دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

جزء ١

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي
أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي
المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء الأول

المقابلة والتحقيق:
محمد زياد محمد طاهر شعبان   فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:
الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:
الشيخ: محمد زياد مداف   الشيخ: محمد كمال عبيد

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبي بعده، أما بعد، فإنَّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر -وقد وفقها اللهُ لأنْ تضرب بسهمٍ في نشر الكتب النافعة للأمة- لَتحمد الله سبحانه وتعالى على أنَّ ما أصدرته قد نال الرضا والقبول من أهل العلم.

والمتابع لحركة النشر العلمي لا يخفى عليه جهود دولة قطر في خدمة العلوم الشرعية ورفد المكتبة الإسلامية بنفائس الكتب القديمة والمعاصرة وذلك منذ تسعة عقود، عندما وجَّه الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر آنذاك بطباعة كتابي (الفروع) و(تصحيح الفروع)، سنة ١٣٤٥هـ، وكان المؤسس الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله قد سنَّ تلك السنة من قبل.

وقد جاء مشروع إحياء التراث الإسلامي والنشر العلمي الذي بدأته الوزارة في السنوات الأخيرة امتدادًا لتلك الجهود وسيرًا على تلك المحجة التي عُرفت بها دولة قطر.

ومنذ انطلاقة هذا المشروع المبارك يسَّر الله جلَّ وعلا للوزارة إخراج مجموعة من أمهات كتب العلم والدراسات المعاصرة المتميزة في فنون مختلفة، تُطبع لأول مرة، نذكر منها:

● في التفسير وعلوم القرآن:

أصدرت الوزارة عدة كتب منها: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) للعُليمي، و(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لابن عطية في طبعته الثانية.

وفي علم رسم المصحف أصدرت الوزارة كتبًا منها (مرسوم المصحف) للعُقيلي، و(الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة) لأبي بكر اللبيب.

وفي علم القراءات أصدرت الوزارة كتبًا منها: (البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة) لأبي حفص النشار،و(معاني الأحرف السبعة) لأبي الفضل الرازي.

● وفي السنة النبوية وشروحها:

أصدرت الوزارة عدة كتب، منها: (التقاسيم والأنواع) لابن حبان، و(مطالع الأنوار) لابن قرقول، (التوضيح شرح الجامع الصحيح) لابن الملقن، و(حاشية مسند الإمام أحمد) للسندي، وشرحين على موطأ الإمام مالك؛ لكُلٍّ من (القنازعي)، و(البوني)، و(المخلصيات) لأبي طاهر المخلص، و(شرح مسند الإمام الشافعي) للرافعي، و(نخب الأفكار شرح معاني الآثار) للعيني، و(مصابيح الجامع) للدَّمَاميني.

ومما تشرفت الوزارة بإصداره في تحقيق جديد متقن: (صحيح ابن خزيمة)، و(السنن الكبرى) للإمام النسائي المحقَّق على عدة نسخ خطية، و(جامع الأصول في أحاديث الرسول)، و(النهاية في غريب الحديث) لابن الأثير.

● وفي الفقه وما يتصل به:

أصدرت الوزارة عدة كتب في المذاهب الأربعة، منها: كتاب: (الأصل) لمحمد بن الحسن الشيباني (ت:١٨٩هـ) كاملًا محققًا على أصول عدة، و(التبصرة)

للَّخمي، و(حاشية الخلوتي)، و(نهاية المَطلب في دراية المذهب) للإمام الجويني بتحقيقه المتقن للأستاذ الدكتور عبدالعظيم الديب ﷺ عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، كما أصدرت الوزارة: (الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف) للإمام ابن المنذر بمراجعة دقيقة للشيخ الدكتور عبدالله الفقيه عضو لجنة إحياء التراث الإسلامي، و(بغية المتتبع لحل ألفاظ روض المربع) للعوفي الصالحي، و(منحة السلوك في شرح تحفة الملوك) للعيني.

● وفي السيرة النبوية:

أصدرت الوزارة كتاب: (جامع الآثار في السير ومولد المختار) لابن ناصر الدين الدمشقي، وغيرها.

● وفي العقيدةوالتوحيد:

أصدرت الوزارة كتابًا نفيسًا لطيفًا هو: (الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد) لابن العطار تلميذ الإمام النووي ﷺ، كما أعادت نشر كتاب (الرد على الجهمية) للإمام أحمد ﷺ، وغير ذلك من كتب عقيدة أهل السنة والجماعة.

● وفي مجال الدراسات المعاصرة المتميزة

أصدرت: (القيمة الاقتصادية للزمن)، و(نوازل الإنجاب)، و(مجموعة القره داغي الاقتصادية)، و(التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي)، و(صكوك الإجارة)، و(الأحكام الفقهية المتعلقة بالتدخين)، و(التورق المصرفي)، و(حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية)، و(روايات الجامع الصحيح ونسخه دراسة نظرية تطبيقية)، وغيرها.

كما قامت الوزارة بشراء وتوزيع بعض الكتب المطبوعة لِما لها من أهمية منها: (مسند الإمام أحمد)، و(صحيح الإمام مسلم)، و(الجامع لأحكام

القرآن) للقرطبي، و(الجامع لشعب الإيمان) للبيهقي، و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي، و(التاريخ الأندلسي) لعبد الرحمن علي الحجي، و(الإقناع في مسائل الإجماع) لابن القطان الفاسي، و(شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي، و(قواعد الأحكام في إصلاح الأنام) للعز ابن عبد السلام، و(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) لأبي الحسن الندوي، وغيرها.

واليوم يسرنا أنْ نقدِّم للقارئ الكريم إصدارًا متميزًا في التفسير، وهو كتاب: (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل) للعلامة المفسِّر المقرئ المجوِّد اللُّغوي النَّحوي أبي العبَّاس أحمد ابن عمَّار المهدوي. وذلك لِما لهذا الكتاب من قيمة علميَّة جليلة حيث سلك المؤلف في تفسيره هذا طريقة متنوعة شاملة، حيث يذكر أولًا الآيات المراد تفسيرها، ثمَّ يفسرها من الناحية اللغوية ويذكر ما فيها من أقوال المفسرين، ثمَّ يبين ما يتعلق بها من أحكام أو نسخ، ثمَّ يورد ما فيها من القراءات، ثمَّ من الإعراب، مفردًا كل قسم عن غيره منعًا لما يقع في الخلط بينها من التشويش على القارئ.

لذلك رأت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر أنْ تسهم في نشر هذا السفر النفيس وتوفيره بين أيدي طلبة العلم والعلماء؛ إسهامًا في الحفاظ على تراث هذه الأمة.

والحمد لله على توفيقه ونسأله المزيد من فضله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إدارة الشؤون الإسلامية

تمهيد لترجمة الإمام المهدوي
عصر الإمام المهدوي من الناحية
السياسية، والاجتماعية، والعلمية

أ- الناحية السياسية:

امتاز القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس بالاضطراب السياسي والتناحر الذي أدى إلى تقسيم الدولة الإسلامية المترامية الأطراف إلى دويلات صغيرة، حتى لم يبقَ في يد الخليفة إلّا بغداد وأعمالها، لكن أصحاب الأطراف كانوا يعترفون بالسيادة العليا للدولة، ويقدمون للخليفة الدعاء في المساجد، وهذا في المشرق، وأمّا المغرب وإفريقية؛ فكانت في ملك الأدارسة ثم في ملك العبيديين الشيعة، ثم لخلفائهم من آل صنهاجة، وكانت الأندلس بيد الخليفة الأموي هشام المؤيد بالله، وحاجبه المنصور ابن أبي عامر.

نشأ الإمام المهدوي في المهدية، وإليها ينسب، وهي مدينة بإفريقية قرب القيروان، ثم رحل إلى القيروان التي كانت في ذلك العصر دار ملك المسلمين منذ الفتح، ولم يزل الخلفاء من بني أمية وبني العباس يولُّون عليها الأمراء إلى أنِ اضطرب أمر بني العباس، واستبدَّ الأغالبة بملك إفريقية بعض الاستبداد، واتَّخذوا القيروان دار ملكهم إلى أن أخرجهم منها بنو عبيد، وملكوها أيّام كونهم بإفريقية، ثم ولَّوا عليها حين ارتحلوا إلى مصر زيري بن مناد الصنهاجي، فلم يزل زيري وبنوه ملوكًا عليها، ثم كان آخرهم تميم بن المعز بن باديس الذي أخرجه العرب منها، ثم انتهبوها، وخرَّبوها.

ويمكن أن نميز في الدولة الزيرية ثلاثة عهود: عهد يوسف بن زيري (٣٧٢هـ) الذي قام بالقضاء على حركة العصيان، وتوطيد الحكم في المغرب، ثم عهد المنصور بن زيري (٣٧٣- ٣٨٦هـ) الذي امتاز بالتسامح والأمن، ثم عهد باديس، وابنه المعز، وامتاز بكثرة الاضطراب والفوضى؛ مما شجع قبيلة زناتة وغيرها على العصيان، فتمرَّد المعز على الخليفة العبيديِّ، وترك الدعاء له، وبايع الخليفة العباسي أبا جعفر القائم بأمر الله، وأجبر سكان إفريقية على اتِّباع المذهب المالكيِّ، ثم تتبَّع الشيعة، وقتلهم.

وأمَّا الأندلس؛ فقد كانت في عهد عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) محاطة بالأعداء من كلِّ جانب، فعمل على تقوية دولته ماديًا ومعنويًا، فأقرَّ الأمن، وقضى على الخارجين، وردَّ مطامع الطامعين، وجعل منها دولة عزيزة الجانب، ثم خلفه بعد موته ابنه الحكم الملقب بالمستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ)، فاستمرت مدة حكمه ستة عشر عامًا، وتابع سيرة أبيه حين وجد الدولة منظمة قويَّة، فغزا الجلالقة، وقضى على نفوذ الأدارسة، وبعد وفاته تولَّى ابنه هشام المؤيد، وكانت سنُّه لا تزيد على عشرة أعوام، فاستطاع الوزير المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر أن يليَ الحكم، ويستبدَّ بالأمر، حتى أصبح حاكم البلاد الفعليَّ، وامتاز بالذكاء، والفطنة، وسعة الحيلة، وحسن الإدارة، إضافة إلى الأدب، والتواضع، والكرم؛ ممَّا أتاح له أن يستميل كبار رجال الدولة على اختلافهم، وكان قائدًا حربيًا ممتازًا، فنظَّم الجيش تنظيمًا دقيقًا قويًا، وقضى على ثورات الصقالبة، وكانت أيَّامه حافلة بجلائل الأعمال، مليئة بالغزوات، حتى توفي في آخر غزواته سنة (٣٩٢هـ).

ثم تولَّى بعده ابنه عبد الملك، وكانت أيَّامه أعيادًا في الخصب والأمان،

ودامت سبع سنين إلى أن مات، ثم خلفه أخوه عبد الرحمن، وكان مستهترًا محبًا للَّذات، فآلت الأمور إلى الفساد، وكان لا بدَّ من حلول كارثة، وخاصة بعد أن طمع في السلطة الشرعيَّة، فطلب من الخليفة هشام المؤيد أن يعهد إليه بولاية العهد، فوافق هشام، وكان ذلك سببًا في القضاء على العامريين؛ إذ كبر على المُضَريين أن ينتقل العرش إلى اليمنيين، فانبعثت العصبية العربية، وانتهز الأمويون والمُضَريون فرصة غيابه في الشمال، فقاموا بحركة قويَّة، وخلعوا هشامًا عن العرش، وولَّوا رجلًا من أحفاد الناصر، ولقبوه بالمهدوي بالله، ولما بلغت الأخبار عبد الرحمن؛ رجع من الشمال، وانفض عنه جيشه جماعات كلما اقترب من قرطبة، حتى صار في قِلَّة من أصحابه، فاعترضه من خصومه معترض، فقبض عليه، وحزَّ رأسه، وحمله إلى المهدوي، وبموته انتهت دولة بني عامر سنة (٣٩٩هـ).

والفترة الباقية من العصر الأموي تعرف بعصر الفوضى، وأمَّا ما بين (٣٩٩-٤٢٢هـ)؛ فتولَّى أمر الأندلس كثير من الخلفاء الأمويين، وكانوا يزيدون على عدد مَن تولَّى منهم طوال القرون الثلاثة الماضية، وتعرف هذه الفترة بعصر ملوك الطوائف؛ إذ أصبح لكلِّ مدينة أو مقاطعة أمير، فاستقلَّ ابن جَهْور في قرطبة، وابن عبَّاد في إشبيلية، وبنو حمود الأدارسة في مالقة والجزيرة، وبنو زيري في غرناطة، وبنو هود في سرقسطة، ومجاهد العامريُّ في دانية والجزائر الأندلسية.

ومن المستحسن أن نلقي الضوء على سيرة الموفَّق مجاهد العامريِّ (٤٠٠-٤٣٦هـ)، الذي التقى به الإمام المهدوي، وألف له كتابه «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وعندما وجده كبير الحجم؛ أمره باختصاره، فاختصره، وسماه: «التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، وهو كتابنا هذا، كما سيأتي.

فهو من أصل رومي، ودُعي بالعامريّ؛ لأنّه كان أحد موالي بني عامر، إذ نشأ في قرطبة تحت رعاية المنصور ابن أبي عامر الذي عُني بتربيته وتعليمه، فبرع مجاهد في علوم القرآن، والحديث، والعربية، كما برع في الفروسية، فجمع بين السيف والقلم، وكان مُؤْثرًا للعلوم الشرعية، محبًّا لأهلها، وكان من الكرماء على العلماء، يبذل لهم الرغائب، ولا سيَّما القرَّاء، حتى صارت دانية معدن القراء بالمغرب، إضافة إلى أنَّه اقتنى مكتبة خاصَّة، ووُصِف بأنَّه جمع من دفاتر العلوم خزائن جمَّة، وقد أشار إليها الإمام المهدويُّ في مقدمته حين قال عن كتابه «التفصيل»: (المؤلَّف لخزانته العالية)، وألَّف كتابًا في العَروض، وهذا يدُلُّ على تمكُّنه فيه، وذُكر أنَّ عامر بن عبد الله بن خلف التجيبيَّ قرأ على أبي عمر بن عبد البر «التقصِّي» من تأليفه بدانية في عقب رجب سنة (٤٣٢هـ)، وحضر هذا السماع أبو العباس المهدويُّ، وأبو بكر محمَّد بن أحمد بن إسحاق الكاتب، وكان في مجلس الموفَّق أبي الجيش مجاهد العامريِّ.

وفي عام (٤٠٠هـ) استولى مجاهد على دانية وما حولها من شرق الأندلس، وكوَّن نواة مملكته، وأعلن بيعته للخليفة هشام المؤيَّد الذي أمَّره عليها، وكانت فترة ولايته تنعم بالأمن والرخاء، قياسًا إلى ما كانت عليه البلاد قبله من الفوضى والاضطراب، فجذبت شهرتُه أعدادًا كبيرة من الأندلسيين إلى دانية، وخاصَّة من قرطبة العاصمة التي كان يعاني أهلُها من الحرب الأهلية آنذاك، ودفعته همَّته إلى إنشاء أسطول بحري يُعدُّ من أقوى الأساطيل الإسلاميَّة في حوض البحر الأبيض المتوسط في مطلع القرن الخامس الهجري.

وفي عام (٤٠٥هـ) بايع الموفق مجاهد العامريُّ عبد الله المعيطيَّ خليفةً على دانية وما يتبعها، ولقَّبه بالمنتصر بالله، وبعد خمسة أشهر من مبايعته أبحر مع مجاهد العامريِّ

على رأس أسطول بحريٍّ كبير؛ للاستيلاء على جزر البليار، فاستولى مجاهد عليها بعد نشوب الفتنة في الأندلس، ثم توجَّه منها بأسطوله في حملة بحريَّة إلى جزيرة سردانية (٤٠٦هـ)، فغلب على أكثرها، وافتتح معاقلها، حتى كانت أعظم أعماله، وألمع صفحةٍ في تاريخه، ولما عاد من إحدى غزواته؛ علم بأنَّ المعيطيَّ أعلن عزله، واستبدَّ بالحكم وحدَه، فتمكَّن مجاهد من القبض عليه، ونفاه إلى ثغر بجاية، وبقي هناك إلى أن مات سنة (٤٣٢هـ).

وقدم على ميورقة عبد الله ابن أخيه، فولَّاه خمسة عشر سنة، فغزا سردانية بالأساطيل، واقتحمها، وأخرج النصارى منها، وقبض على ابنه أسيرًا، ثم فداه، وولَّى مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الأغلب سنة (٤٢٨هـ)، وكان بين مجاهد صاحب دانية، وخيران صاحب مرسية، وابن أبي عامر صاحب بلنسية حروبٌ، إلى أن توفي مجاهد سنة (٤٣٦هـ).

ولما دخل الإمام المهدويُّ الأندلس سنة (٤٣٠هـ)؛ كانت تحت حكم ابن جَهْور تنعُم بالأمن والاستقرار، وفي هذا العام أيضًا كانت ولاية المنصور عبد العزيز بن أبي عامر صاحب كَورتَي تدمير وبلنسية على المَرِّيَّة، ثم ابتدأت الدولة الهودية سنة (٤٣١هـ)، وتبعها غيرها من الدول، كما تقدَّم، وبقي الأمر مشتَّتًا لا نظام له، والفتن لا تهدأ ثائرتُها، حتى توحَّدت الأندلس تحت ملك يوسف بن تاشفين ملك الملثَّمين في بر العدوة.

ب- الناحية الاجتماعية:

أقام الإمام المهدويُّ في كلٍّ من القيروان والأندلس؛ فأمَّا القيروان؛ فكان سكانها في هذا العهد ينقسمون قسمين: البربر من قبائل صنهاجة، وزناتة، وهوَّارة، ونَفْزاوة، وغيرها، والعرب؛ وهم العنصر المهم في المدينة، وكان

ورودهم إلى هذه البلاد متواليًا مع الجيوش العربية، وينتسبون إلى قبائل عديدة، فاستقلَّت كلُّ قبيلة بحيٍّ من الأحياء؛ كالتميميين، والأنصار، وغالبُهم من الخزرج، والأَزْد، والقيسيين، وتَنوخ، والكِنانيين، وبني جرير، والكِنديين، والفِهْريين من قريش، وغيرهم، ومع الاختلاف الواسع بين هؤلاء وأولئك وحَّد الإسلام بينهم، وألَّف بين قلوبهم، فامتزجوا بعضهم ببعض، وإلى جانبهم جالية من اليهود والنصارى.

وكانت القيروان في ذلك العصر تتمتَّع بالرخاء الاقتصادي، والثروات الكثيرة، والغِنى الوفير، وكان الغالب على أهلها التمسُّك بالخير، والتخلِّي عنِ الشبهات، واجتناب المحارم، ولعلَّ هذا هو السبب في رحيل العلماء إليها؛ من أمثال المهدويِّ، ومكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ، وغيرهما، غير أنَّ الحياة القيروانيَّة لم تلبث أن وقعت فيها سنة (٣٩٥هـ) شدَّة عظيمة، وأزمة خطيرة، حتى انكشف فيها المستور، وهلك الفقير، وذهب مال الغني، وغلت الأسعار، وعدمت الأقوات، وجُلي أهل البادية عن أوطانهم، وخلت أكثر المنازل، فلم يبقَ لها وارث، ومع هذه الشدة وباء، وطاعون هلك فيه أكثر الناس؛ من غنيّ ومحتاج، فلا ترى منصرفًا إلَّا في علاج، أو عيادة مريض، أو آخذًا في جَهاز ميت، أو تشييع جنازة، أو انصراف من دفن، وكان الضعفاء يجمعون إلى باب سالم، فتحفر لهم أخاديد، وتدفن المئة والأكثر في الأخدود الواحد، فمات من طبقات الناس ما لا يحصي عددَهم إلَّا خالقهم تعالى، وخلت المساجد بمدينة القيروان، وتعطلت الأفران والحمَّامات، وكان الناس يوقدون أبواب بيوتهم، وخشب سقوفهم، وقيل: إنَّ أهل البادية أكل بعضهم بعضًا.

وأمَّا الأندلس؛ فعرف أهلها بمحبَّة الغِناء، والطرب، والموسيقا، وأجزل الحكام العطاء للمغنِّين، وقرَّبوهم، كما أُولعوا ببناء القصور، وزخرفتها، والتأنُّق في تلوينها، وإنفاق الأموال الطائلة عليها، وتكوَّن المجتمع الأندلسي من مسلمي العرب والبربر، وممَّن دخل في الإسلام من نصارى الإسبان، ومن اليهود والنصارى الذين تمتَّعوا بقسط كبير من التسامح الديني، وأظهروا ميلًا إلى تعلُّم العربية، والتأليف بها، وتركت لهم الحرية الكاملة في أداء طقوسهم الدينيَّة، وأسندت لهم بعض الوظائف الإدارية في الدولة، وعُدُّوا بذلك عنصرًا مهمًا في الإدارة، والتجارة، والثقافة، لكن أهم طبقات الشعب في الأندلس هم الصقالبة، الذين قرَّبهم عبد الرحمن الناصر متخلِّصًا من العرب، ثم انضمُّوا إلى الثورات التي قامت بعد الحاجب المنصور.

وقد مثَّل البربر دورًا كبيرًا في الحياة الاجتماعية الأندلسيَّة؛ بما كان لهم من أثر في الفتح، وبلاء في الحرب، دون أن يتمكَّنوا من قطف الثمار كما أرادوا؛ بسبب سياسة المحاباة التي سارت عليها الدولة؛ ممَّا جعل منهم عناصر القلاقل والفتن، وقد ظهر أمرهم بعد وفاة المنصور ابن أبي عامر سنة (٣٩٢هـ)، فقتلوا أخاه عبد الرحمن، وأزالوا دولة العامريين، وساعدوا أفراد البيت الأموي بعضهم على بعض، حتى غدت الأندلس مسرحًا للفوضى، والنهب، والإحراق، وأدَّى ذلك إلى تمزيق كلمة المسلمين، وتفريقهم، وظهور ملوك الطوائف، وقيام دولة بني حمود بمساعدة البربر أنفسهم.

ج - الناحية العلمية:

انتشرت الثقافة الإسلامية في هذا العصر انتشارًا يدعو إلى الإعجاب؛ لنضج ملكات المسلمين أنفسهم في البحث والتأليف، ولتشجيع الخلفاء والأمراء

رجالَ العلم والأدب، وساعد على ذلك أيضًا الترجمة من اللغات الأجنبيَّة، وخاصَّة اليونانيَّة، والفارسيَّة، والهنديَّة، وكثرة العمران، واتِّساع أُفق الفكر الإسلامي؛ بارتحال المسلمين إلى مشارق الأرض ومغاربها.

ولا غرو؛ فقد كان قيام كثير من الدول التي استقلَّت عنِ الخلافة العباسيَّة سببًا في نشاط الحركة الفكريَّة، فراجتِ الثقافة، وزخر بلاط هذه الدول بالعلماء، والشعراء، والأدباء، وغيرهم، ومن ثَمَّ نرى صدى هذه النهضة في بلاط كلٍّ من السامانيين والغزنويين والبويهيين والحمدانيين في الشرق، وفي بلاط الطولونيين والإخشيديين والفاطميين في مصر، وفي بلاط الأمويين في الأندلس، ويضاف إلى ذلك ظهور كثير من الفرق التي اتَّخذت الثقافة والعلم وسيلة لتحقيق مآربها السياسيَّة والدينيَّة، فكان للجَدَل والنِّقاش -الذي قام بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين العلماء من السنِّيين من ناحية أخرى- أثرٌ بعيد في النهضة العلميَّة التي تميَّز بها هذا العصر، وخاصَّة في القرن الرابع الهجريِّ، على ما انتاب العالم الإسلاميَّ بوجهٍ عامٍّ من تفكُّك وانحلال، وما أصاب الخلافة العباسيَّة من ضعف ووهن، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة، وكثرة العمران، وازدهار البلاد، وإنَّما تكثر العلوم حين تعظم الحضارة.

فلم يكد يبزغ فجر القرن الثالث الهجريِّ على القيروان حتى أصبحت كعبةَ القُصَّاد من طلاب العلم، من الأندلس، والمغرب، والسودان، وانتشرت بين جميع الطبقات العلوم الدينيَّة، والأدبيَّة، والرياضيَّة، بفضل الرواة الوافدين عليها من الخارج، والراجعين من أبنائها من الرحلات العلميَّة في القرن الثاني للهجرة، فكانت القيروان دار العلم بالمغرب، وإليها ينسب أكابر علمائه، وإليها كانت رحلة أهله في طلب العلم، وكانت موطنًا للزُّهَّاد، والصالحين، والفضلاء،

والمتبتِّلين، ولم تكن الثقافة وقْفًا على الرجال، بل كانت عامَّة بين الرجال والنساء، والعبيد والأحرار، فالحضارة باذخة، والعمران واسع، والثروة طائلة، والازدهار شامل، فهي حضارة عربيَّة إسلاميَّة صميمة، رَكَزَ أُسسها ونشر ألويتها بنو الأغلب أمراء القيروان في القرن الثالث، ونمَّاها وفتح جوانحها الفاطميُّون في القرن الرابع، وآتت أُكُلَها وجادت بثمارها في أيَّام الصنهاجيين.

ومن مظاهر ازدهار الحركة العلمية في عصر المهدويِّ اتِّجاه العلماء إلى تأليف الكتب، ومشاركة الأمراء والوزراء والكبراء في حركة التأليف؛ بالتشجيع الماديِّ والأدبيِّ، فظهرت كتب كثيرة تُعدُّ من أضخم المصادر، وأحسن المراجع، وأقبل الناس على تكوين المكتبات العامَّة والخاصَّة، حتى أصبحت القيروان مصدرًا من مصادر انتشار الحركة العلميَّة واتِّساعها، فأوَّل مَن أسَّس مكتبة عموميَّة في الجامع الأعظم بالقيروان الأمراء الأغالبة، ثمَّ تبعهم الناس، فوقفوا كتبًا عديدة على الجوامع والمساجد، وازدهرت مكتبة الجامع الأعظم في زمن الصنهاجيين، وعلى الأخصِّ في عهد درة تاج دولتهم المعز بن باديس، ومن هنا غدت الأندلس سوقًا للكتب كبيرة، راجت بضاعتها، وازدهرت صناعتها، حتى إنَّ الخلفاء والأمراء وأصحاب المراكز الأخرى كانوا يفتخرون بذلك.

وزخرت مكتبة قرطبة أيضًا بكثير من المصنفات في مختلف العلوم والفنون، فقد بذل الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) جهودًا بعيدة الأثر في توجيه الدراسة الأندلسية في ميدان العلوم والطب، وكانت المكتبة التي أنشأها في قصره بقرطبة ذات ثراء لا يقارن؛ إذ ضمَّت أربع مئة ألف مجلد من الكتب النفيسة، وامتاز الحكم المستنصر بقراءة كثير من هذه الكتب، والتعليق عليها، وكذلك كان ابن أبي عامر محبًّا للعلوم، شَغوفًا بالأدب، مشجِّعًا للعلماء والأدباء، فزخرت الفترة

التي تقلَّد فيها الحجابة بين (٣٦٦-٣٩٩هـ) بطائفة من مشهوري العلماء، والأدباء، والشعراء، وكان له مجلس في كلِّ أسبوع يجتمع فيه العلماء للمناظرة بحضرته.

وقد تقدَّم كيف كان مجاهد العامريُّ مُؤْثِرًا للعلوم، مُكرِمًا لأهلها، مشاركًا فيها، فقصده العلماء من المشرق والمغرب، وألَّفوا له تآليف مفيدة في سائر العلوم، فأجزل صِلاتِهم على ذلك بآلاف الدنانير، ومضى على ذلك طوال حياته، فكانت دانية وجزر البليار في عهده من المراكز الأدبية والعلمية ذات الشهرة الواسعة، تزخر بالمكتبات، وتحفل بالعلماء والأدباء.

وقامت بين المذاهب حركة التنافس والحوار التي غذَّت الحركة الفكرية، فعرفت القيروان أيَّام حكم الأغالبة نشوء المذهبين المالكيِّ والحنفيِّ، وبعد مُضي غير قرنٍ على المعارك الجدليَّة بين المذهبين تمكَّنت المدرسة المالكيَّة من الانتصار، وكان عليها أن تخوض معركة جديدة مع دعاة المذهب الفاطميِّ وأنصاره، بعد أنِ استولوا على الحكم في رقاده، فكان من أثر انتشار المدارس الفكريَّة المتعددة - كالخوارج، والشيعة، والمعتزلة - أنْ بدأ المالكيُّون يوجِّهون اهتمامهم إلى العلوم الفلسفيَّة، والجَدَل، والمناظرة، وممَّن اشتهر منهم بذلك أبو عثمان سعيد بن الحداد، وعرفتِ القيروانُ أيضًا أنصارًا للمذهب الشافعيِّ، كما انتشر فيها مذهب سفيان الثوريِّ لفترة قصيرة، وكانت مدرسة المعتزلة من أهم المدارس الفكريَّة، وكانت مسألةُ خَلْق القرآن موضوعَ الساعة الذي اشتغل به أنصارها.

واستمرَّ ازدهار الثقافة الأندلسيَّة في عهد ملوك الطوائف، حيث كان أكثر هؤلاء الملوك غطارفةً مثقَّفين، وكانت قصورهم مثابةً للشعراء، والأدباء، والعلماء، وتنافسوا في إحراز العلماء والأدباء في بلاطهم، وأفاضوا عليهم من

عطائهم، وكانوا يستقدمون العلماء من المشرق، ويعقدون لهم مجالس للمناظرة مع علماء الأندلس، ويجزلون العطيَّة للمبرزين منهم، فعاش في هذه الفترة وفي بلاط هؤلاء الملوك الكثير من العلماء والأدباء الكبار، ممَّن تفخَر بهم الأندلس، كما كان بين هؤلاء الملوك أنفسهم مَن كان أديبًا وشاعرًا.

* * *

ترجمة الإمام المهدويّ(١)
رحمه الله تعالى

اسمه، ونسبه:

هو العلامة المفسِّر، المقرئ المجوِّد، اللُّغويُّ النَّحْويُّ، أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار التميميُّ، المَهْدَوِيُّ، الأندلسيُّ، المالكيُّ.

واتَّفقتِ المصادر التي ترجمت للإمام المهدوي على أنَّ اسمَه أحمد بن عمَّار، إلَّا أنَّه وقع في «جَذوة المقتبس»: (أحمد بن محمَّد)، وذكر المحقِّق أنَّ في حاشية الأصل تصحيحَه إلى أحمد بن عمَّار التميميّ، واسمه عند ياقوت: (أحمد بن محمَّد ابن عمَّار بن مهديّ بن إبراهيم أبو القاسم المقرئ)، وهو غلط من جهتين؛ أحدهما: أنَّه جعل عمارًا جَدًّا للمهدويّ، مع أنَّه أبوه، والثانية: أنَّه جعل مهديًّا جَدَّه لأبيه، وهو جَدُّه لأُمِّه، كما نصَّ على ذلك ابن الجزريّ، ثمَّ تفرَّد ياقوت بهذه الكنية.

---

(١) مصادر ترجمته: «جذوة المقتبس» (ص٣٣١)، (٨٢٩)، «فهرسة ابن خير» (٣١-٤٤)، «الصلة» (١/٨٨)، «معجم الأدباء» (٢/٢١)، «إنباه الرواة» (١/٩١)، «إشارة التعيين» (ص٤٢)، «معرفة القراء الكبار» (٢/٧٦١)، «الوافي بالوفيات» (٢٨/١٠٣)، «البلغة» (ص٨٠)، «غاية النهاية» (١/٩٢)، «بغية الوعاة» (١/٣٣٦)، «طبقات المفسِّرين» للسيوطي (ص١٩)، «طبقات المفسِّرين» للداودي (١/ ٩٧،١١١)، «مفتاح السعادة» (٢/٧٤)، «كشف الظنون» (١/٣٦٠)، «هدية العارفين» (١/٧٥)، «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان (٤/١٩٩)، «الأعلام» (١/ ١٨٤)، «معجم المؤلفين» (٤/٢٨)، «تراجم المؤلفين التونسيين» (٤/٣٩٧)، «معجم المفسِّرين» (١/٥٢).

نشأته، ورحلاته:

لم تذكر المصادر شيئًا عن تاريخ ولادته، وأجمعت على أنَّه نشأ في المهديَّة، وأنَّه مِن أهلها، وهي مدينة مُحدثة بساحل إفريقية قرب القيروان، وبينهما مرحلتان، والقيروان في جنوبيها، وإليها تُنسب الثياب السوسيَّة المهدويَّة، وقد اختطَّها عبد المؤمن بن عليٍّ قرب سلا، وهي منسوبة إلى المهديِّ مؤسس دولة العبيديين الفاطمية، واختلف في نسبه؛ فقال مَنْ صحَّح نسبه: إنَّه أحمد بن إسماعيل الثاني ابن محمَّد بن إسماعيل الأكبر بن جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب، قدم إفريقية فملكها، وأقام بالقيروان مدَّة، ثمَّ خط المهديَّة، أو إنَّه عبيد الله المهدويُّ المتغلِّب على تلك البلاد، اختطَّها، ونسبها إلى نفسه، وجعلها دار مملكته، وكان ابتداء بُنيانها سنة (٣٠٠ هـ)، وهي جزيرة متَّصلة بالبرِّ كهيئة كفٍّ متصلة بزند، لها سور عالٍ محكم، وعليها أبواب من حديد، قال التجاني: (دخلتُها، فإذا هي مدينة جليل قدرُها، شهير في قواعد الإسلام ذكرُها).

وقد ذكرتِ المصادر أنَّ الإمام المهدويَّ رحل إلى القيروان، ثم إلى مكَّة، ثم عاد ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وأقام بها إلى أن توفِّي.

علمه:

ممَّا أثنى به العلماء عليه: أنَّه الأستاذ المشهور، وأنَّه كان عالمًا رأسًا في القراءات، والعربية، والآداب، متقدِّمًا، محبًّا للعلم، كثير السعي من أجله، جمع أدواتِه، وتهيأت له أسبابُه، فاضطلع بكثير من العلوم والفنون، ولقب بالإمام، وإذا ذُكر؛ وُصف بالمقرئ، بل من مشايخ القرَّاء؛ إذ كان من أقران مكِّيِّ بن أبي طالب (٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الدانيِّ (٤٤٤هـ)، وألَّف كتبًا كثيرة النفع والفائدة، وقال عنه ابن جُزَيٍّ: (أمَّا أبو العبَّاس المهدويُّ؛ فمتقنُ التأليف، حسنُ الترتيب،

جامع لفنون علوم القرآن).

وله نظم في ظاءات القرآن، رواه الحميديُّ، ونقله عنه ياقوت؛ وهو:

ظَنَّتْ عَظيمَةَ ظُلْمِنَا مِنْ حَظِّها فَظَلِلْتُ أُوقِظُها لِتَكْظِمَ غَيْظَها
وَظَعَنْتُ أَنْظُرُ في الظَّلامِ وَظِلِّهِ ظَمْآنَ أَنْتَظِرُ الظُّهورَ لِوَعْظِها
ظَهْري وَظُفْري ثُمَّ عَظْمِي في لظىً لأُظاهِرَنَّ لِحَظِّها وَلِحِفْظِها
لَفْظِي شُواظٌ أَوْ كَشَمْسٍ ظَهِيرَةٍ ظَفَرٌ لدَى غِلَظِ القُلوبِ وَفَظِّها

شيوخه:

تتلمذ الإمام المهدويُّ على أكابر العلماء، وأجلَّة الشيوخ المقرئين في عصره، ومنهم:

١- عليُّ بن محمَّد بن خلف أبو الحسن المعافريُّ القرويُّ، الإمام، الحافظ، المحدِّث، الفقيه المالكيُّ، علَّامة المغرب، المعروف بابن القابُسيِّ، كان حافظًا للحديث والعلل، بصيرًا بالرجال، عارفًا بالأصلين، رأسًا في الفقه، له تآليف بديعة، منها: «الممهد في الفقه»، و«ملخص الموطأ»، وكتاب «المناسك»، وغيرها، توفي سنة (٤٠٣هـ).

٢- محمَّد بن سفيان أبو عبد الله القيروانيُّ الفقيه المالكيُّ، الأستاذ الحاذق، المقرئ، صاحب كتاب «الهادي في القراءات»، تفقَّه على أبي الحسن القابُسيِّ، وتوفِّي بالمدينة، ودُفن بالبقيع سنة (٤١٥هـ).

٣- محمَّد بن سليمان بن محمود أبو سالم الحَرانيُّ الأندلسيُّ، إمامٌ مُقرئ، كان ذكيًا حافظًا، يرى مذهب داود الظاهريِّ ويدريه، وحمل عن طائفة كبار، دخل الأندلس في سنة (٤٢٣هـ).

٤- أحمد بن محمَّد بن عيسى بن إسماعيل بن محمَّد بن عيسى أبو بكر البَلَوِيُّ، من أهل قُرطبة، يعرف بابن الميراثي، محدِّث حافظ، وتلقَّب بغُنْدَر، تشبيهًا بمحمَّد بن جعفر غُنْدَر المحدِّث، وانصرف إلى الأندلس، وتوفِّي بها سنة (٤٢٨هـ).

٥- أحمد بن محمَّد أبو الحسن القنطريُّ، نزيل مكَّة، شيخٌ مقرئ، أخذ القراءات عن أبي الفرج الشنبوذيِّ، وعليِّ بن يوسف العلَّاف، وعمر بن إبراهيم الكتانيِّ، توفِّي بمكَّة سنة (٤٣٨هـ).

وذكر ابن الجزري أنَّه قرأ على جَدِّه لأُمِّه مهديِّ بن إبراهيم، ولم نقف على ترجمةٍ له.

تلاميذه:

نَهَلَ مِن معين الإمام المهدويِّ عددٌ غيرُ قليل، ولم يكن تلاميذُه من المغمورين، بل إنَّ منهم الشيخَ المشهور، والعالمَ المعروف، وأبرزُهم:

١- محمَّد بن أحمد بن مطرف، أبو عبد الله الكنانيُّ القُرطبيُّ، يُعرف بالطَّرَفي؛ لإمامته مسجد طرَفة بقُرطبة، أخذ الروايات عن مكِّيِّ بن أبي طالب، واختصَّ به، وصحب أبا العبَّاس المهدويَّ، وكان عجبًا في القراءات، ديِّنًا، فاضلًا، ثقةً، أخذ الناس عنه كثيرًا، وتوفِّي سنة (٤٥٤هـ).

٢- غانم بن وليد أبو الوليد المالَقي، النَّحْويُّ اللُّغَويُّ، أحد أفراد الأدب المحقِّقين، وأديب مالَقة في عصره، له شعر، وعلمٌ بالفقه والحديث، وكان فقيهًا مدرِّسًا، وأستاذًا في الآداب وفنونها مجوِّدًا، مع فضلٍ، وحسنِ طريقة، توفِّي سنة (٤٧٠هـ).

٣- محمَّد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله المغاميُّ التجيبيُّ المقرئ، من أهل طليطلة، صحب أبا عمرو الداني، وأخذ عن مكِّيٍّ، وكان أحد الحُذَّاق بالقراءات ووجوهها، ضابطًا لها، متقنًا لمعانيها، توفِّي بإشبيلية سنة (٤٨٥هـ).

٤- موسى بن سليمان أبو عمران اللَّخْميُّ المقرئ، نزيل المرِّية، كان مقرئًا عالمًا بالقراءات، عالي الإسناد، قرأ على مكِّيٍّ، وغيره، توفِّي سنة (٤٩٤هـ).

٥- يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد أبو الحسن اللواتيُّ المرسيُّ، المعروف بابن البياز، شيخ الأندلس في القراءات، روى عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وغيرهما، ورحل إلى الشرق، وحجَّ، وأقرأ الناس، وعُمِّر، واختلط بأَخَرَة، توفِّي سنة (٤٩٦هـ).

٦- محمَّد بن إبراهيم بن إلياس أبو عبد الله الأندلسيُّ، يُعرف بابن شعيب، وشعيب جدُّه لأُمِّه، أخذ القراءات عن مكِّيٍّ، وأبي عمرو الدانيِّ، وتصدَّر لإقراء القرآن والعربيَّة والآداب بجامع المرِّية سنة (٤٨١هـ).

مؤلفاته:

ممَّا يدُلُّ على اضطلاع الإمام المهدويِّ بالعلوم وتمكُّنه فيها تعدُّدُ مؤلفاته، وتنوُّعُها؛ إذ تذكر المصادر أنَّه ألَّف كتبًا كثيرة النفع، ومنها:

١- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

قال عنه صاحب «كشف الظنون»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»).

٢- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل:

وهو الكتاب الذي بين أيدينا، وقد أشار إليه صاحب «كشف الظنون» بما تقدَّم.

٣- الهداية في القراءات السبع:

ذكره ابن الجزريّ في «النشر»، وقال عنه في «غاية النهاية»: (وقد قرأتُ بها، وشرَحها في شرح لطيف)، وهذا الشرح هو «تعليل القراءات السبع» الذي ذكره القفطيُّ بقصَّة رواها وقال: (وهو كتاب جميل، ذاكرت به بعض أدباء عصرنا، فقال: هو عندي أنفع من «الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيّ، فقلت له: وهو صغير الحجم؟! فقال: إلَّا أنَّه كثير الفوائد، حسن الاختصار، يصلح للمبتدئ والمنتهي، وإنَّ الواقف على كتاب «الحجَّة» إذا نظر إلى أبي عليٍّ في (مألك) وما تصرَّف به القول فيها؛ صدَّه عن النظر في شيء بعده)، ولم يرتضِ بعضهم هذا التفضيل؛ لما سبق من صغر حجمه.

وذكرهما ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب «الهداية إلى مذاهب القراء السبعة»، رحمهم الله، تأليفُ أبي العبَّاس أحمد بن عمَّار بن أبي العبَّاس المهدويّ المقرئ رحمه الله)، ثمَّ ذكر روايته، فقال: (حدَّثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ، ثمَّ المالَقيُّ رحمه الله، سماعًا عليه في منزله بإشبيلية سنة (٥١٨هـ)، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد بن عمر بن عبد الرحمن المخزوميُّ رحمه الله سماعًا عليه، عن مؤلِّفه أبي العبَّاس المهدويِّ المقرئ رحمه الله، وكتاب «شرح الهداية» المذكور من تأليف أبي العبَّاس المهدويِّ رحمه الله أيضًا، حدَّثني بها أبو عبد الله محمَّد بن سليمان المذكور رحمه الله مناولة منه لي في التاريخ المذكور، قال: حدَّثني بها خالي أبو محمَّد غانم المذكور، عن مؤلِّفها أبي العبَّاس المهدويِّ المذكور رحمه الله).

٤ - التيسير في القراءات:

قال حاجي خليفة في «كشف الظنون»: (ذكره الجعبريُّ، وقال: له التيسيران؛ الكبير، والصغير)، وقد نفى محقِّق كتاب «شرح الهداية» نسبة هذا الكتاب للمهدويِّ، وقرَّر وقوع تحريف فيه عن (التفسيران) لحاجي خليفة أثناء نقله عن الجعبريِّ، واستدل لذلك بأدلة ذكرها في دراسته لمؤلفات المهدويِّ، فانظرها.

٥ - ري العاطش:

ذكره البغداديُّ في «هدية العارفين»، وخلط حاجي خليفة فقال: («ري العاطش» لأحمد بن عمَّار المهدويِّ، وحيد الدين منصور بن سليمان الإسكندريِّ الشافعيِّ الحافظ المتوفى سنة ٦٧٣هـ)، وكذا في «إيضاح المكنون»، إذ جاء فيه: («ري العاطش، وأنس الواحش» لابن العماد منصور بن سليمان الإسكندريِّ)، وقد رجَّح الأستاذ محمَّد محفوظ في كتابه «تراجم المؤلفين التونسيين» نسبة الكتاب للمهدويِّ، وقال: («ري العاطش، وأنس الواحش» ذكره السهيليُّ في «الروض الأُنُف» (٩٣/١)، قائلًا: "ووقع في كتاب «ري العاطش، وأنس الواحش» لأحمد بن عمَّار..."، واكتفى السهيليُّ بعزو الكتاب لأحمد بن عمَّار، دون نسبته إلى بلده؛ اختصارًا، وكأنَّه يراه من الشهرة بمكان لا يدعو إلى زيادة الإيضاح، ولا أعلم في أسماء المؤلفين السابقين لعصر السهيليِّ مَن اسمه أحمد بن عمَّار غير صاحبنا المهدويِّ هذا).

ومن الجدير بالذكر هنا: أنَّ البغداديَّ نسب في كتابه «هدية العارفين» إلى المهدويِّ «التيسير في القراءات»، و«ري العاطش»، و«الهداية في القراءات»، وعزاها إلى كتاب «الصلة»، ولعلَّ البغداديَّ قد وهم فيما عزا؛ إذ ليس في كتاب «الصلة» ما ذكر، واكتفى ابن بشكوال بقوله: (وألَّف كُتبًا كثيرة النفع).

٦- الكفاية في شرح مقارئ الهداية:

تفرَّد ابن خير بذكره، وذكر رواية هذا الكتاب، فقال: (حدَّثني الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان ابن أحمد النفزيُّ رحمه الله، سماعًا عليه لأكثره، ومناولة لجميعه، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المخزوميُّ قراءة عليه وأنا أسمع، قال: حدَّثني به أبو العبَّاس المهدويُّ مؤلِّفُه رحمه الله).

٧- أجناس الظاءات:

وهي أبيات نظمها الإمام المهدويُّ، وقد تقدَّم ذكرُها، والكتاب موجودٌ في المكتبة العامَّة بالرباط ضمن مجموع (٢٣٥ك)، وله شروح.

وثَمَّة كتابان آخران وصلا إلينا، وأغفلت ذكرهما المصادر؛ وهما:

أ- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات، وكثرة الطرق والروايات:

قام بتحقيقه الدكتور حاتم الضامن، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، م٢٩، ج١، (١٩٨٥م).

ب- هجاء مصاحف الأمصار:

حقَّقه الدكتور محيي الدين رمضان، ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، م١٩ ج ١، (١٩٧٣م)، ونقل عنه ابن الأنباريُّ في «الزاهر في معاني كلمات الناس».

ورجَّح محقِّق «شرح الهداية» أنَّهما فصلان من كتاب «الكفاية»، وليسا كتابين مستقلَّين، ثمَّ ذكر ثلاثة كتب أخرى؛ وهي:

أ- البرهان في علوم القرآن: ذكر الدانيُّ أنَّ المهدويَّ أملاه بمكَّة.

ب- مختصر البيان في النطق بحروف المعجم: ذكره بروكلمان دون ذكر مصدره.

ج- كتاب في عَدِّ الآي: وقد استنتجه من بيتٍ للشاطبيِّ.

وفاته:

لم تنصَّ أكثر المصادر على تعيين تاريخ وفاة الإمام المهدويِّ، فمنهم مَنْ لم يذكر شيئًا، واكتفى بالقول: ودخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ)، وذهب الذهبيُّ إلى أنَّ وفاته كانت بعد (٤٣٠هـ)، ونقله عنه ابن الجزريِّ، وغيره، وانفرد السيوطي في «طبقات المفسِّرين» بتحديد وفاته سنة (٤٤٠هـ)، واختار الصفديُّ أنَّ وفاته كانت نحو سنة (٤٤٠هـ)، وذكره الزركليُّ، وهو أعدل التواريخ في تقدير وفاته، فإذا كانت وفاته بعد (٤٣٠هـ)؛ فهي نحو سنة (٤٤٠هـ)، رحمه الله تعالى.

* * *

تعريف كتاب
التحصيل لفوائد كتاب التفصيل
الجامع لعلوم التنزيل

ذكره ابن خير في «فهرسته»، فقال: (كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل، عُني بتأليفه واختصاره مؤلِّفُه الكبير أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار المهدويُّ المقرئ رحمه الله، حدَّثني به الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن سليمان بن أحمد النفزيُّ رحمه الله، إذنًا وإجازةً، قال: حدَّثني به خالي الأديب أبو محمَّد غانم بن وليد المالَقيُّ المخزوميُّ رحمه الله، عن أبي العبَّاس المهدويِّ مؤلِّفه رحمه الله).

وتقدَّم أنَّ صاحب «كشف الظنون» قال عن «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»: (وهو تفسير كبير بالقول، فسَّر الآيات أوَّلًا، ثمَّ ذكر القراءات، ثمَّ الإعراب، وكتب في آخره قواعد القراءات، ثمَّ اختصره وسمَّاه «التحصيل»)، وذكر القِفْطيُّ قِصَّة اختصار «التفصيل»، فقال: (ولمَّا ظهر هذا الكتاب في الأندلس؛ قيل لمتولِّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك؛ فخُذِ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره، ففعل ذلك، وطلب غيره، فألَّف له «التحصيل»، وهو كالمختصر منه وإنْ تغيَّر الترتيب بعض التغيُّر، والكتابان مشهوران في الآفاق، سائران على أيدي الرفاق)، وهذا يدُلُّ على قوَّة مَلَكة المؤلِّف الذهنيَّة والعلميَّة.

ومتولِّي الجهة من الأندلس هذا هو الملك الموفَّق مجاهد العامريُّ صاحب دانية، كما تقدَّم، وقد أشار الإمام المهدويُّ إلى ذلك في مقدمة كتابه، فقال: (أَمَرَ

الموفَّقُ -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، وللمكارم يصنعُها، ولعِصابة الأدب يذُبُّ عنها ويمنعُها- باختصار كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، المؤلَّف لخزانته العالية -أدامَ اللهُ فيها بدوام أيَّامه النعمَ المتوالية- بعد حصوله لديه، ووقوفه عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريبَ المتناول لمن أراد التَّذْكار، كما كان «الجامع الكبير» خزانةً جامعة لمن أراد المطالعة، فبادرتُ إلى امتثال أمره ولم أُقَصِّر، وأهطعت إليه ولم أُعَذِّر...).

وقد كفانا الإمام المهدويُّ رحمه الله تعالى كُلفة البيان عن منهجه في هذا الكتاب، وطريقة عرضه لما تضمنه من علوم وفنون؛ بما فصَّله في المقدمة من ذلك، فبعد أن ذكر سبب اختصاره، وأثنى على الملك الداعي للعلوم، المقيم لسوق الآداب؛ وضَّح ما اشتمل عليه هذا المختصر ممَّا جمعه من أغراض «الكبير» من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامُها المهملة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشْكِل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل.

ثمَّ بيَّن كيفية الاختصار بما يأتي منه وما يذر، ممَّا تحتمله مؤنة هذا المختصر، فقال: (ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل؛ فأحذفُ من الأحكام التي هي أصول الحلال والحرام أكثرَ تفريع المسائل المنثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصرُ من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصَرًا على أتمِّ أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سِوى مَنْ لم يبلغ مبلغُهم مِنَ الاشتهار، إلَّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القرَّاء؛ فإنِّي أذكرُه منسوبًا إلى بعض مَنْ رُوي عنه مِنَ القرَّاء؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المرويَّة،

ممَّا لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفيَّة ما يُحتاج إليه ممَّا اختلف القرَّاء فيه، أو كان جائزًا في المقاييس العقليَّة).

فأمَّا السور الطوال؛ فيقسمها إلى فصول بحسب الموضوعات، أو بحسب طول الآيات وقصرها؛ كما قال: (وأجعلُ ترتيب السور مفصَّلًا؛ ليكونَ أقرب متناولًا، فأقولُ: «القولُ من أوَّل سورة كذا إلى موضع كذا منها»، فأجمعُ مِنْ آيِها عشرين آيةً أو نحوَها، بقدر طول الآيِ وقِصَرِها)، وما لا حاجة به إلى ذلك يقول فيه: (القول في جميعها)، فيأتي بما تضمَّنه جميع هذه السورة ممَّا ينبغي ذكره، ويقسم الفصل أقسامًا بحسب العلوم؛ كما قال: (ثمَّ أقولُ: «الأحكام والنسخ» فأذكرُها، ثمَّ أقولُ: «التفسير» فأذكرُه، ثمَّ أقول: «القراءات» فأذكرُها، ثمَّ أقول: «الإعراب» فأذكرُه، ثمَّ أذكرُ الجزء الذي يليه، حتى آتيَ على آخر الكتاب إن شاء الله على ما شرطْتُه فيه، وأذكرُ في آخر كلِّ سورة موضعَ نزولها، واختلافَ أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آيها).

ويسير المؤلف على هذا المنهج في جميع سور القرآن، فيذكر أوَّلًا ما يتعلَّق بالآيات من الأحكام الفقهية في المذاهب الأربعة، وما رُوي عنِ الصحابة والتابعين من رأيٍ مشهور، ثمَّ يذكر ما ورد من الأقوال في نسخ الآيات، ثمَّ ينتقل إلى ما ورد عن المفسِّرين واللُّغويِّين من أوجه البيان للألفاظ، وصور التأويل للمعاني، مسندًا القول إلى صاحبه في الأغلب، دون اللجوء إلى الترجيح بين تلك الآراء المتعددة، أو الاستدلال لها، ثمَّ ينتقل إلى ذكر ما رُوي من القراءات عنِ القرَّاء السبعة، وغيرهم، مستوفيًا المتواتر منها، لا الشاذَّ، فيذكر أصحاب القراءة أوَّلًا، ثمَّ يُورد قراءَتَهم، ويبيِّن ما عليه بقيَّتُهم إن كانت من السبع، وغالبًا ما يضبطها بالحروف، ويُنهي قراءات السورة بذكر الياءات، ثمَّ يأتي في الإعراب إلى

إيضاح هذه القراءات وتوجيهها، وقلَّ ما يستحسن قراءةً، أو يستبعدُها، أو يغلِّطُها، ويكشف أيضًا عمَّا غمض إعرابه من الآيات، فيُوجِز فيما وضح، ويُسهِبُ فيما أشكل؛ كما نصَّ على ذلك بقوله: (وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد، وأحرِص على أن أنظمَه نظمَ العِقْد، متقابلَ الأشكال، متعادلَ الأمثال، متناسبَ الكمال، متناصفَ الجمال، فمَنْ أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُبَ في التأليف؛ لم يُنْسَب -إنِ اخْتَصَرَ- إلى إخلال، ولم يُضَف -إنْ أَكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إنْ توسَّطَ الخطاب، وإنَّما يُعابُ التكثيرُ مع عدم المعرفة بتجميل الصَّفة، واستعمالُ الكثير من الآلات للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة على الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَنْ أصاب المفاصل؛ لم يُكْثِرِ الحزَّ، ومَنْ عَرَفَ المَضارِب؛ لم يُطِلِ الهزَّ...).

والمؤلِّف رحمه الله لم يلتزم التزامًا رصينًا ذكرَ كلِّ مسألةٍ تحت القسم المخصَّص لها من العلوم، بل كان أحيانًا يذكر بعض القراءات في التفسير أوِ الإعراب ممَّا لم يذكره في قِسمه، أو يكون قد ذكرها في قِسم القراءات إلَّا أنَّه سارع إلى توجيهها في التفسير، لكن هذا التوجيه كان في الأغلب ممَّا يستلزمه بيان المعاني لدى التفسير، فيُحيل في الإعراب على ما تقدَّم في التفسير، أو يأتي في التفسير والإعراب بتوجيه آيةٍ وإعرابها بما لا يُغني موضع عن آخر، وذلك إنْ دلَّ على شيء؛ فإنَّما يدُلُّ على مكنته من جهة، ومِن أخرى على الترابط الوثيق بين علوم القرآن، وما يقتضيه تأويل آيةٍ مِن تضافر تلك العلوم في سبيل الكشف عمَّا تحتمله من معانٍ، واستخراج ما تُكنُّه من أسرار، وإيضاح ما تتضمَّنه من وجوه، وهذا لا يقوم به إلَّا عالم نحرير، فهو يجتنب التكرار، ويجمع الاحتجاج للمتشابهات في موضع واحد، ويُحيل كثيرًا على ما تقدَّم بيانه؛ كما قال في أثناء سورة المؤمنين: (وكلُّ ما لم

أذكره من الآي؛ فلأنَّه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قدَّمنا أنَّا لا نترك إلَّا ذِكْرَ ما ذكرناه، فلا نكرِّره، أو ما كان جليًّا لا خفاءَ فيه).

حتَّى إذا أتمَّ تفسير سور القرآن، وذكر ما في ألفاظه من القراءات، ووجوه الإعراب؛ شرع بإيراد مختصرٍ في أصول القراءات، وبيان العلل اللغويَّة والصرفيَّة لها؛ كما قال: (فإذا أكملتُ السور، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»؛ جمعتُ في آخره أصول القراءات واختصار التعليل فيها، وأصول مواقف القراءة ومبادئها، وذكر السور وعدد آيها؛ ليَجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار، ما لم تجمعْه الدواوين الكبار، ولتكونَ أغراض «الجامع» مُضمَّنةً فيه، ومجملةً في معانيه).

هذا، ولا بُدَّ لكلِّ فَرْع من أصل تفرَّع منه، ولا بُدَّ لكلِّ قُطوفٍ دانيةٍ من شجرة أينعتْها، ولا بُدَّ لهذا العِلم الثَّرِّ من موارد صدر عنها، فأفاد منها صاحبُها، وعوَّل عليها، ولكن الإمام المهدويَّ لم يُشِر في مقدمة كتابه إلى المصادر التي سوف يعتمد عليها، وكانت طريقته في ذلك أن ينسب الأقوال إلى أصحابها، من غير أن يذكر أسماء الكتب التي نقل عنها إلَّا ما ندر، أو ينقل تلك الأقوال دون نسبتها، مستخدمًا التصدير بصيغة الجهالة (قيل)؛ طلبًا للاختصار، والناظر في هذا الكتاب يجد أنَّه قد حشد فيه عددًا هائلًا من أقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من العلماء المشهورين، وهو دقيق في النقل عنهم، ولا غرابة في هذا، فهو -كما تقدَّم- عالم متبحِّر في غير ما علمٍ، له يدٌ طولى في غير ما فنٍّ، ولا سيَّما الفقه، والتفسير، والقراءات، والعربيَّة، وقد ألَّف كتابه «التحصيل» مغالبةً وتحدِّيًا لمن أرادوا انتقاصَه، والحطَّ مِنْ شأنه، ولعلَّ هذا هو السِّرُّ فيما يزخَرُ به من الأقوال، والروايات، والوجوه، فقد كان رأْسًا في القراءات والعربيَّة، متقدِّمًا، ومعظم مؤلَّفاته تدور حول هذا الفن.

وقد اعتمد الإمام المهدويُّ في الأحكام الفقهية على كتب المالكيَّة اعتمادًا كبيرًا؛ إذ هو مالكيُّ المذهب، ونصَّ على كتاب «الأسديَّة» في فقه المالكيَّة، وعلى أقوال أئمَّة المذهب؛ كابن القاسم (١٩١هـ)، وابن وهب (١٩٧هـ)، وأشهب (٢٠٤هـ)، وابن حبيب (٢٣٨هـ)، وغيرهم، وكان يُفيدُ من «المدونة» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للشافعيِّ، و«أحكام القرآن» للجصَّاص (٣٧٠هـ) في الفقه الحنفي، ويذكر ما ورد من روايات عنِ الإمام أحمد، ويفيد من «الناسخ والمنسوخ» للنحاس في تلك المسائل.

ويعتمد في التفسير غالبًا على «جامع البيان» للطبريِّ (٣١٠هـ)، ويشير أحيانًا إلى اختياره وترجيحه للأقوال، أو ينصُّ على قوله، ثمَّ على «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٢٧هـ)، ولم يلتزمِ الاستشهاد بالأحاديث الصحيحة، بل كان كثيرًا ما يستأنس بالضعيفة منها، وقلَّ ما يذكر اسم راويها.

وأمَّا في القراءات؛ فقد كان الإمام المهدويُّ قارئًا مُقرئًا ذا سند فيها، متواترِها وشاذِّها، ومِنَ المؤسف أنَّ أسانيده لم تصل إلينا، ففضلًا عمَّا نصت عليه المصادر من إمامته في القراءة؛ كان يتفرَّد بذكر بعض القراءات بما لم يُسبق إليه، فكان ينصُّ على الرواية عنِ القرَّاء السبعة فيما زاد على المتواتر منها، ويشير إلى ما وصل إليه دون أن يكون من طريقه، وإنَّما ذكره؛ لما فيه من إبهام معنًى، أو مشكلِ إعراب، ويدُلُّ على تفرُّده وإمامته عرضُه لبعض القراءات بما لم يُسبق إليه، وأنَّا لم نقف على بعضٍ فيما تقدَّمه مِنَ المصادر التي بين أيدينا، وأنَّ مَنْ بعدَه لم يجد سبيلًا في بعضٍ إلَّا أن يعزوَها إليه، فهذا يدُلُّ على أنَّه لم يكن ينقل القراءات نقلًا، بل كان مقرئًا ذا سند فيها.

وأمَّا من حيث اللغة، ومعاني القرآن وإعرابه؛ فسيبويه (١٨٠هـ) إمامه في «كتابه»، ويعزو أيضًا ما أخذه عنِ الخليل، ويونس، وغيرهما، على أنَّه كان يؤيِّد مذهب الكوفيِّين النَّحْويَّ في المسائل المشهورة عنهم، ويظهر هذا في التوجيهات الإعرابيَّة التي يقدِّمها، والمصطلحات النَّحْويَّة التي يستعملها، وفي كثرة ذكره الكسائيَّ إمام الكوفيين (١٨٩هـ)، والنقلِ عن «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٠٧هـ)، ويكثر من النقل أيضًا عن «مجاز القرآن» لأبي عُبيدة (٢١٠هـ)، و«معاني القرآن» للأخفش (٢١٥هـ)، و«تفسير غريب القرآن»، و«تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (٢٧٦هـ)، وما نقله عن المُبَرِّد (٢٨٦هـ) هو من كتب له في معاني القرآن لم تصل إلينا، وقد وجدنا بعض النصوص في «المقتضب»، و«الكامل»، وأفاد كثيرًا من «معاني القرآن وإعرابه» للزَّجَّاج (٣١١هـ)، و«معاني القرآن»، و«إعراب القرآن» للنحَّاس (٣٣٨هـ)، و«الحجَّة» لأبي عليٍّ الفارسيِّ (٣٧٧هـ)، و«المحتسب» لأبي الفتح بن جني (٣٩٢هـ)، و«مشكل إعراب القرآن» لمكِّيِّ بن أبي طالب القيسيِّ (٤٣٧هـ)، وقياسًا على ما سبق؛ فإنَّه قلَّ ما يذكر أبا عمرو الشيبانيَّ (٢٠٦هـ)، وأبا زيد الأنصاريَّ (٢١٥هـ)، والأصمعيَّ (٢١٦هـ)، والمازنيَّ (٢٤٩هـ)، وأبا حاتم السجستانيَّ (٢٥٥هـ) إلَّا ما رواه عنه مِن قراءات، وثعلبًا (٢٩١هـ)، وابن كيسان (٢٩٩هـ)، وعليَّ بن سليمان الأخفش الأصغر (٣١٥هـ)، وابن السَّرَّاج (٣١٦هـ)، ونِفطويه (٣٢٣هـ)، وأبا بكر بن الأنباريَّ (٣٢٨هـ)، والرُّمَّانيَّ (٣٨٤هـ)، وغيرهم.

ثمَّ إنَّ الإمام المهدويَّ رحمه الله أتى بأوجه إعرابيَّة لم يذكرها مَن جاء قبلَه، وأمَّا مَن بعدَه؛ فإمَّا أن ينقلها عنه، أو لا، وعرض تفصيلات لبعض الآيات بما اشتملت عليه من قراءات متعددة أدَّت إلى تنوُّع صور المعاني، واختلاف وجوه الإعراب، بما لم نجده عند غيره من المعربين قبلَه، ومثال ذلك: اختلاف أوجه العطف التي

ذكرها عند إعرابه الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وشهد بذلك أبو حيان حين قال بعد ذكرها: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلامُ المهدويِّ؛ لأنَّه هو الذي أشبع الكلام في ذلك)، وانظر أيضًا إعرابه الآيتين (٢-٣) من سورة الإسراء، والآية (٤٢) من سورة إبراهيم، والآية (٤٥) من سورة النمل، والآية (٣٧) من سورة الدخان، وغيرها، وتأمَّل التفصيل الواسع في إعرابه الآية (٢٦) من سورة البقرة، والآية (١٠٧) من سورة المائدة، والآية (١١١) من سورة هود، والآية (٦٣) من سورة طه؛ تقف على العجب.

وبما سبق ذكره من التوسُّع في النقل، والإفادة من العلماء السابقين، وما رأيناه من تنوُّع تلك المصادر، وتعدُّد الفنون، وسوابق المعرفة؛ نعلم مدى عظمة هذا الكتاب، وشدَّة الحاجة إليه، وأهمية إخراجه من ظلمة الخزائن إلى نور البصائر، ومكانته بين كتب التفسير، وأثره في مَن صنَّف بعدَه؛ إذ يعدُّ موسوعة علمية بحقٍّ، فيها الأحكام الفقهية، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، والغريب، والتفسير، والقراءات، والإعراب، والمشكل، والآداب، إلى غير ذلك مما يحتاج إليه التأويل، وهذا دأب الأئمة السلف رحمهم الله تعالى في مصنَّفاتهم، وهو ما يحتاج إليه مَن تصدَّى لتفسير القرآن العزيز، وبيان معانيه؛ ولذلك كان هذا الكتاب مَنْهلًا لكثيرٍ مِنَ المفسِّرين، ومصدرًا مُهِمًّا لِمَنْ أتى بعدَه، فعكف عليه العلماء يدرسونه، ويُملُون منه على تلامذتهم، ويضمِّنون منه نصوصًا في مؤلَّفاتهم، وقال الحافظ السيوطيُّ: (وقدِ اختصره أبو حفص الشيخ عمر بن أحمد الأندلسيُّ، وسمَّاه «عين الأعيان»، وكان ذلك في سنة أربع وستين وسبع مئة)[1].

---

(١) «طبقات المفسرين» للداودي (١/١١٢).

وكان من أشهر المفسرين الذين أخذوا عنه، وأفادوا منه، ونقلوا نصوصه، أو ناقشوها، واستدركوا عليها، وتعقَّبوها؛ أبو محمَّد عبد الحقّ بن عطيَّة الغرناطيُّ (٥٤١هـ)، في تفسيره «المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»؛ إذ كان تقسيم الإمام المهدويِّ كتابَه سببًا من أسباب تأليف ابن عطية هذا الكتاب؛ كما قال في المقدمة: (ورأيت أنَّ تصنيف التفسير كما صنع المهدوي، رحمه الله، مفرِّقٌ للنظر، مشعِّبٌ للفكر).

ومنهم أبو عبد الله محمَّد بن أحمد القرطبيُّ (٦٧١هـ) في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن»؛ إذ إنَّ كتاب «التحصيل» يُعَدُّ مصدرًا من مصادره الرئيسة، ويمكن القول: إنَّه في كثير من المواضع إحدى نسخ الكتاب، فالنصوص التي أخذها عنه كثيرة جِدًّا، وكثيرًا ما ينقلها بألفاظها وحروفها، وله الفضل، رحمه الله، في الاستعانة به على تصحيح بعض عبارات كتابنا هذا، وإقامتها على ما أُريد لها، وقد أوردنا في الهوامش ما ينبغي ذكره والإشارة إليه من ذلك.

ومِن المفسِّرين أيضًا أبو حيَّان محمَّد بن يوسف الأندلسيُّ (٧٤٥هـ) في تفسيره «البحر المحيط»، فقد أفاد منه، ونقل أقواله مستحسنًا أو مغلِّطًا، واعتمد عليه في تفسيره، وقال مرَّةً: (قال المهدويُّ في كتاب «التحصيل» من تأليفه...)، وذكر ابن الجزري في كتابه «النشر»[1]: أنَّ أبا حيَّان قرأ كتاب «الهداية في القراءات» للإمام المهدويِّ، وذكر السند الذي يصل به إليه، فلا شكَّ أنَّه أفاد منه في «البحر».

***

(١) «النشر في القراءات العشر» (١/٦٠).

تراجم الأئمة القراء العشرة ورواتهم

(١)

نافع المدني: هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، وقيل: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الرحمن، مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، وقيل: حليف العباس بن عبد المطلب، ولد سنة (٧٠هـ)، وتلقى القراءة عن سبعين من التابعين، يصل بهم إلى أُبيٍّ بن كعب وزيد بن ثابت وعمر ابن الخطاب، وكان إمام الناس في القراءة في المدينة، أجمع الناس على اختيار قراءته بعد التابعين، وتصدى للإقراء والتعليم أكثر من سبعين سنة، وكان عالمًا بوجوه القراءات متتبعًا لآثار الماضين، روي: أنَّه كان إذا تكلَّم توجد من فيه ريح مسك، فسئل عن ذلك فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيَّ، وكان زاهدًا جوادًا، صلَّى في مسجد رسول الله ﷺ ستين سنة، وروى القراءة عنه سماعًا وعرضًا طوائف من بلاد الإسلام لا يحصُرُها عَدٌّ، وممن تلقَّى عنه: مالك بن أنس، والليث بن سعد، وأبو عمرو بن العلاء أحد السبعة، والمسيبي، وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جمَّاز راويا أبي جعفر، وإسماعيل بن جعفر، ويعقوب بن جعفر، وغيرهم، توفي سنة (١٦٩هـ) على الصحيح، وقد قارب المئة، وأشهر رواته: **قالون**، وورش، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٤١/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٣٦/٧)، «غاية النهاية» (٣٣٠/٢).

قالون: هو عيسى بن ميناء بن وردان الزرقي مولى بني زهرة، أبو موسى، الملقب بـ(قالون)، رومي الأصل، ولد سنة (١٢٠هـ)، وكان قارئ المدينة ونَحْويَّها، يقال: إنَّه ربيب نافع، وقد اختص به كثيرًا، وهو الذي لقبه: (قالون)؛ لجودة

قراءته، وهي كلمة رومية، وقد عرض القراءة على نافع ما لا يحصى كثرة، وعرض القراءة على عيسى بن وردان راوي قراءة أبي جعفر أحدِ العشرة وصاحب نافع أحدِ السبعة، روى القراءة عنه أناس كثيرون ، سردهم وعدَّهم الإمام ابن الجزري في «غاية النهاية»، وقد كان شديد الصمم لكنه يردُّ في القرآن، توفي سنة (٢٢٠هـ) وله مئة سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٢٦/١٠)، «غاية النهاية» (٦١٥/١).

ورش: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو، أبو سعيد، الملقب بـ(ورش)، مولى لآل الزبير بن العوام، ولد سنة (١١٠هـ) بقِفْط من صعيد مصر، وأصله من القيروان، ورحل إلى المدينة، وعرض القراءة على نافع، وهو الذي لقبه بـ(الورشان)؛ وهو طائر يشبه الحمام؛ وذلك لأنَّه كان يلبس ثيابًا قصيرة على قِصَره، فإذا مشى بدت رجلاه، فكان نافع يقول: اقرأ يا ورشان، هات يا ورشان...، ثم خُفِّف فقيل: (ورش)، ولزمه حتى صار لا يعرف إلا به، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، وكان حسن الصوت، جيد القراءة، مع براعة بالتجويد والعربية، توفي سنة (١٩٧هـ) عن سبع وثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٥/٩)، «غاية النهاية» (٥٠٢/١).

* * *

(٢)

ابن كثير المكي: هو عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز أبو معبد الكناني المكي الداري، نسبة إلى عمله بالعطارة، فارسي الأصل، ولد بمكة سنة (٤٥هـ)، تابعي جليل، لقي من الصحابة ابن

الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهم، وأخذ القراءة عن أبي السائب عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله ابن عباس، يصل بهم إلى أُبيٍّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وكان قاضي الجماعة بمكة، وإمام الناس المجتمع عليه في القراءة بها، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: **إسماعيل بن عبد الله القسط**[1]، **وشِبْل بن عَبَّاد**[2]، **ومعروف بن مشكان**[3]، وإسماعيل بن مسلم المكي، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد الفراهيديُّ، وسليمان بن المغيرة، وعبد الملك بن جُريج، وابن أبي مُليكة، وسفيان بن عُيينة، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، توفِّي ابن كثير بمكَّة سنة (١٢٠هـ)، وله خمس وسبعون سنة، وأشهر رواة قراءته: **البَزِّيُّ**، **وقُنْبُل**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١٩٧/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣١٨/٥)، «غاية النهاية» (٤٤٣/١).

البَزِّيُّ: هو أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المخزوميُّ مولاهم، أبو الحسن البزيُّ، ونسبته إلى جدِّه الأعلى أبي بزَّة، واسمه بشار، فارسيٌّ من همَذان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزوميِّ، ولد البزيُّ بمكَّة سنة (١٧٠هـ)، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، وأشهرهم، وأعدلهم، رواها عن **عكرمة بن سليمان**[4]، **عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشِبْل بن عَبَّاد، عن ابن كثير**،

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٩٠/١)، «غاية النهاية» (١٦٥/١).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٧١/١)، «غاية النهاية» (٣٢٣/١).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٢٧٢/١)، «غاية النهاية» (٣٠٣/٢).

(٤) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٩/١)، «غاية النهاية» (٥١٥/١).

وممَّن قرأ عليه قُنْبُل، الراوي الثاني لقراءة ابن كثير، توفِّي بمكَّة سنة (٢٥٠هـ) عن ثمانين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٦٥/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٠/١٢)، «غاية النهاية» (١١٩/١).

قُنْبُل: هو محمَّد بن عبد الرحمن بن محمَّد بن خالد بن محمَّد بن سعيد المخزوميُّ مولاهم، المكِّيُّ، أبو عمرو الملقب بـ(قُنْبُل)، واختلف في سبب تلقيبه به؛ فقيل: لأنَّه من بيتٍ بمكة يقال لهم: القنابلة، وقيل: لاستعماله دواءً يقال له: قنبيل؛ لداءٍ كان به، فلما أكثر منه عرف به، وحذفت منه الياء تخفيفًا، ولد بمكة سنة (١٩٥هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على البَزِّي -المتقدم ذكره- بسنده عن ابن كثير، وعلى أحمد بن محمد بن علقمة ابن عون النَّبَّال أبي الحسن القوَّاس[1]، عن أبي الإخريط وهب بن واضح[2]، عن إسماعيل بن عبد الله القسط وشبل ومعروف بن مشكان، عن ابن كثير، انتهت إليه رئاسة الإقراء في الحجاز، وكان إمامًا متقنًا ضابطًا، ومن أجلِّ من روى قراءة ابن كثير، وقُدِّم البزيُّ عليه لعلوِّ سنده ورواية قنبل عنه، وممَّن روى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد التميميُّ صاحب كتاب «السبعة»، وقيل: إنَّه قطع الإقراء قبل وفاته بسنين، وتوفِّي بمكَّة سنة (٢٩١هـ) عن ستٍّ وتسعين سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٥٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٨٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٦٥/٢).

❋ ❋ ❋

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٧٠/١)، «غاية النهاية» (١٢٣/١).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (٣٠٨/١)، «غاية النهاية» (٣٦١/٢).

(٣)

أبو عمرو بن العلاء البصري: هو زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان، أبو عمرو، التميميُّ، المازنيُّ، البصريُّ، وكان لجلالته لا يُسأل عن اسمه، ينتهي نسبه إلى عدنان، ولد بمكَّة سنة (٧٠هـ)، وقيل: (٦٨هـ)، ونشأ بالبصرة، قرأ بمكَّة والمدينة والكوفة والبصرة، وليس في السبعة أكثر شيوخًا منه، يُعدُّ في التابعين، فقد سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة، وقرأ على الحسن البصري، وأبي جعفر أحدِ العشرة، والأعرج، وأبي العالية، ويزيد بن رومان، وعكرمة المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ونصر بن عاصم، ويحيى ابن يَعْمَر، وسعيد بن جبير، وابن كثير أحدِ السبعة، وعبد الله بن إسحاق الحضرمي، وابن مُحيصِن، وعاصم بن أبي النَّجود أحدِ السبعة، يصل بهم إلى أُبيِّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وكان من أشراف العرب ووجوهها، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان علامة زمانه، وأعلم الناس بالقرآن والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصدق والأمانة والثقة والدين والزهد، أخذ عنه القراءة عرضًا وسماعًا جمع لا يحصون؛ منهم: سعيد بن أوس، وسلَّام بن سليمان الطويل، وشجاع بن أبي نصر البلخي، وعبد الله بن المبارك، وسيبويه، ويونس بن حبيب، وأبو محمد يحيي بن المبارك اليزيدي[1]- وعليه قرأ حفص الدوري والسوسي راويا قراءة أبي عمرو- وتخرَّج به الكبار، فأخذ عنه النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسيبويه، واليزيدي،

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٢٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٧٥).

وأخذ عنه الأدب: أبو عبيدة معمر بن المثنى، وعبد الملك بن قُرَيب الأصمعي، ومعاذ بن مسلم الهرَّاء النحوي، توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ) وقد قارب التسعين، وأشهر من روى قراءته: حفص الدوري، والسوسي، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٢٣/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٠٧/٦)، «غاية النهاية» (٢٨٨/١).

حفص الدُّوري: هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، أبو عمر الدوري، الأزدي، البغدادي، النحوي، المقرئ، الضرير، راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي، والدُّوري نسبة إلى الدُّور موضع ببغداد، ولد به سنة (١٥٠هـ)، وقرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع أحدِ السبعة، وعلى سليم بن عيسى عن حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعلى يعقوب بن جعفر عن سليمان بن مسلم بن جماز عن أبي جعفر المدني أحدِ العشرة، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة ثبتًا كبيرًا ضابطًا، إمام الناس في القراءة في عصره، وأول من جمع القراءات وصنف فيها، رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف متواترها وصحيحها وشاذِّها، سمع منه الكثير، وقصده الناس لعلوِّ سنده، وسعة علمه، ومن مصنفاته: «ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن»، «أحكام القرآن والسنن»، «فضائل القرآن»، «أجزاء القرآن»، وما زال يفيد ويقرئ وينتفع الناس بعلمه حتى توفي في شوالٍ سنة (٢٤٦هـ) وله ست وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٨٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤١/١١)، «غاية النهاية» (٢٥٥/١).

السوسي: هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود، أبو شعيب السوسيُّ، الرستبي، الرَّقِّي، مقرئ ضابط محرِّر ثقة، أخذ

القراءة عرضًا وسماعًا على يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه القراءة جمع كثير؛ منهم: ابنه محمد، وموسى بن جرير النحوي، وأبو الحارث محمد بن أحمد الطوسي الرقِّي، ومحمد بن سعيد الحرَّاني، وعلي بن محمد السعدي، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وموسى بن جمهور، وأحمد بن شعيب النسائي، وغيرهم، وتوفي بالرقة أول سنة (٢٦١هـ) وقد قارب التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٩٠/١)، «سير أعلام النبلاء» (٣٨٠/١٢)، «غاية النهاية» (٣٣٢/١).

* * *

(٤)

ابن عامر الشامي: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر، أبو عمران اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان القحطاني، تابعي جليل، ولد سنة (٢١هـ)، وقيل: سنة (٨هـ)، قرأ بلا خلاف عند المحققين على أبي هاشم المغيرة ابن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان، وقرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد كما قطع به أبو عمرو الداني، وقد ثبت سماعه القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة، منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة بن عبيد، وكان إمام أهل الشام في القراءة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد وفاة أبي الدرداء، وأمَّ الناسَ بالمسجد الأموي سنين عددًا في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، وجمع له الخليفة مع الإمامة القضاء ومشيخة الإقراء؛ لجلالته وعلمه وإتقانه، ودمشق حينها دار الخلافة، ومقصد العلماء من الصحابة والتابعين، فأجمع الناس -وهم الصدر الأول- على قراءته وتلقيها بالقبول، وحسبك بذلك مفخرةً،

وناهيك به منقبةً، روى عنه القراءة عرضًا خلق؛ منهم: **يحيى بن الحارث الذماري**[1]، وهو الذي خلفه في الإقراء، وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المُرِّي، ويزيد بن أبي مالك، وغيرهم، وتوفي بدمشق يوم عاشوراء سنة (١١٨هـ)، وهو أحسن القراء السبعة وأعلاهم سندًا، وأشهر من روى قراءته: **هشام بن عمار، وابن ذكوان**، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/١٨٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٩٢)، «غاية النهاية» (١/٤٢٣).

هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، أبو الوليد الدمشقي، ولد سنة (١٥٣هـ)، وقرأ على **عراك بن خالد المرّي**[2] **وأيوب بن تميم**[3] **وغيرهما عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر**، وروى الحروف عن عتبة بن حماد وأبي دحية معلى بن دحية عن نافع، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، وغيرهم، وكان إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مع الثقة والضبط والأمانة والعدالة، وكان فصيحًا علّامة واسع العلم والرواية والدراية، ولما توفي أيوب كانت الإمامة في القراءة إليه وإلى ابن ذكوان، وقد رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل إليه الناس في القراءات والحديث، وروى عنه القراءة: أبو عبيد القاسم بن سلّام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وموسى بن جمهور، والعباس بن

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٢٣٩)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٧).

(٢) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٨)، «غاية النهاية» (١/٥١١).

(٣) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣١٥)، «غاية النهاية» (١/١٧٢).

الفضل، وهارون بن موسى، والأخفش، وغيرهم، وروى عنه الحديث البخاري في «صحيحه»، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي في «سننهم»، والفريابي، وأبو زرعة الدمشقي، ووثَّقه ابن معين، وقال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وتوفي سنة (٢٤٥هـ) وقد جاوز التسعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٩٦/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢٠/١١)، «غاية النهاية» (٣٥٤/٢).

ابن ذَكْوان: هو عبد الله بن أحمد بن بشر -ويقال: بشير- ابن ذكوان بن عمرو، أبو محمد الدمشقي، وقيل: أبو عمرو، ولد يوم عاشوراء سنة (١٧٣هـ)، وأخذ القراءة عرضًا على أيوب بن تميم عن يحيي بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وقرأ على الكسائي أحدِ السبعة حين قدم الشام، وروى الحروف سماعًا عن المسيبي عن نافع أحدِ السبعة، وكان إمامًا شهيرًا ثقة، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، وأمَّ الناس بالمسجد الأموي، وقد ألَّف كتاب «أقسام القرآن وجوابُها»، و«ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه»، وروى عنه القراءة جمع؛ منهم: ابنه أحمد، وأبو زرعة الدمشقي، وعبد الله بن عيسى، ومحمد بن إسماعيل الترمذي، ومحمد بن موسى الصوري، والأخفش، توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة (٢٤٢هـ) وقد قارب السبعين، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨٠/١٤)، «معرفة القراء الكبار» (٤٠٢/١)، «غاية النهاية» (٤٠٤/١).

* * *

(٥)

عاصم بن أبي النَّجود الكوفي: هو أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود، وقيل: اسم أبيه عبد الله، وكنيته أبو النَّجود، واسم أم عاصم بهدلة؛ ولذا يقال له:

عاصم ابن بهدلة، الأسدي، الكوفي، تابعي جليل، ولد في إمرة معاوية بن أبي سفيان، وحدث عن أبي رمثة التميمي، والحارث بن حسان البكري، ولهما صحبة، قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وعلى أبي مريم زِرِّ بن حبيش الأسدي، وعلى أبي عمرو الشيباني، وقرأ ثلاثتهم على عبد الله بن مسعود، وقرأ الأوَّلان على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وقرأ السلمي على أُبيٍّ بن كعب وزيد بن ثابت، وقد كان عاصم لغويًا نحويًا، عالمًا بالسُّنة والفقه، جامعاً بين الفصاحة والتجويد، والإتقان والتحرير، مع حسن الصوت، وجَودة القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد عبد الله بن حبيب السلمي ، وروى القراءة عنه جمع؛ منهم: **أبو بكر شعبة بن عياش النهشلي، وأبو عمر حفص بن سليمان البزاز**، وهما أشهر من روى عنه، وأبان بن تغلب، وسليمان بن مهران الأعمش، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وسهل بن شعيب، وروى عنه حروفًا من القرآن أبو عمرو بن العلاء أحدُ السبعة، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وحمزة الزيات أحدُ السبعة، وقد وثَّقه الأئمة؛ كأحمد ابن حنبل، وأبو زرعة، وغيرهما، وحديثه في الكتب الستة، توفي بالكوفة آخر سنة (١٢٧هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٠٤/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٥٦/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٦/١).

أبو بكر شعبة: هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الأسدي مولاهم، الحنَّاط، النهشلي، الكوفي، ولد بالكوفة سنة (٩٥هـ)،وعرض القرآن على عاصم ابن أبي النَّجود أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، وعمر دهرًا طويلًا، وقد كان إمامًا كبيرًا عالمًا حجة، من كبار أهل السنة، عرض عليه القراءة أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشى، وعبد الرحمن بن أبي حماد، ويحيى بن محمد

العليمي، وعروة بن محمد الأسدي، وسهل بن شعيب، وغيرهم، وروى عنه الحروف سماعًا من غير عرض إسحاق بن عيسى، وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبر، والعطاردي، والكسائي أحدُ السبعة، ويحيى بن آدم، وغيرهم، وقد كان خيِّرًا فاضلًا، لم يضع جنبه على الأرض أربعين سنة، ولما حضرته الوفاة بكت أخته، فقال لها: ما يبكيك ؟! انظري إلى تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة، توفي في جمادى الأولى سنة (١٩٣) وله ثمان وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٨٠)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٩٥)، «غاية النهاية» (١/٣٢٥).

حفص: هو أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي، الكوفي، الغاضري، البزاز، نسبة لبيع البَزِّ؛ وهي الثياب، ولد سنة (٩٠هـ)، وأخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصم بن أبي النَّجود، وقد كان ربيبه، وكان أعلم أصحاب عاصم بقراءته ومرجَّحًا على شعبة بضبط الحروف، قال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط، وقراءته على عاصم ترتفع إلى علي ﷺ، وأما قراءة شعبة؛ فترتفع إلى ابن مسعود ﷺ، وبينهما من الخلف في الحروف خمس مئة وعشرون حرفًا في المشهور عنهما، وقد روى عن حفص القراءة أناس كثيرون؛ منهم: حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القوَّاس، وآخرون، وتوفي سنة (١٨٠هـ) على الصحيح، وله تسعون عامًا، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٧/١٠)، «معرفة القراء الكبار» (١/٢٨٧)، «غاية النهاية» (١/٢٥٤).

* * *

(٦)

حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، أبو عمارة التيمي مولاهم، الكوفي، المعروف بـ(الزيات)؛ لأنه كان يجلب الزيت من العرف إلى حلوان، ويجلب الجبن و الجوز منها إلى الكوفة، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك الصحابة بالسن، ويحتمل رؤيته بعضهم فيكون من التابعين، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش، وعلى أبي حمزة حمران بن أعين، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وطلحة بن مصرِّف، وجعفر الصادق، يصل بهم إلى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود، وقد كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان ثقة حجة، بصيرًا بالفرائض، عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، وروى عنه القراءة جماعة لا يحصون كثرة؛ منهم: إبراهيم بن أدهم، والحسين بن علي الجعفي، وسفيان الثوري، ويحيى ابن زياد الفرَّاء، ويحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وعلي بن حمزة الكسائي أحدُ السبعة وأجلُّ أصحابه، وسُليم بن عيسى[1] وهو أضبط أصحابه، وعبد الرحمن بن أبي حماد[2]، توفي بحلوان سنة (١٥٦هـ) عن ست وسبعين سنة، وأشهر من روى قراءته: خلف، وخلاد، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٥٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٩٠)، «غاية النهاية» (١/٢٦١).

خلف: هو خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي أبو محمد البزَّار، راوي قراءة حمزة الزيات بواسطة سُليم بن عيسى، وقد اختار لنفسه قراءة

---

(١) انظر ترجمته في «معرفة القراء الكبار» (١/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٢) انظر ترجمته في «غاية النهاية» (١/٣٦٩).

فكان أحد العشرة، وتتبع ابن الجزري اختياره، فلم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ في (سورة الأنبياء) الآية (٩٥)، فقرأه كحفص، ولد سنة (١٥٠هـ)، وحفظ القرآن وهو ابن عشرٍ، وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، أخذ القراءة عرضًا على سُليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبّي، وروى الحروف عن إسحاق المسيبي، وإسماعيل بن جعفر ، ويحيى بن آدم، وسمع الحروف من الكسائي أحدِ السبعة، ولم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته فضبطه، وكان ثقة كبيرًا، حافظًا حجة، زاهدًا عالمًا عابدًا، روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا: إسحاق بن إبراهيم، وأخوه، وإبراهيم ابن علي القصار، وأحمد بن يزيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم، توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة (٢٢٩هـ) وله تسع وسبعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤١٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٥٧٦/١٠)، «غاية النهاية» (٢٧٢/١).

خلَّاد: هو خلَّاد بن خالد الشيباني أبو عيسى -وقيل: أبو عبد الله- الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، ولد سنة (١١٩هـ)، وقيل: سنة (١٣٠هـ)، أخذ القراءة عرضًا على سُليم بن عيسى عن حمزة الزيات، وروى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن أبي بكر نفسه دون واسطة عن عاصم ابن أبي النَّجود، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي، وكان إمامًا في القراءة ثقة، عارفًا محقِّقًا، أستاذًا مجودًا، ضابطًا متقنًا، وروى عنه القراءة عرضًا جمع؛ منهم: أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن حسين الطبري،

وإبراهيم بن نصر الرازي، ومحمد بن الفضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن عيسى الأصبهاني، والقاسم بن يزيد الوزان وهو من أنبل أصحابه، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبط أصحابه، ومحمد بن الهيثم قاضي عكبرى وهو من أجلّ أصحابه، توفي خلاد سنة (٢٢٠هـ) رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٢/١)، «غاية النهاية» (٢٧٤/١).

* * *

(٧)

الكسائي الكوفي: هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، من ولد بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد، الملقب بـ(الكسائي)؛ لأنَّه أحرم في كساء، ولد في حدود سنة (١٢٠هـ)، وهو فارسي الأصل، كوفي المنشأ، استوطن بغداد، وأخذ القراءة عرضًا على حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمذاني، وروى الحروف عن أبي بكر شعبة بن عياش، وعن إسماعيل بن جعفر، وعن زائدة بن قدامة، يصل بهم إلى أُبيّ بن كعب وزيد ابن ثابت وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود،وكان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، وتخير قراءته من حمزة وغيره، وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم، وينقطون مصاحفهم من قراءته، وكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب والقرآن، مدحه الأئمة حتى قال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجةً من الكسائي، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا أممٌ تترى؛ منهم: أحمد بن جبير، وأحمد بن منصور البغدادي، وأبو عبيد القاسم بن سلام،

وقتيبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب، ويحيى بن آدم، وأبو حيوة شريح بن يزيد، ويحيى بن زياد الفراء، وخلف بن هشام البزار أحدُ العشرة، وراوي قراءة حمزة الزيات أحدِ السبعة، وعبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان راوي قراءة ابن عامر أحدِ السبعة، وحفص بن عمر الدوري راويه وراوي قراءة أبي عمرو بن العلاء أحدِ السبعة، وأبو الحارث الليث بن خالد راويه، وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحدُ القراء العشرة، وقد كان الكسائي مع إمامته بالقراءات إمامًا في النحو واللغة والعربية، وصنف من الكتب «معاني القرآن»، و«كتاب القراءات»، و«كتاب النوادر»، و«كتاب النحو»، و«كتاب الهجاء»، و«كتاب مقطوع القرآن وموصوله»، و«كتاب المصادر»، و«كتاب الحروف»، و«كتاب الهاءات»، و«كتاب أشعار»، توفي على الأصح سنة (١٨٩هـ) برفقة هارون الرشيد بقرية رنبويه من أعمال الري متوجهًا إلى خراسان، ومات معه في المكان عينه محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة، فقال هارون الرشيد: دفنَّا الفقه والنحو في الري في يوم واحد، وأشهر رواته: الليث بن خالد، وحفص الدوري، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٩٦)، «سير أعلام النبلاء» (٩/١٣١)، «غاية النهاية» (١/٥٣٥).

الليث: هو الليث بن خالد المروزي، أبو الحارث البغدادي، عرض القراءة على الكسائي، وهو من جِلَّة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن يحيى بن المبارك اليزيدي واسطة قراءة أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة حاذقًا، ضابطًا محققًا، وروى عنه القراءة عرضًا وسماعًا سلمة بن عاصم صاحب الفرَّاء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان، وغيرهم،

توفي سنة (٢٤٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٤/١)، «غاية النهاية» (٣٤/٢).

حفص الدوري: عرض القراءة على الكسائي، وهو الراوي عن أبي عمرو بن العلاء البصري أيضًا، وقد تقدمت ترجمته.

* * *

(٨)

أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي أبو جعفر المدني، أحدُ العشرة، تابعي مشهور، كبير القدر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وقد قرأ الثلاثة على أُبيّ بن كعب وقرأ الأخيران على زيد بن ثابت، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، فسمي بذلك القارئ، مع كمال الثقة وتمام الضبط، روى عنه القراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أحدُ القراء السبعة، وعيسى بن وردان، وسليمان بن مسلم بن جمّاز راوياه، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأبو عمرو بن العلاء أحدُ القراء السبعة، توفي سنة (١٣٠هـ) على الأصح عن نيّف وتسعين سنة، وأشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان ابن جمّاز، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (١٧٢/١)، «سير أعلام النبلاء» (٢٨٧/٥)، «غاية النهاية» (٣٨٢/٢).

عيسى بن وردان: هو عيسى بن وردان، أبو الحارث المدني، الملقب بـ(الحذّاء)، من جلة أصحاب نافع وقدمائهم، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر، عرض القرآن على أبي جعفر، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون راوي نافع، وهو إمام مقرئ حاذق،

وراوٍ محقق ضابط، توفي في حدود سنة (١٦٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٤٧/١)، «غاية النهاية» (٦١٦/١).

سليمان ابن جمّاز: هو سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع الزهري مولاهم، المدني، روى القراءة عرضًا على أبي جعفر، وشيبة بن نِصاح، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، وعرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة ابن مهران، وكان مقرئًا ضابطًا جليلًا نبيلًا، مقصودًا في قراءة نافع وأبي جعفر، توفي بعد سنة (١٧٠هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٩٣/١)، «غاية النهاية» (٣١٥/١).

❋ ❋ ❋

(٩)

يعقوب الحضرمي البصري: هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، أبو محمد الحضرمي، البصري، أخذ القراءة عرضًا على أبي المنذر سلّام بن سليمان، وشهاب بن شرنفة، وهمام بن يحيى، وزائدة، وأبي عقيل الدورقي، ومهدي بن ميمون المغولي، وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي، وقيل: إنه قرأ على أبي عمرو بن العلاء نفسه، وسمع الحروف من حمزة والكسائي، وثلاثتهم من السبعة، يصل بهم إلى أُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وقد كان يعقوب أعلم الناس في زمانه بالقراءات، والعربية، والرواية وكلام العرب، والفقه، انتهت إليه رئاسة الإقراء بعد أبي عمرو، وكان تقيًا فاضلًا، ورعًا زاهدًا، روى عنه القراءة خلق كثير؛ منهم: زيد ابن أخيه أحمد، وعمر

السراج، وأبو بشر القطان، ومسلم بن سفيان المفسر، ومحمد بن المتوكل المعروف بـ(رويس) وروح بن عبد المؤمن راوياه، وأبو حاتم السجستاني، وأيوب بن المتوكل، وأحمد بن محمد الزجاج، وأحمد بن شاذان، وأبو عمر حفص الدوري راوي قراءة أبي عمرو والكسائي، وروى عنه حرف أبي عمرو بن العلاء حمدان ابن محمد الساجي، وحدث عنه أبو حفص الفلاس، وأبو قلابة، ومحمد بن عباد، وثَّقه الأئمة، وصنَّف كتاب «الجامع»، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب «وقف التمام»، توفي سنة (٢٠٥هـ) وله ثمان وثمانون سنة؛ كسِنِّ أبيه وجده وجد جده، وأشهر من روى عنه: رويس، وروح، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٢٨/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٦٩/١٠)، «غاية النهاية» (٣٨٦/٢).

رويس: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي، أبو عبد الله البصري، لقبه: (رويس)، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، وكان إمامًا مقرئًا حاذقًا مشهورًا جليلًا، عرض عليه القراءة كثير؛ منهم: محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٢٨/١)، «غاية النهاية» (٢٣٤/٢).

رَوْح: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي، أبو الحسن البصري، النحوي، عرض القراءة على يعقوب الحضرمي، وهو من أجلِّ أصحابه وأوثقهم، وروى الحروف عن أحمد بن موسى وعبد الله بن معاذ كلاهما عن أبي عمرو بن العلاء، وكان ثقة جليلًا، ومقرئًا مشهورًا ضابطًا، روى عنه البخاري في «صحيحه»،

وعرض عليه القراءة الطيب بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وعبد الله بن محمد الزعفرانيُّ، ومسلم بن مسلمة، والحسن بن مسلم، وآخرون، توفي سنة (٢٣٤هـ) أو (٢٣٥هـ)، رحمه الله ورضي عنه، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٦/٩)، «معرفة القراء الكبار» (٤٢٧/١)، «غاية النهاية» (٢٨٥/١).

* * *

(١٠)

خلف البزار البغدادي: وهو أحدُ العشرة، والراوي عن حمزة الزيات الكوفي، وقد تقدمت ترجمته، وأشهر زواته: **إسحاق بن إبراهيم المروزي، وإدريس بن عبد الكريم الحداد**.

إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، أبو يعقوب البغدادي، قرأ على **خلف** اختياره، وقام به بعده، وقرأ على الوليد بن مسلم، وكان قيِّمًا بالقراءة، ثقة ثبتًا ضابطًا، ولا يعرف من الاختيارات إلا اختيار خلف، قرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، ومحمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان البرصاطي، وعلي بن موسى الثقفي، وابن شنبوذ، توفي سنة (٢٨٦هـ)، رحمه الله ورضي عنه، «غاية النهاية» (١٥٥/١).

إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، قرأ على **خلف البزار** روايته واختياره؛ أي: رواية خلف لقراءة حمزة الزيات، وقراءة خلف نفسه واختياره، وقرأ على محمد بن حبيب الشموني، وكان إمامًا متقنًا ثقة، روى عنه القراءة سماعًا أحمد بن موسى بن مجاهد صاحب كتاب «السبعة»،

وروى عنه عرضًا جماعة كثيرة؛ منهم: محمد بن أحمد بن شنبوذ، وموسى بن عبيد الله الخاقاني، ومحمد بن إسحاق البخاري، وأحمد بن بويان، وأبو بكر النقاش، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن عبيد الله الرازي، توفي يوم الأضحى سنة (٢٩٢هـ) وله ثلاث وتسعون سنة، رحمه الله ورضي عنه، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٩٩/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤/١٤)، «غاية النهاية» (١٥٤/١).

* * *

إلماعٌ بأشهر الفُقهاء والمفسِّرين
الذين كَثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

علقمة: علقمة بن قيس، أبو شِبْل النَّخَعيُّ، الفقيه الكبير، عمُّ الأسود بن يزيد، وخال إبراهيم النَّخَعيّ، ولد في حياة النبي ﷺ، وأخذ القراءة عرضًا على ابن مسعود وغيره من الصحابة ﵃، وعرض عليه إبراهيم النَّخَعيُّ، ويحيى بن وَثَّاب، وغيرهما، وكان أشبه الناس بابن مسعود سَمْتًا وهَدْيًا، توفي سنة (٦٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٦/١) (٢١٣٥)، «الإصابة» (١١٠/٣).

أبو العالية: رُفيع بن مِهران البصريُّ، الرِّياحيُّ مولاهم، المعروف بأبي العالية، مُخضرم، من كبار التابعين، أسلم بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنتين، وكان مُقرئًا، ثقة، جليلًا، توفِّي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٧/٤)، «تهذيب التهذيب» (٦١٠/١).

عُروة بن الزُّبَير: عُروة بن الزُّبَير بن العَوَّام، أبو عبد الله المدنيُّ، من أئمَّة التابعين، ولد سنة (٢٣هـ)، وكان فقيهًا، حافظًا، ثقة، جليلًا، ولم يدخل في شيء من الفتن، حدَّث عنِ السيِّدة عائشة ﵂، ولازمها، وتفقَّه بها، حتى غدا أعلم الناس بحديثها، توفِّي سنة (٩٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٤٢١/٤).

ابن جُبَيْر: سعيد بن جُبَير بن هاشم الأَسَديُّ، أبو عبد الله الكوفيُّ، الإمام الجليل، من كبار أئمَّة التابعين ومتقدِّميهم في التفسير، والحديث، والفقه،

والعبادة، والورع، توفِّي سنة (٩٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٢١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٩).

شُرَيح: شُرَيح بن الحارث بن قيس، أبو أُميَّة الكِنْدِيُّ، كان في زمن النبيِّ ﷺ ولم يَسمع منه، وهو من أولاد الفُرس الذين باليمن، وكان قاضي المِصْرَينِ دمشقَ والكوفة، وقد تولَّى قضاء الكوفة ستِّين سنة، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٠٠)، «تهذيب التهذيب» (٢/١٦٠).

النَّخَعيُّ: إبراهيم بن يزيد بن قيس، أبو عِمران النَّخَعيُّ الكوفيُّ، من أئمَّة التابعين، كان مفتي أهل الكوفة في زمانه، فقيهًا، صالحًا، ورعًا، متوقِّيًا، قليل التكلُّف، توفِّي سنة (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٢٠)، «تهذيب التهذيب» (١/٩٢).

ابن المسيَّب: سعيد بن المسيَّب بن حَزْن، أبو محمَّد القرشيُّ المخزوميُّ، سيِّد التابعين، وفقيه الفقهاء، وعالم العلماء في زمانه، لم يكن أحدٌ أعلمَ منه بقضاءِ قضاه رسول الله ﷺ، وكان يسير الأيَّام والليالي في طلب الحديث الواحد، توفِّي سنة (١٠٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢١٧)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٤).

طاووس: طاووس بن كَيْسان أبو عبد الرحمن الفارسيُّ، عالم أهل اليمن، من أئمَّة التابعين، كان حافظًا، فقيهًا، قدوة، حُجَّة، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ، وحجَّ أربعين حَجَّةً، وكان مُستجاب الدعوة، توفِّي سنة (١٠١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٨)، «غاية النهاية» (١/٣٤١)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٣٥).

الضحَّاك: الضحَّاك بن مُزاحم، أبو القاسم الهِلاليُّ، صاحب «التفسير»، كان من أوعية العلم، صدوقًا في نفسه، ولكنَّه غير مجوِّد لحديثه، حدَّث عنِ ابن

عمر، وأنس بن مالك، وغيرهما من الصحابة ﭫ، ووثَّقه أحمد ابن حنبل، وابن مَعين، توفِّي سنة (١٠٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٩٨)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٢٦).

مُجاهد: مُجاهد بن جَبْر المكِّيُّ، أبو الحجَّاج المخزوميُّ، الإمام المشهور، تابعيٌّ مُقرئ، مُجْمَع على إمامته وتقدُّمه والاحتجاج به في الفقه والتفسير والحديث، توفِّي بمكة سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٤٩)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٥).

الشَّعْبِيُّ: عامر بن شُراحيل بن عبد، أبو عَمْرو الشَّعْبِيُّ، الكوفيُّ، الهَمْدانيُّ، الإمام الجليل، ولد سنة (١٩هـ)، وكان من فقهاء التابعين بالكوفة، عظيم الحِلْم، كثير العلم، التُمست منه الفتوى مع وجود أصحاب النبيِّ ﷺ، عَرَضَ على السُّلَميِّ وعلقمة، توفِّي سنة (١٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٢٩٤)، «غاية النهاية» (٢/٣٥٠)، «تهذيب التهذيب» (٢/٢٦٤).

عِكْرِمة: عِكْرِمة القُرشيُّ الهاشميُّ، أبو عبد الله المدنيُّ، أصله من البربر من أهل المغرب، مولى عبد الله بن العبَّاس ﭭ، صاحَبه ولازمه، وروى عنه، وكان من أعلام التابعين، وأعلم الناس بالتفسير، توفِّي سنة (١٠٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٦٤)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١٢).

الحسن البصريّ: الحسن بن أبي الحسن يسار البصريُّ، أبو سعيد، تابعيٌّ جليل، ولد لسنتين من خلافة سيِّدنا عمر ﭬ، وأدرك عددًا كبيرًا من الصحابة ﭫ، وكان جامعًا، عالمًا، فقيهًا، ثقة، مأمونًا، عابدًا، ناسكًا، كثير العلم، فصيحًا، وسيمًا، لم يُرَ أعلم منه في زمانه، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «سير أعلام

النبلاء» (٥٦٣/٤)، «تهذيب التهذيب» (٣٨٨/١).

ابن سِيرين: محمَّد بن سِيرين، أبو بكر الأنصاريُّ البصريُّ، التابعيُّ الجليل، مولى أنس بن مالك ﵁، كان أحسن الناس بالفرائض والقضاء والحساب، اتَّسم بالإصابة في تعبير الرؤيا، وبالورع والسَّداد أمام السلاطين، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٤/٢٥)، «سير أعلام النبلاء» (٦٠٦/٤).

وَهْب بن مُنَبِّه: وَهْب بن مُنَبِّه بن كامل اليمانيُّ، أبو عبد الله الأنباريُّ، تابعيٌّ كبير، ولد سنة (٣٤هـ)، في خلافة سيِّدنا عثمان ﵁، وكان من المشهورين بمعرفة الكتب الماضية، مع ثقة وجلالة، توفِّي سنة (١١٠هـ)، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (٣١٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥٤٤/٤).

عطاء بن أبي رباح: القُرشيُّ الفِهْريُّ، أبو محمَّد المكِّيُّ، مولى آل أبي خَثْعَم، وقيل: مولى بني جُمَح، ولد سنة (٢٧هـ)، ونشأ بمكة، وسمع العبادلة الأربعة، وأدرك مئتين من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان مفتيًا، وأعلمَ الناس بالمناسك، حجَّ ما يزيد على سبعين حَجَّة، وكان لا يَفْتُر مجلسه عن ذكر الله، وقد افترش المسجد عشرين سنة، توفِّي سنة (١١٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٩/٢٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧٨/٥).

قَتادة: قَتادة بن دِعامة بن عزيز، أبو الخطاب السَّدوسيُّ البصريُّ، تابعيٌّ، إمام، حافظ، ثقة، حُجَّة، ولد سنة (٦٠هـ)، وكان من أعلم الناس بالقرآن والفقه، توفِّي سنة (١١٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٦٩/٥)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٨/٣).

الزُّهْريُّ: محمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْريُّ، أبو

بكر القُرشيُّ المدنيُّ، أحد الأئمَّة الأعلام، وعالم الحِجاز والشام، حافظ زمانه، وفريد أوانه، ولد سنة (٥٠هـ)، وكان ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهًا جامعًا، وكان من أسخى الناس، وأحسنهم حديثًا، وأجودهم إسنادًا، توفِّي سنة (١٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٦/١٥)، «تهذيب التهذيب» (٦٩٦/٣).

سُفيان الثَّوريُّ: سُفيان بن سعيد بن مَسروق، الإمام، الحافظ، المجتهد، الجامع للمحاسن والشيم، أجمعوا على أمانته وورعه وضبطه وزُهده وتقدُّمه، حتى استُغنِيَ عن تزكيته، ولد سنة (٩٧هـ)، وطلب العلم منذ حداثته، وساد العلماء العاملين في زمانه، توفِّي سنة (١٢٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٢٩/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٦/٢).

عمرو بن دينار: أبو محمَّد المكِّيُّ الجمحيُّ مولاهم، الإمام الكبير، عالم مكَّة، روى القراءة عن ابن عبَّاس، وروى عنه يحيى بن صبيح، وقتادة، وجعفر الصادق، لم يعرف في زمنه أفقه ولا أعلم منه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٦٠٠/١) (٢٤٥١)، «تهذيب التهذيب» (٢٦٨/٣).

السُّدِّيُّ: إسماعيل بن عبد الرحمن، أبو محمَّد القُرشيُّ الأعور، الإمام الكبير المفسِّر، أصله حِجازيٌّ، وسكن الكوفة، وكان أحد موالي قُريش، سُمِّيَ بالسُّدِّيِّ؛ لأنَّه كان يقعد على سُدَّة باب الجامع في الكوفة، توفِّي سنة (١٢٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٣٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦٤/٥).

ربيعة: ربيعة بن أبي عبد الرحمن فَرُّوخ التيميُّ مولاهم، أبو عثمان، مفتي المدينة، المشهور بـ(ربيعة الرأي)، كان من أئمَّة الاجتهاد، ثقة فَطِنًا، كثير الحديث، سريع الجواب، توفِّي سنة (١٣٦هـ) بالمدينة، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨٩/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٩٨/١).

زيد بن أسلم: زيد بن أسلم العدويُّ، أبو أسامة، أو أبو عبد الله المدنيُّ الفقيه، مولى عمر ﷺ، روى عن أبيه، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم، وروى عنه أولاده الثلاثة، والسفيانان، وغيرهم، وكان عالمًا بتفسير القرآن، ثقة، من أهل العلم والحديث والفقه، توفِّي سنة (١٣٦هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١٣٢/١)، «تهذيب التهذيب» (٦٥٨/١).

الربيع بن أنس: الربيع بن أنس البَكْريُّ البصريُّ، ثمَّ الخُراسانيُّ، من صغار التابعين، روى عن أنس بن مالك، ولقي ابن عمر وجابر بن عبد الله ﷺ، وروى عنِ الحسن البصريِّ، وأبي العالية، توفِّي سنة (١٤٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٠/٩).

الكَلْبِيُّ: محمَّد بن السائب بن بِشْر، أبو النَّضْر الكَلْبِيُّ، العلَّامة الأخباريُّ النَّسَّابة المفسِّر، يروي عنه ولده هشام، وهو شيعيٌّ متروك الحديث، أخذ عن أبي صالح، وجرير، والفرزدق، وكان الثوري يروي عنه ويدلِّسه، فيقول: (حدثنا أبو النضر)، وقد اتَّفق أهل النقل على ذمِّه، وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع، توفِّي سنة (١٤٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٤٨/٦)، «تهذيب التهذيب» (٥٧٠/٣).

ابن جُرَيج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيج، أبو خالد، وأبو الوليد المكِّيُّ، الأُمويُّ مولاهم، أصله رُوميٌّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وكان إمامًا علَّامة حافظًا، وهو أوَّل مَن دَوَّن العلم بمَكَّةَ، وله من الأحاديث المرفوعة ألفُ حديث، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٦١٦/٢).

أبو حنيفة: النُّعمان بن ثابت التيميُّ مولاهم، الكوفيُّ، الإمام المجتهد، فقيه المِلَّة، وعالم العراق، وصاحب المذهب الحَنَفِيِّ، ولد سنة (٨٠هـ)، وأدرك بعض الصحابة، وعُني بطلب الآثار، وإليه يعود الرأي في الفقه، والتدقيق في غوامضه، حتى قيل: الناسُ عِيالٌ في الفقه على أبي حنيفة، توفِّي سنة (١٥٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٢٩).

الأوزاعيُّ: عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد، أبو عَمْرو الأوزاعيُّ، الإمام المجتهد، شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، من تابعي التابعين، وممَّن شهد له العلماء بكثرة الحديث، وغزارة الفقه، والورع، والزهد، روى عن خلق كثير من التابعين، سكن في (عجلة الأوزاع) ظاهر الفراديس بدمشق، وتوفِّي سنة (١٥٧هـ) ببيروت مرابطًا بها، انظر «تهذيب الأسماء واللغات» (١/٦٨٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧/١٠٧).

اللَّيث: اللَّيْثُ بن سَعْد الفَهْميُّ، أبو الحارث، عالم الديار المصريَّة، سمع عطاء بن أبي رباح، وابن شهاب، وهشام بن عروة، وغيرهم، وروى عنه خلق كثير؛ كابن لهيعة، وابن المبارك، ويحيى بن بُكَير، وكان إمامًا، مجتهدًا، ثقة، جليلًا، كثير الحديث، سخيًا، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/١٣٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٨١).

مالك: مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحيُّ المدنيُّ، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، وإمام دار الهجرة، الحافظ المجتهد، صاحب المذهب المالِكيِّ، ولد سنة (٩٣هـ)، وطلب العلم وهو حَدَثٌ، وحدَّث عنِ الجماعة وهو شابٌّ، وتأهَّل للفُتْيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وبلغ من العلم والفضل مبلغًا،

حتى قيل: لا يُفتَى ومالكٌ في المدينة، توفِّي سنة (١٧٩هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٦/٤).

ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القُرشيُّ العدويُّ مولاهم، المدنيُّ، كان صاحب قرآن وتفسير، وجمع تفسيرًا في مجلد، روى عن أبيه، وعن سَلَمةَ بن دِينار، وصفوان بن سليم، ومحمَّد بن المنكدر، وروى عنه جماعة، ولكن ضعفوه وأخويه في الحديث، توفِّي سنة (١٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٤/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٣٤٩/٨).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، الأنصاريُّ، الكوفيُّ، أبو يوسف القاضي، الإمام، العلامة، المجتهد، الحافظ، صاحب الإمام أبي حنيفة، ولد سنة (١١٣هـ)، وكان فقيرًا، فتعاهده أبو حنيفة، فصار أنبل أصحابه وأعلمهم، وكان صاحب حديث وسنة، روى عنه يحيى بن معين، وأحمد ابن حنبل، وابن الجعد، وخلق كثير، توفي سنة (١٨٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٣٥/٨).

محمَّد بن الحسن: هو محمَّد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله الشيبانيُّ، الكوفيُّ، الإمام العلَّامة، فقيه العراق، وصاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة (١٣٢هـ)، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، جالس مالكًا ثلاث سنين، وأخذ عنه الشافعي فأكثر جدًا، وُلِّي القضاء للرشيد بعد القاضي أبي يوسف، وكان يضرب بذكائه المثَل، قال الشافعي: كتبت عنه وِقْر بُخْتِيٍّ، وما ناظرت سمينًا أذكى منه، ولو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن؛ لقلت لفصاحته، وقال ابن مَعين: كتبت عنه «الجامع الصغير»، توفي سنة (١٨٩هـ) بالرَّي، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣٤/٩).

ابن عُيَيْنَة: سُفيان بنُ عُيَيْنَة بن أبي عِمران ميمون، مولى محمَّد بن مُزاحِم أخي الضحَّاك، أبو محمَّد الهلاليُّ الكوفيُّ، الإمام المجتهد الكبير، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبت، أمير المؤمنين في الحديث، روى عنِ الكبار، وروى عنه الكبار، ولد سنة (١٠٧هـ)، وتوفِّي سنة (١٩٨هـ)، ودفن بالحَجون، انظر «تهذيب الكمال» (١٧٧/١١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٥٤/٨).

الشافعيُّ: محمَّد بن إدريس، أبو عبد الله القُرشيُّ، نسيب رسول الله ﷺ، الإمام، الحُجَّة، المجتهد، صاحب المذهب الشافعيِّ، وإليه المرجع في تدوينه، مع سَبْقه أيضًا في تدوين علم الأصول، ولد سنة (١٥٠هـ)، ونشأ يتيمًا، وأقبل على العربيَّة والشعر، وحُبِّبَ إليه الفِقه، فساد أهل زمانه، وكان من أفصح الناس، مع عذوبة منطق، وحسن بلاغة، وفَرْط ذكاء، وسيلان ذهن، وحضور حُجَّة، توفِّي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٠)، «تهذيب التهذيب» (٤٩٧/٣).

إسحاق بن راهُويَه: إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد الحنظليُّ، أبو يعقوب، المعروف بـ(ابن راهُويَه)، سيِّد الحفَّاظ، الإمام، الحُجَّة، ولد سنة (١٦١هـ)، ولم يُعرف له نظير في العراق، وهو أحد الأئمَّة الذين طافوا البلاد، وله «المسند» الذي أملاه من حفظه مرَّة، توفِّي سنة (٢٣٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٥٨/١١)، «تهذيب التهذيب» (١١٢/١).

أبو ثور: إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكَلْبيُّ البغداديُّ، الفقيه المجتهد، عَدَّه الإمام أحمد في منزلة الثوريِّ، ولد في حدود سنة (١٧٠هـ)، وكان أحد أئمَّة الدنيا فِقهًا، وعِلمًا، وفضلًا، وورعًا، وديانةً، وخيرًا، وكان ممَّن صنَّف الكتب، وفرَّع على السنن، توفِّي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٢/١٢)، «تهذيب التهذيب» (٦٤/١).

أحمد: أحمد بن محمَّد بن حَنْبَل، أبو عبد الله الذُّهْليُّ الشيبانيُّ البغداديُّ، شيخ الإسلام، وناصر السُّنَّة، وأمير المؤمنين في الحديث، الإمام المجتهد، صاحب المذهب الحنبليِّ، ولد سنة (١٦٤هـ)، وطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وعِدَّة شيوخه: مئتان وثمانون ونَيِّف، ولم يكن له نظير في رواية الحديث ودِرايته ومعانيه، حتى كان حُجَّة الله على خلقه، توفِّي سنة (٢٤١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١/١٧٧)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٣).

الطَّبَريُّ: محمَّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطَّبَرِيُّ، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وطلب العلم، وأكثر التَّرحال، وكان من أئمَّة الاجتهاد في زمانه، إمامًا في الفقه، ورأسًا في التفسير، وعلَّامة في التاريخ والأخبار، عارفًا بالقراءات واللغة، توفِّي سنة (٣١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٦٧)، «لسان الميزان» (٧/٢٥).

❋ ❋ ❋

إلماعٌ بأشهر اللُّغويِّين والنُّحاة
الذين كثُر ذِكرهم في هذا الكتاب

الخليل: الخليل بن أحمد بن عمرو الفَراهيديُّ، الأزْدِيُّ، اليَحْمَدِيُّ، أبو عبد الرحمن، شيخ سيبويه، ولد سنة (١٠٠هـ)، وكان من أئمَّة اللُّغة والأدب، وهو واضع علم العَروض، وصاحب كتاب «العَيْن»، اتَّفقوا على جلالته وفضله، مع الزهد، والورع، والانقطاع إلى العلم، توفِّي سنة (١٧٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧/٤٢٩)، «بُغية الوُعاة» (١/٥٣٨).

سيبويه: عَمْرو بن عُثمان بن قَنْبَر الفارسيُّ البصريُّ، أبو بِشْر، إمام النَّحو، وحُجَّة العرب بلا مُنازع، لُقِّبَ بـ(سيبويه)؛ لطِيب رائحته، طلب الفقه والحديث، ثمَّ أقبل على اللُّغة لفساد لغة أهل عصره، وألَّف كتابه الكبير في هذا الفن «الكتاب»، توفِّي سنة (١٨٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٥١)، «بغية الوعاة» (٢/٢٢٠).

يونس بن حبيب: أبو عبد الرحمن الضَّبِّيُّ مولاهم، البصريُّ النَّحويُّ، روى القراءة عرضًا عن أبان، وأبي عمرو، وأخذ العربية عنه، وعن حماد بن سلمة، وعن سيبويه، وروى القراءة عنه ابنه حرمي، وأبو عمر الجَرْميُّ، وله قياس في النحو، ومذاهب يتفرَّد بها، توفي سنة (١٨٢هـ)، «غاية النهاية» (٢/٤٠٦) (٣٩٤٨)، «بغية الوعاة» (٢/٣٥٣).

الفرَّاء: يحيى بن زياد الأَسَديُّ مولاهم، الكوفيُّ، النَّحويُّ، أبو زكريا،

المعروف بـ(الفرَّاء)، كان علَّامة في العربيَّة، ثقة، ممَّن يُشهد له بالفطانة والحِفظ، عارفًا بأيَّام العرب والشعر والنجوم وغيرها، له تصانيف عديدة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١١٨/١٠)، «بغية الوعاة» (٣٢١/٢).

أبو عُبيدة: مَعْمَر بن المُثنَّى التيميُّ مولاهم، البصريُّ، اللغويُّ، ولد سنة (١١٢هـ)، وكان أحد بحور العلم، إمامًا، علامة، ثقة، متوسِّعًا في علم اللسان وأيَّام الناس، توفِّي سنة (٢١٠هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٤٥/٩)، «بغية الوعاة» (٢٨٤/٢).

الأخفش: سعيد بن مَسْعَدة المُجاشِعيُّ مولاهم، البصريُّ، أبو الحسن، إمام العربيَّة المعروف بـ(الأخفش الأوسط)، وهو المراد في إطلاقه غالبًا في هذا الكتاب وغيره، وهو أحد الثلاثة المشهورين بالأخفش[1]، قرأ النَّحو على سيبويه، وهو أحفظ مَنْ أخذ عنه، وكان معتزليًا، له مصنفات كثيرة؛ منها «معاني القرآن»، توفِّي

---

(١) والآخران هما: الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، شيخ سيبويه، وأبي عبيدة مَعْمَر بن المُثنَّى، وعيسى بن عمر، ولم يُذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر: أبو الحسن عليُّ بن سليمان بن الفضل، البغداديُّ النَّحويُّ، تلميذ ثَعْلب والمبرِّد، توفِّي سنة (٣١٥هـ).

هذا، وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغويًا لُقِّب بـ(الأخفش)؛ هؤلاء الثلاثة، ويضاف إليهم: أحمد بن عِمران بن سلامةَ الألهانيُّ، مصنِّف «غريب الموطأ»، والمتوفَّى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وهارون بن موسى بن شريك التَّغْلبيُّ، أبو عبد الله القارئ الدِّمَشْقيُّ، المتوفَّى سنة (٢٩٢هـ)، وسيأتي له ذكر في القراءات في هذا الكتاب، وأحمد بن محمَّد المَوْصِليُّ، أحد شيوخ ابن جِنِّي، ومصنِّف كتاب «تعليل القراءات»، وخَلَف بن عَمْرو اليَشكُريُّ البَلَنْسيُّ، المتوفَّى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمَّد البغداديُّ، من أصحاب الأصمعيِّ، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسيُّ، من شيوخ ابن عبد البَرِّ، وعليُّ بن محمَّد الإدريسيُّ، المتوفَّى سنة (٤٥٠هـ)، وعليُّ بن إسماعيل الفاطِميُّ.

سنة (٢١٥هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٥٧٠)، «شذرات الذهب» (٣/٧٣).

أبو عُبيد: القاسم بن سلَّام بن عبد الله، أبو عُبيدٍ الهَرَويُّ، الحافظ، الحُجَّة، الثَّبت، المصنِّف، كان إمام أهل عصره في شتَّى فنون العلم، أخذ عنِ الفرَّاء وغيره، وكان فاضلًا في دينه وعلمه، ربَّانيًا، مُفتيًا، عالمًا بالقرآن والفقه والأخبار والعربيَّة، حسن الرواية، صحيح النقل، له مصنفات كثيرة؛ منها «الغريب المصنف»، «غريب الحديث»، «الأموال»، وغيرها، توفِّي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٠/٤٩٠)، «بغية الوعاة» (٢/٢٤٥).

المازنيُّ: بَكْر بن محمَّد بن عَدِيٍّ البصريُّ، أبو عثمان المازنيُّ، كان إمامًا في العربيَّة، متَّسعًا في الرواية، أخذ عنِ الأخفش، ولم يكن أحدٌ أعلمَ منه بالنَّحْو بعد سيبويه، وله كتاب في تفسير «الكتاب»، توفِّي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٣٥١)، «بغية الوعاة» (١/٤٤٦).

أبو حاتم: سَهْل بن محمَّد بن عثمان، أبو حاتم السِّجِسْتانيُّ، من ساكني البصرة، كان إمامًا في علوم القرآن واللغة والشعر، قرأ «كتاب سيبويه» على الأخفش مرَّتين، وروى عن أبي عُبيدة، وأبي زيد، والأصمعيِّ، وروى عنه ابن دُرَيد، وهو أوَّل مَن صنَّف في القراءات، أخذ القراءة عن يعقوب عَرْضًا، وكان مِن جِلَّة أصحابه، وعَرَض على سلَّام أيضًا، وله اختيار في القراءة، توفِّي سنة (٢٥٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٣٢٠)، «بغية الوعاة» (١/٥٨٦).

المبرِّد: محمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزْديُّ البصريُّ، أبو العبَّاس المعروف بـ(المبرِّد)، إمام العربيَّة ببغداد في زمانه، وأحد أئمَّة الأدب والأخبار، أخذ عنِ المازني، وله مصنَّفات كثيرة؛ منها «المقتضَب»، «الكامل»، توفِّي سنة (٢٨٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٣/٥٧٦)، «بغية الوعاة» (١/٢٥٥).

ثَعْلَب: أحمد بن يحيى الشيبانيُّ مولاهم، البغداديُّ، أبو العباس ثعلب، إمام الكوفيين في النَّحْو واللُّغة، حفظ كتب الفرَّاء، ولازم ابن الأعرابيِّ، وأكبَّ على الشعر والمعاني والغريب، وروى عنه الأخفش الأصغر، ونِفْطويه، وأبو عمر الزاهد، وقال بعضهم: إنَّما فَضَل أهل عصره للعلوم التي تضيق عنها الصدور، له «المجالس»، و«الفصيح»، توفِّي سنة (٢٩١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٨٠/١)(٧٨٧).

الزَّجَّاج: إبراهيم بن السَّريِّ، أبو إسحاق البغداديُّ، الإمام النَّحْويُّ، عمل بالزُّجاج، ثمَّ مال إلى النَّحْو، فلزم المبرّد، وكان من أهل الفضل والدين، له تآليفُ جَمَّة؛ منها «معاني القرآن وإعرابه»، توفِّي سنة (٣١١هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٦٠/١٤)، «بغية الوعاة» (٣٩٥/١).

نِفْطويه: هو إبراهيم بن محمَّد بن عَرَفة، أبو عبد الله، الإمام العلَّامة، الحافظ، النَّحْويُّ، صاحب التصانيف، الملقَّب بـ(نفطويه)، ولد سنة (٢٤٤هـ)، وكان عالمًا بالعربيَّة واللُّغة والحديث، متضلِّعًا من العلوم، أخذ عنِ المبرّد وثعلب، وتفقَّه على داود الظاهريِّ، حدَّث عنه المُعافى بن زكريا، وأبو بكر بن شاذان، وأبو عمر بن حَيويه، وأبو بكر بن المُقرئ، وآخرون، وكان زاهر الأخلاق، حسن المجالسة، حافظًا للقرآن والسير والأيَّام، ذا سُنَّة ودِين ومُروءةٍ وفُتُوَّة، توفِّي في صفر سنة (٣٢٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٧٥/١٥)، «البُلْغة» (ص٦١)، «بغية الوعاة» (٤١١/١).

النحَّاس: أحمد بن محمَّد بن إسماعيل المراديُّ، أبو جعفر، يعرف بابن النحَّاس، النَّحْويُّ، المصريُّ، من أهل الفضل الشائع، والعلم الذائع، أخذ عنِ

الأخفش الأصغر، والمبرِّد، والزَّجَّاج، وسمع النَّسائي، وله مصنَّفات كثيرة؛ أشهرها «إعراب القرآن»، «شرح المعلقات»، توفِّي سنة (٣٢٨هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٣٤٧/١)، «شذرات الذهب» (٣٤٦/٢).

أبو عليٍّ الفارسيُّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفَّار الفَسَويُّ، الفارسيُّ، من أئمة النَّحو، كان فَرْد زمانه في علم العربيَّة، أخذ عنِ الزَّجَّاج وغيره، وكان من أبرع تلامذته ابنُ جِنِّي، وله تصانيف كثيرة؛ منها «الإيضاح»، و«الحُجَّة»، توفِّي سنة (٣٧٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٧٩/١٦)، «بغية الوعاة» (٤٧٧/١).

ابن جِنِّي: عثمان بن جِنِّي الفارسيُّ الموصلي، أبو الفتح، إمام العربيَّة، وأحذق أهل الأدب، وأعلمهم بالنَّحو والتصريف، ووجوه القراءات، أخذ عن أبي عليٍّ الفارسيِّ دَهْرًا، ولمَّا توفِّي أبو عليٍّ أخذ مكانه ببغداد، له تصانيف كثيرة؛ منها «الخصائص»، «المحتسَب»، توفِّي سنة (٣٩٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/١٧)، «بغية الوعاة» (١٢٦/١).

❋ ❋ ❋

وصف النسخ الخطية

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على خمس عشرة نسخة خطيَّة، واستأنسنا باثنتين غيرها، وهذا وصفُها:

١ - نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(أ):

رقمها: (٥٠٤) تفسير (١٠٧)، تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند تفسير الآية (٢٠) من سورة المائدة، وعلى هامشها مقابلات من نسخ أخرى.

وهي بخط نسخي قديم جيد، واضح ومقروء، ومضبوط بالشكل، وكتبت أسماء السور، والآيات، ورؤوس الفقر بالأحمر، على كثرة التحريف فيها.

وتقع في (٢١٥) ورقة، في كلِّ صفحة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١٠) كلمات.

وعلى الورقة الأولى منها قيد تملُّكٍ باسم يوسف بن محمَّد العظميّ (١١٧٥هـ)، وقيد وقف الحاج محمَّد باشا والي الشام (١١٩٠هـ).

ووافق الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثماني عشرة وسبع مئة، كما ذكر في آخرها.

٢ - نسخة مكتبة برلين، ورمزنا لها بـ(ب):

رقمها (١٤٦٠)، وتبدأ من أوَّل الكتاب إلى الآية (٣٥) من سورة هود، وقد كتبت بخط نسخي قديم واضح، ومضبوط بالشكل أيضًا.

وتقع في (٣٢٦) ورقة، في كلِّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (١١) كلمة.

وفيها نقص في عدة مواضع؛ ففي المقدمة نقص بمقدار ورقة، وفي سورة البقرة نقص بمقدار عشر ورقات تقريبًا، ويبدأ من إعراب الآية (٢٦)، وينتهي ببداية أحكام الآية (٦٢)، وآخر بمقدار ورقتين، ويبدأ من قراءات الآية (٢١١) إلى إعراب الآية (٢١٥)، ونقص في سورة النساء بمقدار ورقة، ونقص من الآية (١٢٠) من سورة الأنعام إلى الآية (٥٤) من سورة الأعراف، ونقص من أحكام القسم الثاني من سورة التوبة إلى ما قبل نهاية سورة يونس، وأشرنا إلى جميع ذلك في محالِّه في الهامش.

وليس عليها اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ، وقد خلت من علامات المقابلة.

٣- نسخة دار الكتب التونسيَّة، ورمزنا لها بـ(ت):

تبدأ من الآية (٤٤) من سورة يس، وبُتِر آخرها عند بداية القول في الهمز، وعليه فهي خالية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط مغربي واضح، وضبطت بالشكل، وفيها نقص في موضعين؛ الأول بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة الحجرات إلى سورة الرحمن.

وتقع في (١٠٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٤) كلمة.

٤- نسخة من مكتبة مركز البابطين، ورمزنا لها بـ(خ):

تبدأ من أوَّل الكتاب، وتنتهي عند بداية سورة المائدة.

وهي نسخة جيِّدة، مكتوبة بخطٍّ مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وتقع في (١٤٠) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٦) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة، وعليها مقابلة.

ولم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

٥ - نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا، ورمزنا لها بـ(ر):

وهي تنفرد من بين سائر النسخ بتمامها، فقد حوت الكتاب كلَّه، لكن سقط منها مقدار ورقة في سورة البقرة، وأشرنا إليه في محلِّه، وعليها مقابلات.

وكتبها أبو بكر بن درويش الزريابيُّ الحنفيُّ بخط فارسي صغير جدًّا، خالٍ من الشكل، تصعب قراءته، على كثرة التحريف فيها، والسقط بسبق النظر، فتركنا اتخاذها أصلًا لما سلف من جهة، ولجودة غيرها من جهة أخرى.

وتقع في (٢٠٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٤١) سطرًا، ومتوسِّط كلمات السطر الواحد (٢٢) كلمة.

وخلت من تاريخ النسخ.

٦ - نسخة مكتبة بيوك بتركيا، ورمزنا لها بـ(س):

وهي تبدأ من سورة النمل، وتنتهي عند آخر سورة الحجرات.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (٢٠٥) ورقة، في كلِّ ورقة (١٧) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، وعليها قيود وقف باسم (محمد بن الحسين البدري).

٧ - نسخة مكتبة تشستربتي، ورمزنا لها بـ(ش):

وتبدأ مبتورة من الآية (٢٧) من سورة يس، وقد بُتر آخرها أيضًا بعد منتصف القول في الهمز، وعليه سقط اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط مغربي واضح، مضبوط بالشكل.

وفيها نقص في موضعين؛ الأوَّل بمقدار ورقة، وقد أشرنا إليه في محلِّه، والثاني من سورة ق إلى سورة النجم.

وتقع في (١٦٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١١) كلمة.

٨- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(ص):

رقمها (٤٤٥)، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة إلى نهاية سورة الحجر.

وهي نسخة قيِّمة، كتبت بخطٍّ مغربيٍّ واضح، مضبوط بالشكل، وقوبلت مرَّتين.

وفيها نقص في موضعين، الأوَّل بمقدار ورقة، والثاني بمقدار ورقتين، وقد أشرنا إليهما في موضعهما.

وتقع في (١٧٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ظهر يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، وبلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، ولم يذكر اسم الناسخ.

٩- نسخة متحف طوبقبوسراي، ورمزنا لها بـ(ط):

وهي تبدأ من سورة التوبة، وتنتهي عند آخر سورة الإسراء.

وقد كتبت بخط نسخي جميل واضح، وضبطت بالشكل.

وتقع في (١١٩) ورقة، في كلِّ ورقة (٢١) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

وخلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

١٠- نسخة دار الكتب الظاهرية، ورمزنا لها بـ(ظ):

وهي تبدأ من تفسير الآية (١٢١) من سورة الأنعام، ويُتر آخرها عند منتصف سورة الحجر، وعليه خلت من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ.

وقد كتبت بخط نسخي واضح، وتقع في (٣٣٦) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة، ولا تخلو صفحة من سقوط سطر أو أكثر منها.

١١- نسخة مكتبة القرويين، ورمزنا لها بـ(غ):

وهي تبدأ من أوَّل سورة الكهف، وتنتهي بنهاية الكتاب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

وتقع في (٣٩٠) ورقة، في كلِّ ورقة (٣٠) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٩) كلمة.

وتاريخ النسخ في آخرها غير مقروء.

١٢- نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ف):

وتتكون من ثلاثة أجزاء، من أول الكتاب إلى آخره، إلَّا الفصول الأخيرة في الهمز، والإمالة، وغيرهما، وسمِّيت بالمختصر؛ لأنَّها ذُكرت فيها مواضع الأحكام والتفسير من كلِّ قسم، دون القراءات والإعراب.

وقد كتبت بخط مغربي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

ويقع الجزء الأول في (١٨٤) ورقة، من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة، والثاني في (١٨٣) ورقة، من سورة الأنعام إلى سورة النور، والثالث في (١٦٩) ورقة، من سورة الفرقان إلى سورة الناس، في كلِّ ورقة (١٩) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٢) كلمة.

ووافق الفراغ منها في الحرم الشريف يوم الأحد التاسع عشر من رجب، سنة إحدى عشرة وست مئة، وعليها قيود وقف.

وإنما قابلنا منها موضع الحاجة مما لم تبق فيه سوى مخطوطتين وهما نسخة مكتبة القرويين (غ) المنسوخ منها، ونسخة المكتبة السليمانية (ر)، فأضفنا إليهما نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) اضطرارًا، وقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء، وقد مر بيانه واضحًا في منهج العمل.

١٣- نسخة مكتبة عموجه زاده، ورمزنا لها بـ(ك):

وتبدأ من أوَّل الكتاب، وبُتر آخرها عند نهاية سورة الإسراء، وعليه لم يذكر اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، لكنها تعود تقديرًا للقرن السادس أو السابع الهجري.

وقد كتبت بخط نسخي مقروء، مع خلوِّها من النقط إلَّا ما قلَّ.

وتقع في (٢٤٢) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٩) كلمة، وعليها قيود وقف لمحمد الرفقي، والبابلي، وقد انتقل إليه في سلخ شهر صفر سنة (١٠٥٨هـ)، ولحسين باشا بن حسن آغا أخي الوزير محمد باشا المعروف بكوبريلي.

هذا وقد توقفت المقابلة على هذه النسخة عند سورتي النساء والمائدة؛ إلا في مواضع الإشكال استئناسًا، وذلك لكثرة التحريف فيها، ووجود كثرة من النسخ أدق منها في هذا القسم.

١٤- نسخة دار الكتب المصرية، ورمزنا لها بـ(م):

رقمها (٧٨)، وعليها اسم وحيد سيد عبد العزيز، وتبدأ من أوَّل سورة البقرة، وتنتهي بنهاية سورة المائدة، وهي نسخة نفيسة، عليها مقابلات.

وكتبها عيسى بن المعلى بن مسلم سنة (٥٨٥هـ)، بخط نسخي جميل واضح، وضبط فيها القراءات.

وتقع في (١٧٨) ورقة، في كلّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ سطر (١٠) كلمات.

ووافق الفراغ من نسخها لست بقين من صفر، سنة خمس وثمانين وخمس مئة.

١٥- نسخة مكتبة يوسف آغا، ورمزنا لها بـ(ي):

تبدأ من أوّل الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام، كتبها أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي بخط نسخي واضح، وعليها مقابلات، وضبطت القراءات فيها بالشكل.

وتقع في (١٥٥) ورقة، في كلّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسّط عدد كلمات كلّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم، سنة أربع وستين وست مئة، وعليها وقف.

هذا، ولم تخلُ أكثر النسخ من الرطوبة، والتلف، وآثار الأرضة، فضْلًا عن النقص، والتصحيف، والتحريف، وقد أغفلنا الإشارة إلى ما وقع في آيات القرآن الكريم من ذلك؛ تنزيهًا له.

والنسختان المستأنس بهما هما:

١- نسخة مكتبة بطرس برغ، ورمزنا لها بـ(ن):

رقمها (٢٠٤٥)، وتبدأ من أوّل الكتاب، وتنتهي عند منتصف سورة إبراهيم.

وكاتبها خضير بن تزل البغدادي، كتبها بخط نسخي قديم.

وتقع في (١٨٨) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٥) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (٢٠) كلمة.

ووافق الفراغ من نسخها في العشر الأوَّل من شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وست مئة.

وسبب عدم الاعتماد عليها: وجود عدد كاف من النسخ للقسم الذي تشمله، فآثرنا الاستئناس بها للترجيح بين النسخ، أو التصحيح أحيانًا.

٢- نسخة مكتبة الأسكوريال:

رقمها (١٢٧٢)، وهي عبارة عن السفر الثاني من الكتاب، تبدأ من الآية (٢١) من سورة المائدة، وتنتهي بنهاية سورة الحجر.

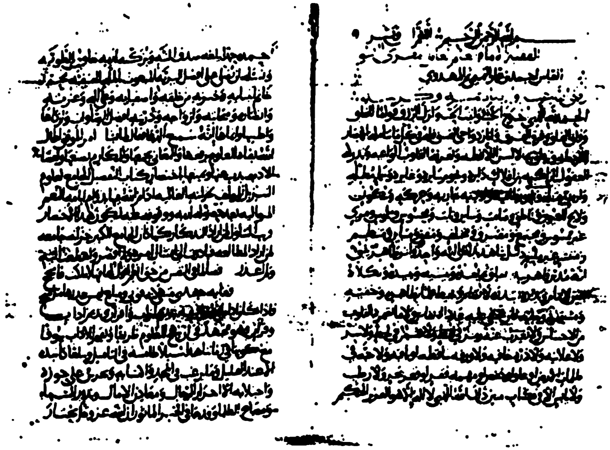
وكتبها علي بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الأنصاري سنة (٥٣٣هـ)، بخط مغربي جيد.

وتقع في (١٧٧) ورقة، في كلِّ ورقة (٢٣) سطرًا، ومتوسِّط عدد كلمات كلِّ سطر (١٠) كلمات.

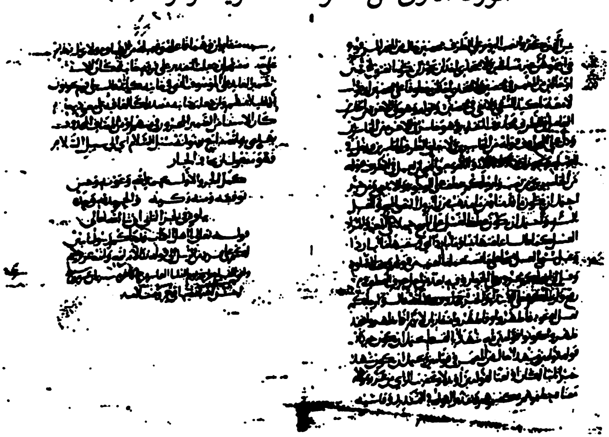
ولم يتم الاعتماد عليها مع تقدمها؛ لسقمها، وصعوبة قراءتها؛ وذلك لعدم دقة صورتها من المصدر.

❊ ❊ ❊

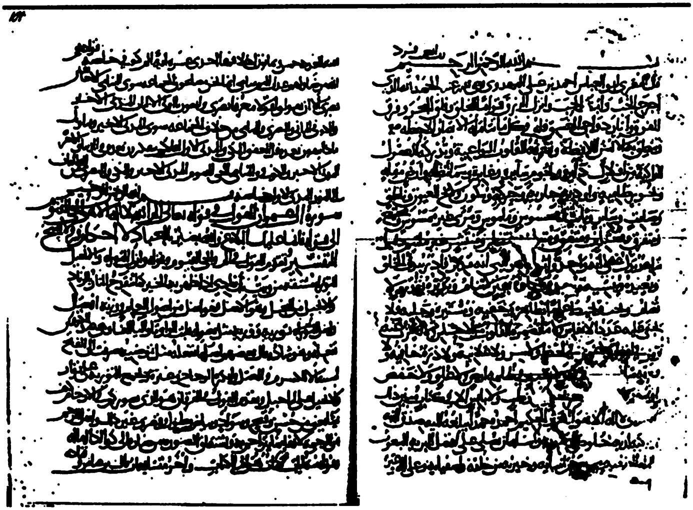
صور المخطوطات المعتمد عليها



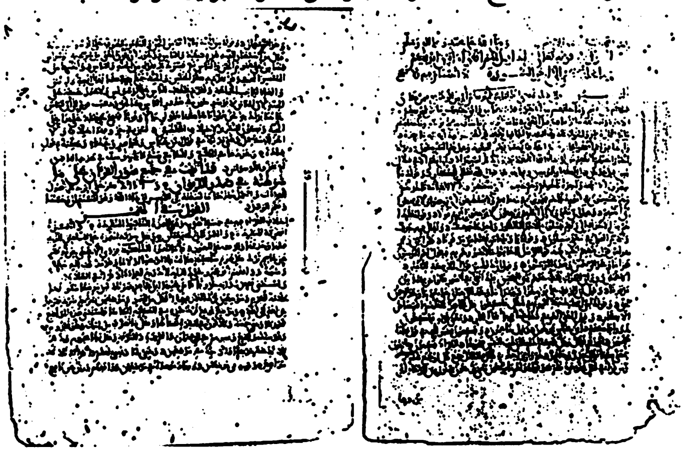
الورقة الأولى من مخطوطة الظاهرية المرموز لها (أ)



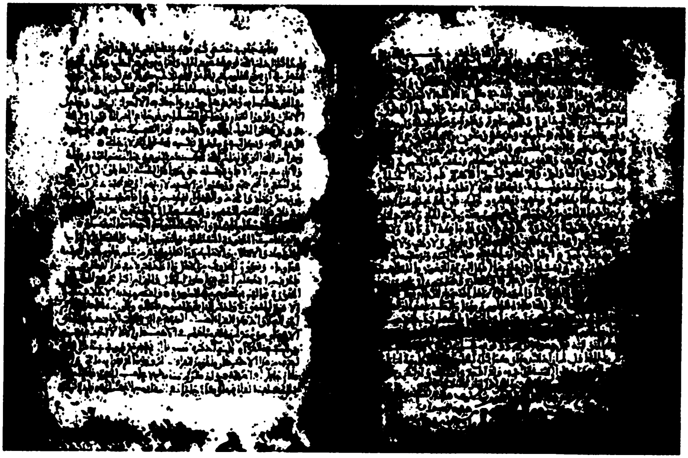
الورقة الأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرموز لها (أ)



الورقة الأولى مع نهاية سورة البقرة من مخطوطة برلين المرمز لها (ب)



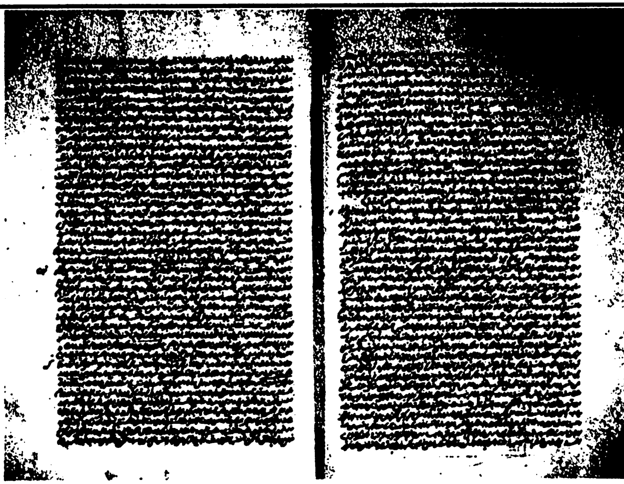
الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة تونس المرمز لها (ت)



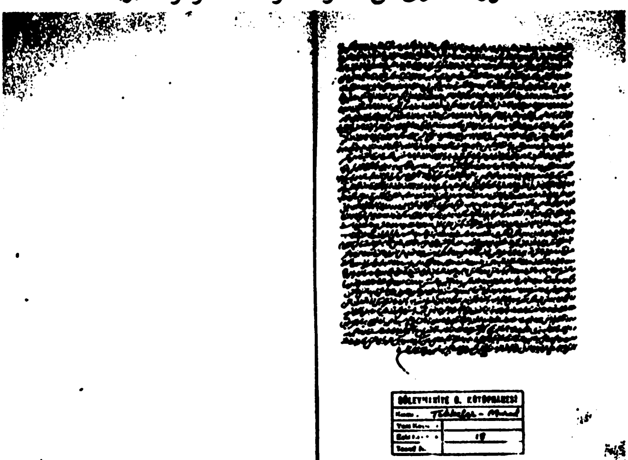
الورقة الأولى من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)



الورقة الأخيرة من مخطوطة مركز البابطين المرمز لها (خ)



الورقة الأولى من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)



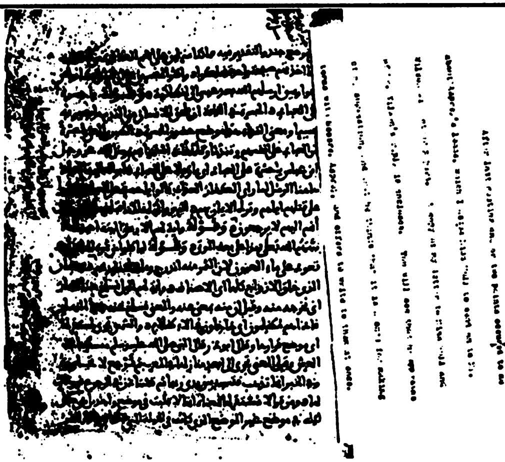
الورقة الأخيرة من مخطوطة مراد ملا المرمز لها (ر)



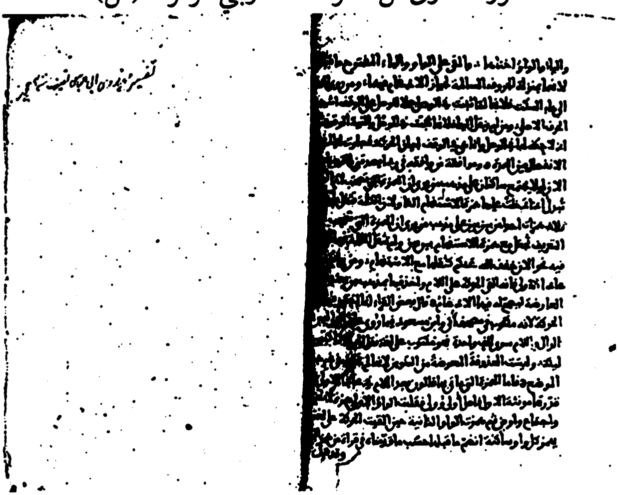
الورقة الأولى من مخطوطة بيوك المرموز لها (س)



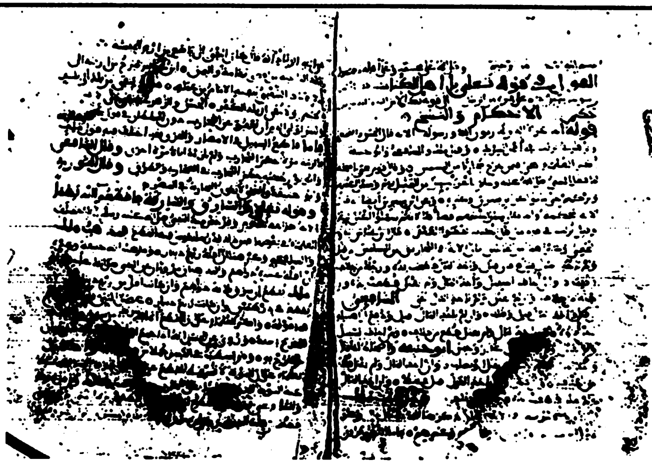
الورقة الأخيرة من مخطوطة بيوك المرموز لها (س)



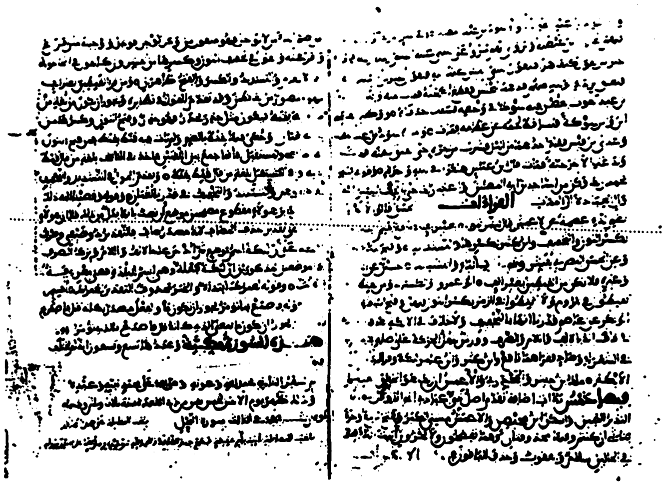
الورقة الأولى من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)



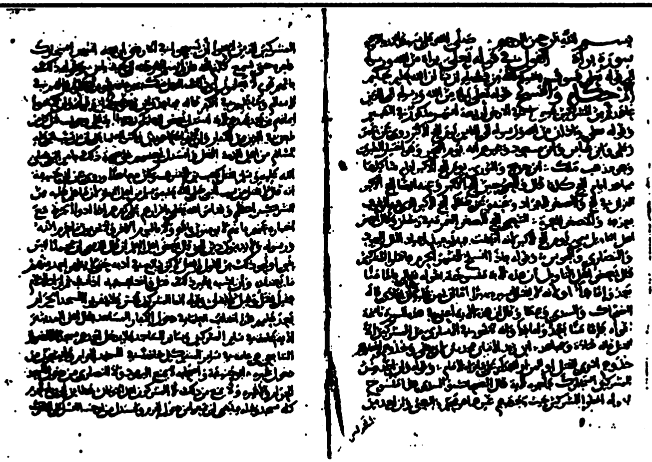
الورقة الأخيرة من مخطوطة تشستربتي المرمز لها (ش)



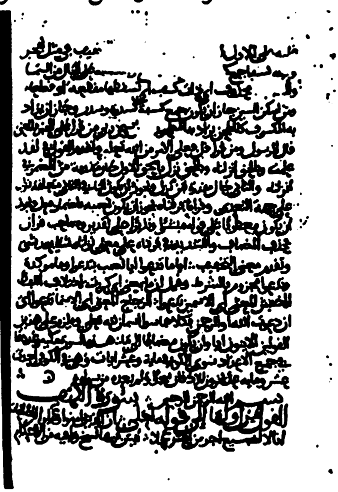
اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (ص)



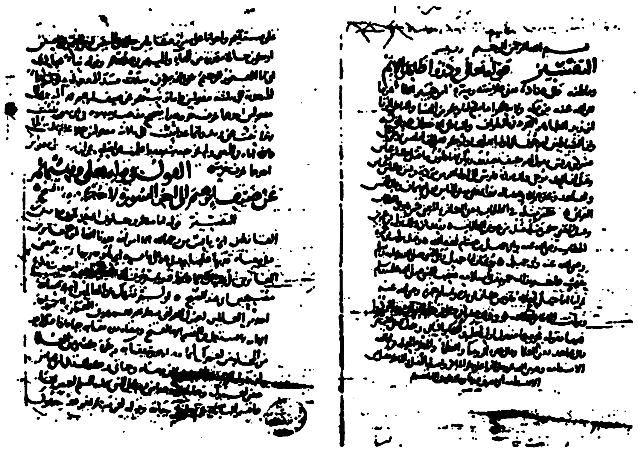
اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (ص)



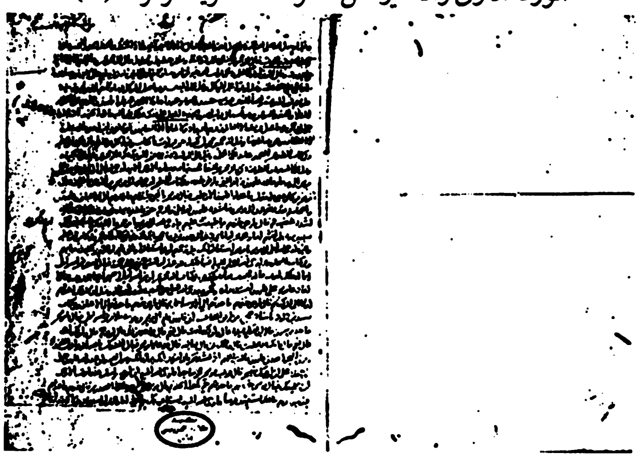
اللوحة الأولى من نسخة طوبقبوسراي المرمز لها (ط)



اللوحة الأخيرة من نسخة طوبقبوسراي المرمز لها (ط)



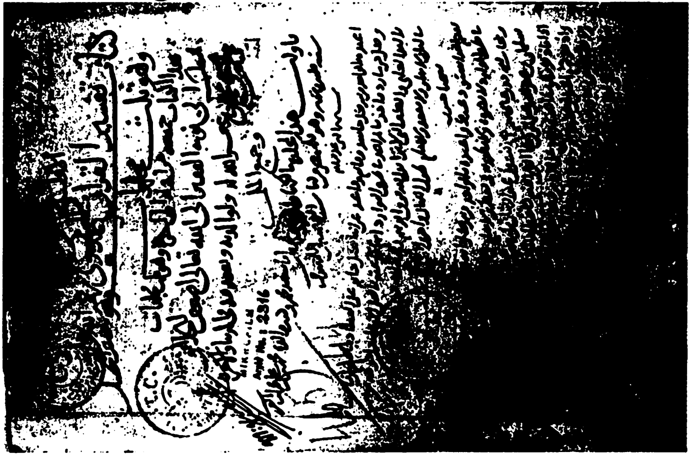
الورقة الأولى والأخيرة من مخطوطة الظاهرية المرمز لها (ظ)



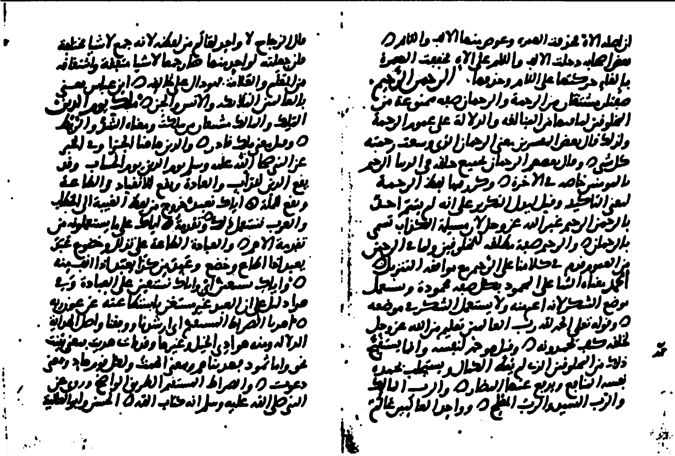
الورقة الأولى من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)



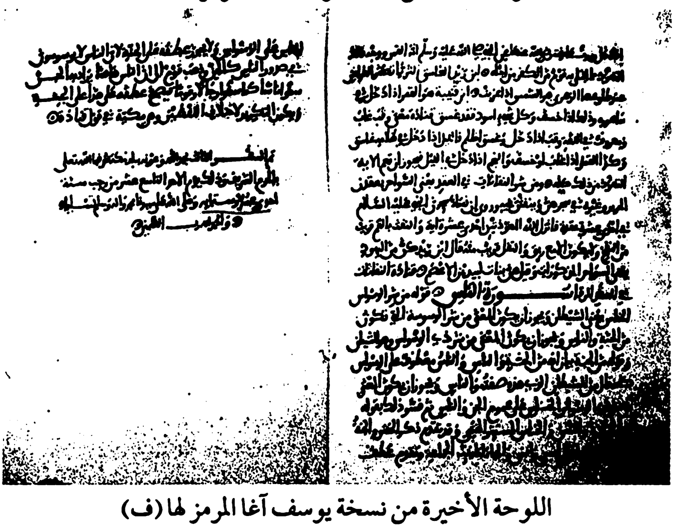
الورقة الأخيرة من مخطوطة القرويين المرمز لها (غ)



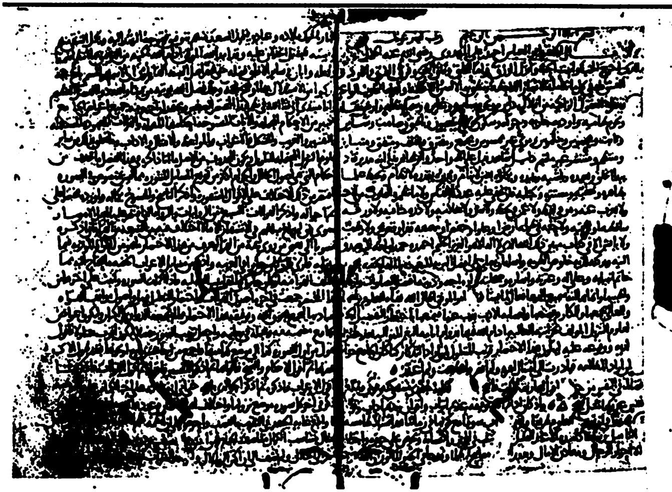
اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)



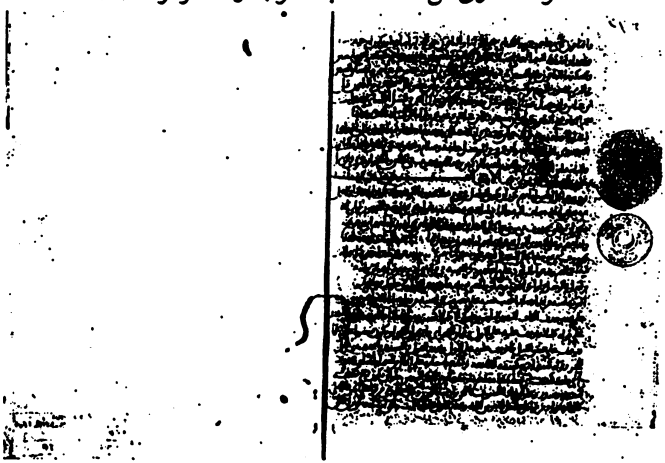
اللوحة الثانية من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)



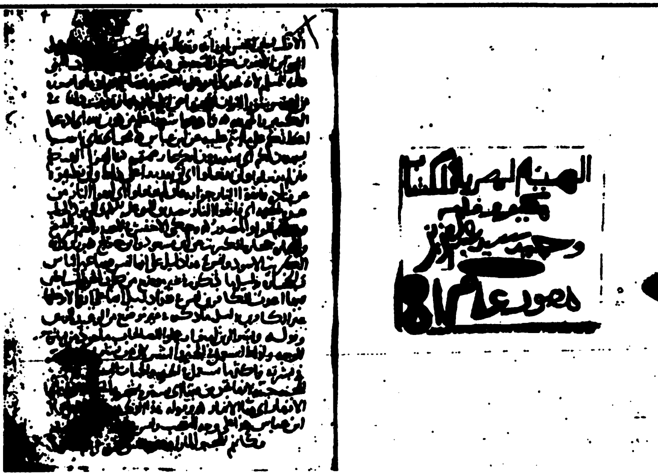
اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرمز لها (ف)



اللوحة الأولى من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)



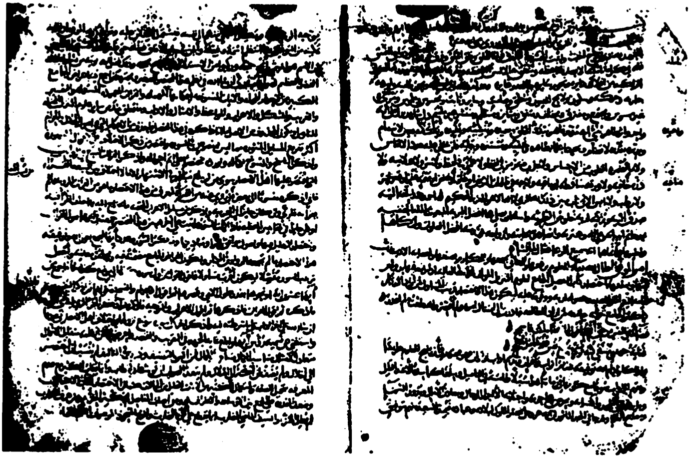
اللوحة الأخيرة من نسخة مكتبة عموجه زاده المرمز لها (ك)



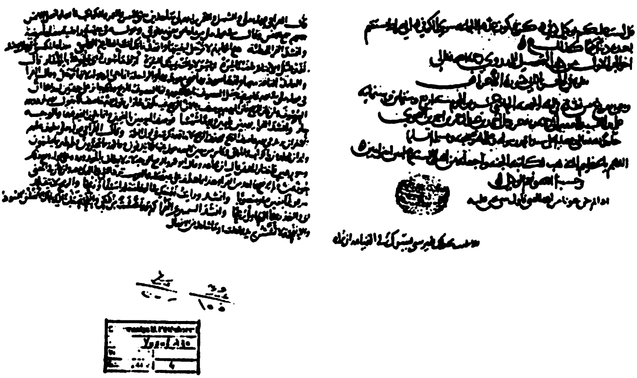
اللوحة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (م)



اللوحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية المرموز لها (م)



اللوحة الأولى من نسخة يوسف آغا المرموز لها (ي)



اللوحة الأخيرة من نسخة يوسف آغا المرموز لها (ي)

منهج العمل في الكتاب

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب المبارك على ست عشرة نسخة خطية، ونسخة هي عبارة عن مختصر له، وبيانها يأتي واضحًا في وصف النسخ الخطية إن شاء الله تعالى، ولم نعتمد في عملنا أصلًا واحدًا، لتفرق الكتاب على النسخ، وإنما أثبتنا النص الصحيح بطريق الاختيار منها على ما تقتضيه سلامة النص.

- فبدأنا بنسخ الكتاب من نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، وقابلنا بست نسخ خطية من بداية الكتاب وحتى نهاية سورة النساء؛ وهي نسخة برلين (ب)، ونسخة مكتبة مراد ملا بتركيا (ر)، ونسخة من مكتبة مركز البابطين (خ)، ونسخة مكتبة عموجه زاده (ك)، ونسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي).

في بداية سورة المائدة؛ انتهت نسخة المكتبة الظاهرية (أ)، ونسخة مكتبة مركز البابطين (خ)، فتابعنا النسخ من نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، وتركنا الإشارة إلى التحريفات والسقوط الواقعة فيها؛ لكثرتها.

وبنهاية سورة الأنعام انتهت نسخة دار الكتب المصرية (م)، ونسخة مكتبة يوسف آغا (ي)، وابتدأت نسخة دار الكتب المصرية (ص)، فأدخلناها في المقابلة.

وعند بداية سورة التوبة ابتدأت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، فأدخلناها في المقابلة.

وفي بداية سورة هود انتهت نسخة برلين (ب).

وفي منتصف سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب الظاهرية (ظ)، فتابعنا النسخ من نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)؛ لجودتها.

وبنهاية سورة الحجر انتهت نسخة دار الكتب المصرية (ص).

وبنهاية سورة الإسراء انتهت نسخة متحف طوبقبوسراي (ط)، ونسخة عموجة زاده (ك).

فابتدأنا النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، ولم يبق في المقابلة إلا نسخة المكتبة مراد ملا (ر) فقط، فأضفنا إليها نسخة مكتبة يوسف آغا (ف) المختصرة اضطرارًا؛ لعدم وجود نسخة أخرى، فقابلنا منها مواضع الأحكام والتفسير من كل قسم؛ لاقتصارها عليهما، وذلك من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الشعراء.

وببداية سورة النمل بدأت نسخة مكتبة بيوك (س)، فثنينا بالمقابلة عليها مع نسخة مكتبة مراد ملا (ر).

وعند سورة يس ابتدأت نسخة مكتبة تشستربتي (ش)، فتابعنا النسخ منها؛ لجودتها، وكذلك ابتدأت نسخة دار الكتب التونسيَّة (ت)، فأدخلناها في المقابلة مع نسخة مكتبة القرويين (غ)، ونسختي مكتبة مراد ملا (ر) ومكتبة بيوك (س).

وفي ختام سورة الحجرات انتهت النسخة (س)، وبقيت المقابلة من ثلاث نسخ إلى نهاية سور القرآن الكريم.

وعند الكلام على الأصول في بداية القول في الهمز انتهت نسخة دار الكتب التونسيَّة (ت).

وفي منتصف القول في الهمز توقف النسخ من نسخة مكتبة تشستربتي (ش)؛ لانتهائها، فرجعنا إلى النسخ من نسخة مكتبة القرويين (غ)، والمقابلة من

النسخة (ر) فقط إلى نهاية الكتاب.

وهذا من فضل الله علينا أن وفَّقنا إلى الحصول على هذه النسخ من مختلف أصقاع الأرض، حتى اكتمل الكتاب نسخًا، ومقابلة، فله الحمد والمنة.

- ثم شرعنا في التحقيق، فأقمنا النصوص، وأبعدنا عن العبارات الغموض والإشكال؛ بإضافة علامات الترقيم التي تعين على الفهم، والضبط بالشكل، والإفادة من المصادر، وزيادة ما لا يستقيم النص إلا به بين معقوفين [ ]، وليس هذا بيسير، فلا ينبغي الاستخفاف به، ومصداقه قول الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان»: (ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يُصلح تصحيفًا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشرِ ورقات من حرِّ اللفظ وشريف المعاني أيسرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتصال الكلام).

- وذكرنا في الهامش جميع ما في النسخ من فروق، ما خلا عبارات الثناء على الله عز وجل، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ، فأثبتنا في النص ما اجتمعت عليه أكثر النسخ.

- ثم قمنا بتخريج الآيات الكريمة بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾، وجعلناها برسم المصحف على قراءة نافع (وسيأتي الحديث عنه)، وهي القراءة التي كانت سائرة في الأندلس بلد المؤلف؛ إذ كانت أغلب النسخ الخطية على وَفقها ، إلا ما كان بيانه وتفسيره يوافق قراءة غيرها - وغالبًا ما تكون قراءة أبي عمرو - فأثبتنا تلك القراءة في النص، وأشرنا إليها.

- وقمنا أيضًا بتخريج جميع القراءات الواردة في الكتاب، المتواتر منها، والمشهور المقروء به، والشاذِّ، ممَّا ذكره المؤلف في محلِّه، أو أشار إليه في موطن آخر؛ كالتفسير أو الإعراب، فضبطناها بالشكل، وتوثقنا من عزوها إلى أصحابها

من كتب القراءات والتفسير، مع الاعتماد على توجيه المؤلف لهذه القراءات في الإعراب، وأما القراءات الشاذة؛ فوضعناها بين قوسين مخالفين﴿ ﴾؛ تمييزًا لها من المتواتر والمشهور.

وفي الكلام على إعراب مفردات آية تضمنت قراءة شاذة؛ جعلنا موضع الشاهد من الآية في القراءة الشاذة بين القوسين المخالفين للمتواتر، وأما بقية كلمات الآية مما يوافق رسم المصحف العثماني والتواتر؛ فأبقيناه بين قوسين مزهرين.

- ثم قمنا بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ووضعناها بين قوسين صغيرين « ».

- وقمنا بتخريج الأبيات الشعرية، وأنصافها، وضبطها وزنًا وشكلًا، والإحالة على ديوان قائلها إن وجد، وعلى كتب اللغة والنحو، ووضعنا اسم البحر بين معقوفين.

- ثم ترجمنا لمن أُبهم من الأعلام، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، وتوثقنا مما تصحَّف منها أو تحرَّف، وقد نترك الإشارة في الهامش إلى شيء من ذلك عند كثرته واستمراره في نسخة ما؛ كابن السميفع وأبي السمَّال القارئين؛ إذ كان الأول يتصحَّف في (أ) و(ر) إلى السميقع، وكان الثاني يتحرَّف فيهما إلى السماك، فأغفلنا ذلك وأمثاله عند تكرره، وأما المشهورون من الأعلام؛ من الفقهاء، والمفسِّرين، واللغويين، والنَّحْويين؛ فقمنا بجمع تراجمهم، وحصرها في مقدمة الكتاب؛ لتبريزهم، وكثرة ورودهم في النصوص، كما ترجمنا في مقدمة الكتاب لأصحاب القراءات العشر ورواتهم.

- وعرَّفنا أيضًا الأماكن والبلدان التي ذكرها المؤلف.

- ثم قمنا بتخريج الأقوال التي نص المؤلف على أصحابها، وتوفرت بين أيدينا مصنفاتهم، دون المبهم منها.

- وذكرنا ما تعقب به على المؤلف ابنُ عطية في تفسيره «المحرر الوجيز»، وأبو حيان في تفسيره «البحر المحيط»، وبيَّنَّا موجِزين ما كان صوابًا من ذلك، أو تحاملًا وتعصبًا، وأعرضنا عن الإسهاب والتطويل في التعليق؛ إذ كان هذا كتابًا مختصرًا، خاصًّا بأهل الفن من كلِّ علم، فلا يلائمه إلَّا التعليق المختصر.

- وقد ترجمنا في مقدمة الكتاب للإمام المهدوي رحمه الله تعالى ترجمة موسَّعة مع التعرُّض لمراحل عصره سياسيًا واجتماعيًا وعلميًا.

- وأثبتنا قائمة بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

- وإتمامًا للفائدة ألحقنا بالكتاب فهارس تفصيلية:

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

- فهرس الأبيات الشعرية

- فهرس الأعلام

- فهرس الأحكام الفقهية

- فهرس المسائل النحوية التي توسع فيها المؤلف

- وكذا المسائل الصرفية

- فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق

- وأخيرًا: الفهرس العام للكتاب.

والحمد لله رب العالمين على تمام فضله

* * *

تعريف مصطلحات الرموز المستعملة
في رسم المصحف الشريف

استعملنا في رسم المصحف الشريف ضمن هذا الكتاب جملة من الرموز الخاصة برسم القراءات، وفيما يلي تعريفُ مصطلحاتها:

- إشارة المعيَّن: ﴿ ◊ ﴾ علامة الإمالة الكبرى.
- إشارة المثلَّث: ﴿ ▵ ﴾ علامة الإمالة الصغرى .
- الدائرة الكبيرة المقفولة الوسط: ﴿ ● ﴾:

١. إذا وضعت بدلًا من حركة بعض الحروف؛ دلَّت على اختلاس هذه الحركة؛ مثل: ﴿أَرِنَا﴾، ﴿أَرِنِي﴾، ﴿يَخِصِّمُونَ﴾.

٢. إذا وضعت تحت حرف الصاد؛ دلَّت على إشمام الصاد صوت الزاي؛ مثل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، ﴿أَصدَقُ﴾، ﴿يَصْدُرُ﴾.

٣. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، ووضعت على الهمزة حركتها؛ دل ذلك على إبدال الهمزة واوًا أو ياء؛ الواو في نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ و ﴿وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾، والياء في نحو: ﴿ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾.

٤. إذا وضعت بدلًا من الهمزة، وعريت من حركتها؛ دلَّ ذلك على تسهيل الهمزة ونطقها بين الهمزة والألف في نحو: ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ أو بينها وبين الواو في نحو: ﴿جَآءَ أُمَّةً﴾، أو بينها وبين الياء في مثل: ﴿نَبَأَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾.

٥. إذا وضعت تحت الحرف الأول من هذه الكلمات: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَغِيضَ﴾، ﴿وَجِيٓءَ﴾، ﴿وَسِيقَ﴾، ﴿سِيٓءَ﴾ ، ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾؛ دلت على إشمام كسر

الحرف الأول منها ضمًّا، وهو هنا النطق بحركة مركبة من حركتين: ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم، وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر.

- ألف الإدخال الصغير ﴿ ٰ ﴾ إذا وضع بين همزة الاستفهام والهمزة المسهَّلة؛ دلَّ على وجوب مدِّه مدًّا طبيعيًا بمقدار حركتين؛ مثل: ﴿ءَاأنتَ﴾، ﴿أَاٰبِنَّكُمْ﴾، ﴿أَاٰلْقِيَ﴾، وهذه الألف هي نفسها ألف المد الطبيعي في جميع القراءات.

- إضافات بعض الحروف التي ألحقت بالرسم العثماني تدل على ذاتية الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية، مع وجوب النطق بها؛ مثل: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾، و﴿مَا وُۥرِىَ﴾، و﴿بَصۜۜطَةً﴾، و﴿يَبۜصُۜطُ﴾، و﴿بِظَنِينٍ﴾، و﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾.

- يُضْبَطُ حرفا الإدغام -الواو والياء- على قراءة خلف عن حمزة بتشديدهما مع تحريكهما بحركتهما؛ وذلك لكمال الإدغام فيهما؛ مثل: ﴿وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ﴾، ﴿مِن وَّلِيٍّ﴾.

- تضبط النون الساكنة والتنوين قبل حرفي الخاء والغين على قراءة أبي جعفر بتعرية النون من الحركة، وعدم تشديد الحرف التالي، وبتتابع التنوين مع عدم التشديد في الحرف التالي أيضًا ﴿ ـٌـٌ ـٍـٍ ـًـً ﴾؛ وذلك إشارة إلى إخفاء هذين الحرفين عند النون الساكنة والتنوين في قراءته؛ مثل: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾.

- تعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغامًا كاملًا؛ نحو: ﴿ٱغْفِر لَّنَا﴾، ﴿ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ﴾، ﴿ٱلْجَنَّةَ زُمَرًا﴾، ﴿فَأَخَذتُّهُمْ﴾، ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾.

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الأول

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حوراني — الشيخ: محمد كمال عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ أعِنْ ويَسِّرْ[١]

قال الفقيه الإمام العالم العامل المُقرئ، أبو العبَّاس أحمد بن عمَّار التميميُّ ثمَّ المهدويُّ رحمه الله وأرضاه بمنّه وكرمه[٢]:

الحمد لله الذي أخرج الخَبْءَ[٣]، وأنبتَ الحَبَّ، وأنزل الرزق قِوامًا للخَلْق[٤]، وفَلَق الفَلَق[٥]، وفرق الفَرَق[٦]، وأنار دواجي الغَسَق[٧]، فله في كلِّ ما تتأمَّلُه[٨] الأبصارُ اللاحظة، وتنطِقُ به الألسنُ اللافظة، وتعرِفه القلوبُ الواعية، وتُدركه

(١) في (ب): (رب أنعمت فزد)، وفي (ك): (رب يسر عونك)، وفي (خ): (وصلى الله على محمد، حسبي الله وحده)، وفي (ي): (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد).

(٢) في (ب) و(ك): (قال المقرئ أبو العباس أحمد بن علي المهدوي رحمه الله)، وزاد في (ك): (الفقيه)، وفي (خ): (قال أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ التميمي ثم المهدوي رحمه الله)، وفي (ي): (قال الشيخ الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي رحمه الله).

(٣) الخَبْءُ: ما خُبِئَ وغاب، وهو من الأرض: النبات. «الصحاح» مادة (خبأ).

(٤) القوام -بالفتح-: ما يعاش به، وبالكسر: نظام الأمر وعماده ومِلاكه. «الصحاح» مادة (قوم).

(٥) في (ب): (البحر)، والفَلَق -بالتحريك-: الصبح، أو ما انفلق من عمود الصبح، أو الفجر، أو الخلقُ كلُّه. «الصحاح» مادة (فلق).

(٦) الفَرَق -محركة-: الصبح نفسه، أو فَلَقُه. «الصحاح» مادة (فرق).

(٧) الدواجي: جمع داجية، وهي الظلمة. «الصحاح» مادة (دجا)، والغسق: الليل أو ظلمة أوله. «الصحاح» مادة (غسق).

(٨) في (ي): (تأمَّلته)، وفي هامشها: (نسخة: تتأمله) كما في بقية النسخ.

العقولُ الزاكية؛ من أفلاكٍ دائرة، ونجومٍ سائرة، طالعة(١) وغائرة، وسماءٍ مُظِلَّة، وأرضٍ مُقِلَّة، وبحورٍ(٢) طامية، وأوديةٍ جارية، وحركةٍ وسكون، ولائحٍ للعيون، وناطقٍ وصامت، وسائرٍ وثابت، ومحسوسٍ وملموس، ومرئيٍّ غيرِ ممسوس، ومجتمعٍ ومفترِق(٣)، ومختلفٍ ومتَّفِق، ومتباينٍ ومنتظِم، ومنتشرٍ غيرِ مُلتئِم، دليلٌ شاهدٌ يدُلُّ على أنَّه واحد، وأثرٌ ظاهرٌ يُنبئ أنَّه مدبِّرٌ قادر(٤)، يَبْدأ الخَلْقَ ويُعيدُه(٥)، ويُنشئُه ويُبيدُه، ويكلؤُه بعينٍ لا تنام، ويدبِّرُه(٦) بقدرةٍ لا تُضام، ويُحيط عِلمًا بظاهره وخَفِيِّه، ومستترِه(٧) وجليِّه، فلن يخفى(٨) عليه عددُ الأنفاس، ولا ما تُضمرُه القلوبُ من الإحساس، ولا يَعْزُب عنه رَمْزٌ في لفظ، ولا غَمْزٌ في لَحْظ، ولا سِرٌّ ولا علانيَة، ولا ذَرَّةٌ خافية(٩)، ولا ورقةٌ ساقطةٌ أو باقية، ولا حَبَّةٌ في ظلمات الأرض(١٠)، أو عُلْوٍ أو خَفْض(١١)، أو مَهْمَهٍ قَفْر(١٢)، أو قَعْر بحر، ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلَّا في كتاب مبين، ذلك الله الذي لا إله إلَّا هو العزيز الحكيم.

---

(١) طالعة: مثبتة من (ي).

(٢) في (ك): (ونجوم).

(٣) في (ب): (ومتفرق).

(٤) في (أ): (قاهر).

(٥) في (أ): (ثم يعيده)، وفي (ي): (ويفيده)، وفي هامشها: (نسخة: ويعيده) كما في بقية النسخ.

(٦) في (خ): (ويديره).

(٧) في (أ): (ومستمره).

(٨) في غير (ك): (تخفى).

(٩) في هامش (ي): (نسخة: منافية).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ك): (ظلمة أرض).

(١١) في (ب): (ولا علو ولا خفض).

(١٢) المَهْمَهُ: المفازةُ البعيدة، والبلد المقفر؛ أي: الخالي ليس فيه أحد. «الصحاح» مادة (مهه) و(قفر).

أحمده حمدًا يُبَلِّغُه إليه صِدقُ النيَّة، ويزكِّيه لديه خلوص[1] الطَّويَّة، وأسأله[2] أن يصلي على أفضل البريَّة، المبعوث بالملَّة الحنيفيَّة، محمَّد خاتم أنبيائه، [وخيرته من خلقه وأصفيائه][3]، وعلى آله وعترته، وأنصاره[4] وصحابته، وأزواجه وذرِّيَّته، أفضل الصلوات وأزكاها، وأطيبها وأنماها، إنَّه سميع الدعاء، فعَّال لما يشاء.

أَمَرَ الموفَّقُ[5] -أطال الله بقاءه للعلوم يرفعُها، وللمعاني يجمعُها، وللمكارم يصنعُها، ولعِصابة الأدب يذبُّ عنها ويمنعُها[6]- باختصار كتاب «التفصيل الجامع لعلوم التنزيل»، [المؤلَّف لخزانته[7] العالية، أدامَ اللهُ فيها بدوام أيَّامه][8] النعمَ المتوالية، بعد حصوله لديه، ووقوفه[9] عليه؛ ليكون هذا الاختصار قريبَ المتناول[10] لمن أراد التَّذْكار، كما كان «الجامع الكبير» خزانةً جامعة لمن أراد المطالعة.

---

(١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (خلق من) بدل: (خلوص).

(٢) في (أ): (ونسأله).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٤) من هنا نقص في (ب) بمقدار ورقة واحدة.

(٥) هو أبو الجيش مجاهد بن عبد الله -أو ابن يوسف- بن علي العامري بالولاء، مؤسس الدولة العامريَّة في دانية وميورقة وأطرافهما، رومي الأصل، ولد بقرطبة، ورباه المنصور بن أبي عامر مع مواليه فنُسب إليه، وتسمَّى الموفَّق بالله، كان ذا نباهة ورياسة وشجاعة، من أهل الأدب والمحبة للعلوم، ومن الكرماء على العلماء، وخصوصًا على القُرّاء، حتى صارت دانية معدن القُرَّاء بالمغرب، توفي سنة (٤٣٦هـ). انظر «جذوة المقتبس» (ص٣٣١)، «بغية الملتمس» (ص٤٥٧)، «معجم الأدباء» (٥/٥٥)، «البيان المغرب» (٣/١٥٥).

(٦) في (ك): (فيمنعها).

(٧) في (ك): (بخزانته)، ومن هنا تبدأ النسخة (م).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) في (ك): (ووقوعه).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (التناول).

فبادرت إلى امتثال أمره(١) ولم أُقَصِّر، وأهطعت إليه(٢) ولم أُعَذِّر(٣).

[من الطويل]

قضاءً لما في النَّفسِ مِنْ حَقِّ أَنْعُمِ أقولُ لها: مَهْلًا(٤) مَلَكْتِ فَأَسْجِحي(٥)

فغايةُ جَهْدي مُنْتَهَى كُنْهِ قُوَّتي ومَبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَها مِثْلُ مُنْجِحِ(٦)

فإذا(٧) كان -أدام الله توفيقه- عديمَ أترابٍ وأقران، ونديمَ آداب وقرآن؛ (فهو مجتهدٌ)(٨) في أن ينهجَ للعلوم طريقًا، ويُقيم للآداب سُوقًا، مع كونها في زماننا هذا سُبُلًا(٩) طامسةً في التأميل، وسِلعًا كاسدةً إلَّا عند القليل، وما يرغبُ في المجد واكتسابه، ويحرِصُ على حَوزه واجتلائه(١٠)، إلَّا أحرارُ الرجال، ومعادن الآمال، وبدور السماء، ومصابيح الظلماء.

وقد جاء في الخبر المأثور: (إنَّ الله عزَّ وجلَّ يختار الملوك لبلاده(١١) وعباده،

---

(١) في (م): (أوامره).

(٢) إليه: سقطت من (خ) و(ي).

(٣) أهطع إليه: أقبل مسرعًا، «الصحاح» مادة (هطع)، وأعَذَّر؛ أي: أعتذر من غير عذر تقصيرًا.

(٤) في (خ) و(ي): (رفقًا).

(٥) أنعم: جمع نعمة، وأسجح: من سجح سجحًا وسجاحة؛ إذا سهل ولان وعفا، ومنه المثل السائر في العفو عند المقدرة: (ملكت فأسجح). «اللسان» مادة (سجح).

(٦) في (ر): (عذرهم) بدل: (عذرها)، وأنجح الرجل: صار ذا نُجحٍ، فهو مُنْجِح، وقد أنجحتُ حاجتَه؛ إذا قضيتَها له.

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (وإذا)، وفي (خ): (إذْ).

(٨) في (ك): (مجتهدًا)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (سبيلًا).

(١٠) في (خ) و(ي): (واجتلابه).

(١١) في (ك): (يختار للملوك بلاده).

فيمدُّ السَّعيدَ منهم بتوفيقٍ فيتوجَّهُ[١] الرُّشدُ إليه، ويَكِلُ الشَّقيَّ منهم إلى نفسه فيشتملُ الخِذْلانُ عليه)[٢]، وقد أمدَّ الله الموفَّق -أدام[٣] الله تمكينه- من التوفيق[٤] لما[٥] انتظم اسمه وفعله، وأبان في سائر الآفاق فضله، حتى ظفِر أهلُ السُّنَّة القائلون إنَّ الاسم هو المسمَّى بأَلْحَحِ[٦] حُجَّة، وركبوا من الاستدلال بها أوضح مَحَجَّة، ذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء، واللهُ ذو الفضل العظيم.

وأنا مبتدئٌ -إن شاء الله- في نظم هذا «المختصر» الصغير، ومجتهدٌ أن أجمع فيه جميع أغراض «الجامع الكبير» من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة أحكامها المهملة[٧]، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمُشْكِل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلَّق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتمِلة للتأويل، ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكرُه في هذا الفصل؛ فأحذفُ من الأحكام، التي هي أصول الحلال والحرام أكثرَ[٨] تفريع المسائل المنثورة، ممَّا ليس بمنصوص في السورة، وأقتصرُ[٩] من ذكر[١٠] الاختلاف على الأقوال المشهورة،

---

(١) في (أ) و(ي): (يوجبه)، وفي (خ) و(ر): (يوجه)، وفي(م): (بوجه).

(٢) لم أجده فيما بين يدي من المصادر.

(٣) في (م): (أمد).

(٤) قوله: (من التوفيق) ليس في (ر).

(٥) في (خ) و(ي): (بما).

(٦) في (خ) (وك) و(ي): (بأنجح).

(٧) أي: أحكامها.

(٨) في (ك) زيادة: (من).

(٩) في (أ): (واختصر)، وهو تحريف.

(١٠) في (خ) و(ك): (ذلك).

وأذكرُ الناسخ والمنسوخ بكماله، وأوردُه مختصرًا على أتمّ أحواله، وأذكرُ القراءات السبع، والروايات[١] التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سِوى مَن لم يبلغ مبلغُهم من[٢] الاشتهار، إلّا ما لا اختلاف فيه بين السبعة[٣] القرَّاء؛ [فإنّي أذكرُه منسوبًا إلى بعض من روي عنه[٤] من القرَّاء][٥]؛ ليُعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات[٦] المرويّة، ممّا[٧] لم يقرأ به قارئ وإن كان جائزًا في العربية، وأذكرُ من مسائل الإعراب الخفيَّة ما يُحتاج إليه ممَّا اختلف القرَّاء فيه أو كان جائزًا في المقاييس العقلية.

فإذا أكملتُ السور[٨]، وأتيتُ على آخرها من هذا «المختصر»، جمعتُ في آخره أصولَ القراءات واختصارَ التعليل[٩] فيها، وأصولَ مواقف[١٠] القراءة ومبادئها[١١]؛ ليَجمعَ بعون الله وتوفيقه هذا الاختصار ما[١٢] لم تجمعه الدواوين

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر) و(ي): (في الروايات)، وفي (ك): (من الروايات والرواة التي اقتصر...)، والمثبت من (م).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (في).

(٣) في (ك) زيادة: (من).

(٤) في هامش (ي): (نسخة: إلى بعض من نسب إليه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك): (القراءة).

(٧) في (ك): (فيما).

(٨) في غير (خ) و(ي): (السورة)، والصواب ما أثبت.

(٩) في (م): (التطويل).

(١٠) في (م): (موافقة)، وفي (ي): (موافق القراء).

(١١) زيد في (ي): (وذكر السور وعدد آيها)، وليس بصحيح؛ لأنه يذكر هذا في نهاية كل سورة، ومراده هنا نهاية الكتاب.

(١٢) في (ك): (مما).

الكبار، ولتكونَ[١] أغراض «الجامع»[٢] مُضمَّنةً فيه، ومجملةً في معانيه[٣]، وأجعلُ ترتيب السور مفصَّلًا؛ ليكونَ أقرب [متناولًا، فأقولُ: «القولُ من[٤] أول سورة كذا إلى موضع كذا منها»][٥]، فأجمعُ من آيِها عشرين آيةً أونحوَها بقدر طول الآيِ وقِصَرِها.

ثم أقولُ: «الأحكام والنسخ»، (فأذكرُها، ثم أقولُ)[٦]: «التفسير»، فأذكرُه[٧]، [ثم أقول: «القراءات» فأذكرها، ثم أقول: «الإعراب» فأذكره][٨]، ثم أذكرُ الجزء الذي يليه حتى آتيَ على آخر الكتاب إن شاء الله[٩]، على ما شرطْتُه فيه[١٠].

وأذكرُ في[١١] آخر[١٢] كلِّ سورة موضعَ نزولها، واختلافَ أهل الأمصار في عددها، وأستغني عن تسمية رؤوس آيها، وأبلغُ غاية الجَهْد في التقريب والقَصْد،

---

(١) في (ك): (ليكون).

(٢) يعني: كتابه الكبير الذي اختصر هذا الكتاب منه، والمسمى «التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل»، والمؤلف رحمه الله يشير إليه دائمًا في هذا المختصر بقوله: (ذكرته في «الكبير»).

(٣) في (م): (معانيها).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ك) و(ي): (فأقولهما ثم أذكر)، وفي (خ) ونسخة في هامش (ي): (فأذكرهما) بدل: (فأقولهما).

(٧) في (ك): (فأقوله).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك) و(ي)، وفي (ي): (ثم أقول: «الإعراب والتوجيه» فأذكره).

(٩) في (ك) و(م) و(ي): (حتى آتي إن شاء الله على آخر الكتاب).

(١٠) فيه: ليست في (ك).

(١١) في: ليست في (ي).

(١٢) آخر: سقط من النسخ غير (ك).

وأحرِص على أن أنظمَه [نظمَ العِقد](١)، متقابلَ الأشكال، متعادلَ الأمثال، متناسبَ الكمال، متناصفَ الجمال.

فمَن أَنِسَ بالتصنيف، ودَرُبَ في التأليف؛ لم يُنْسَب(٢) -إنِ(٣) اخْتَصَرَ- إلى إخلال، ولم يُضَف(٤) -إنْ أَكْثَرَ- إلى إملال، ولم يتعدَّ الصواب إنْ توسَّطَ الخطاب(٥).

وإنَّما يُعابُ التكثيرُ(٦) مع عدم المعرفة بتجميل(٧) الصفة، واستعمالُ الكثير من الآلات، للقليل من الحالات، كما أنَّ الاختصار يُعاب بالإجحاف، وضعف القدرة(٨) على(٩) الجمع بين الأوساط والأطراف، ومَن أصاب المفاصل لم يُكْثِرِ الحزَّ، ومَن عرف المَضارب لم يُطِلِ الهزَّ(١٠)، والسيفُ الماضي المُضارب(١١) إنَّما يقطع على قدر قوَّة الضارب، والرمحُ المشحوذ،(١٢) الموصوف بالنفوذ؛ إنَّما يُساعد بنهضة الساعد، والبناءُ شعبةٌ من هِمَّة الباني، ومسافةُ السهم بقدر قوَّة عَضُدِ(١٣)

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).
(٢) في (ب): (لم يَنْسِب إليّ).
(٣) في (ك): (أني)، ولا تستقيم إلا مع ما في (ب).
(٤) في (ب) و(ك): (ولم يُضِف إليَّ).
(٥) في (ك) و(م): (ولم يُعد الصوابَ أن يوسِّطَ لي الخطاب).
(٦) في (ي): (الكثير).
(٧) في (ك): (لتجهل).
(٨) في (م): (القوة).
(٩) في (ك): (عن).
(١٠) المَضارِب: الأماكن التي ضربت فيها خيام القوم ونزلوها، والهزُّ: تحريك الإبل وتنشيطها بالحُداء.
(١١) في (أ) و(ر) و(ك): (للمضارب).
(١٢) المشحوذ: سقطت من (م).
(١٣) عضد: ليست في (ي).

الرَّامي، ومَن يسترشد في القضية؛ يُوفَّق ويُصِب، ومَن أنْعَمَ تأمُّلَ الرَّمِيَّة؛ لم يَخِب، وكذلك الرامي المسدَّد يحتاط مع العلم أنَّه سيُصيب.

وأنا جارٍ فيما أحاوله من الاختصار[١]، على مذهبي المعهود في الاعتذار، والتواضع والإقرار، وراغبٌ[٢] إلى مَن تزكو[٣] الرغبات لديه، وتوجَّه الطلبات إليه[٤]، في حُسْنِ العون عليه، ومعتمِدٌ[٥] على أنَّ سعد الموفَّق -أدامه الله[٦]- يُسهِّلُه، وتوفيقَه يكمِّلُه، ومعوِّلٌ على[٧] أنَّه يتأمَّلُه -إذا يسَّر الله تعالى إتمامه، وسهَّل جَلَّ وعزَّ إحكامَه- تأمُّلَ مُتجافٍ مُشفقٍ، بطرْفٍ[٨] عن خلل الأولياء مطرق، فيغضي[٩] ويُصلح، ويَحمل ويَنصح[١٠]، ويتجاوز ويسمح، واللهُ يبقيه للمفاخر يُظهِرُ بِدَعَها[١١]، وللمآثر[١٢] يكسو خلعَها[١٣]، ويجعلُ ما نحاوله[١٤]

---

(١) في (ي): (من هذا الاختصار).

(٢) في (ك): (وأرغب).

(٣) في (م): (تزكى).

(٤) في (ك): (تزكو الرغبات إليه بتوجه الطلبات لديه)، وفي (ب) و(م): (وتتوجَّه) بدل: (وتوجَّه).

(٥) في (ب): (ومتعمد)، وهو تصحيف.

(٦) في (ك): (أدام الله توفيقه).

(٧) في (م): (عليه).

(٨) بطرْفٍ: ليست في (ب) و(م).

(٩) في (ب) و(م): (فيقضي).

(١٠) في (ك): (فيغضي وينصح ويصلح).

(١١) أي: بديعها، والبِدَع: جمع بِدْعة؛ وهي ما أنشئ أولًا من غير سبق، وتكون للخير والشر، وأراد هنا البدائع؛ وهي خاصة بالجميل، وفي غير (خ) و(ي): (يُطَهِّرُ بدعها)؛ أي: مما طرأ عليها فعُدَّ منها وما هو منها.

(١٢) في غير (أ): (والمآثر).

(١٣) أي: للفضائل فيظهر جميلها بفَعاله، وفي (ك): (بنصح بدائع)، وكأنها ليست في محلها.

(١٤) في (ب): (ما يحاوله).

في ذلك من التعاون؛ ذُخْرًا ليوم[١] التغابن، وهو الوليُّ والمستعان[٢]، ومنه التوفيق وعليه التُّكلان، والصلاة على نبيِّه محمَّد[٣] خاتم النبيِّين، وعلى أبرار[٤] عِترتِه الطيبين.

وهذا حينُ أبتدئُ[٥] بذكر السور[٦]، وبالله التوفيق[٧].

* * *

(١) في (أ): (ذخرَ يومٍ).

(٢) في (أ): (المستعان).

(٣) (محمد): ليس في (ب).

(٤) أبرار: ليست في (ب).

(٥) في (ب): (نبتدئ)، وفي (ك): (يُبتدأ).

(٦) في (أ) و(ر): (السورة).

(٧) في (ك): (والله المستعان).

فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٣ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٤ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٥ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۝٦ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها نسخ.

الأحكام:

التعوُّذ: ليس من القرآن[1] بإجماع، ومالكٌ رحمه الله لا يراه في الصلاة المفروضة، والشافعي وأبو حنيفة وغيرُهما يتعوَّذون[2] في أول ركعة منها، ومحمد بن سيرين يتعوَّذ في كلِّ ركعة.

البسملة:

والبسملة ليست عند مالك والأوزاعي من القرآن إلَّا في سورة النمل[3]، ولا يقرآن بها في الفريضة سِرًّا ولا جهرًا.

وهي عند الزُّهري والشافعي وابن حنبل وغيرهم آيةٌ من أُمِّ[4] القرآن يقرؤونها

---

(١) في (أ): (القراءات).

(٢) في غير (أ): (يتعوذان)، وفي (ي) تحتملهما.

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ (النمل: ٣٠).

(٤) أُمّ: ليست في (م).

في الفريضة؛ جهرًا في صلاة الجهر، وسرًّا في صلاة السِّرِّ[١]، [وذلك مرويٌّ عن ابن عباس، وابن عمر، وعبادة بن الصامت، وغيرهم، في[٢] أول فاتحة الكتاب خاصَّة][٣].

وأبو حنيفة وأصحابه يقرؤونها سِرًّا في صلاة الجهر والإسرار، وذلك مرويٌّ عن عمر، وعلي، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم[٤].

فأمَّا قراءة أمِّ القرآن في صلاة[٥] الفريضة؛ فإنَّها لا تُجزئ غيرها عنها[٦] عند مالك، والشافعي، وغيرهما[٧]، فإن نسيها المصلِّي في أكثر مِن ركعة؛ أعاد الصلاة، وإن نسيها في ركعةٍ من غير صلاة الصبح في صلاة الحضر؛ فقد اختلف فيه قول مالك؛ فقال مرَّة: يُلغِي تلك[٨] الركعة، ولا يعتدُّ بها، وقال أخرى[٩]: يسجد قبل السلام ويُجزئه[١٠]، وما هو بالبيِّن، واستحبَّ في خاصَّة نفسه أن يسجد لسهوه، ويعيد الصلاة.

[وأبو حنيفة يقول][١١]: تُجزئ الصلاة بآية واحدة من أمِّ القرآن أو[١٢] غيرها،

(١) في (خ) و(ي): (الإسرار).
(٢) في: ليست في (خ) و(م).
(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).
(٤) (بن ثابت): ليست في (ب).
(٥) صلاة: زيادة من (ك).
(٦) في غير (ب) و(ك): (منها).
(٧) وغيرهما: سقطت من (ك).
(٨) تلك: زيادة من (ك).
(٩) في (م): (مرة)، وفي (ي): (آخِرًا).
(١٠) في هامش (ي): (نسخة: ويجزئ).
(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، و(يقول): ليست في (خ) و(ي).
(١٢) أو: سقطت من (م).

ولا يُجزئ[١] أقلُّ من آية.

أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن: أقلُّ ما يجزئه[٢] ثلاثُ آيات، أو آيةٌ طويلة كآية الدَّين، وعن محمد بن الحسن أيضًا[٣] قال[٤]: أسوِّغ الاجتهاد[٥] في مقدار آية، ومقدار كلمةٍ مفهومةٍ[٦]؛ نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولا أسوِّغه في حرف لا يكون كلامًا.

أبو حنيفة وأصحابه: إن شاء قرأ في الركعتين الأخيرتين[٧]، وإن شاء سَبَّح، ورُوي نحوُه[٨] عن عليٍّ ﵁، والنَّخَعي، [وأمَّا فقهاء الحجاز؛ فالقراءة عندهم في الأولين[٩] من كل صلاة قراءةُ فاتحة الكتاب وما تيسَّر، وفي الآخرتين فاتحة الكتاب فقط][١٠].

التأمين:

قال مالك: يؤمِّن المأموم والمنفرد، ولا أحبُّ للإمام أن يجهر به، ابن نافع[١١]

---

(١) في غير (ك): (ولا تجزئ)، وفي (ي) تحتملهما، وسقطت (ولا) من (م).

(٢) في (خ): (تجزئه).

(٣) أيضًا: سقطت من (خ).

(٤) في (ب) و(ك): (وعن الحسن أنه قال)، وفي (ي): (وعن الحسن قال).

(٥) في (ك): (الجواز).

(٦) في (م): (كلام مفهوم).

(٧) في (ب): (الأخريتين)، وفي (ي): (الأخريين).

(٨) في (م): (عنه).

(٩) في (ك): (الأولتين).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وكلمة (فقط) سقطت من (ك).

(١١) هو عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر المدني، وهو عبد الله بن نافع الأصغر، الفقيه صاحب مالك، وروى عن أخيه عبد الله بن نافع الأكبر، وكان ثقة، وأحاديثه معروفة، وتوفي سنة (٢١٦ هـ)، انظر «ترتيب المدارك» (٣/١٤٥)، «تهذيب الكمال» (١٦/٢٠٣).

عنه: ليس على المأموم إذا لم يسمع قراءة الإمام[١] أن يقول: آمين.

قال[٢] الشافعي، وأبو حنيفة، وغيرهما: يؤمِّن الإمام، والمأموم، والمنفرد[٣].

قال أبو حنيفة وأصحابه: ويخفيها الإمام، وقال الشافعي: يجهر بها[٤] الإمام، ولا يجهر[٥] بها المأموم[٦].

التفسير:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

الاسم عند أهل السنة هو المسمَّى نفسه[٧]، وهو المعنى المفهوم من التسمية، والتسمية غير الاسم، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف: ٤٠]، فأخبر أنَّهم[٨] عبدوا من دونه[٩] الأسماء، وإنَّما عبدوا الأشخاص، وقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[١٠] [العلق: ١].

وأصل اسم الله الذي هو (الله)[١١] عند سيبويه[١٢]: (لاهٌ)، دخلت عليه الألف

(١) في (ب): (المأموم).

(٢) قال: زيادة من (أ).

(٣) والمنفرد: ليست في (ي).

(٤) في (م): (فيها).

(٥) في (ب): (ويجهر)، والصواب الموافق لما في «الأم» (٢/٢٤٩) ما أثبت.

(٦) في (ب) و(خ) زيادة: (والمنفرد)، وليست في «الأم».

(٧) في (أ): (بعينه).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(ك): (ما)، ولا تصح نافية.

(٩) من دونه: ليست في (خ) و(م).

(١٠) في (خ) و(ر) و(ي): (﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (الأعلى: ١)) بدل: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾.

(١١) اسم الجلالة ليس في (أ).

(١٢) في (ك): (الذي هو عند سيبويه الله).

واللام؛ للتعظيم والتفخيم[1]، لا للتعريف، ولسيبويه أيضًا قول آخر: أنَّ أصله: (إله)، فحذفت الهمزة، وعوِّض منها[2] الألفُ واللام[3].

بعض أصحابه[4]: دخلت الألف واللام[5] على (إله)، فُخفِّفتِ الهمزةُ بإلقاء حركتها على اللام وحذفها[6].

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: صفتان مشتقتان من الرحمة.

فـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: صفةٌ ممنوعةٌ من المخلوقين؛ لما فيها من المبالغة، والدلالة على عموم الرحمة؛ ولذلك قال بعض المفسرين: معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾: الذي وسعت رحمتُه كلَّ شيءٍ، وقال بعضهم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ لجميع[7] خلقه في الدنيا، ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ بالمؤمنين خاصَّةً في الآخرة[8].

وكرَّر فيها[9] لفظ الرحمة؛ لمعنى التأكيد، وقيل: ليدُلَّ التكرير على أنَّه لم يَتَسمَّ أحدٌ بـ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ غير الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ مُسَيلِمة الكذَّاب -لعنه الله[10]-

---

(١) والتفخيم: ليست في (ي).

(٢) في (ب) و(م): (عنها).

(٣) «الكتاب» لسيبويه (١/٣٦١).

(٤) في (أ): (أصحابنا).

(٥) واللام: ليست في (خ).

(٦) انظر «اشتقاق أسماء الله الحسنى» للزجاجي (ص٢٣-٣٢)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب (١/١٠٥).

(٧) في (خ) و(ي): (بجميع).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (١/٥٥).

(٩) في (خ): (فيهما)، وفي (م): (فيه).

(١٠) قوله: (لعنه الله) زيادة من (أ).

تَسمَّى بـ(الرحمن).

و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: صفة مطلقة للمخلوقين، ولِما في ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ من العموم قُدِّم في كلامنا على ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ مع موافقة التنزيل.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾: معناه: الثناء على المحمود بكل صفةٍ محمودة، ويُستَعمل موضعَ الشكر؛ لأنَّه أعمُّ منه، ولا يُستَعمل الشكرُ في موضعه[١].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ تعليم من الله عزَّ وجلَّ لخلقه[٢] كيف يحمدونه[٣]، وقيل: هو حمد منه[٤] لنفسه، وإنَّما يُستقبح ذلك من المخلوق الذي لم يُعْطَ الكمال، ويَستجلب بحمده[٥] نفسَه[٦] المنافعَ، ويدفع عنها المضارَّ.

والرب: المالك، والرب: السيد، والرب: المصلح[٧].

وواحد ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: عالَم، قال الزجَّاج: لا واحد لـ(عالَم) من لفظه؛ لأنَّه جَمْعٌ لأشياءَ مختلفة، فإن جعلتَه لواحد منها؛ صار جمعًا لأشياء متَّفِقة[٨]، واشتقاقه من (العِلْم) و(العلامة)، فهو دالٌّ على خالقه.

ابن عباس: يعني بـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: الملائكة، والإنس، والجن.

﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: (الملِكُ)، و(المالِكُ): مشتقَّان من (مَلَكتُ)، ومعناه:

---

(١) «مفردات القرآن» للراغب (ص٢٥٦) مادة (حمد).

(٢) لخلقه: سقطت من (ب).

(٣) في (م): (يعبدونه).

(٤) منه: ليست في (ي).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بحمد).

(٦) نفسه: ليست في (ي).

(٧) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص٣٣٦)، «الصحاح» مادة (رب).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٦).

الشَّدُّ والرَّبْطُ[١]، وقيل: معنى ﴿ مَٰلِكِ ﴾: قادر.

و﴿ٱلدِّينِ﴾ ههنا: الجزاء، وفي الخبر عن النبي ﷺ: «يوم الدين: يوم الحساب»[٢]، وقد يقع (الدِّين) للدَّأب والعادة، ويقع للانقياد والطاعة، ويقع للمِلَّة[٣].

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾: خروجٌ من لفظ[٤] الغَيْبَةِ إلى الخِطاب، والعرب تستعمل ذلك، وتَقْدِمَةُ ﴿ إِيَّاكَ ﴾ على ما يستعملونه من تقدمة الأهمِّ، و(العبادةُ): الطاعة مع تذلُّلٍ وخضوع[٥]، (عَبَدَ يَعْبُدُ)؛ إذا أطاع وخضع، و(عَبِدَ من كذا يَعْبَدُ)؛ إذا أَنِفَ منه.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾: [أي: وإيَّاك نستعينُ][٦] على العبادة، وفي هذا دليلٌ على أنَّ العبدَ غيرُ مُسْتَغْنٍ باستطاعته عن عون ربِّه.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[٧] أي: أرشِدْنا ووفِّقنا، وأصل (الهداية): الدلالة،

---

(١) في (ب): (الرباط)، وانظر «اللسان» و«الصحاح» مادة (ملك).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٢١٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا، وفيه مقاتل بن سليمان متَّهم، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٥٨) من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة رضي الله عنهم موقوفًا من قولهم، وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا أيضًا عند ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٥)، والطبري في «تفسيره» (١/٦٨).

(٣) انظر «مفردات القرآن» للراغب (ص٣٢٣) مادة (دين).

(٤) في (م): (لغة).

(٥) في (أ): (مع التذلل والخضوع).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (م): (اهدنا السراط المستقيم) بالسين، وهي رواية قنبل عن ابن كثير، ورويس عن يعقوب، كما سيأتي. وهذا تغيير من الناسخ.

ومنه: (هوادي الخيل)، وغيرها[١].

وقد يأتي[٢] (هَدَيْتُ) بمعنى (بيَّنتُ)؛ نحو: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ [فصلت:١٧]؛ [أي: فبيَّنَّا لهم][٣]، وبمعنى[٤] (أَلْهَمْتُ)؛ نحو: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾[٥] [الإنسان:٣]، وبمعنى (دَعَوْتُ)؛ نحو: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٦] [الرعد:٧].

و﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: الطريق[٧] الواضح، وروي عن النبي ﷺ: «أنَّه كتاب الله عزَّ وجلَّ»[٨].

الحسن، وأبو العالية: هو النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأبو بكر وعمر، وكذلك قالا في: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

وقيل: إنَّ المنعَمَ عليهم المؤمنون عامَّةً، وقيل: الأنبياء، وقيل: هم جميعًا.

ومعنى ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: قولوا[٩]: اهدنا [الصراط المستقيم][١٠]؛ أَمَرَ اللهُ تعالى عبادَه بالدعاء إليه، ورغَّبهم فيه، وحضَّهم عليه.

---

(١) في (م): (وغيرهما)، وهوادي الخيل: أول رعيل يطلع منها. «اللسان» و«الصحاح» مادة (هدى).

(٢) في (ي): (تأتي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي).

(٤) في (ب): (ومعنى).

(٥) في (خ): (نحو: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠))، وجاءت في (ر) و(م) و(ي): ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

(٦) قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) الطريق: ليست في (ك).

(٨) هو في حديث الترمذي في «السنن» (٢٩٠٦) من حديث علي رضي الله عنه مرفوعًا، وفيه: «كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم... وهو الصراط المستقيم...» الحديث، وهو من طريق أبي المختار الطائي، وهو مجهول، عن ابن أخي الحارث الأعور، وهو مجهول أيضًا، عن الحارث الأعور، وهو ضعيف.

(٩) في (م): (قوله).

(١٠) ليست في النسخ غير (أ).

والمغضوبُ عليهم: اليهود، والضالون: النصارى، روي ذلك عن النبي ﷺ[١].

وقيل: هو في كلِّ مَن ضلَّ عن طريق الحقِّ فاستحقَّ الغضب.

القراءات:

أجمع القرَّاء على إظهار التعوُّذ في أولها، سوى حمزة؛ فإنَّه أسرَّه[٢].

وروى المسيَّبي[٣] عن أهل المدينة: أنَّهم كانوا يفتتحون القراءة بالبسملة، وأجمعوا على البسملة في أولها.

واختلفوا في الفصل بين السورتين بها:

فروي عن حمزة وورش عن نافع تَرْكُه، وعن أبي عَمْرٍو الفصلُ بها[٤]، وعنه:

---

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» (٢٩٥٤)، وأحمد في «مسنده» (٤/٣٧٨) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) قال الشاطبي في منظومته «الشاطبية» باب الاستعاذة:

وإخفــاؤه فَــصْلٌ أبــاهُ وُعاتُــنــا وكم من فتًى كالمهدوي فيه أعملا

قال أبو شامة في «شرحه للشاطبية» (١/٩٤): (أشار إلى أن جماعة من المصنفين الأقوياء في هذا العلم اختاروا الإخفاء وقرَّروه، واحتجُّوا له، وذكر منهم المهدوي؛ وهو أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ المفسر؛ أي: وكم من فتى أعمل فكره في تصحيحه وتقريره).

وقال عبد الفتاح القاضي في «الوافي في شرح الشاطبية» (ص٣٦): (كأنه قال: إخفاء التعوذ فرقٌ بين القرآن وغيره، أو كيفية من كيفياته، وردّه علماؤنا الحفَّاظ الأثبات، ولم يأخذو به، بل أخذوا بالجهر به في جميع القرآن، ولكل القُرَّاء، إلا أن المهدوي أخذ بالإخفاء لحمزة مطلقًا في جميع القرآن، وروى خلف عن سليم عن حمزة أنه كان يجهر بالتعوذ في أول الفاتحة، ويخفيه في سائر القرآن، وروى خلَّاد أنه كان يُخيِّر القارئ بين الجهر والخفاء في التعوذ، وروى المسيَّبي عن نافع أنه كان يخفي التعوذ في جميع القرآن).

(٣) في (أ) و(خ) و(ك) و(ي): (ابن المسيب)، والمثبت من (م)، والمسيَّبي: هو محمد بن إسحاق المسيبي المدني، مقرئ عالم، ثقة، ضابط، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبيه عن نافع، توفي سنة (٢٣٦هـ)، انظر «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري (٢/٩٨).

(٤) في غير (خ): (به) أي: بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم.

الفصلُ بسَكْتَةٍ، وعنه: تركُها[١].

ولم يأتِ عن ابن عامر فصلٌ ولا وصلٌ، وقد أُخِذَ له بالفصل بالبسملة[٢] وبالوصل[٣].

والقُرَّاء[٤] بعدُ يفصلون بالبسملة وبالوصل[٥].

ولم يختلف[٦] السبعة في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

وروي عن سفيان بن عُيَينة[٧] ورؤبة بن العجَّاج[٨]: ﴿الحَمْدَ لِلهِ﴾[٩].

وعن إبراهيم بن أبي عبلة[١٠]: ﴿الحَمْدُ لُله﴾[١١].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (تركهما).

(٢) في (أ) و(ر): (في البسملة).

(٣) وبالوصل: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) القراء: ليست في (خ).

(٥) وبالوصل: ليست في النسخ غير (أ)، وانظر «التذكرة» لابن غلبون (١/٦٢-٦٣)، «الروضة» لأبي علي البغدادي (١/٥١٦)، «التبصرة» للخياط (ص١٣٧)، «النشر» (١/١٩٢، ٢٠٤).

(٦) في (خ) و(ك): (تختلف).

(٧) في (أ): (عن سفيان عن ابن عيينة)، والصواب ما أثبت، وسفيان بن عيينة تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) رؤبة بن العجاج التميمي الشاعر، من أعراب البصرة، سمع أباه، والنسَّابةَ البكري، وروى عنه يحيى القطان، والنضر بن شُمَيل، وأبو عبيدة، وأبو زيد النحوي، وطائفة، وكان رأسًا في اللغة، توفي سنة (١٤٥هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/١٦٢).

(٩) بفتح الدال على إضمار فعل.

(١٠) في (أ) و(ر): (بن علية)، وفي (م): (بن عبلة)، وهو إبراهيم بن أبي عبلة، تابعي إمام، أخذ القراءة عرضًا عن أم الدرداء، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٩).

(١١) بضم الدال واللام على إتباع الثاني الأول، انظر «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص١)، «إعراب ثلاثين سورة» له (ص١٨-١٩)، «المحتسب» لابن جني (١/٣٧).

وعن[١] زيد بن علي[٢] والحسن البصري: ﴿الحَمْدِ لِلَّهِ﴾[٣].

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾:

عاصم والكسائي[٤]: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وبقيَّةُ السبعة: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[٥].

غيرَ أنَّ عبد الوارث[٦] روى عن أبي عمرو: ﴿مَلْكِ يوم الدين﴾؛ بسكون اللَّام[٧].

وروى أحمد بن صالح[٨] عن ورش عن نافع إشباعَ كسرة[٩] الكاف من

---

(١) في (أ) و(ر): (وروي عن).

(٢) هو زيد بن علي بن أحمد أبو القاسم العجلي الكوفي، شيخ العراق، إمامٌ ثقة، قرأ على جماعة، منهم: أحمد بن فرح، وأبو بكر بن مجاهد، توفي ببغداد سنة (٣٥٨هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٦٠٦/٢)، «غاية النهاية» (٢٩٨/١).

(٣) بكسر الدال حيث وقع إتباعًا لكسرة الجرِّ بعدها، وعزاها لرؤبة في «المحتسب» (٣٧/١)، و«القراءات الشاذة» (ص١)، و«إعراب ثلاثين سورة» (ص١٨).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: (ويعقوب)، وهو وإن قرأ كذلك إلا أنَّه ليس من السبعة، بل من العشرة.

(٥) انظر «السبعة في القراءات» لابن مجاهد (ص١٠٤)، «الحجة للقراء السبعة» للفارسي (٧/١)، «المبسوط» لابن مهران (ص٨٦)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٧٧).

(٦) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة البصري، إمام حافظ ثقة فصيح مقرئ، ولد سنة (١٠٢هـ)، وعرض القرآن على أبي عمرو بن العلاء، توفي سنة (١٨٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٣٥/١)، «غاية النهاية» (٤٧٨/١).

(٧) بسكون اللام: زيادة من (أ)، وقد أسنده عن عبد الوارث عن أبي عمرو: ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص١٠٤-١٠٥)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١).

(٨) هو أحمد بن صالح أبو جعفر المصري، الإمام الحافظ، قرأ على ورش وقالون، وتوفي سنة (٢٤٨هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٣٧٧/١)، «غاية النهاية» (٦٢/١).

(٩) في (أ) و(ر): (كسر).

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[١]، وذلك[٢] مذكورٌ في بابه في آخر الكتاب.

أبو حَيْوة[٣]: ﴿مَلِكَ يومِ الدين﴾؛ بفتح الكاف[٤].

عُمَر بن عبد العزيز[٥] وابن السَّمَيفَع[٦] وغيرُهما: ﴿مالِكَ يومِ الدين﴾[٧].

الحسن البصري ويحيى بن يَعْمَر[٨]: ﴿مَلَكَ يومَ الدين﴾[٩].

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾:

---

(١) وتقرأ هكذا: (مَلِكِي يوم الدين)، انظر «المحرر» (١/١٠٣)، وقد نقلها عن المهدوي، «البحر» (١/٣٦).

(٢) في (ب): (كذلك).

(٣) هو شُرَيح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة، ووالد الحافظ حيوة بن شريح، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٥٤)، «غاية النهاية» (١/٣٢٤).

(٤) بفتح الكاف: سقط من غير (أ) و(ر)، وفي (ك): (بالنصب)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١).

(٥) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي المدني، ثم الدمشقي، أمير المؤمنين، الإمام العادل، والخليفة الصالح، الحافظ العلامة المجتهد العابد الزاهد، أمه: أم عاصم حفصة، وقيل: ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ولي الخلافة بعد ابن عمه سليمان بن عبد الملك بن مروان، وكان من أئمة العدل وأهل الدين والفضل، وكانت ولايته تسعة وعشرين شهرًا ونصف مثل ولاية أبي بكر الصديق ﷺ، وردت الرواية عنه في حروف من القرآن، ومناقبه كثيرة، وقد كان سيرة الخلفاء الراشدين، مات يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة (١٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٢٣)، «تهذيب الكمال» (٢١/٤٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١١٤).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن السَّمَيفَع -بفتح السين- أبو عبد الله اليماني، له قراءة معروفة، وفيها ما يشذ، توفي سنة (٢١٣هـ)، وقيل: (٢١٥هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٣٥٥)، «غاية النهاية» (٢/١٦١).

(٧) «المحرر» (١/١٠٤)، «البحر» (١/٣٦).

(٨) في غير (ب) و(ك): (وابن يعمر)، وهو يحيى بن يَعْمَر أبو سليمان العدواني البصري، تابعي جليل، روى البخاري في «تاريخه»: أنَّه أول من نقط المصاحف، توفي قبل التسعين من الهجرة، انظر «غاية النهاية» (١/٣٠٩)، «تهذيب الكمال» (٣٢/٥٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٤١).

(٩) على الفعلية في (مَلَكَ)، ونصب (يوم)، انظر «المحرر» (١/١٠٥)، «البحر» (١/٣٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١) عن أنس بن مالك ﷺ.

لا خلاف بين السبعة في ﴿إِيَّاكَ﴾.

الفضل الرَّقاشي[١]: ﴿أَيَّاك﴾ بفتح الهمزة، وتشديد الياء[٢]، عمرو بن فائد[٣]: بكسر الهمزة، وتخفيف الياء[٤].

﴿نَسْتَعِينُ﴾:

كَسَرَ ابنُ وثَّاب[٥] والنَّخَعي والأعمش[٦] أول كلِّ فعل مسمَّى الفاعل، فيه زائدٌ أو زوائدُ سِوى حرف المضارعة، أو فعلٍ ثلاثي على (فَعِلَ يَفْعَلُ)[٧]، ولا يكسرون الياء.

---

(١) هو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي البصري أبو عيسى الواعظ، ابن أخي يزيد الرقاشي، وخال المعتمر بن سليمان، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٤٤).

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (الفضل الرقاشي يفتحُ الهمزة ويُشدد الياء)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١)، «المحتسب» (١/٣٩).

(٣) هو عمرو بن فائد أبو علي الأُسْواري البصري، كان يذهب إلى القدر والاعتزال، ولا يقيم الحديث، متَّهم منكر الحديث متروك، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ولا تسلَّم له، ويكفي أنه قرأ: «مِنْ شَرٍّ ما خلق»؛ بتنوين «شَرٍّ»، وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل، كما قال ابن عطية، إشارة إلى الاعتزال، توفي بعد المئتين بيسير، انظر «ضعفاء العقيلي» (٣/٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/٦٠٢)، «لسان الميزان» (٦/٢٢٠)، «المحرر» لابن عطية (١٥/٦٠٨).

(٤) «المحتسب» (١/٤٠)، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١/٢٣): هي قراءة شاذة مردودة.

(٥) في (ي): (يكسر ابن وثاب)، وفي (أ): (أبي وثابت)، وهو يحيى بن وثَّاب الأسدي مولاهم الكوفي، تابعي ثقة، مقرئ أهل الكوفة، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٠).

(٦) هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم، الكوفي، الإمام الجليل، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم، ويحيى بن وثاب، ومجاهد، وأبي العالية، وروى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وما رئي بالكوفة أقرأ منه لكتاب الله عزَّ وجلَّ، توفي سنة (١٤٨هـ)، «معرفة القراء» (١/٢١٤)، «غاية النهاية» (١/٣١٥).

(٧) كذا ضبطها في (ي)، قال في «المحرر» (١/١١٥): (بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل؛ نحو: علِم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١) أنها قراءة جناح بن حبيش.

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[١]:

قُنْبل عن ابن كثير: ﴿ٱلسِّرَٰطَ﴾ بالسين[٢].

خَلَف عن سُليم[٣] عن حمزة: بين الصاد والزاي[٤].

الدُّوري[٥] عن سُليم عن حمزة: كذلك في المعرفة دون النكرة، الأصمعي[٦] عن[٧] أبي عمرو: بزاي[٨] خالصة[٩]، الباقون: بصاد خالصة[١٠].

والاختلافُ في الهاء والميم من ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وهاءِ الكناية للواحد المذكَّر، وغير ذلك مما يكثر دَوْرُه؛ مذكورٌ في آخر الكتاب، مع جملة أصول القراءات إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) في (م): (السراط) بالسين.

(٢) قراءة ابن كثير هي في رواية القوَّاس أحمد بن محمد أبي الحسن النَّبال، وعليه قرأ قنبل بسنده عن ابن كثير، انظر «السبعة» (ص١٠٥)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٠)، «الروضة» (٢/٥١٧).

(٣) في (أ) و(ر): (سليمان)، وهو سُليم بن عيسى الكوفي المقرئ، الضابط الحاذق المحرر، عرض القرآن على حمزة، وكان أخصَّ أصحابه وأضبطَهم، وقد خلفه في القيام بالقراءة، وعنه أخذ راويا أبي عمرو بن العلاء؛ خلف والدوري، توفي سنة (١٨٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٤) انظر «السبعة» (ص١٠٦)، «المبسوط» (ص٨٦-٨٧)، «التبصرة» (ص١٣٨).

(٥) في (أ): (الدراوردي)، وهو تحريف، وهو حفص بن عمر أبو عمر الدوري، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٦) هو عبد الملك بن قُرَيب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري، إمام اللغة وأحد أعلامها، روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفًا عن الكسائي، وروى عنه أبو حاتم، ومحمد بن يحيى القطعي، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٧٠)، «بغية الوعاة» (٢/١٠٨).

(٧) في (أ): (بن)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (زاي).

(٩) «السبعة» (ص١٠٥)، «الحجة» للفارسي (١/٤٩).

(١٠) «السبعة» (ص١٠٦)، «الحجة» للفارسي (١/٤٩)، «المبسوط» (ص٨٧)، «الروضة» (٢/٥١٨)، «التبصرة» (ص١٣٨).

﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: روى الخليل[1] عن ابن كثير[2] نصب ﴿غَيْرِ﴾[3]، وروي ذلك أيضًا[4] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما[5]، وجرَّه الباقون[6].

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: أيُّوب السَّخْتياني[7]: ﴿ولا الضَّأَلِّين﴾؛ بهمزة موضع الألف[8]، والباقون: بألف ممدودة.

الإعراب:

موضع ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ عند البصريين رفعٌ؛ لقيامه مقام خبر المبتدأ[9]، والمبتدأ محذوف، وموضعه عند الكوفيين نصبٌ بإضمار فِعْلٍ.

---

(١) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، يروي القراءة عن ابن كثير بقلَّة، وقد تفرّد بهذه القراءة عنه، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) في (ك): (عن أبي بكر بن كثير)، ولا يستقيم، وهو عبد الله بن كثير الداري أبو معبد المكي، إمام أهلها في القراءة، أحد السبعة، توفي سنة (١٢٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٤٣)، وقد تقدمت ترجمته مع بقية العشرة ورواتهم في مقدمة التحقيق.

(٣) انظر «السبعة» (ص١١٢)، وقد كره الإمام الطبري هذه القراءة لشذوذها عن قراءة القراء كما في «تفسيره» (١/٧٨).

(٤) أيضًا: ليست في (ك).

(٥) انظر «القراءات الشاذة» (ص١)، وعبد الله بن الزبير هو ابن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي رضي الله عنه، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين، ولد في السنة الثانية، وقتل رضي الله عنه سنة (٧٣هـ)، انظر: «غاية النهاية» (١/١٨٦)..

(٦) «السبعة» (ص١١١)، «الحجة» للفارسي (١/١٤٢).

(٧) هو أبو بكر أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني الإمام الحافظ الثقة العابد الشهير، سيد العلماء، وفقيه أهل البصرة، ولد سنة (٦٨هـ)، يعد في صغار التابعين، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عن أُمَم، وروى عنه أمم، توفي سنة (١٣١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣/٤٥٧)، «سير أعلام النبلاء» (٦/١٥).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص١)، «المحتسب» (١/٤٦).

(٩) في (م): (الابتداء).

﴿الحمدَ لله﴾[(١)] منصوب[(٢)] على المصدر، و﴿الحمدِ لله﴾[(٣)] مجرور[(٤)] على إتباع الأول الثاني، فهو مثل: (أُقْتُل)، ونظائره، و﴿ٱلْحَمْدُ لُلَّهِ﴾[(٥)] على إتباع الثاني الأول، وهو أقوى؛ لأنَّ تغيير حركة البناء [أخفُّ[(٦)]، ومثلُ إتباعِ حركةِ الإعراب حركةَ البناء][(٧)] قولُه: [من الطويل]

(وقال: اضربِ السَّاقينِ إِمُّك هابلٌ)[(٨)]

وضِدُّه نحو قولهم: (هو مُنْحَدُرٌ)[(٩)].

ومثلُ إتباعِ حركةِ البناء حركةَ البناء؛ قولهم: (مِغِيْرَة)[(١٠)]، و(مِنْتِنٍ)[(١١)]، وشبههما[(١٢)].

وساغ الإتباع في ﴿ٱلْحَمْدُ لُلَّهِ﴾ وهو منفصلٌ؛ لشدَّة حاجة المبتدأ إلى الخبر،

---

(١) وهي قراءة سفيان بن عيينة، ورؤبة.

(٢) منصوب: زيادة من (ي).

(٣) وهي قراءة زيد بن علي، والحسن.

(٤) مجرور: زيادة من (ي).

(٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة.

(٦) في (ك): (أضعف وأخف).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (ومثل) سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (الساقينُ أُمُّك)، والمثبت من (أ) و(ك)، قال في «الخصائص» (١٤٣/٣): (أصله: «أُمُّك» إلا أنَّ همزة «أُمُّك» كُسرت لانكسار ما قبلها، فصار «إِمُّك»، ثم أُتبع الكسر الكسر فهجمت كسرة الإتباع على ضمة الإعراب فابتزتها موضعَها)، وانظر «الكتاب» لسيبويه (٢٧٢/٢)، «المحتسب» (٣٨/١)، ومعنى هابل: ذات هبل، من هَبِلَتْه؛ أي: ثَكِلَتْه.

(٩) بضم الدال، وفي (ك): (وضده: وهو منحدر).

(١٠) في (ب): (ميعيرة)، وفي (م): (ميعرة)، وانظر «إملاء ما منَّ به الرحمن» للعكبري (ص١١).

(١١) في (م): (ميثرة).

(١٢) في (أ): (وشبهها).

فأشبه المتَّصل.

﴿مَلِكِ﴾ مَن اختاره؛ فلأنَّه أعمُّ من ﴿مَٰلِكِ﴾؛ من حيث لا يستعمل إلَّا في مَن مَلَكَ الأشياء الكثيرة[1]، بخلاف ﴿مَلِكِ﴾، ولقوله[2]: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢]، وقوله[3]: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ﴾ [غافر: ١٦].

و﴿مَٰلِكِ﴾ لأنَّها صفة جارية على الفعل، فهي تجمع الاسم والفعل، ولقوله[4] تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ [آل عمران: ٢٦]، و﴿يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩].

و﴿مَلْك﴾[5] مخفَّف من ﴿مَلِكِ﴾.

و﴿مَلِكِ يوم الدين﴾[6] على لغة من يشبع الحركات[7] من العرب، وهو مذهب مشهور، وقد[8] أوضحتُه في آخر الكتاب، وفي «الجامع الكبير».

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾: (إيَّا) عند الخليل[9]: اسم مضمر أضيف إلى ما بعده للبيان، لا للتعريف، وموضع (الكاف) جرٌّ.

---

(١) في (ب): (الكبيرة)، وانظر «الحجة» لابن زنجلة (ص٧٩).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (وكقوله).

(٣) قوله: زيادة من (م).

(٤) في (ر): (وكقوله).

(٥) وهي قراءة عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٦) في (م) و(ي): (ملِكي)، وقد سبق في القراءات أنها إشباع لكسرة الكاف من ﴿مَلِكِ﴾، فلفظها كما في (م) و(ي)، ورسمها كما أثبت.

(٧) في (ك): (الحركة).

(٨) في (ب): (قد).

(٩) في (ك): (﴿إِيَّاكَ﴾ عند الخليل: إيا).

المبرِّد: هو اسم مبهم[1] أُضيف للتخصيص[2]، لا للتعريف.

وللكوفيين فيه ثلاثة أقوال:

الأول: أنَّ (الكاف) من ﴿إِيَّاكَ﴾ وما حل محلَّها ضمائرُ لم تقم بأنفسها؛ إذ لا تنفرد، ولا تكون إلَّا متصلة بالأفعال، فجعلت (إيَّا) لها عِمادًا[3].

والثاني: أنَّ (إيَّا): اسم مضمر يكنى به عن المنصوب، زيدت إليها الحروف علاماتٍ يُعرف[4] بها الغائب والمخاطب والمتكلِّم.

والثالث: أنَّ ﴿إِيَّاكَ﴾ بكماله: اسم مضمر[5].

الزَّجَّاج: (إيا): اسم مظهرٌ[6] خُصَّ به المضمر، يضاف إلى سائر المضمرات[7].

وفتح الهمزة في ﴿أَيَّاك﴾[8] لغة معروفة، وتخفيف الياء مع كسر الهمزة[9] وجهه: كراهة التضعيف مع ثِقَلِ الياءين والهمزة والكسرة، وقد جاء تخفيف (إيَّا)، و(رُبَّ)، و(إنَّ).

وكسر أول ﴿نَسْتَعِينُ﴾ دليلٌ على أنَّه منِ (استعان)، كما تكسر ألف[10]

---

(١) في (ك): (مضمر)، وسقط من (ب).

(٢) في غير (ك): (للتخصص).

(٣) والإتيان بالعماد يكون لما لا يقوم بنفسه؛ كضمير الفصل هنا، وكالميم في قولنا: (ضربتما)، فهي عماد لألف التثنية؛ لأنها لا تقوم بنفسها، فجيء بالميم؛ للتمكن من النطق بها.

(٤) في (ب): (ليعرف).

(٥) انظر «المقتضب» للمبرد (٢١٢/٣)، «مشكل إعراب القرآن» لمكي (ص١٠٨).

(٦) في (أ): (مضمر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٤٨/١)، و«سر صناعة الإعراب» (٣١٦/١)، «تاج العروس» مادة (أيا).

(٧) «معاني القرآن» للزجاج (٤٨/١).

(٨) على قراءة الفضل الرقاشي.

(٩) في قراءة عمرو بن فائد.

(١٠) في (م): (ألفا).

الوصل، ولم تكسر الياء؛ لثقل الكسرة فيها[١].

﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾:

السينُ: الأصل، والصادُ: بدلٌ منها؛ لتتَّفِق الصاد والطاء في الاستعلاء والإطباق، فيَخِفَّ اللفظ، والزاي؛ لتتَّفِق مع الطاء في الشِّدَّة والجهْر، مع كون الصاد والزاي مناسبتين[٢] للسين، والمضارعةُ -أعني: بين الصاد والزاي- تقريبٌ أيضًا، وهي لغة معروفة، ونظيرها قولهم: (رجل أسدق)[٣]، و(هذا أجدر)، فقرَّبوا السين[٤] والجيم من الزاي.

﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: نصبُ ﴿غَيْرَ﴾[٥] من ثلاثة أوجه:

أحدها: الحال من ﴿ٱلَّذِينَ﴾[٦]، أو من (الهاء) و(الميم) في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

والثاني: الاستثناء، أجازه الأخفش، والزجَّاج، وغيرهما[٧]، ومنعه الفرَّاء من أجل ﴿لَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، و﴿لَا﴾ قد تحتمل أن تكون صلة[٨].

والوجه الثالث: إضمار (أعني).

وجرُّه أيضًا من ثلاثة أوجه[٩]:

---

(١) «مشكل إعراب القرآن» (ص١٠٩).

(٢) في (خ): (متناسبتين)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (أ): (رجل أشدق).

(٤) في (أ): (بالسين).

(٥) أي: على قراءة ابن كثير برواية الخليل كما سلف.

(٦) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٠): (وهو خطأ؛ لأنَّ الحال من المضاف إليه الذي لا موضع له لا يجوز).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٧)، «معاني القرآن وإعرابه» (١/٥٣).

(٨) «معاني القرآن» للفراء (١/٧-٨).

(٩) في غير (أ) و(ب): (وجره من ثلاثة أوجه أيضًا).

أحدها: البدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

والثاني: النعت لـ﴿ٱلَّذِينَ﴾[1]؛ لأنَّه يُراد به الجنس، ولم يقصد به قوم بأعيانهم، وقيل: لأنَّ ﴿غَيْرِ﴾ هنا تعرَّفت بالإضافة على حكمها؛ إذ[2] أُوقعت[3] على شيءٍ مخصوصٍ غيرِ شائعٍ[4]؛ نحو: (عليك بالحركة غيرِ السكون)، فـ(غير السكون) هو الحركة، وكذلك: (كل[5] من لم يُغضَب عليه فهو مُنعَم عليه)، وإنَّما تكون نكرة في نحو: (رأيت غير زيد)؛ لأنَّ (غير[6] زيد) يقع على جميع الأشياء.

والثالث: البدل من الهاء والميم في ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

و﴿لَا﴾ عند الكوفيين في قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ بمنزلة ﴿غَيْرِ﴾، وقيل: هي تأكيدٌ، دخلت[7] لئلَّا يُتوهَّم أنَّ ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ معطوفٌ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وهمز﴿الضأَلِّين﴾ فرارًا من التقاء الساكنين، فحُرِّكت الألف، فانقلبت همزة، حكى أبو زيد[8] وغيره عن العرب: (دأَبّة، ومأَدَّة، وشأَبَّة)، وعليه قول كُثَيِّر: [من الطويل]

(إذا ما العوالي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ)[9]

---

(١) هو قول الزجاج على ما في «معاني القرآن وإعرابه» (١/٥٣).

(٢) في غير (ك): (إذا)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (خ): (وقعت).

(٤) غير شائع: سقط من (ب) و(م).

(٥) كل: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٦) في (أ): (غيره).

(٧) في (أ): (قد دخلت).

(٨) ستأتي ترجمته في سورة النساء (٢/٢٠٧).

(٩) في (ب) و(ر) و(م): (العواني) بدل: (العوالي)، وفي (ي): (الغوالي)، ورواية البيت في «ديوان كُثَيِّر» =

نزلت أمُّ القرآن بالمدينة في قول مجاهد[١]، وأبي هريرة، وعطاء بن يسار[٢]، وابن عباس باختلاف عنه، وهي في قول قتادة وابن جبير[٣] مكيَّة، وروي نحوه عن ابن عباس[٤].

وعددها سبع آيات بإجماع، إلَّا أنَّ الكوفيين والمكِّيين عدُّوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية، ولم يعدوا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وسائر العادِّين سِواهم عدُّوا[٥] على ضِدِّ ذلك.

* * *

= (ص٢١٦)، و«اللسان» مادة (جنن):

وأنتَ ابنَ ليلى خيرُ قومِكَ مَشْهَدًا … إذا ما احْمأَرَّتْ بالعَبِيطِ العَوامِلُ

والشاهد: (احمأرت) يريد: احمارّت، تحركت الألف فأبدلت همزة، والعبيط: الدم الطري، والعوامل: جمع عاملة؛ وهي صدر الرمح، وانظر «الخصائص» (١٢٨/٣-١٢٩)، و«المحتسب» (٤٧/١)، وانظر ترجمة كُثَيِّر في «الشعر والشعراء» (٤٩٤/١).

(١) مجاهد: ليس في (ي).

(٢) هو عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد المدنيُّ القاصُّ، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وأدرك زمن عثمان وهو صغير، وروى عن مولاته، وأُبيِّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وروى عنه زيد بن أسلم، وشريك، وكان ثقة، كثير الحديث، صاحب قصص وعبادة وفضل، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٢/١)، «تهذيب التهذيب» (١١٠/٣).

(٣) في (ك): (ابن جبير وقتادة)، ووقع في (أ) و(ر): (عطاء) بدل: (قتادة).

(٤) قال الإمام الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٨): (ومما يُقطع به على أنَّها مكيَّة قولُه تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧] يعني: الفاتحة، ثم ساق بإسناده من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ -وقرأ عليه أُبيّ بن كعب أمّ القرآن فقال-: «والذي نفسي بيده ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؛ إنَّها لهي السبعُ المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته»، قال الواحدي: وسورة الحجر مكيَّة بلا خلاف، ولم يكنِ اللهُ ليَمُنَّ على رسوله بإتيانه فاتحة الكتاب وهو بمكَّة ثم ينزلها بالمدينة).

(٥) عدُّوا: زيادة من (أ).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البقرة

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الآيات:١-١٩].

﴿الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ① ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ② وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ③ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ④ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⑤ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ⑥ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ⑦ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ⑧ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ⑨ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ⑩ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ⑪ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ⑫ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ⑬ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑭ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ⑮ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ⑯ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ⑰ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ⑱ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ⑲﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ في هذه الآي.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ روي عن جماعةٍ من المفسِّرين في حروف التهجي الواقعة في أوائل السور أقوالٌ ترجع إلى أنَّ كلَّ حرف منها دالٌّ على اسمٍ أُخذ منه وحُذفت بقِيَّتُه؛ كقول ابن عباس وغيره: (الألف من «الله»، واللام من «جبريل»، والميم من «محمد» ﷺ)(١)، ورواية ابن جبير عن ابن عباس: (أنَّ معنى ﴿كٓهيعٓصٓ﴾: كبيرٌ، هادٍ، [يمينٌ](٢)، عزيزٌ، صادقٌ)، وغير ذلك(٣) من الروايات المذكورات في «الكتاب الكبير»، وهذا مذهبٌ مستعملٌ في لغة العرب، ومثله قوله: [من الرجز]

نـادُوهُمُ أَلَا الْجِمُـوا أَلَا تَـا
قالوا جميعًا كلُّهُم: أَلَا فَـا(٤)

يريد: (تركبون)، و(فاركبوا).

مجاهد: هي فواتح السور، قتادة: هي من أسماء(٥) القرآن، [الحسن: هي

---

(١) في (خ) زيادة: (أقسم الله تعالى بنفسه، وبجبريل؛ لأنه صاحب الوحي إلى الرسل، وبمحمد صلى الله عليهما).

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وقول ابن عباس أخرجه الثوري في «تفسيره» (ص١٨)، والطبري في «تفسيره» (٥٤٤٦/٧-٥٤٤٨).

(٣) في (م): (وغيره).

(٤) وقع في (أ) و(م): (إذا الجموا) بدل: (ألا الجموا)، و(كلهم جميعًا) بدل: (جميعًا كلهم)، والبيتان للقيم بن أوس، انظر «الكتاب» (٦٢/٢)، «شرح شواهد الشافية» (ص٢٦٢-٢٦٤)، «الكامل» (٥٣١/٢).

(٥) في (أ): (هي أسماء من أسماء).

أسماء السور ومفاتيحها[(١)]، الشعبي: هي من سِرِّ القرآن][(٢)]، ولله تعالى في كلِّ كتاب من كتبه سِرٌّ، وسأذكر ما جاء فيه منها تفسيرٌ خارجٌ عما تضمَّنه هذا المكان[(٣)] في مواضعه[(٤)]، إن شاء الله تعالى.

﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ قيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (هذا)، وقال المبرِّد: المعنى: هذا القرآن ذلك[(٥)] الكتاب الذي كنتم تستفتحون به على الذين كفروا[(٦)].

الكسائي: قال: ﴿ذَٰلِكَ﴾[(٧)]؛ لأنَّ الكتاب نُزِّل[(٨)] من السماء، والرسول من الأرض.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: نفي عام، وفيه للخصوص معنى؛ لأنَّ المعنى: لا ريب فيه عند من وفَّقه الله عزَّ وجلَّ، و(الريب): الشك.

ومعنى ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾: بما غاب عنهم ممَّا أخبرت به الأنبياء عليهم السلام، وقيل: معناه[(٩)]: يؤمنون بقلوبهم، بخلاف المنافقين.

وأصل (الإيمان) في اللغة: التصديق، ثم ينضاف إليه في[(١٠)] الشريعة العمل.

---

(١) في (ك): (ومفاتحها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (الكتاب).

(٤) في (ك) و(م): (موضعه).

(٥) في (ك): (يريد ذلك).

(٦) «الكامل» (١١٤٩/٣).

(٧) في (خ): ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾.

(٨) نزل: زيادة من (أ).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (المعنى)، وفي (ك): (معناه يؤمنون بالغيب يريد).

(١٠) في (ي): (من).

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الصلاة من الآدميين[١]: تكون الدعاء، وتكون الصلاة المعروفة، ومن الملائكة: الدعاء، ومن الله عزَّ وجلَّ: الرحمة، وقد ذكرنا اشتقاقها في «الكبير»، وإقامتُها[٢]: إدامتُها، وقيل: أداؤُها بواجباتها.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ قيل: المراد بـ(الإنفاق) ههنا: الزكاة، وقيل: الإنفاق في الجهاد، وقيل: التطوُّع، وقيل: إنفاق المرء على نفسه وعياله.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[٣] هذا وصفٌ لمن آمنَ مِن أهل الكتاب، والأول لمن آمنَ مِن مشركي العرب.

وقيل: الأول والثاني لنوع واحد، ودخول (الواو) كدخولها في: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الفلاح: الظَّفَرُ بالبُغْيَة، وقيل: البقاء، فالمعنى: الظافرون ببُغيتهم، والباقون في رحمة ربِّهم[٤].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ هذا عمومٌ معناه الخصوص، وهو فيمن سبق في علم الله أنَّه سيموت[٥] على كفره.

ابن عباس: نزلت في حُيَيِّ بن أخطب، وكعب بن الأشرف.

الربيع بن أنس[٦]: نزلت فيمن قُتِلَ يوم بدر من قادة الأحزاب.

والألف في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ للتسوية، وهي مضارِعةٌ للاستفهام من جهة أنَّك

---

(١) في (أ) و(ر) زيادة: (هي).

(٢) في (ك) و(ي): (وإقامة الصلاة).

(٣) زيد في (ب): (قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ...﴾).

(٤) في (ي): (الظافرون والباقون في رحمة الله).

(٥) في غير (م): (يموت).

(٦) هو الربيع بن أنس البكري البصري، ثم الخراساني، من صغار التابعين، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

إذا قلت: (قد علمتُ أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فعِلْمُ المخاطب قد استوى فيهما، فلا يدري أيُّهما في الدار؟ [وقد استوى علمك][(١)] مع علمه أنَّ فيها أحدَهما، وإذا قلت في الاستفهام: (أزيد في الدار أم عمرو؟)؛ فأنت لا تدري أيُّهما في الدار؟ وقد استوى علمك[(٢)] في ذلك مع علمك أنَّ أحدهما في الدار، فالتسوية إبهامٌ على المخاطب، وعلمٌ يقينٍ عند المتكلِّم، والاستفهام إبهامٌ على المتكلِّم، [ويجوز أن يكون المخاطب[(٣)] فيه مثل المتكلم][(٤)]، ويجوز أن يكون عنده يقينٌ مما يُسأل[(٥)] عنه.

ولا يقع في التسوية إلَّا (أم) التي بمعنى: (أيّ)، ولا يقع فيها (أو).

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ أي: طَبَعَ عليها، فمنعهم من الإيمان جزاءً على كفرهم.

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ أي: غطاءٌ يَحُولُ بينها وبين إبصار الهدى، ووحَّدَ السمعَ؛ لأنَّه مصدر، وقيل: لدلالة ما أضيف إليه عليه، وقيل: هو على تقدير: على مواضع سمعهم[(٦)].

والضمائر في ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ وما عُطِف عليه لمن سبق في علم الله أنَّه لا يؤمن من كفار قريش، وقيل: من المنافقين، وقيل: من اليهود، وقيل: من الجميع.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ الآية، هذا وصف للمنافقين.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) علمك: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (المخاطب به...).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ر).

(٥) في (ك): (ما سئل).

(٦) في (ك): (أسماعهم).

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ أي: يخادعونه عند أنفسهم، وعلى ظنِّهم، وقيل: قال[١] ذلك؛ لعملهم[٢] عَمَلَ المخادع، وقيل: المعنى: يخادعون رسول الله ﷺ، عن الحسن، وغيره.

﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: عقوبةُ خِداعِهم راجعةٌ عليهم، وأصل (الخديعة) في اللغة: الإخفاء.

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [أي: ليس يشعرون][٣] أنَّ وبال ذلك راجعٌ عليهم.

﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي: شكٌّ ونِفاق.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ أي: شكًّا ونِفاقًا جزاءً على كفرهم، وقيل: زادهم مرضًا بما أنزل من الآيات فكفروا بها.

﴿بِمَا كَانُوا۟ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: بتكذيبهم[٤] الرسل، ومعنى التخفيف[٥]: بكذبهم وقولِهم: آمنَّا، وليسوا بمؤمنين.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ قالوا ذلك؛ إظهارًا للإصلاح[٦] وهم فيه كاذبون[٧]، وقيل: لأنَّ[٨] إفسادهم عندهم إصلاح.

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [الفائدة في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾: إعلامُ

---

(١) قال: سقطت من (ب) و(م).

(٢) في (ب): (لعموم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ك) و(م).

(٤) في (ب): (تكذيبهم).

(٥) أي: ﴿يَكْذِبُونَ﴾، وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) في (ب) و(م): (للصلاح).

(٧) في (أ): (وهم فيها كافرون).

(٨) في (م): (إنَّ).

الناس أنَّ المنافقين قالوا: إنَّ محمَّدًا مفسد، فرَدَّ الله تعالى عليهم قولَهم بالألف واللام[١] إشارةً إلى قولهم][٢].

﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أنَّ الله تعالى يُطلِعُ نبيَّه على إفسادهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾ ﴿النَّاسُ﴾: أصحاب رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وعنه أيضًا[٣]: مؤمنو أهل الكتاب.

﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾ أصل (السَّفَه): الخِفَّة، فهو في الناس خِفَّةُ الحِلْم[٤].

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا﴾ هذا كلُّه في المنافقين.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ يعني: رؤساءهم في الكفر، عن ابن عباس.

الكلبي: يعني: شياطين الجن[٥]، ودخول ﴿إِلَىٰ﴾ ههنا على معنى: خَلَوا من المؤمنين إلى شياطينهم، وقيل: ﴿إِلَىٰ﴾[٦] بمعنى: (مع).

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ أي: يجازيهم على استهزائهم، والعرب تستعمل ذلك كثيرًا.

وقيل: هو إظهارُه لهم في الدنيا خلافَ ما لهم في الآخرة.

وقيل: هو أخذُه[٧] إيَّاهم من حيث لا يعلمون.

وقيل: معناه: يَعيبُهم.

وقيل: يُعطي المؤمنين في القيامة نورًا، فيتبعه[٨] المنافقون، فيُحال بينهم وبينه.

---

(١) أي: بـ(أل) في قوله تعالى: ﴿هُمُ الْمُفْسِدُونَ﴾.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٣) أيضًا: زيادة من (ب) و(ك).

(٤) الحِلْم: العقل. «الصحاح» مادة (حلم).

(٥) في (م): (الحق)، وهو تحريف.

(٦) في (أ) و(خ): (هي)، وفي (م): (هي مع).

(٧) في (م): (مؤاخذته).

(٨) في (أ): (فيتبعهم)، وفي (م): (فيتبعونه).

وقيل: تُفتح أبواب النار، فإذا همُّوا بالخروج منها أُغلقت[١] دونهم، روي معناه عن ابن عباس.

وقيل: تخمد النار، فيمشون عليها، فتخسف[٢] بهم، روي معناه عن الحسن.

﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣] أي: يُمْلِي لهم، عن ابن عباس، وابن مسعود، و﴿طُغْيَانِهِمْ﴾: غُلُوُّهم[٤] في كفرهم، ومعنى ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يتحيَّرون، مجاهد: يتردَّدون في ضلالتهم[٥].

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾ العرب تستعمل ذلك كثيرًا[٦] في كلِّ مَنِ استبدل شيئًا بشيء.

﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ العرب تقول: (ربح تَجْرُه) على الاتساع، والمعنى: ربح في تَجْرِه.

﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ أي: في اشترائهم الضلالة بالهدى، وقيل: في علم الله تعالى.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ قيل: معناه: أوقدها، وقيل: استوقدها من غيره، و﴿الَّذِي﴾: اسم مبهم يقع للواحد والجميع[٧]، فلذلك شبَّه[٨] الجماعة به، وقيل: لأنَّ القصد إلى تشبيه الفعل بالفعل، لا تشبيه العين بالعين.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ي): (غُلقت).
(٢) في (خ) و(ي): (فتنخسف).
(٣) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ من (أ).
(٤) في (أ): (غلولهم).
(٥) في (أ): (ضلالهم).
(٦) كثيرًا: زيادة من (ك) و(ي).
(٧) في (ي): (وللجميع).
(٨) في (ك): (شُبِّهت).

وهذا مَثَلٌ ضربه اللهُ تعالى للمنافق[١]؛ لأنّه أظهر الإسلام، فحقن به دمه، ومشى في حرمته وضيائه، ثم سُلِبَه في الآخرة[٢] عند حاجته إليه، روي معناه عن الحسن، وغيره.

ومعنى[٣] ﴿أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُۥ﴾: أضاءت حوله، فـ﴿مَا﴾ زائدة مؤكدة، وقيل: هي مفعولة لـ﴿أَضَاءَتْ﴾، وجواب (لمَّا): ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، [وقيل: الجواب محذوف، وهو (طفئت)، ونحوه، فمعنى ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾][٤] أي: ذهب به في الآخرة، كما تقدم[٥]، وقيل: معناه: أطلع الله المؤمنين على نفاقهم.

﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ تمثيل لمن لا يَنتفع بسمعه ونطقه وبصره.

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ الآية، (الصَّيِّب): المطر، وأصله: (صَيْوِبٌ)[٦] عند البصريين، و(صَوْيِبٌ)[٧] عند الكوفيين، وهو من (صاب يصوب)؛ إذا نزل من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ[٨]، وهذا مَثَلٌ للمنافقين أيضًا، و﴿أَوْ﴾: للإباحة، والمعنى: مثِّلُوهم بأيِّ المثلين شئتم، فما في الصيِّب[٩] من الظلمات مَثَلٌ لما يعتقدونه من الكفر، والرعدُ

(١) في (ب) و(ك): (للمنافقين).

(٢) في (أ): (ثم سلبه الله في الآخرة).

(٣) ومعنى: ليست في (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: قريبًا في قول الحسن وغيره.

(٦) على وزن: (فَيْعِل)، اجتمعت الياء والواو، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً، وأدغمت فصارت: (صَيِّب)، كما في (ميّت) ونحوها، انظر «الكتاب» لسيبويه (٣٧١/١)، «الإنصاف» لابن الأنباري (٢٩٩/٢) (مسألة ١١٥).

(٧) على وزن: (فَعْيِل)، قُلِبَ وأُدغم، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٤٣/١).

(٨) في (م): (أسفل).

(٩) في (ي): (صيب).

والبرقُ[١] مَثَلٌ لما يخوَّفون به.

وقيل: المطر مَثَلٌ للقرآن، والظلمات مَثَلٌ لشكِّهم فيه، والرعد[٢]: مَثَلٌ لما في القرآن [من الزجر، والبرق: مَثَلٌ لما فيه من البيان، والصواعق: مَثَلٌ لما في القرآن][٣] من الدعاء إلى القتال في العاجل، والوعيد في الآجل، و(الصاعقة): الصوت الشديد.

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: لا يفوتونه، مجاهد: يجمعهم في الآخرة.

﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ مَن جعل البرق مثلًا للتخويف؛ [فالمعنى: أنَّ خوفَهم ممَّا ينزل بهم يكاد يَذْهب بأبصارهم[٤]، ومَن جعله مثلًا للبيان الذي في القرآن؛ فالمعنى: أنَّهم[٥] جاءهم من البيان ما بَهَرَهم][٦].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟﴾ أي: [إذا][٦] نزل القرآن بما يحبُّون؛ مالوا إليه، وإذا نزل بما يكرهون؛ نافقوا، عن ابن عباس.

قتادة: إذا رأى المنافق رخاءً[٧]؛ قال: أنا معكم، وإذا رأى شِدَّة؛ لم يصبر.

وقيل: إضاءتُه لهم: امتناعُهم بحرمته، وإظلامُه: شكُّهم فيه، وثبوتُهم على الكفر به.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: لو شاء لأطلع المؤمنين عليهم،

---

(١) والبرق: ليست في (ك).

(٢) في (م) زيادة: (والبرق).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ك): (يخطف أبصارهم).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (أنه).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٧) في (خ): (رجاء).

فذهب منهم عِزُّ الإسلام[١]، وخصَّ السمع والبصر؛ لتقدُّم ذكرهما، ولأنَّهما اثنان من أشرف[٢] ما في الإنسان.

وهذه عشرون آية على عدد الكوفيين، منها أربع آيات؛ وهي الأولى[٣] في وصف المؤمنين، ثم تليها اثنتان[٤] في ذكر الكافرين، وبقيتها في ذكر[٥] المنافقين.

القراءات:

روى المفضَّل[٦] عن عاصم: ﴿وعلى أبصارهم غشاوةً﴾؛ بالنصب[٧]، وسائر السبعة بالرفع[٨].

الحسن باختلاف عنه: ﴿غُشاوةٌ﴾، وروي عن بعض العرب[٩]: ﴿غَشاوةٌ﴾ بالفتح[١٠].

الأعمش: ﴿غَشْوَةٌ﴾[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (عنهم الإسلام).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أو لأنهما أشرف).

(٣) في غير (ك) و(ي): (الأُول).

(٤) في (ب) و(ر): (آيات)، وفي (ك): (اثنتان).

(٥) ذكر: ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٦) أي: المفضل بن محمد الضَّبِّي، العلامة المشهور، وكان من جلة أصحاب عاصم بن أبي النَّجود، توفي سنة (١٦٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٢٧٥)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٧).

(٧) على تقدير فعل محذوف -كما سيأتي- هو: (وجعل على أبصارهم غشاوةً)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «الحجة» للفارسي (١/٢٩١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٦).

(٨) «السبعة» (ص١٤٠-١٤١)، «الحجة» للفارسي (١/٢٩١).

(٩) في (خ): (وعن بعض العرب).

(١٠) في (ب) و(ك): (بفتح الغين)، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٣٦) لأبي حيوة، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢).

(١١) «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٣٦).

نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، بقيةُ السبعة: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾[١].

أبو طالوت[٢] عبد السلام بن شدَّاد والجارود بن أبي سَبْرة[٣]: ﴿وما يُخْدَعون إلا أنفسَهم﴾؛ بضمِّ الياء[٤].

عاصم وحمزة والكسائي: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾، الباقون: ﴿بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَ﴾[٥].

وأجمعوا على فتح الراء[٦] من ﴿مَّرَضٌ﴾، سِوى الأصمعي عن أبي عمرو؛ فروى إسكان الراء[٧].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: الكِسائي يُشِمُّ الضمَّ في[٨] أوائل: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَجِاْيٓءَ﴾ [الزمر: ٦٩]، ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]، ﴿وَحِيلَ﴾ [سبا: ٥٤]، ﴿وَسِيقَ﴾ [الزمر: ٧١، ٧٣]،

---

(١) انظر «السبعة» (ص١٤١)، «الحجة» للفارسي (١/٣١٢-٣١٣)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٧).

(٢) في (ب): (أبو طالب)، وهو عبد السلام بن شداد أبو طالوت العبدي البصري، روى القراءة عن أبيه أبي حازم شداد، وسئل عنه أحمد ابن حنبل، فقال: لا أعلمه إلا ثقة، يُعَدُّ في صغار التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (١٨/٦٤)، «غاية النهاية» (١/٣٨٥).

(٣) هو الجارود بن أبي سبرة سالم بن سلمة الهذلي أبو نوفل البصري، من قُرّاء البصرة، يُعَدُّ في التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٤/٤٧٥).

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥١).

(٥) الأولى: بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة، والثانية: بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، انظر «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٢٩)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٨٨).

(٦) في (ب): (الياء).

(٧) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠-٣٤١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥٣).

(٨) في: زيادة من (م).

و﴿سِيٓءَ﴾ [هود:٧٧]، و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ [الملك:٢٧][١]، وكذلك روى هشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب[٢].

وأشمَّ منها نافعٌ في[٣] ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ خاصَّةً[٤]، وأشمَّ ابنُ ذكوان عن ابن عامر في ﴿سِيٓءَ﴾ و﴿سِيٓـَٔتۡ﴾ ﴿وَحِيلَ﴾ ﴿وَسِيقَ﴾ خاصَّةً، وكسر الباقون في الجميع[٥].

وروي عن ابن السَّمَيْفَع اليماني: ﴿وإذا لاقَوُا الذين آمنوا﴾[٦].

وقوله: ﴿مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾ و﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾ مذكورٌ في الأصول.

الحسن، وأبو السَّمَّال[٧]: ﴿في ظلْمات﴾؛ بإسكان اللام[٨].

رَوْح بن عبد المؤمن عن أحمد بن موسى[٩] قال: قرأ بعض القرَّاء: ﴿حِذارَ

---

(١) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «الحجة» لابن زنجلة (ص٨٩).

(٢) (ورويس عن يعقوب): ليس في (ك).

(٣) في: ليست في (ي).

(٤) خاصة: ليست في (م).

(٥) «السبعة» (ص١٤٣)، «الحجة» للفارسي (١/٣٤٠-٣٤١)، «المبسوط» (ص١٢٧)، «التذكرة» (٢/٢٤٩).

(٦) بألف بعد اللام وفتح القاف وضم الواو، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢)، «إملاء ما من به الرحمن» (ص٢٦).

(٧) هو قَعْنَب بن أبي قَعْنَب أبو السَّمَّال -بفتح السين وتشديد الميم وباللام- العدوي البصري، له اختيار في القراءة شاذ، ووفاته في أيام المنصور، ترجم له الذهبي في «معرفة القراء» في ثلاثة مواضع (١/٢٦٦، ٣٠٧، ٣٥٢)، وانظر «غاية النهاية» (٢/٢٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢)، «المحتسب» (١/٥٦)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٣).

(٩) هو ابن مجاهد التميمي الحافظ، صاحب «السبعة»، أول من سبَّع القراءات، توفي سنة (٣٢٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٣٩)، وروح بن عبد المؤمن: هو راوية يعقوب أحد العشرة، وقد تقدمت ترجمتهما في مقدمة التحقيق.

الموت﴾، ولم يسمِّه[١]؛ وهو[٢] الضحَّاك بن مُزاحِم[٣].

﴿يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾[٤]: روي عن الحسن وأبي رجاء[٥] باختلاف عنهما: ﴿يَخْطِفُ﴾[٦]، [قال ابن مجاهد: وأظنُّه غَلَطًا][٧]، واستدلَّ على ذلك بأنَّ[٨] ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [الصافات: ١٠] لم يقرأه[٩] أحدٌ بالفتح[١٠]، وعن الجَحْدَري[١١] والحسن أيضًا وغيرِهما: ﴿يَخِطِّف﴾[١٢].

(١) في (خ) و(م): (قرأ بعض القراء ولم يسمه: ...).

(٢) في (ك): (قيل هو).

(٣) عزاه إليه أيضًا ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١٠٢/١) وقال: بكسر الحاء وبألف، وعزاه في «القراءات الشاذة» (ص٣) إلى اللؤلؤي عن أبيه، وقوله: (وهو الضحاك بن مزاحم) زيادة من (ب) و(ك).

(٤) هي قراءة السبعة، انظر «السبعة» (ص١٤٨).

(٥) وأبي رجاء: ليس في (ر)، وهو عمران بن تَيْم أبو رجاء البصري العطاردي، مخضرم من كبار التابعين، توفي سنة (١٠٥هـ)، وله مئة وسبع وعشرون سنة، انظر «معرفة القراء» (١٥٣/١)، «غاية النهاية» (٦٠٤/١).

(٦) بفتح الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء مخففة، وهي قراءة علي بن الحسين، ويحيى بن وثَّاب، على ما قاله النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١) وغيره، وقد وهَّم ابنُ عطية في «المحرر الوجيز» (١٩٣/١) الإمامَ المهدوي في نسبة هذه القراءة إلى الحسن وأبي رجاء، والله أعلم، وقد شكلها في النسخة (ي) بضم الياء، وسكون الخاء، وكسر الطاء، ولم أجد من ذكرها، والله أعلم.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ب): (واستدل على أن).

(٩) في (ب): (لم يقرأ).

(١٠) أي: بفتح الطاء من ﴿خَطِفَ﴾، انظر «السبعة» (ص١٤٨)، «الحجة» للفارسي (٣٩١/١).

(١١) هو عاصم بن أبي الصباح العجاج أبو المجشِّر البصري الجحدري، أخذ القراءة عرضًا على سليمان بن قتة عن ابن عباس، وقرأ على نصر بن عاصم، ويحيى بن يعمَر، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢١٠/١)، «غاية النهاية» (٣٤٩/١).

(١٢) بفتح الياء، وكسر الخاء، والطاء المشددة، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١٤٥/١)، وابن عطية في «المحرر» (١٩٣/١): (وقرأ الحسن، وقتادة، وعاصم الجحدري، وأبو رجاء العطاردي: «يَخِطِّف»؛ بفتح =

قال الفرَّاء: وبعض القرَّاء يقرأ: ﴿يَخَطِّف﴾[١]، وبعضهم: ﴿يِخِطِّف﴾، ولم يُسَمَّ[٢].

الإعراب:

موضع ﴿الٓمٓ﴾ يصلح أن يكون رفعًا بإضمار مبتدأ، أو نصبًا[٣] بإضمار فعل، أو جرًّا[٤] عند مَن جعلها قَسَمًا، ولم تُعرب[٥] حروف التهجي؛ لأنَّها أسماء ما يلفظ به[٦]، فهي كالأصوات، وكل حرف منها بعضُ اسمٍ، ولا يستحق الاسمُ[٧] الإعرابَ إلَّا بعد كماله، والسكون أيضًا مقدَّرٌ عليها.

وموضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ بالابتداء، والخبر مضمرٌ، أو ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾، أو ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أو على أنَّه خبر مبتدأ مضمر، و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: بدل من (ذا)، أو خبر عنه، أو عطف بيان.

= الياء، وكسر الخاء والطاء)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧).

(١) بفتح الياء والخاء، وكسر الطاء المشددة، كما سيفيده كلام الإمام المهدوي في الإعراب، وقد نسبها النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٤٥) إلى الحسن، ولم يذكر أنه قول الفراء، وما ذكره هو وابن عطية في «المحرر» (١/١٩٤) عن الفراء: هو قراءة أهل المدينة: (يَخْطِّف)؛ بفتح الياء، وسكون الخاء، وتشديد الطاء المكسورة، وقالا: لا يُعرَف، ولا يجوز؛ لأنه جمع بين ساكنين، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧-١٨)، «القراءات الشاذة» (ص٣)، «المحتسب» لابن جني (١/٦١).

(٢) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص٣) للأعمش وحده، ونسبها ابن عطية في «المحرر» (١/١٩٤) إلى الحسن والأعمش، وهي بكسر الياء والخاء والطاء المشددة.

(٣) في (م) و(ي): (ونصبًا).

(٤) في (أ): (أو جزاء).

(٥) في (م): (تعرف).

(٦) في (م): (بها).

(٧) الاسم: ليس في (م).

والاسم من ﴿ذَٰلِكَ﴾ عند البصريين (ذا)، وعند الكوفيين: الذال وحدها، والألف للتقوية، وكافُهُ للخطاب[1]، واللام فيه زائدة للتوكيد[2]، أو دالَّةٌ[3] على بُعْدِ المشار إليه، وكسرُها[4] لالتقاء الساكنين، أو للفرق بينها[5] وبين لام المِلْك، والكلام فيه مستقصًى في «الكبير».

وموضع ﴿هُدًى﴾ يكون رفعًا بالابتداء، والخبر ﴿فِيهِ﴾، فيوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾[6]، كأنَّه قال: (ذلك الكتاب حقًّا)، أو يكون رفعًا على إضمار مبتدأ، فلا يوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾، ويوقف على ﴿فِيهِ﴾، أو يكون خبرًا عن ﴿ذَٰلِكَ﴾[7]، أو يكون خبرًا بعد خبر؛ لأنَّ ﴿الْكِتَابُ﴾ جَمَعَ أنَّه الذي وُعِدوا به، وأنَّه هدى، أو يكون موضعه نصبًا على الحال من (ذا)، أو من[8] ﴿الْكِتَابُ﴾، ويعمل فيه معنى الإشارة، أو من الهاء في[9] ﴿فِيهِ﴾، ويعمل فيه معنى الاستقرار.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ ﴿سَوَاءٌ﴾: ابتداءٌ، وما بعده من ذكر الإنذار خبرُه، والجملة خبر ﴿إِنَّ﴾، أو تكون ﴿سَوَاءٌ﴾ خبرَ ﴿إِنَّ﴾، وما بعده في موضع رفعٍ به.

---

(١) في (أ): (الخطاب).

(٢) في غير (أ): (للتأكيد).

(٣) في (ب): (ودالة).

(٤) في (ب) و(ك): (وكسرتُها)، وفي (أ): (وكسرهما).

(٥) في (أ): (أو الفرق بينهما).

(٦) في (أ) و(خ) و(م): (فيوقف على ﴿رَيْبَ﴾).

(٧) قوله: (أو يكون خبرًا عن ذلك) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (م): (ومن).

(٩) في: سقطت من (أ) و(ر) و(م).

﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ الرفع[1] بالابتداء، والنصب[2] على الحمل على المعنى، التقدير[3]: (وجعل على أبصارهم غشاوةً)، كما قال القائل[4]: [من الرجز]

(عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً باردًا)[5] ... ...

أي: وسقيتُها ماءً باردًا.

وضمُّ الغين وفتحُها وكسرُها[6] لغات[7].

و﴿غَشْوَةٌ﴾[8] ردٌّ[9] إلى أصل المصادر.

﴿وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾[10] على أنَّ[11] ما يمرُّ ببال المخادِع[12] لنفسه بمنزلة

---

(١) على قراءة الجمهور.

(٢) على قراءة المفضل عن عاصم.

(٣) في (م): (بالتقدير).

(٤) القائل: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٥) في (أ): (أعلفتها)، والبيت مما لم يعثر له على قائل، لكن في «معاني القرآن» للفراء (١٤/١) قال: وأنشدني بعض بني أسد يصف فرسه:

علفتُها تِبْنًا وماءً باردًا حتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْناها

وينسب لذي الرُّمَّة، وليس في «ديوانه»، وهو من شواهد النحويين في «المغني» (ص٨٢٨)، «خزانة الأدب» (١٣٩/٣).

وشتت: أقامت شتاءً، وهمَّالة: من هَمَلَتِ العينُ: إذا صبَّتْ دمعَها.

(٦) في (أ): (وكسرها وفتحها)، وسقط من (ب): (وكسرها).

(٧) أي: في ﴿غِشَٰوَةٞ﴾.

(٨) على قراءة الأعمش.

(٩) في (ي): (ردًّا).

(١٠) على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) أن: ليست في (ب) و(م).

(١٢) في (ي): (الخادع).

مَن:[1] يُخادِعه[2]، أو يكون بمعنى ﴿يَخْدَعُونَ﴾[3]؛ مثل: (عاقبتُ اللِّصَّ)[4].

ومَن قرأ[5]: ﴿وما يُخْدَعون إلا أنفسَهم﴾؛ فعلى تقدير حذف الجارِّ؛ أي: (إلَّا عن أنفسهم)[6].

وإسكان الراء في[7] ﴿مَرَضٌ﴾ لغة[8]؛ كالحلْب والحلَب.

وتَقَدَّم التخفيف والتشديد في: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ في التفسير.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: إشمام الضم فيها وفي أخواتها للفصل بين ما لم يسمَّ فاعلُه وبين المسمَّى الفاعل[9]، كما قالوا للمرأة: (أنت تَغْزُين)[10]، فأشمُّوا (الزايَ)[11] الضمَّ؛ ليفرِّقوا بينه وبين باب (ترمين)[12]، ومَن أخلص الكسرةَ؛ فهو القياسُ المطَّرد.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ﴿نَحْنُ﴾: اسم مضمر مبني، يقع للواحد الجليل القدر، والاثنين، والجماعة المخبرين عن أنفسهم، وضُمَّت نونُها لالتقاء الساكنين؛

---

(١) في (ب): (ما).

(٢) ذلك: أنَّ وبال خداعه لا يرجع إلى المخدوع، وإنَّما يرجع إليه، فكأنَّه ما خادع -ولا كاد- إلَّا نفسه؛ بإيرادها موارد الهَلَكة وهو لا يشعر.

(٣) على قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٤) إذ المفاعلة فيه لا تقتضي اشتراكًا، وإنما المفاعلة من واحد.

(٥) في (ب): (قرأه).

(٦) وهي قراءة أبي طالوت، وابن أبي سَبْرة، كما تقدم، وبيانها في «المحرر» لابن عطية (١/١٦٠).

(٧) في (ب): (من).

(٨) لغة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر)، وهي رواية الأصمعي عن أبي عمرو.

(٩) في (م): (بين ما سمي وبين ما لم يسمَّ فاعله).

(١٠) في (ي): (تغزوين)، وفي(م): (تعربين)، وانظر «الحجة» للفارسي (١/٣٤٥-٣٤٦).

(١١) الزاي: ليست في (ر) و(ي).

(١٢) في (أ) و(ر): (وبين: «أنت ترمين»)، والمثبت موافق لما في «الحجة» للفارسي (١/٣٤٦).

لأنَّها من علامات المضمر المرفوع، فحُرِّكت بأُخت[(١)] الرفع، وقيل: ضمَّت؛ لأنَّها اسم مضمر يقع للجميع[(٢)]، [والواو من علامات الجمع][(٣)]، والضمة من الواو، وقيل: نقلت حركة الحاء إلى النون، والأصل: (نَحُن)، وفيها أقوال غير ذلك مذكورة في «الكبير».

﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ﴾ إسكان[(٤)] اللام الأصل، والضمُّ إتباع.

﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾: ﴿حَذَرَ﴾[(٥)] مصدر (حَذِرتُ)، و﴿حِذار﴾[(٦)] مصدر (حاذرتُ)، وهو منصوب؛ لأنَّه مفعول من أجله ومصدر، وقال الفرَّاء: هو منصوب على التفسير[(٧)].

﴿يَخْطَفُ﴾[(٨)] و﴿يَخْطِف﴾[(٩)]: لغتان، ولا يلزم اعتراضُ ابن مجاهدٍ بالإجماع على الكسر في ﴿خَطِفَ﴾؛ لأنَّه يجوز أن يكون ﴿يَخْطَفُ﴾ أُخذ مِن لغة مَن قال: (خَطِفَ يَخْطَفُ)، و﴿يَخْطِفُ﴾ مِن لغة مَن قال: (خَطَفَ يَخْطِفُ)، فجُمِعَ في الفعلين بين اللغتين، كما فعل من قرأ: ﴿قَنَطُواْ﴾ [الشورى: ٢٨] و﴿تَقْنَطُواْ﴾[(١٠)] [الزمر: ٥٣] بالفتح جميعًا.

---

(١) في (م): (بأنه)، ومراده بـ(أخت الرفع): الضم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (على الجميع).

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ غير (ك)، وفي (ر): (والواو للجمع).

(٤) في (م) و(ي): (بإسكان).

(٥) قوله: ﴿حَذَرَ﴾: ليس في (ي).

(٦) على قراءة الضحاك بن مزاحم.

(٧) «معاني القرآن» للفراء (١/١١).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) على قراءة الحسن وأبي رجاء.

(١٠) في (أ): (يقنطوا)، وفي (خ) و(ي): (يقنطون)، وهي قراءة الجماعة إلا أبا عمرو، والكسائي.

و﴿يَخَطِّف﴾[١] أصلها: يَخْتَطِف، أُلقيت حركة التاء[٢] على الخاء، وأُدغمت[٣]، وكذلك ﴿يَخِطِّف﴾[٤]، والخاء مكسورة لالتقاء الساكنين، وحُذفت[٥] فتحة التاء[٦]، وكذلك ﴿يِخِطِّف﴾، وكُسرت الياء إتباعًا[٧].

﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ ﴿كُلَّمَآ﴾: ظرف منصوب بـ﴿مَّشَوْاْ﴾، وهو[٨] جوابه، ولا يعمل فيه ﴿أَضَآءَ﴾؛ لأنه من[٩] صلة (ما)، والمفعول في قول المُبَرِّد محذوف، والتقدير عنده: كلما أضاء لهم البرقُ الطريقَ مَشَوْا فيه[١٠].

غيرُه: يجوز أن يكون[١١] (فَعَلَ)، و(أَفْعَلَ) بمعنًى؛ كـ(سكت)، و(أسكت)، فيكون (أضاء) و(ضاء) سواءً، فلا يُحتاج إلى تقدير حذف مفعول[١٢].

* * *

(١) على قراءة بعض القراء، ونسبها النحاس إلى الحسن.

(٢) في (أ): (الفاء).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٨)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٩٥)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٥)، «المحتسب» (١/٦٠-٦١).

(٤) على قراءة الجحدري والحسن.

(٥) في (أ): (وفتحت).

(٦) وقد ضعف هذا النحويون، انظر «معاني القرآن» للفرّاء (١/١٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٥).

(٧) وهي قراءة بعضهم، ونسبها ابن خالويه إلى الأعمش، ونسبها ابن عطية إلى الأعمش والحسن، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٧).

(٨) وهو: ليست في (م).

(٩) في غير (أ): (في).

(١٠) مشوا فيه: زيادة من (م).

(١١) أن يكون: ليس في (ي).

(١٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦).

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ [الآيات: ٢٠-٤٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٦﴾ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٣٩﴾ وَءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ معناه: اخترعكم، ويكون (الخَلْق) بمعنى: التقدير؛ نحو: (خلقتُ الأديم).

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (لعل): متصلة بـ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾، لا بـ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ لأنَّ مَن ذرأه الله

عزَّ وجلَّ لجهنم؛ لم يخلقه ليتَّقي[١]، والمعنى عند سيبويه: افعلوا ذلك على الرجاء والطمع أن تتقوا[٢].

[وقيل: معنى[٣] ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أي: كي[٤] تتقوا][٥].

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ أي: وِطاءً يستقر عليها، وإن كان فيها الجبال والأوعار.

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (السماء): كالسقف للأرض، وكلُّ ما علا وأظلَّ[٦] قيل له: سماء.

وأصل (الماء)[٧]: (مَوَه).

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾: [أي: أكفاء وأمثالًا، هذا مذهب أهل اللغة سوى أبي عبيدة؛ فإنَّه قال: ﴿أَندَادًا﴾][٨] معناه: أضدادًا[٩].

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون[١٠] أنَّه واحد لا شريك له ولا شبيه، وقيل: تعلمون أنَّه المنعِم عليكم، دون الأنداد.

---

(١) انظر «الجامع لأحكام القرآن» (١/٣٤١)، «البحر» (١/١٥٦).

(٢) وذلك لأنَّ (لعلَّ) عند سيبويه تدلّ على الرجاء والخوف، والطمع والإشفاق، انظر «الكتاب» (٢/١٤٨) و(٤/٢٣٣).

(٣) في غير (ب) و(خ) و(ي): (المعنى).

(٤) كي: سقطت من (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) في (ب) و(م): (فأظل).

(٧) في (م): (السماء)، وفي (ب): (مور).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٣٤).

(١٠) (أي: تعلمون): سقط من (ي).

ابن عباس: الخطاب للكفار والمنافقين، [وقيل: لأهل الكتابين.

وقيل: معنى ﴿تَعْلَمُونَ﴾: تعقلون[١] وتميِّزون][٢].

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ سمِّيت السورة سورة؛ لأنَّ قارئها يُشرف بقراءتها على ما[٣] لم يكن عنده؛ كسور البناء، وقيل: لتمامها وكمالها، ومنه قيل للناقة التامة: (سورة).

وقيل: أصلها الهمزة[٤]، فخُفِّفت، والهمزة[٥] لغة حكاها الرُّمَّاني[٦] عن أبي عبيدة، فمعناها: قطعة، ومنه (السؤر في الإناء[٧]) للبقيَّة.

وقوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في قول مجاهد وقتادة: معناه: من مثل هذا[٨] القرآن، وقيل: من كتاب مثله، يعني: التوراة والإنجيل؛ فإنَّها[٩] تُصدِّق ما فيه، وقيل: المعنى: مِن بشر مثله.

و﴿مِن﴾ على[١٠] القول الأوَّل لبيان الجنس، أو زائدة، وقد قال في موضع

---

(١) في (ك) زيادة: (تعقلون أنَّه المنعم عليكم)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) في (أ) و(ي): (من)، والصواب ما أثبت.

(٤) في غير (خ) و(ي): (أصله الهمز).

(٥) في (خ) و(ي): (والهمز).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (ابن الرماني)، والرماني هو: علي بن عيسى بن علي، أبو الحسن الرماني (٢٧٦هـ-٣٨٤هـ)، كان إمامًا في العربية، علّامة في الأدب، وكان يمزج النحو بالمنطق، من تصانيفه «التفسير»، و«شرح سيبويه»، انظر «إنباه الرواة» للقِفْطي (٢/٢٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٦/٥٣٣).

(٧) في (م): (الماء).

(٨) هذا: ليست في (ر).

(٩) في (ب) و(م): (فإنَّهما).

(١٠) في (م): (علىٰ)، وهو تحريف.

آخر: ﴿بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾[يونس:٣٨]، وعلى القولين الآخرين تكون للتبعيض[(١)].

وهذه الآية من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه تحدَّى العرب على فصاحتهم وبلاغتهم أن يأتوا بسورة من أقصر سور القرآن، فعجزوا عن الإتيان بها، وقد بينت[(٢)] ذلك في «الكبير»، والله المستعان[(٣)].

﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: ادعوا[(٤)] أعوانكم على ما أنتم عليه، عن ابن عباس.

مجاهد[(٥)]: أي[(٦)]: ناسًا يشهدون لكم؛ أي: يشهدون[(٧)] أنكم عارضتموه.

الفرَّاء: آلهتكم[(٨)].

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ أي: إن لم[(٩)] تقدروا على ذلك ولن تطيقوه، عن قتادة[(١٠)].

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ﴾:[(١١)] جواب ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾: أي: اتقوا النار من هذه الجهة؛

---

(١) ذكر في «البحر» (١/١٧٠) قول المهدوي هذا، وقال: (وقد اختلف النحويون في إثبات هذا المعنى لـ«مِن»، والذي عليه أصحابنا: أنَّ «مِن» لبيان الجنس... وأمّا كونها زائدة في هذا الموضع؛ فلا يجوز على مذهب الكوفيين وجمهور البصريين).

(٢) في (م): (ذكرت).

(٣) قوله: (والله المستعان) من (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (والحمد لله).

(٤) ادعوا: ليست في (خ).

(٥) في (أ): (عن ابن عباس ومجاهد)، ولم أجد هذا القول في «تفسيره»، والله أعلم.

(٦) في (ي): (أن).

(٧) قوله: (أي: يشهدون) سقط من (أ) و(ر)، وفي (م): (أو يشهدون لكم).

(٨) «معاني القرآن» (١/١٩).

(٩) زيد في (ب): تفعلوا.

(١٠) عن قتادة: ليس في (خ) و(ي)، والقول ثابت عنه في مصادره.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (أي: فاتقوا النار).

أي: فاتقوا النار بتصديق النبي ﷺ.

و(الوَقود): الحطب، وهو بضم الواو: المصدر، وحكى الأخفش[1] في المصدر الضمَّ والفتح[2].

و﴿ٱلْحِجَارَةُ﴾: حجارة الكبريت، عن ابن مسعود، وابن جريج، وروي: أنَّه الكبريت الأسود.

وليس في هذا دليل على أنَّها[3] ليس[4] فيها غير الناس والحجارة، بدليل ما ذكره في غير موضع[5] من كون الجن والشياطين فيها.

﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ ليس في هذا أيضًا[6] دليل على أنَّها ليس يدخلها إلَّا الكافرين؛ بدليل ما ذكره في غير موضعٍ من الوعيد للمذنبين.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[7] مأخوذ من بشرة الوجه؛ ولذلك استعمل في الخير [والشرّ؛ لأنَّ[8] مَن بُشِّر بشيء ظهر في بشرته، وأكثر ما يستعمل في الخير][9].

و(الجنات): البساتين، وبها[10] سمِّيت الجَنَّة جَنَّة؛ لأنَّها تَجُنُّ مَن فيها؛ أي:

---

(١) في (أ) و(ر): (وحكي عن الأخفش).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/٥٧).

(٣) في (م): (أن ما).

(٤) في (ك): (لا يكون).

(٥) في (أ) و(ر) ونسخة في هامش (ي): (في غير هذا الموضع).

(٦) أيضًا: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: من (خ) و(م).

(٨) لأن: سقطت من (ك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) بها: ليست في (خ).

تستره بشجرها.

﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ أي: ماء الأنهار.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[١] قال ابن عباس: هذا على وجه التعجب، وليس في الدنيا شيء مما في الجنَّة سوى[٢] الأسماء، فكأنَّهم تعجَّبوا لما رأَوه من جنس[٣] الثمرة، وعِظَمِ خَلْقها.

وقيل: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: في الجنة؛ لأنَّهم يُرزَقون الثمرة، ثم يُرزَقون بعدها[٤] مثلَ صورتها، والطعمُ مختلف، قاله مجاهد، والحسن، فيجوز أن يكون خبرًا قالوه قبل أن يعرفوا طعمه، ويجوز أن يكون تعجُّبًا قالوه بعد أن أكلوها.

وقيل: المعنى: هذا الذي وُعِدْنا به في الدنيا.

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا﴾ قيل: متشابه المنظر[٥]، مختلف الطعم، عن مجاهد، والحسن.

وقيل[٦]: يشبه ثمر الدنيا في المنظر، وليس مثله، عن عكرمة وغيره.

قتادة: ﴿مُتَشَـٰبِهًا﴾؛ أي: خيارًا لا رَذْلَ فيه؛ كقوله[٧]: ﴿كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا﴾[٨] [الزمر: ٢٣].

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ أي: مطهَّرة مما يلحق نساء الدنيا من الدم

---

(١) ﴿قَالُوا۟﴾: من (خ).

(٢) في (خ): (إلا).

(٣) في (ب) و(م): (حسن).

(٤) في (م): (بها).

(٥) في (أ) و(ي): (النظر)، وليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (وقد).

(٧) في (ي): (كقولك).

(٨) وقد ضعفه الطبري في «تفسيره» (١/٢٧٠).

وغيره[١]، ويقال للذكر والأنثى: زوج، وربما قيل للأنثى: زوجة، وكل شكلين زوجان، وكذلك[٢] كل اثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه.

﴿وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (الخلود): البقاء في الشيء أبدًا.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ لا يوصف الله تعالى بالاستحياء على حدِّ ما يوصف به المخلوقون[٣]، والمعنى: لا يخشى، كما جاء (يخشى) بمعنى (يستحي)؛ كقوله: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، قاله جماعة من المفسرين، واختاره الطبري[٤].

وقيل: الاستحياء مردود إلى المخلوقين[٥]، كأنَّه قال: إنَّما يضرب الله به[٦] الأمثال للناس[٧]؛ لِأَنْ يُستحيى منه[٨].

وقيل: المعنى: لا يدع الله[٩] أن يضرب الأمثال بهذه الأشياء، وهذا إنكارٌ لقول من[١٠] عاب ضرب الأمثال بالبعوض والذباب والعنكبوت، وغير ذلك مما

---

(١) في (ك): (أو غيره).

(٢) كذلك: ليست في (م).

(٣) في (أ): (المخلوقين)، وفي (ر): (المخلوق).

(٤) «جامع البيان» (١/٢٧٥)، قال الطبري: (فمعنى قوله إذًا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾: أنَّ الله لا يخشى أن يَصِفَ شبهًا لما شَبَّه به).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١/١٢٢): (وحكى المهدوي أنَّ الاستحياء في هذه الآية راجعٌ إلى الناس، وهذا غيرُ مرضيٍّ).

(٦) به: ليست في (م).

(٧) للناس: ليست في (ي).

(٨) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (لا يستحي منه)، وهو خطأ.

(٩) اسم الجلالة من (أ) و(ر).

(١٠) في (ب): (وهذا إنكار لمن عاب).

ضرب الله به الأمثال.

ومعنى ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: فما فوقها في الصغر، عن[١] أبي عبيدة والكسائي وغيرهما[٢]، وقيل: في الكبر[٣]، روي[٤] عن قتادة وابن جريج[٥].

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ هذا استفهام معناه التعجُّب[٦].

﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [قيل: هذا من قولهم، وقيل: من قول الله عزَّ وجلَّ][٧].

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ هذا من قول الله عزَّ وجلَّ، وأصل (الفسق): الخروج عن أمر الله تعالى، ويسمى به الكافر، والعاصي المليُّ[٨].

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ قيل: هو ما أخذه الله[٩] على بني آدم حين أخرجهم من ظهره كالذَّرِّ.

---

(١) عن: ليست في (ب).

(٢) «مجاز القرآن» (٣٥/١)، وانظر «جامع البيان» للطبري (٢٧٦/١).

(٣) واختاره الفراء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (١٧٦/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٤/١).

(٤) زيد في (خ) و(ي): (معناه).

(٥) واختاره الفرّاء في «معاني القرآن» (٢٠/١-٢١)، ورجحه الطبري في «جامع البيان» (٢٧٧/١)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٠٥/١).

(٦) في (م): (للتعجب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، وفي (ي): (وقيل: هذا من قول الله عزَّ وجلَّ) فقط.

(٨) أي: العاصي المقيم في عصيانه، قال في «اللسان» مادة (ملل): وأملى له في غيِّه: أطال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا﴾ (آل عمران: ١٧٨).

(٩) في (ي): (أخذ الله)، واسم الجلالة ليس في (أ) و(ب) و(ر).

وقيل: ما أخذه على النبيين ومَنِ اتَّبعهم.

وقيل: ما عهده إلى من أوتي الكتاب أن يبيِّنه ولا يكتمه.

وقيل: هو ما عهد[1] إليهم في القرآن، فآمنوا به ثم كفروا، عن قتادة.

وقيل: الاستدلال على توحيد الله تعالى[2].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ يعني: الرحم، عن قتادة.

وقيل: دين محمد ﷺ ومَن تقدَّمه من الأنبياء عليهم السلام، وما أخذه الله على[3] الأنبياء وأتباعهم[4].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ أي: الذين خسروا أنفسهم وأهليهم وأموالهم، ومنعوا منازلهم من الجنة، وأصل الخسران: النقصان.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ ﴿كَيْفَ﴾[5]: سؤال عن الحال، ومعناها ههنا: التعجُّب والتوبيخ[6]، وهو مردود إلى العباد.

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[7] قال ابن مسعود، وابن عباس: لم تكونوا شيئًا، فخلقكم، ثم يميتكم، ثم يحييكم يوم القيامة،

---

(١) في (ب): (ما عهده).

(٢) ذكر أبو حيان في «البحر» (١/٢٠٥-٢٠٦) في تفسير هذه الآية تسعة أقوال، ثم قال: (وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف الذي وقع في سبب النزول، والعموم هو الظاهر، فكل مَن نقض عهد الله من مسلم أو كافر أو منافق أو مشرك أو كتابي تناوله هذا الذم).

(٣) في (أ) و(ر): (وما أخذه عن).

(٤) ورجح القرطبي في «تفسيره» (١/٣٧١-٣٧٢) العموم في هذه الآية، وقال: هذا قول الجمهور.

(٥) كيف: ليست في (ك).

(٦) والتوبيخ: زيادة من (ي).

(٧) في (م) زيادة: (ليوم القيامة)، وليست في محلها، ولعلها سبق قلم عما سيأتي في قول ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

والحياة التي تكون في القبر -على هذا التأويل- في حكم حياة الدنيا.

وقيل: لم يعتدَّ بها، كما لم يعتدَّ بموت من أماته الله في الدنيا[١]، ثم أحياه في الدنيا.

قتادة: كانوا أمواتًا في الأصلاب، ثم أخرجهم منها، ثم أماتهم في الدنيا، ثم أحياهم بعد الموت للبعث.

وقيل: كنتم أمواتًا في ظهر آدم، ثم أخرجكم من ظهره كالذَّرِّ، ثم يميتكم موتَ الدنيا، ثم يبعثكم.

وقيل: كنتم أمواتًا في القبور، فأحياكم لمسألة المَلَكين، ثم يميتكم، ثم يبعثكم، والمراد على هذا القول: مَن[٢] مضى، وإن كان الخطاب لمن حضر.

و﴿تَكْفُرُونَ﴾ بمعنى: كفرتم، و(قد) مضمرة مع ﴿كُنتُمْ﴾؛ لأنَّه حال مما قبله[٣]، فإن لم يحمل على ذلك[٤]؛ صار الخطاب لمن في القبور.

وقيل: المعنى: وكنتم أموات الذكر، فأحيا ذكركم[٥]، ثم يميتكم فيموت[٦]

---

(١) في الدنيا: سقطت من (م).

(٢) في (ك): (لمن)، ولا تصح.

(٣) قال الزمخشري في «الكشاف» (٩٧/١): (والواو في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ للحال، فإن قلت: فكيف صحّ أن يكون حالًا وهو ماضٍ، ولا يقال: جئت وقام الأمير، ولكن: وقد قام، إلا أن يضمر «قد»؟ قلت: لم تدخل الواو على ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ وحده، ولكن على جملة قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ إلى ﴿تُرْجَعُونَ﴾، كأنَّه قيل: كيف تكفرون بالله وقصتكم هذه وحالكم أنَّكم كنتم أمواتًا نُطَفًا في أصلاب آبائكم، فجعلكم أحياء، ثم يميتكم بعد هذه الحياة، ثم يحييكم بعد الموت، ثم يحاسبكم)، وانظر «معاني القرآن» للفرَّاء (٢٤/١)، «البحر» (٢٠٩/١).

(٤) في (ب) و(م): (مثل ذلك).

(٥) في (ك): (فأحياكم وأحيا ذكركم).

(٦) في (م): (فيميت).

ذكركم، ثم يحييكم للبعث.

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: خلقه لكم دليلًا على وحدانيته وقدرته، وقد استدل بعض العلماء[١] بهذه الآية على أنَّ[٢] أصل الأشياء التي ينتفع بها الإباحةُ[٣] حتى يقوم الدليل[٤] على المنع.

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: معناه: أقبل عليها، وقيل: صَعِدَ أمرُه، وقيل: قصد إلى خلقها بالإرادة.

ولا يجوز أن يحمل شيءٌ ممَّا جاء من ذلك على انتقال، ولا حركة، ولا زوال، وإنَّما يحمل ذلك[٥] على عُلُوِّ قدرته وأمره، وما يجوز أن يوصف به تعالى.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ﴾ هذه الآية توجب خلق الأرض قبل السماء، وكذلك في (حم السجدة)[٦]، وقال في (النازعات)[٧]: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧-٢٨]، فوصف تعالى خلقها، ثم قال: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، فكأنَّ السماء على ذلك

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (أهل العلم).

(٢) أن: سقطت من (ب).

(٣) في (ك) و(م): (على الإباحة).

(٤) في (ي): (دليل).

(٥) ذلك: ليست في (ب) و(ك).

(٦) وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَـٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَـٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (فصلت: ٩-١٢).

(٧) في (م) و(ي): ﴿وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ﴾.

خلقت قبل الأرض[(١)]؟! فالمعنى فيما ذكره مجاهد وغيره من المفسرين: أنَّه تعالى أيبس الماء الذي كان عرشه عليه فجعله أرضًا، وثار منه[(٢)] دخان، فارتفع، فجعله سماء، فصار خلق الأرض قبل السماء، ثم قصد أمره إلى السماء، فسواهنَّ سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، وكانت إذ خلقها غيرَ مَدْحوَّة.

و﴿ٱلسَّمَآءِ﴾: تقع للواحد والجميع[(٣)]؛ ولذلك قال: ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾[(٤)].

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ أي: واذكر إذ قال ربك للملائكة[(٥)].

وقيل: معناه: ابتدأ خلقُكم إذ قال ربك[(٦)].

وقيل: هو مردود إلى قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾[(٧)]، فالمعنى: الذي خلقكم[(٨)] إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة.

وواحد[(٩)] (الملائكة): مَلَك، وأصله: (مَلْأَك)[(١٠)]، مقلوب من (مَأْلَك)، مشتق من (أَلَكَ)؛ إذا أرسل، فجُمع على القلب، فهو (معافلة) مقلوب عن (مفاعلة).

(١) انظر «تفسير الطبري» (١٠/٨٤٦٢-٨٤٦٤).

(٢) في (خ): (منها).

(٣) في (ر) و(ي): (والجمع).

(٤) ﴿سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾: من (ب) و(خ) و(ك).

(٥) للملائكة: زيادة من (م) و(ي).

(٦) في (ك): (ربكم).

(٧) ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾: ليس في (خ) و(ي).

(٨) في (ك) زيادة: (معناه ابتدأ خلقكم)، ولعلها أقحمت من الفقرة السابقة.

(٩) في غير (ب) و(خ) و(ك): (واحد).

(١٠) في (م): (مألك)، وهو خطأ.

والواحد عند ابن كيسان: (ملأَك)[١]، على أنَّ الهمزة زائدة كزيادتها في (شَمْأَل)، والميم فاء، مشتق من[٢] (ملكت)، فـ(ملائكة) على هذا: (فعائلة).

وهو عند[٣] أبي عبيدة[٤] من (لأك)؛ إذا أرسل، لغة محكية، فلا[٥] قلب فيه، فواحده[٦] مخفَّف من (ملأَك)[٧] مثل: (مفعَل)، و(ملائكة)[٨]: (مفاعلة)[٩]، وهذا[١٠] اختيار أبي الفتح، و(مأْلُكَةٌ)[١١]، و(أَلُوكٌ)، و(أَلَك) عنده مقلوب، قد[١٢] قُدِّمت عينه، وأُخِّرت فاؤه[١٣].

و(الهاء) في (الملائكة) للمبالغة، وكذلك هي في ﴿خَلِيفَةً﴾[١٤].

و﴿خَلِيفَةً﴾ قيل: هي[١٥] بمعنى: خالفة؛ أي: خَلَفٌ من الجِنِّ الذين كانوا في

---

(١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مألك)، والصواب ما أثبت، انظر «المحرر» (١/١٢٦).

(٢) من: سقطت من (أ) و(م).

(٣) سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ي): (أبو عبيد)، وانظر «مجاز القرآن» (١/٣٥).

(٥) في (م): (فلما)، وهو خطأ.

(٦) في (ك): (وواحده).

(٧) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مألك)، وهو خطأ، وصوابه ما أثبت، ومراده بالتخفيف فيه: حذف الهمزة، فيقال: (ملَك)، بدل: (ملأك)، كما يقال: (مسَلَة) في (مسْألة).

(٨) في (م): (وما مكة)، وهو خطأ.

(٩) «مجاز القرآن» (١/٣٥).

(١٠) في (أ) و(ر): (وهو).

(١١) في غير (خ) و(ك) و(ي): (مألك).

(١٢) قد: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) «المنصف» لابن جني (٢/١٠٢-١٠٤).

(١٤) وفي «زاد المسير» (١/٦٠) عن ابن الأنباري: (والأصل في الخليفة خليف) بغير هاء، فدخلت الهاء للمبالغة في مدحه بهذا الوصف، وانظر «اللسان» مادة (خلف).

(١٥) في (ب) و(م) و(ي): (هو)، وسقطت من (خ).

الأرض، أو يخلف بعضُ ذرِّيَّته بعضًا، وقيل: هو بمعنى مفعول؛ أي: تخلفه ذريته.

﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: الألف في ﴿أَتَجۡعَلُ﴾[1]: بمعنى استعلام الحكمة في خلق الخليفة[2].

وقيل: إنَّهم قالوا ذلك؛ لأنَّ الأرض كان فيها الجن قبل خلق آدم، فأفسدوا، وسفكوا الدماء، فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة، فقتلهم، وألحقهم بالبحار ورؤوس الجبال، فمِن حينئذٍ دخلته[3] العِزَّة، فكأنَّهم قالوا: أتجعل فيها[4] هذا الخليفة كمن كان قبله، أو على غير تلك الحال؟

ويجوز أن يكونوا[5] قدَّروا[6] أن يكون الخليفة كمن كان قبله، فسألوا[7] عن وجه الحكمة في ذلك.

وقيل: هو[8] على معنى التعجُّب، كقولك: (أتُكرم فلانًا وهو يؤذيك؟!).

قتادة: كان الله تعالى قد[9] أعلمهم أنَّه إذا جعل في الأرض خلفاء؛ أفسدوا وسفكوا الدماء، فسألوه[10] حين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾: أهو الذي

---

(١) في (أ): (أتفعل).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١/٣٠٩)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٩).

(٣) في (ر): (دخلت).

(٤) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(ك).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (يكون).

(٦) في (م): (قد رأوا)، وفي (ي): (قالوا).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فسألوه).

(٨) هو: ليست في (ر)

(٩) قد: ليست في (ر) و(ك).

(١٠) في (ب) و(م): (فسألوا).

أعلمهم أم غيره؟

وقيل: المعنى: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أم تتغيَّر عن ذلك؟

و(السفك): الصب، ولا يستعمل إلَّا في الدم، وقد يستعمل في نثر الكلام[١]؛ يقال: (سفك الكلام)؛ إذا نثره.

وواحد ﴿ٱلدِّمَآءَ﴾: دم، محذوف اللام، قيل: أصله (دَمْيٌ)، وقيل: (دَمَيٌ)[٢].

ومعنى ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: ننزِّهك عن السوء[٣]، ونبرِّئك منه، وأصله من (السبح) الذي هو: الجري، والمسبِّحُ جارٍ في تنزيه[٤] الله تعالى وتبرئته من السوء، ولا يُستعمل التسبيح[٥] إلَّا لله عزَّ وجلَّ؛ إذ قد صار علَمًا لغاية التعظيم.

و(التقديس): التطهير، فقيل[٦]: معنى[٧] ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾: نطهِّرك ممَّا ينسبك إليه الملحدون، وقيل: نطهِّر أنفسنا لك.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل: عَلِم من إبليس المعصية، وخلقه لها، عن ابن عباس، ومجاهد.

قتادة: علم أنَّه سيكون من ذلك الخليفةِ أنبياء، وصالحون، وساكنو الجنة.

---

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: في نثر الكلام)، و(يستعمل) ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ب): (وقيل: أصله دمي)، وانظر «اللسان» مادة (دمي).

(٣) في (م): (الشر)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١١٠).

(٤) في (ي): (تسبيح).

(٥) التسبيح: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (ي): (وقيل).

(٧) معنى: ليست في (ك).

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾ الآية[١]، اشتقاق ﴿ءَادَمَ﴾ من الأُدْمة[٢] في اللون؛ وهي السمرة[٣]، فلا يُصرَف على هذا الوجه إذا سمي به ثم[٤] نُكِّر عند سيبويه[٥].

وقيل: هو مشتق من (أديم الأرض)؛ وهو وجهها، فيصرف إذا سمي به في المعرفة والنكرة.

قال مجاهد، وعكرمة، وابن جبير: علَّمه أسماء كلِّ شيء.

ابن زيد[٦]: أسماء ذرِّيته كلِّهم.

الربيع بن خُثَيم[٧]: أسماء الملائكة خاصة.

القُتَبي[٨]: أسماء ما خلق[٩] في الأرض، وقيل: أسماء الأشياء ومنافعها،

---

(١) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (الأمة)، وهو خطأ.

(٣) في (أ): (كالسمرة)، وانظر «اللسان»، و«الصحاح» مادة (أدم).

(٤) في (م): (من).

(٥) «الكتاب» (٢/٢-٦)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٨/١).

(٦) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (خيثم)، وصوابه: (خثيم) كما أثبت، وكما في «تهذيب الكمال» (٧٠/٩)، و«سير أعلام النبلاء» (٢٥٨/٤)، وغيرهما، وكثيرًا ما يتصحف وقد ضبطه في «تقريب التهذيب» (ص٢٠٦) (١٨٨٨) بضم المعجمة، وفتح المثلثة، وهو الربيع بن خُثَيم، أبو يزيد الكوفي، ثقة، عابد، مخضرم، قال له ابن مسعود: (لو رآك النبي ﷺ؛ لأحبك)، توفي سنة (٦٣هـ).

(٨) في (أ): (العتبي)، وصوابه: (القتبي) كما أثبت، وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّيْنَوَري، أبو محمد الكاتب، من أئمة الأدب، ولد ببغداد سنة (٢١٣هـ)، وسكن الكوفة، وولي قضاء الدينور فنسب إليها، توفي سنة (٢٧٦هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (١٧٠/١٠)، «وفيات الأعيان» (٤٢/٣)، «سير أعلام النبلاء» (٢٩٦/١٣).

(٩) في (ب) و(ك): (ما خلق الله...)، وانظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٤٦).

وقيل: أسماء الأجناس والأنواع.

الطبري: أسماء ذرِّيَّته، وأسماء الملائكة؛ لقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾[1].

وقوله: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ قال ابن مسعود: عرض الخلق، ابن عباس[2]: عرض الأسماء[3]، مجاهد: أصحاب الأسماء، ابن زيد: أسماء ذرِّيَّته.

وفي هذه الآية دليل على أنَّ الاسم هو المسمَّى[4].

وقوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أي: فيما ادَّعيتموه من العلم [والمعاندة[5]، والفائدة في قوله تعالى للملائكة: ﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ وهو يعلم أنَّهم لا يتمكنون من ذلك: أنَّه[6] أراد أن يُظهِرَ بظهور عجزهم عن ذلك للمخلوقين ما فيه من[7] مصلحة لهم][8].

﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ أي: تنزيهًا لك أن يعلم أحد من علمك إلَّا ما علمته[9].

---

(١) «جامع البيان» (١/٣١٩)، و﴿ثُمَّ﴾: من (ب).

(٢) في (أ) و(ر): (عن ابن عباس).

(٣) في (م): (الأشياء).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٢٣٦): (وليس في هذه الآية ما يوجب أنَّ الاسم أُريد به المسمَّى كما ذهب إليه مكيٌّ والمهدوي، فمن قال: إنَّه تعالى عرض على الملائكة أشخاصًا؛ استقام له مع لفظ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ومَنْ قال: إنَّه إنَّما عرض أسماء فقط؛ جعل الإشارة بـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إلى أشخاص الأسماء وهي غائبة؛ إذ قد حضر منها ما هو منها بسبب، وذلك أسماؤها، وكأنَّه قال لهم في كلِّ اسم: لأيِّ شخص هذا؟...).

(٥) والمعاندة: ليست في (ك).

(٦) في (ك): (ولكنه)، والصواب ما أثبت.

(٧) من: ليست في (ك)

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(ي): (علمتناه).

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بالسِّرِّ والعلانية[١]، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ فيما تفعله، وأصل ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ مِن (أَحْكَم الشيءَ)؛ إذا أتقنه، ومنعه من الخروج عما يريده[٢].

وقوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قيل: إن[٣] الذي أبدَوه أنَّهم قالوا حين رأَوا جسد آدم مُلقًى: لن يخلق الله خلقًا إلَّا كنَّا أكرم عليه منه، والذي كتموه ما أسرَّه إبليس[٤] من المعصية.

وقيل: إنَّ الذي أبدَوه قولهم[٥]: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

وقيل: معناه: أنَّه عَلِمَ من آدم المعصية، والتوبة منها، وما[٦] يكون من ذرِّيَّته[٧].

فإن قيل: من أين علمتِ الملائكة حين أنبأها آدم بالأسماء صحَّةَ قوله؟ قيل: يجوز أن يكون الله تعالى أحدث لهم في الحال العلمَ بصحَّة قوله، وقيل: كانت لغات الملائكة مختلفة، فكل قبيلة منهم تعرف الأسماء بلغتها، فقال لهم تعالى: لِتخبرني كلُّ قبيلة منكم بجميع الأسماء على اختلاف اللغات، فلمَّا أخبرهم بها آدم؛ أخبر كلُّ قبيلة منهم صاحبَه بصحَّة قوله.

---

(١) والعلانية: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب) و(م): (يريد)، وانظر «اللسان» مادة (حكم).

(٣) إن: ليست في (م).

(٤) في (ي) زيادة: (في نفسه).

(٥) قولهم: ليس في (ب)، وفي (ي): (قوله).

(٦) في غير (خ) و(ر) و(ي): (لمن).

(٧) قال الطبري في «تفسيره» (١/٣٢٧): (وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية: ما قاله ابن عباس؛ وهو أنَّ معنى قوله: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: وأعلم مع علمي غيب السماوات والأرض ما تظهرون بألسنتكم، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: وما كنتم تخفونه في أنفسكم، فلا يخفى عليَّ شيء سواه، عندي سرائركم وعلانيتكم).

قوله تعالى[1]: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ الآية: أصل (السجود): الخضوع والتذلُّل، والسجود لآدم[2] يحتمل أن يكون تكرمةً له[3]، كسجود أبَوَي يوسفَ وإخوتِه له[4]، ويحتمل أن[5] يكون جُعِلَ كالقِبْلة، فالمعنى: اسجدوا إلى آدم، فجُعِل لهم كالقِبْلة لنا.

و﴿إِبْلِيسَ﴾: مشتق من (الإبلاس)؛ وهو اليأس[6] من رحمة الله تعالى، ولم ينصرف؛ لأنّه معرفة، ولا نظير له في الأسماء، فشُبِّه بالأعجميَّة، قاله أبو عبيدة[7]، وغيره.

وقيل: هو أعجميٌّ لا اشتقاق له، فلم ينصرف للعجمة والتعريف، قاله الزجّاج[8]، وغيره.

وقوله: ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: صار من الكافرين[9]، ولم يكن قبلَه

---

(١) من قوله: (فإن قيل: من أين علمت الملائكة...) إلى هنا سقط من النسخ غير (ب) و(م).

(٢) من قوله: (فسجدوا إلَّا إبليس) إلى هنا سقط من (م).

(٣) في (ر): (لهم).

(٤) وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ (يوسف: ١٠٠)، وهذا ما رجّحه الطبري في «تفسيره» (٣٣٤/١)، ورواه عن قتادة (٧٠٨)، قال في «البحر» (٢٤٧/١): وهو قول الجمهور، و(له): ليست في (م).

(٥) في (م): (أو)، ولا تصح.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(م): (الإياس)، ولا تصح، انظر «اللسان» مادة (يأس).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو عبيد)، ولا يصح، انظر «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٣٨/١)، وقد ذكره ابن قتيبة في «تفسير غريب القرآن» (ص ٢٣)، وانظر «القرطبي» (٤٤٠/١)، وقد أفاد من عبارة الإمام المهدوي.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج (٨٢/١)، وانظر «تفسير الطبري» (٣٣٣/١)، «تفسير القرطبي» (٤٤٠/١).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٤٨/١): (حكى المهدوي عن فرقة: أنَّ معنى ﴿وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: وصار من الكافرين، وقال ابن فورك: وهذا خطأ ترده الأصول).

=

كافرٌ[1]، وقيل: بل كان قبلَه كفارٌ[2]؛ وهم الجن الذين كانوا في الأرض.

واختُلف في استثناء إبليس من الملائكة؛ فروي عن ابن عباس وغيره: أنَّه كان من الملائكة، وكان من سكان الأرض، وكان شديد العبادة، واسمه: عزرائيل[3]، وقيل: عزازيل[4]، فقوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: ٥٠] على هذا: أي من الملائكة، سُمُّوا جِنًّا؛ لاستتارهم عن الأبصار.

وقيل: مِن الذين كانوا خُزَّان[5] الجِنان، فنُسبوا إليها.

وقيل: كان[6] من جنسٍ من الملائكة يسمَّى: الجِنَّ.

وقيل: معناه: عمل عملهم، فصار منهم.

الحسن وابن زيد: إبليس أصل الجن، وليس من الملائكة[7].

= نقول: نصَّ ابن منظور في «اللسان» مادة (كون) على جواز ذلك قائلًا: ومن أقسام «كان» الناقصة أيضًا: أن تأتي بمعنى: (صار)؛ كقوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ (الرحمن: ٣٧)، وفيه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ أي: صِرتَ إليها، وقال ابن أحمر: (من الطويل)

بتيهـاءَ قَفْـرٍ والمَطِيُّ كأنَّـهـا … قطا الحَزْن، قد كانت فراخًا بيوضُها

وساق غير ذلك من الشواهد، فراجعه، وانظر غيره من المصادر اللغوية.

(١) في (ب): (كافرًا).

(٢) في (ب): (كافر).

(٣) في (ب): (عزازيل)، وفي (م): (عزريائيل)، وفي (خ) و(ي): (عزرايل).

(٤) في (ي): (عزاريل)، وقوله: (وقيل: عزازيل) سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م)، ولم يثبت في حديث صحيح أن اسمه عزرائيل أو عزازيل.

(٥) في (م): (سكان).

(٦) في (ب) و(ك): (بل كان).

(٧) رواه الطبري في «تفسيره» (١/ ٣٣٠) (٦٩٧) بإسناد صحيح عن الحسن.

شَهْر بن حَوْشَب[1]: كان من الجن الذين طُردوا من الأرض، أَسَره بعض الملائكة، فكان عنده في السماء يتعبَّد مع الملائكة، فلمَّا أُمِر[2] بالسجود؛ امتنع.

واستدل أصحاب[3] هذا المذهب الأخير[4] بقول الله تعالى في الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾: (الرغد): الكثير الذي لا عناء فيه.

﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ أي: لا تقرباها بالأكل، وهي السنبلة في قول ابن عباس، والكَرْمة في قول ابن مسعود، والتين في قول ابن جُرَيج وغيره.

﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّٰلِمِينَ﴾ أصل (الظلم): وضع الشيء في غير[5] موضعه، وقد يسمَّى به الشِّرْكُ؛ كقوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، والجَحْدُ[6]؛ نحو: ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، والنقصُ؛ نحو: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧].

واختلف في وسوسة إبليس إلى آدم وحواء؛ فقيل: كان ذلك بسلطانه الذي

---

(١) هو شهر بن حوشَب أبو سعيد الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار التابعين، حدث عن عدة من الصحابة، وقرأ القرآن على ابن عباس، وأبي ذر، وحدث عنه قتادة، والحكم بن عتيبة، ومقاتل، وكان ثقة، حسن الحديث، كريمًا، توفي نحو سنة (١٠٠هـ)، «السير» (٣٧٢/٤)، «غاية النهاية» (٣٢٩/١)، «تهذيب التهذيب» (١٨٢/٢).

(٢) في (ك): (أمره).

(٣) في (أ) و(ر) و(ع): (بعض أصحاب).

(٤) في (أ) و(ر) و(م) و(ي): (الآخر).

(٥) غير: سقطت من (ب).

(٦) في (م): (والحجة).

ابتلي به آدم(١) وذريته ولم يدخل الجنة؛ كقول النبي ﷺ: «إنَّ الشيطان يجري من(٢) ابن آدم مجرى الدم»(٣).

وقيل: دخل الجنَّة في جوف الحية، فأغوى حواء حتى أكلت من الشجرة، ووسوس إلى آدم، وحملته حواء على الأكل فأكل.

وقيل: إنَّما تأوَّل آدم وحواء أنَّ النهي واقع على شجرة بعينها، لا على جميع الجنس، فأكلا من غير الشجرة التي أشير لهما إليها متأوِّلَين.

وقيل: تأوَّلا النهي على(٤) الندب.

وأنكر كثير من المتكلمين أن يأتي نبيٌّ(٥) معصية(٦) وهو يعلم أنَّها معصية، وكان ابن المسيَّب يُقسِم أنَّ آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل(٧)، لكنَّ حواء سقته(٨) الخمر، حتى إذا سكر؛ قادته(٩) إليها فأكل، [وذكر كلامًا لا يصحُّ عن ابن المسيَّب](١٠).

---

(١) آدم: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (في).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٧٥) من حديث علي بن الحسين عن صفية زوج النبي ﷺ.

(٤) في (م): (عن).

(٥) (نبي): ليس في (م).

(٦) في (خ): (بمعصية).

(٧) في (م): (وهو يعلم).

(٨) في (ع) و(م): (ولكن سقته)، ولم يذكر حواء.

(٩) في (م): (قادتها إليه).

(١٠) ما بين معقوفين زيادة من (ب) و(ك)، وقول ابن المسيب ومَن تبعه فيه نظرٌ، قال أبو حيان في «البحر» =

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾ قيل: هو مِن (زلَّ عن المكان)، وقيل: معناه: كسَّبهما[1] الزلة.

﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾: إذا جُعل الأوَّل من (زلَّ عن المكان)؛ فقوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ توكيدٌ[2]؛ إذ قد يمكن أن يزولا عن مكانٍ كانا فيه إلى مكانٍ آخرَ من الجنة، ونُسِب ذلك إلى إبليس؛ لأنَّه كان بسببه[3].

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الأمرُ لآدم وحواء وإبليس والحية، جُمعت قصتهم للنبي ﷺ، وإن كان إبليس قد أُهبط[4] قبل ذلك.

وقيل: هو لآدم وحواء والحية[5].

[وقيل: لآدم وحواء والوسوسة، عن الحسن][6].

وقيل: لآدم وحواء وذرِّيَّتهما؛ لأنَّ الوالدين يدلان على الولد.

[وقيل: لآدم وحواء، خوطبا بلفظ الجمع[7]، ويكون قوله: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

= (٢٦١/١): وما أظنّ أنّه يصحُّ عنه؛ لأنَّ خمر الجنّة كما ذكر الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ (الصافات: ٤٧)، ونقل القرطبي في «تفسيره» (٤٥٦/١) عن ابن العربي قال: وهذا فاسد نقلًا وعقلًا، أمّا النقل؛ فلم يصحّ بحال، وقد وصف الله عزَّ وجلَّ خمر الجنّة فقال: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، وأمّا العقل؛ فلأنَّ الأنبياء بعد النبوة معصومون عمّا يؤدّي إلى الإخلال بالفرائض واقتحام الجرائم.

(١) في (ب) و(م): (كساهما)، وانظر «البحر» (٢٦٢/١).

(٢) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٢٨٩/١) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا الذي قال المهدوي أشبه شيء بالتأسيس، لا التأكيد؛ لإفادته معنًى جديدًا).

(٣) في (أ): (يسببه).

(٤) في (ر): (وإن كان أهبط...).

(٥) الحية: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م)، وانظر «البحر» (٢٦٣/١).

(٧) في (ك): (الجميع).

﴿عَدُوٌّ﴾ على هذا الوجه للذُّرِّيَّة؛ أي: وقد علمت من حال ذرِّيَّتكما أنَّهم يُعادي بعضُهم بعضًا][(١)].

و(العدوُّ): يقع للواحد[(٢)] فما فوقه.

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ قيل: مكان تستقرون فيه، وقيل: استقرار.

﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (المتاع): الانتفاع، و(الحين) ههنا[(٣)]: فَناء[(٤)] الآجال، عن ابن عباس.

غيره: يوم القيامة.

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[(٥)] قيل: المعنى: فهَّم، وفطَّن[(٦)]، و(الكلمات) في قول مجاهد، والضحاك، وابن جبير: [﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]][(٧)].

ابن عباس[(٨)]: هي أنَّ آدم قال: أيْ ربِّ، ألم تخلقني بيديك[(٩)]؟ قال: بلى، قال: أي ربِّ، ألم تنفخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكنِّي جنتك؟ قال:

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

(٢) في (ب): (على الواحد)، قال ابن منظور في «اللسان» مادة (عدا): والعدو يكون للواحد والاثنين والجمع، والأنثى والذكر بلفظ واحد.

(٣) ههنا: ليست في (م).

(٤) فناء: ليست في (خ).

(٥) زيد في (ب) و(ك): (قوله: فتلقى آدم...).

(٦) في (ك): (وفكَّر).

(٧) ما بين معقوفين سقط (ب).

(٨) (ابن عباس) ليس في (ب).

(٩) في (خ) و(ي): (بيدك).

بلى، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[١].

وعنه أيضًا، وعن[٢] وَهْب بن مُنَبِّه: أنَّ الكلمات قولٌ قاله آدم، وهو: [سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت، عملتُ سوءًا، وظلمتُ نفسي، فاغفر لي[٣] إنك خير الغافرين][٤]، سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت، عملتُ[٥] سوءًا، وظلمتُ نفسي، فتُبْ عليَّ، إنَّك أنت التوَّاب الرحيم.

ومعنى (تاب عليه): قبِل توبته؛ إذ[٦] وفَّقه للتوبة، و(تاب العبد): رجع إلى طاعة ربه، [والله تواب][٧] على عبده، والعبد توَّاب: كثير الرجوع إلى الطاعة، على التكثير.

وأصل (التوبة): الرجوع، وأَخبر في قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ عن آدم[٨]، ولم يذكر حواء؛ لأنَّه دلَّ بذكره[٩] التوبةَ عليه، على أنَّه تاب على حواء؛ إذ أَمْرُهما سواء، قاله الحسن وغيره.

﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ الآية[١٠]: القول في دخول (ما)

---

(١) في (ب) و(خ) و(ك) و(ي): (بلى).

(٢) في (أ): (عن) بدون واو، ولا يصح.

(٣) في (ك) زيادة: (وارحمني).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) في (أ): (علمت).

(٦) في غير (أ): (أو).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (أ) و(ر) زيادة: (رحيم).

(٨) عن آدم: ليس في (م).

(٩) في (م): (بذكر).

(١٠) الآية: ليست في (خ).

في (إمَّا) مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ليس فيه(١) دليل على نفي أهوال يوم(٢) القيامة وخوفها عن(٣) المطيعين؛ لما(٤) وصفه الله تعالى ورسوله من شدائد يوم(٥) القيامة، إلَّا أنَّه يخفِّفه عن(٦) المطيعين، وإذا صاروا إلى رحمته؛ فكأنَّهم لم يخافوا.

﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ (الابن): مشتق من البناء؛ وهو وضع الشيء على الشيء، والابن(٧) فرع للأب، فهو موضوع عليه.

وأصل (ابن) قيل: بَنَيٌ، وقيل: بَنَوٌ، وقيل: بَنْيٌ، وقيل: بَنْوٌ، واختيار الأخفش: أن يكون المحذوف منه الواو؛ لأنَّ حذفها أكثر؛ لثقلها.

ومعنى ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فيما ذكره بعض المفسرين: عبد الله، كأنَّ (إسرا) بمعنى(٨): عبد، و(إيل): اسم من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: (إسرا) من الشدِّ، فكأنَّ [﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: الذي شدَّه الله(٩)، وأتقن خلقه](١٠).

---

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) يوم: سقط من (ب) و(خ).

(٣) في (أ) و(ر): (على).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (بما).

(٥) يوم: سقط من (ب) و(خ) و(ك) و(م).

(٦) في (أ) و(ر): (على).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (فالابن).

(٨) في (ك): (تعني).

(٩) في (ب) و(خ) و(ي): (شدده الله).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

و﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: هو يعقوب عليه السلام.

وقوله: ﴿نِعْمَتِيَ﴾ لفظها لفظ التوحيد، والمراد بها: النعم، وهو تذكير بإنعامه عليهم وعلى آبائهم مِن قبلهم.

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ ابن عباس: أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي، ونهيتكم عنه من معصيتي.

﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِيٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ أي: أرضى عنكم، وأدخلكم الجنة.

الحسن: (عهدُه): قولُه[1]: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾ [البقرة:٩٣، الأعراف: ١٧١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ الآية [المائدة: ١٢].

وقيل: هو قوله[2]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[3] الرهبة: الخوف.

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: القرآن المصدِّق للتوراة والإنجيل.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ قيل: المعنى أول فريقٍ كافرٍ به[4].

وقيل: هو على مذهب الفعل، والمعنى: أول من كفر به، والهاء: قيل: هي للنبي

---

(١) سقط من (ب)، و(عهده) سقطت من (ي)، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦١/١) عن ابن جريج.

(٢) في (ب) و(ر) و(ك): (هو من قوله).

(٣) في غير (ر) و(ك) و(ي): (قوله: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾).

(٤) به: سقطت من (ي)، قال الفراء في «معاني القرآن» (٣٢/١): (فوحَّد الكافر وقبله جمع؛ وذلك من كلام العرب فصيح جيد في الاسم إذا كان مشتقًا من فعلٍ، مثل الفاعل والمفعول، يراد به: «ولا تكونوا أول مَن يكفر»، فتُحذف «مَن»، ويقوم الفعل مقامها، فيؤدي الفعل عن مثل ما أدَّت «مَن» عنه من التأنيث والجمع وهو في لفظ التوحيد)، وانظر «جامع البيان» (٣٦٣/١).

عليه الصلاة والسلام، وقيل: للقرآن[١]، وقيل: لكتابهم؛ لأنَّهم إذا كفروا بالنبي عليه الصلاة والسلام الموصوف فيه؛ فقد كفروا بكتابهم.

وليس في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ دليلٌ على إباحة كونهم ثاني كافر به[٢]، ولا أكثر من ذلك؛ لأنَّ النهي عن الشيء لا دليل[٣] فيه على إباحة ضده.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: ما أخذوه من الرِّشا على تغيير[٤] التوراة، روي ذلك عن الحسن، وغيره.

ودخول الباء على (الآيات) كدخولها على (الثَّمَن)، وكذلك كل[٥] ما لا عين فيه، وإذا كان في الكلام دنانيرُ أو دراهم؛ دخلت الباء على الثمن، قاله الفراء[٦].

القراءات:

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ روي ضمُّ الواو عن الحسن البصري باختلاف، ومجاهد، وطلحة بن مُصَرِّف[٧]، وعيسى الهَمْداني[٨].

---

(١) وقد رجحه الطبري في «جامع البيان» (٣٦٤/١).

(٢) به: سقطت من (ي).

(٣) في (خ): (لا دلالة).

(٤) في (ك): (تفسير).

(٥) كل: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٦) «معاني القرآن» (٣٠/١).

(٧) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الهمداني الكوفي، تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٣٣/١٣)، «معرفة القراء الكبار» (٢١١/١)، «سير أعلام النبلاء» (١٩١/٥)، «غاية النهاية» (٣٤٣/١).

(٨) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ -لا عيسى بن عمر النحوي- مقرئ الكوفة بعد حمزة، توفي سنة (١٥٦هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢٦٩/١)، «غاية النهاية» (٦١٢/١)، قال العكبري في «الإملاء» (ص٣٢): (الجمهور على فتح الواو، وهو الحطب، وقرئ بالضم، وهو لغة في الحطب، والجيد أن يكون مصدرًا بمعنى التوقد)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (٦٣/١).

﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ روي عن هارون الأعور[١]: ﴿وأَتَوْا به متشابهًا﴾[٢]؛ بفتح الهمزة والتاء[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً﴾ روي عن ابن مُحَيْصِن[٤]: ﴿يستحِي﴾[٥]؛ بكسر الحاء، وياء واحدة ساكنة[٦]، وروي ذلك أيضًا[٧] عن ابن كثير، والمشهور عنه كالجماعة.

وقوله: ﴿بَعُوضَةٌ﴾ ذكر أبو عبيدة: أنَّ رؤبة رفعها[٨].

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يحيى بن يَعْمَر، وابن أبي إسحاق[٩]، ومجاهد، وابن

---

(١) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، علّامة صدوق نبيل، له قراءة معروفة، روى القراءة عن عاصم الجحدري، وعاصم بن أبي النَّجود، وعبد الله بن كثير، وابن محيصن، وحميد بن قيس، وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم، توفي قبل المئتين، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٤٨).

(٢) ﴿به متشابهًا﴾: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤).

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن أبو عبد الله السهمي بالولاء، المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، أعلم قرّاء مكة بالعربية وأقواهم عليها، توفي سنة (١٢٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٢٢١)، «غاية النهاية» (٢/١٦٧).

(٥) ليست في (م).

(٦) ساكنة: ليست في (م)، وهي لغة تميم، وبكر بن وائل، انظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «إعراب القرآن» للنحاس(١/١٥٢)، وفي «المحرر» (١/٢١٢): (وقرأ ابن كثير في بعض الطرق عنه، وابن محيصن، وغيرهما: ﴿يستحي﴾ بكسر الحاء، وهي لغة لتميم، نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت، ثم استثقلت الضمة على الياء الثانية فسكنت، فحذفت إحداهما للالتقاء).

(٧) أيضًا: ليس في (ب).

(٨) «مجاز القرآن» (١/٣٥)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (١/٦٤).

(٩) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري النحوي المقرئ، جدُّ يعقوب بن أبي إسحاق أحد القراء العشرة، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «إنباه الرواة» (٢/١٠٤)، «تهذيب الكمال» (١٤/٣٠٥)، «غاية النهاية» (١/١٤٠).

مُحيصِن، وسلَّام[١]، ويعقوب يفتحون حرف المضارعة، ويكسرون[٢] الجيم حيث وقع[٣].

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الكسائي، وقالون[٤] عن نافع: بإسكان الهاء[٥] من (هو) و(هي)، إذا كان[٦] قبلها (واو)، أو (فاء)، أو (لام) متَّصلة بها[٧]، أو (ثم)، وكذلك فعل أبو عمرو إلَّا مع (ثم)[٨].

وزاد أبو عون[٩] عن الحُلواني[١٠] عن قالون: إسكان الهاء من ﴿أَن يُمِلَّ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الباقون: يحركون الهاء[١١].

---

(١) هو سلَّام بن سليمان أبو المنذر المزني، ثقة جليل، ومقرئ كبير، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٢٧٧/١)، «غاية النهاية» (٣٠٩/١).

(٢) في (م): (فيكسرون).

(٣) انظر «المبسوط» لابن مهران (ص١٢٧)، «التذكرة» لابن غلبون (٢٥٠/٢)، «التبصرة» للخياط (ص١٥٢)، «المحرر» (٢٢٢/١).

(٤) وقالون: ليس في (م).

(٥) في (ك) زيادة: (حيث وقع).

(٦) كان: سقطت من (م).

(٧) في (ك) و(م) و(ي): (بهما) أي: بـ(هو) أو (هي)، وقوله: (متصلة بها) سقط من (خ).

(٨) فأسكن الهاء من (هو) في جميع القرآن، وضمها فقط في (سورة القصص) الآية (٦١) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾.

(٩) محمد بن عمرو بن عون السلمي الواسطي، أبو عون، مقرئ محدث مشهور، ضابط متقن، عرض على الحلواني عن قالون، وعلى قنبل، والدوري، وعرض عليه نفطويه، وأبو الحسن الحذَّاء، توفي سنة نيف وستين ومئتين، انظر «معرفة القراء» (٤٦٦/١)، «غاية النهاية» (٢٢١/٢).

(١٠) هو أحمد بن يزيد الحُلواني أبو الحسن المقرئ، من كبار الحذاق والمجودين، صدوق، متقن، ضابط، خصوصًا في قالون وهشام، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٣٧/١)، «غاية النهاية» (١٤٩/١).

(١١) انظر «السبعة» (ص١٥١-١٥٢)، «الحجة» للفارسي (٤٠٦/١)، «المبسوط» (ص١٢٨)، «حجة القراءات» (ص٩٣).

ووقف يعقوب: (هوه)، و(هيه)[1]، وروى ذلك قُنبل عن القوَّاس[2] عن ابن كثير، وكذلك كان يعقوب يفعل في كلِّ نون شديدة، وكل فعل حذفت لامه للجزم[3]، وفي ﴿لِمَ﴾ و﴿عَمَّ﴾[4]، وما حذفت فيه الألف[5] من (ما)؛ لدخول حرف[6] الجر، إذا وَقَفَ على ذلك كلِّه؛ فيقول: (حَمْلهُنَّهْ) [الطلاق: ٤،٦]، و(ثُمَّ ادْعُهُنَّهْ)[7] [البقرة: ٢٦٠]، و(ابْنِهْ) في[8]: ﴿ٱبْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦]، (ويَخْشَهْ) في: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢]، و(لِمَهْ)، و(عَمَّهْ)، ورُوي[9] عنه أيضًا زيادة الهاء في كلِّ مشدَّد سوى النون في[10] نحو: (إِلَيَّهْ)[11]، و(عَلَيَّهْ)[12]، ورُوي في ﴿لِمَ﴾ و﴿عَمَّ﴾

(١) انظر «المبسوط» (ص١٢٨)، «التذكرة» (٢٤٥/١)، «التبصرة» (ص١٥٤)، «النشر» (١٠٠/٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن علقمة بن رافع بن عمر بن صُبح بن عون أبو الحسن النَّبَّال المكي المعروف بالقوَّاس، إمام أهل مكة في القراءة، قرأ عليه قنبل بسنده عن ابن كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٢٣/١)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (١٤٦/١٨).

(٣) انظر «التذكرة» (٢٤٥/١)، «النشر» (١٠١/٢).

(٤) انظر «التبصرة» (ص١٥٤)، و«النشر» (١٠٠/٢).

(٥) قال في «النشر» (١٥٣/٢): (وأما «ما» الاستفهامية؛ فإنَّها إذا دخل عليها حرف الجر؛ حذفت الألف من آخرها، واتصل بها، فصارت كلمة واحدة، ووقعت في القرآن ﴿لِمَ﴾، و﴿بِمَ﴾، و﴿فِيمَ﴾، و﴿مِمَّ﴾، و﴿عَمَّ﴾).

(٦) في (أ): (حروف).

(٧) في (م): (فادعه)، وفي (ك): (وفادعه)، وفي بقية النسخ: (فادعهنه)، والآية كما أثبت بالعطف بـ(ثم).

(٨) في: سقط من (ب).

(٩) في (م): (ويروى).

(١٠) في: سقطت من (خ) و(ي).

(١١) من هنا سقط من (ر) بمقدار ورقة واحدة، وسنشير إليه عند انتهائه.

(١٢) انظر «التذكرة» (٢٤٥/١)، «النشر» (١٠١/٢).

وبابه عن ابن كثير نحو ما ذكرت[١] عن يعقوب[٢].

﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ روى أَسِيد[٣] عنِ ابن هُرمُز[٤]: نصب الكاف[٥].

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ روي عن يزيد البربري[٦]: ﴿وعُلِّمَ آدمُ﴾ غير مُسمَّى الفاعل[٧].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ روي عن أبي جعفر بن القعقاع: أنَّه ضم تاء التأنيث من (الملائكة)[٨].

﴿رَغَدًا﴾ روي عن ابن[٩] وثَّاب والنَّخَعي: أنَّهما أسكنا الغين[١٠].

---

(١) في (خ) و(م): (ذكرناه)، وفي (ي): (ذكرنا).

(٢) انظر «التذكرة» (٢٤٤/١)، «النشر» (١٠٠/٢).

(٣) هو أَسِيد بن أبي أَسِيد البرّاد أبو سعيد المدني، واسم أبيه يزيد، توفي في أول خلافة المنصور، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣٦/٣).

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني، تابعي جليل، أخذ القراءة عرضًا عن أبي هريرة، وابن عباس، وروى القراءة عنه عرضًا نافع ابن أبي نعيم، وروى عنه الحروف أَسيد بن أبي أَسيد، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٦٧/١٧)، «سير أعلام النبلاء» (٦٩/٥)، «غاية النهاية» (٣٨١/١).

(٥) أي: (ويَسْفِكَ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحرر» (٢٣٠/١).

(٦) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من المصادر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (٦٤/١).

(٨) أي: (لِلملائكةُ)، انظر «المحتسب» (٧١/١)، «المبسوط» (ص١٢٨)، ورفع التاء قال في «المحرر» (٢٤٤/١): (إتباعًا لضمة ثالث المستقبل) أي: اسجُدوا، قال ابن جني: (هذا ضعيف عندنا جدًا؛ وذلك أنّ «الملائكة» في موضع جرٍّ، فالتاء إذًا مكسورة).

(٩) في (أ): (أبي)، وهو يحيى بن وثّاب الأسدي، وتقدمت ترجمته في تفسير سورة الفاتحة.

(١٠) «المحرر» (٢٥١/١).

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[1] ابن مُحيصن: ﴿هذي الشجرة﴾؛ بالياء[2]، قال هارون الأعور: وبعض القرَّاء يقرأ[3]: ﴿الشِّجَرة﴾ بكسر الشين[4].

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ حمزة: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾ بالألف[5].

﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟﴾ روى محمد بن مصفى[6] عن أبي حَيْوة: ضمَّ[7] الباء[8].

﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ابن كثير: بنصب ﴿ءَادَمُ﴾، ورفع ﴿كَلِمَٰتٍ﴾، الباقون: بضده[9].

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أبو نوفل[10] بن أبي عقرب: ﴿أنَّه﴾؛ بفتح الهمزة[11].

﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ الجَحْدَري وابن أبي إسحاق وغيرهما: ﴿هُدَيَّ﴾، و﴿عَصَيَّ﴾،

---

(١) ﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾: ليست في (م).

(٢) قال القرطبي في «تفسيره» (١/٤٥٣): (وهو الأصل؛ لأنَّ الهاء في «هذه» بدل من ياء، ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها، وذلك لأنَّ أصلها ياء)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٤).

(٣) في (ب) و(ك): (يقرؤون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤)، «المحتسب» (١/٧٤).

(٥) «السبعة» (ص١٥٤)، «الحجة» للفارسي (٢/١٤)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٤).

(٦) هو محمد بن مصفى بن بهلول القرشي، أبو عبد الله الحمصي الحافظ، توفي بمنى سنة (٢٤٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦/٤٦٥).

(٧) في (ب) و(ك): (بضم).

(٨) «المحرر» (١/٢٥٧).

(٩) «السبعة» (ص١٥٤)، «الحجة» (٢/٢٣)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٤).

(١٠) في (ك): (ابن نوفل)، وهو أبو نوفل مسلم بن أبي عقرب، وقيل: عمرو بن مسلم بن أبي عقرب، وقيل: معاوية بن مسلم بن عمرو بن أبي عقرب البكري الكناني، من التابعين، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤/٣٥٧).

(١١) انظر «المحرر» (١/٢٦٢)، «البحر» (١/٢٦٩).

وما أشبههما، حيث وقع(١).

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الزُّهري وعيسى الثقفي(٢) ويعقوب الحضرمي(٣) وغيرهم: بفتح الفاء من غير تنوين، [وعن ابن محيصن باختلافٍ: الضمُّ من غير تنوين](٤).

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ خارجة(٥) عن نافع: بترك همزة(٦) ﴿إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، وروي ذلك عن الزُّهْري والحسن وابن أبي إسحاق وغيرهم(٧).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥)، «المحتسب» (٧٦/١)، وفيهما: أنها قراءة النبي ﷺ، قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياءً، قال الهذلي: [من الكامل]

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهمُ فتُخِرِّموا ولكلِّ جنبٍ مَصرعُ

(٢) هو عيسى بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري، شيخ العربية، ومصنف «الجامع» و«الإكمال»، وهو غير عيسى بن عمر الهمداني المتقدمة ترجمته، عرض الثقفي القرآن على ابن أبي إسحاق والجحدري، وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفًا، وله اختيار في القراءات على قياس العربية يفارق العامة، وكان يستنكر، توفي سنة (١٤٩هـ)، انظر «معرفة القراء» (٢٧٠/١)، «غاية النهاية» (٦١٣/١).

(٣) الحضرمي: زيادة من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ)، وفي غير (م): (بغير تنوين)، وانظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (٢٥١/١)، «المحرر» (٢٦٥/١)، «البحر» (٢٧٣/١ - ٢٧٤).

(٥) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضًا عن حمزة حروفًا، روى القراءة عنه العباس بن الفضل، وأبو معاذ النحوي، ومغيث بن بديل، توفي سنة (١٦٨هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٦٨/١).

(٦) في (خ): (همز)، وفي (ي): (بترك الهمزة من).

(٧) «المحتسب» (٧٩/١ - ٨٠)، «المحرر» (٢٦٧/١)، قال أبو الفتح: (إن لم يكن ذلك همزًا مخففًا، فخفي بتخفيفه، فعُبِّر عنه بترك الهمز؛ فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥): (﴿إسرايل﴾ بياء واحدة، سقلاب عن نافع)، لكن أبا حيان عزا تخفيف الهمز في «البحر» (٢٧٨/١) إلى أبي جعفر، والأعشى، وعيسى بن عمر، وجعل رواية خارجة عن نافع: ﴿إسراءَل﴾؛ بهمزة مفتوحة =

﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الزُّهْري: ﴿أُوَفِّ بعهدكم﴾[1]، من (وفَّى)[2].

الإعراب:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ (أيُّ): اسم مبهم، مفرد، منادى، و(ها): تنبيه لازم لـ(أيُّ) في النداء؛ لأنَّ النداء موضع تنبيه، فلحقته[3] (ها) كما تلحق (ذا) في غير النداء[4].

وقيل: لزمتها عوضًا من[5] الإضافة؛ إذ أصل (أيُّ) أن تضاف إلى الاستفهام[6].

أبو علي: دخلت (ها) في نحو: (يا أيها الرجل)؛ إيذانًا[7] بأنَّ الرجل هو المقصود بالنداء، ودخلت (أيُّ) حين لم يَسُغ[8] دخول حرف[9] النداء على ما فيه الألف واللام؛ من حيث كان يُحدِث[10] تعريفًا كما يكون باللام، فتُوصِّل إلى نداء ما فيه الألف واللام بـ(أي)، وأُجري صفةً على (أي)؛ فـ﴿ٱلنَّاسُ﴾ صفة لـ(أي)، وهي في النداء لازمة[11].

= بعد الراء ولام، و﴿إسرئل﴾؛ بهمزة مكسورة بعد الراء، و﴿إسرال﴾؛ بألف ممالة وغير ممالة بعدها لام خفيفة، وجعل قراءة الحسن والزهري وابن أبي إسحاق: ﴿إسرائن﴾؛ بنون بدل اللام.

(1) بعهدكم: من (ب).

(2) «القراءات الشاذة» (ص٥)، «المحتسب» (٨١/١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٧/١).

(3) في (أ): (فلحقتها).

(4) في (م) زيادة: (لأن النداء موضع تنبيه)، وفيه تكرار.

(5) في (م): (عن).

(6) انظر «معاني القرآن» للزجاج (٩٨/١).

(7) في (ي): (ليدل).

(8) في (أ): (حين لا يسمع).

(9) حرف: ليس في (أ).

(10) في (أ): (محدثًا).

(11) انظر «الإيضاح» للفارسي (ص ١٨٩).

الأخفش: الأقيس[١] أن يكون ﴿ٱلنَّاسُ﴾ صلة لـ(أي)[٢].

وأجمع النَّحْويون على رفعه سوى المازني؛ فإنَّه أجاز النصب، قياسًا على جوازه في[٣]: (يا هذا الرجلَ)[٤].

﴿وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ الوَقود -بالفتح-: الحطب، وبالضم: المصدر، والمعنى: ذوو[٥] وقودها الناسُ والحجارة.

﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ موضع ﴿أَنَّ﴾ نصبٌ بحذف الجار[٦]، وجَرٌّ[٧] عند الخليل[٨] والكسائي بإضماره[٩].

﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾ الضمير في (أَتَوا) على قراءة من فتح الهمزة والتاء[١٠]: للخدَّام، وعلى قراءة الجماعة: لأهل الجنة، و﴿مُتَشَٰبِهًا﴾: حال من الضمير في ﴿بِهِۦ﴾.

﴿يَسْتَحْيِۦ﴾ مَن قرأ بياء واحدة[١١]؛ حذف إحدى الياءين استخفافًا، وهي

---

(١) الأقيس: سقط من (ب).

(٢) في (أ): (صلة «أي»)، ومن قوله: (وهي في النداء لازمة...) إلى هنا سقط من (ي)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦-١٤٧)، ولم أجده في «معاني القرآن» للأخفش، والله أعلم.

(٣) في: سقطت من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٩٨)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٤٦).

(٥) في (م): (ذو).

(٦) في (أ): (حرف الجار).

(٧) في (ب) و(ك): (وجره).

(٨) في (ي) زيادة: (وسيبويه).

(٩) في (خ): (بإضمار)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥١).

(١٠) وهي قراءة هارون الأعور كما سلف.

(١١) وهي قراءة ابن محيصن كما تقدم.

لغة تميم[١]، واسم الفاعل على هذه اللغة[٢]: (مُسْتَحٍ)، فالجميع[٣]: (مُسْتَحون)، و(مُسْتَحين)، وقراءة الجماعة على الأصل، وهو الأكثر في اللغة -إذا كانت العين واللام حرفي عِلَّة- أن تصحَّ[٤] العين، وهي لغة أهل الحجاز وأكثر العرب، واسم الفاعل على هذه اللغة[٥]: (مُسْتَحْيِي)، والجميع: (مُسْتَحْيُون)، و(مُسْتَحْيِين).

وموضع (أنْ) من ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ نصبٌ بتقدير حذف (مِن)، ونصب ﴿بَعُوضَةً﴾ على أنَّها بدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾، [و(ما) صلة، أو على أنَّها[٦] نكرة في موضع نصب على البدل من قوله: ﴿مَثَلًا﴾][٧]، و﴿بَعُوضَةً﴾ نعت لـ(ما)[٨]، فوصفت (ما) بالجنس المنكر؛ لإبهامها، قاله الفرَّاء، والزجَّاج، وثعلب[٩].

وقيل: هو مفعول ثانٍ، على أن يحمل على المعنى؛ لأنَّ ﴿يَضْرِبَ﴾ دخلها معنى (يجعل).

وحكى الكوفيون: أنَّها نصب على تقدير إسقاط الجارِّ، والمعنى: (أن يضرب مثلًا ما بين بعوضة فما فوقها)، وحكَوا: (له عشرون ما ناقةً فجملًا)، وأنكره المبرِّد وغيره.

---

(١) وبكر بن وائل كما سلف.

(٢) في (ب) و(م): (واسم الفاعل على هذا)، وقوله: (على هذه اللغة) سقط من (خ).

(٣) في (م): (والجميع)، وفي (خ): (والجمع).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (تصحح).

(٥) في (خ) و(ي): (على هذا).

(٦) في (م) و(ي): (وعلى)، وفي (خ): (أو على أن «ما»).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ك): (لها)؛ أي: لـ(ما).

(٩) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢١-٢٢)، «معاني القرآن» للأخفش (١/٥٩)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٣-١٠٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٣).

ورفع ﴿بَعُوضَةٌ﴾[1] على أنَّ (ما) بمعنى (الذي)، و(هو)[2] مضمرة[3]، و﴿بَعُوضَةٌ﴾: خبر[4] (هو) المضمرة، التقدير: (الذي هو بعوضة).

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ إن جعلت (ما) الأولى[5] اسمًا؛ فالثانية عطف عليها، وإن جعلتها زائدة؛ فـ(ما) الثانية عطف على ﴿بَعُوضَةً﴾.

﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾[6] يجوز أن يكون (ماذا)[7] اسمًا واحدًا للاستفهام في موضع نصب بـ﴿أَرَادَ﴾، ويجوز أن يكون (ما) رفعًا، و(ذا) بمعنى (الذي)، وهي وصلتها خبر (ما)، والعائد: محذوف، والتقدير: (ما ذا أراده[8] الله)، ولا تعمل ﴿أَرَادَ﴾ في (ما) على هذا الوجه؛ لأنَّه في صلة (الذي)، ولا تعمل الصلة في الموصول، ولا فيما قبله، و﴿مَثَلًا﴾ منصوب على التفسير[9]، وقيل: حال من (ذا) الذي في ﴿بِهَـٰذَا﴾، والعامل فيه معنى الإشارة[10].

﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (يحتمل أن يكون موضع ﴿أَن﴾ نصبًا على معنى: لئلَّا يوصل، أو كراهة أن يوصل)[11]، أو على البدل من (ما)، أو يكون جرًّا

---

(١) على قراءة رؤبة.

(٢) في (أ): (وهي)، و(هو) هنا خبر لـ(ما) التي بمعنى (الذي)، وسيأتي تقدير الكلام.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (المضمر).

(٤) في (ي): (خبره)، ولا تصح.

(٥) في (ب) و(م): (الأول).

(٦) من هنا يبدأ نقص في (ب) بمقدار عشر ورقات تقريبًا.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): («ما» و«ذا»).

(٨) في (م): (أراد)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٠٥/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٤/١).

(٩) في (أ): (على التبيين)، والمراد: التمييز، وانظر «البيان» (٦٧/١)، «المسائل المعروفة بالبغداديات» لأبي علي الفارسي (ص٣٣٧)، وقد توسع في شرح هذه المسألة (ص٣٧١-٣٧٩).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٤/١).

(١١) في غير (أ): (موضع «أن» نصب على تقدير كراهة أن يوصل).

على البدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾[1].

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ﴾ موضع[2] ﴿كَيْفَ﴾: نصب بـ﴿تَكْفُرُونَ﴾[3].

﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ هذه الواو: واو الحال، و(قد): مضمرة عند الزجَّاج والفرَّاء، على ما تقدم[4].

﴿تُرْجَعُونَ﴾ و﴿تَرْجِعُونَ﴾ يرجعان إلى معنى واحد.

﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾: ﴿سَبْعَ﴾[5]: بدل من (الهاء والنون)[6]، أو مفعول لـ(سَوَّى)[7]؛ على تقدير: فسَوَّى منهنَّ سبع سماوات.

﴿وَهُوَ﴾: تحريك (الهاء) الأصل، والإسكان استخفاف[8]، وكأنَّ الفاء، واللام، والواو لمَّا كانت لا يُسكتُ عليها[9]؛ صارت[10] بمنزلة ما هو من الكلمة، فأشبهت (وَهُوَ): (عَضُدًا)، (وَهِيَ)[11]: (كَتِفًا)[12].

---

(١) وقد حسَّن الأخير مكيٌّ في «مشكل إعراب القرآن» (١/١٢٣).

(٢) موضع: سقط من (م).

(٣) في (م): (فتكفرون)، انظر «المشكل» لمكي (١/١٢٤).

(٤) «معاني القرآن» للفرّاء (١/٢٤)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١٠٧)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٥٥).

(٥) سبع: زيادة من (خ) و(ي).

(٦) أي: في (سواهن).

(٧) وقد ضعفه أبو حيان في «البحر» (١/٢١٨)، وصحح كونها بدلًا.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي وقالون عن نافع.

(٩) في (ك): (عليه).

(١٠) صارت: زيادة من (م).

(١١) في (م): (وهو)

(١٢) فالأصل فيهما: (عَضُدًا) و(كَتِفًا)، بوزن (فَعُل) و(فَعِل)، وقد تخفف العين فيهما وفي نحوهما، انظر «الحجة» للفارسي (١/٤٠٧).

ومَن أسكن مع (ثُمَّ)[١]؛ فلشَبَه (ثُمَّ) بـ(الواو) في اجتماعهما[٢] في النسق.

ومَن أسكن في ﴿يُمِلَّ هُوَ﴾[٣] [البقرة: ٢٨٢]؛ فعلى تشبيه المنفصل[٤] بالمتصل، كما أدغموا (يَدْ دَّاود)[٥] وهو منفصل، كما يدغمون (رَدَّ)[٦]، وكما قال: [من السريع]:

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِـلِ[٧]

فأقام الراء والباء والغين مقام (عَضْدَ)[٨].

﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ مَن[٩] نصب[١٠]؛ فعلى جواب الاستفهام[١١]، ومَن رفع[١٢]؛

---

(١) وهما الكسائي ونافع برواية قالون، كما سلف، و(ثم): سقطت من (ي)

(٢) في (ي): (اجتماعها)، وانظر «الحجة» للفارسي (٣٠٩/١).

(٣) وهي قراءة قالون عن نافع برواية أبي عون عن الحلواني عنه كما تقدم.

(٤) في (أ): (فعلى شبه المنفصل).

(٥) في (خ) و(ك): (أوودو).

(٦) في (خ) و(ك): (ودّ)، وانظر «الحجة» للفارسي (٤٠٩/١).

(٧) الشطر الثاني من البيت زيادة من (أ) و(م).

(٨) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص١٤٩)، وروايته فيه: (فاليوم أسقى...)، وعلى رواية المصنف سكّن فيه الباء من قوله: (أشرَبْ)، وأقام الراء والباء منه، والغين من قوله: (غير) مُقام (عضد)؛ فرارًا من كثرة الحركات، انظر «الكتاب» (٢٠٤/٤)، «الخزانة» (٣٥٠/٨).

(٩) في (أ): (فمن).

(١٠) وهي قراءة أسيد عن ابن هرمز، كما تقدم.

(١١) والتقدير: (أيكون منك جعل مفسد مع سفك الدماء؟)، فالواو بمعنى (مع)، قال في «البحر» (٢٢٩/١): وهو تخريج حسن، ثم ذكر كلامًا ردَّ فيه على ابن عطية الذي رجع على قول المهدوي أنَّ الواو هي واو الصرف، والمراد بها: أنَّ الفعل كان يستحق وجهًا من الإعراب غير النصب، فيصرف بدخول الواو عليه عن ذلك الإعراب إلى النصب، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٥٧/١)، «المحرر» (٢٣٠/١).

(١٢) وهي قراءة الجمهور.

فعلى العطف على ﴿يُفْسِدُ﴾[١].

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الهمزة عند أبي علي لام الفعل، ففاؤه ولامه: همزة، وهي[٢] عند المبرِّد مبدلةٌ من الياء التي كانت في (الذي)[٣]، والتي لمَّا وقعت بعد الألف؛ قُلبت همزة[٤].

﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الجواب[٥] عند المبرِّد محذوف[٦]؛ أي: إن كنتم صادقين أنَّ بني آدم يفسدون في الأرض؛ فأنبئوني[٧].

﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ﴾ [انتصب[٨] ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾][٩] على المصدر، وهو يؤدي عن: (نسبحك تسبيحًا)[١٠].

الفرَّاء: فُتح؛ لأنَّ تأويله الإضافة، فَطَلَب الكاف ففُتح.

﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ يجوز أن ينتصب ﴿مَا﴾ بـ﴿أَعْلَمُ﴾[١١] على أنَّه فعل، ويجوز

---

(١) في (أ): (يسفك)، وهو خطأ.

(٢) هي: سقطت من (م).

(٣) في (م): (الزاي)، وهو تحريف.

(٤) انظر «المقتضب» (١/١٨٩).

(٥) في (أ): (قيل: الجواب).

(٦) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٦٠).

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (١/٢٣٦): (وخالف الكوفيون، وأبو زيد، وأبو العباس؛ فزعموا أنَّ جواب الشرط هو المتقدِّم في نحو هذه المسألة، هذا هو النقل المحقق، وقد وهم المهدوي، وتبعه ابن عطية، فزعما أنَّ جواب الشرط محذوف عند المبرد؛ التقدير: فأنبئوني، إلَّا إن كانا اطلعا على نقل آخر غريب عن المبرد، يخالف مشهور ما حكاه الناس؛ فيحتمل).

(٨) في (م): (انتصاب).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١٠) انظر: «الكتاب» (١/٣٢٢)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٠).

(١١) قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ سقط من (م).

أن يكون بمعنى: «عالم»[1]، [ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ جرًّا بالإضافة[2]، ويجوز أن يقدر التنوين في ﴿أَعْلَمُ﴾ إذا قدرته بمعنى: «عالم»][3]، وتنصب ﴿مَا﴾ به؛ مثل قولك[4]: (حواجُّ بيتَ الله).

قوله: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ ضم التاء ضعيفٌ[5]، ووجهه على ضعفه: الإتباعُ، فغُيِّرت حركة الإعراب بحركة[6] البناء استثقالًا؛ للخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ،

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٢٣٢/١) عند قوله: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: (وأجاز مكّي بن أبي طالب، والمهدوي، وغيرهما: أن تكون «أعلم» هنا اسمًا بمعنى: «فاعل»... وما أجازاه مبنيٌّ على أمرين غير صحيحين: أحدهما: ادّعاء أنَّ «أفعل» تأتي بمعنى: «فاعل»، وهذا قال به أبو عبيدة من المتقدمين، وخالفه النَّحْويون، وردّوا عليه قوله...، والثاني: أنّه إذا سُلِّم وجود «أفعل» عاريًا من معنى التفضيل؛ فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون بإعماله عمل اسم الفاعل إلّا بعضهم، فأجاز ذلك، والصحيح ما ذهب إليه النَّحْويون المتقدمون، من كون «أفعل» لا يخلو من التفضيل، ولا مبالاة بخلاف أبي عبيدة...).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٤١/١): (قال المهدوي: ويجوز أن يكون قوله: ﴿أَعْلَمُ﴾ اسمًا بمعنى التفضيل في العلم، فتكون ﴿مَا﴾ في موضع خفض بالإضافة، قال القاضي أبو محمّد: فإذا قُدِّرَ الأول اسمًا؛ فلا بد بعده من إضمار فعل ينصب ﴿غَيْبَ﴾، تقديره: إنّي أعلمُ مِن كلٍّ أعلمُ غيبَ، وكونها في الموضعين فعلًا مضارعًا أخصر وأبلغ).

ثم قال أبو حيان في «البحر» (٢٤٢/١) بعد أنْ نقل نصَّيهما: (وما نقله ابن عطية عن المهدويّ وَهَمٌ؛ فأنت ترى أنّه لم يذهب إلى أنَّ «أفعل» للتفضيل، وأنّه لم يجزِ الجرَّ في ﴿مَا﴾ والنصب، وتكون «أفعل» اسمًا إذا كان بمعنى «فاعل»، لا «أفعل» تفضيل، ولا يمكن أن يقال ما نقله ابن عطية عن المهدوي من جواز أن يكون ﴿أَعْلَمُ﴾ أفعل بمعنى التفضيل، وخفض ﴿مَا﴾ بالإضافة ألبتّة).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (ك) و(م): (فتكون مثل)، وفي (ي): (فيكون بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، انظر «المحتسب» (٧١/١).

(٦) في (خ): (الحركة).

ونظيره: ﴿الحمدِ لله﴾، فيمن كسر الدال[1]، وقد تقدم القول فيه.

﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ﴾ استثناء: إمَّا منقطع، وإمَّا متصل، على ما تقدم من أقوال المفسرين فيه، وقد تقدم القول في امتناع صرفه وصرف آدم، واشتقاقهما.

وقوله: ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا﴾[2] القول في إسكان الغين[3] كالقول في إسكان الراء من ﴿مَرَضٌ﴾[4].

﴿فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يجوز أن يكون ﴿فَتَكُونَا﴾ منصوبًا على جواب النهي[5]، أو مجزومًا[6] على العطف على ﴿تَقۡرَبَا﴾[7].

﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ مَن[8] قرأ: ﴿هذي الشجرة﴾؛ فهو الأصل[9]، والهاء[10] في ﴿هَٰذِهِ﴾ بدل من ياء؛ ولذلك انكسر ما قبلها، وليس في الكلام هاء تأنيث قبلها كسرة سواها؛ وذلك لأنَّ أصلها الياء.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا﴾ قد تقدم القول في معنى (أزلهما)، و(أزالهما).

﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ﴾ ضمُّ الباء لغة[11]، يقوِّيها أنَّه غير متعدٍّ، والأكثر في غير المتعدِّي

---

(١) وهي قراءة زيد بن علي والحسن البصري كما تقدم في (سورة الفاتحة).

(٢) ﴿رَغَدًا﴾: سقط من (م)، وهي محل الشاهد.

(٣) الغين: سقطت من (ي).

(٤) أي: ﴿مَرَضٌ﴾، وتقدم أن إسكان الراء فيها لغة كالحلْب والحلَب، وهي قراءة أبي عمرو برواية الأصمعي.

(٥) وهذا على إضمار (أن) عند الخليل وسيبويه، انظر «الكتاب» (١/٤١٨-٤٢١)، «معاني القرآن» للفراء (١/٢٦)، «معاني القرآن» للزجاج (١/١١٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٣).

(٦) في (ي): (ومجزومًا).

(٧) في (خ): (لا تقربا).

(٨) في (أ): (ومن).

(٩) وهي قراءة ابن محيصن على ما تقدم.

(١٠) في (م): (فإنها)، وهو تحريف.

(١١) وهي قراءة أبي حيوة كما سلف.

أن يأتي على (يَفْعُل).

﴿فَتَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ القراءتان ترجعان إلى معنًى[1]؛ لأنَّ آدم إذا تلقَّى الكلمات؛ فقد تلقته.

﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ مَن كسر (إنَّ)؛ فعلى الاستئناف، ومَن فتح؛ فعلى معنى (لأنَّه)[2].

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى﴾ (إمَّا): هي (إنْ) التي للشرط، زيدت عليها (ما) للتأكيد[3]؛ ليصحَّ دخول النون للتأكيد[3] في الفعل، ولو سقطت لم تدخل النون؛ لأنَّها لا تدخل في الواجب، إلَّا في القسم، أو ما يشبهه؛ كالاستفهام، والأمر، والنهي، من حيث كان ذلك ممَّا تشتدُّ الحاجة إلى التوكيد فيه، فـ(ما) تؤكد أوَّل الكلام، والنون تؤكِّد آخره، والفعل مع النون مبنيٌّ، وما قبلها مفتوح؛ لالتقاء الساكنين أو البناء[4].

وجواب الجزاء في الفاء مع الشرط الثاني؛ وهو قوله: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾، وجواب الشرط الثاني: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5].

---

(١) أي: نصب (آدم) ورفع (كلمات) على قراءة ابن كثير، والعكس على قراءة الجمهور.

(٢) كسر الهمزة من ﴿إِنَّهُۥ﴾ قراءة الجمهور، وفتحها قراءة أبي نوفل بن أبي عقرب.

(٣) في (أ) و(م): (للتوكيد).

(٤) انظر «المقتضب» (١٣/٣)، «معاني القرآن» للزجاج (١١٧/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٥/١)، «الدر المصون» (٣٠٠/١)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٧١/١) بعد أن نقل كلام المهدوي، ومتابعةِ ابن عطية له: (وهذا الذي ذهبا إليه من أنَّ النون لازمة لفعل الشرط إذا وُصلت «إن» بـ«ما» هو مذهب المبرد والزجَّاج، زعما أنَّها تلزم تشبيهًا بما زيدت للتأكيد في لام اليمين؛ نحو: والله لأخرجنَّ، وزعموا أنَّ حذف النون إذا زيدت «ما» بعد «إن» ضرورة، وذهب سيبويه وجماعة من المتقدمين إلى أن ذلك لا يختص بالضرورة، وأنَّه يجوز في الكلام إثباتها وحذفها، وإن كان الإثبات أحسن...).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١١٧/١-١١٨).

ومَن رفع ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[1]؛ فلأنَّ الثاني معرفةٌ، ولا[2] يكون فيه إلَّا الرفع، فاختار في الأول الرفع؛ ليكون الكلام من وجهٍ واحد، ومَن نصب[3]؛ فلِمَا في النصب من عموم النفي لجميع الخوف على ترك مراعاة المعطوف.

﴿يَبَنِيَ إِسْرَاءِيلَ﴾ مَن[4] ترك همز ﴿إِسْرَاءِيلَ﴾ على وجه تخفيف الهمزة[5].

﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾: ﴿أُوفِ﴾ و﴿أُوَفِّ﴾[6] متقاربان، وفي[7] التشديد معنى[8] التكثير، فكأنَّه قال: أوفوا بعهدي أبالغ في توفيتكم، فضَمِنَ عزَّ وجلَّ أن[9] يعطي الكثير[10] عن القليل، كما قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ ﴿إِيَّٰىَ﴾: منصوب بإضمار فعل مقدر بعده، التقدير: (وإياي ارهبوا فارهبون)[11]، وكان النصب أولى؛ لأنَّه أمر، ويجوز في الكلام: (وأنا

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (خ) و(ك) و(ي): (لا).

(٣) وهي قراءة يعقوب، والزهري، وعيسى الثقفي، كما تقدم.

(٤) من: ليست في (م).

(٥) في (ي): (الهمز)، وهي قراءة خارجة عن نافع، والزهري، والحسن، وابن أبي إسحاق.

(٦) بفتح الواو مع تشديد الفاء، وهي قراءة الزهري.

(٧) في (أ): (في)، ولا يصح.

(٨) في (أ): (مع)، ولا يصح.

(٩) أن: سقطت من (م).

(١٠) في (أ): (التكثير)، ولا يصح.

(١١) قال ابن الأنباري في «البيان» (٧٧/١): (وإنما وجب تقدير «ارهبوا» ولم يعمل فيه ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ الملفوظ به؛ لأنه مشغول بالضمير المحذوف؛ وهو الياء -أي: فارهبوني- ووجب أن يكون هذا الفعل المقدر بعد ﴿وَإِيَّٰىَ﴾؛ لأنه ضمير منفصل، والضمير المنفصل إنما يعمل فيه على هذا الحدِّ ما بعده لا ما قبله؛ لأنه لو كان قبله؛ لصار متصلًا لا منفصلًا، ولم يأت إلا في ضرورة الشعر، وذلك شاذٌّ لا يقاس عليه.

فارهبون) على الابتداء والخبر، وكون[١] ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ [الخبر؛ على تقدير الحذف][٢]، كأنَّ المعنى: (وأنا ربكم فارهبون).

﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ حال من الهاء المحذوفة، التقدير: بما أنزلته مصدقًا، فالعامل فيه ﴿أَنزَلۡتُ﴾، ويجوز أن يكون حالًا من (ما)، والعامل فيه ﴿ءَامِنُواْ﴾، التقدير: آمنوا بالقرآن مصدقًا.

﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ ﴿أَوَّلَ﴾: عند سيبويه: اسمٌ لم يُنطق منه[٣] بفعل، وفاؤه وعينه واوان، فلم يستعمل منه فعل؛ لاجتماع الواوات[٤].

وهو عند الكوفيين (أفعل)[٥] من (وَأَلَ)؛ إذا لجأ[٦]، وخفِّفت[٧] بالبدل والإدغام.

وقيل: هو (أفعل) من (آل يؤول)، فأصله: (أأْوَل)[٨]، ثم قلب[٩]، فهو على

(١) في (ك): (ويكون).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (أ): (به).

(٤) في (أ): (الواوان)، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٨): (وإنما لم يُنطق منه بفعل؛ لئلا يعتل من جهتين، العين والفاء، وهذا مذهب البصريين)، وانظر «القرطبي» (٢/١٠)، «الدر المصون» (١/٣١٦).

(٥) في (أ): (فعل)، ولا يصح.

(٦) وعليه: فالأصل فيه: (أَوْأَل)، ثم خففت الهمزة وأبدلت واوًا وأدغمت، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٨).

(٧) في غير (أ) و(ي): (وخفف) أي: الفعل، وأمَّا (خفِّفت)؛ فالمراد: الهمزة، وتخفيفها إبدالها واوًا وإدغام الواوين.

(٨) في (م): (الأول).

(٩) فصار (أوْأل)، وعليه: فيعود إلى قول الكوفيين، وفي (م): (قلبت) أي: أبدلت الهمزة واوًا، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١/١٦٨-١٦٩)، وعليه: فلا يكون في الفعل قلب.

هذا (أَعْفَل) مقلوب من (أَفْعَل).

أبو علي: لو كان كذلك؛ لجاز فيه التحقيق؛ كما جاز[١] في ﴿سَوْءَةَ﴾[٢] [المائدة: ٣١]؛ لأنَّ هذا النحو لم يأت ملزمًا البدلَ، ولو كان من (وَأَلَ)؛ لجاز[٣] تصحيح الفاء من (وُؤْلى)، وألَّا تُقْلَب[٤] همزة؛ لأنَّ العين إذا كانت[٥] همزة فخُفِّفت؛ لم تلزم الواو، فصار مثل: ﴿وُرِيَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، ففي إلزامهم الفاءَ البدلَ دليلٌ على أنَّها واو أُبدلت؛ كما أُبدلت في: (وَقَتْكَ الأواقي)[٦].

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[٧] أصل (آية) عند الخليل وسيبويه[٨]: (أَيَيَة)، أُعِلَّت العين، والأصل أن تُعَلَّ[٩] اللام وتَسْلَمَ العين، وهي عند الكسائي: (آيِيَة)؛ مثل: فاعلة، حذفت الياء الأولى؛ لئلا يلزم فيه من الإدغام ما يلزم في (دابّة)، فيثقل، وهي عند الفرَّاء: (أَيْيَة): (فَعْلَة)، أُبدلت الياء الساكنة ألفًا استثقالًا للتضعيف،

---

(١) في (م): (جاء).

(٢) في (م): (سورة)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (جاء).

(٤) في (أ): (تنقلب).

(٥) في (م): (قلبت).

(٦) إذ أصله: (الوواقي)، قال الشاعر: (من الخفيف)

ضربتْ صدرها إليَّ وقالت ... يا عديًا لقد وقتك الأواقي

فـ(الأواقي): جمع (واقية)، وأصلها: (وَوَاق)، فهمزت الواو الأولى، وعليه فيكون أصل (أول): (وَوَّل)؛ بوزن (فوعل)، أبدلت الواو الأولى همزة، قال في «الدر المصون» (٣١٦/١-٣١٧) بعد سرده الأقوال وذكره لهذا القول أخيرًا: (وهذا القول أضعفها)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (٦٠٠/٢، ٨٠٠)، «اللسان» مادة (وأل).

(٧) ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾: ليس في (م).

(٨) انظر «العين» (٤١١/٨)، «الكتاب» (٣٩٨/٤)، «اللسان» مادة (أيا).

(٩) في (ك) و(ي): (تعتل).

كما أبدلوها[١] في (ديوان) و(قيراط).

بعض الكوفيين: هي (فَعْلَة)، (أَيِيَة)، استثقل التضعيف، فقلبت الياء الأولى ألفًا؛ لانكسارها وتحرُّك[٢] ما قبلها.

اعترض[٣] أبو علي قولَ الكسائي بأن قال: لا يخلو أن يكون المحذوف العين أو اللام، ولا[٤] يسهُل أن تكون العين؛ لأنَّها تجرى في هذا القبيل مجرى الصحيح، أَلَا تَراها تجري كذلك في باب (عَيِيَتْ)، و(حَيِيَتْ)، ولا يجوز حذفها من حيث جاز إعلالها في قول الخليل؛ لأنَّ الإعلال يجوز في أشياء لا يجوز فيها الحذف، والإعلال يجري على اطراد، وليس الحذف كذلك، لا سيما في العينات؛ لأنَّ الحذف فيه[٥] قليل جدًا، ولا يكون المحذوف اللام؛ لأنَّها لم[٦] تحذف على هذا الحد[٧]، ولا يقاس على ما قاله الخليل من قولهم: (ما باليت به بالة)؛ لأنَّه شاذٌّ مع أنَّ الحذف قد جرى في فعل (بالة)، فجرى المصدر[٨] مجرى الفعل.

❋ ❋ ❋

---

(١) في (خ) و(م) و(ي): (أبدلوا).

(٢) في (أ) و(م): (وتحريك).

(٣) في (أ): (اعتراض).

(٤) في (خ) و(م) و(ي): (فلا).

(٥) في (م): (فيها).

(٦) في (ي): (لا).

(٧) في (م): (الوجه).

(٨) في (أ): (للمصدر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٢﴾ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٥﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟

قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

(اللَّبس): الخلط، فالمعنى: لا تخلطوا ما عندكم في[1] الكتاب من الحق بالباطل؛ وهو التغيير والتبديل، وروي معنى ذلك عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: كتمانهم أمرَ النبي عليه الصلاة والسلام وهم يعرفونه.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ قد تقدم القول فيه.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ يعني[2]: الزكاة المفروضة، سمِّيت زكاة؛ لأنَّها تُطهِّر المال،

---

(١) في (م): (من).

(٢) في (خ) و(م) و(ي): (هي).

وقيل: لأنها تُنَمِّيه.

﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ أي: صلُّوا مع المصلِّين، فعُبِّر عن الصلاة بالركوع؛ إذ هو منها، وقيل: لأنَّ اليهود لا يركعون في صلاتهم، وهم المخاطبون.

﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ قيل: كانوا يأمرون الناس بالتمسك بكتابهم وهم به كافرون؛ لكفرهم بما فيه من أمر النبي ﷺ.

وقيل: تأمرون[1] بالطاعة وتعصون[2].

وقيل: تأمرون[3] بالصدقة وتبخلون[4].

ومعنى ﴿وَتَنسَوۡنَ﴾ ههنا: تتركون.

﴿وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي[5]: تقرؤونه، وسمِّيت[6] القراءة تلاوة؛ لأنَّ بعض الحروف فيها يتبع بعضًا.

﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أي: أفلا تمتنعون من المعاصي؟ وأصل (العَقْل): المنع.

﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ قيل[7]: يعني بـ(الصبر): الصبر عن المعاصي، وقيل: (الصبر)[8]: الصوم، عن مجاهد، والصوم صبرٌ[9]؛ لأنَّه إمساك عن الطعام،

---

(١) في (خ) و(ك): (يأمرون).

(٢) في (خ) و(ك): (يعصون).

(٣) في (خ) و(ك): (يأمرون).

(٤) في (خ) و(ك): (يبخلون)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٢٥).

(٥) أي: ليست في (أ) و(خ).

(٦) في غير (م): (سميت).

(٧) قيل: ليست في (ك) و(ي).

(٨) الصبر: زيادة من (أ).

(٩) في (أ): (والصبر صوم).

وهو أصل الصبر[١]؛ أعني: الحبس والإمساك، ومنه: (المصبورة)[٢]: الدابة تُحبس وتُجعل غَرَضًا[٣] لرمي السهام.

وأَمَرَ الله تعالى بالاستعانة بالصوم على هذا القول؛ لأنَّه يُزهِّدُ في الدنيا، وبالصلاة؛ لأنَّها[٤] يُتلى فيها ما يُتَّعظ به.

﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ قيل: معناه: وإنَّ الاستعانة، وقيل: وإنَّ الصلاة، وقيل: وإنَّ إجابة محمَّد عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّ الصبر والصلاة ممَّا كان[٥] يدعو إليه ﷺ.

والخاشع: المتواضع المستكين[٦]، ويكون الخشوع في الصوت والبصر[٧] أيضًا.

﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ (الظن) ههنا في قول أكثر المفسرين بمعنى: اليقين، وقيل: هو بمعنى: الشكُّ، على تقدير حذفٍ، المعنى: يظنون[٨] أنَّهم ملاقو ربهم بذنوبهم؛ لشدَّة إشفاقهم[٩].

---

(١) في غير (ي): (وهو أصل الصوم).

(٢) في (م): (الصورة).

(٣) في (أ): (عوضًا).

(٤) في (م): (لأنه).

(٥) في (أ): (كانوا).

(٦) في (م): (المسكين).

(٧) في (أ): (الصبر)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ (طه: ١٠٨)، وقوله: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ (القمر: ٧).

(٨) في (م): (الذين يظنون).

(٩) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٢٧٨): (وحكى المهدوي وغيره: أنَّ الظَّنَّ هنا يصحُّ أن يكون على بابه، ويضمَر في الكلام: «بذنوبهم»، فكأنَّهم يتوقَّون لقاء مذنبين، قال: وهذا تعسُّفٌ، والظَّنُّ في كلام العرب قاعدتُه الشكُّ مع مَيْلٍ إلى أحد معتقَدَيه، وقد يوقَع الظَّنُّ موقعَ اليقين في الأمور المتحقِّقة، لكنَّه لا يوقع فيما =

وجاز أن يستعمل (الظَّنُّ) لليقين والشَّكِّ؛ لأنَّ كلَّ ظنٍّ يَشُوبُهُ يقينٌ[1]، فساغ أن يُمال به إلى أحد الجانبين.

الفرَّاء: قد يقع الظن بمعنى الكذب[2].

ومعنى ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾: ملاقو جزاء ربهم، وقيل: جاء على المفاعلة وهو[3] من واحد؛ مثل: (عافاه الله)[4]، وقيل: يعني به[5]: النظر إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ أي[6]: إلى ربهم راجعون[7]، وقيل: إلى جزائه.

= قد خرج إلى الحس، لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر: (أظنُّ هذا إنسانًا)، وإنَّما تجد الاستعمال فيما لم يخرج إلى الحِسّ بعدُ، كهذه الآية، وكقوله تعالى: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ (الكهف:٥٣)...)، ثمَّ نقل أبو حيان في «البحر» (٣٠٠/١) المعنيين: اليقين والظَّنَّ، وصحَّحَ الأوَّل؛ لأنَّ الثاني يحتاج إلى مصحِّح، وهو تقدير الحذف.

(١) في (أ): (يقينًا)، وفي (ي): (لأن كل شكٍّ يشوبه ثقل)، والصواب ما أثبت.

(٢) في (م): (المكذب)، وقد نقل قول الفراء القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» (٧٢/٢).

(٣) ليس في (م)، وفي (أ): (وهي).

(٤) وقد ضعفه ابن عطية في «المحرر» (٢٧٩/١-٢٨٠)؛ لأنَّ (لقي) يتضمن معنى (لاقى)، وليست كذلك الأفعال كلها، بل (فعل) خلاف (فاعل) في المعنى، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٠١/١) بعد أن نقل تضعيف ابن عطية: (انتهى كلامه، ويحتاج إلى شرح؛ وذلك أنَّه ضعَّفه من حيث إنَّ مادته «لقي» تتضمن معنى الملاقاة؛ بمعنى أنَّ وضع هذا الفعل سواء كان مجردًا أو على «فاعل» معناه واحدٌ، من حيث إنَّ مَنْ لقيك فقد لقيته، فهو لخصوص مادته يقتضي المشاركة، ويستحيل فيه أن يكون لواحد، وهذا يدلُّ على أنَّ «فاعل» يكون لموافقة الفعل المجرد، وهذا أحد معاني «فاعَل»...)، ثم قال بعد أن شرح كلام ابن عطية مؤيدًا ضعف هذا الوجه: (فضعف بأن يكون «فاعل» من اللقاء من باب: عاقبت اللص؛ حيث إن مادة اللقاء تقتضي الاشتراك، سواء كان بصيغة المجرد أم بصيغة «فاعل»، وهذه الإضافة غير محضة؛ لأن إضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال).

(٥) به: ليست في (ي).

(٦) أي: ليست في (م).

(٧) راجعون: من (ك).

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمي زمانهم.

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ أي: لا تقضي، وحقيقته المقابلة، فالمعنى: لا تقابل[1] نفس ذنوبَ[2] نفسٍ بشيءٍ يَدفع[3] به عنها.

﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ سميت الشفاعة شفاعة؛ لأنَّ طالبها يأتي بآخَرَ معه يشفع له[4]، و(الشفع): هو[5] الزوج.

وهذا عام في اللفظ، خاص في المعنى، خوطب به اليهود؛ لأنَّهم زعموا أنَّ آباءهم يشفعون لهم، وبيَّنَ[6] ذلك قولُه تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقوله: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وجاءت في الشفاعة آثار[7] كثيرة يطول[8] الكتاب بذكرها، والشفاعة إنَّما تكون[9] لأهل الكبائر من أمَّة محمَّد ﷺ، وكذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[10]، ولا تكون لمن لا ذنب له، ولا لأهل الصغائر

(١) في (م): (لا تقبل).

(٢) في (ي) زيادة: (عن نفسٍ).

(٣) في (خ): (تدفع).

(٤) له: ليست في (م).

(٥) في (م): (من).

(٦) في (ك) و(م): (وفسَّر).

(٧) في (م): (آيات)، وفي (ي): (أخبار).

(٨) إلى هنا نهاية السقط في (ر).

(٩) في (ك): (والشفاعة لا تكون...)، ولا يصح.

(١٠) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٩)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/٢١٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٨)، وغيرهم، من حديث أنس بن مالك ﷺ، وفي الباب عن جابر بن عبد الله ﷺ.

كما زعم بعض المعتزلة؛ إذ لا حاجة بالفريقين إلى الشفاعة مع سلامتهم من الكبائر[١]، ولا تكون الشفاعة لكافر؛ بدليل قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقد قال قبله: ﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [المدثر: ٤٦]، وقد أنكر بعض المعتزلة [الشفاعة جملةً[٢]، وهذا رَدُّ الكتاب والسنة.

وقوله: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ أصل (العَدْل): المثل، وروي][٣] عن النبي عليه الصلاة والسلام، وغير واحد من المفسرين منهم ابن عباس: أنَّ (العدل) ههنا: الفدية[٤]، و(الفدية): مماثلة الشيءِ الشيءَ[٥].

وعن ابن عباس أيضًا[٦]: (العَدْل): البدل، وهذا راجع إلى الأول[٧].

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: (الآل): الأتباع، وأصله من (آل يؤول)، فـ(آل الرجل): خاصَّته الذين[٨] يؤول أمرهم إليه في نَسَبٍ[٩]، أو صحبة، أو مذهب.

وأصله: (أَوَلٌ)، وقيل: (أَهْل)[١٠]، قُلبت الهاء همزةً، ثم أُبدلت[١١] الهمزة

---

(١) الكبائر: ليست في (م).

(٢) جملة: ليست في (م)، وانظر «الكشاف» (١٠٨/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (م): (روي).

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٣٩٧) من حديث أمية بن يزيد الشامي مرفوعًا، وفيه انقطاع.

(٥) في (م): (مماثلة الشيء للشيء)، وفي (خ) و(ي): (مماثلةٌ للشيء)، وفي (ك): (لمماثلة الشيء).

(٦) أيضًا: ليست في (م).

(٧) أي: المثل، و(إلى): سقطت من (م).

(٨) في (أ) و(ر) و(ك): (الذي).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (نسبة).

(١٠) في (م): (أهيل)، والصواب ما أثبت، وهو قول النحاس في «إعراب القرآن» (١٧٢/١).

(١١) في (خ): (قُلبت).

ألفًا، وجمعه: (آلُون)[1]، وتصغيره: (أُوَيْل)[2]، فيما حكاه الكسائي، وحكى غيره: (أُهَيْل)[3]، وجمع (الآل) الذي هو السَّراب: (أَوَال).

و﴿فِرْعَوْنَ﴾: اسم لملك[4] العمالقة، كـ(قيصر) للروم، و(كسرى) للفرس، وكان اسم فرعونِ موسى فيما ذكره المفسرون: الوليد بن مصعب، وقيل: مصعب بن الريَّان، قال مجاهد: كان فارسيًا من أهل إصطخر.

﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ أي: يصرفونكم مرَّة كذا ومرَّة كذا، كما يُفعل بالنَّعم السائمة.

وقيل: معنى (سُمْتُه سوء العذاب): أرسلته عليه، من إرسال الإبل للرعْي.

وقال أبو عبيدة: يُولُونكم[5]، يقال: سَامَهُ خُطَّةَ خَسْفٍ؛ أي[6]: أولاه.

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ﴾ أي: يقتلون الذُّكران؛ لِمَا رآه فرعون في منامه من الرؤيا التي عُبِّرت له بأنَّ رجلًا من بني إسرائيل يُفسد[7] ملكَه.

و(النساء): اسم يقع[8] للصغار[9] والكبار.

---

(١) في (أ) و(ر): (ألول).

(٢) في (م): (أوين).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٢)، و«اللسان» مادة (أول).

(٤) في (ي): (ملك).

(٥) من (م)، وفي (أ): (يلومونكم)، وهو تحريف، انظر «مجاز القرآن» (١/٤٠)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/١٣٠).

(٦) في (م): (هي).

(٧) في (أ) و(ر): (يفسد في).

(٨) يقع: ليست في (ي).

(٩) في (م): (على الصغار).

﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قيل: معناه: وفي فعلهم[١] ذلك بكم[٢] بلاءٌ؛ أي[٣]: مكروهٌ وشِدَّة[٤]، وقيل: معناه: وفي إنجائكم[٥] بلاءٌ؛ أي: إنعام.

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ أي: جعلناكم بين فِرْقَيْه، وقيل: (الباء) بمعنى (اللام)، والمعنى: فرقنا لكم البحر[٦].

وروي: أنَّ موسى خرج ببني إسرائيل من مصر وهم في ست مئة ألف، فأتبعه فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، فأمر الله عزَّ وجلَّ موسى فضرب البحر بعصاه، فانفلق[٧] اثني[٨] عشر طريقًا، فدخل في كل طريق سِبْط من بني إسرائيل، وفتح الله عزَّ وجلَّ لهم[٩] بين كل طريقين في الماء كُوًى[١٠] يَرى[١١] بعضهم منها بعضًا، واقتحم فرعون على آثارهم في تلك الطرق[١٢]، فأنجى الله تعالى موسى ومن معه، وأغرق فرعون ومن معه، وأخرج جسد فرعون ميتًا، لئلًا يُشكَّ في موته.

---

(١) في (م): (وفي فعله)، وفي (أ) و(ر): (في فعله، وقيل: في فعله...).

(٢) ذلك بكم: سقط من (خ)، وفي غير (ر) و(م): (ذلكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أو).

(٤) في (م): (وشبهه).

(٥) في غير (أ) و(ر): (إنجائه إياكم).

(٦) البحر: ليس في (خ) و(م).

(٧) في (م): (فانفرق).

(٨) في (م) و(ي): (اثنا).

(٩) في (ي): (له).

(١٠) في (خ) و(ي): (كِواء)، وكلاهما بمعنى؛ فـ(كُوًى) جمع (كُوَّة)؛ بالضم، و(كِواء) جمع (كَوَّة)؛ بالفتح؛ وهي الثقب.

(١١) في (خ): (ينظر).

(١٢) في (أ) و(ر): (الطريق).

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال الأخفش: المعنى[١]: وعدناه تمام أربعين ليلة، أو نحو ذلك[٢]، وقيل: الأربعون كلُّها داخلة في الميعاد.

والأربعون في قول أكثر المفسرين: ذو القَعْدة، وعشر من ذي الحجَّة، وكان ذلك بعد أن جاوز البحر، وسأله قومه أن يأتيَهم بكتاب من عند الله تعالى، فخرج إلى الطور في سبعين من خيار بني إسرائيل، وصَعِد إلى[٣] الجبل، وواعدهم إلى تمام أربعين ليلة، فعَدُّوا -فيما ذكره المفسرون- عشرين يومًا، وعشرين ليلة، وقالوا: قد أخلَفَنا موعدَه[٤].

﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: اتخذتموه إلهًا من بعد موسى، وفَعَلَ ذلك السامِرِيُّ، واسمه -فيما روي-: موسى بن ظفر، وكان من قومٍ يعبدون البقر، وكان قد رأى جبريل ﷺ مرَّة[٥] وقد جاء إلى موسى راكبًا على فرس الحياة، فأخذ قبضةَ ترابٍ من تحت حافر فرسه، وكان بنو إسرائيل قد خرجوا معهم بحُلِيٍّ استعاروه من القِبْط، فأمرهم هارون أن يحفروا حفرةً، ويسكبوا فيها ذلك الحُلِيَّ، ويتركوه حتى يأتي[٦] موسى فيرى فيه رأيه، وكان كلُّ مَن كان[٧] عنده شيءٌ من الحُلِيِّ[٨] يأتي به ويُلقيه في الحفرة، فجاء السامِرِيُّ فألقى ذلك التراب، وقال: كُنْ عِجلًا جسدًا له

---

(١) في (م): (معناه).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/٩٧).

(٣) إلى: ليست في (خ) و(ك) و(م) و(ي).

(٤) انظر «تفسير القرطبي» (٢/١٠١)، «البحر» (١/٣٢٢).

(٥) مرة: ليست في (م).

(٦) في (م): (يجيء).

(٧) كان: ليست في (خ) و(ك).

(٨) في (م): (من كان عنده حلي).

خوار، فصار كذلك، قال الحسن: صار حيوانًا لحمًا ودمًا، وقال غيره: لم تنقلب عينُه، لكنَّه كان[١] يصوِّت[٢]، فقال السامِرِيُّ: هذا إلهكم وإله موسى، فعكفوا على عبادته، ونهاهم هارون، فلم ينتهوا، فاعتزل بمَن لم يعبد العجل إلى أنْ رجع موسى، وحرَّق العجل، وذراه في اليم، وسأل بنو إسرائيل التوبة[٣]، فأُمروا بقتل أنفسهم، فصَفُّوا صفين واقتتلوا، وقيل: كان الذين عبدوا العجل مختبئين[٤]، والذين لم يعبدوه يقتلونهم، حتى[٥] قتل منهم سبعون ألفًا، ثم رُفع القتل عنهم.

وقيل[٦]: سمِّي العجل عجلًا؛ لقِصر مدَّته، وقال أبو العالية: لأنَّهم عجلوا بعبادته قبل أن يأتي موسى.

وقوله: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾[٧] قال مجاهد: يعني: الفَرْق بين الحق والباطل.

وقيل: الفرق بينهم وبين قوم فرعون في النجاة والغرق، ومنه[٨] قيل ليوم بدر: (يوم الفرقان).

الزجَّاج: الفرقان: هو الكتاب، أُعيد ذِكْرُه تأكيدًا[٩].

---

(١) في (أ) و(ر): (صار).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١/٣٩٨-٤٠١).

(٣) في (م): (التوراة).

(٤) في (خ): (معمَّين).

(٥) في (م): (إلى أن).

(٦) في (م): (وقد)، وقد استغربه أبو حيان، انظر «البحر» (١/٣٢٣).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

(٨) في (م): (وعلى ذلك).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٣٤).

وقيل: المعنى: آتينا(١) موسى الكتاب، ومحمدًا الفرقان(٢)، [واستشهد على ذلك بقول الشاعر: [من الرجز]

(عَلَفْتُها تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا)(٣)

وقول الآخر(٤): [من الطويل]

تَــراهُ كَــأَنَّ اللهَ يَجْــدَعُ أَنْفَــهُ وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَـوْلاَهُ ثَـابَ لَـهُ وَفْـرُ

أي: ويفقأ عينيه.

وقيل: المعنى: وإذ آتينا موسى الكتاب، والإيمان بالفرقان؛ أي: الفرقان الذي جاء به محمد ﷺ](٥).

﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ أي: خالقكم، برأ الله الخلق يبرؤهم، وأصله من (تبرَّأ الشيء من الشيء)؛ وهو انفصاله منه، فالخلق(٦) قد فُصلوا من العدم إلى الوجود(٧).

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ الآية:

---

(١) في (أ): (آتيناه).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٧).

(٣) أي: وسقيتها ماءً باردًا، وفي (م): (أعلفتها)، والبيت مما لم يعثر له على قائل، كما تقدم في الإعراب من (سورة البقرة) الآية (٧).

(٤) في (أ): (وعينيه أو مولاه كان له وقر)، وقد ورد في الكتب كما أثبت، وأنشد هذا البيت الجاحظ في «الحيوان» (٦/٤٠)، ونسبه إلى خالد بن الطيفان، وفيه: (وأُذْنَيْهِ إن)، وأنشده ابن جني في «الخصائص» (٢/٤٣٣)، وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن» (ص٢٣٣)، وابن الأنباري في «الإنصاف» (٢/٧٤)، وابن منظور في «اللسان» مادة (جدع) دون نسبة كما أثبت.

ونُسِب في «أبواب مختارة» من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني (ص١٥) للزبرقان بن بدر، ومعنى يجدع: يقطع، وثاب: رجع، والوفر: الغنى.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٦) في (م): (بالخلق).

(٧) انظر «البحر» (١/٣٣٣).

قيل: إنَّ موسى عليه السلام أسمع السبعين الذين اختارهم[1] كلامَ الله تعالى، فقالوا له بعد ذلك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، فأرسل الله عليهم نارًا من السماء، فأحرقتهم، ثم دعا موسى ربه، فأحياهم كما قال: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾، ومعنى ﴿جَهْرَةً﴾: عِيانًا، و﴿ٱلصَّٰعِقَةُ﴾: كلُّ شيء عظيم مَهُولٍ.

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾:

﴿ٱلْغَمَامَ﴾[2]: السحاب الذي يُظِلُّ، ظلَّلهم الله تعالى به حين شكَوا حرَّ الشمس في التِّيه.

﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾:

﴿ٱلْمَنَّ﴾ في قول ابن عباس: الذي يسقط على الشجر، وهو معروف.

السُّدِّي: هو الزَّنْجَبِيل[3].

مجاهد: هو صمغةٌ[4].

الربيع بن أنس: هو شراب العسل، كانوا يمزجونه بالماء ويشربونه.

وَهْب بن مُنَبِّه: هو[5] خبز مرقَّق.

وقيل: هو التُّرَّنْجَبِين[6]، وقيل: هو العسل، وقيل: هو ما منَّ الله عليهم به من

---

(١) في (م): (كانوا معه).

(٢) ليس في (م).

(٣) في (خ): (الترنجبين)، وسيأتي.

(٤) في (ك): (صمغ)، وفي (م): (صمغته).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) التُّرَّنجبين: بضم التاء، وتشديد الراء، وإسكان النون، ويقال: الطرنجبين، بالطاء، كما يقال: (مطرس) في (مترس)؛ وهو طَلٌّ يقع من السماء، وهو ندى شبيه بالعسل، جامد، متحبب، يقع على بعض الأشجار، انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٧)، «تفسير الطبري» (١/٤١٤)، «اللسان» مادة (منن).

طعام وغيره.

و﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾[١]: هو[٢] طائرٌ كالسُّمَانَى[٣].

الضحَّاك: هو السُّمَانَى[٣] نفسه[٤].

قتادة: هو طير إلى الحمرة، كانت تحشره عليهم الجنوبُ.

وواحد ﴿ٱلسَّلْوَىٰ﴾ عند الخليل: (سلواة)[٥]، وواحده عند الأخفش كجَمْعِهِ[٦].

قتادة: كان المَنُّ يسقط عليهم في مجالسهم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس كسقوط الثلج، فيأخذ الرجل ما يكفيه ليومه، وإن أخذ أكثر من ذلك فسد.

وكان سبب التِّيه امتناعُ بني إسرائيل من الخروج مع موسى إلى ما أمروا به من قتال الجبَّارين، فتاهوا أربعين سنة في أربعة[٧] فراسخ يمشون كل يوم، ويمسون حيث يصبحون، وأمر الله موسى، فضرب الحجر بعصاه، فانفجرت منه اثنتا[٨] عشرة عينًا، لكلِّ سِبط منهم عينٌ، وكانوا اثني[٩] عشر[١٠] سِبطًا، فإذا أخذوا من الماء حاجتهم؛ احتبس، وحملوا الحجر معهم، وكانت ثيابهم -فيما روي- لا تَتَخَرَّق،

---

(١) من (م)، وفي (أ): (والسمّا).

(٢) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) في (خ): (كالسمانا)، وهو بضم السين، وتخفيف الميم، وفتح النون.

(٤) في غير (م): (نفسها).

(٥) «العين» (٧/٢٩٨)، الثلاثي الصحيح، باب السين واللام.

(٦) «معاني القرآن» (١/١٠١).

(٧) في (م): (أربع).

(٨) في (أ) و(م): (اثنتي).

(٩) في (أ) و(خ): (اثني)، وفي (م): (اثنتا)، وهو خطأ.

(١٠) في (أ) و(ر) و(م): (عشرة)، وهو خطأ.

ولا تَتَدَنَّس، وتطول كلَّما[1] طال الصبيان.

﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾

قيل[2]: يعني: الحلال، وقيل: الطيِّب من الرزق.

﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]

يعني: بيت المقدس، وسُمِّيت القرية قرية؛ لاجتماع الناس فيها.

و﴿ٱلْبَابَ﴾[4] الذي أمروا بدخوله: باب حِطَّة، عن مجاهد وغيره[5]، وقيل: باب القُبَّة التي كان يصلي إليها[6] موسى وبنو إسرائيل.

ومعنى قوله[7]: ﴿سُجَّدًا﴾: رُكَّعًا، عن ابن عباس وغيره.

روي[8]: أنَّ الباب جُعل قصيرًا؛ ليدخلوه رُكَّعًا، فدخلوا مُتَوَرِّكين على أَسْتَاهِهِم[9].

---

(١) في (خ) و(م): (كما).

(٢) قيل: ليست في (م).

(٣) في (م) زيادة: ﴿وَكُلُوا۟﴾.

(٤) الباب: ليس في (ي).

(٥) وغيره: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (فيها).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) انظر «جامع البيان» للطبري (١٠٤/٢).

(٩) في (أ): (احتاهم)، وفي (ر): (أجباههم)، وهو تحريف، وفي «البخاري» (كتاب التفسير: باب تفسير قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ﴾ إلخ)، الحديث رقم: ٣٤٠٣: عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «قيل لبني إسرائيل: ادخلوا الباب سجدًا وقولوا: حِطَّة، فدخلوا يزحفون على أَسْتَاهِهم، وقالوا: حبَّةٌ في شعرةٍ»، قال أبو حيان: (إذًا وجب المصير إلى تفسير رسول الله ﷺ، واضمحلَّت باقي التفاسير)، انظر «البحر» (٣٥٩/١) بتصرف.

وقيل[١]: معنى ﴿سُجَّدًا﴾: خاضعين متواضعين.

﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[٢] قال الحسن، وغيره: معناه: حُطَّ عنَّا ذنوبنا.

ابن عباس: أُمروا أن يستغفروا.

عكرمة: معناها: لا إله إلَّا الله.

﴿يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ (الخطايا): جمع خطيئة، وتكسيرها مذكورٌ في أصول القراءات[٣] في «الكبير».

﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: سنزيدهم إحسانًا على الإحسان المتقدِّم عندهم.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ قالوا: (حنطة) مكان (حطة)؛ استهزاءً، عن ابن عباس وغيره.

و(الرِّجز): العذاب، عن الأخفش وغيره[٤].

ويقال: بالسين، الكسائي: (الرِّجز): العذاب، (والرِّجس): النَّتَن، و(الرُّجز) أيضًا: اسم صنم[٥].

وتقدَّم خبر[٦]: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾، ومعنى ﴿اسْتَسْقَى﴾: استدعى أن يُسقى، و(المشرب)[٧]: موضع الشرب.

---

(١) قيل: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في غير (ي): (وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾).

(٣) في (أ): (القرآن).

(٤) وهو قول الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٤٠)، وقال الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٤): الرُّجز بالضم: صنم كانوا يعبدونه، فأمّا الرِّجز؛ فهو: الرجس.

(٥) انظر «اللسان» مادة (رجز).

(٦) في (ر) و(ك) و(م): (خبره).

(٧) زيد في (أ) و(ر): (مجمع).

﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ أي: لا تسعَوا، عن ابن عباس.

(عَثِيَ يَعْثَى عِثًا[1])، وعَثَا يَعْثُو عُثُوًّا، وعَاثَ يَعِيثُ عَيْثًا[2]، وعُيُوثًا، ومَعاثًا[3]؛ وهو الإسراع في الفساد، ومجيء[4] ﴿مُفْسِدِينَ﴾ بعده تأكيدًا[5].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ الآية، المراد بقوله: ﴿طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾: المَنُّ والسلوى.

وقوله: ﴿مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ (البقل): كلُّ نبات، و(القثَّاء): معروف، الواحد[6]: قِثَّاءة.

و(الفوم) في قول ابن عباس: البُرُّ، مجاهد: الخبز، الضحَّاك: الثوم، فهو على هذا كقولهم: (جَدَث)، و(جَدَف)[7]، وقيل: إنَّها في مصحف ابن مسعود كذلك[8].

---

(١) في (م): (عُثِيًّا)، وفي «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٤١/١): (من عَثِيتَ تَعْثَى عُثوًا)، و(عثى): كـ(رمى) و(سعى) و(رضي)، وفيه لغة كـ(سما يسمو)، واللغة الجيدة: (عَثِيَ يَعْثَى عِثًا)، قال الأزهري [«تهذيب اللغة» ٩٦/٣]: (لأنَّ فَعِلَ يَفْعَل لا يكون إلَّا فيما ثانيه أو ثالثه أحد حروف الحلق)، وانظر «اللسان» و«القاموس» مادة (عثى).

(٢) في (ي): (عثيًا).

(٣) الذي في المعاجم (عَيَثانًا) بدل: (معاثًا).

(٤) في (م): (ومعنى).

(٥) في (م): (تأكيد للفساد).

(٦) في (م): (واحده).

(٧) ومعناهما: القبر.

(٨) وقد اختاره الفراء، قال في «معاني القرآن» (٤١/١): (فإنَّ الفوم فيما ذكر لغة قديمة، وهي الحنطة والخبز... وهي في قراءة عبد الله -أي: ابن مسعود، وكذا ابن عباس كما سيأتي-: ﴿وثومِها﴾ بالثاء، فكأنَّه أشبهُ المعنيين بالصواب؛ لأنَّه مع ما يشاكله من العدس والبصل وشبهه).

ابن زيد: (الفوم): الزرع، أو الحنطة، وأَزْدُ السَّراة يسمُّون السنبل فومًا[١].

عطاء، وقتادة: (الفوم): كلُّ حَبٍّ يُختبز.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ﴾[٢]:

أي: أقل قيمة، وهو مأخوذ من (الدُّنُوِّ)؛ وهو القُرْب.

وقيل: هو من (الدُّون)، فهو مقلوب، وأصله: (أَدْوَن).

وقيل: هو من (الدناءة)، فالألف بدل من الهمزة[٣] على غير قياس.

﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾:

الحسن وغيره: هي مِصْرُ بعينها، وصُرِفَ على أنَّه اسم للمكان[٤]، فإذا جعلته اسمًا للبقعة؛ لم يُصرف[٥].

وقيل: صُرِفت لخفَّتها، فهي مثل: (هِنْد)، وشبهه[٦].

مجاهد وغيره: معناه: مصرًا من الأمصار، وقيل: المراد به: الشام.

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ أي: الصَّغار.

﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ مصدر (المسكين)، عن أبي عبيدة[٧].

الحسن، وقتادة: يعني: الجزية يعطونها عن يدٍ وهم صاغرون.

---

(١) في (ك): (وأهل السود...)، والصواب ما أثبت، انظر «تاج العروس» مادة (فوم).

(٢) زيد في (ك) و(م): ﴿بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾.

(٣) في غير (ك) و(م): (همزة).

(٤) في (م): (لمكان)، وانظر «البيان» لابن الأنباري (٨٧/١).

(٥) في (خ): (لم تَصرف)، وفي (ك): (لم يَنصرف).

(٦) في (م): (وشبهها)، وذلك لأنها على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن، فجاز فيه الوجهان، انظر «معاني القرآن» للزجاج (١٤٤/١)، و«معاني القرآن» للأخفش (١٠٥/١-١٠٦).

(٧) في (م): (عند أبي عبيدة)، انظر «مجاز القرآن» (٤٢/١).

أبو العالية[١]: ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الفاقة والحاجة.

الزجَّاج: هي الخضوع، واشتقاقها من (السكون)[٢].

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال المبرِّد: (باء بذنبه)؛ أي: نزل عن هذه المنزلة[٣]، من قولهم: (بوَّأته منزلًا)[٤]، وقيل: معناه: احتملوه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: استحقُّوا[٥] ذلك بكفرهم، وقيل: المعنى: ذلك لأنهم، فـ(الباء) بمعنى (اللام).

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ النبيء: مشتق من (النَّبأ)؛ وهو الخبر، فهو مُخْبِرٌ[٦] عن الله عزَّ وجلَّ، وهو بغير همزٍ مخفَّفٌ من المهموز، وقيل: هو إذا لم يهمز من (نبا ينبو)؛ إذا ارتفع[٧].

[وقال[٨]: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، وقتل الأنبياء لا يكون إلَّا بغير حقٍّ، كما تقول العرب: (فلان لا يُرْجَى خيرُه)، وهو لا خير فيه، وقيل: (ما رأيت كذا)، وهو لم يره، وكذلك قوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ [المؤمنون: ١١٧]، ودعاء إلهٍ آخرَ مع الله لا يكون إلَّا بغير برهان][٩]، [ونظائرُه كثيرةٌ، وهو مذهبٌ

---

(١) في (أ) و(ر): (وأبو العالية)، وهو قول السدي.

(٢) «معاني القرآن» (١/١٤٤).

(٣) في (م): (باء بوَّأته؛ أي: أنزلته هذه المنزلة)، وسقطت (عن) من (خ) و(ك) و(ي).

(٤) «الكامل» (٢/٧٧٦).

(٥) في (أ) و(ر): (يستحقون).

(٦) في (م): (يخبر).

(٧) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٤٥)، «البيان» لابن الأنباري (١/٨٧-٨٨).

(٨) في (ك): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك) و(م).

معروفٌ في اللغة][1].

ومعنى (الاعتداء): التجاوز في الباطل[2].

القراءات:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أبو السَّمَّال[3]: ﴿تُجْزِئ﴾؛ بضمِّ التاء، والهمز[4].

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[5]: ابن كثير[6] وأبو عمرو: بتاء، والباقون: بياء[7].

﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾: ابن مُحيصِن: ﴿يَذْبَحُون أبناءكم﴾[8]؛ بفتح الياء مخفَّفًا[9].

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ الزهريُّ: ﴿وإذْ فَرَّقْنا﴾[10]؛ بتشديد[11] الراء[12].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ك).

(٢) قوله: (ومعنى الاعتداء...) تقدم في (ك) على قوله: (وقال: بغير حق...).

(٣) في (م): (ابن السماك)، وفي (أ) و(ر): (أبو السماك)، وفي «غاية النهاية في طبقات القراء»: أبو السَّمَّال، بفتح السين، وتشديد الميم، وباللام، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) في (م): (والهمزة)، وفي «القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص٥): (لا تُجزِئُ نسمةٌ عن نسمة شيئًا)، ونسبها لأبي السرار الغنوي.

(٥) في (خ): (ولا تقبل).

(٦) في (م): (ويعقوب)، ذكره ابن الجزري في «النشر» (٢/١٥٩) حيث قال: (قرأ ابن كثير والبصريان: ﴿تُقْبَلُ﴾ بالتأنيث)، والمراد بالبصريَّيْن: أبو عمرو، ويعقوب، وانظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (٢/٢٥١)، «الروضة» (٢/٥٣٢)، «التبصرة» (ص١٥٧).

(٧) في (م): (ابن كثير وأبو عمرو بياء، والباقون بتاء)، وهو قلبٌ، والصواب ما أثبت، انظر «السبعة» (ص١٥٥)، «الحجة» للفارسي (١/٤٣)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» (ص٩٥).

(٨) قوله: ﴿يَذْبَحُون أبناءكم﴾: ليس في (م).

(٩) «المحتسب» (١/٨١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص٥) إلى الزهري وجماعة.

(١٠) قوله: ﴿وإذْ فَرَّقْنا﴾: مثبت من (ك).

(١١) في (م): (تشديد).

(١٢) انظر «القراءات الشاذة» (ص٥)، «المحتسب» (١/٨٢).

﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[1] أبو عمرو[2]: بغير ألف، الباقون: ﴿وَٰعَدْنَا﴾ بألف[3].

﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ مذكور في أصول[4] القراءات.

﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ قتادة: ﴿فاقتالوا﴾[5]، بمعنى الاستقالة[6].

﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْـرَةً﴾ سَهْل بن شُعَيب[7]: بفتح الهاء، وكذلك فعل هو ويعقوب في ﴿زَهْرَةَ﴾[8] [طه: ١٣١].

﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾ عمر وعلي بن أبي طالب[9] رضي الله عنهما وغيرهما: ﴿الصعقة﴾[10].

---

(١) في (م): ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، والمثبت من غيرها.

(٢) في (م): (ويعقوب)، انظر «المبسوط» (ص١٢٩)، «التذكرة» (٢/٢٥٢)، «الروضة» (٢/٥٣٢)، «التبصرة» (ص١٥٧).

(٣) «السبعة» (ص١٥٥)، «الحجة» (١/٥٦)، «حجة القراءات» (ص٩٦).

(٤) في (م): (أصل)، وانظر «السبعة» لابن مجاهد (ص١٥٥-١٥٦)، «الحجة» للفارسي (١/٧٦-٧٧)، «المبسوط» (ص١٢٩)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٩٧).

(٥) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿أنفسكم﴾.

(٦) «المحتسب» (١/٨٣)، وقال: (اقتال) هذه (افتعل)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦)، و«المحرر» (١/٢٩٨) قال: وقرأ قتادة: (فأَقِيلُوا أنفسكم)، ثم ذكر ابن عطية كلام ابن جني أنَّه (اقتال)، فليتنبه.

(٧) هو سهل بن شعيب الكوفي، عرض على عاصم وأبي بكر، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة، انظر «غاية النهاية» (١/٣١٩).

(٨) أي: فقرأها ﴿زَهَرَةَ﴾، وفي (م): (زهوة)، وانظر «التذكرة» (٢/٤٣٦)، وفي «المحتسب» (١/٨٤)، و«الشواذ» (ص٥) بإضافة عيسى، قال في «المبسوط» (ص٢٩٨): (قرأ يعقوب ﴿زَهَرَةَ﴾ بفتح الهاء، وروي ذلك عن سعيد بن جبير، وعيسى بن عمر، وحميد -أي: ابن قيس- وطلحة بن مصرف، واليماني، وغيرهم)، وفتح الهاء وإسكانها لغتان.

(٩) (ابن أبي طالب) ليس في (م).

(١٠) في «القراءات الشاذة» (ص٥) عن علي فقط، وأضاف في «القرطبي» (٢/١١٥) إليهما عثمان رضي الله عنه، =

﴿يُغْفَرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ نافع: ﴿يُغْفَرْ﴾ بالياء[1]، ابن[2] عامر: ﴿تُغْفَرْ﴾ بالتاء[3]، الجعفيُّ[4] عن أبي بكرٍ عن عاصم: ﴿يَغْفِرْ﴾[5]، ورُويتْ عن الحسن البصري: ﴿يَغْفِر لكم خطيئاتكم﴾[6]، الباقون[7]: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾[8].

والقرَّاء السبعة على: ﴿خَطَايَاكُمْ﴾[9]، وروي عن الأعمش: ﴿يَغْفِر لكم خطيئتكم﴾[10]، وعن الجَحْدريِّ: ﴿تُغْفَرْ لكم خطيئتُكم﴾[11]، وعن قتادة كذلك،

= قال: وهي قراءة ابن محيصن في جميع القرآن، قلت: ذُكر خلافٌ عنه في (سورة الذاريات) الآية (٤٤).

(١) بالياء: ليست في (خ) و(ي)، وقراءة نافع بضمّ الياء وفتح الفاء، قال في «السبعة» (ص١٥٧): بالياء مرفوعة على ما لم يسمَّ فاعله، ونسبها في «المبسوط» (ص١٣٠) وغيره لأبي جعفر أيضًا، وانظر «الحجة» للفارسي (٨٥/١)، و«حجة القراءات» (ص٩٧)، و«النشر» (٢١٥/١).

(٢) ابن: سقطت من (ر).

(٣) بضمّ التاء وفتح الفاء على ما لم يسمّ فاعله، وقوله: (بالتاء) ليس في (خ) و(ي).

(٤) هو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي أحد الأعلام، قرأ على حمزة، وهو أحد الذين خَلَفوه في القيام بالقراءة، وروى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وأبي عمرو بن العلاء، كان من أقرأ الناس، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٤٧/١).

(٥) قال في «المحرر» (٣٠٨/١): بفتح الياء، على معنى: (يَغفر الله)، وانظر «الكامل» للهذلي (ص٤٨٥).

(٦) في (ك): (نغفر...)، وفي (أ): (خطاياكم)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥): ﴿نغفر لكم خطيئاتكم﴾ عن الحسن، لكن قال في «المحرر» (٣٠٩/١): وقرأ الحسن البصري: ﴿يَغْفِر لكم خطيئاتكم﴾ أي: يَغفر الله.

(٧) في (ي): (والباقون).

(٨) قال الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٦): وهو الاختيار؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ﴾، وانظر «السبعة» (ص١٥٧)، «الحجة» (٨٥/١)، «المبسوط» (ص١٣٠)، «حجة القراءات» (ص٩٧).

(٩) انظر «الحجة في القراءات السبع» (٧٩/١).

(١٠) في (ك): (نغفر)، وفي (ر) و(ك): (خطيتكم)، والموافق للمصادر ما أثبت، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الأعمش: ﴿يَغْفِر﴾ بالياء من أسفل مفتوحة، ﴿خطيئتكم﴾ نصبًا.

(١١) في (ر) و(ك): (خطيتكم)، قال في «المحرر» (٣٠٨/١): وقرأ الجحدري: ﴿تُغْفَر لكم خطيئتُكم﴾ بضم التاء من فوق وبرفع (الخطيئة)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٩/١-١٨٠).

إلَّا أنَّ (يُغْفر)[١] بالياء، والذي في (الأعراف) مذكورٌ في موضعه[٢].

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا﴾[٣] ابن مُحيصِن: بضمِّ الرَّاء[٤].

﴿يَفْسُقُونَ﴾ ابن وثاب والنَّخَعي وغيرهما: بكسر السين[٥].

﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ ابن وثَّاب وابن أبي ليلى[٦] وغيرهما: بكسر الشين[٧]، وروى ذلك نُعيم السَّعيدي[٨] عن أبي عمرو، والمشهور عنه: الإسكان، وعن الأعمش: الإسكان، والكسر، والفتح[٩].

---

(١) في «المحرر» (٣٠٩/١) أنه قرأ بالوجهين، مثل الجحدري، ورُوي أنَّه قرأ بالياء من أسفل مضمومة: ﴿خطيئتكم﴾ رفعًا.

(٢) سيأتي في (سورة الأعراف) الآية (١٦١).

(٣) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥)، «الكامل» للهذلي (ص٤٨٦)، ونسبها فيه لغير واحد.

(٥) نسبها في «القراءات الشاذة» (ص٥) لابن وثاب فقط، وفي «الكامل» (ص٤٨٦) للأعمش، وقال: (الباقون بضمها، وهو الاختيار؛ لأنه أشهر اللغتين).

(٦) في (م): (والنخعي).

(٧) أي: ﴿عشِرة﴾، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٥) إلى الأعمش، قال في «الكامل» (ص٤٨٦): بكسر الشين: طلحة، والهمداني، وأبو حيوة، ومجاهد، والأصمعي عن أبي بكر، وابن صبيح، وانظر «البحر» (٣٦٩/١-٣٧٠).

(٨) في غير (م) و(ي): (السعدي)، وهو نُعيم بن يحيى بن سعيد أبو عبيد السعيدي، من ولد سعيد بن العاص، الكوفي، مقرئ معروف، روى القراءة عن عاصم بن أبي النَّجود، وأبان بن تغلب، وأبي البلاد، وعرض القرآن على حمزة الزيات، وعلى أبي عمرو، انظر «غاية النهاية» (٣٤٣/٢).

(٩) في «المحتسب» (٨٥/١): أن قراءة الأعمش بفتح الشين، قال: وهو شاذٌّ، قال في «المحرر» (٣١٣/١): وقرأ الأعمش: ﴿عشَرة﴾ بفتح الشين، وهي لغة ضعيفة، وروي عنه كسرها وتسكينها، والإسكان لغة الحجاز، وفي «المحتسب» بخلافه؛ أي: أن الكسر لغة الحجاز والتسكين لغة تميم، وسيأتي الكلام عليها في الإعراب، ونَسب في «القراءات الشاذة» (ص٥) الفتح والكسر للأعمش، ولم يذكر في الكامل (ص٤٨٦) عنه غير الفتح، وانظر «البحر» (٣٧٠/١).

﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ ابن وثَّاب وطلحة بن مصرِّف وغيرهما: بضم القاف[(١)].

﴿وَفُومِهَا﴾ ابن مسعود وابن عباس: بالثاء[(٢)]، وهو[(٣)] خلاف المصحف، وقد قيل: إنَّها في بعض نسخ عثمان كذلك.

﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ زهير الفُرْقُبِي[(٤)]، ويقال له الكسائي أيضًا: ﴿أَدْنَأ﴾ بالهمز.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ الحسن والأعمش وأبان بن تغلب[(٥)]: بغير تنوين[(٦)].

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ ابن وثَّاب والنَّخَعي: ﴿سِأَلْتُم﴾ بكسر السين[(٧)].

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ رُوي عن الحسن: ﴿ويُقَتِّلونَ النبيين﴾[(٨)]، وعنه أيضًا

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٧/١)، وعزاها لأشهب أيضًا، وعزاها في «الكامل» (٤٨٦/١) لطلحة، والهمداني، والشيزري عن أبي جعفر، والأعمش.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٨/١).

(٣) في (ي): (وهي).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (القرفي)، وفي (ي): (القربي)، وفي (خ): (القُرْقُبي) هكذا بالشكل، وفي (ك) من غير نقط، وتحتمل ما أثبت، وكلاهما صحيح، وهو زهير بن ميمون الفُرْقُبي النحوي، يعرف بالكسائي، له اختيار في القراءة يُروى عنه، وكان في زمن عاصم، روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوي، انظر «غاية النهاية» (٢٩٥/١)، وفي «القاموس» مادة (فرقب): (فُرْقُب؛ كقُنْفُذ، وزهير بن ميمون الفُرقُبي الهمداني؛ قارئ نحوي، أو هو بقافين)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٨٨/١).

(٥) أبان بن تغلب الربعي، أبو أسعد، أو أبو أميمة، الكوفي النحوي، قرأ على عاصم، وأبي عمرو الشيباني، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وهو أحد الذين ختموا عليه، وأخذ القراءة عنه عرضًا محمد بن صالح الكوفي، توفي سنة (١٤١هـ)، «معرفة القراء» (٢٤٨/١)، «غاية النهاية» (٤/١).

(٦) أي: ﴿مِصْرَ﴾، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦)، «الكامل» للهذلي (ص٤٨٦)، وزاد: الشيزري والقورسي عن أبي جعفر، وطلحة.

(٧) وهو من تركيب اللغة على ما سيأتي بيانه، وانظر «المحتسب» (٨٩/١).

(٨) قوله: ﴿النبيين﴾ ليس في (خ) و(م) و(ي)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٦) إلى علي ﷺ فقط، وفي «الكامل» (ص٤٨٦) إلى الحسن وابن مقسم.

كالجماعة، نافع: يهمز ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، و﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾، و﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾، و﴿ٱلنَّبِيَّ﴾، إلَّا قوله: ﴿بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] [الأحزاب: ٥٣]، و﴿لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ﴾ في الأحزاب[2] [الأحزاب: ٥٠]؛ فإنَّهما غير مهموزين في جميع الروايات عنه سوى ورش؛ فإنه يهمزهما[3]؛ لأنَّه[4] يُحقِّق[5] الهمزة الأولى[6]، ويخفِّف[7] الثانية[8].

الإعراب:

قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ يجوز أن يكون معطوفًا على ﴿تَلْبِسُوا۟﴾، فيكون مجزومًا أو منصوبًا على الصرف[9]، فهو منصوب بإضمار (أَنْ)، كأنَّه قال[10]:

(١) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ليس في (خ) و(ك)، وقوله: ﴿لَكُمْ﴾ ليس في (ي).

(٢) في: زيادة من (خ) و(ك) و(ي).

(٣) في (م): (يهمزها).

(٤) في (أ) و(ر): (لأنَّها)، والصواب ما أثبت، والضمير يعود إلى ورش.

(٥) في (أ) و(ر): (تُحقِّق).

(٦) أي: همزة (النبيء) فيهما.

(٧) في (أ) و(ر): (وتُخفِّف).

(٨) أي: همزة ﴿إِلَّآ﴾ في الآية الأولى، وهمزة ﴿إِنْ﴾ في الآية الثانية، وانظر «السبعة» (ص١٥٧-١٥٨)، «الحجة» (١/٨٧-٩٤)، «حجة القراءات» (ص٩٩).

(٩) في (أ) و(م): (على الظرف)، قال الفراء: فإن قلت: وما الصَّرف؟ قلت: أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أول حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها، فإذا كان كذلك؛ فهو الصرف؛ كقول الشاعر: [من الكامل]

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنَّه لا يجوز إعادة (لا) في (تأتي مثله)، فلذلك سُمِّي صرفًا؛ إذ كان معطوفًا، ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله، انظر «معاني القرآن» (١/٣٣-٣٤)، وهو مذهب الكوفيين، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٦٩).

(١٠) قال: سقطت من (خ) و(ي).

لا يكن[١] منكم لَبْسُ الحق وكتمانُه؛ أي: وأن تكتموه[٢].

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾ مَن قرأ: ﴿تُجْزِئ﴾[٣]؛ فمعناه: تكفي، (أجزأني الأمر[٤])؛ أي[٥]: كفاني، و﴿تَجْزِي﴾[٦]: تقضي، وقد تقدَّم[٧].

وموضع ﴿لَا تَجْزِي﴾ نَصْبٌ على النعت لـ(يوم)[٨]، وكذلك ما بعده[٩] إلى ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾، ومع كلِّ جملة ضميرٌ محذوف يعود على (يوم)، وذلك الضمير يجوز أن يكون (هاءً)[١٠]، التقدير: (لا تجزيه)، أو (فيه)؛ أي: (لا تجزي فيه)، والوجهان جائزان عند سيبويه[١١]، والأخفش[١٢]، والزجّاج[١٣].

الكسائي[١٤]: لا يكون المحذوف إلَّا (الهاء)؛ لأنَّ الظروف عنده لا يجوز حذفها، قال: لا يجوز أن تقول[١٥]: (هذا رجلٌ قصدتُ)، ولا (رأيتُ رجلًا أرغبُ)، وأنت

---

(١) في (أ) و(خ) و(ي): (لا يكون).

(٢) في (م): (ولن تكتموه)، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٢٤-١٢٥): (ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجماعة من البصريين: أنَّ جميع ما انتصب في هذا الباب فبإضمار «أنْ»...).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) الأمر: من (أ) و(ر).

(٥) في (ي): (إنْ).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) أي: في التفسير.

(٨) في (م): (ليومًا) على الحكاية.

(٩) في (م): (وكذلك إلى ما بعده)، وهو قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾.

(١٠) في (أ) و(ر): (على هذا)، وهو تحريف، وفي (ي): دون (على).

(١١) «الكتاب» (١/٩٠).

(١٢) «معاني القرآن» (١/٩٢-٩٣).

(١٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/١٢٨).

(١٤) في (أ) و(ر): (والكسائي).

(١٥) في هامش (أ): (نسخة: أن يقال).

تريد: قصدتُ إليه، وأرغبُ فيه[١].

واختيار أبي علي: أنَّ (اليوم) مفعول على السَّعَة[٢]، و(الهاء) محذوفة من الصفة كما تحذف من الصلة؛ لاشتباهها[٣] في أنَّ الصفة تخصص الموصوف ولا تعمل فيه، كما لا تعمل الصلة في الموصول، ومرتبة[٤] الصفة أن تكون بعد الموصوف، كما أنَّ مرتبة[٥] الصلة كذلك[٦].

يريد[٧] أبو علي بقوله: (إنَّ «اليوم» مفعول على السَّعَة): ضمير (اليوم) المحذوف من (يجزيه)، قال: ولا يكون (اليوم) ههنا إلَّا مفعولًا، ولا يكون ظرفًا؛ لأنَّ التكليف[٨] في[٩] ذلك اليوم مرتفعٌ، وإنَّما المعنى[١٠]: اتقوا هذا اليوم واحذروه.

فهو كقولك: (أحبُّ يومَ الجمعة)، وشبهه[١١]، ولولا تقدير الضمائر في هذه الجمل؛ لم تكن صفة، ولأضفت[١٢] ﴿يَوْمًا﴾ إلى ما بعده.

(١) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٢/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١).

(٢) أي: على الاتساع في الكلام.

(٣) في (م): (والهاء محذوفة من الصلة لاشتباهها)، وفيه سقط.

(٤) في (أ) و(ي): (ومِن رُتبة).

(٥) في (أ): (رتبة)، وفي (ي): (من رتبة)، و(أن) ليست في (خ).

(٦) «الحجة» (٤٤/١)، وانظر «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٣٢/١)، «البيان» لابن الأنباري (٨٠/١).

(٧) في (م): (يراه).

(٨) في (م): (للتكليف).

(٩) (في): مثبت من (م).

(١٠) في (م): (وإنما المعنى بقوله).

(١١) في (أ): (وأشبهه).

(١٢) في (م): (ولأضيفت).

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ (التاء): على اللفظ(١)، و(الياء): على المعنى(٢)، ومعنى (شفيع) و(شفاعة) سواءٌ، وليس تأنيث (الشفاعة) بحقيقيٍّ؛ إذ ليس واقعًا على أنثى من الحيوان بإزائها ذَكَرٌ(٣).

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم﴾ معطوفٌ على ﴿نِعْمَتِيَ﴾(٤) التي عمل فيها ﴿ٱذْكُرُوا۟﴾(٥) من قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾.

والتشديد في ﴿يُذَبِّحُونَ﴾ دالٌّ على التكثير، [والتخفيف يقوم مقام التشديد، وكذلك التشديد في ﴿فَرَّقْنَا﴾ أشدُّ تبعيضًا من التخفيف، فالمعنى: «جعلناه فِرَقًا»](٦)، والتخفيف: يؤدِّي عن معناه.

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا(٧) مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٨) مَن قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾؛ فالوعد كان من الله عزَّ وجلَّ، وليس القبول من موسى بوعد، كما(٩) قال كثير من العلماء: لا تكون

---

(١) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (٩٥/١): (فإنما ذُكِّر الاسم المؤنث؛ لأنَّ كلَّ مؤنث فَرَقْتَ بينه وبين فعله حَسُنَ أن تذكِّر فعله، إلا أنَّ ذلك يقبُح في الإنس وما أشبههم مما يعقل)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٢٩/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٧١/١-١٧٢)، «الحجة» للفارسي (٥٢/١-٥٣)، «البيان» لابن الأنباري (٨١/١).

(٤) في جميع النسخ: (معطوف على «إذا»)، ولا يستقيم، والتصويب من «إعراب القرآن» للنحاس (١٧٢/١)، «المشكل» لمكي (١٣٢/١).

(٥) في غير (أ) و(ك): (اذكر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (أ) و(خ): (وعدنا)، وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) قوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(٩) كما: من (أ) و(ر).

المواعدة إلَّا بين البشر.

ومَن قرأ: ﴿وَعَدْنَا﴾[(١)]؛ أقام القَبول من موسى مُقام الوعد، ويجوز أن يكون بمعنى[(٢)]: (وعدنا)؛ مثل: (عافاه الله)، وشبهه[(٣)].

وقوله: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ مفعول به ثانٍ، على تقدير[(٤)] حذف المضاف، والمعنى: واعدناه[(٥)] تمامَ أربعين ليلة[(٦)].

﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ أصله: (ائتَخَذْتُم)[(٧)]، فجُعل لكثرته في الكلام بمنزلة ما فاؤه واو، أو ياء[(٨)]؛ نحو: (اتَّعَد)، و(اتَّسر)[(٩)].

الأخفش: حُمل على ذوات الواو؛ لأنَّ كل واحدة من الهمزة والواو تُبدل من صاحبتها، وقد جاء: (آخذه الله)، و(واخذه الله)[(١٠)].

والمفعول الثاني لـ﴿اتَّخَذْتُمُ﴾ محذوف، والتقدير: اتخذتم العجل إلهًا، ولا يكون من المتعدي إلى مفعول واحد؛ نحو: ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: ٤١]؛ لأنَّ ظُلْمَهم أنفسَهم، والغضبَ الذي ينالُهم؛ إنَّما هو لاتِّخاذهم

---

(١) هي قراءة الجمهور غير أبي عمرو، وفي (ي): ﴿وَعَدْنَا﴾، ولا يستقيم.

(٢) في (أ): (المعنى).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٣-١٧٤)، «الحجة» للفارسي (١/٦٦-٦٧)، «البيان» (١/٨٢).

(٤) في (ك): (على ما تقدم)، وهو تحريف.

(٥) في (خ): (وعدناه)، وفي (ر): (واعدنا).

(٦) هو قول الأخفش في «معاني القرآن» (١/٩٧) كما تقدم في التفسير.

(٧) في (م) و(ي): (اتخذتم).

(٨) في (ي): (أو فاء)، وهو تحريف.

(٩) يقال: (وعده فاتَّعد)؛ أي: قَبِل الوعد ووثق به، و(يَسَرَ القوم الجزور، واتَّسروها)؛ أي: اجتزروها، واقتسموا أعضاءها، وانظر «الحجة» (١/٧١)، «اللسان» مادة (وعد) و(يسر).

(١٠) اسم الجلالة ليس في (ي)، وانظر «الحجة» (١/٧٤).

العجل إلهًا، لا لصياغته(١).

﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ مَن قرأ: ﴿فاقتالوا﴾(٢)؛ فهو(٣) بمعنى: (استقيلوا)؛ كأنَّه قال: استقيلوا لأنفسكم، [واستصفحوا عنها؛ أي: اسألوا ربكم أن يغفر(٤) لكم عن أنفسكم](٥)، وغيرُ معروفٍ (افتعلوا) من هذا المعنى، إنَّما يقال: (استقلت)، وقد تكون لغة.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾: ﴿جَهْرَةً﴾(٦): مصدرٌ في موضع الحال من المضمر في ﴿قُلْتُمْ﴾، أو يكون من جملةِ قولِهم، ومعناه: حتى نرى الله عِيانًا(٧).

وفتح (الهاء) من ﴿جَهْرَةً﴾ و﴿زَهْرَةَ﴾ عند البصريين لغةٌ(٨)، وكذلك نظائرُهما ممَّا فيه(٩) حرف حلق، إذا كان ما(١٠) قبله مفتوحًا؛ كـ(البحَر) و(الصَّخَر)، وهو عند الكوفيين قياسٌ مطَّرد في كلِّ ما فيه حرف حلق(١١).

و﴿الصعقة﴾(١٢): مثل الزَّجْرة؛ وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة،

---

(١) في (ي): (لا لصناعته)، وفي (م): (لصياغته) بسقوط (لا).

(٢) وهي قراءة قتادة، وفي (خ) زيادة: ﴿أنفسكم﴾.

(٣) في (أ) و(ر): (فهي).

(٤) في (خ): (أن يعفو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) قوله: ﴿جَهْرَةً﴾ ليس في النسخ غير (خ) و(ك).

(٧) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٠١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٧٧).

(٨) فتح الهاء من الأولى قراءة سهل بن شعيب، ومن الثانية قراءة سهل ويعقوب.

(٩) في (أ) و(ر): (نظائرها فيما فيه)، وفي (ي): (نظائرها مما فيه).

(١٠) قوله: (كان ما) سقط من (م).

(١١) انظر «المحتسب» (١/٨٤).

(١٢) وهي قراءة عمر وعلي ﷺ.

و﴿ٱلصَّـٰعِقَةُ﴾: هي التي(١) تقع من السماء(٢)، وهي معروفةٌ.

وقوله: ﴿حِطَّةٌ﴾ خبرُ ابتداءٍ محذوف؛ أي: مسألتُنا حِطَّة، أو يكون حكاية، ولو قُرِئ بنصب ﴿حِطَّةٌ﴾ على معنى: أُحْطُطْ عنَّا ذنوبَنا حِطَّةً؛ لجاز(٣).

وما في(٤) ﴿يُغْفَرْ﴾ من القراءات(٥) ظاهرٌ.

والضمُّ والكسر في ﴿ٱلرِّجْزَ﴾(٦)، و﴿يَفْسُقُونَ﴾(٧) لغتان.

﴿ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ كسر الشين لغة تميم، والإسكان لغة أهل الحجاز، وفتح الشين غير معروف، ويحتمل أن يكون لغةً، وأجاز أبو عليٍّ في الألف(٨) من (اثنتا عشرة)، و(ثنتا عشرة)(٩) أن تكون للتأنيث(١٠)، ولم يمتنع(١١) اجتماع العلامتين؛ [أعني: علامتي التأنيث في قوله: «اثنتا عشرة»](١٢) من حيث كان الاسم الثاني وإن

---

(١) التي: ليست في (ي).

(٢) في (م): (تكون في السماء).

(٣) قال الأخفش في «معاني القرآن» (١/١٠٢): وقد قرئت نصبًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥) عن ابن أبي عبلة.

(٤) (في) سقطت من (م).

(٥) في (أ) و(ر) و(ك): (من القراءة)، وفي (م): (في)، و﴿يُغْفَرْ﴾ قراءة نافع، و﴿تُغْفَرْ﴾ قراءة ابن عامر، و﴿يَغْفِرْ﴾ قراءة الجعفي عن شعبة عن عاصم، والحسن، و﴿نَّغْفِرْ﴾ قراءة الباقين.

(٦) الضم قراءة ابن محيصن، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) في (أ) و(ر): (يفسِقون ويفسُقون)، والكسر قراءة ابن وثاب والنخعي، والضم قراءة الجمهور.

(٨) في (ك): (التاء).

(٩) في غير (خ) زيادة: (وإحدى عشرة).

(١٠) في (م): (لتأنيث).

(١١) في (ك): (يمنع).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ي)، و(قوله): ليس في (ر)، وفي (م): (عشر).

ضُمَّ إلى الأول بمنزلة المضاف والمضاف إليه، فصار كقولك[١]: (غُلاَمَةُ طَلْحَة)، قال أبو عليٍّ[٢]: ويحسِّنُه تباعُدُ كلِّ واحدةٍ[٣] من العلامتين من الأخرى، وليس كـ(مسلمات).

والعطف بالفاء في قوله: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ﴾ على محذوف؛ كأنَّه قال: (فضرب فانفجرت).

﴿فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا﴾ جزم ﴿يُخۡرِجۡ﴾ على معنى: (سَلْهُ[٤] وقلْ له: أَخْرِجْ[٥]؛ يُخْرِجْ).

وقيل: هو[٦] على معنى الدعاء على تقدير حذف (اللام)[٧]، فلمَّا حُذِفت[٨] (اللام)؛ جُعِلَ كالجواب.

الزجَّاج: هذا الوجهُ ضعيفٌ؛ لأنَّ ما جاء على تقدير ذلك مرفوع؛ نحو قوله: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الصف: ١١]، ثم قال بعده[٩]: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ﴾ [الصف: ١٢]، فهو على معنى: آمنوا يغفر لكم[١٠].

---

(١) في (م) و(خ): (فصار بمنزلة قولك).

(٢) في (أ) و(ر): (قاله أبو علي التستري)، وفي (ي): (الفسوي)، وإطلاقه في أول الكلام يدل على أنَّ المراد به الفارسي.

(٣) في (أ): (واحد).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (اسأله).

(٥) أخرج: سقط من (م).

(٦) في (خ) و(م): (هي).

(٧) أي: ليخرج.

(٨) في (م): (وأما حذف).

(٩) في (خ): (بعد ذلك)، وفي (م): (من بعده).

(١٠) «معاني القرآن» (١/١٤٢)، وفيه: (وهو مذهبٌ، ولكنَّه على الجواب أجود؛ لأنَّ ما في القرآن من لفظ الأمر الذي ليس معه جازم؛ مرفوعٌ؛ نحو: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾...) إلخ.

ومثله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣] [أبو علي: ليس معنى ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾](١) الجزاء(٢)؛ أي: إنْ قلتَ لهم.. فعلوا؛ لأنَّه قد قال لهم ما لم يفعلوا، والمعنى أنَّه قال: (وقل لعبادي(٣) افعلوا)، و(افعلوا) غير متمكِّن في الأفعال، فصار المتمكِّن لمَّا وقع موقع غير المتمكِّن مثلَه(٤)، فاستُغنِيَ بـ(يفعلوا)(٥) عن (افعلوا)، كما وقع: (يا زيد)(٦) موقع (أنت)، فبُنِيَ كما بُنِيَ، فاستُغني به عن (أنت).

وقوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [مذهب ابن كيسان: أنَّ المفعول محذوف، فالمعنى: يُخرج لنا ممَّا تُنبت الأرض](٧) مأكولًا(٨)، فـ(مِنْ) الأولى على هذا: للتبعيض(٩)، والثانية(١٠): للتخصيص، و﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدلٌ مِن (ما) بإعادة الجارِّ(١١).

---

(١) ما بين معقوفين من (ك) و(م) و(ي).

(٢) يرى أبو علي الفارسي أن قوله: ﴿يَقُولُوا۟﴾ تفسير لـ﴿قُل﴾، والأصل: (ليقولوا)، فحذفت (اللام)، وظلَّ الفعل مجزومًا بها، فهو ينكر الجزم على الشرط المقدَّر.

(٣) في (م): (للعباد).

(٤) أي: لمَّا وقع ﴿يَقُولُوا۟﴾، وهو مضارع متمكن -لأنه معرب- موقع (قولوا) وهو فعل أمرٍ غير متمكن؛ لأنه مبني؛ صار المضارع غير متمكن، فاستغني به عن الأمر.

(٥) في (ر) و(ك) و(ي): (بـ«تفعلوا»).

(٦) وأصله معرب.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٨) وهو مذهب سيبويه، انظر «الكتاب» (١/١٧).

(٩) في (م): (على التبعيض)، ومراده (من) التي في قوله: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾.

(١٠) أي: التي في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾.

(١١) قال أبو حيان في «البحر» (١/٣٧٦): وأجاز المهدوي، وابن عطية، وأبو البقاء أن تكون (مِنْ) في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ لبيان الجنس، وعبَّر عنها المهدوي بأنَّها للتخصيص، ثم اختلفوا؛ فقال أبو البقاء...، وأمَّا المهدوي وابن عطية؛ فزعما مع قولهما: إنَّ (مِنْ) في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ بدل من ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾؛ وذلك =

وقال غيره: (مِنْ) زائدة، والمفعول (ما)[(١)].

﴿وَقِثَّآئِهَا﴾ الكسر والضم في القاف لغتان، والكسر أكثر، ومثل الضمِّ في النوابت[(٢)]: (العُلَّام)[(٣)]؛ وهو الحِنَّاء، و(القُلَّام)؛ وهو القاقُلَّى[(٤)]، و(الثُّغَّاء)[(٥)]؛ وهو الخَرْدَل.

وقد تقدَّم القول في ﴿وَفُومِهَا﴾ و(ثومها)[(٦)]، وبدل الثاء من الفاء كثيرٌ، قالوا: (جَدَف) و(جَدَث)، و(مغافير) و(مغاثير)[(٧)]، و(قام زيدٌ فُمَّ عمرٌو)[(٨)].

وتقدَّم القول في ﴿أَدْنَىٰ﴾ و﴿أدنأ﴾[(٩)]، أبو زيد في المهموز: (دَنَأَ)[(١٠)] الرجلُ

= لأنَّ (مِنْ) في قوله: ﴿مِمَّا تُنبِتُ﴾ للتبعيض، و﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنۢ بَقْلِهَا﴾ -على زعمهما- لبيان الجنس؛ فقد اختلف مدلول الحرفين، واختلاف ذلك كاختلاف الحرفين، فلا يجوز البدل، إلَّا إنْ ذهب ذاهب إلى أنَّ (مِنْ) في قوله: ﴿مِمَّا تُنبِتُ﴾ لبيان الجنس؛ فيمكن أن يفرَّع القول بالبدل على كونها لبيان الجنس، والمختار ما قدَّمناه من كون (مِنْ) في الموضعين للتبعيض، وأمَّا أن تكون لبيان الجنس؛ فقد أباه أصحابنا، وتأوَّلوا ما استدلَّ به مثبتُ ذلك.

(١) وهو قول الأخفش في «معاني القرآن» (١٠٥/١)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٨١/١).

(٢) أي: النباتات.

(٣) بالضمِّ والتشديد، انظر «اللسان» مادة (علم).

(٤) في غير (ر) و(ك): (القاقُلاء)، وفي (م): (العاقلا)، و(القلام) بالتشديد: ضرب من الحمض، يذكَّر ويؤنَّث، وقيل: هي (القاقُلَّى)، وهي نبات كنبات الأشنان مالح، انظر «اللسان» مادة (قلم).

(٥) الثغاء: كالقُرَّاء، وقيل: هو حبّ الرشاد، انظر «اللسان» مادة (ثغأ).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم.

(٧) في (أ) و(ر): (ومعافير ومعاثير)، والمغافير والمغاثير: صمغ العُرْفُط، الواحد: مغفور ومغثور، انظر «تاج العروس» مادة (غفر).

(٨) يريد: (ثُمَّ عمرٌو)، وانظر «الإبدال» لابن السكيت (ص١٢٧)، و«سر صناعة الإعراب» لابن جني (٢٤٨/١).

(٩) وهي قراءة زهير الفرقبي.

(١٠) في (م): (دنؤ).

يَدْنَأُ، دَناءَةً، ودَنَاءً)، (ودَنُوَ يَدْنُوُ)[١].

وقد تقدَّم القول في [صَرْف ﴿مِصْـرًا﴾ وتَرْك صرفها][٢].

﴿فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾[٣] مَن كسر السين[٤]؛ فهو من تركيب اللغة؛ يقال: (سَألْتُ)، و(سِلْتُ)[٥]، بغير همزٍ، وهو من (الواو) بدليل قولهم[٦]: (يتساوَلان)؛ فكأنَّه كسر السين على لغة مَن قال: (سِلْتُ)[٧]، ثم تنبَّه إلى الهمز بعد أَنْ كسر، كما قال: [من المتقارب]

إِذَا جِئْـتَهُمْ أَوْ سَـايَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً[٨]

الأصل: (ساءلتهم)، والعادة أن تُقلب الهمزةُ ياءً، فيقال: (سايلتهم)؛ فكأنَّه جمع[٩] بين العِوَض[١٠] والمُعَوَّض منه، واضطرَّه الوزن إلى تقديم الهمز[١١] قبل ألف (فاعلت).

---

(١) دُنُوءًا؛ وهو من لا خير فيه، وفي النسخ تقديم وتأخير بين اللغتين، وانظر «اللسان» مادة (دنأ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ)، والصرف قراءة الجمهور، وتركه قراءة الحسن والأعمش وأبان.

(٣) ﴿فَإِنَّ﴾: ليست في (خ).

(٤) وهي قراءة ابن وثّاب والنَّخَعي.

(٥) في (أ) و(ر): (سالت وسالت، وسلت وسلت)، وهو إمَّا تكرير، ولا يصحُّ، وإمَّا سَوقٌ للغة قبل بيانها، ولا يستقيم.

(٦) في (ي): (قوله).

(٧) في (أ) و(ر): (سالت)، ولا يصح.

(٨) البيت لبلال بن جرير جدِّ عمارة، انظر «الخصائص» (١٤٨/٣)، «المحتسب» (٩٠/١)، «سر صناعة الإعراب» (٤٢٠/١).

(٩) في (م): (قال).

(١٠) في (ي): (المعوَّض).

(١١) في (خ) و(ي): (الهمزة).

أبو الفتح بن جنِّي: ويجوز أن يكون إبدال الهمز من (سألتم)[١] ياءً كما أبدلت ألفًا[٢] في نحو[٣]: [من البسيط]

سَالَتْ هُذَيْلُ رسولَ اللهِ فاحشةً ضلَّتْ هُذَيْلٌ بما قالتْ ولم تُصِبِ[٤]

فانكسرت السين قبل الياء، ثم تنبَّه للهمزة[٥].

وقد تقدَّم الهمز وتركه في ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وما تصرَّف منه.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ قال أبو علي: يجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بدلًا من ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي قبله[٦]؛ لأنَّه هو، ولا يسهُل أن يكون ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ بدلًا من ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾؛ لأنَّ قوله: ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ قد يتضمَّن[٧] معانيَ غير الكفر، وقد[٨] أخبر بها عنهم في غير موضع[٩]، فلا يسهُل البدل لذلك؛ لأنَّ البدل لا يكون زائدًا على المُبْدَل منه، إنَّما يكون وَفْقَه أو بعضَه.

* * *

(١) في (خ): (سألتهم).

(٢) في (م): (الياء).

(٣) في (أ) و(ر): (في نحو قول أبي طالب)، والبيت لحسان بن ثابت في «ديوانه» (ص٣٤)، وإليه نسب في «الكتاب» (٤٦٨/٣، ٥٥٤)، و«المقتضب» (١٦٧/١)، و«الكامل» (٦٢٦/١) وغيرها، والفاحشة التي سألتها هذيل لرسول الله ﷺ: أن يُحِلَّ لها الزنى.

(٤) شطر البيت الثاني ليس في النسخ غير (ي).

(٥) في (خ): (للهمزة)، وانظر «المحتسب» (٨٩/١-٩٠)، «الخصائص» (١٤٨/٣).

(٦) أي: في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾.

(٧) في (خ) و(ي): (ينتظم).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (قد).

(٩) في (خ): (في موضع).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الآيات:٦١-٨١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝٦٢ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٦٣ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٤ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٦٦ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ۝٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ۝٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ۝٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ۝٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ۝٧١ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ۝٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٧٣ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ

ٱلْأَنْهَٰرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

الأحكام والناسخ والمنسوخ:

روي عن ابن عباس: أنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ الآية منسوخٌ بقوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[1] [آل عمران: ٨٥].

وقال غيره: ليست بمنسوخة، وهي فيمن ثبت على إيمانه[2] من المؤمنين بالنبي عليه الصلاة والسلام.

---

(١) قوله: ﴿وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ من (م) و(ي)، وفي غيرهما: (الآية).

(٢) إلى هنا ينتهي النقص في (ب).

[الأحكام]:

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ في[1] هذا دليل على أنَّ السُّنَّة في البقر الذَّبح، والنَّحر فيها جائز عند سائر الفقهاء، ولم يمنع مالك رحمه الله أكلَ ما نُحر منها، واستحبَّ ذَبْحَها؛ لقُرْبِ المَنْحَر من المَذْبَح[2]، وكَره أكل البعير يُذْبَح[3]، أو الشاة[4] تُنْحَر[5] لغير[6] ضرورة، [وكذلك ما سُنَّتُه النَّحر وما سُنَّتُه الذَّبح يُنْحَر لغير ضرورة، سوى ما تقدَّم من مذهبه في البقر][7].

وأباح أكثر أهل العلم[8] ذلك لغير ضرورة، وهو مذهب عطاء، والزهريِّ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم.

وما بين المَنْحَر والمَذْبَح مَنْحَرٌ ومَذْبَح، عند الضرورة، عند سائر العلماء، يُجْزِئ في حال[9] الضرورة ما[10] أمكن من نحر أو ذبح.

ولا يجزئ عند مالك وربيعة غيرُ ذلك من[11] المَقاتل في الضرورة[12]،

---

(١) في: ليست في (ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الذبح).

(٣) في (خ): (بذبحٍ).

(٤) في (أ) و(ر): (والشاة).

(٥) في (خ): (بنحرٍ).

(٦) في (م): (بغير).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وإلى قوله: (لغير ضرورة) سقط من (خ).

(٨) في (م): (العلماء).

(٩) حال: سقط من (م).

(١٠) في (أ): (وما)، ولا يستقيم.

(١١) في (ي): (في).

(١٢) في الضرورة: ليست في (خ).

ويجزئ[١] عند عطاء، والحسن، وأبي حنيفة، وغيرهم[٢] أن يطعن عند الضرورة حيث ما[٣] أمكن، وروي نحو ذلك عن ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما من الصحابة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ يعني به: اليهود، قيل: سُمُّوا بذلك من قولنا: (هاد)[٤]؛ إذا تاب، وأصله: الطمأنينة، فـ(هاد)[٥]: اطمأنَّ إلى الإقلاع عن الذنب.

[وقيل: نسبوا إلى يهوذا بن يعقوب عليه السلام، فقلبت الذال دالًا حين عُرِّبَ][٦].

﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾: منسوبة[٧] إلى قرية كان ينزلها[٨] عيسى ابن مريم عليه السلام تُسمَّى: ناصرة[٩]، عن قتادة وغيره.

وقيل: لنُصرتهم عيسى عليه السلام.

و(الصابئون) بالهمز[١٠]: الخارجون عن الحقِّ، ومنه: (صَبَأَ نابُ الصَّبِيِّ[١١]) يَصْبَأُ، صُبُوءًا؛ إذا خرج، وإذا لم يُهمَز[١٢]؛ جاز أن يكون من (صَبَا يَصْبُو)؛ إذا

(١) في (م): (ويجوز).

(٢) وغيرهم: من (ب) و(ك) و(م).

(٣) ما: ليست في (خ).

(٤) في (أ) و(ر): (هاد الرجل).

(٥) في غير (خ) و(ر) و(ك): (فهذا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (خ) و(م): (منسوبون).

(٨) في (ي): (نزلها).

(٩) ناصرة: قرية قرب طبرية، قيل: فيها مولد سيدنا عيسى عليه السلام، انظر «معجم البلدان» (٥/٢٥١).

(١٠) في غير (خ) و(ك) و(ي): (الصابئون)، وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، كما سيأتي.

(١١) في (ب): (الثَّغر).

(١٢) في (ي): (لم تهمز)، وهي قراءة نافع.

مال، وجاز أن يكون مخففًا من المهموز، على ما هو مذكور في باب[١] الهمز في الأصول.

وقد تقدَّم المراد[٢] بـ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ في أول الفصل.

وقيل: المراد بها: الرهبان الذين صحبهم سلمان.

قال الحسن وقتادة[٣]: الصابئون: قوم يعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، ويصلُّون إلى القبلة.

ابن عباس: هم قوم بين[٤] اليهود والنصارى، لا تحلُّ مناكحتُهم، ولا تُؤكَل ذبائحهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ﴾ ابن عباس: هو الجبل الذي ناجى الله تعالى عليه موسى عليه السلام.

[وعنه أيضًا: الطور من الجبال: ما أنبت، دون ما لم يُنبت][٥].

مجاهد وقتادة: (الطُّور): الجبل أيَّ جبل كان، مجاهد: وهو بالسريانيَّة.

وروي: أنَّ سبب رفع الطور: أنَّهم لمَّا لم يؤمنوا بما جاء به موسى؛ اقتُلع الجبل من أصله، ورُفِعَ عليهم، وأُتوا ببَحْرٍ مِن خلفهم، ونارٍ مِن قِبَلِ وُجوهِهِم، وقيل لهم: ﴿خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب كارهين.

وقيل: رُفع عليهم الطور حين لم يسجدوا فسجدوا، وجعل كلُّ واحد منهم[٦]

---

(١) في غير (أ) و(ر): (أبواب).

(٢) في (ك) و(م): (وقد تقدم القول في المراد).

(٣) في (ب): (قتادة والحسن).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هم قوم من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) منهم: ليست في (أ) و(ب) و(ر).

ينظر بإحدى عينيه إلى الجبل خوفًا من[١] أن يسقط عليهم، وكذلك تسجد اليهود إلى اليوم.

ومعنى ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بِجِدٍّ، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ أي: ما فيه[٢] من أمر الله ونهيه، وصفةِ محمَّد ﷺ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: توليتم عن أمر الله من[٣] بعد ما رأيتم من الآيات.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ أي: عرفتموهم، واشتقاق ﴿ٱلسَّبْتِ﴾[٤] [من معنى القطع، فهو يوم قطع العمل، وقيل: ﴿ٱلسَّبْتِ﴾: الهدوء والراحة، وكان اعتداؤهم[٥] في السبت][٦]: أنَّهم حبسوا فيه الحيتان، وكانت تجتمع فيه ولا تأتي في غيره، وصادوها في الأحد.

﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ روي: أنَّهم مُسخوا قردة، فأقاموا[٧] ثلاثة أيام، ثمَّ ماتوا، قاله ابن عباس، وقال[٨]: لم يَحْيَ مَسْخٌ قطُّ أكثرَ من ثلاثة أيام، ولم يأكل، ولم يشرب.

وذهب مجاهد -من بين سائر المفسرين- إلى أنَّهم لم يُمسخوا حقيقةَ المَسْخِ[٩]،

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (خوفًا عليه من)، و(من) ليست في (ك).

(٢) (ما فيه): من (ب) و(م).

(٣) في (م): قيل.

(٤) قوله: (أي: عرفتموهم واشتقاق ﴿ٱلسَّبْتِ﴾) سقط من (ي).

(٥) في (ب) و(ك): (وكان من اعتدائهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (فلْقاموا قردة).

(٨) قال: ليست في (ي).

(٩) في غير (أ) و(ر): (لم يمسخوا حقيقةً).

وإنَّما مُسِخَتْ قلوبُهم[١].

قتادة: كانوا ثلاث فِرَقٍ: فِرْقة نَهَتْ[٢]، وفِرْقة عصَتْ، وفِرْقة لم تَنْهَ ولم تَعْصِ، ولم يختلف المفسرون في أنَّ التي عَصَتْ مُسِخَتْ، سِوى ما ذكرنا عن مجاهد، وأنَّ التي نَهَتْ نَجَتْ، واختلفوا في التي لم تَنْهَ ولم تَعْصِ[٣]؛ فقيل: مُسِخَتْ، وقيل: نَجَتْ.

ومعنى[٤] ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾: بُعَداء.

﴿فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أصل (النكال): المنع، فهو يمتنع مِن أجله مَنْ عمل ما نُكِلَ بسببه.

ابن عباس: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾[٥] لمن حضر معهم، ولمن يأتي بعدهم[٦]، ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ أمَّة محمَّد ﷺ.

وعنه أيضًا: ما عملوا قبل صيد الحيتان وبعده.

الضحَّاك: ما بين يدي العقوبة من ذنوبهم[٧]، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: [مَنْ يعمل مثلها.

مجاهد، والحسن: ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾: من ذنوبهم[٨] المتقدمة، ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾][٩]: التي مُسخوا بسببها.

والضمير في ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ للأمَّة الممسوخة، أو العقوبة، أو القردة.

---

(١) وقد قال بفساده الطبري في «تفسيره» (١/٤٥٩).

(٢) في (م): (تاهت).

(٣) في غير (م): (لم تعص ولم تنه).

(٤) في (م): (وقيل).

(٥) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهَا﴾: ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر) و(م): (من بعدهم).

(٧) في (أ) و(ر): (ذنوبها)، وفي (ب): (ذنوبهم المتقدمة).

(٨) في (خ): (ذنوبها).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ روي: أنَّ سبب ذلك: أنَّ رجلًا[١] قَتل عمَّه بسبب ابنةٍ خطبها إليه فلم يزوِّجها منه، ورَمَى قومًا[٢] بقتله، وكانت البقرة التي ذُبحت -فيما رُوي- لرجلٍ صالح تركها في غَيْضَةٍ، واستودعها الله تعالى، ومات، وترك ولدًا، ولم يكن أحدٌ يقدر على أن[٣] يقرُبَ من البقرة، فلمَّا لم توجد الصفة التي ذكرها الله تعالى إلَّا[٤] فيها؛ اشتَرَوْها بِمِلْءِ جِلْدها ذَهَبًا، [وقيل: بوزنها][٥]، وقيل: بوزنها عشر مرَّات[٦].

وقال طلحة بن مصرِّف: نزلت البقرة من السماء، ولمَّا ذُبحت[٧]؛ ضُرِبَ القتيلُ بعضوٍ مِن أعضائها -قيل: بفخذها، عن مجاهد، وقال أبو العالية: بعَظْمٍ من عِظامها، السُّدِّيُّ: بالبَضْعة التي بين الكتفين، الفرَّاء: بذَنَبِها[٨]- فحَيِيَ القتيلُ، فأَخبرَ بقاتِلِه، ثمَّ مات.

وقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾: (الفارض): المُسِنَّة، و(البِكْر): الصغيرة[٩].

مجاهد: (البكر)[١٠]: التي لم تلد، و(العَوان): التي وَلَدت بطنًا أو بطنين، [والحرب العوان: التي قد قوتل فيها مرَّة أو أكثر][١١].

---

(١) في غير (ك): (سبب ذلك: رجلٌ...).

(٢) في غير (ب) و(ك): (ورُمِيَ قومٌ)، وفي (م): (قومها).

(٣) (يقدر على أن): ليس في (ي).

(٤) إلا: سقطت من (خ).

(٥) ما بين معقوفين من (ب) و(م).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١/٤٦٦-٤٦٧).

(٧) في (أ) و(ر): (ولما ذبحت البقرة).

(٨) «معاني القرآن» (١/٤٨).

(٩) الصغيرة: ليست في (ب).

(١٠) البكر: من (أ) و(ر) و(م).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

وقوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: بين[1] الصِّفَتين المذكورتين.

﴿فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ في هذا[2] دليل على أنَّ الأمر على الفور، وهو[3] مذهب أكثر الفقهاء، ويدُلُّ على صحَّة[4] ذلك: أنَّ الله تعالى[5] استقصرهم حين لم يبادروا إلى فعل[6] ما أمرهم به، فقال: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾.

[وفيه أيضًا دليلٌ على جواز تأخير البيان إلى وقت الحاجة إليه عند من يرى ذلك[7] إلى ذلك، والأوصاف المتأخرة عند بعض أصحاب هذا المذهب للبقرة المتقدِّم[8] ذكرها، ولا يخرج الأمر الأول عن أن يكون مقيَّدًا؛ لأنَّه أفاد ذبح بقرة على سبيل الجملة، ولم يكن ذلك معلومًا قبله، ولو لم يُطلب البيانُ[9]؛ لورد عليهم عند الحاجة إليه.

وذهب بعض القائلين إلى أنَّ التكليف الأخير[10] مستوفٍ لجميع الصفات المذكورة كما قدَّمنا، وذهب بعضهم إلى أنَّه بالصفة الأخيرة فقط؛ لأنَّهم إنَّما[11] أُمروا بذبح بقرة غير معينة، فلو ذبحوا أيَّ بقرة شاؤوا؛ أجزأهم، فلمَّا لم يفعلوا؛

---

(١) بين: سقطت من (ب).

(٢) في (أ) و(ر): (وهذا).

(٣) في غير (خ) و(م): (وهذا).

(٤) صحة: سقطت من (أ) و(ب) و(ر).

(٥) في غير (ك): (أنه تعالى).

(٦) فعل: ليس في (م).

(٧) قوله: (إليه عند من يرى ذلك) سقط من (ك).

(٨) في (ب): (المقدم).

(٩) في (ك): (ولم يطلب القوم البيان).

(١٠) في (ك): (الآخر).

(١١) في (م): (لما).

كُلِّفوا الصفةَ الثانية، ولمَّا لم يفعلوا؛ كُلِّفوا الصفة الثالثة، والاستقصار عند القائلين بجواز تأخير(١) البيان، إنَّما وقع لتأخيرهم امتثال الأمر بعد البيان المذكور](٢).

وقوله: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ﴾ في قول(٣) مجاهد، وغيره: الصُّفْرة المعروفة.

الحسن، وغيره: صفراءُ حتى قرونُها، وأظلافُها(٤).

وقيل: معنى ﴿صَفْرَآءُ﴾: سوداء.

﴿تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ﴾: تُعجِبُهم.

﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾ أي: لم تُذَلَّل بالعمل.

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: بالحرث، والمعنى: ليست بذلول فتثير الأرض.

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ أي: لا يُسقَى(٥) عليها، والوقف ههنا حسن، ومَن قال: إنَّ المعنى: ليست بذلولٍ، ولكنَّها تثير الأرض؛ وقف على ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ أي: من العيوب، عن قتادة، وغيره.

مجاهد:(٦) مِنَ الشِّيَة، و(الشِّيَةُ): مِنَ الوَشْيِ؛ وهو(٧) اختلاف الألوان، وأصلها: (وِشْيَة).

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾(٨) أي: الذي تبيَّن لنا(٩).

---

(١) في (ك): (تأخير خبر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٣) في قول: سقط من (ر).

(٤) في غير (أ) و(ر): (قرنها وظلفها)، وفي (ي): (قرونها وظلفها).

(٥) سقطت (لا) من (ب).

(٦) زيد في (خ) ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾، ولا يستقيم، والمراد: مسلَّمة من الشية.

(٧) في (م): (وهذا).

(٨) في (أ) و(ر) و(ك) زيادة: (فذبحوها).

(٩) في (ب) و(ك) زيادة: (ذَبْحها).

﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ قال محمد بن كعب[1]: لغلاء ثمنها.

وَهْب: خوفًا من فضيحة القاتل.

ابن عباس[2]: مكثوا في طلبها أربعين سنة.

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾[3]: (هو مؤخَّر معناه التقديم قبل ذِكْرِ البقرة، وقيل: هو متعلِّق بما بعده؛ كأنَّه قال: [فذبحوها وما كادوا يفعلون، ولأنَّكم قتلتم نفسًا فادَّارأتُم فيها أمرناكم بضربه ببعض البقرة؛ لينكشف لكم الأمر][4].

﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾[5] أي: تدارأتم، يعني[6]: تدافعتم، فألقى بعضكم على بعض، [والضمير في ﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ للنفس أو القَتْلَة.

والإشارة في ﴿كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ إلى قيام القتيل][7]، وقد تقدم ذكره[8].

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَى﴾: هذا تنبيهٌ لمُنكري البعث، وقيل: هو حكاية لقول موسى لبني إسرائيل.

واستدلَّ مالكٌ وغيره[9] بهذا على القَسامة[10]؛ لأنَّ القتيل -فيما جاء في

---

(١) هو محمد بن كعب القُرظي المدني ثم الكوفي، أحد العلماء، كان ثقة ورعًا عالمًا بتأويل القرآن، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «طبقات المفسرين» للأدنروي (٩)، «سير أعلام النبلاء» (٦٥/٥)، «الإصابة» (٥١٧/٣).

(٢) في (أ) و(ر): (عن ابن عباس).

(٣) زيد في (ك): (قتل)، وليس بمراد.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك)، وفي (ك): (لنكشف).

(٥) زيد في (م): ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

(٦) في (أ) و(ر): (بمعنى)، وفي (ك): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(خ) و(ي).

(٨) ذكره: ليس في (خ) و(ر) و(ي).

(٩) وغيره: ليست في (ي).

(١٠) في (ب): (القيامة)، والقسامة: أن يُقسِمَ من أولياء الدم خمسون نفرًا على استحقاقهم دم صاحبهم إذا وجدوه قتيلًا بين قوم لم يعرف قاتله، وبينه وبينهم لَوث؛ أي: ثأر، انظر «اللسان» مادة (قسم).

الخبر - لمَّا ضُرب ببعض البقرة فحَيِيَ[١]؛ قال: فلان قتلني، فأُخِذَ بقوله[٢].

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: غَلُظت وصَلُبت من بعد الآيات التي رأيتم[٣].

﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ يعني[٤]: في صلابتها[٥].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قيل[٦]: ﴿أَوْ﴾ للتخيير؛ أي[٧]: شبِّهوها بالحجارة، أو بما[٨] هو أشدُّ قسوة[٩] منها.

وقيل: ﴿أَوْ﴾[١٠] بمعنى: (بل).

وقيل: هي[١١] بمعنى الواو.

وقيل: هو مردودٌ إلى شكِّ العباد؛ أي: لو رأيتموهم؛ لقُلتُم ذلك.

[وقيل: إن ﴿أَوْ﴾ للتمييز والتفصيل، والمعنى: أنَّ قلوب بعضهم كالحجارة، وبعضها أشدُّ قسوة من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد[١٢]، فهو كقوله: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾ [البقرة: ١٣٥] أي: قالت اليهود منهم: كونوا هودًا،

---

(١) في (ك): (فحيي القتيل فقال).

(٢) قوله: (فأخذ بقوله) سقط من (ب).

(٣) في (ب): (رأيتموها).

(٤) يعني: ليست في (ي).

(٥) في (م): (لصلابتها)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٢٨): (فتأويل القسوة في القلب: ذهاب اللين والرحمة والخضوع والخشوع منه).

(٦) قيل: ليست في (خ).

(٧) في (ب) و(ي): (أو).

(٨) في (م): (وبما).

(٩) في (أ): (قوّة).

(١٠) ﴿أَوْ﴾: ليس في (م).

(١١) هي: ليست في (م).

(١٢) قوله: (أي هي في نهاية البعد) ليس في (ب).

وقالت النصارى منهم: كونوا نصارى.

وقيل: المعنى[١]: أنَّ قلوبهم في وقتٍ كالحجارة؛ أي: كادت تلين كما تلين الحجارة التي ينتفع بها، وفي وقتٍ آخرَ[٢] أشدُّ قسوةً من الحجارة؛ أي: هي في نهاية البعد من الخير والنفور عنه][٣].

وقيل[٤]: إنَّهما[٥] صنفان[٦]، أخبر الله تعالى أنَّ منهم مَنْ قلبُه في القساوة كشدَّة الحجر، وأنَّ منهم مَنْ قلبُه أشدُّ قساوةً من الحجر.

﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ (النهر): المجرى الواسع من مجاري الماء[٧].

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ يعني: العيون.

﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ قيل[٨]: يعني: الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى، وشبهَه.

وقيل: إنَّ معنى (الهبوط): ما يُرى فيه من أثر الصنعة.

مجاهد، وغيره: كلُّ حجرٍ تردَّى مِن رأس جبلٍ؛ فهو من خشية الله.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ

---

(١) في (ك): (إن المعنى).

(٢) آخر: سقطت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب) و(ك).

(٤) وقيل: سقط من (ب).

(٥) في (ب) و(ر) و(م): (إنَّها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صفتان).

(٧) في (م): (المياه).

(٨) قيل: ليست في (ر).

﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾[١] الآية.

الألف: ألف استفهام[٢]، ومعناها الإنكار؛ أيئس الله تعالى المؤمنين من إيمان هذه الفرقة من اليهود بالنبي عليه الصلاة والسلام[٣] على ما يعرفه المخلوقون بالآيات[٤]؛ فكأنَّه قال: قوُّوا ظنَّكم في ذلك، بدليل ما فعله آباؤهم.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: السبعون الذين سمعوا كلام الله فحرَّفوه.

وقيل: هو[٥] ما حرَّفوه وغيَّروه من التوراة من صفة النبي ﷺ.

﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾: [هذا في المنافقين][٦].

﴿وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[٧] قال ابن عباس: هؤلاء قوم من اليهود، نافقوا بعد إسلامهم، فكانوا يحدِّثون المؤمنين من العرب بما عُذِّب به آباؤهم، فقال[٨] لهم اليهود: أتحدِّثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب؛ ليقولوا: نحن أكرم على الله منكم؟

قتادة: كانوا يقولون: سيكون منَّا[٩] نبيٌّ.

---

(١) ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ﴾: ليس في (م).

(٢) في (خ): (الاستفهام).

(٣) قوله: (بالنبي عليه الصلاة والسلام) ليس في (أ) و(ب).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (بالأمارات)؛ أي: على ما يعلمه جميع الخلق بالأدلة الظاهرة على إنكار اليهود وجحودهم للآيات والمعجزات الإلهية الداعية إلى يقين الإيمان بالله ورسله، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٥٨/١).

(٥) هو: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (م) زيادة: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (فقالت).

(٩) منا: زيادة من (م).

ابن زيد: قال لهم النبي ﷺ يوم بني قريظة: «يا إخوة القردة والخنازير»، فقالوا: ما خرج هذا الخبر إلَّا من عندنا[١].

ومعنى ﴿فَتَحَ﴾[٢]: حكم، ويكون (الفتح) بمعنى: النصر، وبمعنى: الفَرْق بين الشيئين.

ومعنى ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ أي: في الآخرة، وقيل: عند ذِكْرِ ربِّكم.

الحسن: ﴿عِندَ﴾[٣] بمعنى: (في)، والمعنى: ليحاجُّوكم به في ربِّكم، فيكونوا أولى به منكم.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ خطاب من بعض المنافقين لبعضٍ في قول قتادة وغيره.

الحسن: رجع القول إلى المؤمنين، فقال: أفلا تعقلون أنَّهم لا يؤمنون؟

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ استفهام معناه التوبيخ.

﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ الضمير في ﴿وَمِنْهُمْ﴾ لليهود، وقيل: لليهود والمنافقين.

و(الأميون): منسوبون إلى ما عليه الأمَّة من أنَّهم[٤] لا يحسنون[٥] الكتابة[٦].

وقيل: [٧] نُسبوا إلى (الأم)، كأنَّ الأمِّيَّ منسوبٌ إلى ما ولدته عليه أمُّهُ مِن أنَّه لا يكتب.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٤٣) إلى (١٣٤٥) بنحوه عن مجاهد موقوفًا، وقول النبي لبني قريظة أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٤-٣٥) من حديث عائشة، وهو عند عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٣٧).

(٢) في (ي): ﴿فَتَحَ اللَّهُ﴾.

(٣) ﴿عِندَ﴾: ليست في (ي).

(٤) في (ب): (أنه).

(٥) في (م): (لا يعرفون).

(٦) في (خ): (الكتاب).

(٧) زيد في (خ): (إنَّهم).

وقيل: قيل لهم: أمِّيُّون[١]؛ لأنَّهم لم يصدِّقوا بأم الكتاب، عن ابن عباس.

أبو عبيدة: قيل لهم: أمِّيُّون؛ لنزول الكتاب عليهم، كأنَّهم نسبوا إلى أمِّ الكتاب، فكأنَّه قال: ومنهم أهل الكتاب لا يعلمون الكتاب.

عِكْرِمة، والضحَّاك: هم نصارى العرب.

ابن عباس: هم قوم لم يؤمنوا برسولٍ[٢] ولا كتاب، فكتبوا كتابًا وقالوا: هذا من عند الله، فسُمُّوا أمِّيِّين؛ لجحودهم[٣] الكتاب، فصاروا بمنزلة مَنْ لا[٤] يُحْسِنُ شيئًا[٥].

وقيل[٦]: هم قوم من أهل الكتاب، رُفع[٧] كتابُهم لذنوبٍ أحدثوها، فصاروا أمِّيِّين.

وروي عن علي بن أبي طالب[٨] ﷺ: أنَّهم المجوس.

ومعنى ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾[٩]: قيل: تلاوةً، كانوا يتلونه[١٠] ولا يعلمون ما فيه[١١]،

---

(١) في غير (ك): (وقيل لهم: أميون).

(٢) في (ب): (برسل).

(٣) في (أ) و(خ) و(ر) و(ك): (بجحودهم).

(٤) في (ي): (من لم).

(٥) وقد ضعفه وإسناده الطبري في «تفسيره» (١/٥٠٩).

(٦) في (م): (وقالوا).

(٧) في (أ) و(ر): (فرفع).

(٨) قوله: (بن أبي طالب) زيادة من (ب).

(٩) في غير (خ) و(م): (ومعنى الأماني).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): (يتلونها).

(١١) في (م) و(ي): (ولا يعملون بما فيه)، وفي (ب): (ولا يعلمون بما فيه).

ومنه قوله: ﴿وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج: ٥٢]، قاله أبو عبيدة، والفرَّاء[1].

وقيل: معناه إلَّا كذبًا؛ أي: لكنَّهم يكذبون على الله تعالى، من قولهم: (أنت تتمنَّى هذا)؛ أي: تختلقُه، عن ابن عباس ومجاهد.

وقيل: هو من التمنِّي بمعنى: التشهِّي، عن قتادة وابن زيد.

قال مجاهد: يقولون: في التوراة كذا، لما ليس فيها، فكأنَّهم يتمنَّون (أن يكون)[2] في التوراة ما ليس فيها.

وقال ابن زيد: هم قوم يقولون: نحن من أهل الكتاب؛ تمنِّيًا، وليسوا منهم.

﴿وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي: يدفعون نبوَّتك بالظنِّ، عن ابن عباس، و(إنْ) بمعنى: (ما).

مجاهد: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يكذبون.

﴿فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ الآية.

قال ابن عباس: الويل: العذاب، وعنه أيضًا: وادٍ[3] في جهنَّم، وروي نحوه عن النبي ﷺ[4].

وعن ابن عباس أيضًا: هو ما يَسيل من صديد أهل النار، الأصمعيُّ: القيح.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٤٩).

(٢) في (أ): (أي).

(٣) قوله: (أيضًا: واد) سقط من (م).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٧٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٣٨٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٠٧، ٥٣٤) جميعهم من حديث درّاج أبي السَّمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وأحاديث درّاج عن أبي الهيثم فيها مقال، انظر «تهذيب التهذيب» (١/٥٧٤).

وروي عن عثمان رضي الله عنه: أنَّ الويل: جبل في النار.

وأصل الويل: الهلاك، العرب تقول لكلِّ مَن وقع في هَلَكة: (ويلٌ له).

والآية في الذين غيَّروا صفة النبي عليه الصلاة والسلام من التوراة.

وقوله: ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ تأكيدٌ؛ إذ قد يأمرون به، فنسب[1] إليهم.

ابن السرَّاج[2]: يحتمل أن يكون معنى ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾: مِن تلقائهم، من غير أن ينزل عليهم.

﴿وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ قيل: من الذنوب، وقيل: من المال الحرام.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ ابن عباس: زعموا أنَّ العذاب إنَّما ينالهم[3] إلى أن ينتهوا إلى شجرة الزَّقُّوم، ثمَّ تذهب جهنَّم وتهلك، وإنَّ ما بين طرفيها إلى شجرة الزَّقُّوم أربعين سنة.

الحسن: قالوا: نُعَذَّب[4] عددَ الأيام التي عبدنا فيها العجل.

مجاهد: قالوا: الدنيا سبعة آلاف سنة، نُعَذَّب لكلِّ ألف يومًا.

السُّدِّيُّ: قالوا: نُعَذَّب، فإذا أكلتِ النار خطايانا؛ نُودي: أخرجوا كلَّ مختون، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾، وهو تقرير[5] وتوبيخ.

و﴿أَمْ﴾ يجوز أن تكون متَّصلة معادلة لألف[6] الاستفهام؛ فيكون المعنى:

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (فينسب إليهم).

(٢) هو محمد بن السري بن سهل أبو بكر بن السراج، أحد أئمة الأدب والعربية، من أهل بغداد، توفي سنة (٣١٦هـ)، انظر «إنباه الرواة» (٣/١٤٥).

(٣) إنما ينالهم: ليس في (خ) و(ي).

(٤) في (ر): (العذاب).

(٥) في «تفسير القرطبي» (٢/٢٢٥): (تقريع).

(٦) في (ك) و(ي): (ألف).

أتقولون على الله ما لا تعلمون أم ما تعلمون؟ أو منقطعة؛ فيتمُّ الكلام على ﴿عَهْدَهُۥ﴾، ثم ابتدأ: ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ على معنى: بل تقولون على الله.

ابن عباس: معنى ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾: هل[1] قلتم: لا إله إلَّا الله، ولم تشركوا، ولم تغيِّروا[2]؟

ثمَّ ردَّ الله تعالى قولهم فقال: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ عطاء، وغيره: السيئة ههنا: الشرك.

وهذه[3] الآية في اليهود، والتي تليها في أمَّة محمَّد ﷺ[4].

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ أبو السَّمَّال: ﴿هادَوْا﴾ بفتح الدال[5].

﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ الجحْدَري: ﴿أيتخذنا﴾ بالياء[6].

وروى حَفْصٌ عن عاصم: ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾ بضمِّ الزاي والفاء، وإبدال الهمزة واوًا، و﴿جُزْءًا﴾ بإسكان الزاي والهمز، وحمزة: يُسكِّن فيهنَّ ويهمز، وأبو بكر عن عاصم: يضمُّ فيهنَّ ويهمز، والباقون: يهمزونهنَّ، ويسكِّنون الزاي من قوله: ﴿جُزْءًا﴾، ويضمُّون في الآخَرين[7].

---

(١) في (ب): (هلا)، وفي (م): (أي)، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) في (أ) و(ر): (ولم تفتروا).

(٣) في (م): (فهذه).

(٤) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١٦٢/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦)، «المحتسب» (٩١/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦).

(٧) أي: ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾، انظر «السبعة» (ص١٥٨-١٦٠)، «معاني القراءات» للأزهري (ص٥٠)، «الحجة» (١٠٠/٢)، «المبسوط» (ص١٣٠)، «حجة القراءات» (ص١٠٠، ١٤٥).

وروي عن أبي جعفرٍ وشيبةَ[١]: تَرْكُ الهمز وتشديد الزاي من قوله: ﴿جُزْءًا﴾[٢].

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ﴾: عكرمة، وابن يَعْمَر، وغيرهما: ﴿البَاقِرِ تَشَّابَهُ علينا﴾[٣].

الحسن، وغيره: ﴿تَشَابَهُ﴾، وعنه أيضًا[٤]: ﴿تَشَّابَهُ﴾[٥].

محمَّد المعيطي المعروف بذي الشامة[٦]: ﴿تَشَّبَّهُ﴾[٧].

ابن مسعود، وغيرُه: ﴿يَشَّابَهُ﴾[٨].

وقراءة السبعة: ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا﴾.

---

(١) هو شيبة بن نِصاح، إمام، ثقة، مقرئ المدينة وقاضيها، من قراء التابعين الذين أدركوا الصحابة رضي الله عنهم، وهو مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ، مسحت على رأسه ودعت له بالخير، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٩/١).

(٢) أي: ﴿جُزًّا﴾، انظر «المبسوط» (ص١٣٠)، «الروضة» (٥٧٥/٢).

(٣) أي: على أنَّ ﴿الباقر﴾ اسم جمع، و﴿تَشَّابَهُ﴾ بالتاء وتشديد الشين وضمِّ الهاء؛ أي: تتشابه، أدغمت التاء في الشين؛ لقُرب مخرجيهما، وفي «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٦/١) بالياء، وانظر «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١)، وقد نسبها الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٦) إلى وهيب بن أبي عبلة، وهارون عن أبي عمرو، وابن مقسم.

(٤) في (أ) زيادة: (تتشابه)، ولم يُذكَر أنَّه قرأ هكذا، وإنما هي أصل قراءته.

(٥) الأولى: بضمِّ الهاء، جعله مضارعًا محذوف التاء، أصله: (تَتَشَابَهُ)، وماضيه: (تَشَابَهَ)، والثانية: مع تشديد الشين، وهي قراءة الأعرج، وابن يَعْمَر كما مرَّ، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٨٥/١)، «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١).

(٦) في (أ): (السنامة)، وهو محمد ذو الشامة المعيطي الشامي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، روي عنه أنَّه كان يقرأ: ﴿إن الباقر يشابه علينا﴾ بألف بين الباء والقاف وتشديد الشين ورفع الهاء، «غاية النهاية» (٢٩٠/٢).

(٧) «المحرر» (٣٤٥/١)، «البحر» (٤١٠/١)، وقد جعل في «القراءات الشاذة» (ص٧) قراءة المعيطي: ﴿إن الباقر يَشَّابه﴾.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧)، وفي «البحر» (٤١٠/١): (وقرأ ابن مسعود: ﴿يَشَّابَهُ﴾ بالياء وتشديد الشين)، والمعنى: أن جنس البقر يَشَّابَهُ، وأصله: (يتشابه)، أدغمت التاء في الشين؛ لقرب مخرجيهما.

﴿لَا ذَلُولٌ﴾ أبو عبد الرحمن السُّلَمي[1]: ﴿لا ذلولَ﴾[2].

﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ محمد بن مصفًّى، عن أبي حيوة: ﴿قَسَاوَةً﴾ مثل: (فَعالة)[3].

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾[4] قتادة بتخفيف ﴿إِنَّ﴾، وكذلك ما بعدها[5].

الأعمش: ﴿لما يَهبُط﴾ بضمِّ الباء[6].

﴿بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ابن كثير: بياء[7].

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ الأعمش بخلاف[8]: ﴿كَلِمَ اللهِ﴾[9].

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ابن مُحَيصِن بخلاف: ﴿تعلمون﴾ بتاء[10].

﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ أبو جعفر وشيبة وغيرهما: بالتخفيف حيث وقع[11]، ورواها

---

(١) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السُّلَمي، مقرئ الكوفة وعالمها، ولد في حياة النبي ﷺ، ولأبيه صحبة، وكان ثقة رفيع المحل، توفي سنة (٧٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٤/٤٠٨)، «غاية النهاية» (١/٤١٣-٤١٤).

(٢) بالنصب، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحرر» (١/٣٤٦)، «البحر» (١/٤١٣).

(٣) «المحرر» (١/٣٥٦)، قال في «البحر» (١/٤٢٥): وهو مصدر لـ(قسا).

(٤) في (م): ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا﴾.

(٥) أي: في تتمة الآية، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩١)، «الكامل» (ص٤٨٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩٢).

(٧) أي: بدل التاء، انظر «السبعة» (ص١٦٠-١٦١)، «الحجة» (٢/١١٤-١١٠)، «المبسوط» (ص١٣١)، «حجة القراءات» (ص١٠١).

(٨) بخلاف: ليس في (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧)، «المحتسب» (١/٩٣).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٧)، وعليه يكون الخطاب للمؤمنين.

(١١) «المحتسب» (١/٩٤)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٧) ليزيد بن القعقاع، وهو أبو جعفر، ولغيرهم الهذلي في «الكامل» (ص٤٨٧).

ابن جمّاز[1] عن نافع، وهارون[2] عن أبي عمرو[3].

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ نافع بالجمع، [وأفرد الباقون][4].

الإعراب:

تقدَّم القول[5] في ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾.

﴿مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ يجوز أن تكون ﴿مَنۡ﴾ للشرط مبتدأة، وخبرها: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، وهو[6] جواب الشرط[7]، والعائد محذوف، التقدير: من آمن منهم بالله[8]، ويجوز أن تكون بدلًا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، فيبطل الشرط؛ لأنَّه لا يعمل فيه ما قبله، ودخلت الفاء[9] للإبهام الذي في ﴿مَنۡ﴾[10].

﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: يجوز أن تكون[11] نعتًا لـ﴿قِرَدَةً﴾[12]، أو خبرًا ثانيًا

(١) هو سليمان بن مسلم بن جمّاز؛ بالجيم والزاي مع تشديد الميم، أبو الربيع الزهري المدني، مقرئ جليل ضابط، راوي أبي جعفر، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) هو هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي مولاهم، وقد تقدمت ترجمته.

(٣) «معاني القراءات» للأزهري (ص٥٢)، «المحرر» (١/٣٦٣-٣٦٤)، «البحر» (١/٤٤٥).

(٤) أي: ﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾، وما بين معقوفين سقط من النسخ غير (خ) و(ك)، وانظر القراءات في: «السبعة» (ص١٦٢)، «الحجة» (٢/١١٤)، «المبسوط» (ص١٣١)، «حجة القراءات» (ص١٠٢)، وقد وافق نافعًا أبو جعفر من العشرة.

(٥) في (ي): (قد تقدم الكلام).

(٦) وهو: ليست في (ر).

(٧) في (ي): (للشرط).

(٨) بالله: من (خ).

(٩) في (م): (الباء)، ولا يصح، ومراده الفاء في قوله: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ﴾.

(١٠) في (ي): (في «ما»)، ولا يصح.

(١١) أي: ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾.

(١٢) في (م): (للقردة).

لـ(كان)[1]، أو حالًا من المضمر في ﴿كُونُوا﴾.

وقوله: ﴿هُزُوًا﴾ الضمُّ والإسكان فيه وفي أَخَوَيْه[2] المذكورين معه لغتان، وكذلك كلُّ اسمٍ أوَّلُه مضمومٌ؛ كـ(اليُسر)، و(العُسر)[3]، ومَن أسكن بعضًا[4] وضمَّ بعضًا؛ جمع بين اللغتين، ومَن شدَّد الزاي[5] من قوله: ﴿جُزْءًا﴾[6]؛ فالأصل عنده الهمز، فخفَّف الهمزة، ثمَّ شدَّد للوقف[7]، على مذهب مَنْ يقول: (هذا فَرَجّْ)[8]، ثم حمل الوصل على الوقف، وتركُ الهمزة في قوله: ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾[9] تخفيفٌ قياسيٌّ، ومذهب حمزة فيه مذكورٌ في بابه من أصول القراءات.

﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾: خبرُ ابتداءٍ[10] مضمر؛ أي: لا هي فارض[11]، أو نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، وكذلك ﴿عَوَانٌ﴾[12].

---

(١) قوله: (لـ«كان») ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (أخواته)، وفي (ب): (أخويه)، والصواب ما أثبت، ومراده في قوله تعالى: ﴿كُفُوًا﴾ و﴿جُزْءًا﴾.

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١١٠)، «الحجة» للفارسي (٢/١٠٨).

(٤) في (خ) و(م): (بعضها).

(٥) في (ب): (الياء)، ولا يصح.

(٦) أي: ﴿جُزًّا﴾، وهي قراءة أبي جعفر وشيبة كما تقدم.

(٧) في (م): (فخفَّف الهمز وشدَّد الوقف).

(٨) أي: في حالة الوقف، وانظر «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص١١٨).

(٩) ليس في (م) و(ب).

(١٠) في (خ): (مبتدأ).

(١١) في (ب) و(ك): (هي لا فارض)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/١٥٠): ارتفع ﴿فَارِضٌ﴾ بإضمار (هي)، ونحوه في «مشكل إعراب القرآن» للقيسي (١/٩٨).

(١٢) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٣٥).

و﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ مَن قرأ: ﴿لا ذلولَ﴾[١]؛ فعلى إضمار خبر النفي[٢].

وقوله: ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ أضيفت[٣] ﴿بَيْنَ﴾ إلى ﴿ذَٰلِكَ﴾؛ للدلالة على الكثرة، ولا يضاف إلَّا إلى ما دلَّ على أكثر من الواحد[٤]، وذلك يراد به مرَّةً الإفراد، ومرَّةً الجمع والكثرة؛ لمشابهته الموصولة كـ(الذي)، و(ما)؛ لوقوع كلٍّ واحد منهما على غير شيء بعينه، هذا معنى[٥] قول أبي علي[٦].

وقال الزجَّاج: جاز[٧]؛ لأنَّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ ينوب عن الجمل؛ كقول القائل: (ظننت زيدًا قائمًا)، فيقول المجيب له: (ظننت ذلك)[٨].

وقوله: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾: ﴿مَا﴾: استفهام مبتدأة، و﴿لَوْنُهَا﴾: الخبر، ويجوز نصب ﴿لَوْنُهَا﴾ على أن تقدر ﴿مَا﴾ زائدة[٩].

﴿تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾: في موضع الحال من المضمر في ﴿ذَلُولٌ﴾، في قول مَن جعل

---

(١) هي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) أي: خبر (لا)، وفي (م): (خبر المعنى)، ولا يصح، انظر «إعراب القرآن» (١/١٨٦)، «الكشاف» (١/١١٨)، «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري (٤٣).

(٣) في غير (م): (أضيف).

(٤) في (م): (واحد).

(٥) معنى: ليس في (ك).

(٦) انظر «المسائل البغداديات» (ص٢٠٢).

(٧) في (أ) و(ر): (جاز ذلك)، و(جاز) ليس في (ي)، وعبارة الزجاج: (ومعنى ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾: بين البكر والفارض، وبين الصغيرة والكبيرة، وإنما جاز ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ و«بين» لا تكون إلَّا مع اثنين أو أكثر؛ لأنَّ «ذلك» ينوب عن الجمل...).

(٨) في (أ) و(ر): (ظننت ذاك، وظننت ذلك)، وهي عبارة بعض نسخ «الزجاج» كما في هامشه (١/١٥٠)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١/٤٥).

(٩) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٥١).

المعنى: ليست بذلول ولا مثيرةِ الأرضَ[1].

﴿وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾: نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر مبتدأ ثانٍ محذوف[2].

وكذلك ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾: نعت لـ﴿بَقَرَةٌ﴾، أو خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف.

﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾: البقر، والباقور[3]، والباقر، والبيقور، والبقير، لغات بمعنًى، والعرب تذكِّره وتؤنِّثه، وإلى ذلك ترجع معاني[4] القراءات في ﴿تَشَٰبَهَ﴾، وما فيها سوى ذلك فظاهر.

﴿وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ الجواب عند المبرِّد محذوف، وجوابه عند غيره: (إنَّ) وما عملت فيه.

﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾: ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾: ظرف للزمان الذي أنت فيه، بُنِيَ[5] لمخالفته سائر ما فيه الألف واللام؛ إذ هما فيه[6] لغير عهدٍ متقدِّم ولا جنس، [ولم يتعرَّف بهما][7].

وقيل: الأصل: (أوان)، أُبدل من الواو الألفُ[8]، وحُذفت إحدى الألفين؛ لالتقاء الساكنين[9].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٥٢).

(٢) قوله: (محذوف) ليس في (م)، وانظر «إملاء العكبري» (١/٥٠).

(٣) الباقور: من (أ) و(ر).

(٤) في (ي): (يرجع معنى).

(٥) في (أ) و(ر): (مبني بني).

(٦) فيه: ليست في (م).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «معاني القرآن» (١/١٥٣)، «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٨٧).

(٨) في غير (ب): (أبدل من الواو والألف)، وليس بصحيح، والمراد: إبدال واو (أوان) ألفًا، فتصير: (أاان)، ثم تحذف إحدى الألفين، فتصير (آن)؛ وهو المطلوب.

(٩) انظر «الإنصاف» (٢/٧٩) مسألة (٧١)، «اللسان» مادة (أين).

أنكر هذا أبو عليٍّ من حيث كان مشبَّهًا بالحروف والأصوات، فهو غير مشتقٍّ من شيء، كما أنَّ الحروف والأصوات كذلك، قال[١]: وإنَّما ضارعَ الحرفَ[٢]؛ لأنَّه تضمَّن معنى حرف[٣] التعريف؛ لأنَّه متعرِّف[٤] بغير الألف واللام، ألَا تراه لم يأتِ منكَّرًا[٥] كما يأتي ما تعرَّف بالألف واللام؛ وذلك لأنَّه إنَّما يراد به ما في الوقت وما هو أقل من[٦] القليل، فهو تعريف لذلك، وقد تتَّسع فيه العرب، فتستعمله للوقت الذي القائل فيه وما بعده؛ كقولهم: (أنا الآن[٧] أَصِلُ مَن قطعني)، فالألف[٨] واللام فيه زائدتان، كزيادتهما في (بنات الأوبر)[٩]، و(يا ليت أمَّ العَمْرِو)[١٠]،

---

(١) قال: ليست في (خ).

(٢) في (ب): (الحروف).

(٣) في (أ): (حروف).

(٤) في (م): (متفرد)، وهو تحريف.

(٥) في غير (أ) و(ر): (منكورًا).

(٦) من: ليست في (م).

(٧) الآن: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (والألف).

(٩) الأوبر: كمأة لها زغب صغار، رديئة الطعم، انظر «اللسان» مادة (وبر)، وقوله: (بنات الأوبر) من بيت أوله: (من الكامل)

ولقدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَساقِلًا ... ولقدْ نَهيتُكَ عَنْ بناتِ الأَوْبَرِ

وهو من غير نسبة في «المقتضب» (٤٨/٤)، «المنصف» (١٣٤/٣)، «المحتسب» (٢٢٤/٢)، وهو من شواهد «المغني» (٧٥)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (٣١٠/١) (٧٠)، قال ابن جني: لِمَ أدخل اللام في (الأوبر)؟ فقال -أي: الأصمعي-: أدخله زيادةً للضرورة، انظر «سر صناعة الإعراب» (٣٦٥/١-٣٦٦).

(١٠) هو مطلع بيت ذكره ابن جنّي في «سر صناعة الإعراب» (٣٦٦/١) قال: وأنشدنا أبو علي عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي: [من الرجز]

يا ليت أمَّ العَمْرِو كانتْ صاحبي

مكانَ منْ أَنْشى على الرَّكائبِ

=

وشبهه[1].

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ قد تقدَّم القول فيه، و(القسوة) و(القساوة) لغتان بمعنًى[2].

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ﴾: مَن خفَّف ﴿إِنَّ﴾[3]؛ فهي (إنْ)[4] المخففة من الثقيلة، و(اللام) لازمة للفرق بينها[5] وبين (إنْ) التي بمعنى (ما).

و(التاء) و(الياء)[6] في: ﴿تَعْمَلُونَ﴾[7] وما كان مثله[8]؛ الوجه فيه ظاهرٌ[9].

= يريد: أمّ عمرٍو، فأدخل الألف واللام على (عمرو) وهو عَلَم؛ ووجهه: أنَّ العَلَم لا تجوز إضافته، ولا إدخال لام التعريف عليه؛ لاستغنائه بتعريف العلمية عن تعريف آخر، إلَّا أنَّه رُبَّما شُورك في اسمه أو اعتُقِدَ ذلك، فخرج عن أن يكون معرفة، ويصير مِن جماعةٍ كلُّ واحدٍ له مثل اسمه، فيجري حينئذٍ مجرى الأسماء الشائعة؛ نحو: رجل وفرس، فيضاف حينها، أو تدخل عليه الألف واللام كما هنا، والبيتان عزاهما الزمخشري لأبي النجم، انظر «شرح المفصل» (٤٤/١)، وقريب منه شاهد من شواهد «المغني» (٧٢)، وانظر «شرح أبيات مغني اللبيب» (٣٠٢/١) (٦٧)، وهما من غير نسبة في «المنصف» (١٣٤/٣)، «الإنصاف» (٢٧١/١) (١٩٧) مسألة (٤٣)، وأنشى: من نشي الرائحة: إذا شمَّها، ويروى: (مكان من أشتى)؛ أي: دخل في زمان الشتاء، والركائب: جمع (رَكوب)؛ وهو ما يُركَب من كل دابة، وللبيت روايات أخرى انظرها في: «إصلاح المنطق» (٢٦٢/١)، «ذيل الأمالي» (٣٥/١).

(١) انظر «سر صناعة الإعراب» (٣٥٠/١-٣٥٣).

(٢) و(قساوة) قراءة أبي حيوة.

(٣) وهي قراءة قتادة.

(٤) إن: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (بينهما).

(٦) في (خ) و(ي): (والياء والتاء)، والياء قراءة ابن كثير، والتاء قراءة الجمهور.

(٧) في (ي): ﴿يَعْلَمُونَ﴾، ويصح لخلاف ابن محيصن في قوله: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾، إلا أن الترتيب يقتضي المثبت.

(٨) في (م): (وما كان في مثلها).

(٩) انظر «الحجة» (١١٣/٢).

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾: (الكَلِم)(١) جمع: (كلمة)، و(الكلام): ما استقلَّ(٢) برأسه؛ وهو الجمل المركبة(٣).

وقوله: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾: مَنْ شدَّد(٤)؛ فهو الأصل، ومَنْ خفَّف(٥)؛ فأصله التشديد، فخفَّفه(٦) بحذف الياء، ومثله في الحذف: (أُثْفِيَّة، وأَثَافٍ)، وزعم الأخفش أنَّ قولهم: (أَثَافٍ) لم يُسمع إلَّا بالتخفيف(٧)، وقال الكسائي: قد سُمع بالتثقيل(٨).

وارتفاع قوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾ عند سيبويه بالابتداء، وفي ﴿مِنْهُمْ﴾ عنده ضمير لقوله: ﴿أُمِّيُّونَ﴾، وموضع ﴿مِنْهُمْ﴾ رفعٌ؛ لوقوعه موقع خبر الابتداء(٩).

وارتفاعه عند الأخفش بالظرف الذي هو ﴿مِنْهُمْ﴾، ولا ضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾(١٠)، ولا موضع له، ووجه الرفع بالظرف عنده: أنَّ هذه الظروف(١١) تجري مَجرى الفعل في مواضع، وذلك أنَّها تحتمل الضمير، كما تحتمل الفعل وما قام(١٢) مَقامه من اسم

---

(١) في (م): (الكلام)، والمراد قراءة الأعمش.

(٢) في غير (خ) و(ك) و(ي): (ما استعمل).

(٣) انظر «المحتسب» (٩٣/١).

(٤) أي: شدد الياء في كلمة (أماني)، وهي قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وابن جماز عن نافع، وهارون عن أبي عمرو.

(٦) في غير (ي): (مخففة).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (١٢٤/١-١٢٥)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١٥٩/١-١٦٠)، «اللسان» مادة (أثف) وهي الحجارة الثلاث التي توضع عليها القِدْر.

(٨) في (خ) و(ي): (التثقيل)، وانظر «المحتسب» (٩٤/١).

(٩) في (خ): (المبتدأ)، وانظر «الكتاب» (١٢٨/٢).

(١٠) في (م): (ومنهم).

(١١) في (ب): (الظرف).

(١٢) في (م): (وما يقوم).

الفاعل، وما شُبِّه(١) به، وتُؤَكَّد(٢) ما فيها كما تُؤَكَّد(٣) ما في الفعل، وما قام مَقامه؛ نحو: (مررت بقوم لك أجمعون)، وتنتصب(٤) عنها الحال، وتُوصل بها الأسماء الموصولة كما تُوصل بالفعل والفاعل، فيصير فيها ضمير الموصول كما يصير ضميره في الفعل، وتوصف بها النكرة، فأجراها مبتدأة مُجرى الفعل، كما قامت في هذه المواضع مَقامه(٥).

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾(٦): ارتفاعه بالابتداء، وانتصابه في الكلام جائز، على معنى(٧): (ألزمهم الله ويلًا)(٨)، ولم يأتِ من (ويل) فعلٌ، وكذلك (وَيْح)، و(وَيْس)، و(وَيْب)(٩)، وهذا دليل على أنَّ الفعل مشتقٌّ من المصدر(١٠).

﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾(١١): ﴿بَلَىٰ﴾ بمنزلة (نعم)، إلَّا أنَّ (بلى) تكون جوابًا [لنفيٍ(١٢) تقدم، و(نعم) تكون جوابًا](١٣) لإيجابٍ تقدم(١٤).

---

(١) في (ك): (يُشبَّه).

(٢) في (ي): (ويُؤَكَّد).

(٣) في (خ) و(ي): (يُؤَكَّد).

(٤) في غير (خ): (وينتصب).

(٥) مقامه: ليس في (م).

(٦) قوله: (بأيديهم) ليس في (خ) و(ي).

(٧) في (ك): (بمعنى).

(٨) انظر «معاني القرآن» للفراء (٥٢/١)، «معاني القرآن» للأخفش (١٢٥/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٦٠/١)، «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

(٩) في (أ): (ويت)، وانظر «اللسان» مادة (ويح) و(ويس) و(ويب).

(١٠) وهو قول البصريين، انظر «الإنصاف» (٢٠٦/١) مسألة (٢٨).

(١١) في (م): (وأحاطت به خطيئته).

(١٢) في (ب) و(م): (للنفي).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٤) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١٩١/١).

﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔاتُهُۥ﴾: مَن جمع[(١)]؛ فمعناه: الكبائر الموبقة[(٢)]، [و(السيئة) في قوله: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: الشرك][(٣)]، ومَن أفرد[(٤)]؛ فلأنَّ (الخطيئة) أُضيفت إلى ضميرٍ مفرد، فحَسُنَ إفراد المضاف إليه، والمراد: الكَثْرة، ومثله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤][(٥)].

* * *

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٦٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجمهور إلا نافعًا.

(٥) انظر «الحجة» للفارسي (٢/١١٩).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(١) إلى قوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

(١) قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ليس في (خ).

فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه(١).

---

(١) في (ب): (فيها).

الناسخ والمنسوخ[1]:

قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال قتادة: هي منسوخة بالسيف[2].

وقال سفيان: المعنى: مُروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر.

وقيل: الأمر ههنا لليهود والنصارى، أُمروا أن يُظهروا ما في التوراة والإنجيل من صفة[3] النبي ﷺ.

التفسير:

قيل: معنى[4] ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: قلنا لهم: والله لا تعبدون إلَّا الله، على القَسَم.

وقيل: التقدير: أَنْ لا تعبدوا إلَّا الله، فسقطت (أَنْ)، فارتفع الفعل.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي: أَحسِنوا بهما إحسانًا.

﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ يعني: قرابة الرَّحِم والصلب.

﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ قيل: اليتيم في الناس: من قِبَلِ الأب، وفي غير الناس: من قِبَلِ الأم، وإذا بلغ اليتيم حَدَّ البلوغ؛ زال عنه اسم اليُتْم[5].

---

(١) الناسخ والمنسوخ: من (ب) و(ك).

(٢) في (ي): (بآية السيف)، قال ابن عطية في «المحرر» (٣٧٥/١): (وحكى المهدوي عن قتادة: أنَّ قولَه تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ منسوخ بآية السيف، قال: وهذا على أنَّ هذه الأمة خوطبت بمثل هذا اللفظ في صدر الإسلام، وأمَّا الخبر عن بني إسرائيل وما أمروا به؛ فلا نسخ فيه، وقد تقدَّم القول في إقامة الصلاة، وزكاتهم: هي التي كانوا يضعونها وتنزل النار على ما تُقُبِّل، ولا تنزل على ما لم يُتَقَبَّل، ولم تكن كزكاة أمّة محمَّدٍ ﷺ...)، وكلام أبي حيان في «البحر» (٤٦١/١) يشبهه، وهو الصواب.

(٣) في (أ) و(ر): (صفات).

(٤) في (م): (﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ معناه: قلنا لهم...).

(٥) في (م): (اليتيم).

﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[١]: (المسكين): الذي أسكنه الفقر، يسمَّى به مَن لا شيء له، ومَن له شيءٌ يسيرٌ.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ﴾ أي: تولَّى أسلافكم، وأنتم معرضون عن الحقِّ مثلُهم.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ أي: لا يسفك بعضُكم دَمَ بعضٍ، وكذلك: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ﴾.

﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: اعترفتم أنَّ هذا الميثاق أُخِذَ عليكم وعلى أوائلكم[٢]، وشهدتم بذلك.

ويجوز أن يكون المراد بجميعه: أوائلهم[٣]، ثمَّ خُصُّوا بالخطاب، فقال[٤]: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: يقتل بعضُكم بعضًا.

﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ﴾: وهذا نزل[٥] في بني قَيْنُقاع، وبني قُريظة، والنَّضِير، من اليهود، وكانت بنو قَيْنُقاع أعداء بني[٦] قُريظة، وكانت الأوسُ حلفاءَ بني قَيْنُقاع، والخَزْرجُ حلفاءَ بني قُريظة والنَّضِير، والأوسُ والخزرجُ أخوان، وقُريظة والنَّضير أيضًا أخوان، ثم افترقوا فصارت[٧] النَّضِيرُ حلفاءَ الخزرج، وقُريظة حلفاءَ

---

(١) ﴿وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾: من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (وعلى آبائكم).

(٣) في (أ) و(ر): (أوائلكم)، وفي (م): (أو آبائهم).

(٤) في (م): (ثم قال لهم).

(٥) في (أ) و(ر): (أنزل).

(٦) بني: من (م).

(٧) في (أ) و(ر): (فصار).

الأوس، فكانوا يقتتلون، ثمَّ تُرفَع[١] الحرب، فيفدون أَسراهم، فعيَّرهم الله بذلك فقال: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

ومعنى ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾: تعاونون، مشتقٌّ من (الظَّهْر)؛ لأنَّ بعضهم يقوِّي بعضًا، فيكون له كظهره.

و(الأسير): مشتقٌّ من (الإسار)؛ وهو القِدُّ[٢] الذي يُشَدُّ به المَحمِل، فسمِّي أسيرًا؛ لأنَّه يُشَدُّ وَثاقًا، وتكسير[٣] ﴿أُسَٰرَىٰ﴾ مذكورٌ في أصول القراءات.

و(الفِداء من الشيء): العوض منه.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ أي: والأمرُ محرَّمٌ عليكم إخراجُهم، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عن الإخراج، ثمَّ فُسِّر.

و(الخِزْي في الدنيا) الذي جعله الله جزاءهم: ما نال بني النَّضير من الجلاء، وما نال بني قُريظة من قَتْل المُقاتِلة، وسَبْي الذَّراري.

وقيل: هو عامٌّ في أهل الذِّمَّة، و(الخزي): الجِزْية، والذُّلُّ، وغير ذلك.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ (التقفية): الاتِّباع، والإرداف.

وقوله: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ (الأَيْد): القوة، و﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾: قوَّيناه، و(روح القدس): جبريل، عن ابن عباس، وعنه أيضًا: الاسم الذي كان يُحيي به الموتى.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (ترتفع).

(٢) الإسار: بوزن الإزار، والقِدّ: السَّير الذي يُقَدُّ؛ أي: يقطع من جلد غير مدبوغ، والمَحمِل: بوزن المَنزِل؛ وهو واحد محامل الحُجَّاج، انظر «اللسان» مادة (أسر) و(قدد) و(حمل).

(٣) في (ب) و(ك): (وتفسير).

ابن زيد: الإنجيل، سُمِّي رُوحًا كما سمِّي القرآن كذلك؛ لأنَّهما يُحيا بهما، وكذلك جبريل يأتي بما يُحيا به، وقد أَخبر الله عنِ المؤمنين بالحياة، وعنِ الكافرين بالموت، فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

و﴿ٱلْقُدُسِ﴾: الطهارة، وقد تقدَّم ذكره.

﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني: ما فعله أسلافكم[١] بالأنبياء.

﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أي: مستورة[٢] عمَّا تقوله؛ كقوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾ [فصلت: ٥]، (قلبٌ أَغْلَف): كأنَّه في غلاف، [وكذلك: سيفٌ أَغْلَف[٣]، ومَن ضمَّ اللام؛ فهو جمع «غلاف»][٤]، فكأنَّهم قالوا: قلوبنا أوعيةٌ للعلم، فما بالُنا[٥] لا نفهم عنك؟!

﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ (اللَّعن): الإبعاد، فالمعنى: أبعدهم الله من رحمته.

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فإيمانًا قليلًا يؤمنون[٦]؛ وهو إقرارهم بالخالق[٧].

قتادة: المعنى: فقليلًا منهم مَن يؤمن؛ لأنَّ المؤمنين من المشركين أكثرُ مِن مؤمني أهل الكتاب.

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن.

﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾: من الكتب المتقدِّمة.

---

(١) في (خ) و(ي): (أسلافهم).

(٢) في (ب) (خ) و(ك): (أي: قلوبنا مستورة).

(٣) في (ك) زيادة: (كأنه في غلاف).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فما بالها لا تفهم).

(٦) في غير (ب) و(خ): (فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون).

(٧) في (ك) و(ي): (بالحق).

﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: يستنصرون على المشركين بالنبي المبعوث حين كانت العرب تؤذيهم.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا﴾ يعني: النبي ﷺ؛ ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾[1]، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية، (بئس): مستوفيةٌ لجميع الذَّمِّ، واشتقاقه مِنَ الشِّدَّة، فكأنَّها[2] عبارة عن شِدَّة الفساد، ومنه: (البؤس)، و(البأساء).

ابن عباس: معنى ﴿اشْتَرَوْا﴾: باعوا، وتقدير الآية مذكور في الإعراب.

ومعنى[3] قوله: ﴿بَغْيًا﴾ بغيًا على النبي ﷺ، وأصله مِنِ (ابتغى كذا[4])؛ إذا طلبه، فكأنَّه ابتغى الفساد.

﴿فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ ابن عباس: الغضب الأول: لعبادة العجل[5]، والثاني: لكفرهم بالنبي[6] ﷺ.

قتادة: الأول: كفرهم[7] بالإنجيل، والثاني: كفرهم بالقرآن.

الحسن، وغيره: كفرهم بعيسى عليه السلام، وكفرهم بمحمَّد ﷺ.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ يعني: القرآن.

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعنون: كتابهم.

---

(١) في (أ) و(ر): (﴿مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ يعني: النبي ﷺ).

(٢) في (أ): (وكأنه).

(٣) ومعنى: ليس في (م).

(٤) في (خ): (كذا وكذا).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (العبادة للعجل).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ك): (بمحمَّد).

(٧) في (أ) و(ر): (لكفرهم).

﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ قتادة، وغيره: بما بعده[١]، الفرَّاء: بما سواه[٢].

﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: فَلِمَ قَتلتُم؟ وكثيرًا ما تُخبر العرب عن الماضي بالمستقبل إذا كانت الصفةُ لازمةً، ويحسُنُ ذلك ههنا: دلالةُ[٣] ﴿مِن قَبْلُ﴾ عليه، ويُخبرون أيضًا عن المستقبل بالماضي إذا تمكَّنت الثِّقةُ به؛ ومنه[٤] قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وشِبْهُه.

وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون المعنى[٥]: إن كنتم مؤمنين[٦] فَلِمَ تقتلون أنبياء الله؟ ويجوز أن يوقف على: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ويكون ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بمعنى: ما كنتم مؤمنين.

وقوله: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ﴾ أي: من بعد مجيئه.

﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا﴾ أي: واقبلوا[٧].

﴿قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾: إخبارًا عن قول العاصين لموسى ﷺ.

الحسن: يعني: الذين أدركوا محمَّدًا عليه الصلاة والسلام، ثمَّ رجع إلى ذكر أوائلهم: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[٨] أي: سُقُوا حُبَّه؛ أي: حُبَّ عِبادته.

---

(١) في (خ): (ويكفرون بما بعده).

(٢) «معاني القرآن» (١/٦٠).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (لدلالة).

(٤) في (ي): (ومثله).

(٥) في (ب) و(م): (بمعنى).

(٦) في (ب) و(ك): (إن كنتم مؤمنين قبله).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (واقبلوه).

(٨) قوله: ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: ليس في (م) و(ي).

﴿قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ﴾[١] يعني: من الإقامة على قَتْل الأنبياء.

﴿قُلۡ إِن كَانَتۡ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةٗ مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: هذا من معجزات النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه قال لهم ذلك، وأعلمهم أنَّهم إن تمنَّوا الموت[٢]؛ ماتوا[٣]، وكانوا يعلمون ذلك من كتابهم، فلم يُقدِموا على تَمَنِّيه.

وكذلك امتناع النصارى من المباهلة، على ما سأذكره في (آل عمران)[٤]، وهذه المعجزة إنَّما كانت على عهد النبيِّ ﷺ[٥]، ثم ارتفعت بوفاته ﷺ، ونظير ذلك: رجلٌ يقول لقوم يحدِّثهم[٦] بحديثٍ: دلالةُ صدقي أن أحرِّكَ يدي، ولا يقدر أحد منكم أن يحرِّك يده، فيفعل ذلك، فيكون دليلًا على صدقه، ولا تبطل دلالته إن حرَّكوا أيديهم بعد ذلك.

وقوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أي: لعلمهم بما قدَّموه من الكفر بالنبيِّ ﷺ.

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: عليم بما يستحقُّونه من الجزاء؛ فهو وعيدٌ.

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

(٢) في (ي): (تمنَّوا ذلك).

(٣) أخرجه النسائي في «الكبرى» (١٠٩٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١/٢٤٨)، والبزار في «مسنده» (٤٨١٤)، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٩٥٨)، و«سنن الترمذي» (٣٣٤٨).

(٤) سيأتي ذلك عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٦١).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٠٠): (وذكر المهدوي وغيره: أنَّ هذه الآية كانت مُدَّة حياة النبيِّ ﷺ، وارتفعت بموته، والصحيح: أنَّ هذه النازلة مِنْ موت مَنْ تمنَّى الموتَ إنَّما كانت أيامًا كثيرة عند نزول الآية، وهي بمنزلة دعائه النصارى من أهل نجران إلى المباهلة)، ثمَّ قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٠٠) بعد أن نقل القولين: (وكلا القولين -أعني: قول المهدوي وابن عطية- مخالفٌ لظاهر القرآن؛ لأنَّ «أبدًا» ظاهره أن يستغرق مُدَّة أعمارهم كما بيَّنَّاه) فتأمل.

(٦) في (ب) و(ي): (حدثهم).

وقيل: هو إخبارٌ من الله تعالى بأنَّه يعلم ما في ضمائرهم.

﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أي: وأحرصَ من الذين أشركوا[١]؛ يعني: المجوس.

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [يعني: أنَّ تحيَّة المجوس قولُهم[٢]: عِشْ ألفَ سنةٍ][٣].

وذهب الحسن: إلى أنَّ ﴿الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: مشركو العربِ، خُصُّوا بذلك؛ لأنَّهم لا يؤمنون بالبعث، فهم يتمنَّون طولَ العُمر.

وأصل ﴿سَنَةٍ﴾[٤]: (سَنَهَةٌ)، وقيل: (سَنَوَةٌ).

ودخلت ﴿مِنَ﴾ في: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾؛ لأنَّهما صِنفان، فليست اليهودُ بعضَ المجوس؛ فيأتي بغير (مِنْ)، كما جاء ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ﴾؛ إذ كانوا بعضَ الناس، ويجوز أن يكون التقدير: ومن الذين أشركوا مَن يودُّ، فيُوقَفُ على ﴿حَيَوٰةٍ﴾.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ، والمعنى: ولتجدنَّهم وطائفةً من الذين أشركوا أحرصَ الناس على حياة.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ أي: وما أحدُهم بمزحزحه من العذاب تعميرُه، وتقديره مذكورٌ في الإعراب.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية.

يروى: أنَّ اليهود قالت: لو كان صاحبُ محمَّدٍ الذي يأتيه بالوحي غيرَ

---

(١) في (أ) و(ي): (كفروا).

(٢) قولهم: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (خ) و(ك) زيادة: (قيل).

جبريل؛ لآمنَّا به، فأمَّا جبريل فهو عدوُّنا؛ لأنَّه صاحب القَتْل والخَسْف والعذاب، فنزلت الآية(١).

﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾(٢): (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾(٣) لجبريل، وفي ﴿نَزَّلَهُۥ﴾: للقرآن.

وقيل: (الهاء) في ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ لله عزَّ وجلَّ، المعنى: فإنَّ الله نزَّل القرآن، أو نزَّل جبريل.

و(جبريل) في قول ابن عباس، وغيره: كـ(عبد الله)، وكذلك (ميكائيل)، حسب ما قدَّمناه(٤) في ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾(٥).

وقيل: إنَّ هذه الأسماء الأعجميَّة(٦) لا اشتقاقَ لها، وذكر بعض المفسرين: أنَّ تفسير (جبريل) بالعربية: عبد الله، و(ميكائيل): عبيد الله، و(إسرافيل)(٧): عبد الرحمن.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾ الآية: كرَّر جبريل، وميكائيل(٨)؛ لفضلهما على الملائكة، وقيل: إنَّ الآية نزلت بسببهما.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾: ولم يقل: عدوٌّ له؛ لئلَّا يلتبس(٩)؛ فيتَوَهَّمَ(١٠)

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٧-٢٨).

(٢) في (ب) زيادة: ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وفي (خ): ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾.

(٣) في (ي): (نزله).

(٤) في (ب): (قدمنا).

(٥) انظر تفسير الآية (٤٠) من هذه السورة.

(٦) في (ب): (أعجمية)، وفي (م): (العجمية).

(٧) في (ك): (إسرائيل).

(٨) أي كرر ذكرهما مع عموم دخولهما في قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾.

(٩) في (ب): (يتلبس).

(١٠) في (م): (فيوهم).

أنَّ (الهاء) تعود على (جبريل) أو (ميكائيل)[١].

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾: نزل هذا -فيما يروى[٢]- بسبب قول ابن صُورِيَا للنبيِّ ﷺ: يا محمَّد، ما أُنزلت عليك آيةٌ بيِّنة[٣].

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا﴾: الواو عند سيبويه: واو العطف[٤]، وعند الأخفش: زائدة[٥].

ومعنى ﴿نَّبَذَهُۥ﴾: طَرَحه.

وقوله: ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾؛ لأنَّ منهم[٦] مَن آمن؛ فلذلك لم يَعُمَّهم.

وقوله: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[٧] يجوز أن يعني[٨] به: القرآن، ويجوز أن يعني به: كتابهم؛ لأنَّهم لم يعملوا بما فيه.

السُّدِّيُّ[٩]: نبذوا التوراة[١٠]، وأخذوا بكتاب آصَف، وسِحْرِ هاروتَ وماروتَ.

﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: تنبيهٌ على أنَّهم كفروا على علمٍ، لا على جهلٍ.

---

(١) في غير (ب) و(خ): (وميكائيل).

(٢) في (ب) و(م): (روي).

(٣) في (ب) و(ك): (مبينة)، وفي (خ): (آيات بينات)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٨-٢٩).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عطف).

(٥) في (م): (الواو عند سيبويه والأخفش زائدة)، وليس كذلك؛ بل هي بمنزلة الفاء عند سيبويه، انظر «الكتاب» (١٨٩/٣)، «معاني القرآن» (١٤٧/١).

(٦) قوله: (لأن منهم) ليس في (ي).

(٧) قوله: ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ب): (أن يكون يعني به).

(٩) في (م): (المدني).

(١٠) في (ب) زيادة: (وراء ظهورهم).

القراءات:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ ابن كثير وحمزة والكسائي: بياء، والباقون: بتاء[1].

﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ حمزة والكسائي: ﴿حَسَنًا﴾، والباقون من السبعة: ﴿حُسْنًا﴾[2].

عطاء بن أبي رباح وغيره: ﴿حُسُنًا﴾[3].

﴿لَا تَسْفِكُونَ﴾ طلحة بن مُصرِّف وشعيب بن أبي حمزة[4]: بضمِّ الفاء[5].

[أبو نَهيك[6]: ﴿تُسَفِّكُونَ﴾؛ بضمِّ التاء مشدَّدًا][7].

﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الزُّهريُّ والحسن: ﴿تُقَتِّلون﴾[8]؛ بضمِّ التاء[9] مشدَّدًا، وكذلك: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[10].

---

(١) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٢١)، «حجة القراءات» (ص١٠٢).

(٢) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٢٦)، «حجة القراءات» (ص١٠٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧).

(٤) شعيب بن أبي حمزة أبو بشر الأموي مولاهم الحمصي، الإمام الحجة المتقن، كاتب الزهري، كان يقول: رافقتُ الزهريَّ إلى مكة، فكنت أدرس أنا وهو القرآن جميعًا، وكان ثقة متفقًا عليه، أثنى عليه الأئمة، توفي سنة (١٦٢هـ)، انظر «تذكرة الحفاظ» (١/٢٢١)، «سير أعلام النبلاء» (٧/١٨٧).

(٥) «المحرر» (١/٣٧٦).

(٦) أبو نَهيك عثمان بن نَهيك الأزدي الفراهيدي البصري القارئ، يروي عن ابن عباس وغيره، انظر «تهذيب الكمال» (١٩/٥٠١) و(٣٤/٣٥٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م)، انظر «المحرر» (١/٣٧٦)، وفي غير (خ) و(م) زيادة: (وكذلك: فلم)، فلعله سهو وسبق نظر من الناسخ لما بعده.

(٨) في ب زيادة: ﴿أنفسكم﴾، وسقط من (م).

(٩) في (أ): (﴿يُقَتِّلون﴾ بضم الياء).

(١٠) انظر «المحرر» (١/٣٧٩)، وقوله: (بضم التاء...) إلى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ سقط من (ي).

﴿تَظَّـٰهَرُونَ عَلَيۡهِم﴾ عاصم وحمزة والكسائي: بالتخفيف، بقية السبعة: بالتشديد[(١)].

مجاهد وقتادة باختلاف عنهما: ﴿تَظَّهَّرون﴾[(٢)].

﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَـٰرَىٰ﴾ حمزة: ﴿أَسۡرَىٰ﴾، والباقون: ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾.

﴿تُفَـٰدُوهُمۡ﴾: نافع وعاصم والكسائي[(٣)]، والباقون[(٤)]: ﴿تَفۡدُوهُم﴾[(٥)].

﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِ﴾ ﴿تُرَدُّونَ﴾[(٦)] بالتاء[(٧)]: ابن هرمز والحسن باختلاف عنهما، وغيرهما: بياء[(٨)].

﴿عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ نافع وابن كثير وأبو بكر: بياء، والباقون: بتاء[(٩)].

﴿بِٱلرُّسُلِ﴾: خفَّفه يحيى بن يَعْمَر والحسن[(١٠)]، ووافقهما أبو عمرو إذا أُضيف إلى جماعةٍ مُكْنين[(١١)]؛ نحو: ﴿رُسُلُنَا﴾ [المائدة: ٣٢]، و﴿رُسُلُهُم﴾ [الأعراف: ١٠١]،

---

(١) «السبعة» (ص١٦٣)، «الحجة» (٢/١٣٠)، «حجة القراءات» (ص١٠٤).

(٢) بغير ألف مشدد، انظر «الكامل» (ص٤٨٨).

(٣) زيد في (م): (ويعقوب)، وهي قراءته، بضم التاء، وألف بعد الفاء، انظر «المبسوط» (ص١٣٢)، «التذكرة» (٢/٢٥٥).

(٤) في (م): (وقرأ الباقون).

(٥) «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (٢/١٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٠٤-١٠٥).

(٦) ﴿تُرَدُّونَ﴾: زيادة من (ب) و(خ).

(٧) ليس في (ب) و(خ) و(ك)، وفي (م): (بتاء).

(٨) في (ب): (بياء: الجماعة)، وقوله: (وغيرهما بياء) ليس في (ي)، وانظر «الكامل» (ص٤٨٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨) عن السُّلَمي، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/١٩٤).

(٩) «السبعة» (ص١٦٠-١٦٢)، «الحجة» (٢/١١٠-١١٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٥)، «التذكرة» (٢/٢٥٥).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «الكامل» (ص٤٨٨) عن غيرهما، والتخفيف يعني: إسكان السين.

(١١) في (ي): (مَكْنيَين).

و﴿رُسُلُكُم﴾ [غافر: ٥٠]، وكذلكَ يفعلُ في ﴿سُبُلَنَا﴾ [إبراهيم: ١٢]، فإن لم يُضَف ذلك، أو أُضيف إلى مفرد؛ ثَقَّل[1].

﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ ابن مُحيصن: ﴿وآيَدْناه﴾ بالمدِّ، رواها حُسين عن أبي عمرو[2].

ابن كثير: ﴿بِرُوحِ ٱلْقُدْسِ﴾[3] بإسكان الدال[4].

﴿قُلُوبُنَا غُلُفٌ﴾ بضمِّ اللام: ابن عباس وابن هُرمُز وغيرهما[5].

﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ابن كثير وأبو عمرو: يجعلانه مضارع[6] (أَنْزَلَ) في جميع القرآن، إلَّا: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] في (الحِجْر).

[وخالف أبو عمرو أصله[7] في قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧] في الأنعام، فشدَّد][8].

وخالف ابن كثير في: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ[9]﴾

---

(١) أي: حرَّك، وانظر «البحر» (٤٨٠/١).

(٢) في (أ): (حسين بن أبي عمرو)، وانظر «البحر» (٢٩٩/١)، وهو الحسين بن علي أبو عبد الله الجعفي، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٤١-٦٠]، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٨)، وفي «المحتسب» (٩٥/١): رواها ابن مجاهد عن أبي عمرو.

(٣) قوله: ﴿بِرُوحِ﴾ من (أ) و(ر).

(٤) «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (١٤٨/٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨)، مروية عن اللؤلؤي عن أبي عمرو، وانظر «السبعة» (ص١٦٤)، «الحجة» (١٥٣/٢)، «الكامل» (ص٤٨٩).

(٦) في (خ) و(م): (مضارعًا).

(٧) أصله: من (ب) و(ي).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) قوله: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من (ب) و(م).

[الإسراء: ٨٢]، وفي: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ[1]﴾ [الإسراء:٩٣] في (بني إسرائيل)[2]، فشدَّدهما.

وشدَّد الباقون ذلك كلَّه[3] حيث وقع.

وخالف حمزة والكسائي؛ فخفَّفا: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان:٣٤]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟[4]﴾ [الشورى:٢٨][5].

﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ﴾: مذكورٌ في أصول القراءات.

﴿بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ الحسن وقتادة وغيرهما: بتاء[6]، والباقون: بياء.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ حمزة والكسائي، [وأبو بكر عن عاصم باختلاف عنه: ﴿جَبْرَئِيلَ﴾.

وروى يحيى[7] عن أبي بكر باختلافٍ عن يحيى: ﴿جَبْرَئِلَ﴾ بغير ياء.

ابن كثير: ﴿جَبْرِيلَ﴾][8] بفتح الجيم، غيرَ مهموز، الباقون من السبعة: ﴿جِبْرِيلَ﴾

---

(١) قوله: ﴿نَّقْرَؤُهُۥ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (ي): (في سبحان)، وكلاهما اسمان لـ(سورة الإسراء).

(٣) (كله): ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ من (أ) و(ر).

(٥) «السبعة» (ص١٦٤-١٦٦)، «الحجة» (٢/١٥٦)، «حجة القراءات» (ص١٠٦).

(٦) «الكامل» (ص٤٨٩).

(٧) هو يحيى بن آدم، أبو زكريا الصلحي، إمام كبير حافظ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش سماعًا، وأثبت جماعة قراءته عليه عرضًا، وروى أيضًا عن الكسائي، وروى القراءة عنه أحمد ابن حنبل، وخلف بن هشام، وإسحاق بن راهويه، توفي سنة (٢٠٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٩/٥٢٢)، «معرفة القراء» (١/٣٤٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٣) (٣٨١٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

بكسر الجيم[١].

يحيى بن يَعْمَر: ﴿جَبْرَئِلَّ﴾[٢]، [وعنه أيضًا، وعن عكرمة: ﴿جَبْرَائِيل﴾، وعن ابن يَعْمَر أيضًا، والأعمش: ﴿جَبْرَايِيل﴾ بياء][٣] مكان الهمزة.

أبان عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿جَبْرَئِلَ﴾[٤].

﴿وَمِيكَـٰلَ﴾: أبو عمرو[٥] وحفصٌ عن عاصم، نافع: ﴿وَمِيكَـٰئِلَ﴾، بقية السبعة: ﴿وَمِيكَـٰئِيلَ﴾[٦].

ابن مُحَيصِن: ﴿مِيكَئِل﴾ مثل: (مِيكَعِل)، الأعمش باختلافٍ عنه[٧]: ﴿مِيكَايِيل﴾ بياءين[٨].

﴿أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُوا۟ عَهْدًا﴾ أَسْكَنَ أبو السَّمَّال الواو من ﴿أَوَكُلَّمَا﴾، وقرأ: ﴿عَهِدوا﴾، وعن أبي رجاء: ﴿عُوهِدوا﴾، وهذا خلاف المصحف[٩].

---

(١) «السبعة» (ص١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص١٠٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «المحتسب» (٩٧/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وتكرر في (خ) بعد (يعمر) السطر السابق من ﴿جبريل﴾ إلى ﴿جِبرايِيل﴾، وسقط من ﴿جبرئل﴾ إلى (والأعمش).

(٤) «الكامل» (ص٣٧٤)، وفي (خ): (جبرِيل)، وتروى هذه عن يحيى بن يَعْمَر أيضًا، وهي التي نصَّ عليها في «المحتسب» (٩٧/١)، وفي «البحر» (٥١٠/١): (بغير ياء بعد الهمزة، مشددة اللام: قراءة أبان عن عاصم، ويحيى بن يعمر)، فتحصل عن يحيى أربع قراءات هنا.

(٥) في (م): (ويعقوب)، وقرأ بذلك، انظر «المبسوط» (ص١٣٣)، «التذكرة» (٢٥٧/٢).

(٦) «السبعة» (ص١٦٦-١٦٧)، «الحجة» (١٦٣/٢-١٦٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٨).

(٧) عنه: ليست في (ك) و(ي).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨)، وضبطت قراءة ابن محيصن بإسكان العين: (مِيكَعْل)، وانظر «المحتسب» (٩٧/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٨)، ونسبت ﴿عوهدوا﴾ للحسن، وانظر «المحتسب» (٩٩/١-١٠٠).

الإعراب:

﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾: التاء[١] على معنى: وقلنا لهم: لا تعبدون إلَّا الله، والتاء[٢] أدلُّ[٣] على حكاية الحال في وقت خطابهم.

وارتفاعُه عند الأخفش على تقدير حذف (أن)، التقدير: أخذنا ميثاقكم [بألَّا تعبدوا إلَّا الله.

المبرِّد، وقُطْرُب[٤]: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ في موضع الحال، التقدير: أخذنا ميثاقكم][٥] موحِّدين.

وأجاز المبرِّد، والكسائي، والفرَّاء: أن يكون جواب قَسَم، كأنَّه قال: والله لا تعبدون إلَّا الله[٦].

وقال الفرَّاء أيضًا: يكون في موضع رفعٍ على النَّهي، وجاء بلفظ الخبر، واستدلَّ بعطف: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ عليه[٧]، قال: فهو مثل: ﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣] فيمن رفع[٨].

---

(١) في (م): (بالتاء) وهي قراءة الجماعة، إلا ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (والياء).

(٣) أي: التاء أدل من الياء...

(٤) هو محمد بن المستنير، أبو علي النَّحوي، المعروف بـ(قُطْرُب)، لازم سيبويه، وكان يُدلج إليه ويبكر، فقال له: ما أنت إلَّا قطرب ليلٍ، أخذ قطرب عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المعتزلة النظامية، ولم يكن ثقة، له عدد من المؤلفات، وهو أول مَن وضع المثلَّث في اللغة، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٢٢٩/١)، «شذرات الذهب» (٣٣/٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) «معاني القرآن» (٥٣/١).

(٧) «معاني القرآن» (٥٢/١).

(٨) «معاني القرآن» (١٤٩/١-١٥٠).

ومَنْ قرأ بالياء[١]؛ فلأنَّ قبله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وهو لفظ غَيبة.

والقول في ارتفاع ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ حَسَب ما تقدَّم، ولا يجوز فيه الياء؛ لأنَّ التقدير: أخذنا ميثاقكم فقلنا لكم: لا تسفكون دماءكم، فلا يجوز الياء مع تقدُّم الخطاب، كما تجوز[٢] التاء مع تقدُّم[٣] الغَيبة[٤].

﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: انتصابُه على تقدير: استوصوا بالوالدين إحسانًا؛ فيكون مفعولًا، أو: أحسنوا[٥] بالوالدين إحسانًا؛ فيكون مصدرًا، والباء متعلِّقة بـ(أحسنوا)، أو (استوصوا).

وقيل: هي متعلِّقة بالخبر المعطوف على المعنى؛ كأنَّه قال: أخذنا ميثاقكم بألَّا تعبدوا إلَّا الله[٦]، وبأن تحسنوا.

وقوله: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾: ﴿حُسْنًا﴾[٧]: مصدر، والتقدير: وقولوا للناس قولًا ذا حُسْنٍ، ويجوز أن يكون أيضًا[٨] صفةً؛ كالحُلْو، والمُرِّ؛ فيكون التقدير: قولوا قولًا حُسْنًا، وكذلك تقدير قراءة[٩] مَن قرأ: ﴿حَسَنًا﴾؛ أي: قولوا لهم قولًا حَسَنًا.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (لا تجوز).

(٣) في (أ) و(ر): (تقديم) في الموضعين.

(٤) انظر «إعراب القرآن» للزجاج (١/٢٢٦).

(٥) في (م) و(ي): (وأحسنوا).

(٦) قوله: (إلا الله) سقط من غير (ي).

(٧) قوله: ﴿حُسْنًا﴾ زيادة من (خ)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (أ): (وتكون أيضًا).

(٩) قراءة: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

وقيل: إنَّ ﴿حُسْنًا﴾ منصوب على المصدر على المعنى[١]؛ لأنَّ المعنى: لِيَحْسُنَ قولُكم.

وضمُّ السين[٢]: إتباعٌ لضمِّ الحاء.

﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾: حالٌ مؤكِّدة؛ لأنَّ التولِّي فيه دلالةٌ على الإعراض.

وضمُّ الفاء من ﴿تَسْفِكُونَ﴾ لغة[٣].

﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾: ﴿أَنتُمْ﴾: مبتدأ، و﴿تَقْتُلُونَ﴾: الخبر، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: تخصيصٌ للمخاطَبين لمَّا نُبِّهوا على[٤] الحال التي هم عليها مقيمون، قاله ابن كيسان.

وقيل: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: خبر ﴿أَنتُمْ﴾، و﴿تَقْتُلُونَ﴾: حال من (أولاء) لا يُستغنى عنها، ولم يُسْتَغْنَ عن حال المبهَم، كما لم يُسْتَغْنَ عن نَعْته.

وقيل: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: نَصْبٌ[٥] بإضمار: (أعني).

وقيل: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بمعنى: (الذين)، وهو خبر لـ﴿أَنتُمْ﴾، وما بعده صلة له.

وقيل: إنَّ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ منادى، ولا يُجيز هذا سيبويه.

والتخفيف والتشديد[٦] في ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾ ظاهرُ الوَجْه.

﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ﴾: ﴿أَسْرَىٰ﴾[٧]: جمع أسير[٨]، و(أسير) بمعنى: مأسور،

---

(١) في (ك): (إنَّ ﴿حُسْنًا﴾ على المصدر منصوب على المعنى).

(٢) وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(٣) أي: ﴿تَسْفُكون﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرِّف، وشعيب بن أبي حمزة.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (نهوا عن).

(٥) في (ب): (منصوب).

(٦) في (خ): (والتشديد والتخفيف)، والتخفيف قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والتشديد قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (ب): (من قرأ: ﴿أَسْرَىٰ﴾؛ فهو جمع أسير).

والباب في تكسيره إذا كان كذلك (فَعْلَى).

و﴿أُسَـٰرَىٰ﴾[1] على التشبيه بـ(كُسالى)، كما قالوا: (كَسْلى) تشبيهًا بـ(أَسْرى).

ومَن قرأ ﴿تُفَـٰدُوهُمْ﴾[2]؛ فلأنَّه من اثنين، وفي الكلام تقدير حذف المفعول الثاني بحرف الجرِّ، التقدير: تُفادوهم بالمال وغيره.

و﴿تَفْـدُوهُم﴾[3] صيغ للواحد، وهو راجع إلى معنى الأول، وفيه أيضًا تقدير حذف المفعول، كالأول.

﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾: ﴿هُوَ﴾: مبتدأ، وهو كناية عن الإخراج، أو عن الأمر، كما قدَّمناه؛ فإن كان[4] كنايةً عن الإخراج؛ جاز أن يكون الخبر قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: بدلٌ من ﴿هُوَ﴾ وإن كان كناية عن الأمر؛ فـ(الإخراج): مبتدأ ثانٍ، و﴿مُحَرَّمٌ﴾: خبره، والجملة خبرٌ عن ﴿هُوَ﴾، وفي ﴿مُحَرَّمٌ﴾ ضمير ما لم يُسَمَّ فاعلُه يعود على (الإخراج)[5].

ويجوز أن يكون ﴿مُحَرَّمٌ﴾ مبتدأً، ولا ضمير فيه، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾: مفعول ما لم يُسَمَّ فاعلُه، يَسُدُّ مَسَدَّ خبر ﴿مُحَرَّمٌ﴾، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

وأجاز الكوفيُّون كون ﴿هُوَ﴾[6] ههنا عِمادًا.

---

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم والكسائي.

(٣) وهي قراءة البقية.

(٤) كان: سقط من (م).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (٤٧٠/١) بعد أن نسب هذا القول للكوفيين: (وتبعهم على هذا المهدوي، ولا يجيز هذا الوجه البصريون؛ لأنَّ عندهم أنَّ ضمير الشأن لا يُخبَر عنه إلَّا بجملة مصرَّح بجزأيها، وإذا جعلت قوله: ﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبرًا عن ﴿هُوَ﴾، و﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ مرفوعًا به؛ لزم أن يكون قد فسَّر ضمير الشأن بغير جملة، وهو لا يجوز عند البصريين كما ذكرنا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كونه).

قال الفرَّاء: لأنَّ الواو ههنا تطلب الاسم، وكلُّ موضعٍ تطلب فيه الاسمَ؛ فالعِمادُ فيه جائزٌ(١)، ولم يُجِزْهُ البصريون.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ﴿يُرَدُّونَ﴾، والقول في الياء والتاء ظاهر، فلا حاجة بنا إلى ذِكْره، ولا إلى ذِكْر أمثاله.

وإسكانُ السين من: ﴿بِالرُّسُلِ﴾ استثقالٌ لتوالي الضمَّتين، واختصاصُ أبي عمرٍو المضافَ إلى جماعةٍ مُكْنين(٢) بالتخفيف؛ لأنَّه يتوالى(٣) فيه أربعُ حركات(٤)، وذلك مُسْتَثْقَلٌ؛ ولذلك لا يقع إلَّا(٥) في الشِّعر.

﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ مَن قرأ: ﴿آيَدْناه﴾(٦)؛ فهو (أَفْعلناه) من (الأَيْد)؛ وهو القوَّة، والأصل: (أَأْيَدْناه)، وصحَّت العينُ كما تصحُّ(٧) في نحو: (أَغْيَلَتْ)(٨)، ولو أُعِلَّ على حدِّ ﴿أُقِّتَتْ﴾(٩) [المرسلات: ١١]، و(أُحْدَتْ)، فأُلقيت حركةُ العين على الفاء، وحُذفتِ العين؛ لوجب أن تنقلب الفاءُ واوًا؛ [لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها](١٠)،

---

(١) انظر الكلام مفصَّلًا في «معاني القرآن» (١/ ٥٠ - ٥٢).

(٢) في (ي): (مَكْنيين).

(٣) في (خ): (توالى).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (متحركات).

(٥) في (خ) و(ك) و(ي): (لا يقع في الشعر).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن، ورواها حسين عن أبي عمرو.

(٧) في (ي): (وصُحِّحت العين كما تُصَحَّح).

(٨) أغيلت المرأة ولدها: سقته الغَيْل؛ وهو اللبن الذي ترضعه المرأة ولدها وهي حامل، «اللسان» مادة (غيل).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (اقيلت)، وإنَّما هُمزت؛ لأنَّ الواو إذا كانت أولَ حرفٍ وضُمَّت؛ هُمزت، يقال: (هذه أُجوهٌ حِسانٌ)؛ بالهمز؛ وذلك لأنَّ ضمَّةَ الواو ثقيلةٌ، و(أُقِّتَتْ) لغة، مثل: (وُجوه وأُجوه)، ومثلها (أُحِّدت)، أصلها: (وُحِّدت)، وانظر «اللسان» مادة (وقت).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

كما انقلبت في (أَواخر) و(أُوَيْخِر)[1]، [ثمَّ تنقلب الواو ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها][2]، فلمَّا أدَّى القياسُ إلى إعلال الفاءِ والعين[3]؛ صُحِّحَ، ورُفِضَ الإعلالُ[4].

ومَن قرأ: ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾[5]؛ عَدَل إلى (فَعَّلْتُ)؛ فِرارًا من الإعلال.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ و﴿ٱلْقُدْسِ﴾، وتقدَّم القول أيضًا في مثل: ﴿غُلْفٌۢ﴾ و﴿غُلُف﴾[6].

﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾: ﴿قَلِيلًا﴾: نعتٌ لمصدرٍ محذوف، التقدير: فإيمانًا قليلًا يؤمنون[7]، على ما قدَّمناه في التفسير، أو على أنَّه نفى عنهم الإيمان؛ كقولك: (قَلَّ الشيء)؛ أي: لم يوجد، و﴿مَا﴾: صِلةٌ للتوكيد[8]، ولا تكون مع الفعل مصدرًا؛ لأنَّه لا رافع له.

ومذهب قتادة: أنَّ[9] المعنى: فقليلًا منهم مَن يؤمن، وأنكره النَّحويُّون وقالوا: لو كان كذلك[10]؛ لَلَزِمَ رَفْع (قليل)، وأجازه أبو عليٍّ، على أن يكون[11] المعنى: (فلا يؤمنون إلَّا نفرًا قليلًا)؛ فيكون حالًا، ويراد به قِلَّةُ العدد، كما قال:

---

(١) يعني: عند جمع (آخر) وتصغيره.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر).

(٣) والعين: سقطت من (م).

(٤) انظر شرح الإعلال في هذه المسألة الصرفية في «المحتسب» (١/٩٥-٩٧).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) في غير (ب): (وتقدم القول في: ﴿غُلْفٌۢ﴾).

(٧) في غير (ك) و(م): (فإيمانًا قليلًا ما يؤمنون).

(٨) للتوكيد: ليس في (م).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (م): (ذلك).

(١١) يكون: ليست في (م).

﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠][(١)].

﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ جواب ﴿لَمَّا﴾ في قول المبرِّد: ﴿كَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾، وكُرِّرت ﴿لَمَّا﴾؛ لطول الكلام.

والجوابُ عند الأخفش والزجَّاج محذوفٌ[(٢)].

الفرَّاء: (الفاء): جوابٌ لـ﴿لَمَّا﴾ الأولى، و﴿كَفَرُوا۟﴾: جواب لـ﴿لَمَّا﴾ الثانية، فهو كقوله: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، قال: ويدلُّ على أنَّ (الفاء) ههنا ليست بناسِقة: أنَّ الواو لا تصلحُ في موضعها[(٣)].

﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أصل (بِئْس): (بَئِس)، نُقلت حركة العين إلى الفاء من أجل حرف الحلق، وأُسكنت العين كما قالوا: (شِهْد)، و(سِئْم)[(٤)].

ولا يلي (بِئْس) و(نِعْم) إلَّا اسمٌ منكور، أو أسماء الأجناس المعرَّفة بالألف واللام[(٥)]؛ لأنَّ (نِعْم) مستوفيةٌ لجميع المدْح، و(بِئْس) مستوفيةٌ لجميع الذَّمِّ، فقولك:

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٤٨٥/١): (وأمَّا ما ذكره المهدوي من مذهب قتادة، وإنكار النحويين ذلك؛ فقول قتادة صحيحٌ، ولا يلزم ما ذكره النحويون؛ لأنَّ قتادة إنَّما بيَّن المعنى وشرحه، ولم يُرِد شرح الإعراب فيلزمه ذلك، وإنَّما انتصابُ ﴿قَلِيلًا﴾ عنده على الحال من الضمير في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، والمعنى عنده: فيؤمنون قومًا قليلًا؛ أي: في حالة قِلَّةٍ).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١٤٢/١)، «معاني القرآن» للزجاج (١٧١/١)، وسقط من (ك): (والزجاج).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٥٩/١).

(٤) كذا في النسخ، وفي (ي): (شِئْم)، وفي «اللسان» مادة (شهد): (الليث: لغة تميم: شِهيد؛ بكسر الشين، ويكسرون «فَعيلًا» في كلِّ شيءٍ كان ثانيه أحد حروف الحلق، وكذلك سُفْلى مُضر، والنصب اللغة العالية)، ولم ترد في (سئم) هذه اللغة، والله أعلم.

(٥) في غير (أ) و(ر): (المعرفة باللام).

(نِعْم الرجلُ زيدٌ)، و(بِئْس الرجلُ زيدٌ [١]) إخبارٌ [٢] أنَّه استحقَّ المدح أو الذَّمَّ الذي يكون لسائر جنسه.

وأجاز [٣] أبو عليٍّ [٤] أن يليهما (ما) موصولةً وغيرَ موصولةٍ، من حيث كانت مُبْهَمةً، تقع على الكثْرة، ولا تَخُصُّ واحدًا بعينه، وتكون معرفةً ونكرة، فأَشبهت أسماءَ الأجناس.

وأجاز [٥] المبرِّد أن يليها (الذي) إذا كان عامًّا غيرَ مخصوص [٦]؛ نحو: ﴿ وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ [الزمر: ٣٣] [٧].

فيجوز أن تكون (مَا) [٨] في موضع رفعٍ بـ(بئس)، و﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن يَكْفُرُوا ﴾ بدلًا منها، أو تكون ﴿أَن﴾ [٩] مبتدأة، أو خبر مبتدأ محذوف.

و(مَا) عند الأخفش: نكرة، وموضعها: نَصْبٌ على التفسير، وقوله: ﴿اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾: نَعْتٌ لـ(مَا)، و﴿أَن﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، أو خبرُ مبتدأ [١٠] مُضمرٍ؛ كقولك: (بئس رجلًا ظريفًا زيدٌ) [١١].

---

(١) زيد: ليس في (م).

(٢) في (م): (إخبارًا).

(٣) في (أ) و(ر): (واختار).

(٤) في (ي): (المبرد)، وهو تكرار من الناسخ سهوًا لما سيأتي.

(٥) في (أ) و(ر): (واختار).

(٦) في (ب) و(م): (مخصص).

(٧) انظر «المقتضب» (١٤٣/٢).

(٨) في (ب): (فـ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿بِئْسَمَا﴾ يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفع بـ«بئس»).

(٩) أن: ليست في (م).

(١٠) في (خ): (ابتداء).

(١١) «معاني القرآن» (١٤٤/١).

الكسائي: (مَا): نكرة، وموضعها[١] نَصْبٌ، وثَمَّ (ما) أخرى مُضمرة تعود (الهاء) في ﴿بِهِۦٓ﴾ عليها، التقدير: بئس شيئًا ما اشتروا به أنفسهم؛ أي: الذي اشتروا به أنفسهم.

وعنه أيضًا: أنَّ (مَا) و﴿ٱشۡتَرَوۡاْ﴾: اسمٌ واحد في موضع رفع.

الفرَّاء: يجوز أن تكون (مَا) مع (بئس) بمنزلة «كلَّما»، وقال في ﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن يَكۡفُرُواْ﴾: إنْ شئت كانت في موضع جرٍّ، ردًّا على الهاء في ﴿بِهِۦٓ﴾؛ أي: اشتروا أنفسهم[٢] بأن يكفروا بما أنزل الله[٣].

وقوله: ﴿بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾: موضع[٤] ﴿أَن﴾: نَصْبٌ على تقدير: (لأن)، أو بدلٌ من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا﴾، و﴿بَغۡيًا﴾: مفعولٌ له، أو مصدرٌ[٥]؛ لأنَّ ما تقدَّم يدُلُّ على (بَغَوا).

والتشديد والتخفيف في ﴿يُنَزِّلَ﴾ ظاهران، واختصاصُ أبي عمرٍو الذي في (الأنعام) بالتشديد؛ لأنَّ قبله: ﴿نُزِّلَ﴾، فجاء بالثاني كذلك[٦]، واختصاصُ ابن كثير الموضعَين في (بني إسرائيل)؛ لأنَّ قبلَ[٧]: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبًا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠] بالتشديد، وقوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ

---

(١) في (ب) و(م): (موضعها).

(٢) في (ب) و(م): (اشتروا به أنفسهم...).

(٣) «معاني القرآن» (١/٥٦-٥٧).

(٤) موضع: ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٥) أي: مفعول مطلق، وفي غير (ب) و(م): (ومصدر).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (الأنعام: ٣٧).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (قبلهما)، وهو خطأ.

مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]؛ لأنَّ القرآن نَزَلَ متفرِّقًا.

واختصاصُ حمزة والكسائي الموضعَين اللَّذين خفَّفاهما[1]؛ لأنَّ الغيثَ مذكورٌ معهما، وعامَّةُ ما ذُكِرَ فيه الغيثُ في القرآن جاء على (أَفْعَلَ).

وإجماعُهم على تشديد: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]؛ لأنَّ الإخبار عن الأرزاق، وهي كثيرةٌ متفرِّقةُ النزول.

﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾: ﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ مؤكِّدة؛ لأنَّ الحقَّ مصدِّقٌ لكتاب الله عزَّ وجلَّ، والعامل فيها معنى الخبر، ولا يجوز: (هو زيدٌ قائمًا)؛ لأنَّ ذلك يدُلُّ على أنَّه إذا لم يكن قائمًا؛ فليس بزيدٍ، وجاز ذلك في: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾؛ لأنَّ الحقَّ لا يخلو أن يكون مصدِّقًا لما معهم، أو[2] لكتاب الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ﴾: (اللام): للقَسَم، وليست للابتداء؛ لأنَّ لام الابتداء إنَّما تلحق الاسم وما كان بمعناه من الأفعال المضارعة في[3] باب (إنَّ).

﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾: ﴿خَالِصَةً﴾: خبر (كان)، أو حال، و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾: الخبر[4].

﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿يَوَدُّ﴾[5]: في موضع الحال من ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾؛ أي: أشركوا وَادِّينَ، ويجوز أن يكون صلةَ المبتدأ المحذوف، في قول من جعل المعنى:

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ (لقمان: ٣٤)، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ (الشورى: ٢٨).

(٢) لما معهم أو: مثبت من (ب) و(ك).

(٣) في: سقطت من (م).

(٤) قال أبو حيان في «البحر» (١/٤٩٧): (وقد وهم في ذلك المهدوي وابن عطية؛ إذ لا يجوز أن يكون الخبر إذ ذاك الخبر؛ لأنَّه لا يستقلُّ معنى الكلام به وحدَه، فيكون ﴿لَكُمُ﴾ إذ ذاك الخبر، ويكون العامل في الحال هو العامل في المجرور).

(٥) ﴿يَوَدُّ﴾: من (ب) و(ك).

ومن الذين أشركوا مَن يود.

﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: ﴿هُوَ﴾: يكون كنايةً عن التعمير، وهو مبتدأ، و﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: بدلٌ منه، و﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: خبر الابتداء.

أو يكون ﴿هُوَ﴾: كناية عن ﴿أَحَدُهُمْ﴾، وهو مبتدأ، و﴿أَن يُعَمَّرَ﴾: في موضع رفعٍ بـ(مزحزحه)، والجملة خبر عن ﴿هُوَ﴾.

أو يكون ﴿هُوَ﴾ رُفِعَ[1] بـ﴿مَا﴾، و﴿بِمُزَحْزِحِهِۦ﴾: الخبر، و﴿أَن﴾: فاعلةٌ بـ(مزحزحه).

وأجاز الكوفيون أن يكون ﴿هُوَ﴾[2] كنايةً عنِ الأمر[3]، ولم يُجِزْه البصريون؛ لأنَّ المجهول لا يُفسَّر إلَّا بالجمل السالمة من حروف الجرِّ.

﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾: القراءات المذكورة في (جبريل) لغاتٌ، وأصل (جبريل) و(ميكائيل) وما شاكلهما[4] من هذه الأسماء: أعجميَّةٌ، فلمَّا نطقت بها العربُ؛ جاءت بها على ضُروبٍ؛ فمنها: ما أُلحق[5] بالأبنية؛ نحو: (جِبْريل) و(جَبْرَئِل)[6]، و(جَبْرَئيل)، ومنها: ما لم يُلْحَق بالأبنية؛ نحو: (جَبْريل)[7].

وقد قيل: إنَّ (جَبْرِيل) مثل: (سَمْوِيل)[8]؛ وهو طائرٌ.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (رفعًا).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: ضمير شأن، وانظر تفصيل الإعراب في «البحر» (١/٥٠٥-٥٠٦).

(٤) في (م): (وما شاكلها).

(٥) في (خ) و(م): (ما لَحِقَ).

(٦) وجبرئل: ليس في (خ) و(ك).

(٧) قوله: (نحو: جَبريل) ليس في (ي)، وهو وزن (فَعْليل).

(٨) في (ر) و(ك) و(م): (شمويل)، وهو تصحيف، انظر «اللسان» مادة (سمل).

ومن قال: (جَبْر) بمعنى[1]: عَبْد، و(إيل): اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ؛ جعله بمنزلة (حَضْرَمَوت)[2].

﴿أَوَكُلَّمَا﴾: مَن حرَّك الواو[3]؛ فهو على[4] ما قدَّمناه من القول في التفسير مِن كونها زائدة، أو واو عطف[5]، ومَن أسكن[6]؛ فـ(أوْ) للخروج[7] من كلامٍ إلى غيره؛ بمنزلة (أم) المنقطعة، فكأنَّه قال: (بل كلما عاهدوا)؛ كقول الرجل للرجل: (لأعاقبنَّك)، فيقول الآخر: (أَوْ يُحْسِنُ اللهُ رأيكَ)؛ أي[8]: بل يحسن الله رأيك[9].

ومَن قرأ: ﴿عَهِدوا﴾[10]؛ فلأنَّ بعده: ﴿عَهْدًا﴾، وانتصابُه على هذه القراءة انتصابَ المصدر، وعلى قراءة الجماعة[11] على تقدير: (أَعْطَوا عهدًا)؛ فكأنَّه[12]

---

(١) في غير (ب) و(خ) و(م): (مثل).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٥٠٩/١) بعد أن نقل كلام المهدوي: (يعني أنَّه يجعله مركبًا تركيب المزج، فيمنعه الصرفَ للعلمية والتركيب، وليس ما ذكر بصحيح؛ لأنَّه إمَّا أن يلحظ فيه معنى الإضافة؛ فيلزم الصرف في الثاني، وإجراء الأول بوجوه الإعراب، أو لا يلحظ؛ فيركِّبه تركيب المزج، فما يركَّب تركيب المزج يجوز فيه البناء، والإضافة، ومنع الصرف، فكونه لم يُسمع فيه الإضافة دليلٌ على أنَّه ليس من تركيب المزج).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) على: سقطت من (م).

(٥) الأول قول الأخفش، والثاني قول سيبويه كما سلف، وانظر «الدر المصون» (٢٤/٢).

(٦) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٧) في (ب) و(ك): (ومَن أسكن الواو فللخروج).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) وهو رأي الكوفيين.

(١٠) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١١) في غير (خ) و(ك) و(م) زيادة: (أيضًا على أنَّه مصدر)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر من العبارة بعدها.

(١٢) في (م): (فإنه).

مفعول، ويجوز أن ينتصب على قراءة الجماعة أيضًا على أنَّه مصدر، على تقدير حذف الزيادة[1].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: (الكاف): حرف تشبيه لا موضع له[2] من الإعراب.

* * *

(١) انظر «الدر المصون» (٢/٢٥).

(٢) في (أ) و(ر): (لها).

القول في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ [الآيات:١٠١-١٢٢].

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ۞ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ

ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

الأحكام والنسخ:

سمَّى الله تعالى السحر كُفرًا، وروي قَتْلُ الساحر عن عمر، وعثمان، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم.

ولا يُستتاب عندهم؛ لأنّه أمرٌ يستتر به؛ كالزنديق، والزاني، وما أشبه ذلك.

وقد روي عن الشافعي أيضًا: أنَّه يُسأل عن سحره، فإن كان كفرًا؛ استُتيب منه، فإن تاب، وإلَّا قُتِلَ، وكان مالُه فيئًا.

وإذا سَحَرَ الذميُّ؛ لم يُقتَل في قول مالك، ويعاقَب، إلَّا أن يكون قَتَلَ بسحره، أو أحدث حدثًا؛ فيؤخذ منه بقدره، وروى عنه ابن وهب[(١)]، وابن القاسم[(٢)] أيضًا: إلَّا أن يُدخِل بسحره ضررًا لم يُعاهَد عليه.

وقال غيره: يُقتل؛ لأنَّه قد[(٣)] نقض العهد.

ولا يرث الساحرُ ورثتَه[(٤)]؛ لأنَّه كافر، إلَّا أن[(٥)] يكون سحره لا يُسمَّى كفرًا.

قال مالك في المرأة تعقد زوجها عن نفسها أو عن[(٦)] غيرها: تُعاقب ولا تُقتَل.

---

(١) ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم أبو محمد الفهري مولاهم المصري، الإمام الحافظ شيخ الإسلام، ولد سنة (١٢٥هـ)، ولقي بعض صغار التابعين، وكان من أوعية العلم وكنوز العمل، توفي سنة (١٩٧هـ) وله اثنتان وسبعون سنة، «سير أعلام النبلاء» (٩/٢٢٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العُتَقي، أبو عبد الله المصري الفقيه، راوية المسائل عن مالك، وروى عن ابن عيينة، ونافع القارئ، وروى عنه روح بن عبد الجبار أبو الزنباع، وسحنون التنوخي، وكان رجلًا صالحًا ثقة، «تهذيب الكمال» (٧/٣٤٤)، «السير» (٩/١٢٠).

(٣) قد: ليست في (م).

(٤) في (م): (ورثة).

(٥) أن: سقطت من (ب).

(٦) عن: سقط من (خ).

وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا ﴾ [البقرة:١٠٤] الآية.

قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لقولٍ كان مباحًا؛ كان المسلمون يقولون: ﴿رَٰعِنَا ﴾[1] على جهة السؤال للنبي ﷺ أن يراعيَ أحوالهم، ويتفقَّد أمورهم، فنسخ الله ذلك؛ لأنَّ اليهود كانت تقول ذلك على وجه الاستهزاء والسبِّ[2].

وقيل: إنَّ معنى قول المسلمين إيَّاها: أَرْعِنا نَرْعِك[3]، فَنُهوا عن ذلك؛ لما في مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام به مِنَ الجفاء.

وقوله: ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ هذا وشبهه منسوخٌ بالقتال، قال ابن عباس: بقوله: [﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة: ٥].

وقال السُّدِّي، وقتادة: بقوله][4]: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٢٩] الآية التي في (التوبة).

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ قيل: هي منسوخة، وقيل: هي مُحكَمة، فمَن قال: هي منسوخة: ابن زيد، وغيره، قال ابن زيد: كانوا أُبيح لهم[5] أن يُصَلُّوا إلى أيِّ قِبلة شاؤوا، فصلَّى النبي عليه الصلاة والسلام والمسلمون[6]

---

(١) سقط من (ب).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٢٦): (حكى المهدوي عن قوم: أنَّ هذه الآية على هذا التأويل ناسخة لفعلٍ قد كان مباحًا، وليس في هذه الآية شروط النسخ؛ لأنَّ الأول لم يكن شرعًا متقرِّرًا)، وهو صواب، والله أعلم.

(٣) في (أ) و(ر): (إن معنى قول المسلمين إياها: راعنا؛ أي: أرعنا ونرعك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في غير (أ) و(ر): (كانوا أبيحوا).

(٦) والمسلمون: ليس في (ي).

إلى بيت المقدس بضعة عشر شهرًا، فقالت اليهود: ما اهتدى لقبلته[١] حتى هديناه، فكره ذلك النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ورفع طَرْفه إلى السماء، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وقيل: هي مُحكَمة.

قال مجاهد، والضحَّاك: المعنى: أين ما كنتم من شرق أو غرب؛ فثَمَّ وجه الله الذي أَمَر باستقباله؛ وهو الكعبة.

وعن مجاهد أيضًا، وابن جبير: لمَّا نزلت: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]؛ قالوا: إلى أين؟ فنزل: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، فهي على هذا في الدُّعاء.

ابن عُمَر، والنَّخَعي: أينما تولُّوا في أسفاركم ومتصرَّفاتكم؛ فثَمَّ وجه الله.

وعن ابن عُمَر أيضًا[٢]: أنَّه تأوَّلها في الصلاة على الراحلة في السفر حيث ما توجَّهت براكبها، وقال: (كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام يصلِّي وهو مُقْبِلٌ من مكَّة إلى المدينة على دابَّته، فنزلت الآية في ذلك)[٣].

وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة[٤] عن أبيه قال: (كنَّا مع النبيِّ عليه الصلاة والسلام في ليلةٍ سوداء مُظلمة، فجعل الرجل يأخذُ الأحجار[٥] يعمل[٦] مسجدًا

(١) في (ب) و(م): (لقبلةٍ).

(٢) أيضًا: ليست في (ب) و(م).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٧٠٠) (٣٣).

(٤) في (ي): (بن أبي ربيعة)، ولا يصح، فهو عبد الله بن عامر بن ربيعة العَنْزي، وهو الأصغر من أخيه، يكنى أبا محمد، وأدرك النبي ﷺ ولم يروِ عنه، ويروي عن أبيه -وهو من كبار الصحابة- وعن غيره، انظر «طبقات ابن سعد» (٥٥٦/٦)، «الإصابة» (٣٢٩/٢) (٤٧٧٨).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (الحجارة).

(٦) في (خ) و(ي): (فيعمل).

يصلِّي فيه، فلمَّا أصبحنا إذا نحن قد صلَّينا إلى غير القبلة، فنزلت الآية)[١].

قتادة: لمَّا أَمَرَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام بالصلاة على النَّجاشيِّ؛ قالوا: إنَّه لا يصلِّي إلى القبلة، فنزلت الآية[٢].

ابن عبَّاس: نزلت حين حُوِّل النبيُّ عليه الصلاة والسلام إلى الكعبة، وقالت اليهود: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾[٣][البقرة:١٤٢].

وقيل: هي متَّصلة بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٤] الآية، فالمعنى: أنَّ بلاد الله -أيُّها المؤمنون- تَسَعُكم، فلا يمنعكم تخريبُ مَن خرَّب مساجدَ الله أن تولُّوا وجوهَكم نَحْوَ قِبلةِ الله أينما[٤] كنتم من أرضه.

وقيل: نزلت حين[٥] صُدَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام عام[٦] الحديبية، فاغتمَّ المسلمون لذلك.

فتلك عشرة أقوال.

ومعنى ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ على هذا: فثَمَّ الله، وقيل: فثَمَّ تدركون رضا الله.

ومَن جعلها منسوخةً؛ فلا اعتراض عليه من جهة كونها خبرًا؛ لأنَّها محتملة لمعنى الأمر، ويحتمل[٧] أن يكون معنى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾: ولُّوا وجوهَكم نَحْوَ وجه الله.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٤٥)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٥).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٥).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٦).

(٤) في غير (ب) و(ي): (أين).

(٥) في (م): (لما).

(٦) في (أ) و(ر): (عن).

(٧) في غير (أ) و(م): (يحتمل).

التفسير:

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الضمير في ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ لليهود، قيل[1]: يعني به اليهود الذين كانوا في زمن سليمان، عن ابن زيد، والسُّدِّي، وغيرهما.

وقيل: الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: الجميع.

ومعنى[2] ﴿تَتْلُوا﴾: تتبع، عن ابن عباس، عطاء: تقرأ.

﴿عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾: أي: على عهد ملك سليمان، وقيل: المعنى: في ملك سليمان.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ تكذيبٌ لليهود، وردٌّ عليهم في إضافتهم السحر إلى سليمان، وزعمهم أنَّ ملكه قام به.

﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[3] اختُلِفَ في المَلَكين؛ فقيل: هما مَلَكان أُهبطا إلى الأرض؛ ليحكما بين الناس، فافتتنا بامرأةٍ من نساء بني إسرائيل، فحملتهما على شرب الخمر والقتل، وسألتهما أن يُعَلِّماها الاسمَ الذي كانا يصعدان به إلى السماء، فعلَّماها إيَّاه، فَدَعَتْ به، فصعِدت إلى السماء، فمُسِخَت كوكبًا يقال: إنَّه[4] الزُّهْرة.

وقيل: لم تكنِ امرأةً، [وإنَّما تصوَّرت الزُّهْرة لهما امرأةً][5].

---

(١) في (أ) و(ر) و(م): (وقيل).

(٢) في (خ): (وقيل: معنى).

(٣) قوله: ﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ زيادة من (ب)، وفي (م): ﴿بِبَابِلَ﴾.

(٤) في (ب) و(م): (إنها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهذه الأقوال والروايات في قصة هاروت وماروت، وقصة الزهرة، وأنَّها =

وروي: أنَّهما خُيِّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذابَ الدنيا، فهما يُعَذَّبان ببابِلَ في سَرَفٍ[١] من الأرض، قيل: بابِل[٢] العراق، وقيل: بابِل دُنْباوَنْد[٣].

وقيل: إنَّ الملَكين جبريل وميكائيل، زعمت اليهود أنَّهما نزلا بالسحر بأمر الله، فأعلم الله تعالى أنَّه من عمل الشياطين[٤]، وأنَّ الذي كان يعملُه[٥] ببابل هاروتُ وماروتُ، وهما شيطانان، فـ﴿هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ﴾ على هذا بدلٌ من ﴿ٱلشَّيَـٰطِينَ﴾، والجمع في ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ على هذا: على ما جاء عن العرب في التثنية: أنَّها[٦] جمعٌ، أو يكون على أنَّهما اسمان للجنس.

= كانت امرأة فمسخت كوكبًا، أقوال أعلّها أهل العلم بالحديث، قال ابن كثير في «تفسيره» (١٢٣/١) بعد أن ذكر كثيرًا من الروايات التي في «تفسير الطبري» وغيره، قال: (وقد روي في قصة هاروت وماروت أخبار، عن جماعة من التابعين... وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل؛ إذ ليس فيه حديث مرفوع صحيح متَّصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة، من غير بسط ولا إطناب فيها، فنحن نؤمن بما ورد في القرآن، على ما أراده الله تعالى، والله أعلم بحقيقة الحال).

(١) في غير (ي): (سِرْب)، ويُرجح ما أثبت ما ذكره الطبري في «تفسيره» (١٦٨٥) من أنَّهما معلَّقان في الحديد، وما ذكره البكري عن دُنْباوند أنها بلدة السحر، وفيها الساحر المحبوس في جبلها، انظر «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١)، والتعليق اللاحق من «معجم البلدان».

(٢) في (ب) و(م): (ببابل)، وبابِل بكسر الباء: اسم ناحية منها الكوفة والحلة، ينسب إليها السحر والخمر، انظر «معجم ما استعجم» (٢١٨/١)، «معجم البلدان» (٣٠٩/١).

(٣) في (ب) و(م): (نهاوند)، وفي غيرهما: (دُنْيَاوَنْد)، قال البكري في «معجم ما استعجم» (٥٥٨/١): (الناس يُصحّفون في هذا الاسم، فيجعلون الباء ياءً، ويقولون: دُنْيَاوَند)، وانظر «معجم البلدان» (٣٩٠/١) و(٤٧٥/٢)، ودُنْبَاوَنْد: جبل عالٍ شاهق من نواحي الرَّيِّ.

(٤) في غير (ي): (الشيطان).

(٥) في (ب): (يعلّمه).

(٦) في (ب) و(م): (أنهما).

وفي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، وما أُنزل على الملكين، ولكنَّ الشياطين كفروا، يعلمون[1] الناس السحر ببابل هاروت وماروت.

وقيل: كانا رجلين من بني آدم، فيكون ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ على هذا بدلًا من ﴿ٱلنَّاسَ﴾، و﴿مَا﴾ على هذا القول وعلى قول مَن جعلهما شيطانين: نافية؛ أعني: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾.

ومَن كسر (اللام) من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾؛ فـ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدلٌ من ﴿المَلِكين﴾، وكذلك قرأ الحسن[2]، وقال: هما عِلْجانِ[3] من أهل بابِل.

وقيل: هما داود وسليمان عليهما السلام، و﴿مَا﴾ على هذا: نافية أيضًا.

والذي تَلَتْهُ الشياطين على ملك سليمانَ مُخْتَلَفٌ فيه:

قال ابن عباس: كان آصَفُ كاتبَ سليمان، وكان يَعرف اسم الله الأعظم، فكان يكتب كلَّ شيء يأمره به سليمان، ويدفنه تحت كُرسيِّه، فلمَّا مات سليمان؛ أخرجته الشياطين، وزادوا فيه سِحْرًا، ونسبوه إلى سليمان[4]، فأكفره[5] جهَّالُ الناس وسفهاؤهم، وكانوا على ذلك إلى أن أنزل الله هذه الآية على لسان نبيِّه عليه الصلاة والسلام.

وعن ابن عباس أيضًا: أنَّ سليمان لمَّا ذهب ملكُه؛ ارتدَّ قومٌ[6] من الجِنِّ

---

(١) في (م): (يعلمان).

(٢) ورويت عن ابن عباس أيضًا، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) العِلْج: الرجلُ الضخم من كُفَّار العجم، وبعض العرب يطلقه على الكافر مطلقًا، والجمع: عُلُوج وأَعْلاج.

(٤) في (ب): (ونسبوه لسليمان).

(٥) في (م): (فكفَّره).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (كثير).

والإنس، وأحدثوا سحرًا كتبوه[١]، فلمَّا رجع سليمان إلى ملكه؛ دفن تلك الكتب[٢] تحت كُرسيِّه، فلمَّا مات؛ استخرجتِ الجِنُّ والإنس[٣] ذلك، وقالوا: هذا كتابٌ من عند الله أخفاه عنَّا سليمان.

قال[٤] ابن إسحاق[٥]: إنَّما كَتَبتِ الشياطينُ ما كتبت بعد موت سليمان، ودفنته تحت كُرسيِّه؛ كتبوا: (مَن أراد أن يُفَعَلَ كذا فَلْيَفعلْ كذا)، ونسبوه إلى آصَفَ، وزعموا أنَّه كتبه بأمر سليمان، ثم استخرجوه وعملوا به.

وقيل: كانتِ الجِنُّ تسترق السمع، وتخبر به الكهنة[٦]، فقال الناس: إنَّ الجِنَّ تعلم الغيب، وكتبوا عنهم كثيرًا ممَّا استرقوه، فجمع سليمان تلك الكتب ودفنها، ولم يكن أحدٌ يقدِرُ أن يَقرُبَ الموضعَ الذي دفنها فيه، فلمَّا[٧] مات سليمان؛ تمثَّل[٨] جِنِّيٌّ في صورة إنسان، ودلَّهم على موضعها، فاستخرجوها وعملوا بها، ونسبوها إلى سليمان، فنفى الله ذلك عنه.

وقال أبو عُبيدة: كتبت الشياطين ذلك حين ذهب ملك سليمان، ووضعته في خزانته، فلمَّا مات سليمان[٩] نشرته.

---

(١) في (م): (كثيرًا).

(٢) في (ي): (ذلك الكتاب).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (الإنس والجن).

(٤) قال: زيادة من (أ) و(ر).

(٥) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، ومن بحور العلم، له «السيرة» التي هذَّبها ابن هشام، سكن بغداد، ومات بها سنة (١٥١هـ)، انظر «السير» (٣٣/٧)، «تهذيب التهذيب» (٥٠٤/٣).

(٦) في (خ): (الكتَبَة).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (حتى).

(٨) في (ب) و(م): (فتمثل).

(٩) سليمان: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

وقوله: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ قال عليٌّ رضي الله عنه: كانا يُعلِّمان تعليمَ إنذار، لا تعليمَ دعاءٍ إليه، كأنَّهما يقولان: (لا تفعلْ كذا؛ فيكون منه كذا)، كما لو سأل سائل عن صفة الزِّنا والقتل، فأُخبر بصفته ليجتنبه[١]، فكان معنى يعلِّمان السحر: يَعْلَمان، كما قال كعب بن زهير: [من الطويل]

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعِيدًا مِنْكَ كالأَخْذِ بِاليَدِ[٢]

ويكون المنزَّل على الملكين النهي، فيكون المعنى: يعلِّمون[٣] الناس السحر، ويَعْلَمون ما أُنزل[٤] على الملكين.

وقيل: كانا في ذلك الزمان محنةً، يظهر بها المؤمن من الكافر، كالنهر لأصحاب طالوت، وشبهه.

وقيل: كان الذي أُنزل عليهما كلامًا يفرِّق به بين المرء وزوجه.

السُّدِّيُّ: كانا يقولان لمن جاءهما: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾، فإن أبى أن يرجعَ؛ قالا[٥] له: ايتِ هذا الرماد فَبُلْ فيه، فإذا بال؛ خرج منه نورٌ يسطع إلى السماء؛ وهو الإيمان، ثم يخرج منه دخانٌ أسودُ فيدخل في أُذُنَيه[٦]؛ وهو الكفر، فإذا أخبرهما بما رآه من ذلك عَلَّماه.

---

(١) في (ب) و(خ): (ليتجنبه).

(٢) قوله: (كما قال كعب...) إلى هنا زيادة من (ب)، والبيت مختلف في نسبته، فهو في «ديوان كعب بن مالك» (ص٤٢)، ونسبه المرتضى في «أماليه» (٤١٨/١) لكعب بن زهير، وانظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (١٥٣/١).

(٣) في (ر) و(ك): (يعلِّمان).

(٤) في (ك) و(م): (وما يعلمان ما أنزل...).

(٥) في (ب): (وإلا قالا له...).

(٦) في (م): (أنفه).

وقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾: قيل: معناه: لا تكفر بتعليم السحر، وقيل: بالعمل به.

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾: القول في عطفه مذكور في الإعراب.

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: بقضاء الله، وقيل: بعلمه.

﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ﴾ يعني: في الآخرة.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[1] قيل: الضمير في ﴿عَلِمُوا۟﴾ للشياطين، وفي ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[2] للإنس الذين تعلَّموا السحر.

ويجوز أن يكون ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟﴾ للملَكين، فأَخبر عنهما كما يُخبر عن الجماعة.

وقيل: إنَّ الضمائر كلَّها لعلماء اليهود، والمعنى في ﴿لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾: لو انتفعوا بعلمهم.

وقال[3]: ﴿لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ﴾؛ لأَنَّهم كانوا يؤدُّون على التعليم[4] الأجرة.

والخَلاق: النصيب من الخير، عن مجاهد، وغيره.

﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: باعوا، يقال: شَرَى: إذا باع، [وشرى: إذا ابتاع][5].

وقوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ (المثوبة) و(الثواب): اسمان من (أثاب)،

---

(١) قوله: ﴿مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (وفي لو كانوا...).

(٣) في غير (ك): (وقيل).

(٤) في (ي): (عن التعلُّم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وفي (ك): (واشترى)، والصواب المراد ما أثبت، و(شرى) من الأضداد، شريت المتاع؛ إذا أخذته بثمن أو أعطيته بثمن.

وأصله: من (ثاب)؛ إذا رجع، فـ(الثواب): ما يرجع إليهم من جزاء أعمالهم، ومعنى: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: لأُثيبوا.

وتقدَّم القول في معنى: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾[1].

وقوله: ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: ﴿مِّنْ﴾ الأولى: زائدة، والثانية: التي لابتداء الغاية.

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾[2] أصل (النسخ): إبدال الشيء من غيره، وهو على ضروب:

نسخ الرَّسْم وبقاء الحكم؛ [نحو الآيات التي كانت تقرأ في (الأحزاب)][3].

ونسخ الحكم وبقاء الرَّسْم؛ وهو الذي أذكره في مواضعه[4].

ونسخ الحكم والرَّسْم جميعًا؛ نحو ما روي من عَشْر رضعات[5].

ويكون النسخُ تحويلَ الخطِّ من كتابٍ إلى كتاب، وقد بيَّنتُ ذلك كلَّه في «الكبير».

[وقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: يحتمل أن يكون من النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْر، أو مِنَ الذي بمعنى التَّرْك][6]، ومَن قرأ: ﴿نَنسَأْهَا﴾[7]؛ فـ(النسيء) بالهمز: التأخير.

والآية مُختَلَفٌ في معناها:

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا﴾، وقد تقدَّم القول في معناها قريبًا في الأحكام.

(٢) في (أ): (ما ننسخ من آية أو ننسأها)، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو كما في «السبعة» (ص١٦٨).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (أ) و(ر).

(٤) قوله: (وهو الذي أذكره... إلخ) زيادة من (أ) و(ر).

(٥) قوله: (نحو ما روي...) زيادة من (أ) و(ر) أيضًا.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

فمَن قرأ: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(١)؛ فقد قيل: إنَّ المعنى: ما ننسخْ من حكم آية ونُبْقِ رسمها، أو ننْسِها -بمعنى(٢): النسيان الذي هو ضدُّ الذِّكْر، كما قال تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]- نأْتِ بخيرٍ منها أو مثلِها؛ ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ يعني: بخيرٍ منها لنا في العاجل، أو في الآجل؛ لأنَّها إن كانت أخفَّ؛ كانت خيرًا لنا في العاجل، وإن كانت أثقلَ؛ كانت خيرًا لنا في الآجل؛ لكثرة ثوابها.

ويجوز أن يكون معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾(٣): نأْمُرْكم بتركها؛ أي: ترك(٤) العمل بها، روي معناه عن ابن عباس، وغيره(٥).

وقد قيل: إنَّ(٦) معنى النسخ ههنا: نسخُ الرَّسْم وبقاء(٧) الحكم، وقيل: نسخُها جميعًا، على ما أوضحتُه من بيان ذلك في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ على هذه القراءة: تقدير(٨) حذف المفعول الأول، والمعنى: أو نُنْسِكَها.

ومَن قرأ: ﴿أَوْ نَنسَئْهَا﴾(٩)؛ فقد قيل: إنَّ المعنى: ما ننسخْ من حكم آيةٍ، أو نؤخِّرْها من التلاوة ونُبْقِ حكمها؛ نأْتِ بخيرٍ منها أو مثلِها.

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) في غير (ب) و(م): (يعني).

(٣) في (خ): (أن يكون ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (بترك).

(٥) وغيره: ليست في (ك) و(م).

(٦) إن: ليست في (م).

(٧) في (م): (ويقال)، وهو تحريف.

(٨) تقدير: ليس في (ي).

(٩) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما تقدم، وسيأتي تخريجها.

[وقيل: المعنى: «ما ننسخْ من حكم آية، أو نؤخِّرْها فلا ننسخْ حكمَها؛ نأتِ بخيرٍ منها، أو نُنْزِلْ(١) مثلَها»](٢)، روي معناه عن ابن عباس، وغيره.

وقال ابن عباس: فيه تقديم وتأخير، والمعنى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾: ما نُبدِّل من حكم آية؛ ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ أي: بأنفعَ(٣) منها لكم، ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾، [أو نؤخِّرْها فلا ننسخها.

وقيل: المعنى: ما نرفع من آية، أو نؤخِّرْها فلا نرفعها؛ نأتِ بخيرٍ منها](٤) أو مثلها، وهذا إنَّما يصحُّ أيضًا على ما تقدَّم من تقدير التقديم والتأخير.

[وقيل: إنَّ معنى(٥) ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾: نأت منها بخير](٦).

ويُعترَضُ هذا القولُ بعطف ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ على ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾.

وقيل: إنَّ النسخ ههنا بمعنى: تحويل الخطِّ، ومعناه: ما ننسخ من آيةٍ من اللوح المحفوظ، أو نؤخِّرها فلا ننسخها.

فالمنسوخ على هذا جميع القرآن، وليس هذا القول بقويٍّ؛ لأنَّ ظاهره يوجب الإتيان بخيرٍ من المنسوخ والمتروك، وذلك مستحيل.

وما في ذلك من القراءات مذكورٌ معانيه فيما بعد(٧).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾: لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه الخبر، ويجوز أن يكون تنبيهًا للأمَّة، والخطابُ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام خطابٌ لأمَّتِه.

---

(١) ننزل: ليست في (خ) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (م): (ما نفع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ك).

(٥) معنى: ليس في (ب).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وما في ذلك من القراءة مذكورة معانيه فيما بعده).

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾: يجوز أن تكون [﴿ أَمْ ﴾ مردودةً على ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾، على أن يكون معناه: (ألم تعلموا)، ويجوز أن تكون][(١)] منقطعةً، وإذا كانت كذلك؛ كان المعادِلُ للاستفهام في قول من جعل معناه: (ألم تعلموا) محذوفًا، كأنَّه قال: (ألم تعلموا أم علمتم؟).

ومعنى ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ﴾: سؤالهم إيَّاه: أن يُريَهم الله جهرة، وسألوا محمَّدًا ﷺ أن يأتيَ بالله والملائكة قبيلًا، عن ابن عباس.

مجاهد[(٢)]: سألوا النبيَّ ﷺ أن يجعل لهم[(٣)] الصفا ذهبًا، فقال: «هو لكم كالمائدة لبني إسرائيل»، فأَبَوا[(٤)].

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ أي: ذهب عن قَصْد الطريق؛ يعني: طريق طاعة الله.

ابن عباس: سبب نزول الآية: أنَّ رافعَ بنَ حُرَيْمِلة[(٥)]، ووَهَب بن زيد؛ قالا للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: ائتنا بكتاب من السماء[(٦)] نقرؤه، وفَجِّرْ[(٧)] لنا أنهارًا؛ نتَّبِعْك[(٨)].

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) في (ك) و(م) و(ي): (ابن عباس ومجاهد)، والقول الأول مروي عن السدي وقتادة، كما في «تفسير الطبري» (١٧٧٠) و(١٧٧١)، والثاني عن مجاهد فقط (١٧٧٢) إلى (١٧٧٤)، وانظر «تفسير مجاهد» (٨٦/١).

(٣) لهم: ليست في (ر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٧٢).

(٥) كذا في (م)، وفي غيرها: (خزيمة)، والموافق للمصادر ما أثبت.

(٦) في (ي): (من عند الله).

(٧) في (ب) و(م): (أو فجر).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧٦٩)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢).

عِندِ أَنفُسِهِم ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ متعلِّقًا بقوله: ﴿حَسَدًا ﴾؛ فيوقَفُ على قوله: ﴿ كُفَّارًا ﴾، ولا يوقَفُ على قوله: ﴿حَسَدًا ﴾.

ويجوز أن يكون متعلقًا بـ﴿ وَدَّ ﴾؛ فلا يوقَفُ على قوله: ﴿ كُفَّارًا ﴾، ولا يوقف على قوله[1]: ﴿حَسَدًا ﴾، والمعنى: أنَّهم فعلوه من عند أنفسهم ولم يُؤمَروا به.

والآية في اليهود، وقيل: إنَّها[2] نزلت في حُيَي بن أَخْطَب، وكعب بن الأشرف، وأصحابهما من اليهود[3].

ومعنى (العفو): ترك العقوبة، وكذلك (الصفح)، وأصلُه: أبديتُ له صَفْحةً جميلة، و(الصَّفْحَة): ظاهر الشيء، وقيل: هو مِن صَفْحة الورقة، وتصفَّحتُ الكتابَ؛ فمعناه: التجاوز عن الذنب.

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾ أي: قالت كلُّ فرقة منهم: لن يدخل الجنة إلَّا مَن كان على ديننا.

و(هود) جمع: هائد[4]؛ وهو التائب الراجع، وقيل: هو مصدر، وقيل: هو واحدٌ، وُحِّدَ على لفظ ﴿مَن ﴾.

الفرَّاء: أصله: (يهودي)، حذفت الياء الأولى، وياءُ النَّسَب[5].

فقال الله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾[6]، و(البرهان): إقامة الدليل على الدعوى.

---

(١) قوله: (ولا يوقف على قوله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) إنها: ليست في (ب) و(م).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٣٢، ٣٣).

(٤) في (م): (هاد).

(٥) «معاني القرآن» (١/ ٧٣).

(٦) في (م) زيادة: ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ أي: أقاويلهم، أو أباطيلهم وكذبهم، على ما قدَّمناه من القول فيه.

وفي إلزامهم البرهان دليلٌ على إثبات النَّظر، وإبطال التقليد.

وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾[١]: ﴿بَلَىٰ﴾: جوابٌ للجَحْد بالتكذيب[٢].

وقيل: هي محمولةٌ على المعنى، كأنَّه قيل: أَمَا[٣] يدخل الجنَّة أحدٌ؟ فقال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾[٤].

ومعنى ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾: أخلصه، وخُصَّ الوجه؛ لأنَّه أشرف ما في الإنسان، والعرب تُخبِرُ بالوجه عن جملة الشيء.

ابن عباس: ﴿أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾[٥]: أخلص عمله.

الحسن: استسلم لأمر الله.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ الآية.

قيل: كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبيِّ ﷺ، ولو قالوه بعد مبعثه؛ لم يكونوا كاذبين، فدلَّ الله تعالى على بطلان[٦] إنكارهم ملَّة الإسلام؛ لكونهم على ذلك في متقدِّم الأيَّام، ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ يعني: مشركي العرب.

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾.

(٢) في (ب) و(م): (والتكذيب)، وسقطت من (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (ما).

(٤) ﴿وَجْهَهُ﴾: ليست في (ر) و(ي).

(٥) في (م): ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾.

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (إبطال).

وقال عطاء: هم أُمَمٌ كانوا قبل اليهود والنصارى.

الربيع بن أنس: المعنى: كذلك قالت اليهود مثل[1] النصارى.

ابن عباس: قَدِمَ أهلُ نَجْران على النبي عليه الصلاة والسلام، فأتتهم أحبار اليهود[2]، فتنازعوا عند النبي عليه الصلاة والسلام، وقالت كلُّ فرقة منهم للأخرى[3]: لستم على شيء، فنزلت الآية[4].

﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[5] قال الزجَّاج: حُكمُه: أن يُرِيَهم مَن يدخلِ الجنَّة، ومَن يدخل النار عِيانًا[6].

﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَآئِفِينَ﴾.

ابن زيد: يعني: كفَّار قريش الذين صَدُّوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام عن البيت عام الحُدَيبِية، فمَنْعُهم مِن عِمارة البيت بالتوحيد تخريبٌ له.

قتادة: يعني: النصارى الذين أعانوا بُخْتَنَصَّر المجوسيَّ على تخريب بيت المقدس.

وقال: ﴿مَسَٰجِدَ﴾ وهو يريد الواحد؛ لأنَّ مَن فَعَلَ مثل ذلك الفِعْلِ في شيءٍ من المساجد؛ دَخَلَ في الآية، أو لأنَّ في[7] المسجد الواحد مواضعَ، كلُّ موضعٍ منها مسجد.

و(دخولهم خائفين): إن كان في[8] المشركين؛ فبدأ النبيُّ عليه الصلاة والسلام

(١) في (ب) و(م): (قبل)، وهو تحريف.

(٢) في غير (أ) و(ر): (أخبار يهود).

(٣) في غير (أ) و(خ) و(ر): (للآخرين).

(٤) قوله: (فنزلت الآية) ليس في (ب) و(م)، انظر «أسباب النزول» (ص٣٣).

(٥) قوله: ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ من (خ).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٩٥).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) في (م): (من).

بإبعادهم عن المسجد الحرام، وإن كان في النصارى؛ فهم على ذلك في بيت المقدس إلى اليوم.

و(الخزي الذي لهم في الدنيا): الجِزْية، عن قتادة.

السُّدِّيُّ: قيامُ المَهْديِّ، وفَتْحُ القَسْطَنطينيَّةَ[١]، ورُومِيَةَ[٢].

و(العذاب العظيم في الآخرة): عذاب جهنم، وقد قال الفرَّاء: معناه: في آخر الدنيا، وهو ما وَعَدَ الله به المسلمين من فتح الرُّوم[٣] ولم يكن بعدُ[٤].

وتقدم القول في: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ الآية.

ومعنى ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾: واسع الرحمة، عليمٌ أين يضعها.

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾: هذا إخبار عن النصارى.

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: السُّدِّيُّ، وغيره: أي: يوم القيامة.

الحسن: كلٌّ قائمٌ بالشهادة أنَّه عبدٌ.

وقيل: كلٌّ دائمٌ على حالٍ واحدة.

الفرَّاء: هو خاصٌّ في أهل الطاعة[٥].

الزجَّاج: (القنوت): ما يُرى من أَثَرِ الصَّنْعة[٦].

---

(١) في (أ) و(ر): (قسطنطينية)، ويقال: قسطنطينة، بإسقاط ياء النسبة، مدينة مشهورة، عمرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين، فسميت باسمه، واسمها اليوم: إستنبول، انظر «معجم البلدان» (٣٤٧/٤).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (رومة)، قال في «معجم البلدان» (١٠٠/٣): (رومية: بتخفيف الياء من تحتها نقطتان؛ وهي مدينة ينسب إليها الروم، وهي شمالي غربي القسطنطينية، بينهما مسيرة خمسين يومًا أو أكثر، وبها يسكن البابا الذي تطيعه الفرنجة، وهو لهم بمنزلة الإمام).

(٣) الروم: سقطت من (م).

(٤) «معاني القرآن» (٧٤/١).

(٥) «معاني القرآن» (٧٤/١).

(٦) «معاني القرآن» للزجاج (١٩٨/١).

وأصل (القنوت): المداومة على الشيء، فهو يستعمل في طول القيام، والسكوت[١]، وجملة الصلاة، وكلُّه[٢] راجعٌ إلى الطاعة.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مُنْشِئُهما على غير مثالٍ، عن ابن عباس، وغيره.

﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا﴾ أي: أتقنه، وأحكمه، وفرَغَ منه.

ومعنى ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: يقول من أجله.

وقيل: قال[٣] له: ﴿كُن﴾ وهو معدومٌ؛ لأنَّه بمنزلة الموجود؛ إذ هو عنده معلوم.

الطبريُّ: (أمْرُه للشيء بـ﴿كُن﴾ لا يتقدَّم الوجودَ، ولا يتأخَّر عنه، فلا يكون الشيءُ مأمورًا بالوجود إلَّا وهو موجودٌ بالأمر، ولا موجودًا إلَّا وهو مأمورٌ بالوجود)[٤].

قال: (ونظيرُه: قيامُ الأموات من قبورهم، لا يتقدَّم دعاءَ الله، ولا يتأخَّر عنه، كما قال: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ٢٥])[٥].

فـ(الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾ تعود على (الأمر)، أو على (القضاء) الذي دلَّ عليه ﴿قَضَىٰٓ﴾، أو على المراد الذي دلَّ عليه الكلام.

وفي هذه الآية دليل على أنَّ كلام الله تعالى غيرُ مخلوق؛ لأنَّه لو كان مخلوقًا؛ لكان قائلًا له: (كن)، ولكان قائلًا لـ(كُنْ): (كُنْ)[٦]، حتَّى ينتهيَ ذلك إلى ما لا

---

(١) في (م): (السكون).

(٢) في (أ): (وكل)، وانظر «اللسان» مادة (قنت).

(٣) قال: ليست في (م).

(٤) «تفسير الطبري» (١/٦٦٥).

(٥) «تفسير الطبري» (١/٦٦٦).

(٦) قوله: (ولكان قائلًا لـ«كن»: «كن») ليس في (أ) و(ر).

يتناهى[١]، وذلك مستحيلٌ، مع ما يؤدِّي إليه ذلك من أنَّه لا يوجد من[٢] الله تعالى فِعْلٌ ألبتَّة؛ إذْ كان لا بُدَّ أن يوجد قبله[٣] أفعال، وهي[٤] أقاويل لا غاية لها، وذلك مستحيلٌ، ولا يجوز أن يحمل على المجاز؛ إذْ ذلك إنَّما يكون في الجمادات، ولا يكون فيمن يصحُّ منه القول إلَّا بدليل.

ويقوِّي ذلك: أنَّ المصدر فيه -الذي هو ﴿قَوْلُنَا﴾[٥] من قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]- مؤكَّدٌ بمصدرٍ آخر؛ وهو ﴿أَن نَّقُولَ﴾، وأهل العربية مجمعون على أنَّهم إذا أكَّدوا الفعلَ بالمصدر؛ كان حقيقةً، وبذلك جاء قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]؛ إذ كان الله تعالى متولِّيًا تكليمه[٦].

وقد قيل: إنَّ معنى ﴿إِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: فإنَّما يكونه.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ﴾: ابن عباس، والحسن: يعني: مشركي العرب، وعن ابن عباس أيضًا: اليهود.

[مجاهد: النصارى، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: اليهود][٧].

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: العرب، و﴿ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾: الأمم المُكذِّبة.

ومعنى ﴿لَوْلَا﴾: هلَّا.

---

(١) في (ب) و(م): (إلى أن ينتهي إلى ما لا يتناهى).

(٢) زيد في (أ) و(ر): (كلام).

(٣) في (أ) و(ر): (معه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (هي).

(٥) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فيه وهو الذي قولنا).

(٦) في غير (أ) و(ر): (متولي تكليمه).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: أي: في الكفر، واقتراح الآيات.

وعنِ ابن عباس: أنَّ رافع بن حُرَيْمِلة[١] قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: إن كنتَ رسولًا[٢]؛ فقل لله يكلمنا حتى نسمعَ كلامه، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾: قال محمَّد[٣] بن كعب: قال النبي عليه الصلاة والسلام: «ليت شِعْرِي، ما فَعَلَ أبواي؟»، فنزلت الآية[٤].

غيره: سأل النبيُّ ﷺ: «أيُّ أبويه أحدثُ موتًا؟»، فنزلت.

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾: (المِلَّة): النِّحلة التي تُنْتَحل في الدين، وأصلها: الطريقة.

وسبب الآية: أنَّهم كانوا يسألون المسالمة والهُدْنة، ويَعِدُون النبيَّ عليه الصلاة والسلام بالإسلام، فأعلمه[٥] الله تعالى أنَّهم لن يرضَوا عنه حتى يتَّبِعَ مِلَّتهم، وأَمَرَه بجهادهم.

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: الإسلام.

﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾: جَمَعَ الأهواء؛ لاختلافها، وخاطب الله تعالى نبيَّه

---

(١) في غير (خ): (خزيمة)، وتقدم التعليق عليه قريبًا عند ذكر سبب النزول للآية (١٠٧).

(٢) في (خ) و(م): (نبيًا).

(٣) في (أ) و(ر): (مجاهد بن كعب)، وليس كذلك، فهو محمد بن كعب بن حيان القرظي، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٦١-٨١].

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٨٦٦) و(١٨٦٧)، وهو مرسل، ويقابله قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٦-٣٧)، قال ابن عطية في «المحرر» (١/٤٦٨): (وحكى المهدوي رحمه الله: أنَّ النبي ﷺ قال: «ليت شعري، ما فعل أبواي؟!»؛ فنزلت، وهذا خطأ ممَّن رواه أو ظنَّه؛ لأنَّ أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل: وهو ابن شهر، وقيل: ابن شهرين، وماتت أمه بعد ذلك بخمس سنين، منصرفةً به من المدينة من زيارة أخواله، فهذا مما لا يُتوهَّم أنَّه خفي عليه ﷺ)، وهو صواب.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (فأعلمهم).

بهذا؛ تأديبًا لأمَّتِه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قتادة: هم أصحاب النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

ابن زيد: هم المؤمنون بالنبيِّ ﷺ من بني إسرائيل.

ومعنى ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ في قول ابن مسعود وغيره[١]: [يتَّبعونه حقَّ اتِّباعه ولا يحرِّفونه.

الحسن: يؤمنون بمتشابهه، ويعملون بمُحْكَمه[٢]، ويَكِلون ما أشكل[٣] منه إلى عالمه][٤].

وقيل: يقرؤونه حقَّ قراءته، وهو راجعٌ إلى ما تقدَّم.

وخبرُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، ولا يكون الخبر ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ إن حُمِلَ على العموم، ويجوز ذلك إن جُعِلَ خصوصًا فيمَن آمن مِن أهل الكتاب، وأَخبر بما فيه من صفة النبيِّ عليه الصلاة والسلام، أو في الأنبياء، أو العاملين بما فيه[٥].

القراءات:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾: قرأ[٦] ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بتخفيف

---

(١) وغيره: ليست في (م).

(٢) في (أ): (ويعلمون محكمه)، وفي غير (ك): (ويعلمون بمحكمه).

(٣) في (ي): (المشكل)، والمثبت من بقية النسخ موافق للمصادر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (والعاملين بما فيه).

(٦) قرأ: ليست في (أ) و(ر).

﴿لَٰكِنَّ﴾ ورفع ما بعدها، وكذلك ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ١٧] في (الأنفال)، وزاد حمزة والكسائي: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤] في (يونس)، والباقون[١]: بالتشديد والنصب[٢].

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾[٣] ابن عباس، والحسن، وغيرهما: بكسر اللام[٤].

﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾: الحسن، والزُّهري: برفعهما[٥].

﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ و﴿ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]: الحسن، والزهريُّ، وقتادة: ﴿المَرِ﴾ بغير همزٍ مخفَّفًا، وعن الزهريِّ أيضًا: ﴿المَرِّ﴾ مُشدَّدًا.

ابن أبي إسحاق: ﴿المُرْءِ﴾ بضمِّ الميم والهمز.

الأشهب[٦]: ﴿المِرْءِ﴾[٧] بكسر الميم والهمز[٨].

---

(١) في (خ) زيادة: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ﴾، وهو مثال تابع للشاهد الأصلي.

(٢) «السبعة» (ص١٦٧-١٦٨)، «الحجة» للفارسي (٢/١٦٩)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٨).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿بِبَابِلَ﴾.

(٤) أي: ﴿المَلِكَين﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨)، رواها عن الحسن بن علي، وابن عباس، وانظر «المحتسب» (١/١٠٠).

(٥) الحسن: ليس في (خ) و(ك)، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٨)، وقوله (والزهري): ليس في (م)، وهي عنهما في «البحر» (١/٥٢٩).

(٦) هو الأشهب العقيلي، ولم أجد من ترجمه، مع كثرة وروده في كتب التفسير، هذا وقد ترجمه محقق «المحتسب» على أنه مسكين بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو المصري، المعروف بـ(أشهب)، صاحب الإمام مالك، ومسكين وإن روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم كما قال في «غاية النهاية» (٢/٢٩٦)، على ما سيأتي في ترجمته، إلا أنه اشتهر بالفقه، ثم إنه عامري قيسي، وهذا عقيلي، والله أعلم.

(٧) ﴿ٱلْمَرْءِ﴾: ليس في (م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨)، «المحتسب» (١/١٠١)، ولم يرويا قراءة التخفيف وترك الهمز عن الزهري، وانظر «المحرر» (١/٤٢٢).

﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: قتادة، وعبد الله بن يزيد[(١)]: بسكون الثاء، وفتح الواو[(٢)].

﴿رَٰعِنَا﴾ الحسن البصري، وغيره: بالتنوين[(٣)]، وعن ابن مسعود قراءةٌ تخالف المصحف[(٤)]؛ وهي: ﴿راعونا﴾[(٥)].

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ﴾: ابن عامر: ﴿مَانُنسِخْ﴾[(٦)]؛ بضم النون، وكسر السين، الباقون: بفتحهما[(٧)].

﴿أَوْ نَنسَأْهَا﴾: ابن كثير وأبو عمرو: بالهمز، وفتح النون والسين، وبقية السبعة: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾[(٨)].

أبو رجاء: ﴿نَنَسَّهَا﴾، سعد بن أبي وقاص، والحسن، وابن يَعْمَر: ﴿تَنْسَهَا﴾

---

(١) في (خ): (عبد الله بن زيد)، وفي (ك): (وعبد الله وابن زيد)، وفي (م): (قتادة وابن يزيد وعبد الله)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص٨) لقتادة فقط، وفي «المحتسب» (١٠٣/١): (عن قتادة وابن بريدة وأبي السَّمَّال)، وكذا في «البحر» (٥٣٧/١)، وفي «المحرر» (٤٢٤/١)، وعبد الله بن يزيد: هو أبو عبد الرحمن القرشي المقرئ البصري ثم المكي، إمامٌ كبيرٌ في الحديث، ومشهور في القراءات، وله اختيار فيها، لَقَّنَ القرآن سبعين سنة، وكان بعد أبي عمرو في البصرة، مات سنة (٢١٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٦٣/١)، أو هو عبد الله بن زيد بن يزيد المكي، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١)، وستأتي ترجمته في سورة مريم.

(٢) أي: ﴿لَمَثْوَبَةٌ﴾.

(٣) أي: ﴿رَاعِنًا﴾.

(٤) في (ب): (المصاحف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩)، وعزا الهذلي في «الكامل» (ص٤٩٠) القراءتين للأعمش، وفي (ر) وهامش (أ) زيادة: (الحسن: ﴿ارعونا﴾)، وليست في بقية النسخ وما بين يدي من المصادر.

(٦) قوله: ﴿مَانُنسِخْ﴾ مثبت من (م)، وفي (ب) و(ك): (ابن عامر قرأ: ﴿مَانُنسِخْ﴾).

(٧) «السبعة» (ص١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٠/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٩).

(٨) انظر «السبعة» (ص١٦٨)، «الحجة» للفارسي (١٨٦/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١٠٩-١١٠).

بتاء[١]، ابن المسيَّب، والضحَّاك: ﴿تُنْسَهَا﴾[٢].

﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾: الحسن، وأبو السَّمَّال[٣]: بكسر السين وياء[٤]، وعن أبي جعفر، وشَيْبة، والزهريِّ: إشمام السين الضمَّ وياء[٥].

﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾: الحسن: بفتح التاء واللام، واختُلِف عنه[٦].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾: ابن عامر[٧]: ﴿قَالُوا﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو[٨].

﴿كُن فَيَكُونُ﴾: ابن عامر: بالنصب، وكذلك موضعٌ في (آل عمران): ﴿كُن فَيَكُونُ ۞ وَيُعَلِّمُهُ﴾ [آل عمران:٤٧-٤٨]، وموضع في (النحل)[٩]، وموضع في (مريم)[١٠]، وموضع في (يس)[١١]، وموضع في (المؤمن)[١٢]، ووافقه الكِسائي في (النحل)، و(يس)، ولم يُختَلَف في ﴿كُن فَيَكُونُ ۞ الْحَقُّ﴾ [آل عمران:٥٩-٦٠] في (آل عمران)،

---

(١) في (أ) و(ر): (بكسر السين، وتاء)، والمثبت من بقية النسخ، والذي في «القراءات الشاذة»، و«المحتسب» بفتحها، قال في «المحرر» (٤٣٥/١): (وقرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿أو تَنْسَها﴾ بتاء على مخاطبة النبي ﷺ، ونون بعدها ساكنة، وفتح السين، هكذا قال أبو الفتح) أي: ابن جني.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «المحتسب» (١٠٣/١).

(٣) في (أ) و(ر): (أبو السماك)، والصواب ما أثبت، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١-١٩].

(٤) أي: ﴿سِيْلَ﴾، وقوله: (وياء): ليس في (م).

(٥) أي: ﴿سِيْلَ﴾، «القراءات الشاذة» (ص٩).

(٦) أي: ﴿تَوَلَّوا﴾، «القراءات الشاذة» (ص٩)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩١).

(٧) في (م): (ابن عباس)، والقراءة لابن عامر.

(٨) انظر «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢٠٢/٢)، «المبسوط» (ص١٣٤)، «حجة القراءات» (ص١١٠).

(٩) قوله: (وموضع في النحل) سقط من (خ)، وقد نصب ابن عامر فيه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (النحل: ٤٠).

(١٠) وهو قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (مريم: ٣٥).

(١١) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢).

(١٢) وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (غافر: ٦٨).

﴿كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ [الأنعام: ٧٣] في (الأنعام)(١).

﴿وَلَا تَسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾: نافع: ﴿وَلَا تَسْـَٔلْ﴾ على النهي(٢)، وفتح التاء(٣)، والباقون: [﴿تُسْـَٔلُ﴾ بضمِّ التاء واللام](٤)، على الخبر(٥).

الإعراب:

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ مَن شدَّد ونَصَبَ(٦)؛ جاء بـ(لكنَّ) على بابها، ومَن خفَّف(٧)؛ فهي مخفَّفة من الثقيلة، وبَطَلَ عملُها، واختار(٨) الكِسائيُّ التشديدَ إذا كان قبلها واوٌ، والتخفيفَ إذا لم يكن معها واوٌ؛ وذلك لأنَّها مخفَّفةً تكون عاطفةً، ولا تحتاج إلى الواو معها كـ(بَلْ)(٩)، فإذا كانت قبلها واوٌ؛ لم تُشبِه (بل)؛ لأنَّ (بل) لا يدخل عليها الواو، فإذا كانت (لكنَّ) شديدةً؛ عَمِلَتْ عَمَلَ (إنَّ)، ولم تكن عاطفةً.

﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع نصبٍ على العطف على ﴿ٱلسِّحْرَ﴾، أو على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، أو يكون جرًّا عَطْفًا على ﴿مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾.

---

(١) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٣)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١١).

(٢) في (م): (على النفي).

(٣) وفتح التاء: زيادة من (أ) و(ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله: (بضم التاء واللام) ليس في (ب) و(ك) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٠٩)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١١).

(٦) وهم الجمهور.

(٧) وهم: ابن عامر وحمزة والكسائي.

(٨) في (م): (وأجاز).

(٩) كـ(بل): ليس في (م).

وقيل: هي نافية، على أن يكون ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾، أو بدلًا من ﴿ٱلنَّاسَ﴾، على ما تقدَّم في التفسير.

وقولهما[1]: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ على[2] هذا: استهزاءٌ، كقول الخليع: (إنَّما أنا ضالٌّ، فلا تتَّبِعْنِي).

وتقدَّم القول في معنى[3] فتح اللام وكسرها من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾.

ونَصْبُ ﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ على البدل من ﴿ٱلشَّيَٰطِينَ﴾ الثاني على قراءة مَن شدَّد ونَصَب[4]، أو مِنَ ﴿ٱلنَّاسَ﴾، أو يكونان في موضع جَرٍّ على البدل من ﴿ٱلْمَلَكَيْنِ﴾؛ بفتح اللام أو كسرها[5]، على ما قدَّمنا[6] في التفسير.

ومَن رفع[7]؛ جاز على قول مَنْ جعلهما مَلَكين أن يكونا خبرَ مبتدأ[8] محذوف، وجاز أن يكونا بدلًا من ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ الأول، أو الثاني في قراءة مَن رفعه[9]، في قول من جعلهما شيطانين[10].

وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ معطوفٌ على ما دلَّ عليه أولُ الكلام، كأنَّه قال:

---

(١) في (ك) و(م): (وقوله).

(٢) على: ليست في (أ) و(ر)، ونقل قول المهدوي هذا القرطبي في «تفسيره» (٢/٢٨٩)، وأبو حيان في «البحر» (١/٥٣٠)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٤).

(٣) معنى: ليس في (م).

(٤) فقرأ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾، وهي قراءة الجمهور، غير ابن عامر وحمزة والكسائي.

(٥) في (أ) و(ر): (وكسرها).

(٦) في (ب) و(م): (قدمناه).

(٧) وهما الحسن والزهري.

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (ابتداء).

(٩) وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي.

(١٠) وتقدم توجيهه في التفسير، وفي (ب) و(م): (شياطين).

(فيأبون[١] فيتعلَّمون)، قاله الفرَّاء، واستحسنه الزجَّاج[٢].

وقيل: عُطِفَ على ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾، عن الفرَّاء[٣]، وأنكره الزجَّاج بسبب لفظ الجمع[٤] في ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وقد قال: ﴿مِنْهُمَا﴾[٥]، وأجازه أبو عليٍّ، وغيره[٦].

و﴿يُعَلِّمُونَ﴾ يجوز أن يكون بدلًا من ﴿كَفَرُوا﴾؛ لأنَّ تعليم الشياطين السحر كفرٌ في المعنى، ويجوز أن يكون حالًا، المعنى: كفروا في حال تعليمهم السحر، ولا يمتنع عطف ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ وإن كان التعليم[٧] من المَلَكين خاصَّةً، والضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ راجعٌ إليهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنَّما جاء بعد ذكر المَلَكين.

ومذهب سيبويه: أنَّ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ [معطوفٌ على ﴿كَفَرُوا﴾، قال: وارتفعت ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾][٨]؛ لأنَّه لم يُخبِرْ عن المَلَكين أنَّهما قالا: «لا تكفر فيتعلَّموا[٩]» ليجعلا

---

(١) في جميع النسخ: (فيأتون)، وكذا في «المسائل المنثورة» للفارسي (ص١٤٦)، والمثبت من «معاني القرآن» للفراء (٦٤/١).

(٢) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٣) عن الفراء: ليس في (خ)، وقوله في «معاني القرآن» (٦٤/١).

(٤) في غير (خ): (الجميع).

(٥) «معاني القرآن» للزجاج (١٨٥/١).

(٦) انظر «المسائل المنثورة» للفارسي (ص١٤٥-١٤٦).

(٧) في غير (خ) و(ي): (التعلُّم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (فيتعلمون)، وهو خطأ؛ لأن مراد سيبويه هنا نصب الفعل بعد الطلب بـ(أن) المضمرة بعد الفاء السببية، وأنه مما لم يخبر عنه المكان، كما قال، ويدلُّ عليه كلام الإمام المهدوي بعدُ، واستدلاله بالآية، وبالفعل المنصوب فيها: ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾، على أن الذي في المطبوع من «الكتاب» هو (فيتعلمون)، فتأمَّل.

كفره سببًا لتعلُّم غيره، ولكنَّه على: «كفروا، فيتعلمون»)[١].

يريد: أنَّ ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليس بجوابٍ لقوله: ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾؛ فيُنْصَب كما نُصِبَ ﴿لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١]، وشبهه؛ لأنَّ كُفْرَ مَن نُهِيَ عن أن يكفر في الآية ليس سببًا لتعلُّم مَن يتعلَّم[٢]، و﴿كَفَرُوا﴾ في موضع فعلٍ مرفوعٍ، فعُطِفَ عليه مرفوعٌ، ولا وجهَ لاعتراض مَنِ اعترض في العطف على ﴿كَفَرُوا﴾، أو على ﴿يُعَلِّمُونَ﴾؛ بأنَّ[٣] فيه إضمارَ المَلَكين قبل ذِكْرِهما؛ مِن أجل أنَّ التقدير: ولكنَّ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فيتعلمون منهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ إنَّما جاء بعد ذِكْرِ المَلَكين، كما تقدم.

ومَن جعل ﴿مَا﴾ نافية، و﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ بدلًا من ﴿الشَّيَاطِينَ﴾؛ فالضمير في ﴿مِنْهُمَا﴾ لـ﴿هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾، لا لـ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾، وهو بيِّنٌ، وحُمِلَ الكلامُ على التثنية[٤]، و﴿الشَّيَاطِينَ﴾: جمع جائزٌ، على ما قدَّمناه[٥]، وتقدير النَّظْم على هذا الوجه: (ولكنَّ الشياطين هاروت وماروت كفروا، يعلمون[٦] الناس السحر، فيتعلمون منهما، وما أنزل على الملكين ببابل) أي: لم ينزل عليهما.

أبو عليٍّ[٧]: يجوز ما أنكره الزجَّاج، على أن يكون ﴿مِنْهُمَا﴾ يرجع إلى

---

(١) انظر «الكتاب» (٣/٣٨).

(٢) في (ب) و(م): (تعلم).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (فإن).

(٤) في (ب) و(م): (التنبيه).

(٥) أي: في التفسير أنه على ما جاء عن العرب في التثنية أنها جمعٌ.

(٦) في (ر): (يعلِّمان).

(٧) في غير (خ): (الرماني)، وهو تحريف، والصواب ما أثبت من (خ)، ويدلُّ عليه ما تقدَّم قريبًا من النصِّ على ذلك حيث قال بعد ذكره إنكار الزجَّاج على الفرَّاء: وأجازه أبو عليٍّ وغيره.

﴿ٱلسِّحْرَ﴾ و(الكفر)، ويجوز أن يكون ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ معطوفًا على ﴿يُعَلِّمَانِ﴾.

والضمير الذي في ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ لـ﴿أَحَدٍ﴾، وجُمِعَ حملًا على المعنى، كما قال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٧]، وهذا العطف وإن كان على منفيٍّ، فذلك المنفيُّ موجَبٌ[1] في المعنى؛ لأنَّ معناه[2]: أنَّهما يعلِّمان كلَّ أحدٍ إذا قالا له: إنَّما نحن فتنةٌ فلا تكفر.

وذكر الزجَّاج هذا الوجه وقال: (الأجود أن يكون عَطْفًا على: «يعلمان فيتعلمون»، واستُغني عن ذِكْر ﴿يُعَلِّمَانِ﴾ بما في الكلام من الدليل عليه)[3].

أبو عليٍّ: ([لا وجه لقوله: «استُغني][4] عن ذكر ﴿يُعَلِّمَانِ﴾»؛ لأنَّه موجود في النصِّ)[5].

وقوله: ﴿بين المَرِ وزوجه﴾: تركُ الهمز مع التخفيف على تخفيف الهمز القياسي، والتشديد على إرادة الوقف بالتضعيف[6] بعد التخفيف، ثم حُمِلَ الوصلُ على الوقف، على ما تقدَّم في (الجزء)[7].

و﴿المُرْء﴾ و﴿المِرْء﴾ لغتان[8].

---

(١) في (ب) و(م): (واجب).

(٢) في (م): (المعنى).

(٣) «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٥).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٣١) بعد أن نقل كلام المهدوي وقرره، وكلام غيره من النحاة: (انتهى ما وقفنا عليه للناس في هذا العطف، وأكثره كلام المهدوي؛ لأنه هو الذي أشبع الكلام في ذلك).

(٦) في (م): (بالضعيف).

(٧) انظر الإعراب في (سورة البقرة) الآية (٦٧) عند قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾؛ فقد تكلم عن مثيله ﴿جُزْءًا﴾.

(٨) الضم قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة الأشهب.

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ (مَنْ): بمعنى (الذي): مبتدأة[1]، والخبر: ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ﴾، و﴿مِنْ﴾: زائدة للتوكيد، ولام ﴿لَقَدْ﴾: للقسم، ولام ﴿لَمَنِ﴾: للتأكيد، هذا مذهب سيبويه، وأكثر النحويين[2]، وإحدى الجملتين عند سيبويه[3] مُقسَمٌ عليها، وهي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾، والتقدير: (والله لقد علموا)[4]، والجملة الثانية عنده غيرُ مُقسَمٍ عليها.

وأجاز الفرَّاء أن تكون الجملتان مُقسَمًا عليهما، وتكون (مَنْ) للشرط[5].

وتقدَّم ذكر الضمائر في ﴿عَلِمُوا﴾، و﴿شَرَوْا﴾، و﴿كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ [خَيْرٌ]﴾[6] ابتداءٌ وخبرٌ، و(اللام): لام الابتداء، دخلت على الاسم؛ كقولك: (علمت لَزيدٌ خيرٌ منك).

ومَن قرأ: ﴿مَثْوَبَةٌ﴾[7] جاء بها على أصلها، وهو شاذٌّ، وكان ينبغي أن يُعَلَّ؛ فيكون: (مثابة).

﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾: مَن قرأ بغير تنوين[8]؛ فهو على ما تقدَّم، ومَن نوَّن[9]؛

---

(١) في (ي): (مبتدأ).

(٢) انظر «الكتاب» (١/٢٣٦-٢٣٧)، «إعراب القرآن» للزجاج (١/١٨٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٠٤)، و«البيان» (١/١١٥)، و«المشكل» لمكي (١/١٤٦).

(٣) عند سيبويه: ليس في (ي)، ولم يرد هذا التصريح في المطبوع من «الكتاب» (١/٢٣٧).

(٤) قوله: (والله لقد علموا) سقط من (م).

(٥) «معاني القرآن» (١/٦٥)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/١٨٦-١٨٧).

(٦) ﴿خَيْرٌ﴾: ليست في النسخ، وهي زيادة لا بدَّ منها؛ لأنها الخبر، وقد قال في إعراب الآية: (ابتداء وخبر)، و﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: صفة لـ(مثوبة).

(٧) في (م): ﴿لَمَثْوَبَةٌ من عند الله﴾، وهي قراءة قتادة وعبد الله بن يزيد.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة الحسن.

فالمعنى: (لا تقولوا: رعونةً)، ونَصْبُه بالقول، أو على المصدر، و(الرُّعونة): الحُمْقُ، وأصله: الاضطراب؛ ولذلك سُمِّيَ السَّرابُ: رَعْنًا[١].

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[٢]: مَن قرأ: ﴿نُنسِخْ﴾[٣]؛ فمعناه: ما نجده منسوخًا، وإنَّما نجده كذلك بنسخه إيَّاه، و﴿نَنسَخْ﴾ على ما قدَّمناه[٤] في التفسير.

وتقدَّم ﴿نَنسَئْهَا﴾ و﴿نُنسِهَا﴾[٥]، ومَن قرأ: ﴿نَنسَّها﴾[٦]؛ فهو (نُفَعِّلُها)[٧] من النسيان، ومَن قرأ: ﴿تَنسَها﴾[٨]؛ فالمعنى: (أو تَنسَها أنت يا محمد)، وكذلك

---

(١) في (ي): (الشراب)، والصواب ما أثبت، يقال: تريَّع السراب؛ إذا ذهب وجاء؛ أي: اضطرب، قال العجاج: [من الرجز]

كـأنَّ رَعْـن الآل منـه في الآل
بين الضُّحى وبين قَيل القيَّال

شبَّه الرَّعن حين يقمص في ذلك الوقت؛ وهو توهُّج السَّراب ببعير عليه أعدال يسرع بها، قال ابن جني في «سر صناعة الإعراب» (٢/٤٤٢): الرَّعَن بالنون من الرَّعْن، وهو الاضطراب، قال الشاعر: [من الرجز]

(ورحلوها رحلةً فيها رَعَن)

وعلى هذا قراءة الحسن: ﴿لا تقولوا راعِنًا﴾؛ أي: خطأً وخَطَلًا من القول، وسُمِّيَ أوَّلُ السَّراب رَعْنًا؛ لتموُّجه واضطرابه.

(٢) ﴿أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ زيادة من (خ).

(٣) وهو ابن عامر، خلافًا للبقية.

(٤) في (ب) و(م): (قدمنا).

(٥) الأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة البقية.

(٦) وهو أبو رجاء العطاردي.

(٧) كذا في النسخ، لكن هذا الوزن (نُفَعِّلُها) هو على الأصل؛ أي: دون حذف حرف العلة للجزم، وأما وزن ﴿نَنسَّها﴾ مجزومًا؛ فهو: (نُفَعِّهَا) بحذف لام الكلمة للجزم، والله أعلم.

(٨) هي قراءة ابن أبي وقاص، والحسن، وابن يَعْمَر.

مَن بناه للمفعول فقرأ: ﴿تُنْسَها﴾[1]، والله[2] هو الذي ينسيه إيَّاها.

﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾: مَن قرأ: ﴿سِيْلَ﴾[3]؛ جاز أن يكون على لغة مَن قال: (سِلْتَ، تَسَالُ)[4]، وجاز أن يكون -على لغة مَنْ هَمَزَ- أبدلَ الهمزةَ ياءً ساكنةً على غير قياس، فانكسرت السينُ قبلها[5].

﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: ﴿حَسَدًا﴾: مفعول له؛ أي: ودُّوا ذلك للحسد، أو مصدر دلَّ[6] ما قبله على الفعل.

وتقدَّم تعلُّق ﴿مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ بما يتعلَّق به.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾: موضعُ ﴿أَن﴾ نصبٌ على تقدير حذف (مِنْ)[7]، أو على تقدير: كراهةَ[8] أن يذكر[9]، أو على البدل من ﴿مَسَٰجِدَ﴾.

---

(١) هي قراءة سعيد بن المسيب، والضحاك.

(٢) في (ب): (فالله).

(٣) هي قراءة الحسن وأبي السَّمَّال، وغيرهما.

(٤) في (ك) و(م): (سالت أسال)، وفي (ب) و(ي): (أسال).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (١/٥٥٥-٥٥٦): (وتخريج هاتين القراءتين على هذه اللغة أولى من التخريج على أنَّ أصل الألف همزة، فأبدلت الهمزة ألفًا، فصار مثل: «قال» و«باع»؛ لأنَّ هذا الإبدال شاذٌّ ولا ينقاس، وتلك لغة ثانية، فكان الحمل على ما كان لغةً أولى من الحمل على الشاذِّ غير المطرد).

(٦) في غير (خ) و(ي): (دل على ما).

(٧) (من): ليست في (م)، قال النحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٠٨): وحروف الخفض تحذف مع (أن) لطول الكلام.

(٨) في (م): (كراهية).

(٩) في (أ): (أن تذكروا).

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾[١]: حذفُ الواو وإثباتُها سواءٌ[٢]؛ لالتباس الجملة الثانية بالأُولى.

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾: الرفع[٣] من وجهين: الاستئناف، والعطف على ﴿يَقُولُ﴾.

والنصبُ حَمْلًا على لفظ ﴿كُن﴾؛ لأنَّه جاء بلفظ الأمر، فَشُبِّهَ بالأمر الحقيقيِّ، ولا يصحُّ[٤] نصبُه على جواب الأمر الحقيقيِّ؛ لأنَّ ذلك إنَّما يكون فيما هو على فِعْلَين في الحقيقة؛ نحو: (ايتني فأكرمَك)، فأمَّا ﴿كُن فَيَكُونُ﴾؛ فلو قُدِّرَ ذلك التقديرُ؛ لصار: (إن يكن يكن)، وذلك غيرُ مفيدٍ.

فأمَّا الذي في (النحل)[٥]، و(يس)[٦]؛ فالنصب فيه ظاهرٌ، لأنَّ قبله: ﴿أَن يَقُولَ لَهُ﴾[٧][يس: ٨٢].

وقوله: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾: الجزم على النهي الحقيقيِّ[٨]، على ما قدَّمناه في التفسير، أو على النهي الذي معناه تفخيمُ ما أُعِدَّ لأصحاب الجحيم؛ كقول القائل: (لا تَسْأَلْ عن فلان)؛ إخبارًا عن المبالغة فيما صار إليه من خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) ﴿سُبْحَانَهُ﴾: من (ب) و(ك) و(م).

(٢) والحذف قراءة ابن عامر دون الباقين.

(٣) وهو قراءة الجمهور غير ابن عامر.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (ولا يجوز)، وانظر «الحجة» للفارسي (٢/٢٠٥).

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (النحل: ٤٠).

(٦) وهو قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ (يس: ٨٢).

(٧) و﴿أَن نَّقُولَ لَهُ﴾ (النحل: ٤٠).

(٨) وهي قراءة نافع.

ومَن رفع[١]؛ احتمل أن يكون استئنافًا لا موضع له من[٢] الإعراب، واحتمل أن يكون حالًا، التقدير: (أرسلناك بالحقِّ[٣] بشيرًا ونذيرًا، وغيرَ مسؤولٍ عن أصحاب الجحيم).

* * *

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (م): (في).

(٣) بالحق: زيادة من (أ) و(خ) و(ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١) [الآيات: ١٢٣-١٤٠].

﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٨﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٤﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ

(١) في (خ) زيادة: (رأس أربعين ومئة).

﴿وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٦﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٧﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم فيه ولا نسخ[١] سوى ما تقدم من[٢] أمر القِبلة.

التفسير:

[قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾][٣].

(الابتلاء): الاختبار[٤].

و(الذرية): النَّسل، مشتقَّةٌ من: (ذروت)، أو (ذريت)، أو (ذرأ الله الخلق)، أو (الذَّرّ)، واشتقاقاتها مذكورة[٥] في (آل عمران) [٣٤].

ابن عباس: (الكلمات): عشر خِصال: خمسٌ في الرأس، وخمسٌ في البَدَن؛

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (لا نسخ ولا حكم فيه)، وفي (ي): (لا حكم ولا نسخ فيه).

(٢) في (أ) و(ر): (في).

(٣) ما بين معقوفين من (أ).

(٤) في (خ): (﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ﴾: الاختبار).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (واشتقاقها مذكور).

فالتي في الرأس: السواك، والمضمضة، والاستنشاق، وقصُّ الشارب، وفَرْق شعر الرأس.

والتي في البدن: تقليم الأظفار، وحَلْق العانة، ونَتْف الإبط، والخِتان، والاستنجاء.

[وعنه أيضًا مكان (فَرْق الرأس): (إعفاء اللِّحْيَة)](١).

وعنه أيضًا: (الكلمات): ثلاثون:

عَشْرٌ في (براءة)؛ وهي قوله(٢): ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢].

وعَشْرٌ في أول (سورة المؤمنين) إلى: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون:١-٩].

وعَشْرٌ في (الأحزاب): ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى(٣): ﴿وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب:٣٥].

وعنه أيضًا: (الكلمات): عشرٌ؛ سِتٌّ في الإنسان: حَلْق العانة، والخِتان، ونَتْف الإبط، وتقليم الأظفار(٤)، وقصُّ الشارب، والغُسْل يوم الجمعة، وأربعٌ في المشاعر: الطواف، والسَّعْي، ورَمْي الجِمار، والإفاضة.

الحسن: ابتلاه الله بالكوكب(٥)، والقمر، والشمس، والنار، وذَبْح ابنه، والخِتان، والهِجرة، فوفَّى بجميعهنَّ(٦).

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٢) وهي قوله: زيادة من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(م): (إلى قوله) وفي (م): (﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾).

(٤) وتقليم الأظفار: ليس في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (الكواكب).

(٦) في (ك) و(م): (بهن).

مجاهد، والضحَّاك: هي قوله: [﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وما اتَّصل به. السُّدِّيُّ: هي قوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾][1].

﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (الإمام): هو[2] الذي يُؤتَمُّ به، ويُقصَد قَصْدُه.

﴿قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعلْ مِن ذرِّيَّتي أئمةً.

وقيل: سأل أن يكون على عهده ودينه[3]، فأخبره الله تعالى: أنَّ في ذريته الظالمَ.

وقيل: هو على وجه الاستفهام: هل يكون من[4] ذريته أنبياء؟

ومعنى ﴿عَهْدِي﴾: نُبُوَّتي، عن ابن عباس.

مجاهد: هو[5] الإمامة، فلا يكون من[6] ذريته إمامٌ ظالمٌ[7] يُقتدى به.

ابن جُبير: الظالم هنا[8]: المشرِك.

قتادة، والحسن: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾: في الآخرة.

وقيل: ﴿عَهْدِي﴾: ديني، وقيل: طاعتي؛ أي: لا أُوَفِّق لطاعتي إلَّا أوليائي.

وفي الآية[9] دليلٌ على أنَّ بعضَ ذرِّيَّته يُعطى العهد؛ لأنَّه إنَّما نفاه عن الظالم منهم.

ومعنى ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾: يحجُّون ويثوبون إليه؛ أي: يرجعون.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) هو: زيادة من (م).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(ي): (وذريته)، وهو تحريف.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (في).

(٥) هو: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ب) و(م): (في).

(٧) ظالم: سقطت من (ك) و(م).

(٨) في (أ) و(ر): (ههنا).

(٩) في (أ) و(ر): (وفي هذه الآية).

وقيل: يحجُّون إليه فيثابون؛ فهي (مَفْعَلَة)، وأصلها: (مَثْوَبَة).

﴿وَأَمْنًا﴾: يأمَنُ مَنْ دخله من إقامة الحدود، وغير ذلك، على ما كان في أوَّل الإسلام.

﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾: قال الربيع بن أنس: هو الحَجَر الذي وضعته امرأة إسماعيل تحت قَدَم إبراهيم عليه السلام حين غسلت رأسه، فأثَّر قدمُه فيه.

وعن ابن عباس: أنَّه الحَجَر الذي قام عليه حين بنى البيت لمَّا ارتفع البناء.

وعنه، وعن مجاهد، وغيرهما[1]: ﴿مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾: الحجُّ كلُّه.

ومعنى ﴿مُصَلًّى﴾: مَدْعى، وقيل: يُصلَّى إليه.

وقد روي: أنَّ عمر رضي الله عنه قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله؛ لو اتخذت من[2] مقام إبراهيم مصلًّى، فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[3].

﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾: سُمِّي (بيتًا) قبل أن يُبنى؛ لأنَّه كان بيتًا قبل ذلك، والمعنى في قول مجاهد: طَهِّراه منَ الأوثان.

وقيل: مِنَ الفَرْث والدَّم الذي كان يُطرَح فيه[4].

وقيل: ابنياه على الطهارة، عن السُّدِّيِّ.

و(الطائفون)[5]: كلُّ مَن طاف حول البيت، ابن جُبير: هم الغرباء.

و(العاكفون): المقيمون مِن بلديٍّ وغريب[6]، عن عطاء، مجاهد: المجاورون،

---

(١) في (خ): (البناء، وعن مجاهد وغيره)، لكن القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا.

(٢) من: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٢).

(٤) فيه: ليس في (ب).

(٥) في (خ): (والطائفين).

(٦) في (ك) و(م): (هم المقيمون من بلد غريب).

ابن عباس: المُصَلُّون[1]، ابن جُبير: أهل البلد الحرام.

وقيل: هم الجالسون بغير طواف.

﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾: المصلُّون عند الكعبة في قول عطاء وغيره، الحسن: جميع المؤمنين.

واختلف العلماء في تحريم مكَّة؛ فقال قوم: لم تَزَلْ محرَّمةً؛ لقولِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «حرَّمها اللهُ يوم خلق السماوات والأرض»[2]، وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم:٣٧].

وقال قومٌ: لم يكن حرامًا قبل إبراهيم؛ لقول النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ إبراهيمَ حرَّم مكَّة، وإنِّي حَرَّمتُ المدينة»[3].

الطبريُّ: (كانت حرامًا، ولم يتعبَّد الله الخلق بذلك حتَّى سأله إبراهيم عليه السلام فحرَّمها)[4].

﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ أي: يأمَنُ[5] أهلُه.

﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾: يُروى: أنَّه لمَّا دعا بهذا الدعاء[6]؛ أمر الله تعالى جبريلَ عليه السلام؛ فاقتلع الطائف من الشام، وطاف بها حول البيت أسبوعًا، فسُمِّيت الطائفَ لذلك، ثمَّ أنزلها تِهامة.

---

(١) في (ي) زيادة: (عند الكعبة).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٢٩) من حديث عبد الله بن زيد، ومسلم في «صحيحه» (١٣٦٢) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤) انظر «تفسير الطبري» (١/٧٠٢).

(٥) في (ر) و(ك): (يأمن).

(٦) الدعاء: سقط من غير (أ) و(ر).

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾: هذا مِن قول الله عزَّ وجلَّ حين سأل أن يَرزُقَ مَنْ آمنَ مِن أهل الحرَم، فأخبره الله تعالى أنَّه يرزقُ الكافرَ، ثمَّ يعذِّبه في الآخرة.

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ يعني: قواعد البيت، وكانت قدِ اندرست، فأطلعه الله عليها.

ابن عبَّاس: وُضِعَ البيتُ على أركان الماء قبل أن تُخْلَقَ الدنيا بألفَيْ عام، ثمَّ دُحِيَتِ الأرض مِن تحته.

وفي الخبر: أنَّ آدم عليه السلام بنى البيت من خمسة أَجْبُلٍ؛ مِنْ طور سَيناء[١]، وطور زَيْتا[٢]، ولُبنان، وجُودي[٣]، وحِراء.

وفي خبرٍ آخرَ: أنَّه نزل ببيتٍ من الجنَّة، فكان يطوف به كما يُطاف بعرش الرحمن في السماء، ثمَّ رُفِعَ أيَّام الطُّوفان، فكانتِ الأنبياءُ تَحُجُّه ولا تعرفه، حتَّى أعلمَ اللهُ إبراهيمَ مكانَه، فبناه.

ابن عباس: كان إبراهيم يبني البيت، وإسماعيل ينقل الحجارة، فلمَّا انتهى[٤] إلى موضع الحجر؛ قال له: جئني بحجرٍ حسنٍ يكون عَلَمًا للناس، فصاح أبو قُبَيسٍ[٥]: يا إبراهيم، يا خليل الرحمن؛ إنَّ لك عندي وديعةً فخُذْها، فإذا هو بحجرٍ أبيضَ

---

(١) طور سيناء: جبل بيت المقدس، ممتدٌّ ما بين مصر وأيلة، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام، انظر «معجم ما استعجم» (٨٩٧/٣).

(٢) طور زيتا: جبل قرب رأس عينٍ عند قنطرة الخابور، على رأسه شجر زيتون يسقيه المطر، انظر «معجم البلدان» (٤٨/٤).

(٣) الجودي: جبل بالموصل أو بالجزيرة، وهو الذي استقلت به سفينة نوح عليه السلام، انظر «معجم ما استعجم» (٤٠٣/٢).

(٤) في (ي): (انتهيا).

(٥) أبو قبيس: هو اسم الجبل المشرف على مكَّة المشرفة، كأنَّه تصغير قبس النار، انظر «معجم البلدان» (٨٠/١).

من ياقوتِ الجنَّة[1]، كان آدم عليه السلام قد نزَل به مِنَ الجنَّة.

وقوله: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ﴾ أي: يقولان: ربَّنا، وكذلك: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾؛ [أي: واجعل من ذريتنا أمَّةً مسلمةً لك][2]، ودلَّت ﴿مِن﴾ على تخصيص بعض الذُّرِّيَّة.

و(الأمَّة) ههنا: الجماعة، وتكون أيضًا: المِلَّة، وتكون: السنين، وتكون: القامة، وأصلُه كلُّه: القَصْد[3].

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ أي: عرِّفْناها، فهو [من رؤية القلب، ويجوز أن يكون][4] من رؤية البصر، والمراد بـ(المناسك) ههنا: مناسك الحج.

وقيل: هي المذابح، فالمعنى: أَرِنا كيف نذبح؟

وقيل: هي جميع المتعبَّدات، وكلُّ ما يُتقرَّب به إلى الله تعالى يقال له[5]: (مَنْسَك) و(مَنْسِك)؛ وهو واحدُ: (المناسك).

﴿وَتُبۡ عَلَيۡنَآ﴾: قيل: قالا ذلك؛ ليكون ذلك الموضع معروفًا بالتوبة.

وقيل: معناه: تُبْ على الظَّلَمة منَّا.

﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾: هو[6] محمَّد ﷺ.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يعني[7]: القرآن الذي يأتي به.

---

(١) الجنة: ليست في (ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(خ) و(ك): (من القصد)، وانظر «اللسان» مادة (أمم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) يقال له: ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(م): (وهو).

(٧) زيد في (ك): (وهو).

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، عن مالك بن أنس.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: ويطهِّرُهم من الشرك، عن ابن جُرَيج، وغيره.

وقوله: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: ﴿مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: الإسلام، ومعنى ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ في قول أبي عبيدة: أهلكها[1].

الأخفش: هي لغةٌ بمعنى: (سَفَّهَ)[2].

الزجَّاج: ﴿سَفِهَ﴾[3] بمعنى: جَهِلَ؛ أي: جَهِلَ أمرَ نفسه، فلم يفكِّر فيها، وقيل: المعنى: (سَفِهَ في نفسه)، فحُذفت (في)؛ فانتصب[4].

الفرَّاء: هو تمييزٌ[5].

﴿وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: اخترناه، وهو: (افتعلناه)؛ منَ (الصَّفْوة).

﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي: وإنَّه لصالحٌ[6] في الآخرة.

وقوله: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ تبيينٌ للمحذوف، ولا يتعلَّق ﴿فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ بـ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إن جُعِلَتِ الألفُ واللام بمعنى (الذي)؛ لأنَّ الصِّلَة لا تتقدَّم على الموصول؛ فهو على التقدير المتقدِّم، فإن كانتِ الألفُ واللام للتعريف؛ جاز تقدُّمه[7] عليه، وتعلُّقه به.

﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ﴾ أي: اصطفيناه[8] إذ قال له ربه: أَسْلِم.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٥٦).

(٢) «معاني القرآن» للأخفش (١/١٥٧)، وهو منقول عن يونس.

(٣) في (م): (سفه نفسه).

(٤) «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٠٩-٢١١).

(٥) «معاني القرآن» للفراء (١/٧٩).

(٦) في غير (أ) و(ر): (صالح).

(٧) في (ب): (تقديمه).

(٨) في (خ) و(م): (اصطفاه).

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾: الهاء والألف[1] في ﴿بِهَآ﴾ للمِلَّة، و(يعقوب) عطفٌ على (إبراهيم) عن ابن عباس وغيره، والمعنى: قال لهم: يا بَنِيَّ.

وقيل: إنَّ (يعقوب) مستأنفٌ، والمعنى: وصَّى[2] يعقوبُ أنْ يا بَنِيَّ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾: [أي: الزموا الإسلامَ؛ ليصادِفكم الموت وأنتم مسلمون][3].

﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ﴾ الآية: ﴿أَمْ﴾: مُنقطِعة، وقد تقدَّم القول في مثلها، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى: معنى الشهادة، و﴿إِذْ﴾ الثانية: بدلٌ منَ الأولى مؤكِّدة[4].

والخطاب لأهل الكتاب الذين يَنسُبون إلى إبراهيم ما لم يُوصِ به بنيه، ولم يحضروه.

وقوله: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾: سَمَّى الله تعالى كلَّ واحدٍ مِنَ العمِّ والجدِّ أبًا، وبدأ بذكر الجدِّ، ثمَّ إسماعيلَ العمِّ؛ لأنَّه أكبر من إسحاق.

﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ أي: مضت.

﴿وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يؤاخَذُ أحدٌ بذنب أحدٍ.

﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ﴾ أي: دَعَت كلُّ فِرْقةٍ إلى ما هي عليه.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ أي: مائلًا إلى الإسلام، و(المِلَّة): الحنيفيَّة؛ لأنَّها

---

(١) والألف: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (ووصَّى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) في (ي): (مؤكِّد) صفة للبدل.

مائلة عن اليهودية والنصرانية، وهذا من الحنَف في الرِّجْل.

وقيل: معنى (الحنيف): المستقيم، سُمِّي بذلك على التفاؤل، كما قيلَ لِلَّديغ: سَلِيمٌ[(١)].

ومعنى ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ فيمَن نَصَبَ: بل نتَّبع مِلَّة إبراهيم، أوِ الزموا مِلَّة إبراهيم.

وقوله: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾[(٢)] الآية.

قال ابن عباس: جاء نَفَرٌ من اليهود إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فسألوه عمَّن يؤمن به[(٣)] من الأنبياء، فنزلت الآية، فلمَّا ذكر عيسى؛ قالوا: لا نؤمن بعيسى، ولا بِمَن آمن به[(٤)].

وقوله: ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ﴾: (الأسباطُ): وَلَدُ يعقوب، وهم اثنا عشر ولدًا، وُلِدَ لكلٍّ[(٥)] واحدٍ منهم[(٦)] أمَّةٌ من الناس، وأسماؤهم فيما ذكر[(٧)] المفسرون: يوسف، وبِنْيامين، وثَفْتاي[(٨)]، ورُوبيل، ويَهُوذا، وشَمْعون، ولاوي، ودان، وقهاث[(٩)]،

---

(١) في (خ): (سليمًا)، والمثبت من النسخ غيرها على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف.

(٢) قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من (أ) و(ر).

(٣) في (أ) و(ر): (بالله).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٩٥) و(٢٠٩٦).

(٥) في (أ) و(ي): (وَلَدَ كلٌّ)، وفي (خ) و(ر) (ك): (ولدًا، وكلُّ واحد...).

(٦) منهم: ليست في (م).

(٧) في (ب) و(م): (ذكره).

(٨) في (ب) و(م): (نفثاي)، وفي (ي): (ثفيتاني).

(٩) في (ب): (هاث)، وفي (ك): (قباث)، وفي (ي): (نيمات)، وفي (أ) زيادة: (وزبولون)، والمثبت موافق للمصادر.

ويَشْجر، وجاد[١]، وآشر.

وسُمُّوا (الأسباطَ) من (السَّبَط)؛ وهو التَّتابُع، فهم جماعة متتابعون، وقيل: أصله من (السَّبَط)؛ وهو الشجر[٢]، والسِّبْط: الجماعة الراجعون إلى أصلٍ واحد.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[٣] أي: لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم[٤].

﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[٥]: قال ابن عباس: المعنى: بما[٦] آمنتم به، فـ(مثل) على قوله زائدة، ومثلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، المعنى[٧]: ليس كَرَبِّنا تعالى شيء.

وقيل: الباء زائدة، والمعنى: فإن آمنوا مثل[٨] إيمانكم.

[وقيل: هي بمعنى (على)، المعنى: فإن آمنوا على مثل إيمانكم][٩].

وقيل: المعنى: فإن أَتَوا[١٠] بتصديقٍ مثلِ تصديقكم.

﴿وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾: (الشقاق)[١١]: التعادي[١٢]، وأصله من (الشَّقِّ)،

---

(١) في (أ) و(ر): (وجاث وجاد)، وفي (ك): (وسحر، وحاث)، وفي (خ): (يشخر).

(٢) السَّبَط من الشجر: طوال في السماء، دقائق العيدان، تأكله الإبل والغنم، وليس له زهرة ولا شوك، وله ورق دقاق، انظر «اللسان» مادة (سبط).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾.

(٤) بل نؤمن بهم جميعًا.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾.

(٦) في (م): (بمثل بما آمنتم).

(٧) في (خ): (معناه).

(٨) في (ب) و(م): (بمثل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) في (خ): (آمنوا).

(١١) الشقاق: ليس في (ب).

(١٢) في (م): (البعاد).

فكلٌّ واحدٍ من الفريقين[١] في شِقٍّ غيرِ شِقِّ صاحبه.

وقيل: هو[٢] من (المَشَقَّة)؛ لأنَّ كلَّ واحد منهما يحرِص على ما يشُقُّ على صاحبه.

﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾: هذا من إعلام النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه أخبره بأنَّه كافيه إيَّاهم، فكان كذلك.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[٣] أي: دين الله، عن الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وأصل ذلك: أنَّ النصارى كانوا يصبغون[٤] أولادهم في الماء، وهو الذي يُسَمُّونه المَعْمُودِيَّة، فأعلم الله أنَّ صِبْغته[٥] أحسنُ صِبْغة[٦]؛ وهي[٧] الإسلام، وقيل: الخِتان، وذِكْرُ الصَّبْغ ههنا اتِّساعًا ومجازًا.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ أي: صبغة الله الذي نحن له عابدون أولى بأنْ تُتَّبَع[٨].

﴿قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ﴾: قال الحسن: كانت المُحاجَّة أَنْ قالوا: نحن أولى بالله منكم؛ لأنَّنا أبناء الله وأحباؤه.

غيرُه: لِتقدُّم الكتاب والنبوَّة فينا، ولأنَّنا لم[٩] نعبدِ الأوثان.

---

(١) في (خ): (واحد منهما).

(٢) هو: سقطت من (ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م) تتمة الآية: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾.

(٤) في (م): (يضعون).

(٥) في (م): (صبغة الله).

(٦) في (م): (أحسن من صبغتهم).

(٧) في (أ) و(ر): (وهو).

(٨) في (ب) و(ر): (أي: صبغة الله التي صبغنا ونحن له عابدون)، وسقط قوله: (أولى بأن تتبع)، وفي (ي): (نتَّبع).

(٩) في (ب): (ولأنا لا).

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ أي: مخلصون العبادة[١].

﴿أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ الآية: ألزمهم الله تعالى الحُجَّة حين قالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]؛ بإخباره أنَّ هؤلاء الأنبياء كانوا على المِلَّة الحنيفيَّة، ووبَّخهم على ادِّعائهم عليهم(٢) غيرَ ذلك، فقال: ﴿قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾، و﴿أَمِ﴾[٣] ههنا متَّصلةٌ على قراءة مَن قرأ بالتاء في ﴿يَقُولُونَ﴾[٤]؛ كأنَّ المعنى: أتحاجُّوننا في الله، أم تقولون: إنَّ الأنبياء كانوا[٥] على دينكم؟ وهي على قراءة مَن قرأ بالياء منقطعةٌ[٦].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: علمهم[٧] بأنَّ الأنبياء كانوا على الإسلام، وقيل: هو ما عندهم من صفة النبي عليه الصلاة والسلام.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[٨] الأعمش باختلاف عنه: ﴿مثابات﴾[٩].

﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ نافع، وابن عامر: بفتح الخاء، وكَسَرها الباقون[١٠].

---

(١) في (خ): (مخلصو العبادة)، وقوله: (أي: مخلصون) ليس في (ي).

(٢) في غير (خ) و(ي): (عليه).

(٣) في (أ) و(ر) بدون واو.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) في (م): (كانت).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر شعبة عن عاصم، كما سيأتي.

(٧) في (أ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٨) قوله: ﴿لِّلنَّاسِ﴾ من (ب) و(ك) و(م).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩١).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٠)، «الحجة» (٢/١٢٢)، «المبسوط» (ص١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١١٣).

قوله: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾[١] ابن عامر[٢]: ﴿إِبْرَٰهَامَ﴾[٣]؛ بالألف جميع ما في (البقرة)، واختار الأخفش[٤] عن ابن ذَكْوان الياء[٥].

---

(١) (قوله: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾) ليس في (خ).

(٢) في (م) زيادة: (وهشام)، وسيأتي الكلام على روايته عن ابن عامر بتفصيل.

(٣) ليس في (ك) و(م).

(٤) هو هارون بن موسى بن شريك أبو عبد الله التغلبي الأخفش القارئ الدمشقي، مقرئٌ مصنِّفٌ ثقة نحوي، شيخ القراء بدمشق، يعرف بأخفش باب الجابية، أخذ القراءة عَرضًا وسماعًا عن ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام، توفي سنة (٢٩٢هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (٤٨٥/١)، «غاية النهاية» (٣٤٧/٢).

وهو غير أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط النحوي المشهور، المتوفى سنة (٢١٥هـ)، تلميذ الخليل، والأخفش الأكبر، ويونس، ويعقوب بن إسحاق، وعيسى بن عمر، وسيبويه، وصاحب كتاب «معاني القرآن»، الذي ينقل عنه المصنف كثيرًا، وهو الذي يراد غالبًا عند إطلاق لقب الأخفش مجردًا في الكتب، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

علمًا أنَّ الأخفش الأكبر هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد شيخ سيبويه وأبي عبيدة معمر بن المثنى وعيسى بن عمر، ولم يذكر تاريخ وفاته.

والأخفش الأصغر هو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي النحوي، تلميذ ثعلب والمبرد، توفي سنة (٣١٥هـ).

هذا وقد ذكر السيوطي في «المزهر» أحد عشر لغويًا لقب بالأخفش؛ هؤلاء الأربعة، ويضاف لهم: أحمد بن عمران بن سلامة الألهاني، مصنف «غريب الموطأ»، والمتوفى قبل سنة (٢٥٠هـ)، وأحمد بن محمد الموصلي، أحد شيوخ ابن جني، ومصنف كتاب «تعليل القراءات»، وخلف بن عمرو اليشكري البلنسي، المتوفى بعد سنة (٤٦٠هـ)، وعبد الله بن محمد البغدادي، من أصحاب الأصمعي، وعبد العزيز بن أحمد الأندلسي، من شيوخ ابن عبد البر، وعلي بن محمد الإدريسي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، وعلي بن إسماعيل الفاطمي.

(٥) قال ابن مجاهد في «السبعة» (ص١٧٠): (وقال الأخفش الدمشقي عن ابن ذكوان عن ابن عامر: ﴿إِبْرَٰهَامَ﴾ بألف بعد الهاء)، وتابعه الفارسي في «الحجة» (٢٢٦/٢)، فنقل عنه، ولكن هذا طريق ابن الأخرم عن الأخفش، وأما طريق النقاش عن الأخفش؛ فالياء في ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ كالجماعة، وبه قرأ الداني على شيخه أبي القاسم الفارسي في «التيسير» (ص٥٨)، و«المفردات السبع» (ص٣١٠)، وانظر «النشر» (١١٣/١-١١٦).

وروى هشام عن ابن عامر: ﴿إِبْرَٰهَٰمَ﴾[1] بالألف في جميع ما في (البقرة)؛ وهي خمسةَ عَشَرَ موضعًا[2]، وزيادة ثمانيةَ عشرَ موضعًا سِواها: في (النساء): ﴿وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ﴾، ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهَٰمَ خَلِيلًا﴾[3][النساء: ١٢٥]، ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [النساء:١٦٣]، وفي (الأنعام): ﴿دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وفي (التوبة): ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَٰمَ﴾، ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ﴾[4] [التوبة:١١٤]، وفي (إبراهيم): ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهَٰمُ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وفي (النحل): ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]، [وفيها: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [النحل: ١٢٣]][5]، [وفي (مريم): ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم: ٤١]، وفيها: ﴿عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهَٰمُ﴾ [مريم: ٤٦]، ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [مريم: ٥٨]، وفي (العنكبوت): ﴿رُسُلُنَآ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [العنكبوت: ٣١]][6]، وفي (الشورى): ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الشورى: ١٣]، وفي (الذاريات): ﴿ضَيْفِ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الذاريات: ٢٤]، وفي (النجم): ﴿وَإِبْرَٰهَٰمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وفي (الحديد): ﴿نُوحًا وَإِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الحديد: ٢٦]، وفي (الممتحنة): ﴿إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ [الممتحنة: ٤]، وما سوى هذه المواضع[7] بالياء.

والباقون: بالياء[8] في الجميع[9].

---

(١) قوله: ﴿إِبْرَٰهَٰمَ﴾ من (خ).

(٢) موضعًا: ليست في (خ) و(ر) و(ي).

(٣) قوله: (خليلًا) من (م).

(٤) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهَٰمَ﴾ ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ك) بعد قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهَٰمَ﴾، وفي (ر) بعد قوله: (وفي النحل...).

(٧) في (ي): (وما سوى ذلك).

(٨) في (م): (بالألف)، وهو خطأ.

(٩) «السبعة» (ص١٦٩)، «الحجة» (٢/٢٢٦)، «المبسوط» (ص١٣٥-١٣٦)، «حجة القراءات» (ص١١٣).

﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ ابن عامر: ﴿فَأُمْتِعُهُۥ﴾ مخفَّفًا مرفوعًا، وبقيَّة السبعة: بالتشديد.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿فَأَمْتِعْهُ قليلًا ثمَّ اضْطَرَّهُ﴾؛ على الدعاء[1].

﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ عوف الأعرابي[2]: ﴿مُسْلِمِينَ﴾[3] على الجمع[4].

﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ ابن كثير[5]: يُسكِّن[6] الراء منه، ومن ﴿أَرِنِي﴾ حيث وقع[7]، وروي عن أبي عَمرٍو[8] الإسكان، والاختلاس، والإشباع[9]، وكسر الباقون الراء حيث وقع، إلَّا أنَّ[10] ابن عامر، وأبا بكر عن عاصم: أسكنا الراء في: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ﴾ [فصلت:٢٩] في (السجدة).

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾[11] نافع، وابن عامر: ﴿وَأَوْصَىٰ﴾، والباقون: ﴿وَوَصَّىٰ﴾[12].

---

(١) «المحتسب» (١/١٠٤).

(٢) في (ي): (ابن الأعرابي)، وليس كذلك، وإنَّما هو عوف الأعرابي بن أبي جميلة أبو سهل البصري، ولم يكن بأعرابي، كان في بني حمان بن كعب، وكان فارسيًا، وهو ثقة مشهور، لكنه رمي بالقدر والرافض، توفي سنة (١٤٧هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (٩/٢٤٦).

(٣) في (ب) و(م): ﴿مسلِمِينَ لك﴾.

(٤) في غير (خ) و(ي): (الجميع)، ونسبها في «القراءات الشاذة» (ص٩) إلى الحسن أيضًا.

(٥) في (ب) و(م) زيادة: (والسوسي عن أبي عمرو)، وكلٌّ من الإسكان واختلاس الكسر ثابت عن أبي عمرو من الروايتين «الدوري والسوسي»، انظر «النشر» (٢/١٦٧).

(٦) في (خ): (بتسكين).

(٧) وهي: ﴿أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ (البقرة: ٢٦٠)، و﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النساء: ١٥٣)، و﴿أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، و﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ (فصلت:٢٩).

(٨) في (ب) و(م): (ابن عامر)، وانظر «البحر» (١/٣٩٠).

(٩) لم تنصَّ كتب القراءات على الوجه الثالث؛ وهو الإشباع، والله أعلم، وانظر «السبعة» (ص١٧٠)، «الحجة» (٢/٢٢٣)، «المبسوط» (ص١٣٦)، «حجة القراءات» (ص١١٤).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(ي).

(١١) قوله: ﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ﴾ من (خ).

(١٢) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٧)، «المبسوط» (ص١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١١٥).

قوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ روي عن إسماعيل بن عبد الله المكّي[١]: نَصْبُ يعقوب[٢].

﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿وإله أبيك﴾[٣].

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ابن هُرمُز[٤]: برفع ﴿مِلَّةَ﴾[٥].

﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ ابن مُحيصِن، والحسن، وغيرهما: ﴿أتحاجُّونَّا﴾ بالإدغام[٦].

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء، والباقون: بتاء[٧].

الإعراب:

مَن قرأ: ﴿وَٱتَّخِذُوا﴾[٨]؛ فعلى الأمر، يقوّيه ما قدَّمناه من خبر عمر[٩] ﷺ،

---

(١) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، أبو إسحاق المخزومي مولاهم، مقرئ مكة، قرأ على ابن كثير، وعلى صاحبيه شبل بن عباد، ومعروف بن مشكان، وأقرأ الناس زمانًا، قرأ عليه الإمام الشافعي، وعكرمة بن سليمان، وأبو قرة، وابن سبعون، وغيرهم، وكان ثقة ضابطًا، توفي سنة (١٧٠هـ)، «معرفة القراء» (١/٩٠-٢٩٠)، «غاية النهاية» (١/١٦٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩) عن عمرو بن فائد، وطلحة، «الكامل» (ص٤٩٢) عن غيره.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩)، «المحتسب» (١/١١٢).

(٤) في (م): (إبراهيم)، وهو تحريف، وإنما هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ٢٠-٤٠].

(٥) أي: فقرأ: ﴿مِلَّةُ﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠)، ونسبها لابن جندب أيضًا، ونسبها الهذلي في «الكامل» (ص٤٩٣) لابن أبي عبلة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «الكامل» للهذلي (ص٤٩٣)، وزيد في (أ) و(ر): (وروي عن ابن عامر وأبي بكر: ﴿أتحاجونا﴾؛ بالإدغام)، ولم يَرِد مثل هذا في كتب القراءات، بل الجمهور مجمعون على قراءتها بنونين.

(٧) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٨)، «المبسوط» (ص١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١١٥).

(٨) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن عامر، وفي (ب) و(م): (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

(٩) وهو ما ذكره في التفسير: أنَّ عمر ﷺ قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله؛ لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾.

ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾ [البقرة: ١٢٣]، كأنَّه قال ذلك لليهود[١].

وقيل: هو من الكلمات[٢] التي ابتُلي بها إبراهيم، فكأنه قال: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾[٣] وقال[٤]: ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾[٥].

أو على معنى: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾[٦]؛ لأنَّ معناه: (اذكروا إذ جعلنا البيت)، أو على معنى: ﴿جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةً﴾؛ لأنَّ معناه: (ثوبوا).

ومَن فتح الخاء[٧]؛ فعلى الخبر، وهو[٨] معطوف على: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ﴾.

و﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ و﴿إِبۡرَٰهَـٰمَ﴾: لغتان.

﴿قَالَ وَمَن كَفَرَ﴾: يجوز أن يكون موضعُ ﴿مَن﴾ رفعًا بالابتداء، وهي[٩] شرط، وخبر الابتداء: ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ﴾، وهو الجواب، أو يكون نصبًا بإضمار فِعْلٍ بعدها، وهي للشرط أيضًا[١٠]، أو على المعنى[١١]: (وأرزقُ من كفر)، فلا تكون للشرط.

---

(١) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٥٥).

(٢) في (أ) و(ر): (الكلمة).

(٣) قوله: ﴿إِمَامًا﴾ ليس في (م).

(٤) في (م): (قال).

(٥) في (ب) و(م) زيادة: ﴿مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾.

(٦) زيد في غير (خ) و(ي): ﴿مَثَابَةً﴾، والأولى حذفُها؛ لأنَّ العطف على معنى الجعل.

(٧) أي: ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾، وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (أ) و(ر): (على الخبر فهو).

(٩) في (ب) و(م): (وهو).

(١٠) قال أبو حيان في «البحر» (١/٦١٤) رادًا على هذا الوجه: (ولا يجوز أن تكون ﴿مَن﴾ في موضع نصب على الاشتغال إذا كانت شرطًا؛ لأنه لا يفسر العامل في ﴿مَن﴾ إلا فعل الشرط، لا الفعل الواقع جزاء، ولا إذا كانت موصولة...)، وهو صواب، وانظر «الدر المصون» (٢/١٠٩).

(١١) في (م) و(ي): (وعلى)، والمراد: النصب على إضمار فعل يدل عليه المعنى.

ومَن قرأ: ﴿فأَمْتِعْهُ ثمَّ اضْطَرَّهُ﴾[1]؛ فعلى الدعاء، والضمير في: ﴿قَالَ﴾ لإبراهيم، وأعيد ﴿قَالَ﴾؛ لطول الكلام، أو لخروجه مِنَ الدعاءِ لقومٍ[2] إلى الدعاء على آخرين، والفاعل في ﴿قَالَ﴾ على قراءة الجماعة: اسم الله عزَّ وجلَّ.

وفتح (الراء)[3] على قراءة الأمر؛ لالتقاء الساكنين، ويجوز كسرها، ولم نَرْوِه[4].

﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾: التثنية[5] على أنَّ المراد: إبراهيم وإسماعيل، والجمع[6] على أنَّ الدعاء لهما ولغيرهما من أهلهما.

﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾: قد تقدَّم القولُ فيه، وفي: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

﴿وَأَوْصَىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾: ﴿وَصَّىٰ﴾ و﴿أَوْصَىٰ﴾ بمعنًى[7]، وفي ﴿وَصَّىٰ﴾ معنى التكثير.

﴿وَيَعْقُوبُ﴾ مَن رَفَع[8]؛ فعلى العطف على ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ﴾، أو الاستئناف؛ أي: أوصى[9] يعقوبُ أَنْ يا بَنِيَّ.

ومَن نَصَبَ[10]؛ فوجهه: أنَّ الوصية كانت من إبراهيمَ لبنيه لصلبه، ولابن ابنه يعقوب، فهو معطوف على ﴿بَنِيهِ﴾.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٢) لقوم: ليس في (م).

(٣) يعني: في ﴿اضطرَّه﴾ على قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٤) في (ب): (ولم تُرْوَ).

(٥) في (م): (على التثنية)، والمراد قوله: ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾ على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عوف الأعرابي.

(٧) بمعنى: ليس في (ب) و(م)، و﴿أَوْصَىٰ﴾ قراءة نافع وابن عامر، و﴿وَصَّىٰ﴾ قراءة الباقين.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (ووصى).

(١٠) وهي قراءة إسماعيل بن عبد الله المكي.

﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾: الجمع ظاهرٌ، ومَن قرأ: ﴿إله أبيك﴾[١] احتمل أن يكون[٢] جمع سلامة، كما قال: [من المتقارب]

فَلَمَّـا تَبَـيَّنَّ أَصْـوَاتَنَا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بِالأَبِينَا[٣]

ويحتمل أن يكون واحدًا، و﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: بدلٌ منه، ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ عطفٌ عليه، ويجوز أن يكون ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ على هذه القراءة منصوبًا بإضمار[٤] (أعني)، وعُطِفَ عليه ما بعده.

﴿إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾: حالٌ من ﴿إِلَٰهَكَ﴾، أو بدلٌ منه، والفائدة فيه: ذكر التوحيد.

﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾[٥] [مَن رفع[٦]؛ فعلى إضمار مبتدأ، التقدير: (مِلَّتُنا مِلَّةُ إبراهيمَ) أو: (الهدى مِلَّةُ إبراهيمَ)][٧].

ومَن نَصَبَ[٨]؛ فالمعنى: بل نتَّبعُ مِلَّةَ إبراهيمَ، فهو معطوف على المعنى[٩]؛ لأنَّ معنى ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾: اتَّبِعوا اليهوديَّة أوِ النصرانيَّة.

وقيل: انتصب على تقدير: بل نكون[١٠] أهل مِلَّةِ إبراهيمَ، فحُذِفَ المضاف.

---

(١) الجمع ﴿ءَابَآئِكَ﴾ قراءة الجمهور، والإفراد ﴿أبيك﴾ قراءة ابن عباس والحسن.

(٢) زيد في غير (ب) و(خ) و(م): أيضًا.

(٣) البيت لزياد بن واصل السلمي، شاعر جاهلي، والبيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٣/٤٠٦)، وانظر «خزانة الأدب» للبغدادي (٤/٤٧٤).

(٤) بإضمار: ليس في (م).

(٥) قوله: ﴿حَنِيفًا﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: ﴿مِلَّةَ﴾ فقرأ: ﴿مِلَّةُ﴾، وهي قراءة ابن هُرمُز الأعرج.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) زيد في (ي): (الأول).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (كونوا).

وقيل: هو(١) إغراءٌ؛ أي: الزموا مِلَّةَ إبراهيمَ.

و﴿حَنِيفًا﴾: حال من ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾.

﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ نَصْبُها على أنَّها مردودةٌ على ﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾(٢) فيمَن نَصَب، أو على معنى: (اتَّبِعوا صبغةَ الله)، ولو قُرِئت بالرفع(٣)؛ لجاز، على تقدير: (هي صبغة الله)، أو على الردِّ على ﴿مِلَّةُ إبراهيمَ﴾ فيمَن رَفَعَ.

والإدغام في ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾؛ لاجتماع المِثْلَين.

والتاء والياء في ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾(٤) ظاهران.

* * *

(١) هو: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) ذكر الهذلي في «الكامل في القراءات العشر» (ص٤٩٣) قراءة الرفع مروية عن ابن أبي عبلة، ثم قال: (وهو الاختيار، على معنى: «هذه صبغة الله»، أو: «ملتنا صبغة الله»).

(٤) الياء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وشعبة عن عاصم، والتاء قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الآيات: ١٤١-١٦٢].

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٢﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٣﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٥﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٧﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٩﴾ كَمَآ أَرْسَلْنَا

فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

السَّعي بين الصفا والمروة في الحج مُختَلف فيه؛ فمذهب مالك، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم فيه[1]: أنَّه فرضٌ يرجع مَن تركه أو شوطًا منه ناسيًا أو عامدًا من بلده [أو من حيث ذَكَرَهُ إلى مكَّة، فيطوف ويسعى؛ لأنَّ السَّعيَ لا يكون إلَّا

(١) فيه: ليست في (م).

متَّصلًا بالطواف][1]، وسواءٌ عند مالك كان ذلك في حجٍّ أو عمرة، وإن لم يكن في العمرة فرضًا، فإن كان قد أصاب النساء؛ فعليه عمرةٌ وهَدْيٌ مع تمام مناسكه[2].

[قال الشافعيُّ: عليه هَدْيٌ[3]، ولا معنى للعمرة إذا رجع فطاف وسعى وأهدى، مع تمام][4] سعيه.

ورُوي عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن الزبير[5]، وابن سيرين، وغيرهم: أنَّه تطوُّعٌ.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إنْ ترك منه أربعة أشواطٍ؛ فعليه دَمٌ، وإنْ ترك ثلاثة أشواط؛ فعليه إطعام ثلاثة مساكين، وإنْ ترك شوطَيْن؛ أطعم مسكينَيْن، وإنْ ترك شوطًا؛ أطعم مسكينًا، وإطعام المسكين[6] في ذلك نصفُ[7] صاع، إلَّا أن يبلغ الإطعام دَمًا، فإنْ بلغ ذلك؛ أطعم ما شاء[8]، وأجزأ عنه.

فإنْ ترك السعي في الحج والعمرة عندهم ناسيًا؛ فعليه دَمٌ، وكذلك قال الثوريُّ والبصريُّ: لا يرجع مَنْ ترك السَّعي وعليه دَمٌ.

طاووس: عليه عمرة[9].

---

(١) ما بين معقوفين زيادة من (ب) فقط.

(٢) مناسكه: من (خ).

(٣) «الأم» (٥٦٨/٣).

(٤) ما بين معقوفين زيادة من (خ) فقط.

(٥) وابن الزبير: ليس في (ي).

(٦) في (ك): (وطعام...)، وفي هامش (أ): (المساكين).

(٧) نصف: مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وانظر «الهداية» (٤٠٠/١).

(٨) أي: بخير، وفي (م): (ثمانيًا)، وهو تحريف.

(٩) في (م): (لا يرجع من ترك السعي وعليه عمرة).

وسبب نزول الآية مذكورٌ في التفسير.

التفسير:

﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾[1] ههنا: اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

الحسن: مشركو العرب.

السُّدِّيُّ: المنافقون.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ أي: عَدْلًا[2]، عن ابن عباس وغيره، وروي ذلك عن النبي عليه الصلاة والسلام[3].

والكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾ متعلِّقةٌ بما دلَّ عليه الكلام قبلها، التقدير: (أنعمنا عليكم بأن جعلناكم أمة وسطًا، كما أنعمنا عليكم بالهداية إلى الصراط المستقيم).

﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: روي: أنَّ أمَّة محمَّد عليه الصلاة والسلام تشهد على سائر الأمم، على ما أخبرهم به نبيُّهم عليه الصلاة والسلام، [روي معناه عن النبي ﷺ][4].

﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أي: شهيدًا[5] عليكم بأعمالكم، وقيل: شهيدًا لكم بتصديقكم؛ فـ(على) بمعنى اللام.

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: العلم الذي يجب به الثواب والعقاب.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾.

(٢) في (م): (أي: عدلًا وأخيارًا).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٣٤٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٩) من حديث أبي سعيد ﷺ.

(٥) في غير (أ) و(ر): (يشهد).

وقيل: معناه: ليعلم النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأتباعُه، [فأخبر تعالى بذلك عن نفسه، كما يقال: (فَعَلَ الأمير كذا)، وإنَّما فَعَلَهُ أتباعُه][1].

وقيل: إنَّه يعني بـ﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾: القِبلة الأولى، وقيل: الثانية، على أنَّ المعنى: وما جعلنا القِبلة التي أنت[2] عليها الآن، كما قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] في قول بعضهم.

وقوله: ﴿مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾: تمثيلٌ يستعمله العرب، والمراد به: مَنِ ارتدَّ عنِ الإسلام حين حُوِّلَتِ القِبلة.

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ يعني: التحويلة[3]، عن ابن عباس وغيره.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ أي: صلاتكم إلى القِبلة الأولى؛ وذلك لأنَّهم قالوا: ما يصنع[4] مَن مات وهو يصلِّي إليها؟

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الرأفة): أشدُّ الرحمة.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: هذا حينَ كان يحبُّ أن يحوَّل إلى الكعبة؛ ولم يَدْعُ بما أحبَّه مِن ذلك حتَّى أُذِنَ له.

وقيل: كان ينتظر وَعْدًا وُعِدَ به[5]، وكانت محبَّتُه الكعبةَ من أجل أنَّها أدعى للعرب[6] إلى الإسلام.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (كنت).

(٣) في (ب): (التحويل)، وفي (ك) و(م): (التولية)، وزيد في (ي): (للقبلة).

(٤) في (خ) و(ي): (يضيع).

(٥) في غير (أ) و(ر) زيادة: (في ذلك).

(٦) في (م): (إلى العرب).

ابن عباس: لأنَّها قِبلة إبراهيم، مجاهد: ليخالف اليهود.

ومعنى ﴿تَرْضَىٰهَا﴾: تحبُّها.

و﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[1]: نَحْوَه، ابن عباس: وَلِّ وجهك نَحْوَ البيت كلِّه، ابن عمر: حِيالَ[2] الميزاب.

وصلَّى النبي ﷺ -فيما روي- إلى القِبلة الأولى من ليلة سبعَ عشرةَ من ربيع الآخر قبل الهجرة بسنةٍ[3]، إلى أن تحوَّل إلى القِبلة[4] في رجب من السنة الأخرى، وقيل: جمادى الآخرة.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ يعني: اليهود، وقيل: هم النصارى.

﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾: عامٌّ يُراد به الخاص.

وأجيبت ﴿لَئِنْ﴾ بجواب (لو) في هذا، وفي قوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم: ٥٣]، والمعنى: (لَيَظَلُّنَّ)؛ لأنَّ أصل (إنْ) للمستقبل، و(لو) للماضي، كما أُجيبت (لو) بجواب (لئن)[5] في نحو[6]: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٣]؛ لأنَّ الماضي وَلِيَها كما يلي (لو)، وكلُّ واحدةٍ من (لو) و(لئن) عند سيبويه على بابها، وإنَّما تداخلتا في الجواب؛ لدلالة اللام[7] على معنى

(١) قوله: ﴿ٱلْحَرَامِ﴾ ليس في النسخ سوى (خ) و(ي).

(٢) في (م): (إلى).

(٣) في (ي): (بشهر)، وهو خطأ، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠) عن البراء بن عازب ﵁.

(٤) في (أ) و(ر): (إلى أن حُوِّل إلى الكعبة).

(٥) قوله: (بجواب «لئن») ليس في (ي).

(٦) في (ب) و(م): (في قوله).

(٧) في (م): (الكلام).

القسم، فجاء الجواب كجواب القسم[١].

الأخفش: لمَّا تقارَبتا[٢] تداخلتا في الجواب[٣]، فاستعمل كل واحدة منهما مكان الأخرى، وأصل (لو) للماضي، ويمتنع بها الشيء لامتناع غيره، و(لئن) للمستقبل، ويقع بها[٤] الشيء لوقوع غيره[٥].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ﴾: إعلامٌ منَ الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة والسلام أنَّه لا يُنسَخُ الاستقبال إلى الكعبة.

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي: لا[٦] تصير اليهود نصارى كلُّهم، ولا تصير النصارى يهودًا كلُّهم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ أي: يعرفون أنَّ البيت الحرام قِبلةُ إبراهيم، ومَن قَبْلَه مِنَ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، [قاله[٧] ابن عباس، وغيره.

قتادة: يعرفون النبيَّ عليه الصلاة والسلام][٨].

﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ﴾ ولم يقل: وإنهم؛ لأنَّ منهم مَن أسلم.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: هذا هو[٩] الحقُّ من ربك.

---

(١) في (م): (على معنى القسم في الجواب بها كجواب القسم)، وانظر «الكتاب» (٣/١٠٧-١٠٨).

(٢) في (ر): (تقارنتا).

(٣) في الجواب: زيادة من (م).

(٤) في (م): (بعدها).

(٥) «معاني القرآن» (١/١٦١).

(٦) لا: سقطت من (ب).

(٧) في (أ): (قال).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) (هذا): ليس في (م)، و(هو): زيادة من (ب) و(م).

ومعنى ﴿ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكِّين، وهذا خطابٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، والمراد: أمَّتُه[1].

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ أي: ولكلِّ أهل مِلَّةٍ من اليهود والنصارى قِبلةٌ، الله مولِّيها إيَّاهم، أو صاحب القبلة مولِّيها وجهَه، وذلك مذكورٌ في الإعراب.

روي معنى ذلك عن مجاهد، وغيره.

الحسن: المعنى[2]: ولكلِّ نبيٍّ[3] طريقةٌ؛ يعني: اختلاف الأحكام.

وقيل: المعنى: ولكلِّ قومٍ من المسلمين وِجْهَةٌ إلى الكعبة حيث كان.

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: بادروا إلى الطاعات.

وتكرير أمر القِبلة وغيره من القَصَص تأكيدٌ.

وقيل: لأنَّ الله تعالى عَلِمَ أنَّ القرآن لا يستكمله كلُّ أحدٍ، فلو لم يتكرَّر؛ لكان عند بعض الناس ما ليس عند بعض، روي معناه عن جعفر بن محمد[4].

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾: الاستثناء -في قول ابن عباس وغيره- متَّصلٌ، واختاره الطبريُّ وقال: (نفى الله تعالى أن يكون لأحد حجةٌ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه في استقبالهم الكعبة[5] إلَّا مشركي قريش[6]؛

(١) في (م): (والمراد به أمته).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) في (م): (شيء).

(٤) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، قرأ على آبائه، وقرأ عليه حمزة، وكان إمامًا حجة فقيهًا، توفي سنة (١٤٨هـ)، «السير» (٦/٢٥٥)، «غاية النهاية» (١/١٩٧).

(٥) في (ي): (القبلة).

(٦) في (خ): (العرب)

فإنَّهم احتجُّوا بحجَّةٍ باطلة[١]؛ فقالوا: توجَّهتُم إلى قِبلتنا لأنَّا كنَّا أهدى منكم؛ فالحُجَّة بمعنى: المحاجَّة والمجادلة)[٢].

وقيل: هو منقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا فإنهم يحتجُّون بالباطل.

أبو عبيدة: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو، والمعنى: (ولا الذين ظلموا)[٣].

قُطْرُب: يجوز أن يكون المعنى: لئلَّا يكون للناس عليكم حُجَّة إلَّا على الذين ظلموا منهم[٤]؛ فـ﴿الَّذِينَ﴾: بدلٌ من الكاف والميم في ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

وقيل: (الحُجَّة): أن يقال: قد أُمرتم باستقبال الكعبة ولا تَرَونها، فَقَطَعَ ذلك بقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾.

وقوله: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ الأخفش[٥]: هو[٦] معطوفٌ على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[٧].

الزجَّاج: اللَّام متعلِّقة بمحذوف، المعنى: (ولأتمَّ نعمتي عليكم عرَّفتكم قِبلتكم، ولأنَّه[٨] لا حُجَّة للناس عليكم)[٩].

﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ﴾ [أي: كما أرسلنا فيكم رسولًا منكم][١٠]

---

(١) باطلة: ليست في (م).

(٢) «تفسير الطبري» (١/٧٧٤).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٦٠)، وفيه: (وللذين ظلموا).

(٤) منهم: زيادة من (ب) و(م).

(٥) في (ي): (الأعمش)، وهو تحريف، وليست (الأخفش) في (ك).

(٦) في (خ): (هذا).

(٧) «معاني القرآن» (١/١٦٣).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (وأنه).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٢٧).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

فاذكروني، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وغيره[١]، واختاره الزجَّاج[٢].

الفرَّاء: المعنى: ولأتمَّ نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم[٣].

وقيل: المعنى: ولعلَّكم تهتدون اهتداءً[٤] مثلَ ما أرسلنا.

وقيل: الكاف في موضع الحال، والمعنى: ولأتمَّ نِعمتي عليكم في هذه الحال.

والتشبيه واقعٌ على أنَّ النعمة في القِبلة كالنعمة في الرسالة، وأنَّ[٥] الذِّكْرَ المأمورَ به في عِظَمِه كعِظَمِ النِّعمة.

ومعنى ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾: أذكُرْكم برحمتي.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾: الشهداء أحياء، كما قال الله تعالى، وليس معناه: أنَّهم سَيَحْيَون؛ إذْ لو كان كذلك[٦]؛ لم يكن بين الشهيد وغيره[٧] فَرْقٌ؛ إذْ كلُّ واحدٍ[٨] سيحيا، ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾، والمؤمنون يشعرون أنَّهم[٩] سَيَحْيَون.

وقوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾ الآية: الخطاب للمسلمين، والخوف: ما ينالهم[١٠] من خوف عدوِّهم، والجوع، ونقصٍ من الأموال[١١] والثمرات؛ بسبب

---

(١) وغيره: ليست في (خ)، وهو مروي عن غيره.

(٢) «معاني القرآن» (١/١٦٣).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١/٩٢).

(٤) في (أ) و(ر): (اهتدوا مثل)، وفي (ك) و(ي): (بمثل).

(٥) في غير (خ) و(م): (أو أن).

(٦) في (م): (إذا كان كذلك).

(٧) في (ب) و(خ) و(ي): (وبين غيره).

(٨) في (ب) و(خ) و(م): (أحد).

(٩) في (م): (بأنهم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ما نالهم).

(١١) في (أ) و(ر) زيادة: (والأنفس).

تشاغلهم بالجهاد عن معايشهم، والنقص من الأنفس: مَن يُقتَل منهم في غَزْوهم.

وقوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾: إقرارٌ بالعبودية والبعث.

وهذا الابتلاء للزيادة في ثوابهم، وليعلم مَن جاء بَعْدَهم[١] أنَّهم لم يصبروا على ذلك إلَّا بعد وضوح الحقِّ لهم.

﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾: ﴿ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ﴾: جبلان.

و(الصفا) في اللُّغة: الحَجَر الأملس، قيل: هو واحد، يُجمَع على (أَصْفاء)، و(صُفي) بضمِّ الصاد وكَسْرها، وقيل: هو جمعٌ، واحدُه[٢]: (صَفَاةٌ).

و(المروة): الحجارة اللَّيِّنة، ويُجمع على (مَرْوٌ)، و(مَرَوات).

و﴿شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾: الأعلام الدالَّة على طاعته، واحدتها[٣]: شعيرة، وهي بمعنى: مُشْعَرَة[٤].

و(حجُّ البيت): قصده، و(العمرة): زيارته بالعمل المسنون في العمرة.

و(الجناح): الإثم، مأخوذ من (جَنَحَ)؛ إذا مال عنِ القَصْد.

قالت عائشة رضي الله عنها لعُروة بن الزبير وقد سألها عن الآية وقال: ما أرى على أحدٍ شيئًا ألَّا يطوف بهما، [فقالت[٥] له: كلا[٦]، لو كانت[٧] كذلك؛ لكانت: فلا جناح

---

(١) في (خ): (من بعدهم).

(٢) في (خ) و(ي): (واحدته).

(٣) في (م): (واحدها).

(٤) في (أ) و(ر): (مشعورة).

(٥) في (أ) و(ر) و(ي): (قالت).

(٦) كلا: ليس في (م).

(٧) في غير (ب) و(م) و(ي): (كان)، والمثبت موافق لنص الحديث.

عليه ألَّا[1] يطوف بهما، إنَّما][2] أُنزلت في الأنصار، كانوا يُهِلُّون لمناةَ، وكانت مناة[3] حَذْوَ قُدَيدٍ، وكانوا يَتَحَرَّجون[4] أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلمَّا جاء الإسلام؛ سألوا النبيَّ ﷺ عن ذلك، فنزلتِ الآية[5].

وقال أنس[6]: كانتا من شعائر[7] الجاهلية، فكنَّا نتَّقيهما، فنزلتِ الآية[8].

ابن عباس: كان[9] في الجاهلية شياطينُ تَعزِفُ[10] الليلَ كلَّه بين الصفا والمروة، وكانت بينهما آلهة، فلمَّا جاء الإسلام؛ قال المسلمون: يا رسول الله؛ لا نطوف بين الصفا والمروة؛ فإنَّه شِرْك، فنزلت الآية[11].

قال[12] قتادة: كان حيٌّ تِهامةَ لا يَسْعَون في الجاهلية بين الصفا والمروة، فأعلمهمُ الله تعالى أنَّهما من شعائر[13] الحجِّ.

---

(١) في (أ) و(ر) و(م): (إلا أن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وكانت مناة: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (يتحرون)، وهو تحريف.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٤١-٤٢).

(٦) في (م): (عن أنس قال).

(٧) في غير (أ) و(ر): (مشاعر).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٧٨).

(٩) في (ب) و(م): (كانت).

(١٠) في (ك): (تطوف)، وهو مخالف لمصدره.

(١١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧١).

(١٢) قال: ليس في (خ) و(ك) و(ي).

(١٣) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (شعائره).

الشَّعْبيُّ: كان على الصفا[١] في الجاهلية صنمٌ يُسمَّى: (إسافًا)، وعلى المروة وَثَنٌ[٢] يسمَّى: (نائلة)، وكانوا يمسحونهما إذا طافوا، فامتنع المسلمون من الطواف بينهما من أجل ذلك، فنزلت الآية[٣].

﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: مُجازٍ عبادَه بأعمالهم، عليمٌ بها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ﴾ الآية، يعني: أهل الكتاب من اليهود، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: المرادُ بها: كلُّ مَنْ كتم شيئًا ممَّا أَنزل الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ قال ابن عباس: كلُّ شيءٍ سوى الثَّقَلين.

مجاهد: دوابُّ الأرض كلُّها يَقُلْنَ: مُنِعْنا القطر بخطايا[٤] بني آدم.

ابن مسعود: إذا تلاعن المتلاعنان رجعتِ[٥] اللَّعنة على مُسْتَحِقِّها منهما[٦]، فإن لم يستحِقَّها أحدُهما[٧]؛ رجعت على اليهود والنصارى.

ومَن ذهب إلى أنَّ اللاعِنِينَ البهائمُ؛ فالإخبار عنها كالإخبار عمَّن يعقل، ولعنُها[٨] بإلهامٍ مِنَ الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) على الصفا: ليس في (ي).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (صنم).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٤٢).

(٤) في (خ): (منعنا المطر بذنوب).

(٥) في (خ): (ترجع).

(٦) في (ي): (المتلاعنون... منهم).

(٧) في (ب) و(خ) و(م): (أحد منهما).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (ولعنتها)، وفي (خ): (ولعنهما).

ومعنى ﴿وَبَيَّنُوا﴾: بيَّنوا التوبةَ بالعمل[1]، وقيل: بيَّنوا ما عندهم من صفة النبيِّ ﷺ.

ومعنى ﴿أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: أقبلُ توبتَهم.

وقوله: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: في هذا النصِّ أنَّهم يلعنون أنفسهم، ويلعنُهم[2] أهل دينهم، كما قال: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [العنكبوت: ٢٥]، قاله أبو العالية، وغيره.

السُّدِّيُّ: كلُّ أحدٍ يلعنُ الظالم، وإذا لعن الكافرُ الظالمَ؛ فقد لعن نفسه.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: في اللَّعنة؛ يعني: في جزائها.

وقيل: خلودهم في اللعنة: أنَّها مؤبَّدة عليهم.

﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أي: لا يؤخَّرون عن العذاب[3] وقتًا من الأوقات.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ الزُّهري: ﴿لِيُعْلَمَ﴾ غيرُ مسمَّى الفاعل[4].

﴿لَرَءُوفٌ﴾[5] نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: بواوٍ بعد

---

(١) قال أبو جعفر الطبري في «تفسيره» (٨٠٣/١): (ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه؛ لأنَّ القوم إنَّما عُوتبوا قبل هذه الآية على كتمانهم ما أنزل الله -تعالى ذكرُه- وبيَّنه في كتابه في أمر محمد ﷺ ودينه، ثم استثنى منهم -تعالى ذكرُه- الذين يبيِّنون أمر محمَّد ﷺ ودينه، فيتوبون ممَّا كانوا عليه من الجحود والكتمان، ولم يكن العِتاب على تركهم تبيينَ التوبةِ بإخلاص العمل).

(٢) في (م) و(ي): (ويلعنون).

(٣) عن العذاب: ليس في (م).

(٤) بياء مضمومة وفتح اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١١١/١).

(٥) في (أ) و(ر): ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

الهمزة، والباقون: بغير واوٍ بعدها[١].

[﴿وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ بعده ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ﴾ ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بتاء، والباقون: بياء[٢].

وأمَّا: ﴿وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَۗ وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾[البقرة:١٤٩]؛ فقرأه أبو عمرو: بياء، والباقون: بتاء[٣]][٤].

﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ ابن عامر: ﴿مُوَلَّاهَا﴾، والباقون: ﴿مُوَلِّيهَا﴾[٥].

﴿لِئَلَّا﴾ وَرْش عن نافع[٦]: ﴿لِيَلَّا﴾ بياء من غير همز، والباقون: بِهَمْزٍ[٧].

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنۡهُمۡ﴾ زيد بن علي: ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه[٨].

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا﴾ حمزة، والكسائي: ﴿يَطَّوَّعۡ﴾ مضارعٌ مجزومٌ، وكذلك: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرًا فَهُوَ خَيۡرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة:١٨٤][٩]، والباقون: ﴿تَطَوَّعَ﴾ ماضٍ[١٠].

﴿وَالۡمَلَٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ الحسن: ﴿والملائكةُ والناسُ أجمعون﴾ بالرفع

---

(١) «السبعة» (ص١٧١)، «الحجة» (٢/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص١١٦).

(٢) في (م): (بياء والباقون بتاء)، وهو قلب، انظر «التذكرة» (٢/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص١١٦)، «الروضة» (٢/٥٤٨).

(٣) «التذكرة (٢/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص١١٦)، «الروضة» (٢/٥٤٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وقوله: (وأمَّا ﴿وَإِنَّهُۥ لَلۡحَقُّ﴾...) إلى هنا سقط من (ك).

(٥) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص١١٧).

(٦) عن نافع: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٤٤)، «التذكرة» (٢/٢٦٢).

(٨) أي: بفتح الهمزة وتخفيف اللام، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١/١١٤).

(٩) زيد في (ب): (وتابعهما يعقوب على الأول فقط له)، وقوله بعدُ: (والباقون)، ينافيها؛ إذ يعقوب من العشرة لا من السبعة، فهي زيادة من الناسخ، انظر «المبسوط» (ص١٣٨)، «التذكرة» (٢/٢٦٢).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٢)، «الحجة» (٢/٢٤٤-٢٤٥)، «حجة القراءات» (ص١١٨).

فيهنَّ، وهي مخالفة للمصاحف(١).

الإعراب:

قوله: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: (الوَسَط) المتحرِّك السين: يُستعمَل اسمًا، فيكون مخصوصًا؛ نحو: (حفرت وَسَط الدار بئرًا)، وصفةً؛ نحو: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾، ونظيره: (اليَبَس) في قوله: ﴿طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧]، ويُستعمَل ظرفًا، فيُسَكَّنُ أوسطُه؛ نحو: (ضربت زيدًا وَسْطَ الدار).

﴿لَرَءُوفٌ﴾: (رؤوف)(٢) على: (فَعُول)، و(رؤُف) على (فَعُل) لغتان، ويقال: (رَأْفٌ)، وَ(رَئِفٌ).

﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾: ﴿وِجْهَةٌ﴾(٣) عند المازنيِّ مصدرٌ جاء على الأصل.

وهي عند المبرِّد: اسمٌ، وليست بمصدر(٤).

قال(٥) أبو عليٍّ: لو كان مصدرًا جاء على أصله مصحَّحًا؛ لوجب أن يجيءَ فعلُه أبدًا مصحَّحًا؛ لأنَّ المصدر إنَّما اعتلَّ على الفعل حيث كان عاملًا عَمَلَه، وكان على حركاته وسكونه، فلو صحَّ لصحَّ الفعل؛ لأنَّ بعض هذه المعتلَّات إذا صحَّ؛ تَبِعَه باقي الباب.

ومَن قرأ: ﴿مُوَلِّيهَا﴾(٦)؛ احتمل أن يرجع ﴿هُوَ﴾ إلى (كلٍّ)، التقدير: (ولكلٍّ

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وهذه القراءة مخالفة)، وفي (ي): (للمصحف)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠)، «المحتسب» (١/١١٦).

(٢) رؤوف: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) قوله: ﴿وِجْهَةٌ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) «المقتضب» (١/٨٦).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

صاحب مِلَّةٍ[١] قِبلةٌ، صاحبُ القِبلة مولِّيها وجهَه) على لفظ (كلٌّ)، ولو حُمِلَ[٢] على معناها؛ لكان: (هم[٣] مولُّوها وجوهَهم[٤]).

ويحتمل أن يكون ﴿هُوَ﴾ ضميرَ اسمِ الله تعالى، وإن لم يَجْرِ ذِكْرُه[٥]؛ إذْ هو معلومٌ[٦] أنَّ الله تعالى فاعلُ ذلك، التقدير: (ولكلِّ صاحب مِلَّةٍ قِبلةٌ، الله مولِّيها إيَّاه)؛ فمفعول ﴿مُوَلِّيهَا﴾[٧] الثاني في الوجهين محذوفٌ، والهاء والألف هو المفعول الأول، وهو راجع إلى ﴿وِجْهَةٌ﴾.

ومَن قرأ: ﴿مُوَلَّاهَا﴾[٨]؛ فـ(مُوَلًّى)[٩]: اسم مفعول، والفاعل محذوف، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ مُوَلَّاهَا﴾ ضمير (كلٌّ)، والتقدير: (ولكلِّ فريقٍ مِنَ الناس قِبلةٌ ذلك الفريقُ مصروفٌ إليها)، وليس في هذه القراءة حذفُ مفعولٍ؛ لأنَّ الفعل قد تعدَّى إلى مفعولين:

أحدهما: الضمير المستتر[١٠] في (مولًّى)[١١]، وهو اسمُ ما لم يسمَّ فاعلُه.

والثاني: الهاءُ والألف، وقد أشبعتُ القولَ في ذلك[١٢] في «الكبير».

---

(١) في (أ): (قبلة).

(٢) في (م): (جُعِلَ).

(٣) في (م): (هو).

(٤) في (أ): (وجههم).

(٥) في (خ): (له ذكر).

(٦) في (أ) و(ر): (إذ معلوم).

(٧) في غير (خ): (مولي).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (م): (فهو)، و(فمولى) ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(م): (المستور).

(١١) في (ب) و(م): (مولاها).

(١٢) في ذلك: ليس في (م)، وانظر «الحجة» (٢/٢٣٠ - ٢٤٤).

﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: إلى الخيرات، فحُذِفَ الحرفُ.

﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾ التقدير: (وَلُّوا وجوهَكم لئلَّا)، أو: (عَرَّفتُكم أمرَ القِبلةَ لئلَّا)، وإبدال الهمزة[1] تخفيفٌ، والأصل: (لِأَنْ لَا).

﴿أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾: خبرُ مبتدأ[2] محذوف، ولا يجوز نصبُه؛ إذ ليس في موضع مصدرٍ مثلِ قولك: (قلت حقًّا).

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾: الواو عند غير سيبويه: مفتوحةٌ[3]؛ [لالتقاء الساكنين، وعند[4] سيبويه: مبنيَّة][5].

﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾: يجوز على قراءة مَن قرأ: ﴿تَطَوَّعَ﴾[6] أن تكون ﴿مَن﴾ للشرط، وموضع الفعل جزمًا[7]، ومعناه الاستقبالَ؛ لأنَّ الجزاء[8] لا يكون إلَّا بمستقبل[9].

ويجوز أن تكون ﴿مَن﴾ موصولةً، ولا موضع للفعل منَ الإعراب.

ومَن قرأ: ﴿يَطَّوَّعْ﴾[10]؛ فهو مضارعٌ مجزومٌ بالشرط.

---

(١) في (ب): (الهمز).

(٢) في (ي): (ابتداء).

(٣) في (خ): (مقحمة).

(٤) في (ب) و(م): (وهي عند سيبويه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وانظر «الكتاب» (٣/٥٢٨).

(٦) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٧) في (ر): (جزم).

(٨) في (أ) و(ب): (الخبر).

(٩) في (ب) و(ك): (لمستقبل)، وفي (م): (مستقبلًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة والكسائي.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(١): مَن رفع؛ حمله(٢) على المعنى، كأنَّه قال: (يلعنهم اللهُ والملائكةُ والناسُ أجمعون)، كما تقول: (كرهتُ قيامَ زيدٍ، وعمرٌو وخالدٌ)؛ لأنَّ المعنى: كرهتُ أنْ قامَ زيدٌ.

﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، والمعنى: معبودُكم معبودٌ(٣) واحدٌ، و﴿وَٰحِدٌ﴾ يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون اسمًا، فيكون بدلًا أو عطفَ بيانٍ(٤).

والثاني: أن يكون صفة(٥).

* * *

(١) في (أ) و(ر): (والملائكةُ والناسُ أجمعون)، وهي قراءة الحسن.

(٢) في (ب) و(م): (كأنه).

(٣) معبود: ليس في (ك).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (أو عطفًا للبيان).

(٥) في (أ) و(ر): (صلة).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] إلى قوله تعالى: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] [الآيات: ١٦٣-١٨٠].

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٤﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٧﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٩﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧١﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ

---

(١) في (ك) زيادة: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، وسقط منها بعد ذلك: ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ﴾.

(٢) في (ي) بدل قوله: ﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: (الآية).

مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٣﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٤﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٥﴾ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٩﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨٠﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ﴾: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ و﴿وَٱلدَّمَ﴾ ههنا: عمومٌ في اللفظ، ومعناه[1] الخصوص؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أحلَّ مَيْتَةَ البحر والجراد بقوله عليه الصلاة والسلام: «أُحِلَّت لنا مَيْتَتان:

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (ومعناهما).

الحيتان والجراد»[١].

وقد كره طاووس، وابن سيرين، وغيرهما أَكْلَ الطافي من السمك.

وروي عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله: كراهية[٢] أكلِ كلِّ ما طفا، وإباحة أكلِ ما وُجِدَ في حافَتَيِ النهر.

وأكثرُ أهل العلم على جواز أَكْل[٣] جميع[٤] دوابِّ البحر حيِّها ومَيِّتِها، وهو مذهب مالك رحمه الله، وتوقَّفَ أن يجيب في خنزير الماء، وقال: (أنتم تقولون: خنزيرًا)[٥]، قال ابن القاسم: (وأنا أتَّقِيه، ولا أراه حرامًا)[٦].

فأمَّا الجراد؛ فأكثر أهل[٧] العلم على جواز أَكْله على كلِّ حالٍ أُخِذَ حيًّا أو مَيْتًا[٨]، أو كيف[٩] تصرَّفت أحواله، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما.

ولم يَرَ مالك أَكْلَ ما أُخِذَ مَيْتًا أو حيًّا فَغَفِلَ عنه حتى مات، وأباح أَكْلَ ما أُخِذَ حيًّا فقُطِعتْ[١٠] رأسُه، أو قُلِيَ أو شُوِيَ.

---

(١) في (أ) و(ر): (أحلت لي ميتتان ودمان: الحيتان والجراد، والكبد والطحال)، والحديث أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٢١٨)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٢٨)، والدارقطني في «سننه» (٤٦٨٧) عن ابن عمر، وهو في «مسند أحمد» (٨/١٠٢ – ١٠٤) بأطول من هذا.

(٢) في (خ): (كراهة).

(٣) أكل: ليس في (ب) و(م).

(٤) جميع: ليست في (ك).

(٥) في (خ): (خنزير الماء).

(٦) في (خ): (محرمًا)، وانظر «المدونة» (٣/٥٨).

(٧) في (ب) و(م): (العلماء).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (ميتًا أو حيًّا).

(٩) في (أ) و(ر): (أو كيف ما).

(١٠) في (خ) و(ي): (فقُطِفَ).

فأمَّا الدم؛ فالمحرَّم منه المسفوح، كما[١] قال الله عزَّ وجلَّ[٢]، ولا خلافَ فيما اختَلط منه باللَّحم.

ولحم الخنزير محرَّمٌ بالنصِّ والإجماع، وإنَّما ذُكِرَ لحمُه ليُعلَمَ أنَّه حرام على كلِّ حال، ذُكِّيَ أو لم يُذَكَّ، وشحمُه داخلٌ مع تحريم لحمه؛ لأنَّ اللحم أصل الشحم؛ فاستغنى بذكر الأصل عن الفرع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما ذُكِرَ عليه غير اسم الله، فلا خلاف بين العلماء أنَّ ما ذبحه المجوسيُّ لناره أو لوثنه[٣] لا يُؤكَل، ولا تُؤكَل ذبيحتُه عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، وإن لم يذبح لناره وَوَثَنِه.

وأجازها[٤] ابن المسيَّب وأبو ثَور إذا ذَبَح لمسلم بأمره.

وأباح الله تعالى ذبائح أهل الكتاب، وكَرِهَ مالكٌ أَكْل شحوم ذبائحهم.

قال ابن حبيب[٥]: وكذلك كلُّ ما حُرِّم عليهم في التنزيل، وما لم يُذكَر تحريمُه في التنزيل فمكروهٌ؛ كالطريف[٦]، ونحوه.

وأجاز أَكْل ذلك كلِّه الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه.

---

(١) في (ب) و(ك): (لما).

(٢) كما قال الله عز وجل: ليس في (خ)، ونص الآية في سورة الأنعام (١٤٥): ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا﴾.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (ما ذبحه المجوس لنارهم أو وثنهم).

(٤) في (أ) و(ر): (وأجازه).

(٥) هو عبد السلام بن حبيب المعروف بسُحنون، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٨١-٢٠٠].

(٦) في (أ) و(ر): (كالإطريف)، قال الخرشي في «شرح مختصر خليل» (٦/٣): (فإن لم يثبت تحريمه بشرعنا، بل أخبر هو بحرمته في شرعه؛ كالطريفة؛ وهي: أن توجد الذبيحة فاسدة الرئة؛ أي: ملتصقة بظهر الحيوان؛ كُره أكله من غير تحريم، وإنَّما كانت الطريفة محرَّمة عندهم؛ لأنَّ ذلك علامةٌ على أنَّها لا تعيش من ذلك، فلا تعمل فيها الذكاة عندهم).

وكَرِهَ مالكٌ أَكْلَ ما ذبحه اليهود[١] والنصارى لكنائسهم وأعيادهم، أو على اسم المسيح، أو الصليب، وأباحه أكثر أهل العلم[٢]، وروي ذلك عن أبي الدَّرْداء، وعُبادة بن الصامت، وغيرهما، وروي عن علي رضي الله عنه أنَّه قال[٣]: إنْ سمعتَهم يُهِلُّون لغير الله؛ فلا تأكلْ، وما غاب عنك من ذلك؛ فكُلْ، وقاله النَّخَعي، وأصحاب الرَّأي.

وكَرِهَ الثوريُّ ما أهلُّوا[٤] به لغير الله، وحرَّمه الشافعيُّ، وقال الثوري[٥]: إذا سمَّى[٦] اللهَ؛ فكُلْ، وإذا[٧] لم يسمِّ؛ فلا تأكلْ.

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾: اختلف العلماء في حَدِّ الاضطرار، وقَدْرِ ما يَحِلُّ للمضطرِّ:

فقال ابن عباس: مَن أَكَلَ الميتة[٨] مُضطرًا؛ فلا إثمَ عليه، ومَن أكلها غيرَ مضطرٍّ؛ فقد بغى واعتدى.

مجاهد: لا تَحِلُّ لمن خرج لقطعِ[٩] السبيل والرَّحِم، و(الباغي) عنده: قاطعُ السبيل، و(العادي): قاطع الرَّحِم.

---

(١) في (أ) و(ر): (اليهودي).

(٢) في (خ) و(ي): (العلماء).

(٣) أنه قال: ليست في (خ).

(٤) في (أ) و(ر): (ما أُهِلَّ).

(٥) في النسخ: (أبو ثور)، والمثبت من (خ)، وهو موافق لمصادره، وتقدم قول أبي ثور.

(٦) في (ب) و(م): (إذا سمى اسم الله).

(٧) في (ب): (وإن).

(٨) في (خ) و(ي): (من الميتة).

(٩) في (ر) و(ي): (يقطع).

الحسن البصري[١]: ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: غيرَ متجاوزٍ حَدَّ الشِّبَع، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: لا يأكلها مُتَلَذِّذًا.

وقيل: معنى ﴿وَلَا عَادٍ﴾[٢]: غير[٣] عائد إلى أكلها، فهو مقلوبٌ؛ مثل: (شائك السلاح)، و(شاكي السلاح)[٤].

مسروق[٥]: منِ اضطُرَّ إلى المَيْتَة ولم يأكل، فمات؛ دخل النار.

مالك: يأكل المضطرُّ منَ الميتة ويتزوَّد، فإنِ استغنى عنها؛ طَرَحَها.

الحسن، والنَّخَعي، وغيرهما: يأكل[٦] قَدْرَ ما يُقيمه[٧].

أبو حنيفة وأصحابه: يأكل قدر[٨] ما يُمسكُ[٩] نفسَه.

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ الآية.

اختلف العلماء في حكم هذه الآية، والآية التي في (المائدة) [٤٥]:

فقال ابن عباس: سبب[١٠] نزول الآية[١١] التي في (المائدة): أنَّهم كانوا لا

---

(١) البصري: ليس في (خ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (غير عاد).

(٣) غير: ليس في (م).

(٤) السلاح: ليس في (خ) و(ي).

(٥) هو مسروق بن الأجدع بن مالك، أبو عائشة، وأبو هشام الهَمْدانيُّ الكوفيُّ، روى القراءة عن الصحابة، وروى عنه ابن وثَّاب، وكان قارئًا مفتيًا، توفي سنة (٦٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/١٣٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٦٣)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٤) (٣٥٩١).

(٦) يأكل: سقط من (م).

(٧) في (ك): (ما يقوم به).

(٨) في (أ) و(ر): (بقدر).

(٩) في (ي): (ما يقيم).

(١٠) في (ب): (كان سبب).

(١١) الآية: مثبتة من (ب) و(م).

يقتلون الرجلَ بالمرأة، فأنزل الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥]، فجعل الأحرار في القصاص سواءً في النفس وفيما دون النفس.

فالتي في (المائدة) -على قوله- كالمفسِّرة للتي في (البقرة).

وعنِ ابن عباس أيضًا في هذه الآية التي في (البقرة): أنَّها منسوخة بقوله: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾.

وقيل: هي ناسخة لما كان[1] عليه بنو إسرائيل؛ أعني: هذه الآية[2] التي في (البقرة)؛ وذلك أنَّ فيها إباحةَ ما لم يكن مباحًا لأهل التوراة من أخذ الدِّيَة؛ لأنَّه إنَّما[3] أُبيح لهم القِصاص، إلَّا أنْ يتصدَّق بالدم مستحقُّه من غير دِيَةٍ.

وأكثر العلماء على وجوب القِصاص بين الرجل والمرأة، وقد روي عن علي ﷺ فيه شيءٌ لم يثبت.

وروي عن الحسن البصريِّ باختلاف: أنَّ أولياءَ المرأةِ إذا قتلها الرجل بالخيار؛ إنْ شاؤوا؛ قتلوا الرجل وأدَّوا نصف الدِّيَة، وإنْ شاؤوا؛ أخذوا نصف الدِّيَة.

وإذا قتلتِ المرأةُ رجلًا: فإنْ شاء[4] أولياءُ الرجل؛ قَتلوا المرأة وأخذوا نصف الدِّيَة، وإنْ شاؤوا؛ لم يقتلوا وأخذوا الدِّيَة كاملةً[5].

ومالك، والشافعيُّ، وغيرهما يَرَون القصاص بينهما في النفس وفيما دون النفس، وأبو حنيفة لا يراه فيما دون النفس.

---

(١) في (خ): (كانت)، وفي(ك) و(ي): (كانوا).

(٢) الآية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) في (أ) و(ر): (أيضًا).

(٤) في (أ): (شاؤوا).

(٥) في (ب) و(م): (كلها).

ولم يوجب مالك، والشافعيُّ، وغيرهما بين العبد والحرِّ قِصاصًا، وأوجب الثوريُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه بينهما القصاصَ.

وذهب الحسن البصري إلى مثل مذهبه المتقدِّم في الرجل والمرأة باختلاف عنه؛ فقال: إذا قتل حرٌّ عبدًا: فإنْ شاء مولى العبد؛ قَتَلَ الحرَّ وأدَّى بقيَّةَ الدِّيَة بعد قيمة العبد، وإنْ شاء؛ أخذ [قيمة العبد ولم يقتل، وإذا قَتَلَ عبدٌ حرًّا: فإنْ شاء الوليُّ[1] أن يقتل العبدَ ويأخذ بقيَّة الدِّيَة بعد قيمة العبد، وإنْ شاء؛ أخذ][2] الدية كاملةً ولم يَقتل.

ولا يُقتَلُ الرجلُ بعبده عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعي[3]، ولكن يُعاقَب.

وقال النَّخَعي: يُقتَلُ بعبده.

ويُقتَلُ الرجلُ بابنه عند مالك، ولا يُقتل به عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما، وعليه عندهم ديته[4].

ولا قِصاص بين المسلم والكافر في قول مالكٍ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: يُقتَل المسلمُ باليهوديِّ، والنصرانيِّ، والمجوسيِّ.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾: (العافي) عند مالك[5] و(المعفوُّ له): وليُّ الدم، و﴿عُفِىَ﴾ بمعنى: (يُسِّرَ)، و(الأخ):

---

(١) في (ب) و(م): (الحرُّ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (والشافعي وأبي حنيفة).

(٤) في (خ): (وعليه ديته عندهم).

(٥) في غير (ي) زيادة: (هو القاتل)، وهو خطأ.

القاتل، و(مَنْ): اسمُ وليِّ الدم، و﴿شَيْءٌ﴾: في موضع: (عَفْوٌ)، ولذلك كان نكرةً، وليس هو دِيَةً معلومةً، وإنَّما هو ما بذله القاتل فرضي به الولي[1].

وقوله: ﴿فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[2] أي: ليتَّبع وليُّ الدم ما بُذِلَ له بالمعروف، وليؤدِّ القاتلُ المعفوُّ عنه ما اتفقا عليه بإحسان، وقاله ابن عباس، وقتادة، ومجاهد[3]، وغيرهم.

ومذهب ابن المسيَّب، والشافعي، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ (العافي): وليُّ المقتول، و(المعفوَّ له): القاتل، و﴿عُفِىَ﴾[4] بمعنى: تُرِك، من قولهم: (عَفَتِ الدارُ[5])؛ أي: تُرِكت حتى دَرَسَتْ، و﴿مَن﴾: اسم القاتل، والهاء في: ﴿عُفِىَ لَهُۥ﴾، وفي: ﴿أَخِيهِ﴾ تعود على ﴿مَن﴾، و(الأخ): وليُّ المقتول، و﴿شَيْءٌ﴾: يُراد به الدم.

وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مَنْ قَتَلَ بعد قبول الدِّية، قاله ابن عباس وغيره.

وإذا قَتَلَ بعد قبول الدية أو أخذها[6]؛ فعليه القَوَد عند مالك، والشافعي، وغيرهما من العلماء[7].

وقال الحسن: يؤخَذُ منه ما أُخِذَ، ولا يُقتَل.

---

(١) قال الإمام مالك في «الموطأ» (٢/٨٦٥-٨٦٦): (تفسير الآية فيما نرى -والله أعلم-: أنَّه مَن أعطي مِن أخيه شيءٌ مِن العقل؛ فليتَّبِعْه بالمعروف، وليؤدِّه إليه بإحسان).

(٢) قوله: ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ مثبت من (أ) و(ر) و(ك).

(٣) مجاهد: سقطت من (ب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (عفا).

(٥) في (خ) و(ي): (الديار).

(٦) في (أ) و(ر): (وأخذها).

(٧) من العلماء: مثبت من (أ) و(ر).

وروي عن عمر بن عبد العزيز وغيره: أنَّ أمره إلى السلطان، يرى فيه رأيه.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: قال مالك، وقتادة، وغيرهما: المعنى: أنَّ الذي يريد أن يَقْتُل إذا عَلِمَ أنَّه يُقتَل إنْ[1] قَتَلَ؛ أمسك، فبقيا جميعًا، وإذا[2] قَتَلَ إنسانٌ فاقتُصَّ منه؛ اكتفَّ أهلُ الشَّرِّ خوفًا من القصاص.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[3] الآية.

قال ابن عباس، والحسن، وغيرهما: هي منسوخة بآية المواريث[4]، فلا وصيةَ واجبةٌ[5] لقريبٍ، ولا بعيد.

وعن ابن عباس أيضًا: نسختها: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء: ٧]، وكان ولد الرجل يرثونه، ويُعطى الوالدان والأقربون بالوصية.

وعنه أيضًا، وعن قتادة، وغيرهما: نَسَخَ الله منها الوصيَّةَ لوالدي الميت وأقربائه الذين يرثونه، وأقرَّ فرضَ الوصيةِ للذين لا يرثونه منهم.

وعنِ الحسن أيضًا، وطاووس: أنَّها غير منسوخة، وأنَّ لفظَها عمومٌ، والمرادُ به الخصوصُ، أراد الله تعالى مَن لا يرثُ الميتَ دون من يرثه[6].

وذهب بعضُ مَن يرى نسخَ القرآنِ بالسُّنَّة[7] إلى أنَّها منسوخةٌ بقول النبي عليه

---

(١) إن: سقطت من (م).

(٢) في غير (ك) و(م): (وإن).

(٣) قوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ من (أ) و(ر).

(٤) هي في (سورة النساء) الآية (١١).

(٥) واجبة: ليس في (م).

(٦) في (ي): (من يرث الميت دون من لا يرثه).

(٧) في (م): (بالصفة)، وهو تحريف.

الصلاة والسلام: «لا وصيَّةَ لوارثٍ»[١].

وعنِ الضحَّاك، والشَّعْبيِّ، وغيرهما[٢]: أنَّ الوصيةَ للوالدين والأقربين واجبةٌ بنصِّ القرآن.

وعنِ الزُّهري: أنَّ الوصيةَ واجبةٌ فيما قلَّ أو كثُر.

ولا خلاف في وجوب الوصية على مَن قِبَلَه ودائعُ وعليه ديونٌ.

وأكثرُ العلماء على أنَّ الوصية غيرُ واجبةٍ على مَن ليس قِبَلَه شيءٌ من ذلك، وأنَّها نَدْبٌ.

واختلفوا في مقدار (الخير) من قوله: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾:

فروي عن عليٍّ، وعائشةَ، وابن عباس، وغيرهم ﷺ: أنَّ الخير: المال الكثير.

وقالوا في سبع مئةِ دينارٍ وشِبْهها: إنَّه قليلٌ.

قتادة: الخير: ألفُ دينارٍ فما فوقَها.

الشَّعْبيُّ: ما بين خمس مئةٍ[٣] إلى ألفٍ.

وعامةُ أهلِ العلم على أنَّ للإنسان أن يوصيَ من ماله بالثلث فأدنى، وأنَّ مَن أوصى[٤] بأكثر من الثلث؛ فما زاد على الثلث فهو مردودٌ[٥]، إلَّا أن يُجيزَه الورثة،

---

(١) الحديث ترجم به البخاري قبل الحديث (٢٧٤٧)، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٠)، والترمذي في «سننه» (٢١٢٠)، والنسائي في «سننه» (٣٦٤٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٧١٣) و(٢٧١٤)، وأحمد في «مسنده» (٥/٢٦٧) من حديث أبي أمامة ﷺ، وفي الباب عن عمرو بن خارجة، وأنس، وجابر، وعلي، وابن عباس ومعقل بن يسار ﷺ، وانظر «تخريج أحاديث الرافعي» للحافظ ابن حجر (٢٠٨٥).

(٢) في (خ): (والنخعي والشعبي وغيرهم)، وما ورد عن النخعي خلاف ذلك، انظر «تفسير القرطبي» (٣/٩٥).

(٣) في (ي): (سبع مئة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (وصَّى).

(٥) في غير (أ) و(ر): (فمردود).

فيكون هبةً منهم لمن أجازوه له.

قوله تعالى: ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾(١) يعني: مَن(٢) بدَّل الوصيَّةَ، والوصيَّةُ والإيصاءُ سواءٌ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ أي: أنَّه سَمِعَ(٣) ما قاله الموصي، ويعلم ما فعله(٤) الموصَى إليه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية.

روي: أنَّ الله تعالى لمَّا أنزل: ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾؛ قال المشركون: هل مِن دليلٍ على ذلك؟ فنزلت الآية(٥).

ومعنى ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: تعاقبهما(٦).

﴿وَٱلۡفُلۡكِ﴾: السُّفُن، الواحد والجمع(٧) فيه سواءٌ.

﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ﴾: فرَّق، و(الدابة): كلُّ ما دَبَّ مِنَ الخلق.

﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ يعني: تصريفها من حالٍ إلى حال، ومن وجهٍ إلى وجه.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: ساداتهم الذين كانوا يطيعونهم من دون الله(٨).

غيره: الآلهة، أخبر عنها كما يخبر عمَّن يعقل، قاله مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

---

(١) في (ب) تتمة الآية: ﴿فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ﴾.

(٢) من: سقطت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) في (ب): (أي أنه يعلم)، وفي (م) و(ي): (يسمع)، وفي (خ): (سميع).

(٤) في (أ) و(ر): (ما فعل).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص٤٣).

(٦) في (م): (تقابلهما).

(٧) في (خ): (والجميع).

(٨) قوله: (من دون الله) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ قيل: معناه: كحُبِّكم الله، وقيل: كحُبِّهم لله، والمعنى: يُسَوُّون[١] بينه تعالى وبين آلهتهم في المحبة.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ أي: مِن أهل الشرك لأصنامهم[٢].

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ الآية.

جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والمعنى: ولو يرى الذين ظلموا شدَّة عذاب الله وقوَّته[٣]؛ لعلموا مَضَرَّة اتخاذِهم الأندادَ، أو لرأَوا[٤] أمرًا عظيمًا، وفي حذف الجواب معنى المبالغة.

وقيل: المعنى: لرأَوا أنَّ القوَّة لله جميعًا[٥].

وقيل: التقدير بعد حذف الجواب: لأنَّ القوَّة لله.

و﴿يَرَى﴾ عند الأخفش، والمبرِّد: بمعنى العلم[٦]، وقال غيرهما: هي[٧] من رؤية البصر.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾[٨] أي: شديد العذاب إذْ تبرَّأ الذين اتُّبعوا.

و(المتَّبَعون)[٩] ههنا: الرؤساء، عن قتادة، وعطاء، والربيع.

---

(١) في (م): (يساوون).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لإخلاصهم).

(٣) وقوته: ليس في (م).

(٤) في غير (ي): (ولرأوا).

(٥) جميعًا: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٦) «معاني القرآن» (١/١٦٥)، «المقتضب» (٣/١٢٢).

(٧) هي: ليست في (ك) و(م).

(٨) قوله: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (ك) و(م): (والمتبرئون).

قتادة: الشياطين[١]، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ متبوع.

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ أي: الوُصْلات التي كانوا يتواصلون بها، عن مجاهد وغيره، وروي نحوه عن ابن عباس، وروي عنه[٢] أيضًا: الأرحام.

ابن زيد، والسُّدِّيُّ: أعمالهم.

و(السَّبَبُ) في اللغة: ما يُتَسَبَّب[٣] به من شيء.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجوعًا إلى الدنيا.

و(الحسرات): جمع حَسْرة؛ وهي النَّدامة، حَسِرَ حَسْرَةً، وَحَسَرًا، وأصلُها[٤]: الانكشاف، فهي انكشافٌ عن حال الندامة.

ومعنى التشبيه في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كتبرُّؤ بعضِهم من بعضٍ يُريهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم.

ابن زيد، والربيع: يُريهم الله أعمالهم السيئة لِيُجْزَوا[٥] عليها، فالتقدير: يريهم عقاب أعمالهم.

ابن مسعود، والسُّدِّيُّ[٦]: يُريهمُ الطاعاتِ التي ضيَّعوها[٧]، وهذا في الكفار خاصَّة.

---

(١) في (خ): (الشيطان).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهما)، وهو في «تفسير الطبري» (٢٤٢٣) عن ابن عباس فقط.

(٣) في غير (أ) و(ر): (ما تُسُبِّبَ)، وفي (م): (ما تُوصِّل).

(٤) في (م): (وأصله).

(٥) في غير (أ) و(ب) و(ر): (ليتحسَّروا)، وكلاهما صحيح.

(٦) والسدي: ليس في (ي)، وهو ثابت له.

(٧) في (م): (منعوها).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: (الطيِّب): هو الحلال، فَجَمَعَ بين الصفتين؛ لأنَّ في قوله: ﴿طَيِّبًا﴾ إخبارًا بأنه مُسْتَلَذٌّ في الدنيا والآخرة.

وقيل: (الطيِّب): ما يُستطاب، وذلك إذا كان حلالًا أيضًا.

و﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: آثاره.

ابن عبَّاس: أعماله، مجاهد وقتادة: خطاياه، وقيل: هي النُّذُور في المعاصي.

الحسن: يعني: ما حرَّموه في الجاهلية من البَحيرة وما ذُكِرَ معها.

يقال: (خَطَوْتُ خَطْوةً واحدة)، و(الخُطوة): الاسم.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ﴾[1] أي: يُزَيِّنُ لكم[2]، ويُسَوِّل لكم.

و(السُّوء): ما تَسوءُ عاقبتُه، و(الفحشاء): ما فَحُش[3] ذكرُه؛ كالزِّنى وشِبْهِه.

﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قيل: يعني: في البَحيرةِ وشِبْهِها.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ﴾[4]: الضمير راجع إلى ﴿مَن﴾ مِنْ قوله: ﴿مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾، وقيل: هو راجع إلى ﴿ٱلنَّاسِ﴾ مِنْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، وهو[5] اختيار الطبري[6].

و﴿أَلْفَيْنَا﴾: وجدنا، وصادفنا.

﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾: [أي: أيَتَّبعون[7] آباءهم

---

(١) قوله: ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) لكم: مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (ما يفحش).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟﴾، ولم يُثبت؛ لئلا تلتبس الضمائر، والمراد: الضمير في ﴿لَهُمُ﴾.

(٥) في غير (أ) و(ر): (وهذا).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١/٨٢٨).

(٧) في (م): (يتبعون).

ولو كانوا لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون؟!][(١)]، والواو: للعطف[(٢)]، دخلت للعموم، كأنَّه قال: أيتَّبعونهم على كلِّ حالٍ؟!

﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ يقال: (نَعِقَ بالغنم[(٣)]، يَنْعِقُ نَعيقًا)؛ إذا صاح بها.

والمعنى فيما روي عنِ ابن عباس وغيره: مثَلُك -يا محمد- ومَثَلُ الذين كفروا في دعائك إيَّاهم كمَثَلِ الناعِق في دعائه المنعوقَ به من البهائم، وهي لا تفهم، فحذف لدلالة المعنى، وهذا معنى قول سيبويه[(٤)]، ومذهب الزجَّاج، والفرَّاء[(٥)].

قال سيبويه[(٦)]: لم يُشَبَّهوا بالناعِق، إنَّما شُبِّهوا بالمنعوق به، والمعنى: مَثَلُك ومَثَلُ الذين كفروا كَمَثَلِ الناعِق والمنعوق به.

ابن زيد: مَثَلُ الذين كفروا في دعائهم الآلهةَ الجمادَ كَمَثَلِ الصائحِ في جوف الليل، فيُجيبُه الصَّدى، فهو يَصيح بما لا يُسمع، ويُجيبُه ما لا حقيقةَ فيه[(٧)] ولا مُنْتَفَع.

قُطْرُب: المعنى: مثل الذين كفروا في دعائهم ما لا يفهم -يعني: الأصنام[(٨)]-

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٢) في (م) زيادة: (والألف).

(٣) بالغنم: ليس في (ب).

(٤) قوله: (معنى قول سيبويه) مثبت من (ب) و(م)، والكلام له في «الكتاب» (١/٢١٢).

(٥) انظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٤٢)، و«معاني القرآن» للفراء (١/٩٩).

(٦) سيبويه: ليس في (خ)، والنص له كما تقدم.

(٧) في (ر): (له).

(٨) في (ر): (في دعائهم الأصنام).

كَمَثَلِ الراعي إذا نَعِقَ بغنمه، وهو لا يدري أين هي؟

وقُوبل المنعوقُ به(١) بالناعق على القول الأول على وجه الحذف والاختصار.

قال أبو عُبيدة: هو جارٍ مَجرى المقلوب، كأنَّه وَضَعَ الناعِقَ مكان المنعوق به؛ كقولهم: (أدخلت القَلَنْسوة في رأسي)(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٣) الآية؛ يعني بذلك: أهلَ الكتاب، عن ابن عباس، وغيره.

و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾(٤) تعود على الكِتمان.

ومعنى ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾: سَمَّى(٥) ما أكلوه مِنَ الرِّشا نارًا؛ لأنَّه يؤدِّيهم إلى النار، هكذا قال(٦) أكثرُ المفسِّرين.

وقيل: المعنى: أنَّهم يأكلون النار في جهنَّم، وذَكَرَ البطون تأكيدًا؛ إذ قد يُخبر بالأكل مجازًا.

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ قيل: لا يُسْمِعُهم كلامَه كما يُسمِعُه الأبرارَ.

وقيل: لا يُكلِّمُهم بما يحبُّون، ولكن بما يكرهون، كما قال تعالى: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وقيل: هو عبارة عن الغضب.

وقيل: لا يُرسل إليهم الملائكة بالتحيَّة.

---

(١) به: ليست في (ب) و(م).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٦٣-٦٤).

(٣) قوله: ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) أي: في قوله: ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

(٥) في (ب) و(م): (وسمى).

(٦) في (خ): (قول).

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: لا يتقبَّل عَمَلَهم تَقَبُّلَ أعمالِ[1] الأزكياء، ولا يُثني عليهم بأنَّهم أزكياء.

﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: قال الحسن وقتادة: أي: ما أجرأهم على النار؟! وهي لغة تميميَّةٌ معروفةٌ[2].

مجاهد: ما[3] أعملهم بعمل أهل النار؟!

وحكى الزجَّاج: أنَّ[4] المعنى: ما أبقاهم على النار؟! كقولك: (ما أصبره على الحبس)؟![5].

الفرَّاء: ما أحبسهم على النار؟![6].

ومذهب ابن عباس، وابن جريج، وغيرهما: أنَّ ﴿مَآ﴾ استفهامٌ بمعنى التوبيخ.

ومذهب الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أنَّها للتعجُّب، وهو مردودٌ إلى المخلوقين، كأنَّه قال: اعجبوا من صبرهم على النار.

وكلُّ ما أُخبِرَ به عنِ الباري جلَّ وعزَّ مِنَ العَجَبِ والضَّحِك وما أشبه ذلك[7]؛ [فإنَّما يُحمَل على ما يَليقُ به مِن أنَّ العَجَبَ وأشباهه[8] مردودٌ إلى المخلوقين وإنْ أخبر به عن نفسه تعالى، أو دليلٌ[9] على ظهور رحمته أو نقمته، والضَّحِكُ دليلٌ

---

(١) في (م): (كما يقبل أعمال).

(٢) معروفة: ليست في (م).

(٣) في (ب): (فما).

(٤) أن: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٤٥).

(٦) انظر «معاني القرآن» (١/١٠٣).

(٧) في (ب) و(خ): (أشبهه).

(٨) في (خ): (وشبهه).

(٩) في (أ) و(ر): (فهو دليل).

على رضاه ومغفرته، وما أشبه ذلك][١] ممّا يجوز أن يُوصَفَ به، لا على حَدِّ ما يُوصَفُ به المخلوقون.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الحكم، [كأنَّه قال: ذلكم الحكم][٢] بالنار.

وقيل: ذلك العذاب لهم.

وقال الزجّاج: تقديره: الأمرُ ذلك[٣].

[وقيل: التقدير: ذلك معلومٌ بأنَّ الله نزَّل الكتاب][٤].

وقيل: التقدير: فعلنا ذلك بهم؛ لأنَّ الله تعالى نزَّل الكتاب بالحقِّ فكفروا به.

﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ يعني: اختلافَ اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل، عن ابن عباس، وغيره[٥].

وقيل: يعني: اختلافَ مشركي قريش في القرآن؛ فقال[٦] بعضهم: سحرٌ، وقال بعضهم: أساطيرُ الأوَّلين، وشِبْهُه.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ليس البِرُّ كلُّه في التوجُّه إلى القِبلة في الصلاة[٧]، ولكنَّ البِرَّ ما ذكره في الآية، وسبب نزول ذلك: كثرةُ الخَوضِ في

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (١/ ٢٤٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وغيره: مثبت من (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) في (خ): (كله أن تولوا وجوهكم إلى القبلة للصلاة).

أمر القِبلة حين حُوِّلَت حتى صارت كأنَّها لا طاعةَ لله غيرُها.

وقيل: المعنى: ليس البرَّ أن تتخذوا المشرق والمغرب فتصلُّوا بينهما إلى جهة الكعبة، ولا تعملوا غير ذلك.

وقال قتادة، والربيع: كانتِ اليهودُ تتوجَّه إلى المغرب، والنصارى إلى المشرق.

﴿وَلَكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾[1] [قيل: المعنى: ولكن ذو[2] البِرِّ مَن آمن بالله][3].

وقيل: المعنى[4]: ولكنِ البِرُّ برُّ مَن آمن بالله.

وقيل: (البِرُّ) بمعنى: البَرُّ، أو البارُّ.

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: على حُبِّ المال، فأُضيف المصدر إلى المفعول.

وقيل: المعنى على حُبِّ الإيتاء.

وقيل: على حُبِّ المُعطي[5]، وحُذِف المفعول؛ وهو (المال).

والمراد بالآية: الزكاة في قول أكثر المفسِّرين.

وقال مجاهد، والشَّعْبيُّ: هو حقٌّ في المال سِواها.

و﴿ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر، عن مجاهد، سُمِّيَ[6] ابنَ السبيل؛ لملازمته الطريق، قتادة: الضيف.

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: الذين يسألون الناس.

---

(١) قوله: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ ليس في (خ).

(٢) في غير (أ): (ذا).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (التقدير).

(٥) في (م): (العطاء)، وليس كذلك، وسيأتي شرحه في الإعراب.

(٦) في (م): (يسمى).

﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾: قيل[1]: يعني[2]: العِتق، وقيل: معونة المكاتَب في آخر كتابته.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ ابن مسعود: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: الفقر، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: السَّقَم، وعنه: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: الجوع، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: المرض.

قتادة[3]: ﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾: البؤس والفقر[4]، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾: الزَّمانة في الجسد.

﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ أي: حين شِدَّة[5] البأس؛ يعني: القتال.

و﴿ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾: صفتان أُقيمتا مُقامَ الموصوف، والمعنى: الخَلَّة البأساء، والخَلَّة الضَّرَّاء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا[6] في إيمانهم بالله تعالى، لا مَن ولَّى[7] وجهَه قِبَلَ المشرق والمغرب وهو يخالف أوامر[8] الله تعالى.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَتْلَى﴾ قيل: كُتب[9] في اللوح المحفوظ؛ أي: قُضِيَ.

ويأتي ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى: (أمر)؛ نحو: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، وبمعنى: (جعل)؛ نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وتقدَّم

---

(١) قيل: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليست في (ب) و(م).

(٣) قتادة: ليس في (أ) و(ر)، وهو له في «تفسير الطبري» (٢٥٣٥).

(٤) والفقر: سقطت من (م).

(٥) في (م): (يشتد).

(٦) قوله: (﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أي: صدقوا) مثبت من (أ) و(ر) فقط.

(٧) في (م): (يولي).

(٨) في (خ): (مخالف أوامر)، وفي (ي): (أمر).

(٩) في (م): (كتب عليكم).

القول في القِصاص، والوصية.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾: اتَّفق حمزةُ والكِسائيُّ على الإفراد في تسعة مواضع[1]: ههنا، وفي (الأعراف)[2]، و(الكهف)[3]، و(إبراهيم)[4]، و(النمل)[5]، و(الروم)، [الثاني منها[6]، ولا خلاف في الأول][7]، و(فاطر)[8]، و(الشورى)[9]، و(الجاثية)[10].

ووافقهما ابن كثير في (الأعراف)، و(النمل)، و(الروم) [الثاني منها أيضًا][11]، و(فاطر).

وأفرد حمزة: ﴿ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ في (الحِجْر) [الحجر:٢٢].

وأفرد ابن كثير: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾ في (الفرقان) [الفرقان:٤٨].

---

(١) قوله: (في تسعة مواضع) زيادة من (ب) و(ك) و(م)، ووقع فيها: (سبعة)، وهو تحريف يخالف عددها في النص، وما في (إبراهيم) و(الشورى) وافقهما فيهما الباقون إلا نافعًا، كما سيأتي.

(٢) الآية (٥٧): ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

(٣) الآية (٤٥): ﴿فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ﴾.

(٤) الآية (١٨): ﴿كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾.

(٥) الآية (٦٣): ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا﴾.

(٦) الآية (٤٨): ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

(٧) وهو قوله في الآية (٤٦): ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ﴾، وما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٨) الآية (٩): ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ﴾.

(٩) الآية (٣٣): ﴿إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ﴾.

(١٠) الآية (٥): ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾.

(١١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقرأ الباقون بالجمع في جميعها، سوى الذي في (إبراهيم): ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [إبراهيم:١٨]، و(الشورى): ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾[١] [الشورى:٣٣]، فلم يقرأهما بالجمع سوى نافع.

ولم يختلف السبعةُ فيما سوى هذه المواضع، والذي ذكرناه في (الروم) هو[٢] الثاني: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ﴾ [الروم:٤٨]، ولا خلاف بينهم في: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم:٤٦][٣].

وكان أبو جعفر يزيد[٤] بن القَعْقاع يجمع (الرياح) إذا كان فيه[٥] ألفٌ ولام[٦] في جميع القرآن، سوى: ﴿تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ [الحج: ٣١]، و﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وإنْ لم يكن فيه أَلِفٌ ولام؛ أفرد[٧].

﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ نافع وابن عامر: بتاء، والباقون: بياء[٨].

﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ ضمَّ الياءَ ابن عامر، وفتَحَ[٩] الباقون[١٠].

---

(١) نصا الآيتين زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٣) انظر «السبعة» (ص١٧٢-١٧٣)، «الحجة» (٢/٢٤٨)، «حجة القراءات» (ص١١٨)، ولعل طريقة المصنف رحمه الله تعالى في عرضه للقراءات هنا والخلاف فيها؛ أفضل من عرض غيره في كتب القراءات، وقد وافقه في أسلوبه صاحب «الروضة» (٢/٥٥٠)، والله أعلم.

(٤) يزيد: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (فيها).

(٦) في (ب) و(م) و(ي): (الألف واللام).

(٧) انظر «المبسوط» (ص١٣٨)، «الروضة» (٢/٥٥٠).

(٨) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص١١٩).

(٩) في (خ): (وفتحها).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢/٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٠).

﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾: رُوِيَ كسرُ الهمزة فيهما عن أبي جعفر وشَيبة وسلَّام ويعقوب، وغيرهم: بفتحهما[1].

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟﴾ روي عن[2] مجاهد تقدمةُ الفعلِ المسنَدِ إلى التابعين، وتأخير المسنَدِ إلى المتبوعين[3].

﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم[4]، وقُنْبُل عنِ ابن كثير: بضمِّ الخاء والطاء[5]، وأسكن الطاء بقيَّة السبعة[6].

وروي عن أبي السَّمَّال: ﴿خَطَوات﴾[7].

وعن عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ، وغيرِه: ﴿خُطُؤَات﴾ بضمِّ الخاء والطاء، والهمز[8].

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ﴾[9] أبو عبد الرحمن السلميُّ: ﴿حُرِّمَ﴾ مبنيٌّ

(١) وغيرهم: ليس في (م)، وقوله: (بفتحهما) زيادة من (خ)، وانظر «المبسوط» (ص١٣٩)، «الروضة» (٥٥٢/٢)، «التبصرة» (ص١٧٣).

(٢) روي عن: ليس في (ي).

(٣) أي: ﴿إذ تبرأ الذين اتَّبعوا من الذين اتُّبِعوا﴾، ولم ترد في كتب القراءات، وانظر «المحرر» (٥٨/٢).

(٤) عن عاصم: سقط من (خ) و(ي).

(٥) في (م): (والهمز)، ولم يرد عنهم الهمز، فهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٦) «السبعة» (ص١٧٤)، «الحجة» (٢٦٥/٢).

(٧) «المحتسب» (١١٧/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى أبي حرام الأعرابي، وقال في «البحر» (١٠١/٢) موافقةً لـ«الكامل» (ص٤٩٥): (وقرأ أبو السَّمَّال: «خُطَوات» بضمِّ الخاء، وفتح الطاء، وبالواو، ونقل ابن عطية والسجاوندي أنَّ أبا السَّمَّال قرأ بفتح الخاء والطاء، وبالواو، جمع خَطوة؛ وهي المرة من الخطو)، انظر «المحرر» (٦١/٢).

(٨) «المحتسب» (١١٧/١)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى عَمرو بن عبيد، وعيسى بن عُمر.

(٩) قوله: ﴿وَٱلدَّمَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

للمفعول الذي لم يُسمَّ فاعلُه[١]، وبرفع[٢] الأسماء بعده[٣].

وشدَّد أبو جعفر ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾، و﴿لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ [الحجرات: ١٢]، و﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: ١١]، و﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [يس: ٣٣]، و﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وشبهه[٤].

وتابعه نافع في: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ في (الأنعام)، و﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ في (يس)، و﴿مَيْتًا﴾ في (الحجرات)[٥].

فأمَّا ﴿ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، و﴿ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، و﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر: ٩]؛ فشدَّده نافعٌ، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم حيث وقع، وخفَّفه بقيَّة السبعة[٦].

ولا خلافَ في تثقيل ما لم يمُت؛ نحو: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، و﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: ٥٨].

وقد روي عن البَزِّي عن ابن كثير: أنَّه خفَّف ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[٧]، وبالتشديد قرأتُ له.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ قرأ حمزة، وحفص عن عاصم: بنصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾، ورفع الباقون، ولا خلاف في: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾.

---

(١) قوله: (الذي لم يسم فاعله) زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (خ) و(ي): (ويرفع).

(٣) عزاها في «القراءات الشاذة» (ص١١) إلى ابن أبي الزناد، وفي «الكامل» (ص٤٩٥) إلى محبوب عن أبي عمرو.

(٤) وشبهه: ليس في (م)، وهي مشددة له في جميع القرآن، انظر «المبسوط» (ص١٤٠)، «الروضة» (٢/٥٥٣)، «التبصرة» (ص١٧٣).

(٥) انظر «السبعة» (ص٢٠٣، ٢٦٨، ٦٠٦)، «الحجة» (٣/٣٩٨)، «حجة القراءات» (٦٧٧).

(٦) انظر «السبعة» (ص٢٠٣)، «الحجة» (٣/٢٥)، «حجة القراءات» (١٥٩).

(٧) «معاني القراءات» (ص١٠٠)، «المبسوط» (ص١٤٠)، «النشر» (٢/١٦٩).

[قرأ نافع، وابن عامر: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلْبِرُّ﴾ بكسر النون، ورفع ﴿ٱلْبِرَّ﴾، والباقون: بالنصب والتشديد][1].

﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ أبو الجوزاء[2]: ﴿القَصَص﴾[3].

الإعراب:

مَن وحَّد ﴿ٱلرِّيَـٰحِ﴾[4]؛ فلأنَّه اسم للجنس يدُلُّ على القليل والكثير، ومَن جمع[5]؛ فلِاختلاف الجهاتِ التي تهُبُّ منها الرياح، ومَن جَمَعَ مع الرحمة، ووحَّد مع العذاب؛ فإنَّه فَعَلَ ذلك اعتبارًا بالأغلب في القرآن؛ نحو: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، و﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقد كان النبيُّ ﷺ يقول إذا هبَّت الريح[6]: «اللَّهُمَّ اجعلها رياحًا، ولا تجعلها ريحًا»[7].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾[8]: جاء ﴿يَتَّخِذُ﴾ على لفظ

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(ك)، وانظر «معاني القراءات» (ص٧٠)، «المبسوط» (ص١٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٢٣).

(٢) في (م): (الجواز)، وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعي، أبو الجوزاء البصري، روى عن أبي هريرة، وعائشة، وابن عباس، وغيرهم، توفي سنة (٨٣ هـ)، انظر «تهذيب التهذيب» (١/١٩٤)، «التقريب» (ص١٥٤) رقم (٥٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١١).

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٥) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٦) في (ب): (إذا هبت الريح يقول).

(٧) أخرجه الشافعي في «مسنده» (١/٥٠١) (٣٦٩)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤/٣٤١) (٢٤٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢١٣) (١٥٣٣) من حديث ابن عباس، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/١٩٥) (١٧١٢٦): (فيه حسين بن قيس الرحبي، الملقب بـ«حنش»، وهو متروك)، وانظر «تهذيب التهذيب» (١/٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

﴿مَن﴾، و﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ على معناها.

و﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾: حالٌ من المضمَر في ﴿يَتَّخِذُ﴾، [أو نعتٌ لـ﴿أَندَادًا﴾.

و«الكاف» في ﴿كَحُبِّ﴾ نعتٌ لمصدر محذوف][1]، وقد تقدم القول[2] في التفسير.

﴿وَلَوْ تَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾: (التاء) في ﴿تَرَى﴾[3] على الخطاب للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، و﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: مفعول ﴿تَرَى﴾، وهو مِنْ رؤية البصر، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿أَنَّ﴾ من قوله: ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾: مفعولٌ له.

ويجوز أن يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ نصبًا بإضمار فعل، وهو جواب ﴿لَوْ﴾، التقدير: لعلمتَ[4] أنَّ القوة لله جميعًا[5]، والمرادُ غيرُ النبيِّ ﷺ، أو: (لعلموا...)، والعامل في [﴿إِذْ﴾[6]: ﴿تَرَى﴾، والعامل في][7] ﴿إِذْ﴾ الثانية: ﴿شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾، أو فعل مضمر، ووقعت ﴿إِذْ﴾ للمستقبل؛ لأنَّ الماضي والمستقبل يستويان في إخبار الله عزَّ وجلَّ.

ولا يكون ﴿تَرَى﴾ على قراءة التاء بمعنى العِلم؛ لأنَّ ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾[8] لا يصلح لِأَنْ يكون مفعولًا ثانيًا لـ(علمت)؛ إذِ المفعول الثاني فيه هو الأول.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) القول: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٤) أي: أيها السامع.

(٥) قوله: (جميعًا) مثبت من (أ) و(ر).

(٦) أي: من قوله تعالى: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾، والتقدير: (لو تراهم في وقت رؤيتهم العذاب)، انظر «البحر» (٢/٨٩).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في غير (ي): (لأنَّ القوة).

ومَن قرأ ﴿يَرَى﴾[1] بالياء[2]؛ فـ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: فاعل ﴿يَرَى﴾، و﴿أَنَّ﴾: في موضع نصب بـ﴿يَرَى﴾، وسدَّت مَسَدَّ المفعولين إنْ قدَّرت[3] ﴿يَرَى﴾ بمعنى: (يعلم)، والتقدير: (ولو يرى الذين ظلموا شِدَّةَ عذاب الله وقوَّته[4]؛ لرأَوا أمرًا عظيمًا)، أو نحوه[5] مما يصلح أن يكون جوابَ ﴿لَوْ﴾[6].

ويجوز أن يكون ﴿يَرَى﴾ على قراءة الياء[7] من رؤية البَصَر أيضًا، و﴿أَنَّ﴾: مفعولها[8]، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف كما تقدَّم.

ومَن كسر ﴿أَنَّ﴾ في الموضعين[9]؛ فعلى الاستئناف، وحذفُ الجواب مقدَّرٌ أيضًا.

ومَن ضمَّ الياء في: ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾[10]؛ فلأنَّ بعده: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾، ولو بُنِيَ للمفعول؛ لكان مثل: ﴿يُرَوْنَ﴾، ومَن بناه للفاعل؛ فلأنَّ بعده: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾.

وتقدمة المتَّبَع على المتَّبِع في: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾[11] وضدُّه[12]

(١) قوله: ﴿يَرَى﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر.

(٣) في (أ) و(ر): (إن قدر).

(٤) في (خ): (شدة العذاب وقوته).

(٥) في (م): (ونحوه).

(٦) في غير (أ) و(ر) و(ي): (جوابًا لـ﴿لَوْ﴾).

(٧) في (م): (الواو)، وهو خطأ.

(٨) في (أ): (و﴿أن﴾ جواب مفعولها).

(٩) روي كسر الهمزة في الموضعين عن أبي جعفر وشيبة وسلام ويعقوب، وعن غيرهم فتحها.

(١٠) أي: ﴿إِذْ يُرَوْنَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(١١) قوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ زيادة من (ي).

(١٢) وهي رواية عن مجاهد.

سواءٌ في المعنى؛ لأنَّ كلَّ فريق من الفريقينِ يتبرَّأ منَ الآخر.

﴿لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾: موضعُ ﴿أَنَّ﴾ رفعٌ، والمعنى: (لو وَقَعَ لنا كرورٌ)، ﴿فَنَتَبَرَّأَ﴾: منصوبٌ على جواب التمنِّي.

قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾: موضعُ (الكاف) نصبٌ بأنَّها[1] نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ فلا يُبتدأُ بها، أو رفعٌ على تقدير: (الأمر كذلك)؛ فيُبتدأُ بها.

﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: نعتٌ لمفعولٍ محذوفٍ، أو مصدرٍ محذوفٍ.

﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾: مَن ضمَّ الطاء[2]؛ فهو فَرْقٌ[3] بين الاسم والصفة، وهو[4] لغةُ أهل الحجاز، والإسكان لغةٌ[5]، وهو تخفيف[6]، والضمُّ مَنْوِيٌّ، ومَن هَمَزَ[7]؛ جاز أن يكون لغةً ممَّا همزتْهُ العربُ ولا أصل له في الهمز؛ نحو: (حَلَأْتُ السَّويق).

و﴿خُطُوَٰتِ﴾[8]: جمع (خَطْوة)، وهي الفَعْلَة، و(الخُطْوة): الاسم؛ وهي[9] ما بين القَدَمين، وقد تقدَّم ذلك.

قوله: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ﴾: مَن نصب[10]؛ فـ(ما) كافَّة، ومَن بنى الفعلَ

(١) في (أ) و(ر): (فإنها).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، وقنبل عن ابن كثير.

(٣) في (م): (فوق)، وهو خطأ.

(٤) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهي).

(٥) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم، والبزي عن ابن كثير.

(٦) المثبت من (ك)، وفي (ب) و(م): (والإسكان وهو تخفيف)، وفي غيرها: (والإسكان تخفيف).

(٧) وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٨) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٩) في (أ) و(ر): (وهو).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

للمفعول ورفع[١]؛ فهو كالقراءة الأخرى في المعنى.

وتشديد ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ وما تصرَّف منها، وتخفيفها: لغتان، والأصل: (مَيْوِت)، فَقُلبت الواو ياءً وأُدغمت[٢]، ثم حَذَفَ مَن خفَّف؛ استخفافًا.

ومَن خَصَّ ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ بالتخفيف؛ فلِثِقَلِ المؤنَّث، ومَن ثَقَّل بعضًا وخفَّف بعضًا؛ جَمَعَ بين اللُّغتين، والعربُ تستعمل اللُّغتين فيما مات، وفيما[٣] لم يَمُتْ.

﴿فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾: (ما): ابتداء، وما بعدها خبرها[٤]، ويحتمل أن تكون تعجُّبًا أو استفهامًا.

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾: مَنْ نصب ﴿ٱلْبِرَّ﴾[٥]؛ جعله[٦] الخبر، و﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ الاسم؛ لأنَّ ﴿أَن﴾ وصلتَها تُشبه المُضمَر؛ إذ لا توصف كما لا يوصف، والمضمر أَولى بأنْ يكون الاسمَ مِنَ المُظهَر، ومَن جعل ﴿ٱلْبِرُّ﴾ الاسمَ[٧]؛ فلأنَّ ﴿لَّيْسَ﴾ مشبَّهة بالفعل[٨] والفاعل والمفعول[٩]، والرُّتبة أنْ يليَ الفاعلُ فعلَه.

﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾: (الهاء): لمعطي[١٠] المال، والمفعول محذوف؛ أي: (على حُبِّ المعطي المالَ)، ويجوز نصب ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بـ(الحُبِّ)؛ فيكون

---

(١) أي: قرأ: ﴿حُرِّمَ﴾ ورفع ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ وما عطف عليها على نائب الفاعل، وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي.

(٢) المثبت من (ب) و(ك)، وفي (م) و(ي): (فقلبت وأدغم)، وفي غيرها: (فقلب وأدغم).

(٣) فيما: سقط من (م).

(٤) في (م): (خبر).

(٥) وهي قراءة حمزة، وحفص عن عاصم.

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (من نصبه جعله).

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة، وحفص عن عاصم.

(٨) في (ب): (تشبه الفعل).

(٩) في (ي) زيادة: (محذوف)، وهو سهو من الناسخ وسبق نظر إلى السطر اللاحق.

(١٠) في (ي): (للمعطي).

التقدير: على حُبِّ المعطي ذوي[1] القربى، أو تكون[2] (الهاء) لـ﴿ٱلْمَالَ﴾، والمصدرُ مضاف[3] إلى المفعول، أو تكون لـ(الإيتاء) الذي دَلَّ عليه ﴿وَءَاتَى﴾، أو ترجع إلى اسم الله تعالى في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

[﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ معطوفٌ على ﴿مَنْ﴾ في قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾][4]، أو على المضمر في: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، أو على [تقدير][5]: وهم الموفون.

﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾: منصوبٌ على المدح في جميع الوجوه المذكورة في قوله: ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾[6]، ولا يجوز نصب ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إنْ قدَّرتَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ معطوفًا على ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾؛ إذ لا يجوز العطفُ على الموصول[7] حتى تنقضيَ صِلَتُه، فإذا عُطِفَ ﴿وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ فهو من تمام الموصول؛ فلا يجوز الفصلُ بينه وبين الموصول بالمعطوف[8] على الموصول.

وكذلك إن قدَّرتَ رفعَ ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ على: (وهم الموفون)؛ لم تنصب ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾؛ لأنَّه فَصَلَ بين الصلة والموصول بالجملة، وكما لم يُفصَل بالمفردِ المعطوفِ على الموصول؛ كذلك لا يُفصَل بالجملة.

---

(١) في (أ): (دون)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (ولا تكون).

(٣) في (م): (مضافًا).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين زيادة موضِّحة.

(٦) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٠٥-١٠٦)، وفي (أ) و(ر) زيادة: ﴿بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟﴾، ولم تُثبت؛ لئلا تُشكل.

(٧) في (ب): (الموصوف)، وهو خطأ.

(٨) في (ب) و(م): (بالعطف).

فإن عطفتَ(١) ﴿ٱلْمُوفُونَ﴾ على المضمر في ﴿ءَامَنَ﴾؛ جاز أن تنصبَ(٢) ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على العطف على ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ عند بعض النَّحْويين؛ لأنَّه داخلٌ في صِلَة ﴿مَنْ﴾(٣)، وأنكره أبو عليٍّ وقال: ليس المعنى عليه؛ إذ ليس المراد: أنَّ البِرَّ بِرُّ مَن آمن بالله هو والموفون؛ أي: آمنَّا جميعًا، كما يقال(٤): (الشجاعُ مَن أَقدَمَ هو وعَمْرٌو)، وإنَّما(٥) الذي بعد قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ تَعدادٌ لأفعالِ مَنْ آمن وأوصافِهم.

﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿الْقَصَص﴾(٦)، أراد: القرآن الذي يُقَصُّ.

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾: الإيصاء المضمر الذي دلَّت عليه ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، وما قبل ﴿إِذَا﴾ جوابٌ لها، و﴿إِذَا﴾ وجوابُها: جوابُ الشرط الذي هو: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾.

الزجَّاج: (ليس المعنى: أنَّه كتب عليه أن يوصيَ إذا حضره الموتُ؛ لأنَّه حينئذٍ في شُغلٍ عنِ الوصيَّةِ، ولكنَّ المعنى: كتب عليكم أن تُوصوا وأنتم قادرون، فيقول الرجل: إذا حضرني الموتُ، أو إذا مِتُّ؛ فلفلانٍ كذا وكذا(٧))(٨)، فكأنَّ العاملَ في

---

(١) في (أ) و(ر): (عُطِفَ).

(٢) في غير (أ) و(ر): (جاز نصب).

(٣) في (أ): (أن)، والصواب ما أثبت، ومراده ﴿مَنْ﴾، في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ﴾ الآية، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٤٧).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تقول).

(٥) في (أ) و(ر): (وأيضًا).

(٦) وهي قراءة أبي الجوزاء كما تقدم.

(٧) وكذا: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٥٠).

﴿إِذَا﴾ المضمرُ[1]، ولا يحسُنُ عملُ ﴿كُتِبَ﴾ في ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ الكتابَ لم يُكتَب على العبد وَقتَ موته.

وارتفاعُ ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بالابتداء، والخبرُ محذوف، التقدير: (فعليكم الوصيةُ)، وقيل: الخبر[2]: ﴿لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾، والجملة في موضع رفع على الحكاية؛ كأنَّه: قيل لكم: الوصيةُ للوالدين والأقربين.

ويبعُد أنْ تقدَّر ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بمعنى المصدر، وتُرفَع بـ﴿كُتِبَ﴾، وتعمل في ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ تكون في صلة ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، ولا تتقدَّم الصلة على الموصول.

ويجوز رفع ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾ بـ﴿كُتِبَ﴾ على أنْ تكون اسمًا غيرَ مصدرٍ، والعامل على ذلك في ﴿إِذَا﴾ مضمَرٌ.

وذهب الأخفشُ إلى أنَّ (الفاء) مضمرةٌ مع ﴿ٱلْوَصِيَّةُ﴾، وهي جواب الشرط؛ بمعنى[3]: (إنْ ترك خيرًا؛ فالوصيةُ للوالدين والأقربين)[4].

﴿حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾: مصدرٌ[5]، ويجوز في الكلام رفعُه على تقدير: (هو حقٌّ).

* * *

(١) في (ب) و(م): (المضمرة)، والصواب ما أثبت.

(٢) قوله: (وقيل: الخبر) سقط من (خ).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (المعنى).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/١٦٨).

(٥) قال أبو حيان في «البحر» (٢/١٦٤): (انتصب ﴿حَقًّا﴾ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة؛ أي: حُقَّ ذلك حقًا، قال ابن عطية، والزمخشري: وهذا تأباه القواعد النحوية؛ لأن ظاهر قوله: ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ تعلُّقُ ﴿عَلَى﴾ بـ﴿حَقًّا﴾، أو يكون في موضع الصفة له، وكلا التقديرين يُخرجه عن التأكيد...، والأولى عندي أن يكون مصدرًا من معنى ﴿كُتِبَ﴾، فانتصابه على أنه مصدر على غير الصدر، كقولهم: قعدت جلوسًا)، وكلام الإمام المهدوي مطلق محتمل لهما.

القول في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾(١) إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٣﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٤﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٦﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ

---

(١) قوله: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ مثبت من (ك).

أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ

وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قال قتادة[1]: نزلت ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾ في الرجل يوصي، فيحيف[2] في وصيته، فيردُّها الإمام أو الوصي إلى الحق.

وقال طاووس: هو الرجل يوصي لولد ابنته[3] يريد ابنته[4].

ابن عباس: إذا أخطأ الرجل في وصيته فخاف؛ فليس على الأولياء حَرَجٌ أن يردُّوا خطأه إلى الصواب.

السُّدِّيُّ: نزلت في الوالدين والأقربين، والمعنى: فمَنْ خاف من موصٍ لأقربائه وآبائه[5] جنفًا لبعضهم على بعض، فأصلح بين الآباء والأقربين؛ فلا إثم عليه.

---

(١) في (م): (قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ﴾ قال قتادة...).

(٢) في (م): (فيجور).

(٣) في (أ) و(ر): (ابنه).

(٤) يريد ابنته: ليس في (خ).

(٥) في (ب) و(م): (أو آبائه).

عطاء: المعنى[١]: فمَنْ خاف من موصٍ جنفًا في عطائه[٢] بعضَ ورثته دون بعضٍ عند موته؛ فلا إثم عليه أن يصلح بين الورثة.

فالضمير على هذه الأقوال يرجع إلى[٣] الورثة والموصَى لهم، أو على الورثة والموصِي، وجاز إضمارهم وإنْ[٤] لم يتقدَّم لهم ذكرٌ؛ لدلالة فحوى[٥] الكلام عليهم[٦]؛ لأنَّ الميتَ يدُلُّ على الورثة، والوصيةَ تدُلُّ[٧] على الموصِي، والموصَى له، والموصَى إليه[٨].

وإذا أَذِنَ الورثة للرجل في حياته أن يوصيَ لبعض ورثته بالثلث، أو أكثر؛ فلهم أن يرجعوا في قول الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه وغيرهم.

وقال الحسن، والزهري، والأوزاعي، وغيرهم: ذلك جائز عليهم.

[وقال مالك: إذا[٩] أذِنوا له في مرضه؛ فذلك[١٠] جائزٌ عليهم][١١]، وإنْ كان في صحَّتِه؛ فلهم أن يرجعوا.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾

---

(١) في (ب) و(م): (معنى)، وليست في (خ) و(ي).

(٢) في (ب) و(م): (في عطيته)، وفي (خ) و(ي): (عطية).

(٣) في (خ): (على).

(٤) إن: ليست في النسخ غير (خ).

(٥) في (خ): (مجرى).

(٦) في (ب): (عليه).

(٧) تدل: ليست في (خ).

(٨) قوله: (والموصى إليه) سقط من (ر).

(٩) في (خ): (إنْ).

(١٠) في (خ): (فهو).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

في معنى التشبيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّه[١] في شهر رمضان بعينه، وعددِ أيَّامه، وأنَّ الذين[٢] كُتِبَ عليهم حَوَّلُوه وزادوا فيه، قاله الشَّعْبي، والحسن.

وقال[٣] الشَّعْبي: فُرِضَ على النصارى رمضانُ كما فُرِضَ علينا، فحَوَّلُوه إلى الفصل؛ لأنَّهم كانوا ربَّما صاموه في القَيْظ[٤]، وجاء قومٌ فصاموا قبله يومًا وبعده يومًا، ثمَّ لم[٥] يزل الآخرُ يَسْتَنُّ[٦] بسُنَّة الأوَّل في الزيادة حتى بلَّغوه خمسين يومًا.

وقيل: كان سبب الزيادة: أنَّ ملكًا من ملوكهم مَرِضَ، فجعل على نفسه -إنْ بَرِئَ[٧]- أن يزيد على نفسه[٨] في الصيام عشرة أيام، ففعل، ثمَّ مَرِضَ ملِكٌ[٩] آخرُ، فنَذَرَ أن يزيدَ سبعًا، ففعل، ثم جاء آخر فقال: أكملوها خمسين، واجعلوه[١٠] حين لا حَرَّ ولا قَرَّ[١١]، فالآية على هذا ناسخة لِمَا كان النبيُّ ﷺ يصومه في أوَّل الإسلام من يوم عاشوراء، وصيام[١٢] ثلاثة أيام من[١٣] كلِّ شهرٍ.

---

(١) أنه: ليست في (خ).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (الذي).

(٣) في (خ) و(ي): (قال).

(٤) القيظ: هو شِدَّة الحَرِّ.

(٥) (ثم) سقط من (ب)، وفي (م): (ولم)

(٦) في (أ): (يستسن).

(٧) في غير (ر) و(ك): (برَأَ)، وكلاهما صحيح، فالفعل من بابي (نَفَعَ) و(تَعِبَ).

(٨) قوله: (على نفسه) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) ملك: ليس في (م).

(١٠) في (ب): (واجعلوها).

(١١) في (ك) و(ي): (لا قر ولا حر)، وفي (أ): (لا برد ولا قر)، والصواب ما في غيرها؛ فالقَرُّ: هو شِدَّة البرد.

(١٢) صيام: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(١٣) في (ب) و(م): (في).

والقول الثاني: أنَّ التشبيه واقع على صفة الصيام الذي كان عليهم من منعهم من الأكل والشرب والنكاح بعد النوم، وكان[١] ذلك في أوَّل الإسلام، فنَسَخَ الله ذلك[٢] بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ الآية، قاله السُّدِّيُّ، وأبو العالية، وغيرهما.

والقول الثالث: أن يكون التشبيه واقعًا على الصيام لا على الصفة ولا على[٣] العدة، وإنِ اختلف الصيامان بالزيادة[٤] والنقصان، روي معناه عن معاذ بن جبل، وعطاء، وغيرهما، قال معاذ: والذي كُتِبَ في أوَّل الإسلام من الصيام[٥]: ثلاثةُ أيَّام من[٦] كلِّ شهرٍ، ويومُ عاشوراء، وكذلك قال عطاء، إلَّا أنَّه لم يذكر يوم عاشوراء، فهو على هذا منسوخٌ بصوم رمضان.

وقوله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: حَدُّ المرض الذي يُفطِر من أجله الصائمُ عند مالك: أنْ يَشُقَّ[٧] عليه الصيام ويبلُغَ منه.

الشافعيُّ: إن كان مرضُه محتمِلًا للصوم[٨]؛ لم يفطر.

أبو حنيفة: إذا خاف أن يزيد الوجع به[٩] أو الحُمَّى؛ أفطر.

---

(١) في (أ) و(ر): (وكل).

(٢) في غير (م): (فنُسِخَ ذلك).

(٣) على: ليست في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (في الزيادة).

(٥) من الصيام: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (م): (في).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (مَنْ يَشُقُّ).

(٨) في (خ) و(ي): (للصيام)، وفي (م): (إن كان مريضًا محتملًا للصيام).

(٩) به: ليست في (م).

فأمَّا الصيام[١] في السفر؛ فالمسافر عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة وأصحابه: مُخَيَّرٌ بين الصيام والإفطار، والصوم عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة[٢] أفضل[٣] لمَنْ قَوِيَ عليه.

وروي عن ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ الفطر فيه[٤] أفضل.

وروي عن عمر بن عبد العزيز، ومجاهد، وقتادة: أنَّ أيسرهما أفضلهما.

وكَرِهَ النَّخَعيُّ، وابن جُبَير الصيامَ في السفر.

وعنِ ابن عمر: إنْ صام في السفر؛ قَضى في الحضر.

[وعن جماعة منهم[٥] عبد الرحمن بن عوف أنَّه قال: الصائم في السفر كالمفطر في الحضر][٦].

ويُفطر عند مالك: إذا سافر مسافة[٧] أربعة بُرُد[٨]، وروي نحوه عن ابن عمر، وابن عباس.

وعن[٩] ابن عمر أيضًا، والثوري في[١٠] ثلاثة أيام، وعن الزهري: في[١١]

---

(١) في (ب): (الصائم).

(٢) قوله: (وأبي حنيفة) مثبت من (أ) و(ر).

(٣) أفضل: ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (أ): (فيهما)، وليست في (ر) و(م).

(٥) قوله: (جماعة منهم) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (أ) و(ر) و(ك) و(م): (مسيرة).

(٨) البُرُد: جمع بريد، والبريد: أربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل ما يعادل: (١٨٥٥م)، والفرسخ ما يعادل: (٥,٥٦٥كم)، والبريد ما يعادل: (٢٢,٢٦كم)، فالأربعة بُرُد تعادل: (٨٩كم).

(٩) عن: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في: من (أ) و(ر).

(١١) في: ليست في (ر).

يومين، وعن عطاءٍ، والشَّعْبي، وابن حنبل: فيما تُقصَر فيه الصلاة.

وقوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾: التتابع في قضاء رمضان لازم عند بعض العلماء، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب ﷺ، وابن عمر، وغيرهما.

وأباح تفرقته[١] أنس بن مالك، ومعاذ بن جبل، وغيرهما، وهو مذهب مالك، والشافعيّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

واستحبَّ مالك، والشافعيُّ، وغيرهما المتابعة[٢].

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾: قد روي عن معاذ بن جبل، وابن عباس، وابن عمر، وغيرهم: أنَّه كان في أول الإسلام مَنْ أطاق الصوم مُخَيَّرٌ بين الصيام والإفطار[٣] والإطعام، فنُسِخَ ذلك بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

وقال الربيع بن أنس، وقتادة: كان ذلك حكمًا خاصًّا[٤] للشيخ والعجوز [اللذَين لا يطيقان الصيام[٥]، فنُسِخَ[٦] بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾][٧].

ومعنى هذا القول في الشيخ والعجوز: اللذَين لا يطيقان الصوم[٨] إلَّا بمَشَقَّة.

فأمَّا اللذان لا يُطيقانه ألبتة؛ فلا يسوغ تأوُّلُ[٩] القول فيهما[١٠]؛ إذ لا يجوز

(١) في (ب) و(ك) و(م): (تفريقه).

(٢) في غير (أ) و(ر): (واستحب مالك وغيره المتابعة).

(٣) في (ي): (أو الإفطار).

(٤) في (أ) و(ر): (خالصًا).

(٥) في (خ) و(ي): (الصوم).

(٦) في (خ) و(ي): (فنسخ ذلك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (الصيام)، ومن قوله: (فنسخ بقوله: ﴿فَمَن شَهِدَ﴾... إلى هنا) سقط من (ك).

(٩) في غير (أ) و(ر): (تأويل هذا).

(١٠) في غير (خ) و(ي): (فيها).

أن يُكَلَّفا الصيام(١) وهما عاجزان عنه، وسأذكر مذاهب العلماء في ذلك.

وعن ابن عباس، وعكرمة، والسُّدِّيِّ، وغيرهم(٢): أنَّ المعنى: (وعلى الذين كانوا يطيقونه في حال شبابهم وصحَّتهم فعجزوا لكبر أو مرض فديةٌ طعام مساكين).

ومَن قرأ: ﴿يُطَوَّقُونه﴾(٣) أو ﴿يَطَّوَّقونه﴾(٤)؛ فالمعنى: (يُطَوَّقونه ولا يُطيقونه)(٥)، والآية محكمة، ويدخل في هذا على(٦) قول مَن قال: إنَّ المعنى: يُكَلَّفونه(٧) ولا يُطيقونه إلَّا على مشقَّة -وهو قول ابن عباس وغيره- كلُّ مَن يقدر على الصيام بمشقَّة؛ كالحامل، والمرضع، وغيرهما، إلَّا المسافر والمريض اللذَين جاء النص بأنَّهما(٨) ليس عليهما سوى(٩) القضاء، على اختلافٍ بين العلماء في الحامل والمرضع.

ولا إطعام على الكبير إذا عجز عن الصيام عند مالك، وربيعة، وأبي ثور، وغيرهم.

قال مالك: وأُحِبُّ لمَن قَوِيَ أن يُطعِمَ عن كلِّ يومٍ مُدًّا بمُدِّ النبيِّ ﷺ.

---

(١) في (ب) و(م): (الصوم).

(٢) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ك) و(م): (يطيقونه)، وهي قراءة ابن عباس الثالثة، والسيدة عائشة.

(٤) ﴿يطوقونه﴾: ليست في (ب)، وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٥) ولا يطيقونه: ليست في (م).

(٦) على: ليست في (م).

(٧) في (م): (يطيقونه).

(٨) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (بأنه).

(٩) في (خ): (إلا).

وأوجب الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما[١] عليه[٢] الإطعام.

وروي عن ابن عباس، وابن عمر في الحامل والمرضع أنَّهما يطعمان ويفطران، ولا قضاء عليهما.

وقال الحسن، وعطاء، وغيرهما[٣]: يفطران ويقضيان، ولا إطعام عليهما، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل: يفطران، ويطعمان، ويقضيان.

ورأى مالك على الحامل القضاء [بغير إطعام إن أفطرت، وعلى المرضع -إن أفطرت- القضاءُ][٤] والإطعامُ.

وقوله: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ قال ابن عباس وغيره: فمن تطوع فزاد مسكينًا.

﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ قال الزُّهري: وأنْ تصوموا مع الفدية خيرٌ لكم، هذا على أنَّ[٥] ما تقدَّم منسوخٌ، ومَن جعله محكمًا؛ فالمراد عنده: الشيخ والعجوز، والمعنى: وأنْ تصوموا -إن أطقتُم[٦]- خيرٌ لكم.

وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ قال ابن عباس وغيره: أُنزل جملةً إلى السماء[٧] الدنيا في شهر رمضان، ثم نزلَ نجومًا.

(١) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٢) عليه: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (وغيرهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) أن: ليست في (م).

(٦) في غير (خ) و(ك): (أطعمتم)، وفي (ي): (طقتم).

(٧) في (ر) و(ك) و(ي): (سماء).

وقيل: المعنى: الذي[(١)] ابتُدئ إنزاله في شهر رمضان.

وقيل: المعنى: الذي[(٢)] أُنزل في شأنه القرآن؛ أي[(٣)]: أُنزل بفَرْضِه القرآنُ[(٤)].

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ أي: فمَن شهد المِصْرَ[(٥)] في الشهر، ولم يكن له في الامتناع من الصوم عُذْرٌ.

[وقيل: المعنى: فمَنْ أدرك منكم الشهر وهو مكتمل[(٦)] الشروط التي يلزم الصوم بها][(٧)].

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾[(٨)] يعني: من أفطر من مريض أو مسافر أو غيرهما.

[فأمَّا مَنْ أفطر من صومِ تطوُّعٍ متعمِّدًا: فإنْ كان لغير عُذْرٍ؛ فعليه القضاء عند ابن القاسم، واحتجَّ مالكٌ بحديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما[(٩)]، وإنْ كان بعُذْرٍ[(١٠)]؛ فلا قضاء عليه.

---

(١) في (أ): (أنَّ الذي).

(٢) الذي: ليست في (ر).

(٣) في (ب): (أن).

(٤) في (ر): (لفرضه القرآن)، و(القرآن): ليس في (خ) و(ي).

(٥) في (أ) و(ر): (المضمر)، وهو تحريف.

(٦) في (خ) و(ك) و(م): (متكامل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٨) في (ب) و(ك): (ولتكبروا الله).

(٩) وهو ما أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٠٦/١) من حديث ابن شهاب: أن عائشة وحفصة زوجَي النبيِّ ﷺ أصبحتا صائمتين متطوِّعتين، فأُهدِيَ لهما طعامٌ، فأفطرتا عليه، فدخل عليهما رسول الله ﷺ، قالت عائشة: فقالت حفصة -وبدرتني بالكلام وكانت بنتَ أبيها-: يا رسول الله، إني أصبحت وعائشة صائمتين متطوعتين، فأُهدِيَ إلينا طعامٌ فأفطرنا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «اقضِيا مكانَه يومًا آخرَ»، وقد أخرجه متصلًا من حديث عروة عن عائشة به أبو داود في «سننه» (٢٤٥٧)، والترمذي في «سننه» (٧٣٥).

(١٠) في (ك): (لعذر).

وقال الثوري، وإسحاق، والشافعي، وأحمد: لا قضاء عليه بحال؛ لحديث أم هانئ في التطوع: «الصائم أمير نفسه»(١)](٢).

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ قال ابن عباس، وزيد بن أسلم، وغيرهما: يعني: التكبير يوم الفطر.

قال ابن عباس: حقٌّ على المسلمين أن يكبِّروا(٣) إذا رأَوا هلال شوَّالٍ حتى يفرُغوا من عيدهم.

زيد بن أسلم: يكبِّرون(٤) إذا خرجوا إلى(٥) المصلى، فإذا انقضت الصلاة؛ انقضى العيد.

ومذهب الشافعيِّ وغيره: التكبير من حينِ يرى هلال شوَّالٍ إلى أن يخرج الإمام(٦) لصلاة(٧) العيد، قال الشافعيُّ: وأُحبُّ ذلك ليلة الأضحى لمَن لم يحجَّ، وكذلك مذهب مالك: التكبير إذا غدا الناس إلى المصلَّى في حينِ تكبير الإمام وغيره، ولا يكبِّر في الرجوع.

فأمَّا التكبير في أدبار الصلوات أيَّام(٨) التشريق؛ فمذهب مالك والشافعيِّ: أنَّه

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٧٣٢)، وأحمد في «مسنده» (٣٤١/٦)، والطيالسي في «مسنده» (١٦١٨)، وابن راهويه في «مسنده» (٢٣٣٢)، والدارقطني في «سننه» (٢٢٠١) و(٢٢٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤٣٩/١)، والبيهقي في «الكبرى» (٢٧٦/٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ر) و(ي).

(٣) سقط من (م)، وفي (ب): (أن يكبروا أن).

(٤) في (ب) و(ك): (يكبروا).

(٥) إلى: سقطت من (ب)، وفي (م): (من).

(٦) في (ر): (إلى حين خروج الإمام).

(٧) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (إلى صلاة).

(٨) في (ب) و(م): (في أيام).

يكبر مِن صلاة الظهر من[1] يوم النحر إلى صلاة الصبح من آخر أيَّام التشريق.

أبو حنيفة: مِن غَداة عرفة إلى صلاة العصر[2] يوم النحر.

الثوريُّ، وأبو يوسف، وابن حنبل: مِن صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة[3] العصر من آخر[4] أيَّام التشريق.

[يحيى الأنصاريُّ[5]: مِن صلاة الظهر يومَ النحر إلى صلاة الظهر[6] مِن آخر أيَّام التشريق][7].

[الزهريُّ وغيره: مِن صلاة الظهر يومَ النحر إلى صلاة[8] العصر مِن آخر أيَّام التشريق][9].

وعنِ ابن عباس، وابن جُبَير: مِن الظهر يوم عرفة إلى العصر مِن آخر أيَّام التشريق.

وفيه[10] أقوالٌ غيرُ هذه[11]، ذكرتُها في «الكبير».

---

(١) من: ليست في (خ) و(ي).

(٢) العصر: سقطت من (ر).

(٣) صلاة: سقطت من (خ).

(٤) آخر: سقطت من (ر).

(٥) يحيى الأنصاري والد عبد الله السلمي، من ولد كعب بن مالك، روى عنه الليث بن سعد، وهو مجهول، «تهذيب الكمال» (٣٢/٦٢).

(٦) في (ب): (العصر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(ي).

(٨) صلاة: ليست في (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(خ).

(١٠) وفيه: سقط من (م).

(١١) في غير (أ) و(ر): (هذا).

وصفة التكبير عند مالك والشافعيِّ: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر) ثلاثًا[١].

وعنِ ابن عمر، وابن مسعود: (الله[٢] أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر[٣]، الله أكبر، ولله الحمد)، وهو مذهب أبي حنيفة والثوريِّ.

وعنِ ابن عمر: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيءٍ قدير).

وعنِ ابن عباس: (الله أكبر[٤] الله أكبر كبيرًا، الله أكبر تكبيرًا، الله أكبر وأجلُّ[٥]، الله أكبر، ولله الحمد).

وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ ههنا: الجماع، وأصله: ما فَحُشَ مِنَ القول.

وروي: أنَّ سبب نزول هذه الآية: أنَّ عمر رضي الله عنه واقَعَ أهلَه في رمضان[٦] بعد أن نام.

ونام قيس بن صِرْمة -وقيل: هو[٧] أبو صِرْمة [قيس بن أنس بن أبي صرمة بن عدي بن مالك بن النجار][٨]- ولم يأكل، فجهد جُهْدًا شديدًا، فنزلت الآية[٩].

---

(١) في (م): (الله أكبر ثلاثًا) من غير تكرير.

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٣) قوله: (الله أكبر) ليس في (ر).

(٤) قوله: (الله أكبر) ليس في (أ) و(ر) و(م).

(٥) في (ي): (الله أكبر الله أكبر وأجل).

(٦) في رمضان: مثبت من (ب)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٥-٤٦).

(٧) هو: ليست في (م).

(٨) ما بين معقوفين زيادة من (أ) و(ر).

(٩) الآية: ليست في (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩١٥)، وقد تعددت =

وقوله: ﴿وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ قال أنس[1] بن مالك: يعني: الولد، قتادة: الجماع، ابن عباس: ليلة القدر، وقيل: ابتغوا الثواب.

وقوله: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ هذا ناسخ لما كانوا عليه من امتناع الأكل والشرب والجماع بعد النوم، أو للآية[2] المتقدمة؛ وهي[3] قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ على الاختلاف المتقدم[4] فيه.

و﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ عند أكثر العلماء: الفجر المعترض[5] في أُفُق السماء، هذا مذهب مالك، والشافعيّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن علي بن أبي طالب[6] رضي الله عنه أنَّه قال حين صلَّى الفجر: الآن تبيَّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر[7]، وروي نحوه عن ابن مسعود.

وقال مسروق[8]: لم يكونوا يعدُّون الفجر فجركم، إنَّما كانوا يعدُّون الفجرَ[9]

= الروايات واختلفت في اسم مَن وقع له ذلك، وفصَّل الكلام في ذلك الحافظ في «فتح الباري» (٤/١٥٥).

(١) أنس: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (والآية)، وفي (خ): (وللآية).

(٣) في (أ) و(ر): (وهو).

(٤) المتقدم: ليست في (خ) و(ي)، وقد تقدم أولَ الأحكام الاختلافُ في معنى التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ على ثلاثة أقوال.

(٥) المعترض: سقطت من (خ).

(٦) قوله: (بن أبي طالب) مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: (من الفجر) مثبت من (ك) و(م).

(٨) في (ي): (ابن مسروق)، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣-١٨٠].

(٩) في (م): (إنَّما كان الفجر).

الذي يملأ البيوت.

وفي هذه الآية دليلٌ على جواز إصباح[١] الصائم جنبًا، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ[٢]، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وروي عن الحسن وسالم[٣] أنَّهما قالا: يُتِمُّ[٤] صومَه ويقضيه.

وروي نحوه عن أبي هريرة، وروي عنه أيضًا: أنَّ ذلك إذا علم بجنابته، فإن لم يعلم؛ تمَّ صومُه.

وقال النَّخَعي: يُجزِئُه في التطوُّع، ويقضي في الفرض[٥].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ أهل العلم مجمعون[٦] على أنَّ الإفطار يجب بمغيب[٧] الشمس، فإن أفطر قبل أن تغيب وهو يظنُّ أنَّها قد غابت؛ فعليه القضاء في قول أكثر العلماء، ولا قضاء عليه عند الحسن، وإسحاق بن راهويه، كما لا قضاء على الناسي في قولهما.

وقوله: ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ قال الشافعي: هذا يدُلُّ على أنَّ المباشرة كانت مباحةً في الاعتكاف، ثم نسخت بالنهي عنها.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (صيام).

(٢) من هنا يبدأ النقص في (م) بمقدار ورقتين.

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويّ القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عبد الله، أحد الفقهاء السبعة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٥٧)، «غاية النهاية» (١/٣٠١).

(٤) في (ب): (إنه يتم).

(٥) في (ب): (الفروض).

(٦) في (أ) و(ر): (مجتمعون).

(٧) في (أ) و(ر): (بغروب).

وقال مجاهد: كانت الأنصار تُجامع في الاعتكاف، فنزلت الآية[١].

وقال بنحوه[٢] الضحَّاك، ولم يخصَّ الأنصار.

ولا يجب الاعتكاف على أحدٍ في قول سائر العلماء فرضًا، ويلزمُه إنْ[٣] ألزمَه نفسَه، وأقلُّه عند مالك يومٌ وليلة، [فإنْ قال: (لله عليَّ اعتكافُ ليلةٍ)؛ لزمَه ليلةٌ ويوم، وكذلك إن نذر اعتكاف يوم؛ لزمه يوم وليلة][٤].

وقال سُحنون[٥]: مَن نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

أبو حنيفة وأصحابه: إن نذر يومًا؛ فعليه يوم بغير ليلة، وإن نذر اعتكاف ليلة؛ فلا شيء عليه.

الشافعيُّ: عليه[٦] ما نذر: إن ليلةً؛ فليلة، وإن يومًا[٧]؛ فيومًا[٨].

ومذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما: أنَّه لا اعتكاف إلَّا بصوم[٩].

ومذهب الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما: أنَّه مُخَيَّرٌ بين الصوم والفطر، ولا

---

(١) الآية: ليست في (ب).

(٢) في (خ): (نحوه).

(٣) في (ي): (إذا).

(٤) ما بين معقوفين تأخر في (ي) عقب قول سحنون الآتي.

(٥) هو عبد السلام بن حبيب التنوخي، الملقب بسُحنون، قاضي القيروان، صاحب «المدوّنة»، سمع ابن عيينة، ووكيع، وأشهب، ولازم ابن وهب، وابن القاسم، ساد أهل المغرب، وانتهت إليه رئاسة العلم، وتفقه به عدد كثير، توفي سنة (٢٤٠هـ)، «السير» (٦٣/١٢).

(٦) قوله: (الشافعي عليه) سقط من (ب).

(٧) في (أ): (يوم).

(٨) في غير (خ) و(ك) و(ي): (فيومٌ)، وكلاهما صحيح؛ الرفع على تقدير: فالواجب يوم، والنصب على تقدير: فيعتكف يومًا.

(٩) في (ر): (بالصوم).

يعتكف في قول الزهريِّ، والحكم[١]، وغيرهما، إلَّا في مسجد تجمع[٢] فيه الجمعة، ورواه ابن عبد الحكم[٣] عن مالك وقال: أو في رحاب المسجد التي تجوز[٤] فيها الصلاة، وروى عن مالك أيضًا[٥]: أنَّه يعتكف في كلِّ مسجدِ جماعةٍ، وأنَّ المساجدَ عموم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه.

الشافعيُّ: إنِ اعتكف في غير الجامع؛ فمن الجمعة إلى الجمعة.

حذيفة[٦]: لا يعتكف إلَّا في أحد المساجد الثلاثة.

ابن المسيَّب: لا يعتكف إلَّا في مسجد نبيٍّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ الآية[٧].

حرَّم الله عزَّ وجلَّ أكل المال بالباطل على كلِّ وجهٍ؛ مِن غَصْبٍ، أو سَلْبٍ،

---

(١) في (ب) و(ك): (والحسن)، وهو الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكوفي الكندي مولاهم، حدث عن شريح، والشعبي، وعطاء، وغيرهم، وحدث عنه أبان، والأوزاعي، وشعبة، وهو من أقران النخعي، كان ثقة ثبتًا فقيهًا، صاحب سنة واتباع، حسن السمت، توفي سنة (١١٥هـ)، «السير» (٥/٢٠٨)، «تهذيب التهذيب» (١/٤٦٦).

(٢) في (خ) و(ر) و(ي): (يجمع).

(٣) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الفقيه، أبو محمد المصري، مفتي الديار المصرية، وصاحب مالك، سمع الليث، وابن القاسم، وابن وهب، وحدث عنه بنوه الأئمة محمد، وسعد، وعبد الرحمن، وعبد الحكم، وكان ممن عقل مذهب مالك، وفرَّع على أصوله، توفي سنة (٢١٤هـ)، «تهذيب الكمال» (١٥/١٩١)، «السير» (١٠/٢٢٠).

(٤) في (ر) و(ي): (يجوز).

(٥) أيضًا: ليست في (خ).

(٦) هو حذيفة بن اليمان ﷺ، وقد أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٨٠١٤)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٦٦٩).

(٧) الآية: ليست في (ي).

أو خِيانةٍ، أو قِمار، أو غير ذلك.

وقوله: ﴿وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ قيل: يعني: الوديعة وما لا تقوم فيه بيِّنة، عن ابن عباس، والحسن، وقتادة.

وقيل: هو مال اليتيم الذي في أيدي الأوصياء، يرفعه إلى الحاكم إذا طولب به ليقتطع[1] بعضه، وتقوم له[2] في الظاهر حُجَّة، يقال[3]: (أدلى فلان بالمال إلى السلطان)؛ إذا رفعه إليه، فالمعنى: لا تُصَيِّروا الأموال إلى الحكَّام بغير[4] تثبُّتٍ[5] كما يدلى بالدلو[6] في البئر، وإنَّما شُبِّهَ[7] ذلك بإدلاء الدلو؛ لأنَّ تعلُّقَ المُدلي بسبب الحكم كتعلُّق الدلو بالسبب الذي هو الحبْل.

ومعنى ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم﴾: لا يأكل بعضُكم مالَ بعضٍ.

وقوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ يعني: أنَّه جعل الشهور مواقيت للصيام، والحجِّ، والعِدَد، والمعاملات، وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ﴾:

قال الربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد: أمر الله تعالى المسلمين بقتال مَنْ يُقاتلهم[8] من المشركين، والكَفِّ عمَّن كَفَّ عنهم، ثم نُسِخَت ببراءة[9].

---

(١) في (خ): (فيقطع).

(٢) في غير (ي): (ويقوم له)، و(له) سقطت من (خ).

(٣) في غير (ي): (ويقال).

(٤) في (ب) و(ر) و(ك): (من غير).

(٥) في (ي): (تثبيت).

(٦) في (خ): (الدلو).

(٧) في (أ) و(ر): (يُشبِّه).

(٨) في (ب) و(خ) و(ي): (قاتلهم).

(٩) يعني: قوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥).

قتادة: هي منسوخة بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾، وعنه أيضًا: أنَّ الناسخ له: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[التوبة: ٥].

ابن عباس: هي محكمة، ومعناها: لا[١] تقتلوا المرأةَ، والصبيَّ، والشيخ الكبير، والمعنى على هذا: إذا لم يقاتِلوا، ويدخل فيها على هذا القول: الرُّهْبان، ومَنْ له عهدٌ، ومَنْ أدّى الجِزْية.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٢]: أنَّها أمرٌ من[٣] الله تعالى بقتال الكفار، فهي محكمة.

مجاهد: هي محكمة، ولا يحلُّ لأحدٍ أن يُقاتل أحدًا إلَّا أنْ يَبدأه بالقتال[٤].

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: ظَفِرْتُم بهم.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ قال الربيع بن أنس، وقتادة: هذا منسوخ بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

وقال مجاهد: ليس بمنسوخ، على ما قدَّمناه من قوله.

وقوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: قتال الشهر الحرام بقتال[٥] الشهر الحرام.

قال مجاهد: ردَّت قريشٌ رسولَ الله ﷺ في ذي القَعدة من الحُدَيبية مُحرِمًا، فأدخله الله مكَّة في العام المقبل في ذي القعدة، فقضى عُمْرتَه، وأَقَصَّهُ[٦] بما حيل بينه وبينهم[٧]

---

(١) في (ك): (ولا).

(٢) أيضًا: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (أمر من أمر).

(٤) بالقتال: ليست في (خ).

(٥) في (ك): (لقتال)، وليست في (خ).

(٦) من القصاص، وتحرّفت في (خ) و(ر) و(ك).

(٧) في (ر) و(ي): (وبين).

يوم الحديبية، وقال[١] بمعناه[٢] قتادة وغيره.

الحسن: قال المشركون للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: نُهيت[٣] عن قتالنا في الشهر الحرام، وأرادوا أن يغزوه[٤] في الشهر الحرام فيقاتلوه فيه[٥]، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ أي: استَحِلُّوا منهم مثل ما[٦] استَحَلُّوا منكم.

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: جازوه على اعتدائه.

وقال ابن عباس: نزل هذا[٧] قبل أن يقوى الإسلام، وأُمِرَ مَنْ أُوذِيَ من المسلمين أنْ يُجازِيَ بمثل ما أُوذِيَ به، أو يصبرَ، أو يعفوَ، ثمَّ نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾[التوبة:٣٦].

وقيل: نُسِخَ ذلك بتصييره[٨] إلى السلطان، [فلا يجوز لأحد أن يقتصَّ من أحد إلَّا بإذن السلطان][٩].

وقوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ قال ابن عباس وغيره: لا[١٠]

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

(٢) في غير (خ) و(ي): (معناه).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (أنهيت).

(٤) في (خ) و(ك): (يغيروه).

(٥) فيه: ليست في (ب).

(٦) مثل: مثبت من (ب)، وفي (خ): (بما).

(٧) في (ب) و(ك): (نزلت هذه الآية).

(٨) في غير (ب) و(ي): (بتصيُّره).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

تمسكوا عن الإنفاق في سبيل الله؛ فتهلكوا.

وقيل: هو في ارتكاب المعاصي، واليأس من المغفرة، روي ذلك عن البراء بن عازب[١]، وعَبيدةَ السَّلْماني[٢]، وغيرهما.

ابن زيد وغيره: المعنى: لا تَخرجوا إلى الغزو بغير نفقة؛ فتُهلِكوا أنفسَكم.

أبو أيوب الأنصاري: سبب نزول ذلك: إمساك الأنصار عن الإنفاق في سبيل الله؛ لسَنَةٍ أصابتهم، فاستأذنوا النبيَّ ﷺ أن يقيموا[٣] في أموالهم؛ ليصلحوها.

﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ قيل: المعنى: أنفقوا، وقيل: أَدُّوا الفرائض، وقال عكرمة: أحسنوا الظن بالله.

﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أعمالُ الحجِّ معروفةٌ؛ وهي: النيَّة، والإحرام من الميقات، والتلبية، والطواف، والسَّعْيُ، وإتيان مِنى، والوقوف بعرفة، ومزدلفةُ[٤]، ورَمْيُ الجِمار، والإفاضة، وحَلْق الرأس، والتقصير، على رُتَبٍ[٥] قد عرفها المسلمون، ونقل أعمالها الناقلون.

---

(١) في (خ): (وروى ذلك عن النبي ﷺ البراءُ بن عازب)، والصواب ما أثبت، وحديث البراء موقوف عليه، وهو ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٢٧٥-٢٧٦) وغيره، عن أبي إسحاق السبيعي قال: قلت للبراء -وفي رواية: قال له رجل-: يا أبا عمارة، ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾، أهوَ الرجل يلقى العدوَّ فيقاتل حتى يقتل؟ قال: لا، ولكن هو الرجل يُذنب الذنب فيقول: لا يغفر الله لي.

(٢) هو عَبيدة بن عمرو -أو ابن قيس- بن سالم السَّلْماني المرادي، الهَمْداني، يكنى أبا مسلم، أو أبا عمرو، من أئمة التابعين، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين، ولم يره، وروى عن الصحابة، وكان من أصحاب ابن مسعود ﷺ الذين يقرؤون ويُفتون، توفي سنة (٧٢هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٠)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤٥).

(٣) في (خ): (فاستأذنوا أن يقيموا).

(٤) أي: والمبيت بمزدلفة، وفي غير (خ) و(ي): (والمزدلفة).

(٥) في (خ) و(ي): (رتبة).

والأركان المفروضة منها أربعة: الإحرام، والوقوف[1] بعرفةَ، والطواف[2] بالبيت[3]، والسَّعْي، على اختلافٍ في السَّعْي، وقد تقدَّم.

وأعمال العمرة: الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير.

ويمتنع المُحْرِم من لُبس المَخِيط، وتغطية الرأس والوجه، ولُبس الخُفَّين[4] والشَّمْشَكين[5] مع القدرة على النَّعْلين، وحلق شعر الرأس وغيره[6] من جسمه، والطيب[7]، وقَصِّ الأظفار، وقَتْلِ القَمْل، وقَتْل الصيد، وعَقْدِ النِّكاح، والوطء، وإنزال الماء[8].

ويكره له[9] الاستمتاع بما دون الوطء، فإن فعل؛ لم يفسُد حَجُّه، إلَّا أن يُنزِل.

والمرأة كالرجل إلَّا في اللباس، وعليها كشف ما فوق الذَّقَن من وجهها وكفَّيها[10]، وفي بعض هذه الأشياء بين العلماء اختلاف قد ذكرتُه في «الكبير».

وحَجَّة الإسلام فريضةٌ على المستطيعين[11] من الأحرار المكلفين من الرجال[12]

---

(١) في غير (خ) و(ر) و(ي): (الوقوف).

(٢) في (أ) و(ر): (الطواف).

(٣) بالبيت: ليست في (خ).

(٤) في (ك): (الخُفّ).

(٥) الشمشكين: كلمة فارسية مركبة؛ تعني: ما يلبس في الرِّجْلِ غير الحذاء؛ كالخفافة والصندل المفرغ أعلاه، وقد تطلق على الشبشب والشحاطة أو الخف الذي لا جوانب له من طرفيه بعد موضع الشراك من ظهر القدم.

(٦) في (ر): (وحلق الرأس وغيره)، وفي (خ) و(ك) و(ي): (أو غيره).

(٧) في (ب) و(ك): (والتطيب).

(٨) في (ب) و(ك) زيادة: (الدافق).

(٩) له: مثبتة من (خ) و(ك).

(١٠) في (ر) و(ك): (وكفّها).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (المستطيع).

(١٢) في (خ): (من المكلفين الرجال).

والنساء مَرَّةً في العمر.

وشروط وجوبه: البلوغ[١]، والعقل، والحرية، والاستطاعة[٢].

والاستطاعةُ عند مالك معتبرةٌ بحال المستطيع، فمَنْ لم يستطع إلَّا بزادٍ وراحلة؛ لم يلزمه الحجُّ مع عدمهما[٣]، ومَنِ استطاع بغير ذلك من صناعةٍ، أو قوَّةِ بَدَنٍ، أو غير ذلك؛ لزمه الحجُّ، وليس عليه أن يخرج عن عادته؛ كتكلُّفِه المشي، أو المسألة[٤]، أو نحو ذلك.

عكرمة: الاستطاعة: الصحَّة.

الضحَّاك: إنْ قدر أن يؤاجر نفسَه؛ فهو مستطيعٌ.

الشافعيُّ: الاستطاعة وجهان:

أحدهما: أن يكون مستطيعًا ببدنه، واجدًا ما يُبْلِغُه الحجَّ.

والثاني: أن يكون ببدنه ما يمنعه الركوب، ويجدَ مَنْ يُطيعه إذا[٥] أمره أن يحجَّ عنه بأجرة أو بغير[٦] أجرة.

وقيل: الاستطاعة الزاد والراحلة، روي ذلك[٧] عن عمر، وابن عباس، وغيرهما، وهو مذهب ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما[٨].

---

(١) هنا انتهى النقص في (م).

(٢) والاستطاعة: سقطت من النسخ غير (ك) و(ي).

(٣) في (م): (عدمها).

(٤) المسألة: سقطت من (خ).

(٥) في (ب): (إن).

(٦) في (أ) و(خ): (غير)، وفي (ي): (وغير).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (وروي معناه).

(٨) في (ك): (وغيرهم).

وعنِ ابن عباس أيضًا: مَنْ وَجَدَ ثلاثَ مئةِ دِرهم؛ فهو السبيل.

والمرأة في هذا كلّه كالرجل، وتَخْرج عند مالك مع[1] جماعة نساء وإن لم يكن معها ذو محرم.

الشافعيُّ: تَخرج مع ثقة من النساء حُرَّة.

ابن سيرين[2]: تَخرج مع رجلٍ[3] من المسلمين.

الأوزاعيُّ: مع قومٍ عُدول.

الشَّعْبيُّ، وابن حنبل، وأبو حنيفة، وأصحابه: ذو المَحْرم من السبيل.

الحسن: لا تَخرج إلَّا مع ذي مَحْرم.

واختلف الناس في العمرة؛ فروي عن ابن عمر، وابن عباس، وغيرهما: أنَّها فريضة، وهو مذهب الشافعيِّ، وابن حنبل.

وليست[4] عند مالك وأبي حنيفة وغيرهما بفريضة[5].

[قال مالك: العمرة سنة، ولا أعلم أحدًا من المسلمين أرخصَ[6] في تركها][7].

وكَرِهَ مالكٌ العمرة أكثرَ مِن مرَّةٍ في[8] السنة، ورُوي نحوه عنِ الحسن، والنَّخَعي، وأباح ذلك أكثر العلماء.

---

(١) في (م): (في).

(٢) في (خ): (ابن عباس).

(٣) في (أ): (مع جماعة)، والمثبت من النسخ وهامش (أ).

(٤) في (ب): (وليس).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (فريضة).

(٦) في (ر): (رخص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٨) قوله: (مرة في) سقط من (خ).

وقال بعض أهل العلم: إنَّ قوله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ناسخٌ لما أمر به النبيُّ ﷺ أصحابَه مِن فَسْخِ الحجِّ إلى[1] العمرة[2].

ورُوي عنِ ابن عباس: أنَّه كان يُجيز فَسْخَ الحجِّ إلى[3] العمرة.

فإتمام الحجِّ على هذا: ألَّا يُفسَخ في عمرة، ورُوي نحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[4].

وقيل: إتمام الحجِّ والعمرة: أن تُحرم من دُويرة أهلك، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقيل: هو أن يأتي[5] بالواجب عليه فيهما.

وقيل: هو أن تكون النفقة حلالًا.

الثوريُّ: هو أن يخرج قاصدًا لهما لا لتجارة.

وقوله: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ (الإحصار) في قول أكثر العلماء[6] وأهل اللغة[7] بالمرض، أو ذهاب النفقة، و(الحصر): حبس العدوِّ، وأجاز الفرَّاء استعمال كلِّ

---

(١) في (م): (في).

(٢) أي: لمن لم يَسُقْ معه الهدي، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٥٦١)، ومسلم في «صحيحه» (١٢١١) من حديث عائشة رضي الله عنها، والبخاري (١٧٨٥)، ومسلم (١٢١٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وفي الباب عن جماعة من الصحابة، وانظر «فتح الباري» (٣/٤٩٤-٥٠٤)، وفي هامش (ي) زيادة: (فإتمام الحج على هذا: لا يفسخ في عمرة)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب): (وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنَّه نهى عن فسخ الحج في العمرة)، وسقط من (خ).

(٥) قوله: (أن يأتي) سقط من (خ).

(٦) العلماء: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٧) (أهل اللغة): ليس في (ب) و(م).

واحد منهما مكان الآخر[١]، وأباه المبرِّد والزَّجَّاج[٢].

واختلف العلماء[٣] فيه؛ فقال بعضهم: معنى الآية: إن حَبَسَكم[٤] خوفُ عدوٍّ، أو مرض، أو وجه من وجوه المنع، هذا قول مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وروي نحوه عن ابن عباس، وروي عنه أيضًا: أنَّ الحصر: منعُ العدوِّ لا غير[٥]، وعن مجاهد أيضًا: أنَّ الإحصار منع المرض لا غير.

وعنِ[٦] ابن مسعود: أنَّه[٧] جعل رجلًا لُدِغ محصَرًا.

وعنِ[٨] الثوريِّ: أنَّ الإحصار من المرض، ومن الخوف، وغيرهما.

وكذلك[٩] قال أبو حنيفة وأصحابه: حكم المحصر[١٠] بالعدوِّ والمرض سواء.

ومذهب مالك في الآية: أنَّ الإحصار بالمرض؛ فإنَّه لا يقال: (حُصِر) إلَّا في العدوِّ، ولا يَحِلُّ عنده حتى يطوف بالبيت، ويسعى بين الصفا والمروة، وكذلك حُكم كلِّ[١١] مَن أُحصر بغير عدوٍّ، فإذا وصل إلى[١٢] البيت بعد فوت الحج[١٣]؛ عمِل

---

(١) «معاني القرآن» (١/١١٧-١١٨).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٦٧).

(٣) في (خ): (الفقهاء).

(٤) في (ب): (حبستم)، وفي (خ) و(م) و(ي): (حبسهم)، وفي (ك): (خشيتم).

(٥) في (أ): (ولا غير).

(٦) في (ب): (وروي عن).

(٧) في (أ): (أن).

(٨) وعن: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٩) في (ك): (وكذا).

(١٠) في (خ): (المحصور).

(١١) كل: ليس في (م).

(١٢) إلى: ليست في (ي).

(١٣) قوله: (بعد فوت الحج) سقط من (ب).

عمَل العمرة وقطع التلبية أوائل الحرم، وعليه حجٌ قابلٍ، والهدي مع القضاء للفوات[١]، ولا يُجزئُه هَدْيٌ إنْ[٢] كان معه الآن، فإنْ تمادى مرضُه إلى حجٍّ قابلٍ، ثمَّ صَحَّ[٣]، فمضى على إحرامه الأوَّلِ؛ أجزأه، ولا دَمَ عليه.

وأجمعوا على[٤] أنَّ كلَّ[٥] مَن حُصِرَ بعدُوٍّ يَنْحَرُ، ويحلقُ، ويَحِلُّ، ولا قضاء عليه لحجٍّ[٦] ولا عمرة، ولا هدي عليه سوى الذي معه عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

وعليه القضاء عند أبي حنيفة وأصحابه للحجِّ[٧]، وعليه عمرة مع ذلك، وقاله النَّخَعي.

وقال[٨] مجاهد[٩]، والشَّعْبيُّ، وعِكرمة: القضاء بغير عمرة، فإن كان ضرورة؛ فحَجَّة الإسلام واجبةٌ عليه بإجماع.

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ يعني: شاة عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عن عائشة وابن عمر: أنَّه من الإبل والبقر.

---

(١) في (ي): (للفوت).

(٢) في (ب) و(م): (إذا).

(٣) قوله: (ثمَّ صَحَّ) سقط من (ر).

(٤) على: ليست في (خ) و(ي).

(٥) كل: ليس في (م).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (بحج).

(٧) في (ي): (الحج).

(٨) وقال: ليست في (خ).

(٩) في (أ) و(ر): (مالك)، والصواب ما أثبت من غيرهما.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ يعني: مِنى[(١)].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ هذه الفدية عامَّةٌ لكلِّ حاجٍّ أو معتمرٍ، مُحصَرًا كان أو غير محصر.

و(النُّسُك): شاةٌ بإجماعهم[(٢)]، و(الإطعام) عند مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، وأصحابه[(٣)]: ستة مساكين، لكلِّ مسكين مُدَّان بمدِّ النبيِّ ﷺ، و(الصيام) ثلاثة أيام.

الثوريُّ: مِنَ البُرِّ نصفُ صاعٍ لكلِّ مسكين، ومِنَ[(٤)] التمر أو الزبيب أو الشعير صاعٌ[(٥)]، وقال بنحوه أبو حنيفة وأصحابه.

الحسن وعكرمة: الصيام عشرة أيَّام، والصدقة على عشرة مساكين.

ورُوي عنِ ابن حنبل كقول مالك، وروي عنه: إنْ أطعم بُرًّا؛ فمدٌّ لكلِّ مسكين، وإنْ أطعم تمرًا؛ فنصف صاع لكلِّ مسكين.

وله الخيار عند مالك وغيره في جميع ما[(٦)] تجب فيه الفدية.

وقال أبو ثورٍ: مَن فعل ما تجب عليه فيه[(٧)] فديةٌ لغير[(٨)] عُذْرٍ؛ فعليه دَمٌ، ولا خيار له.

والفدية عند مالك: تكون حيث شاء المفتدي.

---

(١) في (أ) و(ر): (بمنى).

(٢) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (بإجماع).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(ك): (أو من).

(٥) في (خ): (صاعٌ صاع).

(٦) في (أ) و(ر): (فيما).

(٧) فيه: سقطت من (خ).

(٨) في (خ): (بغير).

وقال عطاء، وأبو حنيفة، وأصحابه: ما كان من دَمٍ؛ فبِمَكَّةَ، وما كان من طعام أو صيام؛ فحيث شاء.

وقال طاووس والشافعيُّ: الدَّمُ والإطعام بمكَّةَ، والصيامُ حيث شاء.

وتجب الفدية عند مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء في لُبس[1] المَخِيط، وتغطية الرأس أو بعضه، ولُبس الخُفَّين، وقَصِّ الأظفار، ومسِّ الطيب، وإماطة الأذى.

والمرأة كالرجل في ذلك، وعليها[2] الفدية في الكحل وإن لم يكن فيه طيب، وللرجل أن يكتحل بما لا طيب فيه.

وعلى المرأة الفدية[3] إذا غطَّت وجهَها، أو لبست[4] القُفَّازين.

والعمد والسهو والجهل في وجوب الفدية سواءٌ.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ أكثر العلماء على أنَّ التمتع لسائر الناس من محصر وغيره، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

وقال عبد الله بن الزبير: التمتُّع: أنْ يُهلَّ[5] بالحجِّ، فيحصرَ بعدوٍّ أو مرضٍ، فيجعلَها عمرة، ويتمتَّعَ بحلِّه إلى العام المقبل، ثمَّ يحجَّ[6] ويهدي، فهذا التمتُّع[7]

(١) في (ب) و(خ) و(م): (بلبس).

(٢) في (م): (وعليه).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (فدية).

(٤) في (م): (ولبست).

(٥) في (ب) و(ر): (للمتمتع)، وفي (أ): (إنَّ للمتمتع).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (ثم يحل)، وفي (أ) و(ر): (ثم يحلق)، والمثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر) و(ي): (المتمتع).

بالعمرة إلى الحجِّ.

وصفة التمتُّع في قول جمهور العلماء[١]: أن يأتيَ غيرُ[٢] المكِّيِّ بالعمرة أو بعضِها في أشهر الحجِّ، وأوَّلُها شوَّالٌ، ثم يَحِلَّ منها ويحجَّ من عامه قبل رجوعه إلى[٣] أُفُقه، أو ما كان[٤] من مسافة[٥] في حكمه.

هذا مذهب مالك في رجوعه إلى أُفُقه، أو مثل[٦] مسافته، فإنْ رجع إلى أقلَّ من مسافة أُفُقه؛ فهو متمتِّع.

فإنِ ابتدأها في غير أشهر الحجِّ، ثم حلَّ منها في أشهر الحجِّ؛ فعمرته[٧] عند مالك وغيره: للشهر الذي أهلَّ فيه.

وعند طاووس: للشهر الذي يدخل فيه الحرم[٨].

وعنِ ابن شُبْرُمة[٩]، والشافعيِّ، وغيرهما: للشهر الذي يطوف فيه[١٠].

وأبو حنيفة[١١] وأصحابه: إنْ طاف في رمضان ثلاثةَ أشواطٍ، وفي شوَّالٍ

---

(١) في (خ) زيادة: (بالعمرة).

(٢) غير: سقطت من (م).

(٣) إلى: ليست في (ب).

(٤) في (م): (وما كان)، وفي (ر) و(خ): (وما كان أقرب).

(٥) في غير (أ): (المسافة).

(٦) في (أ) و(ر): (أو من مثل).

(٧) في (ب): (فعمرة).

(٨) الحرم: سقطت من (خ).

(٩) في (ك) و(م): (وعند ابن سيرين)، وابن شبرمة: هو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان أبو شبرمة الضبي، من أهل الكوفة، عداده في التابعين، كان ثقة فقيهًا عفيفًا حازمًا، ولد سنة (٧٢هـ)، وتوفي سنة (١٤٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٥/٧٦)، و«سير أعلام النبلاء» (٦/٣٤٧).

(١٠) في (ب) و(م): (به).

(١١) في غير (أ) و(ر): (أبو حنيفة).

أربعةً، فحجَّ مِن عامه؛ فهو متمتِّع، فإنْ طاف في[1] رمضان أربعةَ أشواطٍ[2]، وفي شوَّالٍ ثلاثةً [فحجَّ من عامه][3]؛ فهو غير متمتِّع[4].

وإذا سافر بعد تمتُّعه وقبل الحجِّ؛ فمذهب مالك على ما قدَّمناه، وهو مذهب[5] أبي حنيفة وأصحابه؛ إذا رجع إلى المصر الذي فيه أهله؛ سقط عنه دَمُ المتعة.

عطاء وابن حنبل[6]: إنْ سافر سفرًا تُقصر فيه الصلاة؛ سقط عنه حكم المتعة[7].

الحسن: هو متمتِّع وإنْ رجع إلى أهله، وعنه أيضًا: أنَّ[8] مَنِ اعتمر[9] بعد النحر؛ فهو متمتِّع.

طاووس: مَنِ اعتمر في غير أشهر الحجِّ، ثمَّ أقام[10] حتى يحجَّ من عامه[11]؛ فهو متمتِّع.

وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ قال مالك: يصوم الثلاثة إذا أهلَّ بالحجِّ، متى أهلَّ به، فإذا[12] رجع من منى؛ فلا بأس أن يصوم السبعة.

---

(١) في (ي): (من).

(٢) أشواط: زيادة من (ي).

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (خ).

(٤) في غير (ب) زيادة: (طاووس: عمرته للشهر الذي يدخل فيه الحرم)، وقد تقدم مذهب طاووس قبل فقرة، فلعله تكرار.

(٥) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (ومذهب).

(٦) في (ب) و(م): (ابن جبير).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (دم المتعة).

(٨) أن: سقطت من (ب) و(م).

(٩) في (خ) و(ك) و(ي): (إنِ اعتمر) بدل: (أن من اعتمر).

(١٠) في (أ) و(ر): (قام)، وفي (ي): (ثم أقام بمكة).

(١١) من عامه: زيادة من (ي)، وفي (أ) و(ر): (حتى قام يحج).

(١٢) في (أ) و(ر): (فإن).

ابن حنبل: جائز أن يصوم الثلاثة قبل أن يُحرم.

أبو حنيفة وأصحابه: يصوم قبل يوم[١] التروية يومًا، ويوم التروية، ويوم عرفة.

الشافعيُّ: يصومُهُنَّ ما بين[٢] أنْ يُهِلَّ بالحجِّ إلى يوم عرفة.

[الثوريُّ والأوزاعيُّ: يصومُهُنَّ من أوَّل العشر إلى يوم عرفة][٣]، فإنْ فاته الصوم في العشر؛ صام أيَّام التشريق عند مالك وأكثر العلماء، وقاله[٤] الشافعيُّ باختلاف عنه.

الحسن وعطاء: يصومُهُنَّ بعد أيَّام التشريق.

ابن عباس، وابن جُبَير، ومجاهد: إنْ فاته صومُهُنَّ في العشر؛ لم يجزئه إلَّا الهدي.

وقوله: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ تأكيد؛ إذ قد يُتوهَّم أنَّه إنَّما عليه[٥] إنْ صام[٦] في الحجِّ ثلاثةٌ، وإنْ رجع؛ كان عليه بدل الثلاثة سبعًا، ذكر معناه الزَّجَّاج وغيره[٧].

الحسن: كاملة في الهدي؛ لأنَّها بدل منه[٨].

وقيل: كاملة الثواب[٩].

---

(١) يوم: سقطت من (ي).

(٢) في (خ): (يصومها بين).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٤) في (م): (قاله).

(٥) في (أ) و(ر): (يتوهم أنَّ عليه).

(٦) في (ي): (أن يصوم).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٦٨).

(٨) في (ي): (من الهدي).

(٩) في (م): (كاملة في الثواب).

المبرِّد: هو دلالة على انقضاء العدد؛ لئلَّا يُتوهَّم[(١)] أنّه قد[(٢)] بقي منه شيءٌ بعد ذكر السبعة.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: (حاضرو[(٣)] المسجد الحرام) عند مالك: أهل مكَّة، وذي طَوى[(٤)].

مجاهد: أهل الحرم.

مكحول[(٥)]: مَنْ كان خلف المواقيت إلى مكَّة.

عطاء: نخلتان[(٦)]، ومَرُّ الظَّهْران[(٧)]، وعُرَنَة[(٨)]، والرَّجِيع[(٩)].

والتي أهلها غير حاضري المسجد الحرام[(١٠)]: السفر[(١١)]، والسفر: ما تُقصر[(١٢)]

---

(١) في (أ) و(ر): (يَتوهَّم متوهم).

(٢) قد: ليست في (خ) و(ر).

(٣) في (ب) و(ك): (حاضري)، وسقط من (م).

(٤) في (م): (ذي كذا)، وذو طوى: وادٍ بمكة، انظر «معجم البلدان» (٤/٤٥).

(٥) هو مكحول الشامي، أبو عبد الله، من تابعي أهل الشام، وفقهائهم، ومحدِّثيهم، روى عن الصحابة ﷺ، ولم يكن في أهل الشام أفقه منه، توفي سنة (١١٢هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤٠٧)، «سير أعلام النبلاء» (٥/١٥٥)، «تهذيب التهذيب» (٤/١٤٨).

(٦) في (م): (النخلتان)، ونخلتان: موضع، قال في «معجم البلدان» (٥/٢٧٦): قال السكري: عن يمين بستان ابن عامر وشماله نخلتان يقال لهما: النخلة اليمانية، والنخلة الشامية.

(٧) في (م): (وهو الظهران)، والظهران: وادٍ قرب مكة، وعنده قرية يقال لها: (مَرّ)، تضاف إلى هذا الوادي، فيقال: (مَرّ الظهران)، «معجم البلدان» (٤/٦٣).

(٨) عرنة: بوزن هُمَزة وضُحكة، وبطن عرنة: وادٍ بحذاء عرفات وليس منها، انظر «معجم البلدان» (٤/١١١).

(٩) الرجيع: ماء لهذيل بين مكة والطائف، وهو الموضع الذي غدرت فيه عُضَل والقارة بالسبعة الذين بعثهم رسول الله ﷺ معهم.

(١٠) الحرام: ليس في (ب).

(١١) أي: التي تبعد عن الحرم مسافة سفرٍ؛ وهي ما تقصر فيها الصلاة.

(١٢) في غير (خ) و(ي): (ما يقصر).

فيه الصلاة.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ هي: شوَّالٌ[(١)]، وذو القَعْدة، وذو الحِجَّة كلُّه[(٢)].

وقيل: [شوَّالٌ، وذو القعدة، وعشرٌ من ذي الحجة][(٣)].

والفرق بين أشهر الحجِّ وغيرها: اختصاصها بالإحرام فيها[(٤)]؛ لئلَّا يشقَّ على الناس الإحرام قبلها، وما تقدَّم ذِكْرُه من المتعة.

وقوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ قال ابن عباس: الرفث: الجماع، والفسوق: السِّباب[(٥)]، والجدال: أنْ[(٦)] تماريَ صاحبَك حتى تُغضبه.

وعنه أيضًا[(٧)]: الرفث: التعريض.

مالك: الرفث: إصابة النساء، والفسوق: الذبح للأصنام، والجدال: تخاصمهم في المواقف[(٨)].

عطاء وقتادة: الفسوق: المعاصي.

ابن عمر[(٩)]: الفسوق: ما نُهي المحرم[(١٠)] عنه من قتل الصيد وغيره.

---

(١) في (ب) و(خ): (مالك: هي شوال...)، وفي (م) و(ك): (وهي شوال...).

(٢) كله: ليس في (ك) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ك): (وقيل: عشر من ذي الحجة).

(٤) فيها: سقطت من (ر).

(٥) في (أ): (السيئات).

(٦) أن: ليست في (ي).

(٧) أيضًا: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٨) في غير (ب) و(م): (المواقيت)، وفي (خ): (المواقيف)، وانظر «الاستذكار» (٤/٢٧٦).

(٩) في (م): (ابن عباس).

(١٠) المحرم: ليس في (م).

وقيل: الجدال: أن يقول الرجل للرجل: حجِّي أتمُّ من حجِّك[١].

وقيل: نُهُوا أنْ يتمارَوا[٢] في المناسك، فيقول أحدهم: هذا مقام إبراهيم، ويقول الآخر: بل[٣] هو هذا.

وقد ذكرتُ مسائلَ مَنْ جامع في الحجِّ قبل عرفة أو بعدها[٤] في «الكبير».

﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال[٥] عكرمة: كان الناس[٦] يَقْدَمون مكَّة[٧] بغير زاد في الحجِّ، فأُمروا بالزاد[٨]، وعلى هذا أكثر المفسرين.

قال الشَّعْبيُّ: الزاد: التمر والسويق.

ابن جُبَير: الكعك والسَّويق، وأمرهم[٩] الله تعالى أن يضمُّوا[١٠] إلى التزود[١١] التقوى.

وجاء قوله: ﴿فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ محمولًا على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿وَتَزَوَّدُواْ﴾: واتقوا الله في اتِّباع ما أمركم به من الخروج بالزاد.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ روي عن

(١) في غير (خ) و(ي): (حجتي أتم من حجتك).

(٢) في (م): (بل هو أن يتماروا).

(٣) بل: ليست في (ر).

(٤) في (م): (وبعدها).

(٥) قال: ليست في (ب).

(٦) في (خ) و(م) و(ي): (أناس).

(٧) في (أ) و(ر): (من مكة)، وليس في (م).

(٨) قوله: (فأمروا بالزاد) سقط من (ر).

(٩) في غير (خ): (فأمر)، وفي (أ): (فأمره).

(١٠) في غير (خ): (يُضمَّ).

(١١) في (ب) و(ك) و(م): (الزاد).

ابن عباس وغيره: أنَّها نزلت(١) في التجارة في الحج(٢)؛ فإنَّهم(٣) كانوا يتحرَّجون(٤) منها فيه(٥).

وقوله: ﴿أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ﴾.

قال مالك: إنْ مَرَّ بمزدلفةَ ولم ينزل؛ فعليه دَمٌ، فإنْ نزل بها ثم دفع(٦) منها بعد أنْ نزل؛ أجزأه، ولا دَمَ عليه وإن كان دفعُه أوَّلَ الليل(٧)، أو آخرَه، أو وسطَه.

الشافعيُّ: إنْ خرج منها بعد نصف الليل؛ فلا شيء عليه، وإنْ خرج قبل نصف الليل؛ افتدى بشاة.

أبو حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: إن لم يبِت بها(٨)، ولم يقف بالمشعر الحرام؛ أَهْرَاقَ دمًا(٩).

الشَّعْبيُّ والنَّخَعيُّ: إنْ فاته الوقوف بها؛ فاته الحجُّ.

ومزدلفةُ كلُّها هي(١٠) المشعر الحرام.

وأمْر الله تعالى بذكره عند المشعر الحرام ندبٌ عند أكثر أهل العلم.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: عرفة، عن عائشة ﵂،

---

(١) في (م): (أنزلت).

(٢) في الحج: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (لأنهم).

(٤) في (م): (يخرجون).

(٥) فيه: ليست في (م)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٥٦).

(٦) في (ي): (رجع).

(٧) في (ك) و(م): (النهار).

(٨) في (م): (إن بات بها).

(٩) في (أ): (إهراقُ دمٍ)، وفي (خ): (أهدى دمًا).

(١٠) في (أ) و(ر): (في).

وابن عباس، وأكثر المفسرين؛ وذلك لأنَّ قريشًا كانت تقف[1] بالمزدلفة، ويقف سائر الناس بعرفة، وكان النبي ﷺ قبل أن يُبعث يقف مع الناس بعرفة هدايةً من الله تعالى إيَّاه، فأمرهم الله تعالى[2] بالوقوف حيث يقف الناس، والإفاضة من حيث يفيضون.

و﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وقيل: إبراهيم عليه السلام.

و﴿ثُمَّ﴾ محمولةٌ على المعنى، كأنَّ المعنى: أحرموا بالحجِّ على ما بُيِّن لكم، ثم أفيضوا -يا معشر قريش- من حيث أفاض الناس بعد الوقوف بعرفة.

وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو.

الطبري: مَن قال: إنَّ الإفاضة يعني بها: عرفات؛ ففي الكلام تقديم وتأخير، التقدير: (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجِّ، ثم أفيضوا -يا معشر قريش[3]- من حيث أفاض الناس، واستغفروا الله إن الله غفور رحيم، وما تفعلوا من خير يعلمه الله...) إلى قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾[4].

وقيل: إنَّ[5] المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾: مزدلفةُ[6]، فـ﴿ثُمَّ﴾ -على هذا- على[7] بابها.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ

(١) في (ك): (كانوا تقف)!.

(٢) قوله: (إياه فأمرهم الله) سقط من (م)، وقوله: (إياه) سقط من (ر).

(٣) قوله: (يا معشر قريش) سقط من (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢/١٠٨٥).

(٥) إنَّ: ليست في (ك).

(٦) في (أ) و(ر): (من مزدلفة).

(٧) على: سقطت من (أ) و(خ).

ذِكْرًا﴾ قال ابن عباس: كانت العربُ إذا قضت مناسكها، وأقاموا بمنى؛ يقوم الرجل فيقول: اللَّهُمَّ إنَّ أبي كان عظيمَ الجَفْنة، عظيمَ القُبَّة[١]، كثيرَ المال، فأعطني مثلَ ما[٢] أعطيتَ أبي؛ فنزلت الآية في ذلك[٣]، [وهو إخبارٌ عمَّا كانوا يفعلون][٤].

التفسير:

قد تقدَّم في الأحكام أكثرُ ما في هذه الآي من التفسير، فإنَّما أذكر ما لم أذكره، وكذلك سبيلُنا في سائر الكتاب.

قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا﴾: (الجنف): المَيل عن الحقِّ على وجه الخطأ، و(الإثم): العمد.

وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[٥]: سمِّي الشهرُ شَهْرًا؛ لشهرته في دخوله[٦] وخروجه، وسمِّي رمضانَ؛ لأنَّه وافق شِدَّة الحرِّ، فهو مأخوذٌ من (الرَّمْضاء)؛ وهي[٧] الرَّمل الحامي من حرِّ الشمس، وسمِّي القرآنَ؛ لاجتماع حروفه.

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ يعني: ما تقدَّم من الرُّخصة للمريض والمسافر.

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أي: ولتكملوا العدة[٨] ولتكبروا الله على ما هداكم؛ فَعَلَ

---

(١) قوله: (عظيم القبة) ليس في (م).

(٢) في (ب) و(م): (الذي).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٥٧).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٥) قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٦) في (ب): (ودخوله).

(٧) في (أ) و(ر): (وهو).

(٨) في (ب) و(م): (العدد).

ذلك بكم.

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ أي: قريب[١] الإجابة.

وقيل: لأنَّه[٢] يسمع دعاءهم سماعَ القريب المسافة[٣]، ولا يجوز أن يتأوَّل على[٤] قُرْب المسافة؛ لأنَّ ذلك غيرُ جائزٍ على البارئ جلَّ وعزَّ.

قتادة: نزلت بسبب قوم سألوا: كيف الدعاء؟

وقيل: قال رجل: يا رسول الله، أقريبٌ ربُّنا سبحانه فنُناجيه، أم بعيد فنناديه[٥]؟ فنزلت[٦].

وقيل: قال المشركون: كيف يكون قريبًا وبيننا وبينه سبعُ سماوات، غِلَظُ كلِّ سماءٍ خمسُ[٧] مئة عام، وبين كل سماءَيْن[٨] مثل ذلك؟ فنزلت.

وقوله: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ قيل: المعنى[٩]: إن شئتُ.

وقال ابن عباس: كلُّ عبدٍ دعا استُجيب له؛ فإن كان الذي[١٠] يدعو به رزقًا[١١]

---

(١) قريب: ليس في (ب).

(٢) في (أ): (لأنهم).

(٣) في (أ): (للمسافة).

(٤) في (م): (عن).

(٥) في (خ): (فتناديه... فتناجيه)، وهو مخالف للمصادر.

(٦) فنزلت: ليس في (م)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٩٦) عن الصلت بن حكيم عن أبيه عن جده.

(٧) في (ك): (سبع).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (سماء وسماء).

(٩) في (ب) و(خ) و(م): (إنَّ المعنى).

(١٠) في (أ) و(ر) زيادة: (دعا).

(١١) في (خ) و(ك) و(ي): (رزقًا له).

في الدنيا؛ أُعطيه، وإن لم يكن رزقًا في الدنيا؛ ذُخِرَ له[١].

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ أي: فليستدعوا الإجابة[٢].

وقال أبو عُبيدة[٣]: معناه: فليجيبوني[٤].

[وقيل: معناه: أسمعُ دعاءَه، كما جاء (سمع) في معنى: (أجاب) في قوله: (سمع الله لمن حمده)[٥].

وقيل: هو عبارة عن قُرْب علمه ورحمته، كما يقول القائل: (أسمع كلامك، وأُجيب نداءك)[٦].

وقيل: أجيب دعاءه إذا كانت فيه المصلحة[٧].

وقيل: معنى الدعاء: العبادة، ومعنى الإجابة: الجزاء عليها والثواب][٨].

﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[٩]: كلُّ واحدٍ من الزوجين لباسٌ لصاحبه؛ لتجرُّدِهما في ثوب واحد، وقيل: لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما سِتْر[١٠] لصاحبه -فيما يكون بينهما[١١] من الجِماع- عن أبصار[١٢] الناس.

---

(١) في (ر): (الذُّخر).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) في (ي): (أبو عبيد)، وهو خطأ.

(٤) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٦٧/١).

(٥) هو من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣٩١) (٢٥).

(٦) في (خ): (يقول القائل: إذا تحبَّب بِسَمْعِ كلامِك واجبٌ بذاكَ) هكذا مضبوطةً!.

(٧) في (خ): (كانت قبلة المصلي)!.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٩) قوله: ﴿وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ من (خ) و(ي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (يستر).

(١١) في (أ) و(ي): (منهما).

(١٢) في (خ): (أعين).

ابن عباس: المعنى[١]: يسكنُ كلٌّ واحدٍ[٢] منهما إلى صاحبه.

ومعنى ﴿تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ﴾: تخونونها في ارتكاب ما نُهيتم[٣] عنه.

و(المباشرة): إلصاق البَشَرة بالبَشَرة.

و﴿ٱلۡفَجۡرِ﴾: فجر الصباح، سُمِّي بذلك؛ لانبعاث ضوئه.

و﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾: ما منع منه.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ﴾: سمِّي الهلال هلالًا؛ لأنَّ الناس يُهِلُّون[٤] بذكره إذا رأَوه.

الأصمعيُّ: يسمَّى هلالًا حتى يُحَجِّرَ[٥]؛ أي: يستدير بخِطَّة رقيقة.

وقيل: إلى ثلاث ليال.

وقيل: حتى يغلب ضوءُه، وذلك في[٦] السابعة.

وقوله: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ الآية.

ذكر المفسرون: أنَّ الحُمْس -وهم قريش، وبنو عامر بن صعصعة[٧]، وثقيف- كان أحدهم إذا أحرم؛ لم يسلأْ السمن، ولم يَبع الوَبَر[٨]، ولم يدخل من[٩] باب

---

(١) المعنى: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (كل إنسان)، وفي (خ) و(ي): (سَكَنٌ).

(٣) في غير (خ) و(ي): (نهيتكم).

(٤) في (أ): (يهلون فيه).

(٥) في (ب): (يتحجر).

(٦) في: سقطت من (م)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٥٨-٢٦٢).

(٧) قوله: (بن صعصعة) ليس في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (الزبد).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (في).

بيت[١]، وسُمُّوا حُمْسًا: لتشدُّدهم في دينهم.

وقيل: كانوا إذا رجع أحدهم لحاجة؛ نَقَبَ في الجدار[٢] من وراء الحجرة، فدخل؛ لئلَّا يدخل من السقيفة، فتَحُول بينه وبين السماء؛ لأنهم كانوا لا يَحُولُ بينهم وبين السماء حائل.

وقيل: كان قومٌ إذا خرج أحدُهم في حاجته[٣] فلم يظفر بها؛ رجع فلم يدخل من باب بيته.

أبو عُبيدة: معنى الآية: اطلبوا الخير من بابه، ومن أهله، ولا تطلبوه[٤] من الجُهَّال من المشركين[٥].

ابن الأنباري[٦]: فسَّر بعضُ الناس ظهورَ البيوتِ بإتيان النساء في أدبارهنَّ، فمعنى ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾: ائتوا النساء في فروجهنَّ[٧].

وقوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾: ﴿ٱلْفِتْنَةُ﴾: الشِّرْك، عن قتادة.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (بيته)، والذي روي: أنَّ غير الحمس هم الذين كانوا يفعلون ذلك، انظر «تفسير الطبري» (٢/٩٥٨-٩٦٠)، و«معاني الزجاج» (١/٢٦٢).

(٢) في (أ) و(ر): (الدار)، وفي (خ) و(م): (ثَقب).

(٣) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (حاجة).

(٤) في (أ): (ولا تطلبوا).

(٥) «مجاز القرآن» (١/٦٨).

(٦) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن الأنباري، الإمام النحوي اللغوي، ولد سنة (٢٧١هـ)، وكان من أعلم الناس بالنحو والأدب وأكثرهم حفظًا، وكان صدوقًا فاضلًا ديِّنًا خيِّرًا، وتوفي سنة (٣٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٥/٢٧٤)، «بغية الوعاة» (٣٧٩).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/١٣٨): (وأمَّا ما حكاه المهدوي، ومكِّي، عن ابن الأنباري: من أنَّ الآية مَثَلٌ في جماع النساء؛ فبعيدٌ، مغيِّرٌ نمط الكلام)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢/٢٣٧) بعد أن ذكر أسباب النزول: (وهذه أسباب تضافرت على أنَّ البيوت أُريد بها الحقيقة، وأنَّ الإتيان هو المجيءُ إليها، والحملُ على الحقيقة أولى مِن ادِّعاء المجاز، مع مخالفة ما تضافر من هذه الأسباب).

مجاهد: ارتدادُ المسلم عن دينه أشدُّ عليه من أنْ يقتل.

وسُمِّي الكفرُ فتنةً؛ لأنَّه يظهر بالاختبار، وأصل (الفتنة): الاختبار، وقيل: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه يؤدِّي إلى الهلاك، كما تؤدِّي الفتنة.

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قيل: إنَّ (الباء) زائدة، وقيل: دخلت؛ لأنَّ المعنى: (لا تُهلكوا أنفسكم بأيديكم)، وتقدَّم معنى الآية[1].

وواحدُ ﴿الْهَدْيِ﴾: هَدْيَة، أبو عَمْرو: لا يعرف له[2] نظيرٌ إلَّا (جَدْيَة السَّرْج، وجَدْي)[3].

المبرِّد: هو مطَّرد في الأجناس، كتَمْرة وتَمْر، وشَرْية وشَرْيٍ[4].

الفرَّاء: لا واحد له[5]، وأصل ﴿الْهَدْيِ﴾ من: الهَدِيَّة.

وقوله: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ﴾ أي: اندفعتم، من[6] قوله[7]: (فاض الإناء)؛ إذا امتلأ حتى يَنصَبَّ من نواحيه[8].

وسُمِّيت عرفات؛ لأنَّ جبريل عليه السلام كان يقول للنبي ﷺ: هذا موضع كذا، فيقول: قد عرفتُ، قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والحسن البصري، وغيرهما.

---

(١) في (ك): (وتقدم القول في معنى...).

(٢) له: سقطت من (ب).

(٣) الجَدْية والجَدِيَّة: القطعة من الكساء المحشوَّة تحت دَفَّتَي السَّرج وظَلِفة الرَّحل، وهما جَدِيَّتان، والجمع: جَدًى، وجَدَيات، وجَدْي، انظر «اللسان» مادة (جدي).

(٤) «الكامل» (٢/٧٩٠)، والشَّرْية: شجرة الحنظل، وقيل: النخلة التي تنبت من النواة، انظر «اللسان» مادة (شري).

(٥) نقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (١/٢٤٤).

(٦) في (ب): (في)، ولا يصح.

(٧) في (ي): (قولهم).

(٨) في (أ) و(ر): (يصب)، وفي (م): (من حواليه)، وانظر «اللسان» مادة (فيض).

وعن الحسن أيضًا: أُمِرَ إبراهيم بالخروج إلى عرفات، ونُعِتت له، فلمَّا جاءها؛ عرفها بِنَعْتِها، فقال: عرفتُ، فسُمِّيَت عرفات، [فلمَّا أمسى؛ ازدلف إلى جَمْع؛ فسمِّيت مزدلفة.

وقيل: سمِّيت عرفات](١)؛ لأنَّ آدم عليه السلام تَعارف فيها مع حواء بعد هُبوطهما مِنَ الجَنَّة وافتراقهما(٢).

﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ أي: مِن قبل الهُدَى.

و﴿إِن﴾: مخفَّفة من الثقيلة؛ يدُلُّ على ذلك دخولُ لام الابتداء.

وقيل: ﴿إِن﴾ بمعنى (ما)، و(اللام) بمعنى (إلَّا).

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الحسن: الحسنة في الدنيا: العلم والعبادة، وفي الآخرة: الجنَّة.

قتادة: في الدنيا: عافية، وفي الآخرة: عافية.

وقيل: الحسنة في الدنيا: المال.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾: حظٌّ من ثواب كَسْبِهم.

﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: سريع المجازاة للعباد.

[وقيل: المعنى: أنَّه سريع العلم بكلِّ(٣) محسوب؛ إذ الفائدة في استعمال الحساب ليدرك به العلم، فسمِّي العلم حسابًا لذلك.

وقيل: معناه: سريع القَبول للدعاء؛ لأنَّه يُجيب الداعين في أشياء مختلفة في وقتٍ واحد، فيجزي كلَّ واحدٍ منهم بمقدار استحقاقه ومصالحه](٤).

---

(١) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٢) في غير (خ): (بعد افتراقهما).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (لكل).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّه يُحاسب العبدَ لا عن رَوِيَّة، ولا تأمُّل، [فهو يحاسبه في وقت يسير][1]، [لا إله إلَّا هو الرحمن الرحيم][2].

القراءات:

أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿مِن مُّوَصٍّ﴾ مشدَّدًا، وخفَّف الباقون[3].

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ ابن عباس وغيره[4]: ﴿يُطَيِّقونه﴾[5]، وعنه أيضًا[6]، وعن عكرمة، ومجاهد[7]: ﴿يَطَّيَّقُونه﴾، وعنه، وعن عائشة رضي الله عنها، وغيرهما: ﴿يُطَوَّقُونه﴾، وعن مجاهد أيضًا: ﴿يَطَّوَّقُونه﴾[8].

نافع، وابن ذَكْوان عن ابن عامر: ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ﴾ بالإضافة، ﴿مَسَٰكِينَ﴾: بالجمع.

هشام عن ابن عامر: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾ غير مضاف، ﴿مَسَٰكِينَ﴾: بالجمع.

الباقون: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾ غير مضاف، ﴿مِسْكِينٍ﴾: بالتوحيد[9].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ روي عن مجاهد، وشَهْر بن حَوْشَب: نصب ﴿شَهْرُ﴾، ورواها

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٣) «السبعة» (ص١٧٦)، «الحجة» (٢/٢٧١)، «حجة القراءات» (ص١٢٤).

(٤) وغيره: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٥) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٢)، و«المحتسب» (١/١١٨) مكسورة الياء، وتوجيه القراءة في مظانِّها يخالف ذلك، انظر «المحرر» (٢/١٠٦)، «البحر» (٢/١٨٨).

(٦) وعنه أيضًا: ليس في (خ)، وهي مروية عنه.

(٧) ومجاهد: ليس في (م)، والذي في «القراءات الشاذة» (ص١١) نسبةُ الأولى له، لا هذه، ونسبة هذه له موافق لما في «المحتسب» (١/١١٨).

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص١١، ١٢)، «المحتسب» (١/١١٨)، ونسب في «المحرر» (٢/١٠٦) قراءة مجاهد الثانية ﴿يَطَّوَّقُونه﴾ إلى السيدة عائشة، وتابعه أبو حيان في «البحر» (٢/١٨٨).

(٩) «السبعة» (ص١٧٦)، «الحجة» (٢/٢٧٣)، «حجة القراءات» (ص١٢٤).

هارون الأعور[١] عن أبي عمرو[٢].

﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾: تَرْكَ الهمز[٣] في المعرفة والنكرة حيث وقع[٤] ابنُ كثير، وهَمَزَ الباقون[٥].

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾: روي عن عيسى الثقفي[٦] والحسن: كسرُ اللام، وكذلك نظائرها؛ نحو: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ﴾[٧] [البقرة: ٢٨٢].

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ أبو جعفر، وابن هُرمُز، وابن وثَّاب: يضمُّون السين فيهما[٨].

﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ أبو بكر عن عاصم: بتشديد ﴿وَلِتُكَمِّلُوا۟﴾[٩]، وخفَّف الباقون[١٠].

﴿وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ روي عن الحسن، ومعاوية بن قُرَّة[١١]: ﴿واتَّبعوا﴾

---

(١) الأعور: ليس في (م).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٢) عن مجاهد، ورواية عن عاصم، «الكامل» (ص٤٩٩)، وليس فيهما الرواية عن أبي عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (همزه).

(٤) في غير (خ) و(ك) و(ي): (في المعرفة حيث وقع وفي النكرة).

(٥) «المبسوط» (ص١٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٢٥)، «المفردات السبع» (ص١٤٢).

(٦) في (م): (ابن عباس)، ولم تعزُها المصادر له.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢)، «الكامل» (ص٤٩٩).

(٨) «المبسوط» (ص١٤٢، ١٤٣)، «الروضة» (٢/٥٥٧)، «التبصرة» (ص١٧٦)، وانظر «المحرر» (٢/١١٣، ١١٤).

(٩) أي: ﴿ولِتُكَمِّلوا﴾، وفي غير (أ) و(خ) و(ر) زيادة: (العدة).

(١٠) «السبعة» (ص١٧٧)، «الحجة» (٢/٢٧٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٦).

(١١) معاوية بن قرة بن إياس المزني البصري، روى عن أبيه، وعن أنس بن مالك، وعبد الله بن مغفل، وشهر ابن حوشب، وروى عنه ابنه إياس، وسماك بن حرب، وشعبة بن الحجاج، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ)، «الجرح والتعديل» (٨/٣٧٨)، «تهذيب الكمال» (٢٨/٢١٠).

مِنَ الاتِّباع(١).

﴿عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ الأعمش باختلاف عنه(٢): ﴿في المسجد﴾ مفردًا(٣).

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ روي عن الحسن، وابن أبي اسحاق: كسر الحاء في جميع القرآن(٤).

وكَسَرَها في قوله: ﴿حَجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ في (آل عمران)(٥) [آل عمران:٩٧]: حفصٌ، وحمزة، والكسائي، وفتَحَ بقيَّة السبعة(٦).

﴿ٱلْبُيُوتَ﴾ ضمَّ الباءَ منه: وَرْش، وحفص، وأبو عمرو، وكَسَرَ الباقون(٧).

وكَسَرَ الغينَ من ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾[المائدة: ١٠٩]: أبو بكر، وحمزة.

وكَسَرَ الجيمَ من (الجيوب)(٨): ابن كثير، وابن ذَكْوان(٩)، وحمزة، والكسائي.

[وكَسَرَ الشينَ من «الشيوخ»(١٠)، والعينَ من ﴿ٱلْعُيُونِ﴾ [يس: ٣٤]: ابن كثير، وابن ذَكْوان، وأبو بكر عن عاصم(١١)، وحمزة، والكسائي](١٢)، وضمَّ الباقون(١٣).

---

(١) انظر «المحرر» (٢/١٢٤)، وتابعه في «البحر» (٢/٢١٤).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص١٢) مروية عن أبي عمرو، وانظر «الروضة» (٢/٥٥٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢)، «الكامل» (ص٥٠٠)، وهي فيهما عن الحسن.

(٥) في (خ): (في آل عمران: ﴿حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾).

(٦) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٣/٩٧)، «حجة القراءات» (ص١٧٠).

(٧) وكسر الباقون: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في قوله في (سورة النور) الآية (٣١): ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾.

(٩) في (ك) و(ي) زيادة: (وأبو بكر عن عاصم)، وهو سبق نظر من الناسخ، إذ روايته هنا بالضم.

(١٠) في قوله في (سورة غافر) الآية (٦٧): ﴿ثُمَّ لِتَكُونُوا۟ شُيُوخًا﴾.

(١١) عن عاصم: ليس في (ي).

(١٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(١٣) «السبعة» (ص١٧٨-١٧٩)، «الحجة» (٢/٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص١٢٧).

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ﴾: حمزة، والكسائي؛ من القَتْل في الثلاث[١]، والباقون: مِنَ القِتال[٢].

﴿وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾ الحسن: بإسكان الراء[٣].

﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ رَفَعَ[٤] (العمرة): ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهم[٥].

﴿ٱلْهَدْىَ﴾ ابن هُرمُز، ومجاهد، وغيرهما: ﴿الهَدِيُّ﴾[٦] بكسر الدال، وتشديد الياء[٧].

﴿أَوْ نُسُكٍ﴾ أسكَنَ الحسن والزهريُّ السينَ حيث وقع[٨]، وغيرهما: بضمِّ السين حيث وقع.

﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾: ابن كثير، وأبو عمرو: بالرفع والتنوين، ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ بالنصب من غير تنوين، والباقون: بالنصب من غير تنوينٍ فيهنَّ[٩].

المفضَّل عن عاصم، وأبو جعفر بن القعقاع، وغيرهما: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ﴾ بالرفع والتنوين فيهنَّ[١٠].

---

(١) فقرأا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ﴾.

(٢) «السبعة» (ص١٧٩ - ١٨٠)، «الحجة» (٢/ ٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص١٢٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢).

(٤) في (م): (يرفع).

(٥) نسبها لغيرهم في «القراءات الشاذة» (ص١٢)، و«الكامل» (ص٥٠١).

(٦) الهدي: مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) انظر «المحرر» (٢/ ١٥٥)، «البحر» (٢/ ٢٥٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٢) عن السلمي والزهري، «الكامل» (ص٥٠٠) عن الحسن.

(٩) أي: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ﴾، «السبعة» (ص١٨٠)، «الحجة» (٢/ ٢٨٦)، «حجة القراءات» (ص١٢٨).

(١٠) «المبسوط» (ص١٤٥)، «الروضة» (٢/ ٥٦١)، ونصَّ على تفرد أبي جعفر الخياط في «التبصرة» (ص١٧٨).

﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ سعيد بن جُبَير: ﴿الناسي﴾[١] بالياء[٢]، وعنه أيضًا[٣]: السين من غير ياء[٤].

الإعراب:

مَن قرأ: ﴿مُوصٍ﴾، و﴿مُوَصٍّ﴾؛ فهما متقاربان[٥].

وقوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: (الكاف)[٦]: نعتٌ لمصدرٍ محذوف، أو في موضع الحال من ﴿ٱلصِّيَامُ﴾.

﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿أَيَّامًا﴾ ظرفًا لـ﴿كُتِبَ﴾، فينتصب على الظرف، والعامل فيه: ﴿كُتِبَ﴾، ويُتَّسعُ فيه، فيُشَبَّهُ[٧] بالمفعول، وكذلك قال الفرَّاء: إنَّ ﴿أَيَّامًا﴾ مفعولُ ما لم يُسمَّ فاعلُه[٨]، ورَدَّ ذلك الزجَّاج[٩].

ويجوز أن يكون العامل في (أيام): ﴿ٱلصِّيَامُ﴾، فيُنصَب على الظرف، أو على[١٠] أنَّه مفعولٌ على السَّعَةِ، ولا يجوز على هذا أن يُجعَلَ ﴿كَمَا﴾ صفةً لمصدر ﴿كُتِبَ﴾

---

(١) في (أ) و(ر): ﴿من حيث أفاض الناسي﴾.

(٢) في (ب): (بياء)، وليس في (م).

(٣) وعنه أيضًا: ليس في (خ).

(٤) أي: ﴿الناسِ﴾، «المحتسب» (١١٩/١)، «الكامل» (ص٥٠٢)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١٢) لغيره.

(٥) قوله: (من قرأ) و(فهما) مثبت من (ب) و(ك) و(م)، والثانية قراءة أبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، والأولى قراءة البقية.

(٦) الكاف: ليست في (م).

(٧) في (خ): (فينتصب).

(٨) «معاني القرآن» (١١٢/١).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٥٢/١).

(١٠) في (أ) و(ر): (وعلى).

إذا جُعلت (الأيام) متعلِّقةً بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ دون ﴿كُتِبَ﴾، وجعلت (الأيام) مفعولَه؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بين الصلة والموصول بأجنبيٍّ قد عَمِلَ فيه شيءٌ غيرُ ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ لأنَّ ﴿كَمَا﴾ معمولُ[1] ﴿كُتِبَ﴾، من حيث كان[2] صفةً لمصدرها المحذوف[3]، فلا يجوز الفصل به[4] بين ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ ومعموله الذي هو (الأيام) إذا عُلِّق بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ دون ﴿كُتِبَ﴾، فإنَّما يَنصب (الأيام) مَن جعل (الكاف) نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ على الظرف، أو على أنَّها مفعولة لـ﴿كُتِبَ﴾ على السَّعَة.

وأجاز بعضُهم أن تكون (الكاف) من ﴿كَمَا﴾ نعتًا لـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ إذ هو عامٌّ[5] لم يأتِ بيانُه إلَّا فيما بعده، فيجوز على هذا نصب (الأيام) بـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾؛ لأنَّه داخلٌ في صِلَته.

أبو عليٍّ: الأجود[6] فيمن جعل (الأيام) معمولَ[7] ﴿ٱلصِّيَامُ﴾ أنْ ينصبَه على أنَّه ظرف، ولا يتَّسعَ فيه فيجعلَه مفعولًا.

فلم يستحسن أبو عليٍّ إعمالَ المصدر عَمَلَ الفعل وفيه الألفُ واللام؛ لأنَّ الفعل نكرة، فحكمُ ما قام مَقامه أن يكون مثلَه.

﴿يُطِيقُونَهُ﴾ مَن قرأ: ﴿يَطَّيَّقُونَهُ﴾[8]؛ فالأصل: (يَتَطَيَّقُونه)، مثل: (يَتَفَعَّلُونَه)،

---

(١) في (ك) و(ي): (مفعول).

(٢) كان: سقط من (م).

(٣) في (ي): (لمصدره)، وفي (أ) و(ر): (لمصدر محذوف).

(٤) به: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (علم).

(٦) في (م): (الأجوز).

(٧) في (أ) و(ر): (معمولًا لـ﴿ٱلصِّيَامُ﴾).

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثانية وعكرمة ومجاهد.

أو (يَتَطَيْوَقُونَهُ) مثل: (يَتَفَيْعَلُونَهُ)، قُلبت[١] الواو ياءً، وأدغمت فيها الياء.

نظير الأول: (تهيَّر الجُرْفُ)، فيمَن جعل أصله: (تَهَوَّر)، فأُبدلت العينان -وهما واوان- ياءَين، ونظير الثاني: (تَحَيَّز) هو (تَفَعْيَلَ)[٢] من (حاز يحوز).

[وكذلك القول لِمَن قرأ: ﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾[٣]، يجوز أن يكون «يُفَعَّلُونَهُ»][٤] أو (يُفَيْعَلُونَهُ).

ومَن قرأ: ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾[٥]؛ فهو (يُفَعَّلُونَه)، ولا إبدال فيه؛ لأنَّ الواو أصلٌ؛ بدلالة قولهم: (لا طَوْقَ لي به[٦]، ولا طاقة)؛ فمعناه: يُجعل لهم[٧] كالطَّوق في أعناقهم.

و﴿يَطَّوَّقُونَهُ﴾[٨] أصلها: (يَتَفَعَّلُونَه)، ويجوز أن يكون (يَتَفَوْعَلُونَه)، والأوَّلُ أقيس.

﴿فِدْيَةُ طَعَامِ﴾: مَن أضاف[٩]؛ فهو من باب إضافة الشيء إلى بعضه، سُمِّي الطعام فديةً، ثمَّ أُضيف إلى الطعام الذي يكون فديةً وغيرَ فديةٍ.

ورفعُ ﴿طَعَامٍ﴾ -لِمَن رَفَعَهُ[١٠]- على أنَّه عطفُ بيانٍ، بَيَّنَ الفديةَ ما هي.

---

(١) في (أ) و(ر): (فقلبت).

(٢) ليس في (م).

(٣) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم.

(٦) به: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (م): (يجعله لهم).

(٨) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٩) قراءة نافع وابن ذكوان عن ابن عامر.

(١٠) وهي قراءة البقية.

ومَن جَمَعَ ﴿مَسَٰكِينَ﴾[(١)]؛ فلأنَّ الذين يُطيقونه جماعةٌ، ومَن أفرد[(٢)]؛ فعلى معنى: وعلى كلِّ واحدٍ من الذين يطيقونه فدية طعام مسكينٍ[(٣)] لكلِّ يومٍ أفطره.

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾: الرفع على الابتداء، والخبر: ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، أو يرتفع[(٤)] على إضمار مبتدأ، المعنى: المفتَرَضُ عليكم صومُه شهرُ رمضان، [أو يكون على تقدير: (وفيما كُتِبَ عليكم شهرُ رمضان)][(٥)]، أو يكون ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأً، و﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ صفةً، والخبرُ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ﴾.

وأعيد ذكر (الشهر)؛ تعظيمًا له، كقوله: ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝ مَا ٱلۡحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢]، وجاز أنْ يَدخلَه معنى الجزاء؛ لأنَّ (شهر رمضان) وإنْ كان معرفةً؛ فليس معرفةً بعينِها؛ لأنَّه شائع في جميع القبائل[(٦)]، قاله أبو عليٍّ.

ومَن نصب ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾[(٧)]؛ فعلى معنى: (الزموا شهرَ رمضان)، أو: (صُوموا شهرَ رمضان)[(٨)]، و﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾: نَعتٌ له[(٩)]، ولا ينتصب[(١٠)] بـ﴿تَصُومُواْ﴾؛ لئلَّا يُفرَّق بين الصلة والموصول بخبر ﴿أَن﴾[(١١)]؛ وهو ﴿خَيۡرٌ لَّكُمۡ﴾.

---

(١) وهي قراءة نافع وابن عامر.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (أ) و(ر): (مساكين)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (أو مرتفع).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (خ) و(م): (القبيل).

(٧) وهي قراءة مجاهد وشهر بن حوشب، ورواها هارون الأعور عن أبي عمرو.

(٨) قوله: (شهرَ رمضان) مثبت من (ب) و(م).

(٩) له: ليست في (ب).

(١٠) في (ب) و(خ) و(ي): (ينصب).

(١١) من قوله: ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾.

الرُّمَّاني: يجوز نصبُه على البدل من قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾: ظرف، والمفعول محذوف، ولا يكون ﴿ٱلشَّهْرَ﴾ مفعولًا؛ لأنَّ كلَّ مسافرٍ وحاضرٍ يشهده، [إلَّا أن تُقَدَّر على معنى: مَن أدرك منكم الشهر وهو متكاملُ الشروطِ التي يلزم الصومُ بها، فيكون مفعولًا حسب ما تقدَّم](1).

وإسكان (اللام) من ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ تخفيفٌ(2)، والكسر أصلها(3)؛ لأنَّها لام الأمر، والحرفُ المتَّصل بها لا ينفصل، فصار كما هو مِن نَفْس الكلمة، ومَن كَسَرَ(4)؛ جاء بها على الأصل، ولم يعتدَّ بالحرف؛ لأنَّه زائدٌ.

والضمُّ والإسكانُ في ﴿ٱلْعُسْرَ﴾ و﴿ٱلْيُسْرَ﴾ لغتان(5).

﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ﴾: الإفراد كالجمع في المعنى؛ لأنَّه(6) اسمٌ للجنس.

﴿وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾: يجوز أن يكون منصوبًا على جواب النهي بالواو، ومجزومًا على العطف على ﴿لَا تَأْكُلُوٓا﴾.

والكسر والفتح في (الحج) لغتان، وهما مصدران، وقيل: إنَّه بالكسر [الاسم، وبالفتح المصدر.

---

(1) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(2) وهي قراءة الجمهور.

(3) في (ب) و(ك) و(م): (والأصل فيها الكسر).

(4) وهي قراءة عيسى الثقفي والحسن.

(5) أي: ضم السين وإسكانها في كلٍّ من ﴿ٱلْعُسْرَ﴾ و﴿ٱلْيُسْرَ﴾، والإسكان قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي جعفر وابن هرمز وابن وثاب.

(6) أي: المسجد، ويريد: إفراده وجمعه على قراءتين، والإفراد قراءة الأعمش باختلاف.

﴿ٱلْبِيُوتَ﴾ وبابُه: مَن ضَمَّ أوَّلَه[١]؛ فهو الأصل؛ لأنَّه جُمِعَ على (فُعُول)، ومَن كسره[٢]؛ كَرِهَ الخروجَ من ضمَّةٍ إلى ياءٍ][٣]، ولم يُكرَهِ الخروجُ مِن كسرةٍ إلى ضمَّةٍ؛ لأنَّ الكسرةَ ليست بلازمةٍ.

﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ﴾ وصاحباه[٤]: مَن قرأها من القتل[٥]؛ فلأنَّ بعده: ﴿فَٱقْتُلُوهُمْ﴾، ومَن قرأها من القتال[٦]؛ فلأنَّ بعده: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾.

﴿وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: مَن رفع[٧]؛ فعلى الابتداء، والمعنى: (والعمرةُ ممَّا يُتقرَّب به إلى الله)، والنصب على العطف على ﴿ٱلْحَجَّ﴾[٨].

﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾: موضع (ما) رَفْعٌ على معنى: (فعليه ما استيسر)، أو نصبٌ على تقدير: (فَلْيهدِ ما استيسر).

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وتقديره: (أشهرُ الحجِّ أشهرٌ[٩] معلومات)، أو: (الحجُّ حَجُّ[١٠] أشهرٍ)، ويجوز في الكلام النصب على أنَّه ظرف[١١].

---

(١) وهي رواية ورش عن نافع، وحفص عن عاصم، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) أي: ﴿يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ و﴿قَٰتَلُوكُمْ﴾ من قوله تعالى.

(٥) فقرأ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَتَلُوكُمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة البقية.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وزيد بن ثابت.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) أشهر: ليس في (ب).

(١٠) حج: ليس في (أ).

(١١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/١٦٤): (ولم يقرأ بنصبها أحد).

و﴿ٱلْهَدْىُ﴾ و﴿الهَدِيُّ﴾[1] لغتان، والهَدِيُّ: لغة بني تميم، وقد تقدَّم القول فيه.

﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾[2]: نصبُ الثلاثة على معنى[3] نفيِ جميعِ المذكور، وخبرُ الثلاثة على هذه القراءة: ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾، ومَن رفع الثلاثة[4]؛ جَعَلَ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، والخبر أيضًا[5] ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾، وقد عُرِفَ مِن مجرى[6] الكلام أنَّ المراد نفيُ جميع الضروب المذكورة.

ومَن نصب ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ وحده[7]؛ فإنَّه يجعل خبرَ (ليس)[8] محذوفًا، وقوله: ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾ خبر ﴿وَلَا جِدَالَ﴾[9]، ولا يكون ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾ خبرًا عنِ الثلاثة على هذه القراءة؛ إذ لا يعملُ[10] عاملان في اسمٍ واحد؛ وهما: ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس)[11]، و(لا) التي تُبنى مع الاسم[12]، وخبر الأُولى يكون منصوبًا، وخبر الثانية يكون مرفوعًا؛ فيكون ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾[13] مرفوعًا منصوبًا، وذلك مُحال.

---

(١) وهي قراءة ابن هرمز ومجاهد، والأولى قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (في الحج) ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) معنى: ليست في (أ) و(ر)، وهي قراءة السبعة غير ابن كثير وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة المفضل عن عاصم، وأبي جعفر بن القعقاع.

(٥) أيضًا: ليس في (ب) و(م).

(٦) في غير (خ) و(م): (فحوى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) مراده: خبر ﴿لَا﴾ التي بمعنى (ليس) في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾.

(٩) في غير(ب) و(م): ﴿لَا جِدَالَ﴾.

(١٠) يعمل: سقط من (ب).

(١١) في قوله: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ﴾.

(١٢) في قوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾.

(١٣) في النسخ بدون (في).

فإن رفعت (الرفث) و(الفسوق) بالابتداء؛ ففي الخبر قولان:

أحدهما: أن يكون ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾ خبرًا عن الثلاثة؛ لأنَّ خبر (لا) المبنيَّة[1] مع الاسم مرفوع عند سيبويه، كما يُرفَع[2] خبر الابتداء[3].

والآخر[4]: أن يكون أحدُ الخبرين محذوفًا، وهو مذهب الأخفش؛ لأنَّه يرى أنَّ ﴿لَا﴾ في ﴿لَا جِدَالَ﴾ تعمل في الخبر الذي هو ﴿فِى ٱلْحَجِّ﴾، فيصير قد عَمِل فيه شيئان: الابتداء، و﴿لَا﴾[5].

ووجه تَفرِقة مَن فرَّق بين (الرَّفَث) و(الفُسوق)[6] وبين (الجدال): أنَّ قوله: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ ليس بنفيٍ عامٍّ[7]؛ إذ قد يقع الرَّفَثُ والفُسوقُ من أهل الخطايا، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ﴾ نفيٌ عامٌّ؛ لأنَّ مَعالم الحَجِّ قدِ استقرَّت، فلا جدالَ في إيجابه لأحدٍ من الناس.

وقيل: المعنى: لا جدالَ في الحجِّ أنَّه في ذي الحجَّة؛ لأنَّهم كانوا يُقدِّمونه ويُؤخِّرونه.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾: ﴿عَرَفَٰتٍ﴾[8]: اسمٌ لمكانٍ واحد، ولفظُها جمعٌ، وصُرفت وهي معرفة مؤنَّثة؛ لأنَّها على حكاية الجمع، كما

(١) المبنية: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (كما يرتفع).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/٢٧٤).

(٤) في (ب): (الآخر).

(٥) في (ب): (أو لا)، ولا يصح، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٥-٢٦).

(٦) والفسوق: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليس نفيًا عامًّا).

(٨) قوله: ﴿عَرَفَٰتٍ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

يجب أن يُحكى المذكَّر إذا سُمِّيَ به، ألَا ترى أنَّ[١] النصبَ والجرَّ يستويان في الياء؛ كـ(الزيدَين)، وليست بمنزلة هاء التأنيث.

ويجوز تَرْكُ صَرْفِها تشبيهًا بالواحد، فيسقط التنوين، ويُترَك الإعراب؛ كالجمع.

حكى سيبويه: أنَّ بعض العرب يحذف التنوين من[٢] (عرفات)، ويترك التاء مكسورةً في النصب والجرِّ؛ لمَّا جعلها اسمًا معرفة.

وحكى الأخفش، والكوفيون: فتحَ التاء من غير تنوينٍ في النصب والجرِّ؛ على إجرائها مُجرى تاء التأنيث في نحو: فاطمة، وعائشة، وأنكره الزجَّاج[٣].

وقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ مَن قرأ: ﴿الناسي﴾[٤]؛ أراد آدمَ عليه السلام من قوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥]، وحذفُ الياء وبقاءُ الكسرة كالإثبات في المعنى[٥].

﴿فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ﴾: (الكاف) من ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾: نَعتٌ لمصدرٍ محذوف، أو في موضع الحال من المضمَر في ﴿ٱذْكُرُواْ﴾.

﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾: موضع ﴿أَشَدَّ﴾ جرٌّ بالعطف على ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾، أو نصبٌ على تقدير: (فاذكروه ذِكْرًا أشدَّ من ذِكْركم آباءكم).

* * *

(١) في (أ) و(ر): (إلى).

(٢) في غير (ب) و(م): (في).

(٣) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/١٧٧)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٢٧٢).

(٤) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٥) قوله: (في المعنى) ليس في (م)، وهي قراءة ابن جبير كذلك.

القول في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] [الآيات: ٢٠١-٢٢٠].

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن

(١) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ ليس في (ي).

يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿٢١١﴾ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ
خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ
مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٢﴾ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ
فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ
عَلِيمٞ ﴿٢١٣﴾ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ
لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٤﴾
يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ
بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَكۡبَرُ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ
وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ وَمَن يَرۡتَدِدۡ مِنكُمۡ عَن
دِينِهِۦ فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٦﴾ ۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ
ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ
وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴿٢١٧﴾ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ
تَتَفَكَّرُونَ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡيَتَٰمَىٰۖ قُلۡ إِصۡلَاحٞ لَّهُمۡ خَيۡرٞۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ
﴿٢١٨﴾ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ
أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي
ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٠﴾»

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾: روى نافع عن ابن عمر: أنَّ الأيام المعدودات، والأيام المعلومات، يَجمعُهنَّ[١] أربعةُ أيَّام: يوم النَّحر، وثلاثة أيام بعده، فاليوم الأوَّل: معلومٌ غيرُ معدود، واللَّذانِ بعده: معلومان معدودان، والرابعُ: معدودٌ غيرُ معلوم، وهذا مذهب مالك، وغيره.

ابن عباس، وغيره: المعدودات: أيَّام العَشْر[٢]، والمعلومات: أيَّام النَّحْر.

زيد بن أسلم: المعلومات: يوم عَرَفة، ويوم النَّحر، وأيَّام التشريق، والمعدودات: أيَّام التشريق.

والأمرُ بذكر الله تعالى عند أكثر العلماء[٣] يراد به: التكبيرُ عند رَمْي الجِمار، وفي أدبار الصلوات، وقد تقدَّم القولُ في أدبار الصلوات[٤]، وقد ثبت التكبير عند الرَّمي عنِ النبيِّ ﷺ، وعن جماعةٍ من السَّلَف الصالح[٥].

وقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٦]

---

(١) في (خ): (يجمعها).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٨٢/٢): (وحكى المهدوي، ومكي، عن ابن عباس أنَّه قال: المعدودات: هي أيام العشر، وهذا إمَّا أن يكون من تصحيف النسخة، وإمَّا أن يريد العشر الذي بعد يوم النحر، وفي ذلك بُعْدٌ)، وقال أبو حيان في «البحر» (٣١٨/٢): (وهو غلط من الرواة)، وهو صحيح؛ إذ لم يرد عن ابن عباس مثله في المصادر.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (الفقهاء).

(٤) تقدم عند أحكام الآية (١٨٥) من (سورة البقرة).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٧٥٠) عن ابن مسعود ﷺ: (أنَّه كان يرمي الجمرة بسبع حصيات، يكبِّر مع كلِّ حصاة، ثم قال: من ههنا -والذي لا إله غيره- قام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة ﷺ).

(٦) قوله: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ليس في (خ) و(م).

يعني: أنَّه يرجع مغفورًا له، لم يبقَ عليه من آثامه شيءٌ، قاله ابن عمر، وابن مسعود، وغيرهما[١].

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: المعنى: فمَن تعجَّل؛ فلا إثمَ عليه في تعجيله[٢]، ومَن تأخَّر؛ فلا إثم عليه في تأخيره[٣].

وقوله تعالى: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ قال ابن عمر: أُبيح التعجيلُ لمنِ اتَّقى.

ابن مسعود: إنَّما مغفرة الذنوب لمنِ اتَّقى في حجِّه.

وقيل: المعنى: ألَّا يقولَ المتقدِّم للمتأخِّر، ولا المتأخِّر للمتقدِّم: أنت آثِم.

ولا خلاف بين العلماء أنَّ لِمَنْ أراد الرجوع[٤] إلى بلده من غير أهل مكة أن يتعجَّل يومَ ثالثِ النَّحْر.

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنَّه أباح النَّفر الأوَّل لجميع الناس إلَّا آل خزيمة.

قال ابن حنبل وإسحاق: لأنَّهم آلُ حَرَم.

ابن عمر: لا يُعجبني لمن نَفَرَ النَّفْرَ الأوَّل أن يقيم بمكَّة، وأهل مكَّة أخفُّ.

مالك: مَن له عذر من أهل مكَّة؛ فله أن يتعجَّل، فإنْ أراد التخفيفَ عن نفسه ممَّا هو فيه من أمر الحجِّ؛ فلا.

عطاء، وغيره: هي للناس عامَّة.

وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ معناه: يتصدَّقون.

قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني: الصدقةَ المفروضة؛ فالآية -على هذا- نُسِخَ منها

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٩١٨) و(٣٩٢٨).

(٢) في (خ) و(ي): (تعجُّله).

(٣) في (خ) و(ي): (تأخُّره).

(٤) في (ب) و(م): (إن أراد الرجوع).

الوالدان، ومَن جرى مَجراهما[١].

وقيل: المراد بها: الصدقة غير المفروضة، وهي على الندب، وليست بمنسوخة.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾: ذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ هذه الآية ناسخةٌ لما أُمروا به من الصفح[٢] والعفوِ، وذهب بعضُهم إلى أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

والجهاد -عند أكثر العلماء- فرضٌ على الكفاية، يقوم به بعض الناس عن[٣] بعضٍ؛ كالصلاة على الجنائز، وشبهها، وقد يتعيَّن في بعض الأوقات على مَن يَفْجَؤُهم العدوُّ، ولا يجوز ترك الجهاد إلى الهُدْنة إلَّا مِن عُذْرٍ، ولا يُكَفُّ عمَّن يجبُ جِهادُه إلَّا أن يُسْلِمَ، أو يؤدِّي الجِزْيةَ في دارنا[٤]، ويجب أنْ يُدْعَوا قبل قتالهم، إلَّا أنْ يَعْجَلوا به[٥].

وقد رُوي عن عطاء أنَّه قال: إنَّما كان الجهاد فَرْضًا على الصحابة الذين خُوطبوا به خاصَّة.

وقال الثوريُّ: هو تطوُّع[٦].

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٦): (قال السدي: نزلت هذه الآية قبل فرض الزكاة، ثم نسختها الزكاة المفروضة، ووهم المهدوي على السدي، فنسب إليه أنه قال: إن الآية في الزكاة المفروضة، ثم نُسِخ منها الوالدان)، وهو صحيح؛ إذ قول السدي الذي نقله عنه ابن عطية موافق لما في «تفسير الطبري» (٤٠٥٣)، وتعقُّبه عليه، وليس فيه ما نقله عنه المهدوي، على أنَّه قاله قوم.

(٢) في (ي): (الصلح).

(٣) في (خ): (دون).

(٤) في (ب) و(م): (ديارنا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (يعجلونا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١٧-٢١٨) بعد أن نقل كلام المهدوي عن الثوري: (وهذه العبارة عندي إنما هي على سؤال السائل وقد قيم بالجهاد، فقيل له: ذلك تطوُّع)؛ أي: في حق السائل، وهو صحيح.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية.

هذه الآية -في قول ابن عباس وغيره من العلماء- منسوخةٌ بقوله: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله[١]: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

ورُوي: أنَّ سبب نزولها: أنَّ رجلَينِ من بني كِلاب [خرجا من عند النبي ﷺ][٢]، فلقيا عَمْرو بن أميَّة الضَّمْري، وهو لا يعلم أنَّهما كانا عند النبي ﷺ، وذلك في أوَّل يوم من رجب، فقتلهما، فقالت قريش: قتلهما في الشهر الحرام، فنزلت الآية[٣].

عطاء: ليست بمنسوخة، ولا يحلُّ للناس أن يغزوا في الشهر الحرام إلَّا أنْ[٤] يُقاتَلوا فيه.

وقوله: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾: مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنَّ المرتدَّ يُستتاب.

ورُوي عن أبي موسى الأشعريِّ[٥]، ومعاذ بن جَبَل، وغيرهما: أنَّه لا يُستتاب.

ولا يُقتَل مَنِ ارتدَّ مِن كفرٍ إلى كفرٍ في قول سائر العلماء[٦].

---

(١) قوله: مثبت من (أ).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢٢٠): (وذكر المهدوي أنَّ سبب هذه الآية: أنَّ عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين من بني كلاب في رجب فنزلت، وهذا تخليطٌ من المهدوي)؛ أي: بين القصتين؛ لأنَّ سبب النزول: هو قصَّة عبد الله بن جحش، قال الطبري في «تفسيره» (٢/١١٤٥): (ولا خلاف بين أهل التأويل جميعًا أنَّ هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله)، ثم ساق الأخبار بأسانيدها، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦١).

(٤) أن: سقطت من (خ).

(٥) الأشعري: ليس في (م).

(٦) في (خ): (الفقهاء).

ولا يرِثُ المرتدَّ ورثتُه المسلمون[(١)] عند مالكٍ، وربيعةَ، والشافعيِّ، وغيرهم، ويرثونه في قول أبي حنيفة، والشَّعْبيِّ، وإسحاقَ[(٢)]، وغيرهم.

وأجمعوا على أنَّ ورثته من الكفار لا يرثونه، سوى ما روي عن عمر بن عبد العزيز: أنَّهم يرثونه.

وقوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ قال الحسن: الخمر محرَّمة بهذه الآية، [فهي -على هذا- ناسخةٌ لِمَا كان الناس عليه مِنْ شُربها.

قتادة: بل هي محرَّمة بالتي في (المائدة)[(٣)].

وقيل: هي محرَّمة بهذه الآية][(٤)] والآيةِ[(٥)] التي في (الأعراف) معًا؛ وهي قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ﴾ [الأعراف: ٣٣][(٦)].

وقال[(٧)] عطاء: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣]، ثمَّ نزلت بعدها التي في (المائدة)[(٨)].

وقيل: هي منسوخةٌ بالتي في (المائدة).

والأُمَّةُ مُجمِعةٌ[(٩)] على تحريم قليلِ الخمر وكثيرِها.

---

(١) في (ب) و(م): (المسلمين).

(٢) وإسحاق: ليس في (ك) و(ي)، وهو قوله على ما في المصادر.

(٣) وهي قوله تعالى في (سورة المائدة) الآية (٩٠): ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) الآية: ليست في (ي).

(٦) قوله: ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ ليس في (أ) و(ر)، وهو موضع الشاهد.

(٧) في (ب) و(م): (قال).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

(٩) في (م) و(ي): (مجتمعة).

وهي عند بعض العلماء[١]: مِنَ العِنَب والنَّخْل[٢]، روَوا[٣] ذلك في حديثٍ يرويه أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

وذهب قوم[٥]: إلى أنَّها مِنَ العِنَب خاصَّةً.

وقال[٦] الشَّعْبيُّ: سمعت النُّعمان بن بشير يقول على المنبر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ مِنَ العِنَب خمرًا، وإنَّ من الزبيب خمرًا، وإنَّ من البُرِّ خمرًا، وإنَّ من الشعير خمرًا، وإنَّ من العسل خمرًا، وإنَّما أنهاكم عن كلِّ مُسْكِرٍ»[٧]، وهذا مذهب أكثر العلماء؛ مالكٍ، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ ما أسكر كثيرُه من سائر الأنبذة؛ فقليلُه حرامٌ.

وذهب الثوريُّ، وأبو حنيفة، وصاحباه[٨]: إلى أنَّ الشرب من جميع الأشربة سوى الخمرِ حلالٌ ما لم يبلغ السُّكْر، وروَوا في ذلك أخبارًا لا تصحُّ، وقد بسطتُ القول في الأشربة في «الكبير».

فأمَّا المَيسِر؛ فهو القِمار، روي ذلك عنِ ابن عمر وغيره.

---

(١) في (ك): (أهل العلم).

(٢) في (خ): (والنخيل).

(٣) في (خ) و(ي): (وروي).

(٤) وهو ما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٨٥) (١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «الخمر من هاتين الشجرتين: النَّخْلة والعِنَبة».

(٥) في (م): (بعضهم).

(٦) في (ب) و(م): (قال).

(٧) سقط من (ب) و(ك) و(م): (إن) من كل الجمل، وهو موافق للفظ الترمذي في «سننه» (١٨٧٣)، وابن ماجه في «سننه» (٣٣٧٩)، والمثبت موافق للفظ أبي داود في «سننه» (٣٦٧٦)، إلا الجملة الأخيرة؛ وهي عنده في الرواية عقبه (٣٦٧٧).

(٨) في (ب) و(ك) و(م): (وأصحابه).

مالك: المَيسِر مَيْسِران: مَيسِر اللَّهو، ومَيسِر القمار[١]، فمِن مَيسِر اللَّهو: النَّرْد، والشِّطْرَنج، والملاهي كلُّها، ومَيسِرُ[٢] القِمار: ما يتخاطر الناس عليه.

عليُّ بن أبي طالب ﷺ: الشِّطْرنج: مَيسِر العجم.

وكلُّ ما قُومِرَ به[٣] فهو[٤] مَيسِر عند مالك، وابن المسيَّب، وابن سيرين، وغيرهم من العلماء.

وأصل المَيسِر عند العرب -وهو الذي ذكره الله عزَّ وجلَّ-: في الجَزور خاصَّةً، ثمَّ قاس العلماء عليه، وصِفتُه: أنَّ الجاهلية كانوا يُجَزِّئون[٥] الجَزور أجزاءً، ويضربون عليها بالقِداح، وكانت القِداح عشرة، وقد ذكرتُها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ قال السُّدِّيُّ: كانوا يتصدَّقون بما فَضَل عن العِيال.

ابن عباس: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: ما لا يَتَبَيَّن[٦] خروجُه من المال.

عطاء، والحسن: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾[٧]: ما ليس بإسرافٍ.

طاووس: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: اليسير من كلِّ شيءٍ.

القاسم[٨]، وسالم: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: فَضْلُ المال، وما تصدِّق به عن ظَهْر غِنى.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (اللهو والقمار).

(٢) في (أ) و(ر): (ومن ميسر).

(٣) في (خ): (عليه وبه).

(٤) فهو: ليس في (ب).

(٥) في (ب): (يجزرون).

(٦) في (م): (ما لا يتيسر).

(٧) ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: ليس في (ك) و(م).

(٨) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، الإمام الحجة القدوة، كان من سادات =

وأصل ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ في اللغة: ما سَهُلَ، ويكون أيضًا: الزيادة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ [الأعراف: ٩٥] أي: كَثُروا[١].

ونزل هذا قبلَ[٢] فَرْض الزكاة، فهو نَدْب، وقد روي عن ابن عباس والسُّدِّيِّ[٣]: أنَّ الآية منسوخةٌ بالزكاة.

وقال مجاهد: إنَّه[٤] يراد به الصدقة المفروضة.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس: لمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠] الآية؛ قالوا: هذه موجِبةٌ، فاعتزلوهم، فشَقَّ ذلك عليهم، فشكَوا[٥] إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت الآية[٦].

مالك: كان جُلُّ طعامهم التمر، وكان يكون لليتيم[٧] التمرُ يَجُدُّه من حائطه، فيُخلط ويؤكل، فيكون اليتيم الذي يأكل منه اليسير[٨]؛ لضعف أَكْلِه، فلمَّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]؛ امتنعوا[٩] من مخالطتهم

= التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة، وكان أفضل أهل زمانه، وأعلمهم بحديث عائشة ﵂، روى عن العبادلة وغيرهم، توفي سنة (١٠٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٥٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤١٩).

(١) قوله: (أي: كثروا) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٢) في (ي): (ونزل قبل هذا)، ولا يستقيم.

(٣) في (خ): (ابن عباس وغيره).

(٤) إنَّه: ليست في (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (فشكوه)، وفي (ي): (فشكوهم).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص٦٥).

(٧) في (خ): (للشيخ).

(٨) في (خ): (اليسير منه).

(٩) في (أ): (فامتنعوا).

حتى نزلت هذه الآية.

فالآية ناسخةٌ لِمَا فعله المسلمون من اعتزال اليتامى، وهذا أحسنُ مِن[1] جَعْلها ناسخةً لقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠]؛ لأنَّ أَكْلَ مال اليتيم ظُلْمًا[2] غيرُ خارجٍ عنِ الصفة التي وصف الله بها أَكْلَ مال اليتيم.

وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ الآية[3].

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب رجلٍ يُقال له: كَنَّاز بن الحُصَين الغَنَويّ[4]، بعثه رسول الله ﷺ إلى مكَّةَ سِرًّا؛ ليُخرِج رجلًا من أصحابه أُسِرَ[5]، وكانت له بمكَّةَ امرأةٌ كان[6] يحبُّها في الجاهليَّة، يُقال لها: عَناق، فجاءته، فقال لها: إنَّ الإسلام قد حرَّم ما كان في الجاهلية، قالت له[7]: فتزوَّجْني، فقال: حتى آتي رسولَ الله ﷺ فأسأله[8]، فسأل النبيَّ ﷺ، فنزلت الآية[9].

وقيل: نزلت[10] في الكفَّار كافَّةً، ثمَّ خُصَّ منها[11] أهلُ الكتاب بالآية التي

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (ممن).

(٢) ظلمًا: مثبت من(خ) و(ي).

(٣) الآية: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٤) كنَّاز بن الحصين أبو مَرْثَد الغنوي: صحابي جليل، شهد بدرًا، وكان وابنه مَرْثَد حليفين لحمزة ﵁، توفي كناز سنة (١٢هـ) في خلافة أبي بكر ﵁، انظر «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» (١٧١/٤)، و«الإصابة» (١٧٧/٤).

(٥) في (ب) و(م): (أسيرًا).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وكان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك).

(٨) في (أ) و(ر): (فأسأله عن ذلك).

(٩) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦٦-٦٧).

(١٠) قوله: (وقيل: نزلت) سقط من (م).

(١١) منها: ليست في (م).

في (المائدة)[1].

وقيل: نزلت في قريش، والعرب، وسائر عَبَدة الأوثان.

وأفردَ أهل الكتاب بإحلال نكاح نسائهم؛ إكرامًا للكتاب الذي في أيديهم، ورُوي معناه عن سعيد بن جُبَير، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس وغيره: هي منسوخةٌ بالتي في (المائدة) [٥]، ورُوي نحوُه عن مالك.

وقيل: بل هي ناسخةٌ للتي في (المائدة)، والتي في النساء[2] قولُه: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [المائدة: ٥]، رُوي ذلك عن عمر، وابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهما.

ورُوي: أنَّ عمر فرَّق بين طلحة بن عُبَيد الله وبين يهوديَّةٍ، وبين حذيفة وبين نصرانيَّةٍ[3].

وأكثرُ العلماء على جواز نكاح الذِّمِّيَّة التي في دار الإسلام لضرورةٍ وغير ضرورة، وكَرِهَ ابنُ عباس، ومجاهد، وغيرهما[4] نكاحَ الذِّمِّيَّة في دار الحرب، وكرهه

---

(١) وهي قوله في (سورة المائدة) الآية (٥): ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾، وزيد في (أ) و(ر): (وروي نحوه عن مالك)، ولم يرد له في مظانه، ولعله سبق نظر من الناسخ من العبارة الآتية.

(٢) يعني: في شأن النساء؛ لأنَّ آية المائدة فيها إحلال لطعامهم ونسائهم، وقد سبق ذكرها.

(٣) في (ب) و(م): (ونصرانية)، قال الطبري في «تفسيره» (٢/١١٨٠): (وأمَّا القول الذي رُوي عن شهر بن حَوشَب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين؛ فقولٌ لا معنى له؛ لخلافه ما الأمةُ مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى وخبر رسوله ﷺ، وقد رُوي عن عمر بن الخطاب من القول خلافُ ذلك بإسناد هو أصحُّ منه...).

(٤) وغيرهما: ليس في (ب) و(م)، وهو مروي عن غيرهما.

مالك، إلَّا أن يُعلم أنَّه يُترك أن يخرجَ بها[١].

وأجمعوا على النهي عن نكاح نساء المجوس[٢]، وعلى تحريم نكاح نساء مشركي العرب، وعَبَدة الأوثان.

وأكثر العلماء على كراهة تزويج إماء أهل الكتاب، وأجازه من غير كراهةٍ أبو حنيفة وأصحابه.

وأجمعوا على جواز وطئهن بملك اليمين، وكرهه الحسن.

وأكثر العلماء على مَنْع وطء المجوسيَّة بملك اليمين، وأجازه طاووس.

ولا خلاف في تحريم وطء الكافر المسلمة، بنكاح أو ملك[٣] يمينٍ.

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾[٤] الآية.

قال أنسٌ، وغيره: كانتِ اليهودُ إذا حاضتِ المرأة؛ أخرجوها من البيت، ولم يُؤاكلوها، ولم يُشاربوها[٥]، ولم يجتمعوا[٦] معها في بيتٍ، فسُئِلَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام عن ذلك، فنزلت هذه الآية[٧].

قوله: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ يعني: الجماع في الفَرْج.

وأجازه طاووس بعد انقطاع الدم، وقبل الغسل، إذا أدرك الزوجَ الشَّبَقُ، قال: ويتوضأ.

(١) في (ب): (يترك الخروج بها)، وفي (ك) و(م): (إلا أن يعلم أنَّه يترك بها إلى الخروج).

(٢) في (ي): (النساء للمجوس).

(٣) في (ب): (وملك).

(٤) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾، وسيأتي ذكرها.

(٥) قوله: (ولم يشاربوها) ليس في (م).

(٦) في (خ): (ولم يجتمع).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٦٧).

وأرخص[1] عِكرمة، والشَّعْبيُّ، وغيرهما في وطء الحائض فيما دون الفَرْج نحوَ[2] بين الفخذين، وشِبْهِهِ.

وأكثر العلماء على مَنْع وطئها في الدُّبُر، حائضًا كانت أو غيرَ حائض، وهو قول عائشة، وأمِّ سلمة، وابن عباس، وغيرهم ﷺ، واختُلف فيه عن مالك[3]؛ فروي عنه إباحته من غير الحائض، وروى عنه[4] عليُّ بن زياد[5]: أنَّه سأله عن ذلك، فأباه، وأَكْذَبَ مَنْ نَسَبَهُ إليه.

ومباشرة الحائض جائزة عند سائر العلماء، إذا انتفى[6] الجماع.

وأقلُّ الحيض عند الشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهما: يوم وليلة، وأكثرُه: خمسةَ عَشَرَ يومًا.

أبو حنيفة وأصحابه: أقلُّ الحيض: ثلاثةُ أيَّام، وأكثرُه: عشرةٌ.

الأوزاعيُّ: عندنا امرأة تحيضُ بُكْرَةً، وتَطهُر عَشِيَّةً، فيَرَونَ أنَّه حيض.

ورُوي عن مالك: أنَّ أقلَّ الطُّهر[7] خمسة أيَّام.

---

(١) في (خ): (ورخَّص).

(٢) نحو: مثبتة من (خ).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (واختلف قول مالك).

(٤) عنه: ليست في (ب) و(م).

(٥) علي بن زياد التونسي أبو الحسن العبسي، شيخ المغرب، من أكابر أصحاب مالك، كان ثقة متعبدًا بارعًا في العلم، وسمع أيضًا الثوري والليث، وهو الذي أدخل «الموطأ» إلى المغرب، و«جامع الثوري»، وروى عنه سحنون، وأسد بن الفرات، توفي سنة (١٨٣هـ)، «الإكمال» لابن ماكولا (٥٢٤/١)، «تاريخ الإسلام» (٣٠٤/١٢).

(٦) في (خ) و(ي): (اتقى).

(٧) في (خ): (أنَّه قال: الطهر).

[وعنه أيضًا: أنَّ أقلَّ الحيض: خمسة[1]، وأقلَّ الطُّهر: عشرة.

ابن حبيب: أقلُّ الحيض: خمسة، وأقلُّ الطهر: خمسة][2]، فإذا كثُر الحيض؛ قلَّ الطُّهر، وإذا قلَّ الحيض؛ كثُر الطُّهر.

وتَترك الصلاة عند مالك وغيره، ويمتنع زوجها من وطئها لدفعة[3] من دم، ولا تعتدُّ بذلك من طلاق.

والبكر أوَّل ما ترى الدم تجلس في قول الشافعي خمسة عشر يومًا، ثم تغتسل وتعيد الصلاة أربعة عشر يومًا.

مالك: تُمْسِكُ عن الصلاة، ويُمسك عنها زوجها خمسةَ عَشَرَ يومًا، ولا تقضي صلاتها.

عليُّ بن زياد، عنه: تجلس قدر أيَّام لِداتِها من النساء[4]، وهذا قول عطاء، والثوريِّ، وغيرهما.

ابن حنبل: تجلس يومًا وليلة، ثم تغتسل وتصلي، [ولا يأتيها زوجها.

أبو حنيفة، وأبو يوسف: تَدَع الصلاة عشرًا، ثم تغتسل وتصلي][5] عشرين، ثم تترك الصلاة بعد العشرين عشرًا، فيكون هذا حالُها حتى ينقضي[6] الدم عنها.

فأمَّا التي لها أيَّام معلومة؛ فإنَّها تستظهر على أيَّامها المعلومة بثلاثة أيام عند

---

(١) في (ب) و(ك) و(ي): (خمسة أيام).

(٢) في (ب) و(ك): (أقل الطهر خمسة أيام، وأقل الحيض خمسة)، وما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في غير (خ) و(ي): (بدفعة).

(٤) قوله: (أيام) مثبت من(خ)، وقوله: (من النساء) مثبت من (ك)، واللِّدة: التِّرب؛ أي: مَن في سِنِّها، ويقال: ألدى؛ إذا كثُرت لِداته، انظر «القاموس» مادة (لدي).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٦) في غير (أ) و(ر): (ينقطع).

مالك، ما لم تُجاوز خمسةَ عَشَرَ يومًا.

الشافعيُّ: تغتسل إذا انقضت أيَّامها بغير استظهار.

ويجوز وطء المستحاضة عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

وكرهه النَّخَعي، وابن سيرين، وغيرهما، وروي كراهتُه عن عائشة رضي الله عنها.

ابن حنبل[١]: لا يأتيها إلَّا أن يطول ذلك بها.

وقد بسطتُ القول في مسائل: الحائض[٢]، والنفساء، والحامل ترى الدم على حملها في «الكبير».

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾: قال النَّخَعي وغيره: يعني: في الفرج، أبو رَزين[٣]: من قُبُل الطُّهْر[٤].

محمَّد بن الحَنَفِيَّة: من قُبُل التزويج.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ الآية.

ذكر السُّدِّيُّ وغيره من المفسِّرين: أنَّها نزلت في الأَخْنَس بن شَرِيقٍ، وكان حليفًا لبني زُهْرة، وكان قد أتى معهم يومَ بدرٍ[٥] لقتالِ النبيِّ ﷺ، فأشار عليهم

---

(١) ابن حنبل: سقط من (م).

(٢) في غير (ي): (الحيض).

(٣) في (خ) و(م): (أبو زيد)، والمثبت موافق للمصادر، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، تابعي جليل فاضل، روى عن علي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي موسى رضي الله عنهم، وروى عنه الأعمش، وعاصم بن أبي النجود، وأهل الكوفة، توفي سنة (٨٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٧/٤٧٧)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٦).

(٤) قُبْل وقُبُل الطُّهر: إقباله؛ أي: أوَّله.

(٥) في غير (أ) و(ر): (إلى بدر).

حين وصلوا إلى[1] الجُحْفة[2] بالرجوع، وتَرْكِ القتال، فأطاعوه، فَخَنَس بهم من المشركين؛ أي: رجع؛ فسمِّيَ الأخنس لذلك، وأتى بعد ذلك إلى النبي ﷺ، وحلف أنَّه لم يأتِ إلَّا رغبةً في الإسلام، ثم خرج من عنده، فأحرق زَرْعًا للمسلمين، وعَقَرَ حُمُرًا، فنزلت الآية فيه[3].

وفيه نزل[4]: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١١]، و﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

وقال الحسن: نزلت الآية في المنافقين.

وقوله: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ أي: شديد الخصومة، و(اللَّدَد) في الخصومة: العدول بها إلى الجانب الذي يقصده المخاصِم، مأخوذٌ من (اللَّديد)؛ وهو الجانب، و﴿ٱلْخِصَامِ﴾: جمع خَصْم، كأنَّه قال: أشدُّ المخاصمين خصومة، عن الزجَّاج[5].

الخليل: هو مصدر.

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾: قال ابن عباس: ﴿ٱلْحَرْثَ﴾: حرث الناس، و﴿ٱلنَّسْلَ﴾: نَسْل[6] كلِّ دابّة، و﴿ٱلنَّسْلَ﴾: الولد، واشتقاقه: من (نَسَلَ يَنْسُل ويَنْسِل)؛ إذا خرج.

﴿وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ أي: الفِراش والوِطاء.

---

(١) إلى: ليست في (ب) و(م).

(٢) الجُحْفة: بضمٍّ فسكون، قرية كبيرة على طريق المدينة، وهي ميقات أهل مصر والشام، انظر «معجم البلدان» (١١١/٢).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٥٨).

(٤) في (أ) و(ر): (نزلت).

(٥) «معاني القرآن» (٢٧٧/١).

(٦) نسل: مثبت من (أ) و(ر).

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ أي: يبيعها.

ونزلت الآية -فيما ذكره عِكرمة وغيره- في صُهَيب، وكان مملوكًا لزيد ابن جُدعان[١]، فاشترى نفسه بماله كلِّه من المشركين[٢]، ولحق بالنبي ﷺ.

وقيل: نزلت في صُهَيب وأبي ذَرٍّ حين هربا من المشركين، يريدان المدينة[٣]، فأتبَعَهُما المشركون، فهَرَب أبو ذَرٍّ، ووقف صُهَيب، فانتثَرَ ما في كِنانته، وأخذ قوسَه، وقال: اَيْمُ الله، لا تَصِلون إليَّ حتى أرميَ ما في كِنانتي، ثم أضربُ بسيفي ما بقي في يدي منه شيء[٤]، ثم افعلوا ما شئتم، فسألوه أنْ يَدُلَّهم على ماله بمكَّةَ ويرجعوا عنه، ففعل، فلمَّا قدم على النبي ﷺ؛ قال له: «رَبِحَ البيعُ أبا يَحيى»[٥].

الحسن: هي في كلِّ مَن باع نفسه في الجهاد.

غيره: هي في كلِّ مَن باع نفسه في أمرٍ يُرضي به الله تعالى[٦].

وقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾ بالكسر[٧]: الإسلام، وبالفتح: المسالمة، وقد يُستعمل كلُّ واحدٍ منهما مكانَ الآخر.

و﴿كَآفَّةً﴾: مأخوذة من الكَفِّ؛ وهو الجَمْع والإحاطة.

---

(١) كذا في النسخ، والذي في المصادر أنه مولى عبد الله بن جُدعان.

(٢) من المشركين: ليس في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (ولحقا بالمدينة).

(٤) في (ب) و(م): (حتى لا يبقى)، وفي (أ) و(ر): (منه شيء في يدي)، والمثبت من (خ) و(ي)، وهو الموافق للمصادر.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٢٠٨-٢١٠)، والطبري في «تفسيره» (٣٩٨٦)، وهو عند الحاكم في «المستدرك» (٣/٣٩٨).

(٦) في (م): (في مرضاة الله تعالى)، وانظر «أسباب النزول» (ص٥٨-٥٩).

(٧) أي: كسر السين.

الزجَّاج: هو مأخوذٌ من المَنع، فالجماعة ممنوعةٌ من[1] التفرُّق، والمعنى: ادخلوا كلُّكم في [الإسلام، وقيل: المعنى: ادخلوا في][2] السِّلْم كلِّه[3]؛ أي: في جميع شرائع الإسلام[4]، على ما رُوي عن عِكْرمة وغيره: أنَّ قومًا من اليهود أسلموا، وسألوا النبيَّ ﷺ: أن يُقيموا على تحريم السَّبْت، والقيام بالتوراة آناء الليل وأطراف[5] النهار، فنزلت الآية فيهم[6].

الضحَّاك: المراد بالآية: مَنْ آمن بالأنبياء، أُمروا أن يؤمنوا بمحمَّدٍ ﷺ؛ فـ﴿كَآفَّةً﴾ على هذا: حالٌ من[7] المأمورين.

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أي: تنحَّيتم عن طريق الاستقامة.

﴿فَاعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾[8]: لا يمتنع عليه ما يريده، ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما[9] يفعله.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ المعنى: يأتيهم أمرُه، وقيل: المعنى: أن[10] يأتيَهم الله بالعذاب في ظُلَل من الغمام، وقيل: المعنى: بظُلَل من الغمام؛ فـ﴿فِى﴾ بمعنى (الباء).

ابن عباس: المعنى: أن[10] يأتيَهم الله بوَعْده ووعيده، ويكشفَ لهم يوم

---

(١) في (ر): (عن).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وهو موافق للمصادر.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (كافة).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٧٩).

(٥) أطراف: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) «أسباب النزول» (ص٥٩).

(٧) من: سقطت من (م).

(٨) زيد في (أ) و(ر) و(م): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٩) في (خ): (بما).

(١٠) أن: ليست في (ب) و(م).

القيامة عن أمورٍ كانت[١] مستورةً عنهم.

ولا يجوز أن يُحْمَل هذا وأشباهه[٢] ممَّا جاء في القرآن والخبر على وجه الانتقال، والحركة، والزوال[٣]، وما لا يجوز على الباري جلَّ وعزَّ.

﴿وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: فُرِغَ منه.

﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ يعني[٤]: الحساب، والعقاب، والثواب.

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ قومًا كانوا في الدنيا يجورون في أمور، ويأخذون ما لا يستحقُّون[٥]، فأخبر تعالى أنَّ مرجع تلك الأمور كلِّها إليه.

[وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ الضُّلَّال ظنُّوا أنَّ مَن عبدوه مِن دون الله يملك الضُّرَّ والنَّفع، فأخبر تعالى أنَّ الأمر يوم القيامة له.

وقيل: إنَّ المعنى: أنَّ الأمور ترجع إلى الفَناء، كما كانت في الابتداء.

وقيل: هو إخبارٌ عن كون الأمور بيد الله عزَّ وجلَّ؛ مِن غير خروجٍ ولا رجوع؛ كما يقال: (رجع عليَّ مِن فلان مكروهٌ)، ولم يكن سَبَقَ قبل ذلك.

قوله عزَّ وجلَّ][٦]: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ يعني: في[٧] تصحيح أمر النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

---

(١) كانت: ليست في (م).

(٢) في (ب): (أن يحمل ولا شبهه)، وفي (خ): (هذا وما أشبهه).

(٣) والزوال: ليس في (ي).

(٤) في (ب) و(م): (أي).

(٥) في (م): (يستحقونه).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٧) في (ب) و(م): (من).

مجاهد، والحسن، وغيرهما: يعني: الآياتِ التي جاء بها موسى عليه السلام، وأَمَرَ[١] الله تعالى نبيَّه بسؤالهم على وجه[٢] التقريع لهم[٣] والتوبيخ.

قوله: ﴿وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ أي: يكفر بها؛ لأنَّهم بدَّلوا ما في كُتُبهم، قاله مجاهد وغيره.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ أي: شديد العقاب له، ولمستحِقِّه[٤].

﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ قيل: الله زيَّنها بما خلق فيها.

وقيل: الشيطان بوسوسته؛ لأنَّ الله زَهَّدَ فيها.

﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: لإقلالهم.

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ أي: المتَّقون حالُهم في الآخرة فوق حال الكفار في الدنيا، فأمَّا الآخرة[٥]؛ فلا تفاضل بينهم فيها؛ إذ لا فضل فيها للكفار.

﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قيل: معناه: بغير تَقْتِيرٍ ولا تَضْيِيقٍ، [والعربُ تُسمِّي العطاء القليل: محسوبًا][٦]، [قال قَيس بن الخطيم: [من الكامل]

مـا تَمْنَعِـي يَقْظَـى فَقَـدْ تُؤْتِينَـهُ ... في النَّومِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسوبِ[٧]

وقيل: هو راجع إلى المرزوق؛ أي: يعطي المرزوقَ ما لم يكن في حسابه.

(١) في (م): (وأخبر).

(٢) في (م): (جهة).

(٣) لهم: ليست في (م).

(٤) في غير (ي): (أو لمستحقه).

(٥) في (أ) و(ر): (فأما في الآخرة).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(٧) البيت في «ديوان قيس بن الخطيم» (ص٥٦)، وغير مصرد: غير مقلَّل، ومحسوب: توكيدٌ لما قبله، كأنَّه قال: غير محسوب، وانظر ترجمة قيس بن الخطيم في «الوافي بالوفيات» (٢١٩/٢٤).

وقيل: معناه: أنَّه لا يعطي ليجازي؛ ولذلك يقال: فلانٌ يُحاسب الناسَ على ما يعطيهم.

وقيل: نزلت في أموال قُرَيظة والنَّضِير؛ لأنَّها صارت إلى المسلمين بغير حسابٍ ولا قتال، على أسهل الأمور، قاله ابن عباس][1].

وقيل: لأنَّه لا يعطي العددَ من عددٍ أكثر منه، كالمخلوقين.

وقيل: معنى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: أنَّه[2] لا نهاية له، وما لا نهاية له لا حساب له، وذلك في الجنَّة.

وقيل: الذي[3] بغير حساب: التفضُّل، والذي بحسابٍ في نحو قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦]: ما كان على عملٍ قدَّمه العبد.

وقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على دين واحد.

وقيل: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا[4]: نوحٌ ومَنْ كان معه في السفينة.

وقيل: آدم وحواء.

أُبيٌّ بن كعب: كان الخلق[5] أمَّةً واحدة على الإسلام، إذْ أخرجهمُ الله من ظَهْر آدم كالذَّرِّ.

ابن عباس: كانوا أمَّةً واحدة على الكفر.

وقوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ قيل: ليحكم الكتاب، وقيل: ليحكم الله.

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (أي: أنه).

(٣) الذي: ليس في (م).

(٤) ههنا: ليست في (ب).

(٥) في (م): (الناس).

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: ما اختلف في الكتاب إلا الذين أُعطوه.

وقيل: ما اختلف في النَّبيِّ ﷺ إلَّا الذين أُعطوا عِلْمَه.

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ أي: لم يختلفوا إلَّا للبغي.

وقيل: عنى: ما اختلفوا فيه من السبت، والقِبلة، وغيرهما.

﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾(١): أمَّةَ محمَّد ﷺ إلى الحقِّ، وذَكَر الهداية للاختلاف وإنَّما هي للحقِّ؛ لأنَّ العناية بذكر الاختلاف أشدُّ، فقدَّم لذلك(٢).

وقيل: المعنى: فهدى الله الذين آمنوا للاختلاف أنَّه باطل.

الفرَّاء: هو من المقلوب(٣).

وقيل: المراد بالآية: اختلافُهم في عيسى ﵇.

ومعنى ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾: بعِلْمه.

قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾: ﴿أَمْ﴾: منقطعة بمعنى: (بل).

﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ الآية؛ أي: ولم تُمتَحنوا بمثل ما امتُحِنوا به، فتصبروا كما صبروا، فاستدعاهم الله تعالى إلى الصبر، ووعدهم على إِثْر ذلك بالنصر، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

و﴿لَمَّا﴾ بمعنى: (لم)، إلَّا أنَّ فيها توقُّعًا؛ لأنَّها تعقب (قد)، إذا قلت: (قد خرج زيد) وأنت تتوقَّع خروجَه؛ قيل: (لمَّا يخرج).

---

(١) قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٢١١) بعد أن نقل قول المهدوي: (وليس هذا عندي بقويٍّ)، ولا نرى فيه ضعفًا؛ لأنَّ التقديم للاهتمام من أصول الكلام العربي، قال سيبويه في «الكتاب» (١/٣٤): (كأنَّهم يقدِّمون الذي بيانُه أهمُّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمَّانهم ويعنيانهم).

(٣) «معاني القرآن» (١/١٣١).

وروي: أنَّ هذا نزل يومَ الخندق حين اشتدَّ على المسلمين أمرُ الأحزاب.

وقيل: هي تعزيةٌ للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم، وهاجروا.

ومعنى (المَثَل) ههنا: الصفة.

ومعنى ﴿زُلْزِلُوا﴾: خُوِّفوا، وحُرِّكوا.

وقوله: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾[1]: على وجه الدُّعاء، وقيل: إنَّهم استبطؤوا النصر، والأوَّل أشبهُ بصفات الأنبياء عليهم السلام.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[2].

ومعنى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ﴾ أي: ذو كُرْه[3].

الكسائي: الكُرْه: من نفسك، والكَرْه: ما أُكرهت عليه.

﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: ﴿عَسَىٰ﴾ من الله واجبة، وهذا كُلُّه في الخروج إلى الجهاد، والقعود عنه.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾: قد تقدَّم القول في سبب نزول الآية[4].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر، ثمَّ استأنفَ، فقال: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾ أي: بالله، ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: وصَدٌّ عنِ المسجد الحرام.

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ أي: أهل المسجد الحرام ﴿أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾.

وأجاز الفرَّاء: أن يكون (الصدُّ) و(الكفر) معطوفَين على ﴿كَبِيرٌ﴾؛ وذلك يوجب أن يكون القتال في الشهر الحرام كفرًا.

---

(١) في (م) زيادة: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾.

(٢) تقدم في الأحكام.

(٣) في (ب): (ذو كره لكم)، وفي (م): (مكروه لكم)، وانظر «معاني القرآن» للزجاج (١/٢٨٩).

(٤) في غير (أ) و(ر): (قد تقدم سبب نزول الآية)، وقد تقدم في الأحكام.

وجعل الفرَّاء أيضًا ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ معطوفًا على ﴿ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[1]، وهو بعيدٌ؛ لأنَّهم لم يَسألوا عن المسجد الحرام، وإنَّما سألوا عن الشهر الحرام: هل يجوز فيه القتال؟

ولا يجوز أنْ يُعطَف على (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ عند مَنْ يُجيز عطفَ الظاهر على المضمر؛ لأنَّ المعنى ليس هو على: كفرٌ بالله، أو بالنبيِّ ﷺ وبالمسجد[2] الحرام.

وقيل: إنَّ المعنى: (وصدٌّ عن سبيل الله وكفرٌ به كبيرانِ عند الله)، فحذف الخبر لدلالة الأوَّل عليه، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّه يُوجِب أن يكون إخراجُ أهل المسجد الحرام منه أكبرَ عند الله من الكفر، وإخراجُهم منه إنَّما هو بعضُ خِلال الكفر؛ فالوجه ما قدَّمناه أوَّلًا.

وقوله: ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ أي: والكفرُ الذي أنتم عليه -أيُّها السائلون- أعظمُ إثمًا من القَتْل في الشهر الحرام الذي أنكرتموه.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾: سُمُّوا مهاجرين؛ لأنَّهم يَهْجُرون أهلَهم وقومَهم.

و(الجهاد): مأخوذ من (الجُهْدِ)؛ وهو حَمْلُ النفس على المشقَّة.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾: ﴿ٱلْخَمْرِ﴾: سُمِّي[3] خمرًا؛ لمخامرته العقل إذا شربه[4].

﴿وَٱلْمَيْسِرِ﴾: مأخوذٌ من (اليَسْر)؛ وهو وجوب الشيء لصاحبه، يقال: (يَسَر

---

(١) «معاني القرآن» (١/١٤١).

(٢) في غير (خ): (أو بالمسجد).

(٣) في (أ) و(ر): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ سمي...).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (ستره).

لي[1] كذا)؛ إذا وجب؛ فهو يَيْسِر يَسْرًا ومَيسِرًا.

وقيل: إنَّ اشتقاقَه من التجزئة، وكلُّ شيء جزَّأتَه فقد يَسَرته، ومنه قيل للجازر: الياسر.

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ أي: تبيينًا مِثلَ التبيينِ المذكورِ يبينُ اللهُ لكم[2].

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ أي: تتفكَّرون في أمرهما، فهو ظرف للتفكُّر.

وقيل: ﴿فِى﴾ متعلِّقة بـ﴿يُبَيِّنُ﴾، والمعنى: يبيِّن لكم الآيات في أمور الدنيا والآخرة لعلكم تتفكَّرون.

وقوله في أمر اليتامى: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم.

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ أي: يعلم مَن يخالطهم على وجه الإصلاح أو على وجه الإفساد.

ودخول الألف واللام في ﴿ٱلْمُفْسِدَ﴾ و﴿ٱلْمُصْلِحِ﴾ للجنس، لا للتعريف.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ﴾ أي: لكلَّفكم ما يَشُقُّ عليكم؛ فتعنتون، وأصل (العَنَت): كسر العَظْم؛ تقول[3]: (عَنَتَ العظم عَنَتًا).

أبو عُبيدة: ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾: لأهلككم[4].

وقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾: وليس في المشرك[5] خيرٌ[6]، وهو على

---

(١) في (م): (تيسَّر).

(٢) زيد في (ب) و(ك): (الآيات).

(٣) تقول: مثبت من (ب) و(م).

(٤) «مجاز القرآن» (١/٧٣).

(٥) في (ي): (المشركين).

(٦) خير: سقط من (م).

تقدير حذف المضاف، المعنى: ولَنِكاحُ عبدٍ مؤمن.

وقال نِفْطَوَيْهِ: العربُ تأتي بـ(أفعل) على وجهين:

أحدهما: التفضيل[١]، وفي المفضول فَضْلٌ.

والثاني: على الإيجاب للأوَّل، والنفي عن الثاني؛ كقوله تعالى: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

وسبب نزول الآية: أنَّ رجلًا نَكَحَ[٢] أَمَةً، فعُوتب في ذلك، وكأنَّ الذين عاتبوه كانوا يريدون تزويج مشركات.

وقيل: نزلت بسبب كَنَّاز الغَنَوِيِّ، وقد تقدَّم ذكرُه[٣].

وتسمية الكتابي مشركًا في قول مَن جَعَلَ الآيةَ عامَّةً، خُصَّ منها[٤] أهل الكتاب؛ لأنَّه إذا رَدَّ ما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام؛ فقد اعتقد أنَّه من عند غير الله، فجعل ما لا يكون إلَّا من عند الله من عند غيره، وذلك شِرْك[٥].

وقد تقدَّم القول في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[٦].

ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾[٧] أي: قذر ونجس[٨].

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (للتفضيل).

(٢) في (أ) و(ر): (أنكح)، وهو عبد الله بن رواحة، كما ورد في «تفسير الطبري» (٤٢١٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص٦٥).

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (بها).

(٥) في (خ): (مشرك).

(٦) في غير (خ) و(ي) زيادة: ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾.

(٧) قوله: (ومعنى ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾) ليس في (ب) و(م).

(٨) في غير (أ) و(ر): (قذر نجس).

القراءات:

قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في الموضعين؛ سالم بن عبد الله بن عمر[١]: ﴿فَلَا ثْمَ عليه﴾ بحذف الهمزة[٢].

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ﴾[٣] ابن مُحَيصِن وغيره: ﴿ويَشْهَدُ اللهُ﴾[٤].

﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ ابنُ مُحيصِن وغيره: ﴿ويَهلِكُ الحرثُ والنَّسْلُ﴾[٥].

حمَّاد بن سلمة[٦] عن ابن كثير: ﴿ويُهْلِكُ﴾ بالرفع، ﴿الحَرْثَ والنَّسْلَ﴾ بالنصب[٧].

ابن[٨] أبي إسحاق، والحسن باختلاف[٩]: ﴿ويَهْلَكُ﴾ بفتح الياء واللام،

---

(١) بن عمر: سقط من (خ) و(م).

(٢) «المحتسب» (١٢٠/١)، ورُسمت في (خ): (فَلَثْمَ)، وكذا في «المحتسب»، إلَّا أنَّ ابن جني قال: (التقت ألف «لا» وثاء «الإثم» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين، فصارت «فَلَثْمَ») فتأمَّل.

(٣) قوله: (على ما في قلبه) سقط من (أ) و(ر).

(٤) «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٢) بواو الجماعة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٣).

(٦) هو حماد بن سلمة بن دينار، أبو سلمة البصري النحوي، الإمام الكبير، روى القراءة عرضًا عن عاصم، وابن كثير، وروى عنه حرمي بن عمارة، وغيره، وله تفردات في الحروف عن ابن كثير، وكان يروي الحديث، حتى قيل: إن عنده ألف حديث حسن ليس عند غيره، توفي سنة (١٧٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٥٣/٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤٤٤/٧)، «غاية النهاية» (٢٥٨/١) (١١٦٨).

(٧) «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢) بضم الياء ورفع الكاف، وراويها: عباس عن مطرف عن ابن كثير، وذكر ابن عطية في «المحرر» (١٩١/٢) ما يخالف هذا وما بعده، قال: (قرأ الحسن، وابن أبي إسحاق، وأبو حيوة، وابن محيصن: ﴿ويَهلِكُ﴾ بفتح الياء، وكسر اللام، وضم الكاف، ورفع ﴿ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾، وكذلك رواه ابن سلمة عن ابن كثير، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وحكى المهدوي: أنَّ الذي روى حماد بن سلمة عن ابن كثير إنَّما هو ﴿ويُهْلِكُ﴾ بضم الياء والكاف، و﴿الحرث﴾ بالنصب)، ونقل هذا عنه أبو حيان في «البحر» (٣٣٠/٢).

(٨) في (خ): (حماد بن سلمة بن أبي...).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (باختلاف عنه)، والاختلاف مروي عنهما كما سيأتي.

والكافُ مرفوعة، ورَفْع الاسمين، ورُوي عنهما نَحْوُ ما تقدَّم عنِ ابن كثير[١].

﴿مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، و﴿مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ [التحريم: ١]: وقف الكسائي: بالهاء، والقُرَّاء سواه: بالتاء[٢].

﴿ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾[٣] نافع، وابن كثير، والكسائي: بفتح السين، وكسرها الباقون.

أَبُو بكر عن عاصم في (الأنفال): ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ﴾ [الأنفال:٦١]: بالكسر[٤]، وفتح الباقون.

أبو بكر، وحمزة: بكسر السين في آخر (سورة القتال)، وفتح الباقون[٥].

---

(١) «المحتسب» (١/١٢١)، وزاد: (ابن محيصن)، والرواية عن ابن كثير في «الكامل» للهذلي (ص٥٠٢)، وهي بكسر اللام.

(٢) في «السبعة» (ص١٨٠): (كان حمزة يقف في ﴿مرضاتِ﴾ بالتاء، والباقون يقفون بالهاء)، ونقل عنه الفارسي في «الحجة» (٢/٢٩٩)، وابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص١٢٩)، ومكي في «التبصرة» (ص١٦٥)، وقال مكي: (هذا مذهب شيخنا أبي الطيب رحمه الله، وهو مذهب ابن مجاهد، وقد قيل عن الكسائي: إنه يقف بالهاء، والباقون بالتاء، وهذا مذهب غيره)، وهو ما عليه المهدوي هنا، وما عليه الداني أيضًا في «التيسير» (ص٤٧)، وفي «المفردات» (ص٥٤٩) له بسنده (عن خلف عن الكسائي: أنه كان يتبع في الوقف الكتاب، فدل ذلك على أنه يقف على ما رسم في المصحف على حال رسمه، ولم يُرْوَ لنا من طريق أبي عُمَر وأبي الحارث عنه في ذلك شيء نعمل به، ثم ثبت لدينا بعد هذه الرواية المجملة مخالفته لمرسوم الخطّ في حروفٍ بأعيانها نُقلت إلينا عنه؛ وهي: ﴿مَرْضَاتِ﴾ حيث وقع...)، وهي في أربعة مواضع؛ موضعان في (البقرة) (٢٠٧، ٢٦٥)، وفي (النساء) (١١٤)، وفي (التحريم) (١)، وعلى هذا المذهب أيضًا الخياط في «التبصرة» (ص١٧٩)، وابن الجزري في «النشر» (٢/٩٨-٩٩)، والدمياطي في «الإتحاف» (ص٢٠١).

(٣) قوله: ﴿كَآفَّةً﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) بالكسر: مثبت من (ب) و(م).

(٥) وهي قوله تعالى في (سورة محمد) الآية (٣٥): ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ﴾، انظر «السبعة» (ص١٨٠)، «الحجة» (٢/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٠).

﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ أَبُو السَّمَّال: بكسر اللام[1].

قتادة: ﴿في ظِلالٍ من الغمام﴾[2].

معاذ بن جبل، والحسن[3]، وأبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿وَالْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ بالجرّ[4].

وعن معاذ بن جبل أيضًا: ﴿والملائكةِ وقضاءِ الأمر﴾، [ممدودٌ مخفوضٌ مضاف][5].

﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: ابن عامر، وحمزة، والكسائي: ﴿تَرْجِعُ﴾ حيث وقع، والباقون: ﴿تُرْجَعُ﴾[6].

﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ عبّاس[7] عن أبي عمرو: ﴿الأمورُ اسْأَلْ﴾ بالهمز، ويبتدئ: ﴿إِسْأَلْ﴾[8]، فإن كان قبله واوٌ أو فاءٌ؛ نحو: (وَسَلْ) (فَسَلْ)؛ ترك هَمْزَهُ[9] ابن كثير

(١) في (ب) و(ك) و(م): ﴿فإن زَلِلْتُم﴾ (بكسر اللام أبو السمال)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٣) الحسن: مثبت من (ب) و(م)، ونص عليه الهذلي في «الكامل» (ص٥٠٣).

(٤) انظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص١٤٥)، «التبصرة» للخياط (ص١٧٩)، «الروضة» (٥٦٢/٢).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٣)، وفي غير (ب) و(م): (ابن معاذ) في الموضعين، ولعله تحريف أو نقل عنه، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) بضم التاء وفتح الجيم، وانظر «السبعة» (ص١٨١)، و«الحجة» (٣٠٤/٢)، و«حجة القراءات» (ص١٣٠)، ومن هنا يبدأ النقص في (ب) بمقدار ورقتين.

(٧) في (أ): (ابن عباس)، وكذا في «المحرر» (٢٠١/٢)، و«البحر» (٣٤٧/٢)، ولعلها تحريف، وهو العباس بن الفضل بن عمرو أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري، أستاذ حاذق، قال الحافظ أبو العلاء: وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة، وله اختيار في القراءة، وجاء عن أبي عمرو أنه قال: لو لم يكن في أصحابي إلا عباس؛ لكفاني، توفي سنة (٢٨٦هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٥٣/١).

(٨) الرواية في «الكامل» (ص٣٧٦) عن ابن مقسم؛ وهو محمد بن الحسن أبو بكر البغدادي، ويروي عن عباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (١٢٣/٢).

(٩) في (م): (ترك الهمز).

والكسائي، وهَمَزَ الباقون[(١)].

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا ﴾ رُوي عن مجاهد: ﴿زَيَّنَ﴾ مُسَمَّى الفاعل، ﴿الحياةَ الدنيا﴾[(٢)] بالنصب[(٣)].

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[(٤)] أَبُو جعفر بن القَعْقاع، والجَحْدري: [﴿لِيُحْكَمَ﴾ مبنيٌّ للمفعول[(٥)].

﴿حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ﴾: نافع يرفعُ[(٦)] ﴿يَقُولُ﴾، ونصبه الباقون][(٧)].

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ عليٌّ ﷺ: ﴿يَفْعَلوا﴾ بياء[(٨)].

عِكرمة: ﴿يسألونك عن الشهر الحرام قَتْلٍ فيه﴾ بغير ألف[(٩)].

حمزة، والكسائي: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ بثاء[(١٠)]، والباقون: بباء[(١١)].

---

(١) انظر «السبعة» (ص٢٣٢)، «الحجة» (١٥٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٠).

(٢) قوله: (الدنيا) ليس في (أ) و(ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «الكامل» للهذلي (ص٥٠٣).

(٤) قوله: ﴿اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ليس في (ي).

(٥) «المبسوط» (ص١٤٦)، «التبصرة» للخياط (ص١٨٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٣) عن أبي جعفر فقط، ونصَّ الهذلي على الجحدري في «الكامل» (ص٥٠٣).

(٦) في (خ): (بالرفع)، وليس فيها (يقول)، وفي (ي): (برفع).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهذه القراءة في «السبعة» (ص١٨١)، «الحجة» (٣٠٥/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣١).

(٨) انظر «المحرر» (٢١٧/٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٣) عن الأصبغ ابن نباتة.

(٩) بغير ألف: مثبت من (م)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٣)، و«الكامل» للهذلي (ص٥٠٤) عن غيره.

(١٠) بثاء: سقطت من (م).

(١١) قوله: (والباقون بباء) ليس في (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص١٨٢)، و«الحجة» (٣٠٧/٢)، و«حجة القراءات» (ص١٣٢).

ابن مسعود: ﴿وإثمهما أكثر من نفعهما﴾ بثاء[١].

أبو عَمْرو: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ﴾ بالرفع[٢].

طاووس: ﴿قل أَصْلِحْ لهم خيرٌ﴾[٣].

الحسن: ﴿والمغفرةُ بإذنه﴾ بالرفع[٤].

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾، والباقون: ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[٥].

الإعراب:

﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾: حذفُ الهمزة[٦] تخفيفٌ، والعربُ قد تستعمله، (ومنه قراءة الكسائي: ﴿أَرَيْتَ﴾ [الكهف: ٦٣]، وما رُوي عن ابن كثير قراءتُه: ﴿إنها لَحْدَى الكُبَرِ﴾ [المدثر: ٣٥]، وعن ابن عامر: ﴿وَإِنَّ ٱلْيَاسَ﴾ [الصافات: ١٢٣])[٧]، ومنه قول الشاعر: [من الرجز]

(إن لمْ أُقاتِلْ فالبسُوني بُرْقُعَا)[٨]

وقول الآخر[٩]: [من الكامل]

يا با المغيرةِ رُبَّ أَمْرٍ مُبْهَمٍ[١٠]

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، وفي «الكامل» للهذلي (ص٥٠٤) عن غيره.

(٢) «السبعة» (ص١٨٢)، «الحجة» (٣١٥/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤)، «المحتسب» (١٢٢/١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٣)، «الكامل» للهذلي (ص٥٠٤).

(٥) «السبعة» (ص١٨٢)، «الحجة» (٣٢١/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٤).

(٦) وهي قراءة سالم بن عبد الله بن عمر.

(٧) ما بين قوسين مثبت من (ك) و(م).

(٨) بيت ذكره ابن جني في «المحتسب» (١٢٠/١)، و«الخصائص» (١٥٣/٣) من غير نسبة.

(٩) وقول الآخر: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(١٠) صدرُ بيتٍ عجزه: (فرَّجتُه بالنُّكرِ منّي والدَّها)، وهو لأبي الأسود في «ملحقات ديوانه» (ص١٣٤)، وروايته: (أمر معضل)، واستشهد به البغدادي في «الخزانة» (٣٤١/١٠).

وهو كثيرٌ(١)، قد ذكرتُ طَرَفًا منه في (الأصول)(٢)، وبسطته في «الكبير».

وتقدَّم القولُ في تعلُّق اللام في: ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾(٣).

﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾: القراءتان فيه ظاهرتان(٤)، وكذلك: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾، ﴿ويَهْلِكُ﴾(٥).

ومَنْ رَفَعَ ﴿وَيُهْلِكُ﴾(٦)؛ فعلى الاستئناف، ومَن فَتَحَ اللام(٧)؛ جاز أن تكون لغةً؛ مثل: (أَبَى يَأْبَى)، و(رَكَنَ يَرْكَنُ)، و(سَلَى يَسْلَى)(٨)، و(قَلَى يَقْلَى).

وتقدَّم القول في: ﴿ٱلسِّلْمِ﴾(٩).

وكَسْرُ اللام من(١٠): ﴿زَلَلْتُم﴾(١١) لغةٌ.

ومَن قرأ: ﴿في ظِلال من الغمام﴾(١٢)؛ فهو جمع (ظُلَّة)، كـ(قُلَّة، وقِلال)، وقيل: جمع (ظِلٍّ)، [ومَن قرأ: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾(١٣)؛ فهو جمع (ظُلَّة)؛ كـ(ظُلْمة وظُلَم)](١٤).

---

(١) وهو كثير: ليس في (خ).

(٢) أي: أصول القراءات التي سيتكلَّم عليها المصنف في آخر الكتاب.

(٣) أي: في الأحكام.

(٤) ﴿وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ﴾ قراءة الجمهور، ﴿ويَشْهَدُ اللهُ﴾ قراءة ابن محيصن.

(٥) ﴿ويَهْلِكُ﴾: مثبت من (خ) و(ي)، وهي قراءة ابن محيصن، والأولى قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة حماد بن سلمة عن ابن كثير.

(٧) أي: ﴿ويَهْلَكُ﴾، وهي قراءة ابن أبي إسحاق، والحسن باختلاف.

(٨) في (أ) و(ر): (وسَأَلَ يَسْأَلُ).

(٩) تقدم قريبًا في التفسير.

(١٠) في (م): (في).

(١١) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(١٢) وهي قراءة قتادة.

(١٣) وهي قراءة الجمهور.

(١٤) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م) و(ي).

وجرُّ ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1] على معنى: في ظُلَلٍ من الغمام وظُلَلٍ من الملائكة، ومَن رفع[2]؛ فعلى معنى: يأتيهم اللهُ والملائكةُ في ظُلَلٍ من الغمام.

و﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ و﴿تَرْجِعُ﴾: متقاربتان[3].

ومَن قرأ ﴿ترجع الأمورُ اسْأَلْ﴾[4] بالهمز[5]؛ فهو الأصل، ومَن قرأ ﴿سَلْ﴾[6]؛ فإنَّه لمَّا خفَّف الهمزةَ، فتحرَّكتِ السينُ بحركة الهمزة؛ استُغنِيَ عن ألف الوصل، فاعتُدَّ بالحركة العارضة[7].

وأجاز كثيرٌ مِنَ النَّحويين إدخالَ ألف الوصل مع التخفيف، فيقول: (اِسَلْ) مثل: (اَلَحْمَر)، ولم يُجزه المازنيُّ، وقال: ليس هذا[8] مثل: (اَلَحْمَر)؛ لأنَّ الألف واللام كحرفٍ واحدٍ بمنزلة (قد)، [ألا ترى أنَّ الألف تثبت مع ألف الاستفهام ولا تُحذف؟][9].

ومَن خَصَّ بالتخفيف ما قبلَه الواوُ والفاءُ[10]؛ فلأنَّ الواوَ والفاءَ قد قامتا مَقام ألف الوصل، فخَفَّف بالتخفيف القياسيِّ، وأقام الحرفَ مُقامَ ألفِ الوصل.

---

(١) أي: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، وهي قراءة معاذ بن جبل، والحسن، وأبي جعفر من العشرة.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ك) و(م): (﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾: متقاربان)، و﴿تَرْجِعُ﴾ قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، و﴿تُرْجَعُ﴾ قراءة الباقين.

(٤) قوله: ﴿تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ مثبت من (ك) و(م) و(ي).

(٥) وهي قراءة عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ك) و(م): (التي هي عارضة).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (هو).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(١٠) نحو: (وسل) و(فسل)، وهي قراءة ابن كثير والكسائي.

وقوله: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: ﴿كَمْ﴾: في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدَها، التقدير: (كم آتينا آتيناهم)، و﴿مِّنْ ءَايَةٍ﴾: في موضع المفعول الثاني[١] لـ﴿ءَاتَيْنَا﴾، [ولا يعمل ﴿سَلْ﴾؛ لأنَّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله][٢].

ويجوز أن تكون ﴿كَمْ﴾ مفعولًا ثانيًا لـ(آتينا)، ولو حُذِفَت ﴿مِّنْ﴾ على هذا الوجه لانتصبت[٣] ﴿ءَايَةٍ﴾ على التفسير.

ويجوز أن تكون[٤] ﴿كَمْ﴾ في موضع رفعٍ على تقدير إضمار العائد، التقدير: (كم آتيناهموه)، ولا يُجيزُه سيبويه إلا في الشِّعْر[٥].

﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: مفعول له، وقيل: الاستثناء متعلِّق بثلاثة أشياء؛ كأنَّه قال: (وما اختَلَفَ فيه إلَّا الذين أوتوه، وما اختلفوا فيه إلَّا مِن بعد ما جاءهم العلم، وما اختلفوا فيه إلَّا بغيًا بينهم)؛ فحُذِفَ ذلك؛ لدلالة الأوَّل عليه.

﴿حَتَّىٰ يَقُولُ ٱلرَّسُولُ﴾: مَن رفع ﴿يَقُولُ﴾[٦]؛ فهو[٧] خبرٌ عنِ الحال التي كان عليها الرسول ﷺ فيما مضى، وهو فِعْلٌ قد ذهب وانقضى؛ فـ﴿حَتَّىٰ﴾: داخلةٌ على جملةٍ في المعنى، وهي لا تعمل في الجمل، والمعنى: (وزلزلوا حتى قال الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله؟!)، فالزلزالُ وقولُ الرسول قد مضيا جميعًا.

ويجوز أن يكون الزلزال قد مضى، والقول لم يَمْضِ، والمعنى: (وزُلزلوا فيما

---

(١) الثاني: مثبت من (خ) و(ك) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م).

(٣) في غير (أ) و(ر): (لنُصبت).

(٤) في غير (ي): (كون).

(٥) انظر «الكتاب» (٢/١٦٦-١٦٧).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) فهو: ليست في (م).

مضى حتى إنَّ الرسولَ الآن يقول: متى نصر الله؟)، فحُكيتِ الحال التي كانوا عليها.

ومَن نصب[١]؛ فعلى أنَّ ﴿حَتَّىٰ﴾ غاية، والمعنى: (وزلزلوا إلى أن قال الرسول)، فنُصِبَ[٢] بإضمار (أنْ)، وجُعِلَ قولُ الرسول غايةً لخوف أصحابه، والفعلان قد مضيا.

و﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾: ﴿مَاذَا﴾: تكون اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿يُنفِقُونَ﴾، التقدير: (ويسألونك[٣] أيَّ شيءٍ ينفقون؟).

وتكون أيضًا استفهامًا مبتدأة، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، وهو[٤] خبرٌ عن ﴿مَا﴾، والعائدُ محذوفٌ، والتقدير: (ما الذي ينفقونه؟).

وتقدَّم القول[٥] في (الكُره).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾: ﴿قِتَالٍ﴾: بدلٌ من ﴿ٱلشَّهْرِ﴾، وهو بدلُ الاشتمال.

الكسائي: هو مجرور على التكرير، والتقدير عنده: (عن الشهر الحرام، عن قتال فيه)، وكذلك قال الفرَّاء: هو مجرورٌ بإضمار (عن)[٦].

أبو عبيدة: هو مجرورٌ على الجوار[٧].

وتقدَّم القول في إعراب: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾[٨] في التفسير.

---

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع.

(٢) فنصب: سقط من (م).

(٣) في غير (م): (يسألونك).

(٤) في (خ) و(ي): (وهي)، والمراد: (ذا).

(٥) في (ي): (الكلام)، وقد تقدم في التفسير.

(٦) «معاني القرآن» (١٤١/١).

(٧) «مجاز القرآن» (٧٢/١).

(٨) في (خ): (وما بعده)، بدلًا من: ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾.

﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: مَن قرأ بالثاء[1]؛ أخبر عن الإثم بالكثرة؛ ليكون مُقابِلًا للمنافع الموصوفة بالكثرة.

ومَن قرأهما بالثاء جميعًا[2]؛ أراد اتِّفاق الكلمتين والمعنيين.

ومَن قرأهما بالباء[3]؛ فلأنَّ المَيْسِرَ وشُرْبَ الخمر[4] من الكبائر، وقد قال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١].

﴿قُلِ ٱلْعَفْوُ﴾: الرفع[5] على أنَّ ﴿مَا﴾ استفهامٌ، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، فجاء الجواب على السؤال، التقدير: (يسألونك ما الذي ينفقونه؟ قل: الذي ينفقونه العفوُ).

ومَن نصب ﴿ٱلْعَفْوَ﴾[6]؛ فعلى أنَّ ﴿مَاذَا﴾ اسمٌ واحد، فجاء الجواب منصوبًا، والتقدير: (يسألونك أيَّ شيءٍ ينفقون[7]؟ قل: ينفقون العفوَ).

﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾: مَن قرأ: ﴿أَصْلِحْ لهم﴾[8]؛ فعلى الأمر للنبيِّ عليه الصلاة والسلام أن يُصلِحَ لهم أمورَهم، والمراد به: السائلون، و(خيرٌ): خبرُ مبتدأ[9]

(١) أي: ﴿كَثِيرٌ﴾ وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) جميعًا: ليست في (م)، وفي غير (ي): (قرأها بالباء)، والمراد قراءة ابن مسعود، وهي بثاء في الحرفين: (كثير) و(أكثر)، كما في «المحرر» (٢/٢٣٧).

(٣) في (خ) و(م): (ومن قرأ)، وزيد في (م): (أحدهما)، والمراد قراءة الجماعة، والكلمتان فيها بباء.

(٤) في (ك): (فلأنَّ الخمر والميسر).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في غير (خ) و(ي): (ينفقونه)، والفعل متعدٍّ إلى واحد، ومفعوله (أي) المتقدم.

(٨) وهي قراءة طاووس.

(٩) في (خ): (ابتداء).

محذوفٍ، التقدير: (أَصْلِحْ لهم، فذلك خيرٌ)، فحُذفتِ الفاء؛ [كقول الشاعر: [من الطويل]

بني ثُعَلٍ لا تَنْكَعوا العَنْزَ شِرْبَها   بني ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظالِمُ] (١)

ومَن قرأ: ﴿إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ (٢)؛ فهو (٣) ابتداءٌ وخبرٌ.

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾: الرفع على معنى: (فهم إخوانكم)، ولو قُرِئ بنصبه على معنى: (فإخوانكم تخالطون)؛ لجاز (٤).

﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾: مَن قرأ: ﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ (٥)؛ فالمعنى (٦): (حتى يغتسلْنَ بالماء)، وهو الحكم عند سائر الفقهاء.

ومَن قرأ: ﴿يَطْهُرْنَ﴾؛ فالمعنى (٧): (حتَّى ينقطع الدَّمُ عنهُنَّ، ثمَّ بيَّن أنَّهُنَّ لا يُوطَأنَ حتى يَتَطَهَّرْنَ (٨) بالماء؛ فقال: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾، وقد تقدَّم مذهبُ العلماء في ذلك.

* * *

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ك) و(م)، والبيت لرجل من بني أسد، وهو في «الكتاب» (٣/٦٥)، وفي «المحتسب» (١/١٢٢)، و(لا تنكعوا): معناه: لا تمنعوا، والتقدير: من ينكعِ العنز؛ فهو ظالم.

(٢) وهي قراءة الجماعة، وقوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (خ) و(ي).

(٣) في (خ): (فهذا).

(٤) نسب أبو حيان هذه القراءة في «البحر» (٢/٤١٢) لأبي مجلز.

(٥) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (فمعناه).

(٧) في (خ): (فمعناه)، وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (خ) و(ي): (يَطَّهرن).

القول في قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[١]، إلى قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۞ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الآيات: ٢٢١-٢٤٠].

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢١) وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٢) لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٣) لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٤) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٥) وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٦) الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٧) فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٢٢٨) وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

---

(١) قوله: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٢٩﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ فَإِنۡ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَاۗ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٢٣١﴾ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٢﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗاۚ وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٣٣﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٤﴾ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٥﴾ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٦﴾ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ فَرِجَالًا أَوۡ رُكۡبَانٗاۖ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ

تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

معنى قوله تعالى[1]: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ أي: أنَّكم[2] تَحرثون فيهنَّ للولد[3]، كما تُحرث الأرضُ طلبًا[4] للزراعة.

ومعنى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ فيما ذَكَر أكثرُ العلماء: أنَّ قريشًا كانت تأتي النساء في الفروج مقبلات ومدبرات، فلمَّا قَدِموا المدينة[5]، وتزوَّجوا في الأنصار؛ امتنَعْنَ من ذلك، فنزلت الآية، رُوي معناه عن مجاهد وغيره.

وقيل: كانت اليهود تقول: مَنْ وَطِئَ امرأتَه[6] في فَرْجها من دُبُرها؛ جاء ولده[7] أحولَ، فنزلت الآية[8] تكذيبًا لهم، عنِ ابن عباس وغيره.

---

(١) قوله تعالى: مثبت من (م)، و(معنى): ليس في (ك).

(٢) أنكم: ليست في (م).

(٣) في (ك) و(م) و(ي): (منهن الولد)، وفي (خ): (منهن للولد).

(٤) في (ي): (كما تحرث الأرض طالبًا).

(٥) في (ر): (إلى المدينة).

(٦) امرأته: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) في (م): (ولدها).

(٨) في (ك): (هذه الآية).

فـ﴿أَنَّىٰ﴾[1] على هذا المعنى[2] بمعنى[3]: (كيف)[4].

وقيل: معناه: متى شئتم، عنِ الضحَّاك، وقيل: المعنى: مِنْ أين شئتم؛ أي[5]: مِنْ أيِّ الجهات شِئتم، عن قتادة، والربيع بن أنس.

وقيل: معناه: أين شئتم، لم يحرِّم الله تعالى منها شيئًا، وقد تقدَّم ما رُوي عن مالك فيه، وما رُوي من إنكاره[6] الروايةَ عنه.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أي: لا تجاوزوا ما أُمرتُم[7] به.

ومعنى: ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: في الطاعة، وقيل: في طلب الولد، وقيل: اذكروا الله[8] عند الجماع، وقيل: هو مردودٌ على قوله[9]: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [البقرة: ٢١٥].

وقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ معنى (العُرْضة): الاعتراض[10] باليمين بين[11] الإنسان وبين فعل البر.

---

(١) في غير (خ): (فـ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾).

(٢) المعنى: ليست في (خ) و(م) و(ي).

(٣) بمعنى: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (كيف شئتم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (خ) و(ك) و(م) و(ي): (إنكار)، وقد تقدم إنكار مالك لما روي عنه من إباحة ذلك عند أحكام الآية (٢٢٢) من (سورة البقرة).

(٧) في (م): (ما أمركم).

(٨) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٩) إلى هنا نهاية النقص في (ب).

(١٠) في (ب): (الإعراض).

(١١) بين: سقطت من (ر).

وكذلك قال المفسرون: هو الرجل يحلف ألَّا يَبَرَّ، ولا يَصِلَ[١]، ولا يُصْلِحَ[٢] بين الناس، فيقال له: بِرَّ، فيقول: قد حلفتُ، فالمعنى: كراهة أن تَبَرُّوا، فأُمِرَ أن يكفِّرَ ويأتِيَ الذي هو خير، رُوي معناه عن سعيد بن جُبَير[٣] وغيره.

مالك: بلغني أنَّه الحَلِفُ[٤] بالله في كلِّ شيء.

وقيل: معنى ﴿عُرْضَةً﴾: قوَّةً لأيمانكم في ألَّا تَبَرُّوا.

وقيل: المعنى: لا تجعلوا اليمين مُبْتَذَلَةً في كلِّ حقٍّ وباطلٍ.

وقوله تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ أصل (اللغو) في اللغة[٥]: ما لا فائدة فيه.

و(اللغو) في اليمين في قول مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه، وكثير من الصحابة والتابعين: أن يحلفَ الإنسان[٦] على[٧] الشيء، وهو يرى أنَّه[٨] كما حلف، ثمَّ لا يكون كذلك.

وهو في قول الشافعيِّ وغيره: قولُ الإنسان[٩] في دَرْج الحديث[١٠] بغير تعمُّد: (لا والله)، و(بلى والله)، وروي ذلك عن عائشة، وابن عباس، وغيرهما.

---

(١) ليس في (ب)، وفي (ك) و(ي): (يصلي)، وفي (خ): (وألا يصلي).

(٢) ليس في (م)، وفي (خ): (وألا يصلح).

(٣) في (أ) و(ر): (عن ابن جبير).

(٤) في (ك): (الحالف).

(٥) في اللغة: ليس في (ب) و(م)، وانظر «اللسان» مادة (لغا).

(٦) في (ي): (الرجل).

(٧) على: سقطت من (ب).

(٨) أنه: ليست في (خ).

(٩) قول الإنسان: سقط من (ك).

(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (في دَرْج الكلام والحديث).

سعيد بن جُبَير: هو الرجل يُحرِّم الحلال.

مسروق[١]: هو كلُّ يمين في معصية، وروي عنِ ابن الزبير أنَّه قال: لا كفارة في المعصية[٢]، وروي نحوه عنِ ابن المسيَّب[٣].

وعنِ ابن عباس أيضًا: اللغو: أن تحلف وأنت غضبان، وقاله طاووس.

مجاهد[٤]: هما الرجلان يتبايعان، فيقول أحدهما: والله لا أبيعك بكذا، ويقول الآخر: والله لا أشتريه بكذا.

النَّخَعيُّ: هو الرجل يحلف ألَّا يفعل الشيء، ثم ينسى فيفعله.

ابن زيد: هو قول الرجل: أعمى الله بصره، أخرجه الله من ماله إن لم يفعل كذا[٥].

وقيل: هو الرجل يقول: إن فعلتُ[٦] كذا فهو كافر، ونحوه، وروي نحوه[٧] عن زيد بن أسلم، [وقال[٨]: المعنى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشرك][٩].

وقال غيره: معنى[١٠] ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: بما اعتقدتم اليمين فيه.

---

(١) في (ي): (ابن مسروق)، وهو خطأ، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات ١٦٣-١٨٠].

(٢) في (خ) و(ك): (معصية).

(٣) في (خ) زيادة: (وغيره).

(٤) مجاهد: سقطت من (أ).

(٥) في (خ): (كذا وكذا).

(٦) في غير (ب) و(م) و(ي): (فعل).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (روي عن زيد...).

(٨) في غير (ي): (وقيل).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) معنى: ليس في (ك).

والذي يُكَفَّرُ مِنَ الأيمان في قول أكثر العلماء: أنْ يحلفَ على الشيء ألَّا يفعله، ثم يفعله، أو يحلف لَيفعلنَّه[١]، ثم يريد ألَّا يفعلَه.

ولا كفارة في الغَموس؛ وهي اليمين الكاذبة يتعمَّدُها الحالف، عند أكثرهم.

وذِكر الكفارات[٢] فيه[٣] مذكورٌ في (سورة[٤] المائدة) [٨٩].

وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٥] (الإيلاء): الحَلِف، و(التربُّص): الانتظار، و(الفيء): الرجوع إلى الوطء.

و(الإيلاء) عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أن يحلف على أكثر من أربعة أشهر، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: أربعة أشهر فصاعدًا.

ابن عباس: ولا يكون موليًا حتى يحلِفَ ألَّا يمسها أبدًا.

النَّخَعيُّ، وقتادة، وغيرهما: إنْ حلف على قليل من الأوقات[٦] أو كثير، فتركها حتى تمضي[٧] أربعة أشهر؛ فهو مولٍ، وكلُّ يمين منعت من[٨] الجماع؛ فهو بها مولٍ، وقد بسطتُ القول في مسائل[٩] الإيلاء في «الكبير».

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وكثير من العلماء: أنَّه لا يلزمه الطلاق بذهاب

---

(١) في (ب) و(م): (ليفعله).

(٢) في (ي): (الكفارة).

(٣) فيه: زيادة من (ك).

(٤) سورة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في(ك) و(ي) زيادة: (الآية)، وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ليس في (خ).

(٦) قوله: (من الأوقات) سقط من (خ).

(٧) في (خ): (مضى).

(٨) من: زيادة من (أ) و(ب) و(ر).

(٩) مسائل: ليست في (ك) و(م).

الأجل حتى يوقف، فإمَّا فاءَ، وإمَّا طَلَّق[١].

ومذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وجماعة من الصحابة والتابعين: إذا مضت أربعة أشهر من وقت الإيلاء؛ فهي طلقة بائنة.

ومذهب ابن المسيَّب، والزهريِّ، وغيرهما: إنَّما[٢] تكون بمُضِيِّ الأجل طلقة يملك[٣] فيها الرجعة.

وإيلاء العبد عند مالك وأكثر العلماء شهران، وإيلاؤه عند الشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهما؛ كإيلاء الحرِّ.

وقوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أكثر العلماء على أنَّ[٤] هذا عمومٌ يُراد به الخصوص، وخَصَّ الله تعالى من[٥] المطلقات اللواتي عَمَّهُنَّ في هذه الآية مَنْ[٦] لم يدخل بها، ومَنْ لم تَحِضْ، واليائسة من المحيض، والحامل، فلم يجعل على غير المدخول بها عِدَّة.

وجَعَلَ عِدَّة الآيسة[٧]، ومَنْ لم تَحِضْ، والحامل على[٨] ما ذكره في مواضعه[٩]، وبقيت عدة من سواهنَّ بالأقراء.

---

(١) في (ب): (طلاق).

(٢) في (ب) و(م): (أنها).

(٣) يملك: ليست في (ي).

(٤) أن: سقطت من (ك).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (أ): (ومن)، ولا يستقيم.

(٧) في (خ) و(ي): (اليائسة).

(٨) على: ليست في (خ).

(٩) أي: من القرآن.

ورُوي عنِ ابن عباس، وقتادة: أنَّه نُسِخَ، وأنَّ هذه الآية نُسِخَ منها مَن[1] ذكرناه.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما[2]: أنَّ الأقراء هي[3] الأطهار.

ومذهب الأوزاعيِّ، والثوريِّ، وأبي حنيفة، وإسحاق، وغيرهم: أنَّها الحِيَض.

وهي في اللغة تحتمل[4] وجهين:

أحدهما: أن يكون القرء[5] وقتًا للفعل الذي يخرج على عادته[6]، ومنه: (أقرأتِ[7] الريحُ)؛ أي: هَبَّتْ لوقتها، وذلك معنى[8] ما حكاه أبو عمرو، قال[9]: منهم مَنْ يسمِّي الحَيْضَ قُرءًا[10]، والطُّهْرَ قُرءًا، ومنهم مَنْ يجمعهما جميعًا فيسميهما بذلك، فهو يكون: إمَّا[11] وقت اجتماع الدم على العادة المعروفة، أو وقت ارتفاعه على عادته المعهودة.

والوجه الثاني: أن يكون معناه: الاجتماع، فـ(الحيضُ): اجتماع الدم في

(١) في غير (خ) و(ي): (ما).

(٢) في (ب) و(م): (ومالك والشافعي وغيرهما يرون أن).

(٣) هي: زيادة من (ك).

(٤) في غير (ي): (وهو في اللغة يحتمل).

(٥) في (خ): (تكون القروء).

(٦) في (ك) و(ي): (عادة)، وفي (خ): (العادة).

(٧) في (خ): (قرأت).

(٨) معنى: ليس في (خ).

(٩) في (ب) و(م): (وقال).

(١٠) قرءًا: ليس في (م).

(١١) إما: ليس في (ك) و(م).

الرحم، و(الطُّهْرُ): اجتماعه في سائر البدن، ومنه سُمِّيَ القرآن، والمِقراة[1]، وقالوا: (ما قرأتِ الناقة سَلًا قَطُّ) أي: لم يجتمع رَحِمُها على ولد، ومنه: (أقرأتِ النجومُ)؛ إذا اجتمعت في الأُفُول[2]، وقد[3] قال أبو عبيدة: إنَّ[4] معنى (أقرأتِ النجومُ): غابت، فكذلك الدمُ يَغيب في أيّام الطُّهْر، ويظهر في أيّام الحيض.

فاللغةُ على ما ذكرناه محتمِلَةٌ للمذهبين المتقدِّمين.

وعِدَّةُ الأَمَةِ في قول مالك، والشافعيِّ[5]، وسائر العلماء: حيضتان، وقد قال ابن سيرين: ما أرى عِدَّتها إلَّا كعِدَّة[6] الحرَّة، إلَّا أن تكون مضت في ذلك سُنَّةٌ؛ فالسُّنَّةُ أحقُّ أن تُتَّبع.

وعِدَّة الأَمَةِ التي لم تَحِض، والمرتفعة عند مالك، والنَّخَعيِّ، وغيرهما: ثلاثة أشهر[7]، وعند الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: شهر ونصف، وعند ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: شهران.

وعِدَّة الحامل: وَضْعُ حملها.

وعِدَّة المستحاضة عند مالك، وابن المسيَّب: سَنَةٌ، وعن عِكرمة، وقتادة: ثلاثة أشهر، وعنِ النَّخَعيِّ، والثوريِّ: تعتدُّ بالأقراء، وكذلك قال ابن حنبل، وإسحاق: إنْ كانت أقراؤُها مستقيمة، وإلَّا فسَنَة.

---

(١) في (أ): (المقرات)، و(المِقراة): إناء يُجمع فيه الماء، انظر «اللسان» مادة (قري).

(٢) في (خ): (الأفل).

(٣) قد: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (إنما).

(٥) والشافعي: ليس في (خ) و(ر) و(ي)، والقول ثابت له، انظر «الأم» (٦/٥٥١).

(٦) في (ب) و(خ) و(م): (عدة).

(٧) أشهر: ليست في (ك).

﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ قال ابن عباس، وابن عمر: يعني: الحَمْل والحيض، قتادة: هو الحمل وحده.

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ يعني: أَجَل العِدَّة، إذا كان طلاقه[١] واحدةً أو اثنتين، أحبَّتِ المرأة ذلك[٢] أو كرهت[٣]، ويُشْهِدُ على الرجعة كما أمر[٤] الله عزَّ وجلَّ.

والجِماع رجعةٌ في قول سائر العلماء، قال مالك وإسحاق: إذا أراد به الرجعة، وكذلك قال ابن القاسم وأشهب[٥] في القُبلة، والمباشرة، وقال فيهما أبو حنيفة وأصحابه: إنَّهما رجعةٌ إذا كانتا لشهوة، والشافعيُّ وغيره: لا يكون مراجعًا[٦] حتى يتكلَّم بالرجعة.

وليس في الرجعة صَداقٌ ولا وليٌّ في[٧] قول سائر العلماء.

وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: لهُنَّ مِنْ إدرار[٨] النفقات، وإقامة

---

(١) في (ك): (إذا كان طلقة)، وفي (أ) و(ر): (إذا كانت طلقة).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (خ): (أو كرهته).

(٤) في (ي): (كما أمره).

(٥) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم، وقيل: اسمه مسكين، وأشهب لقبه، أبو عمرو القيسي، المصري، الفقيه، صاحب الإمام مالك، يروي عن الليث، وابن عيينة، وروى عنه سحنون، وابن عبد الحكم، وكان حسن الرأي والنظر، وأحد فقهاء مصر، روى القراءة عن نافع ابن أبي نعيم، توفي سنة (٢٠٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣/٢٩٩)، «سير أعلام النبلاء» (٩/٥٠٠)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٦).

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (لا تكون مُراجَعَةً).

(٧) في: سقطت من (ك).

(٨) إدرار: ليس في (ك) و(م).

الواجبات، والعدل بينهنَّ [على مَن كانت له زوجات، وغير ذلك؛ مِن حُسن العشرة، وإقالة العَثْرة][1]؛ مِثْلُ الذي عليهنَّ؛ مِنَ التحفُّز[2]، وحفظ الغَيب[3]، والطاعة، والتصاون[4]، والنُّصْح بحسب[5] الاستطاعة.

قال ابن عباس في الآية: إنِّي أحبُّ أنْ أتزيَّن للمرأة، كما أحبُّ أنْ تتزيَّنَ لي.

قتادة: المعنى: تتقون[6] الله فيهنَّ، كما يتَّقينَهُ فيكم.

﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال مجاهد: هو ما فضَّله الله به[7] عليها من[8] الجهاد، والميراث، وغير ذلك.

ابن زيد: له[9] أنْ يطلِّقَها، وليس لها من الأمر شيء.

ابن عباس: له[10] منزلة في الأخذ[11] عليها[12] بالفضل في المعاملة، وقال: ما أُحبُّ أنْ أستوفيَ منها جميع حقِّي؛ لتكون[13] لي عليها الفضيلة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (أ) و(ر): (الحفز)، وفي (ب) و(ك) و(م): (التحبب).

(٣) في (أ): (الغَيبة).

(٤) في (ك): (التصون)، وفي (م): (الصون).

(٥) في غير (ب) و(ك) و(م): (حسب).

(٦) في (ي): (أن تتقوا).

(٧) به: ليست في (م).

(٨) في (أ) و(ر) و(خ): (في).

(٩) له: ليست في (أ) و(ر).

(١٠) له: سقطت من (م).

(١١) في (ب): (بالأخذ).

(١٢) عليها: ليست في (ي).

(١٣) في غير (ي): (ليكون).

وقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ معناه[١]: عدد[٢] الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرَّتان، والآية في قول أكثر العلماء مُحكمة، وقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ تبيين.

وذهب بعض العلماء إلى أنَّها ناسخة لما كانوا عليه مِن أنَّ الرجل كان[٣] يطلِّق زوجتَه من الطلاق ما شاء، فإذا كادت[٤] تَحِلُّ؛ راجعها، رُوي معناه عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

وقال قوم: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾.

[وقوله: ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ يريد: بعد المرَّتين، وقيل: في جميع الصحبة][٥].

وقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ الآية[٦].

أكثر العلماء على أنَّ الفدية إنَّما تجوز إذا كان النشوز من قِبَلِ المرأة، وأجاز[٧] أبو حنيفة وإن كان مِنْ قِبَلِ الزوج، قال[٨]: ولا يُجبر[٩] على رَدِّ ما أخذه[١٠]، وهو آثِمٌ.

---

(١) في (ي): (أي)، وفي (أ) و(ر) و(ك) و(م): (أي: معناه).

(٢) في (ب) و(م): (عدة).

(٣) كان: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (م): (كانت).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) الآية: ليست في (ر).

(٧) في غير (خ) و(ي): (وأجازه).

(٨) قال: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) في (ب) و(م): (فلا تجبر)، وفي (ي): (وقال: لا يجبر).

(١٠) في (خ): (ما أخذ).

ومذهب مالك، والشافعيِّ[١]، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنَّه يجوز بمثل[٢] ما أعطاها، أو أقل، أو أكثر[٣]، وكَرِهَ ابن المسيَّب، وأحمد[٤] ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم أن يأخذ أكثر ممَّا أعطاها[٥]، وقال عطاء، والزهريُّ: ليس ذلك له.

وذهب بكر بن عبد الله المُزنيُّ[٦] إلى أنها[٧] منسوخةٌ بالتي في (النساء)؛ قوله تعالى[٨]: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]، وقال: لا يَحِل له أن يأخذ منها شيئًا.

وقوله: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ يعني: الطلقة الثالثة ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾؛ يعني[٩]: الثاني؛ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ﴾؛ يعني: المرأة والزوج الأوَّل[١٠].

والنكاح عند سائر العلماء الذي تَحِلُّ به المبتوتة: النكاحُ[١١] في الفرج؛ وهو الوطء[١٢]، سوى ابن المسيَّب؛ فإنَّه رأى النكاحَ الصحيحَ إذا لم يُرِد به الإحلالَ

---

(١) الشافعي: ليس في (ب).

(٢) في (خ): (أن يأخذ مثل).

(٣) في (أ) و(ر): (وأقل وأكثر).

(٤) أحمد: ليس في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٥) في (خ): (أو مثل ما أعطاها).

(٦) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، روى عن أنس بن مالك، وابن عباس، وابن عمر، وروى عنه ابنه عبد الله، وحميد الطويل، وغيرهما، وكان من خيار الناس، وكان فقيهًا، وروى له الجماعة، توفي سنة (١٠٨هـ)، «طبقات ابن سعد» (٢٠٨/٩)، «السير» (٥٣٢/٤).

(٧) في (خ): (إلى أنَّ الآية).

(٨) قوله: ليس في (ك) و(م).

(٩) في (ب) و(ك) و(م): (يريد).

(١٠) في (ب): (والأول)، ولا يصح.

(١١) في (ب) و(خ) و(ك) و(م): (الوطء).

(١٢) (وهو الوطء): ليس في (ب) و(ك) و(م).

يُحِلُّها وإن لم يَطَأ، ولا يُحِلُّ الذِّمِّيُّ الذِّمِّيَّة للزوج المسلمِ المطلِّقِ ثلاثًا في قول مالك وربيعة، ويُحِلُّها[١] في قول أبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهما[٢].

ولا يُحِلُّ الصبيُّ الذي يطأ[٣] مثلُه في قول مالك، ويُحِلُّ عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما.

ويُحِلُّ العبد في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة[٤]، وأكثر العلماء.

وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ قال الحسن، ومجاهد، وقتادة: هو[٥] الرجل[٦] يُطَلِّق، ثم يرتجع، ثم يُطَلِّق، ثم يرتجع، يُطَوِّلُ عليها؛ اعتداءً.

ومعنى ﴿بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: قاربن بلوغ الأجل[٧].

﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ قال الحسن: كان الرجل يُطَلِّق، ثمَّ يقول: إنَّما[٨] كنتُ لاعبًا.

وقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

---

(١) يحلها: سقط من (م).

(٢) وغيرهما: ليست في (ك).

(٣) في (ك): (لا يطأ).

(٤) وأبي حنيفة: ليست في (أ) و(ر).

(٥) هو: ليست في (ك) و(م).

(٦) في (ب): (للرجل).

(٧) في (ب) و(م): (أجلهن).

(٨) إنما: ليست في (ر) و(ك) و(م).

هذه الآية نزلت في رجل[١] منع[٢] أخته من الرجوع إلى زوجٍ كان طلَّقها، [وأخو المرأة: قيل[٣]: هو معقل بن يسار][٤]، وقيل[٥]: ابن سنان، وقيل: هو[٦] جابر بن عبد الله.

وقيل: هو خِطاب للأزواج؛ لأنَّهم كانوا يُطلِّقون ويُراجِعون كلَّما قَرُبَ انقضاء العدة.

فبلوغ الأجل على القول الأول[٧] انقضاؤه، وعلى القول[٨] الثاني: المقاربة.

وقوله: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾: فدَلَّ بهذا[٩] على أنَّ الحمل قد يكون ستة أشهر، وقد حكم بذلك عثمان[١٠]، وعليٌّ، وجماعة من الصحابة والتابعين ﷺ، ومسائل الرضاع وما يَحْرُم منه مذكورٌ في (النساء) [٢٣].

وتُجْبَرُ المرأةُ ذات الزوج على إرضاع[١١] ولدها من زوجها التي هي في عصمته

(١) في (خ): (في معقل بن يسار)، ولا يستقيم مع ما سيأتي.
(٢) منع: ليست في (م).
(٣) قيل: ليس في (ب) و(ي).
(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).
(٥) في (خ): (وقيل: العاضل).
(٦) هو: ليست في (خ).
(٧) الأول: سقط من (ب).
(٨) القول: من (خ) و(ي).
(٩) في (خ) و(ر): (هذا).
(١٠) في (ب) و(ك) و(م): (وقد حكم به)، وفي (أ) و(ر): (وقد حكم عثمان بذلك).
(١١) في (خ) و(م): (رضاع).

في قول مالك، وأبي ثور، وغيرهما، قال مالك: إلَّا أن تكون من ذوات الشرف[١] اللاتي لا تُرضِع مثلُهن، فذلك على الأب.

أَبُو حنيفة وأصحابه: ليس له أن يُجْبِرَها، فإنِ استأجرها بأجرٍ معلوم فقبلتْ؛ فلا أجر لها.

ولا تُجْبَرُ المطلَّقة طلاقًا بائنًا[٢] على رضاع[٣] ولدها مِنَ الذي طلَّقها، إلَّا ألَّا يقبلَ غيرَها[٤]، فتجبر على إرضاعه[٥] بأجرها، وهي أحقُّ برضاعه من غيرها إن طلبت ذلك؛ إذِ الرضاع من حقوق الأمهات.

وعلى المطلَّقة الطلاقَ الذي تُملك فيه الرجعة رضاعُ ولدها حتى تنقضي[٦] العِدَّة؛ لأنَّ نفقة الأب جارية عليها، وعصمتُه غيرُ زائلة عنها.

وإذا كان الرجل[٧] عديمًا، فوجد مَنْ يُرضِع له بغير أجرة؛ فذلك له، إلَّا أن ترضى الأم بذلك؛ فتكون أحقَّ[٨].

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ روى ابن وهب وأشهب عن مالك: أنَّ المعنى: وعلى الوارث ألَّا يضار.

والنفقةُ من مال الأب إنْ كان له مال، فإنْ لم يكن له مال؛ فهو[٩] فقيرٌ من

---

(١) في (م): (أهل الشرف).

(٢) بائنًا: سقطت من (خ).

(٣) في (ي): (إرضاع).

(٤) في (ب) و(خ) و(م): (إلا أن يقبل غيرها) ولا يستقيم.

(٥) في (ب) و(م): (الرضاع).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر) و(ك): (تقضي).

(٧) في (ب) و(خ) و(م) و(ي): (الأب).

(٨) في (خ): (أحق به).

(٩) في (أ) و(ر): (فابنه)، والصواب المثبت.

فقراء المسلمين.

ورُوي عن مالك أيضًا: أنَّ على الأمِّ أنْ ترضعَه إذا لم يكن للأب[١] مال، أو لم[٢] يَقبل غيرَها، فإنْ لم يكن لها لَبَنٌ، وكان لها مال؛ فرضاعُه عليها في[٣] مالها.

الشافعيُّ: لا يلزم الرضاع إلَّا والدًا[٤] أو جدًّا وإن علا.

أَبُو حنيفة وأصحابه: نفقتُه وأجرة[٥] رضاعه على كلِّ ذي رَحِمٍ على مقادير مواريثهم، فإن لم يكن له وليٌّ؛ ففي بيت المال.

الحسن، والنَّخَعيُّ، وأبو ثور، وغيرهم: رضاعه ونفقته على كلِّ وارث.

ابن حنبل، وإسحاق: نفقة اليتيم على العَصَبة الرجال دون النساء، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب ﷺ.

وروى ابن القاسم عن مالك في «الأسَدية»[٦]: أنَّ الآية منسوخةٌ، ولم يذكر ما نسخها.

النحَّاس: يُشبِه أن يكون الناسخ لها: أنَّه لمَّا أَوجَبَ[٧] للمتوفَّى عنها زوجُها من مال المتوفَّى نفقةَ حَوْلٍ، والسكنى، ثم نَسَخَ ذلك ورَفَعَهُ؛ نَسَخَ ذلك أيضًا عن الوارث[٨].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (له).

(٢) في (أ) و(ر): (ولم).

(٣) في (ب) و(ك): (من).

(٤) في (م): (إلَّا لولي).

(٥) في (أ) و(ر): (وأجر).

(٦) في (أ) و(ر): (الأزدية)، و«الأسَدية» كتابٌ في فقه المالكية، منسوب إلى مؤلفه أسد بن الفرات.

(٧) في (خ): (وجب).

(٨) «الناسخ والمنسوخ» للنحاس (ص٢٣٦).

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ هذه الآية ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾.

قالت أم سلمة: كان الرجل إذا تُوفِّي وترك زوجة[1]؛ دخلت حِفْشًا[2]، ولبست شَرَّ ثيابها، ولم تمسَّ طِيبًا[3] حتى تَمُرَّ سنةٌ، ثم تُعطى بعرةً فترمي بها، فأنزل الله تعالى: ﴿مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فكان للمرأة أن تسكن في بيت زوجها سنةً، وإن شاءت خرجت، فاعتدَّت في بيت أهلها، ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشرًا.

إنَّها[4] منسوخة بآية الميراث بما فرض من الربع والثمن، ونُسِخَ أَجَلُ الحولِ بالأربعة الأشهر والعشرة[5].

وقال بعض العلماء: نُسِخَ من الأربعة الأشهر والعشر: الحاملُ تنقضي عِدَّتها بوَضْع حَملها وإن كان بعد ساعة من موت زوجها.

وقيل: لفظ الآية عامٌّ يُراد به الخاص، والمعنى: (والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجًا غيرَ حوامل يتربَّصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرًا).

وقيل: ليست هذه الآية بناسخة[6] للآية التي فيها ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، وإنَّما هو نقصان من الحول، كالنقصان الذي نقص من

---

(١) في (خ) و(ي): (زوجته).

(٢) في (أ) و(ر): (حشًا)، والحِفش: البيت الصغير الضيق، وانظر «صحيح البخاري» (٥٣٣٧).

(٣) في (م): (حليًا).

(٤) إنها: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (بالأربعة أشهر والعشرة).

(٦) في غير (خ) و(ي): (ناسخةً).

صلاة الحضر في السفر، هو نقصان وليس بنسخ.

وذهب بعض مَن يرى نسخ القرآن بالسُّنَّة إلى أنَّ قوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾ منسوخٌ بقول النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «لا وصيةَ لوارثٍ»[١].

وروي عنِ ابن عباس، ومجاهد أيضًا[٢]: أنَّ قوله: ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[٣] ثابتٌ لم يُنسخ منه شيءٌ.

فإنْ ثبتت الرواية بذلك[٤]؛ فالمعنى: أنَّ الله عزَّ وجلَّ أمر أن يوصوا[٥] لأزواجهم بسُكنى سَنَةٍ أمرَ نَدْبٍ، لا أمرَ إيجابٍ[٦]، فإنْ أوصى لها بذلك؛ لم تخرج إلَّا أن تشاء الخروج.

فحُكم كلِّ آية على هذا القول على جهته، [فحُكم الآية الأولى[٧]: أنَّهنَّ أُمِرْنَ بالتربُّص أربعة أشهر وعشرًا، ليس لهن أن يتزوَّجْنَ في هذه المدة][٨]، ولا يكون التربُّص ناسخًا للوصيَّة؛ لأنَّه في غير معناها، وإنَّما نَسَخَ الوصيةَ النهيُ عنها، أو وصيةٌ غيرُها.

وقوله: ﴿وَعَشْرًا﴾ يراد[٩] بـ(العشر): الليالي، ويدخل في ذلك اليوم العاشر؛

---

(١) تقدم تخريجه (ص ٣٨٩) من هذا الجزء، فراجعه.

(٢) أيضًا: ليست في (خ).

(٣) قوله: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ من (ك).

(٤) بذلك: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م): (أن يُوصَى).

(٦) في غير (أ) و(ر): (لا إيجاب).

(٧) الأولى: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (خ): (يريد).

لأنَّ كلَّ ليلة معها يومُها، وذهب الأوزاعي إلى[١] أنَّ العِدَّة تنقضي بانقضاء الليلة العاشرة[٢]، دون اليوم العاشر.

وقيل: المعنى: وعشر مُدَد[٣]، كلُّ مُدَّةٍ منها يومٌ وليلة.

وهذه عِدَّةُ الوفاة على كلِّ متوفًّى عنها زوجُها إذا كانت حُرَّةً مدخولًا بها، أو غيرَ[٤] مدخولٍ بها، صغيرةً[٥] أو كبيرة، سوى الحامل؛ فإنَّ عِدَّتها تنقضي بوَضْع حَملها[٦]، قَرُبَ ذلك[٧] أو بَعُدَ في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس: أنَّ عِدَّتها بانقضاء آخر الأجلين.

وعِدَّةُ الأَمَة المتوفَّى عنها زوجُها نصفُ عِدَّة الحُرَّة في قول سائر العلماء[٨].

وقوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال ابن عباس: التعريض[٩] في العِدَّة: أن يقول لها: (إنِّي أُريد أنْ أتزوَّج)، و(وَدِدْتُ[١٠] لو[١١] أنِّي تزوَّجتُكِ)، و(إنِّي فيكِ لراغبٌ).

---

(١) إلى: سقطت من (أ) و(ر).

(٢) في (ب): (العاشرة منها).

(٣) في (م): (مدة).

(٤) في (خ): (وغير).

(٥) في (أ) و(ر): (حرة صغيرة).

(٦) في (أ) و(ر): (بوضعها).

(٧) ذلك: ليست في (خ).

(٨) في (ك): (الفقهاء)، وقوله: (في قول سائر العلماء) ليس في (م).

(٩) في (خ): (مِن التعريض).

(١٠) في (ب): (وودتك).

(١١) لو: ليست في (خ).

القاسم بن محمد: هو[١] أن يقول لها: (إنَّكِ عليَّ لكريمةٌ)، و(إنِّي فيكِ لراغبٌ)، و(إنَّ الله لسائقٌ إليكِ خيرًا ورزقًا)، ونحوه من القول.

فإنْ خطب في العِدَّة، وسمَّى الصداق، وواعد؛ فقال مالك: فِراقُها أحبُّ إليَّ، وتكون تطليقة[٢] واحدة، ثمَّ يَدَعُها حتى تَحِلَّ ويخطبُها[٣].

وقال الشافعيُّ: النكاح ثابت إذا عُقد بعد انقضاء العِدَّة، والتصريح في العِدَّة مكروهٌ.

﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾ قال مجاهد: في أنفسكم، وقال الحسن: في الخِطبة.

﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ قال ابن جُبَير: السِّرُّ: أنْ يعاقِدها ألَّا[٤] تتزوَّج غيرَه.

النَّخَعيُّ، والحسن[٥]، وأبو مِجْلَز[٦]: السِّرُّ[٧]: الزنى، وهو اختيار الطَّبَريِّ[٨].

ابن زيد[٩]: لا تنكحوهن وتخفوا النكاح، فإذا خرجت من العدة؛ أظهرتموه.

و(السِّرُّ) في اللغة يكون على ثلاثة أوجه:

---

(١) هو: ليست في (خ).

(٢) في (ي): (طلقة).

(٣) في (خ): (يحل وطنها).

(٤) في (ب) و(م): (على ألا).

(٥) والحسن: ليس في (أ) و(ر).

(٦) هو لاحق بن حميد أبو مِجْلَز السدوسي، نزيل خراسان، متفق عليه، سمع الصحابة ابنَ عمر، وابن عباس، وأنسًا، وغيرهم، وروى عنه جماعة من التابعين، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣١/١٧٦)، «غاية النهاية» (٢/٣٦٢).

(٧) السر: ليست في (ي).

(٨) «تفسير الطبري» (٢/١٣٥٤).

(٩) ابن زيد: ليس في (ي).

الإخفاء في النفس[(١)]، والغشيان، والشرف في الحسب؛ يقال: (فلانٌ مِن سِرِّ قومه)؛ إذا كان من صميمهم[(٢)].

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ يعني: التعريض.

﴿وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: القرآن، فالمعنى[(٣)]: فرض الكتاب.

الزجَّاج: ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾: هو الفرض نفسه، والمراد به: انقضاء العِدَّة[(٤)].

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية.

ليست المتعة عند مالك، وابن أبي سلمة[(٥)] واجبةٌ في شيء من الأحوال، ويُؤْمَرُ بها المطلِّقُ، ولا يُجبر.

وقال النَّخَعيُّ، والشَّعْبيُّ[(٦)]، وأبو حنيفة، والشافعيُّ، وإسحاق، وأبو ثور: هي واجبة لكلِّ مطلَّقة لم يفرض لها.

وقال الحسن، والزهريُّ، وغيرهما: [لكل مطلقة متعة.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (النفوس).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (من صميم القوم).

(٣) في (ك): (ويعني).

(٤) «معاني القرآن» (٣١٨/١).

(٥) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون -والماجشون لقب لأبي سلمة، ومعناه بالفارسية: المورّد لونه- أبو عبد الله المدني، نزيل بغداد، روى عن الزهري، وابن المنكدر، وهشام بن عروة، وروى عنه الليث، وابنه عبد الملك، وهو ابن عم يوسف بن يعقوب الماجشون القارئ، وسيأتي، كان فقيهًا ورعًا، متابعًا لمذاهب أهل الحرمين، مفرِّعًا على أصولهم، ذابًا عنهم، توفي سنة (١٦٦) هـ، «الجرح والتعديل» (٣٨٦/٥)، «تهذيب الكمال» (١٥٢/١٨).

(٦) والشعبي: ليس في (ك).

ولا حَدَّ للمتعة عند مالك، والثوريِّ، وغيرهما][1].

ابن عباس: أرفعُها الخادم[2]، ودونَ ذلك الكسوة[3]، ودونَ الكسوة النفقةُ.

عطاء: أوسطها: الدِّرع، والمِلْحفة، والخِمار.

أبو حنيفة: ذلك أدناها.

حماد بن أبي سليمان[4]: إذا طلَّقها ولم يكن دخل بها[5]، ولم يكن فرض لها[6]؛ أُجبر على نصف صداقِ مثلِها.

وقد بسطتُ القول في ذلك[7] في «الكبير».

وقوله: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: وجوبُ نصف الصداق على مَنْ لم يدخل[8] إجماعٌ.

ورُوي عن ابن المسيَّب أنَّه قال: في هذه الآية حكمٌ ناسخ للآية التي[9] في (الأحزاب)؛ وهي: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩] في المطلقة قبل الدخول؛ يعني: أنَّها نُسخت المتعة بنصف الصداق.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) في (ب) و(م): (أرفعها خادم).

(٣) في غير (خ) و(ي): (ودونها الكسوة).

(٤) في (ك) و(م): (حماد بن أبي سلمة)، وهو أبو إسماعيل حماد بن أبي سليمان الأشعري مولاهم الكوفي -واسم أبي سليمان: مسلم- فقيه، تابعي، من شيوخ الإمام أبي حنيفة، أخذ الفقه عن إبراهيم النخعي وغيره، وكان أفقه أصحابه، مات سنة (١٢٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٧/٢٦٩)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٢٣١).

(٥) في (خ) و(ك): (ولم يدخل بها).

(٦) لها: ليست في (م).

(٧) في ذلك: ليس في (ي).

(٨) في (خ) زيادة: (بها).

(٩) في (ي): (حكم ناسخ للتي).

ومذهب الأوزاعيِّ، والثوريِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: أنَّ الصداق يجب[١] كاملًا بإرخاء الستر[٢]، وإغلاق الباب.

وقال مالك: إنْ دخل عليها في بيتها؛ صُدِّق عليها، وإنْ دخلت عليه[٣] في بيته؛ صُدِّقت عليه[٤].

وذهب شُرَيح، والشَّعْبيُّ، وابن سِيرين، وغيرُهم: إلى[٥] أنَّه لا يجب إلَّا بالمَسِيس، وهو مذهب الشافعيِّ.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ يعني: النساء البوالغ اللواتي أَمْرُهُنَّ إليهنَّ، ولا ولايةَ لأحدٍ عليهِنَّ.

﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ رُوي عن علي بن أبي طالب، وابن عباس، وغيرِهما: أنَّه الزوج، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

و(عفوه): أنْ يدفع الصداق كاملًا، وليس عليه غير نصفه.

وقال الحسن، ومجاهد، والزهريُّ[٦]، وغيرهم: هو الوليُّ.

مالك: هو الأب في ابنته البِكْر، والسيد في أَمَتِه.

وإنَّما يجوز عفو الوليِّ إذا كان من أهل السَّداد، ولا يجوز عفوه إذا كان سفيهًا.

وفي[٧] قوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ دليلٌ على أنَّ فِعلَ المعروف والسخاء

(١) في (خ): (يُوجَب).

(٢) في (ب) و(خ) و(م): (الستور).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) عليه: ليست في (ر).

(٥) إلى: ليست في (أ) و(ر).

(٦) والزهري: ليس في (ب).

(٧) في: ليست في (أ) و(خ) و(ر) و(ي).

مِنَ التقوى، وهو في القريب آكدُ، إلَّا أنْ[1] يَرى نصف الصداق مِن حقِّه، وقد نُدب إلى هِبَتِهِ كلِّه، وإن جعلتَ العَافي الزوج؛ فهو من ذلك؛ لأنَّ عليه النصفَ وتركَ[2] الكلِّ، فافهم.

وقوله: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ يعني: الذي بيده عقدة النكاح، والنساء الحائزات الأمور[3].

وقوله: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾: والصلاة الوسطى فيما رُوي عن عليٍّ، وابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم رضي الله عنهم: صلاةُ العصر، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[4].

وسُمِّيت الوسطى[5] على هذا[6]؛ لأنَّها بين صلاتَي النهار، وصلاتَي الليل[7]، وخُصَّت بالذكر؛ لأنَّها وقت شغل الناس في أسواقهم، وقتَ نزول الآية.

وهي[8] عند عِكرمة، ومجاهد، وعطاء، وطاووس، وغيرهم[9]: الصبح، وهو

---

(١) أن: سقطت من (ك).

(٢) في (م): (وبدل).

(٣) أي: اللواتي أَمْرُهنَّ إليهنَّ، ولا ولاية لأحدٍ عليهنَّ.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٣١) و(٤١١١) و(٦٣٩٦)، ومسلم في «صحيحه» (٦٢٧).

(٥) في (ي): (وسطى).

(٦) على هذا: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بين صلاة... وصلاة).

(٨) هي: ليست في (ب) و(ك) و(م).

(٩) وغيرهم: ليس في (م)، وفي هامش (ي) ما مفاده أنَّه ورد عن عليٍّ وابن عباس رضي الله عنهم أنَّها صلاة الصبح، وهو عند مالك في «الموطأ» بلاغًا (١٣٩/١) قال: (واحتمل أن يكون وهمًا، واحتمل أن يكونوا رجعوا عن قولهم، والله أعلم)، ولا سيما أنَّ حديث عليٍّ في الصحيح أنَّها صلاة العصر، فليتأمل.

قول مالك[١]، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها[٢] بين الظلام والضياء، ولا يشركها غيرُها في وقتها كسائر الصلوات.

ورُوي: أنَّها تشهدها ملائكة الليل، وملائكة النهار.

وعن زيد بن ثابت، وعائشة: أنَّها الظهر، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها وسط النهار.

وعن قَبِيصة بن ذُؤيب[٣]: أنَّها المغرب؛ وذلك لأنَّ[٤] الظهر أوَّل صلاة صلَّاها جبريل بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام[٥].

وقيل: إنَّما أُعيد ذِكر الوُسطى؛ لفضلها على سائر الصلوات[٦]، كما أُعيد ذِكر جبريل وميكائيل بعد ذِكر الملائكة؛ لفضلهما[٧].

وقوله: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ قال مجاهد: ساكتين.

ابن عباس، والشَّعْبيُّ: القنوت: الطاعة.

زيد بن أرقم: كنَّا نتكلَّم في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٨].

---

(١) انظر «الموطأ» (١/١٣٩).

(٢) في (خ): (لكونها).

(٣) هو قَبِيصة بن ذؤيب بن حَلْحَلة الخزاعي، أبو سعيد -أو أبو إسحاق- المدني، ولد عام الفتح، وسكن الشام، وروى عن الصحابة، وروى عنه ابنه إسحاق، وأبو الشعثاء، وابن حيوة، وكان على خاتم عبد الملك، والبريد إليه، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث، ومن أعلم الناس بالقضاء، توفي سنة (٨٨هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/١٧٤)، «تهذيب الكمال» (٢٣/٤٧٨).

(٤) في (م): (أن).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) في (ب) و(م): (على سائر الصلوات لفضلها).

(٧) يعني: قوله تعالى في (سورة البقرة) الآية (٩٨): ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾.

(٨) في (ب) و(م): (نزلت الآية)، وفي (خ): (نزلت هذه الآية).

وتقدَّم القول(١) في أصل القنوت.

﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: أرخص(٢) الله تعالى لأهل الخوف أن يُصلُّوا عند شدَّة الخوف كيف تيسَّر(٣) لهم، وذلك مذكور في (سورة النساء)[١٠٢].

وتقدَّم القول في: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم﴾، وفي متعة المطلَّقة.

التفسير:

قوله: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ﴾(٤): الإيلاء: الحَلِف، آلى يولي إيلاءً، وأَلِيَّةً، وأَلْوَةً(٥).

﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾(٦): (البعولة): جمع بَعْل، والهاء: لتأكيد معنى تأنيث الجماعة، وهو مسموع، ولا يقاس عليه.

و(البعل): الزوج، بعَل، يَبْعَل، بُعولة(٧)، فهو بَعْل.

و(التسريح): الطلاق(٨)، و(العَضْلُ): المَنْع.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: خطاب للنبيِّ ﷺ،

---

(١) في (خ): (تقدم الكلام...)، وفي (ب) و(ك) و(م): (وتقدم أصل القنوت)، وقد تقدم في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٢) في (خ) و(ر): (رخَّص).

(٣) في (أ) و(ر): (كيف ما تيسر).

(٤) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾.

(٥) ألوة: بتثليث الهمزة، انظر «الصحاح» مادة (ألو).

(٦) في (ب) و(ك) و(م) زيادة: ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾.

(٧) بعولة: ليست في (خ).

(٨) في (ب) و(خ) و(ر): (الإطلاق).

والمراد به: المؤمنون، ثم رَجَعَ إلى خطاب الجميع، وقيل: ﴿ذَٰلِكَ﴾ للقبيل[(١)] أو نحوه.

و(الرضاع) معروفٌ، يقال[(٢)]: رَضَع يَرْضِع، ورَضِع يَرْضَع.

و(الفِصال والفَصْل): الفِطام، وأصله: التفريق، فهو تفريقٌ بين الرَّضيع والثَّدي.

و(التشاور): إخراجُ كلِّ واحدٍ من المتشاوِرَين الرأيَ من الآخر، وأصله مِنَ (الشَّوْر)؛ وهو اجتناء العَسَل، فالرأي: يُجتنى[(٣)] من المستشار.

ومعنى تأكيد (الحولين) بقوله: ﴿كَامِلَيْنِ﴾: التعريفُ بتمامهما؛ لئلَّا يُتَوَهَّمَ أنَّه حَوْلٌ وبعضُ آخَرَ؛ على ما تستعمله العرب من قولهم: (أقام فلانٌ عامين)[(٤)] وإن لم يُقِم إلَّا عامًا وبعضَ آخَرَ.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾: [تقديره، وإعرابه، ومعناه على مذهب سيبويه: وفيما يُتلى عليكم الذين يُتوفَّون منكم[(٥)]، وعلى مذهب الكِسائي: والذين يُتوفَّون منكم ويَذرون أزواجًا][(٦)] تتربَّصن[(٧)] أزواجُهم بعد وفاتهم أربعة

---

(١) القبيل: الجماعة من الناس يكونون من الثلاثة فصاعدًا من قوم شتى؛ كالزنج والروم والعرب، وقد يكونون من نحو واحد، أو من أبٍ واحد؛ كالقبيلة، وجمع القبيل: قُبُل، انظر «اللسان» مادة (قبل).

(٢) يقال: ليست في (خ) و(ي).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (كالرأي الذي يجتنى).

(٤) في (م): (حولين).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٠٠) بعد أن ذكر حكاية المهدوي عن سيبويه: (ولا أعرف هذا الذي حكاه؛ لأن ذلك إنما يتَّجه إذا كان في الكلام لفظ أمرٍ بعدُ؛ مثل قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟﴾ (المائدة: ٣٨)، وهذه الآية فيها معنى الأمر، لا لفظه؛ فيحتاج مع هذا التقدير إلى تقديرٍ آخر يُستغنى عنه إذا حضر لفظ الأمر)؛ فتأمَّل.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (خ) و(ر): (تتربص).

أشهر وعشرًا.

الأخفش: الخبر: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾، وفي الكلام تقدير حذف[1] العائد على المبتدأ، التقدير: (يتربَّصن بأنفسهنَّ بعدهم)، ونحوه[2].

المبرِّد: تقديره: (والذين يُتوفَّون منكم ويذرون أزواجًا أزواجُهم يتربَّصن).

وقيل: إنَّ الحذف في أوَّل الكلام، والتقدير: (وأزواج الذين يُتوفَّون منكم يتربَّصن).

وقوله: ﴿خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾: مصدر: خَطَبَ المرأةَ يخطُبها خِطْبة، وفي الكلام المؤلَّف: خَطَبَ، يَخْطُبُ خُطْبة.

ومعنى ﴿أَكْنَنتُمْ﴾: سترتم.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾: روى أبو قُرَّة[3] عن نافع: تشديد الواو من غير همز، وروي ذلك عن أبي عَمْرٍو أيضًا، وهو مذهب حمزة وهشام إذا وقفا[4].

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ ضَمَّ الياء حمزة، وفتَحَ الباقون[5].

---

(١) حذف: سقط من (أ) و(ر).

(٢) «معاني القرآن» (١/١٨٩).

(٣) هو موسى بن طارق أبو قُرَّة السَّكسكيُّ اليماني الزَّبيدي قاضيها، روى القراءة عرضًا عن نافع، وهو من جلة الرواة عنه، وروى الحروف عن إبراهيم بن أبي عبلة، وإسماعيل بن عبد الله القسط، روى القراءة عنه ابنه طارق، وعلي بن زبان، قال ابن الجزري: وهو القائل: سمعت نافعًا يقول: قرأت على سبعين من التابعين، قال الداني: لا أعلم أحدًا روى هذا اللفظ عن نافع غيره، انظر «غاية النهاية» (٢/٣١٩).

(٤) وردت الرواية عن نافع في «المحرر» (٢/٢٧٠)، و«البحر» (٢/٤٥٦)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو فيما بين يدي من المصادر، وانظر مذهب حمزة وهشام في «التيسير» (ص٣١)، و«النشر» (١/٣٣٢-٣٣٣).

(٥) «السبعة» (ص١٨٣)، «الحجة» (٢/٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص١٣٥).

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: روى المفضَّل عن عاصم: بالنون من ﴿يُبَيِّنُهَا﴾[(١)]، ورواها[(٢)] ابن أبي حمَّاد[(٣)] عن أبي بكر، وأحمد بن جُبير[(٤)] عن الأعشى[(٥)] عن أبي بكر عن عاصم[(٦)]، والباقون: بالياء[(٧)].

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾ مجاهد، وابن مُحيصِن، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرَّضاعةُ﴾، وعن مجاهد أيضًا: ﴿تَتِمَّ الرَّضْعةُ﴾.

وعنِ الحسن، وأبي رجاء[(٨)]، وغيرهما: ﴿تَتِمَّ الرِّضاعةُ﴾؛ بكسر الراء[(٩)].

﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أبو رجاء: ﴿لا نُكَلِّفُ نفسًا إلا وسعها﴾[(١٠)].

---

(١) فقرأ: ﴿نُبَيِّنُها﴾، وقوله: (من ﴿يُبَيِّنُهَا﴾) مثبت من (ب) و(م).

(٢) رواها: ليس في (خ).

(٣) هو عبد الرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حمَّاد الكوفي، صالح مشهور، روى القراءة عَرْضًا عن حمزة، وأبي بكر شعبة بن عياش، وروى الحروف عن نافع، وعيسى بن عمر، وعن شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم، انظر «غاية النهاية» (١/٣٦٩-٣٧٠).

(٤) في (أ) و(ر) و(ك): (محمد بن جبير)، وفي (خ): (حنيف)، وفي (م): (ابن جبير)، وهو أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، من أئمة القرَّاء، أخذ القراءة عَرْضًا وسماعًا عن الكسائي، ويعقوب بن خليفة الأعشى، وغيرهما، وسمع بعضَ قراءة عاصم من أبي بكرٍ شعبةَ، قال الداني: إمام، جليل، ثقة، ضابط، توفي سنة (٢٥٨هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٤١٦)، «غاية النهاية» (١/٤٢-٤٣).

(٥) هو يعقوب بن محمد بن خليفة أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، أخذ القراءة عَرْضًا عن أبي بكرٍ شعبةَ، وهو من أجلّ أصحابه، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا محمد بن حبيب، وأحمد بن جبير، وغيرهما، توفي في حدود المئتين، انظر «معرفة القراء» (١/٣٣٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٩٠).

(٦) زيد في (ي): (﴿وتلك حدود الله نبينها﴾ بالنون)، وهو تكرار.

(٧) انظر الرواية عن عاصم في «السبعة» (ص١٨٣)، «المحرر» (٢/٢٨٧).

(٨) في (أ): (وأبي حازم)، وهو تصحيف، وهو عمران بن تَيم أبو رجاء العطاردي البصري، التابعي الكبير، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السوة [الآيات: ١-١٩]، وانظر «غاية النهاية» (١/٦٠٤).

(٩) في (ب): (بكسر الرضاعة)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٤)، «الكامل» (ص٥٠٥).

(١٠) قوله: ﴿إلا وسعها﴾ ليس في (أ) و(خ) و(ر)، وفي: (ب): (وروى أبو الأشهب عنه: ﴿لا نكلف نفسًا﴾)، وكذا في «المحرر» (٢/٢٩٤)، وعزاها في «القراءات الشاذة» (ص١٤)، و«الكامل» (ص٥٠٥) إلى غيره.

﴿لَا تُضَآرَّ﴾ ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿لَا تُضَآرُّ﴾ بالرفع، وفَتَحَ الباقون الراء[١].

وروي عن أبي جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَا تُضَآرْ﴾[٢] بإسكان الراء والتخفيف، وروي ذلك عنه في قوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢][٣]، وروي عنه أيضًا: الإسكانُ والتشديدُ[٤].

[وعن ابن مُحيصِن: الرفع والتشديد][٥] فيهما.

وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود ﵄: ﴿لا تُضارَرْ﴾[٦] بفتح الراء الأولى[٧] وعن عمر وابن عباس باختلاف عنهما: ﴿لا تُضارِرْ﴾ بكسر الراء الأولى[٨].

﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ﴾: قَصَرَ ابن كثير[٩]، ومَدَّ الباقون، وكذلك: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾ في (الروم) [٣٩][١٠].

﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ المفضَّل عن عاصم: بفتح الياء في الموضعين، وضمَّهما الباقون[١١].

---

(١) الراء: مثبت من (أ) و(ر) و(ي)، وانظر «السبعة» (ص١٨٣)، «الحجة» (٣٣٣/٢)، «حجة القراءات» (ص١٣٦).

(٢) قوله: ﴿لَا تُضَآرْ﴾ ليس في (ب).

(٣) «التبصرة» للخياط (ص١٨٢، ١٩٣)، «الروضة» (٥٦٥/٢، ٥٨٠).

(٤) أي: ﴿لا تُضَارْ﴾، وهذه الرواية الثانية في «المحتسب» (١٢٥/١، ١٤٨)، «المحرر» (٢٩٥/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر)، ولم أجدها في مظانها.

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿كاتب ولا شهيد﴾، وفي غير (خ): ﴿كاتب﴾.

(٧) قوله: (بفتح الراء الأولى) مثبت من (ب) و(خ) و(م)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٤).

(٨) «المحرر» (٢٩٥/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤) عن الأعرج.

(٩) أي: ﴿أَتَيْتُم﴾.

(١٠) «السبعة» (ص١٨٣، ٥٠٧)، «الحجة» (٣٣٥/٢) (٤٤٦/٥)، «حجة القراءات» (ص١٣٧).

(١١) في (خ) و(ي): (وضمَّها) عائدًا على الياء، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٥)، وفي «المحتسب» (١٢٥/١) عن سيدنا علي، والسلمي.

﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ في الموضعين، وموضع (الأحزاب): حمزة والكسائي: ﴿تُمَاسُّوهُنَّ﴾، والباقون: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[1].

﴿عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾ فتحَ الدال فيهما[2] حفصٌ عن عاصم، وابنُ ذَكْوان عن ابن عامر، وحمزة، والكِسائي، وأسكن الباقون[3].

زيد بن ثابت: ﴿فنُصْفُ ما فرضتم﴾[4] بضم النون[5].

الحسن: ﴿أو يَعْفُوْ الَّذِي﴾ بسكون الواو[6].

أبو نَهيك، والشَّعْبِيُّ: ﴿وأن يعفو أقرب﴾ بالياء[7].

عليُّ بن أبي طالب[8] ﷺ، وغيره: ﴿ولا تَنَاسَوُا الفضلَ بينكم﴾[9].

أبو جعفر الرؤاسي[10]: ﴿والصلاةَ الوسطى﴾ بالنصب[11].

---

(١) «السبعة» (ص١٨٣، ١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص١٣٧)، وآية الأحزاب هي قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ (الأحزاب: ٤٩).

(٢) في (ب): (منهما جميعًا).

(٣) «السبعة» (ص١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٣٨)، «حجة القراءات» (ص١٣٧).

(٤) قوله: ﴿مَا فَرَضْتُمْ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «المحتسب» (١/١٢٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٥) عن أبي نهيك فقط.

(٨) بن أبي طالب: ليس في (خ).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، وقوله: (وغيره) مثبت من (ب) و(م)، وقد رويت عن أبي رجاء، وجُؤَيَّة بن عائذ، وغيرهم في «المحتسب» (١/١٢٧)، و«الكامل» (ص٥٠٦).

(١٠) الرؤاسي: ليس في (خ).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٥) عن محمد بن أبي سارة، وهو محمد بن الحسن بن أبي سارة الرؤاسي الكوفي النحوي، روى الحروف عن أبي عمرو، وله اختيار في القراءة والوقوف، يروي عنه الكِسائي وغيره، =

عِكرمة[١]: ﴿فرُجالًا﴾[٢] بضمِّ الراء وتخفيف الجيم، وعنه أيضًا، وعن أبي مِجْلَز: ضمُّ الراء، وتشديدُ الجيم[٣].

﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَٰجِهِم﴾ نافع، وابن كثير، وأبو بكر، والكِسائي: بالرفع، ونَصَبَ الباقون[٤].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا﴾ تقديره: (كراهةَ أن تبرُّوا)، أو: (في أن تبرُّوا)، فيكون موضعُها نَصْبًا، أو يكون رَفْعًا بالابتداء[٥]، والخبر محذوف، التقدير: (أن تبرُّوا أَولى).

﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ أي: فعليكم إمساكٌ بمعروفٍ[٦]، ويجوز النصب على المصدر[٧]، وكذلك[٨]: ﴿أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾.

﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾: مَن ضمَّ الياء[٩]؛ فالمعنى: (إلَّا أن يَخافَ السلطانُ الرجلَ

= انظر «غاية النهاية» (٢/١١٦).

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (وغيره)، ولم أجدها لغيره.

(٢) زيد في (خ): ﴿أو ركبانًا﴾.

(٣) أي: ﴿فرُجَّالًا﴾، وهي في «القراءات الشاذة» لهما: ﴿فرُجَّلًا﴾ بغير ألف، وكالمثبت في «الكامل» (ص٥٠٦)، لكن عن ابن محيصن.

(٤) «السبعة» (ص١٨٤)، «الحجة» (٢/٣٤١)، «حجة القراءات» (ص١٣٨).

(٥) في (ب) و(م): (أو يكون موضعها نصبًا أو رفعًا على المبتدأ).

(٦) بمعروف: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر).

(٨) في (أ) و(ر): (وقوله).

(٩) وهي قراءة حمزة.

والمرأةَ على ألَّا يُقيما حدودَ الله)، فالفعل متعدٍّ[١] إلى مفعولٍ ثانٍ بحرف الجرِّ، وهو مبنيٌّ للمفعول، فضمير المخاطبينَ[٢] هو الفاعل، والرجل والمرأة مفعولٌ بهما، و﴿أَن﴾: مفعولٌ ثانٍ بتقدير حذف حرف[٣] الجرِّ، وهذا على أن يكون الخُلْع إلى السلطان، وهو قول كثيرٍ من العلماء.

ومَن قرأ: ﴿يَخَافَآ﴾[٤]؛ فعلى أنَّ الضميرَ الذي للتثنية هو الفاعل؛ وهو الرجل والمرأة، و﴿أَلَّا يُقِيمَا﴾: مفعول به، و(خفت): يتعدَّى إلى مفعولٍ[٥]، والخوف ههنا على بابه، وهو عند أبي عبيدة بمعنى اليقين[٦].

قال أبو علي: ليس كونه بمعنى اليقين بمُتَّجه؛ لأنَّه قد وقعت بعده[٧] (أَنْ) الناصبة، وهي لا تقع بعد[٨] الأفعال التي معناها الثبات والاستقرار؛ نحو: علمت، وتيقَّنت.

﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ﴾[٩]: ﴿أَن﴾: نُصِبَ بـ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾، وهو بمعنى: تمنعوهنَّ[١٠].

---

(١) متعد: سقط من (ب).

(٢) أي: الحكَّام ومتوسِّطي أمور الناس.

(٣) حرف: مثبت من (أ) و(ي).

(٤) وهي قراءة الجماعة غير حمزة.

(٥) في (ب): (مفعول واحد).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٧٤).

(٧) في (أ) (ر) و(ي): (بعد)، ولا يستقيم.

(٨) في (ب) و(ك) و(م) و(ي): (لا تقع إلا بعد)، ولا يصحُّ.

(٩) قوله: ﴿أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(١٠) قوله: (وهو بمعنى تمنعوهن) مثبت من (ب) و(م).

﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ﴾: القراءتان فيه متقاربتان[1]، ظاهرتان.

وكسر الراء وفتحها في ﴿ٱلرَّضَاعَةَ﴾ لغتان[2].

﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ﴾: مَنْ ضمَّ الرَّاء[3]؛ فعلى أنَّه خبرٌ بمعنى النهي، ومَنْ فتَحَ[4]؛ جعله نَهْيًا، والفتح لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّته.

قال سيبويه: لو سَمَّيتَ رجلًا (أسحارًّ)، ثمَّ رخَّمْتَه؛ لقلت: يا أسحارَ أَقْبِلْ[5]، ففتحت الراء من أجل الألف[6].

[وأصله: يحتمل أن يكون (تُضارِر) أو (تُضارَر)؛ فإنْ قُدِّر أصلُه: (تضارِر)؛ فالمعنى: (لا تُضارِرُ والدةٌ بولدها فتقول: لا أُرضعُه، وهو لا يَقبلُ غيرَها)، وإنْ جُعِلَ أصله: (تُضارَر)؛ فالمعنى: (لا يُنْتَزَعُ[7] ولدُها منها فيُعطى لمن تُرضِعُه غيرَها)][8].

ومَنْ أسكن الراء وخفَّف[9]؛ فالأصل الإدغام، فحذف الراء الأخيرة كراهةَ التضعيف؛ إذ بها وقع الاستثقال، وأبقى الأولى ساكنةً كما كانت؛ ليدُلَّ ذلك على الحذف والإدغام.

---

(١) في (ب) و(م): (متفقتان)، والأولى: ﴿يُتِمَّ﴾ وهي قراءة الجماعة، والثانية: ﴿تَتِمَّ﴾ وهي قراءة مجاهد، وابن محيصن، والحسن، وأبي رجاء، وغيرهم.

(٢) والفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن، وأبي رجاء، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقين.

(٥) أقبل: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره، و(أسحارّ): بفتح الهمزة وكسرها، مع تشديد الراء؛ بَقْلٌ يسمن عليه الإبل، والواحدة: أسحارّة وإسحارّة، انظر «اللسان» مادة (سحر).

(٦) «الكتاب» (٢/٢٦٤-٢٦٥).

(٧) في (م): (لا يُنْزَع).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الأولى: ﴿لَا تُضَآرْ﴾.

ومَنْ أسكن وشدَّد[١]؛ فإنَّه نوى الوقف، ثم حَمَلَ الوصل عليه.

﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾: يحتمل أن يكون المعنى لمن قَصَرَ[٢]: (إذا سلَّمتُم ما بَذَلتُم)، والتقدير: (أتيتمُوه)، فحُذفت (الهاء) من الصلة، ومثله: (أتيتُ جميلًا) أي: فعلتُه وبذلتُه، ويجوز أن تكون ﴿مَّآ﴾ بمعنى المصدر، والمعنى: إذا سلمتُم الإتيان، و(الإتيان) بمعنى: المأتي[٣]؛ نحو: (هذا دِرْهمٌ ضَرْبُ الأمير)؛ أي: مضروبُهُ[٤].

ومَن قرأ بالمدِّ[٥]؛ فمعناه: أعطيتم.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾: مَنْ فتح الياء[٦]، فالمعنى: يَتوفَّون أعمارهم، ومَنْ ضمَّها[٧]؛ فالمعنى[٨]: يَتوفَّاهم اللهُ.

﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: على سِرٍّ، فحذف الجار، فانتصب [هذا إذا جُعِلَ (السِّرُّ) بمعنى: (الزنى)][٩]، فإنْ قدَّرته بمعنى الإخفاء؛ فهو منصوب على الحال من المضمَر في ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾، المعنى: (ولكن لا تواعدوهنَّ النكاحَ مُسِرِّينَ به[١٠])، ولا مُظهِرين، فحذف.

---

(١) وهي الرواية الثانية عن أبي جعفر: ﴿لا تضارْ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (ب) و(م): (ومثله).

(٤) أي مضروبه: ليس في (خ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) وهي رواية المفضل عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في غير (أ) و(خ) و(ر): (فمعناه).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك) و(م).

(١٠) به: ليست في (م).

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي: على عُقْدة النكاح، فسقط الجارُّ، فانتصب. وقيل: هو نَصْبٌ[1] على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿تَعْزِمُوا﴾: تَعقِدوا.

﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تُمَاسُّوهُنَّ﴾[2]؛ فلأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَمَسُّ صاحبه، ومَنْ قرأ: ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾[3]؛ فعلى إسناد الفعل إلى الرجال خاصَّة، كما قال: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

وفتحُ الدال وإسكانُها من ﴿قَدَرُهُ﴾ لغتان[4].

﴿مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾: منصوبٌ[5] على أنَّه حالٌ من ﴿قَدَرُهُ﴾ في قول المبرِّد[6]، والتقدير: (ذَوي متاع)، ويجوز أن يكون العامل فيه [الظرف، ويجوز أن يكون العامل فيه][7]: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾، وانتصابه عند الأخفش على المصدر[8].

وانتصاب قوله: ﴿حَقًّا﴾ على الحال من قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾، فكأنَّه قال: (عُرِفَ حقًّا)، ويجوز أن ينتصب على أنَّه مصدر مؤكِّد، كأنَّه قال: (أحقُّه حقًّا).

وضمُّ النون وكسرُها من (النصف) لغتان[9]، وارتفاعه على[10] تقدير:

---

(١) في (ب) و(م): (منصوب).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) الفتح قراءة حفصٍ عن عاصم، وابن ذكوانَ عن ابن عامر، وحمزةَ، والكسائي، وأسكن الباقون.

(٥) منصوب: سقطت من (م).

(٦) «المقتضب» (٣١٢/٤).

(٧) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ر)، وقوله: (الظرف) ثابت في (ي)، وسقط منها قوله بعده: ﴿مَتِّعُوهُنَّ﴾.

(٨) «معاني القرآن» (١٩٢/١).

(٩) قوله: (من «النصف») ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في (ب): (فعلى).

(فعليكم نصفُ ما فرضتم)، والنصب[١] في الكلام جائزٌ على معنى: (فأدُّوا نصفَ ما فرضتم)[٢].

﴿أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[٣]: إسكان الواو على التشبيه بالألف، ومثله قولُه[٤]: [من الطويل]

فمـا سَـوَّدَتْني عـامرٌ عَـنْ قَرابَـةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْـمُوْ بِـأُمٍّ ولا أَبِ[٥]

﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[٦]: مَنْ قرأ: ﴿ولا تَناسَوا﴾[٧]؛ فمعناه: لا يَنْسَهُ كلُّ واحد منكم لصاحبه، و﴿تَنسَوُاْ﴾: راجعةٌ إلى ذلك المعنى[٨].

ومَنْ نَصَبَ ﴿وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[٩]؛ فالمعنى: وراعُوا الصلاةَ الوسطى.

وقوله: ﴿فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾: العامل فيه محذوف[١٠]؛ أي: فصلُّوا رجالًا أو ركبانًا، وكسر الراء[١١] على أنَّه جمع (راجِل)[١٢]؛ [كصاحب وصِحاب، وضمُّها

(١) في (أ) و(ر): (والنصف)، وهو تحريف.

(٢) نسبها ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٢٢) إلى فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٢/٥٣٤).

(٣) قوله: ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (مثل قوله).

(٥) البيت لعامر بن الطفيل في «ديوانه» (ص١٣)، وهو من أبيات «مغني اللبيب» (ص٨٨٧)، و«الخزانة» (٨/٣٤٣)، والشاهد فيه: إسكان واو (أسمو) للضرورة مع أنه منصوب بـ(أن)، وفي غير (أ) و(ر): (عن وراثة)، والمثبت موافق لـ«الديوان».

(٦) قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي رضي الله عنه وغيره.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر الرؤاسي.

(١٠) قوله: (العامل فيه محذوف) مثبت من (ب) و(م).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) راجل: ليس في (ب).

والتخفيف[١] على أنَّه اسمٌ للجمع، وضمُّها والتشديد[٢] على أنَّه جمع (راجل)][٣]؛ ككاتب وكُتَّاب.

﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِم﴾: الرفعُ[٤] على الابتداء، والخبر[٥] ﴿لِّأَزْوَاجِهِم﴾، وابتدأ بالنكرة[٦]؛ لأنَّه موضع تخصيص، ويجوز أن يكون الخبر محذوفًا، والتقدير: (فعليهم وصيةٌ لأزواجهم[٧])، ويحتمل أن يكون على تقدير: (كُتِبَ عليهم وصيةٌ لأزواجهم).

ومَنْ نَصَبَ[٨]؛ احتمل أن يكون على المصدر، والتقدير: (فليوصوا[٩] وصية)، وقوله: ﴿لِّأَزْوَاجِهِم﴾: جملة، وهي نعتٌ لـ﴿وَصِيَّةً﴾، ويجوز أن يكون التقدير على معنى[١٠]: (كَتَبَ الله عليهم وصيةً)، ودَلَّ الكلامُ المفهومُ منه الأمرُ على المحذوف.

﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾: نُصِبَ على المصدر عند الأخفش، التقدير: لا إخراجًا[١١]، فلمَّا جعلَ ﴿غَيْرَ﴾ موضعَ (لا)؛ أعربها بإعراب ما أضيفت إليه؛ وهو (الإخراج).

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة عكرمة، وأبي مجلز.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر شعبة، والكسائي.

(٥) والخبر: ليس في (ب).

(٦) بالنكرة: ليست في (ب).

(٧) لأزواجهم: ليست في (خ) و(ي).

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة.

(٩) في (خ): (فأوصوا).

(١٠) قوله: (على معنى) ليس في (ب).

(١١) «معاني القرآن» (١/١٩٢).

وقيل: نُصِبَ[١] على تقدير حذف (مِنْ) أي: مِنْ غير إخراجٍ.

وقيل: هو نَصْبٌ على الحال من الموصين المتوفَّينَ، على تقدير: (متاعًا إلى الحول غير ذوي إخراج) أي: غيرَ مُخرجين لهُنَّ.

وقيل: هو صفة لقوله: ﴿مَتَـٰعًا﴾.

* * *

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (نصبه).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ٢٤١-٢٧٠].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ

إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ
أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ
فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٥٧﴾ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَـٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ
لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ
وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَٱنظُرْ
إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ
ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ
أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ
ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥٩﴾
مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ
سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَـٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦١﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى
وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى
يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ
فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى
ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦٣﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا
مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ
يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٤﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ

مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ رُوي: أنَّ المرأة من الأنصار كانت لا يكاد يعيش لها ولد، فتحلف: لَئِن عاش لها ولد لَتُهَوِّدَنَّه، فلمَّا أُجليت بنو النضير إذا فيهم ناسٌ من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: أبناؤنا، فنزلت الآية، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وابن جُبَير، وغيرهم، قال ابن جُبَير: فمَن شاء منهم دخل في الإسلام، ومَن شاء لَحِقَ بهم[1].

الضحَّاك وقتادة: الآية في أهل الكتاب، لا يُكرَهون على الدِّين إذا أدَّوا الجزية.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص٧٧).

فليست الآية على هذين القولين بناسخةٍ ولا منسوخة.

وقال سليمان بن موسى[1]: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣]، وكذلك قال زيد بن أسلم: إنَّها منسوخة.

وقيل: نزلت قبل أن يُفرَضَ القتال.

ودخول الألف واللام في ﴿ٱلدِّينِ﴾ على معنى: (لا إكراه في دين الإسلام)؛ فالألف واللام عوضٌ من المضاف.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قال البراء بن عازِب: كانوا يجيئون في الصدقات بأرداء تمرهم[2] وطعامهم، فنزلت الآية[3].

وقيل: معنى[4] (الطيبات): الحلال.

ويُروى: أنَّ رجلًا علَّق قِنوًا من حَشَفٍ للصدقة، وكانوا يُعَلِّقُون في أيام الجِداد[5] في مسجد النبيِّ عليه الصلاة والسلام بين كلِّ أُسطوانتَينِ أقناءً، يأكل منها المهاجرون والأنصار؛ فـ﴿ٱلْخَبِيثَ﴾ على هذا: الرديء.

وقوله: ﴿وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ﴾ أي: لو كان لكم؛ لم تأخذوه إلَّا

---

(١) هو سليمان بن موسى بن الأشدق أبو أيوب الدمشقي، أوثق أصحاب مكحول، وكان يلي للناس المسائل، توفي سنة (١١٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٤/١٤١)، «الكاشف» (٢١٥٢).

(٢) في (م): (بأرذل تمرهم)، وفي (ب) و(ي): (بأرده).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٨٢).

(٤) معنى: ليس في (ب).

(٥) الجِداد: مِن جَدَّ النخل يجُدُّه جَدًّا، وجِدادًا، وجَدادًا: صرمه، أي: قطعه، وأجدَّ النخل: حان له أن يُصرم، والجَداد والجِداد: أوان الصرم، انظر «اللسان» مادة (جدد).

وأنتم تَرَون أنَّكم قد نُقِصتم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: ألم[١] يَنْتَهِ علمك إلى خبرهم، فالألف للتوقيف[٢].

قال ابن عباس: كان هؤلاء المُخبَر عنهم أربعين ألفًا.

[السُّدِّيُّ: كانوا بِضعَةً وثلاثين ألفًا، وقيل: أربعة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف][٣].

ابن عباس: هم ناسٌ من بني إسرائيل، خرجوا فِرارًا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضًا لا موتَ[٤] فيها، فأماتهم الله عزَّ وجلَّ، فمرَّ بهم نبيٌّ، فدعا اللهَ عزَّ وجلَّ، فأحياهم.

[ويُروى: أنَّهم عاشوا[٥] ثمانية أيَّام.

الضحَّاك: خرجوا فِرارًا من الجهاد، فأماتهم الله، ثمَّ أحياهم، ثمَّ أمرهم بالجهاد، فقال: ﴿وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾][٦].

---

(١) في غير (ي): (لم).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل المراد: التنبيه والتعجب، كما في «إعراب القرآن» للنحاس (١/٢٧٥)، و«البحر» (٢/٥٦٠).

(٣) ما بين معقوفين جاء في (ك) عقب قول ابن عباس اللاحق.

(٤) في (ب) و(م): (لا نموت).

(٥) في غير (ي): (ماتوا)، ولعل الصواب ما أثبت؛ لأنَّ جميع الأخبار الواردة عنهم في كتب التفسير تدل على أنهم ماتوا حتى بَليت عظامهم وتفرَّقت، وتوالدت ذرياتهم، وهذا لا يكون في ثمانية أيَّام، ثم أُحيوا إلى آجالهم، فلعلَّ حياتهم كانت ثمانية أيَّام، والله أعلم.

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

وقيل[١]: إنَّهم كانوا بواسط العراق.

ويقال[٢]: إنَّهم أُحيوا بعد أن أنتنوا[٣]، فتلك الرائحة موجودةٌ في نَسْلهم إلى اليوم[٤].

﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قيل: هو للذين[٥] تقدَّم ذكرهم، وقيل: لأصحاب النبي ﷺ.

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: (القَرْض): ما يَفعل ليُجازى عليه، وأصله: القطع، وقيل له: قرض؛ لأنَّه يَقطع لصاحبه مثل ما أعطى.

ابن زيد: هذا في الجهاد، يُضاعف للواحد[٦] سبعَ مئة.

السُّدِّيُّ: لا يدري أحدٌ ما هذا التضعيف؟

الحسن: المراد بالآية: جميع أبواب البرِّ.

﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾ أي: يُقتِّر ويُوسِّع، وقيل: يَقبض الصدقات، ويُخلفها بالثواب[٧].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٨]: ﴿ٱلْمَلَإِ﴾: الأشراف، كأنَّهم ممتلئون شَرَفًا.

---

(١) في (خ) و(ك) و(ي): (وروي).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل).

(٣) قوله: (بعد أن أنتنوا) سقط من (أ).

(٤) في (خ): (إلى اليوم في نسلهم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (هم الذين).

(٦) في (ب) و(م): (الواحد).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (عنها).

(٨) قوله: ﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ ليس في (خ).

الزجَّاج: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم مليئون بما يُحتاج إليه منهم[١].

و﴿ٱلۡمَلَإِ﴾: جمعٌ لا واحد له من لفظه[٢].

وجاء في الخبر: أنَّ هؤلاء المذكورين هم الذين أُميتوا، ثمَّ أُحيوا.

قال مجاهد: قالوا هذا حين رُفعت التوراة، وسُلِّط على بني إسرائيل عَدوُّهم.

السُّدِّيُّ: كان اسمُ نبيِّهم: سَمْعون، سَمَّته أُمُّه بذلك؛ لأنَّها[٣] سُمِعَ دعاؤُها فيه.

وَهْب بن مُنبِّه: اسمه شَمْويل[٤].

قتادة: هو[٥] يوشَع بن نون، وكان الذين أُمروا بجهادهم العمالقةَ[٦]، ومَلِكُهم جالوت.

ورُوي: أنَّ نبيَّهم الذي أُرسل إليهم كذَّبوه، وقالوا له[٧]: إنْ كنتَ صادقًا؛ فابعث لنا ملكًا نقاتلْ في سبيل الله، فقال لهم: ﴿هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْ﴾، ورَدُّوا عليه[٨] بما[٩] أخبر الله به عنهم، فسأل الله عزَّ وجلَّ،

---

(١) «معاني القرآن» (٣٢٥/١)، وفيه: (لأنهم مُلْءٌ).

(٢) من لفظه: مثبت من (خ).

(٣) في غير (خ): (لأنه).

(٤) في (ب): (شمعون)، وكذا في «تفسير الطبري» (١٤٣٧/٢)، وفي (خ) و(ي): (سَمْويل)، قال القرطبي (٢٢٩/٤): (والسين تصير شينًا بلغة العبرانية، وهو من ولد يعقوب).

(٥) في (ر): (اسمه).

(٦) زيد في (ي): (خوارج ذلك الزمان).

(٧) له: مثبتة من (ب) و(ك) و(م).

(٨) عليه: ليست في (أ) و(ر).

(٩) في غير (أ) و(ر): (ما).

فأوحى الله تعالى إليه أنِّي مُمَلِّكٌ طالوت، وكان مِن سِبْطِ بنيامين بن يعقوب، ولم يكن مِن سِبْط الملك؛ لأنَّ الملك إنَّما[1] كان مِن[2] سِبط معروفٍ[3]، فلذلك أنكروا مُلْكه، وكذلك كانت النبوَّة أيضًا من[4] سِبْط معروفٍ[5].

وذكر أصحابُ الأخبار: أنَّ طالوتَ كان سقَّاءً، وقيل: كان دبَّاغًا.

وقوله: ﴿ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: اختاره.

﴿وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ﴾ قيل: إنَّه كان يزيدُ على أطول[6] بني إسرائيل مِن مَنْكِبه[7] إلى فوقُ.

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ﴾ أي: علامته.

﴿أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾ قيل: كان التابوتُ عند جالوتَ وأصحابه، وكانوا عَبَدَةَ أوثانٍ بأسفل جبل[8] إيليا[9]، فكان في كنيسةٍ لهم فيها أصنام، وكانت الأصنام تُصبح منكَّسةً رؤوسُها، وسلَّط الله عليهم الفأر، فكانت تأتي أحدَهم فتأكلُ ما في[10] جوفه، فيُصبح مَيِّتًا.

---

(١) إنما: ليست في (م).

(٢) في (خ): (من سبط، في سبط: معًا).

(٣) زيد في (ي): (وهم بنو يهوذا).

(٤) في (ب) و(م): (في).

(٥) زيد في (ي): (وهم بنو لاوي).

(٦) في (ك): (طُوال)، وفي (ب) و(م): (أطوال).

(٧) في (خ) و(ي): (من مَنْكِبيه).

(٨) في (ك) و(ي): (جبال).

(٩) في (ي): (إيلياء)، وإيلياء: مدينة بيت المقدس، وفيها ثلاث لغات: إيليا، وإيلياء، وإلْياء، ومعناها: بيت الله، انظر «معجم ما استعجم» (١/٢١٧).

(١٠) في (ب): (كل ما في).

وقيل: ابتُلوا بالنَّاسور[١]، حتى أَخرجوا التابوتَ من عند أنفسهم[٢]، فجعلوه[٣] على عَجَلة، وعلَّقوها بثَورَينِ، فساقته الملائكة حتى وقف بين يدي طالوت، وهو معنى قوله: ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ﴾.

وقيل: معناه[٤]: حُمِلَ إليهم بأَمْر الملائكة.

وقال الحسن: حملته الملائكةُ بين السماء والأرض عِيانًا.

وَهْب بن مُنَبِّه: كان طولُه ثلاثةَ أذرع، وكان عرضُه ذراعين.

وقوله: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: قال عليُّ بن أبي طالب[٥] رضي الله عنه: السَّكينة: ريحٌ هفَّافة، لها وجهٌ كوجه الإنسان.

مجاهد: لها رأسٌ وذنبٌ كرأس الهِرِّ وذنبه[٦].

وَهْب: رُوحٌ مِن الله يكلِّمُهم، إذا اختلفوا في شيء؛ بيَّنه لهم.

ابن عباس: هي دابَّة بقدر الهرِّ، لها عينانِ لهما[٧] شُعاع، إذا التقى الجمعانِ؛ أخرجت رأسها[٨] ونظرت إليهم، فينهزمُ الجيش من الرُّعْب.

---

(١) الناسور: عِلَّةٌ تحدث في مآقي العين، يسقى فلا ينقطع، وقد تحدث أيضًا في حوالَي المَقْعدة، وفي اللِّثَة، وهو عِرَق في باطنه فساد، فكلما برأ أعلاه؛ رجع غَبِرًا فاسدًا، وهو معرَّب، انظر «اللسان» مادة (نسر).

(٢) في (ب): (من عندهم).

(٣) في (م): (فحملوه).

(٤) معناه: مثبت من (أ) و(ر)، وفي (خ): (وقد حُمل).

(٥) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (أ) و(ر)و(ي): (كذنب الهرِّ ورأسه).

(٧) في (م): (لها).

(٨) في غير (أ) و(ر) و(ي): (يدها).

وعنه: هي طَسْت[1] مِن ذَهَبٍ، كانت تُغْسَلُ فيها قلوب الأنبياء.

أبو مالك[2]: هي طَسْت مِن ذَهَبٍ، ألقى فيها موسى الألواح، والتوارة، وعصاه.

عطاء: السكينة: ما يعرفون من الآيات، فيسكنون إليه[3].

الضحَّاك: السكينة: الرحمة.

فأمَّا (البقية)؛ فروي عن ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: أنَّها عصا موسى، [ورَضْراض[4] الألواح؛ لأنَّها تكسَّرت[5] حين ألقاها موسى، قيل: كانت من ياقوتٍ ودُرٍّ وزَبَرْجَد][6].

أبو صالح[7]: البقية: عصا موسى، وثيابه، وثياب هارون، ولوحان[8] من التوراة.

---

(١) في (ب) و(م): (طشت)، وكذا في الموضع اللاحق، و(طست) معرَّب (تشت).

(٢) أبو مالك: تابعي ثقة، مشهور بكنيته، روى عن البراء بن عازب، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وغيرهم، وروى عنه السدي، وسلمة بن كهيل، وغيرهما، علَّق عنه البخاري في التفسير، انظر «تهذيب الكمال» (١٠٠/٢٣).

(٣) في (ي): (إليها).

(٤) في غير (أ) و(ر): (رضاض)، وكذا في الموضع اللاحق، والرَّضراض والرُّضاض: ما دَقَّ من الحصى، ورضراض الشيء: فُتاته، وكذا رضاضه، وفي (ك): (رضاح)، والمعنى واحد، انظر «اللسان» مادة (رضح)، و(رضض).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (انكسرت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) باذام أو باذان أبو صالح، مولى أم هانئ، روى عنها، وعن ابن عباس، وأبي هريرة، وروى عنه السدي، وسماك بن حرب، والكلبي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، ولكن لا يترك إلا ما رواه عنه الكلبي؛ فإنه متروك، وهو من طبقة أبي صالح السمان، لكنه عاش بعده نحواً من عشرين سنة، انظر «الجرح والتعديل» (٤٣١/٢)، «السير» (٣٧/٥).

(٨) في (ي): (ولوحًا).

السُّدِّيُّ: رضاض الألواح، والتوراة، والعصا.

مقاتل: رَضْراض[١] الألواح، وعمامة موسى[٢]، وهُنَّ[٣] في طَسْتٍ مِنْ ذَهَب.

أبو صالح: هي لوحان من التوراة، وثياب موسى، وثياب هارون، وعَصَواهما[٤]، وكلمة الفَرَج: لا إله إلَّا الله الحليم[٥] الكريم، وسبحان الله ربِّ السماوات السبع، وربِّ العرش العظيم، والحمد لله ربِّ العالمين.

الثوريُّ: هي العصا والنَّعْلان.

الضحَّاك: هي القتال[٦].

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ قال السُّدِّيُّ: كانوا ثمانين ألفًا.

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: كان النهر بين الأردن وفلسطين، وعن ابن عباس أيضًا: هو نهر فلسطين، وابتُلوا به اختبارًا لمَّا شَكَوا قِلَّة الماء، وأنَّ الله تعالى أراد أنْ يُري طالوتَ مَن يقاتل معه[٧]، ومَن لا يُقاتل.

وقوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ الحسن، وقتادة، وغيرهما: الذين لم يشربوا منه كانت عِدَّتُهم ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عَشَرَ رجلًا.

ابن عباس: عِدَّةَ أصحاب بدر.

---

(١) في (ب) و(م): (رضاض)، وهما بمعنى واحد كما تقدم.

(٢) زيد في (م): (وعصاته)، وفي (ك): (وهارون) عطفًا على (موسى).

(٣) وهن: ليست في (خ) و(م) و(ي).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (وعصا موسى وهارون، وثياب موسى، وثياب هارون)، وليس فيها: (وعصواهما).

(٥) في (ر): (الحكيم).

(٦) في غير (أ) و(خ) و(ر): (النعال)، والمثبت موافق للمصادر، وانظر «تفسير الطبري» (٥٦٨٠).

(٧) في (أ) و(ر): (معهم).

﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ هذا قولُ مَن ضَعُفَتْ بصيرتُه من المؤمنين، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

ابن عباس، والسُّدِّيُّ[1]: هو مِن قول الكفَّار الذين رجعوا عن طالوت.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ السُّدِّيُّ: معنى ﴿يَظُنُّونَ﴾: يوقنون.

غيره: يظنُّون أنَّهم يُقتَلون في تلك الحرب؛ لقلَّتِهم[2].

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: (الفئة): الطائفة من الناس؛ أي: القطعة، مِنْ (فَأَوْتُ رأسَهُ بالسيف)، و(فَأَيْتُهُ)؛ أي: قطعتُه.

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾: (البروز): أصله مِنَ[3] الظُّهور.

﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: اصْبُبْهُ[4] علينا.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أي: ثَبِّتْنا[5] بالصبر عند اللِّقاء.

﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ أي: كَسَروهم، وردُّوهم، ومنه: (تَهَزَّم السِّقاء)[6]؛ إذا يَبِسَ وتَصَدَّع[7].

﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾: هو داودُ النبيُّ[8] ﷺ، كان في عسكر طالوت، فبرز

(١) في (ي): (وابن عباس والسدي...)، وليس بصحيح، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢/١٤٦٧) في إسناده عنهم.

(٢) لقلتهم: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) من: مثبتة من (أ) و(ر).

(٤) في (خ): (اصبُب).

(٥) في غير (أ) و(ر): (ثبتها).

(٦) في (ب) و(م): (انهزم السِّقاء)، قال الزجاج في «معاني القرآن» (١/٣٣٢): (يقال: سِقاء مهزوم؛ إذا كان بعضه قد ثُني على بعضٍ مع جفاف)، وانظر «اللسان» مادة (هزم).

(٧) في غير (أ) و(ر): (فتصدَّع).

(٨) في (خ): (نبي الله).

إلى جالوت[١]، فقتله بحجرٍ رماه به، فيُروى: أنَّ طالوت انخلع[٢]، ووَلّي داودَ عليه السلام، وقيل: لم يَملِك إلَّا بعد موتِ طالوت.

﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾: (الحكمة): النبوَّة.

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ قيل: عَمَلَ الدروع وشبهها.

﴿وَلَوْلَا دِفَاعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ يعني: الجهاد.

وقيل: المعنى[٣] لولا أنَّ الله يدفع[٤] بمَن يتَّقي عمَّن لا يتَّقي، وبِمَن يصلِّي عمَّن لا يصلِّي؛ لأهلك الناسَ بذنوبهم.

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾: إشارةٌ إلى ما تقدَّم ذِكره.

﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: نبَّه عزَّ وجلَّ أنَّ هذه الآياتِ[٥] لا يعلمُها إلَّا نبيٌّ مرسَلٌ.

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ يعني: موسى عليه السلام.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ يعني: محمَّدًا ﷺ، قاله مجاهد.

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني: العلامات الواضحة من إحياء الموتى وغيره، وتقدَّم القول في ﴿رُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[٦].

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم﴾ أي: مِن بعد الرسل، وقيل: الضمير لموسى وعيسى عليهما السلام، والاثنان جَمْعٌ كما تقدَّم، والمعنى: ولو شاء الله ما أَمَرَ بالقتال

---

(١) قوله: (فبرز إلى جالوت) سقط من (ب).

(٢) في (ب) و(م): (أنه انخلع).

(٣) في (ب) و(م): (إنَّ المعنى).

(٤) في (ي): (لولا أنْ يدفع الله).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٨٧) من (سورة البقرة).

بعد وضوح الآيات.

وقيل: لو شاء الله؛ لَحَالَ بينهم وبين القتال[١].

وقيل: المعنى[٢]: لو شاء الله؛ لاضطرَّهم إلى الإيمان.

وقوله: ﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ أي: تصدَّقوا.

قال الحسن: الزكاة، وقال ابن جُبَير: الزكاة والتطوُّع.

و(الخُلَّة): خالصُ المودَّة، مأخوذةٌ من تخلُّل الأسرار بين الصديقَين، وقيل: لأنَّ كلَّ واحد من الصَّديقَين يَسُدُّ خَلَلَ صاحبه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾[٣]: (فَيْعول) مِنْ (قام)؛ أي: القائم بتدبير ما خلق، عن قتادة.

ابن جُبَير: الدائم الوجود[٤].

الحسن: القائم على كلِّ نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم به.

ابن عباس: الذي لا يزول.

ولا يكون (قَيُّوم) (فَعُّولًا)؛ لأنَّه مِن الواو، فكان يكون (قَوُّومًا).

﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾[٥] قال الحسن، وقتادة: أي: نَعْسَة.

السُّدِّيُّ: السِّنَة: ريحُ النوم الذي يأخذ في الوجه، فينعس الإنسان[٦].

---

(١) قوله: (وبين القتال) ليس في (م).

(٢) المعنى: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٣) قوله: ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٤) في (خ) و(ك) و(ي): (الموجود).

(٥) قوله: ﴿وَلَا نَوۡمٞ﴾ ليس في (خ).

(٦) الإنسان: ليس في (م).

الربيع بن أنس: هو أن يكون بين النائم واليَقْظان؛ وهو الوسنان.

و(النوم): الاستثقال.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما مضى من الدنيا، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من الآخرة، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ، وغيرهما، وقيل: ما مضى أمامهم، وما يكون خلفهم في الدنيا.

وفي هذا دليلٌ على أنَّ عِلْمَ الله عزَّ وجلَّ قديمٌ، وأنَّه لم يَزَلْ عالمًا، ولا يزال كذلك.

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: يعني: عِلْمَه، وعنه أيضًا: قَدْر القَدَمين، ومعنى ذلك: تقدُّمُ[1] عِلمه، ومنه قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾ [يونس: ٢] وقول النبيِّ ﷺ: «لا تسكنُ جهنَّمُ حتَّى يَضَعَ اللهُ[2] قَدَمَهُ فيها»[3]؛ أي: مَنْ سَبَقَ في قديم عِلمه أنَّه فيها.

الحسن: الكرسي: العَرْش، وقيل: سرير دون العَرْش، وقيل: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾: ملكه.

و(الكرسي) في اللغة: الذي يُعتَمد عليه، وأصلُه: مِن لزوم الشيء، وتراكب بعضه على بعضٍ.

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي: العليُّ بالقدرة والسلطان، والمنزَّهُ[4] عن الصواحب، والأولاد، والأشباه، والأضداد.

---

(١) في غير (ب) و(م): (متقدِّم).

(٢) في (ب) و(خ) و(ك): (الجبار).

(٣) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) والمنزه: زيادة من (ب) و(خ) و(ك).

و﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ أي: العظيمُ السلطان والشأن.

﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾: ﴿ٱلۡغَيِّ﴾: ضِدُّ ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾.

و(الطاغوت): الشيطان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، الحسن: الشياطين، سعيد بن جُبَير: الكاهن، أبو العالية: الساحر، وقيل: الأصنام، وقيل: كلُّ معبود من دون الله[1]، وقيل: مَرَدَةُ الإنس والجن.

وأصله[2]: (فَعَلُوت)، مِنْ (طغيت) أو (طغوت)، فقلبت[3]، فصار: (طَوَغوت) أو (طَيَغُوت)، ثمَّ قُلبت الواو والياء ألفًا.

سيبويه: ﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾: اسم واحد مؤنَّث، يقع على الجميع[4].

و(العروة الوثقى): لا إله إلَّا الله، في قول ابن عباس، مجاهد: الإيمان.

﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ أي: لا انقطاع لها.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[5] أي: ناصرُهم، وأصلُ (الولي): القريب، مِنْ (وَلِيَ كذا)؛ إذا قَرُبَ منه، فالمؤمنون قريبون من نصر الله ورحمته.

﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾: من الكفر إلى الإيمان.

﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: من الإيمان إلى الكفر، ولم يكونوا في الإيمان، ولكنَّ العربَ تستعمل ذلك، فيقول أحدهم: (أخرجتني[6] من عنايتك)،

---

(١) زيد في (ب) و(ك) و(م): (عن أبي عبيدة)، وفي «مجاز القرآن» (٧٩/١): (﴿ٱلطَّٰغُوتُ﴾: الأصنام، والطواغيت من الجن والإنس: شياطينهم)، وهذا معنى القولين السابق واللاحق، فلعله سبق قلم من الناسخ.

(٢) في (م): (أصله)، وزيد قبلها في (ب) و(ك) و(م): (عن بعض البصريين)، وهذه المسألة الصرفيَّة نُقلت عن أبي علي.

(٣) في (م): (فقلب).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (للجميع)، وانظر «الكتاب» (٢٤٠/٣).

(٥) في (ب) زيادة: ﴿يُخۡرِجُهُم﴾.

(٦) في (خ) و(م): (أخرجني).

ولم يكن فيها.

مجاهد: هي مخصوصةٌ في قومٍ ارتدُّوا عنِ الإسلام.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ يعني[1]: نُمرود بن كنعان، قيل: إنَّه أوَّل مَن ملك الأرض، وكان الناس يمتارون الطعام مِن عنده، فلا يمرُّ به أحدٌ[2] إلَّا قال له: مَنْ ربُّك؟ فلمَّا مرَّ به إبراهيم ﷺ؛ قال له ذلك، فردَّ عليه إبراهيمُ ما أخبر الله تعالى به.

والهاء في ﴿رَبِّهِۦٓ﴾: يجوز أن تكون لإبراهيم، ويجوز أن تكون لنمرود، وكذلك: ﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾، فإن كانت لإبراهيم؛ فـ﴿ٱلْمُلْكَ﴾: النبوَّة[3].

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾ يعني: نمرود؛ أي: سكت، ولم يجد[4] جوابًا، وردَّه بغير طعام، فيروى: أنَّه ملأ أوعيتَه رَمْلًا؛ ليطيِّب[5] نفوسَ أهله أوَّلَ دخوله عليهم[6]، فوجدوها طعامًا.

---

(١) في (خ): (يريد).

(٢) في (ب) و(م) زيادة: (من الناس).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٣٩٨): (وقال المهدوي: يحتمل أن يعود الضمير على ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾: أن آتاه ملك النبوة، وهذا تحامل من التأويل)، وقال أبو حيان في «البحر» (٢/٦٢٦): (وما ذكره المهدوي احتمالًا هو قول المعتزلة، قالوا: الهاء كناية عن إبراهيم، لا عن الكافر الذي حاجَّه؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والملك عهد منه، ورُدَّ قول المعتزلة: بأن إبراهيم ما عُرِف بالملك، وبقول الكافر: أنا أحيي وأميت، ولو كان إبراهيم الملك؛ لما كان يقدر على محاجَّته في مثل هذه الحالة، وبأنه لم يَقتل بين يدي إبراهيم بغير إذنه؛ إذ كان إبراهيم هو الملك، ولا يُرَدُّ على المعتزلة بهذه الأوجه؛ لأن إثبات ملك النبوة لإبراهيم لا ينافي ملك الكافر؛ لأنهما ملكان؛ أحدهما: بفضل الشرف في الدين، كالنبوة والإمامة، والآخر: بفضل المال والقوة والشجاعة والقهر، وحصول الملك للكافر بهذا المعنى يمكن، بل هو واقع مشاهَد).

(٤) في (م): (يَرُدَّ)، وفي (ي): (يَحِر).

(٥) في (ي): (لتطيب).

(٦) في (م): (وأدخله عليهم).

وقوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هذا محمولٌ على المعنى، كأنَّه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم في ربِّه، أو كالذي مَرَّ على قرية؟

قال ابن عباس، وعِكرمة، وغيرهما: الذي مرَّ على قرية: عُزَيْرٌ.

مجاهد: هو رجل من بني إسرائيل، وَهْب بن مُنَبِّه: هو إرْميا[1].

و(القرية) في قول قتادة[2]، ووَهْب، وغيرهما: بيت المقدس، ابن زيد: هي التي خرج منها ألوف حذر الموت.

قال وَهْب: خرج إرميا إلى بيت المقدس راكبًا على حماره[3]، ومعه سَلَّةٌ مِن عِنَبٍ وتِينٍ، وسِقاء جديد[4]، فلمَّا رأى بيت المقدس؛ قال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[5]، فكان[6] ما قَصَّهُ الله مِن أمره، وكان قد أُميتَ ضُحًى، وبُعِثَ آخرَ النهار؛ ولذلك[7] قال: ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

ويُروى: أنَّه أتى[8] قومه شابًا كما خرج عنهم[9]، ووجد وُلْده شيوخًا، وحماره مقيَّدًا[10].

---

(١) قال ابن جرير في «تفسيره» (١٥١١/٢) (٥٨٦٩): (وقال آخرون: هو إرميا بن حَلْقيا، وزعم ابن إسحاق: أنَّ اسم الخضر فيما كان وَهْب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن حلقيا، وكان من سبط هارون بن عمران).

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (والقول في «القرية» عند قتادة).

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (بحماره)، وفي غير (أ): (راكبًا حمارَه).

(٤) في (أ) و(خ): (حديد).

(٥) قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٦) في غير (أ) و(ر): (ثم كان).

(٧) ولذلك: مثبت من (ب) و(م).

(٨) أتى: سقطت من (ب).

(٩) في (خ): (من عندهم).

(١٠) قوله: (وحماره مقيدًا) مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

ومعنى ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: ساقطة على سقوفها، و(الخاوية): الخالية، و(العروش): السقوف.

ومعنى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يتغيَّر، مجاهد: لم يُنْتِن.

ويجوز أن يكون أصله من (سانيته مساناة)؛ أي: عاملته سنةً بعد سنة، أو مِن: سانَهَتِ [النخلةُ؛ إذا حملتْ عامًا، ولم تحمل عامًا][(١)]، فإن كان مِن (سانيت)؛ فأصله: (يتسنَّى)، فسقطت الألف للجزم، وأصلُه من الواو؛ بدليل قولهم: (سنوات)، والهاء فيه للسكت، وإنْ كان مِن (سانهت)؛ فالهاء لام الفعل، وأصل (سنة) على هذا: (سَنَهَة)، وعلى القول الأوَّل: (سَنَوَة).

وقيل: هو مِنْ (أَسِنَ الماءُ): إذا تغيَّر، فكان يجب أن يكون على هذا: (يتأسَّن).

أبو عَمرو الشَّيباني[(٢)]: هو من قولهم: ﴿حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]؛ فالمعنى: لم يتغيَّر[(٣)].

الزجَّاج[(٤)]: ليس كذلك؛ لأنَّ قوله: ﴿مَّسْنُونٍ﴾ ليس معناه: متغيِّرًا[(٥)]، وإنَّما معناه: مصبوب[(٦)] على سنة الأرض، وأصلُه على قول الشيباني: (يتسنَّن)، فأُبدلت

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(م).

(٢) زيد في (ب) و(ك) و(م): (أصله: لم يتسنَّن؛ أي: لم يتغيَّر)، وهو تكرار لما سيأتي، والشيباني: هو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء، أبو عمرو، لغويٌّ أديب، من رمادة الكوفة، سكن بغداد ومات بها، جاور بني شيبان، وأدَّب بعض أولادهم، فنُسب إليهم، كان من أعلم الناس باللغة، حافظًا لها، جامعًا لأشعار العرب، مات سنة (٢١٠هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٦/٣٢٩ - ٣٣٢)، «تهذيب التهذيب» (٤/٥٦٣).

(٣) في (ب) و(م): (لا يتغير).

(٤) في (أ): (الحجاج)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (متغير).

(٦) في (خ) و(م): (منصوب)، والمثبت موافق للمصدر.

إحدى النونين ياءً[١]؛ كراهةَ التضعيف، فصار: (يتسنى)[٢]، ثمَّ سقطتِ الألفُ للجزم، ودخلتِ الهاء للسكت[٣].

﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[٤] أي: نُحييها، وهو مذكورٌ في وجوه القراءات.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾[٥] الآية.

معنى ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ في قول السُّدِّيِّ، وابن جُبَير: أَوَلم تؤمن بأنَّك خليلي؟ ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ بالخُلَّة[٦].

وقيل: دعا أنْ يُريَه كيف يحيي الموتى؛ ليَعلمَ هل تُستجاب دعوتُه؟[٧] فقال له الله: أولم تؤمن أنِّي أُجيب دُعاءك؟ قال: بلى، ولكن ليطمئِنَّ قلبي أنَّك تُجيبُ دُعائي.

وقد قال الحسن: لا يكون الخبر عند ابن آدم كالعِيان، ورُوي معناه عن ابن عباس.

ابن زيد: مَرَّ إبراهيم ﷺ بحوتٍ، نصفُه في البحر، ونصفُه في البرِّ، تأكل منه دوابُّ البحر ودوابُّ البرِّ[٨]، فقال: ربِّ أَرِني كيف تحيي الموتى؟ قال: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً

---

(١) ياء: ليست في (ك) و(ي)، وفي (خ): (ألفًا)، والمثبت موافق للمصدر، وهي بعد الإعلال تُقلب ألفًا.

(٢) قوله: (فصار يتسنى) سقط من (ب) و(م).

(٣) في (خ): (هاء السكت)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٤٣-٣٤٤).

(٤) زيد في (م): ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾.

(٥) قوله: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ مثبت من (ب) و(ك) و(م)، وزيد في (ك): ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾.

(٦) أي: بأنِّي خليلك، وفي (ك): (بالجنة)، وهو تحريف.

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (هل يستجاب دعاؤه).

(٨) في (ب): (نصفه في البر، ونصفه في البحر، تأكل منه دواب البر ودواب البحر).

﴿مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾[(١)].

قال ابن عباس: الحمامة[(٢)]، والطاووس، والكُرْكِيُّ، والديك.

مجاهد، وابن زيد، وغيرهما: كذلك، إلَّا أنَّ مكان (الكُرْكِيّ): الغراب.

وروي ذلك أيضًا عنِ ابن عباس، وقال: أُمِرَ أنْ يقطعها، ويخلط ريشها[(٣)] بدمها، ثمَّ يفرِّقها على كلِّ جبلٍ جُزءًا، على أربعة أجبُل.

ابن جُريج، والسُّدِّيُّ: على سبعة[(٤)] أجبُل.

مجاهد، والضحَّاك: على كلِّ جبلٍ يمكنه التفرقة عليه.

ومعنى (صرهُنَّ): قَطِّعْهُنَّ، عن ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

عطاء، وابن زيد: اضمُمْهُنَّ.

و(الصَّوَر): التقطيع، وقيل للمَيَل: صَوَر؛ لأنَّه انقطاعٌ إلى الشيء بالمَيَل إليه.

وقال أبو عُبيدة: صُرْتُ عُنُقَها أَصُورُها، وصِرْتُها أَصِيرُها[(٥)]؛ إذا أَملتُها، ومَنْ جعل[(٦)] معنى (صرهُنَّ): قَطِّعْهُنَّ؛ ففي الكلام تقديمٌ وتأخير، المعنى: فخُذْ أربعةً مِن الطير [إليك[(٧)]، فصرهُنَّ، ومَن جعل المعنى: أمِلْهُنَّ؛ فالمعنى: فخُذْ أربعةً مِن الطير][(٨)]، فأَمِلْهُنَّ إليك؛ أي: ضُمَّهُنَّ، فَقَطِّعْهُنَّ، فحذف (فقطِّعْهُنَّ)؛ لدلالة

---

(١) زيد في (ب) و(م): ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾.

(٢) في (خ): (الحمام).

(٣) في (ي): (رأسها).

(٤) في (أ): (أربعة).

(٥) وصرتها أصيرها: ليس في (خ).

(٦) في (م): (حمل).

(٧) إليك: مثبتة من (خ)، وهو موافق لمصادره، ولمعنى التقديم والتأخير في الكلام.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ) و(م).

المعنى عليه[١].

﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قال ابن عباس: أي: قل لهنَّ تعالَيْنَ بإذن الله عزَّ وجلَّ[٢]، فقال لهنَّ كذلك، فصار لحم كلِّ واحدةٍ إليها[٣]، وأقبلن إليه ﴿سَعْيًا﴾ أي: عَدْوًا.

﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾[٤] أي: لا يمتنع عليه ما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾: فيما يفعله.

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية: هذا مَثَلٌ[٥] للنفقة، لا للمنفِق، فالتقدير: مَثَلُ نفقةِ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله][٦]، فأَعْلَمَ اللهُ تعالى أنَّه يجازي على الواحد[٧] سبع مئة، ويضاعف لمن يشاء زيادةً على سبع مئة، وذلك في الجهاد، عن السُّدِّيِّ، والربيع بن أنس، وغيرهما، وأخبر عزَّ وجلَّ عن غير الجهاد أنَّ الحسنة فيه بعشر[٨].

الطَّبَرِيُّ: هذه الآية مردودةٌ إلى قوله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، والآيِ التي بعدها[٩].

ابن عُمر: لما نزل: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ قال النبيُّ ﷺ:

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٨٠).

(٢) قوله: (بإذن الله عز وجل) ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في غير (ي): (إليه)، وليس في (خ): (إليه) الثانية.

(٤) زيد في غير (خ): ﴿حَكِيمٌ﴾.

(٥) هذا مثل: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ب)، وقوله: (في سبيل الله) ليس في (خ).

(٧) في (ي): (عن الواحدة).

(٨) في غير (أ) و(ر) و(ي): (بعشرة)، وهو خطأ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠).

(٩) «تفسير الطبري» (٢/١٥٤٧).

«اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقال: «اللَّهُمَّ زِدْ أُمَّتِي»، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠][١].

وقيل: إنَّ الآية نزلت في عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، جهَّزَ عثمانُ رضي الله عنه كلَّ مَن عَجز مِن[٢] جيش تبوك، واشترى بئر رُومة فوقفها للمسلمين، وجاء عبد الرحمن بن عوف بنصف مالِه إلى النبيِّ ﷺ؛ وهو أربعة آلاف دينار[٣].

وقيل: إنَّ المراد بقوله: ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾: سنبلةُ الدُّخن؛ فهو[٤] الذي يكون في السنبلة منه هذا العدد[٥].

وقيل: معناه[٦]: أنَّ السنبلة تُنبِت [مئة حبة.

و﴿سُنۢبُلَةٍ﴾: (فُنْعُلة)، مِن (أَسبل الزرعُ)؛ إذا صار فيه السنبل؛ أي: استرسل][٧] بالسنبل، كما يسترسل السِّترُ بالإسبال.

وقيل: معناه: صار فيه حَبٌّ مستور، كما يُستَر الشيءُ بإسبال السِّتْر عليه.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى﴾ الآية.

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: في[٨] الجهاد، وقيل: جميع أبواب البِرِّ.

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٦٤٨).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٨١)، وفيه: (أربعة آلاف درهم).

(٤) في غير (أ) و(ر): (فهذا).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (هذه العِدَّة)، قال القرطبي في «تفسيره» (٣١٩/٤): (قلت: هذا ليس بشيء؛ فإنَّ سنبل الدخن يجيء في السنبلة منه أكثر من هذا العدد بضِعْفَين وأكثر، على ما شاهدناه).

(٦) في (م): (إن المعنى).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) في: مثبتة من (ب) و(م).

ونهى الله عزَّ وجلَّ عنِ المَنِّ على المُتَصَدَّق عليه، وعن أذاه بزَجْرٍ[1] أو تعنيفٍ، وأَعْلَمَ أنَّ ذلك يُبطِلُ ثوابَ الصدقة.

و(المَنُّ): مأخوذٌ[2] من قولهم[3]: (حبلٌ مَنِينٌ)؛ أي: ضعيفٌ منقطِعٌ[4]، فالمَنُّ[5] يقطعُ الحقَّ الذي أمر الله تعالى به.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾؛ المعنى: (قولٌ معروفٌ أَولى)، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى﴾ أي: وفِعْلُ مغفرة؛ يعني: وفِعْلٌ يؤدِّي إلى المغفرة، فَحُذِفَ المضاف[6].

وقيل: المعنى: ومغفرةُ الله[7] خيرٌ من صدقتكم التي تمنُّون بها.

﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ أي: يملك كلَّ شيء، ويحلُمُ بتأخير العقوبة عمَّن عصاه.

ومعنى ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾ أي: [كإبطال الذي ينفق.

﴿مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ﴾][8]: صَدَقَتَه بالرياء، والمراد به: المنافق؛ لأنَّ الكافر لا يُرائي.

وقيل: المراد به: الكافر الذي يُنفِق ماله[9] ليقال: إنَّه كريم.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (من جَرٍّ)؟!.

(٢) مأخوذ: ليس في (خ).

(٣) في (ب) و(م): (قوله).

(٤) في (خ): (مقطَّع).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (والمعنى).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٣١) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وفي هذا ذهاب برونق المعنى، وإنَّما يكون المقدَّر كالظاهر)، واستحسن أبو حيان في «البحر» (٢/٦٦١) هذا الرد.

(٧) في (ب) و(م): (مغفرة من الله).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر) و(ك).

(٩) ماله: ليس في (ب).

﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾: (الصفوان): الحَجَر الأملس، واحدته: صفوانة. الكسائي: جمع ﴿صَفْوَانٍ﴾: (صُفِيٌّ)، وأنكره المبرِّد، وقال: إنَّما (صُفِيٌّ) جمعُ: (صفا)؛ كـ(قَفًا وقُفِيٌّ).

و(الوابل): المطر العظيم، الشديد الوَقْع[1].

و(الصَّلْد): الأملس من الحجارة، فالمعنى: تَرَكَهُ لا شيءَ عليه، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لنفقة المنافق.

﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ أي: لا يقدرون عليه عند حاجتهم إليه.

وقوله: ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: يتثبَّتون أين يضعونها، الشَّعْبِيُّ: تصديقًا ويقينًا.

و(الربوة): ما ارتفع من الأرض، عن ابن عباس، مجاهد: المرتفعة المستوية.

﴿فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ أي: أَضعَفَتْ[2] في ثمرها.

قال قتادة[3]: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله تعالى لعمل المؤمن[4]؛ يقول: ليس لخيره[5] خَلْفٌ، كما ليس لخير هذه الجنَّة خَلْفٌ، أصابها وابل أو طَلٌّ[6].

و(الطَّلُّ): النَّدى في قول مجاهد، وقيل: المطر الدائم الصغير، ومعنى ﴿فَطَلٌّ﴾: أي: فالطَّلُّ يَكفيها.

قوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ الآية.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الدفع).

(٢) أضعفت: ليس في (ب).

(٣) في (م): (عن قتادة).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (المؤمنين).

(٥) في (ب) و(ك) و(م): (لخيرهم).

(٦) في غير (خ) و(ي): (فطل).

قال عمر بن الخطاب[1] رضي الله عنه: هذا الرجل كان يعمل بطاعة الله، فبعث الله إليه الشيطان، فعَمِلَ بالمعاصي، وأحرق الأعمال الصالحة.

ابن عباس: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمُرائين بالأعمال يُبطلها يوم القيامة أحوجَ ما كانوا إليها، كمَثَل رجل كانت له جَنَّة، وله أطفال لا ينفعونه، فكَبِرَ[2]، وأصاب الجَنَّةَ إعصارٌ؛ أي: ريحٌ عاصفٌ فيه نارٌ؛ أي: سَمومٌ شديدة، فاحترقت[3]، ففقدها أحوجَ ما كان إليها.

وعطفُ ﴿وَأَصَابَهُ﴾ على ﴿أَيَوَدُّ﴾ على معنى: وقد أصابه.

وقال الحسن: ﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ أي: ريحٌ فيها بَرْدٌ شديد.

و(الإعصار) في اللغة: الرِّيح الشديدة التي تُمَدُّ[4] من الأرض إلى السماء كالعمود، وهي التي يقال لها: الزَّوبعة، وقيل لها: إعصار؛ لأنَّها تلتفُّ التفافَ الثوب في العَصْر[5].

وقوله: ﴿أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ قد تقدَّم في الأحكام.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ أي: يُخَوِّفُكم بالفقر؛ لئلَّا تُنفقوا، ولتُخرجوا[6] الرَّديء من أموالكم في صدقاتكم.

﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: بمعاصي الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) قوله: (بن الخطاب) مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (خ): (فكفر).

(٣) فاحترقت: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في غير (أ) و(ر): (تهبُّ).

(٥) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٤٥) هذا التأويل؛ وهو قوي؛ لأنَّه مشاهدٌ محسوس، وهو مناسب للوصف الذي سبقه.

(٦) في (أ) و(ر): (أو تخرجوا)، ولا يصح.

﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا﴾ أي: يجازيكم على الصدقات بمغفرة الذنوب والخَلَف.

واشتقاق ﴿الْفَقْرَ﴾ من (الفَقَار)، فكأنَّ الفقير بمنزلة مَن كُسِرَ فَقارُه[1].

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾: ابن عباس: ﴿الْحِكْمَةَ﴾: المعرفة[2] بالقرآن؛ ناسخِه ومنسوخِه[3]، ومُحكَمِه ومُتَشابهه، ومُقَدَّمه ومُؤخَّره، وحلاله وحرامه، وأمثاله.

قتادة: الفهم.

الضحَّاك: القرآن.

مالك بن أنس: المعرفة[4] بدين الله عزَّ وجلَّ، والفقه فيه، والاتِّباع له.

مجاهد: ﴿الْحِكْمَةَ﴾: العقل، والفِقه، والإصابة[5] في القول.

الربيع بن أنس: الخشية.

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ﴾ قال الزجَّاج: (النفقة): الفَرْض، و(النذر): التطوُّع، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ أي: يجازي عليه[6].

وقيل: المعنى: ما أنفقتم بغير نَذْر، أو بنَذْرٍ عَقَدتُّموه على أنفسكم.

مجاهد: معنى[7] ﴿يَعْلَمُهُ﴾: يحصيه.

---

(١) أي: فَقار ظهره؛ وهو ما انتضد من عظام الصدر، من لدن الكاهل إلى العَجْب، واحدته: فِقْرة، وفَقْرة، وفَقارة، انظر «اللسان» مادة (فقر).

(٢) في (أ) و(ر): (المغفرة)؟.

(٣) في (ب): (منسوخه وناسخه)، وفي (م): (وبناسخه ومنسوخه).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): (المغفرة)؟.

(٥) في (أ) و(خ) و(ي): (والأمانة).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٢).

(٧) معنى: زيادة من (خ).

و(الهاء) في ﴿يَعْلَمُهُۥ﴾ تعود على الإنفاق، أو على النذر.

﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ قال ابن عباس: يعني: التطوُّع، وصدقةُ التطوُّع في السِّرِّ أفضلُ مِن العَلانِيَة بسبعين[1] ضِعْفًا، وصدقةُ الفريضة[2] في العَلانِيَة أفضلُ مِن السِّرِّ بخمسةٍ وعشرين ضِعْفًا، وعلى[3] هذا القياس تجري[4] جميع الفرائض والنوافل.

وقيل: المراد بذلك: الفرض والنافلة، وكان هذا في عهد[5] النبيِّ ﷺ، ووجب إظهار الفَرْض اليوم؛ لأنَّ الناس يُسيئون الظَّنَّ[6].

وقوله: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ أي: نكفِّر عنكم منها بقدر صدقاتكم، وقيل: ﴿مِّن﴾ زائدة.

القراءات:

قرأ[7] أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿أَلَمْ تَرْ﴾ بإسكان الراء[8].

﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾[9] ابن عامر، وعاصم: بنصب الفاء ههنا[10]، وفي (الحديد).

---

(١) في (م) و(ي): (سبعين).

(٢) في (ب) و(م): (الفرض).

(٣) في (ب): (وعن).

(٤) تجري: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في (خ): (على عهد).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٦٠) بعد أن ذكر هذا القول: (وهو مخالف للآثار، ويشبهه في زمننا: أن يَحسُن التستر بصدقة الفرض؛ فقد كثر المانع لها، وصار إخراجها عُرضة للرياء)، وهذا القول هو للزجّاج في «معاني القرآن» (١/٣٥٤)، وليس بلازم؛ لاختلاف العرف باختلاف الأزمنة والعصور.

(٧) قرأ: مثبت من (ب) و(م).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «المحتسب» (١/١٢٨)، وهي في «الكامل» (ص٥٠٦) عن غيره.

(٩) ﴿لَهُۥٓ﴾: ليس في (ب) و(ك) و(م).

(١٠) في غير (ب) و(ك) و(ي): (هنا).

وشَدَّد وحذف الألفَ منه ومن نظائره ابن كثير وابن عامر، والباقون: بالألف، والتخفيف[1].

غير أنَّ أبا عمرٍو شدَّد ﴿يُضَعَّفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب:٣٠] في (الأحزاب)، وقرأ[2] ابن كثير، وابن عامر: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾، والباقون: ﴿يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾[3].

﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ﴾، و﴿بَصْطَةً﴾ في (الأعراف): قرأهما بالسين أبو عَمرو، وحمزة، وقُنْبُل، وهشام، وحفص عن عاصم باختلاف عنه، والباقون: بالصاد.

ولا خلافَ في الروايات التي اقتصرنا عليها في هذا الاختصار في قوله[4]: ﴿بَسْطَةً﴾ ههنا[5] أنَّه بالسين[6].

وقد روى الهاشميُّ[7] عن إسماعيل بن جعفر[8] عن نافعٍ فيه الصاد، وهو

(١) حاصل ما ذكر أربع قراءات: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ لعاصم، ﴿فَيُضَعِّفُهُۥ﴾ لابن كثير، ﴿فَيُضَعِّفَهُۥ﴾ لابن عامر، ﴿فَيُضَٰعِفُهُۥ﴾ الباقون.

(٢) في (ي): (وقراءة).

(٣) «السبعة» (ص١٨٤-١٨٥)، «الحجة» (٢/٣٤٣)، «حجة القراءات» (ص١٣٨).

(٤) قوله: زيادة من (خ).

(٥) أي: في قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (البقرة: ٢٤٧).

(٦) «السبعة» (ص١٨٥)، «الحجة» (٢/٣٤٦)، «حجة القراءات» (ص١٣٩).

(٧) هو سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمي البغدادي، ضابط، مشهور، ثقة، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وله عنه نسخة، ولا تصح قراءته على ابن جمّاز كما ذكره الهُذَليُّ، روى القراءة عنه أحمد بن أخي خيثمة، ومحمد بن الجهم، والحسين بن علي بن حماد، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الأصبهاني، توفي سنة (٢١٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٣١٣).

(٨) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق، ويقال: أبو إبراهيم المدني، جليل، ثقة، ولد سنة (١٣٠هـ)، وقرأ على شيبة بن نصاح، ثم على نافع، وسليمان بن مسلم بن جمّاز، وعيسى بن وردان، =

مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم[١].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿ابعث لنا ملكًا يُقاتِلْ في سبيل الله﴾[٢] بالياء[٣].

قرأ[٤]: ﴿عَسِيتُمْ﴾ بكسر السين ههنا، وفي (القتال)[٥]: نافع، وفتح الباقون[٦].

مجاهد: ﴿يَحمله الملائكة﴾ بالياء[٧].

حُميد بن قَيس[٨]، وأبو السَّمَّال: ﴿مبتليكم بنَهْر﴾ بإسكان الهاء[٩].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿غَرْفَةً﴾ بفتح الغين، وضَمَّها الباقون[١٠].

= روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا الكسائي، وقتيبة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسليمان بن داود الهاشمي، والدوري، ويزيد بن عبد الواحد الضرير، وعيسى بن سليمان الشيزري، وأبو خلَّاد النحوي، وخلف بن هشام، توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٢٩٤)، «غاية النهاية» (١/٢٦٣).

(١) انظر «الكامل» (ص٥٠٧)، «المحرر» (٢/٣٥٧).

(٢) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ليس في (خ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، وفي «الكامل» (ص٥٠٧)، و«المحرر» (٢/٣٥٣): وقرأ الضحاك، وابن أبي عبلة: ﴿يُقاتِلُ﴾، بالياء والرفع على الصفة لـ﴿مَلِكًا﴾، وأمَّا الجزم؛ فعلى جواب الأمر، ونقل هذا أبو حيان في «البحر» (٢/٥٧٠) وزاد: وقرئ بالنون ورفع اللام ﴿نقاتلُ﴾ على الحال من المجرور؛ [أي: الضمير في ﴿لَنَا﴾]، وقرئ بالياء والجزم ﴿يقاتلْ﴾ على جواب الأمر.

(٤) قرأ: زيادة من (ب) و(ك) و(م).

(٥) أي: في سورة محمد ﷺ، وهو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا﴾ (محمد: ٢٢).

(٦) «السبعة» (ص١٨٦)، «الحجة» (٢/٣٤٩)، «حجة القراءات» (ص١٣٩).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٥) عن حميد، «الكامل» (ص٥٠٧).

(٨) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القارئ، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر، وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة، وأبو عمرو بن العلاء، وإبراهيم بن يحيى ابن أبي حية، وجنيد بن عمرو العدواني، وعبد الوارث بن سعيد، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٢١٩)، «غاية النهاية» (١/٢٦٥).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «الكامل» (ص٥٠٨).

(١٠) «السبعة» (ص١٨٧)، «الحجة» (٢/٣٥٠)، «حجة القراءات» (ص١٤٠).

نافع: ﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ﴾(١) ههنا(٢)، وفي (الحج)(٣)، والباقون: ﴿دَفْعُ﴾(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَٰعَةَ﴾ بالنصب من غير تنوين، والباقون: بالرفع والتنوين، وكذلك الاختلاف في: ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ﴾ في (إبراهيم) [إبراهيم:٣١]، و﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾ في (الطور) [الطور:٢٣](٥).

الحسن: ﴿قد تبين الرُّشُد﴾(٦) بضمِّ الراء والشين، وعنه(٧)، وعن الشَّعْبيِّ، ومجاهد، وغيرهم: بفتح الراء والشين(٨)، والباقون: بضمِّ الراء، وإسكان الشين.

الحسن: ﴿أولياؤهم الطواغيت﴾، ولا يُقرَأ بها؛ لمخالفتها المرسوم(٩).

نافع: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾(١٠)، و﴿أَنَا ءَاتِيكَ﴾ [النمل: ٣٩] بإثباتِ ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل(١١) إذا لَقِيَتْها همزةٌ مفتوحة أو مضمومة، وحذفِها في الوصل عند الهمزة المكسورة، وعند غير الهمزة، وحَذَفَها الباقون في الوصل خاصَّةً في كلِّ حالٍ(١٢).

---

(١) زيد في (ب) و(م) و(ي): ﴿ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾.

(٢) في (ب) و(م): (هنا).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ...﴾ (الحج: ٤٠).

(٤) «السبعة» (ص١٨٧)، «الحجة» (٢/٣٥٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٠).

(٥) «السبعة» (ص١٨٧)، «الحجة» (٢/٣٥٤)، «حجة القراءات» (ص١٤١).

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿مِنَ ٱلْغَيِّ﴾.

(٧) وعنه: ليست في (ب) و(م)، وهي مروية عنه.

(٨) أي: ﴿الرَّشَد﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «الكامل» (ص٥٠٨).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٥)، «المحتسب» (١/١٣١).

(١٠) قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾ ليس في (خ).

(١١) في (ب) و(ك) و(م): (في الوصل والوقف)، وليس كذلك؛ لأنها ثابتة وقفًا في كل حال لجميع القراء.

(١٢) «السبعة» (ص١٨٨)، «الحجة» (٢/٣٥٩)، «حجة القراءات» (ص١٤٢) دون التفصيل المذكور، وانظر هذا التفصيل في «معاني القراءات» للأزهري (ص ٨٤،٨٥).

محمد بن السَّمَيْفَع: ﴿فَبَهَتَ الذي كفر﴾ بفتح الباء والهاء، أبو حَيوة: بفتح الباء، وضمِّ الهاء[1]، والباقون: بضمِّ الباء، وكَسْرِ الهاء[2].

حمزة: بحذف الهاء في الوصل من ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾ في (الأنعام) [الأنعام:٩٠]، و﴿مَالِيَهْ﴾[الحاقة:٢٨] و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ في (الحاقة) [الحاقة:٢٩]، ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَاهِيَهْ﴾ في (القارعة) [القارعة:١٠][3].

وحَذَفَها فيهنَّ ابنُ[4] مُحَيصِن، وسلَّام[5]، ويعقوب، وزادوا: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]، و﴿حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠][6].

وحَذَفَ الكسائيُّ من ذلك في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾، و﴿اقْتَدِهْ﴾، [وأثبتها الباقون فيهنَّ في الحالَينِ، غيرَ أنَّ ابن ذَكْوان يَصِلُ الهاء بياءٍ في][7] ﴿اقْتَدِهْ﴾، وهشام يكسرُ الهاءَ من غير صلةٍ.

وقوله: ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا﴾[8] نافع، وابن كثير، وأبو عَمرو: براء، والباقون: بزاي، غيرَ أنَّ أبان والمفضَّل رويا عن عاصم: ﴿نَنْشُرُها﴾ بفتح النون، وضم الشين، وهو براء، [وروي ذلك عن ابن عباس، والحسن[9]،

---

(١) أي: ﴿فَبَهُتَ﴾.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١٣٤/١).

(٣) «السبعة» (ص١٨٨)، «الحجة» (٣٦٨/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٢).

(٤) ابن: سقطت من (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو خطأ، بل هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني، وتقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الايات: ٢٠-٤٠]، انظر «معرفة القراء» (٢٧٩/١)، «غاية النهاية» (٣٠٩/١).

(٦) «المبسوط» (ص١٥٠)، «التذكرة» (٢٧٣/٢)، «الروضة» (٣٧٥/٢).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٨) زيد في (خ): ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا﴾.

(٩) والحسن: ليس في (ي)، وهو مروي عنه، انظر «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٣٨١/٢).

وغيرهما](١)، وقرأ بقيَّةُ السبعة: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بزاي(٢).

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ﴾ حمزة والكسائي: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾(٣) على الأمر، والباقون: ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾(٤) على الخبر(٥).

حمزة: ﴿فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد، والباقون: بضمها(٦).

وروي عن ابن عباس: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾ بكسر الصاد، وفتح الراء وتشديدها(٧).

وعن عكرمة: ﴿فَصَرِّهُنَّ﴾ بفتح الصاد، وكسر الراء، وهي مشدَّدة في الروايتين(٨)، وروي(٩) عن عكرمة أيضًا: ﴿فَصُرِّهُنَّ﴾ ضمُّ الصاد، وتشديد الراء، ولم يذكر حركة الراء، قال ابن مجاهد: وهي تحتمل(١٠) الفتح، والضمَّ، والكسر(١١).

سعيد بن المسيَّب، والزُّهريُّ: ﴿صَفَوان﴾ بفتح الصاد والفاء(١٢).

---

(١) ما بين معقوفين جاء في غير (خ) بعد قوله: (وقرأ بقية السبعة: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بزاي)، وليس كذلك، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٢/٣٧٩)، «حجة القراءات» (ص١٤٤).

(٣) قوله: ﴿قَالَ ٱعْلَمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) زيد في (ب) و(ك) و(م): ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾.

(٥) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٢/٣٨٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٤).

(٦) «السبعة» (ص١٨٩)، «الحجة» (٢/٣٨٩)، «حجة القراءات» (ص١٤٥).

(٧) وتشديدها: مثبت من (ب) و(م)، وسيأتي في الرواية عن عكرمة ما يفيد تشديدها هنا.

(٨) في (خ): (مشدودة في الرواية).

(٩) روي: زيادة من (خ) و(ي).

(١٠) في (ب) و(م): (وهو يحتمل).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١/١٣٦)، واحتمال الراء للحركات الثلاث هو التحريك لالتقاء الساكنين، فيجوز فيه الفتح والضم والكسر، كالفعل المضعف المجزوم تجوز فيه الحركات الثلاث.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، «المحتسب» (١/١٣٧).

ابن عامر، وعاصم: ﴿رَبْوَةٍ﴾ بفتح الراء، وبقيَّة السبعة: بضمِّها[1].

وعنِ ابن عباس، وابن المسيَّب، وغيرهما: كسرها، وعنِ الأشهب[2] العقيليِّ: ﴿رِباوة﴾ بكسر الراء، وألف[3].

نافع، وابن كثير: يُسكنان الكاف من: (الأُكُل) حيث وقع، وضمَّها الباقون، غيرَ أنَّ أبا عَمْرٍو يُسكنُها إذا أُضيفتْ إلى مَكْنيٍّ مؤنَّث[4].

الزُّهريُّ: ﴿والله بما يعملون بصير﴾ بياء[5].

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ﴾ البزِّي عن ابن كثير: بتشديد التاء في أحدٍ وثلاثين موضعًا؛ أوَّلُها: هذا الحرف[6]، والثاني[7]: في (آل عمران): ﴿وَلَا تَّفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وفي (النساء): ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَّوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[8] [النساء: ٩٧]، وفي (المائدة): ﴿وَلَا تَّعَاوَنُوا﴾ [المائدة: ٢]، وفي (الأنعام): ﴿فَتَّفَرَّقَ بِكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وفي (الأعراف): ﴿فَإِذَا هِيَ تَّلْقَفُ﴾ [الأعراف: ١١٧]، ومثله في (طه) و(الشعراء)[9]، وفي (الأنفال): ﴿وَلَا تَّوَلَّوْا﴾ [الأنفال: ٢٠]، ﴿وَلَا تَّنَازَعُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]، وفي (التوبة): ﴿هَلْ تَّرَبَّصُونَ بِنَا﴾ [التوبة: ٥٢]،

---

(١) «السبعة» (ص١٩٠)، «الحجة» (٣٨٥/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٦).

(٢) في (أ): (الأشعب)، وفي (ر): (الأشعث)، وهذا تحريف، والصواب هو المثبت.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٦)، وفيه أن قراءة الأشهب مفتوحة الراء، «الكامل» (ص٥٠٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «السبعة» (ص١٩٠)، «الحجة» (٣٩٤/٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٦) عن بعض أهل مكة، «الكامل» (ص٥٠٩).

(٦) أي: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾.

(٧) الثاني: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٨) قوله: ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٩) آية طه: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ﴾ (طه: ٦٩)، وآية الشعراء: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ (الشعراء: ٤٥).

وفي (هود): ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾[(١)] [هود:٥٧] موضعان[(٢)]، و﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ [هود: ١٠٥]، وفي (الحِجْر): ﴿مَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [الحِجر:٨]، وفي (النور): ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ [النور: ١٥]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ [النور: ٥٤]، وفي (الشعراء) -سوى ﴿تَلَقَّفُ﴾ المتقدِّم ذِكرُه-: ﴿عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ﴾ [الشعراء:٢٢١]، ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ﴾ [الشعراء: ٢٢٢]، وفي (الأحزاب): ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]، وفي (الصافات)[(٣)]: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥]، وفي (الحجرات): ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿وَلَا تَنَابَزُوا﴾ [الحجرات: ١١]، ﴿وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، وفي (الممتحنة): ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾ [الممتحنة: ٩]، وفي (الملك): ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾[(٤)] [الملك: ٨]، وفي (القلم): ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]، وفي (عَبَس): ﴿عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ [عبس: ١٠]، وفي (الليل)[(٥)]: ﴿نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤]، وفي (القَدْر)[(٦)]: ﴿مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [القدر:٣-٤]، ولا يُبتدأ بها[(٧)].

الزُّهريُّ، ومسلم بن جُندب[(٨)]: ﴿ولا تُيمِّموا﴾ بضمِّ التاء، وكَسْرِ الميم[(٩)].

الزُّهريُّ: ﴿إلَّا أنْ تَغْمِضوا﴾ بفتح التاء، وكسر الميم مخففًا، وعنه أيضًا:

---

(١) قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ ليس في (ب).

(٢) الموضع الثاني قوله تعالى في أول السورة: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ (هود:٣).

(٣) في (خ) و(ي): (وفي ﴿وَالصَّافَّاتِ﴾).

(٤) زيد في (ب) و(م) و(ي): ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾.

(٥) في غير (ر) و(ي): (وفي ﴿وَاللَّيْلِ﴾).

(٦) في (خ): (وفي ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾).

(٧) انظر «المبسوط» (ص١٥٢)، «التيسير» (ص٦٢-٦٣)، «النشر» (٢/١٧٥-١٧٦).

(٨) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلي مولاهم، المدني القاضي، تابعيٌّ مشهور، عرض على عبد الله بن عياش، وعرض عليه نافع، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٩٧).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٣٨).

﴿تُغَمِّضُوا﴾ بالتشديد، قتادة: بضمِّ التاء، وفَتْح الميم مخفَّفًا[1].

الزُّهريُّ، ويعقوبُ: ﴿وَمَن يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ﴾[2] بكسر التاء[3].

ابن كثير، ووَرْش، وحفص: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ بكسر النون والعين، ابن عامر، وحمزة، والكسائي: بفتح النون، وكسر العين[4]، الباقون: بكسر النون، واختلاس حركة العين[5]، وهو معنى رواية من روى إسكانَ العين وتشديدَ الميم[6].

ابن عامر، وحفص: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم﴾ بالياء والرفع، ونافع، وحمزة، والكسائي: بنونٍ والجزم[7]، وبقيَّة السبعة: بنونٍ والرفع[8].

وعن الحسن، ومجاهد، وغيرهما: بياءٍ والجزم، وعن ابن عباس، وعِكرمة، وغيرهما[9]: بتاءٍ والجزم، وعن ابن هُرمُز: بتاءٍ والرفع، وعن عكرمة أيضًا، وشَهْر بن حَوْشَب: بتاءٍ والنصب[10].

---

(١) أي: ﴿تُغْمَضوا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٦-١٧)، «المحتسب» (١/١٣٩)، وفيه: (ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورةٌ أو مضمومة؟ والمحفوظ في هذا: غَمَضَ الشيءُ يَغْمُض؛ كغار يَغُور، ودَخَلَ يَدْخُل...).

(٢) ﴿الحِكْمَةَ﴾: ليس (أ) و(ر) و(ي).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٣)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص١٥٣)، «التذكرة» (٢/٢٧٧).

(٤) أي: ﴿فَنَعِمَّا﴾.

(٥) في (أ): (بكسر النون والعين)، وفي: (خ): (كسرة العين)، والعين ساكنة.

(٦) «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٣٩٦)، «حجة القراءات» (ص١٤٧).

(٧) أي: ﴿وَنُكَفِّرْ﴾.

(٨) أي: ﴿وَنُكَفِّرُ﴾، انظر «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص١٤٧).

(٩) وغيرهما: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، وفيه قراءة ابن عباس فقط، «الكامل» (ص٥١١) عن غيرهم.

الإعراب:

مَن أسكن الراءَ من ﴿أَلَمْ تَـرَ﴾[(١)]؛ حَذَفَ الهمزة حَذْفًا من غير إلقاء حركةٍ؛ لأنَّ الأصل: (ألم تَرْأَ)، وقد تقدَّم القولُ في حذف الهمزة[(٢)]، وسأذكره في الأصول إن شاء الله تعالى.

وقوله: ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ لَهُۥٓ﴾: مَنْ رَفَعَ[(٣)]؛ عَطَفَ على ﴿يُقْرِضُ﴾، أو على الاستئناف، كأنَّه قال: فهو يضاعفُه، ومَنْ نَصَبَ[(٤)]؛ فعلى الجواب بالفاء؛ على الحمل على المعنى دون اللفظ؛ لأنَّ الاستفهام في اللفظ عن فاعل القَرْض، لا عنِ القَرْض؛ لأنَّ معنى: (مَن يُقرض؟) كمعنى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ﴾.

وقيل: إنَّما نُصِبَ؛ ليعطف مصدرًا على مصدر؛ لأنَّ معنى الآية: مَن يكن منه قرضٌ؟ فلمَّا كان معنى صدرِ الكلام المصدرَ؛ أُضمر مع الفاء (أنْ)؛ ليعطفَ مصدرًا على مصدر، والفاء على هذا عاطفةٌ للترتيب، على أصلها في باب العطف، فكأنَّه قال: مَن يكن منه قرضٌ فيتبعه إضعاف؟

والسين في: ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ و﴿بَسْطَـةً﴾ الأصل، وقُلبت صادًا؛ لمجاورتها الطاء، حسب ما تقدَّم في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[(٥)].

وقوله: ﴿مَلِكًا نُّقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الجزم على جواب الطلب، ويجوز في

---

(١) وهي قراءة السلمي.

(٢) انظر الكلام على لفظ الجلالة في البسملة أول الفاتحة، وسيأتي الكلام على الهمز في أول كلامه عن الأصول آخر الكتاب كما سيذكر.

(٣) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٥) تقدم في إعراب الآية (٦) من (سورة الفاتحة).

الكلام الرفعُ على معنى: (ونحن نقاتل)[١]، ومَنْ قرأ بالياء[٢]؛ فالرفعُ حَسَنٌ أيضًا على الصفة[٣] لـ(مَلِك)[٤]، ولو كان في التلاوة[٥] (نقاتلُ معه)؛ لَحَسُنَ الرفعُ على الصفة، مع قراءة النون[٦].

وفتح السين وكسرها مِن[٧] ﴿عَسِيتُمْ﴾ لغتان، وذلك مع المضمر خاصَّة، وليس فيها[٨] مع الظاهر إلَّا الفتح.

و(أن) في قوله: ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾ نَصْبٌ خبرُ (عسى)، وهي وما بعدها مصدرٌ لا يَحْسُنُ اللفظ به بعد (عسى)؛ لأنَّ المصدر لا يدُلُّ على زمان مُحصَّل، و(عسى) تحتاج أنْ يُؤتى بعدها بلفظِ المستقبل.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٩]: موضع (أن) نصبٌ على تقدير حذف (في)[١٠]، وهي عند الأخفش: زائدة[١١].

---

(١) تقدم في القراءات التعليق على أن أبا حيان ذكرها في «البحر» (٥٧٠/٢) دون نسبة.

(٢) وهي قراءة السلمي.

(٣) في (أ) و(ك): (الصلة).

(٤) وهذا على قراءة الضحاك، وابن أبي عبلة، كما تقدم في التعليق في القراءات.

(٥) في (م): (القراءة).

(٦) ذكرها أبو حيان في «البحر» (٥٧٠/٢) قراءة دون نسبة، وفي (خ): (نقاتل معه؛ لما جاوزت الياء، والرفع حسنٌ أيضًا مع قراءة النون)، وله وجهٌ، على أنَّ فيه تكرارًا.

(٧) في (خ): (في).

(٨) فيها: ليس في (ب) و(م).

(٩) قوله: ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(١٠) في: سقطت من (ب) و(م).

(١١) «معاني القرآن» للأخفش (١٩٤/١)، وانظر «معاني القرآن» للفراء (١٦٣/١)، وسيأتي الكلام على (مال) ونحوها في إعراب الآية (٧٥) من سورة النساء.

﴿طَالُوتَ﴾ و﴿جَالُوتَ﴾: لم ينصرفا للعُجمة والتعريف، ولا يصحُّ قولُ مَن قال: (إنَّ طالوت مِن الطُّول، وجالوت من الجَول[1]، وإنَّ كلَّ واحدٍ منهما «فَعَلُوت»)؛ إذ لو كانا كذلك؛ لانصرفا.

وإسكان الهاء وفتحها من[2] (النهَر) لغتان، والفتحُ عند الكوفيين مُطَّرد، وقد تقدَّم القولُ فيه[3].

ومَنْ ضمَّ الغينَ مِنْ ﴿غُرْفَةً﴾[4]؛ فعلى أنَّها اسم المغترَف، وهو مفعولٌ به يُراد به: الماء، والباء[5] في ﴿بِيَدِهِۦ﴾ متعلِّقة بالفعل، ولا تتعلَّق بـ﴿غُرْفَةً﴾ إلَّا في قول مَن جَعَلَ (الغُرفة) تعمل عَمَلَ المصدر، ومَن فَتَحَ الغين[6]؛ فهو مصدر، والمفعول محذوف، التقدير: (إلَّا مَنِ اغترف ماءً غَرْفَةً).

أبو عَمرو: (الغَرْفَةُ): المصدر، و(الغُرْفَةُ): الاسم، قال: وما كان باليد فهو (غَرفة)، وما كان بإناءٍ فالضمُّ فيه أحسنُ.

الكسائيُّ: لو كانت على تقدير: اغترف؛ لكانت: (اغترافةً)، فلمَّا جاءت مُخالِفةً للفعل؛ وَجَبَ أن تكون اسمًا؛ فتُضَمَّ الغين.

﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ﴾: ﴿دِفَٰعُ﴾: مصدر (دافع دِفاعًا)؛ مثل: قاتل قِتالًا، وهو[7]

---

(١) الجول: سقطت من (ب).

(٢) في غير (م): (في).

(٣) تقدم جواز فتح ما ثانيه حرف حلق في إعراب الآية (٥٥) من سورة البقرة، وفي (خ): (وقد تقدم القول في ﴿بِيَدِهِۦ﴾)، بدل: (وقد تقدم القول فيه)، ولم يتقدم هذا، ولعله سهو وسبق نظر من الناسخ إلى ما سيأتي بعد سطر.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) والباء: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (وهذا).

مِثل: (عاقبتُ اللِّصَّ)، ويحتمل[١] أن يكون مصدرَ (دَفَعَ)؛ مثل: كَتَبَ كِتابًا.

ومَن قرأ: ﴿دَفْعُ﴾[٢]؛ فهو مصدر (دَفَعَ).

ومَنْ قرأ: ﴿لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ﴾[٣]؛ فهو على العموم؛ لنفي جميع هذه الأشياء المذكورة، والرفع على أنَّ ﴿لَا﴾ بمعنى (ليس)، وهو في اللفظ كأنَّه للواحد، والمراد به: الجميع[٤] والعموم؛ فالقراءتان متقاربتان.

﴿أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾: مفعولٌ له.

﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ[٥]، والعامل فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾.

﴿أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ﴾[٦]: إثبات الألف من ﴿أَنَا۠﴾ في الوصل على حَمْل الوصل على الوقف؛ لأنَّها إنَّما زِيدت في الوقف لبيان الحركة، فهي كهاء السكت، ومثله قوله: [من الوافر]

أَنَا سَيْفُ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي[٧] ... ...

وإثباتها عند الهمزة[٨] حِرْصًا على بيان الهمزة؛ لأنَّ زيادة الألف في[٩] ﴿أَنَا۠﴾ توجب تقدير الوقف عليها، فتكون الهمزة في حكم المُبْتَدَأ بها، ولا تكون الهمزةُ

---

(١) في (أ) و(ر): (ويجوز).

(٢) قراءة الجماعة غير نافع.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ب) و(ي): (الجمع)، وفي (م): (للجمع).

(٥) في (خ): (﴿إِذْ﴾: موضعها نَصْبٌ).

(٦) قوله: ﴿وَأُمِيتُ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) هذا صدر بيت لحميد بن ثور الهلالي في «ديوانه» (ص١٠٦)، وعجزه: (حميدًا قد تذرَّيتُ السَّناما).
وهو في «الخزانة» (٥/٢٤٢) منسوب إلى حميد بن بَحْدَل.

(٨) أي: همزة الفعل ﴿أُحْيِۦ﴾.

(٩) في غير (ب) و(م): (من).

المبتدأةُ إلَّا مخفَّفةً، وأيضًا فإنَّ الألفَ إذا حُذِفتْ قَرُبتِ الهمزةُ مِنَ الهمزة؛ إذ ليس بينهما سوى النون، فكان ذلك قريبًا من اجتماعهما، فإذا زيدتِ الألفُ[١]؛ تَباعَدَ ما بينهما[٢].

والحذفُ عند الهمزة المكسورة على[٣] الأصل، وهو جمعٌ بين اللُّغتين.

﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَبَهُتَ﴾[٤]؛ فمعناه: تناهى في الدَّهَش والحَيْرة؛ لأنَّ (فَعُلَ) مِن أبنية المبالغة، ومَنْ قرأ: ﴿فَبَهَتَ﴾[٥]؛ فهو مثل: (ذَهَلَ) و(عَجَزَ)، على أنْ يكون غيرَ مُتَعدٍّ، وهو مُسندٌ[٦] إلى ﴿ٱلَّذِى كَفَرَ﴾، [ويجوز أن يكون متعدِّيًا؛ فيكون المعنى: (فَبَهَتَ إبراهيمُ الذي كفر)، فـ﴿ٱلَّذِى﴾: مفعول][٧].

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِى﴾ فاعلًا، والمفعولُ محذوف، التقدير: (فَبَهَتَ الذي كفر إبراهيمَ)[٨] أي: أراد أنْ يَبهتَه[٩]، كما قال: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] يريد: إذا أردتُمُ القيام.

والذي على قراءة الجماعة[١٠] ﴿فَبُهِتَ﴾[١١]: اسم[١٢] ما لم يُسَمَّ فاعله.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (الهمزة)، وهو خطأ.

(٢) في (خ): (فلهذا زيدت الألف ليُباعَدَ...).

(٣) في غير (خ) و(ك) و(م): (هو).

(٤) وهي قراءة أبي حَيْوة.

(٥) وهي قراءة ابن السَّمَيفَع.

(٦) في غير (ب) و(خ) و(م): (مستند).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٨) زيد في (ب) و(م): (بهته).

(٩) في (ب): (أي: أراد بَهْتَه)، وفي (ك) و(م): (أي: أراد أن يبكته).

(١٠) في (ب) و(م): (والذي قرأه الجماعة).

(١١) قوله: ﴿فَبُهِتَ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) اسم: ليس في (ب).

﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾: [موضع الكاف نَصْبٌ على العطف على المعنى، كأنَّه قال: هل رأيت كالذي حاجَّ إبراهيم[1]، أو كالذي مَرَّ على قرية؟][2].

﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾: ﴿كَمْ﴾: ظرفٌ يُسأَلُ به عن قدر الزمان الذي لَبِثَه المارُّ على القرية في موته؛ فهي في موضع نصبٍ.

﴿يَتَسَنَّهْ﴾ وصواحبه[3]: مَنْ حَذَفَ هاءَ السكت في الوصل؛ فهو الأصل؛ لأنَّها للوقف، يُبيِّن[4] بها الحركة، ومَنْ أثبتَها؛ حَمَلَ الوصل على الوقف، وقدَّر الوقف عليها، وتقدَّم القول في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾.

وحَذَفَ الكسائيُّ الهاءَ في ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ و﴿اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] خاصَّة؛ على وجه الجمع بين اللغتين، وكَسَرَ ابن عامر الهاء مِنِ ﴿اقْتَدِهْ﴾؛ على أنَّها ضمير المصدر، كأنَّه قال: (اقتدِ الاقتداءَ).

وحَذْفُ الصلة[5] على تقدير الياء التي كانت قبل الهاء؛ لأنَّ سقوطها عارضٌ، ولو كانت موجودةً؛ لَحَذَفَ الصلة معها، وإثباتُ الصلة على مراعاة اللفظ[6]؛ لأنَّ الهاء قبلها[7] كسرةٌ، والياءُ معدومةٌ في اللَّفظ.

﴿نُنشِزُهَا﴾[8]: مِنْ (أَنْشَرَ اللهُ الميتَ)؛ إذا أحياه، و﴿نَنْشُرُها﴾[9]: مِنَ النَّشْر

---

(١) زيد في (خ): (في ربه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) في (ب): (وصواحباته)، وفي (م): (وصواحباه).

(٤) في (خ): (بين)، و(أ) و(ر): (تتبيَّن).

(٥) أي: الهاء من قوله: ﴿اقْتَدِهْ﴾ وهي قراءة هشام عن ابن عامر.

(٦) في غير (خ): (وإثبات الصلة مراعاةً للفظ)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٧) في (أ) و(ر): (لأنها قبلها).

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) وهي قراءة أبان والمفضل، عن عاصم.

الذي هو خلافُ[(١)] الطَّيِّ، فالمعنى: (نَصْفُفُها، ثم نكسوها لحمًا)، أو يكون مِن قولهم: (نَشَرَ الميِّتُ، ونَشَرْتُه)، مثل: غاضَ الماءُ وغِضْتُه.

ومَنْ قرأ: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي[(٢)]؛ فمعناه: (نرفع بعضَها إلى[(٣)] بعضٍ، ثم نكسوها لحمًا)، مِنَ (النُّشوز)، و(النَّشْز)[(٤)] الذي أصله: الارتفاع.

﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٥)]: مَنْ قرأ على الأمر[(٦)]؛ فعلى أنَّه أنزل نفسَه منزلةَ الأجنبيِّ فأمرَها، والخبرُ[(٧)] على أنَّه لمَّا شاهد ما شاهد؛ قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: الضمُّ والكسرُ في الصاد لغتان[(٨)]، ويحتمل أن يكونا بمعنى: أمِلْهُنَّ، أو بمعنى: قَطِّعْهُنَّ، وقد تقدَّم القول فيه[(٩)] في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾[(١٠)]؛ فهو مِنْ (صرَّ يصِرُّ)، والراءُ مفتوحةٌ لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّة الفتح، و(فَعَلَ يَفْعِلُ) في المضاعَف المتعدِّي قليلٌ، وقد جاءت منه حروفٌ؛ منها: نَمَّ الحديثَ يَنُمُّهُ ويَنِمُّه، وعَلَّه بالماءِ يَعُلُّه ويَعِلُّه... في حروفٍ سوى

---

(١) في (ب) و(م): (ضد).

(٢) وهي قراءة البقية.

(٣) في (ب) و(ك) و(م): (على).

(٤) في (م): (النَّشْز والنَّشَز).

(٥) قوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) أي: ﴿أَعْلَمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٧) أي: ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي قراءة الباقين.

(٨) الكسر قراءة حمزة، والضم قراءة الباقين.

(٩) فيه: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) وهي قراءة ابن عباس.

ذلك لا يُقاس عليها[١].

ومَنْ قرأ: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾[٢]؛ فهو على (فعَل يفعُل)، وهو المعهود في المضاعَف المتعدِّي، كـ(صَبَّ الماء يَصُبُّ)، وشبهه.

والقراءتان راجعتان إلى معنى: ضُمَّهُنَّ واجْمَعْهُنَّ.

ومَنْ قرأ: ﴿فَصِرْهُنَّ﴾[٣]؛ فهو مِنْ (صرَّ)؛ إذا حبس وقطع، ومنه[٤]: (المُصَرَّاةُ): المحبوسة اللَّبَن، المقطوعُ[٥] في ضَرْعها عن الخروج، فهو راجعٌ إلى معنى الضمِّ والجَمْع.

وقوله: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: ابتداءٌ موصوف، والخبر محذوف، وقد تقدَّم في التفسير.

وإسكان الفاء وفتحُها مِن ﴿صَفْوَانٍ﴾ لغتان[٦]، وأكثرُ ما يأتي[٧] (فَعَلان) في الأوصاف؛ كـ(اللَّهَبان)، و(الصَّحَران)[٨]، في قولهم: (يومٌ لَهَبان وصَحَران) للشديدِ الحَرِّ، وفي المصادر؛ كـ(الغَلَيان)، وقد يأتي في الأسماء؛ كـ(الوَرَشَانِ)، و(الكَرَوان)[٩].

---

(١) في غير (ب) و(ك) و(م): (عليه).

(٢) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٣) وهي قراءة عكرمة الأولى.

(٤) ومنه: ليست في (م).

(٥) في غير (خ): (المقطوعة)، وفي (ي): (المقطوعته).

(٦) والإسكان قراءة الجماعة، والفتح قراءة سعيد بن المسيب، والزهري.

(٧) زيد في غير (ب) و(م): (على).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (الضَجَران) في الموضعين، وهو تصحيف، وفي «المحتسب» (١/١٣٨): (صَخَدان)، وهو صحيح، ولم يرد في «اللسان» (صَحَران) ليومٍ شديد الحر، وفيه: (صحره يصحره صَحْرًا: طبخه، وقيل: إذا سُخِّن الحليب خاصَّة حتى يحترق، فهو صحيرة، وصحرتْه الشمس: آلمت دماغه)، فله وجه، والله أعلم.

(٩) في «اللسان» مادة (ورش): (الوَرَشان: طائر يُشبه الحمامة، وجمعه: وِرْشان؛ بكسر الواو، وتسكين الراء؛ مثل: كَرَوان جمع: كِرْوان على غير قياس).

و(رُبْوَة): بفتح الراء، وضمِّها[١]، وكَسْرِها[٢]، و﴿رِباوة﴾[٣] لغاتٌ في المكان المرتفع.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾: أصلُه[٤]: (تتيَمَّموا)، فمَن خفَّف[٥]؛ حذَفَ إحدى التاءين، ومَن شدَّد[٦]؛ أدغم التاءَ في التاء، على إجراء المنفصلِ مُجرى المتَّصل وإقامةِ الحرفِ الذي في آخر[٧] الكلمة التي قبلها مُقام ما هو مِنَ الكلمة التي التاءُ فيها؛ لاتِّصاله بها، ولا يُبْتَدَأ بها مشدودةً؛ لاستحالة الابتداء بالساكن.

[ومَنْ قرأ: ﴿ولا تُيَمِّموا﴾[٨]؛ فهو مِنْ يَمَّمْتُ، وهما بمعنًى][٩].

ومَنْ قرأ: ﴿تُغْمِضُوا﴾[١٠]؛ فمعناه: (إلَّا أن تأتوا غامضًا من الأمر؛ لتطلبوا التأويل على أَخْذِه).

ومَنْ قرأ: ﴿تُغْمَضُوا﴾[١١]؛ فهو منقولٌ من (غَمَضَ هو)، و(أغمضَه غيرُه)[١٢]، ومعناه[١٣]: (أنَّهم يُوجَدون قد غَمَضُوا فيه)، فهو من باب: (أفعلتُ الشيءَ)؛ إذا

---

(١) في (أ) و(ر): (بضم الراء وفتحها).

(٢) والضم قراءة الجماعة، والفتح قراءة ابن عامر وعاصم، والكسر قراءة ابن عباس، وابن المسيب، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (أصلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة البزي عن ابن كثير.

(٧) في (خ): (أواخر).

(٨) وهي قراءة الزهري، ومسلم بن جندب.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) وهي قراءة قتادة.

(١٢) قوله: (هو وأغمضه غيره) ليس في (خ).

(١٣) في (أ) و(ر): (والمعنى).

وجدتَه كذلك[١]، ويحتمل أن يكون كأنَّ شِدَّة رغبتهم صارت كأنَّها أكرهتهم على أَخْذِه.

ومَنْ قرأ: ﴿تُغَمِّضُوا﴾[٢]؛ فالمعنى: تُغَمِّضُونَ أعيُنَ بصائركم عن أخذه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَمَن يُؤْتِ ٱلْحِكْمَةَ﴾[٣]؛ فالفاعل: اسم الله جلَّ وعزَّ، و﴿مَن﴾: مفعولٌ أوَّل[٤]، و﴿ٱلْحِكْمَةَ﴾: مفعول ثانٍ.

﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾: مَنْ كسر النون والعين[٥]؛ احتمل أن يكون الأصل: (نَعِم)، فأتبعَ العينَ النونَ[٦]، واحتمل أن يكون على لغة مَن قال: (نِعْم)، فكَسَرَ العين؛ لالتقاء الساكنين[٧].

ومَنْ قرأ بفتح النون وكسر العين[٨]؛ احتمل أن يكون على لغة مَنْ قال:

---

(١) كأحمدتُ الرجل: وجدته محمودًا، وفي (خ): (من باب افتعلت)؟.

(٢) وهي قراءة الزهري الثانية، وأمَّا قراءة الزهري الأولى: (تَغْمِضوا)؛ فقال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٥٣): (معناها: تهضموا سومها من البائع منكم فيَحطّكم).

(٣) وهي قراءة الزهري، ويعقوب.

(٤) أول: ليس في (ب) و(م).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وورش عن نافع، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: أنَّ حرف الحلق إذا كان عين الفعل، وهو مكسور؛ أُتبع بما قبله، فكُسِر لكسره، وهي لغة هذيل، انظر «الحجة» (٢/٣٩٧)، «الكشف» لمكي (١/٣١٦).

(٧) قال في «الحجة» (٢/٣٩٧): (ولا يجوز أن يكون ممن قال: «نِعْمَ»، فلما أدغم حرَّك؛ ألا ترى أنَّ مَن قال: «هذا قدمْ مَّالك»، فأدغم؛ لم يُدغم نحو قوله: «هذا قدمُ مالك»؛ لأنَّ المنفصل لا يجوز فيه ذلك؛ كما جاز في المتصل؛ لما يلزم من تحريك الساكن في المنفصل، قال سيبويه: «أما قول بعضهم في القراءة: ﴿فَنِعِمَّا﴾ فحرك العين؛ فليس على لغة مَن قال: نِعْم ما، فأسكن العين، ولكن على لغة مَن قال: نِعِم، فحرك العين»)، وانظر «الكتاب» (٤/٤٣٩-٤٤٠).

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي.

(نَعِم)، واحتمل أن يكون على لغة مَنْ خفَّف فقال: (نَعْم)، فكسر العين؛ لالتقاء الساكنين[(١)].

ومَنِ اختلس الكسرة[(٢)]؛ أراد التخفيف، ومَنْ روى إسكان العين؛ فهو جَمْعٌ بين الساكنين، وهو قليلٌ شاذٌّ، إنَّما يجيءُ في الشِّعْر.

وفي (نِعْمَ) أربع لغات: نَعِمَ، ونَعْمَ، ونِعِمَ، ونِعْمَ.

و(ما) مِنْ[(٣)] ﴿فَنِعِمَّا﴾: في موضع نصبٍ على التفسير، وفي (نِعِم) ضميرُ ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ مرفوعٌ بـ(نِعِم)، وقوله: ﴿هِيَ﴾ مبتدأةٌ، وما قبلها الخبر، التقدير: (فنعم شيئًا هي)؛ أي: إبداؤها، فَحَذَفَ المضاف، وأقام المضافَ إليه مُقامه، وأنَّثه لتعلُّقه بـ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾، كقوله: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠] فيمَنْ قرأ بالتاء[(٤)].

﴿وَنُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾: الرفعُ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، تقديره لِمَنْ قرأ بالنون: (ونحنُ نُكَفِّرُ)، وبالياء: (واللهُ يُكَفِّرُ)[(٥)]، ويحتمل أن يكون مستأنَفًا منقطِعًا ممَّا قبله.

ومَنْ جَزَمَ[(٦)]؛ عَطَفَ على موضع: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

---

(١) في «الحجة» (٢/٣٩٩): (ولا يجوز أن يكون ممن يقول قبل الإدغام: «نَعْمَ»، ولكن ممن يقول: «نَعِمَ»، فجاء بالكلمة على أصلها).

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وقالون عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وفي (أ) و(ر): (الكسر).

(٣) قوله: (و«ما» من) سقط من (أ) و(ر) و(ي).

(٤) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما، كما سيأتي.

(٥) النون والرفع ﴿وَنُكَفِّرُ﴾ قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وأبي بكر عن عاصم، والياء والرفع ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٦) أي: ﴿وَنُكَفِّرْ﴾، وهي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، و﴿وَيُكَفِّرْ﴾، وهي قراءة الحسن ومجاهد وغيرهما.

ومَنْ قرأ بالتاء[1] أراد: ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ﴾.

ومَنْ قرأ بالنصب[2]؛ فوجهُه: أنَّ الجزاء يجبُ به الشيءُ لوجوب غيره، فأَشْبَه الاستفهامَ، فنُصِبَ كما يُنصَبُ جوابُ الاستفهام.

* * *

(١) أي: ﴿وتُكَفِّرْ﴾، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وغيرهما، و(وتُكَفِّرُ)، وهي قراءة ابن هرمز الأعرج.

(٢) أي: ﴿وتُكَفِّرَ﴾، وهي قراءة عكرمة، وشهر بن حوشب.

القول في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات:٢٧١-٢٨٥].

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧١﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٢﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٤﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٧﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٨﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم

---

(١) قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ ليس في (خ).

بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ
أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ
وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ
هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا
ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ
ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا
يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ
وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨١﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟
كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ
وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم
بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٣﴾ ءَامَنَ
ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ
لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٤﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى
ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ
أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٥﴾ ﴾

الأحكام والنسخ:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

نزلت هذه الآية بسبب ثَقيف، وكانوا عاهدوا النبيَّ ﷺ على أنَّ ما لهم مِنَ الرِّبا على الناس؛ فهو لهم، وما للناس عليهم من الرِّبا؛ فهو موضوعٌ عنهم، وكانت بنو عمرو بن عُمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة، فجاء الإسلام ولهم عليهم مالٌ كثير، فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام، فتنازعوا[(١)] إلى عتَّاب بن أَسِيد[(٢)]، فكتب عتَّاب إلى النبيِّ ﷺ، فكتب إليه بالآية[(٣)].

وبيَّنَ النبيُّ عليه الصلاة والسلام ما أجمله اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية بنحو قوله: «الذهب بالذهب وزنًا بوزنٍ، والفِضَّةُ بالفِضَّةِ وَزْنًا بوَزْنٍ، والبُرُّ بالبُرِّ مِثْلًا بِمِثْلٍ، والشَّعِيرُ بالشَّعيرِ مِثْلًا بِمِثْلٍ[(٤)]، والتَّمْرُ بالتَّمرِ مثْلًا بِمِثْلٍ، فمَنْ زادَ أوِ اسْتَزَادَ؛ فقَدْ أَرْبَى»[(٥)]، وما أشبه هذا مِن الأخبار التي يطول الكتاب بذكرها وتفصيلها.

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية ناسخة لما كان[(٦)] قبل الإسلام؛ وفي أوَّل الإسلام، مِن أنَّ الرجلَ إذا أُتبع بدَينٍ،

---

(١) في (خ) و(ي): (فترافعوا).

(٢) هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص، أبو عبد الرحمن الأموي، أسلم يوم الفتح، وكان عامل رسول الله ﷺ على مكة حتى قبض، روى له أصحاب السنن، وتوفي آخر خلافة سيدنا عمر، انظر «طبقات ابن سعد» (٣٥/٦)، «الإصابة» (٤٥١/٢) (٥٣٩١).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٨٧).

(٤) مثلًا بمثل: ليس في (ي).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨٨)، والترمذي في «سننه» (١٢٤٠).

(٦) كان: ليست في (أ) و(ر).

ولم يكن عنده ما[1] يقضي منه دَيْنَه؛ بِيعَ في الدَّين، وهي عند أكثر العلماء عامَّةٌ في كلِّ مُعسِرٍ.

وارتفاعُ ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ على أنَّ ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، والمعنى: وإنْ وقع ممَّن تُطالبون أو تُداينون ذو عُسرةٍ...[2].

وقال النَّخَعيُّ، وشُرَيح: نزلت في الرِّبا، وذكر بعضُهم: أنَّها في مصحف عثمان ﵁: ﴿وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾[3].

ويُحبَس المفلِس في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، حتى يتبيَّن عُدْمُه، ولا يُحبَس عند مالك إذا لم[4] يُتَّهم أنَّه غيَّب مالَه، ولم يتبيَّن لَدَدُه[5]، وكذلك لا يُحبَس إنْ صحَّ عُسْرُه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ﴾: قال ابن عباس: نزلت في السَّلم خاصَّة، في كَيْلٍ معلومٍ، ووزنٍ معلوم[6]، إلى أجلٍ معلوم؛ يريد: بثمن معلوم[7]، بقدر معلوم[8]، مِن غير أن يكون طعامًا بطعام.

---

(١) في (ب) و(م): (مال).

(٢) ذو عسرة: ليس في (خ).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٤٩٤): (وفي مصحف أُبيِّ بن كعب: ﴿وإن كان ذا عسرة﴾)، ثم قال: (وحكى المهدويُّ: أنَّ في مصحف عثمان: ﴿فإن كان﴾ بالفاء ﴿ذو عسرة﴾ بالواو)، وليس كما قال؛ إذ هي ﴿وإن﴾ بالواو، و﴿ذا﴾ بالألف، في جميع النسخ بلا خلاف، كما أثبت، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، مع نسبتها إلى سيدنا عثمان، وأُبيِّ بن كعب، وعلى هذه القراءة يكون المعنى: (وإن كان المطلوب ذا عسرة)؛ فيختصُّ لفظ الآية بأهل الربا، انظر «تفسير القرطبي» (٤/٤١٨).

(٤) في (ب) و(ك) و(م): (إلَّا أنْ)، وفي (خ) و(ي): (إنْ لم).

(٥) اللَّدَد: الخصومة الشديدة، انظر «اللسان» مادة (لدد).

(٦) ووزن معلوم: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (بثمن نقد معلوم)، و(معلوم): ليست في (خ).

(٨) قوله: (بقدر معلوم) ليس في (ب) و(ك) و(م)، وفي (خ): (أو بقدر).

ورُوي عن أبي موسى الأشعري، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ الكتاب واجبٌ إذا باع بدَينٍ.

عطاء: أَشْهِدْ إذا بعتَ بدرهمٍ أو بنصف درهم، أو بثُلث درهم[١]؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾، روي ذلك عن الخُدريِّ، والحسن البصري، وغيرهما.

وهي عند مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء نَدْبٌ.

وقوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾ أي: لا يكتب لصاحب الحقِّ أكثرَ ممَّا له[٢]، ولا أقلَّ.

﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ قال السُّدِّيُّ: المعنى: لا يأبَ كاتب أن يكتب إذا كان فارغًا.

مالك: لا يكتب الكُتُبَ بين الناس إلَّا عارفٌ بها[٣]، عَدْلٌ في نفسه، مأمونٌ على ما يكتبه[٤]؛ لقوله: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ﴾.

والآيةُ عند أكثر العلماء نَدْبٌ، وليس على الكاتب واجبًا أن يُجيب إذا دُعِيَ[٥]، وكذلك الشهود في الابتداء، فإن شَهِدوا؛ لَزِمهم الأداء.

وقال الحسن: لا يأبَوا في الابتداء والتبليغ.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (ثلاثة دراهم).

(٢) في غير (خ) و(ي): (مِنْ ماله).

(٣) في (م): (إلَّا مَن كان عارفًا بها).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(م): (مأمون عليها).

(٥) في (خ): (إذا دعي أن يجيب).

وقال بعض العلماء: لا يأبَ إذا لم يوجد غيره.

وقال الضحَّاك، والربيع بن أنس: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾؛ فأصل ﴿يُضَآرَّ﴾ على هذا القول: (يضارِرْ).

﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال ربيعة: السفيه: الذي لا يُثمر مالُه في بيعه ولا ابتياعه، ولا يمنع نفسه لذاتها؛ يسقط[١] في المال سقوطَ مَنْ لا يعدُّ المال شيئًا.

ابن عباس: السفيه: الجاهل بالإملاء[٢]، والضعيف: الأَخْرَق.

وقيل: الضعيف: مَن به ضعف؛ مِنْ خَرَس، أو بَكَم، أو جُنون، أو هَرَم.

﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ﴾ قال الضحَّاك: ولي الدَّين؛ أي: ليقرَّ بما عليه من الحقِّ.

ومذهب مالك: أنَّ (السفيه): الذي يستحقُّ الحَجْرَ[٣]، و(الضعيف): الضعيف[٤] في عقله؛ كالمجنون[٥]، والمعتوه، و(الذي لا يستطيع أن يمل): الصغير[٦]، و(وليه): مَنْ يلي عليه[٧].

وقوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ يعني: الأحرار خاصَّةً في قول أكثر العلماء.

---

(١) في (ب) و(ك): (يسقطان).

(٢) أي: الكتابة.

(٣) في (ب): (يستحق عليه الحجر).

(٤) الضعيف: ليس في (م).

(٥) في غير (أ) و(ر): (المجنون).

(٦) الصغير: سقطت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) عليه: سقطت من (ب) و(م).

ولا تجوز شهادةُ العبد عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم، وأجازها شُرَيح، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم[١]، وأجازها الشَّعْبيُّ والنَّخَعيُّ في الشيء اليسير.

وأجاز مالك شهادة الصبيان[٢] فيما بينهم في الجِراح خاصَّةً، ما لم يفترقوا أو يختلفوا[٣]، ولا تجوز أقلُّ مِن شهادة اثنين منهم، لصغير على كبير، ولا لكبير على صغير[٤]، ولم يُجزِ الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأصحابه شهادتَهم.

ويجوز عند مالك شهادة ولد الزنا، إلَّا في الزنا[٥]، وأجازها الشافعيُّ، وأبو حنيفة في الزنا وغيره، ولم يُجِزْها نافع مولى ابن[٦] عمر[٧] في شيء.

وأجاز مالك، والشافعيُّ، وغيرهما شهادةَ القاذف إذا تاب، ولم يُجِزْها أبو حنيفة وأصحابه.

ويجوز عند أكثر العلماء شهادةُ مَنْ أتى حَدًّا مِنَ الحدود؛ كشُرْب الخمر، ونحوها، إذا تاب وحَسُنَتْ توبتُه.

---

(١) في (م): (وأجازها شريح وإسحاق وغيرهما)، دون ذكر ابن حنبل، والقول ثابت له، كما في المصادر.

(٢) في (ب): (وأجاز مالك شهادة النساء في الأموال، وفيما لا يطَّلع عليه الرجال، وأجاز شهادة الصبيان...)، وسيأتي الكلام عليه.

(٣) في (خ): (يختلطوا)، وفي (م): (ويختلفوا)، وفي (ي): (ما لم يختلفوا، ولم يفترقوا)، موافقة لما في «تفسير القرطبي» (٤/٤٤٣).

(٤) في (خ): (على صغير لا على كبير، ولا الكبير على الصغير).

(٥) إلا في الزنا: ليس في (أ) و(ر).

(٦) ابن: سقطت من (أ) و(ر).

(٧) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الله، اختلف في نسبه، وأصابه ابن عمر في أحد غزواته، وأكثر نافع من الرواية عنه، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك عن نافع، عن ابن عمر، توفي سنة (١١٧هـ)، «الثقات» (٥/٤٦٧)، «تهذيب الكمال» (٢٩/٢٩٨).

قال سُحْنون: إلَّا في ما حُدَّ فيه.

الشافعي[١]: إنْ[٢] سكر من الخمر أو غيرها[٣]؛ فشهادتُه[٤] مردودةٌ؛ لأنَّ السُّكر -يريد: مِنْ غيرِ خمرٍ- حرامٌ في قول مَنْ يرى ذلك؛ كتحريمِ قليل الخمر وكثيرها[٥] بالإجماع[٦].

ولم يُجِزْ[٧] مالكٌ شهادةَ القَدَريَّة، وأجاز أبو حنيفة والشافعي[٨] شهادةَ أهل الأهواء.

وتجوز شهادةُ لاعبِ الشِّطْرَنْج في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، قال الشافعي رحمه الله: إلَّا أنْ يشغلَه عن الصلاة[٩].

ولا تُقبل شهادةُ شاهد الزور عند مالك أبدًا[١٠]، وتُقبل شهادتُه عند الشافعيِّ، وأبي حنيفة إذا تاب.

ولا تُقبل عند مالك وأبي حنيفة والشافعيِّ[١١] شهادةُ الولد للوالدين، ولا الوالدين للولد، وتُقبل عند أبي ثور، وابن راهُوَيه، وغيرهما.

---

(١) في (أ) و(ر): (قال الشافعي).

(٢) في (أ) و(ر): (إذا).

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (وغيرها)، وفي (خ): (أو من غيرها).

(٤) في (أ) و(ر): (شهادته)، وهو خطأ.

(٥) وكثيرها: ليس في (م).

(٦) «الأم» (٧/٥١١).

(٧) في (خ): (ولا يجيز).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الشافعي وأبو حنيفة).

(٩) «الأم» (٧/٥١٥).

(١٠) في غير (خ): (أبدًا عند مالك).

(١١) والشافعي: ليس في (خ)، والقول ثابت له في «الأم» (٨/١١٤).

ولا تُقبل في قول مالك[١] شهادةُ أحد الزوجين لصاحبه، وتُقبل في قول[٢] الشافعي، وأبي ثور، وغيرهما.

وأجاز مالك وغيره شهادةَ الأعمى، ولم يُجِزْها الشافعيُّ، وأبو حنيفة.

وقوله: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ قال ابن بُكَير[٣]: هذه[٤] مخاطبةٌ للحُكَّام[٥]؛ أي: إنْ لم يأتِ الطالب برجلين؛ فليأتِ برجلٍ[٦] وامرأتين، وشهادة المرأتين مع الرجل جائزة مع وجود الرجلين، وليس ذلك بمخصوصٍ للعَدَم.

وقيل: المخاطبة لصاحب الدَّين[٧].

وشهادة النساء في الحدود غير جائزة في قول عامَّة الفقهاء، وكذلك في النكاح والطلاق في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، وإنَّما يَشهدْنَ[٨] في الأموال، وكلُّ ما لا يَشهدْنَ فيه فلا[٩] يَشهدْنَ على شهادة

---

(١) في (أ) و(ر): (عند مالك).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) هو يحيى بن عبد الله بن بُكَير الإمام المحدث الحافظ الصدوق، أبو زكريا، القرشي المخزومي مولاهم، المصري، سمع «الموطأ» من الإمام مالك مرات، ومن الليث كثيرًا، ويعقوب القارئ، وابن وهب، وروى عنه البخاري، ويحيى بن معين، وبقي بن مخلد، توفي سنة (٢٣١هـ)، «تهذيب الكمال» (٤٠١/٣١)، «السير» (٦١٢/١٠).

(٤) في (ب): (هذا).

(٥) في (أ) و(ر): (للحاكم).

(٦) فليأت برجل: ليس في (ب).

(٧) الدَّين: سقط من (أ).

(٨) في غير (ب) و(خ): (يشهدون)، وفي (ي): (يشهدان).

(٩) فلا: سقطت من (أ).

غيرِهنَّ فيه، كان مَعَهُنَّ رجلٌ أو لم يكن، ولا ينقلْنَ شهادةً إلَّا مع رجل، نقلْنَ عن رجلٍ أوِ امرأة[١].

ويُقضى باثنتين منهنَّ في كلِّ ما لا يحضره غيرهنَّ؛ كالولادة، والاستهلال، ونحو ذلك، هذا كلُّه مذهب مالك وغيره، وفي بعضه اختلاف.

ومعنى ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾: تصير شهادتهما كشهادة الذَّكَر، قاله ابن عُيَيْنَة.

وقال غيره: معناه: أن تنسى إحداهما، فتذكِّرها الأخرى.

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ﴾ أي: لا تَمَلُّوا أنْ تكتبوا الحقَّ، قليلًا كان أو كثيرًا.

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعدلُ.

﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾ أي: أثبتُ.

﴿وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾ أي: وأقربُ إلى ألَّا تشكُّوا.

ثمَّ رخَّص في ترك الكتاب في التجارة الحاضرة، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾.

﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾: نَدْبٌ عند أكثر العلماء، وروي عن ابن عمر: أنَّه واجب.

الضحَّاك: ما كان من بيعٍ حاضرٍ؛ فإنْ شاء أشهد، وإنْ شاء لم يشهدْ، وما كان إلى أجلٍ؛ فليُشْهِدْ.

وقيل: إنَّه منسوخٌ بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾.

---

(١) في (ب) و(م): (أو عن امرأة).

﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ قال طاووسٌ: لا يَكتبِ الكاتبُ ما لم يُمْلَ[(١)] عليه، ولا يزيد الشاهد في شهادته، فالأصل على هذا: (يضارِرْ)، وعلى قول[(٢)] ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يكون الأصل: (يضارَرْ)؛ قالا: نهى الله تعالى أنْ يُدعى الشاهد إلى الشهادة والكاتبُ إلى الكتابة وهما مشغولان، فيقال لهما: قد أمركما الله ألَّا تمتنعا[(٣)]، فيضرَّ بهما[(٤)].

﴿وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ﴾ أي: معصية، عن سفيان الثوري.

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾: الرَّهن في السفر: بنصِّ التنزيل، والرَّهن في الحضَر: جائزٌ بسُنَّة النبيِّ عليه الصلاة والسلام[(٥)]، ولم يُرْوَ عن أحدٍ منعُه في الحضر سوى مجاهد، ولا يكون إلَّا مقبوضًا، كما قال الله عزَّ وجلَّ، وكونُه على يدي عَدْلٍ قبضٌ له في قول مالك وأكثر العلماء، وقال قتادة والحكَم وغيرهما: ليس بقبضٍ.

وقوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس، وعائشة، وغيرهما ﭫ: هي مُحكَمةٌ عامَّةٌ، والمعنى عندهما: أنَّ الله تعالى يُحاسب خلقَه على ما عملوه، وما أسرُّوه في أنفسهم[(٦)]، فيغفِرُ

---

(١) في (ي): (يملل).

(٢) قول: سقط من (ب).

(٣) في (أ) و(ر): (فلا تمتنعا).

(٤) في (خ): (فيضرَّهما).

(٥) في (ي): (الرسول عليه الصلاة والسلام)، وقد ثبت عند البخاري في «صحيحه» (٢٩١٦) عن عائشة ﭬ: (أنَّ رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير)، وعند مسلم في «صحيحه» (١٦٠٣)(١٢٦): (أنَّ رسول الله ﷺ اشترى من يهودي طعامًا إلى أجل، ورَهَنه درعًا من حديد).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (وما أسرَّه العبد لا يؤاخذ عليه إلا أن يداوم عليه).

للمؤمنين، ويؤاخِذُ الكافرين والمنافقين.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ محاسبة الله عزَّ وجلَّ خلقَه على ما أسرُّوه ولم يعملوه؛ إنَّما هو بالمصائب في الدنيا، هذا معنى قولها، وروت معناه عنِ النبيِّ ﷺ[1].

وعن مجاهد، وعِكرمة، وغيرهما: أنَّها محكمةٌ مخصوصةٌ في كِتمان الشهادة.

وعنِ ابن عباس أيضًا، وأبي هريرة، وابن مسعود، وسعيد بن جُبَير، وغيرهم: أنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

وأحسنُ ما يُحمَل هذا المذهبُ عليه: أن تكون الآية إنَّما نَسَخَتِ الشِّدَّةَ اللاحقةَ أصحابَ النبيِّ ﷺ عند نزولها، فتكون مِنْ قولهم: (نسخت الريحُ الآثارَ)؛ أي: أزالتْها، ومِنْ قولهم: (نسختِ الشمسُ الظِّلَّ)؛ إذا أزالتْه، وحلَّتْ محلَّه، فكأنَّ اللِّينَ الذي في الآية الأُخرى أزالَ الشِّدَّةَ التي في الآية[2] الأولى، وحَلَّ محلَّها، فإن لم يُحمَل على هذا؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الآية خبر، وإذا لم يكن في الخبر معنى الأمر والنهي؛ استحال نسخُه.

التفسير:

قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ قال ابن عباس: كانوا يكرهون أن يتصدَّقوا على أقربائهم من المشركين، فرخَّص الله لهم في ذلك.

قيل: تكون الصدقة عليهم من الفريضة[3]، وقيل: مِنَ التطوُّع، وذلك مذكورٌ

---

(١) أخرج الترمذي في «سننه» (٢٩٩١) عن حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد، عن أمية: أنَّها سألت عائشة عن هذه الآية، فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ، فقال: «هذه معاتبةُ اللهِ العبدَ فيما يصيبه من الحمَّى والنَّكبة، حتى البِضاعةُ يضعها في كُمِّ قميصه، فيفقدها، فيفزع لها، حتى إنَّ العبد لَيَخْرُجُ من ذنوبه كما يخرجُ التِّبْرُ الأحمر من الكِير».

(٢) الآية: مثبتة من (أ).

(٣) الفريضة: سقطت من (ب).

في مسائل الزكاة في (سورة براءة) [٦٠].

ورُوي: أنَّها نزلت في أسماء بنت أبي بكر ﵄، وكانت امتنعت مِنْ بِرِّ جَدِّها أبي قُحافة[١].

قال ابن جُبَير: كان النبي ﷺ لا يتصدَّق على المشركين حتى نزلت الآية.

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: (اللام) متعلِّقةٌ بقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ﴾.

مجاهد: المراد بالآية: المهاجرون من قريش.

قتادة، وابن زيد: معنى ﴿أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: حَبَسوا أنفسَهم عن[٢] التصرُّف في معايشهم خوفَ العَدُوِّ.

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي[٣]: لِمَا قد ألزموا[٤] أنفسَهم من الجهاد.

﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾[٥] أي: الجاهل بهم.

﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ قال مجاهد: التواضع، والخشوع[٦].

السُّدِّيُّ: أثر الفاقة والحاجة.

ابن زيد: رَثاثة ثيابهم.

---

(١) «أسباب النزول» (ص٨٣)، وفيه: أنَّ امتناعها من أمِّها قُتَيلة وجَدِّتها.

(٢) في (م): (من).

(٣) أي: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (ر) و(ك) و(ي): (ألزموه).

(٥) زيد في (ب) و(م): ﴿أَغْنِيَآءَ﴾.

(٦) في (م): (والخضوع).

و(السيما)[١] بالمدِّ والقصر: العلامة.

﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾: (ألحف)، (وأحفى)، و(ألحَّ في المسألة)[٢]: سواءٌ، واشتقاق (الإلحاف) من اللِّحاف، سُمِّي بذلك؛ لاشتماله على وجوه الطَّلَب في المسألة، كاشتمال اللِّحاف في التغطية.

الزجَّاج: معناه: لا يكون منهم سؤال، فيكون إلحافٌ[٣].

الفرَّاء: هو كقولك: (قلَّما رأيت مثله)، وأنت لم ترَ مثلَه[٤].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ الآية.

روي عن ابن عباس، وأبي ذرٍّ، وأبي أُمامة، وغيرهم: أنَّها نزلت في عَلَف الخيل[٥].

وعن ابن عباس[٦]: أنَّها نزلت في عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كانت معه أربعة دراهم، فأنفق درهمًا بالليل، ودرهمًا بالنهار، ودرهمًا سِرًّا، ودرهمًا علانية[٧].

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾: [المعنى: لا يقومون في الآخرة[٨] إلا كما يقوم الذي يتخبَّطُه الشيطان مِن][٩] مسِّ

---

(١) في (خ) و(ي): (والسيماء).

(٢) زيد في (م): (الثلاثة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٧).

(٤) «معاني القرآن» (١/١٨١).

(٥) «أسباب النزول» (ص٨٤-٨٥).

(٦) في (ب) و(م): (وأبي ذر)، ولم يُروَ عنه، ولعله سهو من الناسخ، فكرر من السطر السابق.

(٧) «أسباب النزول» (ص٨٦).

(٨) قوله: (في الآخرة) سقط من (ك) و(م)، ولا يستقيم دونه.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

الجنون[1]، عن قتادة وغيره، وفي هذا دليلٌ على فساد إنكار مَن أنكر الصَّرع من جهة الجِنِّ، وزعم أنَّه مِن فِعْلِ[2] الطبائع، وجعل الله تعالى هذه العلامة لأَكَلَة الرِّبا؛ وذلك أنَّه أرباه في بطونهم، فأثقلهم، فهم إذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون.

ومعنى ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما أَخَذَ، وهو مغفور له.

﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: وأمرُ الرِّبا إلى الله في المستقبل؛ إنْ شاء ثبَّته على التحريم، وإن شاء أباحه.

الزجَّاج: معنى ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: الله وَلِيُّه[3].

وقيل: المعنى: أنَّ أمر النهي عنِ الرِّبا إلى الله تعالى، إنْ شاء عصمه عن أكله في المستقبل، وإنْ شاء خَذَلَه.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾ أي: مَنْ عاد إلى العمل به معتقِدًا استحلالَه.

وقيل: المعنى: مَن عاد فقال: إنَّما البيعُ مثلُ الربا؛ فقد كفر.

وأصل ﴿ٱلرِّبَوٰا۟﴾: الزيادة، مِنْ (رَبَا يَرْبُو)[4].

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ أي[5]: يُتْلِفُه مِن غير عوضٍ في الدنيا، ولا ثوابٍ في الآخرة.

﴿وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: بتثمير المال في الدنيا، والثواب في الآخرة.

وقوله: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: فأيقِنوا أنَّكم حَرْبُ الله[6]، ومَنْ

---

(١) في (ب): (من المس، والمس: الجنون)، وفي (أ) و(ر): (من الجنون)

(٢) فعل: سقط من (م)

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٣٥٨).

(٤) في (خ): (أربى يُربي).

(٥) أي: ليست في (ب)

(٦) في (خ): (حرب من الله)، وفي غير (ك) و(م): (حَرْبٌ لله)، قال الزجاج في «معانيه» (١/٣٥٩): (ومن أبى فهو حرب؛ أي: كافر)، وكذا في سائر المصادر.

قرأ: ﴿فَآذِنُوا﴾[1]؛ فمعناه: فأَعْلِموا غيرَكم.

﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾ أي: إنْ تبتم من الربا؛ ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: هذه آخر آية نزلت من[2] القرآن.

غيره: نزلت قبل موت النبيِّ ﷺ بثلاث ساعات.

وقيل: عاش عليه الصلاة والسلام بعد نزولها تسع[3] ليال.

ومعنى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾: يوم القيامة، وقيل: يوم[4] موت الإنسان.

وقوله: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ روي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «كتب الله كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفَيْ عام، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يُقرآنِ في دارٍ ثلاثَ ليالٍ فيَقْرَبُها شيطان»[5].

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ أي: كلُّهم آمن بالله.

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ أي: يقولون: لا نفرِّق بينهم، فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض.

---

(١) وهي قراءة حمزة، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (في).

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (سبع)، والمثبت موافق لما أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٣١٨)، وكلاهما مروي في المصادر.

(٤) يوم: ليس في (م).

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٨٨٢)، والدارمي في «سننه» (٣٤٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٨٢) عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾[١]: مصدرٌ استُغنيَ به عن الفعل، والتقدير: اغفِرْ لنا غفرانَك، [وقدَّره بعضهم: نسألك غفرانك][٢].

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: قَدْر طاقتِها.

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾: مِنَ الخير، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾: مِنَ الشَّرِّ، عن محمَّد بن كعب.

وقيل: معناه: لا يُؤاخِذُ أحدًا بذنب أحدٍ[٣].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[٤] قيل: هو مِنَ النسيان الذي هو ضِدُّ الذِّكر، وقيل: معناه: الترك؛ فيكون المعنى[٥]: إن تركنا شيئًا من أوامرك.

ومعنى ﴿أَخْطَأْنَا﴾: لم نتعمَّدِ الذَّنب، فإنْ تُعُمِّدَ الذَّنبُ؛ قيل: خَطِئْنا.

وقيل: معنى ﴿أَخْطَأْنَا﴾: دخلنا في الخطيئة.

﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: (الإصر): العهد، عن مجاهد.

ابن جُبَير: شِدَّة العمل، نحو ما شُدِّدَ على بني إسرائيل.

مالك: هو الأمر الغليظ.

أبو عبيدة: الثِّقْل، وهذا أصله في اللغة[٦]، وإليه ترجع الأقوال المتقدِّمة[٧].

﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ أي: ما لا نستطيعُه إلَّا على مشقَّة، ولم يريدوا

---

(١) قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ ليس في (ب) و(ك) و(م).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٢/٥٤٤): (وهذا صحيح في نفسه، ولكن من غير هذه الآية)، وليس كذلك، بل يمكن أن يُفهم منها.

(٤) قوله: ﴿إِن نَّسِينَا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (معناه).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٨٤).

(٧) في (ب) و(ك) و(م): (الأحوال المختلفة).

سؤاله ألَّا يكلِّفَهم[(١)] ما لا يُطيقونه؛ لأنَّ الله تعالى لا يكلِّفُ العباد ما لا يطيقون.

وأجاز الأشعري[(٢)] ومَنْ قال بقوله جوازَ تكليف الله تعالى عباده الشيءَ في حال عدم قدرتهم عليه، واستدلُّوا بقوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ [الكهف: ١٠١]، وشبهه، فأخبر عنهم بعدم استطاعة القبول[(٣)]، وقد كلَّفهم إياه، وقالوا[(٤)]: فلو كان تكليفُ ما لا يُطاق ظُلْمًا وجَوْرًا؛ كان[(٥)] هؤلاء الذين أحسنَ اللهُ الثناءَ عليهم قد سألوه ألَّا يظلمَهم، واللهُ تعالى لا يُثني على قومٍ يُجيزون[(٦)] عليه مثل هذا.

وقوله: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ أي: امحُ ذُنوبَنا، و(العافية): دُروس[(٧)] البلاء، و(العافي): الدارس الممحيُّ.

﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾: غَطِّ ذنوبنا[(٨)] واستُرْها.

﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ أي: وليُّ نَصْرِنا على أعدائنا.

وفيما أخبر به من الدعاء ههنا وجهان:

أحدهما: أن يكون تعليمًا للخَلْق كيف يدعون[(٩)].

---

(١) في (ك) و(م): (أن يكلفهم).

(٢) في (خ): (الأشعريون)، وهو علي بن إسماعيل من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، أبو الحسن الأشعري، صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، أخذ علم الكلام أولًا عن أبي علي الجُبَّائي، ثم فارقه، ورجع عن الاعتزال، بل شرع في الرد عليهم، والتصنيف على خلافهم، توفي سنة نيف وثلاثين وثلاث مئة، «وفيات الأعيان» (٣/٢٨٤)، «طبقات الشافعية» (٣/٣٧٤).

(٣) في (ي): (القول)، والمراد: قَبول التكليف.

(٤) أي: الأشعري ومن قال بقوله، وفي غير (خ): (قالوا).

(٥) في (خ): (ما كان)، وهو خطأ.

(٦) في (خ): (يجترئون)، وفي (أ): (يخبرون).

(٧) في (خ): (دَرْس).

(٨) في (خ) و(م) و(ي): (غطِّ على ذنوبنا).

(٩) في (ب): (يدعونه).

والثاني: أن يكون على إضمار القول، كأنَّه قال: يقولون كذا وكذا.

القراءات:

[عاصم، وابن عامر، وحمزة: ﴿يَحْسَبُ﴾ [الهمزة: ٣]، ﴿يَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٧٨]، و﴿يَحْسَبُهُمُ﴾[البقرة:٢٧٣] إذا كان فِعْلًا بفتح السين، والباقون: بكسرها][1].

﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰا﴾ الحسن: ﴿بَقِيْ﴾ بإسكان الياء[2].

أبو السَّمَّال: ﴿الرِّبُوْ﴾ بضمِّ الباء، وواو ساكنة[3].

أبو بكر عن عاصم، وحمزة: ﴿فَآذِنُوا﴾ على معنى: (فآذِنوا غيرَكم)، والباقون: ﴿فَأْذَنُوا﴾[4].

المفضَّل عن عاصم: ﴿لَا تُظْلَمُونَ وَلَا تَظْلِمُونَ﴾، والباقون: بعكسه[5].

وتقدَّم ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ في التفسير.

أبو رجاء وغيره: ﴿فَنَظْرَةٌ﴾ بسكون الظاء[6].

وعن عطاء بن أبي رباح: ﴿فناظِرَةٌ﴾[7].

نافع: ﴿إِلَىٰ مَيْسُرَةٍ﴾ بضمِّ السين، وفتَحَها بقيَّةُ السبعة[8].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ غير (ب)، ويدل عليه شرحه بعدُ في الإعراب، والقراءة في «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٨).

(٢) «المحتسب» (١/١٤١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٧) منسوبة إلى أُبيٍّ.

(٣) وواو ساكنة: ليس في (خ)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٢).

(٤) «السبعة» (ص١٩١)، «الحجة» (٢/٤٠٣)، «حجة القراءات» (ص١٤٨).

(٥) «السبعة» (ص١٩٢)، «الحجة» (٢/٤١٣).

(٦) «المحتسب» (١/١٤٣)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٧) عن الحسن.

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، و«المحتسب» (١/١٤٣) روايتان عن عطاء: ﴿فناظِرْهُ﴾ على الأمر، و﴿فناظِرُهُ﴾ بهاء كناية، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٢/٤٩٥) منسوبًا إلى عطاء، وكذا في «البحر» (٢/٧١٧)، وسيأتي التفصيل عند الإعراب.

(٨) «السبعة» (ص١٩٢)، «الحجة» (٢/٤١٤)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

وروي عن عطاء: ﴿إِلَى مَيْسُرِهِ﴾ بضمِّ السين، وكَسْرِ الراء، وهاء كناية[1].

عاصم: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ بتخفيف الصاد، وشدَّد الباقون[2].

أبو عَمرو: ﴿يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾[3]، والباقون: ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾[4].

مَتٌّ بن عبد الرحمن[5]، عن أهل مكَّة: ﴿وامرأْتان﴾ بإسكان[6] الهمزة، وفتَحَ الباقون[7].

حمزة: ﴿إِن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[8].

حمزة: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ بالتشديد والرفع، ابن كثيرٍ وأبو عَمرو: بالتخفيف والنصب[9]، والباقون: بالتشديد والنصب[10].

وروي عن الجَحْدَري: ﴿أَنْ تُضِلَّ﴾ بضمِّ التاء[11].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٣).

(٢) «السبعة» (ص١٩٢)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(٣) قوله: ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٤) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٧)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(٥) مَتٌّ: مثبت من (خ) و(ي)، وفي (أ) و(ر): (عن عبد الرحمن)، وهو محمَّد بن عبد الرحمن النَّيسابوريُّ النَّحويُّ يعرف بـ(مَتّ)، عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفي، عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن إسماعيل القسط وشبل بن عباد عن ابن كثير، ودخل بغداد زمن الكسائي، انظر «غاية النهاية» (٢/١٦٨).

(٦) في (خ): (بسكون).

(٧) وفتح الباقون: ليس في (خ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٧)، «المحتسب» (١/١٤٧).

(٨) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٨)، «حجة القراءات» (ص١٥٠).

(٩) أي: ﴿فَتُذْكِرَ﴾، مِن: أَذْكَرَ يُذْكِرُ.

(١٠) أي: ﴿فَتُذَكِّرَ﴾، وقوله: (الباقون: بالتشديد والنصب) سقط من (م)، وانظر «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤١٨)، «حجة القراءات» (ص١٤٩).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٨)، وضبطها بضمِّ التاء وفتح الضاد، وهي في «المحرر» (٢/٥١٢) عن الجحدري بالضم والكسر.

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿ولا يسأموا أن يكتبوه﴾، ﴿ألّا يرتابوا﴾ بياء فيهنَّ[١].

عاصم: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾ بنصبهما[٢]، ورَفَعَ الباقون[٣].

أُبيُّ بن كعب، وابن عباس، وغيرهما: ﴿ولم تجدوا كِتابًا﴾[٤]، وعنِ ابن عباس: ﴿كُتَّابًا﴾[٥]، وعن أبي العالية: ﴿كُتُبًا﴾[٦].

ابن كثير، وأبو عَمرو: ﴿فَرُهُنٌ﴾، وروى عبد الوارث عن أبي عَمرو: ﴿فرُهْنٌ﴾ بإسكان الهاء، والباقون: ﴿فَرِهَٰنٌ﴾[٧].

ابن عامر، وعاصم: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ برفعهما، بقيَّة السبعة: بالجزم[٨].

وعنِ ابن عباس، وابن مُحَيصِن باختلافٍ: نصبُهما[٩].

حمزة، والكسائي: ﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ بالتوحيد، وجَمَعَ الباقون[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٨).

(٢) في (م): (بنصبها).

(٣) «السبعة» (ص١٩٣)، «الحجة» (٢/٤٣٦)، «حجة القراءات» (ص١٥١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٨)، وفي «الكامل» (ص٥١٢) عن مجاهد.

(٥) «المحرر» (٢/٥٢٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٨) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص٥١٢-٥١٣) عن ابن مِقْسَم، وابن حنبل.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٨).

(٧) «السبعة» (ص١٩٤)، «الحجة» (٢/٤٤٢)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

(٨) «السبعة» (ص١٩٥)، «الحجة» (٢/٤٦٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

(٩) «الكامل» (ص٥١٣) عن ابن محيصن وغيره، ولم يذكر ابن عباس، وفي «المحرر» (٢/٥٣٣) عن ابن عباس وغيره، ولم يذكر ابن محيصن.

(١٠) «السبعة» (ص١٩٥)، «الحجة» (٢/٤٥٥)، «حجة القراءات» (ص١٥٢).

ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿لَا يُفَرِّقُ﴾ بالياء[١].

المعلَّى بن منصور[٢]، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿أُصْرًا﴾ بضمِّ الهمزة[٣].

❋ ❋ ❋

فيها[٤] اثنتا عَشْرَة ياء إضافة:

﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾ [البقرة: ٣٠،٣٣] في موضعَين: فتحهما[٥] نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وأسكن الباقون.

وكذلك اختلافهم في كلِّ ياء إضافة لقيتْها[٦] همزةٌ مفتوحةٌ في أغلب الأمر، وقد خالفوا أصولَهم في[٧] هذا الأصل في مواضع؛ فما لم أذكره فلا اختلاف[٨] فيه، على ما ذكرتُه ههنا، وما خالف فيه[٩] بعضُهم أصلَه؛ ذكرتُه.

---

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة كما في «المبسوط» (ص١٥٦)، و«التذكرة» (٢/٢٨٠)، وكذا في «الكامل» (ص٥١٣)، عن يعقوب، وغيرهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٨) منسوبة إلى ابن مسعود: ﴿لا يُفَرِّقون﴾ بالياء وواو الجماعة، وكذا في «المحرر» (٢/٥٣٨).

(٢) هو المعلى بن منصور أبو يعلى الرازي، الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وكان من كبار أصحاب أبي يوسف، وحدث عن مالك والليث، توفي سنة (٢١١)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٠٤).

(٣) «المحرر» (٢/٥٤٧).

(٤) أي: في سورة البقرة.

(٥) في غير (خ): (فتحها) أي: الياء.

(٦) في (أ) و(ر): (لقيت).

(٧) في (خ): (من).

(٨) في (ي): (فالاختلاف)، ولا يصح.

(٩) فيه: ليست في (ب).

﴿نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ[1]﴾ [البقرة: ٤٠، ٤٧، ١٢٢]: ثلاثة مواضع في هذه السورة: قرأ[2] المفضَّلُ عن عاصم، والحسنُ، والأعمشُ: بسكونها[3]، ويحذفونها في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، وكذلك كلُّ ياءٍ أُسكنت ولقيها ساكن، وفَتَحَ الباقون.

﴿بِعَهْدِيَ أُوفِ﴾ [البقرة: ٤٠]: طلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهَمْداني: بفتحها، وأسكن الباقون.

﴿عَهْدِيَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]: أَسْكَنَها حفص، وحمزة.

﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١٢٥]: فَتَحَها نافعٌ، وحفصٌ، وهشام.

﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]: فتحَها ابنُ كثير.

﴿وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٦]: فَتَحَها وَرْشٌ عن نافع.

﴿مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾[4] [البقرة: ٢٤٩]: فَتَحَها نافعٌ، وأبو عَمرو.

وكذلك كلُّ ياءِ إضافةٍ لقيتها همزةٌ مكسورة، إلَّا ما أذكره في مواضعه ممَّا خالف أحدٌ منهم فيه أصلَه[5] من هذا الأصل، وما لم أذكره؛ فهو على ما ذكرتُه هنا.

﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٨]: أسكن الياء من ﴿رَبِّيَ﴾ حمزة[6].

* * *

(١) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾، وهي تمام الآية في المواضع الثلاثة.

(٢) قرأ: مثبت من (خ).

(٣) في (ي): (يسكنونها)، وانظر «الروضة» (١/ ٣٧٦).

(٤) قوله: ﴿مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (خ): (أحدهم منه أصله فيه).

(٦) «السبعة» (ص١٩٦-١٩٧)، «الحجة» (١/ ٤١١)، «المبسوط» (ص١٥٨-١٥٩)، «التبصرة» (ص١٩٤-١٩٥).

وفيها(١) ستُّ محذوفات، أثبتَ سلَّام(٢) ويعقوب الياءَ في الحالَين(٣) في ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ [٤٠]، و﴿فَٱتَّقُونِ﴾ [٤١]، و﴿وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [١٥٢]، وكذلك مذهبُهما في كلِّ ما ذكرتُه(٤) في أواخر السور من المحذوفات، وحَذَفَ الباقون.

﴿ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [١٨٦]: أثبتَ الياءَ في الوصل خاصَّةً(٥) من السبعة: أبو عَمرو، ووَرْش، وحَذَفَ الباقون في الحالَين.

﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾(٦) [١٩٧]: أثبتَ الياءَ في الوصل: أبو عَمْرٍو(٧). وسلَّام ويعقوب يُثبتانِها(٨) في الحالَين على أصولهما(٩).

الإعراب:

فَتْحُ السين وكسرُها في ﴿يَحْسِبُ﴾ في المستقبل خاصَّةً لغتان(١٠).

﴿إِلْحَافًا﴾: مصدر في موضع الحال.

وقوله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾(١١): يجيء الإسكانُ في ﴿بَقِيَ﴾(١٢) على ما

---

(١) أي: في سورة البقرة.

(٢) في (أ) و(ر): (سالم)، وهو سلام بن سليمان الطويل، وتقدمت ترجمته في الآيات [٢٠-٤٠].

(٣) أي: في الوصل والوقف.

(٤) في (خ): (سمَّيته).

(٥) خاصة: ليست في (ب) و(م).

(٦) قوله: ﴿ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) زيد في (ب): (من السبعة).

(٨) في (ب) و(خ): (يثبتانهنَّ)، وفي (ي): (يثبتونهنَّ).

(٩) «السبعة» (ص١٩٧)، «المبسوط» (ص١٥٧-١٥٨)، «التبصرة» (ص١٩٥).

(١٠) الفتح قراءة عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسر قراءة الباقين.

(١١) قوله: ﴿مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(١٢) أي: ﴿بَقِيْ﴾، وهي قراءة الحسن، وقوله: (في ﴿بَقِيَ﴾) مثبت من (ب) و(ك) و(م).

ما قدَّمناه(١) من تشبيه الياء بالألف، ومثلُه قولُه: [من البسيط]

هُوَ الخليفَةُ فَارْضَوا مـا رَضِيْ لكُـمُ مَاضِي العَزِيمَةِ مَا فِي حُكْمِهِ جَنَفُ(٢)

ومَنْ قرأ: ﴿الرِّبُوْ﴾ بالواو(٣)؛ فوجهُها: أنَّه فخَّمَ الألف، فانتحى بها [نَحْوَ الواوِ التي الألفُ منها](٤)، ولا ينبغي أن يُحمَلَ على غير هذا الوجه؛ إذ ليس في الكلام اسمٌ آخرُه واوٌ ساكنةٌ قبلَها ضمةٌ(٥).

وقد تقدَّم القولُ في: ﴿فَأْذَنُوا﴾، وفي: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾.

ومَن قرأ: ﴿فَنَظْرَةٌ﴾(٦)؛ فهو مُسَكَّن من (نَظِرَة)؛ استخفافًا، ومَنْ قرأ: ﴿فنَاظِرَةٌ﴾(٧)؛ فمعناه: فمُسَامَحَةٌ(٨)، يقال: (تناظر القوم بينهم الحقوق)؛ إذا أخَّروها(٩).

---

(١) في (أ) و(ر): (فرضناه).

(٢) في غير (خ) و(ي): (حَيْفُ)، والبيت لجرير، وروايته في «ديوانه» (ص٣٠٨):

هُوَ الخليفةُ فارضُوا ما قضى لكمُ بالحقِّ يَصْدَعُ ما في قولِهِ جَنَفُ

فلا شاهد فيه عندئذ، وروايته هنا موافقة لما في «المحتسب» (١٤١/١)، والشاهد: إسكان (رَضِيْ).

(٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك) و(م).

(٥) انظر «المحتسب» (١٤٢/١).

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي قراءة عطاء.

(٨) قال الزجاج في «معاني القرآن» (٣٥٩/١): (مَن قال: ﴿فناظرةٌ﴾؛ فـ«فاعلة» من أسماء المصادر؛ نحو: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: ٢)، ونحو: ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٥))، وفي (خ): (فساحةٌ)، ولعلَّه تحريف، اللهم إلا أن يريد (فَسَامِحْهُ)، فتكون موافقة للرواية الأخرى عن عطاء: ﴿فناظِرْهُ﴾، ويجوز أن تكون العبارة في المتن: (﴿فناظِرْهُ﴾: فمعناه: فمسامِحْهُ)، فتكون موافقة للرواية الثالثة عن عطاء؛ بهاء الكناية، وتعود على الغريم، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك عند القراءات.

(٩) في (ي): (ادَّخروها).

﴿مَيْسَرَةٍ﴾: فتحُ السين وضمُّها لغتان[1]، الضمُّ[2] مِثل: (المقبُرة)، (والمقدُرة)، والفتحُ أكثرُ.

ومَنْ قرأ: ﴿مَيْسُرِهِ﴾[3]؛ فهو شاذٌّ، لا يُعلَم[4] في الكلام (مَفْعُل) بغير هاءٍ[5]، ووجهها: أنَّه أراد: إلى مَيْسُرَتِهِ[6]، فحذف هاء التأنيث، كما قال: [من الرَّمَل]

أَبْلِـغِ النُّعْمـانَ عَـنِّي مَأْلُكـا   أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وانْتِظَـارِي

يريد: مأْلُكةً، فحذف[7].

﴿تَصَدَّقُواْ﴾: بالتخفيف على حَذْف إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام.

﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾: مَنْ أسكن الهمزة[8]؛ احتمل أن يكون شبَّهها بالألف؛ لاتِّفاقهما[9] في الجَهْر، والزيادة، والبَدَل[10]، والحَذْف، والخفاء، وقُرْب المَخْرج، فسكَّنها[11]، ويحتمل أن يكون خفَّفها بإبدالها ألفًا على غير قياس، ثمَّ قُلبت الألفُ همزةً، كما قالوا: (الخَأْتَم)، و(العَأْلم)، وكما قرأ ابن كثير: ﴿وَكَشَفَتْ عَن سَأْقَيْهَا﴾ [النمل: ٤٤].

---

(١) الضم قراءة نافع، والفتح قراءة الباقين.

(٢) الضم: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة عطاء.

(٤) في (خ): (لا يستعمل).

(٥) أي: بغير هاء التأنيث، وانظر «المحتسب» (١٤٦/١).

(٦) في (م): (ميسرة).

(٧) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١٤٤/١)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، والمألكة: الرسالة.

(٨) أي: ﴿وامرأْتان﴾، وهي قراءة مَتٍّ بن عبد الرحمن.

(٩) أي: الهمزة والألف.

(١٠) والبدل: ليس في (م).

(١١) فسكنها: مثبت من (خ).

وقوله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أن﴾(١)، ورَفَعَ ﴿فَتُذَكِّرَ﴾(٢)؛ فهو شَرْطٌ، وجوابُه: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾، والتقدير: (فهما تُذَكِّرُ(٣) إحداهما الأخرى)، وموضعُ الشرط وجوابه رَفْعٌ بأنَّه نعتٌ للمرأتين، وقوله: ﴿فَرَجُلٌ﴾: ابتداءٌ، ﴿وَٱمْرَأَتَانِ﴾: معطوفٌ عليه، والخبر محذوف، والتقدير: (فرجلٌ وامرأتان(٤)، ممَّن ترضَون من الشهداء، إنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرُ إحداهما الأُخرى؛ يقومون(٥) مَقامَ الرجلين).

وقيل: التقدير: (فرجلٌ وامرأتان، ممَّن ترضَون من الشهداء، إنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرُ إحداهما الأخرى؛ يشهدون)(٦)، فالخبر [مضمَر بعد ﴿إن﴾ التي للشرط؛ لأنَّ الشرط وجوابَه صفةٌ للمرأتين.

ومَنْ فتح ﴿إن﴾(٧)؛ فهي مفعول له](٨)، والعامل فيها فعلٌ محذوفٌ يدُلُّ عليه الكلام؛ لأنَّ معنى ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾: استشهِدوا رجلًا وامرأتين؛ لِأَنْ تَضِلَّ إحداهما فتُذَكِّرَ إحداهما الأخرى(٩).

وذَكَرَ الضلالَ؛ لأنَّه سببُ الإذكار، وإنَّما أُمروا أن يستشهدوا للإذكار، لا

---

(١) أن: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة حمزة.

(٣) في (خ): (فيها فتذكر)، وليس فيه تقدير على هذا.

(٤) وامرأتان: سقطت (ب) و(م).

(٥) في (ب) و(م): (تقومان)، وضمير الجماعة عائد على الرجل والمرأتين.

(٦) في (م): (يشهدن)، وصوابه ما أثبت، ووجهه كسابقه.

(٧) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) زيد في (ك) و(م): (والخبر مضمر).

للضلال، ومثلُه: (أعددتُ الخشبةَ أَنْ يَمِيلَ الحائطُ، فأدعمَه)، فإعدادُ الخشبة للدَّعم لا للمَيَلان.

ويجوز ارتفاعُ ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾ على إضمار (كان)، والمعنى: (فليكن رجل وامرأتان ممَّن يشهدون)؛ فـ(رجل): اسم (كان)، و(ممَّن يشهدون): الخبر، و﴿أَن تَضِلَّ﴾: متعلِّق بـ(تكن)، والتقدير: (فلتكن شهادةُ رجلٍ وامرأتين)، فحُذِفَ المضافُ، وحَسُنَ إضمارُ (كان)؛ لتقدُّم ذِكرِها في: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾.

ويجوز أن تقدَّر (كان) بمعنى: (وقع)، ويكون إضمارُ شيءٍ واحدٍ أحسنَ من إضمار شيئين؛ فالمعنى: فَلْيحدُثْ شهادةُ رجلٍ وامرأتين؛ لأنْ تَضِلَّ[1].

ومَنْ نصب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾؛ فهو معطوف على ﴿تَضِلَّ﴾ على قراءة مَنْ فتح ﴿أَن﴾[2]، ومَنْ رفع؛ فعلى: (فهما تذكِّرُ)، على ما قدَّمناه[3].

وموضعُ ﴿أَن﴾ مِنْ ﴿أَن تَكْتُبُوهُ﴾ نَصْبٌ على معنى: (لا تملُّوا من[4] أنْ تكتبوه).

﴿صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا﴾: حالان مِن (الهاء) في ﴿تَكْتُبُوهُ﴾، وهي عائدة على (الدَّين).

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةٌ حَاضِرَةٌ﴾: النصبُ على تقدير: (إلَّا أنْ يكونَ المتُبايَعُ[5] تجارةً حاضرةً)، والرفعُ على تقدير: (إلَّا أنْ تقعَ تجارةٌ حاضرةٌ)[6].

---

(١) في (ب): (لأن لا تضل)، وفي (م): (لا تضل).

(٢) وفتح ﴿أن﴾ ونصب ﴿فَتُذَكِّرَ﴾ قراءة السبعة غير حمزة، إلَّا أنَّ ابن كثير وأبا عمرو قرآ: ﴿فَتُذْكِرَ﴾ بالتخفيف.

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (حسب ما قدمناه)، وهي قراءة حمزة.

(٤) من: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، ويريد: النصب بنزع الخافض.

(٥) في (ي): (التبايع).

(٦) حاضرة: ليست في (ك) و(م)، والنصب قراءة عاصم، والرفع قراءة الباقين.

﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿كِتابًا﴾[(١)]؛ احتمل أن يكون مصدرَ (كَتَبَ)، واحتمل أن يُراد[(٢)] الكتابُ الذي يُكْتَبُ[(٣)] فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿كُتَّابًا﴾[(٤)]؛ فجمعُ (كاتب)، و﴿كُتُبًا﴾[(٥)]؛ جمع (كِتاب).

﴿فَرِهَنٌ﴾: ابتداءٌ، والخبرُ محذوف، المعنى: فرِهانٌ مقبوضةٌ تكفي من ذلك.

و(رِهَان): جمع (رَهْن)؛ كـ(كَعْبٍ وكِعَاب)، ويجوز أن يكون جمع (رُهُن)، و(رُهُن): [جمع (رَهْن)، إلَّا أنَّ سيبويه لا يرى الإقدام على جمع الجمع إلا بسماعٍ[(٦)].

و(رُهُن)[(٧)]: يحتمل أن يكون جمع (رَهْن)][(٨)]؛ (كسَقْف وسُقُف)، ويجوز أن يكون جمع (رِهَان)، و(رِهَان): جمع (رُهْن)، وإسكان الهاء من ﴿رُهُن﴾[(٩)] تخفيفٌ.

﴿فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾: ﴿ءَاثِمٌ﴾: خبر (إنَّ)، و﴿قَلْبُهُۥ﴾: رُفِعَ بفعله.

ويحتمل أن يرتفعَ ﴿ءَاثِمٌ﴾ بالابتداء، و﴿قَلْبُهُۥ﴾ بفعله، ويسدَّ مَسَدَّ الخبر، والجملة خبر (إنَّ).

ويحتمل أن يرتفع ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بالابتداء، و﴿ءَاثِمٌ﴾: خبره[(١٠)]، والجملة خبر (إنَّ).

---

(١) وهي قراءة أُبيٍّ وابن عباس.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (أن يكون أراد).

(٣) في (ي): (كُتِبَ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

(٥) وهي قراءة أبي العالية.

(٦) انظر «الكتاب» (٦١٩/٣).

(٧) على قراءة ابن كثير وأبي عمرو: ﴿فَرُهُنٌ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) وهي رواية عن أبي عمرو.

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (الخبر).

ويحتمل أن يكون ﴿ءَاثِمٌ﴾ خبر (إنَّ)، و﴿قَلْبُهُۥ﴾: بدَلٌ من المضمر[١] في ﴿ءَاثِمٌ﴾؛ بدَلَ بعضٍ مِن كُلٍّ.

وأجاز[٢] أبو حاتم نَصْبَ ﴿قَلْبُهُۥ﴾ بـ﴿ءَاثِمٌ﴾ على التفسير، وهو بعيدٌ؛ لأنَّه معرفة[٣].

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾: مَنْ جَزَمَ[٤]؛ عَطَفَ على ﴿يُحَاسِبْكُم﴾، ومَنْ رَفَعَ[٥]؛ قطعه من الأوَّل، ومَنْ نَصَبَ[٦]؛ فبإضمار (أَنْ)، وهو معطوف على المعنى، حسب ما قدَّمناه في ﴿فَيُضَاعِفَهُۥ لَهُۥ﴾[٧].

﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾: وَحَّدَ ﴿ءَامَنَ﴾ على لفظ ﴿كُلٌّ﴾، ويجوز في غير القرآن: (كلٌّ آمنوا) على المعنى.

ومَنْ قرأ: ﴿وَكِتَٰبِهِۦ﴾ على التوحيد[٨]؛ احتمل أن يكون واحدًا يُراد[٩] به الكثرة[١٠]، واحتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: المكتوب، فيكون كـ(الخَلْق) يُراد به: المخلوق، وشبهه[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (واختار).

(٣) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٠٣).

(٤) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر وعاصم.

(٥) وهي قراءة ابن عامر وعاصم.

(٦) وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن باختلاف.

(٧) ﴿لَهُۥ﴾: ليست في (ب) و(م)، وانظر إعراب الآية (٢٤٥) من سورة البقرة.

(٨) في (ب) و(خ): (بالتوحيد)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٩) في (أ) و(ر): (أراد).

(١٠) في (ب): (الكثير).

(١١) وشبهه: ليست في (أ) و(ر).

ومَنْ قرأ: ﴿وَكُتُبِهِ﴾[(١)]؛ فهو جمع (كِتاب)، يُقَوِّيه أنَّ قبلَه: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾، وبعده: ﴿وَرُسُلِهِۦ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لا يُفرِّق﴾ بالياء[(٢)]؛ فلأنَّ قبلَه: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾، فهو محمولٌ على ﴿كُلٌّ﴾، والنون على معنى: قالوا: لا نُفرِّق.

وتقدَّم ذِكْرُ انتصابِ ﴿غُفْرَانَكَ﴾[(٣)]، وأجاز الفرَّاء رفعَه[(٤)]؛ على معنى: (غفرانُكَ بُغْيَتُنا).

وضمُّ الهمزة في (الإصر)[(٥)] يحتمل أن يكون لغةً فيه.

ومَنْ فَتَحَ ياءاتِ الإضافة؛ فهو الأصل؛ لأنَّها بإزاء كاف المخاطب وشبهها[(٦)]، ومَنْ أسكنها[(٧)]؛ أراد التخفيف، وقد كرهوا الفتحَ في الياء في مواضعَ؛ نحو: (قاليْ قلا)، و(مَعْدِيْ كَرِب)، والياءُ في موضع فتحٍ؛ لأنَّه بمنزلة: (حَضْرَمَوت).

ومَنِ اختصَّ الفتح عند الهمزة؛ فعِلَّتُه: أنَّ الهمزة من حروفٍ قد يُفتحُ لها ما لا يُفتَحُ لغيرها؛ نحو: (يبرأ) و(يقرأ).

ومَنْ فتحَ عند الهمزة المفتوحة والمكسورة دون المضمومة؛ فلأنَّ التغييرَ للمضمومة قليلٌ، ولذلك لم يُغَيِّروا في نحو: ﴿رَءُوفٌ﴾، كما غيَّروا في نحو:

---

(١) وهي قراءة السبعة غير حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي هريرة.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير.

(٤) «معاني القرآن» (١/١٨٨).

(٥) وهي رواية عن عاصم.

(٦) في (ب) و(ك) و(م): (وما أشبهها).

(٧) في (م): (ومن أسكن).

(رجلٌ جَئِزٌ)[(١)]، ولا يُعتدُّ بتغييرهم في نحو: (يقرَأ)؛ لأنَّ ضمَّته للإعراب، فهي لا يُعتدُّ بها[(٢)]، كما لم يَعتدُّوا بها في نحو: (كَتِف)، فكسروا التاء، وليس في الكلام مثل: (فِعُل)، ويُقوِّي فتحَ الياء مع الهمزة دون غيرها: أنَّه أشدُّ بيانًا لها، وكما بُيِّن حرف المدِّ واللين عند الهمزة بالمدِّ، كذلك بُيِّنَتِ الياءُ بالحركة.

ومَن خالف ما أصَّله في بعض الياءات؛ فمنه ما يكون لعِلَّةٍ؛ نحوَ مراعاةِ أبي عَمرٍو طولَ الكلمة في نحو: ﴿لَيَحْزُنُنِيَ أَن﴾[(٣)] [يوسف: ١٣]، وشبهه، فكَرِهَ أنْ يزيدَ في طولها بالحركة، ونحو مخالفة مَن خالف أصله في: ﴿ءَابَآءِيَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [يوسف: ٣٨]؛ ليُبعِدَ بالحركة ما بين الهمزتين، ومِن ذلك ما يكون اتِّباعًا للرواية، وجَمْعًا بين اللُّغَتين.

فأمَّا المحذوفات؛ فمَن حَذَفَ[(٤)] جميعَها اتَّبع خطَّ المصحف، [والعربُ تستعمل الحذفَ في ذلك كثيرًا، والاكتفاءَ بالكسرة، وقد بسطنا ذلك في «الكبير»[(٥)]، وسنذكر طَرَفًا منه في أصول القراءات][(٦)] مِن آخر[(٧)] هذا المختصر إنْ شاء الله تعالى.

ومَنْ أثبت في الوصل، وحَذَفَ في الوقف؛ فلأنَّها في الوصل في نِيَّة حركةٍ، فأجراها مُجرى الياءات المتحرِّكة في نحو: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾[(٨)] [طه: ١٠٨]، و(رأيت

---

(١) يقال: جأَز يَجْأَز جَأَزًا؛ إذا غصَّ بالماء، فهو جَئِزٌ وجَئيزٌ، انظر «اللسان» مادة (جأز)، وتحرفت هذه الكلمة في جميع النسخ إلَّا في (خ).

(٢) في غير (خ): (فهي تتغير).

(٣) ﴿أَن﴾: مثبتة من (ب) و(م)، وزيد في (خ): ﴿تَذْهَبُواْ﴾ تمام الآية.

(٤) في (خ): (خفف).

(٥) في غير (ب) و(ك) و(م): (في الكتاب الكبير).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) آخر: ليس في (ي).

(٨) زيد في (خ): ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ تتمة الآية.

القاضي)، فإذا وُقِفَ عليها كانت في نِيَّة السكون، فحُذفت كما تُحذَف الصلة في نحو: ﴿مِنْ عِندِهِۦ﴾ [المائدة: ٥٢]، و﴿وَأُمَّهُۥ﴾ [المائدة: ١٧].

ومَن أثبت في الحالين؛ جاء بها على الأصل، وليس ذلك بخلافٍ للخطِّ[1]؛ لأنَّهم كثيرًا ما يحذفون حروف المدِّ واللِّين فيه، وهي ثابتة في التلاوة.

* * *

هذه السورةُ مَدَنِيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: مئتان وستٌّ وثمانون آيةً[2]، وفي البصريِّ: سبعٌ وثمانون، وفي بقيَّة العدد: خمسٌ وثمانون[3].

اختلافها: إحدى[4] عشرة آية:

﴿الٓمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ خاصَّةً.

﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ﴾ [١٠]: شاميٌّ.

﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [١١]: الجماعة سوى الشاميِّ[5].

﴿إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [١١٤]: بصريٌّ.

﴿إِلَّآ أَن تَقُولُواْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [٢٣٥]: بصريٌّ.

(١) في غير (خ) و(ي): (الخطّ).

(٢) آية: ليس في (خ) و(ي).

(٣) قال الداني في «البيان في عَدِّ آي القرآن» (ص٦٧): (اعلم أيَّدك الله بتوفيقه: أنَّ الأعداد التي يتداولها الناس بالنقل، ويعدُّون بها في الآفاق قديمًا وحديثًا ستةٌ: عددُ أهل المدينة الأوَّل والأخير، وعدد أهل مكَّة، وعدد أهل الكوفة، وعدد أهل البصرة، وعدد أهل الشام).

(٤) في (ب) و(م): (أحد).

(٥) في (أ) و(ر): (السلمي)، وهو تحريف، والمراد بالشامي: ما روي عن يحيى بن الحارث الذِّماري، موقوفًا عليه، وبعضهم يوقفه على عبد الله بن عامر اليحصبي، انظر «البيان» (ص٦٩).

﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [١٩٧]: المدنيُّ الأخير[1]، والكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ [٢٠٠] الثاني[2]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [٢١٥] بعده: ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾: المكِّيُّ، والمدنيُّ الأول.

﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢١٩] بعده: ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: المدنيُّ الأخير[3]، والكوفيُّ، والشاميُّ.

﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [٢٥٥]: المدنيُّ الأخير، والمكِّيُّ، والبصريُّ.

﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٢٥٧]: المدنيُّ الأوَّل خاصَّةً.

* * *

(١) المراد بالمدنيِّ الأوَّل: ما رواه أهل الكوفة عن أهل المدينة، ولم ينسبوه إلى أحدٍ بعينه، ولا أسندوه إليه، بل أوقفوه على جماعتهم، ورواه نافع عن أبي جعفر وشيبة، والمراد بالمدنيِّ الأخير: ما رواه إسماعيل بن جعفر وقالون، عن سليمان بن مسلم بن جمَّاز، عن أبي جعفر وشيبة موقوفًا عليهما، وهو ينسب إلى إسماعيل، انظر «البيان» (ص٦٨-٦٩).

(٢) يعني بالأوَّل: الآية (١٠٢) من سورة البقرة؛ وهي قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾، ويعني بالثاني: الآية (٢٠٠) منها؛ وهي قوله: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾.

(٣) في (خ): (الأول)، وليس كذلك، انظر «البيان» (ص١٠٨).

فهرس المجلد الأول

GT/14

تم بحمد الله وفضله

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء الثاني

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان　　فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان　　الشيخ: محمد كمال عبيد

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

القول في قوله تعالى[1]: ﴿الٓمٓ ۞ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[2] [الآيات: ١-٢٠].

﴿الٓمٓ ۝١ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ۝٥ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٦ هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّٰسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُولُوا الْأَلْبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ۝١٠ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١١ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝١٢ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَٰرِ ۝١٣ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَٰتِ مِنَ النِّسَآءِ وَالْبَنِينَ

---

(١) قوله: (القول في قوله تعالى) ليس في (خ).

(٢) قوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ ليس في (خ).

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها ولا نسخ.

[التفسير]:

تقدَّم القول في: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[١].

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾: ﴿التَّوْرَاةَ﴾: مشتقَّة مِنْ وَرَّيتُ بك زنادي؛ إذا أظهر[٢] به الخير، كما تُقدَح[٣] النار بالزناد[٤].

(١) أي: في تفسير الآية (١) و(٢٥٥) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (خ): (ظهر).

(٣) في (ب) و(ي): (تنقدح).

(٤) في (أ) و(ر): (من الزناد).

و﴿ٱلۡإِنجِيلَ﴾: مِنَ النَّجْل؛ وهو الأصل، فهو أصل من أصول العلم[١]، ووزنه: (إفْعِيل).

وأصل (توراة)[٢]: (تَوْرَيَة) (وَوْرَيَة)[٣]، مثل: (فَوْعَلَة)، قُلبت الواوُ تاءً، والياءُ ألفًا، وهي عند الكوفيين: (تَفْعَلَة)، وهو شاذٌّ.

وقال بعضهم: أصلها: (تَفْعِلة)، مثل: تَوْصِية، صُرِفَت إلى الفتح استثقالًا للكسرة[٤] في المعتلّ، وأنكره الزجّاج، وغيره[٥].

وتجمع ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ على: تَوَارٍ، و﴿ٱلۡإِنجِيلَ﴾ على: أناجيل.

وتقدم القول في ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾[٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ يعني: مِنْ حُسن وقُبح، وسواد وبياض، وطول وقِصَر، وغير ذلك، وأصل (الرحم): من الرَّحمة؛ لأنَّها ممَّا يُتراحَم به، واشتقاق (الصورة): مِن صاره إلى كذا؛ إذا أماله.

وقوله: ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ قال ابن عباس، وقتادة، والضحَّاك: المحكمات: الناسخات، والمتشابهات: المنسوخات.

ابن كيسان[٧]: إحكامها: بيانها وإيضاحها.

---

(١) في (خ): (فهو أصل العلم).

(٢) في (ب): (التوراة).

(٣) وورية: ليست في (ر).

(٤) في (أ) و(ر): (للكسر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/ ٣٧٤).

(٦) أي: في الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (ابن عباس)، وقد نقل هذا المعنى عن الإمام أحمد كما في «زاد المسير» (١/ ٢٥٨)، وعزاه الطبري في «تفسيره» (٣/ ١٦٨١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/ ١٧) إلى جابر بن عبد الله بن رئاب، وقال الأخير: (وهو مقتضى قول الشعبي، وسفيان الثوري، وغيرهما).

مجاهد، وعِكرمة: المحكمات: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك متشابهٌ، يُصدِّق بعضُه بعضًا.

وعن مجاهد أيضًا[1]: المحكم: ما لم تشتبه معانيه، والمتشابه[2]: ما اشتبهت معانيه.

ابن زيد: المحكم: ما لم يتكرَّر لفظه، والمتشابه: المتكرر اللفظ.

جابر بن عبد الله[3]: المحكم: ما يُعرَف تعيينُ تأويله، والمتشابه: ما لا يعرف تعيين تأويله؛ نحو ذكر الساعة.

محمَّد بن جعفر بن الزبير[4]: المحكم: ما لا يحتمل إلَّا وجهًا[5]، والمتشابه: ما احتمل أكثر من وجه[6].

وقيل: المحكمات[7]: ما كان خبرًا لا يلحقه نسخ، والمتشابهات[8]: الناسخ والمنسوخ، اشتبه عليهم؛ لأنَّهم لا يعلمون منتهى[9] ما يصير إليه أمره، وأمرُ العمل به.

---

(١) أيضًا: ليست في (ب) و(م).

(٢) في (ك) و(م): (ابن زيد: والمتشابه).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن رئاب، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى، وممن نزل فيه القرآن، انظر «الثقات» (٣/٥٢)، «الإصابة» (١/٢١٢) (١٠٢٥)، وانظر في عزو القول إليه «جامع البيان» للطبري (٦/١٨٠).

(٤) في (م): (وابن الزبير)، ومحمد بن جعفر بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، عالم، فقيه، ثقة، توفي سنة بضع عشرة ومئة للهجرة، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤/٥٧٩).

(٥) في (أ) و(ر): (أوجهًا)، وزيد في (ي): (واحدًا).

(٦) في (ي): (أكثر من ذلك).

(٧) في (أ) و(ر): (المحكم).

(٨) في (أ) و(ر): (المتشابه).

(٩) قوله: (والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه...) إلى هنا ليس في (ب) و(م).

وعنِ ابن عباس: المحكمات: الآيات الثلاث في[1] آخر (الأنعام): ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى ثلاث آيات [١٥١-١٥٣]، والمتشابه: ما تشابه عليهم؛ نحو: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الٓر﴾[2].

وليس قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾ في قول جميعهم بمزيلٍ[3] الحكمةَ عنِ المتشابهات، بل هو[4] كلُّه محكم في أنَّه يصدِّق بعضُه بعضًا، ومِن ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر: ٢٣]؛ أي: في الحكمة، لا اختلاف فيه، ولا تناقُض.

وقوله: ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: هنَّ الشيء الذي يقال له: أمُّ الكتاب؛ أي: كلُّ آيةٍ منه[5] يقال لها ذلك، ومعنى ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: أصلُه الذي يُستدلُّ به على المتشابه وغيره من أمور الدين.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميلٌ عنِ الحقِّ.

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ أي: يحتجُّون به على باطلهم.

قال ابن عباس: يُراد بذلك: الخوارج، ورواه أبو أمامة عنِ النبيِّ ﷺ[6].

---

(١) في (خ): (من).

(٢) في (ب) و(م): ﴿الٓمٓ﴾.

(٣) في (م): (بما يزيل).

(٤) هو: ليس في (م).

(٥) في (خ): (منها).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٢٦٢)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٢٠٤)، والطبراني في «الكبير» (٨/٢٧١) (٨٠٤٦)، والمروزي في «السنة» (٥٥) جميعهم من طريق أبي غالب البصري واسمه حزوَّر، وقيل: سعيد بن حزوَّر، وقيل: نافع، وهو مختلف فيه، وقد جاء من حديثه موقوفًا على أبي أمامة عند الطبري في «تفسيره» (٦٦٠٦)، وذكره الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢/١٨٢) عند سورة الأنعام الآية (١٥٩) موقوفًا، وقال: (وروي مرفوعًا ولا يصح)، وقد كان ذكره آنفًا (١/٣٠٤) عند سورة آل عمران الآية (٧) مرفوعًا، وقال: (وهذا الحديث أقلُّ أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح)، قلت: ولا سيما أنَّ أصله في «صحيح البخاري» (٤٥٤٧)، و«صحيح مسلم» (٢٦٦٥).

الربيع بن أنس: هم وَفْدُ نَجْران.

قتادة: هم كلُّ مَن احتجَّ بالمتشابه على باطله.

﴿ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ أي: الشرك، عنِ السُّدِّيِّ، واللَّبس، عن مجاهد.

وقيل: ﴿ٱلْفِتْنَةِ﴾: إفسادُ ذات البَيْن.

﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾: قال ابن عباس: طَلَبُ الأجل في مدَّة محمَّد ﷺ وأمته من قِبَلِ الحروف التي في أوائل السور؛ يعني: حروف التهجِّي؛ لأنَّهم حسبوها على حساب الجُمَّل[1]، وقالوا: هذه مُدَّةُ محمَّدٍ وأُمَّتِه.

و(التأويل): يكون بمعنى: التفسير؛ كقولك: (تأويل[2] هذه الكلمة على كذا)، ويكون بمعنى[3] ما يؤول الأمرُ إليه، واشتقاقُه من: آل الأمرُ إلى كذا، يؤول إليه؛ أي: صار، وأوَّلته تأويلًا؛ أي: صَيَّرته.

ابن كَيْسان: (التأويل): ما يؤول إليه معنى الكلام؛ فالمعنى: ما يرجع إليه معناه، وما يستقرُّ عليه في المتشابه عليهم، هل ينسخ أو[4] لا ينسخ؟

وقيل: الفرق بين التأويل والتفسير: أنَّ التأويل: كقول ابن عباس: (الجَدُّ أبٌ)؛ لأنَّه تأوَّل[5] قولَ الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ٢٦]، والتفسير: كقولك: (الرَّيب: الشَّكُّ)[6].

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: رُوي عن عائشة، وابن عمر، وابن عباس،

---

(١) هو الحساب المبني على حروف (أبجد هوز...).

(٢) تأويل: ليست في (م).

(٣) في (م): (يكون على معنى).

(٤) في (ب) و(م): (أم).

(٥) في (ب) و(ر): (لأنَّه تأويل).

(٦) في (أ) و(ر) و(ك): (والشك).

وغيرهم: أنَّ التمام على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وهو مذهب الكسائي، والأخفش، والفرَّاء[1]، وأبي عبيدة، و(الهاء) على هذا تعود على المتشابه على أنَّه يكون ما يحتمل النسخَ من الفرائض؛ لأنَّه لا يَعلم حين نزوله هل يثبت الحكم به أو يُنسخ إلَّا الله.

أو يكون المعنى: وما[2] يعلم مُدَّةَ محمَّد ﷺ وأُمَّته إلَّا الله، على ما تقدَّم مِنْ زعْمِ اليهود.

أو يكون المعنى: وما يعلم جميع المتشابه إلَّا الله؛ لأنَّ منه ما لا يُعلَم تأويله، والله عالم بجميعه.

أو على ما روي[3] عن ابن عباس: أنَّ المعنى: وما يعلم جزاءَه وثوابَه إلَّا الله -يعني: الكتاب- يوم القيامة، وكذلك قال أبو عبيدة: المعنى: وما يعلم مَرْجِعَه ومصيرَه إلَّا الله[4].

أو يكون على مذهب الشَّعْبيِّ في حروف التهجي[5]: أنَّها مِن سِرِّ القرآن الذي لا يعلمُه إلَّا الله، فيكون المتشابه.

أو يكون على قول الزجَّاج: إنَّهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم، فأُعلِموا أنَّ ذلك لا يعلمه إلَّا الله، واستدلَّ عليه بقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ الآية [الأعراف: ٥٣][6].

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (١/ ١٩).

(٢) في (ب): (ما).

(٣) في (ب): (ما يروى).

(٤) «مجاز القرآن» (١/ ٨٦).

(٥) في (أ) و(ر): (حروف القرآن).

(٦) «معاني القرآن» (١/ ٣٧٨).

وروى[1] الكلبيُّ عنِ ابن عباس أنَّه قال: تفسير القرآن على أربعة أوجه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعذَر الناسُ بجهله، وتفسير تعلمه[2] العرب بلُغتِها[3]، وتفسير لا يعلم تأويله إلَّا الله، ومَنِ[4] ادَّعى علمَه؛ فهو كاذبٌ.

وقد روي عن مجاهد، والربيع بن أنس، وغيرهما: أنَّ (الراسخين في العلم) معطوف[5] على اسم الله عزَّ وجلَّ، وأنَّهم يعلمون تأويله.

وروي نحوه[6] عنِ ابن عباس أنَّه قال: (أنا ممَّن يعلمُ تأويلَه)، فالهاء[7] على هذا تعود على جميع الكتاب.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: ابن عباس: ما نُسِخَ وما لم يُنسَخ.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ أي: لا تُمِلْها عنِ الحقِّ، ابن كيسان: سألوا ألَّا يَزيغوا؛ فتزيغ قلوبهم.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: عند أهل الحقِّ.

وقيل: ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾: إذا شاهده المُصَدِّق والمكذِّب.

ابن كيسان: دليله قائمٌ في أنفُسِ العباد وإنْ جحدوه؛ لإقرارهم بالنشأة الأولى.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾: قيل: هو من جملة الدعاء، وقيل: هو[8] مستأنف.

---

(١) في (ي): (وروي عن الكلبي).

(٢) في (خ) و(م): (تعرفه).

(٣) في (م): (بلغاتها).

(٤) في (أ) و(ر): (من).

(٥) في (خ): (معطوفون).

(٦) نحوه: ليست في (خ).

(٧) في (أ) و(ر): (والهاء).

(٨) هو: مثبت من (خ) و(م).

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾: قال أبو عبيدة: ﴿مِّنَ﴾ بمعنى (عند)[1]، المُبَرِّد: هي على أصلها[2]، والتقدير: لن تغني عنهم غنًى ابتداؤه الشيءُ الذي لا يكون الغنى إلَّا منه.

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ أي: كعادتهم؛ أي: عادتُهم في كفرهم[3] كعادة آل فرعون، والدُّؤوب[4] على الشيء: الاجتهاد فيه.

وقيل: الكاف متعلِّقةٌ بـ﴿وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾، والمعنى: عُذِّبوا تعذيبًا كما عُذِّبَ آلُ فرعون.

وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله: ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي: أخذهم[5] أخذًا كما أخذ آلَ فرعون.

وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[6] أي: لم تُغْنِ عنهم، كما لم تُغْنِ الأموال والأولاد عن آل فرعون، وهذا جوابٌ لمَنْ تخلَّف عنِ الجهاد وقال: ﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١].

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام جمع اليهود، فقال لهم: «أسلموا قبل أنْ يصيبَكم مثلُ[7] ما أصاب قريشًا يوم بدر»، فقالوا: لا تَغُرَّنَّكَ نفسُك أنَّك

---

(١) «مجاز القرآن» (١/ ٨٧).

(٢) «المقتضب» (١/ ٤٤).

(٣) في (ك) و(م): (عادتهم وكفرهم)

(٤) في (ر): (والدَّأب).

(٥) أخذهم: ليس في (ي).

(٦) قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ ليس في (خ) و(م).

(٧) (مثل) ليس في (م)، وفي (ب): (منا).

قتلتَ قريشًا، وكانوا أغمارًا لا يعرفون القتال، أَمَا إنَّك لو قاتلتنا؛ لَعرفتَ[1] ما نحن عليه[2]، فنزلت الآية[3].

وقيل: نزلت لمَّا فرح اليهود بما أصاب المسلمين يوم أُحُد[4]؛ فالمعنى على هذا: (سيغلب المشركون) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ بالياء، والتاءُ على خطاب اليهود[5]، على ما تقدَّم.

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ الآية؛ يعني: المؤمنين والمشركين يوم بدر.

وقوله: ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾[6]: كان المسلمون[7] يوم بدر ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عشر، والمشركون نحوَ ألفٍ، وقيل: تسع[8] مئة وخمسين، فقلَّل الله المشركين في أعين المسلمين[9]، فأراهم إيَّاهم مِثْلَيْ[10] عِدَّتهم؛ لتقوى[11] أنفسُهم[12]؛ إذْ قد وعدهم أنَّ الرجل من المسلمين يغلب الرجلين مِنَ المشركين،

---

(١) في (ب): (لتعرف).

(٢) في (أ) و(ب) و(ر): (فيه).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٠٠١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، والبيهقي في «الكبرى» (١٨٣/٩)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩١)، والأغمار: جمع غُمْر؛ وهو الجاهل الذي لم يجرِّب الأمور، انظر «اللسان» مادة (غمر).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩١).

(٥) قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما، والباقون بالتاء.

(٦) سقطت الآية من (خ).

(٧) في (خ): (المؤمنون)، وليس فيها (يوم بدر).

(٨) في (أ) و(ب) و(ر): (سبع)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (المؤمنين).

(١٠) في (خ): (مثل)، ويقوي المثبت أنَّهم كانوا ثلاثة أمثالهم، كما سيأتي.

(١١) في (ي): (ليقوِّي).

(١٢) في (م): (نفوسهم).

وقلَّلَ المسلمين[1] في أعين المشركين؛ ليجترئوا عليهم، فينفذ حكمُ الله فيهم.

ابن كيسان: الهاء والميم في ﴿تَرَوْنَهُم﴾ عائدةٌ على ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾، والهاء والميم في ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ عائدةٌ على ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهذا من الإضمار الذي يدُلُّ عليه سياق الكلام؛ وهو قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، فدلَّ ذلك على أنَّ الكافرين كانوا مِثْلَي المسلمين في رأي العين، وثلاثةَ أمثالهم في العدد، قال: والرؤية ههنا لليهود، وزعم الفرَّاء: أنَّ معنى[2] ﴿تَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾: ثلاثة أمثالهم[3]، وهو بعيد غير معروف في اللغة.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ الآية[4]؛ (العبرة) أي: يُعبَر بها من منزلة الجهل[5] إلى منزلة العلم، و(أولو الأبصار): أولو العقول.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: (القنطار): المالُ الكثير المعقود[6]، كالقنطرة المعقودة بالبناء، و﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: المضاعفة، عن قتادة، السُّدِّيُّ: المضروبة دنانيرَ أو دراهم[7].

ابن كيسان، والفرَّاء: لا تكون المقنطرة أقلَّ مِن تسعة[8] قناطير[9].

---

(١) في (أ) و(ر): (وقُلِّل المسلمون).

(٢) معنى: ليس في (م).

(٣) «معاني القرآن» (١/ ١٩٤).

(٤) الآية: ليست في (م).

(٥) الجهل: ليس في (م).

(٦) المعقود: ليس في (ي).

(٧) في (ب) و(م): (ودراهم).

(٨) في غير (خ) و(م): (سبعة)، وهو تحريف مخالف لمصدره.

(٩) «معاني القرآن» (١/ ١٩٥).

وقيل: هو كـ(دراهم مدرهمة)؛ أي: مجعولةٌ كذلك.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: القنطار: ألف ومئتا دينار، [وعنِ ابن عباس[1] أيضًا: ألف ومئتا أوقية، وعنه: سبعون ألف درهم[2].

الحسن: ألف دينار][3] أو اثنا عشر ألف درهم.

قتادة: ثمانون ألف درهم، أو مئة رطل.

مجاهد، وعطاء: سبعون ألف دينار.

الربيع بن أنس: المال الكثير.

وقيل: هو ملء مَسْكِ[4] ثَوْرٍ ذهبًا أو فضة.

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الراعية، عن ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما، يقال[5]: أسمتُ الإبل وسوَّمتُها[6]؛ إذا رعيتَها.

مجاهد، وعِكرمة، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الحَسَنة، وهو مأخوذٌ مِنَ السِّيماء[7]؛ وهو الحُسْن[8].

قتادة: المُعَلَّمة، وروي ذلك عن ابن عباس، مأخوذٌ مِنَ السِّيماء؛ وهي

---

(١) كذا في جميع النسخ: (ابن عباس)، والذي نقله الطبري في «تفسيره» (٦٧٠١)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/ ٢٦٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٥١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/٤٧): عن ابن عمر.

(٢) وهذا نقله عنِ ابن عمر أيضًا الطبري في «تفسيره» (٦٧٢٤)، وابن الجوزي في «زاد المسير» (١/٢٦٤)، وأبو حيان في «البحر المحيط» (٣/٥١)، والقرطبي في «تفسيره» (٥/٤٨).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٤) في (خ): (جلد)، وهو مرادف.

(٥) يقال: ليس في (ب).

(٦) في (ب): (وسموتها).

(٧) في (ب): (السِّيمياء).

(٨) في (خ): (وهي العلامة)، وهذا سهو وتكرار لما يأتي في السطر اللاحق.

العلامة، وهذا مذهب الكسائي، وأبي عُبيدة[١].

ابن زيد: المُعَدَّة للجهاد.

وواحد ﴿ٱلْخَيْلِ﴾ خائل، عن أبي عُبيدة[٢]، سمِّيت بذلك؛ لاختيالها في مَشْيها[٣].

وقيل: هو اسم يُراد به الجمع، لا واحد له من لفظه.

﴿وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾: الإبل والبقر والغنم ضأنها ومَعْزها، ولا يستعمل النَّعَم لجنسٍ منها[٤] مفردًا[٥]، إلَّا الإبل.

و﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾: المرجع.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾: منتهى الاستفهام عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، ثم استأنف ﴿لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٦]، وقيل: منتهاه: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾.

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: (الرضوان): مصدر (رَضِيَ).

وقوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ يعني: عن المعاصي، وقيل: على الطاعة.

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾: في أقوالهم وأعمالهم.

وتقدَّم معنى ﴿ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ١١٦، ٢٣٨].

﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ يعني: المتصدِّقين.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/ ٨٩).

(٢) في «إعراب القرآن» للنحاس (١/ ٣١٥): (قال ابن كيسان: حُدِّثتُ عن أبي عبيدة أنَّه قال: واحدُ الخيل: خائل، مثل: طائر وطير...).

(٣) في (ب): (مشيتها).

(٤) في غير (ب) و(خ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (منفردًا).

(٦) قوله: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ مثبت من (خ).

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: قال أنس بن مالك: همُ[1] السائلون المغفرةَ، قتادة: المصلُّون.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: أخبر بما يقوم مَقام الشهادة.

الزجَّاج: الشاهد: هو الذي يعلم الشيء ويبيِّنه[2]، فقد دلَّنا الله عزَّ وجلَّ على وحدانيته بما خلق وبيَّن[3].

أبو عبيدة: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بمعنى: قضى الله[4]؛ أي: أعلم[5].

﴿قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ أي: بالعدل.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ أي: الاستسلام والانقياد لأمر الله تعالى.

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾: قيل[6]: يعني: نصارى نَجْران.

﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ أي: انقدتُ لأمره، وقصدتُه[7] بالعبادة والتوحيد.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: العرب.

﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ تهديدٌ[8]، وقيل: معناه الأمر؛ أي: أسلموا.

﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ أي: ليس عليك ألَّا يتولَّوا[9]، إنَّما عليك أن تبلِّغ، وقيل: إنَّه ممَّا نُسِخَ بالجهاد.

---

(١) هم: ليس في (م).

(٢) في (ب) و(م): (ثم يبينه).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/ ٣٨٥).

(٤) زيد في (ب) و(م): (ونبَّه)، وليست في المصدر.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/ ٨٩).

(٦) قيل: ليس في (ي).

(٧) في (خ): (وقضائه).

(٨) في (ب) و(م): (تهدد).

(٩) في (م): (أن يتولوا) على معنى: (يتولوا دين الله).

القراءات:

الأعشى[١] وابن أبي حماد وغيرهما، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿المْ أللهُ﴾ بالقطع[٢].

عمر وعثمان رضي الله عنهما، وغيرهما: ﴿القَيَّام﴾، علقمة[٣]: ﴿القَيِّم﴾[٤]، وهما مخالفتان للخط.

[الحسن البصريُّ: ﴿والأَنجيل﴾ بفتح الهمزة[٥].

أبو واقد، والجراح: ﴿لا تَزِغْ قلوبُنا﴾][٦].

أبو عبد الرحمن السلميُّ وغيره: ﴿لن يُغْنِيَ عنهم أموالهم﴾ بالياء[٧].

---

(١) في (ب): (الأعمش)، والأعشى هو يعقوب بن محمد بن خليفة، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، انظر «غاية النهاية» (٢/ ٣٩٠).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٠٠)، وانظر «الحجة» للفارسي (٦/٣).

(٣) هو علقمة بن قيس النخعي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥١/١)، وقرئت الأولى بقاف مفتوحة وياء مشددة، كما سيأتي.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥٢/١).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ر)، ونُسبت هذه القراءة إليهما في «المحرر الوجيز» (٤٠٤/١) و«الجامع لأحكام القرآن» (٣٢/٥)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٩) منسوبة إلى عمرو بن فائد والجحدري، وفي «المحتسب» (١٥٤/١): (أبو واقد الجراح)، من غير عطف، ولعل الواو ساقطة، كما تدل عليها مواضع أخرى منه، واضطرب هذان الاسمان في المصادر، واختلف محققوها في الترجمة لهما، ومنهم من جعلهما واحدًا، وليس في تراجم القرَّاء إلَّا (ابن واقد)، و(ابن الجراح أبو الخطاب)، ولعل أبا واقد: هو الحارث بن مالك، وقيل: ابن عوف الليثي، صحابي روى عن النبي ﷺ، وشهد بدرًا، وتوفي سنة (٦٨هـ)، انظر «الإصابة» (٢١٥/٤) (١٢١١)، «تهذيب التهذيب» (٦٠٤/٤)، أو لعله عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم الواقدي، وستأتي ترجمته، ولعل الجراح: هو أبو عقبة الجراحُ بن عبد الله الحكميُّ، وَلِيَ البصرة من جهة الحجاج، ووَلِيَ خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلًا شجاعًا، عابدًا قارئًا، كبير القدر، انظر «الجرح والتعديل» (٥٢٢/٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٨٩/٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٢).

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ حمزة، والكسائي: بالياء[١].

﴿تَرَوْنَهُم﴾ نافع: بالتاء[٢]، ابن عباس[٣] وطلحة: ﴿يُرَوْنَهم﴾ بضمّ الياء[٤].

مجاهد، والزهريُّ[٥]: ﴿فئةٍ تقاتل﴾ بالجرّ[٦].

مجاهد: ﴿زَيَّنَ للناس حُبَّ الشهوات﴾[٧].

أبو بكر عن عاصم: بضمّ الرَّاء من ﴿رِضْوَانَ﴾[٨]، باختلاف عنه في[٩] ﴿رِضْوَانَهُ﴾ في (المائدة) [١٦].

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُ﴾[١٠]: مُحاربُ بنُ دِثارٍ عن عمِّه أبي المهلَّب: ﴿شُهداءَ اللهِ﴾[١١].

---

(١) والباقون بالتاء، «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءت» (ص١٥٤).

(٢) والباقون بالياء، انظر «السبعة» (ص٢٠١)، «الحجة» للفارسي (١٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٤).

(٣) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وفي (ي): (عياش)، وكلاهما تحريف، فقراءة ابن عامر بياء مفتوحة كباقي السبعة، وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥٤/١).

(٥) من قوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ إلى هنا سقط من (خ).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، وفيه أيضًا: أنَّ قراءة إبراهيم بن أبي عبلة بالنصب، وسيأتي ذكرها في الإعراب دون عزو، وانظر «المحرر» (٣٩/٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحتسب» (١٥٥/١).

(٨) «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» (٢١/٣)، «حجة القراءات» (ص١٥٧).

(٩) في: ليست في (م).

(١٠) ﴿أَنَّهُ﴾: مثبت من (ب) و(م و(ي).

(١١) في غير (أ) و(ر) و(ك): ﴿شُهداء لله﴾ أو ﴿شُهَدَ اللهِ﴾، أمّا الأولى؛ فذكرها الزمخشريُّ في «الكشاف» (٢٦٥/١)، ولم يعزُها، ولم ينصَّ على أنَّ اسم الجلالة بلام جر، وإنَّما نصَّ على ذلك أبو حيان في «البحر المحيط» (٦١/٣)، وعزاها إلى الزمخشري، ولم تنص عليها المصادر، بل نصت على الإضافة، وعلى ذلك فهي المثبتة في المتن، وقد سقطت ألفها، وأمّا الثانية؛ فمروية عن أبي المهلب من طريق آخر، ورويت عنه أيضًا روايات أخرى، وأمّا المثبتة في المتن؛ فعزاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٤٠) إلى أبي الشعثاء وأبي نَهيك، وابن جني إلى أبي المهلب محارب بن دثار في «المحتسب» (١٥٥/١)، ولعلها سقطت كلمة (عم)؛ =

الكسائي: ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بفتح ﴿إِنَّ﴾، وكسرها[١] بقيّة السبعة[٢].

الإعراب:

مَنْ قطع (ألف) الوصل من ﴿الٓمٓ ۝ ٱللَّهُ﴾[٣]؛ فهو على تقدير الوقف على ﴿الٓمٓ﴾، كما يُقدِّرون الوقف على أسماء الأعداد[٤] في نحو: واحدْ، اثنانْ، ثلاثهْ، أربعهْ، وهم واصلون، وفتحُ الميم وحذفُ ألف الوصل على الأصل، ويحتمل أن يكون فتحُ الميم لسكونها وسكونِ اللام من اسم الله عزَّ وجلَّ؛ [لِخِفَّة الفتح بعد الياء، ويحتمل أن يكون][٥] على تقدير قَطْع ألف الوصل؛ كالقراءة المتقدِّمة، ثمَّ تُلقى حركة الهمزة على الميم، ومنه[٦] قوله: واحدِ، اثْنانِ، ثْلاثَه، ارْبعه، فيُلقون الحركة وهم مقدِّرون[٧] السكوتَ، ولولا تقديرُهم السكوتَ؛ لانقلبت هاءُ التأنيث في الدَّرْج تاءً.

= إذ هي مذكورة في المصادر الأخرى.

ومحارب بن دثار: هو السدوسي الكوفي القاضي، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب، وروى عن جابر وابن عمر، وكان من كبار العلماء، انظر «غاية النهاية» (٢/٤٢)، ولم يعثر على عمٍّ له بهذه الكنية، وفي (خ): (محارب بن دينار)، وهو تحريف، و(ابن دثار) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(١) في (خ): (وكسر).

(٢) «السبعة» (ص٢٠٢)، «الحجة» (٣/٢٢)، «حجة القراءات» (ص١٥٧).

(٣) لفظ الجلالة: ليس في (ب)، وهي رواية عن أبي بكر، عن عاصم.

(٤) في غير (ب) و(م): (العدد).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (ب): (ومثله).

(٧) في غير (خ): (يقدرون).

و﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: (فَيْعُول) مِن قَامَ يَقُومُ، و﴿القَيَّام﴾: (فَيْعَالٌ)[١] منه، وأصله: (القَيْوَام)، و﴿القَيِّم﴾[٢]: (فَيْعِل) منه، وأصله: (قَيْوِم).

﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾: قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾[٣] في موضع الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، والباء متعلِّقةٌ بمحذوف، التقدير: ثابتًا بالحقِّ، ولا تتعلَّق الباء بـ﴿نَزَّلَ﴾؛ لأنَّه قد تعدَّى[٤] إلى مفعولين أحدُهما بحرف جرٍّ، ولا يتعدَّى إلى ثالث، و﴿مُصَدِّقًا﴾: حالٌ من المضمر في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وهما جميعًا حالان مؤكِّدان.

ومَن فتح الهمزة مِنَ ﴿ٱلْإِنجِيلَ﴾[٥]؛ فلا مثالَ له في الكلام، ويحتمل -إنْ سُمِعَ- أن يكون ممَّا أعربتْه[٦] العربُ من الأسماء الأعجميَّة، ولا مثالَ له[٧] في كلامها.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: لم تصرف[٨] ﴿أُخَرُ﴾؛ لأنَّها فارقتِ[٩] الأصلَ الذي يجب أن يكون عليه بناؤها، كما كان بناء أخواتها؛ لأنَّ أصلها أن تكون صفةً بالألف واللام؛ كالصُّغَر والكُبَر، فلمَّا عَدَلَتْ عن مجرى الألف واللام، وأصلِ (أَفْعَلَ منك)، وهي ممَّا لا تكون إلا صفةً؛ مُنِعَتِ الصَّرْف.

أبو عبيدة: لم يصرفوها؛ لأنَّ واحدها لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، وأنكر

(١) في (م): (فيه فيعال)، وهي قراءة عمر وعثمان رضي الله عنهما.
(٢) وهي قراءة علقمة.
(٣) (قوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾) ليس في (ب).
(٤) في (م) و(ك): (يتعدى).
(٥) في غير (م): (إنجيل).
(٦) في (ر): (عرَّبته).
(٧) في (خ): (التي لا مثال لها).
(٨) في (خ): (لم ينصرف).
(٩) من هنا يبدأ نقص في (م) بمقدار ورقة، ونشير إليه عند انتهائه.

ذلك المبرِّد، وقال: (يجب على هذا ألَّا ينصرفَ «غِضابٌ» و«عِطاشٌ»[1])[2].

الكسائي: لم تنصرف؛ لأنَّها صفة، وأنكره المبرِّد أيضًا، وقال: إنَّ ﴿لُّبَدًا﴾ [البلد: ٦] و(حُطَمًا) صفتان، وهما منصرفتان[3].

سيبويه: لا يجوز أن يكون (أُخَر) معدولةً عنِ الألف واللام؛ لأنَّها لو كانت معدولةً عنهما[4]؛ لكانت[5] معرفةً، ألَا ترى أنَّ (سَحَرَ) معرفةٌ في جميع الأقاويل لمَّا كانت معدولةً، وأنَّ (أَمْسِ) معرفةٌ[6] في قول مَن قال: (ذهب أمسِ) معدولٌ عنِ (الأمس)، فلو كان (أُخَرَ) أيضًا معدولًا[7] عن الألف واللام؛ لكان معرفةً، وقد وصفه الله تعالى بالنكرة[8].

---

(١) في (ي): (ولا عطاش).

(٢) «المقتضب» (٣/٣٣٠-٣٣٥).

(٣) «المقتضب» (٣/٣٢٣).

(٤) في (أ) و(م): (عنها).

(٥) في (خ) و(ي): (لكان).

(٦) معرفة: مثبت من (خ).

(٧) في (ب): (معدولًا أيضًا).

(٨) عبارة سيبويه: (قلت: فما بال «أُخَر» لا ينصرف في معرفة ولا نكرة؟ فقال: لأنَّ «أُخَر» خالفت أخواتها وأصلها، وإنَّما هي بمنزلة الطُّوَل والوُسَط والكُبَر، لا يَكُنَّ صفة إلا وفيهنَّ ألف ولام، فتوصف بهنَّ المعرفة... فلمَّا خالفت الأصل وجاءت صفة بغير الألف واللام؛ تركوا صرفها...)، وقال في موضع آخر: (لما عدلوا «أمسِ» عن أصله في الكلام ومجراه؛ تركوا صرفه، كما تركوا صَرْف «أُخَر» حين فارقت أخواتها في حذف الألف واللام منها، وكما تركوا صرف «سَحَرَ» ظرفًا...)، انظر «الكتاب» (٣/٢٢٤، ٢٨٣)، ثم تعقب ابنُ عطية في «المحرر» (٣/٢٢) كلام الإمام المهدوي قائلًا: (وليس عدلُ «أُخَرَ» عن الألف واللام مؤثِّرًا في التعريف كما عدل «سَحَر»، بل «أُخَر» نكرة، وأمَّا «سحر»؛ فعُدِل؛ لأنَّه زالت الألف واللام، وبقي معرفة في قوله: «جئت يوم الجمعة سحر»، وخلَّط المهدوي في هذه المسألة وأفسد كلام سيبويه، فتأمله)، وقد تبع المهدوي في وهمه القرطبيُّ في «تفسيره» (٥/٢١) وغيره، فنقلوا عنه.

﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾: ابتداءٌ وخبر[١] عند مَنْ جعل التمام على: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[٢]، ومَنْ جعله معطوفًا؛ فـ﴿يَقُولُونَ﴾ عنده في موضع الحال من ﴿الرَّاسِخُونَ﴾[٣]، ويجوز أيضًا أن يكون مستأنفًا على تقدير: وهم يقولون.

﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾: (حَذْفُ المضافِ عند البصريين؛ لأنَّه[٤] اسمٌ دالٌّ على المضاف؛ كثيرٌ في الكلام، ولا يجوز الحذف في الصفة عندهم؛ نحو: ﴿إِنَّا كلًّا فيها﴾ [غافر: ٤٨] فيمن نصب[٥]، وأجازه الكوفيون.

﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: موضع الكاف نَصْبٌ على التقديرات المتقدِّمات[٦] في التفسير، ويجوز أن يكون رَفْعًا على تقدير: (دأبُهم كدأب آل فرعون).

﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾: مَنْ قرأ بالياء[٧]؛ فالمراد به: الذين كفروا، ويجوز أن يكون: اليهود، المعنى: (قل لليهود: سيغلب المشركون ويحشرون إلى جهنم)، ويجوز أن يراد: اليهود والمشركون[٨] جميعًا، ومَنْ قرأ بالتاء[٩]؛ فالمراد اليهود والمشركون جميعًا، ونظير الأول: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ

---

(١) في (ب): (وخبره).

(٢) «معاني القرآن» للفرّاء (١/١٩١).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (الراسخين).

(٤) أي: المضاف إليه.

(٥) قرأ ابن السَّمَيْفَع، وعيسى بن عمران: ﴿كلًّا﴾ بالنصب، والتنوين عوض عنِ المضاف إليه؛ أي: إنا كلنا فيها، انظر «المحرر الوجيز» (١٣/٥٢)، «البحر المحيط» (٩/٢٦٣).

(٦) في (خ): (المتقدمة).

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) في (خ): (المشركون واليهود).

(٩) وهي قراءة الباقين.

﴿مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، ونظير الثاني: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

ومَنْ قرأ: ﴿يَرَوْنَهُم﴾ بالياء مفتوحةً[1]؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير.

ومَنْ قرأ بالياء[2] مضمومةً[3]؛ بناهُ لِمَا لم يُسَمَّ فاعلُه، والمعنى: يُصوَّرُ لهم أنَّهم مِثْلا عِدَّة[4] المسلمين.

وقوله: ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾: نَصْبٌ على الحال من الهاء والميم في ﴿تَرَوْنَهُمْ﴾، وهو مِن رؤية البَصَر؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾.

﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: الرفعُ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، التقدير: إحداهما فئة، والجرُّ[5] على البدل من ﴿فِئَتَيْنِ﴾، ويجوز النصب على الحال[6]، كأنَّه قال: التقتا مختلفتين مؤمنةً وكافرة، أو على إضمار (أعني).

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾: في قراءة مَن رَفَعَ[7]: في موضع رفعٍ على أنَّها خبر مبتدأ محذوف، وهي صفةٌ قامت مَقام موصوفٍ، التقدير: والثانيةُ فئةٌ أخرى كافرةٌ، وإذا نصبتَ ﴿فِئَةٌ﴾؛ كانت ﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضع نصبٍ على الحال، وإنْ جررتَ ﴿فِئَةٌ﴾[5]؛ فـ﴿أُخْرَىٰ﴾ في موضع جرٍّ.

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: مَن رفع ﴿جَنَّاتٌ﴾؛ فعلى الابتداء، أو بالظرف، واللام متعلِّقةٌ بالخبر المحذوف

---

(١) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٢) في (ب): (بياء).

(٣) وهي قراءة ابن عباس وطلحة.

(٤) في (خ): (عدد).

(٥) وهي قراءة مجاهد والزهري.

(٦) وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٩)، «المحرر» (٣/٣٩).

(٧) أي: رفع ﴿فِئَةٌ﴾، وهي قراءة السبعة.

الذي قام اللامُ مَقامَه، ولا(١) يجوز جَرُّ ﴿جَنَّٰتٌ﴾ إذا قدَّرت اللام متعلِّقةً بمحذوف؛ لأنَّ حروفَ الجرِّ والظروفَ إذا تعلَّقت بمحذوفٍ تقوم مَقامه؛ صار فيها ضميرٌ مقدَّرٌ مرفوع، واحتاجت إلى ابتداءٍ يعود عليه ذلك الضمير، فإن جعلت اللام متعلِّقةً بقوله: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، أو صفةً لـ(خيرٍ)؛ جاز الجرُّ في ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على البدل من (خير)، ولا يجوز إنْ جعلتَ اللام صفةً لـ(خيرٍ) أنْ ترفع ﴿جَنَّٰتٌ﴾ بالظرف؛ لأنَّ في قولك: ﴿لِلَّذِينَ﴾ ضميرًا مرفوعًا للموصوف، فيمتنع أن يرتفع به الظاهر، ولكنَّه(٢) يُضمَر له مبتدأ(٣)، كأنَّه قال: (هي جناتٌ)، وتكون (هي جناتٌ) تفسيرًا للخير(٤).

والضمُّ في (رُضوان)؛ كـ(رُجحان)، والكسر؛ كـ(حِرمان)، وهما لغتان(٥).

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿شُهَداءَ اللهِ﴾(٦)؛ جعله جمع (شهيد)، ونَصَبَه على الحال مِنَ الضمير(٧) في ﴿ٱلْمُسْتَغْفِرِينَ﴾، ويجوز أن يكون جمع (شاهد)؛ كعالِم وعُلَماء.

والفتح في ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، و﴿أَنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(٨) على تقدير: (شهد الله بأنه لا إله إلا هو)، ثم أبدل: ﴿أَنَّ ٱلدِّينَ﴾ من ﴿أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، وهو

---

(١) في (أ) و(ر): (فلا).

(٢) في (خ): (ولكن).

(٣) في (ي): (ابتداء).

(٤) هنا ينتهي النقص في (م).

(٥) الكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٦) في غير (أ): ﴿شهداء لله﴾، وفيها خلاف تقدم الكلام عليه مفصلًا في القراءات، وهي قراءة محارب بن دثار عن عمه أبي المهلب.

(٧) في (أ) و(ر): (المضمر).

(٨) وهي قراءة الكسائي.

بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ قوله: ﴿أَنَّهُ[1] لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ توحيد، والإسلام يتضمن التوحيد والعدل.

[ويجوز أن يكون بدلَ الاشتمال؛ لأنَّ الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل][2]، ويجوز أن يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ جرًّا على البدل من (القِسْطِ)، وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو؛ لأنَّ الدين الذي هو الإسلام قسطٌ، والتقدير: (قائمًا بأنَّ الدين عند الله الإسلام).

وكَسْرُ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾[3] على الاستئناف، ويجوز فتح ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ وكَسْرُ ﴿أَنَّهُ﴾[4] على معنى: (شَهِدَ الله أنَّ الدينَ عنده الإسلام وإنَّه لا إله إلَّا هو)، ويجوز كسرُهما، فكسرُ الأوَّل؛ لأنَّ ﴿شَهِدَ﴾ فيه معنى (قال)، والثاني على الاستئناف.

وانتصاب قوله: ﴿قَآئِمًۢا﴾ على الحال من ﴿هُوَ﴾.

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾: موضع ﴿مَنِ﴾ يجوز أن يكون رفعًا على العطف على التاء في: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، أو يكون مبتدأ، والخبر محذوف، والتقدير: (ومَنِ اتَّبعن أسْلَمَ وجهَه لله)[5].

* * *

(١) ﴿أَنَّهُ﴾: ليس في (م).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (خ) و(ي).

(٣) زيد في (ي): ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عباس؛ كما في «المحرر» (٣/٥٣)، «البحر» (٣/٦١).

(٥) اسم الجلالة ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [الآيات: ٢١-٤١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ

إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه(١).

وفيه(٢) موضع واحد يدخل في(٣) النسخ على قول بعض العلماء؛ وهو قوله: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، قال بعض مَنْ يُجيزُ(٤) نسخ القرآن بالسُّنَّة: إنَّ زكريَّا عليه السلام مُنع الكلامَ وهو قادر عليه، وإنَّه منسوخٌ بقول

---

(١) في (ب): (فيها).

(٢) في (ب): (وفيها).

(٣) في (أ) و(ر): (فيه).

(٤) في (ب): (يُجوّز).

النبيِّ ﷺ: «لا صَمْتَ[1] يومًا إلى الليل»[2].

وأكثرُ العلماء على[3] أنَّه ليس بمنسوخ[4]، على أنَّ زكريا إنَّما مُنِعَ من الكلام بآفةٍ دخلتْ عليه مَنَعَتْه إيَّاه[5]، وتلك الآفةُ عدمُ المقدرة[6] على الكلام مع الصحَّة، كذلك قال المفسرون، وذهب كثير من العلماء إلى أنَّ قوله عليه الصلاة والسلام: «لا صَمْتَ يومًا إلى الليل»؛ إنَّما معناه: عن ذِكر الله، وأمَّا عنِ الهَذَرِ وما لا فائدة فيه؛ فالصمت عن ذلك حَسَنٌ[7].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[8] الآية.

روى أبو عُبيدة ابن الجرَّاح: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «قَتَلتْ بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيًّا من أوَّلِ النهار في ساعة واحدة، فقام مئةُ رجلٍ واثنا عشر رجلًا مِنْ عُبَّاد بني إسرائيل، فأَمروا بالمعروف ونَهَوا عن المنكر؛ فقُتلوا جميعًا في آخر النهار

(١) في (ب) و(ر) و(ك) و(م): (لا أصمت)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٧٣)، ومن طريقه البيهقي في «الكبرى» (٥٧/٦) بلفظ: (ولا صُمات يومٍ إلى الليل) من حديث علي رضي الله عنه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١١٤٥٠)، وسعيد بن منصور في «سننه» (١٠٣٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٦١/٧) بلفظ: «ولا صمت يوم...»، وفي الباب من حديث حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) على: ليست في (ب) و(م).

(٤) زيد في (خ): (بقول النبي ﷺ).

(٥) في (أ) و(ر): (من الكلام).

(٦) في (ر) و(ك): (القدرة).

(٧) في (أ) و(ر): (أحسن)، وفي (ي): (واجب).

(٨) زيد في (خ): ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ﴾.

من ذلك اليوم، وهم الذين ذَكَرَ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية»(١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: حظًّا ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا اليهود إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ، فقال له نُعَيم بنُ عَمْرٍو، والحارثُ بن زيد: على أيِّ دِينٍ أنتَ يا محمَّد؟ فقال: «على مِلَّة إبراهيم ودينه»(٢)، قالا: فإنَّ إبراهيمَ كان يهوديًّا، فقال لهما النبيُّ ﷺ: «فَهَلُمُّوا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم»، فأَبَيَا(٣) من ذلك، فنزلت الآية(٤).

وقوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾: قال قتادة: غرَّهم قولُهم(٥): ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].

مجاهد(٦): غرَّهم قولُهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ أي: كيف يكون حالهم إذا جمعناهم؟

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾: الميم في ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ في قول الخليل: بدلٌ من ياء النداء(٧)؛ ولذلك لم تستعمل (اللَّهمَّ) في الخبر.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٣٢).

(٢) ودينه: ليس في (م).

(٣) في (خ): (فأبَوا).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٨٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٣٤٠)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٣).

(٥) في (خ): (قوله).

(٦) زيد في (خ): (وغيره).

(٧) انظر «الكتاب» (٢/١٩٦).

الفرَّاء: الأصل: (يا أللهُ أُمَّنا بخير)، فطُرِحَت حركةُ الهمزة على ما قبلها، وحُذِفتِ الهمزة، وأُنشد في اجتماعها[1] مع (يا): [من الرجز]

وما عَلَيكِ أَنْ تقولي كُلَّما

صلَّيتِ أو سَبَّحتِ[2] يَا اللَّهُمَّا ما

أُرْدُدْ عَلَينَا شَيْخَنَا مُسَلَّما[3]

وقال: إنَّما تُزاد الميم مخفَّفةً في (فَم) أو (اِبْنُم)[4].

قال غيره: زيدت مشدَّدةً في (اللَّهُمَّ)؛ لأنَّها عِوَضٌ من (يا)؛ وهي حرفان، فجعل العوض حرفين.

و﴿ٱلْمُلْكِ﴾ ههنا: النبوَّة، عن مجاهد، وقيل: الغَلَبَة، وقيل: المال والعبيد.

الزجَّاج: المعنى: مالكُ العبادِ وما مَلَكوا[5].

وقيل: المعنى: مالكُ[6] الدنيا والآخرة.

الحسن، وقتادة: سأل النبيُّ ﷺ ربَّه أنْ يجعلَ لأُمَّتِهِ مُلْكَ فارسَ والروم؛ فنزلت الآية[7].

وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ بَشَّرَ أصحابَه بفتح الشامِ ومُلْكِ قَيْصَرَ وكِسْرى،

---

(١) في (م): (اجتماعهما)، والمراد: اجتماع الميم.

(٢) في (أ) و(ر): (سبَّحت أو هللت)، والمثبت موافق لنص الفرَّاء، والأبيات في «خزانة الأدب» (٢/٢٩٦)، وهي ممَّا لا يعرف قائله.

(٣) سقط البيت الأخير من (خ).

(٤) «معاني القرآن» للفراء (١/٢٠٣).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٢).

(٦) في (خ): (ملك).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٦٧٩٤)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٤).

فأنكرتِ اليهودُ ذلك؛ فنزلت الآية[1].

ومعنى ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ أي: من تشاء أنْ تؤتيَهُ إيَّاه، وكذلك ما بعده لا بُدَّ فيه من تقدير الحذف.

﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ أي: الخير[2] والشر، فحُذِفَ، كما قال تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: ٨١].

وقيل: خَصَّ الخير؛ لأنَّه موضعُ رغبةٍ في فضله.

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ أي: تُدخِلُ ما نَقَصَ من أحدهما في الآخر، روي معناه عنِ ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما.

﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ قيل: الحيَّ مِنَ النطفة، والنطفةَ مِنَ الحيِّ، والدجاجةَ مِنَ البيضة، والبيضةَ مِنَ الدجاجة، عنِ ابن مسعود، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: المؤمنَ مِنَ الكافر، والكافرَ مِنَ المؤمن.

عِكرمة والسُّدِّيُّ: النَّخلة مِنَ النواة، والنواةَ مِنَ النَّخلة، والبيضَ مِنَ الدجاج، والدجاجَ مِنَ البيض.

﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال ابن عباس: نهى الله عزَّ وجلَّ المؤمنين أنْ يُلاطفوا الكفار، ومثله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]، ونظائره، ومعنى ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: من مكانٍ دون مكان المؤمنين؛ وهو مكان الكفار.

ومعنى ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾: فليس من حزب الله في شيء.

---

(١) أخرج أصل الحديث البخاري في «صحيحه» (٣١٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩١٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٣).

(٢) أي الخير: ليس في (خ).

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾: قال ابن عباس: هو أنْ يتكلَّم بلسانه وقلبُه مطمئنٌّ بالإيمان، ولا يَقْتُل، ولا يأتي مأثمًا.

الحسن: التقيَّة جائزة للإنسان إلى يوم القيامة، ولا تقية في القتل.

وأصل ﴿تُقَىٰةً﴾: (وُقَيَة)، قلبت الواو تاءً، والياءُ ألفًا.

ورُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في عمَّار بن ياسر حين تكلَّمَ ببعض ما أراده[١] منه المشركون؛ خوفًا أن يقتلوه[٢]، وفي حاطب بن أبي بَلْتَعَة حين كتب الكتاب[٣] إلى المشركين بأخبار النبي ﷺ؛ ليحفظوه في أهله وماله[٤].

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أي: عقابه.

[عن ابن عباس، والحسن، وغيرهما: المعنى: يحذِّركم إيَّاه.

ولا يحسن أن يقال ابتداءً: أعلم[٥] ما في نفسي، وإنَّما ساغ في الآية[٦]؛ لازدواج الكلام.

و(النَّفْس) في اللُّغة تنصرف إلى معانٍ: نَفْسُ الحَيَوان، وذاتُ الشيء الذي تُخبر عنه، والأَنَفَة؛ كقولهم: (ما لفلان نَفْسٌ)، والإرادة؛ كقولهم: (نَفْسُ فلان كذا) أي: إرادته، والعين التي تصيب الإنسان، والنَّفوس[٧]: الذي يصيب الناس

---

(١) في (ب) و(م): (أراد).

(٢) في «المحرر الوجيز» (٧٢/٣): وأمَّا تعذيب بني المغيرة لعمار؛ فنزل فيما أباح النبي ﷺ لعمار ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ (النحل: ١٠٦).

(٣) (الكتاب): ليس في (ب) و(خ).

(٤) في (ب): (حين كتب أخبار النبي ﷺ إلى المشركين ليحفظوه).

(٥) في (ب): (أعلن)، وفي (ك): (لا أعلم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾ (المائدة: ١١٦).

(٧) في (ك): (والنفس)، وهي غير واضحة في (ب)، والمثبت من «اللسان» مادة (نفس).

بالعين، والنفس: الغَيب، سُمِّيَ نفسًا؛ لخفائه كخفاء نَفْس الإنسان، والنَّفْس من الدِّباغ: بمقدار الدِّبغة، يقال: أعطِنِي نَفْسًا؛ أي: قَدْرَ ما أدبغ به مرةً][1].

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ أي: وإلى جزاء الله المصيرُ.

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: مَنْ يعلم ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه ما في أنفسكم[2].

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾: يجوز أن يكون متصلًا بقوله: [﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: قدير[3] في ذلك اليوم، ويجوز أن يكون متصلًا بقوله][4]: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، [ويجوز أن يكون منقطعًا على إضمار (اذكر)][5].

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي: في إنذاره إيَّاهم.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾: محبَّةُ العبد لله تعالى: عمله بطاعته، وانتهاؤه عن معصيته، ومحبَّةُ اللهِ العبدَ: رحمتُه إيَّاه.

ونزلت هذه الآية -فيما رُوِي- في وَفْد نَجْران؛ إذْ زعموا أنَّ ما ادَّعَوه في عيسى[6] عليه السلام حُبٌّ لله عزَّ وجلَّ، قاله محمد بن جعفر بن الزبير[7].

الحسن، وابن جريج: نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا: نحن الذين

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(ك).

(٢) في (أ) و(ر): (صدوركم).

(٣) أي قدير: ليس في (خ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (خ): (ونبينا).

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٧-٩٨)، وزيد في (خ): (ومجاهد)، ولم يُروَ عنه في مظانه.

نحبُّ[١] ربَّنا[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا﴾ أي: اختارهم[٣] لدينه[٤]؛ فالتقدير: (اصطفى دينهم[٥])، فحذف المضاف.

الزجَّاج: اختارهم للنبوَّة على عالَم زمانِهم[٦].

﴿وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: هم المؤمنون، عنِ ابن عباس والحسن.

﴿وَءَالَ عِمۡرَٰنَ﴾ قيل: يعني بهم: آل إبراهيم، كما قال: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ﴾، وقيل: المراد: عيسى؛ لأنَّ أمَّه بنت عمران.

﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖ﴾ قيل: يعني: في التناصر في الدِّين، كما قال: ﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ يعني: في الضلال، قاله الحسن وقتادة.

وقيل: المراد به: التناسل.

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾: يجوز أن يكون متَّصلًا بـ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ويجوز أن يكون على إضمار (اذكر).

ومعنى قوله: ﴿مُحَرَّرٗا﴾: خالصًا لله عزَّ وجلَّ، لا يَشُوبُهُ شيءٌ مِنْ أمر الدنيا، عن عكرمة.

مجاهد: خادمًا للبَيْعة، الشَّعْبِيُّ: مُخلَصًا للعبادة.

وقوله: ﴿مُحَرَّرٗا﴾ مأخوذٌ من الحرِّيَّة التي هي ضِدُّ العبودية.

---

(١) في (خ): (يحب ربُّنا).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٧).

(٣) في (ي): (اجتباهم).

(٤) في (م): (إليه).

(٥) في (ب): (ذريتهم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٩).

وقيل: هو مِنْ تحرير الكتاب؛ وهو تخليصُه مِنَ الاضطراب والفساد.

وسبب قول امرأة عمران هذا: أنَّها كانت كبيرةً لا تَلِدُ، فنذرَتْ إنْ وَلَدَتْ أنْ تجعلَ ما ولدته[1] مُحرَّرًا، وكان ذلك جائزًا في شريعتهم، وكان على أولادهم أن يطيعوهم، فلمَّا وضعتْ مريمَ؛ ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ تعني: أنَّ الأنثى لا تصلح لخدمة الكنيسة.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾: هو على قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَضَعْتُ﴾ مِنْ جملةِ كلامِها[2]، وعلى قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَضَعَتْ﴾ مِن كلام الله عزَّ وجلَّ، قُدِّم، وتقديره أن يكون مؤخَّرًا بعد: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، والهاء في ﴿وَضَعَتْهَا﴾[3] عائدةٌ على ﴿مَا﴾ في[4] قوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾؛ لأنَّها واقعة على مؤنَّث.

ومعنى الاستعاذة: قيل: من[5] طَعْنِ الشيطانِ الطفلَ حينَ يُولَد، وقيل: مِنَ الإغواء بعد بلوغ حَدِّ التكليف، وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «إنَّ اللهَ وقى مريمَ وولدَها من الشيطان الرجيم[6] بحجاب»[7].

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ أي: يتقبل، فحُمِلَ على المعنى.

---

(١) في (خ): (تلده).

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٣) وكذا ﴿وَضَعْتُهَآ﴾.

(٤) في (ب) و(خ): (من).

(٥) من: ليست في (م).

(٦) الرجيم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٧) أخرج البخاري في «صحيحه» (٣٢٨٦)، عن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «كل بَني آدمَ يَطعنُ الشيطانُ في جنبيه بإصبَعه حين يُولد، غيرَ عيسى ابن مريم، ذهب يَطعن فطُعن في الحجاب».

و(قَبول): مصدر، والأصل: الضمُّ، والفتح جاء في حروف قليلة، وأجاز الزجَّاج: (بقُبُول) بضمِّ القاف[(١)].

﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ أي: فنبتت نباتًا حَسَنًا، فحُمِلَ على المعنى.

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾ أي: ضَمِنَ القيام بها، عن أبي عبيدة[(٢)].

وقيل: معنى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾: ضمَّها[(٣)] إليه، والمعنى راجعٌ إلى الضمان.

و﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ في اللغة: أكرمُ موضعٍ في المجلس، وجاء في الخبر: أنَّها كانت في غرفةٍ، وكان زكريَّا يصعد إليها بِسُلَّم.

وقوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ ذكر المفسرون: أنَّه كان يجد عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهةَ الشتاء في الصيف، عن ابن عباس وغيره.

﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ أي: مِنْ أين لكِ؟

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: يجوز أن يكون من قول مريم، ويجوز أن يكون مستأنَفًا، فكان ذلك سببَ دعاء زكريا وسؤاله الولد، والمعنى: عندما عاين من قدرة الله عزَّ وجلَّ في مريم؛ دعا ربَّه.

و﴿هُنَالِكَ﴾: ظرفٌ يُستعمل للزمان والمكان، وأصله للمكان.

وقوله: ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ أي: قابِلُه، ومنه: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه»[(٤)].

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: السُّدِّيُّ: ناداه جبريل وَحْدَه، وقيل: ناداه جماعةُ الملائكةِ؛ أي: جاءه النداء مِنْ قِبَلِهم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٠٣).

(٢) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (١/٩١).

(٣) في (ب) و(م): (أي: ضمها).

(٤) هو جزء من حديث تقدم تخريجه (١/٤٥٢).

وسُمِّيَ (يحيى) في قول قتادة؛ لأنَّ الله أحياه بالإيمان.

﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: بعيسى في قول أكثر المفسِّرين.

وسُمِّيَ بـ(كلمة)؛ لأنَّه كان بكلمة الله[١] التي هي: (كُنْ من غير أبٍ)؛ فمعناه: ذو كلمة، فحُذِفَ المضاف.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّ الأنبياء بشَّرت به، فجاء على الصفة التي وصفته بها[٢]، فهو كلمة الله عزَّ وجلَّ[٣]؛ لتقدم البشارة به، وقيل: سُمِّيَ كلمة؛ لأنَّ الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله تعالى.

وقال أبو عبيدة: معنى[٤] ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: بكتابٍ من الله، قال[٥]: والعربُ تقول[٦]: (أنشدني كلمة فلان)؛ أي: قصيدته[٧].

﴿وَسَيِّدٗا﴾ أي: في العِلم والعبادة، عن قتادة.

ابن جُبَير والضحَّاك: في الحِلْم والتُّقَى.

مجاهد: السيِّدُ الكريم.

عِكْرِمة وابن زيد: السيِّد الذي لا يغلبه الغضبُ.

﴿وَحَصُورٗا﴾[٨]: (الحصور): الذي لا يأتي النساء، عنِ ابن مسعود وغيره.

---

(١) في (م): (لأنه كان بكلمة، وسمي بكلمة؛ لأنَّه كان يكلمه بها، فهو كلمة الله).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (وصفتها به).

(٣) زيد في (م): (التي وصفه الله).

(٤) معنى: ليس في (م)، وفي (ب): (يعني).

(٥) قال: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٦) في (خ): (تقول العرب).

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة (٩١/١)، وفي (أ) و(ر): (أنشِد في كلمة فلان؛ أي: في قصيدته)، والمثبت موافق للمصدر.

(٨) قوله: ﴿وَحَصُورٗا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

وهو (فَعول) بمعنى: (مفعول)، كأنَّه ممنوعٌ ممَّا يكون في الرجال.

ابن عباس: (الحصور): الذي لا يُنْزِل، وقيل: معناه: الحابسُ نفسَه عن معاصي الله تعالى.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾: اشتقاق (الغلام) من الغُلْمة؛ وهي[1] شِدَّة طلب النكاح، فكأنَّه في حال مَنْ يطلبُ النكاح، أو[2] في حال مَنْ يَؤُولُ أمرُه إلى ذلك.

و(العاقر) مِنَ الرجال والنساء: مَنْ لا يلد، والأصل: مِنَ العَقْر؛ وهو الأصل، سُمِّيَ بذلك؛ لانقطاع أَصْلِ[3] النَّسْل به.

وقيل في معنى هذا الاستفهام: إنَّه[4] سأل: هل يكون له الولدُ وهو وامرأتُه على حالتهما[5]، أم يُرَدَّان[6] إلى حالِ مَنْ يَلد؟

وقيل: سأل: هل يُرزق الولدَ مِنِ امرأتِه العاقرِ أم مِنْ غيرِها؟

وقيل: سؤاله على وجه الاستعظام[7] لقدرة الله تعالى، والتعجُّب الذي يحدُث عند معاينة الآيات.

وقيل: المعنى: بأيِّ منزلة استوجبتُ[8] هذا وأنا وامرأتي على هذه الحال؟ على وجه التواضع.

---

(١) في غير (خ) و(ي): (وهو).

(٢) وفي (أ) و(ر) و(ي): (أي).

(٣) أصل: ليس في (خ).

(٤) في (أ): (لأنه).

(٥) في (م) و(ي): (حالهما).

(٦) في (أ) و(ر): (يردُّ).

(٧) في (م): (الاستفهام)؟!.

(٨) في (أ) و(ر): (استُوجب).

وقيل[1]: إنَّه نسي دعاءه بالولد[2]، ويُروى[3]: أنَّه كان بين دعائه والوقت الذي بُشِّرَ فيه[4] أربعون سنة.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أي: علامة، سأل أنْ يجعل له علامةً[5] يستدل بها على وقت الحمل، فجعل آيته أنْ يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام وهو صحيحٌ سَويٌّ.

و(الرمز) في اللغة: الإيماء بالشفتين، وقد يُستعمل في الإيماء بالحاجبين، والعينين[6]، واليدين، وأصله: الحركة.

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾: أُمِرَ بألَّا يتركَ الذِّكْرَ في نفسه مع اعتقال لسانه.

﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ أي: صَلِّ، سُمِّيَتِ الصلاةُ سُبْحَةً؛ لِمَا يكون فيها من تنزيه الله تعالى عن السوء.

و(العشيُّ): مِنْ حين تزول[7] الشمس إلى أنْ تغيبَ، عن مجاهد.

﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾: مِنْ طُلوع الفجر إلى وقت الضحى، وهو مأخوذ من التعجيل، وهو مصدر بالكسر، وجَمْعُ (بُكْرَة) بالفتح[8].

---

(١) زيد في (خ): (المعنى).

(٢) في (أ) و(ر): (بالوليد).

(٣) في (خ): (وروي).

(٤) في غير (ب) و(خ): (به).

(٥) قوله: (سأل أن يجعل له علامة) مثبت من (خ) و(م).

(٦) زيد على هامش (ي):

نظرتْ إليكَ مخافةً مِنْ بَعْلِها … رَمْزًا بعينَيها ولم تَتَكَلَّمِ

(٧) في (م): (تُرى).

(٨) أي: أبكار.

القراءات:

حمزة: ﴿وَيُقَٰتِلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾، والباقون: ﴿وَيَقْتُلُونَ﴾[١].

المفضَّل عن عاصم، وغيرُه مِن غير السبعة: ﴿تَقِيَّةً﴾[٢]، والباقون: ﴿تُقَىٰةً﴾.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةً﴾: روي عن زيد بن ثابت: كسرُ الذال، وفتحُها، وكالجماعة[٣]، و﴿ذَرِيَّة﴾[٤] مثل: (فَعِيلَة)، و﴿ذَرْيَة﴾ مثل (فَعْلَة).

ابن عامر[٥]، وأبو بكر عن عاصم: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾، والباقون: ﴿وَضَعَتْ﴾[٦].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ بتشديد الفاء[٧].

حفص، وحمزة، والكسائي: ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالقصر حيث وقع[٨].

أبو بكر: بنَصْبِه في ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاءَ﴾[٩].

حمزة، والكسائي: ﴿فَنَادِٰهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٢٠٣)، «الحجة» للفارسي (٢٣/٣)، «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص١٥٨).

(٢) بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء مع فتحها، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «معاني القراءات» (ص١٠١)، «المبسوط» (ص١٦٢)، «التذكرة» (٢٨٥/٢)، «الروضة» (٥٨٤/٢)، «الكامل» (ص٥١٤).

(٣) أي: ﴿ذِرِّيَّة﴾ و﴿ذَرِّيَّة﴾ و﴿ذُرِّيَّة﴾.

(٤) قراءةُ الجماعة بالضمِّ، ولم يَرِد في المصادر عن زيدٍ إلَّا الكسر والفتح، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١٥٦/١).

(٥) في (م): (ابن عياش)، وهو خطأ؛ لأنَّ ابن عياش هو أبو بكر شعبة راوي عاصم، وسيأتي.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٤)، «الحجة» (٣٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٠).

(٧) «السبعة» (ص٢٠٥)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦١).

(٨) في (م): (حيث وقع بالقصر).

(٩) «السبعة» (ص٢٠٤)، «الحجة» (٣٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦١).

(١٠) «السبعة» (ص٢٠٥) وقال: وأَمَالَا الدالَ، «الحجة» (٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٢)، والباقون: ﴿فَنَادَتْهُ﴾.

ابن عامر، وحمزة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ [1]﴾ بكسر الهمزة[2].

حمزة، والكسائي: ﴿يَبْشُرُكَ﴾ في موضعين: ههنا، و﴿وَيَبْشُرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ في أوَّل (سبحان) [٩] و(الكهف) [٢]؛ بفتح الياء وضمِّ الشين مخففًا.

وكذلك قرأ حمزة: ﴿يَبْشُرُهُمْ رَبُّهُم﴾ في (براءة) [٢١]، و﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾ في (الحجر)[٥٣] و(مريم)[3] [٧]، وفي (مريم) أيضًا[4][٩٧]: ﴿لِتَبْشُرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾.

والباقون: بضمِّ الياء، وكسر الشين مشدَّدًا فيهنَّ، وكذلك قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر: ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ﴾ في (الشُّورى) [٢٣]، والباقون بالترجمة الأولى[5]، ولم يُختَلَف في غيرِهِنَّ[6].

ورُوي عن مجاهد، وحُميد بن قَيس: ﴿يُبْشِرُكَ﴾ بضمِّ الياء، وكسر الشين مخفَّفًا[7].

ابن وثَّاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿رُمُزًا﴾ بضمِّ الراء والميم[8].

الإعراب:

معنى قراءة[9] مَن قرأ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ﴾ أو: ﴿يُقَٰتِلُونَ﴾

---

(١) ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ قراءة ابن عامر، أو ﴿يَبْشُرُكَ﴾ قراءة حمزة كما سيأتي.

(٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٢٠٥)، «الحجة» (٣/٣٨)، «حجة القراءات» (ص١٦٢).

(٣) ومريم: مثبت من (خ).

(٤) وفي مريم: ليس في (م) و(ي)، و(أيضًا) زيادة من (ك).

(٥) أي: ﴿يَبْشُرُ﴾ بفتح الياء، وضمِّ الشين مخفَّفًا.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤١)، «حجة القراءات» (ص١٦٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١/١٦١).

(٨) كذا في «المحتسب» (١/١٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٠) عن الأعمش بفتحتين، وكذا في «المحرر» (٣/١٠٩)، و«البحر» (٣/١٤١).

(٩) معنى قراءة: ليس في (خ).

ظاهر[١].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾: العامل في (كيف): المعنى الذي دلَّت عليه (كيف)؛ أي: على أيِّ حالٍ يكونون حين يُجْمَعون ليوم لا ريبَ فيه؟

والميم في[٢] ﴿ٱللَّهُمَّ﴾ عند سيبويه: عوضٌ من ياء النداء[٣]، كما قدَّمنا، قال: ولا يوصف، و﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ عنده: منصوب على النداء، وأجاز الزجَّاج، والمُبَرِّد، وغيرهما كونَه صفةً[٤].

أبو عليٍّ: قول سيبويه أبينُ؛ لأنَّه ليس في الأسماء الموصوفة شيءٌ على حَدِّ ﴿ٱللَّهُمَّ﴾، فإذا خالف أصلَ ما عليه الأسماء الموصوفة، ودخل في حَيِّزِ الأصوات؛ وَجَبَ ألَّا يُوصَفَ؛ وذلك أنَّه اسم منادى، وكان الأصل ألَّا يوصفَ المنادى المعرفة المفرد، فلمَّا وُصِفَ بسماعٍ[٥]، كما حكى سيبويه عن العرب مِنْ قولهم: (يا تميم أجمعين)، وضُمَّ إلى اسم الله تعالى صوتٌ صِيغَ معه، وكان حكم الأصوات ألَّا توصفَ، وكان قياس المضموم إليه هذا الصوتُ قبل ضَمِّه ألَّا يُوصَفَ؛ صار بمنزلة صوتٍ مضمومٍ[٦] إلى صوت؛ نحو: (حَيَّهَل)، فلم يُوصَف.

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾: قوله: ﴿فِى شَىْءٍ﴾ متعلِّقٌ بمحذوفٍ حالٌ من المضمَر[٧] الذي في قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾، وفي قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ تقديرُ

---

(١) والثانية قراءة حمزة، والأولى قراءة الباقين.

(٢) في (م): (من).

(٣) النداء: ليس في (خ).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٣٩٣)، «المقتضب» (٤/٢٣٩)، «معاني القرآن» للفراء (١/٢٠٣).

(٥) في (أ) و(ر): (بالسماع).

(٦) في (أ) و(ر): (الصوت المضموم).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (الضمير).

حذفِ مضافٍ[1]، كأنَّه قال: ليس مِنْ[2] دين الله في شيء.

أبو علي: يجوز أن يكون ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ بمعنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذفِ المضاف، ويكون[3] موضع ﴿فِى شَىْءٍ﴾ نَصْبًا[4] على الحال من الضمير[5] الذي في الخبر، وقد تُعُورِفَ هذا الكلام لهذا[6] المعنى، كما قال: [من الوافر]

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُورًا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنِّي[7]

كأنَّه قال: إنِّي[8] أَبْرَأُ منك.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾: ﴿تَقِيَّةً﴾ و﴿تُقَىٰةً﴾ مصدران، والتاء فيهما بَدَلٌ من الواو[9].

أبو عُبيدة: هما سواء[10].

أبو علي: يجوز أن تكون ﴿تُقَىٰةً﴾ مثل: (رُماة)[11]، ويكون حالًا مِنْ ﴿تَتَّقُوا۟﴾، وكأنَّه إذا جُمِعَ على (تُقاة) رُدَّ إلى (فاعل) وإنْ لم يُسْتَعمل، كما أنَّ

---

(١) في (ب): (المضاف).

(٢) في (ب) و(م): (في).

(٣) في (ب): (فيكون).

(٤) في غير (خ): (نصب).

(٥) في (أ) و(ر): (المضمر).

(٦) في (ب): (بهذا).

(٧) البيت للنابغة الذبياني في «ديوانه» (ص١٢٣)، وفي (أ) و(ر): (من أسد).

(٨) في (أ) و(ر): (لست أبرأ).

(٩) في (ب) و(م): (واو).

(١٠) «مجاز القرآن» (١/٩٠).

(١١) في (أ) و(ي): (زُناة).

(مذاكير) جُمِعَ على ما لم يُسْتَعمَل له واحدٌ، ويجوز أنْ يكون جَمْعَ (تَقِيٍّ) وجُعِلَ[١] (فَعِيل) بمنزلة (فاعِل)، كما جُعِلَ (فَيْعِل) بمنزلة (فاعِل)؛ نحو: (مَيِّت وأموات)، فجُعِلَ كـ(صاحب وأصحاب).

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾: لم يقُل: يحذِّركم إيَّاه؛ لأنَّ فِعْلَ الفاعلِ لا يُوقَع على نفسه.

وقوله: ﴿يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢]: ﴿وَيَعْلَمُ﴾ مستأنفٌ، ولا يجوز جزمُه؛ لأنَّ المعنى يصير كأنَّه: (إنْ تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمِ الله ما في السماوات وما في الأرض)، واللهُ يعلم ذلك على كلِّ حالٍ.

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا﴾[٣]: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ﴾[٤]، أو يكون التقدير: (وإليه المصيرُ يومَ تجدُ)[٥]، أو: (واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ يوم تجد...)، أو على إضمار (اذكر)[٦].

و﴿مُّحْضَرًا﴾: حالٌ من الضمير[٧] المحذوف من صلة ﴿مَا﴾، تقديره: (يوم تجدُ[٨] كلُّ نفسٍ ما عملته من خير محضرًا)، هذا على أن يكون ﴿تَجِدُ﴾ مِن وِجدان الضالَّة، و﴿مَا﴾ مِن قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ﴾ على هذا عطفٌ على ﴿مَا﴾

(١) في (أ) و(ر): (وجمع).

(٢) قوله: ﴿وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ب).

(٣) قوله: ﴿مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ إلى تمام الآية ليس في (ب) و(م).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (ب).

(٥) في (خ) زيادة: (كل نفس).

(٦) أي: (اذكر يوم تجد...)، وفي (أ) و(ر): (اذكر يوم تجد)، وما فيهما هو التقدير.

(٧) في (ب): (المضمر).

(٨) من قوله: (أو على إضمار...) إلى هنا سقط من (ك).

الأولى، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع الحال مِن ﴿مَا﴾ الثانية.

فإن[1] جُعلتْ ﴿تَجِدُ﴾ بمعنى (تعلم)؛ كان ﴿مُّحْضَرًا﴾ المفعول الثاني، وكذلك يكون موضع ﴿تَوَدُّ﴾ نصبًا بكونه في موضع المفعول الثاني[2]، تقديره: (يوم تجدُ كلُّ نفسٍ جزاءَ ما عملت)؛ لأنَّ ما عملتْهُ لا يَحْضُرُ هناك.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ الثانية رفعًا بالابتداء، و﴿تَوَدُّ﴾ في موضع رفع؛ بأنَّه[3] خبرُ الابتداء، ولا يصحُّ كونُ ﴿مَا﴾ بمعنى الجزاء؛ لأنَّ ﴿تَوَدُّ﴾ مرفوعٌ، ولو كان ماضيًا؛ لجاز أن يكون جزاءً، فكان يكون الكلام[4]: (وما عملتْ مِن سوءٍ وَدَّتْ لو أنَّ بينَها وبينَهُ أمدًا بعيدًا)، ولا يكون المستقبل إذا جعلت ﴿مَا﴾ للشرط إلَّا مجزومًا[5]، إلاَّ أنْ تحملَه على تقدير حذف الفاء على[6] تقدير: (وما عملت من سوء فهي تودُّ).

أبو عليٍّ: هو قياسُ[7] قولِ الفرَّاء عندي؛ لأنَّه قال في: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]: إنَّه على حذف الفاء.

﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾: نصب ﴿ذُرِّيَّةً﴾ على الحال من الأسماء التي قبلها؛ أي[8]: اصطفاهم[9] متتابعين.

---

(١) في (ب) و(ك) و(م): (وإن).

(٢) أي: نصبًا على الحال بكون ﴿مُّحْضَرًا﴾ المفعول الثاني.

(٣) في (أ) و(ر): (فإنَّه).

(٤) في غير (أ) و(ر): (في الكلام).

(٥) في غير (خ): (مجزومًا) دون (إلا)، وهو خطأ.

(٦) قوله: (الفاء على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٧) في (أ) و(ر): (أبو قتادة: على قياس).

(٨) أي: ليست في (م).

(٩) في (ي): (اصطفيناهم).

ومَنْ ضَمَّ الذال مِنْ ﴿ذِرِّيَّةً﴾[١]؛ جاز أن يكون ﴿ذُرِّيَّةً﴾ (فُعِّيْلَة)، مِنْ: (ذَرَأَ اللهُ الخلقَ)، فخُفِّفتِ الهمزة، وأُدغمت الياء في الياء[٢].

أو (فُعُّولَة) مِنْ (ذَرَوت)، الأصل: (ذُرُّوَّة)، أُبدلت لامُ الفعل ياءً، وقُلِبَت واو[٣] (فُعُّولَة) ياءً أيضًا، وأُدغمت[٤].

أو يكون (فُعِّيْلَة) مِنْ [(ذَرَوت)، أصلها: (ذُرِّيْوَة)، أُبدلتِ الواوُ ياءً أيضًا[٥]، وأُدغمتِ الياء فيها.

أو يكون (فُعُّولَة) أو[٦] (فُعِّيْلَة)][٧]، [مِنْ (ذَرَيت) لغة في (ذَرَوت)، فأصلها إنْ كانت (فُعُّولَة)][٨]: (ذُرُّويَة)، وإنْ كانت (فُعِّيلَة): (ذُرِّيْيَة).

أو يكون مِنَ (الذَّرِّ): (فُعْلِيَّة)، منسوبةً، أو (فُعْلِيَّة)[٩] غير منسوبة، أو (فُعِّيْلَة)؛ كـ(مُرِّيقَة)[١٠]، أو (فُعُّولَة)؛ كـ(سُبُّوح) و(قُدُّوس)، أو (فُعْلُولَة)؛ كـ(قُرْدودة الظَّهْر)[١١]، فضمَّ أولها إنْ كانت اسمًا كـ(قُمْرِيَّة)[١٢]، وإنْ كانت منسوبة؛

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) قوله: (وأدغمت الياء في الياء) مثبت من (خ).

(٣) في (خ): (لام).

(٤) في (ب) و(م): (وأدغمتا).

(٥) أيضًا: ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٦) قوله: (فعولة أو) ليس في (ب).

(٧) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٩) فعلية: ليس في (م).

(١٠) المُرِّيق: حَبُّ العُصْفُر، بعضهم يقول: هي عربيَّة مَحْضَة، وبعضهم يقول: ليست بعربية.

(١١) قردودة الظهر: هي الفقار نفسها، أو أعلاه من كلِّ دابة، انظر «اللسان» مادة (قردد).

(١٢) القمرية: ضربٌ من الحمام، منسوب إلى طير قُمْر، والقُمرة: لون إلى الخضرة، أو بياض فيه كدرة، =

فكما قالوا في النَّسَب إلى (الدَّهْر): (دُهْريٌّ)، وإلى (السَّهْل): (سُهْليٌّ)، وأصل (فُعِّيْلَة) مِنَ الذَّر: (ذُرِّيْرَة)، و(فُعُّولَة) مِنَ الذَّرّ: (ذُرُّورة)، وكذلك (فُعْلُولَة)؛ أُبدلتِ الراءُ الأخيرة في ذلك كلِّه ياءً؛ كراهةَ التَّضعيف، كما قالوا في (تسرَّرت): (تسرَّيت).

وأمَّا[1] مَن كَسَرَ ذالَ ﴿ذُرِّيَّةً﴾[2]؛ فإنَّها تحتمل أن تكون (ذِرِّيَّة) (فِعِّيلَة) مِنْ: (ذَرَأَ اللهُ الخلقَ)؛ كـ(بِطِّيخَة)، فخُفِّفتِ الهمزة، أو (فِعْلِيَّة) مِنَ (الذَّرّ) منسوبةً على غير قياس، أو (فِعِّيْلَة) مِنَ الذَّرّ: (ذِرِّيرَة)، أو (فِعْلِيْلَة)؛ كـ(حِلْتِيت)[3]، ويحتمل أن تكون (فِعِّيْلَة): (ذِرِّيْوَة) مِنْ (ذَرَوت)، أو (فِعِّيْلَة): (ذِرِّيْيَة) مِنْ[4] (ذَرَيت)[5].

ومَنْ فَتَحَ ذال ﴿ذُرِّيَّةً﴾[6]، جاز أن يكون (فَعِّيْلَة): (ذَرِّيَّة) مِنْ (ذَرَأَ)؛ مثل: (سَكِّينَة)، أو (فَعُّولَة) مِنْ (ذَرَأَ)[7] أيضًا؛ كـ(خَرُّوبَة)[8]، والأصل: (ذَرُّوءَة)، فأُبدلَتِ الهمزة ياءً بدلًا مسموعًا، وقُلبتِ الواو ياءً، وأُدغمت.

وجاز أن يكون مِنَ (الذَّرّ)، فيكون (فَعْلِيَّة)؛ كـ(بَرْنِيَّة)[9]، أو (فَعْلِيَّة)

= انظر «اللسان» مادة (قمر).

(١) في (ب): (فأما).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ.

(٣) الحِلتيت: عِقِّير معروف، ينبت بين بُست وبلاد القيقان، أو صمغ يخرج في أصول ورق القصبة، عربيٌّ أو معرَّب، انظر «اللسان» مادة (حلت).

(٤) مِن: ليست في (ب).

(٥) قوله: (ويحتمل أن تكون فعيلة...) إلى هنا ليس في (م).

(٦) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ أيضًا.

(٧) في (خ): (ذرأ الله الخلق).

(٨) الخَرُّوبة: شجرة اليَنْبوت، وقيل: الينبوت: الخشخاش، انظر «اللسان» مادة (خرب).

(٩) البرنية: إناء من خزف، أو شبه فخَّارة ضخمة خضراء، وربما كانت من القوارير الثخان الواسعة الأفواه، انظر «اللسان» مادة (برن).

منسوبةً إلى الذَّرِّ، أو (فَعُّولَة)؛ كـ(خَرُّوبَة)، أصلها: (ذَرُّورَة)، فُعِلَ بها حَسْبَ ما تقدَّم، أو (فَعْلُولَة)؛ كـ(بَعْكُوكَة)[1]: (ذَرُّورَة) أيضًا، أو (فَعِّيلَة)؛ كـ(سَكِّينَة): (ذَرِّيرَة)، فقُلِبتِ الراءُ ياءً في ذلك كلِّه.

ويحتمل أنْ يكون مِنْ (ذَرَوت): (فَعِّيلَة): (ذَرِّيوَة)، أو مِنْ (ذَرَيت): (ذَرِّيية)، أو (فَعُّولَة) مِنْ (ذَرَيت): (ذَرُّويَة).

ومَنْ قرأ: ﴿ذِرِّيَّة﴾[2]؛ فهي (فِعِيلَة) مِنْ (ذَرَوت)، أو مِنْ (ذَرَيت): (ذَرِيوَة) أو (ذَرِيية)، أو (فَعِيلَة) مِنْ (ذَرَأَ): (ذَرِيئَة).

ومَنْ قرأ: ﴿ذَرْيَة﴾[3]؛ فهي (فَعْلَة) مِن (ذَرَيت).

﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أو ﴿ٱصْطَفَىٰٓ﴾ الواقعة على آل عمران، أو فعل مضمر، فيُوقَف على ﴿عَلِيمٌ﴾ على هذا التقدير الأخير، ولا يُوقَف عليه على الأوَّلين.

﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾: مَنْ قرأ[4]: ﴿وَضَعْتُ﴾[5]؛ فهو مِنْ قول أمِّ مريم على جهة النَّدَم على امتناع ما نَوَتْهُ مِنْ نَذْرها، ومَنْ قرأ: ﴿وَضَعَتْ﴾[6]؛ فهو مِنْ قول الله عزَّ وجلَّ، على ما تقدَّم في التفسير.

---

(١) بعكوكة القوم: آثارهم حيث نزلوا، أو جماعتهم، أو الجلبة والاختلاط، وبعكوكة الشَّرِّ: وسطه، وهذا الحرف جاء نادرًا على (فَعلُولة) بفتح أوَّله، وإنَّما جاء في كلامهم بالضمِّ، انظر «اللسان» مادة (بعك).

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ أيضًا كما تقدم.

(٣) وهي قراءة زيد بن ثابت ﷺ أيضًا كما تقدم.

(٤) قوله: (﴿بِمَا وَضَعَتْ﴾ من قرأ) ليس في (م).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقين.

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآءُ﴾[١]: مَنْ شَدَّد[٢]؛ فهو يتعدَّى إلى مفعولين، والتقدير: (وكفَّلها ربُّها زكريا)، [ومَنْ خفَّف[٣]؛ فهو يتعدَّى إلى مفعول، والفاعل: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾][٤].

والمَدُّ والقَصْرُ في ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ لغتان[٥]، ولم ينصرف؛ لاجتماع العُجْمَة والتعريف فيه، ولاجتماع ألف التأنيث فيه على قراءة المدِّ، وليست ياؤه للنَّسَب، ولو كانت كذلك؛ لم يدخُل عليها ألفُ التأنيث، ومَنْ قال في الكلام: (زَكَرِيٌّ)؛ فهو كـ(قَمَرِيٌّ)، وجاز أنْ تكون الياء فيه للنَّسَب[٦].

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّآءُ رَبَّهُۥ﴾: العامل في ﴿هُنَالِكَ﴾: ﴿دَعَا﴾، وهو ههنا: ظرف زمان، واللام فيه: لتأكيد التعريف[٧]؛ لأنَّ الأصل في زيادتها التعريف، وكَسْرُها؛ لالتقاء الساكنين، وكافُهُ للخطاب.

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: التاء: لتأنيث الجماعة[٨]، و﴿فَنَادِىٰهُ﴾[٩]: لأنَّ التأنيث غير حقيقي.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أَنَّ﴾[١٠]؛ فعلى معنى القول، كأنَّه قال: قالت له:

---

(١) قوله: ﴿زَكَرِيَّآءُ﴾ ليس في (م).

(٢) وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) والقصر قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والمدُّ -أي: الهمز- قراءة الباقين.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٠٢).

(٧) في (أ): (تأكيد للتعريف).

(٨) وهي قراءة الجماعة غير حمزة، والكسائي.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة.

إنَّ الله، والفتحُ على تقدير: نادته بأنَّ[1] الله.

والقراءات المذكورة في ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ لغات.

﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾: حال مِنْ ﴿يَحْيَىٰ﴾، وكذلك ما عُطِفَ عليه، وهي أحوالٌ مقدَّرةٌ.

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾: (الرَّمْزُ): ما تقدَّم في التفسير، و(الرُّمُز)[2]: على أنَّ الواحدة[3]: رُمْزة، كما قالوا: (جُمْعة وجُمُعة)، أو يكون جَمع (رُمْزة) على (رُمْز)، ثمَّ أَتْبَعَ الضمَّ الضمَّ، وقال يونس[4]: ما سُمِعَ في شيءٍ (فُعْل) إلاَّ سُمِعَ فيه[5] (فُعُل).

* * *

(١) في (م): (أن).

(٢) على قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٣) في (ب): (الواحد).

(٤) هو يونس بن حبيب الضبي، وقد تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٥) فيه: ليست في (ب).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾(١) إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الآيات: ٤٢-٦٠].

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ

---

(١) زيد في (ب): ﴿وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[١] أحكام إلَّا[٢] قولُه: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾؛ فإنَّ العلماء استدلوا به على صحَّة الحكم بالقُرْعة، وقد ثبت في الخبر: (أنَّ النبيَّ ﷺ أقرع بين ستَّة أعبُدٍ، فأعتق اثنين، وأَرَقَّ أربعة)[٣].

وأكثر العلماء على صحَّة الحكم بها، سوى مَنْ لا يُعَوَّل عليه ممَّن زعم أنَّها قِمار، وأجاز أبو حنيفة ومَن تابعه القُرْعة في الرُّبع، ولم يُجيزوه في العبيد.

وصفة القُرْعة عند الشافعيِّ: أن تُقْطَعَ رِقاعٌ صغارٌ[٤] مستويةٌ، فيُكْتَبَ في كلِّ رُقعةٍ اسمُ ذِي السَّهم، ثمَّ تُجعَلَ[٥] في بنادقِ طينٍ مستويةٍ لا تفاوت فيها، ثمَّ

(١) في (أ) و(ر): (فيها).

(٢) في (أ) و(ر): (سوى).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٦٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) في (م): (يَقْطَعَ رقاعًا صغارًا).

(٥) في (أ) و(ر): (ويُجعل).

تُجَفَّف قليلًا، ثمَّ تُلقى في ثوبِ رجلٍ لم يَحْضُر ذلك، ويغطَّى عليها ثوبُه، ثمَّ يُدخِلُ يدَه ويُخرج، فإذا أخرج اسمَ رجلٍ؛ أُعطِيَ الجزء الذي أُقرِعَ عليه.

ورُوي عن سعيد بن جُبَير: أنَّه أقرعَ بالخواتم[1]، ثمَّ دفع خواتم المقترعين إلى رجل، فأخفاها، وجَعَلَ يُخرِجُ.

ولا نسخَ في هذه الآي[2].

التفسير:

قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ أي: اختاركِ.

﴿وَطَهَّرَكِ﴾ أي: مِنَ الكفر، عن مجاهد، والحسن.

الزجَّاج: مِن سائر الأدناس؛ مِنَ[3] الحيض، والنفاس، وغيرهما[4].

﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي زمانها، عنِ الحسن[5] وابن جُريج.

وقيل: ﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، عن الزجَّاج وغيره[6].

وتكرير الاصطفاء؛ لأنَّ معنى الأوَّل: اصطفاؤه إيَّاها لطاعته[7]، ومعنى الثاني: لولادة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام، كما قدَّمنا.

---

(١) في (م): (بالخواتيم).

(٢) في (خ): (الآية).

(٣) مِن: ليست في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٥) الحسن: ليس في (خ)، وهو مروي عنه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤١٠).

(٧) في (ب) و(م): (للطاعة).

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ ﴾ أي: أطيلي القيامَ في الصلاة، عن مجاهد.

قتادة: أديمي الطاعةَ، وقد تقدَّم[١] القولُ في القنوت[٢].

وقدَّم السجودَ ههنا على الركوع؛ لأنَّ الواو لا تُوجب[٣] الترتيبَ، وقيل: لأنَّ[٤] السجودَ كان في شريعتهم قبلَ الركوع.

وقوله: [﴿مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ قيل: معناه: افعلي كفعلِهم، وقيل: المراد به: صلاةُ الجماعة][٥].

﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾: (الإيحاء) ههنا: الإرسالُ إلى النبيِّ[٦] ﷺ، ويكون الوحي إلهامًا، وإيماءً، وكتابًا، على ما ذكرناه في «الكبير».

و(الأقلام): القداح[٧]، وقيل: هي ههنا الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة، وهذا احتجاج[٨] على الكفار الرادِّين نبوَّةَ[٩] محمَّد عليه الصلاة والسلام، وإلقاؤهم الأقلام: هو[١٠] حين[١١] تنازعوا في كفالتها رغبةً فيها.

---

(١) في (ب) و(م): (وتقدم).

(٢) أي: في تفسير الآية (١١٦) من (سورة البقرة).

(٣) في (ر): (لا تقتضي).

(٤) في (م): (إن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) في غير (خ) و (ي): (للنبي).

(٧) في (أ): (الأقداح)، وفي (خ): (أسهم القراع).

(٨) في (م): (الاجتماع).

(٩) في (م): (بنبوة).

(١٠) هو: مثبتة من (ب) و(م).

(١١) في (أ) و(ر): (حتى).

وقال بعض[١] المفسِّرين: إنَّه تدافعٌ مِنْ أجل شِدَّةٍ كانوا فيها.

وتقدَّم معنى تسمية المسيح بـ(الكلمة)[٢]، فأمَّا تسميته بالمسيح؛ فقال سعيد بن جُبَير والحسن: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه مُسِحَ بالبركة، النَّخَعيُّ: المسيح: الصِّدِّيق، ابن عباس: المسيح: المَلِك، سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه مَلَكَ إبراء الأكمهِ والأبرص، وغير ذلك من الآيات[٣].

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلَّا أبرأه، فهو على هذا بمعنى فاعل.

وقيل[٤]: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه مُسِحَ بالتطهير من الذنوب، وقيل: لأنَّه[٥] مُسِحَ بدُهْنٍ كانتِ الأنبياء تُمسَح به[٦]، فهو على هذين القولين، وعلى القول الأوَّل: (فعيل) بمعنى: (مفعول).

فأمَّا تسميةُ الدَّجَّال: المسيح؛ فهو (فعيل) بمعنى: (مفعول)، ومعناه: أنَّه ممسوحُ العينِ.

وقوله: ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾: (الوجيه): ذو المنزلة الرفيعة، وقيل: الكريم على مَنْ يَسأله؛ لأنَّه لا يرده[٧]؛ لكرم وجهه.

---

(١) بعض: ليس في (ب).

(٢) في (ب): (الكلمة)، وتقدم في تفسير الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٣) «البحر المحيط» (١٥٣/٣) عنه وعن ابن جبير: سُمِّي بذلك؛ لأنَّه ملك إحياء الموتى وغير ذلك من الآيات، وقال ابن عطية في «المحرر» (١٢٠/٣): وهذا قولٌ ضعيفٌ لا يصحُّ عن ابن عباس.

(٤) وقيل: ليس (م).

(٥) في (م): (إنه).

(٦) في غير (ي): (تمسح منه)، وفي (خ): (تدَّهن به).

(٧) في (أ): (لا يرد).

﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: مِنَ المُقَرَّبين إلى ثواب الله وكرامته.

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾: ﴿ٱلْمَهْدِ﴾: مَضْجَعُ الصبيِّ في رَضَاعه، و(الكَهْل): بين حال الغُلُومة وحال الشَّيْخُوخة.

مجاهد: (الكَهْل) ههنا: الحليم[١]، وقيل: هو ابن[٢] أربعين سنة.

وقيل: ابن ثلاث وثلاثين سنة[٣].

وفائدة الآية: أنَّه أعلمهم أنَّ [عيسى عليه السلام يُكَلِّمُهم في المهْد، ويعيشُ إلى أنْ يُكَلِّمَهم كَهْلًا؛ إذ كانتِ][٤] العادة أنَّ[٥] مَنْ تكلَّم في المَهْدِ لم يَعِشْ.

قال[٦] ابن زيد[٧]: معناه: أنَّه يُكَلِّمُهم[٨] إذا ظَهَرَ لقتال الدَّجَّال وهو يومئذ كَهْلٌ.

وقيل: إنَّما أخبرهم بنبوَّته أنَّه[٩] يُكَلِّمُهم كَهْلًا بما يأتيه مِنَ الوحي.

وقيل: إنَّما أخبر[١٠] بانتقاله مِنْ حالٍ إلى حالٍ؛ ليدُلَّ على كَذِبِ النصارى فيما تدَّعيه مِنْ أنَّه[١١] إله.

---

(١) في غير (ي): (الحكيم)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) ابن: ليس في (م).

(٣) سنة: مثبت من (ب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٥) في (ب): (أنه).

(٦) في (ب) و(م): (وقال).

(٧) في (ي): (ابن دريد)، وليس كذلك؛ إذ هو في «تفسير الطبري» (٧٠٨٠) لابن زيد بسنده.

(٨) زيد في (ب) و(م): (كهلًا)، وهو خطأ؛ لأنَّه سيتكرر آخر العبارة لفظًا ومعنى.

(٩) في (خ): (وأنه).

(١٠) في (أ) و(ر): (أخبرهم).

(١١) في (ب): (يدَّعونه أنه).

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾ الآية.

استفهامُها معناه: أنَّها سألت هل يكون لها الولد ولم يمْسَسْها[١] بَشَرٌ، أم من[٢] مَسِّ البشر؟

وقيل: على وجه الاستعظام لأمر الله تعالى، والتعجُّب مِنْ قُدرته.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾: قال ابن جُرَيج: معنى ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: الكتابة بيده، وقيل: هو كتابٌ غير التوراة والإنجيل، علَّمَه الله عيسى عليه السلام.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أي: ويَجْعَلُه[٣] رسولًا[٤]، أو يُكَلِّمُهم رسولًا.

وقيل: هو معطوف على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾.

وقوله: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾: (الهيئة): الحال الظاهرة، مِنْ هَاءَ يَهَاءُ[٥] هيئةً، ورُوِيَ: أنَّه صنع مِنَ الطين كهيئة الخفَّاش[٦] ونَفَخَ فيه، فصار طائرًا، والهاء في ﴿فِيهِ﴾ على لفظ ﴿ٱلطَّيْرِ﴾، أو على معنى[٧]: فأنفخ في المخلوق، أو في المهيَّأ.

و﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي يُولدُ أعمى، عن ابن عباس.

---

(١) في (أ) و(ر): (يمسَّها).

(٢) مِن: ليست في (م).

(٣) في (ي): (ونجعله).

(٤) زيد في (ب): (إلى بني إسرائيل).

(٥) في (أ) و(ر): (يهوء)، وفي (خ): (هَيَأَ).

(٦) في (م): (كهيئة الطير الخفاش).

(٧) معنى: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

الحسن، والسُّدِّيُّ، والضحَّاك: هو الأعمى[١] وُلِدَ كذلك، أو بصيرًا فعَمِي.

مجاهد: هو الذي يُبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل، عِكْرمة: هو الأعمش[٢].

والكمه في اللغة[٣]: العمى؛ يقال: (كَمِهَ يَكْمَهُ).

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾: ﴿تَدَّخِرُونَ﴾: من (الذُّخر)، وأصله: (تَذْتَخِرون).

ابن جُبَير وغيره[٤]: كان يُخبر الصبيان بما يدَّخرون، حتى منعَهم[٥] آباؤهم من الجلوس معه.

قتادة: أخبرهم[٦] بما أكلوه من المائدة، وما ادَّخروه منها خُفْيَةً.

﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: لحوم الإبل[٧]، والثُّروب[٨]، وأشياء ممَّا[٩] كان محرَّمًا عليهم في شريعة موسى ﷺ، قاله قتادة، وابن جُرَيج، وغيرهما.

أبو عُبيدة: معنى ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾: كلُّه[١٠]، وليس هذا بمستقيم؛

---

(١) في (أ) و(ر): (الأعمش)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) في (ب) و(م): (الأعشى)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (أ) و(ر) و(ي): (في لغة العرب).

(٤) في (خ): (وعكرمة)، ولم يرد في المصادر.

(٥) في (خ): (منعتهم).

(٦) في (م): (يخبرهم).

(٧) زيد في (ب) و(م): (وأشباهها).

(٨) الثروب: جمع ثَرْب؛ وهو شحمٌ رقيقٌ يَغشى الكَرِش والأمعاء، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٩) قوله: (والثروب وأشياء مما) ليس في (م).

(١٠) «مجاز القرآن» (١/٩٤).

لخروجه عن الأصل، ولأنَّه لم يُحِلَّ لهم جميع المحرَّمات، وقد يُوضَعُ البعضُ موضعَ الكُلِّ إذا انضمَّتْ إليه قرينة تدُلُّ عليه.

﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾: قال أبو عُبيدة: معنى ﴿أَحَسَّ﴾: عَرَفَ[1]، وأصل ذلك: وجود الشيء بالحاسَّة.

﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾: قال السُّدِّيُّ، والثوريُّ، وغيرهما: المعنى: مع الله.

وقال[2] الحسن: المعنى: مَنْ أنصاري في السبيل إلى الله؟ لأنَّه دعاهم إلى الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: مَنْ يَضُمُّ نُصرتَه إيَّايَ إلى نصرة الله تعالى، فـ﴿إِلَى﴾ على هذين القولين على بابها، وطَلَبَ النصرةَ؛ ليحتميَ بها ويُظْهِرَ الدَّعوة، عن الحسن ومجاهد.

و﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: أصحاب عيسى، قال ابن عباس وغيره: سُمُّوا بذلك؛ لبياض ثيابهم.

ابن أبي نُجَيح[3]: كانوا قَصَّارين.

قتادة، والضحَّاك: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم كانوا خاصَّةَ الأنبياء؛ يريدان: لنقاء قلوبهم، وقيل: كانوا صيَّادين.

وأصل (الحَوَر) في اللغة: شِدَّة البياض.

---

(١) «مجاز القرآن» (٩٤/١).

(٢) في (ب) و(م): (قال).

(٣) في (ب) و(م): (ابن جريج)، وهو تحريف؛ إذ ذكره الطبري في «تفسيره» (٧١٢٨) عن ابن أبي نجيح، عن أبي أرطاة، وابن أبي نجيح هو: عبد الله بن أبي نجيح يسار أبو يسار الثقفيُّ المكيُّ، مولى الأخنس بن شَرِيق، الإمام الثقة المفسِّر، حدَّث عن مجاهد، وطاووس، وعطاء، وحدث عنه شعبة، والثوريُّ، وابن عُيينة، وكان قدريًا، من الدعاة، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢١٥/١٦)، «السير» (١٢٥/١٦).

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾(١): أمَّة محمَّد ﷺ، عنِ ابن عباس، والمعنى: أَثْبِتْ أسماءنا مع أسمائهم، واجعلنا من(٢) جُملتهم.

وقوله: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ أي: مكروا بإضمار الكفر، ومكر الله بمجازاتهم عليه.

وقيل: مكروا بما(٣) حاولوه مِنْ قَتْل عيسى ﵇، ومكر الله بما ألقاه مِنْ شَبَهِهِ على غيره، ورَفْعِه عيسى ﵇، فجاء ذلك على مزاوجة الكلام.

وأصل المكر: الالتفاف، فهو التفاف(٤) المكر(٥) على مَنْ يُمْكَرُ به.

﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ الآية.

[قال الحسن، وابن جُرَيج، وغيرهما: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: رافعك إلى السماء مِنْ غير موتٍ](٦).

ابن عباس: مُميتك، الربيع بن أنس: هي وفاة نومٍ(٧) للرفع(٨) إلى السماء.

وَهْب بن مُنَبِّه: توفَّاه الله ثلاث(٩) ساعات من النهار، ثمَّ أحياه.

---

(١) قوله: ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (م) و(ي): (مع).

(٣) في غير (م): (فيما).

(٤) في غير (ب): (التفات) في الموضعين، والمثبت مأخوذ من المكرة؛ وهي نبتة غبيراء مليحاء، تنبت في السهل والرمل، والجمع: مَكْر؛ وهو شجرٌ ملتفٌّ، ويقال: امرأة ممكورة: إذا كانت مستديرة الساقين، شُبِّهت بالمكر من النبات.

(٥) في غير (خ): (المكروه).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ي).

(٧) في غير (أ) و(ي): (يوم)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «تفسير الطبري» (٧١٣٥).

(٨) في (ب) و(خ): (الرفع).

(٩) ثلاث: ليس في (ب).

الفرَّاء: هو على التقديم والتأخير[١]؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيبَ.

وقيل: معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابل عملك، مِنْ قولهم: (توفيتُ مالًا[٢] مِنْ فلانٍ، واستوفيتُه).

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: (الذين اتبعوه): أهلُ الإيمان بما جاء به مِنْ عند الله[٣]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

قتادة: يعني: المسلمين.

ومعنى كونهم فوقهم: قيل: بالحُجَّة وإقامة البرهان[٤]، وقيل: بالعِزِّ والغَلَبة.

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ الآية: قد تقدَّم القولُ في مثله.

﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ أي: ذلك الخبر المتقدِّم في أمر عيسى وغيره.

﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾: ذو الحكمة.

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[٥] الآية.

في هذه الآية دليلٌ على صحَّة القياس، والتشبيهُ واقعٌ على أنَّ عيسى خُلِقَ مِنْ غيرِ أبٍ كآدمَ، لا أنَّه[٦] خُلِقَ مِنْ تراب.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٢١٩)، قال: (يقال: إنَّ هذا مقدَّم ومؤخَّر، والمعنى فيه: إنِّي رافعك إليَّ، ومطهِّرك من الذين كفروا، ومتوفِّيك بعد إنزالي إياك في الدنيا).

(٢) في (خ): (مالي).

(٣) قوله: (من عند الله) مثبت من (ب) و(م).

(٤) البرهان: ليس في (ب).

(٥) قوله: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٦) لا أنه: ليس في (ب) و(م).

ونزلت[١] هذه الآية بسبب وَفْدِ نَجْران، حين أنكروا على النبيِّ ﷺ قولَه[٢]: «إنَّ عيسى عبدُ اللهِ وكَلِمَتُه»، فقالوا: فأَرِنا عبدًا خُلِقَ مِنْ غير أبٍ[٣].

وقوله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾: هذا مِنْ أعلام النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه دعاهم إلى المباهلة، فأَبَوا منها، ورَضُوا بالجِزْية، بعد أنْ أعلمَهم كبيرٌ[٤] منهم أنَّهم إنْ باهلوه؛ اضطرم الوادي عليهم نارًا.

وأصل (الابتهال): الاجتهاد في الدعاء باللَّعن، يقال: (بَهَلَهُ الله) أي: لعنه الله، وقيل: معنى ﴿نَبْتَهِلْ﴾: ندعو بهلاك الكاذب.

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بالياء، والباقون: بالنون[٥].

نافع: ﴿إِنِّيٓ أَخْلُقُ﴾ بكسر الهمزة، وفتحَ الباقون[٦].

نافع: ﴿طَٰٓئِرًۢا﴾ ههنا[٧]، وفي آخر (المائدة)[٨]، وكذلك قرأ[٩] أبو جعفر

---

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) قوله: ليس في (ب).

(٣) في (خ): (من غير تراب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٩٨)، وقولُ النبيِّ ﷺ: «إنَّ عيسى عبد الله...» الحديث، أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٤) في (خ): (كثير).

(٥) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٤٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٣).

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٤٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٧) في (أ) و(ر): (هنا).

(٨) الآية (١١٠)، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى﴾.

(٩) قرأ: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

فيهما، وفي ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[1]، والباقون: ﴿طَيْرًا﴾، و﴿ٱلطَّيْرِ﴾[2].

مجاهد، والسَّختياني[3]، وغيرهما: ﴿تَذْخَرون﴾[4].

النَّخَعيُّ: ﴿الحَوَارِيُون﴾ بتخفيف الياء[5].

حَفْص عن عاصم: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ بياء، والباقون: بنون[6].

الإعراب:

﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع نصبٍ بالفعل المضمَر الذي دَلَّ عليه الكلام، التقدير: (ينظرون[7] أيُّهم يكفُل مريم)، ولا يعمل الفعل في لفظ (أيّ)؛ لأنَّها[8] استفهامٌ.

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: العاملُ في ﴿إِذْ﴾: ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.

وقيل: العاملُ فيها: العاملُ في ﴿إِذْ﴾ الأولى، التقدير: (وما كنت لديهم إذ قالت الملائكة).

---

(١) في غير (أ) و(ر) و(ي): ﴿ٱلطَّٰٓئِرِ﴾، وهي قراءة يعقوب أيضًا، انظر «المبسوط» (ص١٦٤)، «التذكرة» (٢/٢٨٨)، «الروضة» (٢/٥٨٨)، «التبصرة» (ص٢٠٤).

(٢) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٤)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٣) هو أيوب بن أبي تميمة السختياني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «الكامل» (ص٥١٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٠) عن الزهري وأبي السَّمَّال؛ بدال ساكنة، وخاء مفتوحة، وهي في جميع النسخ بذال، وما سيأتي في الإعراب يدلُّ على ذلك، وفي «المحرر» (٣/١٣٣) عن الأربعة بدال، وفي «البحر» (٣/١٦٧) عنهم بذال، فليتأمل.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٠)، «المحتسب» (١/١٦٢)، وكذلك قرأها أبو بكر الثقفي.

(٦) «السبعة» (ص٢٠٦)، «الحجة» (٣/٤٥)، «حجة القراءات» (ص١٦٤).

(٧) ينظرون: ليس في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (لأنَّ ﴿أَيُّهُمْ﴾).

﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾: ﴿عِيسَى﴾: بَدَلٌ مِنَ ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾، مِنَ البدل الذي هو هو، ولا يكون ﴿عِيسَى﴾ خبرًا كما كان ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾، من حيث كانا اسمين له؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لقال: (أسماؤه) على المعنى، أو (أسماؤها) على لفظ الكلمة[1].

ومنع أبو عليٍّ كونَ ﴿ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ وَصْفًا لـ﴿عِيسَى﴾، قال[2]: لأنَّ ﴿عِيسَى﴾ في هذا الموضع خبرٌ عن (الاسم)، و(الاسمُ) لا يكون الشخص، والصفةُ هي الموصوف في المعنى، وذهب إلى أنَّه[3] خبرُ ابتداءٍ محذوف، أو مبتدأ[4] محذوفُ الخبر، هذا الذي ذهب إليه أبو عليٍّ جارٍ[5] على مذهبه؛ لأنَّ الاسم غير المسمى عنده، فأمَّا على مذهب أهل السنة في أنَّ الاسم هو المسمَّى؛ فلا يمتنع ما أنكره.

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وما بعده إلى قوله: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾: كلُّها أحوالٌ مِنْ ﴿عِيسَى﴾ ﷺ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَرَسُولًا﴾ تقديره: (ويجعله[6] رسولًا)، فيحسُنُ على هذا[7] الابتداءُ بقوله: ﴿وَرَسُولًا﴾، ولا يحسُنُ إذا جعلتَه حالًا، ومَنْ جعل (الكلمة) اسمًا لـ﴿عِيسَى﴾؛ جاز في غير القرآن: (وجيهٍ) بالجرِّ على النعت لـ(كلمة).

﴿إِنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم﴾: كَسْرُ الهمزة[8] على الاستئناف، أو على أنَّه فسَّر الآية

---

(١) في قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ﴾ أي: أسماؤها.

(٢) قال: ليست في (م).

(٣) أنه: ليست في (م).

(٤) في (م): (ابتداء).

(٥) في (أ) و(م): (جاز).

(٦) في (م) و(ي): (ونجعله).

(٧) هذا: ليست في (ب) و(م).

(٨) وهي قراءة نافع.

بالجملة، والفتحُ[1] على[2] أنَّ (أنَّ)[3] بدلٌ مِنْ (آية)، التقدير: (جئتكم بأنِّي أخلق لكم الطائر).

و﴿طَـٰٓئِرًۢا﴾: على أنَّه واحد، و﴿ٱلطَّيۡرِ﴾: على أنَّه جَمْعٌ[4].

﴿تَذْخَرون﴾[5]: على الأصل، يقال: (ذَخَر يَذْخَر)، و﴿تَدَّخِرُونَ﴾[6]: (تفتعلون) منه، والأصل: (تَذْتَخِرون)، قُلِبَتِ التاءُ دالًا؛ لتتَّفقَ مع الذَّال في الجهر[7]، وأُدغمتِ الذال في الدال، ويجوز في الكلام: (تَذَّخِرون) على إدغام الثاني في الأوَّل.

﴿وَمُصَدِّقًا﴾: حالٌ مِنَ الفاعل في ﴿جِئۡتُكُم﴾، ولا يَحْسُنُ عطفُه على قوله: ﴿وَجِيهًا﴾؛ لأنَّه كان يلزم على ذلك أنْ يكون لفظ التلاوة: (ومصدقًا لما بين يديه).

وتخفيف الياء مِنْ قوله: ﴿ٱلۡحَوَارِيُّونَ﴾[8]؛ استثقالًا للتضعيف، والتشديدُ مع ذلك مرادٌ، وأنشد أبو زيد: [من الكامل]

بَكِّـي بِعَيْنِـكَ وَاكِـفَ الْقَطْـرِ ... ابْنَ الحَـوَارِيْ الْعَـالِيَ الـذِّكْرِ[9]

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) على: ليست في (م).

(٣) في (خ) و(ي): (على أنه).

(٤) في (أ) و(ر): (جمعه)، والإفراد قراءة نافع وأبي جعفر، والجمع قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة مجاهد، والسختياني.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) فصارت: (تَذْدَخِرون).

(٨) أي: ﴿الحَوَارِيُون﴾، وهي قراءة النخعي.

(٩) البيت من البحر الكامل، أصاب عروضه وضربه الحَذَذ، فصار (متفاعلن): (متفا)، وهو لعبيد الله بن قيس الرُّقيَّات في «ديوانه» (ص١٨٣)، وروايته: (بكِّي بدمعك)، و(ابن الحواري): هو مصعب بن الزبير، وفي غير (ب) و(خ) و(ي): (وأنشد أبو ثور)، وليس كذلك، بل هو في «نوادر أبي زيد» (ص٢٠٥).

يريد: (الحَوَارِيّ) بالتشديد.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾[1]: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿مَكَرُوا﴾[2]، أو فعلٌ مضمرٌ[3].

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: حُذِفَ التنوين استخفافًا[4].

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾: ﴿ذَلِكَ﴾[5]: ابتداء، وهو بمعنى (الذي)[6]، ولا موضعَ لقوله: ﴿نَتْلُوهُ﴾ مِنَ الإعراب؛ لأنَّه صلةٌ، والخبرُ: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾.

﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾: لا موضعَ لـ﴿خَلَقَهُ﴾ مِنَ الإعراب؛ لأنَّه لا يكون صفةً لـ﴿آدَمَ﴾ مِنْ حيث كانتِ الجملةُ نكرةً، ولا يكون حالًا؛ لأنَّه ماضٍ؛ فهو منفصل مِنْ ﴿آدَمَ﴾، وغيرُ متَّصلٍ به، وتبيينٌ[7] لِقِصَّتِهِ.

* * *

---

(١) زيد في (أ) و(ب): (العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى﴾).

(٢) أي: في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

(٣) في (ب): (اذكر) مضمرة.

(٤) في (ب): (حذفُ التنوين تخفيفٌ).

(٥) قوله: ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ليس في (ب).

(٦) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول.

(٧) في (م): (وتبيَّن).

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨١].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦١ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ۝٦٢ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٣ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٤ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٥ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٦ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٧ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝٦٨ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ۝٦٩ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧٠ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧١ وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٢ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٣ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٤ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٥

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٠﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

الإشارة في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾[١] إلى القرآن[٢] وما فيه من الأقاصيص، سُمِّيت قَصَصًا؛ لأنَّ المعاني تتتابع[٣] فيها، فهو من قولهم: (فلانٌ يَقُصُّ أَثَرَ فلانٍ)؛ أي: يَتْبَعُه.

---

(١) قوله: ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ ليس في (ب)، و﴿ٱلْقَصَصُ﴾ ليس في (م).

(٢) في (خ): (للقرآن).

(٣) في (ب) و(م): (يتتابع).

﴿عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: يُجازيهم على إفسادهم، فهو وعيد.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾[1] الآية.

الخطاب في قول الحسن، والسُّدِّيِّ، وابن زيد: لأهل نجران، وفي قول قتادة، وابن جُرَيج، وغيرهما: ليهود المدينة، خُوطبوا بذلك؛ لأنَّهم جعلوا أحبارهم في الطاعة لهم كالأرباب.

وقيل: هو لليهود والنصارى جميعًا.

ومعنى ﴿كَلِمَةٍ﴾: قِصَّة[2].

و(السَّوَاء): النَّصَفة.

ومعنى ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

قيل: هو[3] اتِّباع الضعفاءِ السادةَ.

وقيل: معناه: لا نعبد عيسى، ولا عُزَيرًا، ولا الملائكة.

وقيل: هو سجود بعضهم لبعض.

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هذه الآي[4] نزلت بسبب دعوى كلِّ فريقٍ من اليهود والنصارى أنَّ إبراهيم ﷺ كان على دينهم[5]، فأكذبهم الله تعالى، واحتجَّ عليهم بأنَّ اليهوديَّة والنصرانيَّة إنَّما كانتا من بعده[6].

---

(١) قوله: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٢) في (م): (حكمة).

(٣) في (أ) و(ر): (هي).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): (الآية).

(٥) في (ب) و(خ) و(ي): (دينه).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٠).

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: ما عندهم مِنَ[1] التوراة والإنجيل.

﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني: دعواهم أنَّه كان يهوديًا أو نصرانيًا.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ﴾ قيل: بالمعونة والنصرة، وقيل: بالحُجَّة.

﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ يعني: مَنْ مات على دينه قبل مبعث النبي عليه الصلاة والسلام.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: مَنْ آمن بالنبي عليه الصلاة والسلام، وأفرد ذِكْرَ النبيِّ ﷺ تعظيمًا له.

﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ناصرُهم.

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يعني: قُرَيظة والنَّضير وبني قَيْنُقاع، فـ﴿مِّنْ﴾ على هذا للتبعيض، وقيل: جميع أهل الكتاب، فتكون ﴿مِّنْ﴾ لبيان الجِنْس.

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أي: بصحَّة الآيات بما عندكم في كتبكم، عن قتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما، وقيل: المعنى: وأنتم تشهدون بمثلها من آيات الأنبياء التي أنتم مُقِرُّون بها.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: أوَّله؛ لأنَّه أوَّلُ ما يُواجَه منه، أو لأنَّه أشرفُه.

و(الطائفة): الجماعة، مِنْ طافَ يَطُوفُ، وقد يُستعمَل للواحد[2] على معنى: بعض طائفة، ومعنى الآية: أنَّ اليهود قال بعضُهم لبعضٍ: أَظْهِروا الإيمانَ بمحمَّد في أوَّلِ النهار، ثمَّ اكفُروا به آخرَه، فذلك أجدر أنْ يتوهَّم مَنِ اتَّبعه ومَنْ

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (في).

(٢) في (أ) و(ر): (في الواحد).

يُريد أنْ يتَّبعه أنَّكم فعلتم ذلك(١) لشيءٍ ظَهَرَ لكم أنكرتموه؛ ليرجعوا - إذا فعلتم ذلك - عن دينهم، رُوي معناه عن قتادة وغيره.

وعنِ ابن عباس: المعنى(٢): آمنوا بصلاته(٣) أوَّل النهار إلى بيت المقدس، واكفروا بصلاته آخر النهار إلى الكعبة.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية:

قال الحسن: هذا قول يهود خيبر ليهود المدينة.

غيره: هو قول بعض اليهود لبعض(٤).

ورُوي عنِ الحسن ومجاهد: أنَّ معنى الآية: ولا تؤمنوا إلَّا لِمَنْ تَبِعَ دينَكم، ولا تُؤمنوا أنْ يحاجُّوكم عند ربِّكم؛ لأنَّهم(٥) لا حُجَّة لهم، وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾: اعتراضٌ.

واللام زائدة(٦)، كزيادتها في: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، ومعنى ﴿تُؤْمِنُوٓا۟﴾: تُصَدِّقوا.

وقيل: ليست بزائدة(٧)، و﴿تُؤْمِنُوٓا۟﴾ محمولة على معنى: تُقِرُّوا.

ومعنى ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ أي: مِنَ النبوة؛ أي: أنَّها لا تكون إلَّا فيكم.

(١) زيد في غير (خ) و(م): (الشيء).

(٢) المعنى: ليس في (ب).

(٣) في (خ) و(م): (بصلاة)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) في (خ): (قول اليهود بعضهم لبعض).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) أي: في ﴿لِمَن﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾.

(٧) في (ي): (بزيادة).

الفرَّاء: [يجوز أن يكون كلام اليهود قد انقطع عند قوله: ﴿إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، ثم قال لمحمَّد عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾][(١)] أي: ألَّا يؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم، فـ(لا) مقدَّرةٌ بعد ﴿أَن﴾، قال: ولذلك دخلت ﴿أَحَدٌ﴾[(٢)].

و﴿أَوْ﴾ عنده بمعنى (حتى) و(إلا أن)[(٣)]، وكذلك مذهب الكسائي، ومثلُه قولهم: (لا نلتقي أو تقومَ الساعة).

و﴿أَوْ﴾ عند الأخفش: عاطفة على ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾؛ أي: ولا تُصدِّقوا أنْ يُحاجُّوكم عند ربِّكم[(٤)].

وقيل: معنى ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾: أنَّكم إنِ اعترفتم بمحمَّد ﷺ؛ لَزِمَكم الإيمانُ به، وقامت[(٥)] عليكم الحُجَّة؛ لإقراركم[(٦)] بصحَّته.

وقيل: التقدير: قل: إنَّ الهدى هدى الله؛ كراهةَ أن يؤتَى أحدٌ، [أو لئلَّا يؤتى أحدٌ مثل ما أوتيتم[(٧)]، وقيل: المعنى: قل: إنَّ الهدى هدى الله[(٨)]؛ فلا تجحدوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم][(٩)]، أو يُحاجُّوكم به عند ربِّكم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (١/ ٢٢٢ -٢٢٣).

(٣) أن: ليست في (م)، وفي (خ): (إلى أن)، وهو معنى (حتى).

(٤) «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٢٣).

(٥) في (م): (وقائمة).

(٦) في (ب): (بإقراركم).

(٧) زيد في (خ): (أو يحاجوكم به عند ربكم)، وهو تكرار لما يأتي.

(٨) زيد في (خ): (كراهة)، وهو سهو.

(٩) ما بين معقوفين مثبت من (ب) و(خ).

وقيل: المعنى: لا تُخبروا بما في كتابكم من صفة محمد[١] ﷺ إلَّا لِمَنْ تَبِعَ دينَكم؛ لئلَّا يكون ذلك طريقًا لِعَبَدَةِ الأوثان إلى تصديقه.

وقوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: بنبوَّته، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

ابن جُرَيج: بالإسلام والقرآن.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾: أَعْلَمَ اللهُ تعالى في هذه الآية بأنَّ في أهل الكتاب الخائنَ والأمينَ، والمؤمنون لا يُمَيِّزون ذلك، فينبغي اجتناب جميعهم[٢].

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ مجاهد: قائمًا بالتقاضي والمطالبة.

السُّدِّيُّ: ملازمًا له، وقائمًا عليه[٣] لا يفارقه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾: هذا قول اليهود، قالوا[٤]: ليس علينا في ظُلْمِ العرب سبيل؛ لمخالفتهم إيَّانا، وادَّعَوا أنَّ ذلك في كتابهم، فأكذبهم الله تعالى.

وتقدَّم القول في معنى (الأمي)[٥].

و(الهاء) في ﴿بِعَهْدِهِۦ﴾ من قوله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ تعودُ على اسم الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: على ﴿مَنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ﴾.

---

(١) في غير (خ) و(م): (النبي).

(٢) في (أ) و(ر): (اجتناب جميع ذلك).

(٣) وقائمًا عليه: ليس في (م).

(٤) قالوا: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٧٨) من (سورة البقرة).

الزجَّاج: ﴿بَلَىٰ﴾ ههنا وقفُ التَّمام[١]؛ لأنَّهم قالوا: ليس علينا في الأميين سبيل، فقال الله: ﴿بَلَىٰ﴾؛ أي: بلى[٢] عليكم فيهم سبيل، وإذا جاءت ﴿بَلَىٰ﴾ على هذا الوجه من النفي؛ كانت مكتفية، وإذا جُعلت بمعنى الإضراب عن الأوَّل، والاعتماد على ثبات[٣] الثاني؛ لم تكن مكتفية[٤].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآية.

رُوي: أنَّها نزلت في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحُقَيق، وكعب بن الأشرف، وحُيَي بن أَخطب؛ كتبوا كتابًا بما ادَّعَوه مِن أنَّهم[٥] ليس عليهم في الأميين سبيل، وحلفوا أنَّه مِن عند الله، عن عِكْرِمة والحسن[٦].

ابن جُرَيج: نزلت في الأشعث بن قيس، أوجب عليه[٧] النبيُّ عليه الصلاة والسلام يمينًا[٨] في أرضٍ ادُّعيت عليه، فقام يحلف[٩]، فنزلت الآية، فَنَكَلَ وسَلَّم الأرض إلى خَصْمه، وزاده عليها من أرضه[١٠].

مجاهد: هو الرجل يقول: أُعطيتُ بسِلْعَتي كذا وكذا، ويحلف كاذبًا.

---

(١) في (خ): (وقعت للتمام).

(٢) قوله: (أي: بلى) ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (بيان).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٣٤).

(٥) في (أ) و(ب) و(ر): (بأنهم).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٧).

(٧) عليه: سقطت من (م).

(٨) في (خ): (اليمين).

(٩) في (م): (ليحلف).

(١٠) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٥).

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ يعني: من أهل الكتاب.

ومعنى ﴿يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾: يُحرِّفونه ويُبَدِّلُونه، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وأصل (اللَّيِّ): الفَتْل.

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾: (البشر): يقع للواحد والجميع(١)؛ لأنَّه بمنزلة المصدر.

﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾: [أي: ولكن يقول لهم(٢): كونوا ربَّانيِّين](٣).

قال الحسن: أي: عُلَماء فُقَهاء، ابن جُبَير: حُكماء أتقياء.

ابن زيد: كونوا مُدَبِّري أمرَ الناس.

مجاهد: الربَّانيون: فوق الأحبار.

الزجَّاج: كونوا مُعَلِّمِي الناس، والربَّاني: منسوب إلى عِلْمِ الرَّبِّ، والألف(٤) والنون فيه للمبالغة، كما يقال للعظيمِ(٥) اللحيةِ: (لَحْياني)(٦).

وقيل: أصله: (رَبَّان)، مِنْ قولهم: رَبَّه يَرُبُّه فهو رَبَّان؛ إذا دَبَّره وأصلحه، فمعناه على هذا: يُدَبِّرون أمور الناس ويُصلحونها(٧)، ويكون على هذا من باب: (أحمر وأحْمَريُّ)، و(أعجم وأعْجميُّ)، و(أشقر وأشْقريُّ)(٨).

---

(١) في (ر) و(ي): (والجَمْع).

(٢) في (أ) و(ر): (لكم).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٤) والألف: ليست في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (لعظيم).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٣٥).

(٧) في (أ) و(ر) و(ي): (أمر الناس ويصلحونه).

(٨) في غير (خ) و(م): (أشعر وأشعريُّ).

﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: بعلمكم الكتاب[١]، أو بتعليمكم الكتاب، فيمَن شدَّد[٢].

وقيل: الباء بمعنى: (في)؛ أي: كونوا ربَّانيِّين في علمكم ودراستكم.

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾ يروى: أنَّ سبب نزول هذه الآية: أنَّ اليهود قالت للنبي ﷺ: أتريد يا محمَّد أن نعبدك كما عبدتِ النصارى عيسى ابن مريم[٣]؟ فقال[٤]: «معاذَ الله أنْ أَعْبُدَ غيرَ الله، أو آمُرَ[٥] بعبادته»[٦].

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية.

قال ابن عباس: أخذ ميثاقهم على قومهم.

السُّدِّيُّ: أخذ ميثاق النبيِّين أجمعين أن يؤمنوا بمحمَّد ﷺ وينصروه إنْ[٧] أدركوه، وأُمِروا أن يأخذوا بذلك الميثاق على أُمَمِهم.

السُّدِّيُّ: أخذ الله ميثاق الأوَّلِ[٨] من الأنبياء أنْ يؤمن بما جاء به الآخِرُ.

وقوله ﴿لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾: (اللام) -فيمَن فَتَحَ[٩]-: لامُ

---

(١) هذا على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو كما سيأتي.

(٢) أي: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾؛ وهي قراءة الجمهور.

(٣) ابن مريم: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٤) في (ب): (قال).

(٥) في (ب): (ولا آمر).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٧٥٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٣٨٤/٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٨).

(٧) في (م): (إذا).

(٨) في (أ) و(ر): (الميثاق على الأول)، وفي (م): (ميثاق النبيين).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

الابتداء[١]، ولامُ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾[٢]: لامُ القَسَم.

وقيل: (اللام) في ﴿لَمَآ﴾[٣] خَلَفٌ مِنَ القَسَم، تُجابُ بجوابه؛ نحو: (لَمَنْ أتاني لَأُكْرِمَنَّه).

و(ما) في ﴿لَمَآ﴾: [يجوز أن تكون بمعنى: (الذي)][٤]، ويجوز أن تكون شَرْطًا على معنى: لَئِنْ[٥] آتيتكم أو مهما آتيتكم.

و﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ لبيان الجنس.

وخبرُ الابتداء إذا كانت (ما) بمعنى (الذي) عند الخليل وسيبويه قولُه: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾[٦]، وعند[٧] غيرهما: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، وذلك مبسوط في وجوه القراءات[٨] فيما بعدُ.

---

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (اللام للابتداء).

(٢) ﴿بِهِۦ﴾: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ب): (لام ﴿لَمَآ﴾).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٥) في (م): (مَن).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (١٩٧/٣): (وحكى المهدوي ومكي عن سيبويه والخليل: أنَّ خبر الابتداء فيمَن جعل «ما» ابتداء على قراءة مَن فتح اللام هو في قوله: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، ولا أعرفُ من أين حكياه؛ لأنَّه مفسدٌ لمعنى الآية، وإنَّما الخبر في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ﴾، كما قال أبو علي الفارسي، ومَن جرى مجراه؛ كالزجَّاج وغيره).

وقال الأخفش في «معاني القرآن» (٢٢٥/١): (وإن شئت جعلت خبر «ما» ﴿مِّن كِتَٰبٍ﴾، تريد: لما آتيتكم كتابٌ وحكمة، وتكون ﴿مِّن﴾ زائدة)، وقال النحاس في «إعراب القرآن» (٣٤٨/١): (التقدير على قول الخليل: للذي آتيتكموه، ثم حذف الهاء لطول الاسم، فـ«الذي» رفع بالابتداء، وخبره: ﴿مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، و﴿مِّن﴾ لبيان الجنس)، فتأمل.

(٧) في (ب): (عند).

(٨) كذا في جميع النسخ، والأولى: (وجوه الإعراب).

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد أخذ الميثاق.

القراءات:

قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1] أبو السَّمَّال: ﴿كِلْمة﴾ بإسكان اللام[2].

﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ نافع، وأبو عَمرو: بتسهيل[3] الهمزة بَيْنَ بَيْنَ، وعن وَرْش أيضًا: إبدالها ألفًا، وحذف إحدى الألفين، قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿هَأَنتُمْ﴾؛ مثل: (هَعَنْتُم)، الباقون[4]: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ ﴾[5].

ابن كثير: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بالاستفهام، والباقون على الخبر[6].

وعنِ ابن جُبَير، وغيره: ﴿إِنْ يؤتى﴾ بكسر الهمزة[7].

وعنِ الحسن: ﴿إِنْ يُؤتِيَ أحدٌ﴾ بكسر التاء، وياء مفتوحة[8].

ابن وثَّاب، والأشهب: ﴿من أن تِيمَنْهُ﴾[9].

أبو عبد الرحمن السُّلميُّ، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما: ﴿إلَّا ما دِمْتَ

---

(١) قوله: ﴿سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢١)، «الكامل» (ص٥١٦) عن أبان بن تغلب.

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (تسهيل).

(٤) الباقون: ليس في (م).

(٥) «السبعة» (ص٢٠٧)، «الحجة» (٤٦/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٥).

(٦) «السبعة» (ص٢٠٧)، «الحجة» (٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن الأعمش، وطلحة.

(٨) «المحتسب» (١٦٣/١)، وفي «البحر» (٢١٧/٣): (ولم يتعرَّض ابن عطية للفظ «أن» في هذه القراءة أهي بالكسر أم بالفتح؟ وقال السجاوندي: وقرأ الأعمش: ﴿إن يؤتى﴾، والحسن: ﴿إن يوتي﴾، جعلا «إن» نافية، وإنْ لم تكن بعدَها «إلَّا»)، وكذا في الإعراب كما سيأتي.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن ابن وثَّاب فقط.

عليه﴾، بكسر الدال[١] .

مجاهد، وحُميد بن قَيس: ﴿يُلَوُّونَ أَلْسِنَتَهُم﴾ بضمِّ الياء والتشديد[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مِنْ (عَلِمَ)، والباقون: ﴿تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣] مِنْ (عَلَّمَ)[٤].

وعن مجاهد، وغيره: ﴿تَعَلَّمون﴾؛ بمعنى: (تَتَعَلَّمون)[٥].

أبو حَيْوَة[٦]: ﴿تُدْرِسُونَ﴾ مِنْ (أَدْرَسَ)[٧].

ابن عامر، وعاصم، وحمزة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٨].

حمزة: ﴿لِمَآ ءَاتَيْتُكُم﴾ بكسر اللام، وفتَحَها الباقون[٩].

ورُوي عن سعيد بن جُبَير: ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد[١٠].

---

(١) وغيرهما: ليس في (ب)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن ابن وثاب.

(٢) في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن مجاهد وابن كثير بواو واحدة، وفي «المحرر» (١٨٥/٣): (وقرأ حميد: ﴿يَلُوْنَ﴾ بضمِّ اللام وسكون الواو، وهي في الأصل: «يَلْوُوْنَ»، مثل قراءة الجماعة، فهُمزت الواو المضمومة؛ لأنَّها عُرْفُها في بعض اللغات، فجاء: «يَلْؤُون»، فنقلت ضمة الهمزة إلى اللام)، وعزا قراءة التشديد إلى أبي جعفر بن القعقاع، وشيبة بن نِصاح، ونقل عنه أبو حيان في «البحر» (٢٢٨/٣).

(٣) قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٤) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٥٨/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن سعيد بن جبير.

(٦) في (ك) و(م): (أبو عبيدة)، وهو تحريف.

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص٢١) عن أبي حَيْوَة أنَّه قرأ: ﴿تُدَرِّسون﴾ و﴿تَدَرَّسون﴾ بفتح التاء والتشديد، وضبطها ابن جني في «المحتسب» (١٦٣/١): ﴿تُدْرِسون﴾ بضمِّ التاء، ساكنة الدال، مكسورة الراء، كما في المتن، وجاء في «المحرر» (٤٨٦/٢): وقرأ أبو حيوة: ﴿تَدْرِسُون﴾ بكسر الراء، وروي عن أبي حيوة أنَّه قرأ: ﴿تُدَرِّسون﴾ بضمِّ التاء، وكسْرِ الراء وشَدِّها.

(٨) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٥٧/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٨).

(٩) «السبعة» (ص٢١٣)، «الحجة» (٦٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٩).

(١٠) «المحتسب» (١٦٤/١) عن الأعرج.

نافع: ﴿ءَاتَيْنَٰكُم﴾، والباقون: ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾[١].

المُعَلَّى بن منصور عن أبي بكر عن عاصم: ﴿أُصْرِي﴾ بضمِّ الهمزة[٢].

الإعراب:

﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾: على النعت، ويجوز في الكلام نصبُها على المصدر[٣]؛ لأنَّه في موضع: (استواء).

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: موضع (أن) جرٌّ على البدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾، أو رَفْعٌ على إضمار مبتدأ، أو تكون مُفسِّرة لا موضعَ لها، ويجوز مع ذلك في ﴿نَعْبُدَ﴾ وما عُطِفَ عليه الرفعُ على الحكاية، والجزمُ على النَّهْي.

ويجوز أن تقدَّر (أن) مخفَّفة من الثقيلة، ويُرفَع ما بعدها، وتُقدَّر هاءٌ مضمَرة.

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾[٤]: خبر ﴿أَنتُمْ﴾، على أن يكون (أولاء) بمعنى: (الذين)، وما بعده صلته[٥]، ويجوز أن يكون خبر ﴿أَنتُمْ﴾: ﴿حَٰجَجْتُمْ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾[٦] جاء به[٧] على الأصل، والوجهُ: أن تكون ﴿ها﴾ للتنبيه دخلت على ﴿أَنتُمْ﴾، ويجوز أن تكون الهاء مبدلةً من همزة، وأُدخِلت الألف كما تدخل بين الهمزتين؛ لأنَّ الهاء في تقدير همزة، وليس ذلك من أصول القارئين به.

---

(١) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٦٩/٣)، «حجة القراءات» (ص١٦٩).

(٢) ذكرها مجاهد في «السبعة» (ص٢١٤)، وانظر «الحجة» (٧٠/٣).

(٣) وهي قراءة الحسن كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، «البحر» (١٩٤/٣).

(٤) ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: مثبت من (م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ): (صلة).

(٦) وهي قراءة الجماعة غير نافع، وأبي عمرو، وقنبل عن ابن كثير.

(٧) في (أ) و(ر): (بها).

وكذلك مَنْ خفَّف الهمزة[١] يحتمل الوجهين أيضًا، وإدخالُ[٢] الألف -على أن تكون الهاء بدلًا من همزةٍ- مذهبُ[٣] القارئين به في نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾[٤] [البقرة: ٦]، ووجهُ تخفيفِ الهمزة إذا قُدِّرتْ ﴿ها﴾ للتنبيه: أنَّ ﴿ها﴾ قدِ[٥] اتَّصلت بالكلمة حتى صارتا كأنَّهما[٦] كلمة واحدة.

ومَنْ قرأ بألفٍ ممدودة[٧]؛ احتمل الوجهين المتقدِّمين، فإنْ قُدِّرَتِ الهاءُ بدلًا من همزة؛ فالهمزة مُبْدَلَةٌ ألفًا على[٨] غير قياس، كما رُوي عن وَرْشٍ في ﴿ءَأَنتُمْ﴾ [البقرة: ١٤٠][٩]، وإنْ كانت ﴿ها﴾ للتنبيه؛ فهمزة ﴿أَنتُمْ﴾ حُذِفَت حَذْفًا، على ما ذكرناه وما نذكره[١٠] مِن مذاهب[١١] العرب في حذف الهمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿هَأَنتُمْ﴾ مثل: (هَعَنْتُم)[١٢]؛ فالأحسن أنْ[١٣] تكون الهاء بدلًا من

---

(١) الهمزة: ليست في (ب) و(م)، وهي قراءة نافع، وأبي عمرو.

(٢) في (ب) و(ك) و(م): (وأدخَلَ).

(٣) في (ب) و(ك): (ومذهب).

(٤) في (أ) و(ر): (أنتم)، وفي (ي): (أأنتم).

(٥) في غير (خ) و(ي): (ووجهه: تخفيف الهمزة إذا قدرتها للتنبيه أنها قد...).

(٦) في (ب): (صارت)، وفي غير (خ): (صار كأنَّه).

(٧) وهي قراءة ورش.

(٨) قوله: (ألفًا على) تحرف في (م) إلى: (الفاعل).

(٩) في غير (أ) و(ر): (أنتم)، وفي الهمزة الثانية التسهيل بين الهمزة والألف عن ورش من طريق الأصبهاني، وإبدالها عنه ألفًا خالصة من طريق الأزرق، وهو قول عامة المصريين عنه، انظر «التيسير» (ص٢٦)، «التبصرة» لمكي (ص٧٨)، «النشر» (١/٢٨٢-٢٨٣).

(١٠) في (ب) و(خ): (وتذكره).

(١١) في (ي): (مذهب).

(١٢) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(١٣) أن: ليست في (ب).

همزة، ويجوز أن تكون ﴿ها﴾ للتنبيه دخلت على ﴿أَنتُمْ﴾، وحُذِفَتِ الألف لكثرة الاستعمال.

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾: موضع ﴿هَٰذَا﴾ رفعٌ على العطف على (الذين)، و﴿ٱلنَّبِيُّ﴾: نعتٌ لـ﴿هَٰذَا﴾، أو بدل، أو عطفُ بيانٍ، ولو نُصِبَ ﴿ٱلنَّبِيَّ﴾ في الكلام[1]؛ لجاز على العطف على الهاء في ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ الآية.

قد تقدَّم تقديره في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَأَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بالاستفهام[2]؛ فموضع ﴿أَن﴾ رفعٌ بالابتداء، والخبر محذوف، والمعنى: آن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تُصَدِّقون به؟ على قول مَنْ قال: (أزيدٌ مررت به؟)، ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾ نَصْبًا في قول من قال[3]: (أزيدًا مررت به؟)، أو بإضمار فِعْلٍ على معنى: (أتذكرون أنْ يُؤْتَى أحدٌ؟).

و﴿أَحَدٌ﴾ بمعنى: واحد، وهو يكون في الإيجاب والنفي، ويُراد به الكثرة والجنس، ولا يكون الذي يختصُّ بالنفي؛ لأنَّ الاستفهام بمعنى التوبيخ؛ فهو كالإيجاب، لا يصحُّ دخول (أحد) فيه؛ ولذلك جاء بعده: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾[4].

وأجاز بعض النَّحْويين [أن تكون ﴿أَحَدٌ﴾ هي التي تختصُّ بالنفي، دخلت بعد لفظ الاستفهام؛ إذ هو بمعنى الإنكار، فدخلت بعده كما تدخل بعد الجَحْد

---

(١) وهي قراءة أبي السمال؛ كما في «القراءات الشاذة» (ص ٢١)، وذكرها أبو حيان في «البحر» (٢٠٣/٣) دون عزو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) في (خ) و(م): (نصبًا فيمن قال).

(٤) في «مشكل إعراب القرآن» لمكي (١٤٥/١) قال: (إنما جمع في قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾؛ لأنه رده على معنى ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنه بمعنى الكثرة).

الملفوظ به.

ومَنْ قرأ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ على الخبر[١]؛ فـ﴿أَن﴾ في موضع نصب بـ﴿تُؤْمِنُوٓا۟﴾][٢]، المعنى: (لا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا مَنْ[٣] تَبِعَ دينكم)، على أنْ تقدر (اللام) زائدة، ودخلت ﴿أَحَدٌ﴾؛ لأنَّ أوَّل الكلام نفيٌ، فدخلت في صلة ﴿أَن﴾؛ لأنَّه مفعول الفعل المنفي.

ويجوز أن تكون اللامُ محمولةً على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تُؤْمِنُوٓا۟﴾ و(تُقِرُّوا) سواءٌ، والمفعول به: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾، وليس ﴿لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ مفعولًا به[٤]، وإنَّما هو بمنزلة: (أقررت لزيد بألْفٍ)، فـ(الألْف): مفعول، وليس (زيد) بمفعول، ولا تتعلَّق اللام بـ﴿تُؤْمِنُوٓا۟﴾؛ لأنَّه قد تعدَّى إلى ﴿أَن﴾ بحرف جرٍّ، فلا يتعدَّى إلى مفعولٍ آخرَ بحرفِ جرٍّ، ويجوز أن تتعلَّق اللام بمصدر، ويكون المعنى: (لا تجعلوا تصديقكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلَّا لمن تَبِعَ دينكم).

وتقدَّم القول في مذهب[٥] مَنْ جَعَلَ ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعتراضًا أو غيره في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ يُؤْتَى﴾ بالكسر[٦]؛ فـ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما)، ونُصِبَ ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ بإضمار (أنْ)، و﴿أَوْ﴾ تضمر بعدها (أنْ) إذا كانت بمعنى: (حتى) و(إلَّا أن)[٧].

---

(١) وهي قراءة السبعة غير ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) في (م): (لمن).

(٤) في (خ): (مفعوله).

(٥) مذهب: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن جبير.

(٧) في (أ) و(خ) و(ر): (وإلى)، ويؤيد المثبت ما ذكر في «المحرر» (٣/١٧٤)، وغيره.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ يُؤْتِيَ أحدٌ﴾[١]؛ فالمعنى: (إِنْ يُؤْتِيَ أحدٌ أحدًا مثلَ ما أوتيتم)، فحُذِفَ المفعول.

وضَمُّ الدال وكسرُها مِنْ ﴿دُمْتَ﴾ لغتان[٢].

﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تَعْلَمُونَ﴾[٣]؛ فلأنَّ بعده: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾[٤]؛ فلأنَّه أبلغُ في الذَّمِّ، وهو أعمُّ مِنْ ﴿تَعْلَمُونَ﴾؛ لأنَّ المعلِّمَ لا يكون إلَّا عالمًا.

ومَنْ قرأ: ﴿تُدْرِسون﴾[٥]؛ فمعناه: تُدْرِسون غيرَكم، يقال: (دَرَسَ هو، وأَدْرَسَ غيرَه)، مثل: (قَرَأَ وأَقْرَأَ غيرَه).

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾: مَنْ نَصَبَ[٦]؛ عَطَفَه على ﴿أَن يُؤْتِيَهُ﴾، ويقوِّيه: أنَّ اليهود قالت للنبيِّ ﷺ: أتريد أنْ نتَّخِذَك[٧] رَبًّا يا محمَّد؟ فقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾[٨] إلى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾[٩]، ومَنْ رَفَعَ[١٠]؛ قَطَعَه ممَّا قبله.

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة السلمي، وابن مصرف، وغيرهما.

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة أبي حيوة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(٧) في (أ) و(ر): (تتَّخذ)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٨).

(١٠) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

وقوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾: مَنْ كَسَرَ اللام(١)؛ فهي لام الجرِّ متعلِّقة بـ﴿أَخَذَ﴾، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، والتقدير: وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّين لِلَّذي [آتيتُكُمُوهُ، وقوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ وما بعده جملة معطوفة على الصلة](٢)، والعائد منها على الموصول محذوف، التقدير: ثمَّ جاءكم رسولٌ مصدِّق به.

[ويجوز أن يكون ﴿لِمَا مَعَكُمۡ﴾ في معنى: مصدِّق به، ويجوز أنْ يكون ﴿لِمَا مَعَكُمۡ﴾ يقوم مقام المضمر؛ لأنَّ ما معهم هو ما أُوتوه، فصار ﴿مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ في معنى: مصدِّق به](٣).

وأَخْذُ الميثاق: هو القَسَم، وجوابه: ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾، وفُصِلَ بين القَسَم وجوابه بحرف الجرِّ الذي هو اللام في ﴿لِمَا﴾.

ومَنْ فتح (اللام)(٤)؛ جاز أن تكون (ما) بمعنى (الذي)، ويقدَّر حذفُ العائد، كما تقدَّم(٥)، و﴿مِن﴾ في ﴿مِن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ لبيان الجنس، والخبر عند الخليل وسيبويه: ﴿مِن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾(٦)، و(اللام) في ﴿لَمَآ﴾: لام الابتداء، وهي المتلقِّية للقَسَم الذي هو أَخْذُ الميثاق، و(اللام) في ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ﴾: جوابُ قَسَم محذوف؛ أي: واللهِ لَتؤمننَّ به.

---

(١) أي: ﴿لِمَا﴾؛ وهي قراءة حمزة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م).

(٤) أي: ﴿لَمَا﴾؛ وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٥) كما تقدم: ليس في (خ).

(٦) تقدم في التفسير ذكر تعقب ابن عطية والرد عليه، فراجعه.

ويجوز أن تكون (ما) شرطًا في موضع نصب بـ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾، وموضع ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ جزم، و﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ﴾ معطوف عليه، واللام للتأكيد، وليست التي يَعتمِد عليها القَسَم، وإنَّما القَسَم مُعتَمِدٌ على قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾، ولا يُحتاج على هذا الوجه إلى تقدير عائد.

ومَنْ قرأ: ﴿لَمَّا﴾[1] بالتشديد[2]؛ احتمل أن يكون أصلها التخفيف، فزيدت (مِن) على مذهب مَنْ يرى زيادتها في الواجب، فصارت: (لَمِنْ مَا)، وقُلِبت النون ميمًا للإدغام، فاجتمعت ثلاثُ ميمات، فحُذفتِ الأُولى منهنَّ استخفافًا.

ولا تكون ﴿لَمَّا﴾ التي تدخل جازمةً، ولا ظرفًا، ولا التي بمعنى (إلَّا)؛ إذ لا يصلح شيء من ذلك في هذا الموضع.

و(الإِصر) و(الأُصر) لغتان[3].

* * *

(١) ﴿لَمَّا﴾: ليست في (م).

(٢) وهي قراءة ابن جبير.

(٣) الجمهور بكسر الهمزة، والضم قراءة المعلى عن أبي بكر عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الآيات: ٨٢-١٠٠].

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ تَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٩٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾

الأحكام:

تقدَّم القول في: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ﴾.

وقوله[١]: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾: أكثر العلماء على أنَّ الحدودَ تُقام في الحَرَم، وهو مذهب مالك، ومجاهد، والزهريِّ، وغيرهم، وقد أمر النبيُّ عليه الصلاة والسلام بقَتْل ابنِ خَطَل وهو متعلِّقٌ بأستار الكعبة[٢].

ابن عباس: مَنْ أصاب حَدًّا[٣] في الحَرَم؛ أقيم عليه فيه، فإنْ أصابَه في الحِلِّ، ولجأ إلى الحَرَم؛ لم يُكَلَّم، ولم يُبَايَع[٤]، حتى يخرجَ مِنَ الحَرَم، فيقام عليه الحدُّ.

الشَّعْبيُّ: إنْ جنى في الحَرَم؛ أُقيمَ عليه الحَدُّ، وإنْ جنى[٥] في الحِلِّ، ثمَّ لجأ إلى الحَرَم؛ فقد أَمِنَ، ولا يُعْرَضُ له.

يحيى بن جَعْدة[٦]: المعنى: ومَنْ[٧] دخله كان آمنًا من النار.

---

(١) وقوله: ليس في (م).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٨٤٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٥٧)، واسم ابن خطل: عبد الله، بعثه رسول الله ﷺ ليجمع الزكاة، وبعث معه رجلًا من الأنصار، فقتله في الطريق، وارتدَّ مشركًا، واتخذ قَيْنتين تغنِّيان له بهجاء رسول الله ﷺ، فأمر بقتله.

(٣) في (أ) و(ر): (هذا).

(٤) في (ر) و(ي): (ولم يتابع)، وزيد في (خ) قبلها: (ولم يجالس).

(٥) تحرفت في (أ) إلى: (لجأ).

(٦) هو يحيى بن جعدة بن هبيرة القرشي المخزومي، تابعيٌّ إمام ثقة، وأم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها جدته أم أبيه، انظر «تهذيب الكمال» (٣١/٢٥٣).

(٧) في (م): (من).

وقد ذهب بعضهم إلى أنَّ ﴿مَن﴾ ههنا لما لا[١] يعقل، والآية في أمان الصيد، وهو شاذٌّ.

وقيل: كان ذلك في الجاهلية، ثمَّ نُسِخَ، ولا نَسْخَ فيها.

التفسير:

قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: معنى ﴿أَسْلَمَ﴾: استسلم وانقاد، وكلُّ شيءٍ مخلوق فهو مستسلمٌ منقادٌ؛ لأنَّه[٢] مجبولٌ[٣] على ما لا يقدِرُ أنْ يخرج عنه[٤].

قتادة: أسلم المؤمن طَوْعًا، والكافر عند موته كَرْهًا.

الحسن: هو عمومٌ معناه[٥] الخصوص، وعنه أيضًا: ﴿أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[٦]، تَمَّ الكلامُ، ثمَّ قال: ﴿وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: و(الكاره): المنافق لا ينفعُه عملُه.

مجاهد: معناه: الإقرار بالعبوديَّة وإنْ كان فيهم المشرِكُ في عبادته.

ابن عباس: أسلم عند أخذ الميثاق عليه.

وقيل: الذي أسلم طَوْعًا: هو مَنْ قَبِلَ ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام، والذي أسلم كَرْهًا: مَنْ أقرَّ بالتوحيد وأشرك.

---

(١) في (ب) و(م): (لمن لا).

(٢) لأنه: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (م): (مجبور)، وفي (خ) و(ي): (محمول).

(٤) في (أ): (منه).

(٥) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾، وليس بصحيح.

وعن مجاهد أيضًا: إسلام الكافر كَرْهًا: سُجُودُه لغير الله، وسُجُودُ ظِلِّهِ لله.

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾:

قال[١] مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت هذه الآية في رجلٍ من الأنصار، يقال له: الحارث بن سُوَيد[٢] الأنصاري، كان[٣] قدِ ارتدَّ عنِ الإسلام، ثمَّ كتب إلى أخيه يطلب التوبة، ورُوي ذلك عن ابن عباس، وغيره[٤].

قال ابن عباس: وأسلم بعد نزول الآيات[٥].

وقيل: نزلت في قومٍ أرادوا أنْ يحكم لهم النبيُّ ﷺ بحكم الإسلام، وفي قلوبهم الكفر، فأطلع الله نبيَّه[٦] على ضمائرهم.

وقيل: نزلت في اليهود وكتمانهم ما وجدوه في كُتُبهم مِنْ أمرِ النبيِّ ﷺ، قاله الحسن.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾ يعني به: اليهود، كفروا بعيسى، ثمَّ ازدادوا كفرًا بمحمَّد ﷺ.

وقيل: هم اليهود والنصارى، كفروا بكتابهم حين بدَّلوه[٧]، ثمَّ ازدادوا كفرًا [بالقرآن.

(١) (قال) ليس في (م).

(٢) في (ب): (سود).

(٣) في (م): (وكان).

(٤) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٠٩).

(٥) في (أ) و(ر): (الآية).

(٦) نبيه: مثبت من (خ).

(٧) في (م): (تعلموه).

وقيل: كفرُهم الأوَّل: هو كفرُهم بمحمَّد عليه الصلاة والسلام، ثـمَّ ازدادوا كفـرًا][1] بالـذنوب الـتي اكتـسبوها[2]، وهـذا اختيـار الطـبريِّ، وهـي[3] عنـده في اليهود[4].

وقيل: ازدادوا كفرًا إذ[5] لم يتوبوا مِنْ كُفرِهم.

وقيل: نزلت في قومٍ ارتدُّوا، ثمَّ أظهروا التوبة غيرَ محقِّقين[6].

وقيل: المعنى: لن تُقبَل توبتُهم فيما تابوا منه من الذنوب وهم مقيمون على الكفر.

وقيل: لن تُقبَل إذا[7] تابوا مِنْ كفرٍ إلى كفرٍ آخرَ.

وقوله: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[8]: (المِلْءُ) بالكسر: هو مقدارُ ما يملأُ الشيءَ، و(المَلْءُ) بالفتح: المصدر.

و(الواو) في ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾: قيل: هي زائدة.

وقيل: دخلت لتفصيل نفي القبول بعد الإجمال؛ لأنَّه قد عَمَّ وجوه القبول بالنفي، ثمَّ جاء بالتفصيل.

وقيل: المعنى: لن يُقبَل مِن أحدهم مِلْءُ الأرض ذهبًا تبرُّعًا، ولوِ افتدى به.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ي): (ارتكبوها).

(٣) في (م): (وهو).

(٤) «تفسير الطبري» (١٨٦٦/٣).

(٥) في (ب): (إذا).

(٦) في (أ): (محقين).

(٧) في (أ) و(ر): (إذ).

(٨) قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ مثبت من (ب) و(م).

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾: (البرُّ) ههنا: الجنة، عنِ ابن مسعود، والتقدير: لن تنالوا ثوابَ البرّ.

وقيل: البرُّ: العمل الصالح.

[وقيل: المراد به: الأغنياء][1].

وقيل: الأغنياء والفقراء، والمعنى: (حتى تُنفقوا ممّا تُحبُّون في سبيل الخير؛ مِنْ صدقةٍ أو غيرِها مِنَ الطاعات).

الحسن: هو[2] الزكاة المفروضة.

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾: قال ابن عباس: كان يعقوبُ النبيُّ[3] ﷺ قدِ اشتكى عِرْقَ النَّسا، فآلى إنْ شُفِيَ ألَّا[4] يأكل عِرْقًا.

مجاهد: حَرَّم الأنعام، عطاء: لحومَ الإبلِ وألبانَها.

الضحَّاك: قالت اليهود: إنَّ هذه الأشياء حُرِّمت علينا في التوراة، فأعلمَ اللهُ أنَّ ذلك ممَّا[5] حرَّمَه[6] إسرائيل على نفسه من قبل أنْ تُنزَّل[7] التوراة.

وقيل: حُرِّمت[8] في التوراة بعد أنْ حَرَّمها[9] إسرائيلُ على نفسه.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (أ) و(ر) و(ي): (هي).

(٣) قوله: (النبي) مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (م): (لا).

(٥) في (أ): (ما).

(٦) في (ب): (حرم).

(٧) في (ب): (تنزلت).

(٨) في (أ) و(ر): (حُرِّم).

(٩) في (أ) و(ر) و(ي): (حَرَّم).

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾:

قال ابن عمر[1]: خلق الله البيت قبل الأرض بألْفَيْ سنة، وكان على زُبْدة بيضاء، فدُحِيَتِ[2] الأرضُ مِنْ تحته.

مجاهد، وقتادة: لم يُوضَع قبله بيت، وعن قتادة أيضًا: هَبَطَ به آدم مِنَ الجنة، ثمَّ رُفِعَ في الطوفان، ثمَّ تتَبَّع إبراهيمُ بُنيانَه.

عليٌّ رضي الله عنه: كان قبل البيت بيوتٌ كثيرةٌ، والمعنى: أنَّه[3] أوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للعبادة.

وفي خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ أوَّلَ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض المسجدُ الحرام، ثمَّ بيتُ المقدس، وكان بينهما أربعون سنة»[4].

واختُلف في (بَكَّة)؛ فقال مالك بن أنس: هي موضع البيت، و(مكَّة): ما وراء ذلك.

ابن شهاب: (بَكَّة): المسجد، و(مكَّة): الحَرَمُ كلُّه يدخل فيه البيوت.

مجاهد: (بَكَّة): هي مكَّة، فالميم على هذا مُبْدَلَةٌ مِنَ الباء، كما قالوا: (طينٌ لازِمٌ ولازِبٌ).

وقيل: إنَّ اشتقاق (بَكَّة) مِنَ البَكِّ؛ وهو الزَّحْم[5]، فالناسُ يزدحمون فيها في الطواف، تباكَّ الناسُ؛ إذا ازدحموا، ورُوي معناه عن سعيد بن جُبَير.

---

(١) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، وهو مروي في المصادر عنهما.

(٢) في (أ) و(ر): (فأُدْحِيَت)، والمثبت موافق لمصادره، كما في «تفسير الطبري» (٧٤٣٢)، وغيره.

(٣) في (أ): (أن).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥٢٠).

(٥) في (م): (الزحام).

وقيل: سُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّها تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة.

فأمَّا (مكَّة)؛ فقيل[1]: سُمِّيت بذلك[2]؛ لأنَّها تَمُكُّ المُخَّ مِنَ العَظْم بما يَنالُ قاصدُها مِنَ المشقَّة، مِنْ قولهم: (مَككتُ العَظْمَ)؛ إذا أخرجتَ ما فيه.

وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لأنَّ الناس كانوا يَمْكُون ويَضْحَكُون[3] فيها، مِنْ قوله[4]: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]؛ أي: تصفيقًا وتصفيرًا، وهذا لا يوجبه[5] التصريف؛ لأنَّ (مكَّة) ثُنائيٌّ مضاعفٌ، و﴿مُكَآءً﴾: ثلاثيٌّ مُعْتَلٌّ.

وقوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ قيل: المعنى: منها مقام إبراهيم، فحُذِفَ الخبر، وآيات البيت كثيرة[6]، وقد ذكرتُ قطعةً منها في «الكبير».

ومَنْ قرأ: ﴿آية بينة﴾؛ فالتقدير عندهم[7]: هي مقام إبراهيم.

وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: قال ابن عباس وغيره: مَنْ كَفَرَ بفَرْض الحجِّ، ولم يَرَهُ واجبًا.

وقد قال الحسن البصريُّ وغيره: إنَّ مَنْ تَرَكَ الحجَّ وهو قادرٌ عليه؛ فهو كافر.

---

(١) في (م): (فإنها).

(٢) في (خ): (سميت مكة).

(٣) في (م): (ويصيحون)، وفي (خ) و(ي): (يضجُّون).

(٤) في (م): (قول الله تعالى)، وفي (خ) و(ي): (قولهم).

(٥) في (أ): (لا يوجب).

(٦) في (أ) و(ر): (والآيات البينات كثيرة)؛ مثل: أمن من دخله، وامتناع الطير من العلو عليه، واستشفاء المريض منها به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته، وإهلاك أصحاب الفيل لمَّا قصدوا إخرابه.. انظر «زاد المسير»: (٤٢٧/١)، و«تفسير الرازي»: (١٤٩/٨).

(٧) في (خ): (عنده)؛ حملًا على اللفظ؛ لأنَّها قراءة أُبيِّ بن كعب، وابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

وروى أبو أُمامة الباهليُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ مات ولم يَحُجَّ وهو قادر؛ فَلْيَمُتْ يهوديًا أو نصرانيًا»(١)، ورُوي نحوه عن عمرَ، وعليٍّ رضي الله عنهما(٢).

وعنِ النبي ﷺ: أنَّ رجلًا سأله عن الآية فقال: «مَنْ حَجَّ لا يرجو ثوابًا، أو جلس لا يخاف عقابًا؛ فقد كفر به»(٣).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ أي: تطلبون لها عِوَجًا(٤)، ومعنى (العِوَج): العُدول عن طريق الحقِّ، وهو بالكسر: يُستعمَل في الميل عن طريق الاستواء في الطريق، والدِّين، ونحوهما(٥)، وهو بالفتح: مَيْل كلِّ منتصِبٍ؛ كالحائط، ونحوه.

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أي: تشهدون أنَّ أمرَ النبيِّ ﷺ حَقٌّ، وقيل: معناه: عُقَلاء.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في يهوديٍّ أراد تحريك(٦) الفتنة بين الأوس والخزرج، بعد انقطاعها بالنبيِّ ﷺ، رُوي معناه عن زيد بن أسلم، وغيره(٧).

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٨١٢) بلفظ: «مَنْ ملك زادًا وراحلة تُبلغه إلى بيت الله ولم يحجَّ؛ فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا» من حديث سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال)، وأخرجه بلفظ آخر من حديث أبي أمامة رضي الله عنه الدارمي في «سننه» (١٧١٩).

(٢) أخرج نحوه البيهقي في «الكبرى» (٨٤٤٤) موقوفًا على سيدنا عمر رضي الله عنه، وأمَّا قول سيدنا علي رضي الله عنه؛ فهو الحديث السابق المرفوع.

(٣) به: ليست في (م)، وقد أخرج الطبري في «تفسيره» (٧٥١٤) نحوه من حديث أبي داود الأعمى نفيع بن الحارث مرفوعًا، والحديث منقطع، ونفيع متروك، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٣٠).

(٤) قوله: (أي: تطلبون لها عوجًا) ليس في (م).

(٥) في (م): (ونحوها).

(٦) في غير (أ) و(ر): (يهود أرادوا تجديدَ)، والمثبت موافق لمصادره.

(٧) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١١).

ابن عباس: الذي فعل ذلك شأس[١] بن قيس، دَسَّ على الأوس والخزرج مَنْ يُذَكِّرُهم ما كان بينهم من الحروب.

القراءات:

أبو عَمْرو، وحفص: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ بياءٍ[٢]، حفص: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ بالياء، الباقون: بتاءٍ فيهما[٣].

أُبيٌّ بن كعب، وابن عباس، ومجاهد: ﴿آيةٌ بيِّنةٌ﴾ بالتوحيد[٤].

الإعراب:

الياء والتاء في ﴿تَبْغُونَ﴾ و﴿تُرْجَعُونَ﴾ ظاهران.

﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: مصدران في موضع الحال.

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾: ﴿غَيْرَ﴾: مفعول ﴿يَبْتَغِ﴾، و﴿دِينًا﴾: منصوب على التفسير، ويجوز أن ينتصب ﴿دِينًا﴾ بـ﴿يَبْتَغِ﴾، وينتصب ﴿غَيْرَ﴾ على أنَّه حالٌ لـ(دين)[٥].

﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾: نصبُهما[٦] على الحال مِنَ المضمَر في ﴿وُضِعَ﴾، أو بالظرف من ﴿بِبَكَّةَ﴾، المعنى: (للذي استقرَّ بِبَكَّةَ مباركًا)[٧]، ويجوز

---

(١) في (أ): (شماس).

(٢) في (ب): (بالياء).

(٣) «السبعة» (ص٢١٤)، «الحجة» (٣/٦٩)، «حجة القراءات» (ص١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن أُبيٍّ، ومجاهد.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(ي): (حال من الدين).

(٦) في (م): (بنصبهما).

(٧) مباركًا: ليس في (خ).

في الكلام الرفعُ على تقدير: (هو مباركٌ)، والجرُّ على النعت لـ﴿بَيْتٍ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ﴾.

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾: ﴿مَن﴾: منقطِعة ممَّا قبلها مبتدأةٌ[1]، والخبر: ﴿كَانَ ءَامِنًا﴾، وقيل: هي[2] معطوفةٌ على ﴿مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾.

﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ﴿مَن﴾[3]: بدلٌ مِنَ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ بدلَ البعضِ مِنَ الكُلِّ، وأجاز الكسائيُّ أن تكون شَرْطًا، والجوابُ محذوفٌ، والتقدير: (مَنِ استطاع إليه سبيلًا؛ فعليه الحجُّ).

﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: يجوز أن يكون استئنافًا، ويجوز أن يكون حالًا من الفاعلين، التقدير: (لِمَ تصدُّون باغين؟)، أو حالًا مِنَ المفعول، التقدير: (لِمَ تصدُّون عن سبيل الله مَبْغِيَّةً)[4]؛ لأنَّ في الكلام ذِكْرًا لهما جميعًا.

* * *

---

(١) في (ب): (مبتدأ).

(٢) هي: ليست في (ب).

(٣) ﴿مَن﴾: ليست في (ب) و(م).

(٤) في (خ): (بِبَغْيَةٍ).

القول في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ

ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم فيه.

وفيه مِمَّا أُدْخِلَ في الناسخ والمنسوخ في قول بعض العلماء قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: قال قتادة، والربيع بن أنس، وابن زيد: هي منسوخة بقوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

[وقيل: إنَّ قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾][١] بيانٌ لها، والمعنى: (اتقوا الله حقَّ تُقاته ما استطعتم).

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

قال ابن مسعود: تقوى[١] الله حقَّ تُقاتِه: أنْ يُطاعَ فلا يُعصى، ويُذكَرَ فلا يُنسى، ويُشكَر فلا يُكفَر.

ابن عباس: هو أنْ يُجاهدوا في الله حقَّ جهاده، ولا تأخذهم في الله لومةُ لائِمٍ، ويقوموا بالقِسْط، ولو على آبائهم وأبنائهم وأنفسهم[٢].

التفسير:

قوله[٣]: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ المعنى: على أيِّ حالٍ تكفرون وأنتم تَرَوْنَ ذلك؟

ويدخل في هذه[٤] الآية مَنْ لم يَرَ النبيَّ ﷺ؛ لأنَّ ما فيهم مِنْ سُنَّته[٥] يقومُ مَقام رؤيتِه.

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ أي: يمتنع به.

﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾: قال ابن مسعود وغيره: (حبل الله): القرآن، ورواه الخُدْريُّ عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٦].

ابن عباس[٧]: الحبل: العهد.

ابن زيد: حبل الله: دينُه، وأصله في اللغة: السَّبَبُ، فحبل الله: هو سبب النجاة.

---

(١) في (خ): (اتقوا).

(٢) وأنفسهم: ليس في (ب) و(خ).

(٣) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٤) هذه: ليست في (م).

(٥) في (ب): (سننه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤/٣) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٢٩٠٨) عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٧) لم يذكره أحد عن ابن عباس رضي الله عنهما، بل عن مجاهد، وعطاء، وقتادة، وغيرهم.

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ أي: لا[١] تتفرَّقوا في دينكم كما تفرَّقتِ اليهود والنصارى في أديانهم، عنِ ابن مسعود وغيره.

الحسن: لا تتفرَّقوا[٢] على[٣] النبيِّ ﷺ.

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ يعني: ما كان بين[٤] الأنصار، وأنَّ الله أصلح بينهم بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام، عن قتادة وغيره[٥].

الحسن: المراد بالآية: ما كان بين مشركي العرب من الطوائل[٦].

و(الإخوان): جمع أخٍ، وسُمِّيَ أخًا[٧]؛ لأنَّه يتوخَّى مذهب أخيه؛ أي: يقصده.

﴿إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: (الشفا): الحَرْف، وهو[٨] مِنَ الياء، وفيه لغة أنَّه من الواو، وهذا تمثيلٌ يُراد به خروجُهم مِنَ الكفر إلى الإيمان.

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾[٩] قيل: إنَّ (مِنْ) للتبعيض، ومعناه: أنَّ الآمرين يجب أن يكونوا عُلَماء، وليس كلُّ الناس عُلَماءَ.

---

(١) في (أ) و(ب) و(ر): (ولا).

(٢) في (ب): (لا تفرقوا).

(٣) في (خ): (عن).

(٤) في غير (ب) و(خ) و(ي): (مِن).

(٥) نقل الطبري في «تفسيره» (٧٥٨٧) هذا القول عن ابن إسحاق، ونقل عن قتادة (٧٥٨٥) ما بمعناه، دون أن ينصَّ على الأنصار.

(٦) في (م): (الطوايا)، والمراد: الحروب التي تطاولت بينهم.

(٧) في (م): (ويسمى)، وفي (خ): (وسمي بذلك).

(٨) في غير (خ) و(ي): (وهي).

(٩) زيد في (ب) و(م): ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

وقيل: (مِنْ) لبيان الجنس، والمعنى: (لتكونوا كلُّكم كذلك).

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ يعني: اليهود والنصارى.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾: (ابيضاض الوجوه): إشراقُها بالنعيم[١]، و(اسودادها): هو ما[٢] يَرْهَقُها من العذاب الأليم.

والذين تسودُّ[٣] وجوهُهم في قول أُبَيِّ بن كعب: هم[٤] الكفار، وقيل لهم: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾؛ لإقرارهم حين أخرجهم الله مِنْ ظهر آدمَ كالذَّرِّ، وهو[٥] اختيار الطبريِّ[٦].

الحسن: هي في المنافقين، قتادة: هي في المرتدِّين.

الزجَّاج: هي في[٧] أهل الكتاب؛ لأنَّهم آمنوا بصفة النبيِّ ﷺ وبَعْثه[٨] قبل أنْ يُبعَث، فلمَّا بُعِثَ؛ كفروا به[٩].

مالك بن أنس: هي في أهل الأهواء.

أبو أُمامة الباهليُّ عنِ النبيِّ ﷺ: (هي[١٠] في الحَرُورِيَّة)[١١].

---

(١) في (أ) و(ر): (بالنِّعَم).

(٢) في (خ): (واسودادها بما).

(٣) في غير (أ) و(ر) و(ي): (اسودت).

(٤) هم: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٥) في غير (أ) و(ر) و(ي): (وهذا).

(٦) «تفسير الطبري» (٧٦٠٧).

(٧) في: ليست في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (ونعته).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٥٥).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنها).

(١١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٢٦٢)، والطبراني في «الكبير» (٨/٢٧١) (٨٠٤٦)، وقد تقدم الحديث في تفسير الآية (٧) من (سورة آل عمران).

وفي خبرٍ آخرَ عنِ النبي ﷺ: (أنَّها في القدريَّة)[١].

وجواب (أما) محذوفٌ، والمعنى: فيقال[٢] لهم: أكفرتم؟[٣].

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: وجه اتِّصال هذا بما قبلَه: أنَّه لمَّا ذَكَر أحوال المؤمنين والكافرين، وأنَّه لا يُريد ظُلْمًا للعالمين؛ وَصَلَه بذِكْر اتِّساع قُدْرَته وغِناه عنِ الظُّلْم؛ لكون ما في السماوات وما في[٤] الأرض في قَبْضته.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية.

قال مجاهد: المعنى: كنتم خير أُمَّة أُخرجت للناس على الشرائط المذكورة في الآية.

وقيل: المعنى[٥]: كنتم في اللوح المحفوظ.

وقيل: جاء ذلك لتقدم البِشارةِ بالنبيِّ ﷺ وأُمَّتِه، فالمعنى: كنتم عند مَنْ تَقَدَّمَكم من أهل الكتاب خيرَ أُمَّة.

وقيل: هي (كان) التامَّة، [والمعنى: حَدَثتم خير أمة، فـ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾: حالٌ][٦]، وقيل: (كان) زائدة، والمعنى: أنتم خير أمة.

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ يعني: كَذِبَهم وتحريفَهم، عن الحسن، وقتادة.

فالاستثناء[٧] متَّصل، والمعنى[٨]: لن يضرُّوكم إلَّا ضرًّا يسيرًا، فوقع

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢١٤٩) وقال: غريب حسن صحيح، وابن ماجه في «سننه» (٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «صنفان من أمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدرية».

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (يقال).

(٣) أكفرتم: ليس في (م).

(٤) (ما في) ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (معناه).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) في (م): (والاستثناء).

(٨) في غير (أ) و(ر): (فالمعنى).

(الأذى) موقع المصدر[١].

وقيل: هو منقطعٌ، والمعنى: لن يضرُّوكم ألبتةَ، لكنْ يُؤْذونكم بما يُسْمِعونكم.

وفي قوله: ﴿وَإِن يُقَـٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ معجزةٌ للنبيِّ ﷺ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ قاتله[٢] مِنَ اليهود ولَّى دُبُرَه.

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يعني: اليهود، عنِ الحسن وغيره، و(الحبل) ههنا: العهد، والمعنى: ضُرِبَتْ عليهم الذِّلَّة في كلِّ حالٍ إلَّا بحبلٍ مِنَ الله؛ فهو استثناءٌ منقطع.

وقيل: هو متَّصل؛ لأنَّ عِزَّ الإسلام عِزٌّ لهم بالذِّمَّة، وإنْ كان لا يُخرجُهم مِنَ الذِّلَّة في أنفسهم.

بعضُ الكوفيين: هو متَّصلٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى الكلام: ضُرِبتْ عليهمُ الذِّلَّة بكُلِّ موضعٍ إلَّا بموضعٍ مِنَ الله.

الفرَّاء: المعنى[٣]: إلَّا أنْ يعتصموا بحبلٍ مِنَ الله، فحُذِفَ[٤].

وقوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾: ابن مسعود: معناه: ليس أهل الكتاب وأُمَّة محمَّدٍ ﷺ سواء، وقال: نزلت الآية[٥] بسبب: أنَّ النبيَّ ﷺ أخَّرَ الصلاة ليلةً، ثمَّ خرج، ومِنَ الناس المصلِّي، ومنهمُ[٦] المضطجع، فبشَّرَهم وقال: «إنَّه لا يصلِّي هذه

---

(١) في (م): (الضرر).

(٢) في (أ) و(ر): (قاتلوه) حملًا على المعنى.

(٣) المعنى: ليس في (ب) و(م).

(٤) «معاني القرآن» (١/٢٣٠).

(٥) في (ي): (الآيات).

(٦) في (خ): (ومن الناس).

الصلاة أحدٌ من أهل الكتاب»[١]، فنزلتِ الآية[٢].

وقيل: المعنى: ليس المؤمنون والكافرون من أهل الكتاب سواء، والوقفُ على هذه الأقوال على ﴿سَوَآءً﴾.

الفرّاء: في الكلام حذف، والتقدير: ليسوا سواءً مِنْ أهل الكتاب أُمَّةٌ مستقيمةٌ وأُمَّةٌ غيرُ مستقيمةٍ، كما تقول[٣]: (سواءٌ عليَّ قيامُك وقعودُك)[٤].

أبو عُبيدة: هو على قول مَنْ قال: (أكلوني البراغيث)[٥]، فـ﴿أُمَّةٌ﴾: اسم (ليس)، و﴿سَوَآءً﴾: خبرُها.

ومعنى ﴿قَآئِمَةٌ﴾: ثابتة على أمر الله عزَّ وجلَّ، عن ابن عباس وغيره.

السُّدِّيُّ: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ بطاعة[٦] الله، الحسن وابن جُرَيج: عادلة[٧].

الزجّاج: المعنى: ذَوو[٨] أُمَّة مستقيمة؛ أي: طريقة[٩].

و﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ساعاته، عنِ الحسن وغيره.

---

(١) في (أ) و(ر) و(ي): (إنه لا يصلي أحد من أهل الكتاب هذه الصلاة)، والحديث أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٩٦/١) عن ابن مسعود، وبلفظه الطبري في «تفسيره» (٧٦٦٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣١/١٠) (١٠٢٠٩).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٥)، وفي غير (ر): (ونزلت).

(٣) في (ب): (يقال).

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢٣٠/١-٢٣١).

(٥) «مجاز القرآن» (١٠١/١-١٠٢).

(٦) في (م): (بكلمة).

(٧) في (م): (عاجلة).

(٨) في (أ) و(ر) و(ي): (ذو)، والمثبت موافق للمصدر.

(٩) أي طريقة: مثبت من (ب) و(م)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤٥٨/١)، وفيه: (والأمة: الطريقة).

ابن مسعود: يعني: صلاة العَتَمة.

الثوريُّ: الصلاة بين العشاءين.

ابن عباس وغيره: نزلت الآية في ابن سَلَام ونُظرائه، حين قالت اليهود: ما آمن بمحمَّد إلَّا شرارُنا[1].

وواحد (الآناء)؛ قيل: (أَنْيٌ)، وقيل: (أَنًى)، وقيل: (إِنْيٌ)، وقيل: (إِنًى).

ومعنى ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يُصَلُّون، في قول الفرَّاء، والزجَّاج؛ لأنَّ القراءة لا تكون في الركوع والسجود[2].

وقيل: يراد[3] به: السجود المعروف خاصَّة.

وقوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قيل: هو عموم، وقيل: يُراد به: الأمر باتِّباع النبيِّ ﷺ، و(النهي عن المنكر): النهي عن مخالفته.

﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ أي: يعملونها مبادرين غيرَ متثاقلين؛ لمعرفتهم بقَدْر ثوابها، وقيل: يبادرون بالعمل قبل الفَوْت.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ قيل: إنَّ النفقة المذكورة ههنا عمومٌ لنفقات الكفار، كانت في طاعة أو معصية؛ لأنَّ كفرَهم يُحبِط أعمالهم، وقيل: هي مخصوصةٌ في أبي سفيان وأصحابه، ومَنْ جرى مَجراهم مِنَ المُتَحَزِّبين على النبيِّ ﷺ والمؤمنين.

وقيل: هي في نفقة المنافقين مع المؤمنين في حَرْبِ المشركين؛ لأنَّهم ينفقونها رياءً غيرَ مُصَدِّقين.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٤).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢٣١)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١/٤٥٩).

(٣) في (م): (يعني).

وقيل: المرادُ بذلك: قولُ المنافقين بأفواههم؛ لأنَّهم لا ينتفعون به.

و(الصِّرُّ): البَرْد، عن ابنِ عباس، والحسن، وغيرهما، وأصله: مِنَ الصَّرير[١] الذي هو الصوت، فهو صوت الريح الشديدة.

الزجَّاج: الصِّرُّ: صوتُ لَهِيب[٢] النار التي كانت في تلك الريح[٣].

وقوله: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾: [قيل: معناه: أذنبوا، فعُوقِبوا بإهلاك زَرْعِهم، وقيل: ظلموا أنفسهم[٤] بأَنْ][٥] زرعوا في غير وقت الزراعة، أو في غير موضعها، فأدَّبَهمُ الله تعالى؛ لوضعهمُ الشيءَ في غير موضعه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾: (البطانة): الخاصَّة الذين يطَّلعون على باطن الأمر، ومعنى ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾: مِنْ دون أهل دينكم[٦]، و﴿مِّنْ﴾: تصلح أن تكون للتبعيض، كأنَّه قال: لا تتخذوا بعضَ المخالفين في الدِّين بِطانة، وتصلح[٧] أن تكون لبيان الجنس، وقيل: هي زائدة.

قال ابن عباس والحسن: نزلت في قومٍ من المسلمين خالطوا حلفاءَ[٨] لهم من المشركين، واليهود، والمنافقين، وصافوهم بالمودَّة[٩].

---

(١) في (خ): (من الصِّرّ).

(٢) في غير (خ): (لهب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٦١).

(٤) أنفسهم: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (خ): (أهليكم).

(٧) في (م): (ويجوز).

(٨) في (ر): (حلفاءهم).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٥).

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ أي: لا يُقَصِّرون في أمركم خَبالًا، و(الخبال): الفساد.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: ما شَقَّ عليكم، وتقدَّم القول في العَنَت[1].

﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾: قال ابن عباس: يعني: بالكُتُب.

﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾: لِمَا يَرَونه مِن ائتلاف المسلمين.

و﴿ٱلْأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع، واحدها[2]: أَنْمُلة.

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾: دعاءٌ عليهم.

﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: ظَفَرٌ وغنيمةٌ.

﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي: هزيمةٌ وغَلَبةٌ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: وَعِيدٌ[3].

القراءات:

الحسن: ﴿وَلِتَكُنْ منكم أمة﴾ بكسر اللام[4].

الزُّهريُّ: ﴿يوم تَبْيَاضُّ وجوه وتسوادُّ وجوه[5]﴾[6].

أبو نَهيك: ﴿تلك آيات الله يتلوها عليك﴾ بياء[7].

---

(١) أي: في تفسير الآية (٢٢٠) من (سورة البقرة).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(م): (واحدتها).

(٣) وعيد: ليس في (م) و(ي).

(٤) انظر «المحرر» (٣/٢٥٤)، و«البحر» (٣/٢٩٠).

(٥) (وجوه) في موضعيها ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٨) عن غيره.

(٧) انظر «المحرر» (٣/٢٦٢)، و«البحر» (٣/٢٩٧).

حفصٌ، وحمزة، والكسائي: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ بياء فيهما[١]، والباقون: بتاء، بتخيير عن[٢] أبي عمرو[٣].

ابن هُرْمُز: ﴿مثل ما تُنفقون﴾ بتاء[٤].

﴿لَا يَضِرْكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾[٥] نافع، وابن كثير، وأبو عَمرو: ﴿يَضِرْكُمْ﴾، والباقون: ﴿يَضُرُّكُمْ﴾[٦].

وروى أبو زيد عنِ المفضَّل عن عاصم: ﴿لا يَضُرَّكم﴾ بفتح الراء[٧].

الحسن، وأبو رجاء: ﴿بما تعملون محيط﴾ بتاء[٨].

الإعراب:

العامل في ﴿يَوْمَ﴾ مِنْ قوله[٩]: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾: ﴿عَظِيمٌ﴾، ولا يعمل فيه ﴿عَذَابٌ﴾؛ لأنَّه موصوفٌ قد فَصَلت صفتُه بينه وبين معموله، ويجوز أن تعمل فيه الجملة؛ لأنَّها بمعنى: يُعَذَّبون يوم تبيضُّ.

---

(١) في (أ) و(ر): (فيها)، ومراده بالياء فيهما: حرفُ المضارعة في الفعلين ﴿يَفْعَلُواْ﴾ و﴿يُكْفَرُوهُ﴾.

(٢) في (أ) و(خ) و(ي): (من).

(٣) «السبعة» (ص٢١٥)، «الحجة» (٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٧٠-١٧١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن عيسى والأعرج، وهو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وسلفت ترجمته، «الكامل» (ص٥١٨).

(٥) قوله: ﴿كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ ليس في (ب) و(ر) و(ي).

(٦) «السبعة» (ص٢١٥)، «الحجة» (٧٤/٣)، «حجة القراءات» (ص١٧١).

(٧) في غير (خ): (بنصب الراء)، وهو فتح لالتقاء الساكنين، لا علامة نصب، كما سيأتي، وفي مثل هذا يجوز الفتح والضم والكسر، والضم أفضل والفتح أشهر، والرواية في «الكامل» (ص٥١٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢٢) عن الحسن فقط، «الكامل» (ص٥١٨).

(٩) في (خ): (العامل في قوله).

ومَنْ قرأ: ﴿تبياضُّ﴾ و﴿تسوادُّ﴾[١]؛ فهما فِعْلان مبنيَّان على (افْعَالَّ).

﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾: اسم (ليس) مضمَرٌ فيها، و﴿سَوَآءً﴾: خبرُها.

وقوله: ﴿مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ.

و﴿أُمَّةٌ﴾ في قول أبي عُبيدة: اسم (ليس)، و﴿سَوَآءً﴾: الخبرُ، على لغة[٢] مَنْ قال: (أكلوني البراغيث)[٣].

وأجاز الفرَّاء رَفْعَ ﴿أُمَّةٌ﴾ بـ﴿سَوَآءً﴾[٤]، وعَمَلُ (سواء) قبيحٌ؛ إذْ ليس بجارٍ على الفعل، مع أنَّه لا يعود على اسم (ليس) مِنْ خبرِها شيءٌ.

﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: نَعْتٌ لـ﴿أُمَّةٌ﴾ غيرُ متَّصل بها، ولكنَّه مِنَ المعدول[٥] بالعطف؛ كقوله[٦]: (جاءني زيدٌ الكريمُ والعاقلُ[٧])، أو حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿قَآئِمَةٌ﴾، أو مِنْ ﴿أُمَّةٌ﴾، إذا[٨] رفعتها بـ﴿سَوَآءً﴾؛ لأنَّها قد قويت بالنَّعت.

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾: نَعْتٌ لـ﴿أُمَّةٌ﴾، أو حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿يَسْجُدُونَ﴾، أوِ المضمَر في ﴿يَتْلُونَ﴾، أو في ﴿قَآئِمَةٌ﴾، وكذلك ما عُطِفَ عليه، ويجوز أن يكون ذلك مستأنفًا.

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (قول).

(٣) تقدم في التفسير، وانظر «مجاز القرآن» (١/١٠١-١٠٢).

(٤) تقدم في التفسير أيضًا، وانظر «معاني القرآن» (١/٢٣٠).

(٥) في (م): (العدول).

(٦) في (ب): (كقولك).

(٧) في (خ): (العاقل)، سقطت الواو منها، وهي محل الشاهد.

(٨) في (أ): (إذ).

[﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ﴾: ظرفُ زمانٍ.

﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾: نَعْتٌ لـ﴿بِطَانَةٗ﴾][1]، وكذلك ﴿وَدُّواْ﴾، أو يكون ﴿وَدُّواْ﴾ حالًا إنْ أُضمرت معه (قد).

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ أي: ها أنتم الذين، فـ﴿أُوْلَآءِ﴾ بمعنى: (الذين)[2]، و﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾: صلتُه[3].

ويجوز أن يكون ﴿أَنتُمۡ﴾[4] ابتداءً، و﴿أُوْلَآءِ﴾: الخبرَ، و﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾: حالًا، التقدير[5]: (انظروا إلى أنفسكم مُحِبِّين لهم).

ومَنْ قرأ: ﴿يَضِرۡكُمۡ﴾[6]؛ فهو مِنْ (ضَارَ يَضِيرُ)، ومنه: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَ﴾[7] [الشعراء: ٥٠].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَضُرُّكُمۡ﴾[8]؛ فهو مِنْ (ضَرَّ يَضُرُّ)، ويجوز أن يكون مرفوعًا على تقدير إضمار الفاء، المعنى: فلا يضرُّكم، وقد تقدَّم[9] القول في حذفها[10]، أو يكون مرفوعًا على نِيَّة التقديم قبل ﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ﴾، كما قال: [من الرجز]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذا على مذهب الكوفيين في جعل اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول، وتقدم نظيره.

(٣) في (ب): (صلة).

(٤) ﴿أَنتُمۡ﴾: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (والتقدير).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ): (ومنه قوله: ﴿لَا ضَيۡرَ﴾).

(٨) وهي قراءة الباقين.

(٩) في (م): (وتقدم).

(١٠) أي: في إعراب الآية (٣٠) من (سورة آل عمران).

يَـا أَقْـرَعُ بْـنَ حَـابِسٍ يَـا أَقْـرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[١]

ويجوز أن يكون مجزومًا، وضُمَّتِ الراءُ؛ لالتقاء الساكنين، على إتباع الضمِّ الضمَّ، وكذلك قراءةُ مَنْ فتَحَ الراءَ[٢] على[٣] أنَّ الفعل مجزومٌ، وفُتِحَ[٤]؛ لالتقاء الساكنين؛ لخِفَّةِ الفتح.

* * *

(١) البيتان لجرير بن عبد الله البجلي ﵁، وقيل: لعمرو بن خثارم العجلي، وهما من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (٣/٦٧)، «المغني» (٩٥٤)(ص٧١٧)، «الخزانة» (٨/٢٠).

(٢) وهي الرواية عن عاصم.

(٣) في (ب): (فعلى).

(٤) في (خ): (وفتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الآيات: ١٢١-١٤١].

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ سَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[1] فيه.

وذهب بعض أهل التأويل في قوله[2]: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[3]: إلى أنَّه ناسخٌ لِمَا كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام يفعلُه مِنْ لَعْنِ المشركين والدُّعاءِ عليهم في الركعة الأخيرة مِنْ صلاة الصُّبح، وأنَّه عُلِّم عِوَضَ ذلك القنوتَ، رواه ابن وَهْبٍ وغيره.

وقيل: إنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام صلَّى الصبحَ، فلمَّا رَفَعَ رأسَه من الركعة الثانية؛ قال: «اللَّهُمَّ أَنجِ عيَّاشَ بنَ أبي ربيعة[4]، وسَلَمَةَ بنَ هِشام[5]،

(١) في (خ): (لا حكم).

(٢) في قوله: ليس في (ب).

(٣) الآية: ليست في (م).

(٤) هو عيَّاش بن أبي ربيعة -واسمه عمرو، ويلقب: ذا الرمحين- ابن المغيرة القرشي، المخزومي، ابن عَمِّ خالد بن الوليد، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، توفي بالشام سنة (١٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١٢٠/٤)، «الإصابة» (٤٧/٣) (٦١٢٣).

(٥) في (ب) و(خ) و(م): (مسلمة)، وهو سلمة بن هشام بن المغيرة المخزومي، أخو أبي جهل والحارث، يكنى أبا هاشم، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، استشهد بمرج الصفر سنة (١٤هـ)، انظر «الإستيعاب» (٨٥/٢)، «الإصابة» (٦٨/٢) (٣٤٠٣).

والوليدَ بنَ الوليد[١]، اللَّهُمَّ أَنجِ المستضعفينَ مِنَ المسلمين، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ على مُضَر، اللَّهُمَّ سِنينَ كَسِنِيْ يوسف»[٢]، فنزلتِ الآية.

وقيل: دعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام على عُتْبَةَ بنِ أبي وقَّاص[٣]، وقال: «اللَّهُمَّ لا تُحِلْ[٤] عليه الحَوْلَ حتى يموتَ كافرًا»، فنزلتِ الآية، وكان كذلك[٥].

وقيل[٦]: نزلت بسبب دعاءٍ دعاهُ[٧] النبيُّ عليه الصلاة والسلام في الركعة الثانية مِنْ صلاة الصُّبح على المنافقين.

وقيل: استأذن النبيُّ[٨] عليه الصلاة والسلام أنْ يدعوَ على الكفَّار بالاستئصال، فنزلتِ الآية، وأعلمه الله عزَّ وجلَّ بقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أنَّ منهم مَنْ يُسْلِم.

---

(١) هو الوليد أو عبد الله بن الوليد بن المغيرة القرشي، المخزومي، أخو خالد بن الوليد، أحد المُستضعفين في مكة الذين كان النبي ﷺ يدعو لهم في الصلاة، انظر «طبقات ابن سعد» (١٢٣/٤)، «الإصابة» (٣٨٠/٢) (٥٠٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٨٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٦٧٥) عن أبي هريرة، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٦-١١٨).

(٣) هو عتبة بن أبي وقاص بن أهيب بن زهرة القرشي، الزهري، أخو سعد، وليس في شيء من الآثار ما يدل على إسلامه، بل فيها ما يصرِّح بموته على الكفر؛ كحديث عبد الرزاق هذا، وهو الذي كسر رَبَاعِيَةَ النبيِّ ﷺ، انظر «الإصابة» (١٦١/٣) (٦٧٥٠)، «تهذيب التهذيب» (٥٤/٣).

(٤) في (م): (لا يحول).

(٥) وكان كذلك: مثبت من (ب) و(خ)، والحديث أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٣٢/١)، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٥/٣).

(٦) في (ي): (بل نزلت).

(٧) في (ك): (دعا به).

(٨) النبي: ليس في (ب) و(م).

وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، والمعنى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي: ليقتلهم، ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ أي: ليُحزنهم[1] بالهزيمة، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾.

[وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (إلاَّ أن)، كأنَّه[2] قال: ليس لك من الأمر شيء][3] إلَّا أنْ يتوب عليهم، أو يعذِّبهم، فليس فيه على هذا تقديمٌ ولا تأخيرٌ.

وأكثر العلماء على أنَّها ليست بناسخة ولا منسوخة.

التفسير:

المراد بقوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾: يوم أُحُد، في قول ابن عباس وغيره.

الحسن: هو يوم الأحزاب.

وأصل (التبوُّء): اتِّخاذُ المنزل للسكنى[4].

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ قيل: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما[5] يقوله[6] المنافقون، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يضمرون.

وقيل: ﴿سَمِيعٌ﴾[7] لما يقوله المشيرون[8] عليك؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ استشار

(١) في (ب) و(م): (ليخرجهم)، وفي غير (ي): (ليخزيهم)، وهو مخالف لما سيأتي بعدُ في التفسير، لكنه موافق لما في «تفسير الطبري» (١٩٦٢/٣).

(٢) كأنه: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (م): (في السكنى).

(٥) في غير (ب): (بما)، وكذا فيما بعدُ.

(٦) في (أ) و(ر): (يقول).

(٧) في (ي): ﴿عَلِيمٌ﴾.

(٨) في (ب): (المشركون)؟!.

المسلمين في الخروج إلى المشركين، فأشارت عليه الأنصار بالخروج.

وقيل: هو للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، والمعنى: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما تقوله للمؤمنين[١]، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تضمره، على وجه المدح له والتزكية.

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ يعني: حَيَّين مِنَ الأنصار؛ بني سَلَمة مِنَ الخَزْرَج، وبني حارثةَ مِنَ الأوس، عن ابن عباس، وجابر بن عبد الله، وغيرهما.

وقيل: الطائفتان[٢]: قوم من المهاجرين والأنصار.

السُّدِّيُّ: خرج النبيُّ ﷺ يوم أُحُد[٣] في أَلْفٍ، فرجع عبدُ الله بن أُبَيٍّ في ثلاث مئة، وهم بنو حارثة، وعَصَمَ الله بني سَلَمة، فمضَوا مع النبيِّ ﷺ.

ابن جُرَيج: همَّت الطائفتان[٤] بالفَشَل[٥]، ولم تفشَلا.

و(الفَشَل): الجُبْن، عنِ ابن عباس، وكذلك هو في اللغة.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: (بدر): ماءٌ سُمِّي باسم صاحبه، عنِ الشَّعْبِيِّ.

الواقِديُّ[٦]، وغيره: هو اسم الموضع[٧] غير منقول.

---

(١) في (أ) و(ر) و(خ): (يقوله المؤمنون).

(٢) في (خ): (إن الطائفتين).

(٣) في (خ): (في أحد).

(٤) في (أ) و(ر): (طائفتان).

(٥) بالفشل: ليس في (م).

(٦) هو محمَّد بن عمر بن واقد الأسلميُّ الواقديُّ، المدينيُّ، القاضي، صاحب التَّصانيف والمغازي، العلاَّمة، الإمام، أبو عبد الله، أحد أوعية العلم، رأس في التاريخ والمغازي، لا يستغنى عنه فيهما، ضعيف في الحديث، سمع من صغار التَّابعين فمن بعدهم، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨٠/٢٦) و«سير أعلام النبلاء» (٤٨٠/١٧).

(٧) في (ب): (للموضع).

ومعنى ﴿أَذِلَّةٌ﴾: قليلو[1] العدد، وكانوا -فيما روي- يومَ[2] بدرٍ[3] ثلاثَ مئةٍ وبضعةَ عشَرَ، ويومَ أُحُد ألفًا، ويومَ حُنَينٍ اثني عشَرَ ألفًا.

وكانت بدرٌ يومَ سبعةَ عَشَرَ مِنْ رمضان لثمانيةَ عَشَرَ شهرًا مِنَ الهجرة، وأُحُدٌ على رأس أحدٍ وثلاثينَ شهرًا مِنْ مَقْدَمِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام المدينةَ يومَ السبت للنصف مِنْ شوالٍ، وحُنَينٌ في سنة ثمانٍ للنصف مِنْ شوالٍ.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾: هذا يوم بدر، وكان قد بلغ المسلمين أنَّ كُرْزَ بن جابر المحاربيَّ[4] يمُدُّ المشركين، فاغتمُّوا لذلك، فقيل لهم: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، رُوي معناه عن ابن عباس، والحسن.

ابن عباس: لم[5] تُقاتلِ الملائكة إلَّا يومَ بدر، وإنَّما كانوا في غيره عَدَدًا[6] ومددًا.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ في يوم أُحُد، وإنَّما وُعِدوا يومَ بدرٍ بأنْ يمِدَّهم بألفٍ مِنَ الملائكة مُردِفين، فأمدَّهم بها[7].

قتادة: قوله[8]: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ أي: قليلون، ثمَّ رَجَعَ إلى

---

(١) في (أ) و(ر): (قليل).

(٢) يوم: ليس في (ب).

(٣) قوله: (فيما روي يوم بدر) ليس في (م).

(٤) في النسخ: (كرز بن خالد -أو جابر- الحارثي)، وهو خطأ، انظر «تفسير الطبري» (٧٧٤٨)، وغيره من المصادر، بل هو كرز بن جابر بن حسل المحاربي الفهري القرشي، كان من رؤساء المشركين، ثم أسلم، واستشهد يوم فتح مكة، انظر «الإستيعاب» (٣/٣٠٩)، «الإصابة» (٣/٢٩٠) (٧٣٩٤).

(٥) في (ب): (لن).

(٦) في (خ) و(ي): (عدة)؟.

(٧) في (م): (فيها).

(٨) قوله: ليس في (ب) و(ك) و(م).

ذِكر أُحُد، فلمَّا فرُّوا(١) وخالفوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام؛ لم يُمِدَّهم بشيءٍ.

الحسن: كان(٢) جميع العدد(٣) خمسة آلاف، وقيل: كانوا ثمانية آلاف.

ومعنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾: معلَّمين.

قال ابن عباس، وغيره: كانت خيلُهم معلَّمةً بالصُّوف في نواصيها وأذنابها.

هشام بن عروة(٤) عن أبيه: نزلت الملائكة يوم بدر على خيلٍ بُلْقٍ، وعليها عمائمُ صُفْرٌ.

الزجَّاج: كانت سيماهم عمائمَ بيضاءَ(٥).

وقيل: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بالفتح: مرسَلين، مِنَ الإبل السائمة(٦)، وذلك يرجع إلى السيما(٧)؛ وهي العلامة؛ لأنَّهم كانوا يُعَلِّمُون الإبلَ إذا أُرسِلت في المرعى(٨)؛ لئلَّا تختلط.

---

(١) فروا: ليس في (م).

(٢) في (أ) و(ر): (كانوا).

(٣) في (خ): (المدد).

(٤) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، تابعي جليل، ثقة إمام، كثير الحديث، توفي سنة (١٤٦هـ)، «تهذيب الكمال» (٣٢٣/٣٠)، «السير» (٣٤/٦).

(٥) في (م): (كانت عماءهم بيضًا)، انظر «معاني القرآن» (٤٦٧/١).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٣١٢/٣): (وقال كثيرٌ من أهل التفسير: إنَّ معنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو؛ أي: هم قد سوَّموا خيلهم؛ أي: أعطوها سَومَها؛ مِنَ الجري، والقتال، والإحضار، فهي سائمة، ومنه: سائمة الماشية؛ لأنَّها تُركت وسومَها من الرعي، وذكر المهدوي هذا المعنى في ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بفتح الواو؛ أي: أُرسلوا وسومَهم، وهو قلق، وقد قاله ابن فورك أيضًا)، لكن قال أبو حيان في «البحر» (٣٣٥/٣) مصححًا قول المهدوي: (وأمَّا بفتح الواو؛ فيصحُّ فيه هذا المعنى أيضًا، قاله المهدوي، وابن فورك؛ أي: سوَّمهم الله تعالى؛ بمعنى: أنَّه جعلهم يجولون ويجرون للقتال، وقال أبو زيد: سوَّم الرجل خيلَه؛ أي: أَرسلَها في الغارة...).

(٧) في (أ) و(ر): (السماء)؟.

(٨) في (ب): (المراعي).

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾: (الهاء): للمَدَد؛ وهو الملائكة، أو الوَعْد، أو الإمداد[١]، ودَلَّ عليه: ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾، أو التسويم، أو الإنزال، أو للعدد على المعنى؛ لأنَّ خمسةَ آلافٍ عددٌ.

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يعني: نصرَ المؤمنين، ولا يدخل فيه نصر الكافرين؛ لأنَّ ما وقع لهم مِنْ غَلَبَةٍ إنَّما هو إملاءٌ محفوفٌ بخِذْلانٍ، وسوءِ عاقبةٍ، وخُسْرانٍ.

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ أي[٢]: ولقد نصركم الله ببدر؛ ليقطع طَرَفًا [من الذين كفروا.

وقيل[٣]: المعنى: وما النصر إلَّا مِنْ عند الله؛ ليقطعَ طَرَفًا][٤].

وقيل: التقدير: ذلك التدبيرُ؛ ليقطعَ طَرَفًا، والمرادُ به: مَنْ قُتِلَ مِنَ المشركين يوم بدر، عن الحسن وغيره[٥].

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ قُتِلَ مِنَ المشركين يوم أُحُد، وكانوا ثمانيةَ عَشَرَ رجلًا.

ومعنى ﴿يَكْبِتَهُمْ﴾: يحزنهم[٦]، وأصلُه -فيما ذكره بعضُ أهل اللغة-: يَكْبِدهم؛ أي: يصيبهم بالحزن في أكبادهم، فأُبدلتِ الدال تاءً.

و(الخائب): المنقطِعُ الأملِ.

---

(١) في (خ) و(م): (والإمداد).

(٢) أي: ليست في (ب).

(٣) في (ب): (قيل) دون واو.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) قوله: (عن الحسن وغيره) ليس في (م).

(٦) في غير (م) و(ي): (يخزيهم).

[وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

قيل: إنَّ قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ معطوفٌ على قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ متعلِّقٌ بقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾.

وقيل: هو على إضمار (أَنْ)؛ اكتفاءً بالأُولى[1]، التقدير: (ليس لك من الأمر شيء، أو مِنْ أَنْ يتوبَ عليهم).

وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ بمعنى (حتى) و(إلَّا أنْ)، فيكون التأويل: (ليس يكون ما تريده بهم من التوبة أو العذاب إلَّا أنْ يشاء الله ذلك)، ومَنْ جعله على إضمار؛ فإنَّما ساغ ذلك؛ لأنَّ في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ دلالةَ الفعل؛ لأنَّ ﴿ٱلْأَمْرِ﴾ مصدر (أمرت)، فكأنَّه قال: (ليس لك مِنْ أمرِهم، أو تأمرهم شيءٌ، ولا مِنْ أنْ يتوبوا)، فهو كقولك: (كرهت غَضَبَك ويغضبَ أبوك) في ردِّ الفعل على المصدر[2].

وقوله][3]: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: هذا متَّصل بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾: دونك ودونهم.

﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾، وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾: قد تقدَّم القول فيه.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾: ذُكِرَ الرسول عليه الصلاة والسلام زيادةً في

---

(١) في (م): (بالأول).

(٢) قوله: (ويغضب أبوك في رد الفعل على المصدر) مثبت من (خ)، وتقدم في الأحكام نظير هذه الأوجه، فليراجع.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر) و(ي).

التبيين، والتأكيد، والتعريف بأنَّ طاعتَه طاعةُ اللهِ عزَّ وجلَّ، وأنَّ طاعةَ الله في بعض أوامره مع معصية الرسولِ ليست بطاعةٍ.

﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾: قال ابن عباس: تُقْرَنُ السماواتُ السبع والأَرَضون السبع؛ كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، فذلك عَرْضُ الجنَّة، ولا يصف أحدٌ طُولَها؛ لاتِّساعِه، والمعنى: (عَرْضُها كعَرْضِ السماوات[1] والأرض)، كما قال في موضعٍ آخرَ[2]، فحذف.

وسألتِ اليهود عمرَ رضي الله عنه عن هذه الآية، وقالوا: أين تكون النار؟ فقال لهم عمرُ رضي الله عنه: (أرأيتم إذا جاء الليل فأين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار فأين يكون الليل؟[3])، فقالوا له: لقد نَزَعْتَ[4] بما في التوراة.

ورُوِي نحو ذلك[5] عنِ النبيِّ ﷺ[6].

وقوله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾: لا يمتنعُ أنْ يدخلَها مَنْ لا يستحقُّ هذه الصفةَ مِنَ الأطفال والمجانين؛ لأنَّهم تَبَعٌ للمكلَّفين.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: قال ابن عباس: أي[7]: في اليُسْر والعُسْر[8].

---

(١) في (أ) و(ر): (السماء).

(٢) المراد: قوله تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد: ٢١).

(٣) في (ب) و(خ) و(م): (أرأيتم إذا جاء النهار فأين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل فأين يكون النهار؟).

(٤) في (خ): (زعمت)، وهي مفسَّرةٌ للمثبت.

(٥) في (خ): (نحوه).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٤٤١) من حديث التنوخي عن النبي ﷺ.

(٧) أي: ليست في (م).

(٨) في غير (ب) و(خ): (العسر واليسر).

﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ أي: الحابسونه، وأصله: مِنْ (كَظَمْتُ القِرْبَةَ)؛ إذا ملأتَها، ثمَّ شَدَدْتَها.

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إذا جَهلوا عليهم.

أبو العالية: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ ههنا: المماليك[1].

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يُثِيبُهم على إحسانهم.

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾: (الفاحشة) ههنا: الزِّنا، عن جابر بن عبد الله وغيره.

وقيل: إنَّ الآية نزلت في نَبْهان التَّمَّار[2]، ضرب على عَجُزِ امرأةٍ، ثمَّ نَدِمَ على ذَنْبه، فأعلمه النبيُّ عليه الصلاة والسلام بها حين نزلت، فقال: يا رَسُول الله؛ قَبِلَ الله توبتي، فكيف[3] حتى يتقبل شكري[4]؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[5] [هود: ١١٤].

وقوله: ﴿أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ قيل: يعني به: الصغائر.

﴿ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: ذكروه بالاستغفار، وقيل: ذكروا عقابه.

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: أصل (الإصرار) في اللغة: اعتقاد الشيء، وهو مِنَ الصَّرِّ[6] على الشيء؛ أي: الربط.

---

(١) في (ب): (الممالك).

(٢) نبهان بن مغيث التَّمَّار، أبو مقبل، معدود في الصحابة، وفي سند قصته مقال، انظر «الإصابة» (٣/٥٥٠) (٨٦٧٧).

(٣) فكيف: ليست في (م).

(٤) في (ي): (يتقبل الله للشاكرين).

(٥) قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ليس في (ب)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٨).

(٦) تحرفت في (ب) إلى: (الصبر).

قتادة: الإصرار على الذنب: الإقامةُ عليه.

مجاهد: لم يُصِرُّوا: لم يَمْضُوا.

الحسن: هو فِعْلُ الذنب مِنْ غير توبة.

﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون[1] أنَّهم إنْ تابوا؛ تاب الله عليهم.

وقيل: وهم يعلمون أنَّ ما أتَوه معصية[2].

وقيل: لم يُقيموا على ترك الاستغفار، وهم يعلمون أنَّهم قد أذنبوا.

وفي الخبر: أنَّ الصحابة ﷺ قالوا: يا رَسُول الله، بنو إسرائيل كانوا أكرمَ على الله منَّا، كانوا إذا أذنبَ أحدُهم أصبحت كفارة ذَنْبه[3] مكتوبةً على عَتَبَة بابه[4]: اِقْطَعْ أُذُنَكَ، اِجْدَعْ أنفَك، افْعَلْ كذا، فنزلت الآيات[5].

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني[6]: ما خلا[7] في عاد، وثمود، وغيرهم، عن الحسن وغيره.

الزجَّاج: هو على حذف المضاف، المعنى: أهلُ سُنَن، و(السنن): جمع سُنَّة؛ وهي الطريقة التي يُقتدى بها[8].

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ يعني: القرآن، عنِ الحسن، وغيره.

وقيل: هو إشارة إلى ما تقدَّم ذكرُه من قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾.

---

(١) أي يعلمون: ليس في (ي).

(٢) في (خ): (أنهم قد أذنبوا) تكرارًا وسبق نظر للَّاحق.

(٣) في (أ) و(ر): (كفارة أحدهم).

(٤) في (خ): (باب داره).

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص١١٩).

(٦) يعني: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (خ): (ما حَلَّ).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٧٠).

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾: (الوَهْن): الضَّعْف، وهذا تسليةٌ مِنَ الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة والسلام والمؤمنين؛ بما نالهم يومَ أُحُدٍ.

وقيل[١]: نزَل ذلك حين أشرف خالد بن الوليد [على النبيِّ عليه الصلاة والسلام والمسلمين][٢]، وهم في الشِّعْب[٣]، ودعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام، وثَابَ رُماةٌ مِنَ المسلمين فصَعِدوا الجبلَ، فكشفوا المشركين عنه، وصَعِدَ المسلمون الجبلَ[٤].

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: إن كنتم مؤمنين بصِدْقِ وَعْدِي.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾: (القرح): الجُرْح، والفتح والضمُّ فيه لغتان بمعنًى، وقيل: هو بالفتح: الجُرْح، وبالضمِّ: ألمُه، والمعنى: (إنْ يمسَسْكم يومَ أُحُدٍ قَرْحٌ؛ فقد مسَّ القومَ يومَ بدرٍ قَرْحٌ[٥] مثلُه.

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ أي: نصرفها مرَّةً لقومٍ، ومرَّةً عليهم، و(الدُّولَة): الكَرَّة.

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: لِيَعْلَمَ صبرَهم العلمَ الذي يقع به الجزاء داولَها بينهم.

﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي: يُكرمكم بالشهادة.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: لم يغلبوكم لمحبَّته إيَّاهم[٦].

---

(١) في (أ) و(ر): (وقد).

(٢) في (م): (والمؤمنين)، وما بين معقوفين سقط من (خ)، وفيها بعدُ: (وهو) بدل: (وهم).

(٣) في (م): (بالشعب).

(٤) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٠).

(٥) قرح: ليس في (خ) و(م).

(٦) فإنَّه لا يحب الظالمين، وإنَّما الغَلَبة؛ لتمحيص المؤمنين، واصطفاءِ الشهداء منهم.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: أصل (التمحيص): التخليص.

قال الخليل: (المَحْص): الخُلوص مِنَ العَيْب، ومعنى[1]: (مَحِّصْ عنَّا ذنوبَنا)؛ أي: أَذهِبْها، فهو تخليصُ الحسنات[2] بتكفير السيئات، فمعنى (يُمَحِّصُهم): يُخَلِّصُهم[3] مِنَ الذنوب، وهو قول الزجَّاج[4].

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: وليبتليَ الله الذين آمنوا، ومعناه: ليُخَلِّصهم[5] بالابتلاء.

﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: يُهلكهم.

الفرَّاء: (هو على حذف المضاف، المعنى[6]: وليمحِّصَ اللهُ ذنوبَ الذين آمنوا)[7].

القراءات:

الحسن: ﴿بثلاثةْ آلاف﴾، و﴿بخمسةْ آلاف﴾ بإسكان هاء التأنيث في الوصل[8].

ابن عامر: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾ بالتشديد، وخفَّف الباقون[9].

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وفتَحَ الباقون[10].

نافع، وابن عامر: ﴿سَارِعُوٓاْ﴾ بغير واو، والباقون: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾[11].

---

(١) في (أ) و(ر): (ومعناه).

(٢) في (خ): (الحساب).

(٣) في (أ) و(ر): (تمحيصهم: تخليصهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٤٧١).

(٥) في (أ): (وليخلصهم).

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) «معاني القرآن» (١/٢٣٥).

(٨) «المحتسب» (١/١٦٥).

(٩) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٥)، «حجة القراءات» (ص١٧٢).

(١٠) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٦)، «حجة القراءات» (ص١٧٣).

(١١) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٧-٧٨)، «حجة القراءات» (ص١٧٣).

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿قُـرْحٌ﴾، و﴿ٱلْقُرْحُ﴾ [آل عمران:١٧٢] بضمِّ القاف، وفَتَحَها بقيَّةُ السبعة[١].

ابنُ السَّمَيْفَع: ﴿قَرَح﴾ بفتح[٢] القاف والراء.

الإعراب:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣]: تقديره: واذكر إذ غدوت.

والعامل في ﴿إِذْ﴾ مِنْ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾: ﴿تُبَوِّئُ﴾ أو ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ﴾: وجهُ إسكان الهاء[٤] في الوصل مِنْ (ثلاثة) و(خمسة)[٥]: أنَّه على نِيَّة الوقف، وقد تقدَّم القول في أمثاله.

وفتحُ الواو من[٦]: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾[٧] على أنَّه اسمُ مفعول، على أنَّهم سُوِّموا؛ أي: عُلِّموا[٨] أو أُرْسِلوا، وكسرُها[٩] على أنَّهم عَلَّموا[١٠] أنفسَهم، وقد تقدَّم ذكره في التفسير.

---

(١) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٧٩)، «حجة القراءات» (ص١٧٤).

(٢) في غير (خ) و(ي): (بضم)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (١/١٦٦)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص٢٢) لأبي السَّمَّال.

(٣) قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ).

(٤) أي: هاء التأنيث.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) في (ب): (في).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (م): (أُعلموا).

(٩) وهي قراءة الباقين.

(١٠) في (م): (أعلموا).

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾[١] أي: نَصَرَكم؛ ليقطع طَرَفًا، ودَلَّ على هذا الفعل مجرى[٢] الكلام، ويجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾.

﴿لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً﴾: قوله: ﴿أَضْعَـٰفًا﴾: حالٌ مِنَ ﴿ٱلرِّبَوٰٓا۟﴾.

وحَذْفُ الواو من ﴿وَسَارِعُوٓا۟﴾[٣] اتِّباعٌ للخَطِّ، ووجهُهُ: التباس الجملة الثانية بالجملة[٤] الأولى بما فيها من الضمير، والواوُ[٥] على عطف الجملة على الجملة[٦].

وقد تقدَّم القول في[٧] ضَمِّ القاف وفتحها مِنَ ﴿ٱلْقَرْحُ﴾[٨]، وفتح القاف والراء جميعًا[٩] لغةٌ فيه، كالحلْب والحلَب، والطَّرْد والطَّرَد، وقيل: فُتِحَتِ الراءُ مِنْ أجل الحاء، فُتِحَ[١٠] ما قبلها كما تُفْتَح نفسها في نحو: (البَحَر)، وكما يُفْتَح ما قبلها في الفعل؛ نحو: (سَمَحَ يَسْمَحُ).

* * *

(١) ﴿كَفَرُوٓا۟﴾: ليس في (م).

(٢) في غير (خ): (فحوى).

(٣) أي: ﴿سَارِعُوٓا۟﴾؛ وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٤) بالجملة: ليس في (ب) و(م).

(٥) أي: ﴿وَسَارِعُوٓا۟﴾؛ وهي قراءة الباقين.

(٦) في غير (أ) و(ر): (جملة على جملة).

(٧) في (م): (على).

(٨) الضم قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٩) وهي قراءة ابن السميفع.

(١٠) في غير (ب) و(ر): (فتحت).

القول في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الآيات: ١٤٢-١٦٠].

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩) بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا

تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا
بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ
وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل
لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ
كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى
قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ
﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ
يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا
رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ
وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾
إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)، على ما تقدَّم مِنَ القول في مثله.

و﴿لَمَّا﴾[1] بمعنى: (لم)، وهو جوابُ مَنْ قال: (قد فَعَل)، و(لم): جواب مَنْ قال: (فَعَل)[2]، هذا مذهب سيبويه[3].

و(العلم): يعني به: العلمَ الذي يقعُ عليه[4] الثوابُ والعقابُ.

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يعني: تمنِّيهمُ القتالَ، عاتبهم الله؛ لأنَّ كثيرًا ممَّنْ لم يحضر بدرًا كانوا[5] يتمنَّون يومًا يكونُ فيه القتال، فلمَّا كان يوم أُحُد؛ انهزموا.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ معناه[6]: وأنتم بُصَراء ليس في أعينكم عِلَلٌ[7]، وقيل: هو تكرير بمعنى[8] التأكيد.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾: نزلت هذه الآية بسبب انهزام المسلمين يومَ أُحُدٍ، حين صاح الشيطان: قد قُتِلَ محمَّد، فأعلم الله تعالى أنَّ الرسل ليست بباقيةٍ في قومها أبدًا[9].

---

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ﴾.

(٢) قوله: (قال: فعل) مثبت من (خ) و(ي).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٢٠-٢٢٣).

(٤) في (ر): (به).

(٥) في غير (خ) و(ي): (كثيرًا منهم لم يحضروا كانوا).

(٦) في غير (خ): (يعني).

(٧) في (أ) و(ب) و(م): (عللًا)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (معناه).

(٩) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٠).

ودخل الاستفهام على حرف الجزاء(١)؛ لأنَّ الشرط قدِ انعقد به، وصار جملة واحدة، وخبرًا واحدًا، والمعنى: أفتنقلبون(٢) على أعقابكم إنْ مات أو قتل؟ وكذلك كُلُّ استفهامٍ دَخَلَ على حرف الجزاء؛ فإنَّه في غير موضعه، وموضعُه: أن يكون قبل جواب الشرط.

وقوله: ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾: تمثيل، ومعناه: ارتددتم(٣) كفَّارًا بعد إيمانكم، فالكافر راجعٌ عمَّا كان عليه، كالراجع يمشي إلى خلفه.

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾: هذا حَضٌّ على الجهاد، وإعلامٌ أنَّ الموتَ المخوفَ فيه لا يكون إلَّا بإذن الله.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يعني: الغنيمة، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مَنْ أراد الدنيا دون الآخرة، والمعنى: نؤته منها ما قُسِمَ له.

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: مَنْ يَعملْ لها نؤته منها؛ أي: نؤته جزاءَ عمله، على ما وَصَفَ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْ تضعيفه الحسنات(٤) لمن يشاء.

﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: تأكيدٌ لما تقدَّم مِنْ إيتاء مريد(٥) الآخرة، وقيل: المعنى: وسنجزي الشاكرين(٦) مِنَ الرزق في الدنيا؛ لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّ الشاكرَ يُحرَمُ ما قُسِمَ له ممَّا يناله الكافر.

---

(١) يعني: في قوله تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾.

(٢) في (خ): (أتتقلَّبون).

(٣) في (خ): (أنه يردكم).

(٤) في (خ) زيادة: (والعقاب).

(٥) في (خ): (من يريد).

(٦) وسنجزي الشاكرين: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وأمَّا قوله ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ عَقِيبَ[1] قوله: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾؛ فهو إيصالُ[2] وَعْدٍ بوعيد.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: ﴿كَأَيِّن﴾: بمعنى: (كم)، وهي (أيٌّ) دخلت عليها كاف التشبيه، فغُيِّرَ لفظُها؛ لتغيُّر معناها.

و(الرِّبِّيون): الجماعات[3] الكثيرة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

ابن زيد: هم الأتباع.

والمخبَر عنهم بالقتل: قيل: همُ الرِّبِّيون، ومعنى ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ على هذا: فما وَهَنَ مَنْ بقي منهم، ولا يوقف على ﴿قُتِلَ﴾ على هذا التأويل، وهو مذهب الحسن وغيره، قال الحسن: لم يُقتَل نبيٌّ قطُّ في حربٍ.

قتادة، وعِكْرمة، وغيرهما[4]: المُخبَر عنه بالقَتْل: النبيُّ، فالوقف على هذا على ﴿قُتِلَ﴾ جائزٌ، وقوله: ﴿مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر.

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: ما وهنوا لقتل نبيِّهم، أو لقتل مَنْ قُتِلَ منهم.

﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن عدوِّهم.

﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: لما أصابهم في الجهاد، و(الاستكانة): الذُّلُّ[5] والخُضوع، وأصلها: (اسْتَكَنوا): (افْتَعَلوا)، فأُشبعت فتحةُ الكاف، فتولَّدت منها ألف،

---

(١) في (خ): (عقب).

(٢) في (خ): (اتصال).

(٣) في (خ): (الجماعة).

(٤) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر) و(ي)، وهو مثبت لغيرهما في مظانه.

(٥) في (خ): (الذلَّة).

ومَن جعلها من الكون؛ فهي (استفعلوا)، والأوَّل أشبهُ بمعنى الآية.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾ أي: صغيرَ ذنوبِنا، ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾: كبيرَها.

﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أي: على دينك، وفي قتال عدوك.

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: النصرَ والغنيمة.

﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: ما أعدَّ لهم في الآخرة.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: مشركي العرب، وقيل: اليهود والنصارى.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: متولِّي نصرِكم.

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾: قال السُّدِّيُّ، وغيرُه: هم أبو سفيان وأصحابه؛ بالرجوع بعد أُحُدٍ لاستئصال المسلمين، فألقى الله عزَّ وجلَّ الرعبَ في قلوبهم[1] حتى انقلبوا خائبين[2].

وقوله: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا﴾ أي: حُجَّة، وأصل (السلطان): القوَّة[3]؛ فالحُجَّةُ يُقْهَرُ بها، كما يُقْهَرُ بالسلطان.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾: قتادة، وغيره: معنى ﴿تَحُسُّونَهُم﴾: تقتلونهم، وأصله مِنَ الحِسِّ الذي هو الإدراك بالحاسَّة، فمعنى (حَسَّه) إذا قَتَلَه: أبطل حِسَّه، ومعنى ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾: بعلمه.

---

(١) في (خ): (في قلوبهم الرعب).

(٢) في (خ): (خائفين).

(٣) زيد في (ب): (والحجة).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾ أي: جَبُنْتُم.

﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾ يعني: تنازُعَ الرُّماةِ حين قال بعضهم: نلحق الغنائم، وقال بعضهم: بل نثبتُ في مكاننا الذي أَمَرَنا النبيُّ ﷺ بالثبوت فيه.

﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ يعني: مِنَ الغَلَبَة التي كانت للمسلمين يوم أُحُدٍ في أوَّل أمرهم.

﴿مَن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ أي: الأجر.

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ أي: بعد أنِ استوليتم عليهم.

﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ أي: إذ لم يستأصلكم، والخطاب: قيل: هو للجميع، وقيل: هو للرُّماة الذين خالفوا ما أُمروا به.

﴿إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ﴾: (الإصعاد): الابتداء في السَّير.

القُتَبِيُّ[1]: (أَصْعَدَ في الأمر)؛ إذا أَمْعَنَ[2]، فالإصعاد: يكون في المستوي مِنَ الأرض، والصعود: في المرتفع، فكأنَّ الإصعادَ إبعادٌ في الأرض كإبعادِ الارتفاع.

قتادة، والربيع: أصعدوا يوم أُحُدٍ في الوادي.

ابن عباس، والحسن: صَعِدوا في أُحُدٍ فِرارًا، وهذا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَصْعَدون﴾[3]، [ويجوز أنْ يكون صعودهم في الجبل بعد إصعادهم في الوادي؛ فيصح المعنى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تُصۡعِدُونَ﴾][4].

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ﴾: قال ابن عباس، وغيره: كان دعاء

---

(١) في غير (ي): (العتبي)، وهو خطأ، وهو عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينوريُّ، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) انظر «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص١١٤).

(٣) وهي قراءة السُّلمي، والحسن.

(٤) وهي قراءة الجمهور، وما بين معقوفين سقط من (خ).

النبيِّ ﷺ: «إليَّ عبادَ اللهِ ارجعوا»[١].

﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾: قال مجاهد، وقتادة، وغيرهما: الغمُّ الأوَّل: القَتْلُ والجِراح، والغَمُّ[٢] الثاني: الإرجافُ بقتلِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام؛ إذ صاح به[٣] الشيطان.

وقيل: الأوَّل: أَسَفُهم على فَوْت الغنيمة، والثاني: اطِّلاع أبي سفيان عليهم في الجبل.

و(الباء)[٤]: قيل: هي بمعنى (على)، وقيل: بمعنى (مع)، وقيل: هي على بابها.

والمعنى: أنَّهم غَمُّوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام بمخالفتهم إيَّاه، فأثابهم بذلك الغَمِّ غَمَّهم بما أُصيب منهم.

الحسن: معناه: غمُّ يوم أُحُدٍ بغَمِّ يوم بدر.

وسُمِّيَ الغَمُّ ثوابًا، كما سُمِّيَ جزاءُ الذَّنْبِ ذَنْبًا، على ما قدَّمناه[٥].

وقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ أي: على ما فاتكم من الغنيمة، ولا ما أصابكم من الهزيمة، و(اللام) مِنْ ﴿لِّكَيْلَا﴾ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾، ويجوز أن تكون متعلِّقةً بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٨٠٥٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٣٤٤)، وفي (خ) و(ي): (أيْ عباد)، والمثبت موافق لما عند ابن جرير الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الغم: مثبت من (ي).

(٣) أي: بأنَّه قُتِل.

(٤) أي: في قوله: ﴿بِغَمٍّ﴾.

(٥) أي: في تفسير الآية (١٧٤) من سورة البقرة، وهي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾: (الأَمَنَة) و(الأَمْن) سواءٌ، ونزلت (الأَمَنَة) المذكورة ههنا يومَ أُحُدٍ، فغَشِيَ طائفةً من المؤمنين النعاسُ.

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: المنافقين، والواو في ﴿وَطَآئِفَةٌ﴾: واو الحال؛ بمعنى: (إذْ طائفة).

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ يعني: ما ظنُّوه مِنَ اضمحلال أمر النبيِّ ﷺ.

﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾ أي: يقولون: ليس لنا مِنَ الظَّفَرِ الذي وَعَدنا به محمَّدٌ شيءٌ[1].

وقيل: معناه: يقولون: ليس لنا من أمر الخروج شيءٌ، إنَّما أُخرِجنا كارهين؛ يدُلُّ على ذلك قولُه إخبارًا عنهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، ويُروى: أنَّ الذي قال ذلك عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ، ومُعَتِّبُ بنُ قُشَير، عن الزبير بن العوَّام وغيره[2].

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ أي: ينصر مَنْ يشاء، ويخذُل مَنْ يشاء.

﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يعني: مِنَ الشَّكِّ والنِّفاق.

﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ﴾ أي: وليبتليَ ما في صدورِكم وليُمَحِّصَ ما في قلوبِكم[3] فَرَضَ عليكم القتال، ومعناه: أنَّه ابتلاهم[4]؛ لِيُظْهِرَ للمؤمنين ما يُخفونه، ولِيَقَعَ منهم الفِعْلُ الذي يُجازَون عليه.

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣/٣٩٢): (وذكر المهدوي وابن فورك أنَّ المعنى: لسنا على حق في اتِّباع محمَّد، ويُضعف هذا التأويل الردُّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ﴾؛ فأفهم أنَّ كلامهم إنَّما هو في معنى سوء الرأي في الخروج، وأنَّه لو لم يخرج ﷺ لم يُقتل أحد).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٨٠٩٩).

(٣) زيد في غير (خ): (أي).

(٤) في غير (خ) و(ي): (أملاهم).

وقيل: هي[1] على حذف المضاف، والتقدير: وليبتلي أولياءَ الله.

﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: يُذْهِبَ ما اقترفتم مِنَ السيئات إنْ تُبْتُم وأخلصتُم، وقد تقدَّم ذِكْرُ التمحيص[2].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ يعني: مَنْ تولَّى عَنِ المشركين يومَ أُحُدٍ، عن عمرَ رضي الله عنه، وغيره.

السُّدِّيُّ: يعني: مَنْ هرب إلى المدينة في وقت الهزيمة، دون مَنْ صَعِدَ الجبل.

وقيل: هي في قومٍ بأعيانهم، أقاموا عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام في هزيمتهم[3] ثلاثةَ أيَّام، ثمَّ انصرفوا.

ومعنى ﴿ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: استدعى أن يزلُّوا.

وقيل: ذَكَّرهم الشيطانُ ذنوبَهم؛ فكرهوا الموت، وهو معنى ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ﴾ على هذا التأويل.

وقيل: معناه: محبَّتُهم الغنيمةَ، وحرصُهم على الحياة.

﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ أي: إذ لم يعاجلْهم بالعقوبة، عن ابن جُرَيج، وابن زيد.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني بـ(كالذين كفروا): المنافقين، قالوا في السرايا التي بَعَثَ النبي عليه الصلاة والسلام إلى بئر معونة[4]: ﴿لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾، فنُهِيَ المسلمون أنْ يقولوا مثلَ قولهم.

وقوله: ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: هو لما مضى؛ لأنَّ في الكلام معنى الشرط، من

---

(١) في (خ) و(ي): (هو).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٤١) من هذه السورة.

(٣) في غير (خ) و(ي): (أقاموا في هزيمتهم عن النبي عليه الصلاة والسلام).

(٤) في (خ) و(ر): (معوية)، وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

حيث كان (الذين)(١) مُبْهَمًا غير مؤقَّتٍ، فوقع ﴿إِذَا﴾ موقعَ (إذْ)، كما يقع الماضي في الجزاء موضعَ المستقبل.

ومعنى ﴿ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾: سافروا.

﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً﴾: [اللام متعلِّقةٌ بـ﴿قَالُوا﴾ مِنْ قوله: ﴿وَقَالُوا(٢) لِإِخْوَانِهِمْ﴾، أو يكون المعنى: لا تكونوا مثلَهم؛ ليجعلَ اللهُ ذلك حسرةً في قلوبهم](٣)، و(الحسرة): على ما يفوتُهم مِنَ الظَّفَر والغنيمة.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾: (ما): صلة، والمعنى: فبرحمةٍ مِنَ الله(٤).

ابن كيسان: (ما): نكرةٌ في موضعِ جَرٍّ بالباء، و﴿رَحْمَةٍ﴾: بَدَلٌ منها.

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: (الفَظُّ): الجافي، الغليظ الجانب، السيِّئ الخُلُق، و(الغليظ القلب): القاسي القلب، وجَمَعَ بين الصفتين؛ لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّه يعني فظاظةَ الكلام، يقال: (فَظِظْتَ تَفَظُّ فَظَاظَةً؛ فأنتَ فَظٌّ)، وأصله: (فَظِظَ).

﴿لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ أي: تفرَّقوا.

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾: قال قتادة، والربيع بن أنس: معنى مشاورته إيَّاهم: أنَّه تطييبٌ لنفوسهم، ورَفْعٌ لأقدارهم.

سفيان بن عُيينة: إنَّما ذلك؛ لتقتدي به أُمَّتُه في المشاورة.

وقيل: أُمِرَ بذلك؛ لأنَّه قد يكون عند بعضهم من أمور الدنيا ما ليس عنده

---

(١) أي: في قوله: ﴿كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٢) وقالوا: ليست في (ب) و(ك) و(م)، وفي بقية النسخ: (قالوا) بغير واو.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، واللام على التعليق الأول لام الصيرورة، وعلى المعنى الثاني لام التعليل تعلَّقت بالنهي، وقد رَدَّ القولين أبو حيان في «البحر» (٣/٤٠٢-٤٠٣)، فراجعه.

(٤) قوله: (من الله) ليس في (خ).

إذا لم يوحَ إليه.

﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: وإنْ يترُكْكُم مِنْ معونَتِه، وقوله: ﴿فَمَن ذَا الَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ تقريرٌ.

القراءات:

الحسن، ويحيى بن يَعْمَر: ﴿ولمَّا يعلمِ اللهُ الذين جاهدوا منكم ويَعْلَمِ الصابرين﴾ بكسر الميم، وهو مجزوم، ورُوي عن عبد الوارث عن أبي عَمْرٍو: ﴿ويعلمُ الصابرين﴾ بالرفع، واختُلفَ عنه[١].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿من قبل أن تُلاقُوه﴾[٢].

الأعمش: ﴿يُؤْته منها﴾ في الموضعين، ﴿وسيجزي الشاكرين﴾ بياء فيهنَّ[٣].

ابن كثير: ﴿وَكَآئِن﴾ مثل: (وكاعِنْ)، ابن مُحيصِن: ﴿وكَإِنْ﴾ مثل: (وكَعِنْ)، وعنه أيضًا: ﴿وكَأْيِنْ﴾ مثل: (وكَعْيِنْ)[٤]، والباقون: ﴿وَكَأَيِّن﴾[٥].

ووقف أبو عَمْرٍو: ﴿وَكَأَيِّ﴾ بغير نون، وروى ذلك سَوْرَةُ بنُ المبارك[٦] عنِ الكسائي، ووقف الباقون بالنون.

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مِن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾، والباقون: ﴿قَـٰتَلَ﴾[٧]، وعن

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٦٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٦٩-١٧٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، وفيه: ﴿وَكَيْنْ﴾، والضبط من «المحتسب» (١/١٧٠).

(٥) «السبعة» (ص٢١٦)، «الحجة» (٣/٨٠)، «حجة القراءات» (ص١٧٤).

(٦) سَوْرة بن المبارك الخراساني الدِّينوريُّ، روى القراءة عن الكسائي، وهو من المكثرين عنه، من أهل القرن الثالث، انظر «غاية النهاية» (١/٣٢١)، وانظر فيه ترجمة: (محمد بن سمعان).

(٧) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٢)، «حجة القراءات» (ص١٧٥).

قتادة: ﴿قُتِّلَ﴾ بالتشديد[١].

عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه وغيره: ﴿رُبِّيُّون﴾ بضمِّ الراء، ابن عباس: ﴿رَبِّيُّون﴾ بفتح الراء[٢].

الحسن، وأبو السَّمَّال: ﴿وَهِنوا﴾ بكسر الهاء[٣].

حمَّاد بن أبي سَلَمة عن ابن كثير، وعبيد بن نعيم[٤] عن أبيه عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وما كان قولُهم﴾ بالرفع[٥].

السِّخْتيانيُّ[٦]: ﴿سَيُلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ بالياء[٧].

ابن عامر، والكسائي: ﴿الرُّعُب﴾ بضمِّ العين، وأسكن الباقون[٨].

أبو عبد الرحمن السُّلميُّ، والحسن، وغيرهما: ﴿إذ تَصْعَدون﴾ بفتح التاء والعين[٩].

ابن مُحيصِن: ﴿أَمْنَةً﴾ بإسكان الميم[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «المحتسب» (١/١٧٤).

(٤) هو عبيد بن نُعيم بن يحيى أبو عمر السعيدي الكوفي، أخذ القراءة عن أبيه عن عاصم، وغيره من الأئمة القراء، انظر «غاية النهاية» (١/٤٩٨).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٢-٢٣)، «الكامل» (ص٥١٩).

(٦) هو أيوب السختياني، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٢)، «الكامل» (ص٥١٩) عن غيره.

(٨) في (خ): (والباقون يسكنون)، انظر «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٥)، «حجة القراءات» (ص١٧٦).

(٩) «الكامل» (ص٥٢٠) عن الحسن وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٤)، «الكامل» (ص٥٢٠).

حمزة، والكسائي: ﴿تَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ بتاء، والباقون: بياء(١).

أبو عَمْرٍو: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ بالرفع(٢).

قتادة: ﴿ لَبَرَزَ الذين كُتِبَ عليهم القتالُ ﴾(٣).

الزُّهريُّ، والحسن: ﴿أو كانوا غُزًا﴾ بتخفيف الزاي(٤).

ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ بياء، والباقون: بتاء(٥).

﴿مِتُّمْ﴾، و﴿مِتُّ﴾ [مريم: ٢٣]، و﴿مِتْنَا﴾ [المؤمنون: ٨٢] وما كان مثله: نافع، وحفصٌ، وحمزة، والكسائي: بكسر الميم، وضمَّها الباقون، وخالف حفصٌ؛ فضَمَّ: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ﴾، ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ خاصَّةً(٦).

حفصٌ عن عاصم: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ بياء(٧).

جابر بن زيد(٨)، وأبو نَهيك، وعِكرمة: ﴿فإذا عَزَمْتُ﴾ بضمِّ التاء(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٨٨)، «حجة القراءات» (ص١٧٦).

(٢) والباقون: بالنصب، انظر «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٩٠)، «حجة القراءات» (ص١٧٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٣) منسوبة إلى الحسن والزهري، وفي «الكامل» (ص٥٢١) منسوبة إلى غيرهم.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٥).

(٥) «السبعة» (ص٢١٧)، «الحجة» (٣/٩١) باختلاف عن أبي عمرو، «حجة القراءات» (ص١٧٧).

(٦) «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩١)، «حجة القراءات» (ص١٧٨).

(٧) والباقون: بتاء، انظر «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩٤).

(٨) جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي البصري، يُعدُّ مع الحسن وابن سيرين، وهو من كبار تلامذة ابن عباس، وردت له حروف في القرآن، سئل ابن عباس عن شيء، فقال: تسألوني وفيكم جابر بن زيد !؟ توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٨١) «غاية النهاية» (١/١٨٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٦)، وفيه: (جابر بن يزيد)، وهو تحريف.

الإعراب:

﴿وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾: النصب[1] بإضمار (أَنْ)، وقيل: بالواو، والتقدير: ولمَّا يقعِ العلمُ بالجهاد، والعلم بصبر الصابرين، والجزمُ[2] على العطف على ﴿يَعْلَمِ﴾ الأولى؛ لأنَّه لو أفرد[3] فقيل: (ولمَّا يعلمِ الله الصابرين منكم)؛ جاز[4].

و﴿تَلْقَوْهُ﴾ و﴿تُلاقُوه﴾[5] متقاربان، وقد تقدَّم مثله.

﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: دخلت ألف الاستفهام على حرف الشرط، ومعناها: الدخول على الجزاء؛ لمَّا كان كلُّ واحدٍ مِنَ الشرط والجزاء معلَّقًا بالآخر، واعتمد الاستفهام عليهما جميعًا، وقد تقدَّم ذلك[6].

﴿وَكَأَيِّن﴾: أصلها: (أَيٌّ)، دخلت عليها كاف التشبيه، فصارت بمعنى (كم)، وصُوِّرَت في المصحف نونًا؛ لأنَّها كلمة نُقلت عن أصلها، فمَنْ وَقَفَ بنونٍ؛ اتَّبع الخطَّ، ومَنْ وَقَفَ بغير نون؛ فلأنَّها تنوين[7].

ومَنْ قرأ: ﴿وَكَآيِن﴾ مثل: (كاعِنْ)[8]؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمتِ الياءُ الشديدة [قبل الهمزة[9]، ثمَّ خُفِّفت الياءُ الشديدة][10] بحذف المتحركة، كما حذفها

---

(١) في (خ) و(ي): (بالنصب)، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن، ويحيى بن يعمر.

(٣) أي: اكتفى في الكلام بالجملة المعطوفة.

(٤) وأما وجه الرفع على رواية عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿ويعلمُ﴾؛ فيخرَّج على الاستئناف؛ أي: وهو يعلمُ الصابرين، انظر «البحر» (٣/٣٦٠).

(٥) وهي قراءة ابن وَثَّاب، والنَّخَعيِّ.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) الوقف بغير نون هي قراءة أبي عمرو، والوقف بالنون قراءة الباقين.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(٩) فصارت: (كَيِّئِن)، بوزن: (كَيِّع).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

الشاعر في قوله: (والسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا)، وقد تقدَّم ذكره[١]، ثمَّ قُلبت الياءُ الساكنة ألفًا[٢]، كما قُلبت في (آية) في قول مَنْ جعل أصلها (أَيَّة)، وساغ ذلك والكافُ زائدة؛ لأنَّها اتَّصلت بـ(أَيٍّ) حتى صارت ككلمة واحدة، كما قالوا: (لَعَمْري)، و(رَعَمْلي)[٣].

وقيل: بل قُدِّمت إحدى الياءين -وهي الساكنة المدغمة- مكان الهمزة، وفُتحت كما كانت الهمزة مفتوحةً، وصارت الهمزةُ ساكنةً موضعَ الياء[٤]، ثمَّ قُلبت الياءُ التي قُدِّمت ألفًا؛ لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وكُسرت الهمزة؛ لالتقاء الساكنين، وبقيتِ الياءُ الأخيرة مكسورةً[٥]، فحُذفت كسرتُها استثقالًا، فسَكَنَتْ، ودخل عليها التنوين، فحُذفت؛ لالتقاء الساكنين، قاله الخليل.

يونس: ﴿كَآيِن﴾: فاعلٌ مِنَ الكون، وكان يجب أن يُعرَب على قوله.

ومَنْ قرأ: ﴿وكَإِنْ﴾[٦] مثل: (وكَعِنْ)؛ فالقول فيه كالقول المتقدِّم عنِ الخليل، إلَّا أنَّ الألف التي قبل الهمزة حُذفت؛ لأنَّ الهمزة في تقدير السكون من حيث كانت كسرتُها عارضة.

---

(١) لم يسبق للبيت ذكر فيما مضى، والله أعلم، وهو للفرزدق في «ديوانه» (ص ١٠٧)، من الطويل، وتمامه:
تَنَظَّرْتُ نصرًا والسِّماكين أَيْهُما

(٢) فصارت: (كاءٍ)؛ بوزن: (كاعٍ).

(٣) تحرفت هذه الكلمة في النسخ، والمثبت من المصادر، كـ«الحجة» (٨١/٣) وغيره، والمراد القلب الحاصل في الكلمة بين اللام وهي زائدة، والراء التي من أصل الكلمة.

(٤) فصارت: (كَيْأَيٍ).

(٥) فصارت: (كائيٍ).

(٦) وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

ومَنْ قرأ: ﴿وكَأْيِنْ﴾[١]؛ أسكن الياء والنون[٢]؛ فإنَّه لمَّا قُلِبت[٣] الكلمة[٤] مِنْ (كَأَيِّنْ) إلى (كَيِّئِنْ)، وحُذفت[٥] الياء المتحركة، وصار إلى (كَيْئِنْ)؛ قَلَبَه، فصار إلى (كَأْيِنْ)، وجاز ذلك؛ لأنَّه مراجعةٌ إلى الأصل.

وقوله: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿قُتِلَ﴾[٦]؛ احتمل أن يكون في ﴿قُتِلَ﴾ ضميرٌ يعود إلى ﴿نَّبِيٍّ﴾، وهو اسم ما لم يسمَّ فاعلُه، ويرتفع ﴿رِبِّيُّونَ﴾ بالابتداء، أو بالظرف، ويتعلَّق ﴿مَعَهُۥ﴾ بمحذوفٍ، كأنَّه قال: (مُستقِرٌّ معه رِبِّيُّون)، وموضعُ ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ يجوز أن يكون نعتًا لـ﴿نَّبِيٍّ﴾، أو حالًا منه، أو مِنَ الضمير[٧] في ﴿قُتِلَ﴾، و﴿قُتِلَ﴾ صفةٌ لـ﴿نَّبِيٍّ﴾، ويُقَوِّي هذا التقدير قولُه: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]؛ ففي ﴿قُتِلَ﴾ ضمير النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ويحتمل ألَّا يكون في ﴿قُتِلَ﴾ ضمير، ويكون ﴿رِبِّيُّونَ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

وخبر ﴿وَكَأَيِّن﴾ إذا أُسندت ﴿قُتِلَ﴾ إلى ﴿نَّبِيٍّ﴾: يجوز أن يكون ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾، ويجوز أن يكون مضمرًا، ويكون ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ حالًا من ﴿نَّبِيٍّ﴾، أو مِنَ المضمَر في ﴿قُتِلَ﴾، أو صفةً لـ﴿نَّبِيٍّ﴾.

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن الثانية.

(٢) قوله: (أسكن الياء والنون) مثبت من (أ) و(ر)، ويعني: قبل القلب.

(٣) في غير (خ) و(ي): (قلب).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الهمزة).

(٥) في غير (خ) و(ي): (وحذف).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) في (خ) و(ي): (المضمر).

وإنْ أُسندت ﴿قُتِلَ﴾ إلى (الربّيين)؛ جاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ الخبر، وجاز أن يكون ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ صفةً لـ﴿نَبِيٍّ﴾، والخبر مضمرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿قَـٰتَلَ﴾[1]؛ احتمل أن يكون الفاعل أيضًا مِن[2] ضميرِ ﴿نَّبِيٍّ﴾ المتقدِّم، واحتمل أن يكون الفاعل قولُه: ﴿رِبِّيُّونَ﴾.

ويُوقَفُ على ﴿قُتِلَ﴾ و﴿قَـٰتَلَ﴾ إذا قدَّرت فيهما ضمير ﴿نَبِيٍّ﴾، ولا يُوقَفُ عليه إنْ قدَّرت[3] ﴿قُتِلَ﴾ أو ﴿قَـٰتَلَ﴾ مسندًا إلى قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾.

ومَنْ فَتَحَ الراء مِنْ قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾[4]؛ فوجهه: أنَّه منسوبٌ إلى الرَّبِّ، وضمُّ الراء وكسرُها لغتان[5]، وهو منسوبٌ إلى الرُّبة؛ وهي الجماعة، ويقال فيها: الرُّبة والرِّبة.

﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾: فَتْحُ الهاء وكسرُها لغتان[6]، حكاهما أبو زيدٍ.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾: الرفعُ[7] على أنَّه اسمُ ﴿كَانَ﴾، و﴿أَن قَالُوا۟﴾: الخبر، والنصبُ[8] على أنَّه الخبرُ، و﴿أَن قَالُوا۟﴾ الاسم، وهما معرفتان.

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، ويجوز في الكلام: ﴿بل الله مولاكم﴾[9] على تقدير: بل أطيعوا اللهَ مولاكم، ودَلَّ عليه ما قبله.

---

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) مِن: ليست في (خ).

(٣) زيد في غير (خ): (ضمير).

(٤) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) والضم قراءة علي رضي الله عنه، والكسر قراءة الجمهور.

(٦) والكسر قراءة الحسن وأبي السمال، والفتح قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة مروية عن ابن كثير، وعاصم.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٢) منسوبة إلى عيسى، وابن ميسرة.

وضمُّ العين وإسكانُها مِنَ ﴿الرُّعُبَ﴾ لغتان[1].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جواب ﴿إِذَا﴾ محذوفٌ، كأنَّه قال: امتُحِنْتُم، أو نحوه.

وقيل: الجواب: ﴿وَتَنَٰزَعْتُمْ﴾، والواو زائدة.

أبو عليٍّ: يجوز أن تكون ﴿ثُمَّ﴾[2] زائدةً، فيكون التقدير: (حتى إذا فَشِلْتُم وتنازعتُم في الأمر[3] وعصيتُم؛ صَرَفكم عنهم[4]).

وتقدَّم القول في ﴿تُصْعِدُونَ﴾ و﴿تَصْعَدون﴾[5].

و(الأَمَنَة) و(الأَمْنَة) لغتان[6]، معناهما: الأَمْن، ونصبها بأنَّها مفعولٌ له، كأنَّه أنزل عليهم للأمنة نعاسًا، أو تكون (الأمنة) مفعولة، وقوله: ﴿نُّعَاسًا﴾: بَدَلٌ منها.

﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾: التاء على معنى: (تغشى الأمنةُ)، والياء على معنى: (يغشى النعاسُ)[7]، يُقَوِّي الأوَّل: أنَّ النعاسَ إنْ كان بدلًا مِنْ ﴿أَمَنَةً﴾؛ فليس المبدَلُ منه في تقدير ما يُسقَط ويُسْتَغنى عنه، ويُقَوِّي الثاني: أنَّ الفعلَ أقربُ إلى (النعاس).

---

(١) والضمُّ قراءة ابن عامر والكسائي، والإسكان قراءة الباقين.

(٢) أي: من قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾.

(٣) في الأمر: مثبت من (خ).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٣/٣٧١): (وحكى المهدوي عن أبي عليٍّ أنَّه قال: الجواب قوله: ﴿صَرَفَكُمْ﴾، و﴿ثُمَّ﴾ زائدة، وهذا قولٌ لا يُشبِهُ نَظَرَ أبي عليٍّ، ومذهبُ سيبويه، والخليل، وفرسان الصناعة: أنَّ الجواب محذوفٌ مقدَّرٌ، يدُلُّ عليه المعنى، تقديره: انهزمتم، ونحوه).

(٥) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة السُّلمي، والحسن، وغيرهما، وتقدم في التفسير.

(٦) ﴿أَمَنَةً﴾ قراءة الجمهور، و﴿أَمْنَة﴾ قراءة ابن محيصن.

(٧) التاء قراءة حمزة والكسائي، والياء قراءة الباقين.

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾: مَنْ نَصَبَ ﴿كُلَّهُۥ﴾[(١)]؛ فهو تأكيد لـ﴿ٱلْأَمْرَ﴾، وهو بمعنى: (أجمع) في الإحاطة والعموم، و(أجمع) لا يكون إلَّا تأكيدًا، ومَنْ رَفَعَ[(٢)]؛ فعلى أنَّه مبتدأ، و﴿لِلَّهِ﴾ الخبر، يُقَوِّي ذلك: الابتداءُ به في قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥]، وحَسُنَ الابتداءُ به؛ لأنَّ قبله كلامًا، فكأنَّه أتبعَ به ما قبله، فصار بمنزلة ما جرى تأكيدًا.

وقوله: ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾: مَنْ خفَّف[(٣)]؛ جاز أن يكون تخفيفًا مِنْ ﴿غُزًّى﴾، على ما يستعملونه من تخفيف المُشَدَّد كراهةَ التضعيف، وجاز أن يكون أراد (غُزاةً)، فحذف هاء التأنيث، كما قالوا: (ناح) في (ناحية)، و(مألُك) في (مألُكة).

وضمُّ الميم وكسرُها مِنْ ﴿مِتُّ﴾ وبابه لغتان[(٤)]، يقال: (مُتُّ تموتُ)، و(مِتُّ تموتُ)؛ مثل: (فَضِلَ يفضُل)[(٥)]، و(مِتُّ تَمات)؛ مثل: (خِفْتَ تَخافُ).

وجوابُ الجزاء في قوله: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ محذوفٌ، استُغنِيَ عنه بجواب القسم في قوله: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وكان الاستغناء بجواب القسم أَولى؛ لأنَّ له صدر الكلام.

وتقدَّم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

---

(١) وهي قراءة السبعة غير أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو.

(٣) أي: ﴿غُزًا﴾؛ وهي قراءة الزهري، والحسن.

(٤) الكسر قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي، والضم قراءة الباقين، وخالف حفصٌ في آيتي آل عمران (١٥٧) و(١٥٨).

(٥) هذا التمثيل من حيث الشذوذ عن القياس؛ لأنَّ الضمَّ هو الأقيس الأشهر، و(فَضِل يفضُل) مركَّبٌ من مثل: (عَلِمَ يعلَمُ)، و(نصَر ينصُر)، انظر «الحجة» (٩٣/٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾: مَنْ ضمَّ التاء[1]؛ فإنَّ الله تعالى نسب العزم إلى نفسه؛ إذْ هو بهدايته وتوفيقه، كما قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، والمعنى: فإذا أريتُكَ أمرًا فاعمَلْ به.

* * *

(١) وهي قراءة جابر بن زيد، وأبي نَهيك، وعكرمة، والفتح قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الآيات: ١٦١-١٨٠].

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ

ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجۡعَلَ لَهُمۡ حَظّٗا فِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ لِّأَنفُسِهِمۡۚ إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِثۡمٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٨٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال ابن عباس، وغيره: كانت في الغنائم يوم بدر قطيفةٌ حمراءُ، ففُقِدت، فقال بعضُ الناس: لعلَّ النبيَّ ﷺ أخذها، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾(١).

الضحَّاك: لم يقسِمِ النبيُّ عليه الصلاة والسلام للطلائع، فعرَّفه الله تعالى وجهَ الحكم(٢).

وقيل: هو أمرٌ مِنَ الله تعالى لنبيِّه بتبليغ جميع الوحي، هذا على قراءة مَنْ قرأ:

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢١).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٢).

﴿يَغُلَّ﴾[(١)]، ومَنْ قرأ: ﴿يُغَلَّ﴾[(٢)]؛ جاز أن يكون المعنى: (يوجَد غالاً)، أو: (يُنْسَب إلى[(٣)] الغلول)، أو يكون مِنْ (أَغْلَلْتُه)؛ إذا أخذتَ شيئًا[(٤)] مِنَ المغنَم بغير إذنه؛ إذا حاز الغنيمة.

الحسن: معنى ﴿يُغَلَّ﴾: يُخان[(٥)]، ووجه اختصاص النبيِّ عليه الصلاة والسلام بذلك، ولا ينبغي أنْ يُخانَ نبيٌّ ولا غيرُه؛ التعظيمُ لخيانته، وأنَّ أمر الغنائم إليه.

وأصل الغُلُول: مِنَ الغَلَل؛ وهو دخول الماء في خَلَلِ الشجر؛ فالخيانة تكون في خفاءٍ، مِنْ غير وجه الواجب، كالغَلَل.

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قيل: يأتي به حامله على ظَهْره، عن ابن عباس وغيره، ورُوي معناه عنِ النبي عليه الصلاة والسلام[(٦)].

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: الحسن، والضحَّاك: المعنى: أفمَن لم يَغُلَّ كَمَنْ غَلَّ؟

الزجَّاج: المعنى: أفمنِ اتَّبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخطٍ مِنَ الله بالفرار منه رغبةً عنه؟[(٧)].

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) في (خ): (إليه).

(٤) في غير (خ) و(ي): (الشيء).

(٥) في غير (خ) و(ي): (يُخوَّن).

(٦) وهو الحديث الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٣١) عن أبي هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ، فذكر الغُلُول، فعظَّمه وعظَّم أمرَه، ثمَّ قال: «لا أُلفِينَّ أحدَكم يجيءُ يومَ القيامة على رقبته بعيرٌ له رُغاء، يقول: يا رسول الله؛ أغثني، فأقول: لا أملِك لك شيئًا، قد أبلغتُك...».

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤٨٦/١).

وقيل: هو عامٌّ في الطاعات والمعاصي.

﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾: قال مجاهد: معناه: لهم درجات.

غيره: هم ذَوو درجات، ومعناه: أنَّ الجنَّة طبقات، والنَّار أدراك؛ فأهلها مختلفون في الدرجات.

وقيل: يراد به: اختلاف مرتَبَتَي أهل الجنَّة وأهل النار؛ بما لهؤلاء مِنَ الثواب، وما لهؤلاء من العقاب.

وقيل: المراد: مَنِ اتَّبع رضوان الله خاصَّة، أخبر أنَّ منازلهم في الجنَّة متفاضلة بقدر أعمالهم.

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية:

معنى كون الرسول منهم: ليعرفوا حاله، ولا يخفى عليهم طريقته، وقيل: ليشرِّفهم به، وقيل: ليسهل عليهم التعلُّم منه.

وقوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: أنَّهم قَتَلوا يوم بدرٍ سبعين، وأَسَروا سبعين، وأُصيبَ منهم يومَ أُحُدٍ سبعون.

﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾: أي: مِن أين هذا ونحن نقاتل في سبيل الله؟

﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ يعني: مخالفةَ الرُّماة.

وقال قتادة، والربيع بن أنس: يعني: سؤالَهم النبيَّ عليه الصلاة والسلام أن يخرج بعد أن أراد الإقامة بالمدينة، وتأوَّلها في الرؤيا التي رآها[1] درعًا حصينةً.

عليٌّ رضي الله عنه: هو اختيارهم الفداءَ يومَ بدرٍ على القَتْل، وقد قيل لهم: إنْ فاديتمُ الأسرى[2]؛ قُتِلَ منكم على عِدَّتهم، فمعنى ﴿مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ على القولين

(١) في غير (خ) و(ي): (أراها).

(٢) في (ر): (الأُسراء).

الأوَّلين[1]: بذنوبكم، وعلى القول الأخير: باختياركم.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾: دخلت الفاء؛ لأنَّ خبر ﴿مَا﴾ التي بمعنى (الذي) يُشبه جواب الجزاء؛ من حيث كان متعلِّقًا بالفعل في الصلة، كتعلُّقِهِ بالفعل في الشرط.

وقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ﴾: قال السُّدِّيُّ، وابن جُرَيج: المعنى: إنْ لم تقاتلوا معنا؛ فكثِّروا سوادَنا.

﴿قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡ﴾ أي: لو علمنا أنَّه يكون بينكم وبينهم قتالٌ؛ لاتَّبعناكم، وقائلُ ذلك فيما رُوي عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ، والذي قال لهم: ﴿تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْ﴾: عبدُ الله بنُ عَمرِو بنِ حَرَام[2].

﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ﴾ يعني: بما أظهروه، وكانوا قبل أنْ يُظهروا ذلك في ظاهر أحوالهم إلى الإيمان أقربَ.

﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾[3]: تأكيدٌ؛ إذْ قد يُخبر بالقول عن الاعتقاد وغيره.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ﴾ يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه؛ إذ قالوا: لو أطاعنا مَنْ قُتِلَ يومَ أُحُدٍ؛ ما قُتِلوا، فقال لهم الله تعالى: ﴿فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أي: تجنَّبوا الأسباب التي فيها الهلاك ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾:

---

(١) في غير (خ): (جميعًا).

(٢) في (خ): (حازم)، وفي غير (ي): (حِزام)، وليس كذلك، وإنَّما هو عبد الله بن عمرو بن حَرَام، والد جابر ﷺ، وأحد النقباء، شهد العقبة وبدرًا، واستشهد في أُحُد، انظر «طبقات ابن سعد» (٣/٥٢٠)، «الإصابة» (٢/٣٥٠) (٤٨٣٨).

(٣) قوله: ﴿مَا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ ليس في (خ).

في أنكم تعرفونها.

وقوله: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ أي: هم حيث يعلمهم[١] ربُّهم دون الناس، وليس ﴿عِندَ﴾ على معنى قُرْبِ المسافة[٢].

وقوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية.

قتادة، وابن جُرَيج: أي: يقولون: ليت إخواننا يُقتلون كما قُتِلنا، فيُصيبون مِنَ الثواب ما أصبْنا.

السُّدِّيُّ: يُؤتى الشهيد بكتابٍ فيه ذكرُ مَنْ يَقْدَم[٣] عليه من إخوانه، فيستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدومه في الدنيا.

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: (الفضل): داخلٌ في النِّعمة، وفيه دليلٌ على اتِّساعها، وأنَّها ليست كنِعَمِ الدنيا، وقيل: جاء الفضل[٤] بعد النِّعمة على وجه التأكيد.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: ويستبشرون بأنَّ الله.

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾: ابن عباس، وغيره: رجع المشركون يومَ أُحُدٍ مِنَ الرَّوْحاء إلى حمراء الأسد، مُؤَمِّلين الرجوع إلى المسلمين، فدعا النبيُّ عليه الصلاة والسلام أصحابه[٥] إلى الخروج، فأجابوه، فخرج بهم إلى حمراء الأسد؛ وهي ثمانية أميال من المدينة، وألقى اللهُ الرُّعب في

---

(١) في (خ): (يعرفهم)، ولا تنسب المعرفة إلى الله؛ لأنَّ الجهل يسبقها.

(٢) في غير (أ) و(ر) و(ي): (القرب في المسافة).

(٣) في غير (ي): (ما تقدم)، والمثبت موافق لمصدره وسياقه.

(٤) جاء: ليس في (أ) و(ر)، وفي غير (خ) و(ي): (بالفضل).

(٥) أصحابه: ليس في (خ).

قلوب المشركين، فانهزموا مِنْ غير قتال، وكان خروجُه عليه الصلاة والسلام إلى حمراء الأسد يومَ الأَحد ثاني يوم أُحُد.

ورُوي: أنَّ الآية نزلت في رجلَين من بني عبد الأشهل، كانا مُثْخَنَينِ جِراحًا، فتَوَكَّأ أحدُهما على صاحبه، وخرجا مع النبيِّ ﷺ[١].

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾: قال الواقِديُّ[٢]، وغيره: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: نُعَيم بن مسعود الأشجعيُّ[٣]، لقي المسلمين وهم متوجِّهون إلى بدرٍ الصغرى لموعد أبي سفيان في سنة أربع -وكانت أُحُدٌ في سنة ثلاث- فقال لهم: إنَّ الناس قد جمعوا لكم؛ يعني: أبا سفيان وأصحابه.

وكذلك قال مجاهد: كان ذلك في بدر الصغرى.

السُّدِّيُّ: هو أعرابيٌّ ضُمِنَ له جُعْلٌ على ذلك.

ابن عباس، وقتادة: هم رَكْبٌ دسَّهم أبو سفيان وأصحابه[٤]؛ ليثبِّطوا المسلمين عنِ اتِّباعهم يومَ أُحُد حين أرادوا الرجوع إليهم.

وقوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قيل: يعني: انقلابهم مِنْ حمراء الأسد ثاني يوم أُحُد، وقيل: يعني: انقلابهم مِنْ بدر الصغرى وقد باعوا وابتاعوا، ولم يلقَوا حربًا؛ فـ(النِّعمة): كفاية عدوِّهم، و(الفضل): ربحهم في متاجرهم.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٢٤٠).

(٢) تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١٢١-١٤١].

(٣) نُعَيم بن مسعود بن عامر أبو سلمة الأشجعيُّ، صحابيٌّ مشهور، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين قريظة وغَطَفان في وقعة الخَنْدق، فخالف بعضُهم بعضًا، قُتِلَ في وقعة الجمل، وقيل: في خلافة عثمان ﵁، انظر «طبقات ابن سعد» (١٦٦/٥)، «الإصابة» (٥٦٨/٣) (٨٧٧٩).

(٤) زيد في (خ): (وأتوا).

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: يُخَوِّفُكم أولياءَه؛ أي: يُخَوِّفُ المؤمنَ بالكافر.

الحسن، والسُّدِّيُّ: المعنى: يُخَوِّف أولياءَه المنافقين؛ ليقعدوا عن قتال المشركين.

﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ قال مجاهد: يعني: المنافقين، وقيل: الذين ارتدُّوا عنِ الإسلام.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ الآية.

(الإملاء): طول[1] المدَّة، والمعنى: إنَّما نطوِّل أعمارَهم؛ ليعملوا بالمعاصي، لا لأنَّه خيرٌ لهم.

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وابن جُرَيج: أي: المنافق من المؤمن.

قتادة، والسُّدِّيُّ: الكافر من المؤمن.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ أي: ليخبركم مَنْ يُسلِم، ومَن يموت على الكفر.

قال السُّدِّيُّ: قال المشركون: إنْ كان محمَّدٌ صادقًا؛ فليخبرْنا مَنْ يُؤمن ومَنْ يكفرْ؛ فنزلت الآية[2].

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية.

المعنى: ولا تحسبنَّ بُخْلَ الذين يبخلون، فـ﴿هُوَ﴾[3]: فاصلة، وأضمر

---

(١) في (خ): (إطالة).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٧).

(٣) أي: في قوله: ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم﴾.

(البخل)[١]، وتقدير قراءة الياء والتاء مذكورٌ فيما بعدُ[٢].

السُّدِّيُّ: المرادُ بـ(البخل) في الآية: بخلُهم في الإنفاق في سبيل الله، ومنعُهم الزكاة.

ابن عباس: بخلُ أهل الكتاب بما عندهم مِنْ ذِكْرِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام وصفتِه.

وفي الخبر عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «ما مِنْ رجلٍ له مالٌ، ثمَّ بَخِلَ بالحقِّ في ماله؛ إلَّا طَوَّقَه الله يومَ القيامةِ شُجاعًا أَقْرَع»، ثمَّ تلا الآية[٣].

﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: جاء على ما تعرفه العرب، وليس على حدِّ انتقال الأملاك بين المخلوقين؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَزَلْ مالكًا للأشياء كلِّها.

القراءات:

ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم: ﴿يَغُلَّ﴾ بفتح الياء وضمِّ الغين، والباقون بعكسه[٤].

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: روي عن هشام عن ابن عامر باختلاف عنه: الياء في ﴿تَحْسَبَنَّ﴾، وهو ضعيف[٥]، والباقون: بالتاء.

وشَدَّد التاء مِنْ ﴿قُتِلُوا۟﴾ ابنُ عامر[٦]، وكذلك: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟﴾ في

---

(١) وهذا التقدير على قراءة حمزة بالتاء، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (١/٣٨٠).

(٢) أي: في الإعراب.

(٣) أخرج نحوه البخاري في «صحيحه» (١٤٠٣) عن أبي هريرة، ومسلم في «صحيحه» (٩٨٨) عن جابر.

(٤) «السبعة» (ص٢١٨)، «الحجة» (٣/٩٤)، «حجة القراءات» (ص١٧٩).

(٥) «الكامل» (ص٥٢٢)، وهي في «المحرر» (٣/٤١٧): قراءة حميد بن قيس أيضًا، قال ابن عطية: (وكأنَّ الفاعل مقدَّر: ولا يحسبنَّ أحدٌ أو حاسبٌ، وأرى هذه القراءة بضمِّ الباء؛ فالمعنى: ولا يحسبُ الناس).

(٦) أي: ﴿قُتِّلُوا۟﴾؛ «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٩٨).

(الأنعام) [١٤٠]، وشَدَّد ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ [آل عمران: ١٦٨]: هشامٌ عنِ ابن عامر، وشَدَّد ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ [آل عمران: ١٩٥]: ابن كثير، وابن عامر، وكذلك ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ في (الحج) [٥٨]، وخفَّفَ الباقون الجميعَ[١].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قرأ الكسائي: بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[٢].

نافع: ﴿وَلَا يُحْزِنكَ﴾ بضمِّ الياء وكسرِ الزاي، وكذلك ما أشبَهه في كلِّ القرآن، إلَّا قوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]؛ فإنَّه بفتح الياء وضمِّ[٣] الزاي، وكذلك قرأ سائر القُرَّاء في جميع القرآن[٤].

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: حمزة: بالتاء فيهما، والباقون: بالياء.

فأمَّا ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه عاصم، وحمزة، والكسائي: بتاء، والباقون: بياء، وأمَّا ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم﴾ [آل عمران: ١٨٨]؛ فقرأه ابن كثير، وأبو عمرو[٥]: بياءٍ وضمِّ الباء، والباقون: بتاءٍ وفتح الباء[٦].

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ﴾: حمزة، والكسائي: ﴿يُمَيِّزَ﴾ مِنْ (مَيَّزَ)، وكذلك في (الأنفال)[٧]، والباقون: ﴿يَمِيزَ﴾ مِنْ (مَازَ)[٨].

---

(١) «المفردات» (ص٣١٤)، «النشر» (١٨٣/٢).

(٢) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٩٨/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨١).

(٣) في (خ): (يفتح الياء ويضمُّ).

(٤) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (٩٩/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨١).

(٥) قوله: (وأبو عمرو) سقط من (أ) و(ر)، والقراءة ثابتة له؛ كما في المصادر.

(٦) «السبعة» (ص٢١٩)، «الحجة» (١٠٠/٣)، «حجة القراءات» (١٨٢-١٨٣، ١٨٦)، وتقدم الخلاف في حركة السين من (يحسب) مستقبلًا في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٧) وهي الآية (٣٧): ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، فقرآ: ﴿لِيُمَيِّزَ﴾.

(٨) «السبعة» (ص٢٢٠)، «الحجة» (١١٠/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٢).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ بياء، والباقون: بتاء[١].

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿يُغَلَّ﴾[٢].

﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: موضعُ (أن) نَصْبٌ؛ على تقدير: يستبشرون بأنْ لا خوف عليهم، وكذلك: ﴿وَأَنَّ[٣] اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيمَنْ فتَحَ، ومَنْ كَسَرَ[٤]؛ فعلى الاستئناف.

﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾: ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾: مفعول على معنى: يُخَوِّفُهمُ[٥] الفقرَ، أو يكون على تقدير: يُخَوِّفُكم إيَّاهم، وقد تقدَّم ذكره.

ومَنْ قرأ: ﴿يَحْزُنكَ﴾[٦]؛ فمعناه: لا يَجعلْك[٧] حزينًا، ومَنْ قرأ: ﴿يُحْزِنكَ﴾[٨]؛ فمعناه: لا يَجعلْ فيك حُزنًا، وهما متقاربان، يقال: (حَزِنَ الرجلُ)، و(حَزَنتُه)[٩]؛ إذا جعلتَ فيه حُزنًا، وبعضُ العرب تقول: (حَزِنَ، وأحزنتُه)، حكاه الخليل[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٢٢٠)، «الحجة» (١١٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٤).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) في (ر): (بأن) على المعنى.

(٤) وهي قراءة الكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٥) في (خ): (يخوفكم).

(٦) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٧) في (خ): (لا يجعلنَّك).

(٨) وهي قراءة نافع.

(٩) في النسخ: (أحزنته)، وسيأتي، وفي (خ): (حَزَنَ الرجلُ وأَحزنتُه)، وهو مخالف لما في «اللسان» مادة (حزن)، وفيه: (وأمَّا الفعل اللازم؛ فإنَّه يقال فيه: حزِن يحزَن، لا غير، ولا يقولون: قد حَزَنه الأمر)، ومخالف أيضًا لمصدره، ولما سيأتي.

(١٠) انظر «الكتاب» (٥٦/٤).

﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾: انتصبَ[1] قوله: ﴿شَيْئًا﴾؛ لوقوعه موقع المصدر، [كأنَّه قال: لن يضرُّوا الله ضررًا قليلًا ولا كثيرًا، ويجوز انتصابُه على تقدير حذف الباء][2]، كأنَّه قال: لن يَضُرُّوا اللهَ بشيءٍ.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ﴾: مَنْ قرأ بالياء[3]؛ فـ﴿الَّذِينَ﴾: فاعلون، و﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ﴾ يسُدُّ مَسَدَّ المفعولين، و(ما) بمعنى (الذي)، والعائد محذوف، و﴿خَيْرٌ﴾: خبر (أنَّ).

ويجوز أنْ تقدِّر (ما) والفعل مصدرًا، فالتقدير: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنَّ إملاءَنا لهم خيرٌ لأنفسهم.

ومَنْ قرأ بالتاء[4]؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿الَّذِينَ﴾: مفعولُ (حسب) الأوَّل، و(أنَّ) وما بعدها بَدَلٌ مِنَ ﴿الَّذِينَ﴾، وهي تسُدُّ مَسَدَّ المفعولين، كما تَسُدُّ لو لم تكن بدلًا، ولا يصلح أنْ تكون (أنَّ) وما بعدها مفعولًا ثانيًا لـ(حسب)؛ لأنَّ المفعول الثاني في هذا الباب هو الأوَّلُ في المعنى، إلَّا أنْ يضمَرَ محذوفٌ، فيكون التقدير: ولا تحسبنَّ شأنَ الذين كفروا، ويُقَدَّر (ما) والفعلُ على هذا مصدرًا، وإنْ لم يُقدَّر حذفُ مضافٍ؛ لم يصلُح أنْ تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ لأنَّ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ليسوا (الإملاء).

وقيل: إنَّ الكلامَ -لِمَنْ قرأ بالتاء- محمولٌ على التكرير، تقديره: (ولا تحسبنَّ الذين كفروا، لا تحسبنَّ أنَّما نملي لهم)، فسَدَّت (أنَّ) مَسَدَّ المفعولين لـ(حسب)

---

(١) في (خ): (نُصِبَ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٣) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٤) وهي قراءة حمزة.

الثاني، وهي وما عملت فيه مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب) الأوَّل.

وقوله: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]: مَنْ قرأ بالياء[2]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: فاعلون، وحُذِفَ مفعولُ (حسب) الأوَّل؛ لدلالة الكلام عليه، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿خَيْرًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب)، التقدير: (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله البخلَ هو خيرًا لهم)، فحُذِفَ (البخل)؛ لدلالة ﴿يَبْخَلُونَ﴾ عليه.

ومَنْ قرأ بالتاء[3]؛ فالفاعل المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعولٌ أوَّل، على تقدير حذف المضاف، و﴿هُوَ﴾: فاصلة، و﴿خَيْرًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ(حسب)، التقدير: (ولا تحسبنَّ بُخْلَ الذين يبخلون).

وقوله: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾، و﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ﴾ [آل عمران: ١٨٨]: مَنْ قرأهما جميعًا بالياء[4]؛ فـ﴿ٱلَّذِينَ﴾: فاعلون، ومفعولا (حسب) محذوفان، واستُغنِيَ عنهما؛ لأنَّ قوله: ﴿فَلَا يَحْسِبُنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾، ففاعلُ الفِعْلَينِ واحدٌ، والمعنى: (لا يحسبن الذين يفرحون بما أَتَوا، ويحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا أنفسَهم بمفازةٍ مِنَ العذاب)، فـ(أنفسَهم): مفعولٌ أوَّل، و﴿بِمَفَازَةٍ﴾: في موضع المفعول الثاني.

ومَنْ قرأهما بالتاء[5]؛ فالفاعل هو المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعولٌ أوَّل،

---

(١) قوله: ﴿بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ ليس في (خ).

(٢) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، غير أن الكسائي بكسر السين، وهما بفتحها.

وحُذِفَ المفعولُ الثاني؛ لدلالة ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ عليه، ويجوز البدل على هذه القراءة؛ لأنَّ الفاعلَين واحدٌ.

ويجوز أن يكون ﴿بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ المفعولَ الثاني لـ(حسب) الأوَّل، على تقدير التقديم، ويكون المفعولُ الثاني لـ(حسب) الثاني محذوفًا؛ لدلالة الأوَّل عليه، التقدير: (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتَوا، ويحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب، فلا تحسبنَّهم بمفازة من العذاب)، فحُذِفَ، وإذا قدَّرت البدلَ؛ فالفاء في ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾ زائدة.

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَحْسِبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ بالياء، و﴿فَلَا تَحْسِبَنَّهُم﴾ بالتاء[1]؛ فعلى أنَّ مفعولي (حسب) الأوَّل حُذِفا؛ لدلالة ما ذُكِرَ بعدُ عليهما، ولا يصلح[2] البدلُ على هذه القراءة؛ لاختلاف الفاعلَين.

و﴿يُمَيِّزَ﴾ و﴿يَمِيزَ﴾ لغتان[3].

* * *

(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، غير أن ابن عامر بفتح السين، ونافع بكسرها.

(٢) في (خ) و(ي): (يصحُّ).

(٣) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ١٨١-٢٠٠].

﴿لَقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ ليس في (خ).

ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم ولا نسخ فيه(١).

التفسير:

هذا قولُ قوم مِنَ اليهود، قالوه على جهة الإلزام حين سمعوا: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

---

(١) في (خ): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

ومعنى ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾: سنجازيهم عليه، وقيل: سنكتبه في صحائف أعمالهم.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾ يعني بذلك: ما كان على عهد بني إسرائيل مِنْ أنَّ مَنْ قَرَّبَ قُرْبانًا، فتُقُبِّل منه؛ نزلت نارٌ مِنَ السماء[1] فأحرقته، فأعلمهم الله أنَّهم كفروا مِنْ قبلُ[2] بمَن جاءهم[3] بذلك؛ يعني: آباءهم.

و(القربان): (فُعْلان) ممَّا يُتقرَّب به، وأصله المصدر؛ كالرُّجحان، ونحوه، ثمَّ سُمِّيَ به نفسُ المُتَقرَّب به.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾: هذا[4] تعزيةٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

و﴿ٱلزُّبُرِ﴾: الكُتُب، واحدُها: (زَبور)، مِنْ (زَبَرْتُ الكتابَ)؛ إذا كتبتَه، وأصل (الزَّبْر): الزَّجر، سُمِّيَ الكتابُ به؛ لأنَّ الزَّجر فيه، وجُمِعَ بين ﴿ٱلزُّبُرِ﴾ و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ وهما بمعنًى؛ لاختلاف أصلَيْهما ولفظَيْهما.

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ أي: الهادي إلى الحقِّ.

﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ أي: نُحِّيَ عنها؛ ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ أي: ظَفِرَ بالنَّعيم الدائم، وأصل (الفوز): النجاة.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ يعني: بالمصائب.

---

(١) في (خ) و(ي): (من السماء نار).

(٢) من قبل: ليس في (ر).

(٣) في (خ): (ما جاءهم).

(٤) في (خ): (هذه).

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾: سمع أبو بكر رضي الله عنه يهوديًا يقول حين سمع: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾: أوَهو فقيرٌ يستقرض؟! فلطمه، فشكاه إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت الآية[1].

قيل: إنَّ قائلها فِنْحاص اليهوديُّ، عن عِكرمة، وقيل: كعب بن الأشرف، وقيل: حُيَي بن أَخْطَب.

الزُّهريُّ: نزلت في كعب بن الأشرف، كان يهجو النبيَّ ﷺ والمسلمين، ويُحرِّضُ عليهم المشركين، حتى قَتَلَهُ محمَّدُ بن مسلمة غِيلة.

ابن جُرَيج: (الأذى): ما كانوا يسمعونه من اليهود مِنْ قولهم: عزير ابن الله، ومِنَ النصارى مِنْ قولهم: المسيح ابن الله.

ومعنى ﴿عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: رُشْدها[2] وصلاحها.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هي في اليهود، وقيل: هي في اليهود والنصارى.

وقال الحسن، وقتادة: هي في كُلِّ مَنْ أُوتيَ عِلْمَ شيءٍ مِنَ الكتاب[3].

﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية.

قال الخُدْريُّ: هي في المنافقين، يحبُّون أنْ يُقبَل منهم الاعتذار[4] للنبيِّ ﷺ بما ليسوا[5] عليه من الإيمان، وأنْ يُحمَدوا على ذلك[6].

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٢٨-١٢٩).

(٢) في (خ) و(ي): (شدُّها).

(٣) في (ي): (الكتب).

(٤) في (ر): (تقبل منهم الأعذار).

(٥) في (ي): (ليس)، وزيد في (ب) و(م): (هم).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٧).

ابن عباس: هم قومٌ سألهم النبيُّ ﷺ عن شيءٍ، فكتموه، وحرَّفوه، وفرحوا بذلك، وأحبُّوا أنْ يُحمَدوا عليه[1].

الضحَّاك: هم قومٌ فَرِحوا باجتماع كلمتهم على الكفر، وقالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه[2].

وقيل: هي في أهل خيبر، أتَوا النبيَّ عليه الصلاة والسلام، وقالوا: نحن على رأيك، فأعلمَهُ الله تعالى بكذبهم[3].

ابن جُبَير: هم أحبار اليهود، يفرحون بما أخذوه مِنَ الرِّشا، ويُحبُّون أنْ يُقال لهم: علماء، وليسوا بعلماء.

وعنه أيضًا: همُ اليهود، يفرحون بما أُوتيَ آلُ إبراهيم مِنَ النبوَّة، ويُحبُّون أنْ يُحمَدوا بما لم يفعلوا؛ لأنَّهم يقولون: نحن على دين إبراهيم، وهم مخالفون له.

وهذان القولان عن ابن جبير على قراءته؛ لأنَّه يقرأ: (بما أُوتُوا).

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: هذا احتجاجٌ على الذين قالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن مسعود: يعني بذلك الصلاةَ.

غيره: يعني: ذِكْرَ الله عزَّ وجلَّ على كلِّ حالٍ.

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا﴾ أي: يقولون: ربنا.

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ أي: أذللته.

---

(١) في (ي): (على ذلك)، وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٧٨).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٣١-١٣٣).

(٣) في (ي): (بكفرهم وكذبهم).

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾[١] أي: نداءَ منادٍ.

وقال ابن جُرَيج، وابن زيد: هو محمَّد عليه الصلاة والسلام.

محمَّد بن كعب: هو القرآن، وليس كلُّهم سمع النبيَّ عليه الصلاة والسلام.

و(اللام) في ﴿لِلْإِيمَـٰنِ﴾ بمعنى: (إلى).

و(الأبرار): جمع (بَرٍّ)، أو (بارٍّ)، وأصله مِنَ الاتِّساع، فكأنَّ البَرَّ مُتَّسِعٌ في طاعة الله[٢] عزَّ وجلَّ، ومُتَّسِعةٌ له رحمةُ الله.

وقوله: ﴿وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ أي: على ألسنة رسلك، وهو وعدُه مَنْ آمَنَ بالجنَّةِ، فسألوه[٣] أنْ يكونوا ممَّنْ وُعِدَ بذلك.

وقيل: دَعَوا به على جهة العبادة والخُضوع، وقيل: سألوه أنْ يُعطَوا ما وُعِدوا به مِنَ النصر على عَدوِّهم معجَّلًا.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: أجابهم.

وقوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾: دخلت ﴿مِن﴾ للتأكيد؛ لأنَّ قبلَها حرفَ النفي[٤].

الكوفيون: هي[٥] للتفسير، ولا يجوز حذفها؛ لأنَّها دخلت لمعنًى لا يصلح الكلامُ إلَّا به، وإنَّما تُحذَف إذا كانت تأكيدًا للجَحْد.

﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ قيل: في الثواب، والأحكام، والنُّصْرة، وشِبه ذلك.

وقيل: إنَّ سبب نزول ذلك: قولُ أمِّ سَلَمة: (ما بالُ الرجالِ يُذكَرون في

---

(١) قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ﴾ ليس في (خ) و(ي)، و﴿لِلْإِيمَـٰنِ﴾ مثبت من (خ).

(٢) في (ر): (في طاعته).

(٣) في (خ) و(ي): (فسألوا)، وكذا فيما بعدُ.

(٤) في (ي): (النهي)، وليس كذلك.

(٥) في غير (خ) و(ي): ﴿مِن﴾.

الهجرة دون النساء؟)، رُوي ذلك عن مجاهد، وعَمرو بن دينار[١].

و﴿حُسْنُ الثَّوَابِ﴾: حُسْنُ الجزاء؛ وهو ما يرجع على العامل مِنْ جزاء عمله، مِنْ (ثاب يثوبُ).

﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾: استدراكٌ بعدَ كلامٍ تقدَّم فيه معنى النفي؛ لأنَّ معنى ما تقدَّم: (ليس لهم في تقلُّبهم في البلاد كثيرُ[٢] انتفاعٍ).

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا صلَّى على النَّجاشي، وترحَّم عليه؛ تكلَّم في ذلك المنافقون، فنزلت الآية، قاله جابر بن عبد الله، وغيره[٣].

مجاهد، وابن جُرَيج: هي فيمَن أسلم مِنْ أهل الكتاب؛ كابن سَلَامٍ ونُظرائِه.

وقيل: نزلت في أربعين رجلًا آمنوا بالنبيِّ ﷺ؛ منهم اثنان وثلاثون من بني الحارث بن كعب من الحبشة، وثمانية من الروم.

﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾ أي: متواضعين متذلِّلين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المعنى: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٠٠)، وعمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) في البلاد: ليس في (ر)، وفي (ي): (كبير) بدل: (كثير).

(٣) ذكر الواحدي في «أسباب النزول» (ص١٣٤) أنه قول جابر، وأنس، وابن عباس، وقتادة، وقد جاء مرفوعًا من حديث جابر عند الطبري في «تفسيره» (٨٣٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٣/٣٢٥)، وفيه الهذلي، وأخرجه البزار في «مسنده» (٦٥٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٤٢)، ورجاله ثقات، والواحدي في «أسباب النزول» (ص١٣٥) من حديث أنس مرفوعًا، وفي الباب من حديث أبي سعيد الخدري، ووحشي بن حرب، وحديث الصلاة على النجاشي ثابتٌ في «صحيح مسلم» (٩٥٢)(٦٦)، وغيره.

وعنِ الحسن أيضًا: اصبروا على المصائب، وصابروا على الصلوات الخمس، ورابطوا أعداء الله في سبيله.

﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ أي: لم تؤمروا بالجهاد من غير تقوى.

محمَّد بن كعب: اصبروا على دينكم، وصابروا على وعد ربكم، ورابطوا أعداءكم.

زيد بن أسلم: اصبروا على الجهاد، وصابروا العدوَّ، ورابطوا الخيل على العدوِّ.

أبو سلمة بن عبد الرحمن[1]: رابطوا على الصلوات[2]؛ أي: انتظروها.

وأصل (الرباط): مِنْ رباط الخيل في الثغور، وقيل: هو مِنْ رَبْط النفس في الثغر بلزومه.

وجاء في الخبر: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا انتبه مِنْ نومه؛ قرأ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾)[3].

القراءات:

حمزة: ﴿سَيُكْتَبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلُهُمُ﴾ بالرفع، ﴿وَيَقُولُ﴾ بالياء، الباقون: ﴿سَنَكْتُبُ﴾ بالنون[4]، ﴿وَقَتْلَهُمُ﴾ بالنصب، ﴿وَنَقُولُ﴾ بالنون[5].

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، واسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، حدث عن أبيه شيئًا قليلًا، وعن الصحابة، وكان فقيهًا مجتهدًا حجة، توفي سنة (٩٤هـ)، «طبقات ابن سعد» (٥٣/٧)، «السير» (٢٨٧/٤).

(٢) زيد في (ي): (الخمس).

(٣) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٤٥٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٦) عن ابن عباس ﭭ، وقريبًا من لفظه في «سنن أبي داود» (٥٨).

(٤) بالنون: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) «السبعة» (ص٢٢٠)، «الحجة» (١١٥/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٤).

وعنِ ابن هُرمُز: ﴿سنكتب﴾ بالنون، ﴿وقتلَهم﴾ بالنصب، ﴿ويقولُ﴾ بالياء[(١)].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿بقُرُبان﴾ بضمِّ الراء[(٢)].

ابن عامر: ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بزيادة باء[(٣)]، وروى عنه هشام[(٤)] زيادتها في: ﴿وبالكتاب المنير﴾[(٥)] أيضًا[(٦)].

الأعمش: ﴿ذائقةٌ الموتَ﴾ بالتنوين، والنصب[(٧)].

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: بياء فيهما، والباقون: بتاء[(٨)].

﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾: مروان بن الحكم[(٩)]، والنَّخعي: ﴿آتَوا﴾

---

(١) في «القراءات الشاذة» (ص٢٣): (﴿سيَكتب﴾ بالياء مفتوحةً: الحسن والأعرج)؛ يعني: ابن هرمز الأعرج، وكذا في «البحر» (٣/٤٥٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، «المحتسب» (١/١٧٧).

(٣) «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٥).

(٤) في (خ): (وروي عن هشام).

(٥) ﴿المُنِيرِ﴾: ليست في (خ) و(ك) و(ي).

(٦) «الروضة» (٢/٦٠١)، «الكامل» (ص٥٢٣).

(٧) في «القراءات الشاذة» (ص٢٣) بالتنوين والنصب عن اليزيدي، وبالنصب دون تنوين عن الأعمش، وهي في «المحرر» (٣/٤٤٧) بالتنوين والنصب عن أبي حيوة والأعمش، وفي «البحر» (٣/٤٦٠): (قرأ اليزيدي بالتنوين والنصب، وذلك فيما نقله عنه الزمخشري [١/٣٤٣]، ونقلها ابن عطية عن أبي حيوة، ونقلها غيرهما عن الأعمش، ويحيى، وابن أبي إسحاق، وقرأ الأعمش فيما نقله الزمخشري بغير تنوين مع النصب)، فتأمل.

(٨) «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٦)، «حجة القراءات» (ص١٨٥).

(٩) هو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبد الملك، وابن عمِّ عثمان وكاتبه في خلافته، اختلف في سنة ولادته؛ فقيل: بعد الهجرة بسنتين، وقيل: بأربع، ولا يدرى أسمع من النبي ﷺ =

بالمدِّ(١).

سعيد بن جُبَير، والسُّلَمي، وغيرُهما: ﴿أُوتوا﴾(٢).

عيسى الثقفيُّ(٣): ﴿إنِّي لا أُضيع﴾ بكسر الهمزة(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿وَقُتِلُوا۟ وَقَٰتَلُوا۟﴾، وكذلك في (سورة التوبة) [١١١]: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾، والباقون يُقَدِّمون الفاعلين على المفعولين(٥)، وتقدَّم التشديد(٦).

ورُوي عن محارب بن دِثَار: ﴿وَقَتَلوا وقاتلوا﴾، وعن طلحة بن مُصَرِّف باختلاف عنه: ﴿وقُتِّلوا﴾ بالتشديد، ﴿وقاتلوا﴾، وعن عمر بن عبد العزيز: ﴿وقَتَّلوا وقُتِلوا﴾(٧).

= شيئًا أم لا، ولم يجزم أحد بصحبته، فكأنَّه لم يكن في الفتح مميزًا، وبعد الفتح أُخرج أبوه إلى الطائف وهو معه، فلم يثبت له أزيدُ من الرؤية، أرسل عن النبي ﷺ، وروى عن الصحابة، استوثقت له الخلافة مدة نصف سنة، ثم بغته الموت، فعهد إلى ولده عبد الملك، وكانت وفاته في رمضان سنة خمس وستين، انظر «الإصابة» (٣/٤٧٧-٤٧٨) (٨٣١٨) و«السير» (٣/٤٧٩).

(١) كذا في «المحرر» (٣/٤٥٥)، و«البحر» (٣/٤٦٧)، ونسبت في «القراءات الشاذة» (ص٢٣) إلى الأعمش، وتقدم الخلاف في ﴿لَا يَحْسَبَنَّ﴾ في قراءات الآية (١٧٨) من سورة آل عمران، وتقدم الخلاف في حركة السين في قراءات الآية (٢٧٣) من سورة البقرة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٣) عن السلمي فقط.

(٣) هو عيسى بن عمر الثقفي النحوي، وسلفت ترجمته.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

(٥) أي: ﴿وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾، و﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، «السبعة» (ص٢٢١)، «الحجة» (٣/١١٧)، «حجة القراءات» (ص١٨٧).

(٦) تقدم في القراءات عند الآية (١٦٩) من سورة آل عمران، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

الحسن، والنَّخَعيُّ، وغيرُهما: ﴿نُزْلًا﴾ بإسكان الزاي[1].

ابن أبي إسحاق، ورُويس عن يعقوب: ﴿لَا يَغُرَّنْكَ﴾ بالنون الخفيفة، وكذلك ما أشبهه[2].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَكِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟﴾ بالتشديد[3].

* * *

فيها[4] سبعُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٍ فيهنَّ:

تقدَّم أصلُ ﴿أَنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم﴾ [٤٩][5]، و﴿مِنِّيَ إِنَّكَ﴾ [٣٥][6].

وفَتَحَ نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [٢٠]، وأَسْكَنَ الباقون.

وفَتَحَ نافع: ﴿وَإِنِّيَ أُعِيذُهَا﴾ [٣٦]، وأسكن الباقون، وكذلك الاختلاف في كلِّ ياءِ إضافةٍ مُخْتَلَفٍ فيها تَلْقاها همزةٌ مضمومةٌ.

ابن مُحيصِن، والأعمش: ﴿بلغنيْ الكبر﴾ [٤٠] بالإسكان.

وفَتَحَ نافع، وأبو عمرو: ﴿ٱجْعَل لِّيَ ءَايَةً﴾ [٤١]، وأسكن الباقون.

---

(١) في «المحرر» (٤٧٢/٣) عن الحسن، وفي «البحر» (٤٨٣/٣) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٣)، و«الكامل» (ص٥٢٣) عن غيرهما.

(٢) «المبسوط» (ص١٧٣)، «التذكرة» (٣٠١/٢)، «التبصرة» (ص٢١٥).

(٣) «المبسوط» (ص١٧٣)، «الروضة» (٦٠٤/٢)، «التبصرة» (ص٢١٥).

(٤) أي: في سورة آل عمران.

(٥) أي: في أواخر سورة البقرة في كلامه عن الياءات، عند الآية (٣٠) و(٣٣)، حيث قال: (فَتَحهما -أي: الياء فيهما- نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وأسكن الباقون، وكذلك اختلافهم في كلِّ ياء إضافة لقيتْها همزةٌ مفتوحةٌ في أغلب الأمر)، وقوله: ﴿أَنِّيَ أَخْلُقُ لَكُم﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في أواخر البقرة أيضًا، عند الآية [٢٤٩]، حيث قال: (فَتَحَها نافعٌ، وأبو عَمرو، وكذلك كلُّ ياءِ إضافةٍ لقيتها همزةٌ مكسورة، إلَّا ما أذكره في مواضعه ممَّا خالف أحدٌ).

وفَتَحَ نافعٌ الياء مِنْ[1]: ﴿مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى اللَّهِ﴾ [٥٢]، وأسكن الباقون.

* * *

وفيها[2] ثلاث محذوفات:

أثبت نافع، وأبو عمرو الياء في: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [٢٠] في الوصل خاصَّة، وسَلَّام ويعقوب[3]: في الحالين، وحذف الباقون في الحالين.

[وأثبت يعقوب، وسَلَّام: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾[4] [٥٠] في الحالين][5].

وأثبت أبو عَمرو: ﴿وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6] [١٧٥] في الوصل، وسَلَّام[7] ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون[8].

الإعراب:

الأصل في ضمِّ الراء من ﴿قُرُبان﴾ الإسكان، فضُمَّت إتباعًا[9]، وقد حكى سيبويه: (السُّلُطان) على الإتْباع، قاله أبو الفتح بن جِنِّي[10]، والذي ذكره سيبويه:

---

(١) قوله: (الياء من) ليس في (خ) و(ي).

(٢) أي: في سورة آل عمران.

(٣) زيد في (خ): (في ﴿وَأَطِيعُونِ﴾).

(٤) قوله: (وسلام: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾) ليس في (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٧) وسلام: ليس في (ي).

(٨) انظر «السبعة» (ص٢٢٢-٢٢٣)، «المبسوط» (ص١٧٤)، «التذكرة» (٢/٣٠١-٣٠٢).

(٩) والضم قراءة عيسى بن عمر الثقفي، والإسكان قراءة الباقين.

(١٠) أبو الفتح: ليس في (خ)، و(ابن جني): ليس في (أ) و(ر) و(ي).

أنَّ (السُّلُطان) مثالٌ على حِدَتِه، قال في (باب[١] ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة)[٢]: (ويكون على فُعُلان، قالوا: السُّلُطان، وهو اسم، وهو قليل)[٣].

﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: التنوين والنصب هو الأصل، والإضافة تخفيفٌ[٤].

﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾: ضمَّةُ الواو؛ لالتقاء الساكنين، وخُصَّت بالضمة؛ لأنَّها واو جمع.

﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ أي: بما أَعطوا مِنَ التظاهر[٥] الذي باطِنُهم على خلافه، و﴿آتَوا﴾ و﴿أُوتوا﴾ على ما تقدم في التفسير[٦].

و﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾[٧]: أحوالٌ، وعُطِفَ ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ على ما قبله؛ لأنَّ معناه: مضطجعين.

﴿مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾: مفعول له.

﴿أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ نَصْبٌ على تقدير: بأن آمنوا.

﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ﴾: الفتح على معنى: (استجاب لهم بأنِّي)، والكسر على معنى: (قال لهم: إنِّي)[٨].

---

(١) باب: ليس في (خ).

(٢) في (خ): (الأربعة)، ولا يصح.

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٦٠).

(٤) التنوين والنصب قراءة الأعمش، والتخفيف قراءة الجمهور.

(٥) في (خ) و(ي): (الظاهر).

(٦) والأولى قراءة مروان بن الحكم والنَّخَعي، والثانية قراءة ابن جُبَير والسُّلمي وغيرهما، وقراءةُ السبعة: ﴿أَتَوا﴾.

(٧) قوله: ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ليس في (ي)، وزيد في (خ): ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ﴾.

(٨) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة عيسى بن عمر الثقفي.

﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: مصدرٌ مؤكِّدٌ؛ لأنَّ معنى ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾: لأُثيبنَّهم، الكسائي: انتصب على القطع، الفرَّاء: على التفسير، وكذلك القول في قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾(١).

والنون الخفيفة في: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾(٢) كالشديدة؛ لأنَّ النهيَ يؤكَّد بهما جميعًا.

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾: حال من المضمر في ﴿يُؤْمِنُ﴾.

الكسائي: هو حال مِنَ المضمَر في ﴿إِلَيْهِمْ﴾ أو ﴿إِلَيْكُمْ﴾(٣)، وكذلك: ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

* * *

هذه السورةُ مدنيَّة، وعدتُها(٤): مئتا آيةٍ بإجماعٍ.

اختُلِفَ منها في سبعِ آياتٍ:

﴿الٓمٓ﴾[١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [٣]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [٤]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [٤٨]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [٤٩]: بصريٌّ.

﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [٩٢]: مدنيان، ومكيٌّ، وشاميٌّ باختلافٍ بين(٥)

---

(١) «معاني القرآن» (١/٢٥١).

(٢) أي: في قراءة ابن أبي إسحاق، ويعقوب: ﴿لَا يَغُرَّنْكَ﴾.

(٣) أي: من قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾.

(٤) في (خ) و(ي): (وعددها).

(٥) في (أ) و(خ) و(ر): (من).

أبي جعفر وشيبة، عَدَّها شيبةُ، ولم يعدَّها أبو جعفر[١].

وعَدَّ أبو جعفر: ﴿مَقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٩٧]، ولم يعدَّها شيبة.

﴿مَقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾: عَدَّها أبو جعفر يزيد بن القعقاع، والشاميُّ، ولم يعدَّها مَنْ سِواهما[٢].

تمَّت السورة[٣].

* * *

(١) «البيان في عدِّ آي القرآن» للداني (ص١٤٣).

(٢) «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (ص٢١٨).

(٣) قوله: (تمت السورة) ليس في (خ) و(ي).

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

سورة النساء

القول فيها(٢) من أولها(٣) إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً(٤) وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الآيات: ١-٢٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝٢ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٥ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ۝٦ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُو۟لُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ

---

(١) البسملة: ليست في (ي).

(٢) فيها: ليست في (ب) و(خ) و(م) و(ي).

(٣) في (خ): (القول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾).

(٤) قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾ ليس في (خ).

وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ فَإِن كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا

رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قال بعض العلماء: في[1] قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ دليلٌ على أنَّ الخُنثى لا يخلو[2] من أن يكون[3] ذكرًا أو أنثى.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾: قال مجاهد، وأبو صالح: أي: لا تتبدَّلوا الحرام بالحلال.

---

(١) في (أ) و(ر): (إنَّ).

(٢) في غير (خ) و(ر): (لا تخلو).

(٣) في غير (خ) و(ر): (تكون).

ابن المسيِّب، والزُّهريُّ، وغيرهما[1]: لا تعطوهم زُيوفًا بجِيادٍ، ولا مَهزولًا بسَمين.

﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾: [أي: لا تخلطوا أموالهم إلى أموالكم][2] لتأكلوا الجميع، عن مجاهد وغيره.

الحسن: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، وقد تقدَّم ذِكْرُ ذلك.

وقيل: المعنى: لا تربح على يتيمك في شيءٍ يهواه عندك وهو جاهل.

و﴿إِلَىٰٓ﴾ على بابها، والمعنى: لا تضمُّوها في الأكل إلى أموالكم، وقيل: هي بمعنى (مع).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾: قال ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما: المعنى: وإنْ خفتم ألَّا تقسطوا في اليتامى؛ فكذلك فخافوا في النساء؛ لأنَّهم كانوا يتحرَّجون في اليتامى، ولا يتحرَّجون في النساء.

وقالت عائشة رضي الله عنها: هي اليتيمة تكون في حِجْر وليِّها تُشاركه[3] في مالها[4]، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد أنْ يتزوَّجها مِنْ غير أنْ يُقسِط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنُهوا أنْ يَنكحوهنَّ إلَّا أنْ يُقسِطوا فيهنَّ، وأُمِرُوا أنْ ينكحوا ما طاب لهم مِنَ النساء سِواهنَّ.

---

(١) وغيرهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ) و(ر).

(٣) تشاركه: ليس في (م).

(٤) مالها: ليس في (م)، وفي (ب) و(خ) و(ي): (ماله).

قالت[١]: ثمَّ استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية[٢]، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، والذي يتلى عليهم[٣] في الكتاب[٤] هو قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية.

قالت: وقوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾: رغبةُ أحدهم عن يتيمته التي في حِجْره حين تكون قليلةَ المال والجمال[٥].

وقال الضحَّاك، والحسن، وغيرهما: إنَّ الآية ناسخةٌ لما كان في الجاهلية وفي أوَّل الإسلام مِنْ أنَّ للرجل[٦] أنْ يتزوَّجَ ما شاء مِنَ الحرائر، فقَصَرَتْهُمُ الآيةُ على أربعٍ.

ومعنى ﴿خِفْتُمْ﴾ في قول أبي عُبيدة: أيقَنتُم[٧].

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ أي: ذلك أقرب إلى[٨] ألَّا[٩] تميلوا عنِ الحقِّ وتجوروا، عنِ ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وأصل (العَول): الخروجُ عنِ الحَدِّ، و(العَول) في الفرائض: الخروج عن حَدِّ السهام المُسَمَّاة.

---

(١) في (ب) و(م) زيادة: (عائشة).

(٢) الآية: ليست في (أ) و(ر).

(٣) في (خ): (عليكم).

(٤) في (ي): (فيه).

(٥) في (ب): (قالت: فنهوا أن ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء إلَّا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن إذا كنَّ قليلات المال والجمال).

(٦) للرجل: سقط من (م).

(٧) «مجاز القرآن» (١/١١٤).

(٨) إلى: ليست في (ي).

(٩) في (م): (لأن لا).

وذهب الشافعيُّ إلى أنَّ المعنى: ذلك أدنى ألَّا تَكْثُرَ عِيالُكم[١]، واعتُرِضَ قولُه بأنَّ الله تعالى قد أحلَّ بملك اليمين ما شاء الإنسان مِنَ العدد.

﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾: (النِّحْلة): العطيَّة على غير[٢] وجه المثامنة[٣].

قتادة، وغيره: معنى ﴿نِحْلَةً﴾: فريضة.

وقيل: معناه: دِينًا؛ أي: تعبُّدًا، مِنْ قولهم: (فلانٌ ينتحل كذا[٤])؛ أي: يدين به.

وقيل: سُمِّيَت (نحلة)؛ لأنَّه قد كان يجوز ألَّا يُعْطَيْن شيئًا، فنَحَلَهُنَّ الله ذلك[٥].

وقيل: لا تكون نِحلةً[٦] إلَّا فيما طابت به النفسُ، لا فيما أكره عليه.

وأكثر العلماء: على أنَّ الخطاب ههنا للأزواج، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

أبو صالح: هو للأولياء؛ لأنَّ الوليَّ كان يأخذ الصَّداق لنفسه.

وقيل: إنَّ سبب نزول[٧] الآية: أنَّ الرجل كان[٨] يزوِّجُ الرجلَ أختَه على أنْ يُزوِّجَه الآخرُ[٩] أختَه[١٠]، ولا صَداق لواحدٍ منهما، وهذا هو الشِّغار.

---

(١) في (أ) و(ر): (﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾ تكثر عيالكم)، وفي (خ): (يكثر).

(٢) في (خ): (العطية، وجهه غير...).

(٣) المثامنة: ليست في (م).

(٤) في (ي): (بكذا).

(٥) في (أ) و(ر): (بذلك).

(٦) نحلة: ليست في (م).

(٧) نزول: مثبت من (خ).

(٨) كان: ليست في (ب).

(٩) في (ي): (الرجل).

(١٠) أخته: ليست في (ر).

﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: الاختلاف فيه: هل الخطاب للأزواج أو للأولياء؟ على ما تقدَّم، و(الهاء) في ﴿مِنْهُ﴾ للصَّداق، أو للمال الذي دَلَّ عليه الكلام، أو للإيتاء[1].

﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ﴾: قال ابن عباس، وابن زيد: يعني: السفيه من ولدك.

سعيد بن جُبَير، وغيره[2]: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا: النساء والصبيان، والمعنى: لا تُطْلِقوهم[3] على أموالكم؛ فيفسدوها، فأمَّا[4] إعطاؤُهم إيَّاها مع صيانتهم لها؛ فغيرُ مُختلَفٍ فيه.

مجاهد: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا[5]: النساء، وكان يجب على هذا أن يقول: السَّفائه، أو السفيهات؛ لأنَّه الأكثر في جمع (فعيلة).

أبو موسى الأشعريُّ، وغيره: ﴿ٱلسُّفَهَآءَ﴾ ههنا[6]: كلُّ مَنْ يستحقُّ الحَجْر[7].

ووجهُ إضافة الأموال[8] إلى المخاطبين على هذا وهي للسفهاء: أنَّها بأيديهم، وهم الناظرون فيها، فنُسبت إليهمُ اتِّساعًا، وقد قال الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وقال: ﴿فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤].

---

(١) في (ي): (أو للأولياء)؟.

(٢) في (أ) و(ر): (وغيرهم)؟.

(٣) في (ر): (لا تطلعوهم).

(٤) في (أ) و(ر): (وأما).

(٥) ههنا: مثبتة من (ي).

(٦) في (أ) و(ر) و(ي): (هنا).

(٧) في (م): (المجر)، وهو تحريف.

(٨) في غير (أ) و(ر): (المال).

﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: قال ابن جُبَير[١]: أي: قولوا لهم: إنْ رَشَدْتُم؛ دَفَعْنا إليكم أموالكم، وقيل: المعنى: ادعوا لهم بالصلاح.

﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ الآية

قال الحسن، ومجاهد، وغيرهما: أي[٢]: اختبروهم في عقولهم، وأديانهم، وتثمير أموالهم.

ومعنى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾: الحُلُم، في قول ابن عباس وغيره، والتقدير: حال النكاح.

﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ أي: عرفتم، عنِ ابن عباس.

و(الرُّشْد) في قول الحسن، وقتادة: الصلاح في العقل والدين[٣].

ابن عباس، والسُّدِّيُّ، والثوريُّ: الصلاح في العقل[٤]، وحفظ المال.

مجاهد: العقلُ خاصَّةً.

وأكثر العلماء على أنَّه إنْ لم يرشد[٥] بعد بلوغ الحلم وإنْ شاخ؛ لا يَزُولُ الحَجْر عنه، وهو مذهب مالك، وغيره.

وقال أبو حنيفة: لا يُحْجَر على البالغ[٦] الحرِّ[٧] إذا بلغ مبالغ الرجال.

﴿وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾: (الإسراف): تجاوزُ الحَدِّ في الإفراط[٨]،

---

(١) قال ابن جبير: ليس في (خ).

(٢) أي: ليست في (ي).

(٣) في (خ): (الصلاح في الفضل والدين)، وفي (أ) و(ر): (الصلاح والدين والعقل).

(٤) في (أ) و(ر): (الصلاح والعقل).

(٥) في (أ) و(ر): (على أنَّ الرشد لا يكون إلا ...).

(٦) البالغ: ليس في (خ).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (الحر البالغ).

(٨) في (م): (والإفراط).

وقوله: ﴿وَبِدَارًا﴾ أي: ومبادرة أن يكبروا، فيأخذوها منكم، عنِ ابن عباس، وغيره.

﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قال ابن عباس، والنَّخَعيُّ: فليستعفف بغناه[1]، ولا[2] يأكل من مال اليتيم.

ابن عباس: نَسَخَ الله منها الظلم والاعتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [النساء: ١٠].

أبو يوسف صاحب أبي حنيفة: لا أدري لعلَّ هذه الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

وقال[3] زيد بن أسلم: هي منسوخةٌ.

يحيى بن سعيد[4]، وربيعة بن أبي عبد الرحمن[5]: هي في اليتيم، إنْ كان فقيرًا؛ أنفق عليه بقدر فقره، وإنْ كان غنيًّا، أنفق عليه بقدر غناه.

وعن ابن عباس أيضًا[6]: المعنى[7]: فليأكل وليُّ اليتيم بالمعروف مِنْ مال نفسه، حتى لا يحتاج إلى مال اليتيم.

---

(١) في (م): (المعنى فليستعفف بغناه عن الناس).

(٢) في غير (ب) و(م): (لا).

(٣) في (خ): (وقد قال).

(٤) هو يحيى بن سعيد بن قيس أبو سعيد الأنصاري البخاري المدني، قاضي المدينة، تلميذ الفقهاء السبعة، كان ثقة ثبتًا كثير الحديث، توفي سنة (١٤٣هـ) أو بعدها، انظر «تهذيب الكمال» (٣١/٣٤٦)، «سير أعلام النبلاء» (٥/٤٦٨).

(٥) قوله: (بن أبي عبد الرحمن) ليس في (ر)، و(أبي) ليس في (ب)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٦) أيضًا: مثبتة من (ي).

(٧) المعنى: ليس في (خ).

وعنه أيضًا: أنَّه قال لرجلٍ سأله عن إبلٍ ليتيم[١] في حِجْره: إنْ كنت تلتمسُ ضالتَها، وتَهْنَأُ جَرْباها، وتَلُوطُ حوضَها، وتَسْقِي[٢] عليها؛ فاشربْ مِنْ لَبَنِها.

وقيل: المعنى: فليأكلْ مِنْ مال اليتيم قَرْضًا، ويردَّه إذا وجد، رُوي معناه عن عمر رضي الله عنه، وغيره.

الحسن، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: له أنْ يأكلَ مِنْ مال يتيمه إذا كان يقوم فيه؛ ما سَدَّ[٣] الجَوْعة، ووارى العَوْرة، ولا قضاء عليه إنْ وَجَدَ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه إذا[٤] كان الوليُّ فقيرًا.

وقال بعض أهل العراق: لا[٥] يأكلْ مِنْ مال يتيمه شيئًا إلَّا أنْ يُسافر مِنْ أجله؛ فيتقوَّت[٦] بشيءٍ مِنْ ماله في سفره.

مجاهد: ليس لأحدٍ أنْ يأكل[٧] مِنْ مال اليتيم قَرْضًا ولا غيره.

﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ﴾: هذا نَدْبٌ عند أكثر العلماء، وعن عمر رضي الله عنه، وغيره: أنَّ المعنى: فأشهدوا عليهم[٨] فيما استقرضتم منهم.

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾[٩] الآية.

---

(١) في (خ): (اليتيم).

(٢) في (ب) و(ي): (وتستقي)، وتَهْنَأُ جَرْبَاهَا: مِنْ هَنَأَ الإبلَ يَهْنَؤُها، ويَهْنِئُها، ويَهْنُؤُها هَنْأً وهِنَاءً: طَلَاها، وتَلُوطُ حَوْضَهَا: مِنْ لَاطَ الحَوضَ يَلُوطُهُ؛ إذا طَلَاهُ بالطِّينِ، ومَلَّسَهُ بِهِ، انظر «اللسان» مادة (هنأ) و(لاط).

(٣) في (م): (يَسُدُّ).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (إن).

(٥) في (أ) و(ر): (ولا).

(٦) في (ي): (فيتقوى).

(٧) في (ب) و(م): (يأخذ).

(٨) عليهم: ليست في (ر) و(م).

(٩) قوله: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

قال ابن جُرَيج، وقتادة: سبب نزولها: أنَّهم كانوا في الجاهلية يورِّثون الذكور دون الإناث، فالآية ناسخةٌ لما كانوا عليه في الجاهلية.

﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾: قال ابن عباس، وابن المسيَّب، وغيرهما: هي منسوخةٌ؛ ابن عباس(١): بقوله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآيات(٢)، ابن المسيَّب: بالميراث، والوصيَّة.

سعيد بن جُبَير، والحسن، وغيرهما: هي مُحكمةٌ على النَّدْب.

مجاهد: هو شيءٌ واجبٌ، وحقٌّ لازمٌ ما طابت به(٣) أنفسُ الورثة، وقيل: المعنى: إذا أراد الرجل أنْ(٤) يقسم ماله على ولده وهو حي.

ومعنى ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: ادعوا لهم بخير.

والضمير في ﴿فَٱرْزُقُوهُم﴾(٥) ﴿وَٱكْسُوهُمْ﴾: لأُولي القُرْبى، وفي قوله(٦): ﴿وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾(٧): لليتامى، والمساكين، [قاله ابن عباس بخلافٍ عنه، وابن المسيَّب، وابن زيد](٨).

وقيل: الضميران(٩) لأُولي القُرْبى، واليتامى، والمساكين.

---

(١) قوله: (ابن عباس) سقط من (أ) و(ر).

(٢) في (أ) و(ر): (الآية).

(٣) في (خ): (منه).

(٤) أن: ليست في (خ).

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (ارزقوهم).

(٦) قوله: ليس في (خ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٩) في غير (خ) و(ي): (الضمير).

﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا﴾[١] الآية.

قيل: نزلت في حَضِّ الموصي[٢] على الوصيَّة للفقراء قبل أنْ تُفْرَض[٣] المواريث، عن سعيد بن جُبَير، وابن المسيَّب، وغيرهما، ورُوي ذلك عنِ ابن عباس، وعنه أيضًا: هي في ولاة[٤] اليتيم، أُمِروا أنْ يفعلوا في أموال اليتامى ما كانوا يُحبُّون أنْ يُفعلَ في أموالهم.

وقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾: نزلت هذه الآيات[٥] بسبب سعد[٦] بن الربيع، كان قُتل يومَ أُحُدٍ وترك ابنتين وزوجةً وأخًا، فأخذ أخوه[٧] جميعَ المال، فنزلت الآيات[٨].

وقوله: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾: أجمع العلماء على[٩] أنَّ للاثنتين[١٠] مِنَ البنات فما فوقهما[١١] إذا لم يكن معهنَّ ابنٌ ذَكَرٌ، أو ابنُ ابنٍ: الثلثين، ولم يذكر الابنتين في النصِّ، قال بعض العلماء: أُعطيتا الثُّلُثين بدليل النصِّ؛ لأنَّ البنت

(١) قوله: ﴿خَافُوا﴾ ليس في (ب) و(م).

(٢) في (خ): (المرضى).

(٣) في (م): (تقوم).

(٤) في (ب): (ولاية).

(٥) في غير (ي): (الآية).

(٦) في (خ) و(ي): (سعيد)، والصواب ما أثبت.

(٧) في (أ) و(ر): (وأبًا فأخذ أبوه)، والصواب ما أثبت.

(٨) في (خ): (الآية)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٨٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/٢١٦)، وغيرهما من حديث جابر ﷺ.

(٩) على: ليست في (ب) و(م).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (الاثنتين).

(١١) في (أ) و(ر): (فوقها).

الواحدة لها مع الذَّكَر[١] الثُلُث، فإذا وَجَبَ لها مع الذَّكَرِ الثُلُث؛ كان لها مع الأنثى مثله، واستدلَّ بعضُهم بأنَّ حُكمَ الاثنتين كحُكْم ما زاد عليهما: بالأخوة للأم؛ أنَّ[٢] حُكم الاثنتين فما فوقهما[٣] فيه سواءٌ، واستدلَّ آخرون[٤]: بميراث الأخت الواحدة النصف، كالبنت الواحدة، وميراثُ الأختين الثُلُثان، فحُمل حكمُ البنتين عليه.

وقيل: إنَّ معنى[٥]: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾: [فإن كن نساء اثنتين][٦] فما فوقهما، واستدلَّ بقوله تعالى: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، وإنَّما تُضْرَبُ الأعناق.

وقال بعضُهم: أُعطيَ البنتان الثلثين بالسُّنَّة.

ويقومُ بنو الابن وبنات الابن[٧] مَقام ولدِ الصُّلْب [إذا لم يكن ولدُ صُلْبٍ][٨]، وإذا[٩] استكمل بنات الصلب الثلثين؛ لم يكن لبنات الابن شيءٌ في قول سائر العلماء، إلَّا أنْ يكون مع بنات الابن ذَكَرٌ؛ فإنْ كان معهنَّ ذَكَرٌ، فأكثر العلماء: على أنَّ ما فَضُلَ عن[١٠] بنات الصلب بين[١١] بني الابن وبنات الابن[١٢]؛

---

(١) في (ب): (لأن للبنت الواحدة مع الذكر).

(٢) في (م): (وأن).

(٣) في (أ) و(ر): (فوقها).

(٤) آخرون: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(ر): (وقيل: المعنى).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) وبنات الابن: سقط من (خ).

(٨) ما بين معقوفين ليس في (م)، وفي غير (ي): (ولد الصلب)، وقوله: (صلب) ليس في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (وإن).

(١٠) في (ب): (من).

(١١) في (م): (من)؟.

(١٢) وبنات الابن: سقط من (خ).

للذكر مثلُ حظّ الانثيين.

ورُوي عنِ ابن مسعود: أنَّه[1] لذكور بني الابن دون بنات الابن، وقد بسطتُ ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[2] إلى قوله: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾[3]: (الإخوة) في قول سائر العلماء: اثنان فصاعدًا، فالاثنان فصاعدًا يحجبون الأمَّ عنِ الثُلُث، ويردُّونها إلى السُّدس، ولا يرث الإخوة مع الأب شيئًا، بل يكون ما حَجَبوا الأمَّ عنه مردودًا على الأب، وإنَّما حَجَب الاثنان وقد قال: ﴿إِخْوَةٌ﴾؛ لأنَّ الاثنين جماعةٌ، بدليل قوله: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص: ٢١]، وكانا مَلَكَين، وقول الله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥]، وقوله في داود وسليمان: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨]، وذلك كثيرٌ.

وقد قال ابن عباس: لا يحجب الأمَّ عنِ الثُلُث أقلُّ مِنْ ثلاثة إخوة، وميراث الأبوين مع بني الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث الجَدِّ مذكور في «الكبير»، وكذلك الجدَّات.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾: قال عليٌّ[4] ﵁: إنَّكم تقرؤون: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾، وإنَّ رسول الله ﷺ قضى بالدَّين قبل[5] الوصيَّة.

---

(١) في (ب): (أنه فرض).

(٢) في (خ) زيادة: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾.

(٣) في غير (خ) و(ي) زيادة: (قال علي ﵁: إنكم تقرؤون: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾) وليست في محلها، وستأتي بعد أسطر.

(٤) في (ب): (علي بن أبي طالب).

(٥) في (خ): (من قبل).

وقيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ ههنا: للإباحة، يريد[١]: أنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ الوصيَّة أو الدَّين[٢] يُخرَج قبل الميراث، ولو قال: مِنْ بعد وصيَّة يوصي بها ودينٍ؛ لتُوُهِّم أنَّ ذلك إنَّما يجبُ باجتماعهما، والدَّين مُبَدَّى على الوصايا؛ إذْ لا تصحُّ وصيَّةٌ إلَّا بعد قضائه[٣]، والعلماءُ مُجمِعونَ على أنَّه ليس لأحدٍ أنْ يوصيَ بأكثرَ مِنَ الثُّلُث، واستحبَّ كثيرٌ منهم[٤] ألَّا يبلغ الثُّلُث.

وقوله: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾: قيل: معناه: أقرب لكم نفعًا في الآخرة.

رُوي[٥] عن بعض المفسِّرين: أنَّ الابن إذا كان أرفعَ درجةً من أبيه في الآخرة؛ سأل الله فرَفَعَ إليه[٦] أباه، وكذلك إنْ كان الأب أرفعَ من ابنه.

وقيل: لا تدرون أيُّهم أقرب لكم نفعًا في الدنيا والآخرة.

﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ الآية.

ميراث الزوج والزوجة مع ولد الابن كميراثهما مع ولد الصلب، وميراث ما زاد على الواحدة مِنَ الزوجات الربع أو الثمن[٧] يَشترِكْنَ[٨] فيه، لا خلاف بين العلماء في ذلك[٩].

---

(١) يريد: ليس في (م) و(ي)، وفي غير (ب) و(خ): (يريد يفيد)، وفي (ي): (تفيد).

(٢) في (م): (والدين).

(٣) في (خ): (قضاء دين).

(٤) منهم: ليس في (ب).

(٥) في (خ): (وروي).

(٦) إليه: ليست في (خ).

(٧) أي: بناءً على وجود الولد أو لا.

(٨) في (أ) و(ر): (يُشتَرَكُ).

(٩) في ذلك: ليس في (ب).

ويعطى الزوج والزوجة ميراثهما على العَول، يلحقهما ما يلحق سائر أهل الفرائض المسمَّاة، هذا قول سائر العلماء سوى ابن عباس؛ فإنَّه قال: يُعطيان[١] فرضَهما بغير عَوْلٍ.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ﴾: (الكلالة) في قول أكثر[٢] العلماء: ما عدا الولد والوالد، رُوي ذلك عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن عباس رضي الله عنهم[٣].

طاووس، عنِ ابن عباس: الكلالة: ما عدا الولد.

عطاء: الكلالة: المال.

أبو عُبيدة[٤]: الكلالة: مصدرٌ، مِنْ (تَكَلَّلَهُ[٥] النسبُ)؛ إذا أحاط به[٦]، والأب والابن طرفان للرجل، فإذا لم يُخَلِّفْهُما[٧]؛ فقد مات عن ذهاب طرفيه[٨]، فسُمِّيَ ذهابُ الطرفين (كلالةً)، كأنَّه اسم للمصيبة[٩] في تَكَلُّلِ النسب.

وقيل: الكلالة: اسم الموروث الذي لا ولد له ولا والد؛ لأنَّ كلَّ واحد مِنَ الولد والوالد إذا انفرد يُحيطُ بالميراث كلِّه.

وقيل: إنَّما سُمِّيَ (كلالةً) إذا لم يكن له ولد ولا والد؛ لأنَّ الورثة قد أحاطوا

---

(١) في (م): (سوى ابن عباس فإنَّه يعطيهما).

(٢) في (م): (سائر)، والصواب ما أثبت.

(٣) في (ب) و(م) زيادة: (وغيرهم).

(٤) أبو عبيدة: سقط من (ر).

(٥) في (ي): (كلله)، والصواب ما أثبت.

(٦) «مجاز القرآن» (١/١١٩)، وفيه: (مصدرٌ، مِنْ تكلَّله النسبُ؛ أي: تعطَّف النسب عليه).

(٧) أي: بأنْ مات ولم يتركهما خَلفه، وفي (خ): (يلحقهما).

(٨) في (ي): (الطرفين).

(٩) في (أ) و(ر): (المصيبة).

به، وليس له ولد ولا والد يَحُوزُ الميراثَ.

وهو مشتقٌّ مِنَ (الإكليل)، وأصله: مِنَ الإحاطة، ولذلك[1] سُمِّيَ (الإكليل)؛ لأنَّه يُحيط بالرأس.

وأكثرُ العلماء على أنَّ (الكلالة) ههنا: الإخوة للأمِّ، و(الكلالة) التي[2] في آخر السورة: الإخوة[3] للأب والأمِّ.

الطبريُّ: الصواب: أنَّ الكلالة الذين يرثون الميت: مَنْ عدا ولده ووالده؛ لصِحَّة خبرِ جابرٍ[4] أنَّه قال: قلت: يا رسول الله[5]؛ إنَّما يرثني كلالةٌ؛ فكيف بالميراث؟[6].

والمراد بقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾: الإخوة للأمِّ في قول سائر العلماء ذَكَرُهم وأُنثاهم[7] سواءٌ[8] في الميراث، وهم لا يرثون مع الولد، ولا مع ولد الابن وإن سَفَلُوا، ذُكورًا كانوا أو إناثًا، ولا مع الأب، ولا مع الجَدِّ أبي الأب وإنْ علا، وكذلك الإخوة للأب والأم أو للأب[9] لا يرثون مع

---

(١) في (ي): (وكذلك).

(٢) في (م): (التي هي)، و(التي): ليست في (أ) و(ر).

(٣) الإخوة: ليست في (ي).

(٤) في (ي): (جابر بن عبد الله الأنصاري).

(٥) في (خ): (قلت لرسول الله).

(٦) «تفسير الطبري» (٣/٢١٨٢)، والحديث أخرجه بهذا اللفظ الطبري في «تفسيره» (٨٧٤٦)، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٥٧٧)، و«صحيح مسلم» (١٦١٦).

(٧) في (ي): (ذكورهم وإناثهم).

(٨) في (ب): (فيه سواء).

(٩) في (أ) و(ر): (أو الأب)، وفي (م): (والأب).

الابن، ولا مع[1] ابن الابن وإنْ سَفَل، ولا مع الأب[2]، وهم مع البنات وبنات الابن عصبة، يقتسمون[3] ما فضل؛ للذَّكَر مثل حظِّ الأنثيين، وإذا[4] لم يكن مع الأخوات ذَكَرٌ؛ فهنَّ مع البنات عصبة في قول سائر العلماء، سوى شيءٍ[5] شاذٍّ رُوي عنِ ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ﴾ الآية.

هذه الآية والآية التي بعدها منسوختان.

قال عُبادة بن الصَّامت، والحسن، وغيرهما: كان حكم الزانية والزاني إذا زنيا وكانا[6] بِكْرين أو ثَيِّبين: أنْ يُحبس كلٌّ واحدٍ منهما في بيتٍ حتى يموت، ثمَّ نُسِخَ ذلك بالآية التي بعدها؛ فصار حكمُهما: أنْ يُؤذيا بالسبِّ والتعيير، ثمَّ نُسِخ ذلك؛ فصار حكمُ البِكْرين: الحَدُّ[7] وتغريب عامٍ، وحكمُ الثَّيِّبين: جلدُ مئةٍ والرَّجمُ.

قتادة: كان حكم الثيبين الزانيين: أنْ يُحبسا حتى يموتا، وحكمُ البِكْرين: أن يُؤذيا، واختار هذا القولَ الطبريُّ[8]، وقال: إنَّ قولَه: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ

---

(١) مع: ليست في (ب).

(٢) في (خ) زيادة: (ولا مع الجد أب الأب)، ولا تصح، وفي الجد مع الإخوة خلاف في ميراثهم يطول.

(٣) في (خ): (يقسمون).

(٤) في (ب) و(م): (وإن).

(٥) في (ب): (قول).

(٦) وكانا: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٧) في (ب): (الجلد).

(٨) «تفسير الطبري» (٣/٢١٩٣).

﴿فَـَٔاذُوهُمَا﴾ يدُلُّ على أنَّه يُراد به[1]: الرجلُ والمرأةُ البِكْران، ولو أُريد[2] به جميعُ الزناة؛ لقال: (والذين)، كما قال في التي قبلها: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾.

مجاهد: كانت ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ خاصَّة على النساء دون الرجال[3]؛ يعني: البِكْر والثَّيِّب، والتي بعدها على الرجال؛ يعني: البِكْر والثَّيِّب[4]، قال[5]: ثمَّ نُسِخَتْ بالحَدِّ المفروض، وهذا القول أشبه باللغة؛ إذْ لا يُغَلَّبُ المؤنَّثُ على المذَكَّر إلَّا بدليل، ورُوي ذلك أيضًا[6] عنِ ابن عباس.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ الآية.

رُوي عنِ ابن عباس أنَّه[7] قال: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[8] [النساء: ٤٨]، فحرَّم اللهُ المغفرةَ على مَنْ مات كافرًا، وأرجأ[9] أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم[10] يُؤْيِسهم مِنَ المغفرة.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ الآية.

قال أكثرُ العلماء: إنَّها ناسخة لما كانوا عليه في الجاهلية؛ مِن أنَّ المرأة[11] إذا

---

(١) به: ليست في (خ).

(٢) في (أ) و(ر) و(م): (أراد).

(٣) في (ب): (على الرجال دون النساء)، ولا يصح.

(٤) قوله: (يعني البكر والثيب) ليس في (خ).

(٥) قال: ليس في (ب).

(٦) أيضًا: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٧) أنه: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٨) قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (خ): (وأرجاها).

(١٠) في (م): (ولم).

(١١) قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾... إلى هنا، تقدم في (أ) قبل قوله: (وقوله: ﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾...).

مات عنها زوجها؛ كان ابنُه أو قريبُه أحقَّ بها مِنْ نفسها، فإنْ شاء؛ نكحها، وإنْ شاء؛ عضلها حتى تموت، رُوي ذلك عنِ ابن عباس، وعِكْرمة، وغيرهما؛ فالمعنى على هذا: لا يحلُّ لكم أنْ ترثوا آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم كَرْهًا[١]، وقيل: المعنى: لا ترثوا[٢] النساءَ تركاتهنَّ كَرْهًا.

قيل: كانوا يعضلون أَيَامَاهُم[٣] وهُنَّ[٤] كارهات للعضل[٥] حتى يمتْنَ؛ فيرثوهنَّ، رُوي عنِ ابن عباس أيضًا، والزهريِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾[٦] أي: لا تحبسوهنَّ عن نكاح مَنْ أردن نكاحَه حتى يمتْنَ؛ فتأخذوا مِنْ أموالهنَّ ما كان أعطاهنَّ موتاكم من صَدُقاتهنَّ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، والحسن، وعكرمة.

السُّدِّيُّ، والضحَّاك، وغيرهما: المعنى: لا تحبسوهنَّ ضِرارًا وليس بكم حاجة إليهنَّ؛ ليفتدين منكم ببعض ما أعطيتموهنَّ[٧]، ورُوي نحوه عن ابن عباس أيضًا.

عن ابن زيد: نُهِيَ الزوجُ بعد فِراقه المرأةَ عن عضلها عنِ التزويج[٨]، وكان ذلك مِنْ فِعْل أهل[٩] الجاهلية.

---

(١) كرهًا: ليس في (م)، وقوله: (آباءكم وأقرباءكم نكاح نسائهم) ليس في (أ) و(ر)، وفيهما: (ترثوا النساء).

(٢) في (أ) و(ر): (وقيل: لا يرث).

(٣) جمع: أَيِّم.

(٤) وهن: ليست في (م).

(٥) في (ب): (العضل).

(٦) قوله: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ب) و(ر) و(م): (ما آتيتموهن).

(٨) في (ب): (التزوج).

(٩) أهل: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: فيحلُّ لكم حينئذٍ[١] عَضْلُهُنَّ والإضرارُ بهنَّ[٢]؛ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن مِنْ صَدُقاتهنَّ، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما.

و(الفاحشة): قيل: هي[٣] ههنا: الزنا، وقال ابن عباس والضحَّاك: الفاحشة: النشوز، وقيل: هي[٤] على العموم، يدخل فيه النشوز والأذى والبذاء، وكلُّ امرأةٍ أتتْ بفاحشةٍ مِنَ الفواحش؛ فلزوجها عَضْلُها والتضييقُ عليها حتى تفتديَ منه إذا كانت الفاحشةُ ظاهرة مبيِّنة.

وقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ﴾[٥] إلى قوله: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾، قاله ابن عباس، وعِكْرمة، وغيرهما.

وقال بعضُهم: إنَّ قوله: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾ ناسِخٌ للذي في (البقرة)، وقد تقدَّم القول في ذلك، واختلاف العلماء فيه في (سورة البقرة)[٦].

وقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: يحتمل أن تكون ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نَكَحَ﴾ بمعنى (مَنْ)[٧]، فيكون المعنى: ولا تتزوَّجوا النساء اللواتي تزوَّجهنَّ آباؤُكم إلَّا ما قد سلف مِنْ فِعْلِكم قبل الإسلام؛ فإنَّه كان

---

(١) حينئذٍ: ليست في (ي).

(٢) بهن: ليست في (أ) و(ر).

(٣) هي: ليست في (خ) و(ي).

(٤) في غير (م): (هو).

(٥) قوله: ﴿مَّكَانَ زَوْجٍ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (٢٢٩): ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا﴾.

(٧) في (أ) و(ر): (مَنْ نكح).

فاحشةً ومَقتًا، وهو مغفورٌ لكم، فلا تعودوا إلى مثله، والاستثناءُ منقطعٌ.

وقوله: ﴿كَانَ فَٰحِشَةً﴾: ﴿كَانَ﴾ زائدة، في قول المُبَرِّد[١].

الزجَّاج: لو كانت زائدة؛ لكان ﴿فَٰحِشَةً﴾ بالرفع[٢]، لكن[٣] المعنى: إنَّه كان عندهم[٤] مستقبحًا في الجاهلية، [يسمُّونه فاحشة ومقتًا؛ فأعلمَ اللهُ أنَّ هذا الذي حرَّمه كان مستقبحًا في الجاهليَّة][٥] ممقوتًا، وكانوا يسمُّون الولد من ذلك[٦]: المقتي.

وذهب الطبريُّ إلى أنَّ المعنى: ولا تنكحوا مِنَ النساء نكاح آبائكم[٧] إلَّا ما قد سلف في الجاهلية؛ فإنَّه كان فاحشةً، فـ﴿مِنَ﴾ متعلِّقة بـ﴿تَنكِحُواْ﴾، و﴿مَا نَكَحَ﴾ مصدرٌ، والاستثناءُ منقطعٌ.

قال: ولو كان المعنى: ولا تنكحوا النساء اللواتي نكح آباؤكم؛ لوَجَبَ أنْ يكون موضعَ ﴿مَا﴾ (مَنْ).

فالنهيُ على هذا إنَّما وَقَعَ على ألَّا ينكحوا مثلَ نكاحِ آبائهم الفاسد، وأجمعَ العلماء على تحريم ما عقد[٨] [عليه الآباء على الأبناء][٩]، وما عقد[١٠] عليه الأبناء

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٢).

(٢) أي: (فاحشةٌ)، «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٣).

(٣) في (خ): (لأنَّ).

(٤) عندهم: ليست في (خ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٦) من ذلك: ليس في (ي).

(٧) في (أ) و(ر) زيادة: (من النساء).

(٨) في (أ) و(ر): (ما عقده).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٠) في (أ) و(ر): (وما عقده).

على الآباء، كان مع العقد وطءٌ أو[١] لم يكن[٢].

التفسير:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ يعني: آدم عليه السلام، ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾ يعني: حوَّاء.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: خُلقت حوَّاءُ مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أضلاع آدم[٣]، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

مجاهد، وغيره: خُلِقت مِنْ قُصَيْرى آدم[٥].

﴿وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا﴾[٦] أي: نَشَرَ[٧].

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[٨] أي: تَعَاطفون به، عن ابن عباس.

الضحَّاك: تَعاهَدون وتَعاقَدون.

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو قولك[٩]: (أسألك بالله والرحم).

قتادة، والسُّدِّيُّ، وغيرهما: المعنى: واتقوا الأرحامَ أنْ تقطعوها.

---

(١) في (ب): (أم).

(٢) «تفسير الطبري» (٣/٢٢١٩).

(٣) زيد في (خ): (يعني: اليسرى).

(٤) يعني: ما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «إنَّ المرأة خلقت مِنْ ضِلَع...» الحديث.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٤١١)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٧١٩)، والقصيرى: أسفل الأضلاع، وقيل: أعلى الأضلاع، وقيل: هي الضِّلَع التي تلي الشاكلة؛ وهي الواهنة، وقيل: هي آخر ضِلَعٍ في الجنب، وكذا القُصرى، انظر «اللسان» مادة (قصر).

(٦) قوله: ﴿رِجَالٗا﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٧) في (ر): (بشرًا).

(٨) قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٩) في (أ) و(ر): (قوله).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ أي: حفيظًا، عن مجاهد، ابنُ زيد: عليمًا.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا﴾: (الحوب): الإثم، وأصله: الزَّجْر للجَمَل، فسُمِّيَ الإثم (حوبًا)؛ لأنَّه يُزْجَر عنه، و(التحوُّب): التأثُّم[1]، وهو أيضًا: التحزُّن، وهو أيضًا: الصياح الشديد، كالزَّجْر.

وقوله: ﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ اثنتين اثنتين[2]، وثلاثًا ثلاثًا، وجاء[3] ذلك على بدل ﴿ثُلَٰثَ﴾ مِنْ ﴿مَثۡنَىٰ﴾، و﴿رُبَٰعَ﴾ مِنْ ﴿ثُلَٰثَ﴾؛ ولذلك عُطف بالواو، ولم يُعطَف بـ(أو)، ولو جاء بـ(أو)[4]؛ لجاز ألَّا يكون لصاحب المثنى ثلاث، ولا لصاحب الثلاث رُباع.

وليس قول مَنْ قال من جهلة المبتدعة: (إنَّ هذه الآية أَحلَّت تزويج[5] تسعَ نِسوةٍ) بشيءٍ نتشاغلُ بالردِّ على قائله؛ فالعرب لا تَدَعُ أنْ تقول: تسعة[6]، وتقول: اثنان[7] وثلاثة، وأربعة[8]، وهذا خَلَف مِن الكفر، وعِيٌّ مِنَ الابتداع.

﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾: أصل (الهنيء): مِنْ (هَنَأْتُ البعيرَ)؛ إذا طليتَه بالقَطِران؛ لتشفيه مِنْ مرضٍ، فكأنَّ الهنيء شفاءٌ[9] مِنْ فقرٍ أو ما أشبهه[10]،

---

(١) في (خ): (والمُحوِّب: المتأثِّم).

(٢) في غير (ب): (اثنين اثنين).

(٣) في (ر) و(ي): (وجاز).

(٤) في (ب): (جاءت أو).

(٥) في (ب): (تزوج).

(٦) في (أ) و(خ) و(ر): (تسع).

(٧) في غير (ب) و(خ) و(م): (اثنتان).

(٨) في (خ): (وثلاث وأربع).

(٩) في (أ) و(ر): (أشفى).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (وما أشبه ذلك).

يقال: (هَنَأني الطعام، ومَرَأني)، وكلُّ ما لم أذكره في هذا الفصل؛ فقد[١] تقدَّم ذكره في الأحكام.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا﴾: رُوي: أنَّ آكل مالِ اليتيم يقوم مِنْ قبره ولهبُ[٢] النار يَخرجُ مِنْ فيه، وأنفه[٣]، وعينيه، وأذنيه[٤].

وقيل: هو تمثيل؛ معناه: أنَّ أَكْلَ ذلك يصيِّرهم[٥] إلى النار.

ابن زيد: هي لأهل الشرك حين كانوا لا يورِّثونهم[٦]، ويأكلون أموالهم.

﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾: مأخوذٌ مِنَ (الصَّلا)؛ وهو لزوم النار للإحراق، والتسخين[٧]، والإنضاج[٨]، و(السعير): اشتعال[٩] النار.

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾: قال عِكْرِمة: الدنيا كلُّها جهالة.

مجاهد، وقتادة: كلُّ معصية لله جهالة، ولو أتى المعصيةَ وهو لا يعلم أنَّها معصية؛ لكان خطأً[١٠].

﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾: قال الضحَّاك: كلُّ ما[١١] دون الموت؛ فهو قريب،

---

(١) في غير (خ): (قد).

(٢) في (أ) و(ر): (ولهيب)، والمثبت موافق لمصدرَيه.

(٣) وأنفه: ليس في (م).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٨٧٣٨)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤٨٨٢).

(٥) في (م): (مُصيِّرُهم).

(٦) في (أ) و(ر): (لا يورِّثون).

(٧) في (م): (أو التسخين).

(٨) في (ب) و(م) و(ي): (أو الإنضاج).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إسعار).

(١٠) قوله: (أنها معصية لكان خطأ) سقط من (ب) و(م).

(١١) في (ب) و(خ) و(ي): (كل ما كان).

وقيل: إنَّ ذلك قبل أن يعاين الملائكة.

وعنِ النبي ﷺ: «مَنْ تاب قبل أنْ يُغرغِر؛ قَبِلَ الله توبته»(١).

الربيع بن أنس: نزلت الأولى في المؤمنين؛ يعني: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: والوسطى في المنافقين؛ يعني: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾، قال: والأُخرى في الكفَّار؛ يعني: قوله: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

وقيل: بل كلُّها في المسلمين.

وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾(٢): قال ابن عباس: (الإفضاء): الغشيان، وقيل: هو الخلوة وإن لم يُجامِع، وأصله: المخالطة، والشيء المختلط: (فضى)، مقصورٌ.

﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾: قال الحسن(٣)، وابن سيرين، وغيرهما: هو إمساكٌ بمعروف، أو تسريحٌ بإحسان.

مجاهد، وابن زيد(٤): هي كلمة النكاح التي يستحلُّ بها الفَرْج(٥).

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ مخفَّفًا، وشدَّد الباقون(٦).

---

(١) أخرج نحوه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٥٣)، وأحمد في «مسنده» (٣٦٢/٥)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) قوله: ﴿إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٣) زيد في (ب) و(م): (البصري).

(٤) ابن زيد: ليس في (أ) و(ر)، وهو ثابت عنه كما في «تفسير الطبري» (٨٩٤٤٧).

(٥) في (م): (النكاح).

(٦) أي: ﴿تَسَآءَلُونَ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (١١٨/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٨).

حمزة: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بالجرِّ(١)، ونَصَبَ الباقون(٢).

وعن عبد الله بن يزيد(٣): ﴿والأرحامُ﴾ بالرفع(٤).

ابن مُحيصِن: ﴿ولا تَبَدَّلوا الخبيث بالطيب﴾ بتاء واحدة(٥).

الحسن: ﴿حَوبًا كبيرًا﴾ بفتح الحاء(٦).

[ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿ألَّا تَقسِطُوا﴾ بفتح التاء](٧).

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وثلاثَ ورُبَعَ﴾ بغير ألفٍ في ﴿رُبَعَ﴾(٨).

أبو زيد(٩) عن أبي عَمْرو، وابنُ هُرمُز، وغيرُهما(١٠): ﴿فَوَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع(١١).

(١) في (ب) و(م): (بالخفض).

(٢) «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (١٢١/٣)، «حجة القراءات» (ص١٨٨).

(٣) في غير (خ): (زيد)، والصواب ما أثبت، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي البصري، المقرئ القصير، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «المحتسب» (١٧٩/١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «الكامل» (ص٥٢٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «المحتسب» (١٨٠/١).

(٨) «المحتسب» (١٨١/١).

(٩) في (م) و(ي): (ابن زيد)، والصواب ما أثبت، وهو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، كان من جلة أصحاب أبي عمرو وكبرائهم، ومن أعيان أهل النحو واللغة والشعر ونبلائهم، توفي سنة (٢١٥هـ) بالبصرة، انظر «غاية النهاية» (٣٠٥/١)، «بغية الوعاة» (٥٦٢/١).

(١٠) في غير (ب): (وغيره)، ولا يصح، والقراءة مروية عن ابن هرمز الأعرج من غير طريق أبي زيد؛ إذ لا يمكن أن يروي أبو زيد عن الأعرج؛ للفارق الزمني بينهما، فوفاة ابن هرمز الأعرج سنة (١٣٠هـ)، وتقدمت وفاة أبي زيد.

(١١) القراءة موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة، انظر «النشر» (١٨٦/٢)، وانظر «المحرر» (٤٩٢/٣)، وفي «الكامل» (ص٥٢٤) عن ابن هرمز وغيره، وكذا في «البحر» (٥٠٧/٣).

قتادة، وغيره: ﴿صُدْقاتهنَّ﴾ بضمِّ الصاد، وإسكان الدال[١].

موسى[٢] بن الزبير[٣]: بضمهِّما[٤].

ابن وَثَّاب، والنَّخعيُّ: بضمِّهما والتوحيد: ﴿صُدُقَتَهُنَّ﴾[٥].

﴿هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾: الحسن بغير همز فيهما[٦]، وهو مذهب حمزة إذا وقف[٧].

﴿لَكُمْ قِيَـٰمًا﴾ نافع، وابن عامر: بغير ألف، والباقون: بألف[٨].

ابن مسعود، والسُّلميُّ، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿آنستم منهم رَشَدًا﴾ بفتح الراء والشين[٩].

عائشة، وابن مسعود، وغيرهما[١٠]: ﴿ذرية ضُعَفاء﴾؛ مثل: (فُعَلاء)[١١].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَسَيُصْلَوْنَ﴾ بضمِّ الياء، وفتَحَ الباقون[١٢].

نافع: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةٌ﴾ بالرفع[١٣].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، وفي «الكامل» (ص٥٢٤) بفتح الصاد.

(٢) موسى: ليس في (ب).

(٣) لم نقف على ترجمته.

(٤) «المحرر» (٣/٤٩٤)، «البحر» (٣/٥١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٤) عن أبي وافد، ولعله تصحف عن: أبي واقد، أو ابن واقد القارئ.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٤).

(٦) أي: ﴿هَنِيًّا مَّرِيًّا﴾ «المحرر» (٣/٤٩٦)، «البحر» (٣/٥١٣)، وهي موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة بخلف عنه، انظر «النشر» (١/٣١٤).

(٧) انظر «التيسير» (ص٣٢)، «المفردات» (ص٤٧٥)، «النشر» (١/٣٣٤-٣٣٥).

(٨) «السبعة» (ص٢٢٦)، «الحجة» (٣/١٢٩)، «حجة القراءات» (ص١٩٠).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢٤) عن عيسى، وأبي السمال.

(١٠) وغيرهما: ليست في (ي)، وهي مروية في «المحرر» (٣/٥٠٦) عن غيرهما أيضًا.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٢٤) عن علي، وابن مسعود ﵄.

(١٢) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٦)، «حجة القراءات» (ص١٩١).

(١٣) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٥)، «حجة القراءات» (ص١٩٢).

الحسن: ﴿الثُّلْث﴾، و﴿السُّدْس﴾، و﴿الرُّبْع﴾[1]، و﴿الثُّمْن﴾ بتخفيف الأوسط منهنَّ[2].

حمزة، والكسائي: ﴿فَلِإِمِّهِ﴾ بكسر همزة (أُمّ) إذا كان[3] قبلها كسرة، أو ياء ساكنة، وجملته[4]: أربعة[5] مواضع، فأمَّا ﴿أُمَّهَـٰتُ﴾؛ فقرأ[6] الكسائيُّ بكسر الهمزة وفتح الميم إذا انكسر ما قبل الهمزة، وجملته أيضًا[7]: أربعة مواضع.

وحمزة: يكسر الهمزة والميم جميعًا فيهنَّ، وهذا في الوصل، فإذا ابتدأ[8] بهمزة (أُم) و(أُمهات)؛ فلا خلاف في الضمِّ، والباقون: يضمُّون[9] الهمزة في الجميع، ويفتحون ميم (أمهات)[10].

ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ الأوَّل غيرُ مُسَمَّى الفاعل، وأمَّا الثاني؛ فقرأه كذلك ابن كثير وابن عامر وعاصم، والباقون: ﴿يُوصِي﴾ فيهما مُسَمَّى الفاعل[11].

---

(١) و﴿الربع﴾: مثبت من (ي).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، «الكامل» (ص٥٢٥).

(٣) في (ب) و(م) و(ي): (كانت).

(٤) في (ي): (وجملتها).

(٥) في (أ) و(ر): (أربع)، وليس بصحيح.

(٦) في (أ) و(ر): (فقراءة).

(٧) أيضًا: ليست في (أ) و(ر).

(٨) في (ب) و(م): (فإن ابتُدئ).

(٩) في (خ): (بضمِّ).

(١٠) «السبعة» (ص٢٢٧)، «الحجة» (٣/١٣٧)، «حجة القراءات» (ص١٩٢).

(١١) المراد: أنَّ القراء الثلاثة المذكورين أولًا قرؤوا الأول والثاني بالبناء للمفعول، والباقون بالبناء للفاعل، إلا حفصًا عن عاصم قرأ الأول بالكسر، والثاني بالفتح، انظر «السبعة» (ص٢٢٨)، «الحجة» (٣/١٣٩)، «حجة القراءات» (ص١٩٣).

وعنِ الحسن: ﴿يوصِّي﴾ بالتشديد(١).

الأعمش، وأبو رجاء باختلافٍ عنهما(٢): ﴿يُورِثُ كلالة﴾ بكسر الراء(٣)، الحسن، وعيسى الثَّقَفي باختلافٍ عنهما: بالتشديد وكسر الراء(٤).

أبو بكر بن أبي أويس عن نافع: بتشديد الخاء مِنَ ﴿ٱلْأَخِ﴾ [النساء: ٢٣] إذا كانت فيه الألف واللام، مع نقل الحركة(٥).

الحسن: ﴿غيرَ مضارِّ وصيَّةٍ﴾ بالإضافة(٦).

﴿نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾، و﴿نُدْخِلْهُ نَارًا﴾: نافع، وابن عامر: بنون، وكذلك

---

(١) «الكامل» (ص٥٢٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن أبي الدرداء، وأبي رجاء.

(٢) في (أ) و(ر): (عنه).

(٣) في «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن الأعمش فقط، وفي «الكامل» (ص٥٢٥) عن الزعفراني، وهذه القراءة غير مشددة الراء هنا، وفي «المحرر» (٥٢١/٣) عنهما بالتشديد.

(٤) أي: ﴿يُوَرِّثُ﴾، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، و«الكامل» (ص٥٢٥) عن الحسن فقط، وهي في «المحتسب» (١٨٢/١): عنه من غير تشديد، وقراءة عيسى هي المشددة فيه.

(٥) لم أجد هذه الرواية عن نافع في مظانها من كتب القراءات أو كتب التفسير التي نقلت عن المؤلف، إلَّا أنَّ ابن خالويه قال في «القراءات الشاذة» (ص٢٥): (﴿وله أخٌّ﴾ بالتشديد عن بعضهم، وأهل العربية يرونه لحنًا؛ لأنَّ لام الفعل واو)، وليس في هذه القراءة ما شرطه المصنف من دخول الألف واللام، فضلًا عن ترك نسبتها، وكان ينبغي أنْ يذكرها في قراءات الآيات اللاحقة لهذا القسم؛ لأنَّ (الأخ) بالألف واللام هو في الآية (٢٣) من هذه السورة عند قوله: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ﴾، وهي غير داخلة في هذا القسم، وما يدخل فيه هو قوله في الآية (١٢): ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾، وليس فيه الألف واللام كما شرط في القراءة في المتن.

وأبو بكر بن أبي أويس: هو عبد الحميد بن أبي أويس عبد الله بن عبد الله، يعرف بالأعشى، وهو ابن أخت الإمام مالك بن أنس، حليف بني تميم، ثقة قارئ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن نافع، وصحبه أربعًا وعشرين سنة، توفي سنة (٢٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٦٠/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، «المحتسب» (١٨٣/١).

﴿نُدْخِلْهُ﴾ و﴿نُعَذِّبْهُ﴾ في (الفتح)[١]، و﴿نُكَفِّرْ عَنْهُ﴾ و﴿نُدْخِلْهُ﴾ في (التغابن)[٢]، و﴿نُدْخِلْهُ﴾ في آخر (الطلاق)[٣]، والباقون: بياء فيهنَّ[٤].

ابن كثير: بتشديد النون من قوله: ﴿وَٱلَّذَانِّ يَأْتِيَـٰنِهَا﴾، و﴿إِنْ هَـٰذَانِّ﴾ في (طه) [٦٣]، و﴿هَـٰذَانِّ خَصْمَانِ﴾ في (الحج) [١٩]، و﴿هَـٰتَيْنِّ عَلَىٰٓ﴾ في (القصص) [٢٧]، وفيها: ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ [٣٢]، و﴿ٱلَّذَيْنِّ أَضَلَّانَا﴾ في (حم السجدة) [فصلت: ٢٩]، ووافقه أبو عَمْرو في ﴿فَذَٰنِّكَ﴾ خاصَّةً، وخفَّف الباقون النون في الجميع[٥].

حمزة، والكسائي: ﴿أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كُرْهًا﴾ بضمِّ الكاف، وكذلك ﴿طَوْعًا أَوْ كُرْهًا﴾ في (التوبة) [٥٣]، فأمَّا في (الأحقاف) [١٥]: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾؛ فضمَّ فيهما عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر، وفتح الباقون في الجميع[٦].

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ بفتح الياء في الإفراد حيث وقع، فأمَّا ﴿مُبَيِّنَـٰتٍ﴾ بالجمع؛ فكسر الياء فيهنَّ[٧] حيث وَقَعَ ابن عامر، وحَفْص، وحمزة، والكسائي، وفَتَحَ الباقون[٨].

---

(١) الآية (١٧)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٢) الآية (٩)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَنُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾.

(٣) الآية (١١)، وهي قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

(٤) «السبعة» (ص٢٢٨)، «الحجة» (٣/١٤٠)، «النشر» (٢/١٨٦).

(٥) «السبعة» (ص٢٢٩)، «الحجة» (٣/١٤١)، «حجة القراءات» (ص١٩٣).

(٦) «السبعة» (ص٢٢٩)، «الحجة» (٣/١٤٤)، «حجة القراءات» (ص١٥٩).

(٧) في غير (ب) و(م): (فيه).

(٨) «السبعة» (ص٢٢٩-٢٣٠)، «الحجة» (٣/١٤٥)، «حجة القراءات» (١٩٦).

وعنِ ابن عباس: ﴿مُبْيَنة﴾ بإسكان الياء[(١)].

ابن مُحيصِن: ﴿وآتيتمُ اَحْداهنَّ﴾ بحذف[(٢)] همزة ﴿إِحْدَىٰهُنَّ﴾[(٣)].

الإعراب:

تخفيفُ السين مِنْ ﴿تَسَآءَلُونَ﴾ على حذف إحدى التاءين، والتشديد على الإدغام[(٤)].

ونصبُ ﴿ٱلْأَرْحَامَ﴾[(٥)] على العطف على اسم الله عزَّ وجلَّ، أو على موضع ﴿بِهِۦ﴾؛ كقولك: (مررتُ بزيدٍ وعَمْرًا)، والتقدير في الأوَّل[(٦)]: (واتقوا الله[(٧)] واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها)[(٨)]، وفي الثاني: (واتقوا الله الذي تذكرونه عند مهمَّاتكم وتذكرون الأرحامَ).

وجرُّ ﴿ٱلْأَرْحَامَ﴾[(٩)] يكون على العطف على المضمَر[(١٠)] المخفوض، وفيه قُبْح، ومثله قوله[(١١)]: [من الطويل]

---

(١) «المحتسب» (١٨٣/١).

(٢) في (م): (فحذف).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، «المحتسب» (١٨٤/١).

(٤) التخفيف قراءة عاصم وحمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) في الأول: ليس في (خ).

(٧) قوله: (واتقوا الله) مثبت من (ي).

(٨) أن تقطعوها: ليس في (م).

(٩) وهي قراءة حمزة.

(١٠) في (خ): (الضمير).

(١١) في (أ) و(ر): (و منه قولهم).

تُعَلَّقُ في مِثْلِ السَّوارِي سيوفُنا وما بينها والكَعْبِ غُوطٌ نَفانِفُ[1]

وقيل: إنَّ جرَّها على القَسَم؛ على معنى: وربِّ الأرحام، أو على أنَّ الله تعالى أقسم بالأرحام كما يُقسِم بمخلوقاته الدالَّة على وحدانيته وقُدرته.

ومَنْ رَفَعَ[2]؛ فهو ابتداءٌ، والخبر محذوفٌ، والمعنى: والأرحامُ ممَّا يجبُ أنْ تتَّقوه[3].

[وفتحُ الحاء وضمُّها في (الحوب)[4] يحتمل أنْ يكونا لغتين، ويحتمل أنْ][5] يكون (الحُوب) جمع (حَوْبة).

وفتح التاء مِنْ ﴿تُقْسِطُوا﴾[6] على معنى: تجوروا، و(لا)[7] زائدة، والمعنى: (إنْ خفتُم أنْ تَقْسطوا)، ومَنْ ضمَّ التاء[8]؛ فمعناه: (تعدلوا).

---

(١) البيت لمسكين الدارمي في «ديوانه» (ص٧٥)، ورواية «الديوان»: (وما بينها والكعب منّا تَنائف)، والتنائف: جمع تنوفة؛ وهي الفلاة، وفي (م): (وما بيننا)، وفي (خ): (والكعب مهوى ثقائف)، وغوط: جمع غائط؛ وهو المنخفض المطمئن من الأرض، ونفانف: جمع نَفْنَف؛ وهو كلُّ مهوى بين شيئين، وقيل: كلُّ شيءٍ بينه وبين الأرض مهوى، أو المفازة، والبيت في «الإنصاف» لابن الأنباري (٣٥/٢)، وفي «شرح المفصل» لابن يعيش (٧٩/٣)، ومعناه: أنَّ قومه طِوال، وأنَّ السيف على الرجل منهم كأنَّه على سارية من طوله، وبين السيف وكعب الرجل منهم غائط ونفانف؛ أي: مسافة واسعة، والشاهد فيه: عطف (الكعب) على الضمير المخفوض في (بينها)، والمراد: وبينها وبين الكعبِ، فحُذف الظرف وبقي عمله.

(٢) أي: ﴿والأرحامُ﴾، وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٣) في (خ): (يتقوها).

(٤) في (م): (من الحوب)، والفتح قراءة الحسن، والضم قراءة الجماعة.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٧) من قوله: ﴿أَلَّا تُقْسِطُوا﴾.

(٨) وهي قراءة السبعة.

﴿مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾: ﴿مَثۡنَىٰ﴾: في موضع نصبٍ على البدل مِنْ ﴿مَا﴾، ولم تنصرف هذه الأسماء؛ لأنَّها معدولةٌ عنِ اثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث(١)، وأربع أربع؛ فهو دالٌّ على التكرير، ومعدول عن مؤنَّث؛ لأنَّ العدد مؤنَّث.

الفرَّاء: لم ينصرف؛ لأنَّه معدولٌ عنِ الإضافة، وفيه تقدير دخول الألف واللام، وأجاز صرفه في العدد على أنَّه نكرة(٢).

الأخفش(٣): إنْ سمَّيتَ به؛ صرفتَه في المعرفة والنكرة؛ لأنَّه قد زال عنه العدل(٤).

وقيل: لم ينصرف؛ لأنَّه معدول عن لفظه وعن معناه، [وقيل: لأنَّه معدولٌ وصفةٌ](٥)، وقيل: لأنَّه معدولٌ وجَمْعٌ، وقيل: لأنَّه معدولٌ، ولأنَّه عَدْلٌ على غير أصل العَدْل(٦)؛ لأنَّ أصلَ العدل للمعارف، وهذا نكرةٌ بعدَ العَدْل.

وهو عند الكوفيين: اسمٌ معرفةٌ بمنزلة: (عُمَرَ)(٧)، فإذا سَمَّوا به رجلًا؛ جرى مَجرى (عُمَرَ).

ومَنْ قرأ: ﴿ورُبَع﴾(٨)؛ فهو مقصورٌ مِنْ (رُباع) استخفافًا، [كما قال: [من الرجز]

أَقْبَـلَ سَـيلٌ جـاءَ مِـنْ عِنـدِ اللهْ

---

(١) في غير (أ) و(ر): (اثنين اثنين)، وفي (م): (وثلاثة ثلاثة).

(٢) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٢٥٤).

(٣) الأخفش: سقط من (ب).

(٤) انظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٤٤).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٦) في (م): (العدد)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) في (خ): (عدد).

(٨) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

يَجْـرِدُ حَـرْدَ الجَنَّـةِ المُغِلَّـةْ(١)

وكما قال: (إلَّا عَرادًا عَرِدا، وصِلِّيانًا بَرِدا)(٢).

ومثله كثير](٣).

﴿فَوَٰحِدَةً﴾: مَنْ نَصَبَ؛ فعلى معنى: (فانكحوا واحدةً)، ومَنْ رَفَعَ؛ فعلى تقدير: (فواحدةٌ تكفي)(٤)، و﴿مَا﴾(٥): معطوفةٌ عليها على التقديرين.

﴿أَلَّا تَعُولُوا﴾: موضع (أنْ) نَصْبٌ، على تقدير: (إلى ألَّا(٦) تعولوا).

وما تقدَّم ذِكره في: ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ لغاتٌ.

---

(١) البيتان لم يعرف قائلهما، وذكرتْهما المعاجم في (أله) و(غلل) شاهدًا على حذف المدِّ في (الله)، والعرب تقول: (بسم لله) بحذف الألف، وحذف المدِّ بين اللام والهاء، ويجرد: يقصد، والمُغِلَّة: التي أعطت غلتها مع بقاء أصلها، والبيت الثاني ليس في (خ).

(٢) هذا من السجع، وهو محرف في بعض النسخ، وفي «اللسان» مادة (برد) و(ضبب) و(عنكث): وقولهم: (لا أفعله حتى يَرِدَ الضبُّ الماء)؛ لأنَّ الضب لا يشرب الماء، ومن كلامهم الذي يضعونه على ألسنة البهائم: قالت السمكة: وِرْدًا يا ضبُّ، فقال:

أصبح قلبي صَرِدا

لا يشتهي أنْ يَرِدا

إلَّا عَـرادًا عَـرِدا

وصِلِّيـانـًا بَـرِدا

وعَنْكَـثًا مُلْتَبِـدا

كذا في «اللسان»، والعَراد، والصِّلِّيان، والعَنْكَث: نبات في البادية يشتهيه الضب، قال ابن جني في «الخصائص» (٢/٣٦٧) بعد ذكر هذا القول: (أراد: إلَّا عَرادًا عارِدًا، وصِلِّيانًا بارِدًا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٤) والرفع رواية أبي زيد عن أبي عمرو، وقراءة ابن هرمز، والنصب قراءة الجمهور.

(٥) من قوله بعدُ: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾.

(٦) في (خ): (لأنْ لا).

و﴿نِحۡلَةٗ﴾ منصوبٌ؛ لأنَّه مصدرٌ في موضع الحال.

و﴿نَفۡسٗا﴾ مِنْ قوله: ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾: تمييز[1]، ولا يجوز تقديمه عند سيبويه[2]، وأجازه المازنيُّ والمُبَرِّد إذا كان العامل مُتَصَرِّفًا[3].

﴿هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾: حالان مِنَ (الهاء) في ﴿فَكُلُوهُ﴾.

﴿قِيَمًا﴾[4] بغير ألف: جمع (قيمة)؛ مثل: (دِيمَة ودِيَم)، ودليلُ كونه جمعًا اعتلالُه، ولو كان مصدرًا؛ لم يعتلَّ، كما لم يعتلَّ (الحَوَل) وشبهُه، والمعنى على هذا: (التي جعل اللهُ لكم قيمةً[5] لما تتبايعونه).

و﴿قِيَٰمٗا﴾[6]: مصدر (قام)، أو اسمٌ مِنْ[7] (أقام الشيء)، ويجوز: (قِوامًا) مِنْ قولهم[8]: [هذا قِوامُ الشيء][9]؛ أي: مِلَاكُه، وقد قُرِئَ به[10]، وهو خلاف المرسوم، وجاز ذلك فيه، وهو لا يجوز في (صيام)؛ لأنَّه لم يَجْرِ في (صُمْتُ) إلَّا مصدرًا، وجرى في (قُمْتُ) اسمًا ومصدرًا، وقيل: هو مصدر على (قاومه[11] قِوامًا)؛ مثل: (جاوره جِوارًا)[12].

---

(١) في (ب) و(م): (تمييز بـ﴿شَيۡءٖ﴾).

(٢) «الكتاب» (١/ ٢٠٥).

(٣) في (خ): (منصوبًا)، وهو تحريف، انظر «المقتضب» (٣/ ٣٧).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٥) في غير (ب) و(خ) و(م): (قيمًا).

(٦) وهي قراءة الباقين.

(٧) مِن: ليست في (م).

(٨) في (خ): (قولك).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م).

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن عمر ﵄، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٤)، «المحتسب» (١/ ١٨٢).

(١١) في (خ): (قاومته).

(١٢) في (ب) و(خ) و(م): (جاوزه جوازًا).

﴿أَن يَكْبَرُوا﴾: ﴿أن﴾: نُصِبَ بقوله: ﴿بِدَارًا﴾.

﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: حالٌ عند الزجّاج[١].

وقيل: هو اسمٌ في موضع المصدر؛ كقولك: (قِسْمًا واجبًا).

﴿ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا﴾، و﴿ضُعَفاءَ﴾[٢]: جمع ضعيف؛ كـ(ظريف)، و(ظِراف)، و(ظُرَفاء).

﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةٌ﴾: الرفعُ[٣] على معنى: (وإنْ وقعت واحدةٌ)، والنصبُ[٤] على تقدير: (وإنْ كانتِ المتروكةُ واحدةً).

وإسكانُ أوسط[٥] ﴿السُّدُسُ﴾ وما ذكر معه[٦]: تخفيفٌ.

﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾، متعلِّقٌ بما يتعلَّق به ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾ على وجه البدل، ومَنْ رَفَعَ بالظرف؛ ارتفع ﴿السُّدُسُ﴾ بقوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾.

وقوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾: حال مِنَ ﴿السُّدُسُ﴾، والعامل فيها[٧] قوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ولا يعمل فيها[٨] ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾.

ولا يصلُح[٩] تعلُّق ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾ بقوله: ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾؛ لأنَّك لو قدَّرت

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٥).

(٢) وهي قراءة عائشة وابن مسعود ﵄، و﴿ضِعَـٰفًا﴾: قراءة الجمهور.

(٣) في (ب): (رفع)، وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) في (م): (وسط).

(٦) يعني: في قراءة الحسن.

(٧) أي: في الحال، وفي (م): (فيهما).

(٨) في (م): (فيهما).

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (ولا يصح).

الكلامَ: (لكلٍّ واحد منهما لأبويه)؛ لم يكن مستقيمًا.

وكسرُ الهمزة مِنْ (أُمّ) و(أُمهات)[(١)] إذا انكسر ما قبلها إتباعٌ؛ لثقلها، وخُصَّت[(٢)] بذلك همزة (أُمّ)؛ لكثرتها في الكلام، وفتح ميم (إمَّهات)[(٣)] هو الأصل، وكسرُ الميم فيها[(٤)] إتباعٌ أيضًا، ولا يكون ذلك إلّا بسماعٍ، لا بقياس.

﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً﴾: مَنْ فَتَحَ الراء[(٥)]؛ فالتقدير: (يُورَثُ وراثةً كلالةً)، فـ(الكلالة): المال، وهي نعتٌ لمصدرٍ محذوف، ويجوز أن تكون (الكلالة) اسمًا للورثة، وهي خبر ﴿كَانَ﴾؛ فالتقدير: (ذا كلالة).

ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، و﴿يُورَثُ﴾: نعتٌ لـ﴿رَجُلٌ﴾، و﴿رَجُلٌ﴾: رَفْعٌ بـ﴿كَانَ﴾، وانتصاب ﴿كَلَٰلَةً﴾ على التفسير.

وقيل: هو مصدرٌ وَقَعَ موقع الحال، التقدير: وإنْ كان رجلٌ يُورَثُ متكلِّلَ النَّسَب.

ومَنْ قرأ: ﴿يُورِثُ﴾[(٦)]، أو ﴿يُوَرِّث﴾[(٧)]؛ احتمل أن تكون ﴿كَانَ﴾[(٨)] بمعنى: (وقع)، و﴿كَلَٰلَةً﴾: مفعولة[(٩)]، واحتمل أنْ يقدَّر[(١٠)] حذف المفعولين،

---

(١) في قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) في (م): (وخُفِّفت).

(٣) على قراءة الكسائي.

(٤) على قراءة حمزة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الأعمش، وأبي رجاء.

(٧) وهي قراءة الحسن، وعيسى الثقفي.

(٨) قوله: ﴿كَانَ﴾ ليس في (م).

(٩) في (أ) و(ر): (مفعولًا له)، ويصحُّ على أنَّ (الكلالة) بمعنى: القرابة، أمَّا المثبت في المتن؛ فـ﴿كَلَٰلَةً﴾ مفعول ﴿يُورِث﴾، على أنَّها بمعنى الوارث.

(١٠) في (ب): (تقدير).

التقدير: (يُورِث وارثَه مالَه كلالةً)، ويكون نصبُ ﴿كَلَٰلَةً﴾ على التفسير، أو الحال، على أنَّ (الكلالة) هو الميت، ويحتمل أنْ ينتصبَ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، التقدير: (يُورِث وارثَه مالَه وراثةً كلالةً)، على أنْ تكون (الكلالة) المالَ الذي لا يرثُه ولدٌ ولا والدٌ.

ويحتمل[1] أنْ يكون خبرَ ﴿كَانَ﴾، على تقدير حذف المضاف، كما تقدَّم في القراءة الأولى، التقدير: (وإنْ كان رجلٌ ذا كلالةٍ، يُورِث مالَه ورثتَه).

وتشديد الخاء في[2] ﴿ٱلْأَخِ﴾[3] [النساء: ٢٣] بعيدٌ، وقد يجوز أن يكون جُعِلَ التضعيفُ عِوضًا مِنَ المحذوف مِنَ ﴿ٱلْأَخِ﴾.

وأصل ﴿أُخْتٌ﴾: أَخَوَة، وكذلك أصل (بِنت): بَنَوَة، نُقِلا مِنْ (فَعَل) إلى (فُعْل) و(فِعْل)، وأُلحقا ببناء (قُفْل)[4] و(حِلْس)[5]، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث[6].

قال سيبويه: لو سَمَّيت بهما رجلًا؛ لصرفتهما معرفةً، ولو كانت التاء للتأنيث؛ لَمَا انصرف الاسم[7].

وقوله[8] في موضع آخر: (إنَّهما علامتا تأنيث)[9]؛ على التجوُّز، لا على

(١) في (خ): (ويجوز).

(٢) الخاء في: ليس في (م).

(٣) وهي رواية عن نافع.

(٤) في النسخ: (فِعْل)، والمثبت من المصادر.

(٥) الحِلْس: كساء رقيق يكون تحت الرَّحْل للبعير، والجمع: أحلاس وحلوس، انظر «اللسان» مادة (حلس).

(٦) في (ب): (التأنيث).

(٧) «الكتاب» (٣/٢٢١).

(٨) في (ب) و(م): (وقال).

(٩) «الكتاب» (٣/٤٠٦-٤٠٧).

الحقيقة؛ وذلك لأنَّ التاء لمَّا كانت لا تُبْدَل فيهما من الواو إلَّا في المؤنَّث؛ صارتا كأنَّهما علامتا تأنيث، وعلامة التأنيث فيهما الصيغة[(١)]؛ وهي بناؤهما على (فُعْل) و(فِعْل) منقولينِ عن (فَعَل)، وإبدال واوهما تاءً[(٢)].

ودليلُ كون (أخت) مِنَ الواو: قولُهم: (أخوات)، ودليلُ (بنت): إبدالُهم التاء مِنَ الواو، وإبدالُها مِنَ الواو أكثرُ مِنْ إبدالها مِنَ الياء، فيجب حملُه على الأكثر، وليس في قولهم: (البنوَّة) دليلٌ؛ لأنَّهم قالوا: (الفتوَّة)، وهي[(٣)] مِنَ الياء.

قوله: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[(٤)]: نُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ على الحال مِنَ المضمَر في ﴿يُوصِى﴾، وإضافة ﴿مُضَآرٍّ﴾ إلى ﴿وَصِيَّةً﴾[(٥)] على تقدير: (غيرَ مضارٍّ عند الوصية)، كقولهم: (فلانٌ شجاعُ حربٍ)؛ أي: عند الحرب.

ونصبُ ﴿وَصِيَّةً﴾[(٦)] على أنَّها مصدر.

﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾: مَنْ شدَّد النونَ فيه وفي الحروف المذكورة معه[(٧)]؛ فعلى أنَّه جعله عِوضًا مِنَ المحذوف؛ لأنَّ (الذي) حُذفت منه الياء، ولزم الحذف، فصار بمنزلة ما لم يُحذف؛ لالتقاء الساكنين، والألف حُذفت مِنْ (هذا) للفرق بينها وبين الأسماء المتمكِّنة، وجُعِلَ التشديدُ عِوضًا من المحذوف، واتَّفقت (الذي) والأسماء المبهمة[(٨)] في ذلك، كما اتَّفقت في التحقير في فتح أوائلها، وإلحاقِ

---

(١) في (خ) و(م): (الصفة).

(٢) تاء: ليست في (ب).

(٣) في غير (أ) و(ر): (وهو).

(٤) قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مثبت من (ي)، وزيد في (خ) بعده: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾.

(٥) أي: ﴿مضارِّ وصيةٍ﴾ على قراءة الحسن.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وافقه أبو عمرو في: ﴿فَذَٰنِكَ﴾ فقط.

(٨) في (خ): (المتمكنة)، وليس بصحيح.

أواخرِها[١] الألفَ، والنونُ الزائدةُ هي الأخيرة، والأُولى للتثنية؛ بدليل أنَّ نون التثنية هي التي تلي حرفَ الإعراب.

أبو عليٍّ: ولا يدُلُّ سكونُها[٢] على أنَّها ليست للتثنية، ألَا تراك تقول: (اضربانِّ)، فتُسكنُها للإدغام، وهي للتثنية، وحُرِّكتِ الثانية؛ لوقوعها بعد ألف التثنية، والحاجزُ ساكنٌ، ألَا ترى أنَّ النونَ في (اضربانِّ) حركتُها الفتحة، فكُسِرت؛ لوقوعها بعد الألف، فكَسْرُ هذه التي لا حركةَ معلومةً لها أجدرُ.

وقيل: شُدِّدَتِ النونُ في ﴿ٱلَّذَانِّ﴾ و﴿هَٰذَانِّ﴾[٣]؛ ليُفرِّق[٤] بين النون التي تُحذَف[٥] للإضافة، وبين النون التي لا[٦] تُحذَف للإضافة.

وقد يحتمل تشديد نون[٧] ﴿فَذَانِّكَ﴾ زيادةً على ما قدَّمناه؛ وهو أن تكونَ النونُ فيه زيدت عِوضًا مِنَ اللام في (ذلك)، أو أُثبتت لامُ (ذلك) في التثنية بعد النون، ثمَّ أُدغمتِ اللامُ في النون على إدغام الثاني في الأوَّل، ومَنَعَ مِنْ إدغام الأوَّل في الثاني ههنا[٨]: أنَّه لو أُدغم؛ لصار في موضع النون الدالَّةِ على التثنية لامٌ شديدة، فتغيَّر لفظُ التثنية.

وقيل: إنَّ لام (ذلك) أُثبتت قبل نون التثنية، ثمَّ أُدغمت في النون على إدغام

---

(١) في (م): (أوائلهما وإلحاق أواخرهما).

(٢) يعني: النون الأولى من ﴿ٱلَّذَانِّ﴾ و﴿هَٰذَانِّ﴾ ونحوهما.

(٣) قوله: (و﴿هَٰذَانِّ﴾) ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ي): (للفرق).

(٥) في (ب): (لا تحذف).

(٦) لا: ليست في (ب).

(٧) في (ي): (التشديد في نون...).

(٨) في (ي): (لأنه).

الأوَّل في الثاني[١].

وارتفاعُ قوله: ﴿ٱلَّذَانِ﴾ عند سيبويه على تقدير: (وفيما يُتلى عليكم اللذان يأتيانها منكم فآذوهما)، والرفعُ الاختيار عنده[٢] وإنْ كان معنى الكلام الأمر؛ لأنَّه لمَّا وصل (الذي) بالفعل؛ تمكَّن معنى الشرط فيه؛ إذْ لا يقعُ على شيءٍ بعينه، فجرى مَجرى الشرط، فلم يعمل فيه ما قبله مِنَ الإضمار، فلمَّا بَعُدَ أنْ يعمل ما قبله فيه؛ لم يَحْسُنِ الإضمارُ، ويجوز النصب؛ لأنَّه وإنْ أشبه الشرط؛ فالمشبَّه بالشيء ليس مثلَه.

﴿مُبَيِّنَةٍ﴾، و﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾: مَنْ فَتَحَ الياء؛ فهو اسم المفعول، ومَنْ كَسَرَ؛ فهو اسم الفاعل[٣]، والمعنيان ظاهران.

وحذف[٤] الهمزة مِنْ ﴿إِحْدَىٰهُنَّ﴾[٥] على ما قدَّمناه، وما سنذكره فيما بعدُ مِنْ حذف الهمزة إرادةَ التخفيف، ومثلُه قولُ أبي الأسود: [من الكامل]

يـا بـا المغـيرةِ رُبَّ أمـرٍ مُـبْهَـمٍ فرَّجتُه بالنُّكرِ[٦] مِنِّي والـدَّهَا[٧]

وقولُ الآخر: [من الرجز]

---

(١) في الثاني: مثبت من (خ).

(٢) «الكتاب» (١/١٤٣).

(٣) الفتح في الأولى قراءة ابن كثير وأبي بكر، والكسر قراءة الباقين، والكسر في الثانية قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٤) في (م): (وحذفت).

(٥) على قراءة ابن محيصن.

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (بالمكر)، والنُّكر: الحذق والفطانة.

(٧) تقدم البيت في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

إنْ لم أُقاتِلْ فالبِسوني بُرْقُعا[١]

وقالوا: (ما حَسَنَ[٢] زيدًا! وما جَمَلَ[٣] عمرًا!)، [وقال: (سامة)[٤]، وقال][٥]: (شحَاق)[٦]، فحذفوا الهمزة في ذلك كلِّه، وقد ذكرتُه في غير موضعٍ مِنَ الكتاب.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾: ﴿مَا﴾: نَصْبٌ على الاستثناء المنقطع.

* * *

(١) زيد في (ب) و(م): (وفَتَخاتٍ باليدين أربعا)، والفتخات: جمع فتخة، وهي خواتيم بلا فصوص، يلبسها نساء العرب في أيديهن وأرجلهن، وقد تقدم البيت أيضًا في إعراب الآية (٢٠٣) من سورة البقرة.

(٢) في غير (م): (ما أحسن).

(٣) في (م) و(ي): (وما جلَّ).

(٤) في (خ): (أسامة)، والمراد به قول الأزدية في «أمالي الزجاجي» (ص٤٩)، و«اللسان» مادة (فوق) و(قحا):

عَـيْنُ بَكِّـي لِـسامةَ بـنِ لـؤيٍّ عَلِقَـتْ سـاقَ سـامةَ العلّاقـة

فإنَّه أراد: (أسامة)، ويقالُ في حَدِّ الاضطرار، لكن ذكر في «المزهر» (٢/٣٨٤): (كلُّ شيءٍ في العرب أسامة بألف إلَّا سامة بن لؤي)، فتأمل.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٦) في «الكتاب» (٣/٥٤٧): (وتقول في «أبي إسحاق» و«أبو إسحاق»: أبي شحَاق، وأبوشحَاق).

القول في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الآيات: ٢٣-٤٠].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾

الأحكام:

لا خلاف[١] بين العلماء[٢] في جميع ما ذكره الله تعالى في قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾، وما عُطِفَ عليه، سِوَى قوله: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾؛ فإنَّهم اختلفوا فيه.

فقال أكثرُهم: إنَّ قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ يعني به: الربائب، لا يُحَرَّمْنَ حتى يدخل بأمَّهاتِهِنَّ، وإنَّ الأمَّ تُحَرَّمُ بالعقد[٣] دَخَلَ بالابنة أو لم يدخل، هذا مذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء.

ورُوي عن عليٍّ ﷺ أنَّه قال[٤]: عنى بالدخول الابنةَ والأمَّ جميعًا، ورُوي المذهبان جميعًا عنِ ابن عباس.

وقال زيد بن ثابت: إنْ طلَّق الابنة طلاقًا قبل أن يدخل بها؛ تزوَّجَ أمَّها، وإنْ بانتْ[٥] مَوْتًا؛ لم يتزوَّجِ الأمَّ.

وعن عليٍّ ﷺ أيضًا: أنَّه أجاز نكاح الربيبة وإنْ دَخَلَ بالأمِّ، إذا كانت الربيبة بعيدة عنه، ولم تكن في حِجْرِهِ.

---

(١) في (أ) و(ر): (لا اختلاف).

(٢) في (م): (جميع العلماء).

(٣) بالعقد: مثبت من (أ) و(ر).

(٤) قال: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (ماتت).

وأكثر العلماء على أنَّ الدخول الذي يُحَرِّمُ به نكاحُ[1] الربائب: التلذُّذُ، والقعودُ مقعد الجماع.

وقال بعضُهم: والخلوة، وإرخاء الستر، وقد رُوي عنِ ابن عباس، وطاووس، وابن دينار: أنَّها لا تكون حرامًا إلَّا بالجماع.

وقوله: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[2]: [أي: إلَّا[3] ما قد سلف][4]؛ فإنَّه مغفور لكم، فلا تفعلوه الآن؛ فإنَّه حرام.

ولا خلاف بين العلماء في تحريم الجمع بين الأختين بالنكاح في عقدٍ واحد، وحُكمُه في مِلْكِ اليمين عند أكثر العلماء كحُكمه في النكاح، ومَنْ كانت عنده أختان مملوكتان قد وَطِئَ إحداهما؛ لم يكن له وَطْءُ الأخرى حتى تُحَرَّمَ[5] الأولى[6] بما تُحَرَّمُ به[7] عليه؛ مِنْ بيعٍ، أو نكاحٍ، أو غير ذلك، فإنْ[8] وَطِئَ الثانية؛ وَقَفَ عن وطئهما جميعًا حتى يُحَرِّمَ فَرْجَ واحدةٍ منهما بوَطْءٍ، أو نكاح، أو عِتْقٍ إلى أجل، أو غير ذلك[9] ممَّا تُحَرَّمُ به عليه، فإنْ[10] حَرَّمَ وَطْءَ الثانية؛ أقام على وَطْءِ الأولى،

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (يُحَرِّم نكاحَ).

(٢) كذا في جميع النسخ تقدَّمَ الكلام على قوله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على قوله الآتي: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾، وترتيب الآية يقتضي العكس.

(٣) إلا: ليست في (م).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (خ).

(٥) في (ر): (يحرِّم).

(٦) في (م): (الأول).

(٧) به: ليست في (م).

(٨) في (م) و(ي): (وإن).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (وغيره).

(١٠) في (ب) و(م): (وإن).

وإنْ حَرَّمَ الأولى؛ لم يطأِ الثانية حتى يستبرئ[١]؛ لفساد وطئه، هذا[٢] مذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء.

وقد رُوي[٣] عنِ ابن عباس أنَّه قال[٤]: أحلَّتْهما آيةٌ، وحرمتْهما آيةٌ، ولم أكن أفعله؛ يعني: الجمع بين الأختين بِمِلْكِ اليمين، وإحدى الآيتين: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾، والأخرى: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم﴾ [النساء: ٢٤]، وكذلك قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

وقال النَّخعيُّ، وحمَّاد: مَنْ كانت عنده أُختان مملوكتان؛ فلا يَقْرَبْ واحدةً منهما.

وقال قتادة: إذا غَشِيَ إحداهما، ثمَّ أراد أنْ يَغْشَى الثانية؛ اعتزل الأولى، ولم يطأِ الأخرى[٥] حتى تنقضيَ عِدَّةُ الأولى، ثمَّ إنْ شاء؛ غَشِيَ الأخرى[٦] بعد أنْ يُضْمِرَ في نفسه ألَّا يَقْرَبَ أختَها.

وقوله: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾: مذهب مالك: أنَّ[٧] قليلَ الرضاع وكثيرَه يُحَرِّم، وهو مذهب أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

الشافعيُّ: الذي يُحَرِّمُ مِنَ الرضاع: خمسُ رضعات، وعن عائشة رضي الله عنها نحوه،

(١) في (خ): (تستبرئ).

(٢) في (ي): (وهذا).

(٣) في (خ): (وروي)، وفي (م): (وروي ذلك).

(٤) من هنا يبدأ النقص في (ب)، ونشير إليه عند انتهائه.

(٥) في (ي): (الثانية).

(٦) في (أ) و(ر): (الأولى).

(٧) أنَّ: ليست في (م).

وعنها أيضًا أنَّها قالت: (لا يُحَرِّمُ إلَّا سبع رضعات)، وعنها أيضًا[١]: أنَّها أمرتْ أمَّ كُلثومٍ أختَها أنْ تُرضِعَ سالم بن عبد الله عَشْرَ رضعات.

ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: لا تُحَرِّمُ الرضعة ولا الرضعتان.

والرضاع يُحَرِّم[٢] في الحولين بإجماعٍ، ولا رضاع بعد الحولين عند الشافعيِّ، والثوريِّ، وابن حنبل، وغيرهم، ورُوي نحو ذلك عن مالك.

ورُوي عنه أيضًا: أنَّ ما كان بعد الحولين بشهر[٣] أو شهرين ولم يُفْصَل؛ فهو مِنَ الحولين.

وفي رواية أخرى: ما[٤] زاد على الحولين بشهر[٥]، وفي أخرى[٦]: بأيَّام يسيرة.

وثبت: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يَحْرُم مِنَ الرَّضاع ما يَحْرُم مِنَ النَّسَب»[٧]، فلا يجوز أنْ يتزوَّجَ الرجل مِنَ الرضاعة مَنْ يَحْرُم[٨] عليه مِنَ النسب، ولا تَحِلُّ العمَّةُ مِنَ الرضاعة، ولا الخالة مِنَ الرضاعة، ولا بنت الأخ[٩]، ولا بنت الأخت مِنَ الرضاعة، ولا ما أشبه ذلك، ولا يَجمع بين الأختين مِنَ الرضاعة، ولا بين[١٠]

---

(١) أيضًا: ليست في (خ) و(ي).

(٢) يحرم: ليس في (م).

(٣) في (ي): (شهرًا).

(٤) في (أ) و(ر): (فإن).

(٥) في (م): (بيسير).

(٦) في أخرى: ليس في(خ).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) في (خ): (تحرم).

(٩) قوله: (ولا بنت الأخ) مثبت من (م).

(١٠) بين: مثبتة من (م) و(ي).

المرأة وعمَّتها، ولا المرأة وخالتها مِنَ الرضاعة(١).

ويدخل في قول الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾: كلُّ امرأةٍ نال الإنسانَ منها وِلادةٌ وإنْ عَلَتْ، وفي ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾: كلُّ امرأةٍ نالتْها منه وِلادةٌ وإنْ سَفَلَتْ، ويدخل في ﴿عَمَّٰتُكُمْ﴾ ﴿وَخَٰلَٰتُكُمْ﴾: عمَّةُ العَمَّة، وخالةُ الخالة فما علا(٢)، وفي ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾: ما جرى هذا المجرى.

وكلُّ امرأتين لو كانت إحداهما ذَكَرًا لم تَحِلَّ له الأخرى لا يجوز الجمع بينهما، هذا حكم ذوات المحارم مِنَ النسب والرضاع.

[وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: قال عليٌّ والخدريُّ رضي الله عنهما: هنَّ مِنَ(٣) ذوات الأزواج لا تَحِلُّ واحدةٌ منهنَّ إلَّا أنْ تُسْبَى.

وقال الخدريُّ: أصبنا سبايا يوم أوطاس، فكرهنا أنْ نقعَ عليهنَّ، فسألنا رسول الله ﷺ عن ذلك؛ فنزلت الآية(٤).

وعن أُبَيِّ بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: أنَّهنَّ الإماء ذوات الأزواج، إذا استؤنف عليهنَّ الملك؛ كان فَسْخًا لنكاحهنَّ، وكذلك قال ابن المسيَّب، والحسن، ومجاهد: إنَّ بيع الأَمَة طلاقها.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ بيع الأَمَة لا يكون طلاقًا.

---

(١) من الرضاعة: ليس في (ي).

(٢) في (أ) و(ر): (علاه).

(٣) من: ليست في (خ) و(ي).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٤٥٦)، وأبو داود في «سننه» (٢١٥٥)، والترمذي في «سننه» (١١٣٢) و(٣٠١٦)، والنسائي في «سننه» (٣٣٣٣).

أبو العالية: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ههنا[١]: العفائف اللواتي أحصنهنَّ عفافهنَّ، وهو مردودٌ إلى قوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾.

وقيل: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ههنا[٢]: جميع النساء، ولا يَحْلِلْنَ إلَّا بنكاحٍ أو مِلْكِ يمين.

وقيل: معناه: وحُرِّمَ عليكم المحصنات إلَّا ما ملكت أيمانكم؛ يعني: الأربع؛ فحرم ما فوق الأربع.

و(الإحصان) في[٣] القرآن يكون: إمَّا بالإسلام، وإمَّا بالحرية، وإمَّا بالعفاف، وإمَّا بالتزويج، وأصله: المنع[٤]، وهو[٥] يكون بالوجوهِ الأربعة.

﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم﴾: قال السُّدِّيُّ وغيره: يعني: النكاح فيما دون الخمس.

وقيل: معناه: أحلَّ لكم ما وراء ذوات المحارم مِنْ أقربائكم.

قتادة: يعني بـ(ذلك): مِلْكَ اليمين خاصَّةً.

وقال بعض أهل العلم[٦] ممَّن يَرى نَسْخَ القرآن بالسُّنَّة: نَسَخَ اللهُ مِنْ هذا على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام الجمعَ بين المرأة وعمَّتها، وبين المرأة وخالتها، والعمَّتين، والخالتين، وما حرَّمه على لسانه[٧] مِنْ جهة الرضاع][٨].

---

(١) في (ي): (هنا).

(٢) في (خ) و(ي): (هنا).

(٣) هنا ينتهي النقص في (ب).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (من المنع).

(٥) هو: ليس في (خ).

(٦) في (ي): (العلماء).

(٧) في (أ) و(ر): (نسائه).

(٨) ما بين معقوفين من قوله: (وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾) إلى هنا سقط من (أ) و(ر).

وقوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[١]: قال ابن عباس، وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما[٢]: المراد بذلك: المتعة التي كانت مباحة، ثمَّ نُسِخت، قال ابن عباس: نسختها[٣]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وقال ابن المسيَّب: نَسَخَ المتعةَ آيةُ الميراث؛ لأنَّ المتعة لا ميراث فيها، وإنَّما هي[٤] أن يقول لها[٥]: أتزوَّجُكِ يومًا على أنَّه لا عِدَّةَ عليك، ولا ميراث بيننا، ولا طلاق، ولا شهود، ولا ولي[٦].

وقيل: إنَّما نُسِخَتِ المتعة بالخبر الثابت عنِ النبيِّ ﷺ بتحريمها.

وعنِ[٧] ابن عباس أيضًا: إنَّ قوله: ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾ يعني: النكاح[٨]، وأنَّ لها الصداق كاملًا إذا دخل بها، وبنحوه قال مالك، قال[٩]: ويدُلُّ[١٠] عليه قوله: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾.

وقوله: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[١١]: هذا هو[١٢] في المهر

(١) قوله: ﴿فَرِيضَةً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٣) في (ب): (نسخها قوله)، وفي (م): (نسخها).

(٤) هي: ليست في (م).

(٥) لها: مثبتة من (أ) و(ر).

(٦) ضعفه ابن عطية في «المحرر» (٤/ ١٠).

(٧) في (أ) و(ر): (عن).

(٨) في (أ) و(ر): (يعني به النكاح).

(٩) قال: ليست في (خ).

(١٠) في (ب): (ويدخل).

(١١) قوله: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ر): ﴿فَرِيضَةً﴾، وليس بصحيح.

(١٢) هو: ليس في (م).

بغير[1] اختلاف، ومَنْ جعل الآية في المتعة؛ فمعنى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ﴾ عنده: لا جناح عليكم إذا تمَّ الأجل أنْ تزيدَه في الأجل، ويزيدَها[2] في المتعة قبل أن يستبرئْنَ أرحامهنَّ.

والذي يُروى عنِ ابن عباس في إجازة[3] المتعة غيرُ صحيحٍ.

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: نكاح الإماء، وهو جائزٌ للحُرِّ إذا خَشِيَ العَنَت، كما قال الله تعالى، هذا مذهب مالك، وغيره من العلماء.

وقال النَّخَعيُّ، وقتادة، والثوريُّ: إذا خاف أن يبغي بها.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل، وغيرهما: لا يَنكح أَمَةً وهو يَجِدُ طَولًا[4] إلى حُرَّةٍ.

وقال الشَّعْبيُّ، ومسروق: لا يَحِلُّ نكاحُها[5] إلَّا لمضطرٍّ.

وأجاز[6] مالك لمَنْ تحته حُرَّةٌ أنْ ينكح أَمَةً، قال[7]: وتُخَيَّر[8] الحُرَّةُ، بعدَ أنْ كان يقول: لا يجوز، ويفسخ.

ولم يَرَ ابن المسيَّب، والحسن، والشافعيُّ، وغيرهم نكاحَ الأَمَة على الحُرَّة، قال عطاء: إلَّا أنْ تأذن له الحُرَّة، قال: فإنِ اجتمعتا عنده؛ فللحُرَّة ثُلُثا القسمة[9]،

---

(١) في (أ) و(ر): (بلا).

(٢) في (خ): (أن يزيد في الأجل وتزيده...).

(٣) في غير (أ) و(ر): (نكاح).

(٤) في (ب) و(م): (الطَّول).

(٥) في (م): (نكاحهما)؟.

(٦) في (أ) و(ر): (وأجازه).

(٧) في (م): (وقال).

(٨) في (خ): (ويُخَيَّر).

(٩) في (أ) و(ر): (النفقة).

وللأَمَة الثُّلُث.

وله في قول مالك، والزهريِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم نكاحُ أربعٍ[١] مِنَ الإماء إذا[٢] خَشِيَ على نفسه العَنَت، ولم يَكْفِهِ أقلُّ مِنْ أربعٍ.

وقال قتادة، والشافعيُّ، وغيرهما: لا ينكح أكثر مِنْ واحدة من الإماء.

وقال حماد بن أبي سليمان: لا يتزوَّج منهنَّ[٣] أكثر مِن اثنتين.

وفي قوله: ﴿مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[٤]: دليلٌ على تحريم تزوُّج[٥] الإماء المشركات، وهو قول أكثر العلماء، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه في إماء أهل الكتاب، وجعلوا[٦] قوله: ﴿مِن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ على وجه[٧] النَّدْب.

وقوله: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ معنى ﴿أُحْصِنَّ﴾ في قول أكثر العلماء ههنا: أسلمْنَ؛ لأنَّ العبوديَّة إنَّما أوجبها الكفر.

وعنِ ابن عباس، والزهريِّ: أنَّ المعنى: تزوَّجْنَ.

الزهريُّ: تُحَدُّ الأَمَة المتزوِّجةُ بالكتاب، وغير المتزوِّجة بالسنة.

ابن عباس، وطاووس: لا تُحَدُّ إذا لم تتزوَّج.

وقوله: ﴿نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾[٨] يعني: الحرائر الأبكار، سُمِّينَ

(١) في (م): (أربعة).

(٢) في (ر): (إذا ما).

(٣) منهن: ليست في (ي).

(٤) قوله: ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٥) تزوج: ليست في (أ) و(ر)، وفي غير (ب): (تزويج).

(٦) في (أ) و(ر): (وجعله).

(٧) وجه: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ) و(ي) زيادة: ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾.

(محصنات)؛ لأنَّ الإحصان يكون[1] بهنَّ، ولا يصحُّ[2] أنْ يُراد بـ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ هنا: المتزوِّجات؛ لأنَّ الرجم[3] الذي عليهنَّ لا يَتَبَعَّض.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾: قد تقدَّم القول فيه في (البقرة)[4].

قال عِكْرمة، والحسن في هذه الآية: نهى بعضَهم عن أكل طعام بعض، ثمَّ نُسِخَ بقوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾[5] الآية [النور: ٦١].

﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾[6] يعني: تراضي المشتري والبائع.

والتراضي في قول الشافعيِّ، وغيره مِنَ العلماء: بيعُ الخيار ما لم يفترقا، والتراضي عند مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه: هو التراضي بعقد البيع.

الطبريُّ: في هذه الآية دليلٌ على فساد قول مَنْ يُنكر طلب الأقوات بالتجارات والصناعات مِنَ المتصوِّفة الجهلة؛ لأنَّ الله تعالى حرَّم أكل الأموال بالباطل[7]، وأحلَّها بالتجارة والصناعة[8].

---

(١) في (أ) و(ر): (يقع).

(٢) في (م): (ولا يصلح).

(٣) الرجم: ليس في (م).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٨٨).

(٥) قوله: ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ﴾ مثبت من (م).

(٦) في (أ) و(ر) زيادة: (الآية).

(٧) بالباطل: ليس في (خ).

(٨) والصناعة: ليس في (ب) و(خ) و(م)، وانظر «تفسير الطبري» (٢٢٥٨/٣)، وللإمام أبي بكر الخلال في هذا الباب كتاب «الحثُّ على التجارة والصناعة والعمل، والإنكارُ على من يدَّعي التوكُّل في ترك العمل، والحجَّةُ عليهم في ذلك».

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾: أعلم الله تعالى أنَّه يكفِّر الصغائر باجتناب الكبائر.

وروى ابن مسعود، عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال في الكبائر: «هي أنْ تدعوَ لله ندًّا وقد خلقَك، وأنْ تقتلَ ولدَك مِنْ أجل أنْ يأكلَ معك، وأنْ تزني بحليلة جارك، وتلا قول الله تعالى(١): ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]»(٢).

وعنه ﷺ(٣): «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وأكل مال اليتيم، والفِرار مِنَ الزحف، وقَذْف المحصنة، وقول الزور، والغُلُول، والسِّحْر، وأكل الرِّبا، واليمين الغموس»(٤).

وعنِ ابن عباس في الكبائر: هي إلى السبعين أقرب، وفي خبرٍ آخرَ عنه: هي(٥) إلى سبع مئة أقرب.

ابن عمر: هي تسعٌ: قتلُ النَّفْس، وأكلُ الرِّبا، وأكل مال اليتيم، ورَمْيُ المحصنة، وشهادةُ الزور، وعقوقُ الوالدين، والفِرارُ مِنَ الزحف، والسِّحْر، والإلحاد في البيت.

---

(١) قوله: (قول الله تعالى) مثبت من (أ) و(ر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ب) و(م): (أنه قال).

(٤) أخرج البخاري في «صحيحه» (٢٧٦٧)، ومسلم في «صحيحه» (٨٩) من حديث أبي هريرة: «اجتنبوا السبع الموبقات»، قالوا: يا رسول الله؛ ما هي؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلَّا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»، وجاءت البقية متفرقةً في أحاديث أخر، وجاءت مجموعةً في حديث ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا عند الطبراني في «الكبير» (١٣٠٢٣).

(٥) هي: ليست في (أ) و(ر).

ومن الكبائر عند العلماء: القِمار، والسَّرِق، وشرب الخمر، وسَبُّ السلف الصالح، وعدول الحكَّام عنِ الحقِّ، واتِّباع الهوى، واليمين الفاجرة، والقنوط مِنْ رحمة الله[١]، واستسباب[٢] الإنسان لأبويه[٣]؛ بأنْ يسبَّ رجلًا، فيسبُّ ذلك الرجلُ أبويه، والسعي في الأرض فسادًا في الأموال، أو في[٤] الدين، والإصرارُ على الصغائر من الكبائر، وقد بسطتُ هذا الباب في «الكبير».

والكبائر عند أهل السُّنَّة تُغفرُ لِمَنْ أقلعَ عنها قبل الموت، وقد تُغفر[٥] لِمَنْ مات عليها مِنَ المسلمين؛ كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والمراد بذلك: مَنْ مات على الذنوب، ولو كان المراد: مَنْ تاب قبل الموت؛ لم يكن للتفرقة بين الإشراك وغيره معنًى؛ إذِ التائبُ مِنَ الشرك قبل الموت أيضًا مغفورٌ له.

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] ونظائرُه مذكورٌ في مواضعه[٦].

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: قال بعض العلماء: هذا نهيٌ عنِ الحسد الذي يتمنَّى الإنسان أن يكون معه[٧] ما لأخيه، وأنْ يزولَ عن صاحبه

---

(١) في (ب): (من الرحمة).

(٢) في (م): (واستباب).

(٣) في (خ): (أبويه)، وفي (م): (لوالديه).

(٤) في: ليست في (م)، وفي غير (خ) و(ي): (وفي).

(٥) في غير (ي): (يغفر).

(٦) في (أ): (موضعه).

(٧) معه: ليست في (خ).

ويصير له[١]، فأمَّا أنْ يتمنَّى مثلَه مِنْ غير أنْ يريدَ زوالَه عن صاحبه؛ فليس بحسدٍ.

قال قتادة: سببُ نزول هذه[٢] الآية: قولُ النساء حين جعل الميراثُ للذكر مثل حظِّ الأنثيين: (هلَّا جُعلت أَنصِباؤنا[٣] كأنصباء الرجال)، وقولُ الرجال: (إنَّا لنرجو أنْ نفضَّل بحسناتنا على النساء في الآخرة، كما فُضِّلْنا في الدنيا[٤] في الميراث[٥]).

فمعنى ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾ على هذا: أنَّ المرأة تُجزَى بالحسنة عشرَ أمثالها؛ كالرجل.

وقيل[٦]: قالت أمُّ سلمة للنبيِّ ﷺ: (يا رسول الله؛ فضَّل الله الرجال على النساء في الغزو وفي الميراث)، فنزلتِ الآية[٧].

وقيل: قال النساء: (للرجال نصيبان مِنَ الذنوب، كما لهم نصيبان مِنَ الميراث)، فنزلت الآية.

وقيل[٨]: للرجال نصيبٌ مِنَ الأجر، خُصُّوا بذلك[٩]؛ كالغزو، وشبهه،

---

(١) في غير (أ) و(ر): (يتمنى الإنسان معه ما لأخيه أن يزول عن صاحبه ويصير له)، والضمير في (معه) هنا للحسد، وأما في المثبت فيعود على الإنسان.

(٢) هذه: مثبتة من (أ) و(ب) و(ر).

(٣) في (م): (أنصابنا)، وفي (ي): (أنصباؤنا فيه).

(٤) في الدنيا: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) في (ي): (بالميراث).

(٦) في (م): (وقد) بدل: (وقيل).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦/٣٢٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٩٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٠٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٢١)، والطبري في «تفسيره» (٩٢٤٩) و(٩٢٥٠).

(٨) في (أ) و(ر): (المعنى).

(٩) في غير (أ) و(ر): (به).

وللنساء نصيبٌ خُصِصْنَ به؛ كحفظها غيب[١] زوجها، وشبهه.

وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ الآية.

هذا لفظ[٢] عمومٍ معناه الخصوص؛ إذ ليس لكلِّ إنسانٍ عَصَبَةٌ معلومةٌ تَرِثُه.

قال مالك: كلُّ مَنْ هَلَكَ مِنَ العرب فلا يخلو مِنْ[٣] أنْ يكون له وارث بهذه الآية وإنْ لم يعرف عينه.

ابن عباس: كانت الأنصار تَرِثُ[٤] المهاجرين بالأخوَّة التي آخى النبيُّ ﷺ بينهم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾؛ يعني: مِنَ النُّصْرة، والنَّصيحة، والرِّفْد، والوصية لهم.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٥] قال: كان[٦] الرجل يعاقد الرجل؛ أيُّهما مات قبل صاحبه؛ ورثه، إلى أنْ نزلت: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٧] إلى قوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]، أي: إلَّا أنْ توصوا لهم، ونُسِخَ فرضُهم.

مجاهد: (الموالي)[٨] ههنا: بنو العم.

قتادة: هم الأقرباء منهم الأب والأخ.

---

(١) في (ب): (لغيب).

(٢) لفظ: ليس في (م).

(٣) من: ليست في (أ) و(ر).

(٤) في (خ): (تورث).

(٥) أيضًا: ليس في (ب).

(٦) في (م): (إنما كان).

(٧) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ مثبت من (خ).

(٨) الموالي: سقط من (ب).

وممَّن قال: إنَّ الآية منسوخةٌ[١] بالمواريث: عِكْرمة، والحسن، وغيرهما.

وعنِ ابن المسيَّب أنَّه قال: هي ناسخة، نزلت في الذين كانوا يتبنَّون أبناءَ غيرهم في الجاهلية، فأُمروا في الإسلام أنْ يوصوا[٢] لهم، وأُزيل الميراثُ بالتبنِّي[٣].

وهي عند مجاهد، والسُّدِّيِّ، وغيرهما مُحكمةٌ[٤]، والمعنى: فآتوهم نصيبهم مِنَ النُّصْرة، والنُّصح، ونحوه.

وقوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾: دلَّت[٥] هذه الآية: على أنَّ للرجل الحَجْرَ على زوجته[٦] في نفسِها ومالها، وليس له منعُها مِنَ الفرائض؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة[٧]، والحج، ولها أنْ تفعلَ مِنْ غير الفرائض ما لا يضرُّ به ولا يمنعه مِنْ واجباته بغير إذنه، ولها أنْ تفعل في ثُلُث[٨] مالها ما شاءت مِنْ وجوه الثواب[٩]، لا في أكثرَ مِنَ الثُّلُث.

ورُوي[١٠]: أنَّ سبب نزول الآية[١١]: قولُ أمِّ سلمةَ المتقدِّم.

وقيل: سبب نزولها: رجلٌ مِنَ الأنصار لَطَمَ زوجتَه، فقضى رسول الله ﷺ

---

(١) في (خ): (نسخت).

(٢) في (م): (يُوصَى).

(٣) في (أ) و(ر): (بالنبي ﷺ)؟.

(٤) في (ب): (وعند مجاهد... هي محكمة).

(٥) في (م): (نزلت).

(٦) (أ) و(ر): (الزوجة).

(٧) في (م): (والزكاة والصيام).

(٨) ثلث: ليس في (خ) و(م).

(٩) في (م): (التصرف).

(١٠) في (م): (ويروى).

(١١) في (م): (هذه الآية).

بينهما[١] بالقصاص، فنزلت[٢]: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤].

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ﴾ أي: مطيعات.

﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: لغيب أزواجهنَّ.

﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[٣] أي: بحفظ الله إيَّاهنَّ في مهورهنَّ.

﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ يعني: عداوتهنَّ[٤]، وأصله[٥]: الارتفاع[٦] عمَّا يجب عليها مِنْ حقِّ زوجها، ومعنى ﴿تَخَافُونَ﴾: تتوقَّعون؛ أي[٧]: يظهر لكم مِنْ[٨] معصيتهنَّ لأزواجهنَّ ما[٩] يخاف أن يكون نشوزًا.

أبو عُبيدة، والفرَّاء: معنى ﴿تَخَافُونَ﴾: توقنون[١٠].

﴿فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾: الثوريُّ: المعنى: عِظوهنَّ بالله، واهجروهنَّ[١١] مِنْ غير تَرْك الجماع، واضربوهنَّ ضَرْبًا غيرَ مُبَرِّح.

---

(١) بينهما: ليست في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (وفيها نزل).

(٣) قوله: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ ليس في (خ).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (عدوانهن).

(٥) في (م): (وأصل النشوز).

(٦) في (ب): (من الارتفاع).

(٧) في (ب) و(م): (تتوقعون أن).

(٨) مِن: ليست في (ب).

(٩) في (أ) و(ر): (مما).

(١٠) انظر «مجاز القرآن» (١/١٢٦)، «معاني القرآن» (١/٢٦٥).

(١١) في (أ) و(ر): (واضربوهن).

وقيل[١]: المعنى: اضربوهنَّ مِنْ أجل المضاجع.

وعنِ ابن جبير، وغيره: إنَّ معنى[٢] ﴿وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ﴾: مِنْ أجل المضاجع، كأنَّه قال: اهجروهنَّ بترك الكلام حتى يرجعنَ إلى مضاجعكم.

وقيل: معناه: قولوا لهنَّ[٣] هُجْرًا مِنَ القول في ترك مضاجعكم، وكان يجب على هذا التأويل أن يكون: واهجوهنَّ[٤].

﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي: لا تلتمسوا[٥] عليهنَّ طريقًا من الظلم.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾[٦] الآية.

الحكمان -في قول مالك- يكونان إذا قَبُحَ ما[٧] بين الزوجين، ولم يُقْدَر على تعرُّف أمرهما ببيِّنة، فيبعث الحاكم رجلين موثوقًا بهما، أحدُهما مِنْ أهل الرجل، والآخرُ مِنْ أهل المرأة، فإنِ استطاعا الصلح؛ أصلحا[٨]، وإلَّا فرَّقا[٩] بينهما، وإنْ رَأَيا أنْ يأخذا له مِنْ مالها شيئًا؛ أخذا[١٠] إنْ كان اللَّدَد والامتناع مِنَ الصُّلْح مِنْ قِبَلِها.

---

(١) في (أ) و(ر): (وقال).

(٢) إن معنى: ليس في (ي).

(٣) في (أ) و(ر): (لهم).

(٤) تحرفت في غير (ي) إلى: (واهجروهنَّ)، وفي (ب): (واجهروهن).

(٥) في (أ) و(ر): (أن تلبسوا).

(٦) في (ب) و(م) زيادة: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾.

(٧) ما: ليست في (خ).

(٨) أصلحا: ليس في (م).

(٩) في غير (ب) و(م) و(ي): (فُرِّقَ).

(١٠) في (م): (أُخِذَ).

وقال عطاء، والشافعيُّ، وغيرهما: ليس لهما أنْ يُفَرِّقا إلَّا أنْ يُوَكِّلَهما الزوج على ذلك.

وقال[1] أبو عُبيدة: معنى[2] ﴿خِفْتُمْ﴾: أيقنتم[3]، وغلَّطه الزجَّاج في ذلك، وقال: لو أيقنَّا[4] لم يُحتَج إلى الحكمين[5].

والضمير في قوله: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا﴾ للحكمين، في قول ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

وقيل: هو للزوجين؛ لأنَّ الحَكَمين مريدان للإصلاح[6]، ولولا ذلك لم يبعثا حَكَمين.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ﴾: (الربيبة): بنت امرأة الرجل، سُمِّيت ربيبةً؛ لتربيته إيَّاها، وهي بمعنى: مربوبة، وزوج المرأة: ربيب ابن امرأته.

وقوله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾: الرجل حليل زوجته، والمرأة حليلة[7] زوجها؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَحُلُّ مع الآخر[8] في فراشٍ.

وقيل: هي[9] حليلة بمعنى: مُحَلَّة، مِنَ الحلال.

---

(١) في (ب) و(خ) و(ي): (قال).

(٢) في (ب) و(م): (إن معنى).

(٣) «مجاز القرآن» (١/١٢٦).

(٤) في (ب): (أقللنا)؟.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (للصلح)، وفي (خ): (يريدان الإصلاح).

(٧) في (خ): (حليل).

(٨) في (خ) و(م): (يجامع الآخر).

(٩) هي: ليست في (أ) و(ر).

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي: غير زانين[١]، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ، وأصله: مِنْ صَبِّ الماء.

﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم بنو آدم، وقيل: أنتم مؤمنون.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: ومَن لم يستطع منكم طَولًا أنْ ينكحَ المحصنات المؤمنات؛ فلينكح بعضُكم مِنْ بعضٍ[٢]، هذا فتاةَ هذا، وهذا فتاةَ هذا؛ فـ﴿بَعْضُكُم﴾ على هذا التقدير مرفوعٌ بفعله.

و(الفتاة): المملوكة، وأصله للشابة، ويُستعمل للعجوز أيضًا[٣].

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ﴾ أي: متزوجات غيرَ زانيات[٤].

﴿وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: (الخِدْن): الصديق الذي يزني بها سِرًّا[٥]؛ [فـ«المسافِحة»: المجاهِرةُ بالزنا، و«ذات الخِدْن»: التي تفعله سِرًّا][٦].

وقيل: (المسافِحة): المبذولة، و(ذات الخِدْن): التي تزني[٧] بواحد.

ابن عباس: كانوا يَستحِلُّون ما خفي من الزنا، ويحرِّمون ما ظهر منه، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ [الأنعام: ١٥١].

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ يعني: الزنا، عن ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

---

(١) في (أ) و(ر): (زوانٍ).

(٢) من بعض: ليس في (م).

(٣) أيضًا: مثبت من (م).

(٤) في (أ) و(ر): (زوانٍ).

(٥) في (خ): (الذي يفعله سرًا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (م): (لا تزني)، ولا يصح.

وقيل: هو الضرر الشديد في دينٍ أو دنيا.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ أي: أراد[1] الله هذا الذي ذكره[2] للتبيين لكم، هذا مذهب سيبويه وأصحابه[3].

والكوفيون يَرَون أنَّ اللام بمعنى: (أنْ).

وقيل: المعنى: يريد الله هذا ليبين لكم[4].

﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ أي[5]: مِنْ أهل الحقِّ.

[وقيل: معنى (يهدي): يبيِّن، والمعنى: يبيِّن لكم سنن الذين من قبلكم مِنْ أهل الحقِّ][6] وأهل[7] الباطل.

﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ ﴾ قال مجاهد: الزُّناة.

السُّدِّيُّ: اليهود والنصارى.

ابن زيد: هي عامَّةٌ في كلِّ مُبطِلٍ؛ لأنَّه يتَّبع شهوةَ نفسه في باطله.

﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ مجاهد، وغيره: ضعيفًا في أمر النساء، لا يستطيع الصبر عنهنَّ؛ فلذلك أُبيح له تزويجُ الإماء.

---

(١) في غير (خ): (إرادة).

(٢) قوله: (الذي ذكره) ليس في (أ) و(ر).

(٣) أي: أنَّ مفعول الإرادة محذوف، وهو الذي قدَّره.

(٤) وهذا مذهب البصريين، فمتعلَّق الإرادة غير التبيين وما عطف عليه؛ لأنَّه يؤدي إلى تعدي الفعل إلى مفعوله المتأخِّر بوساطة اللام، وإلى إضمار (أن)، أمَّا مذهب الكوفيين؛ فمتعلق الإرادة هو التبيين، واللام هي الناصبة بنفسها لا (أن) مضمرة بعدها، انظر «البحر» (٣/٦٠٠).

(٥) أي: ليست في (ب) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) أهل: ليس في (خ).

﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: لا يقتل بعضُكم بعضًا، عن عطاء، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

وقيل: المعنى: لا تتَّجروا في بلاد[1] العدوِّ[2]؛ فتُغَرِّروا بأنفسكم.

وقيل: هو نهيٌ أنْ يقتل الإنسانُ نفسَه في حال الغضب.

ويجوز[3] أن يكون المعنى: لا تفعلوا ما يُهلككم في الآخرة، ويكون معنى ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنًا وَظُلۡمًا﴾: ومَنْ يفعل في الدنيا ما يوجب عليه عذاب الآخرة؛ فسوف نصليه نارًا.

﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يعني: ما تقدَّم النهي عنه في الآية.

وقيل: ما تقدَّم ذكرُ تحريمه من أوَّل السورة.

و(العدوان): مجاوزة الحدِّ، و(الظلم): وَضْعُ الشيء في[4] غير موضعه.

﴿وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا﴾ يعني: الجنة.

﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ أي: الجار المجاوِر، واشتقاق (الجار) مِنَ (العُدول)، فجار الإنسان قد عدل إلى ناحيته في مسكنه.

ومعنى ﴿ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: الذي بينك وبينه قرابة، فله حَقُّ القَرابة وحَقُّ الجِوار، رُوي معناه عنِ ابن[5] عباس، وغيره.

وقيل[6]: هو الجارُ المسلم.

---

(١) في (ب): (بلد).

(٢) في (م): (الغزو).

(٣) في (خ): (وقيل).

(٤) في: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٥) ابن: ليس في (ب).

(٦) ليس في (م).

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: الغريب، عنِ ابن عباس، وغيره.

وقيل: هو الجار الذي لا قَرابة بينك وبينه.

و(الجنابة): البُعْد، وأصلها: التنحية[1]، ومنه[2]: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾: الرفيق في السفر، عنِ ابن عباس، وابن جُبَير، وغيرهما.

وعن علي، وابن مسعود، وغيرهما: الزوجة.

ابن جُرَيج: هو الذي يلزمك ويصحبك[3] رجاءَ نفعك.

﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: المسافر[4] الذي يجتازُ بك مارًّا، عن مجاهد، وغيره، وقد تقدَّم القول فيه في (البقرة)[5].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾: (المختال): ذو الخُيَلاء، والاختيال والفَخْر مذمومان إلَّا في حال الحرب، والمراد ههنا: مَنْ[6] يتكبَّر على أقربائه[7] إذا كانوا فقراء.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ يعني: اليهود، بخلوا بما عندهم مِنْ صفة النبيِّ ﷺ، وأَمروا الناس بذلك.

---

(١) في (أ) و(ر): (وأصله: التجنب)، ويدل على المثبت ما سيأتي في الإعراب.

(٢) في (خ): (ومثله).

(٣) في (ر): (وينصحك).

(٤) المسافر: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٥) عند تفسير الآية (١٧٧).

(٦) مَن: ليست في (م).

(٧) في (ي): (القرابة).

وقيل: بخلوا بالإنفاق في سبيل الله، وكتموا ما أوتوه من صفة النبيِّ ﷺ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: هي عامَّة في كلِّ مَنْ بَخِلَ بالإنفاق في سبيل الله.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾: قال الزجَّاج: هذا في المنافقين[١]، وقيل: يعني به اليهود.

﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا﴾[٢] أي: مَنْ يَقبَل[٣] ما يُسَوِّلُ به[٤] الشيطان؛ فساء قرينًا قرينُه.

و(القرين): الصاحب، مأخوذٌ مِنَ الاقتران.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: (المثقال): مِفْعَال، مِنَ: الثِّقل.

و(الذَّرَّة): النَّملة الحمراء، عنِ ابن عباس، وغيره؛ وهي أصغر النمل[٥]، وعنه أيضًا: رأس النملة.

﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [أي: يجعلها أضعافًا، قال بعض المفسِّرين: هذا نزل في المهاجرين خاصَّةً، واختاره الطبريُّ، ورأى أنَّ ﴿يُضَٰعِفْهَا﴾][٦] لأكثر مِنْ عَشْرِ أمثال الحسنات.

قال: وهو معنى حديث أبي هريرة: «إنَّ الحسنةَ تُضاعَفُ[٧] بألفَي ألفِ

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٥١).

(٢) قوله: ﴿فَسَآءَ قَرِينًا﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (خ): (يعمل).

(٤) في غير (خ) و(م): (له).

(٥) قوله: (وهي أصغر النمل) ليس في (أ) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (يضاعفها).

ضِعْفٍ»(١)؛ أي: للمهاجرين؛ لأنَّ الله تعالى أخبرنا أنَّه يجزي بالحسنة عَشْرَ أمثالها، فلا(٢) يكون في إخباره اختلاف(٣).

﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: قال ابن جُبَير: الجنة(٤).

القراءات:

ابن مسعود: ﴿وأمهاتكم اللاءِ أرضعنكم﴾ بغير تاء(٥).

ابن هُرمُز: ﴿التي﴾ بغير(٦) ألف(٧).

الكسائي: بكسر الصاد من: ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾ حيث وقع، إلَّا في(٨) قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ خاصَّةً؛ فإنَّه فتح الصاد فيه(٩).

ابن السَّمَيْفَع: ﴿كَتَبَ الله عليكم﴾(١٠)، والباقون: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

حمزة، والكسائي، وحفص: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾(١١) غير مسمَّى الفاعل، حمزة، والكسائي، وأبو بكر: ﴿فَإِذَآ أَحْصَنَّ﴾، والباقون: مسمَّى الفاعل

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٥٢١)، والطبري في «تفسيره» (٩٥٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ بنحوه.

(٢) في (أ) و(ر): (ولا).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٣٢٧).

(٤) في (ب): (الحسنة).

(٥) «المحرر» (٣/٥٥٣)، «البحر» (٣/٥٨٠).

(٦) في (أ) و(ر): (من غير).

(٧) «المحتسب» (١/١٨٥).

(٨) في: ليست في (م).

(٩) «السبعة» (ص٢٣٠)، «الحجة» (٣/١٤٦)، «حجة القراءات» (ص١٩٦).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن اليماني، وهو ابن السميفع، «المحتسب» (١/١٨٥).

(١١) قوله: ﴿وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾ مثبت من (خ).

في الأوَّل، وغير مسمى الفاعل في الثاني[١].

ابن عباس، ومجاهد: ﴿وخَلَقَ الإنسان ضعيفًا﴾ مسمَّى الفاعل[٢].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٣].

الأعمش، والنَّخَعيُّ: ﴿فسوف نَصْليه نارًا﴾ بفتح النون[٤].

ابن مسعود، وابن جُبَير، وغيرُهما: ﴿إن تجتنبوا كبير ما تنهون عنه﴾[٥].

المفضَّل عن عاصم: ﴿يُكَفِّرْ عنكم سيئاتكم ويُدْخِلْكم﴾ بالياء فيهما[٦].

نافع: ﴿مَّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ بفتح الميم، وكذلك في (الحج) [٥٩]، وضَمَّها الباقون[٧].

الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿عَقَدَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾ بغير ألف، [ورُوي عن علي ابن كِيْسَة[٨] عن حمزة: ﴿عَقَّدت﴾ بالتشديد، والباقون:

---

(١) أي: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم﴾، و﴿فَإِذَآ أُحْصِنَّ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٣١)، «الحجة» (١٥٠/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٥)، وفيه: ابن عامر ومجاهد، «الكامل» (ص٥٢٦).

(٣) أي: الباقون برفع ﴿تِجَـٰرَةٌ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٣١)، «الحجة» (١٥٢/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن الأعمش، وحميد، وفي «المحتسب» (١٨٦/١) عن الثلاثة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٥) عن سعيد، ومجاهد.

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٣٢)، وانظر «الحجة» (١٥٢/٣).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٢)، «الحجة» (١٥٣/٣)، «حجة القراءات» (ص١٩٩).

(٨) في جميع النسخ: (ابن كبشة)، وهو تصحيف، والمثبت من النسخة (س) في موضع لاحق يأتي في (سورة القصص)، وهو الموافق للمصادر، وقد ضبط بكسر الكاف، وسكون المثناة، وبالسين المهملة، كما في «الإكمال» (١٥٧/٧-١٥٨)، و«توضيح المشتبه» (٢٧٤/٧)، و«تبصير المنتبه» (١١٨٤/٣)، وقيل: بفتح الكاف، وهو علي بن يزيد بن كِيْسَة، أبو الحسن الكوفي، نزيل مصر، عرض على سُلَيم عن حمزة، وتوفي بمصر سنة (٢٠٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥٨٤/١).

﴿عَـٰقَدَتْ﴾ بألف][1].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهَ﴾ بالنصب[2].

ابن مسعود، والنَّخَعِيُّ، وغيرهما: ﴿واهجروهن في المَضْجَعِ﴾ بالإفراد[3].

المفضَّل عن عاصم: ﴿والجار الجَنْب﴾ بفتح الجيم، وإسكان[4] النون[5].

حمزة، والكسائي: ﴿بِٱلْبَخَلِ﴾ بفتح الباء والخاء هنا[6] وفي (الحديد) [٢٤][7]، وعنِ الحسن: ضمُّهما، وعن قتادة وغيره: فتح الباء، وسكون الخاء[8]، والباقون: بضمِّ الباء، وسكون الخاء[7].

نافع، وابن كثير: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾ بالرفع، ونَصَبَ الباقون[7].

الإعراب:

﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ﴾: موضع ﴿أَن﴾ رفعٌ على العطف على ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾، وكذلك ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ﴾، وفتحُ الصاد من هذا الموضع؛ لأنَّ المراد به: الحربية ذات الزوج في دار الحرب، أحصنها زوجها؛ فهي

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٣)، «الحجة» (١٥٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠١)، والرواية عن حمزة في «الكامل» (ص٥٢٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٦) منسوبة إلى غيره.

(٢) «المبسوط» (ص١٧٩)، «الروضة» (٦١١/٢)، «التبصرة» (٤٢١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٦) عن عبد الله، والشعبي.

(٤) في غير (أ) و(ر): (وسكون).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢٣٣)، وانظر «الحجة» (١٥٧/٣).

(٦) في (م): (ههنا).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٣)، «الحجة» (١٦٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٣).

(٨) «المحرر» (٥٨/٤)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، و«الكامل» (ص٥٢٧-٥٢٨) عن غيرهم.

محصَنة، ومَنْ فَتَحَ في الجميع[١]؛ فلأنَّ كلّ[٢] واحدٍ[٣] مِنْ وجوه الإحصان قد أحصنها، ومَنْ كسرها[٤]؛ فهو اسم الفاعل مِنْ أَحْصَنَتْ، فهي تُحصِن نفسَها بأحد الوجوه الأربعة.

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾: كَتَبَ اللهُ عليكم، وهو عند الكوفيين: منصوبٌ على الإغراء، وكان يكون ذلك لو كان النصُّ[٥]: عليكم كتابَ الله، وإلَّا فلا يتقدَّم ما قام مَقامَ الفعل؛ وهو ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾، إلَّا أنْ يُقَدَّرَ حذفُ العامل، ويكون ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ معبِّرًا[٦] عنه؛ فيكون التقدير: (الزموا كتابَ الله)، ورفعُه في الكلام جائزٌ؛ على معنى: (هذا كتابُ الله)[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿كَتَبَ الله عليكم﴾[٨]؛ فهو فعلٌ، والمعنى: كَتَبَ اللهُ عليكم ما قصَّه مِنَ التحريم.

والقولُ في بناء الفعل للفاعل أو المفعول في ﴿أَحَلَّ﴾ و﴿أُحۡصِنَّ﴾ ظاهرٌ[٩].

﴿أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم﴾: موضع ﴿أَن﴾ نَصْبٌ في مَنْ قرأ: ﴿وَأَحَلَّ﴾ على البدل

---

(١) أي: فتح الصاد من ﴿ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ حيث وقع.

(٢) في (ب): (لكل).

(٣) في (م): (واحدة).

(٤) في (ب) و(خ): (كسر)، والضمير يعود على الصاد، وكسر الصاد هي قراءة الكسائي إلا في قوله هنا: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ خاصة، والفتح قراءة الجماعة حيث وقع.

(٥) في (م): (المعنى)، وليس بصحيح.

(٦) في (م): (مضمرًا)، ولا يصح.

(٧) في «البحر» (٣/٥٨٥): (وروي عن ابن السميفع أيضًا أنَّه قرأ: ﴿كُتُبُ الله عليكم﴾ جمعًا ورفعًا...).

(٨) قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ مثبت من (ب) و(ي)، وهي قراءة ابن السميفع.

(٩) في (أ) و(ر): (ظاهران)، وبناء الأول للمفعول قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وللفاعل قراءة الباقين، وبناء الثاني للفاعل قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم، وللمفعول قراءة الباقين.

مِنْ ﴿مَا﴾، أو على تقدير: (لِأَنْ تبتغوا)؛ وهي رَفْعٌ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَأُحِلَّ﴾ على العطف على ﴿مَا﴾(١)، أو نَصْبٌ على تقدير: (لِأَنْ...).

﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ﴾: ابتداءٌ، وهي شرط، ولا يصلح كونُها بمعنى المصدر؛ مِنْ أجل الذكر العائد، والمصدر لا يقتضي ذلك.

﴿فَرِيضَةً﴾: حال، وقيل: مصدرٌ في موضع الحال.

وتقدَّم القول في: ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾، وإعرابه(٢).

﴿مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ﴾: أحوالٌ من الهاء والنون في ﴿مِنْهُنَّ﴾.

والقول في نصْب ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً﴾(٣) ورفعِها ظاهرٌ، حسب الذي تقدم(٤) في (البقرة) [٢٨٢].

﴿فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا﴾: مَنْ فتح النون(٥)؛ فهو منقول مِنْ (صلى نارًا) إلى (صليته)، وفي الخبر: «شاة مَصْلِيَّة»(٦)، ومَنْ ضمَّ النون(٧)؛ فهو منقولٌ بالهمزة؛ مثل: (طَعِمَ، وأطعمته).

---

(١) أي: عطف بيان.

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) زيد في (م): ﴿حَاضِرَةً﴾، وليس بصحيح.

(٤) تقدم: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة الأعمش والنخعي.

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٤١٤) عن أبي هريرة ﷺ: أنه مرَّ بقوم بين أيديهم شاة مصليَّة، فدعَوه، فأبى أن يأكل، وقال: (خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾: فتحُ الميم[(١)] يجوز أن يكون مصدر (دَخَلَ)، وهو منصوب بإضمار فعلٍ، التقدير: فيَدخلون مَدخلًا كريمًا[(٢)]، ويجوز أن يكون اسمَ مكان؛ فينتصب على أنَّه مفعول به[(٣)].

ومَنْ ضمَّ الميم[(٤)]؛ احتمل أن يكون مصدرًا على تقدير حذف المفعول، التقدير: (ويُدخلكم الجنَّةَ مُدخلًا كريمًا)؛ أي: مُدخلًا تُكْرَمون فيه، واحتمل أن يكون اسمًا للمكان، فيكون مفعولًا.

﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾: [يجوز أن يكون ﴿مِن فَضْلِهِۦٓ﴾][(٥)] في موضع المفعول الثاني، [ويجوز أن يكون المفعول الثاني][(٦)] محذوفًا، وهو مذهب سيبويه؛ لأنَّ ﴿مِن﴾ لا تُزاد عنده في الواجب[(٧)].

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ﴾: المضاف إليه محذوف، والمعنى: (ولكلِّ شيءٍ ممَّا ترك الوالدان والأقربون [جعلنا موالي؛ يعني: وَرَثةً.

وقيل: إنَّ قولَه: ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾][(٨)] متَّصِلٌ[(٩)] بـ﴿مَوَٰلِىَ﴾

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) كريمًا: مثبت من (ب) و(م).

(٣) في (ب) و(خ): (فيه)، وفي (م): (به - فيه) معًا، وكلاهما يصحُّ على الخلاف المشهور بين النحاة في تعدية (دخل).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ر) و(م).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) انظر «الكتاب» (١/ ٣٨).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٩) في غير (ب) و(م): (متصلة).

على جهة الصفة، والعامل الاستقرار، ويجوز أنْ يتَّصل[1] بمحذوف؛ التقدير: (موالي يُعطَون ممَّا ترك الوالدان والأقربون).

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾: مِنَ الميراث، ومَنْ قرأ: ﴿عَقَدَتْ﴾[2]؛ فهو محمولٌ على لفظ (الأيمان)، أُسند الفعلُ إليها، ولم يُسنَد إلى أصحابها، ومَنْ شدَّد[3]؛ فعلى التكثير، ومَنْ قرأ: ﴿عَٰقَدَتْ﴾[4]؛ فلأن لكلِّ واحدٍ مِنَ المتحالفَينِ يمينًا، فالوجهُ: أنْ يأتيَ مِنَ المفاعلة التي تكون مِن اثنين، والمعنى: عاقدت حَلِفُهم أيمانكم، فحُذِفَ (الحَلِفُ)، وأُقيم الضميرُ مُقامَه، ثمَّ حُذِف الضمير.

وقوله: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾: مَنْ نَصَبَ اسمَ ﴿اللَّهَ﴾ تعالى[5]؛ فعلى معنى: (بحفظِهِنَّ اللهَ)؛ أي: بحفظِهِنَّ أمرَه، أو دينَه، فإنْ قدَّرت ﴿مَا﴾ موصولةً؛ قدَّرتَ في ﴿حَفِظَ﴾ ضميرًا مرفوعًا يعود إلى ﴿مَا﴾؛ تقديره: (بالذي حَفِظَ أمرَ الله).

ومَنْ رَفَعَ اسمَ ﴿اللَّهُ﴾[6]؛ فـ﴿مَا﴾ مصدرٌ أيضًا، والمعنى: (بحفظِ الله إيَّاهنَّ في وصيته[7] الأزواجَ بهنَّ)، ويجوز على هذه القراءة أن تكون ﴿مَا﴾ موصولةً، التقدير: (بالذي حفظهنَّ اللهُ به).

ومَنْ وَحَّدَ (المضجَع)[8]؛ فإنَّه[9] واحدٌ يؤدِّي عنِ الجميع[10]؛ لأنَّه اسمُ جنسٍ.

---

(١) في (خ): (يتعلق)، وهي مرادفة للمثبت.

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي رواية ابن كيسة عن حمزة.

(٤) وهي قراءة غير الكوفيين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر.

(٦) وهي قراءة العشرة غير أبي جعفر.

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (وصية).

(٨) وهي قراءة ابن مسعود، والنخعي، وغيرهما.

(٩) في غير (أ) و(ر): (فهو).

(١٠) في (ب) و(ر): (الجمع).

﴿وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿الجَنْب﴾[1]؛ فهو على تقدير حذف المضاف؛ أي: والجار ذي الجَنْب؛ أي: ذي الناحية[2]، وقيل: هو صفة؛ مثل: ﴿ٱلْجُنُبِ﴾[3]، ومعنى ﴿ٱلْجُنُبِ﴾[4]: المجانب[5] للقرابة، و(الجنابة): البُعْد، وقد تقدَّم ذلك.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: ابتداءٌ، والخبر محذوف، أو يكون الخبر[6] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾؛ أي: لا يظلمهم، أو يكون بدلًا مِنْ ﴿مَن﴾ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾، ولا يكون صفةً؛ لأنَّ (مَنْ) و(ما) لا يوصفان، ولا يُوصَفُ بهما.

﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾[7]: معطوف على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الأُولى[8]، ومَنْ رأى[9] زيادة الواو؛ جاز أنْ يكون الثاني عنده خبرًا للابتداء[10] الأوَّل.

والقراءاتُ المذكورة في (البخل) لغاتٌ بمعنًى[11].

﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾: مفعول له، أو مصدرٌ في موضع الحال؛ فيكون ﴿وَلَا

---

(١) وهي قراءة المفضَّل عن عاصم.

(٢) في (م): (ذي المجانبة).

(٣) في (أ) و(ر): (الجنيب).

(٤) قوله: (ومعنى ﴿ٱلْجُنُبِ﴾) ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (المجانبة).

(٦) الخبر: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿أَمْوَٰلَهُمْ﴾ ليس في (ب).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الأول).

(٩) في (خ): (قرأ)، ولم أجد لأحدٍ قراءة بذلك.

(١٠) في (ب): (خبرًا للأول)، وفي (م): (خبر الأول).

(١١) زيد في (ب): (واحد)، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء، والحسن بضمهما، وقتادة بفتح الباء وسكون الخاء، والباقون بضم الباء وسكون الخاء.

يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ منقطِعًا، ولا يكون معطوفًا على ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ لأنَّ الحال مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ غيرُ داخلٍ في صلته[1]، فيفرَّق بين الصلة والموصول بالحال[2].

فإن جعلتَه حالًا مِنَ المضمر في ﴿يُنفِقُونَ﴾؛ جاز أن يكون ﴿وَلَا يُؤۡمِنُونَ﴾ معطوفًا على ﴿يُنفِقُونَ﴾، داخلًا في الصِّلَة؛ لأنَّ الحال داخلةٌ في الصلة[3]، من حيث كانت حالًا لما هو في الصلة.

وقوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾[4] [يحتمل أن تكون ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا، وتقديره: وأيُّ شيءٍ عليهم لو آمنوا؟][5]، ويحتمل أنْ تكون ﴿مَا﴾ وحدها اسمًا، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي).

والرفع في ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةٌ﴾[6] على أنَّ (كان) بمعنى: (وقع)، والنصب[7] على أنَّها الناقصة[8]؛ أي[9]: وإنْ تكُ فعلتُه[10] حسنةً.

---

(١) في (م): (صفته)، وهو تحريف.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٥٩/٤): (وما حكى المهدوي ضعيفٌ)، ثم صحَّح الوجه الآتي، وقال أبو حيان في «البحر» (٦٣٧/٣): (وهذا وجهٌ متكلَّف، وتعلُّق ﴿رِئَآءَ﴾ بقوله: ﴿يُنفِقُونَ﴾ واضح، فلا ينبغي أن يُعدل عنه).

(٣) في (م): (الصفة).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ تمام الآية.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير.

(٧) وهي قراءة الباقين.

(٨) زيد في (ي): (التي تحتاج إلى الاسم والخبر).

(٩) أي: ليست في (ب).

(١٠) في (أ) و(ب) و(ر): (فعلة).

قوله: ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1]: دخلت ﴿مِن﴾ على (لدن) مِنْ حيث كانت ﴿مِن﴾ لأوَّل الغاية، و(لدن) كذلك، فلمَّا تشاكلا حَسُنَ دخولُ ﴿مِن﴾ عليها، وكذلك قال سيبويه في (لدن): إنَّه الموضع الذي هو أوَّل[2] الغاية[3].

* * *

(١) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ي): (لأول).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٢٣٣).

القول في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ إلى قوله: ﴿رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٨﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ

يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نَسَخَها قولُه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦].

فأُمروا على هذا القول بألّا[1] يُصلُّوا سكارى، ثمَّ أُمروا بأنْ يُصلُّوا على كلِّ حال، وهذا قبل التحريم.

---

(١) في (ر) و(ي): (ألا).

وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: لا تقربوا المساجد وأنتم سكارى؛ فالمعنى: مواضع الصلاة.

مجاهد: نُسخت بتحريم الخمر.

الضحَّاك: هي مُحكمةٌ، والمعنى: سكارى مِنَ النوم(١).

وقوله: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾: قال عليٌّ، وابن عباس رضي الله عنهم، وغيرهما: إنَّ المراد بذلك الصلاة؛ فالمعنى: لا تُصَلُّوا جُنُبًا، إلَّا أنْ تكونوا مسافرين غيرَ واجدين الماءَ(٢)؛ فتيمموا، وتأوَّل ذلك قومٌ في(٣) مرور الجُنُب في المسجد، قال الثوريُّ، وإسحاق، وغيرهما(٤): لا يمرُّ الجُنُبُ في المسجد إلَّا ألَّا يجدَ بُدًّا مِنَ المرور فيه(٥)؛ فلْيَتَيَمَّم ويمُرَّ(٦) فيه.

ابن زيد: نزلت في رجال مِنَ الأنصار، كانت أبوابهم في المسجد، وكانت تصيبُهم الجنابة، ولا ماء عندهم(٧).

وأرخص جماعة من العلماء للجنب في المرور في المسجد؛ منهم مالك، والشافعيُّ، وغيرهما، وأرخص له زيد بن أسلم وغيره أنْ يجلسَ فيه.

---

(١) في هامش (ي): (وقيل: مِن حُبِّ الدنيا، ذكره المحاسبي، وهو الحارث بن أسد).

(٢) في (ب) و(م): (واجدي).

(٣) في (م): (وتأويل ذلك في...).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) فيه: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر) و(م): (وليمرَّ).

(٧) في هامش (ي): (قيل: نزلت في عبد الرحمن بن عوف، وفي عائشة رضي الله عنها في السفر، فكان عبد الرحمن مريضًا به حُمرة، وعائشة في غزوة المُرَيسيع، وهو موضعٌ).

والغُسل عند جماعة كثير(١) من العلماء لا يجب إلَّا بإنزال الماء، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، والخُدْريِّ، وابن عباس، وغيرهم.

ويجب عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم(٢) بإنزال الماء، والتقاء الخِتانين، وإنْ لم يُنْزِل.

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: الرُّخصةُ في التيمُّم(٣) عند مالك والشافعيِّ وغيرهما للمريض الذي لا يجد مَنْ يُناوله الماء(٤)، ولا يقدِرُ أنْ يمسَّه إلَّا أنْ يُضَرَّ به.

وقال عطاء، والحسن، وغيرهما(٥): إنَّما ذلك للمريض الذي لا يجد الماء، فأمَّا مَنْ يجدُه؛ فلا يُجزئه إلَّا الاغتسال.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ المسافر يتيمَّم في قريبِ السفرِ وبعيدِه.

قال الشافعيُّ: وقد قيل: إنَّه لا يتيمَّم إلَّا في سفرٍ تُقصَرُ فيه الصلاة(٦).

قال مالك: إنْ كان المسافر على إياسٍ(٧) مِنَ الماء؛ تيمَّم في أوَّل الوقت، وإنْ كان على يقينٍ مِنْ إدراكه؛ أخَّرَ إلى آخره(٨).

---

(١) كثير: ليس في (أ) و(ر) و(ي).

(٢) وغيرهم: ليس في (ب).

(٣) في التيمم: ليس في (م).

(٤) الماء: ليس في (م).

(٥) وغيرهما: ليس في (خ).

(٦) انظر «الأم» (٢/٩٧).

(٧) في (خ) و(ي): (يأس).

(٨) انظر «المدونة» (١/٤٢).

قال ابن القاسم: فإنْ لم يكن عندَه علمٌ منه[1]؛ تيمَّم في وسط الوقت.

الشافعيُّ: يتيمَّم المسافر الذي لا يجدُ الماء في[2] أوَّل الوقت[3].

عطاء، والثوريُّ، وأبو حنيفة، وابن حنبل: يتيمَّم[4] ما بينه وبين آخر الوقت[5].

الأوزاعي: أيَّ ذلك صَنَعَ[6] أجزأه.

والتيمُّم عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه: ضربتان: ضربةٌ للوجه، وضربةٌ لليدين إلى المرفقين.

الزُّهريُّ: إلى الآباط[7].

وعن عليٍّ رضي الله عنه: إلى الرُّسغين.

الأوزاعي، وابن حنبل، وإسحاق: ضربةٌ واحدةٌ للوجه والكفَّين.

ومعنى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: اقصدوا وتعمَّدوا.

قال قتادة: (الصعيد)[8]: الأرضُ الملساء التي لا نبات عليها.

ابن زيد: الأرض المستوية.

وقيل: (الصعيد): التراب، وقيل: وجه الأرض، و(الطيب): الطاهر من الأنجاس.

---

(١) في (ب) و(م): (منه علم).

(٢) (في): مثبتة من (ب) و(م).

(٣) انظر «الأم» (٢/٩٧).

(٤) في (خ) و(ي): (يتلوَّم)، ومعناه: ينتظر.

(٥) الوقت: ليس في (ب).

(٦) في (ب) و(م): (فعل).

(٧) في (م): (للإبط).

(٨) في (م): (الطيب).

ويتيمَّمُ مَنْ لم يجدِ الترابَ[(١)]: على الحصى، والرمل، والطين، ويخفِّفُ وضعَ يديه على الطين، ويتيمَّم على السباخ، هذا مذهب مالك.

أبو حنيفة، وأصحابه: يتيمَّم بكلِّ[(٢)] شيءٍ يكون من الأرض؛ كالطين، والجصِّ، والنُّورة[(٣)]، والزِّرْنيخ[(٤)].

الشافعيُّ: لا يقع اسم الصعيد إلَّا على ترابٍ[(٥)] ذِيْ غُبارٍ[(٦)].

وقوله: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: قال عطاء، والحسن: يعني بـ(الملامسة) ههنا: الجماع، وقاله ابن عباس.

ابن مسعود: (اللمس): ما دون الجِماع، ويجب الوضوء عند مالك وأكثر العلماء على مَنْ لمس لشهوة[(٧)].

وقال أبو حنيفة: لا وضوء عليه[(٨)]، وإنْ لمسَ لشهوةٍ[(٩)]، وإنْ لمسَ الفَرْجَ، إلَّا أنْ يُباشِرَ لشهوةٍ، وليس بينهما ثوب؛ فينتقض وضوءُه.

---

(١) في هامش (ي): (في نسخة: الماء).

(٢) في (ب): (على كل).

(٣) النُّورة: من الحجر الذي يُحرَق ويُسوَّى منه الكلس، ويُحلق به، وانتار الرجل وتنوَّر: تطلَّى بالنُّورة، انظر «اللسان» مادة (نور).

(٤) في (ر): (الزمرنيخ)، والزِّرْنيخ: حجر معروف، منه أبيض، وأحمر، وأصفر، وهو أعجمي، انظر «القاموس المحيط» مادة (زرنخ).

(٥) في (ب): (التراب).

(٦) «الأم» (٢/١٠٥).

(٧) في (ب) و(ر): (بشهوة)، وفي (م): (شهوةً).

(٨) في غير (أ) و(ر): (فيه).

(٩) في (ب) و(ر): (بشهوة).

محمَّد بن الحسن: لا يجب الوضوء إلَّا أنْ يخرجَ منه[1] مَذْيٌ أو غيره.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾[2] الآية.

تقدَّم القولُ في أنَّ المراد بها: مَنْ مات على الكبائر سوى الشِّرْك، وذهب بعضُ أهل التأويل: إلى أنَّ هذه الآية ناسخةٌ للتي في آخر (الفرقان) [٦٨-٦٩][3].

قال زيد بن ثابت: نزلت (سورة النساء) بعد (سورة الفرقان) بستَّة أشهر، والنسخ في الأخبار مستحيلٌ، والصحيح: أنَّ التي في (الفرقان) مخصوصةٌ في الكفار الذين أرادوا الدخول في الإسلام؛ فخافوا ألَّا ينفعَهم الإسلامُ مع ما سلف لهم في الجاهلية، رُوي[4] ذلك عنِ ابن عباس، والضحَّاك، وغيرهما[5].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ الآية.

قال ابن عباس، وأُبَيُّ بن كعب، وغيرهما: هي عامَّةٌ في كلِّ مؤتمَنٍ على شيء.

ابن جُرَيج: نزلت في عثمان بن طلحة[6]، أَمَرَ النبيَّ ﷺ أنْ يَرُدَّ إليه مفاتيحَ

---

(١) منه: ليست في (م).

(٢) زيد في (ي): ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ تمام الآية.

(٣) وهي قوله تعالى في صفة عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾.

(٤) في (ب) و(م): (وروي).

(٥) وهو حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٦٦) و(٤٨١٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (عثمان ابن أبي طلحة)، وهو اسم جده، واسمه عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله العبدري الحَجَبي، حاجب البيت، أسلم في هدنة الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ، سكن المدينة إلى أن توفي بها سنة (٤٢هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/٥١)، «الإصابة» (٢/٤٦٠)(٥٤٤٠)، وانظر «أسباب النزول» (ص١٥٠).

الكعبة، وكان أبوه قُتِلَ يومَ بدرٍ[١]؛ فورثها.

قال زيد بن أسلم وغيره: نزلت في وُلاة المسلمين، أُمروا بأداء الأمانة[٢] إلى مَنْ وُلُّوا عليه، وهذا[٣] اختيار الطبريِّ[٤].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: قال أبو هريرة، وابن عباس، وغيرهما: أولو[٥] الأمر: الأُمراء.

جابر بن عبد الله، ومجاهد، وغيرهما: هم العلماء.

وقيل: أولو العلم بالقرآن.

و(طاعةُ الله عزَّ وجلَّ): اتِّباع أوامره[٦]، والانتهاء عمَّا نهى عنه، و(طاعة الرسول): الرجوع إليه في حياته، وإلى سُنَّته بعد وفاته.

ومعنى ﴿فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أي: إلى[٧] الكتاب والسُّنَّة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما.

﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ أي: أحمدُ عاقبةً، عن قتادة، والسُّدِّيِّ.

مجاهد: أحسنُ جزاءً، وهو مِنْ (آل يؤول)؛ إذا رجع[٨]؛ فـ(التأويل):

---

(١) في «الاستيعاب» (٩٢/٣)، وكذا في «الإصابة» (٤٦٠/٢): (قُتل أبوه طلحةُ، وعمُّه عثمانُ بن أبي طلحة جميعًا يوم أُحُدٍ كافرَين؛ قَتَلَ حمزةُ عثمانَ، وقَتَلَ عليٌّ طلحةَ مبارزةً).

(٢) في (خ): (الأمانات).

(٣) في (خ): (وهو).

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٢٣٨٨/٣).

(٥) في (أ) و(ر): (أولي).

(٦) في (ب) و(م): (أمره).

(٧) إلى: ليست في (ب).

(٨) إذا رجع: مثبت من (ب).

المرجع والعاقبة.

الزجَّاج: المعنى: أحسنُ[1] مِنْ تأويلكم أنتم مِنْ غير رَدٍّ إلى أصلٍ مِنَ[2] الكتاب والسنة[3].

التفسير:

قوله[4]: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ الآية.

المعنى: فكيف يكون حالهم حينئذٍ؟ وشهادة الرسل على الأمم[5] بالتبليغ، وقيل: بأعمالهم، وفي الكلام معنى التوبيخ.

وقوله: ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾: [أي: لو انفتحت لهم الأرض، فساخوا فيها.

الحسن: المعنى: تسوَّى عليهم][6]؛ فـ(الباء) عنده بمعنى (على)، وقيل: المعنى: يودُّون لو كانوا ترابًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾: سُئل ابن عباس عن هذه الآية، وعن قوله: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، [فقال: لمَّا رأَوا أنَّه لا يدخل الجنَّةَ إلَّا أهل الإسلام؛ قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين][7]؛ فختم الله[8] على أفواههم، وتكلَّمت أيديهم وأرجلهم؛ فلا يكتمون الله حديثًا.

---

(١) في (ب): (وأحسن).

(٢) مِن: ليست في (م).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٦٨).

(٤) قوله: ليس في (ب) و(م).

(٥) في (ب): (الأمم على الرسل)، وفي (ي): (الرسول).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي).

(٨) في (أ) و(ر): (فخُتِمَ).

الحسن، وقتادة: الآخرة مواطن، يكون هذا في بعضها، وهذا في بعضها، وقيل: هو داخل في التمنِّي[١] حين نطقت جوارحهم، رُوي معناه عنِ ابن عباس.

وقيل: هو مستأنف، والمعنى: لا يكتمون الله حديثًا وإنْ لم ينطقوا بحديثهم؛ لعلمه به[٢]؛ فلم يعتدَّ بكتمانهم[٣].

وقيل: إنَّهم -في قولهم[٤]: واللهِ ربِّنا ما كنَّا مشركين- صادقون عند أنفسهم؛ فقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ على هذا مستأنف أيضًا.

ومعنى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأنعام: ٢٤]، على هذا: انظر[٥] كيف أوجبوا العذاب على أنفسهم بمثل حال[٦] الكاذب في الإقرار، وإنَّما تمنَّوا[٧] لو تسوَّى بهمُ الأرض حين رأَوا البهائم تصير ترابًا، وعلموا أنَّهم مُخَلَّدون في النار.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾: (السُّكْر): مأخوذ من السَّكْر؛ وهو سَدُّ مَجرى الماء؛ فـ(السُّكْر): انسداد طرق التمييز.

و(الغائط): المطمئنُّ مِنَ الأرض، كُنِّي به عن الحَدَث؛ لأنَّهم كانوا يخرجون إليه؛ لذلك يقال: غائط، وغِيطان، وغُوط[٨].

---

(١) في (ب): (اليمين).

(٢) في (ب): (بهم).

(٣) في (م): (بكلامهم).

(٤) في (ب) و(م): (قوله).

(٥) انظر: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (خ): (اضمحال).

(٧) في (ي): (تمنوا أن).

(٨) وغوط: مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وأصل (الصعيد): ما يَصْعَدُ[1] على الأرض مِنْ ترابها، وقد تقدَّم القول فيه[2].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ يعني: قومًا مِنْ أهل الكتاب، عنِ ابن عباس.

ومعنى ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾: أنْ[3] تضلُّوا طريقَ الحقِّ.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ أي[4]: فهو يكفيكموهم.

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾: دخولُ الباء على معنى: اكتفوا بالله وليًّا[5].

﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قيل: إنَّ ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقةٌ بما قبلها؛ فلا يُوقَفُ على قوله[6]: ﴿نَصِيرًا﴾.

وقيل: هو متَّصلٌ بقوله: ﴿أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾.

وقيل: التقدير: مِنَ الذين هادوا قومٌ يُحرِّفون الكَلِمَ[7]؛ فيَحْسُنُ على هذا الوجه الوقفُ[8] على ما قبله، والابتداءُ به، وهذا[9] مذهب سيبويه[10].

الفرَّاء: المحذوفُ (مَنْ)، المعنى: (مِنَ الذين هادوا مَنْ يُحرِّفون)[11]، وأنكره

---

(١) في (ي): (تصعَّد).

(٢) يعني: قريبًا في الأحكام.

(٣) في غير (أ) و(ر): (أي: أن).

(٤) أي: ليست في (ب) و(م).

(٥) وليًا: مثبت من (ي).

(٦) قوله: ليس في (ب).

(٧) الكلم: مثبت من (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (الوقوف).

(٩) في (ي): (وهو).

(١٠) انظر «الكتاب» (١/٢٢٨).

(١١) «معاني القرآن» (١/٣٧١).

المُبَرِّد، والزجَّاج؛ لأنَّ حذف الموصول كحذف بعض الكلمة[(١)].

وقوله[(٢)]: ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ﴾: قال ابن عباس: كانوا يقولون للنبيِّ ﷺ: اسْمَعْ لا سمعتَ.

الحسن، ومجاهد: المعنى: غير مقبول منك، وتقدَّم القول في ﴿رَٰعِنَا﴾[(٣)].

وقوله: ﴿لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ﴾ أي: يَلْوون ألسنَتهم عنِ الحقِّ ليًّا[(٤)]، وأصل (اللَّيِّ): الفَتْل.

وقوله: ﴿لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ﴾ أي: أصوبَ في الرأي.

وقوله[(٥)]: ﴿فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: إلَّا إيمانًا قليلًا، لا يستحقُّون به اسم الإيمان.

وقيل: معناه: لا يؤمنون إلَّا قليلًا منهم، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّه قد[(٦)] أَخبر عنهم أنَّه لعنهم بكفرهم.

وقوله: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾: قال ابن عباس، وقتادة: أي: نمحو آثارَها حتى تصيرَ كالأقفاء[(٧)]، ونجعل[(٨)] عيونَها في أقفائها؛ فتَمشي[(٩)] القَهْقَرى.

---

(١) انظر «المقتضب» (١/١٩) و(٣/١١٥)، «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٥٨).

(٢) وقوله: ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٠٤) من سورة البقرة.

(٤) ليًّا: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٦) قد: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (كالقَفاء)، وهذا مفرد ممدود على غير قياس، جمعه: أقفية، انظر «اللسان» مادة (قفو).

(٨) في (خ) و(ي): (ونُجعل).

(٩) في (خ): (فيُمشى).

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: هو تمثيل، والمعنى: نطمسها عنِ الهُدى؛ فنَرُدَّها في ضلالتها.

وقيل: معناه: نصيِّرُها منابتَ للشَّعر؛ كوجوه القِرَدة.

وقيل: معناه: نطمس وجوههم التي هم فيها، ونردُّهم إلى الشام.

و(الطمس) في اللغة: عَفْوُ الأثَر.

﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾ أي: أصحابَ الوجوه ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ﴾: بمَسْخِهِم قردةً، عنِ الحسن، وقتادة.

وقيل: هو خروجٌ مِنَ الخِطاب إلى الغَيبة.

﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ أي: كائنًا موجودًا، ويراد بـ(الأمر): المأمور، فهو مصدرٌ وَقَعَ موقِعَ المفعول، والمعنى: أنَّه متى أراده أوجده.

وقيل: معناه: أنَّ كلَّ أمرٍ أَخبر بكونه فهو كائنٌ على ما أَخبر به.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ يعني: اليهود والنصارى، حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما[١].

ورُوي: أنَّهم قدَّموا الغِلْمان يُصلُّون بهم، وقالوا: لا ذنوبَ عليهم[٢]، فنزلت الآية[٣].

وقيل: قالوا: إنَّ[٤] مَنْ توفِّيَ مِنْ آبائهم قُربةٌ لهم عند الله.

(١) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر).

(٢) في غير (أ) و(ر): (لهم).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٩٧٦٠).

(٤) إنَّ: ليست في (ب) و(م).

ابن مسعود: كان بعضُهم يزكِّي بعضًا[١]؛ لينال حالًا من أحوال الدنيا.

﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾: (الفتيل): الذي يكون في شِقِّ النَّواة، عن مجاهد، وقتادة، وغيرهما، وعنِ ابن عباس نحوَه، وعنه أيضًا: ما فتلتَه بين أصابعك مِنَ الوسخ، وهو (فعيل) بمعنى: (مفعول)، والمعنى: مقدارَ فتيلٍ.

ومعنى ﴿يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾: يختلقونه؛ يعني: تزكيتهم لأنفسهم، عنِ ابن جُرَيح، ورُوِي: أنَّهم قالوا: ليس لنا ذنوبٌ إلَّا كذنوب أبنائنا[٢] يومَ يُولدون.

﴿وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾: تعظيمًا لذمِّه، والعربُ تستعملُ مثلَ ذلك في المدح والذم[٣].

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾: قال عمر ﷺ: (الجبت): السِّحْر، و﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: الشيطان.

قتادة: (الجبت) الشيطان، و﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: الكاهن.

ابن مسعود: الجبت والطاغوت ههنا: كعبُ بن الأشرف، وحُيَي بن أَخطب.

وقيل: هما كلُّ معبودٍ مِنْ دون الله، أو مُطاعٍ في معصية الله.

مالك بن أنس: ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾: ما عُبِدَ مِنْ دون الله، قال: وسمعتُ مَنْ يقول: إنَّ (الجبت): هو[٤] الشيطان.

---

(١) في (خ): (كان يزكي بعضهم بعضًا).

(٢) في (ي): (آبائنا)، وهو تحريف.

(٣) في (ي): (الذم والمدح).

(٤) هو: مثبت من (م).

قُطْرُب[١]: أصل[٢] (الجبت): الجِبْس[٣]، وهو مِنَ الرجال[٤]: الذي لا خير فيه[٥] ولا عنده، فأُبدلت التاءُ مِنَ السين.

والقائلون للذين كفروا: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾ همُ اليهود، قالوه لكفَّار قريش، عنِ ابن عباس، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا﴾ يعني: مِنْ أهل الحقِّ، وقيل: لن تجد له نصيرًا مِنْ عذاب الله.

﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾: ﴿أَمۡ﴾: منقطِعةٌ، والمعنى: (بل ألهم[٦] نصيبٌ؟)، وقيل: هي عاطفة على محذوف، [والمعنى: أهم بالنبوَّة أولى أم مَنْ أرسلنا؟ أم لهم نصيبٌ مِنَ الملك؟][٧]، والمعنى: ليس لهم حَظٌّ مِنَ الملك، ولو كان لهم منه[٨] حظٌّ؛ لم يُعطُوا الناسَ منه نقيرًا؛ لبخلهم.

و(النقير): النُّقطةُ في ظَهْرِ النَّواة، عنِ ابن عباس، وقتادة، وغيرهما.

مجاهد: هو الحبَّة التي في بَطْن النَّواة.

وعنِ ابن عباس أيضًا[٩]: (النقير): ما نَقَر[١٠] الرجلُ بإصبَعه، كما ينقُر الأرضَ.

---

(١) قطرب: ليس في (م).

(٢) في (م): (وأصل).

(٣) في (ب): (اللئيم)، وهو مرادفه.

(٤) من الرجال: مثبت من (ي).

(٥) فيه: سقطت من (أ).

(٦) في (خ) و(م): (بل لهم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٨) منه: مثبتة من (ب) و(خ) و(م).

(٩) أيضًا: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(١٠) في (خ): (ينقر).

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ههنا: النبيُّ ﷺ خاصَّةً، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، والمعنى: أنَّهم حسدوه على النبوَّة؛ يعني: اليهود.

قتادة: ﴿ٱلنَّاسَ﴾[1]: العرب، حسدتهم[2] اليهود على النبوَّة، فأعلمَ اللهُ تعالى أنَّه قد آتى آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُم[3] مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ يعني: النبوَّة، عن مجاهد والحسن.

ابن عباس: يعني: ملك سليمان، وعنِ ابن عباس أيضًا: أنَّ المعنى: أم يحسدون محمَّدًا على ما أَحَلَّ الله[4] له مِنَ النساء، فيكون (الملك العظيم) على هذا: أنَّه أَحَلَّ لداود تسعًا وتسعينَ امرأةً، ولسليمانَ أكثرَ مِنْ ذلك[5].

واختيار الطبريِّ: أن يكون المراد: ما أُوتيه سليمانُ مِنَ الملك، وتحليل النساء[6].

﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾: قال مجاهد: الضمير في قوله: ﴿فَمِنْهُم﴾: للذين قيل لهم: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾؛ وهم أهل الكتاب، ثمَّ أَخبر أنَّ

---

(١) في (أ) و(ر): (﴿ٱلنَّاسَ﴾ هنا).

(٢) في (ب): (حسدهم).

(٣) في (م): (وآتاه)، وفي غير (خ): (وآتاهم)، متابعة للشرح السابق.

(٤) اسم الجلالة ليس في (أ) و(ر).

(٥) زيد في (ي): (وهو سبعُ مئة سرية، ومئتا حُرَّة، وقيل: ثلاث مئة).

(٦) قال الطبري في «تفسيره» (٣/٢٣٨٣): (وأَولى هذه الأقوال بتأويل الآي: القول الذي رُوي عنِ ابن عباس أنَّه قال: يعني: ملك سليمان؛ لأنَّ ذلك هو المعروف في كلام العرب، دون الذي قال: إنَّه ملك النبوة، ودون قول مَنْ قال: إنَّه تحليل النساء والملك عليهنَّ؛ لأنَّ كلامَ الله الذي خُوطِبَ به العرب غيرُ جائزٍ توجيهُه إلَّا إلى المعروف المستعملِ فيهم مِنْ معانيه...)، ولم يَنقل الطبريُّ القولَ الثاني القائل بأنَّ المراد: تحليل النساء عن ابن عباس، بل أخرجه مِنَ الأَولَويَّة من المراد بالصواب في تأويل الآية، فتأمَّل.

منهم مَنْ آمن به، ومنهم مَنْ صَدَّ عنه.

قيل: ولذلك لم يُنَفَّذ فيهم الوعيد الذي تقدَّم مِنْ قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾[١] وما بعده؛ لأنَّه إنَّما تَوَعَّدهم به مع مَقام جميعهم على الكفر.

و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾: للكتاب، وقيل: للنبيِّ ﷺ، وقيل: للخبر المتقدِّم ذِكره، وقيل: لإبراهيم[٢]، والمعنى: فمِنْ آلِ إبراهيمَ مَنْ آمن به، ومنهم مَنْ صَدَّ عنه، كما فُعِلَ بمحمَّد ﷺ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ قيل: معناه: أعدنا الجِلد الأوَّل جديدًا[٣]؛ كقولك: (أبدلتُ خاتَمي)؛ إذا كسرتَه، وصنعتَ[٤] مِنْ فِضَّتِه خاتمًا.

وقيل: تُبَدَّل الجلودُ جلودًا أُخَر[٥]، والألمُ واقعٌ على النفوس؛ [فتبديلُ[٦] الجلود: زيادةٌ في عذاب النفوس][٧]، وقيل: يعني بـ(الجلود): السرابيل.

الحسن: تأكلهمُ النارُ كلَّ يومٍ سبعينَ ألفَ مرَّةٍ، كلَّما أكلتهم؛ قيل لهم: عُودوا، فعادوا كما كانوا.

ابن عمر: إذا احترقوا بُدِّلَت لهم جلودٌ بِيضٌ؛ كالقراطيس.

وقولُه في صفة أهل الجنة: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ يعني: كثيفًا، لا شمسَ فيه.

---

(١) زيد في (ي): ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ تمام الآية.

(٢) في (ب) و(م): (هي لإبراهيم)؛ أي: الهاء في ﴿بِهِۦ﴾.

(٣) جديدًا: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (وصُغْتَ).

(٥) في (أ) و(ر): (أخرى).

(٦) في (ب) و(خ): (فتبدُّل).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الحسن: وُصِفَ[١] بأنَّه ظليل؛ لأنَّه لا يَدخُلُه ما يَدخُلُ ظِلَّ الدنيا مِنَ الحَرِّ، والسَّموم، وشِبه ذلك.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ الآية.

رُوي: أنَّ هذا نزل في يهوديينِ تحاكما إلى كاهن، والنبيُّ ﷺ بين أظهرهم[٢].

وقيل: في[٣] يهوديٍّ ومنافقٍ، عن الشَّعْبيِّ، وقتادة.

السُّدِّيُّ: اسمُ الكاهن: أبو بُرْدة.

ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿ٱلطَّٰغُوتِ﴾ ههنا[٤]: كعب بن الأشرف.

الحسن: احتكم المنافقون في القِداح التي تُضرَب عند الأوثان، فنزلتِ الآية.

وقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾: قال الضحَّاك: دعا اليهوديُّ المنافقَ إلى النبيِّ ﷺ، ودعاه المنافقُ[٥] إلى كعب بن الأشرف، ورُوي[٦]: أنَّ هذا المنافقَ حَكَمَ عليه النبيُّ ﷺ ثم أبو بكر رضي الله عنه[٧]؛ فلم يرضَ بحكمهما، ثمَّ جاء عمرَ، فأخبره بذلك، فقتله.

القراءات:

نافع، وابن عامر[٨]: ﴿تَسَّوَّىٰ﴾ بفتح التاء، والتشديد، وحمزة[٩] والكسائي:

(١) في (خ): (وصفه).

(٢) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٣-١٥٦).

(٣) في (ب): (هو في).

(٤) في (أ) و(ر) و(م): (هنا).

(٥) في (م): (ودعا المنافقُ اليهوديَّ).

(٦) في (ب): (وقيل).

(٧) قوله: (ثم أبو بكر...) ليس في (ر).

(٨) في (م): (وابن عباس)، وهو خطأ.

(٩) حمزة: ليس في (ب)، والقراءة ثابتة له.

بفتحها، والتخفيف، والباقون: بضمِّها، والتخفيف(١).

النَّخَعيُّ: ﴿وأنتم سَكْرى﴾، الأعمش: ﴿سُكْرى﴾ باختلافٍ عنه(٢).

النَّخَعيُّ: ﴿ولا جُنْبًا﴾ بسكون النون(٣).

الزُّهريُّ: ﴿مِنَ الغَيْط﴾(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿لَمَسْتُمُ﴾ ههنا(٥) وفي (المائدة) [٦]، والباقون: ﴿لَٰمَسْتُمُ﴾(٦).

النَّخَعيُّ: ﴿وتريدون أن تضلوا السبيل﴾ بالتاء(٧) فيهما(٨).

﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ الحسن، وقتادة: بالتاء(٩).

---

(١) المراد بقوله: (التشديد، والتخفيف): تشديد السين، وتخفيفها، وانظر «السبعة» (ص٢٣٤)، «الحجة» (١٦١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٣).

(٢) قوله: (باختلاف عنه) ليس في (م)، والاختلاف ثابت عنه، انظر «الكامل» (ص٥٢٨)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، «المحتسب» (١٨٨/١).

(٣) في (خ) و(ي): (بإسكان النون)، أي: وضمِّ الجيم، على لغة بني تميم، كما يقولون في (رُسُل): (رُسْل)، انظر «الكتاب» (١١٣/٤-١١٤)، وقد ذكر هذه القراءة ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٤)، والقرطبي في «تفسيره» (٣٣٧/٦)، ونسباها إلى فرقة، قال ابن عطية: (والجنب: هو غير الطاهر... وهو من الجنابة؛ وهي البعد، كأنَّه جانب الطهر، أو من الجَنب، كأنَّه ضاجعَ ومسَّ بجَنْبه جَنْبًا، وقرأت فرقة: جُنْبًا بإسكان النون).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، «المحتسب» (١٩٠/١).

(٥) في (أ) و(ر): (هنا).

(٦) «السبعة» (ص٢٣٤)، «الحجة» (١٦٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٤).

(٧) بالتاء: ليس في (م).

(٨) «المحرر» (٨٥/٤)، «البحر» (٦٥٨/٣).

(٩) «الكامل» (ص٥٢٨).

ابن عباس[١]، وغيره: ﴿ومنهم مَنْ صُدَّ عنه﴾ بضمِّ الصاد.

حُمَيد بن قَيْس: ﴿سوف نَصليهم نارًا﴾ بفتح النون[٢].

ابن وثَّاب والنَّخَعيُّ: ﴿سيدخلهم جنات﴾[٣]، ﴿ويدخلهم ظلًا﴾[٤] بالياء فيهما جميعًا[٥].

قتادة عن الحسن: ﴿تعالُوا إلى ما أنزل الله﴾ بضمِّ اللام[٦].

الإعراب:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا ﴾[٧]: موضع (كيف)[٨]: نَصْبٌ بفعل مُضمَرٍ، التقدير: (فكيف يكونُ حالُهم إذا جئنا مِنْ كلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ، وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا؟ أمعافَينَ أم معذَّبين؟)، والفعل المضمَر قد سَدَّ مَسَدَّ جواب ﴿إِذَا﴾، والعاملُ في ﴿إِذَا﴾: ﴿جِئْنَا﴾، و﴿شَهِيدًا﴾: حالٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَسَوَّىٰ﴾ بفتح التاء[٩]؛ فـ﴿ٱلْأَرْضُ﴾: فاعلة، والمعنى: (لو يَتسوَّون هم بالأرض)؛ فهو مثل: (أدخلتُ القَلَنْسوةَ في رأسي)، والتشديد على الإدغام،

(١) في (أ) و(ر): (ابن عامر)، وهو خطأ وتحريف؛ فالقراءة لم ترد عن ابن عامر، وهي مروية عن ابن عباس وابن مسعود، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٦).

(٢) «المحتسب» (١/١٩١).

(٣) زيد في (أ) و(ر): ﴿تَجْرِى﴾ تمام الآية.

(٤) قوله: (ظلًا) ليس في (أ) و(ر).

(٥) جميعًا: مثبت من (ب) و(م) و(ي)، والآية الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٢٦)، وذكر الثانية صاحب «المحرر» (٤/١٠٧).

(٦) في (خ): (قتادة، وعن الحسن...)، وهو مع ركاكته مخالفٌ لما هو صريح في «المحتسب» (١/١٠٧).

(٧) زيد في (أ) و(ر): ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ﴾ تمام الآية.

(٨) موضع كيف: سقط من (خ).

(٩) وهي مع تشديد السين قراءة نافع وابن عامر، ومع تخفيفها قراءة حمزة والكسائي.

والتخفيف على حذف التاء.

و﴿تُسَوَّىٰ﴾[١]: غير مسمَّى الفاعل، والمعنى[٢]: (لو يسوِّي اللهُ بهم الأرض؛ أي: يجعلهم[٣] والأرضَ سواء).

ومَنْ قرأ: ﴿سَكْرى﴾[٤]؛ فهو جمع: (سَكْران)، كُسِّرَ على (سَكْرى)[٥]؛ إذِ السُّكْرُ عِلَّةٌ تَلحقُ العقل، فجرى مَجرى (صَرْعى) وبابه، ويحتمل أن يكون صفةً مفردة[٦]، مُذكَّرها: (سكران)؛ كامرأة سَكْرى.

ومَنْ قرأ: ﴿سُكْرى﴾[٧]؛ فهو[٨] صفةٌ مفردة بمنزلة: (حُبْلى)، وجاز الإخبار بالصفة المفردة عنِ الجماعة؛ على ما يستعملونه مِنَ الإخبار عنِ الجماعة بالواحد.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿تَقْرَبُوا۟﴾، وكذلك: ﴿وَلَا جُنُبًا﴾.

وقوله[٩]: ﴿إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ﴾: [حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿وَلَا جُنُبًا﴾؛ أي: ولا تقربوا الصلاة جنبًا إلَّا عابري سبيل][١٠]؛ يعني: مواضعَ الصلاة، على ما تقدَّم في الأحكام.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ومعناه).

(٣) في (م): (يجعلهم).

(٤) وهي قراءة النخعي.

(٥) في (ب): (فَعْلى).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (منفردة)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) وهي قراءة الأعمش.

(٨) في (خ): (فهي).

(٩) وقوله: ليس في (ب).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (خ).

ومَنْ قرأ: ﴿الغَيْط﴾(١)؛ احتمل أن يكون أصله: (الغَيِّط) وإنْ لم يُسمَع؛ كما قالوا: (يَذَرَ)، و(يَدَعَ)؛ حملًا على (وَذَرَ)، و(وَدَعَ)، ولم يُسمَعا، فخُفِّفَ، كـ(سَيْد)، و(مَيْت).

واحتمل أنْ يكون مِنَ (الغوط)؛ بدلالة قولهم: (تغوَّط)؛ إذا أتى الغائطَ، فقُلبتْ واو (الغوط) ياءً؛ كما قالوا(٢) في (لا حَوْل): (لا حَيْل).

ومَنْ قرأ: ﴿لَامَسْتُمُ﴾(٣)؛ فعلى أنَّ المراد به(٤): الجماع، وهو مِنِ اثنين، ومَنْ قرأ: ﴿لَمَسْتُمُ﴾(٥)؛ فهو منسوب إلى الرجال(٦) خاصَّةً؛ يقوِّيه قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقد تقدَّم القول في نظيره.

﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: على تقدير حذف المضاف؛ المعنى: (تيمَّموا استعمالَ صعيدٍ طيِّبٍ)، ولولا هذا التقدير؛ لخلا الكلامُ مِنَ الفائدة؛ لأنَّ قوله: ﴿فَامْسَحُوا﴾ يغني عن ذلك، هذا على قول مَنْ قال: (أمر الله بتيمُّمٍ ومَسْحٍ)، ومَنْ جعل المراد: المسح؛ لم يحتج إلى تقدير حذف المضاف(٧).

ومَنْ جعل (الصعيد): التراب؛ نَصَبَ ﴿صَعِيدًا﴾ على أنَّه مفعول به، بتقدير حذف الباء؛ أي: بصعيدٍ، و﴿طَيِّبًا﴾: نعتٌ له، ومعناه: نظيف، ومَنْ جعل

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (خ): (كما قيل).

(٣) وهي قراءة غير حمزة والكسائي من السبعة.

(٤) به: ليس في (أ) و(ر).

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) في غير (أ) و(ر): (الرجل).

(٧) المضاف: مثبت من (أ) و(ر).

﴿طَيِّبًا﴾ بمعنى: حلالًا؛ نَصَبَه[1] على الحال أو المصدر[2].

ومَنْ جعل (الصعيد): الأرض، أو وجه الأرض؛ نَصَبَ ﴿صَعِيدًا﴾ على أنَّه ظرف.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[3]: موضع ﴿بِٱللَّهِ﴾ رَفْعٌ، وزيدتِ الباء؛ ليؤدِّي الكلام معنى الأمر؛ لأنَّ المعنى: اكتفوا بالله.

وقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾ قيل: تقديره: (مِنَ الذين هادوا فريقٌ يُحَرِّفون)[4]؛ فـ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقةٌ بالمحذوف، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾: نعتٌ للمبتدأ المحذوف، وقيل: المحذوف (مَنْ)[5].

[وقيل: إنَّ ﴿مِّنَ﴾ متعلِّقة بـ﴿نَصِيرًا﴾؛ على معنى: (اكتفوا بالله ناصرًا لكم من الذين هادوا)، ويكون ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ﴾][6] -على هذا- حالًا مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾، ونظيره: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر: ٢٩]، وقد تقدَّم القول في موضع الوقف.

﴿وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ﴾: حالٌ.

﴿لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ﴾[7]: مفعولان لهما[8].

---

(١) في (أ) و(ر): (نصب).

(٢) أو المصدر: ليس في (م)، وفي (خ) و(ي): (أو على المصدر)، وفي (أ) و(ر): (والمصدر).

(٣) قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ مثبت من (ب).

(٤) زيد في (خ) و(م): (الكلم).

(٥) مَن: ليست في (م)، وتقدم في التفسير أنَّ هذا قول الفراء.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) قوله: ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ مثبت من (م).

(٨) أي: منصوبان على أنَّهما مفعول لأجله.

﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: إلَّا إيمانًا قليلًا، وقد تقدَّم[١] ذِكْره.

وقوله: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾: (إذًا) ههنا: ملغاةٌ غيرُ عاملة؛ لدخول فاء العطف عليها، ولو نُصِبَ؛ لجاز.

سيبويه: (إذًا) في عوامل الأفعال بمنزلة (أظنُّ) في عوامل الأسماء، فإذا ابتدأتَ بها وأنتَ تريدُ الاستقبال؛ نصبتَ لا غير؛ نحو: (إذًا أكرمَك).

وهي بنفسها الناصبة عند سيبويه، والناصب عند الخليل: (أن) مضمرة.

فإنْ جعلتَها معترضةً ألغيتَها؛ نحو: (أنا إذًا أكرمُك)، فإنْ جئتَ بها مع الواو والفاء؛ جاز الرفعُ والنصبُ[٢].

وتكتب (إذًا) بالنون والألف:

فمَنْ كَتَبَها بالنون؛ فهو الأصل؛ لأنَّها كنون (أنْ) و(عنْ)، وليس في الحروف[٣] تنوين.

ومَنْ كَتَبَها بالألف؛ أبدلَ الألفَ مِنَ النون؛ لأنَّ (إذنْ)[٤] كلَّها تُضارع نونَ التوكيد، ونونَ الصرف[٥]؛ مِنْ جهة أنَّها حرفٌ، فالنون فيها بعضُ حرفٍ، كما أنَّ التنوينَ ونونَ التوكيد كلُّ واحدٍ منهما حرفٌ، ولم[٦] يَجُزْ ذلك في الأصلية في نحو: (حسن)؛ مِنْ جهة أنَّها كالدال مِنْ (زيد)، ولم يَجُزْ في (عنْ) و(أنْ)[٧]؛

---

(١) تقدم: ليس في (م)، وتقدم في تفسيره.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/١٢-١٥).

(٣) في (ب): (الحرف).

(٤) في (ب) و(م): (إذًا).

(٥) يعني: التنوين، وفي (ي): (الطرف)، على معنى: طرف الحرف؛ وهو آخره، كما تقدَّم التمثيل بـ(أنْ) وشبهها.

(٦) في (خ): (ومن لم).

(٧) في (ب): (ولن).

لأنّهما لا يُوقَف عليهما كما يُوقَف[1] على (إذنْ)[2]؛ في نحو قولك: (إنْ زرتني[3] فأنا أزورُك إذًا)[4]، فلمَّا ساغ الوقفُ عليها؛ جاز إبدالُ الألف مِنْ نونها، ولا يُوقَفُ على (عنْ) و(أنْ)[5]؛ من حيث كان حرفُ الجرِّ لا يمكن تعليقُه عنِ[6] المجرور؛ فلا يُوقَفُ عليه دونه، وكذلك (أنْ) الناصبة للفعل لا يُوقَفُ عليها؛ لأنَّ عوامل الأفعال أضعفُ مِنْ عوامل الأسماء، والفعل الذي بعدها صلة لها، والوقفُ على الموصول دون صِلَتِه قبيحٌ مع الأسماء القويَّة، فهو مع الحروف الضعيفة[7] أقبحُ، وكذلك إنْ كانت (أنْ) مخفَّفةً مِنَ الشديدة؛ فما بعدها مِنِ اسمها وخبرها صِلَةٌ لها، وكذلك (أنْ) الزائدة المعترضة بين المضاف والمضاف إليه؛ في نحو: ﴿وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا﴾ [العنكبوت: ٣٣] لا يُوقَفُ عليها؛ لئلَّا يُفرَّقَ بين المضاف والمضاف إليه، ومع هذا كلِّه[8]: فإنَّ نون (إذنْ)[9] أشبهُ بالتنوين مِنْ نون (عنْ) و(أنْ)[5]؛ من حيث[10] كانت على ثلاثة أحرف؛ فأشبهت (يدًا) و(غدًا)، وليس في الأسماء ما هو على حرفٍ يلحقُه تنوينٌ؛ فيُشبه[11] نونَ (عنْ) و(أنْ)[5] بتنوينه.

---

(١) في (أ) و(ر): (لا يوقف)، وهو خطأ.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (إذًا).

(٣) في (ي): (تزرني).

(٤) إذًا: سقطت من (أ) و(ر).

(٥) في (ب): (ولن).

(٦) في (ب): (تعليقه على).

(٧) في (خ): (القوية)، وهو خطأ.

(٨) في (خ): (ومُنِعَ ذلك كلُّه)، وهو صحيح.

(٩) في (ب) و(م) و(ي): (إذًا).

(١٠) حيث: سقطت من (ب).

(١١) في (ب): (فيشبهه)، وفي (خ): (فشبه).

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾: فتحُ الصاد وضمُّها يرجعان إلى معنى[١]؛ لأنَّهم لا يُصَدُّون حتى يَصُدُّوا.

﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾: مَنْ جعل[٢] (السعير) بمعنى[٣]: الوَقود، وقدَّره منصوبًا على الحال؛ فلا بُدَّ مِنْ تقدير حذف مضاف، والمعنى: (وكفى بسعير جهنم سعيرًا)؛ لأنَّ (السعير) هو الإسعار[٤]، و(جهنم): اسم للمكان، فلا يكون ذو الحال الحالَ إلَّا على هذا التقدير، وتكون الحال مؤكِّدة.

ويجوز أن يكون المعنى: (وكفى بجهنم مسعورةً)؛ فلا يحتاج إلى تقدير حذفٍ[٥]، وكذلك إنْ جعلتَ نصْبَها[٦] على التفسير؛ لم يحتج إلى تقدير حذفٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾: مَنْ ضمَّ اللام[٧]؛ فوجهُها: أنَّ لام الفعل مِنْ (تعالى)[٨] حُذفتِ استخفافًا، كما حُذفت في قولهم: (ما باليت به[٩] بالةً)، فضُمَّت لام (تعالى) حين[١٠] حُذفتِ اللام؛ لوقوع واو الجميع[١١] بعدها.

* * *

(١) الفتح قراءة الجمهور، والضم قراءة ابن عباس.

(٢) من جعل: ليس في (خ).

(٣) في (خ): (السعير هو بمعنى).

(٤) في (ب) و(م): (الاستعار)، وفي (خ): (الاستسعار).

(٥) حذف: ليس في (م).

(٦) في (ر): (جُعلت نصبًا).

(٧) وهي قراءة الحسن في رواية قتادة.

(٨) في (م): (تعالوا).

(٩) في (خ): (بهم).

(١٠) في (م): (تعالوا حتى).

(١١) في (خ) و(ي): (الجمع)، وهو صحيح.

القول في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الآيات: ٦١-٨٠].

﴿ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٢﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٣﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٥﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٦﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٧﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴿٧٠﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧١﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ

ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ[١].

التفسير:

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ الآية[٢]، المعنى: فكيف يكون حالهم إذا أصابتهم مصيبة؟ ونزل هذا بسبب قيام[٣] أهلِ المنافقِ الذي قتله عمر ﷺ يطلبون

---

(١) في (أ) و (ر): (ولا نسخ فيه).

(٢) قوله: (﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ الآية) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٣) في (ب) و(م): (بقيام).

دَمَه، ويحلفون للنبيِّ ﷺ: إنْ أردنا بطلب دمه[١] إلَّا الإحسان[٢]، وموافقةَ الحقِّ.

وقيل: المعنى: ما أردنا بالعدول عنك في المحاكمة إلَّا التوفيقَ بين الخصوم، والإحسانَ بالتقريب[٣] في الحكم؛ فقال الله تعالى مكذِّبًا لهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾؛ أي: عن عقابهم، وقيل: فأعرض عن[٤] قبول اعتذارهم.

﴿وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ أي: ازجرهم بأبلغ الزَّجْر، الحسن: قل لهم: إنْ أظهرتُم ما في قلوبكم؛ قتلتُكم[٥].

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ قيل: معنى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٦]: بعلم الله، وقيل: بتوفيق الله؛ فمَنْ وُفِّقَ[٧]؛ أطاع، ومَنْ خُذِلَ؛ عصى.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية.

دخلت (لا)[٨] على معنى الردِّ لكلامهم، كأنَّه قال: ليس الأمر[٩] كما يزعمون[١٠]، ثمَّ استأنف القَسَم، وقيل: دخلت توطئةً للنفي الذي بعدها.

---

(١) في (ب): (بدمه).

(٢) في (خ) و(ي): (إحسانًا)، وزيد في (خ): (وتوفيقًا بطلب جهة الإحسان).

(٣) في (ب): (في التقريب).

(٤) في (أ) و(ر) و(ي): (﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: عن...).

(٥) في (ر) و(م): (قتلكم).

(٦) في (ر) و(م): (يعني)، وقوله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) في (خ): (وافق).

(٨) لا: سقطت من (أ) و(ر).

(٩) الأمر: ليس في (م)، و(ليس) مثبتة من (ب) و(م)، وسقطت من (خ)، وفي غيرهما: (لا).

(١٠) في (خ): (تزعمون).

ومعنى ﴿شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾: اختلفوا فيه، قيل ذلك: لتداخل كلام[1] بعضهم في بعضٍ؛ كتداخل الشجر بالتفافِهِ، وقيل: لاختلافهم؛ كاختلاف أغصان الشجر.

﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾[2] أي: ضِيقًا، وإلى هذا المعنى[3] يرجع قول مجاهد[4]: إنَّه الشَّكُّ، وقول الضحَّاك: إنَّه الإثم، كأنَّه ضِيقُ شَكٍّ أو ضِيقُ إثمٍ.

ونزلت الآية في قول مجاهد والشَّعْبيِّ: في اليهوديِّ والمنافقِ المتقدِّم ذِكْرُهما، وقيل: في الزبير بن العوَّام ورجلٍ مِنَ الأنصار -قيل: هو حاطب بن أبي[5] بَلْتَعة، وقيل: غيره- اختصما[6] إلى النبيِّ ﷺ في ماءٍ؛ فحكم النبيُّ ﷺ للزبير أنْ يَسقي به[7]، ثمَّ يُسَرِّحه[8] إلى الأنصاريِّ[9]؛ فغضب الأنصاريُّ[10] وقال: أن كان ابن عمَّتك؟[11]؛ فنزلت الآية[12].

---

(١) في (ب) و(م): (كلامهم).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ تمام الآية.

(٣) المعنى: ليس في (م).

(٤) في (أ) و(ر): (ما ذهب إليه مجاهد) بدل: (قول مجاهد).

(٥) أبي: ليس في (ب)، وهو حاطب بن أبي بَلْتَعة اللَّخمي، شهد بدرًا وأحدًا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة، وتوفي بالمدينة سنة (٣٠هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١٠٦/٣)، «الإصابة» (٣٠٠/١)(١٥٣٨).

(٦) في (أ) و(ر): (اختصم).

(٧) في (أ) و(ر): (بالماء).

(٨) في (ي): (يصرحه).

(٩) في (ب) و(ر): (الأنصار).

(١٠) الأنصاري: ليس في (ب).

(١١) وهي صفية بنت عبد المطلب، أم الزبير.

(١٢) الآية: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٧)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٦).

وقوله: [﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ أي: يُسلِّموا لأمرك[١]، و﴿تَسْلِيمًا﴾][٢]: تأكيدٌ.

﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ ثابت بن[٣] قيس بن شماس تفاخر مع يهوديٍّ، فقال اليهوديُّ: والله لقد كتب الله علينا أن نقتل أنفسنا، ففعلنا[٤]، وبلغت القتلى[٥] سبعين ألفًا؛ فقال ثابت: والله لو كُتِبَ[٦] علينا أن اقتلوا أنفسكم؛ لفعلنا، فنزلت الآية، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾.

ومعنى[٧] ﴿وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ أي: تثبيتًا[٨] لهم على الحقِّ.

﴿وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٩]: ﴿وَإِذًا﴾ ههنا: دالَّةٌ على الجزاء، والمعنى: (لو فعلوا ما يوعظون به؛ لآتيناهم من لدُنَّا أجرًا عظيمًا).

﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ الآية.

رُوي: أنَّ بعض الصحابة قالوا للنبيِّ ﷺ: إنَّك -يا رسول الله- معنا في الدنيا، وتُرفع في الآخرة لفضلك؛ فنزلت[١٠]، وأُعلموا أنَّهم يزورون[١١] الأنبياءَ

---

(١) في (ي): (الأمر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (ب).

(٣) ثابت بن: ليس في (خ) و(م).

(٤) في (ي): (فقتلنا).

(٥) في (خ): (القتل).

(٦) في (أ) و(ب) و(ر): (كَتَبَ الله).

(٧) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٨) قوله: (أي تثبيتًا) ليس في (أ) و(ر).

(٩) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ليس في (ب)، و﴿عَظِيمًا﴾ ليس في (م).

(١٠) في (ب): (فأُنزلت الآية)، وفي (م): (فأنزل الله)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٩٥٤)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٥٨).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (يَرَون).

عليهم السلام، ويتزاورون في الجنَّة، وفي الخبر: «أنَّ الأعلى ينحدر[١] إلى مَنْ هو[٢] دونه»[٣].

و(الصِّدِّيق): الذي كَثُرَ منه الصدق، وفي[٤] خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الصِّدِّيقون هم المُتَصَدِّقون»[٥].

﴿وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ قيل: معناه: رُفَقاء، فوحَّد؛ لأنَّه في موضع التمييز، وكأنَّ المعنى: (وحسُن كلُّ واحدٍ منهم[٦] رفيقًا).

﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾[٧] أي: جماعاتٍ في تفرقة.

قتادة: (الثُّبات): الفِرَق، وأصله: مِنْ ثَبَّيْتُ[٨] على الرجل أثبي[٩]؛ إذا جمعتَ في الثناء عليه ذِكْرَ محاسنه؛ فالمحذوف لام الفعل؛ وهي ياء، ويُجمع: (ثُبون)، و(ثِبون)، جُمعت بالواو والنون[١٠]؛ ليكون ذلك[١١] عِوضًا من النقص

---

(١) في (خ): (يتحدَّر).

(٢) هو: مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٩٩٥٧).

(٤) في (ب): (وفيه).

(٥) أخرجه مطولًا البزار في «مسنده» (٢١١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/٢٦٠) (٦١٣) من حديث المقداد ابن الأسود ﵁، قال البزار: (وهذا الكلام لا نعلم أحدًا رواه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا المقداد، ولا نعلم له طريقًا عنه إلا هذا الطريق)، وأصله عند أبي داود في «سننه» (٣٠٨٧)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٠٨).

(٦) في (خ): (منهما).

(٧) زيد في (أ) و(ر): ﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾.

(٨) في (خ) و(م): (تَثَبَّيت).

(٩) في غير (ر) و(ي): (أثني).

(١٠) والنون: ليس في (ي).

(١١) ذلك: ليس في (ب).

الذي لحِقَها[١]، وأمَّا كسرُ أوَّله؛ فلِخروجه عن بابه؛ لأنَّ حكم مثل[٢] هذا أنْ يُجمع بالألف والتاء، هذا قول سيبويه[٣]، ويُصَغَّر[٤] (ثُبَيَّات)؛ لأنَّ النقص قد زال عنه[٥].

وقد قيل: إنَّ المحذوفَ منها[٦] واو؛ إذْ هي أكثرُ ما يُحذف؛ نحو: (غدٍ)، و(دم)[٧]، و(هنٍ)، ولا يكونُ المحذوفُ منها فاءً ولا عينًا؛ لأنَّ الفاء لم يطَّرِد حذفُها إلَّا في مصادر بنات الواو؛ نحو: (عدة)، ولم تحذف[٨] الواو مِنْ (فِعْلة) إلَّا في نحو قولهم[٩]: (صِلة)[١٠] في الصلة، ولم يأتِ حذفُ العين إلَّا في (سَهٍ)، و(مُذْ)[١١] وهما نادران[١٢].

والمحذوفُ مِنْ[١٣] (ثُبَة الحوض) -وهي[١٤] وسطُه الذي يثوبُ الماءُ إليه-:

---

(١) في غير (أ) و(ر): (لحقه).

(٢) مثل: ليس في (ي).

(٣) انظر «الكتاب» (٣/٥٩٨).

(٤) في (ب) و(خ): (وتصغره).

(٥) عنه: مثبتة من (أ) و(ر).

(٦) في (م): (منه).

(٧) في غير (خ): (حم).

(٨) في (خ): (يحذفوا).

(٩) في غير (ب) و(م): (في قولهم)، وفي (خ): (في قوله).

(١٠) وأصلها: (وِصْلة) على وزن (فِعْلة).

(١١) تحرفت الكلمتان في بعض النسخ، وأصل (مذ): (منذ)، وأصل (سَهٍ): (سَتَهٌ)، وهو العَجُز.

(١٢) زيد في (خ): (وتصغير ثبيات؛ لأنَّ النقص قد زال)، وهو تكرار لما سبق في آخر الفقرة السابقة سهوًا من الناسخ.

(١٣) مِن: ليست في (م).

(١٤) في (ي): (وهو).

عينُها، وهي واو، وتصغيرها(١): (ثُوَيبة).

وقيل: يجوز أن تكون مِنْ: (ثَبَّتُ)؛ إذا جمعتَ؛ لأنَّ الماء إنَّما يجتمعُ مِنَ الحوض في وسطه؛ فيكون كالأول، ومعنى الآية: (انفروا فِرقةً بعدَ فِرقةٍ)، وقيل: انفروا في جهات مختلفة.

﴿أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا﴾: مِنْ غير تفرُّقٍ في الأوقات والجهات، رُوي معناه عن ابن عباس وغيره، وأصل ﴿ٱنفِرُواْ﴾: مِنَ النُّفور؛ وهو الفَزَع.

و﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾: معناه: احذروا عدوَّكم، وقيل: خذوا سلاحَكم، سُمِّي السلاحُ حِذْرًا(٢)؛ إذ به يكون الحَذَر.

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ أي: عنِ الخروج مع النبيِّ ﷺ، و(اللام) في ﴿لَمَن﴾: للابتداء، وفي ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾: لام القَسَم(٣)، والمراد: المنافقون، وقال: ﴿مِنكُمْ﴾؛ لأنَّهم في ظاهر الأمر(٤) مِنْ عِداد المسلمين.

﴿فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة.

﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: غنيمة.

﴿كَأَن لَّمْ يَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ أي(٥): كأنْ لم يُعاقدْكم على الجهاد.

وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، التقدير: (ولئن أصابكم فضل من الله(٦)؛ ليقولنَّ: يا ليتني كنت معهم؛ فأفوز فوزًا عظيمًا، كأنْ لم يكن بينكم وبينه مودة).

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (تُصَغَّر)، وفي (خ): (وتصغيره).

(٢) في (ي): (حذارًا).

(٣) في (ب) و(م): (قَسَم).

(٤) الأمر: ليس في (م).

(٥) أي: ليست في (أ) و(ر).

(٦) قوله: (من الله) مثبت من (ب) و(م) و(ي).

وقيل: هو في موضعه، على معنى الحال.

وقيل: هو متَّصل بقوله: ﴿إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾.

وقول المنافق[١]: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾ على وجه الحسَد للمسلمين[٢]، أو الأسف على فَوْت[٣] الغنيمة، مع الشَّكِّ في الجزاء من الله تعالى.

﴿وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ﴾: أوجب الله تعالى الجزاءَ على كلٍّ[٤] واحدةٍ مِنَ الحالتين.

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: وفي المستضعفين؛ أي: في خلاصهم[٥].

وقيل: وفي سبيل المستضعفين.

وقيل: (في) بمعنى: (عن).

و﴿ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾: مكَّة، عنِ ابن عباس وغيره، و(المستضعفون)[٦] ههنا قومٌ أسلموا ولم يستطيعوا على الهجرة، عنِ الضحَّاك، وغيره.

﴿وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ أي: مَنْ يقومُ بأمرنا، ويستنقذُنا مِنْ أعدائنا.

وقوله: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾: دخولُ ﴿كَانَ﴾؛ ليدُلَّ[٧] على لزوم الصفة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية.

---

(١) في (أ) و(ر): (المنافقين).

(٢) في غير (أ) و(ر): (للمؤمنين).

(٣) في (م): (فوز)، وهو تحريف.

(٤) كل: ليست في (م)، وفي (خ): (على إحدى الحالتين).

(٥) في (خ): (وفي حال خلاصهم)، وفي (م): (وفي صلاحهم).

(٦) في غير (أ) و(ر): (والمستضعفين).

(٧) في (خ): (لتدلَّ)؛ أي: (كان).

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: نزلت في قومٍ مِنَ الصحابة، استأذنوا النبيَّ ﷺ في القتال[١] وهم بمكَّة، فلم يأذن لهم[٢]، فلمَّا كُتِبَ عليهمُ القتال وهم بالمدينة[٣]؛ كان مِنْ قولهم وأمرهم ما ذُكر[٤] في الآية[٥].

السُّدِّيُّ: هم قومٌ أسلموا قبل فَرْض القتال؛ فلمَّا فُرِضَ؛ كرهوه.

مجاهد: هم يهود.

قال الحسن: هي في المؤمنين؛ لقوله: ﴿يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾، وهي[٦] على ما طُبِعَ[٧] عليه البشر مِنَ المخافة[٨]، لا على المخالفة.

وقيل: هو وصف للمنافقين، والمعنى: يخشَون القتل[٩] مِنَ المشركين، كما يخشَون الموتَ مِنَ الله[١٠].

وقوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ أي: عندهم، وفي اعتقادهم.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو، وقيل: بمعنى (بل)، وقيل: هي للإباحة؛ أي: كيفما قلتم فيهم[١١]؛ فأنتم مصيبون.

---

(١) في القتال: ليس في (خ).

(٢) زيد في (خ): (بالقتال).

(٣) بالمدينة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

(٤) في (ي): (ما ذكر الله).

(٥) الحديث أخرجه النسائي في «الكبرى» (٣٠٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٦٦/٢)، والبيهقي في «الكبرى» (١١/٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٠).

(٦) قوله: ﴿أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ مثبت من (م) و(ي)، وفيهما: (وقيل: هو).

(٧) في (ي): (طبع الله).

(٨) في (ب) و(م): (المخالفة)، وهو خطأ.

(٩) في (أ) و(ر): (القتال).

(١٠) في (ب) و(م): (من الله الموت).

(١١) في (خ): (فيه).

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أي: إلى أن نموتَ بآجالنا.

﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ مجاهد وغيره[1]: (البروج): القصور.

السُّدِّيُّ، وغيره: هي قصور في السماء، ومنه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

و(المُشَيَّدة): المُزَيَّنة[2] بالشِّيد؛ وهو الجصُّ، عن عِكرمة.

الزجَّاج: ﴿مُّشَيَّدَةٍ﴾: مطوَّلة[3].

قتادة: قصورٌ مُحَصَّنة.

و(المُشَيَّد)[4] و(المَشِيد) سواءٌ[5]، والتشديد للتكثير، وقيل: إنَّ (المُشَيَّد): المطوَّل، و(المَشِيد): المطليُّ بالشِّيد.

﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ الآية:

هذا من[6] صفة المنافقين، عنِ الحسن.

الزجَّاج: هو مِنْ صفة اليهود[7].

ابن عباس: (الحسنة): ما أصاب الناسَ يومَ بدرٍ، و(السيئة): ما أصابهم يومَ أُحُد، وعنه أيضًا: يعني[8]: السَّرَّاء والضَّرَّاء، والشِّدَّة والرَّخاء، والخِصْبُ والجَدْب.

ومعنى ﴿مِنْ عِندِكَ﴾: بسوء[9] تدبيرك، عنِ ابن زيد، وغيره.

---

(١) قوله: (مجاهد وغيره) ليس في (خ)، وهو ثابت له في المصادر.

(٢) في (خ): (المبنيَّة).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٤) في (أ) و(ب) و(ر): (والمُشَيَّدة).

(٥) سواء: ليس في (خ).

(٦) في (ب): (في).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٨) يعني: ليست في (ب).

(٩) في (م): (بسيئ).

وقيل: بشؤمك، عنِ الزجَّاج[1]، وغيره.

ومعنى ﴿لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾: لا يفهمون.

﴿مَآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾: (الحسنة) و(السيئة) ما تقدَّم ذِكره على الاختلاف المذكور فيه، ومعنى ﴿فَمِن نَّفْسِكَ﴾: فبذنبك، والخِطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: الأُمَّةُ، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما، وقيل: الخطاب للإنسان.

ولا يجوز أن تكون (الحسنة) ههنا: الطاعة، و(السيئة): المعصية؛ إذْ لو كان كذلك؛ لكان: (ما أصبتَ)[2]؛ إذْ هو بمعنى الاكتساب، وإنَّما تكون الحسنةُ الطاعةَ والسيئةُ المعصيةَ في نحو: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقيل: إنَّ[3] في الكلام تقدير حذف القول؛ كأنَّ المعنى: يقولون: ما أصابك من حسنة.

وقيل: إنَّ ألف الاستفهام محذوفة، والمعنى: أفمِنْ نفسك؟.

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾: أعلم الله تعالى أنَّ طاعةَ رسوله طاعةٌ له.

﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي: حافظًا لأعمالهم، إنَّما عليك البلاغ.

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: هذا في صفة[4] المنافقين، في قول أكثر المفسرين؛ أي: يقولون إذا كانوا عندك: أمرُنا طاعة.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٧٩).

(٢) في غير (أ) و(ر): (أصيب).

(٣) إنَّ: ليست في (ب) و(خ) و(م).

(٤) صفة: مثبت من (ب) و(خ) و(ي).

﴿فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ﴾ أي: أحكمتْ بِلَيلٍ من معصيتك غيرَ الذي قالته بالنهار[1] حين كانت عندك.

وقيل: المعنى: غيرَ الذي تقول أنت؛ أي: بدَّلوا[2] قولَك وحرَّفوه.

﴿وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾ أي: يُثْبِتُه في صحائف أعمالهم؛ ليجازيهم[3] عليه.

الزجَّاج: المعنى: يُنزله عليك في الكتاب[4].

﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ أي: لا تُخبِر[5] بأسمائهم، عنِ الضحَّاك؛ يعني: المنافقين.

القراءات:

ابن عامر: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[6].

مجاهد، والنَّخَعيُّ، والكلبي: ﴿لمن[7] لَيُبْطِئَنَّ﴾ بالتخفيف[8].

الحسن: ﴿ليقولُنَّ كأن لم يكن﴾ بضمِّ اللام[9].

ابن كثير، وحفص عن عاصم: ﴿كَأَن لَّمْ تَكُنْ﴾ بتاء[10].

[الحسن: ﴿فأفوزُ﴾ بالرفع][11].

---

(١) بالنهار: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (أبدلوا).

(٣) في (ب): (نجازيهم)، وهو تحريف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨١).

(٥) في (أ) و(ر): (لا تخبرنا).

(٦) «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٦٨)، «حجة القراءات» (ص٢٠٦).

(٧) قوله: ﴿لَمَن﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٢٧)، «الكامل» (ص٥٢٨) عن مجاهد.

(٩) «المحتسب» (١/١٩٢)، «الكامل» (ص٥٢٨).

(١٠) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٧٠)، «حجة القراءات» (ص٢٠٨).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م)، وهي في «المحتسب» (١/١٩٢) عن الحسن، ويزيد النحوي، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٧) عن النحوي.

الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿فلِيقاتل﴾ بكسر اللام[(١)].

مُحارب بن دِثار[(٢)]: ﴿فيَقْتُل أو يَغْلِب﴾[(٣)].

الأعمش، وطلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهَمْدانيُّ: ﴿فسوف يؤتيه أجرًا عظيمًا﴾ بياء[(٤)].

فأمَّا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ١١٤-١١٥]؛ فقرأه أبو عمرو، وحمزة[(٥)]: بياء، والباقون: بنون.

وأمَّا ﴿سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ في هذه السورة [١٥٢]؛ فقرأه حفص عن عاصم: بياء، وأمَّا ﴿سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ فيها[(٦)] [١٦٢]؛ فقرأه حمزة: بياء، وقرأهما الباقون: بنون[(٧)].

طلحة بن سليمان[(٨)]: ﴿أينما تكونوا يدرِكُكُم الموت﴾ برفع الكاف[(٩)]،

---

(١) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤)، وأبو حيان في «البحر» (٧١٠/٣) منسوبة إلى فرقة.

(٢) في (خ): (دينار)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٣) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣٣/٤) وقال: على بناء الفعلين للفاعل، وذكر في «البحر» (٧١٠/٣) الفعل الأول، وهي في «الكامل» (ص٥٢٩) منسوبة إلى غيره.

(٤) «الكامل» (ص٥٢٨).

(٥) في (م): (وحده)، ولا يصح؛ فهي قراءة حمزة أيضًا.

(٦) أي: في سورة النساء، و(فيها): سقطت من (أ) و(ر).

(٧) «السبعة» (ص٢٣٧، ٢٤٠)، «الحجة» (١٨١/٣، ١٨٨)، «حجة القراءات» (ص٢١١، ٢١٨)، ثم زيد هنا في (ي): (ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر: ﴿يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ بضم الياء)، وليس في محله، بل بعد قسمين من أقسام الكتاب عند الآية (١٢٤).

(٨) طلحة بن سليمان السمان، مقرئ مصدِّر، أخذ القراءة عرضًا على فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرِّف، وله شواذ تروى عنه، انظر «غاية النهاية» (٣٤١/١).

(٩) برفع الكاف: ليس في (خ).

وكذلك: ﴿ثم يدرِكُه الموت﴾ [النساء: ١٠٠][1].

[ابن كثير، وحمزة، والكسائي: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ بياء، والباقون: بتاء][2].

[أبو عبد الرحمن[3]، وغيرُه، عنِ اليزيديِّ[4]، عن أبي عمرٍو، وقتيبة[5]، وسَوْرة بن (المبارك، عنِ الكسائي: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾، وشبهه ممَّا فُصِلت لام الجرِّ فيه من)[6] المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووَصْلِ لام الجرِّ بالمجرور[7]، والباقون: يتَّبعون الخطَّ][8].

---

(١) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٢٧)، وكلاهما في «المحتسب» (١/١٩٣، ١٩٥).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (٣/١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٢٠٨).

(٣) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن اليزيديُّ البغدادي، مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن أبيه عن أبي عمرو، وله عنه نسخة، وهو من أجلِّ الناقلين عنه، وله كتاب حسن في غريب القرآن، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٦٣).

(٤) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدويُّ البصريُّ، والد أبي عبد الرحمن السالفة ترجمته، ويعرف باليزيديِّ؛ لصحبته يزيد بن منصور خال المهديِّ، عرض على أبي عمرو، وخلفه بالقراءة، وله اختيار يخالفه فيه، وعليه قرأ حفص الدوريُّ والسُّوسيُّ راويا قراءة أبي عمرو، وكان ثقةً، علامةً، فصيحًا، بارعًا في اللغات والآداب، توفي سنة (٢٠٢هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٢٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٧٥).

(٥) في (خ): (وشيبة)، وهو تحريف، وهو قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني، إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي، وصحبه إحدى وخمسين سنة، وكان مقرئ أصبهان في وقته، وكانت روايته أشهر الروايات عن الكسائي بأصبهان وما وراء النهر، توفي بعد المئتين، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٦).

(٦) ما بين قوسين سقط من (أ) و(ر).

(٧) انظر «المفردات» (ص٢٤٢)، «النشر» (٢/١٠٩).

(٨) ما بين معقوفين تأخر في النسخ إلى القسم اللاحق، وحقُّه أن يكون موضعه هنا، وقد أثبتناه في الموضعين؛ إتمامًا للفائدة، وتبعًا للنسخ.

[أبو عمرو، وحمزة: ﴿بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ﴾ بالإدغام[١]، والباقون: بالإظهار][٢].

الإعراب:

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾[٣]: موضع (كيف) نصبٌ بفعلٍ مضمَر، التقدير: (كيف يكونُ حالُهم إذا أصابتهم مصيبة؟)، أو رفعٌ على تقدير: (كيف صنيعُهم إذا أصابتهم مصيبة؟).

﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾: مَنْ رَفَعَ[٤]؛ فعلى البدل مِنَ المضمَر في ﴿فَعَلُوهُ﴾، والتقدير: (ما فعله أحدٌ إلَّا قليلٌ منهم)، [ومَنْ نَصَبَ[٥]؛ جعل النفي بمنزلة الإيجاب؛ لتمام][٦] الكلام على: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾، فأشبه الإيجاب بذلك[٧].

﴿وَإِذًا لَّأٓتَيْنَٰهُم﴾[٨]: (اللام): لام الجواب، تقع في جواب (لو)، كما تقع في جواب القَسَم، والفرقُ بينها[٩] وبين لام الابتداء: أنَّ لام الابتداء لا تدخل[١٠] على الاسم المبتدأ[١١] إلَّا في باب (إنَّ) خاصَّةً.

---

(١) في (ي): (بإدغام التاء)، وسقط قوله بعده: (والباقون بالإظهار)، وقد وردت هذه القراءة في (ي) في مطلع الحديث عن القراءات في القسم اللاحق من أقسام الكتاب، وهو سهو من الناسخ، ووضعت هنا موافقة للنسختين (أ) و(ب).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (أ) و(ب)، وانظر «السبعة» (ص٢٣٥)، «الحجة» (١٧٣/٣).

(٣) قوله: ﴿مُّصِيبَةٌۢ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٤) وهي قراءة غير ابن عامر من السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٧) في (ي): (لذلك).

(٨) زيد في (خ): ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾.

(٩) أي: لام الجواب، وفي (ب) و(م): (بينهما) يعني: لامَي جواب القسم وجواب (لو).

(١٠) زيد في غير (خ) و(م): (إلَّا)، وهو خطأ.

(١١) في (ب): (اسم مبتدأ).

وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ يَكُنۢ﴾[1]: مَنْ ضمَّ اللام[2]؛ أعاد الضمير على معنى (مَنْ)؛ لأنَّ قوله: ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ ليس[3] يعني به رجلًا بعينه، ومَنْ فَتَحَ اللام[4]؛ أعاد الضمير على لفظ (مَنْ) فوحَّده[5].

ومَنْ قرأ: ﴿تَكُنۢ﴾ بالتاء[6]؛ فعلى لفظ (المودة)، ومَنْ قرأ بالياء[7]؛ فعلى معناها؛ لأنَّها والوُدَّ[8] سواءٌ، وحَسُنَ ذلك؛ للحائل[9] بين الفعل و(المودة).

﴿فَأَفُوزَ﴾: مَنْ رفعه[10]؛ فعلى أنَّه تمنَّى الفوز، كأنَّه قال: (يا ليتني أفوزُ فوزًا عظيمًا)، ومَنْ نَصَبَ[11]؛ جعله جوابًا، والمعنى: (إنْ أكن معهم؛ أَفُزْ)، والنصب فيه بإضمار (أنْ)؛ لأنَّه محمول على تأويل المصدر، التقدير[12]: (يا ليتني كان لي حضورٌ ففوزٌ).

﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[13]: موضع ﴿لَا تُقَٰتِلُونَ﴾: نصبٌ على الحال مِنْ

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) ليس: سقط من (م).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (م): (فوحد اللفظ)، وفي (ب) و(خ) و(م): (فوحَّد).

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة غير ابن كثير وحفص عن عاصم من السبعة.

(٨) في (ب) و(م): (الوداد).

(٩) في غير (خ) و(م): (الحائل).

(١٠) وهي قراءة الحسن.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) في (خ): (التأويل).

(١٣) قوله: ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

﴿لَكُمۡ﴾، التقدير: (أيُّ شيءٍ لكم تاركين القتال؟)، هذا مذهب سيبويه(١)، ونصبُه عند الفرَّاء على معنى(٢) خبر (كان)، كأنَّه قال: (لِمَ(٣) كنتم تاركين القتالَ؟)(٤).

---

(١) والمعنى -والله أعلم-: لِمَ تركتم القتال في سبيل الله، وانظر «الكتاب» (٢/٦٠-٦١).

واعلم أنَّ العامل في الحال إمَّا أن يكون عاملًا صريحًا: كالفعل وما يعمل عمله؛ كالمصدر الصريح، واسم الفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، وإمَّا أن يكون عاملًا معنويًا: وهو اللفظ الذي يعمل بسبب ما يتضمَّنه من معنى الفعل دون حروفه؛ كأسماء الإشارة؛ نحو: (تلك هندٌ مجردةً)، فـ(تلك) وغيرها من ألفاظ الإشارة إنَّما عملت في الحال؛ لأنَّها متضمَّنة معنى (أشير)، والعوامل المعنوية بالمعنى المراد هنا غير أسماء الإشارة كثيرة؛ منها: حروف التمني؛ نحو: (ليت زيدًا أميرًا أخوك)، وأدوات التشبيه؛ نحو: (كأنَّ زيدًا راكبًا أسدٌ)، والظروف؛ نحو: (زيدٌ عندك قائمًا)، والجار والمجرور؛ نحو: (زيدٌ في الدار قائمًا)، وحرف الترجي كـ(لعل)؛ نحو قولك: (لعل زيدًا أميرًا قادم)، وحروف التنبيه؛ مثل (ها) في قولك: (ها أنت زيد راكبًا)، فـ(راكبًا): حال من (زيد)، والعامل في الحال هو (ها)، وأدوات الاستفهام الذي يقصد به التعجب؛ كقول الأعشى: (يا جارتا ما أنت جارةً)، عند مَن جعل (جارة) الأخرى حالًا لا تمييزًا، ونحو: (ما شأنك قائمًا، أو ما بالك قائمًا)، والتقدير: ما أمرك في هذه الحال، فهذا التقدير، والمعنى: لِمَ قمت؟ ونحو: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ﴾ (المدثر: ٤٩)، والمعنى -والله أعلم-: ما لهم يعرضون؟ أي: لِمَ أعرضوا؟ وأدوات النداء؛ نحو: (يا) في قولك: (يا أيها الرجل قائمًا)، و(أما)؛ نحو قولهم: (أمَّا عِلمًا فعالمٌ)، عند مَنْ جعل تقدير الكلام: (مهما يُذكر أحد في حال علمٍ فالمذكور عالم)، فـ(عِلمًا) على هذا التقدير حال من المرفوع بفعل الشرط الذي نابت عنه (أمَّا).

(٢) معنى: ليس في (خ).

(٣) لِمَ: ليست في (خ)، وفي (ي): (لو)، وهو تحريف.

(٤) قال الفراء في «معاني القرآن» (١/٢٨١) عند قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ﴾ بعد ذكره اختلاف المسلمين في الذين استوخموا المدينة: (فجعلهم الله -أي: الذين استوخموا المدينة- منافقين، فقال الله: فما لكم مختلفين في المنافقين، ثم قال تصديقًا لنفاقهم: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ﴾، فنصب ﴿فِئَتَيۡنِ﴾ بالفعل، تقول: ما لك قائمًا، كما قال تبارك وتعالى: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ﴾، فلا تُبالِ أكان المنصوب معرفةً أو نكرة؛ يجوز في الكلام أن تقول: «مالك الناظرَ في أمرنا»؛ لأنَّه كالفعل الذي يُنصب بـ«كان»، و«أظنُّ»، وما أشبههما، وكلُّ موضع صلحتْ فيه «فعل» و«يفعل» من المنصوب؛ جاز نصب المعرفة منه والنكرة، كما تنصب «كان» و«أظن»؛ لأنَّهنَّ نواقص في المعنى، وإنْ ظننت أنَّهنَّ تامَّات) اهـ، =

﴿ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا﴾: نعتٌ لـ﴿ٱلۡقَرۡيَةِ﴾؛ للعائد[1] مِنْ نعتها، ووحَّد؛ لأنَّه لا ضمير فيه، وهو جارٍ على موحَّد، ولو كان فيه ضميرٌ؛ لم يجزِ استتارُه[2]؛ لأنَّه جرى على غير مَنْ هو له، فلا[3] يستتر فيه الضمير، كما لا يستتر في الفعل إذا كان كذلك.

﴿إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ﴾: ﴿فَرِيقٌ﴾[4]: ابتداءٌ، و﴿مِّنۡهُمۡ﴾: نعتٌ له[5]، و﴿يَخۡشَوۡنَ﴾ خبر الابتداء.

﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾: الجزم ظاهر، ومَنْ رَفَعَ[6]؛ فعلى إضمار الفاء، وهو قليلٌ[7]، لم يأتِ إلَّا في الشِّعْر؛ نحو قوله: [من البسيط]

مَنْ يَفْعَلِ الحسناتِ اللهُ يَشْكُرُها[8] ... ...

= وقوله: (فنصب ﴿فِئَتَيۡنِ﴾ بالفعل) أي: ما تضمن معنى الفعل وعمل عمله، وهو (مالِ)، ومثله: (ما بالُك)، و(ما شأنك)، وقوله: (لأنَّه كالفعل الذي يُنصب بـ«كان») أي: المنصوبُ بـ(مالِ) كالفعل الذي يُنصب بـ(كان)؛ أي: كخبر (كان) المنصوب، سواء كان فعلًا صريحًا أو اصطلاحيًا؛ أي: اسمًا، وسُمِّي فعلًا؛ لكونه حدثًا في صورة فعل اصطلاحي، فتأمَّل، وانظر «معاني القرآن» للفراء أيضًا (١٦٣/١)، وقد رجَّح قولَ الفرَّاءِ الطبريُّ في «تفسيره» (٢٤٤١/٣).

ثم قد يكون نصب ﴿لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ على نزع الخافض، والأصل: (وما لكم في ألا تقاتلوا)، فحذفت (في)، ثم حذفت (أنْ)، فارتفع الفعل بعدها، على نحو: (تسمعُ بالمعيدي خيرٌ من أن تراه)، وتقدم نحو هذا الوجه في كلام المصنف في إعراب الآية (٢٤٦) من سورة البقرة، والله أعلم.

(١) وهو الضمير في ﴿أَهۡلُهَا﴾، وفي غير (خ) و(م) و(ي): (العائد).

(٢) في غير (ب) و(م) و(ي): (استثناؤه)، وهو خطأ.

(٣) في (ب): (لأنه)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿فَرِيقٌ﴾ ليس في (ر).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) وهي قراءة طلحة بن سليمان، والجزم قراءة الجمهور.

(٧) قليل: ليس في (خ).

(٨) هذا صدر بيت مختلف في نسبته، وقيل: هو مصنوع، وعجزه: (والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ)، وهو من شواهد «الكتاب» (٦٥/٣)، و«الخزانة» (٤٩/٩).

وأمَّا[1] ﴿ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ [النساء: ١٠٠]؛ فمَنْ رَفَعَ[2]؛ احتمل أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ أي: ثم هو[3] يدركُه الموت، فعطف الجملةَ مِنَ الابتداء والخبر على الفعل المجزوم وفاعله، فكأنَّه عطف جملةً على جملةٍ، ويجوز أنْ يكون أراد الجزم، ثمَّ نَقَلَ الحركة مِنَ الهاء إلى الكاف، ثمَّ حرَّك الهاء بالضمِّ على أوَّل حالها، وأبقى الضمة في الكاف؛ كما قال[4]: [من البسيط]

إنَّ ابنَ الأحْوَصِ مَعْروفًا فَبَلِّغهُ ... في ساعِدَيْهِ إذا رامَ العُلا قِصَرُ[5]

﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾: يحتمل قوله: ﴿رَسُولًا﴾ أنْ يكون حالًا مؤكِّدةً؛ لأنَّ ﴿أَرْسَلْنَاكَ﴾ يدُلُّ على أنَّه رسولٌ، ويحتمل أنْ يكون مصدرًا مؤكِّدًا؛ بمعنى: ذا رسالةٍ.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾: رفعُه على إضمار مبتدأ؛ أي: أمرُنا طاعةٌ، ويجوز في الكلام نصبُه على المصدر.

* * *

(١) في (ب) و(م): (فأما).

(٢) وهي قراءة طلحة بن سليمان خلافًا للجمهور.

(٣) هو: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (كما قال الشاعر).

(٥) البيت مجهول قائله، وقد ذكره ابن جني في «المحتسب» (١/١٩٦)، والبغدادي في «الخزانة» (١١/٤٥١).

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [الآيات: ٨١-١٠٢].

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ

وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا
خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن
يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن
كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ
جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى
سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً
وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً
وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ
قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ
جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ
حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞
وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى
ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنَّ

ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾: قال مالك: معنى الآية في ردِّ المُشمِّت على العاطس.

وقال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: هي عامَّةٌ في ردِّ السلام، في[1] المؤمنين والكفار.

قال ابن عباس: إذا قال: سلامٌ عليكم؛ قلت[2]: وعليك السلامُ، ورحمةُ الله، وبركاتُه؛ فهذا أحسن منها، وقوله: ﴿أَوْ رُدُّوهَآ﴾: أن يقول: وعليكم[3]، قال: وهذا للكفَّار، قال: ومَنْ سلَّم عليك مِنْ خلْق الله؛ فاردُد عليه ولو كان مجوسيًّا.

---

(١) في (ي): (على).

(٢) في (أ) و(ر): (قل).

(٣) زيد في (م): (السلام)، ولا يصح.

وقال[١] عطاء: الآية في أهل الإسلام خاصَّةً، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «إذا سَلَّمَ عليكم[٢] أهلُ الكتاب؛ فقولوا: وعليكم»[٣].

والسلام عند العلماء: تطوُّعٌ، ورَدُّه فريضةٌ، وقال كثير من العلماء: لا يقال للكفار: سلام عليكم، كما لا يُتَرحَّم عليهم.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ الآية.

قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هي منسوخة بالأمر بالقتال، وبقتلهم حيث ثُقِفوا.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾: قال قتادة: المعنى: ما كان له ذلك في عهد الله.

وقيل: ما كان له فيما سلف، كما ليس له الآن.

وقوله: ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾: استثناءٌ منقطع؛ أي: ما كان له أن يقتله ٱلبَتَّةَ، لكن إنْ قتلَه خطأً؛ فعليه كذا.

ورُوي: أنَّ الآية نزلت في عيَّاش بن أبي[٤] ربيعة المخزوميِّ[٥] حين قَتَلَ الحارثَ بن زيدٍ العامريَّ[٦] خطأً، عن مجاهد، وعِكْرمة، والسُّدِّيِّ.

---

(١) في (أ) و(ر): (قال).

(٢) عليكم: ليس في (ب).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٥٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦٣) (٦) من حديث أنس.

(٤) أبي: ليس في (م).

(٥) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) الحارث بن يزيد -أو زيد- بن أنيسة -ويقال: نبيشة، ويقال: ابن أبي أنيسة- العامريُّ، كان يؤذي عياشًا قبل إسلامه، ولما هاجر الصحابة؛ أسلم الحارث ولم يعلموا بإسلامه، وأقبل مهاجرًا، حتى إذا كان بظاهر الحرَّة؛ لقيه عيَّاش بن أبي ربيعة المخزوميُّ، وظنَّه على شِرْكه، فعلاه بالسيف حتى قتله، فنزلت =

ابن زيد: نزلت في أبي الدرداء(١) حين قَتَلَ الراعي.

وقوله: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾: لا يُجزئ في قول كافَّة العلماء في الرقبة التي ذكرها(٢) الله ههنا: أعمى، ولا مُقعَد، ولا مقطوع اليدين أو الرجلين، ولا أشلُّهما، ويُجزئ عند أكثرهم: الأعرج، والأعور، مالك: إلَّا أنْ يكون عرجًا شديدًا.

ولا يُجزئ عند مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء: أقطعُ إحدى(٣) اليدين أو إحدى(٤) الرجلين، ويُجزئ عند أبي حنيفة، وأصحابه.

ولا يُجزئ عند أكثرهم: المجنون المُطبِق، [ولا يُجزئ عند مالك: الذي يُجَنُّ ويُفيق، ويُجزئ عند الشافعيِّ](٥).

ولا يُجزئ(٦) عند مالك المعتَق إلى سِنين، ويُجزئ(٧) عند الشافعيِّ.

وقوله: ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ أي: إلى أهل القتيل، يؤدِّيها عاقلةُ القاتل،

= هذه الآية، ولا خلاف في اسم أبيه في النسخ التي بين أيدينا، إلَّا أنَّ المصادر اختلفت، وقد ذكره ابن حجر في «الإصابة» في موضعين: الأول: الحارث بن زيد (١٤٠٩)، وأحاله، والثاني: الحارث بن يزيد (٢٩٥/١) (١٥٠٨)، فترجمه وقال: (وأخرجه ابن عبد البر في موضعين؛ سمى أباه في أحدهما: زيدًا، وفي الآخر: يزيد، فظنه اثنين، وهما واحد، والله أعلم)، وانظر «تفسير الطبري» (١٠١٢٢) و(١٠١٢٥)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٢).

(١) في النسخ: (البيداء)، وهو تحريف، والمثبت من «تفسير الطبري» (١٠١٢٦)، وغيره من المصادر.

(٢) في (ب) و(م) و(ي): (ذكر).

(٣) في (ب): (أحد).

(٤) إحدى: ليس في (ب).

(٥) ما بين معقوفين مؤخر في (ي) عن السطر اللاحق.

(٦) في (ب) و(م): (ولا يجوز).

(٧) في (ب) و(م): (ويجوز)، وفي (خ): (ويجزئه).

وقد بسطنا ذلك في «الكبير»، وذكرنا[١] مقاديرَ الدِّيَات، وغيرَ ذلك من أحكام الجنايات والجِراحات.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يعني: الرجلَ المؤمنَ يُقتَلُ وقومُه كُفَّارٌ، لا مؤمنَ فيهم يستحقُّ دِيَتَه؛ فلا دِيَةَ على قاتله، وعليه عِتْقُ رقبةٍ، رُوي معناه عنِ ابن عباس، وغيره.

وقيل: كان الرجلُ يُسلِمُ ويبقى مع قومه؛ فيُقتَلُ في الحرب، فنزلت الآية في ذلك، رُوي معناه عن مالك، وغيره، وإنَّما يكون ذلك على هذا القول[٢]: إذا قُتل في دار الحرب، وسواءٌ -على قول ابن عباس- قُتِلَ في دار الحرب أو في دار المسلمين[٣].

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ يريد: إنْ كان المقتولُ مِنْ قومٍ بينكم وبينهم عهدٌ[٤]؛ فادفعوا إليهم الدِّيَة.

قال مالك: هو المؤمنُ مِنْ قومٍ معاهَدين، وقيل: هو الكافر مِنَ المعاهَدين[٥] إذا عُوهِدوا على ذلك.

فإن كان كتابيًّا؛ فَدِيَتُهُ عند مالك وغيره: نصفُ دِيَةِ المسلم، وعند الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما: ثُلُث دِيَةِ المسلم، وعند أبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم: دِيَتُهُ كدِيَةِ المسلم.

---

(١) في غير (خ): (وذكر).

(٢) القول: ليس في (خ).

(٣) في (ب): (أو دار الإسلام).

(٤) في (خ): (ميثاق).

(٥) في (خ): (من قوم معاهدين).

ودِيَةُ المجوسيِّ عند مالكٍ، والشافعيِّ، وغيرهما: ثمان مئة درهم، وعند أبي حنيفة، وأصحابه: مثل دية المسلم، وعن عمر بن عبد العزيز: نصفُ دية المسلم.

ودِيَاتُ نساء الكفَّار: نصفُ ديات رجالهم؛ كالحكم في نساء المسلمين.

﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ يعني[1]: بدلًا[2] من الرقبة الواجبة عند عدمها، وليس فيه إطعام.

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الآية.

قال كثير مِنَ العلماء: إنَّ المعنى: ومن يقتل مؤمنًا متعمِّدًا[3]، مُسْتَحِلًّا لقتله، لا يراه حرامًا؛ فهو إذا فعل ذلك كافرٌ بإجماع، وكذلك كلُّ[4] مَنْ أَحَلَّ حرامًا، أو حَرَّمَ حلالًا على سبيل الاعتقاد.

وقيل: المعنى[5]: فجزاؤه جهنم إن جازاه[6]، ويجوز ألَّا يجازيَه، ويدُلُّ على ذلك: أنَّ الله عزَّ وجلَّ ذكر قَتْلَ النفس في جملة ما ذَكَرَه[7] في (الفرقان) [٦٨][8]، ثمَّ استثنى في الجميع التوبةَ، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن

---

(١) يعني: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (ب): (بدل).

(٣) تكرر في (ر) سهوًا قوله: (﴿فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ الآية، قال كثيرٌ من العلماء: إنَّ المعنى: ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا).

(٤) كل: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (أ) و(ر): (معناه).

(٦) في (ب): (جازى).

(٧) في (أ) و(ر): (ما ذكر).

(٨) في غير (خ) و(ي): (القرآن)، والمراد: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، إلى أن قال: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ (الفرقان: ٦٨-٧٠).

يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وقد جاءت في هذا[1] أخبارٌ؛ منها: ما رُوي عنِ ابن عباس أنَّه قال: التي[2] في (الفرقان) [٦٨] نزلت في أهل الشرك، وعن[3] زيد بن ثابت: نزلت (النساء) بعد (الفرقان) بستَّة أشهرٍ، وعنه: نزلت: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ بعد: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ بأربعة أشهر، وكان ابن عباس وابن زيد لا يَرَيانِ للقاتل عَمْدًا[4] توبةً، وكان عليُّ بن أبي طالب[5]، وابن عمر، وغيرهما[6] مِنَ السلف: يَرَونَ[7] له التوبةَ[8]، وكان ابنُ شهاب[9] إذا سأله سائلٌ عن ذلك؛ قال له: أقتلتَ؟ فإنْ قال: لا؛ قال: لا توبةَ للقاتل عَمْدًا، وإنْ قال: نعم؛ قال: له توبة.

وقيل: إنَّ هذه الآية نزلت في رجلٍ بعينه[10]، أسلمَ، ثمَّ ارتدَّ وقَتَلَ مؤمنًا.

وقيل: نزلت في رجلٍ مِنَ الأنصار، قُتِلَ له وليٌّ، فقَبِلَ الدِّيَةَ، ثمَّ وَثَبَ على قاتله فقَتَلَه، وارتدَّ، قاله ابن جُرَيج، وغيره.

---

(١) في غير (ب) و(م): (هذه).

(٢) زيد في (خ): (نزلت).

(٣) في غير (ر) و(م): (وعند).

(٤) عمدًا: ليس في (م).

(٥) زيد في غير (م) الترضي.

(٦) ابن عمر: ليس في (خ)، وفيها: (وغيره)، عطفًا على (علي)، والقولان مرويان عنه في المصادر.

(٧) في (ي): (يرون أنَّ).

(٨) في (خ): (توبة).

(٩) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(١٠) زيد في (ي): (يقال له: مقبض بن ضبابة الكناني)، وهو خطأ، صوابه: (مقيس بن صبابة الكناني الليثي)، وكان وجد أخاه هشام بن صبابة قتيلًا في بني النجار، وكان مسلمًا، فأتى مقيس رسول الله ﷺ فأخبره، فأرسل معه رسولًا من بني فِهر إلى بني النجار يأمرهم إنْ علموا قاتله؛ يدفعوه إلى أخيه فيقتص منه، وإنْ لم يعلموا له قاتلًا؛ أنْ يدفعوا إليه الدية، فقالوا: سمعًا وطاعةً، والله ما نعلم له قاتلًا، ولكنَّا نؤدِّي إليه دِيَته، فأعطوه مئةً مِنَ الإبل، فوسوس إليه الشيطان، فقتل الفِهري، ورجع إلى مكَّة كافرًا، فنزلت فيه هذه الآية، ثمَّ أهدر النبيُّ ﷺ دمَه يومَ الفتح، فقتل بأسياف المسلمين بالسوق، انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦١).

قال الطبريُّ: جزاؤه جهنم حقًّا، ولكن الله يعفو[1] ويتفضَّل على أهل الإيمان به وبرسوله؛ فلا يُجازيهم بالخلود فيها، إمَّا أنْ يعفوَ فلا يدخلُهم، وإمَّا أنْ يدخلَهم ثمَّ يخرجَهم[2] بفَضْلِ رحمتِه[3]؛ لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣][4].

وقتلُ العمد يكون عند مالك بحجرٍ، أو عصا[5]، أو حديد[6]، وقال غيره: لا يكون إلَّا بحديد[7].

وأثبت الشافعيُّ وغيرُه شِبْهَ العمد؛ وهو الضرب بخشبة ضخمة، أو حجر، ولم يَرَهُ مالكٌ؛ إذْ لا نصَّ فيه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ الآية.

قال ابن عباس: نزلت في قومٍ من المسلمين، مرُّوا بِرَاعٍ، فقال: سلامٌ عليكم، فقالوا: إنَّما تعوَّذ[8]، فقتلوه، قال ابن عباس، وقتادة، وغيرهما: كان مِنْ غَطَفان، واسمه مِرداس[9].

---

(١) في (ب) و(خ) و(م): (يغفر)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) في (خ): (يجازيهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) في (م): (بفضله ورحمته)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٤٧٠).

(٥) في (خ): (عصاة)، ولحّنه العلماء.

(٦) في (خ) و(م): (حديدة).

(٧) في (خ): (بحديدة).

(٨) أي: اتقى بالسلام؛ ليوهم إسلامه خوفًا منهم.

(٩) في (خ): (مرداس بن عباس)، وهو خطأ، وفي (ي): (مرداس بن عمرو)، وهو محتمل، وهو مرداس بن نُهَيك أو ابن عمرو الضَّمْري، قيل: إنَّه أسلمي، وقيل: غطفاني، والأوَّل أرجح، قال ابن حجر في «الإصابة» (٣/٤٠٠): (لم يختلفوا في قصة نهيك -الذي ألقى السلام وقال: إني مؤمن- أنَّه رجل يُسَمَّى مِرداسًا، واختلفوا في قاتله)، ثم ذكر الأقوال المختلفة فيهما، ثمَّ قال: (وإنْ ثبت الاختلاف في تسمية مَنْ باشر بالقتل، مع الاختلاف في المقتول؛ احتمل تعدد القصة)، فانظره، وسيأتي في حديث أسامة في سريته إلى الحرقات أن ابن إسحاق ذكر أن المقتول اسمه مرداس.

ابن عمر: هو عامر بن الأضبط[١].

[قال سعيد بن جبير][٢]: والقاتل: المِقدادُ ابن الأسود[٣]، وقال ابن زيد: أبو الدرداء[٤]، وقال ابن عمر: مُحَلِّمُ بن جَثَّامة[٥] بن قيس الليثيُّ، وقال السُّدِّيُّ: أسامةُ بن زيد[٦].

وفي الخبر: أنَّ الذي قتلَه دُفِنَ، فلفظته الأرضُ ثلاثَ مرَّات، فأَمَرَ به النبيُّ ﷺ، فأُلقي في غارٍ، وقال: «إنَّ الأرضَ تقبَلُ مَنْ هوَ شَرٌّ[٧] منه»[٨].

---

(١) انظر ترجمته في «الإصابة» (٢/٢٤٧) (٤٣٦٣)، وحديثه سيأتي في تخريج حديث محلم بن جثامة.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٣) أخرجه الحارث ابن أبي أسامة في «مسنده» كما في «بغية الباحث» (٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢/٢٤) (١٢٣٧٩).

(٤) جاء في حديث أسامة الآتي تخريجه: (فصبحنا القوم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلًا منهم)، قال الحافظ في «مقدمة فتح الباري» (ص٣٢٣-٣٢٤): (لم أعرف اسم الأنصاري، ويحتمل أن يكون أبا الدرداء؛ ففي تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد إليه)، لكن الذي في الصحيح: (فلما غشيناه؛ قال: لا إله إلا الله، فكف عنه الأنصاري، فطعنته برمحي...).

(٥) وقع في بعض النسخ تصحيف في اسم الأب، والمثبت موافق للمصادر، وانظر ترجمته في «الاستيعاب» (٣/٤٩٦)، «الإصابة» (٣/٣٦٩) (٧٧٥٢)، وسيأتي تخريج حديثه عند قول المصنف: (وفي الخبر: أن الذي قتله دفن، فلفظته الأرض...).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢٦٩) و(٦٨٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٩٦)، وجاء عند ابن إسحاق أنَّ المقتول هو مرداس بن نهيك، والظاهر تعدد القصة كما قال الحافظ ابن حجر، والله أعلم، فالمقتول في قصة مُحَلِّم بن جثَّامة: هو عامر بن الأضبط، وفي قصة أسامة والأنصاريِّ -المحتمل أن يكون أبا الدرداء-: مرداس بن نهيك، ولم يُذكر المقتول في قصة المقداد.

(٧) في (م): (أشر).

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٧٠١٣) من حديث عبد الله بن أبي حدرد مرفوعًا، والطبري في «تفسيره» (١٠٢٤٥) من حديث ابن عمر مرفوعًا، والطبراني في «الكبير» (٦/٤٢) (٥٤٥٦) من حديث ابن أبي الزناد بلاغًا، وأصله عند ابن الجارود في «المنتقى» (٧٧٧) من حديث عبد الله بن أبي حدرد، وعند أبي داود في «سننه» (٤٥٠٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٩٧٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/١١٦)، وغيرهم من حديث الزبير، دون ذكر لفظ الأرض له.

ومعنى ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾ أي: كُفَّارًا، عنِ الحسن، وابن زيد.

ابن جُبَير: مُسْتَخْفِينَ بدِينكم مِنْ قومكم.

﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: منَّ عليكم[١] بالإسلام، أو بإظهار دينكم.

وقوله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾: قال مالك: هذه الآية دالَّة على أنَّه ليس لأحدٍ المُقامُ بأرضٍ يُسَبُّ فيها السلفُ الصالح[٢]، ويُعمَل فيها بغير الحقِّ، قال: و(المراغم)[٣]: الذهاب في الأرض، و(السعة): سعة البلاد.

ابن عباس: ﴿مُرَٰغَمًا﴾: متحوَّلًا مِنْ أرضٍ إلى أرضٍ، ﴿وَسَعَةً﴾: في الرزق.

قتادة: سعةً مِنَ الضلالة إلى الهدى؛ أي: سعة من تضييقٍ[٤] ما كان فيه مع أهل الضلالة من كتمان دينه.

و(المُرَاغَم) في اللغة و(المهاجر) سواءٌ، سُمِّيَ مهاجَرًا ومراغَمًا؛ لأنَّه كان يعادي قومه ويهجرَهم إذا أسلم، كأنَّ (راغمتُه): عاديتُه ولم[٥] ألتفت إليه وإنْ لَصِقَ[٦] أنفُه بالرَّغام؛ وهو التراب.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ للغازي -إذا خرج إلى الغزو ثمَّ مات قبل القتال- سهمَه وإنْ لم يحضرِ الحربَ، رواه ابن لَهيعة[٧]، عن يزيد بن أبي

---

(١) قوله: (أي: مَنَّ عليكم) مثبت من (أ) و(ب) و(خ).

(٢) الصالح: ليس في (ب) و(خ) و(م).

(٣) في (ر) و(ي): (والمراغمة).

(٤) في غير (ر) و(ي): (يضيق)، وفي (خ): (ضيق).

(٥) في (م): (فلم).

(٦) في (أ) و(ر): (ألصق).

(٧) هو عبد الله بن لَهِيعةَ القاضي، الإمام، مُحدِّث ديار مصر، أبو عبد الرحمن الحضرمي، سمع ابن هرمز، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وسمع منه الأوزاعي، وشعبة، والثوري، وغيرهم، =

حبيب[(١)]، عن أهل المدينة، ورُوي ذلك عن ابنِ المبارك[(٢)].

وقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: قال بعض العلماء: هذه الآية فيها منعُ قَصْرِ الصلاة لغير الخائف، ثمَّ نُسِخَ ذلك بفعل النبيِّ ﷺ.

وقال بعضهم: القصر في صلاة الخوف بنصِّ القرآن، وفي السفر بالسُّنَّة.

وقال بعضهم: الآية في قِصَّتَينِ، وحُكْمَينِ؛ فقوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ يعني به: السفر، وتمَّ الكلام، ثمَّ ابتدأ فريضةً أخرى، فقدَّم الشرط؛ فالتقدير: (إنْ خِفتم أن يفتنكم الذين كفروا، إذا كنتَ فيهم، فأقمتَ لهم الصلاة)، فالواو زائدة، والجواب: ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ اعتراضٌ بين بعضِ صلاة الخوف وبعضٍ.

وكذلك رُوي عنِ[(٣)] ابن عباس: أنَّ قوله: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ نزلت في الصلاة في السفر[(٤)]، ثمَّ نزل: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ

= وكان من بحور العلم، على لين في حديثه، إلَّا لمن ضبط حديثه بعد احتراق داره وكتبه، أو سمع منه قبله، توفي سنة (١٧٤هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٢/٨)، «تهذيب التهذيب» (٤١١/٢).

(١) هو يزيد بن أبي حبيب سُويد، أبو رجاء الأَزْدِيُّ، مولاهم المصريُّ، ولد بعد سنة خمسين، ويُعَدُّ في صغار التابعين، كان من جلة العلماء العاملين، ثقة، كثير الحديث، مجمع على الاحتجاج به، كان مفتي أهل مصر في أيامه، حليمًا، عاقلًا، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠٢/٣٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣١/٦).

(٢) هو عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظليُّ مولاهم، التركيُّ، ثمَّ المروزيُّ، الحافظ الغازي الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، أكثر الترحال والتطواف، وسمع الربيع بن أنس، وأخذ عن التابعين، كالأعمش، وأبي حنيفة، والثوري، وحدث عنه أبو داود، وابن معين، وحديثه حجة بالإجماع، توفي سنة (١٨١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١/١٦)، «سير أعلام النبلاء» (٣٧٨/٨).

(٣) في (ب): (قول).

(٤) في (أ) و(ر): (صلاة السفر)، و(في الصلاة): ليس في (م).

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ في الخوف بعدها بعام.

ابن عباس: معنى (القصر) ههنا: أنْ تقصروا مِنْ ركوعها وسجودها في حال الخوف، ويصلي إلى القبلة، وإلى غير القبلة، وهو اختيار الطبريِّ، واستدلَّ[1] بقوله: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: بتمام ركوعها وسجودها[2].

وقوله: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾: إباحة، وقيل: هو فرض للمسافر[3]، كما رُوي عن عائشة رضي الله عنها أنَّها قالت: (فُرضتِ الصلاةُ ركعتين ركعتين[4]، فأُقِرَّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)[5].

ورُوي: أنَّ في[6] قراءة أُبيٍّ: ﴿فلا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة أن يفتنكم الذين كفروا﴾[7] على معنى: كراهة أن يفتنكم، وهو مذهب مالك: أنَّ مَنْ أتمَّ الصلاةَ في السفر[8]؛ أعاد ما دام في الوقت.

وعن ابن عباس: مَنْ صلَّى في السفر أربعًا؛ كمَنْ صلَّى في الحضر ركعتين.

أبو حنيفة، وأصحابه: إنْ صلَّى في السفر أربعًا[9]، فقعد في الثانية قَدْرَ التشهُّد؛ فصلاته تامَّةٌ، وإنْ[10] لم يقعد قَدْرَ التشهُّد؛ فصلاته فاسدةٌ.

---

(١) في (م): (ويستدل).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٣/٢٥٠٣-٢٥٠٤).

(٣) في غير (أ) و(ر): (المسافر).

(٤) تكرير (ركعتين) مثبت من (ب)، وهي هكذا في رواية الحديث.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٨٥).

(٦) في: ليست في (م).

(٧) قوله: (الذين كفروا) مثبت من (ب) و(م)، والقراءة بإسقاط ﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾، وهي في «المحرر» (٤/٢٠٣).

(٨) في السفر: ليس في (أ) و(ر).

(٩) أربعًا: ليست في (ي).

(١٠) في (أ) و(خ) و(ر): (فإن).

الشافعيُّ، وأبو ثَور: المسافر بالخيار، إنْ شاء أتمَّ، وإنْ شاء قَصَرَ.

ويقصر المسافر عند مالك والشافعيّ في مسافة أربعة بُرد، وعند أبي حنيفة: ثلاثة أيّام بلياليهنَّ سيرَ الإبل، ومشيَ الأقدام.

الحسن، والزهريُّ: في يومين، ابن عباس: في يوم، لا فيما دونه، الأوزاعيُّ عن أنس بن مالك: في خمسة عشر مِيلًا، وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

واختلفت الآثارُ في عدد ركعات[1] صلاة[2] الخوف، وفي ترتيبها؛ ففي حديث يزيد بن رومان[3]، عن صالح بن خوَّات[4]، عن سهل بن أبي حَثْمَة[5]: أنَّ صلاة الخوف التي صلَّاها مع النبيِّ ﷺ: أنْ يصلِّيَ الإمامُ بالطائفة الأولى ركعةً[6]، وتقوم[7] الأخرى وُجاهَ[8] العدوِّ، فإذا قام في الثانية؛ أتمَّتِ الأولى لأنفسها ومضت، وجاءت الطائفة الأخرى، فصلَّى بهم الثانية، وثبت حتى يُتِمُّوا

(١) ركعات: ليست في (ب).

(٢) صلاة: ليست في (م).

(٣) يزيد بن رومان مولى آل الزبير، أبو روح الأسدي المدني، من أقران الزهري، كان ثقة، عالمًا، مقرئًا، كثير الحديث، وهو أحد شيوخ نافع، توفي سنة ١٣٠هـ، انظر «معرفة القراء» (١/١٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤١١).

(٤) هو صالح بن خوَّات بن جبير الأنصاري المدني، روى له الجماعة حديث صلاة الحرب، وكان ثقة قليل الحديث، توفي بعد سنة (٨٠هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٥٥)، «تهذيب الكمال» (١٣/٣٥).

(٥) في (خ): (خيثمة)، وفي سائرها: (خثمة)، وهذا تصحيف، وهو سهل بن أبي حَثْمَة بن ساعدة، أبو يحيى الأوسي الأنصاري رضي الله عنه، كان له عند موت النبي ﷺ سبع سنين أو ثمان، وقد حدث عنه بأحاديث، توفي في خلافة معاوية، انظر «طبقات ابن سعد» (٦/٥٥٨)، «الإصابة» (٢/٨٦) (٣٥٢٣).

(٦) ركعة: ليست في (م).

(٧) في (خ): (وتقدَّم).

(٨) وُجاه: بالضم والكسر لغتان، وكذا تجاه؛ وهو الوجه الذي تقابله أو تقصده، ووجاهك: حذاءك من تلقاء وجهك.

لأنفسهم، ثم يُسَلِّمُ بهم[١].

وفي رواية[٢] القاسم عن صالح[٣]: أنَّه يُسَلِّم، ثمَّ يقضون بعد سلامه[٤].

وقال مالك برواية يزيد[٥] بن رومان، ثمَّ رجع إلى رواية القاسم[٦].

حُذيفة بن اليَمان[٧]: صلاةُ الخوف للإمام ركعتان، وركعة ركعة لِمَن خلفَه، ورُوي نحوه[٨] عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، وغيرهما، قال الضحَّاك: فإنْ لم يقدر؛ فليُكبِّرْ تكبيرتَينِ حيث كان وجهُه.

قال إسحاق: يُجزئ في صلاة الخوف ركعةٌ واحدة يُومئُ بها إيماءً، فإنْ لم يقدر؛ فسجدةٌ[٩]، فإنْ لم يقدر؛ فتكبيرة.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر الفقهاء[١٠]: أن الخائف في السفر[١١] يصلِّي ركعتين حيث ما توجَّه، وكيف[١٢] تيسر، ويصلِّي الخائفون في الحضر عند

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٢).

(٢) وفي رواية: ليس في (خ)، وزيد في (أ) و(ار): (ابن)، وكذا في الموضع اللاحق، وهذا خطأ، وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد القرشي، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) عن صالح: ليس في (ب)، وهو ابن خوَّات المتقدِّم.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٣١)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤١) عنهم.

(٥) يزيد: ليس في (خ).

(٦) انظر «الموطأ» (١٨٣/١).

(٧) بن اليمان: ليس في (ب).

(٨) نحوه: ليس في (خ).

(٩) فسجدة: مثبت من (خ) و(م) و(ي)، وفي (ب): (يسجد)، وليست في (أ) و(ر)، وفيهما: (فليكبر تكبيرتين حيث كان وجهه)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في (أ) و(ر): (العلماء).

(١١) قوله: (الخائف في السفر) مثبت من (ب).

(١٢) في (ب): (وكيفما).

مالك أربعًا، على سُنَّة صلاة الخوف.

وقوله: ﴿وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ﴾: قال ابن عباس: يعني: الطائفة التي وِجاهَ العدوِّ؛ لأنَّ المُصَلِّية لا تحارب، وقال غيره: هي المُصَلِّية.

النحَّاس: يجوز أن يكون للجميع؛ لأنَّه أَهْيَبُ للعدوِّ، ويجوز أن يكون للتي وِجاه العدوِّ خاصَّةً.

وأرخص الشافعيُّ في الانحراف، والمشيِ القليل، ويضرب الضَّرْبة، ويطعن الطَّعْنة في صلاة الخوف عند الشِّدَّة، فإنْ تابع الضرب والطعن[١]، أو ردَّد الطعنة الواحدة[٢] في المطعون؛ لم تجزئه[٣] صلاته، وأكثر العلماء على أنَّ كلَّ[٤] ما فعله المصلِّي في صلاة الخوف لا يقدر على غيره؛ فصلاته تجزئه[٥].

وقوله[٦]: ﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَآئِكُمْ﴾ أي: لِينصرفوا[٧] بعد سجودهم، فيقفوا[٨] خلفكم[٩]؛ فمَنْ قال: إنَّ صلاة الخوف ركعةٌ؛ فانصرافهم يكون على قوله بسلام، ولا قضاء عليهم[١٠].

وقوله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ﴾: نزلت

---

(١) في غير (خ): (الطعن والضرب).

(٢) في (خ): (أو ردَّد الطعن والضرب أو ردَّ الطعنة الواحدة)، والمثبت موافق لما في «الأم» (٢/٤٦٥).

(٣) في (ر): (تجز).

(٤) كل: ليست في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (تامة)، وهو خطأ، وفي (ب) و(م): (مجزئة)، وهو صحيح.

(٦) وقوله: ليس في (م).

(٧) في (خ): (ليتفرَّقوا).

(٨) في (ب): (فليقفوا)، وفي (خ): (فيبقوا).

(٩) في (ب) و(م): (خلفهم).

(١٠) في (م): (عليه).

هذه الآية[١] -فيما روي- في عبد الرحمن بن عوف، كان جريحًا، فأُذِنَ له في وضع السلاح؛ رِفقًا به[٢]، إذا[٣] كان معه[٤] مَنْ ينوب عنه، وكذلك حكمُ مَنْ كان مثلَه.

﴿ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: تامَّةً.

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: فَرْضًا مفروضًا، قتادة: مؤقَّتًا[٥]؛ أي[٦]: منجَّمًا، يؤدِّيها في أنجُمها، وقيل: معناه: محتومًا.

التفسير:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ أي: يتفكَّرون فيه، وفي هذا دليلٌ على وجوب تعلُّم معاني القرآن، وفسادِ قول مَنْ قال: لا يجوز أنْ يؤخَذ منه[٧] إلَّا ما ثبت عن النبيِّ ﷺ، ومَنَعَ أنْ يُتأوَّل منه على[٨] ما يُسوِّغُه لسانُ العرب.

وفيه دليلٌ على الأمر بالنظر، والاستدلال، وإبطال التقليد، وفيه دليلٌ على إثبات القياس.

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴾ أي: لو كان ما يُخبَرون به من عند غير الله؛ لاختلف.

---

(١) في (أ) و(خ) و(ر): (نزل هذا).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٥٩٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في (ب) و(م): (إذ).

(٤) معه: ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (ب) و(م) و(ي): (موقوتًا)؛ أي: كلَّما مضى وقتٌ؛ جاء وقتٌ آخرُ.

(٦) أي: ليست في (ب) و(م).

(٧) في (أ) و(ر): (منها)، والضمير هنا يعود إلى المعاني.

(٨) على: مثبتة من (خ) و(م) و(ي).

قتادة، وابن زيد[١]: لو كان القرآنُ مِنْ عند غير الله؛ لَتناقَض.

ولا يدخل في هذا اختلاف ألفاظ القراءات[٢]، وألفاظ الأمثال، والدلالات، ومقادير السُّوَر، والآيات، وإنَّما أراد اختلافَ التناقض والتفاوت.

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ قيل: إنَّ الضمير في ﴿جَآءَهُمْ﴾ لِضَعَفَةِ المسلمين، قاله الحسن؛ لأنَّهم كانوا يُفشون أمرَ النبيِّ ﷺ، ويظنُّون أنَّهم لا شيءَ عليهم في ذلك.

الضحَّاك، وابن زيد: هو للمنافقين[٣].

والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾ للمُستنبِطين، وقيل: للمُذيعين، ومعنى ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ أي: يستخرجونه؛ أي: لعلموا[٤] ما ينبغي أنْ يُفشى منه، وما ينبغي أن يُكتَمَ.

و(أولو الأمر): أهلُ[٥] العلم والفِقه[٦]، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: الوُلاة، وقيل: أُمراء السرايا.

و(الاستنباط) في اللغة: الاستخراج.

و(الهاء) في ﴿أَذَاعُوا۟ بِهِۦ﴾ و﴿يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾: للأمر، [وقيل: للأمن][٧]، وقيل: للخوف، وقيل: لهما جميعًا.

---

(١) وابن زيد: سقط من (خ)، وهو ثابت له كما في «تفسير الطبري» (١٠٠١٩).

(٢) في (م): (القرآن).

(٣) في (أ) و(ر): (للمنافق).

(٤) في (ب) و(م): (ليعلموا)، والضمير يعود إلى المذيعين، وفي (خ): (يعلمون)، والضمير يعود إلى المستنبطين.

(٥) في (م): (أولو).

(٦) في (ب) و(م): (الفقه والعلم).

(٧) ما بين معقوفين زيادة من المصادر يقتضيها النص.

وقوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]: قال ابن عباس، وغيره: المعنى: أذاعوا به إلَّا قليلًا منهم، وهو مذهب الكسائي، والأخفش[2]، وأبي عُبَيد[3]، وأبي حاتم، والطبري[4].

وقيل: المعنى: لعلمه[5] الذين يستنبطونه منهم[6] إلَّا قليلًا منهم، عنِ الحسن، وغيره، واختاره الزجَّاج[7].

وقيل: المعنى: لاتَّبعتمُ الشيطان[8] إلَّا قليلًا، عن الضحَّاك، قال[9]: و(القليل): أصحابُ محمَّد ﷺ، وأنكره أكثر العلماء؛ إذْ لولا فضل الله ورحمته؛ لاتَّبع الناسُ كلُّهم[10] الشيطانَ[11].

وأنكر بعضهم[12] الاستثناء من قوله: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾؛ لأن المستنبط[13] قد علمه، والذي لم يعلمه ليس بمستنبط له[14].

---

(١) زيد في غير (ب) و(م): (منهم)، وليس في الآية، وتمام الآية: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وهو سبق نظر إلى ما يأتي.

(٢) «معاني القرآن» (١/٢٦٢).

(٣) في (ب) و(م): (عبيدة)، وليس في «مجازه»، وعزاه النحاس في «إعراب القرآن» (١/٤٣٩) لأبي عُبَيد.

(٤) «تفسير الطبري» (٣/٢٤٣٠).

(٥) لعلمه: ليس في (م).

(٦) منهم: ليس في (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٤).

(٨) في (ب): (الشياطين)، والذي في الآية: ﴿لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾.

(٩) قال: ليس في (ي).

(١٠) زيد في (ب) و(م): (عمل).

(١١) في (ب): (الشياطين).

(١٢) بعضهم: ليس في (خ).

(١٣) في (م): (الاستنباط)، وليس بصحيح.

(١٤) له: ليس في (خ).

وقيل المعنى: لاتبعتم الشيطان[(١)] إلا قليلًا من الاتباع.

﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[(٢)] (الفاء) متعلِّقةٌ بقوله: [﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾... ﴿فَقَٰتِلۡ﴾، كأنَّ المعنى: (لا حَظَّ لك في تَرْكِ القِتال؛ فتركَه)، فوضع ﴿فَقَٰتِلۡ﴾ في موضع (فتركه)، وقيل: هي متعلِّقةٌ بقوله][(٣)]: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية.

﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا﴾ أي: عقوبةً، عنِ الحسن، وغيره.

﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ﴾ أي: في الدنيا.

﴿يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَا﴾: مجاهد، وغيره: هي شفاعة الناس بعضِهم لبعضٍ.

وقيل: (الشفاعة الحسنة): الدعاء للمؤمنين، و(السيئة): الدعاء عليهم، وكانت اليهود تدعو عليهم.

الحسن: (الحسنة): ما يجوز في الدين، و(السيئة): ما لا يجوز فيه.

وقيل: هو في[(٤)] قول اليهود للمسلمين في السلام[(٥)]: السَّام عليكم.

وقيل: المعنى: مَنْ يكن شفيعًا لصاحبه في الجهاد؛ يكن له نصيبُه[(٦)] مِنَ الأجر[(٧)]، ومَنْ يكن شفيعًا لآخرَ[(٨)] في باطلٍ؛ يكن له نصيبُه[(٩)] من الوِزْر.

---

(١) الشيطان: ليس في (ب).

(٢) زيد في (خ): ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في: ليست في (ب).

(٥) في السلام: ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (نصيب).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (الأخرة)، وهو تحريف.

(٨) لآخر: ليس في (ب).

(٩) في (ب): (نصيب).

الحسن، وقتادة: (الكِفْل): الوِزْر، والإثم.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: هو النصيب، وأصلُه: مِنَ[١] المَرْكِبِ الذي يُهَيَّأ؛ كالسَّرْج للبعير، مِنْ كِساءٍ أو نحوه؛ لأنَّ النصيب يُهَيَّأ لصاحبه كما يُهَيَّأ ذلك المَرْكِب.

و(المقيت): الحفيظ[٢]، عنِ ابن عباس، وغيره، وعنه أيضًا: القدير.

السُّدِّيُّ، وابن زيد: المقتدر[٣].

مجاهد: الشهيد، وعنه أيضًا: الحسيب.

الزجَّاج: هو مشتقٌّ مِنَ القُوت؛ وهو قَدْرُ ما يَحفظ الإنسان، فـ(المقيت): الذي[٤] يعطي[٥] الشيءَ قَدْرَ الحاجة[٦].

الكسائي: أقاتَ يُقيتُ إقاتَةً.

وقوله[٧]: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ أي: حفيظًا، وقيل: كافيًا، مِنْ قولهم[٨]: (أحسبني الشيء)[٩]؛ أي: كفاني، وقيل: هو مِنَ الحساب.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ أي: لا أحدَ أصدقُ منه.

﴿فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في قومٍ قَدِموا المدينة، فأقاموا[١٠] بها ما شاء الله، ثمَّ استوخموها؛ فسألوا النبيَّ ﷺ أنْ يخرجوا إلى البادية؛

---

(١) مِن: مثبتة من (خ).

(٢) في (ر): (الحافظ).

(٣) في (ب): (هو المقتدر).

(٤) الذي: مثبت من (ب).

(٥) في (ي): (معطي).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٥).

(٧) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (ي): (قوله).

(٩) الشيء: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) في (أ) و(ر): (وأقاموا).

فاختلف الناس في نِفاقهم وإيمانهم، قاله السُّدِّيُّ، وغيره(١).

زيد بن ثابت: نزلت في قومٍ تخلَّفوا عنِ الخروج يوم أُحُد؛ فقال بعض الناس للنبيِّ ﷺ: اقتلْهم، وقال بعضهم: اعفُ عنهم.

مجاهد، والحسن: نزلت في قومٍ قدموا المدينة، فأسلموا، ثمَّ رجعوا إلى مكَّة، فأظهروا الشرك؛ فسُمُّوا منافقين على هذا القول نسبةً إلى ما(٢) كانوا عليه مِنْ إضمار الكفر قَبْلُ(٣) [و] إظهار الإسلام(٤).

ابن زيد: نزلت في ابن(٥) أُبيٍّ وأصحابه الذين تكلَّموا في عائشة رضي الله عنها.

﴿وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾(٦) أي: ردَّهم إلى حكم الكفار، عنِ ابن عباس.

قتادة: أهلكهم(٧)، وقيل: أضلَّهم.

وحكى الفرَّاء، والكسائي(٨): ﴿أَرْكَسَهُم﴾ و﴿ركسهم﴾ بمعنى: ردَّهم إلى الكفر(٩).

---

(١) في (أ) و(ر): (قاله الحسن والسدي وغيرهما)، ولم أجد هذا القول منسوبًا إلى الحسن في المصادر، كما أنه سيأتي القول المنسوب إليه بعده، والله أعلم.

(٢) في (أ) و(ر): (نسبة لما)، وفي (خ): (نسبوا).

(٣) قبل ارتدادهم عن الإسلام.

(٤) في جميع النسخ: (كانوا عليه من إضمار الكفر قبل إظهار الإسلام)، بغير واو، ولعل الصواب ما أثبت موافقًا للمصادر؛ فإنَّما أضمروا الكفر عند إظهارهم الإسلام، وأما قبله؛ فكانوا كفارًا بواحًا، وانظر الاختلاف في الناصب لقوله: ﴿فِئَتَيْنِ﴾ عند إعراب الآية (٧٥) من هذه السورة.

(٥) ابن: ليس في (م)، والمراد به: عبد الله بن أُبي ابنُ سَلول رأس المنافقين.

(٦) قوله: ﴿بِمَا كَسَبُوٓاْ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٧) قوله: (قتادة: أهلكهم) ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.

(٨) والكسائي: ليس في (م)، وهو ثابت له في المصادر.

(٩) انظر «معاني القرآن» (٢٨١/١)، وفيه أن الثانية قراءة عبد الله وأُبي.

﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا مستقيمًا.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ﴾ أي: إنْ[١] تولَّوا عنِ الهجرة في سبيل الله.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾: قال الحسن: نزلت في بني[٢] مُدْلِج، كان بينهم وبين قريش عهد[٣]، وكان بين قريش وبين رسول الله[٤] ﷺ عهد.

عِكْرمة: نزلت في هلال بن عُويمِر، وسُراقة بن مالك[٥] بن جُعْشُم، وخُزيمة ابن عامر بن عبد مناف، كان[٦] بينهم وبين النبي ﷺ عهد.

أبو عُبيدة: معنى ﴿يَصِلُونَ﴾: ينتسبون، وأنكره العلماء؛ لأنَّ[٧] النسب لا يَمْنَعُ مِنْ قتال[٨] الكفَّار وقَتْلهم.

﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ أي: ضاقت صدورهم عن[٩] قتالكم وقتالِ[١٠] قومهم، قاله[١١] السُّدِّيُّ، والحسن.

---

(١) إن: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٢) بني: سقط من (أ) و(ر).

(٣) في غير (أ) و(ر): (عقد).

(٤) في (ي): (النبي ﷺ).

(٥) بن مالك: مثبت من (خ)، وهو الصحيح في اسمه، وجعشم: هو بضم الجيم والشين بينهما عين ساكنة، هذا قول الجمهور، وحكى الجوهري ضم الجيم وفتحها.

(٦) في (م): (فكان).

(٧) في (م): (بأنَّ).

(٨) في (ب) و(م): (قتال).

(٩) في (م): (على).

(١٠) في (ب): (وقاتل).

(١١) في (أ) و(ب) و(ر): (قال).

وهو حال على معنى: قد حَصِرت، وهو عند المُبَرِّد بمعنى الدعاء[١]، وعند[٢] الزجَّاج: خبر بعد خبر[٣].

ومعنى اتصاله بما قبله[٤]: اقتلوا المنافقين[٥] الذين اختلفتم فيهم إنْ لم يهاجروا، إلَّا أنْ يتَّصلوا بمَنْ بينكم وبينه[٦] ميثاق؛ فيدخلوا[٧] فيما دخلوا فيه[٨]، فلهم حكمُهم، وإلَّا الذين جاؤوكم قد[٩] حَصِرَت صدورُهم عن[١٠] أن يقاتلوكم، أو يقاتلوا قومَهم، فدخلوا فيكم؛ فلا تقتلوهم.

السُّدِّيُّ: إنْ أظهروا كفرهم؛ فاقتلوهم[١١]؛ يعني: المنافقين، إلَّا أنْ يتَّصلوا بمَن بينكم وبينه[١٢] عهدٌ[١٣].

ومعنى ﴿وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾[١٤]: الاستسلام، وقيل: الصُّلْح، وقيل: الإسلام.

---

(١) انظر «المقتضب» (١٢٤/٤).

(٢) في غير (م) و(ي): (وهو عند).

(٣) «معاني القرآن» (٨٩/٢).

(٤) زيد في غير (أ) و(ر): (أي).

(٥) في (ر): (المشركين).

(٦) في (ب): (وبينهم).

(٧) في (خ) و(م) و(ي): (فيدخلون)، ويصح على تقدير مبتدأ.

(٨) فيه: ليس في (ي).

(٩) قد: ليست في (ر).

(١٠) في (خ) و(ي): (على).

(١١) في (ب): (فقاتلوهم).

(١٢) في (أ) و(ر) و(م): (وبينهم).

(١٣) عهد: ليس في (م).

(١٤) زيد في (ب) و(خ) و(م): (أي).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: لأَذِنَ لهم في[1] قتالكم، وقيل: لَقَوَّى قلوبَهم على قتالكم.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾: قال السُّدِّيُّ: نزلت في نُعَيم بن مسعود، كان يأمن المسلمين والمشركين.

قتادة: نزلت في قومٍ مِنْ أهل تِهامة، طلبوا الأمان مِنَ النبيِّ ﷺ؛ ليأمنوا عنده وعند قومهم.

مجاهد: هي[2] في قومٍ مِنْ أهل مكَّة.

الحسن: في قومٍ مِنَ المنافقين.

وقيل: نزلت في أسدٍ وغَطَفان، قدموا المدينة، فأسلموا، ثمَّ رجعوا إلى ديارهم، فأظهروا الكفر.

﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾[3] أي: إلى الاختبار في إظهار الكفر؛ رجعوا فيه.

ومعنى ﴿جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ أي: حُجَّةً بيِّنةً، عن[4] السُّدِّيِّ، وعِكْرمة.

وقوله: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ الآية.

قال ابن عباس: المعنى: لا يستوي القاعدون[5] عن بدرٍ، والخارجون إليها.

---

(١) في: سقطت من (ب).

(٢) هي: ليست في (أ) و(ر).

(٣) قوله: ﴿أُرْكِسُوا۟ فِيهَا﴾ مثبت من (ي).

(٤) في (أ) و(ر): (عند).

(٥) القاعدون: ليس في (م).

و﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾: غير أُولي الزَّمانة، ويُروى: أنَّه لمَّا نزل ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] الآية؛ قام[2] ابن أمِّ[3] مكتومٍ إلى النبيِّ ﷺ، فشكا زَمانتَه، فنزلت: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[4].

واستدلَّ القائلون بأنَّ الغِنى أفضلُ من الفقر بهذه الآية.

﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني[5]: المجاهدين، وأُولي الضَّرَر، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: الجنَّة.

﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[6] أي: مِنْ غير ضَرَر[7].

وتكرير تفضيل[8] المجاهدين؛ لأنَّ الأوَّل فيه الجهاد[9] بالنفس والمال[10]، والثاني: جهاد على الإطلاق؛ فهما[11] مختلفان.

ابن جُرَيج: الأوَّل: تفضيلُهم على أهل الضَّرَر بدرجةٍ واحدةٍ، والثاني: تفضيلُهم على غير أهل الضَّرَر.

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: درجاتٍ كثيرة.

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾.

(٢) في (ب): (قال).

(٣) أم: سقطت من (أ) و(ر).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٨٣١)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٨)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٨-١٦٩).

(٥) في (ب): (بمعنى).

(٦) زيد في (أ) و(ر) قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾، وسيأتي.

(٧) في (ي): (من غير أولي الضرر).

(٨) في (خ): (وتكرير ﴿فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾)، وفي (م): (وتكرير ﴿فَضَّلَ﴾).

(٩) في (أ) و(ر): (المجاهد).

(١٠) والمال: سقط من (ي).

(١١) في (ب) و(م): (وهما).

﴿ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ ﴾[(١)] أي: بعضُها فوق بعض.

قتادة: هي درجات الأعمال: الإسلام، والهجرة، والجهاد.

ابن مُحَيْريز[(٢)]: درجات الثواب في الجنَّة.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ الآية؛ أي: تقبِضُ أرواحَهم، الحسن: تحشُرُهم إلى النار.

الضحَّاك: هؤلاء قومٌ أظهروا الإسلام، ولم يهاجروا، وخرجوا إلى بدرٍ مع المشركين، فقُتلوا[(٣)].

وقوله[(٤)]: ﴿ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡ ﴾ أي: قالت لهم الملائكة: أكنتم في أصحاب رسول الله ﷺ أم مشركين؟ وهو سؤال توبيخ.

وخبر ﴿ إِنَّ ﴾: قوله: ﴿ قَالُواْ[(٥)] فِيمَ كُنتُمۡ ﴾؛ على معنى: قالوا لهم: فيم كنتم؟[(٦)]، وقيل: الخبر: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ ﴾، وقيل: الخبر محذوف، والمعنى: هَلَكوا، أو نحوه[(٧)].

وقوله[(٨)]: ﴿ إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾: قال مجاهد: هم قومٌ ثبتوا على

---

(١) قوله: ﴿ مِّنۡهُ ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٢) في (خ): (ابن عمر)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن مُحَيريز بن جُنادة القرشيُّ الجُمحي، نزل الشام، وسكن بيت المقدس، وروى عن الصحابة، وكان من أجلِّ أهل الشام، عابدًا، قويًا في الحق، توفي في خلافة الوليد بن عبد الملك، قبل (٩٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/٤٩٤)، «تهذيب التهذيب» (٢/٤٢٩).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٦٩).

(٤) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٥) قوله: ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٦) فيم كنتم: مثبت من (خ).

(٧) في (أ) و(خ) و(ر): (ونحوه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

الإسلام، ولم يقدروا على الهجرة.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾: ﴿عَسَى﴾: مِنَ الله واجبةٌ، وكذلك هي[1] في جميع القرآن، إلَّا في[2] قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ في (التحريم) [٥].

ورُوِي[3]: أنَّ المسلمين كتبوا بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى مَنْ بمكَّة مِنَ المسلمين؛ فخرجوا مهاجرين، فلحقهم قومٌ مِنَ المشركين، وفتنوهم[4]، فسُمُّوا مستضعفين.

وقيل: إنَّ المراد بـ﴿ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الشيوخ، والزَّمْنَى[5]، ومَنْ لا يقدر على الهجرة.

وقوله: ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ أي: لا يجدون طريقًا إلى المدينة.

وقوله[6]: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ﴾[7] الآية.

قال ابن جُبَير: نزلت في ضَمْرة[8] بن جُنْدب، كان مُصابًا ببصره[9]، فقال: أخرجوني، فأُخرِج[10]، فمات في التنعيم.

(١) هي: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٢) في: ليست في (م).

(٣) في (أ) و(ر): (روي).

(٤) في (خ): (وقتلوهم).

(٥) في (خ): (والنساء).

(٦) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (م)، وزيد في (خ): ﴿وَرَسُولِهِۦ﴾.

(٨) في (ب): (ضمر)، وفي (ي): (ضميرة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تحريف.

(٩) في (م): (في بصره).

(١٠) في (ب) و(م): (فأخرجوه).

وقيل: هو ضَمْرة بن العِيص، وقيل: هو العِيص بن ضَمْرة بن زِنْباع، وقيل[1]: ضَمْرة بن خُزاعة، وقيل: ضَمْرة بن نعيم[2].

القراءات:

[حمزة، والكسائي: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾، و﴿يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، و﴿قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] حيث وقع، إذا كانت الصاد ساكنة؛ بإشمام الصاد الزاي][3].

المفضَّل عن عاصم، ويعقوب الحضرمي، وغيرهما: ﴿حَصِرَةً[4] صُدُورُهُمْ﴾[5]، الحسن: ﴿حَصِراتٍ﴾ بالجمع[6]، الباقون: ﴿حَصِرَتْ﴾.

أبو عبد الرحمن[7]، وغيرُه، عنِ اليزيديِّ، عن أبي عمرٍو، وقتيبة، وسَوْرة بن

---

(١) في (أ) و(ر): (وقيل: هو...)، وكذا الذي بعده.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (١/٢٥١) (١٢٣٣) طرق اختلاف العلماء في هذا الاسم في ترجمة جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي.

(٣) ما بين معقوفين زيادة من (ي)، وزيد قبله الخلاف في قراءة قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ التي مرت في القسم السابق في موضعها موافقة لما في غير (ي)، وسلفت الإشارة إلى تأخرها إلى هنا في (ي)، وانظر «المبسوط» (ص١٨١)، «التذكرة» (٢/٣٠٨)، «المفردات» (ص٤٨٧، ٥٥٦).

(٤) في (ب) و(م): (حصرت)، وكذا رسمت في المصادر، لكن قولهم: (ويقفان عليها بالهاء) يؤيد المثبت.

(٥) «المبسوط» (ص١٨٠)، «التذكرة» (٢/٣٠٩)، «التبصرة» (ص٢٢٥).

(٦) «المحرر» (٤/١٦٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٨) منسوبة إلى الضحاك، ونسب إلى الحسن مثل قراءة يعقوب، وكذا في «المحرر» بعد أن ذكر مثل المثبتة في المتن، وقال: (وقرأ الحسن وقتادة: ﴿حصرةً﴾، كذا قال الطبريُّ، وحكى ذلك المهدويُّ عن عاصم من رواية حفص)، والمفضَّل قرأ على عاصم مباشرة دون واسطة، فتأمل.

(٧) هو عبد الله بن يحيى بن المبارك، أبو عبد الرحمن اليزيديُّ البغدادي، وتقدمت ترجمته قريبًا (ص ٢٩٩) من هذا الجزء.

[المبارك، عنِ الكسائي: ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾، وشبهه مما فُصِلت لام الجرّ فيه من][(١)] المجرور في المصحف؛ بالوقف على الألف، ووَصْلِ لام الجرّ بالمجرور[(٢)]، والباقون: يتَّبعون الخطَّ[(٣)].

مجاهد: ﴿فَلَقَتَلوكم﴾[(٤)]: مِنَ القَتْل، والحسن كذلك، وشَدَّد[(٥)].

الحسن، وقتادة، والجَحْدريُّ: ﴿وألقوا إليكم السِّلْم﴾[(٦)]، الجَحْدريُّ: ﴿ويلقوا إليكم السَّلْم﴾[(٧)]، والباقون: ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ فيهما.

نافع، وابن عامر، وحمزة: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾[(٨)]،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٢) انظر «المفردات» (ص٢٤٢)، «النشر» (٢/١٠٩).

(٣) كان ينبغي لهذا الكلام على الخلاف في قراءة هذه الآية أن يأتي في القسم السابق من القراءات، فهذه الآية رقم (٧٨) داخلة فيه، فلعله سهو من المؤلف رحمه الله، والله أعلم، وقد وضعناه في موضعه من القسم السابق ضمن معقوفين؛ إتمامًا للفائدة، مع التنبيه عليه، فليعلم.

(٤) في (م): (فليقتلوكم)، ولم أقف عليها.

(٥) أي: ﴿فَلَقَتَّلُوكُم﴾، وفي (خ) و(م): (ويشدد)، وقد عزاها لهما في «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، ولم يذكر التشديد، وفي «الكامل» (ص٥٢٩) نسب قراءة التشديد لمجاهد، ونسبها في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤) للحسن والجحدري.

(٦) عزاها في «القراءات الشاذة» (ص٢٨) للجحدري وقتادة، والذي في «المحرر» (١٦٦/٤)، و«البحر» (١٦/٤): أن الجحدري قرأ: ﴿السَّلْم﴾ بفتح السين وسكون اللام، والحسن قرأ: ﴿السِّلْم﴾ بكسر السين وسكون اللام.

(٧) قال في «المحرر» (١٦٨/٤): (والخلاف في ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ حسبما تقدم)؛ أي: بفتح السين وسكون اللام للجحدري، وكسر السين وسكون اللام للحسن، فليتنبه، وقوله: (﴿وألقوا إليكم السلم﴾ الجحدري) سقط من (ر)، وقوله: (الجحدري: ﴿ويلقوا إليكم السلم﴾) سقط من (ي).

(٨) «السبعة» (ص٢٣٦)، «الحجة» (١٧٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٩).

وروى حَرَميٌّ[1] وشيبان[2]، عن أبانٍ، عن عاصم: ﴿السِّلْم﴾[3]، وعنِ الجَحْدريِّ: ﴿السَّلْم﴾ بفتح السين، وسكون اللام، [وهو الذي اختلفت فيه السبعة][4].

الزُّهريُّ: ﴿إِلَّا خَطًا﴾: مقصورٌ غيرُ مهموز، الحسن: ﴿خَطاءً﴾ بالمدِّ والهمز[5].

عبد الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿إِلَّا أَنْ تَصَّدَّقوا﴾ بالتاء والتشديد[6]، عباس[7]،

---

(١) في (خ): (حزم)، وزيد في (ر): (ابن)، وهذا خطأ، وهو حَرَميُّ بن عُمارة بن أبي حفصة نابت، أبو رَوح العَتَكي البصري الأزدي، روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار عن عاصم، وروى عنه الحروف أحمد بن صالح، توفي سنة (٢٠١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٠٣/١)، «تهذيب الكمال» (٥٥٦/٥).

(٢) وشيبان: ليس في (م)، وهو شيبان بن معاوية، أبو معاوية النحوي المؤدب، روى حروفًا عن عاصم، وعن أبان بن يزيد العطار، وروى عنه موسى بن هارون وغيره، مات سنة (١٦٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٢٩/١)، وموسى بن هارون هذا رويت من طريقه هذه القراءة كما في «السبعة» (ص٢٣٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، «الكامل» (ص٥٣٠)، «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤).

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، ويعني: هذه الآية؛ إذ للجحدري قراءة في الموضعين السابقين في الآيتين (٨٩، ٩٠)، ولا خلاف للسبعة فيه، واختلفوا في هذا الموضع في الآية (٩٣)، وانظر «المحرر» (١٨٤/٤)، «البحر» (٣٢/٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٣٠) عنه، لكن بجَرِّ اللام؛ أي: كسرها، ونصب السين؛ أي: فتحها؛ أي: ﴿السَّلِم﴾.

(٥) في (ب): (والهمزة)، وقراءة الزهري على وزن (عصًا) في «المحتسب» (١٩٤/١)، وقراءة الحسن على وزن (سماء) في «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وكلاهما في «المحرر» (١٧٠/٤)، «البحر» (٢٠/٤).

(٦) زيد هنا في (أ) و(ر): (وعن ابن مسعود وأُبيٍّ: ﴿يتصدقوا﴾)، وهو تكرار لما سيأتي، وقراءة أبي عمرو في «المحرر» (١٧٢/٤)، و«البحر» (٢٤/٤)، وعزواها أيضًا إلى الحسن، وأبي عبد الرحمن؛ وهو عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي.

(٧) هو العباس بن الفضل البصري الواقفي، وسلفت ترجمته، وممن روى عنه القراءة عبد الرحمن ابن واقد أبو مسلم الواقدي، وترجمته في «غاية النهاية» (٣٨١/١).

عن الضَّبِّيِّ(١)، عن نُبَيْح(٢): بتاء والتخفيف، والقُرَّاء السبعة على الياء والتشديد، وعن ابن مسعود(٣)، وأُبَيٍّ: ﴿يَتَصَدَّقوا﴾(٤).

حمزة، والكسائي: ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ في الموضعين مِنَ التثبُّت(٥)، وكذلك في (الحجرات) [٦]، والباقون: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ مِنَ التَّبيُّن(٦).

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿لَسْتَ مُؤمَنًا﴾ بفتح الميم(٧).

نافع، وابن عامر، والكسائي: ﴿غَيْرَ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾ بنَصْبِ ﴿غَيْرَ﴾، ورَفَعَهُ(٨) الباقون(٩)، وعن أبي حَيْوة: ﴿غيرِ﴾ بالجرِّ(١٠).

---

(١) هو عبد الجبار بن نافع الضبي، روى أبو مسلم الواقدي عن العباس بن الفضل البصري الواقفي عنه، انظر «ضعفاء العقيلي» (٨٩/٣)، ويرجح ذلك ما سيأتي عند الخلاف في قوله: ﴿مُرْتَفَقًا﴾؛ إذ قال في «المحتسب» (١٩٥/١): (ومنه ما رواه الواقدي عن عباس عن الضبي عن أصحابه...).

(٢) عن نبيح: ليس في (خ) و(ي)، والقراءة ثابتة عنه كما في «المحرر» (١٧٢/٤)، وهو نُبَيْح بن عبد الله العَنْزي، أبو عمرو الكوفي، تابعي ثقة، تروى عنه حروف، وقد روى عن عدد من الصحابة، وروى عنه الحديث الأسود بن قيس، وأبو خالد الدالاني، انظر «الجرح والتعديل» (٥٠٨/٨)، «تهذيب التهذيب» (٢١٢/٤)، ولم أجد رواية للضبي عن نبيح عند غير المصنف.

(٣) في (أ) و(ر): (ابن عباس)، ولم أقف عليها عنه.

(٤) في (خ): ﴿تتصدقوا﴾، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وقال محققه: (لعل الصواب: ﴿يتصدقوا﴾)، كما أثبت في «المحرر» (١٧٢/٤)، ونص عليه في «البحر» (٢٤/٤) بقوله: (بالياء والتاء).

(٥) في (أ) و(ر): (من التثبيت)، وليس في (ي).

(٦) في غير (خ): (التبيين)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٣٦)، «الحجة» (١٧٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٠٩).

(٧) «المبسوط» (ص١٨٠)، «الروضة» (٦١٦/٢)، «التبصرة» (ص٢٢٥).

(٨) في (ي): (ورفع).

(٩) «السبعة» (ص٢٣٧)، «الحجة» (١٧٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٠).

(١٠) انظر «المحرر» (١٨٥/٤)، «البحر» (٣٥/٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٣٠) عن ابن محيصن.

الضَّبيِّ، عن أصحابه: ﴿مَرْغَمًا﴾[1]، والباقون: ﴿مُرَٰغَمًا﴾.

وعنه، عن[2] أصحابه أيضًا: ﴿تُقْصِرُوا﴾[3].

وعنِ الزُّهريِّ: ﴿تُقَصِّروا﴾[4].

الحسن، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿فَلِتَقُمْ﴾ بكسر اللام[5].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[6]؛ جاز أن يكون حالًا مِنَ المضمَر[7] المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾؛ على إضمار (قد)، وجاز أن يكون دعاءً، وقد[8] أنكره بعضُهم، وقال: لا يصحُّ[9] الدعاءُ عليهم بألَّا يقاتلوا قومَهم؛ لأنَّهم[10] كفَّارٌ، وقومُهم كفَّار، وهو عند الزجَّاج: خبر بعد خبر[11]، وقيل: هو على تقدير: (أو جاؤوكم

(١) أي: مَفْعَل؛ كمذهب، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٢٨)، وفي «المحتسب» (١/١٩٥) الواقدي -وهو عبد الرحمن ابن واقد الواقدي- عن عباس -هو ابن الفضل البصري- عن الضبي -هو عبد الجبار بن نافع- عن أصحابه، وعزاها في «المحرر» (٤/١٩٥)، و«البحر» (٤/٤٣) إلى نبيح، والجراح، والحسن بن عمران.

(٢) في (ي): (وعن).

(٣) انظر «المحرر» (٤/٢٠٥).

(٤) في (ب) و(م): (الحسن: ﴿يُقَصِّروا﴾)، وهي مذكورة في «الكامل» (ص٥٣٠) بالياء والتشديد عنه، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الزهري، وكذا عند من نقل عنِ المهدوي، كـ«المحرر» (٤/٢٠٥)، و«البحر» (٤/٤٨).

(٥) في (خ): (فليقم) بالياء، وكذا في متن «القراءات الشاذة» (ص٢٨) عن الحسن، وقال محققه: (لعل الصواب: «فلتقم»)، وما أثبت من سائر النسخ هو في «المحرر» (٤/٢١٣).

(٦) قوله: ﴿صُدُورُهُمْ﴾ مثبت من (ي)، وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) قد: ليست في (أ) و(ر) و(م).

(٩) في (أ) و(ر): (لا يصلح).

(١٠) في (خ) و(م): (وهم).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٨٩)، وقد تقدم في التفسير.

قومًا حصرت صدورهم)، وقيل: إنَّ موضع ﴿حَصِرَتْ﴾ جَرٌّ[(١)] على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾ من قوله: ﴿يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿حَصِرَةً﴾[(٢)]؛ فهو اسم، وهو حال مِنَ[(٣)] المضمَر المرفوع في ﴿جَآءُوكُمْ﴾، ولو جُرَّ على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾؛ لجاز.

وتقدَّم القول في ﴿السَّلْم﴾ و﴿ٱلسَّلَمَ﴾[(٤)]، و﴿السِّلْم﴾[(٥)]: لغةٌ في الصُّلح، و﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ بالألف[(٦)]: يجوز أن يكون[(٧)] بمعنى: المسالمة، والاعتزال[(٨)]، ويجوز في قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ أن يكون بمعنى: التَّحِيَّة.

ومَنْ قرأ: ﴿لَسْتَ مُؤْمَنًا﴾ بفتح الميم[(٩)]؛ فعلى أنَّه مِنَ الأمن، وإذا[(١٠)] أجير[(١١)]؛ فهو مُؤْمَن.

وقوله: ﴿فَتَثَبَّتُوا۟﴾[(١٢)]، أو ﴿فَتَبَيَّنُوا۟﴾ متقاربان.

﴿غَيْرَ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾: مَنْ نَصَبَ[(١٣)]؛ فعلى أنَّه استثناء من ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾، أو مِنَ

---

(١) في (م): (خبر)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة المفضَّل عن عاصم، ويعقوب من العشرة.

(٣) مِن: ليست في (ب).

(٤) يعني: في فتح ثاني الكلمة وإسكانه، والتخفيف؛ أي: الإسكان لغة تميم، وهي قراءة الجحدري.

(٥) وهي قراءة الحسن، وقتادة، والجحدري، وهي في قوله: ﴿لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ رواية أبان عن عاصم.

(٦) وهي قراءة غير نافع، وابن عامر، وحمزة من السبعة.

(٧) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (خ): (والاعتدال).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر من العشرة.

(١٠) في (ب): (وإن).

(١١) في غير (ر) و(ي): (أخبر)، وهو تصحيف.

(١٢) وهي قراءة حمزة والكسائي، والأخرى قراءة الباقين.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو حال مِنَ ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾، ومَنْ رَفَعَ[١]؛ فعلى النَّعْت لـ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[٢]؛ لأنَّهم[٣] لم يُقصَد بهم قومٌ[٤] بأعيانهم، فصاروا كالنكرة، فجاز وصفُهم بـ﴿غَيْرُ﴾، وجازت الحال منهم؛ لأنَّ لفظهم لفظ[٥] المعرفة، ومَنْ قرأ بجَرِّ ﴿غَيْرِ﴾[٦]؛ فعلى النعت لـ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أو البدل منهم.

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً﴾: انتصابُ ﴿دَرَجَةً﴾ على المصدر، والعامل فيها ﴿فَضَّلَ﴾.

﴿عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: انتصابُ ﴿أَجْرًا﴾ على المصدر، ودَلَّ ﴿فَضَّلَ﴾ على (أَجَرَهم)، ولا ينتصب بـ﴿فَضَّلَ﴾؛ لأنَّه قدِ استوفى مفعوليه؛ وهما قوله: ﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ﴾[٧].

﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ﴾: منصوب على تقدير الظرف؛ أي: فضَّلهم بدرجاتٍ، أو على البدل مِنْ (أجر)، وهو مفسِّر له، ويقدَّر[٨] حذفُ المضاف، كأنَّه قال: (أجرَ درجاتٍ)؛ أي: أجرَ رُتَبٍ ومنازل، أو يكون توكيدًا لقوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ لأنَّ الأجر العظيم هو رفعُ الدرجات، والمغفرةُ، والرحمة.

وقوله[٩]: ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾: يجوز أن يكون [نصبًا بإضمار فعلٍ؛ أي:

---

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) في (م): (من ﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾).

(٣) في (م): (لأنه).

(٤) في (خ): (لم يقصد بهم قومًا).

(٥) لفظ: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة أبي حيوة.

(٧) في (ب) و(م): (﴿ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾، و﴿ٱلْقَٰعِدِينَ﴾).

(٨) في (أ) و(خ) و(ر): (وتقدير).

(٩) في (خ): (والمغفرة والرحمة في قوله)، وكلاهما يصح.

جازاهم](١)، لمَّا(٢) قال: ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ دَلَّ(٣) على جزائهم، فانتصب ﴿مَغْفِرَةً﴾ على ذلك.

ويجوز أن يحمل على معنى المصدر، كأنَّه قال: غَفَرَ لهم مغفرةً، ورَحِمَهم رحمةً، ولو رفعت ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ وما عُطِفَ عليها على إضمار مبتدأ؛ لجاز.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: يجوز أن يكون ﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ ماضيًا، ويجوز أن يكون مستقبلًا، أصله: (تَتَوَفَّاهُم).

﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: استثناء(٤) مِن ﴿إِنَّ(٥) ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ﴾.

﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: موضع ﴿أَن﴾: نَصْبٌ على تقدير: (في أنْ تَقْصُروا).

و﴿تَقْصُرُوا۟﴾، و﴿تُقْصِرُوا﴾، و﴿تُقَصِّرُوا﴾(٦) لغاتٌ بمعنى.

﴿كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾: ﴿عَدُوًّا﴾(٧) بمعنى: أعداء، وحَسُنَ وصفُه؛ لأنَّ الصفة قد تأتي في مواضعَ لو لم تأتِ فيها؛ لاستُغنِيَ عنها؛ كقولهم: (أمسِ الدابِر)، وشبهه، فكأنَّها كالحال التي تأتي مؤكِّدة.

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (خ) و(ي)، وقوله: (أي: جازاهم) مثبت من (أ)، وفيها: (أو) بدل: (أي).

(٢) في (ر): (كما).

(٣) دلَّ: ليس في (ب).

(٤) استثناء: ليس في (م).

(٥) ﴿إِنَّ﴾: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٦) الثانية سقطت من (أ) و(ر)، والثالثة مثبتة من (خ)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الضبي عن أصحابه، والثالثة قراءة الزهري.

(٧) قوله: ﴿عَدُوًّا﴾ ليس في (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ [الآيات: ١٠٣-١٢٠].

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٣﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٤﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٦﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٨﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١١﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٢﴾ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٥﴾ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ

إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٦﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٧﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٨﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢٠﴾﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ[١].

التفسير:

﴿وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِ﴾ أي: لا[٢] تضعفوا عن طلبهم.

﴿فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ﴾: مِنَ الجِراح ﴿كَمَا تَأۡلَمُونَ﴾.

﴿وَتَرۡجُونَ﴾: مِنْ ثواب الله ونصره ﴿مَا لَا يَرۡجُونَ﴾، وقيل: معناه: وتخافون من الله ما لا يخافون؛ كما قال: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا﴾ [نوح: ١٣].

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾: قال مجاهد، وغيره: نزلت في طُعْمَة بن أُبَيْرِق[٣]، وكانت عنده دِرْعٌ وديعةً، فجحدها، فخُوصم عند النبيِّ ﷺ، قال الحسن، وابن زيد: سرقها، وقيل: إنَّه طرحها في دار يهوديٍّ آخر؛ لِيُتَّهَم بها، وكان اسم ذلك اليهوديِّ الذي طرحها في داره فيما روي: زيد بن السَّمين[٤]، وقيل: كان مسلمًا يقال له: لبيد بن سهل، وهو معنى قول الله

---

(١) في (أ) و(ر): (لا أحكام ولا نسخ فيه).

(٢) لا: ليست في (ب).

(٣) في (م): (أبين)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) في (ب): (السميق)، وفي (ي): (الشميق)، والمثبت موافق للمصادر.

تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾؛ فهذه الآي إلى قوله: ﴿وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾: في[1] قصة[2] طُعْمَة.

﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾: (خصيم): اسم الفاعل؛ كقولك[3]: (جالسته فأنا جليسُه)، ولا يكون (فعيلًا) بمعنى (مفعول)، يدُلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾[4] فـ(الخصيم): هو المجادِل[5].

وقوله[6]: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾ قيل: أمر الله تعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار، لمَّا هَمَّ بالدفع عن طُعْمَة، وقيل: على جهة التسبيح، لا مِنْ ذَنْبٍ.

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ أي: لا تُحاجُّ عنِ الذين يخونون أنفسهم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[7]: (خوَّان): أبلغ مِنْ (خائِن)؛ لأنَّه[8] مِنْ أبنية المبالغة[9].

وقوله[10]: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾[11] يعني: طُعْمَة،

---

(١) في: ليست في (ب).

(٢) قصة: ليست في (م).

(٣) في (خ): (كقوله).

(٤) قوله: ﴿عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٥) في (أ) و(ر): (والمجادل هو الخصيم).

(٦) وقوله: ليس في (ب).

(٧) قوله: ﴿أَثِيمًا ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) لأنه: ليس في (ب).

(٩) في (أ): (المفاعلة).

(١٠) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١١) قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ ليس في (خ) و(ي).

وقيل: الذين جاؤوا[1] يجادلون عنه[2].

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: القول فيه كالقول[3] المتقدِّم في (آل عمران) [١١٩].

﴿إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾: ﴿ٱلۡقَوۡلِ﴾ بمعنى: المقول؛ لأنَّ نفس القول لا[4] يُبيَّت[5]، ويحتمل أن يكون ﴿ٱلۡقَوۡلِ﴾ بمعنى[6] الرأي والاعتقاد؛ كقولك: (مذهب مالك والشافعيِّ).

﴿فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[7]: لفظه استفهام، ومعناه: الإنكار.

﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾: (الوكيل): القائم بتدبير[8] الأمر، فالله قائم بتدبير خلقه.

﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ﴾ أي: مَنْ يظلم غيره، أو يظلم نفسه.

ومعنى ﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾: يعلمه كذلك.

﴿فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ أي: عاقبتُه عائدةٌ عليه.

﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا﴾: (الخطيئة): ما لم يُتَعَمَّد، و(الإثم): ما تُعُمِّدَ، وقيل: (الخطيئة): الصغيرة، و(الإثم): الكبيرة.

﴿ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا﴾: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ للإثم، أو للخطيئة؛ لأنَّ معناها: الإثم، أو لهما جميعًا.

---

(١) جاؤوا: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (أ) و(ر): (عنهم).

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) لا: سقطت من (خ).

(٥) في غير (خ) و(ر) و(ي): (يثبت).

(٦) بمعنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) قوله: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (ب): (بتدبر).

و(البهتان): الذي يواجِهُ به صاحبَه، ويكابر عليه.

وقوله: ﴿لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ﴾ يعني: الذين شهدوا[١] عند النبي ﷺ ببراءة طُعْمَة، ثمَّ أُعْلِمَ أنَّهم[٢] كانوا يُضِلُّون أنفسَهم، ولا يضرُّونَه مِنْ شيءٍ.

﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾: (النجوى): الإسرار، الزجَّاج: هي[٣] كلُّ كلام ينفرد به الاثنان[٤] أو الجماعة، سِرًّا كان أو جَهْرًا، وأصلها: مِنَ الارتفاع[٥]؛ فكأنَّها[٦] رفعُ السِّرِّ[٧] عنك برفعه إلى غيرك.

والاستثناء محمولٌ على تقدير حذفِ المضاف؛ أي: إلَّا نجوى مَنْ أَمَرَ[٨]، وهو متَّصل، فإنْ قُدِّرَ منقطعًا؛ لم يُحتج إلى إضمار، ويجوز أنْ تكون (النجوى): اسمًا للمتناجين؛ فالمعنى: لا خير في كثير مِنَ المتناجين[٩] إلَّا فيمن أَمَرَ بصدقةٍ.

وقوله[١٠]: ﴿أَوۡ مَعۡرُوفٍ﴾: سُمِّيَ البِرُّ معروفًا؛ لأنَّ أهل الفضل يعرفونه، ولا يعرفون الشَّرَّ كمعرفتهم به[١١].

---

(١) في (ي): (يشهدون).

(٢) في (أ) و(ر): (ثم أعلَم الله أنهم إنما)، وزيدت (إنما) أيضًا في (خ).

(٣) في (ب): (هو).

(٤) في (خ): (الإنسان)، وهو خطأ.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٠٤).

(٦) في (م): (وكأنها).

(٧) في (م) و(ي): (الستر)، وفي (خ): (للسر).

(٨) في (أ) و(ر): (لا نجوى إلا مَن أمَرَ).

(٩) في (أ) و(ر): (نجواهم)، وفي (ي): (المتناجِيَيْن).

(١٠) وقوله: ليس في (ب) و(م).

(١١) به: ليست في (ب) و(م).

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: في هذا دليلٌ على صِحَّة القول بالإجماع.

﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ﴾ أي: نتركه وما يَعبُد، عن مجاهد[1]: أي: نجعله يلي ما[2] اعتمد عليه، وانقطع إليه.

﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾: (الشرك): أبعدُ مراتب الضلال، وقد يكون[3] الضلال بغير شرك.

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ يعني: الأوثان التي سَمَّوها باللَّات، والعُزَّى، ومَناة، عن أبي مالك[4]، والسُّدِّيِّ.

ابن عباس، وقتادة: أي: إلَّا مَواتًا[5]؛ أي: هي[6] كالإناث في اتِّضاع المنزلة.

الضحَّاك: إلَّا[7] ملائكة[8]، على اعتقادهم أنَّ الملائكةَ بناتُ الله.

الحسن: إلَّا[9] حجارةً وخشبًا، قال: كان لكلِّ حَيٍّ صنمٌ[10] يعبدونه، يقال له: أُنثى بني فلان.

---

(١) عن: ليست في (م)، وقوله: (عن مجاهد) سقط من (خ) و(ي).

(٢) في (أ) و(ر): (من).

(٣) في (م): (ويقع).

(٤) في (م): (عن مالك)، وهو خطأ، هو غزوان، أبو مالك الغفاري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) في (ب) و(م): (أمواتًا).

(٦) أي هي: سقط من (خ) و(ي).

(٧) إلا: ليست في (م).

(٨) في (م): (الملائكة).

(٩) إلا: ليست في (م).

(١٠) في (م): (منهم).

﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ أي: إنْ[1] يعبدون[2] بعبادتهم[3] الأوثانَ إلَّا شيطانًا مريدًا، و﴿إن﴾ بمعنى (ما)، و(المَرِيد): المتجرِّد مِنَ الخير، الخارج منه[4]، ومنه: (الأمرد) الذي لا شَعَرَ[5] في وجهه، وقيل: (المَرِيد): الممتدُّ[6] في الشَّرِّ، مِنْ قولهم: (بيتٌ مُمَرَّد)؛ أي: مطوَّل.

ومعنى ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ أي: مقطوعًا، الضحَّاك: أي: معلومًا، واتِّخاذُه النصيبَ المفروضَ: هو بإغوائه إيَّاهم، وذلك[7] بمشيئة الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ أي: لأُمَنِّيَنَّهم بطول الحياة، وهم مقيمون على المعاصي، وقيل: لأُوهِمَنَّهم أنَّ لهم حَظًّا في المخالفة.

ومعنى ﴿فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: لَيَقْطَعُنَّها[8]، والمراد: قطع أُذُن[9] البَحِيرة[10]، عن عِكْرمة، وقتادة، والسُّدِّيِّ، وذلك مذكورٌ في (المائدة) [١٠٣].

ومعنى ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾[11] في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما:

---

(١) إنْ: ليست في (خ).

(٢) يعبدون: ليس في (ب).

(٣) في (ي): (لعبادتهم).

(٤) منه: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (لا شعر له).

(٦) في (ب): (المتمادي).

(٧) في (م): (وهو).

(٨) في (خ): (لتقطيعها)، وهو تحريف.

(٩) في (أ) و(ر): (آذان).

(١٠) في (ب): (البحرة)، وهو تحريف، والبحيرة: الناقة كانت في الجاهلية إذا أنتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرًا؛ بحروا أذنها؛ أي: شقُّوها، ولم يذبحوها، ولم يركبوها، ولم تُطرد عن ماء، ولم تُمنع من مرعى، على ما سيأتي في (سورة المائدة) عند قوله تعالى في الآية (١٠٣): ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

(١١) زيد في (ي): ﴿خَلْقَ ٱللَّهِ﴾.

دينُ الله، وهذا اختيار الطبري(١)، وعن أنس بن مالك، وعِكرمة، وغيرهما: أنَّه الخِصاء(٢)، سفيان الثوري: هو الخِصاء في البهائم، ابن مسعود، والحسن: هو الوَشْم، وقيل: معناه: عبادتُهم الشمسَ، والقمرَ، والحجارة، والخشب(٣)، التي خُلِقتْ ليُنْتَفَعَ بها؛ فغيروا خَلْقَه(٤) بعبادتهم إيَّاها.

﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: (المحيص): المَعْدِل.

القراءات:

ابن هُرمُز: ﴿أَنْ تكونوا تألمون﴾ بفتح ﴿إن﴾(٥).

ابن وَثَّاب: ﴿تِيلَمون﴾(٦).

عائشة رضي الله عنها: ﴿أُنُثًا﴾ والنون(٧) قبل الثاء، وعنها أيضًا وعنِ ابن عباس وابن عمر: ﴿أُثُنًا﴾؛ الثاء قبل النون، عطاء بن أبي رباح كذلك ويسكِّنُ(٨) الثاء، وعنِ ابن عباس أيضًا ومسلم بن جُنْدب(٩): ﴿وُثُنًا﴾ جمع: وَثَن، بالواو(١٠)، وعن عائشة رضي الله عنها أيضًا: ﴿أوثانًا﴾(١١).

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٥٤٩).

(٢) في (ي): (الإخصاء).

(٣) والخشب: مثبت من (ي).

(٤) في (خ): (خلقها)، وفي (م): (خلقهم)، والضمير يعود في المتن إلى الله سبحانه، وفي النسختين (خ) و(م) إلى المعبودات.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٨) عن الأعرج، وهو ابن هرمز كما سلف بيانه، «المحتسب» (١/١٩٧).

(٦) «المحتسب» (١/١٩٨).

(٧) في (ب): (النون).

(٨) في (خ): (وسكّن).

(٩) تقدمت الترجمة له.

(١٠) بالواو: ليس في (ي).

(١١) «المحتسب» (١/١٩٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٨) لم يذكر الأولى، ونسب الثانية والرابعة إلى النبي ﷺ وجماعة.

أبو زيد[١] عن أبي عمرو: ﴿وَلَأَمُرَنَّهُم﴾ بغير ألف بعد الهمزة[٢].

الإعراب:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾: القول في إعرابه على[٣] حسب ما تقدَّم في مثله[٤]، و﴿جَٰدَلْتُمْ﴾: لا يكون حالًا إلَّا[٥] أن[٦] يُقدَّر إضمار (قد).

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿أُثُنًا﴾[٧]؛ فهو جمع: (وَثَن)، والهمزة منقلبةٌ عن واو؛ لانضمام الواو[٨].

ومَنْ أسكن الثاء[٩]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (أُثُن).

ومَنْ قرأ: ﴿أُنُثًا﴾[١٠]؛ فهو جمع: (أنيث)؛ كقولهم: (سيفٌ أَنيثُ الحديد)[١١]؛ فمعناها كمعنى: ﴿إِنَٰثًا﴾، وقد تقدَّم في التفسير.

* * *

(١) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري النحوي، من جلة أصحاب أبي عمرو، وقد تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ١-٢٢].

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، وانظر «المحرر» (٢٣١/٤)، «البحر» (٧٢/٤).

(٣) على: مثبتة من (خ).

(٤) في (ي): (أمثاله).

(٥) في (ب) و(م): (إلا على).

(٦) أنْ: ليست في (ب).

(٧) وهي قراءة عائشة الثانية، وابن عباس، وابن عمر ﷺ.

(٨) الواو: ليست في (ب).

(٩) أي: ﴿أُثْنًا﴾، وهي قراءة عطاء بن أبي رباح.

(١٠) وهي قراءة السيدة عائشة الأولى.

(١١) هو السيف الذي ليس بقاطع؛ لأنَّ حديدته ليِّنةٌ غير ذَكَر، انظر «اللسان» مادة (أنث).

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(١) إلى قوله(٢): ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [الآيات: ١٢١-١٤٦].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطٗا ﴿١٢٦﴾ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ وَمَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤۡتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلۡوِلۡدَٰنِ وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوۡ حَرَصۡتُمۡۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصۡلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا

---

(١) قوله: ﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ليس في (ي).

(٢) زيد في (ب) و(م): ﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡ﴾.

يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا
فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن
تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣١﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ
بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٢﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ
بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ
فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ
عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ
ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٦﴾ بَشِّرِ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٧﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ
أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٨﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا
سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ
إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ
بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ
قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن
يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤١﴾
مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٢﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٥﴾ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴿١٤٦﴾﴾

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في رافع بن خَديج(١)، طلَّق امرأته خولةَ بنتَ محمَّد بنِ مَسْلَمةَ الأنصاريِّ تطليقةً، وتزوَّج شابَّةً(٢)، فلمَّا قاربتِ انقضاءَ العِدَّة؛ قالت له: أنا أُصالحُك على بعض الأيَّام، فراجعها، ثمَّ لم تصبر؛ فطلَّقها أخرى، ثمَّ سألته ذلك، فراجعها؛ فنزلت الآية(٣).

وقيل: نزلت بسبب أنَّ(٤) بعض(٥) نساء النبيِّ ﷺ -قيل: هي سَوْدة، وقيل: هي(٦) صفيَّة- وهبتْ يومَها لعائشةَ ﵂؛ ابتغاء رضا النبيِّ ﷺ(٧).

---

(١) في (خ): (جريج)، وهذا تحريف، وهو رافع بن خَديج الأنصاري الأوسي الحارثي، أبو عبد الله، أجازه النبي ﷺ يوم أُحُد، وشهد ما بعدها، توفي سنة (٧٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/٢٧٢)، «الإصابة» (١/٤٩٦)(٢٥٢٦).

(٢) في (ب) و(م): (بشابة).

(٣) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٧٨).

(٤) أن: مثبتة من (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (م): (نزلت في بعض).

(٦) هي: ليست في (ب) و(م).

(٧) أخرجه الطيالسي في «مسنده» (٢٦٨٣)، ومن طريقه الترمذي في «سننه» (٣٠٤٠)، والطبري في «تفسيره» =

وذلك جائزٌ لكلِّ امرأة[١] صالحتْ زوجَها على المبيت أو بعضِه، أو النفقة، ولها الرجوع فيه متى شاءت، رُوي ذلك[٢] عن عليٍّ[٣] رضي الله عنه، وغيره.

﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ أي: أنْ[٤] يشحَّ عليها بنفسه ونفقته[٥].

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ الآية.

قال قتادة: يعني[٦]: في الحبِّ[٧] والجماع.

وقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ أي: لا تُفرِّطوا في إظهار المحبَّة.

﴿فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾ يعني: التي ليست بذات زوج[٨]، ولا مُطلَّقة، عنِ الحسن، وغيره.

وقوله[٩]: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[١٠]: استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية

= (١٠٦٤٩)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٠٣٦) (٦٠٤٣)، والطبراني في «الكبير» (١١/٢٢٦) (١١٧٤٦) و(٢٤/٣٢) (٨٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/٢٩٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهبةُ سودة يومها لعائشة رضي الله عنها في «صحيح البخاري» (٢٥٩٤)، و«صحيح مسلم» (١٤٦٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١) في غير (أ) و(ر): (لكلِّ مَنْ).

(٢) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (ي): (علي بن أبي طالب).

(٤) في (ب) و(م): (التي).

(٥) في (خ): (ونفقتها).

(٦) يعني: ليست في (أ) و(ر).

(٧) في (م): (بالحب).

(٨) في (م): (بزوج).

(٩) وقوله: مثبت من (أ) و(ر).

(١٠) زيد في (أ) و(ر): ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

على وجوب اجتناب أصحاب(١) المعاصي وأهل الأهواء إذا ظهر ذلك منهم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ أي: لا أحدَ أصدقُ منه قيلًا.

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية.

قال قتادة، والسُّدِّيُّ، ومسروق: تَفَاخَرَ المؤمنون وأهلُ الكتاب؛ فقال أهلُ الكتاب: نبيُّنا قبل نبيِّكم، وكتابُنا قبل كتابكم، ونحن أحقُّ بالله منكم، وقال المؤمنون: نبيُّنا خاتمُ النبيِّين، وكتابنا يقضي على سائر الكتب؛ فنزلت الآية.

مجاهد، وابن زيد: عُني بذلك أهلُ الكتاب، وأهلُ الشرك مِنْ عَبَدَةِ الأوثان؛ قالوا: لن نُبعَثَ، ولن نُعذَّب، وقالت(٢) اليهود والنصارى: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١]؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾؛ يعني: أهل الشرك، ﴿وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾؛ يعني: اليهود والنصارى، والمعنى: ليس الكائنُ مِنْ أموركم ما تتمنَّونه(٣)، بل(٤) ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾.

وقيل: المعنى: ليس ثوابُ الله بأمانيكم؛ إذْ قد تقدَّم ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾(٥)؛ فاسم ﴿لَيْسَ﴾ في جميع(٦) هذه الأقوال مضمَرٌ فيها، والوقف على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تامٌّ.

---

(١) في (م): (أهل).

(٢) في (ب): (وقال).

(٣) في (خ): (تتمنَّون).

(٤) في (ي): (بلى)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (خ) و(ي): ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

(٦) جميع: ليست في (ي).

وقوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ على القول الأوَّل معناه: أنَّ المسلم يُجزى[1] بمصائب الدنيا؛ فيكون[2] له كفارةً، قاله أُبَيُّ بن كعب، وعائشة، ومجاهد، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ[3].

وعنِ الحسن، وابن زيد: أنَّه في الكفَّار خاصَّة.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾: قيل لإبراهيم: خليل الله؛ على معنى: المحتاج إلى الله، كأنَّه الذي به الاختلال.

وقيل: معناه: المُحِبُّ المنقطع إلى الله، الذي ليس في محبَّته وانقطاعه اختلال[4].

وقيل: معناه: أنَّه يُوالي في الله، ويُعادي فيه، وخُلَّة الله تعالى لإبراهيم: نُصْرَتُه إيَّاه.

وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه[5] مضى إلى خليلٍ له بمِصْرَ، وقيل: بالمَوْصِل؛ ليمتار مِنْ عنده طعامًا[6]، فلم يجد حاجته، فملأ غَرائره[7] رَمْلًا، وراح به[8] إلى أهله، فحطَّه ونام، ففتحه أهله، فوجدوه[9] طعامًا، فصنعوا له منه، فلمَّا قدَّموه[10] إليه؛ قال: مِنْ أين لكم هذا؟ قالوا: مِنَ الذي جئتَ به مِنْ عند خليلك، فقال: نعم،

---

(١) في (خ): (يجازى).

(٢) في (ي): (فتكون)، ويعود الضمير إلى المصائب، والتذكير في المثبت يعود إلى الجزاء.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٦٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٧٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في (ي): (الذي ليس له في محبته وانقطاعه عنه اختلال).

(٥) في غير (ب) و(م): (بسبب أنه).

(٦) يقال: فلان يمير أهله؛ إذا حمل إليهم أقواتهم من غير بلده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

(٧) الغرائر: جمع غرارة؛ وهو الجُوالق (الكيس) الذي يُملأ تِبْنًا، انظر «اللسان» مادة (غر).

(٨) به: ليست في (خ).

(٩) في (ب): (فوجدوها).

(١٠) في (م): (قدموا).

هو[١] مِنْ عند خليلي؛ فسُمِّيَ خليلَ الله بذلك[٢].

والخُلَّة بين الآدميين: الصداقة، مشتقَّة مِنْ تخلُّل[٣] الأسرار بين المتخالَّين، وقيل[٤]: هي مِنَ[٥] الخَلَّة؛ فكلُّ واحدٍ مِنَ الخليلين يَسُدُّ خَلَّة صاحبه.

وقوله عقيب هذا: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ معناه: أنَّه إنَّما اتَّخذ إبراهيم خليلًا[٦]؛ لحُسن[٧] طاعته، لا لحاجته إلى مخالَّته[٨]؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: هو متعلِّق بما قبله مِنَ الدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ بيَّن أنَّ[٩] مَنْ[١٠] له ما في السماوات وما في الأرض ينبغي أنْ يُرغَبَ في فضله.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾[١١]: قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ معطوفة على اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (والقرآنُ يُفتيكم فيهنَّ)؛ وهو قوله: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في أول السورة [النساء: ٣]، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ رفعًا بالابتداء على هذا التأويل أيضًا.

---

(١) هو: ليس في (م).

(٢) بذلك: ليس في (ر).

(٣) في (أ) و(ر): (تخليل).

(٤) قيل: ليس في (أ) و(ر).

(٥) من: ليست في (أ) و(ر) و(ي).

(٦) خليلًا: ليس في (م).

(٧) في (م): (بحسن).

(٨) في (أ) و(ر): (لمخالَّته)، وفي (م): (بحاجة إلى مخاللته).

(٩) في (م): (أنه).

(١٠) مَنْ: ليست في (ي).

(١١) قوله: ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

وأجاز الفرَّاء أن تكون جرًّا على العطف على الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾؛ أي: يُفتيكم فيهنَّ[1] وفيما يُتلى عليكم[2]، وهو قبيحٌ؛ لأنَّه عَطْفُ ظاهرٍ على مُضمَرٍ، وتقدَّم ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها في معنى[3] الآية[4].

﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: في أن تنكحوهنَّ؛ لمالهنَّ وجمالهنَّ، عن عائشة رضي الله عنها، وعَبيدةَ السَّلْمانيِّ[5]، وقيل: المعنى: ترغَبون عن أنْ تنكحوهنَّ[6]؛ لفقرهنَّ أو قُبحهنَّ، عنِ الحسن، ورُوي ذلك[7] عن عائشة أيضًا.

وقوله: ﴿وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: في يتامى النساء، وفي المستضعفين مِنَ الولدان[8]؛ لأنَّهم كانوا لا يورِّثون النساء والصبيان، عن ابن عباس وغيره، فأفتاهم في ذلك بقوله[9]: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ﴾ الآيات[10].

﴿وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ﴾ أي: وفي أنْ تقوموا لليتامى بالقسط[11]، وأفتاهم في ذلك بقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء: ٢].

---

(١) قوله: (أي: يفتيكم فيهنَّ) ليس في (م).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/٢٩٠).

(٣) معنى: مثبت من (ب) و(م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٣) من (سورة النساء).

(٥) في (م): (السلمي)، وليس كذلك، وهو عَبيدة بن عمرو -أو ابن قيس- ابن سالم السَّلْماني المُرادي الهَمْداني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) زيد في (م): (أي).

(٧) ذلك: ليس في (ب) و(م).

(٨) في (م): (الوَلَد).

(٩) بقوله: مثبت من (ب).

(١٠) في (ي): (الآية).

(١١) لليتامى بالقسط: ليس في (خ)، و(لليتامى): ليس في (م).

﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾: قد تقدَّم ذِكر (النشوز)[1]، وذُكِرَ (الإعراض) بعد (النشوز)[2]؛ على أنَّ (النشوز): البُغْض، و(الإعراض): المَوْجِدة مِنْ غير بُغضٍ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: تكريره[3] لفوائد؛ وذلك أنَّه أمر[4] قبل الموضع الأوَّل بطاعته، ونبَّه على مُلكه وسَعَته، ثمَّ قال: مِنْ سَعَةِ مُلكه أنَّ له ما في السماوات وما في الأرض؛ فواجبٌ أنْ يُطاع، ويُرغَبَ فيما عنده، ونبَّه في الثاني على احتياج خَلْقه إليه، وغِناه عنهم؛ لأنَّه قال قبله: ﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ﴾ أي: وإن تكفروا[5] فإنَّه غني عنكم؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض، وأَعْلَم قبل الثالث بحفظ[6] خَلْقه، وتدبيره إيَّاهم بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾؛ لأنَّ له ما في السماوات وما في الأرض.

وقال: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ولم يَقُل (مَنْ في السماوات)[7]؛ لأنَّه ذهب به مذهبَ الجِنس، وفي السماوات والأرض مَنْ يَعقل، وفيهنَّ[8] ما لا يَعقل[9].

وقوله: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[10] مردودٌ إلى قوله: ﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ

---

(١) أي: في أحكام الآية (٣٤) من (سورة النساء).
(٢) قوله: (بعد النشوز) سقط من (خ).
(٣) في (ب) و(ي): (تكرير).
(٤) أمر: ليس في (م).
(٥) قوله: (أي: وإن تكفروا) ليس في (ر).
(٦) في (خ) و(ي): (بحفظه).
(٧) في (ب): (في السماوات) ليس في (أ) و(ر) و(م).
(٨) في غير (ب): (وفيهما)، وفي (ي): (وفيها).
(٩) في (م): (من يفعل وفيهن من لا يفعل).
(١٠) زيد في (خ): ﴿وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾.

﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية:

نزل ذلك في مُنكري البعث الذين يتقرَّبون إلى الله عزَّ وجلَّ؛ ليوسِّعَ عليهم في الرزق، ويَدفعَ عنهم المكروه.

وقيل: نزل[1] في المنافقين الذين يدفعون بما يظهرونه ضَرَرَ الدنيا، ويَستجلبون منفعتَها.

﴿فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: فينبغي أنْ يُطلَبَ منه الثوابان جميعًا، وقيل: المعنى: فالله يعطيه ثوابَ الدنيا بالانتفاع، وثوابَ الآخرة بالعقاب.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ أي: يسمع ما يقولونه، ويُبصر ما يُسِرُّونه[2].

وقوله: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ رُوي: أنَّها نزلت بسبب قصة طُعْمة؛ فأُمِرَ المسلمون[3] أنْ يَعدلوا ولو على أنفسهم وأقربائهم، وشهادة الإنسان على نفسه: إقرارُه بالحقِّ يكونُ قَبْله.

﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ أي: إنْ يكنِ المشهودُ عليه غنيًّا؛ فلا يمنعكم غِناه مِنْ أنْ تشهدوا[4] عليه، وإنْ يكنْ فقيرًا؛ فلا يمنعكم[5] فقرُه مِنْ أنْ تشهدوا له.

﴿فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟﴾ أي: كراهةَ أنْ تعدلوا[6].

---

(١) في (ب): (نزلت).

(٢) في (م): (ما يسترونه).

(٣) في (م): (فأمر المسلمين).

(٤) في (أ) و(ر): (يمنعهم... يشهدوا)، وفي (خ): (شهدوا).

(٥) في (خ): (يمنعنكم).

(٦) قوله: (أي: كراهة أن تعدلوا) ليس في (أ) و(ر).

﴿وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ﴾: قال ابن عباس: هذا في لَيِّ القاضي لأحد الخصمين، وإعراضه عنِ الآخر.

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: هو في الشهود؛ فالمعنى: لا تبدِّلوا، ولا تتركوا[1].

وقيل: معنى ﴿تَلْوُۥٓاْ﴾: مَطْل الغريم[2]، ومنه: «لَيُّ الواجِدِ ظُلْمٌ»[3].

وقيل: معناه: تدفعوا بالشهادة[4]، كما يدفع الغريمُ بالمَطْل.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلُوٓاْ﴾[5] بواو واحدة[6]؛ جاز أن يكون أصلها: (تلووا)؛ فقُلِبتِ الواو[7] الأولى همزةً؛ لانضمامها، وأُلقيت حركةُ الهمزة على اللام، وحُذفتِ الهمزة، وجاز أن يكون المعنى: (وإنْ تَلُوا أمورَ الناس[8] أو تتركوا).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: يجوز أن يكون الخطاب للمؤمنين، والمعنى: اثبتوا على الإيمان، ويجوز أن يكون لمن آمن بمَنْ تقدَّم محمَّدًا ﷺ من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

---

(١) في (م): (ولا تزكوا)، وفي (ي): (ولا تشركوا).

(٢) في (ي): (الغني).

(٣) ترجم به البخاري في «صحيحه» في (كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس)، باب: لصاحب الحق مقال، ويذكر عن النبي ﷺ: «لَيُّ الواجِد يُحِلُّ عُقوبتَه وعِرضَه»، وأخرجه بهذا اللفظ أبو داود في «سننه» (٣٦٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٦٠٣)، وابن ماجه في «سننه» (٢٤٢٧) من حديث الشريد بن سويد رضي الله عنه، وأخرج البخاري في «صحيحه» (٢٢٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ».

(٤) في (ي): (الشهادة).

(٥) قوله: ﴿تَلُوٓاْ﴾ ليس في (م).

(٦) وهي قراءة ابن عامر وحمزة كما سيأتي.

(٧) الواو: مثبتة من (ب).

(٨) الناس: ليس في (ي)، وفيها: (وإن تلوا أمورًا).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾[١] الآية.

قال قتادة: هي في اليهود[٢] والنصارى، آمنت اليهود بالتوراة، ثمَّ كفرت بالإنجيل، ثمَّ آمنت بعُزير، ثمَّ كفرت بعيسى، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بكفرهم[٣] بمحمَّدٍ ﷺ، وآمنت النصارى بالإنجيل، ثمَّ كفرت به؛ لتركهم إيَّاه، ثمَّ كفرت بمحمَّد ﷺ، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بالقرآن.

مجاهد، وابن زيد: هي في المنافقين، آمنوا، ثمَّ ارتدوا، ثمَّ آمنوا، ثمَّ ارتدوا[٤]، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بموتهم على كفرهم.

الحسن: هي في طائفة من أهل الكتاب، قصدت لتشكيك أهل الإيمان، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ﴾ [آل عمران: ٧٢].

وقيل: المعنى: إنَّ[٥] الذين آمنوا بموسى، ثمَّ كفروا به، ثمَّ آمنوا بعيسى، ثمَّ كفروا به، ثمَّ ازدادوا كُفرًا بكفرهم بمحمَّد ﷺ، وكفرُهم بموسى وعيسى: بتبديلهم ما جاءَا به[٦].

﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ﴾ أي: أيبتغي المنافقون[٧] عند الكافرين المَنَعة.

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿ثُمَّ ءَامَنُوا۟﴾.

(٢) في (خ): (هم اليهود).

(٣) بكفرهم: ليس في (م).

(٤) قوله: (ثم آمنوا ثم ارتدوا) مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٥) إنَّ: ليست في (م).

(٦) زيد في (ي): (جميعًا).

(٧) في (ب): (المنافق).

وأصل ﴿ٱلۡعِزَّةَ﴾(١): الشِّدَّة؛ مِنْ قولهم: (أرضٌ عَزاز)؛ أي: صُلْبة.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ﴾: هذا في المنافقين.

﴿أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ﴾ أي: أعطونا مِنَ الغنيمة.

ومعنى قولهم للكافرين: ﴿أَلَمۡ نَسۡتَحۡوِذۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: ألم نستولِ عليكم بموالاتنا إيَّاكم.

﴿وَنَمۡنَعۡكُم مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾: بتخذيلنا إيَّاهم عنكم، وتعريفنا إيَّاكم بما يريدونه منكم، وأصل (الاستحواذ): الحَوط، (حاذه يحوذه حَوْذًا)؛ إذا حاطه(٢).

﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾: قال عليٌّ ﵁: ذلك في الآخرة، السُّدِّيُّ: (السبيل): الحُجَّة.

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾: (الكَسَل): التثاقل عنِ الشيء.

﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾: قال الحسن: قَلَّ(٣)؛ لأنَّه لغير الله، وقيل: معناه(٤): لا يذكرونه إلَّا ذِكْرًا يسيرًا، كالتكبير وشبهه ممَّا يظهرونه، ولا يُصلُّون.

﴿مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾: قال قتادة: ليسوا مخلصين بالإيمان، ولا مصرِّحين بالكفر، وأصل (التذبذب)(٥): الاضطراب، والتحرُّك.

﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا﴾ يعني: حُجَّة بيِّنة(٦).

﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾: (الأدراك) في اللغة: المنازل

(١) في (ب) و(م): (وأصل العز).

(٢) في غير (ب) و(خ) و(ي): (أحاطه).

(٣) قلَّ: ليس في (ي).

(٤) معناه: ليس في (ب).

(٥) في (أ): (التذبيب).

(٦) في (ب) و(م): (مبينة).

والطبقات، وأصله[1]: مِنَ اللحوق؛ فـ﴿ٱلدَّرَكِ﴾: ما يلحق من الطبقة.

ابن عباس: المعنى: في أسفل النار.

ابن مسعود[2]: يُجعَلون في توابيت من[3] حديد، ثمَّ[4] تُغْلَق عليهم، وعنه أيضًا: توابيت مِنْ نارٍ.

وقوله[5]: ﴿مَا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ الآية، لفظُه لفظُ الاستفهام، ومعناه التقرير.

والشكر مِنَ الخلق: الاعتراف للمنعِم بالنِّعمة، والشكر مِنَ الله تعالى لخَلْقه: مجازاتُه إيَّاهم.

القراءات:

﴿سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ ابن وَثَّاب، والنَّخعيُّ: بياء[6].

﴿وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا﴾[7] ابن بكّار[8] عنِ ابن عامر: برفع ﴿يَجِدْ﴾[9].

[﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾ ابن كثير، وأبو عَمْرو، وأبو بكر عن عاصم: بضمِّ

---

(١) في (م): (وأصلها).

(٢) زيد في (ب) و(م): (المعنى).

(٣) مِن: ليست في (ب) و(م).

(٤) ثم: ليست في (م).

(٥) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

(٦) في «المحرر» (٤/٣٣٤)، و«البحر» (٤/٧٤) غير معزوَّة إلى معيَّن.

(٧) قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٨) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعي الدمشقي، نزيل بيروت، أخذ القراءة عرضًا عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذّماري، عن ابن عامر، وروى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروتي، وغيره، انظر «غاية النهاية» (١/٣٦٠)، و«تهذيب الكمال» (١٦/٤٠٨).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٢٩).

الياء][1]، وفتح الخاء ههنا، و﴿يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ في (مريم) [٦٠]، و﴿يُدْخَلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2] في (المؤمن)[3] [غافر: ٤٠]، أبو عَمْرو: ﴿يُدْخَلُونَهَا﴾ في (فاطر) [٣٣] كذلك، ابن كثير، وأبو بكر: ﴿سَيُدْخَلُونَ جَهَنَّمَ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٦٠] كذلك، الباقون: بضِدِّ قراءتهم[4] في الخمسة[5].

الضَّبِّيُّ عن أبي عبد الله المدنيّ[6]: ﴿في[7] يَيَامى النساء﴾[8] بياءين[9].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا﴾، بقيَّة السبعة: ﴿أَن يَصَّٰلَحَا﴾[10]، الجَحْدريُّ: ﴿أَنْ يَصَّلِحا﴾[11].

ابن عامر، وحمزة: ﴿وَإِن تَلُوا﴾، والباقون: ﴿وَإِن تَلْوُۥٓا﴾ بواوين[12].

ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ

---

(١) ما بين معقوفين كُرِّر في (ي) قبل قسمين من أقسام الكتاب، وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا في موضعه.

(٢) قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٣) في (ب): (المؤمنين)، ولا يستقيم، فسورة غافر تسمى: (سورة المؤمن).

(٤) في (ب) و(م): (قراءاتهم).

(٥) أي: بفتح الياء وضم الخاء، انظر «السبعة» (ص٢٣٧)، «الحجة» (١٨١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٢)، «معاني القراءات» للأزهري (ص١٣٦).

(٦) في (أ) و(ر): (ابن أبي عبد الله المدني)، وفي (ي): (المدائني)، ولعله إسماعيل بن أبي أويس عبد الله، أخو عبد الحميد أبي بكر الأعشى، قرأ على نافع فكان آخر تلامذته وفاة، وحدث عن أبيه، وأخيه، وخاله مالك بن أنس، وروى عنه البخاري ومسلم، وتلا عليه أحمد بن صالح المصري، وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم، توفي سنة (٢٢٧هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٣٩١/١٠)، «غاية النهاية» (١٦٢/١).

(٧) في: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): ﴿اللاتي﴾.

(٩) في (خ): (يتامى)، وهو خطأ، انظر «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (٢٠٠/١).

(١٠) «السبعة» (ص٢٣٨)، «الحجة» (١٨٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (٢٠١/١).

(١٢) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٥).

ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمًّى[1] الفاعل فيهما[2].

عاصم: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ مسمَّى الفاعل، والباقون: غير مسمَّى الفاعل[3].

الجَحْدريُّ: ﴿وملائكته وكتابه﴾ بالتوحيد[4].

ابن هُرْمُز: ﴿كَسالى﴾ بفتح الكاف[5].

ابن أبي إسحاق، والأشهب العُقيليُّ: ﴿يُرَؤُّون الناس﴾ بغير ألف، وتشديد الهمزة[6].

ابن عباس: ﴿مُذَبْذِبين﴾ بكسر الذال الثانية[7]، الحسن: ﴿مَذَبْذَبين﴾[8] بفتح الميم والذَّالَين؛ وهي غَلَط[9].

---

(١) في (ب) و(م) و(ي): (بتسمية)، وزيد في (خ): (غير)، وهو خطأ.

(٢) فيهما: ليست في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (٣/١٨٦)، «حجة القراءات» (ص٢١٦).

(٣) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (٣/١٨٧)، «حجة القراءات» (ص٢١٧).

(٤) «المحتسب» (١/٢٠٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن سيدنا علي ﷺ.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الأعرج، وهو ابن هرمز.

(٦) زيد في (أ) و(ر): (والجماعة: ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾)، ولعلها زيادة من النساخ؛ إذ لا يذكر المصنف عادة قراءة الجماعة عقب القراءة الشاذة، والقراءة في «المحتسب» (١/٢٠٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٢٩) عن الأول فقط.

(٧) في (م): (الثاني)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٢٩)، «المحتسب» (١/٢٠٣).

(٨) ﴿مذبذبين﴾: مثبت من (خ) و(ي).

(٩) وهي غلط: ليس في (ي)، والقراءة في «المحرر» (٤/٢٦٩)، و«البحر» (٤/١١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٢٩) منسوبة إلى ابن عباس ﷺ، قال ابن عطية: (وهي مردودة)، وقال أبو حيان بعد أنْ نقل ردَّ ابن عطية: (والحسن البصري من أفصح الناس، يُحتج بكلامه، فلا ينبغي أن تُرَدَّ قراءته، ولها وجهٌ في العربية؛ وهو أنَّه أتبع حركة الميم بحركة الذال، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل: «مِنْتِن» وبينهما حاجز؛ فلأَنْ يُتبعوها بغير حاجز أولى، وكذلك أتبعوا حركة عين «مُنْفَعِل» بحركة اللام في حالة الرفع، فقالوا: «مُنحَدُرٌ»، وهذا أولى؛ لأنَّ حركة الإعراب ليست بثابتة، خلاف حركة الذال، وهذا كلُّه توجيهُ شذوذٍ، وعلى تقديرِ صِحَّةِ النقْل عنِ الحسن)، وقد تقدم الكلام على الإتباع في إعراب (سورة الفاتحة).

عاصم، وحمزة، والكسائي: بإسكان الراء مِنَ ﴿ٱلدَّرَكِ﴾، وفتَحَها الباقون[١].

الإعراب:

مَنْ رفع ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُۥ﴾؛ استأنف، ومَنْ جَزَمَهُ؛ عَطَفَه على ما قبله[٢].

والقول في ﴿يَدْخُلُونَ﴾ و﴿يُدْخَلُونَ﴾ ظاهرٌ.

وقد تقدَّم القولُ في ﴿مَا﴾ مِنْ قوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿يَيامى النساء﴾ بياءين[٤]؛ أراد: (أيامى)، فَقَلَبَ[٥] الهمزةَ ياءً، كما قُلِبتِ الياءُ همزةً في قولهم[٦]: (قطع الله أَدَهُ)، وأصل (أيامى): (أيائم)، جمع (أَيِّم)، فقُدِّمتِ اللامُ، وأُخِّرَتِ العينُ، فصار: (أيامى)[٧]، فأبدل مِنَ الكسرة فتحةً، ومِنَ الياء ألفًا؛ فهيَ (فَيَالِع) منقولة عن[٨] (فَيَاعِل).

﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾[٩]: رفعُ ﴿ٱمْرَأَةٌ﴾ عند سيبويه: بإضمار فعل[١٠]، وعند غيره: بالابتداء.

ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّٰلَحَا﴾[١١]؛ فوجهُها: أنَّ المعروف في[١٢] كلام العرب إذا كان

---

(١) «السبعة» (ص٢٣٩)، «الحجة» (١٨٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٨).

(٢) والرفع قراءة ابن بكار عن ابن عامر، والجزم قراءة الباقين.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي عبد الله المدني.

(٥) في (أ) و(ر): (يأمى، فقلبت).

(٦) في غير (خ) و(م) و(ي): (وبقوله).

(٧) في (م): (أيام).

(٨) في (ي): (مِن).

(٩) زيد في (ي): ﴿مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾.

(١٠) انظر «الكتاب» (٢٥٨/١).

(١١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(١٢) في (م): (من).

بينَ قومٍ[١] تشاجُرٌ: أنْ يقال: (تَصالحَ القومُ)، ولا يقولون[٢]: (اصَّلَحَ القومُ)، ولو كان على (اصَّلَحَ)؛ لكان مصدره: (اصِّلاحًا).

ومَنْ قرأ: ﴿يُصْلِحَا﴾[٣]؛ فقدِ استُعمِلَ مثلُه في التشاجر والتنازع، كما قال: ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿أَوْ إِصْلَـٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].

ونُصِبَ قولُه: ﴿صُلْحًا﴾ على هذه القراءة على أنَّه مفعولٌ به، وهو اسم؛ مثل: (العطاء) مِن (أعطيت)، فـ(أصلحت صُلحًا)؛ مثل: (أصلحت أمرًا)، وكذلك هو مفعولٌ أيضًا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَصَّـٰلَحَا﴾؛ لأنَّ (تَفَاعَل) قد جاء متعدِّيًا، ويحتمل أن يكون مصدرًا حُذفت زوائدُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّلِحا﴾[٤]؛ فالأصل (يَصْتَلِحا)، ثمَّ صارت[٥] إلى (يَصْطَلِحا)[٦]، ثمَّ أُبدلتِ[٧] الطاءُ صادًا، وأُدغمت[٨] فيها[٩] الصادُ، ولم تُبدَل الصادُ طاءً؛ لما فيها من امتداد[١٠] الصفير.

وتقدَّم القول في ﴿تَلْوُۥٓا﴾[١١].

---

(١) قوم: سقط من (أ).

(٢) في (ي): (يقال).

(٣) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٤) وهي قراءة الجحدري.

(٥) في (خ): (صار).

(٦) في (م): (يصطلحان)، وفي (ي): (يَصَّلِحا).

(٧) في (ب): (أبدل).

(٨) في (ب): (ودُغِمت).

(٩) في (م): (فيهما)، وهو خطأ.

(١٠) في (خ): (اشتداد).

(١١) أي: قريبًا في التفسير، وزيد في (خ): ﴿أَوْ تُعْرِضُوا﴾.

وبناءُ ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ﴾(١)، وصاحِبَيْهِ(٢) للفاعل، وبناؤُه للمفعول: متقاربان.

﴿أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ﴾(٣): جاء(٤) مصحَّحًا على أصله، ولا يُقاس عليه، وقد جاء: (استَحَاذْتُ)(٥).

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ﴾، و﴿يُرَوُّون الناس﴾(٦): متقاربان(٧)، كأنَّ ﴿يُرَوُّون﴾: يحملون الناسَ على أنْ يَرَوهم، و﴿يُرَآءُونَ﴾: يتعرَّضون لِأَنْ يَرَوهم.

و(المُذَبْذِب) بكسر الذال(٨): المُهتزُّ(٩) القلق؛ فالمعنى: يَخِفُّون تارةً إلى هؤلاء، وتارةً إلى هؤلاء، ومَنْ فتح الذال(١٠)؛ فهو اسم مفعول، وهما يرجعان إلى معنى.

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾(١١): ﴿مَّا﴾: استفهام في موضع نَصْبٍ بـ﴿يَفْعَلُ﴾.

* * *

(١) زيد في (خ): ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾.

(٢) يعني: (أنزل) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾، و(نزل) في قوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾.

(٣) زيد في (أ) و(خ) و(ر): ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

(٤) جاء: ليس في (ي).

(٥) أي: بالإعلال.

(٦) ﴿ٱلنَّاسَ﴾: ليس في (ب) و(م) في الموضعين، والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن أبي إسحاق، والأشهب.

(٧) في (خ) زيادة لا تستقيم.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) في (أ) و(ر): (الممتد).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) زيد في (ي): ﴿إِن شَكَرْتُمْ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ١٤٧-١٧٥].

﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٤٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥١﴾ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٢﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٣﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٤﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٥﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٦﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٧﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٨﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٩﴾

---

(١) قوله: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ ليس في (أ) و(ر) و(ي).

وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦٠﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٢﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٣﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٤﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٧﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧٠﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧١﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ

فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَٰلَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوٓا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾

الأحكام:

قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَٰلَةِ﴾ الآية.

هذه الآية[1] نزلت في جابر بن عبد الله، عاده النبيُّ ﷺ في مرضه؛ فقال: يا رسول الله؛ كيف أقضي في مالي؟ وكان له تسع أخوات، ولم يكن له ولد ولا والد[2].

قال أنس بن مالك، والبراء بن عازِب: هي آخر آية نزلت من القرآن[3]، قال جابر بن عبد الله: نزلت بالمدينة، وقيل: نزلت في سفرٍ كان فيه النبيُّ ﷺ.

ولا خلاف بين العلماء أنَّ الأخ للأب والأم يحوز الميراثَ إذا انفرد، وإذا كان مع الإخوة للأب والأم ذو فرضٍ مسمًّى؛ أُعطي فرضَه، وكان ما فَضُلَ لهم،

(١) هذه الآية: ليس في (م).

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٦٧٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٦) من حديث جابر ﷺ قال: (دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا مريض، فتوضَّأ فصبَّ عليَّ، أو قال: «صُبُّوا عليه»، فعَقَلتُ، فقلت: لا يَرِثُني إلَّا كَلالَةٌ، فكيف الميراثُ؟ فنزلت آيةُ الفرائض)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٦١٨) من حديث البراء ﷺ.

للذكر مثلُ حَظِّ الأُنثيين، فإنْ لم يفضُل شيءٌ؛ فلا شيءَ لهم، ولا يرِث معهم[١] الإخوة للأب شيئًا، ويقوم الإخوة للأب[٢] مَقام الإخوة للأب والأم مع عدمهم.

وإذا استكمل الأخواتُ للأب والأم الثُّلثين؛ لم يكن للأخوات للأب[٣] شيءٌ إلَّا أنْ يكون معهنَّ[٤] ذَكَرٌ؛ فيكون الثُّلُث الباقي للإخوة[٥] للأب[٦]، للذَّكَر[٧] مثلُ حَظِّ الأُنثيين، في قول سائر العلماء، سوى ابن مسعود؛ فإنَّه جعل ما فضل لذكور الإخوة للأب[٨] دون إناثهم[٩].

وما فضل عنِ الأخت الواحدة للأب والأم بين الإخوة[١٠] للأب، للذَّكَر مثلُ حَظِّ الأُنثيين، وقال ابن مسعود: إنْ كان نصيب الأخوات للأب في المقاسمة أكثرَ مِنَ السدس تكملةَ الثلثين؛ لم يُزَدْنَ[١١] على السدس شيئًا.

وإذا اجتمع في الفريضة إخوةٌ لأمٍّ، وإخوةٌ لأبٍ وأمٍّ، مع ورثة ذوي فرائضَ مُسمَّاة؛ بُدِئَ بالإخوة للأمِّ، فأُعطوا فرضَهم، وكان ما بقي للإخوة للأب[١٢]

(١) معهم: ليس في (ر).

(٢) للأب: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (من الأب).

(٤) في (ي): (معهم).

(٥) في (ب): (لباقي الأخوة)، وهو خطأ.

(٦) للأب: ليس في (م).

(٧) في (ي): (مثل الذكر).

(٨) للأب: ليس في (م).

(٩) في (م): (الإناث).

(١٠) في (ي): (الأخوات)، وهو خطأ.

(١١) في (ي): (يُزَد).

(١٢) في (ب): (من الأب).

والأم، فإنْ لم يبق لهم شيءٌ؛ اختلف العلماء في ذلك؛ فمنهم مَنْ أشرك بينهم وبين الإخوة للأم، وهو مذهب مالك والشافعيِّ وغيرهما، وهو قول زيد بن ثابت، ومنهم مَنْ لم يجعل للإخوة للأب والأم شيئًا، رُوي ذلك عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي موسى الأشعريِّ، وغيرهما.

التفسير:

قوله: ﴿لَا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ قال ابن عباس، وقتادة: هو أنْ يدعوَ على مَنْ ظلمه، ومعناه عند مجاهد: أنْ يخبر بظلم ظالمه، قال: ونزلت بسبب رجلٍ ضافَ قومًا؛ فلم يحسنوا إليه[1]؛ فالمعنى: لكن مَنْ ظُلِمَ؛ فله أنْ يَذْكُر[2] ما فُعِلَ به.

السُّدِّيُّ: لا يحب الله الجهرَ بالسوء من القول، لكن[3] مَنْ ظُلِمَ، فانتصر بمثل ما ظُلِمَ به؛ فليس عليه جناح.

الحسن: هو الرجل يُظْلَم؛ فلا ينبغي أنْ يدعوَ على مَنْ ظلمه، ولكن لِيَقُل: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عليه، واستخرِجْ لي[4] حقِّي منه، ونحوه.

قُطْرُب: إنَّما يُراد بذلك: المُكْرَه؛ لأنَّه مظلوم، فذلك موضوعٌ عنه وإنْ كفر، قال: ويجوز أنْ يكون ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ على البدل، كأنَّه قال: لا يحبُّ الله إلَّا مَنْ ظُلِمَ، يريد: أنَّه يأْجُرُه، ولا يُحِبُّ الظالم، فالتقدير على هذا: لا يحب الله ذا الجهر بالسوء.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (ص١٧٩).

(٢) في (م): (فليذكر).

(٣) في (خ): (إلا).

(٤) لي: ليست في (م).

ومَنْ قرأ: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَم﴾[١]؛ فقال الضحَّاك: معناه: ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم إلَّا مَنْ ظلم.

ابن زيد: المعنى: لا يحبُّ الله أنْ يقال لمن تاب مِنَ النفاق: ألستَ نافقتَ؟ إلَّا مَنْ ظَلَمَ؛ أي: أقام على النفاق، ودلَّ على ذلك قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: إلَّا مَنْ ظَلَم فقال سوءًا؛ فإنَّه ينبغي[٢] أن يأخذوا على يديه، فهو على هذا استثناء منقطِع، وقيل: المعنى: لا يجهر أحدٌ بالسوء مِنَ القول[٣] إلَّا مَنْ ظَلَم[٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية؛ يعني به[٥]: اليهود والنصارى، وقد تقدَّم مثلُه.

وقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾: قال قتادة: اتخذوا اليهوديَّة والنصرانيَّة، وتركوا الإسلام.

ابن جُرَيج: يريدون أنْ يتَّخذوا بين ذلك دينًا يَدينون اللهَ به.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾: تأكيدٌ يُزيلُ التوهُّم في إيمانهم، حين وصفهم بأنَّهم يقولون: نؤمن ببعضٍ، ونكفر ببعض[٦].

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ الآية؛ يعني به: النبيَّ ﷺ وأمَّته.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس وابن جبير كما سيأتي.

(٢) في (م): (فينبغي).

(٣) من القول: مثبت من (خ)، وهو موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن» (٢/١٢٥-١٢٦).

(٥) في (خ): (بها)، وليست في (ب) و(م).

(٦) ونكفر ببعض: ليس في (ب) و(ي).

﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: سألته اليهود أنْ يُنزل عليهم كتابًا مكتوبًا، قاله السُّدِّيُّ، وغيره.

وتقدَّم معنى ﴿فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، ورَفْع الطور[1].

ومعنى ﴿بِمِيثَٰقِهِمْ﴾ بما أَعطَوه مِنَ الميثاق لَيعملُنَّ بما في التوراة.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ أي: [فبنقضهم ميثاقهم[2]، و(ما): مؤكِّدة، والباء: متعلِّقةٌ بمحذوف، التقدير][3]: فبنقضهم ميثاقهم لعنَّاهم، عن قتادة، وغيره.

الكسائيُّ: هو متعلِّقٌ بما قبله؛ والمعنى: فأخذتهم الصاعقة [بظلمهم، إلى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾، قال: ففسَّر ظلمَهم الذي أخذتهم الصاعقة][4] مِنْ أجله بما بعده؛ مِنْ نقضِهم ميثاقَهم، وقتلِهم الأنبياء، وسائرِ ما بيَّن مِنَ الأشياء التي ظلموا فيها أنفسَهم، وأنكر ذلك الطبريُّ وغيره؛ لأنَّ الذين أخذتهم الصاعقة[5] كانوا على عهد موسى، والذين قَتَلوا الأنبياءَ، ورمَوا مريمَ بالبُهتان كانوا بعد موسى بزمانٍ، فلم تأخذِ الصاعقةُ الذين أخذتهم برميهم مريمَ بالبُهتان[6]، وهذا لا يلزم؛ لأنَّه يجوز أنْ يُخبر عنهم والمرادُ آباؤُهم، على ما قدَّمناه في غير[7] هذا الموضع.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٥٥) و(٦٣) من (سورة البقرة).

(٢) ميثاقهم: مثبت من (أ) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وزيد في (أ) و(ر): (جازيناهم)، وليس بمستقيم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ)، وقوله فيه: ﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٥) في (م): (الصعقة).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٢١).

(٧) غير: سقطت من (خ).

الزجّاج: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم حرَّمنا عليهم طيباتٍ أُحلَّت لهم[١].

وقيل: المعنى: فبنقضهم ميثاقهم، وفعلِهم كذا، وفعلِهم كذا[٢]؛ طَبَعَ اللهُ على قلوبهم.

وكرَّر قوله: ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾؛ ليخبِرَ أنَّهم كفروا كفرًا[٣] بعد كفر.

وقيل: المعنى: وبكفرهم بالمسيح، فحذف؛ لدلالة ما بعده عليه، والعامل في ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾: هو العامل في (بنقضهم)؛ لأنَّه معطوف عليه، ويجوز أن يكون العامل فيه ﴿طَبَعَ﴾.

﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أي[٤]: أُلقي شبَهُه[٥] على غيره[٦]، وقيل: لم يكونوا يعرفون شخصَه، وقتلوا الذي قتلوه[٧] وهم شاكُّون فيه، كما قال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾، والإخبار: قيل: إنَّه عن جميعهم، وقيل: لم يختلف فيه إلَّا عوامُّهم، الحسن: معنى اختلافهم فيه[٨]: قولُ بعضهم: إنَّه[٩] إله، [وبعضِهم: هو ابن الله، تعالى الله][١٠].

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾: قال ابن عباس، والسُّدِّيُّ: المعنى: ما قتلوا ظنَّهم يقينًا؛

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٢٧).

(٢) وفعلهم كذا: مثبت من (خ).

(٣) كفرًا: ليس في (ر).

(٤) أي: ليست في (ب).

(٥) قوله: (أي: ألقي شبهه) ليس في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (عليهم).

(٧) في (ي): (قتلوا).

(٨) فيه: ليس في (خ).

(٩) في (م): (هو) بدل: (إنه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

فهو كقولك[١]: (قتلتُه[٢] عِلْمًا)؛ إذا علمتَه عِلْمًا[٣] تامًّا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا[٤] علمَهم يقينًا.

وقيل: المعنى: وما قتلوا الذي شُبِّهَ لهم أنَّه عيسى يقينًا، [فالوقف على هذه الأقوال على قوله: ﴿يَقِينًا﴾.

وقيل: إنَّ المعنى: وما قتلوا عيسى][٥]، والوقف على ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، و﴿يَقِينًا﴾: نَعْتٌ لمصدرٍ محذوف؛ أي: قالوا هذا قولًا يقينًا، النحاس[٦]: إنْ قدَّرت[٧] المعنى: (بل رفعه الله إليه يقينًا)؛ فهو خطأ؛ لأنَّه لا يعمل ما بعد ﴿بَل﴾ فيما قبلها؛ لضَعْفها[٨].

وأجاز ابنُ الأنباريِّ الوقفَ على قوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ﴾، على أنْ يُنصَبَ[٩] ﴿يَقِينًا﴾ بفعل مضمَرٍ هو جواب القسم، تقديره: ولقد صُدِّقتُم يقينًا؛ أي: صدقًا يقينًا[١٠]، ويكون ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ مستأنفًا[١١].

---

(١) في (خ): (كقوله).

(٢) في (خ) و(ي): (قتله)، وهو خطأ.

(٣) قوله: (إذا علمته علمًا) سقط من (ر).

(٤) في (ب): (وما قتلوه)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) «إعراب القرآن» للنحاس (٤٦٩/١).

(٧) زيد في (ي): (أنَّ).

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (١٢٨/٤): (وما حكي عن ابن الأنباري أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا، وأنَّ ﴿يَقِينًا﴾ منصوب بـ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾؛ فلعله لا يصحُّ عنه، وقد نصَّ الخليل على أنَّ ذلك خطأ)، وتخطئة ابن الأنباري أيضًا لهذا الوجه في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٣١٤).

(٩) في (ب) و(م): (ينتصب).

(١٠) قدَّره ابن الأنباري: (لترفعنَّه يقينًا).

(١١) «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٣١٤).

وقوله[1]: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى سمائه.

﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾: قال ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم: المعنى: ليؤمننَّ بالمسيح قبل موت الكتابيِّ.

وقيل: إنَّ الهاءَينِ جميعًا لعيسى؛ والمعنى: ليؤمننَّ به مَنْ كان حيًّا حين[2] نزوله، وقبل يوم القيامة، قاله قتادة، وابن زيد، وغيرهما.

وفي[3] الآية على مذهب سيبويه: حذفُ موصوف؛ التقدير: وإنْ مِنْ أهل الكتاب أحدٌ إلّا ليؤمننَّ به قبل موته[4]، وفيها على مذهب الكوفيين: حذفُ موصولٍ؛ التقدير: وإنْ مِن أهل الكتاب إلّا مَن ليؤمننَّ به، وفيه قُبْحٌ؛ لأنَّ الصلةَ كبعض الموصول، فكأنّه حذف بعضَ الاسم.

﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ أي: بأنّه[5] بلغ، ويشهد لمن صدَّقه بالتصديق، وعلى مَنْ كذَّبه بالتكذيب.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾: قدَّم ﴿فَبِظُلْمٍ﴾؛ إذْ هو الغرض الذي قَصَدَ إلى[6] الإخبار عنه بأنّه سببُ التحريم.

الزجّاج: هذا بدلٌ مِنْ قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[7].

---

(١) في (ب) و(م): (ومعنى).

(٢) في (ب) و(م): (عند).

(٣) زيد في (ب) و(م): (هذه).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٣٤٥).

(٥) في (ب): (لأنه).

(٦) إلى: ليس في (خ) و(ي).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٢٧).

و(الطيبات): ما قصَّه[1] الله[2] في قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ الآية [الأنعام: ١٤٦].

و(الظلم): هو نقضُهم الميثاق، وكفرُهم بآيات الله، وما ذُكِر قبل هذا وبعده.

﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ الآية؛ ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[3]: الثابتون فيه.

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾[4]: هذا متَّصل بقوله: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، فأعلمَ الله[5] تعالى أنَّ أمرَ محمَّدٍ ﷺ كأمر مَنْ تقدَّمه مِنَ الأنبياء، وفي عطف بعض الأنبياء على بعضٍ تقديمُ المتأخِّر على المتقدِّم؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيبَ.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾: أكَّده بالمصدر؛ ليدُلَّ على أنَّه تولَّى تكليمَه بنفسه عزَّ وجلَّ.

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾: هذا محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ ﴿لَّٰكِنِ﴾ لا تقع إلَّا بعد نفيٍ، فلمَّا كانوا قد كذَّبوا؛ صاروا قد نَفَوا، وأيضًا: فإنَّ بعدها هنا[6] جملةً، فوقوعها بعد الإيجاب جائزٌ، وإنَّما لا تقع ﴿لَّٰكِنِ﴾ إلَّا بعد نفيٍ إذا كان بعدها مفردٌ.

---

(١) في (م): (ما قصد).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (الآية ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾) مثبت من (ب) و(خ) و(م).

(٤) زيد في (خ): ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

(٥) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٦) في (ب) و(م): (ههنا)، وليست في (أ) و(ر).

﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ أي: وفيه علمُه، وقيل: أنزله وهو يعلمُ أنَّك أهلٌ لإنزاله عليك.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾: ذَكَرَ شهادةَ الملائكة؛ ليقابل بها[١] شهادةَ الآدميين[٢].

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ أي: لا تتجاوزوا[٣] فيه حَدَّ الحقِّ؛ ويعني بذلك -فيما ذكره المفسِّرون-: غُلُوَّ اليهود في عيسى عليه السلام، حتى قذفوا مريم، وغُلُوَّ النصارى فيه، حتى جعلوه رَبًّا.

وقوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: سُمِّيَ (رُوحًا)؛ بسبب نفخة جبريل عليه السلام، فسُمِّيَ النفخُ رُوحًا؛ لأنَّه ريحٌ يخرجُ مِنْ رُوحٍ.

وقيل: سُمِّيَ رُوحًا؛ لأنَّه كان بإحياء الله إيَّاه، وقوله: ﴿كُن﴾؛ فالمعنى[٤]: وحياةٌ[٥] منه.

وقيل: معنى[٦] ﴿رُوحٌ﴾: رحمةٌ، قال أُبَيُّ بن كعب: معنى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: أنَّ الله لمَّا[٧] أخرجَ ذُرِّيَّةَ آدمَ مِنْ ظهره، وجعلهم أرواحًا؛ كان روح عيسى في تلك الأرواح، فأُرسل إلى مريم، فدخل فيها، فحملت[٨].

---

(١) بها: ليست في (م).

(٢) في (ي): (الأمين)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (تجاوزوا).

(٤) في (ب) و(م): (والمعنى).

(٥) في (م): (وحيًا)، وهو تحريف.

(٦) معنى: ليس في (أ) و(ر).

(٧) لما: ليست في (م).

(٨) في (ب) و(م): (فحملته).

وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ معطوفٌ على المضمَر الذي هو اسم الله تعالى في ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾، و(الروح): جبريل؛ فكأنَّ التقدير: ألقى اللهُ وجبريلُ الكلمةَ إلى مريم.

وقيل: إنَّ معنى[1] ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾: وبرهانٌ منه، سُمِّيَ رُوحًا[2]؛ لأنَّه يَحيا به مَنْ قَبِلَه[3].

﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ﴾[4] أي: لا تقولوا: آلهتُنا ثلاثةٌ، عنِ الزجَّاج[5].

غيره: لا تقولوا: اللهُ ثلاثةٌ، كما قالتِ النصارى: أب، وابن، وروح القدس[6].

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾: استدلَّ مَنْ يرى أنَّ[7] الملائكةَ أفضلُ مِنَ الآدميين بهذه الآية، ومعنى ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾: لن يأنَفَ مِن أنْ يكون عبدًا لله، ومعنى (المقرَّبين): المقرَّبون مِنْ رحمة الله[8] ورضاه.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ يعني: القرآن، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

و(البرهان) ههنا: النبيُّ ﷺ، عنِ الثوريِّ، مجاهد: (البرهان) هنا[9]: الحُجَّة.

---

(١) في (أ) و(ر): (قوله).

(٢) سمي روحًا: سقط من (ر).

(٣) في (أ): (قتله).

(٤) زيد في (أ) و(ر): ﴿انتَهُوا﴾.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٣٥).

(٦) في (م): (قدس).

(٧) أنَّ: ليست في (ب).

(٨) رحمة الله: ليس في (ب)، وفي (ي): (رحمته).

(٩) في (أ) و(ر) و(م): (ههنا).

وقوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أي: ليس له ولد[١] ولا والد[٢]؛ لأنَّه لا يكون كلالةً إلَّا إذا لم يترك ولدًا ولا والدًا، ودلَّ على هذا[٣] المحذوف ذِكْرُ ﴿ٱلْكَلَٰلَةِ﴾.

﴿وَلَهُۥٓ أُخْتٌ﴾ يعني: مِنْ أبيه وأمِّه، وقد تقدَّم ذِكْرُ أحكامها.

﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾ أي: كراهةَ أنْ تضلُّوا، فحُذِفَ المضاف.

الكسائيُّ[٤]، وأبو عُبيدٍ[٥]: لئلَّا تضلُّوا، فحذفت[٦] (لا).

وقيل: المعنى: يبيِّن الله لكمُ الضلالَ؛ لتجتنبوه؛ فـ﴿أن﴾ والفعل مصدر[٧].

القراءات:

ابن عباس، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما: ﴿إلَّا مَنْ ظَلَم﴾ مُسَمَّى الفاعل[٨].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ والنَّخَعيُّ: ﴿فأخذتهم الصَّعْقة﴾[٩].

وَرْش عن نافع: ﴿تَعَدُّوا﴾ بفتح العين، وتشديد الدال، [بقيَّة أصحاب نافع: باختلاس فتحة العين، الباقون: بسكون العين، وتخفيف الدال][١٠].

---

(١) في (أ) و(ر): (لا ولد له).

(٢) ولا والد: سقط من (ر).

(٣) هذا: مثبتة من (أ) و(ر).

(٤) الكسائي: ليس في (ب).

(٥) في (أ) و(م): (وأبو عبيدة)، والكلام ليس في «مجازه»، وعزاه غير واحد لأبي عُبيدٍ.

(٦) في غير (ب) و(خ): (فحذف).

(٧) في (أ) و(ر): (مضمر)، وهو خطأ.

(٨) «المحتسب» (١/٢٠٣)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن الضحاك، وزيد في (ي): (حفص: ﴿سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾)، ولعلها زيادة من الناسخ؛ لأنَّه سبقت الإشارة إلى هذه القراءة عند الآية (٧٤).

(٩) انظر «المحرر» (٤/٢٧٩)، «البحر» (٤/١٢١).

(١٠) ما بين معقوفين سقط في (أ) و(ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٤٠)، «الحجة» (٣/١٩٠)، «حجة القراءات» (ص٢١٨)، وزيد هنا في (ي): (حمزة: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيُؤْتِيهِمْ﴾ بالياء)، وقد تقدمت الإشارة إلى هذه القراءة أيضًا عند الآية (٧٤).

ابن جمّاز[1] عن نافع: ﴿ويونِس﴾ بكسر النون، النَّخَعيُّ، وابن وَثّاب: بفتحها[2].

حمزة: ﴿زُبُورًا﴾ و﴿ٱلزُّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥] بضمِّ الزاي، وفتحها الباقون[3].

ابن وَثّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وكلَّم اللهَ موسى تكليمًا﴾ بنصب اسم الله عزَّ وجلَّ[4].

﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ﴾ أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، والجرَّاح[5] الحَكَميُّ: بتشديد ﴿لَّٰكِنِ﴾، والنصب[6].

الحسن: ﴿بما أُنزِل إليك﴾ غيرُ مسمَّى الفاعل[7].

ابن هُرمُز، وعِكْرمة: ﴿وصُدُّوا عن سبيل الله﴾ بضمِّ الصاد[8].

الحسن: ﴿سبحانه إنْ يكونُ له ولد﴾ بكسر الهمزة[9].

---

(١) تحرَّف هذا الاسم في غير (م) و(ي)، وسقط من (أ) و(ر)، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٢) «المحرر» (٢٩٣/٤)، «البحر» (١٣٧/٤).

(٣) «السبعة» (ص٢٤٠)، «الحجة» (١٩٣/٣)، «حجة القراءات» (ص٢١٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «المحتسب» (٢٠٤/١).

(٥) في (ب): (والزجّاج)، وهو تحريف، وقد تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) أي: ﴿لكنَّ اللهَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن السلمي، «الكامل» (ص٥٣٢) عن الزعفراني.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «الكامل» (ص٣٧٩).

(٨) «المحرر» (٢٩٨/٤)، «البحر» (١٤١/٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن قتادة، وأبي وافد، وهو تصحيف عن (أبي واقد).

(٩) أي: على أنها نافية بمعنى (ما)؛ أي: ما يكونُ له ولد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، «المحتسب» (٢٤٠/١).

الحسن: ﴿فسنحشرهم﴾، ﴿فنوفيهم﴾، ﴿ونزيدهم﴾[(١)]، ﴿فنعذبهم﴾؛ كلُّها بالنون[(٢)].

* * *

ليس فيها[(٣)] ياء إضافة مختلف[(٤)] فيها، وفيها[(٥)] محذوفة[(٦)] واحدة[(٧)]؛ وهي قوله: ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: وقف عليها[(٨)] سَلَّام ويعقوب بياء، ووقف الباقون بغير ياء، اتِّباعًا للخَطِّ، ولا ينبغي الوقوف[(٩)] عليها[(١٠)].

الإعراب:

تقدَّم القولُ في: ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَعَدُّوا﴾[(١١)]؛ فأصلُها[(١٢)]: (تَعْتَدوا)؛ فنَقَلَ فتحة التاء إلى العين، وأَدْغَمَ التاء[(١٣)]، ومَنِ اختَلَسَ الفتحة[(١٤)]؛ فأصلُها كذلك أيضًا، وهذه العبارة

---

(١) زيد في (أ) و(ر): ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾.

(٢) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٣٠)، وجميعها في «الكامل» (ص٥٣٢).

(٣) أي: في سورة النساء.

(٤) في (ب): (مختلفًا) على الحال.

(٥) أي: في سورة النساء.

(٦) أي: ياء محذوفة، وفي (م): (محذوف).

(٧) واحدة: ليس في (م).

(٨) في (ب) و(م): (عليه).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (الوقف).

(١٠) «الروضة» (١/٢٨٢)، «التبصرة» (ص٢٣٠).

(١١) وهي قراءة وَرْش عن نافع.

(١٢) في (ب) و(م): (فأصله).

(١٣) التاء: مثبتة من (خ).

(١٤) وهي رواية بقية أصحاب نافع.

عند الحُذَّاق هي الصواب، وقد روى بعضُ الرواة إسكانَ العين، وتشديدَ الدال، وهو جمعٌ بين الساكنين، وهو[1] شاذٌ قليلٌ، ومَنْ قرأ: ﴿تَعْدُوا﴾[2]؛ فهو مِنْ (عدا).

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[3]: (ما): زائدة، وقيل: هي نكرة، و﴿نَقْضِهِم﴾: بدلٌ منها.

﴿بُهْتَٰنًا عَظِيمًا﴾: حالٌ، وقيل: مصدر[4].

﴿إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾: استثناءٌ مُنقطع.

وقد تقدَّم[5] القولُ في: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾.

﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾: قال نِفْطويه، والزجَّاج: يجوز أن يكون ﴿فَبِظُلْمٍ﴾ بدلًا من قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾[6].

أبو عليٍّ: هذا فاسدٌ؛ لأنَّ البدلَ لا يكون بتوسُّط[7] حرف الجرِّ، قال: والذي[8] يتعلَّق به ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ محذوفٌ، كأنَّه قال[9]: لعنَّاهم، ونحوَه[10].

---

(١) وهو: ليس في (م).

(٢) وهي قراءة غير نافع من السبعة.

(٣) قوله: ﴿مِّيثَٰقَهُمْ﴾ مثبت من (ب) و(م).

(٤) في (أ) و(ر): (هو مصدر).

(٥) في غير (أ) و(ر): (وتقدم).

(٦) تقدم ذكر هذا في التفسير، فراجعه، وانظر «معاني القرآن» (٢/١٢٧).

(٧) في (أ): (متوسط)، وفي (م): (بمتوسط).

(٨) في (م): (والمعنى).

(٩) قال: مثبت من (ب).

(١٠) في (خ): (وشبهه).

وقوله: ﴿فَبِظُلْمٍ﴾: متعلِّقٌ بـ﴿حَرَّمْنَا﴾، وحسُنَ الحذف؛ لطول الكلام، وللدلالة[1] على المحذوف.

﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: نصبُه عند[2] سيبويه على المدح[3]، وهو عند الكسائي: مجرورٌ، محمولٌ على[4] (ما) قبله[5] في قوله: ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ على[6] أنَّ المقيمين الصلاةَ الأنبياءُ والملائكةُ[7]، وكذلك تقديرُ قول[8] مَنْ جعله معطوفًا على الكاف[9] مِنْ ﴿إِلَيْكَ﴾.

وقيل: هو معطوف على الهاء والميم في: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾.

وقيل: هو معطوف على الكاف في: ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[10].

وقيل: هو معطوف[11] على (قبل)؛ أي: وقَبْل المقيمين، ثمَّ حُذف المضاف.

ومَنْ قدَّر خبر قوله: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ﴾[12]؛ لم يَسُغْ له أنْ يَنصِبَ ﴿ٱلْمُقِيمِينَ﴾؛ لأنَّ المدح لا يكون إلَّا بعد تمام الكلام، لكنَّه يجعل الخبر: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

---

(١) في (ب) و(م): (والدلالة).

(٢) في (ب): (عن).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/٦٣).

(٤) في (أ) و(ر): (على معنى).

(٥) قبله: مثبت من (ب).

(٦) على: ليست في (م).

(٧) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/١٠٥-١٠٧).

(٨) قول: ليس في (ب) و(م).

(٩) في (م): (الكتاب)، وهو تصحيف.

(١٠) في (خ): ﴿بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، وهو تكرار لما سبق.

(١١) في (م): (محذوف)، وهو تصحيف.

(١٢) زيد في (أ) و(ر): ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

ورفع ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ عند سيبويه على الابتداء[١]، أو يكون على إضمار مبتدأ؛ التقدير: وهم المؤتون[٢] الزكاةَ[٣]، ويجوز[٤] عطفُه على المضمَر في ﴿ٱلْمُقِيمِينَ﴾، أو المضمَر في ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أو على قوله: ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾[٥].

وكسرُ النون، وضمُّها، وفتحُها في ﴿يُونُسَ﴾ لغاتٌ، وكأنَّ ﴿يونِس﴾ في الأصل: فعلٌ مبنيٌّ للفاعل، و﴿يونَس﴾: فعلٌ مبنيٌّ للمفعول[٦]؛ فسُمِّيَ بهما.

ومَنْ ضمَّ الزاي مِنَ ﴿ٱلزَّبُورِ﴾[٧]؛ جاز أنْ يكون جمع (زَبْر)؛ كـ(فَلْس وفُلوس)، و(زَبْر) بمعنى: مَزْبور؛ فجُمِعَ؛ لوقوعه موقعَ الأسماء التي ليست بمصادرَ، كما جمعوا (كتابًا) على (كُتُب)، حين استُعمل[٨] استعمال الأسماء.

ويحتمل أنْ يكون جمع (زَبور)، فحذفت[٩] الزيادةُ؛ كأنَّ الواو حُذفت، فصارت إلى (زَبْر)، فجُمِعَ على (فُعول)، كما جُمِعَ (ظريف) على (ظُروف)؛ كأنَّه (ظَرْف).

ومَنْ فتح الزاي[١٠]؛ فهو (فَعول) بمعنى: (مفعول)، ومعنى (مزبور): مكتوب.

وقوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾: محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى

---

(١) انظر «الكتاب» (٢/٦٣).

(٢) في (م): (المؤمنون)، وهو تحريف.

(٣) الزكاة: مثبت من (أ) و(ر).

(٤) في (ب): (فيجوز).

(٥) زيد في (أ) و(ر): ﴿فِى ٱلْعِلْمِ﴾.

(٦) قوله: (و﴿يُونَسَ﴾ فعل مبني للمفعول) سقط من (أ) و(ر).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) في (م): (استعملوا).

(٩) في (أ) و(ر): (بحذف)، وفي (ب): (فحذف)، وفي (م): (وتحذف)، والمراد تقدير الحذف.

(١٠) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

﴿أَوْحَيْنَا﴾: أرسلنا، وفي الكلام تقدير حذف مضاف، والمعنى: (قصصنا أخبارَهم عليك وأسماءهم).

ومَنْ قرأ: ﴿وكلَّم اللهَ موسى تكليمًا﴾[١]؛ فهو على أنَّ موسى كلَّم اللهَ، كما قال في موضع آخر: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وشِبْهه.

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٢]: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿وَرُسُلًا﴾ المتقدِّم، أو يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ.

[﴿ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾: النصب في قوله: ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾[٣] عند سيبويه: بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال][٤]: ائتوا خيرًا لكم؛ لأنَّه إذا نهاهم[٥] عنِ الشرك؛ فقد أمرهم بإتيان ما هو خيرٌ لهم[٦].

وهو عند أبي عُبيدة وغيره: خبر (كان) مُضمرةً؛ أي: فآمنوا يَكُنْ[٧] خيرًا لكم[٨]، وهو عند الفرَّاء: نَعْتٌ لمصدر محذوف، التقدير[٩]: فانتهوا انتهاءً[١٠] خيرًا لكم، وكذلك القول في: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ﴾[١١]، وأمرُه إيَّاهم بالإيمان دليلٌ

---

(١) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٢) قوله: ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: ﴿لَّكُمْ﴾ ليس في (م).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) في (ب): (نهى).

(٦) انظر «الكتاب» (١/٢٨٢-٢٨٣).

(٧) في (ي): (يكُ).

(٨) «مجاز القرآن» (١/١٤٣).

(٩) في (م): (والتقدير).

(١٠) في (خ): (فآمنوا إيمانًا)، وهو تقدير الآية السابقة لها، كما سيأتي.

(١١) وهي الآية (١٧٠) التي تسبق الآية المفسَّرة.

على إخراجهم مِنْ أمرٍ وإدخالِهم فيما هو خير منه، على التقدير الأوَّل[1].

وارتفاع ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ على تقدير: ولا تقولوا: آلهتُنا ثلاثةٌ، أبو علي: التقدير: ولا تقولوا: هو ثالثُ ثلاثةٍ؛ فحُذِفَ المبتدأُ والمضافُ.

﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: يحتمل وصفُه تعالى بـ ﴿إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ أمرين:

أحدهما: التأكيدُ، كما قال: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ﴾ [النحل: ٥١]، و﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، وشِبْهه.

والثاني: أن يكون المعنى: أنَّه منفرد[2] في إلهيته، وقد يقع (الإله) في معنى الجمع[3]؛ نحو قوله: ﴿وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ﴾[4] [ص: ٦٥]؛ معناه: (ما مِنْ آلهة إلَّا اللهُ)، فلمَّا كان كذلك؛ وُصِفَ بـ﴿وَٰحِدٌ﴾؛ ليتخلَّص ممَّا قد يكون للجميع.

واسم ﴿ٱللَّهُ﴾: مبتدأ، و﴿إِلَٰهٌ﴾: خبره، [و﴿وَٰحِدٌ﴾: نَعْتٌ له، ويجوز أنْ يكون ﴿إِلَٰهٌ﴾ بدلًا منِ اسم الله عزَّ وجلَّ، و﴿وَٰحِدٌ﴾: خبره][5]، تقديره: إنَّما المعبودُ واحدٌ.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾: ﴿أَن﴾ مفتوحةٌ في موضع نصب، على تقدير: (عن أنْ يكونَ له ولدٌ)، ومَنْ كسر ﴿أَن﴾[6]؛ فعلى أنَّها نفيٌ بمعنى (ما)؛ والمعنى[7]: (ما يكونُ له ولدٌ)، وينبغي رَفْعُ ﴿يَكُونَ﴾، ولم يذكره الرواة.

---

(١) وهو تقدير سيبويه المتقدم.

(٢) في (خ): (تفرّد).

(٣) في (أ) و(ب) و(ر): (الجميع).

(٤) قوله: ﴿ٱلۡوَٰحِدُ﴾ مثبت من (أ) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ي): (والتقدير).

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَطًا مُّسْتَقِيمًا﴾: نصب ﴿صِرَطًا﴾ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿وَيَهْدِيهِمْ﴾، التقدير: ويُعرِّفهم صراطًا مستقيمًا.

وقيل: هو مفعولٌ ثانٍ، على تقدير: ويعرِّفهم إلى ثوابه صراطًا مستقيمًا.

وقيل: هو حال مِنْ ﴿إِلَيْهِ﴾[١]، والهاء في ﴿إِلَيْهِ﴾: قيل: هي للقرآن، وقيل: للفضل، وقيل: للرحمة والفضل؛ لأنَّهما بمعنى الثواب، وقيل: هي لله عزَّ وجلَّ على حَذْفِ المضاف، كما تقدَّم مِنْ أنَّ المعنى: (ويهديهم إلى ثوابه).

أبو عليٍّ: الهاء راجعةٌ إلى ما تقدَّم مِنِ اسم الله عزَّ وجلَّ، والمعنى: (ويهديهم إلى صراطه)، فإذا جعلنا ﴿صِرَطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[٢] نصبًا[٣] على الحال؛ كانت الحال من هذا المحذوف.

وقوله: ﴿فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾: ثُنِّيَ الضميرُ في ﴿كَانَتَا﴾ حَمْلًا على معنى (مَنْ)، التقدير: (فإنْ كان مَنْ تَرَك اثنتين)، قاله الأخفش، فقيل له: أليس خبر (كان) يُفيد معنًى ليس في اسمها؟ فما الذي أفاده الخبر ههنا ممَّا لم يُفِده الاسم؟ فقال: إنَّما أراد: فإنْ كان مَنْ تَرَك اثنتين[٤] فصاعدًا، ثمَّ أضمر (مَنْ) على معناها، فبإضماره (مَنْ) على معناها أفاد ما أراد[٥].

المازنيُّ: أنا[٦] أقول: إنَّ الخبر أفاد ما لم يُفِدِ الاسم؛ لأنَّه لمَّا قال: ﴿كَانَتَا﴾؛

---

(١) في (ر) و(م) و(ي): (النبي)، وليس في الآية ذكر النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) ﴿مُّسْتَقِيمًا﴾: ليس في (ب).

(٣) في (م): (أيضًا)، وهو تحريف.

(٤) في غير (م): (اثنين).

(٥) انظر «معاني القرآن» (١/٢٤٨).

(٦) في (أ) و(ر): (إنما).

كان يجوز أن تكونا صغيرتينِ أو كبيرتينِ، فلمَّا قال: ﴿ٱثْنَتَيْنِ﴾؛ اشتمل على الصغير والكبير، فأدَّى معنًى.

﴿وَإِن كَانُوٓاْ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾: ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾[1]: خبر (كان)، وقال: ﴿نِسَآءً﴾؛ لأنَّ الإخوة يُراد بهم: الإخوة والأخوات، على تغليب لفظ التذكير، فجاء الخبر على ما كان في الأصل، كأنَّه قال: إن كان الأنسباءُ رجالًا ونساء، والأنسباء[2] يكونون إخوةً وأخوات.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مدنيَّة.

وعددُها في المدنيَّينِ[3]، والبصريِّ، والمكِّيِّ: مئةُ آيةٍ وخمسٌ وسبعون آيةً، وهي في الكوفيِّ: سِتٌّ وسبعون[4]، وفي الشاميِّ: سبع وسبعون[5].

اختلف منها في آيتين:

قوله: ﴿أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٤٤]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [١٧٣]: شاميٌّ مجرَّد[6].

❋ ❋ ❋

(١) قوله: ﴿رِّجَالًا وَنِسَآءً﴾ مثبت من (ب) و(م) و(ي).

(٢) في (ب) و(ي): (والأنساب).

(٣) في (خ): (المدني)، وهو خطأ.

(٤) زيد في (أ) و(ر): (آية).

(٥) في (ب) و(م): (تسع)، وهو تصحيف، و(سبعون) ليس في (أ) و(ر).

(٦) انظر «البيان في عَدِّ آي القرآن» (ص١٤٦)، وفي (ب): (كَمُلَ السفرُ الأوَّلُ بحمدِ الله ومَنِّه).

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

سورة المائدة

القول من أولها إلى قوله تعالى(٢): ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤) الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ

---

(١) البسملة ليست في (ي)، وتأخرت في (خ) بعد قوله: (سورة المائدة).

(٢) في (خ): (القول في قوله عز وجل: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ إلى قوله...).

ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ
ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ
فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم
مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟
بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ
وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ
ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ
إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ
ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فَبِمَا

نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿١٥﴾ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: العهود التي عاهد عليها بعضُهم بعضًا في الجاهلية؛ مِنَ النُّصْرَة، والمؤازرة، أُمِروا أنْ يُوفوا بها في الإسلام؛ يعنون: إذا لم يكن في الوفاء بها معصيةٌ.

الحسن: يعني بذلك: عقود الدِّين؛ يعني: ما عقدَه المرءُ على نفسه مِنْ بيعٍ، وشراءٍ، وإجارةٍ[1]، وطلاقٍ، ومُناكحةٍ، ومُوادعةٍ، ومصالحة، وتمليك، وتخيير، وعتق، وتدبير، وغير ذلك مِنَ الأمور، ما كان ذلك غيرَ خارجٍ عنِ الجائز في الشريعة، وكذلك ما عقدَه[2] على نفسه لله عزَّ وجلَّ مِنَ الطاعات؛ كالحجِّ، والصيام، والاعتكاف، والقيام، وما أشبه ذلك[3] مِنْ طاعات[4] مِلَّة الإسلام.

وقيل: نزلت هذه الآية في أهل الكتاب؛ أُمروا أنْ يُوفوا بما أُخِذَ عليهم مِنَ الميثاق في تصديق النبيِّ ﷺ.

وقد كتب[5] بها النبيُّ ﷺ إلى أهل نَجْران.

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[6]: قال ابن عباس: بهيمة الأنعام[7]: ما استُخرِجَ مِنْ بطن الشاة والبقرة[8] مِنْ ولدٍ بعد ذبحها؛ فالمعنى: أُحلَّت لكم بهيمة الأنعام بذكاة أُمَّهاتها[9].

السُّدِّيُّ، وقتادة، وغيرهما: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: هي الأنعام؛ والمعنى: أُحلَّت لكم[10] الأنعام بالذكاة.

---

(١) في غير (أ) و(ر) زيادة: (وكراء).

(٢) في (أ) و(ر): (ما عقده المرء).

(٣) في (ب) و(خ) و(ي): (وما أشبهه).

(٤) في (أ) و(ر): (طاعة).

(٥) في (م): (وكتب).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ﴾، وسيأتي.

(٧) بهيمة الأنعام: ليس في (ر).

(٨) في (م) و(ي): (أو البقرة).

(٩) في (ب): (أمها).

(١٠) لكم: ليست في (خ).

الضحَّاك: ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: الوحش؛ كالظباء، والحُمُر.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: هو[1] قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ وما بعده [المائدة: ٣].

وقيل: الاستثناء واقعٌ على الدم المسفوح مِنَ الذكاة[2].

وقوله: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ يعني: الإحرام بالحجِّ والعمرة، سُمِّيَ[3] إحرامًا؛ لِمَا يُحَرِّمُه مَنْ دَخَلَ فيه على نفسه مِنَ النساء، والطيب، وغيرهما[4].

وفي هذه الآية خمسة أحكام:

الأوَّل: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾، والثاني: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، والثالث: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾، والرابع: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ[5]﴾، والخامس: ما دلَّت عليه الآية مِنْ إباحة الصيد للحلال.

وقوله: ﴿لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾[6]: قال ابن عباس: يعني[7]: مناسك الحج، وعنه أيضًا: نُهوا[8] أنْ يركبوا ما نُهِيَ[9] عنه المُحْرِم[10].

---

(١) هو: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (المُذكَّى).

(٣) زيد في (ب) و(م): (ذلك)، وفي (خ) و(ي): (بذلك).

(٤) في (م): (وغيره).

(٥) ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾: ليس في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (ب) و(م): ﴿وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾.

(٧) يعني: ليست في (ي).

(٨) في (ي): (هو).

(٩) في (ي): (نَهى الله).

(١٠) في (م): (المحرم عنه).

عطاء: حَضَّهمُ الله[١] على اتِّباع طاعته، واجتناب معصيته.

مجاهد: ﴿شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾: الصفا، والمروة، والحَرَم؛ فالمعنى: لا تُحِلُّوا[٢] الصيد في الحَرَم.

زيد بن أسلم: الشعائرُ سِتٌّ: الصفا والمروة، والبُدْن، والجِمار، والمَشْعَر الحرام، وعَرَفة، والرُّكْن، قال: والحرماتُ خمسٌ: الكعبةُ الحَرَام، والبَلَد الحرام، والشهرُ الحرام[٣]، والمسجد الحرام، والمُحْرِم حتى يَحِلَّ.

الكَلْبِيُّ: كان عامَّةُ العرب لا يَعُدُّون الصفا والمروة مِنَ الشعائر، وكانت الحُمْس[٤] لا تقف[٥] بعرفات في حَجِّهم، فنُهوا بهذه الآية عن ذلك.

قتادة: الآية منسوخةٌ؛ نسخها: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ [التوبة: ٥].

وعنِ ابن عباس، والسُّدِّيِّ، وغيرهما: أنَّه[٦] نُسِخَ منها: ﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ﴾.

وعنِ ابن عباس أيضًا قال[٧]: نهى الله أنْ[٨] يُمنَع أحدٌ مِنَ الحجِّ مِنْ[٩] مؤمنٍ وكافر، ثمَّ أنزل بعد[١٠] ذلك ما في (سورة براءة) مِنْ مَنْع المشركين مِنَ

---

(١) اسم الجلالة: مثبت من (أ) و(ر).

(٢) في (م): (لا تدخلوا)، وهو تحريف.

(٣) والشهر الحرام: سقط من (م).

(٤) تقدم بيان الحمس في تفسير الآية (١٨٩) من (سورة البقرة).

(٥) في (م): (لا يقفون).

(٦) في غير (ب) و(م): (أنها).

(٧) قال: ليس في (ي).

(٨) أنْ: سقطت من (ب).

(٩) مِن: ليست في (م).

(١٠) في (م): (من بعد).

المسجد الحرام[١]، وعنه أيضًا: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ أي: ما حَرَّمَ[٢] عليكم في إحرامكم، وعنه أيضًا[٣] وعن مجاهد: لا تُضَيِّعوا مناسك الحج.

وعن مجاهد: لم يُنسخ منها إلَّا ﴿الْقَلَائِدَ﴾؛ كان الرجلُ يتقلَّدُ بشيءٍ مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَم فيأمن؛ فنُسِخَ ذلك.

الربيع بن أنس: نُهُوا[٤] أنْ يأخذوا مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَم فيتقلَّدوها.

السُّدِّيُّ: معنى ﴿لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾: لا تُحِلُّوا حَرَمَ[٥] الله.

عطاء: لا تتعرَّضوا ما يُسْخِطُ الله.

وقد تقدَّم أصل (الشعائر) واشتقاقها[٦].

وعنِ ابن عباس: أنَّ الشهر الحرام يُراد به: الأشهر الحُرُم، عِكْرِمة: هو ذو القَعْدة، وقيل: رجب.

و(إحلاله): ما كانوا يفعلونه مِنْ تحريم القتال فيه[٧] عامًا، وتحليله عامًا.

و﴿الْهَدْيَ﴾: ما أُهدِيَ إلى البيت، وقد تقدَّم ذِكْرُه[٨].

---

(١) الحرام: ليس في (خ)، والمراد قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة: ٢٨).

(٢) في (خ): (ما حرم الله).

(٣) وعنه أيضًا: سقط من (ب)، والقول ثابت عن ابن عباس، و(أيضًا): ليس في (خ) و(م) و(ي).

(٤) في (م): (هو).

(٥) في (ب): (حرام).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٥٨) من (سورة البقرة).

(٧) فيه: سقطت من (ي).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

و﴿ٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾: قيل: ما كان الرجل يتقلَّدُه[١] مِنْ لِحَاء شَجَرِ الحَرَمِ؛ ليأمن به، وقيل: قلائد الهدي.

﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ يعني[٢]: قاصديه.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ قال ابن عمر: الربح في التجارة، وقال مجاهد: الأجر والتجارة.

﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾: أمرُ إباحةٍ.

﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟﴾: قال ابن عباس، وقتادة[٣]: المعنى: لا يحملنَّكم شنآنُ قومٍ على العدوان، الفرَّاء: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يُكْسِبَنَّكم[٤]، الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي: لا يُحِقَّنَّ لكم؛ لأنَّ قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢] إنَّما هو: حَقٌّ أنَّ لهم النار[٥].

و(الشنآن): البُغْض؛ وهو[٦] بفتح النون مصدرٌ؛ كالنَّزَوان، والغَلَيان، وبإسكانها[٧] يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون صفةً على الاتِّساع وإقامةِ الصفة مُقام الموصوف.

---

(١) في (م): (يتقلد).

(٢) في (م): (يعني به).

(٣) في (خ): (وغيره) بدل: (وقتادة).

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/٢٩٩).

(٥) في غير (ب): (الأخفش: ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لا يحقنكم)، وتحرفت في بعض النسخ، وانظر «معاني القرآن» للأخفش (١/٢٧١).

(٦) في (أ) و(خ) و(ي): (فهو).

(٧) في غير (م) و(ي): (وإسكانها)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر شعبة، كما سيأتي، والفتح قراءة الباقين.

وذكر المفسِّرون: أنَّ هذه الآية نزلت في رجل من ربيعة، يقال له: الحُطَم[١] ابن هِنْد، أتى حاجًّا وقد قَلَّد، فأراد أصحاب النبيِّ ﷺ أنْ يَخرجوا[٢] إليه[٣]، فنهوا عن ذلك.

وقال بعضُهم: كان اسمُه ضُبَيْعَة بن شُرَحبيل البَكْريَّ.

وهذا التأويل على قول مَنْ قال: إنَّ الآية منسوخة.

وقيل: إنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا فتح مكَّة؛ قَتَلَ رجلٌ مِنْ أصحابه رجلًا مِنْ أهل مكَّة، قد كان[٤] يقتل حلفاء النبيِّ ﷺ؛ فنزلت الآية.

---

(١) في (ب) و(م): (الحكم)، وفي (ي): (الخطم)، وكلاهما خطأ، واسمه شريح بن ضبيعة بن هند بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد من بكر بن وائل، وقيل: شريح بن ضبيعة بن شرحبيل بن عمرو بن مرثد، وهند أمه، وهي هند بنت حسان بن عمروبن مرثد، وإنما سُمِّيَ الحُطَم؛ لقوله بعد غَدره، وسَوقه لسَرْح المدينة، وعجزهم عنِ اللحاق به: [من الرجز]

هـذا أوانُ الـشدِّ فاشـتدي زِيَـمْ ... قـد لَفَّهـا الليـلُ بسَوَّاقٍ حُطَـمْ

لـيسَ براعـي إبِـلٍ ولا غَـنَـمْ ... ولا بجـزَّارٍ عـلى ظَهْـرِ وَضَـمْ

بـاتُوا نِيامًـا وابـنُ هِنْـدٍ لمْ يَـنَـمْ ... بـاتَ يُقاسِـيها غُـلامٌ كـالزَّلَمْ

خَدَلَّجُ السَّاقينِ خَفَّاقُ القَدَمْ

والأبيات: قيل: هي لابن برّي فيه، وقيل: لابن رُمَيْض، وقيل: للأغلب العجلي، وقيل: للأخنس بن شهاب، وقيل: لجابر التغلبي، وحطم هذا قد قُتل كافرًا في حروب الردة.

وزِيَم: اسم فرسٍ، وسواق حُطَم؛ أي: شديد السَّوق لها يَحْطمها؛ لشدة سوقه، ويريد بذلك أنه داهية متصرِّف، والوَضَمُ: كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو حصير أوغيره يوقى به من الأرض، والزَّلَم بفتحتين: السهم، والأزلام: هي السهام التي كانوا يستقسمون بها، وخَدَلَّج الساقين: بفتح الخاء والدال وتشديد اللام؛ أي: ممتلئهما، وخفَّاق القَدَم؛ أي: لفرط سرعته.

وانظر «تفسير الطبري» (٤/٢٦٧٤، ١٠٩٩٩، ١١٠٠٠)، و«أسباب النزول» للواحدي (ص١٨١).

(٢) في (خ): (الخروج).

(٣) في (م): (عليه).

(٤) كان: ليست في (م).

وقيل: نزلت حين صَدَّ المسلمون[1] عنِ البيت عامَ الحُدَيبية، ومرَّ بهم ناسٌ مِنَ المشركين مِنْ أهل نَجْدٍ يُريدون العمرة؛ فقالوا: نَصُدُّ هؤلاء كما صُدِدْنا[2]؛ فهي على هذا مخصوصةٌ في شأن الحديبية.

ابن زيد: هذا[3] منسوخٌ بالجهاد، ذهب إلى أنَّه لما جاز قتال المشركين؛ جاز الاعتداء عليهم.

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾[4] الآية، سبب ذِكْر هذه الأشياء[5]: أنَّ الجاهلية كانت تُحِلُّها، وقد تقدَّم ذِكْرُ المَيتة، والدم، ولحم الخنزير[6].

﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾: التي تختنق[7] بحبل حتى تموت.

﴿وَالْمَوْقُوذَةُ﴾: المضروبة[8] حتى تموت، وَقَذَهُ يَقِذُهُ وَقْذًا؛ إذا ضَرَبَه حتى يُشفِي على الهلاك.

﴿وَالْمُتَرَدِّيَةُ﴾: الساقطة في بئرٍ ونحوها[9].

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾: المنطوحة حتى تموت، [وقيل: الناطحة حتى تموت][10].

---

(١) في (أ) و(ر): (صَدَّ المشركون المسلمين).

(٢) في (أ) و(ر): (صدونا).

(٣) في (خ): (هو).

(٤) قوله: ﴿وَالدَّمُ﴾ ليست في (أ) و(ر).

(٥) في (م): (هذه الآية).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

(٧) في (م) و(ي): (تُخنق).

(٨) في (ي): (التي تضرب).

(٩) في غير (خ): (ونحوه).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي).

﴿وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ يعني: ما مات مِنْ أكل السبع مِنْ قبل[١] أنْ تُدرَك ذكاتُه.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: الاستثناء -عند مالك وغيره من أهل المدينة- مِنَ التحريم، لا مِنَ المُحرَّمات المذكورة، والمعنى: إلَّا ما أحلَّه الله[٢] لكم بالتذكية[٣] ممَّا تُرجَى له[٤] الحياة لو تُرِكَ.

وكَرِهَ مالكٌ التي انقطع نُخاعُها، والتي شَقَّ السَّبُع بطنَها وإنْ كانت حَيَّةً.

ورُوي عن عليٍّ، وابن عباس، وغيرهما: أنَّ[٥] الاستثناء مِنَ ﴿ٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ وما عُطف عليها، وكذلك مذهب الحسن، والثوريِّ، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم: أنَّ ما أُدرِكَ مِنْ هذه الأشياء وفيه رُوحٌ تتحرَّك معه رِجْلُه، أو تَطْرُف[٦] عينُه، أو يعلمُ أنَّ فيه[٧] شيئًا مِنَ الحياة؛ فهو ذكيٌّ يُؤكل.

و(التذكية) في اللغة: أصلُها التمام؛ فمعنى (ذَكَّيتُ الذبيحة): أتممتُ ذبحَها، و(ذَكَّيتُ النار): أتممتُ إيقادَها، و(رجلٌ ذَكِيٌّ): تامُّ الفَهْم.

وقوله[٨]: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾: قال مجاهد: هي حِجارةٌ كانت حول مكَّة يذبحون عليها، وربَّما استبدلوا منها.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (من أكلٍ قبل)، وفي (ب): (من أكلٍ من قبل).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ب) و(م).

(٣) في (م): (من التذكية).

(٤) له: ليست في (ي).

(٥) أنَّ: ليست في (أ) و(ر).

(٦) زيد في (م): (معه).

(٧) في (م): (معه).

(٨) وقوله: ليس في (أ) و(ر).

ابن جُرَيج، وقتادة: هي حِجارةٌ كانت تُنصَبُ، وتُعْبَدُ[١]، ويُقَرَّب لها[٢]، وهي غير الأصنام؛ لأنَّ الأصنامَ مُصَوَّرةٌ، والنُّصُبَ غيرُ مُصَوَّرة.

ويجوز أنْ يكون جمع (نِصاب)، ويجوز أنْ يكون واحدًا يُجمع[٣] على (أنصاب).

﴿وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ﴾[٤] أي[٥]: وأنْ تطلبوا عِلْمَ ما قُسِمَ لكم بالأزلام.

المُبَرِّد: (الاستقسام): إلزامُهم أنفسَهم بما تأمرهم به القِداح؛ فهو كالقسم.

وواحد (الأزلام): (زَلَم)، وقيل: (زُلَم)، وهي -فيما رُوي عنِ الحسن وغيره-: ثلاثةُ قِداح[٦]، كان[٧] على الأوَّل: أمرني ربي، وعلى الثاني: نهاني ربي، والثالث غُفْلٌ لا شيءَ عليه، وهو المَنيح[٨]، فإنْ خرج المكتوب عليه؛ فعل ما أَمره به، وإنْ خرج الغُفْل؛ أعاد الضرب.

سعيد بن جُبَير: كانت الأزلام حصًى بيضاء، وذكر الطبريُّ عن سفيان بن وكيع[٩]: أنَّها[١٠] الشِّطْرَنج[١١].

---

(١) في (ي): (تعبد) دون عطف.

(٢) لها: ليست في (خ).

(٣) في (أ) و(ر): (فجمع).

(٤) في (ي) زيادة: ﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾.

(٥) أي: ليست في (م).

(٦) في (ر): (أقداح).

(٧) كان: ليس في (أ) و(ر).

(٨) في (أ): (المبيح)، وهو تصحيف، والمَنيح: اسم القدح الذي لا نصيب له.

(٩) قوله: (بن وكيع) ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ) و(ي): (ووكيع)، وهذا تحريف، وهو سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو محمد الكوفي، محدث الكوفة، كان من أوعية العلم، يروي عن أبيه وغيره، توفي سنة (٢٤٧هـ)، «تهذيب الكمال» (١١/٢٠٠)، «السير» (١٢/١٥٢).

(١٠) في (أ) و(ر): (أنه).

(١١) «تفسير الطبري» (٤/٢٦٩٤).

﴿ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾ أي: خروجٌ عن أمر الله عزَّ وجلَّ.

﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ﴾ أي: يئسوا أنْ ترتدوا إلى دينهم.

و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ الذي ذُكر ههنا في قول ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما[1]: هو[2] يوم عرفة، قال ابن عباس: وكان يومَ الجمعة[3].

الحسن: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: زمانُ النبيِّ ﷺ كلُّه.

﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ﴾: (المخمصة): ضُمور البطن مِنَ الجوع، عنِ ابن عباس، وغيره.

و(المتجانف): المتمايل، قال[4] ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ﴾: غيرَ متعمِّدٍ لإثم[5].

وقوله[6]: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ يعني: الحلال.

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾[7] أي: وصيدُ ما علمتم.

و﴿ٱلْجَوَارِحِ﴾: الكواسبُ للصيدِ؛ مِنَ السباع، والكلاب، عن مجاهد، وغيره.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾ يعني[8]: أصحاب كلاب؛ فصيد الكلب المعلَّم حلالٌ بإجماع.

وقد رُوي عنِ الحسن، والنَّخعيِّ، وغيرهما: كراهة[9] صيد الكلب الأسود،

---

(١) وغيرهما: ليس في (م).

(٢) هو: مثبتة من (ب) و(م) و(ي).

(٣) في (ي): (جمعة).

(٤) في (أ) و(ر): (قاله)، وهو خطأ.

(٥) لإثم: ليس في (ي).

(٦) زيد في (أ) و(ر): ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾.

(٧) قوله: ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ ليس في (ب) و(م) و(ي).

(٨) في (خ): (أي).

(٩) في (أ) و(خ) و(ر): (كراهية).

وأباحه أكثر العلماء.

ومذهب مالك، والشافعيّ، وغيرهما: أنَّ هذه الآية يَدخُل فيها مع الكلاب المُعَلَّمة: البُزَاةُ، والصُّقُورُ، والفُهود، وكلُّ ما عُلِّمَ للصيد.

ورُوي عن[1] مجاهد باختلافٍ عنه: أنَّه مَنَعَ صيدَ غيرِ الكلاب.

والكلبُ المعلَّم عند مالك: الذي إذا[2] أرسله؛ ذهب، وإذا دعاه؛ جاء[3].

الشافعيُّ: هو الذي إذا أَشْلَى؛ اسْتَشْلَى[4]، وإذا أَخَذَ؛ حَبَسَ، فإذا فعل هذا مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ فهو مُعَلَّم[5].

أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن، وأصحابه: إذا أجابه حين يدعوه، وأرسله على الصيد، وفعل ذلك مرَّتين[6] فلم[7] يأكل، ثمَّ صاد الثالثة فلم يأكل؛ فهو مُعَلَّم يُؤكَلُ[8] صيدُه؛ فالتعليمُ[9] عندَهم ثلاثَ مرَّات[10] على هذا الوصف، ولم يُؤقِّت أبو حنيفة فيه توقيتًا.

ويُؤكَلُ صيدُ الكلب عند مالك، أَكَلَ مِنَ الصيد أو لم يأكل، وكَرِهَ أبو

---

(١) عن: ليست في (م).

(٢) إذا: ليست في (ب).

(٣) في (م): (أجاب)، وفي (ي): (جاءه).

(٤) في (أ) و(ر): (اشتلى)، والمثبت موافق لمصدره، وأشلى الكلب: إذا دعاه، واستشلى: مطاوع (أشلى)، وانظر «اللسان» مادة (شلا).

(٥) «الأم» (٣/٥٩١).

(٦) مرتين: ليست في (م).

(٧) في (ي): (ولم).

(٨) يؤكل: سقطت من (أ).

(٩) في (خ): (فالمعلم).

(١٠) في (أ) و(ر): (ثلاث مرات عندهم).

حنيفة، والشافعيُّ، وغيرهما[1] أَكْلَ[2] الصيد يأكلُ منه الكلب، وكَرِهَ الشَّعْبيُّ والثوريُّ أكلَه إذا شَرِبَ الكلبُ مِنْ دَمِه.

وإذا أدرك الصيدَ حَيًّا، فأمكنَه أنْ يذبَحَهُ، فلم يفعل حتَّى مات؛ لم يُؤكَل في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما.

أبو حنيفة، وأصحابه[3]: إذا صار حَيًّا في يده[4]؛ فلا يأكله حتَّى يذكِّيَه وإنْ لم يقدر على تذكيته.

النَّخَعيُّ، والحسن: يرسل عليه[5] الكلاب[6] حتَّى تقتلَه.

وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾: (ذكر اسم الله عليه)[7]: يكون عند الإرسال، وقيل: عند الأكل، فإنْ تَرَكَ التسميةَ ناسيًا؛ فلا شيءَ عليه، وإنْ تركها عامدًا؛ لم يُؤكَل.

وقوله: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾: تقدَّم القول في ذبائح أهل الكتاب في (البقرة)[8]، فأمَّا السامرة والصابئون؛ فرُوي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال في السامرة: هم قومٌ مِنْ أهل الكتاب، ذبائحهم ذبائح أهل الكتاب.

وعن ابن عباس: أنَّه لم يَحِلَّ أكلُ ذبائح الصابئين، ولا نكاح نسائهم.

---

(١) وغيرهما: ليست في (ر).

(٢) أكل: ليست في (خ).

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) في (ي): (يديه).

(٥) عليه: ليس في (ب).

(٦) في (ي): (الكلب).

(٧) عليه: ليست في (أ) و(خ) و(ر).

(٨) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من (سورة البقرة).

وقال أبو حنيفة: لا بأس بأكل ذبائحهم.

الشافعيُّ: إنْ كانت السامرة والصابئون مِنْ بني إسرائيل، ودانوا بدين[1] اليهود والنصارى؛ نُكِحَ نساؤهم، وأُكِلَتْ ذبائحُهم، وإنْ خالفوهم في أصل الدينونة؛ لم تُؤكَلْ ذبائحُهم، ولم تُنْكَحْ نساؤهم.

وكَرِهَ كثيرٌ مِنَ العلماء أَكْلَ ذبائح نصارى بني تَغْلِب، رُوي ذلك عن عليِّ بن أبي طالب ﵁، وغيره، وهو قول الشافعيِّ.

وأرخص في أكل ذبائحهم ابنُ عباس وغيرُه[2]، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه.

وتقدَّم القول في نكاح نساء[3] أهل الكتاب[4].

ولم يَرَ مالكٌ أكلَ صيدِ أهل الكتاب؛ لقول الله تعالى: ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ﴾ [المائدة: ٩٤]، وأباحه الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما[5].

وكَرِهَ أكثرُ العلماء صيدَ المجوسيِّ[6].

وقال أبو ثور: هو مِنْ أهل الكتاب، واختُلف عنه في ذلك.

وأرخص[7] الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما في أكل ما صاده[8] المجوسيُّ مِنَ الحِيتان والجراد، وأرخص مالك في الحِيتان، وكَرِهَ الجرادَ.

---

(١) في غير (أ) و(ر): (ودانوا دينَ).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) نساء: ليس في (م).

(٤) أي: في أحكام الآية (٢٢١) من (سورة البقرة).

(٥) في (خ): (وأصحابه).

(٦) في (خ) و(ي): (المجوس).

(٧) في (ب) و(م): (ورخص).

(٨) في (ي): (صاد).

وأباح مالك، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهم: أَكْلَ صيدِ الكلب الذي علَّمه اليهوديُّ والنصرانيُّ والمجوسيُّ إذا أرسله مُسلِمٌ[١]، وكرهه جابر بن عبد الله، والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية.

قال زيد بن أسلم: المعنى: إذا قمتم من النوم، فالآية[٢] مخصوصةٌ بكلِّ[٣] مَنْ كان على غير طهارة، وهذا مذهب أهل المدينة.

الشافعي: المعنى[٤]: إذا قمتم إلى الصلاة وقد أحدثتم.

وعن عليِّ بن أبي طالب ﷺ: أنَّها نَدْبٌ لكلِّ قائمٍ[٥] إلى الصلاة وإنْ كان متوضئًا، وكان عليٌّ ﷺ يفعل ذلك.

وأوجب عِكْرِمة، وابن سيرين، وغيرهما: الوضوء على كلِّ قائم إلى الصلاة وإنْ كان على وضوء بظاهر الآية.

وقيل: هي ناسخةٌ لِمَا رُوي عنِ النبيِّ ﷺ مِنْ أنَّه كان إذا أحدث؛ لم يُكَلِّم أحدًا حتى يتوضَّأ[٦]، فنُسِخَ ذلك بالوضوء عند إرادة الصلاة لا غير، وقال قومٌ:

---

(١) في (ي): (المسلم).

(٢) في (أ) و(ر): (والآية).

(٣) في (م): (لكل).

(٤) المعنى: ليس في (م).

(٥) في (ي): (مَن قام).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٧)، والنسائي في «سننه» (٣٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٥٠)، وأحمد في «مسنده» (٣٤٥/٤) و(٨٠/٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٠٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٨٠٣)، وغيرهم من حديث المُهاجِر بن قُنْفُذٍ: أَنَّهُ أتى النبيَّ ﷺ وهو يَبُولُ، فسلَّم عليه، فلم يَرُدَّ عليه حتى توضَّأَ، ثم اعتذر إليه، فقال: «إني كرهتُ أنْ أذكُرَ الله عز وجل إلا على طُهْرٍ» أو: «قال على طهارة».

هي ناسخةٌ لقوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ الآية [النساء: ٤٣].

وقال ابن عمر: هي منسوخةٌ بالتخفيف؛ يعني: تَرْك إيجاب الوضوء على مَنْ لم يُحدِثْ.

وذهب قومٌ إلى أنَّ ذلك ناسخٌ للمسح على الخفَّين، قال ابن عباس: لم يمسحِ النبيُّ ﷺ بعد نزول (سورة المائدة) على الخفَّين.

وذَكَرَ اللهُ عزَّ وجلَّ في هذه الآية بعضَ الأسباب الموجبة للوضوء، وجاء عنِ النبيِّ ﷺ والسلف الصالح أشياءُ تُوجِبُ الوضوء؛ منها ما أُجْمِعَ[1] عليه، ومنها ما اختُلف فيه، وقد ذكرت جملة من ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾: (غسل الوجه): أنْ يَنْقُلَ الماءَ إليه نقلًا، ويُمِرَّ يديه عليه حتَّى يَعُمَّه، ويُجْزِئُه مرَّةً إذا أسبغ، فإنْ ثَنَّى؛ فَحَسَنٌ[2]، وإنْ ثَلَّثَ؛ فهو الغاية، ولا يزيد على ثلاث، وليست الأذنان[3] مِنَ الوجه، رُوي ذلك عنِ ابن عباس، وغيره.

وقال قومٌ: ليستا مِنَ الوجه ولا مِنَ الرأس، وهو قول الشافعيِّ، وأبي ثور.

وقال الزُّهريُّ: هما مِنَ الوجه.

الشَّعْبيُّ: ما أقبل منهما؛ فهو مِنَ الوجه، وظاهرُهما مِنَ الرأس.

أبو موسى الأشعريُّ: هما مِنَ الرأس.

ورُوي ذلك عنِ ابن عباس وغيره، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابه، مالك: ويستأنف لهما الماء.

---

(١) في (أ) و(ر): (اجتمع).

(٢) في (ب): (فهو حسن).

(٣) في (أ) و(ر): (الآذان).

ولا إعادة على مَنْ ترك مسحهما عند مالك، والشافعيّ، وأبي حنيفة، وأصحابه.

وقال إسحاق: إنْ تركهما عامدًا؛ لم يُجْزِئه، واستحبَّ ابن حنبل أنْ يُعيدَ[١] إذا تركهما عامدًا.

والوضوء ثلاثة أنواع: فرضٌ، وسُنَّةٌ، وفضيلةٌ.

ففروضه[٢] سِتَّة[٣]: النِّيَّةُ، وغسلُ الوجه كلِّه، وغسلُ اليدين إلى آخر[٤] المِرفقين، والمسحُ بالرأس، على اختلافٍ[٥] بين العلماء في عمومه، وغسلُ الرجلين إلى آخر الكعبين، وما به يُفْعَلُ ذلك؛ وهو الماء المطلق، على اختلافٍ فيه أيضًا.

وسُنَنُه سبعٌ: غسلُ اليدين قبل إدخالهما[٦] في الإناء، والمضمضةُ، والاستنشاقُ، وغسلُ البياض الذي بين الصدغ[٧] والأذن، ومسحُ الأذنين -على الاختلاف المتقدِّم- وتجديدُ الماء للأذنين في قول مالك ومَن وافقَه، والترتيبُ.

وفضائلُه ثلاثٌ: السِّواكُ قبلَه، والتسميةُ على اختلافٍ فيها[٨]، وتكرارُ مَغْسُولِهِ مرَّتين أو ثلاثًا.

ولا يُعيدُ إنْ تَرَكَ المضمضة والاستنشاق عند مالك، والشافعيّ، وغيرهما،

---

(١) زيد في (أ) و(ر): (أبدًا).

(٢) في (ب): (ففرضه).

(٣) زيد في (ي): (وهي).

(٤) آخر: ليس في (م).

(٥) في (أ) و(ر): (على اختلاف فيه).

(٦) في (ب): (غسل اليد قبل إدخالها).

(٧) في (ب): (الصدغين).

(٨) فيها: ليست في (خ).

وقال عطاء، والزُّهريُّ، وغيرهما: يُعيدُ، وقال ابن حنبل: يُعيدُ في الاستنشاق خاصَّةً[١]، أبو حنيفة، وأصحابه: يُعيدُ إنْ تركهما[٢] في الجنابة، ولا يُعيدُ إنْ تركهما[٢] في الوضوء.

وليس تخليل اللحية عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة بواجبٍ.

وقال أبو ثور، وإسحاق: على مَنْ تركه الإعادة، قال[٣] إسحاق: إذا كان عامدًا.

ورُوي عن جماعة مِنَ الصحابة والتابعين منهم عليُّ بن أبي طالب[٤]، وابن عمر، والحسن[٥]، ومجاهد: أنَّهم كانوا يُخَلِّلون.

[قوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾][٦]: روى[٧] أشهب عن مالك: أنَّ غسل المرفقين ليس بواجب؛ لأنَّه الحَدُّ الذي ينتهي إليه الغسل[٨].

و(اليد) في كلام العرب: مِنْ أطراف الأصابع إلى المَنْكِب، ففرض الله تعالى غسل بعضها، وروى عنه[٩] غير أشهب: وجوبَ غسل المِرْفقين، وهو مذهب

---

(١) في هامش (ي): (المذهب: أنَّ مَن ترك المضمضة أو الاستنشاق يعيد، وما نقله عن أحمد رواية عنه)، وانظر «المحرر» (ص١١)، قلت: الإعادة في الاستنشاق خاصة رواية ابن راهويه عنه، والإعادة في كليهما رواية ابنيه صالح وعبد الله.

(٢) في (م): (تركها).

(٣) في (ب) و(م): (وقال).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ب) و(ي).

(٥) والحسن: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (أ).

(٧) في غير (أ): (وروى).

(٨) في غير (أ) و(ر): (الغسل إليه).

(٩) عنه: ليست في (أ) و(ر).

عطاء، والشافعيِّ، وإسحاق.

الطبريُّ: غسلُهما نَدْبٌ؛ لقول النبيِّ ﷺ: «أُمَّتي الغُرُّ المُحَجَّلون، فمَنِ استطاع أنْ يُطيلَ غُرَّتَهُ؛ فلْيَفْعَل»(١).

قال المُبَرِّد: إذا كان الثاني مِنَ(٢) الأوَّل؛ فما بعد ﴿إِلَى﴾ داخلٌ فيما قبلها؛ نحو قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾، فـ(المرافق) داخلةٌ في الغسل؛ لأنَّها مِنَ اليدين، وإذا كان ما بعد ﴿إِلَى﴾ ليس مِنَ الأول؛ فليس بداخلٍ فيه(٣)؛ نحو: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فـ(الليل) ليس مِنَ النهار.

ويبدأ المتوضِّئ بيمينه استحبابًا(٤) لا إيجابًا، وهو مذهب أهل المدينة، وأهل العراق، وأكثر العلماء، ورُوي عن عليٍّ، وابن مسعود رضي الله عنهما أنَّهما قالا: لا تبالِ(٥) بأيِّ يَدٍ بدأتَ.

وقوله ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾(٦) اختلف العلماء في مسح الرأس(٧)؛ فقال مالك، وابن حنبل، وغيرهما: يمسحُ كلَّه.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٢٧٥٠/٤)، والحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٦) (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ب): (من جنس).

(٣) فيه: سقطت من (ر).

(٤) استحبابًا: ليس في (ب) و(خ) و(ي).

(٥) في (خ): (لا نبالي)، وفي (ب) و(م): (لا تبل)، وقول ابن مسعود: (ما أبالي بأيهما بدأتُ...)، وقول علي: (لا يضرك بأي يديك بدأتَ...).

(٦) (قوله: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾) ليس في (ب) و(م)، وفيهما: (واختلف...).

(٧) قوله: (في مسح الرأس) سقط من (ر).

وروى محمَّد بن مَسْلمة[١] عن مالك: أنَّه[٢] إنْ تَرَكَ ثُلُثَ رأسه؛ أجزأه[٣].

وروي عن سَلَمَة ابن الأكوع[٤]: أنَّه كان يمسحُ مُقَدَّم[٥] رأسه، وأجازه الأوزاعيُّ، واستحبَّ العموم.

الثوريُّ: يُجزئه أنْ يمسحَ بإصبَعٍ، وقاله الشافعيُّ، وقال: يجزئه وإنْ مسح ببعضِ إصبَعٍ.

الثوريُّ: إنْ لم تُصِبِ المرأة في مسح رأسها إلَّا شعرةً واحدةً؛ أجزأها.

أبو حنيفة: لا يُجزئه أنْ يمسحَ[٦] أقلَّ مِنْ ثُلُث رأسه.

ويُجزئ المسح مرَّةً في قول مالك، والشافعيِّ، وابن حنبل، وغيرهم، واستحبَّ الشافعيُّ ثلاثًا.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: يمسح برأسه وأُذُنيه مرَّةً[٧]، وعنِ ابن سيرين: أنَّه مسح رأسه[٨] مَسْحتين، وعن أنس بن مالك أنَّه قال: يمسح ثلاثًا.

---

(١) هو محمَّد بن مسلمة بن محمد بن هشام، أبو هشام المخزوميُّ، من أهل المدينة، يروي عن مالك بن أنس، وكان ممَّن يتفقَّه على مذهبه ويتفرَّع على أصوله، وممَّن صنَّف وجمع، توفي سنة (٢١٦هـ)، انظر «ترتيب المدارك» (١٣١/٣)، «الجرح والتعديل» (٧١/٨)، «الثقات» (٥٥/٩).

(٢) أنه: ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (جاز).

(٤) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي الحجازي المدني، صحابي شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة الرضوان، وروى عدة أحاديث، توفي سنة (٧٤هـ)، «السير» (٣٢٦/٣)، «الإصابة» (٦٦/٢).

(٥) مقدَّم: ليس في (ب).

(٦) أن يمسح: ليس في (ب).

(٧) في (ب) و(م) و(ي): (مرة واحدة).

(٨) في (ب) و(م): (برأسه).

وقوله: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾: (الكعب): العظم الناتئ في آخر الساق عند القدم.

وأكثرُ العلماء على أنَّ فرض الرجلين الغسل، وعليه قراءةُ مَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[١]؛ لأنَّه عَطَفَ[٢] على الوجوه[٣] والأيدي.

ورُوي عن عليٍّ ﷺ: أنَّه أجاز المسح، وهذا موافق لقراءة مَنْ جَرَّ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[٤]، ولا يَخْرُجُ الغسل أيضًا[٥] عن قراءة الجَرِّ[٦]؛ لِمَا سأذكره[٧] في شرح وجوه القراءات[٨]، وقد[٩] قال الشَّعْبيُّ: نزل جبريلُ بالمسح، والغسلُ بالسُّنَّة.

وأكثرُ العلماء على أنَّ غسل الرجلين لا عددَ فيه، لكن[١٠] يُنَقَّيان، وذهب بعضُهم إلى[١١] غسلِهما عددًا.

والقولُ في عدد غسل[١٢] اليدين كالقول المتقدِّم في الوجه.

ويستحبُّ ترتيب غسل أعضاء الوضوء بحسَب ما في النصِّ[١٣] مِنْ غير

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٢) في (خ): (معطوف).

(٣) في (ب): (الوجه).

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٥) أيضًا: ليست في (أ) و(ر).

(٦) في (ي): (مَنْ جَرَّ).

(٧) في (أ) و(ر): (سأذكر)، وفي (خ): (سيأتي ذكره).

(٨) أي: قريبًا في الإعراب.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) في (ي): (ولكن).

(١١) في غير (خ) و(م): (إلى أن)؟.

(١٢) غسل: سقطت من (ي).

(١٣) في (أ) و(ر): (ما نُصَّ).

إيجابٍ؛ لأنَّ الواو لا تُوجِبُ الترتيب، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: وصلاتُه إذا[1] لم يُرَتِّب تامَّةٌ[2]، ويُعيدُ الوضوء، ولا[3] أدري ما وجوبه.

وقال الشافعيُّ، وابن حنبل، وأبو ثور، وغيرهم: يُعيد حتَّى يغسلَ كُلاًّ في موضعه.

وسَنَّ[4] النبيُّ ﷺ المسحَ على الخُفَّين، [ومسح عليهما هو[5]، والصحابة[6]، والتابعون، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم[7].

ويمسحُ المسافرُ عند مالك على الخُفَّين][8] بغير توقيت، واختلف قولُه في المقيم، وأكثرُ أصحابه[9] على أنَّ المسافر والمقيم يمسحان ما شاءا، وهو قول الليث بن سعد[10].

ومذهب أبي حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم[11]: أنَّ المسح للمقيم يومٌ، وللمسافر ثلاثةُ أيَّامٍ، وهو أحد قولي الشافعيِّ، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ،

---

(١) في غير (أ) و(ر): (إن).

(٢) في (م): (تجزئه).

(٣) في (ر): (ولم).

(٤) في (ي): (وبيَّن).

(٥) حديث المسح على الخفين من أعلى الحديث المتواتر، روي عن جمع غفير من الصحابة ﷺ.

(٦) في (ي): (وأصحابه).

(٧) في (م): (وغيرهما)؟.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٩) في (م): (الصحابة)؟.

(١٠) في (خ) و(ر) و(م): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(١١) قوله: (وإسحاق وغيرهم) سقط من (ي).

وعن جماعةٍ مِنَ الصحابة، والتابعين، والمسحُ في قول جميعهم: لمَنْ لَبِسَ خُفَّيه[١] على وضوء، وقد بسطتُ القول في هذا في «الكبير».

وتقدَّم القولُ في حكم[٢] الغسل من الجنابة، وفي التيمُّم[٣].

وقوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡ﴾: تقدَّم القول فيه وفي أمثاله: أنَّه منسوخٌ بالجهاد، وقيل: هو مخصوصٌ[٤] في قومٍ أرادوا الغدر بالنبيِّ ﷺ، فأمره الله عزَّ وجلَّ بالصفح عنهم.

التفسير:

تقدَّم القولُ في[٥] أوَّل السورة، إلى قوله: ﴿فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُ﴾، وذكر ما فيه مِنَ الأحكام والتفسير[٦].

وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾: (الحَرَج): الضِّيق، ومنه: (الحرج): للموضع الملتفِّ[٧] الشجر.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾: (الميثاق) في قول ابن عباس والسُّدِّيِّ: هو ما أخذه على المؤمنين من السمع والطاعة للنبيِّ ﷺ، فيما أَحبُّوا أو كرهوا.

---

(١) في (ب): (خفه).

(٢) ليس في (م).

(٣) أي: في أحكام الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٤) في (م): (منصوص).

(٥) في غير (ب) و(م) و(ي): (من).

(٦) في (ب): (والنَّسخ).

(٧) في (أ) و(ب) و(ر): (المتآلف).

مجاهد: هو الميثاق الذي أخذه[1] على بني آدم حين أخرجهم مِنْ ظهره كالذَّرِّ.

و﴿نِعۡمَةَ ٱللَّهِ﴾ ههنا بمعنى الجمع[2].

وقوله: ﴿هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ أي: أقربُ لأنْ تتقوا الله، وقيل: أقربُ لأنْ تتقوا النار.

و﴿هُوَ﴾ مِنْ[3] قوله تعالى: ﴿هُوَ أَقۡرَبُ﴾ ضمير المصدر الذي دلَّ عليه الفعل؛ كأنَّه قال: العدلُ[4] أقربُ للتقوى.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ﴾ الآية.

قال قتادة، ومجاهد، وغيرهما: نزلت في قومٍ هَمُّوا بقتل النبيِّ ﷺ، فمنعَه اللهُ منهم.

وقوله: ﴿وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا﴾: قال الحسن: (النقيب): الضمين. قتادة: هو[5] الشهيد على قومه، قال: جعل على كلِّ سِبْطٍ رجلًا شاهدًا على سِبْطه.

الربيع بن أنس: هو الأمين، وحقيقته: الذي ينقُبُ على[6] أحوال قومه.

﴿وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡ﴾: قال الربيع بن أنس: قال ذلك للنقباء، وقال[7] غيره: لبني إسرائيل كلِّهم.

---

(١) في (أ) و(ر): (أخذه الله)، وفي (خ): (أخذ).

(٢) أي: واذكروا نِعَمَ الله.

(٣) في (خ): (في).

(٤) في (ب) و(م) و(ي): (العدل هو).

(٥) هو: ليس في (م).

(٦) في (ب): (عن).

(٧) في (أ) و(ر): (قال).

﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد: أي: نصرتموهم.

أبو عُبيدة: عظَّمتموهم[١]، وأصل (التعزير): المَنْع، ومنه التعزير للأدب؛ لأنَّه يمنع المُعَزَّر عن مُعاودة مثلِ ما عُزِّرَ عليه.

﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي[٢]: قصد الطريق.

﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ﴾[٣] أي: فبنقضهم، قال الحسن: يعني[٤] بذلك: المَسْخ الذي كان فيهم حين صاروا قِردةً وخنازيرَ.

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ أي: يابسةً غليظةً.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾: قيل: معنى ﴿خَآئِنَةٍ﴾: خيانة[٥]، كما قال: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ [الحاقة: ٩]، وقيل: هو نعتٌ لمحذوف[٦]، والتقدير: فرقةٍ خائنةٍ، وقد تقع ﴿خَآئِنَةٍ﴾ للواحد، كما يقال: (رجل نَسَّابة[٧])، وشبهه.

مجاهد: المراد به[٨]: اليهود حين[٩] هَمُّوا بقتل النبيِّ ﷺ؛ إذْ[١٠] ذهب إليهم يستعينُ بهم[١١] في دِيَةِ الرَّجلَينِ اللَّذَين قتلهما بعضُ أصحاب النبيِّ ﷺ، ولم يعلم

---

(١) «مجاز القرآن» (١/١٥٦).

(٢) أي: ليست في (ب) و(م).

(٣) زيد في (ي): ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾، وسيأتي.

(٤) يعني: ليس في (ب).

(٥) خيانة: ليست في (م).

(٦) في (أ) و(ر): (محذوف).

(٧) في (خ): (بسَّامة).

(٨) في (أ) و(ر): (بقوله).

(٩) حين: سقطت من (أ) و(ر).

(١٠) إذ: ليست في (خ).

(١١) في (م): (عليهم)، وهو خطأ.

قاتلُهما أنَّ بينهما وبين النبيِّ ﷺ موادَعةً[١]، فجاء الوحي إلى النبيِّ[٢] ﷺ بما همَّت به اليهود؛ فأنذر أصحابه، وانصرف.

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ﴾: ﴿وَمِنَ﴾: متعلِّقة بـ﴿أَخَذۡنَا﴾؛ أي: [أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقَهم، كما تقول[٣]: «مِنْ زيدٍ أخذتُ مالَه».

ورتبة ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أنْ تكون بعد ﴿أَخَذۡنَا﴾، وقبل (الميثاق)، فيكون التقدير][٤]: أخذنا مِنَ الذين قالوا: إنا نصارى، ميثاقَهم[٥]، ولا يصلُح[٦] أنْ ينوى[٧] بـ﴿ٱلَّذِينَ﴾ التأخير بعد (الميثاق)؛ لتقدُّم المضمر[٨] على المظهر[٩]، وكونهُ مَنويًا بعد ﴿أَخَذۡنَا﴾ سائغٌ[١٠]؛ لأنَّهما مفعولان؛ فليست لأحدهما مَزِيَّةٌ في التقديم[١١] على الآخر، وتقديره عند الكوفيين: ومِنَ الذين قالوا: إنا نصارى مَن[١٢] أخذنا ميثاقَهم، فالهاء والميم يعودان على (مَنْ) المحذوفة[١٣]، والهاء والميم على

---

(١) في (خ): (مواعدة)، وفي (م): (عهد).

(٢) في (ي): (للنبي).

(٣) في (خ): (يقال).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٥) ميثاقهم: سقط من (ر) و(ي).

(٦) في (خ): (ولا يصح).

(٧) أن ينوي: سقط من (أ).

(٨) في (أ) و(ر): (الضمير).

(٩) في (ي): (الظاهر).

(١٠) في (ي): (تابع).

(١١) في غير (ب) و(خ) و(ي): (التقدُّم).

(١٢) في (ب): (ممن).

(١٣) في (م): (المحذوف).

القول الأوَّل يعودان على ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

وفي قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ﴾، ولم يقل: (ومِنَ النصارى)؛ دليلٌ على أنَّهمُ ابتدعوا[١] النَّصرانيَّة، وتَسَمَّوا بها، رُوي معناه عنِ الحسن.

وقوله: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ أي: تَرَكوه.

﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾[٢] أي: ألصقنا، ومنه[٣]: (غَرِيتُ بالرجل[٤] غَرًا وغَراءً)؛ إذا أُلصِقتَ به[٥]، و(أغريتُه بكذا حتَّى غُرِّيَ[٦])، (والإغراء بالشيء): التسليط عليه، والمراد في الآية: اليهود والنصارى، و(الإغراء): إلقاء العداوة بينهم، عنِ الحسن، وقتادة.

النَّخَعيُّ: هو اختلاف أهوائهم.

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: يخاطبُ اليهود والنصارى.

﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني: ما بيَّنه النبيُّ ﷺ مِنَ الرَّجْم الذي كتمه[٧] اليهود، وجاؤوا يستفتون فيه النبيَّ ﷺ، عنِ ابن عباس، وقتادة.

﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ أي: يتركه؛ أي: يُبَيِّن ما احتاج إلى بيانه ممَّا فيه الدلالةُ على نبوَّته، والشهادة برسالته، ويترك ما لم يكن به حاجةٌ إلى تبيينه.

---

(١) في (ب): (اتبعوا).

(٢) قوله: ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ ليس في (خ) و(ي).

(٣) ومنه: مثبت من (خ).

(٤) في (خ): (الرجل).

(٥) في (خ): (ألصقته فيه).

(٦) في (خ): (غرا فيه)، وفي غير (ي): (غرا).

(٧) في (م): (كتمته).

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾: (النور)[1]: محمَّدٌ ﷺ، عن الزجَّاج[2] وغيره، وقيل: النور: القرآن، وقيل: النور[3]: التوراة، والكتاب المبين: القرآن.

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: طُرُقَ السلام.

الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾: الله عزَّ وجلَّ، والمعنى[4]: دين الله.

الزجَّاج: يكون ﴿ٱلسَّلَٰمِ﴾ بمعنى السلامة[5]؛ أي: طرق السلامة[6] مِنْ كلِّ آفة، والأَمْن مِنْ كلِّ مخافة[7].

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية[8].

أعلم الله تعالى أنَّ المسيح لو كان إلهًا؛ لَقَدرَ على دَفْع ما ينزل به أو بغيره مِن أمر[9] الله عزَّ وجلَّ.

و﴿يَمْلِكُ﴾ بمعنى: يقدر[10]، مِنْ قولهم: (ملكتُ على فلان)؛ إذا اقتدرتَ عليه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: قال: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾[11]؛ لأنَّه أراد النَّوعَين.

---

(١) زيد في (خ): (المبين).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦١).

(٣) النور: ليس في (ب) و(م).

(٤) في (ب) و(م): (فالمعنى).

(٥) في (ب) و(م): (المسالمة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) أي طرق السلامة: سقط من (أ) و(ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦١).

(٨) الآية: ليست في (ب) و(م).

(٩) أمر: ليس في (أ) و(ر)، وفي (خ): (أمن)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر): (يقتدر).

(١١) أي: ولم يقل: وما بينهنَّ.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[١]: قال ابن عباس: قالت ذلك اليهود حين حذَّرهمُ النبيُّ ﷺ عقاب الله.

السُّدِّيُّ: زعمتِ اليهودُ أنَّ الله أوحى إلى[٢] إسرائيلَ أنَّ ولدكَ بِكْرِي مِنَ الولد.

[الحسن: إنَّما قالوا ذلك على معنى قرب الولد من الوالد][٣].

وقيل ذلك في النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله؛ كما يقال: العربُ شُعَراء، وإن كان فيهم مَنْ[٤] ليس بشاعرٍ.

وقيل: إنَّما قالتِ[٥] النصارى: نحن أبناء الله[٦]؛ لأنَّ في الإنجيل حكايةً عن عيسى: أذهبُ إلى أبي وأبيكم، فاحتجَّ الله[٧] عليهم[٨] بأنَّه[٩] يعذِّبهم، والوالدُ المُشفِقُ لا يُعذِّبُ ولده[١٠]، ثمَّ قال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؛ محتجًّا عليهم بذلك؛ [لأنَّ الوالدَ لا يملكُ ولدَه، ولأنَّ مَنْ[١١] يملكُ ذلك][١٢] لا شبيهَ[١٣] له.

---

(١) زيد في (خ): ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾.

(٢) زيد في (أ) و(ر): (بني)، وهو خطأ.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (أ).

(٤) في (ي): (منهم).

(٥) زيد في (ي): (اليهود)، وهو خطأ.

(٦) زيد في (ي): (وأحباؤه).

(٧) اسم الجلالة: ليس في (أ) و(ر).

(٨) عليهم: ليس في (م).

(٩) في (م): (أنه).

(١٠) ولده: ليس في (خ).

(١١) زيد في (أ) و(ر): (لا)، وهو خطأ.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(١٣) في (م): (ينسبه).

القراءات:

الحسن، والنَّخَعيُّ، وابن وَثَّاب: ﴿وأنتم حُرْم﴾ بإسكان الراء[١].

أبو واقد اللَّيثي[٢]، والجرَّاح: ﴿فِاصطادوا﴾ بكسر الفاء[٣].

ابن مسعود، والنَّخَعيُّ، وغيرهما[٤]: ﴿ولا يُجْرِمنَّكم﴾ بضمِّ الياء[٥].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿شَنْئَانُ قَوْمٍ﴾[٦] بسكون النون في الموضعين، وفتَحَها[٧] الباقون[٨].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿إن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة، وفَتَحَ الباقون[٩].

المعلَّى[١٠]، والأعشى[١١] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿السَّبْع﴾ بإسكان الباء[١٢].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (١/٢٠٥).

(٢) الليثي: مثبت من (أ) و(ر)، وسبقت ترجمته هو والجراح بعده.

(٣) بكسر الفاء: ليس في (أ) و(ر)، وانظر «المحتسب» (١/٢٠٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٠) عن أبي وافد (كذا بالفاء)، وأبي الجراح؟! وفيه نظر، وقد سلفت ترجمتهما كما ذكر.

(٤) وغيرهما: ليس في (أ) و(ر)، وهي ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن ابن مسعود، والأعمش، «المحتسب» (١/٢٠٦) عن ابن مسعود.

(٦) ﴿قَوْمٍ﴾: مثبت من (أ) و(ر) و(ي).

(٧) في (أ) و(ر): (وفتحهما) أي: الموضعين.

(٨) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٣/١٩٥)، «حجة القراءات» (ص٢١٩).

(٩) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٣/٢١٢)، «حجة القراءات» (ص٢٢٠).

(١٠) هو المعلى بن منصور أبو يعلى الرازي الحافظ الفقيه الحنفي، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) في غير (خ) و(ي): (الأعمش)، وهو خطأ، والأعشى: هو يعقوب بن محمد، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «الكامل» (ص٥٣٢).

الحسن بن صالح[١]: ﴿على النُّصْب﴾ بضمِّ النون وسكون الصاد[٢]، أبو عبيدة[٣] عن أبي عمرو: بفتح النون وإسكان[٤] الصاد[٥].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿مُتَجنِّفٍ﴾[٦].

ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالجرِّ، ونَصَبَ الباقون[٧].

أبو رَزين[٨]: ﴿مُكْلِبِين﴾ بالتخفيف[٩].

الحسن باختلافٍ عنه: ﴿وأرجُلُكُم﴾ بالرفع[١٠].

الأعمش: ﴿مُحْصَنين﴾ بفتح الصاد[١١].

---

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيٍّ الثوري الهمداني، ثقة متقن حافظ، اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد، قال الذهبي: هو من أئمة الإسلام لولا تلبسه ببدعة، ورمي بالتشيع، توفي سنة (١٦٩هـ) انظر «الجرح والتعديل» (١٨/٣)، «تهذيب التهذيب» (٢٨٨/٢)، «سير أعلام النبلاء» (٣٦١/٧).

(٢) في «القراءات الشاذة» (ص٣١) عنه بالفتح، ونسب قراءة الضم للصاد إلى طلحة، ورواية عن ابن كثير، وهي في «المحرر» (٢٤١/٤) بالفتح عن الحسن بن أبي الحسن البصري، وبالضم عن طلحة بن مُصرِّف.

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري، تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) في (خ): (وسكون).

(٥) أي: ﴿على النَّصْب﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «الكامل» (ص٥٣٣).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٧/١).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٢)، «الحجة» (٢١٤/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢١).

(٨) في (م): (زيد)، وهذا تحريف، وهو مسعود بن مالك، أو ابن عبد الله، أبو رزين الكوفي، تابعي جليل فاضل، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٩) أي: بسكون الكاف وكسر اللام من غير تشديد، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣١).

مجاهد، وأبو واقد، والجرَّاح: ﴿وإن كنتم جُنبًا فاطْهَروا﴾[١]، وقد تقدَّم القول في قوله: ﴿جُنُبًا﴾[٢].

الجَحْدريُّ: ﴿وعَزَرْتموهم﴾ بتخفيف الزاي[٣].

حمزة، والكسائي: ﴿قَسِيَّةً﴾، الباقون: ﴿قَٰسِيَةً﴾[٤].

علي[٥] بن أبي طالب ﷺ، والسُّلَميُّ، وغيرهما: ﴿يُحَرِّفون الكلامَ﴾[٦].

الإعراب:

﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾: أضيفت ﴿بَهِيمَةُ﴾ إلى ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، وهي تشتمل على[٧] الأنعام وغيرها؛ للاختصاص؛ ليُعلَمَ بالإضافة أنَّ جميع البهيمة لم تدخل في التحليل، ولو قال[٨]: (أنعام البهيمة)؛ لكان مِنْ إضافة البعضِ إلى الكلِّ؛ مثل: (خاتم حديد).

﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾: استثناءٌ من ﴿بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾؛ فموضعها نصبٌ، وأجاز

---

(١) أو: (فاطْهُروا)، ولم أجد ضبط هذه القراءة، وتوجيه المصنف لها في الإعراب يفيد الضبطين، لأنَّ (طهر) من باب (نَصَرَ) و(كَرُمَ)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن مجاهد: ﴿فاطْهروا﴾ من غير ضبط الهاء، قال محققه: (في النسختين: «فاطَّهَروا»، ولعل الصواب: «فاطَّهروا»)، قلت: لعله بسكون الطاء وفتح الهاء، فيوافق ما هنا، وفي «البحر» (١٩٣/٤): وقرئ: ﴿فاطْهِروا﴾ بسكون الطاء، والهاء مكسورة، من (أطهر) رباعيًا؛ أي: أطْهِروا أبدانكم، والهمزة فيه للتعدية.

(٢) أي: في القراءات عند الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (٢٠٨/١).

(٤) «السبعة» (ص٢٤٣)، «الحجة» (٢١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٣).

(٥) في (م): (عن).

(٦) «المحرر» (٣٨٨/٤) عن السلمي، والنخعي، وكذا في «البحر» (٢٠٥/٤).

(٧) على: ليست في (م).

(٨) في (أ) و(ر): (كان).

الفرَّاء: أن تكون رفعًا(١) على البدل، على أنْ يُعطَف بـ(إلَّا)؛ كما يعطف بـ(لا)(٢)، ولا يُجيزه البصريُّون إلَّا في النكرة، أو ما قاربها(٣) مِنَ الأجناس؛ نحو: (جاء القوم إلَّا زيدٌ).

﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾: حال من المضمر في ﴿أَوْفُوا﴾، أو من الكاف والميم في ﴿لَكُم﴾.

﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾: حالٌ مِنْ ﴿ءَآمِّينَ﴾، وهو أحسنُ مِنْ كونه صفة.

أبو علي: كما لا أستحسنُ أنْ أَصِفَهُ قبل الإعمال؛ لمشابهته الفعل، وهو مذهب سيبويه؛ كذلك(٤) لا أستحسنُ أنْ أصفَه بعد الإعمال؛ لأنَّ مشابهتَه للفعل(٥) قائمةٌ بعدُ كما كانت قبلُ.

﴿فَٱصْطَادُوا﴾: مَن كَسَرَ الفاء(٦)؛ احتمل أن يكون راعى ألفَ الوصل التي تُكسَر في (اِصطادوا) في الابتداء؛ فعامَلَ الفاءَ معاملتَها؛ لوقوعها في موضعها، أو يكون راعى ما يجوز مِنْ(٧) إمالة الألف التي بعد الطاء، ولو أُميلت؛ لجاز أن يُتبِعَها الفاءَ؛ فَحَمل(٨) الفاءَ على ما يجوز فيها في بعض الأحوال؛ كما قالوا: (صِعَقِيٌّ)

---

(١) في (م): (وقفًا)، وهو تحريف.

(٢) «معاني القرآن» (١/٢٩٨).

(٣) في (ي): (بإزائها).

(٤) كذلك: ليست في (م).

(٥) في غير (ب) و(خ): (مشابهة الفعل).

(٦) وهي قراءة أبي واقد، والجرَّاح.

(٧) مِن: ليست في (ب).

(٨) في (أ) و(ر): (فجعل).

في النسب إلى: (الصَّعِق)[1]؛ فأُقِرَّت كسرةُ الصادِ مع فتح العين؛ نَظَرًا إلى ما كان عليه (صِعِق) مِنْ كسرة العين.

وضمُّ الياء في[2] ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: لغةٌ، (أجرَم) و(جَرَم): حكاهما الكسائي.

وتقدَّم القولُ في: ﴿شَنَآنُ﴾[3].

﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾: مَنْ كَسَرَ ﴿أن﴾[4]؛ فهي التي[5] للشرط، واستُغني عنِ الجواب بما[6] تقدَّم؛ فالمعنى: إنْ صدُّوكم؛ فلا تكسبوا عُدوانًا.

ومَنْ فَتَحَ[7]؛ فـ﴿أن﴾ في موضع نصب مفعول له[8]، و﴿أن﴾ الثانية مفعولة لـ(جرم)[9]، والتقدير: ولا يجرمنَّكم شنآنُ قومٍ لأنْ صدُّوكم عنِ المسجد الحرام الاعتداءَ، والفتحُ يدُلُّ على أمرٍ قد كان، والآية نزلت عامَ الفتحِ سنةَ ثمانٍ، وصَدُّ المشركين النبيَّ ﷺ والمؤمنين[10] عنِ البيت كان عامَ الحُدَيبيَة سنةَ ستٍّ.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾: ﴿مَا﴾ نصبٌ على الاستثناء؛ المعنى: حُرِّمَتْ عليكم

---

(١) وهو لقب خويلد بن نُفَيل، فارس بني كِلاب، لُقِّب به؛ لأنَّ تميمًا أصابوا رأسه بضربةٍ، فكان إذا سمع صوتًا صَعِقَ، أو لأنَّه اتخذ طعامًا، فكفأت الريحُ قُدورَه، فلعنها، فأرسل الله تعالى عليه صاعقة، انظر «القاموس المحيط» مادة (صعق).

(٢) في: سقطت من (أ) و(ر)، والمراد قراءة ابن مسعود، والنخعي.

(٣) أي: قريبًا في الأحكام.

(٤) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) التي: ليست في (ب) و(م).

(٦) في (ي): (لما).

(٧) وهي قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو من السبعة.

(٨) في (ي): (به)، ولا يصحُّ.

(٩) في (م): (بـ«جرم»).

(١٠) في (أ): (وصَدَّ المشركون النبيَّ ﷺ والمؤمنون).

هذه الأشياءُ إلَّا الشيءَ الذي أُدرك ذبحُه منها.

﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾(١): يحتمل(٢) أن يكونَ التقدير: وأُحِلَّ لكم صيدُ ما عَلَّمتم من الجوارح، أو: تعليمُ ما عَلَّمتم؛ فالمضاف محذوف.

﴿مُكَلِّبِينَ﴾: [حالٌ مِنَ التاء والميم في ﴿عَلَّمْتُم﴾، و﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾](٣): حالٌ من الضمير(٤) فيه.

﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾(٥): نصب ﴿الْيَوْمَ﴾(٦) على الظرف.

﴿مُحْصِنِينَ﴾: حال مِنَ المضمَر المرفوع في ﴿ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: يجوز أن يكونا(٧) نعتَين(٨) لـ﴿مُحْصِنِينَ﴾، أو حالَين مِنَ المضمر في ﴿مُحْصِنِينَ﴾، ولا يكون(٩) ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ معطوفًا على ﴿مُحْصِنِينَ﴾(١٠)؛ لدخول ﴿لَا﴾(١١) معه تأكيدًا للنفي، ولا نفيَ في ﴿مُحْصِنِينَ﴾.

وقوله: ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: العاملُ في الظرف محذوفٌ؛ التقدير:

---

(١) زيد في (أ) و(خ) و(م): ﴿مُكَلِّبِينَ﴾، وسيأتي.

(٢) يحتمل: ليس في (م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (خ).

(٤) في (ب) و(خ): (المضمر).

(٥) قوله: ﴿مِن دِينِكُمْ﴾ ليس في (أ) و(ر).

(٦) في (م): (نعت لليوم)، وهو تحريف.

(٧) قوله: (يجوز أن يكونا) ليس في (خ) و(ر) و(ي)، وفيها: (نعتان أو حالان).

(٨) في (ب): (فعلين)، وهو خطأ.

(٩) ولا يكون: سقط من (أ).

(١٠) في (خ): (نعتان لـ﴿مُحْصِنِينَ﴾)، وهو سهوٌ من الناسخ؛ لأنه تكرار للسابق.

(١١) في (ي): (إلا)، وهو خطأ.

وهو خاسرٌ في[1] الآخرة[2]، ودلَّ على المحذوف[3] قولُه: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، ولا يتعلَّق[4] الظرفُ بـ﴿ٱلْخَٰسِرِينَ﴾؛ فيدخل في الصلة، ويجوز -إنْ لم[5] تُقدِّرِ الألفَ واللامَ بمعنى (الذي)- أنْ تُعمِلَ في الظرفِ قولَه: ﴿مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

ومَنْ نَصَبَ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[6]؛ عَطَفَ على الوجوه والأيدي.

ومَنْ جَرَّ[7]؛ احتمل أنْ يكون[8] ما قدَّمناه مِنْ[9] مذهبِ مَنْ رأى نزولَ النصِّ بالمسح، والغَسْلِ بالسُّنَّة، واحتمل[10] أنْ يكون عَطَفَ بالغسل على[11] المسح؛ حملًا على المعنى، والمراد: الغسل؛ كما قال: [من الرجز]

(عَلَفْتُها تِبْنًا وماءً بارِدًا)[12]

أي: وسقيتُها ماءً باردًا.

وقيل: سُمِّيَ الغسلُ مَسْحًا على ما تستعملُه العربُ مِنْ قولهم[13]: (تمسَّحت للصلاة).

---

(١) في: ليست في (م).

(٢) زيد في (أ): (من الخاسرين)، وهو سهو من الناسخ؛ لأنه تكرار لما سبق قبل سطر.

(٣) في (خ): (المحذوف على)، وهو خطأ.

(٤) في (ب): (يعلَّق).

(٥) لم: سقطت من (أ).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم.

(٨) أن يكون: سقط من (أ).

(٩) زيد في (أ): (ما)، وهو خطأ.

(١٠) في (ي): (ويحتمل).

(١١) في (ب): (عن)، وهو خطأ.

(١٢) هذا صدر بيت عجزه: (حتى شَتَتْ همَّالةً عيناها)، وقد تقدم.

(١٣) في (ب): (قوله).

وقيل: إنَّ ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ مجرورٌ على الجِوار، وفيه بُعْدٌ؛ مِنْ أجل[1] حرف العطف.

ومَنْ قرأ[2]: ﴿وأرجلُكم﴾؛ بالرفع[3]؛ فعلى الابتداء، والخبر محذوف؛ كأنَّه قال: وأرجلُكم تُغسَل، أو نحوه.

﴿فَاطَّهَّرُوا﴾، و﴿فاطْهَروا﴾: متقاربان؛ لأنَّهم إذا تطهَّروا[4]؛ طَهَروا.

﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: يحتمل أنْ يكون خبر (كان) قوله[5]: ﴿قَوَّامِينَ﴾، و﴿شُهَدَاءَ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿قَوَّامِينَ﴾، ويحتمل أنْ يكون ﴿شُهَدَاءَ﴾ خبرًا ثانيًا لـ(كان)، أو نعْتًا لـ﴿قَوَّامِينَ﴾، أو بدلًا.

وتخفيفُ الزاي مِنْ ﴿عَزَرْتُمُوهُمْ﴾[6] معناه: حُطْتُموهم[7]، وكفيتموهم، وتقدَّم القول في التشديد[8].

و﴿قَاسِيَةً﴾، و﴿قَسِيَّةً﴾: متقاربان، وهما (فاعلة)، و(فعيلة)، مِنَ القساوة.

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾: إنْ جعلتَ التقديرَ: على فرقةٍ خائنة؛ كان الاستثناء مِنَ المضمَر[9] العائد على الموصوف الذي في ﴿خَائِنَةٍ﴾؛ كأنَّه قال: على

---

(١) في (م): (لأجل).

(٢) قوله: (قرأ بالرفع) مثبت من (ب) و(ي)، وفي سائرها: (ومن رفع...).

(٣) وهي قراءة الحسن باختلاف عنه.

(٤) زيد في (أ): (فقد).

(٥) قوله: ليس في (ب).

(٦) وهي قراءة الجَحْدريِّ.

(٧) في (م): (حصنتموهم)، وهو صحيح، وفي (خ) و(ي): (عظَّمتموهم)، وهو معنى قراءة التشديد، لا التخفيف.

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) في (أ) و(ي): (الضمير).

قومٍ يخونون إلَّا قليلًا منهم، وإنْ جعلت ﴿خَآئِنَةٍ﴾ مصدرًا؛ كـ(العافية)[1]؛ على معنى: ذِي خِيانةٍ[2]؛ كان الاستثناءُ مِنَ الضمير[3] المجرور في ﴿مِّنْهُمْ﴾، أو مِنَ المضاف المحذوف.

﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ أي: إلى سُبُل[4] السلام؛ فهو مفعول ثانٍ[5] بحذف الجارِّ[6].

* * *

(١) في (خ) و(ر) و(م): (كالعاقبة).

(٢) في (أ): (خائنة).

(٣) في (خ): (المضمر).

(٤) في (أ): (سبيل).

(٥) ثانٍ: ليس في (ب) و(م).

(٦) في هامش (أ): (كَمُل الجزء الأول بحمد الله، وعونه، وحسن توفيقه، ومَنِّه، وكرمه، والحمد لله وحده، يتلوه في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى قولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وافق الفراغ من نسخه: يوم الثلاثاء، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ثمان عشرة وسبع مئة، أحسن الله تقضيها في خير وسلامة)، وإلى هنا نهاية النسخة (أ).

وفي هامش (خ): (كَمُل الجزء الأول من كتاب التحصيل بحمد الله وعونه وتأييده ويمنه، وصلى الله على محمد وآله وسلم، يتلوه في السفر الثاني على بركة الله قوله تعالى...). وإلى هنا نهاية النسخة (خ).

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ إلى قوله: ﴿نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾(١) [الآيات: ٢١-٤٠].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢١﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٢﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡۛ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۛ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٨﴾ ۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٢﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ

(١) من هنا ابتدأ النسخ من النسخة (ب) إلى تفسير الآية (١٢٠) من (سورة الأنعام).

أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾[1] الآية.

قال الحسن، وقَتادة، والزُّهريُّ: نزلت في أهل الشِّرْك.

وقال مالك، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وأكثرُ العلماء: هي فيمَنْ خرج محاربًا من المسلمين.

(١) قوله: ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ ليس في (ر).

وقال قوم: هي ناسخةٌ لما فعل النَّبيُّ ﷺ بالعُرَنيِّين؛ مِنَ التمثيل بهم، وسَمْل أعيُنِهِم، وتَرْكِهم حتَّى ماتوا، عنِ ابن سيرين وغيره[١]، وعنِ[٢] ابن سيرين أيضًا أنَّه قال: الآية مُحكَمَةٌ، وإنَّما كان سَمْلُ أعيُنِهِم قِصاصًا؛ لأنَّهم سَمَلوا أعيُنَ الرِّعاء.

وقيل: نزلت في قومٍ مِنْ أهل الكتاب نقضوا العهد.

قال[٣] ابن عبَّاس، والنَّخَعيُّ، وغيرُهما من القائلين: بأنَّ الآيةَ في المحاربين من المسلمين: مَنْ قَتَلَ ولم يأخذِ المالَ؛ قُتِلَ، فإنْ[٤] قَتَلَ وأَخَذَ المالَ؛ قُطِعت يدُه ورجلُه مِنْ خلافٍ، [وصُلِبَ، وإنْ أخافَ السبيلَ، وأخذَ المال، ولم يَقْتُلْ؛ قُطِعَت يدُه ورجلُه مِنْ خلافٍ][٥]، فإن لم يَقْتُل، ولم يأخُذِ المالَ؛ نُفِيَ.

(الشافعي: إنْ قَتَلَ، وأَخَذَ المال؛ قُتِلَ وصُلِبَ، وإنْ لم يأخُذِ المال)[٦]؛ قُتِلَ، ودُفِعَ إلى أهله ليدفنوه، ومَنْ أخذَ المالَ، ولم يَقتُل؛ قُطِعَ مِنْ خِلافٍ، ومَنْ أخاف السبيلَ، ولم يَقتُل، ولم يَأخُذِ المالَ؛ عُزِّرَ[٧]، وحُبِسَ[٨].

أبو حَنيفة، وأصحابُه[٩]: إذا قَتَلَ، وأخَذَ المال؛ قُطِع من خلافٍ، ويُقتَل،

---

(١) حديث العرنيين أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤١٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧١)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص١٨٧).

(٢) في (م): (عن).

(٣) في (م): (وقال).

(٤) في (ر): (ومن).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين قوسين جاء في (م) بعد قوله: (عُزر وحُبس).

(٧) في (م): (نُفِي)، وقد ورد عنه النفي أيضًا في مصدره.

(٨) انظر «الأم» (٧/٣٨٥-٣٨٦).

(٩) وأصحابه: ليس في (م).

ويُصلَب[١]، وإن أخَذَ المال، ولم يَقتُل؛ قُطِعَ من خلافٍ، وإنْ قَتَل، ولم يَأخُذِ المال؛ قُتِلَ فقط[٢]، وإنْ أخَذَ المال، ولم يَقتُل؛ قُطِعتْ يدُه ورجلُه مِنْ خِلافٍ[٣].

ومذهب مالك: أنَّ الإمام مُخَيَّرٌ فيه[٤]، في الأحكام التي ذكرها الله تعالى في كلِّ حالٍ، وهو قولُ ابن عباس، والحسن، ومجاهد، وغيرهم؛ فأمَّا النفي؛ فرُوي عن أبي الزِّناد[٥] أنَّه قال: كان النفيُ إلى باضِع مِنْ أرض الحبشة ودَهْلِك[٦]، وتلك الناحيةُ مِنْ أقصى تِهامة واليَمَن.

ابن عباس: يُخرَج مِنْ أرضه[٧] إلى غيرها.

الشَّعْبيُّ: ينفيه الإمام مِنْ عمله.

مالك: ينفيه[٨] مِنْ بلدٍ إلى بلد، ويُحبَس[٩]، ولا يُنفى إلى بلد الكفر.

الحسن، والزُّهري: يُنفى حتى لا يُقدَر عليه.

---

(١) في (ر) و(م) و(ي): (أو يصلب)، والتخيير بين القتل والصلب هو قول الإمام محمد من أصحاب الإمام أبي حنيفة، قال المرغيناني في «الهداية» (٢/٨٠٥): (وإذا قتلوا، وأخذوا المال؛ فالإمام بالخيار، إن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وقتلهم، وصلبهم، وإن شاء قتلهم، وإن شاء صلبهم، وقال محمد: يقتل، أو يصلب، ولا يقطع)، وانظر «فتح القدير» (٥/١٧٩).

(٢) في غير (ر) و(م) و(ي): (قُطِع، وقتل)، وهو مخالف للمصادر، فراجعها.

(٣) من خلاف: ليس في (أ) و(ب)، وهذا الحكم مكرَّر هنا.

(٤) فيه: ليست في (ي).

(٥) في (ب): (زياد)، وهو تصحيف، ومخالف لمصادره، وهو عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد، وكان راوية ابن هرمز الأعرج، توفي سنة (١٣٠هـ)، «تهذيب الكمال» (١٤/٤٧٦).

(٦) ودَهْلك: ليس في (ي).

(٧) في (ب): (أرض)، وهو مخالف لمصادره.

(٨) في (ر) و(م) و(ي): (يُنفى).

(٩) في غير (ر) و(ي): (ولا يحبس)، والمثبت موافق لمصادره، انظر «المدوَّنة» (١٦/٢٣٧).

وليس لوليِّ الدَّمِ أنْ يعفوَ عنِ المحارِب دون السلطان في قول سائر العلماء.

فأمَّا قاطعُ[١] السبيل في الأمصار والقرى؛ فقدِ اختَلفَ فيه قولُ مالكٍ، فألزمه مرَّةً حُكمَ المحارب[٢]، ولم يُلزمْه إيَّاه[٣] أخرى، وقال الشافعيُّ، وأبو ثَور: حكمُه حكمُ[٤] المحارب في الصَّحارى والطُّرُق، وقال[٥] الثَّوريُّ، وأبو حنيفة، وإسحاق: لا تكون المحاربة في المِصْر.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ الآية.

هذا لفظُ[٦] عمومٍ، وقد خَصَّ منه[٧] النبيُّ ﷺ أشياءَ اختلفَ العلماءُ في بعضها؛ فمِنْ ذلك: قَدْرُ ما يكون فيه القَطْع؛ فمذهب مالك، والشافعي، وغيرهما: أنَّ أقلَّه[٨] ربعُ دِينار، ومذهبُ أبي حنيفة، وغيره: أنَّ أقلَّه عشرةُ دراهمَ، والمذهبان مرويَّان عنِ النَّبيِّ ﷺ[٩].

---

(١) في (م) و(ي): (قطع).

(٢) في (ي): (المحاربين).

(٣) إياه: ليس في (م).

(٤) في (م): (كحكم).

(٥) وقال: ليس في (ي).

(٦) في غير (م) و(ي): (اللفظ).

(٧) منه: ليست في (ي).

(٨) في (ب): (أن القطع ربع).

(٩) الأول: فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٨٥) من حديث عائشة ﵂: «لا تقطع يد السارق إلَّا في ربع دينار فصاعدًا»، والثاني: فيما أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٣٨٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٤) عن ابن عباس ﵄: (قطع رسول الله ﷺ يد رجل في مجن قيمته دينار أو عشرة دراهم)، وما أخرجه النسائي في «سننه» (٤٩٦٢) من حديث أيمن بن أم أيمن نحوه، وجاء عند النسائي في «سننه» (٤٩٦٥) و(٤٩٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٣٧٨)، =

مالك: ويُقطع إنْ سرق ثلاثةَ دراهم، وإنْ كانت أقلَّ مِنْ ربع دِينار، ولا يُقطَع في درهمين، وإنْ كانا[1] ربعَ دينار.

عثمان البَتِّي[2]: يُقطَع في درهم فما فوقه.

وأكثر العلماء: على أنَّ القطع إنَّما يجبُ على مَنْ سرق مِنْ حِرْزٍ، وخرج به منه، ورُوي عنِ الحسن: أنَّه إذا جمع المتاع في البيت يُقطَع، وإنْ لم يُخرِجه[3]، وقد بسطتُ في «الكبير» جملةً[4] من هذا الباب.

وأكثرُ العلماء: على[5] أنَّ التوبةَ لا تُسقِطُ القطعَ عنِ السارق، وقال الشافعيُّ: (يسقطُ عند[6] التوبة القطعُ؛ قياسًا على المحارب)[7].

= وغيرهما تقييم ابن عباس رضي الله عنهما للمجن بعشرة دراهم، وجاء تقديره كذلك عن ابن عمرو رضي الله عنهما فيما أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨١٠٥)، وهو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه، لكن جاء تقديره بثلاثة دراهم فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٥)، ومسلم «صحيحه» (١٦٨٦) (٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم)، وجاء دون تقدير فيما أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٧٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها: (أن يد السارق لم تقطع في عهد النبي ﷺ إلَّا في ثمن مجنٍّ حَجَفة أو تُرس).

(١) في غير (ب): (كانت).

(٢) البَتِّيُّ البصريُّ، أبو عَمْرو الفقيه، كان يبيع البتوت ثيابًا بالبصرة، فنسب إليها، روى عن أنس بن مالك، والحسن البصري، والشعبي، روى عنه حماد بن سلمة، وشعبة بن الحجاج، والثوري، وكان ثقة، صاحب رأي وفقه، له أحاديث، انظر «تهذيب الكمال» (٤٩٢/١٩).

(٣) زيد في (ي): (منه)، وفي (ر): (يخرج به).

(٤) في (ر) و(ي): (جُملًا).

(٥) على: ليست في (ب).

(٦) في غير (م): (عنه).

(٧) «الأم» (٣٨٩/٧).

ومذهب مالكٍ، وأهلِ المدينة، والشافعيِّ في ترتيب القطع: أنَّه إذا سرق؛ قُطِعت يدُه اليمنى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه [اليُسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت يدُه اليسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه][(١)] اليُمنى، ثمَّ إنْ سرق؛ عُزِّر وحُبِسَ.

عليٌّ رضي الله عنه: لا يُقطَع إلَّا يدٌ ورِجْل؛ إذا سرق قُطِعت يدُه اليمنى أوَّلًا، ثمَّ إنْ سرق؛ قُطِعت رِجْلُه اليسرى، ثمَّ إنْ سرق؛ حُبِسَ، ولم يُقطَع، ورُوي ذلك[(٢)] عنِ ابن عباس، وعمر بن عبد العزيز، وهو مذهب حمَّاد بن أبي سليمان، وابن حنبل، ورُوي نَحْوُه عن عطاء، وعنه أيضًا: لا يُقطع في السرقة[(٣)] إلَّا اليدُ الأولى فقط، والترتيبُ المتقدِّمُ مِنْ[(٤)] مذهب مالك مرويٌّ عنِ النبيِّ ﷺ[(٥)]، وقد رُوي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما: أنَّهما قطعا في السرقة اليدَ بعدَ اليدِ والرِّجْلِ[(٦)]، ثمَّ لم يوجبا[(٧)]

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) ذلك: ليس في (ب).

(٣) في (ب): (السارق).

(٤) في (ب): (في).

(٥) أخرجه بنحوه من حديث جابر رضي الله عنه أبو داود في «سننه» (٤٤١٠)، والنسائي في «سننه» (٤٩٩٣)، وفيه مصعب الزبيري، قال النسائي: حديث منكر، ومصعب ليس بالقوي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٦)، وفيه محمد بن يزيد بن سنان، و(٣٣٥٧)، وفيه عائذ بن حبيب، و(٣٣٥٨)، وفيه سعيد بن يحيى اللخمي، وأخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٣٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه الواقدي، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/٢) من حديث عبد الله بن زيد الجهني رضي الله عنه، وفيه حرام بن عثمان، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٨٧٧٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٨٢٦٩) من حديث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وحديثه مرسل، وانظر «سنن النسائي» (٤٩٩٢)، و«مستدرك الحاكم» (٣٨٢/٤).

(٦) في (م): (ثم الرجل).

(٧) في غير (ر) و(ي): (يوجبوا).

قطعَ الرِّجْل الباقية(١).

والقطعُ في اليد والرِّجْل مِنَ(٢) المَفْصِل، رُوي ذلك عن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وهو مذهب مالك، والشافعي، وأكثر العلماء.

وعن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ الرِّجْلَ تُقطَع مِنْ شَطْرِ القَدَم، ويُترَك(٣) العَقِبُ.

إسحاق: تُقطَع اليدُ مِنَ الرُّسْغ، والرِّجْل مِنَ المَفْصِل، ويُحسَم السارقُ إذا قُطِع، واللهُ أعلمُ(٤).

التفسير:

قولُه تعالى: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾: (الفَتْرة): ما بين نبيَّين، وكانت الرُّسُل متواترةً بين موسى وعيسى [عليهم السلام، ثم انقطع الوحي إلى أنْ(٥) بُعِثَ النَّبيُّ ﷺ، وكان بين عيسى ومحمَّدٍ](٦) عليهما الصلاة والسلام -فيما روي- سِتُّ مئة سنةٍ، عنِ الحسن، وقتادة.

الضحَّاك: أربعُ مئة وبضعٌ وستُّون سنة.

﴿أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ أي: كراهةَ(٧) أنْ تقولوا ذلك(٨).

قال ابن عباس: قال معاذ(٩) بن جبل، وسعد بن عُبادة، وعُقْبة بن وَهْب

(١) في (ي): (الثانية).

(٢) في (م): (هو).

(٣) زيد في (ي): (له).

(٤) قوله: (والله أعلم) مثبت من (ب).

(٥) أنْ: ليس في (ب) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ي): (كراهية).

(٨) في (ب): (كذلك).

(٩) معاذ: ليس في (ب).

لليهود[١]: يا معشر يهود؛ اتقوا الله ربَّكم[٢]، فوالله إنَّكم لَتعلمون أنَّ محمَّدًا رسولُ الله، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مَبْعَثه، وتصفونه بصفته، فقالوا: ما أنزل الله مِنْ كتاب[٣] بعد موسى، ولا أرسل[٤] بعده من بشير ولا نذير، فنزلت الآية.

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾ أي: قديرٌ على إرسال مَن شاء مِن خلقه، وقيل: قديرٌ على إنجاز ما بَشَّرَ به، وأنذر منه.

﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ﴾: أي: اذكروا[٥] إذ قال موسى لقومه[٦].

﴿يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾: قال ابن عباس، ومجاهد: جعلهم ملوكًا بالمَنِّ، والسَّلْوى، والحَجَر، والغمام، وعنِ ابن عباس أيضًا: يعني: الخادم، والمنزِل، وقاله[٧] مجاهد، وزاد: الزوجة.

قتادة: كانوا أوَّلَ مَنْ مَلَكَ الخَدَم.

الحسن: مَلَكوا أنفسهم بالتخلُّص مِنَ القِبْط الذين كانوا يستعبدونهم.

السُّدِّيُّ: مَلَكوا أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم.

﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: الخطاب لبني إسرائيل، عنِ ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

---

(١) في (ب): (اليهودي)، وهو خطأ.

(٢) ربكم: مثبت من (ب).

(٣) في (ر): (كتب).

(٤) زيد في (م): (مِن).

(٥) في (ر): (اذكر).

(٦) لقومه: ليس في (م).

(٧) في غير (م) و(ي): (وقال)، وهو خطأ.

قال الحسن: عالمي[1] زمانهم.

ابن جُبَير، وأبو مالك: الخطاب لأُمَّة محمَّد ﷺ.

و﴿ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ﴾: أرض[2] بيت المقدس، عنِ ابن عباس، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

قتادة: الشام.

الزجَّاج: دمشق، وفلسطين، وبعض الأردن[3].

مجاهد: أرض الطُّور.

﴿وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ﴾ أي: لا ترجعوا عن الأرض التي أمرتم بدخولها، وقيل: لا ترجعوا عن طاعة الله إلى معصيته.

﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾: (الجبار): المتعظِّم، الممتنع[4] مِنَ الذُّلِّ والقهر، وأصله: مِنَ الإجبار؛ وهو[5] الإكراه، كأنَّه يُجبِرُ غيره على ما يريده.

وقيل: هو مأخوذ مِنْ جَبْر العَظْم؛ فأصل (الجبَّار): المُصلِحُ أمرَ نفسِه، ثمَّ استُعمِل في كلِّ مَنْ جَرَّ لنفسه نَفْعًا بحقٍّ أو باطل.

وقيل: إنَّ جَبْرَ العَظْم راجعٌ إلى معنى الإكراه.

الضحَّاك: ﴿جَبَّارِينَ﴾: سَفِلة، لا خَلاق لهم.

قال ابن عباس: لمَّا بَعَثَ موسى مِنْ قومه اثني عشر نقيبًا؛ ليخبروه[6]

---

(١) في (ي): (على).

(٢) أرض: ليست في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٦٢).

(٤) في (م): (المتمنِّع).

(٥) هو: مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (م): (ليخبروهم).

خبرهم[١]؛ رآهم رجلٌ مِنَ الجبَّارين، فأخذهم في كُمِّه مع فاكهةٍ كان قد حملها مِنْ بستانه، وجاء بهم إلى الملك، فنثرهم بين يديه، وقال له: إنَّ هؤلاء يريدون قِتالنا، فقال لهم الملك: ارجعوا إلى صاحبكم، فأخبِروه خبرَنا.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ قالوا ذلك خوفًا مِنَ الجبَّارين، ولم يقصدوا العصيان؛ لأنَّهم قالوا: ﴿فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾.

﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: هما يُوشَع بن نون، وكالب[٢] بن يوقنا[٣]، وهما مِنَ النُّقباء.

الضحَّاك: هما رجلان كانا في مدينة الجبَّارين على دين موسى.

ومَن قرأ: ﴿يُخافُون﴾[٤]؛ فهما مِنَ الجبَّارين.

ومعنى ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾: أنعم عليهما[٥] بالإسلام، ورجع كلُّ واحدٍ مِنَ النقباء -فيما روي- بنهي سِبْطه عن قتال الجبَّارين، سوى الرَّجُلين المذكورين.

﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ أي: فاذهب أنت فقاتل، وليُعِنْك[٦] ربُّك.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾: [يجوز أنْ يكونَ أخبرَ][٧] أنَّه لا يملك إلَّا نفسَه وأخاه؛ لأنَّ أخاه كان يُطيعُه، ويجوز أنْ يكون المعنى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي﴾، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَأَخِي﴾؛ أي: وأخي أيضًا لا يملكُ إلَّا نفسَه،

---

(١) خبرهم: ليس في (م).

(٢) في (ر) و(ي): (كلاب)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٣) في (ي): (يوفنا)، وكلاهما ثابت.

(٤) قوله: ﴿يُخافون﴾ ليس في (م)، وهي قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد.

(٥) أنعم عليهما: مثبت من (ر).

(٦) في غير (ر): (ويعينك).

(٧) في (م): (خبَّر)، وما بين معقوفين سقط من (ي).

فـ﴿أَخِي﴾ على القول الأوَّل في موضع نصب، وعلى الثاني في موضع رفع، ويجوز أن يكون منصوبًا على العطف على الياء في ﴿إِنِّي﴾؛ أي: إنِّي وأخي لا نملك إلَّا أنفسنا، [ويجوز أن يكون رفعًا على العطف على ما في ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾؛ كأنَّه قال: لا أملك أنا وأخي إلَّا أنفسنا][1].

﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ أي: فاقضِ بيننا وبينهم، عنِ الضحَّاك.

وقيل: معناه: باعِدْ بيننا وبينهم بعِصْمَتك إيَّانا مِنَ العِصيان الذي ابتليتَهم به.

وقيل: إنَّما أراد في الآخرة؛ أي: اجعلنا[2] في الجنَّة، ولا تجعلْنا معهم في النار.

وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾: ظرفٌ للتِّيه في قول الحسن، وقتادة، قالا: ولم يدخلْها أحدٌ منهم[3]، فالوقف على هذا على ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

وقال الربيع بن أنس، وغيره[4]: ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ظرفٌ للتحريم، فالوقف على هذا على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وقوله: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5]: في موضع الحال.

وأصل (التِّيه) في اللغة: الحَيْرة، و(الأرض التَّيْهاء): التي لا يُهتدى فيها.

ورُوي عنِ ابن عباس: أنَّ موسى عليه السلام مات في التِّيه.

وقال غيره: نبَّأ الله يُوشَع بن نون[6]، وأمره بقتال الجبَّارين.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(م).

(٢) اجعلنا: ليس في (ي).

(٣) في (م): (قبلهم).

(٤) زيد في غير (ر) و(ي): (إن).

(٥) قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ب).

(٦) ابن نون: مثبت من (ي).

وقال الحسن: لم يَمُت موسى(١) في التِّيه.

وقيل: إنَّ قتل موسى لعُوج(٢)، وفتْحَ مدينة الجبَّارين؛ لم يشهدْه أحدٌ مِنَ الذين ضُرب عليهمُ التِّيه، إنَّما شَهِدَه أبناؤهم.

قال وَهْب: لمَّا نظر عُوج إلى عسكر موسى عليه السلام؛ اقتلع صخرة(٣) مِنَ الأرض على قدرهم، واحتملها؛ ليرسلها عليهم؛ فبعث الله الهدهد ومعه قِطعةٌ مِنْ ماسٍ، فأدارها(٤) على الصخرة تلقاء رأسه، فسقط موضع التقوير في عُنقه، وضربه موسى بعصاه في العِرْق الذي تحت كعبه(٥)، فخرَّ ميتًا.

﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾: قيل: هو خطاب لموسى، وقيل(٦): لمحمَّد ﷺ، والمعنى: لا تحزنْ على هلاكهم؛ لفسقهم.

﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾: وجهُ اتِّصال هذه الآية بما قبلها: التنبيهُ مِنَ الله تعالى على أنَّ ظلم اليهود ونقضَهم العهودَ كظلم أحد ابنَي آدمَ لأخيه، وفي ذلك(٧) تبكيتٌ لمَنْ خالف(٨) الإسلام، وتسليةٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

واختُلف في ابنَي آدم؛ فقال ابن عبَّاس، وابن عُمَر، وغيرُهما: هما ابناه لِصُلْبه

---

(١) موسى: مثبت من (م).

(٢) عُوج بن عُوق: رجل وُلد في منزل آدم، فعاش إلى زمن موسى عليه السلام، وذُكِرَ من عِظَم خلقه شناعة، وقَتَلَهُ سيدنا موسى عليه السلام، انظر «اللسان» مادة (عوج).

(٣) في (م): (حجر).

(٤) في (م) و(ي): (فأداره).

(٥) في (ي): (عَقِبه).

(٦) زيد في (م): (هو).

(٧) في (ي): (وفيه).

(٨) في (ي): (يخالف).

هابيل وقابيل، وكان هابيل مؤمنًا، وقابيل كافرًا، وقيل: كان عاصيًا، ولم يكن كافرًا.

ورُوي: أنَّه إنَّما حَسَدَ أخاه بسبب أخته التي وُلدت معه في بطن، أراد آدمُ أنْ يزوِّجَها مِنْ هابيل، على ما كان يصنع مِنْ تزويج ذَكَر بطنٍ مِنْ أنثى البطن الآخر، وقيل: إنَّه زوَّجها مِنْ هابيل، فحَسَدَه قابيل على ذلك، فلمَّا قرَّبا القُربانَ الذي وصفه[1] الله تعالى في القرآن[2]، وكان قُربانُ هابيلَ كَبْشًا، فتقبَّله[3] الله تعالى، وحبسه عنده، حتى أخرجه لإبراهيم عليه السلام فداءً لابنه، وكان قُربان قابيل زَرْعًا، فلم يُتَقَبَّل، وكان علامةُ تَقَبُّلِ القُربان: أنْ تأتيَ نارٌ مِنَ السماء فتأكله؛ فازداد قابيلُ حَسَدًا لهابيل، فقال له[4]: لأقتلنَّك، فقال: أتقتلُني إذْ لم يُتَقَبَّلْ قُربانُك؟! فإنَّما يتقبَّل الله مِنَ المتَّقين.

وقوله: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾: قيل: معنى إرادته[5]: أنَّه أراد الثوابَ بكفِّ يدِه عمَّن يقتلُه، فصار في ذلك[6] بمنزلة مَنْ يريد الإثمَ لأخيه مجازًا.

وقيل: لمَّا كان لا بُدَّ أنْ يكون قاتلًا أو مقتولًا؛ أراد أن يكون مقتولًا ضرورةً، وليست[7] بإرادة محبَّةٍ ولا شهوة.

---

(١) في (ي): (وصف).

(٢) في القرآن: ليس في (ر) و(ي).

(٣) في غير (ي): (فقبله).

(٤) له: مثبت من (ي).

(٥) إرادته: ليس في (م)، وزيد في (ي): (إياه).

(٦) في (ي): (بذلك).

(٧) في (م) و(ي): (وليس).

وقيل: المعنى: إذا قتلتني أردتُ لك[1]؛ لأنَّ الله تعالى أراده للقاتل.

ومعنى ﴿بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ﴾ -فيما رُوي عنِ ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما-: إثمُ قتلك إيَّاي، وإثمُك الذي كان منك[2] قبل قتلي.

وقيل: بإثم قتلك إيَّاي، وإثمِك الذي لم يُتقبَّل قربانُك مِنْ أجله، عن مجاهد.

وقيل[3]: قال ذلك؛ لأنَّه لو بسط يده إليه؛ لَأَثِمَ، فرأى أنَّه إذا أمسك يده عنه؛ رجع إثمُه على صاحبه الذي بسط يده إليه.

وقال الحسن: كان هذان اللذان أخبر الله عنهما من بني إسرائيل.

﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: يجوز أن يكون إخبارًا من الله تعالى عن هابيل، ويجوز أن يكون منقطعًا ممَّا قبله.

﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ﴾: قال قتادة: زَيَّنت له، مجاهد: شَجَّعته، وقيل: ساعدته، وذلك متقارِبٌ، و(طوعت): (فعَّلت)، مِنَ الطَّوع؛ وهو الإجابة إلى الشيء.

﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ أي: ممَّن خَسِر حسناتِه.

قال مجاهد: لم يَدْرِ كيف يقتلُه حتى علَّمه إبليس.

قال ابن عباس، وابن مسعود: وجده نائمًا[4]، فشدخ[5] رأسَه بحَجَرٍ، فلمَّا

---

(١) في (أ) و(ب): (ذلك).

(٢) منك: ليست في (م).

(٣) زيد في (م): (إنه).

(٤) في (م): (قائمًا).

(٥) في (أ) و(ب): (فشجَّ).

قتله؛ نَدِمَ، فجلس[1] يبكي عند[2] رأسه، إذْ أقبل غرابان، فاقتتلا، فقتل أحدُهما الآخرَ، ثمَّ حفر له فدفنه، ففعل القاتلُ[3] بأخيه كذلك.

و(السَّوءة): يراد بها: العورة، وقيل: يُراد بها: جِيفة المقتول.

﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية.

يجوز أنْ يكون قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ متعلِّقًا بما تقدَّم[4]، فيكون المعنى: فأصبح مِنَ النادمين مِنْ أجل ما صنع، ويوقَف على: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾، ويجوز أنْ يكون متعلِّقًا بما بعده، والتمام: ﴿مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال ابن عباس: معناه[5]: مَنْ قَتَلَ نبيًّا، أو إمامًا عادلًا؛ فكأنَّما قَتَلَ الناس جميعًا.

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: مَنْ[6] تَرَكَ قتْلَها خوفًا مِنَ الله تعالى.

مجاهد: المعنى: أنَّه يصير إلى جهنَّم بقتل نفس[7]، كما يصير إليها لو قتل الناس جميعًا.

وقيل: المعنى: أنَّ عليه إثمَ كلِّ قاتلٍ إلى يوم القيامة؛ لأنَّه سَنَّ القتل، وكذلك رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «لا يُقتَلُ مؤمنٌ إلى يوم[8] القيامة إلَّا كان على ابنِ آدمَ

(١) في (ر) و(ي): (فقعد).

(٢) في (ر): (على).

(٣) في (م): (قابيل).

(٤) في (م): (قبله).

(٥) معناه: مثبت من (أ) و(ب).

(٦) من: مثبتة من (ر).

(٧) بقتل نفس: سقط من (ي).

(٨) يوم: ليس في (م).

الأوَّلَ كِفْلٌ مِنْ ذنب مَنْ قَتَلَه»[١].

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: أنَّ[٢] عليه القَوَد، كما يجب عليه[٣] لو قتَلَ الناس جميعًا.

وقيل: معنى[٤] ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾: مَنْ عفا عنها إذا وَجب له القِصاص؛ كان كمَنْ عفا عن جميع الناس لو وجب له[٥] عليهم قصاصٌ، رُوي معناه عنِ ابن زيد.

مجاهد: المعنى: مَنْ أحياها مِنْ غَرَقٍ، أو حَرَقٍ، أو هلاكٍ.

الحسن: أعظم إحيائها: أنْ يُحييها مِنْ كُفرِها وضلالتها.

وقيل: معنى ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: أنَّه[٦] في الجُرأة على الله بمنزلة مَنْ قتَلَ الناس جميعًا، على التشبيه، لا على الحقيقة؛ لأنَّ السيئة لا يُجزى إلَّا بمثلها، فأمَّا الإحياء؛ فيجوز في جزائه التضعيف، كما يجوز في الحسنات.

وقيل: معناه: فكأنَّما قتَلَ الناس جميعًا عند المقتول، وكذلك الإحياء عند المُحيا؛ وهو المستنقَذ مِنَ القتل.

و(الفساد في الأرض): إخافة السبيل، وما أشبهه، وكذلك حكم الفساد في الدين.

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٣٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٧) من حديث ابن عمرو ﷺ.

(٢) في غير (ي): (أي).

(٣) عليه: ليست في (ي).

(٤) معنى: ليس في (ي).

(٥) له: ليس في (ي).

(٦) أنه: ليست في (م).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: قال ابن عباس، وغيره: معنى[1] ﴿ٱلۡوَسِيلَةَ﴾: [التوبة، وروى الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الوسيلةُ][2] عند الله درجةٌ ليس فوقها درجة»[3].

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَا﴾: [قال الحسن: كلَّما دفعتهمُ النارُ بلهبها؛ رَجَوا أنْ يخرجوا منها، ومثله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]][4].

وقيل: معنى ﴿يُرِيدُونَ﴾: يكادون.

وقيل: (الإرادة) ههنا بمعنى[5]: التمنِّي، كأنَّه قال: يتمنَّون أنْ يخرجوا مِنَ النار.

وقوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾: الألف واللام فيه لتعريف النَّوع، لا لتعريف الجِنْس، وإنَّما يكونان لتعريف الجِنْس فيما تلزمُه الألفُ واللام مِنْ أجل جِنْسه؛ كالدينار، والدرهم، فأمَّا ما لزمتاه مِنْ أجل فِعْله؛ فهما فيه لتعريف النَّوع؛ لأنَّ هذا الاسم يزول عنه بزوال فِعْله، وما كان مِنْ أجل الجنس؛ لا[6] يزول عنه الاسم[7] أبدًا.

---

(١) معنى: ليس في (ر) و(ي).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٣/٣)، وفيه ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي سعيد ﷺ، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٤٦٦) من وجه آخر عن موسى بن وردان به.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) بمعنى: ليس في (م).

(٦) في غير (ر) و(م): (فلا).

(٧) الاسم: ليس في (ي).

القراءات:

شِبْل[١] عنِ ابن كثير: ﴿يا قومُ ادخلوا الأرض﴾[٢]؛ بضمِّ الميم[٣].

سعيد بن جُبَير، ومجاهد: ﴿من الذين يُخافون﴾ بضمِّ الياء[٤].

الحسن، وغيره: ﴿فطاوعت له نفسه﴾[٥].

وعنِ الحسن أيضًا: ﴿يا ويلتِي﴾؛ بكسر التاء، وياءِ إضافةٍ[٦].

﴿فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ﴾[٧]: طلحة بن سليمان: بإسكان الياء[٨].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿مِنِ اِجْلِ ذَٰلِكَ﴾؛ بكسر النون، وحذف[٩] الهمزة[١٠].

الحسن: ﴿أو فسادًا في الأرض﴾ بالنصب[١١].

ابن مُحَيْصِن، ومجاهد، والحسن: ﴿أنْ يُقْتَلوا أو يُصْلَبوا أو تُقْطَع﴾؛ بالتخفيف[١٢].

---

(١) هو شبل بن عبَّاد، أبو داود المكِّيّ، مقرئ مكَّة، ثقة ضابط، كان من أجلِّ أصحاب ابن كثير، عرض عليه، وخلفه في القراءة، وعرض على ابن مُحَيْصن، وروى عنه عرضًا ابنه داود، وإسماعيل القسط، وعكرمة، توفي سنة (١٦٠هـ)، انظر «معرفة القراء الكبار» (١/٢٧١)، «غاية النهاية» (١/٣٢٣) (١٤١٤).

(٢) زيد في غير (ر) و(ي): ﴿الْمُقَدَّسَةَ﴾.

(٣) «الكامل» (ص٥٣٣).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣١)، «المحتسب» (١/٢٠٨).

(٥) «المحتسب» (١/٢٠٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣١) عن أبي واقد.

(٦) في (م): (وبالإضافة)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٢).

(٧) زيد في (ر): ﴿أَخِي﴾.

(٨) «المحتسب» (١/٢٠٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) حذف: ليس في (ي)، وهو خطأ؛ إذ هي غير ثابتة وصلًا.

(١٠) «المبسوط» (ص١٨٥)، «الروضة» (٢/٦٢٣)، «التبصرة» (ص٢٣٢).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «المحتسب» (١/٢١٠).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «الكامل» (ص٥٣٤).

عيسى الثقفيُّ: ﴿والسارقَ والسارقةَ﴾؛ بالنصب[١].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَطَوَّعَتْ﴾؛ فمعناه: زَيَّنت، ومَنْ قرأ: ﴿فطاوعت﴾[٢]؛ فكأنَّ المعنى: دعاه قتلُ أخيه إلى نفسه، فطاوعتْه نفسُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يا ويلتي﴾؛ بياء إضافة[٣]؛ فهو الأصل، والألفُ على قراءة الجماعة مُبدلةٌ مِنَ الياء.

ومَنْ قرأ: ﴿مِنِ اِجْلِ ذَٰلِكَ﴾[٤]؛ فالأصل: مِنْ إجل ذلك[٥]، وهي لغة، فأُلقيت كسرةُ الهمزة على النون، وحُذفتِ الهمزة.

﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ﴾[٦]: موضعُ (أنَّ) نصبٌ، و(الهاء) كنايةٌ عنِ الأمر، ويجوز كسر (أنَّ)، والخبر في الجملة.

﴿أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: الجرُّ على معنى: أو بغير فسادٍ، والنصبُ[٧] على تقدير حذف[٨] فعلٍ يدُلُّ عليه أوَّلُ الكلام؛ التقدير: أو أحدثَ فسادًا، والدالُّ عليه قولُه[٩]: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾؛ لأنَّه مِن أعظم الفساد.

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «الكامل» (ص٥٣٤).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) ذلك: ليس في (ر) و(ي).

(٦) قوله: ﴿مَن قَتَلَ﴾ مثبت من (ي).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) حذف: ليس في (م).

(٩) قوله: ليس في (ب).

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ﴾: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصبٌ بالاستثناء، أو رفعٌ بالابتداء، والخبرُ: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ﴾.

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ﴾: مَنْ نَصَبَ[1]؛ فعلى تقدير: اقطعوا السارقَ والسارقةَ، وهو اختيار سيبويه[2]؛ لأنَّ الفعلَ بالأمر أولى، ومَنْ رَفَعَ[3]؛ فعلى الابتداء، والخبر عند سيبويه محذوفٌ، والتقدير: وفيما يُتلى عليكم السارقُ والسارقة، والخبرُ عند غيره: ﴿فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾.

الفرَّاء: الرفعُ أولى؛ لأنَّه ليس[4] يُقصَدُ به[5] سارقٌ[6] بعينه[7].

﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا﴾ و﴿نَكَٰلًا﴾[8]: مفعولان من أجلهما، ويجوز أن ينتصبا على المصدر.

* * *

(١) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٢) انظر «الكتاب» (١/١٤٢-١٤٣).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) في (م) و(ي): (لم).

(٥) به: ليست في (ر).

(٦) في غير (م) و(ي): (سارقًا).

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٠٦).

(٨) زيد في (ر) و(م): ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم
بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ
أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٥١﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ
وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٣﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ
فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٤﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ
فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةَ لَآئِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا
مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى
ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: أجمع العلماء على أنَّ على الحاكم أن يحكم بين المسلم والذمي، واختلفوا في الذِّمِّيِّين؛ فذهب بعضُهم إلى أنَّ الآية مُحكَمة، وأنَّ الحاكم مخيَّر، رُوي ذلك عنِ النَّخَعيِّ، والشَّعْبيِّ، وغيرهما، وهو مذهبُ مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، سوى ما رُوي عن مالكٍ في إقامة الحدِّ على أهل الكتاب في الزنا، فإنَّه قال: إذا زنا المسلم بالكتابيَّة؛ حُدَّ، ولا حدَّ عليها؛ فإنْ كان الزانيان ذِمِّيَّين؛ فلا حدَّ عليهما، وهذا[1] مذهب أبي حنيفة، ومحمَّد بن الحسن، وغيرهما: [أنَّه لا حدَّ على الذِّمِّيِّ والذِّمِّيَّة، وقد رُوي عن أبي حنيفة أيضًا][2] أنَّه قال: يُجلدان، ولا يُرجَمان، وقال الشافعيُّ، وأبو ثور، وأبو يوسف، وغيرهم: عليهما الحدُّ إذا أتيا راضيين بحُكمنا.

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: أنَّ التخيير المذكور في الآية منسوخٌ بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾، وأنَّ على الحاكم أنْ يحكمَ بينهم، وهو مذهب عطاء الخراسانيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

وقوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ الآية: تقدَّم ذكر القِصاص في النَّفس في (البقرة) [١٧٨].

وقوله: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾: رُوي: أنَّ عليًّا ﷺ أمر في قصاص[3] العَين بأنْ تُحَمَّى مرآةٌ، ثمَّ تُوضَعَ على العين[4] الأخرى قُطنةٌ، ثمَّ تُقَرَّبَ المرآةُ مِنْ عينه

---

(١) في (ر) و(ي): (وهو).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٣) في (ي): (بقصاص).

(٤) العين: ليست في (ب).

حتى يسيل إنسانُها.

ورُوي عن عثمان وعليٍّ[(١)] رضي الله عنهما: أنَّه لا قِصاص على الأعور إذا فقأ عينَ الصحيح، وعليه الدية، وقال مالك: إنْ شاء فقأ عينه، وإنْ شاء أخذ دية عينِ أعورَ كاملةً، وقال الشافعيُّ، وأبو حنيفة: عليه القصاص، ورُوي ذلك عن عليٍّ رضي الله عنه أيضًا، ومذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما: أنَّ في عين الأعور الديةَ كاملةً، ومذهب أبي حنيفة، والشافعيِّ: نصف الدية.

وإذا كَسَرَ الأنفَ عَمْدًا؛ ففيه[(٢)] القَوَد عند مالك، وغيره.

وفي السِّنِّ القَوَدُ، قال مالك: الثنيَّة بالثنيَّة، والرَّبَاعِيَة بالرَّبَاعِيَة، العُليا بالعُليا، والسُّفلى بالسُّفلى، لا تُقادُ سِنٌّ إلَّا بمثلها، فإنْ لم يكن لها مِثْلٌ؛ فالعقل.

ولا قِصاص في كلِّ مَخوف[(٣)]، ولا فيما لا يوصل إلى القصاص فيه إلَّا بأنْ يُخطِئ الضارب، أو يزيد، أو يَنْقُص.

ويُقاد مِنْ جراحات العمد إذا كانت ممَّا يمكن القَوَدُ فيه[(٤)]، وهذا كلُّه في العمد، فأمَّا[(٥)] الخطأ؛ فقد ذكرنا في «الكبير»[(٦)] جملةً مِنْ دِياتِ الجِراحات، والأعضاء[(٧)]، ممَّا هو دون النفس، وديات النفس.

---

(١) في غير (ب) و(ظ): (علي وعثمان).

(٢) في (م): (فعليه).

(٣) في (ب) و(ظ): (محذوف).

(٤) في غير (ي): (منه).

(٥) زيد في (ي): (في).

(٦) في (ي): (الكتاب الكبير).

(٧) والأعضاء: ليس في (م).

وقوله: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾: (الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ تصلح أنْ تكون للولي، وتصلح أنْ تكون للمجروح، وتصلح أنْ تكون للجارح، والمعنى: مَنْ تصدَّق بأَرْشِ جرحه؛ هُدِمَ عنه[1] مِنْ ذنوبه بمقدار[2] ما تصدَّق به.

وقال قتادة في قوله: ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾: يعني: لوليِّ القتيل، وقال زيد بن أسلم: للجاني.

فيحتمل[3] -على ما قدَّمناه- أنْ يكون (مَن) اسم المجروح، أو ولي الدم، و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾: [لأَرْش الجرح، و(الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ للجارح.

ويحتمل أنْ يكون (مَن) اسم الجاني، و(الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾][4]: للقَتْل[5]، [أو الجرح، و(الهاء) في ﴿لَّهُۥ﴾ للفاعل، والمعنى: مَنْ تصدَّقَ ببيان أنَّه الفاعل؛ فالإقرار كفارةٌ للمُقِرِّ، وهو قول مجاهد][6].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِ﴾ قيل: هو لِمَنْ تقدَّم ذكرُه مِنَ السارق والسارقة، والمعنى على هذا عند أكثر العلماء: أنَّ توبتَه تمحو عنه[7] إثمَ فِعله، ولا يسقط عنه الحدُّ، وقد تقدَّم الاختلاف فيه.

وقيل: المراد به: الكفار، وتوبةُ الكافر تَدْرأُ الحدَّ عنه.

---

(١) عنه: ليست في (م).

(٢) في (ي): (بقدر).

(٣) في (ر) و(م): (فيُحمل).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ظ): (للقتيل)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٧) في (م): (عنده).

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: الخطاب للنَّبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُهُ.

وقيل: المراد به: اليهود الذين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨]، وقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠][١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية:

قال مجاهد: يعني: المنافقين، قال: وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ يعني به: اليهود، ويعني: أنَّهم عيونٌ لقوم آخرين لم يأتوك.

ابن عباس: معنى[٢] ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: قائلون له.

﴿سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾: أَرسلوا بهم في قصَّة الزانيينِ[٣].

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ أي: إنْ أفتاكم محمَّدٌ بالجلد؛ فخذوه، وإنْ أفتاكم بالرَّجم؛ فلا تقبلوه.

قتادة: إنَّما كان ذلك في قتيلٍ منهم، فقالوا: إنْ أفتاكم بالدِّيَة؛ فاقبلوا[٤]، وإن أفتاكم[٥] بالقَوَد؛ فاحذروه، قال: وكان القتيلُ مِنْ بني[٦] قُرَيظة، قتله[٧] بنو النَّضير، وكانت النَّضير إذا قَتَلت قتيلًا؛ أدَّتِ الدِّيَة، وإنْ[٨] قُتِلَ لهم قتيلٌ[٩]؛ لم

---

(١) في (ر) و(م): ﴿مَّعْدُودَٰتٍ﴾، وهي في (آل عمران: ٢٤).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) في غير (ي): (الزانين).

(٤) في (ي): (فاقبلوه).

(٥) في (ي): (أفتى).

(٦) بني: مثبت من (م).

(٧) في (ي): (قتلوه).

(٨) في غير (ب) و(ظ): (وإذا).

(٩) قتيل: مثبت من (ي).

يرضَوا إلَّا بالقَوَد؛ فأرادوا أنْ يرفعوا أمرَ القتيل إلى النبي ﷺ، فقال لهم منافق: إنْ قُبلت منكم الدِّيَة؛ فأعطوها؛ فإنَّ محمَّدًا يحكمُ عليكم بالقَوَد.

وقيل: إنَّ معنى ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: سمَّاعون مِنْ أجل الكذب؛ أي: إنَّما يسمعون منك؛ ليكذبوا عليك، رُوي ذلك عنِ الحسن، وقاله الزجَّاج[1].

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: نزل[2] في أبي لُبابة، حين أشار إلى بني[3] قريظة إذْ[4] أرادوا أنْ ينزلوا على حُكم سعد أنَّما هو الذَّبح.

وقيل: نزلت في عبد الله بن صُوريا، حين ارتدَّ عنِ الإسلام.

وقيل: إنَّ السمَّاعين للكذب[5]: يهودُ فَدَك، والذين لم يأتوا[6]: يهودُ المدينة.

﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾: أصل (الفتنة): الاختبار.

قال الحسن: معناها ههنا: العذاب[7].

السُّدِّيُّ: المعنى: مَنْ يُرِدِ الله إضلاله.

الزجَّاج: المعنى[8]: مَنْ يُرِدِ الله فضيحتَه بإظهار ما ينطوي عليه[9].

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾: هذا بيانٌ أنَّ الله عزَّ وجلَّ قضى عليهم بالكفر.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٧٤).

(٢) في غير (ر) و(ي): (نزلت).

(٣) بني: مثبت من (م).

(٤) في (ب) و(ظ): (إذا).

(٥) للكذب: مثبت من (ظ) و(م).

(٦) في (ي): (يأتوك).

(٧) العذاب: ليس في (ب).

(٨) المعنى: مثبت من (ر) و(ي).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٧٦).

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ قيل: هو فضيحتُهم حين أنكروا الرَّجْم، ثمَّ أُحضِرتِ التوراة، فوجدوا[1] فيها الرَّجْم.

وقوله: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الثاني تأكيدًا[2] للأوَّل، ويجوز أنْ يكون معنى الأوَّل: يسمعون مِنْ أحبارهم[3] تحريفهم، ومعنى الثاني: يسمعون ما تقول؛ ليكذبوا عليك.

و(السحت): الرِّشا، عن ابن مسعود وغيره، وعن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «السُّحت: الرِّشوة في الحكم»[4]، وعنِ ابن مسعود أيضًا أنَّه قال: (السُّحتُ): أنْ يقضيَ الرجلُ لأخيه حاجةً، فيُهدي إليه هديةً؛ فيقبلها.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال: (السُّحتُ): الرِّشوة في الحكم، ومَهْرُ البَغِيِّ، وعَسْب[5]

---

(١) في (م) و(ي): (فوُجِد).

(٢) في (ي): (توكيدًا).

(٣) في غير (ي): (أخبارهم).

(٤) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٢/٦) عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفًا، وفيه انقطاع، ونحوه أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٤٦٦٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا أيضًا، وقول ابن مسعود الآتي أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٣٩/١٠).

(٥) في غير (ر): (عسيب)، يقال: عَسَبَ فحلَه يَعْسِبُه؛ أي: أكراه، وعَسْبُ الفحل: ماؤه، فرسًا كان أو بعيرًا أو غيرهما، وعَسْبُه: ضِرابُه، وفي الحديث: (أنه نهى عن عسب الفحل)، ولم يَنْهَ عن واحدٍ منهما، وإنَّما أراد النهيَ عن الكراء والأجر الذي يؤخَذ عليه؛ فإنَّ إعارة الفحل مندوب إليها، وقد جاء في الحديث: «ومِنْ حقِّها إطْراقُ فحلِها»، ووجهُ الحديث: أنَّه نهى عن كراء عَسْبِ الفَحْل، فحُذِفَ المضافُ، وهو كثير في الكلام، وقيل: يقال لكراء الفحل: عَسْبٌ، وإنَّما نَهَى عنه للجَهالة التي فيه، ولا بُدَّ في الإجارة من تَعْيينِ العمل ومعرفة مقداره، وقال أبو عبيد: معنى العَسْبِ في الحديث: الكِراءُ، والأَصل فيه: الضِّرابُ، والعربُ تُسمِّي الشيءَ باسم غيره إذا كان معه أو من سببه، كما قالوا للمَزادة: راوية، وإنَّما الرَّاوية: البعيرُ الذي يُستَقَى عليه، انظر «اللسان» مادة (عسب).

الفَحْل، وكَسْب الحجَّام، وثمن[1] الكلب، وثمن الخمر[2]، وثمن المَيْتة، وحُلوان الكاهن، والاستجعال[3] في المعصية.

وأصل (السحت): الاستئصال، أسحت الله المال إسحاتًا، وسَحَتَه؛ إذا استأصله[4]، فسُمِّيَ ما يأخذونه مِنَ الرِّشا[5] سُحْتًا؛ لأنَّه يسحَتُ أديانهم، ويؤدِّيهم إلى عذاب الاستئصال[6]، ومَنْ جعل كَسْب الحجَّام وما ذُكر معه سُحتًا؛ فمعناه: أنَّه يَسْحَتُ مروءة آخِذِه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: من بعد حكم الله الذي في التوراة، وقيل: من بعد تحكيمهم إيَّاك.

وفي هذه الآية، وفي قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ دليلٌ على[7] أنَّ شرائع الأنبياء المتقدِّمة لازمةٌ لنا، ما لم تُنْسَخْ.

﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: مَنْ تولَّى عن حكم الله؛ فليس بمؤمِنٍ.

وقوله: ﴿فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾: (الهدى والنور): بيان أمرِ النبيِّ ﷺ، وأحكامِ الحلال والحرام.

وقوله: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾[8]: [قيل: معنى

---

(١) ثمن: ليس في (م).

(٢) في (ر): (الخنزير).

(٣) في (م): (والاستعجال)، وهو خطأ.

(٤) استأصله: ليس في (م).

(٥) في (ي): (الدنيا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٤/٤٤٩): (وهذا مردود؛ لأنَّ السيئات لا تحبط الحسنات، اللهم إلَّا أن يقدَّر أنَّه يشغل عن الطاعات، وأمَّا طاعة حاصلة؛ فلا يقال هذا فيها)، وفيه نظر، والله أعلم.

(٧) على: ليست في (م).

(٨) قوله: ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ مثبت من (ر) و(ي).

الآية: إنَّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا، يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا][1].

وقيل: المعنى: (يحكمُ بها النبيُّون الذين أسلموا للذين[2] هادوا، وعليهم)، فحذف (وعليهم).

وقيل: (اللام) بمعنى: (على)، والمعنى: يحكم بها النبيُّون الذين أسلموا على الذين هادوا، وكذلك قيل في قول النبيِّ ﷺ في أمرِ بَريرةَ: «اشترطي لهمُ الوَلاء»[3]: إنَّ معناه: عليهم[4]، وكذلك قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]: إنَّ معناه: فعليها.

ومعنى ﴿أَسْلَمُوا﴾: استسلموا لأمر الله عزَّ وجلَّ، وانقادوا.

﴿وَالرَّبَّنِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ أي: ويحكم بها الربَّانيون والأحبار؛ وهمُ العلماء.

مجاهد: ﴿الرَّبَّنِيُّونَ﴾: فوق العلماء.

قال بعض[5] أهل اللغة: معنى (الربانيين): أرباب العلم، والألف[6] والنون للمبالغة.

وواحد (الأحبار): (حَبْر)، [مأخوذٌ من: التحبير؛ وهو التحسين، فهم يُحبِّرون العلم.

---

(١) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٢) في (ب): (الذين)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٠٤) (٨) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) في غير (ي): (عليه).

(٥) بعض: ليس في (ر) و(ي).

(٦) زيد في (ر): (واللام)، وهو خطأ.

الفرَّاء: يقال للعالِمِ: حَبْر][1]، وحِبْر[2]، وسُمِّي المِداد حِبْرًا على معنى[3]: مِداد حِبْر؛ لأنَّه يُحَبَّر به.

وقوله: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: بما استُودِعوا من علمه، والباء متعلِّقة بـ(الربانيين والأحبار)، كأنَّه قال: العلماء بما استُحفِظوا مِنْ عِلمه[4]، أو تكون متعلِّقة بـ﴿يَحْكُمُ﴾؛ أي: يحكمون بما استُحفِظوا.

﴿وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾ أي: شهداءَ على الحكم أنَّه من عند الله.

ابن عباس: شهداء على حكم النبيِّ ﷺ أنَّه[5] في التوراة.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[6]: قال ابن عباس: هذا خاصٌّ فيمَن[7] جحد حكم الله تعالى.

وقيل: هو في اليهود خاصَّةً؛ لجحودهم[8] حكم الله تعالى، وعُدولِهم عن أحكامه.

وقيل: هي عامَّةٌ في كلِّ[9] مَنْ لم يحكم بما أنزل الله، مِنَ المسلمين، ومن[10]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في غير (ر) و(ي): (حبير)، وهو خطأ، وليس هذا الكلام في «معاني الفراء».

(٣) معنى: ليس في (ب).

(٤) من علمه: مثبت من (ر).

(٥) أنه: ليس في (ب).

(٦) في (ب): ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ولا يراد هذه الآية، بل السابقة المثبتة.

(٧) في (م): (في كل من).

(٨) في غير (ي): (بجحودهم).

(٩) في (ب): (في عامة كل)، وهو خطأ.

(١٠) زيد في (ب): (مِن).

اليهود، والكفَّار، قاله[١] ابن مسعود، والحسن، وغيرهما، ومعنى هذا القول: أنْ يكون الحاكم بغير ما أنزل الله مُعتقِدًا استحلالَ[٢] ما فعله، فأمَّا[٣] مَنْ فعل ذلك، وهو معتقدٌ[٤] أنَّه راكبٌ محرَّمًا[٥]؛ فهو مِنْ فُسَّاق المسلمين، وأمرُه إلى الله تعالى، إنْ شاء غفر له، وإنْ شاء عذَّبه.

وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: على آثار النبيِّين الذين أسلموا.

﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾: يجوز أنْ يكون مستأنفًا، ويجوز أنْ يكون على إضمار القول؛ المعنى: وقلنا لهم: وليحكم أهلُ الإنجيل بما أنزل الله فيه؛ ومعنى الآية: أنَّهم أُمروا أنْ يحكموا بما في الإنجيل ممَّا[٦] لم يُنسخ بشريعة محمَّدٍ ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾: (المهيمن): الأمين، عنِ ابن عباس والحسن وغيرهما، وعنِ ابن عباس أيضًا وابن جُبَير: معناه: مؤتَمَن، وهو بمعنى الأوَّل.

قتادة: معناه: الشاهد، وقيل: الحافظ.

أبو عبيدة[٧]: هَيْمَنَ على الشيء يُهيمِنُ، فهو مُهيمِنٌ؛ إذا كان حافظًا له.

---

(١) في غير (ي): (قال)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (مستحِلاً).

(٣) في (ر): (فإنَّ).

(٤) في (ب): (يعتقد).

(٥) في غير (ب): (راكبُ محرَّمٍ).

(٦) في (ب) و(م): (ما).

(٧) في (ي): (عُبيد).

المبرِّد: أصلُه: مُؤَيمِن[١]، أبدل من الهمزة هاءً[٢].

والمراد بـ(المهيمن) ههنا في قول ابن عباس، والحسن، وغيرهما: الكتاب، وقال مجاهد: المراد به: النبيُّ ﷺ.

و(الشِّرعة) و(الشريعة): الطريقة الظاهرة التي يُتوصَّل بها إلى [النجاة، و«الشريعة» في اللغة: الطريق الذي يُتوصَّل به إلى][٣] الماء.

و(المنهاج): الطريق المستبين[٤]، وهو النَّهْج[٥]، والمَنْهج.

ابن عباس، والحسن، وغيرهما: ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[٦]: سُنَّةً وسبيلًا[٧].

ومعنى الآية: أنَّه جعل التوراةَ لأهلها، والإنجيلَ لأهله، والقرآنَ لأهله[٨]، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد، ولا اختلاف[٩] فيه، رُوي معنى ذلك عن قتادة.

وقال مجاهد: (الشِّرْعة والمنهاج): القرآن لجميع الناس.

واستدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية: على أنَّ شرائع الأنبياء غيرُ لازمةٍ لنا إلَّا أنْ نؤمَرَ باتِّباعها، وهذا خلاف القول الذي قدَّمناه قبل هذا.

---

(١) في غير (ي): (مؤتمن)، وهو خطأ.

(٢) لم أجده في مظانِّه، ونسبه للمبرد الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٨٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) في غير (ب): (المستمرُّ).

(٥) النَّهْج: مثبت من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَمِنْهَاجًا﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (وسبُلًا).

(٨) قوله: (والقرآن لأهله) ليس في (ر).

(٩) في (ب): (ولا خلاف).

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: لَجَمعكم[1] على الحقِّ، عنِ الحسن.

ابن عباس: لجمعكم على دعوة نبيٍّ واحد.

﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: أنزلنا إليك أنِ احكم بينهم بما أنزل الله.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾[2] الآية.

قال[3] ابن عباس: المعنى[4]: احذر أنْ يصرفوك إلى أهوائهم بإطماعهم إيَّاك في الإسلام.

ابن زيد: المعنى: احذر أنْ يُضِلُّوك بكذبهم على[5] التوراة بما ليس فيها.

وتكرير ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ للتأكيد، وقيل: لأنَّ ذلك في قِصَّتين[6]؛ إحداهما: الأمر بالحكم بينهم في أمر الزانيين[7]، والأخرى: الحكم[8] بينهم في أمر القتيل.

وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾: قال الحسن: هو قتلُ قُرَيظَةَ بنقض العهد، وإجلاء بني النَّضير.

وقيل: إنَّما قال: ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾؛ ليدلَّ على أنَّ البعض منها يوجب إهلاكهم[9] وتعذيبهم.

---

(١) في (م): (ليجمعكم)، وكذا في قول ابن عباس اللاحق.

(٢) قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٣) قال: ليس في (ي).

(٤) المعنى: ليس في (م) و(ي).

(٥) في غير (ي): (عن).

(٦) في (م): (قضيتين).

(٧) في غير (ي): (الزانين).

(٨) في (ر): (بالحكم).

(٩) في (ي): (البعض موجب لهلاكهم).

وقيل: معنى (ببعضها): بكلِّها، فيكون من الخصوص الذي يُراد به العموم.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: الضمير في ﴿يَبْغُونَ﴾ لليهود.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي: عند قوم يوقنون.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾: قيل: يعني به: المنافقين؛ لأنَّهم كانوا يوالون المشركين، ويخبرونهم بأسرار المسلمين.

وقيل: نزلت في أبي لُبابة، عن عِكْرِمة.

السُّدِّيُّ: نزلت في قصَّة يومِ أُحد، حين خاف[1] المسلمون، حتى همَّ قومٌ منهم[2] أن يُوالوا اليهودَ والنصارى.

وقيل: نزلت في عُبادة بن الصامت، وعبد الله بن أُبَيٍّ، حين تبرَّأَ عُبادةُ من موالاة اليهود، وتمسَّك بها ابن أُبَيٍّ، وقال: أخاف أنْ تدورَ الدوائر[3].

﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ﴾ أي: في معاونتهم، قال مجاهد، وقَتادة، والسُّدِّيُّ: هي عامَّةٌ في المنافقين، وقال غيرهم: نزلت في عبد الله بن أُبَيٍّ، حين سأل النبيَّ ﷺ في بني قينقاع حين أَسَرهم، فتركهم له، وقال: «خُذْهم، لا بارك الله لك فيهم»، فماتوا حتى ما بقي منهم أحد[4].

و(الدائرة): الدَّولة تدور إلى مَن[5] كانت له.

﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾: (الفتح): الحكم، قال ابن عباس: أتى الله بالفتح،

---

(١) في (م): (خافوا).

(٢) منهم: ليس في (م).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص١٩١).

(٤) أخرجه بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١٢١٩٥)، وما بعده عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٥) في (ي): (ما).

فقُتِلَتْ مُقاتِلَةُ بني قُريظة، وسُبيت ذَراريهم، وأُجلي بنو[١] النَّضير.

السُّدِّيُّ: يعني بـ(الفتح): فتح مكة.

﴿أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾: قال السُّدِّيُّ: هو الجِزْية، وقال[٢] الحسن: هو إظهار أمر المنافقين، والإخبار بأسمائهم، والأمر بقتلهم.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ الآية؛ أي: الذين اجتهدوا في الأيمان أنَّهم لا يوالون المشركين.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ أي: بنفاقهم؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون الكفرَ، ويُظهرون الإسلامَ.

﴿يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ﴾: قال الحسن، وقَتادة، وغيرُهما: نزلت في أبي بكرٍ الصدِّيق[٣]، وأصحابه.

وقال السُّدِّيُّ: نزلت[٤] في الأنصار، وعنِ النَّبيِّ ﷺ: أنَّه أومأ حين نزلت إلى أبي موسى الأشعري، وقال: «هم قوم هذا»[٥].

مجاهد: هم أهل سبأ؛ يعني: أهل[٦] اليمن.

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَٰفِرِينَ﴾ أي: جانبُهم ليِّنٌ للمؤمنين، غليظٌ على الكافرين.

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: هذه الآية راجعةٌ إلى قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾، و﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ههنا: جميع المؤمنين، عنِ الحسن.

---

(١) في غير (ي): (وأجلى بني).

(٢) وقال: مثبت من (ي).

(٣) الصديق: ليس في (م).

(٤) نزلت: ليس في (ي).

(٥) قوله: (هم قوم) ليس في (ي)، والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٣) عن عياض الأشعري ﷺ، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٦) أهل: مثبت من (م).

مجاهد، والسُّدِّيُّ: نزلت في عليِّ بن أبي طالب[١] ﵁، رُوي: أنَّه أعطى مسكينًا خاتمًا من فضَّة، وعليٌّ ﵁ راكعٌ.

ومعنى (الولاية): النُّصرة[٢]، لا الخلافة؛ فليست الآية على هذا التأويل بموجبةٍ كونَ عليٍّ ﵁ أولى بالخلافة ممَّن كانت[٣] فيه قبلَه.

﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾: ﴿حِزْبَ ٱللَّهِ﴾: جُنده، عنِ الحسن، وأصل ذلك: من النائبة[٤]، مِنْ قولهم: (حَزَبه كذا)؛ أي: نابَهُ[٥]، فكأنَّ المتحزِّبين مجتمعون كاجتماع أهل النائبة عليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾: ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾ قيل[٦]: هم كفَّار قريش، وقيل: كلُّ كافرٍ سوى أهل الكتاب.

وقيل: إنَّها نزلت بسبب يهودٍ ومشركين ضَحِكوا مِنَ المسلمين حين سجودهم.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا﴾: يروى: أنَّهم كانوا إذا سمعوا المؤذِّن استهزؤوا وتضاحكوا[٧].

﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ أي: أنَّهم[٨] بمنزلة مَنْ لا عقل له يمنعُه مِنَ القبائح.

---

(١) ابن أبي طالب: ليس في (ي).

(٢) في (ي): (النصر).

(٣) في (ي): (كان).

(٤) من النائبة: ليس في (م)، وفي (ي): (الثانية)، وهو تصحيف.

(٥) في (م): (نايبهم).

(٦) قيل: مثبت من (ر) و(ي).

(٧) في (ي): (وضحكوا).

(٨) في (م): (بأنَّهم).

القراءات:

الحرُّ[١] النَّحْويُّ: ﴿لا يحزنك الذين يُسْرِعون في الكفر﴾، و﴿يُسْرِعون فيهم﴾[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: بضمِّ الحاء مِنَ ﴿ٱلسُّحُتَ﴾ حيث وقع، خارجة عن نافع: ﴿السَّحْت﴾؛ بفتح السين، وإسكان الحاء، [الباقون: بضمِّ السين، وإسكان الحاء][٣].

الكِسائيُّ: برفع[٤] ﴿ٱلْعَيْنَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ونَصَبَ نافع، وعاصم، وحمزة: ﴿ٱلْجُرُوحَ﴾، مع ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾، وما عُطِفَ عليه، ورفع الباقون: ﴿ٱلْجُرُوحَ﴾، ونصبوا ما سواه[٥].

وأسكن نافعٌ الذال مِنَ ﴿ٱلْأُذُنَ﴾ حيث وقع، وضمَّ الباقون[٦].

حمزة: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾[٧]؛ بلام (كي)، والباقون[٨]: ﴿وَلْيَحْكُمْ﴾؛ على[٩] الأمر[١٠].

---

(١) في (ب): (الحريمي)، وهو تحريف، والحرُّ بن عبد الرحمن النحوي القارئ، سمع أبا الأسود الدؤلي، وعنه طلب إعراب القرآن أربعين سنة، انظر «بغية الوعاة» (١/٤٧٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، وانظر «المحرر» (٤/٤٤٠)، وهما في «البحر» (٤/٢٦١، ٢٩٢) عن غيره.

(٣) ما بين معقوفين مثبت من (ي)، وانظر «السبعة» (ص٢٤٣)، «الحجة» (٣/٢٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٢٥).

(٤) في (ر): (يرفعُ).

(٥) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٥).

(٦) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٢٢٧).

(٧) قوله: ﴿وَلِيَحْكُمَ﴾ ليس في (ب)، وهو محلُّ الشاهد.

(٨) زيد في (ب): (على).

(٩) في (ي): (بلام).

(١٠) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٣/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٢٢٧).

ابن مُحَيْصِن: ﴿ومهيمَنًا﴾؛ بفتح[١] الميم الثانية.

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ: ﴿أفحكمُ الجاهلية﴾؛ بالرفع[٢].

الحسن[٣]، وقَتادة، والأعمش: ﴿أفَحَكَمَ الجاهلية﴾[٤].

ابن عامر: ﴿تَبۡغُونَ﴾؛ بتاء، الباقون: بياء[٥].

الأعمش، والنَّخعيُّ، وابن وثَّاب: ﴿فيرى الذين﴾؛ بياء[٦].

أبو عَمْرو: ﴿وَيَقُولَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾؛ بواوٍ والنصب، عاصم وحمزة والكِسائيُّ: بواوٍ والرفع، الباقون: بغير واوٍ والرفع[٧].

أبو واقد، والجرَّاح: ﴿حبَطت أعمالهم﴾[٨]؛ بفتح الباء[٩].

نافع، وابن عامر: ﴿مَن يَرۡتَدِدۡ﴾؛ بدالين، والباقون: بواحدة مفتوحة[١٠].

أبو عَمْرو، والكسائي: ﴿وَٱلۡكُفَّارِ أَوۡلِيَآءَ﴾؛ بالجرِّ، ونَصَبَ الباقون[١٠].

---

(١) في (ي): (بضم)، وهو مخالف لما في «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، و«الكامل» (ص٥٣٤)، و«المحرر» (٤٦٧/٤)، وهو اسم مفعول.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٢)، «المحتسب» (٢١٠/١).

(٣) الحسن: ليس في (ي)، ولم تنسبها المصادر له.

(٤) في «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن قتادة والأعمش، وكذا في «البحر» (٢٨٧/٤)، وفي «المحتسب» (٢١١/١) عن الأعمش، وفي «المحرر» (٤٧٥/٤) عن سليمان بن مهران، وهو الأعمش.

(٥) «السبعة» (ص٢٤٤)، «الحجة» (٢٢٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، وليس فيه (الأعمش)، وكذا في «المحتسب» (٢١٣/١).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٥)، «الحجة» (٢٢٩/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٢٩).

(٨) قوله: ﴿أعمالهم﴾ مثبت من (ي).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٣٣)، عن أبي واقد، وأبي السَّمَّال.

(١٠) «السبعة» (ص٢٤٥)، «الحجة» (٢٣٢/٣، ٢٣٤)، «حجة القراءات» (ص٢٣٠).

الإعراب:

﴿يُسَٰرِعُونَ﴾ و﴿يسرعون﴾: متقاربان[١].

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾: قيل: هو خبر ابتداءٍ محذوف، وقيل: التقدير: ومِنَ الذين هادوا فريقٌ سمَّاعون[٢]؛ فيرتفع بالابتداء، وهو الأشبه[٣]، ومذهب الأخفش: أنَّه مرتفع بـ(منهم)[٤]، وأنَّ الإخبارَ وَقَع بأنَّ السمَّاعين منهم[٥]، و﴿يُحَرِّفُونَ﴾: صفةٌ لقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾، وليس بحالٍ من الضمير الذي في ﴿يَأْتُوكَ﴾؛ لأنَّهم إذا لم يأتوا لم يسمعوا، والتحريف إنَّما هو ممَّن يشهد ويسمع، فيحرِّف، والمحرِّفون مِنَ اليهود بعضُهم، لا كلُّهم؛ ولذلك كان حَمْلُ[٦] المعنى على: مِنَ الذين هادوا فريقٌ سماعون؛ أشبهَ.

﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾: ﴿يَقُولُونَ﴾: حالٌ مِنَ المضمر في ﴿يُحَرِّفُونَ﴾.

وتخفيف ﴿ٱلسُّحْتَ﴾ وضمُّهُ سواء[٧]، وقد تقدَّم مثلُه، و﴿السَّحْت﴾؛ بالفتح[٨]: المصدر مِنْ (سَحَتَ).

---

(١) متقاربان: ليس في (م)، والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الحرِّ النَّحْويّ.

(٢) في (ب): (سامعون).

(٣) في (ر) و(ي): (أشبه).

(٤) أي: على التقدير، ومراده: مرتفع بـ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ﴾.

(٥) وعبارة الأخفش في «معاني القرآن» (٢٨١/١): (أي: هم سماعون، وإن شئت جعلته على: «ومن الذين هادوا سماعون...» ثم تقطعه عن الكلام الأول)؛ أي: انقطع الكلام عند قوله: ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾؛ أي: وهم لم يأتوك.

(٦) زيد في (ي): (على).

(٧) أي: إسكان الحاء فيه وضمها، والضم قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، والإسكان قراءة الباقين، والتحريك (الضم) لغة الحجاز، والتخفيف (التسكين) لغة تميم.

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع.

﴿وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ﴾: مَنْ رفع[1]؛ فعلى وجهين: أحدهما: أنْ يكون معطوفًا على موضع ﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾[2]؛ لأنَّ معناه[3]: قلنا لهم: النفسُ بالنفس، والآخرُ: الاستئناف، ويجوز أنْ يكون مرفوعًا على العطف على المضمر في ﴿ٱلنَّفۡسَ﴾؛ لأنَّ المضمر في ﴿ٱلنَّفۡسَ﴾ في موضع رفعٍ؛ لأنَّ التقدير: أنَّ النفسَ هي مأخوذةٌ بالنفس؛ فالأسماء معطوفة على (هي).

ومَنْ نَصَبَ[4]؛ عَطَفَ على اللفظ.

ومَنْ خصَّ ﴿ٱلۡجُرُوحَ﴾ بالرفع[5]؛ فعلى القطع ممَّا قبلها، والاستئنافِ بها، ومَنْ نَصَبَ[6]؛ عَطَفَ على الأسماء المنصوبة.

﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا﴾: ﴿مُصَدِّقٗا﴾[7] الأوَّل: حالٌ مِنْ ﴿عِيسَى﴾، و﴿مُصَدِّقٗا﴾ الثاني: معطوفٌ عليه، ويجوز أنْ يكون حالًا من ﴿ٱلۡإِنجِيلَ﴾.

﴿وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ﴾: معطوفان على قوله: ﴿مُصَدِّقٗا﴾، ويجوز رفعهما على العطف على قوله: ﴿فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ﴾[8].

﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ﴾: مَنْ قرأه[9] بلام (كي)[10]؛ فهي متعلِّقة بقوله:

---

(١) وهي قراءة الكسائي.

(٢) قوله: ﴿بِٱلنَّفۡسِ﴾ ليس في (م).

(٣) في (ب) و(م): (المعنى).

(٤) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٦) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة كما سلف.

(٧) قوله: ﴿مُصَدِّقٗا﴾ ليس في (ر).

(٨) ﴿فِيهِ﴾: ليس في (ب).

(٩) في (ي): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة حمزة.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾؛ أي: وآتيناه الإنجيلَ لِيحكُمَ أهلُه بما أنزل الله فيه، ومَنْ قرأه على الأمر[1]؛ فهو كقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم﴾.

﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾: اللام متعلِّقة بمحذوف، والمعنى: ولكن جَعَلَ شريعتَكم[2] واحدةً؛ ليبلوكم.

﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾: ﴿أَن﴾: بدل من الهاء والميم في ﴿وَٱحْذَرْهُمْ﴾، وهو بدل[3] الاشتمال، أو مفعولٌ من أجله.

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾: مَنْ رفعه[4]؛ فعلى معنى: يبغونَهُ؛ فحذف الهاء، كما حذفها أبو النَّجْم[5] في قوله: [من الرجز]

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيارِ تَدَّعي
عَلَيَّ ذَنْبًا كلُّهُ لم أَصْنَعِ[6]

فيمَنْ روى (كلُّه) بالرفع.

ويجوز أنْ يكون التقدير: أفحكمُ الجاهلية حُكْمٌ[7] يبغونه؟ فحُذِفَ الموصوف.

---

(١) وهي قراءة غير حمزة من السبعة.

(٢) في (م): (شريعتهم)، وفي (ي): (شِرْعَتَكم).

(٣) زيد في (ب): (من).

(٤) فقرأ: ﴿أفحكمُ﴾؛ وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي.

(٥) هو الفضل بن قدامة أبو النجم العجلي، راجز مشهور، من أقران العجاج ورؤبة، توفي سنة (١٣٠هـ)، «الشعر والشعراء» (٥٨٨/٢).

(٦) في (ب) و(م): (الجياد)، وفي غير (ر): (دينًا)، وفي غير (ي): (يصنع)، والرجز لأبي النجم العِجْلي في «ديوانه» (ص١٥٠)، وهو من شواهد النحاة في رفع (كله) ونصبه، انظر «مغني اللبيب» (٦٤٧)، و«خزانة الأدب» (٣٥٩/١).

(٧) حكم: ليس في (م).

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَكَمَ الجاهلية يبغون﴾[١]؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿أفحُكْمُ الجاهلية﴾[٢]؛ [إذْ ليس المرادُ[٣] نفسُ الحَكَم، وإنَّما المرادُ الحُكْم[٤]؛ فكأنَّه قال: أَفَحُكْمُ حَكَمِ الجاهلية يبغون؟][٥]، والمراد بـ(الحَكَم): الشياع[٦] والجِنس، إذْ لا يُراد به حاكمٌ بعينه، وجاز وقوعُ المضاف جِنسًا، كما جاز في قوله ﷺ[٧]: «مَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّها[٨]»، وشِبْهه.

﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿ تَـرَىٰ ﴾ مِنْ رؤية العين، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالتاء[٩]: مفعولٌ، و﴿يُسَـٰرِعُونَ﴾: حالٌ، وقوله: ﴿يَقُولُونَ﴾: جملةٌ متَّبِعة صلةُ ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

ويجوز أنْ تكون ﴿ تَـرَىٰ ﴾ المتعدِّية إلى مفعولين، فيكون ﴿يُسَـٰرِعُونَ﴾: في موضع المفعول الثاني، و﴿يَقُولُونَ﴾: في موضع الحال.

ومَنْ قرأ: ﴿فَيَرَى﴾[١٠]؛ بالياء؛ فالفاعل مُضمَر، دلَّت عليه الحال، التقدير:

---

(١) في (م): (حكم يبغونه)، وهو سهو من الناسخ؛ إذ كرَّر ما في السطر السابق، وهذه قراءة الحسن، وقتادة، والأعمش.

(٢) زيد في (ي): ﴿يَبْغُونَ﴾.

(٣) المراد: ليس في (م).

(٤) قوله: (وإنما المراد الحكم) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) في (ب): (الشائع).

(٧) في غير (ب): (قولهم)، وليس فيها الصلاة على النبي ﷺ، وهو حديث ثابت عنه ﷺ في «صحيح مسلم» (٢٨٩٦) من حديث أبي هريرة ﵁، والإِرْدَبُّ: مكيال ضخم لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب)، والمعنى: منع جبايته.

(٨) في (ب): (إرادتها)، وهو تصحيف.

(٩) بالتاء: ليس في (م)، وهي قراءة السبعة.

(١٠) زيد في (م) و(ي): ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وهي قراءة الأعمش، والنخعي، وابن وثاب.

فيرى رأيهم، و﴿الَّذِينَ﴾: في موضع نَصْبٍ، ومثلُ إضمار الفاعل قولُك: (إذا كان غدًا فائتني)؛ أي: إذا كان ما نحنُ[١] عليه من الحال[٢] في غدٍ؛ فائتني.

أبو عليٍّ: يحتمل أن يكون الفاعل: ﴿الَّذِينَ﴾؛ والمعنى: يَرَونَ أنْ يسارعوا، فحذف (أنْ)، مثل قوله: [من الطويل]

أَلَا أيُّهذا[٣] الزَّاجري أحضُرُ الوغى[٤] ... ...

قال: ويجوز أنْ يكون الفاعلُ اسمَ الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ قرأ بالتاء[٥]؛ فالفاعل: المخاطب، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعول.

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾: مَنْ قرأ بواوٍ والرفع[٦]؛ عَطَفَ جملةً على جُملة، ومَنْ نصب[٧]؛ عَطَفَ[٨] على: ﴿أَن يَأْتِيَ﴾؛ التقدير: فعسى الله أنْ يأتيَ بالفتح، وأنْ يقولَ الذين آمنوا، وقوله: ﴿أَن يَأْتِيَ﴾: بدلٌ مِنِ اسم الله تعالى، وهو بدلُ الاشتمال، ويحتمل أنْ يكون العطفُ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾[٩]: [فعسى أنْ يأتيَ اللهُ بالفتح][١٠].

---

(١) في (م): (ما يحق)، وهو تحريف.

(٢) من الحال: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ب): (أيها).

(٤) صدر بيتٍ عجزُه: (وأنْ أشهدَ اللذَّاتِ هل أنت مُخلدي؟)، وهو لطرفة بن العبد من معلقته، في «ديوانه» (ص٣٢)، والبيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٩٩)، «الخزانة» (١/١١٩).

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين: عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) عطف: سقط من (ب).

(٩) في (ب) و(م): (لأن المعنى: فعسى أن يأتي الله بالفتح).

(١٠) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

وفتح الباء مِنْ ﴿حَبِطَتْ﴾: لغةٌ، والكسر هو[1] اللغة المشهورة[2].

والقولُ في ﴿مَن يَرْتَدِدْ﴾[3]: مذكورٌ في الإظهار والإدغام مِنَ الأصول[4].

﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: نعتان لـ(قَوْمٍ)، ولو قُرِئ بنصبهما على الحال أو المدح؛ لجاز[5].

﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾: حال؛ أي: يؤتون الزكاةَ في حال ركوعهم، هذا على قول مَنْ جعلها نزلت في عليٍّ ﵁، على ما تقدَّم في التفسير، ومَنْ جعلها عامَّةً؛ كان قولُه: ﴿وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾: جملةً معطوفة.

﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ﴾[6]: مَنْ جرَّ ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾؛ عَطَفَه[7] على: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ والمعنى: مِنَ الذين أوتوا الكتاب مِنْ قبلكم، ومِنَ الكفَّارِ، ففسَّر الموصول[8] بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾؛ لأنَّ فِرَقَ الكفَّارِ الثلاثة قد[9] كان[10] منهمُ الهُزُؤُ واللَّعِب، فلو فسَّر الموصول بـ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾ خاصَّةً؛ لعمَّ الجميع، إلَّا أنه لمَّا كان الأغلب في ﴿ٱلْكُفَّارِ﴾ أنْ تُستعمَلَ في المشركين؛ احتيج إلى البيان.

---

(١) في (ب) و(م): (هي).

(٢) والكسر قراءة الجمهور، والفتح قراءة أبي واقد، والجرَّاح.

(٣) في (م): (يرتد)، والفكُّ قراءة نافع وابن عامر، والإدغام قراءة الباقين.

(٤) أي: في آخر الكتاب.

(٥) هي قراءة ابن ميسرة كما في «القراءات الشاذة» (ص٣٣).

(٦) قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ ليس في (م).

(٧) في (ي): (عطف)، وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٨) يعني: الاسم الموصول ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في قوله قبلُ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا﴾.

(٩) قد: ليست في (ي).

(١٠) كان: ليست في (م).

ومَنْ نصبه[1]؛ عطفه على: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾.

﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾: تعدَّى (نادى)[2] بالجارِّ؛ لأنَّه بمنزلة (دعا)، فتعدَّى تَعَدِّيهِ[3]، وقد قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[4] [فصلت: ٣٣]، وقال في (نادى) في موضعٍ[5] آخرَ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

* * *

(١) وهي قراءة غير أبي عمرو، والكسائي من السبعة.

(٢) في (ب) و(م): (بإذا)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (بتعدِّيه).

(٤) زيد في (ب): ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾.

(٥) في (ر): (وقد قال في موضع...).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ [الآيات: ٦١-٨٣].

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦٣﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٧﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا

مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيه[١].

التفسير:

معنى ﴿تَنقِمُونَ﴾: تسخطون، وقيل: تكرهون، وقيل: تنكرون، نَقَمَ يَنْقِمُ، ونَقِمَ يَنْقَمُ.

قال ابن عباس: قالت اليهود في أُمَّة محمَّدٍ ﷺ: هم أقلُّ الناس حظًّا في الدنيا والآخرة، وعنه: أنَّ جماعةً مِنَ اليهود فيهم أبو ياسر بن أَخْطَب، ورافعُ بن أبي رافع[٢]، أتَوُا النبيَّ ﷺ، فسألوه عمَّن يؤمن به من الأنبياء، فقرأ عليهم: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾؛ فلمَّا بلغ إلى ذكر عيسى جَحَدوا نبوَّتَه، فنزلت الآية[٣].

﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾: قال الحسن: أي: بفسقكم نقمتُم ذلك علينا.

وقيل: المعنى: هل تنقمون منَّا إلَّا إيمانَنا وفسقَكم.

وقيل: إنَّما نقموا منهم فسقَهم إذْ لم يتابعوهم عليه، ولم ينسبهم كلَّهم إلى الفِسق؛ لأنَّ منهم مَنْ آمن؛ كابن سَلَام، وشِبْهه.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾[٤] الآية: قال مجاهد: يعني بذلك: اليهود، وتقدَّم القول في ﴿مَثُوبَةً﴾[٥].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا﴾: قيل: معناه: أولئك في الآخرة شرٌّ مكانًا منكم في الدنيا.

---

(١) في (ي): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) في (م): (واقع)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) «أسباب النزول» (ص١٩٤).

(٤) قوله: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٥) انظر الآية (١٠٣) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: أولئك الذين لعنهم الله شرٌّ مكانًا من الذين نَقَموا منكم.

وقيل: المعنى(١): أولئك الذين نقموا منكم شرٌّ مكانًا من الذين لعنهم الله.

ويبعُدُ أنْ يكون المعنى: أولئك شرٌّ(٢) مكانًا منكم في الآخرة، إلَّا على قول مَنْ قال: (العسلُ أحلى مِنَ الخلِّ)، حكاه الكوفيُّون.

﴿وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ الآية.

هذه صفة المنافقين، والمعنى: أنَّهم لم ينتفعوا بشيءٍ ممَّا سمعوه(٣)، بل دخلوا كافرين، وخرجوا كافرين.

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ﴾ أي: مِنْ نِفاقهم.

﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾(٤) أي: هلَّا ينهاهم الربَّانيُّون، و﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾: جميعًا(٥) مِن اليهود، وقال الحسن: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾: علماءُ أهلِ الإنجيل، و﴿ٱلْأَحْبَارُ﴾: علماء أهل التوراة.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ يعني: الربَّانيِّين(٦) والأحبار في تركهم نَهْيَهم، وهذه الآية توبيخٌ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف، والنهي عنِ المنكر.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: قال ابن عباس: قالت اليهود: إنَّ الله بخيل؛ أي: ممسِكٌ عنَّا، فهو على(٧) التمثيل؛ كقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩].

---

(١) المعنى: مثبت من (م) و(ي).

(٢) أولئك شرٌّ: ليس في (ي).

(٣) في (ي): (سمعوا).

(٤) قوله: ﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ي): (ههنا).

(٦) في (م): (الربانيون).

(٧) في (ي): (في).

الحسن: المعنى: يدُ الله مقبوضةٌ عن عذابنا.

و(اليد) في كلام العرب: تكون الجارحة[١]، وتكون النِّعمة[٢]، وتكون القوَّة، وتكون الملك، وتكون لإضافة الفعل إلى المخبَر عنه، ويجوز وصفُ الباري سبحانه وتعالى بجميع هذه الوجوه إلَّا الجارحة.

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: قيل: إنَّ اليدين ههنا: يدا صفةٍ يوصف بهما، كما وَصَفَ نفسَه بالوجه.

وقيل: معناه: نِعمتاه: نِعمة الدِّين ونِعمة الدُّنيا، أو نِعمة الدُّنيا ونِعمة الآخرة، أو النِّعمة الظاهرة والنعمة الباطنة، كما قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، روى ابنُ عباس عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال فيه: «النِّعمة الظاهرة: ما حسَّن من خلقك، والباطنة: ما ستر عليك مِنْ سيِّئ عملك»[٣].

وقال السُّدِّيُّ: معنى[٤] قوله: ﴿يَدَاهُ﴾: قُوَّتاه بالثواب والعقاب، بخلاف ما قالت اليهود: إنَّ يده مقبوضةٌ عن عذابهم.

وقيل: المعنى[٥]: نِعمتاه اللتان[٦] هما المطر والنَّبات، اللتان النِّعمةُ بهما ومنهما.

---

(١) في (م) و(ي): (للجارحة).

(٢) قوله: (وتكون النعمة) سقط من (ي).

(٣) أخرجه بنحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٨٥) و(٤١٨٦)، وفي الأول: محمد بن عبد الرحمن العرزمي عن أبيه عن جده، وثلاثتهم متروكون، وفي الثاني: أبو مالك الجنبي عن أبيه عن جويبر بن سعيد، وثلاثتهم ضعفاء.

(٤) في (ب) و(م): (في معنى).

(٥) في (ب) و(م): (معناه).

(٦) في (م): (اللذان).

وقيل: إنَّ التثنية[١] للمبالغة في صفة النِّعمة، كقول العرب: (لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ).

وقوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: دعاءٌ عليهم، وقيل: المعنى: غُلَّتْ أيديهم عنِ الخير، وقيل: المعنى: غُلَّت في الآخرة.

[وقيل: هو على إضمار الفاء، التقدير: فَغُلَّت أيديهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوٓا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]؛ أي: فقالوا][٢].

﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: قال مجاهد، والحسن: بين اليهود والنصارى، وقال غيرهما: يعني: بين[٣] اليهود؛ لأنَّهم فِرَقٌ.

﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ أي: كلَّما تجمَّعوا شتَّت اللهُ جَمْعَهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُوا وَٱتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ أي: لغطَّيناها[٤] بالمغفرة.

وقوله: ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾: قال ابن عباس، وغيره: يعني: المَطَرَ والنَّبات.

وقيل: المعنى: لَوَسَّعنا عليهم في أرزاقهم، فهو[٥] كقولك: (فلانٌ في خيرٍ مِن قَرْنِهِ إلى قَدَمِهِ)، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، على قول مَنْ جعل المعنى: أنَّهم قالوا: هو مُمسِكٌ عنَّا.

---

(١) في (ر): (التكنية)، وليس بمستقيم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م) و(ي)، وقوله: (أي: فقالوا) ليس في (ر).

(٣) في (ب): (به).

(٤) في (ي): (لغطَّيناهم).

(٥) فهو: ليس في (ب).

﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ أي: معتدِلةٌ في عمل الطاعة مِنْ غيرِ غُلُوٍّ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ قيل: معناه: أَظْهِرِ التبليغَ؛ لأنَّه كان في[1] أوَّل الإسلام قبل قوَّتِه يُخفيه؛ خوفًا مِنَ المشركين، ثمَّ أُمِرَ بإظهاره في هذه الآية، وأعلمه الله أنَّه يعصِمُه مِنَ الناس، وكان عمرُ ﷺ أوَّلَ مَنْ أظهر إسلامه، وقال: لا يُعبَد الله سِرًّا، وفي ذلك نزلت[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤][3].

ابن عباس: المعنى: بَلِّغْ جميعَ ما أُنزل إليك مِنْ ربِّك، فإنْ كتمتَ شيئًا منه؛ فما بلَّغت رسالاته[4]، وهذا خطابٌ للنَّبيِّ ﷺ، وتأديبٌ لحَمَلَة العلمِ مِنْ أُمَّتِه ألَّا[5] يكتموا شيئًا مِنْ أمر الشريعة، وقد عَلِمَ الله تعالى مِنْ نبيِّه أنَّه لا يكتُم شيئًا مِنْ وَحْيِه[6].

ويُروى: أنَّ سبب نزول هذه الآية: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان نازلًا تحت شجرة، فجاء أعرابيٌّ، فاخترط سيفَه، وقال للنَّبيِّ ﷺ: مِنْ يمنعُك منِّي؟ فقال: «الله»، فرُعِدَتْ يدُ الأعرابيِّ، وسقط السيفُ مِنْ يده، وضرب برأسه الشجرةَ، حتى انتثرَ دِماغُه)[7].

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ الآية.

---

(١) في: ليست في (م).

(٢) في (ر) و(م): (نزل).

(٣) «أسباب النزول» (ص٢٣٥).

(٤) في غير (م): (رسالته).

(٥) في (ي): (لا) من غير (أن).

(٦) في (م): (واجبه).

(٧) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٤١٣٩)، ومسلم في «صحيحه» (٨٤٣) من حديث جابر ﷺ، وأخرجه بلفظه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣١٤) عن محمد بن كعب القرظي ﷺ.

قال ابن عباس: جاء جماعةٌ مِنَ اليهود إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا له: ألستَ تُقِرُّ[١] أنَّ التوراةَ حَقٌّ مِنْ عند الله؟ قال: «بلى»، قالوا: فإنَّا نؤمنُ بها، ولا[٢] نؤمنُ بما عداها، فنزلتِ الآيةُ[٣].

وقوله: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾: عطف بالمستقبل[٤] على الماضي؛ ليدلَّ على أنَّ ذلك مِنْ شأنهم، وقيل: لأنَّه بمعنى: فريقًا كذَّبوا ولم يقتلوه[٥]، وفريقًا كانوا[٦] يقتلون، فـ﴿يَقْتُلُونَ﴾: نعتٌ لـ(فريق).

﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: المعنى: ظنَّ[٧] هؤلاءِ الذين أخذ عليهم الميثاق أنَّه لا يقع مِنَ الله عزَّ وجلَّ ابتلاءٌ واختبارٌ بالشدائد، وقيل: إنَّما حَسِبوا ذلك لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨].

﴿فَعَمُوا﴾ أي: عنِ الهدى، ﴿وَصَمُّوا﴾ أي: عن سماع الحقِّ؛ لأنَّهم لم ينتفعوا بما رَأَوه وسمعوه.

﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: بأنْ بعث إليهم محمَّدًا ﷺ، يخبرهم بأنَّ الله يتوب عليهم إنْ آمنوا.

﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾: بعد أنْ بيَّن لهم[٨]، وأوضح لهم[٩] الحُجَّة.

---

(١) في (م): (تقرأ).

(٢) لا: سقطت من (ي).

(٣) أخرجه بنحوه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٢٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٦٦١٨).

(٤) في (ب): (المستقبل).

(٥) في (م): (يقتلوا).

(٦) في غير (ي): (كذبوا).

(٧) في (م): (يظن).

(٨) لهم: ليس في (م).

(٩) لهم: ليس في (م) و(ي).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ[1] مِّنْهُمْ﴾: مذكور في الإعراب.

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: هذا قولُ الفِرقة التي تُسمَّى اليعقوبيَّة مِنَ النصارى، وقوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾: هذا قول فِرَق النصارى كلِّها[2]؛ لأنَّهم يقولون: (أب، وابن، وروح القدس[3]: إلهٌ واحد)، ولا يقولون: ثلاثة[4] آلهة، وذلك لازمٌ لهم[5]؛ لأنَّهم يقولون: إنَّ الأبَ إلهٌ، والابنَ إلهٌ، وروحَ القدس إلهٌ.

﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾: تقريرٌ، وتوبيخ.

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾: هذا احتجاجٌ على النصارى بأنَّ مَنْ ولدته النساء وكان يأكلُ الطعامَ مخلوقٌ كسائر المخلوقين[6]، لا يكون إلهًا؛ لأنَّه يحتاج إلى مُدبِّر.

وقال بعضُ المفسِّرين في قوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾: إنَّه كنايةٌ عنِ[7] الغائط والبول.

﴿انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: العلامات، ﴿ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: ثمَّ[8] انظر مِنْ أين يُصرفون عن قَبولها؟

---

(١) ﴿كَثِيرٌ﴾: ليس في (م).

(٢) في (ب): (كلهم).

(٣) في (م): (قدس).

(٤) ثلاثة: ليست في (م).

(٥) أي: لازم كلامهم.

(٦) في (ب): (المخلوقات).

(٧) في (ب): (على).

(٨) ثم: ليست في (م).

﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ الآية.

يعني: أنَّهم قد[1] علموا أنَّ عيسى عليه السلام كان في حالٍ من أحواله لا يَرى، ولا يَسمع، فكيف يعبدون مَنْ كانت هذه حالُه[2] في حالٍ[3] مِنْ أحواله، والله تعالى لم يَزَلْ سميعًا بصيرًا[4] عليمًا، ولا يزال كذلك؟!

وقيل: المعنى: والله هو السميع لاستغفارهم[5]، العليم بتوبتهم إنْ تابوا.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ﴾: قال مجاهد، والحسن: يعني: اليهود، ﴿وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا﴾: [أي: وأضلُّوا كثيرًا][6] مِنَ الناس.

﴿وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي: عن[7] قَصْد طريقِ محمَّدٍ ﷺ.

وتكرير ﴿ضَلُّوا۟﴾ على معنى: أنَّهم ضلُّوا مِنْ قبلُ، وضلُّوا مِنْ بعدُ.

﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ الآية.

قال ابن عباس: الذين لُعِنوا على لسان داودَ: أصحابُ السبت، والذين لُعِنوا على لسان عيسى: الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها، ورُوِي نَحْوُه عنِ النَّبيِّ ﷺ[8].

مجاهد، وقتادة، وغيرهما: لَعْنُهم على لسان داود: أنَّهم مُسِخوا قِرَدةً، ولَعْنُهم على لسان عيسى: أنَّهم مُسِخوا خنازيرَ.

---

(١) قد: ليست في (ي).

(٢) في (ر): (حالته).

(٣) في حال: ليس في (ي).

(٤) بصيرًا: مثبت من (ر).

(٥) لاستغفارهم: ليس في (م).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (م).

(٧) عن: ليس في (م).

(٨) انظر «الدر المنثور» (٣/١١٤) وما بعدها.

﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ أي: ترى كثيرًا من المنافقين يتولَّون اليهودَ[1]، عن مجاهد.

الحسن: ترى كثيرًا من اليهود يتولَّون المشركين.

﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أي: سوَّلت، وقيل: المعنى: لبئس ما قدَّموا لأنفسهم ومَعادِهم سَخَطُ[2] الله عليهم، ويجوز أنْ يكون التقدير: لأنْ سَخِط الله عليهم.

﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ ﴾: ﴿ ٱلنَّبِىِّ ﴾[3] يُعنى به[4]: محمَّدٌ ﷺ، وقيل[5]: موسى عليه السلام.

القراءات:

النَّخَعيُّ: ﴿تَنقَمون﴾؛ بفتح القاف[6].

أبو نَهيك: ﴿وما أَنزَلَ إلينا وما أَنزَلَ من قبل﴾ مسمَّى الفاعل فيهما[7].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿قل هل أُنبِئُكم﴾ بالتخفيف[8].

حمزة: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[9].

---

(١) اليهود: ليس في (ي).

(٢) في (م): (بسخط)، وفي (ي): (أن سخط)، وكلاهما محتمل.

(٣) قوله: ﴿ٱلنَّبِىِّ﴾ ليس في (م) و(ي).

(٤) به: ليست في (م).

(٥) زيد في (م): (هو).

(٦) «المحرر» (٤/٤٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٣) عن يحيى والأعمش، وفي «الكامل» (ص٥٣٥) عن الأعمش وغيره.

(٧) «المحرر» (٤/٤٩٥)، «البحر» (٤/٣٠٤).

(٨) «المحرر» (٤/٤٩٦)، «البحر» (٤/٣٠٦).

(٩) والباقون: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾، انظر «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٦)، «حجة القراءات» (ص٢٣١).

ابن عباس، وغيره: ﴿وعَبُدَ الطاغوتِ﴾، [وعنِ ابن عباس أيضًا: ﴿وعُبَّدَ الطاغوتِ﴾][1]، وعن أبي واقد: ﴿وعُبَّادَ الطاغوتِ﴾، وذكر محبوب[2]: أنَّ البصريين قرؤوا: ﴿وعِبَادَ الطاغوتِ﴾، أبو جَعْفر الرُّؤاسي: ﴿وعُبِدَ الطاغوتُ﴾، عون العُقَيليُّ[3]، وابن بُرَيدة[4]: ﴿وعابِدَ الطاغوتِ﴾، علقمة عنِ[5] ابن[6] مسعود: ﴿وعُبَدَ الطاغوتِ﴾، أُبَيُّ بن كعب: ﴿وعَبَدوا الطاغوت﴾[7].

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِۦ﴾: نافع، وابن عامر، وأبو بكر: بالجمع، وأفرد[8] الباقون[9].

عُثمان، وأُبَيُّ بن كعب، وعائشة، وغيرهم: ﴿والصابئين﴾[10]، وجميع[11]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) هو محمد بن الحسن الهاشمي البصري، أبو جعفر القواريري، يعرف بمحبوب، وهو به أشهر، روى القراءة عن إسماعيل بن مسلم المكي صاحب ابن كثير، وروى حروفًا عن أبي عمرو، وهو من المقلّين عنه، توفي سنة (٢٢٢هـ) أو بعدها، انظر «غاية النهاية» (١١٥/٢) (٢٩١٦) و«خلاصة تذهيب تهذيب الكمال» (٣٣٣/١).

(٣) عون العقيلي: له اختيار في القراءة، أخذ القراءة عَرْضًا عن نصر بن عاصم، وروى القراءة عنه المعلَّى بن عيسى، انظر «غاية النهاية» (٦٠٦/١).

(٤) في (ر): (يزيد)، وهذا تصحيف، وهو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، شيخ مرو وقاضيها، روى عن أبيه وعن كثير من الصحابة، وهو أخو سليمان، وكانا توءَمَيْن، ولد سنة (١٥هـ)، وتوفي سنة (١١٥هـ) عن مئة عام، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥٠/٥)، «تهذيب التهذيب» (٣٠٧/٢).

(٥) عن: ليست في (م)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) «المحتسب» (٣١٤/١)، وذكر في «القراءات الشاذة» (ص٣٣-٣٤) تسع عشرة قراءة تضمنت هذه المذكورة وغيرها.

(٨) في (م): (وأفردوا).

(٩) «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٢٣٩/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٣٢).

(١٠) «المحتسب» (٢١٧/١).

(١١) في (ب): (وفي جميع).

المصاحف على: ﴿وَالصَّابِئُونَ﴾، وعليه السبعة وأكثرُ القرّاء[١].

أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَلَّا تَكُونُ فِتْنَةٌ﴾[٢]؛ برفع ﴿تَكُونَ﴾[٣]، ونَصَبَه الباقون[٤].

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ، والأعمش: ﴿فَعُمُوا وَصُمُّوا﴾؛ بضمِّ العين والصاد[٥].

الإعراب:

فتحُ القاف وكسرُها مِنْ ﴿تَنقِمُونَ﴾؛ لُغتان[٦].

﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾: ﴿أَنْ﴾[٧]: نصبٌ بـ﴿تَنقِمُونَ﴾، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٨]: عطفٌ عليها.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَن﴾ جَرًّا على البدل من (شَرٍّ)؛ والتقدير: هل أنبئكم بمَنْ لعنه الله؟ ويجوز أنْ يكون نصبًا على تقدير: أنبئكم[٩] مَنْ[١٠] لعنه الله؟ أو رفعًا على إضمار (هو).

﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾: مَنْ لم يجعله فِعْلًا[١١]؛ جاز أنْ يرفعَه، وأنْ ينصِبَه، وأنْ

(١) في (ر): (العلماء)، إلا أنهم اختلفوا في التحقيق والتسهيل.

(٢) في (ب) تأخرت ﴿فِتْنَةٌ﴾ إلى ما بعد ﴿تَكُونَ﴾ الثانية.

(٣) قوله: (برفع ﴿تَكُونَ﴾) ليس في (م).

(٤) «السبعة» (ص٢٤٧)، «الحجة» (٣/٢٤٦)، «حجة القراءات» (ص٢٣٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣٤)، «المحتسب» (١/٢١٧)، دون الأعمش فيهما.

(٦) والفتح قراءة النخعي، والكسر قراءة الجمهور.

(٧) ﴿أَنْ﴾: ليست في (ي).

(٨) قوله: ﴿فَٰسِقُونَ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٩) في (ي): (قل هل أنبئكم).

(١٠) في (ي): (بمن).

(١١) وهي قراءة حمزة من السبعة، والقراءات الشاذة عدا قراءة أبي جعفر الرؤاسي، وأُبيٍّ.

يجرَّه؛ فالرفع على إضمار (هم)[١]، والنصب على العطف على ما قبله، أو بإضمار (أعني)، والجرُّ على البدل مِنْ ﴿مَن﴾، كأنَّه قال: أنبئكم بمَنْ لعنه الله وعَبُدِ[٢] الطاغوت.

ومَنْ قرأ: ﴿وَعَبُدَ ٱلطَّٰغُوتِ﴾[٣]؛ فهو مثل: (رجل يَقُظ، وحَذُر)، وهو بناءٌ يُراد به المبالغة؛ المعنى: أنَّه قد ذهب في عبادة الطاغوت كلَّ مذهبٍ، وبَنَوا مِنْ (عَبْدٍ): (عَبُدًا)؛ لأنَّ (عَبْدًا) في الأصل: صفةٌ، وإنْ كان قدِ استُعمل استعمالَ الأسماء.

ومَنْ قرأ: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٤]؛ جعله فعلًا ماضيًا، معطوفًا على الماضي الذي في الصلة؛ وهو ﴿لَعَنَهُ ٱللَّهُ﴾، وأفرد الضميرَ في ﴿عَبَدَ﴾؛ حملًا على لفظ ﴿مَن﴾ دون معناها.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبُدَ الطاغوتِ﴾[٥]؛ جاز أنْ يكون جمع (عَبْد)، وجاز أنْ يكون جمع (عبيد)؛ كـ(رغيف ورُغُف)، وجاز أنْ يكون جمعَ (عابد)؛ كـ(بازِل وبُزُل)، والمعنى: وخَدَم[٦] الطاغوتِ.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبَّدَ الطاغوتِ﴾[٧]؛ فهو جمع (عابد)، وكذلك: ﴿وعُبَّادَ

---

(١) في (ب): (هو).

(٢) يمكن أنْ تُضبط هذه الكلمة بالشكل أيضًا على اختلاف القراءات الشاذة: (عُبُدِ)، و(عُبَّدِ)، و(عُبَدِ).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) وهي قراءة السبعة عدا حمزة.

(٥) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٦) في (ب): (وخديم)، وهو خطأ، وفي (م): (وحرم)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

الطاغوتِ﴾[1]، فهما[2] كضارب[3]، وضُرَّب[4]، وضُرَّاب[5].

ومَنْ قرأ: ﴿وعِبَادَ الطاغوتِ﴾[6]؛ فهو جمعُ (عابِد) أيضًا؛ كـ(قائم وقِيَام)، ويجوز أنْ يكون جمعَ (عَبْد)[7].

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبِدَ الطاغوتُ﴾[8]؛ فهو فعلٌ مبنيٌّ للمفعول؛ والتقدير: وعُبِدَ الطاغوتُ فيهم.

ومَنْ قرأ: ﴿وعَبَدوا الطاغوتَ﴾[9]؛ فهو فِعْلٌ، والجمعُ على معنى ﴿مَن﴾ دون لفظها.

ومَنْ قرأ: ﴿وعُبَدَ الطاغوتِ﴾[10]؛ فهو مفردٌ؛ مثل: (حُطَم)، و(لُبَد).

﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِۦ﴾: الجمع لاختلاف أنواع الرسالات، والإفراد لأنَّه مصدر يدلُّ على الكثرة[11].

﴿وَالصَّٰبِـُٔونَ﴾: رفعُه في قول الخليل وسيبويه على الابتداء، وهو محمول على التأخير، والتقدير: إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا، من آمن بالله واليوم الآخر، وعمل

(١) وهي قراءة أبي واقد.

(٢) في (ر) و(ي): (فهو).

(٣) في (ب): (كضراب)، وهو خطأ.

(٤) في (ب) و(م): (وضراب)، وهو خطأ.

(٥) وضراب: سقطت من (م).

(٦) وهي قراءة البصريين على ما ذكره محبوب.

(٧) عبد: سقط من (أ) و(ب).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر الرؤاسي.

(٩) وهي قراءة أُبيٍّ.

(١٠) وهي قراءة علقمة عن ابن مسعود.

(١١) والجمع قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والإفراد قراءة الباقين.

صالحًا؛ فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك[١].

الكِسائيُّ، والأخفش: هو معطوف على المضمر في ﴿هَادُوا﴾[٢].

وقيل: لمَّا لم يظهرِ الإعرابُ في ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ بقي ﴿ٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾ مرفوعًا على أصله، وهذا مذهب الفرَّاء[٣].

وقيل: إنَّ ﴿إِنَّ﴾ بمعنى: (نَعَم)، و﴿ٱلصَّـٰبِـُٔونَ﴾: مرتفعٌ بالابتداء.

وقيل: حُذِفَ خبرُ ﴿إِنَّ﴾؛ لدلالة الثاني عليه، فالعطفُ يكون على هذا التقدير[٤] بعد تمامِ الكلام، وانقضاءِ الاسم والخبر.

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾: مَنْ رفع ﴿تَكُونَ﴾[٥]؛ فعلى أنَّ ﴿أَن﴾[٦] مخفَّفة من الثقيلة، ودخول ﴿لَا﴾ عوضٌ من التخفيف، وحُذِفَ الضمير[٧]؛ لأنَّهم

---

(١) انظر «الكتاب» (٢/١٥٥).

(٢) نقل أبو حيان في «البحر» (٤/٣٢٥) هذا الوجه عن الكِسائيِّ، ووجهًا آخر موافقًا للفرَّاء في العطف على موضع اسم (إنَّ)، ولكن يخالفه في أنَّه لا يشترط خفاء الإعراب في الاسم كالفرَّاء، أمَّا الأخفش؛ فذكر في «معاني القرآن» (١/٢٨٥) وجهين: أنَّه في موضع رفع في المعنى؛ لأنَّه كلام مبتدأ، كالكِسائيِّ والفرَّاء، وأنَّه عطف على ما خَفِيَ إعرابه؛ وهو ﴿ٱلَّذِينَ﴾، كالفرَّاء، وما نقله المهدويُّ عنِ الأخفش ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (١/٥١٠) منقولًا عن «المسائل الكبير» للأخفش، وردَّ الزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/١٩٤) هذا الوجه الذي عزاه للكِسائيِّ فحسب، من جهتين: إحداهما: أنَّ الصابئ يُشارك اليهوديَّ في اليهوديَّة، وليس الأمر كذلك، والثاني: أنَّ المضمر المرفوع يقبُح العطف عليه حتى يؤكَّد، وإنْ ذكر أنَّ ﴿هَادُوا﴾ بمعنى: (تابوا)؛ فهذا خطأ في هذا الموضع أيضًا؛ لأنَّ معنى ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ هنا إنَّما هو إيمانٌ بأفواههم؛ لأنَّه يُعنى به المنافقون، ونقل في «البحر» (٤/٣٢٥) عزوَه إلى الكِسائيِّ، وردَّه.

(٣) «معاني القرآن» (١/٣١٠).

(٤) في (ي): (التفسير).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي.

(٦) قوله: ﴿أَن﴾ ليس في (م).

(٧) أي: ضمير الشأن من ﴿أَن﴾ المخففة.

كرهوا أنْ يليَها الفعلُ، وليس مِنْ حُكمها أنْ تدخل عليه؛ ففصلوا بينهما بـ(لا)، ومَنْ نَصَبَ[١]؛ جَعَلَها الناصبةَ للفعل.

﴿فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾: مَنْ بناهما للمفعول[٢]؛ فهو مثل: (حُمَّ زيد، وأحمَّهُ الله)، ولا يقال: (عَماه الله)، ولا: (صَمَّه الله)، كما لا يقال: (حَمَّه الله).

وقوله: ﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾: ارتفع ﴿كَثِيرٌ﴾[٣] على البدل من المضمر؛ أي: عَمِيَ وصُمَّ كثيرٌ منهم، ويحتمل أنْ يكون خبرَ مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذوو[٤] العمى والصَّمَم كثيرٌ منهم، ويحتمل أنْ يكون فاعلًا على لغة مَنْ قال: (أكلوني البراغيثُ)، ويجوز في الكلام نصبُه على أنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾: ﴿مِنْ﴾: زائدة مؤكِّدة، وقوله: ﴿إِلَّآ[٥] إِلَٰهٌ﴾ بدلٌ من موضع ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾، ويجوز في الكلام (إلَّا إلهًا) على الاستثناء[٦]، وأجاز الكِسائيُّ: (إلَّا إلهٍ)؛ بالجرِّ على اللفظ.

﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾: ﴿مَا﴾: يجوز أنْ تكون نكرةً في موضع نصب، وما بعدها نعتٌ لها، التقدير: لبئس شيئًا كانوا يفعلونه، أو تكون في موضع رفع[٧]، وهي بمعنى (الذي).

---

(١) في (ب) و(م): (نصبها)، والمراد: من نصب الفعل ﴿تَكُونَ﴾ -وهي قراءة الباقين- جعل ﴿أَن﴾ الناصبة له.

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعيّ، والأعمش.

(٣) زيد في (ي): ﴿مِّنْهُمْ﴾.

(٤) في غير (م): (ذو)، وسقطت من (ي).

(٥) قوله: ﴿إِلَّآ﴾ ليس في (م).

(٦) في (م): (الاستئناف)، وهو خطأ.

(٧) رفع: سقط من (ر).

﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: رفعٌ على إضمار مبتدأ، كقولك[1]: (نِعْمَ الرجلُ زيدٌ)، ويجوز أنْ يكون بدلًا ممَّا في ﴿لَبِئْسَ﴾، على أنْ تكون[2] ﴿مَا﴾ نكرةً؛ فيكون رفعًا أيضًا، ويجوز أنْ يكون نصبًا على البدل مِنْ ﴿مَا﴾، على أنَّ ﴿مَا﴾ نكرة، أو على تقدير: لأنْ سَخِطَ الله عليهم.

* * *

(١) في (ر): (كقولهم).

(٢) تكون: ليس في (ر) و(م).

القول في قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾[1] [الآيات: ٨٤-١٠١].

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ

---

(١) قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوٓا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا إِذَا مَا ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا ثُمَّ ٱتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾: رُوي: أنَّ[1] هذه الآيةَ نزلت بسبب الذين ترهَّبوا من الصحابة، فنهاهم النبيُّ ﷺ عن ذلك؛ فقالوا: يا رسول الله؛ إنَّا[2] قد حلفنا، فما نصنع في أيماننا[3]؟ هذا على قول

(١) زيد في (ب): (سبب نزول)، ولا يستقيم.

(٢) إنا: ليس في (ي).

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٩٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص١٩٨-١٩٩).

مَنْ قال: إنَّ (اللغو) أنْ يحلفَ الإنسانُ على الشيء الحلال يحرِّمُه، وقد تقدَّم ذكر اللغو، واختلاف العلماء فيه في (البقرة)[1].

ورُوي: أنَّ عبدَ الله بن رواحة كان له أيتامٌ وضيفٌ، فانقلب مِنْ شُغله بعد ساعةٍ من الليل، فقال: أعشَّيتم ضيفي؟ فقالوا: انتظرناك، فقال: لا والله، لا آكلُه الليلةَ، فقال له[2] ضيفُه: وما أنا بالذي يأكل منه[3]، وقال أيتامه: ونحن لا نأكل، فلمَّا رأى ذلك أَكَلَ، وأكلوا، ثمَّ أتى النبيَّ ﷺ، فأخبره[4]، فقال له: «أطعتَ الرحمن، وعصيتَ الشيطان»، فنزلتِ[5] الآية[6].

ومعنى ﴿عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[7]: أوجبتُم، وقيل: وكَّدتم.

قال نافع مولى ابن عمر: هو أنْ يحلفَ على الشيء مِرارًا.

وقال عطاء: هو: (والله الذي لا إله إلَّا هو).

وقوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: لا خلافَ بين العلماء: أنَّ الحالف بالله[8] مخيَّرٌ في الكفَّارة إذا حَنِثَ[9] بين الأصنافِ

---

(١) انظر الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٢) له: مثبت من (ب).

(٣) منه: مثبتة من (م)، وفي (ر): (آكل) بدل: (يأكل).

(٤) فأخبره: ليس في (ر).

(٥) في (ي): (فأنزلت).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٦٠٤٥) عن مجاهد يرويه عن رجل من الأنصار، وابن جرير في «تفسيره» (١٢٣٨٦) عن عبد الله بن رواحة.

(٧) زيد في (م): (أي).

(٨) بالله: ليس في (م).

(٩) في (م): (وجدت)، وفي (ي): (حلف)، وهو خطأ.

الثلاثةِ(١) التي ذكرها(٢) اللهُ عزَّ وجلَّ، واختلفوا فيما يُطعِمُه إذا اختار(٣) الإطعام؛ فمذهبُ(٤) مالكٍ، والأوزاعيِّ، والشافعيِّ: أنَّه يُطعِمُ كلَّ واحدٍ مِنَ المساكين العشرةِ مُدًّا بمُدِّ النَّبيِّ ﷺ.

ومذهب الثوريِّ، وأبي حنيفةَ، وأصحابه: نصفُ صاعٍ لكلِّ مسكين.

وعن(٥) عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: نصفُ صاعٍ مِنْ قمحٍ لكلِّ مسكينٍ، أو صاعٌ مِنْ شعير.

ابن سيرين في قوله(٦): ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾: الخبز والسمن، قال: وأفضلُه الخبز واللحم، قال(٧): وأقلُّه الخبز والتمر.

أبو رَزين: خبز وخلٌّ، وخبز وزيت.

الحسن البصري، وأبو حنيفة، وأصحابه، وأبو ثور: يُغَدِّي المساكين، ويعشِّيهم، وقال(٨) مالك: يجزئه ذلك.

ابن سيرين، والأوزاعيُّ: تجزئهم أكلةٌ واحدة، الشافعي: لا تجزئه غير المكيلة.

ولم يُجِزْ مالك والشافعيُّ إعطاءَ الدقيق والسويق، وأجازه أبو حنيفة، وأصحابه.

---

(١) الثلاثة: ليس في (م).

(٢) في (م): (ذكر).

(٣) في (م): (أراد).

(٤) في (ب) و(ر): (فذهب).

(٥) في (ي): (وروي عن...).

(٦) (في قوله): مثبت من (م) و(ي).

(٧) قال: ليس في (م).

(٨) في (م): (وقد قال).

[ابن حنبل: يعطيه بالوزن، ولا يجزئه عند مالك إعطاء قيمة الطعام، ويجزئه ذلك عند أبي حنيفة، وأصحابه][(١)].

ولا يجزئ عند مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: إعطاء أهل الذِّمَّة مِنْ[(٢)] كفارة اليمين، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، وبه قال الثوريُّ إنْ لم يجد غيرهم، ولا يعطي أهل الحرب.

وقوله: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾: قال مالك: يكسو الرجالَ[(٣)] ثوبًا واحدًا لكلِّ رجل، والنساءَ دِرْعًا وخمارًا لكلِّ امرأة.

الثوريُّ، والأوزاعيُّ، والشافعيُّ، وغيرهم: يعطي ثوبًا واحدًا لكلِّ مسكين.

وقوله: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: قال مالك، والأوزاعيُّ، والشافعيُّ: لا تُجزئ إلَّا رقبة[(٤)] مؤمنة، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تُجزئ غيرُ المؤمنة.

ولا تجزئ عند مالك والشافعيِّ وأبي حنيفة وأصحابه أمُّ الولد، وتُجزئ عند الحسن والنخعيِّ.

وأجاز الشافعي المدبَّر، ولم يُجِزْه مالك، وأبو حنيفة.

ولم يُجِزْ مالك والشافعيُّ المكاتَبَ، وأجازه أبو حنيفة وأصحابه، إنْ لم يكن أدَّى شيئًا، فإنْ كان قد أدَّى بعضَ الكتابة؛ لم يجزئ[(٥)] عندهم، وتقدَّم ما يُتَّقى في الرقبة مِنَ العيوب، واختلاف العلماء في ذلك في (سورة النساء) [٩٢].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) في (ب): (في).

(٣) في (ب) و(م): (الرجل)، وليس بمستقيم.

(٤) رقبة: مثبت من (ي).

(٥) في (ي): (يجزئه).

فأمَّا الصوم لمَنْ عَدِمَ الأصنافَ الثلاثة؛ فقال الحسن: إذا ملك درهمين؛ وجبت عليه الكفارة، وقال ابن جُبَير: إنْ[١] لم يكن عنده إلَّا ثلاثةُ دراهم؛ فَلْيُكَفِّرْ بها.

عطاء الخراسانيُّ: إنْ كانت[٢] عنده عشرون درهمًا؛ أطعم، فإنْ كانت دون العشرين؛ صام.

ابن حنبل، وإسحاق: إنْ كان عنده قوتُ يومِه وليلتِه؛ أطعم ما فَضَلَ.

الشافعيُّ: مَنْ له أنْ يأخذَ مِنَ الصدقة له أنْ يصومَ.

وأجاز مالك والشافعيُّ تفريقَ صيام[٣] الكفَّارة في اليمين، ولم يُجِزْه أبو حنيفة، وأصحابه، وغيرهم.

وتُجزئ الكفَّارة قبلَ الحِنْث وبعدَه عند مالك، والأوزاعيّ، وغيرهما، واستحبَّ مالك والأوزاعيُّ بعد الحِنْث.

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تُجزئ قبلَ الحِنْث.

الشافعيُّ: إنْ كفَّر قبلَ الحِنْث بإطعامٍ؛ أجزأه، وإنْ كفَّر بصومٍ؛ لم يُجْزِئْه.

والاستثناء في اليمين بالله عزَّ وجلَّ يُسقط الكفَّارة إذا اتَّصل بإجماعٍ، ولا يُجزئ عند مالك والشافعيِّ وأبي حنيفة إلَّا متَّصلًا.

طاووس: له أنْ يستثنيَ ما دام في مجلسه.

قَتادة: إنْ[٤] استثنى قبل أنْ يقومَ أو يتكلَّمَ؛ فله ثُنْياه.

---

(١) في (م): (إذا).

(٢) في (ي): (كان).

(٣) في (ب): (صوم).

(٤) في (ي): (إذا).

ابن حنبل، وإسحاق: يستثني ما دام في ذلك الأمر.

عطاء: له[١] ذلك قدر[٢] حَلْب الناقة الغزيرة.

ابن عباس: مَنِ استثنى بعد حينٍ؛ أجزأه.

مجاهد: إنْ قال بعد سنتين: إنْ شاء الله؛ أجزأه.

سعيد بن جُبَير: إنِ استثنى بعدَ أربعة أشهر؛ أجزأه.

وأجاز الشافعيُّ وأبو حنيفة وأصحابه[٣] الاستثناءَ في الطلاق، والعِتاق، والمشي، ولم يُجِزْه مالك، والأوزاعيُّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾[٤]، و﴿ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾: أكثرُ العلماء[٥] على أنَّ الجمع ههنا[٦] إنَّما يراد به: جميعُ الأيمان[٧] بالله، وهذا مذهب مالك وغيره مِنَ العلماء: أنَّ هذه الكفارة إنَّما هي في اليمين بالله، لا غيره[٨].

فإنْ حلف بصدقةِ ماله؛ فعليه إخراجُ ثُلُثه عند مالك، ورُوي عن عمر، وعائشة، وغيرهما: أنَّ عليه كفارةَ يمينٍ، وهو مذهب الشافعيِّ، وإسحاق، وأبي ثور، وغيرهم.

---

(١) له: ليست في (م).

(٢) في (ب) و(ر): (قبل)، ولا يصح.

(٣) وأصحابه: ليس في (م).

(٤) قوله: (وقوله: ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾) ليس في (ر) و(ي).

(٥) العلماء: سقط من (ي).

(٦) أي: في قوله: ﴿ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ و﴿أَيْمَٰنِكُمْ﴾.

(٧) في غير (ر): (جمع اليمين).

(٨) في (م) و(ي): (لا غير).

وقال الشَّعْبِيُّ[(١)]، وعطاء، وطاووس: لا شيءَ عليه.

وعنِ ابن عمر: يتصدَّق مِنْ ماله بقدر الزكاة، ورُوِي ذلك عنِ ابن عباس، واختُلف عنه[(٢)]، وعنِ ابن عمر أيضًا: يُخرجُ مالَه كلَّه في الوجوه التي ذكرها.

قتادة: يُهدي بَدَنة.

جابر، وابن زيد: إنْ كان مالُه كثيرًا[(٣)]؛ أخرج عُشْرَهُ، وإنْ كان وَسَطًا؛ فسُبْعَهُ، وإنْ كان قليلًا؛ فخُمْسَهُ.

وأمَّا اليمين بالمشي إلى مكَّة؛ فعليه أنْ يَفِيَ به عند مالك، وأبي حنيفة، ويُجزئه كفارة يمينٍ عند الشافعيِّ، وابنِ حَنْبل، وأبي ثور، وغيرهم.

ابن المسيَّب، والقاسم بن محمَّد: لا شيءَ عليه.

وأمَّا الحالف بالعِتْق؛ فعليه عِتْقُ مَنْ[(٤)] حلفَ بعِتْقِه إذا حَنِثَ، في قول مالك، والشافعيِّ، وغيرهما، ورُوِي عنِ ابن عمر، وابن عبَّاس، وعائشة، وغيرهم: أنَّه يُكفِّر كفَّارةَ يمينٍ، ولا يلزمُه العِتقُ، عطاء: يتصدَّق بشيءٍ.

وأجمع كلُّ[(٥)] مَنْ يُعتَمدُ على قوله مِنَ[(٦)] العلماء: على[(٧)] أنَّ الطلاقَ لازمٌ لمَنْ حَلَفَ به وحَنِثَ[(٨)]، وتقدَّم ذكرُ الخمر والميسر في (البقرة) [٢١٩].

---

(١) في (ي): (الشافعي)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (باختلاف)، وليس فيها (عنه).

(٣) في (ي): (له مال كثير).

(٤) في (م) و(ي): (ما).

(٥) كل: مثبتة من (ي).

(٦) في (ب): (في).

(٧) على: ليست في (م) و(ي).

(٨) في (ر): (إذا حنث).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾[١] الآية.

قيل: إنَّ قوله[٢]: ﴿وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ معناه: متعمِّدًا لقتله، ناسيًا لإحرامه، وقد ذهب بعضُ العلماء إلى أنَّه إنْ قَتَلَه ذاكرًا لإحرامه وتحريمه أنَّه لا حجَّ له، وأكثرُ العلماء على[٣] أنَّه يجب[٤] عليه الجزاءُ، وحَجُّه تامٌّ، وقد رُوي عن مجاهد، وابن زيد: أنَّه لا حُكمَ عليه، ويستغفرُ الله، وحَجُّه تامٌّ.

والخطأُ والعَمْدُ في قتل الصيد -في مذهب[٥] مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه- سواءٌ.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس، وابن جُبَير: أنَّه لا شيءَ عليه في الخطأ، وقاله طاووس، وأبو ثور.

فإنْ قتل الصيدَ في إحرامه مرَّةً بعد مرَّةٍ؛ حُكِمَ عليه كلَّما قَتَله، في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال[٦]: لا يُحكَم عليه إلَّا في المرَّة الأولى؛ لقوله[٧] تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾؛ وقاله سعيد بن جُبَير، والحسن، وشُرَيح، وغيرهم.

---

(١) قوله: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ي): (القول في).

(٣) في (ب): (إلى).

(٤) في (ي): (يوجب).

(٥) في (ي): (عند) بدلًا من: (في مذهب).

(٦) قال: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (لقول الله).

ولقاتل الصَّيدِ الخيارُ بين المِثْلِ، والإطعامِ[١]، أو الصيام[٢]، بعد أنْ يحكم عليه ذوا عدلٍ، هذا مذهبُ مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وقال[٣] ابن عباس: إنْ كان عنده جزاؤه ذَبَحه، وتصدَّق به، وإنْ لم يكن عنده جزاؤُه؛ قُوِّمَ جزاؤُه[٤] بدراهمَ، ثمَّ قُوِّمتِ الدراهمُ بطعامٍ، فصام، وإنَّما أُريد بالطعام الصيام[٥].

سعيد بن جُبَير: إنَّما الطعام والصيام فيما لا يبلغ الهَدْيَ.

الثوريُّ: إنْ لم يجد هَدْيًا؛ أطعم، فإنْ لم يجدْ طعامًا؛ صام.

ومذهب مالك والشافعيِّ في الصيام[٦]: أنْ يصومَ عن كلِّ مُدٍّ يومًا، ومذهب أبي حنيفة وأصحابه: عن كلِّ نصفِ صاعٍ يومًا.

وقوله: ﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ معناه: أنَّ عليه في النَّعامة بَدَنةً، وفي الظَّبي شاةً، وكذلك ما أشبه ذلك[٧]، وفي حمار الوحش عند مالك والشافعيِّ بقرةٌ، وقال ابن عباس: بَدَنة، وقد بسطتُ القول في المثل، وفيما ليس له مِثْل، في «الكبير».

ويحكُمُ في الجزاء عدلان، ولا يحكمان من الإبل والبقر والغنم إلَّا بما يجوز في الضحايا، فإنِ اختلفا؛ ابتدأ الحكمَ[٨] غيرُهما، ويحكمانِ بغير رأي الإمام، وله

(١) في (ب): (أو الإطعام).

(٢) في (ر): (أو الصوم).

(٣) في (ر): (وقد قال).

(٤) جزاؤه: مثبت من (ر) و(ي).

(٥) أي: يصوم مكان كلِّ نصف صاع يومًا، فيراد بالطعام تبيين أمر الصيام، «تفسير القرطبي» (٨/٢٠٤).

(٦) في الصيام: ليس في (ي).

(٧) في (ي): (ما أشبهه).

(٨) في (ب): (بحكم).

أنْ يرجعَ إلى غيرهما، هذا قول مالك وغيره من العلماء.

وقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾: ﴿صَيْدُ ٱلْبَحْرِ﴾: حلالٌ للمُحْرِم[1] بالنصِّ، وكذلك حكم الأنهار، و(طعام البحر): ما طرحه مَيْتًا، أو نَضَبَ عنه[2] الماء، وقيل: هو المملوح، وقيل: (صيده): ما صيد، و﴿طَعَامُهُۥ﴾: أكله، فأباح الصيدَ واللَّحمَ.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾: أكثرُ العلماء: على أنَّ المُحرَّمَ على المُحْرِم ما صاده بنفسه، أو صِيدَ مِنْ أجله، فإنْ صادَه الحلالُ، وأهداه إلى المُحْرِم، أو باعه منه؛ فهو له حلالٌ، هذا قول مالك وأكثر العلماء.

وقد رُوي عن عليٍّ، وابن عبَّاس، وغيرهما: أنَّ لحمَ الصيد مُحرَّمٌ[3] على المُحْرِمين، وكرهه جابرُ بن زيد[4]، والثوريُّ، وطاووس، وإسحاق، وصيد المُحْرِم مُحرَّمٌ على الحلال والمُحْرِم في قول كافَّة العلماء.

وأرخص مالك في إدخال الصيد مِنَ الحِلِّ إلى الحرم، ورخَّص فيه[5] جابر ابن عبد الله، وهشام بن عروة، وغيرهما[6] من الصحابة، والتابعين، وكرهه ابن عباس، وعائشة، وغيرهما، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وإسحاق.

وقوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ الآية.

---

(١) في غير (ب): (للمحرم حلال).

(٢) في (ر): (عند)، وهو خطأ.

(٣) في (ي): (حرام).

(٤) تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٥) قوله: (ورخص فيه) سقط من (ب).

(٦) قوله: (وهشام بن عروة) ليس في (م)، وفيها: (وغيره).

سُمِّيتِ الكعبةُ كعبةً[١]؛ لتربيعها، عن مجاهد وعِكْرِمة، وأصلُه: من الكُعوبة؛ وهو النُّتوء[٢]، ومنه: (الكاعِب).

ومعنى ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ أي: ممَّا أُمروا أنْ يقوموا بالفرض فيه.

قتادة: كانت هذه في الجاهلية حواجزَ، وقد تقدَّم ذكر[٣] ذلك في أوَّل السورة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ﴾: قيل: هي في النصارى كافَّة؛ لأنَّهم كانوا أقلَّ تظاهرًا[٤] على النَّبيِّ ﷺ.

وقال ابن عبَّاس: هي[٥] في النجاشيِّ وأصحابه.

وقال قتادة: هم قومٌ مِنْ أهل الحقِّ، كانوا مستمسكين[٦] بشريعة عيسى ﵇، فلمَّا بُعِثَ محمَّدٌ ﷺ؛ آمنوا به.

و(القِسِّيسون): العُبَّاد، واحدُهم: (قِسِّيس)، و(الرُّهبان): جمع (راهب)، وقيل: إنَّه يكون واحدًا، ويُجمع (رهابين)؛ كـ(قُربان وقرابين)، ويُجمع على (رهابنة)[٧] أيضًا[٨].

---

(١) كعبة: مثبتة من (ي).

(٢) في (م): (النبق)، وهو خطأ.

(٣) ذكر: ليس في (م).

(٤) تظاهرًا: ليس في (ي).

(٥) هي: ليست في (ب).

(٦) في (ر): (متمسكين).

(٧) في (ب): (رهبانية)، وهو خطأ.

(٨) أيضًا: ليس في (ي).

وقوله: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: تقدَّم القولُ فيه في (آل عمران) [٥٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الآية(١).

قال ابن عباس: نهى الله المسلمين أنْ يفعلوا فِعْلَ الرُّهبان؛ مِنْ حبسهم أنفسَهم في الصوامع، وتحريمِهم النساء، وكان قومٌ مِنَ الصحابة همُّوا بذلك.

ومعنى ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾: لا(٢) تتجاوزوا ما حُدَّ لكم، ويروى: أنَّ قومًا مِنَ الصحابة عزموا على(٣) ألَّا يُفطِروا أبدًا، وعزم قومٌ على ألَّا يناموا ليلًا، وعزم قومٌ على تحريم النساء، وأن يَخْصُوا أنفسَهم، فنزلت هذه(٤) الآية فيهم(٥).

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية.

ذكر المفسِّرون: أنَّ هذه الآية نزلت في الذين شربوا الخمر قبل تحريمها، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، وأنس بن مالك(٦)، وغيرهما.

وتكرير (الاتقاء) على أنَّ معنى الأوَّل: إذا ما اتَّقوا شُربَها، وآمنوا بتحريمها، ومعنى الثاني: إذا دام اتِّقاؤُهم وإيمانهم، والثالث: على معنى ضمِّ الإحسان إلى الاتِّقاء.

وقيل: معنى الأول: اتَّقَوا الشرك، وآمنوا بالله ورسوله، ومعنى الثاني: ثمَّ اتَّقَوا الكبائر، وازدادوا إيمانًا، والثالث: ثمَّ اتَّقَوا الصغائر، وأحسنوا؛ أي: تنفَّلوا.

---

(١) زيد في (ب): (الآية).

(٢) في (م): (أي: لا).

(٣) على: مثبتة من (ي).

(٤) هذه: مثبتة من (ي).

(٥) «أسباب النزول» (ص١٩٨-١٩٩).

(٦) ابن مالك: ليس في (ي).

وقيل: المعنى: إذا[1] كانوا اتَّقَوا فيما مضى، على إضمار (كان)، ثمَّ اتَّقَوا وآمنوا في الحال، ثمَّ اتَّقَوا وأحسنوا في الاستقبال[2].

وقيل: المعنى: إذا ما اتَّقَوا في الحال التي هم فيها، ثمَّ اتَّقَوا في المستقبل، ثمَّ داموا على الاتِّقاء، حتى[3] يموتوا[4] عليه وهم محسنون.

وقيل: المعنى: اتَّقَوا الخمر، وآمنوا بتحريمها، ثمَّ اتَّقَوا الكبائر، وازدادوا إيمانًا[5]، ثمَّ اتَّقَوا الصغائرَ، وأحسنوا بالنوافل.

قال جابر بن عبد الله: صبَّح ناسٌ الخمرَ يومَ أُحُدٍ قبل تحريمها، فقُتلوا جميعًا، فنزلت الآية فيهم.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: هذا مردودٌ[6] على ما تقدَّم مِنْ قوله: ﴿لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٤١]، وما أخبر به مِنْ نفاقهم، وتسمُّعهم الكذب، وما أظهرَ نبيَّه ﷺ مِنْ سرائرهم؛ فالمعنى: ذلك لتعلموا الغيبَ الذي أنبأكم به نبيُّكم عنِ الله عزَّ وجلَّ، فيَدُلُّكم على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

وقيل: المعنى: أنَّ الله تعالى حين جعل هذه الأوقاتَ -التي كانت أعظمَ الأوقاتِ فسادًا- أَمْنًا؛ دلَّ ذلك على أنَّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض.

---

(١) إذا: ليست في (م).

(٢) في (ب): (المستقبل).

(٣) في (ب): (ثم).

(٤) في غير (ي): (ماتوا).

(٥) في (ي): (إحسانًا)، ولا يصحُّ.

(٦) أي: راجعٌ.

القراءات:

﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾: ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿عَـٰقَدتُّمُ﴾؛ بألف، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَقَدتُّمُ﴾؛ بالتخفيف، الباقون: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾؛ بالتشديد(١).

جعفر بن محمد(٢): ﴿من أوسط ما تطعمون أهاليكم﴾(٣).

أبو عبد الرحمن السُّلَمي، وابن وثَّاب: ﴿أو كُسوتهم﴾؛ بضمِّ الكاف(٤).

سعيد بن جُبَير، وابن السَّمَيْفَع: ﴿أو كَإِسْوَتِهِم﴾(٥).

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿يناله أيديكم﴾؛ بياء(٦).

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَجَزَآءٌ﴾(٧)؛ [بالتنوين، ﴿مِّثۡلُ﴾: بالرفع](٨)، والباقون: بالإضافة(٩).

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ: ﴿فجزاءٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿مِثْلَ﴾؛ بالنصب(١٠).

محمَّد بن علي، وجعفر بن محمد: ﴿يحكم به ذُو عدل منكم﴾ على التوحيد(١١).

---

(١) «السبعة» (ص٢٤٧)، «الحجة» (٣/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٢٣٤).

(٢) هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق، أبو عبد الله المدني، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) «المحتسب» (١/٢١٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٣٤).

(٥) «المحتسب» (١/٢١٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٤) عن ابن المسيب، واليماني؛ وهو ابن السميفع، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٧) زيد في غير (ي): ﴿مِّثۡلُ﴾.

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ي).

(٩) أي: ﴿فَجَزَآءُ مِثۡلِ﴾، وانظر «السبعة» (ص٢٤٧-٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٤)، «حجة القراءات» (ص٢٣٥).

(١٠) «المحتسب» (١/٢١٨)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٤) عن محمد بن مقاتل.

(١١) «المحتسب» (١/٢١٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٥) عن جعفر فقط.

﴿أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾: نافع، وابن عامر: بالإضافة، والباقون: غيرُ مضاف[١]، وأجمعوا ههنا على الجمع في ﴿مَسَٰكِينَ﴾، سوى ما رواه عِصمة[٢] عنِ الأعمش: أنَّه أفرد، ورُوي ذلك عن عيسى الثقفيِّ[٣].

[ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿أو عِدْل ذلك﴾؛ بكسر العين][٤].

[ابن عبَّاس، وغيره: ﴿صيد البحر وطَعْمُه﴾][٥].

ابن عبَّاس: ﴿وحَرَّم عليكم صَيْدَ البر﴾؛ على تسمية الفاعل، ﴿ما دِمتم﴾؛ بكسر الدال، ﴿حَرَمًا﴾؛ بفتح الحاء والراء[٦].

ابن عامر: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾؛ بغير ألف، بقيَّة السبعة: ﴿قِيَٰمًا﴾؛ بألف[٧].

الجَحْدريُّ: ﴿قَيِّمًا﴾[٨].

الإعراب:

قوله: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾: موضع[٩] ﴿لَا نُؤْمِنُ﴾: نصبٌ على الحال.

---

(١) «السبعة» (ص٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٧)، «حجة القراءات» (ص٢٣٧).

(٢) هو عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روى عن أبي عمرو، وعاصم، وروى حروفًا عن أبي بكر، والأعمش، وروى عنه الحروف يعقوب وغيره، انظر «غاية النهاية» (١/٥١٢).

(٣) «الكامل» (ص٥٣٦) عن الأعمش، وعن عيسى في «المحرر» (٥/٤٤).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥) عن النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٣٦) عن غيرهم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، وقراءة ﴿دِمتم﴾ عن يحيى، وانظر «المحتسب» (١/٢١٩).

(٧) «السبعة» (ص٢٤٨)، «الحجة» (٣/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٢٣٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٣٥).

(٩) موضع: ليس في (م).

﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾: التشديد[١] دالٌّ[٢] على التكثير، والتخفيفُ ينوبُ عنه[٣]، و﴿عَٰقَدتُّمُ﴾؛ بألفٍ[٤] يجوز أنْ يكون مثل: ﴿عَقَّدتُّمُ﴾؛ كقولهم[٥]: (عافاه الله)، ويجوز أنْ يقتضيَ فاعلَين، فيكون المعنى: بما عاقدتم عليه الأيمانَ؛ لأنَّ (عاقد)[٦] قريبٌ مِنْ معنى (عاهد)، و(عاهد): يتعدَّى إلى مفعولَين، الثاني منهما بحرف جرٍّ، ثمَّ اتُّسع فيه، فحُذف حرفُ الجرِّ، فصار: عاقدتموه، ثمَّ حذفت الهاء.

والضمير في قوله: ﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ يعود على [﴿عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾[٧] ولا يعود على][٨] ﴿ٱللَّغۡوِ﴾؛ لأنَّه لا كفَّارة فيه.

وقيل: هو على حذف المضاف، والتقدير: فكفَّارة إثمِ حَلِفِكم؛ أي: الذي يُغطِّي إثمَه.

﴿إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾: ﴿إِطۡعَامُ﴾: خَبَر عن (كفَارتُه)، وهو مضاف إلى ﴿عَشَرَةِ﴾، ولو قرئ: (إطعامٌ)؛ بالتنوين ونصب ﴿عَشَرَةِ﴾ وبنصب[٩] ﴿مَسَٰكِينَ﴾ على البدل؛ لجاز.

---

(١) في (م) و(ي): (بالتشديد).

(٢) في (ي): (دلَّ).

(٣) والتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحفص عن عاصم، والتخفيف قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٤) في (ر) و(ي): (بالألف)، وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٥) في (م): (كقوله).

(٦) في (ب): (عاقده).

(٧) قوله: ﴿ٱلۡأَيۡمَٰنَ﴾ ليس في (ب).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٩) في (ر): (ونصب).

ومَنْ قرأ: ﴿أهاليكم﴾[١]؛ فكأنَّ الواحد[٢] (أهلاة)[٣]، وحُكي: (أَهْلٌ)، و(أَهْلَةٌ)، قال الشاعر[٤]: [من الطويل]

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تبرَّيتُ وُدَّهم[٥] ... ...

فيكون (أهالٍ) كـ(ليالٍ)، الذي هو[٦] كأنَّه جمعُ (ليلاةٍ)، كما قال: [من الرجز]

في كلِّ يومٍ ما وكلِّ ليلاةْ[٧]

وضمُّ الكاف مِنْ ﴿كِسْوَتُهُمْ﴾[٨]: لغةٌ، ومَنْ قرأ: ﴿كَإِسْوَتِهِم﴾[٩]؛ فهو مِنَ الإسوة، والمعنى: أو كما يكفي مثلَهم، فهو على حذف المضاف[١٠]، أو ككفاية إسوتهم، ويجوز أنْ تُجعل الإسوة هي الكفاية؛ فلا يحتاج إلى تقدير حذفٍ.

﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ﴾[١١]: يجوز أنْ تكون ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس، ويجوز

---

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٢) في (ي): (الواحدة).

(٣) في (م): (أهلة).

(٤) في (ر): (كما قال)، وليس فيها (الشاعر).

(٥) هذا صدر بيتٍ عجزُه: (وأبليتُهم في الحَمْد جهدي ونائلي)، وهو لأبي الطَّمَحان القَيْنيِّ، شاعر إسلاميٌّ مشهور، وينسب لخوَّات بن جبير، وروايته في النسخ: (قد تبرأت منهم)، وهو تحريف يخالف المعنى المراد، ويخالف ما في جميع المصادر مِنْ أنَّ المعنى: رُبَّ مَنْ هو أهلٌ للودِّ تعرَّضت له وبذلت في ذلك طاقتي ومعروفي، انظر «اللسان» مادة (أهل)، «خزانة الأدب» (٩١/٨).

(٦) هو: ليس في (م).

(٧) البيت أنشده ابن الأعرابي، وهو في «المحتسب» (٢١٨/١)، و«اللسان» مادة (ليل)، وفي (ب) و(م): (في كل يوم ما وفي كل...)، ولم أجد رواية هكذا، فضلًا عن أنه لا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السلمي، وابن وثاب.

(٩) وهي قراءة ابن جبير، وابن السميفع.

(١٠) زيد في (ر) و(م): (أي)، وهو خطأ؛ لأنه يريد لـ(ما) الموصولية والمصدرية في التقديرين.

(١١) زيد في (ي): ﴿تَنَالُهُۥٓ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾.

أنْ تكون للتبعيض؛ لأنَّ الصيد إنَّما حُرِّمَ في حال الإحرام.

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾: ﴿فَجَزَآءٌ﴾: مرفوعٌ بالابتداء[1]، والخبرُ مُضمَر، التقدير: فعليه جزاءٌ مماثلٌ واجبٌ مِنَ النَّعَم، ولا يتعلَّق قوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ بالمصدر؛ لأنَّه قد وُصِفَ؛ فلا يُفرَّق[2] بين المصدر وما عمل فيه بالصفة، ومَنْ أضاف[3]؛ فالمعنى[4]: فعليه[5] جزاءُ ما قَتَلَ؛ فهو كقولك[6]: (أنا أُكْرِمُ مِثْلَكَ)؛ أي: أنا أُكرِمُك، وقوله: ﴿مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ -على قراءة الإضافة- يجوز أنْ يكون صفةً لـ(جزاء)، كما كان[7] في القراءة المتقدِّمة، ويجوز أنْ يتعلَّق بالمصدر الذي هو (جزاءٌ)؛ لأنَّه لم يوصف كما وُصِفَ في قراءة مَنْ نوَّن.

ومَنْ نوَّن (جزاءٌ)، ونصب ﴿مِثْلِ﴾[8]؛ فـ﴿مثلَ﴾ منصوبٌ بنفس ﴿جزاءٌ﴾، والمعنى: فعليه أنْ يَجزيَ مثلَ ما قَتَل؛ فـ﴿مثلَ﴾ في صلة[9] (الجزاء)، و(الجزاء): مرفوعٌ بالابتداء، والخبرُ محذوف؛ أي: فعليه جزاءٌ مثلَ ما قَتَلَ؛ فلمَّا نوَّن المصدر أعمله.

---

(١) في (م): (بالمبتدأ)، وهو خطأ؛ لأنه هو المبتدأ، وعامل الرفع فيه معنوي هو الابتداء، وهذا الإعراب على قراءة الكوفيين.

(٢) في (ر): (يقدر).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، والرفع على الصفة المتقدم قراءة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي.

(٤) فالمعنى: ليس في (ي).

(٥) فعليه: ليس في (ر).

(٦) في (ي): (كقوله).

(٧) في (م) و(ي): (قال).

(٨) في غير (ر): (مثلًا)، وهي قراءة السلمي.

(٩) في (ي): (صفة)، وهو خطأ.

﴿هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ﴾: ﴿هَدْيًا﴾: منصوب على الحال مِنَ الهاء في ﴿بِهِ﴾[١]، وحُذف التنوين مِنْ ﴿بَالِغَ﴾ استخفافًا.

والقولُ في: ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ حسب ما تقدَّم في ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ في (البقرة) [١٨٤].

﴿مَتَاعًا لَكُمْ﴾: مصدر مؤكِّد، لمَّا قال: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾؛ دلَّ على (مَتَّعكم).

﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿حَرَمًا﴾[٢]؛ فالمعنى: أنَّهم في[٣] امتناعهم ممَّا يَمتنع منه المُحْرِم، وامتناع ذلك منهم؛ كالحَرَم؛ فهو راجع إلى معنى (حُرُم) الذي هو جمع (حرام).

ومَنْ قرأ: ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾[٤]، فهو مصدرٌ أُعِلَّ، كما أُعِلَّ فعلُه[٥]، وكان يجبُ أنْ تصحَّ الواوُ فيه، كما صحَّتْ في (الحِوَل) و(العِوَض).

و﴿قِيَامًا﴾[٦]: مصدر (قام)، مثل: (الصيام)، والمعنى: قيامًا لمعايشهم[٧].

ومعنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿قَيِّمًا لِلنَّاسِ﴾[٨] أي: مُصلِحًا لهم[٩].

* * *

---

(١) من قوله قبلُ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) في (ب): (من).

(٤) وهي قراءة ابن عامر.

(٥) في (م): (مصدر على فعله).

(٦) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(٧) في (ب) و(م): (لمعاشهم).

(٨) وهي قراءة الجحدري.

(٩) في (م): (مصالحهم).

القول في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١٠٢-١٢٢].

﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٤﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ

وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾: روى سعدُ

ابن أبي وقَّاصٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ[١] أعظم المسلمين على المسلمين جُرْمًا مَنْ سأل[٢] عن شيءٍ لم يُحرَّم، فحُرِّم مِنْ أجل مسألته»[٣]، وكانوا يسألون عن الشيء وهو حلال، ولا يزالون يسألون حتى يُحرَّمَ عليهم، فإذا حُرِّمَ عليهم؛ وقعوا فيه.

الحسن: لمَّا فُرِض الحجُّ؛ قال رجل: أفي[٤] كُلِّ عامٍ يا رسول الله؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لو قلتُ: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت لم تقوموا بها[٥]، ولو لم تقوموا بها؛ عُذِّبتم»؛ فنزلت الآية بسبب ذكرهم[٦]، ورُوي معنى ذلك عن أبي أُمامة، ومجاهد، وغيرهما.

وروى أبو هُريرة: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا يسألُني إنسانٌ في مجلسي هذا عن شيءٍ إلَّا أنبأتُه به[٧]»، فقال رجل: يا رسول الله؛ مَنْ أبي؟ فأخبره، ونزلت الآية[٨]، فنهى الله عن ذلك؛ لأنَّه أراد السَّتر على عباده، ورُوي نحوه عن أنس بن مالك، والحسن، وغيرهما.

ورُوي: أنَّ الذي قال للنَّبيِّ ﷺ: مَن أبي[٩]؟ كان منسوبًا إلى غير أبيه، فلمَّا

---

(١) إنَّ: ليست في (م).

(٢) في (م): (يسأل).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٨٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٨) (١٣٢) من حديث سعد ﷺ.

(٤) في: مثبتة من (ر) و(ي).

(٥) بها: سقطت من (ي).

(٦) في غير (م): (ذلك)، والحديث أخرجه بلفظه ابن ماجه في «سننه» (٢٨٨٥) عن أنس ﷺ، وأخرج أصله دون تمامه الترمذي في «سننه» (٨١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٢٩٤)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٠٦).

(٧) به: مثبتة من (م) و(ي).

(٨) ونزلت الآية: ليس في (م)، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩) (١٣٥) عن أنس ﷺ.

(٩) من أبي: ليس في (م).

قال: مَنْ أبي؟ قال له النبيُّ ﷺ: «حُذافة»، فقام عمر بن الخطاب ﷺ، فقبَّل رِجْلَ النبيِّ ﷺ[1].

وقيل: نزلت بسبب قومٍ سألوا النبيَّ ﷺ مسائلَ امتحانٍ، فقال أحدهم: مَنْ أبي؟ وقال آخرُ: أين ناقتي؟ فنُهوا عن ذلك[2].

وقيل: نزلت فيما سُئِلَه[3] النبيُّ ﷺ بمكَّة، حين قيل[4] له: اجعلْ لنا الصفا ذهبًا، فلمَّا لم يفعل لهم ما أرادوه[5]؛ كفروا[6].

وفي نَظْم هذه الآية والتي تليها[7] غموضٌ يجب بيانهُ؛ وذلك أنَّ الله تعالى نهى المؤمنين في أوَّل الآية عنِ السؤال عمَّا لا يعنيهم، ثمَّ قال: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾؛ فقيل المعنى: وإنْ تسألوا عن غيرها، فحذف المضاف، ولا يصحُّ حملُه على غير الحذف؛ فيكون قد نهاهم[8] عنِ السؤال عن أشياء، ثمَّ قال: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾؛ فيكون -إذا قدَّر الحذف- كأنَّه نهاهم[9] أنْ يسألوا عمَّا لم ينزل به القرآن، وأباح لهم السؤال عمَّا نزل به القرآن،

---

(١) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٧٢٩٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٥٩) (١٣٦) عن أنس ﷺ، وهو بلفظه في «تفسير الطبري» (١٢٨٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٢) عن ابن عباس ﷺ.

(٣) في (م): (سألوه).

(٤) في (م): (قالوا).

(٥) في (م): (ما أرادوا).

(٦) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣١٤) وصححه، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٨).

(٧) في (ر): (قبلها)، وهو خطأ.

(٨) في (ر): (نهى).

(٩) زيد في (م): (عن).

ويكون معنى قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا﴾: أنَّ[1] ما لم يكن مذكورًا في حلال ولا حرام؛ فهو معفوٌّ عنه؛ فلا تبحثوا عنه؛ فلعلَّه إنْ ظهر لكم حكمُه؛ ساءَكم، ثمَّ قال: ﴿قَدۡ سَأَلَهَا قَوۡمٞ مِّن قَبۡلِكُمۡ ثُمَّ أَصۡبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾، فأخبر أنَّ قومًا مِنْ قبلنا قد سألوا آياتٍ مثلَها[2]، فلمَّا أُعطوها، وفُرِضت عليهم؛ كفروا بها، وذلك كسؤال قوم صالح الناقةَ[3]، وسؤالِ أصحاب عيسى المائدةَ.

ورُوي عن سعيد بن جُبَير أنَّه قال: نزلت الآية في الذين سألوا عن البَحيرة، وما ذُكِرَ معها.

وقيل في الضمير[4] في قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا﴾: إنَّه للمسألة التي سلفت منهم، وقيل: هو للأشياء التي سألوا عنها مِنْ أمر الجاهلية، وما جرى مَجراها[5] ممَّا يسوءُهم؛ لتشديد[6] المِحْنة فيه[7].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾ الآية.

قال أبو بكر ﷺ: إنَّكم تقرؤون هذه الآية، فتضعونها غيرَ موضعها، سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الناس إذا رأَوُا المنكرَ فلم يغيِّروه؛ أوشَكَ أنْ يَعُمَّهمُ اللهُ بعِقابه»[8].

---

(١) في (م): (أي).

(٢) مثلها: ليس في (ر).

(٣) الناقة: ليس في (ر).

(٤) في (م): (المضمر).

(٥) في (ب) و(ر): (مجراه).

(٦) في غير (ي): (تشديد).

(٧) في (ي): (فيهم).

(٨) أخرجه بلفظه ابن ماجه في «السنن» (٤٠٠٥)، وقريبًا منه أبو داود في «سننه» (٤٣٣٨)، والترمذي في «سننه» (٢١٦٨)، بلفظ: «إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه...».

ابن جُبَير، ومجاهد: هي[١] في أهل الكتاب؛ فالمعنى على هذا: لا يضرُّكم كفرُ أهل الكتاب إذا أدَّوُا الجِزْية[٢].

ابن المسيَّب، وغيره[٣]: لا يضرُّكم مَنْ ضلَّ إذا اهتديتم بعد الأمر بالمعروف، والنهيِ عنِ المنكر.

ابن زيد: كان الرجل إذا أسلم قال له أهلُ دينه الذي كان عليه: سَفَّهْتَ آباءَك، وضلَّلتَهم، وشِبْهَ ذلك من الكلام؛ فنزلت الآية[٤]؛ فالمعنى على هذا: عليكم أنفسكم، ولا شيءَ عليكم مِنْ[٥] ضلال آبائكم.

وقيل: هي منسوخة بالأمر بالمعروف، والنهيِ عنِ المنكر[٦].

وقيل: نزلت في الأسارى الذين عذَّبهم المشركون حتى ارتدَّ بعضُهم؛ فقيل لمن بقي على الإسلام: عليكم أنفسكم، لا يضرُّكم ارتدادُ أصحابكم.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ الآية.

قال ابن عباس: سببُ نزول هذه الآية: أنَّ تميمًا الداري وعَديًّا -وكانا نَصرانيَّيْنِ- خرج معهما رجلٌ مِنَ المسلمين مِنْ بني سَهْمٍ في سفرٍ؛ فتوفِّي وليس

---

(١) هي: ليست في (م).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٠٦).

(٣) وغيره: سقط من (ي)، وهو مروي عن غيره في المصادر.

(٤) الآية: ليست في (ر).

(٥) في (ب): (في).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٧٦): (وهذا ضعيف، ولا يُعلم قائله)، وقوله مردودٌ بما أثبتته المصادر التي تختصُّ بذكر الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، انظر «الناسخ والمنسوخ» لابن سلامة المقرئ (ص٨١)، حتى نقل عن أبي عُبيد قوله: (ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ غير هذه الآية)، ثمَّ ردَّ عليه بوجود آيات أخرى، وعليه: فقد قيل بنسخها.

معه غيرُهما؛ فوصَّى إليهما، فأوصلا[1] تَرِكَتَه إلى أهله، وحبسا جامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بذهبٍ[2]؛ ففقده أولياءُ الميِّت؛ فأَتَوُا النبيَّ ﷺ؛ فاستحلفَهما أنَّهما ما اطَّلعا عليه، ولا كتماه، ثمَّ وُجِدَ الجامُ بمكَّةَ عند رجلٍ، فقال: إنَّه اشتراه مِنْ تميمٍ وعديٍّ؛ فقام رجلان مِنْ أولياء السَّهْميِّ، فحلفا بالله أنَّ هذا الجامَ لوليِّنا، ولَشهادتُنا أحقُّ مِنْ شهادتهما، وما اعتدينا، وأخذا الجام؛ فالآية عند أكثر العلماء منسوخة[3].

ولا تجوز شهادةُ الكافر، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم، إلَّا أنَّ أبا حنيفةَ كان يُجيز شهادةَ الكفَّار على الكفَّار، ولا يُجيزُها على المسلمين.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: قال أبو موسى الأشعري، وعَبيدة السَّلماني، ومجاهد، وغيرُهم: يعني: مِنْ أهل الكتاب، وأجاز أصحابُ هذا القول شهادةَ أهل[4] الذِّمَّة على المسلمين في الوصية في السفر خاصَّةً؛ للضرورة.

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: أنَّ المعنى: مِنْ غير قبيلتكم.

الحسن[5]: إنْ شهدا وهما[6] مِنْ غير العشيرة، وهما عَدْلان؛ مضت شهادتُهما، وإنِ ارتيبَ في شهادتهما؛ حُبِسا بعد العصر، ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾، فتمضي شهادتهما، وإنَّما استُحلفا؛ لأنَّهما وصيَّان شاهدان؛

---

(١) في (م): (فأوصلوا).

(٢) الجام: الإناء، والمخوَّص: مأخوذ من خُوص النخل، يجعل له صفائح من الذهب على قدر عَرْض الخوص، انظر «اللسان» مادة (خوص).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) أهل: ليس في (م).

(٥) الحسن: ليس في (م)، وهو ثابت له في مصادره.

(٦) في (م): (شهدوا وهم)، وهو خطأ.

فإنِ اطُّلع بعد ذلك على أنَّهما شهدا بزورٍ؛ حلف[١] وليَّان مِنَ الورثة، واستحقَّا ما حلفا عليه، وهذا معنى: ﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾؛ أي: مَقام الشاهدين.

ومعنى ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾: لَيَمِينُنا أحقُّ مِنْ يمينِهما.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ أي: أقرب إلى[٢] أنْ يأتيَ الشاهدان بالشهادة على وجهها، ولا يُغيِّراها.

فعلى قول الحسن: يحلف الشاهدان، وليس ذلك[٣] بمنسوخٍ، ومَنْ قال: إنَّ معنى ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾[٤]: من المسلمين؛ كان معنى ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِنْ غير[٥] المسلمين، ومَنْ قال: ﴿مِنكُمْ﴾: مِنْ أهل الميِّت[٦]؛ كان معنى ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: مِنْ غير أهله.

وذهب بعض العلماء: إلى أنَّ معنى (الشهادة) في قوله: ﴿شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾: الحضور للوصيَّة؛ فالمعنى: ليحضر اثنان؛ فهما وصيَّان، لا شاهدان، وذهب الطبريُّ: إلى أنَّ (الشهادة) بمعنى: اليمين؛ فيكون المعنى: يمين بينكم أنْ يحلف اثنان، واستدلَّ على أنَّ ذلك غيرُ الشهادة التي تؤدَّى للمشهود له: بأنَّه لا يُعلَم لله حكمٌ يجبُ فيه على الشاهد[٧] يمينٌ[٨].

---

(١) في (م): (حلفا).

(٢) إلى: ليست في (ر) و(ي).

(٣) ذلك: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ ليس في (ب).

(٥) غير: سقطت من (ر).

(٦) في (م): (البيت)، وهو تحريف.

(٧) في (ي): (الشاهدين).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٠٨٣).

ومعنى ﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: سافرتم، وفي الكلام حَذْفٌ؛ والتقدير: إذا ضربتم في الأرض، فأصابتكم مصيبة الموت، فأوصيتُم إلى اثنينِ عَدْلين، ودفعتُم إليهما ما معكم مِنْ مالٍ، ثمَّ مُتُّم، وذهبا[1] إلى ورثتكم بالتَّرِكة، فارتابوا في أمرهما، وادَّعَوا عليهما خِيانةً[2]؛ فالحكمُ أنْ تحبسوهما من بعد الصلاة؛ أي: تستوثقوا منهما.

قال شُرَيح، وابن جُبَير، وغيرُهما: هي[3] صلاة العصر، وقال الحسن: صلاة الظهر.

ابن عباس: المراد بالصلاة: صلاةُ أهلِ دينهما، هذا على أنَّهما غيرُ مسلمَين.

ومعنى ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾ أي: بالقَسَم، وقيل: (الهاء) لاسم الله تعالى، ولو كان[4] الذي يُقسَم له[5] به[6] ذا قربى منَّا.

وقيل: إنَّما أُلزم الشاهدان اليمينَ؛ لأنَّهما ادَّعيا أنَّ الميت أوصى[7] لهما بوصية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ﴾: قال السُّدِّيُّ: يعني: الكافرَ والمؤمن، وقال الحسن: يعني: الحلالَ والحرام.

---

(١) في (ي): (وذهب).

(٢) في (ر): (جناية).

(٣) زيد في (ب): (بعد).

(٤) زيد في (م): (ذا)، وعليه: فلعل في العبارة نقصًا، فأراد ذكر تتمة الآية ثم بيانها، فتكون العبارة: (﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ أي: ولو كان الذي يقسم...).

(٥) له: ليس في (م).

(٦) في (ر): (نقسم به له).

(٧) في (ب) و(م): (وصَّى).

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ أي: ولو كثُر الحرام، أو الكفَّار.

وقوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾: (البحيرة) فيما ذكره المفسِّرون: الناقة، كانت في الجاهلية إذا نُتِجَت[1] خمسة أبطن، فكان آخرُها ذَكَرًا؛ بَحَروا أُذنَها؛ أي: شَقُّوها ولم يذبحوها[2]، ولم تُطرَد عن ماءٍ، ولم تُمنَع مِنْ مرعًى، ولم يركبها أحد[3].

الكَلْبيُّ: كانوا[4] إذا نُتِجَت[5] خمسة أبطن، وكان الخامسُ ذَكَرًا؛ أكله الرجال دون النساء، وإنْ كان[6] أنثى؛ بَحَروا أُذنَها؛ أي: شَقُّوها، وتُرِكَتْ لا يُشرَب لها لبنٌ، ولا تُركَب، وإنْ كانت مَيْتَةً؛ اشترك فيها الرجال والنساء.

وسُمِّيَتْ (بَحيرة)؛ لِشَقِّهم[7] أُذنَها، (بُحِرَتْ)؛ إذا شُقَّتْ[8] شَقًّا واسعًا، والناقة: (بَحيرة)، و(مبحورة).

فأمَّا (السائبة)؛ فقيل: هو[9] ما كان أحدُهم يفعلُه إذا مَرِضَ؛ فينذر إنْ شفي أنْ يُسَيِّبَ ناقتَه، فإذا[10] فعل ذلك؛ لم تُمنَع[11] مِنْ ماء، ولا كَلأٍ، وقد يُسَيِّبون غيرَ

---

(١) في غير (ي): (أنتجت).

(٢) زيد في (ب): (ولم يركبوها، ولم تطرد، ولم تمنع من الماء)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٣) أحد: ليس في (م).

(٤) في (ب) و(م): (كانت).

(٥) في (م): (أنتجت).

(٦) في (ب): (كانت).

(٧) في (م): (لشق).

(٨) في غير (م): (شققت).

(٩) هو: ليس في (م)، وفي (ي): (السائمة فهو)، وسقطت: (فقيل).

(١٠) في (ي): (فإن).

(١١) تمنع: ليس في (م).

الناقة، وكانوا إذا سَيَّبُوا العبدَ؛ لم يكن عليه ولاءٌ.

وقيل: كانتِ الناقةُ إذا تتابعتْ ثنتي عشرةَ أنثى، ليس فيها ذكرٌ؛ سُيِّبت، فلم تُركَب[1]، ولم يُجَزَّ وبرها، ولم يُشرَب لبنُها، فما نُتِجَت بعد ذلك مِنْ أنثى؛ شُقَّت أُذنُها، وخُلِّيت[2] مع أمِّها؛ فهي البحيرة بنت السائبة.

و(الوصيلة): مِنَ الغنم، إذا ولدت الشاةُ[3] سبعةَ أبطن، فإنْ كان السابع ذكرًا؛ ذبحوه، وكان لحمُه للرجال دون النساء، وإنْ كان أنثى؛ لم يذبحوها، وإنْ كان ذكرًا وأنثى؛ قالوا: (وَصَلَتْ أخاها)، ولم يذبحوهما[4].

قال ابن عبَّاس: ولم يَشربْ مِنْ لبنِها إلَّا الذكورُ خاصَّةً، وإنْ كانت مَيْتةً؛ أَكَلَها الرجالُ والنساء، وتلا: ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٩] الآية.

وقيل: إنَّ (الوصيلة): الشاةُ، تُنتَج عشر إناث متتابعاتٍ في خمسة أبطن، ليس فيهنَّ[5] ذَكَرٌ؛ فيقولون: وَصَلَتْ؛ فما ولدت بعد ذلك[6]؛ فهو للذكور دون الإناث، إلَّا أنْ يموت منها شيءٌ؛ فيشترك في أكله الذكورُ والإناث.

فأمَّا (الحامي)؛ فهو البعير، يُنتَج مِنْ ظهره عشرة أبطن، ذكورًا أو إناثًا؛ فيقولون: (قد حمى ظهرَه)، ويُخَلَّى؛ فلا يُركَب.

---

(١) فلم تركب: ليس في (م).

(٢) في (ي): (وحُلبت)، ولا يصحُّ.

(٣) الشاة: ليست في (ر).

(٤) في غير (م): (ولم يذبحوها).

(٥) في (ب) و(ر): (فيها).

(٦) بعد ذلك: ليس في (م).

وقيل: هو الفحل، يُنتَج مِنْ ظهره عشر إناثٍ متتابعات، ليس بينهنَّ ذَكَرٌ؛ فيقولون: (قد حمى ظهرَه)؛ فلا يُركَب، ولا يُجَزُّ، ولا يُنتفَع به لغير الضِّراب.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّه البعيرُ الذي تُركَب أولادُ أولاده.

فأعلم الله تعالى أنَّ ذلك افتراءٌ منهم عليه، لم يأمرهم به.

﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: قال الشَّعْبيُّ: يعني: الأتباع.

وفي قوله: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ﴾ ردٌّ على مَنْ قال: إنَّ معنى ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]: خلقناه؛ لأنَّه يلزمُهم أنْ يكون[١] المعنى ههنا: ما خلق الله مِنْ بَحيرة، ومثلُه في القرآن كثيرٌ.

وقد تقدَّم القولُ فيما يلي هذا[٢] إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾.

ومعنى ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾: أنَّه سؤالٌ للرُّسُل، وتوبيخٌ للأُمم.

وقوله إخبارًا عنِ الرُّسُل: ﴿قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: لا علم لنا إلَّا ما علَّمتنا؛ فحذف.

الحسن، ومجاهد: لمَّا فَزِعوا مِنْ هَوْل ذلك المقام؛ زالت أفهامُهم، فقالوا: لا عِلْمَ لنا، ثمَّ ثابتْ إليهم[٣] عقولُهم؛ فأَخبروا بما علموا[٤].

الحسن: المعنى: لا عِلْمَ لنا بباطن إجابة الأُمم، وإنَّما نعلمُ ما ظهر، ويدلُّ على ذلك قولُه: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

---

(١) في (ب): (يعني).

(٢) زيد في (ي): (الباب).

(٣) في (ر): (إليه).

(٤) في (م): (عملوا)، وهو خطأ.

وقيل: إنَّما سئلوا[١] عن إجابة مَنْ كان بعدهم مِنَ الأمم؛ فقالوا: لا عِلْمَ لنا[٢].

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ﴾: هذا مِنْ صفة يوم القيامة، كأنَّه قال: اذكر يومَ يجمع الله الرسل، وإذْ يقول الله لعيسى كذا.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾: معنى ﴿أَوْحَيْتُ﴾: ألهمتُ، وقيل: معناه: أمرتُهم، وقيل: معناه: بيَّنتُ لهم.

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: سأل الحواريُّون المائدةَ؛ ليزدادوا تثبيتًا[٣] في أمر عيسى ﷺ.

ومعنى ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾[٤]: هل يفعل ذلك[٥]؟ [فهو مجازٌ، كما تقول: «هل تستطيع أنْ تزورَني؟» وأنت عالمٌ أنَّه يستطيع ذلك][٦]، والعربُ تقول: (ما أستطيع ذلك)؛ أي: ما أنا فاعلُه.

وقيل: قالوا ذلك قبل استحكام معرفتهم بالله عزَّ وجلَّ في ابتداء أمرهم؛ ولذلك قال لهم عيسى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

السُّدِّيُّ: المعنى: هل يطيعك[٧] ربُّك إنْ سألته؟ فـ﴿يَسْتَطِيعُ﴾ على هذا بمعنى: يُطيع.

---

(١) في غير (م): (سألوا).

(٢) لنا: سقطت من (ر).

(٣) في (ي): (تبيُّنًا).

(٤) قوله: ﴿رَبُّكَ﴾ ليس في (م).

(٥) في (ب): (ربك) بدل: (ذلك).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في غير (ي): (يعطيك)، وهو تحريف.

ومَنْ قرأ: ﴿هَل تَّسۡتَطِيعُ رَبَّكَ﴾[١]؛ فمعناه: هل تستطيع سؤالَ ربِّك؟ فحُذف المضاف.

وقوله: ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ أي: تطمئنَّ بأنَّ الله قد[٢] قَبِلَ صومَنا، ورضيَ عملَنا، أو يكون قولهم[٣] ذلك في ابتداء استدلالهم، على ما قدَّمناه[٤].

﴿وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ أي: نشهد بنزولها بدعوتك، ونعلم أنَّها مِنْ أعلام نبوَّتك.

ومعنى ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ أي: يكون ذلك[٥] اليوم الذي تنزل فيه عيدًا، قاله السُّدِّيُّ، وقَتادة، وغيرُهما، وقيل: المعنى: تكون عائدةَ فضلٍ علينا.

﴿وَءَايَةٗ مِّنكَ﴾ أي: علامةً منك[٦].

وقوله: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمَي[٧] زمانهم.

قال قتادة: هو مسخُهم قردةً، وقيل: هو عذاب الآخرة.

قال ابن عباس: نزلت المائدةُ مِرارًا، وعنه أيضًا: نزلت مرتين، وعلى أنَّها نزلت[٨] جميعُ المفسِّرين، سوى مجاهد، والحسن؛ فإنَّهما قالا: لم تنزل؛ لأنَّهم لمَّا

(١) وهي قراءة الكِسائيِّ.

(٢) قد: ليست في (ي).

(٣) قولهم: ليس في (ب) و(ي).

(٤) في (م): (ما قلناه).

(٥) ذلك: مثبت من (م) و(ي).

(٦) منك: مثبتة من (م).

(٧) في (ر) و(ي): (عالَم).

(٨) زيد في (ي): (المائدة).

سمعوا الوعيدَ استعفَوا مِنْ نزولها، قال مجاهد: هو مَثَلٌ ضربَه الله عزَّ وجلَّ.

وروى عمَّار بن ياسر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ المائدةَ كان عليها خبزٌ ولحمٌ، وأنَّهم أُمروا ألَّا يخونوا، ولا يدَّخروا منها؛ فخانوا، وادَّخروا[١]؛ فمُسِخوا قِردةً وخنازيرَ»[٢].

ابن عبَّاس: أُنزِل عليها كلُّ شيءٍ غيرَ اللَّحم، ابن عبَّاس: كان عليها قِرَصةٌ[٣] مِنْ شعير، وأحوات.

وقيل: كان عليها سبعةُ أرغفة، وسمكةٌ مشويَّة، لا قشور عليها، ولا شوكَ لها، حولها[٤] بقلٌ وخلٌّ، وزيتون وتمر، وحبُّ رمان.

ورُوي: أنَّ عيسى نادى السمكة[٥]؛ فحييت، وأنَّ المائدة كانت لا تنقُص إذا أُكِل منها، وأنَّها كانت لا يأكل منها ذو عاهةٍ إلَّا شُفِيَ، ورُوي: أنَّها نزلت أربعين يومًا، تنزل يومًا، ولا تنزل يومًا.

ورُوي[٦]: أنَّ عيسى عليه السلام سأل عن طعامِ المائدة؛ أهو مِنْ طعام الدنيا أم مِنْ[٧] طعام الآخرة؟ فقال: ليس[٨] مِنْ طعام الدنيا، ولا مِنْ طعام الآخرة، لكنَّها

---

(١) زيد في (ر): (منها).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٦١) عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وقال: هذا حديث غريب، قد رواه أبو عاصم وغير واحد عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن خلاس، عن عمار بن ياسر موقوفًا، ولا نعرفه مرفوعًا إلَّا من حديث الحسن بن قَزَعة.

(٣) في (ر): (قرص).

(٤) في (م): (حول).

(٥) في (ر): (السمك).

(٦) في (ي): (ويروى).

(٧) مِن: ليست في (م).

(٨) زيد في (ب): (هو).

نزلت ولا شيءَ عليها، فابتدع الله ذلك الطعامَ عليها بقدرته.

واشتقاق (المائدة): مِنْ ماد القومَ يَمِيدَهم؛ إذا أطعمَهم؛ فهي فاعِلة، وقال أبو عبيدة[١]: هي فاعِلة بمعنى: مفعولة، قال[٢]: وهي مِنَ العطاء، و(المُمْتاد): (المُفْتَعَل)[٣]؛ وهو المطلوب منه العطاء[٤].

الزجَّاج: هي فاعِلة من ماد يميدُ؛ إذا تحرَّك[٥].

[﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾][٦]: المعنى: أنَّه[٧] يقول[٨] ذلك[٩] يوم القيامة، عنِ ابن جُرَيج، وقَتادة، وغيرهما.

السُّدِّيُّ: قال له[١٠] ذلك حين رُفِع إلى السماء.

ومعنى سؤال الله تعالى عيسى عن ذلك: التوبيخُ والتقريرُ لمن ادَّعى ذلك عليه.

﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[١١]؛ أي: تعلم غَيبي، ولا أعلم غَيبك.

---

(١) في (ي): (عبيد)، وليس كذلك.

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في (ي): (المستفعَل)، وهو خطأ.

(٤) «مجاز القرآن» (١/١٨٢).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (١/٢٢٠).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(م) و(ي)، وقوله: ﴿ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (م)، وفيها: (الآية).

(٧) في (ك) و(م): (إذ).

(٨) زيد في (م): (ربك).

(٩) ذلك: ليس في (م).

(١٠) له: مثبت من (ب) و(م).

(١١) زيد في (م): ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾.

﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: القولُ فيه كالقول في: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقد تقدَّم، وتقدَّم(١) القولُ في (الرقيب)(٢).

﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية.

قيل: إنَّه(٣) قال ذلك في الآخرة على وجه التسليم إلى الله عزَّ وجلَّ، وهو يعلم أنَّ الله(٤) لا يَغفِر لكافرٍ.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّه لم يعلم أنَّهم كفروا بعده، وإنَّما أراد: إنْ تعذبهم على المعاصي، أو تغفرها(٥) لهم.

وقيل: الهاء والميم في ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ﴾ لمن مات منهم على الكفر، والهاء(٦) والميم في ﴿تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لمن تاب منهم قبل الموت.

وقيل: إنَّ ذلك مردودٌ إلى قوله: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ﴾؛ أي: الذي(٧) قلت لهم: إنْ تعذِّبهم فإنَّهم عبادك.

وقيل: إنَّما كان هذا القولُ من عيسى في الدنيا حين قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومَن قال: إنَّ قوله: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ كان حين رُفِعَ إلى السماء؛ فكذلك

---

(١) وتقدم: مثبت من (ر) و(ي).

(٢) أي: في تفسير الآية (١) من (سورة النساء).

(٣) إنه: مثبتة من (ر) و(ي).

(٤) في (ب) و(ر) و(ي): (أنه).

(٥) في (ب): (يعفوها)، وفي (م): (تغفر).

(٦) في (ب): (وقيل: الهاء).

(٧) الذي: ليس في (م).

يقول: إنَّ قوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[(١)] كان[(٢)] حينئذٍ؛ فكأنَّه أخبره حين رُفِعَ أنَّ أمَّته قالت ذلك من بعده، فقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾؛ أي: إنْ تُمِتْهم[(٣)] على كُفْرهم؛ فتعذبهم، ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ﴾؛ أي: وإنْ تبتَ عليهم قبل الموت.

ومعنى ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في هذا الموضع: الذي لا يمتنعُ عليه ما يريده، ﴿الْحَكِيمُ﴾: فيما يفعله.

﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ أي: صدقُهم في الدنيا؛ فأمَّا في الآخرة؛ فلا ينفعهم فيها[(٤)] الصدق، وصدقُهم في الدنيا: يحتمل أنْ يكون صدقُهم في العمل لله عزَّ وجلَّ، ويحتمل أنْ يكون تركُهم الكذبَ عليه وعلى رُسُله[(٥)].

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾: جاء هذا بإثْر ما جرى من دعوى النصارى في عيسى؛ فأخبر الله تعالى أنَّ ملك السماوات والأرض له دون عيسى، ودون سائر المخلوقين، ويجوز أنْ يكون المعنى: أنَّ الذي له ملك السماوات والأرض يعطي المطيعين الجنَّاتِ المتقدِّم[(٦)] ذكرُها.

القراءات:

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿إن تَبْدُ لكم تَسُؤكم﴾[(٧)].

---

(١) قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) كان: ليس في (ي).

(٣) في (م): (أمتَّهم).

(٤) في (ب): (فيه).

(٥) في (ب): (رسوله).

(٦) في (م): (التي تقوم).

(٧) قوله: ﴿تسؤكم﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٣٥)، و«الكامل» (ص٥٣٦).

نافع، وابن عامر، وعاصم(١): ﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا﴾؛ بالتشديد(٢)، وخفَّفه(٣) الباقون(٤).

نافع: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمَ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾(٥)؛ بنصب ﴿يَوْمَ﴾، ورَفَع الباقون(٤).

❋ ❋ ❋

فيها(٦) ثماني ياءات إضافة مختلف فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّيَ أُرِيدُ﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [٢٨]، و﴿فَإِنِّيَ أُعَذِّبُهُ﴾ [١١٥]، و﴿لِيَ أَنْ أَقُولَ﴾ [١٢٦].

الحسن: ﴿نَفْسِيَ وَأَخِيَ﴾ [٢٥]؛ بفتح الياءين(٧).

نافع، وأبو عمرو، وحفص: ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾ [٢٨]؛ بفتح الياء، وأسكن الباقون(٨).

نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحفص: ﴿وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ [١١٦]؛ بفتح الياء(٩)، وأسكن الباقون(٨).

❋ ❋ ❋

وفيها(١٠) محذوفتان: ﴿وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾ [٣]: وقف عليها سَلَّام، ويعقوب:

---

(١) وعاصم: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) في (ر): (مشددًا).

(٣) في (ر) و(ي): (وخفَّف).

(٤) «السبعة» (ص٢٥٠)، «الحجة» (٣/٢٨٢)، «حجة القراءات» (ص٢٤٢).

(٥) قوله: ﴿صِدْقُهُمْ﴾ ليس في (ي).

(٦) أي: في سورة المائدة.

(٧) انظر «المحرر» (٤/٤٠٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٢) عن الخزاعي، عن ابن كثير.

(٨) «السبعة» (ص٢٥٠)، «المبسوط» (ص١٩٠).

(٩) الياء: ليس في (م).

(١٠) أي: في سورة المائدة.

بياء، والباقون: بغير ياء(١).

﴿وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ﴾ [٤٤]: زادها أبو عَمْرٍو في الوصل خاصَّة، وسَلَّام، ويعقوبُ في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين(٢).

الإعراب:

قوله: ﴿لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ﴾: أصل ﴿أَشۡيَآءَ﴾ عند الخليل، وسيبويه: (شَيْآء) مثل: (فَعْلاء)؛ فقُلبت إلى (لَفْعاء)؛ استثقالًا لاجتماع الهمزتين(٣)، وامتنع مِنَ الصرف؛ لأنَّه في الأصل (فَعْلاء)، وهو اسمٌ للجمع، الأخفش: أصلُها: (أَشْيِئاء)، فاجتمعت همزتان بينهما ألفٌ، فقُلبت الأُولى ياءً؛ لانكسار ما قبلَها، ثم حُذِفت الياءُ استخفافًا، فواحدُ ﴿أَشۡيَآءَ﴾ على هذا: (شَيِّء)؛ مثل: (فَيْعِل)، فهو مثل: (هَيِّن)، و(أَهْوِناء)، ويلزم على هذا أنْ يكون تصغيرُه: (شُيَيْآت)، ولم يُسمَع ذلك.

الكِسائيُّ: لم تنصرف ﴿أَشۡيَآءَ﴾؛ لِشَبَهِ(٤) آخرِها بآخر (حمراء)، وكثرة استعمالها، ووجهُ شَبَهِها بـ(حمراء): أنَّ العرب تقول: (أَشْيَاوات)؛ مثل: (حَمْراوات)، ويلزمُ على هذا القول ألَّا تُصرَفَ(٥) (أسماء)؛ لأنَّهم يقولون: (أسماوات).

---

(١) «التذكرة» (٢/٣٢٠)، «التبصرة» (ص٢٣٨).

(٢) «السبعة» (ص٢٥١)، «المبسوط» (ص١٨٩).

(٣) انظر «الكتاب» (٣/٥٦٤) و(٤/٣٨٠).

(٤) في (م): (لتشبُّه).

(٥) في (ر) و(م): (تنصرف).

وقال بعض الكوفيين: أصلُها[١]: (أشيئاء)، كقول الأخفش، إلَّا أنَّ الواحدَ عندهم (شَيِيْء)؛ كـ(صديق)، و(أصدقاء)، فأُعِلَّ في الواحد؛ لكثرة الاستعمال، وأُعلَّ في الجمع، كما أُعلَّ في الواحد، ولم ينصرف؛ لهمزة التأنيث.

أبو حاتم[٢]: ﴿أَشْيَآءَ﴾: (أَفعال)، وتَرْكُ الصرف فيه سماعٌ.

والقول في كسر السين من ﴿سَأَلَهَا﴾؛ كالقول في: ﴿سَأَلْتُمْ﴾ في (البقرة) [٦١].

﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: نُصِبَ ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ على تقدير: الزموا أنفسَكم.

﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ﴾: يجوز أن يكون مرفوعًا على معنى: ليس يضرُّكم، ويجوز أن يكون[٣] نهيًا، والضمُّ إتباع.

﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿شهادةٌ بينَكم﴾[٤] [فـ﴿شَهَادَةٌ﴾: ابتداء، و﴿بَيْنَكُمْ﴾: ظرف، والتقدير: شهادةٌ بينَكم][٥] إذا حضر أحدَكم الموتُ حين الوصيةِ شهادةُ اثنين، فحُذِف المضاف، أو يكون التقدير: عددُ شهادةِ ما بينكم اثنانِ، فحُذف المضاف إلى ﴿شَهَادَةٌ﴾، و(ما): محذوفة، وهي إشارة إلى التشاجر.

ويجوز أن يرتفع ﴿اثْنَانِ﴾ بفعلهما؛ على تقدير: ليكن منكم[٦] أن يشهد اثنان.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ﴾: خبر لـ﴿شَهَادَةٌ﴾؛ لأنَّها مستأنفة، ليست

---

(١) أصلها: ليس في (م).

(٢) في (ي): (حازم)، وهو تحريف، وهو أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد، وتقدمت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٣) أن يكون: ليس في (ب).

(٤) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ب): (بينكم)، وهو صحيح أيضًا.

واقعةً لكلِّ الخَلْق، و﴿ٱثْنَانِ﴾ على هذا: رفع بفعلهما؛ أي: أن[١] يشهد[٢] اثنان، ودلَّ[٣] على ذلك[٤] الفعل ﴿شَهَادَةُ﴾، وتقدير قراءة الجماعة بالإضافة[٥]: (عددُ شهادة بينِكم شهادةُ اثنين)، أو: (يُقيمُ[٦] الشهادةَ بينكم اثنان)، إلَّا أنَّه اتُّسع في (بين)؛ فأُضيف إليه المصدر.

وقوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾: صفة لقوله: ﴿ٱثْنَانِ﴾، وقوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: تقديره: أو شهادةُ آخرين من غيركم، فـ﴿مِنْ غَيْرِكُمْ﴾: صفة لـ(آخَرِينَ).

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً بينكم﴾[٧]؛ بالنصب[٨]؛ فعلى تقدير: (لِيشهدِ[٩] اثنانِ شهادةً)، أو: (لِيُقِمْ شهادةً بينَكم اثنانِ)[١٠].

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ﴾: اعتراضٌ بين الموصوف وصفته، واستُغنِيَ عن جواب الشرط بما تقدَّم من الكلام؛ وهو ﴿شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ﴾؛ لأنَّ معناه: ينبغي أنْ تُشهدوا[١١] إذا حضر أحدَكم الموتُ.

---

(١) أنْ: ليست في (م).

(٢) في (ر): (شهد).

(٣) في (ب): (ذلك)، وهو تحريف.

(٤) ذلك: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (الإضافةَ).

(٦) في (ي): (مقيم).

(٧) قوله: ﴿بينكم﴾ ليس في (ر).

(٨) وهي قراءة ابن هرمز الثانية.

(٩) في (ر): (يشهد).

(١٠) اثنان: ليس في (م)، وقوله: (أو ليقم شهادة) تأخر في (ي) على (اثنان).

(١١) في غير (ر): (يُشهدوا).

والعامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿شَهَٰدَةُ﴾، ولا تعمل فيها ﴿ٱلْوَصِيَّةِ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل فيما قبل المضاف؛ لأنَّه لو عَمِلَ فيما قبله؛ لَلَزِمَ أنْ يقدَّرَ وقوعُه في موضعه، فإذا قُدِّرَ ذلك؛ لزم تقديمُ[1] المضاف إليه على المضاف، و﴿ٱلْوَصِيَّةِ﴾ أيضًا مصدر، فلا يتقدَّم ما عَمِلَ فيه عليه.

والعاملُ في ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ﴾: أسبابُ الموت، كما قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ﴾ [النساء: ١٨]؛ يعني[2]: أسبابه، وقيل: إنَّ العامل في ﴿حِينَ﴾: ﴿حَضَرَ﴾، كأنَّه قال: إذا حضر في هذا الحين، وقيل: هو بدلٌ من ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّ الزمانينِ واحدٌ في المعنى، فيُبدَل منه، كما يُبدَل الشيءُ من الشيءِ إذا كان إيَّاه، فيكون العاملَ في ﴿حِينَ﴾ العاملُ في ﴿إِذَا﴾.

وقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾: (الفاء): عاطفةٌ جملةً على جملة، أو جوابُ جزاءٍ لـ﴿إِنِ﴾.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾ معناه: احبسوهما، فهي جوابُ الأمر الذي دلَّ عليه الكلام؛ كأنَّه قال: إذا حبستموهما أقسما[3].

ومعنى ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: إنْ شككتُم في قول الآخَرِينِ مِنْ غيركم.

وقوله: ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾: جوابٌ لقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾؛ لأنَّ (أقسم) يُجاب بما يجاب به القَسَم، والهاءُ في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على المعنى، والمعنى: لا نشتري بتحريف شهادتِنا، أو على (الشهادة)، وذُكِّرتْ؛ لأنَّها قولٌ، ومعنى ﴿لَا نَشْتَرِي بِهِۦ ثَمَنًا﴾ أي: ذا ثمن.

---

(١) في (م): (تقدير)، وهو تحريف.

(٢) في (ب) و(م): (أي).

(٣) أقسما: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾: وجهُ الإضافة ظاهرٌ، وأُضيفت الشهادةُ إلى الله تعالى؛ لأنَّه أَمَرَ بإقامتها.

ومَنْ قرأ: ﴿ولا نكتم شهادةً اللهَ﴾[١]؛ بالوصل غيرَ مُستَفْهِمٍ[٢]؛ فعلى معنى: ولا نكتم اللهَ شهادةً.

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً آللهِ﴾[٣]؛ فهمزة الاستفهام عِوَضٌ من حرف القسم؛ يدُلُّ على ذلك: أنَّه[٤] لا يُجمَع بينهما؛ فيقال[٥]: (أَوَاللهِ؟).

ومَنْ قرأ[٦]: ﴿شهادةً أللهِ﴾؛ بالقَصْر[٧]؛ فعلى حذف حرف القسم، حكى سيبويه: (أللهِ لقد كان كذا)[٨]، فيُحذَف[٩] حرف القسَم، ولا يُعوَّض منه همزةُ الاستفهام؛ لكثرة الاستعمال.

ومَنْ أسكن الهاء[١٠] من ﴿شَهَٰدَةَ﴾[١١]؛ نوى الوقف عليها، ثمَّ استأنف القسَم.

ومَنْ قرأ: ﴿شهادةً اللهِ﴾ بالوصل، والجرِّ، مع تنوين ﴿شَهَٰدَةَ﴾[١٢]؛ جاز أنْ

---

(١) وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) في (ب): (مستقيم)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة سيدنا علي ﵁، والرواية الأولى عن الشعبي.

(٤) في (م) و(ي): (أنهما).

(٥) في (م): (فيقول).

(٦) قرأ: سقط من (ي).

(٧) وهي قراءة الشعبي الثانية، ورويت عن ابن وثَّاب، والنخعي، وغيرهما.

(٨) زيد في (ر): (وكذا)، وانظر «الكتاب» (٤٩٨/٣).

(٩) في (م): (فحذف).

(١٠) أي: هاء التأنيث.

(١١) وهي قراءة الشعبي الرابعة.

(١٢) وهي قراءة الشعبي الثالثة.

يكون[١] على تقدير إلقاء حركةِ الهمزةِ على التنوين، وحذْفِها، وينبغي أنْ يكون التنوين على هذا مفتوحًا، ويجوز أن يكون التقدير: ولا نكتم شهادةً واللهِ، فحُذِف حرفُ القسَم، وأُعمِل محذوفًا، وكُسِر التنوينُ؛ لالتقاء الساكنين.

﴿ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا ﴾ أي: فإنْ عثَرَ مَنْ إليه أمرُ الميِّت[٢] على أنَّ الشاهدينِ اللَّذَينِ [هما آخران مِنْ غيرنا استحقَّا إثمًا[٣]؛ فآخران يقومان مَقامهما؛ أي[٤]: مقامَ الشاهدينِ اللَّذَينِ][٥] مِنْ غيرنا.

﴿فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ ﴾: يجوز أنْ يكون التقدير على هذه القراءة[٦]: (فالأَولياَنِ بأمر الميت آخرانِ مِنْ أهله، أو مِنْ أهل دينه، يقومان مَقام الخائنَينِ اللَّذَينِ عُثِرَ على خِيانَتِهما)، فـ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ على هذا: مبتدأٌ مؤخَّر، فهو[٧] كقولك: (تميميٌّ أنا[٨])، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ خبرَ مبتدإٍ محذوف؛ التقدير: فآخران يقومان مَقامهما هما الأوليان، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ بدلًا مِنَ الضمير[٩] في ﴿يَقُومَانِ﴾؛ كأنَّه قال: (فيقوم الأوليان)، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ صفةً لـ(آخرَينِ)؛ لأنَّه اختَصَّ حين وُصِفَ، فجاز وصفُه -من أجل الاختصاص- بما تُوصَفُ به المعارفُ.

---

(١) أن يكون: ليس في (م).

(٢) في (ي): (إليه)، وهو تحريف.

(٣) قوله: (هما آخران من غيرنا استحقا إثمًا) سقط من (ي).

(٤) قوله: (مقامهما؛ أي) سقط من (ي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: على المبني للمجهول، وهي قراءة السبعة غير عاصم وحمزة.

(٧) فهو: ليس في (ي).

(٨) في (م): (لنا)، وهو خطأ.

(٩) في (م): (المضمر).

والذي يُسنَد إليه ﴿ٱسْتُحِقَّ﴾ على هذه القراءة: يجوز أنْ يكون (الإيصاء)، أو (الوصية)، أو (الإثم)، أو الجار والمجرور، وجاز: (استُحِقَّ عليهم الإثمُ)؛ لأنَّ آخذه يأثم في أخذه، فسُمِّيَ إثمًا، كما سُمِّيَ ما يؤخَذ بغير حقٍّ: (مَظْلَمةً)، وكذلك قال سيبويه: (المظلمة): اسمُ ما أُخِذ منك[1]، فكذلك سُمِّيَ هذا المأخوذُ باسم المصدر.

ويحتمل ﴿عَلَيْهِمُ﴾ ثلاثةَ أوجهٍ:

أحدها: أنْ تكون (على) بمنزلة (مِن)، كأنَّه قال: استُحِقَّ منهمُ الإثم؛ ومثلُه: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢]؛ أي: من الناس.

والثاني: أنْ تكون بمنزلة (في)، فقامت مَقام (على)، كما قامت (على) مَقامها في قوله: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]؛ فالمعنى: استُحِقَّ فيهمُ الإثم.

والثالث: أنْ تكون بمنزلة قولك: (استُحِقَّ على زيدٍ مالٌ)؛ أي: لزمَه، ووجبَ[2] عليه.

ولا يجوز أن يُسنَد ﴿ٱسْتُحِقَّ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾؛ لأنَّهما لا يُستَحَقَّان، إنَّما تُستَحَقُّ الوصيةُ.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱسْتُحِقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[3]؛ فالتقدير: مِنَ الأوَّلِينَ الذين استُحِقَّ عليهم الإيصاءُ، أو الإثم، على ما تقدَّم، وقيل لهم: (أوَّلِينَ)؛ لأنَّهم ذُكِروا أوَّلًا في قوله: ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وكذلك القول في قراءة مَنْ قرأ: ﴿من الذين استُحِقَّ عليهم الأوَّلَينِ﴾؛ بالتثنية[4].

---

(١) «الكتاب» (٤/٩١).

(٢) في (م): (ووجبت).

(٣) على المبني للمجهول و﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ جمع (أول)، وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة.

(٤) وهي قراءة ابن سيرين.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾[١]؛ فـ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ فاعل ﴿ٱسْتَحَقَّ﴾، والمفعول محذوف، والتقدير: مِنَ الذين استَحَقَّ عليهم الأوليان بالميت وصيَّتَه التي أوصى بها، وكذلك قراءة[٢] مَنْ قرأ: ﴿استَحَقَّ عليهم الأوَّلان[٣]﴾؛ على أنَّه تثنية (أوَّل)، وسُمِّيا (أوَّلَينِ)؛ لأنَّهما ذُكِرا أوَّلًا.

وقوله: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أي: يُقسِم الآخَرانِ اللَّذَانِ يقومانِ مَقامَ الشاهدينِ اللَّذَينِ هما آخَرَانِ مِنْ غيرنا.

وقوله: ﴿لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا﴾ متلقًّى[٤] به قولُه: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾.

﴿وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ﴾ أي: وما اعتدينا فيما قلناه: إنَّ شهادتنا أحقُّ من شهادتهما.

وقد خَرَجْنا في بَسْط إعراب هذه الآية عمَّا[٥] بنينا عليه هذا الاختصار؛ لغموضها[٦]، وأَعَدْنا كثيرًا مِنَ[٧] المعاني؛ إذ بها يُعرَف الإعراب.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾: انتصب[٨] ﴿يَوْمَ﴾ على تقدير: اتَّقوا يومَ يَجمع الله الرسلَ، [أوِ اذكروا[٩] يومَ يجمع الله الرسل][١٠].

---

(١) قوله: ﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ ليس في (م)، وهي قراءة المبني للفاعل و﴿ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ تثنية (أولى)، قرأ بها حفص عن عاصم.

(٢) قراءة: مثبتة من (ر).

(٣) في (م): (الأوليان)، وهو خطأ، وهي قراءة الحسن.

(٤) في (م): (يُتلقى).

(٥) في (م): (على ما).

(٦) في (م): (من غموضها).

(٧) زيد في غير (ي): (ذكر).

(٨) في (ر): (انتصاب)، وفي (ي): (ينتصب).

(٩) في (ي): (اذكر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (م).

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾(١)؛ فالمعنى: إنْ هذا الذي جئتَ به إلَّا سحرٌ بيِّنٌ(٢)، ومَنْ قرأ: ﴿سَٰحِرٌ﴾(٣)؛ أشار به إلى الشخص؛ وهو عيسى ﷺ، وقد يأتي ﴿سَٰحِرٌ﴾ مصدرًا، فيكون مثل: (العاقبة)، وشِبْهها، قال أبو عَمْرو: إذا كان بعده ﴿مُّبِينٌ﴾؛ فهو ﴿سِحْرٌ﴾، وإذا كان بعده ﴿عَلِيمٌ﴾؛ فهو ﴿سَٰحِرٌ﴾.

وقوله: ﴿يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾: يجوز أنْ يكون (عِيسَى) في موضع نصب، كما تقول: (يا زيدَ بنَ عمرٍو)، وهو(٤) الاختيار في (ابن) إذا أُضيف إلى اسم معرفة(٥) علمٍ، أو إلى كُنْيَةٍ معروفة، ويجوز أنْ يكون موضع(٦) (عِيسَى) ضمًّا على أنَّه نداء، نادى(٧) (عِيسَى)، ثم نادى ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ نداءً ثانيًا، ولا يجوز الرفع في ﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ في قول أكثر النَّحْويِّين.

وتقدَّم القول في: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾(٨).

﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا﴾(٩): ﴿تَكُونُ﴾: نعتٌ(١٠) لـ(المائدة)، ولو قُرِئ: ﴿تكن﴾ على الجواب؛ لجاز، وقد حُكِيَ ذلك عن بعض القُرَّاء، ولم نَرْوِه(١١).

---

(١) وهي قراءة السبعة إلَّا حمزة، والكسائي.

(٢) بيِّن: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) في (م): (وهذا).

(٥) في (ب) و(م): (معرَّف).

(٦) موضع: ليس في (م).

(٧) في (م): (قد أنادي).

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) قوله: ﴿لِّأَوَّلِنَا﴾ مثبت من (ي).

(١٠) في النسخ: (نعتًا)، وهو خطأ.

(١١) هي في «القراءات الشاذة» (ص٣٦) عن ابن مسعود.

ومَنْ قرأ: ﴿لأُولانا وأُخرانا﴾[١]؛ فهو كمعنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾، وهو مؤنَّث (أوَّل) و(آخَر).

وقوله: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿أَنْ﴾[٢] مفسِّرة، ويجوز أنْ يكون موضعُها جرًّا على البدل مِنَ الهاء في ﴿بِهِ﴾[٣]، ويجوز أنْ يكون موضعها نَصْبًا على البدل من ﴿مَا﴾؛ المعنى[٤]: ما قلتُ لهم شيئًا إلَّا عبادةَ الله.

﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾: ظرف.

﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾: مَنْ رفع[٥]؛ فـ﴿هَذَا﴾[٦]: مبتدأٌ، و﴿يَوْمُ﴾: خبرُه، [وهو هو[٧]، و﴿يَوْمَ﴾: مضاف إلى ﴿يَنفَعُ﴾][٨].

ومَنْ نصب[٩]؛ جاز أن يكون ﴿هَذَا﴾ نَصْبًا بأنَّه مفعول القول، و﴿يَوْمَ﴾: ظرفًا للقول، والتقدير: قال الله هذا القولَ في[١٠] يومِ ينفعُ الصادقين صدقهم.

ويجوز أنْ يكون ﴿هَذَا﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿يَوْمَ﴾: خبر الابتداء، والعاملُ فيه محذوفٌ، والتقدير: قال الله: هذا الذي قصصناه يقع[١١] يومَ ينفع

---

(١) وهي قراءة أُبَيٍّ، وزيد بن ثابت.

(٢) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (ب).

(٣) أي: من قوله تعالى قبلُ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾.

(٤) في (ي): (بمعنى).

(٥) أي: رفع ﴿يَوْمَ﴾، وهي قراءة الجماعة عدا نافع.

(٦) في (م): (فهو)، وهو خطأ.

(٧) أي: التقدير: (قال الله: اليوم ينفع...).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة نافع.

(١٠) في: ليست في (ي).

(١١) في (ب): (ينفع).

الصادقين صدقُهم.

ويجوز أنْ يكون ﴿يَوْمَ﴾ خبرًا عن ﴿هَٰذَا﴾؛ لأنَّه[١] مُشارٌ به إلى حَدَثٍ، ويكون منصوبًا، ولا يكون مبنيًّا[٢]؛ لأنَّ ظروف الزمان[٣] تكون أخبارًا عنِ[٤] الأحداث.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، سوى آيةٍ منها نزلت على النبيِّ ﷺ وهو قائم بعرفات، وهي[٥] قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية[٦]، إلى قوله[٧]: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [٣].

وعددُها في الكوفي: مئة آية[٨]، وعشرون آية، وفي المدنيَّينِ[٩]، والمكِّيِّ،

---

(١) في غير (م): (عن هذه الآية)، وهو تحريف، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (نهيًا)، وهو تحريف، قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤): (وزعم بعضهم أن ﴿يَوْمَ﴾ منصوب؛ لأنه مضاف إلى الفعل -أي: الجملة الفعلية- وهو في موضع رفع، بمنزلة «يومئذٍ» مبني على الفتح في كل حال، وهذا عند البصريين خطأ، لا يجيزون: «هذا يومَ آتيك»، يريدون: هذا يوم إتيانك؛ لأنَّ «آتيك» فعلٌ مضارع، فالإضافة إليه لا تُزيل الإعراب عن جهته، ولكنهم يجيزون: «ذلك يومَ نفع زيدًا صدقه»؛ لأنَّ الفعل الماضي غيرُ المضارع، فهي إضافة إلى غير متمكن، وإلى غير ما ضارع المتمكن) اهـ، وفي هذا ردٌّ على الفراء في «معاني القرآن» (١/٣٢٦)، وانظر «كشف المشكلات» للباقولي (١/٣٨١)، و«البحر المحيط» (٤/٤٢١).

(٣) زيد في (ي): (لا)، وهو خطأ.

(٤) عن: ليست في (ب).

(٥) في (ي): (وهو).

(٦) الآية: ليست في (ر) و(ي).

(٧) زيد في (م): ﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾.

(٨) آية: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (المدني)، وهو خطأ.

والشاميّ[١]: اثنتان وعشرون آية[٢]، [وفي البصريّ: ثلاث وعشرون][٣].

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [١]: عدَّها الجماعةُ سوى الكوفيّ.

وكذلك: ﴿وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [١٥].

﴿فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ [٢٣]: بصريٌّ مجرَّد[٤].

والله أحقُّ أنْ يُقصَد[٥].

* * *

(١) والشامي: سقط من (ر).

(٢) آية: ليست في (ي).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٤٩).

(٥) قوله: (والله أحق أن يقصد) مثبت من (ب).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأنعام

القول في قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[1]... إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝٤ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٥ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ۝٦ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٢ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ

(١) الآية: مثبت من (ب).

ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء[1].

التفسير:

ذكر المفسّرون: أنَّ التوراة افتُتِحت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية[2]، وخُتِمت بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]، إلى آخر الآية.

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ أي: خلقهما[3].

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يَعدِلون به غيرَه؛ أي: يسوُّونه به[4]،

---

(١) في (ر) و(ي): (لا أحكام فيها ولا نسخ).

(٢) الآية: ليس في (م).

(٣) في (م): (خلقها).

(٤) به: مثبت من (ي).

والمراد بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ههنا: عَبَدَة الأوثان، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما[١]، وقال ابن أبزى[٢]: المراد[٣] بها: جميع الكفار.

وقيل: المراد بها: الثُّنائية[٤] القائلون: بالنور والظلمة، وبأنَّ ما كان في[٥] المخلوقات من خير[٦]؛ فهو من النور، وما كان فيها من شرٍّ؛ فهو من الظلمة.

﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ يعني: آدمَ عليه السلام، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما، وقيل: المعنى: أنَّ[٧] أصل النُّطفة طينٌ[٨].

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾: ليست ﴿ثُمَّ﴾ لترتيب زمانٍ بعد زمان؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قضى الآجالَ[٩] قبل خلق السماوات والأرض [وإنَّما هي لإتيان خبرٍ بعد خبر؛

(١) في (ب): (ابن جريج) بدلًا من: (وقتادة وغيرهما)، والقول ثابت في المصادر عن قتادة، والسدي، وابن زيد، وغيرهم.

(٢) في (ر) و(ي): (أبرى)، وهذا تصحيف، وهو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، له صحبة، وروايةٌ، وفقه، وعِلم، سكن الكوفة، واستعمله سيدنا علي على خراسان، عاش إلى سنة نيِّف وسبعين، انظر «سير أعلام النبلاء» (٢٠٢/٣)، «تهذيب التهذيب» (٤٨٥/٢).

(٣) المراد: ليس في (ب).

(٤) في (ي): (المنانية)، ويراد: المانويَّة؛ نسبةً إلى (ماني)، صاحب هذه الفكرة.

(٥) في (ر): (من).

(٦) من خير: سقط من (ي).

(٧) أن: سقطت من (ب).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (١٢٤/٥): (وحكى المهدوي عن فرقة أنَّها قالت: بل المعنى: أنَّ النطفة التي يُخلق منها الإنسان أصلُها من طين، ثم يقلبُها الله نطفةً، وذكره مكِّيٌّ والزهراويُّ، والقول الأول أليق بالشريعة؛ لأنَّ القول الثاني إنَّما يترتَّب على قول مَن يقول: بأنَّ الطين يرجع بعد التولُّد والاستحالات الكثيرة نطفةً، وذلك مردودٌ عند الأصوليين)، وأورد أبو حيان في «البحر» (٤٣١/٤) أدلة كلٍّ من القولين دون أن يرجِّحَ أحدَهما أو يضعِّفَه، وعليه: فهما قولان صحيحان.

(٩) في (ب): (الأجل).

والمعنى: أخبركم أنَّ الله خلق السماوات والأرض](١)، وجعلَ الظلماتِ والنور، وخلق(٢) آدم من طين، ثمّ أخبركم أنَّه قضى أجلًا، ومثلُه قول الشاعر: [من الخفيف]

قُـل لِمَـنْ سـادَ ثُـمَّ سـادَ أَبـوهُ ثُمَّ قَدْ سـادَ بعـدَ ذلِكَ جَـدُّهْ(٣)

قال ابن عباس، ومجاهد: معنى الآية: وقضى(٤) أجلًا لانقضاء الدنيا، ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: لابتداء الآخرة.

قتادة والضحَّاك: أجلُ الحياة إلى الموت، وأجلُ الموت إلى البعث.

وقيل: الأجل الأول: قبض الروح في النوم، والثاني: قبض الروح عند الموت، عن ابن عباس أيضًا.

وقيل: الأول: ما أعلمناهُ مِن أنَّه لا نبيَّ بعد محمَّدٍ ﷺ، والثاني: يوم القيامة.

وقيل: الأول: ما نعرفه من الأهِلَّة ونحوها، والثاني: موتُ الإنسان الذي انفرد الله تعالى بعلمه.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ أي: تشكُّون.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية(٥): قيل: المعنى: وهو الإلهُ المعبودُ فيهما، وقيل: هو خبر بعد خبر؛ كأنَّه قال: وهو الله في السماوات، وهو الله في الأرض.

الزجَّاج: ﴿فِى﴾: متعلِّقة بما دلَّ عليه اسمُ الله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: وهو

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (م): (ثم خلق).

(٣) البيت لأبي نُواس في «ديوانه» (١/٢٧١)، وفي (ر): (إن من ساد)، ورواية الديوان: (قبله ثم قبل ذلك جده)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص١٥٩)، «خزانة الأدب» (١١/٣٧).

(٤) في (ب): (وقضاء).

(٥) الآية: مثبت من (ر) و(ي).

الخالِقُ العالمُ بما يَصلُحُ به[١] أمرُ السماء[٢] والأرض، المنفردُ بالتدبير فيهما، كما يقال: «أميرُ المؤمنين الخليفةُ في المشرق والمغرب»[٣]. وقيل: هو على تقدير الحذف؛ والمعنى: وهو اللهُ مُدبِّرٌ في السماوات وفي[٤] الأرض.

وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ مُتعلِّقة بـ﴿يَعْلَمُ﴾ على أحد وجهين: إمَّا أن تكون تمامَ الكلام: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، ثم ابتداء: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، وإمَّا أن يكون التمام على قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ﴾، ثم ابتداء: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾، فـ﴿يَعْلَمُ﴾ يُراد به التقديم[٥] في الوجهين؛ ومعنى ذلك: أنَّه معبودٌ ومُدبِّر في كل مكان، ويجوز الوقف على ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أيضًا، إذا قدَّرته خبرًا بعد خبر.

ولا يجوز أن تُتَأَوَّل[٦] الآية على معنى الحُلول وشُغْل الأمكنة؛ لاستحالة وصف الباري سبحانه بذلك.

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾: ﴿مِّنْ﴾ الأولى: لاستغراق[٧] الجنس، والثانية: للتبعيض.

﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾: قيل: يعني به: ما نالهم[٨] يوم بدرٍ ونحوه، وقيل: يوم القيامة.

---

(١) به: مثبت من (ر)، وهو موافق لمصدره.

(٢) في (ي): (السماوات)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٢٨).

(٤) في: مثبت من (ر) و(ي).

(٥) في (ب) و(م): (التقدير).

(٦) في غير (ي): (تتناول).

(٧) في (ي): (لبيان).

(٨) في (ي): (يأتيهم).

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾[1]: قيل: إنَّ (القرن) ستون عامًا، وقيل: سبعون[2]، وقيل: ثمانون، وقيل: مئة، والتقدير: من أهل قرن، وقيل: (القرن): كلُّ عالَمٍ في عصر[3]، مأخوذٌ مِنَ الاقتران؛ أي: عالَم مقترنٌ بعضُه إلى بعضٍ، فلا يحتاجُ على هذا إلى تقدير حذفٍ.

﴿مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾: خروجٌ مِنَ الغَيبة إلى الخطاب؛ لأنَّهم[4] دخل معهم غيرُهم من الحاضرين في ذلك الزمان، ولو جاء على ما تقدَّم من الغَيبة؛ لقال: ما لم نُمكِّن لهم.

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا﴾: ﴿مِّدْرَارًا﴾[5]: بناءٌ[6] دالٌّ على التكثير؛ كـ(مِذْكار)، و(مِئْناث) في المرأة التي[7] كثُرت ولادتُها الذكورَ أو الإناثَ، والمعنى: تدرُّ عليهم المطر.

﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾ الآية: (القرطاس): الصحيفة، عن ابن عباس، وغيره، وذُكر معه (الكتاب)؛ لأنَّ (الكتاب) مصدرٌ بمعنى: الكتابة، فهي تكون في القِرطاس، وهذا جوابٌ لقولهم: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣]، فأعلم اللهُ تعالى بما سبق في علمه من أنَّه لو نزَّل لكذَّبوا به.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ أي: في صورته يَرَونه.

---

(١) ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾: مثبت من (ب).

(٢) زيد في (ي): (عامًا).

(٣) في (ي): (عصره).

(٤) في (ب): (لأنه).

(٥) ﴿مِّدْرَارًا﴾: ليس في (م) و(ي).

(٦) بناء: ليس في (ك).

(٧) زيد في (ر): (قد).

﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لأُهلكوا بعذابِ الاستئصال، عن الحسن، وقتادة، وغيرهما.

ابن عباس[١]: لو رَأَوا الملَكَ على صورته؛ لماتوا.

مجاهد، وعِكْرِمة: معنى[٢] ﴿لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾: لقامت القيامة.

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي: في صورة رجلٍ، كما جرت عادة[٣] الأنبياء؛ لأنَّ البشر لا يقدرون على النظر إلى الملَك[٤] على صورته.

﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ أي: ولَلَبسنا عليهم كما[٥] يلبسون على أنفسهم.

الزجَّاج: وللبسنا عليهم كما يلبسون على ضَعَفتهم[٦]، وأصل ذلك: من التغطية والتستُّر[٧] بالثوب ونحوه.

وقوله: ﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾ أي: من الأنبياء[٨].

﴿مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يعني: العذاب الذي كانوا يستهزئون به إذا أوعدتهم[٩] به الأنبياء، وقيل: المعنى: جزاء استهزائهم.

---

(١) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت له في مصادره.

(٢) في (م): (يعني)، وليست في (ي).

(٣) في (ب): (عادات).

(٤) زيد في (م): (وهو).

(٥) في غير (ب): (ما).

(٦) في (م): (صفتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٣١).

(٧) في (ي): (والستر).

(٨) قوله: (أي: من الأنبياء) ليس في (م).

(٩) في (م): (وعد)، وفي (ي): (وعدتهم).

ومصدر (حاق): حَيْقًا، وحُيوقًا، وحَيَقانًا[١]؛ وهو حلولُ المكروه بالإنسان.

وقيل: أصله: حقَّ بهم، فقُلبت القاف المدغمة، كما قلبت في (تسرَّيت)، وشِبْهه.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية: أُمروا أن يعتبروا بآثار مَن خلا مِنَ الأمم.

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية: اللام[٢] في ﴿لِمَن﴾: لام الملك، ومعنى ﴿كَتَبَ﴾: أوجب.

﴿قُل لِّلَّهِ﴾ جواب لمضمر[٣]؛ كأنَّه[٤] لمَّا قال لهم: ﴿لِمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾؛ قالوا: لمن هو[٥]؟ فقال: ﴿لِلَّهِ﴾.

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: قيل[٦]: تمامُ الكلام عند قوله: ﴿الرَّحْمَةَ﴾، ويكون ما بعده تبيينًا[٧]؛ لأنَّ معنى ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: لَيُمْهِلَنَّكم[٨].

وقيل: المعنى: كتب على نفسه ليجمعنَّكم إلى يوم القيامة.

[وقيل: إنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ بمعنى: في][٩]، وروى أبو هُريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «كتب الله كتابًا قبل الخَلْق؛ إنَّ رحمتي سبقت غضبي»[١٠].

---

(١) في (م) و(ي): (وحياقًا)، والمثبت موافق لما في «القاموس المحيط» مادة (حيق).

(٢) اللام: ليست في (م).

(٣) في (ب): (لمصدر)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ي): (قال).

(٥) هو: سقط من (ر).

(٦) قيل: ليس في (م).

(٧) في (م): (تنبيهًا).

(٨) في (م): (ليهلكنكم)، وهو خطأ.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (م)، وفي (ب): (إن المعنى: فيها).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٧٥٥٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٥١) (١٤).

﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي: ما سكن وما تحرَّك، فحُذِف؛ لعلم السامع، وقيل: خُصَّ الساكن بالذكر؛ لأنَّ ما يعمُّه السكونُ أكثرُ مما تعمُّه الحركة.

وقوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: (الفاطر): المُبتدِئ الخَلْق[١]، وأصل (الفَطْر): الشَّقُّ.

﴿وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُ﴾ أي: يَرْزُق ولا يُرزَق، وخُصَّ الإطعام مِنْ[٢] دون غيره من ضروب الإنعام؛ لأنَّ الحاجة إليه أشدُّ لجميع الأنام.

﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَ﴾ أي: استسلم لأمر الله عزَّ وجلَّ.

الحسن: المعنى: أوَّل مَنْ أسلم مِن أُمَّتِه.

﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: [أي: قيل لي: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾][٣].

﴿مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥ﴾ أي: مَن يَصرفِ اللهُ عنه العذابَ يوم القيامة؛ فقد أوجب له الرحمةَ بالثواب، والفوز، والنجاة[٤].

و﴿ٱلۡمُبِينُ﴾ بمعنى: البيِّن.

﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾: (المسُّ): مِنْ صفات الأجسام، وهو ههنا مجاز؛ والمعنى: إن يُحِلَّ بك ضرًّا.

﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾؛ (القهر): القُدرة على الغلبة، ومعنى ﴿فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾: أي: استعلى عليهم قهرُه.

﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗ﴾ الآية: قال الحسن: قال المشركون للنبيِّ ﷺ: مَنْ يشهد

---

(١) في غير (ي): (الخالق).

(٢) مِن: ليست في (ر) و(م).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) والنجاة: ليس في (ي)، وفي (ر): (بالنجاة).

لك؟ فنزلت الآية(١).

ومعنى ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾(٢): أي: انفرادُه بالربوبية وقيامُ البراهين على توحيده أكبرُ شهادة(٣).

﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾(٤) يقول: والقرآنُ شاهدٌ بنبوَّتي.

﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي: ومَن بلغه القرآنُ، فحُذفت الهاء لطول الكلام(٥).

وقيل: المعنى: ومَن بلغَ الحُلُم.

وقيل: لأُنذركم به أيُّها العرب، ومَن بلغه من العَجَم.

مجاهد: ﴿مَنۢ بَلَغَ﴾: مَن أسلم.

القراءات:

مجاهد وغيره: ﴿وهو يُطْعِم ولا يَطْعَم﴾؛ بفتح الياء في الثاني(٦).

أبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي: ﴿مَن يَصْرِفْ عَنْهُ﴾؛ مسمَّى الفاعل، ورويت عن أبي عَمْرو، والباقون: ﴿يُصْرَفْ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل(٧).

أبو نَهيك: ﴿وأَوحى إليَّ هذا القرآنَ﴾؛ مسمَّى الفاعل(٨).

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٠٨).

(٢) زيد في (ب) و(م): (أكبر شهادة).

(٣) على توحيده أكبر شهادة: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾، وسيأتي.

(٥) في (ب) و(م): (الاسم).

(٦) كذا في «المحرر» (١٤٣/٥)، ورويت أيضًا عن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٣٦) منسوبة للأعمش، والتي نسبها لمجاهد: بفتح الياء في الأولى، وضمها في الثانية.

(٧) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٣)، ولم أجد الرواية عن أبي عمرو.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٣٦)، وفي «الكامل» (ص٣٨) عن الزعفراني.

أبو عمارة[١] عن يعقوب[٢] عن نافع، والحسن: ﴿إنَّكم لتشهدون﴾؛ على الخبر[٣].

الإعراب:

﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبر.

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: ﴿هُوَ﴾: ضميرُ اسمٍ من أسماء الله تعالى، [وهو مرفوع بالابتداء][٤]، واسم الله خبره، وموضع ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: نَصْبٌ على الحال من (السر والجهر)، والعامل فيه محذوفٌ، كما يكون محذوفًا إذا قدَّرت قولك[٥]: (في الدار)، من قولك: (زيد في الدار) حالًا، قاله أبو عليٍّ، قال: ولا يجوز أنْ يتعلَّق بـ(السر) نفسه؛ لأنَّه[٦] يصير من صلته، فلا يجوز تقديمه[٧] عليه، قال: ولا يكون ﴿هُوَ﴾ ضمير القصَّة والشأن؛ كقوله[٨]: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧]؛ لأنَّك حينئذٍ تفصِلُ بين المبتدأ الذي هو اسم الله، وبين خبره الذي هو ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾؛ بشيءٍ ليس يتعلَّق بالمبتدأ ولا بالخبر، وإنَّما هو متعلِّق

---

(١) هو حمزة بن القاسم أبو عمارة الأحول الأزدي الكوفي، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن حمزة الزيات، وحفص بن سليمان، وإسحاق المسيبي عن نافع، وأبي بكر عن عاصم، وروى القراءة عنه أبو عمر الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (١/٢٦٤).

(٢) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل، روى القراءة عرضًا عن ابن جماز، ونافع، وروى القراءة عنه عرضًا أبو عمر الدوري، وحمزة بن القاسم، والكسائي، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٩).

(٣) ذكرها «المحرر» (٥/١٥٢)، و«البحر» (٤/٤٦١) دون نسبة.

(٤) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٥) قولك: ليس في (م).

(٦) في (ب): (لا).

(٧) في (م) و(ي): (تقدُّمه).

(٨) في (ب) و(م): (كقولك).

بمفعول الخبر، فيكون فَصْلًا بأجنبيٍّ، وقولُه: ﴿فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ﴾، وإن كان ظرفًا، والفصلُ بين المبتدأ وخبره[١] بما يتعلَّق بالخبر إذا كان ظرفًا جائزٌ؛ فإنَّه في تقدير الحال، فكما لا يجوزُ ذلك في الحال؛ كذلك لا يجوز في الظرف المُقامِ مُقامَها، وتقدَّم تقدير[٢] الآية ومواقفُها.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلَكْنَا﴾، ولا يعمل فيها ﴿يَرَوْا﴾[٣]؛ لأنَّها استفهام.

﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾: اللام لام القسم.

﴿فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴾: الفاء: عاطفة فعلًا ماضيًا على فعلٍ ماضٍ، وفيه معنى الجزاء[٤]؛ لأنَّ الثاني جزاء[٥] على الأول، و﴿مَّا﴾: يجوز أن تكون بمعنى (الذي)، ويجوز أن تكون بمعنى المصدر، ويقدَّر[٦] حذفُ المضاف؛ أي: حاق بهم عاقبةُ استهزائهم.

---

(١) في (ي): (والخبر).

(٢) في (ي): (ذكر).

(٣) المثبت من (ر)، وفي (ب): ﴿أَهْلَكْنَا﴾ ﴿أَلَمْ﴾ لأنها)، والنقص ظاهر، وفي (م): ﴿أَهْلَكْنَا﴾ لا ﴿يَرَوْا﴾، وفي (ي): (العامل في ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: ﴿يَرَوْا﴾، كأنَّها...)، وكلاهما صحيح، قال السمين في «الدر المصون» (٥٣٥/٤): (يجوز في ﴿كَمْ﴾ أن تكون استفهامية وخبرية، وعلى كلا التقديرين فهي معلَّقة للرؤية عن العمل؛ لأنَّ الخبرية تجري مجرى الاستفهامية في ذلك؛ ولذلك أُعطيت أحكامها من وجوب التصدير وغيره، والرؤية هنا علمية، ويضعف كونها بصرية... فإن كانت علمية؛ فـ﴿كَمْ﴾ وما في حيزها سادة مسدَّ مفعولين)؛ أي: مفعولي ﴿يَرَوْا﴾؛ والخلاصة: أن العامل في ﴿كَمْ﴾: ﴿أَهْلَكْنَا﴾ استفهامية كانت أو خبرية، والعامل في ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾: ﴿يَرَوْا﴾.

(٤) في (م) و(ي): (الجواب).

(٥) في (ي): (جرى).

(٦) في (ر) و(م): (وتقدير).

﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: موضع ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ يجوز أن يكون نَصْبًا على البدل من ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، وهو[1] جواب ﴿كَتَبَ﴾؛ ومعناه: أوجبَ، ومعنى البدل: أنَّ اللام بمعنى: (أنْ)؛ والمعنى: كتب ربُّكم على نفسه[2] أن يجمعكم، وكذلك قال كثيرٌ من النَّحويين في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يوسف: ٣٥]: إنَّ[3] المعنى: أنْ يسجنوه[4]، و(أنْ): هي الفاعلة[5].

ويجوز ألَّا يكون لقوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ موضع من الإعراب، ويكون على تقدير استئناف القَسَم؛ والتقدير: والله ليجمعنَّكم، والوقفُ على ﴿ٱلرَّحْمَةِ﴾ -على هذا- تامٌّ.

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفعًا بالابتداء، والخبر: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

الأخفش: يجوز أن يكون موضعه نصبًا على البدل من الكاف والميم[6]

---

(١) في (م): (وهي).

(٢) زيد في (ي): (الرحمة).

(٣) (إن): ليست في (م).

(٤) في (م): (المعنى: ليسجنوه).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (١٣٨/٥) بعد أن نقل هذا الوجه عن المهدوي: (يلزم على هذا القول أن تدخل النون الثقيلة في الإيجاب، وهو مردودٌ، وإنَّما تدخل في الأمر والنهي، وباختصاصٍ من الواجب في القسم).

فردَّ عليه أبو حيان في «البحر» (٤٤٧/٤) بقوله: (وهذا الذي ذكره ابن عطية لا يحصر مواضع دخول نون التوكيد، ألا ترى دخولها في الشرط، وليس واحدًا مما ذَكَرَ؟ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾ (الأعراف: ٢٠٠)، وكذلك قوله: «وباختصاص من الواجب في القسم» بهذا ليس على إطلاقه، بل له شروط ذكرت في علم النحو).

(٦) قوله: (من الكاف والميم) سقط من (ب).

في ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾[1]، وأنكره المبرِّد، وقال: لا يجوز أن يكون[2] البدلُ من المخاطِب[3]، ولا من المخاطَب؛ لأنَّه لا يُشْكِلُ[4] فيُبيَّن[5].

القُتَبيُّ: يجوز أن يكون جرًّا على البدل من ﴿ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ الذين[6] تقدَّم ذكرُهم، أو على النَّعْت لهم[7].

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[8]: نعتٌ لاسم الله عزَّ وجلَّ، ويجوز رفعُه على إضمار مبتدأ، ونصبُه على المدح، ذكره الزجَّاج[9].

أبو عليٍّ: يجوز نصبُه على فعلٍ مُضمَر؛ كأنَّه قال: أأتركُ[10] فاطرَ السماوات والأرض؟ لأنَّ قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ يدلُّ على ترك الولاية له[11]، وحَسُنَ إضماره؛ لقوَّة هذه الدلالة.

ومَن قرأ: ﴿ولا يَطْعم﴾[12]؛ فمعناه: أنَّه غيرُ محتاجٍ إلى ما يحتاجُ إليه المخلوقون[13] من الغذاء، ومعنى ﴿لَا يُطْعَمُ﴾: لا يُرزَق، كما تقدَّم.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٢٩٣).

(٢) أن يكون: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ر): (للمخاطب).

(٤) في (م): (يشكل)، وهو خطأ.

(٥) انظر «المقتضب» (٣/٢٧٢).

(٦) في (م): (الذي).

(٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص١٥١).

(٨) قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ي).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٢٣٣).

(١٠) في غير (ب): (أترك).

(١١) له: ليست في (م).

(١٢) وهي قراءة مجاهد.

(١٣) في (ر): (المخلوق).

﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: اعترض قولُه: ﴿إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بين الفعل والمفعول؛ لأنَّه بمنزلة الاعتراض المؤكِّد للمعنى، فهو قائم بنفسه؛ ومثلُه: الاعتراض بالقَسَم.

وموضع ﴿إِنْ﴾: يجوز أن يكون نَصْبًا؛ لأنَّه في موضع الحال؛ والتقدير: قل: إنِّي أخافُ عاصيًا ربي عذابَ يومٍ عظيم، ويجوز ألَّا يكون لها موضع؛ إذْ هو اعتراض بكلامٍ تامٍّ، على ما تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿مَن يَصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾[1]؛ فالفاعل مُضمَرٌ يرجع إلى ﴿رَبِّي﴾، والضمير المنصوب العائد على (العذاب) محذوفٌ؛ التقدير: مَن يَصْرفِ اللهُ العذابَ عنه يوم القيامة؛ فقد رَحِمه، ويقوِّيها[2] قولُه: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾، ومَن قرأ: ﴿يُصْرَفْ﴾[3]؛ ففي الفعل ضميرٌ مُسْتكِنٌّ مرفوعٌ هو اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وهو راجعٌ إلى (العذاب)؛ التقدير: مَن يُصْرَفِ العذابُ عنه، ويقوِّي ذلك قولُه: ﴿لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

وبُنِيَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾؛ لإضافته إلى مبنيٍّ على غير جهة الإضافة الأصلية، فضارعَ الأسماءَ المركَّبة، واكتسى البناءَ[4] من هذه الإضافة.

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾: يحتمل ﴿فَوْقَ﴾ أن يكون ظرفًا؛ والمعنى: أنَّ قهره قد استعلى فوق عباده، ويحتمل أن يكون حالًا فيه ذكرٌ [ممَّا في اسم الفاعل؛

---

(١) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٢) ويقويها: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٤) في (ب): (المبني).

التقدير: وهو الذي قهر عاليًا على عباده[1]، ولا يجوز أن يكون فيه ذكرٌ][2] من[3] الألف واللام؛ لأنَّه لا عاملَ في الحال؛ إذ لا معنى[4] فعلٍ في ﴿هُوَ﴾، ولا في الألف واللام.

﴿وأَوحى إليَّ هذا القرآنَ﴾: هذه القراءة[5] على تقدير: وأَوحى اللهُ إليَّ هذا القرآنَ، وإلى معناها ترجع قراءة الجماعة.

ومَنْ قرأ: ﴿إنّكم لتشهدون﴾ على الخبر[6]؛ فعلى أنَّه حقَّق عليهم شركهم، والاستفهام على معنى التقرير والتوبيخ.

* * *

(١) اعترض ابن عطية في «المحرر» (١٤٨/٥) على هذا الوجه، دون أن يعلّل ذلك، وأورده أبو حيان في «البحر» (٤٥٨/٤) دون أن يعقب عليه.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٣) من: ليست في (ي).

(٤) في (م): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٦) وهي قراءة أبي عمارة عن يعقوب عن نافع، والحسن.

القول في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الآيات: ٢١-٤٠].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ

﴿ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ۝٣٦ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةٗ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٧ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ۝٣٨ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٣٩﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم[1] القول في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُ﴾.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: قيل: معناه[2]: إنَّه لا يفلح الظالمون في الدنيا، ثم استأنف ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾؛ على معنى: اذكر يوم نحشرُهم، وقيل: المعنى: لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا يوم نحشرهم[3] جميعًا؛ فلا يُوقف على هذا التقدير على قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ لأنَّه متَّصل.

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ يعني: أنَّهم انتفَوا من الشرك حين رأَوا الحقائق، وقد تقدَّم القول في ذلك عند قوله: ﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٤٢].

وقيل: إنَّهم إنما تبرَّؤوا من الشرك حين رأَوا أنَّ الله يغفر الذنوبَ إلَّا الشركَ.

---

(١) تقدم: ليس في (ب).

(٢) في (ي): (معنى).

(٣) قوله: (ولا يوم نحشرهم) سقط من (ب)، والكلام مضطرب فيها بين تقديم وتأخير.

الحسن: هذا خاصٌّ في المنافقين، جَرَوا على عادتهم في الدنيا.

ومعنى ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾: عاقبة فتنتهم؛ أي: كفرهم، قتادة: معناه: معذرتهم.

﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾؛ أي: كيف يَكْذبون في الآخرة، فأخبر عنه بالماضي، على ما قدَّمناه من القول في مثله[١]، وجاز أن يكذبوا في الآخرة؛ لأنَّه موضعُ دَهَشٍ وذُهولِ عقول[٢].

وقيل: لا يجوز[٣] أن يقع الكذبُ منهم في الآخرة؛ والمعنى: انظر كيف كَذَبوا على أنفسهم في الدنيا؛ فمعنى[٤] ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ على هذا: ما كنَّا مشركين عند أنفسنا، والنظر في قوله: ﴿انظُرْ﴾[٥] يُراد به نظرُ الاعتبار.

﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾؛ أي[٦]: فارقهم ما كانوا يعبدون من دون الله، فلم يُغنِ عنهم شيئًا، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: المعنى: غَرَبَ عنهم افتراؤهم[٧]؛ لِدَهَشهم[٨] وذُهول عقولهم.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني: من المشركين.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾: (الأَكِنَّة): جمع (كِنان)؛ وهو الغِطاء؛ والمعنى: كراهةَ أن يفقهوه، أو لئلَّا يفقهوه.

---

(١) أي: عند تفسير الآية (٩١) من سورة البقرة.

(٢) في (ب) و(م): (عقل).

(٣) في (ب): (لأن يجوز)، وهو خطأ.

(٤) في (ي): (فمعناه)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (ر): ﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾.

(٦) زيد في (م): (ضل عنهم).

(٧) في (م): (إقرارهم).

(٨) في (ب) و(م): (لدهشتهم).

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾: (الوَقْر): الثِّقَل في الأُذُن، وَقِرَتِ الأُذُن تَوْقَر، و(الوِقْر) بالكسر: الحِمْل.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني[1]: أحاديثَ الأوَّلينَ التي كانوا يَسْطُرونها؛ أي: يكتبونها.

واحدُها[2]: (أسطورة)، عن الأخفش؛ كـ(أُحدوثة وأحاديث)[3].

الزجَّاج: هو جمع (أسطار)؛ كـ(أبيات وأبابيت)، و(أسطار): جمع (سَطْر)[4].

أبو عُبيدة: واحدتها[5]: (إسطارة)؛ وهي التُّرَّهات.

وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له؛ كـ(مذاكير)، و(عباديد)[6].

ومجادلتُهم التي ذكرها[7] الله تعالى ههنا: قولهم: أتأكلون ما قتلتُم[8] ولا تأكلون ما قَتَلَ[9] الله؟! عن ابن عباس.

﴿وَهُمۡ يَنۡهَوۡنَ عَنۡهُ وَيَنۡـَٔوۡنَ﴾: (النهي): الزَّجْر، و(النأي): البُعْد، والمرادُ به -فيما رُوي عنِ ابن عباس-: أبو طالب عمُّ النبيِّ ﷺ، و(الهاء): للنبيِّ ﷺ؛

---

(١) قوله: (قال ابن عباس: يعني) ليس في (م)، والقول ثابت له في المصادر، وفي (ر) و(ي): (أي) بدل: (يعني).

(٢) في (ب) و(م): (واحدتها).

(٣) نصُّ الأخفش في «معاني القرآن» (٢٩٦/١): (فبعضهم يزعم أن واحده «أسطورة»، وبعضهم: أسطارة، ولا أُراه إلّا من الجمع الذي ليس له واحد؛ نحو: عباديد...).

(٤) «معاني القرآن» (٢٣٧/٢-٢٣٨).

(٥) في (م): (واحدة)، وفي (ي): (واحدها).

(٦) كمذاكير: ليس في (ي)، وهذا قول الأخفش، كما سبقت الإشارة إليه في الحاشية.

(٧) في (م) و(ي): (ذكر).

(٨) ما قتلتم: ليس في (م).

(٩) في (ر): (قتله).

والمعنى: ينهَون عن أذاه، ويتباعدون عنِ[١] الإيمان به، وعن ابن عباس أيضًا، والحسن، وغيرهما: أنَّه عامٌّ لجميع الكفار، و(الهاء): للنبيِّ ﷺ؛ فمعنى ﴿يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ على هذا: ينهَون عنِ اتِّباعه.

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: وَبَالُ ذلك راجعٌ عليهم.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ الآية:

وُضِعت ﴿إِذْ﴾ في[٢] موضع الاستقبال، على ما قدَّمناه من تحقيق إخبار الله تعالى، ومعنى ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾: أنَّهم كانوا فوقها وهي تحتهم، وقيل: عاينوها، وقيل: دخلوها.

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: تمنَّوا ذلك حين لا ينفعهم التمنِّي، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو تراهم في تلك الحال؛ لرأيت[٣] أسوأَ حالٍ.

﴿بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾: ﴿بَلْ﴾: إضرابٌ عن تمنِّيهم وادِّعائهم الإيمانَ لو رُدُّوا؛ ومعنى ﴿بَدَا لَهُم﴾ في قول الحسن: بدا لبعضهم ما كان يُخفيه بعضٌ، وقيل: بدا لهم وَبَالُ[٤] ما كانوا يُخفون مِنَ الكفر.

﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾: قيل: معناه[٥]: لو رُدُّوا قبل معاينة العذاب، وقيل: بعد معاينته.

---

(١) في غير (م): (من).

(٢) في: ليست في (ي).

(٣) في (ب): (لأُريت).

(٤) وبال: مثبت من (م) و(ي).

(٥) معناه: ليس في (م).

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾: معناه مذكورٌ عند ذكر[1] وجوه القراءات[2].

﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾: هذا[3] إخبارٌ عنهم بما كانوا يقولونه في الدنيا، فهو مستأنَف.

ابن زيد: هو داخلٌ في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾؛ أي: لَعادوا[4] وقالوا: إنْ هي إلَّا حياتُنا الدنيا.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم شأن الوقوف.

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ﴾: تقريرٌ وتوبيخ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: سُمِّيت القيامةُ﴿الساعة﴾؛ لسرعة الحساب[5] فيها، ومعنى[6] ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة.

﴿قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا﴾: النداء[7] للحسرة، ومعناه لغيرها؛ لأنَّه تنبيهٌ على عِظَمِ شأنها؛ والمعنى: تعالَي[8] يا حسرة؛ فهذا وقتُك وأوانُك، والهاء في ﴿فِيهَا﴾ تعود على ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ في قول الحسن؛ والمعنى: على ما فرَّطنا في التَّقدِمة لها.

﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾؛ (الأوزار): الأثقال من الإثم، يقال منه: (وَزَرَ يَزِرُ)، و(وَزِرَ يَوْزَرُ)، فهو (وازِرٌ وموزورٌ).

---

(١) ذكر: ليس في (م) و(ي).

(٢) كذا في جميع النسخ، والمراد: (الإعراب)؛ إذ معناه مذكور هناك، لا في القراءات؛ فلعلَّه سهوٌ من المؤلِّف.

(٣) هذا: ليس في (م).

(٤) قوله: ﴿لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ أي: لعادوا) ليس في (م).

(٥) في (ب): (العذاب).

(٦) ومعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الندم)، وهو خطأ.

(٨) في (م): (يقال).

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ يعني: متاعَها، لا[١] ما فيها من أمور الآخرة، و(اللعب): ما لا يُنتَفَع به، و(اللهو): ما يُلهَى به.

وقيل: إنَّ أصله[٢]: الصَّرْف عنِ الشيء، من قولهم: (لَهِيتُ عنه)، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الذي معناه الصَّرْف لامُه ياءٌ؛ بدليل قولهم: (لَهْيان)، ولامُ الأوَّل واوٌ[٣].

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾: ﴿قَدْ﴾ ههنا: للتقريب، كأنَّه تقريبُ حال الحزن من حال الخطاب، وقيل: معناها ههنا: التقليل؛ كأنَّه يَقِلُّ حزنُه بما يقولون؛ لتسلية الله تعالى إيَّاه، والمرادُ به: قولُهم: شاعر، وساحر، ومجنون، وشِبْهه.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾؛ أي: لا يُكذِّبونك بحُجَّة، قال قَتادة، والسُّدِّيُّ، وغيرُهما: هو[٤] في المعاندين الذين علموا صدقَ النبيِّ ﷺ، وجحدوه؛ طلبًا للرياسة.

وقيل: المعنى: لا يُكذِّبونك، إنَّما يُكذِّبون[٥] ما جئتَ به.

[وقيل: المعنى: لا يعتقدون تكذيبَك[٦] كما يُظهِرون.

---

(١) في (م): (إلا).

(٢) في (ر) و(ي): (وأصله)، ولا يستقيم؛ لما سيأتي مِن بُعْده.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٤٥١، ٤٨٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ الواو في التثنية انقلبت ياء، وليس أصلها الياء، ألا ترى إلى تثنية «شَجٍ»: «شجيان»، وهو من ذوات الواو من «الشجو»، كما أنَّ تضعيفه ليس بشيء؛ لأن «فَعِل» من ذوات الواو تنقلب فيه الواو ياءً، كما تقول: «شقي فلان»، وهو من «الشقوة»، فكذلك «لهي»، أصله «لهو» من ذوات الواو، فانقلبت الواو ياءً؛ لكسر ما قبلها، فقالوا: «لهي»، كما قالوا: «حَلِيَ بعيني»، وهو من «الحلو»)، فتأمَّله، فهو نفيس.

(٤) في (م): (هذا).

(٥) في (ب): (يكون) وهو تحريف.

(٦) في (ب): (بتكذيبك).

وقيل: المعنى: لا يُكذِّبونك في الأمر[1] الذي توافق فيه[2] كُتُبَهم، وإن كذَّبوك في بعضه[3].

وقيل: المعنى: لا[4] يُكذِّبونك كلُّهم، وإنْ كذَّبك بعضُهم، وهذا تسليةٌ له ﷺ][5].

ومَن خفَّف ﴿يُكْذِبُونَكَ﴾[6]؛ فمعناه: لا يجدونك كاذبًا، وقيل: معناه: لا[7] ينسبونك إلى الكذب، فيرجع[8] إلى معنى[9] قراءة التشديد.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾ الآية: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ.

﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: فاعلُ ﴿جَآءَكَ﴾ مضمرٌ؛ والمعنى: جاءك من نبأ المرسلين نبأٌ.

﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ أي: إعراضُهم عن الإيمان.

﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[10]: (النَّفَق): السَّرَب النافذ، ومنه: نافِقاء اليَرْبوع، وقد تقدَّم[11]، و(السُّلَّم): المِصْعَد، وهو مشتقٌّ من (السلامة)؛ لأنَّه يُسلِّم الصاعدَ فيه إلى مَصْعَده؛ والمعنى: إنِ استطعت ذلك

---

(١) في (م): (الأصول).

(٢) فيه: ليس في (م).

(٣) في (ر): (بعضها).

(٤) لا: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) وهي قراءة نافع، والكسائي، كما سيأتي.

(٧) لا: سقطت من (ب).

(٨) في (ب): (فرجع).

(٩) (معنى): ليس في (ب).

(١٠) قوله: ﴿أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(١١) وقد تقدم: ليس في (ب).

فافعلْه، أعلمه الله تعالى أنَّه لا يقدر مع بلوغ غاية جَهْده أنْ يهديَ مَن سبق في علم الله[١] أنَّه لا[٢] يهتدي.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ أي: لأَراهم من الآياتِ ما يضطرُّهم إلى الإيمان به[٣].

وقيل: لو شاء لَخلقهم مؤمنين، وهذا ردٌّ على القَدَريَّة.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه[٤].

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي: يقبلون ما يسمعونه، وهذا تمام الكلام، ثم قال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾[٥].

قال مجاهد: المعنى[٦]: والكُفَّار حين يبعثهم الله يسمعون؛ فـ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: الكفار.

الحسن: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: مَثَلٌ للكفار[٧]؛ والمعنى: يهدي مَن يشاء منهم إلى الإيمان، فذلك[٨] بعثُه.

وقيل: ﴿ٱلْمَوْتَىٰ﴾: كلُّ مَن مات.

﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي: هلَّا نُزِّل، طلبوا نزولَ الآية وهم يَرَونها.

---

(١) في (ب) و(م): (علمه).

(٢) لا: سقطت من (ب).

(٣) به: مثبت من (ر).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (١٨٩/٥): (وهذا ضعيف، لا يقتضيه اللفظ).

(٥) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.

(٦) المعنى: ليس في (م).

(٧) في (م): (الكفار).

(٨) في (ب) و(ر): (فكذلك).

الزجَّاج: طلبوا[١] أنْ يجمعَهم على الهدى؛ يعني: جمعَ إلجاءٍ[٢].

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ أي: لا يعلمون[٣] ما عليهم في إنزالها إن لم يؤمنوا بها، وقيل: لا يعلمون أنَّ الله قادرٌ على إنزالها.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾؛ أي: مَن هذه قدرتُه يقدِرُ على الإتيان بالآيات، وخصَّ بالذِّكْر ما في الأرض دون السماء؛ لأنَّه الذي يعرفونه ويعاينونه.

﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾: تأكيدٌ؛ لأنَّ العرب تستعمل الطيرانَ لغير الطائر مجازًا.

﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ يعني: أنَّه خَلَقهم، ودبَّرهم، وكَتَب آثارهم[٤] وآجالَهم، كما فَعَلَ بكم.

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾؛ أي: من شيءٍ يُحتاج إليه من أمور الدين والدنيا، وقيل: إنَّه بيَّن في الكتاب كلَّ شيء، ودلَّ عليه بدلالةٍ[٥] مشروحةٍ أو مجمَلة، و﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ على هذين القولين: القرآن، وقيل: إنَّه يعني به اللوحَ المحفوظ، فيه ما كان، وما هو كائن، قاله ابن عباس.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ يعني: مَن يعقل، وما[٦] لا يعقل من البهائم، وقال

---

(١) زيد في (ر): (نزول الآية)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢٤٥).

(٣) قوله: (أي: لا يعلمون) سقط من (ب).

(٤) في (م): (أثرهم).

(٥) في (ب) و(ر): (دلالة).

(٦) في غير (ي): (مَن).

ابن عباس: حَشْرُ البهائم: موتُها، وقال أبو ذرٍّ، وأبو هُريرة، والحسن: تُحشَر[1] إلى الموقف.

﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾: تمثيلٌ، حسب[2] ما تقَّدم في (البقرة) [١٨].

﴿فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾؛ أي: ظلمات الكفر.

وقيل: إنَّ المعنى: صُمٌّ وبُكْمٌ في الآخرة، فيكون حقيقةً.

﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القَدَريَّة، حسب ما تقدَّم في أمثاله.

القراءات:

حُمَيد بن قيس، ويعقوب الحَضْرميُّ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُ﴾؛ بالياء فيهما[3].

فأمَّا قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ في هذه السورة [١٢٨]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟﴾ في (يونس) [٢٨]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ في (الفرقان) [١٧]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾[4] في (سبأ) [٤٠]؛ فقرَأَهُنَّ حَفْصٌ عن عاصم بالياء في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿نَقُولُ﴾، ووافقه ابن كثير في (الفرقان) خاصَّةً، والباقون: بالنون فيهنَّ[5].

---

(١) في (ي): (يحشرون).

(٢) في (ي): (نحو).

(٣) في (ب): (فيها)، والقراءة في «المبسوط» (ص١٩١)، «التذكرة» (٢/٣٢١)، «التبصرة» (ص٢٤٢)، وهي لحميد في «المحرر» (٥/١٥٧).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ نَقُولُ﴾ تمام الآية.

(٥) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٣/٢٩٠).

ورُوي عنِ ابن هُرْمُز: ﴿نَحْشِرُهم﴾؛ بكسر الشين[1].

حمزة، والكسائي: ﴿ثُمَّ لَمْ يَكُن﴾؛ بياء[2]، الباقون: بتاء.

ابن كثير، وابن عامر، وحفْص: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾؛ بالرفع، ونَصَبَ الباقون[3].

حمزة، والكسائي: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا﴾ بنصب ﴿رَبَّنَا﴾[4]، وجرَّ الباقون[5].

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿وفي آذانهم وِقْرًا﴾؛ بكسر الواو[6].

﴿وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾: حَفْص، وحمزة: بنصب ﴿نُكَذِّبَ﴾، وكذلك ﴿وَنَكُونَ﴾، ووافقهما على ﴿وَنَكُونَ﴾ ابن عامر، والباقون: برفعهما[7].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعي، والأعمش: ﴿ولو رِدُّوا﴾؛ بكسر الراء[8].

ابن عامر: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾؛ بلام واحدة والإضافة[9]، والباقون: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ﴾[10].

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؛ بتاء، وكذلك في (الأعراف)[١٦٩][11]،

---

(١) هي في «المحرر» (١٥٧/٥) عن أبي هريرة، وكذا في «البحر» (٤٦٤/٤)، ولا يُستبعَد التحريف في أحدهما، وليس في النسخ التي بين أيدينا خلاف.

(٢) في (ي): (بالياء)، وفي الموضع اللاحق: (بالتاء).

(٣) «السبعة» (ص٢٥٤)، «الحجة» (٢٨٧/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٣).

(٤) قوله: (بنصب ﴿رَبَّنَا﴾ سقط من (ب).

(٥) «السبعة» (ص٢٥٥)، «الحجة» (٢٩١/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٣٦)، «الكامل» (ص٥٣٩).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٥)، «الحجة» (٢٩٢/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٥).

(٨) انظر «المحرر» (١٧٢/٥)، «البحر» (٤٧٨/٤).

(٩) في (م): (وبالإضافة).

(١٠) «السبعة» (ص٢٥٦)، «الحجة» (٣٠٠/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٤٦).

(١١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٩).

وفي آخر (يوسف) [١٠٩][(١)]، ووافقهم أبو بكر في آخر (يوسف)، فأمَّا ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾: في (يس) [٦٨]؛ فقرأه نافع، وابن ذَكْوان بتاء، والباقون: بياء في جميعِهِنَّ[(٢)].

نافع، والكسائيُّ: ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[(٣)].

الحسن: ﴿ثم إليه تُرْجَعون﴾؛ بالتاء[(٤)].

الحسن: ﴿ولا طيرٍ يطير بجناحيه﴾[(٥)].

ابن هُرْمُز: ﴿ما فَرَطنا﴾[(٦)]؛ بتخفيف الراء[(٧)].

الإعراب:

﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾: القولُ في التاء والياء في ﴿تَكُن﴾ كالقول في: ﴿وَلَا تُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة: ٤٨]، ومَن رفع ﴿فِتۡنَتُهُمۡ﴾[(٨)]؛ جعلها اسم (كان)، والخبر: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ﴾[(٩)]، ومَن نصبها جعلها خبرَ (كان)، و﴿أَن قَالُواْ﴾: الاسم، والياء في ﴿يَكُن﴾: محمولةٌ على المعنى؛ لأنَّ الفتنة هي القول.

---

(١) المراد: قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ (يوسف: ١٠٩).

(٢) «السبعة» (ص٢٥٦)، «الحجة» (٣/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٢٤٦).

(٣) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٢٤٧).

(٤) في «المحرر» (٥/١٩١): (يَرجعون) عن الحسن، ولم يعزُها في «البحر» (٤/٤٩٩) قائلًا: (بفتح الياء من «رجع» اللازم).

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص٣٧) عن الأعرج، ولم يعزُها في «المحرر» (٥/١٩٣).

(٦) زيد في (ب): ﴿فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٧) عن علقمة، وعنه وعن ابن هرمز في «المحرر» (٥/١٩٤)، و«البحر» (٤/٥٠٣).

(٨) في (ي): (فتنة) على المعنى، وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وحفص.

(٩) ﴿قَالُواْ﴾: ليس في (ر).

ومَن قرأ بجرِّ ﴿رَبِّنَا﴾[1]؛ فعلى أنَّه وصفٌ لاسم الله عزَّ وجلَّ، ومَن نَصَبَه[2] فهو نداءٌ، وفَصَل بين القسَم وجوابِه بالمنادى.

ومَن فتَحَ الواوَ مِنْ قوله: ﴿وَقْرًا﴾[3]؛ فهو المستعمَل في ثِقَل السَّمْع، ومَن كسرها[4]؛ فالمعنى: أنَّه جعل[5] في آذانهم ما سدَّها[6] عنِ استماع[7] القول، على التشبيه بوِقْر البعير؛ وهو مقدارُ ما يطيقُ أنْ يحمِلَ، وكانوا يسمعون، إلَّا أنَّه تمثيلٌ في القراءتين جميعًا.

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ﴾: مَنْ نَصَبَ الفعلين[8]؛ جعلهما داخلَينِ في التمنِّي، والتمنِّي غيرُ موجَب، فهو كالاستفهام والأمر والنهي في المعنى، فكأنَّه في المعنى: قالوا[9]: إنْ رُدِدنا لم نكذِّب، وكنَّا مِنَ المؤمنين.

وأجاز الزجَّاج كونَ الواو جوابًا كالفاء[10]، وكثيرٌ مِنَ البصريين لا يُجيزون الجواب إلَّا بالفاء.

وقيل: إنَّ النصبَ على الصَّرْف[11]؛ والمعنى: يا ليتنا اجتمع لنا الأمران: الردُّ

---

(١) وهي قراءة السبعة إلا حمزة، والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٥) في (م): (جعلها)، وهو خطأ.

(٦) في (ب): (يسدها).

(٧) في (ي): (سماع).

(٨) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٩) (قالوا): مثبت من (ب).

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٢٣٩-٢٤٠).

(١١) في (ب): (الظرف)، وهو تحريف، وما يُسَمَّى عند البصريين: العَطْف على مصدرٍ متوهَّم؛ يُسَمَّى عند الكوفيين: النَّصْب على الصَّرْف.

وتركُ التكذيب.

ومَنْ رَفَعَ الفعلينِ(١) احتمل أن يكون على الاستئناف، والتقدير: يا ليتنا نُرَدُّ ونحن لا نكذِّبُ بآيات ربِّنا، ونكونُ مِنَ المؤمنين، رُدِدْنا أو لم نُرَدَّ، قال سيبويه: ومثله: (دَعْني ولا أعودُ)؛ أي: ولا أعود على كلِّ حالٍ، تركتَني أو لم تتركْني(٢)، ويقوِّي ذلك قولُه: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾، ويحتمل أنْ يكونا داخلَينِ في التمنِّي، معطوفَينِ على ﴿نُرَدُّ﴾، فكأنَّهم تمنَّوا الردَّ، وألَّا يُكَذِّبوا، وأنْ يكونوا مِنَ المؤمنين(٣).

واستدلَّ أبو عَمْرٍو على خروجه عنِ(٤) التمنِّي بقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾؛ لأنَّ الكذب لا يكون في التمنِّي، إنَّما يكون في الخبر، وقال مَنْ جعلَه داخلًا في التمنِّي: المعنى: وإنَّهم لكاذبون في الدنيا في إنكارهم البعث، وتكذيبهم الرسل، وقيل: المعنى: وإنَّهم لكاذبون إنْ أخبروا عن أنفسهم بالرجوع، [وقيل: المعنى: كَذَبَ تمنِّيهم، كما يُقال لِمَنْ يتمنَّى ما لا يُدرَك: (كَذَبَ تمنِّيك، وأَكْدى رجاؤُك)، وشِبْهه](٥).

ومَنْ جَعَلَ الواوَ كالفاء، وجعل المعنى: إنْ رُدِدْنا لم نكذِّب؛ احتمل(٦) دخولُ الكذب فيه؛ لِمَا فيه مِنْ معنى الخبر، أوِ(٧) الجزاء(٨)، كالأمر إذا صار فيه معنى الخبر.

---

(١) وهي قراءة السبعة عدا حفص، وحمزة، وابن عامر.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/٤٤).

(٣) في (ي): (يكونوا مؤمنين).

(٤) في (ي): (من).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ي).

(٦) في (ب): (يحتمل).

(٧) قوله: (الخبر أو) ليس في (م) و(ي).

(٨) قوله: (أو الجزاء) ليس في (ر).

ومَنْ رَفَعَ ﴿نُكَذِّبَ﴾، ونَصَبَ ﴿وَنَكُونَ﴾[1]؛ جاز أنْ يكون ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ داخلًا في التمنِّي، وجاز أنْ يكون منقطعًا؛ على معنى: ونحنُ لا نكذِّب، رُدِدْنا أو لم نردَّ، فيكون الردُّ والكونُ مِنَ المؤمنين داخلَينِ في التمنِّي، وأخبروا عن أنفسهم أنَّهم لا يكذِّبون بآيات ربهم على كلِّ حالٍ.

﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ﴾[2]: مَنْ أضاف[3]؛ فعلى تقدير حذف الموصوف، وإقامة[4] الصفة مُقامَه؛ التقدير: ولَدارُ الحياةِ الآخرةِ، والقراءة الأخرى: على أنَّ ﴿الْآخِرَةُ﴾ صفةٌ لـ(الدار)، يُقوِّيه: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وشِبْهُه.

وتقدَّم القول في: ﴿يُكَذِّبُونَكَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِي الْمُرْسَلِينَ﴾: أجاز أبو عليٍّ: أن يكون الجارُّ والمجرورُ في موضع رفعٍ، وشبَّهه بقولك: (أكرِمْ بزيدٍ!)، قال: ومثلُ دخول حرف الجرِّ على الفاعل دخولُه على المبتدأ في قوله: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: ٢٧]، وأنكر ذلك الرُّمَّاني من حيث لا يُزاد (مِن) في الواجب، قال: وفاعل (جاء) مضمرٌ؛ والمعنى: ولقد جاءك مِنْ نبأ المرسلين نبأٌ، قال: ولا يجوز أن يكون محذوفًا؛ لأنَّ الفاعل إذا استُغني عن إظهاره؛ أُضمِرَ، ولم يُحذَف.

ومَنْ خفَّف الراء مِنْ قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[5]؛ فلِثِقَلِ[6]

---

(١) وهي قراءة ابن عامر.

(٢) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ب): (وأقام).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز.

(٦) في (م): (فلتثقل).

التضعيف مع تكرار[1] الراء.

﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾: الظرف متعلِّقٌ بمحذوف، ويكون مع ﴿صُمٌّ وَبُكۡمٌ﴾ خبرَ المبتدأ[2]؛ يدلُّ على ذلك: أنَّها بمنزلة: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ﴾ [البقرة: ١٨]، فوضع[3] ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ في موضع ﴿عُمۡيٌ﴾، فهو مثل: (هذا حُلوٌ حامضٌ)، ودخلت الواو؛ لأنَّ معناها الجمع؛ ولذلك[4] دخلت على الصفات في نحو: (مررت برجلٍ ظريفٍ وكريمٍ).

* * *

(١) في (ر): (تكرير).

(٢) في (ي): (خبرًا للمبتدأ).

(٣) في (م): (فوقع)، وسقطت من (ب).

(٤) في (م) و(ي): (وكذلك).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الآيات: ٤١-٦٠].

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

[لا أحكام(١) فيه، ولا نسخ](٢).

التفسير(٣):

معنى ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾: أرأيتم(٤) أنفسكم؟ وجوابُ ﴿إِنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِنْ أَتَىٰكُمْ﴾: قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾، وكانوا يعبدون الأصنام، ويدعون الله تعالى عند الشدائد.

﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ﴾؛ أي: فيكشف ما مِن أجله تدعون إنْ شاء كَشْفَه، و(المشيئة) ههنا يراد بها: مشيئة القدرة، وهو لا يريد كَشْف العذاب عنهم عند نزوله، كما قال: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].

وقوله: ﴿وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ يعني: عند نزول العذاب.

---

(١) في (م): (لا حكم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) التفسير: ليس في (ر).

(٤) في (م): (أرايتكم)، وهو خطأ.

الحسن: أي: تُعرِضون عنه إعراضَ الناسي؛ وذلك[1] لليأس مِن النجاة مِن قَبْله.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: وتتركون[2].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: دخولُ (قد) مع بُعْدِ وقت الإرسال [المذكور؛ لقُرب حال الذين كانوا على عهد رسول الله[3] ﷺ مِنْ حال الأُمم المتقدِّمة في الكفر والتكذيب، فقَرُب الإرسال][4] مِنَ الإرسال؛ لتقارُب الأحوال، وفي الكلام حذف: (فكذَّبوهم).

و﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾: مأخوذٌ مِنَ (الضَّراعة)؛ وهي الذِّلَّة.

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾؛ أي: فهلَّا، وهو إخبار عنِ الأُمم المُهْلَكة[5]، أخبر أنَّهم[6] لم يتضرَّعوا عند نزول العذاب، ويجوز أن يكون: تضرَّعوا تضرُّعَ مَن لم يُخْلِص.

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾؛ أي: تركوه؛ ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾: قال مجاهد: مِن رَخاء الدنيا ويُسْرِها؛ يعني: أنَّه فتَحَ عليهم ما كانَ مُغلقًا عنهم ممَّا يُحتاج إليه؛ استدراجًا لهم[7].

---

(١) في (ب): (وكذلك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٤٧).

(٣) في (ر) و(ي): (النبي).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٥) في (م): (الهالكة).

(٦) في (م): (عنهم).

(٧) في (م): (بهم).

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾: قال أبو عُبيدة[١]: المُبْلِس: الحَزين النَّادم[٢].

الفرَّاء: هو المنقطِعُ الحُجَّةِ[٣].

وقيل: هو الذي قد[٤] يئس مِنْ رحمة الله.

﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٥]: (الدابر): الذي يلي الشيءَ مِنْ خَلْفه، والمعنى ههنا: أنَّهم استُؤصلوا بالعذاب عن آخِرِهم.

وختم الله تعالى ذِكْرَ العِقاب[٦] بحمده؛ لأنَّه وإنْ كان انتقامًا مِنَ المعاقَبين؛ فهو إنعامٌ على المؤمنين.

وقوله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾؛ أي: بالمأخوذ؛ مِنَ السمع، والأبصار، والتمييز[٧]، وقيل: (الهاء)[٨] عائدة على (السمع)[٩]، ويدخل فيه[١٠] الأبصار والقلوب؛ لدلالة فَحْوى الكلام، وقيل: (الهاء) عائدة على (الهدى)[١١].

﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾: تصريفُ الآيات: بالإتيان بها مِنْ جهاتٍ؛

---

(١) في (ر): (عبيد)، والكلام في «مجاز أبي عبيدة»، كما سيأتي.

(٢) «مجاز القرآن» (١/١٩٢)، وفيه: (الدائم) بدل: (النادم).

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٣٥).

(٤) قد: ليست في (ي).

(٥) قوله: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ليس في (ر).

(٦) في (م): (العذاب).

(٧) في (م): (والتميز).

(٨) أي: في ﴿بِهِ﴾.

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾.

(١٠) في (ب): (ويدخل فيه السمع)، وهو خطأ، فالضمير في (فيه) يعود على السمع.

(١١) أي: الذي يَدُلُّ عليه المعنى؛ لأنَّ أخْذَ السمع والبصر والختم على القلوب سببُ الضلال وسَدٌّ لطُرُقِ الهداية.

مِنْ إعذارٍ وإنذارٍ، وترغيبٍ وترهيبٍ، ونَحْوِ ذلك.

﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ أي: يُعرِضون، عن ابن عباس، وغيره.

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾؛ أي: فَجْأة، أو أنتم[1] تنظرون إليه، وقال الحسن: ﴿بَغْتَةً﴾: ليلًا، و﴿جَهْرَةً﴾: نهارًا.

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾؛ أي: هل يُهلَك إلَّا أنتم؟

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾: قال الحسن: ﴿مُبَشِّرِينَ﴾: بسَعَة الرزق في الدنيا، والثوابِ في الآخرة؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ومعنى ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: مخوِّفين عِقابَ[2] الله؛ فالمعنى: إنَّما أرسلنا المرسَلين لهذا، لا لِمَا يُقْتَرَحُ عليهم من الآيات.

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾: هذا[3] جوابٌ لقولهم: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الأنعام: ٣٧]؛ فالمعنى: ليس عندي خزائنُ قدرته؛ فأُنزِل ما اقترحتموه[4] من الآيات.

﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾؛ فأخبركم به، إلَّا أنْ يُوحَى إليَّ.

﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ﴾؛ أي: أشاهِدُ[5] مِنْ أمور الله ما لا يُشاهدُه الآدميُّون، واستدلَّ بهذا القول[6] القائلون[7] بأنَّ الملائكةَ أفضلُ مِنَ الأنبياء.

---

(١) في غير (م): (وأنتم)، وفي (ب): (أي: أو أنتم).

(٢) في (ر): (عذاب).

(٣) هذا: ليس في (م).

(٤) في (ر): (فأنزل الله ما اقترحوه)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (شاهد).

(٦) القول: مثبت من (ر) و(ي).

(٧) القائلون: ليس في (ر).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾؛ أي: المؤمنُ والكافر؛ عن مجاهد.

غيرُه: العالِمُ والجاهِلُ.

﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يعني: بالقرآن، وخَصَّ الذين يَخافون أنْ يُحشروا[١]؛ لأنَّ الحُجَّةَ عليهم أوجب، قال الحسن: يعني: المؤمنين، الزجّاج[٢]: يعني: مَنْ أقرَّ بالبعث مِنْ مؤمنٍ وكافر[٣].

﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[٤]: هذا ردٌّ على اليهود في زعمها أنَّ أباها يشفع لها، فأعلم الله تعالى أنَّ الشفاعةَ لا تكونُ للكفَّار.

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[٥]: سبب نزول[٦] هذه الآية: أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: اطرُدْ عنَّا سَفِلة الموالي، ونؤمنُ بك، فإنَّا نستحيي أنْ نجلِسَ معهم، فنهاه الله تعالى عمَّا أرادوا منه[٧]، قال سعد[٨]: نزلت في سِتَّةٍ: أنا، وابن مسعود، وأربعة غيرنا[٩].

مجاهد: نزلت في ابن مسعود وبلال، زاد غيره: صُهيبًا، وعمَّارَ بن ياسرٍ، ومَنْ أشْبَهَهُما.

---

(١) زيد في (ر): (إلى ربهم).

(٢) في (ي): (قال الزجّاج).

(٣) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٥١).

(٤) في النسخ: (ما لهم من دونه من ولي ولا شفيع)، وليست من القرآن، وقريب منها قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾ (السجدة: ٤)، ولعله سهو من المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) زيد في (ر): ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.

(٦) نزول: سقط من (ب).

(٧) في (ر): (أرادوه).

(٨) في (م): (سعيد)، وهو تحريف، والمراد: سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، والحديث مروي عنه كما سيأتي.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٤١٣) (٤٦)، وانظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١١-٢١٤).

الكَلْبيُّ: الذي قال: اطْرُد عنَّا فلانًا وفلانًا؛ هو أبو طالب عمُّ النبيِّ ﷺ، فقال ناسٌ مِنَ المؤمنين: صدقَ عمُّك يا رسول الله، فعاتبهم الله في الآية الأولى، فجاؤوا يعتذرون، فقال الله تعالى(١): ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ الآية [الأنعام: ٥٤].

وقيل: سببُ(٢) نزولها: أنَّ ناسًا مِنَ المشركين سألوا النبيَّ ﷺ أنْ يجعلَ للرُّؤساء مجلسًا لا يحضرُه الموالي، وأنْ يكتبَ لهم بذلك كتابًا، فدعا بالصحيفة ليكتب، فنزلت الآية(٣).

وقيل: إنَّهم(٤) سألوه(٥) أنْ يؤخِّرَهم عنِ الصفِّ الأوَّل.

ومعنى (الدعاء) في قوله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾: الصلاةُ المكتوبة، عن مجاهد، وقتادة.

الضحَّاك: يعني: العبادة، النَّخَعيُّ: يعني(٦): الذِّكْر.

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾؛ أي: طاعته، كأنَّه الوجهُ الذي وجَّههم إليه.

وقوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ جوابٌ لقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾(٧)، والتقدير: ولا تطرُدِ الذين يدعون ربَّهم بالغداةِ والعشيِّ يريدون وجهه(٨)،

---

(١) في (ر) و(م): (فقال)، وفي (ي): (فقال تعالى).

(٢) في (م): (وقيل: إنَّ سبب).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤١٢٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢١٢).

(٤) إنهم: مثبت من (م).

(٥) في (ي): (سألوا).

(٦) في (م): (يريد).

(٧) زيد في (ب) و(م): ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾.

(٨) يريدون وجهه: ليس في (ب).

فتكونَ من الظالمين، ما عليك مِنْ حسابهم مِنْ شيءٍ[(١)]، وما مِنْ حسابك عليهم مِنْ شيءٍ فتطرُدَهم؛ فقوله: ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾: جوابُ النفي، وقوله: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(٢)]: جوابُ النهي.

ومعنى[(٣)] ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أي: مِنْ حساب عملهم، عنِ الحسن.

غيرُه: المعنى: مِنْ حساب رزقهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ الآية؛ المعنى: اختبرناهم؛ لقول[(٤)] الأغنياء: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعنون: الفقراء ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾؟ يجوز أن يكون ذلك على وجه الإنكار، ويجوز أن يكون على وجه الاستفهام.

وقوله: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: قيل: أُمِرَ النبيُّ ﷺ أنْ يُسَلِّم عليهم تكرِمةً لهم، وقيل: أُمِرَ أنْ يبلِّغَهم السلامَ مِنَ الله عزَّ وجلَّ[(٥)].

قال الفُضَيل[(٦)] بن عِياض: جاء قومٌ مِنَ المسلمين[(٧)] إلى النبيِّ ﷺ، فقالوا:

---

(١) من شيء: ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (م): (ومعناه)، وهو خطأ.

(٤) في (م): (ليقولون)، وهو خطأ، وفي (ي): (ليقول).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢١٤): (وهذا معنى لا يقتضيه لفظ الآية)، وفيه نظر.

(٦) في (م): (الفضل)، وهو خطأ، وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي اليربوعي الخراساني، الإمام القدوة الثبت الورع شيخ الإسلام، ولد بأبيورد، وارتحل في طلب العلم، فروى عن الكبار؛ كمنصور، والأعمش، وحميد الطويل، وجعفر الصادق، ومجالد، وابن سوار، وغيرهم، وروى عنه الكبار؛ كابن المبارك، وابن عيينة، والشافعي، وابن مهدي، والأصمعي، وأسد السنة، وغيرهم، وكان ثقة نبيلًا فاضلًا عابدًا، جاور بمكة إلى أن توفي بها سنة (١٨٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٨١)، «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٢١).

(٧) من المسلمين: ليس في (م).

إنَّا قد أَصبنا مِنَ الذنوب، فاستغفرْ لنا، فأعرِضْ عنهم، فنزلت الآية[١].

﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ﴾؛ أي: ومثلَ ما فصَّلنا لك ما تقدَّم نُفصِّل لك[٢] ما يأتي بعده، و(التفصيل): التبيين الذي تظهر به[٣] المعاني.

﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾؛ أي: ولتستبين سبيلَ المجرمين من سبيل المؤمنين[٤] فصَّلناها، وقيل: إنَّ دخول الواو للحمل على المعنى؛ كأنَّه قال: ليظهرَ الحقُّ، ولتستبينَ سبيلَ المجرمين، والخطابُ للنبيِّ ﷺ، والمرادُ أُمَّتُه.

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: قيل: معنى ﴿تَدْعُونَ﴾: تعبدون، وقيل: معناه[٥]: تدعونَهم[٦] في مُهمَّات أموركم[٧] على وجه العبادة.

﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾[٨]؛ أي: قد ضللتُ إنِ اتَّبعتُ أهواءَكم.

﴿قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾؛ أي: وكذبتم بربِّي، وقيل: بالعذاب، وقيل: بالقرآن، وقيل: بالبيان[٩]؛ لأنَّ (البيِّنة) بمعناه.

﴿مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: ما استعجلوا به[١٠] من العذاب استهزاءً؛ نحو قوله[١١]: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٣٣٢٧).

(٢) قوله: (ما تقدم نفصل لك) سقط من (ر).

(٣) به: ليست في (م).

(٤) في (ب): (المجرمين)، وهو خطأ.

(٥) معناه: مثبت من (ر).

(٦) في (ب): (تدعونهن).

(٧) في (ب): (أمورهم).

(٨) ﴿إِذًا﴾: ليس في (ر).

(٩) في (ب): (بالبينات)، وهو خطأ.

(١٠) به: ليس في (م).

(١١) في غير (ي): (قولهم).

﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ يعني: الحكم الفاصل بين الحقِّ والباطل.

﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾؛ أي: يقصُّ القَصَصَ الحقَّ.

﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾؛ أي: لجئتُكم بالعذاب، فقُضي[1] بيني وبينكم، وقال ابن جُرَيج: المعنى[2]: لذُبحَ الموتُ، وكذلك قال في: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [مريم: ٣٩]: إنَّه بذبح الموت[3]؛ وذلك بعد استقرار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، وقد رُوي ذبحُ[4] الموتِ عنِ النبيِّ ﷺ[5].

﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: بمُجازاتهم، وبوقتها السابق في علمه.

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[6] الآية:

قال الحَسَن، والسُّدِّيُّ: معنى ﴿مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ﴾[7]: خزائنه، و(المفاتح): جمع (مِفْتَح)، وجمع (مفتاح): (مفاتيح)، ورُوي[8] عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال[9]: «مفاتح الغيب خمسةٌ لا يعلمُها إلَّا الله[10]: لا يعلم ما تغيض الأرحامُ وما تزدادُ إلَّا اللهُ،

---

(١) في (م): (فيقضى).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ب): (أي: ذبح ملك الموت)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٤) زيد في (ب): (ملك)، وهو خطأ.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٥٧) عن أبي هريرة ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) زيد في (م): ﴿لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾.

(٧) زيد في (ب): (يعني).

(٨) في (ب): (ويُروى).

(٩) أنه قال: ليس في (ب).

(١٠) في (م): (إلا هو).

ولا يعلم ما في غدٍ إلَّا اللهُ، ولا يعلمُ متى يأتي المطرُ إلَّا اللهُ، ولا (١) تدري نفسٌ ماذا تكسبُ غدًا، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلَّا الله»(٢)، وعنِ ابن عباس أنَّه قال(٣): مفاتح الغيب خمسةٌ، وتلا(٤): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤] الآية(٥).

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾: ﴿مِن﴾: للتوكيد(٦)، والله يعلم الورقة(٧) سقطت أو لم تسقط.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ، وإثباتُه في اللوح المحفوظ لا لحاجة منه إلى ذلك؛ لأنَّه لا يَضِلُّ ولا يَنسى، لكن لتعتبر(٨) به(٩) ملائكتُه الموكَّلون بمقابلة الحوادث بما في اللوح المحفوظ.

الحسن: فعل ذلك؛ ليعلَّمَ ابنَ آدمَ أنَّ عملَه أَولى بالإحصاء.

القراءات:

نافع: ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾، وما أشبهه(١٠)؛ بتسهيل الهمزة الثانية(١١)، الكسائي:

---

(١) في (م): (وما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٧) عن ابن عمر ﷺ.

(٣) أنه قال: ليس في (ب).

(٤) زيد في (ي): (الآية).

(٥) في (ي): (إلى آخر السورة).

(٦) قوله: ﴿مِن﴾: للتوكيد) ليس في (م).

(٧) الورقة: مثبتة من (ر) و(ي).

(٨) في (ب): (يعتبر).

(٩) به: ليس في (ي).

(١٠) وما أشبهه: ليس في (م).

(١١) الثانية: مثبت من (ر) و(ي).

بحذفها، والباقون: بتحقيقها(١)، والاختلاف في الماضي من هذا إنَّما هو إذا كانت فيه همزةُ الاستفهام.

ابن عامر: ﴿فَتَّحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾؛ بالتشديد(٢)، وكذلك: ﴿لَفَتَّحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(٣) في (الأعراف) [٩٦]، و﴿فُتِّحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ [الأنبياء:٩٦]، و﴿فَفَتَّحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ في (القمر) [١١](٤)، وخفَّفهنَّ الباقون، ويأتي الاختلاف(٥) فيما سواهنَّ في مواضعه(٦).

ابن مُحَيْصِن: ﴿هل يَهْلِكُ إلَّا القومُ الظالمون﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿القومَ﴾، وكذلك قرأ(٧): ﴿فهل يَهْلِكُ إلَّا القومُ الفاسقون﴾(٨) في آخر (الأحقاف) [٣٥](٩).

ابن عامر: ﴿بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾، ههنا، وفي (الكهف) [٢٨](١٠)، والباقون: ﴿بِالْغَدَاةِ﴾(١١).

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: فَتَحَ الهمزة في الموضعين عاصم، وابن عامر، ووافقهما نافع على الأول خاصَّةً،

---

(١) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٣٠٥)، «حجة القراءات» (ص٢٥٠).

(٢) بالتشديد: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قوله: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ مثبت من (ب).

(٤) في القمر: مثبت من (ب)، وزيد في (ي): ﴿بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾.

(٥) في (ب): (الخلاف).

(٦) «السبعة» (ص٢٥٧)، «الحجة» (٣/٤٤١)، «النشر» (٢/١٩٤).

(٧) قرأ: ليس في (ي).

(٨) زيد في (ر): (على إسناد الفعل)، وهو تكرار لما سبق.

(٩) «الكامل» (ص٥٤٠).

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (الكهف: ٢٨).

(١١) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٩)، «حجة القراءات» (ص٢٥١).

وكسرهما الباقون[١].

ورُوي عن علي[٢] بن صالح[٣]، وابن هُرْمُز: كسرُ الأولى[٤]، وفتحُ الثانية[٥].

أبو بكر، وحمزة، والكسائي: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾؛ بالياء[٦]، والباقون: بالتاء[٧].

نافع: ﴿سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾؛ بالنصب، والباقون: ﴿سَبِيلُ﴾؛ بالرفع[٧].

نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾؛ بالصاد غير مُعجَمة، والباقون: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾[٨] بالضاد مُعجَمة، وهو في الخطِّ بغير ياءٍ، ولا ينبغي الوقفُ عليه[٩].

ابن أبي[١٠] إسحاق: ﴿ولا رَطْبٌ ولا يابسٌ﴾؛ بالرفع[١١].

الإعراب:

﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ﴾: مذهب البصريِّين: أنَّ الكاف والميم للخطاب، لا حظَّ لهما في الإعراب، ومذهب الكسائيِّ وغيرِه من الكوفيِّين: أنَّ الكاف نَصْبٌ بوقوع[١٢]

---

(١) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٢).

(٢) علي: ليس في (م).

(٣) هو علي بن صالح بن صالح بن حي، أبو محمد الهمداني البِكالي، أخذ القراءة عرضًا عن عاصم، وحمزة، وهو توءم الحسن بن صالح، وكان ثقة، توفي سنة (١٥٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٤٦)، «تهذيب التهذيب» (٣/١٦٨).

(٤) في (م): (الأول).

(٥) «البحر» (٤/٥٢٨) عن الأعرج وهو ابن هرمز، ولم يعزُها في «المحرر» (٥/٢١٥).

(٦) بالياء: ليس في (ب).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٨)، «الحجة» (٣/٣١٤)، «حجة القراءات» (ص٢٥٣).

(٨) قوله: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ ليس في (ي).

(٩) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص٢٥٤).

(١٠) أبي: سقط من (ي)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٧)، وفي «الكامل» (ص٥٤١) عن غيره.

(١٢) في (ب): (بوقع).

الرؤية عليها؛ والمعنى: أرأيتم[١] أنفسكم، فإذا كانت للخطاب كانت ﴿إِنْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِنْ أَتَنكُمْ﴾ في موضع نصبٍ بأنَّه[٢] في موضع مفعول (رأيت)، وإذا كانت[٣] اسمًا في موضع نصب؛ فـ﴿إِنْ﴾ في موضع المفعول الثاني.

ومَنْ أثبت الهمزة محقَّقةً[٤] في (أرأيت)[٥]؛ جاء به[٦] على الأصل، ومَنْ خفَّفها[٧]؛ فإنَّه استثقلها حين دخلتِ الكلمةَ همزةٌ أُخرى، فاجتمع[٨] ثِقَلُ الهمزتين وثِقَلُ الحرف الذي بينهما؛ بما فيه من التكرير، ومَنْ حذف الهمزة[٩]؛ فهو تخفيفٌ أيضًا، ومذهبٌ مشهورٌ للعرب، وقد ذكرتُه في أصول القراءات في «الكبير»، وستراه مختصرًا في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

﴿إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾[١٠]: ﴿بَغْتَةً﴾[١١]: حال، ولا يُقاس عليه عند سيبويه، لا يقال: (جاء زيد سُرْعةً)؛ يريد: مُسرِعًا[١٢].

---

(١) في (م): (أرأيتكم)، وهو خطأ.

(٢) في (ي): (لأنه).

(٣) في النسخ: (كان)، والمراد الكاف، فالمثبت أقوم.

(٤) في (ر): (مخففة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا والكسائي.

(٦) في (ي): (بها).

(٧) وهي قراءة نافع.

(٨) في (م): (وإذا اجتمع)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة الكسائي.

(١٠) في غير (ر): (أو أتتكم الساعة بغتة)، ولم ترد كلمة (بغتة) عند قوله تعالى: ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾ في هذه السورة، ووردت في القرآن بعد (الساعة) في عدة مواضع، والمثبت مخالف لترتيب الآيات، فلعله سهو من المؤلف، أو من النسَّاخ، والله أعلم.

(١١) قوله: ﴿بَغْتَةً﴾ ليس في (م).

(١٢) انظر «الكتاب» (١/٣٧٠-٣٧١).

﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾؛ أي: فهلَّا، فهي (لولا) التي للتحضيض[١]، والفرق بينها[٢] وبين (لولا) التي يمتنعُ بها الشيءُ لوجوب غيرِه[٣]: أنَّ التي للتحضيض تدخل على الفعل؛ نحو: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ﴾ [المنافقون: ١٠]، والأُخرى تدخل على الاسم.

﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: لفظُه لفظُ الاستفهام، ومعناه: التسوية المضمَّنة[٤] بالنفي، ولا تكون التسوية بـ(هل)[٥] إلَّا في النفي خاصَّةً، وتكون التسوية بألف الاستفهام في كلِّ معنًى.

وقوله: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: وجهُ قراءة مَن قرأ: ﴿بِٱلْغُدْوَةِ﴾[٦]: ما ذكره سيبويه والخليلُ مِنْ جواز: (أتيتُك اليومَ غُدوةً) بالتنوين؛ بمنزلة[٧]: (ضَحْوةً)، فكأنَّه قدَّر فيه التنكيرَ والشِّياعَ، ثمَّ أَدخل حرف التعريف، وأكثر ما تستعمل (غُدوة) معرفةً على أنَّه اسمٌ للحين، تقول: (لقيتُه يومًا مِنَ الأيام[٨] غُدوةَ)، فلا ينصرف؛ للتعريف والتأنيث[٩]، وقراءة الجماعة: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾؛ لأنَّها نكرةٌ عُرِّفت بالألف واللام.

﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ قوله: (قل)[١٠]؛ أي:

---

(١) في (ب) و(م): (للتخصيص)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) قوله: (والفرق بينها) سقط من (ب).

(٣) غيره: سقط من (ي).

(٤) في (م): (المتضمنة).

(٥) في (م): (بها).

(٦) وهي قراءة ابن عامر.

(٧) في (م): (بمعنى).

(٨) من الأيام: سقط من (ب).

(٩) انظر «الكتاب» (٣/٢٩٣-٢٩٤).

(١٠) أي: من قوله بعده: ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾.

قل[1] لهم: سلامٌ عليكم؛ إذا جاؤوك.

﴿أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[2]: مَنْ كسر ﴿أَنَّهُۥ﴾ في الموضعَين[3]؛ فعلى الاستئناف، والجملة مفسِّرة لـ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾[4]، وحكمُ ما بعد الفاء الابتداء.

ومَنْ فتَحَهما جميعًا[5]؛ فالأُولى[6]: في موضع نصبٍ على[7] البدل مِنَ ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، التقدير: كتبَ ربُّكم على نفسه أنَّه مَن عَمِلَ، والثانية: يجوز أنْ تكون في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر محذوف، التقدير: فله أنَّه غفور رحيم؛ أي: فله غفرانُه، أجازه[8] أبو حاتم، ولا يُجيز[9] سيبويه الابتداءَ بـ(أنَّ) المفتوحة[10]، ويجوز أن تكون خبرَ مبتدأ محذوف، التقدير: فأمْره أنَّه غفور رحيم.

ومَنْ فتَحَ الأُولى وكَسَر الثانية[11]؛ جعل الأُولى بدلًا مِنَ ﴿ٱلرَّحْمَةَ﴾، واستأنف الثانية؛ لأنَّها بعد الفاء.

ومَنْ كسر الأولى، وفتح الثانية[12]؛ استأنف[13] الأُولى، وجعل الثانية

---

(١) في (ر): (فقل).

(٢) قوله: ﴿بِجَهَٰلَةٍ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا، وابن عامر، ونافعًا.

(٤) في (م): (بالرحمة)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٦) في(ي): (فالأول).

(٧) في (ر): (من).

(٨) في (م): (أجازها).

(٩) في (ب): (ولا يجوّز).

(١٠) انظر «الكتاب» (٣/١٢٨-١٢٩).

(١١) وهي قراءة نافع.

(١٢) وهي الرواية عن علي بن صالح، وابن هُرمُز.

(١٣) استأنف: سقط من (ي).

مبتدأة[١]، أو خبر مبتدأ[٢]، كما تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾؛ بالتاء، ونَصَبَ ﴿سَبِيلُ﴾[٣]؛ فالمعنى: ولتستبينَ أنتَ يا محمَّدُ سبيلَ المجرمين، ومَن قرأ: بالرفع[٤]؛ فعلى أنَّ (السبيل) هي الفاعلة، والتاء والياء[٥] مع الرفع سواءٌ؛ لأنَّ (السبيل) يُذكَّر ويُؤنَّث.

ومَنْ قرأ[٦]: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾[٧]؛ جاز أن يكون ﴿الْحَقَّ﴾ مفعولًا، وجاز أن يكون نعتًا لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: يقصُّ القَصَصَ الحقَّ، وكذلك يجوز لمَنْ قرأ بالضاد معجمةً.

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾: معطوف على اللفظ، ولو رُفِعَ على الحمل على موضع ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾؛ لجاز[٨]، وعلى ذلك وجه[٩] قراءةِ مَن قرأ: ﴿ولا رطبٌ ولا يابسٌ﴾؛ بالرفع[١٠].

* * *

(١) في (ب) و(ر): (مبتدأ).

(٢) أو خبر مبتدأ: ليس في (م).

(٣) وهي قراءة نافع.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٥) أي: في قوله: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾، والتاء قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وابن عامر، والياء ﴿وَلِيَسْتَبِينَ﴾ (وليستبين) قراءة أبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي. وقوله: (والياء) ليس في (م)، ولا يستقيم.

(٦) قرأ: سقط من (ب).

(٧) قوله: ﴿الْحَقَّ﴾ ليس في (ب).

(٨) في (ب): (جاز).

(٩) وجه: ليس في (ر).

(١٠) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وقد نصَّ ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٣٧) على رفع ﴿حَبَّةٍ﴾ في قراءته، وقال بعد ذكر الآية كاملة: (كله بالرفع).

القول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾(١) إلى قوله: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢) [الآيات: ٦١-٨٠].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦٢﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٤﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا قُلْ إِنَّ

(١) قوله: ﴿بِٱلَّيْلِ﴾ ليس في (م).

(٢) قوله: ﴿حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ي).

هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴿٧٣﴾ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٤﴾ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

النسخ:

قوله تعالى: ﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾: منسوخٌ بالأمر بالقتال، عن ابن عباس، وقيل: ليس بمنسوخٍ؛ لأنَّه خبرٌ.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾: قال ابن عباس: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾[1]، إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾، وقيل: لا نَسْخَ فيها[2]؛ لأنَّه خبر.

---

(١) قوله: ﴿وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ي): (الآية).

(٢) في غير (ي): (فيه).

وقوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: قال قتادة: نَسَخَها: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ٥]، وقال مجاهد: هو وعيدٌ، وليس بمنسوخ.

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: قال ابن عباس: هو[1] منسوخٌ بقوله: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

وقيل: المعنى[2]: أعرِض عمَّا يدعونك إليه مِنِ اتِّباع ما هم عليه.

وقيل: المعنى: أعرِض عن مجادلتهم، واتَّبع ما يُوحى[3] إليك مِنْ ربِّك[4].

التفسير:

معنى ﴿يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾: يُنيمُكم؛ فيتوفَّى[5] الأنفس التي يكون بها التميز: يمنعُها مِنَ التصرُّف، ومعنى هذا مذكورٌ في (سورة الزُّمَر) [٤٢].

﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾؛ أي: ما كسبتم، وقد تقدَّم القول فيه، وقيل: إنَّ أصله: مِن عمل الجوارح.

﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾؛ أي: في النهار، وقال ابن جُرَيج: في المنام.

﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾؛ أي[6]: ليستوفي كلُّ إنسان أجلَه، وإذا قدَّرت[7] الهاء[8] لـ(النهار)؛ ففيه تقديمٌ وتأخير، والتقدير[9]: وهو الذي يتوفاكم بالليل،

---

(١) في (م): (هي).

(٢) في (ر) و(ي): (معناه)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر) و(ي): (أوحي).

(٤) مِن ربِّك: مثبت من (ر).

(٥) في (م): (فتوفى).

(٦) أي: ليست في (ك) و(م).

(٧) في (م): (قصرت)، وهو تحريف.

(٨) في (ي): (أنها).

(٩) في (م): (المعنى).

ثم يبعثكم بالنهار[1]، ويعلم ما جرحتم فيه؛ فقدَّم الأهمَّ الذي مِنْ أجله وقع البعثُ في النهار.

وقوله: ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ يعني: الملائكة التي تحفظ أعمال العباد، وتحفظهم من الآفات.

﴿إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ يعني: أعوان ملك الموت، قاله ابن عباس، وغيره[2].

ويُروى: أنَّهم يَسُلُّون الروح من الجسد، حتى إذا كان عند قبضها؛ قبضها مَلَكُ الموت.

وقال الكَلْبِيُّ: يقبضُ مَلَكُ الموت الروحَ، ثم يُسَلِّمُها إلى ملائكة الرحمة إنْ كان مؤمنًا، أو إلى ملائكة العذاب إنْ كان كافرًا.

ومعنى ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يضيِّعون، عن ابن عباس، وغيره، وأصله: مِنَ التقدُّم[3]، فمعنى (فرَّط): قدَّم العجزَ.

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾؛ أي: ردَّتهم الملائكةُ التي تتوفَّاهم، وقيل: المعنى: ردَّهم الله بالبعث، ومعنى ﴿مَوْلَىٰهُمُ﴾: سيِّدهم ومالكهم.

﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾ أي: يوم القيامة الذي لا يَحكُم فيه سِواه، وقيل: هو عامٌّ؛ لأنَّ كلَّ حاكمٍ يَحكم في الدنيا إنَّما يحكم عن قضائه.

والقول في: ﴿أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾؛ كالقول في: ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢].

﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ يعني: شدائدهما، وجمع (الظلمات)

---

(١) في (م): (في النهار).

(٢) وغيره: ليس في (م).

(٣) في (ب): (التقديم).

على أنَّه يعني: ظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة الغَيْم[١].

﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾: تقدَّم معنى (التضرُّع)[٢]، وقيل: إنَّ المعنى ههنا: تجهرون بدعائكم وتُسِرُّونَه؛ فوبَّخهمُ الله تعالى في دعائهم إيَّاه عند الشدائد، وهم يدعون معه غيرَه في العبادة.

﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الآية:

قال مجاهد، وابن جُبَير: يعني بقوله: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾: الرَّجْم، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الخَسْف.

وقيل: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾: الطُّوفان، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: الريح.

وقيل: معنى ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾: من كباركم، و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: من سِفالكم.

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾؛ أي: يخلط أمركم؛ فيجعلكم مختلفي الأهواء.

﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: يعني[٣]: بالحرب والقتل، وقيل: إنَّها عامَّةٌ في المسلمين والكُفَّار، وقيل: هي[٤] في الكُفَّار خاصَّةً، وقال الحسن: هي في أهل الصلاة، وعنه: أنَّه تأوَّل ذلك فيما جرى بين أصحاب النَّبيِّ ﷺ.

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾: (الهاء): للقرآن، عنِ الحسن، والسُّدِّيِّ، وقيل: هي[٤] للنبيِّ ﷺ، وقيل: لتصريف الآيات.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٢٨): (وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنَّما هو لفظٌ عامٌّ لأنواع الشدائد في المعنى)، وفيه نظر.

(٢) أي: قريبًا في تفسير الآية (٤٢) من هذه السورة.

(٣) يعني: ليست في (ي).

(٤) هي: ليست في (ر).

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾: قال الحسن[1]: أي[2]: لستُ بحافظٍ أعمالَكم حتى أجازيَكم عليها، وقوله في موضع آخر: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]؛ أي: أحفظ عليكم أعمالكم، وقيل: أحفظكم مِنْ أنْ تكفروا.

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾؛ أي: حقيقة [3] يُستقرُّ عليها في الدنيا والآخرة، عن ابن عباس وغيره.

الحسن: هذا وعيدٌ مِنَ الله تعالى للكُفَّار؛ لأنَّهم كانوا لا يُقِرُّون بالبعث.

الزجَّاج: يجوز أن يكون وعيدًا بما يَنْزِل بهم[4] في الدنيا[5].

السُّدِّيُّ: استقرَّ يومَ بدرٍ ما كان يعدُهم به[6] مِنَ العذاب.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ﴾ الآية:

أصله: مِنَ الخوض في الماء؛ فاستُعمل في الدخول[7] في الأمر، واللُّبس فيه.

مجاهد والحسن وغيرهما: معنى ﴿يَخُوضُونَ﴾: يكذِّبون.

وقوله: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾؛ أي: إنْ أنساك الشيطان نَهْيَنا إيَّاك عنِ القعود معهم؛ فلا تقعدْ معهم[8] بعد أنْ تَذْكُرَه.

﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ﴾؛ أي: ما عليهم مِنْ حساب

---

(١) قال الحسن: ليست في (م)، والقول ثابت له في مصادره.

(٢) في (ر): (إني).

(٣) زيد في (ب): (أي).

(٤) في (م): (عليهم).

(٥) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٦٠).

(٦) به: ليست في (ي).

(٧) في الدخول: ليست في (ي).

(٨) معهم: ليست في (ي).

الذين يخوضون في آياتنا مِنْ شيء إذا اتَّبعوا ما أُمروا به، ولم يجلسوا معهم[١].

﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾؛ أي: ذكِّروهم بدعائكم إيَّاهم إلى الإيمان؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: قد تقدَّم.

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ﴾: قال مجاهد، وغيره: معنى ﴿تُبْسَلَ﴾: تُسلَم، وهو المعروف في اللغة.

ابن عباس: تُفضَح، قتادة: تُحبَس، الفرَّاء: تُرتَهن، الكسائي، والأخفش: تُجزى[٢]، وقيل: إنَّ أصله: الارتهان، فمَنْ أسلم؛ فهو كالمُرتَهن، وقيل: أصله: التحريم، مِنْ قولهم: (هذا بَسْلٌ عليك)؛ أي: حرامٌ[٣]؛ فكأنَّ ﴿أُبْسِلُواْ﴾: حُرموا الرحمة، وحُرِّمت عليهم الجنَّة.

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: (الحميم): الماء الحارُّ الذي قدِ[٤] انتهى حَرُّه.

﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا﴾[٥] يعني: الأوثان.

﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[٦]: تمثيلٌ للكفر، وأصلُه: من[٧] العاقبة والعُقبى؛ وهو ما كان تاليًا للشيء، وقد تقدَّم.

﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾؛ أي: زيَّنت له هواه، ودَعَته إليه، و(الحيران):

---

(١) في (ب): (معكم).

(٢) في (ب) و(م): (تُخزى).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٣٣٩).

(٤) قد: مثبتة من (ي).

(٥) زيد في (م): ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾، وسيأتي.

(٦) قوله: ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا﴾ ليس في (م).

(٧) من: ليست في (ر).

الذي يتردَّد في الأمر، فلا يهتدي[1] إلى المخرج[2] منه[3].

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَا﴾؛ أي: يقولون له: تابِعْنا على الهدى، قال ابن عباس: هذا مَثَلٌ للرجل يطيع الشيطان، ويَحيدُ عنِ الحقِّ، وله أصحابٌ يدعونه إلى غير الحقِّ، ويزعمون أنَّه[4] الهدى؛ فأكذبهم الله تعالى في ذلك، وقال: ﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰ﴾.

ويُروى: أنَّها نزلت في عبد الرحمن[5] بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنهما، كان أبو بكر وزوجُه يدعوانِه إلى الإسلام، فيأبى[6].

﴿وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾؛ أي: أُمرنا كي نسلمَ، وبأنْ أقيموا الصلاة؛ لأنَّ حروفَ الإضافة يُعطَف بعضُها على بعض.

الفرَّاء: المعنى: أمرنا بأنْ نُسلم؛ لأنَّ العربَ تقول: (أمرتك لتذهب)، و(أن تذهب) بمعنًى[7].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾؛ أي: بكلمة الحق؛ يعني: قوله: ﴿كُن﴾.

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ﴾؛ أي: واذكر يوم[8] يقول: ﴿كُن﴾، [أو: واتَّقوا

---

(١) في (ب): (يُهدى).

(٢) في (م): (الخروج).

(٣) في (ب) و(م): (عنه).

(٤) زيد في (ي): (على).

(٥) في (ب): (عبد الله)، وهو مخالف لما في المصادر.

(٦) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٤٤)، وأبو حيان في «البحر» (٤/٥٥٢)، وغيرهما.

(٧) انظر «معاني القرآن» (١/٣٣٩).

(٨) في (ي): (يقوم)، وهو تحريف.

يوم يقول: ﴿كُن﴾][١].

وقيل: المعنى: وقَدِّرْ[٢] يومَ يقول: ﴿كُن﴾.

وقيل: هو معطوف على ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ فأخبر أنَّه كائنٌ، فهو بمنزلة ما قد كان.

وقيل: المعنى: ويوم يقول: ﴿كُن﴾ فيكونُ الصُّورُ، وقيل: فيكونُ ما أراد مِنْ موتِ الخلائق وبَعْثِهم.

و(الصُّوْرُ): قَرْنٌ يُنفَخ فيه النفخَةُ الأُولى للفَناء، والثانية للإنشاء[٣]، رُوي ذلك[٤] عنِ النبيِّ ﷺ[٥].

أبو عُبيدة: ﴿ٱلصُّورِ﴾: جمع (صُورة)؛ كسُورة البناء، وسُور[٦].

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾؛ أي: واذكر إذ قال إبراهيم، قال الحسن، والسُّدِّيُّ: ﴿ءَازَرَ﴾: اسم أبي إبراهيم، وقيل: كان له اسمان: آزر، وتارَح[٧].

الفرَّاء: هي صفةُ ذمٍّ بِلُغَتهم؛ كأنَّه قال: (يا مخطئُ)، فيمن رفعه[٨]، أو كأنَّه قال: (وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئِ)، فيمن نَصَبَ[٩].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٢) قدر: سقط من (ب).

(٣) في (م): (للإنشار).

(٤) ذلك: ليس في (ب).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٧٤٢)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٠) وقال: حديث حسن، والدارمي في «سننه» (٢٨٤٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٣١٢).

(٦) في (ي): (كصورة البناء)، وليس فيها: (وسور)، انظر «مجاز القرآن» (١/١٩٦).

(٧) في (ر) و(ي): (تارخ)، وكلاهما مروي في المصادر.

(٨) في (م): (رفع).

(٩) انظر «معاني القرآن» (١/٣٤٠).

وقيل: هو لقبٌ مشتقٌ مِنْ (آزَرَ فلانٌ فلانًا)؛ إذا عاونَه، فهو مؤازِرٌ قومَه على عبادة الأصنام.

مجاهد: هو اسم صنم؛ فالمعنى: أتتَّخذ آزرَ؟ أتتَّخذ[١] أصنامًا آلهة؟

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[٢]؛ أي: مثلَ ما أريناك مِنَ الهدى أرينا إبراهيمَ ملكوتَ السماواتِ والأرض[٣].

و(الملكوت): أعظمُ الملك، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة.

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾؛ أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

السُّدِّيُّ: أُقيم إبراهيم على صخرة، وفُتحت له السماوات، فنظر فيهنَّ إلى مُلكِ الله عزَّ وجلَّ، وفُتحت له الأَرَضون[٤] حتى نظر[٥] إلى أسفل الأرض، ورأى في السماء مكانه في الجنَّة، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ أَجۡرَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧].

الضحَّاك: أراه من ملكوت السماوات ما قصَّه[٦]؛ من الكوكب، وما ذكر معه، ومن ملكوت الأرض[٧]: الجبال، والشجر، ونحو ذلك، وقال بنحوه[٨] ابن عباس، وقال: جُعِل في سَرَب، وجُعِل رزقه في أطراف أصابعه، فكان يمصُّها.

---

(١) أتتخذ: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ مثبت من (ر) و(ي).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٥٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وهذا بعيد؛ إذ اللفظ لا يعطيه)، وكذا استبعده أبو حيان في «البحر» (٤/٥٦٣)، وقال السمين في «الدر» (٥/٥): (إنما كان بعيدًا؛ لأنَّ المحذوف من غير الملفوظ به، ولو قدَّره بقوله: «وكما أريناك يا محمد الهداية»؛ لكان قريبًا؛ لدلالة اللفظ والمعنى معًا عليه).

(٤) في (ب) و(م): (الأرض).

(٥) في (ب): (نزل).

(٦) في (ب): (نصف)، وهو تحريف.

(٧) الأرض: سقطت من (ب).

(٨) في (ي): (نحوه).

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾؛ أي: ستره بظلمته؛ ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾: يُروى: أنَّ ذلك كان ليلة أربعَ عشرةَ من الشهر، فرأى الكوكبَ أوَّلَ دخول الليل، ثم القمرَ بعده، ثم رأى الشمسَ بعد أنْ قارب القمرُ الأُفولَ، فقولُه في القمر: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ على هذا معناه[1]: قارَبَ الأُفولَ.

وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾: قيل: قال ذلك في حال الطفولة[2] قبل النبوَّة، وقيل: قاله على وجه إقامة الحُجَّة على قومه؛ أي: لو كان إلهٌ يُعبَدُ غيرُ الله[3]؛ لكان الكوكبُ والشمسُ والقمرُ أولى بالعبادة من الأصنام.

وقيل: المعنى[4]: هذا ربِّي في ظنِّي؛ لأنَّه كان مستدِلًّا.

وقيل: هو على معنى الاستفهام؛ والمعنى: أهذا ربِّي؟

وقيل: المعنى: يقولون: هذا ربِّي، فحُذِف القول، وكانوا يعبدون الأصنام، والشمس، والقمر.

وقيل: معناه: هذا ربِّي على[5] زعمكم.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾؛ أي: غاب؛ ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ﴾؛ أي: لا أحبُّ ربًّا ينتقل[6]؛ إذْ[7] ليس ذلك من[8] صفات الربِّ تعالى، وإنَّما هو من صفات المخلوقين.

---

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ي): (الطفولية).

(٣) العبارة في (ب) محرَّفة، وهي: (على قومه، أو كان إلَهًا يعبد من غير...).

(٤) زيد في غير (ي): (قال).

(٥) في (ر): (في).

(٦) في (ي): (يتنقَّل).

(٧) في (ب): (أي).

(٨) في (ب): (في).

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾؛ أي: طالعًا، بَزَغَ يَبْزُغُ بُزُوغًا؛ إذا طَلَعَ، وأَفَلَ يَأْفِل أُفولًا، وأَفْلًا؛ إذا غابَ.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾[1]: قيل: إنَّ تأنيث ﴿ٱلشَّمْسَ﴾ لتفخيمها وعِظَمِها، فهو كقولهم: (رجلٌ نسَّابة وعلَّامة)، وقوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ في الشمس[2]؛ على معنى: هذا الضوء، أو هذا الشخص، وحَسُنَ التذكير؛ ليكون الخبر والمخبَر عنه عليه كما كانا على التأنيث في[3] ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً﴾.

وقوله: ﴿هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾؛ أي: أكبرُ مِنَ الكوكب والقمر، وفي الخبر: أنَّ أمَّ إبراهيم جعلته حين وضعته في سَرَب؛ إذْ كان نُمرود يقتل الولدان، لَمَّا خَوَّفه منه الكُهَّان[4]، وجعلتْ على فم السَّرَب صخرةً؛ مخافةَ السِّباع، واختلفت[5] إليه إلى أنْ عَقَل، فخرج مِنَ السَّرَب، وكان مِنْ أمره ما قصَّه الله تعالى، ثمَّ جاء[6] قومَه وهم عاكفون على أصنامهم، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ إلى قوله[7]: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

القراءات:

حمـزة: ﴿تَوَفَّىٰهُ﴾، و﴿ٱسْتَهْوَىٰهُ﴾؛ بـألفٍ مُمالـةٍ، والبـاقون: ﴿تَوَفَّتْهُ﴾، و﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾[8].

---

(١) زيد في (ر): ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾.

(٢) في الشمس: ليس في (ي).

(٣) في: ليست في (م).

(٤) في (ي): (الكهنة).

(٥) في (م): (واختُلف).

(٦) في (ر): (جاءه)، وهو خطأ.

(٧) قوله: مثبت من (ر) و(ي).

(٨) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٤).

ابن هُرْمُز: ﴿وهم لا يُفْرِطون﴾؛ بالتخفيف[١].

الحسن: ﴿إلى الله مولاهم الحقَّ﴾؛ بالنصب[٢].

سَلَّام، ويعقوب، وغيرهما: ﴿قُلْ مَن يُنجِيكُم﴾؛ بالتخفيف، وكذلك يخفِّفان جميعَ أمثاله[٣].

عاصم، وحمزة، والكسائي، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم﴾؛ بالتشديد[٤]، وخفَّفه[٥] الباقون[٦].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾، والباقون: ﴿لَئِنْ أَنجَيْتَنَا﴾[٧].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَخِفْيَةً﴾؛ بكسر الخاء[٨]، وكذلك في أوَّل[٩] (الأعراف) [٥٥]، وضمَّها[١٠] الباقون[١١].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿ونذيق بعضكم﴾؛ بنون[١٢].

---

(١) «المحتسب» (١/٢٢٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٣٧-٣٨).

(٣) «المبسوط» (ص١٩٥)، «التذكرة» (٢/٣٢٦)، «الروضة» (٢/٦٤٢).

(٤) بالتشديد: ليس في (ي).

(٥) في (م): (وخفَّف).

(٦) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢١)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(٧) «السبعة» (ص٢٥٩)، «الحجة» (٣/٣٢٢)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(٨) في (م): (بالخاء).

(٩) في غير (ي): (آخر)، وهو خطأ، والآية التي في آخر الأعراف (٢٠٥) هي قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، ولم يختلف فيها القرّاء، والمراد الأولى؛ وهي: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥].

(١٠) في (م): (وضمه).

(١١) «السبعة» (ص٢٥٩)، «حجة القراءات» (ص٢٥٥).

(١٢) في (ر) و(ي): (بالنون)، والقراءة في «المحرر» (٥/٢٣٢)، «البحر» (٤/٥٤٤).

ابن عامر[١]: ﴿وَإِمَّا يُنَسِّيَنَّكَ﴾؛ بالتشديد[٢].

الحسن: ﴿ويوم نقول كن فيكون﴾[٣]؛ بنون[٤].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿عالمِ الغيب﴾؛ بالجرّ[٥].

أُبَيُّ بن كَعْب وغيرُه مِنَ الصحابة، ويعقوب[٦] الحَضْرمي وغيره مِنَ المتأخِّرين: ﴿ءَازَرُ﴾؛ بالرفع، وروي ذلك[٧] عنِ ابن عباس، وعنه أيضًا وعن الضحَّاك: ﴿أَأَزْرًا﴾؛ بهمزتينِ والتنوين، ﴿تتَّخذ﴾؛ بغير همزة[٨].

أبو إسماعيل الشامي[٩]: ﴿أَئِزْرًا تتَّخذ﴾؛ بغير همزة[١٠].

---

(١) ابن عامر: سقط من (ي)، والقراءة ثابتة له.

(٢) من (نسّى) والباقون: ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ من (أنسى)، انظر «السبعة» (ص٢٦٠)، «حجة القراءات» (ص٢٥٦).

(٣) قوله: (فيكون) ليس في (ي).

(٤) بنون: ليس في (م)، ولم أجد القراءة في مظانّها.

(٥) هي في «المحرر» (٢٥٠/٥) قراءة الحسن، والأعمش، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، و«الكامل» (ص٥٤٢) عن عصمة عن أبي عمرو.

(٦) ويعقوب: سقط من (ي).

(٧) ذلك: ليس في (ب).

(٨) في (ب): (همز)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٢٣/١)، والأولى في «الكامل» (ص٥٤٣) عن غيرهم، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص١٩٦)، و«التذكرة» (٣٢٨/٢).

(٩) إبراهيم بن سليمان بن رزين الشامي البغدادي، أبو إسماعيل المؤدِّب، مؤدب آل أبي عبيد الله وزير المهدي، روى عن إسماعيل بن حماد، والأعمش، وعاصم الأحول، وعاصم بن أبي النجود، وروى عنه إبراهيم بن مهدي، وابنه إسماعيل، وأبو عمر الدوري، كان ثقة صحيح الكتاب، «الثقات» (١٤/٦)، «تهذيب الكمال» (٩٩/٢).

(١٠) في (ي): (همز)، يعني: بغير همز من (أتتخذ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٢٣/١) عن رجل من أهل الشام، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٨) غير منسوبة.

الإعراب:

تقدَّم القولُ في مثل: ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ و﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾[١].

ومَن نصب ﴿ٱلْحَقِّ﴾ من قوله: ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[٢]؛ فهو منصوبٌ بإضمار (أعني)، أو على المصدر، ومَنْ جَرَّ[٣]؛ فهو صفةٌ لاسم الله تعالى.

﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾[٤]: على لفظ الغَيبة، و﴿أَنجَيْتَنَا﴾[٥]: على الخِطاب، وهما ظاهران.

وتخفيف ﴿يُنَجِّيكُم﴾ وشِبْهُه وتشديده[٦] قد تقدَّم القول في مثله.

﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾: مصدران، ويجوز أن يكونا حالين؛ على معنى: ذَوي تضرُّع، وذوي خُفْية، وضمُّ الخاء وكسرُها من ﴿خُفْيَةً﴾: لغتان[٧].

﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ذِكْرَىٰ﴾ نَصْبًا؛ على معنى: ذَكِّروهم ذِكرى، أو رَفْعًا؛ على تقدير: ولكنِ الذي تأمرونهم به ذِكرى؛ أو[٨]: ولكن عليكم ذِكرى؛ أي: أنْ تُذَكِّروهم.

﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ﴾؛ أي: كراهةَ أنْ تُبسَل، أو لئلَّا تُبسَل في الأرض.

﴿حَيْرَانَ﴾: حال مِنَ (الهاء) في ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾، فيكون في الصلة، أو مِنَ (الذي)، فيكون[٩] العامل فيها ﴿نُرَدُّ﴾.

---

(١) يعني: قراءة حمزة بالإمالة.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة الكوفيين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٦) وتشديده: ليس في (ي).

(٧) والكسر قراءة شعبة عن عاصم، والضم قراءة الجماعة.

(٨) في غير (م): (أي).

(٩) زيد في (م): (في)، وهو تكرار سهوًا لما سبق.

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى﴾[1]: صفة لـ﴿حَيۡرَانَ﴾، و﴿أَصۡحَٰبٞ﴾ مرتفعٌ بالظرف، ويجوز أن يكون ﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ﴾ حالًا مِنَ الضمير في ﴿حَيۡرَانَ﴾، فيكون ﴿أَصۡحَٰبٞ﴾ على هذا مرتفعًا بالابتداء في قول سيبويه، وفي ﴿لَهُۥٓ﴾[2] ذِكْرٌ يعود إلى المبتدأ[3].

﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ﴾: تقدَّم نصب ﴿يَوۡمَ﴾، وتقدير ﴿فَيَكُونُ﴾[4]: فهو يكون، ففي (يكون) اسمُها مُضمَرًا، وهي تامَّة، لا تحتاجُ إلى خبرٍ، وكذلك ﴿كُن﴾، والمضمَر ضمير ﴿ٱلصُّورِ﴾ المذكور، يراد به التقديمُ، وقيل: تقدير المضمر: فيكونُ جميعُ ما أراد.

وقيل: إنَّ قوله[5]: ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ﴾: اسم (يكون)، و﴿ٱلۡحَقُّ﴾: نعتٌ له، وعلى القول المتقدِّم يكون ﴿قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّ﴾ ابتداءً وخبرًا.

﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ﴾: [يجوز أن يكون نصبُه على معنى: وله الملك في ذلك اليوم، ويجوز على هذا التقدير أن يكون مفعولًا؛ كأنَّه قال: يملكُ يومَ يُنفَخ في الصور، ويجوز أنْ ينتصب على تقدير: قولُه الحق يومَ ينفخ في الصور][6].

و﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾[7]: خبرُ مبتدأ[8] محذوف، أو مرتفعٌ بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه

---

(١) قوله: ﴿إِلَى ٱلۡهُدَى﴾ ليس في (ي).

(٢) ﴿لَهُۥٓ﴾: ليست في (م).

(٣) في (م): (الابتداء).

(٤) في (ب): (يكون).

(٥) قوله: ليست في (م).

(٦) ما بين معقوفين جاء في (ي) بعد سطرين عند قوله: (قرأ: ﴿ينفخ﴾)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ي): ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾.

(٨) في (ر): (ابتداء).

﴿يُنفَخُ﴾، وقد رُوي عن بعضهم أنَّه قرأ: ﴿يَنْفُخُ﴾[1]؛ فيجوز أن يكون الفاعل ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعلُ الضميرَ المتقدِّم في ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾، ويكون قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾[2]: خبرَ مبتدأ محذوف.

ومَنْ قرأ: ﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[3]؛ فهو بدلٌ مِنْ (أبيه)، على أنَّه اسم أبيه، في موضع جرٍّ، ومَنْ جعله اسمَ صنمٍ؛ فهو منصوب بإضمار فعل؛ التقدير: أتتَّخذُ آزرَ؟ أتتَّخذُ أصنامًا آلهة؟[4].

ومَنْ قرأ: ﴿أَأَزْرًا﴾[5]؛ فقيل: إنَّه اسمُ صنمٍ؛ منصوبٌ على تقدير: أتتَّخذ أزْرًا، وكذلك: ﴿أَئِزْرًا﴾[6]، ويجوز أن يُحمَل ﴿ءَازَرَ﴾ على أنَّه مشتقٌّ مِنَ[7] (الأَزْر)؛ وهو الظَّهْر، فيكون مفعولًا له[8]؛ كأنَّه قال: أَلِلقوَّة تتَّخذ أصنامًا آلهة؟ ويجوز أن يكون (إِزْر) بمعنى: (وِزْر)، أُبدلتِ الواوُ همزةً.

وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[9] يجوز أن يكون من رؤية القلب؛ لأنَّ الضلال قد يكون اعتقادًا لا يُرى بالبصر، فيكون ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ المفعولَ

---

(١) في (ر): ﴿يوم ينفخ﴾، ورواها عبد الوارث عن أبي عمرو في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وهي في «الكامل» (ص٥٤٢) عن عبد الوارث: ﴿ننفخ﴾ بنونين، والأولى هي المرادة.

(٢) قوله: ﴿ٱلْغَيْبِ﴾ مثبت من (ي).

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) آلهة: مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة ابن عباس الثانية، والضحاك.

(٦) وهي قراءة أبي إسماعيل الشامي.

(٧) من: سقطت من (ب).

(٨) في غير (ب): (من أجله)، وهو هو.

(٩) قوله: ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ مثبت من (ي).

الثاني، ويجوز أن يكون من رؤية البصر، على أنه أراد عبادة[١] الأصنام، وهي مرئيَّة، فيكون ﴿فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ حالًا، ويقوِّي ذلك[٢] قولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾؛ فجاء متعدِّيًا إلى مفعولين، فلو كان الأوَّلُ متعدِّيًا إلى مفعولين[٣]؛ لَتعدَّى ﴿نُرِيٓ﴾ إلى ثلاثةِ مفعولِينَ.

ويجوز أنْ يكون المفعولُ الثالث محذوفًا؛ كأنَّه قال: وكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السماوات والأرض بيِّنًا[٤]، ونحوه، ويكون ﴿كَذَٰلِكَ﴾ على هذا حالًا، ويحتمل أن يكون ﴿كَذَٰلِكَ﴾ المفعولَ الثالث.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ﴾: دخول الألف واللام في ﴿ٱلشَّمۡسَ﴾، وهي واحدة لا ثاني لها؛ لأنَّ شُعاعها يقع عليه اسم (شمس)، فاحتيج إلى التعريف حين قُصِد إلى جِرْم الشمس، وإذا عُرِّف والمراد: الشعاع؛ كان على طريق الجِنس، أو الواحد من الجنس[٥].

* * *

---

(١) في (ر): (عبدة).

(٢) أي: كونه مِنْ (رأى) البصريَّة.

(٣) في النسخ: (مفعول)، ولا يستقيم؛ لأنَّ المراد: لو كان ﴿أَرَىٰكَ﴾ قلبيًا متعديًا إلى مفعولين؛ لتعدى ﴿نُرِيٓ﴾ إلى ثلاثة، والاستدلال والترجيح على أنَّ ﴿أَرَىٰكَ﴾ بصريَّة متعدِّية إلى مفعول.

(٤) في غير (ي): (نبيًا)، وهو تصحيف، وقال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٥٥): (ولا يصحُّ أنْ يقال: إنَّ الثالث محذوف؛ لأنه لا يجوز حذفه؛ إذ هو الخبر في الجملة التي يدخل عليها «علمت» في هذا الموضع)، وفيه نظر؛ إذْ حذف الخبر جائز في العربية كثير، إذا دلَّ عليه السياق.

(٥) زيد في (ب): (والله أعلم).

القول في قوله تعالى: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾ إلى قوله: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١) [الآيات: ٨١-١٠٠].

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٨﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٢﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ي)، وفيها: (إلى آخر الآية).

مُصَدِّقُ الَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ الظَّالِمُونَ فِى غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ الَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ انظُرُوٓا إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ﴾: حاجُّوه في توحيد الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ يعني: ما عبدوه مِنَ الأصنام، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى

شَيْئًا﴾؛ أي: إلَّا أنْ يشاء[١] ربِّي أنْ[٢] يُلحِقَني بشيء[٣] من المكروه، فتتمَّ مشيئتُه، و(الهاء) في ﴿بِهِۦٓ﴾ مِنْ قوله: ﴿مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ﴾: يجوز أنْ تكون لله عزَّ وجلَّ، ويجوز أنْ تكون للمعبود[٤] مِنْ دونه.

﴿وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾؛ أي: وَسِعَ علمُه كلَّ شيء.

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾: معنى ﴿كَيْفَ﴾: الإنكار، أنكر عليهم تخويفَهم إيَّاه بالأصنام، وهم لا يخافون[٥] اللهَ عزَّ وجلَّ.

و(السلطان) ههنا: الحجة.

﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ﴾؛ أي: بالأمن من العذاب؛ يعني: أَمَنْ وحَّد الله، أم مَن أشرك به؟

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: قيل: هو مِنْ قول إبراهيم، متَّصلًا بما قبله، وقيل: هو[٦] مِنْ قول الله تعالى مستأنفًا.

قال ابن جُرَيج: هو جواب قومه، أتَوا حين سألهم بالحُجَّة على أنفسهم.

ومعنى ﴿لَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾: لم يخلطوه بشِرْكٍ[٧].

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ يعني: ما تقدَّم من قوله لهم: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ الآية[٨].

---

(١) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ أي: إلَّا أن يشاء) ليس في (م).

(٢) ربي أن: مثبت من (ر).

(٣) في (ي): (شيءٌ).

(٤) في (ب): (للمعبودين).

(٥) زيد في (ب): (مِن).

(٦) هو: ليس في (ر) و(ي).

(٧) في (م): (بشكوك).

(٨) الآية: ليست في (ر) و(ي).

وقيل: حُجَّته عليهم: أنَّهم لَما[1] قالوا له[2]: إنَّا نخاف أنْ تخبلَك[3] آلهتنا لِسَبِّك إيَّاها؛ قال لهم: أفلا تخافون أنتم منها إذْ سوَّيتم بين الصغير والكبير أنْ تخبلَكم؟[4].

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾: (الهاء) في ﴿لَهُۥٓ﴾ لإبراهيم، و(الهاء) في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾: قيل: هي[5] لنوحٍ؛ أي: ومِنْ ذرِّيَّة[6] نوحٍ هدينا داودَ وسليمان، قاله الفرَّاء[7]، وغيره، واختاره[8] الطبريُّ[9]، وقيل: هي[5] لإبراهيم، أجازه[10] الزجَّاج[11] وغيره، والأوَّل أشبهُ؛ لأنَّ في[12] جملة الأسماء المعطوفة لوطًا، ولوطٌ إنَّما كان مِنْ ذرِّيَّة نوح، وهو ابن أخي إبراهيم، وقيل: ابن أخته.

واختُلف في إلياس؛ فقيل: هو مِنْ ذرِّيَّة هارون أخي موسى، بينه وبينه ثلاثة آباء، وقيل: هو إدريس جدُّ نوح، بينهما أربعة آباء، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود،

---

(١) لما: ليست في (م)، ولا يستقيم.

(٢) له: مثبت من (ر) و(ي).

(٣) في (ي): (تختلك).

(٤) في (ي): (تختلكم).

(٥) هي: ليست في (م).

(٦) في (ب): (ذريته)، ولا يصحُّ.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٤٢).

(٨) في (م): (وأجازه).

(٩) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٢٥١).

(١٠) في (ب) و(ي): (اختاره).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٦٨).

(١٢) في (ب): (من).

وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّه قد نُسِب إلى نوح، وجُعِل مِنْ ذرِّيَّته.

﴿وَٱلْيَسَعَ﴾: قال زيد بن أسلم: هو يوشَع بن نون.

وقوله: ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ يعني: أنَّه هدى منهم بعضَهم؛ فـ﴿مِنْ﴾: للتبعيض.

﴿وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾؛ أي: اصطفيناهم، مأخوذٌ مِنْ (جبيتُ الماءَ في الحوض)؛ إذا جمعتَه، فالاجتباء: ضمُّ الذي[1] تجتبيه إلى خاصَّتك.

وقوله: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ﴾: الضمير في ﴿بِهَا﴾: للأشياء التي[2] ذَكَر أنَّه أعطاها الأنبياءَ، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني به: أهلَ مكة.

﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ يعني[3]: النبيِّين المتقدِّمين، قاله الحسن وقَتادة.

أبو رجاء: وكَّلْنا بها الملائكةَ.

ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: فإن يكفر بها أهلُ مكة؛ فقد وكَّلنا بها[4] أهلَ المدينة.

وقيل: المعنى: وكَّلنا بها كلَّ مؤمنٍ.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾: الإشارة إلى النبيِّين المتقدِّم[5] ذكرُهم.

ومعنى ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾: التوحيد، والشرائع مختلفة، وقد احتجَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على وجوب اتِّباع شرائع الأنبياء فيما عُدِم فيه[6] النصُّ.

---

(١) زيد في (ب): (من).

(٢) في (م): (الذي)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ي): (بها).

(٤) بها: ليست في (ر).

(٥) في (م): (الذي تقدَّم).

(٦) في (ي): (فيها).

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: قال ابن عباس: ما آمنوا أنَّه[1] على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

الحسن: ما عظَّموه حقَّ عَظَمَتِه.

وقيل: ما عرفوه حقَّ معرفته.

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: مشركي قريش.

قال الحسن، وسعيد بن جُبَير: الذي قاله أحدُ اليهود، قال: لم يُنزِلِ اللهُ كتابًا مِنَ السماء، السُّدِّيُّ: اسمه فَنْحاص[2].

﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: هذا لليهود[3] الذين أخفَوا صفة النبيِّ ﷺ.

وقيل: إنَّها نزلت في مالك بن الصَّيف، وكان مِنْ أحبار اليهود، وكان يُظهِر العبادة، ويتنعَّمُ[4] سِرًّا، فقيل له: إنَّ في التوراة «أنَّ الله لا يُحِبُّ الحَبْر السَّمين»، فقال: ما أنزل الله على بشرٍ مِنْ شيء[5].

قال مجاهد: قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا﴾[6]: خطاب لمشركي العرب، وقوله: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: لليهود، ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾: للمسلمين، وهذا يصحُّ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ بالياء[7]، والوجه على قراءة التاء أنْ يكون كلُّه لليهود.

---

(١) في (م): (به)، و(أنه): سقط من (ي).

(٢) في (ي): (فنخاص)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (ي): (هم اليهود).

(٤) في (ب): (ويتبعهم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢١٥).

(٦) قوله: ﴿نُورًا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

ومعنى ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ على هذا: عُلِّمتُم، فلم يكن لكم ولا لآبائكم علمٌ؛ لتضييعكم إياه، أو يكون المعنى: عُلِّمتُم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آباؤكم، على وجه المنِّ عليهم بإنزال التوراة.

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾؛ أي: قل: اللهُ أنزلَ الكتاب، أو: قل: اللهُ علَّمكم الكتابَ.

﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: تهدُّد، وقيل: هو مِنَ المنسوخ بالقتال.

﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدِّق الذي[1] قبلَه مِنَ الكُتُب المتقدِّمة، وقيل: مصدِّق الذي بين يديه مِنَ النشأة الثانية.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2] يعني: أهلَ أمِّ القرى؛ وهي مكَّة، سُمِّيت أمَّ القرى؛ لأنَّ الأرض دُحِيَتْ مِنْ تحتها، وقيل: لأنَّها مَقْصِدُ الخَلْق، وقيل: لأنَّها أوَّلُ بيتٍ وُضِعَ للنَّاس، و﴿مَنْ حَوْلَهَا﴾: الأرضُ كلُّها، عنِ ابن عباس.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ للنبيِّ ﷺ، وقيل: للقرآن، وإيمانُ مَن لم يؤمن بالنبيِّ ﷺ غيرُ مُعْتَدٍّ به.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ أي: يُتمُّونها[3] بما يجبُ فيها؛ مِنَ المفروضات، والمسنونات، والمحافظة على الأوقات.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾ يعني: مُسَيلِمةَ الكذَّاب، والأسود العَنْسيَّ.

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: معطوف على ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾[4]، والمراد:

---

(١) في (م): (للذي)، وقوله: ﴿ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني: مصدق) سقط منها.

(٢) قوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) في (م): (يتمموها)، ولا يصح.

(٤) قوله: ﴿أَظْلَمُ﴾ ليس في (ر).

عبد الله بن سَعْد[١] بن أبي[٢] سَرْح، الذي كان يكتبُ الوحيَ للنبيِّ ﷺ، ثمَّ ارتدَّ، ولَحِقَ بالمشركين، وقال: سأُنزل مثلَ ما أنزل الله، وسببُ قوله[٣] ذلك -فيما رُوي-: أنَّه لَمَّا كتب: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢] إلى آخر القصَّة حين نزولها؛ قال: (فتبارك الله أحسن الخالقين)؛ اتِّفاقًا، مِنْ قبل أنْ يأمرَه بها النبيُّ ﷺ، فقال له النبيُّ ﷺ: «اكتبها؛ فكذلك أُنزلت»؛ فارتدَّ، وقال ما أخبر الله به[٤] عنه، وقيل: إنَّ الآية كلَّها في ابن أبي سَرْح[٥].

وقيل: نزلت في النَّضر بن[٦] الحارث؛ لأنَّه عارضَ القرآن، وهو القائل -فيما رُوي-: (والزارِعات زَرْعًا)، وقد ذكرنا ذلك في «الكبير».

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: شدائدَه؛ يعني[٧]: عند الموت، وقيل: في[٨] جهنَّم، كما[٩] قال: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧].

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾؛ أي: بالعذاب، عنِ الحسن، والضحَّاك، وقيل: لقبض[١٠] أرواحهم.

---

(١) في (ب) و(م): (سعيد)، وهذا تحريف، وانظر ترجمته في «طبقات ابن سعد» (٦/١٢٩)، «الإصابة» (٢/٣١٦)(٤٧١١).

(٢) أبي: ليس في (م)، وهو خطأ، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) زيد في (ي): (في).

(٤) به: ليس في (ي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢١٥-٢١٦).

(٦) زيد في (ي): (أبي)، وهو خطأ.

(٧) يعني: ليس في (ر).

(٨) في (ي): (إلى)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (كأنه).

(١٠) في (ر): (بقبض).

﴿أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾[(١)]؛ أي: يقولون: أخرجوا أنفسكم من العذاب، وقيل: هو بمنزلة قول القائل لمن يُعذِّبُه: (لَأُخرِجنَّ نفسك).

وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، و﴿ٱلْهُونِ﴾ و(الهوان): سواءٌ.

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾؛ أي: واحدًا واحدًا، كلُّ واحدٍ منكم[(٢)] منفردٌ عن أهله، وهو جمع (فريد).

﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني: حُفاةً عُراةً غُرْلًا، كما جاء في الخبر[(٣)].

﴿وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾[(٤)]؛ أي: ما[(٥)] ملَّكناكم.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾؛ أي: تقطَّع ما كان بينكم في الدنيا، ورُوي: أنَّها نزلت في النَّضْر بن الحارث.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾: (الفَلْق): الشَّقُّ، قال مجاهد: هو الشَّقُّ الذي في الحَبَّة والنَّواة[(٦)].

الحسن، وقَتادة: هو فَلْق الحبَّة عنِ السُّنبُلة، والنَّواة عنِ النَّخْلة.

ابن عبَّاس: معنى ﴿فَالِقُ﴾: خالق.

وتقدَّم[(٧)]: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[(٨)].

---

(١) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٢) في (ر): (منهم).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٥٩) من حديث السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٤) زيد في (ب) و(م): ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾.

(٥) ما: ليست في (ر) و(م).

(٦) في (ب): (حبة النواة).

(٧) وتقدم: ليس في (م).

(٨) انظر الآية (٢٧) من سورة آل عمران.

﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ أي: مِن أين تُقلبون عنِ الحقِّ؟

﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾: ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾[1]: مصدر (أصبح)؛ والمعنى: شاقُّ الضياءِ عنِ الظلام.

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا﴾ أي: يُسكَن فيه.

﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾: (الحسبان): جمع (حِساب)؛ كـ(شِهاب وشُهْبان)، ويجوز أن يكون مصدر (حَسَبْتُهُ)، والمعنى: والشمس والقمر ذوا[2] حُسبان؛ يعني: أنَّهما يجريانِ بحسابٍ في منازلهما لا يُغادرانه.

الضحَّاك: المعنى: يدوران بحساب الليل والنهار، والشهور، والسنين.

مجاهد: حسبان كحسبان الرَّحى، وعنه أيضًا: يدوران في قُطْبٍ كقُطْبِ الرَّحى.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾: (الإنشاء): الابتداء على غير[3] احتذاء، و(النفس الواحدة): آدم عليه السلام.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: قال ابن عباس: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: في الأرض، ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: في الأصلاب، وعنه أيضًا: (مستقر): في الأرض، و(مستودع): عند الله.

عطاء ومجاهد وغيرُهما: (مستقر): في الرَّحِم، و(مستودع): في الصُّلْب.

ابن مسعود، والنَّخَعيُّ: (مستقر): في الرَّحِم، و(مستودع): في القبر.

[الحسن: (مستقر): في الدنيا، و(مستودع) في القبر][4]، وعنه أيضًا: (مستقر): في القبر، و(مستودع): في الدنيا.

---

(١) قوله: ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾ ليس في (ي).

(٢) في غير (م): (ذو).

(٣) غير: ليست في (م)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(م)، وكلا القولين هذا والذي بعده مروي عن الحسن.

ومَنْ فَتَحَ القاف مِنْ ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾[1]؛ فعلى معنى: لكم مُسْتَقَرٌّ، ومَنْ كَسَرَها[2]؛ فعلى معنى: فمنكم مُسْتَقِرٌّ.

ومعنى ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: كلَّ صنفٍ مِنَ النبات، وقيل: معناه[3]: رزقَ[4] كلِّ شيء.

﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾: ﴿خَضِرًا﴾[5] بمعنى: أخضر.

﴿حَبًّا مُّتَرَاكِبًا﴾: بعضُه فوق بعضٍ.

و(القِنوان): جمع (قِنْو)؛ وهو العِذْق؛ بكسر العين؛ وهي الكِباسة[6]؛ وهي عُنقود النَّخل[7]، و(العَذْق)؛ بفتح العين: النَّخلة، وقيل: (القِنوان): الجُمَّار[8].

و﴿دَانِيَةٌ﴾: قريبة المتناوَل، عنِ ابن عباس وغيره.

الزجّاج: معناه[9]: منها دانية ومنها بعيدة[10]؛ فحُذف[11].

﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ﴾ أي: وأخرجنا به جناتٍ من أعنابٍ.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٣) في (ي): (المعنى).

(٤) في (م): (ورق)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿خَضِرًا﴾ ليس في (م).

(٦) في (ب) و(م): (الكناسة)، وهو تصحيف، والكِباسة: العِذق التامُّ بشماريخه وبُسْره، وهو مِنَ التمر بمنزلة العنقود مِنَ العِنَب، انظر «اللسان» مادة (كبس).

(٧) في (ي): (النخلة).

(٨) وهو شحم النخل، واحدته: جُمَّارة، انظر «اللسان» مادة (جمر).

(٩) في (ب): (معنى)، وسقط من (ي).

(١٠) في (م): (غير دانية).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٧٥).

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾: قال قتادة: ورقُه مُشْتبه، وطعمُه غيرُ متشابه[1].

وقيل: تشابُهُ أوراقها[2]: أنَّ ورقَ كلِّ واحدةٍ[3] منها[4] يشتمل على الغصن مِنْ أوَّله إلى آخره.

وقيل: منه ما يشتبه[5] في الطعم، ومنه ما لا يشتبه في الطعم.

﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ﴾: ﴿يَنْعِهِۦٓ﴾: نُضجه وبلوغه، فهو مصدر، وقيل: هو[6] جمع (يانِع)؛ كـ(تاجر وتَجْر).

القراءات:

نافع، وابن عامر: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾؛ بتخفيف النون، والباقون: بتشديدها[7]، وقد روى ابن أبي[8] حمَّاد، عن أبي بكر، عن [عاصم: ﴿أتحاجونني﴾؛ بنونين][9].

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾؛ بالتنوين، والباقون: بالإضافة، وكذلك في (يوسف) [٧٦][10].

---

(١) في (ر): (مشتبه).

(٢) في (ب): (أوراقهما).

(٣) في غير (ب): (واحد).

(٤) في غير (م): (منهما).

(٥) في (ر): (اشتبه).

(٦) هو: سقط من (ب)

(٧) «السبعة» (ص٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٢٥٧).

(٨) أبي: ليس في (م)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والرواية في «الكامل» (ص٥٤٢).

(١٠) «السبعة» (ص٢٦١)، «الحجة» (٣/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص٢٥٨)، والآية التي في سورة يوسف (٧٦): ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾.

ورُوي عنِ الحسن: الياء والإضافة[١]، وعن عيسى الثقفي: الياء والتنوين[٢].

وروي عنِ ابن عامر باختلاف عنه، والحسن، وقتادة: حذفُ الهمزة من ﴿إِلْيَاسَ﴾ حيث وقع[٣].

حمزة، والكسائي: ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾؛ بلامين، والباقون: بلام واحدة[٤].

الحسن، وعيسى الثقفي، وغيرُهما: ﴿حقَّ قَدَرِهِ﴾؛ بفتح الدال[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾؛ [بياء في الثلاث، والباقون: بتاء][٦].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلِيُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٧].

خلَّاد عن حسين عن أبي بكر عن عاصم، والحسن: ﴿على صلواتهم﴾؛ بالجمع[٨].

نافع، والكسائي، وحَفْص: ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾؛ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[٧].

الحسن، وأبو رجاء: ﴿فالقُ الأَصباحِ﴾؛ بفتح الهمزة[٩].

---

(١) أي: ﴿درجاتٍ مَنْ يشاء﴾.

(٢) أي: ﴿درجاتٍ مَنْ يشاء﴾، ولم يرد في «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، و«الكامل» (ص٥٤٣) إلَّا قراءة الحسن بالياء، ولم توردهما المصادر التي نقلت عن المصنف.

(٣) هي في «المحرر» (٥/٢٧٠)، وفي «الكامل» (ص٣٨١) عن الحسن وقتادة، وعبارة «البحر» (٤/٥٧٤): (وقرأ ابن عباس باختلاف عنه).

(٤) «السبعة» (ص٢٦٢)، «الحجة» (٣/٣٣٧)، «حجة القراءات» (٢٥٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٣٨)، وفي «الكامل» (ص٥٤٣) عن الحسن، وغيره.

(٦) قوله: ﴿وَيُخْفُونَ كَثِيرًا﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٢)، «الحجة» (٣/٣٥٤)، «حجة القراءات» (ص٢٦٠).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٥٦، ٣٥٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦١).

(٨) «المحرر» (٥/٢٨٥)، وفي «الكامل» (ص٥٤٤) عن أبي بكر، وكذا في «الروضة» (٢/٦٤٧).

(٩) «المحرر» (٥/٢٩٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن الحسن.

عاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾[1]، والباقون: ﴿وَجَٰعِلُ ٱلَّيۡلِ سَكَنًا﴾[2].

رُوَيس عن يعقوب: ﴿وجاعِلُ الليلِ ساكِنًا﴾[3].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿فَمُسۡتَقِرٌّ﴾؛ بكسر القاف، وفتَحَ الباقون[4].

ابن هُرْمُز: ﴿قَنْوَانٌ﴾ بفتح القاف، ورُوي عنه أيضًا: ضمُّها[5].

الأعشى وابن أبي حمَّاد عن أبي بكر عن عاصم: ﴿وجناتٌ﴾؛ بالرفع، وكسرَ التاءَ الباقون[6].

حمزة، والكسائي: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثُمُرِهِۦٓ﴾، و﴿كُلُواْ مِن ثُمُرِهِۦٓ﴾، وكذلك في (يس): ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثُمُرِهِۦ﴾ [٣٥]، والباقون: بفتح الثاء والميم[7]، والاختلاف في (الكهف) [٣٤، ٤٢][8] مذكورٌ في موضعه.

مُجاهد، وابن مُحَيْصِن، وغيرُهما: ﴿ويُنْعِه﴾؛ بضم الياء[9].

---

(١) قوله: ﴿سَكَنًا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦١)، «حجة القراءات» (ص٢٦٢).

(٣) «المحرر» (٥/٢٩٥)، ونقل عن الداني قوله: (ولا يصح ذلك)، وكذا في «البحر» (٤/٥٩٤)، ولم أجدها في مظانِّها من كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن رويس.

(٤) «السبعة» (ص٢٦٣)، «الحجة» (٣/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص٢٦٢).

(٥) قراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، و«المحتسب» (١/٢٢٣)، وروى ابن خالويه الضمَّ عن غيره، ونقلها في «المحرر» (٥/٣٠٠) عن المهدوي، والقراءتان عنه في «البحر» (٤/٥٩٧).

(٦) «حجة القراءات» (ص٢٦٤)، «المبسوط» (ص١٩٩)، «الروضة» (٢/٦٤٨).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣٦٦)، «حجة القراءات» (٢٦٤).

(٨) المراد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ﴾ (الكهف: ٣٤)، وقوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ (الكهف: ٤٢).

(٩) «الكامل» (ص٥٤٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن مجاهد، وغيره.

ابن السَّمَيفَع، وأبو رجاء: ﴿ويانِعِه﴾[١].

الإعراب:

حذفُ إحدى النونينِ مِنْ (أتحاجونني) تخفيفٌ[٢]، وهي الثانية، وليست الأُولى؛ لأنَّها نون الإعراب[٣]، والتشديدُ على إدغام النون في النون[٤].

﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا﴾: استثناء منقطِعٌ، و﴿شَيْـًٔا﴾: يجوز أن يكون مصدرًا مؤكِّدًا؛ نحو قولك: (بعتُ بَيْعًا)، ويجوزُ ألَّا يُرادَ به المصدرُ، فيكون المعنى: إلَّا أن يشاء ربي أَمْرًا، فيكون مفعولًا.

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾: لا تخلو ﴿حُجَّتُنَآ﴾ مِنْ[٥] أنْ تكون خبرًا لـ﴿تِلْكَ﴾، أو بدلًا منها؛ فإن كانت بدلًا منها؛ فـ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾: في موضع الخبر، و﴿عَلَىٰ﴾: متعلِّقة بمحذوفٍ، وكذلك تكون أيضًا متعلِّقةً بمحذوفٍ إنْ جعلتَ ﴿حُجَّتُنَآ﴾ خبرًا لـ﴿تِلْكَ﴾؛ لأنَّك تفصِلُ[٦] بين المصدر وصلته، ويجوز إذا جعلتَ ﴿حُجَّتُنَآ﴾ الخبرَ أنْ يكون ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ في موضع الحال؛ على تقدير: وتلك حُجَّتُنا حُجَّةً آتيناها[٧]؛ فيجوز على هذا أنْ تكون ﴿عَلَىٰ﴾ متعلِّقة بـ(الحُجَّة)؛

---

(١) في «المحرر» (٣٠٢/٥)، و«البحر» (٦٠٠/٤) عن ابن أبي عبلة، واليماني؛ وهو ابن السَّمَيفع، وفي «القراءات الشاذة» (ص٣٩) عن ابن محيصن.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٣) في (ي): (إعراب).

(٤) وهي قراءة السبعة غير نافع وابن عامر، وبالنونين رواية ابن أبي حماد عن أبي بكر عن عاصم.

(٥) من: ليست في (م).

(٦) في (ب) و(ر): (لا تفصل) على معنى: لا ينبغي لك أن تفصل، والمثبت على معنى: لأنك تفصل إن لم تعلقها بمحذوف بين المصدر وصلته.

(٧) انظر «كشف المعضلات» للباقولي (٤١٢/١).

إذْ لا يقعُ الفصلُ بين الصلة والموصول بما[1] لا يجوز، ويجوز أنْ يكون ﴿ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ اعتراضًا؛ لأنَّه ممَّا يؤكِّد به.

﴿نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُ﴾[2]: ﴿مَن﴾ في قراءة مَنْ أضاف في موضع جرٍّ، وهي في[3] قراءة مَنْ نوَّن نَصْبٌ بأنَّها[4] مفعولة[5]، و﴿دَرَجَٰتٖ﴾: منصوبة بحذف حرف الجرِّ، أو على الظرف.

و﴿دَاوُۥدَ﴾ وما عُطِفَ عليه: عُطِفَ على ﴿نُوحٗا﴾، ولا يُحمَل على ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾؛ مِنْ أجل ذكر لوط، على ما قدَّمناه في التفسير.

وحذف الهمزة مِنْ ﴿إِلۡيَاسَ﴾[6] تخفيفٌ، وقد تقدَّم القول[7] في نظائره.

﴿وَٱلۡيَسَعَ﴾: مَنْ قرأ بلامين[8]؛ جاز أن يكون عربيًّا، فيكون[9] (لَيْسَع) كـ(ضَيْغَم)[10] في الصفات؛ فدخلته الألف واللام، على حَدِّ دخولهما في الصفات، وجاز[11] أنْ يكون أعجميًّا عُرِّبَ.

ومَنْ قرأ بلام واحدةٍ[12]؛ فالاسم (يَسَعَ)، ودخلتِ الألفُ واللام زائدتينِ؛

---

(١) في (م): (فيما).

(٢) زيد في (م): (إلى العلم وفيه الألف)، ولا يستقيم، وهو تكرار من الناسخ لعبارةٍ ستأتي.

(٣) في (م): (وفي).

(٤) في (م): (لأنها).

(٥) التنوين قراءة الكوفيين، والإضافة قراءة الباقين.

(٦) وهي رواية عن ابن عامر، وقراءة الحسن، وقتادة.

(٧) القول: مثبت من (ر) و(م).

(٨) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٩) فيكون: ليس في (م).

(١٠) في (ي): (مثل: ضيغَم).

(١١) في (ر): (ويجوز).

(١٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي.

كزيادتهما في نحو: الخمسة العشر(١)، وفي نحو قوله: [من الطويل]

وَجَدْنا اليَزِيْدَ بنَ الوَليدِ مُبارَكًا ... شَديدًا لِأَحْناءِ الخِلافةِ كاهِلُهُ(٢)

وقد زادوهما(٣) في الفعل المضارع؛ نحو(٤) قوله: [من الطويل]

فيُسْتَخْرَجَ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافقائِه ... ومِنْ بَيْتِهِ ذي الشِّيخة الْيُتَقَصَّعُ(٥)

يريد: الذي يُتَقَصَّع.

ولا تكون الألف واللام(٦) في ﴿ٱلْيَسَعَ﴾ للتعريف؛ إذْ لا يصحُّ(٧) أن يكونا فيه لعهدٍ، ولا جنسٍ، ولا يكون دخولُهما(٨) فيه على حدِّ دخولهما في نحو(٩): (العبَّاس) و(الحارث)؛ لأنَّ ما كان مِنْ ذلك الباب لا تجدُه إلَّا مُشتَقًّا، أو مُشتَقًّا منه، صفةً كان أو مصدرًا، والأصل في (الحارث) الصفةُ؛ نحو: (مررت برجلٍ حارثٍ)، ثم عُلِّقتِ الصفةُ على كلِّ(١٠) واحدٍ بعينه، فنُقِل إلى العلَم وفيه الألفُ

---

(١) في (ر): (عشر)؛ فلا شاهد فيه عندئذ.

(٢) البيت لابن ميَّادة، وهو من شواهد النحاة في «المغني» (ص٧٥)، وفي «خزانة الأدب» (٢/٢٢٦)، ويُروى مطلعه: (رأيت الوليد)، ويروى: (بأعباء)، و(بأحناء)، وفي النسخ التي بين أيدينا: (لإحياء)، ولعله تصحيف، والأحناء: جمع حِنْو؛ وهو الجانب.

(٣) في (ر) و(ي): (زادوها)؛ يعني: (أل).

(٤) زيد في (ي): (في).

(٥) البيت لذي الخِرَق الطهوي، من أبياتٍ سبعةٍ أوردها أبو زيد في «النوادر» (ص٦٧)، وهو من شواهد النحاة في «خزانة الأدب» (١/٣٤-٤١)، (٥/٤٨٢)، وفي غير (ي): (الشيحة)، وهي رواية، ورجَّح البغدادي المعجمة، والشيخة: رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحنظلة، وفي (ب) و(م): (المتقصع)، ولا شاهد فيه حينئذٍ، ومعناه: دخل في قاصعائه.

(٦) واللام: سقط من (ر).

(٧) في (ر) و(ي): (يصلح).

(٨) في (ب): (دخولها).

(٩) نحو: ليس في (م) و(ي).

(١٠) كل: ليست في (ر).

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾: مَنْ نصب[١]؛ جاز أن يكون في ﴿تَقَطَّعَ﴾[٢] ضميرُ الفاعل، أُضمِر لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: لقد تقطَّع وصلُكم بينَكم، وجاز أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾[٢] هو الفاعل، تُرِك منصوبًا على ما كان عليه في[٣] الظرفيَّة[٤].

ومَنْ رَفَعَ[٥]؛ فعلى أنَّه اتُّسع فيه، فاستُعمل استعمالَ الأسماء، فرُفع[٦] بإسناد الفعل إليه، ومعنى[٧] (البين): الوَصْل، قال أهل اللغة: هو مِنَ الأضداد، يكون للوصل والافتراق[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿الأصباح﴾[٩]؛ فهو جمع (صُبْح)، ومَنْ كسرها[١٠]؛ فهو مصدر.

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّيْلِ سَكَنًا﴾: هذه القراءة[١١] محمولةٌ على ﴿فَالِقُ﴾ [على اللفظ، ومَنْ قرأ: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ﴾[١٢]؛ حَمَلَه[١٣] على معنى[١٤] ﴿فَالِقُ﴾][١٥]؛ لأنَّ معناه: فَلَقَ

---

(١) أي: قرأ: ﴿بَيْنَكُمْ﴾، وهي قراءة نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم.

(٢) قوله: ﴿تَقَطَّعَ﴾، ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ليس في (م).

(٣) في (م): (من).

(٤) في (ي): (الظرف).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، والكسائي، وحفصًا عن عاصم.

(٦) في (ي): (فيرتفع).

(٧) في (ب): (ومنع)، وهو تحريف.

(٨) في (ر) و(م): (وللافتراق)، قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٢٩١): (وفي هذا عندي اعتراض؛ لأنَّ ذلك لم يُروَ مسموعًا عن العرب، وإنَّما انتُزع من الآية، والآية محتملة)، والصحيح: أنَّه واردٌ في كلام العرب وأشعارهم.

(٩) في (ب): (الإصلاح)، وهو تحريف، وفتح الهمزة قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

(١٣) في غير (ي): (جملة)، والمثبت أولى.

(١٤) في (م): (قوله).

(١٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الإصباح، ويقوِّي ذلك: أنَّ ﴿ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ منصوبان بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿فَالِقُ﴾ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَجَٰعِلُ ٱلَّيۡلِ﴾.

و﴿حُسۡبَانٗا﴾: مصدر، وقال الأخفش: تقديره: بحسبان، فانتصب حين سقط الحرف، يدلُّ عليه قوله في موضع آخر: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [الرحمن: ٥].

وقد[١] تقدَّم القول في: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾، ومعنى (مُستَقِرّ): قارٌّ، و(مُستَقَرّ): مَقَرٌّ.

﴿وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾: يجوز أنْ يُرادَ به المفعول، أو اسمُ المكان.

﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ﴾[٢]: قوله: ﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ بَدَلٌ مِنَ ﴿ٱلنَّخۡلِ﴾؛ فمَنْ رَفَعَ[٣] بالظرف الثاني[٤]؛ وَجَبَ أنْ يكون في الأوَّل[٥] ضميرٌ، وإنْ أُعمل الأوَّلُ؛ صار في الثاني ذِكْرٌ منه.

وفتحُ القاف من ﴿قِنۡوَانٞ﴾[٦] على أنَّه اسمٌ للجَمْع[٧] غيرُ مكسَّرٍ، بمنزلة (رَكْب) عند سيبويه، وبمنزلة (الباقِر) و(الجامِل)[٨]؛ لأنَّ (فَعْلان) ليس من أمثلة الجمع.

وضمُّ القاف[٩] على أنَّه جمعُ (قُنْو)، قال الفرَّاء: هي لغة قيسٍ وأهلِ الحجاز، والكسرُ هي اللغةُ المشهورة[١٠].

---

(١) قد: مثبتة من (ب) و(ي).

(٢) قوله: ﴿قِنۡوَانٞ﴾ ليس في (ر) و(ي).

(٣) رفع: سقط من (ر)، والمراد: رفع ﴿قِنۡوَانٞ﴾.

(٤) أي: قوله: ﴿مِن طَلۡعِهَا﴾.

(٥) أي: ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾.

(٦) وهي قراءة ابن هرمز.

(٧) في (ب): (للجميع).

(٨) هما جماعة البقر والإبل، مع رُعاتها.

(٩) وهي مروية عن ابن هرمز أيضًا.

(١٠) نُقل هذا الكلام عن الفراء في المصادر، وليس في «معاني القرآن» له، قال أبو حيان في «البحر» (٥٩٧/٤): (وهو مخالف لما نقلناه في «المفردات» مِن أنَّ لغة الحجاز «قِنوان» بالكسر).

ومَنْ رَفَعَ ﴿جَنَّٰتٍ﴾[١]؛ فعلى تقدير: ولهم جناتٌ، ولا تكون معطوفةً على ﴿قِنْوَانٌ﴾؛ لأنَّ الجنَّاتِ مِنَ الأعناب لا تكون مِنَ القنوان، ومَنْ كسر التاء[٢]؛ فهي منصوبةٌ، محمولةٌ على قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾.

ومَنْ ضمَّ الثاء والميم مِنْ ﴿ثَمَرِهِۦٓ﴾[٣]؛ احتمل أن يكون جمع (ثَمَرَة)؛ كـ(خَشَبة وخُشُب)، واحتمل أن يكون جمع (ثِمار)، و(ثِمار): جمع (ثَمَرة)، و[احتمل أن يكون جمع (ثَمَر)][٤]، و(ثَمَر): جمع (ثَمَرة).

وفتحُ[٥] الياء وضمُّها مِنْ ﴿وَيَنْعِهِۦٓ﴾: لغتان[٦]، قال الفرَّاء: الضمُّ لغةُ أهلِ نَجْد[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿ويانِعِه﴾[٨]؛ فمعناه: ومُدْرِكه[٩].

* * *

---

(١) وهي رواية لأبي بكر عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ي)، وفيها: (كخشبة وخشب)، وقد سقط من الموضع السابق إلى هنا.

(٥) في (ي): (ومن فتح...).

(٦) والضم قراءة مجاهد وابن محيصن وغيرهما، والفتح قراءة الجماعة.

(٧) لم أجده في «معاني القرآن».

(٨) وهي قراءة ابن السَّمَيفع، وأبي رجاء.

(٩) في (ب): (ومذكره)، وهو تحريف.

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الآيات: ١٠١-١٢٠].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٠١ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠٢ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝١٠٣ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝١٠٤ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ۝١٠٥ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝١٠٦ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝١٠٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝١٠٨ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٠٩ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١١٠ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝١١١ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ۝١١٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝١١٣ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ۝١١٤ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ

مُفَصَّلًا وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[1].

التفسير:

المرادُ بقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾: مشركو العرب، ومعنى إشراكهمُ الجِنَّ[2]: أنَّهم أطاعوهم كطاعة الله تعالى، رُوي ذلك عنِ الحسن، وغيره.

قتادة، والسُّدِّيُّ: هم الذين قالوا: الملائكةُ بنات الله.

وقيل: معنى جَعْلِهم إيَّاهم شركاءَ: أنَّهم نَسَبُوا إليهم الأفعالَ التي لا تكونُ إلَّا لله عزَّ وجلَّ.

﴿وَخَلَقَهُمْ﴾: قيل: معناه: وخَلَقَ الجاعلينَ له شركاءَ، وقيل: معناه: وخَلَقَ الجِنَّ.

﴿وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ﴾[3]؛ أي: افترَوا عليه كَذِبًا، (خَرَقَ)، و(اخترق)، و(خرَّق)؛

---

(١) في (ي): (لا أحكام ولا نسخ فيه).

(٢) في غير (ي): (بالجنّ)، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿بَنِينَ﴾ مثبت من (ر) و(ي)، وزيد في (ر): ﴿وَبَنَٰتٍۭ﴾.

بالتشديد على التكثير.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أي: كيف يكون له ولدٌ مِن غير صاحبةٍ؟

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ يعني: مِنَ المخلوقات، ولا يدخل في ذلك كلامُه، ولا غيرُه من صفات ذاته، وحَمْلُ مثلِ هذا على العموم لا يَلزم، ولو لَزِمَ ذلك؛ لَلَزِمَ مُلزِمَه[1] أنْ يَحمِلَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [الأنبياء: ٣٥] على العموم[2]، وأنْ يَحمِلَ قوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، و﴿أُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وشِبْهَه على العموم، وذلك باطلٌ، وقد قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهي لا تَسَعُ[3] إبليسَ ولا الكفَّارَ.

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ أي: لا تدركه جِسْمًا، ولا مصوَّرًا، ولا محدودًا، كما تُدرِكُ سائرَ المخلوقات.

وقيل: المعنى[4]: لا تُدرِكُه الأبصارُ المخلوقةُ في الدنيا، لكنَّه يَخلُقُ لِمنْ يُريدُ كرامتَه في الآخرة بَصَرًا يقدِرُ أنْ يَراه به في الآخرة[5].

وقيل: المعنى: لا تُدرِكُه أبصارُ القلوب؛ أي: لا تُدرِكُه العقولُ فتتوهَّمه؛ إذْ ليس كمثله شيء.

ابن عباس: لا تُحيط به الأبصارُ، وهو يُحيط بها.

السُّدِّيُّ: لا تُدرِكُه الأبصارُ في الدنيا.

---

(١) في (ر): (ملتزمه).

(٢) العموم: سقط من (ر).

(٣) في (ي): (لا تَنال).

(٤) في (ي): (معناه).

(٥) في الآخرة: ليس في (ر) و(ي).

ويدُلُّ على جواز[1] رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة قولُه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فدخولُ ﴿إِلَىٰ﴾ دليلٌ على أنَّه نَظَرُ العَيْن، ولا معنى لقول مَن قال: إنَّه مِنَ الانتظار، وإنَّ[2] المعنى: ثوابَ ربِّها منتظِرةٌ؛ لأنَّ العرب لا تقول: (نظرتُ إليه) بمعنى: انتظرتُه، إنَّما تقول: (نَظَرتُه)، و(انتظرتُه)، ولا يقولون أيضًا: (انتظرتُ زيدًا) بمعنى: انتظرتُ عطاءَه، أو نحوه؛ لما في ذلك مِنْ تغيير[3] المعاني؛ فإنَّما يُضاف النظرُ إلى الوجوه، والانتظارُ إلى القلوب؛ وإنَّما أُضيف النظرُ إلى الوجوه، والمرادُ: العيون[4]؛ لأنَّها في الوجوه.

وكذلك قولُ مَنْ قال: إنَّ ﴿إِلَىٰ﴾ واحدُ (الآلاء)، وليس بحرفِ جَرٍّ، والتقدير عنده: نِعمةَ ربِّها مُنتظِرةٌ؛ مُحالٌ ظاهرُ الفساد؛ لأنَّه قد[5] أخبر عنِ الوجوه بأنَّ النعيم قد حلَّ بها في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾؛ فكيف يجوز أنْ يُخبِرَ عنها بأنَّها تنتظِرُ ما قد حلَّت فيه؟! وهل يجوز أنْ تقول: (أنا أنتظرُ زيدًا)، وأنت معه؟!

وقوله: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ﴾ أي: لنفسه نفعُ إبصاره.

﴿وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا﴾ أي: على نفسه ضررُ عماه.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ أي: ومثلَ هذا التصريف نُصرِّف الآيات، ﴿وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ﴾ نصرِّفُها؛ أي[6]: وليقولوا: قرأتَ الكُتُب.

وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: منسوخٌ حسب ما تقدَّم في أمثاله.

---

(١) في (ر): (صحة)، وفي (ي): (وجوب).

(٢) إنَّ: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (تغير).

(٤) في (م): (العين).

(٥) (قد): ليست في (ب).

(٦) في (ر): (أو)، ولا يصح.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القَدَريَّة.

﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: كان المسلمون يسُبُّون الأصنامَ، فيسُبُّ المشركون[1] اللهَ عزَّ وجلَّ، قاله قَتادة، وغيره.

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾: زيَّن للكافرين كُفرَهم مجازاةً على ترك الاجتهاد.

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾: قيل: إنَّ الآية التي أقسموا عليها اقتراحُهم أنْ يُحَوِّلَ لهم الصفا ذهبًا، وشِبْهها مِنَ الآيات التي اقترحوها.

﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: ليس لكم أن تقترحوا على الله؛ لأنَّه أعلم[2] بما فيه الصلاحُ مِنَ الآيات التي يُظْهِرُها.

﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: قال مجاهد، وابن زيد[3]: المخاطَب بهذا المشركون، وهذا التأويل[4] يُشبه قراءةَ مَنْ قرأ: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾؛ بالتاء[5].

الفرَّاء، وغيرُه: الخطاب للمؤمنين؛ لأنَّ المؤمنين قالوا للنَّبيِّ ﷺ: يا رسول الله؛ لو نزلت الآيةُ التي اقترحوها لعلَّهم يؤمنون، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ فيجوز على هذا أن يكون (أنَّ) بمعنى: (لعلَّ)؛ والمعنى: وما يشعركم -أيُّها المؤمنون- لعلَّها[6] إذا جاءت لا يؤمنون[7]، حُكِيَ عنِ العرب: (ائتِ السوقَ أنَّك تشتري لنا شيئًا)؛ أي: لعلَّك، قال أبو النَّجْم: [من الرجز]

---

(١) في (ب) و(ر): (المشركين)، وهو خطأ.

(٢) في (م): (علم).

(٣) في (ر): (دريد)، وهو تحريف، والقول ثابت لابن زيد في المصادر.

(٤) في (ب): (التأوُّل).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، كما سيأتي.

(٦) في (ب): (أنها)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (١/ ٣٥٠).

قُلْـتُ لِـشَيْبانَ ادْنُ مِـنْ لِقائِـهِ

أَنَّا نُغَـدِّي اليـومَ مِـنْ شِـوائِهِ[١]

وقيل: إنَّ في الكلام حَذْفًا؛ والمعنى: وما يُشعِرُكم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، أو يؤمنون[٢].

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ زائدة؛ والمعنى: وما يشعركم أنَّها إذا جاءت يؤمنون[٣].

ومَنْ كسر[٤]؛ فقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ تمامٌ؛ أي: وما يُشعركم -أيُّها المؤمنون- أنَّهم يؤمنون، وأنتم لا تعلمون الغيب، ثمَّ استأنف الإخبار، فكسر (أنَّ)[٥].

﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: قال ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد: المعنى: نطبعُ عليها، فلا يؤمنون، كما لم يؤمنوا[٦] أوَّلَ مرَّة؛ أي: أوَّلَ مرَّةٍ أُنزلتِ[٧] الآياتُ.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والتقدير: وما يُشعِرُكم أنَّها إذا جاءت لا يؤمنون، كما لم يؤمنوا به أوَّلَ مرَّةٍ، ونقلِّبُ [أفئدتهم وأبصارهم.

وقيل: المعنى: ونقلِّبُ][٨] أفئدتهم وأبصارهم في[٩] جهنَّم على لَهَب النار،

---

(١) البيتان لأبي النجم في «ديوانه» (ص٣٢)، وذكرهما الفارسي في «الحجة» (٣/٣٧٩)، وفيه: (نغذِّي القوم)، ورواية الديوان: (كيما نغذِّي الناس)، وذكر سيبويه البيت الثاني في «الكتاب» (٣/١١٦) شاهدًا على وقوع الفعل بعد (كما)، وكذا في «الخزانة» (٨/٥٠١)، وذكر رواية (كيما).

(٢) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٥/٣١٨)؛ محتجًا بأنَّ لفظ الآية لا يَعْضُدُه ولا يَقتضيه.

(٣) في (م): (لا يؤمنون)، ولا يصح، وهذا القول ضعَّفه الزجَّاج في «معاني القرآن» (٢/٢٨٣)، وغيره.

(٤) أي: كسر همزة ﴿أَنَّهَآ﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) أن: ليست في (ي).

(٦) زيد في (ب) و(م): (به).

(٧) في (ي): (نزلت).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) زيد في (م): (عذاب).

كما لم يؤمنوا به(١) في الدنيا.

وقيل: المعنى(٢): كما لم يُؤمِنْ به أوائِلُهم، و﴿ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ ﴾ على هذا: في الدنيا.

و(الهاء)(٣): للقرآن، وقيل: للنَّبِيِّ ﷺ، وقيل: للهُدَى.

واختيار الطبريِّ: أن يكون المعنى: تزيغ(٤) أفئدتهم عنِ الإيمان، وأبصارهم عن رُؤْية الحقِّ، كما لم يؤمنوا بتقليبنا(٥) إيَّاها(٦) أوَّلَ مرَّة(٧).

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾ الآية:

أخبر الله تعالى أنَّهم لم يكونوا يؤمنون مع نزول ما اقترحوه مِنَ(٨) الآيات إلَّا أنْ يشاء الله تعالى.

ومعنى ﴿قِبَلًا﴾(٩): مقابلةً، عن ابن عباس، وغيره.

وقيل: معناه: معاينةً، فهو مصدر في موضع الحال مِنَ المفعول به؛ أي: حشرناهم معاينةً.

وقيل: المعنى: أتيناهم بما غاب عنهم مِنْ أمور الآخرة يَرَونه عِيانًا.

المبرِّد: معنى ﴿قِبَلًا﴾: ناحية؛ فهو منصوب على هذا على الظرف.

---

(١) به: مثبتة من (ر) و(ي).

(٢) المعنى: ليس في (م).

(٣) أي: في ﴿بِهِۦ﴾ من قوله: ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦ ﴾.

(٤) في (م): (ترفع).

(٥) في (م): (بمتقلبنا).

(٦) إيَّاها: ليست في (م).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٤/٣٣٠٩).

(٨) زيد في (ب): (نزول)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

ومَنْ قرأ: ﴿قُبُلًا﴾[1]؛ فمعناه: قبيلًا قبيلًا[2]؛ أي: جماعةً جماعةً، عن مجاهد، فهو جمع (قبيل)، و(قبيل): جمع (قبيلة).

الفرَّاء: هو جمع (قبيل)؛ بمعنى: كفيل؛ فالمعنى: وحشرنا عليهم كلَّ شيء يتكفَّل لهم بصحَّة ما نقول[3]، وتكون الآية فيه نطقَ ما لا يُنطَق.

وقيل: هو جمع (قبيل) الذي يُراد به: الصِّنْف؛ والمعنى: وحشرنا عليهم كلَّ شيء صِنْفًا صِنْفًا[4]، فتكون الآية اجتماعَ الأجناس الذي ليس بمعهود.

وقيل: إنَّ ﴿قِبَلًا﴾[5] و﴿قُبُلًا﴾[6] بمعنى: معاينةً.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ أي: يجهلون أنَّهم لو أُتوا[7] بذلك؛ ما آمنوا طائعين.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[8] يعني: مَرَدَتهم مِنَ الكُفَّار، عن الحسن، وغيره.

السُّدِّيُّ، وعِكْرِمة[9]: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾: الذين[10] يغوونهم[11] مِنْ

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر.

(٢) قبيلًا: سقط من (ب) و(ر).

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٥٠).

(٤) صنفًا: سقطت من (ب).

(٥) في غير (ب): (قبيلًا)، ولا يصح؛ لأنَّ المراد القراءة.

(٦) في (م): (قبيلًا).

(٧) في (م): (أوتوا).

(٨) قوله: ﴿وَالْجِنِّ﴾ ليس في (م).

(٩) في (ي): (وغيره)، والقول ثابت لعكرمة في المصادر.

(١٠) في (ب): (الذي).

(١١) في (ر): (يغرونهم).

ولد إبليس، والمعنى: وكما[١] جعلنا لك ولأُمَّتك شياطينَ الإنس والجنّ[٢] أعداءً؛ كذلك جعلنا لمَنْ تقدَّمك مِنَ الأنبياء.

و﴿عَدُوًّا﴾[٣] بمعنى: أعداء.

و(الزخرف): الزينة، ومنه سُمِّيَ الذَّهَبُ زُخرفًا؛ والمعنى: يزيِّنون لهم، ويُغرُّونهم[٤] غرورًا.

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي: ولو شاء لَمنعهم مِنَ الوسوسة، والهاء في ﴿فَعَلُوهُ﴾: للإيحاء، ودلَّ[٥] عليه ﴿يُوحِى﴾، أو للعداوة، وذُكِّرت؛ لأنَّ تأنيثها غيرُ حقيقيٍّ.

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية.

اللامات محمولةٌ على المعنى المتقدِّم؛ المعنى: يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زُخْرُفَ القول[٦]؛ ليغرُّوهم به، ولتصغى إليه أفئدتُهم، ويحتمل أن تكون اللامات للأمر، وهو بمعنى الوعيد.

و(تصغى): معناه: تميل، يقال: صَغَوتُ أصغو[٧] صَغوًا، وصُغُوًّا، وصَغَيتُ أَصْغَى، وصَغِيتُ[٨] أَصْغِي[٩].

(١) في (ي): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(٢) والجن: سقط من (ر).

(٣) في (ر) و(م): (وعدو).

(٤) في (ي): (ويغوونهم).

(٥) في (ب): (ويدل).

(٦) زيد في (ر): (غرورًا).

(٧) في (ب) و(م): (إصغاء)، وفي(ي): (أصغي)، ولا يصحَّان.

(٨) قوله: (أصغى وصغيت) سقط من (ب).

(٩) في غير (ي): (إصغاء).

ومعنى[١] ﴿وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾: وليكتسبوا ما هم مكتسبون مِنَ الإثم، عنِ ابن عباس، وغيره.

﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾: (الحَكَم): أبلغ في المدح مِنَ (الحاكم)[٢]؛ إذ لا يستحقُّ التسمية بـ(حَكَم) إلَّا مَنْ يحكم بالحقِّ، و(الحاكم): صفةٌ جاريةٌ على الفعل، فقد يسمَّى[٣] بها مَنْ[٤] يحكم بغير الحقِّ.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: اليهودَ والنصارى.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: قال قتادة: ﴿صِدْقًا﴾: فيما وَعَد[٥]، و﴿عَدْلًا﴾ فيما حكم[٦]، و(الكلمات): القرآن.

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ أي: لا مغيِّرَ لما[٧] أخبرَ في كتابه أنَّه كائن.

﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: المراد بالخطاب: أُمَّةُ النبيِّ ﷺ، وهو المخاطَب به.

ومعنى ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يَحْدِسون[٨]، وقيل: يَكْذبون، وأصله: القطع؛ فالخارص يقطع بما لا يجوز القطعُ به.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ﴾: [قيل: إنَّ ﴿أَعْلَمُ﴾ بمعنى: عالم، وقيل: هو[٩]

---

(١) ومعنى: ليس في (ب) و(م).

(٢) في (ي): (أبلغ من الحاكم في المدح).

(٣) في (ر): (سمي).

(٤) مَن: سقطت من (ي).

(٥) في (ي): (فيما)، وسقطت: (وعد).

(٦) في (ب) و(م): (يحكم).

(٧) في (م): (لها).

(٨) في (ر): (يحرفون).

(٩) في (ي): (هي).

(أفعل)، والمعنى: أعلم بمَن ضَلَّ عن سبيله][1]؛ أي: هو أعلمُ بذلك مِنْ كلِّ مَنْ يعلمُه؛ لعلمه بما كان منه، وما هو كائن، وبتصرُّفه في جميع وجوهه.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: الفاءُ جوابٌ لقول المشركين للمسلمين: لِمَ لا تأكلون ما[2] سبقكم الله إلى إماتته؟![3].

وقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾: فيه دليلٌ على[4] أنَّ مَنْ أحلَّ ما حرَّم[5] الله عزَّ وجلَّ؛ فهو[6] مشرك.

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بيَّنه.

﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني: مِنَ المَيْتة وما ذُكِرَ معها.

القراءات:

يَحيى بن يَعْمَرَ: ﴿شركاء الجن وخَلْقهم﴾؛ بإسكان اللام[7].

نافع: ﴿وَخَرَّقُوا۟﴾؛ بتشديد الراء، وخفَّفها[8] بقيَّة السبعة[9].

وعنِ ابن عبَّاس، وابن عُمَر[10]: ﴿وحَرَّفوا﴾؛ بالحاء، والفاء، والتشديد[11].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): (بما).

(٣) في (م): (إمامته)، وهو خطأ.

(٤) على: ليست في (ي).

(٥) في (ي): (حرمه).

(٦) فهو: سقط من (ر) و(ي).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، «المحتسب» (١/٢٢٤).

(٨) في (ر): (وحذفها).

(٩) في (ي): (الباقون)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣/٣٧٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٤).

(١٠) وابن عمر: سقط من (ي)، وهي ثابتة له.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٣٩)، «المحتسب» (١/٢٢٤)، وفيه: (عمر)، ولعل كلمة (ابن) ساقطة منه.

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿ولم يكن له صاحبة﴾؛ بياء[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿دَارَسْتَ﴾، ابن عامر: ﴿دَرَسَتْ﴾، بقيَّة[٢] السبعة: ﴿دَرَسْتَ﴾[٣].

الحسَن: ﴿دَارَسَتْ﴾، وعنه، وعن قتادة، وغيرهما: ﴿دُرِسَتْ﴾[٤].

[وعنِ ابن مسعود، وأُبَيٍّ: ﴿دَرَسَ﴾، وهي مُخالفةٌ للمصاحف][٥]، وعنِ ابن مسعود أيضًا[٦]: ﴿دَرَسْنَ﴾؛ بنونٍ، وهي مُخالفةٌ للمصاحف أيضًا[٧].

أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ: ﴿ولتُبيِّنَه﴾؛ بتاء، النَّخَعي، وابن وثَّاب، وغيرهما: بياء[٨].

الحسن، وسَلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿عُدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٩].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ إِنَّهَآ﴾؛ بكسر الهمزة[١٠]، وفتَحها الباقون[١١].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٤).

(٢) بقية: سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٢٦٤)، «الحجة» (٣/٣٧٣)، «حجة القراءات» (ص٢٦٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٠) كلاهما عن الحسن فقط، والثانية في «المحتسب» (١/٢٢٥)، وفي «الكامل» (ص٥٤٥-٥٤٦): الأولى عن الحسن، كما ثبت، والثانية عن قتادة وغيره، وفي (ب): ﴿دُورست﴾، وهي قراءة ثابتة في «البحر» (٤/٦٠٨) مبنيًا للمفعول، والواو مبدلة من الألف في (دارست)، ولكنها غير مرادة هنا؛ بدليل ما سيأتي في الإعراب.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ي).

(٦) أيضًا: ليست في (ب).

(٧) «المحتسب» (١/٢٢٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، وهي في «الكامل» (ص٥٤٥) عن طلحة.

(٨) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤٠) عن ابن مسعود، وفي «الكامل» (ص٥٤٦) عن أبي حاتم عن عاصم، والأولى في «المحرر» (٥/٣١١) عن ابن مسعود، ونسب الثانية لفرقة مجهولة، ولم أقف عليها في «البحر».

(٩) «المبسوط» (ص٢٠٠)، «المحتسب» (١/٢٢٦)، «التذكرة» (٢/٣٣١)، «الكامل» (ص٥٤٦).

(١٠) بكسر الهمزة: سقط من (ي).

(١١) «السبعة» (ص٢٦٥)، «الحجة» (٣/٣٧٥)، «حجة القراءات» (ص٢٦٥).

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[1].

ابن وثَّاب، والنَّخَعِيُّ: ﴿ويقلب أفئدتهم﴾، ﴿ويذرهم﴾؛ بياء فيهما[2].

نافع، وابن عامر: ﴿قِبَلًا﴾: بكسر القاف، وفتح الباء، والباقون: ﴿قُبُلًا﴾، وبهذه الترجمة الأخيرة[3] قرأ عاصم وحمزة والكِسائيُّ في (الكهف) [٥٥][4]، والباقون: بالأُولى[5].

ورُوِي عنِ الحسن، والنَّخَعِيِّ، وغيرهما: ﴿قُبْلًا﴾[6].

الحسن: بإسكان اللام في ﴿وَلِتَصْغَىٰ﴾، وما عُطِفَ عليه مِنَ اللَّامات[7].

ابن عامر، وحَفْص عن عاصم: ﴿أَنَّهُ مُنَزَّلٌ﴾؛ بالتشديد، وخَفَّفَ الباقون[8].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ[9]: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾؛ [بالتوحيد، وجَمَعَ الباقون][10].

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٥)، «الحجة» (٣/٣٨٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٧).

(٢) في «المحرر» (٥/٣١٩)، و«البحر» (٤/٦١٨) عن النَّخَعِيِّ فقط، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، و«الكامل» (ص٥٤٦) عن غيرهما.

(٣) في (ي): (الأخرة).

(٤) قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ (الكهف: ٥٥).

(٥) «السبعة» (ص٢٦٦)، «الحجة» (٣/٣٨٣)، «حجة القراءات» (ص٢٦٧).

(٦) في «المحرر» (٥/٣٢٢)، و«البحر» (٤/٦٢٢) عن الحسن، وأبي رجاء، وأبي حيوة، وفي «الكامل» (ص٥٤٦) عن غيرهم.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٧).

(٨) «السبعة» (ص٢٦٦)، «الحجة» (٣/٣٨٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨).

(٩) في (ي): (الكوفيون)، بدلًا من الثلاثة الأسماء.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ي)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٦)، «الحجة» (٣/٣٨٧)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨).

الحسن[١]: ﴿إنَّ ربَّك هو أعلمُ مَنْ يُضِلُّ عن سبيله﴾؛ بضمِّ الياء[٢].

نافع، وحَفْص عن عاصم: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم﴾[٣] مُسَمَّى الفاعل، وكذلك: ﴿مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، ووافقهما أبو بكر وحمزة والكِسائيُّ على ﴿فَصَّلَ﴾ خاصَّةً، والباقون: بترك تسمية الفاعل فيهما[٤].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾[٥] بضمِّ الياء، وفَتَحَها[٦] الباقون[٧].

الإعراب:

﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلْجِنَّ﴾ المفعولَ الأول، و﴿شُرَكَآءَ﴾: المفعولَ الثاني؛ التقدير: وجعلوا لله الجنَّ شركاءَ، ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْجِنَّ﴾ بدلًا مِنْ ﴿شُرَكَآءَ﴾، ومفسِّرًا[٨] له، و﴿لِلَّهِ﴾ في موضع المفعول الثاني[٩]، واللام مِنْ قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ على القول الأوَّل متعلِّقة بـ﴿شُرَكَآءَ﴾، وعلى القول الثاني متعلِّقة بـ(جعل).

---

(١) الحسن: مؤخرة في (م) عن الآية.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٠)، «المحتسب» (١/٢٢٨).

(٣) قوله: ﴿لَكُم﴾ (لكم) مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٠)، «حجة القراءات» (ص٢٦٨-٢٦٩).

(٥) قوله: ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾ (بأهوائهم) مثبت من (ي).

(٦) في (م): (وفتحه).

(٧) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٢)، «حجة القراءات» (ص٢٦٩).

(٨) في (م): (مفسَّرًا).

(٩) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٦٠٢) بعد أن نسب هذا القول للحَوفي وأبي البقاء: (وما أجازاه لا يجوز؛ لأنّه يصحُّ للبدل أنْ يحلَّ محلَّ المبدل منه، فيكون الكلام منتظمًا، ولو قلت: وجعلوا لله الجن؛ لم يصحَّ، وشرط البدل أن يكون على نِيَّة تكرار العامل على أشهر القولين، أو معمولًا للعامل في المبدل منه على قول، وهذا لا يصح هنا ألبتة، كما ذكرنا).

ويجوز رفع ﴿ٱلۡجِنَّ﴾ على معنى: وهمُ الجنُّ.

وقوله: ﴿وَخَلَقَهُمۡ﴾: مَنْ فتَحَ اللَّام(١)؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير(٢)، ومَنْ أسكنها(٣)؛ فهو على معنى: وجعلوا الجنَّ وخَلْقَهم شركاءَ لله، و(خَلْقُهم): هو كَذِبُهم، فكأنَّهم جعلوا الجنَّ شركاءَ لله، وأكاذيبَهم شركاءَ لأوامره ونواهيه.

وقيل: إنَّ(٤) المراد بـ﴿خَلْقَهُمْ﴾: الأصنام؛ فيكون المعنى: وجعلوا الجنَّ والأصنامَ التي عملوها شركاءَ لله.

وتقدَّم القولُ في(٥) معنى ﴿وَخَرَقُواْ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿وحَرَّفوا﴾(٦)؛ فهو كقوله(٧): ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]، وهي راجعةٌ إلى معنى قراءة الجماعة؛ لأنَّ أصلها الانحراف عنِ القَصْد.

ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسۡتَ﴾(٨)؛ فمعناه: قرأتَ الكتُب(٩)، ومَنْ قرأ: ﴿دَارَسۡتَ﴾(١٠)؛ فمعناه: دارستَ أهلَ الكتب، ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسَتۡ﴾(١١)؛ فمعناه: انمحت(١٢)

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) أي: وخَلَق الجاعلين له شركاء، وقيل: وخَلَق الجن.

(٣) وهي قراءة ابن يَعْمَر.

(٤) إنَّ: ليست في (ب) و(م).

(٥) القول في: مثبت من (م).

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر.

(٧) في (م): (كقولهم)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السبعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(٩) في (ر): (الكتاب)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) قوله: (فمعناه: انمحت) ليس في (م).

فليس يأتي محمَّدٌ بغيرها[١].

ومَنْ قرأ: ﴿دَارَسَتْ﴾[٢]؛ فالمعنى: دَارَسَتْ أُمَّتُكَ أهلَ الكتابِ، ومَنْ قرأ: ﴿دُرِسَتْ﴾[٣]؛ جاز أنْ يكون معناه: دَرَسَها محمَّدٌ، وجاز أنْ يكون معناه: [عَفَتْ وتُنُوسِيَتْ.

ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسْنَ﴾[٤]؛ فمعناه: عَفَونَ، ومَنْ قرأ: ﴿دَرَسَ﴾[٥]؛ جاز أنْ يكون معناه: قرأ محمَّدٌ، وجاز أنْ يكون معناه][٦]: دَرَسَ ما[٧] يَقُصُّه؛ أي: عَفَا.

ومَنْ قرأ: ﴿عُدُوًّا﴾[٨]؛ فهي راجعةٌ إلى معنى[٩] قراءة مَنْ قرأ: ﴿عَدْوًا﴾، وهما بمعنى الظُّلم، ونصبُه على أنَّه مفعول مِنْ أجله، وهو مصدر.

وتقدَّم ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ﴾، و﴿قِبَلًا﴾ في التفسير.

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾: ﴿شَيَٰطِينَ﴾: بَدَلٌ مِنْ قوله: ﴿عَدُوًّا﴾، أو مفسِّرٌ[١٠] له، ويحتمل أنْ يكون ﴿شَيَٰطِينَ﴾ مفعولًا أوَّلًا، و﴿عَدُوًّا﴾: مفعولًا ثانيًا.

وانتصاب ﴿غُرُورًا﴾ على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾: يَغُرُّ

---

(١) في (ب): (بغير)، ولا يستقيم.

(٢) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٣) وهي قراءة الحسن الثانية، وقتادة.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود الثانية.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود الأولى، وأُبَيٍّ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (م): (معناه على ما...).

(٨) وهي قراءة الحسن، وسلَّام، ويعقوب.

(٩) معنى: ليس في (م).

(١٠) في (ر) و(م): (مفسِّرًا)، وفي (ي): (ومفسِّر).

بعضُهم بعضًا.

﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾: منصوب[1] بـ﴿أَبْتَغِي﴾، و﴿حَكَمًا﴾: منصوب على البيان، أو الحال.

ومَن أفرد ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[2]؛ فلأنَّ (الكلمة) تُستَعمل للقليل والكثير، كما تقول للقصيدة: (كلمة)، ومَن جَمَعَ[3]؛ فهو الذي عليه المعنى؛ لأنَّه يُراد به الثوابُ والعقاب، والوعدُ والوعيد، وما أشبه ذلك.

﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾: مصدران، ويجوز أنْ يكونا في موضع الحال؛ بمعنى: صادقةً وعادلةً.

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾: موضع ﴿مَن﴾ رفعٌ بالابتداء، ولفظُها لفظُ الاستفهام؛ والتقدير: إنَّ ربَّك أعلمُ أيُّ الناس يَضِلُّ عن سبيله؟ ويجوز أنْ يكون موضعُها نصبًا بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾، وقيل: إنَّ موضعها جَرٌّ بإضمار الباء، ولا يجوز أنْ يكون ﴿مَن﴾[4] معمولَ ﴿أَعْلَمُ﴾؛ لأنَّ المعاني لا تعمل في مواضع الاستفهام ونحوه، إنَّما تعمل فيها الأفعالُ التي تُلغى [فتُعَلَّقَ كما تُلْغى][5].

وبناءُ الفعلِ في ﴿فَصَّلَ لَكُم﴾، و﴿حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ للمفعول؛ كبنائه[6] للفاعل في المعنى.

---

(١) زيد في (ي): (على).

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٤) قوله: ﴿مَن﴾ سقط من (ب) و(م).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ر) و(ي).

(٦) في (ر): (كنيابته)، وهو تصحيف.

﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نَصْبٌ بالاستثناء.

ومَنْ ضمَّ الياء مِنْ ﴿لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم﴾[1]؛ فمعناه: لَيُضِلُّونَ غيرَهم، ومَنْ فَتَحَ[2]؛ فمعناه: لَيَضِلُّون هم[3] أنفسُهم.

وقوله: ﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾: على تقدير حذف المضاف، والتقدير: باتِّباع أهوائهم.

* * *

(١) وهي قراءة الكوفيين.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٣) هم: ليس في (م).

القول في قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] [الآيات: ١٢١-١٥٠].

﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا

---

(١) قوله: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ ليس في (ي).

عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ
وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا
يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ
بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٥﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي
عَامِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ
﴿١٣٦﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ
بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٧﴾
وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ
شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ
فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا
مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً
عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٩﴾ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ
ٱلۡأَنۡعَٰمِ خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِنَاۖ وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ فَهُمۡ فِيهِ
شُرَكَآءُۚ سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿١٤٠﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ
أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفۡتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدۡ ضَلُّواْ وَمَا
كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٤١﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ
وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ
كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

تقدَّم القولُ في قوله تعالى[1]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

وقوله: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾: قال أنس بن مالك، وابن المسيَّب،

---

(١) (قوله تعالى): مثبت من (ي).

ومالك بن أنس[١]، وغيرُهم: الآية مُحكَمةٌ، والمراد بها: الزكاة المفروضة، وكذلك قال بعضُ[٢] أصحاب الشافعيِّ.

وقال بعض أصحابه: هي منسوخةٌ؛ لأنَّه ليس في الرُّمَّان ولا في شيءٍ مِنَ الثمار زكاةٌ إلَّا في النَّخْل والكَرْم.

وقال ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما أيضًا: هي منسوخةٌ، وهي في حقٍّ[٣] كان على المسلمين قبل أنْ تُفرَض الصدقة، ثمَّ نسخته[٤] الصدقة المعلومة.

وقال الثوريُّ، ومجاهد، وغيرُهما: هو حقٌّ واجبٌ سوى الزكاة، وروى الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «هو ما يسقط مِنَ السنبل»[٥]، وقال قوم: هي على النَّدْب.

واستدلَّ مَنْ قال[٦]: إنَّها في غير الزكاة بقوله: ﴿يَوْمَ حِصَادِهِۦ﴾، والزكاة إنَّما تُخرَج بعد الكيل[٧]، وبقوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾، والزكاة محدودة، وبأنَّها لو كانتِ الزكاة؛ لوجبتْ في جميع الثمار، ولم يقل بذلك أحدٌ[٨] سوى النَّخَعيِّ؛ فإنَّه قال: في كلِّ ما أخرجتِ الأرضُ الزكاةُ، حتى في عَشْرِ دَسَاتِجَ بَقْلٍ دَسْتَجَةٌ[٩] بَقْلٍ، وقد اختُلف عنه في ذلك.

---

(١) بن أنس: ليس في (ي).

(٢) قال بعض: سقط من (ر).

(٣) في (م): (في كلِّ حقٍّ).

(٤) في (ب): (نسختها).

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/٣٢٩) لابن المنذر والنحاس وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٦) قال: سقط من (ي).

(٧) في (ب): (الكلّ)، ولا يستقيم.

(٨) أحد: ليس في (م).

(٩) الدَّسْتَجة: الحزمة، وهو معرَّب دَسْتَه، انظر «القاموس المحيط» مادة (دستج)، والكلمة محرَّفة في غير (ر) و(ي) إلى (دشائح، ودشيحة).

وقال أبو حنيفة: في كلِّ ما أخرجتِ الأرضُ الزكاةُ، وقال أبو يوسف عنه: إلَّا الحَطَب، والحشيش، والقَصَب، والتِّبْن، والسَّعَف، وقَصَب الذَّرِيرة، والذُّرَة معًا[١]، وقَصَب السُّكَّر، وليس في الخُضَر والفواكه كلِّها عند مالكٍ صدقةٌ، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي ثور، وغيرهما.

وقال الحسن، والزُّهْريُّ: تُزكَّى أثمان[٢] الخُضَر إذا بيعت[٣]، وبلغ الثَّمَنُ مِئَتي دِرْهم.

وقال أبو يوسف، ومحمَّد بن الحسن: ليس في شيءٍ من الخُضَر زكاةٌ إلَّا ما[٤] كانت له ثمرةٌ باقيةٌ، سوى الزَّعْفران ونحوه ممَّا يُوزَن؛ ففيه الزكاة.

قال أبو يوسف: وكذلك قَصَبُ السُّكَّر الذي يكون منه السُّكَّر، ويكونُ في أرض العُشْر؛ فيه ما في الزَّعْفران، وقد بسطتُ القول في هذا في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾: قال مجاهد: لا تُحرِّموا ما حرَّمته الجاهليةُ مِنَ الأنعام.

ابن زيد: هذا[٥] للوُلاة، يقول لهم: لا تأخذوا ما لا يجبُ على الناس.

أَصْبَغُ بن الفَرَج[٦]: المعنى: لا تأخذوا الشيءَ بغير حقِّه، ولا تضعوه[٧] في

(١) قوله: (والذرة معًا) ليس في (م) و(ي).

(٢) في غير (ي): (أثمار)، وهو تحريف.

(٣) في غير (ر) و(ي): (أينعت)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ي): (زكاة فيما)، ولا يصحُّ.

(٥) في (م): (هذه).

(٦) هو أصبغ بن الفرج بن سعيد، أبو عبد الله الأموي، مولاهم المصري المالكي، مفتي الديار المصرية وعالمها، ثقة، رحل إلى المدينة ليسمع من مالك فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم وابن وهب وأشهب وسمع منهم، وتفقه معهم، صاحب سُنَّة، مضطلع بالفقه والنظر، توفي سنة (٢٢٥هـ)، «سير أعلام النبلاء» (٦٥٦/١٠)، «الديباج المذهب» (٢٩٩/١)، «تهذيب التهذيب» (١٨٣/١).

(٧) في (ر): (وتضعوه).

غير موضعه.

ابن المسيَّب: المعنى: لا تمتنعوا مِنَ الزكاة فيها؛ فتهلكوا.

وقيل: المعنى: لا تُعطوا كلَّ مالِكم إلى الغُرباء، وتتركوا عيالكم.

وقيل: لا تُنفِقوا أموالكم فيما لا يَحِلُّ لكم؛ لأنَّه قد أخبر عنهم أنَّهم قالوا: ﴿هَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾.

ورُوي: أنَّ ثابت بنَ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ صَرَمَ خمسَ مئةِ نخلةٍ، ففرَّقها كلَّها، ولم يُدخِلْ منزلَه شيئًا منها؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾.

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾[١]، إلى قوله: ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾: أكثرُ العلماء على أنَّ هذه الآية[٢] مُحكَمة، واختلفوا في أشياءَ سوى ما ذُكِرَ فيها مِنَ الأطعمة، وقد ذكرتُها في «الكبير».

قال الشافعيُّ: الآية جوابٌ لقومٍ سألوا عن أشياءَ؛ فأُخبروا عنها، ثمَّ بيَّن الرسول ﷺ[٣] تحريم[٤] ما لم يسألوا عنه.

وقال قوم: هي منسوخةٌ بالسُّنَّة؛ لأنَّ النَّبي ﷺ حرَّم أكلَ[٥] لحومِ الحُمُر الأهليَّة، وكلَّ ذي نابٍ من السباع، وكلَّ ذي مِخْلبٍ من الطير، وقد ذكرتُ اختلافَ العلماء في ذلك في «الكبير»[٦].

---

(١) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ ليس في (ي).

(٢) الآية: ليست في (م).

(٣) في (م) و(ي): (النبي ﷺ).

(٤) في (ب): (محرم)، ولا يستقيم.

(٥) أكل: ليس في (ب).

(٦) زيد في (ظ): (بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسّر)، ومن هنا تبدأ النسخة (ظ).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: قال قتادة: يعني: علانيتَه وسِرَّه.

ابن جُبَير: (الظاهر): ما نهى الله عنه مِنْ قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٢٢]، و(الباطن): الزِّنا.

ابن زيد: (الظاهر): التجرُّد في الطواف، و(الباطن): [الزنا، وقيل: (الظاهر): الزِّنا، و(الباطن)][١]: الأَخْدان.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾[٢] يعني: أنَّ إبليس يُوحي إلى مشركي قريش؛ يقول لهم: قولوا لهم[٣]: كيف تعبدون رَبًّا ولا تأكلون ما قتل، قاله ابن عباس.

وقيل: إنَّ[٤] الذي يُوحِي ذلك مَرَدَةُ فارسٍ إلى أوليائهم مِنْ مَرَدَةِ قريش.

[﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ معناه: أَوَمَنْ كان كافرًا فهديناه][٥]، قاله ابنُ عبَّاس، ومُجاهد، وغيرُهما.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ يعني: الإيمان، وقال الحسن: القرآن.

﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: الكافر، والمعنى: كمن[٦] هو في الظلمات، وقيل: المعنى: كَمَن مثلُه مَثَلُ مَنْ هو في الظلمات.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) قوله: ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٣) قوله: (قولوا لهم) سقط من (ظ) و(ي).

(٤) إنَّ: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) كمن: سقطت من (ر).

ويُروى[١]: أنَّ ذلك نزل في عُمَرَ بنِ الخطَّاب ﵁، وأبي جَهْل [بن هشام لعنه الله[٢].

وقيل: نزلت في حمزة ﵁، وأبي جهل][٣]؛ رُوي: أنَّ أبا جهلٍ رَمَى[٤] النبيَّ ﷺ بفَرْثٍ، فأُخبِرَ بذلك حمزةُ قبل إسلامه، فغضب للنبيِّ ﷺ، وأتى[٥] أبا جهلٍ، فعلاه بقوسٍ كانت[٦] في يده، وأسلم حمزةُ ﵁، ونزلت الآية في ذلك[٧].

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [المعنى: وكما زيَّنَّا للكافرين ما كانوا يعملون؛ كذلك جعلنا في كلِّ قريةٍ أكابرَ مُجرميها؛ ليمكروا فيها][٨]، فقوله: ﴿مُجْرِمِيهَا﴾: مفعولٌ أوَّلُ لـ(جعل)[٩]، و﴿أَكَٰبِرَ﴾: الثاني، و(جعل): بمعنى: (صَيَّرَ)[١٠].

قال مجاهد: يعني: العلماء، وقال غيره: الرُّؤساء والعُظَماء.

و(المَكْرُ): الحِيْلة في مخالفة الاستقامة، وهو مِنَ الله عزَّ وجلَّ الجزاءُ على مَكْر الماكرين[١١]، وأصله: الفَتْل، فالماكر يُفْتَلُ عنِ الاستقامة؛ أي: يُصْرَفُ عنها.

---

(١) في (ظ): (ورُوي).

(٢) لعنه الله: ليس في (ب) و(ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (م).

(٤) في (م): (أتى).

(٥) في (أ): (ثم أتى).

(٦) في (ب) و(ظ): (كان).

(٧) انظر «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١٩-٢٢٠).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٩) في (م): (بجعل).

(١٠) سيأتي الكلام على هذا الوجه الإعرابي في موضعه من الإعراب.

(١١) في (ظ): (الماكر).

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي: وبالُ مكرهم راجعٌ عليهم، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّه يرجع[1] عليهم.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ أي: مثل ما أوتي موسى وعيسى من الآيات.

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ أي: بمَن[2] هو مأمونٌ عليها، وموضعٌ لها.

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾ يعني: ذِلَّةٌ يومَ القيامة، وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: سيُصيب الذين أجرموا عند الله[3] صغارٌ.

الفَرَّاء: المعنى[4]: سيُصيب الذين أجرموا صغارٌ مِنَ الله، وقيل: المعنى: صغار مِنْ عند الله[5].

﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ أي: يُوفِّقه[6] له، ويُزَيِّنه عنده.

﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾: (الحرج): الشديدُ الضِّيقِ، وقد تقدَّم القول فيه[7].

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: كأنَّه إذا دُعي إلى الإسلام يتكلَّفُ[8] الصعودَ في السماء مِنْ ضِيْقِ صدره.

---

(١) في (ظ): (رجع)، وفي (م): (راجع).

(٢) في (ظ): (من).

(٣) قوله: (عند الله) سقط من (ظ).

(٤) في (ظ): (والمعنى عند الفرَّاء).

(٥) انظر «معاني القرآن» (١/٣٥٣)، وفيه التقدير الثاني.

(٦) في (م): (ويرقيه).

(٧) أي: في تفسير الآية (٦) من سورة المائدة.

(٨) في (ب) و(ظ): (تكلف).

﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: أصل ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ في اللغة: النَّتَنُ.

ابن زيد: هو[١] العذاب.

مجاهد: ﴿ٱلرِّجْسَ﴾: ما لا خيرَ فيه.

﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ يعني: القرآن[٢]، وقال ابن عبَّاس: الإسلام.

والقولُ في: ﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾؛ كالقول في ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٦].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾ أي[٣]: يُقالُ لهم ذلك، والمعنى: قد استكثرتم مِنْ إضلالهم وإغوائهم، قاله ابن عباس، والحسن، وغيرهما.

﴿وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ يعني: ما كانت الجاهلية تفعلُه مِنْ قول أحدهم إذا مرَّ بوادٍ في سفره[٤]: أعوذ بربِّ هذا الوادي مِنْ جميع ما أحذر؛ فهذا استمتاع الإنس بالجنِّ، واستمتاعُ الجنِّ بهم: أنَّ الإنس يعتقدون أنَّ الجنَّ يقدِرون على دفاع ما يحذرونه عنهم.

وقيل: استمتاعُهم بهم[٥]: تزيينُهم لهم، وإغواؤُهم[٦] إيَّاهم، قاله الحسن، وابن جُرَيج، ومعنى كون هذا الذي وصفه الله تعالى في الآخرة: تقريرُ[٧] الضالِّين

(١) هو: ليس في (م).

(٢) زيد في (ظ): (مجاهد)، ولا يستقيم.

(٣) أي: ليست في (م).

(٤) في (ظ): (سفر).

(٥) بهم: ليس في (م).

(٦) في (م): (وإغراؤهم).

(٧) تقرير: سقط من (م).

والمضلِّين، وتوبيخُهم على أعين العالمين.

﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾ يعني: الموت[1]، عنِ الحسن، والسُّدِّيِّ، وقيل: أَجَل الحشر.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلَّا ما شاء الله[2] مِنَ الزيادة في عذابهم؛ لأنَّهم يُعَذَّبون بغير النار في بعض الأوقات، وقيل: المعنى: إلَّا[3] ما شاء الله[4] مِنْ مقدار مَحْشَرهم ومحاسبتهم؛ فالاستثناء منقطع.

وعنِ ابن عباس أنَّه قال: الاستثناء لأهل[5] الإيمان؛ فـ﴿مَا﴾ على هذا بمعنى: (مَن).

وعنه أيضًا أنَّه قال: هذه الآية تُوجِبُ الوقفَ في جميع الكُفَّار، ومعنى ذلك: أنَّها تُوجِب الوقف فيمَن لم يَمُتْ؛ إذْ قد يُسلم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ المعنى: وكما فعلنا بهؤلاء ما ذكرناه؛ نجعل بعضَ الظالمين أولياءَ بعضٍ في النار.

ابن زيد: المعنى: نُسلِّط ظَلَمَةَ الجِنِّ على ظَلَمَةِ الإنس، وقيل: المعنى: نجعل ظَلَمَةَ الجِنِّ أولياءَ لظَلَمَةِ الإنس.

وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ قال الضحَّاك: هذا يدلُّ على إرسال رُسُلٍ مِنَ الجنِّ.

---

(١) في (م): (الموقف)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٢) قوله: (أي: إلَّا ما شاء الله) سقط من (ظ) و(م).

(٣) إلا: ليست في (ر) و(ظ).

(٤) في (ر): (ربك).

(٥) قوله: (الاستثناء لأهل) ليس في (م)، وفيها: (هذه الآية)، وهو تكرار سهوًا من الناسخ لما سيأتي.

ابن عباس: هم الذين بلَّغوا قومَهم ما سمعوه مِنَ الوَحْيِ، كما قال: ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩].

وقيل: لمَّا كانت الجنُّ ممَّن يُخاطَب ويَعقِل؛ قال: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وإنْ[1] كانت الرسل من الإنس، وغلَّب الإنس[2] في الخطاب، كما يُغلَّب المذكَّر على المؤنَّث.

﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا﴾ يعني: أنَّهم شهدوا على أنفسهم بأنَّ الرسل جاءتهم فلم يؤمنوا.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا﴾ أي: الأمر ذلك، و﴿أَن﴾: مخفَّفة مِنَ الثقيلة، ومعنى ﴿بِظُلْمٍ﴾: بِشِرْكٍ، [والمعنى: لم يكن ليعاجلَ قومًا بشركهم، فيعاقبهم به قبل إرسال الرسل إليهم، فيقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير.

وقيل: لم يكن مُهْلِكَ[3] القرى بشِرْكِ][4] مَن أشرك منهم؛ فهو مثل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

قال الفرَّاء: المعنى: فَعَلَ ذلك بهم؛ لأنَّه لم يكن مُهْلِكَ القُرى بظُلْمٍ[5].

﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ أي: ولكلِّ عاملٍ بطاعةٍ أو معصيةٍ درجاتٌ ممَّا عملوه[6] مِنْ خيرٍ أو شرٍّ.

---

(١) في (ر): (وإنما).

(٢) وغلب الإنس: سقط من (م).

(٣) في (م): (لم يهلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٥٥).

(٦) في (ر) و(م): (عملوا).

وقوله: ﴿وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ أي: يُبدِّل[1] غيرَكم مكانكم؛ كما تقول: (أعطيتُكَ مِنْ دينارك ثوبًا).

﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ يعني: ما وُعِدوا به من عذاب الآخرة، فهو من (أوعدت) في الشرِّ، ومصدره: (الإيعاد)، ويجوز أن يكون مِنْ (وعدتُ)؛ على أنْ يكون المرادُ: الساعةَ التي[2] في مجيئها الخيرُ والشرُّ، فغُلِّبَ الخير، ورُوي معناه عنِ الحسن.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفائتين.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: (المكانة): الطريقة؛ والمعنى: اثبتوا على ما أنتم عليه، على وجه التهدُّد.

ابن عباس، والحسن: المعنى: على ناحيتكم، الزجَّاج: على تمكُّنِكم[3]، القُتَبِيُّ: على موضعكم[4].

﴿مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ أي: مَنْ يستحقُّ عاقبتها الجميلة؟

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾: [في الكلام حذف؛ وهو: وجعلوا لأصنامهم[5] نصيبًا][6]، دَلَّ عليه ما بعده[7].

---

(١) في (م): (يفصل).

(٢) زيد في (ر): (يكون).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٩٣).

(٤) قول ابن قتيبة جاء في (ظ) بعد الآية مباشرة، وهذا خطأ من الناسخ، وفيها: (مواضعكم) بدل: (موضعكم)، انظر «تفسير غريب القرآن» (ص١٦٠).

(٥) في (ب): (لأنعامهم)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) زيد في (ر): (وما قبله)، وليس كذلك.

ومعنى ﴿ذَرَأَ﴾: خَلَقَ، وأصله: الظهور، [فكأنَّه إظهار الخلق بالاختراع، ومنه قيل لظهور][1] الشَّيب[2]: (الذُّرْأة).

مجاهد: كانوا يجعلون لله جزءًا، ولشركائهم جزءًا، فإذا ذهب ما لشركائهم؛ عوَّضوا منه ما لله، وإذا ذهب ما لله؛ لم يعوِّضوا منه شيئًا، وقالوا: الله مستغنٍ عنه.

ابن عباس: كانوا إذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه [لأوثانهم بما جعلوه لله تعالى؛ ردُّوه، وإذا اختلط شيءٌ ممَّا جعلوه لله][3]؛ لم يردُّوه.

قَتادة: كانوا إذا أصابتهم سَنَةٌ؛ أخذوا ما لله، فنحروه، وأكلوه، وأنفقوه على شركائهم، ولم يفعلوا[4] مثلَ ذلك[5] فيما جعلوه للأوثان.

ابن زيد: المعنى: أنَّهم إذا ذبحوا ما لله؛ ذكروا عليه اسمَ[6] آلهتهم، وإذا ذبحوا ما[7] لآلهتهم؛ لم يذكروا عليه اسمَ الله.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [المعنى: وكما زيَّن[8] لهؤلاء أنْ جعلوا لله نصيبًا، ولآلهتهم نصيبًا[9]؛ كذلك زيَّن لكثيرٍ من المشركين قتلَ أولادِهم شركاؤهم[10]][11]؛ أي: أنْ قَتَلَ شركاؤُهم أولادَهم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ظ): (التشبيه)، وفي (ي): (الشبيه)، وهذا تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٤) في (ب) و(ر): (ولا يفعلون).

(٥) ذلك: سقط من (م).

(٦) اسم: سقط من (ظ).

(٧) في (ظ): (ذبحوها).

(٨) في (ب): (زينوا).

(٩) نصيبًا: سقط من (ر).

(١٠) شركاؤهم: سقط من (ي).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

مجاهد، وغيره: المعنى: زيَّنتْ لهم الشياطينُ قتلَ البناتِ، وخوَّفتهم العَيْلة.

الفرَّاء، والزجَّاج: ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ ههنا: همُ الذين كانوا يخدِمون الأوثان[١]، وقيل: همُ الغُواة مِنَ الناس.

ومعنى ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: لِيُهْلِكوهم.

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾: (الحرث): الزرع[٢] الذي جعلوه[٣] لأوثانهم، عنِ الضحَّاك وغيره، و(الأنعام): ما تقدَّم ذكرُه مِنَ البَحيرة، وما ذُكِرَ معها[٤].

وقيل: كانوا يُحلُّون الحرثَ لخدمة أوثانهم، ويحرِّمونه على مَنْ سواهم.

وقوله: ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾: قال قَتادة: يعني: السائبةَ والوصيلة، وقيل: يعني: الحامي.

﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾ يعني: ما ذبحوه لآلهتهم، وقيل: يعني[٥]: ما حرَّموا ركوبه على أنفسهم[٦].

أبو وائل[٧]: هي التي لا يحجُّون عليها.

و(الحِجْر): الحرام، حجرتُ على فلانٍ كذا؛ أي: حرَّمتُه، وأصله: المنع.

---

(١) «معاني القرآن» للفراء (٣٥٧/١)، وليس الكلام في المطبوع من «معاني القرآن» للزجاج، وكأن فيه سقطًا.

(٢) الزرع: سقط من (ي).

(٣) في (ر): (جعلوا).

(٤) أي: في الآية (١٠٣) من سورة المائدة.

(٥) يعني: ليس في (ي).

(٦) في (ظ): (لأنفسهم).

(٧) هو شقيق بن سلمة، أبو وائل الأسدي، أدرك النبيَّ ﷺ ولم يره، وروى عن الصحابة، وهو من العلماء العاملين، أدرك سبع سنين من سني الجاهلية، فهو مخضرم، وكان ثقة، كثير الحديث، توفي سنة (٨٢هـ)، «الثقات» (٣٥٤/٤)، «الإصابة» (١٦٧/٢) (٣٩٨٢).

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾: قال ابن عباس: هو اللَّبَن، جعلوه حلالًا للذكور، وحرامًا على الإناث.

قَتادة: ألبان البَحائر.

مجاهد: يعني: البَحيرة والسائبة.

و(أزواجهم): بناتهم، عن ابن زيد، غيرُهُ: نساؤهم.

﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ يعني: ما تقدَّم في البَحيرة والوصيلة.

و(الهاء)[1] في ﴿خَالِصَةٌ﴾ للمبالغة، عن الكِسائيِّ.

الفرَّاء: هي لتأنيث الأنعام[2].

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ أي: كَذِبَهم.

﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ﴾ يعني: قَتْلَهم البناتِ.

﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: ما ذُكِرَ في البَحيرة وغيرها.

وقوله: ﴿أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾[3]: قال ابن عباس، وغيرُه: (المعروشات): ما عَرَشَ الناسُ مِنَ الكُروم، [و(غير المعروشات): ما في الجبال وغيرها ممَّا لم يَغرِسْه[4] الناسُ.

وقيل: (المعروشات): التي عليها حيطان][5] و(غير المعروشات): التي لا حيطانَ عليها[6].

---

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) «معاني القرآن» (٣٥٨/١).

(٣) قوله: ﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾ ليس في (ظ) و(م).

(٤) في (ي): (يغرسه).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ظ): (لها).

وقيل: (المعروشات): الكُروم، و(غير المعروشات): ما سواها مِمَّا لم يَعْرِش.

وأصل (التعريش): الرفع.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾ أي: ثَمَرُه.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: قد تقدَّم[1].

وقوله: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾: قال ابن مسعود: (الحَمولة): كِبارُ الإبِل، و(الفَرْش): صِغارُها، شُبِّهتِ الصِّغارُ بالفَرْش؛ وهي الأرض المستوية التي يتوطَّؤها[2] الناس، أو بما يَفتَرِش مِنَ النبات[3] في انبساطه واستوائه؛ لاستواء أسنانها[4].

وقيل: (الحَمولة): [ما حَمَلَ مِنَ الإبِل، و(الفَرْش): الغنم، عن قتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

ابن عباس: (الحمولة): كلُّ][5]: ما حَمَلَ مِنَ الإبل، والبقر، والخيل، والبغال، والحمير، و(الفَرْش): الغنم.

ابن زيد: [(الحَمولة): ما يُركَب، و(الفَرْش): ما يُؤْكَلُ[6] لحمُه، ويُحلَب[7]][8].

(١) انظر الآية (٩٩) من هذه السورة.

(٢) في (ب): (يتوطأ).

(٣) في غير (ر): (الثياب)، وفي «اللسان» مادة (فرش): (الفَرْش: الموضع الذي يَكثُر فيه النبات، وفَرَش النباتُ فَرْشًا: انبسط على وجه الأرض)، وفيه أيضًا: (فَرَشتُ زيدًا بِساطًا، وأفرشتُه؛ إذا بسطتَ له بِساطًا في ضيافته).

(٤) في (م): (أسنامها).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) ما يؤكل: سقط من (ر).

(٧) ويحلب: ليس في (م).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ي).

وقيل: (الحمولة): المُذَلَّلةُ للحَمْل، و(الفَرْش): ما خَلَقَهُ الله منها؛ مِنَ الجُلود، والفُرُش، وما يُتَوَطَّأ.

وقوله: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ الآية:

نبَّه الله تعالى نبيَّه والمؤمنين بهذه الآية على ما أحلَّه لهم؛ لئلَّا يكونوا بمنزلة مَنْ[1] حرَّم ما[2] أحلَّه الله عزَّ وجلَّ؛ فقال: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾؛ يعني: أفرادًا[3]، وكلُّ فردٍ يحتاج إلى آخرَ يُسمَّى زوجًا.

﴿مِنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: ﴿ٱلضَّأْنِ﴾[4]: جمع ضائِن؛ كـ(تاجِر، وتَجْر)، ويقال للواحدة: (ضائنة)[5].

وقيل: هو جمعٌ لا واحدَ له، ويُجمعُ على (الضِّئين)؛ كـ(عَبْد، وعَبيد)، وتُكسر الضادُ إتباعًا.

و﴿ٱلْمَعْزِ﴾: جمع (ماعِز).

وقوله: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: هذا احتجاجٌ على المشركين في أمر البَحيرة وما ذُكِرَ معها؛ والمعنى: إنْ كان حرَّم عليكم[6] الذكورَ؛ فكلُّ ذَكَرٍ حرامٌ، وإنْ كان حرَّم الإناث؛ فكلُّ أُنثى حرامٌ، وإنْ كان حرَّم ما اشتملت عليه أرحامُ الأُنثيينِ؛ يعني[7]: مِنَ الضأن والمَعْز؛ فكلُّ مولودٍ حرامٌ،

---

(١) في (م): (ما).

(٢) في (ظ): (من).

(٣) في (م): (فرادى).

(٤) قوله: ﴿ٱلضَّأْنِ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ب) و(م): (ضانية)، وهو تصحيف.

(٦) عليكم: مثبتة من (ب).

(٧) يعني: ليست في (ك) و(م).

ذكرًا كان أو أنثى، فأعلمَ الله تعالى أنَّ ما فعلوه مِنْ ذلك افتراءٌ عليه.

﴿نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ﴾ أي: نبّئوني بعلمٍ[١] إنْ كان عندكم، ولا علمَ عندهم؛ لأنّهم لا يقرؤون الكتب[٢].

والقول في: ﴿وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ﴾، وما بعده؛ كالقول المتقدِّم.

ثمَّ أعلم الله تعالى بعد هذا بما حرَّم، فقال: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾ الآية، وقد تقدَّم القول في ذلك[٣].

وقوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾ يعني: ما ليس بمُنفَرِجِ الأصابع؛ كالإبل، والنَّعام[٤]، والإوَزّ، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وقاله قَتادة، وقال: وهو مِنَ الطير: ما لم يكن[٥] مشقوقَ الظفر.

﴿وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ﴾: قال السُّدِّيُّ: حرَّم عليهم شحومَ الثُّروب[٦] والكُلى.

ابن جُرَيج: حرَّم عليهم كلَّ شحمٍ غيرِ مختلطٍ بعَظْمٍ، أو على عَظْمٍ، وأحلَّ لهم شَحْمَ الجَنْب والأَلْيَة؛ لأنَّه على العُصْعُص[٧]، وكذلك ما أشبهه.

و﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾: المباعِر[٨]، عنِ ابن عباس، وغيره.

---

(١) قوله: (أي: نبئوني بعلم) سقط من (ظ) و(ي).

(٢) في (ر): (الكتاب).

(٣) أي: في أحكام الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٤) في (ي): (والأنعام)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٥) يكن: سقط من (م).

(٦) الثَّرْب: شحمٌ رقيقٌ يغشى الكَرِش والأمعاء، وجمعه: ثُروب، انظر «اللسان» مادة (ثرب).

(٧) العُصعُص: أصل الذَّنَب؛ وهو عظمُ عَجْبِ الذَّنَب، وفيه خمس لغات صحيحة، انظر «اللسان» مادة (عصص).

(٨) المِبْعَر، والمَبْعَر: مكان خروج البَعَر مِنْ كلِّ ذِي أربعٍ، والجمع: مَباعِر، انظر «اللسان» مادة (بعر).

أبو عُبيدة: هي[1] ما تَحَوَّى مِنَ البطن؛ أي: استدار.

وواحد[2] ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: قيل[3]: (حاوِياء)؛ مثل: (قاصِعاء، وقواصِع)، وقيل: (حاوية)؛ كـ(ضارِبة، وضوارِب)، وقيل: (حَوِيَّة)؛ كـ(سفينة، وسفائن).

وقيل: إنَّ[3] الاستثناء في التحليل إنَّما هو على[3] ما حملتِ الظهورُ خاصَّةً، وقوله: ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ معطوفٌ على المحرَّم[4].

وقيل: إنَّ ما بعد ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾ معطوفٌ عليه، داخلٌ في الاستثناء.

الكِسائيُّ: ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾[5]: في موضع[6] نصبٍ على الاستثناء، و﴿ٱلْحَوَايَآ﴾: في موضع رفعٍ؛ والمعنى: أو ما حملتِ الحوايا، فعطف ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ على (الظُّهور)[7]، ثمَّ قال: ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾، فعطفه[8] على المستثنى، و(المختلط بالعظم): شَحْم الأَلْيةَ، حسب[9] ما تقدَّم.

وسببُ نزول هذه الآية فيما ذكره المفسرون: أنَّ اليهود قالوا: لم يُحرِّم علينا شيء[10]، إنَّما حَرَّم إسرائيلُ على نفسه الثُّروبَ[11] وشَحْمَ الأَلْيَة؛ فنحن نُحَرِّمُه، فنزلت الآية.

---

(١) في غير (م) و(ي): (هو).

(٢) في (ب): (وهي واحد).

(٣) قيل، إنَّ، على: ليست في (ب).

(٤) سيأتي التعليق على هذا الوجه في موضعه من الإعراب.

(٥) قوله: ﴿ظُهُورُهُمَآ﴾ ليس في (ر) و(ظ).

(٦) في موضع: ليس في (ب) و(م).

(٧) في (م): (الظهر).

(٨) في (م): (فعطف).

(٩) في (م) و(ب): (على).

(١٠) في (ب): (شيئًا).

(١١) في غير (ظ) و(ي): (التَّرْب).

وقوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ أي: مِن سَعَةِ رحمته أنَّه لم يُعاجلْكم بالعقوبة في الدنيا، ثمَّ أخبر بما أعدَّه[١] لهم في الآخرة من العذاب، فقال: ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

[وقيل: المعنى: لا يُرَدُّ بأسُه عنِ القوم المجرمين][٢] إذا أراد[٣] حلوله في الدنيا.

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾: قال مجاهد: قال كُفَّار قريش: لو شاء الله ما حرَّمنا البَحيرة، وما ذُكِرَ معها؛ فقال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

وقيل: المعنى: لو شاء الله لبعث إلى آبائنا رسولًا يردُّهم عنِ الشِّرْك؛ فنتَّبعهم على ما كانوا عليه.

وقيل: قالوا ذلك على جهة[٤] الهُزْء واللَّعِب.

وقد لَبَسَتِ[٥] المعتزلة بهذه الآية، وقالوا: قد ذمَّ اللهُ هؤلاء الذين جعلوا شِرْكهم عن مشيئته، وتعلُّقُهم بذلك باطلٌ؛ لأنَّ الله تعالى إنَّما ذمَّهم على ترْك اجتهادهم في طلب الحقِّ، وقولِهم[٦] ما[٧] حكاه عنهم مستهزئين؛ يدُلُّ[٨] على ذلك قولُه بعده[٩]: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

---

(١) في (م): (أعد).

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ب) ساقط في غيرها.

(٣) في (م): (أرادوا).

(٤) في (م): (وجه).

(٥) في (ب) و(ظ): (أنبست).

(٦) في غير (ص): (وقوله)، والصواب ما فيها، و(قولهم) معطوف على (تَرْكِ اجتهادهم).

(٧) (ما) هنا بمعنى (الذي).

(٨) في (م): (بذلك)، وهو تحريف.

(٩) بعده: ليس في (ر).

القراءات:

تقدَّم القولُ في قوله: ﴿مَيْتًا﴾[١]، و﴿رِسَالَتِهِ﴾[٢].

ابن كثير: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا﴾[٣]؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون، وكذلك الاختلاف في (الفرقان) [١٣][٤].

نافع[٥]، وأبو بكر: ﴿حَرِجًا﴾؛ بكسر الراء، وفتَح الباقون[٦].

ابن كثير: ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾[٧]، أبو بكر: ﴿يَصَّاعَدُ﴾، الباقون: ﴿يَصَّعَّدُ﴾[٨].

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿ألم تأتكم رسل منكم﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[٩].

[ابن عامر: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١٠]: بتاء، والباقون: بياء][١١].

---

(١) أي: عند الآية (١٧٣) من سورة البقرة.

(٢) لعله أحال على الآية (٦٧) من سورة المائدة، لكنه لم يتقدم هناك تفصيل لما ههنا، وقد قرأ: ﴿رِسَالَتَهُ﴾ بالإفراد: ابن كثير وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿رِسَالَاتِهِ﴾ بالجمع، انظر «السبعة» (ص٢٤٦)، «الحجة» (٣/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٠).

(٣) زيد في (ب) و(ظ): ﴿حَرِجًا﴾.

(٤) في (ب): (القرآن)، والمراد قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ (الفرقان: ١٣)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٨)، «الحجة» (٣/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٥) نافع: سقط من (ب)، والقراءة ثابتة له.

(٦) «السبعة» (ص٢٦٨)، «الحجة» (٣/٤٠٠)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٧) قوله: ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ ليس في (ب) و(م).

(٨) «السبعة» (ص٢٦٨-٢٦٩)، «الحجة» (٣/٤٠١)، «حجة القراءات» (ص٢٧١).

(٩) والباقون بياء: ليس في (ظ)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٤٨) عن الحسن، وغيره.

(١٠) قوله: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ ليس في (ر).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٦٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

أبو بكر: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: بالجمع حيث وقع، والباقون: بالتوحيد[١].

حمزة، والكسائي: ﴿مَن يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾: بالياء[٢]، والباقون: بالتاء، وكذلك في (القَصَص) [٣٧][٣].

الكسائي: ﴿بِزُعْمِهِمْ﴾: بضمِّ الزاي، وفتَحَ الباقون[٤].

ابن عامر: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾، السُّلَمي، والحسَن: [﴿زُيِّنَ﴾...﴿قتلُ أولادِهم شركاؤُهم﴾[٥]، والباقون: ﴿زَيَّنَ﴾...﴿قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[٦].

الحسن][٧]، وأبو رجاء، وقتادة: ﴿وحَرْثٌ حُجْرٌ﴾: بضمِّ الحاء مِنْ ﴿حِجْرٌ﴾، أبان بن عُثمان[٨]: بضمِّ الحاء والجيم[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٩)، «الحجة» (٣/٤٠٦)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

(٢) بالياء: ليس في (م).

(٣) في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (القصص: ٣٧)، انظر «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٨)، «حجة القراءات» (ص٢٧٢).

(٤) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٣).

(٥) في «المحتسب» (١/٢٢٩) عن السلمي، وفي «الكامل» (ص٥٤٨) عن الحسن، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن سيدنا علي ﷺ.

(٦) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٣/٤٠٩)، «حجة القراءات» (ص٢٧٣).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٨) أبان بن عثمان بن عفان، القرشي، الأموي، المدني، أبو سعيد، يروي عن أبيه والصحابة، وكان من أعلم الناس بالقضاء، والفقه، والحديث، توفي سنة (١٠٥هـ)، انظر «الثقات» (٤/٣٧)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٣٥١).

(٩) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن الحسن، وفي «الكامل» (ص٥٤٩) عن الحسن، وقتادة، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن عيسى بن عمر، وهي في «البحر» (٤/٦٥٩) عنه، وعن أبان.

أُبَيٌّ، وابن مسعود، وغيرُهما: ﴿حِرْجٌ﴾، ولا ينبغي القراءةُ بها[١].

قتادة، وابن هُرْمُز: ﴿خالصةً لذكورنا﴾؛ بالنصب، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا وعنِ الزُّهري وغيرِهما: ﴿خالِصُهُ﴾؛ بضمِّ الصاد، وهاءِ كنايةٍ، وعنِ ابن مسعود وابن عبَّاس أيضًا: ﴿خالِصٌ﴾، وعنِ ابن جُبَير: ﴿خالِصًا﴾[٢].

ابن كثير: ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٌ﴾؛ بياءٍ والرفع، أبو بكر عن عاصم: بتاءٍ والنصب، ابن عامر: بتاءٍ والرفع، والباقون: بياءٍ والنصب[٣].

أبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: ﴿يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾[٤]؛ بفتح الحاء، وكسرها[٥] الباقون[٦].

طلحةُ بن مُصَرِّف: ﴿من الضَّأَن اثنين﴾[٧]؛ بفتح الهمزة[٨].

أبان بن عُثمان: ﴿من الضأن اثنان﴾، وهذا خلافُ الخطِّ[٩].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿ٱلۡمَعَزِ﴾؛ بفتح العين[١٠]، وأسكن الباقون[١١].

---

(١) «المحتسب» (٢٣١/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن أُبَيٍّ فقط.

(٢) «المحتسب» (٢٣٢/١)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤١) عن الزهري.

(٣) «السبعة» (ص٢٧٠)، «الحجة» (٤١٤/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٤).

(٤) قوله: (يوم) ليس في (ي).

(٥) في غير (ظ) و(ي): (وكسر).

(٦) «السبعة» (ص٢٧١)، «الحجة» (٤١٦/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٥).

(٧) قوله: (اثنين) ليس في (م)، وفي النسخ: (ومن الضأن)؛ بواو؛ وكذا في الموضع اللاحق، وهو مخالف لرسم المصحف.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «المحتسب» (٢٣٤/١).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤١).

(١٠) العين: ليست في (م).

(١١) «السبعة» (ص٢٧١)، «الحجة» (٤١٨/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٥).

أبو جعفر محمَّدُ بن علي(١): ﴿محرَّمًا على(٢) طاعم يَطَّعِمُهُ﴾، وعن سالم بن عبد الله(٣)، وغيره: ﴿طَعِمَهُ﴾(٤).

ابن عامر: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ مَيْتَةٌ﴾؛ بتاء والرفع، ابن كثير وحمزة: بتاء والنصب، والباقون: بياءٍ والنصب(٥).

الحسن: ﴿كلّ ذِي ظُفْر﴾؛ بإسكان الفاء، أبو السَّمَّال: بكسر الظاء، وإسكان الفاء(٦).

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿إن يَتَّبعون إلَّا الظن﴾ بياء(٧).

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا﴾: [(جعل)(٨): يتعدَّى إلى مفعولين؛ لأنَّه(٩) بمعنى: (صيَّر)، فقوله](١٠): ﴿مُجْرِمِيهَا﴾: مفعول أوَّل،

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر؛ لأنَّه بقر العلم؛ أي: شقَّه وعرف ظاهره وخفيَّه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وعرض على أبيه والصحابة، وكان سيد بني هاشم عِلمًا، وفضلًا، وسُنَّةً، توفي سنة (١١٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤٠١/٤)، «غاية النهاية» (٢٠٢/٢).

(٢) قوله: (محرمًا على) ليس في (م).

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدويُّ، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة (٤٢٧/١).

(٤) الأولى: بفتح الياء، وتشديد الطاء، وكسر العين، والثانية: فعل ماضٍ، وهما في «المحرر» (٣٧٩/٥)، والثانية عن غير سالم، وكذا في «البحر» (٦٧٣/٤).

(٥) «السبعة» (ص٢٧٢)، «الحجة» (٤٢٢/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «الكامل» (ص٥٤٩).

(٧) بياء: سقط من (ظ)، والقراءة في «المحرر» (٣٨٩/٥)، «البحر» (٦٨٢/٤).

(٨) في (ظ): (فعل).

(٩) في (ر) و(م): (لأنها).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ب).

و﴿أَكَٰبِرَ﴾: المفعول[1] الثاني[2].

﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾: موضع ﴿حَيْثُ﴾: نصبٌ بفعلٍ مُضمَرٍ دلَّ عليه ﴿أَعْلَمُ﴾، وهي اسم، وانتصابُها انتصابُ المفعول على الاتِّساع، وكان الأصل: الله أعلمُ بمواضعِ رسالاته، ثمَّ حُذِفَ الحرف؛ كما قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١١٧]، وقال في موضع آخر: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [النحل: ١٢٥].

ولا يجوز أن يعمل ﴿أَعْلَمُ﴾ في ﴿حَيْثُ﴾ ويكون ظرفًا؛ لأنَّ المعنى يكون على ذلك: اللهُ أعلمُ في هذا الموضع، وذلك لا يجوز أنْ يوصف به الباري عزَّ وجلَّ.

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾: الضمير في ﴿يَشْرَحْ﴾ ضميرُ اسمِ الله تعالى؛ كما قال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١]، وأجاز أبو عليٍّ أن يكون

---

(١) المفعول: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٤/٦٣٥): (وأجاز أبو البقاء أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بدلًا من ﴿أَكَٰبِرَ﴾، وأجاز ابن عطية أن يكون ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ المفعول الأول، و﴿أَكَٰبِرَ﴾: المفعول الثاني، والتقدير: مجرميها أكابر، وما أجازاه خطأ وذهول عن قاعدة نحوية؛ وهو أنَّ أفعل التفضيل إذا كان بـ«مِن» ملفوظًا بها أو مقدَّرة أو مضافة إلى نكرة؛ كان مفردًا مذكرًا دائمًا، سواء كان لمذكر أو مؤنث، مفرد أو مثنى أو مجموع، فإذا أُنِّثَ أو ثُنِّيَ أو جُمِع؛ طابق ما هو له في ذلك، ولزمه أحد أمرين: إمَّا الألف واللام، أو الإضافة إلى معرفة، وإذا تقرر هذا؛ فالقول بأن ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ بدلٌ من ﴿أَكَٰبِرَ﴾ أو أنَّ ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ مفعول أوَّل؛ خطأٌ؛ لالتزامه أنْ يبقى ﴿أَكَٰبِرَ﴾ مجموعًا وليس فيه ألف ولام، ولا هو مضاف إلى معرفة، وذلك لا يجوز)، وفيه نظرٌ؛ لأنَّ ما ذكره المهدوي، ومكي في «مشكل إعراب القرآن» (١/٣٠٥)، وتابعهما فيه ابن عطية يمكن أنْ يُحمل على خروج ﴿أَكَٰبِرَ﴾ عن معنى التفضيل إلى معنى الصفة، ويدُلُّ عليه تفسير المهدوي بالصفة، وهو محمول أيضًا على التقديم والتأخير بين المفعولين، وبذلك صرَّح ابن عطية في «المحرر» (٥/٣٣٨) قائلًا: (وفي الكلام على هذا تقديم وتأخير، تقديره: وكذلك جعلنا في كل قرية مجرميها أكابرَ، وقدَّم الأهم؛ إذ لِعِلَّةِ كِبَرهم أجرموا)؛ فإذا قدَّمنا وأخَّرنا؛ انتفى معنى الإضافة المشروط لصحَّة التفضيل، فضلًا عن معنى التفضيل، والله أعلم.

الضميرُ للمَهْديّ[١].

وتخفيفُ قوله: ﴿ضَيِّقًا﴾[٢]: حسب ما تقدَّم مِنْ تخفيف العرب[٣] ما جاء على[٤] (فَيْعِل).

ومَنْ فَتَح الراء مِنْ قوله: ﴿حَرِجًا﴾[٥]؛ فهو مصدرٌ وُصِفَ به؛ كـ(دَنَفٍ)[٦]، ومَنْ كسرها؛ فهو اسمُ الفاعل.

و﴿ضَيِّقًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿يَجْعَلْ﴾، و﴿حَرِجًا﴾: نعتٌ له، أو مفعولٌ على التكرير، كما يكون للمبتدأ خبران وأكثر؛ فكما يجوز: (صدرٌ[٧] ضيِّقٌ حَرِجٌ)؛ كذلك يجوز بعد دخول ﴿يَجْعَلْ﴾[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿يَصْعَدُ﴾[٩]؛ [فهو مِنْ (صَعِدَ)، ومَنْ قرأ: ﴿يَصَّعَّدُ﴾[١٠]][١١]؛ فأصلُها: (يَتَصَعَّد)، وكذلك[١٢] ﴿يَصَّاعَدُ﴾، أصلها: (يتصاعد)[١٣].

---

(١) انظر «الحجة» (٣/٤٠٢)، ويعني: المُهتدي الذي يعود إلى ﴿فَمَن﴾.

(٢) وهي قراءة ابن كثير.

(٣) زيد في (ظ) و(ي): (على).

(٤) زيد في (ر): (وزن).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم.

(٦) في (م): (كدرة)، وهو تحريف، يقال: رجلٌ دَنَفٌ؛ أي: مريضٌ مَرَضًا ملازمًا مخامرًا، ولا يُثنَّى، ولا يُجمَع، ولا يؤنَّث، كأنَّه وصف بالمصدر، انظر «اللسان» مادة (دنف).

(٧) في (م): (صدره).

(٨) في (ظ): (الجعل).

(٩) وهي قراءة ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا بكر عن عاصم.

(١١) ما بين معقوفين مكرر في (أ)، ولا يصحُّ.

(١٢) زيد في (م): (أيضًا).

(١٣) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وقوله: (أصلها: يتصاعد) سقط من (ظ) و(ي).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوبٌ بـ(نقول) المحذوف؛ التقدير: ويومَ نحشرُهم نقولُ: يا معشرَ الجنِّ...، وقوله: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ﴾: على تقدير: قد استكثرتُم مِنَ الاستمتاع بالإنس، فحُذف المصدرُ[١] المضافُ إلى المفعول، وحرفُ الجرِّ؛ يدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾.

﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾: يجوز أنْ يكون (المثوى) اسمَ مكانٍ، ويجوز[٢] أنْ يكون مصدرًا، فإنْ كان اسمَ مكان؛ فالحال مِنَ المضاف إليهم، والعامل فيها معنى الإضافة؛ لأنَّ فيها معنى الفعل، وإنْ كان (المثوى) مصدرًا؛ لزم تقديرُ حذفِ المضاف؛ كأنَّه قال[٣]: موضعُ ثَوائكم خالدين فيها، فالحال مِنَ المضاف إليهم أيضًا[٤]، والعاملُ فيها: المصدر؛ كأنَّه: يَثْوون فيها خالدين.

﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، وهو مذهب سيبويه، ويجوز أن يكون نصبًا؛ على تقدير: فَعَلَ ذلك، و﴿أَن﴾: نصبٌ بحذف الجارِّ؛ [والتقدير: لِأَنْ لم يكن ربُّك، وهي (أنْ) المخفَّفة مِنَ الشديدة[٥]، والهاء مضمرة؛ أي][٦]: لِأنَّه لم يكن.

والتوحيد في ﴿مَكَانَتِكُمْ﴾[٧]؛ لأنَّه مصدر يدُلُّ على القليل والكثير مِنْ جنسه، والجمعُ: لاختلاف أنواعه.

---

(١) المصدر: ليس في (ر).

(٢) يجوز: ليس في (م).

(٣) زيد في (ب): (في)

(٤) إليهم أيضًا: سقط من (م).

(٥) في (م): (الثقيلة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٧) وهي قراءة الجماعة غير أبي بكر شعبة عن عاصم.

﴿مَن تَكُونُ لَهُ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿مَن﴾ استفهامًا، فتكون [في موضع رفعٍ بالابتداء، وما بعدها خبرُها، ويجوز أنْ تكون بمعنى: (الذي)، فتكون خبرًا](١) في موضع نصْبٍ بـ﴿تَعْلَمُونَ﴾.

﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: ﴿مَا﴾: في موضع رفعٍ؛ على تقدير(٢): ساء الحكمُ حكمُهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾: قراءة ابن عامر هذه على التفرقة بين المضاف والمضاف إليه، ومثلُه قولُ الشاعر: [من مجزوء الكامل]

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أبي مَزَادَه(٣)

يريد: زجَّ أبي مَزَادَةَ القلوصَ، والتقدير في الآية: وكذلك زُيِّن لكثيرٍ مِنَ المشركين قَتْلُ شركائِهم(٤) أولادَهم.

ومَنْ قرأ: ﴿زُيِّنَ... قتلُ أولادِهم شركاؤُهم﴾(٥)؛ فارتفاع قوله: ﴿شُرَكَاؤُهُمْ﴾ بفعلٍ مُضمَرٍ دلَّ عليه ﴿زُيِّنَ﴾، كأنَّه قال(٦): زَيَّنَه شركاؤُهم لهم(٧).

ومَنْ قرأ: ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾(٨)؛ فهو على تسمية الفاعل، وقوله: ﴿قَتْلَ﴾ منصوبٌ بـ﴿زَيَّنَ﴾، وهو مصدرٌ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ)، وقوله: (خبرًا)؛ يعني: لا استفهامًا؛ لأنَّ ﴿مَن﴾ مفعول به على هذا الوجه.

(٢) في (ظ): (معنى).

(٣) البيت لمجهول القائل، وهو في «الخصائص» (٢/٤٠٦)، و«خزانة الأدب» (٤/٤١٥).

(٤) في (م): (نسائهم)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة السلمي، والحسن.

(٦) قال: ليس في (ب).

(٧) لهم: مثبت من (م).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

مضافٌ إلى المفعول، و﴿أَوْلَٰدِهِمْ﴾: مجرور بالإضافة، و(الشركاء): فاعلون لـ﴿زَيَّنَ﴾، وفاعل ﴿قَتْلَ﴾ محذوفٌ؛ والتقدير: زَيَّنَ[1] لكثيرٍ مِنَ المشركين قَتْلَهم أولادَهم شركاؤُهم، كما قال: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]؛ أي: مِنْ دُعائِه الخيرَ، ولا يكون (الشركاء) فاعلَ المصدر الذي هو ﴿قَتْلَ﴾؛ لأنَّ ﴿زَيَّنَ﴾ يبقى بغير فاعل، ولأنَّ الشركاء ليسوا القاتلين[2].

وفتح الحاء[3]، وضمُّها، وكسرُها في ﴿حِجْرٌ﴾: لغات.

وأمَّا ﴿حِرْج﴾[4]؛ فيجوز أنْ يكون مقلوبًا مِنْ ﴿حِجْرٌ﴾، [ويجوز أنْ يكون بمعنى: الضَّيْق][5]، ويجوز أنْ يكون الحرام، مِنْ قولهم: (فلانٌ يَتَحَرَّجُ)؛ أي:[6] يُضَيِّق على نفسه الدخولَ فيما يُشبه الحرام.

﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾: مَنْ قرأ بتاء تأنيثٍ[7] ورَفَع[8]؛ فـ﴿مَا﴾: ابتداء، و﴿خَالِصَةٌ﴾: الخبر، والتأنيث للمبالغة في الخُلوص، أو على معنى ﴿مَا﴾، ومَنْ قرأ بتاء[9] التأنيث والنصب[10]؛ فعلى أنَّه حالٌ مِنَ

---

(١) زين: سقط من (ي).

(٢) في (ب): (فاعلين)، ولا يصحُّ.

(٣) لم ترد بالفتح قراءة فيما سلف، وقد عزاها القرطبي في «تفسيره» (٩/٤٤) إلى الحسن وقتادة، والضم قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة، والكسر قراءة الجماعة.

(٤) وهي قراءة أُبي، وابن مسعود، وغيرهما.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٦) في (ر) و(ظ): (أن)، ولا يصحُّ.

(٧) في (م): (بتأنيث).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في غير (ظ) و(ي): (بهاء).

(١٠) وهي قراءة قتادة وابن هرمز.

المضمر[١] في الظرف الذي هو صلة لـ﴿مَا﴾، وخبرُ المبتدأ محذوفٌ؛ كقولك: (الذي في الدار قائمًا زيدٌ)، ويجوز على مذهب الأخفش[٢] أنْ يكون ذلك حالًا[٣] من ﴿مَا﴾؛ لأنَّه يُجيزُ تقديمَ الحال على العامل فيها[٤] إذا كان معنًى، بعد أنْ يتقدَّم صاحبُ الحال عليها؛ كقولك: (زيدٌ قائمًا في الدار)، وكذلك القولُ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿خالصًا﴾[٥]، والتأنيثُ على ما تقدَّم، والتذكيرُ على لفظ ﴿مَا﴾.

﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾: مَنْ قرأ بياءٍ[٦] والرفع[٧]؛ فلأنَّ التأنيثَ غيرُ حقيقيٍّ، و(كان) بمعنى: (وقع)، ومَنْ قرأ بتاءٍ والرفع[٨]؛ فعلى لفظ (الميتة)، ومَنْ قرأ بياءٍ والنصب[٩]؛ فإنَّه جعل في ﴿يَكُن﴾ ضميرًا راجعًا إلى ﴿مَا﴾ مِنْ[١٠] قوله: ﴿مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، و﴿مَا﴾: مُذكَّر، فذُكِّرَ الفعلُ، ونُصِبَ ﴿مَّيْتَةً﴾؛ لأنَّ الفعلَ قد أُسْنِدَ إلى[١١] الضمير، فـ﴿مَّيْتَةً﴾: خبر (كان) إنْ كانتِ الناقصةَ، أو حالٌ إنْ كانتِ التامة، ومَنْ قرأ بالتاء والنصب[١٢]؛ فإنَّه أنَّث[١٣] الضمير الذي في

---

(١) في (ر) و(م): (الضمير).

(٢) الأخفش: سقط من (ر).

(٣) حالًا: سقط من (ظ).

(٤) في (ر): (بها).

(٥) وهي قراءة ابن جبير.

(٦) في (م): (بالياء).

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي.

(١٠) في (ب): (في).

(١١) إلى: سقطت من (ب).

(١٢) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(١٣) في (م): (أثبت)، ولا يصحُّ.

﴿تَكُن﴾ وإنْ كان مسنَدًا إلى مُذكَّر؛ لأنَّه الميتة في المعنى.

﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾: [نُصِبَ قوله: ﴿مُخْتَلِفًا﴾ على أنَّه حالٌ مقدَّرة؛ المعنى: أنَّه(١) أنشأه(٢) مقدَّرًا فيه الاختلافُ(٣)، ونُصِبَ ﴿النَّخْلَ وَالزَّرْعَ﴾(٤)](٥): على العطف على ﴿جَنَّاتٍ﴾، وكذلك: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ﴾، وكذلك: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ مردودٌ على (الجنات).

﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: يجوز أنْ ينتصب بإضمار فعلٍ؛ التقدير: وأنشأ ثمانيةَ أزواجٍ، أو على أنَّه بدلٌ مِنْ ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾، أو يكون محمولًا على موضع ﴿مَا﴾ مِنْ قوله: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾؛ فيكون بدلًا مِنْ ﴿مَا﴾ على الموضع.

وقيل: هو على تقدير: كلوا من لحمِ ثمانيةِ أزواجٍ؛ فحُذف الفعلُ والمضافُ، وهذا على مذهب(٦) مَنْ جعلها مِنَ الأشياء التي تُؤكَلُ لحومُها، أو على مذهب مَنْ يرى أكلَ لحوم الخيل، والبغال، والحُمُر(٧) الأهليَّة.

وفتحُ الهمزة مِنَ ﴿الضَّأْنِ﴾(٨): لغةٌ مسموعة عند البصريِّين، وهو مطَّردٌ عند الكوفيين في كلِّ(٩) ما في ثانيه حرفُ حلق، وكذلك الفتحُ والإسكان في

---

(١) في (ر): (الذي)، وفي (ي): (أي).

(٢) في (م): (انشأ).

(٣) في (ي): (لاختلاف المعنى)، ولا يستقيم.

(٤) قوله: ﴿وَالزَّرْعَ﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ﴾، وما بين معقوفين: سقط من (ظ).

(٦) مذهب: ليس في (ي).

(٧) في غير (م): (والحمير).

(٨) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٩) كل: ليست في (م).

﴿ٱلۡمَعۡزِ﴾، ويجوز أنْ يكون مَنْ أسكن العين مِنَ ﴿ٱلۡمَعَزِ﴾[١] جَمَعَ (ماعزًا) على (مَعْز)؛ كـ(صاحب، وصَحْب)، ومَنْ فتحها جَمَعَ على (مَعَز)؛ كـ(خَادِم، وخَدَم)[٢].

ومَنْ قرأ[٣]: ﴿يَطَّعِمُه﴾[٤]؛ فهو (يَفْتَعِل) من الطعام، وهي في المعنى كقراءة الجماعة.

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً﴾: مَنْ قرأ بالتاء والرفع[٥]؛ فـ(كان) تامَّةٌ، والتاء لتأنيث (الميتة)، ومَنْ قرأ بالياء والنصب[٦]؛ جَعَلَ في (كان) ضميرًا ممَّا تقدَّم، وهو مذكَّر؛ والتقدير: إلَّا أنْ يكون الموجودُ[٧] ميتةً، ومَنْ قرأ بالتاء والنصب[٨]؛ أنَّث على المعنى؛ كأنَّه قال: إلَّا أنْ تكونَ النفسُ ميتةً.

وقوله: ﴿مَسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ... أَوۡ فِسۡقًا﴾: معطوفٌ على ﴿مَيۡتَةً﴾ فيمَنْ نَصَبَ[٩]، أو على ﴿أَن﴾ فيمَن رفع ﴿مَيۡتَةٌ﴾[١٠]؛ لأنَّ التقدير: إلَّا كونَ ميتة.

ومَنْ قرأ[١١]: ﴿ظُفْر﴾[١٢]؛ فهو مخفَّف مِنْ ﴿ظُفُرٍ﴾، و﴿ظِفْر﴾[١٣]: يحتمل

---

(١) قوله: ﴿ٱلۡمَعَزِ﴾ سقط من (ب).

(٢) فتح العين في ﴿ٱلۡمَعَزِ﴾ قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، والإسكان قراءة الباقين.

(٣) قرأ: سقط من (ظ).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر الباقر.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وابن كثير، وحمزة.

(٧) زيد في (م): (منه).

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة.

(٩) نصب: سقط من (ر)، وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، كما تقدم.

(١٠) وهي قراءة ابن عامر، كما تقدم.

(١١) قرأ: سقط من (ب).

(١٢) وهي قراءة الحسن.

(١٣) وهي قراءة أبي السَّمَّال.

أنْ تكون لغة[١]، وأنكرها أكثرُ النَّحويِّين، وزعموا أنَّها لم تُسمَع.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلۡحَوَايَآ﴾ يجوز أن تكون ﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾ رفعًا على الحمل[٢] على ﴿حَمَلَتۡ﴾، كأنَّه قال[٣]: إلَّا ما حملته ظهورُهما، أو حملته الحوايا، قاله الكِسائيُّ، وغيره.

وقيل: هي نَصْبٌ على العطف على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ﴾.

وقيل: تقديره: حرَّمنا عليهم شحومَهما إلَّا شحمَ ما حملت ظهورُهما، أو شحمَ الحوايا؛ فحُذِف المضافُ، والمعنى: التحليل.

وقيل: ﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾ معطوفةٌ على (الشحوم)[٤]، داخلةٌ في التحريم[٥]، و﴿مَا﴾ الثانية على هذا القول[٦] داخلةٌ في التحريم، معطوفةٌ على ﴿ٱلۡحَوَايَآ﴾، وتكون على القول الأوَّل داخلةً في التحليل.

﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو نصبًا بـ﴿جَزَيۡنَٰهُم﴾[٧].

* * *

---

(١) لغة: سقطت من (ر).

(٢) على الحمل: ليس في (م).

(٣) في (ب): (فاعل)، وهو تحريف.

(٤) في (م): (الشحم).

(٥) ردَّه ابن عطية في «المحرر» (٣٨٥/٥) بقوله: (وهذ القول لا يعضده اللفظ، ولا المعنى، بل يدفعانه)، وقال أبو حيان في «البحر» (٦٧٩/٤): (ولم يبيِّن دفعَ اللفظ والمعنى لهذا القول).

(٦) قوله: (على هذا القول) سقط من (ظ).

(٧) في غير (ب) و(م): (بـ«جزينا»).

القول في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ١٥١-١٦٧].

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى

(١) قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ ليس في (ظ) و(ي).

بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦٢﴾ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٥﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٧﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾:

قال السُّدِّيُّ، والضحَّاك: (التي هي أحسن): أن يتَّجر فيه، وقال ابن زيد: يأكل منه إنِ افتقر، ولا يأكل منه[١] إنِ استغنى، وقد تقدَّم القول في ذلك في (النساء) [٦].

و(الأَشُدُّ): قيل[٢]: هو[٣] بلوغ الحُلُم، وقيل: بلوغُ الحُلُم، وإيناسُ الرُّشد، وهو مذهب أهل المدينة، وعن السُّدِّيِّ: ثلاثون سنة، وعنه أيضًا[٤]: ثلاثٌ وثلاثون

(١) منه: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) قيل: ليس في (ي).

(٣) هو: ليس في (م).

(٤) أيضًا: سقطت من (م).

سنة، وفي الكلام حذفٌ؛ والمعنى: فإذا بلغ أشُدَّه؛ فادفعوا إليه مالَهُ.

﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: لِيُعْطِ الحقَّ جُهْدَه.

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ أي: إذا توسَّطتم[1] بين الناس، وقيل: يعني به: الشهادة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الآية: قال السُّدِّيُّ: نزلت قبل أنْ يُفرَضَ القتالُ، ثمَّ نُسخت بالأمر به في (براءة) [٥]، ورُوي نحوه عنِ ابن عباس، وقال غيرهما: هي مُحكَمة، وهي إعلامٌ من الله تعالى لنبيِّه عليه الصلاة السلام بأنَّ مِنْ أُمَّته مَنْ يُحْدِثُ حَدَثًا مِن بعده، وأنَّه[2] بريءٌ ممَّن فارق دينَهُ مِنْ مُبتدعي أُمَّته[3]، ومُشركي قومه، واليهود، والنصارى، وغيرِهم[4] مِنَ الكُفَّار.

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ على هذا التأويل معناه: إمَّا أنْ يتوبَ عليهم قبل موتهم، فيُميتهم مؤمنين، وإمَّا أنْ[5] يُميتَهم على ضلالتهم.

ثمَّ أخبر بجزاء المحسن والمسيء[6]؛ فقال: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ الآية[7].

التفسير:

قوله: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾[8]: ﴿هَلُمَّ﴾ بمعنى: (هاتوا)، وإذا كانت كذلك

---

(١) في (ي): (تواسطتم).

(٢) في (ظ) و(ي): (فإنه).

(٣) أمته: مثبت من (ر) و(ي).

(٤) في (ر): (وغيرهما).

(٥) أنْ: ليست في (ب).

(٦) في (م): (المحسنين والمسيئين).

(٧) الآية: ليست في (ر).

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾.

تَعَدَّت، وإذا كانت بمعنى: (تعالَ)؛ لم تَتَعَدَّ، وأهلُ الحجاز يقولون: (هَلُمَّ) في كلِّ حالٍ، وأهل نَجْدٍ يُدخلون العلامةَ كسائر الأفعال.

وأصلُها عند الخليل وسيبويه: (ها)، ضُمَّتْ إليها (لُمَّ)، وحُذفتِ الألفُ، وجُعِلتا كالكلمة الواحدة(١).

وقيل: أصلُها: (ها اُلْمُمْ)، فأُلقيتْ ضمَّةُ(٢) الميم على اللام، وأُدغمت، واستُغنِيَ عن ألف الوصل، وسقطت ألفُ (ها)؛ لالتقاء الساكنين.

وقيل: أصلُها: (هَلْ)، زيدت عليها (لُمَّ)، وحُذفت إحدى اللامينِ.

وقيل: هي على لفظها، تدُلُّ على معنى: (هاتِ).

ومعنى الآية: [هَلُمَّ شهداء مِنْ عندكم(٣) يشهدون بصحَّة قولكم.

﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾](٤): قال ابن عبَّاس: هذه الآياتُ الثلاثُ هي(٥) الآياتُ المُحكَمات التي ذكر الله(٦) تعالى في (آل عمران) [٧].

و(الإملاق): الفقر.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: قال مجاهد: يعني: البِدَع، قال: و(صراط الله المستقيم): الإسلام، والسُّنَّة.

﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾: [جاءت ﴿ثُمَّ﴾ ههنا على معنى إضمار القول؛ كأنَّه قال: ثمَّ قل: آتينا موسى الكتاب؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿قُلْ

---

(١) انظر «الكتاب» (٣/٥٢٩).

(٢) في (ب): (حركة).

(٣) في غير (ظ) و(ي): (غيركم).

(٤) ما بين معقوفين مكرر في (ظ).

(٥) في (ظ): (من).

(٦) في (ب) و(م): (ذكرها).

تَعَالَوْا أَتْلُ﴾، فـ﴿ثُمَّ﴾: لترتيب ما أُمر به من القول.

وقال الحسن في معنى قوله: ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾][1]: كان[2] فيهم مُحسِنٌ وغيرُ مُحسِن، فأنزل الله الكتابَ تمامًا على المُحسِن[3].

ابن زيد: المعنى[4]: تمامًا على الإحسان الذي أحسنَ إليهم، إذْ هداهم إلى الإيمان بموسى، وعنه أيضًا: تمامًا على[5] إحسانِ الله إلى[6] أنبيائه.

قتادة: يُتَمِّمُ كرامتَه في الجنَّة تمامًا على إحسانه في الدنيا.

الربيع بن أنس: تمامًا على[7] إحسان موسى بطاعته لله تعالى[8]، وقاله الفرَّاء[9].

وقيل: المعنى[10]: تمامًا على إحسان الله عزَّ وجلَّ إلى موسى بالنبوَّة وغيرها.

وقوله: ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ أي: و[هذا كتابٌ أنزلناه كراهةَ أن][11] تقولوا: إنَّما أُنزِل الكتابُ على اليهود والنصارى، ولم يُنزَل علينا كتابٌ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٢) في (ر): (كل)، وهو تحريف.

(٣) في (م): (المحسنين).

(٤) المعنى: ليس في (ي).

(٥) في (ر): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٦) إلى: سقطت من (م).

(٧) في (ب): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر) و(ي): (بطاعة الله).

(٩) انظر «معاني القرآن» (٣٦٥/١)، وعلى الأقوال جميعها -إلَّا الأول- تكون ﴿الَّذِي﴾ مصدريَّة، وهو معنى قول الفرَّاء.

(١٠) المعنى: ليس في (ر).

(١١) ما بين معقوفين تكرر في (ر)، ولا يصحُّ.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾: معطوفٌ على ما تقدَّم.

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: [قد تقدَّم معنى ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، ومجازه[1]، و(إتيان الملائكة): يعني: بالموت.

﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾][2]: قال ابن مسعود، وغيرُه: يعني: طلوعَ الشمس مِنْ مَغْرِبها.

وروى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّ الآياتِ التي لا ينفعُ الإيمانُ بعدها: «طلوعُ[3] الشمس من مغربها، والدجَّال[4]، ودابَّة الأرض»[5]، وعنه ﷺ أيضًا[6] أنَّه قال: «بابُ التوبة مفتوحٌ مِنْ قِبَلِ المَغْرِبِ، عَرْضُه مسيرةُ سبعين عامًا، فإذا طلعتِ الشمسُ منه؛ لم يُقبَلْ لأحدٍ توبةٌ»، وتلا هذه الآية[7].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾: (كَسْبُ الخيرِ في الإيمان): الاستكثارُ مِنْ عمل البِرِّ في النوافل بعد أداء الفرائض.

السُّدِّيُّ: لا ينفعُه إيمانُه حينئذٍ، وإنِ اكتسب فيه[8] خيرًا، إلَّا أنْ يكون ممَّن

(١) انظر تفسير الآية (٢١٠) من سورة البقرة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٣) في (م): (بعد طلوعها)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ر): (والدخان).

(٥) الحديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥٨) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا بلفظ: «ثلاث إذا خرجنَ لا ينفع نفسًا إيمانُها لم تكن آمنت مِنْ قبل أو كسبتْ في إيمانها خيرًا: طلوع...» الحديث.

(٦) أيضًا: سقطت من (ظ) و(ي).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٥٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤٠٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١١١٤)، والدارقطني في «السنن» (٧٥١)، من حديث صفوان بن عسال ﷺ.

(٨) في (ب) و(م): (منه).

آمن قبل ذلك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾: قال أبو هريرة: هي في أهل الضلالة[1] مِنْ هذه الأُمَّة[2]، وقيل: هي في الخوارج.

مجاهد: هي في اليهود[3]؛ لأنَّهم مالؤوا عَبَدَةَ الأوثان على المسلمين.

قَتادة: هي في اليهود والنصارى؛ لأنَّ بعضَ كلِّ فِرقةٍ منهم تكفِّر بعضًا.

الحسن: هي في جميع المشركين، وقيل: هي في كلِّ مُبْتَدِعٍ.

وقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الآية.

قيل: (الحسنة): لا إلهَ إلَّا الله، و(السيِّئة): الشِّرْك، وقيل: يعني: الحسنات والسيئات في الأعمال.

[وفي الخبر: «أنَّ المُجازى يُعطى عشرةَ أضعافِ ما كان عنده أنَّه النهايةُ في المجازاة»][4].

---

(١) في غير (ب) و(ظ): (الصلاة)؛ أي: هذه الأمة دون غيرها، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٢) رفعه الطبريُّ إلى النبي ﷺ في «تفسيره» (١٤٣٠٢)، وقال ابن كثير في «تفسيره» (١٨٢/٢) بعد أن نقله عن ابن جرير: (وهذا إسناد لا يصح؛ فإنَّ فيه عبَّاد بن كثير، وهو متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنَّه وَهِمَ في رفعه؛ فإنَّ الثوري رواه موقوفًا على أبي هريرة)، لكن أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦٦٨) مرفوعًا عن أبي هريرة من طريق سفيان، وقال: لم يروِ هذا الحديث عن سفيان إلَّا موسى بن أعين، تفرَّد به معلَّل.

(٣) زيد في (ظ): (والنصارى)، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ر) بعد القول اللاحق، ويفيده ما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما عند البخاري في «صحيحه» (٦٥٧٣) في حديثِ آخرِ مَن يدخل الجنة، وفيه: («فإذا دخل فيها -أي: في الجنة- قيل له: تمنَّ من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمنَّ من كذا، فيتمنى، حتى تنقطع به الأماني، فيقول له: هذا لك ومثله معه»، قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا، قال عطاء: وأبو سعيد الخدري جالسٌ مع أبي هريرة لا يُغَيِّرُ شيئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله: «هذا لك ومثله معه»، قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هذا لك وعشرة أمثاله»، قال أبو هريرة: حفظت مثله معه).

وقيل: التقدير: عشرُ حسناتٍ أمثالِ حَسَنَتِه[١]، ويزيد الله في التضعيف لمن يشاء.

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا﴾ أي: مستقيمًا، ومَنْ قرأ: ﴿قَيِّمًا﴾[٢]؛ فهو مصدرٌ؛ كـ(الصِّغَر) و(الكِبَر)[٣].

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾[٤]: (النُّسُك): جمع (نَسيكة)؛ وهي الذبيحة، وكذلك قال مجاهد، وسعيد بن جُبَير، وغيرُهما[٥]: المعنى: ذبيحتي[٦] في الحجِّ والعُمرة.

الحسن: ﴿نُسُكِي﴾: ديني.

الزجَّاج: (عبادتي، ومنه: الناسك الذي يتقرَّب إلى الله بالعبادة[٧].

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ أي: مِنْ هذه الأُمَّة، عنِ الحسن، وقتادة، وغيرهما.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾: لفظُه لفظُ[٨] الاستفهام، ومعناه: الإنكار.

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾: [أي: لا ينفعُني في ابتغاء ربٍّ غيرِ الله كونُكم[٩] على ذلك؛ إذْ[١٠] لا تكسب كلُّ نفسٍ إلاَّ عليها][١١]، فلستُ[١٢] أُعذَرُ

---

(١) في غير (ب) و(م): (حسناته).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو، كما سيأتي.

(٣) في (ب) و(م): (كالصغير والكبير)، ولا يصحُّ.

(٤) قوله: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ ليس في (ر) و(ي)، وزيد في (ب) و(م): ﴿وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

(٥) في غير (ب) و(ظ): (وغيره)، ولا يستقيم، والقول ثابت في المصادر عنهما، وعن غيرهما.

(٦) في (ظ): (ذبحي).

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣١١).

(٨) لفظ: ليس في (ر) و(ظ).

(٩) في (ظ): (كربكم)، وهو تحريف.

(١٠) في غير (م) و(ي): (إنَّه).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٢) في (ب) و(م): (فليس).

باكتسابكم الإثمَ إنِ اكتسبتُه.

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي: لا تَحمِلُ نفسٌ وِزْرَ نفسٍ[1] أخرى.

ومعنى ﴿جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني:[2] أنَّ كلَّ أُمَّةٍ يَخلُفونَ مَنْ كان قبلَهم[3]، و﴿خَلَٰٓئِفَ﴾: جمع (خليفة).

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي: فضَّل بعضَكم على بعضٍ في الرزق.

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أي: ليختبرَكم فيما أعطاكم؛ ليقع منكم ما يقعُ به الثوابُ والعقابُ، ولم يَزَلْ يعلمُه[4] غيبًا.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾: لِمَنْ عصاه، ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: لِمَنْ أطاعه.

وجاء في الخبر: «أنَّ سورةَ الأنعام نزل معها سبعون ألف ملك، مع آيةٍ[5] واحدةٍ منها اثنا عَشَرَ ألفِ مَلَك؛ وهي: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [٥٩] الآية»، «ونزلت سورةُ الأنعام جُملةً»[6].

---

(١) نفس: ليست في (ي).

(٢) يعني: ليس في (ظ).

(٣) في (ظ): (قبلكم)، ولا يصحُّ.

(٤) في (م): (علمه).

(٥) في (م): (وآية).

(٦) أخرج الحاكم في «المستدرك» (٣١٥/٢)، ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٨) من حديث العبدي، أخبرنا جعفر بن عون، حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن، حدثنا محمد بن المنكدر، عن جابر ﷺ قال: لمَّا نزلت سورة الأنعام؛ سبَّح رسول الله ﷺ ثم قال: «لقد شَيَّعَ هذه السورةَ مِنَ الملائكة ما سدَّ الأُفق»، قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم، فإن إسماعيل هذا هو السُّدِّيُّ، ولم يخرجه البخاري)، لكن تعقبه الذهبي بأنَّ فيه انقطاعًا، قال: (لا والله، لم يدرك جعفرٌ السُّدِّيَّ، وأظن هذا موضوعًا)، هذا وأخرجه المستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٥) من حديث عبد بن حميد، حدثنا جعفر بن عون، أخبرنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن المنكدر قوله، وعبدُ بنُ حميدٍ حافظٌ ثقة، وأخرجه أيضًا =

القراءات:

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تَذَكَّرُونَ﴾؛ بالتخفيف في كلِّ مُضارعٍ أصلُه:

= من طريق موسى بن عبيدة موقوفًا على ابن المنكدر البيهقيُّ في «شعب الإيمان» (٢٢٠٩)، والموقوف على ابن المنكدر وإن كان هو الأصوب إلا أنَّ فيه ضعفًا أيضًا، فموسى بن عبيدة هو الرَّبَذي؛ وهو ضعيف.

وأخرج الطبراني في «الأوسط» (٦٤٤٣)، والإسماعيلي في «معجمه» (١٨٧)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢١٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٣) من حديث أنس ﷺ مرفوعًا: «نزلت سورة الأنعام مع موكب من الملائكة، فسدَّ ما بين الخافقين...» الحديث، وفيه أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٦/٧): رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد بن محمد بن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.

وأخرج الطبراني في «الكبير» (١٦٦/١٢) (١٢٩٣٠)، و«الصغير» (٢٢٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٠)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٤)، والداني في «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٥١)، وغيرهم من حديث ابن عباس ﷺ قوله: (نزلت سورة الأنعام ليلًا بمكة جملة، ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح)، وهو عند أبي عبيد في «فضائل القرآن» (ص ١٢٩)، وفيه علي بن زيد ابن جدعان، وهو ضعيف، وابن مهران فيه لين.

وأخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٥)، والمستغفري في «فضائل القرآن» (٧٨٢) عن ابن عباس قال: (أنزلت سورة الأنعام جميعًا على رسول الله ﷺ، ونزل معها موكب من الملائكة طبقوا ما بين السماء والأرض، لهم زَجَل بالتسبيح، حتى كادت الأرض ترتج من زجلهم بالتسبيح ارتجاجًا، فلما سمع رسول الله ﷺ أصواتهم؛ رعب من ذلك، فخرَّ ساجدًا حتى نزلت عليه)، وفيه أبان بن أبي عياش، وهو متروك.

وأخرج الطبراني في «الكبير (١٧٨/٢٤) (٤٤٩) من حديث قَبيصة بن عقبة، عن سفيان -هو الثوري- عن ليث -هو ابن أبي سليم- عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد قالت: (نزلت سورة الأنعام على النبي ﷺ جملةً واحدةً، وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ، إنْ كادت مِنْ ثِقَلِها لَتَكْسِرُ عَظْمَ الناقة)، وقد أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٥٨/٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٢٠٧) من حديث إسحاق بن يوسف، عن سفيان به، إلَّا أنَّ فيهما (سورة المائدة) بدل: (الأنعام)، ولعله الأصوب، فقبيصة ضعيف في روايته عن سفيان، هذا وليث بن أبي سليم ضعيف ترك حديثه، وانظر «الدر المنثور» (٢٢٢/٣).

(تَتَذَكَّرون)؛ بتاءين، وشَدَّدَ الباقون[١].

ابن عامر: ﴿وَأَنْ هَٰذَا﴾؛ بفتح الهمزة، وإسكان النون[٢]، حمزة، والكِسائيُّ: بالكسر، والتشديد، الباقون: بالفتح، والتشديد[٣].

ابنُ يَعْمَرَ: ﴿تمامًا على الذي أحسنُ﴾؛ بالرفع[٤].

ابن وَثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿فمن أظلم ممَّن كَذَبَ بآيات الله﴾[٥]؛ بالتخفيف[٦].

الحسن: ﴿يَصْدُفون﴾؛ بضمِّ الدال[٧].

حمزة، والكسائي: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ بياءٍ هنا، وفي (النحل) [٣٣][٨]، والباقون: بتاء[٩].

زُهَير الفُرْقُبيُّ[١٠]: ﴿يومُ يأتي بعضُ آيات ربك﴾؛ بالرفع[١١].

محمَّد بن سيرين: ﴿لا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾؛ بتاء[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٢٧٢)، «الحجة» (٤٢٤/٣).

(٢) في غير (ظ) و(ي): (بالفتح والتخفيف).

(٣) «السبعة» (ص٢٧٣)، «الحجة» (٤٣٥/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٧).

(٤) «المحتسب» (٢٣٤/١)، وفي «الكامل» (ص٥٤٩) عن غيره.

(٥) قوله: ﴿بآيات الله﴾ ليس في (ظ) و(ي).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «المحتسب» (٢٣٥/١).

(٧) عزاها في «المحرر» (٤٠٥/٥) إلى فرقة مجهولة، ونقلها عنه في «البحر» (٦٩٨/٤).

(٨) قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ (النحل: ٣٣).

(٩) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٧/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٧).

(١٠) في (م): (العرقي)، وفي سائرها: (الفرقي)، وكلاهما تحريف، والمثبت تحتمله (ك)، وهو زهير بن ميمون الفُرْقُبي، ويُروى بقافين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١١) أي: رفع ﴿يوم﴾، انظر «المحتسب» (٢٣٦/١).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، وفي «المحتسب» (٢٣٦/١) عن أبي العالية.

حمزة، والكسائي: ﴿فَـٰرَقُوا۟ دِينَهُمْ﴾، هنا، وفي (الروم) [٣٢][١]، والباقون: ﴿فَرَّقُوا۟﴾؛ بالتشديد[٢].

ورُوي عن النَّخَعيِّ، وغيره: ﴿فَرَقوا﴾؛ بالتخفيف[٣].

الحسن، ويعقوب الحَضْرمي: ﴿عَشْرٌ أَمْثَالُهَا﴾، والباقون: بالإضافة[٤].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿دِينًا قَيِّمًا﴾، والباقون: ﴿قِيَمًا﴾[٥].

الحسن: ﴿ونُسْكِي﴾؛ بإسكان السين[٦].

* * *

فيها[٧] عَشْرُ ياءاتِ[٨] إضافةٍ مُختَلَفٌ فيهنَّ[٩]، تقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ﴾ [١٤]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [١٥]، و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ﴾ [٧٤]، و﴿رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٦١][١٠]، والاختلافُ في [﴿وَجْهِيَ لِلَّذِى﴾ [٧٩]؛ كالاختلاف في][١١] ﴿وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ في (آل عمران) [٢٠].

---

(١) قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ (الروم: ٣٢).

(٢) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٧/٣-٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص٢٧٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «المحتسب» (٢٣٨/١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، «الكامل» (ص٥٥٠)، «المبسوط» (ص٢٠٥)، «التذكرة» (٣٣٧/٢).

(٥) «السبعة» (ص٢٧٤)، «الحجة» (٤٣٩/٣)، «حجة القراءات» (ص٢٧٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤١)، وزيد في (ظ) و(ي): (وروي عن الأعمش، عن أبي بكر: «صلاتيَ ونُسكيَ»؛ بفتح الياءين)، وسيأتي الكلام على ذلك، فهو مكرَّرٌ تزيُّدًا من الناسخ، فضلًا عن تحريف (الأعشى) فيه، وهذه الرواية في «الكامل» (ص٤٤٧).

(٧) أي: في سورة الأنعام.

(٨) في (م): (آيات).

(٩) في (ر): (فيها).

(١٠) قوله: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ مثبت من (ظ) و(م).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (م).

ابن عامر: ﴿صِرَٰطِيَ مُسْتَقِيمًا﴾ [١٥٣]؛ بالفتح، وأسكن الباقون.

وفَتَحَ الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿صَلَاتِيَ وَنُسُكِي﴾ [١٦٢].

وفَتَحَ نافعٌ وحده: ﴿وَمَمَاتِيْ لِلَّهِ﴾ [١٦٢].

وأسكن نافع الياء في: ﴿وَمَحْيَايْ﴾ [١٦٢]، واختار وَرْشٌ عنه الفتحَ[١].

* * *

وفيها[٢] محذوفتان:

إحداهما: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾ [٥٧]: على قراءة مَنْ قرأ[٣] بالضاد معجمةً، ووقف عليها سَلَّام ويعقوب بياء، والباقون: يتَّبعون الخطَّ، ولا ينبغي الوَقْفُ[٤] عليها.

والثانية: ﴿وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ﴾ [٨٠]: أثبتها في الوصل خاصَّةً أبو عَمْرو، وأثبتها في الوصل والوقف سَلَّام، ويعقوب، وحذفها[٥] الباقون في الحالين[٦].

الإعراب:

تخفيف ﴿تَذَّكَّرُونَ﴾[٧] على حذف إحدى التاءين[٨]، والتشديد على الإدغام.

ومَنْ فَتَحَ ﴿وَإِنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾[٩]؛ فعلى تقدير: ولأنَّ هذا صراطي

---

(١) في (م): (بالفتح)، وانظر «السبعة» (ص٢٧٥)، وفيه ثمان، لا عشر، وانظر «المبسوط» (ص٢٠٦).

(٢) أي: في سورة الأنعام.

(٣) زيد في (ر): ﴿يقضِ﴾.

(٤) في (ب): (الوقوف).

(٥) في غير (ر) و(م): (وحذف).

(٦) انظر «السبعة» (ص٢٧٥)، «التذكرة» (٢/٣٣٨).

(٧) أي: ﴿تذكّرون﴾.

(٨) إذ أصلها: تَتَذَكَّرون، والتخفيف قراءة حفص وحمزة والكسائي، وتشديد الذال قراءة الباقين.

(٩) قوله: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ مثبت من (ب) و(م)، وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي، إلا أنَّ ابن عامر خفَّف ﴿أَنَّ﴾.

مستقيمًا فاتَّبعوه[1]، وقيل: التقدير: واتْلُ عليهم[2] أنَّ هذا[3] صراطي[4]، وقيل: التقدير: وصَّاكم بأنَّ هذا صراطي[5]، والقول في المخفَّفة[6] كالقول في الشديدة؛ لأنَّها مخفَّفة منها، وفي ﴿أَن﴾ ضمير القِصَّة أو الحديث، ويجوز أنْ تكون ﴿أَن﴾[7] زائدة، كما كانت في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾ [يوسف: ٩٦]، فيكون[8] ﴿هَٰذَا﴾ في موضع رفع[9]، وإذا كانت مخفَّفة مِنَ الشديدة[10]؛ جاز أنْ يكون ﴿هَٰذَا﴾ نصبًا ورفعًا، والكسر على الاستئناف، والفاء في ﴿فَٱتَّبِعُوهُ﴾ على قراءة الكسر عاطفةٌ جملةً على جملة، وهي في قراءة مَنْ فَتَحَ زائدةٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[11]؛ فهو على ما تقدَّم في التفسير، وهو فعلٌ ماضٍ، ومَنْ قرأ: ﴿أحسنُ﴾[12]؛ فعلى تقدير: تمامًا على الذي هو أحسنُ، وفيه بُعْدٌ؛ مِنْ أجل حذف المبتدأ العائد على ﴿ٱلَّذِىٓ﴾، وحكى سيبويه عنِ الخليل:

---

(١) (مستقيمًا فاتبعوه): ليس في (ظ) و(ي).

(٢) عليهم: ليست في (م).

(٣) هذا: سقطت من (ظ).

(٤) وهذا بالعطف على ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾، الذي هو بدل من ﴿مَا حَرَّمَ﴾، و(أن) مصدرية، أو بالعطف على المبدل منه؛ وهو ﴿مَا حَرَّمَ﴾.

(٥) وهذا بالعطف على الضمير في ﴿بِهِۦ﴾؛ أي: (وصاكم به وبأن...)، وحُذفت الباء لطول ﴿أَنَّ﴾ بالصلة، وهي مرادة، انظر «البحر» (٤/٦٩١-٦٩٢).

(٦) وهي قراءة ابن عامر كما سلف.

(٧) ﴿أن﴾: ليست في (ظ) و(ي).

(٨) زيد في (م): (على)، ولا يصحُّ.

(٩) ويقوي هذا الوجه: أنَّ في مصحف ابن مسعود: ﴿وهذا صراطي﴾، انظر «المحرر» (٥/٤٠٠).

(١٠) في (ظ) و(ي): (الثقيلة).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) وهي قراءة ابن يعمَر.

أنَّه سمع[١]: (ما أنا بالذي قائلٌ لك شيئًا)[٢].

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾[٣]: دخولُ الباء في قراءة مَنْ خفَّف ﴿كَذَبَ﴾[٤]؛ للحمل على المعنى؛ لأنَّ معنى (كَذَب بها)، و(كَفَر بها)[٥] سواء، ومَنْ شَدَّدَ[٦]؛ فالباء في موضعها.

﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ﴾: مَنْ قرأ برفع ﴿يَوْمَ﴾[٧]؛ فهو ابتداءٌ، والخبر في الجملة، والعائد[٨] مِنَ الجملة محذوفٌ؛ للعلم به، وطولِ الكلام؛ والتقدير: لا ينفعُ فيه نفسًا إيمانُها، [والنصب على الظرف.

ومَنْ قرأ: ﴿لا تنفع نفسًا إيمانُها﴾][٩]؛ بتاء[١٠]؛ أنَّث الإيمان؛ إذْ هو مِنَ النفس وبها، وكثيرًا ما[١١] يؤنِّثون فعلَ المضاف المذكَّر، إذا كانت إضافتُه إلى المؤنث[١٢]، وكان المضافُ بعضَ المضاف إليه، أو منه، أو به، وعليه قولُ ذِي الرُّمَّة: [من الطويل]

---

(١) أنه سمع: ليس في (م).

(٢) «الكتاب» (٢/٤٠٤).

(٣) زيد في (ب) و(م): ﴿وَصَدَفَ عَنْهَا﴾.

(٤) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

(٥) بها: في الموضعين ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة زهير الفُرقُبي.

(٨) والعائد: سقط من (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة ابن سيرين.

(١١) في (ب): (وكثير مما)، ولا يصحُّ.

(١٢) في غير (ظ) و(ي): (مؤنث).

مَشَيْنَ كما اهْتَزَّتْ رِماحٌ تَسَفَّهَتْ أعالِيَها مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ[١]

فأنَّث (المرَّ)؛ لإضافته إلى (الرياح)، وهي مؤنَّثة؛ إذ كان (المرُّ) من (الرياح).

وقوله: ﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿فَـٰرَقُواْ﴾[٢]؛ فمعناه: خرجوا[٣] عن دينهم، ومَنْ قرأ: ﴿فَرَّقُواْ﴾[٤]؛ فمعناه[٥]: آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، ومَنْ قرأ: ﴿فَرَقُوا﴾؛ بالتخفيف[٦]؛ فمعناه[٧]: مازوه[٨] مِنْ[٩] غيره مِنْ سائر الأديان، ويجوز أنْ يكون أصلها[١٠] التشديد، فخُفِّفت.

﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾: قال الفرَّاء: المعنى[١١]: لستَ مِنْ[١٢] قتالهم[١٣] في شيءٍ، فحُذف المضاف[١٤].

أبو عليٍّ: يجوز أنْ يكون على معنى البراءة، فلا يحتاج إلى تقدير حذفِ مضافٍ، فهو كما قال: [من الوافر]

---

(١) البيت لذي الرمة في «ديوانه» (ص٥٠٧)، وروايته: (رويدًا كما...)، وهو من شواهد «الكتاب» (٥٢/١)، وفي «المحتسب» (٢٣٧/١).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) في (م): (صرفوا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي.

(٥) في غير (ظ): (فالمعنى).

(٦) أي: تخفيف الراء، وهي قراءة النخعي.

(٧) في (م): (فالمعنى)، وهي ليست في (ب).

(٨) في (ي): (ما رووه)، وهو تحريف.

(٩) في غير (ب) و(م): (عن).

(١٠) في (ظ) و(ي): (أصله).

(١١) المعنى: ليس في (ر).

(١٢) في (م): (في).

(١٣) في (ظ) و(ي): (أمثالكم)، والمثبت موافق لمصدره.

(١٤) «معاني القرآن» (٣٦٦/١).

إذا حاولتَ في أَسَدٍ فُجورًا فإنِّي لَستُ مِنكَ ولَستَ مِنِّي[(١)]

أي: أبرأ منك، فيكون موضع ﴿فِي شَيْءٍ﴾ نصبًا على الحال مِنَ الضمير الذي في الخبر.

وقوله: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: الإضافة على تقدير حذف المنعوت؛ والتقدير: فله عَشْرُ حسناتٍ أمثالِ حسنته[(٢)]، فالهاء والألف في ﴿أَمْثَالِهَا﴾ تعود على (الحسنات) المحذوفة، والانفصالُ مقدَّر في ﴿أَمْثَالِهَا﴾، فإنْ لم[(٣)] يقدَّرِ الانفصالُ؛ فهو مِنْ باب حذفِ المُبدَل منه، وإقامةِ البَدَل مُقامَه.

أبو عليٍّ: حَسُن التأنيثُ في ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[(٤)]؛ لمَّا كان (الأمثال) مضافًا إلى مؤنَّث، والإضافة إلى المؤنَّث[(٥)] إذا كان إيَّاه في المعنى يحسُن فيه ذلك؛ نحو: ﴿تلتقطهُ بعضُ السَّيَّارةِ﴾[(٦)] [يوسف: ١٠]، و(ذهبتْ بعضُ أصابعه)، والحمل على التأنيث إذا كان اللفظ[(٧)] مذكَّرًا قد يكون مثل: (ثلاث شخوص)، فـ(المثل): عبارةٌ[(٨)] عن مؤنَّثٍ؛ لأنَّ (الأمثال) يُرادُ بها: الدرجات، أو الحسنات، ومثلُ الشيء وإنْ كان غيره؛ فقد يكون في حكمه، ويسُدُّ مسَدَّه؛ كما تقول: (أنا أُكرِمُ مِثلك)[(٩)]، وأنت تريد أنَّك تُكرِمُه.

---

(١) تقدم تخريج هذا البيت عند إعراب الآية (٢٨) من سورة آل عمران.

(٢) في (ر): (حسناته).

(٣) لم: سقطت من (ب).

(٤) قوله: ﴿عَشْرُ﴾ ليس في (ي).

(٥) في (ر): (مؤنث).

(٦) على قراءة الحسن وقتادة بالتاء، كما سيأتي في موضعه.

(٧) في (م): (المعنى).

(٨) زيد في (ب): (اللفظ).

(٩) في (ظ): (منك)، ولا يصحُّ.

ومَنْ نوَّنَ[١]؛ فقوله: ﴿أَمْثَالُهَا﴾ من صفة (العشر)، والتقدير: فله حسناتٌ عشرٌ أمثالُ حَسَنَتِهِ[٢]، فيحتمل أنْ يكون له من الجزاء عشرةُ أضعافِ ما يجبُ له، ويحتمل أنْ يكون له مِثْلٌ، ويُضاعَف المِثْلُ، فيصير عشرةً.

﴿دِينًا قِيَمًا﴾: انتصب قوله: ﴿دِينًا﴾ على إضمار (هداني)، واستغنى بذكر ما قبله عنه، وقيل: هو منصوب بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: اتَّبِعوا دِينًا، أو اعرِفوا دِينًا[٣]؛ لأنَّ هدايتهم إليه تعريفٌ لهم.

و﴿قِيَمًا﴾[٤]: مصدرٌ؛ كـ(الشِّبَع)، فوُصِفَ به، وأُعِلَّ، ولم يَصِحَّ كما صَحَّ[٥] (العِوَض)، وقد تقدَّم القولُ فيه في (النساء)[٦]، و﴿قَيِّمًا﴾[٧] كقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]، ومعناه ظاهرٌ.

﴿مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾[٨]: بدلٌ مِنْ قوله: ﴿دِينًا﴾.

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾: ﴿غَيْرَ﴾[٩]: نصب بـ﴿أَبْغِى﴾، و﴿رَبًّا﴾: تمييز.

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾: انتصاب ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: إلى درجات.

* * *

(١) أي: ﴿عَشْرٌ﴾، وهي قراءة الحسن، ويعقوب.

(٢) في (ي): (حسناته).

(٣) في (ب): (أديانًا).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) في (ي): (يصحُّ).

(٦) أي: في إعراب الآية (٥) منها.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) زيد في (ب) و(م): ﴿حَنِيفًا﴾.

(٩) قوله: ﴿غَيْرَ﴾ ليس في (ب).

هذه السورة مكيَّة، وقد[1] رُوي عنِ ابن عباس، وغيره: أنَّ[2] ثلاثَ آياتٍ منها نزلت بالمدينة، مِنْ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾[3]، إلى قوله: ﴿تَتَّقُونَ﴾، ونزلت[4] جميعُها سواهنَّ جملةً[5] بمكَّةَ[6].

ورُوي عنِ الكَلْبيِّ: أنَّها نزلت بمكَّة إلَّا[7] آيتينِ منها نزلتا بالمدينة[8] في اليهوديِّ الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١].

وعددها في المَدَنِيَّينِ والمَكِّيِّ: مئةُ آيةٍ، وسبعٌ وستون آيةً، وفي البصريِّ والشاميِّ: سِتٌّ، وفي الكوفيِّ: خمْسٌ.

اختُلف منها[9] في أربع آيات:

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [١]: مدنيَّان ومكِّيٌّ.

﴿قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [٦٦]: كوفي[10].

﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [٧٣]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ.

---

(١) قد: ليست في (ر).

(٢) أنَّ: ليست في (ظ) و(ي).

(٣) قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ ليس في (ظ).

(٤) في (م) و(ي): (ونزل).

(٥) جملة: ليست في (ي).

(٦) عبارة (ر): (... عن ابن عباس، وغيره: من قوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات نزل بالمدينة).

(٧) في (ر): (سوى).

(٨) بالمدينة: ليس في (ر).

(٩) في (ظ) و(ي): (فيها).

(١٠) كوفي: سقط من (ر).

﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [١٦١] بعدَه: ﴿دِينًا قِيَمًا﴾[1]: كذلك أيضًا[2].

* * *

(١) قوله: (بعده ﴿دِينًا قِيَمًا﴾) ليس في (ب) و(ر).

(٢) أيضًا: مثبت من (ب) و(م)، والمراد: عدها الجماعة سوى الكوفي كذلك، وانظر في هذا «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٥١).

وفي هامش (ب): تمّ الجزء الأول، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، ووقع الفراغ من نسخه: يوم الخميس، سابع عشر ربيع الأول، سنة ثمانين وخمس مئة، وكتبه الفقير إلى رحمة ربه: إسماعيل بن أبي القاسم هبة الله بن عساكر بن محمد الأنباري لخاصّه، نفعه الله به، ونفع غيره، يرحم الله من وقف عليه فسأل له الرضا والرحمة، ولوالديه، ولجميع المسلمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلُّوا به على سيِّدنا محمَّد النبيِّ وآله وسلم تسليمًا كثيرًا.

كـــم كتابًـــا كتبتُـــه بيـــدي سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب

وفي هامش (م): (تمَّ السفر الأول من «التحصيل في التفسير» بحمد الله، وعونه، وتأييده، يتلوه في السفر الثاني أوَّل سورة الأعراف، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وسلَّم، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفي هامش (ي): (آخر الجزء الأول من كتاب «التحصيل» للمهدوي رحمه الله تعالى، يتلوه في الجزء الثاني سورة الأعراف، وافق الفراغ من نقله: في ليلة الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة أربع وستين وست مئة، على يد العبد الفقير إلى رحمة ربِّه عزَّ وجلَّ: أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن النحوي، حامدًا لله تعالى، ومصليًا على سيِّدنا محمَّد رسوله، وعلى آله وصحبه، ومسلِّمًا تسليمًا، اللَّهُمَّ يا عظيم المِنَّة؛ هَبْ لكاتبه الجنَّة، واجعله مِنْ أهل السُّنَّة، آمين، آمين، آمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل).

وفيها أيضًا:

إذا لم يكـن عـونٌ مـن الله للفـتى فأوَّل ما يجني عليه [اجتهاده]

* * *

فلا تكتب بخطِّـك غـيرَ شيءٍ يَسُرُّكَ في القيامة أنْ تـراهُ

وإلى هنا نهاية النسخة (ي).

فهرس المجلد الثاني

تم بحمد الله وفضله

GT 14

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الثالث

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان — الشيخ: محمد كمال عبيد

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وِزَارَةُ الأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
إِدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلَامِيَّةِ
بِتَمْوِيلِ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِلأَوْقَافِ
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأعراف

القول من أولها إلى قوله[1] تعالى: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٤].

﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا

---

(١) قوله: (القول من أولها إلى قوله) سقط من (ك)، واستأنفت المقابلة منها من هنا، وكذا النسخة (ص).

تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها[١].

التفسير[٢]:

تقدَّم القولُ في معنى ﴿الٓمٓصٓ﴾[٣].

﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾؛ أي: [هذا كتاب أنزل إليك][٤].

﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾؛ أي[٥]: فلا يكن في صدرك ضيقٌ مِنْ أنْ تُبَلِّغَهُ.

ومذهب مجاهد، وقتادة: أنَّ (الحَرَج) ههنا: الشك، فالخطاب - على هذا -[٦] للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

---

(١) في (ر) و(ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

(٢) التفسير: سقط من (ك).

(٣) أي: في تفسير الآية (١) من سورة البقرة.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) في (ك): (ههنا).

و(الهاء) في ﴿مِّنْهُ﴾: للقرآن، وقيل: للإنذار، وقيل: للتكذيب؛ والمعنى: فلا يكن في صدرك ضيقٌ من تكذيب المكذِّبين به.

وفي الكلام تقديمٌ وتأخير، والتقدير: كتابٌ أُنزل إليك؛ لتنذر به، وذكرى للمؤمنين، فلا يكن في صدرك حَرَجٌ منه.

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ يعني: من الكتاب والسنة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: الهاء: لـ(الرب) تعالى، وقيل: هي عائدة على ﴿مَّا﴾ من قوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾؛ والمعنى: لا تتَّخذوا مَنْ عَدَلَ عن دين الله وليًّا[1]، وفي هذه الآية دليلٌ على وجوب ترك اتِّباع الآراء مع وجود النصِّ.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾: ﴿كَمْ﴾: للتكثير[2]، كما أنَّ (رُبَّ): للتقليل.

ومجيء (البَأس) معطوفًا بالفاء فيه أقوال:

منها: أنَّ المعنى: وكم من قريةٍ أردنا إهلاكها[3]، فجاءها بأسنا، كما قال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [النحل: ٩٨]؛ يريد: فإذا أردت قراءته.

وقيل: المعنى: أهلكنا أهلها بمنعنا إيَّاهم من التوفيق للطاعة، فجاءها البأس بغتة.

الفرَّاء: الفاء بمعنى الواو، فلا يلزم الترتيب[4].

وقيل: المعنى: وكم من قريةٍ أهلكناها في حكمنا، فجاءها بأسنا.

(١) في (ك): (أولياء).

(٢) في (ك): (للتوكيد)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ك): (أدركنا هلاكها)، وهو تحريف.

(٤) انظر «معاني القرآن» (١/٣٧١-٣٧٢).

وقيل: أهلكناها بإرسالنا[١] ملائكةَ العذاب إليها؛ فجاءها بأسنا.

وقوله[٢]: ﴿بَيَٰتًا﴾؛ يعني: أنَّ العذاب جاءهم على حين غفلةٍ بالليل، وهم نائمون.

وقوله: ﴿أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾؛ يعني: نِصْفَ النهار، ومعنى ﴿أَوۡ﴾: معنى[٣] تصرُّفِ الشيءِ مرَّةً كذا، ومرَّةً كذا[٤]، ولو جاءتِ الواوُ ههنا مكانَ ﴿أَوۡ﴾؛ لصار المعنى: أهلكناها بالليل وهم قائلون، ولم يقل: (بياتًا أو وهم[٥] قائلون)؛ لأنَّ في الجملة ضميرًا يرجع إلى الأوَّل، فاستُغني عنِ الواو، وقيل: بل[٦] حُذفتِ الواوُ؛ لئلَّا يُجمعَ بين حرفَي عطفٍ، وهذه الواو تُسمَّى عند النَّحْويين: واوَ الوقت[٧].

﴿فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ﴾ الآية: (الدعوى) ههنا: اسمٌ لما يُدْعى؛ والمعنى: أنَّهم لم يحصلوا عند الإهلاك إلَّا على الإقرار[٨] بأنَّهم كانوا ظالمين.

﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ﴾: معنى سؤال الرسل[٩]: الاستشهاد بهم على

---

(١) في (ك): (بإرسال).

(٢) زيد في (ك): (قيل)، ولا يصح.

(٣) معنى: ليس في (ك).

(٤) بيَّن أبو حيان المراد في «البحر» (١١/٥)، قال: (و﴿أَوۡ﴾ هنا للتوبيخ؛ أي: جاء مرة ليلًا كقوم لوط، ومرة وقت القيلولة كقوم شعيب، وهذا فيه نشرٌ لِما لُفَّ)، وعرَّف ابن عطية (اللَّفَّ) ومثَّلَ له بقوله في «المحرر» (٤٢٨/٥): (كما تقول: الناس في فلان صنفان: حامد أو ذامٌّ، فكأنه قال: جاءهم بأسنا فرقتين: بائتين أو قائلين، وهذا الذي يسمى اللف، وهو إجمال في اللفظ، يُفرِّقه ذهن المخاطب دون كلفة).

(٥) في النسخ: (أوهم) بسقوط الواو الحالية، والكلام يقتضي إثباتها.

(٦) بل: ليست في (ك).

(٧) يعني: واو الحال.

(٨) في (ك): (بالإقرار)، ولا يستقيم.

(٩) الرسل: سقط من (ص).

قومهم، وسؤال المُرسَلِ إليهم: سؤال تقرير[1] وتوبيخ، وقوله في موضع آخر: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]؛ يعني: إذا استقرُّوا في العذاب، فالآخرة مواطن: موطنٌ يُسألون فيه للحساب، وموطنٌ لا يُسألون فيه، وذلك حين يستقرُّون في العذاب، وقيل: المعنى: لا يُسألون سؤالَ استعلام؛ ولكن يُسألون سؤالَ تقريرٍ وتوبيخ.

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾؛ أي: فَلَنَجْزِيَنَّهم بما عملوا في الدنيا، ابن عبَّاس: ينطقُ عليهم كتابُ عَمَلهم.

﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾؛ يعني: أنَّه لم يَزَلْ مُحيطًا بهم[2]، عالمًا بأعمالهم.

﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾: أصل ﴿ٱلْوَزْنُ﴾: مقابلة أحد الشيئين بالآخر؛ حتى يظهرَ مقدارُه منه.

واختلف العلماء في الميزان؛ فقال الحسن: لميزانِ الآخرةِ كِفَّتان، والحسناتُ والسيئاتُ في كِفَّتَي الميزان، وقد رُوي معنى ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[3]، ورُجْحانُ الميزان على هذا ونقصانُه والحسناتُ والسيئاتُ أعراضٌ[4]؛ على أنَّ الله تعالى يُحدِثُ في جانب الحسنات ثِقَلًا، وفي جانب السيئات خِفَّةً.

---

(١) في (ر): (تعزير).

(٢) محيطًا بهم: ليس في (ر).

(٣) من ذلك: الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٩٨/١) عن عبد الرحمن بن أبي بكر، وفيه: «فيدعو الله بشيء، فيضعه في كفة ميزانه، فترجح حسناته على سيئاته...»، وغيره من الأحاديث المصرِّحة بالميزان، وهذا مذهب جمهور الأمة، والمذهب الآخر: هو مذهب المعتزلة وبعض التابعين الذين ينكرون الميزان، ويؤوِّلون ما ورد على أنَّ المراد إظهار العدل التامِّ والقضاء السويِّ، وهو المفهوم من قول مجاهد الآتي.

(٤) أي: لا أجسام، والثقل إنَّما يحدث من الأجسام لا من الأعراض.

ووزنُه عزَّ وجلَّ الأعمالَ كإثباته إيَّاها في اللوح المحفوظ؛ [وذلك ليُريهم تضييعَهم، ويحتجَّ عليهم، لا لِيَعْلَمَها من جهة الوزنِ والإثباتِ في اللوح المحفوظ](١).

وقال مجاهد: الميزان: الحسنات والسيئات بأعيانها، وعنه أيضًا: الوزن في الآخرة: العدل.

ابن عمر: توزن صحائفُ الأعمال.

وقيل: الميزان: الكتاب الذي فيه أعمالُ الخلق.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾: (المعايش): ما يُتعيَّش به، وقيل: ما يُتَوَصَّل به إلى العيش.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾: قيل: المعنى: خلقناكم في ظهر آدم، ثمَّ صوَّرناكم حين أُخذ عليكمُ(٢) الميثاق.

وقيل: المعنى: خلقناكم نُطَفًا، ثمَّ صوَّرناكم، ثمَّ إنَّا نخبركم أنَّا قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم.

وقيل: المعنى: بدأنا خلقَ آدم من تراب، ثمَّ خلقنا حوَّاء مِنْ ضِلَعٍ مِنْ أضلاعه، ثمَّ وقع التصوير بعد ذلك؛ فالمعنى على هذا: ولقد خلقنا أَبَوَيْكم، ثمَّ صوَّرناهما، رُوي معناه عنِ الحسن.

وعنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: المعنى: خلقنا آدم، ثمَّ صوَّرناكم في ظهره.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقد بيَّن الإمام الطبري في «تفسيره» (٥/٣٤٤٥) معنى هذا بقوله: (وزنُ ذلك نظيرُ إثباتِه إيَّاه في أمِّ الكتاب، واستنساخِه ذلك في الكتاب، مِنْ غير حاجةٍ به إليه، ومِنْ غير خوف مِنْ نسيانه، وهو العالم بكل ذلك في كل حالٍ ووقت، قبل كونه، وبعد وجوده...).

(٢) في (ص) و(ك): (عليهم).

الأخفش: ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو[1].

وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: ولقد خلقناكم؛ يعني: آدمَ ﷺ، ثمَّ قلنا[2] للملائكة: اسجدوا لآدم، ثمَّ صوَّرناكم.

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾: قيل: إنَّ (لا) زائدة؛ والمعنى: ما منعك أنْ تسجد؟

وقيل: إنَّ المنع بمعنى القول والدعاء، فكأنَّه قال: مَنْ قال لك: ألَّا تسجد؟ أو مَنْ دعاك إلى ألَّا تسجد؟[3]

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والتقدير: ما منعك من الطاعة وأحوجك[4] إلى ألَّا تسجد؟

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾: هذا جواب إبليس، وهو محمول على المعنى؛ كأنَّه قال: منعني فضلي عليه؛ لأنَّه رأى أنَّ النار أشرفُ من الطين.

الحسن، وابن سيرين: أوَّلُ مَنْ قاس إبليس؛ يعنيان: أنَّه قاس فأخطأ في قياسه؛ وذلك لأنَّ النار في جوهرها مِنَ الخِفَّة والطَّيْش ما حَمَل إبليسَ -مع ما سبق له[5] في علم الله تعالى- على الاستكبار، كما أنَّ الذي في جوهر الطين مِنَ الرزانة حَمَلَ آدم ﷺ -مع ما سبق له في علم الله تعالى- على الإنابة[6]، والندم على ذنبه، والتوبة.

﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾؛ أي: أخِّرْني، قال السُّدِّيُّ: سأل الإنظارَ إلى يوم

---

(١) «معاني القرآن» (٣٢١/١).

(٢) في (ص): (وقلنا).

(٣) في (ص): (أن تسجد) بسقوط (لا).

(٤) في (ر) و(ص): (أخرجك).

(٥) له: ليس في (ص)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في (ص): (الإباءة)، ولا يصح.

البعث، فلم يُنظَر، وأُنظر إلى يوم يُنفخ في الصور، وهو يوم الوقت المعلوم، وإنَّما سأل الإنظارَ إلى يوم البعث؛ لعلمه أنَّه لا موتَ بعد قيام الساعة؛ رجاءَ أن يَصِحَّ له الخلودُ مِنْ غير موتٍ.

وقوله: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: قيل: معنى ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾: أضللتني، وقيل: المعنى: خَيَّبتني مِنْ رحمتك، وقيل: المعنى: دعوتني إلى شيءٍ غَويت مِنْ أجله، وقيل: المعنى: فبما أهلكتني بلعنك[1] إيَّاي.

والباء في ﴿فَبِمَآ﴾ قيل: إنَّها بمعنى (مع)؛ والمعنى[2]: فمع إغوائك إيَّاي، وقيل: هي بمعنى اللام؛ كأنَّه قال: فلإغوائك إيَّاي.

وقيل: هو قَسَم؛ والمعنى: فبإغوائك إيَّاي لأقعدنَّ لهم صراطك المستقيم.

وقيل: هو استفهام؛ كأنَّه سأل: بأيِّ شيءٍ أغواه[3]؟ وكان ينبغي على هذا أنْ يكون: فَبِمَ أغويتني؟

ومعنى ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: على صراطك، فحُذفت[4] (على)؛ ومعنى ذلك: قعودُه على طريق الحقِّ يَصُدُّ عنه[5].

وقوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس أنَّ المعنى: مِنْ قِبَل دنياهم وآخرتهم، ومِنْ جهة حسناتهم وسيِّئاتهم.

السُّدِّيُّ: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: أدعوهم إلى الدنيا، وأُرغِّبُهم فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: أشكِّكُهم في الآخرة، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾: أشكِّكُهم في الحقِّ، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: أُحَقِّقُ

---

(١) في (ر): (بلعنتك).

(٢) في (ك): (قيل: والمعنى)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (إغواؤه).

(٤) في (ص) و(ك): (فحذف).

(٥) عبارة (ص): (والمعنى: لأقعدنَّ لهم على طريق الحق نَصُدُّ عنه).

عندهم الباطلَ.

مجاهد: ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: مِنْ حيث يُبصِرون، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾: من حيث لا يُبصِرون.

وقيل: معنى ﴿مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: تزيينُه[1] لهم منعَ الصدقاتِ والإنفاقِ في سبيل الله، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: تخويفُه إيَّاهم على تَرِكاتهم، ومَنْ يُخلفونه[2] بعدَهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾[3]: مِنْ كلِّ جهةٍ يعملون منها.

﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾؛ أي: موحِّدين.

﴿قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا﴾: ابن عبَّاس: ﴿مَذْءُومًا﴾: مَقيتًا، مجاهد: منفيًّا.

ابن زيد: ﴿مَذْءُومًا﴾ و(مذمومًا): سواء.

و(المدحور): المُبْعَدُ المطرود، عن مجاهد، وغيره، وأصله: الدفع.

وجواب القسم الذي هو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ قد أغنى عن جواب الجزاء في قوله: ﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾.

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾؛ أي: ليُظهرَ لهما ما سُتِرَ عنهما مِنْ فُروجهما، سُمِّي الفَرْجُ سَوْءَةً؛ لأنَّ إظهاره يسوءُ صاحبَه.

وقد تقدَّم ذكرُ الوسوسة، وقولُ مَنْ قال: وصلت إلى آدمَ وحوَّاءَ مِنَ الأرض بالقوَّة التي جُعِلت له على ذلك، وقولُ مَنْ قال: بل وسوسَ إليهما مِنْ باب الجنَّة، وهما داخلها، وقولُ مَنْ قال: بل كانا يَخرُجان مِنَ الجنَّة، فوسوس[4] إليهما، وقولُ

---

(١) في (ك): (بزينته).

(٢) زيد في (ر): (مِنْ).

(٣) قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ك): (فيوسوس).

مَنْ قال: إنَّه دخل في الجنَّة[(١)].

﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾؛ أي: حَلَفَ لهما، جاء على (فاعَلت)، وهو مِنْ واحد؛ كما قالوا: (عافاه الله).

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾؛ أي: غرَّهما بوسوسته وقَسَمِه لهما.

﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا﴾؛ أي: لمَّا أكلا منها؛ سقط عنهما لباسُهما، وكان[(٢)] - فيما رُوي - ظفرًا كلَّه.

ومعنى ﴿طَفِقَا﴾: أخذا، ومعنى ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾: يقطعان الورقَ، ويُلزِقانه؛ ليسترا به.

قال ابن عبَّاس: هو وَرَق التين.

وفيما ذكره الله عزَّ وجلَّ ههنا دليلٌ على قُبح كشف العورة.

وقوله: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ ﴾، وما بعده: الضمائر فيها[(٣)] للأرض[(٤)].

القراءات:

الجَحْدَريُّ، ومالك بن دينار[(٥)]: ﴿ولا تبتغوا[(٦)] من دونه أولياء﴾، مِنَ الابتغاء[(٧)].

---

(١) انظر تفسير الآية (٣٥) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (وكانا).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) قوله: (﴿وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾، وما بعده) سقط من (ك).

(٥) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصري، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وكان مِنْ أحفظ الناس للقرآن، ومِنْ كَتَبَتِه، سمع أنس بن مالك، وهو من ثقات التابعين، توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٥/٣٦٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٦) (٢٦٤٣).

(٦) في (ص) و(ك): (ولا تتبعوا)، وليس بصحيح.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥٠).

ابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ بياءٍ وتاءٍ، مجاهد: بياءٍ والتشديد[١]، والباقون: بتاءٍ واحدة، وتقدَّم التشديدُ والتخفيفُ مع التاء[٢].

خارجة عن نافع: ﴿معائش﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز[٣].

الزُّهريُّ: ﴿مَذُومًا﴾؛ بغير همز[٤].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿لِمن تبعك منهم﴾؛ بكسر اللام[٥].

ابنُ وثَّاب: ﴿ما وُرِيَ﴾؛ بواوٍ واحدة[٦].

الحسن، ومجاهد: ﴿سَوَّتِهما﴾؛ بالتوحيد غيرَ مهموز[٧]، أبو جعفر، وشَيبة، وغيرُهما: بالجمع، غيرَ مهموزٍ، وبتشديد الواو[٨].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿إِلَّا أنْ تكونا مَلِكَيْنِ﴾؛ بكسر اللام[٩].

الحسن: ﴿يَخِصِّفان﴾، وعنه أيضًا: ﴿يَخَصِّفان﴾.

---

(١) أي: ﴿يَذَّكَّرون﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، و«الكامل» (ص٥٥٠).

(٢) أي: تشديد الذال وتخفيفها، وقد تقدم في القراءات من سورة الأنعام الآية (١٥٢)، فحمزة، والكسائي، وحفص بالتخفيف، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر بالتشديد، والقراءة في «السبعة» (ص٢٧٨)، «الحجة» (٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٢٧٩).

(٣) «السبعة» (ص٢٧٨)، وغلَّطها ابن مجاهد، «الحجة» (٤/٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «المحتسب» (١/٢٤٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٢).

(٧) بإبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو فيها، انظر «المحرر» (٥/٤٥٨)، «البحر» (٥/٢٥)، وقراءة الحسن في «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، و«المحتسب» (١/٢٤٣)، بالجمع، كالقراءة اللاحقة، وقراءة مجاهد فيهما بالهمز.

(٨) «المحتسب» (١/٢٤٣)، وليست في كتب القراءات العشر، ولعلها رواية عن أبي جعفر.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٢)، «الكامل» (ص٥٥١) عن غيره.

الزُّهريُّ: ﴿يُخْصِفان﴾؛ مِنْ (أَخْصَفَ)، وعنه أيضًا، وعن غيره: ﴿يُخَصِّفان﴾[١].

حمزة، والكِسائي، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾؛ بفتح التاء، وضمِّ الراء ههنا، وفي (الزُّخرف) [١١][٢]، وكذلك قرأ حمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ﴾ في (الروم) [١٩]، و﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ في (الجاثية) [٣٥]، والباقون: بضِدِّ ذلك فيهنَّ[٣].

الإعراب:

تقدَّم القولُ في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

وقوله: ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿ذِكْرَىٰ﴾ في موضع نصبٍ؛ على تقدير: وذكِّر به[٤] ذكرى، ويجوز أنْ تكون في موضع رفعٍ على إضمار مبتدأ، ويجوز أنْ تكون جرًّا حَمْلًا على موضع ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾.

والقول في: ﴿ولا تبتغوا﴾[٥]، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: ظاهرٌ، و﴿مَّا﴾ فيه: زائدة، و﴿قَلِيلًا﴾: منصوبٌ بالفعل الذي بعده.

﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾: يجوز أنْ تكون ﴿كَمْ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿أَهْلَكْنَٰهَا﴾: الخبر، ويجوز أنْ يكون موضعُها نصبًا بفعلٍ مضمرٍ[٦] بعدَها، ولا يقدَّرُ قبلَها؛ لأنَّ

---

(١) «المحتسب» (٢٤٥/١)، والرابعة مروية فيه عن الحسن أيضًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٢) عن ابن بريدة فقط، وفيه قراءة الزهري، وانظر «المحرر» (٤٦٢/٥).

(٢) قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف: ١١).

(٣) لم تثبت التي في (الزخرف) لابن عامر في «السبعة» (ص٢٧٩)، و«الحجة» (٩/٤)، وهي ثابتة له في «حجة القراءات» (ص٦٤٥)، وانظر «التذكرة» (٣٣٩/٢).

(٤) في (ر) و(ص): (وذكرته)، وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة الجَحْدَريِّ، وابن دينار، وفي (ر): (ولا تتبعوا)، وليس بمراد.

(٦) في (ر): (بإضمار فعل).

الاستفهام لا يعملُ فيه ما قبله، ويُقوّي كونَ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ خبرًا عن ﴿كَمْ﴾ قولُه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ [الإسراء: ١٧]، وشِبْهه، ولولا اشتغالُ ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾[١] بالضمير؛ لانتصَبَ به موضع[٢] ﴿كَمْ﴾.

ويجوز أنْ يكون ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾ صفةً للقرية، و﴿كَمْ﴾ في المعنى هي القرية، فإذا وصفتَ القريةَ؛ فكأنَّك قد وصفتَ ﴿كَمْ﴾؛ يدلُّ على ذلك قولُه: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ [النجم: ٢٦]، فعاد الضميرُ على ﴿كَمْ﴾ على المعنى؛ إذْ[٣] كانت الملائكةَ في المعنى[٤]، فلا يصحُّ على هذا التقدير أنْ تكون ﴿كَمْ﴾ في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ بعدَها؛ لأنَّ مَنْ قال: (أزيدًا[٥] ضربتَه)؛ لا يقول: (أزيدًا أنت رجلٌ[٦] تضربه)؛ إذا جعل (تضربه) صفةً لـ(رجل).

وقوله: ﴿فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا﴾: ﴿بَيَاتًا﴾: مصدرٌ في موضع الحال.

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾: ﴿الْوَزْنُ﴾: ابتداء، و﴿الْحَقُّ﴾: يجوز أنْ يكون خبرًا عن ﴿الْوَزْنُ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: من صلة ﴿الْوَزْنُ﴾، والعاملُ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿الْوَزْنُ﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿الْحَقُّ﴾ صفةً لـ﴿الْوَزْنُ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: الخبر؛ كما تقول: (القتالُ يومَ الجمعة)، وينتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على هذا بمحذوفٍ؛ والتقدير: والوزنُ الحقُّ يقعُ يومئذٍ.

---

(١) في (ر) و(ص): (أهلكنا)، والمراد التي في الأعراف.

(٢) موضع: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ص) و(ك): (إذا).

(٤) يعني: عاد الضمير في ﴿شَفَاعَتُهُمْ﴾ على معنى ﴿كَمْ﴾؛ وهو: (كثيرٌ من الملائكة).

(٥) في (ر): (زيدًا)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (رجلًا)، ولا يصح؛ لأنه قال: (لا يقول...)، والنصب راجح لولا الفصل بين الفعل المفسِّر (تضربه) و(زيدًا) بـ(أنت)، وإنَّما لم يصح: (أزيدًا أنت رجلٌ تضربه) على الاشتغال؛ لأنَّ الوصف لا يعمل فيما قبله، فلا يفسِّر عاملًا فيه، فضلًا عن الفصل كما سبق، انظر «الكتاب» (١/١٢٨)، «شرح الأشموني على الألفية» (٢/١٤٥، ١٥٣).

ويجوز إذا قدَّرتَ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ خبرًا عنِ ﴿ٱلۡوَزۡنُ﴾ أنْ ينتصبَ ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ على المصدر، وإذا قدَّرتَ ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾ مِنْ صلة ﴿ٱلۡوَزۡنُ﴾؛ لم تجعل ﴿ٱلۡحَقُّ﴾ صفةً لـ﴿ٱلۡوَزۡنُ﴾؛ لأنَّ المبتدأ يبقى بغيرِ خبرٍ.

والهمزُ في ﴿معائش﴾[1] شاذٌّ، وهو على تشبيه الأصليِّ[2] بالزائد، فهُمِزت ﴿مَعَٰيِشَ﴾ كما تُهمَز (صحائف)؛ لاشتباههما في اللفظ[3]، وقد جاءت[4] (مصائب) بالهمز، وياؤه ليست زائدةً[5]، وأصلها: (مصاوِب)، و(معيشة) في قول الأخفش[6] وكثيرٍ مِنَ النَّحويين: (مَفْعَلة)، وقال الخليل: هي[7] (مفعِلة) أو (مفعُلة)[8]، وصُحِّحَتْ[9] ياؤها في الجمع، وهي لا تَصِحُّ في الواحد؛ لأنَّ الواحدَ على وزن الفعل، وموافقةُ الاسم لبناء الفعل تُوجِب في الاسم الإعلال[10]؛ فأُعِلَّت (معيشة) كما أُعِلَّ (يعيش)؛ كما أَعلُّوا (بابًا) وشِبْهَه لمَّا كان بوزن الفعل[11]، [ولم يُعِلُّوا

(١) وهي رواية خارجة عن نافع.

(٢) في (ك): (تشبُّه الأصل).

(٣) في (ك): (باللفظ).

(٤) في (ر) و(ص): (جاء).

(٥) في (ص): (بزائدة).

(٦) تكلم الأخفش في «معاني القرآن» (٣٢٠/١) على هذه الكلمة دون أن ينصَّ على الوزن، وهو منسوب إلى الفراء في «المحرر» (٤٣٧/٥)، و«البحر» (١٤/٥)، وشُكِلت في «معاني القرآن» (٣٧٣/١) للفراء بالكسر، ولا يصحُّ، فتأمَّل، والله أعلم.

(٧) هي: ليست في (ر) و(ك).

(٨) «الكتاب» (٣٤٩/٤).

(٩) في (ك): (وصحة).

(١٠) في (ك): (الاعتلال).

(١١) لأنَّ أصل (باب): (بَوَب)، وهو بوزن الفعل، بخلاف (حِوَل) الآتي؛ إذ ليس وزنه من أوزان الفعل.

(حِوَلًا)، وشِبْهَه؛ لمَّا لم يكن بوزن الفعل][1]، ولم يُعَلَّ الجمعُ؛ لخروجه عن شَبَهِ الفعل، وأيضًا فإنَّ الجمع يُستثقلُ فيه ما لا يُستثقلُ في الواحد؛ ولذلك[2] قلبوا بابَ (أوَّل)[3] ونحوه، وصحَّحوا في الواحد في[4] نَحْو: (عُتُوٌّ)[5].

ومَنْ وحَّد ﴿سَوْءَتِهِمَا﴾[6]؛ فعلى معنى: سوءة كلِّ واحدٍ منهما؛ كما قال: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: ٤]، ويجوز أنْ يكون التوحيد جاء مِنْ جهة المصدرية؛ لأنَّ (السَّوءة) في الأصل (فَعْلة) مِنْ (ساء يسوء)، فوقع التوحيد[7] فيها كوقوعه في سائر المصادر.

وتشديدُ الواو في ﴿سَوَّاتهما﴾[8] على التخفيف[9]، وهو على مذهب مَنْ يُجري الواوَ الأصليةَ إذا كانت قبل الهمزة[10] مُجرى الزائدة.

وكسرُ اللام مِنْ ﴿مَلَكَيْنِ﴾[11] على معنى: مَلِكَينِ[12] مُخَلَّدين في الجنَّة؛ يُقوِّي

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ك): (وكذلك).

(٣) في (ك): (ولي)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (من).

(٥) في «اللسان» مادة (عتو): (و«فُعول» إذا كانت جمعًا؛ فحقُّها القلب، وإذا كانت مصدرًا؛ فحقُّها التصحيح؛ لأنَّ الجمع أثقل عندهم من الواحد).

(٦) وهي قراءة الحسن، ومجاهد، وفي (ر): (سوءة).

(٧) في (ص): (التوحُّد).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وغيرهما.

(٩) على التخفيف: ليس في (ر)، ويعني: حذف الهمز.

(١٠) في (ك): (الهمز).

(١١) وهي قراءة ابن عبَّاس.

(١٢) زيد في (ر): (على معنى)، ولا يستقيم.

ذلك قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ [طه: ١٢٠]، ومَنْ قرأ بفتح اللام[1]؛ أراد مَلَكَينِ من الملائكة.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾: لا تتعلَّق[2] اللام مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بـ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾؛ لئلَّا تتقدَّمَ الصلةُ على الموصول إذا قُدِّرت الألفُ واللامُ بمعنى: (الذي)، لكن تتعلَّق بمحذوفٍ؛ والتقدير: إنِّي[3] ناصحٌ لكما، ويجوز أنْ تتعلَّق[4] اللامُ مِنْ ﴿لَكُمَا﴾ بـ﴿ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ إنْ[5] قُدِّرَتِ الألفُ واللامُ للتعريف.

والقول في: ﴿يَخَصِّفان﴾[6] كالقول في ﴿يَخَطِّف﴾ [البقرة: ٢٠].

ومَنْ قرأ: ﴿يُخْصِفان﴾، أو ﴿يُخَصِّفان﴾[7]؛ فهو منقولٌ مِنْ (خَصَفَ يَخْصِفُ)؛ بالهمزة أو التضعيف.

* * *

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (تُعلَّق).

(٣) في (ك): (أنا).

(٤) في (ر): (ويجوز تعليق)، وفي (ك): (ويجوز تعلُّق).

(٥) في (ر): (إذا).

(٦) وهما قراءتا الحسن.

(٧) وهما قراءتا الزهري، وغيره.

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الآيات: ٢٥-٤٢].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢٨﴾ ۞يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٢٩﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٢﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ

أَنَّهُمْ كَانُوا كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ﴾، وقوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: أمرٌ[1] بستر العورة؛ لأنهم كانوا يطوفون عُراةً،ويقولون: لا نطوف في ثيابٍ عصينا الله فيها، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

وقوله: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا﴾[2]: يريد: ما يتكوَّن عنه[3] اللباس، وهذا يُسمَّى في كلام العرب: التدريج.

(١) في (ك): (أُمروا).

(٢) زيد في (ص): ﴿يُوَارِي﴾.

(٣) في (ص): (عليه).

وقوله: ﴿وَرِيشًا﴾: قال مجاهد: (الريش): المال، ابن زيد: هو ما فيه الجمال.

الكِسائيُّ: (اللباس) و(الريش) في اللغة: ما ستر مِنْ لباسٍ أو معيشةٍ.

وقيل: هو مصدرٌ مِنْ (راشَهُ يريشُهُ رِيشًا).

أبو عُبيدة: (الريش) و(الرياش)[١]: ما ظَهر مِنَ اللباس والشَّارة، وقيل: (الرياش): الأثاث، وقيل: هو الخِصْب ورفاهة[٢] العيش[٣]، وقيل: [(الرياش) جمع لـ(الريش)][٤].

﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: العمل الصالح، وعنه أيضًا: السَّمْت الحَسَن في الوجه.

قتادة، وغيره: الإيمان.

الحسن: هو الحَياء الذي يُكسِبُ التقوى.

عُروة بن الزُّبير: هو الخشية لله عزَّ وجلَّ.

ابن زيد: هو سَتر العورة.

وقيل: هو لُبْسُ الصُّوفِ، وخَشِنِ الثياب؛ تَواضُعًا لله عزَّ وجلَّ، وقيل: هو العفاف، وقيل: هو استشعارُ تقوى الله عزَّ وجلَّ، فيما أَمَر به، ونهى عنه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾؛ أي: لباسُ التقوى خيرٌ من الثياب.

واختلف العلماء في حدِّ العورة التي يجبُ سَترها، بعد إجماعهم[٥] على أنَّ

---

(١) كما هي قراءة المفضل عن عاصم، وستأتي.

(٢) في (ر): (ورفاهية).

(٣) «مجاز القرآن» (٢١٣/١).

(٤) ما بين معقوفين جاء في (ص) و(ك) متقدمًا، ضمن كلام أبي عبيدة، عند قوله: (والشارة)، وليس هو من كلامه، والشارة: الهيئة، واللباس الحسن، انظر: «اللسان» مادة (شور).

(٥) في (ك): (اجتماعهم).

القُبُلَ والدُّبُرَ عورةٌ؛ فأكثرهم على أنَّه ليس على الرجل فَرْضًا سوى سَترُ القُبُل والدُّبُر، وقال الشافعيُّ، وأبو ثور: ما بين الرُّكْبة إلى السُّرَّةِ عورةٌ.

فأمَّا المرأة[١]؛ فقال أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٢]: كلُّ شيءٍ مِنَ المرأة عورةٌ حتى ظُفرها، [وقال ابن حَنْبل: تُغطِّي في الصلاة كلَّ شيءٍ منها حتى ظُفرَها][٣].

وقال الأوزاعيُّ، والشافعيُّ، وأبو ثور: ليس عليها أنْ تغطِّيَ في الصلاة كفَّيها ووَجْهها، وتُغطِّي ما سوى ذلك.

وأجمعوا على[٤] أنَّها إنْ صلَّت وجميعُ شعرِها مكشوفٌ أنَّها تُعيد، وكذلك قال الشافعي في انكشاف بعضِه، والإعادة عنده أبدًا.

وقال مالك: إذا انكشف في صلاتها قدماها، أو شَعَرُها، أو صدرُها، أو صدورُ قَدَميها؛ أعادت في الوقت.

أبو حنيفة: إنْ صلَّت وربع شعرها مكشوفٌ، أو ربع فَخِذها، أو ثلثها[٥]، أو ربع بطنها، أو ثلثه؛ فصلاتها مُنتقِضة، وإنِ انكشف أقلُّ من ذلك؛ لم تنتقض.

أبو يوسف: إذا[٦] انكشف أقلُّ مِنَ النصف؛ لم تنتقضِ الصلاة.

إسحاق: إنْ صلَّت ورأسُها وعورتُها مكشوفةٌ، وهي عالمةٌ بذلك؛ أعادت،

---

(١) في (ك): (العورة)، وهو تحريف.

(٢) اسمه وكنيته واحد، روى عن الصحابة، وولد في خلافة سيدنا عمر، وكان يقال له: راهب قريش، وكان ثقة، فقيهًا، عالمًا، كثير الحديث، سخيًا، توفي سنة (٩٤هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٠٥)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤٩٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقوله: (حتى ظفرها) ليس في (ص).

(٤) على: ليست في (ك).

(٥) في (ك): (ثلثه)، و(الفخذ) مؤنثة.

(٦) في (ك): (إن).

فإنْ علمت بعد الصلاة؛ فلا إعادةَ عليها.

وقال أبو حنيفة: إذا[١] صلَّت ورأسُها[٢] وعورتُها مكشوفان؛ أعادت، عَلِمت أو لم تعلم، وهذا كلُّه في الحرَّة، وقد بسطت ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: قال مجاهد: أي: استقبلوا القِبلة أين كنتم، ولو كنتُم في كنيسة.

وقيل: المعنى: وإذا[٣] أدركتْكُمُ [الصلاةُ في مسجدٍ؛ فصلُّوا][٤]، ولا يقل أحدُكم: لا أُصلِّي إلَّا في مسجدي.

وقيل: المعنى: اجعلوا سجودكم لله عزَّ وجلَّ، وعَطَفَ عليه قوله: ﴿وَأَقِيمُوا﴾[٥] على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: قال لكم: أَقسطوا.

وتقدَّم القول في معنى ما ظهر وما بطن من الفواحش[٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾: ﴿قَبِيلُهُ﴾: جنوده، قال مجاهد: يعني: الجِنَّ والشياطين، وقيل: ﴿قَبِيلُهُ﴾: خَيله[٧]، ابن زيد: ﴿قَبِيلُهُ﴾: نَسْلُه.

---

(١) في (ص): (إن).

(٢) في (ص): (وشعرها).

(٣) في (ص): (وإذ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) زيد في (ك): (الصلاة)، ولا يصح.

(٦) زيد في (ك): (في أول سورة النساء)، وليس بصحيح، بل في (الأنعام: ١٥١).

(٧) في (ظ) و(ف): (جيله)، وكذا في بعض المصادر، والخيل: الفرسان؛ كقوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ [الإسراء: ٦٤].

﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: أنَّه جعل الشياطين يتولَّون الكافرين، ويزيدون في غيِّهم؛ عقوبةً لهم على كفرهم.

وقيل: المعنى: إنَّا سوَّينا بين الشياطين والكفار في عصيان الله عزَّ وجلَّ.

وفي هذه الآية -في قول بعض العلماء- دليلٌ على أنَّ الجِنَّ لا يُرَوْنَ؛ لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، وقيل: جائزٌ أنْ يُرَوا؛ لأنَّ[1] الله تعالى إذا شاء أنْ يُرِيَهم كشفَ أجسامهم حتى تُرى[2]، وقد جاءت في رؤيتهم أخبارٌ صحيحة.

وقوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: (الفاحشة) في قول أكثر المفسِّرين: طوافُهم عُراةً، وقال الحسن: هي الشِّرْك والكفر.

وقوله[3]: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾: توهَّموا أنَّ آباءهم لم يكونوا عليها إلَّا بأمر الله عزَّ وجلَّ.

الحسن: معناه: أنَّهم قالوا: لو كَرِهَ اللهُ ما نحن عليه؛ لَنقلنا[4] عنه.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾: قال مجاهد، وغيره: مَن بُدئ سعيدًا؛ عاد سعيدًا، ومَنْ بُدئ شقيًّا؛ عاد شقيًّا.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ المعنى: كما خلقكم أوَّلًا تعودون بعد الفناء؛ يعني: مِنَ الشقاوة، أو السعادة[5]، وهذا نَحْوُ القولِ المتقدِّم عن مجاهد.

وقيل: المعنى: كما بدأكم أوَّلَ مرَّةٍ كذلك يعيدكم؛ لأنَّهم أنكروا البعث.

---

(١) في (ص): (وأنَّ).

(٢) في (ص): (يُرَوا).

(٣) في (ص): (وقولهم).

(٤) في (ص): (لانتقلنا).

(٥) في (ر): (الشقاء والسعادة).

وقيل: المعنى: أنَّ الناس يُحشَرون حُفاةً عُراةً غُرْلًا؛ والوقف على هذا القولِ والقولِ[1] الذي قبلَه يحسُنُ على ﴿تَعُودُونَ﴾، ولا يحسُن عليه على القولَينِ الأوَّلين.

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ﴾ الآية:

رُوي: أنَّهم كانوا يطوفون عُراةً، ويُحرِّمون الوَدَكَ ما أقاموا بالموسم، فقيل لهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾؛ أي: لا تسرفوا في تحريم ما لم يحرَّم عليكم.

ابن زيد: معنى ﴿لَا تُسْرِفُوٓاْ﴾: لا تأكلوا حرامًا.

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾: ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: المُستَلَذُّ مِنَ الطعام، وقيل: الحلال، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مباحٍ، وقيل: هو في لُبْسِ الثياب في الطواف.

الفرَّاء: كانت قبائلُ العرب لا يأكلون اللحم أيام حَجِّهم، ويطوفون عُراةً؛ فنزلت الآية[2].

قتادة: يعني بذلك: ما حرَّموه مِنَ البحائر والسوائب.

وقوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةٗ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: قال الضحَّاك، وغيره: يشتركُ فيها المسلمون والمشركون في الدنيا، وتَخْلُصُ للمسلمين في الآخرة.

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ﴾ أي: وقتٌ موقَّتٌ.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةٗ﴾: خُصَّت (الساعة) بالذِّكر؛ لأنَّها أقلُّ أسماء الأوقات، والمعنى: لا يستأخرون عنه ساعة، ولا أقلَّ من ساعةٍ.

---

(١) زيد في (ر) و(ص): (الأول)، وإثباته قد يشكل.

(٢) «معاني القرآن» (١/٣٧٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢١-٢٢٢).

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: ما قُدِّرَ لهم مِنْ خيرٍ أو شرٍّ، عنِ ابن عبَّاس.

ابن جُبَير: ما قُدِّرَ لهم مِنَ الشَّقْوة والسعادة.

الحسن، وأبو صالح: ينالهم نصيبُهم مِنَ العذاب[1] بقَدْر كُفرهم.

ابن زيد، وغيره: المعنيُّ في ﴿نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: الرزقُ والعمل.

وقيل: المعنى: ينالُهم ما كُتِبَ لهم مِنْ سواد الوجوه، وزُرْقة العيون[2].

وقيل: هو ما ينالُهم في الدنيا[3] مِنَ العذاب، دون الآخرة.

واختيارُ[4] الطبريِّ أنْ يكون المعنى: ما كُتِبَ لهم من خيرٍ وشرٍّ، ورزقٍ، وعملٍ، وأَجَلٍ، قال[5]: أَلَا ترى أنَّه أتبعَ ذلك بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾؛ يعني: رُسُلَ مَلَكِ الموت[6].

وقيل: المعنى: حتى إذا جاءتهم رُسُلُ العذاب يتوفَّونهم عذابًا؛ فهو[7] كقولك: (قتلتُه بالعذاب)، والأوَّلُ[8] مِنِ استيفاء العدد.

﴿وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾ أي[9]: أقرُّوا على أنفسهم بالكفر.

---

(١) زيد في (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (الأعين).

(٣) في الدنيا: سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وأجاز)، وليس كذلك، بل هو اختياره.

(٥) قال: ليس في (ص).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٤٩٩-٣٥٠٠).

(٧) في (ر): (فهذا).

(٨) وهو اختيار الطبري.

(٩) في (ك): (إذا).

﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ﴾ الآية:

قيل: ﴿فِى﴾ بمعنى: (مع)، وقيل: هي[1] على بابها؛ والمعنى: ادخلوا في جُملتهم.

ومعنى قوله: ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾: أخوَّة المِلَّة.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا﴾ أي[2]: تلاحقوا.

وقوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾: (الضِّعف)[3]: المِثْل الزائد على[4] مثله، وعنِ ابن مسعود: أنَّ (الضِّعف) ههنا: الأفاعي والحيَّات.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ أي: ولكن[5] لا تعلمون يا أهل الدنيا[6] مقدارَ ما أُعِدَّ لكم مِنَ العذاب؛ فلذلك تسألون الضِّعْف، ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾؛ بالياء[7]؛ فالمعنى: لا يعلم كلُّ فريقٍ مقدارَ عذابِ الفريقِ الآخَر.

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ أي: لأنكم كفرتم كُفْرَنا، فأنتم مثلُنا.

وقوله: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ قيل: معناه: لا تفتَّح لهم أبواب الجنَّة؛ لأنَّ الجنَّةَ في السماء، ودلَّ على ذلك[8] قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾.

مجاهد، والنَّخَعيُّ: لا تُفتَّح[9] أبوابُ السماء[10] لدعائهم وأعمالهم.

---

(١) هي: ليست في (ص).

(٢) أي: ليست في (ك).

(٣) الضعف: ليس في (ص).

(٤) في (ص): (عن).

(٥) ولكن: ليس في (ك).

(٦) يا أهل الدنيا: ليس في (ر).

(٧) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (عليه).

(٩) زيد في (ك): (لهم)، ولا يستقيم.

(١٠) زيد في (ر): (قيل: معناه)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

ابن جُرَيج: لا[١] لأعمالهم، ولا لأرواحهم، وعنِ النبيِّ ﷺ أحاديثُ فيها: «أنَّها لا تفتح لأرواحهم»[٢].

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ أي: لا يدخلونها ألبتَّةَ، وهذا مُستعمَلٌ في كلام العرب[٣]، و﴿سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾: ثَقْب الإبرة.

عنِ ابن عبَّاس، وغيره: وكلُّ ثَقْب في البدن[٤] يُسمَّى (سَمًّا)، و(سُمًّا)، وجمعه: (سُموم)، وجمع (السُّم) القاتل: (سِمام).

و﴿ٱلْخِيَاطِ﴾ و(المِخْيَط): الإبرة؛ كما يقال: (إزار، ومِئْزَر).

و﴿ٱلْجَمَلُ﴾: واحد الإبل، وفيه وجوه مِنَ القراءات مذكورةٌ في موضعها.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ أي: فِراشٌ.

﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ أي: غاشيةٌ مِنَ العذاب فوقَ غاشيةٍ.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: الكفَّار.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾: (الغِلُّ): الحِقْد، قال النبيُّ ﷺ: «الغِلُّ على باب الجنَّة كَمَبارِكِ الإبل، قد نزعه الله تعالى مِنْ قلوب المؤمنين»[٥].

---

(١) لا: ليست في (ر) و(ك).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٨٧/٤) في حديث طويل عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) من أمثال العرب المضروبة في المبالغة والتناهي: (أضيق من سم الخياط)، انظر «جمهرة الأمثال» (٥/٢)، «مجمع الأمثال» (٣٢١/٢).

(٤) في (ص): (اليور): وهو تحريف.

(٥) لم أجده مسندًا، والله أعلم، لكن في «صحيح البخاري» (٦٥٣٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخلُص المؤمنون من النار، فيُحبَسون على قَنْطَرة بين الجنَّة والنار، فيُقَصُّ لبعضهم من بعضٍ مظالمُ كانت بينهم في الدنيا، حتَّى إذا هُذِّبُوا ونُقُّوا أُذِنَ لهم في دخول الجنة، فوَالَّذي نفسُ محمَّدٍ بيده؛ لَأَحدُهم أهدى بمنزلِهِ في الجنَّة منه بمنزلِهِ كان في الدنيا».

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ أي: إلى[١] العمل الذي صيَّرنا إلى هذا[٢].

﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾ أي: بأنْ تلكمُ الجنَّةُ، ويجوز أنْ تكون ﴿أن﴾ مفسِّرة للنداء؛ كأنَّه قال[٣]: قيل لهم[٤]: ﴿تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾؛ أي: هذه الجنَّة التي وُعِدتُم بها[٥] في الدنيا، ويجوز أنْ يكونوا لمَّا رَأَوها قيل لهم: تِلكمُ الجنَّة، قبل أنْ يدخلوها.

ومعنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:[٦] أُورثتم منازلَها، ودخولهم إيَّاها برحمة الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: الدخولُ برحمة الله تعالى، وتلك الرحمةُ إنَّما تُدرَك بالعمل، فيكون معنى ﴿أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: أنَّهم نالوا الرحمةَ التي بها دخلوا الجنة بأعمالهم، وقال[٧]: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾؛ لأنَّهم ورثوا منازلَ أهلِ النار التي كانت تكونُ لهم لو أنَّهم[٨] أطاعوا اللهَ عزَّ وجلَّ، رُوي معنى[٩] ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[١٠].

القراءات:

المفضَّل عن عاصم: ﴿ورياشًا﴾، والباقون: ﴿وَرِيشًا﴾[١١].

---

(١) إلى: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (إليه).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿أن﴾.

(٥) في (ك): (وُعِدتموها).

(٦) زيد في (ك): (أنهم نالوا الرحمة)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي.

(٧) في (ك): (وقيل).

(٨) أنهم: ليس في (ك).

(٩) معنى: ليس في (ص) و(ك).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٣٨)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٧٠)(٧٠).

(١١) «المحتسب» (١/٢٤٦)، «الكامل» (ص٥٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٣) عن غيره.

نافع، وابن عامر، والكِسائيُّ: ﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾؛ بالنصب، ورَفَعَ الباقون[١].

العبَّاس بن الفَضْل[٢]، وسَهْل بن شُعَيب: ﴿أَنَّهم اتخذوا الشياطين﴾؛ بفتح الهمزة[٣].

نافع: ﴿خَالِصَةٌ﴾؛ بالرفع، الباقون: بالنصب[٤].

ابن سيرين: ﴿جاء آجالُهم﴾؛ بالجمع[٥].

أُبيٌّ، وابن هُرمُز، والحسن: ﴿إمَّا تأتيَنَّكم رسل﴾[٦]؛ بتاء[٧].

عِصْمة عن أبي عَمْرو: ﴿حتى إذا ادَّاركوا﴾؛ بإثبات الألف[٨] على الجمع بين الساكنين، وعن أبي عَمْرٍو أيضًا، وحميد بن قيس[٩]: ﴿حتى إذا إدَّاركوا﴾[١٠]؛ بقطع ألف الوصل، وعن مجاهد، وحُمَيد بن قيس: ﴿إذَ ادَّرَكوا﴾[١١]؛ بحذف ألف ﴿إذَا﴾ لالتقاء الساكنين، وحذف الألف التي بعد[١٢] الدال، (افْتَعَلوا)[١٣]، وعنِ

---

(١) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٠).

(٢) في (ك): (المفضل)، وهو تحريف، وسبقت ترجمته.

(٣) في «الكامل» (ص٥٥١) عن العبَّاس فقط، وانظر «المحرر» (٤٨٠/٥).

(٤) قوله: (الباقون: بالنصب) مثبت من (ظ)، انظر «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨١).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (٢٤٦/١).

(٦) زيد في (ر): ﴿مِنكُمْ﴾.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (٢٤٧/١).

(٨) في (ك): (ألف).

(٩) قوله: (وحميد بن قيس) مثبت من (ر)، وهي ثابتة له في «المحتسب» (٢٤٧/١).

(١٠) قوله: ﴿حتى﴾ ليس في (ص).

(١١) في (ك): (ادتركوا)، وهو أصل الكلمة.

(١٢) في (ر): (وبغير ألف بعد...).

(١٣) افتعلوا: ليس في (ص) و(ك).

ابن مسعود: ﴿إذا تَداركوا﴾[1].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[2].

أبو عَمْرو: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ﴾؛ بالتخفيف بتاء، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُفْتَحُ﴾؛ بياء، والتخفيف، والباقون: ﴿تُفَتَّحُ﴾؛ بتاء، والتشديد[3].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿حتى يلج الجُمَّلُ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما: ﴿الجُمَلُ﴾؛ بالتخفيف مع ضمِّ الجيم، وفتح الميم، وعنهما أيضًا: ﴿الجُمْلُ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿الجُمُلُ﴾؛ بضمَّتين، وعن أبي السَّمَّال: ﴿الجَمْلُ﴾؛ بفتح الجيم، وسكون الميم[4].

محمَّد[5] بن سيرين، وأبو السَّمَّال: ﴿سُمِّ الخياط﴾؛ بضمِّ السين[6].

ابن عامر: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو[7].

الإعراب:

تقدَّم القول في: (الريش)، و(الرياش)[8].

---

(١) «المحتسب» (١/٢٤٧)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٣) عن ابنه بشر، والثالثة (ص٤٤)، والأولى والرابعة في «الكامل» (ص٥٥٢).

(٢) زيد في (ك): (والتشديد)، ولا يصح، وهو تكرار لما سيأتي، انظر «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٧/٤)، «حجة القراءات» (٢٨١).

(٣) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (١٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٣)، «المحتسب» (١/٢٤٩).

(٥) في (ص): (مجاهد)، وهو تحريف.

(٦) في «القراءات الشاذة» (ص٤٣)، و«الكامل» (ص٥٥٢) عن أبي السَّمَّال، وهي عن ابن سيرين في «المحرر» (٥/٥٠٣).

(٧) «السبعة» (ص٢٨٠)، «الحجة» (٢٥/٤)، «المبسوط» (ص٢٠٨).

(٨) أي: قريبًا في الأحكام.

﴿وَلِبَاسَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾؛ بالنصب[١] على العطف على قوله: ﴿لِبَاسًا﴾ و﴿رِيشًا﴾، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾: ابتداءٌ وخبر.

والرفع[٢] يحتملُ وجهين:

أحدهما: أن يكون مبتدأ، و﴿ذَٰلِكَ﴾: صفة له، و﴿خَيْرٌ﴾: خبرُ الابتداء؛ فالمعنى: ولباسُ التقوى المشارُ إليه خيرٌ.

والثاني: أن يكون مرفوعًا بإضمار (هو)؛ التقدير: وهو لباسُ التقوى؛ أي: سَتْرُ العورة لباسُ التقوى، ثمَّ قال: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.

ويحتمل أيضًا إذا قدَّرتَ (اللباس) مبتدأً أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (هو)؛ كأنَّه قال: ولباسُ التقوى هو خيرٌ[٣].

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾: ﴿فَرِيقًا﴾[٤]: منصوبٌ بـ﴿هَدَىٰ﴾، و﴿فَرِيقًا﴾ الثاني: منصوب بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾، التقدير: وأضلَّ فريقًا حقَّ عليهمُ الضلالة.

ويجوز أنْ يكون نصبُهما على الحال مِنَ المضمر في ﴿تَعُودُونَ﴾؛ أي: تعودون فريقين: فريقًا هدى؛ وفريقًا حقَّ عليهمُ الضلالة.

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٥]: مَنْ رفع ﴿خَالِصَةً﴾[٦]؛

---

(١) في (ك): (النصب)، وهي قراءة نافع، وابن عامر، والكسائي.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، والكسائي.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٣١/٥): (وأجاز الحَوْفي أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ فَصْلًا، لا موضع له من الإعراب، ويكون ﴿خَيْرٌ﴾ خبرًا لقوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فجعل اسم الإشارة فَصْلًا كالمضمر، ولا أعلم أحدًا قال بهذا).

(٤) قوله: ﴿فَرِيقًا﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة نافع.

فعلى أنَّها خبرُ مبتدأ، والمبتدأ قوله: ﴿هِىَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خبر الابتداء؛ فيكون للابتداء خبران، واللام متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا.

ومَنْ نصب ﴿خَالِصَةً﴾[١]؛ فعلى الحال مِنَ الضمير[٢] الذي في الظرف الذي هو ﴿لِلَّذِينَ﴾[٣]، وذلك[٤] الضميرُ يعود على ﴿هِىَ﴾ مِنْ قوله: ﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ التي هي المبتدأ؛ التقدير: قل هي ثابتةٌ للذين آمنوا في حال خُلوصِها لهم يومَ القيامة، فالعامل معنى الفعل الذي في اللام من قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وهو الاستقرار الذي قام ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مَقامَه.

الفرَّاء: العامل في الحال لامٌ محذوفةٌ؛ كأنَّه قال: وهي لهم خالصةً يوم القيامة[٥].

فأمَّا قوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ فيجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿حَرَّمَ﴾؛ التقدير: حرَّم ذلك في الحياة الدنيا، أو بـ﴿أَخْرَجَ﴾ مِنْ قوله: ﴿أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾، أو بـ﴿ٱلرِّزْقِ﴾؛ أي: والطيبات مِنَ الرزق في الحياة الدنيا، أو بـ﴿ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾؛ أي: المباحات[٦] في الحياة الدنيا.

ولا يتعلَّق بـ﴿زِينَةَ﴾؛ لأنَّه مصدرٌ منعوتٌ بقوله: ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾[٧]؛ فإذا نُعِتَ المصدرُ، واسمُ الفاعل؛ لم يعملا؛ لخروجهما عن شَبَهِ الفعل، ولِمَا فيه من

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٢) في (ك): (المضمر).

(٣) زيد في (ص): ﴿ءَامَنُوا﴾.

(٤) في (ك): (وكذلك)، ولا يصحُّ.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) في (ك): (بالمباحات)، ولا يستقيم.

(٧) قوله: ﴿لِعِبَادِهِۦ﴾ ليس في (ص).

التفرقة بين الصلة والموصول؛ لأنَّ معمولَ المصدر في صلته، ونعتُه ليس في صلته؛ فإذا قدَّمتَ النعتَ على المعمول؛ قدَّمتَ ما ليس في الصلةِ على ما هو في الصلةِ.

﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾: يحتمل أنْ يكون ﴿فِي أُمَمٍ﴾ متعلِّقًا بقوله: ﴿ادْخُلُوا﴾؛ فيكون كالظرف له، ويجوز أنْ يكون متعلِّقًا بمحذوف، فيكون في موضع الحال مِنَ الضمير.

و﴿قَدْ خَلَتْ﴾: صفة لـ﴿أُمَمٍ﴾، و﴿مِن قَبْلِكُم﴾: متعلِّق بـ﴿خَلَتْ﴾، المعنى: أمم تقدَّموكم.

وقوله: ﴿مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾: متعلِّق بمحذوفٍ صفةٍ لـ﴿أُمَمٍ﴾، ولا يتعلَّق بـ﴿خَلَتْ﴾ نفسِه؛ لتعلُّق حرف[1] الجرِّ به، ويجوز أنْ يتعلَّق بمحذوفٍ، على أنْ يكون حالًا من الضمير في ﴿خَلَتْ﴾.

وقوله: ﴿فِي النَّارِ﴾ يحتمل أنْ يكون وصفًا لـ﴿أُمَمٍ﴾، فيتعلَّق بمحذوفٍ؛ كأنَّه قال: في أممٍ مِنَ النار، ويجوز أنْ يكون حالًا مِنَ الذِّكْر الذي في ﴿خَلَتْ﴾.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا﴾[2]: مَنْ أثبتَ الألفَ مِنْ ﴿إِذَا﴾[3]، وجَمَعَ بينها[4] وبين الدال ساكنين؛ فهو على تشبيه المنفصل بالمتَّصل؛ نحو: (دابَّة)، وشِبْهِه، وقد حُكِيَ: (التقت حَلْقتا البِطان)؛ بإثبات الألف، وحُكِيَ: (هذانِ عَبْدا الله)، و(له[5] ثُلُثا المالِ)، ونظيرُه كثيرٌ، ومَنْ قطعَ الهمزةَ مِنْ ﴿إِذَا ادَّارَكُوا﴾ في الوصل[6]؛

---

(١) في (ص): (حرفا)، ولا يصح.

(٢) قوله: ﴿فِيهَا جَمِيعًا﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي الرواية الأولى عن أبي عمرو من طريق عصمة.

(٤) في (ص): (بينهما)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (لهما).

(٦) وهي الرواية الثانية عن أبي عمرو، وقراءة حميد بن قيس.

فكأنَّه سكتَ على ﴿إِذَا﴾ للتذكُّر[١]؛ فلمَّا طال سكوتُه؛ قَطَعَ ألف الوصل، كالمبتدئ بها، وقد جاء في الشعر قَطْعُ ألفِ الوَصْلِ؛ نحو قوله: [من الرجز]

يـا نَفْـسُ صَـبْرًا كُـلُّ حَـيٍّ لاقِ

وَكُـلُّ إِثْنَـيْنِ إلى افْـتِراقِ[٢]

ومَنْ قرأ: ﴿حتى إذا ادَّرَكوا﴾[٣]؛ فهو (افْتَعَلوا)، وقراءة الجماعة: ﴿ٱدَّارَكُواْ﴾ على[٤] (تَفَاعلوا)، وذلك ظاهرٌ.

والتشديد والتخفيف في ﴿تُفَتَّحُ﴾، والياء والتاء؛ على ما تقدَّم في نظائره.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ﴾: ﴿ٱلْجَمَلُ﴾ معروفٌ، و﴿الجَمْلُ﴾[٥]: مخفَّفٌ منه، وقد جاء التخفيفُ في المفتوح، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

ومَنْ قرأ: ﴿الجُمْل﴾[٦]؛ فهو جمعُ (جَمَل)؛ كـ(أَسَدٍ وأُسْدٍ)، و﴿الجُمُل﴾[٧] مثل: (أَسَد[٨] وأُسُد).

و﴿الجُمَّل﴾[٩]، و﴿الجُمَل﴾[١٠] في التشديد والتخفيف: حَبْلُ السفينة،

---

(١) في (ص): (للتذكير).

(٢) البيتان مجهولا القائل، وهما في «المحتسب» (٢٤٨/١)، «همع الهوامع» (١٥٧/٢).

(٣) وهي قراءة مجاهد، وحميد بن قيس.

(٤) على: ليست في (ص).

(٥) وهي قراءة أبي السمَّال.

(٦) وهي قراءة ابن عبَّاس الثالثة، وابن جبير.

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس الرابعة.

(٨) في (ص): (كأسد).

(٩) قوله: (و﴿الجُمَّل﴾) سقط من (ك)، وهي قراءة ابن عبَّاس الأولى.

(١٠) وهي قراءة ابن عبَّاس، وابن جبير الثانية.

وقيل: الحَبْلُ الغليظُ مِنَ القُنَّب[١]، وقيل: الحَبْل الذي يُصعد به في النَّخل، وقيل: الحِبالُ المجموعة.

وفتحُ السين وضمُّها[٢] في ﴿سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾: لغتان.

﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ﴾: دخولُ التنوين في ﴿غَوَاشٖ﴾؛ لنقصانه عن مثل (مَفَاعِل)؛ وذلك أنَّه لمَّا كان جمعًا، والجمعُ[٣] أثقلُ مِنَ الواحد، مع أنَّه الجمعُ الذي تتناهى إليه الجموع، فازداد ثِقَلًا؛ خُفِّفَ بحذفِ يائه، فنقص بحذف الياء عن مثال (مَفَاعِل)، وصار على مثال (جَنَاحٍ)، وشِبْهِه، فأُدخلَ التنوينُ عِوَضًا مِنَ الياء المحذوفة، والياءُ وإنْ كانت في تقدير الثبات؛ بدليل وجودها في حال النصب؛ فإنَّ المُراعى[٤] في هذا الباب اللفظُ، فإذا زال اللفظُ الموجِبُ لِتَرْكِ الصَّرْفِ؛ وَجَبَ أنْ يَلْحَقَ التنوينُ؛ ولذلك[٥] قالوا: (ذَلَذِلٌ)[٦]؛ فنوَّنوا وإنْ كانوا أرادوا (ذَلَاذِلَ)؛ حيث زال البناء المانعُ مِنَ الصَّرْف.

وذهب سيبويه: إلى أنَّ التنوينَ عِوَضٌ مِنْ ذهاب حركة الياء، ويجوز الوقفُ بالياء[٧]، وبغير ياء.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ﴾: [خبر ﴿ٱلَّذِينَ﴾:

---

(١) القُنَّب: بكسر القاف وضمِّها، وهو ضربٌ مِنَ الكتَّان، انظر «اللسان» مادة (قنب).

(٢) في غير (ص): (وضم السين وفتحها)، والفتح قراءة الجماعة، والضم قراءة ابن سيرين وأبي السَّمَّال.

(٣) في (ك): (والجمل)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (فالمراعى).

(٥) في (ر): (وكذلك).

(٦) في «اللسان» مادة (ذلل): («الذَّلَذِلُ»: مقصورٌ من «الذلاذل» الذي هو جمع «ذُلْذُل»، و«ذِلْذِل»، و«ذِلْذِلة»، و«ذُلَذِلة»؛ وهي أسافل القميص الطويل، إذا ناسَ فأخلق)، أي: إذا تدلَّى فبلي وتمزَّق.

(٧) في (ر): (بياء).

﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾][1]: اعتراضٌ بين المبتدأ وخبره، والعائد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسمُ الإشارة الذي هو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، ويجوز أنْ تكونَ ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ خبرًا عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ويُقدَّرَ[2] حذفُ العائد؛ كأنَّه قال: لا نُكَلِّفُ نفسًا منهم ولا مِنْ غيرهم إلَّا وُسْعها.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [قوله: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾][3]: في موضع نصبٍ على الحال.

﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾: موضع ﴿أَن﴾ يحتمل أنْ يكون نَصْبًا؛ على تقدير: نودوا بأنْ تلكمُ الجنَّة، ويجوز أنْ تكون مفسِّرة.

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ر): (وتقدير)، وفي (ك): (وتقدم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

القول في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الآيات: ٤٣-٥٧].

﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ﴾ الآية، ثمَّ قال بعد ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾[1]؛ كأنَّه لمَّا أخبر عمَّا يكونُ يومَ القيامة؛ أخبر بصفة مَنْ يستحقُّ اللَّعنةَ التي خَتَمَ بها الآية، فوصفهم بصفتهم في الدنيا؛ فهما قِصَّتان اتَّصلت إحداهما بالأخرى؛ إحداهما في الآخرة، والأخرى في الدنيا[2].

﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾ يعني: بين الجنة والنار، وهو السُّور الذي وصفه تعالى بقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ﴾ [الحديد: ١٣]، وهو الأعراف، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: جِسر بين الجنة والنار، عليه أهل الذنوب، وواحد ﴿ٱلْأَعْرَافِ﴾: (عُرْف)، و(العُرْف): كلُّ مكانٍ مرتفعٍ.

﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ﴾: قال الحسن، ومجاهد: أصحابُ الأعراف فُضَلاءُ المؤمنين.

حُذَيفة بن اليَمان: هم قومٌ أبطأت بهم صغائرُهم، إلى آخر الناس.

---

(١) زيد في (ك): ﴿وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ كَـٰفِرُونَ﴾.

(٢) في (ص): (إحداهما في الدنيا، والأخرى في الآخرة)، وقصة الآخرة ذكرت قبل.

ابن مسعود: هم قومٌ استوت حسناتُهم وسيئاتُهم، وقيل: همُ الشهداء.

وقيل: هم قوم[1] خرجوا إلى الغزو بغير إذن آبائهم؛ فقُتلوا، وقيل: هم أنبياء، وقيل: هم ملائكة.

وقوله: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾: قيل: يعرفون أهلَ الجنة بإسفار الوجوه، وأهلَ النار باسودادها.

﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ أي: نادى أصحابُ الأعراف أصحابَ الجنة.

﴿أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: قالوا لهم: سلام عليكم.

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: قال ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني: أصحابَ الأعراف.

وقال أبو مِجْلَز: يعني: أهلَ الجنَّة؛ فالمعنى: قال لهم أصحابُ الأعراف: سلام عليكم، وأهلُ الجنة لم يدخلوا الجنةَ بعدُ، وهم يطمعون بدخولها، فالطمعُ للمؤمنين المارِّين على أصحاب الأعراف، والوقف على قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، وعلى قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ حالًا، ويكون المعنى: لم يدخلْها المؤمنون المارُّون على أصحاب الأعراف طامعين، وإنَّما دخلوها[2] غيرَ طامعين، فلا يُوقَف على ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾.

وقيل: إنَّ[3] المرادَ بقوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾: أصحابُ الأعراف، ويجوز فيه مِنَ التقدير ما تقدَّم في الأوَّل.

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ الآية[4]: يعني: أنَّ أصحابَ الأعراف إذا

---

(١) قوم: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (يدخلوها).

(٣) إنَّ: ليست في (ك).

(٤) الآية: ليست في (ر) و(ص).

نظروا إلى أصحاب النار؛ سألوا الله ألَّا يجعلَهم منهم.

﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا﴾ يعني: رجالًا مِنْ أهل النار، وقد[1] تقدَّم معنى ﴿يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ﴾.

﴿قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ أي: عَدَدُكم، واستكبارُكم على الرسل.

﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍ﴾ يعني: أهلَ الجنة الذين كان الكفَّار يستهزئون بهم في الدنيا، ويزعُمون أنْ لا حظَّ لهم في الآخرة، ويُقسِمون على ذلك، وهذا على أنْ يكون أصحابُ الأعراف ملائكةً أو أنبياء، فقولُهم ذلك إخبارٌ عنِ الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ جعل أصحابَ الأعراف المذنبين، على ما تقدَّم؛ كان آخرُ قولهم لأصحابِ النار: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ﴾، ويكونُ ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ﴾ إلى آخر الآية مِنْ[2] قول الله تعالى لأهل النار؛ توبيخًا لهم على ما كان مِنْ قولهم لأصحابِ الأعراف في الدنيا، حين دخل أصحابُ الأعراف الجنةَ، فهو مِنْ قول الله تعالى، متَّصلٌ بقول أصحاب الأعراف، رُوي القول الأوَّل عنِ الحسن وغيره، والثاني عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾: في هذا إعلامٌ بأنَّ ابنَ آدمَ غيرُ مُستَغنٍ عنِ الطعام والشراب وإنْ كان معذَّبًا.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني: طعامَ أهل الجنة وشرابَهم.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي: تركوا العملَ له[3]، وقيل: المعنى: فاليوم نتركُهم في النار جِياعًا عِطاشًا.

---

(١) قد: ليست في (ك).

(٢) مِن: ليست في (ك).

(٣) في (ر): (به)، ولا يصحُّ.

﴿وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي: بتركهم العملَ للآخرة، وبجَحْدهم.

وقوله: ﴿بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ يعني: أنَّه[1] بيَّنَه على ما فيه مِنَ العِلم، وقيل: معناه: أنَّه فَصَّله وهو عالمٌ به.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: هل ينتظرون[2] إلَّا ما يؤولُ إليه الأمرُ من البعث.

قَتادة: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾: عاقبته؛ أي: عاقبة[3] ما وُعِدوا به في الكتاب الذي جاءهم.

مجاهد: ﴿تَأْوِيلَهُۥ﴾: جزاءه؛ أي: جزاءَ تكذيبهم بالكتاب.

ومعنى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾ يعني: أنَّه يومَ القيامة يقولُ الذين تركوا العملَ بما فيه: ﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[4]: قال مجاهد، وغيره[5]: أوَّلُها: الأحد، وآخرُها: الجمعة، والحكمةُ في ذلك[6]: أنَّ تدبير الحوادث شيئًا بعد شيءٍ أدلُّ على حكمة مُدَبِّرِها عند من شاهدها[7] مِنَ الملائكة، وهو قادرٌ على أنْ يقولَ لها: كوني، فتكون[8].

---

(١) أنه: ليس في (ك).

(٢) في (ص): (ينظرون).

(٣) قوله: (أي: عاقبة) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

(٥) وغيره: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٦) في (ب): (والحكمة في ستة أيام).

(٧) في (ر): (يشاهدها)، وفي (ص): (شاهد).

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٥٢٥): (وأمَّا وجه الحكمة في ذلك؛ فممَّا انفرد الله عزَّ وجلَّ بعلمه، كسائر أحوال الشرائع، وما ذهب إليه مَنْ أراد أنْ يوجِّه هذا - كالمهدوي، وغيره - تخرُّصٌ)، وكذا قال في «البحر» (٥/٦٤): (وإبداءُ معانٍ لذلك -كما زعمه بعض المفسِّرين- قولٌ بلا برهان، فلا نسوِّد كتابنا بذكره، وهو تعالى المنفرد بعلم ذلك)، فتأمَّل.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾: قد تقدَّم القولُ في نحوه في (البقرة) [٢٩].

﴿يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا﴾ أي: طَلَبًا سريعًا.

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ ﴿ٱلۡخَلۡقُ﴾: المخلوق، و﴿ٱلۡأَمۡرُ﴾: كلامُه الذي هو غيرُ مخلوقٍ، وهو قوله: ﴿كُن﴾ [البقرة: ١١٧]، وفي تفرقته بين الخلق والأمر دليلٌ بَيِّنٌ[1] على فساد قولِ مَنْ قال بخَلْق القرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾: قال قتادة: فيه دليلٌ على أنَّ مِنَ الدعاء ما فيه اعتداءٌ[2].

وقوله: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا﴾ أي: خوفًا مِنْ عقابه، وطَمَعًا في رحمته.

﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: ﴿قَرِيبٞ﴾: محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى الرحمة والغفران[3] سواءٌ.

الفرَّاء: يجوز أنْ تكون (الرحمة) ههنا بمعنى: المطر[4].

وقيل: إنَّما قال: ﴿قَرِيبٞ﴾ ليفصلَ بين ما كان[5] بمعنى: القرب، وبين القريب[6] من القرابة من النسب[7].

---

(١) بيِّن: ليس في (ر).

(٢) هنا يبدأ الجزء الثاني من النسخة (ب).

(٣) في (ك): (والمغفرة).

(٤) في (ب): (النظرة)، وهو تحريف، هذا القول ليس في «معاني القرآن» للفراء (١/٣٨٠)، وهو في «معاني القرآن» للأخفش (١/٣٢٧)، ونقله الزجّاج عن الأخفش في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٤٤) أيضًا، وإنَّما قول الفراء الذي في «معانيه» مشابه لما سيأتي من قول أبي عبيدة من أنَّه في تأويل المكان، فتأمَّل.

(٥) في غير (ك): (بين الذي هو).

(٦) في (ب): (القرب).

(٧) زيد في (ك): (وقيل: ذكَّر على النسب)، وهو تكرار من الناسخ لما سيأتي، وهذا قول الفراء أيضًا في «معاني القرآن» (١/٣٨٠).

أبو عُبيدة[١]: ذكَّر ﴿قَرِيبٌ﴾ على تذكير (المكان)؛ أي: مكانًا قريبًا[٢].

وقيل: ذكَّر على النَّسَب؛ كأنَّه قال: إنَّ[٣] رحمةَ الله ذاتُ قُرْبٍ.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أي: بين[٤] يدي المطر، وقوله: ﴿بُشْرًۢا﴾: مذكورٌ في الإعراب.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾[٥]؛ أي: حَمَلت الريحُ سحابًا ثقالًا بالماء.

﴿سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ أي: سُقْنا السحابَ لبلدٍ قد ماتت زروعه وأشجارُه.

﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قيل: المعنى: فأخرجنا بالماء، وقيل: بالبلد.

﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: كما أحيينا البلدَ الميِّتَ؛ كذلك نبعث الموتى.

قال مجاهد: يبعثُ الله تعالى مطرًا، فيُنْبِتُ الناسَ كما يُنبِتُ الزرعَ.

﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ﴾ في قول الحسن: الطيِّب التُّربة[٦]، و(الخبيث): الذي في تُربته حجارةٌ أو شوكٌ، وهذا مَثَلٌ للمؤمن[٧] والمنافق.

عن قتادة: يعني: أنَّ المؤمنَ يعملُ متطوِّعًا محتسِبًا، والمنافقُ يعمل ما يعملُه غيرَ محتسِبٍ.

وقيل: هو مَثَلٌ للسريع الفَهْم، وضِدِّه.

---

(١) في (ر) و(ك): (أبو عبيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازه».

(٢) انظر «مجاز القرآن» (١/٢١٦).

(٣) إنَّ: ليست في (ك).

(٤) بين: ليست في (ك).

(٥) قوله: ﴿ثِقَالًا﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٦) في (ر): (أتربه).

(٧) في (ب): (المؤمن)، وفي (ص): (للمؤمنين)، ولا يستقيم.

و(النَّكِد): العَسِرُ[١] الشديدُ، وقيل: النَّزْرُ القليلُ[٢].

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿قَالُواْ نَعِمْ﴾؛ بكسر العين[٣] حيث وقع، وفَتَحَ الباقون[٤].

ابن عامر[٥]، وحمزة، والكِسائيُّ، والبَزِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ ٱللَّهِ﴾؛ بالتشديد، والنصب، والباقون: بالتخفيف، والرفع[٦].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ، وغيرُهما: ﴿برحمةٍ أُدْخِلوا﴾؛ خَبَرٌ[٧] مبنيٌّ للمفعول، وعن عِكْرِمة: ﴿دَخَلوا﴾[٨].

ابنُ أبي إسحاق: ﴿أو نُرَدَّ فنعملَ﴾؛ بنصبهما، الحسن، وغيرُه: برفعهما[٩]، والقُرَّاءُ بعدُ: برفع الأوَّل، ونَصْبِ[١٠] الثاني.

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُغَشِّي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾؛ [بالتشديد، وخَفَّف الباقون[١١].

وروي عن حُمَيد بن قَيْس: ﴿يغشى الليلَ النهارُ﴾][١٢].

---

(١) في (ص): (العيش).

(٢) القليل: ليس في (ص).

(٣) في (ك): (العين المكسورة).

(٤) «السبعة» (ص٢٨١)، «الحجة» (١٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٢).

(٥) قوله: (ابن عامر) سقط من (ك).

(٦) «السبعة» (ص٢٨١)، «الحجة» (٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٣).

(٧) في (ص): (غير)، وهو خطأ.

(٨) انظر «المحرر» (٥١٩/٥)، و«البحر» (٦٠/٥)، والأولى في «المحتسب» (٢٤٩/١) عن طلحة، وكذا في «الكامل» (ص٥٥٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٤) عن بعضهم.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، والأولى في «المحتسب» (٢٥١/١-٢٥٢).

(١٠) في (ك): (وبنصب).

(١١) «السبعة» (ص٢٨٢)، «الحجة» (٢٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٤).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وقراءة حميد في «المحتسب» (٢٥٣/١).

ابن عامر: ﴿وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌ﴾؛ بالرفع، [والباقون: بالنصب فيهنَّ(١).

وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿والنجومُ مسخراتٌ﴾؛ بالرفع](٢)، ونصب الأوَّلَين(٣).

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿نُشُرًا﴾، ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿نَشْرًا﴾، عاصم: ﴿بُشْرًا﴾؛ بالباء(٤).

ابن عبَّاس، والسُّلَميُّ: ﴿بُشُرًا﴾؛ بالباء، وضمِّ الشين، ورُويت عن عاصم(٥)، وعنِ السُّلَمي أيضًا: بالباء وفتحِها، وسكونِ الشين، وعنِ ابن السَّمَيفَع وابن قُطَيب(٦): ﴿بُشْرى﴾؛ غيرَ منوَّنٍ، على (فُعْلى)، وعن مسروق: ﴿نَشَرًا﴾؛ بنون مفتوحة، وفتح الشين، وبالتنوين(٧).

عيسى الثقفيُّ: ﴿والبلد الطيب يُخْرِجُ نباتَه﴾؛ بضمِّ الياء، وكسرِ الراء، ونَصْبِ (النبات)، وكذلك: ﴿لا يُخْرِجُ إلَّا نكِدًا﴾(٨).

---

(١) «السبعة» (ص٢٨٢)، «الحجة» (٢٨/٤)، «حجة القراءات» (٢٨٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص٤٤) عن ابن الحنفية، وفي «الكامل» (ص٥٥٣) عن أبان بن تغلب، وكذا في «المحرر» (٥٢٧/٥)، و«البحر» (٦٧/٥).

(٤) «السبعة» (ص٢٨٣)، «الحجة» (٣١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٥).

(٥) قوله: (ورويت عن عاصم) ليس في (ر).

(٦) يزيد بن قطيب السَّكونيُّ الشاميُّ، له اختيار في القراءة، ثقة، روى عن أبي بحرية صاحب معاذ بن جبل رضي الله عنه، وروى القراءة عنه أبو البرهسم الحمصي، وغيره، انظر «غاية النهاية» (٣٨٢/٢) (٣٨٨١)، «تهذيب التهذيب» (٤٢٧/٤).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «المحتسب» (٢٥٥/١)، والمروية عن عاصم هي الثانية في «القراءات الشاذة»، و«الكامل» (ص٥٥٣)، والأُولى في «المحتسب».

(٨) الآية الأُولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٣) عن غيره.

أبو جَعْفر بنُ القَعْقاع: ﴿نَكَدًا﴾؛ بفتح الكاف[1]، طلحة بن مُصَرِّف: بإسكان الكاف[2].

الإعراب:

قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾: يجوز أنْ تكون ﴿أَن﴾ المخفَّفة[3] مِنَ الثقيلة، ويجوز أنْ تكون تفسيرًا للنداء.

﴿أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ﴾: مَنْ شدَّد ونَصَب[4]؛ فلأنَّ ﴿أَذَّنَ﴾[5] بمعنى: أَعْلَمَ، ولا يكون بعد (أَعْلَمَ)[6] إلَّا (أنَّ) المشدَّدة، أو المخفَّفة منها، وعلى ذلك قراءة مَنْ خفَّف[7]، والقِصَّةُ مُضمَرة، أو الحديثُ، وكذلك (أنَّ) المفتوحة إذا خُفِّفت لا بُدَّ معها مِنْ إضمارٍ؛ لأنَّها موصولة، والموصولُ يقتضي الصلةَ، فهي أشدُّ اتِّصالًا بما بعدها مِنَ المكسورة، ولا يُحتاج مع المكسورة إذا خُفِّفت إلى إضمارٍ.

وقد[8] تقدَّم القول في: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾.

﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾: ﴿ٱلَّذِينَ﴾: خبر عن ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾، فهو في موضع رفعٍ، ولا يكون صفةً لـ﴿أَهَـٰٓؤُلَآءِ﴾؛ لأنَّ المبهم لا يوُصَف إلَّا بالجنس، ولأنَّ المبتدأ يبقى بغير خبر.

---

(١) في (ر): (القاف)، وهو تحريف، والقراءة في «المبسوط» (ص٢٠٩)، «الروضة» (٢/٦٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، «الكامل» (ص٥٥٣).

(٣) في (ب): (الخفيفة).

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، والبزِّي عن ابن كثير.

(٥) قوله: ﴿أَذَّنَ﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ص): (عَلِمَ).

(٧) وهي قراءة نافع، وقُنبُل عن ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم.

(٨) قد: ليست في (ب).

وقوله: ﴿ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ على الأمر[1]؛ فعلى أنَّ الله تعالى قال لهم ذلك، ويجوز أنْ يكون ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ في موضع الحال، ويجوز أنْ يكون كلامًا مستأنفًا.

ومَنْ قرأ: ﴿أُدْخِلوا﴾[2] [احتمل أنْ يُحمَل[3] على إضمار (قد)، كأنَّه قال: قد أُدخِلوا الجنَّة][4]، وكذلك تقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿دَخَلوا﴾[5]، ويكون قوله[6]: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾: في موضع الحال على إضمار القول؛ كأنَّ التقدير: أُدخِلوا الجنَّة، أو دَخَلوا الجنَّة مقولًا[7] لهم: لا خوفٌ عليكم، ولا أنتم تحزنون.

ويجوز أنْ يكون كلامًا مستأنَفًا، فلا يُحتاج فيه إلى إضمار القول، كأنَّه استأنف مخاطبتَهم بذلك، فلا يكون للجملة[8] موضعٌ مِنَ الإعراب.

﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً﴾: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾[9]: منصوبان على الحال، ويجوز رفعُهما على إضمار (هو)، وجرُّهما على البدل مِنْ (كتاب).

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾: ﴿فَيَشْفَعُوا۟﴾: جوابُ الاستفهام، وفيه معنى التمنِّي؛ التقدير: إنْ نُرزَقْ شفعاءَ يشفعوا[10] لنا، وإنْ نُرَدَّ نعملْ غيرَ الذي

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنَّخَعيّ.

(٣) في (ص): (يكون).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) وهي قراءة عكرمة.

(٦) قوله: ليس في (ر).

(٧) في (ك): (مفعولًا)، وهو تحريف.

(٨) في (ب): (للجمل)، ولا يصح.

(٩) قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ ليس في (ك).

(١٠) في (ب): (فيشفعوا).

كنَّا نعمل، فتمنَّوا الشفعاء، وقطعوا بالشفاعة، وتمنَّوا الردَّ، وضَمِنوا عَمَلَ ما لم يكونوا[١] يعملونه.

ومَنْ رفع (نُرَدُّ)، و(نعملَ)[٢]؛ فعلى أنَّهم تمنَّوا الشفعاءَ والردَّ، وتمنَّوا إنْ رُدُّوا أنْ يُوفَّقوا لعملٍ ما لم يكونوا يعملونه أوَّلَ مرَّةٍ، ويجوز أنْ يكون (نعمل) معطوفًا على ﴿نُرَدُّ﴾ لفظًا، وهو في النية جوابٌ[٣]، وشبَّهه بعضُهم بقوله: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]، وقد تقدَّم ذكرُه.

ومَنْ نصب الفعلين[٤]؛ عَطَفَ ﴿نُرَدَّ﴾ على ﴿فَيَشۡفَعُواْ﴾؛ فالتقدير: إن نُرزَقْ شفعاءَ؛ يشفعوا لنا، فَنَسْلَمَ بشفاعتهم مِنَ العذاب، أو نُرَدَّ، فتمنَّوا الشفعاءَ[٥] وَحْدَهم، وقَطَعوا بالشفاعة، أو بالردِّ، وقيل: التقدير في النصب: إلَّا[٦] أنْ نُرَدَّ؛ كما قال[٧]: [من الطويل]

فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكًا أو نَموتَ فَنُعْذَرا[٨]

والتشديد والتخفيف في ﴿يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ﴾ على ما تقدَّم في أمثاله، ومَنْ قرأ: ﴿يغْشى الليلَ النهارُ﴾[٩]؛ فمعناه: أنَّ النهارَ يغْشى الليلَ، وفي الكلام حذف؛ لأنَّ

(١) في (ك): (كانوا)، ولا يصح.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ب): (جوابًا)؛ عطفًا على خبر (يكون).

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق.

(٥) في (ك): (الشفاعة)، ولا يصح.

(٦) في (ر) و(ص): (إلى)، ولا يصح.

(٧) في (ب): (قيل).

(٨) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص٩٥)، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٤٧/٣)، و«خزانة الأدب» (٥٤٤/٨).

(٩) وهي قراءة حميد.

كلٌّ واحدٍ منهما يغشى صاحبه؛ والمعنى: يغشى الليلُ النهارَ، ويغشى النهارُ الليلَ، والجملةُ في موضع الحال؛ والتقدير: استوى على العرش يغشى الليلَ النهارُ بأمره؛ فحُذِف العائد، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ بدلٌ مِنْ ﴿يغشى الليلَ النهارُ﴾، ويحتمل أنْ تكون الجملةُ منقطعةً، ليست بحالٍ.

وتقدير قراءة الجماعة: يُغشي اللهُ الليلَ النهارَ، ويجوز أنْ تكون الجملةُ أيضًا في موضع الحال؛ التقدير: استوى على العرش مُغشيًا الليلَ النهارَ، وقوله: ﴿يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ حالٌ مِنَ ﴿ٱلَّيْلَ﴾؛ أي: يُغشي الليلَ النهارَ طالبًا له، و﴿حَثِيثًا﴾: بدلٌ مِنْ (طالب) المقدَّر، أو نعت له[1]، أو نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ.

ويجوز أنْ يكون ﴿يَطْلُبُهُۥ﴾ حالًا مِنَ ﴿ٱلنَّهَارَ﴾ وإنْ كان مفعولًا، ونظيرُه قولُه تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ [مريم: ٢٧]؛ يجوز أنْ يكون ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾[2] حالًا مِنْ (مريم)، ويجوز أنْ يكون حالًا مِنْ (عيسى)، ولو كان في النصِّ: (تحمله إليهم)؛ لجاز أنْ يكون ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ أيضًا: حالًا مِنْ ﴿قَوْمَهَا﴾.

والنصب والرفع في ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ بيِّنانِ[3].

وقوله: ﴿نُشُرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾: مَنْ قرأ: ﴿نُشُرًا﴾[4]؛ جاز أنْ يكون جمعَ (ناشِر)؛ على معنى النَّسَب؛ أي: ذات نَشْرٍ؛ فهو مثل: (شاهِد، وشُهُد)، وجاز أنْ يكون جمعَ (نَشور)، و(نَشور): بمعنى: مُنْشَر[5]؛ فكأنَّ المعنى: رياح مُنْشَرة[6]،

---

(١) أو نعت له: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿تَحْمِلُهُۥ﴾ ليس في (ب).

(٣) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقين.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) قوله: («ونشور» بمعنى: منشر) سقط من (ك).

(٦) في (ك): (منتشرة).

ويجوز أنْ يكون معنى (نَشور): ناشِرًا، ووُصِفتِ الريحُ في قراءة مَنْ أفرد[1] بالجمع؛ لأنَّها اسمٌ مفردٌ يُراد به[2] الكثرة.

ومَنْ قرأ: ﴿نُشْرًا﴾[3]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (نُشُرٍ)[4].

ومَنْ قرأ: ﴿نَشْرًا﴾[5]؛ فهو مصدر في موضع الحال، وهو يحتمل وجهين:

أحدهما: أنْ يكون النَّشْرَ الذي هو خلافُ الطَّيِّ[6]؛ فكأنَّها[7] كانت بانقطاعها مطويَّةً، فنُشِرت.

والثاني: أنْ يكون بمعنى الحياة، فيُراد[8] بالمصدر الفاعلُ[9]؛ كقولك: (أتانا رَكْضًا)؛ أي: راكِضًا، أو يُراد به[10] المفعولُ؛ فيكون المعنى: مُنْشَرة؛ أي: مُحْياة، فـ(النَّشْر) على هذا بمعنى: الإنشار، وحُذفت زوائدُ المصدر؛ كما حُذِفَت في: (عَمْرَكَ اللهَ)، والأصل: (تعميرَكَ).

ومَنْ قرأ: ﴿بُشْرًا﴾[11]، أو ﴿بُشُرًا﴾[12]؛ فهو جمعُ (بشير)، و(بُشْر)[13]:

(١) وهي قراءة ابن كثير، كما في «السبعة» (ص٢٨٣)، «الحجة» (٤/٣١).

(٢) في (ك): (بها).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): ﴿نُشُرًا﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٦) في (ب): (الظن)، وهو تحريف.

(٧) في (ك): (فكأنَّما).

(٨) في (ب): (فزاد)، وهو تحريف.

(٩) في (ب): (ألف)، وهو تحريف.

(١٠) به: مثبتة من (ص).

(١١) وهي قراءة عاصم.

(١٢) وهي قراءة ابن عبَّاس، والسلمي.

(١٣) في (ك): (بشير)، وهو خطأ.

مخفَّف مِنْ (بُشُر).

ومَنْ قرأ: ﴿بَشْرًا﴾[١]؛ فهو مصدر في موضع الحال؛ والمعنى: باشراتٍ، و(باشرات): بمعنى: مُبَشِّرات؛ [كقوله تعالى[٢]: ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ أي: ساعيات.

ومَنْ قرأ: ﴿بُشْرى﴾[٣]؛ مثل: (فُعْلى)؛ فمعناها أيضًا: مُبَشِّرات[٤]][٥]، وموضعُها[٦] نصبٌ على الحال.

ومَنْ قرأ: ﴿نَشَرًا﴾[٧]؛ فعلى حذف المضاف؛ والتقدير: ذواتِ نَشَرٍ، و(النَّشَرُ): أنْ[٨] تنتشرَ الغنمُ بالليل[٩]، فترعى، فشبَّه السحابَ في انتشاره وعمومه مِنْ كلِّ الجهاتِ بالغنم المنتشرة[١٠] للرَّعْي[١١].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكَدًا﴾[١٢]؛ فهو مصدر؛ [وتقديره: لا يَخْرُجُ إلَّا ذا نَكَدٍ، فانتصابُه على أنَّه مصدرٌ][١٣]، ويجوز أنْ يكون منصوبًا على الحال.

---

(١) وهي الرواية عن عاصم، وقراءة السلمي الثانية.

(٢) في (ك): (كقولك)، وليس فيها (تعالى)، ولا يصح.

(٣) وهي قراءة ابن السميفع، وابن قطيب.

(٤) في (ر): (أيضًا مثل بشرات).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٦) في (ب): (ولوضعها).

(٧) وهي قراءة مسروق.

(٨) في (ك): (أي)، ولا يصح.

(٩) في (ب): (في الليل).

(١٠) في غير (ر) و(ظ): (المنشرة).

(١١) في (ص): (للمرعى).

(١٢) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

[ومَنْ قرأ: ﴿نَكِدًا﴾[١]؛ فهو منصوب على الحال][٢].

ومَنْ قرأ: ﴿نَكْدًا﴾[٣]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ (نكَد)، وانتصابه على الحال أيضًا[٤]، ويجوز أنْ يكون مصدرًا أيضًا؛ على تقدير: ذا نكْدٍ.

* * *

(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ب) و(ظ).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) أيضًا: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓا ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي
ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ
ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ قَالُوٓاْ إِنَّا
بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ
كَٰفِرُونَ ﴿٧٥﴾ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ
إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَتَوَلَّىٰ
عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ
ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٨﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
مُّسْرِفُونَ ﴿٨٠﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن
قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ
ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ
﴿٨٣﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ
تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا
وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ
ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ
لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٦﴾».

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ممَّا يتعلَّق بالأحكام سوى قوله في قِصَّةِ قوم لوط: ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الحجر: ٧٤]، وخبرُ ذلك مذكورٌ في التفسير.

واختلف علماؤنا في حَدِّ اللُّوطيِّ[١]؛ فرُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «اقتلوا الفاعِلَ والمفعولَ به»[٢]، وأحرق أبو بكر الصدِّيق[٣] رضي الله عنه رجلًا[٤] عَمِلَ عَمَلَ قومِ لوطٍ بالنار.

وقال مالك، وغيره: يُرجَم، أُحصِنَ أو لم يُحصَن، وكذلك يُرجَمُ المفعولُ به إنْ كان مُحتلِمًا.

وعن مالك أيضًا: أنَّه[٥] يُرجَم إنْ كان مُحصَنًا، ويُحبَس ويُؤدَّب إنْ كان[٦] غيرَ مُحصَن، وهذا مذهب عطاء، والنَّخَعيِّ، وابن المسيَّب، وغيرهم.

التفسير:

ذكر المفسِّرون: أنَّ نوحًا عليه السلام إنَّما سُمِّيَ نوحًا؛ لأنَّه كان ينوحُ على نفسه، وفي وقت بَعْثه وأَمَدِ[٧] عُمره اختلافٌ قد ذكرته في «الكبير».

---

(١) في (ر): (الموطي)، ولا يصح.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٤٤٦٢)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٦١)، والترمذي في «سننه» (١٤٥٦)، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما.

(٣) الصديق: ليس في (ص).

(٤) في (ك): (من).

(٥) أنه: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ك): (بكرًا).

(٧) في (ك): (وفي).

وقوله: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ﴾: ﴿ٱلْمَلَأُ﴾: الأشرافُ والرُّؤَساء المليئُون بما يُفوَّض إليهم.

وقيل: سُمُّوا بذلك؛ لأنَّهم يَملؤون[1] الصدورَ بعِظَمِ شأنهم، وقيل: لأنَّهم[2] يملؤون المحافل.

وقوله حكايةً عنهم: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: يجوز أنْ يُراد بـ(الرؤية): رؤيةُ البَصَر، ويجوز أنْ يُراد بها[3]: الرأيُ الذي هو أغلبُ الظنِّ.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ﴾: نفى ﷺ ما نُسِبَ إليه، ولم يقل لهم كما قالوا له وإنْ كانوا ضُلَّالًا[4]، وهذا ممَّا[5] ينبغي أنْ يُقتدى به مِنْ أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[6]: الواوُ للعطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، والمعنى: التقرير، والتوبيخ.

﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ أي: على لسانِ رجلٍ منكم.

الفرَّاء: ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: (مع)[7]، وقيل: التقدير: جاءكم ذكرٌ مِنْ ربِّكم منزَّلٌ على رجلٍ منكم.

---

(١) في (ب): (يتلمون)، وهو تحريف.

(٢) لأنهم: ليس في (ك).

(٣) في (ر): (به).

(٤) في (ب): (ضلالة).

(٥) مما: سقطت من (ك).

(٦) زيد في (ص): ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾.

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٨٣).

﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ﴾: ﴿ٱلْفُلْكِ﴾: السفينة، تكون واحدًا وجمعًا[١]، وأصلُه: الدَّور؛ فسُمِّيَ بذلك لاستدارته على الماء كيف ما أُديرَ.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ﴾ أي: عمين عنِ الهدى.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا.

كان بين هودٍ ونوح عليهما السلام -فيما ذكر المفسِّرون- سبعةُ آباء، وكانت عادٌ -فيما رُوي- ثلاثَ عَشْرَةَ[٢] قبيلة، ينزلون الرِّمال، وكانت بلادُهم أخصبَ البلاد، فسَخِط الله عليهم، فجعلها مفاوزَ، وكانت -فيما رُوي- بنواحي حَضْرَمَوت إلى اليَمَن[٣]، وكانوا يعبدون الأصنامَ، ولَحِقَ هودٌ حين أُهلِك قومُه بمَنْ آمنَ معه بمكَّةَ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا.

وقوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾: يُروى: أنَّ أقصرَهم كان طولُه سِتِّين[٤] ذِراعًا، وأطولُهم مئةُ ذِراعٍ، و(زيادة[٥] البصطة): قيل: على خَلْق آبائهم، وقيل: على خَلْق قوم[٦] نوح.

وقيل لهود: أخوهم؛ لأنَّه كان[٧] مِنْ عشيرتهم، وقيل: لأنَّه بَشَرٌ مِنْ وَلَد أبيهم.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾: كانت مساكنُ ثمود الحِجْرَ بين الحجاز والشام إلى وادي القرى.

---

(١) في (ك): (أو جمعًا).

(٢) في (ك): (ثلاثة عشر)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (اليمين).

(٤) في (ب): (ستون)، وهو خطأ.

(٥) في (ك): (وزيادتهم).

(٦) قوم: ليس في (ص).

(٧) كان: مثبتة من (ص).

﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾: أخرج لهمُ الناقةَ حين سألوه آيةً[1] مِنْ هضبةٍ مِنَ الأرض، فكان لها[2] يومٌ تشربُ فيه ماءَ الوادي كلَّه، ويحتلبونها، ولهم شربُ يومٍ لا تشربُ فيه الناقةُ معهم، وأُضيفتِ (الناقة) إلى (الله) عزَّ وجلَّ على جهة إضافة الخَلْق إلى الخالق، وفيه معنى التشريفِ والتخصيصِ.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾: قيل: إنَّهمُ اتَّخذوا البيوتَ مِنَ الجبال؛ لطول أعمارهم.

﴿فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: نِعَمَ الله، قيل: واحدُها (إِلَىً)، وقيل: (أَلَىً)، وقيل: (إِلْيٌ)، وقيل: (أَلْيٌ)[3].

﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾: عَقَرها عاقرُها الذي تولَّى عقرَها، ومعه[4] ثمانية، وهم الذين قال فيهم: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾[5]: يُروى: أنَّها صَيْحةٌ مِنَ السماء، فيها صوتُ كلِّ صاعقة، تقطَّعت منها قلوبُهم.

﴿فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ أي: باركين على رُكَبِهم، موتى، وقيل: صاروا كالرَّماد الجاثِمِ؛ لأنَّ الصاعقةَ أحرقتهم.

وقوله: ﴿فِى دَارِهِمْ﴾ يعني: في[6] بَلَدِهم، وقيل: وُحِّدَ على طريق الجِنس؛

(١) آية: سقطت من (ك).

(٢) في (ك): (لهم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (وقيل: أَلْيٌ) سقط من (ك).

(٤) في (ك): (وهم)، ولا يصح؛ بدليل الآية الآتية.

(٥) زيد في (ص): ﴿فَأَصْبَحُوا﴾.

(٦) في: مثبتة من (ص و(ظ).

والمعنى: في دُورِهم.

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾: يُروى: أنَّ لوطًا كان ابنَ أخي إبراهيم ﷺ، بعثه الله تعالى إلى أهل سَدوم، ويُروى: أنَّهم كانوا ينكحُ بعضُهم بعضًا، وقال[1] الحسن: لم يكونوا ينكحون إلَّا الغرباء[2].

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ يعني: عن[3] إتيان الرجال، فعابوهم بذلك، قاله ابنُ عبَّاس[4]، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: قال الحسن، وقتادة: مِنَ الباقين في عذاب الله.

الزجَّاج: مِنَ الغائبين عنِ النجاة[5].

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾: سَرَى لوطٌ بأهله -كما وصف الله تعالى- بقِطْعٍ مِنَ الليل[6]، ثمَّ أَمَرَ الله جبريلَ ﷺ، فأدخل جناحَه تحت مدائنهم، فاقتلعها، ورفعها، حتى سَمِعَ أهلُ السماء صياح[7] الدِّيَكة، ونُباح[8] الكِلاب، ثمَّ جعل[9] عاليَها سافلَها، وأُمطرت عليهم[10] حجارةٌ مِنْ سِجِّيلٍ، وأدرك امرأةَ لوطٍ -وكانت معه- حَجَرٌ، فقتلها.

---

(١) وقال: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (القربى)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) في غير (ب) و(ص): (من).

(٤) في (ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب): (التجارة)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/٣٥٣).

(٦) انظر (سورة هود) الآية (٨١).

(٧) في (ر) و(ص): (صراخ).

(٨) في (ك): (وصياح).

(٩) في (ر): (جعلها).

(١٠) في (ب): (عليها).

وكانت -فيما رُوي[١]- أربعَ قُرًى، وقيل: خمسًا[٢]، فيها أربعُ مئةِ ألفٍ.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: قيل: إنَّه مِنْ وَلَد إبراهيم عليهما[٣] السلام، وقيل: مِنْ وَلَد بعضِ مَنْ آمن بإبراهيم عليه السلام، ويُروى: أنَّه كان ابنَ بنتِ لوطٍ.

ورُوي: أنَّه كان ضريرَ البَصَر؛ ولذلك قال له قومُه: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ [هود: ٩١].

ويُروى: أنَّ الله تعالى لمَّا أراد إهلاك قومه؛ أرسل عليهم[٤] حرًّا شديدًا أَخَذَ بأنفاسِهم، ثمَّ أرسل[٥] سحابةً؛ فوجدوا لها بَرْدًا، فلمَّا صاروا تحتها؛ أرسل[٦] عليهم منها نارًا، فاحترقوا، وكان مع ذلك صوتٌ شديد[٧]، وهو الرجفة التي ذكرها[٨] الله عزَّ وجلَّ، وخرج[٩] شُعَيبٌ إلى مكَّةَ، وبها[١٠] تُوفِّي.

﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَٰطٍ﴾[١١] أي: على كلِّ صراط.

﴿تُوعِدُونَ﴾ أي: تُوعِدون مَنْ أراد الإيمانَ بالأذى، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) في (ب) و(ك): (ذكر).

(٢) في غير (ر): (خمس).

(٣) في غير (ك): (عليه).

(٤) في (ر): (إليهم).

(٥) زيد في (ب): (عليهم).

(٦) زيد في (ب) و(ك): (الله).

(٧) في (ك): (حديد).

(٨) في (ك): (ذكره).

(٩) في (ك): (وأخرج).

(١٠) وبها: سقط من (ب).

(١١) زيد في غير (ب) و(ر): ﴿تُوعِدُونَ﴾.

قال أبو هُريرة: إنَّما نهاهم عن قَطْع الطريق.

﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾: قيل: يعني: أَقِلَّاء[1] العدد، وقيل: المعنى: إذْ كنتم فُقَراء، فأغناكم.

وقوله: ﴿فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: تهدُّد ووعيد.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِهِۦ﴾؛ بالجرِّ، والباقون: بالرفع[2]، ورُوي[3] عن عيسى الثقفيِّ: الرفع[4] والنصب[5].

أبو عَمْرو: ﴿أُبْلِغُكُمْ﴾؛ بالتخفيف حيث وقع، وشَدَّد الباقون[6].

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿وتَنْحَتون﴾؛ بفتح الحاء[7].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ﴾[8] في قصة صالح: زاد فيه ابنُ عامر الواوَ، وحَذَف الباقون[9].

نافعٌ، وحَفْصٌ عن عاصم: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾؛ على الخبر، والباقون:

---

(١) في (ك): (أقل).

(٢) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٣٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٦).

(٣) روي: ليس في (ر).

(٤) في (ص): (بالرفع).

(٥) في «المحرر» (٥٤٤/٥)، و«البحر» (٨٢/٥) قراءة النصب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٤) لغة لتميم.

(٦) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٤٤)، وفي «الكامل» (ص٥٥٤) عن الحسن.

(٨) زيد في (ص): ﴿مِن قَوْمِهِۦ﴾، وفي النسخ: ﴿وَقَالَ﴾، والمراد قراءة ابن عامر الآتية، وقوله: (زاد فيه) يفيد إثبات قراءة الجمهور هنا.

(٩) «السبعة» (ص٢٨٤)، «الحجة» (٥١/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٧).

بالاستفهام[١]، ومذاهبُهم في الهمز[٢] مذكورةٌ في آخر الكتاب.

الإعراب:

مَنْ جرَّ ﴿غَيْرِهِۦٓ﴾[٣] مِنْ قوله: ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾؛ فعلى النَّعْت لـ﴿إِلَٰهٍ﴾[٤] على اللفظ، ومَنْ رفع[٥]؛ فعلى البدل مِنْ موضع ﴿مِّنْ إِلَٰهٍ﴾[٦]، أو النَّعْت، ومَنْ نصب[٧]؛ فعلى الاستثناء[٨]، وأجاز الكِسائيُّ والفرَّاءُ نصبَ (غير)[٩] في كلِّ موضعٍ يحسُنُ فيه (إلَّا)[١٠]، تمَّ الكلامُ أو لم يَتِمَّ[١١].

وصُرِف ﴿عَادٍ﴾؛ لأنَّه اسمٌ للحَيِّ، وكذلك ﴿ثَمُودَ﴾ إذا صُرِفَ أيضًا اسمٌ للحَيِّ، فإذا لم يُصرَف؛ فهو اسمٌ للقبيلة.

ومَنْ فتح الحاء مِنْ ﴿تَنْحِتُونَ﴾[١٢]؛ فمِنْ أجل حرف الحَلْق، وهو والكسرُ لغتان، والكسرُ أشهرُ[١٣].

---

(١) في (ر): (على الاستفهام)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٨٥-٢٨٦)، «الحجة» (٤٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٨٧).

(٢) في (ك): (بالهمز)، ولا يستقيم.

(٣) قوله: ﴿غَيْرِهِۦٓ﴾ سقط من (ص)، وهي قراءة الكسائي.

(٤) قوله: (لـ﴿إِلَٰهٍ﴾) ليس في (ك).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكسائي.

(٦) قوله: ﴿مِّنْ﴾ ليس في (ب).

(٧) وهي إحدى قراءتي عيسى بن عمر الثقفي.

(٨) في (ب): (الاستفهام)، وهو خطأ.

(٩) في (ص): ﴿غَيْرِهِۦٓ﴾.

(١٠) في (ص): (اللام)، ولا يصح.

(١١) انظر «معاني القرآن» للفراء (٣٨٢/١).

(١٢) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(١٣) وهي قراءة الجمهور.

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾: (مَن)[١]: بدلٌ من ﴿الذين استضعفوا﴾، وأُعيد حرفُ الجرِّ، وهو بدلُ البعض مِنَ الكلِّ.

﴿وَلُوطًا﴾: معطوفٌ على ما تقدَّم، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[٢]: مَنِ استفهمَ[٣]؛ فلأنَّ قولَه: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ جملةٌ، وقولَه: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾[٤]: جملةٌ أخرى، فكلٌّ واحدةٍ منهما يجوز أنْ يُستفهَمَ عنها، ومَنْ قرأ على الخبر[٥]؛ تَرَكَ الاستفهام في الجملة الثانية؛ لدلالة الأولى[٦].

ولم ينصرف ﴿مَدْيَنَ﴾؛ لأنَّه اسمٌ للقبيلة.

* * *

---

(١) قوله: (مَن) ليس في (ب).

(٢) قوله: ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ مثبت من (ب)، وفي (ر): (الفاحشة)، وهو خطأ.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا وحفصًا عن عاصم.

(٤) قوله: ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

(٥) وهي قراءة نافع، وحفص عن عاصم.

(٦) في (ص): (الأول).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٨٧-١٣٠].

﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن

وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ
فَظَلَمُوا۟ بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى
رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٣﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم
بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن
كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٥﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٦﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ
بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٨﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١٠﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١١﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا
نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ
وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ
وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٥﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا
هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٦﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟
صَٰغِرِينَ ﴿١١٨﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١١٩﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٠﴾ رَبِّ مُوسَىٰ
وَهَٰرُونَ ﴿١٢١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى
ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٢﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ
لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٣﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ
فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ
وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ
وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
﴿١٢٧﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن

يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٩﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾: لَيَعودنَّ[1] مَنِ اتَّبعك، فغلَّب[2] الأكثر.

[الزجَّاج: يجوز أنْ يقال: عاد عليَّ من فلان مكروهٌ][3] وإنْ لم يكن سبقه مكروهٌ قبل ذلك؛ أي: لحقني ذلك منه[4].

فقال لهم شعيب: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾: قيل: المعنى: أتُخرجوننا[5] وإنْ كنَّا كارهين؟ وقيل: المعنى: أتُعيدوننا في مِلَّتكم ولو كنَّا كارهين؟

وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا﴾: الاستثناء ههنا على وجه التسليم لله عزَّ وجلَّ، وقد قيل: إنَّه كقولك: (لا أكلِّمُك حتى يَبْيَضَّ الغُرابُ)، والغرابُ لا يبيضُّ أبدًا[6].

---

(١) في (ر) و(ص): (لتعودن).

(٢) في (ب): (فقلبت)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٣٥٥).

(٥) في (ر) و(ك): (أتحاجوننا).

(٦) قال ابن عطية في «المحرر» (٥/٦): (وهذا تأويل إنَّما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أنَّ الكفر والإيمان ليسا بمشيئةٍ من الله تعالى، فلا يترتَّب هذا التأويل إلَّا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسِّرون، ولم يشعروا بما فيه).

وقيل: المعنى: إِلَّا أنْ يشاء اللهُ ربُّنا وَجْهًا مِنْ وُجوه البِرِّ الذي تتقرَّبون به إلى الله عزَّ وجلَّ، فيأمرنا به، فنعمله، فنكون قد عُدْنا.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: أحاط به(١)، فلا يخفى عليه منه شيءٌ.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا﴾ أي: احكم بيننا(٢).

﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ أي: يُقيموا، و(المَغاني): المَنازِل.

وإعادة ﴿الَّذِينَ﴾ في قوله: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

﴿فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ أي: كيف أحزن؟

وقوله: ﴿إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ أي: يَخْضعون، ويستكينون، وتقدَّم القول في: (البأساء) و(الضرَّاء)(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾: (السيئة) و(الحسنة): الشِّدَّة والرَّخاء، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ أي: كَثُروا، عنِ ابن عبَّاس وغيره، ابن زيد: كَثُرت أموالُهم وأولادُهم، و(عفا): مِنَ الأضداد، يقال: (عفا)؛ إذا كَثُر، و(عفا)؛ إذا دَرَس، ومعنى الآية: أنَّ الله تعالى أَعْلَمَ أنَّه أخذهم بالشِّدَّة والرخاء؛ فلم يَزْدَجِروا، ولم يشكروا.

﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾: فنحن مثلهم.

﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً﴾ أي: فَجْأة.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: المطرَ، والنباتَ.

---

(١) في (ك): (أحاطه).

(٢) بيننا: مثبتة من (ب).

(٣) أي: في تفسير الآية (١٧٧) من سورة البقرة.

﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ يعني: المكذِّبين بالنبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ أي: مُشتغلون فيما لا نفعَ لهم فيه.

﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ يعني: استدراجَه إيَّاهم مِنْ حيثُ لا يعلمون.

﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ يعني: الذين يأمنونه؛ جَهْلًا بقُدرته.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ﴾[1]: قال ابن عبَّاس: معنى[2] ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: أَوَلم يَسْتَبِنْ، وقيل: المعنى: أَوَلم يَهْدِ الهدى، وقيل: معناه[3]: أَوَلم يهدِ اللهُ، ومعناه: يُبيِّن.

﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أي: فما كان هؤلاء الذين أرسلنا إليهم الرسلَ، فكذَّبوهم، لِيؤمنوا -لو رُدُّوا إلى الدنيا- بما كذَّبوا به[4] قبل إهلاكهم، قاله مجاهد.

الربيع بن أنس: كان في علم الله تعالى يوم أخذ عليهم الميثاق أنَّهم لا يؤمنون.

السُّدِّيُّ: آمَنوا يوم أُخِذَ عليهم الميثاقُ كَرْهًا، فلم يكونوا ليؤمنوا الآن[5] حقيقةً.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: [أي: مثلَ طَبْعِه على قلوب هؤلاء المذكورين؛ كذلك يَطْبَعُ الله على قلوب الكافرين][6] بمحمَّدٍ ﷺ.

---

(١) زيد في (ص): ﴿مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾.

(٢) معنى: ليس في (ك).

(٣) معناه: ليس في (ب) و(ك).

(٤) به: ليس في (ك)، وزيد في (ص): (مِن).

(٥) في (ص): (اليوم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾: قال الحسن[١]: العهدُ[٢] الذي عُهِد إليهم مع الأنبياء: أنْ يعبدوه، ولا يشركوا به شيئًا.

أبو عُبيدة: المعنى: ما وجدنا لأكثرهم حِفْظًا ولا وفاءً[٣].

وقوله: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ يعني: جعلوا بَدَلَ الإيمانِ بها الكفرَ؛ لأنَّ (الظلمَ) وضعُ الشيء في[٤] غير مَوضِعه.

وقيل: المعنى: ظلموا أنفسَهم بجَحْدها، فبيَّن الوجهَ الذي ظلموا منه.

وقوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ أي: واجبٌ عليَّ ذلك.

ومَنْ قرأ: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾[٥]؛ فمعناه: حريصٌ على ألَّا أقولَ، وقيل: إنَّ ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى الباء؛ والمعنى: حقيقٌ بألَّا أقولَ[٦].

﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: مُبينٌ أنَّها حيَّةٌ[٧]، ورُوي: أنَّ فرعون استغاث بموسى[٨] وقد قصدته الحيَّةُ، فكفَّها عنه.

﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ﴾ أي: أخرجها، وأظهرها، ابن عبَّاس ومجاهد: أخرج يده مِنْ جَيْبِه[٩]؛ فإذا هي بيضاء من غير سوء؛ أي: مِنْ غير بَرَصٍ[١٠]، وكان موسى ﷺ

---

(١) زيد في (ص): (البصري).

(٢) العهد: ليس في (ص) و(ك).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢٢٣).

(٤) في: ليست في (ك).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ك): (على الله).

(٧) زيد في (ك): (وقال في موضع آخر).

(٨) في (ص): (موسى).

(٩) في (ب) و(ك): (جُبَّته).

(١٠) في (ص): (مرض).

أسمرَ، شديدَ السُّمْرة، ثمَّ أعاد يده إلى كُمِّه، فعادت إلى لونها الأوَّل.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ أي: عليمٌ بالسِّحْر.

﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ قيل: هو مِنْ قولِ الملأ، وقيل: هو[1] مِنْ قولِ فرعونَ مُجيبًا للملأ.

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ أي: أخِّرْه[2]، عنِ ابن عبَّاس، قتادة: احبسه[3].

﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾: قال ابن جُرَيج: كانوا تسعَ مئةٍ؛ مِنَ العريش، والفيُّوم، والإسكندرية؛ أثلاثًا.

وَهْب: كانوا خمسةَ عَشَرَ ألفًا، وكان معهم -فيما رُوي- حِبالٌ وعِصيٌّ، يحملُها ثلاثُ مئةِ بعيرٍ، فالتقمت الحيَّةُ ذلك كلَّه.

﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ أي: لِمَن أهل المنزلة الرفيعة.

﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: خَيَّلوا لهم.

﴿وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ أي: استدعَوا رَهْبَتَهم.

﴿وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ أي: عظيمٍ في أعيُنِ[4] الرَّائينَ له، قال ابن زيد: كان الاجتماعُ بالإسكندرية، فبلغ ذَنَبُ الحيَّةِ وراء البُحَيرة.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾، إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾: هذا قولُ فرعونَ للسحرة حين[5] آمنوا.

---

(١) هو: ليس في (ر) و(ص).

(٢) في (ب): (أخرجه)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٣) في غير (ك): (أحبه)، وفي (ص): (أحيبه)، والمثبت موافق لما في المصادر.

(٤) زيد في (ب): (الناس).

(٥) في (ب): (لما).

قال ابن عبَّاس: كان فرعونُ أوَّلَ مَنْ صَلَب، وقَطَعَ الأيدي والأرجلَ مِنْ خِلافٍ[(١)].

و(التقطيع مِنْ خلافٍ): أنْ تُقطَعَ اليدُ اليمنى مع الرِّجْل اليُسرى، والرِّجْلُ اليمنى مع اليد اليُسرى، قاله الحسن، وغيره.

﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أي: أَصْبُبْه علينا.

وقوله: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: قال الحسن: كان فرعونُ يعبد الأصنامَ؛ فكان يَعبُدُ، ويُعْبَد.

السُّدِّيُّ: كان يَعْبُد ما يَسْتحسِنُ مِنَ البَقَر؛ ولذلك صنع السامريُّ العجلَ.

الزجَّاج: كانت له أصنامٌ يعبُدها قومُه؛ تقرُّبًا إليه؛ فنُسِبت إليه[(٢)].

والدليلُ على أنَّهم كانوا يعبدون غيرَه: قولُه: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤].

وقوله: ﴿قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ يعني: أبناءَ بني إسرائيل الذُّكور.

﴿وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ يعني: بناتِهم يَسْتخدمُهنَّ[(٣)] ويَمْتَهِنُهُنَّ.

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟﴾ رُوي: أنَّ السَّحَرة لمَّا آمنت بموسى عليه السلام؛ اتَّبَعَه سِتُّ مئةِ ألفٍ مِنْ بني إسرائيل.

﴿قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ يعنون: الاستعبادَ، وقَتْلَ البنين، وإحياءَ البناتِ.

﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ يعنون: الوعيدَ الذي كان مِنْ فرعون، وقالوا ذلك على وَجْهِ الاستبطاء لما وَعَدهم به[(٤)] مِنَ الغَلَبة، فجدَّد لهم الوعدَ، فقال: ﴿عَسَىٰ

---

(١) زيد في (ص): (أي: تقطع الأرجل من خلاف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٦٧).

(٣) في (ر): (يتخذونهن)، وهو تحريف.

(٤) به: ليس في (ر).

رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾.

قال الحسن: ﴿عَسَىٰ﴾ مِنَ الله واجبةٌ.

وقدِ استُخلِفوا في مِصْرَ في زمن[١] داودَ وسليمانَ عليهما السلام، وفتَحوا بيتَ المَقْدِسِ مع يوشعَ بن نون[٢]، ورُوي: أنَّهم[٣] إنَّما قالوا ذلك حين أَتَوُا البحر[٤]، ورَأَوا فرعونَ وراءَهم، والبحرَ أمامَهم.

وقوله: ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: مجازٌ؛ والمعنى: بعلمِه[٥] العلمَ الذي يجبُ[٦] به الجزاءُ.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ يعني: الجُدوبَ، مُجاهد: الجَوائحَ[٧].

﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يُروى: أنَّ ثمارَهم نقصت حتى كانتِ النخلةُ لا تحمل إلَّا تَمْرةً[٨] واحدة.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ﴾ الآية.

﴿الْحَسَنَةُ﴾ ههنا: الخِصْب[٩]، و(السيئة) التي كانوا يتطيَّرون بموسى معها: الجَدْبُ، ومعنى قولهم في الحسنة: ﴿لَنَا هَٰذِهِ﴾ أي: أُعطيناها باستحقاقٍ، ومعنى ﴿يَطَّيَّرُوا﴾: يتشاءموا، وأصله: مِنْ زَجْر الطير، والعربُ تَتَيَمَّن بالسانح؛ وهو

---

(١) في (ب): (زمان).

(٢) قوله: (بن نون) مثبت من (ب) و(ك).

(٣) أنهم: سقطت من (ك).

(٤) أتوا البحر: ليس في (ك).

(٥) تكررت في (ك): (بعلمه)، وفي سائر النسخ: (نعلمه).

(٦) في (ص): (يوجب).

(٧) في (ك): (يعني: الجوع).

(٨) في غير (ص) و(ك): (ثمرة).

(٩) في (ك): (الغصب)، وهو تحريف.

الذي يأتي مِنْ ناحية اليمين[١]، وتتشاءم بالبارح؛ وهو الذي يأتي مِنْ ناحية الشِّمال، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: هو الذي يأتي بطائرِ البَرَكة والشُّؤم، وقيل: معناه: حَظُّهم.

القراءات:

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿فكيف إيسَى على قوم كافرين﴾[٢].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿أَوْأَمِنَ﴾؛ بإسكان الواو، إلَّا أنَّ وَرْشًا ينقلُ إليها حركة الهمزة، ويَحذفُ الهمزة، الباقون: ﴿أَوَأَمِنَ﴾؛ بفتح الواو[٣].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿أَوَلَم نَهْدِ﴾[٤]؛ بنون[٥].

نافع: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾[٦]؛ بإضافة (على) إلى المتكلِّم، والباقون: ﴿عَلَىٰٓ﴾[٧]؛ غيرَ مضافٍ إلى المتكلِّم[٨].

والاختلافُ في ﴿أَرْجِهْ﴾ مذكورٌ في باب هاء الكناية في آخر الكتاب.

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِكُلِّ سَحَّٰرٍ عَلِيمٍ﴾[٩]، والباقون: ﴿سَٰحِرٍ﴾، وكذلك الذي في (يونس) [٧٩][١٠].

---

(١) في (ب): (اليمن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «المحرر» (٦/١٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٤) عن غيرهما.

(٣) «السبعة» (ص٢٨٦)، «الحجة» (٤/٥٢)، «حجة القراءات» (ص٢٨٩).

(٤) زيد في غير (ب) و(ر): (لهم)، ولا يصح، فهي في سورة السجدة الآية (٢٦)، وتمام الآية هنا: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ﴾.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وفي «الكامل» (ص٥٥٤) عن غيره.

(٦) قوله: ﴿عَلَيَّ﴾ سقط من (ب) و(ر).

(٧) زيد في (ر): ﴿أَن لَّآ﴾ تمام الآية.

(٨) «السبعة» (ص٢٨٧)، «الحجة» (٤/٥٦)، «حجة القراءات» (ص٢٨٩).

(٩) قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(١٠) أي: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (يونس: ٧٩)، انظر «السبعة» (ص٢٨٩)، «الحجة» (٤/٦٣)، «حجة القراءات» (ص٢٩١).

نافع، وابن كثير، وحَفْص: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام[١]؛ على أصولهم التي ستراها في أبواب الهمز إن شاء الله[٢].

حَفْص عن عاصم: ﴿تَلْقَفُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَلَقَّفُ﴾؛ بتشديد[٣]، وتقدَّم تشديدُ التاء[٤].

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَآمَنتُم بِهِ﴾؛ بالاستفهام، يُبدِلُ الهمزة الأولى في الوصل واوًا، ويُلَيِّن الثانيةَ بَيْنَ بَيْنَ، وقرأ: ﴿ءَامَنتُم﴾: في (طه)[٥] [٧١] على الخبر، وقرأ في (الشعراء)[٦] [٤٩] بتحقيق[٧] الأولى، وتخفيف الثانية، حَفْصٌ: على الخبر فيهنَّ، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: بتحقيق الهمزتين فيهنَّ، والباقون: بتحقيق الأُولى، وتسهيل الثانية فيهنَّ[٨].

مجاهد، وابن مُحَيْصِن، وغيرُهما: ﴿لَأَقْطَعَنَّ﴾، و﴿لَأَصْلِبَنَّكم﴾[٩]؛ بالتخفيف فيهما[١٠]، وشدَّد الباقون.

---

(١) «السبعة» (ص٢٨٩)، «الحجة» (٦٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٢).

(٢) إن شاء الله: مثبت من (ب) و(ظ).

(٣) بتشديد: مثبت من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٠)، «الحجة» (٦٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٢).

(٤) أي: في قراءة البزي عن ابن كثير، وتقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٦٧)، وقد شدد التاء أول الكلمة في أحد وثلاثين موضعًا؛ وذلك نظرًا إلى أصلها، فأدغم التاءَ في التاء، على إجراء المنفصلِ مُجرى المتّصل، وإقامةِ الحرفِ الذي في آخر الكلمة التي قبلها مُقام ما هو مِنَ الكلمة التي التاءُ فيها؛ لاتّصاله بها، ولا يُبْتَدَأ بها مشدودةً؛ لاستحالة الابتداء بالساكن.

(٥) قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ (طه: ٧١).

(٦) قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ﴾ (الشعراء: ٤٩).

(٧) في (ب): (بتخفيف)، وهو خطأ.

(٨) «السبعة» (ص٢٩٠-٢٩١)، «الحجة» (٦٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٣).

(٩) زيد في (ص): ﴿ثم﴾ قبل ﴿لَأَصْلِبَنَّكم﴾ تمام الآية.

(١٠) في (ك): (فيها)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٣٨٣).

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿وما تنقَم منَّا﴾[١]؛ بفتح القاف[٢].

الأَشْهَب[٣] العُقَيليُّ: ﴿ويَذْرَك وآلهتك﴾؛ بإسكان الراء.

نُعَيم بن مَيْسَرة[٤]، وغيره: ﴿ويذرُك﴾؛ بالياء والرفع، أنس بن مالك: بالنون والرفع.

علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرُهم[٥]: ﴿وإِلاهَتَكَ﴾[٦].

نافع، وابن كثير: ﴿سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾؛ بالتخفيف، نافع: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤١]؛ بالتخفيف فيهما[٧]، الباقون: ﴿سَنُقَتِّلُ﴾، و﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد[٨].

الحسن، وابن وثَّاب: ﴿يُوَرِّثُها﴾؛ بالتشديد[٩].

طلحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهَمْداني؛ باختلافٍ عنهما: ﴿تَطَيَّروا بموسى﴾[١٠]، والباقون: ﴿يَطَّيَّرُوا﴾.

---

(١) قوله: ﴿منَّا﴾ ليس في (ب).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وهي في «المحرر» (٦/٤١) عن غيرهما.

(٣) في (ص): (الأشعث).

(٤) هو نعيم بن ميسرة الكوفي النَّحْوي، أبو عمرو، نزل الري، وكان ثقة، روى الحروف عن أبي عمرو، وعاصم، وروى عنه الكسائي، وتروى عنه حروف شواذ من اختياره، توفي سنة (١٧٤هـ)، «تهذيب الكمال» (٢٩/٤٩٣)، «غاية النهاية» (٢/٣٤٢) (٣٧٤٦).

(٥) في (ب): (وغيرهما)، ولا يصح.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، والأولى فيه عن غير الأشهب، «المحتسب» (١/٢٥٦)، وليس فيه قراءة أنس.

(٧) فيهما: مثبتة من (ب).

(٨) بالتشديد: ليس في (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧١)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٩) في «القراءات الشاذة» (ص٤٥) عن يحيى بن وثاب، وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٥٥) عن الحسن، وغيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٥٥٥).

الحسن: ﴿ألا إنَّما طَيْرُهم﴾[1]، والباقون: ﴿طَٰٓئِرُهُمۡ﴾.

الإعراب:

تقدَّم القول في وجه[2] قراءة مَنْ قرأ: ﴿فكيف إيسى﴾[3].

ومَنْ فتح الواوَ مِنْ قوله: ﴿أَوَ أَمِنَ﴾[4]؛ فهي[5] واوُ عطفٍ، دخلت عليها همزةُ الاستفهام، كما دخلت على الفاء في ﴿أَفَأَمِنَ﴾ قبله، و﴿أَفَأَمِنُواْ﴾ بعده.

ومَنْ أسكن الواو[6]؛ فهي (أَوْ)، وتكون إمَّا للإضراب، ولم تُبطِل الأوَّل[7]، فهي للخروج[8] مِنْ شيءٍ إلى شيء؛ ويكون المعنى: أَفَأَمنوا هذه الضُّروبَ مِنَ العقوبة؟ وإمَّا أنْ تكون بمنزلتها في قولك: (اضربْ زيدًا أو عَمْرًا)؛ فالمعنى على هذا: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؟

﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ﴾[9]: مَنْ قرأ بنونٍ[10]؛ فالمعنى: أَوَلم[11] نُبيِّن؟ فـ﴿أَن﴾ على [هذه القراءة في موضع نَصْبٍ بـ(نهدي)، ومَنْ قرأ: بالياء[12]؛

---

(١) في (ك): (طيركم)، و(طائركم) في الموضعين، وكذا في «المحتسب» (١/٢٥٧)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، وانظر «المحرر» (٦/٤٨).

(٢) وجه: ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة ابن وثاب، والنخعي، وتقدم توجيهها في القراءات في سورة الفاتحة الآية (٥).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وابن عامر.

(٥) في (ب): (فهو).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٧) في (ص): (الأولى).

(٨) في (ص): (إلى الخروج).

(٩) في (ر): (للذين آمنوا)، ولا يصح.

(١٠) وهي قراءة ابن عبَّاس.

(١١) في غير (ر): (أفلم).

(١٢) وهي قراءة الجماعة.

فالمعنى: أوَلم يتبيَّن(١)؟ فـ ﴿أَن﴾ على[(٢) هذا في موضع رفعٍ بـ(يهدي)، ويحتمل أنْ تكون على هذه القراءة أيضًا في موضع نصبٍ، على أنْ يكون المعنى: أوَلم يهدِ اللهُ؟ والنون في ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ﴾: خروجٌ مِنْ ذكر الغَيبة إلى الإخبار عنِ النفس.

﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ﴾: ﴿إِن﴾ عند سيبويه: مخفَّفة مِنَ الثقيلة، ولزمتِ اللام(٣)، والتقدير عند الكوفيين: وما وجدنا أكثرَهم إلَّا فاسقين، وقد تقدَّم نظائرُه.

وتقدَّم القولُ في: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾(٤).

﴿فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: (إذا) هذه هي التي تكون للمفاجأة، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز في الكلام: (فإذا هي ثعبانًا)؛ بالنصب على الحال، وقوله: ﴿هِىَ﴾ ابتداء، و(إذا): الخبر.

و﴿سَٰحِرٍ﴾، و﴿سَحَّارٍ﴾(٥): متقاربان، إلَّا أنَّ (فعَّالًا) أشدُّ مبالغةً.

﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ﴾: موضع ﴿أَن﴾ عند الكِسائيِّ والفرَّاء نصبٌ؛ على معنى: إمَّا أنْ تفعلَ الإلقاءَ، وأجاز بعضُ النَّحْويِّين أنْ يكون موضعُها رفعًا؛ على تقدير: إمَّا هو الإلقاءُ.

﴿تَلْقَفُ﴾(٦): مِنْ (لَقِفَ يَلْقَفُ)، و﴿تَلَقَّفُ﴾(٧): أصلها: (تَتَلَقَّف).

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾: الاستفهام على التوبيخ والتقرير، ومَنْ أبدل الهمزة

---

(١) في (ب): (يبين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) انظر «الكتاب» (٢/١٣٩-١٤٠).

(٤) أي: في التفسير والقراءات.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا عن عاصم.

واوًا[١]؛ فلانضمامِ ما قبلها، وتخفيفُ الثانيةِ والأُولى قد أُبدلت؛ لأنَّ الأولى في تقدير همزة؛ إذِ البَدَلُ عارضٌ، ومَنْ قرأ: بالخبر[٢]؛ ففيه أيضًا معنى التوبيخ لهم على إيمانهم.

وفتحُ[٣] القاف مِنْ ﴿تَنقِمُ﴾[٤] لُغةٌ، حكاها الأخفشُ[٥]، وغيره، والكسرُ أشهرُ.

﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ويذرُك﴾؛ بالرفع[٦]؛ فعلى[٧] تقدير: وهو[٨] يذرُك، ومَنْ أسكن الراء[٩]؛ فهو تخفيفٌ مِنْ (يذرُك)؛ لثِقَل الضمَّة في الراء مع تكريرها، والنصبُ ظاهرٌ[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿وإلاهَتَكَ﴾[١١]؛ فمعناه: وعبادتَك، و﴿ءَالِهَتَكَ﴾: جمع (إله).

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ ﴾: فُتِحَتِ النونُ؛ لأنَّها نونُ جمعٍ، ومِنَ العرب مَنْ يُعربُها في (السنين)[١٢]، وحكى الفرَّاء عن بني عامرٍ: (أقمتُ عنده سنينًا)؛ مصروفًا[١٣].

---

(١) وهي قراءة قُنْبُل.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (ص): (ومن فتح)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة ابن وثَّاب، والنخعي.

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٣٥).

(٦) وهي قراءة نعيم بن ميسرة.

(٧) في (ب): (على)، ولا يصح.

(٨) في (ك): (وهذا).

(٩) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(١٠) والنصب الظاهر: ليس في (ب) و(ظ).

(١١) وهي قراءة علي، وابن مسعود، وابن عبَّاس.

(١٢) يعني: بالحركات مع لزوم الياء في جميع أحوالها.

(١٣) في غير (ر): (مصروف)، وكلاهما صحيح، وهذه اللغة نقلها عن الفراء أبو حيان في «البحر» (٥/١٤٧)، وليست في «معانيه».

﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾: موضع (إذا) نصبٌ؛ بأنَّها ظرفٌ للقول[١]، ولا يجوز أنْ يعمل[٢] فيها (جاء)؛ لأنَّها مضافةٌ إليه، ولو جُوزيَ بها؛ لجاز[٣] عملُه فيها.

والقول في: ﴿يَطَّيَّرُواْ﴾ و﴿تَطَيَّروا﴾[٤] ظاهرٌ، وتقدَّم القولُ في مثل: ﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾، و﴿طيرهم﴾[٥].

* * *

---

(١) في (ص): (للمقول)، ولا يصح، والمراد قوله تعالى بعدها: ﴿قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾.

(٢) في غير (ر): (تعمل).

(٣) في (ب) و(ك): (كان).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرف، وعيسى الهمداني، والأولى قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة الحسن، والأُولى قراءة الجمهور، وتقدم التوجيه في الإعراب في آل عمران الآية (٤٩): بأن (طائر) على أنه واحد، و(طير) على أنه جمع، وقد وقع في النسخ التي بين أيدينا: (طائركم)، و(طيركم)، بدل: ﴿طَٰٓئِرُهُمْ﴾ و﴿طيرهم﴾، ولا يستقيم؛ فإنه مخالف للآية المتقدمة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الآيات: ١٣١-١٥١].

﴿وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٣﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٥﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٦﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٧﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤١﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ

صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الأصل في ﴿مَهْمَا﴾ عند الخليل: (ما ما)؛ أُدخلت (ما) على (ما)، كما تدخلُ على سائر حروف الجزاء، وغُيِّرت ألفُها بأنْ قُلِبت هاءً، فـ(ما) الأُولى للجزاء،

والثانية للتوكيد.

وقيل: إنَّ (مَهْ) بمعنى: (اكفُفْ)، و(ما): للشرط والجزاء[١]، فكأنَّهم قالوا: اكفُفْ[٢]، ما تأتنا به من آيةٍ لتسحرنا بها؛ فما نحن لك بمؤمنين.

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾: واحدُ ﴿الطُّوفَانَ﴾ عند الأخفش[٣]: (طُوفانة)[٤]، غيرُه: هو مصدرٌ؛ كـ(الرُّجحان)[٥] و(النُّقصان).

قَتادة: أرسل عليهم الماءَ حتى قاموا[٦] فيه.

مجاهد، وعطاء: ﴿الطُّوفَانَ﴾: الموت.

ابن عبَّاس: أمرٌ طاف بهم من الله تعالى، وعنه أيضًا: أنَّه الغرق.

الضحَّاك: مطرٌ عظيم.

﴿وَالْجَرَادَ﴾: معروفٌ، أُرسل عليهم، فأكل زروعَهم[٧] وثمارَهم.

مجاهد: كان يأكل مسامير أَرْتِجَتِهم[٨] وثيابهم.

﴿وَالْقُمَّلَ﴾ في قول ابن عبَّاس، وغيره: السُّوس الذي يخرج مِنَ الحِنْطة.

قتادة: الدَّبَى[٩].

---

(١) في (ك): (في الجزاء)، ولا يصح.

(٢) في (ص): (كيف)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (الخليل).

(٤) «معاني القرآن» (١/٣٣٦).

(٥) في (ص): (كالريحان)، ولا يصح.

(٦) في (ب): (عاموا).

(٧) في (ك): (زرعهم).

(٨) أرتجة: جمعُ: رِتاج، ويجمع على: رُتُج؛ وهو الباب العظيم، أو المغلق، انظر «اللسان» مادة (رتج).

(٩) الدَّبَى: هو أصغر ما يكون من الجراد والنمل، أو هو الجراد قبل أن يطير، أو هو نوع من الجراد، انظر «اللسان» مادة (دبي)، وفي (ص): (الذباب).

الحسن: دوابُّ صغارٌ سودٌ.

ابن زيد: البراغيث.

أبو عُبيدة: هو[١] الحَمْنان؛ وهو ضربٌ مِنَ القُراد، واحدتها[٢]: حَمْنانة[٣].

وذكر بعض المفسِّرين: أنَّه كان بعين شمس[٤] كثيبٌ مِنْ ترابٍ، فضربه موسى بعصاه، فصار قُمَّلًا، وواحد ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾: (قُمَّلة).

وقوله: ﴿وَٱلضَّفَادِعَ﴾ يعني: هذه المعروفةَ التي تكون في الماء، الواحدة[٥]: (ضِفْدَع)، رُوي: أنَّها ملأت فُرُشَهم[٦]، وأوعيتَهم، وطعامَهم، وآنيتَهم.

﴿وَٱلدَّمَ﴾: رُوي: أنَّ مياهَهمُ انقلبتْ دمًا، وكان[٧] الإسرائيليُّ والقِبْطِيُّ يشربان مِنْ إناءٍ واحدٍ؛ فيجدُه[٨] الإسرائيليُّ ماءً، والقِبْطِيُّ دمًا، وكانت القِبْطيَّةُ -فيما رُوي- تقول للإسرائيليَّةَ: مُجِّي في فِيَّ[٩] مِنْ فِيكِ، فتفعلُ ذلك[١٠]؛ فيتحوَّل[١١] دمًا.

---

(١) في (ب): (هم)، و(هو): ليس في (ك).

(٢) في (ب): (واحدته)، وفي (ر): (واحدةُ)، وفي (ص): (واحدها)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «مجاز القرآن» (١/٢٢٦).

(٤) عين شمس: اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين الفسطاط ثلاثة فراسخ، وهي حيث بنى فرعون الصَّرح، وكانت مدينة كبيرة، وهي الآن خراب، وبها أعمدة وآثار قديمة، انظر «معجم البلدان» (٤/١٧٨).

(٥) في (ب): (الواحد)، وفي (ص): (واحدها).

(٦) في (ص): (فروشهم).

(٧) في (ص): (وماء كان)، ولا يصح.

(٨) في (ب): (فيجد).

(٩) في (ر): (فمي).

(١٠) قوله: (فتفعل ذلك) ليس في (ك).

(١١) زيد في (ك): (ذلك).

﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ أي: مُبيَّنات[١] ظاهرات، عن مجاهد، وقيل: بعضُها منفصلٌ مِنْ بعضٍ، قيل: كان بين الآية والآية ثمانيةُ أيامٍ.

﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾ يعني: العذاب، ابن جُبَير: هو الطاعونُ، مات به مِنَ القِبْط سبعون ألفًا، وقيل: المراد بـ﴿ٱلرِّجْزُ﴾: ما تقدَّم ذكرُه[٢] مِنَ الآيات.

وقوله: ﴿وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: كانوا قد حَبَسوهم يستخدمونهم، على ما تقدَّم ذكرُه.

وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾ يعني: آجالهم.

ومعنى ﴿يَنكُثُونَ﴾: ينقُضون ما عَقَدوه على أنفسهم.

﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾ أي[٣]: في البحر.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل.

﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾: قال الحسن، وقتادة: الشام ومِصْر.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٤] قيل[٥]: هي[٦] قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، إلى قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾، وقيل: هي قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٧].

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ﴾: قال ابن عبَّاس،

---

(١) في (ك): (بيّنات).

(٢) ذكره: ليس في (ك).

(٣) أي: ليس في (ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾.

(٥) قيل: ليس في (ب).

(٦) في (ص): (هو).

(٧) زيد في (ص): ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

ومجاهد: أي: ما كانوا يبنون من القصور وغيرها، الحسن: هو[1] تعريش الكَرْم.

﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ يعني: حين أُغرق فرعون.

﴿فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ أي: يلزمون عبادتَها، قيل: كانوا من الكنعانيين الذين أُمِرَ موسى بقتالهم، وكانت أصنامُهم -فيما رُوي- صورُ بقرٍ.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ أي: مُدَمَّرٌ[2] مُهْلَكٌ، و(التَّبار): الهلاك؛ يعني: أنَّ العابد والمعبود مُهلَكان.

﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3] أي: أطلبُه لكم، وتقدَّم ذكرُ تفضيلهم على العالمين[4].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾: قال مجاهد، وغيره: هي[5] ذو القَعْدة، وعَشْرٌ مِنْ ذِي الحِجَّة، وقيل: إنَّه واعده أنْ يصومَ الشهر، وينفردَ بالعبادة، ثمَّ أتمَّ ذلك بعَشْرٍ إلى وقت المناجاة.

وقولُه: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾: تأكيدٌ؛ ليُعلَم أنَّ العشر ليست[6] مِنْ جُملة الثلاثين؛ إذ قد يُتَوَهَّم أنَّ المعنى: أتممنا الثلاثين بعَشْرٍ منها[7]، وقيل: لئلَّا يُتَوَهَّم أنَّ العَشْرَ عَشْرُ ساعاتٍ، وقيل: ليدُلَّ على انقضاء العدد، وأنَّه لم يبقَ منه شيءٌ.

وذكر المفسِّرون: أنَّ موسى لمَّا جاوز البحرَ؛ سأله قومُه أنْ يأتيَهم بكتابٍ،

---

(١) في (ب): (هي).

(٢) في (ك): (مدبر)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ مثبت من (ك).

(٤) أي: في تفسير الآية (٤٧) من سورة البقرة، وتفضيله سبحانه لهم كان على عالمي زمانهم.

(٥) في (ر) و(ك): (هو).

(٦) ليست: سقطت من (ك).

(٧) في (ر): (مثلها).

وكان قد وعدهم بذلك، فاختار منهم سبعين رجلًا، وخرج بهم، وأمره الله عزَّ وجلَّ أنْ يُعلِمَهم أنَّه لن[١] يأتيهَم إلى تمام أربعين ليلةً، وصَعِدَ موسى الجبل، وبقوا ينتظرونه[٢] في أسفله، فعدُّوا[٣] عشرين يومًا، وعشرين ليلةً، وقالوا: قد أخلفنا موعده، وعَمِلَ السامريُّ العِجْلَ؛ فعبده بنو إسرائيل.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾: قال الحسن، وغيره: لمَّا سمع كلامَ ربِّه؛ اشتاق إلى النظر إليه، فسأل ذلك، فأُعلِم أنَّه لا يُرى في الدنيا.

ومعنى قوله تعالى: ﴿انظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ أي: أنَّ الجبلَ أعظمُ خَلْقًا من موسى، فإذا لم يستقرَّ مكانَه؛ عَلِمَ موسى عليه السلام أنَّه لا يقدر أنْ يَرى ربَّه تعالى، ووُصِف الباري بالتجلِّي على ما قدَّمناه مِنْ تجلِّي قُدرته[٤]، ونَحْوِ ذلك ممَّا يليق أنْ يُوصَف به جلَّ ذكرُه.

﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ أي: مستويًا مع الأرض، ومنه: (ناقة دكَّاء): للتي التصق سَنامها بظَهْرها.

ابن عبَّاس: صار الجَبَل تُرابًا، الحسن: ساخَ في الأرض.

ومعنى ﴿صَعِقًا﴾ في قول ابن عبَّاس والحسن: مَغْشيًّا عليه، قتادة: مَيِّتًا.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾: هذا على[٥] جهة الإنابة إلى الله تعالى، والخشوع عند ظهور الآيات، وقيل: تاب مِنْ تقدُّمِه بالمسألة قبل أنْ يؤذَنَ له.

---

(١) في (ب): (أن)، وهو تحريف.

(٢) في (ص): (ينظرونه).

(٣) في (ب) و(ص): (فقعدوا).

(٤) انظر تفسير الآية (٢٩) من سورة البقرة.

(٥) في (ر): (من).

﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: أوَّل المؤمنين[١] بأنَّك لن تُرى في الدنيا.

ثمَّ أمره الله بشكره، وعدَّد عليه نِعَمَه[٢]؛ فقال: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾، إلى قوله: ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

يُروى: أنَّ موسى مكث بعد أنْ كلَّمه الله تعالى أربعين ليلةً لا يراه أحدٌ إلَّا مات؛ مِنْ نور الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾: قال مجاهد: كانت الألواح مِنْ زُمُرُّدَةٍ خضراءَ، ابن جُبَير: مِنْ ياقوتةٍ حمراءَ، أبو العالية: مِنْ زَبَرْجَد، الحسن: مِنْ خَشَب، نزلت مِنَ السماء.

ويُروى: أنَّها لوحان، وجاء بالجمع؛ لأنَّ الاثنين جمعٌ، وأصل (اللوح): اللَّمْع؛ فكأنَّ اللَّوحَ تلوحُ فيه المعاني.

ومعنى قوله: ﴿مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾: قيل: مِنْ كلِّ شيءٍ يُحتاج إليه مِنَ الحلال والحرام، عنِ الثوريِّ، وغيره.

﴿مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: لكلِّ شيءٍ أُمروا به.

﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي: بجِدٍّ، وقيل: خُذها بقوَّةٍ في دِينِكَ وحُجَّتِكَ.

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا﴾ أي: أنْ[٣] يعملوا بما أُمروا به، ولا يعملوا بما[٤] نُهوا عنه.

وقيل: يعني: الأحسن مِنَ الشيئيْنِ المباحَيْنِ؛ كالعفو والقِصاص، وشِبهه.

---

(١) في (ك): (أول من آمن).

(٢) في (ب): (نعمته).

(٣) أنْ: مثبتة من (ب) و(ص).

(٤) في (ب) و(ك): (ما).

وقيل: يعني[1]: مُرْهم يأخذوا بالناسخ، ولا يأخذوا بالمنسوخ.

وقيل: ليس (أفعل) ههنا للتفضيل، وإنَّما هو اسم الفاعل؛ كما تقول: (الله أكبر)؛ بمعنى: كبير؛ فالمعنى على هذا: يأخذوا بالحَسَن مِنْ جهتها.

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾: قال الحسن، ومجاهد: جهنَّم؛ فهو على هذا خاصٌّ للكفَّار، أو يكون عامًّا على جهة التهدُّد والوعيد؛ ليحذروها.

قتادة: المعنى: سأُريكم منازلَ الكفَّار التي سكنوها قبلَكم؛ مِنَ الجبابرة والعمالقة[2]؛ لتعتبروا[3] بها؛ يعني: الشام.

ابن جُبَير: المعنى: سأُريكم دار فرعون، وهي مِصْرُ، قال: ورُفعت لموسى، فنَظَر إليها.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾[4]: قال قتادة: أي[5]: سأمنعُهم فَهْمَ كتابي[6]، وقيل: سأصرفُهم عنِ الإيمان بها، وقيل: سأصرفُهم عن نَفْعها، وذلك مجازاةً على كفرهم.

[و(الآيات) على هذا: يجوز أنْ تكون المعجزات، ويجوز أنْ تكون سائر الأدلة.

وقيل: المعنى: سأصرفُهم عن زيادة المعجزات، فلا أُريهم معجزةً على يَدَي نبيٍّ؛ لردِّهم الأوَّلَ، وقيامِ الحُجَّة عليهم، فيكون الصَّرْف على هذا بألَّا يُظهرها

---

(١) يعني: مثبتة من (ك).

(٢) في (ك): (العمالة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (ليعتبروا)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر): ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

(٥) أي: ليست في (ب).

(٦) في (ص): (كبائر)، وهو تحريف.

جملةً، أو بأنْ يصرفهم(١) عن مشاهدتها مع ظهورها؛ بحيث [لا](٢) يُنتَفَع بها.

و﴿ كَذَّبُوا ﴾ على هذا يحتمل أنْ يُراد به الماضي، ويكون المعنى: ذلك بتكذيبهم الأوَّل(٣)، ويجوز أنْ يكون بمعنى الاستقبال، ويكون المعنى: ذلك بأنَّهم متى أظهرتُها لهم كذَّبوا بها، على ما سبق في علمه تعالى.

ويحتمل أنْ يكون ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا﴾ معلَّقٌ بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾.

ويجوز أنْ يكون معنى الصَّرْف: أنَّه لا يؤتيهم الآياتِ جملةً؛ يعني: معجزات الأنبياء عليهم السلام، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ -على هذا- متَّصلٌ بـ﴿ سَأَصْرِفُ ﴾؛ لأنَّ مَنْ يكذِّب بالآيات لا يؤتى المعجزات.

وقيل: المعنى: سأصرفُ مَنْ رام المنعَ مِنْ تبليغ الآيات؛ أي: يحولُ الله بينه وبين ذلك؛ كما قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا﴾ على هذا متَّصلٌ بما يليه، لا بـ﴿ سَأَصْرِفُ ﴾.

وقيل: المعنى: سأصرفهم عنِ القَدْح بالآيات بما يُبطِلُها، ويُخرِجُها عن أنْ تكون أدلةً.

وقيل: هو إشارة إلى إهلاك فرعون وقومه؛ إذا(٤) أهلكهم الله؛ فقد صَرَفهم عنِ الآيات](٥).

---

(١) في (ك): (يصرفه)، والمثبت أقوم للنص.

(٢) لا: سقطت من (ك)، وإثباتها أقوم للنص.

(٣) في (ك): (بالأول)، والمثبت أقوم للنص.

(٤) في (ك): (إذ)، والمثبت أقوم للنص.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

ومعنى ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾: يَحْقِرون الناس، وقيل: يتكبَّرون عنِ اتِّباع النبيِّ ﷺ.

[والقول في قوله: ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾: ما تقدَّم في ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة: ٦١] مِنْ أنَّ التكبُّر لا يكون (إلَّا بغير حقٍّ، و)(١) يحتمل أيضًا أنْ يكون قال: ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾؛ لأنَّ في التكبُّر ما هو حقٌّ؛ كالتكبُّر عنِ الفواحش، وتجنُّب أهلها، والغِلْظة (عليهم)(١)](٢).

﴿وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ يعني: سبيلَ الصلاح والهدى، و﴿سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾: سبيل الفساد والضلال.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي: ذلك الفعلُ الذي فعلتُه بهم بتكذيبهم.

﴿وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ﴾ أي: عن جزائها، وقيل: كانوا في تَرْكِهم تدبُّرَ(٣) الحقِّ(٤) كالغافلين.

وتقدَّم خبر العِجْل في (البقرة) [٥١]، و(الخُوار): صوتُ الثور، و(الهاء) في ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾: لموسى؛ والمعنى: مِنْ بعد خروجه إلى الميقات.

وقوله: ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا إلى حُجَّة.

﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَـٰلِمِينَ﴾ أي: اتخذوه إلهًا، وكانوا ظالمين في اتخاذه.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾: العربُ تقول للنادم المتحسِّر(٥): (قد سُقِطَ في يده)(٦).

---

(١) ما بين قوسين بياض في (ك)، والمثبت تستقيم به العبارة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٣) في (ب): (تكرير)، وهو تحريف.

(٤) في (ص): (الخلق).

(٥) في غير (ر): (المتحيِّر).

(٦) انظر «مجمع الأمثال» (٢/١٢٧).

﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ﴾: [أي: عَلِموا أنَّهم قد ضلُّوا][(١)].

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ يعني: من الميقات، و(الأَسِفُ): الحزين، عنِ النبي ﷺ[(٢)].

أبو الدَّرداء: هو[(٣)] الشديدُ الغضب.

﴿بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓ﴾[(٤)] أي: بئس ما عملتم من خلفي.

﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ﴾ أي: استَبَقتُموه، ولم تنتظروا أمرَه.

﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾: قيل: ألقاها غَضَبًا حين أشرف على قومه وهم عاكفون على عبادة العِجْل، عن ابن عبَّاس، قال: وتكسَّرت الألواح، فلم يبقَ منها إلَّا سُدُسُها.

وقيل: بقي من التوراة السُّبُع، ورُفِعت[(٥)] ستةُ أسباعِها، فكان في[(٦)] الذي رُفِعَ تفصيلُ كلِّ[(٧)] شيءٍ، وفي[(٨)] الذي بَقِيَ الهدى والرحمة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) لم أجد تفسير (الأسف) في الآية من حديث النبي ﷺ، وإنَّما جاء من حديث ابن عباس ﵄ قولَه، فيما أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥١٧٤)، كما أخرجه من حديث الحسن والسدي أيضًا، وأمَّا في غير تفسير الآية؛ فقد أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (٤١٨) من حديث السيدة عائشة ﵂: (عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أبا بكر فليصلِّ»، فقلت: إن أبا بكر رجل أَسِيف؛ إذا قام مَقامك؛ لم يستطع أن يصلي بالناس...)؛ أي: سريع الحزن، رقيق القلب، وفي «سنن أبي داود» (٣١١٠)، و«مسند أحمد» (٣/٤٢٤) من حديث عُبيد بن خالد السلمي مرفوعًا: «مَوْتُ الفَجْأَةِ أَخْذَةُ أَسِفٍ»، ونحوه عند أحمد في «المسند» (٦/١٣٦) من حديث السيدة عائشة ﵂؛ أي: أخذة غضبان؛ لأنَّ الغضبان لا يخلو عن حزنٍ ولهف.

(٣) في (ب): (أي).

(٤) قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِيٓ﴾ مثبت من (ر) و(ك).

(٥) في (ب) و(ك): (ورفع).

(٦) في: ليست في (ب).

(٧) في (ك): (لكل).

(٨) في: ليست في (ك).

الرَّبيعُ بن أنس: كانت التوراة سبعين وَسْقِ بعيرٍ[١]، يُقرأ الجزءُ منها في سَنَةٍ، لم يقرأها إلَّا أربعةٌ: موسى، ويوشَع، وعُزَير، وعيسى عليهم السلام.

﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾: قيل: أخذ برأسه لِيُسارَّه، فكَرِه هارونُ ذلك؛ لئلَّا يَظنَّ بنو[٢] إسرائيل أنَّه أهانه[٣].

وقيل: كان ذلك في ذلك الزمان متعارَفًا عندهم؛ كقَبْضِ الرَّجُل منَّا على لِحْيته، وعضِّه على شَفَته[٤]، ولم يكن على طريق الإذلال.

﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى﴾[٥] أي[٦]: ما كان مِنَ الغضب الذي ألقيتُ مِنْ أجله الألواحَ.

﴿وَلِأَخِى﴾: ما كان مِنْ مساهلته بني[٧] إسرائيل، التي اعتقد فيها خشية غضب موسى وعصيانه.

وقيل: استغفر لنفسه مِنْ فعله بأخيه، واستغفر لأخيه مِنْ شيءٍ[٨] عَمِلَه غير عبادة العِجْل؛ لأنَّ غضبه كان[٩] لله عزَّ وجلَّ، وسكوتَه عن بني إسرائيل؛ خوفًا أنْ يتحاربوا ويتفرَّقوا[١٠].

---

(١) في (ب): (وسق سبعين)، وهو تحريف، والوَسْق -بفتح الواو وكسرها-: حِمْلُ بعيرٍ؛ وهو ستون صاعًا بصاع النبي ﷺ؛ وهو خمسة أرطال وثلث، والجمع: أوسُق، انظر «اللسان» مادة (وسق).

(٢) في (ب): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ص): (أهابه).

(٤) في (ب): (شفتيه)، ولا يصح، وهذه الجملة محرَّفة في (ك).

(٥) قوله: ﴿لِى﴾ ليس في (ك)، وزيد في (ص): ﴿وَلِأَخِى﴾.

(٦) أي: ليست في (ك).

(٧) في (ر): (ببني).

(٨) في (ص): (سيِّئ).

(٩) كان: ليست في (ك).

(١٠) في (ب) و(ك): (أو يتفرقوا).

القراءات:

الحسن: ﴿والقَمْلَ﴾[١]، والقُرَّاء سواه: ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾.

سعيد بن جُبَير، ومُجاهد، وغيرُهما: ﴿الرُّجز﴾؛ بضمِّ الراء[٢].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿يَعْرُشُون﴾؛ بضمِّ الراء، وكسرَها الباقون[٣].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَعْكِفُونَ﴾؛ بكسر الكاف، وضمَّها الباقون[٤].

الحسن: ﴿وجَوَّزنا ببني إسرائيل﴾[٥].

ابن عامر: ﴿وَإِذْ أَنجَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[٦]، والباقون: ﴿أَنجَيْنَـٰكُم﴾[٧].

أبو عَمْرو: ﴿وَوَعَدْنَا﴾، وقد تقدَّم[٨] في (البقرة) [٥١].

حمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿دَكَّآءَ﴾؛ بالمدِّ والهمز، غيرُ منون، والباقون: ﴿دَكًّا﴾: منوَّنٌ، غيرُ مهموزٍ[٩].

نافع، وابن كثير[١٠]: ﴿بِرِسَٰلَتِي﴾؛ بالتوحيد[١١]، وجَمَعَ الباقون[١٢].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «المحتسب» (١/٢٥٧).

(٢) انظر «المحرر» (٦/٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٥) عن مجاهد، وابن محيصن.

(٣) «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٢)، «الحجة» (٤/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٥)، «الكامل» (ص٥٥٥).

(٦) قوله: ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (ص).

(٧) «السبعة» (ص٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص٢٩٤).

(٨) زيد في (ص): (ذكره).

(٩) «السبعة» (ص٢٩٣)، «الحجة» (٤/٧٥)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥).

(١٠) قوله: (وابن كثير) سقط من (ك).

(١١) في (ص): (على التوحيد).

(١٢) «السبعة» (ص٢٩٣)، «الحجة» (٤/٧٧)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥).

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وتكليمي﴾[1]، والباقون: ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾.

الحسن: ﴿سأوريكم دار الفاسقين﴾؛ بواو[2].

ابن عبَّاس: ﴿سأورِثُكم﴾؛ مِنْ (وَرِثَ)[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَبِيلَ ٱلرَّشَدِ﴾؛ بفتح الراء والشين، و﴿مِنْ حِلِيِّهِمْ﴾؛ بكسر الحاء واللام، و﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا﴾؛ بالتاء على الدعاء، وكذلك ﴿وَتَغْفِرْ لَنَا﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾، و﴿حُلِيِّهِمْ﴾، و﴿يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾[4].

ورُوي عن مالك[5] بن دينار: ﴿وإن يُرَوا﴾؛ بضمِّ الياء فيهما[6].

وعنِ السُّلَميِّ: ﴿سبيلَ الرَّشَادِ﴾[7].

وعن يعقوب الحَضْرميِّ: ﴿مِنْ حَلْيِهِمْ﴾[8].

---

(١) في (ص): (وبِكَلِمِي)، والمثبت موافق لما ذكره ابن عطية في «المحرر» (٦/٧٣) عن الأعمش، محكيًا عن الإمام المهدوي، ونقلها عنه في «البحر» (٥/١٦٩)، ولم تذكر هذه القراءة في مظانِّها من كتب القراءات.

(٢) بواو: ليس في (ب)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٥-٤٦)، «المحتسب» (١/٢٥٨).

(٣) كذا، والذي تفيده المصادر أنها من (أورث)؛ إذ هي كقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ (غافر: ٥٣)، وقال الزمخشري في «الكشاف» (٢/١١٩): وهي قراءة حسنة، يصحِّحها قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)، وقد شكلت في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) كما أثبت، ولو كانت من (وَرِثَ)؛ لكان ضبطها: (سأُوَرِّثُكم).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٣-٢٩٤)، «الحجة» (٤/٧٨-٨٨)، «حجة القراءات» (ص٢٩٥-٢٩٧).

(٥) مالك: مثبت من (ر) و(ص).

(٦) «المحرر» (٦/٧٩)، «البحر» (٥/١٧٤).

(٧) انظر «البحر» (٥/١٧٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن سيدنا علي ﷺ.

(٨) «المبسوط» (ص٢١٤)، «التذكرة» (٢/٣٤٦)، «الروضة» (٢/٦٧٢).

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمِّ﴾؛ بكسر الميم، ومثله في (طه) [٩٤][١]، وفتَحَها الباقون[٢].

مجاهد: ﴿فلا تَشْمَتْ﴾؛ بفتح التاء والميم، ﴿بيَ الأعداءُ﴾؛ بالرفع، وعنه أيضًا: فتحُ التاء[٣] والميم، والنصب، وعنِ ابن مُحَيْصِن بخلافٍ: فتحُ التاء، وكسر الميم، ونصب ﴿ٱلْأَعْدَآءَ﴾[٤].

الإعراب:

تقدَّم القول[٥] في معنى ﴿ٱلْقُمَّلَ﴾[٦]، ومَنْ قرأ: ﴿القَمْل﴾[٧]؛ أراد القَمْلَ المعروفَ.

و﴿ٱلرِّجْزُ﴾، و﴿الرُّجْز﴾: لغتان[٨]، وكذلك: ﴿يَعْرِشُونَ﴾ و﴿يَعْرُشُون﴾[٩]، و﴿يَعْكِفُونَ﴾، و﴿يَعْكُفُونَ﴾[١٠].

---

(١) قوله: (ومثله في طه) مثبت من (ر) و(ص)، والآية: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ (طه: ٩٤).

(٢) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٨٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٧).

(٣) في (ب): (الهاء).

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٨٩/٦)، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (١٨٣/٥)، وذكر قراءتي مجاهد ابن جني في «المحتسب» (٢٥٩/١)، أمَّا قراءة ابن محيصن؛ فلم تذكرها كتب القراءات، وحكاها ابن عطية عن الإمام المهدوي.

(٥) القول: سقط من (ك).

(٦) أي: قريبًا في التفسير.

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة سعيد بن جبير، ومجاهد، وغيرهما.

(٩) وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم، والأولى قراءة الباقين.

(١٠) الأولى قراءة حمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾: (المشارق) و(المغارب): مفعولان، و﴿ٱلَّتِى﴾: في موضع نصبٍ بأنَّها[1] صفةٌ لهما[2]، أو جرٍّ بأنَّها صفةُ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ونَصْبُ ﴿مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ عند الكِسائيِّ والفرَّاء على حذف (في)، قال الفرَّاء: وتُوقَع ﴿وَأَوْرَثْنَا﴾ على ﴿ٱلَّتِى﴾[3].

﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا﴾: يجوز أنْ يكون ﴿إِلَٰهًا﴾ مفعولًا ثانيًا لـ(أبغي)، والكاف والميم: المفعول الأوَّل[4]، و﴿غَيْرَ﴾: حالٌ مقدَّمةٌ، ولو تأخَّرت؛ لكانت[5] صفةً، ويجوز أنْ ينتصب قوله: ﴿إِلَٰهًا﴾ على البيان، وتكون الكاف والميم و﴿غَيْرَ﴾: مفعولينِ لـ(أبغي).

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾: التقدير: تمامَ ثلاثين ليلة[6]، ولا يكون ظرفًا للوعد؛ لأنَّ الوعد لم يكن فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿دَكًّا﴾[7]؛ فهو مصدر (دَكَّ)، ويجوز أنْ يقدَّر حذفُ المضاف، فينتصبَ انتصابَ المفعول؛ التقدير: جعله[8] ذا دكٍّ، ومَنْ مَدَّ[9]؛ فكأنَّ المعنى:

---

(١) في (ب): (لأنها).

(٢) في (ك): (لأنها)، وهو تحريف.

(٣) «معاني القرآن» (١/٣٩٧).

(٤) في (ب): (الكاف والميم مفعولا «أبغي»)، ولا يخفى السقط فيها، وعبارة (ك): (أبغي إلهًا، والكاف والميم: مفعولا «أبغي»)، والمثبت من (ر) و(ص).

(٥) في غير (ك): (لكانت).

(٦) ليلة: ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٨) في (ب): (جملة)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

جعله مثلَ ناقةٍ دكَّاءَ؛ وهي التي لا سَنامَ لها.

وتقدَّم القولُ في الإفراد والجمع في (الرسالة)[١].

ومَنْ قرأ: ﴿وتكليمي﴾[٢]؛ فهو مصدرٌ؛ مثل: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وهو ظاهرٌ.

[ومَنْ قرأ: ﴿سأُورِثُكم﴾[٣] مِنْ (وَرِثَ)[٤]؛ فهو[٥] ظاهرٌ أيضًا[٦]][٧]، ومَنْ قرأ: ﴿سأُوريكم﴾[٨] بواو؛ فهي مشبعة[٩] مِنْ ضمَّة[١٠] الهمزة؛ كما قال: [من الرجز]

كَأَنَّ في أَنْيَابِهَا القَرَنْفُولْ[١١]

وسترى جملةً منه[١٢] في آخر الكتاب في الأصول، وهو مستقصًى في «الكبير».

---

(١) أي: في إعراب الآية (٦٧) من سورة المائدة وتوجيهها، حيث قال: (الجمع؛ لاختلاف أنواع الرسالات، والإفراد؛ لأنَّه مصدر يدلُّ على الكثرة).

(٢) في (ب): (وبكلمتي)، وهو خطأ، وهي قراءة الأعمش.

(٣) في (ب): (سأريكم)، وهو خطأ، وهي قراءة ابن عبَّاس.

(٤) كذا، وتقدم أنها في المصادر: من (أورث).

(٥) فهو: سقط من (ك).

(٦) أيضًا: مثبتة من (ص).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) في (ب) و(ظ): (مشتقة)، وهو تحريف.

(١٠) في (ب): (صفة)، وهو تحريف.

(١١) البيت مجهول القائل، وفي غير (ر) و(ص): (أنيابها)، وهو تصحيف، انظر «المحتسب» (١/٢٥٩)، «الإنصاف» (١/٤٠)، «اللسان» مادة (قَرَنفل).

(١٢) في (ص): (منها).

وتقدَّم القولُ في ﴿ٱلرُّشْدِ﴾، و﴿ٱلرَّشَدِ﴾[١].

﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾[٢]: مَنْ قرأ: ﴿مِنْ حَلْيِهِمْ﴾[٣]؛ فهو واحدٌ، و(الحُلِيُّ)، و(الحِلِيُّ)[٤]: جمعٌ على (فُعول)، وضمُّ الحاء الأصلُ، والكسرُ إتباعٌ.

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾: مَنْ فتح الميم[٥]؛ فإنَّه جعل[٦] ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ اسمًا واحدًا؛ كخمسةَ[٧] عشَرَ، وكذلك مَنْ كَسَرَ الميم[٨]؛ جعله اسمًا واحدًا، مضافًا إلى ضمير المتكلِّم، وبنى (ابنًا) على الفتح الذي كان يكون له وهو معرب[٩].

وقيل: إنَّ فتحة النون مِنْ[١٠] ﴿ٱبْنَ﴾ في القراءتين نَصْبٌ، والأصل: (يا بنَ أُمِّي)؛ فمَنْ كَسَرَ الميم؛ حَذَفَ الياء، وأبقى الكسرةَ، ومَنْ فتحها؛ قَلَبَ ياءَ الإضافةِ ألفًا؛ لخفَّة الألف، ثمَّ حذف الألفَ، وبقيتِ الفتحةُ تدُلُّ عليها[١١].

﴿فلا تَشْمَتْ بِيَ الأعداءُ﴾: بالرفع ظاهرٌ[١٢]، [ومَنْ قرأ[١٣]: ﴿فلا تَشْمَتْ

---

(١) تقدمت القراءة فيهما في البقرة الآية (٢٥٦)، لكن لم يذكر توجيههما في الإعراب، ولعلَّ الأولى أن يقول: (وتقدم القول في نحو: ﴿ٱلرُّشْدِ﴾ و﴿ٱلرَّشَدِ﴾)، والتوجيه فيهما وفي نحوهما: أنَّهما لغتان.

(٢) قوله: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة يعقوب.

(٤) والأولى قراءة السبعة غير حمزة والكسائي، والثانية قراءتهما.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) جعل: ليس في (ك).

(٧) في (ك): (كالخمسة)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٩) في (ك): (معروف)، وهو تحريف.

(١٠) في (ك): (في).

(١١) ردَّ هذا الرأي الفارسي في «الحجة» (٤/٩١-٩٢).

(١٢) وهي قراءة مجاهد الأولى.

(١٣) في (ك): (ومعنى)، ولا يستقيم.

بي الأعداءَ﴾؛ بالنصب[١]؛ فتقديره: فلا][٢] تَشْمَتْ بي أنت يا ربِّ، ولا تُشْمِتْ بي[٣] الأعداءَ، فأضمر فِعْلًا نُصِبَ به ﴿الأعداء﴾، ويكون تأويل (فلا تَشْمَتْ بي ياربِّ)؛ كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، ونُظَرائه[٤].

* * *

(١) وهي قراءة مجاهد الثانية.

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ك) قبل قوله: (كتأويل: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾).

(٣) بي: ليست في (ر).

(٤) في (ب): (ونظائره)، وهذا تخريج ابن جني في «المحتسب» (١/٢٥٩)، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٥/١٨٣)؛ لتكلُّفِه، وخروجه عن الظاهر.

القول في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ [الآيات: ١٥٢-١٧٠].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ

فَانۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ سَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذۡ قَالَتۡ أُمَّةٞ مِّنۡهُمۡ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(الذلة في الحياة الدنيا): على ما تقدَّم في (البقرة) [٦١].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا﴾: [قيل: معناه[١]: تابوا مِنَ السيئة، وآمنوا][٢] أنَّ الله تعالى يقبل[٣] توبتَهم، وقيل: معنى ﴿ءَامَنُوا﴾: استأنفوا عَمَلَ الإيمان.

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ﴾: شَبَّه سكونَ[٤] الغضب بسكوت[٥] الناطق؛ مِنْ حيث كان فَورُهُ[٦] كالنُّطق، وسكونُهُ كالسكوت.

وقيل: هو مِنَ المقلوب؛ والمعنى: ولمَّا سكت موسى عنِ الغضب؛ فهو[٧] كقولك: (أدخلتُ القَلَنسوة في رأسي).

وقوله: ﴿أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: معنى[٨] ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾: فيما نُسِخ منها بعد ذهابِ ما ذَهَبَ، ودخلتِ اللامُ في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾؛ لأنَّ المفعولَ لمَّا تقدَّم؛ ضَعُفَ عَمَلُ الفعل فيه، فصار بمنزلة غير المتعدِّي.

---

(١) في (ب): (معناها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٣) في (ب): (أن تقبل).

(٤) سكون: سقط من (ص).

(٥) في (ص): (بسكون).

(٦) في (ر): (كانت فورته).

(٧) في (ك): (فهذا).

(٨) معنى: ليس في (ب).

الأخفش: المعنى: مِنْ أجل ربِّهم يرهبون[١].

وقيل: المعنى: الذين هم رهبتُهم لربِّهم؛ فاللام متعلِّقةٌ بمصدرٍ[٢].

وحكى الكِسائيُّ: أنَّه سمع الفَرَزدقَ يقول: (نقدتُ[٣] لها[٤] مئةَ درهمٍ)[٥].

﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾ أي: مِنْ قومه.

وقوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾: لفظُه لفظُ الاستفهام[٦]، ومعناه: [٧] الدعاءُ والطلب.

وقيل: إنَّه عنى السبعين الذين سألوه أنْ يُرِيَهمُ اللهَ جَهْرةً؛ فالمعنى: أتُهلِكُ مَنْ بقي بعد السبعين بأنْ يكفروا ويضلُّوا إذا رجعتُ إليهم بغير السبعين.

السُّدِّيُّ: عَبَد السبعون العِجْلَ، فظنَّ موسى أنَّهم لم يعبدوه، فقال: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾، فلمَّا أعلمه الله أنَّ السبعين عَبَدوا العجل؛ قال: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾[٨].

وقيل: عنى بـ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾: الذين عبدوا العجل سوى السبعين، ولم يعبده السبعون، قال ابن عبَّاس: وإنَّما أخذتْهمُ الرَّجْفة؛ لأنَّهم لم يَنْهَوا عن عبادة العِجْل، ولا رَضُوه.

---

(١) «معاني القرآن» (١/٣٤٠).

(٢) وهو قول المبرد، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٥/١٨٦)؛ لأنَّ فيه حذف المصدر وبقاء معموله، وهو لا يجوز عند البصريين إلَّا في الشعر، وأنَّه تقديرٌ يُخرج الكلام عنِ الفصاحة.

(٣) في (ص): (نقدنا).

(٤) في (ب): (له).

(٥) أي: (نقدتُها)، فاللام زائدة على هذا القول، وهو قول الكوفيين.

(٦) في (ب) و(ص): (استفهام).

(٧) زيد في (ص): (لفظ)، ولا يستقيم.

(٨) قوله: ﴿وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾ ليس في (ر).

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ أي: طاعةً.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: جزاءً عليها.

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: تُبْنا.

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ أي: مَنْ أشاء أنْ أُضِلَّه[1].

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي: في الدنيا، عنِ الحسن، وقَتادة.

ابن عبَّاس: هي خاصَّةٌ[2] للمؤمنين.

﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: يتَّقون الشِّرْك، وقيل: المعاصي.

ابن عبَّاس: كتبها الله لهذه الأُمَّة.

قال بعض المفسِّرين: طَمِعَ في هذه الآية كلُّ شيء، حتى إبليسُ قال: أنا شيء، فقال الله تعالى: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، فقالت اليهود والنصارى: نحن متَّقون، فقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.

ومعنى ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: يعلمون ما يزكُّون به أنفسَهم مِنَ الأعمال، عنِ ابن عبَّاس.

ومعنى ﴿النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾: الذي لا يكتب، منسوبٌ[3] إلى ما ولدته عليه أمُّه، أو إلى الأُمَّة؛ لأنَّها في الأصل لا تَكتُب، أو إلى أمِّ القُرى؛ وهي مكَّة.

﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[4] يعني: صفتَه، وقد ذكرتُ في «الكبير» شيئًا ممَّا في التوراة والإنجيل مِنْ صفةِ نبيِّنا عليه الصلاة والسلام الباقيةِ، على أنَّهم قد غيَّروا منها ما هو أظهرُ وأبينُ.

---

(١) في (ص): (أصيبه).

(٢) في (ص) و(ك): (خالصة).

(٣) في (ر): (منسوبًا) على الحال.

(٤) قوله: ﴿فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ مثبت من (ص) و(ك).

وقوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: يجوز أنْ يكون المعنى: أنَّهم يجدونه في التوراة والإنجيل موصوفًا بهذا الوصف، ويجوز أنْ يكون ذلك مستأنفًا.

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ أي: ما حُرِّم عليهم مِنَ الطعام.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ أي: الحرام.

وتقدَّم القول في: (الإصر)[١].

﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾: تمثيلٌ[٢]؛ لأنَّهم كُلِّفوا أشياءَ صارت عليهم[٣] بمنزلة الأغلال.

وتقدَّم معنى ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾[٤].

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ يعني: ما جاء به، وهو في البيان بمنزلة النور، ومعنى ﴿أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾[٥]: أُنزل مع بَعْثِه؛ فحُذف المضافُ.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي: يؤمن بما أَنزله اللهُ عليه، وعلى الأنبياء مِنْ قبله، وقيل: المعنى: يؤمن بعيسى.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾: رُوي: أنَّه لمَّا وقع الاختلافُ بعد موسى؛ كانت منهم أمة يهدون بالحق، فصار لهم سَرَبٌ في الأرض، فمشَوا فيه سنةً ونصفَ سنةٍ، حتى خرجوا وراء الصِّين، فهم على الحقِّ إلى الآن، وبين الناس وبينهم بحرٌ لا يوصَلُ إليهم بسببه.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٢٨٦) من سورة البقرة.

(٢) في (ك): (تمثيلًا).

(٣) في غير (ص): (لهم).

(٤) أي: في تفسير الآية (١٢) من سورة المائدة.

(٥) زيد في (ك): (أي).

﴿وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾ أي: يحكمون أحكامهم العَدْلة.

﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗا﴾[١] أي: اثنتي عَشْرَة فِرقةً أسباطًا، فقوله: ﴿أَسۡبَاطًا﴾: نعتٌ لـ(فرقة)، أو بدلٌ مِن ﴿ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ﴾، و﴿أُمَمٗا﴾: نعتٌ لقوله: ﴿أَسۡبَاطًا﴾، وتقدَّم ذكرُ الأسباط[٢]، وتقدَّم ذكرُ الحَجَر، والمَنِّ، والسَّلوى، ودخولِ الباب سُجَّدًا[٣].

وقوله: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ﴾: قال الزُّهْريُّ: هي طَبَرِيَّة، ابن عبَّاس: هي أَيْلةَ[٤]، وعنه أيضًا: أنَّها[٥] مَدْيَن.

قَتادة: هي ساحلٌ مِنْ سواحل مَدْين[٦] بين مَدْين وعَيْنونةَ[٧]، يقال لها: مَقْناة[٨]، وأمر الله تعالى بسؤالهم عنها على جهة[٩] التقرير لهم والتوبيخ؛ لأنَّهم[١٠] يعلمون ذلك مِنْ عِصيان آبائهم، وهم مقيمون على دينهم.

---

(١) قوله: ﴿أُمَمٗا﴾ مثبت من (ك).

(٢) أي: في تفسير الآية (١٣٦) من سورة البقرة.

(٣) أي: في تفسير الآيتين (٥٧-٥٨) من سورة البقرة.

(٤) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم (الأحمر) ممَّا يلي الشام، أو بين الفسطاط ومكة، وهي مدينة لليهود الذين حرَّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، انظر «معجم البلدان» (١/٢٩٢).

(٥) أنها: ليست في (ب).

(٦) في (ك): (البحر).

(٧) كذا كتبت في النسخ التي بين أيدينا، وذكرها ياقوت في «معجم البلدان» (٤/١٧٦، ١٨٠) في (عين أنا)، وفي (عينونا)، وفي (عينون)، قال: (وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وهي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حجُّوا، وهي كلمة عبرانيَّة، و«أنا»: وادٍ).

(٨) مَقْناة: قرب أَيلة، وجاءت في «معجم البلدان» (٥/١٧٨): (مقنا)، وفي غير (ب): (مغنى)، ولم أجدها هكذا في «معجم البلدان»، ووردت في «المحرر» (٦/١١٣) بثلاثة الألفاظ.

(٩) في (ر): (وجه).

(١٠) زيد في (ك): (لا)، ولا يصح.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾: قد قدَّمنا أنَّهم حَبَسوا الحيتان في السبت، وأخذوها يوم الأحد.

ومعنى قوله: ﴿شُرَّعًا﴾ في قول ابن عبَّاس: ظاهرة على الماء.

الحسن: تُشرَع على أبوابهم كالكِباش البيض، ورُوي: أنَّ ذلك كان في زمن[١] داود عليه السلام.

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا﴾ الآية.

هذا قول الفاعلين للواعظين حين وعظوهم، قالوا لهم: إذا علمتم أنَّ الله مهلكُنا أو معذِّبُنا؛ فلِمَ[٢] تعظوننا؟ فمسخهمُ الله قِردةً.

﴿قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾[٣] أي: قال[٤] الواعظون: موعظتُنا إيَّاكم معذرةٌ إلى ربِّكم، إنَّما يجبُ علينا أنْ نعظكم لعلَّكم تتَّقون.

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ معنى: ﴿نَسُوا۟﴾: تركوا، وقيل: تعرَّضوا للنسيان.

﴿وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: شديد من العذاب.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ أي: تمرَّدوا، وأعرضوا عنِ اتِّباع الحق.

﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾: قيل: قال لهم ذلك بكلامٍ يُسمع، فكانوا كذلك، وقيل: المعنى: كوَّنَّاهم قِردةً.

---

(١) في (ب): (زمان).

(٢) فلِمَ: ليس في (ص).

(٣) زيد في (ك): (ولعلكم تتقون)، وهو مخالف للفظ الآية في المصحف.

(٤) في (ص): (قالوا).

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ أي: أَعْلَمَ، عنِ الحسن، وغيره.

وتقدَّم القول في: ﴿يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾[1].

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ أي: فِرَقًا؛ أي: شتَّتناهم، وأذهبنا عِزَّهم[2] ومُلْكَهم.

﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾: قيل: هم مؤمنون لم يلحقوا بالصالحين، وُصِفوا بذلك قبل أنْ يكفروا، وقيل: عنى بذلك الكفَّار.

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: اختبرناهم بالنِّعَم والنِّقَم[3]؛ ليرجعوا عن معاصيهم.

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾: قال مجاهد: يعني: النصارى، وقيل: خَلَفَ مِنْ بعدهم أبناؤهم.

و(الخَلْف): الوَلَد، ويُستعمَل للواحد وأكثر منه، والمذكَّر والمؤنَّث، وأكثر ما يُستعمَل بإسكان اللام في الذمِّ، وفي المدح بفتحها، وقيل: إنَّ (الخلف) مشتقٌّ مِنْ (خَلَفَ اللَّبَنُ)؛ إذا طال مُكْثُه حتى يَفسُدَ، ومنه: (خَلَفَ[4] فمُ الصائم)؛ إذا تغيَّر ريحُه.

﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ أي: يأخذون الرِّشا على الأحكام.

---

(١) أي: في تفسير الآية (٤٩) من سورة البقرة.

(٢) في (ر): (عزمهم).

(٣) والنقم: ليس في (ص).

(٤) في (ب): (خلوف).

﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾: قال مجاهد، والحسَن، وغيرهما: يعني: أنَّهم لا يشبعون من أخذ الرِّشا.

ابن زيد: يأتيهم المُحِقُّ برِشوةٍ، فيُخرجون له كتابَ الله، فيحكمون له[1]، [فإذا جاء المُبطِل؛ أخذوا منه الرِّشْوة، وأخرجوا كتابهم الذي كتبوه بأيديهم، وحكموا له][2].

ابن جُبَير: المعنى[3]: يعملون بالذَّنب، ثمَّ يستغفرون منه، فإنْ[4] عَرَضَ لهم ذنبٌ آخر؛ رَكِبوه.

و(العَرَضُ) في اللغة: ما قلَّ لَبثُه.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: في غُفران ذنوبهم الذي يوجبونه، ويقطعون به.

ابن زيد: يعني: في الأحكام التي[5] يحكمون بها.

﴿وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ﴾ أي: قرؤوه، وهم قريبو[6] عهدٍ به.

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: يتَّبعون ما فيه.

﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ أي[7]: أجرَ المصلحين منهم.

---

(١) في (ب): (به).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).

(٣) المعنى: ليس في (ب).

(٤) في (ب): (قال)، وهو تحريف.

(٥) في (ب) و(ك): (الذين)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (قريب).

(٧) أي: ليست في (ب).

القراءات:

أبو وَجْزَة[1] يزيد بن عُبَيد[2] السَّعْديُّ[3]: ﴿هِدْنا إليك﴾[4]؛ بكسر الهاء[5].

الحسن: ﴿عذابي أصيب به مَنْ أساء﴾؛ مِنَ الإساءة[6].

ابن عامر: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ ءَاصَارَهُمْ﴾؛ والباقون: ﴿إِصْرَهُمْ﴾[7].

وتقدَّم القول في تخفيف الزاي مِنْ ﴿عَزَّرُوهُ﴾[8].

الجَحْدَرِيُّ، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿الذي يؤمن بالله وكَلِمَتِه﴾؛ بالتوحيد[9]، وجَمَع الباقون.

أبان عن عاصم: [﴿وقَطَعْناهم﴾؛ بالتخفيف[10].

الأعمش، وعيسى الهَمْدانيُّ: (كلوا مِنْ][11] طيبات ما رَزَقْتُكم)؛ بالتوحيد[12].

---

(١) أبو وَجْزَة: مثبت من (ص).

(٢) في (ك): (عبد)، وهو تحريف.

(٣) يزيد بن عُبيد، أبو وجزة، السعديُّ المدنيُّ، الشاعر، كان ثقة، قليل الحديث، عالمًا، روى عن أبيه، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن، وروى عنه عروة، وكان شاعرًا كثير الشعر مُجيدًا، حتى قيل: لا نعلم فيمن حمل الحديث مثله في الشعر، سكن المدينة، وتوفي بها سنة (١٣٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٨٢) (٣٨٧٨)، «تهذيب التهذيب» (٤/٤٢٣).

(٤) قوله: ﴿إليك﴾ ليس في (ك).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٦)، «المحتسب» (١/٢٦٠).

(٦) في غير (ر) و(ص): (أشاء من الإشاءة)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٤٦)، «المحتسب» (١/٢٦١).

(٧) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٤/٩٣)، «حجة القراءات» (ص٢٩٨).

(٨) انظر القراءات من سورة المائدة الآية (١٢).

(٩) هي في «المحرر» (٦/١٠٨) عن عيسى، وفي «البحر» (٥/١٩٧) عن عيسى ومجاهد، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن مجاهد.

(١٠) «الكامل» (ص٥٥٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) عن غيره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(١٢) انظر «المحرر» (٦/١١١)، «البحر» (٥/٢٠٠).

الحسن: ﴿وقولوا حِطَّةً﴾؛ بالنصب(١).

أبو عمرو: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، نافع: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ﴾، ابن عامر: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيئَتُكُمْ﴾(٢)، بقية السبعة: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾(٣).

قَتادة: ﴿يُغْفَر لكم خطيئاتُكم﴾(٤)، ورواها حُسين، عن أبي بكر، عن عاصم(٥)، الحسن: ﴿نَغفر لكم خطيتّكم﴾(٦).

شَهْر بن حَوْشَب، وأبو نَهيك: ﴿إذ يَعَدُّون في السبت﴾(٧).

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿ويوم لا يَسْبُتون﴾؛ بضمِّ الباء، وعنه أيضًا وعن غيره(٨): ﴿يُسْبِتون﴾(٩).

---

(١) «المحتسب» (١/٢٦٤).

(٢) جاءت قراءة ابن عامر في (ص) قبل قراءة أبي عمرو.

(٣) «السبعة» (ص٢٩٥)، «الحجة» (٣/٩٤)، «حجة القراءات» (ص٢٩٨).

(٤) في غير (ر) و(ص): (تغفر)، ولم أقف على هذه القراءة إلَّا في «الكامل» (ص٥٥٦، ٣٨٤): (﴿يغفر﴾: بالياء وضمها، ﴿خطيئاتُكم﴾: بضم التاء على الجمع)، ثم ذكرها الباقولي في «كشف المشكلات» (١/٤٨١) دون نسبة، وقال: (رفع ﴿خطيئاتكم﴾؛ لأنَّه قام مَقام الفاعل، وذكَّره للفصل بين الفعل والفاعل بـ﴿لكم﴾).

(٥) لم أقف على هذه الرواية في مظانها.

(٦) في غير (ر) و(ص): ﴿يغفر﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عنه، وفي «البحر» (٥/٢٠٢): ﴿نغفر لكم خطيَّاتكم﴾؛ بالنون والجمع، إلَّا أنَّه خفَّف الهمزة، وأدغم الياء فيها، وهي في «المحرر» (٦/١١٢) موافقة لقراءة أبي عمرو، وكذا في «القراءات الشاذة»: ﴿خطاياكم﴾، بالجمع.

(٧) «المحتسب» (١/٢٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٦) مكسورة العين.

(٨) زيد في (ك): (أيضًا)، ولا يستقيم.

(٩) كلاهما في «الكامل» (ص٥٥٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن الحسن، والثانية عن سيدنا علي ﷺ، وعن حسين الجعفي عن عاصم.

حَفْص عن عاصم: ﴿قَالُوٓاْ مَعۡذِرَةً﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[١].

نافع: ﴿بِعَذَابِۭ بِيسٍ﴾؛ مثل: (فِعْلٍ) ولا يهمز، ابن عامر: كذلك، ويهمز.

خارجة عن نافع، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿بَيْس﴾[٢]؛ مثل: (فَعْلٍ)؛ بغير همزٍ.

الوكيعيُّ[٣]، وخَلَف، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿بَيْئَسٍ﴾؛ مثل: (فَيْعَل).

وعن أبي بكر أيضًا: ﴿بَئِيسٍ﴾؛ مثل: (فَعِيل)، وكذلك قرأ بقيَّةُ السبعة[٤].

وعن أبي بكر أيضًا، وغيره: ﴿بَيْئِس﴾؛ مثل: (فَيْعِل)[٥].

وروى[٦] شِبْل عنِ ابن كثير، وأهلِ مكَّة: ﴿بِئِيس﴾؛ بكسر[٧] الباء؛ مثل[٨]: (فِعِيل) مهموزٌ[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٢٩٦)، ورويت فيه عن حسين الجعفي، عن أبي بكر، «الحجة» (٩٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٠).

(٢) قراءة خارجة في «السبعة» (ص٢٩٦)، «الحجة» (٩٩/٤)، وقراءة طلحة في «البحر» (٢٠٥/٥)، وهي في «المحتسب» (٢٠٥/١) عنه: (بَيْئَس)، ولعلها محرفة؛ إذ لم يذكر لها تخريج، ورويت في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن الزهري.

(٣) في (ب): (الواسطي)، وهو يروي عن الوكيعي، والوكيعي: هو إبراهيم بن أحمد بن عمر، أبو حفص، أو أبو إسحاق الضرير البغدادي، روى قراءة أبي بكر بن عياش عن أبيه عن يحيى بن آدم، ورواها عنه أبو بكر بن مجاهد، وجعفر بن أحمد الواسطي، توفي سنة (٢٨٩هـ)، «غاية النهاية» (٧/١) (١٢).

(٤) «السبعة» (ص٢٩٦)، «الحجة» (٩٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٠).

(٥) انظر هذه القراءة الثالثة عن أبي بكر في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، و«المحتسب» (٢٦٥/١).

(٦) وروى: ليس في (ك).

(٧) بكسر: سقط من (ك).

(٨) في (ب) و(ظ): (فعل فعيل)، وهو تحريف، وتكررت (مثل) في (ر).

(٩) مهموز: ليس في (ب)، والرواية في «إعراب القرآن» للنحاس (٦٤٦/١)، و«المحرر» (١٢٠/٦) عن أهل مكَّة فقط، وزاد في «المحرر» (١٢١/٦): (وحكى الزهراوي عن ابن كثير، وأهل مكة: ﴿بِئس﴾، ويهمز همزًا خفيفًا، ولم يبيِّن هل الهمزة مكسورة أو ساكنة)، وليست القراءة المرادة.

وعن زيد بن ثابت، ونَصْر بن عاصم[١]: ﴿بَئِسٍ﴾؛ مثل: (فَعِلٍ) مهموز[٢].

وعن نصر بن عاصم أيضًا، وجُؤَيَّة بن عائذ[٣]: ﴿بَيَسَ﴾[٤]؛ مثل: (فَعَلَ)، غير مهموز.

وعن أبي رجاء: ﴿بائِس﴾؛ مثل: (فاعِل)[٥].

وعن أبي رجاء أيضًا، والحسن: ﴿بِيْسَ﴾[٦]؛ بغير همزٍ[٧].

---

(١) هو نصر بن عاصم اللَّيثيُّ، ويقال: الدؤلي، البصريُّ النحويُّ، تابعيٌّ ثقة، عرض القرآن على أبي الأسود، وروى عنه أبو عمرو، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعون العقيلي، ومالك بن دينار، وهو أول من نقط المصاحف، وخمَّسها، وعشَّرها، وقيل: كان من الخوارج، توفي سنة (٩٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/١٧٠)، «غاية النهاية» (٢/٣٣٦) (٣٧٢٨).

(٢) انظر «المحتسب» (١/٢٦٥) عن زيد، وله قراءة أخرى فيه: ﴿بِئْسَ﴾، وهي في «البحر» (٥/٢٠٥) عن أبي عبد الرحمن، وطلحة، وثبتت لنصر في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، وفي «المحرر» (٦/١١٩) عنه، وعن السلمي، وطلحة.

(٣) هو جُؤَيَّة بن عائذ أو ابن عاتك، أبو أُناس الأسديُّ الكوفيُّ، روى القراءة عن عاصم، وكان له اختيار فيها، وروى عنه نعيم بن يحيى، انظر «غاية النهاية» (١/١٩٩) (٩١٩).

(٤) هذه القراءة منسوبة في «المحرر» (٦/١٢١)، و«البحر» (٥/٢٠٥) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» قراءة أخرى منسوبة لهما إلَّا أنَّها رُسمت مهموزة، وقال: (على وزن ضَرَب، فعلًا ماضيًا)، وفي «المحتسب» (١/٢٦٥): (بأْس) منسوبة لهما، ولعلَّها محرفة؛ إذ في «المحرر»: (حكى أبو حاتم: ﴿بَيْسٍ﴾، قال أبو الفتح: هي قراءة نصر بن عاصم)، وكان قد ذكرها قبل من طريق مالك بن دينار عن نصر بن عاصم.

(٥) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١).

(٦) كذا هي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، و«المحتسب» (١/٢٦٤)، ورويت أخرى عنه في «المحتسب» بفتح الباء، وهي عن أبي رجاء فيه بفتح الياء، وفي «المحرر» (٦/١١٨) عن الحسن: ﴿بِئْسَ﴾ بالهمز، وسيأتي توجيهها في الإعراب، مع أنه لم يذكرها في القراءات هنا.

(٧) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١)، «البحر» (٥/٢٠٥).

وعن نَصْر بن عاصم أيضًا: ﴿بيِّسٍ﴾؛ بياء مشدَّدة[1]، مكسورة، غير مهموزة[2].

وعن مالك بن دينار: ﴿بَأْسَ﴾؛ مثل: (فَعْلَ)، مهموزٌ[3]، وعنه أيضًا: ﴿بَأَسٍ﴾[4].

وحكى يعقوبُ عن بعض القُرَّاء: ﴿بَيَّسَ﴾[5].

وحكى أبو حاتم: ﴿بِئْيَسٍ﴾[6]؛ فهذه سِتَّ عَشْرَةَ[7] قراءةً[8].

الحسن: ﴿ورِّثوا الكتاب﴾[9].

الجَحْدَريُّ: ﴿أن لا تقولوا على الله إلَّا الحق﴾؛ بتاء[10].

السُّلَميُّ: ﴿وادَّارسوا ما فيه﴾[11].

أبو بكر، وغيره من رواة عاصم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾؛ بالتخفيف[12].

---

(١) في (ر) و(ص): (شديدة).

(٢) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «البحر» (٥/٢٠٥).

(٣) «المحتسب» (١/٢٦٥)، «المحرر» (٦/١٢١)، «البحر» (٥/٢٠٥).

(٤) في وزن (جَبَل)، «البحر» (٥/٢٠٥) عن مالك عن نصر، وهي في «المحرر» (٦/١١٩) غير مهموزة.

(٥) هي في «البحر» (٥/٢٠٨) قال: (على وزن شَهِدَ)، و«الدر المصون» (٥/٤٩٧)، وهي في «المحرر» (٦/١١٩) مشدَّدة الهمزة.

(٦) «المحرر» (٦/١٢١)، ونقل تضعيف أبي حاتم لها.

(٧) في (ب) و(ك): (ستة عشر)، وهو خطأ.

(٨) أوصلها ابن عطية في «المحرر» (٦/١١٨-١٢١) إلى اثنتين وعشرين قراءة، وفي «الدر المصون» (٥/٤٩٦-٥٠٠) ست وعشرون، فراجعهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٤٧).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، «الكامل» (ص٥٥٧).

(١١) «المحتسب» (١/٢٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن سيدنا علي ﷺ.

(١٢) والباقون: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٢٩٧)، «الحجة» (٤/١٠٢)، «حجة القراءات» (ص٣٠١).

الإعراب:

﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾: مَنْ كسر الهاء[(١)]؛ فهو على معنى: تحرَّكنا إليك[(٢)]؛ كأنَّ المعنى: إنَّا هِدنا أنفسَنا إليك؛ أي: حرَّكناها نحوَ طاعتك، هاده[(٣)] يَهيدُه هَيْدًا؛ إذا جذبه[(٤)] وحرَّكه، ومنه قولهم في زَجْر الإبل: (هَيْدِ هَيْدِ).

وقراءة مَنْ قرأ: ﴿أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ﴾[(٥)]، وقراءة مَنْ قرأ: ﴿أساء﴾[(٦)] ظاهرتان.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَاصَٰرَهُمْ﴾[(٧)]؛ أراد[(٨)] ضروبًا مِنَ الآثام مختلفةً، ومَنْ أفرد[(٩)]؛ فلأنَّه مصدرٌ يدُلُّ على الكثرة.

والوجوهُ المقروءُ بها في: ﴿تُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔـٰتُكُمْ﴾ ظاهرةٌ.

﴿إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ؛ على تقدير: سَلْهم عن وقت عَدْوِهم في السبت، و﴿إِذْ﴾ مِنْ قوله: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾: في موضع نصبٍ بـ﴿يَعْدُونَ﴾؛ التقدير: سَلْهم إذْ عَدَوا في[(١٠)] وقت إتيان الحِيْتانِ.

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾: إضافةُ ﴿يَوْمَ﴾ إلى ﴿لَا يَسْبِتُونَ﴾ عند المبرِّد؛ لأنَّ الفعل بمعنى المصدر[(١١)].

---

(١) وهي قراءة أبي وجزة السعدي.

(٢) إليك: ليس في (ص) و(ك)

(٣) في (ب) و(ص): (هده).

(٤) في (ب): (إذا أخذه).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) وهي قراءة ابن عامر.

(٨) في (ب): (زاد).

(٩) وهي قراءة السبعة غير ابن عامر.

(١٠) في (ك): (أي)، ولا يستقيم.

(١١) انظر «المقتضب» (١٧٦/٣).

الزجَّاج: هو على معنى الحكاية؛ كأنَّه قال: اليومُ الذي يقال فيه: يومَ لا يسبتون[١].

وإضافتُه عند سيبويه لكثرة الاستعمال[٢].

ومَنْ ضمَّ الياء من ﴿يُسْبِتُونَ﴾[٣]؛ فمعناه: يدخلون في السبت، وضمُّ الباء وكسرُها مِنْ: ﴿يَسْبِتُونَ﴾ لغتان.

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم﴾: يجوز أنْ يكون المعنى: ابتلاءً مثلَ هذا الابتلاءِ نبلوهم، [فيوقف -على هذا التقدير- على: ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، ويجوز أنْ يكون المعنى: ويوم لا يَسبِتون لا تأتيهم كذلك؛ أي: لا تأتيهم شُرَّعًا][٤]، فيوقف -على هذا التقدير- على: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، والكاف في الوجهين[٥] في موضع نصبٍ؛ لكونها[٦] وصفًا لمصدرٍ[٧] محذوف.

وقوله: ﴿بِعَذَابٍ بِيسٍ﴾: مَنْ قرأ: ﴿بِئْسٍ﴾؛ بالهمز[٨]؛ مثل: (فِعْلٍ)؛ فأصلُه فعلٌ استُعمِل استعمالَ الأسماءِ[٩]، فصار وَصْفًا، كما قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله ينهاكُم عن قِيْلَ وقالَ»[١٠]، ويجوز أنْ يكون أصلُه اسمًا وَصْفًا، فالأصل:

---

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٢٢٤)، وفيه ردٌّ على المبرد.

(٢) انظر «الكتاب» (٣/١١٧).

(٣) وهي الرواية الثانية عن عاصم.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) في (ك): (في الموضعين).

(٦) في (ب) و(ص): (بكونها).

(٧) في (ر): (بمصدر).

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) في (ص): (استُعمل اسمًا).

(١٠) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٤٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٥٩٣) (١٤) في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل، بعد الحديث (١٧١٥)، من حديث المغيرة بن شعبة ﷺ.

(بَئِسٍ)(١)؛ كـ(حَذِرٍ)، فنُقلت حركةُ عينه إلى فائه، وأُسكنتِ العينُ؛ كـ(فَخِذٍ)، و(كَتِفٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿بِيسٍ﴾؛ بغير همزٍ(٢)؛ احتمل أنْ يكون أصلُها ما قدَّمناه، فخُفِّفتِ الهمزةُ، [واحتمل(٣) أنْ يكون مثلَ ما جاء مِنَ الأوصاف على (فِعْلٍ)؛ كـ(نِضْوٍ)(٤)، و(نِقْضٍ)، ونظائرهما، وأصلُه الهمز، كما تقدَّم، فخُفِّفتِ الهمزةُ](٥).

ووجهُ مخالفةِ أصحابِ نافعٍ أصولَهم في هذا الموضع، فتركوا همْزَه دون غيره: أنَّه إنْ(٦) كان فِعْلًا وُصِف به؛ فإنَّه لمَّا(٧) نُقِل عن بابه، وغُيِّرَ(٨) للتخفيف(٩)؛ تُرِك(١٠) همزُه؛ ليكون ذلك زيادةً في تخفيفه، وليس في القرآن ما يُشبِهُه ممَّا غُيِّرَ، وأُلزِم التخفيفَ، وكذلك إنْ كان اسمًا صفة، أصلُه: (بَئِس)؛ كـ(حَذِر)؛ فإنَّه كُسِرت الباء منه، وخُفِّف؛ لِمَا لحِقَه مِنَ التغيير(١١).

[ويحتملُ أنْ يكون الأصل: (بَئِيس)؛ مثل: (فَعِيل)، فكُسِرتِ الباءُ؛ إتباعًا للهمزة، ثمَّ حُذفت الهمزةُ استخفافًا، ولا يجوز همزُه على هذا الوجه](١٢).

---

(١) زيد في (ب): (مثل).

(٢) وهي قراءة نافع.

(٣) في (ر) و(ص): (ويحتمل).

(٤) النِّضو: الثوب الخَلَق، انظر «اللسان» مادة (نضو).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إنْ: سقطت من (ص).

(٧) لما: سقطت من (ك).

(٨) في (ب): (وغيَّره).

(٩) في (ص): (بالتخفيف).

(١٠) في (ص): (بترك)، وفي (ك): (وترك)، ولا يستقيمان.

(١١) في (ك): (التغير).

(١٢) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ص) قبل أسطر، عند قوله: (كما تقدم، فخففت الهمزة).

و﴿بَئِيسٍ﴾[١]: يحتمل وجهين:

أحدهما: أنْ يكون صفةً؛ مِنْ (بَئِس يَبْأَسُ)؛ إذا اشتدَّ؛ فهو كـ(شديد)[٢].

والثاني: أنْ يكون مصدرًا؛ مثل: (عَذير الحيِّ)[٣]، فيكون على تقدير حَذْفِ المضاف؛ كأنَّه قال: بعذابٍ ذي بُؤسٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿بِئِيسٍ﴾[٤]؛ فعلى الإتباع، كما قدَّمنا[٥]؛ كما قالوا: (شِهِيد)، و(شِعِير).

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْئَسٍ﴾[٦]؛ فهو[٧] (فَيْعَل) صفة؛ كـ(حَيْدَر)، و(ضَيْغَم).

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْئِسٍ﴾[٨]؛ مثل: (فَيْعِلٍ)؛ فهو شاذٌّ، إنَّما يجيء ذلك في المُعتَلِّ؛ كـ(هَيِّن)، و(مَيِّت)، ويجوز أنْ يكون جاء في الهمزة؛ لمشابهتها حروفَ العلَّة؛ لِمَا يلحقُها مِنَ التغيير.

ومَنْ قرأ: ﴿بِئْسَ﴾[٩]؛ فعلى أنَّه فِعْلٌ؛ والمعنى: بعذابٍ بِئْسَ العذابُ؛

---

(١) وهي قراءة السبعة إلَّا نافعًا، وابن عامر.

(٢) في (ص): (شديد).

(٣) هذا جزء بيت من مجزوء الوافر، نسبه أصحاب المعاجم لذي الإصبَع العَدواني، وتمامه:

عـذيرَ الحيِّ مـن عَـدوا ... نَ كـانوا حيَّـةَ الأرضِ
بغى بعضٌ عـلى بعـضٍ ... فلم يرعَـوا عـلى بعـضِ

ويعني: هاتِ عُذرًا فيما فَعَلَ بعضُهم ببعضٍ مِنَ التباعد والتباغض والقتل، بعد ما كانوا حية الأرض التي يحذرُها كلُّ أحدٍ.

(٤) وهي قراءة شبل عن ابن كثير، وأهل مكة.

(٥) أي: في الآية (٢) من سورة الفاتحة.

(٦) وهي قراءة الوكيعي، وخلف، عن أبي بكر، عن عاصم.

(٧) في (ر): (مثل)، ولا يستقيم.

(٨) وهي قراءة أبي بكر الثالثة.

(٩) وهي قراءة الحسن، ولم يذكرها في «القراءات».

كما يقال: (فعلتَ كذا ونعمتْ)[١]؛ أي[٢]: ونعمتِ الخَصْلة، وكذلك القول لمَنْ قرأ: ﴿بِئِسَ﴾؛ بغير همزٍ[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿بَيْئَسَ﴾[٤]؛ جاز أن يُراد به الفعلُ الماضي الذي هو على[٥] (فَيْعَلَ)؛ مثل: (هَيْنَمَ)[٦]؛ فطُرحت فتحةُ الهمزة على الياء، وحُذِفتِ الهمزةُ، وذلك وإنْ لم يُستعمَل؛ فكثيرًا ما يقدِّرون[٧] ما لا يُستعمَل.

ومَنْ قرأ: ﴿بَيِّسٍ﴾[٨]؛ فأصله: (بَيْئِس)؛ مثل: (فَعِيْل)، فحُذِفتِ الهمزةُ رَأْسًا، أو يكون أصلُه: (بَئِسٍ)؛ مثل: (حَذِرٍ)؛ فخُفِّفتِ الهمزةُ، فصارت بين همزةٍ وياءٍ، فقاربتِ الياءَ، فثَقُلتِ الكسرةُ فيها، فأُسكِنت.

ومَنْ قرأ: ﴿بِيْسٍ﴾[٩]؛ فهو مقصورٌ مِنْ (بَيْئِسٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿بائس﴾[١٠]؛ فهو اسمُ الفاعلِ مِنْ (بَئِسَ)؛ ومعناه: بعذابٍ شديد.

ومَنْ قرأ: ﴿بَيِّسٍ﴾[١١]؛ فالأصل: (بَيْئِس)؛ مثل: (فَيْعِل)؛ فخُفِّفَتِ الهمزةُ

---

(١) في (ر): (فعلت كذا وكذا، ونعم).

(٢) أي: سقطت من (ك).

(٣) وهي قراءة أبي رجاء الثانية، والحسن.

(٤) وهي قراءة نصر، وجُؤَيّة.

(٥) على: ليست في (ص).

(٦) في النسخ: (هيثم)، ولم يرد فعلًا، والمثبت موافق للمصادر؛ يقال: هَيْنَم في المقام؛ أي: قرأ فيه قراءة خفية، والهَيْنَمَة: الصوت الخفي، انظر «اللسان» مادة (هنم).

(٧) في (ص): (يقربون).

(٨) وهي قراءة خارجة عن نافع، وطلحة بن مصرف.

(٩) وهي قراءة زيد بن ثابت، ونصر بن عاصم.

(١٠) وهي قراءة أبي رجاء الأولى.

(١١) وهي قراءة نصر الثالثة.

بالبدل؛ على مذهب مَنْ يُجري الملحَقَ مُجرى الزائد.

ومَنْ قرأ: ﴿بَأْسَ﴾[١]؛ فهو مخفَّفٌ مِنْ ﴿بَئِسَ﴾[٢]، وقد تقدَّم القولُ فيه[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿بِئْيَسٍ﴾[٤]؛ فهو صفةٌ على (فِعْيَل)؛ كـ(حِذْيَم)[٥].

والقول في ﴿وَرِثُواْ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[٦]، و﴿وَرِّثوا﴾[٧]، و﴿وَدَرَسُواْ﴾، و﴿ادَّارسوا﴾[٨]: بَيِّنٌ[٩].

وتقدَّم التخفيف والتشديد[١٠] في مثل: ﴿يُمَسِّكُونَ﴾[١١].

* * *

(١) وهي قراءة مالك بن دينار الأولى.

(٢) وهي قراءة حكاها يعقوب عن بعض القراء.

(٣) أي: في توجيه قراءة الجمهور.

(٤) وهي قراءة حكاها أبو حاتم.

(٥) يقال: سيف حِذْيَم؛ أي: قاطع، انظر «اللسان» مادة (حذم).

(٦) قوله: ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ليس في (ب).

(٧) وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة السلمي، والأولى قراءة الجمهور.

(٩) بيِّن: سقط من (ب).

(١٠) في (ر): (التشديد والتخفيف).

(١١) زيد في (ص): ﴿بِٱلْكِتَـٰبِ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾(١) إلى قوله: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الآيات: ١٧١-١٨٨].

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

---

(١) قوله: ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ ليس في (ك).

شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

وفيه مِنَ النسخ قولُه تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾: قال ابن زيد: هي منسوخةٌ بالأمر[1] بالقتال، وقال غيره: هو تهدُّد، وليست بمنسوخةٍ.

التفسير:

معنى ﴿نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ﴾: اقتلعناه، ورفعناه، وتقدَّم ذكر خبره في (البقرة) [٦٣].

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية:

[قيل: إنَّ الآية مخصوصة فيمَنْ أُخِذَ عليه العهد على ألسنة الأنبياء.

وقيل: إنَّ خلقه تعالى إيَّاهم، وتدبيره لهم؛ بما[2] فيه مِنَ الدلالة على قدرته ووحدانيته؛ قام مَقام الإشهاد عليهم، والإقرار منهم، كما قال في السماوات والأرض: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]][3].

(١) بالأمر: ليس في (ر).

(٢) في (ب): (لما).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ص).

وقد[١] جاء في الخبر: «أنَّ الله تعالى مَسَحَ ظَهْرَ آدم بيده، فاستخرج منه مَنْ[٢] هو مولودٌ إلى يوم القيامة كهيئة الذَّرِّ، وقال: يا آدمُ؛ هؤلاء ذرِّيَّتُك، أخذتُ عليهم العهد بأنْ[٣] يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئًا[٤]، وعليَّ رزقُهم، فقال: نعم يا ربِّ، فقال الله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾، إلى قوله: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾»[٥]، هذا كلُّه مِنْ قول الملائكة، ومعنى ﴿أَن تَقُولُوا﴾: لئلَّا تقولوا[٦].

ابن عبَّاس: أَشْهَدَ بعضَهم على بعضٍ؛ فالمعنى على هذا: قالوا: بلى شَهِدَ بعضُنا على بعضٍ؛ كي لا يقولوا يوم القيامة: إنَّا كنَّا عن هذا غافلين؛ فيُوقَف على القول الأوَّل على: ﴿بَلَىٰ﴾، ولا يَحْسُنُ الوقفُ عليه في الثاني.

وفي بعض الروايات: أنَّهم أجابوا الله عزَّ وجلَّ بالتلبية، فقالوا: أطعناك، لبَّيك اللهمَّ لبَّيك؛ فأُعطيها آدمُ في المناسك[٧].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾: قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: هو بَلْعَم بن باعوراء.

---

(١) وقد: مثبتة من (ك).

(٢) في (ص): (ما).

(٣) في (ص): (أنْ).

(٤) في (ر) و(ص): (يعبدونني، ولا يشركون).

(٥) أخرجه بنحوه دون ذكر إشهاد الملائكة أبو داود في «سننه» (٤٧٠٣)، والترمذي في «سننه» (٣٠٧٥) عن سيدنا عمر ﷺ، وحديث إشهاد الملائكة أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٥٤٠٣) عن عبد الله بن عمرو ﷺ، وعن السُّدِّي (٥/٣٧٠٠).

(٦) لئلا تقولوا: سقط من (ب)، وفي (ر) و(ص): (يقولوا).

(٧) أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٥٤١١) عن مجاهد، وفيه: (أعطاها إبراهيم)، فتأمل.

مالك بن دينار: بُعِثَ بَلْعَمُ بنُ باعوراء إلى مَلِكِ مَدْين؛ ليدعوه إلى الإيمان، فأعطاه، وأقطعه، فاتَّبع دينه، وترك دين موسى؛ ففيه نزلت هذه الآيات[١].

المُعتمِر بن سليمان[٢]، عن أبيه[٣]: كان بَلْعَم[٤] قد أُوتي النبوَّة، وكان مُجابَ الدعوة، فلمَّا أقبل موسى في بني إسرائيل يريد قتال[٥] الجبَّارين[٦]؛ سأل الجبَّارون بَلْعَمَ بنَ باعوراء أنْ يدعوَ على موسى، فقام ليدعوَ، فتحوَّل لسانُه بالدعاء على أصحابه، فقيل له في ذلك، فقال: ما[٧] أقدر على أكثرَ ممَّا تسمعون، ولكنِّي أرى أنْ تُخرجوا إليهم بناتِكُم، فإنَّ الله يُبْغِضُ الزِّنا، فإنْ وقعوا فيه؛ هلكوا، ففعلوا، فوقع بنو إسرائيل في الزِّنا، فأرسل الله عليهم الطاعون، فمات منهم سبعون ألفًا.

ورُوِي: أنَّ بَلْعَمَ بنَ باعوراء دعا ألَّا يَدخُلَ موسى مدينةَ الجبَّارين، فاستُجيب له، ودعا عليه موسى أنْ يُنسِيَه اللهُ اسمَه الأعظم، فنَسِيَه.

قال ابن عبَّاس: كان بَلْعَمُ مِنْ مدينة الجبَّارين، وقيل: كان مِنَ اليَمَن.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٢٣).

(٢) هو المعتمر بن سليمان بن طرخان التيميُّ، أبو محمد، بصري ثقة عالم، كثير الحديث، يروي عن أبيه وغيره، وروى عنه الثوري، وابن المبارك، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٩١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (٤٧٧/٨)، «تهذيب التهذيب» (١١٧/٤).

(٣) هو سليمان بن طرخان التيميُّ، أبو المعتمر، بصري تابعي ثقة، يروي عن أنس بن مالك، وطاووس، والسَّبيعي، والنَّهدي، والحسن، والبُناني، والأعمش، وقتادة، وغيرهم، وروى عنه ابنه المعتمر، وشعبة، والسفيانان، وزائدة، وزهير، وهشيم، والقطان، وأبو عاصم النبيل، وغيرهم، وكان من كبار المحدثين والعلماء، من العُبَّاد المجتهدين، توفي سنة (١٤٣هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٢٥١/٩)، «سير أعلام النبلاء» (١٩٥/٦)، «تهذيب التهذيب» (٩٩/٢).

(٤) زيد في (ك): (بن باعوراء).

(٥) في (ر): (قتل).

(٦) في (ب): (الجبابرة).

(٧) في (ر): (لا).

عبد الله بن عُمَر[١]: نزلت في أُميَّة بن أبي الصَّلْت، كان قد قرأ الكتب، وكان يُخبر الناس بصفة النبيِّ ﷺ قبل أنْ يُبعَثَ، فلمَّا بُعِثَ؛ كفر به[٢].

ومعنى ﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾: نُزِعَ منه العلمُ الذي كان يعلمُه.

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾ أي: بالآيات، فحُلْنا بينه وبين المعصية.

﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: رَكَنَ إليها، عنِ ابن جُبَير، والسُّدِّيّ.

مجاهد: سَكَنَ إليها؛ أي: سَكَنَ إلى لَذَّاتها[٣]، وأصل (الإخلاد): اللُّزوم؛ فكأنَّ المعنى: لَزِمَ لذَّاتِ الأرضِ.

﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾: معنى ﴿إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾: إنْ تطرده؛ فالمعنى[٤]: أنَّه لاهثٌ على كلِّ حال، طردتَه أو لم تطرده، فضَرَبَ اللهُ المَثَلَ لهذا الذي لم ينتفع بالآيات بالكلب، فكما أنَّ الكلب يلهثُ، ولا يُنْتَفَعُ بترك الحَمْلِ عليه؛ فكذلك هذا[٥] الذي أوتي الآيات، فلم ينتفع بها.

الكَلْبيُّ: المعنى[٦]: أنَّه ضالٌّ، وَعَظْتَه أو لم تَعِظْه.

السُّدِّيُّ: كان بَلْعَمُ بعد ذلك يلهثُ كما يلهثُ الكلب، وهذا[٧] المَثَلُ في قول كثيرٍ مِنْ أهل التأويل[٨] عامٌّ في كُلِّ مَنْ أُوتيَ القرآن فلم يعمل به، وقيل: هو

(١) كذا في جميع النسخ: (عمر) بغير واو، والذي في المصادر: (عمرو)، فليتنبه.

(٢) انظر «تفسير الطبري» (١٥٤٥١)، «أسباب النزول» (ص٢٢٣)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

(٣) في (ص): (للَّذتها).

(٤) في (ك): (فمعنى)، ولا يستقيم.

(٥) في (ص): (هو)، ولا يستقيم.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) في (ص): (وهو)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (من أهل العلم).

في كلِّ منافقٍ.

وقوله: ﴿ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ أي: ساء مثلًا[1] مَثَلُ القوم.

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾: في هذه الآية دليلٌ على أنَّ الله تعالى قضى على الكافر بكفره، وخَلَقه لغير عبادته؛ لأنَّه لا يذرأُ لجهنَّم مَنْ خَلَقه لعبادته.

وقوله: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ إلى آخر الآية: قد تقدَّم القولُ في مثله.

ومعنى ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: أضلُّ مِنَ الأنعام؛ لأنَّها تُبصِرُ منافعَها ومضارَّها، وهم لا يبصرون ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2]: قد ذَكرتُ الأسماءَ التي[3] قال النبيُّ ﷺ: «لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها؛ دخل الجنَّة»[4] في «الكبير».

﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾: قيل: هو تسميتُهم (اللَّات) مِنِ اسم (الله) تعالى، و(العُزَّى) مِنَ[5] (العزيز)، عنِ[6] ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقيل: هو تسميتُهم الأوثانَ آلهةً، وتسميتُهم اللهَ عزَّ وجلَّ أبَ المسيح.

وأصل (الإلحاد): الميَل.

﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾: هذا في أُمَّة محمَّدٍ ﷺ، رُويَ ذلك عنه ﷺ[7].

---

(١) مثلًا: ليس في (ص).

(٢) زيد في (ص): ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

(٣) في (ص): (الذي)، ولا يصح.

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) (٦) عن أبي هريرة ﷺ، وانظر جمعها والكلام عليها في «تخريج أحاديث الرافعي» (٣٣٩٠) للحافظ ابن حجر.

(٥) مِن: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (قال)، ولا يستقيم.

(٧) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٣٦٦٨) في حديث طويل عن أنس بن مالك ﷺ، وفيه أبو معشر نجيح، وفيه ضعف، وهو في «تفسير الطبري» (١٥٥٠٧).

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: سنُظهِرُ لهم النِّعَمَ، على تماديهم في كفرهم؛ ليغترُّوا[1] بذلك.

﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ أي: أُطيلُ لهم، وأُؤَخِّرُ عقوبتَهم.

﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ أي: شديدٌ قويٌّ، وأصلُه من (المَتْن)[2]؛ وهو اللَّحْم الغليظُ الذي عن جانب الصُّلْب.

﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ أي: أوَلم يتفكَّروا فيما جاءَهم به محمَّدٌ ﷺ، والوقفُ على ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ حَسَنٌ، ثمَّ قال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾، ردٌّ لقولهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: ٦].

﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: [قَتادة: أي: في خَلْق السماوات والأرض][3]، و(الملكوت): مِنْ أبنية المبالغة؛ فمعناه: الملك العظيم.

﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾: معطوفٌ على ما قبله؛ أي: وفيما خلق الله مِنَ الأشياء.

﴿وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ أي: وفي آجالهم التي عسى أنْ تكون قدِ اقتربت[4]، وهم[5] يُسوِّفون بالتَّوبة.

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بعد القرآن، وقيل: بعد النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ويجوز أنْ تكون (الهاء) للأجل؛ على معنى: فبأيِّ[6] حديثٍ بعد الأجل يؤمنون حين لا ينفع الإيمان؛ لأنَّ الآخرة ليست بدار تكليفٍ.

---

(١) في (ب): (ليعتبروا)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ص): (النتن)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ص): (اقترب)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ك): (وهو)، ولا يصحُّ.

(٦) في (ب): (بأي).

وقيل: لو كنتُ أعلمُ ما يريدُه الله تعالى منِّي؛ لعملتُه قبلَ أنْ أُؤمَرَ به.

﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾ أي: ما بي[1] جنونٌ كما تنسبون إليَّ، قاله الحسن[2].

وقيل: المعنى: لاستكثرتُ مِنَ الخير، وما مسَّني الفقر؛ لاستكثاري مِنَ الخير.

القراءات:

النَّخعيُّ: ﴿واذَّكَّروا ما فيه﴾[3].

نافع، وابن عامر، وأبو عمرو: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفردَ الباقون[4].

ورُوي عن خُصَيْف الجَزَريِّ[5]: ﴿ذُرِّيئتهم﴾؛ بالتوحيد والهمز[6].

أبو عَمْرو: ﴿أَن يَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، ﴿أَوْ يَقُولُوٓا﴾؛ بالياء فيهما، والباقون: بالتاء[7].

ابن وثَّاب، والنَّخعيُّ: ﴿وكذلك يُفصِّل الآيات﴾؛ بالياء[8].

---

(١) زيد في (ر): (مِن).

(٢) قاله الحسن: سقط من غير (ك)، والقول ثابت له، كما في «زاد المسير» (٢/١٧٦).

(٣) كذا في النسخ بالذال، وهي في «المحرر» (٦/١٣٤) عن الأعمش، وكذا في «البحر» (٥/٢١٨)، وهي في «المحتسب» (١/٢٦٧) عن الأعمش بالدال.

(٤) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (٤/١٠٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠١).

(٥) في (ص): (الخدري)، وهذا تحريف، وهو خُصَيف بن عبد الرحمن، أبو عون الأمويُّ، الخِضرميُّ الجَزَريُّ الحرَّانيُّ، الإمام الفقيه، رأى أنس بن مالك، وسمع مجاهدًا، وابن جبير، وعكرمة، وروى عنه السفيانان، وغيرهما، وثَّقه يحيى بن معين، وقيل: كان متمكِّنًا مِنَ الإرجاء، وهو ممَّن رُمي بالاختلاط قبل وفاته، توفي نحو سنة (١٣٦هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٦/١٤٥)، «تهذيب التهذيب» (١/٥٤٣).

(٦) لم أقف على هذه القراءة في مظانِّها.

(٧) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (٤/١٠٧)، «حجة القراءات» (ص٣٠٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٤٧)، وهي فيه بالنون، وهو خطأ، وهي في «المحرر» (٦/١٤١) منسوبة إلى فرقة مجهولة.

الحسَن، وقَتادة، وغيرُهما: ﴿فاتَّبعه الشيطان﴾، ورواها حُسَين عن أبي عَمْرو[١].

حمزة: ﴿يَلۡحَدُونَ﴾، ههُنا، وفي (النَّحْل)[٢] [١٠٣]، و(حم السجدة)[٣] [فصلت: ٤٠]، ووافقه الكِسائيُّ في (النَّحْل) خاصَّةً، والباقون: ﴿يُلۡحِدُونَ﴾ فيهنَّ[٤].

الجَحْدَريُّ: ﴿ساء مَثَلُ القومِ﴾[٥].

ابن وثَّاب، والنَّخَعيُّ: ﴿سَيَسْتَدرجُهم﴾؛ بالياء[٦].

عبد[٧] الحميد عنِ ابن عامر: ﴿وأملي لهم أنَّ كيدي متين﴾؛ بفتح الهمزة[٨].

أبو عَمْرو، وعاصم: ﴿وَيَذَرُهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ﴾؛ بياء، ورفعِ الراء، حمزة، والكِسائيُّ: بياءٍ، والجزم، خارجة عن نافع: [٩]بالنون، والجزم، والباقون: بالنون، والرفع[١٠].

---

(١) «الكامل» (ص٣٨٤).

(٢) قوله تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ﴾ (النحل: ١٠٣).

(٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ﴾ (فصلت: ٤٠).

(٤) في (ك): (فيهم)، والقراءة في «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (١٠٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عنه، وعن الأعمش أيضًا، «الكامل» (ص٥٥٧).

(٦) «المحرر» (١٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٤٧) عن بعضهم.

(٧) في (ب): (عبيد)، وهذا تحريف، فهو عبد الحميد بن بكار السُّلَميُّ، الكلاعيُّ، أبو عبد الله الدمشقيُّ، ثمَّ البيروتيُّ، قرأ القرآن بحرف ابن عامر على أيوب بن تميم القارئ، عن يحيى بن الحارث الذِّماري، عنه، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٨) «المحرر» (١٥٩/٦-١٦٠)، «البحر» (٢٣٤/٥).

(٩) زيد في (ب): ﴿ونَذَرهم﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٢٩٨)، «الحجة» (١٠٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٣)، ورواية خارجة في «المحرر» (١٦٥/٦).

السُّلَميُّ: ﴿إِيَّان مرساها﴾؛ بكسر الهمزة[١].

الإعراب:

مَنْ شدَّدَ ﴿وَٱذَّكَّرُوا﴾[٢]؛ فأصلها: (تَذَكَّروا)، وقد تقدَّم القولُ في مثله[٣].

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾[٤]: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ بإضمار فِعلٍ.

﴿مِن ظُهُورِهِمْ﴾: بَدَلٌ مِنْ ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾؛ بإعادة الجارِّ[٥]، وهو بَدَلُ[٦] البعضِ مِنَ الكلِّ.

ومَنْ أفرد ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٧]؛ فلأنَّ (الذُّرِّيَّةَ) تكون جمعًا؛ كما قال: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، ومَنْ جَمَعَ[٨]، فلأنَّ (الذُّرِّيَّةَ) إنْ كانت واحدةً؛ فالجمعُ حَسَنٌ، وإنْ كانت جَمْعًا؛ فقد يُجْمَعُ الجمعُ؛ كقولهم: (صواحبات)، و(طُرُقات).

ومَنْ قرأ: ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾؛ بالياء[٩]؛ فلأنَّ[١٠] قبلَه: ﴿مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾،

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، «المحتسب» (١/٢٦٨).

(٢) أي: ﴿واذَّكَّروا﴾، وهي قراءة النخعي.

(٣) انظر توجيه الآية (١٥٢) من سورة الأنعام، حيث ذكر أنَّ التخفيف: على حذف إحدى التاءين من الأصل: (تتذكرون)، والتشديد: على الإدغام.

(٤) زيد في (ص): ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾.

(٥) في (ب): (الخاء)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ب): (من)، ولا يستقيم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، وأبا عمرو.

(٨) في (ب): (فتح)، ولا يصحُّ، وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي عمرو، وزيد في (ك): (ذريتهم).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) في (ك): (فإنَّ).

وبعدَه[١]: ﴿قَالُواْ بَلَىٰ﴾، ومَنْ قرأ بالتاء[٢]؛ فلأنَّ قبلَه[٣]: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ﴾: ﴿مَثَلًا﴾: منصوبٌ على التمييز، وفي ﴿سَآءَ﴾ ضميرُ الفاعل[٤]، و﴿ٱلْقَوْمُ﴾: خبرُ مبتدإٍ[٥] محذوفٍ؛ التقدير: ساء المثلُ مثلًا هو مثلُ القوم، وقدَّره أبو علي: ساء مثلًا مثلُ القوم.

و﴿يُلْحِدُونَ﴾ و﴿يَلْحَدُونَ﴾[٦]: لغتان.

﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾: مَنْ كسر[٧]؛ فعلى الاستئناف، ومَنْ فتح[٨]؛ فعلى تقدير: لأنَّ كيدي متين.

﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ﴾: موضعُ ﴿أَن﴾ الأولى: جرٌّ على العطف على ﴿مَلَكُوتِ﴾، والثانية: رفعٌ بـ﴿عَسَىٰٓ﴾.

﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٩]: الرفعُ[١٠]: على استئناف[١١] الفعل، وقطعِه ممَّا قبلَه، أو على إضمار مبتدإٍ، والجزمُ[١٢]: على الحمل على موضع الفاء وما بعدَها

---

(١) في (ك): (ثمَّ بعدَه).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٣) في (ب) و(ك): (بعده)، وليس بصحيح.

(٤) الفاعل: ليس في (ص).

(٥) في (ر): (ابتداء)، وفي (ك): (المبتدأ).

(٦) وهي قراءة حمزة، والأولى قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة الجمهور غير رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر.

(٨) وهي رواية ابن بكار بسنده عن ابن عامر.

(٩) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (ص).

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة، والكسائي، وخارجة، إلَّا أنَّ أبا عمرو وعاصمًا بالياء: ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾.

(١١) في (ب): (الاستئناف)، ولا يستقيم.

(١٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخارجة عن نافع، إلَّا أنَّ حمزة والكسائي بالياء: ﴿وَيَذَرْهُمْ﴾، وخارجة عن نافع بالنون: ﴿ونذرْهم﴾.

مِنْ قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾، والياء والنون ظاهران.

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾: فتحُ الهمزة وكسرُها فيه: لغتان[1]، وهو ظرف زمان[2]، ووزنه: (فَعْلان) أو (فِعْلان)، واستدلَّ أبو عليٍّ على[3] ذلك بأنَّ[4] المعنى: في أيِّ الأمكنة[5]؟

و﴿مُرْسَىٰهَا﴾ عند سيبويه: رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿أَيَّانَ﴾[6]، وهو ظرفٌ مبنيٌّ على الفتح[7]، بُنِيَ؛ لأنَّ فيه معنى الاستفهام، ورفعُه عند المبرِّد بإضمار فعلٍ[8].

﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: يحتمل ﴿عَنْهَا﴾ أمرين[9]:

أحدهما: أنْ يكون متَّصلًا بالسؤال؛ كأنَّه قال: يسألونك عنها، كأنَّك حفيٌّ عنها[10]؛ فحُذِف الجارُّ والمجرور، وحَسُنَ ذلك؛ لطولِ الكلامِ بـ﴿عَنْهَا﴾ الذي هو مِنْ صلة السؤال.

---

(١) الفتح قراءة الجمهور، والكسر قراءة السُّلَميِّ.

(٢) في (ك): (الزمان).

(٣) على: ليست في (ب).

(٤) في (ب): (أن).

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (الأزمنة)، فثمة تحريف، أو أن وزن (أيّان): (فَعَّال)، فيكون اشتقاقها من (أين) ظرف المكان، فثمة سقط، وينبغي أن تكون العبارة: (أو ظرف مكان مشتقًا من «أين»، وزنه: «فَعَّال»، واستدل أبو علي ...)، وانظر «المحتسب» (١/٢٦٨).

(٦) انظر «الكتاب» (١/٤٠٩).

(٧) في (ب): (الفعل).

(٨) انظر «المقتضب» (٤/٣٢٨).

(٩) في (ك): (أمران)، وهو خطأ.

(١٠) في (ر) و(ك): (بها).

ويجوز أنْ يكون ﴿عَنْهَا﴾ بمنزلة (بها)، فتَصِل الحفاوةَ به، فكما أنَّ السؤال يوصَلُ مرَّةً بالباء؛ نحو: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٧]، ومرَّةً بـ(عن)؛ كذلك تكونُ الحفاوةُ.

* * *

القول في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١٨٩-٢٠٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شِرْكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: هذا مِنَ الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «أُوتيتُ جَوامِعَ[1] الكَلِمِ»[2]، قد جمع الله تعالى في قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾: صِلةَ القاطعين، والعفوَ عنِ المذنبين، والرِّفقَ بالمؤمنين، وغيرَ ذلك مِنْ أخلاق المطيعين.

ودخل في قوله: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾: صلةُ الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغضُّ الأبصار، والاستعدادُ لدار القرار، وسُمِّيَ عُرفًا؛ لأنَّ النفوس تَعْرِفُه وتألَفُه.

وفي قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: الحضُّ على التخلُّق بالحِلْم، والإعراضُ عن أهل الظُّلْمِ، والتنزُّهُ عن منازعة السُّفَهاء، ومساواةِ الجَهَلة والأغبياء[3]، وغيرُ ذلك مِنَ الأخلاق الحميدة، والأفعالِ الرَّشيدة.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ ذلك منسوخٌ بالزكاة؛ يعني: قوله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾، وقد تقدَّم مثلُه في (البقرة) [٢١٩].

ابن زيد: الآيةُ منسوخةٌ بالقتال، والأمرِ بالغِلْظة على الكفَّار.

القاسم، وسالم: ﴿ٱلْعَفْوَ﴾: شيءٌ في المال[4] سوى الزكاة، وهو فَضْلُ المال ما كان عن ظَهْرِ غِنًى.

عُروة بن الزُّبير: إنَّما أمره الله أنْ يأخذَ العفوَ مِنْ أخلاق الناس وأعمالهم،

---

(١) في (ك): (جامع).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٩٧٧)، ومسلم في «صحيحه» (٥٢٣)، واللفظ له، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) في (ص) و(ك): (الأغنياء).

(٤) في (ك): (العفو من المال).

وما لا يجهدهم[١].

وقوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾: أكثرُ المفسِّرين على أنَّ هذا نزل[٢] في الصلاة[٣]، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، وأبي هريرة، وغيرِهما.

واختلف العلماءُ في قراءة المأموم وراء[٤] الإمام، وقد تقدَّم ذلك في أحكام (أُمِّ القرآن).

﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: قيل[٥]: يعني به[٦]: الدُّعاء.

الحسن: كانوا يتكلَّمون في الصلاة، [حتى نزلت هاتان الآيتان.

وقيل: هو في الصلاة][٧] التي كانت بكرةً وعشيَّةً[٨]، قبل أنْ تُفرَض الصلواتُ[٩] الخَمْس.

التفسير:

قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾: كناية عن الجماع[١٠].

﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ يعني: المَنِيَّ.

---

(١) في (ك): (يجدهم).

(٢) في (ب): (أنزل).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٢٦).

(٤) في (ب): (خلف).

(٥) قيل: ليس في (ك).

(٦) في (ص): (بها).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (وعشيًا).

(٩) الصلوات: مثبتة من (ر) و(ص).

(١٠) كناية عن الجماع: سقط من (ر).

﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾ أي: استمرَّت بذلك الحمل الخفيف إلى أنْ ثَقُلَ، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: المعنى: فاستمرَّ بها، فهو من المقلوب.

ابن عبَّاس: شَكَّت[1] فيه لخِفَّته، وهذا[2] على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَمَرَتْ﴾[3]؛ بالتخفيف.

وقوله: ﴿دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾: قال الحسن: غلامًا سَوِيًّا.

ابن عبَّاس: بَشَرًا سويًّا، قال: وأشفقا أنْ يكون بهيمةً.

وقوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾: قيل: إنَّ الضمير في ﴿ءَاتَىٰهُمَا﴾ و﴿جَعَلَا﴾ يرجع إلى (النفس) و(زوجها) مِنْ ولد[4] آدم، قاله الحسن، وقتادة.

وقيل: هو راجعٌ إلى آدم وحوَّاء؛ والمعنى: الشِّرْك في التسمية، على ما رُوي: أنَّ الشيطان تصوَّر لها[5]، فخوَّفها أنْ يكون ما في بطنها بهيمةً، ووسوس إليهما[6] بأنَّه[7] يدعو اللهَ أنْ يجعله بشرًا مثلَهما[8]، حتَّى سمَّته عبد الحارث.

وقيل: إنَّها كانت تحملُ فيموت حَمْلُها، فوسوس الشيطانُ إليها[9] أنَّه

(١) في غير (ص): (سكت)، وفي (ر): (مسكت)، وهذا تحريف.

(٢) في (ك): (وهي).

(٣) ﴿فَمَرَت﴾: ليس في (ك)، وهي قراءة ابن يَعْمَر، كما سيأتي.

(٤) ولد: سقط من (ك).

(٥) في (ص): (لهما).

(٦) في (ب): (إليها).

(٧) في غير (ص) و(ك): (بأن).

(٨) في (ك): (مثلها).

(٩) في (ك): (إليهما).

يقتلُه(١) إلَّا أن تُسَمِّيَه عبدَ الحارث، وكان اسمُ إبليس الحارثَ.

عِكْرِمة: لم يَخُصَّ آدمَ وحوَّاء، وإنَّما أراد نَسْلَهما؛ فالمعنى: هو الذي خلق كلَّ واحد منكم مِنْ نفسٍ واحدة، وجعل مِنْ جنسها زوجَها، فالتثنيةُ يراد بها: الجِنسان؛ الذكر والأنثى؛ ولذلك قال: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

[وقيل: إنَّ المراد مِنَ الآية(٢) إلى قوله: ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾: آدم وحوَّاء، وما بعدَه يُراد به الذكرُ والأنثى مِنْ ولدهما؛ يدُلُّ عليه قولُه: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، ومثلُ الانتقالِ مِنْ ذِكْرِ آدم وحوَّاء إلى ذِكْرِ وَلَدِهما قولُه تعالى: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا﴾، ثم قال: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ثمَّ قال(٣): ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩]، ومثلُه كثير.

وقيل: ليس لآدمَ وحوَّاء في الآية مِنَ الذِّكْر إلَّا قولُه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، ثمَّ عاد(٤) الذِّكْر إلى مَنْ أشرك مِنْ ولدهما.

وقيل: إنَّ الهاء في ﴿جَعَلَا لَهُۥ﴾ تعود إلى الصالح؛ والمعنى(٥): طلبا مِنَ الله تعالى أمثالًا(٦) للولد الصالح؛ شِرْكًا(٧) بين الطَّلِبَتَينِ، فيسوغ على هذا أنْ يُراد به: آدم وحوَّاء، وهذا القول ضعيفٌ؛ لقوله: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾](٨).

(١) في (ب): (أنها تقتله)، ولا يصح.
(٢) في (ق): (من أول القصة).
(٣) ثم قال: ليس في (ق).
(٤) في (ق): (أعاد).
(٥) والمعنى: ليس في (ك).
(٦) أمثالًا: سقطت من (ك)، وتحرَّفت في (ق) إلى: (أمالًا)، والصواب ما أثبت، ويؤيده ما في «روح المعاني» للألوسي (١٤٢/٩).
(٧) في (ك): (فشرًكا).
(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ق) و(ك).

ومعنى ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾: جعلا له ذَوي شِرْكٍ، أو جعلا لغيره شِرْكًا.

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني: المشركين، وقيل: يعني: الأصنام، وأخبر عنها كما يُخبر عمَّن يعقل، وقيل: يعني: الأصنام وعابديها[١].

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: الأصنام، وقيل: يعني: مَنْ سبق في علمه عزَّ وجلَّ أنَّه لا يؤمن.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ المعنى: إنَّ الذين تدعون آلهةً[٢] من دون الله؛ أي: غير الله، وسُمِّيتِ الأوثانُ عبادًا؛ لأنَّها مملوكةٌ لله عزَّ وجلَّ، وقيل: لأنَّهم ظنُّوا أنَّها تضرُّ وتنفعُ.

الحسن: المعنى: أنَّ الأصنام[٣] مخلوقةٌ أمثالُكم.

ثمَّ وبَّخهم الله تعالى، وسفَّه عقولَهم، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾ الآية، ثمَّ قال لنبيِّه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يعني: الأصنام، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾: أنتم وهي، ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي: فلا تؤخِّروني إنْ زعمتم أنَّ أحدًا غيرَ الله يضرُّ وينفع.

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ أي: قل: إنَّ وليِّيَ الله، فلا أخاف غيرَه، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟﴾ يعني: الأصنام.

﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: وتراهم كالناظر إليك، وهي جمادٌ لا تُبصِر.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: المشركون، أخبر عنهم بأنَّهم لا يُبصِرون حين لم ينتفعوا بأبصارهم.

---

(١) في (ك): (وعابدها).

(٢) أي: تدعونها آلهة، وقد تأخر في (ق) قوله: (آلهة) بعد قوله: (من دون الله).

(٣) في (ر): (الأوثان).

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾[١]: (النَّزْغ): الإزعاج[٢] إلى الشرِّ، وهو[٣] في اللغة: أدنى حركة؛ والمعنى: إنْ نالتك[٤] مِنَ الشيطان وسوسةٌ؛ فاستعذ بالله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾: (الطائف): بمنزلة الخاطِر والعارِض، و(الطَّيْف)[٥]: مصدرٌ مِنْ (طاف يَطيف)، وقيل: هو مِنَ الواو، والأصل: (طَيْوِف)، وكذلك[٦] يكونُ أصلُ قراءة مَنْ قرأ: ﴿طَيِّف﴾[٧]، إذا جُعِل مِنَ الواو.

الزجَّاج: يقال[٨]: طُفْتُ عليهم أطوفُ، وطاف الخيال يَطيفُ[٩].

الكِسائيُّ: (الطَّيْف): اللَّمَم، و(الطائف): ما طاف حول الإنسان.

أبو عَمْرو: (الطَّيْف): الوسوسة.

مجاهد: (الطَّيف)[١٠]: الغضب.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ قيل: المعنى: وإخوانُ الشياطين مِنْ ضُلَّال الإنس تمدُّهمُ[١١] الشياطين في الغَيِّ، قاله الحسَن، وقَتادة، وغيرُهما.

---

(١) قوله: ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ ليس في (ب) و(ر).

(٢) في (ك): (الإرجاع).

(٣) في (ك): (وهي).

(٤) في (ص): (نابتكم).

(٥) على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٦) زيد في (ب): (لا)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس، وابن جبير، كما سيأتي.

(٨) يقال: ليس في (ص).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٩٦).

(١٠) الطيف: ليس في (ص).

(١١) في (ك): (يمدونهم).

وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: والذين تدعون مِنْ دونه لا يستطيعون نصركم[1]، ولا أنفسَهم ينصرون، وإخوانُهم يمدُّونهم في الغَيِّ؛ لأنَّ الكفَّار إخوانُ الشياطين.

وقيل: إنَّ الضمير في ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ على القولين جميعًا للكفَّار، وقيل: هو للشياطين؛ فإنْ كان للكفَّار؛ فالمعنى: ثمَّ[2] لا يتوبون، وإنْ كان للشياطين[3]؛ فالمعنى: ثمَّ لا يقصر[4] الشياطين[5] في مَدِّهمُ الكفَّارَ، وكذلك قال قَتادة: المعنى: ثمَّ لا يقصرون عنهم، ولا يرحمونهم.

وقوله: ﴿فِي ٱلْغَيِّ﴾: يجوز أنْ يكون متَّصلًا بقوله: ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾، ويجوز أنْ يكون متَّصلًا بـ(الإخوان).

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلَّا اختلقتَها مِنْ نفسك، فأعلمهم أنَّ الآياتِ مِنْ قِبَلِ الله عزَّ وجلَّ.

﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾: قال قَتادة، وابن زيد: ﴿ٱلْآصَالِ﴾: العشيَّات.

الزجَّاج: الواحد: (أصيل)، جُمِعَ على: (أُصُل)، وجُمعت (الأُصُل) على (آصال)؛ فهو جَمْعُ الجَمْع[6].

---

(١) في (ب) و(ك): (لكم نصرًا)، وهي من الآية السابقة.

(٢) ثم: ليست في (ك).

(٣) في (ص): (للشيطان).

(٤) في (ب): (تقصر)، وفي (ك): (يقصرون).

(٥) في (ص): (الشيطان).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٩٨).

ويجوز أنْ يكون ﴿ٱلْآصَالِ﴾ جمعَ (أصيل)؛ كـ(يمين، وأيمان)، واشتقاقُه مِنَ (الأَصْل) الذي ينتهي إليه النهار، وينشأُ عنه الليلُ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ يعني: الملائكة، وقوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ على جهة التشريف لهم[1]، وأنَّهم بالمكان المكرَّم[2]؛ فهو عبارة عن قُربهم في الكرامة، لا في المسافة[3].

﴿وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ أي: ينزِّهونه عنِ السوء.

﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ أي: يُصَلُّون.

القراءات:

حمَّاد بن سلمة عنِ ابن كثير: ﴿حِمْلًا خفيفًا﴾؛ بكسر الحاء[4].

ابن يَعْمَر: ﴿فَمَرَتْ به﴾؛ بتخفيف الراء.

عبد الله بن عَمْرو[5]: ﴿فَمارَت به﴾[6]؛ بألفٍ والتخفيف[7].

---

(١) لهم: ليست في (ر).

(٢) في (ك): (المكروم)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (المسافات).

(٤) «المحرر» (١٧١/٦)، «البحر» (٢٤٥/٥).

(٥) في غير (ب): (عمر)، والمثبت موافق لمصادره، وعبد الله بن عمرو بن العاص هو وأبوه من الصحابة رضي الله عنهما، وردت عنه حروف في القرآن، وحفظ القرآن في حياة النبي ﷺ، توفي سنة (٦٥هـ) أو (٦٩هـ)، «غاية النهاية» (٤٣٩/١) (١٨٣٥)، وانظر «تهذيب الكمال» (٣٥٧/١٥)، «سير أعلام النبلاء» (٧٩/٣)، «الإصابة» (٣٥١/٢).

(٦) ﴿به﴾: ليست في (ر).

(٧) قوله: (بألف والتخفيف) ليس في (ك)، والقراءتان -أي: قراءة ابن يعمر وعبد الله بن عمرو- في «المحتسب» (٢٦٩/١-٢٧٠)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص٤٧-٤٨)، لكن الثانية عن ابن أبي عمار.

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿شِرْكًا فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾، والباقون: ﴿شُرَكَآءَ﴾[١].

السُّلَميُّ: ﴿عمَّا تُشركون﴾، ﴿أتُشركون ما لا يخلق شيئًا﴾[٢]؛ بتاء[٣].

نافع: ﴿لَا يَتْبَعُوكُمْ﴾، وكذلك: ﴿يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ في (الشعراء) [٢٢٤]، الباقون: ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾[٤]، و﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾[٥].

سعيد بن جُبَير: ﴿إنِ الذين تَدْعون من دون الله عبادًا أمثالَكم﴾؛ بالنصب[٦].

أبو جعفر[٧] بن القَعْقاع: ﴿يَبْطُشُونَ﴾؛ بضمِّ الطاء[٨].

عبدُ الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿إنَّ وليَّ اللهُ﴾[٩].

وعنِ[١٠] الجَحْدَريِّ: ﴿إنَّ وليَّ اللهِ﴾؛ بالإضافة، وعنه أيضًا[١١]: ﴿إنَّ وليِّ اللهُ﴾[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٢٩٩)، «الحجة» (١١١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٤).

(٢) قوله: ﴿شيئًا﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٣) الثانية في «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، وهما في «المحرر» (١٧٦/٦).

(٤) في غير (ب): ﴿يَتَّبِعُوكُمْ﴾ من غير ﴿لَا﴾.

(٥) «السبعة» (ص٢٩٩)، «الحجة» (١١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٥).

(٦) بالنصب: مثبت من (ب) و(ظ)، والقراءة في «المحتسب» (٢٧٠/١)، وهي في «الكامل» (ص٥٥٧) عن غيره.

(٧) في (ب): (أبو حفص)، وهو تحريف.

(٨) «المبسوط» (ص٢١٧)، «الروضة» (٢٧٨/٢).

(٩) «السبعة» (ص٣٠٠)، «الحجة» (١١٦/٤).

(١٠) وعن: ليس في (ب).

(١١) أيضًا: ليس في (ب).

(١٢) ذُكرت الأُولى في «المحرر» (١٨٣/٦)، و«البحر» (٢٥٥/٥)، منقولةً عنِ الداني، والثانية في «البحر» (٢٥٥/٥) نقلها عن صاحب «اللوامح»، وقال: (بياء مكسورة مشدَّدة، وحذفت ياءُ المتكلم، لمَّا سُكِّنت التقى ساكنان، فحُذفت).

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿بالعُرُف﴾[1]؛ بضمِّ الراء[2].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكسائيُّ: ﴿مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾، والباقون: ﴿طَٰٓئِفٌ﴾[3].

وعنِ ابن عبَّاس، وابن جُبَير: ﴿طَيِّفٌ﴾[4].

نافع: ﴿يُمِدُّونَهُم﴾، والباقون: ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾[5]، وعنِ الجَحْدَريِّ: ﴿يُمادُّونهم﴾[6].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿ثمَّ لا يَقْصِرون﴾[6].

أبو مِجْلَز: ﴿والإيصال﴾[6].

* * *

فيها[7] عشرُ ياءاتِ إضافةٍ مُختَلَفٌ فيهنَّ، تقدَّم أصلُ: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٥٩]، و﴿مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ﴾ [١٥٠]، و﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ﴾ [١٥٦].

وأسكن حمزة: ﴿رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ﴾ [٣٣].

وفتح حَفْصٌ: ﴿مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [١٠٥].

وفتح ابن فُلَيح[8] عنِ ابن كثير: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [١٤٣].

---

(١) في (ب): (العرف).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٤٨).

(٣) «السبعة» (ص٣٠١)، «الحجة» (٤/١٢٠)، «حجة القراءات» (ص٣٠٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، وهي في «حجة القراءات» (ص٣٠٦) عن ابن مسعود.

(٥) «السبعة» (ص٣٠١)، «الحجة» (٤/١٢٢)، «حجة القراءات» (ص٣٠٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٨)، «المحتسب» (١/٢٧١).

(٧) أي: في سورة الأعراف.

(٨) في (ب): (فلح)، وهذا تحريف، وهو عبد الوهاب بن فليح بن رياح، أبو إسحاق المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، صدوق، أخذ القراءة عن عدد كثير من فتيان أهل مكة وشيوخهم، يبلغون ثمانين نفسًا، توفي نحو (٢٥٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٧٢)، «غاية النهاية» (١/٤٨١) (٢٠٠١).

وفتح ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ [١٤٤].

وأسكن ابن عامر، وحمزة: ﴿عَنْ ءَايَتِيَ الَّذِينَ﴾ [١٤٦].

وأسكن ابن مُحَيصِن، والأعمش: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[1] [١٨٨].

وتقدَّم ذكرُ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [١٠٥].

* * *

وفيها[2] محذوفتان: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ [١٩٥]: أثبتهما[3] في الوصل والوقف سَلَّام، ويعقوب، ووافقهما هشامٌ عنِ ابن عامر في[4]: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾، وأثبت إسماعيلُ بن جعفر وأبو عَمْرو وغيرُهما الياءَ[5] في: ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ في الوصل خاصَّةً[6].

الإعراب[7]:

قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِۦ﴾: تقدَّم القولُ في التشديد والتخفيف[8]، ومَنْ قرأ: ﴿فَمَارَتْ﴾[9]؛ فهو مِنْ (مار يمور) إذا ذَهَبَ وجاء.

---

(١) «الكامل» (ص٤٤٣).

(٢) أي: في سورة الأعراف.

(٣) في (ك): (أثبتها).

(٤) في: ليست في (ص).

(٥) الياء: ليست في (ص).

(٦) انظر «المبسوط» (ص٢١٨-٢١٩)، «التذكرة» (٢/٣٥٠-٣٥١).

(٧) في (ك): (الأعراف)، وهو تحريف.

(٨) أي: في التفسير، والتشديد قراءة الجماعة، والتخفيف قراءة ابن يَعمَر.

(٩) وهي قراءة عبد الله بن عمرو ﷺ.

﴿جَعَلَا لَهُۥ شِرْكًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿شِرْكًا﴾[1]؛ جاز أنْ يكون المضاف مِنْ ﴿لَهُۥ﴾ محذوفًا؛ والمعنى: جعلا[2] لغيره شِرْكًا، ويجوز أنْ يكون المعنى: جعلا له ذا شِرْكٍ، أو[3] ذَوي شِرْك، فيكون هذا كمعنى[4] قراءة مَنْ قرأ: ﴿شُرَكَآءَ﴾[5]، و﴿شُرَكَآءَ﴾: جمع (شريك).

﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: مَنْ قرأ بالتاء[6]؛ فهو على الانصراف مِنَ الغَيبة إلى الخطاب.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾: وجهُ القراءة المرويَّة عنِ ابن جُبَير:[7] أنَّ ﴿إنْ﴾ بمعنى: (ما) ؛ فالمعنى: ما الذين تدعون مِنْ دون الله عبادًا أمثالكَم؛ إنَّما هي خَشَبٌ وحجارة، فأنتم تعبدون ما أنتم أشرفُ منه.

ويجوز أنْ تكون ﴿إنْ﴾[8] بمعنى: (ما) أيضًا، ويكون ﴿الذين﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء، ويكون قوله: ﴿عبادًا﴾ حالًا؛ التقدير: ما الذين تدعون مِنْ دون الله عبادًا آلهةٌ؛ أي: ليسوا بآلهةٍ.

ويجوز أنْ تكون ﴿إنْ﴾ مخفَّفة مِنَ الشديدة[9]، ويكون قوله: ﴿عبادًا﴾ بدلًا

---

(١) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم.

(٢) في (ك): (جعلوا).

(٣) قوله: (ذا شرك أو) مثبت من (ب).

(٤) في (ب): (بمعنى).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) حيث قرأ: ﴿إنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم﴾.

(٨) ﴿إنْ﴾: ليست في (ب).

(٩) في (ص): (الثقيلة).

مِنَ الهاء المحذوفة مِنْ (تدعونه)(١)، والخبر: ﴿فَٱدۡعُوهُمۡ﴾، ودخلتِ الفاءُ كما دخلت في قوله: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا﴾(٢) [النساء: ١٦]؛ لما في الصلة مِنْ معنى الجزاء، ويجوز أنْ يكون الخبرُ مضمرًا؛ كأنَّه قال: (محدَثون)، أو (مصنوعون).

ومَنْ قرأ: ﴿إنَّ وليَّ اللهُ﴾(٣)؛ فعلى أنَّه حَذَفَ الياءَ التي هي لامُ الفعل، وأدغمَ الياءَ التي قبلها في ياء الإضافة(٤)، ولا يصحُّ أنْ يكون أَدغمَ الياءَ(٥) التي هي لامُ الفعل؛ لأنَّها(٦) قد أُدغمت فيها ياءُ (فعيل).

ومَنْ قرأ: ﴿إنَّ وليَّ اللهِ﴾(٧)؛ فإنَّه يعني به: جبريلَ عليه السلام، وخبر ﴿إنَّ﴾(٨) قولُه: ﴿ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿طَٰٓئِفٞ﴾، و﴿طَيۡفٞ﴾، و﴿طَيِّف﴾(٩).

ومَنْ قرأ: ﴿يَمُدُّونَهُمۡ﴾(١٠) فهو الوجه؛ لأنَّ عامَّةَ ما جاء في التنزيل ممَّا(١١) لا

---

(١) أي: في قوله: ﴿إنَّ الذين تدعون﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿فَإِن تَابَا﴾.

(٣) وهي رواية عبد الوارث عن أبي عمرو.

(٤) ففي كلمة ﴿وَلِيِّيَ﴾ ثلاث ياءات: الأولى ياء (فعيل)، والثانية لام الكلمة، والثالثة ياء الإضافة.

(٥) الياء: مثبتة من (ص).

(٦) في (ر): (كأنها)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(٨) زيد في (ك): (في)، ولا يصح.

(٩) أي: قريبًا في التفسير، والأولى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة، والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي، والثالثة قراءة ابن عباس وابن جبير.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(١١) في (ب): (ما)، ولا يستقيم.

يُحَمَد[١] على ذلك؛ نحو: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وشِبْهه، ومَنْ قرأ: ﴿يُمِدُّونَهُم﴾[٢]؛ فإنَّه استعمله فيما لا يُحمَدُ اتِّساعًا؛ كما استُعملت البِشارةُ[٣] في الخير والشرِّ، ومَنْ قرأ: ﴿يُمادُّونهم﴾[٤]؛ فهو (يُفَاعِلُونَهم)؛ كأنَّه قال: يُعاوِنونَهم.

و﴿يُقْصِرُونَ﴾، و﴿يَقْصِرون﴾: لغتان[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿والإيصال﴾[٦]؛ فهو مصدر (آصَلْنا)؛ أي: دخلنا في الأصيل، وتقدَّم القولُ في ﴿ٱلْآصَالِ﴾[٧].

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكيَّة، [وقال مجاهد، وقتادة: إلَّا آية منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿سْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾][٨].

وعددُها في المَدَنيَّينِ، والمكِّيِّ، والكوفيِّ: مئتا آيةٍ، وسِتُّ آيات، وفي البصريِّ، والشاميِّ: مئتانِ وخمسٌ.

اختُلف منها[٩] في خمس آيات:

(١) في (ك): (يحمل)، وهو تحريف.
(٢) وهي قراءة نافع.
(٣) في (ك): (السيارة)، وهو تحريف.
(٤) وهي قراءة الجحدري.
(٥) الأولى قراءة الجمهور من (أقصر)، والثانية قراءة عيسى الثقفي من (قصر).
(٦) وهي قراءة أبي مِجْلَز.
(٧) أي: في التفسير.
(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ظ).
(٩) في (ب): (منهما)، وهو تحريف.

﴿الٓمٓصٓ﴾ [١][١]: كوفيٌّ.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٩]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [٢٩]: كوفيٌّ.

﴿عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ﴾ [٣٨]: مَدَنيَّان، ومكّيٌّ[٢].

﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [١٣٧]: مدنيَّان، ومكّيٌّ أيضًا[٣].

* * *

(١) في غير (ك): (ألم).

(٢) في (ك): (وكوفي)، وهو خطأ.

(٣) أيضًا: مثبتة من (ر)، وزيد في (ب): (تمت السورة بحمد الله وعونه)، وانظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص١٥٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة الأنفال

القول في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٣].

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ

---

(١) البسملة ليست في (ر).

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

﴿ٱلْأَنفَالِ﴾ في قول ابن عبَّاس وغيره: الغنائم، وعنه أيضًا، وعن عطاء: أنَّها ما شَذَّ عنِ المشركين إلى المسلمين؛ فهو للنبيِّ ﷺ يضعُه حيث يشاء[١].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا قال: قال النبيُّ ﷺ يوم بدر: «مَنْ أتى[٢] مكان[٣] كذا؛ فله كذا»، فتسرَّع[٤] الشباب، وبقي الشيوخ، فجاء الشباب يطلبون ما جعل لهم، فنازعهم فيه الشيوخ، فنزلت الآية[٥].

---

(١) في (ب) و(ر): (شاء).

(٢) زيد في (ب): (مِن).

(٣) في (ص): (مكانًا).

(٤) في (ص): (فشرع)، وفي المصادر: (فتسارع).

(٥) الآية: مثبتة من (ك)، والحديث أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٧٣٧)، والنسائي في «الكبرى» (١١١٣٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٦٦١)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠١) إلى (١٥٧٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٠٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/١٣١-١٣٢) و(٢/٣٢٦)، والبيهقي في «الكبرى» (٦/٣١٥)، وغيرهم من حديث ابن عباس ﵄، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢٧-٢٢٨).

وعنه أيضًا، وعن عِكْرِمة: سألوا عنِ الغنيمة: لمن هي؟ فأُخبِروا أنَّها لله ولرسوله دونَهم، وعنهما[1]، وعن عُبادة بن الصَّامت: أنَّ النبيَّ ﷺ نَفَّلَ أقوامًا يوم بدرٍ، ولم ينفِّل آخَرين، فاختلفوا بعد[2] انقضاء الحرب؛ فنزلت الآية[3].

ابن وَهْب: نزلت في رجلينِ أصابا سيفًا، فاختصما فيه[4] إلى النبيِّ ﷺ، فقال لهما: «هو لي، وليس لكما»، ثم نُسِخَ ذلك بقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾[5] [الأنفال: ٤١] الآية[6]، وممَّن رُوي عنه[7] أنَّها منسوخة: ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما.

وعن مجاهد أيضًا: أنَّ ﴿الْأَنفَالِ﴾: الخُمس.

---

(١) وعنهما: ليس في (ر).

(٢) في (ص): (عند).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١٣٥/٢)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، والبيهقي في «الكبرى» (٢٩٢/٦)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٢٨).

(٤) فيه: ليست في (ك).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾.

(٦) لم أجده هكذا، لكن أخرج أحمد في «مسنده» (٣٢٢/٥)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٦) من حديث أبي أمامة الباهلي ﵁ قال: (سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، فقال: فينا معشرَ أصحابِ بدر نزلت حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا، فنزعه الله من أيدينا، فجعله إلى رسول الله ﷺ، وقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء، يقول: على السواء، فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله ﷺ، وصلاح ذات البين)، وقد أخرج مسلم في «صحيحه» (١٧٤٨)، والطبري في «تفسيره» (١٥٧٠٨) واللفظ له، من حديث سعد بن مالك قال: لما كان يوم بدر؛ جئت بسيف، قال: فقلت: يا رسول الله؛ إنَّ الله قد شفى صدري من المشركين -أو نحو هذا- فهب لي هذا السيف، فقال لي: «هذا ليس لي ولا لك»، فرجعت، فقلت: عسى أنْ يعطى هذا مَن لم يبلِ بلائي، فجاءني الرسول، فقلت: حدث فيَّ حدث، فلما انتهيت؛ قال: «يا سعد؛ إنَّك سألتني السيف وليس لي، وإنَّه قد صار لي، فهو لك»، ونزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.

(٧) زيد في (ك): (أيضًا).

عليُّ بن صالح، والحسَن: ﴿ٱلْأَنفَالِ﴾: أنفال السَّرايا خاصَّةً[1].

ابن المسيَّب: إنَّما ينفِّل الإمامُ مِنْ خُمس الخُمس، يفعلُ فيه ما يَراه[2] صلاحًا، قال مالك: (وهو رأيي)[3]، وهو[4] مذهبُ ابن حَنْبل، وإسحاق، وغيرهما.

ابن عمر: للإمام أنْ ينفِّل مَن[5] شاء، إذا كان فيه صلاحٌ للمسلمين[6].

إسماعيلُ القاضي[7]: افترقوا يوم بدرٍ ثلاثَ فِرَقٍ؛ فقالت فِرْقةٌ اتَّبعَتِ العدوَّ: نحنُ أَولى بالغنائم، وقالت فرقة حَفَّت النبيَّ[8] ﷺ: نحن أَولى، وقالت فِرْقة أحاطت[9] بالغنائم: نحن أَولى؛ فنزلت الآية.

وقال القاسمُ بن عبد الرحمن[10]، ومَكْحول، وغيرُهما: لا يكون النَّفَل إلَّا في أوَّل المَغْنم.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٢٠٦): (وهذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيءُ خارجًا عن يوم بدر).

(٢) في (ب) و(ص): (رآه).

(٣) في غير (ق): (رأي)، وانظر «المدونة» (٣/٣٠).

(٤) هو: ليس في (ص).

(٥) في (ص): (ما).

(٦) في (ص): (المسلمين).

(٧) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل القاضي، الأزديُّ المالكيُّ، كان على قضاء بغداد، ثقة صدوقًا، صنَّف التصانيف في القراءة، والحديث، والفقه، وأحكام القرآن، والأصول، وتوفي سنة (٢٨٢هـ)، انظر «الثقات» (٨/١٠٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٣٩).

(٨) في (ص): (بالنبي).

(٩) زيد في (ر): (بهم).

(١٠) هو القاسم بن عبد الرحمن الشاميُّ، أبو عبد الرحمن الدمشقيُّ، الأمويُّ مولاهم، روى عن الصحابة رضي الله عنهم، وقيل: لم يروِ إلَّا عن أبي أُمامة رضي الله عنه، وكان من الثقات، ومن فقهاء دمشق، توفي سنة (١١٢هـ) أو (١١٨هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٧/١١٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٤١٤).

الأوزاعيُّ: لا نَفَلَ في ذَهَبٍ، ولا فِضَّةٍ، ولا لؤلؤٍ، ولا سَلَبَ في يومِ هزيمةٍ، ولا فتحٍ، وكذلك قال سعيد بن عبد العزيز[1]، وعبد الرحمن بن زيد[2]، وغيرهما: إنَّه لا نَفَلَ في العينِ المعلومة الذهبِ والفضَّةِ.

وقال ابن حَنْبل، وإسحاق: النَّفَلُ في كلِّ شيء، وثَبَتَ عنِ النبيِّ ﷺ: (أنَّه نَفَّلَ القاتلَ سَلَبَ المقتول)[3].

قال الشافعي، وابن حَنْبل: يُخرَجُ السَّلَب مِنْ جُملة الغنيمة قبل أنْ تُقسَم.

إسحاق: إذا كثُرتِ الأسلابُ؛ فللإمام أنْ يُخَمِّسَها[4]، وفَعَلَ ذلك عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه.

وأصل (النَفَلَ) في اللُّغة: الزيادة، وإنَّما يُستعمَل في الخير الذي يُحمَدُ فاعلُه؛ كـ(النافلة) التي[5] هي أعمالٌ من[6] البِرِّ غيرُ واجبةٍ.

---

(١) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخيُّ الدمشقيُّ، مفتي دمشق وعالمها، قرأ على ابن عامر، وسمع مكحولًا، وكان يقال: هو والأوزاعيُّ سواء، وكان بكّاءً خوّافًا، ثقة من الأثبات، توفي سنة (١٦٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٣٢/٨)، «تهذيب التهذيب» (٣١/٢).

(٢) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: (عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، كما في «التمهيد» (٥٨/١٤) لابن عبد البر حيث قال: (وممّن قال: «لا نفل في العين المعلومة الذهب والفضة»: سليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزديُّ، أبو عتبة السُّلميُّ الدمشقيُّ الدارانيُّ، الإمام الحافظ، فقيه الشام مع الأوزاعيِّ، ولد في خلافة عبد الملك بن مروان، ورأى الكبار، قال الذهبي: (ورأى بعضَ الصحابة فيما أرى)، قال علي بن المديني: يعدُّ في الطبقة الثانية من فقهاء أهل الشام بعد الصحابة، وكان ثقة مأمونًا من الأثبات، توفي سنة (١٥٣هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧٦/٧)، «تهذيب الكمال» (٥/١٨).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣١٤٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٥١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) في (ب) و(ك): (يحبسها)، وليس بصحيح.

(٥) التي: سقطت من (ك).

(٦) في (ص): (من أعمال).

وقوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الآية:

قال الحسن، وقَتادة، والضحَّاك: إنَّما كان هذا الوعيدُ يومَ بدرٍ خاصَّةً.

ابن عبَّاس: هو[1] عامٌّ، وحكمُها باقٍ إلى يوم القيامة، والفرارُ مِنَ الزَّحف من الكبائر.

عطاء: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٥-٦٦]، إلى تمام الآيتين، فنُسِخَ ذلك عنهم، وأُطلق لهم أنْ يُولُّوا مِنْ أكثرَ مِنَ[2] العدد المذكور.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قال السُّدِّيّ: إذا أراد أنْ يظلمَ مظلمةً، فقيل له: اتَّقِ الله؛ كَفَّ.

﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[3] يعني: بتصديقهم[4] بها.

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ أي: الذين استوى في الإيمان ظاهرُهم وباطنُهم.

﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾: [قال عِكْرِمة: المعنى: أطيعوا الله ورسوله كما أخرجك][5].

أبو عُبيدة: الكاف بمعنى الواو التي للقَسَم، و(ما) بمعنى: (الذي)؛ المعنى:

---

(١) في (ب): (وهذا).

(٢) من: مثبتة من (ر) و(ص).

(٣) زيد في (ص): ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

(٤) في (ص): (تصديقهم)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص).

والذي أخرجك ربك[١].

وقيل: التقدير: الأنفالُ ثابتةٌ لك كما أخرجك ربُّك.

وقيل: التقدير: كما أخرجك ربُّك من بيتك بالحقِّ[٢] فاتَّقوا الله.

وقوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾: ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾: مشركو قريشٍ، والأُخرى: أبو سفيان بن حَرْب، كان مُقبِلًا بالعِيْر من الشام[٣]؛ فلمَّا بلغ[٤] أبا[٥] سفيان خروجُ النبيِّ ﷺ إليه[٦]؛ بعث إلى مكَّةَ مستغيثًا، فخرجوا إليه، وكان مِنْ أمرهم[٧] ما هو مشهورٌ، وقد ذكرتُه مختصَرًا في «الكبير»[٨].

﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ يعني: الطائفةَ التي لا حربَ فيها؛ وهي العِيْر، و﴿ٱلشَّوْكَةِ﴾: السلاح.

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ أي: بكونه على ما أَخبَر به مِنْ إظهاره وإعزازه، وقيل: المعنى: يُحِقُّ الحقَّ بأمره إيَّاكم أنْ تجاهدوا عدوَّكم.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٩]: التقدير: ويبطلَ الباطلَ إذ تستغيثون، وقيل: التقدير[١٠]: اذكروا إذ تستغيثون.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٤٠).

(٢) بالحق: ليس في (ر).

(٣) في غير (ص): (السقيا)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) في (ص): (أتى).

(٥) في (ر) و(ك): (أبو)، والمثبت أولى بالصواب.

(٦) في (ر): (فيه)، وهو تحريف.

(٧) وكان من أمرهم: سقط من (ك).

(٨) في (ص): (الكتاب).

(٩) الآية كاملة سقطت من (ك).

(١٠) التقدير: ليس في (ك).

ومعنى ﴿مُرْدِفِينَ﴾: مع كلِّ مَلَكٍ منهم مَلَكٌ، قاله ابن عبَّاس[١].

قَتادة، والسُّدِّيُّ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾: متتابعين.

وقيل: المعنى: مردِفين للمؤمنين، يقال: (رَدَفَه، وأردفه)؛ إذا جاء بعده، وقيل: (رَدَفه)؛ إذا صار له رِدْفًا، و(أردفه)؛ إذا جعله رِدْفًا.

وتقدَّم القول في[٢]: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ﴾ في (آل عمران) [١٢٦].

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾: نبَّه على أنَّ النصرَ من عنده عزَّ وجلَّ، لا من الملائكة، وتقدَّم خبرُ (النعاس)، و(الأَمَنة)[٣].

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾: يُروى: أنَّ الواديَ كان دَهْسًا، فأنزل الله مطرًا، فلَبَّدَه؛ حتى تثبت[٤] عليه الأقدام، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

أبو عُبيدة[٥]: (ثباتُ أقدامهم): صبرُهم لعدوِّهم؛ للصبر[٦] الذي أُفرِغَ عليهم[٧].

﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ يعني: وسوسته، قال ابن عبَّاس: وسوس الشيطانُ إلى المسلمين بأنَّ المشركين قد غلبوهم على الماء، وأنَّهم لا يجدون ما[٨] يتطهَّرون به للصلاة، ولا ما يشربون.

---

(١) عبَّاس: سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فيها)، ولا يستقيم.

(٣) انظر تفسير الآية (١٥٤) من سورة آل عمران.

(٤) في (ر): (ثبتت).

(٥) زيد في (ب): (وغيره).

(٦) في (ك): (الصبر).

(٧) «مجاز القرآن» (١/٢٤٢).

(٨) في (ر): (ماءً)، والمثبت أولى.

ابن زيد: وسوسته: أنْ قال للمسلمين: ليس لكم بالمشركين طاقةٌ.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ أي: بالنصر والمعونة.

﴿فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: قيل: بالقتال معهم، وقيل: بالحضور معهم من غير قتالٍ، وقيل: بإخبارهم أنَّهم يغلبون عدوَّهم.

﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي: أعلى[1] الأعناق، وقيل: المعنى: اضربوا الأعناقَ، و﴿فَوْقَ﴾: زائدة؛ لأنَّهم أُبيحوا ضربَهم في كلِّ مكانٍ.

﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: (البَنان): أطرافُ الأصابع مِنَ اليدينِ والرِّجْلينِ، الواحدة[2]: (بَنانة)، ويقال للإصبَع[3]: بَنانة، وهو مشتقٌّ مِنْ (أَبَنَّ بالمكان)؛ إذا أقام به، فالبنانُ يلزمُ به ما[4] يُقبَض عليه.

الضحَّاك: (البنان): كلُّ مَفْصِل.

الزجَّاج: (البنان): الأصابع، وغيرُها مِنَ الأعضاء[5].

﴿ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾ أي: الأمر ذلكم، فذوقوه.

﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾: ﴿أَنَّ﴾ معطوفةٌ على ﴿ذَلِكُمْ﴾، وقيل: التقدير: واعلموا أنَّ للكافرين عذابَ النار.

وقوله: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾: (الزَّحف): الدُّنوُّ[6] قليلًا قليلًا.

---

(١) في (ك): (على).

(٢) في (ص): (الواحد).

(٣) في (ب): (الإصبع).

(٤) ما: ليست في (ب).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٠٥).

(٦) في (ب): (الزحف).

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾: أعلمَ اللهُ تعالى أنَّه المُميتُ، والمقدِّرُ لجميع الأشياء، ورُوي: (أنَّ النبيَّ ﷺ أخذ قَبْضَةً مِنْ ترابٍ[1] وحصى[2]، فرمى بها، وقال: «شاهتِ الوجوهُ»، فقسمها الله تعالى على أبصارهم، حتى عمَّ[3] بها جميعَهم)[4]، فأعلمَ الله تعالى أنَّه الموصِلُ ذلك إلى أعيُنِهم.

ورُوي: أنَّ الحصباءَ[5] التي رمى بها النبيُّ ﷺ لم تقع على أحدٍ منهم إلَّا قُتِل، وانهزَمَ، وصارت في جسمه خُضْرةٌ.

ورُوي أيضًا: أنَّ الله تعالى[6] أمر نبيَّه عليه الصلاة والسلام أنْ يرميَهم بثلاثة أحجار، فكان النصرُ عند الحجر الثالث.

﴿وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا﴾: (البلاء) ههنا: النِّعمة.

﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: ذلكم الأمرُ، وقيل: التقدير: الحقُّ ذلكم، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ أي: مُضَعِّفُه.

﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾: قيل ذلك للمشركين؛ لأنَّهم استفتحوا، فقالوا: اللهم؛ أقطعُنا للرَّحِم، وأظلمُنا لصاحبه، فانصر[7] عليه، قاله الحسن، ومجاهد، وغيرُهما.

---

(١) من تراب: ليس في (ب).

(٢) في (ر): (وحصاة).

(٣) في (ر): (فعمَّ).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٧) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ.

(٥) في (ب) و(ص): (الحصى).

(٦) في (ب): (أنه).

(٧) في (ر): (فأمطر)، وفي (ص): (فلا نَصَرَ)، ولا يصح.

وقيل: قيل[1] لهم ذلك؛ لقولهم: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

وقيل: الخطابُ كلُّه للمؤمنين.

ومعنى[2] ﴿وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: وإن تنتهوا عمَّا أخذتموه مِنَ الغنائم، وفعلتُموه مِنَ الأَسْر[3] قبل الإذن.

﴿وَإِن تَعُودُوا﴾ إلى مثل ذلك؛ ﴿نَعُدْ﴾ إلى توبيخكم.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا﴾ للمسلمين، وما بعده للمشركين؛ فمعنى ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾: إنْ[4] جُعِلَ للمشركين أنْ يعودوا إلى القتال؛ نَعُد إلى مثل وَقْعة[5] بدر.

ورُوي: أنَّ المشركين خرجوا معهم بأستار الكعبة يستفتحون بها؛ أي: يستنصرون.

وقوله: ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ أي: وأنتم[6] تسمعون دعاءَه لكم.

الحسن: وأنتم تسمعون الحُجَّةَ.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لأنَّهم استمعوا استماعَ مَنْ لا يريد اتِّباعَ الحقِّ، ثمَّ أَعلمَ الله تعالى أنَّ الكفَّارَ شرُّ ما دبَّ على الأرض.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾: قال ابن جُرَيج، وابن زيد: المعنى: لأسمعهم

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) ومعنى: ليس في (ب)، وفي (ك): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ص): (الأمر).

(٤) في غير (ص): (إذا).

(٥) في (ص): (وقفة).

(٦) وأنتم: مثبتة من (ب)، وقوله: (أي: وأنتم) سقط من (ك).

الحُجَجَ والمواعظَ سماعَ[١] تفهُّم.

وقيل: المعنى: لأسمعهم كلامَ الموتى الذين طلبوا إحياءهم؛ لأنَّهم طلبوا إحياء قُصَيِّ بن كِلاب، وغيره؛ ليشهدوا بنبوَّةِ النبيِّ ﷺ.

الزجَّاج: لأسمَعَهم جوابَ كلِّ[٢] ما سألوا عنه[٣].

وقوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾: أَعلمَ الله تعالى أنَّهم لا ينتفعون بما يسمعون؛ إذْ قد سبق في علمه أنَّهم لا يؤمنون، والمراد به: المشركون، وقيل: المنافقون.

القراءات:

ابن مُحيصِن: ﴿وإذ يعدكم اللهُ احدى الطائفتين﴾؛ بحذف همزة ﴿إِحْدَى﴾ في الوصل[٤].

مَسْلَمة بن مُحارب[٥]: ﴿أنْ يُحِقَّ الحقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾؛ بالتوحيد[٦].

جَعْفر بن محمد، والجَحْدَريُّ: ﴿مُمدُّكم بألُفٍ﴾؛ مثل: (أفْعُلٍ)، وعنهما أيضًا: ﴿بآلاف﴾[٧].

---

(١) في (ب): (استماع)، وفي (ك): (بإسماعٍ يُفهم).

(٢) كل: ليست في (ر) و(ص)، وهي ثابتة في مصدرها.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٠٩).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «المحتسب» (١/٢٧٢).

(٥) هو مسلمة بن محارب بن دِثار السدوسي الكوفي، عرض على أبيه، وعرض عليه يعقوب الحضرمي، «غاية النهاية» (٢/٢٩٨) (٣٦٠٧)، وتقدمت ترجمه أبيه.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٤٩).

(٧) في (ب): (بالألف)، والقراءتان في «المحرر» (٦/٢٢٧) عن الجحدري فقط، وكذا في «البحر» (٥/٢٧٩)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٩): الأولى ﴿بِيَلْفٍ﴾ عنه، والثانية: ﴿بالألف﴾ عن السُّدِّيِّ، والثانية في «الكامل» (ص٥٩٥) عن غيره.

نافع: ﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ بفتح الدال، وكَسَرَها الباقون[١].

الخليل عن رجلٍ مِنْ أهل مكَّةَ: ﴿مُرِدِّفين﴾؛ بكسر الراء، والتشديد، ورُوي أيضًا: أنَّه ضمَّ الراء، وكسر الدال، وشدَّدها[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَغْشَاكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾، نافع: ﴿يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾[٣]، الباقون: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾[٤].

الشَّعْبيُّ: ﴿ما ليطهِّركم﴾[٥]؛ على أنَّها بمعنى: (الذي)[٦].

ابن هُرْمُز: ﴿لنُطهِّرَكم به ونُذهِبَ﴾؛ بالنون[٧].

عيسى الثقفيُّ: ﴿إنِّي معكم﴾؛ بكسر الهمزة[٨].

الحسن: ﴿وإنَّ للكافرين عذاب النار﴾؛ بكسر الهمزة، وعنه: ﴿ومَن يولِّهم يومئذ دُبْره﴾؛ بإسكان[٩] الباء على التخفيف[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٧).

(٢) في غير (ص): (وشدد)، والقراءتان في «المحتسب» (٢٧٣/١)، وإحداهما في «القراءات الشاذة» (ص٤٩) عن أهل مكة.

(٣) في (ر): ﴿إذ يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ بزيادة: ﴿إذ﴾.

(٤) قوله: ﴿يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٨).

(٥) زيد في (ر): ﴿به﴾.

(٦) «المحتسب» (٢٧٤/١).

(٧) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٨) «المحرر» (٢٣٧/٦)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٥) عن غيره.

(٩) في (ب) و(ك): (بسكون).

(١٠) على التخفيف: مثبت من (ر) و(ص)، والقراءتان في «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٣٨٥، ٥٥٨).

حَفْص: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ بالإضافة، والباقون: لا يُضيفون، وشدَّد قوله: ﴿مُوهِنٌ﴾[1]: نافعٌ، وابنُ كثير، وأبو عَمْرو، والباقون: يخفِّفون[2].

﴿وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: فتح[3] نافعٌ وابنُ عامر وحَفْصٌ الهمزةَ، وكَسَرَ[4] الباقون[5].

الإعراب:

موضعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ نصبٌ، على التقديرات المتقدِّمة في التفسير.

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[6]: ﴿إِذْ﴾: نصبٌ بإضمار (اذكر)، و(أنَّ) مِنْ ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾: نصبٌ على البدل مِنْ ﴿إِحْدَى﴾.

﴿أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ﴾: مَنْ قرأه[7] على (أَفْعُل)، أو (أَفْعَال)[8]؛ فقد ذكر الجَحْدَريُّ وجهَها، فقال: هي الخمسةُ والثلاثةُ التي في (آل عمران) [١٢٤-١٢٥]، وقد تقدَّم قولُ المفسِّرين هناك فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿مُرْدَفِينَ﴾؛ بفتح الدال[9]؛ فهو اسمُ المفعول مِنْ (أردف)،

---

(١) ﴿مُوهِنٌ﴾: سقط من (ب).

(٢) فقراءة التشديد: ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾؛ إذ لم يقرأ بالإضافة إلا حفص كما سلف، انظر «السبعة» (ص٣٠٤)، «الحجة» (١٢٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٠٩).

(٣) في (ك): (وكسر)، وهو خطأ.

(٤) في (ك): (وفتح)، وهو خطأ.

(٥) «السبعة» (ص٣٠٥)، «الحجة» (١٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٠).

(٦) قوله: ﴿إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ مثبت من (ظ).

(٧) في (ر) و(ص): (قرأ).

(٨) وهما قراءتا الجحدري وجعفر بن محمد.

(٩) وهي قراءة نافع.

وهو نَعْتٌ لـ(الألف)[١]، أو حالٌ من الضمير المنصوب في ﴿مُمِدُّكُم﴾؛ التقدير: مُمِدُّكم مردَفين.

ومَنْ قرأ: ﴿مُرْدِفِينَ﴾؛ بكسر الدال[٢]؛ فالمعنى: جائين؛ لاستغاثتكم[٣]، أو جائين؛ فرقةً بعد فرقة؛ مِنْ قولك: (أردفتُ الرجلَ)؛ إذا جئتَ بعده، قاله أبو عمرو، وأنكره أبو عبيدة[٤]، قال: لا يُعرَف[٥]: (أردفتُ الرجلَ)[٦] إلَّا إذا أركبتَه خَلفَك، وقد حُكِيَ عن[٧] أبي عُبيدةَ: (ردفته، وأردفته؛ بمعنى: تَبِعْتُه، وأتبعتُه)[٨].

و﴿مُرُدِّفين﴾: أصلها[٩]: (مُرْتَدِفين)، أُدغِمتِ التاءُ في الدال، وضُمَّتِ الراءُ لالتقاء الساكنين؛ إتباعًا لضمَّة الميم، وكُسِرتِ الراءُ[١٠] لالتقاء الساكنين لمَنْ[١١] قال: ﴿مُرِدِّفين﴾[١٢]، وحُرِّكت بحركة التاء المدغمة فيمَنْ قال: ﴿مُرَدِّفين﴾[١٣].

---

(١) في (ب) و(ك): (الألف).

(٢) بكسر الدال: مثبت من (ظ)، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٣) في (ر) و(ص): (لاستغاثِكم)، وهو تحريف؛ والمعنى: جائين بعدُ؛ لاستغاثتكم ربَّكم، انظر «الحجة» (١٢٥/٤).

(٤) كذا في جميع النسخ: (أبو عبيدة)، وليس في «مجازه»، ولعل الصواب الموافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٦٦٧/١)، و«تفسير الطبري» (٤٥٧/٩): (أبو عبيد)، ثم سيأتي كلام لأبي عبيدة عقبه بخلافه.

(٥) في (ب): (لا نعرف).

(٦) في (ك): (لا يعرف الردف).

(٧) في غير (ك): (وقد حكى غير أبي...).

(٨) «مجاز القرآن» (٢٤١/١).

(٩) في (ب) و(ك): (أصله).

(١٠) الراء: ليست في (ر).

(١١) في (ص): (لما).

(١٢) وهما قراءتان رواهما الخليل عن رجل من أهل مكة.

(١٣) لم يذكر الإمام هذه القراءة الثالثة بفتح الراء عند ذكره القراءتين، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٢٨/٦).

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾: تقديره: جعله بشرى لكم إذْ يُغشيكم النعاسَ، ﴿أَمَنَةً﴾(١)؛ مفعولٌ له، أو مصدرٌ.

والقول في: ﴿يَغْشَىٰكُمُ ٱلنُّعَاسُ﴾، و﴿يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾ ظاهرٌ(٢).

ومَنْ قرأ: ﴿ما ليطهِّركم﴾(٣)؛ فهي ﴿ما﴾(٤) بمعنى: (الذي)؛ والتقدير: يُنزِّل عليكم من السماء ما هو لطهارتكم؛ وهو الماء(٥)، وصلة ﴿ما﴾: حرفُ الجر وما انجرَّ به، وهو كقولك(٦): (كسوتُه الثوبَ الذي للبَرْد)؛ أي: الثوبَ الذي يُدفع(٧) به البَرْدُ، واللامُ متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ كأنَّ التقدير: يُنزِّل عليكم الماءَ الذي أُعِدَّ لكم للطُّهور.

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿يُثَبِّتَ﴾؛ أي: يثبِّتَ به الأقدامَ في ذلك الوقت، أو يكون التقدير: اذكر إذْ يوحي(٨)، ومَنْ فتح (إنَّ) مِنْ ﴿أَنِّي مَعَكُمْ﴾(٩)؛ فعلى تقدير: بأنِّي معكم(١٠)، ومَنْ كسر(١١)؛ فلأنَّ (الوحي) بمعنى: القول.

---

(١) زيد في (ك): ﴿مِنْهُ﴾.

(٢) والأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الباقين غير نافع، وقرأ نافع: ﴿يُغْشِيكُمُ ٱلنُّعَاسَ﴾.

(٣) وهي قراءة الشعبي.

(٤) ﴿ما﴾: ليست في (ر) و(ص).

(٥) وهو الماء: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (كقوله).

(٧) في (ر): (يرفع).

(٨) زيد في (ك): (ربك)، وسقطت (إذ) من (ص).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) معكم: ليست في (ر).

(١١) وهي قراءة عيسى الثقفي.

﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ﴾: يجوز أنْ يكون تقديرُه: اضربوا مكانًا فوقَ الأعناق، فحُذِفَ المفعولُ، وأُقيمتِ الصفةُ[1] مُقامَه، وفي الظرف ذِكْرٌ منه؛ كما جاء: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤]، ونَحْوه، ويجوز تقدير[2] حذف المفعول؛ كأنَّه قال: فاضربوا فوقَ الأعناقِ الرؤوسَ، ويجوز أنْ يُجعَل مفعولًا على السَّعَة؛ لأنَّ ﴿فَوْقَ﴾ قدِ استُعمِل اسمًا؛ كما قال: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، ويقوِّي هذا التقديرَ عطفُ (البَنان)[3] عليه؛ فكأنَّه قال: اضربوا الرأسَ[4]، واضربوا كلَّ بنانٍ.[5]

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: موضعُ ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو ذلك الأمرُ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ ذلكم؛ كما قال: [من الطويل]

وقَائِلَةٍ: خَولَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُم[6] ... ...

أي: هذه خَولانُ، ويجوز أنْ يكون موضعُه نَصْبًا؛ كما تقول[7]: (زيدًا فاضربْه)، ويجوز أنْ يكون تقديرُ نصبِه على فِعْلِ ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، و(ذلك): إشارةٌ إلى

(١) في (ك): (الصلة).

(٢) في (ب): (تقديره)، ولا يستقيم.

(٣) في (ب): (البيان)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (الرؤوس).

(٥) وسبق في التفسير وجه زيادة ﴿فَوْقَ﴾، فراجعه.

(٦) هذا صدر بيت عجزه: (وأُكْرومةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كما هيا)، وهو مجهول القائل، ومن شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١/١٣٩)، «خزانة الأدب» (١/٤٥٧).

(٧) في (ص): (يقال).

ما تقدَّم مِنْ قَتْل المشركين.

﴿وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾: مَنْ فتَحَ الهمزةَ[1]؛ جاز أنْ يكون موضعُ ﴿أَنَّ﴾ رَفْعًا؛ على العطف على ﴿ذَٰلِكُمْ﴾؛ إذا قدَّرته مرفوعًا[2]، أو نَصْبًا على تقدير: وبأنَّ للكافرين، أو على تقدير: واعلموا أنَّ للكافرين، ومَنْ كَسَرَ[3]؛ استأنفَ، وعلى ذلك القول في: ﴿ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]، والتشديد والتخفيفُ في ﴿مُوَهِّنٌ﴾، والإضافة وتركُها: ظاهران[5].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ فتَحَ الهمزةَ[6]؛ عَطَفَ على ﴿أَنِّى مَعَكُمْ﴾، و﴿أَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ﴾، ومَنْ كَسَرَ[7]؛ فعلى الاستئناف.

* * *

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) مرفوعًا: سقط من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) لكن لم يذكر قراءة كسر همزة ﴿أَنَّ﴾ في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوَهِّنٌ﴾ في القراءات، وقد نسبها في «المحرر» (٢٥٢/٦) لفرقة، والفتح قراءة الجمهور.

(٥) في غير (ص): (ظاهر)، وقد قرأ حفص عن عاصم: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ﴾ بتخفيف الهاء والإضافة، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿مُوَهِّنٌ كَيْدَ﴾ بتشديد الهاء والتنوين، وقرأ البقية: ﴿مُوهِنٌ كَيْدَ﴾ بتخفيف الهاء والتنوين.

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن عامر، وحفصًا عن عاصم.

القول في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾(١) إلى قوله: ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [الآيات: ٢٤-٤٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥) وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧) وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢٩) وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٣١) وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٤) وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً

(١) زيد في (ص): ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾.

وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٥﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: قال عِكْرِمة، والحسن: هذا منسوخٌ بقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

وعنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرِهما: نزل ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ والنبيُّ ﷺ مقيمٌ بمكَّةَ، ثمَّ خرج منها، فاستغفر مَنْ[1] بها مِنَ المسلمين[2]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، ثمَّ خرج المسلمون مِنْ بين أَظْهُرهم، فعذَّب الكفَّار.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وأبي موسى الأشعريِّ، وغيرهما[3]: أنَّ المعنى[4]: ليعذِّبَهم بمكَّةَ وأنت فيهم، حتى يُخرِجَك من بين أَظْهُرِهم، وما كان الله معذِّبهم وهم يقولون: غفرانَكَ، وما لهم ألَّا يعذِّبَهم اللهُ في الآخرة.

مُجاهد، وقَتادة، وغيرُهما: المعنى في: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: لوِ استغفروا، ولم يكونوا يستغفرون، فأنزل الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية.

وعن مُجاهد أيضًا: أنَّه قال: عَنَى بالاستغفار ههنا: الإسلامَ؛ أي: وما كان الله معذِّبَهم وهم يسلمون[5].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المعنى: وما كان الله معذِّبهم وقد سَبَقَ في عِلمِه أنَّ فيهم مَنْ يدخلُ في الإسلام.

وعنه: أنَّ معنى ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾: وفيهم مؤمنونَ يستغفرون، وعنه: أنَّ معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾: يُصَلُّون.

---

(١) في (ر) و(ص): (لمن)، ولا يصح، وزيد في (ك): (كان).

(٢) في (ب): (المشركين)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) في (ص): (وعنهما)، وهو تحريف.

(٤) قوله: (وغيرهما أن المعنى) ليس في (ب).

(٥) في (ب): (مسلمون).

وقيل: هما أمانان[١]: الاستغفار، والإيمان؛ فمنِ استغفر ولم يؤمن؛ أَمِنَ مِنَ[٢] العذاب في الدنيا، وعُذِّبَ في الآخرة، ومَنِ استغفر وآمن؛ أَمِنَ مِنَ العذابينِ.

وقوله: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ الآية:

(الغنيمة): غيرُ النَّفَل، و(النَّفَل): ما قدَّمناه في أوَّل السورة، و(الغنيمة): ما غَنِمَه المسلمون مِنَ المشركين عَنْوةً، وكذلك (الفَيْءُ) غيرُ الغنيمة[٣]؛ لأنَّه ما أخذه المسلمون صُلْحًا مِنْ غير قتالٍ، رُوي ذلك عن عطاء بن السائب[٤]، والثَّوريِّ، وغيرِهما، وقاله الشافعيُّ.

وقيل: إنَّهما واحد، وإنَّ هذه الآية ناسخةٌ للتي في (الحشر)[٥] [٧]، قاله قَتادة، وغيره.

وقيل[٦]: إنَّ الفيء المذكورَ في (الحشر) مخصوصٌ في أموال بني النَّضير، جُعلت للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، يفعلُ فيها ما رآه.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ ﷺ احتوى يَنْبُع[٧] كلَّها لنفقته، ولمصالح

---

(١) في (ر): (إيمانان)، وليس بمراد.

(٢) مِن: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (الفيء والغنيمة)، ولا يستقيم.

(٤) هو عطاء بن السائب الثقفيُّ، محدِّث الكوفة، روى عن أبيه، وابن جبير، ومجاهد، وغيرهم، وروى عنه الأعمش، والسفيانان، وكان رجلًا صالحًا ثقة، تغيَّر حفظه بأَخَرة، وتوفي سنة (١٣٦هـ)، انظر «السير» (١١٠/٦)، «تهذيب التهذيب» (١٠٣/٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ (الحشر: ٧).

(٦) في (ك): (قال).

(٧) يَنْبُع: هي قرية غنَّاء، أو حصن به نخيل وزرع وماء، عن يمين رَضْوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر، على سبع مراحل بينهما، أُخذ اسمها من الفعل؛ لكثرة ينابيعها، انظر «معجم البلدان» (٤٤٩/٥).

المسلمين، ولم يقسمها، فقال قوم: هلَّا قَسَمها، فأنزل الله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ [الحشر: ٧] الآية.

ابن زيد: لمَّا خَصَّ رسولُ الله ﷺ بأموال بني النَّضير المهاجرين؛ تكلَّم في ذلك بعضُ الأنصار، فعاتبهم اللهُ في ذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦-٧] الآيات[١].

[وقيل: إنَّ أحكام الآياتِ الثلاثِ مختلفةٌ؛ فالتي في هذه السورة، فيما غُنِمَ بإيجافِ خيلٍ ورِكابٍ؛ فهو للأصناف المذكورة في هذه الآية، وقوله: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾[الحشر: ٦]][٢]: للنبيِّ عليه الصلاة والسلام خاصَّةً، وقوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية [الحشر: ٧]: يعني به: الجِزْيةَ والخَراجَ؛ فهو للأصناف المذكورة في[٣] الآية، رُوي ذلك عن مَعْمَر[٤].

واختلف العلماءُ في قَسْم[٥] الغنيمة المذكورة في هذه السورة؛ فقال عطاء، والشَّعْبيُّ: خُمسُ اللهِ وخُمسُ رسوله ﷺ واحدٌ؛ فأربعة أخماس الغنيمة لمن قاتل عليها، والخُمسُ الباقي يُقسَم على خمسة: خُمسٌ لرسول[٦] الله ﷺ، وخُمسٌ لقرابته، وخُمسٌ لليتامى، وخُمسٌ للمساكين، وخُمسٌ لابن السبيل.

(١) الآيات: ليست في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ب): (هذه).

(٤) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدَّاني، أبو عروة البصري، سكن اليمن، وشهد جنازة الحسن البصري، روى عن السختياني، وحميد بن قيس، وزيد بن أسلم، وروى عنه السفيانان، وشعبة، وابن المبارك، وكان من أطلب أهل زمانه للعلم، توفي سنة (١٥٤هـ)، «تهذيب الكمال» (٢٨/٣٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/٥).

(٥) في (ب): (قسمة).

(٦) في (ب): (رسول).

أبو العالية: كان النبيُّ ﷺ يقسمُ الغنيمةَ على خمسة، فيعزلُ منها سَهْمًا واحدًا، ويقسِمُ الأربعةَ بين الناس، ثمَّ يضربُ بيده في السَّهْم الذي عَزَله، فما قَبَض عليه مِنْ شيءٍ؛ جعله للكعبة، ثمَّ يقسم بقيَّة السَّهْمِ الذي عَزَله على خمسة[١]: سَهْمٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، وسَهْمٌ لذوي[٢] القربى، وسَهْمٌ لليتامى، وسَهْمٌ للمساكين، وسَهْمٌ لابن السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابُه: تقسَمُ الغنيمةُ على خمسة: للجيش أربعةُ أخماسها، ويُقسَمُ الخامسُ[٣] على ثلاثة: اليتامى[٤]، والمساكين، وابن السبيل، وارتفع عندهم حكمُ قرابة رسول الله[٥] ﷺ بموته[٦]؛ كما ارتفع حكم[٧] سَهْمِه، قالوا[٨]: ويبدأ مِنَ الخمس[٩] بإصلاح[١٠] القناطِر[١١]، وبناء المساجد، وأرزاق القُضاة والجند، ورُوي نَحْوُ هذا عنِ الشافعيِّ أيضًا.

وذهب بعضُ العلماء: إلى أنَّ خُمس الغنيمة يُقسَم على سِتَّة: فيُجعل السُّدس في الكعبة، وهو الذي لله عزَّ وجلَّ، والثاني: لرسول الله ﷺ، والثالث: لذوي

---

(١) زيد في (ص): (أسهم).

(٢) في (ص): (لذي).

(٣) في (ر): (الخمس).

(٤) في (ب): (لليتامى).

(٥) في (ص): (النبي).

(٦) في (ر): (لموته).

(٧) حكم: ليس في (ك).

(٨) في (ك): (قال).

(٩) في (ب): (الخامس).

(١٠) في (ب): (في صلاح).

(١١) في (ص): (القناطير).

القربى، والرابع: لليتامى، والخامس: للمساكين، والسادس: لابن السبيل.

وقال بعضُ أصحاب هذا القول: يُرَدُّ السهمُ الذي لله تعالى على ذَوي الحاجة مِنْ عباده.

وقال آخرون: يُقسَمُ خُمُسُ الغنيمة على أربعة؛ فما كان لله وللرسول؛ فهو لقرابة رسول الله[1] ﷺ، والثلاثة[2]: في الأصناف[3] الثلاثة[4] الباقية.

مالك: خُمُسُ الغنيمة والفيءُ سواءٌ، يُجعلان في بيت مال المسلمين.

ابن القاسم: بلغني عمَّن أثقُ به: أنَّ مالكًا قال: ويعطي الإمامُ منه أقرباءَ رسول الله ﷺ بقدر اجتهاده[5].

وقرابةُ رسول الله ﷺ الذين يُقسَم سهمُه[6] فيهم -في[7] قول مَنْ يرى ذلك- قيل: هم بنو هاشمٍ خاصَّةً، وقيل: هم[8] بنو هاشم، وبنو عبد[9] المطَّلب.

وقيل: قريشٌ كلُّها الذين يجمعُهم معه أقصى آبائه مِنْ[10] قريشٍ، دون أقاربه[11] مِنْ قِبَلِ أمَّهاته مِنْ غير قريش.

---

(١) في (ص): (الرسول).

(٢) في (ر): (والثالثة)، وهذا خطأ.

(٣) في (ص): (وللثلاثة الأصناف).

(٤) في (ك): (في الثلاثة الأصناف).

(٥) بقدر اجتهاده: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (سهمهم)، وهذا خطأ.

(٧) في (ص): (فيهم وقول)، ولا يستقيم.

(٨) هم: ليست في (ب) و(ر).

(٩) عبد: ليس في (ب) و(ظ).

(١٠) في (ب) و(ر) و(ص): (في).

(١١) في (ر) و(ص): (أقربائه).

وقيل: أقاربه الأقصَونَ والأدنَونَ، مِنْ قِبَلِ آبائه وأمَّهاته.

وقال بعضُ العلماء في سَهْم رسول الله[١] ﷺ: إنَّه بعدَه للإمام، وقال قوم: يُرَدُّ على الأصناف المذكورين في الآية، وقال قوم: يُرَدُّ سهمُه على الذين شَهِدوا الوَقْعةَ[٢]، ومَنْ وجب له أربعةُ أخماسِ الغنيمة، وقال قوم: يُجعل في العِدَّة[٣] في سبيل الله.

الشافعيُّ: يضعُه الإمامُ في كلِّ أمرٍ يُحَصِّنُ به الإسلامَ وأهلَه.

التفسير:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾: قال أبو عُبيدة: معنى ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟﴾[٤]: أجيبوا[٥].

﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ أي: إلى[٦] الإيمان الذي تَحيَون به.

وقيل: لما تصيرون به إلى الحياة الدائمة في الآخرة.

وقيل: إذا دعاكم إلى إحياء أمركم بجهاد[٧] عدوِّكم.

﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾: قال مجاهد: المعنى: يحول بين المرء وعقله؛ حتَّى لا يدري ما يصنع.

وقيل: يحول بين المؤمن والكُفْر، وبين الكافر والإيمان.

---

(١) في (ر): (النبي).

(٢) في (ك): (الوقيعة).

(٣) في العدة: سقط من (ك).

(٤) زيد في (ر) و(ص): ﴿لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾.

(٥) «مجاز القرآن» (١/٢٤٥).

(٦) إلى: ليست في (ص).

(٧) في (ك): (كجهاد).

وقيل: يحول بين المرء وقلبه بالموت وغيره من الآفات؛ فلا يمكنه استدراكُ ما فات.

وقيل: المعنى: يُقلِّب الأمورَ مِنْ حالٍ إلى حال.

وقيل: هو تمثيلٌ[1] يُراد به القربُ؛ كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقيل: خافوا مِنْ عدوِّهم، فأعلمهم الله أنَّه يحولُ بين المرء وقلبه؛ بأن يُبدلَهم بعد الخوف أمنًا، ويُبدلَ عدوَّهم مِنَ الأمن خوفًا.

واختار[2] الطبريُّ: أنْ يكون ذلك إخبارًا مِنَ الله عزَّ وجلَّ بأنَّه أملكُ لقلوب العباد منهم، وأنَّه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء؛ حتى لا يدرك الإنسانُ شيئًا إلَّا بمشيئة الله عزَّ وجلَّ[3].

﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾: قال ابن عبَّاس: أمرَ الله المؤمنين ألَّا يُقِرُّوا المنكرَ بين أظْهُرِهم؛ فيَعُمَّهمُ العذابُ.

ابن مسعود: هو مِنْ قوله[4]: ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

[الحسن: الفتنة: البليَّة][5].

وقيل: هو نَهْيٌ[6] بعدَ أمرٍ، والمعنى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً﴾، ثمَّ قال[7]: ﴿لَّا

---

(١) زيد في (ك): (هو)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (واختيار).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٨١٢).

(٤) في (ص): (قولهم)، ولا يصح.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) نهي: ليس في (ك).

(٧) ثم قال: ليس في (ر).

تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾؛ أي: لا يتعرَّضِ الذين آمنوا لما[١] ينزل بهم معه مِنَ العذاب، فهو كقولك: (لا أَرَيَنَّك[٢] ههنا).

وقيل: نزلت في أصحاب الجَمَل.

وقيل: ليس هو بنهيٍ[٣]، وإنَّما[٤] دخلته النونُ؛ لما فيه مِنْ معنى الجزاء[٥]، وقيل: لأنَّه خرج مَخرجَ جواب القسَم[٦].

عليُّ بن سليمان[٧]: هو دُعاء.

وقوله: ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني بـ﴿ٱلنَّاسُ﴾: مشركي قريش، عن قَتادة، وعِكْرِمة.

وَهْب بن مُنَبِّه: فارس، والرُّوم.

الكَلْبيُّ: نزل ذلك في[٨] يوم بدر؛ لأنَّهم[٩] كانوا قِلَّةً؛ فقوَّاهم بنصره.

السُّدِّيُّ: ﴿فَـَٔاوَىٰكُمْ﴾ إلى المدينة، ﴿وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ﴾؛ يعني: بالأنصار[١٠].

---

(١) في (ر): (بما)، وليس بصحيح.

(٢) في (ك): (لأرينك)، ولا يصح.

(٣) في (ب): (بنفي)، ولا يصح، وفي (ص): (نهي).

(٤) وإنما: ليس في (ب).

(٥) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (١/٤٠٧).

(٦) سيأتي ذكر تعقب ابن عطية في محله من الإعراب.

(٧) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو علي بن سليمان بن الفضل، أبو الحسن الأخفش الأصغر، أحد الثلاثة المشهورين، أخذ عن المبرد، وثعلب، وغيرهما، وله تصانيف معدودة، توفي ببغداد سنة (٣١٥هـ)، انظر «البلغة» (ص٢٠٩-٢١٠)، «بغية الوعاة» (٢/١٦١) (١٧١٠).

(٨) في: ليست في (ب).

(٩) لأنهم: ليست في (ك).

(١٠) في (ك): (الأنصار).

وقوله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾: السُّدِّيُّ: أي[1]: كما خانه المنافقون.

رُوي: أنَّها نزلت بسبب منافقٍ كتب إلى أبي[2] سفيان يُخبرُه بخبر النبيِّ ﷺ.

وقيل: المعنى: لا تخونوا مالَ الله؛ يعني: الغنائم.

وقيل: نزلت في أبي لُبابةَ، حين أشار إلى بني قُريظةَ أنَّه الذَّبح[3].

﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾: سُمِّيت الأمانة؛ لأنَّها يؤمَن معها من منع الحقِّ، مأخوذةٌ من (الأَمْن).

﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون ما في الخيانة، وقيل: تعلمون أنَّها أمانة.

﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾: قال السُّدِّيُّ: أي: نجاةً.

ابن زيد: يُفرِّق في قلوبكم بين الحق والباطل.

مجاهد، وغيره: يجعل لكم مَخْرجًا.

الفرَّاء: يجعل لكم فَتْحًا ونصرًا[4].

وقيل[5]: يجعل لكم فرقانًا في الآخرة؛ فيُدخلكم الجنةَ، ويُدخل الكفَّارَ النارَ.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية:

هذا إخبارٌ بما اجتمع المشركون عليه من المكر بالنبيِّ ﷺ بمكَّةَ في دار النَّدوة، وقد ذكرتُ خبره في «الكبير»، ومعنى ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: ليحبسوك، وقد[6] تقدَّم القولُ

---

(١) قوله: (السُّدِّي أي) سقط من (ك).

(٢) أبي: سقط من (ك).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٣١).

(٤) «معاني القرآن» (١/٤٠٨).

(٥) زيد في (ص): (المعنى).

(٦) قد: مثبتة من (ر) و(ص).

في معنى إضافة (المكر) إلى الله عزَّ وجلَّ[١].

وقوله إخبارًا عنهم: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ﴾: قالوا ذلك؛ لأنَّهم توهَّموا أنَّهم يأتون بمثله؛ كما توهَّمتِ[٢] السحرةُ مع موسى، ثمَّ راموا ذلك[٣]، فعجزوا عنه.

﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية:

قال مُجاهد، وابن جُبَير: قائلُ[٤] هذا[٥] النَّضْرُ بنُ الحارث، وقالوا: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ تأكيدًا؛ لأنَّ المطر لا[٦] يكونُ مِنْ مكانٍ دون السماء.

﴿وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾: قيل: إنَّ الضمير لـ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: لله عزَّ وجلَّ.

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾: قال السُّدِّيُّ: (المُكاء): التصفير[٧] على لَحْنِ[٨] طيرٍ[٩] أبيضَ، يقال له: (المُكاء)، بأرض الحجاز، و(التصدية): التصفيق بالأيدي، ورُوي نَحْوُه عن مجاهد، وعنه أيضًا: أنَّ (المُكاء) إدخالُهم أصابعهم في أفواههم[١٠]، و(التصدية): التصفير؛ ليشغلوا[١١]

---

(١) أي: في تفسير الآية (٩٩) من سورة الأعراف.

(٢) في (ص): (توهم).

(٣) في (ر): (لذلك).

(٤) في (ك): (قال).

(٥) في (ر) و(ص): (ذلك).

(٦) لا: سقطت من (ص).

(٧) في (ب): (الصفير قرئ)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (نحو).

(٩) في (ر) و(ص): (طائر).

(١٠) في (ص): (آذانهم)، ولا يصح.

(١١) في (ب): (يشغلوا).

به[1] النبيَّ ﷺ.

قَتادة: (المُكاء): ضَرْبٌ بالأيدي[2]، و(التصدية): صياحٌ.

وقيل: إنَّ بعضَهم كان يتصدَّى لبعضٍ، ويَصفِرُ له؛ كي يراه، أو يعرفَ مكانه.

سعيد بن جُبَير، وابن زيد: معنى (التصدية): صدُّهم عنِ البيت، فالأصل على هذا: (تَصْدِدة).

وقوله: ﴿فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ﴾ يعني: عذابَ السيف، عنِ الحسن، وغيره، وقيل: عذاب الآخرة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3] يعني: إنفاقَ أبي سفيان وأصحابه[4] يوم أُحُد، ويُروى: أنَّ قريشًا جعلت العِير[5] التي خلصت[6] مع أبي سفيان لحرب النبيِّ ﷺ.

﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ أي: المؤمنَ من الكافر.

﴿فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ﴾ أي: يجعل الكفَّارَ بعضَهم[7] على بعضٍ في النار.

---

(١) في (ص): (بها).

(٢) في (ك): (الأيدي).

(٣) زيد في (ص): ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا﴾.

(٤) وأصحابه: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (العيس).

(٦) في (ك): (حصلت).

(٧) في (ك): (بعضه)، وهذا خطأ.

وقيل: المعنى: يَميز[1] ما أنفقه الكافر، فيجعله في جهنَّمَ يعذِّبه[2] به، ويَميز ما أنفقه المؤمن، فيثيبه[3] عليه.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ الآية:

قال الحسن، ومجاهد: معنى ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾: إلى قتال النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: في القَتْل والأَسْر.

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: مجازيهم[4] على أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[5] أي: وليُّكم وناصرُكم، و(المولى): يكون المالك، ويكون الناصر، ويكون الحليف، ويكون ابن[6] العم، ويكون المملوك.

وقوله: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ يعني: يوم بدر.

﴿يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾: جمع[7] المؤمنين والكفَّار.

﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ يعني: عُدْوتَي[8] الوادي الذي نزل عليه المسلمون والمشركون، فـ﴿ٱلدُّنْيَا﴾: كانت ممَّا يلي المدينةَ، و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾: ممَّا يلي مكةَ، و(العُدْوة): شَفيرُ الوادي.

﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ يعني: رَكْبَ أبي سفيان، وكان -فيما رُوي- إلى

---

(١) في (ر): (تمييز)، ولا يستقيم.

(٢) في (ب) و(ر): (يعذب).

(٣) في (ك): (فيثبته)، ولا يستقيم.

(٤) في (ب): (يجازيهم).

(٥) زيد في (ك): ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾.

(٦) ابن: سقط من (ص).

(٧) في (ك): (جميع).

(٨) في (ك): (عدوة).

ناحية ساحل البحر، ولا يقال: (الركب) إلَّا للذين[١] على الإبل.

﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ﴾ أي: لو[٢] تواعدتُم على الاجتماع مِنْ غير أنْ يوفِّقه الله تعالى؛ لاختلفتُم بالعوائق المعترِضة[٣].

﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي: ليُظهِرَ دينَه.

﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ يعني: بـ(البينة): إقامةَ الحُجَّة والبُرهان.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ قيل: المعنى: اذكر[٤] إذْ يُريكَهمُ الله[٥].

وقيل: المعنى[٦]: لَسميعٌ[٧] ما يقولونه إذْ يُريكَهم، عليمٌ بما في نفوسكم.

مجاهد: رآهم النبيُّ ﷺ في منامه قليلًا، فقصَّ ذلك على أصحابه، فثبَّتهم الله بذلك.

الحسن: المعنى[٨]: إذْ يريكَهمُ الله بعينك التي[٩] تنام بها؛ فالمعنى على هذا: في موضع منامك[١٠].

---

(١) في (ص): (إلا على الذين).

(٢) لو: ليست في (ب).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٣١٩) بعد أن نقل كلام الطبري أولًا، مرجِّحًا كلام المهدوي: (وهذا أنبل وأصح، وإيضاحه: أنَّ المقصد من الآية تبيين نعمة الله تبارك وتعالى في قصة بدر، وتيسيره ما يسَّر من ذلك...).

(٤) في (ب) و(ر): (اذكروا).

(٥) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٢٤) بعد أن نقل تقدير المهدوي: (أو بدلٌ من ﴿إِذْ﴾ المتقدمة، وهو أحسن).

(٦) المعنى: ليس في (ص).

(٧) في (ب): (ليسمع)، وفي (ك): (اسمع).

(٨) في (ك): (معنى).

(٩) زيد في (ر) و(ص): (لا)، والمثبت أولى بالصواب.

(١٠) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٢٥) هذا القول، وقال الزمخشري في «الكشاف» (٢/١٦٨): (وهذا التفسير فيه تعسُّف، وما أحسب الرواية فيه صحيحة عن الحسن، وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحتهم).

ومعنى ﴿لَفَشِلْتُمْ﴾: لَجَبُنتُم، ﴿وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي[1]: اختلفتُم.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾ أي: سلَّم المؤمنين مِنَ الفَشَل، عنِ ابن عبَّاس، وقيل: سَلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظهره.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾: هذا في اليقظة، وقد تقدَّم القولُ فيه في (آل عمران) [١٣].

قال ابن مسعود: قلتُ لإنسانٍ كان بجانبي[2] يوم بدر: أتراهم سبعين؟ فقال: هم نَحْوُ المئة.

﴿لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: تكَّرر هذا؛ لأنَّ المعنى في الأوَّل: ليقضيَ اللهُ أمرًا كان مفعولًا مِنَ اللقاء، والثاني: ليقضيَ الله أمرًا كان مفعولًا مِنْ قَتْل المشركين، وإعزازِ الدِّين.

القراءات:

عليُّ بن أبي طالب، وزيدُ بن ثابت، وغيرُهما: ﴿واتقوا فتنة لَتُصيبنَّ﴾؛ بغير ألفٍ[3].

عُبَيد[4] عن أبي عَمْرو: ﴿وتخونوا أمانتَكم﴾؛ بالتوحيد[5].

حُسين الجُعْفيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿وما كان صلاتَهم﴾؛ بالنصب،

---

(١) أي: ليست في (ب).

(٢) في (ص): (الجانبي).

(٣) «المحتسب» (٢٧٧/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٤٩) عن ابن مسعود، وغيره.

(٤) هو عبيد بن عقيل بن صبيح، أبو عمرو الهلالي البصري، راوٍ ضابط، روى القراءة عن أبان، وأبي عمرو، وشبل، وغيرهم، وروى عنه خلف، والزهراني، وغيرهما، توفي سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٩٦/١) (٢٠٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣٨/٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٥٥٨).

﴿إِلَّا مكاءٌ وتصديةٌ﴾؛ بالرفع[١].

سَلَّام، ويعقوب: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾؛ بتاء[٢].

حُسين عن أبي عمرو: ﴿فإنَّ لله خمسه﴾؛ بكسر الهمزة[٣].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: بكسر العين من (العُدوة)، وضمَّ الباقون[٤]، وعنِ الحسن، وقَتادة باختلافٍ: فتحُ العين[٥].

نافع، وأبو بكر، والبَزِّيُّ: ﴿مَنْ حَيِيَ﴾؛ بالإظهار، والباقون: ﴿مَنْ حَيَّ﴾؛ بالإدغام[٦].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿لَتُصيبنَّ﴾[٧]؛ جاز أنْ يكون مقصورًا مِنْ ﴿لَا تُصِيبَنَّ﴾، حُذِفتِ الألفُ؛ كما حُذِفت مِنْ (ما)، وهي أخت (لا)؛ في نحو: (أَمَ واللهِ لأفعلنَّ)، وشِبْهه[٨]، ويجوز أنْ تكون مخالفةً[٩] لقراءة الجماعة؛ فيكون المعنى: أنَّها تُصيبُ الظالمَ خاصَّةً، وتقدَّم القولُ في معنى قراءة الجماعة[١٠]، ودخولُ النون على

(١) «السبعة» (ص٣٠٥)، «الحجة» (١٤٤/٤)، «المحتسب» (٢٧٨/١).

(٢) بتاء: ليس في (ب) و(ك)، والقراءة في «المبسوط» (ص٢٢١)، «التذكرة» (٣٥٣/٢)، «الروضة» (٦٨١/٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٤٩)، «الكامل» (ص٣٨٥).

(٤) «السبعة» (ص٣٠٦)، «الحجة» (١٢٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٠).

(٥) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن قتادة فقط.

(٦) «السبعة» (ص٣٠٦)، «الحجة» (١٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١١).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي، وزيد بن ثابت ، وغيرهما.

(٨) قال أبو حيان في «البحر» (٣٠٥/٥) بعد أن نقل كلام المهدوي: (وليست للنفي)؛ أي: ليست (ما) من (أمَ والله) للنفي، وعليه فالأخوَّة بينهما من وجه دون الآخر، فتأمل.

(٩) في (ب): (مخالفًا).

(١٠) أي: قريبًا في التفسير.

قراءتهم على مَخرج جوابِ القسَم[(١)]، أو على أنَّه نهيٌ بعد أمرٍ، كما تقدَّم.

وقوله: ﴿وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ﴾: يجوز أنْ يكون مجزومًا بالعطف على ﴿لَا تَخُونُواْ﴾، ويجوز أنْ يكون منصوبًا على الجواب؛ كقولك: (لا تأكلِ السمكَ، وتشربَ اللَّبَنَ).

﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾: ﴿هُوَ﴾: فاصلة، دخلت لتؤذِن أنَّ الخبر معرفة، أو لتؤذن أنَّ ﴿كَانَ﴾ ليست بمعنى (وقع)، وأنَّ الخبر منتظَرٌ، أو لتؤذن أنَّ ﴿ٱلۡحَقَّ﴾ ليس بصفة لـ﴿هَٰذَا﴾[(٢)]، وإنَّما هو خبر.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ﴾: مَنْ نصب ﴿صَلَاتُهُمۡ﴾[(٣)]؛ فـ(المكاء)، و(التصدية)، وإنْ كانا نكرتين؛ فهما جنسان، ونكرةُ الجنس تفيد ما تفيد معرفتُه، فكأنَّه قال: وما كان صلاتَهم عند البيت إلَّا المكاءُ والتصديةُ؛ أي: هذا الجِنْسُ مِنَ الفعل، ومثلُه قولُ حسَّان: [من الوافر]

... ... يكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وَمَاءُ[(٤)]

ومَنْ فتح (أنَّ) مِنْ قوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[(٥)]؛ جعلها مؤكِّدةً للأولى، أو

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٢٦٣): (وقال المهدوي: وقيل: هو جواب قَسَم مقدَّر، تقديره: واتقوا فتنة والله لا تصيبنَّ، ودخلت النون مع «لا»؛ حملًا على دخولها مع اللام فقط، وفي هذا القول تكرُّه؛ لأن جواب القسم إذا دخلته «لا»، أو كان منفيًا في الجملة؛ لم تدخل النون، وإذا كان موجبًا؛ دخلته اللام والنون الشديدة، هذا هو قانون الباب، ولكن معنى هذه الآية يستقيم مع التكرُّه الذي ذكرناه)، وعليه: ففيه مراعاة جهة المعنى دون جهة الصناعة النحوية.

(٢) في (ك): (لها)، وهو تحريف.

(٣) وهي رواية عن عاصم.

(٤) هذا عجز صدره: (كأنَّ سبيئةً من بيت رأسٍ)، وهو في «ديوانه» (ص٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر «المغني» (ص٥٩١)، «خزانة الأدب» (٩/٢٢٤).

(٥) قوله: ﴿فَأَنَّ﴾ ليس في (ب)، وهي قراءة الجماعة، وكسرها رواية عن أبي عمرو.

معطوفةً عليها[١]، ويقدَّر[٢] حذفُ خبر (أنَّ) الأولى؛ التقدير: فاعلموا أنَّ لله خُمسَه، وقيل: هي خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: فحكمُه أنَّ لله خُمسَه.

والقراءات المذكورة في[٣] (العُدوة): لغات[٤].

و﴿ٱلْقُصْوَىٰ﴾: جاء على أصله[٥]، ومثله قوله[٦]: (خُذِ[٧] الحُلْوى، وأعطِهِ المُرَّى).

وقوله: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾: (اللام): متعلِّقة بمحذوف؛ المعنى: جَمَعَهم ليقضيَ[٨].

ومَنْ أدغم ﴿حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[٩]؛ فلأنَّ الياء لمَّا لزمتْها الحركةُ؛ أشبهتِ الحروفَ الصحيحة، وكلُّ موضع تلزم فيه الحركة يجوز فيه الإدغام، ومَنْ لم يُدغم[١٠]؛ فلأنَّ الماضيَ قد أُجريت حركتُه مُجرى حركةِ المُعرَب، وحركةُ الياء[١١] تزول عنها إذا اتصلت[١٢] بالضمير؛ فصارت مثلَ حركة الإعراب، فلم

---

(١) عليها: ليست في (ك).

(٢) في (ب): (وتقدم)، وهو تحريف.

(٣) في (ك): (المذكورات)، وليس فيها (في).

(٤) وهي: ضم العين؛ وهي قراءة السبعة إلَّا ابن كثير وأبا عمرو، وكسر العين؛ وهي قراءتهما، وفتح العين؛ وهي قراءة الحسن وقتادة باختلاف.

(٥) ويقال: القُصْيا، وهي لغة تميم، والأصل الواو، وهي لغة أهل الحجاز، فخرجت على القياس.

(٦) في (ب): (قول).

(٧) خذ: ليس في (ب).

(٨) في (ر) و(ص): (ليقضي الله).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وأبا بكر عن عاصم، والبَزِّي عن ابن كثير.

(١٠) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم، والبَزِّي عن ابن كثير.

(١١) في (ك): (الهاء)، وهو تحريف.

(١٢) في (ص): (اتصل).

تُدغَم؛ كما لم تدغم في قوله: ﴿أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣]؛ لأنَّ الحركة فيه تذهبُ في حال الرفع، وتذهبُ مع الياء في حال الجزم.

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ﴾: موضع ﴿إِذْ﴾ نصبٌ بإضمار (اذكر)، و﴿إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾: عطفٌ عليها.(١)

* * *

(١) تأخرت هذه الفقرة في جميع النسخ إلى إعراب القسم التالي، وحقها أن تكون هنا، فليتنبه.

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٦-٧٦].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٩﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٢﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٦٠﴾

وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ
وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٢﴾ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ
الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن
مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ الْآنَ
خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ
أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿٦٩﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا
مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا
اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي
الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٣﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ

كَبِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٥﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾: قيل: معناه: انبِذْ إليهم عهدَهم جَهْرًا لا سِرًّا[1]؛ حتى يستوي فيه علمُك وعلمُهم، وقيل: لتكون أنت وهم في العداوة سواءً.

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾: قال قَتادة، وعِكْرِمة، وغيرهما[2]: نسخَها: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦]، وقالا[3]: نسخت (براءة) كلَّ موادَعةٍ، حتى يقولوا: لا إله إلَّا الله.

ابن عبَّاس: الناسخ[4] لها: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ [محمد: ٣٥].

وقوله: ﴿حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا﴾[5]: قال ابن عبَّاس: فُرِضَ على الرجل أنْ يقاتلَ عَشَرَةً بقوله: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، ثمَّ خُفِّفَ[6] عنهم، فكُتِب عليهم ألَّا يفرَّ

---

(١) في (ب): (سرًّا لا جهرًا)، وهذا خطأ.

(٢) في (ك): (قال قتادة وغيره)، والقول ثابت عن عكرمة في المصادر.

(٣) في (ب): (وقيل).

(٤) في (ر): (مِن الناسخ).

(٥) زيد في (ك): ﴿مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٦) في (ب): (فخفف).

مئةٌ مِنْ مئتين، فهو على هذا القول تخفيفٌ لا نسخٌ، ورُوي عنه أيضًا: أنَّه نسخٌ.

ابن شُبْرُمة[١]: وأنا أرى الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر كذلك.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: أَعلمَ الله تعالى أنَّ قتلَ الأسرى[٢] الذين فُودوا يوم بدر كان أولى مِنْ فِدائهم.

ابن عبَّاس: نزل هذا يوم بدرٍ والمسلمون قليلٌ[٣]؛ فلمَّا كَثُروا، واشتدَّ سلطانُهم؛ نزل: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، فنَسَخ ذلك قتلَ الأسرى.

ومذهب مالك: أنَّ الإمام مخيَّرٌ في الأسرى؛ إنْ شاء فادى[٤] بهم أسرى المسلمين، وإنْ شاء قتَل، قال: وأمثلُ[٥] ذلك عندي أنْ يُقتَلَ مَنْ خِيف منه.

وقال جماعة من العلماء: الإمام مخيَّرٌ؛ إنْ شاء مَنَّ، وإنْ شاء فادى، وإنْ شاء قتَل، وهو مذهب الشافعيِّ.

الثوريُّ[٦]، والأوزاعيُّ: لا يُقتَل الأسيرُ حتى يبلغ الإمامَ، إلَّا أنْ يُخافَ منه، ومَنْ قتله بعد وصوله إلى الإمام؛ غُرِّم ثمنَه، وإنْ قتله قبل وصوله[٧] عُوقِبَ، ولا غُرْمَ عليه.

وسببُ نزول هذه الآية: ما جرى يوم بدرٍ في قِصَّة[٨] الأسرى[٩] حين[١٠]

---

(١) هو عبد الله بن شُبْرُمة بن الطفيل الضبيُّ الكوفيُّ، القاضي الفقيه، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ك): (الأسراء).

(٣) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (أفاد)، وهو خطأ.

(٥) في (ب): (ومثل)، وفي (ص): (وأمثال).

(٦) في (ك): (وقال الثوري).

(٧) في (ر): (أن يصل).

(٨) في (ب): (قضية).

(٩) في (ك): (الأسراء).

(١٠) في (ص): (حتى)، وهو تحريف.

شاور النبيُّ ﷺ فيهم المسلمين، فأشار عليه أبو بكر رضي الله عنه باستبقائهم، وأشار[1] عمرُ رضي الله عنه بضَرْب أعناقهم، وأشار عبد الله بن رَواحة بإحراقهم، وقد ذكرتُ خبرهم في «الكبير»[2].

وقوله: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾: هذا ناسخٌ لما كان مِنْ حظر الله تعالى الغنائم على مَنْ كان قبلنا.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: المعنى[3]: أَولى ببعضٍ في المواريث، وكانوا يتوارثون بالهجرة، فنُسِخ ذلك بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[4]، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ﴾ الآية: منسوخٌ[5] بالفرائض والمواريث.

وقيل: ليس في ذلك نسخٌ، وإنَّما معناه: في النُّصرة والمَعونة.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: نصرُكم، عن مجاهد، وابن زيد، قال ابن زيد: ولم يكن قطُّ نصرٌ إلَّا بريح يبعثُها الله عزَّ وجلَّ.

أبو عُبيدة[6]: المعنى: تذهب دولتُكم[7]؛ يقال: (ذهبت[8] ريحُه)؛ إذا

---

(١) زيد في (ص): (عليه).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٣٥).

(٣) المعنى: ليس في (ك).

(٤) قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ليس في (ب) و(ك).

(٥) في (ص) و(ك): (منسوخة).

(٦) في (ص): (عبيد)، وهو تحريف.

(٧) «مجاز القرآن» (١/٢٤٧).

(٨) في غير (ك): (ذهب).

ذهب عِزُّه.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أبا جهل وأصحابَه الخارجين يوم بدر، عن مجاهد، وغيره، و(البَطَر): الاغترار بالنِّعَم.

وقوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ الشيطان تمثَّل لهم يومئذٍ[١] في صورة سُراقةَ بن مالك بن جعشم في جماعةٍ مِنْ جُنْده، وقال لهم ما أخبر الله به عنه، فلمَّا رأى الملائكة[٢] نكَصَ على عَقِبَيه، وقال: إنِّي بريءٌ منكم، إنِّي أرى ما لا ترون، قاله ابن عبَّاس، وغيره.

ويُروى: أنَّهم قالوا: أوَّلُ مَنِ انهزم سُراقة، فبلغه ذلك، فحلف[٣] أنَّه لم يشعر بمسيرهم[٤] حتى بلغته هزيمتُهم.

ومعنى ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾: رَجَع القَهْقرى.

وقيل: إنَّ ما أُخبر به عن الشيطان مِنَ التزيين لهم إنَّما كان بالوسوسة مِنْ غير تمثُّل[٥].

ويقال[٦]: إنَّ إبليس خاف يوم بدر أنْ يكون اليومَ الذي أُنْظِر إليه؛ فلذلك قال: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾، وقيل: بل قال ذلك كاذبًا.

---

(١) يومئذ: ليس في (ص).

(٢) في (ص): (الملَك).

(٣) زيد في (ك): (بالله عزَّ وجلَّ)، ولا يصح.

(٤) في (ب): (بسيرهم).

(٥) في غير (ر): (تمثيل)، قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٣٤) بعد أن نقل كلام المهدوي: (ويضعف هذا القول أن قوله: ﴿وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ﴾ ليس مما يلقى بالوسوسة، وقال الجمهور في ذلك بما روي وتظاهر أن إبليس جاء كفار قريش)، فتأمل.

(٦) في (ك): (وقيل).

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ أي: اذكر[١] إذْ يقول المنافقون.

قال الحسن: ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: المشركون، وعنه أيضًا: أنَّهم المنافقون.

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: الشاكُّون، وهم أخفُّ مِنَ المنافقين.

الكَلْبيُّ: خرج ناسٌ كانوا قد[٢] تكلَّموا بالإسلام مع المشركين، فلمَّا رأَوا قِلَّة المؤمنين؛ ارتابوا، وقالوا: غرَّ هؤلاء دينُهم؛ يعنون: المؤمنين.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ الآية: هذا يومَ بدر، ومعنى ﴿أَدْبَٰرَهُمْ﴾: أستاههم[٣]، كنَّى عنها بالأدبار، قاله مجاهد، وسعيد بن جُبَير.

الحسن: ظهورهم.

وقوله تعالى: ﴿وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ أي: يقولون لهم ذلك[٤]، وجواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ لتعظيم الأمر وتفخيمه.

وتكريرُ قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ معناه: أنَّ الأول يعني به: العادةَ في التكذيب، والثاني: العادةَ في التغيير.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ﴾ الآية: يعني: قُرَيظة، عن مجاهد.

﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾: قال الحسن، وقتادة، وغيرهما: المعنى: إنْ أَسَرتَهم؛ فنكِّل بهم تنكيلًا يشرِّدُ غيرَهم مِنْ ناقضي العهد.

سعيد بن جُبَير: معنى (شرِّد بهم): أنذر بهم[٥].

---

(١) في (ص): (اذكروا).

(٢) قد: مثبتة من (ب)، وهي في غيرها قبل (كانوا)، إلا (ص)، فهي ساقطة منها.

(٣) في (ب): (أشباههم)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر): (ذوقوا عذاب الحريق) بدل: (ذلك).

(٥) في (ص): (أنذرهم)، والمثبت موافق لمصادره.

أبو عُبيدة: معناه[١]: سَمِّع بهم، وهي لغة قريش[٢].

الزجّاج: المعنى: افعلْ بهم مِنَ القتل[٣] ما تُفرِّق به مَنْ خلفَهم[٤]، و(التشريد): التفريق.

وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟﴾ أي: لا تحسبنَّ مَنْ أفلتَ مِنْ[٥] بدرٍ مِنَ المشركين سبق إلى الحياة، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾؛ أي: في الدنيا حتى يُظفِرَكَ الله بهم، وقيل: يعني: في الآخرة، وهو قولُ الحسن.

﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾: قال عِكْرِمة: (القوة): ذكور[٦] الخيل، و﴿رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾[٧]: إناثها[٨].

غيره: (القوة): السلاح، وفي خبرٍ عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ القوَّة الرميُ»[٩].

﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ﴾ أي: وتُرهِبون آخرين مِنْ دونهم[١٠]، قال مجاهد: يعني:

---

(١) معناه: ليس في (ر).

(٢) الذي في «مجاز القرآن» (١/٢٤٨): (فأخفِ واطرد بهؤلاء الذين تثقفنَّهم الذين بعدهم، وفرِّق بينهم)، والمعنى المذكور نقله ابن عطية في «المحرر» (٦/٣٤٨) قائلًا: (حكاه الزهراوي عن أبي عبيدة).

(٣) زيد في (ب): (مثل)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٢٠).

(٥) في (ك): (من قتل في)، ويصح على قول الحسن الآتي.

(٦) في (ب): (ذكوان)، ويمكن أن يصح على معنى الخيل المذكِّي، وجمعه: المذاكي؛ وهي التي أتى عليها بعد قُروحها سنة أو سنتان، وهي التي تغالب الجري غِلابًا، انظر «اللسان» مادة (ذكو).

(٧) في (ص) و(ك): (ورباطها).

(٨) في (ك): (أبنائها)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩١٧) عن عقبة بن عامر ﷺ.

(١٠) من دونهم: مثبت من (ب).

قريظة، ابن زيد: يعني: المنافقين، السُّدِّيُّ: [١] أهل فارس.

وقيل: يعني: الجنَّ، وهو اختيار الطبريِّ[٢]، ورُوي: أنَّ الجِنَّ لا تقرب دارًا فيها فرسٌ، وأنَّها تنفِر مِنْ صهيل الخيل.

وقيل: المراد بذلك: كلُّ مَنْ لا تُعرَف[٣] عداوتُه.

وقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ أي: إنْ مالوا إلى المسالمة[٤]؛ فَمِلْ إليها.

﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ﴾ أي[٥]: بما يُظهِرون لك مِنَ الصلح.

ومعنى ﴿حَسْبَكَ ٱللَّهُ﴾: كافيك[٦].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: قوَّاك.

﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ يعني: بعد[٧] العداواتِ التي كانت بينهم، وذلك من معجزات النبيِّ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: [قيل: المعنى: كافيك، وكافي مَنِ اتَّبعك مِنَ المؤمنين][٨]، قاله الشَّعْبيُّ، وابن زيد، وقيل: حسبك الله وتُبَّاعُك مِنَ المؤمنين، عنِ الحسن.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ أي: حُثَّهم حثًّا شديدًا حتى يَعلمَ مَنْ

---

(١) زيد في (ر): (في).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٨٨٣).

(٣) في (ر): (لم نعرف).

(٤) في (ص): (السلامة).

(٥) أي: ليست في (ك).

(٦) في (ب): (كافيك الله).

(٧) بعد: سقطت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ص).

خالفهم أنَّه قد قارب الهلاك، و(الحارِض) في اللغة: الذي قد قَرُب مِنَ الهلاك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: (الإثخان): كثرة القتل، عن مجاهد، وغيره[١].

وقيل: (الإثخان): القوَّة والشِّدَّة[٢].

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: متاعَها الذي يفنى.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: عملَ الآخرة.

﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ الآية:

قال مجاهد، [والحسن][٣]: هو أنَّ الله تعالى أحلَّ لهمُ الغنائم، وعنِ الحسن أيضًا: هو ما كَتَبَ في أُمِّ الكتاب مِنْ أنَّهم لا يُعذَّبون على ذلك، وعنه أيضًا: لولا كتاب مِنَ الله سبق[٤] أنَّه لا يعذِّب أحدًا [بذنبٍ أتاه جاهلًا، وعنه أيضًا: المعنى: لولا كتاب مِنَ الله سبق[٥] أنَّه لا يعذِّب أحدًا][٦] إلاَّ بعد البيان.

ومعنى ﴿فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾: فيما أخذتم مِنَ الأسرى[٧] والغنائم.

ابن عبَّاس: أخذوه قبل أنْ يُؤذَنَ لهم في أخذه، وقد كان سبق في علم الله تعالى أنَّه سيُحِلُّه لهم.

---

(١) وغيره: ليس في (ر)، وهو ثابت عن غيره في مصادره.

(٢) في (ك): (والتشديد).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، والسياق يستلزمه بقوله: (أيضًا) فيما سيأتي، والقول ثابت عن الحسن في المصادر.

(٤) في (ب) و(ص): (سبق من الله).

(٥) قوله: (لولا كتاب من الله سبق) ليس في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) في (ر): (الأسراء).

وقيل: المراد بقوله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [القرآن؛ فالمعنى: فآمنتم به؛ فاستوجبتم به[1] العفوَ.

وقيل: المعنى[2]: لو لا كتاب من الله سبق][3] أنَّه يُكفِّر الصغائرَ باجتناب الكبائر.

﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[4] أي: قد أُحلَّت[5] لكم الغنائم؛ فكلوا.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ﴾[6]: قيل: الخطاب للنبيِّ عليه الصلاة والسلام وأصحابه، وقيل: هو[7] للنبيِّ عليه الصلاة السلام وَحْدَه؛ والمعنى: قل لأصحابك: قولوا لمن في أيديكم مِنَ الأسرى[8].

﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾: قيل: في الدنيا، وقيل: في الآخرة، ورُوي: أنَّ فداء[9] كلِّ واحدٍ مِنَ الأسرى كان أربعين أُوقِيَّةً[10]، إلَّا العبَّاس وحدَه[11]، فكان فِداؤه مئةَ أُوقيَّة، وقد آتاه الله خيرًا منه، حين قَدِمَ على النبيِّ ﷺ مالٌ مِنَ البَحْرين، فقال له: «خُذْ»، فبسط ثوبه، وأخذ مقدارَ ما قَدِرَ على حَمْله[12].

---

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ب): (المراد بقوله).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك)

(٤) قوله: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ر): (أحل).

(٦) قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾ ليس في (ب).

(٧) هو: ليس في (ر).

(٨) من الأسرى: ليس في (ر) و(ص).

(٩) في (ر) و(ك): (فدى).

(١٠) في (ص): (وَقِيَّة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهي لغة قليلة، انظر «اللسان» مادة (وقي).

(١١) وحده: ليس في (ر) و(ك).

(١٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٢١) عن أنس ﵁.

﴿وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ﴾ أي: خيانتك في[1] العهود؛ فقد رأيت إمكانَ اللهِ منهم.

قَتادة: يعني بذلك: عبدَ الله ابن أبي سَرْح، الذي كان يكتبُ الوحي[2] للنبيِّ ﷺ، ثم ارتدَّ، وقيل: يعني: الذين فاداهم النبيُّ عليه الصلاة والسلام، وأظهروا الإسلام.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[3] أي: مِن نصرهم[4] وموارثتهم.

﴿وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ﴾ أي: فلا تنقضوه.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ﴾[5] يعني: من بعد الحديبية، وكان يقال لها: الهجرة الثانية.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ أي: مثلُكم في النصر والموالاة.

وقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾: قيل: في اللوح المحفوظ، وقيل: في حكم الله، وقد تقدَّم ما في ذلك من الأحكام والنسخ.

القراءات:

روى أبانُ، وعِصْمة، عن عاصم: ﴿ويَذْهَبَ ريحكم﴾؛ بالياء، وروى هُبَيْرَةُ[6]،

---

(١) (في): ليست في (ص).

(٢) الوحي: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ك): ﴿حَتَّىٰ﴾.

(٤) في (ب): (نصرتهم).

(٥) قوله: ﴿وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ﴾ ليس في (ب) و(ص).

(٦) هو هُبَيرة بن محمد التمَّار، أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضًا عن حفص، وقرأ عليه أحمد بن علي الخزاز، وحسنون بن الهيثم، وحسنون أضبط أصحابه، انظر «معرفة القراء» (٤١٦/١)، «غاية النهاية» (٣٥٣/٢) (٣٧٨١).

عن حَفْصٍ، عن عاصم: ﴿وتَذْهَبْ رِيحُكم﴾؛ بالجزم[١].

ابن عامر: ﴿إِذْ تَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ﴾؛ بالتاء[٢].

ابن مسعود: ﴿فشَرِّذْ بهم مَنْ خلفَهم﴾؛ بذالٍ مُعجمةٍ[٣].

الأعمش؛ باختلافٍ عنه: ﴿مِنْ خلفِهِم﴾؛ بكسر الميم مِن ﴿مَنْ﴾، والفاء، والهاء[٤].

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٥].

ابن عامر: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾؛ بفتح الهمزة، وكَسَرَها الباقون[٦].

حَسَن بن محمد[٧] عنِ ابن مُحَيْصِن: ﴿لا يعجزوني﴾[٨]؛ بالياء، عُبيد بن عَقيل[٩] عنه: بكسر النون من غير ياء[١٠].

(١) بالجزم: ليس في (ك)، والقراءتان في «الكامل» (ص٥٥٩) الأولى عن أبان، والثانية عن الخزاز، وهو تلميذ هبيرة.

(٢) والباقون: ﴿يَتَوَفَّى﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٠٧)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٠)، وفي «المحتسب» (٢٨٠/١) عن الأعمش.

(٤) «الكامل» (ص٥٦٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن أبي حَيْوة.

(٥) «السبعة» (ص٣٠٧)، «الحجة» (١٥٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٢).

(٦) «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٥٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٢).

(٧) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله، أبو محمد المكيُّ، مقرئ متصدر، قرأ على شبل بن عباد، وابن محيصن، وحميد بن قيس الأعرج، وغيرهم، وروى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخي، أَمَّ بالمسجد الحرام، وروى عن الشافعي رحمه الله، انظر «غاية النهاية» (٢٣٢/١) (١٠٥٨).

(٨) في (ر) و(ص): (يعجزونني)، وما سيأتي في الإعراب يخالفه.

(٩) عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي تقدمت ترجمته في نفس هذه السورة [الآيات: ٢٤-٤٥].

(١٠) القراءتان في «الكامل» (ص٥٦٠)، والأولى فيه عن حُميد، وهو شيخ الحسن، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٥٠).

الحَسَن، وعَمْرو بنُ دينار[١]: ﴿ومِن رُبُطِ الخيل﴾[٢].

زِرُّ بن حُبَيْش[٣]: ﴿تُرَهِّبُون به عدوَّ الله﴾؛ بالتشديد، ورُويت عن أبي عَمْرو، ورواها عنه عُبَيد[٤].

وتقدَّم ذكر[٥] (السلْم)[٦].

الأَشْهَبُ العُقَيليُّ: ﴿فاجْنُحْ لها﴾؛ بضمِّ النون[٧].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿تَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ﴾[٨]؛ بتاء فيهما[٩]، أبو عَمْرو: بياءٍ في الأول، وتاء[١٠] في الثاني، والباقون: بياءٍ فيهما[١١].

المفضَّل عن عاصم: ﴿وعُلِمَ أنَّ فيكم ضَعْفًا﴾[١٢]، عاصم، وحمزة: ﴿ضَعْفًا﴾؛

---

(١) عمرو بن دينار تقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) «المحرر» (٣٥٩/٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن الحسن فقط.

(٣) هو زِرُّ بن حُبَيش بن حُباشة، أبو مريم، الأسديُّ الكوفيُّ، أحد الأعلام، أدرك الجاهلية، وعرض على ابن مسعود، وعثمان، وعلي، وعرض عليه عاصم، والأعمش، وابن وثَّاب، قال عاصم: ما رأيت أقرأ منه، وكان ابن مسعود يسأله عن اللغة، مات في الجماجم سنة (٨٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩٤/١)، (١٢٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦٢٧/١).

(٤) رواية عبيد في «الكامل» (ص٥٦٠)، وفيه غيره أيضًا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن غيرهما.

(٥) ذكر: مثبت من (ر).

(٦) أي: في القراءات في سورة البقرة الآية (٢٠٨) حيث قال: أبو بكر عن عاصم في (الأنفال): ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾: بالكسر، وفتح الباقون.

(٧) «المحتسب» (٢٨٠/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٠) عن غيره.

(٨) قوله: ﴿مِّاْئَةٌ﴾ ليس في (ر)، وزيد في (ص): ﴿وَإِن﴾.

(٩) أي: في الموضعين في الآيتين: (٦٥، ٦٦).

(١٠) في (ص): (وبتاء).

(١١) «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٥٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(١٢) «الكامل» (ص٥٦٠).

بفتح الضاد، وهما في ﴿عَلِمَ﴾ كالجماعة[1]، أبو جَعْفر بن القَعْقاع، وشَيبة: ﴿ضُعَفَآءَ﴾[2].

أبو عَمْرو: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[3].

وروى[4] المفضَّلُ عن عاصم: ﴿أنْ يكون له أُسارى﴾[5]، وكذلك: ﴿مِّنَ ٱلْأُسَٰرَىٰٓ﴾، ورُوي ذلك عن أبي جعفر، وشَيْبة[6]، وافقهم أبو عَمْرو في قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأُسَٰرَىٰٓ﴾ خاصَّةً[7].

ورُوي[8] عنِ ابن مُحَيْصِن: ﴿من أَسْرى﴾[9].

ابن جَمَّاز: ﴿والله يريدُ الآخرةِ﴾؛ بالجرِّ[10].

مُجاهد، وشَيبة: ﴿يؤتكم خيرًا ممَّا أَخَذَ منكم﴾، ورُويت عن أبان عن عاصم[11].

حمزة: ﴿مَا لَكُم مِّن وِلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾؛ بكسر الواو، وفتح الباقون[12].

---

(١) وقراءة الجماعة: ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾، «السبعة» (ص٣٠٨)، «الحجة» (١٦١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(٢) «المبسوط» (ص٢٢٢)، «الروضة» (٦٨٤/٢).

(٣) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٢/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٣).

(٤) زيد في (ب): (عن).

(٥) زيد في (ب): (بتاء)، وفي (ك): (بياء)، وليس بمراد، وإنما يراد خلافه في قوله: ﴿أسارى﴾، ورواية المفضل في «الكامل» (ص٣٨٦)، و«المحرر» (٣٧٨/٦).

(٦) «المبسوط» (ص٢٢٣)، «الروضة» (٦٨٥/٢).

(٧) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٤).

(٨) زيد في (ص): (ذلك).

(٩) «البحر» (٣٥٦/٥)، وقال: (منكَرًا)، وهي في «المحرر» عنه (٣٨٥/٦): («مِنَ لَّسْرى»؛ بالإدغام).

(١٠) «المحتسب» (٢٨١/١).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٥٠)، «الكامل» (ص٣٨٦)، وليس فيهما عن مجاهد.

(١٢) «السبعة» (ص٣٠٩)، «الحجة» (١٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٤).

ابن هُرْمُز، والسُّلَميُّ: ﴿والله بما يعملون بصير﴾؛ بياء، ورواها عبد الوارث عن أبي عَمْرو بن العلاء(١).

الشَّيزَريُّ(٢) عنِ الكِسائيِّ: ﴿وفسادٌ كثيرٌ﴾؛ بثاء(٣).

* * *

فيها(٤) ياءا إضافةٍ، وقد(٥) تقدَّم القولُ فيهما؛ وهما ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ [٤٨]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٤٨].

ولا محذوفة فيها(٦).

الإعراب:

﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ﴾: نُصِب ﴿فَتَفۡشَلُواْ﴾؛ لأنَّه جوابُ النهي، ولا يجوز عند سيبويه حذفُ الفاء والجزم(٧)، وأجازه الكِسائيُّ.

﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾: متعلِّق بالظرف(٨)، وكذلك ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، وقوله: ﴿مِنَ ٱلنَّاسِ﴾: يجوز أنْ يكون صفة

(١) بن العلاء: ليس في (ر)، وروايته في «الكامل» (ص٥٦١)، وفيه غيرهما، وقراءتهما في «المحرر» (٦/ ٣٩٠).

(٢) في غير (ر) و(ص): (الشيرازي)، وهذا خطأ، وهو عيسى بن سليمان، أبو موسى الحجازيُّ، المعروف بالشيزريِّ الحنفيِّ، مقرئ عالم نحوي معروف، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي، وله عنه انفرادات، وأخذ الفقه عن محمد بن الحسن، وكتبوا عنه علمًا كثيرًا، انظر «غاية النهاية» (١/ ٦٠٨) (٢٤٩٠).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، «الكامل» (ص٥٦١).

(٤) أي: في سورة الأنفال.

(٥) في (ر): (كما قد).

(٦) «السبعة» (ص٣١٠)، «المبسوط» (ص٢٢٤).

(٧) انظر «الكتاب» (٣/ ٣٤-٣٥).

(٨) يعني: بخبر ﴿لَا﴾ الذي يتعلق به ﴿لَكُم﴾، والجارُّ يسمى ظرفًا.

لـ﴿غَالِبَ﴾، ويجوز أنْ يكون حالًا من الذِّكر الذي في ﴿لَكُمُ﴾[1].

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾[2]: موضع ﴿يَضْرِبُونَ﴾ نصبٌ بأنَّه حالٌ مِنَ ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ويجوز أنْ يكون منقطِعًا ممَّا قبله؛ على تقدير: وهم يضربون.

ورفع ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ -على قراءة مَنْ قرأ بالياء[3]- يجوز أنْ يكون بالفعل الذي هو ﴿يَتَوَفَّى﴾، ويجوز أنْ يكون بالابتداء، والخبر ﴿يَضْرِبُونَ﴾، ويكون التمام: ﴿إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ والمعنى: إذْ يتوفَّى اللهُ الذين كفروا، ولا يرتفع ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالتاء[4] إلَّا بالفعل.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: ابتداءٌ وخبر، أو على تقدير: الأمرُ ذلك، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[5]: التقدير: وبأنَّ الله، فـ﴿أَنَّ﴾ عطفٌ على (ما)، ويجوز أنْ يكون التقدير: وذلك أنَّ الله.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً﴾[6]: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾: يجوز أنْ يكون رفعًا؛ على تقدير: الأمر ذلك، أو نَصْبًا؛ على معنى: فعلنا بهم[7] ذلك، و﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾[8]: معطوفٌ على ﴿ذَٰلِكَ﴾.

---

(١) يعني: من الضمير المستتر في الخبر الذي يتعلق به ﴿لَكُم﴾.

(٢) زيد في (ص): ﴿وَأَدْبَـٰرَهُمْ﴾.

(٣) أي: ﴿يَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

(٤) أي: ﴿تَتَوَفَّى﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(٥) قوله: ﴿لِّلْعَبِيدِ﴾ ليس في (ب).

(٦) زيد في (ب): ﴿أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ﴾.

(٧) في (ك): (لهم).

(٨) أي: في قوله تمام الآية: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿فَشَرِّذْ﴾: الذال[١] لا وجهَ لها إلَّا أنْ تكون بدلًا مِنَ الدال؛ لتقاربهما[٢]، ولا يُعرف ﴿فشرِّذ﴾ في اللُّغة.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا﴾: مَنْ قرأ بالتاء[٣]؛ ففي الفعل ضميرُ الفاعل، و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مفعول أول، و﴿سَبَقُوا﴾: مفعول[٤] ثانٍ، ومَنْ قرأ بالياء[٥]؛ احتمل أنْ يكون في الفعل ضميرُ النبيِّ ﷺ، ويكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، و﴿سَبَقُوا﴾ المفعولَين.

ويجوز أنْ يكون ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فاعلينَ، والمفعولُ الأوَّل محذوفًا؛ المعنى[٦]: ولا يَحسبنَّ الذين كفروا[٧] أنفسَهم سبقوا، ويجوز أنْ يقدَّرَ حذفُ (أنَّ)، [فيكون المعنى: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنَّهم سبقوا؛ فتسدَّ (أنَّ) مسدَّ المفعولَين، وحُذِفت[٨] (أنَّ)[٩]][١٠]؛ كما أجاز سيبويهِ حذفَ (أنْ) في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾ [الزمر: ٦٤]، ونحوه؛ والتقدير عنده[١١]: أنْ أعبدَ[١٢].

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) في (ب): (لتقاربها).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة، ولم يذكر المؤلف رحمه الله هذه القراءة في قسم القراءات، وانظر «السبعة» (ص ٣٠٧)، «الحجة» (٤/١٥٤)، «حجة القراءات» (ص ٣١٢).

(٤) مفعول: ليس في (ص).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.

(٦) المعنى: ليس في (ب).

(٧) كفروا: سقط من (ص).

(٨) في غير (ب) و(ص): (وحذف).

(٩) أنَّ: ليست في (ص).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) عنده: ليس في (ب) و(ص).

(١٢) انظر «الكتاب» (٣/١٠٠).

ومَنْ فتح الهمزة مِنْ ﴿إِنَّهُمْ﴾[١] فـ(أنَّ) متعلِّقة بالجملة الأولى؛ والتقدير: ولا تحسبنَّ الذين كفروا سبقوا؛ [لأنَّهم[٢] لا يُعجزون، ويجوز أنْ تكون بدلًا مِنْ ﴿سَبَقُوٓا۟﴾][٣]، على أنْ تكون ﴿لَا﴾[٤] زائدة؛ فيكون المعنى: ولا تحسبنَّ الذين كفروا أنَّهم[٥] يُعجزون.

والياء في ﴿يعجزوني﴾[٦] على الإضافة، وحذف النون؛ لاجتماع النونين، حسب ما تقدَّم في ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى﴾ [الأنعام: ٨٠].

ومَنْ قرأ: ﴿ومِنْ رُبُط[٧] الخيل﴾؛ فهو جمع (رباط)؛ كـ(كِتاب، وكُتُب)، وقد[٨] تقدَّم ﴿رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿فاجنُح لها﴾؛ بضمِّ النون[٩]؛ فهي لغةٌ حكاها سيبويه[١٠]، والضمُّ في مستقبل (جَنَحَ) هو القياس؛ لأنَّه فعلٌ غيرُ متعدٍّ.

وقوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يجوز أنْ يكون موضع ﴿مَنِ﴾ رفعًا، على العطف على اسم الله تعالى، أو على أنَّها ابتداء، والخبر مضمَر؛ المعنى: ومَنِ اتَّبعك مِنَ المؤمنين حسبُهم الله، أو يكون نصبًا على معنى: يكفيك الله، ويكفي مَنِ اتَّبعك.

وقوله: ﴿عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ﴾: كسرُ عين (عِشرين) [عند سيبويه؛ لأنَّ

---

(١) يعني: من قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

(٢) في (ص) و(ك): (أنهم)، وليس بمقصود.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٤) يعني: من قوله: ﴿لَا يُعْجِزُونَ﴾.

(٥) زيد في غير (ب) و(ر): (لا)، ولا يصح.

(٦) وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

(٧) في (ر): (رباط)، وليس بمراد، والمراد قراءة الحسن، وعمرو بن دينار.

(٨) قد: مثبتة من (ك).

(٩) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(١٠) انظر «الكتاب» (١٠٢/٤).

(عِشرين)][1] مِنْ (عَشَرة) بمنزلة (اثنين) مِنْ (واحد)، وكذلك كُسِر أوّل (سِتِّين) و(تِسعين)؛ كما كُسِر أوَّل (سِتَّة) و(تِسعة).

ومَنْ قرأ: ﴿إن تكن منكم عشرون﴾؛ بتاء[2]؛ حمله على معنى: إنْ تكن منكم فِرقةٌ[3] صابرةٌ عددُها عشرون، ومَنْ ذَكَّرَ[4] مع (المئة)[5]؛ حَمَلَ[6] على المعنى؛ لأنَّهم رجال، ومَنْ أنَّثَ[7]؛ فعلى لفظ (المئة)، ومَنْ أنَّثَ المنعوت بـ﴿صَابِرَةٌ﴾ خاصَّةً[8]؛ فلأنَّ تأنيثَ النعت قوَّاهُ[9].

و(الضُّعْف) و(الضَّعْف): لغتان[10]، و﴿ضُعَفَآءَ﴾[11]: جمع (ضعيف).

ومَنْ قرأ: ﴿أَن تَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ﴾ بالتاء[8]؛ فلتأنيث لفظ ﴿أَسۡرَىٰ﴾، ومَنْ قرأ بالياء[12]؛ فلأنَّ (الأسرى) مذكَّرون، والفعل متقدِّم[13].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهذه قراءة لم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن قسم القراءات السابق، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٧٤/٦) معزوَّة إلى الأعرج، نقلًا عن أبي حاتم، وهي في «البحر» (٣٥١/٥) أيضًا.

(٣) في (ب): (مئة)، ولا يصح.

(٤) في (ك): (ذكرت)، وهو تحريف.

(٥) أي: قرأ: ﴿يَكُن﴾، وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم وحمزة والكسائي.

(٦) زيد في (ك): (المئة).

(٧) أي: قرأ: ﴿تَكُن﴾، وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو.

(٩) في (ب) و(ظ): (قراءة)، وهو تحريف.

(١٠) والأولى قراءة السبعة إلا عاصمًا وحمزة، والثانية قراءتهما.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر وشيبة.

(١٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(١٣) في (ب): (مقدَّم).

ومَنْ قرأ: ﴿والله يريدُ الآخرةِ﴾؛ بالجرِّ[١]؛ فهو بعيد، ووجهُه مع بُعْده: أنَّه لَمَّا قال: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾، فجرى ذِكرُ (العَرَض)؛ صار كأنَّه أعاده[٢] ثانيًا، فكأنَّه قال: والله يريدُ عَرَضَ الآخرةِ، ونظيرُه قولُه: [من المتقارب]

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً وَنَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نارا[٣]

فناب ذِكْر (كل) في أوَّل الكلام عن إعادتها في آخره، ولولا هذا التقدير؛ لكان عَطْفًا على عاملين، وكذلك حذفُ المضاف مِنْ [والله يريدُ عَرَضَ[٤] الآخرةِ][٥].

﴿فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ﴾: ابتداءٌ وخبر، ويجوز نصب ﴿ٱلنَّصْرُ﴾[٦] على الإغراء.

﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾: الهاء[٧] للتناصر والتوارث[٨] بالقرابة.

﴿تَكُن فِتْنَةٌ﴾ بمعنى: تقع فتنةٌ، وأجاز الكِسائيُّ النصبَ؛ على معنى: تكن فِعْلَتُكم ما سواه فتنةً وفسادًا كبيرًا[٩].

وكسرُ الواو مِنْ ﴿وَلَٰيَتِهِم﴾ لغةٌ[١٠]، يجوز أنْ تكون مِنْ: (وَليتُ الشيء)،

---

(١) وهي قراءة ابن جمّاز.

(٢) في (ب): (أعاد).

(٣) البيت لأبي دؤاد الإيادي في «الأصمعيات» (ص٢١١)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٦٦)، ومن شواهد «المغني» (ص٣٨٢)، وستأتي ترجمة أبي دؤاد عند ذكر اسمه.

(٤) عرض: ليس في (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): (ويجوز النصب على).

(٧) الهاء: ليست في (ر).

(٨) في (ب): (أو للتوارث).

(٩) في (ب): (كثيرًا).

(١٠) وهي قراءة حمزة.

وقيل: كُبِرَت؛ لأنَّ قوله: ﴿نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ١٢٩]، جنسٌ مِنَ الصِّناعة؛ فأشبهَ (القِصارة)، و(الخِياطة)، ونظائرهما[1]، ومَنْ فتح[2]؛ فهو مصدرٌ؛ ومعناه: النَّسَب أو النُّصرة.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في المدنيَّيْنِ، والمكِّيِّ، والبصريِّ: سِتٌّ وسبعون آية[3]، وفي[4] الكوفيِّ: خمس وسبعون، وفي الشاميِّ: سبع وسبعون.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [٣٦]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ الأوَّل[5] [٤٢]: عدَّها الجماعة سوى[6] الكوفيِّ.

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٦٢]: عدَّها الجماعة سوى البصريِّ[7].

* * *

(١) في (ر): (ونحوهما).

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(٣) آية: ليست في (ب).

(٤) في (ك): (وإنه في).

(٥) الأول: مثبت من (ر) و(ص)، والمراد الموضع الأول في الآية (٤٢)، لا الثاني في الآية (٤٤).

(٦) زيد في (ص): (البصري)، وليس بصحيح.

(٧) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٥٨).

سورة براءة[1]

القول في قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ **إلى قوله:** ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الآيات: ١-٢٨].

﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٤ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٩ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝١٠ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ

(١) زيد في (ط): (صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه)، وهنا تبدأ المقابلة من هذه النسخة.

ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَـٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَـٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ

يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: مذكورٌ في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾: رُوي عن عُمَرَ، وعليٍّ، وابن عبَّاس: [أنَّ ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ يوم عَرَفة، وهو مذهب أبي حنيفة، وعن عليٍّ وابن عبَّاس أيضًا][1] وابن مسعود وغيرهم: أنَّه يوم النَّحر، وهو اختيار الطبريِّ[2]، وهو مذهب مالك.

ابن جُرَيج، والثوريُّ: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[3]: أيَّامُ مِنى كلُّها.

مجاهد: أيَّام الحجِّ كلُّها، قال: والمعنى: حين الحج الأكبر، وعنه أيضًا: (الحجُّ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٩٣١).

(٣) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ سقط من (ك).

الأكبر): القِران في الحجِّ، و(الأصغر): الإفراد، وعنه أيضًا[١]، وعن عطاء: (الحجُّ الأكبر): الذي فيه الوقوفُ بعرفة، و(الأصغر): العمرة.

الشَّعْبيُّ: (الحج[٢] الأصغر): العمرة في رمضان.

قال بعض أهل التأويل: سُمِّي يومَ الحجِّ الأكبرَ؛ لأنَّه اتَّفقت فيه يومئذٍ أعيادُ المِلَلِ: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣] الآية:

ذهب[٤] بعضُ أهل التأويل إلى[٥] أنَّ هذه الآية منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]، وأنَّه لا يُقتَل أسيرٌ صَبْرًا، إمَّا أنْ يُمَنَّ عليه، وإمَّا أنْ يُفادَى[٦]، قاله الضحَّاك، والسُّدِّيُّ، وعطاء.

وقيل[٧]: إنَّ هذه الآية -أعني: التي في هذه السورة- ناسخة لقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾، وإنَّه لا يجوز في الأسارى من المشركين إلَّا القتل[٨]، قاله قَتادة، ومجاهد.

ابن زيد: الآيتان محكمتان؛ لأنَّ معنى ﴿وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ﴾: خذوهم أَسرى؛ للقتل، أوِ المَنِّ، أوِ الفداء[٩]، على ما يراه الإمام.

(١) أيضًا: مثبت من (ص).

(٢) الحج: ليس في (ك).

(٣) قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ك).

(٤) في (ط): (قال).

(٥) إلى: مثبتة من (ك).

(٦) في (ك): (يُفدَى).

(٧) في (ط): (وقال)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ص): (القتال)، وليس بمستقيم.

(٩) في (ط): (أو للمن أو للفداء).

وقوله: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ الآية:

قال الضحَّاك، والسُّدِّيُّ: هذا منسوخٌ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾.

غيرُهما: هو مُحكَمٌ؛ والمعنى: وإنْ أحدٌ من المشركين الذين أُبيحوا أن يَسيحوا في الأرض أربعةَ أشهرٍ استجارك؛ فأَجِرْه حتى يسمعَ كلام الله، فإنْ لم يُسلم؛ فارددُه إلى حيث يأمَن.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي: ذلك الفعلُ منك بهم[1]؛ بأنَّهم قومٌ لا يعلمون[2] ما لهم في الإسلام، وما عليهم في الكفر، قاله مجاهد، وابن زيد، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾[3] الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على وجوب قَتْل كلِّ مَنْ طَعَنَ في الدين مِنَ الكفَّار وإنْ كانوا معاهدين، وأكثر العلماء على أنَّ كلَّ مَن سَبَّ النبيَّ ﷺ من أهل الذِّمَّة قُتِلَ، واستدلَّ بعضُهم على صِحَّة ذلك بأمر النبيِّ ﷺ بقتْل كعب بن الأشرف، وكان معاهدًا.

ورُوِي عن أبي حنيفة أنَّه قال: لا يُقتَل مَنْ سَبَّ النبيَّ ﷺ مِنْ أهل الذِّمَّة؛ لأنَّ ما هم عليه منَ الشِّرْك أعظم، وقد أَمر الله تعالى بإقرارهم على كفرهم إذا أَدَّوُا الجِزْية، مع إخباره عنهم بأنَّهم لا يؤمنون بالله، ولا باليوم الآخر، ولا يحرِّمون ما حرَّم الله ورسوله، ولا يَدِينون دينَ الحقِّ.

---

(١) في (ك): (الفعل منهم)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ب): (لا يعقلون).

(٣) قوله: ﴿وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ ليس في (ط).

وقال بعضُ أهل العلم: إنْ قال الذِّمِّيُّ: إنَّ محمَّدًا ﷺ ليس بنبيٍّ[١]، أو نحوِ ذلك من القول؛ لم يُقتَل، لكن يُبالَغ في أدبه؛ حتى لا يُظهِرَ أحدٌ منهم ما يعتقده[٢]، وإنْ سَبَّه بغير ذلك؛ قُتِلَ.

واختُلف فيه إذا سَبَّ، ثمَّ أراد الإسلام؛ فقيل: يُقتَل، وقيل: لا يُقتَل.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾: اختلف العلماء في دخول الكفَّار[٣] المساجدَ؛ فقال أهل المدينة: الآية عامَّةٌ في سائر المشركين، وسائر المساجد، فلا يدخل أحدٌ منهم[٤] مسجدًا إلَّا لضرورة.

الشافعيُّ: هي عامَّةٌ في سائر المشركين، خاصَّةٌ في المسجد الحرام، ولا يُمنَعون من دخول غيره.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُمنَع اليهودُ والنصارى[٥] من دخول المسجد الحرام، ولا غيره، ولا يُمنَع من ذلك إلَّا المشركون أهلُ الأوثان.

عطاء بن أبي رباح: الحَرَمُ كلُّه مسجدٌ وقِبلةٌ؛ فينبغي أنْ يُمنَعوا مِن دخول الحَرَم.

واستدلَّ مَن أوجب الغُسْل على المشرك[٦] بهذه الآية، وهو مذهب مالك، وابن حنبل، وغيرهما، واستحبَّه الشافعيُّ، ولم يُوجِبْه، قال[٧]: إلَّا أنْ يَعلم أنَّه جنبٌ؛ فيغتسل.

---

(١) في (ب): (بشيء).

(٢) في (ب): (ما يعتمده).

(٣) زيد في غير (ط): (في).

(٤) في (ط): (أحدهم).

(٥) في (ط): (ولا النصارى).

(٦) أي: إن أسلم، وفي (ص): (المشركين).

(٧) قال: ليس في (ر).

وذهب بعضُ العلماء إلى[١] أنَّ هذه الآية ناسخةٌ لِمَا كان صالَحَ عليه النبيُّ ﷺ المشركين مِنْ ألَّا يُمنَع أحدٌ[٢] من البيت.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: قد تبرَّأ الله ورسوله من إعطائهم العهود، ومِنَ[٣] الوفاء لهم بها إنْ نكثوا، وجاء ﴿عَٰهَدتُّم﴾ على الخطاب؛ دلالةً على معنى الأمر بالنبذ[٤] إلى المشركين.

وقوله: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾: رُوِي عنِ ابن عبَّاس: أنَّ ذلك إنَّما كان لِمَنْ بينه وبين النبيِّ ﷺ عَهْدٌ[٥]، وأُجِّلَ مَنْ لم يكن بينه وبينه عليه الصلاة والسلام عَهْدٌ خمسين ليلةً، أوَّلُها[٦] يومُ النَّحر؛ فأوَّلُ الأشهرِ الأربعةِ الحُرُمِ عندَه يومُ النَّحر، وقال بنحو ذلك قَتادة، إلَّا أنَّه قال: كان النبيُّ ﷺ عاهد قريشًا زَمَنَ[٧] الحُدَيبِيَةِ، وكان بقي مِنْ مُدَّتهم أربعةُ أشهرٍ بعد يوم النَّحر؛ فأُمِر أنْ يُتِمَّ لهم عهدَهم إلى مُدَّتهم، وأنْ يؤخِّر مَنْ لا عهدَ له إلى انسلاخ المحرَّم.

السُّدِّي: هي[٨] للجميع من يوم النَّحر إلى تمام[٩] الشهور[١٠] الأربعة.

---

(١) إلى: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (أن يمنعوا أحدًا)، ولا يصحُّ مع سقوط (لا).

(٣) من: مثبتة من (ط) و(ك).

(٤) في (ص): (بالتبرؤ).

(٥) عهد: ليس في (ط).

(٦) في (ص): (أوله).

(٧) في (ب): (زمان)، وفي غير (ط): (من).

(٨) في (ص) و(ط): (هو).

(٩) في (ك): (لتمام).

(١٠) في (ط): (الأشهر).

الزُّهري: أوَّلُها شوَّال، وهي لمن ليس له عهد، [ولمن كان له عهد إلى أربعة أشهر][(١)]، ولمن كان عهدُه أقلَّ من أربعة أشهر، ولمن كان له عهدٌ إلى أجلٍ غيرِ محدود.

الكَلْبيُّ: أُمِر النبيُّ ﷺ بالأربعة لمن كان له عهدٌ أربعةً فما دونها، ومَنْ كان عهدُه أكثرَ من أربعة[(٢)]؛ فهو الذي[(٣)] أُمِرَ النبيُّ ﷺ أنْ يُتِمَّ له عهدَه بقوله: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ﴾، وهذا[(٤)] اختيار الطبريِّ[(٥)].

ورُوي: أنَّ هذه الآية نزلت على النبيِّ ﷺ بعد خروج أبي بكر رضي الله عنه بالناس؛ ليحجَّ بهم سنة تسعٍ، فبعث بها[(٦)] النبيُّ ﷺ عليًّا رضي الله عنه؛ ليتلوَها على الناس بالموضع الذي يجتمع فيه الفريقان؛ وهو مِنى، وأمرَه أنْ ينادِيَ ألَّا يحجَّ بعد العام مُشْرِكٌ، ولا يطوفَ بالبيت عُريان، فنادى عليٌّ رضي الله عنه، وأعانه أبو هريرة، وغيرُه[(٧)]، وكان على مكَّةَ حينئذٍ عَتَّاب بن أَسِيد، استخلفه رسولُ الله ﷺ عام ثمانٍ، وهو عامُ الفتح، وكان حجُّ[(٨)] عَتَّابٍ وأبي بكر سنة تسعٍ في ذي القَعدة، ووقفتِ الحُمْس[(٩)]

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ب).

(٢) زيد في (ك): (أشهر).

(٣) في (ط): (فهذا للذي).

(٤) في (ب): (وهو).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٣٩١٧/٥).

(٦) بها: ليس في (ر).

(٧) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٩٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٢٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٤٩/٩).

(٨) حج: سقط من (ب).

(٩) في (ط): (ووقف الحبس)، وهو تحريف.

ومَنِ اتَّبعها بمزدلفة[١]، وسائرُ الناس بعرفة على ما كانوا عليه، ثمَّ حجَّ النبيُّ ﷺ حجةَ الوداع سنة عشرٍ في ذي الحجَّة، واستقرَّت معالمُ الحجِّ على ما هي عليه الآن.

وقوله: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ﴾ أي: غيرُ فائتيه، ولا سابقيه.

وقوله: ﴿وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٢] أي: إعلامٌ.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾[٣]: الاستثناءُ مِنْ[٤] تبرُّؤ الله ورسوله[٥] مِنَ المشركين في العهد الذي كان لهم، قاله الزجَّاج[٦].

الحسن: المعنى: اقتلوا االمشركين[٧] إلَّا الذين عاهدتم، ومعنى ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾: لم ينقصوكم مِنْ شروط العهد شيئًا[٨]، ﴿وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ﴾ أي: لم يعاونوا، ورُوي: أنَّ هذا مخصوص في بني ضَمْرة خاصَّةً.

ومعنى ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾ أي: وإنْ كانت أكثر من أربعة أشهر، والأربعة[٩] للمشركين كافَّةً، على الاختلاف المتقدِّم.

وقوله: ﴿وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖ﴾ أي: على كلِّ مرصَدٍ.

---

(١) في (ب): (بالمزدلفة).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولِهِۦٓ﴾: مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ص): ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾.

(٣) قوله: ﴿ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ﴾ إلى: ﴿إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡ﴾ ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٤) في (ب): (في).

(٥) ورسوله: ليست في (ط).

(٦) قاله الزجاج: ليس في (ب)، والقول ثابت له في «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٣٠).

(٧) المشركين: سقط من (ب).

(٨) شيئًا: ليست في (ر).

(٩) زيد في (ط): (الأشهر).

وقوله: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾: إضافةُ (الكلام) إلى (الله) تعالى إضافةُ صِفَةٍ إلى موصوفٍ؛ لأنَّ ذاته تعالى غيرُ متعدِّية من الكلام، وليست بإضافة خلقٍ إلى خالق، ولا ملْكٍ إلى مالك، ولا إضافة تشريفٍ.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: ليس العهدُ إلَّا لهؤلاء الذين عاهدتم فلم ينكثوا، قيل: هم بنو جَذيمة بن الدُّئل، وقيل: قريش.

﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ أي: فما أقاموا على الوفاء بعهدكم؛ فأقيموا لهم على مثل ذلك.

ابن زيد: فلم يستقيموا، فضرب[١] الله لهم أجلًا[٢] أربعةَ أشهرٍ.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ أي: كيف يكون لهم عهد، وإن يظهروا عليكم؛ لا يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذِمَّةً.

قال مجاهد، وابن زيد: (الإلُّ): العهد، وعن مجاهد أيضًا: هو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

ابن عبَّاس، والضحَّاك: القرابة، الحسن: الجِوار، قَتادة: الحَلِف، أبو عُبيدة[٣]: اليمين، وأصله: من الأليل؛ وهو البريق، فسُمِّيَ العَهْدُ (إلًّا)؛ لظهوره.

و(الذِّمَّة): العهد، عنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وابن زيد.

فمَنْ جعل (الإلَّ)[٤] أيضًا العهدَ على هذا القول؛ فإنَّ التكرير لاختلاف اللفظين.

---

(١) في (ط): (فاضرب)، وفي (ر): (ضرب)، ولا يصحَّان.

(٢) أجلًا: مثبت من (ب) و(ر).

(٣) في (ص): (عبيد)، وهو لأبي عبيدة في «مجازه» (١/٢٥٣).

(٤) في (ب) و(ظ): (الإبل)، وهو تحريف.

أبو عُبيدة: (الذِّمَّة): التذمُّم[١].

﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ﴾: [أي: أكثرُهم في شِرْكِهم متمرِّدون، وجميعُ المشركين فاسقون][٢].

﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: المشركين في نقضهمُ العهود بأَكْلَةٍ أطعمهم إيَّاها أبو سفيان، قاله مجاهد[٣].

النحَّاس: هذا لليهود، والأوَّل للمشركين[٤].

وقوله: ﴿فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ أي: قد صاروا إذا فعلوا ما تقدَّم ذِكرُه من أعمال الإسلام إخوانكم.

وقوله: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ الآية:

قال الكَلْبيُّ: كان النبيُّ ﷺ وادعَ أهلَ مكَّةَ سنةً، وهو يومئذٍ بالحُدَيبِيَةِ، فحبسوه عنِ البيت، ثمَّ صالحوه على أن يرجع، على ما قدَّمناه في غير هذا الموضع، فمكُثوا[٥] ما شاء الله، ثمَّ قاتل حلفاءُ رسول الله ﷺ من خُزاعة حلفاءَ بني أمية من كِنانة، فأمدَّت بنو أميةَ حلفاءهم بالسلاح والطعام، فاستعانت[٦] خُزاعة برسول الله ﷺ؛ [فنزلت هذه الآية، وأُمر رسول الله ﷺ][٧] أنْ يُعينَ حلفاءه.

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٥٣).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قاله مجاهد: سقط من (ر)، وهو ثابت له في المصادر.

(٤) «إعراب القرآن» (٢/٦).

(٥) في (ص): (ثم مكُثوا)، وفوقها: (معًا)؛ أي: بفتح عين الفعل وضمِّها؛ وذلك لأنَّ (مكث) من بابَي (نصَر)، و(كرُم).

(٦) في غير (ب) و(ص): (فاستغاثت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ومعنى ﴿أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾: رؤساؤه من قريش، عن ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقوله: ﴿لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾ أي: لا عهدَ لهم؛ لأنَّهم نقضوه، وخالفوا ما عقدوه، وكسرُ الهمزة من ﴿لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾[1]: يحتمل أن يكون بمعنى: لا إسلامَ لهم، ويحتمل أن يكون مصدر (أمَّنته إيمانًا) مِنَ الذي ضِدُّه الخوف.

وقوله: ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾: قال الحسن: همُّوا بإخراجه من المدينة.

﴿وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: بدؤوا بقتال حلفاء رسول الله ﷺ، وقيل: بدؤوا بنقض العهد[2].

وقوله: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾: قال مجاهد، والسُّدِّيُّ: يعني: خُزاعةَ حلفاءَ رسول الله[3] ﷺ.

﴿وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ﴾: منقطعٌ ممَّا قبله.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟﴾ الآية:

المعنى: أم حسبتم أنْ تُتركوا مِنْ غير أنْ تُبتَلَوا بما يظهرُ به المؤمنُ والمنافقُ الظهورَ الذي يستحقُّ به الثوابَ والعقاب.

و(الوليجة): البِطانة المداخلة.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ﴾ الآية: أي: ما كان لهم ذلك في حال إقرارهم بالكفر.

السُّدِّيُّ: هو قولُ اليهوديِّ[4]: إنَّه يهوديٌّ، والنصرانيِّ: إنَّه نصرانيٌّ، وعابِدِ

---

(١) وهي قراءة ابن عامر، كما سيأتي.

(٢) في (ب): (العهود).

(٣) في (ص): (النبي).

(٤) في (ك): (اليهود)، ولا يصحُّ.

الوثَن: إنَّه مشرِك.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: مَن آمن بالله ورسوله؛ فدلَّ على (الرسول) ما ذُكِر بعدُ من إقامة الصلاة وغيره؛ لأنَّه ممَّا جاء به.

وقوله: ﴿فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾: (عسى): مِنَ الله تعالى واجبةٌ، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾[1] الآية:

(السِّقاية): ما يُتَّخذ لسقي الماء؛ والتقدير: أجعلتُم أهلَ[2] سِقاية الحاجِّ، أو لا يكون مع ﴿سِقَايَةَ﴾ إضمارٌ، ويكون مع ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾؛ أي: كإيمان مَنْ آمن بالله.

ورُوي: أنَّ المشركين سألوا اليهود، فقالوا: نحن سُقاةُ الحاجِّ، وعَمَرةُ[3] المسجد الحرام، أفَنحنُ أفضلُ أم محمَّدٌ وأصحابه؟ فقالت اليهود: أنتم أفضل.

وقيل: إنَّ المسلمين الذين هاجروا[4] وجاهدوا تفاخروا مع المسلمين الذين لم يهاجروا، ولم يجاهدوا، فأعلم الله تعالى أنَّ المهاجرين المجاهدين أعظمُ درجةً عند الله.

السُّدِّيُّ، وغيره: افتخر عليٌّ والعبَّاسُ وشَيبةُ؛ فقال العبَّاس: أنا أسقي حاجَّ بيت الله، وقال شَيبةُ: أنا أعمرُ مسجد الله، وقال عليٌّ: أنا هاجرتُ مع رسول الله ﷺ؛ فنزلت.

---

(١) زيد في (ص): ﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾.

(٢) أهل: سقط من (ب).

(٣) في (ر): (وعمارة).

(٤) في (ك): (الذين آمنوا وهاجروا).

الضحَّاك: عيَّرَ المسلمون العبَّاسَ وأصحابَه يوم بدرٍ بالشِّرْك، فافتخر العبَّاس بالسِّقاية؛ فنزلت الآيتان.

ابن سيرين: خرج عليٌّ من المدينة إلى مكَّةَ فقال للعبَّاس: يا عمِّ؛ ألَا تمضي إلى النبيِّ ﷺ؟ فقال: أنا أعمرُ البيت[1]، وأحجُّه؛ فنزلت الآية[2].

وقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي: الفائزون بالجنَّة، الناجون من النار، و(الفائز): الظافر بِبُغْيَتِه.

وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ الآية:

قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: (العشيرة): الجماعة التي ترجع إلى عَقْدٍ واحدٍ؛ كـ(عقد العشرة).

﴿وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي: اكتسبتُموها، وأصل (الاقتراف): اقتطاع الشيء عن مكانه إلى غيره، وهذا كلُّه فيما[3] منعهم من الهجرة من هذه الأشياء.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ يعني: فتحَ مكة، عن مجاهد.

الحسن: حتى يأتي الله بعقوبةٍ عاجلةٍ أو آجلة.

وقوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾: (المواطن): التي يقيم فيها أصحابُها؛ فأصحابُ القتال مقيمون في مواضعه[4].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ أي: ونَصرَكم يومَ حُنين، و﴿حُنَيْنٍ﴾: وادٍ بين مكَّةَ والطائف، عن قَتادة.

---

(١) في (ط): (بيت الله).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤١-٢٤٢).

(٣) في غير (ر) و(ط): (ممَّا).

(٤) في (ط): (مواضعهم).

عُروة: هو وادٍ إلى جَنْب ذِي المَجاز.

وقوله: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾: يُروى: أنَّ المسلمين يومئذٍ[١] كانوا اثني عَشَر ألفًا، ويُروى: أنَّ رجلًا من الصحابة[٢] قال حين رأى جَمْعَ المسلمين: لن نُغْلَبَ اليومَ مِنْ قِلَّةٍ؛ فَوَجَدَ رسولُ الله ﷺ لكلمته وَجْدًا شديدًا، وكانت غزوةُ حُنَين بعد فتح مكة، وقد ذكرتُها مختصرةً كافيةً[٣] في «الكبير».

وقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: بِرُحْبِها، و(الرُّحْب): السَّعَة في المكان، وقد تكون السَّعَة في الرزق.

﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: بقتلكم إيَّاهم.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ يعني: من الكفَّار.

وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾: (النَّجَس): كلُّ مُسْتَقْذَر، وكان المشرك نَجَسًا؛ لأنَّ شِرْكَه يَجري مَجرى القَذَر في أنَّه يجب أنْ يُتَجَنَّب؛ فسُمِّيَ باسمه، وكان الحسن البصريُّ يقول: مَنْ صافح مُشركًا؛ فليتوضَّأ.

القراءات:

الحسَن، وغيره[٤]: ﴿إنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسولَه﴾[٥]؛ بكسر ﴿أَنَّ﴾، ونصب ﴿وَرَسُولُهُ﴾[٦].

---

(١) يومئذ: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (من أصحابه).

(٣) كافية: ليست في (ب) و(ر).

(٤) وغيره: ليس في (ط)، وهي ثابتة عن غيره.

(٥) ﴿ورسوله﴾: ليس في (ب).

(٦) «المحرر» (٦/٤٠٩)، «البحر» (٥/٣٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥١) عن غيره.

عطاء بن يسار: ﴿ثم لم يَنْقُضُوكم﴾؛ بالضاد معجمة[١].

عِكْرِمة: ﴿إيلًا ولا ذمة﴾؛ بياء[٢].

﴿أَيِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾: حقَّق ابنُ عامر وعاصم وحمزة والكِسائيُّ الهمزتين[٣]، وخفَّف الثانيةَ الباقون[٤].

ابن عامر: ﴿لَآ إِيمَـٰنَ لَهُمْ﴾؛ بكسر الهمزة، وفَتَحَ الباقون[٥].

ابن أبي إسحاق، وعيسى الثقفيُّ، وغيرُهما: ﴿ويتوبَ الله﴾؛ بالنصب، ورواها يونُس بن حبيب[٦] عن أبي عَمْرو[٧].

عبَّاس عن أبي عَمْرو، والحسن، ويعقوب: ﴿والله خبير بما يعملون﴾؛ بياء[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿أَن يَعْمُرُوا مَسْجِدَ ٱللَّهِ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَعَ الباقون، حمَّاد بن سَلَمة عنِ ابن كثير، وحُسَين عن أبي عَمْرو: بالتوحيد في الثاني[٩]، وجَمَعَ الباقون[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، وفي «المحتسب» (١/٢٨٣) عن عكرمة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، «المحتسب» (١/٢٨٣).

(٣) في (ب): (الهمزة).

(٤) «السبعة» (ص٣١٢)، «الحجة» (٤/١٦٧)، «حجة القراءات» (ص٣١٥).

(٥) «السبعة» (ص٣١٢)، «الحجة» (٤/١٧٧)، «حجة القراءات» (٣١٥).

(٦) هو يونس بن حبيب أبو عبد الرحمن الضبي مولاهم، البصري، النحوي، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥١)، «المحتسب» (١/٢٨٤)، «الكامل» (ص٥٦١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥١-٥٢)، «الكامل» (ص٥٦١)، «الروضة» (٢/٦٨٦).

(٩) أي: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (٤/١٧٨)، «حجة القراءات» (ص٣١٦)، ورواية حسين في «الكامل» (ص٥٦١).

عبد الله بن الزُّبير[١]، وأبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿سُقَاةَ الْحَاجِّ وَعَمَرَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٢].

الضحَّاك: ﴿سُقايةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ[٣] المسجد الحرام﴾[٤].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[٥].

عَلْقمة، وغيرُه من أصحاب ابن مسعود: ﴿وإن خِفتُم عائلةً﴾[٦].

الإعراب:

﴿بَرَاءَةٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو ابتداءٌ، والخبرُ: ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: على معنى: واعلموا أنَّ الله...

﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾: ارتفاع ﴿أَذَانٌ﴾ على العطف على ﴿بَرَاءَةٌ﴾، والخبر: ﴿إِلَى النَّاسِ﴾؛ فهو عطفُ جملةٍ على جملة، هذا[٧] مذهب الفرَّاء، والزجَّاج[٨]، وقيل: هو مرفوعٌ على تقدير: عليكم أذانٌ؛ لأنَّ فيه معنى الأمر.

وقوله: ﴿مِنَ اللَّهِ﴾[٩] صفةٌ لـ ﴿أَذَانٌ﴾، ولـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وهو العامل في ﴿يَوْمَ﴾

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر القرشي الأسدي، الصحابي ابن الصحابي ﷺ، وقد تقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، «المحتسب» (١/٢٨٥)، «الكامل» (ص٥٦١)، «النشر» (٢/٢٠٩).

(٣) في (ر): (عمارة).

(٤) «المحتسب» (١/٢٨٥).

(٥) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (٤/١٨٠)، «حجة القراءات» (ص٣١٦).

(٦) «المحرر» (٦/٤٥٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، و«المحتسب» (١/٢٨٧) عن علقمة.

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» للفرّاء (١/٤٢٠)، و«معاني القرآن وإعرابه» للزجّاج (٢/٤٢٩).

(٩) في (ك): ﴿بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾، وليس بمراد، وإنما المراد ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ في قوله: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾.

من قوله: ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾، وقيل: العاملُ فيه: ﴿مُخْزِي﴾، ولا يصحُّ[1] عملُ ﴿أَذَانٌ﴾ فيه؛ لأنَّه قد وُصِف، فخرج عن حكم الفعل.

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[2]: مَنْ كسر ﴿أَنَّ﴾[3]؛ فعلى تقدير: قال[4] لهم: إنَّ الله، ومَنْ فتح[5]؛ فالتقدير: بأنَّ الله، ومَنْ نصب ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾[6]؛ عَطَفَه على اسم ﴿اللَّهَ﴾ عزَّ وجلَّ على اللفظ، ومَنْ رفعه[5]؛ فعلى ثلاثة أوجه:

أحدها: الابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: ورسولُه بريءٌ منهم.

والثاني: العطف على الموضع.

والثالث: العطف على المضمَر[7] المرفوع في ﴿بَرِيٓءٌ﴾، وحسَّن ذلك: أنَّ المجرورَ قام مَقامَ التأكيد.

ومَنْ قرأ: ﴿ثم لم ينقضوكم﴾؛ بالضاد معجمة[8]؛ فهو على حذف المضاف؛ والتقدير: ثم لم ينقضوا عهدَكم[9]، ومَنْ قرأ بالصاد[10]؛ فالمعنى: ثم[11] لم ينقصوكم من شروط العهد شيئًا.

---

(١) في (ط): (ولا يصلح).

(٢) قوله: ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾ مثبت من (ك).

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (قل).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الحسن أيضًا.

(٧) في (ر): (الضمير).

(٨) وهي قراءة عطاء بن يسار.

(٩) عهدكم: سقط من (ب).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) ثم: ليست في (ص).

وقوله: ﴿وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾: قال ابن كَيسان: هو على حذف (على)، حسب ما قدَّمناه في التفسير[١].

الزجَّاج: هو ظرف؛ مثل: (ذهبت مَذْهَبًا)[٢].

أبو عليٍّ: ذهب أبو الحسن إلى أنَّ (المرصد) اسمٌ للطريق، وإذا كان اسمًا للطريق؛ كان مخصوصًا، وإذا كان مخصوصًا؛ وجب ألَّا يصلَ الفعلُ الذي لا يتعدَّى إليه إلَّا بحرف جرٍّ؛ نحو: (ذهبت إلى زيد، وقعدت على الطريق)، إلَّا أن يجيءَ شيءٌ من ذلك على الاتِّساع، فيكون الحرفُ معه محذوفًا؛ نحو ما حكاه سيبويه من قولهم[٣]: (ذهبتُ الشامَ) و(دخلت البيت)[٤].

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ﴾: ارتفاع[٥] ﴿أَحَدٌ﴾ بفعلٍ مضمرٍ يفسره ﴿ٱسْتَجَارَكَ﴾، ولا يرتفع بالابتداء؛ لأنَّ الجزاء لا يتخطَّى ما يرتفع بالابتداء؛ فيعمل فيما بعده، وأنت تقول: (إنْ أحدٌ يَقُم؛ أُكرِمْه)، ولا يجوز الإضمار مع أخوات (إنْ) من حروف الجزاء، وجاز مع (إنْ)؛ لأنَّها أُمُّ حروف الجزاء؛ إذ هي لازمةٌ له، لا تزولُ عنه إلى غيره.

﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾: موضع ﴿كَيْفَ﴾ نصبٌ، والمستفهَمُ عنه محذوفٌ[٦]، التقدير: كيف يكون لهم عهد؟ وقيل: التقدير: كيف لا تقتلونهم؟

---

(١) وهو قول الأخفش أيضًا في «معاني القرآن» (١/٣٥٣).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٣١).

(٣) في (ب) و(ظ): (قوله).

(٤) انظر «الكتاب» (١/٣٥).

(٥) في (ظ): (ارتفع).

(٦) زيد في (ب): (إلى غيره)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

ومَنْ قرأ: ﴿إِيلًا﴾[١]؛ جاز أن يكون أبدل من اللام ياءً؛ كراهةَ التضعيف؛ كما قالوا في (أمَّا): (أيْما)؛ كما[٢] قال: [من البسيط]

يا لَيْتَما أُمَّنا شَالَتْ نعامتُها أيْما إلى جَنَّةٍ أيْما إلى نارِ[٣]

ويجوز أن يكون فِعْلًا، من (أُلْتُ الشيءَ)؛ إذا سُسْتَه[٤]، فمصدره: (إِوْلًا، وإِوالةً)؛ فتُقلبُ[٥] الواو ياءً؛ فيصير: (إِيلًا، وإِيالة).

ومَنْ حقَّق الهمزتين في ﴿أَئِمَّةَ﴾[٦]؛ فهو الأصل؛ لأنَّه جَمَعَ[٧] (إمام) على (أَفْعِلَة)[٨]، ومَنْ خفَّف الثانية[٩]؛ استثقل الجمعَ بين الهمزتين[١٠]، ومَنْ ذهب من أهل التخفيف إلى قلب الثانية ياءً، ولم يجعلها بينَ بينَ[١١] على ما يجب في التخفيف[١٢] القياسيِّ؛ فلأنَّ كسرةَ الهمزة عارضةٌ، وأصلُها السكون، وكان حقُّها قبل الإدغام

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) كما: مثبتة من (ب).

(٣) البيت ينسب لسعد بن قرط في «شرح الحماسة» (٢/٤١١)، وهو من شواهد النحاة في «المغني» رقم (٨٨)، و«خزانة الأدب» (١١/٨٦).

(٤) في (ب): (مسته)، وهو تحريف.

(٥) في (ب): (فنقلت)، ولا يصحُّ.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، والكوفيين.

(٧) في (ك): (يجمع).

(٨) أي: في الأصل؛ وذلك أنَّ الهمزة الأولى همزة الجمع، والثانية همزة الأصل التي كانت في (إمام)، وأصلها (أَأْمِمَة)، فنقلوا كسرة الميم إلى الهمزة، وأدغموا الميم في الميم للمجانسة.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) فخففها وقلبها ياء بين بين، على ما يوجبه التخفيف القياسي، وهو مذهب جمهور من خفف.

(١١) وهي قراءة نافع من طريق النشر.

(١٢) في (ك): (الحقيقي)، وهو تحريف.

أنْ تُبدَل ألفًا[1]، فجُعِل التخفيفُ بعد الإدغام بالبدل[2]، كما كان يكون قبل الإدغام[3].

وتقدَّم القول في فتح الهمزة وكسرها[4] مِنْ قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾[5].

وقوله: ﴿فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾: اسم ﴿الله﴾ تعالى: مبتدأ، و﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾: بَدَلٌ منه، و ﴿أَحَقُّ﴾: خبرُ الابتداء.

[ويجوز أن يكون ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ ابتداءً ثانيًا، و ﴿أَحَقُّ﴾: خبرُه[6]، والجملةُ خبرٌ عنِ المبتدأ الأوَّل][7].

ويجوز أن تكون[8] ﴿أَن﴾ في موضع نصب؛ على تقدير حذف الجارِّ، وفي الكلام حذف؛ والمعنى: والله أحقُّ مِنْ غيره بالخشية[9].

---

(١) أي: أن تبدل ألفًا قبل إدغام الميمين، بناء على أنه إذا اجتمعت همزتان متحركة وساكنة؛ أبدلت الساكنة حرفًا يناسب حركة الهمزة قبلها.

(٢) أي: بإبدال الهمزة ياءً بعد الإدغام، ووجهه: النظر إلى أصل الهمزة؛ وهو السكون، وذلك يقتضي الإبدال مطلقًا، وتعينت الياء؛ لانكسارها الآن، فأبدلت ياء مكسورة.

(٣) فلا يجوز هنا أن تجعل بين بين كما جعلت همزة (أئذا)؛ لأنَّ الكسرة هنا منقولة، وهي هناك أصلية، ولو خففت الهمزة الثانية هنا على القياس -أي: بين بين- لكانت ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، ولكن ترك ذلك؛ لتتحرك بحركة الميم في الأصل؛ وهي الكسرة.

(٤) أي: في ﴿أَيْمَـٰنَ﴾.

(٥) أي: تقدم قريبًا في التفسير.

(٦) في (ب): (خبر الابتداء).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٨) أن تكون: ليس في (ص).

(٩) هذا على إعراب اسم الجلالة (الله) مبتدأً أولًا، و﴿أَحَقُّ﴾ مبتدأ ثانيًا خبره ﴿أَن تَخْشَوْهُ﴾ على تقدير حذف الجار، وحسُن الابتداء بالنكرة ﴿أَحَقُّ﴾؛ لأنه أفعل تفضيل، ولتقدير: (من غيره)، وجملة ﴿أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾ خبر اسم الجلالة، وسيأتي مثل هذه الآية وإعرابها في (سورة الأحزاب) عند الآية (٣٧).

﴿وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾: معطوفٌ على ﴿يُعَذِّبْهُمُ﴾ الذي هو جواب الأمر، ويجوز القطعُ والرفعُ على الاستئناف، والنصبُ بإضمار (أنْ)، [وهو الصَّرْف عند الكوفيين.

ومَنْ نصب ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾[١]؛ فبإضمار (أنْ)][٢]، والتوبةُ داخلةٌ في جواب الشرط؛ لأنَّ المعنى: إنْ تقاتلوهم؛ [يعذبْهم الله، وكذلك ما عُطف عليه، ثمَّ قال: ويتوبَ الله؛ أي: إنْ تقاتلوهم][٣]؛ يجمعْ بين تعذيبهم بأيديكم، وشفاءِ صدوركم منهم، وإذهابِ غيظِ قلوبكم[٤]، والتوبةِ[٥] عليكم.

ومَنْ رفع ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ﴾[٦]؛ فعلى الاستئناف، وهو أشبه؛ لأنَّ التوبة لا يكون سببُها القتال؛ إذ قد توجد بغير[٧] قتالٍ لمن شاء الله أنْ يتوبَ عليه في كلِّ حال.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا﴾: ﴿أَمْ﴾: خروجٌ من شيءٍ إلى شيء.

الطبريُّ: دخلت ﴿أَمْ﴾ ههنا في موضع الألف؛ لأنَّها من الاستفهام المعترِض في وَسَط الكلام، فدخلت لتفرِّق بين الاستفهام الذي يُبتدأ به، وبين الذي يعترض في وَسَط الكلام[٨].

---

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى، ورواية يونس عن أبي عمرو.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) في (ر) و(ك): (قلوبهم)، ولا يصحُّ، وزيد في (ب): (منهم).

(٥) والتوبة: سقط من (ب).

(٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ظ): (بدون).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٥/٣٩٥١).

ومَنْ قرأ: ﴿مَسْجِدَ اللَّهِ﴾؛ بالإفراد[1]؛ فإنَّه يعني: المسجدَ الحرام، ومَنْ جَمَع[2]؛ أراد سائر المساجد، وقد تقدَّم مذاهب العلماء في ذلك.

[ومَنْ قرأ: ﴿سُقَاةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد الحرام﴾[3]؛ فهو جمعُ (ساقٍ) و(عامر)][4].

ومَنْ قرأ: ﴿سُقاية الحاجِّ﴾؛ بضمِّ السين[5]؛ احتمل أن يكون جمع (ساقٍ)؛ كـ(ظِئْرٍ، وظُؤار)[6]، وكان الأصل: (سُقاء)؛ بالتذكير، فأُنِّث كما تؤنَّث الجموع في نحو: (حَجَر وحِجارة)، وتقدَّم تقدير[7] قراءة[8] الجماعة.

ومَنْ أفرد قوله: ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾[9]؛ فلأنَّ (العشيرة) تقع على الجمع، فاستغنى عن جمعها، ومَنْ جَمَع[10]؛ فهو جمع[11] (عشيرة).

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: منصوب على معنى: ونصرَكم يومَ حنين، وانصرف

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو.

(٣) وهي قراءة ابن الزبير، وأبي جعفر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٥) ﴿الحاج﴾: ليس في (ر) و(ص)، وهي قراءة الضحَّاك.

(٦) الظِّئْر: العاطفة على غير ولدها، المرضعة له، من الناس والإبل، ويجمع على أظؤر، وأظآر، وظُؤور، وظُؤار، والأخيرة من الجمع العزيز، انظر «اللسان» مادة (ظأر).

(٧) تقدير: سقط من (ص).

(٨) قراءة: ليست في (ب).

(٩) الإفراد قراءة الجماعة إلَّا أبا بكر عن عاصم، وفي النسخ: ﴿وَعَشِيرَاتُكُمْ﴾ على الإفراد، ولا يستقيم مع قوله: (ومن أفرد).

(١٠) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(١١) جمع: سقط من (ب).

﴿حُنَيْنٍ﴾؛ لأنَّه مذكَّرٌ سُمِّيَ به وادٍ، ومَنْ جعله اسمًا للبُقعة؛ لم يَصْرِفْه.

ومَنْ قرأ: ﴿وإن خفتم عائلةً﴾[1]؛ فهو من المصادر التي جاءت على (فاعِلة)؛ كـ(العافية)[2]، ويجوز أن تكون نَعْتًا حُذف منعوتُه؛ التقدير: وإن خفتم حالًا عائلةً.

ومَنْ قرأ: ﴿عَيْلَةً﴾[3]؛ فـ(العَيلة): الفقر؛ يقال: (عال يَعيل عَيْلَةً).

* * *

(١) وهي قراءة علقمة بن قيس النخعي عن ابن مسعود.

(٢) في (ب) و(ك): (كالعاقبة)، وهي صحيحة أيضًا.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ﴾ [الآيات: ٢٩-٥٩].

﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ أَرَضِيتُم

بِالْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَٰعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾
إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ
اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ
وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞
وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ
اقْعُدُوا مَعَ الْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا
خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا
الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِالْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن
تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾
قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا

طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قولُه تعالى: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[١]: الآيةُ ناسخةٌ[٢] لما في القرآن مِنْ ترْكِ قِتال المشركين، وقيل: هي ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، نُسِخَ قتلُهم بأخذ الجِزْية، وقيل: هو تبيينٌ، وليس بنسخٍ.

قال مالك: لا يُغار على المشركين، ولا يُقاتلوا حتى يُؤْذَنوا.

وأباح البصريُّ والنَّخَعيُّ والثوريُّ وأبو حنيفة وأصحابه وغيرُهم قتالَهم قبل أن يُدعَوا؛ لأنَّ الدعوة قد[٣] بلغتهم، ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ أغار على أهل خَيبَرَ وبني المُصْطَلِق بغير دعوة[٤].

---

(١) قوله: ﴿وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ مثبت من (ر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (ناسخ)؛ خبرًا لقوله: (قوله)، والمثبت أولى؛ إذ (ناسخة) خبر (الآية)، ولعود الضمير فيما بعد عليها.

(٣) في (ب): (قبلُ).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٥٤١)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٣٠)، عن ابن عمر ﵄.

ومعنى ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ أي: إيمان الموحِّدين؛ لأنَّ مِن أهل الكتاب مَن يقول: إنَّ الله ثالثُ ثلاثة، ومنهم مَن يقول: إنَّ لله تعالى ولدًا، ويقولون: إنَّ ما جاء به محمَّدٌ ليس من عند الله، وذلك إشراك؛ لأنَّهم يَنسبون ما لا يكون إلَّا لله عزَّ وجلَّ إلى غيره[١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ﴾ يعني: دينَ الإسلام.

﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: يمشون[٢] بها ملبِّين.

قَتادة: ﴿عَن يَدٍ﴾: عن قَهْرٍ، وعنه أيضًا: يعطونها نَقْدًا لا نَسِيئةً.

ابن جُبَير: يدفعُها وهو قائم، والذي يأخذها منه جالس.

وقيل: المعنى: يؤدُّونها بأيديهم[٣] ولا يرسلون بها.

وقيل: معنى ﴿عَن يَدٍ﴾: عن إنعامٍ؛ لأنَّهم إذا أُخِذتِ الجِزْية منهم؛ فقد أُنعِم[٤] عليهم.

و(الصَّغار): النَّكال الذي يُصَغِّر مقدار[٥] صاحبه.

أبو عُبيدة: (الصاغر): الذليل[٦].

وأكثر أهل العلم على أنَّ الجزية تؤخَذ من العرب إذا كانوا أهل كتاب، وهو مذهب مالك، والأوزاعيِّ، والشافعيِّ، وغيرهم، ولم يَرَ أبو حنيفةَ[٧] أخْذَ الجزية

---

(١) في (ط): (إلى غير الله).

(٢) في (ط): (يجيبوا).

(٣) في (ط): (عن يديهم).

(٤) في (ص): (أنعم الله).

(٥) في (ط): (قدر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٢٥٦).

(٧) زيد في (ك): (وأصحابه).

من أهل الحرب من مشركي العرب، قال: ويُعرَض عليهمُ الإسلام، فإنْ أسلموا، وإلَّا قُتِلوا، وكان نساؤهم وأبناؤهم فَيْئًا.

ورُوي عن عمر بن عبد العزيز: أنَّه أمر بأخذ الجزية من نصارى بني تَغْلِب.

ورأى[1] أبو يوسف والشافعيُّ وغيرُهما تضعيفَ الصدقة عليهم، على ما رُوي عن عمر بن الخطاب[2] ﷺ: أنَّه أمر أنْ يُؤخَذَ منهمُ العُشْرُ، [ومِنْ أهل الكتاب نصفُ العُشْرِ][3]، ورأى بعض العلماء: أنَّ فعلَ عمرَ في ذلك حكمُه حكمُ الجِزْية، لا حكم الصدقة، وذهب كثير من العلماء إلى أنَّهم[4] لا يُقبَل منهم إلَّا الإسلامُ أو القتلُ.

وتؤخَذُ الجِزْية من المجوس إجماعًا، قيل: بالسُّنَّة، وقيل[5]: لأنَّهم كانوا أهل كتاب.

ومَنْ جعل الصابئين من أهل الكتاب؛ أخذ الجِزْية منهم، وقد تقدَّم القول فيهم[6]، وهو مذهب مالك، والأوزاعيِّ، وغيرِهما؛ أنَّهم كالمجوس، ومَنْ لم يجعلْهم من أهل الكتاب؛ لم يَرَ أخْذَ الجِزْية منهم.

وذهب الأوزاعيُّ، وسعيد[7] بن عبد العزيز، وغيرهما: إلى أنَّ الجزية تؤخَذ من كلِّ عابدِ وَثنٍ، أو نارٍ، أو جاحدٍ، أو مكذِّبٍ، وكذلك مذهب مالك: أخْذُ

---

(١) في (ر) و(ص): (وروى).

(٢) بن الخطاب: مثبت من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٤) إلى أنهم: ليس في (ط)، وفيها: (أنه).

(٥) قوله: (بالسنة، وقيل) سقط من (ط).

(٦) أي: في تفسير الآية (٦٢) من سورة البقرة.

(٧) زيد في (ط): (وعمر)، وتقدمت ترجمة سعيد بن عبد العزيز.

الجزية من جميع أجناس الشِّرْك [والجَحْد][(١)]، وحكمُهم حكمُ المجوس.

ومذهب الشافعي: أنَّ الجِزْية لا تؤخَذ إلَّا من أهل الكتاب والمجوس.

والجزية على الرجال البالغين، ولا جِزْيةَ على النساء والصبيان[(٢)]، ولا على العبد الذِّمِّيِّ.

وضرب عمر رضي الله عنه على أهل الذِّمَّة أربعةَ دنانيرَ على كلِّ رجلٍ على[(٣)] أهل الذَّهَب، وثمانيةً وأربعين[(٤)] دِرهمًا على أهل الوَرِق، وأرزاق المسلمين من الحنطة مُدَّين، ومِنَ الزيت[(٥)] ثلاثة أقساط لكلِّ إنسان كلَّ شهر، ومَنْ كان من أهل مصر؛ فإرْدَبٌّ[(٦)] لكلِّ إنسانٍ في كلِّ شهرٍ.

قال مالك: لا يُزاد عليهم شيءٌ، ولا يؤخَذ إلَّا ما فرضه عمرُ رضي الله عنه.

الشافعيُّ: لا بأسَ بما صُولح عليه أهلُ الذِّمَّة وإنْ كان أكثرَ ممَّا ضَرَبَه[(٧)] عمرُ، إذا وقع العقدُ[(٨)] على شيءٍ مُسَمًّى بعينه، وإنْ كان أضعافَ ذلك.

أبو حنيفة، وأصحابه[(٩)]: توضَع الجِزْية على رؤوس الرجال على الموسر ثمانية وأربعون درهمًا، وأربعة وعشرون، واثنا عشر.

---

(١) في جميع النسخ: (والهند)؟.

(٢) في (ط): (ولا الصبيان).

(٣) في (ظ) و(ك): (من).

(٤) في غير (ص) و(ط): (وأربعون).

(٥) في (ط): (الزبيب)، وهو تحريف.

(٦) الإردَبُّ: مكيال ضخم لأهل مصر، يملأ أربعة وعشرين صاعًا، انظر «اللسان» مادة (ردب).

(٧) في (ب): (فرضه).

(٨) في (ب): (العبد)، وهو تحريف.

(٩) وأصحابه: سقط من (ط).

الشافعيُّ: يُؤخَذ مِنْ كلِّ واحدٍ من الأحرار البالغين دينارٌ، واحتجَّ بأنَّ النبيَّ ﷺ أخذ من أهل اليمن دينارًا دينارًا في كلِّ سنة، أو قيمته من المعافر[١]، وسوَّى بين موسرهم ومُعسِرهم.

الثوريُّ: أمرُ الجزية إلى الإمام، يزيد عليهم بقدر يُسْرهم، ويضعُ عنهم بقدر عُسْرهم إذا كانوا أُخِذوا عَنْوَةً، فإنْ أُخِذوا صُلْحًا؛ فلا يُزادُ على ما صولحوا عليه[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾ الآية:

رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الكنز كلُّ مالٍ لا تُؤدَّى زكاتُه، وحقُّ الله تعالى فيه»[٣].

---

(١) في غير (ب): (المعافير)، وفي (ر): (المغافير)، والحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٦٢٣)، وأبو داود في «سننه» (١٥٧٦)، والنسائي في «سننه» (٢٤٥٠) و(٢٤٥١)، وأحمد في «مسنده» (٢٣٠/٥، ٢٣٣، ٢٤٧)، والطيالسي في «مسنده» (٥٦٧)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (١٠٠٩٩) و(١٩٢٦٨)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٩٩٢٠) و(٩٩٢٣) وغيرهما، والبزار في «مسنده» (٢٦٥٤)، وابن الجارود في «المنتقى» (١١٠٤)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٢٦٨)، والشاشي في «مسنده» (١٣٤٧)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٨٦)، والطبراني في «الكبير» (١٢٨/٢٠-١٣٠) (٢٦٠-٢٦٥)، والبيهقي في «الكبرى» (٩٨/٤) من حديث معاذ بن جبل ﷺ، وقوله: (أو قيمته من المعافر)؛ أي: من ثياب المعافر، كما فسَّره بذلك أبو داود في روايته بقوله: (ثياب تكون باليمن)، وبيَّنته رواية الحاكم في «المستدرك» (٣٩٨/١): (أو عدله ثوب معافر)؛ أي: ما يعادله من الثياب المعافر، والمعافر - على وزن مساجد -: حيٌّ من هَمْدان؛ قبيلةٌ باليمن، ولا ينصرف؛ لما فيه من صيغة منتهى الجموع، وإليهم تُنسب الثياب المعافريَّة.

(٢) عليه: ليس في (ص).

(٣) يدخل في هذا المعنى الحديث الذي أخرجه مسلم في «صحيحه» (٩٨٧) (٢٦) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا قال: «ما من صاحب كَنْزٍ لا يُؤدِّي زكاته إلَّا أُحمي عليه في نار جهنم، فيُجعَل صفائح، فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده...»، وكذا هو في «صحيح البخاري» (١٤٠٤) موقوفًا على ابن عمر ﷺ.

وقال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقال له[١] أبو هريرة: بَل فينا وفيهم[٢].

ابن عبَّاس: هي خاصَّةٌ فيمَن لم يؤدِّ زكاتَه من المسلمين، وعامَّةٌ في أهل الكتاب أجمعين.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾[٣] الآية:

الأشهرُ الحُرُم المذكورة في هذه الآية: ذو القَعْدة، وذو الحِجَّة، والمُحَرَّم، ورَجَبُ الفَرْد[٤] الذي بين جُمادى الآخِرة وشعبان؛ وهو رَجَبُ مُضر، وقيل له: رَجَبُ مُضَر؛ لأنَّ ربيعةَ بنَ نِزار كانوا يُحرِّمون شهرَ رمضان، ويسمُّونه رَجَبًا، وكانت مُضَرُ تحرِّم رَجَبًا نفسَه؛ فلذلك قال النبيُّ ﷺ فيه: «الذي بين جُمادى وشعبان»[٥].

وقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ يعني: في شهور السَّنَة كلِّها؛ أي: لا تعصوا ربَّكم، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: يعني: في الأشهرِ الأربعةِ الحُرُم؛ والمعنى: لا تظلموا أنفسَكم بالقتال فيها، ثمَّ نُسِخَ ذلك بإباحة القتال في جميع الشهور[٦].

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ معناه: الحساب الصحيح، والعدد المستوفى.

---

(١) له: ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٣).

(٣) زيد في (ص): ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾.

(٤) الفرد: مثبت من (ط).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣١٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٧٩)، عن أبي بَكْرة رضي الله عنه.

(٦) زيد في (ط): (في سبيل الله).

ابن عبَّاس: القضاء القيِّم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾: التأخير، وكانوا يؤخِّرون تحريمَ المحرَّم إلى صَفَر إذا احتاجوا إلى القتال فيه، قاله الزُّهريُّ، وقَتادة، وغيرُهما.

قَتادة[1]: وكانوا يسمُّونهما الصَّفَرَيْن.

مجاهد: كان لهم حسابٌ يحسبونه، فرُبَّما قالوا: الحجُّ في هذه السَّنَة في المحرَّم، ورُبَّما قالوا: في غيره.

ابن عبَّاس: كان جُنادة بن أُميَّة يُوافي الموسم في كلِّ عامٍ، وكان يُكنى أبا ثُمامةَ، فيُنادي: أَلَا إنَّ أبا ثُمامةَ لا يُحاب ولا يُعاب[2]، أَلَا وإنَّ صَفَرَ العامَ الأوَّلَ[3] حلالٌ[4]؛ فيُحِلُّه الناس، فيُحرِّمُ صفرَ عامًا، والمحرَّمَ عامًا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عبَّاس، والضحَّاك: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢]، وكذلك قال الحسن وعِكْرِمة فيها، وفي قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾[5] [التوبة: ١٢٠] الآية: إنَّها منسوخةٌ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾.

---

(١) قتادة: سقط من (ط) و(ظ).

(٢) في (ر): (لا يخاف ولا يعاف)، وهو تحريف.

(٣) زيد في غير (ك): (العام)، ولا يستقيم، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) من هنا يبدأ السقط من (ب)، وينتهي في أعرابق الآية (٨١) من (سورة يونس)، ونشير إليه عند انتهائه أيضًا.

(٥) زيد في (ر) و(ص): ﴿وَلَا يَرْغَبُوا۟﴾.

وقيل: هو من باب العموم والخصوص، ولا نسخَ فيه.

وقوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: قال الأوزاعيُّ: رُكبانًا ومُشاةً.

الحَكَم: مشاغيلَ وغيرَ مشاغيلَ.

زيد بن أسلم: (المثقَل): الذي له عيال، و(المُخِفُّ): الذي لا عيالَ له.

أبو صالح: أغنياء وفقراء.

ابن عبَّاس، وقَتادة: نِشاطًا وغيرَ نِشاط.

ابن زيد: من له ضَيعة، ومن لا ضَيعة له.

وقال قوم[1]: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾: قال عِكْرِمة، والحسن: هذه الآيات[2] منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس[3]، وعنه أيضًا: أنَّها تعييرٌ للمنافقين حين استأذنوا النبيَّ ﷺ في القعود عنِ الجهاد بغير[4] عُذْرٍ، وعَذَرَ الله تعالى المؤمنين، فقال: ﴿فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[5] الآية.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ

---

(١) في (ص): (قتادة)، ولم أقف عليه في المصادر.

(٢) في (ص): (الآية).

(٣) زيد في غير (ك): (أيضًا).

(٤) في (ص) و(ك): (لغير).

(٥) زيد في (ط): ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ﴾.

ٱللَّهِ﴾: الإخبارُ عنِ اليهود والنصارى في هذه الآية لفظُه عمومٌ، ومعناه الخصوص؛ لأنَّ قائل ذلك بعضُهم.

وقيل: إنَّ قائل ما حُكِيَ عنِ اليهود: سلَّام بن مِشْكَم، ونعمان بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصَّيْف، قالوه للنبيِّ ﷺ، فنزلت الآية فيهم، قاله ابن عبَّاس(١).

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: أكَّد بـ(الأفواه)؛ إذْ قد يُخبَر بـ(القول) عنِ الاعتقاد، [ويجوز أن يريد الله تعالى: أنَّه قولٌ منهم، لا يَعْضُدُه برهانٌ، ولا يرجعون فيه إلَّا إلى اللسان، ويجوز أن يكون ﴿بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ تأكيدًا](٢).

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أي: يُشابِهون.

وقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ معنى اتِّخاذِهم إيَّاهم أربابًا: أنَّهم أحلُّوا لهمُ الحرام، فاستحلُّوه، وحرَّموا عليهمُ الحلال؛ فحرَّموه، رُوِي معنى ذلك عنِ النبيِّ ﷺ(٣).

وقوله تعالى: ﴿أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾: قال الحسن: يعني: القرآنَ والإسلام، وقيل: هو الدلالة والبرهان.

وقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾(٤): قال أبو هريرة: هذا عند خروج

---

(١) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٦٦٧٦).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٠٩٥)، وقال: هذا حديث غريب، لا يعرف إلا من حديث عبد السلام ابن حرب.

(٤) زيد في (ك): ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾.

عيسى ﷺ، وقيل: المعنى: ليُعْلِمَه شرائعَ الدين كلَّها؛ فتكون الهاء في ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ للنبيِّ ﷺ، قاله ابن عبَّاس، والهاء في القول الأوَّل لـ﴿ٱلدِّينِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: الضمير للكنوز، ودلَّ عليها[1] ﴿يَكْنِزُونَ﴾، وقيل: هو للفِضَّة التي أخبر عنها، واستغنى عنِ الإخبار عنِ الذهب إيجازًا واختصارًا، ومثله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾: قال مجاهد، والحسن: هذا في غزوة تَبوك، وكانت في شِدَّة الحرِّ.

﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[2] أي: بنعيم الحياة الدنيا.

وقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: قال ابن عبَّاس: هو حَبْس القَطْر الذي حَبَسه عنهم حين تثاقلوا عنِ الخروج.

وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا﴾: قيل: (الهاء) لله تعالى، وقيل: للنبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: أبا بكر ﵁؛ والمعنى: أحد اثنين، واستدلَّ بعضُ أهل العلم بخروج النبيِّ ﷺ إلى الغار على جواز الفرار ممَّا يُخاف، وفسادِ قولِ مَنْ مَنَعَ ذلك وقال: مَنْ خاف مع الله سواه؛ لم يؤمِنْ بالقَدَر.

وقوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾: قيل: على أبي بكر، وقيل: على النبيِّ ﷺ، والهاء في ﴿وَأَيَّدَهُۥ﴾: للنبيِّ ﷺ، و(الجنود): هي الملائكة التي بشَّرته بالنصر، وإلقاءِ الرُّعْب[3] في قلوب المشركين حين انصرفوا خائبين[4].

---

(١) في (ط): (عليه)؛ أي: الضمير.

(٢) زيد في (ص): ﴿مِنَ ٱلْأَخِرَةِ﴾.

(٣) في (ط): (اليأس).

(٤) من هنا يبدأ السقط من (ص)، ونشير إليه عند انتهائه.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾: ﴿جَعَلَ﴾ ههنا بمعنى: صَيَّر.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ﴾: (العَرَض): ما يَعْرِض من منافع الدنيا، أخبر تعالى عنهم[1] أنَّهم لو دُعوا إلى غنيمةٍ؛ لاتَّبعوه.

﴿وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ﴾: ﴿ٱلشُّقَّةُ﴾: الغاية التي يُقصَد إليها، والمراد بذلك كلِّه: غزوة تبوك.

وقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾: قيل: إنَّه استفتاحُ كلامٍ؛ كما تقول: رحمك الله، وأعزَّك الله؛ فالوقف عليه -على هذا- حَسَنٌ، وقيل: المعنى: عفا الله عنك ما كان من ذنبك في إذنك لهم؛ فلا يَحْسُنُ الوقفُ عليه على هذا التقدير.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أي: يتبيَّن لك مَنْ صَدَقَ ممَّن نافقَ، ثمَّ أعلم الله أنَّ الاستئذانَ في التخلُّف من غير[2] عُذْرٍ من علاماتِ النفاق، فقال: ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[3]، إلى قوله: ﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾.

﴿وَٱرْتَابَتْ﴾ معناه: شكَّت.

وقوله: ﴿أَن يُجَٰهِدُواْ﴾ أي: كراهةَ أن يجاهدوا.

﴿فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي: في شكِّهم يذهبون ويرجعون.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ أي: لتأهَّبوا[4] أُهْبةَ السفر، ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ أي: خروجهم، ﴿فَثَبَّطَهُمْ﴾ أي: حبسهم عنه.

---

(١) عنهم: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر) و(ك): (لغير).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾.

(٤) زيد في (ط): (له).

﴿وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾: قيل: هذا من قول بعضهم لبعضٍ، وقيل: هو[١] من قول النبيِّ ﷺ، و(القاعدون): النساء والصبيان.

وقوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ يعني: فسادًا.

وقوله: ﴿وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾: (الإيضاع): سرعة السير؛ والمعنى[٢]: لأسرعوا فيما[٣] يُخِلُّ بكم؛ أي: يُنْقِصكم.

الحسن: المعنى: لأوضعوا خلالكم بالنميمة، وإفسادِ ذاتِ البَيْن.

وقيل: معناه[٤]: لأسرعوا فيما بينكم بالإفساد، و(خِلال القوم): الفُرَج التي تكون بين الصفوف.

وقوله تعالى: ﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي: يطلبون لكم الإفساد، وقيل: ﴿الْفِتْنَةَ﴾ ههنا: الشِّرْك.

﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ أي: مَنْ يستمعُ[٥] ويُخبِرُهم، قَتادة: المعنى: وفيكم مَنْ يَقبل منهم.

وقوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: ولم يكن المسلمون في خَبال؛ لأنَّ التقدير: ما زادوكم قوَّةً، لكنَّهم[٦] يطلبون لكم الخَبالَ، فهو استثناء منقطع.

وقيل: قال ذلك؛ لأنَّ ما يَعْرِض في نفوس المسلمين من الآراء المختلفة كأنَّه بمنزلة الخَبال.

---

(١) هو: مثبت من (ط).

(٢) زيد في (ك): (فيها).

(٣) فيما: سقطت من (ك).

(٤) في (ط): (المعنى).

(٥) في (ط): (يسمع).

(٦) في (ط) و(ك): (لكن).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ﴾[1] أي: خَبالَ أصحابك، وصدَّهم عن دينهم، ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: مِن قبل أن يُنزَّل عليك كشفُ سرائرهم.

وقوله: ﴿وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الرأيَ في إبطال ما جئت به، ﴿حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: نصر الله، ﴿وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: دينُه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى﴾ أي: ائذن لي في التخلُّف، ﴿وَلَا تَفْتِنِّىٓ﴾ أي: ولا تؤثِّمْني بالعصيان في مخالفتك، قاله الحسن، وقَتادة.

ابن عبَّاس، ومجاهد: قيل لهم: تغزون، فتغنمون بناتِ الأصفر، فقال الجَدُّ بن قيس: ائذن لي، ولا تفتنِّي ببنات الأصفر[2]، والأصفر: رجل من الحبشة، كان له بناتٌ لم يكن في وقتهنَّ أجملُ منهنَّ، وكان ببلاد الروم[3].

﴿أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ أي: ألَا في الإثم سقطوا.

وقوله تعالى: ﴿إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ أي: غنيمة، ﴿وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾ أي: هزيمة؛ ﴿يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: أخذنا بالحزم إذ لم نخرج.

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ أي: في اللوح المحفوظ، وقيل: ما[4] أخبرنا به في كتابه من أنَّا[5] نَقتُل فنؤجَر، أو نُقتَل فنكون شهداء.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ يعني: الغنيمة أو

---

(١) قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ ليس في (ر).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٦).

(٣) قال ابن عطية في «المحرر» (٦/٥١٦): (والأصفر: هو الروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكان أصفر اللون، فيقال للروم: بنو الأصفر)، ثم ذكر قول المهدوي وضعَّفه.

(٤) في (ر): (بما).

(٥) في (ط): (أنَّنا).

الشهادة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، واللفظ استفهامٌ، والمعنى: التوبيخ.

﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ﴾ أي: عقوبة تهلككم، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أي: يسلِّطنا عليكم فنقتلكم.

﴿فَتَرَبَّصُوٓاْ﴾: تهدُّد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ الآية:

لفظُه لفظُ الأمر، ومعناه: الشرط والجزاء، ورُوي: أنَّها نزلت في الجَدِّ بن قيس حين قال للنبيِّ ﷺ: هذا مالي، أعينُك به، ولا أخرج[1].

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾[2]: أخبر تعالى أنَّ كفرهم أحبط أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، وقَتادة: في الكلام تقديم وتأخير؛ والمعنى: فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا؛ إنَّما يريد الله ليعذِّبهم بها في الآخرة.

الحسن: لا تقديمَ فيه ولا تأخير؛ والمعنى: ليعذِّبهم بإخراج الزكاة، والإنفاق في سبيل الله، وهذا اختيار الطبري[3].

ابن زيد: المعنى: ليعذِّبهم بالمصائب في الحياة الدنيا، فهي لهم عذاب، وللمؤمنين ثواب؛ فلا تقديمَ فيه أيضًا ولا تأخير على هذا التأويل[4].

[وقيل: تعذيبُهم بها في الحياة الدنيا: غنيمةُ المسلمين أموالهم، وسَبْيُهم

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٢٤٦).

(٢) قوله: ﴿وَبِرَسُولِهِۦ﴾ ليس في (ك).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠١٧).

(٤) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

أولادهم، واسترقاقُهم إيَّاهم، فلا تقديمَ فيه ولا تأخيرَ على هذا[1] أيضًا.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرف لأفعالهم المتعلِّقة بأموالهم وأولادهم، والمعنى: أنَّه يعذِّبهم بأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم][2].

﴿وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي: تخرج على الكفر، [وقوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾: يجوز أن يكون حالًا، ويجوز أن يكون مستأنفًا؛ معناه: أنَّهم مع تعذيبهم بأموالهم وأولادهم[3] في الحياة الدنيا وزهقِ أنفسهم على الكفر صائرون إلى النار][2]، وقيل: المعنى: يغلِّظ عليهم المكروه؛ حتى تزهق أنفسهم على الكفر.

وقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[4] الآية: هذا في وصف المنافقين، ومعنى ﴿يَفْرَقُونَ﴾: يخافون.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾: (الملجأ): الحِصْن، عن قَتادة وغيره، ابن عبَّاس: الحِرْز، وهما سواء.

و(المغارات): الغِيْران، عنِ ابن عبَّاس.

و(المُدَّخَل): السَّرَب، وهو (مُفْتَعَل) من الدخول.

ومعنى ﴿يَجْمَحُونَ﴾: يُسْرِعون، وأصله: مُضِيُّ المرء على وجهه، ومنه: (الفرس الجَموح): الذي إذا حَمَلَ لم يردَّه اللِّجام؛ والمعنى: أنَّهم لو وجدوا شيئًا من هذه الأشياء المذكورة؛ لولَّوا إليه مسرعين.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[5] أي: يطعن عليك، عن قَتادة، الحسن:

---

(١) على هذا: ليس في (ط).

(٢) ما بين معقوفين ساقط من (ر) و(ظ)، مضطرب موضعه في سائر النسخ، وأثبتناه على ما يقتضيه السياق.

(٣) في (ط): (وأنفسهم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

(٥) قوله: ﴿فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ ليس في (ك).

يعيبك، و(اللَّمْز) في اللغة: العيب في السِّرِّ، ورُوي[١]: أنَّ أعرابيًا جافيًا أتى[٢] النبيَّ ﷺ وهو يقسِمُ ذهبًا، فجلس، فلم يعطِهِ شيئًا، فقال: والله لئن كنتَ تزعم أنَّ الله أمرك بالعدل؛ فما أراك تعدل، فقال رسول الله ﷺ: «ويلك، فمن يعدل عليك بعدي؟»؛ فنزلت الآية فيه[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، والتقدير: لو فعلوا ذلك؛ لكان خيرًا لهم.

القراءات:

عاصم، والكِسائيُّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾؛ بالتنوين، والباقون: بغير تنوين[٤].

عاصم: ﴿يُضَاهِئُونَ﴾؛ بالهمز، والباقون: ﴿يُضَاهُونَ﴾[٥].

الحسن: ﴿يوم تحمى عليها﴾؛ بتاء[٦].

طلحة بن سليمان: ﴿اثنا عْشَرَ﴾؛ بإسكان العين، وكذلك قرأ أبو[٧] جعفر بن القَعْقاع في: ﴿اثْنَا عَشَرَ﴾، و ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ [يوسف: ٤]، و ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ [المدثر: ٣٠][٨].

---

(١) في (ر) و(ك): (ويروى).

(٢) زيد في (ص): (إلى).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٦١٠) عن أبي سعيد، ومسلم في «صحيحه» (١٠٦٢) (١٤٠) عن ابن مسعود، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) عن أبي بكرة.

(٤) «السبعة» (ص٣١٣)، «الحجة» (١٨١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٦).

(٥) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (١٨٦/٤).

(٦) «المحرر» (٤٧٨/٦)، «البحر» (٤١٢/٥)، وفي «الكامل» (ص٥٦٢) مروية عن ابن عامر.

(٧) أبو: سقط من (ط).

(٨) «الكامل» (ص٥٦٢)، «المبسوط» (ص٢٢٦)، «الروضة» (٦٨٧/٢).

وَرْش عن نافع: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾؛ بياء مشددة[1] من غير همز[2].

عُبَيد، عن شِبْل، عنِ ابن كثير، وأهل مكة: ﴿النَّسْءُ﴾؛ مثل: (الفَعْل)[3].

جعفر بن محمد، والزُّهريُّ، وغيرهما: ﴿النَّسْيُ﴾؛ مثل: (الفَعْلُ)، وهو بالياء من غير همز[4]، الباقون: ﴿ٱلنَّسِيٓءُ﴾[5].

حفص[6]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ بضمِّ الياء، وفتح الضاد، وبقية السبعة: ﴿يَضِلُّ﴾[7].

أبو رجاء: ﴿يَضَل﴾[8]؛ بفتح الياء والضاد، باختلافٍ عنه[9]، الحسن ويعقوب وغيرُهما: ﴿يُضِلُّ﴾[10].

وذكر عبّاس[11] عن أبي عَمْرو في: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾: كالجماعة، وقال: قال[12]: فيها قراءة أخرى: ﴿ثانيْ اثنين﴾؛ بإسكان الياء.

---

(١) في (ط) و(ك): (شديدة).

(٢) قراءة ورش في «التذكرة» (٢/٣٥٨)، «الروضة» (٢/٦٨٨)، «الكامل» (ص٣٨٦).

(٣) رواية عبيد في «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩١)، «القراءات الشاذة» (ص٥٢).

(٤) «المحتسب» (١/٢٨٧)، وفي «الكامل» (ص٣٨٧) عن غيرهما.

(٥) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩١).

(٦) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٧) «السبعة» (ص٣١٤)، «الحجة» (٤/١٩٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٨).

(٨) ﴿يضل﴾: ليس في (ر).

(٩) «المحتسب» (١/٢٨٨)، «المحرر» (٦/٤٩٠).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٥٢) عن الحسن وأبي رجاء، «المحتسب» (١/٢٨٩)، «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٢/٣٥٨).

(١١) في (ط): (عياش)، وهو تصحيف، وهو العباس بن الفضل الواقفي، وسبقت ترجمته.

(١٢) أي: قال عباس: قال أبو عمرو:...، كما في «المحتسب» (١/٢٨٩).

الأعمش: ﴿تثاقلتم إلى الأرض﴾(١).

الأعمش، ويعقوب: ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾؛ بالنصب(٢).

محمد بن عبد الملك بن مروان(٣): ﴿لَأعدُّوا له عُدَّهُ﴾؛ بهاء إضمار، وروى نحوَه أبان عن عاصم، وبكسر العين(٤).

مَسلمة بن محارب: ﴿وقَلَبوا لك الأمور﴾؛ بتخفيف اللام(٥).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿قل لن يُصَيِّبَنَا﴾؛ بالتشديد في الياء(٦).

ابن مُحَيْصِن: ﴿إلَّا احْدى الحسنيين﴾؛ بحذف الهمزة(٧).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، ونقلها في «المحرر» (٦/٤٩٥) عن المهدوي عنه.

(٢) هي عن الأعمش في «القراءات الشاذة» (ص٥٢)، وعن يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٢/٣٥٨)، «الروضة» (٢/٦٨٩).

(٣) هو محمد بن عبد الملك بن مروان القرشيُّ الأمويُّ، يروي عمَّن سمع معاوية والمغيرة، وروى عنه حرملة بن عمران، والأوزاعي، وهو ثقة، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤)، «الثقات» (٧/٤٣٥).

(٤) قراءة محمد في «المحتسب» (١/٢٩٢)، ورواية أبان في «المحرر» (٦/٥١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن زِرِّ بن حُبيش.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحرر» (٦/٥١٤-٥١٥).

(٦) «المحتسب» (١/٢٩٤)، والتي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣): بتشديد النون، وقوله: (في الياء) مثبت من (ظ)، والكلام الآتي في الإعراب يدل على أنَّ مراد المهدوي تشديد الياء، وقد وهَّم ابنُ عطية ابنَ جني في قراءة تشديد الياء، وشَرْحِه لها، ونقل عن أبي حاتم قراءةَ تشديد النون وعدمَ تجويزه لها؛ لأنَّ الفعل واقع بعد (لن)، وما ذكره أبو حيان في «البحر» (٥/٤٣٢) يدلُّ على أنَّ المنسوب لطلحة قراءتان: ﴿قل هل يُصيبَنَا﴾؛ مثل: ﴿لَن يُصِيبَنَآ﴾، ولكن مع زيادة (هل)، والثانية: ﴿قل لن يُصَيِّبَنَا﴾؛ بتشديد الياء، وهي التي ذكرها المهدوي، وهي منسوبة أيضًا لأعيُنَ قاضي الري، وهناك قراءة ثالثة قرأ بها أعيُن: ﴿قل لن يُصِيبَنَّا﴾؛ بتشديد النون، وهي التي لم يُجزها أبو حاتم، وقال: لو كانت لطلحة؛ لجازت؛ يعني: لو كان تشديد النون مع (هل)؛ كقراءة طلحة؛ لجاز، ثمَّ وجَّه أبو حيان هذه القراءة على تشبيه (لن) بـ(لا) و(لم)، فلمَّا شاركتهما (لن) في النفي؛ لحقت بها نونُ التوكيد...، فتأمَّل.

(٧) «المحتسب» (١/٢٩٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَن يُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿تُقْبَلَ﴾؛ بتاء[1].

الأعمش: ﴿أن نَقبَلَ منهم﴾؛ بالنون[2]، ﴿نفقتَهم﴾[3]، وعنه أيضًا: ﴿أن تُقبَلَ منهم نفقتُهم﴾، وعنه أيضًا: ﴿يَقبَلَ منهم نَفَقَتَهم﴾[4].

عبد الرحمن بن عوف: ﴿مُغارات﴾؛ بضمِّ الميم[5].

مَسْلَمة بن مُحارب: ﴿مُدْخَلًا﴾[6].

ابن هُرْمُز وقَتادة باختلافٍ عنهما: ﴿مُدَّخَّلًا﴾[7].

عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿مَدْخَلًا﴾[8].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٥)، «الحجة» (١٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣١٩).

(٢) بالنون: مثبت من (ك).

(٣) في (ط): (نفقاتهم)، والمثبت موافق لما في «الإتحاف» (ص٣٠٤)، وهي في «المحرر» (٥٢٤/٦) منسوبة لفرقة مجهولة.

(٤) زيد في (ك): (وعنه أيضًا: ﴿تقبل منها نفقتهم﴾)، من غير نقط ولا شكل، ولم أجد السابقتين في المصادر عن الأعمش، فضلًا عن هذه المزيدة، فالمثبتة ثانيًا منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) للأعرج، وكذا في «المحرر» (٥٢٤/٦)، والتي في «المحرر» عن الأعمش: ﴿أن يُقبَل منهم صدقاتهم﴾، وهي مختلفة لفظًا، فضلًا عن نقطها وشكلها، والمثبتة ثالثًا موافقة لما في النسخ، وفي «الكامل» (ص٥٦٢): ﴿يَقبَل منهم نفقاتِهم﴾ عن السلميِّ، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، وهي في «المحتسب» (٢٩٥/١) عن ابنه سعد.

(٦) «المحتسب» (٢٩٥/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن عبد الله بن مسلم، وفي «المحرر» (٥٢٨/٦) عنه وعن غيره بفتح الميم، كالآتية.

(٧) بتشديد الدال والخاء معًا، أصله: متَدَخِّل، فأدغمت التاء في الدال، انظر «المحرر» (٥٢٨/٦)، «البحر» (٤٣٨/٥) عن قتادة وغيره.

(٨) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، و«التذكرة» (٣٥٨/٢)، وهي في «المحرر» (٥٢٨/٦) عن الحسن، ويعقوب، وغيرهما، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن يعقوب وغيره.

أُبَيُّ بن كعب: ﴿مُتَدَخَّلًا﴾، [وعنه أيضًا: ﴿مُنْدَخَلًا﴾؛ بنون][1].

طارق بن حمزة الغنوي[2]، عن أبيه، عن جدِّه: ﴿لَوَالَوا إليه﴾؛ بألفٍ[3].

السُّلَميُّ، والحسن، ويعقوب، وغيرهم: ﴿يَلْمُزُكَ﴾، وشبهه؛ بضمِّ الميم[4] حيث وقع[5]، حمَّاد بن سَلَمة، عنِ ابن كثير: ﴿يُلامِزُك﴾[6]، وعنِ الأعمش: ﴿يُلَمِّزُك﴾، واختُلف عنه[7].

الإعراب:

مَنْ نوَّن (عُزَيرًا)[8]؛ جعله مبتدأً، و(ابنًا): خبرًا عنه، ومَنْ لم ينوِّن[9]؛ جاز

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقراءته الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، و«المحرر» (٦/٥٢٨)، و«البحر» (٥/٤٣٨)، والثانية في «المحتسب» (١/٢٩٥).

(٢) في غير (ر): (العنوي)، ولم أجد من ترجمه.

(٣) هي في «المحتسب» (١/٢٩٨) عن ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قَرْمَل، عن أبيه، عن جده -وكانت له صحبة- وكذا في «المحرر» (٦/٥٢٩)، واسم الجد في «البحر» (٥/٤٣٨): (نوفل)، ولعله تحريف، ونسبها أيضًا للأشهب العقيلي، وقال: (وأنكرها سعيد بن مسلم وقال: أظنها: ﴿لَوَأَلُوا﴾ -وتحتملها النسخة «ص»- بمعنى: للجؤوا، وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي: وهذا ممَّا جاء فيه «فاعَلَ» و«فعَّل» بمعنى واحد، ومثله: «ضاعَفَ» و«ضعَّف») اهـ، ومعاوية بن قَرْمَل -وقيل: قِرْمِل-: قيل: له صحبة، انظر «الإصابة» (٣/٤٣٥).

(٤) في (ر): (بالضم حيث).

(٥) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٢٧)، «التذكرة» (٢/٣٥٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٣) عن الحسن وابن كثير، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن ابن كثير وغيره.

(٦) ذكرها والأولى ابن عطية في «المحرر» (٦/٥٣٢)، فهما روايتان عن ابن كثير، وكذا في «البحر» (٥/٤٣٩).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحرر» (٦/٥٣٢).

(٨) وهي قراءة عاصم والكسائي.

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا والكسائي.

أن يكون ﴿ٱبۡنُ﴾[١] وصفًا لـ ﴿عُزَيۡرٌ﴾، و ﴿عُزَيۡرٌ﴾[٢]: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو عزيرُ ابنُ الله، أو يكون[٣] ﴿ٱبۡنُ﴾[٤] وصفًا لـ ﴿عُزَيۡرٌ﴾[٥]، ويكون ﴿عُزَيۡرٌ﴾ مبتدأ، والخبر محذوف؛ التقدير: عُزَيرُ ابنُ الله صاحبُنا، وجاز[٦] أن يكون ﴿ٱبۡنُ﴾ خبرًا عن ﴿عُزَيۡرٌ﴾، وحُذف التنوين[٧] استخفافًا؛ فيكون كقراءة مَنْ نوَّن.

والهمزُ وتركُه في ﴿يُضَٰهِـُٔونَ﴾: لغتان[٨].

﴿وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾: يجوز أن ينتصب ﴿ٱلۡمَسِيحَ﴾ بإضمار فعلٍ؛ أي: واتَّخذوا المسيحَ[٩]، ويجوز أن يكون معطوفًا على ﴿أَحۡبَارَهُمۡ﴾.

﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾: دخلت ﴿إِلَّآ﴾ -وليس في الكلام جَحْدٌ- لمَّا كان المعنى: ويأبى الله كلَّ شيءٍ إلَّا إتمامَ[١٠] نوره، والعربُ تحذف مع (أبى)، قاله الزجَّاج[١١].

الفرَّاء: دخلت ﴿إِلَّآ﴾؛ لأنَّ في الكلام طرفًا مِنَ الجَحْد[١٢].

---

(١) في (ر): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٢) في (ط): (ويكون ﴿عُزَيۡرٌ﴾).

(٣) في (ك): (وأن يكون).

(٤) في (ك): (ابنًا)، وهو خطأ.

(٥) قوله: (لـ ﴿عُزَيۡرٌ﴾): ليس في (ك).

(٦) في (ر) و(ص): (ويجوز).

(٧) في (ر): (النون).

(٨) والهمز قراءة عاصم، وتركه قراءة الباقين.

(٩) زيد في (ط): (بن مريم).

(١٠) في (ط): (تمام).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٤٤٤-٤٤٥).

(١٢) «معاني القرآن» (١/٤٣٣).

الزجّاج: لو كان الأمرُ كما قال؛ لجاز (كرهت إلّا زيدًا).

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾: التقدير: يعذَّبون يومَ يُحمى عليها[١]، ولا يصحُّ أن يكون على تقدير: فبشِّرْهم[٢] يوم يُحمى عليها؛ لأنَّ البشارة لا تكون حينئذٍ.

وإسكانُ العين من ﴿اثْنَا عَشَرَ﴾ وما ذُكِرَ معه[٣]: تخفيفٌ؛ لتوالي الحركات.

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: المصدرُ الذي هو ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾، وليس يعني به واحدَ الكتب؛ لأنَّ الأعيانَ لا تعمل في الظروف[٤].

و﴿فِي﴾ من قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: متعلِّقةٌ بمحذوفٍ هو صفةٌ لقوله: ﴿اثْنَا عَشَرَ﴾[٥]؛ والتقدير: اثنا عشر شهرًا مثبتةٌ في كتاب الله تعالى، ولا تتعلَّق ﴿فِي﴾[٦] بقوله: ﴿عِدَّةَ﴾؛ لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر ﴿إِنَّ﴾.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾[٧]: ﴿النَّسِيءُ﴾[٨]: (فعيل) من (نسأتُ)، و﴿النَّسِيُّ﴾[٩]: مخفَّفٌ منه، و﴿النَّسْءُ﴾[١٠]: (فَعْل)، من معنى التأخير أيضًا.

و﴿النَّسْيُ﴾؛ بالياء[١١]: يجوز أن يكون أصله: (النَّسْءُ)، فأُبدلتِ الهمزةُ

---

(١) زيد في (ط): (في نار جهنم).

(٢) زيد في (ك): (عذاب).

(٣) على قراءة طلحة بن سليمان، وأبي جعفر.

(٤) الظروف: سقط من (ك).

(٥) زيد في (ط): ﴿شَهْرًا﴾.

(٦) ﴿فِي﴾: ليست في (ط).

(٧) قوله: ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ليس في (ص) و(ظ).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلّا ورشًا عن نافع.

(٩) وهي قراءة ورش عن نافع.

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير.

(١١) وهي قراءة جعفر بن محمد، والزُّهريّ.

ياء[١] على غير قياسٍ، ويجوز أن يكون أصله: (النَّسِيءُ)، ثمَّ صار (النَّسِيُّ)؛ بالتخفيف[٢]، ثمَّ قُصِرَ بحذف يائه، ثمَّ أسكن العين، ومثله: (سَمْح)؛ فهو مقصورٌ من (سَميح)، و(رَطْبٌ): مقصورٌ من (رطيب)، وقد يُقصَر ولا يسكَّن؛ نحو: (لَبِق، ولَبيق)[٣]، ويجوز أن يكون ﴿النَّسْيُ﴾ فِعْلًا[٤] من (نسيتُ)؛ كما كان ﴿النَّسِيٓءُ﴾ فِعْلًا[٤] من (نسأتُ)؛ لأنَّ الشيءَ إذا أُخِّرَ؛ فكأنَّه مَنْسِيٌّ.

والقولُ في معنى ﴿يَضِلُّ﴾ و ﴿يُضَـلُّ﴾ و ﴿يُضِـلُّ﴾[٥]: ظاهرٌ، ومَنْ فتح الياء والضاد[٦]؛ فهي لغة، يقال: (ضَلَلْتُ أَضِلُّ)، و(ضَلِلتُ أَضَلُّ).

ومَنْ أسكن الياء من ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾[٧]؛ فإنَّه شبَّهها بالألف، والأصل الفتح، وقد تقدَّم نظائرُه، ونصبُ ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ﴾ على الحال من الهاء في ﴿أَخۡرَجَهُ﴾؛ والتقدير: أخرجه الذين كفروا منفردًا إلَّا مِنْ أبي بكر[٨].

﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا﴾: مَنْ رفع[٩]؛ فعلى الاستئناف، ومَنْ نصب[١٠]؛ فهي محمولة[١١] على ﴿جَعَلَ﴾.

---

(١) ياء: ليست في (ص).

(٢) في (ط): (مخففًا).

(٣) في (ط): (لَبِن ولَبين)، وهو صحيح.

(٤) يعني: مصدرًا؛ لما فيه من معنى الحدث.

(٥) الأولى قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، والثانية قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والثالثة قراءة الحسن، ويعقوب.

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) وهي رواية عباس بن الفضل عن أبي عمرو.

(٨) يعني: الصديق ﷺ.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) وهي قراءة الأعمش ويعقوب.

(١١) في (ط): (فهو محمول).

ومَنْ قرأ: ﴿لأعدُّوا له عُدَّهُ﴾(١)؛ بهاء إضمارٍ؛ جاز أن يكون أراد: (عُدَّتَه)؛ فحذف تاء التأنيث، وجعل هاء الضمير كالعِوَض(٢) منها، ويجوز أن يكون حَذَفَها؛ لإضافته إلى المضمَر، على قياس قول الفرَّاء في ﴿وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾: إنَّ الأصل: (وإقامة الصلاة)، فحُذفت هاء (الإقامة)؛ لإضافة الاسم إلى ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾(٣)، ولم يأتِ (العُدُّ) إلَّا في البَثْر الذي في الوجه.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾: مَنْ قرأ: ﴿يُصَيِّبَنا﴾(٤)؛ جاز أن يكون (يُفَعِّلَنا) مِن الياء، من قولهم: (صاب الهدفَ يصيبه)، وجاز أن يكون (يُفَيْعِلنا) مِن الواو؛ والأصل: يُصَيْوِبَنا.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾(٥): [موضع ﴿أَن﴾ الخفيفة نَصْبٌ بـ(منع)، وموضع (أنَّ) الشديدة رَفْعٌ، وأجاز الزجَّاج أن يكون موضعها نَصْبًا؛ على تقدير: إلَّا لأنَّهم](٦)، ويكون الفاعلُ مضمَرًا في (منع)؛ المعنى: وما منعهم الله تعالى مِن قَبول نفقاتهم إلَّا لأنَّهم كفروا.

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم﴾(٧): جاءت اللام على المعاقَبة لـ(أنْ)(٨)، وقيل: المعنى: إنَّما يريد الله أنْ يمليَ لهم؛ ليعذِّبهم.

---

(١) وهي قراءة محمد بن عبد الملك.

(٢) في (ط): (عوضًا).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٥٤).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرِّف.

(٥) قوله: ﴿كَفَرُوا۟﴾ ليس في (ص)، وقوله: ﴿إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٧) زيد في (ط): ﴿بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا﴾، وليس هنا محلها، وتمام هذه الآية: ﴿بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، أما ما ورد في (ط)؛ فتمام الآية (٨٥) من هذه السورة.

(٨) يعني: التقدير: (إنما يريد الله أن يعذِّبهم)، فحلَّت اللام محلَّ (أنْ).

ومَنْ ضمَّ الميمَ من ﴿مُغَرَٰتٍ﴾[1]؛ فعلى أنَّها[2] جمع (مُغار)، من (غار الشيءُ يغور)، و(أَغَرتُه[3] أنا)، فهو (مُغار)، ومَنْ فتح[4]؛ فعلى أنَّه جمع (مَغارة)، ويجوز أنْ يكون جمع (مَغار)، [جُمِعَ بالتاء؛ لأنَّه لا يعقل][5].

ومَنْ قرأ: ﴿مُدْخَلًا﴾[6]؛ فمعناه: مكانًا يُدْخِلون فيه أنفسَهم، ومَنْ قرأ: ﴿مَدْخَلًا﴾[7]؛ أراد مكانًا يَدْخلون فيه، و﴿مُتَدَخَّلًا﴾[8] مِنْ (تَدَخَّلَ)؛ مثل: (تَفَعَّل)؛ إذا تكلَّفَ الدخول، و﴿مُنْدَخَلًا﴾[9] مِنْ (اندخل)، وهو شاذٌّ؛ لأنَّ ثلاثيَّهُ غيرُ متعدٍّ عند سيبويه وأصحابه[10].

وضمُّ الميم وكسرُها مِنْ ﴿يَلْمِزُكَ﴾ لغتان[11]، والتشديد على التكثير[12]، و﴿يُلامِزُك﴾[13] مثل: ﴿يَلْمِزُكَ﴾ في المعنى، وجاء على (فاعَلَ)؛ مثل: (عافاه الله).

* * *

(١) وهي قراءة عبد الرحمن بن عوف.

(٢) في (ط): (أنَّه).

(٣) في (ك): (وأغورته)، وهو خطأ.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ظ).

(٦) وهي قراءة مَسلمة بن محارب.

(٧) وهي قراءة عبد الله بن الزبير، والحسن، ويعقوب.

(٨) وهي قراءة أُبيٍّ الأولى.

(٩) وهي قراءة أُبيٍّ الثانية.

(١٠) أي: لأن (انفعل) لازم لا يتعدى، فكيف بُني منه اسمُ مفعول؟ وانظر «الكتاب» (٧٦/٤)، وقد أنكر أبو حاتم هذه القراءة عن أُبيٍّ، وقال: إنَّما هي بالتاء.

(١١) الكسر قراءة الجماعة، والضم قراءة يعقوب وغيره.

(١٢) أي: ﴿يُلَمِّزُك﴾؛ وهي قراءة الأعمش.

(١٣) وهي رواية حماد عن ابن كثير.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ إلى قوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الآيات: ٦٠-٩٠].

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ وَمِنۡهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٞۚ قُلۡ أُذُنُ خَيۡرٖ لَّكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ وَرَحۡمَةٞ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٦١ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ٦٢ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٣ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ٦٦ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٦٨ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ فَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِخَلَٰقِكُمۡ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ

هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
﴿٧٠﴾ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾
وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ وَرِضْوَٰنٌ
مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ
وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٤﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا
قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ وَمَا
نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟
يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ
﴿٧٥﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٧٦﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى
قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ
يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٩﴾
ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ
لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨١﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى

ٱلْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قال مجاهد، وعِكْرِمة، والزُّهْريُّ: (الفقير): الذي لا يَسأل، و(المسكين): الذي يَسأل، ورُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبّاس.

وعنِ ابن عبّاس أيضًا: (الفقراء): من المسلمين، و(المساكين): من أهل الذِّمّة، وقاله الضحّاك.

وعنِ الضحّاك: (الفقراء): من المهاجرين، و(المساكين): من الأعراب الذين لم يهاجروا.

قَتادة: (الفقير): ذو الزَّمانة من أهل الحاجة، و(المسكين): الصحيح منهم.

الشافعيُّ: (الفقراء): الذين لا مالَ لهم، ولا حِرْفةَ تُغنيهم، و(المساكين): الذين لهم مالٌ أو حِرفةٌ لا تُغنيهم.

أبو ثور: (الفقير): الذي لا شيءَ له، و(المسكين): الذي لا يَكسبُ مِنْ كسبِه ما يقوتُه.

عبد الله بن الحسن[١]: (المسكين): الذي يخضع ويستكين وإنْ لم يَسأل، و(الفقير): الذي يتحمَّل، ويَقبل الشيءَ سِرًّا.

محمَّد بن مسلمة[٢]: (الفقير): الذي له المسكنُ يسكنه والخادم إلى ما هو أسفل من ذلك، و(المسكين): الذي لا مالَ له.

الطبريُّ: (الفقير): الذي يُعطى لفقره لا غير، و(المسكين): الذي يكون عليه مع فقره الخضوعُ، وذلُّ السؤال[٣].

وقيل: (الفقير) و(المسكين) واحدٌ، إلَّا أنَّه[٤] وُصِفَ بصفتين؛ لتأكيد أمره.

وتقدَّم القول في اشتقاق (الفقير)، و(المسكين)[٥].

وحدُّ الفقر الذي يجوز لصاحبه الأخذ من الزكاة: [أنَّ مَنْ عنده الدارُ والخادم لا يستغني عنهما، ولا فضل في ثمنهما إن باعهما؛ له أن يأخذ مِنَ الزكاة][٦] عند مالك، والنَّخَعيِّ، والثوريِّ، وغيرهم.

أبو حنيفة: مَنْ معه عشرون دينارًا، أو مئتا درهم؛ فلا يأخذ من الزكاة.

الحسن البصريُّ: لا يأخذ منها مَنْ له أربعون درهمًا.

الثوريُّ، وابن حنبل، وإسحاق، وغيرهم: لا يأخذ منها مَنْ له خمسون

(١) في (ط): (عبيد)، وفي (ص): (الحسين).

(٢) هو محمد بن مسلمة بن هشام، أبو هشام المخزومي، وقد تقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠٢٣).

(٤) زيد في (ر) و(ص): (قد).

(٥) أي: في تفسير الآية (٦١) و(٢٦٨) من سورة البقرة.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

درهمًا، أو قدرُها من الذَّهَب.

الشافعيُّ، وأبو ثور: مَنْ كان قويًا على الكسب والتحرُّف، مع قوة البدن وحسنِ التصرُّف، حتى يُغنيه ذلك عنِ الناس؛ فالصدقة عليه حرامٌ.

وقال بعض العلماء: لكلِّ أحدٍ أنْ يأخذ من الصدقة فيما لا بُدَّ له منه.

وقال قوم: مَنْ عنده عَشاءُ ليلة؛ فهو غنيٌّ، ورُوي معناه عن عليٍّ[١] رضي الله عنه، عنِ النبيِّ ﷺ[٢].

وحُكي عنِ الشافعيِّ: أنَّ مَنْ يجب له أخذُ الزكاة يُعطى منها حتى يَستغنيَ، ويزولَ عنه اسم الفقر، وهو قول أبي ثور، وقال الثوريُّ وابن حنبل: لا يُعطى منها أكثرَ مِن خمسين درهمًا، إلَّا أنْ يكون غارمًا.

وقوله: ﴿وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ يعني: السُّعاة الذين يبعثهم الإمام يُعطَون مِنَ الزكاة، كانوا أغنياء أو فقراء، على قدر اجتهاد الإمام.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: ﴿ٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾[٣]: قومٌ كان النبيُّ ﷺ يعطيهم؛ ليؤلِّفَهم على الإسلام.

الحسن: هم[٤] مَنْ دخل في الإسلام.

الزُّهريُّ: هم مَنْ أسلم مِن يهوديٍّ أو نصرانيٍّ، كان غنيًا أو فقيرًا.

الشَّعْبيُّ: كان هؤلاء قومٌ على عهد النبيِّ ﷺ، فزال ذلك حين وُلِّيَ أبو بكر رضي الله عنه، وهذا مذهب مالك: أنَّ المؤلَّفة قلوبُهم شيءٌ قد زال، وأنَّ سهامَهم ترجع إلى

---

(١) زيد في (ص): (بن أبي طالب).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٧/١)، والدارقطني في «سننه» (١٩٨٠)، وفيه عمرو بن خالد القرشي، وهو متروك.

(٣) ﴿ٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾: مثبت من (ط) و(ك).

(٤) في (ك): (هو).

الأصناف المذكورة معهم.

الزُّهريُّ: أمرُ المؤلَّفة[1] باقٍ، ومتى احتيج إلى تأليف أحدٍ ممَّن يُخاف أو يُرجى؛ أُعطيَ مِنَ الزكاة، وهو اختيار الطبريِّ[2].

وقوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ أي: في فكِّ الرقاب مِنَ الرِّقِّ[3]، قاله ابن عبَّاس، وهو مذهب مالك وغيره: أنَّ الرِّقاب تُعتَق مِنَ الزكاة.

الشافعيُّ: لا يُعتَق منها، ولكن يُعانُ منها في رقبة، ويعطى منها المكاتَب، وقاله أبو حنيفة، ورُوي عن مالك: أنَّه كره أنْ يُعطى المكاتَب منها.

ووَلاءُ المعتَق مِنَ الزكاة -في قول مالك- لجماعة المسلمين، وقال الحسن، وابن حنبل، وإسحاق: يُجعل ما يتركه[4] في الرقاب.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾: قال قَتادة: (الغارم): مَنِ استدان لغير معصية.

وقوله تعالى: ﴿وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: في طاعته.

مالك، والشافعيُّ: يُعطى منها الغازي[5] وإنْ كان غنيًا.

ابن حنبل: يُحمَل[6] منها في السبيل.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا يُحمَل منها الغازي في سبيل الله إلَّا أنْ يكون منقطعًا محتاجًا.

ابن عمر، وابن عبَّاس: للرجل أن يُعطي مِنْ زكاته في الحجِّ ، وقال الشافعيُّ،

---

(١) زيد في (ط): (قلوبهم).

(٢) «تفسير الطبري» (٤٠٢٧/٥-٤٠٢٨).

(٣) من الرق: سقط من (ط).

(٤) في (ص): (تركه).

(٥) زيد في (ط): (في سبيل الله).

(٦) في (ص): (يجعل).

والثوريُّ، وأبو ثور: لا يعطي منها في حجٍّ، ولا عُمرة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ﴾: قال مالك، وأبو حنيفة: الحاجُ المنقطِع به هو ابن السبيل.

وقيل: ابن السبيل: هو الخارج من أرض العدوّ، وقد أُخِذَ مالُه.

وقيل: هو المجتازُ من أرضٍ إلى أرض.

وأكثرُ العلماء على أنَّه الغائب عن ماله؛ لبُعْد مسافةٍ، أو غيرها من الموانع.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن عبَّاس، وغيرهما: إنَّ الزكاة إذا وُضِعت في بعض هذه الأصناف؛ فهي مُجزِئة، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما.

قال مالك: يُخَصُّ بها الصنف الذي فيه الحاجة بقدر اجتهاد الإمام.

أبو ثور: إنْ قسمها الإمامُ؛ قَسَمَ على مَنْ سَمَّى الله عزَّ وجلَّ، وإنْ قَسَمَ الناسُ على[1] أموالهم؛ أجزأهم إعطاءُ بعض الأصناف.

عِكْرِمة، والشافعيُّ: تُفرَّقُ في الأصناف التي سَمَّى الله عزَّ وجلَّ.

وهذه الآية عند سائر العلماء في الزكاة، وهي ناسخةٌ لكلِّ صدقةٍ سوى الزكاة في القرآن.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: جاهدِ الكفَّارَ بالسيف، والمنافقينَ [باللسان.

وقيل: المعنى: جاهد الكفَّارَ بالسيف، والمنافقين][2] بإقامة الحدود وباللسان، قاله الحسن، وقَتادة.

وقيل: لم يُقبَضِ النبيُّ ﷺ حتى أُذِنَ له في قتال المنافقين وقَتْلهم.

---

(١) في (ط): (عن).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾[1] يعني به: الزكاة المفروضة.

وقوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية[2]: رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّها منسوخةٌ بقوله: [﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ الآية [المنافقون: ٦]؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لأزِيدَنَّ على السَّبعين»[3].

وقيل: هي منسوخةٌ بقوله][4]: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية: قيل: هو ناسخ[5] لفعل[6] النبيِّ ﷺ[7]، وقيل: هو ناسخ لقول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾[8] أي: ذو أُذن، يُصغي إلى كلِّ[9] أحدٍ، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾: [أي: هو أذن خير لكم][10]، لا أذنُ شرٍّ؛ أي: يَسمع الخيرَ، ولا يَسمع الشَّرَّ.

---

(١) زيد في (ط): ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

(٢) الآية: مثبت من (ص).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (هي ناسخة).

(٦) في (ك): (لقول).

(٧) زيد في (ك): (للمشركين)، ولعله سهو من الناسخ، فكرر السابق.

(٨) زيد في (ص): ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾.

(٩) زيد في (ك): (كلام).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (لكم) مثبت من (ط) و(ك).

﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ أي: فهو يعمل بالحق؛ لإيمانه بالله تعالى.

﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: يصدِّقهم، عن ابن عبَّاس؛ فأعلمَ الله تعالى أنَّه يصدِّق المؤمنين، ولا يصدِّقُ المنافقين.

وقيل: إنَّ دخول اللام في قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كدخولها في قوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، وقد تقدَّم القول في نظائره[١].

مجاهد: هؤلاء قومٌ ذكروا النبيَّ ﷺ، وقالوا: نقول فيه، ثمَّ نحلف؛ فيصدِّقنا؛ فنزلت الآية فيهم.

وقيل: إنَّ قائلَ ذلك نَبْتَلُ بن الحارث[٢]؛ وهو[٣] الذي قال فيه النبيُّ ﷺ: «مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى الشيطان؛ فلْيَنظُرْ إلى نَبْتَل بن الحارث»، ورُوي: أنَّه كان جَسيمًا، ثائرَ شَعَرِ الرأس واللِّحية[٤]، أَسْفَعَ الخدَّينِ[٥]، أحمرَ العينينِ[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾: مذكورٌ في الإعراب.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: يعاديه، فيكون في حدٍّ غيرِ حدِّه؛ ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ أي: فله نار جهنم، و(أنَّ) تكريرٌ، وقيل: التقدير: فلأنَّ له نارَ جهنَّم.

---

(١) كالقول في لام ﴿لِمَن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ من سورة آل عمران الآية (٧٢)، ومراده: أن اللام زائدة.

(٢) «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٣٩٩).

(٣) في (ص): (وقيل: هو)، ولا يستقيم.

(٤) واللحية: ليس في (ط).

(٥) السُّفْعة: سواد في الخدَّين والوجه من الشحوب، «اللسان» مادة «سفع».

(٦) ذكره ابن إسحاق في «سيرته» كما في «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/١٣٤-١٣٥)، و«تفسير البغوي» (٥٥/٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٤٨).

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾[(١)]: هذا خبر[(٢)] عنِ المنافقين، عنِ الحسن ومجاهد، وقال الزجّاج: معناه: لِيَحْذَر[(٣)]؛ فهو أمرٌ في اللفظ، وتهدُّد في المعنى.

وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾: نزلت في أربعة نفرٍ، رآهمُ النبيُّ ﷺ في رجوعه من تبوك يسيرون بين يديه وهم يضحكون، فنزل عليه الوحي بأنَّهم يستهزئون بالله ورسوله، فبعثَ عمارَ بن ياسر، وقال له: «أدركهم قبل أن يحترقوا، وسَلْهم: ممَّ يضحكون؟ فإنَّهم سيقولون: ممَّا يخوض فيه الرَّكْب»، فلحقهم، وسألهم، فقالوا له ذلك، وكان يسايرهم رجلٌ لم يَخُضْ معهم، ولم يَنْهَهُم، وهو المراد في قوله[(٤)]: ﴿إِن يُعْفَ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ﴾، والآخرون هم الذين قال فيهم: ﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾، وجاؤوا إلى النبيِّ ﷺ يعتذرون؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ الآية[(٥)].

ورُوي: أنَّ اسمَ المعفوِّ عنه: مَخْشيُّ[(٦)] بن حُمَيِّر الأشجعيُّ.

وقوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ﴾: قيل: هذا متَّصل بقوله تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ﴾[(٧)]؛ فالمعنى: بعضُهم من بعضٍ في

(١) قوله: ﴿أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: ليس في (ط)، وفيها: (الآية).

(٢) في (ر) و(ص): (إخبار).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٥٨).

(٤) في (ط): (بقوله).

(٥) ذكره مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٢/٥٦)، وعزاه ابن أبي زمنين إلى الكلبي في «تفسيره» بلاغًا، وأخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (١٦٩٧٢) من حديث قتادة مرسلًا، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٥٠).

(٦) تحرفت الكلمة في النسخ إلى (جحش)، والمثبت موافق للمصادر، وانظر «الإصابة» (٣/٣٩١).

(٧) زيد في (ص): ﴿وَمَا هُم مِّنكُمْ﴾.

اجتماعهم على النفاق.

و﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ﴾ أي: بالكفر(١)، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: عنِ الإيمان.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي: عنِ الإنفاق في سبيل الله، عن مجاهد، والحسن. قَتادة: عن كلِّ خير.

﴿نَسُوا ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ أي: تركوا أمرَه(٢)؛ فتركهم من رحمته.

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ﴾: [فرَّق بين المنافقين والكفَّار](٣)، مع كون كلِّ نفاقٍ كُفرًا؛ ليُعلَم أنَّ المراد: مَنْ دخل في الإسلام بظاهره دون باطنه، ومَنْ لم يَدخل فيه.

﴿هِىَ حَسْبُهُمْ﴾ أي: كافيةٌ ذنوبَهم، وجزاءُ أعمالهم(٤).

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ أي: دائمٌ لا يزول.

وقوله تعالى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾: التشبيهُ واقعٌ على المنافقين، شُبِّهوا بمَنْ كان قبلهم مِنَ الكفَّار.

الطبريُّ: المعنى: تستهزئون كاستهزاء الذين مِن قبلِكم(٥).

﴿فَٱسْتَمْتَعُوا بِخَلَٰقِهِمْ﴾ أي: بنصيبهم في الدنيا، قَتادة: بذنوبهم.

﴿وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا﴾ أي: خضتم في الباطل، وهو خروج مِنَ الغيبة

---

(١) في غير (ص): (الكفر).

(٢) في غير (ر) و(ط): (أمرهم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ط): (عذابهم)، وهو تحريف.

(٥) «تفسير الطبري» (٥/٤٠٤١).

إلى الخطاب[١].

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الألف بمعنى التقرير والتحذير.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ يعني: مدائنَ قومِ لوط، وسُمِّيت بذلك؛ لأنَّها قُلِبت، فجُعِل عاليها سافلَها، وكانت ثلاثَ قريات، وقيل: أربعًا[٢]، وقوله في موضع[٣] آخر: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾[٤] [النجم: ٥٣] على طريق الجنس.

وقوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ يعني: جنات إقامة، من قولهم: (عدنتُ بالمكان)؛ إذا أقمتَ به، وكذلك قال ابن عبَّاس: يعني: مَعْدِن الرجل الذي يكون فيه[٥].

كعب: ﴿فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: هي الكُروم والأعناب بالسُّريانيَّة.

ابن مسعود: هو اسمٌ لبُطْنان الجنَّة[٦].

الحسن: هو اسمٌ لقصورٍ في الجنَّة مِنْ ذَهَبٍ، لا يدخلها إلَّا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ، أو حَكَمٌ عَدْل.

الضحَّاك: هي مدينة في الجنَّة، فيها الرسل، والأنبياء، والشهداء، وأئمَّة الهدى، والناس بَعْدُ حولهم[٧] في الجنَّات.

عطاء: ﴿عَدْنٍ﴾: نهر في الجنَّة جناتُه على حافتيه.

---

(١) أي: وهو التفات من ضمير الغائب في قوله: ﴿فَاسْتَمْتَعُوا﴾ إلى ضمير المخاطب في قوله: ﴿وَخُضْتُمْ﴾.

(٢) في غير (ص): (أربع).

(٣) في (ط): (طريق).

(٤) زيد في (ص): ﴿أَهْوَى﴾.

(٥) فيه: سقطت من (ر).

(٦) أي: وسطها.

(٧) في غير (ر) و(ص): (دخولهم)، والمثبت موافق لمصادره.

﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي: أكبر ممَّا هم فيه مِنْ ملك الجنَّة؛ وذلك لأنَّه سببُ ما وصلوا إليه.

قال الحسن: يصل إليهم من رضوان الله من اللَّذَّة والسرور ما هو ألذُّ عندهم وأقرُّ لأعينهم من كلِّ شيءٍ أصابوه من لَذَّة الجنَّة.

وقوله تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في الجُلاس بن سويد بن صامت، قال -وقد ذكر النبيُّ ﷺ المنافقين[١] بأسمائهم، فسمَّاهم رجسًا-: والله لئن كان محمَّدٌ صادقًا[٢] على إخواننا[٣] الذين هم سادتنا وخيارنا؛ لَنحن شَرٌّ من الحمير[٤]، فقال له عامر بن قيس: أجل والله؛ إنَّ محمَّدًا لصادقٌ مصدَّق، وإنَّك لشَرٌّ من حمار، وأخبر عامرٌ النبيَّ ﷺ بذلك، وجاء الجُلاس، فحلف بالله عند منبر النبيِّ ﷺ: إنَّ عامرًا لكاذب، وحلف عامر لقد قال، وقال: اللَّهُمَّ أنزِلْ على نبيِّك[٥] شيئًا، فنزلت.

وقيل: إنَّ الذي سمعه وأخبر به النبيَّ ﷺ عاصمُ بن عديٍّ الأنصاريُّ.

وقيل: بل سمعه ولدُ امرأته؛ فهَمَّ الجُلاس بقتله؛ لئلَّا يخبر بخبره[٦]، ففيه نزل: ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾.

وقيل: بل همَّ الجُلاس بقتل النبيِّ ﷺ.

---

(١) المنافقين: ليس في (ط).

(٢) صادقًا: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (أصحابنا).

(٤) في (ط): (الحمر).

(٥) زيد في (ص): (الصادق).

(٦) في (ط): (به).

قَتادة: نزلت الآية في عبد الله بن أُبيٍّ، رأى رجلًا مِن غِفار[1] يتقاتلُ مع رجلٍ من جُهَينة، وكانت جُهَينةُ حلفاءَ الأنصار، فعلا الغِفاريُّ الجُهَنِيَّ، فقال ابن أُبيٍّ: انصروا أخاكم، فوالله ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمَّدٍ إلَّا كما قال القائل: (سَمِّنْ كلبَك يأكُلْك)[2]، والله لئن رجعنا إلى المدينة؛ ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، فأُخبِر النبيُّ ﷺ بذلك، فجاء ابن أُبيٍّ، فحلف إنَّه لم يقله.

مجاهد: نزلت في رجلٍ من قريش، يقال له: الأسود، هَمَّ بقتل النبيِّ ﷺ[3].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ أي: لم ينقموا شيئًا، ومعنى ﴿أَغْنَىٰهُمُ﴾: كثَّر[4] أموالهم.

الطبريُّ: كان المنافقُ الذي قال كلمةَ الكفر -وهو الجُلاس- قد[5] قُتل له مولًى؛ فأعطاه الله تعالى دِيَتَه، فأغناه[6].

قَتادة: كانت لعبد الله بن أُبيٍّ دِيَةٌ؛ فأخرجها رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ﴾: رُوي: أنَّ الجُلاسَ قام حين نزلت هذه[7] الآية، فاعترف، وتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ﴾ الآية:

---

(١) في (ص): (من بني غفار).

(٢) هو من أمثال العرب، انظر «جمهرة الأمثال» (١/٤٤٤)، «مجمع الأمثال» (٢/١٣٣).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٥١-٢٥٢).

(٤) في (ص): (أكثر).

(٥) قد: ليست في (ك).

(٦) انظر «تفسير الطبري» (١٧٠٣٦).

(٧) هذه: مثبتة من (ر) و(ص).

نزلت هذه الآية[١] في ثعلبةَ بن حاطبٍ الأنصاريِّ، سأل النبيَّ ﷺ أن يدعوَ الله تعالى له أنْ يرزُقَه مالًا؛ فخوَّفه فتنةَ المال؛ فألحَّ في السؤال؛ فدعا له، فاتخذ غَنَمًا، فنمت حتى ضاقت بها أَزِقَّة المدينة؛ فتنحَّى بها، وعطَّل الصلوات، وانقطع عنِ الجماعات، ومنع ما يجب في المال مِنَ الواجبات، وردَّ السُّعاة لمَّا بُعثوا إليه؛ فنزلت الآية فيه، وجاء النبيَّ ﷺ؛ فلم يقبل منه، ثمَّ جاء أبا بكر، ثمَّ عُمَرَ، ثمَّ عثمانَ؛ فلم يقبل واحدٌ منهم منه[٢]، ومات في خلافة عثمان[٣].

وقوله: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾[٤]: قيل: المعنى: أعقبهم الله، وقيل[٥]:

---

(١) هذه الآية: ليس في (ط).

(٢) منه: ليس في (ر) و(ط).

(٣) ذكر الحافظ في «الإصابة» (١٩٨/١) ترجمة ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك ابن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، وقال: (ذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق في البدريين، وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد: أنَّه قُتل بأُحد)، ثمَّ ذكر عقبه ترجمة ثعلبة بن حاطب أو أبي حاطب الأنصاريِّ؛ فقال: (ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار، وروى الباورديُّ، وابن السَّكَن، وابن شاهين، وغيرُهم في ترجمة الذي قبلَه، مِن طريق معان بن رفاعة، عن عليِّ بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة: أنَّ ثعلبة بن حاطب الأنصاريَّ...) فذكر الحديث بطوله، ثم قال: (وفي كون صاحب هذه القصة -إن صحَّ الخبر، ولا أظنُّه يصحُّ- هو البدريَّ المذكور قبله نظرٌ، وقد تأكَّدتِ المغايرة بينهما بقول ابن الكلبيِّ: إنَّ البدريَّ استشهد بأحد، ويقوِّي ذلك أيضًا أنَّ ابن مردويه روى في «تفسيره» من طريق عطية بن عباس في الآية المذكورة قال: وذلك أنَّ رجلًا يقال له: ثعلبة بن أبي حاطب من الأنصار أتى مجلسًا، فأشهدهم، فقال: ﴿لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية...، فذكر القصة بطولها، فقال: إنَّه ثعلبة بن أبي حاطب، والبدريُّ اتُّفق على أنَّه ثعلبة بن حاطب، وقد ثبت أنَّه ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية»، وحكى عن ربِّه أنَّه قال لأهل بدر: «اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم»، فمن يكون بهذه المثابة كيف يُعقبه الله نفاقًا في قلبه وينزل فيه ما نزل؟ فالظاهر أنَّه غيره، والله أعلم)، ووقع في المطبوع من «الإصابة»: علي بن زيد، وصوابه: يزيد، كما في النسخ الخطية له.

(٤) قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٥) في (ط): (وقال)، وفي (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

[المعنى: أعقبهم ذلك بحرمان التوبة كفعله بإبليس][1]، وقيل: المعنى[2]: أعقبهمُ البخلُ...

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: قيل: يعني به[3]: أبا عقيل جَنْجانًا، جاء إلى النبيِّ ﷺ بصاعٍ من تمر، وقال: يا رسول الله؛ أَصبتُ صاعينِ من تمرٍ؛ فأقرضتُ أَحَدهما ربِّي، وأمسكتُ الآخر لنفسي، فأمره أنْ ينثرَه في الصدقة؛ فسخر منه المنافقون، وقالوا: واللهِ إنَّ اللهَ لَغنيٌّ عن هذا الصاع، ولكنَّ أبا عَقِيل أراد أن يذكِّر[4] بنفسه[5].

ومعنى: ﴿جُهْدَهُمْ﴾: طاقتهم، وحقيقة (الجُهْد): الحمل على النفس بالمشقَّة.

﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي: جازاهم على سخريتهم.

وقوله تعالى: ﴿فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: هذا في غزوة تبوك، تخلَّف عنِ النبيِّ[6] ﷺ فيها نَيِّفٌ وثمانون رجلًا.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) المعنى: مثبت من (ر) و(ص).

(٣) قيل: يعني به: سقط من (ك).

(٤) في (ص): (يزكِّي)، والمراد بقولهم على ما أثبت: أراد أن يذكِّر بنفسه؛ ليعطى من الصدقات، وأمَّا ما في (ص)؛ فيحتمله حديث الصحيح، ولكن لغير أبي عقيل، وإنما لرجل تصدَّق قبلَه، ففيه: (لمَّا نزلت آيةُ الصدقة كنَّا نُحامل، فجاء رجلٌ فتصدَّق بشيءٍ كثيرٍ، فقالوا: مُرائي، وجاء رجلٌ فتصدَّق بصاعٍ، فقالوا: إنَّ الله لَغنيٌّ عن صاع هذا، فنزلت).

(٥) الحديث أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٤١٥) و(٤٦٦٨)، ومسلم في «صحيحه» (١٠١٨) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

(٦) في (ط): (رسول الله).

ومعنى ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: بَعْدَه، عن أبي عُبيدة[١]، وقيل: هو مصدر (خالَف)، وقيل: معناه: من أجل خلاف رسول الله ﷺ؛ فانتصابه على أنَّه مفعول له.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ﴾: كانت غزوة تبوك في حين شدَّةِ الحرِّ.

﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾: قال الحسن: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا﴾: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾: في جهنَّم، وهو تهدُّد ووعيد.

وقوله تعالى: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: (الخالفون): مَنْ تخلَّف مِنَ المنافقين.

وقيل: الرجال الضعفاء، والنساء؛ فغُلِّب المذكَّر.

الحسن، وقَتادة: النساء والصبيان.

الطبريُّ: (الخالفون): أهلُ الفساد، من قولهم: (خلف الرجل على أهله[٢] يخلُفُ خُلوفًا)؛ إذا فَسَد عليهم، ومنه: «خُلوفُ فمِ الصائم...»[٣]، وقد تقدَّم[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾: رُوي: (أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام صلَّى على ابن أُبَيٍّ قبل نزول هذه الآية، وألبسه قميصَه)، قاله ابن عبَّاس، وابن عمر، وغيرهما[٥]، وقال أنس بن مالك: (أراد أنْ يصلِّيَ عليه[٦]، فأخذ

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٢٦٤).

(٢) كذا في النسخ، وفي «تفسير الطبري» (عن أهله)، فانظره.

(٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (١١٥١) (١٦٣) عن أبي هريرة ﷺ، وتمامه: «أطيبُ عند الله من ريح المسك».

(٤) زيد في (ك): (القول)، وانظر «تفسير الطبري» (٥/٤٠٧٢)، وانظر تفسير الآية (١٦٩) من سورة الأعراف.

(٥) وأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠).

(٦) زيد في (ط): (النبي ﷺ).

جبريلُ عليه السلام بثوبه، وقال: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾)[1].

﴿رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: يعني: النساء، غيرهما: ﴿ٱلْخَوَالِفِ﴾: أخسَّاء الناس، وأدنياؤهم.

والخوالف: جمع (خالِفة)، ويقال: (فلانٌ خالفةُ[2] أهله)؛ إذا كان دونهم.

وقوله تعالى في وصف المجاهدين: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ﴾: قال الحسن: يعني: النساءَ الحِسان، وقيل: معناه: الفواضلُ من كلِّ شيء.

القراءات:

المفضَّل عن عاصم، والأعشى[3] عن أبي بكر عن عاصم: ﴿قل أُذُنٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿خيرٌ﴾[4]؛ بالرفع، والباقون: بالإضافة[5]، وقد تقدَّم ضمُّ الذال وإسكانها من ﴿أذنٌ﴾[6].

حمزة: ﴿وَرَحْمَةٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾؛ بالجرِّ[7].

ابن هُرْمُز، والحسن، وغيرُهما: ﴿ألم تعلموا أنَّه من يحادد الله﴾؛ بالتاء[8].

عاصم: ﴿إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ﴾، وبقيَّةُ السبعة: ﴿إن يُعْفَ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤١١٢)، وفيه يزيد الرقاشي؛ وهو ضعيف، وأخرجه أيضًا الطبري في «تفسيره» (١٧١١١).

(٢) قوله: (ويقال فلان خالفه) سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (الأعمش)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) زيد في (ط): ﴿لكم﴾.

(٥) «حجة القراءات» (ص٣١٩)، «الكامل» (ص٥٦٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن غيرهم.

(٦) انظر قراءة الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٧) والباقون بالرفع، انظر «السبعة» (ص٣١٥)، «الحجة» (٤/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٨) بالتاء: ليس في (ط) و(ك)، والقراءة في «المحرر» (٦/٥٥٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٦٣) عن الحسن وغيره.

عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ﴾[١].

مجاهد: ﴿إن تُعْفَ عن طائفة منكم تُعذَّب﴾[٢]، وعنه وعنِ الجَحْدَرِيِّ: ﴿إن يَعْفُ عن طائفةٍ منكم يُعَذِّبْ طائفةً﴾[٣].

أبو رجاء: ﴿وبما كانوا يُكَذِّبون﴾؛ بالتشديد[٤].

ابن هُرْمُز، وعطاء بن يسار، وغيرهما: ﴿لا يجدون إلَّا جَهْدهم﴾؛ بفتح الجيم[٥].

عَمْرو بن ميمون[٦]، وعمرو بن عُبَيد[٧]: ﴿بمقعدهم خَلْفَ رسول الله﴾[٨].

مالك بن دينار: ﴿فاقعدوا مع الخَلِفين﴾؛ بغير ألف[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٦)، «الحجة» (٤/٢٠٥)، «حجة القراءات» (ص٣٢٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٣)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

(٣) «الكامل» (ص٥٦٣) عن الجحدري وغيره، ولم أجدها في مظانها عن مجاهد.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عنه وعن الحسن.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهم.

(٦) هو عمرو بن ميمون، أبو عبد الله الأَودي الكوفي، التابعي الجليل، أدرك الجاهلية، ولم يلقَ النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مسعود، وروى عن عمر، ومعاذ، وابن عباس، وغيرهم، وروى القراءة عنه أبو إسحاق السبيعي، وحصين، وكان ثقة، توفي سنة (٧٤) أو (٧٥هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٣) (٢٤٦٣)، «تهذيب التهذيب» (٣/٣٠٧).

(٧) هو عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري، الزاهد العابد، القدري، كبير المعتزلة وأولهم، داعٍ إلى بدعته، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وروى الحروف عن الحسن البصري، وسمع منه، ورواها عنه بشار بن أيوب الناقد، وكان الثقات يذمُّونه، وينهَون الناس عنه، والكلام في الطعن عليه كثيرٌ جدًا، انظر «غاية النهاية» (١/٦٠٢) (٢٤٥٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/٢٩٠).

(٨) هي في «البحر» (٥/٤٧٤) عن ابن ميمون، وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٦٣) عن غيرهما.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (١/٢٩٨).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿قل أذنٌ خيرٌ لكم﴾[1]؛ فعلى الابتداء والخبر، و(الأذن): هو صاحب الأُذُن، وهو النبيُّ ﷺ، ومَنْ أضاف[2]؛ فالمعنى: قل[3]: هو أذنُ خيرٍ[4]؛ أي: مستمعُ خيرٍ، لا مستمعُ شرٍّ.

ومَنْ رفع: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[5]؛ عطفها على ﴿أُذُنُ﴾؛ أي: قل: هو أذنٌ ورحمةٌ؛ أي: هو مستمعُ خيرٍ، وهو[6] رحمة، ومَنْ جَرَّ (الرحمة)[7]؛ فعلى العطف على ﴿خَيْرٍ﴾[8]؛ فالمعنى: مستمعُ خيرٍ، ومستمعُ رحمةٍ؛ لأنَّ الرحمة من الخير، وجاز ذلك وإنْ كان الخير يشتمل على الرحمة وغيرها؛ كما قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۞ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ١-٢]، فكرَّر، وقوله: ﴿خَلَقَ﴾ يشتمل على جميع الخَلْق، ولا يصحُّ عطف (الرحمة) على (المؤمنين)[9]؛ لأنَّ المعنى: ويصدِّق المؤمنين، فاللام زائدة[10]، أو يكون محمولًا على معنى ﴿يُؤْمِنُ﴾ الذي هو (يصدِّق)؛ فعُدِّيَ باللام، كما عُدِّي بها[11] في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة: ٩٧]،

---

(١) وهي رواية المفضل عن عاصم، والأعشى عن شعبة عن عاصم.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) قل: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): (لكم).

(٥) الرفع قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٦) هو: ليس في (ص).

(٧) وهي قراءة حمزة.

(٨) قال النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٢٧) بعد أن ذكر هذا الوجه الإعرابي: (وهذا عند أهل العربية بعيد؛ لأنه قد باعد بين الاسمين، وهذا يقبح في المخفوض).

(٩) أي: في قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١٠) أي: في قوله: ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١١) بها: مثبتة من (ص).

ولا يصحُّ العطف على (المؤمنين) في الوجهين؛ كما لا تقول: (يؤمن للرحمة)، ولا: (يؤمن الرحمة)، واللام عند المبرِّد متعلِّقة بمصدرٍ دلَّ عليه الفعل[1]؛ التقدير: إيمانُه للمؤمنين؛ أي: تصديقُه للمؤمنين، لا للكفَّار.

﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾: مذهب سيبويه: أنَّ الجملة الأولى حُذفت؛ لدلالة الثانية عليها؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسولُه أحقُّ أن يرضوه، والهاء تعود على النبيِّ ﷺ.

ومذهب المبرِّد: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والتقدير: والله أحقُّ أن يرضوه، ورسولُه؛ فالهاء على هذا ضمير اسم الله تعالى.

الفرَّاء: المعنى: ورسولُه أحقُّ أن يرضوه، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ﴾ استفتاحُ كلامٍ[2].

وقوله: ﴿فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾: توكيد لـ(أنَّ) الأولى لمَّا طال الكلام، هذا مذهب المبرِّد والجَرْمي[3]، ومذهبُ سيبويه والخليل: أنَّ[4] (أنَّ) الثانية بدلٌ من الأولى.

عليُّ بن سليمان[5]: (أنَّ) الثانية: خبرُ[6] مبتدأ محذوف؛ التقدير: فالواجبُ أنَّ له نارَ جهنَّم.

---

(١) انظر «المقتضب» (٢/٣٧).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/٤٤٥).

(٣) انظر «المقتضب» (٢/٣٥٦)، والجَرْمي: هو صالح بن إسحاق، أبو عمر، مولى جَرْم بن زبان، من قبائل اليمن، كان فقيهًا، عالمًا بالنحو واللغة، ديِّنًا، ورعًا، حسن المذهب، أخذ النحو عن الأخفش ويونس، واللغة عن أبي زيد والأصمعي وأبي عبيدة، حدَّث عنه المبرِّد، توفي سنة (٢٢٥هـ)، انظر «البلغة» (ص١٥٥)، «بغية الوعاة» (٢/٨) (١٣٠٥).

(٤) أن: مثبتة من (ر) و(ص).

(٥) في (ص): (سلمان)، وهذا تحريف، وهو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) في (ط): (بدل)، وهو خطأ؛ إذ كرَّر الناسخ ما سبق.

وقيل: التقدير: فله أنَّ له نار جهنم، فـ(أنَّ) مرفوعةٌ بالاستقرار، على إضمار المجرور[1] بين الفاء و(أنَّ)، وهذا اختيار[2] أبي علي.

الأخفش: (أنَّ): رفعٌ؛ على تقدير: فوجوبُ[3] النار له، وأنكره المبرِّد؛ من أجل أنَّ (أنَّ) المفتوحة المشدَّدة لا يُبتَدأ بها ويضمر الخبر.

﴿ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ ﴾[4]: يجوز أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ؛ على تقدير: مِنْ أنْ تنزَّل، ويجوز على مذهب سيبويه أنْ تكون مفعولةً لـ﴿ يَحْذَرُ ﴾؛ لأنَّه يُجيز: (حَذِرتُ زيدًا)، ولم يُجزه المبرِّد؛ لأنَّ الحذر شيءٌ في الهيئة.

وما في قوله: ﴿إِن يُعْفَ عَن طَائِفَةٍ﴾ من القراءات ظاهرٌ، سوى قراءة مَنْ قرأ: ﴿إنْ تُعْفَ﴾[5]؛ فوجهها: الحملُ على المعنى؛ كأنَّه قال: إنْ تُرحَمْ طائفةٌ منكم، وآنَسَ بذلك مجيءُ ﴿تُعَذَّب﴾ بعدَه[6]، والوجه في ﴿يَعْفُ﴾[7]؛ بالياء[8] ظاهرٌ[9].

﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: موضعُ الكاف نصبٌ؛ المعنى: وَعَدكم الله على كفركم

---

(١) في (ط): (المحذوف)، والمراد: (له).

(٢) زيد في (ك): (الطبري)، ولا يصحُّ؛ لأنَّ اختياره اختيار المبرد والجَرْمي، انظر «تفسيره» (٥/٤٠٣٦).

(٣) في (ط): (فوجدت).

(٤) زيد في (ر): ﴿تُنَبِّئُهُم﴾.

(٥) وهي قراءة مجاهد الأولى.

(٦) في (ط) و(ك): (بعدُ).

(٧) في (ر) و(ص): ﴿يُعَذِّبْ﴾، وهي قراءة مجاهد الثانية، والجحدري.

(٨) بالياء: ليس في (ر).

(٩) ظاهر: سقط من (ط) و(ك).

كوعد الذين من قبلكم، وكذلك: ﴿كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[١]، و ﴿كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: معطوف على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ ولا يُعطف على ﴿ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾؛ لأنَّه يكون عَطَفَ[٢] على الاسم قبل تمامه.

﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾: معطوف على ﴿يَلْمِزُونَ﴾.

وقوله: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ﴾: خبر[٣] عن ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾، و(الجَهْد)؛ بالفتح: المشقَّة، و(الجُهْد)؛ بالضمِّ: الطاقة، وقيل: هما لغتان بمعنًى.

وقوله: ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿خَلْف﴾[٤]؛ فمعناه: بَعْدَ رسول الله، و(الخِلاف)[٥]: المخالفة، وانتصابُه على أنَّه مفعول له؛ والتقدير: بمقعدهم خِلافًا عليه، ويجوز أن يكون ظرفًا، و(مقعدهم): مصدرًا، ولا يكون مكانًا، ولا زمانًا؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لم يتعلَّق به ظرفٌ، ولا مفعولٌ له، ولا غيرُهما ممَّا يجوز تعلُّقه بالأفعال والمصادر، ويحتمل أن يكون ﴿خِلَٰفَ﴾ مصدرَ (خالَفَ)، ويحتمل أن يكون لغةً في (خَلْف).

ومَنْ قرأ: ﴿مع الخَلِفين﴾[٦]؛ فهو مقصورٌ من ﴿ٱلْخَٰلِفِينَ﴾، وقد جاء ذلك[٧] في الألف، والواو، والياء.

---

(١) قوله: ﴿مِن قَبْلِكُمْ﴾ مثبت من (ص).

(٢) في غير (ر): (لأنه لا يكون عطفًا).

(٣) في (ط): (يخبرون).

(٤) زيد في (ص): ﴿رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وهي قراءة عمرو بن ميمون، وعمرو بن عبيد.

(٥) على قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة مالك بن دينار.

(٧) في (ر): (هذا).

فالألفُ نَحْو قوله: [من الرجز]

مِثْلَ النَّقا لبَّدهُ بَرْدُ الظَّلَل[١]

يريد[٢]: (الظِّلال).

والواوُ نحو قوله: [من الرجز]

إنَّ الفقيرَ بيننا قاضٍ حَكَمْ
أنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[٣]

والياء نحو قوله: [من الطويل]

وبُدِّلْتُ بَعْدَ الزَّعْفرانِ وطِيبِهِ
صَدَا الدِّرْعِ مِنْ مُسْتَحْكِماتِ المَسَامِرِ[٤]

* * *

(١) البيت لقائل مجهول، أنشده ابن الأعرابي، وهو من شواهد اللغويين، وفي (ر): (برَّده)، وروايته في المصادر: (ضَرْبُ الطَّلَل) مقصورًا من (طِلال) الذي هو جمع (طَلّ)؛ وهو المطر الخفيف، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (طلل).

(٢) زيد في (ر): (برد).

(٣) البيتان مجهولا القائل، وهما من شواهد اللغويين، انظر «المحتسب» (٢٩٩/١)، «الخصائص» (١٣٦/٣)، «اللسان» مادة (نجم).

(٤) البيت ينسب لعبيد الله بن الحرّ، وهو في «المحتسب» (٣٠٠/١).

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآيات: ٩١-١١٠].

﴿وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩١﴾ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٣﴾ ۞إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٤﴾ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٥﴾ سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٩٧﴾ ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا وَأَجۡدَرُ أَلَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٩﴾ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٠٠﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ

ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٦﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٩﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ قيل[1]: أصله: (المعتذرون)، قال مجاهد، وقَتادة: هم

---

(١) قيل: ليس في (ك).

نفرٌ[١] مِنْ غِفار، جاؤوا فاعتذروا إلى النبيِّ ﷺ، فلم يقبل منهم؛ لعلمه بأنَّ اعتذارهم باطل، وقيل: هو من (عَذَّرَ في الأمر)؛ إذا قَصَّرَ.

﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ يعني؛ المنافقين.

وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ الآية:

أي: ليس على هؤلاء المذكورين إثمٌ في التخلُّف.

ورُوي: أنَّ عبد الله بن المغفَّل أتى النبيَّ ﷺ في رَهْطٍ، فقالوا: يا رسول الله؛ احملنا، فقال: «لا أجدُ ما أحملكم عليه»، فتولَّوا وأعينُهم تَفيضُ من الدمع حَزَنًا على ذلك[٢].

وقيل: كانوا من[٣] بني مُقَرِّن مِنْ مُزَيْنة، قاله مجاهد.

الحسن: نزلت في أبي موسى الأشعريِّ وأصحابه.

وقوله: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[٤] أي: سيجازيكم عليه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾: قال قَتادة: لأنَّهم أبعدُ عن معرفة السُّنَن.

قال غيره: لأنَّهم أقصى، وأجفى[٥]، وأبعدُ عن سماع التنزيل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾: ﴿أَجْدَرُ﴾: من قولهم: (أنت جديرٌ بكذا)؛ أي: خَليقٌ به، وقيل: إنَّه[٦] مشتقٌّ من (جَذْرِ الحائط)؛

---

(١) في (ص): (قوم).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧١٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٥٨).

(٣) مِن: مثبتة من (ص).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَرَسُولُهُۥ﴾.

(٥) في (ر): (أنسى وأبغى).

(٦) في (ر): (هو).

وهو رفعُه بالبناء، ولا بدَّ في (جدير بكذا) من الباء، ويجوز حذفها مع (أن).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي: غُرْمًا وخسرانًا، وأصله: لزوم الشيء، ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥]؛ أي: لازمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ﴾ يعني[1]: ما يدور به[2] الزمان من المكروه.

﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ أي: دائرة البلاء والمكروه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الآية: يُروى: أنَّ المراد بذلك: بنو مُقَرِّن مِنْ مُزَينة، و(القُرْبة): ما يُتَقرَّب به إلى الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾: استغفارُه، عنِ ابن عبَّاس، والحسن.

قَتادة: دُعاؤه بالخير والبركة.

﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ﴾ يعني[3]: نفقاتهم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: قال ابن المسيَّب، والحسَن، وابن سِيرين: همُ الذين [صلُّوا[4] القِبْلتين.

الشَّعْبيُّ: همُ الذين][5] بايعوا بيعةَ الرضوان؛ وهي بيعة الحُدَيبية.

عطاء: هم أهل بدر.

الشافعيُّ: (المهاجرون الأولون): مَن هاجر قبل بيعة الرضوان، و﴿ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾: مَنْ أدرك بيعةَ الرضوان.

---

(١) في (ط): (أي).

(٢) في (ك): (عليه).

(٣) في (ط): (أي).

(٤) زيد في (ك): (إلى).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ﴾ يعني: مِن[١] مُزَينةَ.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ﴾: قيل: المعنى: ومِن أهل المدينة قومٌ مَرَدوا على النِّفاق.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ؛ والمعنى: وممَّن حولكم من الأعراب منافقون مَرَدوا على النِّفاق، ومِن أهل المدينة مثلُ ذلك.

ومعنى ﴿مَرَدُوا۟﴾: أقاموا، ولم يتوبوا، عنِ ابن زيد.

غيره: المعنى: لَجُّوا فيه، وأبَوا غيرَه، وأصلُه: التجرُّد، فكأنَّهم تجرَّدوا للنِّفاق.

وقوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: قيل: أحدُ العذابين: الفضيحةُ؛ بإطلاع النبيِّ ﷺ عليهم[٢]، والآخر: عذابُ القبر.

الحسن، وقَتادة: عذابُ القبر، وعذاب الدنيا.

مجاهد: الجوع والقَتْل.

الفرَّاء: القتلُ وعذاب القبر[٣].

وقيل: السِّباء[٤] والقتل.

ابن زيد: الأوَّل: عذابُهم بالمصائب في أموالهم وأولادهم، والثاني: عذاب القبر.

[وقيل: الأوَّلُ: أخذُ الزكاة مِنْ أموالهم، وإجراءُ الحدود عليهم، والثاني: عذاب القبر][٥].

---

(١) مِن: مثبتة من (ر).

(٢) عليهم: ليست في (ط).

(٣) «معاني القرآن» (١/٤٥٠).

(٤) في (ك): (السبي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

وقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت في عَشَرةٍ تخلَّفوا عن غزوة تبوك، فأوثق سبعةٌ منهم أنفسَهم في سواري المسجد، وقال بنحوه قَتادة، قال[1]: وفيهم نزل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً﴾[2] الآية[3].

وقيل: كانوا سِتَّةً، رَبَطَ منهم أنفسَهم في سواري المسجد ثلاثةٌ؛ وهم أبو لُبابةَ بن عبد المنذر، وأوس بن حَرام، ووَداعة بن ثَعْلَبة.

وقيل: هم الثلاثة الذين خُلِّفوا المذكورون بعد هذا.

وقيل: بل الثلاثةُ الذين خُلِّفوا غيرُهم؛ وهم كعب بن مالك، ومَرارة بن الربيع -وقيل: بن رِبْعي- العُمَريُّ، وهلال بن أمية، قاله مجاهد، وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: لمَّا تاب الله عزَّ وجلَّ على أبي لُبابة وصاحبَيه الذين ربطوا أنفسَهم؛ بقي الثلاثة الذين لم يربطوا أنفسهم لم يُذكَروا بشيء؛ فضاقت عليهمُ الأرض بما رَحُبت؛ فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾ الآية، وأنزل الله فيهم: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: (العمل الصالح): لُحوقهم بالنبيِّ ﷺ، و(السيِّئ): تخلُّفُهم عنه[4]، وقيل: (الصالح): شهودُهم بدرًا.

وقوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾: ﴿عَسَى﴾: مِنَ الله تعالى واجبة.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾: قيل:

---

(١) قال: ليس في (ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٢٥٩).

(٤) في (ص): (عليه).

معنى (يأخذها): يَقبَلُها، ويُجازِي عليها.

وقيل: جُعِل أَخْذُ النبيِّ ﷺ لها أخذًا[1] لله تعالى على الاتِّساع.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾: خاطب الله تعالى العباد بما جرت به عادتهم؛ والمعنى: هم عندكم على هذا، والله عالم بما يكون من الأمرين.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا﴾: نزلت -فيما رُوي- في أبي عامر الراهب؛ لأنَّه كان خرج إلى قَيْصَرَ، وتنصَّر، ووعدهم قَيصَرُ أنَّه سيأتيهم، فبنَوا مسجدَ الضِّرار يرصدون مجيئه فيه، قاله ابن عبَّاس، ومجاهد، وقَتادة.

الحسن: بنى النبيُّ ﷺ مسجد قُباء؛ وهو المؤسَّس على التقوى، وبنى المنافقون مسجد الضِّرار، وقالوا: نخلو فيه لحوائجنا، ولا يُعاب علينا، وكان أبو عامر الراهب قد خرج إلى الشام يستنجد على قِتال النبيِّ ﷺ، فكانوا يرصدونه، وتخلَّفوا عنِ النبيِّ ﷺ، فهمَّ أنْ يأتيَهم؛ فنزلت: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾.

ورُوي: أنَّ الذين بنَوا مسجد الضِّرار اثنا عشر رجلًا مِنَ المنافقين من الأوس والخزرج؛ وهم: خِذام[2] بن خالد، وثعلبة بن حاطب، ومُعَتِّب بن قُشَير، وأبو حبيبة بن الأزعر، [وعبَّاد بن حُنَيف][3]، وجارية[4] بن عامر، وابناه

---

(١) لها أخذًا: ليس في (ك).

(٢) في غير (ك): (جُذام)، وما فيها يحتمل ما أثبت، وفي (ط): (حزام)، والمثبت موافق للمصادر، و(خِذام): قال النووي في «تهذيب الأسماء» (١/٤٢٧-٤٢٨): (بخاء مكسورة وذال معجمتين)، وانظر «السيرة النبوية» لابن هشام (٤/١٨٤)، «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/١٠٠٠) (٨٦٥)، «الإصابة» (١/٤٢١) و(٤/٢٨٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وأثبت من المصادر إتمامًا للعدد.

(٤) في غير (ص) و(ط): (حارثة).

مجمع ويزيد[١]، ونَبْتَل[٢] بن الحارث، وبَحْزَج[٣] الضبعيُّ، وبِجاد[٤] بن عثمان، ووديعة بن ثابت، قاله الزُّهريُّ، ويزيد بن رومان، وغيرهما[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعنون: الاجتماعَ للصلاة[٦].

وقوله: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ يعني: مِن أوَّل يومٍ من الأيام، إذا ميِّزت يومًا يومًا[٧]، وليس (أَفْعَلُ) بعضًا[٨] لما يُضافُ إليه[٩] هنا.

وقيل: إنَّ ﴿مِنْ﴾ بمعنى: (منذ)؛ فالمعنى: منذ أوَّل يومٍ ابتُدئ ببنائه[١٠]، وقيل: المعنى: مِن تأسيس أوَّل الأيَّام.

و(المسجد) في قول ابن عمر، وزيد بن ثابت، وغيرهما: مسجد النبيِّ ﷺ، وهو قول أبي سعيد الخُدْريِّ، وأُبيِّ بن كعب، ورروياه عنِ النبيِّ ﷺ[١١]، وهو في قول ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: مسجد قُباء.

---

(١) كذا في النسخ، وفي بعض المصادر: (زيد)، ويزيد وزيد أخوان، انظر «أسد الغابة» (٣٥٩/١) و(٦٧٨/٤)، «الإصابة» (٦٥٣/٣).

(٢) في غير (ط): (شبل)، وصوابه ما أثبت.

(٣) في غير (ر) و(ك): (بحرج)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) في غير (ك): (نجاد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) انظر «تفسير الطبري» (١٧٢٤٤)، «السيرة النبوية» لابن هشام (١٨٤/٤).

(٦) في (ط) و(ك): (إلى الصلاة).

(٧) في (ر): (ما).

(٨) في (ر): (ببعض).

(٩) زيد في (ك): (يومًا).

(١٠) في غير (ر): (بنيانه).

(١١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٣٩٨) عن أبي سعيد ﵁، وهو عن أُبيٍّ ﵁ في «مسند أحمد» (١١٦/٥).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «يا معشرَ[١] الأنصار؛ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أحسنَ الثناءَ عليكم، فكيف طهوركم؟»، فقالوا: نستنجي بالماء[٢].

ومَنْ قال: إنَّ المسجد يُراد به: مسجدُ النبيِّ ﷺ؛ فالهاء في ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾، وفي ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: له، وهي على القول الآخر[٣] لمسجد قباء.

ورُوي عنِ الشَّعْبيِّ، وشَهْر بن حَوشَب: أنَّ الهاء في ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾: لمسجد النبيِّ ﷺ، والهاء في ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾: لمسجد قُباء.

ويُروى: (أنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ بتحريق مسجد الضِّرار)[٤].

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾[٥]: الألف للاستفهام، وهو بمعنى الإنكار.

وقوله: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[٦]: (الشَّفا): الحَرْف، والحدُّ[٧]، و(الجُرف)[٨]: ما جَرَفه السيلُ وحَفَره، وقوله: ﴿هَارٍ﴾ يعني: متهدِّمًا ساقطًا، وأصله: (هائر)، أو (هاوِر)؛ فقُلِبَ، وقد ذكرتُه في الإمالة[٩] في آخر الكتاب.

وهذا مَثَل لبناء مسجد الضِّرار؛ والمعنى: أنَّ بناء هذا المسجد على غير تقوى

---

(١) في (ط): (معاشر).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣٥٥)، والدارقطني في «سننه» (١٧١)، عن أبي أيوب، وجابر، وأنس ﷺ.

(٣) في (ر): (الأول)، ولا يصحُّ.

(٤) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (١٧٢٤٤) من حديث الزهري، ويزيد بن رومان، وغيرهما.

(٥) قوله: ﴿وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ﴾ ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿هَارٍ﴾ ليس في (ر).

(٧) والحد: مثبت من (ر) و(ط).

(٨) والجرف: ليس في (ط).

(٩) في (ط) و(ك): (الإمالات).

للضرار؛ كبناءٍ بُنِيَ[1] على حَرْف جهنَّم، يتهوَّر بأهله فيها.

القراءات:

قُتَيبة عنِ الكِسائيِّ، وابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهم: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعْذِرُونَ﴾ بالتخفيف، ورواها أبو كُرَيب[2]، عن أبي بكر، عن عاصم[3].

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿وقَعَدَ الذين كذَّبوا الله﴾[4].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿دَآئِرَةُ ٱلسُّوْءِ﴾؛ بضمِّ السين ههنا، وفي (الفتح)[5] [٦]، وفتَحَها الباقون[6].

وَرْشٌ عن نافع: ﴿قُرُبَةٌ لَّهُمْ﴾[7]؛ بضمِّ الراء[8]، ولا خلاف في ﴿قُرُبَٰتٍ﴾.

مَعْقِل بن هارون[9]: ﴿إذا ما أتوك لنحملهم﴾؛ بالنون[10].

---

(١) في (ر) و (ط): (يبنى).

(٢) هو محمد بن كريب، أبو كريب الهَمْداني، الكوفي، روى الحروف عن أبي بكر عن عاصم، وهو من المقلِّين، وأكثر من رواية الحديث عنه، وسمع ابن المبارك، وابن أبي زائدة، وغيرهما، وروى عنه الجماعة، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وهو ثقة صدوق، مقدَّم في الحفظ والمعرفة، توفي سنة (٢٤٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/١٩٧)، «تهذيب التهذيب» (٣/٦٦٧).

(٣) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٣٥٩)، «النشر» (٢/٢١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٦٤) عن قتيبة، وأبي كريب، وعن الضحاك وغيره في «المحرر» (٦/٥٩٥).

(٤) زيد في (ص): ﴿ورسولَه﴾، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٥٤).

(٥) قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ (الفتح: ٦).

(٦) «السبعة» (ص٣١٦)، «الحجة» (٤/٢٠٦)، «حجة القراءات» (ص٣٢١).

(٧) قوله: ﴿لَّهُمْ﴾ مثبت من (ص) و(ط).

(٨) «السبعة» (ص٣١٧)، «الحجة» (٤/٢٠٩)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٩) في (ط): (مقرن)، والمثبت موافق لما في «المحرر» و«البحر»، على أني لم أقف على ترجمته.

(١٠) «المحرر» (٥/٦٠٠)، «البحر» (٥/٤٨٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن عبد الله بن معقل.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحسن البصريُّ، وغيرهما: ﴿وَٱلْأَنصَارُ﴾؛ بالرفع(١).

ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ بزيادة ﴿مِن﴾ عند رأس المئة(٢)، وحَذَفها الباقون(٣).

الحسن: ﴿تُطْهِرُهم﴾؛ بالتخفيف(٤).

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون، وكذلك الاختلاف في: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ في (هود) [٨٧](٥).

الحسَن، والسُّلَميُّ: ﴿ألم تعلموا أنَّ الله هو يقبل التوبة﴾؛ بالتاء(٦).

نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ﴾، و﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾ في (الأحزاب) [٥١]؛ بغير همز، وهَمَزَ الباقون(٧).

نافع، وابن عامر: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ﴾؛ بغير واو، والباقون: بواو(٨).

عبد الله بن يزيد: ﴿أحق أن تقوم فيهِ﴾؛ بكسر الهاء، ﴿فيهُ رجالٌ﴾؛ بضمِّ الهاء(٩).

---

(١) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٣٥٩/٢)، «النشر» (٢١٠/٢)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (٣٠٠/١)، «الكامل» (ص٥٦٤).

(٢) يريد به رقم الآية.

(٣) «السبعة» (ص٣١٧)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، «المحتسب» (٣٠١/١).

(٥) «السبعة» (ص٣١٧)، «الحجة» (٢١٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٢).

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤) عن الحسن وغيره، وكذا في «الكامل» (ص٥٦٤)، و«المحرر» (٢٤/٧)، على أن الآية السابقة: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ﴾ (التوبة: ٧٨) مروية بالتاء عن السلمي في «القراءات الشاذة» (ص٥٤)، فتأمل.

(٧) «المبسوط» (ص٢٢٩)، «التذكرة» (٣٦٠/٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٨) «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٢٣٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٩) «المحتسب» (٣٠١/١)، «المحرر» (٣٨/٧)، «البحر» (٥٠٥/٥). ووقع في «المحرر»: (بن زيد)، وصوابه: (بن يزيد)، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

عِصْمة عن الأعمش: ﴿يحبُّون أن يَطَّهَّروا﴾[١].

نافع، وابن عامر: ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ﴾، ﴿أَم مَّنْ أُسِّسَ بُنْيَـٰنُهُۥ﴾؛ على ترك تسمية الفاعل، والباقون: مسمَّى الفاعل[٢]، وعن عُمارة بن صيَّاد: مسمَّى الفاعل في الثاني، وغير مسمَّى الفاعل في الأوَّل[٣]، وعن نصر بن عاصم: ﴿أَسَسُ بنيانِه﴾، وعنه أيضًا: ﴿أَسَاسُ بنيانِه﴾، وعنه أيضًا: ﴿أُسُّ بنيانِه﴾[٤].

سيبويه عن عيسى بن عُمَر: ﴿تقوًى﴾؛ بالتنوين[٥].

ابن عامر، وأبو بكر، وحمزة: ﴿شَفَا جُرْفٍ﴾؛ بإسكان الراء، وضمَّ الباقون[٦].

الإعراب:

﴿المُعْذِرون﴾[٧]: الذين بالغوا في العُذْر، ومنه: (قد أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ)، وتقدَّم معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾[٨].

﴿قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾: تعدَّى (نبَّأ) ههنا إلى مفعولٍ واحد، ثمَّ تعدَّى بعد ذلك بحرف جرٍّ، ويجوز أن تقدَّر ﴿مِنْ﴾ زائدة، ويُضمَرَ[٩] مفعولٌ ثالثٌ، على

---

(١) «المحرر» (٤٠/٧)، «البحر» (٥٠٥/٥) عن الأعمش وطلحة، وفي «الكامل» (ص٥٦٤) عن طلحة فقط.

(٢) أي: ﴿أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾، «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٢١٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٣).

(٣) هي في «تفسير الثعلبي» (٩٥/٥) عن عمارة بن صايد، وفي «المحرر» (٤٠/٧) عن عمارة بن ضبا، رواه يعقوب، وفي «البحر» (٥٠٥/٥) عن عمارة بن عائذ، ولم أقف على ترجمته.

(٤) رويت الثلاث في «المحرر» (٤١/٧) عن نصر بن عاصم، وغيره، وزاد عنه رابعة: ﴿أُسُس﴾، والأولى في «المحتسب» (٣٠٣/١) عن نصر بن عاصم، والأخيرتين عن نصر بن علي، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن نصر بن عاصم أيضًا، والثانية عن غيره.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٥)، «المحتسب» (٣٠٤/١).

(٦) «السبعة» (ص٣١٨)، «الحجة» (٢٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٤).

(٧) وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، ورواية عن الكسائي وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجماعة، وتقدم المعنى في التفسير.

(٩) في (ط): (تصير)، ولا يصح.

ما يراه الأخفشُ من زيادة (مِن) في الواجب؛ فالمعنى: نبَّأنا الله[١] أخبارَكم ظاهرةً.

﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾[٢]: موضع (أنْ) نصبٌ، على تقدير: بأنْ.

ومَنْ ضمَّ السين من ﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[٣]؛ فمعناه: الهزيمة والبلاء، ومَنْ فتحها[٤]؛ فمعناه: الرداءة والفساد، وهما متقاربان.

ومَنْ رفع ﴿وَالْأَنصَارِ﴾[٥]؛ عَطَفَه على ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾، ومَنْ جرَّه[٦]؛ عَطَفَه على ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ أي: قومٌ مردوا[٧]؛ فحُذف الموصوف، وقد تقدَّم نظائره.

﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾: قيل: إنَّ الواو في ﴿وَآخَرَ﴾ بمعنى الباء.

وقيل: بمعنى (مع)؛ كقولك[٨]: (استوى الماءُ والخشبة)، وأنكر ذلك الكوفيُّون، وقالوا: لأنَّ (الخشبة) لا يجوز تقديمُها على (الماء)، و(الآخر) في الآية يجوز تقديمُه على الأوَّل، فهو عندهم[٩] بمنزلة: (خلطتُ الماء باللَّبَن).

وقوله[١٠]: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾: يجوز أن يكون ﴿تُطَهِّرُهُمْ﴾ وصفًا لـ(الصدقة)،

(١) زيد في (ط): (مِن)، وليس بمراد.

(٢) قوله: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو.

(٥) وهي قراءة سيدنا عمر، والحسن.

(٦) في (ك): (جرَّ)، وهي قراءة الجماعة.

(٧) زيد في (ط): (على النفاق).

(٨) في (ك): (كقوله).

(٩) عندهم: مثبت من (ر) و(ص).

(١٠) في (ط): (وقولهم)، ولا يصح.

وكذلك ﴿وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾، ولا يصحُّ على هذا أنْ يكون ﴿تُزَكِّيهِم﴾ حالًا مِنَ المخاطَب، فيتضمَّن ضميره؛ لأنَّك لو قلت: (خُذْ ومزكِّيًا)[١]، فأدخلتَ الواو وأنت تريد الحال؛ لم يجز.

ويجوز أن يكونا جميعًا -أعني: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾- حالَينِ للمخاطَب؛ التقدير: خذها مُطهِّرًا لهم، ومزكِّيًا لهم[٢] بها.

ويجوز أن تجعلهما جميعًا صفتين لـ(الصدقة)، على ما تقدَّم[٣]، ويكون فاعل ﴿تُزَكِّيهِم﴾ المخاطَب، ويعود الذكر الذي في ﴿بِهَا﴾ على الموصوف المذكور.

ولا يصحُّ أن يكون أحدُهما حالًا، والآخرُ وصفًا؛ لما تقدَّم مِنْ دخول حرف العطف.

ويجوز أن يُقطَع، ويكون مستأنَفًا؛ على تقدير: فإنَّك تطهِّرُهم.

ويجوز الجزمُ على جواب الأمر[٤]، والمعنى: إنْ تأخذْ مِن أموالهم صدقةً؛ تُطهِّرْهم وتُزكِّهم بها[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿تُطْهِرُهم﴾[٦]؛ فهو منقولٌ بالهمزة من (طَهَرَ، وأَطْهرتُه)؛ مثل: (ظَهَرَ، وأظهرتُه).

والجمع في (الصلوات)؛ لأنَّها جماعة، والإفراد لأنَّه مصدرٌ يؤدِّي عن

---

(١) زيد في (ط): (بهم)، ولا يستقيم.

(٢) لهم: ليس في (ر).

(٣) زيد في (ط): (ذكرهم)، ولا يستقيم.

(٤) وهي قراءة الحسن في «الكامل» (ص٥٦٤).

(٥) بها: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة الحسن.

القليل والكثير(١).

والهمز وتركُه في ﴿مُرْجَوْنَ﴾: لغتان(٢).

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأً، والخبرُ محذوفٌ؛ كأنَّه: يُعذَّبون، أو نحوه، ويجوز أن يكون على تقدير: ومنهم الذين اتخذوا، وهو مردودٌ(٣) على ما تقدَّم، وإضمارُ الواو مع الخبر بمنزلة إضمار الحرف مع الفعل في نحو: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران: ١٠٦]؛ أي: فيقال لهم: أكفرتم؟ ومَنْ أثبت الواوَ(٤)؛ عَطَفَ جملةً على جملة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾: البناءُ للفاعل وللمفعول فيه سواءٌ في المعنى(٥)، وأمَّا ﴿أساسُ بنيانه﴾، و﴿أَسَسُ بنيانه﴾، و﴿أُسُّ بنيانه﴾(٦)؛ فالمرادُ بذلك كلِّه(٧): أصل(٨) البناء الذي(٩) يرتفع عليه.

ووجه تنوين ﴿تَقْوَىٰ﴾(١٠): أن تكون ألفُه للإلحاق؛ كألف ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]، فيمَن نوَّن(١١)، وأنكر سيبويه التنوينَ، وقال: لا أدري ما وجهُه؟(١٢).

---

(١) الإفراد قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، والجمع قراءة الباقين.

(٢) الهمز قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، وتركه قراءة الباقين.

(٣) أي: معطوف، وهذا من مصطلحات القدماء.

(٤) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا، وابن عامر.

(٥) البناء للمفعول: ﴿أُسِّسَ﴾ قراءة نافع وابن عامر، والبناء للفاعل: ﴿أَسَّسَ﴾ قراءة الباقين.

(٦) وهي قراءات نصر بن عاصم.

(٧) كله: ليس في (ط).

(٨) في غير (ر): (أصول).

(٩) في (ص) و(ك): (التي).

(١٠) على رواية سيبويه عن عيسى بن عمر.

(١١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(١٢) انظر «المحتسب» (١/٣٠٤).

والضمُّ في ﴿جُرُفٍ﴾[1]: الأصلُ، والإسكانُ: تخفيفٌ.

﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾: فاعل (انهار): (الجُرُف)؛ كأنَّه قال: فانهار الجُرُف بالبُنيان في النار؛ لأنَّ (الجُرُف) مذكَّر، ويجوز أن يكون الضميرُ في ﴿بِهِۦ﴾ يعود على (مَنْ)؛ فالتقدير: فانهار بمَنْ أُسِّسَ بُنيانُه على غيرِ تقوى.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وأبا بكر، وحمزة.

القول في قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ١١١-١٣٠].

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا

كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٦﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٧﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٨﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٣٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾(١) إلى

(١) قوله: ﴿أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ليس في (ط).

قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾[١]: رُوي: أنَّ هذا نزل في استغفار النبيِّ ﷺ لعمِّه أبي طالب[٢]، فالآية على هذا ناسخةٌ لفعل النبيِّ ﷺ.

وقيل: هي ناسخةٌ لقوله[٣] عليه الصلاة والسلام في المنافقين: «لأزيدنَّ على السبعين»[٤].

وقيل: قال المسلمون للنبيِّ ﷺ: أَلَا تستغفر لآبائنا؟ فنزلت.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾: قيل: إنَّه[٥] كان[٦] وعده أنْ يُسلِمَ، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾؛ بموته؛ ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾.

وقيل: تبيَّن له أنَّه عدوٌّ لله بنهي الله تعالى إيَّاه عن الاستغفار له[٧].

ابن جُبَير: إنَّما يتبرَّأ[٨] منه في الآخرة؛ لأنَّه يسأل فيه يوم القيامة ثلاث مراتٍ، فإذا كان في الثالثة؛ أُخِذ منه، فيلتفت إليه، فيتبرَّأ منه.

وقال كثيرٌ من العلماء: لا بأس أنْ يدعوَ الرجل لأبويه الكافرَينِ، ويستغفرَ لهما ما داما حيَّينِ، ولا يجوز له ذلك إذا ماتا.

---

(١) قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ﴾ ليس في (ط).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣٦٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٦٣).

(٣) في (ص): (لقول النبي).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٦٧٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٤٠٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، وسبق ذكره وتخريجه عند أحكام الآية (٨٠) من هذه السورة.

(٥) إنه: ليست في (ر).

(٦) كان: ليست في (ك).

(٧) له: مثبتة من (ص) و(ط).

(٨) في غير (ر) و(ط): (تبرأ).

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ الآية:

قال ابن زيد: نَسَخَها: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقيل: هي في السَّرايا التي كان النبيُّ ﷺ يبعثُها[1]، وليست بمنسوخة، ولو استنفر المسلمون كافَّةً؛ لم يَسَعْ أحدٌ التخلُّفَ عنه، قاله ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

مجاهد: بَعَث النبيُّ ﷺ قومًا إلى البوادي؛ ليعلِّموا الناسَ، فلمَّا نزلت هذه الآية؛ خافوا، ورجعوا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾.

عِكْرِمة: هذا تكذيبٌ للمنافقين حين قالوا: هَلَكَ مَنْ تخلَّف[2]؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً﴾ [فيمَن تخلَّف بعُذْرٍ.

واستدلَّ بعض العلماء بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾][3] على إثبات خبر الواحد؛ لقوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾، واسم ﴿فِرْقَةٍ﴾ قد يقع على الواحد، وكذلك (الطائفة)، وقد ذكرنا[4] ذلك في غير موضعٍ من الكتاب.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَنَوْا۟﴾[5]: تأكيدٌ لـ ﴿بُنْيَـٰنُهُمُ﴾ أنَّه قد بُني؛ لئلَّا يُتَوَهَّمَ أنَّه يُبنى في المستقبل.

---

(١) في (ط): (بعثها).

(٢) زيد في (ك): (عن رسول الله)، ولا يستقيم.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ك): (ذكرت).

(٥) زيد في (ر): (هذا).

﴿رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾: قيل: يعني: شكًّا، وقيل: يعني[1]: كفرًا.

﴿إِلَّآ أَن تُقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: إلَّا أن يموتوا، عن مجاهد، وغيره، وقيل: المعنى: إلَّا أن يتوبوا توبةً يندمون فيها، حتى يكونوا بمنزلة مَنْ قُطِعَ قلبُه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾[2]: تمثيلٌ؛ كقوله: ﴿اشْتَرَوُا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾[3] الآية: قال الحسن: ﴿التَّائِبُونَ﴾: من الشرك، ﴿الْعَابِدُونَ﴾: لله وحده، ﴿الْحَامِدُونَ﴾: على نِعَمِه.

و﴿السَّائِحُونَ﴾: الصائمون، عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما، ورُوي ذلك عن النبيِّ ﷺ[4]، وأصل (السياحة): الذهاب على وجه الأرض، والاستمرار عليه، فالصائم مستمرٌّ على الطاعة في ترك ما يتركُه الصائمُ من الطعام وغيره.

الحسن[5]: المراد: الذين يصومون الفَرْضَ، وقيل: الفَرْضَ وغيرَه.

---

(١) يعني: ليست في (ص).

(٢) قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ مثبت من (ط)، وليس فيها: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَأَمْوَالَهُم﴾ ليس في (ص).

(٣) قوله: ﴿الْحَامِدُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٣٥) من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه؛ على أنه ممَّا أرسله أكثر أصحاب ابن عيينة)، وأخرجه الدارقطني في «العلل» (٨/٢٠٦) (١٥١٦) من حديث الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، ورجح وقفه، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/٢٢٥) (٩٠٩٥) عن ابن مسعود موقوفًا، وفيه عاصم بن بهدلة، هو ابن أبي النَّجود، ضعَّفه بعضهم من جهة الحديث، ووثَّقه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٥) زيد في (ط): (وغيره)، ولم أره لغيره.

﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾ يعني: المصلِّين، قيل: يعني: الفرائض، وقيل: الفرائضَ والنوافلَ.

﴿ٱلْأَمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾: قيل: بالإيمان، ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾: قيل: عنِ الكفر، وقيل: هو عمومٌ في كلِّ معروفٍ ومنكَرٍ.

ودخلتِ الواوُ في ﴿وَٱلنَّاهُونَ﴾ خاصَّةً؛ لمصاحبة النهيِ عنِ المنكَرِ الأمرَ بالمعروف، فلا يكاد يُذكَر واحدٌ منهما مُفرَدًا، ودخلت في ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ﴾؛ لقُربه من المعطوف.

ومعنى قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾: القائمون بما أمر الله به[1]، والمنتهون عمَّا نهى[2] عنه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾: قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: (الأوَّاه): الدَّعَّاء، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: التوَّاب.

الحسن، وقَتادة: الرحيم.

مجاهد: الفقيه، وعنه: المؤمِن.

أُبيُّ بن كعب: هو الذي إذا ذَكَرَ النارَ تأوَّهَ، وكذلك قال أبو عُبيدة: هو المتأوِّه شَفَقًا وفرَقًا، المُتَضرِّعُ يقينًا[3].

ابن جُبَير: هو المُسَبِّح.

و(التأوُّه) في اللُّغة: التوجُّع والتحزُّن.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) في (ط): (نهوا).

(٣) انظر «مجاز القرآن» (١/٢٧٠).

يَتَّقُونَ﴾: قيل: المعنى: حتى يحتجَّ عليهم.

مجاهد: حتى يبيِّنَ لهم أَمْرَ إبراهيم؛ لئلَّا يستغفروا للمشركين[١]، ويبيِّن[٢] لهم الطاعةَ والمعصيةَ عامَّةً، وعنه أيضًا: نزل ذلك حين سأل أصحابُ النبيِّ ﷺ عمَّن مات وهو يشرب الخمرَ قبل تحريمها.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ﴾ يعني: غزوةَ تبوك؛ أي: في وقتِ ساعةِ العُسْرة، ورُوي: أنَّهم كانوا مع عُسْر[٣] الوقت وشِدَّته في فاقةٍ، حتى[٤] كانوا ربَّما مَصَّ التمرةَ جماعةٌ منهم[٥]؛ ليشربوا عليها الماءَ.

وقوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: تميلُ إلى الرجوع عنِ الخروج معه.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ أي: خُلِّفوا عنِ التوبة، عن مجاهد.

قَتادة: عن غزوة تبوك.

وقيل: خُلِّفوا عن أن يكونوا منافقين فيعتذروا؛ لأنَّهم صَدَقوا، ولم يأتوا بعُذْرٍ كاذب، وتقدَّم ذكرُ أسمائِهم[٦].

وقوله: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾: الظنُّ ههنا بمعنى اليقين، و(الملجأ): ما يُعتَصَم به.

---

(١) للمشركين: سقط من (ط).

(٢) في (ط): (وتبيَّن).

(٣) في (ر): (عسرة).

(٤) زيد في (ك): (إنهم).

(٥) منهم: ليست في (ر).

(٦) أي: عند تفسير الآية (١٠٢) من هذه السورة.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا﴾: [أي: وفَّقهم للتوبة ليتوبوا[١]][٢].

وقيل: فَسَحَ لهم، ولم يعجِّل عقابهم؛ ليتوبوا.

وقيل: تاب عليهم؛ ليثبتوا على التوبة.

وقيل: المعنى: تاب عليهم؛ ليرجعوا إلى حال الرضا عنهم.

وقوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي: مع النبيِّ ﷺ وأصحابه، عن زيد بن أسلم، وغيره.

ابن مسعود: المعنى: الزموا التصديقَ، ولا تعدلوا عنه.

وقيل: معنى ﴿الصَّادِقِينَ﴾: الصادقين في[٣] القول والعمل[٤].

وقيل: الصادقين في عهودهم وأيمانهم.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾ أي: عطشٌ، ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾ أي: تَعَبٌ، ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾ أي: مَجاعةٌ، وأصلُه: ضُمورُ البَطْن، ومنه: (رجل خَميص)، و(امرأة خُمْصانة).

وتقدَّم القولُ في قول مَن قال: إنَّ قوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً﴾ ناسخة، ورُوي[٥] عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: ليست في الجهاد؛ وإنَّما كانت في[٦] القبيلة تُقبِلُ بأَسْرِها، فتُظهِرُ الإسلامَ وهي كاذبة، حين أجَدبتِ البلاد بدعاء النبيِّ ﷺ على

---

(١) ليتوبوا: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ر): (وقيل: مع الصادقين في).

(٤) والعمل: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (وقد روي).

(٦) في: ليست في (ص).

مُضَرَ بالسِّنين، فأعلمَ اللهُ تعالى نبيَّه ﷺ أنَّهم ليسوا مسلمين[١]؛ فردَّهم إلى عشائرهم، وحذَّر قومَهم أن يفعلوا فِعْلَهم.

وقيل: كان ذلك بسبب عَزْم المسلمين على ألَّا يتخلَّفوا عن رسول الله ﷺ أبدًا؛ لِمَا نَزَلَ في المخلَّفين[٢].

والضميرُ في ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾: للمقيمين مع النبيِّ ﷺ في قول قَتادة.

الحسن: الضميران للفِرْقة النافرة، وهو اختيار الطبريِّ[٣].

وقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ﴾: قال الحسن: نزلت قبل أن يؤمَرَ النبيُّ ﷺ بقتال المشركين كافَّةً.

وقيل: المراد بذلك: الروم؛ لأنَّهم كانوا بالشام، وهو أقربُ إلى المدينة من العراق.

وقيل[٤]: كان النبيُّ ﷺ يتخطَّى في الجهاد الذين يلونه؛ فأُمِرَ بقتال مَنْ يليه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا﴾ يعني بذلك: المنافقين، ومعنى ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾: كُفرًا إلى كُفرهم.

وقوله: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾: قال الحسن: يُبتَلَون[٥] بالغزو، مجاهد: بالجَدْب.

وقوله تعالى: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني: المنافقين، ينظرُ بعضُهم إلى

---

(١) في (ط): (مؤمنين).

(٢) في (ر) و(ك): (المتخلِّفين).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤١٥٩).

(٤) وقيل: سقط من (ك).

(٥) في (ك): (يفتنون).

بعضٍ [إيماءً؛ حَذَرًا مِنْ أنْ يُعلَمَ بهم.

وقيل: إذا نزل في السورة كَشْفُ سرائرهم؛ أومأ بعضُهم إلى بعض][1]: ﴿هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ إذ فعلتم[2] ما فعلتم.

﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ أي: انصرفوا ولم يسمعوا قراءةَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ أي: مجازاةً لهم على فِعلهم.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[3] أي: عربيٌّ مثلُكم، وقيل: بَشَرٌ مثلُكم.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديدٌ عليه ما يَشُقُّ عليكم.

وقيل: المعنى[4]: عزيزٌ عليه أن تدخلوا النار، حريصٌ عليكم أن تدخلوا الجنة.

وقيل: حريصٌ على هُداكم وتوبتِكم، والخطابُ لأهل مكَّة.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾: قال الحسن: عن طاعة الله، غيره: فإن تولَّوا عنك[5].

وقوله: ﴿حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ أي: هو[6] يكفيني.

قال أُبيُّ بن كعب: هاتان الآيتان آخرُ ما نزل من القرآن.

القراءات:

سَلَّام، ويعقوب: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَقَطَّعَ﴾: حرف غاية[7].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) زيد في (ك): (مثل)، ولا يستقيم.

(٣) زيد في (ط): ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾.

(٤) المعنى: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (عليك)، وهو تحريف.

(٦) هو: ليس في (ط).

(٧) «المبسوط» (ص ٢٣٠)، «التذكرة» (٢/ ٣٦٠)، «الروضة» (٤/ ٦٩٤).

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة: ﴿تَقَطَّعَ﴾؛ بفتح التاء، وضمَّها الباقون[١]، وروى بعضُ الرُّواة عنِ ابن كثير: ﴿تُقْطَعَ قلوبُهم﴾[٢].

وتقدَّم ﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[٣].

حَفْصٌ، وحمزة: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٤].

عِكْرِمةُ، وزِرُّ بن حُبَيش، وغيرُهما: ﴿وعلى الثلاثة الذين خَلَفوا﴾؛ بفتح الخاء، واللام، والتخفيف، ورواها عبدُ الوارث، وهارون، عن أبي عمرو[٥].

وعن أبي جعفر محمَّد بن عليٍّ، وجعفر بن محمَّد، وغيرِهما: ﴿خالفوا﴾[٦].

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿وليجدوا فيكم غَلْظة﴾؛ بفتح الغين[٧].

السُّلَميُّ، وزِرٌّ، وأبانُ بن تَغْلِب: بضمِّ الغين، ورواها أبو زيد عن أبي عَمْرو[٨].

---

(١) «السبعة» (ص٣١٩)، «الحجة» (٤/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص٣٢٤).

(٢) لم أقف على هذه القراءة في المصادر، وضُبطت على ما في (ط)، وهي مروية في «القراءات الشاذة» (ص٥٥)، و«الكامل» (ص٥٦٥) عن غيره، وفي «تفسير الرازي» (١٩٨/٨)، و«القرطبي» (٣٨٩/١٠): (وعن ابن كثير: ﴿تَقْطَعَ﴾؛ بفتح الطاء وتسكين القاف، ﴿قُلُوبَهُمْ﴾ بالنصب؛ أي: تفعل أنت بقلوبهم هذا القطع)، ولو كانت مرادة؛ لذكر توجيهها في الإعراب.

(٣) انظر قراءات الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

(٤) «السبعة» (ص٣١٩)، «الحجة» (٤/٢٣٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن الأوَّلَين، وهي عنهم في «المحتسب» (١/٣٠٥)، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٦٥).

(٦) «المحتسب» (١/٣٠٥-٣٠٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٥) عن سيدنا علي، وجعفر، وفي «الكامل» (ص٥٦٥) عن أبي جعفر.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، «الكامل» (ص٥٦٥)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٢٠)، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٤/٢٤١).

(٨) انظر «المحرر» (٧/٨٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن أبان، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٦٥).

حمزة: ﴿أَوَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[1]؛ بتاء[2].

عبد الله بن قُسَيط المكّيُّ[3]: ﴿رسول مِن أَنْفَسِكم﴾؛ بفتح الفاء[4].

إسماعيل[5] عنِ ابن كثير، وابن مُحَيْصِن: ﴿ربُّ العرشِ العظيمُ﴾؛ برفع ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾[6].

* * *

فيها[7] ياءا إضافة مختلف فيهما:

﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ [٨٣]: أسكنها أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ.

﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [٨٣]: فتحها حَفْصٌ، وأسكنها الباقون[8].

ولا محذوفةَ فيها.

---

(١) قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ مثبت من (ص).

(٢) والباقون: ﴿يَرَوْنَ﴾؛ بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٢٠)، «الحجة» (٤/٢٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٦).

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) «المحتسب» (١/٣٠٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) قراءة النبي ﷺ، وابن عباس، وفي «الكامل» (ص٥٦٥) عن غيره، وفي «البحر» (٥/٥٣٣) عنه وعن غيره.

(٥) هو إسماعيل بن مسلم، أبو إسحاق المخزوميُّ، المعروف بالمكّيِّ، قرأ على ابن كثير، وخلفه في القيام بالقراءة، وروى عن ابن السميفع اختياره، وروى عنه القراءة عبد الوهاب بن عطاء، ومحبوب بن الحسن، وإبراهيم بن محمد المدني، توفي نحو (١٦٠هـ)، «غاية النهاية» (١/١٦٩)، «تهذيب التهذيب» (١/١٦٨).

(٦) «الكامل» (ص٥٦٥-٥٦٦)، وفيه: (محبوب عن ابن كثير)، ومحبوب قرأ على إسماعيل، كما في ترجمته، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن أهل مكة.

(٧) أي: في سورة التوبة.

(٨) انظر «السبعة» (ص٣٢٠)، «المبسوط» (ص٢٣٠).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ﴾[١]؛ فالمعنى: لا يزال ذلك شكًّا في قلوبهم إلى أنْ يموتوا[٢]، وتقدَّم القولُ في معنى قراءة الجماعة.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى[٣] ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾: وَعَدَهمُ الله تعالى الجنَّةَ، ويجوز رفعُه على معنى: ذلك وعدٌ.

﴿مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾: مَنْ قرأ بالياء[٤]؛ جاز أن يكون في ﴿كَادَ﴾ ضميرُ الحديث، وترتفع (القلوب) بـ﴿يَزِيغُ﴾، وذُكِّرَ الفعل؛ لأنَّه مُتَقَدِّمٌ، وتأنيث (القلوب) أيضًا ليس بحقيقيٍّ، ويجوز أن يكون الحديثُ مضمَرًا في ﴿كَادَ﴾، كما تقدَّم، ويكون ﴿يَزِيغُ﴾ الخبر، والإضمار في ﴿كَادَ﴾[٥] مذهب سيبويه[٦]؛ وذلك لشبهها بـ(كان)؛ لأنَّ الخبر[٧] يلزمها كما يلزم (كان)، ويجوز أن يكون الفاعلُ مضمَرًا يعود على ﴿ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾، فأُضمر في ﴿كَادَ﴾ اسمٌ مفردٌ من حيث كانا فريقًا واحدًا.

ومَنْ قرأ: ﴿تَزِيغُ﴾؛ بالتاء[٨]؛ جاز أن يجعل (القلوب) مرتفعةً بـ﴿كَادَ﴾، وجاء ﴿تَزِيغُ﴾ بالتاء؛ لأنَّه فعلٌ مؤنَّث، يُنوى به التأخير؛ فهو بمنزلة: القلوبُ تزيغ.

---

(١) وهي قراءة سلام، ويعقوب.

(٢) في (ط): (يتوبوا).

(٣) معنى: سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة حفص، وحمزة.

(٥) زيد في (ط): (في)، ولا يستقيم.

(٦) انظر «الكتاب» (١/٧١).

(٧) زيد في (ك): (لا)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿خَلَفوا﴾[١]؛ فمعناه: أقاموا، ولم يَبْرَحوا، و﴿خالفوا﴾[٢] أي: خالفوا أمرَ النبيِّ ﷺ، وتقدم القولُ في معنى: ﴿خُلِّفُوا﴾[٣].

وما ذُكر في الغين من: ﴿غِلْظَةً﴾ لغاتٌ بمعنًى.

﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾[٤]: مَنْ قرأ بالتاء[٥]، فهو خطابٌ للمؤمنين، نُهوا عن[٦] أن يُعرِضوا كإعراض المنافقين عنِ[٧] التدبُّر والتفكُّر[٨]، ومَنْ قرأ بالياء[٩]؛ فالمعنى: أوَلا يرى المنافقون؟ والرؤية ههنا يجوز أن تكون من رؤية العين، ويجوز أن تكون المتعدِّيةَ إلى مفعولين، وسدَّت (أنَّ) مسدَّهما.

ومَنْ قرأ: ﴿من أَنْفَسِكم﴾[١٠]؛ فمعناه: من خياركم، وتقدَّم معنى ﴿مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾[١١].

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: موضع ﴿مَا﴾ رفعٌ بـ﴿عَزِيزٌ﴾، و﴿عَزِيزٌ﴾: نعتٌ لـ﴿رَسُولٌ﴾، ويجوز أن يكون ﴿عَزِيزٌ﴾ مبتدأً، و﴿مَا﴾ فاعلةٌ تسدُّ مسدَّ الخبر،

---

(١) وهي قراءة عِكرمة، وزِر بن حبيش، ورواية عن أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر محمد بن علي، وجعفر بن محمد.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) زيد في (ر): ﴿فِي كُلِّ عَامٍ﴾.

(٥) أي: ﴿تَرَوْنَ﴾، وهي قراءة حمزة، ويعقوب.

(٦) نهوا عن: مثبت من (ص) و(ط)، وتحرَّفت في غيرهما.

(٧) في (ص): (على)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ك): (الفكر).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(١٠) وهي قراءة عبد الله بن قُسيط.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

والجملة نعتٌ لـ﴿رَسُولٌ﴾، ويجوز في الكلام نصبُ ﴿عَزِيزٌ﴾ و﴿حَرِيصٌ﴾ على الحال.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: تسعٌ وعشرون ومئة آية، وفي بقية الأعداد: ثلاثون ومئة آية.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٣]: بصريٌّ.

﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ الأوَّل[1] [٣٩]: شاميٌّ.

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٧٠]: مدنيَّان ومكِّيٌّ[2].

* * *

(١) والموضع الثاني الآية (٧٤)، وليس فيها خلاف.

(٢) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٦٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة يونس عليه السلام

القول من أولها(٢) إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الآيات: ١-٢٥].

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ۝٤ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

---

(١) زيد في (ص): (وصلى الله على محمد).

(٢) في (ص): (من أول يونس).

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ
إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ
ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ
يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ
تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ ۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا
ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ
أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ
شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن
قَبْلِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ
بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا
كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن
رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا
ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا
يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ
وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ
مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ

لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾: قيل: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: (هذه)، وقيل: المعنى: تلك التي جرى ذكرُها.

مجاهد: المعنى: تلك آيات التوراة والإنجيل، وعنه أيضًا: المعنى[١]: تلك آيات القرآن، وهو اختيار الطبري[٢].

والقرآن كالناطق بالحكمة؛ لما فيه من البرهان والبيان؛ فلذلك وُصِف[٣] بـ(حكيم).

وقوله تعالى: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾[٤] يعني: أهل مكّة،

---

(١) المعنى: ليس في (ر) و(ط).

(٢) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤١٧٢).

(٣) في (ط): (وصفه).

(٤) قوله: ﴿إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ ليس في (ر).

رُوي أنَّهم قالوا: لم يجد الله رسولًا إلَّا يتيمَ أبي طالب، فنزلتِ الآية.

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مَنْزِل صدقٍ.

الطبريُّ: معنى ﴿قَدَمَ صِدْقٍ﴾: عمل صالح[1].

وقيل: هو السابقة.

الحسن، وقَتادة: هو محمَّد ﷺ، وعنِ الحسن[2] أيضًا: مصيبتهم في النبيِّ ﷺ[3].

مجاهد: سبقت لهمُ السعادةُ في الذِّكْر الأوَّل.

وقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾: هذا ردٌّ على الكفار في قولهم[4] فيما عبدوه من دون الله: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ١٨]، فأعلم الله تعالى أنَّ أحدًا لا يشفعُ لأحدٍ إلَّا بإذنه، فكيف بشفاعة أصنامٍ لا تعقل؟!

وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾: قيل: المعنى: وقدَّرهما[5]، فوحَّد إيجازًا واختصارًا؛ كما قال: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

وقيل: إنَّ الإخبار عنِ القمر وحدَه؛ إذ به تُحصى الشهورُ التي عليها العملُ في المعاملاتِ ونَحْوِها.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾ أي: لا يخافون، وقيل: المعنى: لا يرجون ثواب لقائنا.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤١٧٥).

(٢) زيد في (ط): (أنها)، ولا يستقيم.

(٣) أي: بصبرهم على المصاب الجلل بانتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

(٤) في (ك): (قوله).

(٥) زيد في (ط): (منازل).

قال بعض العلماء: لا يقعُ الرجاء بمعنى الخوف إلَّا مع الجَحْد.

وقال بعضهم: بل يقع بمعناه في كلِّ موضعٍ دلَّ عليه المعنى.

ومعنى ﴿وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا﴾: سكنوا إليها.

وقوله تعالى: ﴿يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ﴾: قال مجاهد: يجعل لهم نورًا يمشون به، وقيل: المعنى: يهديهم لدينهم بإيمانهم.

﴿تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[١] أي: من دونهم، ومن بين أيديهم.

وقوله تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ أي: دعاؤهم فيها تنزيهُ ربِّهم عنِ[٢] السوء.

﴿وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ﴾ أي: يُحَيِّي بعضُهم بعضًا بالسلام، وحكى سيبويه: (الدعوى) بمعنى: الدعاء[٣]، ومعنى قول أحدهم لصاحبه: ﴿سَلَٰمٞ﴾؛ أي: سَلِمْتَ ممَّا ابتُلِي به أهلُ النار، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ أهل الجنَّة يُلهَمون الحمدَ والتسبيح، كما يُلهَمون النَّفَس»[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسۡتِعۡجَالَهُم بِٱلۡخَيۡرِ﴾ [الآية؛ أي: استعجالًا كاستعجالهم بالخير][٥]، قال مجاهد، وقَتادة: هو في دعاء الرجل عند الغضب على أهله وولده.

وقيل: المراد به: قولهم: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا

---

(١) زيد في (ط) و(ك): ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾.

(٢) في غير (ر): (من).

(٣) انظر «الكتاب» (٤/٤٠).

(٤) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٨٣٥) (١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ط) و(ظ).

﴿حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[١] [الأنفال: ٣٢].

ومعنى ﴿لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾: لقُطِعَ أجلُهم، وفُرِغَ منه[٢]؛ فأُميتوا.

﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي: يتحيَّرون، و(طغيان كل شيء): ارتفاعُه وعُلُوُّه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ يعني: أنَّه لا يدعو في هذه الأحوال إلَّا الله عزَّ وجلَّ.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ﴾ أي: مرَّ في العافية على ما كان عليه من المعاصي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ﴾: أعلم الله تعالى أنَّ هؤلاء الهالكين لو أُبقوا لم يؤمنوا؛ لِمَا سبق مِنْ علمه فيهم.

وقوله تعالى: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ أي: ليقع منكم ما تستحقُّون به الثواب أو العقاب، ولم يَزَلْ يعلمُه غيبًا[٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾: قال قَتادة: هؤلاء مشركو أهلِ مكَّة؛ والمعنى: ائت بقرآنٍ ليس فيه ذكرُ البعث، أو بدِّلْه؛ فاجعل مكانَ الحلال حرامًا، ومكانَ الحرام حلالًا، ومكانَ الوعْدِ وعيدًا، ومكانَ الوعيد وَعْدًا؛ فالإتيان بمثله[٤] قد يكون معه، والتبديل[٥] إنَّما يكون برفعه.

---

(١) زيد في (ط): (الآية)، وقد ذكرت تامة، فلا حاجة لها.

(٢) في (ط): (منهم).

(٣) في (ط): (بعلمه غنيًا).

(٤) كذا في جميع النسخ، ولعل الأصح: (بغيره).

(٥) في (ط): (التنزيل)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾ أي: ولا أعلمكم به، عنِ ابن عبَّاس.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ أي: لم أتلُ عليكم شيئًا.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[١] الآية؛ أي: أتُخبرون الله بما لا يكون في السماوات ولا في الأرض أن تشفع الآلهةُ المعبودةُ من دونه لأحدٍ؟

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾: قال مجاهد: يعني: كونَهم في زَمَنِ[٢] آدمَ على دينٍ واحدٍ، ثمَّ اختلفوا.

وقيل: إنَّ[٣] المعنى: أنَّ كلَّ مولودٍ يُولد على الفِطْرة، ثمَّ يختلفون.

وقيل: يعني: آدمَ وحدَه، ثمَّ اختلف هابيلُ وقابيلُ.

وقيل: ﴿ٱلنَّاسُ﴾ ههنا: العرب، وهو عامٌّ يُراد به الخاصُّ.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: لولا أنَّ الله تعالى جعل لهم أجلًا في القضاء؛ لَفَصَلَ بينهم في وقت اختلافهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾[٤] يعني: بـ﴿ٱلنَّاسَ﴾ ههنا: الكفَّار، وقال الحسن: المنافقون[٥].

و(الرحمة): الفَرَح[٦]، و(الضَّرَّاء): الكَرْب، و(المكر): الاستهزاء والتكذيب،

---

(١) ﴿قُلْ﴾: ليس في (ر)، وقوله: ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مثبت من (ك).

(٢) في (ط): (زمان).

(٣) إنَّ: ليست في (ص).

(٤) قوله: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ص): ﴿مَسَّتْهُمْ﴾.

(٥) في (ص): (المنافقين)، وكلاهما صحيح.

(٦) في (ظ): (الفرج).

عن مجاهد.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًا﴾ أي: جزاءً على المكر.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ﴾ يعني: السُّفُن.

﴿وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ﴾: خروجٌ من الخطاب إلى الغيبة.

﴿جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ﴾: الضمير للسفينة، أو للريح، و(العاصف): الشديدة.

﴿وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ﴾ أي: مِن كلِّ مكانٍ مِن أمكنة الموج.

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ﴾ أي: أحاط بهم البلاءُ.

﴿دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ أي: دَعَوه وحدَه، وتركوا ما كانوا يعبدون، قال بعض المفسِّرين: المعنى: قالوا: (هيا شراهيا)؛ أي: يا حيُّ، يا قيُّوم.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾: قال سفيان بن عُيينة: أراد: أنَّ البغيَ متاعُ الحياة الدنيا؛ أي: عقوبتُه تُعجَّل لصاحبه في الدنيا؛ كما يقال: (البغي مَصْرَعةٌ)، وتقدير الآية مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: اختلط النباتُ بالمطر، وقيل: المعنى: فأَخرجتِ الأرضُ ألوانًا مِنَ النبات.

ورُوي عن نافعٍ: أنَّه وقف: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾؛ أي: فاختلط الماءُ بالأرض، ثمَّ ابتدأ: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ أي: بالماء نباتُ الأرض؛ فـ﴿نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ على هذا: ابتداءٌ[1]، وعلى مذهب مَنْ لم يقف على ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾: مرفوعٌ بـ(اختلط).

(١) نقل هذا الكلام ابن عطية في «المحرر» (١٣٢/٧)، واعترض عليه أبو حيان في «البحر» (٣٧/٦) قائلًا: (وأبعد مَن ذهب إلى أنَّ الفاعل في قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ هو ضمير يعود على (الماء)؛ أي: فاختلط الماء بالأرض، ويقف هذا الذاهب على قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾، ويستأنف: ﴿بِهِۦ نَبَاتُ﴾ على الابتداء، والخبر مقدَّم...، والوقف على قوله: ﴿فَٱخۡتَلَطَ﴾ لا يجوز، وخاصَّة في القرآن؛ لأنَّه تفكيك للكلام

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾[١] أي: زينتها.

﴿وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ﴾ أي: على الانتفاع بها.

﴿فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا﴾ يعني: ما على ظَهْرِها، والهاءُ والألف لـ﴿ٱلۡأَرۡضُ﴾، أو لـ(الزينة).

وقوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾: قال قَتادة[٢]: كأنْ لم تَنْعَم بالأمس، وحقيقتُه: كأنْ لم تعمر.

و(المغاني) في اللغة: المنازل التي يعمرها الناس.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾: [قال قَتادة: الله تعالى: السلام، وداره: الجنَّة، وقيل: ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾][٣]؛ أي[٤]: الدار التي[٥] يَسلم فيها مِنَ الآفات.

القراءات:

عُبيد[٦] عن أبي عَمْرو: ﴿إلى رَجْلٍ منهم﴾؛ بإسكان الجيم[٧].

= المتَّصل الصحيح المعنى، الفصيح اللفظ، وذهابٌ إلى اللغز والتعقيد، والمعنى الضعيف، ألَا ترى أنَّه لو صرَّح بإظهار الاسم الذي الضميرُ في كنايةٍ عنه؛ فقيل: «بالاختلاط نبات الأرض»، أو: «بالماء نبات الأرض»؛ لم يكد ينعقد كلامًا من مبتدأ وخبر؛ لضعف هذا الإسناد، وقربه من عدم الإفادة، ولولا أنَّ ابن عطية ذكره وخرَّجه على ما ذكرناه؛ لم نذكره في كتابنا).

(١) زيد في (ك): ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾.

(٢) زيد في (ك): ﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

(٤) أي: ليس في (ط).

(٥) في (ص): (الذي).

(٦) في (ص): (قرأ عبيد).

(٧) نسبت في «المحرر» (٧/٩٦) إلى فرقة مجهولة، وفي «البحر» (٦/٩) إلى رؤبة.

ابن كثير، وعاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ﴾، والباقون: ﴿لَسِحْرٌ﴾(١).

أبو جعفر بن القَعْقاع، وغيره: ﴿أَنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾(٢)؛ بفتح الهمزة(٣).

[وقراءة الناسِ كلِّهم: ﴿يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾، إلَّا طلحة؛ فإنَّه قرأ: ﴿يُبْدِئُ الخلقَ﴾](٤).

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِئَآءً﴾؛ بهمزة مكان الياء(٥).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحفص(٦): ﴿يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾؛ بياء، والباقون: بنون(٧).

ابن مُحَيْصِن، وابن أبي إسحاق: ﴿وآخرُ دعواهم أنَّ الحمدَ لله ربِّ العالمين﴾(٨).

ابن عامر: ﴿لَقَضَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ﴾؛ مسمَّى الفاعل، والباقون: غير مسمَّى الفاعل(٩).

الحسن: ﴿كذلك يجزي القوم المجرمين﴾؛ بياء(١٠).

---

(١) زيد في (ص) في الموضعين: ﴿مُّبِينٌ﴾، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٢)، «الحجة» (٤/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٣٢٧).

(٢) زيد في (ص) و(ك): ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

(٣) «المبسوط» (ص٢٣٢)، «المحتسب» (١/٣٠٧)، «الروضة» (٢/٦٩٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وقراءة طلحة في «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، «الكامل» (ص٥٦٦).

(٥) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(٦) وحفص: سقط من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن ابن محيصن وبلال، وكذا في «المحتسب» (١/٣٠٨)، وفي «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيرهما.

(٩) «السبعة» (ص٣٢٣)، «الحجة» (٤/٢٥٣)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨).

(١٠) هي في «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيره، وفي «المحرر» (٧/١١٧) عن فرقة مجهولة، وكذلك في «البحر» (٦/٢٢).

عبد الحميد عن ابن عامر: ﴿لِنَظُّرَ كيف تعملون﴾؛ بإدغام النون في الظاء، ومعناه الإخفاء[1].

قُنْبُل: ﴿وَلَأَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾؛ بغير ألفٍ بين اللام والهمزة، وبقيَّة السبعة: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾[2].

ابن عبَّاس، والحسن: ﴿ولا أَدْرَأْتُكُم به﴾؛ بهمزةٍ بعد الراء بعدها تاء[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بتاء، وكذلك في موضعينِ في أوَّل (النَّحْل)[4] [١، ٣]، وموضع في (النَّمْل)[5] [٥٩]، وموضع في (الروم)[6] [٤٠]، وافقهما على الذي في (النمل): نافعٌ، وابنُ كثير، وابنُ عامر، والباقون: بالياء في جميعهنَّ[7].

الحسن، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يكتبون ما يمكرون﴾؛ بياء[8].

ابن عامر: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يَنشُرُكُمْ﴾، والباقون: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾[9].

---

(١) هي في «المحتسب» (٣٠٩/١) عن يحيى بن الحارث، وعبد الحميد هذا هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء، يروي القراءة عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر.

(٢) لم يذكرها ابن مجاهد، وهي في «التذكرة» (٣٦٣/٢)، «حجة القراءات» (ص٣٢٨)، «الروضة» (٦٩٧/٢)، وهي في «المبسوط» (ص٢٣٢) عن البزي عن ابن كثير.

(٣) «المحتسب» (٣٠٩/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن الحسن فقط، وكذا في «الكامل» (ص٣٨٧).

(٤) قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النحل: ١، ٣).

(٥) قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل: ٥٩).

(٦) قوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الروم: ٤٠).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٤)، «الحجة» (٢٦٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، وفي «الكامل» (ص٥٦٦) عن غيرهما.

(٩) زيد في (ص): ﴿هُوَ ٱلَّذِى﴾، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٢٦٥/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٢٩).

أمُّ الدَّرْداء[١]: ﴿حتى إذا كنتم في الفُلْكِيِّ﴾؛ بياء[٢].

[الحسن بن[٣] صالح: ﴿الفُلُك﴾؛ بضمِّ اللام[٤]][٥].

حَفْصٌ عن عاصم: ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[٦].

الشَّعْبيُّ، وقَتادة، وغيرهما: ﴿وأَزْيَنَتْ﴾؛ مثل: (أَفْعَلَتْ)[٧].

أبو عثمان النَّهْدِيُّ[٨]: [﴿وازْيَنَّتْ﴾][٩]؛ [مثل: (افْعَلَّتْ)[١٠]، وعنه أيضًا][١١]:

---

(١) هي هُجَيْمة بنت حُيَي الأوصابيّة الحِمْيَريّة، أمُّ الدرداء الصُّغرى، زوجة أبي الدرداء الصحابي، أخذت القراءة عن زوجها، وأخذ القراءة عنها ابن أبي عبلة، ويونس بن هبيرة، وكانت فقيهة كبيرة القدر، ويروى عنها الحديث الكثير، توفيت بعد (٨٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٥٤/٢) (٣٧٨٣)، «تهذيب التهذيب» (٦٩٥/٤).

(٢) «المحتسب» (٣١٠/١).

(٣) في (ص): (وابن)، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٤) في (ك): (الكاف)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «تفسير الثعلبي» (١٢٧/٥) عن عيسى، على أنَّ كلمة (الفلك) قرئت بضم اللام في سورة الحج الآية (٦٥) في «البحر» (٥٣٣/٧) مروية عن ابن مقسم والكسائي عن الحسن، وكذا في غير هذه السورة عن غيره.

(٦) «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٢٦٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٠).

(٧) «المحتسب» (٣١١/١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٦) عن مالك بن دينار، وفي «الكامل» (ص٣٨٧) عن قتادة وغيره.

(٨) هو عبد الرحمن بن مُلٍّ، أبو عثمان النَّهديُّ البصريُّ، الإمام الحجَّة، مخضرم معمَّر، حدَّث عن كبار الصحابة، ولم يرَ النبيَّ ﷺ، وحدَّث عنه قتادة، وعاصم الأحول، وغيرهما، وغزا في خلافة عمر وبعدها غزوات، وكان من سادة العلماء العاملين، توفي نحو (١٠٠هـ)، انظر «السير» (١٧٥/٤)، «الإصابة» (٩٨/٣) (٦٣٧٩).

(٩) ما بين معقوفين بياض في (ك)، وأثبتناه ليستقيم الكلام.

(١٠) لم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(١١) ما بين معقوفين سقط من غير (ظ) و(ك)، و(مثل): مثبتة من (ك).

﴿وازْيَانَّتْ﴾؛ مثل: (افْعَالَّتْ)، ورُوي عنه أيضًا: ﴿وازْيَأَنَّتْ﴾؛ بالهمز[1].

ابن مسعود، وأُبَيُّ بن كعب: ﴿وتَزَيَّنَتْ﴾[2].

الإعراب:

﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ دلَّ عليه ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾، وانتصابُ قوله: ﴿حَقًّا﴾ على تقدير: حقَّ ذلك حقًّا.

ومَنْ فتَحَ الهمزة في ﴿إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ﴾[3]؛ فالمعنى: وَعْدَ الله حقًّا لأنَّه، ويجوز أن يكون نصبُها بالفعل الناصب لـ﴿وَعْدَ﴾؛ التقدير: وَعَدَ اللهُ وعْدًا حقًّا أنَّه يَبدأ الخلق ثمَّ يُعيده.

الفرَّاء: موضعُها رفعٌ بـ(حقَّ)[4]؛ كأنَّه قال: حقًّا ابتداؤُه[5]، ومَنْ كسرها[6]؛ فعلى الاستئناف.

ومَنْ قرأ: ﴿ضِئَآءً﴾؛ بالهمز[7]؛ فهو مقلوبٌ، قُدِّمتِ الهمزةُ التي بعد الألف، فصارت قبل الألف، فصار (ضِئَايًا)، ثمَّ قُلِبَتِ الياءُ همزةً؛ لوقوعها بعد ألفٍ زائدة، وكذلك إنْ قدَّرتَ أنَّ الياءَ حين تأخَّرت رجعت إلى الواو التي انقلبت عنها؛ فإنَّها تُقلَبُ همزةً أيضًا؛ فوزنُه (فِلاع)، مقلوبٌ مِنْ (فِعال).

---

(١) قراءة الهمز في «القراءات الشاذة» (ص٥٦)، و«المحتسب» (٣١١/١)، وعن فرقة مجهولة في «المحرر» (١٣٣/٧)، و«البحر» (٣٨/٦)، والقراءة الثانية عنه فيهما.

(٢) «المحرر» (١٣٣/٧)، «البحر» (٣٨/٦).

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) قوله: (بـ«حق») ليس في (ك).

(٥) «معاني القرآن» (٤٥٧/١).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

﴿وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ﴾ أي: ذا منازل[١].

والتشديدُ والنصبُ في ﴿أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]: بَيِّنٌ، ومَنْ خَفَّف ورفع[٣]؛ فهي (أنَّ) الشديدة خُفِّفت، وأجاز المبرِّد تخفيفَها وإعمالَها[٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ﴾: قال الأخفشُ، والفرَّاء: التقدير: ولو يعجِّل الله للناس الشرَّ مثلَ استعجالهم بالخير[٥].

وقيل: التقدير: تعجيلًا مثلَ استعجالهم؛ فحُذِف الموصوف، ثمَّ حُذِفتِ الصفة، وأُقيم المضافُ إليه[٦] مُقامَها.

وقوله: ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾: معطوفان على موضع ﴿لِجَنۢبِهِۦٓ﴾.

وقوله: ﴿كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾: قال الأخفش: هي (أنَّ)[٧] الشديدة خُفِّفت؛ والمعنى: كأنَّه لم يَدْعُنا[٨].

وقوله: ﴿لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾: مَنْ روى إدغامَ النون في الظاء[٩]؛ فمعناه الإخفاء، شُبِّهَ بالإدغام؛ لقربه منه، وهو متميِّزٌ منه في التلاوة.

---

(١) قوله: (أي: ذا منازل) سقط من (ط).

(٢) أي: ﴿أنَّ الحمدَ لله﴾، وهي قراءة ابن محيصن، وابن أبي إسحاق.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) انظر «المقتضب» (٢/٣٦١).

(٥) انظر «معاني القرآن» للفراء (١/٤٥٨)، ولم أقف عليه في «معاني القرآن» للأخفش.

(٦) في (ر): (إليها).

(٧) كذا في النسخ، بناءً على أنَّ مذهب أكثر النَّحويين في (كأنَّ) أنَّها مركَّبة من الكاف و(أنَّ)، حتى ادَّعى بعضهم الإجماع على ذلك، إلَّا أنَّها في مصدرها المنقول عنه: (كأن)، وانظر «المغني» (ص٢٥٤).

(٨) «معاني القرآن» (١/٣٦٩).

(٩) وهي رواية عبد الحميد بسنده عن ابن عامر.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَأَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾[1]؛ فالمعنى: لو شاء الله لأعلمكم به [مِنْ غير أنْ أتلوه عليكم، ومَنْ قرأ: ﴿وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ﴾[2]؛ فالمعنى: لو شاء ما أعلمكم به][3].

ومَنْ قرأ: ﴿أَدْرَأْتُكُم﴾[4]؛ فوجهُه: أنَّ أصل الهمزة ياءٌ؛ فأصله: (أدريتكم)، فقُلِبتِ الياءُ ألفًا وإنْ كانت ساكنةً؛ كما قال[5]: (ياءَس) في (يَيْئَس)، و(طائيٌّ) في (طَيِّئ)[6]، ثمَّ قُلِبتِ الألفُ همزةً، على لغة مَنْ قال في (العالَم): (العَأْلَم)، وفي (الخاتَم): (الخَأْتَم)، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك[7].

وقوله: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾: قوله: ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا﴾: جوابُ ﴿إِذَا﴾ الأولى، وفي ﴿إِذَا﴾ معنى الشرط، إلَّا أنَّها لا تعمل.

والقول في: ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾، و﴿يَنشُرُكُمْ﴾[8] ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿فِي الفُلْكِي﴾[9]؛ فهو إشباعٌ لكسرة الكاف؛ فتولَّدت عنها[10] الياء، وقد تقدَّم القولُ في نظائره[11]، ومَنْ روى أنَّ الياء شديدة[12]؛ فإنَّه أُلحقت

(١) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا قنبلًا عن ابن كثير.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٤) وهي قراءة ابن عباس والحسن.

(٥) زيد في (ك): (في)، ولا يستقيم.

(٦) فالقياس في النسبة إلى (طيِّئ): (طيئيٌّ)، فقلبت الياء ألفًا، فقيل: (طائيٌّ).

(٧) أي: في توجيه الآية (٢٨٢) من سورة البقرة، عند قوله: ﴿فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عامر وأبي جعفر، والأولى قراءة الباقين.

(٩) هذه قراءة لم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن القراءات، ولم أقف عليها في مظانها، وهي بتخفيف الياء.

(١٠) في (ط): (منها).

(١١) كقراءة: ﴿مالكي﴾، في قوله: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: ٣).

(١٢) وهي قراءة أم الدرداء.

فيه ياءُ النَّسَب؛ كما ألحقوها في نحو: (أحمريٌّ)، و(أشعريٌّ)(١)؛ كما قال العجَّاج(٢): [من الرجز]

والدَّهْرُ بالإنسانِ دَوَّاريُّ(٣)

وقوله: ﴿مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: مَنْ نصب(٤)؛ فعلى المصدر؛ أي: تتمتَّعون متاعَ الحياة الدنيا، ويجوز أن يكون مفعولًا له، ويكون ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ متعلِّقًا بـ﴿بَغْيُكُمْ﴾، و﴿بَغْيُكُمْ﴾ مرفوعٌ(٥) بالابتداء، والخبرُ محذوفٌ؛ والتقدير: إنَّما بغيُكم على أنفسكم مِن أجل متاعِ الحياةِ الدنيا مذمومٌ، وإذا قدَّرتَ انتصابَ ﴿مَتَٰعَ﴾ على أنَّه مصدرٌ والفعلُ مضمَرٌ؛ جاز أن يكون ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبرًا عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾، ولا يجوز ذلك وهو مفعولٌ له؛ لأنَّ ﴿مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ داخلٌ في الصلة؛ فيفرَّقُ بين الصلة والموصول بخبر الابتداء.

ومَنْ قرأ بالرفع(٦)؛ جاز أن يكون ﴿مَتَٰعُ﴾ خبرًا عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾، وجاز أن يكون خبرَ مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو متاعُ الحياة الدنيا؛ فإنْ جعلتَه خبرًا [عن ﴿بَغْيُكُمْ﴾]؛ كان قوله: ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ متعلِّقًا بـ(البغي)(٧)، ولا ضميرَ في قوله:

---

(١) في (ر): (أشقريٌّ)، وفي (ك): (أصفريٌّ).

(٢) هو عبد الله بن رؤبة السعديُّ التميميُّ، أبو الشعثاء، أول من رفع الرجز وشبَّهه بالقصيد، ووالد رؤبة الراجز المشهور، وكانا من أرجز الناس، وأجمعهم للغريب في الرجز، توفي أيام سليمان بن عبد الملك، انظر «الشعر والشعراء» (٢/٥٧٥)، «معجم الأدباء» (٣/٣٤١).

(٣) البيت في «ديوانه» (ص٢٤٧).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) في (ص): (مرفوعًا)، والمثبت أولى.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٧) في (ط): (بقوله: ﴿بَغْيُكُمْ﴾).

﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾؛ لأنَّه ليس بخبر الابتداء، فهو ظرفٌ مُلغى، وإنْ جعلتَ ﴿مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾][1] خبرَ ابتداءٍ[2] محذوفٍ؛ كان ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ خبرًا عنِ (البغي)، وكان فيه ضميرٌ عائدٌ على المبتدأ؛ والتقدير: إنَّما بغيُكم مستقِرٌّ على أنفسكم؛ وهو متاعُ الحياة الدنيا، فـ(على) متعلِّقة بالاستقرار.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَزْيَنَتْ﴾[3]؛ فالمعنى: صارت إلى الزينة بالنَّبْت؛ كما تقول: (أَحْصَدَ الزَّرْعُ)؛ إذا صار إلى الحَصَاد.

و﴿ازْيَنَّتْ﴾، و﴿ازْيانَّتْ﴾[4] ظاهرانِ؛ مثل: (احمرَّ)، و(احمارَّ)، ومَنْ روى[5]: ﴿وازْيَأَنَّتْ﴾[6]؛ فأصلُها: (ازْيَانَّتْ)؛ فقُلِبتِ الألفُ همزةً، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

وقراءة الجماعة: ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ أصلها: (تَزَيَّنَتْ)؛ كالقراءة المرويَّة عنِ ابن مسعود، وأُبَيٍّ.

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٢) في (ص): (مبتدأ).

(٣) وهي قراءة الشعبي، وقتادة.

(٤) وهما قراءتا أبي عثمان النَّهدِيِّ الأولى والثانية.

(٥) في (ر) و(ك): (قرأ).

(٦) وهي قراءة أبي عثمان النهدي الثالثة.

القول في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الآيات: ٢٦-٥٨].

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ

كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ
وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى
وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ
تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ
ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ
بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا
جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن
كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا
مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ
تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ
تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ
﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟
ٱلْعَذَابَ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه حكم(١).

وليس فيه من النسخ سوى ما قاله ابن زيد في قوله تعالى: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ الآية: إنَّه منسوخٌ بالجهاد.

وقيل: معناه: عندي علمُ ثوابِ عَمَلي، وعندكم علمُ ثوابِ عَمَلِكم.

وقيل: هو(٢) إعلامٌ مِنَ الله عزَّ وجلَّ أنَّهم لا يؤمنون أبدًا؛ والمعنى: لي عملي المكتوبُ في اللوح المحفوظ، ولكم عملكم المكتوبُ فيه.

التفسير:

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ ﴿الْحُسْنَىٰ﴾ الجنَّة، و(الزيادة): النظر إلى الله عزَّ وجلَّ»(٣)، ورُوي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

وعن عليِّ بن أبي طالب(٤) رضي الله عنه أنَّه قال: (الزيادة): غُرفة مِن لؤلؤة واحدة، لها أربعة أبواب.

قال ابن عبَّاس: ﴿الْحُسْنَىٰ﴾: واحدة من الحسنات بواحدة، و(الزيادة): التضعيف إلى العَشْر.

الحسن: (الزيادة): التضعيف إلى سبع مئة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾: (القَتَر): جمع (قَتَرة)؛ وهي الغَبَرة التي فيها سواد.

---

(١) في (ص): (أحكام).

(٢) في (ط): (هي).

(٣) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٨١)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٤٤١)، عن صهيب الرومي.

(٤) بن أبي طالب: مثبت من (ظ) و(ك).

ابن عبَّاس: (القَتَر): سوادُ الوجوه(١)، ومعنى ﴿يَرْهَقُ﴾: يغشى(٢).

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: قيل: المعنى: في الجنَّة، وقيل: في الزيادة، وقيل: في الجنَّة والزيادة، وهو الوجه.

وقوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾: قيل: المعنى: جزاءُ سيئةٍ مثلُها، والباء زائدة، وقيل: ليست بزائدة، والمعنى معنى الشرط، وهو مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾: وذلك مِنْ شِدَّة اسودادها، و(القِطَع): مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾: أي: انتظروا مكانكم أنتم وشركاؤكم(٣)، وهو وعيد.

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: أي: [فرَّقنا بينهم.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾(٤): أي: تختبر ثوابَ ما أسلفت، ومَنْ قرأ: ﴿تَتْلُوا۟﴾(٥)؛ جاز أن يكون](٦) معناه(٧): تقرأ، وجاز أن يكون تتبع.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني: المطرَ والنبات، وهذا(٨) احتجاجٌ عليهم في عبادتهم مع الله تعالى غيرَه، وهم مُقِرُّون بأنَّ جميعَ ما

---

(١) في (ط): (الوجه).

(٢) في (ط): (﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشى)، وليس بمراد.

(٣) أنتم وشركاؤكم: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾.

(٥) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) في (ص): (بمعنى).

(٨) في (ط) و(ك): (وهو).

ذكره الله تعالى منه.

﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾: (ما) ههنا[1]: للتقرير.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: [المعنى: كما ليس بعد الحق إلَّا الضلال؛ كذلك حقَّت كلماتُ ربِّك على الذين فسقوا][2] أنَّهم لا يؤمنون.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾، و ﴿إِلَى الْحَقِّ﴾: سواء.

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾: المعنى: آلله الذي يهدي للحقِّ أحقُّ أنْ يُتَّبَعَ أمِ الأصنام؟

﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي: أيُّ شيءٍ لكم في عبادة الأصنام؟ وهو وقفٌ حَسَنٌ، ثمَّ يبتدئ: ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾؟

وقوله: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: لا يقوم[3] مَقام اليقين.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: ما كان مفترًى؛ أي: مختَلَقًا.

﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تصديق ما تقدَّمه مِنَ الكتب، وقيل: تصديق ما لم يأتِ بَعْدُ مِنْ أمر الساعة.

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾: ﴿أَمْ﴾ ههنا: في موضع ألف الاستفهام؛ لأنَّها اتَّصلت بكلامٍ قبلها، وإذا كانت مبتدأةً؛ لم تكن كالألف، وقيل: هي بمعنى: (بل).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ يعني: مثل سُوَرِهِ؛ يريد الجنس.

---

(١) في (ص): («ماذا» هنا).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) زيد في (ر): (فيه).

وقيل: المعنى: فأتوا بقرآنٍ مثلِ هذا القرآن، فكنَّى[١] بـ(السورة) عنِ القرآن[٢]؛ لأنَّها قُرآن، ولو كان على اللفظ؛ لقال: مثلِها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم﴾[٣] أي: مَنِ استطعتم دعاءه[٤]؛ ليُعينَكم.

﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: أنَّه مفترَى.

﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ﴾ يعني: تكذيبهم وهم شاكُّون، وقيل: المعنى: بما لم يحيطوا بعلمه بما فيه مِنَ الوعيد على كفرهم.

﴿وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ أي: ما يؤولُ إليه أمرُه؛ أي: أمرُ الوعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾ أي: منهم مَنْ يعلم أنَّه[٥] حقٌّ ويكفُرُ عِنادًا، ﴿وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦ﴾: في السِّرِّ والعَلانيَة.

وقيل: المعنى: ومنهم مَنْ يُؤمن به في المستقبل، ومنهم مَنْ لا يؤمن به[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ يعني: أنَّ ظاهرَهم ظاهرُ مَنْ يستمع، وهم بمنزلة الصُّم.

﴿أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ﴾ أي: تقدر على هداية مَنْ أصمَّه الله تعالى عن سماع[٧] الهدى، وكذلك المعنى في: ﴿أَفَأَنتَ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ أي: بأعمالهم المؤدِّية إلى العقاب.

---

(١) في غير (ص): (يكنى).

(٢) في (ط): (بالقرآن عن السورة)، وليس بصحيح.

(٣) زيد في (ص) و(ط): ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

(٤) في (ك): (دعاءهم).

(٥) زيد في (ط): (هو).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ط): (استماع).

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ﴾: قَرَّب عليهم ما بين موتهم ومَبْعَثهم[١].

وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾[٢]: قيل: هو إخبارٌ مِنَ الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى[٣]: يقولون يوم يتعارفون بينهم: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ يعني: أنَّه لا بُدَّ مِنَ الجزاء، أُريَ ذلك[٥] النبيُّ ﷺ قبل موته، أو مات قبله.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾: قال مجاهد: هذا يوم القيامة؛ فالمعنى: فإذا جاء رسولُهم في القيامة؛ شهد عليهم بإيمانهم وكفرهم.

وقيل: هذا في الدنيا؛ والمعنى: أنَّه لا يُعذَّب أحدٌ[٦] حتَّى تأتيه الرسل[٧] بالإنذار.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا﴾[٨] يعني: ليلًا.

﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: قيل: المعنى: ماذا يستعجل من الله المجرمون؟ اللفظُ لفظُ الاستفهام، والمعنى: الإنكار، وقيل: من العذاب؛ يدلُّ على هذا: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ﴾؛ المعنى: أتأمنون[٩] إذا نزل بكم العذابُ أن تؤمنوا؟ فيقال لكم: آلآن آمنتم وقد كنتم بالعذاب تستعجلون؟ ودخلت ألف الاستفهام

---

(١) في (ر): (وبعثهم).

(٢) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.

(٣) زيد في (ر): (هم).

(٤) زيد في (ص): ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.

(٥) زيد في (ص): (عن)، ولا يستقيم.

(٦) في (ص): (أحدًا).

(٧) في (ط): (يأتيه الرسول).

(٨) زيد في (ص) و(ك): ﴿أَوْ نَهَارًا﴾.

(٩) زيد في (ط): (به)، ولا يستقيم.

على ﴿ثُمَّ﴾؛ والمعنى: [التقرير؛ ليدُلَّ[1] على أنَّ مجيء[2] الجملة الثانية بعد الأولى، وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ ههنا: بمعنى (ثَمَّ)[3]؛ والمعنى]:[4] هنالك، وهو مذهب الطبريِّ[5].

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾ أي: يَسْتَخْبِرونك، فيقولون: أحقٌّ هو؟ أي: أحقٌّ ما تَعِدُنا به من البعث والجزاء؟

﴿قُلْ إِى وَرَبِّىٓ﴾ أي: نَعَم، وربِّي.

﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ أي: بفائتين[6].

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾: قيل: المعنى: أنَّهم أخفَوا الندامةَ حين رأَوُا العذابَ مِن أتباعهم.

وقيل: معنى ﴿أَسَرُّوا۟﴾: أظهروا؛ أي: بَدَتِ الندامة في أَسِرَّة وجوههم، وواحد (الأَسِرَّة): (سِرار)؛ وهي الخطوط التي في الجبهة.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: القرآن.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ﴾: قال أبو سعيد الخدريُّ، وابن عبَّاس، وغيرهما: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): الإسلام، وعنِ الحسن أيضًا والضحَّاك عكسُ ذلك.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: (فضل الله): القرآن، و(رحمته): أنْ جعلكم من أهله.

---

(١) ليدل: ليس في (ط).

(٢) في غير (ص): (معنى).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف، كما سيأتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٥/٢١٧٤)، وردَّه ابن هشام في «المغني» (ص١٦٢)، فراجعه.

(٦) في (ط): (بفاتنين)، وهو خطأ.

ومعنى ﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾: فليفرح المؤمنون.

القراءات:

الحسن، وقتادة: ﴿قَتْرٌ﴾؛ بسكون التاء(١).

ابن كثير، والكِسائيُّ: ﴿قِطْعًا﴾؛ بإسكان الطاء، وفَتَحَها الباقون(٢).

الأعمش: ﴿ويوم يحشرهم﴾: الأوَّل من هذه السورة [٢٨]؛ بالياء(٣)، وقد تقدَّم ذِكْرُ(٤) الثاني [٤٥](٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿هُنَالِكَ تَتْلُواْ﴾(٦)؛ بتاءين، والباقون: بتاءٍ وباء(٧).

نافع، وابن عامر: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾، وفي آخرها كذلك(٨): ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾ [٩٦]، وفي (المؤمن) [غافر: ٦]: ﴿حَقَّتْ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون(٩).

وَرْش عن نافع، وابنُ كثير، وابن عامر(١٠): ﴿أَمَّن لَّا يَهَدِّيَ﴾؛ بفتح الياء، والهاء، والتشديد، قالون وأبو عَمْرو: باختلاس فتحة الهاء، حَفْص عن عاصم:

---

(١) «الكامل» (ص٥٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن الحسن وغيره.

(٢) «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٤/٢٦٨)، «حجة القراءات» (ص٣٣٠).

(٣) «الإتحاف» (ص٣١١).

(٤) ذكر: ليس في (ص).

(٥) أي: في قراءات الآية (١٢٨) من سورة الأنعام، وفيها: أن حفصًا قرأه بالياء، والباقون: بالنون.

(٦) زيد في (ك): ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾.

(٧) أي: ﴿تَبْلُواْ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٢٥)، «الحجة» (٤/٢٧١)، «حجة القراءات» (ص٣٣١).

(٨) كذلك: مثبتة من (ك).

(٩) «السبعة» (ص٣٢٦)، «الحجة» (٤/٢٧٣)، «حجة القراءات» (ص٣٣١).

(١٠) وابن عامر: سقط من (ر).

بفتح الياء، وكَسْر الهاء، أبو بكر: بكسرهما جميعًا، حمزة والكِسائيُّ: ﴿يَهْدِي﴾[١].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿عليم بما تفعلون﴾؛ بتاء[٢].

عَمْرو بن فائد: ﴿فأتوا بسورةِ مثلِه﴾؛ بالإضافة[٣].

وتقدَّم ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٤].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿أَثَمَّ إذا ما وقع﴾؛ بفتح الثاء[٥].

عثمان بن عفَّان، وأُبَيُّ بن كعب، وغيرُهما: ﴿فَلْتَفْرَحُواْ﴾، وكذلك: (تجمعون)؛ بتاء[٦].

ابن عامر: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾؛ بتاء، وبقيَّة السبعة: بياء[٧].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾: قال ابنُ كيسان: الباء زائدة، والمعنى: جزاءُ سيئةٍ مثلُها.

وقيل: الباء مع ما بعدها الخبر، وهي متعلِّقةٌ بمحذوفٍ قامت مَقامَه؛ المعنى:

(١) «السبعة» (ص٣٢٦)، «الحجة» (٢٧٤/٤)، وفي «حجة القراءات» (ص٣٣١) قراءة أبي عمرو كقراءة ورش.

(٢) بتاء: ليس في (ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن ابن مسعود، وكذا في «المحرر» (١٤٨/٧)، و«البحر» (٦٦/٦)، وفي «الكامل» (ص٥٦٨) عن الحسن.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «المحتسب» (٣١٢/١).

(٤) أي: في قراءات الآية (١٠٢) من سورة البقرة، وفيها: أنَّ حمزة والكسائيَّ قرأا: ﴿وَلَٰكِنِ ٱلنَّاسُ﴾؛ بتخفيف ﴿لَٰكِنَّ﴾ ورفع ﴿ٱلنَّاسَ﴾، والباقون: بتشديدها والنصب.

(٥) «الكامل» (ص٥٦٨)، «المحرر» (١٦٣/٧).

(٦) بتاء: ليس في (ر)، والقراءة في «المحتسب» (٣١٣/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، و«الكامل» (ص٥٦٨) عن غيرهما، وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص ٣٣٤)، «التذكرة» (٣٦٥/٢) «الروضة» (٧٠٢/٢، ٧٠٣).

(٧) «السبعة» (ص٣٢٧)، «الحجة» (٢٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

جزاءُ سيئةٍ كائنٌ بمثلِها؛ كقولك: (إنَّما أنا بك)؛ أي: إنَّما أنا كائنٌ بك، ويجوز أن تتعلَّق الباء بـ﴿جَزَآءُ﴾؛ التقدير: جزاءُ سيئةٍ بمثلِها كائنٌ؛ فحُذِف خبرُ المبتدأ.

أبو عليٍّ: يجوز أن يكون المصدر في تقدير فعلٍ مبنيٍّ للمفعول؛ كأنَّه أريد: يُجزَون سيئةً، فذُكِر المصدرُ في موضع الفعل؛ كقولك وقد جرى ذكرُ[1] زيد: «عجبتُ من إعطاءِ الدرهم»؛ أي: من أن أُعطي دِرهمًا[2]، فتُضيف المصدرَ إلى المفعول، وتحذف المسندَ إليه الفعلُ الذي المصدرُ في موضعه، كما تحذفُ الفاعلَ مع المصدر الذي هو في موضع الفعل في قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ﴾ [فصلت: ٤٩]، قال: ويجوز أن تكون على تقدير: لهم جزاءُ سيئةٍ بمثلها؛ فتكون مثل قوله: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وشبهه، والباء على هذا التقدير أيضًا تتعلَّق[3] بمحذوفٍ حسب ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: لهم[4] جزاءُ سيئةٍ ثابتٌ بمثلها.

ومَنْ أسكن الطاء من قوله: ﴿قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا﴾[5]؛ فـ(القِطْع): اسمٌ لما قُطِعَ، و﴿مُظْلِمًا﴾ على هذه القراءة منصوبٌ على أنَّه نعتٌ لقوله: ﴿قِطْعًا﴾، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿ٱلَّيْلِ﴾، ومَنْ فتح الطاء[6]؛ فهو جمعُ (قِطعة)، ونُصِبَ قوله[7]: ﴿مُظْلِمًا﴾ على أنَّه حال من ﴿ٱلَّيْلِ﴾.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾: ﴿هُنَالِكَ﴾: ظرفٌ منصوب بـ﴿تَبْلُوا۟﴾،

---

(١) قوله: (وقد جرى ذكر) سقط من (ط).

(٢) في (ط): (من إعطائه الدرهمَ).

(٣) في (ر): (متعلقة).

(٤) في (ط): (له).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، والكسائي.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، والكسائي.

(٧) قوله: ليس في (ط).

وتقدَّم معنى القراءتين(١).

﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾: موضع الكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نصبٌ؛ المعنى: مثلَ أفعالهم جازاهم ربُّك.

﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن يكون موضع (أنَّ) نصبًا؛ على تقدير: لأنَّهم لا يؤمنون، و(الكلمة)(٢) على هذا: ما وُعِدوا به من العذاب، ويجوز أن يكون موضعُها رفعًا؛ على معنى: حقَّ عليهم أنَّهم لا يؤمنون؛ فـ(أنَّ): بدلٌ من ﴿كَلِمَتُ﴾.

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ﴾ أي: يهدي مَن يشاء(٣) هدايتَه للحقِّ؛ فحُذِفَ أحدُ المفعولين.

وقولُه: ﴿أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾: خبرُ المبتدأ الذي هو (مَنْ)، مِنْ قوله(٤): ﴿أَفَمَن﴾؛ وموضعُ ﴿أَن﴾ نصبٌ؛ على تقدير: بأنْ يُتَّبع، أو رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿أَحَقُّ﴾ مقدَّمًا، والجملة خبرُ الابتداء الأوَّل، ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾ رفعًا على البدل مِن (مَنْ)، وهو بدلُ الاشتمال.

والقولُ في القراءاتِ المذكورةِ في ﴿يَهِدِّيَ﴾ كالقول في: ﴿يَخَطِّفُ﴾ [البقرة: ٢٠] ونظائره، وقد تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿يَهْدِيَ﴾(٥)؛ فمعناه: لا يَهْدي غيرَه، لكنَّه يحتاج إلى أنْ يُهْدى؛ فهو استثناء منقطع، وقيل: إنَّ أصله: (يَهْتَدي)، فحُذفتِ التاء؛ لاجتماع المتقاربين؛

---

(١) أي: في التفسير، والقراءتان: ﴿تَتْلُوا﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿تَبْلُوا﴾ قراءة الباقين.

(٢) كذا في النسخ، والكلمة تستعمل للقليل والكثير، كما مرَّ في توجيه الآية (١١٦) من (سورة الأنعام)، ولعل الأصح أن يقال: (والكلمات)؛ موافقةً للآية المثبتة على قراءة نافع وابن عامر.

(٣) في (ر) و(ك): (شاء).

(٤) قوله: ليس في (ك)، و(من قوله): سقط من (ط).

(٥) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

كما حذفوها منِ (اسْتَطَاع)، فقالوا: (اسْطَاعَ).

﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة[1]؛ فهو على حذف الموصوف، وإقامةِ الصفةِ مُقامَه؛ المعنى: بسورةِ كلامٍ مثلِه، أو ذكرٍ مثله، أو ما أشبه ذلك، ووجهُ التنوين ظاهرٌ.

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: يجوز أن يكون فعلًا مضمَرًا؛ التقدير: اذكر يوم نحشرهم، ويجوز أن يعمل فيه ما يدُلُّ عليه ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا﴾؛ كأنَّه قال: ويوم نحشرهم يُشبِهون، أو نحوه.

ويجوز أن تكون ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا﴾ صفةً لـ(اليوم)، ويكون التقدير: ويوم نحشرهم[2] كأنْ لم يلبثوا قبله، فحُذف (قبل)، والضميرُ العائدُ على الموصوف، وقد تقدَّم القول في مثله؛ نحو: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]، ولا يمتنع كونُه صفةً وإن كان الموصوفُ ظرفًا؛ لأنَّه مُعْرَبٌ، ومضافٌ إلى معربٍ، فوصفُه لا يمتنع؛ لتصرُّفه وإعرابه، ولو كان مضافًا إلى ماضٍ؛ كان وصفُه أقبح؛ لجواز البناء فيه، وشَبَهِهِ[3] بغير المتمكنة.

ويجوز أنْ يتعلَّق ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بـ﴿يَتَعَارَفُونَ﴾؛ كأنَّه قال: يتعارفون يومَ نحشرهم.

ويجوز أن يكون ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا﴾ حالًا لضمير المفعولين في ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾، والضميرُ في ﴿يَلْبَثُوٓا﴾ راجعًا على[4] صاحب الحال، ولا حذفَ في الكلام؛ كأنَّه قال: ويوم نحشرُهم مُشْبِهةً أحوالُهم أحوالَ مَنْ لم يلبث إلَّا ساعةً من النهار.

---

(١) وهي قراءة عمرو بن فائد.

(٢) ويوم نحشرهم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (ويشبهه).

(٤) في (ر): (إلى).

وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿نَحْشُرُهُمْ﴾، ويجوز أن يكون منقطِعًا[١]؛ كأنَّه قال: فهم يتعارفون.

وقوله: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: يجوز أن تقدِّرَ ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾، والهاء عائدة على اسم الله تعالى، أو على (العذاب)، ويجوز أن يكون (ذا) بمعنى: (الذي)، و(ما): في موضع رفع بالابتداء، و(ذا): خبرٌ عنها، والعائدُ محذوف.

وأجاز الزجّاج: أن يكون ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا في موضع رفع، والخبرُ في الجملة[٢]، وأنكر ذلك أبو عليٍّ؛ بسبب أنَّ ﴿يَسْتَعْجِلُ﴾ مسلَّطٌ على ﴿مَاذَا﴾، فكما أنَّك لو قلت: أيَّ شيء يستعجلُ المجرمون مِنَ العذاب؟ لَظَهَرَ الإعراب؛ إذ قد وقع الفعلُ بعد الاستفهام[٣]، ولم يشتغل بضمير[٤]؛ كذلك يكون ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، إلَّا أنْ يُحمَل على تقدير: أيُّ شيءٍ يستعجلُه منه المجرمون؟ فيُحذَف[٥] الضمير -وهو المضاف- وهو مرادٌ؛ كما يقال: (زيدٌ ضربتُ)، و(كلُّه لم أصنع)[٦]؛ فيجوز ذلك، وليس بقويٍّ.

وقوله: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: مَنْ فتح الثاء[٧]؛ فهي[٨] ظرفٌ؛ والمعنى: أهنالك؟

---

(١) منقطعًا: سقط من (ر).

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٤).

(٣) في جميع النسخ: (بعد ألف الاستفهام)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (بضميره).

(٥) في (ط): (فحذف).

(٦) هذا جزء من بيت سبق تخريجه.

(٧) وهي قراءة طلحة بن مُصرِّف.

(٨) في (ص): (فهو).

وقد تقدَّم القولُ فيه وفيمَن ضمَّ الثاء في التفسير.

وقوله: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾: حكاية حال: أنْ لو كانت كيف كانت تكون؟ وهو متعلِّق بمحذوفٍ مضمَرٍ مرادٍ؛ تقديره: آلآن صدَّقتم به عند نزوله بكم وقد كنتم تستعجلون به تكذيبًا؟ فقوله: ﴿وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ مثل قوله: (وقد كنتم به تكذبون)؛ لأنَّهم لو صدَّقوا به؛ لم يستعجلوه، فدلَّ[1] على الفعل الذي يتعلَّق به ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ ما قبله، فكأنَّ التقدير: أثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به؟ آلآن آمنتم به لمَّا وقع وقد كنتم به تكذبون؟

﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ﴾[2]: قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾: ابتداءٌ وخبر في موضع المفعول الثاني لـ(يستنبئون) على أن يكون بمعنى: (يستخبرون) الذي يتعدَّى إلى مفعولين، ولا يقتصر على أحدهما، ويجوز أن يكون بمعنى[3]: (يستعلمون)، فيتعدَّى إلى ثلاثة مفعولِينَ؛ فالكاف: المفعول الأوَّل، وقوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾: في موضع المفعولَينِ، و﴿هُوَ﴾ في قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ فاعلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخبر، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ ابتداءً، و﴿أَحَقٌّ﴾[4]: خبره.

وقوله: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾: مَنْ قرأ بالياء[5]؛ فلِتَقَدُّم ذِكْر الغَيبة في قوله: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ومَنْ قرأ الأوَّل بالياء، والثاني بالتاء[6]؛ فعلى الخروج مِنَ الغَيبة إلى الخطاب.

---

(١) زيد في (ر): (به)، ولا يستقيم.

(٢) قوله: ﴿أَحَقٌّ هُوَ﴾ ليس في (ك).

(٣) في (ص): (المعنى).

(٤) في (ط): ﴿ٱلْحَقُّ﴾.

(٥) وهي قراءة السبعة.

(٦) أي: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ﴾، وهي قراءة ابن عامر.

وقراءة: ﴿فَلْتَفْرَحُواْ﴾؛ بالتاء[١] قليلٌ في الاستعمال؛ لأنَّه لا يقال للحاضر: (لِتَقُمْ) في الإخبار؛ لاستغنائهم عنه بـ(قُمْ)، فلمَّا كثُر أمرُ الحاضر؛ استخفُّوا، فحذفوا حرف المضارعة، وأدخلوا همزة الوصل؛ لكون الأوَّل ساكنًا في أغلب الأمر، وإنَّما كان أمرُ الحاضر أكثرَ مِنْ أمر[٢] الغائب؛ لأنَّك لا[٣] تقدر أنْ تخاطبَ[٤] الغائبَ؛ لبُعْده[٥] عنك، وإنَّما تأمرُ مَنْ يخاطبُه، والحاضرُ تخاطبُه مواجهةً بغير[٦] واسطة؛ ولذلك قَوِيَ ضميرُ الحاضر على ضمير الغائب، فقالوا للحاضر: (أنت)، وللغائب: (هو)، ثمَّ صاغوا لهما اسمًا واحدًا للحضور، فقالوا: (أنتما)، فضمُّوا الغائب إلى الحاضر، ولم يضمُّوا الحاضرَ إلى الغائب.

❋ ❋ ❋

---

(١) وهي قراءة سيدنا عثمان، وأُبيّ بن كعب، ويعقوب من العشرة.

(٢) أمر: ليس في (ص).

(٣) لا: سقطت من (ص).

(٤) في (ر): (لأنا لا نقدر أن نخاطب).

(٥) في (ك): (لتعذره).

(٦) في (ط): (من غير).

القول في قوله تعالى(١): ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ﴾ إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝﴾ [الآيات: ٥٩-٨٦].

﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝٥٩ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝٦٠ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦١ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٤ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦٥ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝٦٦ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٧ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِيُّ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٨ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝٦٩ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟

(١) في (ص): (جلَّ ذكره).

يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾: قال مجاهد: يعني: البَحائرَ والسَّوائبَ.

الضحَّاك: يعني: ما ذكره في قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦].

وقوله: ﴿وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: [أي: وما ظنُّهم أنَّ الله تعالى[1] يفعل بهم يوم القيامة؟][2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: بتركه معاجلتَهم بالعقوبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ﴾ يعني: مِنْ[3] عبادةٍ أو غيرها، ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ يعني: مِنَ الشأن؛ أي: مِنْ أجل ذلك الشأن، كأنَّه قال[4]: يُتلى القرآنُ في شأنٍ يحدُثُ؛ ليُعلَمَ كيف حكمُه، أو يُنَزَّلُ فيه قرآنٌ، فيُتلى.

الطبريُّ: ﴿وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ﴾: أي: من كتاب الله تعالى[5].

وقوله: ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[6] يعني: أنَّه شاهدٌ لأعمال خلقه إذ يعملونها، ومعنى ﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تأخذون فيه.

الضحَّاك: المعنى: إذ تُشيعون في القرآن الكذبَ، وقيل: المعنى: إذ تنتشرون فيه.

---

(١) قوله: (أن الله تعالى) مثبت من (ط) و(ك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في غير (ر) و(ص): (في).

(٤) قال: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ط): ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾، ولا يستقيم، انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢٢٤).

(٦) زيد في (ط): (وقوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ﴾[1] أي: وما يغيب.

وقوله: ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٧].

قَتادة، والزُّهريُّ، والضحَّاك: هي بُشرى عند الموت في الدنيا.

عُبادة بن الصامت عنِ النبي ﷺ[2]: «﴿ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: الرُّؤيا الصالحة، يراها الرجل الصالح[3]، أو تُرى له، ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾: الجنة»[4].

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا يكون ما أَخبر عنه إلَّا كما أَخبر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ، وظاهر النهي للقول، وهو في المعنى له[5] ﷺ.

﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: المَنَعة والغَلَبة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾: يجوز أن يكون معناه النفي، ويجوز أن يكون المعنى: أيَّ شيء يتبعون؟ توبيخًا لهم.

ومعنى ﴿يَخْرُصُونَ﴾: يَحْدِسون ويحزِرون.

وقوله: ﴿وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ أي: مُبْصَرٌ فيه.

وقوله: ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بِهَٰذَآ﴾ أي: حُجَّة.

---

(١) زيد في (ك): ﴿مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾.

(٢) زيد في (ص): (قال)، وزيد في (ط): (أنه قال).

(٣) الصالح: ليس في (ط).

(٤) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٢٦٣) (٦) (٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) في (ط): (للنبي).

وقوله تعالى: ﴿ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي: الذي هم فيه متاعٌ في الدنيا، والوقف على ﴿لَا يُفۡلِحُونَ﴾ تامٌّ.

وقوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ أي: أجمعوا أمركم مع شركائكم، قاله الزجَّاج[1].

المبرِّد: هو محمول على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ و(اجْمَعوا) سواءٌ[2].

الفرَّاء: المعنى: وادعوا شركاءكم[3].

وقراءة الرفع مذكورةٌ في الإعراب.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ﴾[4]: معنى ﴿غُمَّةٗ﴾[5] و(غَمٌّ) سواء، ومعناه: التغطية؛ والمعنى: ليكن أمركم ظاهرًا.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: ثمَّ أمضوا إليَّ، ولا تأخِّرون، وقيل: المعنى: ثمَّ افعلوا ما بدا لكم.

وقوله تعالى: ﴿أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا﴾: قيل: إنَّ هذا مِنْ قول موسى ﵇ منكِرًا على فرعون وملئه، وفي الكلام حذْف؛ والتقدير: أتقولون للحقِّ لمَّا جاءكم: سحر هذا[6]؟ أسحرٌ[7] هذا؟ فحُذِفَ قولُهم لمَّا دلَّ عليه إنكارُ موسى.

الأخفش: هو مِن قولهم، ودخلت الألف حكايةً لقولهم[8].

---

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٧-٢٨).

(٢) «الكامل» (١/٤٣٢).

(٣) انظر «معاني القرآن» (١/٤٧٣).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ﴾.

(٥) قوله: (معنى ﴿غُمَّةٗ﴾) سقط من (ط).

(٦) سحر هذا: سقط من (ك).

(٧) زيد في (ط): (هو).

(٨) انظر «معاني القرآن» (١/٣٧٦).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا﴾ أي: لِتلوِيَنا، يقال: (لَفَتَه يَلْفِتُه لَفْتًا)؛ إذا لواه وصرفه.

وقوله: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: قال مجاهد: يعني: الملك، وسُمِّيَ الملك الكبرياء؛ لأنَّه أكبر ما يُنال في الدنيا.

ومعنى ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ﴾: عليم بالسحر.

وقوله تعالى: ﴿فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾: قال مجاهد: أي: لم يؤمن منهم أحد، وإنَّما آمن أولادُهم، وهذا اختيار الطبريِّ[1].

ابن عبَّاس: معنى ﴿ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ﴾: مِن قوم فرعون؛ منهم: مؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأته[2]، وامرأة خازنه.

وقيل: قيل لهم: ﴿ذُرِّيَّةٞ﴾؛ لأنَّ آباءهم قِبْطٌ، وأمَّهاتِهم من بني إسرائيل، كما قيل[3] لمن سقط من فارس إلى اليمن: الأبناء.

وقوله: ﴿عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيۡهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾[4]: قال الأخفش: الضمير في ﴿مَلَإِيۡهِمۡ﴾ يعود على (الذُّرِّيَّة)[5]، وهو اختيار الطبريِّ[6]، ووحَّد ﴿يَفۡتِنَهُمۡ﴾ على الإخبار عن فرعون، وقيل: المعنى: وملأ فرعون، فأخبر عنه بالجمع؛ كما يُخبِر الرجلُ المُطاعُ عن نفسه.

وقيل: المعنى: على خوف من آل فرعون.

---

(١) انظر «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٦).

(٢) في (ك): (وامرأة فرعون)، وهو المراد.

(٣) في (ط): (يقال).

(٤) قوله: ﴿أَن يَفۡتِنَهُمۡ﴾ ليس في (ر).

(٥) «معاني القرآن» (١/٣٧٧).

(٦) «تفسير الطبري» (٥/٤٢٤٧).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: قال مجاهد: المعنى: لا تُهلِكْنا بأيدي أعدائنا، ولا تعذِّبْنا بعذابٍ مِنْ عندك؛ فيقولَ أعداؤنا: لو كانوا على حقٍّ؛ لم نُسَلَّط[1] عليهم، فيفتتنوا.

أبو مِجْلَز: المعنى: لا تُظْهِرْهم علينا؛ فيَرَوا أنَّهم خيرٌ منَّا.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿وَمَا يَعْزِبُ عَن رَّبِّكَ﴾؛ بكسر الزاي، وضمَّها الباقون[2].

حمزة: ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾؛ برفعهما، وفتح الراء فيهما الباقون[3].

السُّلَميُّ: ﴿وما يَتَّبِعُ الذين تدعون من دون الله شركاءَ﴾؛ بتاء[4].

السُّلَميُّ، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم: ﴿فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾[5].

الزُّهريُّ، وأبو رجاء، وغيرُهما: ﴿فاجْمَعوا أمرَكم وشركاءَكم﴾[6].

السَّريُّ بن يَنْعُم[7]: ﴿ثم أَفْضُوا إليَّ﴾؛ بالفاء[8].

---

(١) في غير (ر): (يسلط).

(٢) «السبعة» (ص٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

(٣) «السبعة» (ص٣٢٨)، «الحجة» (٢٨٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٤).

(٤) أي: في ﴿يَدْعُونَ﴾، «المحرر» (١٧٩/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن سيدنا علي ﷺ.

(٥) «المحتسب» (٣١٥/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٥٧) عن الحسن، ويعقوب، وسلام، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٣٥)، و«التذكرة» (٣٦٦/٢)، وانظر «الكامل» (ص٣٨٨، ٥٦٩).

(٦) «المحتسب» (٣١٤/١)، وفي «الكامل» (ص٣٨٧، ٥٦٨) عن غيرهما.

(٧) هو السَّريُّ بن يَنْعُم الجُبْلانيُّ الشاميُّ، روى عن أبيه، وعامر بن جَشيب، وغيرهما، وعنه إسماعيل بن عياش، وبقية، وآخرون، وكان من عُبَّاد أهل الشام، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣٥/١٠)، «تهذيب التهذيب» (٦٨٨/١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «المحتسب» (٣١٥/١)، «الكامل» (ص٥٦٩).

العبَّاس بن الفَضْل: ﴿كذلك يطبع على قلوب المعتدين﴾؛ بياء[١].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿ويكون لكما الكبرياء في الأرض﴾؛ بياء[٢].

مجاهد: ﴿إنَّ هذا لساحرٌ مبين﴾[٣].

وتقدَّم[٤] القول في: ﴿بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾[٥].

أبو عَمْرو: ﴿مَا جِئْتُم بِهِ ءَآلسِّحْرُ﴾؛ بالاستفهام، والباقون: على الخبر[٦].

الإعراب:

﴿يَعْزِبُ﴾، و﴿يَعْزُبُ﴾: لغتان[٧].

ومَنْ رفع: ﴿وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ﴾[٨]؛ فعلى الموضع؛ لأنَّ موضع ﴿مِن مِّثْقَالِ﴾[٩] رفعٌ، أو يكون ارتفاعُه على إضمار مبتدأ، المعنى: ولا هو أصغرُ[١٠]، ومَنْ فتح الراء؛ فالاسمان في موضع جرٍّ بالعطف على اللفظ.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ﴾: انتصب[١١] قولُه:

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٥٧)، «الكامل» (ص٥٦٩).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، «الكامل» (ص٥٦٩).

(٣) «المحتسب» (٣١٦/١).

(٤) في (ط): (وقد تقدم).

(٥) أي: في قراءات الآية (١١٢) من سورة الأعراف، وفيها: أن حمزة والكسائي قرأا: ﴿سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾، وقرأ الباقون: ﴿سَٰحِرٍ عَلِيمٍ﴾.

(٦) «السبعة» (ص٣٢٨)، «الحجة» (٢٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٥).

(٧) الكسر قراءة الكسائي، والضم قراءة الباقين.

(٨) قوله: ﴿مِن ذَٰلِكَ﴾ سقط من (ص)، ورفعهما قراءة حمزة.

(٩) زيد في (ط): ﴿ذَرَّةٍ﴾.

(١٠) زيد في (ط): ﴿من ذلك﴾.

(١١) في (ط): (انتصاب).

﴿شُرَكَآءَ﴾ بـ﴿يَدْعُونَ﴾، وقام[1] ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾ مَقامَ مفعول ﴿يَتَّبِعُ﴾؛ لأنَّه هو، ولا يصحُّ أنْ ينتصبَ ﴿شُرَكَآءَ﴾ بـ﴿يَتَّبِعُ﴾؛ لأنَّه يكون نفيًا لاتِّباعِهم الشركاء.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا، فتكون اسمًا في[2] موضع نصبٍ بـ﴿يَتَّبِعُ﴾، ومعنى الاستفهام: الإنكار والتوبيخ.

﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ﴾: تقدَّم وجهُ قراءة الجماعة، ومَنْ قرأ: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾[3]؛ عَطَفَ على المضمَر في ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ﴾؛ لأنَّ المنصوب قد قوَّى الكلام، ويجوز أن يرتفع (الشركاء) بالابتداء، والخبر محذوف؛ أي: وشركاؤكم لِيَجْمَعوا أمرَهم، ونسب ذلك إلى الشركاء وهي لا تَسمع، ولا تُبصر، ولا تُميِّز؛ على جهة التوبيخ لِمَن عَبَدَها.

ومَنْ قرأ: ﴿فاجْمَعوا أمرَكم وشركاءَكم﴾[4]؛ فالمعنى[5]: فاجْمَعوا أمرَكم واجْمَعوا[6] شركاءَكم، ويجوز أن يكون على تقدير: فاجمعوا أمرَكم مع شركائكم.

ومَنْ قرأ: ﴿ثم أَفْضوا﴾؛ بالفاء[7]؛ فمعناه: أسرِعوا، وهو (أَفْعَلْتُ) من الفضاء؛ وهو الاتِّساع؛ لأنَّه إذا صار إلى الفضاء تمكَّن مِنَ الإسراع، وتقدَّم معنى القاف في التفسير.

---

(١) في (ط): (ومقام)، ولا يستقيم.

(٢) في: سقطت من (ط).

(٣) وهي قراءة السلمي، والحسن، وابن أبي إسحاق، ويعقوب، وغيرهم.

(٤) وهي قراءة الزهري، وأبي رجاء، وغيرهما.

(٥) في (ص): (فعلى معنى).

(٦) زيد في (ر) و(ظ): (أمر)، ويصح على أنه حذف مضاف.

(٧) وهي قراءة السَّريِّ بن يَنْعُم.

وقوله: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾: مَنْ قرأ بالاستفهام[١]؛ فمعناه: التوبيخ، و﴿مَا﴾: استفهام أيضًا في موضع رفع بالابتداء، و﴿جِئۡتُم بِهِ﴾: الخبر، و﴿ءَآلسِّحۡرُ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: أهو السحر؟ أو يكون ابتداءً، والخبر محذوف؛ التقدير: آلسحرُ[٢] جئتُم به؟ ولا تكون ﴿مَا﴾ على قراءة مَنِ استفهم بمعنى: (الذي)؛ إذ لا خبرَ لها، ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصبًا بإضمارِ فعلٍ بعدَها؛ التقدير: أيَّ شيءٍ جئتم به؟

ومَنْ قرأ على الخبر[٣]؛ جاز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى (الذي)، و﴿جِئۡتُم بِهِ﴾: الصلة، وموضعُ ﴿مَا﴾ رفعًا بالابتداء، و ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾: خبرَ الابتداء، ويجوز أن تكون ﴿جِئۡتُم بِهِ﴾ خبرًا عن ﴿مَا﴾، على أن تجعلها استفهامًا في موضع رفع، ويرتفع ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ على إضمار مبتدأ؛ التقدير: هو السحر.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ نصبًا على إضمار فعلٍ بعدَها، حسب التقدير المتقدِّم في القراءة الأولى، ويكون ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ خبرَ مبتدأ محذوفٍ، ولا[٤] تكون[٥] إذا جعلتها بمعنى (الذي) نصبًا؛ لأنَّ الصلة لا تعمل في الموصول.

وأجاز الفرَّاء نَصْبَ ﴿ٱلسِّحۡرُ﴾ بـ﴿جِئۡتُم﴾، وتكون ﴿مَا﴾ للشرط، و﴿جِئۡتُم﴾: في موضع جزمٍ بـ﴿مَا﴾[٦]، والفاء محذوفة؛ والتقدير: فإنَّ الله

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) في (ط): (ما)، وليس بمراد.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ب) وبدأ في تفسير الآية (٣٧) من (سورة التوبة).

(٥) في (ب): (تصح).

(٦) قوله: (بـ﴿مَا﴾) ليس في (ص).

سيبطله[١]، ويجوز أن ينتصب ﴿ٱلسِّحْرُ﴾ على المصدر؛ أي: ما جئتم به سحرًا، ثم دخلتِ الألفُ واللام زائدتينِ؛ فلا يحتاج على هذا إلى تقدير حذف الفاء.

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ يجوز أن يكون موضع ﴿أَن﴾ نصبًا بـ﴿خَوْفٍ﴾، أو جرًّا على أنَّه بدل اشتمال.

❋ ❋ ❋

(١) انظر «معاني القرآن» (١/٤٧٥).

القول في قوله تعالى[1]: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٧-١٠٩].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا

(١) في (ص): (جلَّ ذكره).

كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] حكم[2]، ولا نسخٌ سوى قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾: قال ابن زيد[3]: هي منسوخة بالجهاد.

وقيل: ليست بمنسوخة، وهي أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ لنبيِّه ﷺ وللمؤمنين بالصبر على ما يلحقهم من الأذى والشدائد.

---

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ص): (أحكام).

(٣) في (ب): (الزهري)، والمثبت موافق لمصادره.

التفسير:

قال مجاهد[١]: (مصر) في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾: هي الإسكندرية.

﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: مساجد، عنِ ابن عبَّاس.

ابن جُبَير: المعنى: اجعلوا بعضَ بيوتكم يقابلُ بعضَه، وقاله ابن عبَّاس، وغيره.

وقيل: كانوا على خوف؛ فأُمروا بالصلاة في بيوتهم.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ﴾: هذه اللام تسمَّى لام الصيرورة، ولام العاقِبة؛ والمعنى: أنَّه لمَّا كان إعطاؤهم النِّعَمَ سببًا لضلالهم؛ صار كأنَّه أعطاهم ليضلوا.

وقيل: التقدير: أعطيتهم ذلك لئلَّا يضلُّوا؛ فحذفت[٢] (لا).

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ﴾: [قال مجاهد: المعنى: أهلِكْها.

قَتادة[٣]: بَلَغَنا أنَّ أموالَهم][٤] وزُرُوعَهم صارت حجارةً.

﴿وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾: قال مجاهد: بالضلالة[٥].

وقوله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾: قال مجاهد: هو دعاء، وكذلك قال الكِسائيُّ: هو مجزوم؛ لأنَّه دعاء.

وهو عند المبرِّد والزجَّاج: منصوبٌ بالعطف على ﴿لِيُضِلُّوا﴾[٦].

---

(١) قال مجاهد: سقط من (ر).

(٢) في (ك): (فحذف).

(٣) في (ك): (قال قتادة).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ط): (بالنعم)، والمثبت موافق لمصادره.

(٦) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣١).

وهو عند الأخفش[١] والفرَّاء[٢]: منصوبٌ بأنَّه جوابُ الدعاء بالفاء.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾: قيل: كان موسى يدعو، وهارون يُؤَمِّن، والتأمينُ دعاءٌ؛ لأنَّ معنى (آمين): اللَّهُمَّ استجِبْ.

وقيل: الخطاب لموسى وحدَه، جرى على ما تستعمله العربُ مِنْ مخاطبة الواحد بخطاب[٣] الاثنين.

ومعنى (استقيما)[٤]: اثبُتا على دعاء فرعونَ وقومِه إلى الإيمان.

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، فآمنَ حين لم[٥] ينفعْه الإيمان.

ورُوي: أنَّ جبريل عليه السلام كان يَدُسُّ الطين في فم فرعون؛ خوفًا من[٦] أن يؤمِنَ؛ عقوبةً له على عظيم ما صنع[٧].

وقوله: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ﴾ أي: آلآن تؤمن وقد عصيت قبل؟

قيل: هذا مِنْ قول الله تعالى لفرعون، السُّدِّيُّ: بعث الله تعالى إليه ميكائيل، فقال له ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ أي: نُخرج بدنك من الماء.

---

(١) ما ذكره الأخفش في «معاني القرآن» (٣٧٨/١) هو العطف، ونقل عنه النحاس في «إعراب القرآن» (٧٣/٢) الجواب.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٤٧٧/١-٤٧٨).

(٣) في (ب) و(ظ): (مخاطبة).

(٤) أي: في قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَقِيمَا﴾.

(٥) في (ط): (لا).

(٦) من: مثبتة من (ر) و(ظ).

(٧) انظر ما ذكره أبو حيان في «البحر» (١٠٢/٦) حول هذه الرواية.

أبو عبيدة[١]: معنى ﴿نُنَجِّيكَ﴾: نُلقيك فوق نَجْوةٍ؛ وهي ما ارتفع من الأرض[٢].

قَتادة: لم تصدِّق طائفةٌ مِنَ الناس أنَّه غرق، فأُخرِج لهم؛ ليكون عِظَةً وعِبْرَةً.

مجاهد: معنى ﴿بِبَدَنِكَ﴾: بدِرْعك، وقيل: معناه: وَحْدَكَ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم.

قَتادة: يعني: الشام، وبيت المقدس.

الضحَّاك: مِصْر والشام.

وقوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾: الخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

وقيل: إنَّ[٣] (إنْ) بمعنى: (ما)؛ فالمعنى: فما كنتَ في شكٍّ.

المبرِّد[٤]: المعنى: قل يا محمَّد[٥] للشَّاكِّ: فإنْ كنتَ في شَكٍّ...

[وقيل: المعنى: فإنْ[٦] كنتَ يا محمَّد[٧] في شكٍّ][٨] ممَّا أنزلنا إليك؛ مِنْ أنَّهم لم يختلفوا فيك قبل بَعْثِك[٩]؛ فاسألِ الذين يقرؤون الكتاب مِنْ قبلِك.

وقيل: جاء ذلك على ما تستعمله العرب؛ مِنْ قول الرجل: (إنْ كنتَ ابني

---

(١) في (ص): (قال أبو عبيدة).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٢٨١).

(٣) إنَّ: ليست في (ط).

(٤) المبرد: سقط من (ك)، ولم أقف على القول له.

(٥) في (ر) و(ص): (يا محمد: قل).

(٦) في غير (ط): (إن).

(٧) يا محمد: ليس في (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ب).

(٩) في (ر) و(ص): (مبعثك).

فبرِّني)، وهو يعلم أنَّه ابنُه[١].

وقوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ أي: اسألْ مَنْ أسلم منهم.

﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾: المراد: الأُمَّة، حسب ما تقدَّم، أو على ما تقدَّم مِنْ قول المبرِّد.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] يعني: مَنْ سَبَقَ في علمه أنَّه لا يُؤمِن.

وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾ أي: فهلَّا.

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: قال ابن عبَّاس: لم يبقَ بينهم وبين العذاب إلَّا قدر ثُلُثَي ميلٍ؛ فدعَوُا الله تعالى؛ فكَشَفَه[٣] عنهم.

ابن جُبَير: يغشاهم العذاب كما يتغشَّى الثوبُ القبرَ.

وذكر الله تعالى قِصَّة قوم يونس على إثْرِ قِصَّة فرعون؛ لأنَّه آمن حين رأى العذاب[٤]؛ فلم ينفعْه إيمانُه.

ويُروى: أنَّ قومَ يونس لمَّا رأَوُا العذاب؛ فرَّقوا بين المراضع وأولادها، وتضرَّعوا، وبَكَوا، وقالوا: يا حيُّ حين لا حيَّ، يا مُحيِي الموتى، يا حيُّ لا إله إلَّا أنت؛

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢١٨/٧): (وليس هذا المثال بجيد، وإنَّما مثال هذه قوله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى﴾ (المائدة: ١١٦))، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٤٧٩/١)، قال أبو حيان في «البحر» (١٠٦/٦) نقلًا عن الكرماني: (وضُعِّف بأنَّه يصير تقدير الآية: أأنت في شك؟ إذ ليس في الآية ما يدُلُّ على نفي الشك).

(٢) قوله: ﴿رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (ب).

(٣) في (ص): (فكشف).

(٤) رأى العذاب: سقط من (ر).

فرحمهم الله، وكشف عنهم العذاب، وذهب يونس، فركب سفينةً، وكان مِنْ أمره ما قصَّه[١] الله عزَّ وجلَّ، فلمَّا نبذه الحوتُ؛ رجع إلى قومه، ولم يزل فيهم حتى قُبِض، وقد ذكرتُ خبره وخبر قومه في «الكبير».

ورُوي: أنَّ قوم يونس كانوا بمدينةٍ مِنْ أرض المَوْصِل على دِجْلةَ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني: فَناء آجالهم[٢]، ويقال: إنَّ نَسْلَهم باقٍ في الدنيا إلى اليوم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب[٣] المعتزلة ومَنْ تابعهم[٤]، وكذلك الآيةُ التي بعدها.

ومعنى ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بتوفيق الله، وقيل: بقضائه.

وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أي: ويجعل العذابَ على الذين لا يعقلون حُجَجَ الله تعالى.

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: قل لطالبي الآيات: انظروا[٥] ماذا في السماوات والأرض مِنَ الآيات[٦] الدَّالَّة على صِحَّة ما دعوتكم[٧] إليه مِنَ التوحيد.

﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نفيًا،

---

(١) في (ط): (قص).

(٢) في (ص): (أجلهم).

(٣) في (ب) و(ظ): (لمذهب).

(٤) في (ط): (تبعهم).

(٥) في غير (ك): (قل انظروا).

(٦) في (ص): (الآية).

(٧) في (ب) و(ظ): (تدعوكم).

فيحسُن الوقفُ على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ويجوز أن تكون استفهامًا، فلا يحسُن الوقفُ على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: كما نجَّينا[١] رسلَنا والذين آمنوا؛ كذلك حقًّا علينا ننجِّي المؤمنين مِنْ أُمَّتِك.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي: فلا ينبغي لكم أنْ تشكُّوا في ديني، إنَّما ينبغي[٢] أنْ تشكُّوا في عبادة مَنْ لا يَضُرُّ ولا يَنفع، ولا يُبصِر ولا يُسمع، فحُذف ذلك، وعرَّض[٣] به في قوله: ﴿فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: قيل: المراد به[٤]: الأُمَّة، وقيل: المعنى: فإنْ فعلتَ، ولستَ فاعلًا.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا﴾؛ بضمِّ الياء، وفتَحَ[٥] الباقون[٦].

الشَّعْبيُّ: ﴿ربنا اطمُس﴾؛ بضمِّ الميم[٧].

---

(١) في غير (ظ): (أنجينا).

(٢) زيد في (ط): (لكم).

(٣) في (ط): (وعوض).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ص): (وفتحها).

(٦) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص٣٣٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٨) عن أبي السَّمَّال.

هُبَيرة عن حَفْص: أنَّه وقف على ﴿أَن تَبَوَّءَا﴾: ﴿تبوَّيا﴾[1].

السُّلَميُّ: ﴿قد أُجيبت دَعَواتُكما﴾؛ بالجمع[2].

ابن ذَكْوان: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾؛ بتخفيف النون، ورُوي عنه أيضًا: بتخفيف[3] التاء، وتشديد النون[4].

الحسن: ﴿فاتَّبَعَهم فرعون﴾؛ بالتشديد[5].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ ءَامَنتُ إِنَّهُۥ﴾؛ بكسر الهمزة[6].

شُعَيب بن أبي[7] حمزة، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿آلآن وقد عصيت قبل﴾؛ على الخبر[8].

أُبَيُّ بن كعب، وغيره: ﴿فاليوم نُنَحِّيك﴾؛ بالحاء[9].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَنَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾؛ بالنون[10]، والباقون: بالياء[11].

---

(١) تصحَّفت هذه الكلمة في غير (ص) و(ك) إلى: (بيوتًا)، والمثبت منهما، والقراءة في «السبعة» (ص٣٢٩)، «الحجة» (٤/٣٠٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، «المحتسب» (١/٣١٦).

(٣) في (ر): (تخفيف).

(٤) أي: ﴿ولا تَتْبَعانِّ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٢٩)، «الحجة» (٤/٢٩٢)، والأولى فقط في «حجة القراءات» (ص٣٣٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٨).

(٦) «السبعة» (ص٣٣٠)، «الحجة» (٤/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٣٣٦).

(٧) أبي: سقط من (ص)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) هي في «البحر» (٦/٧٠) عن طلحة، وعيسى البصري، نقلًا عن كتاب «اللوامح»، وقال فيها ابن عطية في «المحرر» (٧/٢١٣): (وقرأ جمهور الناس: ﴿آلآن﴾؛ بقصر الأولى، وسكون اللام، وهمز الثانية).

(٩) «المحتسب» (١/٣١٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٨)، و«الكامل» (ص٥٦٩) عن غيره.

(١٠) بالنون: ليس في (ب).

(١١) «السبعة» (ص٣٣٠)، «الحجة» (٤/٣٠٦).

الكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[1]، وروى قُتيبة عنِ الكِسائيِّ: إدغام النون في الجيم، يريد الإخفاء كالجماعة[2]، وتقدَّم ذكرُ مذهب مَنْ يخفِّفُه في جميع[3] القرآن[4].

* * *

فيها[5] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ: تقدَّم أصل ﴿لِيَ أَنْ أُبَدِّلَهُ﴾ [١٥]، و﴿نَفْسِيَ إِنْ أَتَّبِعُ﴾ [١٥]، و ﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [١٥]، [و] ﴿وَرَبِّيَ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [٥٣].

وفتح الياءَ من ﴿أَجْرِيَ إِلَّا﴾ حيث وقع نافع[6]، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحَفْص، وأسكن الباقون[7].

* * *

وفيها[8] محذوفتان:

أثبت يعقوب وسلَّام الياءَ في ﴿وَلَا تُنظِرُونِ﴾[9] [٧١] في الوصل والوقف،

(١) «السبعة» (ص٣٣٠)، «حجة القراءات» (ص٣٣٧).

(٢) لم أقف على رواية الكسائي، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (٧/٢٢٧)، ولكن التي في سورة مريم الآية (٧٢).

(٣) جميع: ليست في (ب) و(ظ).

(٤) في (ب) و(ط): (القراءات)، وتقدم عند قراءات الآية (٦٣) من سورة الأنعام: أن سلَّامًا ويعقوب يخففان في جميع القرآن.

(٥) أي: في سورة يونس.

(٦) نافع: سقط من (ب).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٠)، «المبسوط» (ص٢٣٦-٢٣٧).

(٨) أي: في سورة يونس.

(٩) في جميع النسخ: (فلا)، وهو مخالف للمصحف.

وحذف الباقون في الحالين(١).

ووقف سلامٌ ويعقوبُ على ﴿نُنجِ﴾ من قوله: ﴿نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ بياء، وهو في الخطِّ بغير ياءٍ، والجماعة يتَّبعون الخطَّ، ولا ينبغي الوقفُ عليه(٢).

الإعراب:

مَنْ خفَّف النون من ﴿تَتَّبِعَانِّ﴾(٣)؛ جعله(٤) نفيًا، لا نَهْيًا، ومَنْ شدَّد(٥)؛ جعله نَهْيًا.

ومَنْ كسر (أنَّ) من قوله: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُ﴾(٦)؛ فعلى الاستئناف؛ كأنَّه قال: صِرتُ مؤمنًا، ثمَّ استأنف، ومَنْ فتح(٧)؛ فعلى معنى(٨): آمنت بأنَّه.

﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: مَنْ قرأ: بالحاء(٩)؛ فهو (نُفَعِّلُك) من (الناحية)؛ أي: نجعلُك في ناحيةٍ تُرى جُثَّتُك فيها، وتقدَّم معنى ﴿نُنَجِّيكَ﴾(١٠).

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾: استثناء، ويجوز الرفعُ على البدل من ﴿قَرْيَةٌ﴾؛ لأنَّه محمولٌ على معنى: فهلَّا كان أهلُ قرية، أو قومُ نبيٍّ آمنوا(١١) إلَّا قومُ يونس(١٢).

---

(١) «التذكرة» (٢/٣٦٩)، «الروضة» (١/٣٩٤).

(٢) «الروضة» (١/٣٩٤).

(٣) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٤) في (ط): (جعلها).

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن ذكوان.

(٦) والكسر قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) في (ظ): (﴿نُنَحِّيكَ﴾ بالحاء)، وهي قراءة أُبيٍّ، وغيره.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) آمنوا: ليس في (ر).

(١٢) زيد في (ك): (لما آمنوا).

وقوله تعالى: ﴿لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾: توكيدٌ بعد توكيد، وقيل: جاء قوله: ﴿جَمِيعًا﴾ لمَّا كان ﴿كُلُّهُمْ﴾ يقع(١) تأكيدًا(٢) واسمًا؛ فأتى بعدَه بما لا يكون إلَّا للتأكيد؛ ليدُلَّ على أنَّهما جميعًا للتأكيد.

﴿كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون موضعُ الكاف نصبًا؛ على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ التقدير: نَجاءً مثلَ ذلك يحقُّ علينا ننجي المؤمنين، ويجوز أن يكون موضعها رفعًا؛ على تقدير: مثلُ ذلك يحقُّ علينا ننجي المؤمنين.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في جميع الأعداد مئة آية، وتسع آيات، سوى الشاميِّ؛ فإنَّها فيه مئةٌ وعَشْرٌ.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٢٢]: شاميٌّ مجرَّد، وكذلك: ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [٥٧].

﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [٢٢]: عدَّها الجماعةُ سوى الشاميِّ(٣).

* * *

(١) في (ط): (وقع).

(٢) في (ظ): (توكيدًا).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٦٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة هود عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [الآيات: ١-٣٥].

﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ ۞ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ

---

(١) البسملة ليست في (ص).

يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا
هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ
أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ
وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ
وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن
يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا
لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم
بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ
﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ
رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ
قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ
ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ
نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ
فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ

أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْ إِنِّيٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه.

وليس فيه ممَّا[1] يدخل في الناسخ والمنسوخ سوى قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، إلى قوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾؛ فهذا عند أكثر العلماء من الذي[2] لفظُه لفظُ العموم، ومعناه الخصوص، وقد تقدَّم نظائره.

وقد روى[3] الضحَّاك عنِ ابن عبَّاس[4]: أنَّه قال: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]، قال: ومعناها: مَنْ كان يريد بعمله الدنيا وزينتَها؛ أي: ثوابَها ومالَها؛ نوفِّ إليهم[5] ثواب[6]

---

(١) في غير (ب) و(ر): (ما).

(٢) من الذي: ليس في (ر).

(٣) في (ص): (روي عن).

(٤) في (ص): (مسعود)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ب) و(ر) و(ص): (لهم).

(٦) ثواب: ليس في (ط).

أعمالهم؛ بالصحَّة والسرور في الأهل والمال.

مجاهد: هي في أهل الرياء[١]، ومعنى ﴿يُبْخَسُونَ﴾: يُنقَصون.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ[٢] أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾؛ أي: هذا كتابٌ.

﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾[٣]: قال الحسن: أُحكمت بالأمر والنهي، ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: بالثواب والعقاب.

قَتادة: أحكمها الله تعالى من الباطل[٤]، ثمَّ فصَّلها بعلم الحلال والحرام.

مجاهد: أُحكمت جملةً، ثمَّ بُيِّنت بذكر آيةٍ آيةٍ.

وقيل: أُحكمت مِنْ أنْ يدخلَ فيها الفساد.

وقيل: أُحكمت فلا ينسخُها شيءٌ بعدَها[٥].

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾: أُنزلت[٦] شيئًا بعد شيء.

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: من عند حكيم خبير.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: [أي: أُحكمت بألَّا تعبدوا إلا الله][٧]، وقيل: أُحكِمت، ثم فُصِّلت؛ لئلَّا[٨] تعبدوا إلَّا الله.

---

(١) في (ص): (الربا)، وهو تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿كِتَٰبٌ﴾ ليس في (ر).

(٣) قوله: ﴿أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٤) في (ب): (بالباطل)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ص) و(ظ): (أبدًا).

(٦) في (ظ): (نزلت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٨) في (ب) و(ظ): (بأن لا)، وهو تكرار للسابق، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجَّاج (٣/ ٣٨).

وقوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يُبقكم[١]، ولا يستأصِلْكم بالعذاب كما فَعَلَ بمَن[٢] أهلك[٣] قبلكم.

﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ أي: يؤتِ[٤] كلَّ ذي عملٍ من الأعمال الصالحة جزاءَ عمله.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[٥]: يجوز أن يكون ﴿تَوَلَّوْا۟﴾ ماضيًا، ويكون[٦] المعنى: وإنْ[٧] تولَّوا فقل لهم: إنِّي أخاف عليكم، ويجوز أن يكون مستقبلًا، حُذفت منه إحدى التاءين؛ والمعنى: قل لهم: إنْ تَتولَّوا فإنِّي[٨] أخاف عليكم.

وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾: قال مجاهد: يثنون صدورهم شكًّا وامتراءً.

الحسن: يثنونها على ما فيها من الكفر.

وقيل: يُراد به: المنافقون، كانوا إذا مرُّوا بالنبيِّ ﷺ ثَنَوا صدورَهم، ونكَّسوا رؤوسهم، واستغشَوا ثيابهم؛ لئلَّا يراهم النبيُّ ﷺ، وروي معناه عن عبد الله بن شدَّاد[٩].

---

(١) في النسخ جميعها: (يبقيكم)، والفعل مجزوم في الآية، فالأولى المطابقة.

(٢) زيد في (ص) و(ط): (كان).

(٣) في (ط): (هلك).

(٤) يؤت: ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ليس في (ك).

(٦) في (ب): (ويجوز أن يكون).

(٧) في النسخ جميعها: (فإن)، والأولى موافقة لفظ الآية.

(٨) في (ص): (فإنني).

(٩) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» عنه (٥/٣٣٧) (١٠٧٨)، وهو حديث مرسل.

والهاء في[١] ﴿مِنْهُ﴾[٢]: للنبيِّ ﷺ، وقال الحسن ومجاهد: هي لاسم الله تعالى.

وقيل: المعنى: أنَّ أحدهم يثني صدره؛ ليُسارَّ صاحبَه بالطعن على المسلمين.

ورُوي: أنَّ بعض المنافقين كان قال: إذا أرخيتُ ستري، وأغلقتُ بابي، واستغشيتُ ثيابي؛ فمَنْ يعلم بي؟ فأعلم الله تعالى أنَّه يعلم ما يُسرُّون وما يعلنون في كلِّ حال.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾: قيل: إنَّ هذا عمومٌ معناه الخصوص؛ لأنَّ كثيرًا مِنَ الدوابِّ هَلَكَ قبل أن يُرزَقَ.

وقيل: هي عامَّة، وكلُّ دابة لم ترزَق رزقًا تعيش به[٣]؛ فقد رُزِقت روحَها.

وقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: قال ابن مسعود: أي: مستقرها في الرَّحم، ومستودعها في الأرض التي[٤] تموت فيها.

ابن عبَّاس: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: حيث تأوي، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الأرض حيث تموت[٥]، وعنه أيضًا: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: في الرَّحِم، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: في الصُّلْب.

وقيل: ﴿مُسْتَقَرَّهَا﴾: ما يستقرُّ عليه عملها، و﴿مُسْتَوْدَعَهَا﴾: ما تصير إليه.

وقوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾: قال ابن عبَّاس: وكان الماء على مَتْن الريح.

وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾:

---

(١) في: ليس في (ب) و(ر).

(٢) ﴿مِنْهُ﴾: ليس في (ر).

(٣) رزقًا تعيش به: سقط من (ك).

(٤) في (ظ) و(ك): (حيث).

(٥) زيد في (ص): (فيه).

قال ابن عبَّاس: المعنى: إلى أجل معدود، وسُمِّيت السنون (أُمَّةً)؛ لأنَّ الأُمَّةَ تكون فيها.

وقيل: هو على[1] حذف المضاف؛ والمعنى: إلى مجيء أُمَّةٍ ليس فيها مَنْ يُؤمِن، فيستحقُّون الهلاك، أو إلى انقراض أُمَّة فيها مَنْ يُؤمِن، فلا يبقى بعد انقراضها مؤمنٌ.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾: اسمٌ للجنس، شائعٌ في جميع الكفار.

﴿إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾[2] أي: يؤوسٌ من رحمة الله تعالى، [كفور بنِعَمه[3].

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ أي: يفرحُ ويفخرُ بما ناله مِنَ السَّعَة، وينسى شكر[4] الله عزَّ وجلَّ][5].

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾: استثناء منقطعٌ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾[6] أي: فلعلَّك[7] لعظيم ما تراه[8] منهم تتوهَّم أنَّهم يُزيلونك عن بعض ما أنت عليه من أمر دينك.

﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾: الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ تعود على ﴿مَا﴾، أو على ﴿بَعْضَ﴾[9]، أو

(١) على: ليس في (ب).

(٢) قوله: ﴿كَفُورٌ﴾ مثبت من (ر) و(ص) و(ظ).

(٣) في (ر) و(ط): (بنعمته).

(٤) في (ط): (ذكر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) زيد في (ص) و(ط): ﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾.

(٧) زيد في (ط): (تارك)، ولا يستقيم.

(٨) في (ط): (ترى).

(٩) أو على ﴿بَعْضَ﴾: سقط من (ب).

على التبليغ، أو التكذيب.

وقال: ﴿وَضَآئِقٌۢ﴾، ولم يقل: (ضَيِّق)؛ ليشاكل[1] (تاركًا) الذي قبله، ولأنَّ (الضائق) عارِضٌ، و(الضيِّق) ألزمُ منه.

وقوله: ﴿أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ﴾ أي: كراهةَ أن يقولوا.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ﴾ أي: إنَّما عليك أنْ تُنذرَهم، لا أنْ[2] تأتيَهم بما يقترحونه من الآيات.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾[3] أي: كلُّ سورة منها مثلُ سورةٍ منه[4].

وقوله: ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ﴾ أي: اللهُ عالمٌ بإنزاله، وأنَّه حقٌّ من عنده.

وقيل: المعنى: فاعلموا أنَّ ما فيه من الإخبار عنِ الغيوب دليلٌ على أنَّه من عند الله.

والضمير في ﴿لَكُمۡ﴾ للمؤمنين، وفي ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ للجميع؛ أي: فليعلمِ الجميعُ أنَّما أُنزل بعلم الله، قاله مجاهد.

وقيل: هما للمشركين؛ والمعنى: فإن لم يستجب لكم من تدعونه إلى المعاونة، ولا تهيَّأت لكم المعارضة؛ فاعلموا أنَّما أُنزل بعلم الله.

وقيل: الضمير في ﴿لَكُمۡ﴾ للنبيِّ ﷺ وللمؤمنين، وفي ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ﴾ للمشركين.

---

(١) في (ط): (ليشارك).

(٢) في (ب) و(ص): (بأن).

(٣) قوله: ﴿مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ سقط من (ر).

(٤) زيد في (ك): (بما تقترحونه من الآيات)، وهو تكرار لما سبق.

وقيل: هو كلُّه للنبيِّ ﷺ، وخوطب بخطاب الجميع تعظيمًا له.

﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: واعلموا أن لا إله إلَّا هو.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾: الآيتين: هذا عامٌّ في اللفظ، خاصٌّ في الكفار؛ بدليل[1] قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾، وقد تقدَّم نظائره.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[2]: [قال قَتادة، وعِكْرِمة، وغيرهما: المعنى: أفمن كان على بيِّنةٍ من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها؟

والمراد في قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾][3] النبي ﷺ، والهاء في ﴿رَّبِّهِۦ﴾ تعود عليه.

وقوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: (الشاهد): جبريل عليه السلام، فالهاء في ﴿مِّنْهُ﴾ لله تعالى.

مجاهد: (الشاهد): مَلَكٌ مع النبيِّ ﷺ من عند الله تعالى يحفظه.

عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: (الشاهد): لسانُه؛ فالمعنى: ويتلو القرآنَ شاهدٌ من محمَّدٍ ﷺ؛ وهو لسانُه.

وقيل: إنَّ الذي على بيِّنةٍ مِنْ ربِّه: مَنِ اتَّبع النبيَّ ﷺ، ويتلوه شاهدٌ من الله تعالى؛ وهو النبيُّ ﷺ، قاله الحسين[4] بن عليٍّ رضي الله عنه، وابن زيد.

---

(١) بدليل: سقط من (ب).

(٢) قوله: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ ليس في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) في (ب) و(ك): (الحسن)، والمثبت موافق لمصادره.

وقيل: (الشاهد): الإنجيل، يتلو القرآنَ بالتصديق، فالهاء في ﴿مِنْهُ﴾ لله تعالى، وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾[1] [على هذا معناه: ومِن قبل الإنجيل كتابُ موسى][2].

الزجّاج: المعنى: ويتلوه من قبله كتابُ موسى؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ موصوفٌ في التوراة والإنجيل[3].

وقيل: (الشاهد): إعجازُ القرآن، فالهاءُ في ﴿مِنْهُ﴾ للقرآن.

وهي[4] في ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يجوز أن تكون للقرآن، ويجوز أن تكون للنبيِّ ﷺ.

ومَنْ قرأ: ﴿ومِن قبله كتابَ موسى﴾[5]؛ بالنصب؛ فهو معطوف على الهاء في ﴿يَتْلُوهُ﴾؛ والمعنى: ويتلو كتابَ موسى جبريلُ عليه السلام؛ أي: يقرؤه، وكذلك قال ابن عبَّاس: المعنى: ومِن قبله تلا جبريلُ كتابَ موسى على موسى[6]، ويجوز على[7] ما ذكره ابن عبَّاس أيضًا من هذا القول: أن يُرفع ﴿كِتَٰبُ﴾ على أن يكون المعنى: ومِن قبله كتابُ موسى كذلك؛ أي: تلاه جبريلُ عليه السلام على موسى؛ كما تلا القرآنَ على محمَّدٍ ﷺ.

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: مِنَ المِلَل كلِّها، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ يعني: الملائكة الحَفَظة، عن مجاهد، وغيره.

---

(١) زيد في (ص): ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» وإعرابه (٣/٤٤).

(٤) هي: ليست في (ص)، والمراد: الهاء.

(٥) قوله: ﴿ومن قبله﴾ ليس في (ط)، وهي قراءة الكلبي، كما سيأتي.

(٦) على موسى: سقط من (ط).

(٧) على: سقطت من (ط).

الضحَّاك: همُ الأنبياءُ والمرسَلون.

وقيل: الملائكة، والأنبياء، والعلماء.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: بهَرَبٍ ولا استخفاءٍ من الله تعالى إذا أراد عقابهم، [وخصَّ الأرضَ على ما جرت به[1] عادتُهم من قولهم: (لا وَزَرَ لك منِّي[2]، ولا نَفَقَ، ولا مَعْقِل)، فأخبر أنَّ جميع ما في الأرض لا يمنعهم منه][3].

﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾[4]: قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، فالوقف على ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ على هذا كافٍ؛ والمعنى: ما كانوا يستطيعون[5] في الدنيا أن[6] يسمعوا سَمْعًا[7] ينتفعون به، ولا أن يُبصروا إبصارَ مُهْتَدٍ.

[وقيل: المعنى[8]: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا كلامَ النبيِّ ﷺ، ولا أن ينظروا إليه؛ لشدَّة عداوتهم إيَّاه.

وقيل: إنَّ الإخبار بذلك عن آلهتهم][9].

---

(١) به: ليست في (ص).

(٢) مني: ليست في (ص).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ظ).

(٤) قوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ﴾ ليس في (ط)، وزيد: (الآية).

(٥) زيد في (ط): (السمع).

(٦) في (ط): (أي).

(٧) في (ر): (سماعًا).

(٨) في (ص): (إن معنى).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ب) و(ر) و(ظ).

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ ظرف؛ والمعنى: يُضاعف لهمُ العذاب أبدًا[١]؛ أي[٢]: وقتَ استطاعتِهم السمعَ والبصر[٣]، والله تعالى يجعلُهم في جهنَّمَ مستطيعي ذلك أبدًا.

وقيل: المعنى: يُضاعف لهم العذابُ بما كانوا يستطيعون السمع، وبما كانوا يُبصرون، ولم يستعملوا[٤] ذلك في استماع الحقِّ[٥] وإبصاره.

وقوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾: معنى ﴿لَا جَرَمَ﴾ عند الخليل وسيبويه: حقٌّ[٦]، فـ﴿لَا﴾ و﴿جَرَمَ﴾ كلمةٌ واحدة تُبنى[٧] على الفتح.

وعنِ[٨] الخليل أيضًا: أنَّ معناها: لا بُدَّ، ولا مَحالةَ.

الكِسائيُّ: معناها: لا صَدَّ[٩]، ولا مَنْعَ.

وقيل: معناه: لا قَطْعَ عن أنَّهم في الآخرة همُ الأخسرون، وأصل ﴿جَرَمَ﴾ من معنى القطع.

وقيل: المعنى: لا قَطْعَ قاطعٌ عن ذلك، فحُذِف الفاعل[١٠] حين كَثُرَ[١١] استعمالُه، فصار كالمَثَل.

---

(١) أبدًا: سقط من (ط).
(٢) زيد في (ر) و(ط): (في).
(٣) في (ط): (والإبصار).
(٤) في (ب): (يستمعوا).
(٥) زيد في (ك): (في).
(٦) انظر «الكتاب» (١٣٨/٣).
(٧) في غير (ط) و(ك): (بُنيتا).
(٨) في (ط): (وعلى)، وهو تحريف.
(٩) في (ط): (ضد)، ولا يصحُّ.
(١٠) أي: الفاعل في المعنى، والمراد: الخبر.
(١١) في (ط): (لكثرة).

وذهب الزجّاج إلى[1] أنّه لا ردَّ لما قالوه، و﴿جَرَمَ﴾ بمعنى: كَسَبَ؛ أي: كَسَبَ ذلك الفعلُ لهمُ الخسرانَ[2].

وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: معنى[3] ﴿أَخْبَتُوٓاْ﴾ في قول ابن عبَّاس: أنابوا، وفي قول مجاهد: اطمأنُّوا، وفي قول قَتادة: خشعوا وخضعوا.

الحسن: (الإخبات): الخشوع؛ للمخافة الثابتة[4] في القلب.

وأصل (الإخبات): الاستواء، من (الخَبْت)؛ وهو الأرض المستوية الواسعة، فـ(الإخبات): الخشوع، والاطمئنان، والإنابة إلى الله تعالى، المستمرُّ على[5] ذلك على استواءٍ.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾: لربِّهم.

وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾: (الأعمى والأصم): مَثَلُ الكافر، و(البصير والسميع): مَثَلُ المؤمن، والدليلُ على أنَّ ذلك لاثنين قولُه: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، رُوي هذا المعنى عن قَتادة، وغيره.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ يعنون: الفقراء، و(الرَّذْل) في اللُّغة: الحقير، وجمعه: (أَرْذُل)، وتُجمع (أرذُل) على (أراذل).

وقوله: ﴿بَادِئَ ٱلرَّأْيِ﴾[6] أي: اتَّبعوك في أوَّل[7] الرأي، ولم يفكِّروا، ولم

---

(١) إلى: مثبتة من (ط) و(ظ) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٦).

(٣) في (ك): (معناه)، ولا يستقيم.

(٤) في غير (ص): (الثانية).

(٥) على: مثبتة من (ر) و(ص) و(ظ).

(٦) على قراءة أبي عمرو.

(٧) في (ب): (ظاهر)، وهو تكرار لما سيأتي.

ينظروا، ومَنْ لم يهمز(١)؛ فالمعنى: اتَّبعوك(٢) في ظاهر الرأي.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ يعنون: أنَّهم بشرٌ مثلُهم.

وقوله: ﴿إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾: (الرحمة): الرسالة، وقيل: الإسلام والهدى.

وقوله: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَمِيَت عليكم الرسالةُ، فلم تفهموها، وقيل: هو مقلوبٌ؛ والمعنى: فعَميتُم عنها؛ فهو كقولك: (أدخلتُ القَلَنْسوةَ في رأسي).

﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ أي: أنوجبُها عليكم؟ وقيل: المراد بقوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾: شهادةُ أن لا إله إلَّا الله، ويجوز أن تكون الهاء والألف في ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ لـ(الرحمة)، ويجوز أن تكون لـ(البينة).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: هذا دليلٌ على أنَّهم سألوه أن يطردهم؛ كما سألت قريشٌ النبيَّ ﷺ أن يطرد المواليَ والفقراء.

وقوله: ﴿إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ أي: فيجازيهم(٣)، ويجازي مَن طردهم.

﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ أي: مَن يمنعني منه؟

وقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾: ﴿تَزْدَرِي﴾: (تَفْتَعِل)، مِنَ (الزِّراية)؛ والمعنى: تستقلُّ وتحتقر(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ أي: خاصمتنا، فبالغتَ في خصومتنا.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٢) اتبعوك: سقط من (ر).

(٣) في (ط) و(ظ): (مجازيهم).

(٤) في (ك): (تستحقر).

﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾ الآية[١]:

معنى ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ أي: يُضِلَّكم، وهذا ممَّا يدُلُّ على بُطلان[٢] مذاهب المعتزلة ومَنْ وافقها[٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى﴾ أي: إنْ كنتُ افتريتُه -والخبر[٤] عن نوح- فعليَّ عقابُ إجرامي، وإنْ كنتُ مُحِقًّا؛ فعليكم عقابُ تكذيبي.

القراءات:

عِكْرِمة، والضحَّاك: ﴿كتاب أحكمت آياته [ثمَّ فَصَلَتْ﴾؛ بفتح الفاء والصاد، مخفَّفةً][٥]، ورواها هارون عنِ ابن كثير، وعنِ[٦] الجَحْدَريِّ[٧].

قال ابن مجاهد: قياس رواية[٨] خَلَف عن يَحيى[٩]: أنْ يُشِمَّ الدالَ الضمَّ ويكسِرَ النون مِن ﴿لَدُنْ﴾[١٠].

الباهليُّ[١١]، عنِ الدُّوريِّ، عن إسماعيل بن جعفر، عن نافع: ﴿من لَدْنِ﴾؛

---

(١) الآية: سقط من (ك).

(٢) في (ص): (إبطال).

(٣) في (ص): (وافقهم).

(٤) في غير (ن): (في الخبر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وفي سائر النسخ: (كتاب فصلت آياته)، وهو خطأ.

(٦) عن: ليست في (ر) و(ظ)، وهارون بن موسى يروي عن الجحدري، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحتسب» (١/٣١٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٩) عن الأوَّلَين.

(٨) زيد في (ط): (ابن)، ولا يصح، وهو خلف بن هشام البزار، راوي حمزة، وترجمته في مقدمة التحقيق.

(٩) هو يحيى بن آدم، أبو زكريا الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٦٩) في قراءات سورة الكهف الآية (٧٦).

(١١) هو إبراهيم بن الحسن بن نجيح الباهلي، التَّبَّان، العلَّاف، البصريُّ، الثقة، قرأ على سلَّام الطويل، ويعقوب، وروى الحروف عن المعلى بن عيسى، ويونس بن حبيب عن أبي عمرو، وقرأ عليه أحمد =

بإسكان الدال، قال[١]: وكذلك كلُّ ما في القرآن، ويلزم على هذه القراءة كسرُ النون[٢].

عيسى الثَّقفيُّ، وغيره: ﴿وإن تُولُّوا﴾؛ بضمِّ التاء واللام[٣].

ابن عبَّاس بخلافٍ[٤]، والجَحْدَريُّ، والضحَّاك، وغيرهم: ﴿تَثْنَوني صدورُهم﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿تَثْنَوْنِ صدورُهم﴾؛ كالأوَّل، إلا أنَّه[٥] بغير ياءٍ.

وعنِ ابن جُبَير باختلافٍ: ﴿يُثْنُونَ صدورَهم﴾، مِنْ (أثنى).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وابن أَبْزَى: ﴿تَثْنونُّ صدورُهم﴾.

وعن عُروةَ والأعشى[٦]: ﴿تَثْنَئِنُّ صدورُهم﴾، ورُويت أيضًا عن مجاهد[٧].

= بن يزيد الحلواني، وسمع منه أبو زرعة، وأبو حاتم، وكان صاحب قرآن بصيرًا به، توفي سنة (٢٣٥هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٥٣/١)، «غاية النهاية» (١١/١) (٣٦).

(١) قال: ليس في (ر).

(٢) لم أقف على هذه الرواية، وما ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٩٦) عند سورة الكهف الآية (٧٦): بضم الدال مع تخفيف النون.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٤) زيد في (ط): (عنه).

(٥) في غير (ك): (وهو).

(٦) في غير (ب): (عروة الأعشى)، وكذا في «المحتسب» (٣١٩/١)، ولم نقف على ترجمة لهذا الاسم، وفي (ظ): (عروة والأعمش)، وكذا في «المحرر» (٢٤٠/٧)، وكثيرًا ما يتحرف (الأعشى) إلى (الأعمش)، وبالعكس، والمثبت موافق لما في «البحر» (١٢٢/٥)، و«الدر المصون» (٢٨٦/٦)، وفيهما: (وقرأ عروة، وابن أبزى، والأعشى)، وبالفصل زال الإشكال.

(٧) انظر «المحتسب» (٣١٨/١ - ٣١٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، والرابعة عن غيرهما، على أنَّه أورد غير هذه القراءات المذكورة، والأولى والثانية في «الكامل» (ص٥٧٠) عن غيرهم.

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿ولئن قلتُ إنكم مبعوثون﴾[١]؛ بضمِّ التاء من ﴿قُلْتَ﴾[٢].

وتقدَّم القول في ﴿سِحْرٌ﴾ و﴿سَاحِرٌ﴾[٣].

ميمون بن مِهْران[٤]: ﴿يُوَفَّ إليهم أعمالَهم﴾؛ بياء[٥].

أُبيٌّ، وابن مسعود: ﴿وباطلًا ما كانوا يعملون﴾؛ بالنصب[٦].

الكَلْبيُّ: ﴿ومِن قبله كتابَ موسى﴾؛ بالنصب[٧].

السُّلَميُّ، وقَتادة، وأبو رجاء: ﴿مُرْيَةٍ﴾؛ بضمِّ الميم[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿أَنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وكَسَرَ الباقون[٩].

أبو عَمْرو: ﴿بَادِئَ الرَّأْيِ﴾؛ بهمز ﴿بَادِىَ﴾[١٠]، والباقون: بغير همزٍ[١١].

---

(١) زيد في (ص): ﴿من بعد الموت﴾ تتمة الآية.

(٢) قوله: (من ﴿قُلْتَ﴾) مثبت من (ص) و(ظ)، والقراءة في «المحرر» (٧/٢٤٦)، «البحر» (٦/١٢٦).

(٣) انظر قراءات الآية (١١٠) من سورة المائدة، وفيها: أنَّ ﴿سَاحِرٌ﴾ قراءة حمزة والكسائي، و﴿سِحْرٌ﴾ قراءة الباقين.

(٤) هو ميمون بن مِهران، أبو أيوب الجزريُّ الرقِّيُّ، حدَّث عن أبي هريرة، وعائشة، وغيرهما، وروى عنه ابنه عمرو، وحميد الطويل، وسليمان الأعمش، وآخرون، كان كثير العبادة، تقيًا، ورعًا، كثير الحديث، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «السير» (٥/٧١)، «تهذيب التهذيب» (٤/١٩٨)، ولم نجد له ترجمة في كتب تراجم القراء التي بين أيدينا.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، وفي «الكامل» (ص٥٧٠) عن غيره.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٥٩)، «المحتسب» (١/٣٢٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٨) «المحرر» (٧/٢٦١)، «البحر» (٦/١٣٦)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٠) عن قتادة، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٤/٣١٥)، «حجة القراءات» (ص٣٣٧).

(١٠) في (ط): (بالهمز في ﴿بَادِىَ﴾)، وفي قوله: ﴿الرَّأْيِ﴾ ترك الهمز بخلف عن أبي عمرو.

(١١) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٤/٣١٦)، «حجة القراءات» (ص٣٣٨).

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾[١]، والباقون: ﴿فَعَمِيَتْ﴾[٢].

ابنُ عبَّاس، وغيره: ﴿فأكثرتَ جَدَلَنا﴾[٣]، والباقون: ﴿جِدَٰلَنَا﴾.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فصَلَتْ﴾[٤]؛ فمعناه: صَدَرتْ[٥]، ومَنْ قرأ: ﴿فُصِّلَتْ﴾[٦]؛ فمعناه: بُيِّنَت، وقد تقدَّم في التفسير.

﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: موضع (أَن): نصبٌ بسقوط الجارِّ.

﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ﴾: عطفٌ على ﴿أَنْ﴾ الأولى.

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَوْنِي صدورُهم﴾[٧]؛ فهو (تَفْعَوعِلُ)، وهو مِنْ أبنيةِ المبالغة، ومثله: (اعْشَوشَبَ الزَّرْعُ)، و(اغدَودَنَ الشَّعَرُ)، وشِبْهه.

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَونُّ﴾[٨]؛ فهو (تَفْعَوعِلُ) من (الثِّنِّ)؛ وهو ما هشَّ وضَعُف من الكَلَأ، والأصل: (تَثْنَوْنِنُ).

ومَنْ قرأ: ﴿يُثْنُونَ صدورَهم﴾[٩]؛ فمعناه: يَجدون صدورَهم مَثْنيَّة؛ كقولك: (أحمدتُ الرجلَ)؛ إذا وجدتَه محمودًا، و(أبخلتُه)؛ إذا وجدتَه بَخيلًا[١٠].

---

(١) قوله: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٣٢)، «الحجة» (٣٢١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (٣٢١/١).

(٤) وهي قراءة عكرمة، والضحاك، ورواية عن ابن كثير، والجحدري.

(٥) أي: انفصلت عنه، والصَّدَر عن الشيء: الانصراف والرجوع عنه.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) قوله: ﴿صدورهم﴾ ليس في (ر) و(ط)، وهي قراءة ابن عباس الأولى، والجحدري، والضحاك.

(٨) وهي قراءة ابن عباس الثالثة، وابن أبزى.

(٩) قوله: ﴿صدورهم﴾ مثبتة من (ص) و(ظ)، وهي قراءة ابن جبير.

(١٠) في غير (ص) و(ط): (أنحلته... نحيلًا).

ومَنْ قرأ: ﴿تَثْنَئِنُّ صدورُهم﴾(١)؛ جاز أن يكون أصلها(٢): (تَثْنَوِنُّ)، فقُلبتِ الواوُ همزةً، وجاز أن يكون: (تَثْنَانُّ) مِنَ (الثَّنِّ)؛ مثل: (تَحْمارُّ)، فقُلبتِ الألفُ همزةً، وكُسِرت؛ لالتقاء الساكنين، ووجه الاشتقاق من (الثَّنِّ): أنَّ الكَلَأَ اللَّيِّنَ الضعيفَ غيرُ مُعتاصٍ على آكله، فكذلك صدورُهم مُجيبةٌ أنْ يَثنوها؛ ليستَخْفوا من الله عزَّ وجلَّ.

ومَنْ قرأ: ﴿ولئن قلتُ إنَّكم مبعوثون﴾(٣)؛ بضمِّ التاء(٤)؛ فهو إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه، والفتحُ(٥) على أنَّه خطابٌ للنبيِّ ﷺ، وهما متقاربان؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ إنَّما يقول ما قاله اللهُ عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾: انتصابُ ﴿يَوْمَ﴾ بـ﴿مَصْرُوفًا﴾، والتقدير: ليس العذابُ مصروفًا عنهم يومَ يأتيهم.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾: استثناءٌ متَّصلٌ من ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾؛ لأنَّه بمعنى: (الناس)، هذا مذهبُ الفرَّاء(٦)، ومذهبُ الأخفش: أنَّه منقطعٌ(٧).

﴿وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟﴾: موضع ﴿أَن﴾(٨): نصبٌ؛ على تقدير: كراهةَ أن يقولوا.

---

(١) ﴿صدورهم﴾: سقط من (ط)، وهي قراءة عروة، والأعشى، ومجاهد.

(٢) أصلها: سقط من (ط).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿من بعد الموت﴾ تتمة الآية.

(٤) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٥) أي: في التاء من ﴿قُلْتَ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) «معاني القرآن» (٢/٤).

(٧) «معاني القرآن» (١/٣٨٠).

(٨) زيد في (ص) و(ط): ﴿يقولوا﴾.

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ الآية[١]:

وقع الجزاء بفعلٍ ماضٍ وجوابُه مجزومٌ في قول المازنيِّ؛ من أجل قوله: ﴿يُرِيدُ﴾؛ لأنَّه خبرٌ لـ﴿كَانَ﴾، وهو فعل مستقبلٌ كجوابه.

المبرِّد: دخلت ﴿كَانَ﴾ في باب حروف الجزاء؛ لقوَّتها على معنى المضيِّ[٢]؛ لأنَّها فيه عبارةٌ عن كلِّ فعلٍ ماضٍ[٣].

الزجَّاج: جاز ذلك فيها لمَّا كانت عبارةً عنِ الأفعال والأحوال في المضيِّ والاستقبال[٤].

وأنكر أبو عليٍّ أن تُحمَل ﴿كَانَ﴾ على معنى المضيِّ في الجزاء؛ لأنَّ الشرط والجزاء لا يُفعَل إلَّا فيما يُستقبَل، فالحروفُ في الجزاء تُحيلُ[٥] معنى المضيِّ إلى معنى الاستقبال، قال: ولو جاز وقوعُ الماضي بعدَها على بابِه؛ لَمَا جزمت، كما أنَّ (لو)[٦] لم تجزم وإنْ كان فيها معنى الشرط والجزاء؛ لوقوع الماضي بعدَها على بابِه؛ نحو: (لو جئتني أمسِ؛ لأكرمتُك).

وقوله: ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾: الرفع[٧] على الابتداء والخبر، والنصب[٨] على تقدير: وكانوا[٩] يعملون باطلًا، و﴿مَا﴾: زائدة.

---

(١) الآية: سقط من (ر).

(٢) زيد في (ب): (والجزاء).

(٣) انظر «المقتضب» (٢/٥٩-٦٠)، و«معاني القرآن» للزجَّاج (٣/٤٢).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٣).

(٥) هنا انتهت نسخة برلين (ب).

(٦) لو: سقطت من (ط).

(٧) أي: في ﴿وَبَٰطِلٌ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة أُبيٍّ، وابن مسعود.

(٩) في (ط): (وما كانوا)، ولا يصح.

وتقدَّم القول في: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾[(١)].

وضمُّ الميم وكسرُها في ﴿مِرْيَةٍ﴾: لغتان[(٢)].

وقوله: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾: فعلٌ[(٣)] مستأنَفٌ، والوقفُ قبله على: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[(٤)] تامٌّ.

﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية؛ أي: لم يكونوا يستطيعون ذلك؛ لما سبق في علم الله من أنَّهم لا يؤمنون.

وقيل: المعنى: ما كانوا يستطيعون السمعَ مِنَ النبيِّ ﷺ، ولا أنْ يُبصروه[(٥)]؛ لبُغْضِهم إيَّاه.

ويجوز أن يكون موضعُ ﴿مَا﴾ نصبًا بتقدير حذف الجارِّ؛ المعنى: بما[(٦)] كانوا يستطيعون السمعَ والإبصارَ، ولا يستعملون ذلك في الاستدلال على الحقِّ.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾[(٧)] ظرفًا بمعنى: (أبدًا)[(٨)].

وتقدَّم ﴿بَادِىَ ٱلرَّأْىِ﴾ في الهمز وتركه[(٩)]، فأمَّا نصبُه[(١٠)] في القراءتين[(١١)]؛

---

(١) تقدم في التفسير.

(٢) والضم قراءة السلمي وقتادة وأبي رجاء، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿مِن﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ط): (يبصرونه)، وهو خطأ.

(٦) في (ص): (ما)، ولا يصحُّ.

(٧) ﴿مَا﴾: مثبتة من (ط).

(٨) سبق شرح هذه الأوجه الثلاثة في التفسير، فاجمع بينها؛ لتُشرق لك المعاني المتوجِّهة بحسب اختلاف وجوه الإعراب.

(٩) أي: في التفسير، والهمز قراءة أبي عمرو، وتركه قراءة الباقين.

(١٠) في (ك): (من نصب).

(١١) يعني: قراءة أبي عمرو بالهمز، وقراءة الباقين سواه بتركه.

فيجوز أن يكون منصوبًا على تقدير حذف الجار؛ والمعنى: في ابتداء الرأي، أو في ظاهر الرأي، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنَّه ظرفٌ، على نيَّة التقديم[١]؛ التقدير[٢]: ما نراك اتَّبعك في أوَّل الأمر[٣] إلَّا الأراذلُ، وجاز تأخُّره بعد ﴿إِلَّا﴾ وما بعدها مِنَ الفاعلِ وصِلَتِه؛ للاتِّساعِ في الظروف، ووقع (فاعِل) ظرفًا كما وقع (فعيل)؛ نحو: (قريب)، و(فاعل) و(فعيل) يتعاقبان؛ نحو: (راحم، ورحيم) وشبههما.

ولا يُحتاج إلى تقدير التقديم في قراءة مَنْ قرأ بغير همزٍ إذا جعلتَه ظرفًا، بل[٤] يكون العامل فيه[٥] ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾[٦].

وتقدَّم القول في ﴿فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ﴾[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿فأكثرت جَدَلَنا﴾[٨]؛ فهو اسمٌ بمعنى: الجدال والمجادلة؛ ومعناه: القوَّة على الخصم بالحُجَّة، و(الجِدال)[٩]: مصدر (جادلت).

* * *

(١) أي: تقديم الظرف ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ على ﴿إِلَّا﴾.

(٢) التقدير: سقط من (ص) و(ط).

(٣) في غير (ر) و(ص): (ما نراك في أوَّل الأمر اتبعك...)، والمثبت موافق لما قدَّره المؤلف رحمه الله في التفسير من تقدير تعليق الظرف بـ﴿ٱتَّبَعَكَ﴾ على القراءتين، وذكر ابن عطية في «المحرر» (٧/٢٧٢) لتعليق الظرف ﴿بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ﴾ ستة أوجه.

(٤) بل: سقطت من (ط).

(٥) فيه: ليست في (ر).

(٦) في (ط): (الفعل)، ولم أقف في المصادر على تفريقٍ بين القراءتين في تقديم الظرف على ﴿إِلَّا﴾، بل جوَّزوا تعليقه على القراءتين بستةِ الأوجه، وقدَّروا عليهما تقديمه أيضًا، والله أعلم.

(٧) قوله: ﴿عَلَيۡكُمۡ﴾ ليس في (ص) و(ظ)، وتقدم القول في التفسير.

(٨) وهي قراءة ابن عباس.

(٩) على قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى(١): ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾(٢) إلى قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ﴾ [الآيات: ٣٦-٦٧].

﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ الْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ

(١) في (ص): (جلَّ ذكره).

(٢) قوله: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ ليس في (ص).

يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٤﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٧﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٥٩﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٠﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٢﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٣﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٤﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٥﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٦﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٧﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] حكم ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾[2] أي: لا يلحقك بؤسٌ؛ أي[3]: حزنٌ[4] لأجل ذلك.

﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[5] أي: بحيث نراها، عن قَتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: بحفظنا إيَّاك.

وقيل: بأعين أوليائنا.

وجاء في الخبر: أنَّ الملائكةَ كانت تعلِّمه كيف[6] يصنعه.

وقوله: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: لا تسألني فيهم.

ابن جُرَيج: لا تراجعني فيهم.

وقوله: ﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ يُروى: أنَّهم كانوا يمرُّون عليه، فيقولون: هذا الذي كان يزعم أنَّه نبيٌّ صار نجَّارًا.

---

(١) في (ط) و(ك): (فيها).

(٢) زيد في (ص): ﴿بِمَا﴾.

(٣) أي: سقطت من غير (ن).

(٤) حزن: ليس في (ص).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَوَحْيِنَا﴾.

(٦) كيف: سقطت من (ك).

وقوله: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا﴾ الآية؛ أي: إنْ[1] تستجهلونا؛ فإنَّا نستجهلكم كما تستجهلونا.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: تهدُّد.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ أي: ارتفع كما تفور القِدْر بالغَلَيان.

قال ابن عبَّاس، والحسن، ومجاهد: هو[2] تنُّور الخُبْز.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّه وجهُ الأرض.

وعنِ الحسن أيضًا: هو موضعُ اجتماع الماء في السفينة، [جَعَل فورانَ الماء منه والسفينةُ على البرّ عَلَمًا][3].

وعن عليٍّ ﷺ: المعنى[4]: طلوع[5] الفَجْر، ذهب إلى أنَّ ﴿التَّنُّورُ﴾ تنويرُ الصبح[6]، وعنه أيضًا[7] قال: فار الماء[8] من موضع مسجدِ الكوفة[9].

ابن عبَّاس: فارَ بالهِنْد.

[قَتادة: ﴿التَّنُّورُ﴾: أعالي الأرض.

وقيل: هو تنُّور آدم الذي كان يختبز فيه، وكان عند نوح.

---

(١) إنْ: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٤) المعنى: سقط من (ط).

(٥) في غير (ص): (طلع).

(٦) في (ط): (الفجر).

(٧) زيد في (ط): (فإنه).

(٨) فار الماء: سقط من (ط).

(٩) في (ص) و(ظ): (بالكوفة).

وقيل: هو تمثيلٌ لحضور العذاب؛ كقولهم: «حَمِيَ الوطيسُ»[1]؛ إذا اشتدَّتِ الحرب، و(الوطيس): التنُّور، ويقال: (فارت قِدْرُ القوم)؛ إذا اشتدَّ حربُهم][2]، وجعل الله فورَ التنُّور علامةً لركوبِ نوحٍ عليه السلام ومَنْ كان معه في السفينة.

وقوله: ﴿قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[3] يعني: ذكرًا وأنثى.

قَتادة: مِنْ كلِّ صِنفينِ، وقد[4] تقدَّم القول في: (الزوج).

وقوله: ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ﴾ يعني: ابنَه حام[5] وامرأتَه، وكانا كافرَينِ، قاله الضحَّاك، وابن جُرَيج.

ابن جُرَيج: القليلُ الذي نجا مَعَه سبعةٌ.

ابن عبَّاس: كانوا ثمانينَ، فيهم ثلاثةُ بنينَ له؛ سام، وحام، ويافث، وثلاثُ كنائن.

قَتادة: لم يؤمِن معه إلَّا ثمانيةٌ؛ خمسة بنين، وثلاثُ نسوة.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: قيل: المعنى: باسم الله إجراؤها وإرساؤها، وقيل: معنى ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾[6]: وقتُ جَرْيِها، أو وقتُ إجرائها[7]

---

(١) هو في أصله من قول النبي عليه الصلاة والسلام يوم حُنين؛ كما أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٧٧٥) من حديث العباس رضي الله عنه، وقال الجاحظ في «البيان والتبيين» (١٥/٢): (هو مما لم يسبقه إليه عربيٌّ، ولا شاركه فيه أعجميٌّ، ولم يُدَّعَ لأحد، ولا ادَّعاه أحدٌ، مما صار مستعملًا ومَثَلًا سائرًا).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ط).

(٣) زيد في (ص) و(ط) و(ك): ﴿وَأَهْلَكَ﴾.

(٤) قد: ليست في (ص).

(٥) في غير (ك): (يام)، وسقط من (ط).

(٦) على قراءة حفص، وحمزة، والكسائي؛ بفتح الميم.

(٧) في (ظ): (إرساؤها).

فيمن ضمَّ الميم[١]، وهو مذكورٌ فيما بعدُ.

و(إرساء السفينة): إمساكها بما تثبت[٢] به.

وقوله: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ﴾ أي: في مَعْزِلٍ عنِ السفينة.

وقيل: عن دين[٣] نوح.

وقيل: إنَّ نوحًا لم يعلم أنَّ ابنه كان كافرًا؛ ولذلك قال له[٤]: ﴿وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ أي: يمنعني[٥].

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾: قيل: إنَّ ﴿مَن﴾ استثناء منقطعٌ.

وقيل: معنى ﴿عَاصِمَ﴾: معصوم؛ مثل: ﴿مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]؛ بمعنى[٦]: مدفوق؛ فالاستثناء على هذا متَّصل.

الطبريُّ: المعنى: لا مانع من أمر[٧] الله الذي نزل بالخَلْق من الغرق والهلاك إلَّا مَنْ رحم؛ أي: إلَّا الله، فـ﴿مَن﴾ على هذا رفعٌ، و﴿عَاصِمَ﴾: فاعِل، و﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (غير)[٨].

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٢) في (ط): (ثبتت).

(٣) دين: سقط من (ط).

(٤) له: سقط من (ر).

(٥) قوله: (أي: يمنعني) سقط من (ك).

(٦) بمعنى: مثبت من (ر) و(ط).

(٧) في غير (ص) و(ط): (لأمر).

(٨) انظر «تفسير الطبري» (٦/٤٣٤١).

وقوله: ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ﴾ يعني: بين نوحٍ وابنِه.

وقوله: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى﴾ أي: لا تُمطري.

﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ أي: نقص.

﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: بهلاكهم.

وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ﴾ يعني بـ﴿ٱلْجُودِىِّ﴾: جبلًا بالمَوْصِل، ودُفِعَتِ السفينةُ -فيما رُوي- من عَين وردة[1]، لعشرٍ مَضَيْنَ من رجب، ومرَّت بموضع البيت وقد رُفِعَ[2]، فطافت به سبعًا، وبلغت اليمن، ثمَّ رجعت إلى الجوديِّ، فأرست[3] عليه يومَ عاشوراء.

ورُوي: أنَّ الجبالَ تطاولت لئلَّا تغرق، وتواضَعَ الجوديُّ، فعَلا الماء على[4] كلِّ شيءٍ، ولم يغرق الجوديُّ.

وقوله: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: قيل: هو مِنْ قول الله تعالى لهم[5].

وقيل: مِنْ قول نوحٍ عليه السلام والمؤمنين.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أي: ليس على دينك[6]، قال ابن عبَّاس، وغيره: لم تبغ امرأةُ نبيٍّ قطُّ.

مجاهد، والحسن: لم يكن ابنَه.

---

(١) هو رأس عين؛ المدينة المشهورة بالجزيرة، كانت فيها وقعة للعرب، ويوم من أيامهم، انظر «معجم البلدان» (١٨٠/٤).

(٢) في (ط): (وقع)، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فرَست).

(٤) على: ليست في (ط).

(٥) لهم: ليست في (ر).

(٦) زيد في (ظ) و(ك): (قاله ابن عباس، وغيره)، وهو تكرار.

الحسن: إنَّما وُلِد على فِراشه، فنُسِب إليه.

مجاهد: يدُلُّ على ذلك(١): ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾.

وقيل: إنَّ(٢) معنى ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: ليس(٣) من أهلك(٤) الذين وعدتُك أنْ أُنجيَهم.

ويجوز أن يكون معنى ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾: إنَّ ابنك ذو عملٍ غيرِ صالحٍ؛ فحُذِف المضاف، قاله الزجَّاج، وغيره(٥).

[ويجوز أن تكون الهاء للسؤال، ويكون المعنى: إنَّ سؤالك إيَّاي ما ليس لك به علمٌ عملٌ غيرُ صالحٍ](٦)، قاله ابن عبَّاس، والنَّخَعيُّ، وغيرهما.

ومَنْ قرأ: ﴿عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾(٧)؛ فالمعنى: إنَّ ابنَكَ عَمِلَ عملًا غيرَ صالحٍ.

وقوله: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: نبَّهه الله عزَّ وجلَّ على ألَّا يسألَ عمَّا طوى عنه علمَه.

ابن زيد: المعنى: إنِّي أعظُك أنْ تبلُغَ بك(٨) الجهالةُ(٩) أنْ تظنَّ أنِّي لا(١٠)

---

(١) في (ص): (عليه).

(٢) إنَّ: ليست في (ط).

(٣) في (ظ): (أنه ليس).

(٤) ليس من أهلك: سقط من (ك).

(٥) وغيره: ليس في (ر) و(ط)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٥٤).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) في (ط): (به)، ولا يستقيم.

(٩) زيد في (ك): (إلى).

(١٠) في (ك): (تظن ألا).

أَنِي[١] بوعدٍ وعدتُك به حتَّى[٢] تسألَني ما ليس لك به علم؛ فاستغفرَ نوحٌ مِنْ مسألته.

﴿قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا﴾ أي: اهبط من السفينة.

وقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾: قيل: دخل في هذا كلُّ مؤمنٍ إلى يوم القيامة، ودخل في قوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ كلُّ كافرٍ إلى يوم القيامة، رُوي ذلك[٣] عن محمَّد بن كعب؛ والتقدير على هذا: وعلى ذُرِّيَّةِ أممٍ ممَّن معك، وذُرِّيَّةِ أممٍ سنمتِّعُهم.

﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ أي: تلك القَصَصُ.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ أي: وأرسلنا إلى عادٍ أخاهم هودًا[٤]، معطوفٌ على ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾[٥].

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ أي: بالمطر؛ والمعنى: يَتبعُ بعضُه بعضًا، فهو على معنى التكثير؛ كقولهم: (امرأة مِذْكار)؛ إذا كانت تَلِدُ الذُّكورَ، وأكثر ما يأتي (مِفْعال) من (أَفْعَلَ)، وقد جاء ههنا مِنْ (فَعَلَ)؛ لأنَّه من (دَرَّتِ السماءُ تَدِرُّ، وتَدُرُّ)، فهي (مِدْرارٌ).

وقوله: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ أي: شدَّةً إلى شِدَّتِكم.

وقيل: إنَّهم أقاموا ثلاثَ سنين ولم يولد لهم، فقيل لهم: إنْ[٦] آمنتم أحيا الله بلادَكم، ورزَقكم الولدان، فتلك القُوَّة.

---

(١) في (ر): (أَوَنِّي).

(٢) في (ر): (حين).

(٣) ذلك: ليس في (ط).

(٤) زيد في (ط): ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾، ولا يصحُّ؛ لأنَّ المراد عطف الجملة.

(٥) قوله: ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ك): (لو).

الزجَّاج: المعنى: يزدكم قُوَّةً في النِّعَم[١].

وقوله: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾ أي: أصابك بعضُ أصنامنا بجنونٍ؛ لسبِّك[٢] إيَّاها، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي: كيدوني أنتم وآلهتُكم، وهذا مِنْ أعلام النبوَّة.

وقوله: ﴿مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾: (الناصية): مُقَدَّم شَعَرِ الرأس، وخُصَّت بالذِّكْر؛ لكثرة استعمال العرب ذلك فيها.

ويقال: إنَّ أصل ذلك: أنَّهم كانوا يَجُزُّون ناصية الأسير الذي يمنُّون عليه؛ فقالوا لذلك: (ناصيةُ فلانٍ بيدي)؛ أي: أنا أملكُها.

وقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: قيل: معناه: إنَّ أمرَ ربِّي في تدبيره لخلقه لَعلى صراطٍ مستقيم؛ لأنَّه جارٍ على طريق الاستقامة[٣]، لا خَلَلَ فيه[٤]، ولا اضطرابَ.

مجاهد: المعنى: أنَّه على الحقِّ، يَجزي المحسِنَ بإحسانه، والمسيءَ بإساءته، ولا يَقبلُ إلَّا الإيمانَ[٥] به.

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾[٦] أي: فإنْ تولَّوا؛ فقل لهم: قد أبلغتكم.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٥٧).

(٢) في غير (ص): (بسبِّك).

(٣) في (ط) و(ك): (استقامة).

(٤) في (ك): (فيها).

(٥) في (ك): (يقبل الإيمان إلا).

(٦) قوله: ﴿مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ﴾ ليس في (ر) و(ط).

وقوله: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْـًٔا﴾ أي: إنْ أراد إهلاككم؛ لم تقدروا أنْ تضرُّوه شيئًا.

وقيل: المعنى: لا يضرُّه إهلاكُكم شيئًا، ولا يَنقصُه.

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ أي: يحفظني مِنْ أنْ يَنالَني منكم سوءٌ، وقيل: حفيظٌ لأعمال العباد.

وقوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾ يعني: ما عُذِّب به قومه في الدنيا، ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ يعني: عذاب الآخرة.

وقوله: ﴿وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ يعني: هودًا ومَن سواه مِنَ الأنبياء عليهم السلام؛ لأنَّ[١] مَنْ عصى رسولًا واحدًا؛ فقد عصى جميعَ الرسل.

﴿وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (العنيد): الطاغي.

وقوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ أي: أُلحقوها، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: وأُتبِعوا يوم القيامة مثلَ ذلك؛ فالتمامُ على قوله: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ أي: كفروا بربهم[٢]، وقيل: المعنى: كفروا نِعْمة ربِّهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ أي: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا[٣].

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: خَلْقَهُ آدمَ مِنْ تُراب.

﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ أي: أعمركم؛ أي: جعلها لكم طول أعماركم، قاله مجاهد، وغيره.

وتقدَّم القول في معنى ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾[٤].

---

(١) في (ص): (لأنه).

(٢) قوله: (أي: كفروا بربهم) سقط من (ط).

(٣) صالحًا: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿مُّجِيبٌ﴾ ليس في (ك)، وانظر تفسير الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ﴾ أي: كنَّا نرجو أن تكون فينا[١] سيِّدًا.

وقوله: ﴿فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ﴾ أي: لا ينصرني منه إنْ عصيتُه أحدٌ، فاللفظُ لفظُ الاستفهام، والمعنى النفي.

﴿فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾: [أي: ما تزيدونني بعذركم بعبادة آبائكم الأصنامَ غيرَ تخسيرٍ لكم؛ أي][٢]: أنَّكم تخسرون حظوظَكم مِنْ رحمة ربِّكم، قاله مجاهد.

وإنَّما قال: ﴿تَزِيدُونَنِى﴾؛ لأنَّهم يعطونه بذلك[٣] العذرَ.

وقيل: المعنى: ما تزيدونني إنْ أجبتُكم إلى ما تدعونني إليه غيرَ تخسيرٍ.

وتقدَّم ذِكْرُ عقْرِ الناقة[٤].

وقوله تعالى: ﴿فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: قيل: قريبٌ[٥] مِنْ عقْرِها، وقيل: قريبٌ غيرُ بعيد.

وقوله: ﴿فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: في بلادكم، وقال لهم صالحٌ -فيما رُوي-: علامةُ العذاب أنْ تُصبح وجوهُكم في اليوم الأوَّل مُصفرَّة، وفي الثاني مُحمرَّة، وفي الثالث مُسودَّة.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ﴾ أي: ونجَّيناهم مِن خزي يومئذٍ؛ أي: من فضيحته وذِلَّته.

---

(١) في (ص): (فيها)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في غير (ر) و(ص) و(ن): (ذلك).

(٤) انظر تفسير الآية (٧٧) من سورة الأعراف.

(٥) قوله: (قيل: قريب) سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ﴾: جاء مذكَّرًا[1] على معنى: الصياح.

القراءات:

حَفصٌ: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾؛ بتنوين ﴿كُلٍّ﴾، [ومثله في (المؤمنين) [٢٧]][2]، والباقون: بالإضافة[3].

حَفصٌ، وحمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾؛ بفتح الميم من ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾، وضمَّها الباقون[4].

الحسَن، وأبو رجاء، وغيرهما: بفتح الميم فيهما جميعًا[5].

الجَحْدَريُّ، وغيره: ﴿مُجريها ومُرسيها﴾[6].

عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وعُروة بن الزُّبير: ﴿ونادى نوحٌ ابنَهَ﴾؛ بفتح الهاء، وعن عُروة بن الزُّبير أيضًا: ﴿ابنها﴾؛ بالألف[7].

السُّدِّيُّ: ﴿ابناه﴾[8]؛ بألفٍ قبل الهاء.

وعنِ ابن عبَّاس: ﴿ابنهْ﴾؛ بإسكان الهاء[9].

عاصم: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب﴾؛ بفتح الياء، وروى عنه حفصٌ فتحَ الياء من

---

(١) أي: الفعل ﴿وَأَخَذَ﴾، ولم يقل: (وأخذت).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك)، والآية: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ (المؤمنون: ٢٧).

(٣) «السبعة» (ص٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٣٩).

(٤) «السبعة» (ص٣٣٣)، «الحجة» (٣٢٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٠) عن الحسن فقط، وهي في «المحرر» (٢٩٨/٧)، و«البحر» (١٥٦/٦) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحرر» (٢٩٨/٧).

(٧) بالألف: ليس في (ط).

(٨) قوله: (السدي: ابناه) سقط من (ط).

(٩) «المحتسب» (٣٢٢/١)، وقراءة السدي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، وفيه الأولى عن هشام بن عروة، والثانية عن سيدنا علي رضي الله عنه.

﴿يَبُنَيَّ﴾ في جميع القرآن، وكَسَرها الباقون[1]، سوى ﴿يَبُنَيِّ﴾ في (سورة لقمان) [١٣، ١٦-١٧]؛ ففيه اختلافٌ، وهو مذكورٌ في موضعه.

الأعمش: ﴿واستوتْ على الجُودِيْ﴾؛ بتخفيف الياء[2].

الكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُۥ عَمِلَ غَيْرَ صَٰلِحٍ﴾، والباقون: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾[3].

ابن كثير: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، [نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَسْـَٔلَنِّ﴾، وأثبت وَرْشٌ الياء فيه[4] في الوصل خاصَّةً، الباقون: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ﴾][5]، وأثبت أبو عَمْرٍو فيه[6] الياءَ في الوصل خاصَّةً[7].

عيسى الثَّقفيُّ، وابن هُرْمُز: ﴿فإن تُوَلُّوا فقد أبلغتكم﴾[8]، والباقون: ﴿تَوَلَّوْا﴾.

هُبيرةُ، عن حفصٍ، عن عاصم: ﴿ويستخلفْ ربي قومًا غيرَكم﴾؛ بالجزم[9].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿وإلى ثمودٍ أخاهم﴾[10]؛ مصروفٌ حيث وقع[11].

نافع، والكِسائيُّ: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بفتح الميم، وكذلك: ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٤)، «الحجة» (٣٣٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٠).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (٣٢٣/١)، «الكامل» (ص٥٧١).

(٣) «السبعة» (ص٣٣٤)، «الحجة» (٣٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤١).

(٤) فيه: ليست في (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) فيه: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٥)، «الحجة» (٣٤٤/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٣).

(٨) سبقت الإشارة إلى هذه القراءة بضم اللام في القسم الأول من هذه السورة، عند قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود: ٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٥٩).

(٩) «الكامل» (ص٥٧٢) عن الخزاز، والخزاز أخذ عن هبيرة، وتقدَّمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١٠) زيد في (ص) و(ط): ﴿صالحًا﴾.

(١١) «المحرر» (٣٢٨/٧)، وهي عن الأعمش في «الروضة» (٧١٠/٢).

في (سورة المعارج) [١١][1].

طلحة بن مُصَرِّف، وطلحة بن سليمان: بالتنوين، وفتح الميم[2].

حفصٌ، وحمزةُ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾؛ غير مصروف، وكذلك: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَاْ﴾ في (الفرقان) [٣٨]، و(العنكبوت) [٣٨]، ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾[3] في (والنجم) [٥١]، ووافقهما في (والنجم) أبو بكر، وصرفهنَّ[4] الباقون.

الكِسائيُّ: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودٍ﴾؛ بالصَّرف، ولم يصرفه الباقون[5].

الإعراب:

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾[6]: موضعُ ﴿مَن﴾ رفعٌ بالابتداء، و﴿يَأْتِيهِ﴾: الخبر، و﴿يُخْزِيهِ﴾: صفة لـ﴿عَذَابٌ﴾، و﴿تَعْلَمُونَ﴾ ههنا من باب (علمت) المتعدِّية إلى مفعولين، [وجاز التعليق في المتعدِّي إلى مفعولين؛ كما جاز فيه الإلغاء][7]، وأمَّا قوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾؛ فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾[8] فيه[9] معطوفٌ[10] على ﴿مَن﴾ الأولى[11]،

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٦)، «الحجة» (٣٤٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٤).

(٢) أي: تنوين ﴿خِزْيِ﴾، وفتح الميم في ﴿يَوْمِهِذٍ﴾، انظر «البحر» (١٧٨/٦)، وهي في «المحرر» (٣٣٥/٧) عن فرقة مجهولة.

(٣) زيد في (ص): (أيضًا).

(٤) في (ك): (وصرفهم).

(٥) «السبعة» (ص٣٣٧)، «الحجّة» (٣٥٣/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٤).

(٦) تمام الآية: ﴿وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) فقوله: ﴿وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ﴾ مثبت من (ط)، وهو أقوم وأوضح، وفي سائر النسخ: (فـ﴿مَنْ﴾) جواب (وأما).

(٩) فيه: ليست في (ط).

(١٠) في غير (ص): (معطوفة).

(١١) الأولى: سقط من (ط).

وهي استفهام[(١)]، وقوله: ﴿هُوَ كَٰذِبٌ﴾: جملةٌ في موضع رفعٍ؛ بأنَّها خبرُ المبتدأ الذي هو ﴿مَن﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أبوه منطلقٌ)، ولا يكون صلةً؛ كما لم يكن[(٢)] المعطوفُ عليه صلةً، واستدلَّ أبو عليٍّ على أنَّ ﴿مَن﴾ ليست بموصولةٍ بقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا﴾ [الجن: ٢٤]؛ [فجاء بغير (هو).

الطبريُّ: ﴿مَن﴾ الثانية معطوفةٌ على الهاء في ﴿يُخْزِيهِ﴾؛ والمعنى: يُخزي مَنْ هو كاذب[(٣)]][(٤)].

وأجاز بعضُهم أن تكون ﴿مَن﴾[(٥)] موصولةً، وموضعُها نصبًا بـ﴿تَعْلَمُونَ﴾، و﴿مَن﴾ الثانية معطوفة عليها.

وقوله: ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾: مَنْ نوَّن (كلًّا)[(٦)]؛ فقوله: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ مفعول[(٧)] ﴿ٱحْمِلْ﴾، ومَنْ أضاف[(٨)]؛ فقوله: ﴿زَوْجَيْنِ﴾ مجرورٌ بالإضافة، والقراءتان ترجعان إلى معنًى.

﴿وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ حالًا من الضمير الذي[(٩)] في ﴿ٱرْكَبُواْ﴾ إذا لم يُجعَلِ الظرفُ خبرًا مُقدَّمًا عن[(١٠)]

---

(١) وهي استفهام: سقط من (ط) و(ك).

(٢) في (ط): (لا يكون).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٤٤١٤).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) قوله: ﴿مَن﴾ ليس في (ص).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في (ص): (منصوب بـ).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٩) الذي: ليس في (ط).

(١٠) في (ك): (على).

﴿مَجْرَىٰهَا﴾، لكنَّه على حدِّ قولك(١): (خَرَج بثيابه)، وشبهه؛ فالمعنى: اركبوا مُتبَرِّكين باسم الله تعالى، ومُتَمَسِّكين(٢) بذكره، فيكون في (اسم الله) ضميرٌ يعود إلى(٣) المأمورين، والمصدرُ متعلِّقٌ بما في ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ من معنى الفعل، وجاز تعلُّقه به؛ لأنَّه يكون ظرفًا؛ على نحو: (مَقْدَمَ الحاجِّ)، و(خُفُوقَ النَّجْم)؛ فكأنَّه قال: مُتبَرِّكين باسم الله في وقتِ الجَرْيِ والرُّسُوِّ، أو الإجراء والإرساء، فـ﴿مَجْرَىٰهَا﴾ - على ما تقدَّم- مصدرٌ عَمِلَ فيه المعنى.

فإنْ قدَّرت ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ خبرًا مقدَّمًا عن(٣) ﴿مَجْرَىٰهَا﴾، أو مرتفعًا بالظرف؛ لم يكن قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَىٰهَا﴾ إلَّا جملةً في موضع الحال من الضمير الذي(٤) في ﴿فِيهَا﴾، ولا يكون من الضمير في ﴿ارْكَبُوا﴾؛ لأنَّه لا ذِكْرَ فيه يرجعُ إلى الضمير، أَلَا ترى أنَّ الظرف -في قول مَنْ رفع بالظرف- قدِ ارتفع به(٥) الظاهر(٦)؟ وفي قول مَنْ رفع بالابتداء؛ قد حصل في الظرف ضميرُ المبتدأ، فتخلو الجملةُ مِن ذِكْرٍ يعود من الحال إلى ذِي الحال.

ومَنْ ضَمَّ الميمَينِ(٧)؛ فالمعنى: إجراؤها وإرساؤها، ومَنْ فتحهما(٨)؛ فالمعنى: جَرْيُها ورُسُوُّها، وموضع الاسمين رفعٌ أو نصب، على ما تقدَّم.

---

(١) في (ص): (قوله).

(٢) في (ص) و(ك): (ومستمسكين).

(٣) في (ط): (على).

(٤) الذي: سقط من (ط).

(٥) به: سقط من (ك).

(٦) في (ط): (بالظاهر)، ولا يصحُّ.

(٧) أي: من قوله: ﴿مَجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

ومَنْ قرأ: ﴿مُجْرِيها ومُرْسِيها﴾[١]؛ فهما اسما الفاعل، من (أجرى)، و(أرسى)، وموضعهما جرٌّ على النعت لاسم الله تعالى أو رفع؛ على تقدير: هو مُجريها ومُرسيها.

وقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ابنها﴾[٢]؛ أراد ابن امرأته، وكذلك معنى قراءة[٣] مَنْ قرأ: ﴿ابْنَهَ﴾؛ بفتح الهاء[٤]، وحَذَفَ الألفَ كما حذفها الشاعرُ في قوله: [من البسيط]

إمَّـا تَقـودُ بِـهِ شـاةً فتَأكُلها ... أو أنْ تَبِيْعَهَ في بَعْضِ الأَراكيبِ[٥]

ومَنْ قرأ: ﴿ابناه﴾[٦]؛ فهو على النُّدبة؛ والمعنى: قال له[٧]: يا بُناه؛ على النداء، ولو أراد حقيقة[٨] النُّدبة[٩]؛ لقال له[٧]: (يا بُناه)، أو (وا بُناه)؛ كما يقال[١٠]: (يا زيداه)، أو (وا زيداه).

ومَنْ قرأ: ﴿ابْنَهْ﴾؛ بالإسكان[١١]؛ فهو على ما سيأتي القول فيه من إسكان هاء الكناية، عند ذكر الأصول إن شاء الله تعالى.

---

(١) وهي قراءة الجحدري.

(٢) وهي قراءة عروة بن الزبير.

(٣) قراءة: سقطت من (ك).

(٤) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، وعروة بن الزبير ﷺ.

(٥) البيت ذكره ابن جني في «سر الصناعة» (٢/٧٢٧)، والشاهد قوله: (تبيعَهَ)؛ أراد: (تبيعها)، والضمير يعود إلى الشاة، وذكر بيتًا سابقًا له يُوضِّح معناه؛ وهو:

أَعْلَقْتَ بالذئب حبلًا ثمَّ قلتَ له: ... اِلْحَقْ بأَهْلِكَ واسْلَمْ أَيُّها الذيبُ

(٦) وهي قراءة السدِّي.

(٧) له: سقطت من (ط).

(٨) في (ط): (جهة).

(٩) في (ر) و(ص): (النداء).

(١٠) في (ر) و(ط): (تقول).

(١١) وهي قراءة ابن عباس.

وقوله: ﴿يَـٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾(١): أصل ﴿يَـٰبُنَيَّ﴾ أن يكون بثلاثِ ياءاتٍ: ياء التصغير، ولام الفعل، وياء الإضافة؛ فأُدغِمت ياءُ التصغير في لام الفعل، وكُسِرت لامُ الفعل من أجل ياء الإضافة، وحُذِفت ياءُ الإضافة؛ لوقوعها موقع التنوين، أو لسكونها وسكون الراء(٢) في هذا الموضع، هذا أصل قراءة مَنْ كسر الياء(٣)، وهو أيضًا أصل قراءة مَنْ فتح(٤)، إلَّا أنَّه قلب ياءَ الإضافة ألفًا؛ لِخِفَّة(٥) الألف، ثمَّ حَذَف(٦) الألفَ؛ لكونها عِوَضًا من حرفٍ يُحذَف، أو لسكونها وسكونِ الراء.

وتقدَّم(٧) القول في ﴿مَن﴾ مِن قوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾، وفي(٨) قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾(٩).

ومَنْ خفَّف الياء من ﴿ٱلْجُودِيِّ﴾(١٠)؛ فهي لغة، وأكثر ما تأتي في الشعر؛ كقوله: [من الكامل]

بَكِّي بِعَيْنِكَ وَاكِفَ القَطْرِ   ابنَ الحَوَارِيْ العَالِيَ الذِّكْرِ(١١)

---

(١) قوله: ﴿مَّعَنَا﴾ ليس في (ر).

(٢) أي: من قوله: ﴿ٱرْكَب﴾.

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا عاصمًا.

(٤) في (ص): (قرأ بالفتح)، وهي قراءة عاصم.

(٥) في (ط): (لحقت)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (حذفت).

(٧) في (ط): (وقد تقدم).

(٨) في: ليست في (ط).

(٩) تقدما في التفسير.

(١٠) والتخفيف قراءة الأعمش.

(١١) تقدم ذكر البيت وتخريجه عند توجيه الآية (٥٢) من سورة آل عمران.

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: مَنْ كسر النون[1]؛ فهو على الإضافة، [والياء المحذوفة هي المفعول الأوَّل، وقوله: ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾: الثاني][2]، ومَنْ فتح[3]؛ لم يُضِفْ، وهما متقاربان، [ولم يُعَدِّ مَنْ فتح النونَ الفعلَ[4] إلَّا إلى مفعولٍ واحد؛ وهو الموصول، والمعنى على التعدية إلى ثانٍ.

ومَنْ شدَّد النون[5]؛ فهي النون الشديدة، دخلت مع النهي، وحُذِفت إحدى النونات، وقراءةُ[6] مَنْ كسر مع التشديد[7] يجوز أن تكون النونُ الخفيفةَ، دخلت على[8] النون التي تصحب ياءَ الإضافة[9]][2]، ومَنْ خفَّفها[10]؛ فهي التي تصحبُ ياءَ الإضافة، وليست في الفعل نونٌ شديدة.

وقوله: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ﴾: ارتفاعُه على معنى: وتكونُ أممٌ، وأجاز الفرَّاء النصبَ؛ على معنى: ونُمتِّع أُممًا[11].

﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾: قوله: ﴿مِّدْرَارًا﴾: حالٌ مِنَ ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، وحذفُ الهاء على معنى النَّسَب.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) الفعل: ليس في (ص) و(ط).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، لكن ابن كثير مع فتحها، والآخرين مع كسرها.

(٦) في (ك): (وفي قراءة).

(٧) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٨) في (ص) و(ظ): (مع).

(٩) المراد: نون الوقاية.

(١٠) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، ونافعًا، وابن عامر.

(١١) في (ك): (أممًا نمتع)، وانظر «معاني القرآن» (٢/١٨).

﴿وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: مَنْ رفع[1]؛ فهو مستأنَفٌ[2]، أو معطوفٌ على ما يجبُ أن يكونَ بعد الفاء من قوله: ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ﴾[3]، ومَنْ جزم[4]؛ حمله على موضع الفاء وما بعدها، ويجوز في ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾ في غير القرآن نحوُ ذلك[5].

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ﴾: الجزمُ على جواب الأمر، ويجوز الرفعُ على الاستئناف[6]؛ كأنَّه قال: فإنَّها تأكلُ، أو فذروها آكلةً.

﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾: مَنْ لم يُضِفْ[7] بناه؛ لأنَّه ظرفُ زمانٍ، وليس الإعراب في ظرفِ الزمان مُتمكِّنًا، فلمَّا أُضيف إلى غير مُعرَبٍ؛ بُنِيَ.

قال أبو حاتم: (يوم) و(إذ) بمنزلة (خمسةَ عشرَ).

ومَنْ أضاف[8]؛ فعلى الاتِّساع في الظرف، ومَنْ نوَّن[9]؛ نَصَبَ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ على الظرف.

* * *

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (ر): (فعلى الاستئناف).

(٣) قوله: ﴿مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ﴾ مثبت من (ص).

(٤) وهي رواية عن حفص.

(٥) في «القراءات الشاذة» (ص٦٠): (قرأ ابن مسعود: ﴿ولا تضروه﴾؛ بالجزم).

(٦) هي قراءة فرقة مجهولة ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣٣٣/٧)، وأبو حيان في «البحر» (١٧٧/٦).

(٧) وهي قراءة نافع، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، والكسائي.

(٩) أي: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ﴾، وهي قراءة طلحة بن مصرف، وطلحة بن سليمان.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [الآيات: ٦٨-٩٥].

﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٩﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٠﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧١﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَـٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٤﴾ يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَـٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٦﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٨﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧٩﴾ قَالُوا۟ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨١﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٣﴾ وَيَـٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ

بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾ يعني: الولد، وقيل: (البشرى): هلاك قوم لوط.

﴿قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ أي: سَدادًا من القول، وقيل: دعَوا له، والمعنى: سَلِمْتَ سلامًا.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾ أي: أمري سلامٌ، أو سلامٌ عليكم.

والرسل المذكورون ههنا: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، ذكره جماعة من المفسِّرين.

وقوله: ﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ أي: مَشويٌّ، وقيل: إنَّه المشويُّ بالحجارة، وقيل: (الحنيذ): السَّميط[1].

وقال ابن عبَّاس، وغيره: ﴿حَنِيذٖ﴾: نَضيج، و﴿حَنِيذٖ﴾ بمعنى: محْنوذ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ﴾ أي: لمَّا رأى أيديهم لا تصل إلى العِجْل، وكانوا إذا رأوا الضيفَ لا يأكل؛ ظنُّوا به شرًّا؛ يقال: (نكِرتُه)، و(أنكرته)، و(استنكرته): بمعنًى.

وقوله: ﴿وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗ﴾ أي: أحسَّ، وقيل: أضمر.

وقوله: ﴿إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾ أي: بالعذاب.

وقوله: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ﴾[2] أي: قائمة بحيث ترى الملائكة، قيل: كانت من وراء السِّتْر، وقيل: كانت تخدم الملائكة.

وقوله: ﴿فَضَحِكَتۡ﴾: قال السُّدِّيُّ: ضحكت تعجُّبًا مِنِ امتناع الملائكة من الطعام.

قَتادة: ضحكت مِن غفلة القوم وقد جاءهمُ العذاب.

وَهْب: ضحكت تعجُّبًا مِن أن يكون لها ولدٌ وقد هَرِمت.

---

(١) سَمَط الجَدْيَ والحَمَلَ يسمِطه ويسمُطه سَمْطًا؛ إذا نتف عنه الصوف، ونظَّفه من الشعر بالماء الحار؛ ليشويه، انظر «اللسان» مادة (سمط).

(٢) زيد في (ط): ﴿فَضَحِكَتۡ﴾.

وقيل: ضحكت حين أخبرتهمُ الملائكةُ أنَّهم رسلٌ.

وقيل: كانت قالت لإبراهيم ﷺ: سينزل بهؤلاء القوم عذابٌ، فلمَّا جاءت الرسل بما قالت؛ سُرَّت بذلك، وضحكت تعجُّبًا[1].

وقيل: ضحكت تعجُّبًا مِنْ إحياء الملائكة العِجْلَ.

وقيل: ضحكت مِنْ إبراهيم إذْ خاف مِنْ ثلاثةٍ، وهو يقوم بمئة رجلٍ.

مجاهد: معنى[2] (ضحكت)[3]: حاضت.

قال الفرَّاء: (لم أسمعه من ثقة)، ووجهُه: أنَّه كناية.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: فبشرناها بإسحاق فضحكت.

﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ أي: وهبناها من وراء إسحاق يعقوبَ، ودلَّ (بشَّرنا) على (وهبنا)، ومَنْ رفع[4]؛ فعلى معنى: ويَحدُثُ لها[5] من وراء إسحاق يعقوبُ.

واشتقاق ﴿وَرَآءِ﴾ من (المواراة).

الشَّعْبِيُّ: (الوراء): ولد الولد، فبُشِّرت بأنَّها تعيش حتى ترى ولد ولدها[6].

وكان عمرُها يومئذٍ -فيما رُوي- تسعين سنة، وعمرُ إبراهيمَ عشرين ومئة، وقيل: كان عمرُها ثمانيًا وثمانين سنة[7]، وإبراهيم أكبر[8] منها بسنة.

---

(١) تعجبًا: مثبت من (ط).

(٢) معنى: مثبت من (ط) و(ك).

(٣) زيد في (ص): (بمعنى).

(٤) أي: قوله: ﴿يَعۡقُوبَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (لنا)، وهو تحريف.

(٦) في (ط) و(ك): (الولد).

(٧) سنة: مثبتة من (ك).

(٨) في (ر): (أكثر).

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية: على أنَّ الذبيح إسماعيل؛ لأنَّها بُشِّرت بأنَّ إسحاق يعيش حتَّى يولد له يعقوبُ.

وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: (البَعْل): الزوج، وأصله: القائم بالأمر، ومنه[١]: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥]؛ أي: أتدعون ربًّا لا يعقل، ولا يسمع ولا يُبصر[٢]، ولا يَضُرُّ[٣] ولا يَنفع؟

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: الألف للتنبيه.

﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾: قيل: هو دعاء، وقيل: هو تذكير بنِعَم[٤] الله عزَّ وجلَّ عليهم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾: قال الحسن: مُستحمد إلى عباده، وقيل: معناه: يحمَدُ المؤمنين من عباده، و(المجيد): الكريم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ﴾ يعني: الفَزَع، و(الرُّوع)؛ بضمِّ الراء: النَّفْس، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها موضع الرَّوع.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾: [الجوابُ محذوفٌ؛ والمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط][٥].

قال حُذيفة: كانت مجادلتُه الملائكةَ أنْ[٦] قال لهم: أرأيتم إنْ كان فيهم خمسون من المسلمين؛ أتهلكونهم؟ فقالوا: لا، قال: فإنْ كان فيهم أربعون؟

---

(١) وفي (ط): (ومثله).

(٢) ولا يبصر: سقط من (ر).

(٣) ولا يضر: سقط من (ر) و(ك).

(٤) في (ك): (بنعمة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ك).

(٦) في (ص): (إذ).

قالوا: لا، حتى بلغ معهم[١] إلى خمسة.

الحسن: كانت المجادلة قوله: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ﴾ [العنكبوت: ٣٢].

وقيل: جادلهم ليعلم بأيِّ شيءٍ استحقُّوا العذاب؟ وهل[٢] هو نازل بهم أم هو تخويف؟

وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ أي: ساءه مجيئُهم، والضمير في ﴿بِهِمْ﴾ لـ(الرسل).

وقوله: ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ أي: ضاق ذَرْعُه بهم، وهو مشتقٌّ مِنَ (الذِّراع)؛ لأنَّ فيه القوَّة، فكلُّ مَنْ لم يستطع القيامَ بشيءٍ قيل: (ضاق به ذرعًا)، وإنَّما ضاق ذرعُه بهم؛ لما رآه مِنْ جَمالهم، وما يعلمه[٣] مِنْ فِسْق قومه.

﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ أي: شديدٌ في الشرِّ.

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: يُسرعون، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿وَمِن قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: إتيانَ الذُّكران.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾: قال قَتادة: يعني: بناتِ صُلْبه؛ والمعنى: تزوَّجوهنَّ.

قيل: بعد[٤] أن تُسلِموا، وقيل: كان تزويجُ الكافر المؤمنة[٥] حلالًا في شريعتهم.

---

(١) في (ط): (فيهم).

(٢) في (ك): (قيل)، وهو تحريف.

(٣) في (ر) و(ص): (يعلم).

(٤) في (ك): (من بعد).

(٥) في (ص) و(ظ): (المسلمة).

مجاهد: يعني: بـ(بناته): نساءَ أُمَّته؛ والمعنى أيضًا: تزوَّجوهنَّ.

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾ أي: ما لنا بهنَّ[١] من حاجة، وقيل: المعنى: ما هنَّ لنا بأزواجٍ.

وجوابُ ﴿لَوْ﴾ في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾ محذوفٌ؛ والمعنى: لو أنَّ لي بكم[٢] قوَّةً؛ لحُلْتُ بينكم وبينهم، ﴿أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ أي: إلى عشيرةٍ، عن مجاهد، فأخبرته الملائكةُ حينئذٍ أنَّهم رُسُلُ الله، وقالوا له: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، و(الإسراء): سَيْر الليل؛ يقال: (أسرى) و(سرى)[٣].

و(القِطْع من الليل): القِطْعة منه، وكذلك قال ابن عبَّاس: بطائفة من الليل، وقيل: هو نصف الليل.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾ المعنى: فأَسْر بأهلك إلَّا امرأتَك.

﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾: [المعنى: لا يلتفت منكم أحدٌ][٤] إلى ما خلَّفَ.

وقال مجاهد: لا ينظر أحدٌ منكم[٥] وراءَه.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾: قيل: إنَّ لوطًا استبطأ هلاكهم، فقيل له: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا﴾ أي: قُلِبت، حسب ما تقدَّم ذِكرُه في غير هذا الموضع[٦].

---

(١) في (ك): (بهم).

(٢) بكم: سقطت من (ك).

(٣) في (ط): (أسرى يسري، وسرى يسري).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) منكم: سقطت من (ر).

(٦) أي: في تفسير الآية (٨٤) من سورة الأعراف.

وقوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: حجارة صلبة، قَتادة: من طين.

ابن زيد: من السماء الدنيا، وهي تسمى (سِجِّيل)(١).

أبو عُبيدة: (السِّجِّيل): الشديد، فهو ههنا: الشديد من الحجارة(٢).

وقيل: هو مِنْ (أسجلتُه)؛ إذا أعطيتَه العطيَّة(٣)، [فكأنَّه عذابٌ أُعطوه.

وقيل: المعنى: أُرسل عليهم كما تُرسَلُ السَّجْل؛ وهي الدَّلْو؛ يقال: أسجلتُه](٤)؛ إذا أرسلتَه.

وقيل: هو من السِّجِلِّ الذي هو الكتاب؛ فكأنَّ المعنى: ممَّا كُتِبَ عليهم أنْ يصيبَهم.

وقيل: معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾: سِجِّين؛ فأُبدلتِ اللامُ مِنَ النون، واختُلف في ﴿سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧]؛ فرُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الفَلَق: جُبٌّ في جهنَّمَ مغطًّى، وأمَّا سِجِّين(٥)؛ فمفتوح»(٦)؛ [يعني: أنَّه جُبٌّ مفتوحٌ في جهنَّم(٧)](٨).

وقال كعب الأحبار في ﴿سِجِّينٍ﴾: إنَّها الأرض السابعة، تحتها أرواحُ الكفَّار، تحت خَدِّ إبليس.

---

(١) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٧/٣٧٠) قائلًا: (يردُّه وصفه بـ﴿مَنضُودٍ﴾).

(٢) «مجاز القرآن» (١/٢٩٦).

(٣) العطية: مثبتة من (ظ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) في (ص): (سجيل).

(٦) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٣٦٤٨٣) (١٠/٨٥٢٣) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٧) في جهنم: مثبت من (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وعن كعب أيضًا[١]: إنَّ (سجينًا) صخرةٌ[٢] سوداء تحت الأرضين[٣] السبع، مكتوبٌ فيها اسمُ كلِّ شيطان، تُلقى أنفسُ الكفَّار عندَها.

وقال أبو عُبيدة: هو (فِعِّيل) من (السِّجْن)[٤].

وقيل: إنَّها الصخرة التي تحت الأرض السُّفلى.

وقد قيل أيضًا: إنَّ أصل ﴿سِجِّينٍ﴾: (سجيل)، والنون بدلٌ من اللام.

ومعنى ﴿مَنضُودٍ﴾: قد نُضِد بعضُه فوقَ بعضٍ، قال الربيع بن أنس: حتَّى صار حجرًا واحدًا.

قَتادة: ﴿مَنضُودٍ﴾: مصفوف في تتابُعٍ.

وقيل: إنَّها أُرسلت منضودةً، وقيل: المعنى: أنَّها في السماء منضودة.

وقوله: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ﴾ أي: معلَّمة، وقيل[٥]: مرسَلة.

وفي قوله: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ دليلٌ على أنَّها ليست من حجارة الدنيا، قاله الحسن.

وقال كعب[٦]: كانت معلَّمةً ببياضٍ وحُمرة.

وقيل: كان عليها مثلُ الخواتيم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾: قيل: المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك -يا محمَّد- ببعيد.

وقيل: المعنى: ما هذه القُرى من الظالمين ببعيد؛ وهي بين الشام والمدينة،

---

(١) أيضًا: سقط من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (شجرة).

(٣) في (ك): (الأرض)، ولا يستقيم.

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٨٩).

(٥) زيد في (ك): (هي).

(٦) كعب: سقط من (ط).

وجاء ﴿بِبَعِيدٍ﴾ مذكَّرًا؛ على معنى: بمكانٍ بعيد.

وقيل: إنَّها كانت أربعَ قُرًى، أُهلكت كلُّها، وقيل: كانت خمسًا، أُهلِكت منها أربع، وبقيت واحدةٌ تسمى (زَغَرَ)[1] لآل لوط.

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾[2] أي: وأرسلنا إلى مدين.

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ﴾ أي: برُخصٍ في[3] أسعاركم، عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

وقيل: المعنى: إني أراكم أغنياءَ في أموالكم.

وقوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[4]: قال ابن عبَّاس: أي: رزق الله.

مجاهد: طاعة الله.

الحسن: حظُّكم من الله تعالى.

وقيل: المعنى: ما أبقى الله لكم من الحلال بعد توفية الناس حقوقهم.

﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾ أي: رقيب أرقُبكم عند كَيْلكم ووزنكم.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾[5] أي: أَدَعَواتك تأمرك[6]؟

وقيل: أمساجدك؟ وقيل: أقِراءتُك؟ وقيل: إنَّهم يعنون الصلاةَ بعينها.

وقوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟﴾: قال ابن زيد: كانوا يقطعون

---

(١) زَغر: موضع بالحجاز، انظر «معجم البلدان» (٣/١٤١).

(٢) قوله: ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ مثبت من (ص).

(٣) في: سقطت من (ك).

(٤) قوله: ﴿لَّكُمْ﴾ ليس في (ك).

(٥) زيد في (ص): ﴿أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾.

(٦) تأمرك: مثبت من (ص) و(ظ).

الدنانير والدراهم، ويُجوِّرُونَها[1] بِوَازِنَةٍ.

وقيل: المعنى: إذا تراضينا بالبَخْس؛ فلِمَ تمنعنا منه؟

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ يعنون: عند نفسك.

وقيل: قالوا له ذلك على وجه السُّخرية[2].

وقيل: هو تعريضٌ أرادوا به السَّبَّ.

وقيل: المعنى: إنَّك لَأنت الحليم الرشيد؛ فلِمَ تأمرُنا بهذا؟

وقوله: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ أي: حلالًا، وقيل: يعني: ما وُفِّق له من الطاعة.

وجواب الشرط محذوف؛ والمعنى: أرأيتم إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أأتَّبع الضُّلَّال؟

وقيل: المعنى: إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أفلا أنهاكم عنِ الضلال؟

وقيل: المعنى: إنْ كنتُ على بيِّنة مِنْ ربِّي؛ أتأمروني بالعصيان؟

وقوله: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ أي: لستُ أنهاكم عن شيءٍ وأركبه.

وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾[3] أي: لا تحملنَّكم عداوتي على فِعْلٍ ما يصيبُكم من أجله العذابُ، قاله الحسن، وقَتادة.

وقد[4] تقدَّم معنى ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ في (المائدة) [٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ﴾ يعني: أنَّه أقرب الإهلاك إليهم.

---

(١) في (ط): (ويحورونها)، وفي (ر) و(ص): (ويجوزونها)، والمثبت من (ك)، وتجوير الدراهم: قطعها وكسرها، يقال: جوَّر البناء والخباء وغيرهما: صرعه وقلبه، وتجوَّر هو: تهدَّم، انظر «اللسان» مادة (جور).

(٢) في غير (ط): (السُّخريّ)، وكلاهما صحيح.

(٣) زيد في (ص) و(ط): ﴿أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ﴾.

(٤) قد: سقطت من (ط).

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: قيل: إنَّه كان مصابًا ببصره، [قاله[1] ابن جُبَير، وقَتادة.

وقيل: كان ضعيف البصر، قاله الثوريُّ.

الحسن: معناه: مَهين][2]، وقيل: المعنى: ضعيف البدن.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَـٰكَ﴾: (رَهْط الرجل): عشيرتُه الذين يستند إليهم، ويتقوَّى بهم، ومنه: (الراهِطاء) لجُحْر اليَرْبوع؛ لأنَّه يتوثَّق به، ويَخْبأ فيه ولدَه.

ومعنى ﴿لَرَجَمْنَـٰكَ﴾: لقتلناك بالرجم، وكان رهطه من أهل ملَّتهم، وقيل: معنى ﴿لَرَجَمْنَـٰكَ﴾: لشتمناك.

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي: أمُراعاة رهطي أعزُّ عليكم من مراعاة أمر[3] الله.

﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ أي: اتخذتم ما جئتكم به من أمر الله ظِهْرِيًّا؛ أي: جعلتموه وراءَ ظُهُوركم.

﴿وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾: رُوي: أنَّ جبريل عليه السلام صاح بهم، فماتوا أجمعين.

وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ أي: أبعدهم الله من رحمته كما أبعد[4] ثمود.

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سِلْمٌ﴾، وكذلك في (والذاريات)[5] [٢٥]،

---

(١) زيد في (ر) و(ك): (سعيد).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) أمر: مثبت من (ط).

(٤) في (ر) و(ص): (بعدت).

(٥) قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سِلْمٌ﴾ (الذاريات: ٢٥).

والباقون: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ﴾[1].

ورُوي عن رجلٍ من قُرَّاء الكوفة، يقال له: محمَّد بن زياد الأعرابيّ[2]: ﴿فَضَحَكَتْ﴾؛ بفتح الحاء[3].

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة[4]: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾؛ بنصب[5] ﴿يَعۡقُوبُ﴾، ورفع الباقون[6].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وهذا بعلي شيخٌ﴾[7].

عيسى[8] الثَّقَفيُّ، ومحمَّد بن مروان[9]، وغيرُهما[10]: ﴿هُنَّ أَطْهَرَ لكم﴾؛ بالنصب[11].

---

(١) «السبعة» (ص٣٣٧)، «الحجة» (٤/٣٥٩)، «حجة القراءات» (ص٣٤٦).

(٢) هو محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشميُّ مولاهم، إمام اللغة، النسَّابة، كان نحويًّا عالمًا باللُّغة والشِّعر، كثيرَ السماع من المفضَّل الضبِّيّ زوجِ أُمِّه، راويةً للأشعار، ولم يكن أحدٌ مِنَ الكوفيين أشبهَ برواية البصريين منه، وكان ممَّن وُسِم بالتعليم، أملى على الناس ما يُحمل على أجمال، وتوفي سنة (٢٣١هـ)، انظر «السير» (١٠/٦٨٧)، «بغية الوعاة» (١/٩٦) (١٧٤).

(٣) «المحتسب» (١/٣٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠): (عن بعضهم).

(٤) زيد في (ص): (والكسائي)، وهو خطأ.

(٥) في (ط): (بفتح).

(٦) «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٤/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٧) «المحتسب» (١/٣٢٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٠) عن ابن مسعود ﵁.

(٨) عيسى: ليس في (ر).

(٩) محمَّد بن مروان المدنيُّ القارئ، ذكره الدانيُّ وقال: وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وذُكر عن أبي حاتم السجستانيّ أنَّه قال: ابن مروان قارئ أهل المدينة، قال ابن الجزري: إنْ كان هو محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص فقد قال عنه أبو حاتم: مجهول، وإلا فلا أعرفه. انظر «غاية النهاية» (٢/٢٦١) (٣٤٦٥).

(١٠) قوله: (ومحمد بن مروان وغيرهما) سقط من (ط).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٦٠)، «المحتسب» (١/٣٢٥)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيرهما.

أبو جعفر، وشَيبة باختلافٍ عنهما: ﴿أَوْ آويَ إلى رُكنٍ شديد﴾[1]؛ بفتح الياء[2].

نافع، وابن كثير: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[3]؛ مِنْ (سرى يسري)، والباقون: ﴿فَأَسْرِ﴾؛ مِنْ (أسرى)[4].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتُكَ﴾؛ بالرفع، والباقون: بالنصب[5].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿إنَّ موعدَهم الصُّبُحُ﴾؛ بضمِّ الباء[6].

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿بَقِيَتُ الله﴾[7]؛ بتخفيف الياء[8].

السُّلَميُّ: ﴿أو أنْ تفعل في أموالنا ما تشاء﴾؛ بتاءٍ في الفِعلين، وعنه أيضًا وعنِ ابن عبَّاس والضحَّاك: بالتاء في ﴿تشاء﴾ خاصَّةً[9].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿لا يُجْرِمَنَّكُم﴾؛ بضمِّ الياء[10].

مُجاهد، وابن أبي إسحاق، والجَحْدَريُّ: ﴿أنْ يصيبَكم مثلَ ما أصاب قومَ

---

(١) قوله: ﴿شديد﴾ ليس في (ك).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٠-٦١)، «المحتسب» (٣٢٦/١).

(٣) قوله: ﴿بِأَهْلِكَ﴾ ليس في (ص).

(٤) «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٥) في (ص) و(ظ): (ونصب الباقون)، وانظر «السبعة» (ص٣٣٨)، «الحجة» (٣٦٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٧).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦١).

(٧) زيد في (ط): ﴿خير لكم﴾.

(٨) «المحرر» (٣٧٧/٧)، «البحر» (١٩٦/٦)، وهي صفة مشبهة على وزن (فَعِل) من الفعل اللازم.

(٩) «البحر» (١٩٧/٦)، والأولى في «المحرر» (٣٧٩/٧) عن الضحاك فقط، وهي في «الكامل» (ص٥٧٣) عن ابن أبي عبلة، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن سيدنا علي ﷺ، والضحاك.

(١٠) «المحتسب» (٣٢٧/١)، «الإتحاف» (ص٣٢٥).

نوح﴾؛ بالنصب، [ورواها إسماعيل عنِ ابن كثير][١].

السُّلَميُّ: ﴿كما بَعُدَت ثمودُ﴾؛ بضمِّ العين[٢].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾: قال الفرَّاء: (السِّلْم) و(السَّلام) بمعنًى؛ مثل: (الحِلّ) و(الحَلال)[٣].

وقيل: (السَّلام): السلامة، و(السِّلْم): الصُّلْح، والرفع في القراءتين[٤] على تقدير: أمري سلامٌ، ونحوه، أو على معنى: سلامٌ عليكم، إذا جُعل بمعنى السلام الذي هو التحيَّة.

﴿فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: في ﴿لَبِثَ﴾ -على قول سيبويه- ضميرُ اسمِ إبراهيمَ ﷺ، و﴿أَن﴾ في موضع نصبٍ بسقوط الجارِّ[٥].

وقيل: (ما) بمعنى: (الذي)، وفي الكلام حذفُ مضافٍ؛ والتقدير: فالذي لَبِثَ إبراهيمُ قدرُ مجيئِهِ بعِجْلٍ حَنيذٍ، ففي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ الفاعل؛ وهو إبراهيمُ ﷺ.

وقيل: إنَّ (ما) نافية، وفي ﴿لَبِثَ﴾ ضميرُ إبراهيمَ ﷺ.

وقيل: إنَّ (ما لبث) مصدرٌ؛ والتقدير: فلُبْثُهُ مجيئُهُ بعِجْلٍ حَنيذٍ[٦]؛ أي: إبطاؤه؛ فبيَّن الإبطاء، فـ﴿أَن﴾ على هذا في موضع رفع.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٦١)، وفي «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيرهم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦١)، «المحتسب» (ص٣٢٧)، وفي «الكامل» (ص٥٧٣) عن غيره.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٠).

(٤) أي: قراءة حمزة والكسائي: ﴿قَالَ سِلْمٌ﴾، وقراءة البقية: ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ﴾.

(٥) انظر «الكتاب» (٣/١٥٥).

(٦) حنيذ: ليس في (ط) و(ك).

وقال الفرَّاء: المعنى: فما لَبِثَ مجيئُه؛ أي: ما أبطأ مجيئُه، فـ﴿أَن﴾ أيضًا في موضع رفعٍ، ولا ضميرَ في ﴿لَبِثَ﴾[1].

وفتحُ الحاء من ﴿فَضَحِكَتْ﴾[2] غير معروف.

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبُ﴾: مَنْ نصب[3]؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ التقدير: وهبنا لها إسحاقَ، ووهبنا لها مِنْ ورائه يعقوبَ[4].

وأجاز الكِسائيُّ، والأخفشُ، وأبو حاتم[5]: أن يكون ﴿يَعْقُوبَ﴾ في موضع جَرٍّ؛ على معنى: وبشَّرناها من وراء إسحاق بيعقوبَ، ولم يُجِزه سيبويه؛ لأن الجارَّ لا يُفْصَلُ بينه وبين المجرور، ولا بينه وبين الواو[6].

ومَنْ رفع[7]؛ جاز أنْ يكون ابتداءً مؤخَّرًا معناه التقديم؛ والمعنى: ويعقوبُ يَحدُثُ لها من وراء إسحاق، ويجوز أنْ يرتفع بالفعل الذي يعمل في ﴿وَمِن وَرَآءِ﴾؛ كأنَّ المعنى: وثبت[8] لها مِنْ وراء إسحاقَ يعقوبُ.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾: ﴿شَيْخًا﴾[9]: حال، وكذلك الجملة التي قبله؛ وهي قوله[10]: ﴿وَأَنَا عَجُوزٌ﴾، والعاملُ في الحال الإشارة، أو التنبيه، والحالُ من

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢١)، وقوله: (ولا ضمير في ﴿لَبِثَ﴾) سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة ابن الأعرابي.

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وحفص، وحمزة.

(٤) يعقوب: سقط من (ر).

(٥) وأبو حاتم: سقط من (ص)، والقول ثابت له في المصادر.

(٦) انظر «الكتاب» (١/١٢٤، ٢٨٠)، «معاني القرآن» للأخفش (١/٣٨٤)، «إعراب القرآن» للنحاس (٢/١٠١).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وحفصًا، وحمزة.

(٨) في (ص): (ونبث)، وهو تصحيف.

(٩) قوله: ﴿شَيْخًا﴾ ليس في (ط) و(ك).

(١٠) قوله: مثبتة من (ر).

المشار إليه؛ فهو كقولك: (هذا زيد قائمًا)، ولا يجوز أنْ يُقصَد بذلك إلى تعريفِ مَنْ لا يعرف زيدًا؛ لأنَّ ذلك يوجب أنْ يكون: زيد ما دام قائمًا.

ورفعُ (شيخ)[١] يحتمل على[٢] أن يكون ﴿هَٰذَا﴾ ابتداءً، و﴿بَعْلِي﴾: خبره، و﴿شيخٌ﴾: خبرًا ثانيًا[٣]؛ كأنَّك قلت: هذا شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ بدلًا من ﴿هَٰذَا﴾؛ [فكأنَّه قال: بعلي شيخٌ، ويجوز أن يكون ﴿بَعْلِي﴾ مبيِّنًا عن ﴿هَٰذَا﴾][٤]؛ كأنَّه أراد: هذا شيخٌ، ثمَّ بيَّن مَنْ هو بقوله: ﴿بَعْلِي﴾.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ﴾: أكثرُ ما يجيء في جواب (لمَّا) الماضي، والمضارع ههنا[٥] حكايةُ حالٍ قد مضت؛ فالمعنى: أخذ يجادلنا في قوم لوط، فلم يذكر (أخذ)؛ لأنَّ في كلِّ كلامٍ يُخاطَب به المخاطَبُ إذا أريد به الحالُ معنى (أخذ).

أبو عليٍّ: إنْ شئتَ جعلتَه حالًا من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، وإنْ شئت من ضميره[٦] الذي هو الهاء في ﴿جَآءَتْهُ﴾، وجاز[٧] أنْ يكون الجوابُ محذوفًا؛ كأنَّه قال: قلنا: يا إبراهيم؛ أعرض[٨] عن هذا، فحذف (قلنا)؛ لكثرة حَذْفِ مثله في التنزيل، وجاز أن يكون المضارعُ وقع موقعَ الماضي.

---

(١) على قراءة الأعمش.

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (خبر ثانٍ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: قوله: ﴿يُجَٰدِلُنَا﴾ جواب لقوله: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ الآية.

(٦) في (ص) و(ط): (الضمير).

(٧) في (ص): (ويجوز).

(٨) أعرض: سقط من (ط).

ومَنْ قرأ: ﴿هُنَّ أطهرَ لكم﴾؛ بالنصب[1]؛ فوجهُه: أنَّ ﴿هُنَّ﴾ خبر مبتدأ، والمبتدأ ﴿بَنَاتِي﴾؛ فهو كقولك: (زيدٌ أخوك هو)، ويكون ﴿أطهرَ لكم﴾ حالًا من ﴿هُنَّ﴾، أو من ﴿بَنَاتِي﴾، والعامل فيه معنى الإشارة؛ كقولك: (هذا زيدٌ هو[2] قائمًا)، وأنكر سيبويه هذه القراءة، وقال فيها: (احتبى ابنُ مروانَ في لَحْنِهِ)؛ يعني: محمَّدَ بن مروان؛ وذلك لأنَّ سيبويه ذهب إلى أنَّه جعل ﴿هُنَّ﴾ فَصْلًا، وليست من الجزأين اللَّذين هما مبتدأٌ وخبر؛ أعني: ﴿هَٰؤُلَآءِ بَنَاتِي﴾؛ فيكون مثل قولك: (كان زيدٌ هو القائمَ)[3]؛ فعلى هذا التقدير قبُحت القراءة عنده[4].

والرفع في ﴿أَطْهَرُ﴾[5] على الابتداء والخبر.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾: مَنْ نصب ﴿ءَاوِيَ﴾[6]؛ فإنَّه عطف ﴿آوِيَّ﴾ على ﴿قُوَّةً﴾؛ فكأنَّه قال: لو أنَّ لي بكم قوَّةً أو أُوِيًّا إلى رُكْنٍ شديد؛ أي: أو أن آوي[7]، فهو منصوب بإضمار (أنْ)، ومثلُه قولُ ميسون بنت بَحْدَل الكلبيَّة[8]:

[من الوافر]

---

(١) وهي قراءة عيسى الثقفي، ومحمد بن مروان، وغيرهما.

(٢) هو: سقط من (ط).

(٣) في غير (ص): (العالم).

(٤) انظر «الكتاب» (٢/٣٩٥، ٣٩٧).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي رواية عن أبي جعفر وشيبة.

(٧) أو أن آوي: سقط من (ط).

(٨) هي ميسون بنت بَحْدل بن أنيف، من بني حارثة بن جناب الكلبي، أمُّ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، شاعرة بدوية، ثقلت عليها الغربة عن قومها لما تزوجها معاوية بالشام، فسمعها تقول قصيدة منها هذا البيت، فطلقها وأعادها إلى أهلها، وكانت حاملًا بيزيد، توفيت نحو سنة (٨٠ هـ)، انظر «البداية والنهاية» (٨/١٣٨)، «الأعلام» للزركلي (٧/٣٣٩).

لَلُبْسُ عَبَاءةٍ وتَقَرَّ عَيْني [أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفوفِ[١]

فنصب (وتَقَرَّ عيني)[٢]؛ على معنى: لَأَنْ أَلْبَسَ عَبَاءَةً وتَقَرَّ عيني][٣].

وعليه ما أنشده سيبويه: [من الطويل]

فَلولا رِجَالٌ مِنْ رِزامٍ أَعِزَّةٌ وآلُ سُبَيْعٍ أَوْ أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[٤]

التقدير: أو أنْ أسوءَك؛ كأنَّه قال: أو مساءتي إيَّاك.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ﴾: مَنْ قرأ بالرفع[٥]؛ فعلى البدل من ﴿أَحَدٌ﴾، فهو كقولك: (لا يقم أحدٌ إلَّا زيدٌ)، فالنهي لِلُوطٍ، واللفظ لغيره؛ كأنَّه قال: انْهَهُم ألَّا يلتفتَ منهم أحدٌ إلَّا امرأتُك، وأنكر أبو عُبيد الرفعَ على البدل، وقال: لا يصحُّ ذلك إلَّا برفع ﴿يَلْتَفِتْ﴾، ويكون نفيًا[٦]؛ لأنَّ المعنى يصير إذا أبدلتَ وجزمتَ ﴿يَلْتَفِتْ﴾: أنَّ المرأة أُبيح لها الالتفات، وليس المعنى كذلك[٧].

ومَنْ نصب[٨]؛ فعلى الاستثناء؛ المعنى: فأسْرِ بأهلك إلَّا امرأتَك، ويجوز أن يكون الاستثناء من النهي؛ لأنَّه كلامٌ تامٌّ.

---

(١) البيت من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٤٥)، «المغني» رقم (٤٧١)، «الخزانة» (٨/٥٠٣).

(٢) وتقر عيني: سقط من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) البيت للحصين بن الحُمام المرّي في «المفضَّليات» (ص٦٦)، وروايته فيه: (من رزام بنِ مازنٍ)، وهو من شواهد «الكتاب» (٣/٥٠)، و«الخزانة» (٣/٣٢٤).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) ويكون نفيًا: سقط من (ر).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/١٠٥).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو.

وقوله: ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِيٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ﴾: مَنْ قرأهما[1] بالتاء[2]؛ فالمعنى: ما تشاء أنت يا شعيبُ.

ومَنْ قرأ بالنون[3]؛ فعلى معنى[4]: أو أنْ نفعل نحن في أموالنا ما نشاء، ويجوز لمن قرأهما بالتاء أنْ يعطف ﴿أو أنْ تفعلَ﴾؛ على مفعول[5] ﴿نَّتْرُكَ﴾؛ وهو ﴿مَا﴾، أو على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿نفعل﴾؛ بالنون، و﴿تشاء﴾؛ بالتاء[6]؛ كان ﴿أو أن نفعل﴾ معطوفًا على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾، [ولا يجوز لِمَنْ قرأهما بالنون[7] أنْ يعطف ﴿أَوْ أَن نَّفْعَلَ﴾ على مفعول ﴿تَأْمُرُكَ﴾؛ وهو ﴿أَن﴾][8]؛ لأنَّ المعنى يتغيَّر، وإنَّما يُعطَفُ على مفعول ﴿نَّتْرُكَ﴾؛ وهو ﴿مَا﴾؛ فالتقدير: تأمُرُك أنْ نترك، أو[9] تأمرك أنْ نفعل.

ومَنْ رفع ﴿مِثْلُ﴾ في قوله: ﴿أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ﴾[10]؛ فعلى أنَّه[11] فاعل (يصيب)، ومَنْ نصب[12]؛ فعلى أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ التقدير:

---

(١) في غير (ط): (قرأ)، والمثبت أولى، والمراد الفعلان: ﴿نَّفْعَلَ﴾ و﴿نَشَٰٓؤُاْ﴾.

(٢) أي: ﴿أو أن تفعل في أموالنا ما تشاء﴾، وهي قراءة السلمي الأولى.

(٣) أي: فيهما، وهي قراءة الجماعة.

(٤) في (ص): (فمعناه).

(٥) في (ك): (معطوف)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة السلمي الثانية، وابن عبَّاس، والضحَّاك.

(٧) وهي قراءة الجماعة، كما مرَّ.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) زيد في (ك): (أن)، ولا يستقيم.

(١٠) قوله: ﴿قَوْمَ نُوحٍ﴾ليس في (ر)، وهي قراءة الجماعة.

(١١) أنه: سقطت من (ر).

(١٢) وهي قراءة مجاهد، وغيره.

أنْ يُصيبَكم العذابُ إصابةً مثلَ إصابةِ[1] مَنْ كان قبلَكم.

ومَنْ ضمَّ العين مِن ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[2]؛ فهي لغةٌ تستعمل في الخير والشر، ومصدرُها البُعْد، و﴿بَعِدَتْ﴾: تستعمل في الشرِّ خاصَّةً؛ يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا[3]، فـ(البَعَد) على قراءة الجماعة بمعنى: اللعنة، وقد يجتمع معنى اللغتين؛ لتقاربهما في المعنى، فيكون ممَّا جاء مصدرُه على غير لفظِه؛ لتقارب المعاني.

* * *

---

(١) مثل إصابة: سقط من (ط).

(٢) قوله: ﴿ثَمُودُ﴾: مثبت من (ص) و(ظ)، وهي قراءة السلمي.

(٣) بعدًا: سقط من (ك).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٦-١٢٢].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ

ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٨﴾ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢١﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ممَّا[1] يتعلَّق بالأحكام والنسخ[2] سوى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: أنَّ ذلك في الصلوات الخمس، فـ(طرفا النهار): الصبح، والظهر، والعصر، و(الزُّلَف من الليل): المغرب والعشاء.

ابن مسعود: نزلت بسبب رجلٍ أتى النبيَّ ﷺ، فقال: يا رسول الله؛ إنِّي وجدتُ امرأةً في بستان، فقبَّلتُها، ونِلْتُ منها كلَّ شيءٍ إلَّا الجماعَ، فافعل بي ما شئتَ؛ فنزلت الآية، فقال معاذ بن جَبَل: يا رسول الله؛ أخاصٌّ له أم عامٌّ لنا؟

---

(١) في (ر) و(ك): (ما).

(٢) والنسخ: سقط من (ك).

فقال: «بل عامٌّ»(١).

وقال ابن عبَّاس في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ﴾: يعني: الصلوات الخمس.

مجاهد: ﴿ٱلْحَسَنَٰتِ﴾ ههنا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر.

وقيل: المعنى: أنَّ التوبةَ تكفِّرُ السيئات.

و(الزُّلَف): جمع زُلْفة؛ وهي المنزلة.

وقيل: (الزُّلفة): ساعة تقرب من أخرى.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: أنَّه يقدُمُهم إلى(٢) النار.

﴿وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ أي: بئس ما أوردَهم.

وتقدَّم القول في ﴿وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٣).

وقوله: ﴿بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾ أي: أنَّه(٤) جعل لهم اللعنةَ بدلًا من العطيَّة، و﴿ٱلرِّفْدُ﴾: المعونة؛ والتقدير: بئس الرِّفْدُ(٥) رِفْدُ(٦) المرفودِ.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾: قال قَتادة: (القائم): ما كان خاويًا على عروشه، و(الحصيد): ما لا أثرَ له.

وقيل: (القائم): العامر، و(الحصيد): الخَراب.

---

(١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٥٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٦٣) (٤٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٦٨).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٠) من هذه السورة.

(٤) أنه: ليست في (ط).

(٥) الرفد: مثبت من (ر) و(ط).

(٦) في (ك): (الرفد).

والإشارة بـ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ إلى (النَّبأ)؛ والمعنى: ذلك النَّبأُ المتقدِّمُ من أنباء القرى.

وقوله: ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾: (التتبيب): التخسير، عن مجاهد، وغيره.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ﴾ أي: ومثلُ[1] أخذِ هذه القرى المتقدِّم ذكرُها أخذُ ربِّك.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ يعني: يوم القيامة، ومعنى[2] ﴿مَّشْهُودٌ﴾: يشهدُه أهلُ السماء[3] والأرض.

﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ يعني: يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ يعني: لا تَكَلَّمُ بحجَّةٍ ولا شفاعةٍ إلَّا بإذنه، وقد تقدَّم القول في نحو[4] هذا.

وقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ﴾: الضمير في ﴿فَمِنْهُمْ﴾ لجميع الخَلْق؛ والمعنى: فمِنَ النفوس التي لا تَكَلَّم[5] إلَّا بإذنه شقيٌّ وسعيدٌ.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: (الزفير): ترديد النَّفَس مع الصوت من الحزن[6]، وأصله مِنَ[7] الشِّدَّة، مِنْ قولهم للشديد الخَلْق[8]: (مَزْفور).

---

(١) زيد في (ط): (ما)، ولا يستقيم.

(٢) في (ك): (وقيل: معنى)، ولا يستقيم.

(٣) في (ك): (السماوات).

(٤) في (ط): (مثل).

(٥) في (ط): (تكلَّم).

(٦) من الحزن: سقط من (ك).

(٧) مِنَ: مثبتة من (ص).

(٨) الخلق: سقط من (ص).

و(الشهيق): صوتٌ يخرجُ مِنَ الجوف بامتداد[1] النَّفَس، وأصله: الطُّول[2]؛ مِنْ قولهم: (جبلٌ شاهِق).

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾: صوت شديدٌ، وصوت ضعيف.

أبو العالية: (الزفير): في الحلْق، و(الشهيق): في الصَّدر، وعنه أيضًا ضدُّ ذلك.

وقيل[3]: (الزفير): أوَّلُ نُهاق الحِمار، و(الشهيق): آخرُه، عن قَتادة، وقال[4]: هو صوت الكافر في النار.

وقوله: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: قيل: معناه: أبدًا، فهو خطابٌ للخَلْق بما جرت به عادتُهم.

وقيل: إنَّ السماء والأرض تُبَدَّلان؛ فتكون الجنَّة في السماء، وتكون[5] النار في الأرض، ويخلدون ما دام ذلك، وهو دائمٌ أبدًا[6] لا ينقطع.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ جميع الأشياء المخلوقة أصلُه من نور العرش، وأنَّ السماوات والأرض في الآخرة تُردَّان إلى النور الذي أُخذتا منه؛ فهما دائمتان أبدًا في نور العرش.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾: قال بعض أهل العلم والتأويل[7]: يعني: من الزيادة في عذابهم من الزَّمْهَرير[8]، والحيَّات، ونحو ذلك.

---

(١) في (ص): (بابتداء).

(٢) في (ط): (الامتداد).

(٣) زيد في (ط): (أيضًا).

(٤) في (ط): (قيل)، وهو ثابت عن قتادة في مصادره.

(٥) وتكون: مثبت من (ص) و(ط).

(٦) أبدًا: سقط من (ر).

(٧) في غير (ك): (بعض أهل التأويل).

(٨) في (ر) و(ص): (بالزمهرير)، والمثبت أولى.

وقيل: المعنى: إلَّا ما شاء ربُّك مِنْ مُقامهم في القبور.

وقيل: إلَّا ما شاء ربُّك[1] مِنْ وقوفهم للحساب.

وقيل: إلَّا ما شاء ربُّك[2] مِنْ خروج[3] مَنْ يخرج بشفاعة محمَّدٍ ﷺ، فـ﴿مَا﴾ على هذا بمعنى: (مَنْ).

وقيل: المعنى: سوى ما شاء ربُّك من الخلود والحياة، ومثله ما حكاه الكوفيُّون من قولهم: (لك[4] عندي أَلْفٌ إلَّا أَلْفَيْنِ)؛ أي: سوى أَلْفَيْنِ.

وقيل: المعنى: إلَّا ما شاء ربُّك ممَّا يسبقُهم به غيرُهم من دخول النار؛ لأنَّهم يدخلونها زُمْرةً بعد زُمْرةٍ.

وقيل: المعنى: خالدين فيها أبدًا، ثمَّ قال: إلَّا ما شاء ربُّك، فخاطبهم على ما يعرفون؛ كما قال: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[5] [الفتح: ٢٧].

فأمَّا الاستثناء في خبر أهل الجنَّة؛ فهو محتمل لجميع الوجوه المتقدِّمة، سوى ما تقدَّم مِنْ خروج مَنْ يخرُج من النار بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، [فأمَّا أهل الجنَّة على هذا القول: استُثني منهم مَنْ يكون في النار حتَّى يخرج بشفاعة النبيِّ ﷺ؛ على هذا القول همُ الذين سعدوا؛ فهم أشقياء حين كونهم في النار، وسعدوا إذا أُخرجوا منها إلى الجنَّة.

وقيل: إنَّ ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو؛ والمعنى: خالدين فيها ما دامتِ السماوات

---

(١) قوله: (ربك) ليس في (ك).

(٢) قوله: (ربك) ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ط): (بخروج).

(٤) لك: ليست في (ر).

(٥) قوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾ ليس في (ر) و(ك).

والأرض، وما شاء ربُّك، ومثلُه قولُ الشاعر: [من الوافر]

وَكُــلُّ أَخٍ مُفارِقُـــهُ أَخــوهُ لَعَمْـرُ أَبِيـكَ إِلَّا الفَرْقَـدانِ[1]

فـ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو][2].

وما تقدَّم ذِكْرُه من زيادة أهل النار من العذاب يكون زيادةً لأهل الجنَّة مِنَ الكرامة والثواب.

وقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ أي: غير[3] مقطوع، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: فلا تكُ في شكٍّ من الآلهة التي يعبُدها المشركون أنَّها باطل.

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ﴾ أي: ما كُتِب لهم من خيرٍ وشرٍّ، عنِ ابن عبَّاس.

[ابن زيد: من العذاب.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ أي][4]: ولولا كلمةٌ سبقت من ربِّك في تأخيرهم إلى الآخرة؛ لقُضِيَ بينهم في الدنيا.

وقوله: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[5]: مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ أي: لا تخرجوا

---

(١) البيت لعمرو بن معدي كرب، أو لحضرميّ بن عامر كما في «الحماسة البصرية» (١٦٨٨/٤)، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣٣٤/٢)، «المغني» رقم (١١٤)، «الخزانة» (٤٢١/٣).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٣) غير: سقطت من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ ليس في (ص).

عن[1] حدِّ الاستقامة بالزيادة على ما أُمرتُم، وقيل: المعنى[2]: لا تُطغيكم النعمةُ.

﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾: قال قَتادة[3]: أي: لا تَوَدُّوهم، ولا تُطيعوهم.

ابن جُرَيج: المعنى: لا تميلوا إليهم.

أبو العالية: لا ترضَوا أعمالَهم.

ابن زيد: (الرُّكون) ههنا: الإِدْهان[4]، وذلك ألَّا يُنكَر عليهم كفرُهم.

و﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾: أهل الشرك.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾: قيل: معنى قوله: ﴿أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ﴾: أولو طاعة، وقيل: أولو تمييزٍ، وقيل: أولو حظٍّ من الله تعالى.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ يعني: قومَ يونس، ومَنْ نجا مع الرسل، في قول ابن زيد وغيره، وهو استثناءٌ منقطع.

﴿وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ﴾: قال مجاهد: مِنْ تملُّكهم، وتجبُّرهم، وتركهم الحقَّ، و(المُترَف): المُنَعَّم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي: لم يكن ليُهلكَهم بالكفر وحدَه حتى ينضافَ إليه الفسادُ.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: وما كان ربُّك ليُهلِكَ أحدًا وهو يظلمه؛ كما

---

(١) في (ص): (من).

(٢) المعنى: مثبت من (ط).

(٣) زيد في (ط): (يعني)، ولا يستقيم.

(٤) أي: المُداهنة؛ وهي أن ترى منكرًا وتقدر على دفعه ولا تدفعه؛ حفظًا لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقِلَّة مبالاةٍ في الدين، انظر «التعريفات» (ص٢٦٥) (١٣١٣).

قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾[1] [يونس: ٤٤].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: على دينٍ واحد.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾: قال ابن عبَّاس في ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾: يعني: اليهودَ والنصارى، ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾: أهل الإسلام والإيمان.

الحسن: لا يزالون مختلفين في الأرزاق.

مجاهد، وقَتادة، وغيرهما: يعني: اختلافَ الأديان، وقالا في[2] قوله: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي: ولرحمته خَلَقَهم، فهو على هذا متَّصل بقوله: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾، وقاله ابن عبَّاس، واختُلف عنه، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: خَلَقَهم فريقين: فريقًا يرحمه، وفريقًا لا يرحمه.

عطاء: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يعني: مؤمنًا وكافرًا.

الحسن: للاختلاف في الأديان خَلَقَهم.

أشهَب عن مالك قال: خَلَقَهم ليكونوا فريقًا في الجنَّة، وفريقًا في السعير، ففي الكلام على هذا تقديمٌ وتأخير؛ والتقدير: ولا يزالون مختلفين إلَّا مَنْ رَحِمَ ربُّك، وتمت كلمة ربِّك لأملأن جهنَّم مِنَ الجِنَّة والناس أجمعين؛ ولذلك خَلَقَهم.

وقيل: هو متعلِّق بقوله: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾؛ فالمعنى: ولشهودِ ذلك اليوم خَلَقَهم.

---

(١) «معاني القرآن» (٣/٨٣).

(٢) وقالا في: سقط من (ر)، والقول ثابت عنهما في مصادره.

وقيل: هو متعلِّق بقوله: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾.

[وقيل: إنَّ معنى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ أي: يَخْلُفُ خَلَفُهُم سَلَفَهُم؛ كقوله[١]: (اختلف المَلَوان)][٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي: نزيدُك به تثبيتًا، وقيل: ما نثبِّتُك به على أداء الرسالة، والصبرِ على ما ينالك فيها من الأذى.

وقوله: ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ أي: في هذه السورة، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وخُصَّت بالذِّكْر تأكيدًا، وإنْ كان الحقُّ في كلِّ القرآن.

قَتادة: المعنى: في هذه الدنيا.

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾، إلى قوله: ﴿إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٣]: تهدُّد ووعيد.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: غيبُهما وشهادتُهما؛ فحُذف لدلالة المعنى.

القراءات:

الجَحْدَريُّ، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿وكذلك أَخَذَ ربُّك إذا أخذ القرى﴾[٤]، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ كالجماعة، ﴿إذْ أَخَذَ القرى﴾[٥].

---

(١) في (ص): (كقولك).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك)، والمَلَوان: الليل والنهار.

(٣) قوله: ﴿إِنَّا﴾ مثبت من (ر).

(٤) قوله: ﴿إذا أخذ القرى﴾ ليس في (ك)، وفي (ر): (إذا).

(٥) «الكامل» (ص٥٧٣)، «البحر» (٦/٢٠٨) والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦١).

الأعمش: ﴿وما يؤخّره إلّا لأجل معدود﴾؛ بياء[1].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُعِدُواْ﴾؛ بضمِّ السين، وفَتَحَ الباقون[2].

نافع، وابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَإِن كُلًّا﴾[3]؛ بالتخفيف في ﴿إِنَّ﴾، وشدَّد الباقون[4].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿وإنْ كلٌّ﴾؛ بالرفع[5].

وشدَّد ابن عامر وعاصم[6] وحمزة الميمَ من ﴿لَمَا﴾، وخفَّف الباقون[7].

الزُّهريُّ: ﴿لَمًّا﴾[8]؛ بالتنوين[9].

ابن هُرْمُز: ﴿بما تعملون خبير﴾، و﴿بما تعملون بصير﴾؛ بتاءٍ فيهما جميعًا، وقرأ القُرَّاء سواه[10]: الأوَّل: بالياء، والثاني: بالتاء[11].

---

(١) «الكامل» (ص٥٧٣).

(٢) «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٣٧٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٤٩).

(٣) زيد في (ك): ﴿لَّمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾، وسيأتي الكلام عليها.

(٤) في (ص): (والباقون بالتشديد)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٣٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٠).

(٥) «المحتسب» (٣٢٨/١) عن ابن مسعود، والأعمش، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن ابن مسعود فقط.

(٦) في (ص): (عاصم، وابن عامر، وحمزة: بتشديد...).

(٧) «السبعة» (ص٣٣٩)، «الحجة» (٣٨٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٨٠).

(٨) قوله: ﴿لمًّا﴾ سقط من (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٦١)، «المحتسب» (٣٢٨/١).

(١٠) في (ط) و(ك): (سوى).

(١١) الأولى عنه في «المحرر» (٤١٢/٧)، و«البحر» (٢٢٠/٦)، والثانية موافقة للجماعة.

عبدُ الوهَّاب[١] عن أبي عَمْرو: ﴿ولا تَرْكُنُوا﴾[٢]؛ بضمِّ الكاف، ورُويتْ عن قَتادة، وطلحة بن مُصَرِّف، وغيرهما[٣].

إسحاق الأزرق[٤] عن حمزة، وابنُ وثَّاب، والأعمش: ﴿فَتِمَسَّكُم﴾؛ بكسر التاء[٥].

ابن القَعْقاع، وابن أبي إسحاق، وغيرُهما: ﴿وَزُلُفًا﴾؛ بضمِّ اللام[٦].

مُجاهد، وابن مُحَيصِن: ﴿وزُلْفًا﴾؛ بإسكان اللام، وعنهما أيضًا: ﴿وزُلْفى﴾؛ مثل: (فُعْلى)[٧].

---

(١) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم، أبو نصر الخفَّاف العجليُّ البصريُّ، ثمَّ البغداديُّ، ثقة مشهور، روى القراءة عن أبي عمرو، وعن إسماعيل بن مسلم عن ابن كثير، وعن أبان عن عاصم، وروى الحروف عنه أحمد بن جبير، وخلف بن هشام، وغيرهما، وهو من كبار مشايخ الحديث، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٤٠)، «غاية النهاية» (١/٤٧٩)، «تهذيب التهذيب» (٢/٦٣٨).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

(٣) «المحتسب» (١/٣٢٩)، «الكامل» (ص٥٧٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن قتادة فقط.

(٤) هو إسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق، أبو محمَّد الواسطيُّ، ويقال: الأنباريُّ، ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة، وروى القراءة عن أبي عمرو، وحروف عاصم عن أبي بكر، وأخذ عنه إسماعيل بن هود الواسطيُّ، وغيره، وحدَّث عنه ابن حنبل، ويحيى بن مَعين، وطائفة، وكان من أوعية العلم، ثقةً، متقنًا، عابدًا، كبير القدر، انظر «معرفة القراء» (١/٣٤٦)، «غاية النهاية» (١/١٥٨).

(٥) «المحتسب» (١/٣٣٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن الأخيرين، وهي في «الكامل» (ص٥٧٤) عن أبي عمرو.

(٦) قراءة أبي جعفر بن القعقاع في «المبسوط» (ص٢٤٢)، «الروضة» (٢/٧١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عنه وعن غيره، وكذا في «المحتسب» (١/٣٣٠)، «الكامل» (ص٥٧٤).

(٧) الأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦١) عن ابن محيصن وغيره، والثانية عن مجاهد فقط، والأولى فقط في «المحتسب» (١/٣٣٠) عنهما، والثانية في «الكامل» (ص٥٧٤) عنهما، والأولى عن غيرهما.

إسماعيل بن جعفر عن أهل المدينة: ﴿أولو بَقِيَةٍ﴾؛ بتخفيف الياء[1].

جعفر بن محمَّد، والعلاء بن سَيَّابَة[2]، وغيرهما[3]: ﴿وأُتْبِعَ الذين ظلموا﴾[4].

نافع، وحَفْص: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾[5]، والباقون: ﴿يَرْجِعُ﴾[6].

نافع، وابن عامر[7]، وحَفْص: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ بتاء[8]، والباقون: بياء[9].

* * *

فيها[10] ثمانِ عَشْرَةَ ياءَ إضافةٍ:

---

(١) ذُكرت هذه القراءة في آيةٍ مُشابهة (٨٦) من هذه السورة، وهي في «الكامل» (ص٥٧٤) عن الهاشمي عن أبي جعفر، وإسماعيل هذا قرأ على أبي جعفر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهي في «المحرر» (٤٢١/٧) عن فرقة مجهولة، وكذا في «البحر» (٢٢٤/٦)، وهي صفة مُشبَّهة على وزن (فَعِل).

(٢) قوله: (والعلاء بن سيَّابة) سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عنه في مصادرها، وهو كوفيٌّ، يروي عن طلحة بن مُصَرِّف، وغيره، روى عنه ابنه الوليد، وأخوه عبد الرحمن، وأبان بن عثمان، وصباح بن سيابة، ويقال: هو أخوه أيضًا، وهما من شيوخ الشيعة، ووردت عنه حروفٌ من القرآن في المصادر، وذكره الفراء في «معاني القرآن» (٧٩/٢) بقوله: (وكان شيخ لنا يقال له: العلاء بن سيَّابة، وهو الذي علَّم معاذًا الهرَّاء وأصحابه؛ يقول: لا أنصب بالفاء جوابًا للأمر)، انظر «الإكمال» لابن ماكولا (١٥/٥).

(٣) في جميع النسخ حتى (ك): (وغيره)، ولا يستقيم مع إضافة (العلاء بن سيَّابة)، فأصلحناه بما يناسب.

(٤) «المحرر» (٤٢٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن أبي عمرو، وكذا في «المحتسب» (٣٣١/١) عنه وعن غيره، وفي «الكامل» (ص٥٧٤).

(٥) قوله: ﴿كُلُّهُۥ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٦) «السبعة» (ص٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٨/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(٧) في (ك): (وابن عباس)، وهو تحريف.

(٨) بتاء: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر) و(ك): (فيها)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٤٠)، «الحجة» (٣٨٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(١٠) أي: في سورة هود.

منهنَّ ما(1) تقدَّم أصلُه: ﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾؛ ثلاثة مواضع: [٣، ٢٦، ٨٤]، و﴿عَنِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [١٠]، و﴿إِنِّيٓ إِذٗا﴾ [٣١]، و﴿نُصۡحِيٓ إِنۡ﴾ [٣٤]، و﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ﴾ [٤٦]، و﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ﴾ [٤٧]، و﴿إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ [٥٤]، و﴿شِقَاقِيٓ أَن﴾ [٨٩].

وتقدَّم القول في: ﴿أَجۡرِيَ إِلَّا﴾(2)، ومنه فيها موضعان [٢٩، ٥١].

وممَّا خولفت فيه الأصولُ: ﴿وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ﴾ [٨٤]: فتح الياء فيهما نافع، وأبو عَمْرو، والبَزِّي.

ومنه: ﴿فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا﴾(3) [٥١]: فتح الياء نافع، والبَزِّي.

ومنه: ﴿فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ﴾(4) [٧٨]: فتح الياءَ نافعٌ، وأبو عَمْرو.

ومنه: ﴿وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا﴾ [٨٨]: فتح نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر.

ومنه: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ﴾(5) [٩٢]: فتح نافع(6)، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر(7).

* * *

وفيها(8) أربع محذوفات؛ منها(9):

---

(1) في (ر): (كما).

(2) في (ط): (أمري إن)، وهو تحريف.

(3) قوله: ﴿أَفَلَا﴾ ليس في (ر) و(ط).

(4) قوله: ﴿أَلَيۡسَ﴾ ليس في (ط).

(5) زيد في (ص): ﴿عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

(6) زيد في (ط): (الياء).

(7) في (ط): (ابن عباس)، وهو تحريف، انظر «السبعة» (ص٣٤٠-٣٤١)، «المبسوط» (ص٢٤٣)، «التذكرة» (٢/٣٧٥).

(8) أي: في سورة هود، وفي (ط): (ومنها).

(9) منها: سقطت من (ر).

﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ﴾[1] [٤٦]، وقد تقدَّم.

و﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[2] [٥٥]: أثبت في الوصل والوقف سلَّام، ويعقوب، وحذفَ الباقون في الحالين.

﴿وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾ [٧٨]: أثبت أبو عَمْرو في الوصل، [وحذَفَ الباقون، وأثبت يعقوب في الحالين[3].

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ﴾[4] [١٠٥]: أثبت في الوصل][5] والوقف من السبعة: ابن كثير، وفي الوصل خاصَّةً: نافع، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ، وحذف الباقون[6].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وكذلك أَخَذَ ربُّك إذا أخذ القرى﴾[7]؛ فهو إخبارٌ عمَّا جَرَتْ به العادةُ في إهلاك مَنْ تقدَّم مِنَ الأُمم؛ والمعنى: وكذلك أَخَذَ ربُّك مَنْ أخذَه مِنَ الأمم السالفة[8] المهلَكة إذ[9] أخذهم.

وقراءة الجماعة على أنَّه مصدر؛ فالمعنى: وكذلك أَخْذُ ربِّك مَنْ أراد إهلاكَه متى أخذه.

---

(١) قوله: ﴿لَكَ﴾ ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿ثُمَّ﴾ ليس في (ط).

(٣) قوله: (وأثبت يعقوب في الحالين) سقط من غير (ط).

(٤) قوله: ﴿نَفْسٌ﴾ مثبت من (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «السبعة» (ص٣٤١)، «التذكرة» (٢/٣٧٦).

(٧) وهي قراءة الجحدري، وطلحة.

(٨) السالفة: مثبت من (ط).

(٩) في غير (ر) و(ط): (إذا)، والمثبت موافق لقراءة الجحدري الثانية، ولما نقله القرطبي في «تفسيره» (٢٠٧/١١) عن الإمام المهدوي.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ﴾: لم يقل: (مجموعون)؛ لأنَّ ﴿ٱلنَّاسُ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فإنْ قدَّرت ارتفاع ﴿ٱلنَّاسُ﴾ بالابتداء، والخبر ﴿مَّجْمُوعٌ لَّهُ﴾؛ فإنَّما لم يقل: (مجموعون) على هذا التقدير؛ لأنَّ ﴿لَّهُ﴾ قام[1] مَقام الفاعل.

﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾: قوله: ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾ صفةٌ لـ﴿يَوْمَ﴾؛ والتقدير: يومَ يأتِ ما وُعِدتُم به، ولا يجوز أن يكون فاعل ﴿يَأْتِ﴾ ضمير (اليوم) المذكور؛ لأنَّه لا يُضاف إلى ما هو هو، أو ما جَرى مَجرى ذلك، وفي الكلام حذفُ العائد؛ والتقدير: يوم يأتِ لا تكلَّم فيه نفسٌ إلَّا بإذنه.

ومَنْ ضمَّ السينَ من ﴿سَعِدُواْ﴾[2]؛ فهو محمولٌ على قولهم: (مسعود)، وهو شاذٌّ قليلٌ؛ لأنَّه لا يقال: (سَعَدَه اللهُ)، إنَّما يُقال: (أسعده اللهُ)، و(مسعود): إنَّما هو على تقدير حذف الزيادة، وكذلك ﴿سُعِدُواْ﴾؛ كأنَّ[3] تقديره: (أُسعِدوا)؛ فحُذِف الزائد.

ومَنْ فتح[4] السين[5]؛ فهي غيرُ منقولةٍ بالهمزة[6]، والمعنى: سَعِدوا هُم بإسعاد الله تعالى إيَّاهم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَإِن كُلًّا﴾[7]؛ بالتخفيف[8]؛ [فهو على أنَّها (إنْ) المخفَّفة[9]][10]

---

(١) في (ط): (لأنه قام)، وسقطت ﴿لَّهُ﴾.

(٢) والضم قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٣) كأنَّ: ليس في (ص).

(٤) في (ط): (حذف)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا، وحمزة، والكسائي.

(٦) في (ر) و(ط): (بالهمز).

(٧) زيد في (ط): ﴿لَّمَّا﴾.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي بكر.

(٩) في (ط): (الخفيفة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

من الثقيلة، مُعمَلة، ومَنْ شدَّد[1]؛ جاء بها على أصلها.

وزعم الفرَّاء: أنَّ نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ في قراءة مَنْ خفَّف بقوله: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾[2]، وأنكر ذلك جميع النَّحْويِّين؛ لأنَّه لا يجوز: (زيدًا لأضربنَّه).

ومَنْ خفَّف ﴿لَمَّا﴾[3]؛ فعلى أنَّ (ما) زائدة، واللام للتوكيد[4]؛ والتقدير: وإنْ كلًّا لَيوفينَّهم ربُّك أعمالهم.

وقيل: دخلت (ما)[5] لتفصل[6] بين اللامين اللتين[7] تتلقَّيان[8] القسَم، وكلاهما مفتوح، ففُصِل بينهما بـ(ما)[9].

وقيل: ليست زائدةً، بل هي اسمٌ دخل عليها لامُ التوكيد[10]، وهي خبرُ ﴿إن﴾، و﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾: جوابُ القسَم؛ التقدير: وإنْ كلًّا لَخَلْقٌ لَيوفينَّهم[11].

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا بكر.

(٢) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٩-٣٠)، على أنَّ الفرَّاء ردَّه قائلًا: (وهذا وجهٌ لا أشتهيه؛ لأنَّ اللام إنَّما يقع الفعل الذي بعدها على شيءٍ قبله، فلو رفعت «كل»؛ لصلح ذلك؛ كما يصلح أن تقول: «إنْ زيدٌ لَقائمٌ»، ولا يصلح أن تقول: «إنْ زيدًا لَأضربُ»؛ لأنَّ تأويلها كقولك: «ما زيدًا إلَّا أضرب»، فهذا خطأ في «إلَّا»، وفي اللام)، فتأمَّل.

(٣) التخفيف قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر، وعاصمًا، وحمزة.

(٤) في (ص) و(ظ): (للتأكيد).

(٥) قوله: (ما) سقط من (ر).

(٦) في (ص): (للتفصيل)، ولا يصحُّ.

(٧) اللتين: سقط من (ر)، وفي (ط): (اللذين).

(٨) في (ط): (يلتقيان)، وهو تحريف.

(٩) في (ك): (بها).

(١٠) في (ص) و(ظ): (التأكيد).

(١١) وهو رأي الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٨)، واختاره الطبري في «تفسيره» (٦/٤٤٣٢).

ومَنْ شدَّد ﴿لَمَا﴾، ولم ينوِّن[١]؛ فالأصل فيها في قول بعضهم: (لَمَنْ[٢] ما)، فقُلِبتِ النونُ ميمًا؛ للإدغام، وحُذِفت؛ لاجتماع[٣] الميمات، و(ما) على هذا زائدة.

وقيل: الأصل: (لَمِنْ ما)، فحُذِفتِ الميمُ المكسورةُ؛ لاجتماع الميمات؛ والتقدير: وإنْ كلًّا لَمِنْ خَلْقٍ لَيوفينَّهم ربُّك أعمالهم[٤].

وقيل: إنَّ ﴿لَمَّا﴾ مصدرُ (لَمَّ)، وجاءت بغير تنوينٍ؛ حَمْلًا للوصل على الوقف، فهي على هذا كقوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ [الفجر: ١٨]؛ أي: جامعًا للمال المأكول؛ فالتقدير على هذا: وإنْ كلًّا لَيوفينَّهم ربُّك أعمالَهم توفيةً لَمًّا؛ أي: جامعةً لأعمالهم جَمْعًا، فهو كقولك: قيامًا لأقومنَّ، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿لَمًّا﴾؛ بالتنوين[٥].

وقيل: إنَّ ﴿لَمَّا﴾ بمعنى: (إلَّا)، حكى أهل اللغة: (سألتُك بالله[٦] لمَّا فعلتَ)؛ بمعنى[٧]: إلَّا فعلتَ[٨].

---

(١) أي: لم ينون ﴿لَمَا﴾، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(٢) في (ط): (لئن)، وهو خطأ.

(٣) في (ط): (إحدى).

(٤) وهو رأي الفراء أيضًا في «معاني القرآن» (٢/٢٩)، وضعَّفه أبو علي في «الحجة» (٤/٣٨٧)؛ لأنَّ الحذف والإدغام ليسا بلازمين، وقال أبو حيان في «البحر» (٦/٢١٨) عن وجهي الحذف والإدغام: (وهذان الوجهان ضعيفان جدًّا، لم يُعهد حذف نون «مَن» ولا حذف نون «مِن» إلَّا في الشِّعر إذا لقيت لامَ التعريف أو شبهها غيرَ المدغمة؛ نحو قولهم: «مِلْمال»؛ يريدون: «مِنَ المال»).

(٥) وهي قراءة الزهري، وضعَّف أبو حيان هذا الوجه في «البحر» (٦/٢١٨)؛ تبعًا لأبي علي في «الحجة» (٤/٣٨٨)؛ لأنَّه ممَّا يكون في الشِّعر، فلا يخرَّج عليه القرآن.

(٦) قوله: (بالله) ليس في (ط).

(٧) في (ط): (أي)، وهي ساقطة من (ك).

(٨) ضعَّفه أبو علي في «الحجة» (٤/٣٨٧)؛ لأنَّ (لمَّا) هذه لا تُفارق القسَم، وقال أبو حيَّان في «البحر» (٦/٢١٨): (وليس كما ذكر، قد تفارق القسَم، وإنَّما يبطل هذا الوجه؛ لأنَّه ليس موضع دخول «إلَّا»).

المازنيُّ: أصلُها: (لَمَا) مخفَّفة؛ فشُدِّدت[١].

أبو عُبَيد[٢]: يجوز أن يكون التشديدُ من قولهم: (لَمَمْتُ الشيءَ)؛ إذا جمعتَه، ثمَّ بُنِيَ[٣] منه[٤] (فَعْلَى)[٥]؛ كما بُنِيَ ﴿تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤]؛ فالألف على هذا للتأنيث، وتُمَال[٦] على هذا القول لأصحاب الإمالة[٧].

وضمُّ الكاف وفتحُها من ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا﴾: لغتانِ بمعنًى[٨]؛ حُكِيَ: (رَكِنَ يَرْكَنُ)، و(رَكَنَ يَرْكُنُ، ويَرْكَنُ)[٩].

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢١٨): (وشدَّدها في الوقف؛ كقولك: رأيت فرحًّا، تريد: فرحًا، وأجرى الوصل مُجرى الوقف، وهذا بعيدٌ جِدًّا).

(٢) في (ر): (عبيدة)، وليس في «مجازه»، ونقله عن أبي عبيد النحاسُ في «إعراب القرآن» (٢/١١٥).

(٣) في (ر): (يبنى).

(٤) في (ك): (معه).

(٥) فَعْلَى: سقطت من (ط).

(٦) في (ك): (ويقال)، وهو تحريف.

(٧) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢١٨): (وما قاله أبو عبيد بعيدٌ؛ إذ لا يُعرف بناء «فَعْلَى» من «اللمّ»، ولِما يلزمُ لمن أمال «فَعْلَى» أن يميلَها، ولم يُمِلْها أحدٌ بالإجماع، ومِن كتابتها بالياء، ولم تكتب بها)، ثمَّ قالَ بعد أن ذكر جميع الأوجه وردَّها: (وهذه كلُّها تخريجاتٌ ضعيفةٌ جِدًّا، يُنَزَّهُ القرآنُ عنها، وكنتُ قد ظهر لي فيها وجهٌ جارٍ على قواعد العربية؛ وهو أنَّ ﴿لَمَّا﴾ هذه هي «لمَّا» الجازمة، حُذف فعلُها المجزوم، كما حذفوه في قولهم: قاربتُ المدينة ولمَّا؛ يريدون: ولمَّا أدخلْها، وكذلك هنا التقدير: وإلَّا كلًّا لمَّا ينقص من جزاء عمله، ويدُلُّ عليه: ﴿لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾، لمَّا أخبر بانتفاء نقص جزاء أعمالهم أكَّده بالقسَم، فقال: ليوفينهم ربك أعمالهم، وكنت اعتقدتُ أنِّي سبقتُ إلى هذا التخريج السائغ العاري من التكلُّف، وذكرتُ ذلك لبعض مَنْ يقرأ عليَّ، فقال: قد ذكر ذلك أبو عمرو بن الحاجب، ثمَّ رأيتُ نقل هذا التخريج عنه...، وما أعرف وجهًا أشبه من هذا، وإن كانتِ النفوس تستبعدُه من جهة أنَّ مثله لَم يقع في القرآن).

(٨) والفتح قراءة الجماعة، والضم رواية عبد الوهاب عن أبي عمرو، ورويت عن قتادة، وطلحة بن مصرف، وغيرهما.

(٩) ويركَن: سقط من (ر) و(ط).

وتقدَّم القولُ في مِثْلِ كسر التاء من ﴿فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[١].

وقوله: ﴿وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾[٢]: مَنْ ضَمَّ الزايَ[٣] واللامَ[٤]؛ فالواحدة: (زُلْفة)؛ كـ(بُسْرة) و(بُسُر) في لغة مَنْ ضمَّ السين، ومَنْ أسكن[٥]؛ فالواحدة: (زُلْفة)، فجَمَعَهُ[٦] جَمْعَ الأجناس التي هي أشخاص؛ كـ(دُرَّة، ودُرٌّ)، و(بُرَّة، وبُرٌّ)، ومَنْ فتح[٧] اللام[٨]؛ فهو كـ(غُرْفة، وغُرَف).

ومَنْ قرأ[٩]: ﴿وأُتْبِعَ الذين ظلموا ما أترفوا فيه﴾[١٠]؛ فهو على تقدير حذف المضاف؛ والتقدير: وأُتبِعوا جزاءَ ما أُترفوا فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَٱتَّبَعَ﴾[١١]؛ فالمعنى: أنَّهم اتَّبعوا النِّعَم التي أُعطوها في الدنيا، ونسُوا[١٢] الآخرة.

---

(١) قوله: ﴿ٱلنَّارُ﴾ ليس في (ر)، ويعني: كسر حرف المضارعة، وهي رواية عن حمزة، وقراءة ابن وثّاب، والأعمش، وتقدم القول في مثله في قراءات سورة الفاتحة الآية (٥).

(٢) قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ ليس في (ط) و(ك).

(٣) الزاي: ليست في (ك).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر، وابن أبي إسحاق.

(٥) زيد في (ر) و(ص): (السين)، وليس بمراد، والمراد إسكان اللام؛ أي: ﴿زُلْفًا﴾ على قراءة مجاهد، وابن محيصن.

(٦) في (ك): (فجمع).

(٧) في (ط): (ضم)، ولا يصحُّ.

(٨) وهي قراءة السبعة.

(٩) في (ط): (ضم).

(١٠) وهي قراءة جعفر بن محمد، والعلاء بن سَيَّابة.

(١١) زيد في (ص): ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، وهي قراءة الجماعة.

(١٢) زيد في (ص): (في).

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ﴾: نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ بـ﴿نَقُصُّ﴾.

الأخفش: ﴿كُلًّا﴾: حالٌ مقدَّمة[1]؛ كقولك: (كلًّا ضربتُ القوم).

و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ﴾: بدلٌ من قوله: ﴿كُلًّا﴾.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأوَّل والشاميِّ: مئةُ آيةٍ واثنتان وعشرون آية، وفي الكوفيِّ: ثلاثٌ وعشرون[2]، وفي المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ والبصريِّ: إحدى وعشرون.

اختُلف منها في سبع آيات:

﴿أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [٥٤]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿يُجَٰدِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [٧٤]: عدَّها الجماعة سوى البصريِّ.

﴿حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [٨٢]: عدَّها المدنيُّ الأخير[3]، والمكِّيُّ.

﴿مَّنضُودٍ﴾ [٨٢]: عدَّها الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [٨٦]: عدَّها المدنيَّان، والمكِّيُّ.

﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [١١٨]: عدَّها الكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ [١٢١]: عدَّها الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ[4].

❋ ❋ ❋

(١) انظر «معاني القرآن» (١/٣٩١).

(٢) زيد في (ص): (آية).

(٣) في (ك): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٦٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة يوسف عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ [الآيات: ١-٢٩].

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝٣ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝٨ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ۝٩ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ۝١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ۝١١ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ۝١٣ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ۝١٤ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١٥ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ۝١٦ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا

أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾﴾.

الأحكام:

ليس فيه[1] ممّا[2] يتعلّق بها سوى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ

---

(١) في غير (ص): (فيها).

(٢) في (ص) و(ك): (ما).

﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾[(١)] الآية، [وقوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية.

فأمَّا قوله: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾][(٢)]؛ ففيه ممَّا يتعلَّق بالأحكام:

مذاهبُ العلماء في ولاء اللَّقيط:

رُوي عن عمر ﷺ، وشُرَيح: أنَّ ولاءَه لمنِ التقطه.

وقال مالك: ولاؤه للمسلمين.

الشافعيُّ: لا ولاءَ له، وإنَّما يرثه المسلمون؛ لأنَّهم[(٣)] خوِّلوا[(٤)] كلَّ مالٍ لا مالك[(٥)] له.

وأكثرُ العلماء: على أنَّ اللقيط حُرٌّ.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ الآية؛ ففيه دليلٌ على وجوب القضاء بالدلائل والعلامات، فيما لا تحضره البيِّنات؛ كاللقطة، وشبهها، وقد حكم بذلك المتقدِّمون؛ كشُرَيح، وإياس بن معاوية[(٦)]، وغيرهما[(٧)].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ الهاء لـ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقيل: لخبر يوسف ﷺ.

---

(١) قوله: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط)، وزيد في (ص) هنا: (الآية).

(٣) في (ر) و(ك): (فإنهم).

(٤) في (ط): (يحولوا).

(٥) في (ط): (تالد).

(٦) هو إياس بن معاوية بن قُرَّة، أبو واثلة المزني البصري قاضيها، ولجده صحبة، روى عن أنس بن مالك، وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز، وروى عنه الحمادان، وأيوب السختياني، وشعبة، وغيرهم، يضرب به المثل في الذكاء، والدهاء، والسؤدد، والعقل، وثَّقه ابن معين، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٤٠٧/٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥٥/٥).

(٧) في (ط): (وإياس، وابن معاوية، وغيرهم).

ورُوي: أنَّ اليهود سألتِ النبيَّ[1] ﷺ عن خبر يوسف ﷺ؛ فنزلت السورة.

ومعنى قوله تعالى: ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾: بلسان عربي مبين[2].

وقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: قال قَتادة: أي: نحن نقصُّ عليك من الكتب الماضية وأخبار الأمم السالفة أحسنَ القصص بوحينا إليك هذا القرآن.

﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ أي: من[3] الغافلين[4] عن أخبار الأمم.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[5] المعنى: اذكر إذ قال يوسف لأبيه[6]، وقيل: التقدير: نحن[7] نقصُّ عليك إذْ قال يوسف؛ أي: نذكِّرك بذلك.

ابن عبَّاس: كانت رؤياهم وَحْيًا؛ فـ(الكواكب): إخوتُه، وكانوا أَحَدَ عَشَرَ، و(الشمس): أُمُّه، و(القمر): أبوه.

وقال قَتادة، وغيره: (الشمس): خالتُه.

وأخبر تعالى عنِ الكواكب، والشمس، والقمر؛ كما يُخبر عمَّن يعقل، فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾؛ إذْ تفسيرها[8] في مَنْ يعقل.

---

(١) في (ط): (رسول الله).

(٢) مبين: مثبت من (ص) و(ط).

(٣) من: مثبتة من (ص) و(ط).

(٤) قوله: (أي: من الغافلين) ليس في (ر).

(٥) قوله: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ ليس في (ر).

(٦) لأبيه: ليس في (ك).

(٧) نحن: مثبتة من (ر) و(ط).

(٨) في (ط): (أي: تفسيرهما)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ الآية:

قال له ذلك لِمَا علم مِنْ تأويل رؤياه، فخاف أنْ يحسدوه، وكان قد تبيَّن له الحسَد منهم له.

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾: وجهُ التشبيه: أنَّه شبَّه إعطاءه تأويلَ الرؤيا بإعطاء الاجتباء، ومعنى ﴿يَجْتَبِيكَ﴾: يختارك للنبوَّة، و(الاجتباء): اختيار معالي الأمور للمُجتَبَى.

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يعني: عبارةَ الرؤيا، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن: يعلِّمُك عواقبَ الأمور التي لا تُعلَم إلَّا بوحيٍ[1].

وقيل: المعنى: يعلِّمُك أخبارَ الأمم.

وقوله: ﴿كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: إنجاء إبراهيم من النار، وإسحاق من الذبح، عن عِكْرِمة.

وأعلمه[2] الله تعالى بقوله: ﴿وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: أنَّه سيعطي بني يعقوبَ كلَّهم النبوَّة، قاله جماعة مِنَ المفسِّرين.

ومعنى قوله: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ يعني: مَنْ سأل عن حديثهم.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: (العصبة): الجماعةُ التي يتعصَّب بعضُها لبعضٍ، وقيل: (العصبة): مِنْ عشرة إلى خمسة عشر، وقيل: مِنْ عشرة إلى أربعين.

وقوله: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعنون: في رأيه في تفضيل يوسف عليهم في

---

(١) في (ر) و(ظ): (بالوحي).

(٢) في (ظ): (وأعلم).

المحبَّة، وأصل (الضلال): الضَّياع، و[1]الذهاب، فكأنَّهم أرادوا أنَّه[2] في ذهابٍ عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بينهم[3] في المحبَّة، وقد يأتي (الضلال) بمعنى: الغفلة؛ نحو: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧] في قول بعضهم، قال: معناه: غافلًا عنِ النبوَّة، [قيل: لا تعرف شريعةَ الإسلام، فهداك لها؛ فهو مثل قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]][4].

وفيه أقوالٌ غيرُ ذلك مذكورةٌ في موضعها إن شاء الله، وقد ذكرتُ وجوه (الضلال) في «الكبير».

والقول في قوله: ﴿إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥] حسب ما قدمناه.

وقوله: ﴿ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ لم يكونوا -فيما ذكره المفسِّرون- حين قالوا ذلك أنبياء[5]، والمعنى: اطرحوه في أرضٍ تأكله بها السباعُ، وقيل: المعنى: اطرحوه أرضًا[6] يبعد فيها عن أبيه.

وقوله: ﴿وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ أي: مِنْ بعد الطرح، وقيل: مِنْ بعد القتل، وقيل: مِنْ بعد يوسف.

قال الحسن: أي: تحسُنُ منزلتُكم عند أبيكم، وقيل: تتوبون مِنْ بعده.

---

(١) قوله: (الضياع و) ليس في (ك).

(٢) في (ط): (به).

(٣) بينهم: ليست في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ك)، وموضعه فيها بعد قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾، وأثبتناه بما يناسب السياق.

(٥) أنبياء: وقعت في (ص) قبلُ، بعد قوله: (لم يكونوا).

(٦) في (ك): (في أرض).

وقوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[1]: قيل: هو روبيل، عن قَتادة وغيره، وهو ابن خالة يوسف.

مجاهد: هو شمعون.

الزجّاج: هو يهوذا[2].

و(الغَيابة): الموضع الذي يغيب فيه صاحبُه.

و(الجُبُّ) الذي أُلقي فيه يوسف -فيما ذكره المفسِّرون-: بئرٌ[3] ببيت المقدس، و(الجبُّ) في اللغة: البئرُ المقطوعة التي هي غيرُ مطويَّة.

وقوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ يعني[4]: بعضُ مَنْ يمُرُّ في الطريق.

وقوله: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ قيل: إنَّما خاف يعقوبُ الذئبَ دون سائر السباع؛ لأنَّه كان رأى[5] في منامه أنَّ ذئبًا شَدَّ على يوسف.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: قيل: المعنى: لا يشعرون أنَّك يوسف، وقيل: المعنى: وأوحينا إليه وهم لا يشعرون: لتنبئنَّهم بأمرهم هذا، وكان هذا قبل بلوغ يوسف الحُلُم، قيل: كان برسولٍ، وقيل: كان بإلهامٍ، وقيل: بمنامٍ.

وقيل: المعنى: لا يشعرون أنَّه نبيٌّ يُوحى إليه.

---

(١) ﴿وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: مثبت من (ص) و(ك).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٩٤).

(٣) في (ر): (هو)، ولا يصح.

(٤) يعني: ليس في (ك).

(٥) في (ك): (يرى).

وقيل: (الهاء) ليعقوب، أوحى الله تعالى إليه بما فعله(١) بَنُوهُ بيوسف، وأنَّه سيعرِّفهم بأمره، وهم لا يشعرون بما أُوحي(٢) إليه.

قال الضحَّاك: نزل جبريلُ على يوسف عليهما(٣) السلام وهو في الجُبِّ(٤)، فقال له: أَلَا أُعلِّمك كلماتٍ إذا أنت قلتَهُنَّ عجَّل الله تعالى لك خروجَك مِنْ هذا الجُبِّ؟ فقال: نعم، فقال له: قل: يا صانعَ كلِّ مصنوع، ويا جابرَ كلِّ كَسيرٍ، ويا شاهد كلِّ نجوى، ويا حاضرَ كلِّ ملأ، ويا مُفَرِّجَ كلِّ كُرْبة، ويا صاحبَ كلِّ غريب، ويا مؤنِسَ كلِّ وَحْشة؛ ائتني بالفَرَج والرجاء(٥)، واقذف رجاءك في قلبي؛ حتى لا أرجوَ أحدًا سواك، فردَّدَها يوسفُ في ليلته مِرارًا، فأخرجه الله تعالى في صَبيحةِ يومِه ذلك مِنَ الجُبِّ(٦).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾ أي: نَسْتَبِقُ بالعَدْوِ؛ لننظر أيُّنا أسرعُ؟

وقال الزجَّاج: نستَبِقُ في الرمي(٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي: بمُصَدِّقٍ، عنِ الحسن، وغيره.

﴿وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ أي: ولو كنَّا عندك مِنْ أهل الثقة والصدق؛ لاتَّهمتَنا؛ لشدَّة محبَّتك في يوسف.

---

(١) في (ك): (فعلوه).

(٢) في (ط): (أوحى الله تعالى).

(٣) في غير (ر) و(ط): (عليه).

(٤) في (ك): (بالجب).

(٥) في (ظ) و(ك): (والرخاء).

(٦) من الجب: ليس في (ك).

(٧) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٩٥)، وعبارته: (نَنْتَضِل)، والنِّضال، والمناضلة: المباراة في الرمي.

المبرِّد: المعنى: وإنْ كنَّا صادقين، ولم يصدِّقْهم يعقوب عليه السلام[١]؛ لِمَا ظهر له مِنْ قوَّة التُّهَمة، وكثرةِ الأدلة على خلاف ما قالوه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ﴾ أي: ذي كذبٍ[٢].

ابن عبَّاس: كان دَمَ[٣] سَخْلَةٍ[٤].

[قال[٥] الموفَّق[٦] -أعزَّه الله[٧]- في قوله تعالى: ﴿بِدَمٖ كَذِبٖ﴾: إنَّه محمولٌ على المعنى؛ كأنَّه قال: وجاؤوا على قميصه بحديثِ دمٍ كذبٍ، فحُذِفَ لعلم السامع؛ فـ﴿كَذِبٖ﴾: نعتٌ لـ(حديث)[٨] المحذوف][٩].

وقال يعقوب -فيما ذُكِرَ-: لو أكله الذئبُ؛ لخَرَقَ القميصَ.

وقوله: ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗا﴾ أي: زيَّنت.

﴿فَصَبۡرٞ جَمِيلٞ﴾ أي: فأمري صبرٌ جميلٌ، أو فصبرٌ جميلٌ[١٠] أولى[١١].

---

(١) قوله: (يعقوب عليه السلام) ليس في (ظ) و(ك).

(٢) في (ك): (أي: بكذب).

(٣) دم: ليس في (ك)

(٤) السَّخلة: ولد الشاة من المعز والضأن، ذكرًا كان أو أنثى، والجمع: سَخْل، وسِخال، وسُخْلان، وسِخَلة، والأخيرة نادرة،، انظر «اللسان» مادة (سخل).

(٥) قال: مثبت من (ك).

(٦) هو أبو الجيش مجاهد بن يوسف العامري، وهو الذي أهدى المؤلف رحمه الله تعالى هذا الكتاب له، وتقدمت ترجمته أول الكتاب.

(٧) في (ك): (رحمه الله).

(٨) في (ك): (بحديث).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ظ) و(ك).

(١٠) قوله: (أو فصبر جميل) سقط من (ط).

(١١) في (ك): (أمري).

قال بعض المفسِّرين: (الصبر الجميل): هو الصبر[1] الذي لا جَزَعَ فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ﴾: (الوارد): الذي يَرِدُ الماءَ ليتناول منه.

وقوله: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ أي: أرسلها، (أدليتُ الدَّلْوَ)؛ إذا أرسلتَها، و(دلوتُها)؛ إذا أخرجتَها ممتلئةً.

قال قَتادة، والسُّدِّيُّ: لمَّا أدلى المُدلي دلوَه؛ تعلَّق بها يوسف ﷺ، فـ﴿قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ﴾.

قَتادة: بَشَّرَ أصحابَه بأنَّه وجدَ عبدًا.

السُّدِّيُّ: نادى رجلًا اسمه (بُشْرى)[2].

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً﴾ أي: أسرَّه صاحبُ الدَّلْو ومَنْ كان معه مِنَ التجار؛ لئلَّا يسألَهم أصحابُهمُ الشَّرِكةَ فيه، قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ.

وقيل: أسرَّه إخوتُه إذْ كتموا أنَّه أخوهم، وتابعهم على ذلك؛ لئلَّا يقتلوه، قاله ابن عبَّاس.

و(البضاعة): القطعة مِنَ المال تُجعل للتجارة، مشتقَّةٌ مِنْ (بضعتُ الشيءَ)[3]؛ إذا قطعتَه.

وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾[4] أي: باعوه؛ يعني: إخوةَ يوسف، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

---

(١) الصبر: ليس في (ر) و(ظ).

(٢) في (ط): (بشراي)، وفي (ك): (بشرًا)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب من توجيه القراءات.

(٣) الشيء: ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿بَخْسٍ﴾ مثبت من (ر).

قَتادة: الذين باعوه[1] السيَّارةُ.

الطبريُّ: المعنى: اشتراه السيارةُ مِنْ إخوته بثمنٍ بخسٍ، ثمَّ خافوا أنْ يَشْرَكَهم فيه أصحابُهم[2].

وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾ يعني: إخوتَه الذين باعوه.

وقيل: الذين رفعوه مِنَ الجُبِّ.

وقيل: الذين أسرُّوه بضاعةً همُ التُّجار الذين اشتروه مِنَ الذين رفعوه من الجُبِّ[3].

وقوله: ﴿بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ﴾: (البَخْس): النقص مِنَ الحقِّ، وقيل: الحرام، وقيل: القليل.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: كان ثمنُه[4] عشرين درهمًا.

عِكْرِمة: كان أربعين درهمًا.

مجاهد: كان اثنين وعشرين درهمًا.

عِكْرِمة: أَخَذَ كلُّ واحدٍ مِن إخوته درهمين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ﴾: وهو العزيز، اشتراه مِنَ التُّجار الذين قدموا به، وكان اسم العزيز -فيما ذُكِرَ- إطفير، وكان على خزائن الأرض، والمَلِكُ[5] الأعظمُ يومئذٍ الريَّان مِنَ العمالقة، وقيل: كان الملك الأعظم فرعون موسى.

---

(١) في (ط): (باعوا).

(٢) «تفسير الطبري» (٦/٤٤٨٦).

(٣) من الجب: مثبت من (ط) و(ك).

(٤) ثمنه: مثبت من (ط).

(٥) في (ك): (وكان الملك).

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ﴾: كان اسم امرأة العزيز -فيما رُوي- راعيل[١]، و(المثوى): موضع المُقام، وكان العزيز -فيما رُوي- لا يأتي النساء، فأراد أنْ يتبنَّى يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢] أي: كما خلَّصناه مِنَ القَتْل، ومِنَ الجُبِّ؛ كذلك مكنَّا له في الأرض، فجعلناه على خزائنها.

وقوله: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾: [أي: ولنعلِّمَه مِنْ تأويل الأحاديث][٣] مكنَّاه.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ يعني: الذين باعوه بثمنٍ بخسٍ[٤]، وزَهِدوا فيه، والذين حملوه إلى مِصْر.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ﴾: قد[٥] تقدَّم القولُ في (الأَشُدِّ)[٦].

﴿ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: قيل: حُكْمًا في سلطان الملك، وعِلْمًا بالحُكْم.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ أي: كما فعلنا بيوسفَ؛ كذلك[٧] نفعل بمَن[٨] أطاع وأحسن، وقيل: يعني: محمَّدًا ﷺ.

---

(١) في (ر) و(ط): (راحيل)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ط).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (بخيس).

(٥) قد: مثبتة من (ط).

(٦) أي: في أحكام الآية (١٥٢) من سورة الأنعام.

(٧) كذلك: ليس في (ر)، وفي (ك): (ذلك).

(٨) في (ط): (بكل من).

وقوله: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ﴾[١]: يُروى: أنَّ[٢] أوَّل ما قالت له: يا يوسف؛ ما أحسَنَ شَعرك! فقال لها[٣]: إنَّه أوَّلُ شيءٍ يَبْلى منِّي، فقالت: ما أحسنَ عينيك! قال: هما أوَّلُ ما يسيلُ على الأرض مِنْ جسدي.

وقوله: ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾[٤] أي: أقبِلْ وتَعالَ، وهو مذكورٌ في الإعراب.

﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾ أي: أعوذ به[٥] مَعاذًا أنْ أفعل هذا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ قيل: (الهاء) لله عزَّ وجلَّ، عنِ الزجَّاج[٦]، وغيره.

وقيل: (الهاء) للعزيز؛ والمعنى: إنَّه مالكي، أحسن مثواي بإكرامه إيَّاي، ورُوي معناه[٧] عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما[٨].

وقيل: (الهاء) للأمر، أو الحديث.

و(الهاء) في ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: للأمر أو الحديث.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ﴾: (الهمُّ): مُقاربة

---

(١) قوله: ﴿عَن نَّفۡسِهِۦ﴾ ليس في (ط)، وعوضًا عنها: (الآية).

(٢) في (ص) و(ط): (أنها)، وفي (ك): (أنه).

(٣) لها: ليست في (ك).

(٤) زيد في (ص): ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ﴾.

(٥) في (ر): (بالله).

(٦) كذا نقله القرطبي في «تفسيره» (١١/٣١٠) عن المهدوي عن الزجاج، والذي في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٣/١٠١): (أي: إنَّ العزيز صاحبي)، وعليه فالضمير للعزيز، فتأمل.

(٧) معناه: ليس في (ر).

(٨) واستبعده أبو حيان في «البحر» (٦/٢٥٧) جدًا، وعلَّل ذلك بقوله: (إذ لا يُطلِق نبيٌّ كريم على مخلوقٍ أنَّه ربُّه، ولا بمعنى السيد؛ لأنَّه لم يكن في الحقيقة مملوكًا له).

الأمرِ مِنْ غير دخولٍ فيه، [ولا بُدَّ مِنْ تعلُّق الهَمِّ بمحذوف؛ إذِ الذات[١] لا يسوغ ذلك فيها، والمحذوف المتعلِّق به همُّ المرأة معروفٌ[٢]][٣]، واختُلف في هَمِّ يوسف بامرأة العزيز؛ فقيل: هَمَّ كَهَمِّها، وقال بعض القائلين بذلك: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: ولقد همَّت به، وهَمَّ بها كذلك، لولا أنْ رأى برهان ربه؛ لنصرف عنه السوء والفحشاء، [وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوف، والتقدير: لولا أنْ رأى برهانَ ربِّه؛ لَفَعَل، أو يكون مقدَّمًا عليها[٤]][٥].

وقال بعضهم: هَمَّ بضربِها ودفعِها عن نفسِه، ولم يفعل؛ لئلَّا يُحْتَجَّ بذلك عليه.

[ويكون معنى ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ﴾ على هذا: أنَّ الله تعالى أراه برهانًا دلَّه على أنَّه إنْ ضربها؛ لحقه في ذلك ضَرَرٌ مِنْ أهلها، أو مِنِ ادِّعائها عليه، ويكون معنى ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ على هذا: ظَنَّ الناسِ به إذا ادَّعت أنَّه إنَّما ضربها حين امتنعت، وجواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوفٌ، أو مُقَدَّمٌ عليها كما تقدَّم، والدليل على أنَّ هَمَّه مخالف لهَمِّها: ما جاء في النصِّ بعدُ مِن قول المرأة: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، وغير ذلك.

وقيل: كان هَمُّه الشهوة، وخطور[٦] أمرها بباله[٧] مِنْ غير عزمٍ[٨]][٩].

---

(١) في (ص) و(ك): (اللذات)، ولا يصح.

(٢) في (ص) و(ك): (محذوف)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٤) في غير (ص): (عليه)، والمراد: على ﴿لَوْلَآ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٦) في (ك): (ويخطور).

(٧) في (ك): (بتأوله)، وهو تحريف.

(٨) في (ك): (محرَّم).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

وقيل: لم يكن هَمُّه كَهَمِّها؛ لأنَّ المرأة هَمَّت بالعزيمة، وهَمَّ يوسفُ بالمحبَّة مِنْ جهة الشهوة، رُوي معناه عنِ الحسن.

وقيل: لم يهمَّ بها، وتمام الكلام عند قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾، ثمَّ قال: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾؛ والمعنى: لولا أنْ رأى برهان ربِّه؛ لَهَمَّ بها[1]، وتقديم[2] جواب ﴿لَوْلَآ﴾ عليها بعيدٌ.

وجاءت في هذه الآية أخبارٌ ذكرتُ جملتها في «الكبير»؛ منها: ما رُوي عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: أنَّه رأى صورة يعقوب عليه السلام عاضًّا على أنامله.

قَتادة: نودي: يا يوسف؛ أنت مكتوبٌ في الأنبياء وتعمل عَمَلَ السفهاء؟!

وقيل: رأى جبريلَ عليه السلام، فناداه: لَئِن واقعت الخطيئة؛ لأمحونَّك مِنْ ديوان النبوَّة[3].

وقيل: إنَّ جبريل عليه السلام رَكَضَه برِجْله بعد النداء رَكْضةً، فلم تبقَ فيه شهوةٌ إلَّا خرجت، فوثب، واستبقا البابَ، فتطايرت مساميرُ الباب، فلم تقدر أنْ تُغلِقَه، فتعلَّقت بقميص يوسف، فقَدَّته مِنْ دُبُرٍ.

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٤٨١/٧) بعد ذكر هذا القول: (وهذا قول يردُّه لسان العرب، وأقوال السلف)، واعترضه أبو حيان في «البحر» (٢٥٨/٦) بقوله: (وليس كما ذكر، وقد استدلَّ مَن ذهب إلى ذلك بوجوده في لسان العرب، قال تعالى: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ (القصص: ١٠)؛ التقدير: لولا أنْ ربطنا على قلبها؛ لكادت تبدي به، وأمَّا أقوال السلف؛ فنعتقد أنَّه لا يصحُّ عن أحد منهم شيء من ذلك؛ لأنَّها أقوال متكاذبة، يناقض بعضها بعضًا، مع كونها قادحةً في بعض فُسَّاق المسلمين، فضلًا عن المقطوع لهم بالعصمة، والذي رُوي عنِ السلف لا يساعد عليه كلام العرب؛ لأنَّهم قدَّروا جواب ﴿لَوْلَآ﴾ محذوفًا، ولا يدلُّ عليه دليل، ولا يدل كلام العرب إلَّا أنْ يكون المحذوف من معنى ما قبل الشرط؛ لأنَّ ما قبل الشرط دليلٌ عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل عليه).

(٢) في (ط): (وتقدم).

(٣) في (ط): (الأنبياء).

وقيل: رأى في الحائط: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

وقيل: رأى ذلك مكتوبًا بين عَيْنَي المرأة.

وقيل: قامت المرأة تستر صَنَمًا لها، فقال لها: أتستحيين مِنْ صنمٍ لا يُبصر ولا يسمع، ولا يضُرُّ ولا ينفع، ولا أستحيي مِنْ إلهي القائمِ على كلِّ نفسٍ بما كسبت؟! والله لا تنالينها منِّي أبدًا.

[وقيل: إنَّ البرهان الذي أراه الله ما دلَّه عليه مِنْ تحريم الزنا، واستحقاقِ فاعله العقابَ][١].

وقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس، وأبي هريرة، وغيرهما: أنَّه صبيٌّ كان في المهد، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٢]: كان رجلًا حكيمًا.

وعن مجاهد، وغيره: (الشاهد): القميص[٣].

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ﴾: قيل: قال ذلك لها[٤] العزيز.

وقيل: قاله لها الشاهد، ثمَّ[٥] قال ليوسف: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾، وقال للمرأة: ﴿وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾، ولم يقل: مِنَ الخاطئات؛ لأنَّه قصد إلى الإخبار عنِ المذكَّر والمؤنَّث، فالمعنى: مِنَ الناس الخاطئين.

القراءات:

ابن عامر: ﴿يَٰٓأَبَتَ﴾؛ بفتح التاء حيث وقع، وكَسَرَها الباقون، ووقف ابن

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ)، وجاء في (ك) قبلُ، عند قوله: (من غير عزم).

(٢) في (ك): (إنما)، وهو تحريف.

(٣) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٧/٤٨٥)؛ لأنَّه لا يوصف بأنَّه من الأهل، وهو صحيح.

(٤) لها: ليست في (ك).

(٥) ثم: ليست في (ك).

عامر وابن كثير: بالهاء، والباقون: بالتاء[١].

ابن كثير: ﴿ءَايَةٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾؛ بالتوحيد[٢].

نافع: ﴿غَيَٰبَٰتِ ٱلۡجُبِّ﴾؛ بالجمع في الموضعين[٣]، ووحَّدَ فيهما الباقون[٤].

ورُوي عنِ ابن هُرْمُز: ﴿غَيَّابات الجُبِّ﴾[٥]؛ بالتشديد، وعنِ الحسن: ﴿غَيْبَة﴾؛ مثل: (فَعْلَة)[٦].

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾؛ بتاء[٧].

الزهريُّ، وابن القَعْقاع: ﴿تَامَنَّا﴾؛ بالإدغام مِنْ غير إشمام[٨].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿تَأْمَنُنَا﴾؛ بنونين[٩].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿تِيمَنَّا﴾[١٠].

أبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾؛ بالنون فيهما، وإسكان العين والباء، [ابن كثير: بالنون فيهما، وكسر العين مِنْ ﴿نَرْتَعِ﴾، وإسكان الباء في ﴿ نَلْعَبْ﴾، نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء، الباقون: بالياء

---

(١) «السبعة» (ص٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٣).

(٢) «السبعة» (ص٣٤٤)، «الحجة» (٣٩٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٣) في الموضعين: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٥)، «الحجة» (٣٩٩/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٥) ﴿الجب﴾: ليس في (ص).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «المحتسب» (٣٣٣/١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٨) «المحرر» (٤٤٦/٧)، «المبسوط» (ص٢٤٤)، «الروضة» (٧١٨/٢).

(٩) «المحرر» (٤٤٦/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن الأعمش، وفي «الكامل» (ص٥٧٥) عن غيره.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن يحيى بن وثاب فقط، وهي في «المحرر» (٤٤٦/٧) عنهما.

فيهما، وإسكان العين والباء][1].

مجاهد، وقَتادة باختلافٍ[2] عنه: ﴿نُرتِعْ ونَلْعَبْ﴾[3].

جعفر بن محمَّد: ﴿نَرْتَعِ﴾؛ بالنون، وكسر العين، ﴿ويَلْعَبْ﴾؛ بالياء والجزم[4].

العلاءُ بنُ سَيَّابة: ﴿يَرْتَعِ ويَلْعَبُ﴾[5].

أبو رجاء باختلافٍ عنه[6]: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبْ﴾[7].

وَرْشٌ عن نافع، والكِسائيُّ: ﴿ٱلذِّيبُ﴾؛ بغير همزٍ، وكذلك يفعل أبو عَمْرو إذا ترك الهمز، وحمزة إذا وقف[8].

سلَّام: (لَتُنَبِّئَنَّهم بأمرهم)؛ [بالنون، وذُكِرَ أنَّ في بعض مصاحف البصرة[9] المضبوطة: «لَيُنَبِّئَنَّهم»؛ بالياء][10].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وقوله: (نافع: بالياء فيهما، وكسر العين، وإسكان الباء)، سقط من غير (ر)، وتأخر في (ظ) إلى عقب قراءة أبي رجاء، وانظر «السبعة» (ص٣٤٥)، «الحجة» (٤/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص٣٥٥).

(٢) في (ك): (باختلافه).

(٣) «المحرر» (٧/٤٤٩)، «البحر» (٦/٢٤٥)، وقوله: (عنه: ﴿نُرتِعْ ونَلعبْ﴾) سقط من (ط) و(ظ).

(٤) في (ر): (وجزم الباء)، والقراءة في «المحرر» (٧/٤٤٨)، «البحر» (٦/٢٤٥).

(٥) «المحتسب» (١/٣٣٣)، «المحرر» (٧/٤٤٨).

(٦) عنه: مثبتة من (ط).

(٧) «المحتسب» (١/٣٣٣)، «المحرر» (٧/٤٤٩).

(٨) «السبعة» (ص٣٤٦)، «الحجة» (٤/٤٠٧)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(٩) في (ط): (بعض المصاحف المضبوطة).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة بالنون في «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، والقراءة بالياء في «المحرر» (٧/٤٥٣)، وفي «البحر» (٦/٢٤٨) منسوبة إلى ابن عمر.

الحسَن[١]: (عُشًا يبكون)؛ بضمِّ العين مقصورًا[٢].

الحسن[٣] بخلافٍ عنه[٤]: [«بدمٍ كَدِبٍ»؛ بالدال غير معجمة][٥].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾؛ غير مضاف، والباقون: ﴿يَـٰبُشْرَىٰيَ﴾؛ بالإضافة[٦].

الجَحْدَريُّ، وابنُ أبي إسحاق: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[٧].

نافع، وابن ذَكْوان: ﴿هِيتَ لَكَ﴾؛ بكسر الهاء، وفتح التاء، من غير همز، ابن كثير: بفتح الهاء، وضمِّ التاء، من غير همز، ورُوي ذلك عن هشام عنِ ابن عامر، ورُوي عنه أيضًا: كسرُ الهاء، وفتح[٨] التاء، والهمز، بقيَّة السبعة: بفتح الهاء والتاء، من غير همز[٩].

محبوب، عن إسماعيل[١٠]، عنِ ابن مُحَيصِن: بفتح الهاء، وكسر التاء، [ورُوي

---

(١) قوله: (الحسن) سقط من (ط).

(٢) في (ر) و(ك): (مقصور)، وكلاهما يصح، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٢)، «المحتسب» (٣٣٥/١)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٣) زيد في (ط): (يبكون)، ولا يصح.

(٤) عنه: مثبتة من (ص).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٢-٦٣)، «المحتسب» (٣٣٥/١)، «الكامل» (ص٥٧٥).

(٦) «السبعة» (ص٣٤٧)، «الحجة» (٤١٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(٧) «المحتسب» (٣٣٦/١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦٢) عن الثاني فقط، وفي «الكامل» (ص٥٧٥) عن الأول وغيره.

(٨) في (ر): (وضم)، وهي مروية أيضًا عن هشام من طريق آخر في «السبعة» (ص٣٤٧)، وغيره.

(٩) «السبعة» (ص٣٤٧)، «الحجة» (٤١٦/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٧).

(١٠) هو إسماعيل بن مسلم المكي، يروي الحروف عن ابن محيصن، وتقدمت ترجمته في سورة التوبة.

ذلك عنِ ابن عبَّاس، وابن أبي إسحاق، وغيرهما][1].

وروى نَصْرٌ[2]، عن أبيه[3]، عن شِبْلٍ، عنِ ابن كثير: كسر الهاء، وضمُّ التاء[4].

ورُوي عن علي ﷺ، وعِكْرِمة، والسُّلميِّ، وغيرهم: ﴿هِئْتُ﴾؛ بكسر الهاء، وضمِّ التاء، والهمز[5].

وعنِ ابن عبَّاس باختلافٍ عنه: ﴿هُيِّئْتُ لك﴾[6].

الأعمش: (كذلك لِيَصْرِفَ عنه السوءَ)[7]؛ بالياء[8].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط)، والقراءة في «المحتسب» (١/٣٣٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن ابن أبي إسحاق فقط، وفي «الكامل» (ص٣٨٩) عن ابن محيصن، وغيره.

(٢) هو نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان، أبو عمرو الجهضمي البصري، الحافظ الإمام، الوليُّ العالم الصالح، روى القراءة عرضًا عن أبيه علي، وسماعًا من غير عرض عن شبل بن عباد، عن ابن كثير، وعرض على الحسين الجعفي، وروى عنه أصحاب الكتب الستة، توفي سنة (٢٥٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٣٧)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢١٩).

(٣) هو علي بن نصر بن علي، أبو الحسن الجهضمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو، والمعلى بن عيسى، وأبان بن يزيد، وشبل، وروى عنه ابنه نصر، ومحمد بن يحيى القطعي، وغيرهما، وكان ثقة، حافظًا، صدوقًا، صاحب حديث، اتفق الشيخان على توثيقه، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٥٨٢)، «تهذيب التهذيب» (٣/١٩٦).

(٤) زيد في (ك): (والهمز)، ولا يصح؛ إذ ستأتي، ولم أقف على هذه الرواية في مظانها، وذكرها النحاس في «إعراب القرآن» (٢/١٣٣) عن ابن وثَّاب، ونقلها عنه القرطبي في «تفسيره» (١١/٣٠٦-٣٠٧)، ونقلا حديثًا أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٩٢) مختصرًا، وأبو داود في «سننه» (٤٠٠٤) عن شقيق، عن ابن مسعود: (أنه قرأ: ﴿هِيتَ لَكَ﴾، فقال شقيق: إنا نقرؤها: ﴿هِئْتُ لك﴾؟ فقال: أقرؤها كما عُلِّمتُ أَحَبُّ إليَّ)، قال الحافظ في «فتح الباري» (٨/٢١٥): (وقراءة ابن مسعود بكسر الهاء، وبالضم، وبالفتح، بغير همزٍ)، وكذا في «عون المعبود» (١١/٣١)، وخرَّجها لابن وثاب.

(٥) «المحتسب» (١/٣٣٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن ابن عباس ﷺ فقط.

(٦) «المحتسب» (١/٣٣٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن علي ﷺ.

(٧) زيد في (ص): ﴿والفحشاء﴾.

(٨) «المحرر» (٧/٤٨٢)، «البحر» (٦/٢٥٩).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر[١]: ﴿ٱلْمُخْلِصِينَ﴾؛ بكسر اللام حيث وقع، وفَتَحَ الباقون، وذلك فيما فيه الألفُ واللام، ولا خلاف في كسر اللام فيما لا ألفَ فيه ولا لام، إلَّا قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ في (مريم) [٥١]؛ فإنَّ عاصمًا وحمزةَ والكِسائيَّ فتحوا اللام منه، وكسرها الباقون[٢].

محبوبٌ عن أبي عَمْرو: ﴿مِنْ قُبْلٍ﴾، و﴿مِنْ دُبْرٍ﴾؛ مخفَّفان، مجروران[٣]، بقيَّة السبعة: ﴿مِن قُبُلٍ﴾، و﴿مِن دُبُرٍ﴾.

يحيى بن يَعْمَر، وابن أبي إسحاق، وغيرهما[٤]: ﴿مِنْ قُبُلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرُ﴾؛ بضمِّ[٥] اللام والراء[٦].

الإعراب:

﴿قُرْءَٰنًا﴾: منصوب على الحال؛ كأنَّه قال: أنزلناه مجموعًا، و﴿عَرَبِيًّا﴾: نعتٌ لقوله: ﴿قُرْءَٰنًا﴾، ويجوز أنْ يكون حالًا، ويكون قوله: ﴿قُرْءَٰنًا﴾ تأكيدًا لها؛ كقولك: (مررت بزيدٍ رجلًا صالحًا).

وقوله: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾: نُصِبَ ﴿ٱلْقُرْءَانَ﴾ على أنَّه[٧] نعتٌ

---

(١) وابن عامر: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٤٨)، «الحجة» (٤/٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص٣٥٨).

(٣) في (ط) و(ك): (مجرورتان)، وهي رواية عن أبي عمرو في «الكامل» (٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عن الحسن.

(٤) وغيرهما: سقط من (ط)، وهي ثابتة عن غيرهما.

(٥) في (ك): (برفع).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٣)، «المحتسب» (١/٣٣٨)، وزيد هنا في (ط): (الأعمش: ﴿من قُبْل﴾، و﴿من دُبْر﴾؛ بإسكان الباء)، وقد مرَّ ذكر هذه القراءة روايةً عن أبي عمرو، ولم أقف عليها للأعمش.

(٧) أنه: سقطت من (ك).

لـ﴿هَٰذَا﴾، أو بدلٌ منه، أو عطف بيان[1]، ويجوز رفعُه؛ كأنَّ سائلًا سأل عنِ الوحي؛ فقيل له: هو[2] هذا القرآن، ويجوز جَرُّه على البدل مِنْ (ما).

ومَنْ فتح التاء مِنْ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[3]؛ جاز أنْ يكون أصلها: (يا أبتِي)، فأَبدلَ مِنْ ياء الإضافة ألفًا[4]، ثمَّ حُذفتِ الألف، كما كانت ياءُ الإضافة تُحذَف، ويجوز أنْ يكون الأصل: (يا أبةً)، فحُذفَ التنوين[5]، ويجوز أنْ يكون الأصل: (يا أبتاه)، فحُذفتِ[6] الألفُ[7].

ومَنْ كَسَرَ[8]؛ حذف ياء الإضافة، وأبقى الكسرة دالةً عليها.

و(التاء) عند سيبويه: بدلٌ مِنْ ياء الإضافة[9].

غيرُه: إنَّما دخلت؛ لأنَّ قولك: (أبوَان) -تثنية الأب والأم- يُوجِبُ[10] أنْ تستعملَ منه (أب، وأبة)، كما تستعمل مِنَ (الوالدين): (والد، ووالدة)، فاستُعمل ذلك في النداء[11] في الأب، وأُجرِيَ مُجرى ما وُصِفَ به المذكَّر ممَّا فيه

---

(١) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٤٣٣/٧)، وفيه نظر.

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ط): (فأبدلت من ياء الإضافة الألف).

(٥) ردَّه النحاس في «إعراب القرآن» (١٢١/٢)، وعزاه لقطرب، وعلَّله بأنَّ التنوين لا يُحذف لغير علَّة، وأيضًا فإنَّه إنَّما يدخل في النكرة، ولا يقال في النكرة: يا أبةَ، ونقله أبو حيان في «البحر» (٢٣٧/٦).

(٦) في (ص): (فحذف).

(٧) ردَّه النحاس أيضًا في «إعراب القرآن» (١٢١/٢)؛ لأنَّ هذا ليس موضع نُدبة، والألفُ خفيفةٌ لا تُحذف، ونقله عنه أبو حيان في «البحر» (٢٣٧/٦).

(٨) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن عامر.

(٩) انظر «الكتاب» (٢١٠/٢-٢١١).

(١٠) في (ر) و(ص): (فوجب).

(١١) في (ص): (الابتداء)، وهو تحريف.

الهاء[١]؛ نحو: (علَّامة)، و(نَسَّابة).

الفرَّاء: هي[٢] الهاء التي تُراد[٣] في الوقف، كَثُرت في الكلام، فشُبِّهَت بهاء التأنيث[٤].

ومَنْ وقف بالهاء وهو يفتح في الوصل[٥]؛ فهو على ما تقدَّم مِنْ تشبيه التاء[٦] بهاء التأنيث، ومَنْ وقف بالهاء[٧] وهو يكسر[٨]؛ فعلى مذهب سيبويه؛ في أنَّ التاء بدلٌ مِنْ ياء الإضافة، فلمَّا لم يكن ثَمَّ ياءٌ[٩] مقدَّرة؛ وقف بالهاء[١٠].

وقوله تعالى[١١]: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾: ﴿أَرْضًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿ٱطْرَحُوهُ﴾؛ بتقدير حذف الجارِّ؛ لأنَّ الأرض مكانٌ مخصوصٌ؛ كالجبل، والوادي، ونظائرهما مِنَ الأماكن المخصوصة التي لا تكون ظروفًا[١٢]، وكذلك التقدير في قوله: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]: [فلن أبرح من الأرض][١٣].

---

(١) أي: هاء التأنيث.

(٢) زيد في (ر): (في).

(٣) في (ر) و(ط): (تزاد)، ولا يصح.

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢/٣٢)، «الحجة» (٤/٣٩٠).

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) في (ك): (الهاء)، والمثبت أولى.

(٧) في (ظ) و(ك): (بالتاء)، وليس بمراد.

(٨) أي: في الوصل، وهي قراءة ابن كثير.

(٩) في (ر) و(ص): (تاء)، وهو تصحيف؛ لأن التاء موجودة مبدلة، وإنما تُقدَّر ياء الإضافة، انظر «الكتاب» (٢/٢١١)، «الحجة» (٤/٣٩٢)، «الكشف» (٢/٤).

(١٠) زيد في (ط): (وهو يكسر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(١١) في (ر): (تعالى ذكره).

(١٢) في (ر) و(ظ): (ظرفًا).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ظ) و(ك).

ومَنْ أفرد: ﴿غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾[1]؛ فعلى أنَّ الجُبَّ[2] كلَّه[3] غيابةٌ، ومَنْ جمع[4]؛ فلأنَّ فيه[5] غياباتٍ كثيرةً.

ومَنْ قرأ: ﴿غَيَّابات﴾[6]؛ فهو اسمٌ جاء على (فَعَّالة)؛ كأنَّها التي تُغَيِّبُ مَنْ كان فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿غَيْبَةِ الجُبِّ﴾[7]؛ احتمل أنْ يكون موضعًا على (فَعْلة)، أو حَدَثًا؛ كقولك: (ظلمة الجُبِّ).

ومَنْ قرأ: ﴿تلتقطه بعض السيارة﴾؛ [بالتاء[8]؛ فعلى الحمل على تأنيث ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾][9]؛ كأنَّه قال: تلتقطه السيارةُ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَأْمَنُنَا﴾[10]؛ فهو الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿تَامَنَّا﴾[11]؛ فعلى الإدغام، ومَنْ أشمَّ الضمَّ[12]؛ فليدُلَّ على حال الحرف[13] قبل إدغامه، ومَنْ لم

---

(١) والإفراد قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

(٢) زيد في (ر) و(ط): (سُمِّيَ)، وتركها أولى.

(٣) كله: ليست في (ط).

(٤) وهي قراءة نافع.

(٥) في (ط): (في الجبِّ).

(٦) وهي قراءة ابن هرمز.

(٧) ﴿الجبِّ﴾: ليس في (ص)، وهي قراءة الحسن.

(٨) وهي قراءة الحسن، وقتادة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(١١) وهي قراءة أبي جعفر والزهري.

(١٢) وهي قراءة السبعة.

(١٣) في (ط): (الحذف)، وهو تحريف.

يُشِمَّ[١]؛ فهو حقيقة الإدغام.

ومَنْ قرأ: ﴿تِيَمَنَّا﴾[٢]؛ فقد تقدَّم القول في نظائره[٣].

وقوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾: ﴿غَدًا﴾: ظرفٌ أصلُه عند سيبويه: (غَدْوٌ)[٤]، وقد نُطِقَ به كذلك[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ﴾؛ بالنون، وجزم العين والباء[٦]؛ فالمعنى: نتَّسع في الخِصْب، وكلُّ مُخْصِبٍ راتعٌ، ووزن ﴿نَرْتَعْ﴾: (نَفْعَلْ)، والمراد بـ(اللعب)[٧]: المباح مِنَ الانبساط، لا اللعب المحظور، وقيل: كانوا حين قالوا ذلك[٨] صغارًا.

ومَنْ قرأهما بالياء[٩]؛ فالمراد: يوسف وحدَه.

ومَنْ كسر العين[١٠]؛ فهو مِنْ رعي الغنم، وقيل: معناه: نَتَحارس، ويرعى بعضُنا بعضًا.

---

(١) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، كما سبق، وجماعة ذكرهم في «الكامل» (ص٥٧٥).

(٢) وهي قراءة ابن وثَّاب، والأعمش.

(٣) يعني: كسر حرف المضارعة، كما تقدم في قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ من سورة الفاتحة (٥).

(٤) في (ك): (غدوة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٥) يعني: قول الشاعر: [من الطويل]

وما الناس إلَّا كالديار وأهلُها ... بها حين حلُّوها وغَدْوًا بلاقعُ

انظر «الكتاب» (٣/٣٥٨).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٧) في (ر): (من اللعب).

(٨) في (ك): (كذلك).

(٩) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر.

(١٠) وهي قراءة نافع وابن كثير من السبعة.

ومَنْ قرأ الأوَّلَ بالنون، والثاني بالياء[١]؛ فالمعنى[٢]: نرتعي نحن، ويلعبُ يوسف؛ لأنَّه كان صغيرًا.

ومَنْ قرأ: ﴿ويلعبُ﴾؛ بالرفع[٣]؛ فـ﴿يَرْتَعِ﴾): جواب ﴿أَرْسِلْهُ﴾، و﴿يلعبُ﴾: مستأنَفٌ؛ والمعنى: وهو ممَّن يلعبُ؛ كقولك: (زُرْني أُحسنُ إليك)؛ أي: وأنا ممَّن يُحسنُ إليك.

ومَنْ قرأ: ﴿يُرْتِعْ ويَلْعَبْ﴾[٤]؛ فهو على حذف المفعول؛ والمعنى: يُرْتِعْ مَطِيَّتَه.

وتركُ همزِ ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ وهمزُه مذكورٌ في الهمز في آخر الكتاب[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿لَيُنَبِّئَنَّهم﴾؛ بالياء[٦]؛ أراد يوسف ﷺ، والتاء[٧] على الخطاب ليوسف ﷺ[٨]، والنون[٩] على إخبار الله تعالى عن نفسه[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿عُشًا يبكون﴾[١١]؛ جاز أن يكون جمع (عاشٍ)، فكأنَّ الأصل: (عُشاةً)، فحذف الهاء وهو يريدها؛ كما قال: [من الرمل]

---

(١) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(٢) فالمعنى: سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة العلاء بن سيَّابة.

(٤) وهي قراءة أبي رجاء بخلفٍ.

(٥) زيد في (ك): (إن شاء الله).

(٦) وهي قراءة ذُكِر أنها في بعض مصاحف البصرة، كما سبق.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) قوله: (ليوسف ﷺ) ليس في (ر).

(٩) وهي قراءة سلام.

(١٠) في (ص): (لنفسه)، ولا يستقيم.

(١١) وهي قراءة الحسن.

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عَنِّي مَأْلُكًا[١] ....

يريد[٢]: مَأْلُكَةً.

ويجوز أنْ يكون جمعَ (عَشوة)؛ فكأنَّه قال: وجاؤوا أباهم ظَلامًا.

ومَنْ قرأ: ﴿بدمٍ كَدِبٍ﴾؛ بالدال[٣] غير معجمة[٤]؛ فمعناه: بدمٍ طريٍّ، يقال للدم الطريِّ: الكَدِب، و(الكَدِب) أيضًا: البياضُ الذي[٥] يخرج في أطراف أظفار[٦] الأحداث، فيجوز أنْ يكون شبَّه الدم في القميص بالبياض الذي في الظُّفر؛ من جهة اختلاف اللَّونين.

ومَنْ قرأ: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾[٧]؛ فإنَّه نادى (البشرى) غيرَ مضافةٍ؛ فكأنَّه قال: يا أيتها[٨] البشرى؛ هذا حِينُك وأوانُك، وقيل: إنَّ (بشرى) اسم غلام، فناداه[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿يَٰبُشْرَايَ﴾[١٠]؛ أضاف (البشرى) إلى نفسه.

---

(١) البيت لعدي بن زيد في «المحتسب» (١/١٤٤)، وفي «اللسان» مادة (قصر)، والمألُكة: الرسالة، وقد تقدم في توجيه الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

(٢) في (ر) و(ظ): (أراد).

(٣) بالدال: ليس في (ط).

(٤) غير معجمة: مثبت من (ك)، وهي قراءة الحسن.

(٥) الذي: ليس في (ص) و(ك).

(٦) أظفار: سقط من (ر)، وفي (ظ): (أصابع).

(٧) وهي قراءة الكوفيين؛ عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٨) في غير (ر) و(ص): (يا أيها).

(٩) في غير (ر) و(ص): (منادى).

(١٠) وهي قراءة الجماعة غير الكوفيين.

ومَنْ قرأ: ﴿يا بُشْرَيَّ﴾[1]؛ فهو على ما تقدَّم في ﴿هُدَيَّ﴾[2] [البقرة: ٣٨]، وبابه.

﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً﴾: نصب ﴿بِضَٰعَةً﴾ على التفسير؛ التقدير: وأسرُّوه مبضوعًا[3]، وقد تقدَّم ذِكرُ الضمائر[4].

﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾: تقديره: وكانوا زاهدين فيه من الزاهدين، وجاز ذلك وإنْ كان لا يجوز: (كانوا زيدًا من الضاربين)؛ لأنَّ الظروف أقوى في حذف العامل مِنْ غيرها.

وقوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ معناها: أَقْبِلْ وتَعالَ، قال ابن عبَّاس: (هيت): كلمة بالسُّريانيَّة، تدعوه إلى نفسها.

وما تقدَّم فيه من القراءات لغاتٌ[5] في الكلمة، وفتح التاء، وضمها، وكسرها؛ لالتقاء الساكنين؛ الكسر على أصل التقاء الساكنين، والفتح؛ لأنَّه[6] أخفُّ مِنَ الضمِّ والكسرِ بعد[7] الياء، والضمُّ؛ لأنَّها[8] بمنزلة الغايات[9]؛ كأنَّها

---

(١) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق.

(٢) وهي قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق أيضًا، كما تقدم في القراءات في سورة البقرة الآية (٣٨).

(٣) جاء في هامش النسخة (ع) أحد نسخ «الأمالي النحوية» لابن الحاجب: (نصَّ الزمخشريُّ على الحال، والمهدويُّ على التمييز، وهو غلط؛ لما ذكر، والله أعلم)، والذي ذكره ابن الحاجب في «أماليه» (١/١٥٢) هو قوله: (ولا يجوز أن يكون تمييزًا؛ لأنه ليس من باب «عشرين»، ولا من باب «حَسُن زيدٌ وجهًا»؛ لما يؤدي إليه من أن الإسرار كان لبضاعته، لا له، وهو خلاف المعنى، والله أعلم)، فتأمَّل.

(٤) يعني: تقدم في التفسير الكلامُ على عود الضمائر من قوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ﴾، ﴿وَشَرَوْهُ﴾، وتوجيه معانيها، فراجعه.

(٥) زيد في (ط): (مذكورة).

(٦) لأنه: ليست في (ك).

(٧) في (ك): (على).

(٨) زيد في (ك): (بعد الياء لأنها)، ولعله تكرار لما سبق من الناسخ.

(٩) في (ط): (المغايات).

قالت: دُعائي لك، فلمَّا حُذفت ياء(١) الإضافة، وتضمَّنت ﴿هَيْتُ﴾ معناها؛ بُنيت على الضمِّ؛ كـ(قَبْلُ)، و(بَعْدُ).

ومَنْ هَمَزَ، وفتَحَ التاء(٢)؛ فهي(٣) فِعْلٌ مِنْ (هاء يَهِيءُ)؛ مثل: (جاء يجيء)؛ فالمعنى: حَسُنَتْ هيئتُك، وقوله: ﴿لَكَ﴾ مِنْ كلامٍ آخرَ؛ كقولك: (لك أعني).

ومَنْ هَمَزَ، وضمَّ التاء(٤)؛ فهو فِعْلٌ بمعنى: تهيَّأتُ لك، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ(٥): ﴿هُيِّئْتُ لك﴾(٦).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾: يجوز أنْ يكون موضع ﴿رَبِّيٓ﴾ نصبًا على البدل مِنَ (الهاء)، أو تكون (الهاء) ضميرَ الحديث، و﴿رَبِّيٓ﴾: في موضع رفع بالابتداء، و﴿أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾: الخبر، والجملة خبر (إنَّ).

﴿لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾: [﴿أَن﴾ رفعٌ بـ﴿لَوۡلَآ﴾، وخبر ﴿لَوۡلَآ﴾ محذوف، وكذلك جوابُها؛ التقدير: لولا أنْ رأى برهان ربِّه](٧) في ذلك الوقت؛ لفعل.

﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ﴾(٨): موضعُ (الكاف) مِنْ ﴿كَذَٰلِكَ﴾(٩) يجوز أنْ يكون رفعًا بأنَّه خبرُ مبتدأ محذوفٍ؛ التقدير: البراهينُ كذلك، أو يكون

(١) ياء: مثبتة من (ص).

(٢) أي: ﴿هِئْتَ﴾، وهي الرواية الثانية عن هشام.

(٣) في (ط) و(ك): (فهو).

(٤) أي: ﴿هِئْتُ﴾ وهي قراءة علي ﵁، وعكرمة، والسلمي.

(٥) من قرأ: ليس في (ر).

(٦) ﴿لك﴾: ليست في (ط)، وهي قراءة ابن عباس بخلف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) زيد في (ط): ﴿وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾.

(٩) قوله: (من ﴿كَذَٰلِكَ﴾) ليس في (ط) و(ك).

نَعْتًا لمصدرٍ محذوف؛ أي: أريناه البرهان(١) رؤيةً كذلك.

وفتحُ اللام وكسرُها مِنَ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: ظاهران(٢).

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ قُبُلُ﴾، و﴿مِنْ دُبُرُ﴾(٣)؛ فعلى أنَّهما غايتان؛ كـ(قَبْلُ)، و(بَعْدُ)؛ كأنَّه قال: مِنْ قُبُلِه، ومِنْ دُبُرِه، فلمَّا حُذِفَ المضافُ إليه وهو مرادٌ؛ صار المضافُ غايةَ نفسِه، بعد أنْ كان المضافُ إليه غايةً له، وقوَّى البناءَ أنَّ (قُبُلُ) و(دُبُرُ) قد يكونان ظَرفَينِ، ومنه: ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾(٤) [ق: ٤٠].

وإسكانُ أوسط ﴿قُبُلٍ﴾ و﴿دُبُرٍ﴾: ظاهرٌ(٥).

* * *

---

(١) في غير (ر) و(ك): (البراهين).

(٢) في (ك): (ظاهر)، وكسر اللام قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وفتحها قراءة الباقين.

(٣) وهي قراءة يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق.

(٤) على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وحمزة، وفي (ك): ﴿فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ﴾ (الطور: ٤٩)، وهي قراءة سالم بن أبي الجعد والأعمش، كما سيأتي.

(٥) والإسكان رواية عن أبي عمرو، والضم قراءة السبعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [الآيات: ٣٠-٥٧].

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا

فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾».

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[١].

التفسير:

(الفتى) في كلام العرب: الغلام الشابُّ، والمرأة: (فتاة)[٢].

وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أي: دخل حبُّه في شِغافِها، عن مجاهد، وغيره.

الحسن: (الشغاف): باطن القلب.

السُّدِّيُّ، وأبو عُبيدة: (شِغاف القلب): غِلافه[٣]؛ وهو جِلْدةٌ عليه.

وقيل: هو وسط القلب.

ومَنْ قرأ بالعَينِ غير مُعجَمةٍ[٤]؛ فالمعنى: قد وصل حبُّه[٥] إلى قلبها، فكاد يُحرِقُه لِحِدَّتِه[٦]، وأصله: مِنَ البعيرِ يُهنَأ بالقَطِران فيصلُ ذلك إلى قلبه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾: رُوي: أنَّها استكْتَمَتْهُنَّ ذلك، فأفشينه، فأرادت أنْ توقعهنَّ فيما وقعت فيه.

وقيل: سُمِّيَ ذلك مَكْرًا؛ لأنَّهنَّ فَعَلْنَهُ[٧] لتُريهنَّ[٨] يوسف.

وقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾: ﴿أَعْتَدَتْ﴾: (أفعَلَتْ) مِنَ (العَتاد)،

---

(١) في (ك): (ولا نسخ فيه).

(٢) في (ط): (الفتاة).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٣٠٨).

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن محيصن، كما سيأتي.

(٥) في (ك): (فيه)، وهو تحريف.

(٦) في (ط): (بحدته).

(٧) في (ط): (لأنها فعلت ذلك)، وفي (ظ): (لأنها فعلته)، والمراد مكرهنَّ هنَّ.

(٨) في (ك): (ليرهبن)، وهو خطأ.

وكلُّ ما اتُّخِذَ عُدَّةً فهو عَتَادٌ.

و(المتّكأ) في قول ابن عبَّاس: المجلس.

ابن جُبَير(١): الطعام والشراب، وحقيقته: ما يُتّكأ عليه لطعامٍ أو شرابٍ مِنْ نُمْرُقةٍ وغيرها، وهو (مُفْتَعَل)، وأصله: (موتَكأ).

ومَنْ قرأ: ﴿مُتْكًا﴾(٢)؛ فمعناه في قول الضحَّاك: الزُّماوَرْد(٣)، وقيل: الأُتْرُجُّ، واحدته(٤): (مُتْكة).

وقوله: ﴿وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ يعني: لتقطيع الفاكهةِ التي أعدَّتها(٥) لهنَّ.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ﴾ أي: أعظَمْنَهُ وأَجْلَلْنَهُ، وقال بعض المفسِّرين: معناه: حِضْنَ، وأنشد في ذلك(٦): [من البسيط]

يأتي النِّساءَ على أَطْهـارِهِنَّ ولا ... يأتي النِّساءَ إذا أَكْبَرْنَ إِكْبارا(٧)

---

(١) في (ك): (ابن عباس)، وهو تحريف، وسبق قوله، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) وهي قراءة ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، كما سيأتي.

(٣) الزُّماورد -بالضم-: طعام من البيض واللحم، مُعرَّب، انظر «القاموس» مادة (ورد).

(٤) في (ك): (واحدتها).

(٥) في (ر): (أعتدتها).

(٦) في ذلك: مثبت من (ط) و(ك).

(٧) البيت ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٠٦/٣)، وعزا الرأي لمجاهد، ثم قال: (وليس ذلك بمعروف في اللغة)، وكذا ذكره الطبري في «تفسيره» (٤٥٢٨/٦)، ونسب الرأي لعبد الصمد بن علي الهاشمي، عن أبيه، عن جده ابن عباس رضي الله عنه (١٨٩٩٨)، وقال عن البيت: (لا أحسب أنَّ له أصلًا؛ لأنه ليس بمعروف عند الرواة)، وكذا قال ابن عطية في «المحرر» (٤٩٥/٧): (وهذا قول ضعيف، ومعناه منكور، والبيت مصنوع مختلَق، كذلك قال الطبري وغيره من المحققين، وليس عبد الصمد من رواة العلم، رحمه الله)، لكن الأزهري في «تهذيب اللغة» (٢١١/١٠-٢١٢) خرَّج له وجهًا؛ على معنى أنَّ المرأة إذا حاضت في الابتداء؛ خرجت من حيز الصغر إلى الكبر، والهاء هاء الوقف لا الكناية، وأنَّها لغة طيِّئ، فتأمل.

وأنكر ذلك أبو عُبيدة وقال: ليس ذلك في كلام العرب، لكن يجوز أنْ يَكُنَّ حِضْنَ مِنْ شِدَّة إعظامهنَّ له[١].

وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: قال مجاهد: قطَّعْنَها حتى ألقيْنَها، وقيل: خَدَشْنَها. عِكْرِمة: ﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾: أكمامهنَّ.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ﴾: قال مجاهد: أي: مَعاذَ الله، واشتقاقه مِنَ (الحشى)؛ وهو الناحية؛ وكأنَّ المعنى: أنَّ السُّوء في ناحيةٍ بعيدةٍ من الله تعالى.

وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾: توهَّمْنَه مِنَ الملائكة، وأَبْعَدْنَ أنْ يكون مِنَ البَشَر، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ يوسفَ وأُمَّه أُعطيا شَطْرَ الحُسْنِ»[٢].

﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾ أي: في حُبِّه، و(ذلك) بمعنى: هذا، وهو اختيار الطبريِّ[٣].

وقيل: (الهاء) للحُبِّ، و(ذلك) على بابه؛ والمعنى: ذلكُنَّ الحُبُّ الذي لُمْتُنَّني فيه؛ أي: حبُّ هذا هو ذلك الحبُّ.

﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ أي: الأذلَّاء.

وقيل: إنَّ قولَها هذا إنَّما كان قبل تخريق القميص، فوقع مؤخَّرًا[٤].

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٠٩).

(٢) أخرجه مسلم في حديث الإسراء (١٦٢)، عن أنس ﵁ وليس فيه لفظ: (وأمه)، وهي ثابتة في «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١٩٢٠)، و«مستدرك الحاكم» (٢/٢٢٦).

(٣) في (ر): (واختاره الطبري)، وانظر «تفسير الطبري» (٦/٤٥٣٣).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٧/٤٩٣-٤٩٤): (وقال مكي والمهدوي: «وقيل: إنَّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا في القصص، وذلك أنَّ قصة النسوة كانت قبل فضيحتها في القميص للسيد، وباشتهار الأمر للسيد انقطع ما بينها وبين يوسف»، وهذا محتمل، إلا أنَّه لا يلزم من ألفاظ الآية، بل يحتمل إنْ كانت قصة النساء بعد قصة القميص...).

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾: قال الحسن: يعني[1]: ما كان مِنْ عَونِ النسوة إيَّاها في ذلك.

ومعنى ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾: أَمِلْ إليهنَّ[2].

﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ أي: ممَّن يستحقُّ صفة الذَّمِّ بالجهل، وفي هذا دليلٌ على قُبح الجهل.

وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ أي: أجابه، [وهو القول من يوسف عليه السلام على وجه الخضوع والتسليم][3].

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾[4]: معنى ﴿بَدَا﴾: ظهر، وهو مذكورٌ في الإعراب.

السُّدِّيُّ: كان سببَ حبس يوسفَ في السجن[5] أنَّ امرأة العزيز شَكَتْ إلى العزيز أنَّه شَهَرها ونَشَرَ خبرَها، والضمير في ﴿لَهُم﴾ للمَلِك[6].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قيل: سنة، وقيل: سبع سنين.

وقوله: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾: قيل: كانا غلامَي مَلِكِ مِصْرَ الأكبرِ، وكان أحدُهما صاحبَ طعامه، والآخرُ صاحبَ شَرابِه، رُفع إلى الملك -فيما ذكره[7] المفسِّرون-: أنَّ صاحب طعامه عَزَمَ على أنْ يَسُمَّه، وأنَّ الآخر مالأه على

---

(١) يعني: ليس في (ر) و(ك).

(٢) أمل إليهن: سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ص) و(ك).

(٤) زيد في (ك): ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾.

(٥) في السجن: مثبت من (ط).

(٦) في (ك): (في الملك)، ولا يصح.

(٧) في (ط): (ذكر)، وفي (ظ): (زعم).

ذلك، قاله السُّدِّيُّ وقَتادة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ يعني: عِنَبًا؛ والمعنى: ما يكونُ خمرًا، والذي قال ذلك: ساقي المَلِك.

﴿وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ﴾: قيل[1]: يعني بقوله: ﴿خُبْزًا﴾: ثَريدًا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾: قيل: إنَّه كان في السِّجْن يُداوي المرضى، ويُعزِّي المحزونين[2]، ويُعين المظلومين، ويَجتهد في العبادة، قاله قَتادة، وغيره.

وقيل: المعنى: ممَّن يُحسِنُ عبارةَ الرُّؤيا.

وقيل: المعنى: إنَّا[3] نراك مِنَ المحسنين إنْ نَبَّأتنا بتأويل ما رأينا[4].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾[5]: (التأويل): ما يؤولُ إليه أمرُ الشيء.

قال[6] السُّدِّيُّ: المعنى: لا يأتيكُما طعامٌ تُرزقانِه في منامكما إلَّا نبَّأتُكما بتأويله في اليقظة.

ابن جُرَيج: كان المَلِكُ إذا أراد قَتْلَ أحدٍ؛ صَنَعَ طعامًا، فأرسل به إليه[7]؛ فالمعنى: لا يأتيكما طعامٌ تُرزقانِه في اليقظة.

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) في (ر): (المسجونين)، و(ظ): (المحبوسين)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) إنا: مثبتة من (ط).

(٤) في (ط): (رأيناه).

(٥) قوله: ﴿قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ ليس في (ط).

(٦) قال: ليس في (ط) و(ك).

(٧) في غير (ط) و(ك): (إليه به).

الحسن[١]: كان يُخبرُهما بما غاب؛ كعيسى عليه السلام.

وقيل: إنَّما دعاهما بذلك إلى الإسلام، وجعل المعجزةَ التي يَستدِلَّان بها إخبارَهما بالغيوب.

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ الآية؛ يعني: المَلِكَ وأصحابَه.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾: لفظُه لفظُ[٢] الخبر، ومعناه النهي.

﴿ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ﴾: فضلُه عليهم: النُّبُوَّة، وعلى الناس: دلالته إيَّاهم على الإيمان.

ثمَّ قال لهما: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ﴾؛ لأنَّهما كانا فيه؛ كقولك[٣]: (أصحاب الجنة)، و(أصحاب النار).

﴿أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ﴾[٤] يعني: الأوثانَ التي فيها صغيرٌ وكبيرٌ، ﴿خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾؛ فدلَّهم على توحيد الله تعالى قبل أنْ يُخبِرَهما بتأويل ما سألاه عنه.

﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ أي: مِنْ حُجَّةٍ.

وقوله: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا﴾ أي: يُردُّ على عمله الذي كان فيه، ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ﴾ يعني: صاحبَ الطعام، فقال[٥] له: لم أرَ شيئًا، فقال: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ أي[٦]: الذي قلتُه لكما كائنٌ على كلِّ حالٍ، عَلِمَ ذلك بالوحي.

---

(١) في (ر) و(ط): (قال الحسن).

(٢) لفظ: ليس في (ط).

(٣) في (ك): (كقوله).

(٤) زيد في (ط): ﴿خَيْرٌ﴾.

(٥) أي: صاحب الطعام.

(٦) أي: ليست في (ر) و(ك).

وقيل: إنَّما أجابهما أوَّلًا بغيرِ جوابِ ما سألاه عنه؛ كراهةَ أنْ يُخبِرَ صاحبَ الطعام بما يكرَهُه.

ويُروى: أنَّهما قالا له: إنَّما كنَّا نلعب.

وقيل: كانا رأيا ما سألاه[1] عنه، ثمَّ أنكراه[2].

وقيل: إنَّما أنكر الذي عَبَّرَ له بالصَّلْب.

وقوله: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[3]: الظنُّ ههنا بمعنى اليقين.

ومعنى ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ عند سَيِّدِك.

وقوله: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ﴾: (الهاء) ليوسف؛ أي: أنساه الشيطانُ ذكرَ الله تعالى، وقيل: (الهاءان) للساقي؛ وهو الناسي[4].

﴿فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾: (البِضع): قطعةٌ مِنَ الدهر مُختلَفٌ فيها:

قال[5] ابن عبَّاس: هي[6] مِنَ الثلاث إلى العشر.

مجاهد، وقَتادة: هي[7] مِنَ الثلاث إلى التسع.

وَهْب: سبع سنين.

أبو عُبيدة: (البِضع): مِنَ الواحد إلى الأربعة.

---

(١) في (ص): (سألا).

(٢) في (ك): (أنكره).

(٣) قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ مثبت من (ظ).

(٤) وهو الناسي: ليس في (ط).

(٥) قال: ليس في (ك).

(٦) في غير (ط) و(ك): (هو).

(٧) هي: مثبتة من (ط).

قال بعض المفسِّرين: إنَّما قال: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ بعدَ أنْ لَبِثَ في السجن خمسَ سِنين، ثمَّ لَبِثَ بعدَ ذلك سبعَ سنين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ يعني: الملِكَ الأكبرَ، و(العِجاف): المهازيل[1].

وقوله: ﴿إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ﴾: (العِبارة): مشتقَّةٌ مِنْ (عُبور النهر)؛ فمعنى (عَبَرْتُ النهرَ): بلغتُ شاطِئَه، فعابِرُ الرؤيا يُخبِرُ بما يَؤولُ إليه أمرُها.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖ﴾ أي: أخلاطُ أحلام[2]، و(الضِّغْثُ): حُزْمةٌ مِنَ النَّباتِ[3] فيها ضروبٌ مختلفة، وواحد (الأحلام): (حُلُم)، وأصله: الأناة، ومنه: (الحِلْم)، فسُمِّي ما يراه النائم حُلُمًا؛ لأنَّ النومَ حالُ أَناةٍ، وسكونٍ، ودَعَةٍ.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا﴾ يعني: ساقي الملِك.

﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ أي: بعد حينٍ، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وأصله: الجُمْلة[4] مِنَ الحين، و(الأُمَّة): الجماعة الكثيرة مِنَ الناس.

وقوله: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ﴾: في الكلام حذفٌ دَلَّ عليه المعنى؛ والتقدير: أنا أُنبِّئُكم بتأويله، فأرسلون، فأرسلوه، فأتى يوسفَ، فقال: ﴿أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ﴾، و﴿ٱلصِّدِّيقُ﴾: (فِعِّيل)؛ مِنَ الصِّدْق؛ وهو المبالِغُ في الصِّدْق.

وقوله: ﴿أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ﴾ أي: أخبِرْنا بتأويل ذلك، فقال لهم يوسف: أمَّا البقراتُ السِّمانُ، والسُّنْبُلات الخُضْرُ؛ فسبعُ سِنين مُخصِبة، وأمَّا

---

(١) في (ط) و(ظ): (المهازل).

(٢) أحلام: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (الثياب)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (الجماعة).

البقرات العِجاف، والسُّنبُلاتُ اليابسات؛ فسبعُ سِنِينَ جَدْبة، فما حصدتُم في السبع(١) الخِصْبة(٢)؛ فذروه في سُنبُله؛ لأنَّه أبقى له.

وقوله: ﴿دَأَبًا﴾ أي: ملازمة، و(الدَّأب): استمرارُ الشيء على عادةٍ(٣).

وقوله: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ يعني: سبع(٤) سِنين جَدْبة.

ومعنى ﴿يَأْكُلْنَ﴾: يؤكَلُ فيهنَّ.

﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾ أي: ممَّا تَدَّخرون للحرث.

﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾: هذا ليس في رؤيا الملك، أخبرهم به(٥) يوسف(٦)؛ دلالةً على نبوَّته عليه السلام.

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿يَعْصِرُونَ﴾ أي: يعصرون العِنَبَ والزيتون، وعنه أيضًا: يَحْلِبون.

أبو عُبيدة: يَنْجون(٧).

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ﴾ أي: فلما جاء يوسفَ الرسولُ؛ ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: إلى سَيِّدِك، ﴿فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾: أراد بذلك تحقيقَ براءته ممَّا نُسِبَ إليه؛ فدعا المَلِكُ بالنِّسْوة فخاطبهُنَّ جُمَعَ(٨)، ولم يُفرِدِ

---

(١) في (ظ): (السنين).

(٢) في (ط) و(ك): (المخصبة)، وكلاهما صحيح.

(٣) في (ك): (عاداته).

(٤) سبع: ليس في (ر).

(٥) في (ط): (بهم).

(٦) يوسف: مثبت من (ك).

(٧) «مجاز القرآن» (٣١٣/١)، وقال: (من العَصَر، والعُصْرة؛ وهي المنجاة)، وردَّه الطبري في «تفسيره» (٤٥٥٩/٦)، فراجعه.

(٨) في (ك): (بجمع).

امرأةَ العزيز؛ تأدُّبًا وحُسْنَ عِشْرة، فقال: ﴿مَا خَطْبُكُنَّ﴾ أي: ما شأنُكُنَّ، ﴿إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾؟

وقيل: إنَّما قال لهنَّ ذلك؛ لأنَّهنَّ قُلْنَ ليوسف حين جمعتْهُنَّ امرأةُ العزيز: وما عليك أنْ تفعل؟

وقيل: بل ظنَّ أنَّهُنَّ راودْنَهُ كلُّهنَّ.

فقال النِّسوةُ: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ﴾، فأقرَّتِ امرأةُ العزيز حينئذٍ، وقالت: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: تبيَّنَ ووَضَحَ، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وهو مُشتقٌّ مِنَ: (الحِصَّة)؛ فالمعنى: بانتْ حِصَّةُ الحقِّ مِنْ حِصَّةِ الباطل.

وقيل: هو مأخوذٌ مِنْ (حَصَّ شَعَرَه)؛ إذا استأصلَ قطعةً؛ فمعنى ﴿حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾: انقطع مِنَ الباطل.

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلتُه مِنْ ردِّي الرسولَ؛ ليعلمَ العزيزُ أنِّي لم أَخُنْه بالغيب، قاله الحسن، وقَتادة، وغيرهما، ومعنى ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾: وهو غائب.

ورُوي: أنَّ جبريل عليه السلام قال له حين قال ذلك: ولا حين هَمَمْتَ[1]؟ وقيل: قال له: ولا حينَ حَلَلْتَ التِّكَّة؟ فتذكَّر يوسفُ فقال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[2].

ابن جُرَيج: هو مِنْ قول يوسف في السِّجْن، متَّصلٌ بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾[3].

---

(١) في (ر) و(ك): (همَّت).

(٢) تقدَّم التعليق على ضعف مثل هذه الرواية عند تفسير الآية (٢٤) من هذه السورة.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٢٨٩): (ومَنْ ذهب إلى أنَّه من كلام يوسف؛ احتاج إلى تكلُّفِ ربطٍ بينه وبين ما قبله، ولا دليل يدُلُّ على أنَّه من كلام يوسف).

وقيل: هو مِنْ قول امرأة العزيز؛ والمعنى: ذلك[١] ليعلمَ يوسفُ أنِّي لم أذكُرْه بسُوءٍ[٢] وهو غائب.

وقوله: ﴿ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ﴾ أي: أجعلْه خالصًا لنفسي.

﴿قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ﴾ أي: مكينٌ في المنزلة، أمين[٣] قد عرفنا أمانتَكَ فيما قُذِفتَ به[٤].

وقيل: معنى ﴿أَمِينٞ﴾: آمِنٌ، لا تخاف غَدْرًا.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ﴾ يعني[٥]: خزائنَ أموالها.

﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ أي: حفيظٌ لها، عليمٌ[٦] بوجوه مُتَصَرَّفاتِها.

وقيل: حافظٌ للحساب، عليمٌ بالألسُن.

وقيل: إنَّما سأل يوسفُ أنْ يُجعَلَ على خزائن الأرض؛ ليقوم فيها بالعدل والصلاح، ويُروى: أنَّ المَلِكَ سَلَّمَ إليه جميعَ مِلْكه.

﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: أرض مِصْرَ.

القراءات:

جعفر بن محمَّد، وابن مُحَيصِن، وغيرُهما: ﴿شَعَفَها﴾؛ بالعين غير معجمة[٧].

---

(١) في غير (ص) و(ط): (في ذلك)، وما أثبت أولى.

(٢) في (ك): (لبشر).

(٣) قوله: أمين مثبت من (ط) و(ك)، وزيد في (ك): (أي)، والأولى بالسياق تركها.

(٤) في (ك): (فيه).

(٥) في (ر): (أي).

(٦) في (ك): (عالم).

(٧) «المحتسب» (١/٣٣٩)، «الكامل» (ص٥٧٦).

الزُّهريُّ، وأبو جعفر، وشَيْبة: ﴿مُتَّكًا﴾؛ بغير همزٍ، مع تشديد[1] التاء وفتحِها[2].

ابن عبَّاس، وابن عمر، وغيرهما: ﴿مُتْكًا﴾؛ بإسكان التاء.

الحسن البصريُّ: ﴿مُتَّكَاءً﴾؛ بالمدِّ، والهمز، والتاء مشدَّدة[3] مفتوحة[4].

أبو عمرو: ﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾؛ بألفٍ في الوصل، واختُلف عنه في الوقف؛ فرُوي الوقفُ عليها، ورُوي حذفُها، وحَذَفَها الباقون في الحالين[5].

الحسن: ﴿حاشْ للهِ﴾؛ بإسكان الشين، وعنه أيضًا: ﴿حاشَ الإلهِ﴾.

ابن مسعود، وأُبَيٌّ: ﴿حاشا اللهِ﴾[6].

وقوله: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾: رُوي عنِ الحسن: ﴿ما هذا بِشِرًى إنْ هذا إلَّا مَلِكٌ كريم﴾[7].

الزُّهريُّ، وابن هُرْمُز، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرُهم: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسَّجْنُ﴾؛ بفتح السين، ولا خلافَ في غيره[8].

---

(١) في (ط): (شد).

(٢) «المحتسب» (١/٣٣٩)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٤٦)، و«الروضة» (٢/٧٢٢).

(٣) في (ر): (المشدودة).

(٤) انظر «المحتسب» (١/٣٣٩)، وقراءة إسكان التاء في «الكامل» (ص٥٧٦) عن مجاهد.

(٥) «السبعة» (ص٣٤٨)، «الحجة» (٤/٤٢٢).

(٦) «المحتسب» (١/٣٤١)، وقراءة ابن مسعود في «القراءات الشاذة» (ص٦٣) عنه فقط، وقراءة الحسن الأولى في «الكامل» (ص٥٧٦)، وهي في «القراءات الشاذة» عن غيره.

(٧) قراءة ﴿بِشِرًى﴾ في «المحتسب» (١/٣٤٢) عن أبي الحويرث الحنفي، والحسن، وقراءة ﴿مَلِك﴾ في «المحرر» (٧/٤٩٩) عنهما، وفي «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن غيرهما، وقال أبو حيان في «البحر» (٦/٢٧١): (وتابعهما عبد الوارث عن أبي عمرو في قراءة ﴿بِشِرًى﴾، وزاد عليهما: ﴿إلا مَلِك﴾؛ بكسر اللام)، نقل هذا عن صاحب «اللوامح»، ثم قال: (ونسب ابن عطية كسر اللام للحسن، وأبي الحويرث)، فتأمَّل.

(٨) «المحرر» (٧/٥٠٢)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٦) عن يعقوب، وغيره، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٤٦)، و«التذكرة» (٢/٣٨٠).

عِكْرِمة، والجَحْدَريُّ[(١)]: ﴿فَيُسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا﴾[(٢)].

ابن عبَّاس وابن عمر ومجاهد بخلافٍ عنهم، وغيرهم[(٣)]: ﴿بعد أَمَهٍ﴾.

وعن شُبَيل بن عَزْرة الضُّبَعيُّ[(٤)]، [وعن مجاهد أيضًا، وعكرمة][(٥)]: ﴿بعد أَمْهٍ﴾.

الأَشْهَب العقيليُّ: ﴿بعد إِمَّةٍ﴾[(٦)]، [الباقون: ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾][(٧)].

حَفْص: ﴿دَأَبًا﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكن الباقون[(٨)].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَفِيهِ تَعْصِرُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[(٩)].

---

(١) والجحدري: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(٢) «المحتسب» (١/٣٤٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٣ - ٦٤) عن عكرمة فقط.

(٣) قوله: (وابن عمر) سقط من غير (ك)، ثم في سائر النسخ: (عنهما، وغيرهما)، والمثبت من (ك)، و(غيرهم): ليس في (ط)، والقراءة ثابتة عن غيرهم في المصادر؛ كعكرمة، وشبيل.

(٤) في (ر) و(ط): (شبل)، وهو شُبَيل بن عَزْرة بن عمير الضُّبَعيُّ، أبو عمرو البصري، أحد بني الهنداوني من بني ضُبَيعة، وهو خَتَن قَتادة بن دِعامة، ومن أئمة العربية، روى عن أنس بن مالك، وشهر بن حوشب، وروى عنه شعبة بن الحجاج، وسعيد بن عامر الضبعي، وآخرون، وكان شيعيًا من الغالية، ثم صار خارجيًا من الصفرية، وكان من أفاضل أهل البصرة وقرائهم، راوية، خطيبًا، شاعرًا، ناسبًا، انظر «تهذيب الكمال» (١٢/٣٧٣).

(٥) ما بين معقوفين مثبت من (ط)، وجاء بعد قوله: ﴿بعد أمْهٍ﴾، وقدمناه لتستقيم العبارة، وزيد: ﴿بعد أمْهٍ﴾، وهو تكرار؛ إذ لم نقف على قراءةٍ رابعةٍ في المصادر، ولم يذكر في الإعراب إلَّا شرح قراءتين، والعبارة المثبتة موافقة لما في «البحر» (٦/٢٨٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، والأولى والثالثة في «المحتسب» (١/٣٤٤)، والأولى في «الكامل» (ص٣٨٩)، وانظر «المحرر» (٧/٥٢٢-٥٢٣)، «البحر» (٦/٢٨٤).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ظ).

(٨) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤/٤٢٤)، «حجة القراءات» (ص٣٥٩).

(٩) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤/٤٢٥)، «حجة القراءات» (ص٣٥٩).

جعفر بن محمَّد، وغيره[1]: ﴿يُعْصَرون﴾[2].

الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿ما بال النُّسْوة﴾؛ بضمِّ النون[3].

ابن كثير: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَآءُ﴾؛ بنونٍ في ﴿يَشَآءُ﴾[4].

الإعراب:

تقدَّم ﴿شَعَفَهَا﴾[5]، و﴿مُتَّكَـًٔا﴾[6]، و﴿مُتْكًا﴾[7]، ومَنْ[8] قرأ: ﴿مُتَّكًا﴾[9]؛ فيجوز أنْ يكون أبدل[10] الهمزة ألفًا؛ للتخفيف على غير قياس، ثمَّ حُذفتِ الألف؛ لسكونها، وسكون التنوين، ويجوز أنْ يكون مِنْ قولك: (أوكيتُ السِّقاء)؛ إذا شددتَه؛ فكأنَّ المتَّكِئَ يعتمدُ على المتَّكأ عليه؛ كاعتماد الشيء المشدودِ على ما شدَّه؛ فيرجع إلى معنى ﴿مُتَّكَـًٔا﴾ المهموز، ويكون كـ(مُتَّقًى) مِنْ (وقيتُ)، و(مُتَّلًى) مِنْ (وليتُ).

ومَنْ قرأ: ﴿مُتَّكَاءً﴾[11]؛ جاز أنْ يكون على[12] إشباع[13] فتحة الكاف مِنْ

---

(١) وغيره: سقط من غير (ك)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(٢) «المحتسب» (١/٣٤٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن غيره.

(٣) «الكامل» (ص٥٧٦)، «المحرر» (٧/٥٣٢).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٩)، «الحجة» (٤/٤٢٨)، «حجة القراءات» (ص٣٦٠).

(٥) في (ر): ﴿شعفها﴾، وهي قراءة جعفر بن محمد، وابن محيصن، وغيرهما.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وتقدمت في التفسير.

(٨) في غير (ر): (فأمَّا).

(٩) وهي قراءة الزهري، وأبي جعفر، وشيبة.

(١٠) في (ط): (إبدال).

(١١) وهي قراءة الحسن.

(١٢) زيد في (ك): (الاستفهام)، ولا يصحُّ.

(١٣) في (ك): (اتساع)، ولعله تصحيف.

قوله: ﴿مُتَّكَـًٔا﴾.

وقوله: ﴿حَـٰشَ لِلَّهِ﴾: الأصل فيه: (حاشا)؛ بالألف، فمَنْ حذف الألف[1]؛ جعل اللام في ﴿لِلَّهِ﴾ عِوضًا منها، وهي في قول أكثر النَّحْويين فِعْلٌ، فهو (فاعَلَ) مِنَ (الحَشَى)؛ وهو الناحية، واستشهد المُبَرِّد على ذلك بقول النابغة[2]: [من البسيط]

... ... وَلَا أُحاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ[3]

وأجاز كونَها حرفًا، وقال كثيرٌ مِنَ النَّحْويين: هي حرفُ جَرٍّ، وقال بعضُهم: (حاشَا) حرفٌ، و(أُحاشِي): فِعْلٌ أُخِذَ مِنَ الحرف، وبُنِيَ كما بُنِيَ[4] مِنَ الجملة التي هي[5] (لا إلهَ إلَّا الله[6]): (هلَّلَ)، ومِنْ (بسم الله الرحمن الرحيم): (بَسْمَلَ)، ويدُلُّ على كون ﴿حَـٰشَ﴾ فِعلًا: وقوعُ حرفِ الجرِّ بعدَها، وحكى أبو زيدٍ عن أعرابيٍّ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ولِمَنْ سَمِعَ، حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ)، فنصب[7] بها.

ومَنْ أسكن الشين[8]؛ فكأنَّه لمَّا حذف الألف أَتْبَعَها الفتحة؛ إذِ الألفُ منها تنشأ، فحُذِفتِ الألفُ والفتحةُ التي تصحبُها؛ كما[9] يُحذَف تفشِّي الشينِ معها،

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٢) النابغة الذُّبياني: زياد بن معاوية بن ضباب، أبو أمامة، لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وإكثاره منه، وهو أحد شعراء الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء، توفي سنة (٦٠٢م)، انظر «طبقات ابن سلام» (٥٦/١)، «الشعر والشعراء» (١٥٦/١).

(٣) عجز بيت للنابغة في «ديوانه» (ص٣٣)، وصدره: (ولا أرى فاعلًا في الناس يشبهُه)، وهو من شواهد النحاة، انظر «المقتضب» (٣٩٢/٤)، وهو في «المغني» (١٩٤)، و«خزانة الأدب» (٤٠٣/٣).

(٤) في (ك): (وتبنى كما تبنى).

(٥) هي: ليست في (ك)، وفي غير (ر): (التي في).

(٦) في (ك): (هو).

(٧) في (ك): (ينصب).

(٨) وهي قراءة الحسن الأولى.

(٩) في (ط): (حتى).

وإطباقُ الطاء، وما أشبه ذلك[١]، والقول في الجمع بين الساكنين في هذه القراءة[٢]؛ كالقول في: ﴿وَمَحْيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] المتقدِّم[٣].

ومَنْ جرَّ اسم الله تعالى بعدَها بغير[٤] لام[٥]؛ فعلى أنَّها حرفٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿ما هذا بِشِرًى﴾[٦]؛ جاز أنْ يكون المعنى: ما هذا بمُشْتَرًى[٧]؛ أي: ما ينبغي لمثل هذا أنْ يُباع، فوضع المصدر موضِعَ اسم المفعول؛ كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ [المائدة: ٩٦]؛ أي: مَصِيدُه، وشِبْهُه كثيرٌ.

ويجوز أنْ يكون المعنى: ما هذا بثمن؛ أي: مثلُه لا يُقَوَّم بشيءٍ[٨]، ولا يُثَمَّن؛ فيُرادُ[٩] بـ(الشِّرَى) على هذا: المفعول؛ أي[١٠]: الثمن المُشْتَرَى به؛ كقولك: (ما هذا بألفٍ)؛ إذا نفيتَ قولَ القائل: (هذا بألفٍ)، والباء على هذا متعلِّقَةٌ بمحذوفٍ هو الخبر؛ كأنَّه قال: ما هذا مقدَّرًا بِشِرًى.

وكسرُ اللَّام مِنْ ﴿مَلَكٌ﴾[٦] على أنَّه يُراد به مَلِكٌ مِنْ ملوك الدنيا قائلٌ به: ما هذا بِشِرًى؛ الذي معناه: ما هذا[١١] بعبدٍ مُشْتَرًى.

---

(١) ذلك: ليس في (ك).

(٢) في (ك): (هذا القول) بدل: (هذه القراءة).

(٣) في (ر) و(ظ): (المتقدمة).

(٤) زيد في (ط): (همز)، ولا يصحُّ.

(٥) وهي قراءة الحسن الثانية، وقراءة ابن مسعود وأُبي ﵄.

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ك): (مشتر)، ولا يصحُّ.

(٨) بشيء: مثبتة من (ك).

(٩) في (ك): (مراد)، والمثبت أولى.

(١٠) المفعول أي: مثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحتسب» (٢٤٣/١).

(١١) ما هذا: سقط من (ط).

﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ﴾: يجوز أنْ يكون[١] معناه: ما آمرُه به، فحُذِف الجارُّ، فصار (ما آمرُهوُ)، فاتَّصل ضميرُ الغائب بضمير الغائب[٢]؛ فحُذِفَ الأوَّلُ[٣] مِنَ الصلة؛ كما حُذِفَ مِنْ قوله: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١]؛ والتقدير: أهذا الذي بعثه الله[٤] رسولًا؟!

ويجوز أنْ يكون المعنى: ولئن لم[٥] يفعل مأمورَه، فسمى المأمورَ بـ(الأمر)؛ كقولك: (هذا[٦] درهمٌ ضَرْبُ الأمير)، وشبهه.

﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾[٧]: [أي: مكثُ السجنِ أحبُّ إليَّ][٨] ممَّا يدعونني إليه؛ فحُذِفَ المضافُ؛ لأنَّ ﴿ٱلسِّجْنُ﴾ موضعُ الحَبْسِ، فيجبُ أنْ يُقابلَ الحَدَثُ بحَدَثٍ[٩]، هذا على قراءة مَنْ كَسَرَ[١٠]، ومَنْ فَتَحَ[١١]؛ لم يَحْتَجْ إلى حَذْفٍ؛ لأنَّ ﴿ٱلسَّجْنُ﴾ مصدرٌ.

﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: يجوز أنْ يكون ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ في موضع الفاعل، ويكون المعنى: بدا لهم أنْ يسجنوه، فالفاعل[١٢]

---

(١) قوله: (يجوز أن يكون) ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فاتَّصل الغائب بالغائب).

(٣) في (ص): (الأولى).

(٤) زيد في (ك): (لكم)، وتركها أولى.

(٥) لم: سقطت من (ك).

(٦) هذا: ليست في (ك).

(٧) قوله: ﴿مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ مثبت من (ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ظ).

(٩) في (ر): (بالحدث).

(١٠) أي: كسر السين من ﴿ٱلسِّجْنُ﴾، وهي قراءة السبعة.

(١١) أي: فتح السين؛ أي: ﴿ٱلسَّجْنُ﴾، وهي قراءة الزهري، وابن هرمز، ويعقوب، وغيرهم.

(١٢) في (ط): (الفاعل عنده).

محذوفٌ قام ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ مَقامَه[1]، ويجوز أنْ يكون فاعلَه المصدرُ الذي دلَّ عليه ﴿بَدَا﴾؛ التقدير: ثم بدا لهم بَداءٌ.

أبو عليٍّ: دخلتِ اللَّامُ في ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾؛ لأنَّ ﴿بَدَا لَهُم﴾ بمنزلة (علمت)؛ لأنَّ معناه: ظهر لهم ما لم يكن[2] ظاهرًا قبلُ، فصار بمنزلة قولك: (علمتُ لَتأتينَّ)، ولا يمتنعُ جريُه مَجراه وإنْ لم يتعدَّ إلى مفعولين.

وهو فِعْلٌ مذكَّرٌ، لا فِعْلٌ مؤنَّث، ولو كان فِعلًا مؤنَّثًا؛ لكان: (لَيَسجنانِّه)، ويدُلُّ على ذلك[3] قولُه: ﴿لَهُم﴾، ولم يقل: (لهُنَّ)؛ فكأنَّه أخبر عنِ النِّسوة وأعوانهنَّ[4]؛ فغلَّب المذكَّر.

وقوله: ﴿فيُسقَى رَبُّه خمرًا﴾[5]: معنى هذه القراءة[6]: أنَّه يُسقى مِنَ الخمر ما يرويه، وتقدَّم معنى قراءة الجماعة.

وتقدَّم معنى ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾.

[ومَنْ قرأ: ﴿بعد أَمَهٍ﴾][7]؛ أراد: بعدَ نِسيانٍ.

---

(١) ردَّهُ ابن عطية في «المحرر» (٧/٥٠٥)، وعلَّله بقوله: (وهذا خطأ؛ لأنَّ الفاعل لا يكون جملةً بوجهٍ، هذا صريح مذهب سيبويه، وإنَّما هو مفسِّرٌ للفاعل)، ومِنْ ثَمَّ ردَّ ابنُ هشامٍ في «المغني» (ص٥٢٣-٥٢٥) كونها تفسيريَّة، وقال: (والتحقيق أنَّها جوابٌ لقَسَمٍ مُقدَّرٍ، والمفسِّرُ مجموعُ الجملتين)، ثمَّ ذكر أنَّ كون الجملة فاعلًا يُجيزُه الكوفيون في كلِّ جملةٍ، وأجازه الفرَّاء بشروطٍ، فراجعه.

(٢) في (ط): (ما كان)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ر): (ويدلُّ عليه).

(٤) في (ظ) و(ك): (وأعرابهن)، وهو تحريف.

(٥) على قراءة عكرمة، والجحدري.

(٦) في (ط): (الآية)، وليس بمراد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عباس، وابن عمر، وغيرهما، وكذا قراءة شُبيل بن عَزْرة؛ بالإسكان، فهما لغتان بمعنى.

ومَنْ قرأ: ﴿بعد إِمَّةٍ﴾(١)؛ أراد: بعدَ نِعمةٍ؛ أي: بعد أنْ أنعم عليه بالنَّجاة.

و(الدأْب)، و(الدأَب)(٢): لغتان، ويجوز أنْ تكون الهمزةُ فُتِحت؛ لأنَّها حرفُ حَلْقٍ.

والقول في ﴿تَعۡصِرُونَ﴾ و﴿يَعۡصِرُونَ﴾(٣): ظاهرٌ، ومَنْ قرأ: ﴿يُعْصَرون﴾(٤)؛ فمعناه: يُمطَرون(٥)، قاله قُطْرُب، فيجوز أنْ يكون مأخوذًا مِنَ (العُصْرة)؛ وهي المَنْجاة(٦)، ويجوز أنْ يكون مأخوذًا مِنْ قولك: (عَصَرَتِ السحابةُ(٧) ماءها).

وفي: ﴿حَيۡثُ يَشَآءُ﴾ و﴿نَشَآءُ﴾: ظاهرٌ(٨).

* * *

---

(١) وهي قراءة الأشهب العقيلي.

(٢) الإسكان قراءة الجماعة إلَّا حفصًا؛ فإنه فتح.

(٣) في (ك): (تعصر، ويعصر)، والأولى بالتاء قراءة الكسائي، والثانية بالياء قراءة الباقين.

(٤) وهي قراءة جعفر بن محمد، وغيره.

(٥) في (ر) و(ص): (ينظرون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٦) تقدم في التفسير نسبة هذا القول لأبي عبيدة، وذِكر مَن ردَّه في التعليق عليه، فراجعه.

(٧) في (ك): (السحاب).

(٨) والنون قراءة ابن كثير، والياء قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ﴾ **إلى قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الآيات: ٥٨-٨٦].

﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ سَنُرَٰوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾

قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه مما[١] يتعلّق بالأحكام سوى قوله: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾: قال بعض العلماء: في هذه الآية دلالتان[٢] مِنَ الأحكام:

إحداهما[٣]: جواز الجُعْل إذا قال الرجل: (مَنْ فعل كذا؛ فله كذا).

والأخرى[٤]: الدلالةُ على جواز[٥] كفالة الرجل عن الرجل؛ لأنَّ المؤذِّنَ الضامنَ هو[٦] غيرُ يوسف ﵇.

التفسير:

قال السُّدِّيُّ، وغيره: كان سببُ مجيء إخوته[٧] القَحْطَ الذي ذكره يوسفُ ﵇ في عبارته[٨] رؤيا المَلِك.

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ﴾ يعني: الطعامَ الذي امتاروه مِنْ عنده.

وقوله: ﴿قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡ﴾: كان سببَ[٩] قوله ذلك لهم أنَّه[١٠] كان لا يُطلِق لأحدٍ أنْ يمتارَ أكثرَ مِنْ بعيرٍ، وكان مع إخوة يوسف أحدَ عَشَرَ بعيرًا، وهم عَشَرة، فقالوا ليوسف: إنَّ لنا أخًا تخلَّفَ عنَّا، وبعيرُه معنا فسألهم: لِمَ

---

(١) في غير (ط): (ليس فيها ما).

(٢) في غير (ص) و(ك): (دليلان).

(٣) في (ر) و(ظ): (أحدهما).

(٤) في غير (ص) و(ط): (والآخر).

(٥) جواز: ليس في (ط)

(٦) هو: ليس في (ك).

(٧) في (ط) و(ظ): (إخوة يوسف).

(٨) في (ص) و(ط): (عبارة).

(٩) سبب: سقط من (ر).

(١٠) في (ط) و(ك): (لأنه)، ولا يستقيم.

تخلَّف؟ فقالوا: لمحبَّة أبيه إيَّاه، وذكروا[١] أنَّه كان له أ خٌ أكبرُ منه، فخرج إلى البريَّة، فهلك، فقال لهم[٢]: أردتُ أنْ أرى أخاكم هذا الذي ذكرتُم؛ لأعلمَ وَجْهَ محبَّةِ أبيكم[٣] إيَّاه، وأعلمَ صدقَكم.

ويُروى: أنَّهم تركوا عنده[٤] شَمْعونَ رهينةً[٥] حتَّى يأتوا بأخيه بنيامين.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَتِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾[٦] أي: قال لغلمانه[٧]: اجعلوا دراهمهم[٨] التي اشترَوُا الطعامَ بها في رِحالهم.

وقيل: فَعَلَ ذلك رِفقًا بهم[٩].

وقيل: ليرجعوا إذا وجدوا ذلك؛ لعلمه أنَّهم لا يقبلون[١٠] الطعامَ إلَّا بثمنٍ[١١].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ﴾ أي: فيما يُستقبَل.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى﴾: هذا تمام الكلام، وهو استفهام، قاله قَتادة،

(١) زيد في غير (ر) و(ك): (له)، والأولى تركها.

(٢) لهم: ليست في (ك).

(٣) في غير (ص) و(ط): (أبيه).

(٤) في (ط): (عند)، ولا يصحُّ.

(٥) في (ك): (رهينًا).

(٦) زيد في (ك): ﴿لَعَلَّهُمْ﴾.

(٧) في (ط): (لغلمانهم).

(٨) في (ص): (بضاعتهم)، وزيد في (ك): (أي).

(٩) بهم: ليست في (ر) و(ظ).

(١٠) في (ط): (يستحلون).

(١١) إلا بثمن: سقط من (ر).

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية؛ والمعنى: ما[1] نبغي بما أخبرناك به[2] الكذبَ، قاله الفرَّاء، والزجَّاج[3].

وقوله: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ أي: نجلب إليهم[4] المِيْرَة؛ وهي التي تُحمَل مِنْ بلدٍ إلى بلد.

وقوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ يعنون: بعيرَ أخيهم، وقال الحسن: وَعَدَهم يوسفُ إذا[5] جاؤوا بأخيهم بكيلِ بعيرٍ[6] بغيرِ ثمنٍ[7].

و(البعير): الجَمَلُ في قول أكثر المفسِّرين، وقيل: المراد به ههنا: الحمار، وهي لغةٌ لبعض العرب.

﴿ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ أي: سَهْلٌ على[8] الذي يمضي إليه؛ يعنون: البعيرَ الذي يُزادونه، وقيل: المعنى: الذي جئنا به كيلٌ يسير.

ومعنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾: إلَّا أنْ تُغلَبوا عليه.

وقوله: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: حفيظٌ لهذا العهد، قائمٌ بالتدبير والعَدْل.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: خشي عليهم العَيْنَ، وقيل: خاف أنْ يُستراب أمرُهم ويُخاف

---

(١) في (ط): (لا).

(٢) زيد في (ك): (من).

(٣) انظر «معاني القرآن» للفراء (٤٩/٢)، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١١٨/٣).

(٤) في غير (ص) و(ك): (لهم).

(٥) في (ص) و(ط): (إنْ).

(٦) بعير: ليس في (ط).

(٧) بغير ثمن: ليس في (ك).

(٨) في (ر) و(ص): (عن)، وهو تحريف.

منهم إذا دخلوا مِنْ بابٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ يعني: أحدَ الوجهينِ المتقدِّمينِ اللَّذَينِ أمرهم بالدخول مِنْ أبوابٍ متفرقةٍ مِنْ أجله.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ﴾ أي: استَودَعنا صدرَه مِنَ العِلْم.

ابن جُبَير: المعنى: مِمَّا عَلَّمناه.

قيل: المعنى[1]: وإنَّه لَعالِمٌ بما[2] عُلِّم.

وقوله: ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ أي: ضَمَّه، ويُروى: أنَّه أمرَ صاحبَ ضيافته أنْ يُنزِلَهم رجلينِ رجلينِ، فبقي أخوه وحده، فقال يوسف: أنا أُنزِل هذا عند نفسي، فأنزله، وأعلمه بنفسه، وأسرَّ ذلك إليه.

قال وَهْب: لم يقل له: إنَّه أخوه مِنَ النَّسَب، إنَّما قال له: أنا أخوك مكانَ أخيك الهالك، وإنَّما أخبره أنَّه أخوه بعد انصرافهم وبقائِه عندَه.

وقوله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ يعني: صُواعَ الملك الذي يشرب فيه، ورُوي[3]: أنَّه كان مستطيلًا كالمَكُّوك[4]، مصوغًا مِنْ فِضَّةٍ، مُمَوَّهًا بالذهب.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾: أَمَر بالنداء بذلك لِمَا تقدَّم لهم مِنْ فِعلهم في يوسف[5]، و﴿ٱلْعِيرُ﴾: قافلة الحمير، عن مجاهد، وغيره، ثمَّ كَثُرَ ذلك حتى سُمِّيَت به كلُّ قافلةٍ.

---

(١) المعنى: ليس في (ط).

(٢) في (ص) و(ط): (لما).

(٣) في (ط): (ويروى).

(٤) المَكُّوك: اسم للمكيال، ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد، انظر «اللسان» مادة (مكك).

(٥) في (ظ): (بيوسف).

وقوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾: قيل: إنَّهم كانوا لا يَنزلون على أهل ظلمٍ، ولا يَرعَون زرعَ أحدٍ، ويجعلون الأَكِمَّة في أفواه إبلهم، ورُوي: أنَّهم[1] رَدُّوا البضاعة التي وجدوها في رِحالهم.

وقوله: ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ﴾ أي: فما جزاءُ مَنْ سرق؟﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ﴾ أي: جزاؤه أنْ يُستَعبَد، وهذا[2] كان حُكم السارق عندَهم، وكان حُكمه عند أهل مصر: أنْ يُغرَّمَ ضِعفَي ما أَخذ، ويُترَك، قاله الحسن، والسُّدِّيُّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: (هو): يعود على الاستعباد المحذوف.

الطبريُّ: المعنى: قال إخوة يوسف: جزاءُ السارق: مَنْ وُجِدَ في متاعه السَّرَقُ؛ فهو جزاؤه؛ أي: فتسليم السارق جزاءُ السَّرَق[3]، وهو مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي: صنعنا له.

﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ يعني: في الحُكم[4] الذي كان يَحكم به المَلِكُ، ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: إلَّا أنْ[5] يُطلِقَ له ذلك.

وأصل (الدِّين): العادة، ويكون على وجوهٍ، وقد[6] قدَّمناها فيما سلف[7].

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ أي: فوقَ كلِّ ذي علمٍ مَنْ هو أعلمُ منه،

---

(١) زيد في (ط): (كانوا).

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/٤٥٨٩).

(٤) في غير (ر) و(ص): (بالحكم).

(٥) أن: ليست في (ط).

(٦) قد: ليست في (ط).

(٧) تقدمت في تفسير الآية (٤) من سورة الفاتحة.

حتى ينتهي العلمُ إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: (العليم): الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾: ذكر المفسِّرون: أنَّ جَدَّ يوسفَ لأُمِّهِ كان يعبُد صنمًا، فأمرته أُمُّه بأخذه[1]، فأخذه، وجاء به إليها؛ فلذلك نسبوا السَّرَقَ إليه.

وقال بعضهم: كانت عمَّتُه رَبَّته، فأرادوا أنْ يأخذوه منها، فاحتالت لبقائه عندها بأنْ ربطت على وَسْطِه مِنْطقةً مِنْ ذَهَبٍ، وقالت: إنَّه سرقها؛ لتستعبده بذلك.

وقيل: المعنى: فقد قيل[2]: سَرَقَ أخٌ له مِنْ قبلُ، ولم يقطعوا بذلك.

وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ﴾[3]: قال ابن عبَّاس، وغيره: الذي أَسَرَّ يوسفُ[4] قولُه: ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾، وقيل: المعنى: أَسَرَّ المجازاةَ.

ومعنى ﴿أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ﴾ أي: في السَّرَق؛ لأنَّكم سرقتُم أخاكم، وبِعتُموه.

﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ أي: أعلمُ أَسَرَقَ أخوه أم لا؟

وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ﴾ يعنون: يوسفَ عليه السلام، ورُوي: أنَّ الملك عَزَلَ العزيزَ وولَّاه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ﴾ أي: يتناجَون، و(نَجِيٌّ): واحدٌ[5]

(١) بأخذه: سقط من غير (ر) و(ص).

(٢) قيل: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ط): ﴿وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ﴾.

(٤) يوسف: ليس في (ط).

(٥) في (ط): (واحده).

بمعنى الجَمْع[١].

وقوله: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾: قال قَتادة: هو رُوبيل، كان أكبرَهم في السِّنِّ.

مجاهد: هو شَمْعُون، كان أكبرَهم في الرأي.

﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ أي: وتعلموا[٢] تفريطكم في يوسف مِنْ قبلُ.

وقوله: ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ أي: يحكم لي بالموت، وقيل: برجوعي مع أخي.

وقيل: أو[٣] يحكمَ الله لي بالسيف، فأقاتلَ حتَّى آخذَ أخي.

وجاء في الخبر: أنَّ يَهوذا قال: أيُّها الملك؛ لئن لم تُخَلِّ معنا أخانا؛ لَأصيحنَّ صيحةً لا تبقى في مدينتك حاملٌ إلَّا أسقطت ما في بطنها، وكان ذلك خاصًّا فيهم عند الغضب، فكلَّم يوسفُ ولدًا له صغيرًا بالقِبْطيَّة، وأمرَه أنْ يضعَ يدَه بين كَتِفَي يَهوذا مِنْ حيث لا يراه، ففعل[٤]، فسكن غيظه[٥]، فقال: لقد مسَّني أحدٌ مِنْ ولد يعقوب.

﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ﴾: هذا قولُ كبيرهم الذي بقي بِمِصْرَ.

وقيل: هو مِنْ قول يوسف؛ والمعنى على هذا: في علمكم[٦]، ويدُلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾.

---

(١) في (ط) و(ظ): (الجميع).

(٢) الفعل مجزوم عطفًا على ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا﴾ السابق من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم﴾ الآية.

(٣) أو: ليست في (ر).

(٤) ففعل: ليس في (ط).

(٥) في (ظ): (غضبه).

(٦) يعني: ارجعوا إلى أبيكم فقولوا: إنَّ ابنك سرق؛ بناءً على ما في علمكم، والاحتراز حتى لا يكون كذبٌ إنْ كان القائل هو يوسف؛ وذلك لأنَّ بنيامين لم يسرق كما هو معلوم.

وقيل: خشي[1] على نفسه وإخوته أمرًا جاز له الكذبُ بسببه.

وقيل: المراد بقوله: ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾: قولُهم ليوسف: إنَّ السارق يُؤخَذُ في سرقته عبدًا؛ فيكون معنى ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ﴾: ما علمنا أنَّه يسرق[2].

وقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾[3] أي: أهلَ القرية التي كنَّا فيها[4]؛ وهي مِصْرُ في قول ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾: قال الحسن، وقَتادة: المعنى[5]: يا حُزناه على يوسف، و(الأَسَف): أشدُّ الحزن على ما فات، والنِّداءُ على معنى: تعالَ يا أسفُ؛ فإنَّه مِنْ أوقاتك[6].

وقوله تعالى: ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ قيل: عَمِيَ.

﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: (الكظيم): الذي يُمسِكُ الحُزْنَ في قلبه فلا يبثُّه.

مجاهد، وقَتادة، وغيرهما: كظيمٌ على الحزن، لم يقل شيئًا.

الحسن: كظيمٌ بالغيظ على نفسه لِمَ أرسله[7] معهم؟

الكَلْبيُّ: ﴿كَظِيمٌ﴾: كميد.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تزال تذكُرُه؛ فحَذف (لا)،

---

(١) خشي: سقط من (ر) و(ك).

(٢) في (ر) و(ص): (سرق).

(٣) قوله: ﴿ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ ليس في (ك) و(ص)، وزيد في (ط): ﴿وَٱلْعِيرَ﴾.

(٤) قوله: (التي كنا فيها) مثبت من (ظ).

(٥) المعنى: ليس في (ص).

(٦) في (ظ): (فإنه حين أوانك).

(٧) في (ر): (لمَّا أرسله بما أرسله).

قاله ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الحَرَض): ذو المَرَض والبلاء.

الحسن: المعنى: حتى تكون ذا هَرَمٍ، أو تكون مِنَ[1] الميِّتين.

مجاهد: معنى ﴿حَرَضًا﴾: دون الموت.

﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾ أي: أو تموتَ.

ابن زيد: (الحَرَض): الذي قد رُدَّ إلى أرذل العمر فلم يعقل.

وأصل (الحَرَض): فسادُ الجسم والعقل؛ للحزن[2] والحُبِّ.

الفرَّاء: (الحارض): الفاسِدُ الجسم والعقل، وكذلك (الحَرَض)، ولا يُثنَّى (حَرَضٌ)[3]، ولا يُجمَع[4].

قال بعض العلماء: إنَّما حَزِنَ يعقوبُ على يوسف خوفًا على دينه.

وقيل: نَدَمًا؛ إذْ سلَّمه إلى إخوته[5] وهو صغير.

وقيل: الحزنُ مذمومٌ إلَّا مع الغَلَبة.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[6]: (البَثُّ): أشدُّ الحزن، وحقيقته: ما يَرِدُ على المرء مِنَ الأشياء التي لا يُمكنُه إخفاؤها، وقيل: أصلها[7]:

---

(١) من: سقطت من (ك).

(٢) في (ص): (للحرض)، وهو تحريف.

(٣) حرض: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٥٤).

(٥) في (ك): (لإخوته).

(٦) قوله: ﴿وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (ط).

(٧) في (ط): (فأصله).

التفريق؛ فـ(البَثُّ): تفريقُ الهَمِّ عنِ[1] القلب بإظهاره.

﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ أي: أعلمُ أنَّ رؤيا يوسف صادقةٌ، وأنِّي ساجد[2] له، قاله ابن عبَّاس.

قَتادة: إنِّي أعلمُ مِنْ إحسان الله عزَّ وجلَّ إليَّ ما يُوجِبُ حُسْنَ ظَنِّي به.

القراءات:

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَـٰنِهِ﴾، وقرؤوا: ﴿خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾، والباقون[3]: ﴿وَقَالَ لِفِتۡيَتِهِ﴾ و﴿خَيۡرٌ حِفۡظٗا﴾[4].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَخَانَا يَكۡتَلۡ﴾؛ بياء، والباقون: بنون[5].

عائشة رضي الله عنها، عنِ النبيِّ ﷺ: ﴿ما تبغي هذه بضاعتنا﴾؛ بتاء[6].

عَلْقَمة، وابن وثَّاب: ﴿رِدَّت إلينا﴾؛ بكسر الراء[7].

السُّلَميُّ: ﴿ونُمير أهلنا﴾؛ بضمِّ النون[8].

أبو رجاء باختلافٍ: ﴿صَوْع المَلِك﴾، الحسن[9]، وعبد الله بن عَون بن أَرْطَبَان[10]:

---

(١) في غير (ص) و(ط): (على).

(٢) في (ط) و(ك): (أسجد).

(٣) والباقون: سقط من (ك).

(٤) «السبعة» (ص٣٤٩-٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٠، ٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص٣٦١-٣٦٢).

(٥) «السبعة» (ص٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٦١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٦) عن أبي حيوة، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (٨/١٨) عن المهدوي.

(٧) «المحتسب» (١/٣٤٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٤) عن علقمة فقط.

(٨) «المحرر» (٨/١٩)، «البحر» (٦/٢٩٦).

(٩) قوله: (الحسن و) سقط من غير (ص)، والقراءة ثابتة له في المصادر.

(١٠) في النسخ: (بن أبي ظبيان)، وهو تحريف، وفي «المحتسب» (١/٣٤٦): (بن أبي أرطبان) بزيادة: (أبي)، وهو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولاهم، أبو عون البصري، يروي عن القاسم، والحسن، =

﴿صُوْع المَلِك﴾(١)، ابن يَعْمَر: ﴿صَوْغَ المَلِك﴾(٢)؛ بالغين معجمةً.

أبو هُريرة ﷺ، ومجاهد باختلافٍ عنه: ﴿صاعَ المَلِك﴾(٣).

الحسن: ﴿مِن وُعاء أخيه﴾؛ بضمِّ الواو(٤).

الحسن، وعيسى الثقفيُّ، ويعقوب: ﴿يَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَن يَشَآءُ﴾؛ بياء(٥)، وتقدَّم الاختلاف(٦) في ﴿دَرَجَٰتٍ﴾(٧).

ابن مسعود: ﴿وفوق كل ذي عالِمٍ عليمٌ﴾(٨).

ابن بَقَرة(٩) عنِ البَزِّي، وابن الصَّباح(١٠) عن قُنْبُل، وغيرهما: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسُوا﴾،

= وابن سيرين، وروى عنه ابن المبارك، وأهل البصرة، وكان من سادات أهل زمانه عبادةً، وفضلًا، وورعًا، وقيل: كنَّا نعجب من ورع ابن سيرين، فأنساناه ابن عون، وكان له سُبُعٌ يقرؤه كل ليلة، توفي سنة (١٥١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٥/٣٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٦/٣٦٤).

(١) ﴿الملك﴾: ليس في (ط).

(٢) ﴿الملك﴾: ليس في (ط) و(ص).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٤)، «المحتسب» (١/٣٤٦)، وقراءة مجاهد في «الكامل» (ص٥٧٦) عنه فقط، والقراءة الثانية فيه عن الحسن فقط.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (١/٣٤٨).

(٥) «المحرر» (٨/٣٣)، ونقلها أبو حيان في «البحر» (٦/٣٠٧) عنه، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٤٧)، «التذكرة» (٢/٣٨١).

(٦) في (ك): (القول).

(٧) انظر قراءات الآية (٨٣) من سورة الأنعام.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (١/٣٤٦).

(٩) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن هارون، المعروف بابن بقرة، أبو الحسن المكِّي، قرأ على قُنبل، وأبي ربيعة -وأبو ربيعة هذا هو محمد بن إسحاق، عرض على البَزِّي، كما في ترجمته- وقرأ عليه عبد الله بن الحسين السامري، وابن البهلول، انظر «غاية النهاية» (١/١١٨).

(١٠) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصباح، أبو عبد الله المكي الضرير، مقرئ جليل، أخذ القراءة عرضًا عن قنبل، وهو من جلة أصحابه، وعن أبي ربيعة محمد بن إسحاق، وروى القراءة عنه عرضًا علي بن محمد الحجازي، ومحمد بن زريق البلدي، وغيرهما، انظر «غاية النهاية» (٢/١٧٢).

﴿وَلَا تَايَسُواْ﴾، ﴿إِنَّهُۥ لَا يَايَسُ﴾[١]، ﴿أَفَلَمْ يَايَسِ﴾ [الرعد: ٣١]؛ بألف[٢] مِن[٣] غير همزٍ[٤].

ابن عبَّاس، والضحَّاك، وأبو رَزِين: ﴿إنَّ ابنك سُرِّقَ﴾[٥].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: ﴿من الحَزَن﴾، و﴿بَثِّي[٦] وحَزَني﴾؛ بفتح الحاء والزاي[٧]، [قَتادة: بضمِّهما[٨]، والباقون: بضمِّ الحاء، وسكون الزاي][٩].

[الحسن: ﴿حُرُضًا﴾؛ بضمِّ الحاء والراء][١٠].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾[١١]؛ فهو اسم الفاعل.

---

(١) يزاد على هذه الآيات: الآية (١١٠): ﴿حتى إذا استايَسَ الرسل﴾، فلم يذكرها المؤلف رحمه الله.

(٢) زيد في (ط): (بين ياءين)، ولا تنطبق على الأولى والثانية.

(٣) من: سقطت من (ك).

(٤) «السبعة» (ص٣٥٠)، «الحجة» (٤/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص٣٦٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، وليس فيه الضحاك، وكذا في «المحرر» (٨/٤٥-٤٦)، وقراءة الضحاك فيه: ﴿سارق﴾، ومثله في «البحر» (٦/٣١٢)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٧٧) عن غيرهم.

(٦) قوله: (من الحزن وبثي) سقط من (ط)، وقوله: (بثي) ليس في (ر).

(٧) الأولى في «المحرر» (٨/٥٠)، و«البحر» (٦/٣١٤) عنهما، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن الحسن، وعيسى الثقفي، وكذا في «المحرر» (٨/٥٦)، و«البحر» (٦/٣١٥).

(٨) كلا الآيتين في «البحر» (٦/٣١٤-٣١٥) عنه بضم الحاء والزاي، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، والأولى في «المحرر» (٨/٥١).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد في (ط): (ابن عباس ومجاهد، وغيرهما: ﴿وحزني﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) ما بين معقوفين جاء في (ر) و(ظ) بعد قراءة ابن عباس والضحاك وأبي رزين، وتكرر في (ص) في الموضعين، والمثبت موافق لما في (ص) و(ط) و(ك)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(١١) وهي قراءة حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

ومَنْ قرأ: ﴿حِفْظًا﴾[1]؛ فهو مصدر، ونصبُهما جميعًا على التميز، ويجوز أنْ يكون نصبُ قوله: ﴿حِفْظًا﴾ على الحال، أجازه الزجَّاج[2]، وغيره، ومَنَعَه بعضُ النَّحْويين؛ بسبب أنَّ (أَفْعَلَ) لا بُدَّ له مِنْ بيانٍ، فلو جاز نصبُه على الحال؛ لجاز حذفُه، ولو حُذِفَ؛ لذهب البيان، وصار المعنى: فالله خيرٌ.

ويجوز في الكلام: ﴿فالله خيرُ حافظٍ﴾؛ بالإضافة[3]، ولا يجوز: (فالله خيرُ حِفْظٍ)؛ لأنَّ الله تعالى هو الحافِظُ، وليس هو الحِفْظُ.

ومَنْ قرأ: ﴿رِدَّتْ﴾[4]؛ فعلى أنَّ الكسرةَ نُقِلَت[5] مِنَ العين إلى الفاء؛ لتدُلَّ على أنَّ أصلها الكسر؛ كما فُعِلَ في المعتلِّ؛ نحو: (بِيْعَ)، و(قِيْلَ).

ومَنْ قرأ: ﴿ونُمير أهلنا﴾[6]؛ جاز أنْ يكون المعنى: [نجدهم أولي مَيْرٍ، وجاز أنْ يكون المعنى][7]: نجعل لهم مَيْرًا، وقد تقدَّم له نظائر.

﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾: يجوز أنْ يكون (ذا)[8] بمعنى: (الذي)؛ فيكون موضعُ (ما) رفعًا بالابتداء، و(ذا): خبرٌ[9]، والعائدُ محذوفٌ، ويجوز أنْ يكون (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا في موضع نصبٍ بـ﴿تَفْقِدُونَ﴾، فلا يحتاج إلى عائدٍ.

---

(١) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١١٨/٣).

(٣) وهي قراءة الأعمش كما في «القراءات الشاذة» (ص٦٤).

(٤) وهي قراءة علقمة، وابن وثَّاب.

(٥) في (ط) و(ظ): (تقلب)، وهو تصحيف.

(٦) وهي قراءة السلمي.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط) و(ظ).

(٨) في (ر) و(ص): (ما)، ولا يصحُّ.

(٩) في (ص): (خبره).

والقراءاتُ المذكورةُ في ﴿صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ لغاتٌ بمعنًى؛ وهو إناءٌ يَشربُ فيه المَلِك، وقيل: مكيالٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿صَوْغَ المَلِك﴾[1]؛ بالغين مُعجَمَةً[2]؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ اسمِ المفعول يراد به: المَصوغ؛ كـ(الخلق) يُراد به: المَخلوق.

وقوله: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ، والخبرُ: ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾؛ والتقدير: جزاءُ السَّرَق استعبادُ مَنْ وُجِدَ في رَحْلِه، وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ، وهو تأكيدٌ؛ أي: فالاستعبادُ هو[3] جزاءُ السَّرَق، [و(الهاء) تعود على السَّرَق][4] الذي دلَّ عليه ما تقدَّم[5].

ويجوز أنْ يكون التقدير في قوله: ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ﴾: جزاؤه معروفٌ عندنا؛ فـ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ محذوفُ الخبر، ثمَّ ابتدأ فقال: ﴿مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾؛ فـ﴿مَن﴾: للشرط، أو بمعنى: (الذي)، وقوله: ﴿فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ في موضع خبرِ ﴿مَن﴾، و(الفاء): لجواب الشرط، أو للإبهام الذي في (الذي)، على ما تُقَدَّر عليه ﴿مَن﴾، والضميرُ في ﴿فَهُوَ﴾ للاستعباد، و(الهاء) في ﴿جَزَٰٓؤُهُۥ﴾: للسارق، أو السَّرَق.

وضمُّ الواو وكسرُها مِنْ ﴿وِعَآءِ﴾: لغتان[6].

(١) ﴿الملك﴾: ليس في (ر) و(ص).

(٢) وهي قراءة ابن يَعْمَر.

(٣) هو: مثبت من (ر) و(ص).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ص): (عليه)، وتركها أولى.

(٦) والضم قراءة الحسن، والكسر قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وفوق كل ذي عالمٍ عليمٌ﴾[١]؛ جاز أنْ تكون [﴿ذي﴾ زائدة؛ فكأنَّه قال: وفوق كلِّ عالِمٍ عليمٌ، وجاز أنْ يكون][٢] ﴿عالم﴾ مصدرًا؛ كـ(الباطل)[٣]، وشبهه، فيكون مثل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾، وجاز أنْ يكون مِنْ باب إضافة المسمَّى إلى التسمية؛ والمعنى: وفوق كلِّ ذي[٤] شخصٍ يُسمَّى عالمًا عليمٌ، ومنه قولُ الكُمَيْت[٥]:

[من الطويل]

إلـيكم ذَوِيْ آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعَـتْ نَوازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِماءٌ وأَلْبُبُ[٦]

يريد: يا آلَ النَّبِيِّ.

وقد[٧] تقدَّم القولُ في قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ﴾: قال الزجَّاج، وغيره: هذا إضمارٌ على شريطة التفسير؛ لأنَّ قولَه: ﴿أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ بَدَلٌ مِنْ (ها) مِن[٨] ﴿فَأَسَرَّهَا﴾؛

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (كالباطن)، وهو تحريف.

(٤) (ذي): سقطت من غير (ك).

(٥) في (ط): (كما قال الشاعر)، وهو الكُمَيت بن زيد الأسدي أبو المستهلّ، شاعر الهاشميين، من أهل الكوفة، كان في العصر الأموي، عالمًا بآداب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسابها، ثقة في علمه، توفي سنة (١٢٦هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٢/٥٦٦).

(٦) البيت من قصيدة طويلة للكميت ضمن قصائده الهاشميات، وهو في «المحتسب» (١/٣٤٧)، وهو من شواهد «الخزانة» (٤/٣٠٧).

(٧) قد: سقطت من غير (ط) و(ك).

(٨) مِن: مثبتة من (ط).

فالمعنى: فأسرَّ يوسفُ في نفسه أنتم شَرٌّ مكانًا[١]؛ أي[٢]: أنتم شَرٌّ مكانًا[٣] مِنَ السَّرَق[٤].

وأنكر ذلك أبو عليٍّ، وقال: الإضمار على شريطة التفسير ضربان:

أحدهما: جملةٌ تفسِّر مفردًا؛ نحو: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وذلك يقع[٥] في الابتداء، وفيما تدخل عليه عواملُ الابتداء؛ نحو: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾ [طه: ٧٤]، وشِبْهِه.

والثاني: مفردٌ يفسِّر مفردًا مِنْ جملةٍ؛ نحو: (نِعْمَ رجلًا زيدٌ)؛ ففي (نِعْمَ) ضميرُ فاعلها، و(رجلًا): تفسيرٌ له، فأضمر (الرجلُ) الذي هو فاعلُ (نِعْمَ) قبل الذِّكر؛ لتفسير هذا المذكورِ له، ودلالتِه عليه.

فتفسيرُ المضمرِ[٦] في الوجهين جميعًا متَّصلٌ بالجملة التي فيها الإضمارُ المشروطُ تفسيرُه، ومتعلِّقٌ بها، غيرُ خارجٍ عنها؛ لأنَّه في المبتدأ وما دَخَلَ عليه في موضع الخبر، وفي المفرد متعلِّقٌ بما عَمِلَ في الاسم المفرد المضمَر؛ لأنَّ (رجلًا) مِنْ قولك: (نِعْمَ رجلًا) منتصبٌ[٧] عنِ[٨] الفعل والفاعل، وقوله: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ

---

(١) قوله: (أنتم شر مكانًا) مثبت من (ط) و(ك)، وهو موافق لمصدره.

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) مكانًا: ليس في (ط).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٢٣/٣)، وفيه: (في السرق) بدل: (من السرق)، وهو أولى، إلَّا أن يحمل ما هنا على المبالغة.

(٥) في (ط): (يعني).

(٦) في (ر): (الضمير).

(٧) في (ر) و(ص): (ينتصب).

(٨) في (ر) و(ط): (على)، والمراد أنَّه تمييز مفسِّر للفعل والفاعل.

فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا﴾ ليس من هذين الضَّرْبين؛ لأنَّه منقطعٌ غيرُ متَّصلٍ، فهو خارجٌ عن جملةِ ما يُضمَرُ على شريطة التفسير.

قال: والذي تُحمل عليه الآية: أنْ يكون إضمارًا لـ(الإجابة)؛ كأنَّهم حين قالوا: ﴿إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾؛ أسرَّ يوسفُ إجابتَهم في نفسه، ولم يُبْدِها لهم في الوقت، ودلَّ على إضمار ذلك ما تقدَّم مِنْ مقالتهم، قال: ويجوز أنْ يكون المضمر (المقالة)؛ كأنَّ المعنى: أسرَّ يوسفُ مقالتَهم، والمقالةُ والقولُ سواءٌ، وتكون (المقالة) بمعنى المَقول، لا بمعنى اللفظ؛ كـ(الخَلْق) بمعنى: المخلوق، ويكون معنى (أسرها): وَعاها، وأَكَنَّها في نفسه؛ إرادةَ التوبيخِ بها، والمجازاةِ عليها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾[1]: قراءة الجماعة على[2] الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿ٱسْتَايَسُوا۟﴾[3]؛ فعلى أنَّه قَلَب، فقُدِّمَتِ الهمزةُ، وأُخِّرَتِ الياءُ، ثمَّ قُلِبَتِ الهمزةُ ألفًا؛ لأنَّها ساكنةٌ قبلها فتحةٌ.

وقوله: ﴿نَجِيًّا﴾: حالٌ مِنَ المضمَر في ﴿خَلَصُوا۟﴾، وهو واحدٌ في معنى الجَمْع.

﴿وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ﴾: يجوز أنْ تكون ﴿مَا﴾ زائدة، فيتعلَّق[4] الظَّرفانِ اللَّذانِ[5] هما ﴿مِن قَبْلُ﴾ و﴿فِى يُوسُفَ﴾ بالفعل الذي[6] هو ﴿فَرَّطتُمْ﴾.

ويجوز أنْ تكون ﴿مَا﴾ والفعلُ مصدرًا، و﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلِّقًا بفعلٍ مضمَرٍ؛

---

(١) قوله: ﴿مِنْهُ﴾ مثبت من (ط).

(٢) على: مثبتة من (ط).

(٣) وهي رواية متواترة عن البزي وقنبل عن ابن كثير.

(٤) في (ط) و(ك): (فتعلَّق).

(٥) في (ر): (اللذين)، وهو خطأ.

(٦) الذي: ليس في (ر)، وفيها: (وهو).

التقدير: تفريطُكم في يوسف واقعٌ مِنْ قبلُ، فـ﴿مَا﴾ والفعلُ في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبرُ[1] هو الفعلُ المضمَرُ الذي يتعلَّق به ﴿مِن قَبْلُ﴾.

أبو عليٍّ: الخبرُ[2] قوله: ﴿فِي يُوسُفَ﴾، وقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ معمولُ هذا[3] الظرفِ الذي هو ﴿فِي يُوسُفَ﴾ وإنْ تقدَّم عليه؛ لأنَّ الظرف[4] يتقدَّم على ما يعملُ فيه وإنْ كان العاملَ معنًى؛ كقولك: (أكلَّ يومٍ لك ثوبٌ؟)؛ فالتقدير على هذا: وتفريطُكم في يوسفَ مِنْ قبلُ.

وقال بعضُ النَّحويِّين: إنَّ قوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ متعلِّقٌ بالاستقرار، ولا يجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿فَرَّطتُمْ﴾؛ لأنَّ فيه تقدمةَ الصلةِ على الموصول.

أبو عليٍّ: لا يجوز أنْ يرتفع قوله: ﴿مَا فَرَّطتُمْ﴾ بالظرف؛ لأنَّ ﴿قَبْلُ﴾ لمَّا بُنِيَ؛ خرج عن أنْ يكون خبرًا.

ويجوز أنْ يكون موضع ﴿مَا﴾ نَصْبًا على النَّسَق على ﴿أَنَّ﴾؛ والمعنى: ألم تعلموا أنَّ أباكم قد أخذ عليكم موثقًا مِنَ الله، وتعلموا تفريطَكم؛ فـ﴿مِن﴾ مِنْ قوله: ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ متعلِّقةٌ بـ﴿تَعْلَمُوٓاْ﴾.

* * *

---

(١) في (ط): (والفعل)، ولا يصحُّ.

(٢) زيد في (ط): (في).

(٣) في (ط): (في).

(٤) قوله: (لأن الظرف) سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٧-١١١].

﴿يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ

وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

ليس فيه[1] ممَّا يدخل في ذلك سوى موضعين:

أحدهما: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ﴾: استدلَّ مالكٌ وغيرُه مِنَ العلماء به على أنَّ أُجرة الكيَّال على البائع، وكذلك الوزَّان، والعدَّاد، والمذرِّع؛ لأنَّ الرجل إذا باع عدةً معلومة مِنْ طعامه[2]؛ أوجب العقدُ عليه أنْ يقدِّرها[3] بعينها، ويحوزها المشتري.

---

(١) في غير (ص) و(ك): (فيها).

(٢) في (ر) و(ك): (الطعام).

(٣) في (ط): (يفرزها).

والآخر: قوله: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾: ذكر بعض مَنْ يرى نسخ القرآن[١] بالسُّنَّة: أنَّه منسوخٌ بقول النَّبيِّ ﷺ: «ولا يتمنَّينَّ أحدُكم الموتَ لضُرٍّ[٢] نَزَلَ به»[٣]، وهذا[٤] قولٌ غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّ يوسف عليه السلام لم يَتَمَنَّ الموتَ بهذا القول[٥] المخبَرِ به[٦] عنه، وإنَّما دعا أنْ يتوفَّاه الله تعالى مسلمًا متى توفَّاه، ولا نسخَ فيه[٧].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ﴾ أي: من رحمة الله.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ﴾: قال ابن عبَّاس، وابن جُبَير: أي[٨]: ببضاعةٍ رديئةٍ، لا تجوز إلَّا بِوَكْسٍ[٩].

وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: قليلة.

الضحَّاك: كاسدة.

عبد الله بن الحارث: يعنون متاعَ الأعراب؛ مِنَ السَّمْن، والصوف، ونحو ذلك.

أبو صالح: أتوا بالحبَّة الخضراء، والصنوبر.

---

(١) في (ك): (الكتاب).

(٢) في (ر) و(ك): (لضرر)، والمثبت موافق لمصادره.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٣٥١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٨٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) في (ر): (وهو).

(٥) في (ر) و(ظ): (الكلام).

(٦) به: ليس في (ط) و(ك).

(٧) اختاره ابن عطية في «المحرر» (٨/٨٦)، وقوَّاه.

(٨) أي: ليست في (ر).

(٩) الوَكْس: النقص، والمراد: إنقاص الثمن في البيع والوضع منه، «اللسان» مادة «وكس».

وأصل ﴿مُزْجَىٰةٍ﴾: مِنَ التزجية؛ وهي[١] الدَّفع؛ فالمعنى: أنَّها بضاعةٌ تُدفَع ولا تؤخَذ.

وقوله: ﴿فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ﴾ أي: لا تَنقُصنا مِنَ الكيل مِنْ أجل رَداءةِ دراهمنا.

وقيل: كانت الصدقة حلالًا للأنبياء، وإنَّما حُرِّمت على نبيِّنا[٢] محمَّد ﷺ.

وقيل[٣]: كانت حرامًا على جميع الأنبياء عليهم السلام، وإنَّما سألوا[٤] المسامحة.

ابن جُرَيج: المعنى: تصدَّقْ علينا بِرَدِّ أخينا إلينا[٥].

وقوله: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ أي: جاهلون بعاقبة فعلكم.

وقيل: المعنى: إذ أنتم صغارٌ جُهَّال، فيكون قولهم: ﴿وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ على هذا؛ لأنَّهم كبروا، ولم يُخبِروا أباهم بما[٦] فعلوه[٧]؛ حياءً وخوفًا منه[٨].

وقوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ أي: لا تعييرَ، ولا لومَ، قاله الثوريُّ، وغيره، ومنه قول النبيِّ ﷺ: «إذا زنت أَمَةُ أحدِكم؛ فلْيجلِدْها، ولا يُثرِّبها»[٩]؛

---

(١) في (ط): (وهو).

(٢) في (ط): (النبي).

(٣) في (ر) و(ك): (بل)، ولعله تحريف.

(٤) في (ر) و(ص): (سألوه).

(٥) في (ط): (إليك)، وليس بصحيح.

(٦) في (ر): (عما).

(٧) في (ط): (فعلوا).

(٨) منه: ليست في (ر).

(٩) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٢٣٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٠٣) (٣٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أي: لا يُعَيِّرها.

والوقفُ على ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: هو المستعمَل، وأجاز الأخفشُ الوقفَ على ﴿عَلَيْكُمُ﴾.

[والمراد بـ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ههنا: يجوز أنْ يكون الحين والزمان، أو يكون أشار إلى الوقت الذي كشف نفسه فيه لهم، أو أشار إلى انقطاع توبيخه عنهم عند اعترافهم بالذنب][1].

وقوله: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾[2] الآية:

رُوي: أنَّ القميص كان[3] مِنَ الجنَّة، كساه الله تعالى إبراهيم[4] إذْ أُلقِيَ في النار.

وقوله: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾ أي: بالقميص مِنْ عند يوسف، قال ابن عبَّاس: حملتِ الريحُ ريحَ يوسف إلى يعقوب عليه السلام مسيرةَ ثمانية أيَّام، وقال الحسن: مسيرةَ شهر، ويقال: إنَّه كان بالجزيرة.

وقوله: ﴿لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[5]: تُسَفِّهون.

عطاء، والضحَّاك[6]: تُكَذِّبون.

الحسن، ومجاهد: تُهَرِّمون، وذلك كلُّه راجعٌ إلى التعجيز وتضعيف[7] الرأي.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ص).

(٢) زيد في (ر) و(ظ): ﴿فَأَلْقُوهُ﴾.

(٣) في (ر): (هذا).

(٤) في (ر): (لإبراهيم).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) والضحاك: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٧) في (ظ): (وضعف).

وقوله: ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾: قد تقدَّم معناه[١].

وقيل: إنَّ الذي قال له ذلك مَنْ بَقِيَ معه مِنْ ولده، ولم يكن عندَهم الخبرُ.

وقيل: قال له ذلك مَنْ كان معه من أهله وقرابته.

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ﴾[٢]: قيل: هو يَهوذا.

وقوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾: قيل: إنَّه أخَّر الاستغفار إلى آخر الليل.

وعنِ ابن عبَّاس: أخَّره إلى ليلة الجمعة، ورواه ابن عبَّاس عنِ النبيِّ ﷺ[٣].

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: يُروى: أنَّ يعقوب لمَّا دخل مع أهله[٤] إلى مصر؛ سأل يوسفُ مَلِكَ مِصْرَ أنْ يخْرُجَ هو والملوك؛ ليلقى يعقوب عليه السلام، ففعلوا، فلقوه وهو يمشي متوكِّئًا على يَهوذا، فقال ليوسف: السلام عليك[٥] يا مُذهِبَ الأحزانِ عنِّي، فقال له يوسف: يا أبت؛ لِمَ بلغت بنفسك مِنَ الحزن ما بلغت؟ أَمَا كانتِ القيامةُ تجمعُني وتجمعُك؟ قال: بلى، ولكنِّي تخوَّفتُ أنْ تبدِّل دينَك[٦]؛ فلا نلتقي.

ومعنى ﴿ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾: ضمَّهما إليه.

قال ابن إسحاق[٧]: يعني: أباه وأمه.

---

(١) يعني: معاني الضلال، وتقدم في تفسير الآية (٨) من هذه السورة.

(٢) زيد في (ر): ﴿أَلْقَـٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٥٧٠) وقال: (حديث حسن غريب، لا يعرف إلَّا من حديث الوليد بن مسلم)، وهو عند الحاكم في «المستدرك» (٣١٦/١) من هذا الوجه أيضًا.

(٤) في (ط): (لما رحل مع ولده)، والمثبت أولى.

(٥) السلام عليك: سقط من (ر).

(٦) في (ط): (تخوفت على دينك أن تبدله).

(٧) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبيُّ بالولاء المدنيُّ، وقد تقدمت ترجمته.

وقال السُّدِّيُّ: يعني: أباه وخالته، وكانت أُمُّه ماتت، وتزوَّج يعقوب أختها.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾: الاستثناء راجع إلى قوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾؛ [والمعنى: سوف أستغفر لكم ربي][1] إنْ شاء الله، قاله ابن جريج.

وقيل: المعنى: ادخلوا مِصْرَ مقيمين إنْ شاء الله آمنين.

وقيل: قال لهم ذلك خارجًا عن مصر حين خرج يتلقَّاهم.

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ يعني: السرير، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

ابن زيد: هو[2] مجلسُه.

و(العرش) في اللغة: السرير الرفيع، مأخوذٌ مِنَ الرَّفْع.

وقوله: ﴿وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾: (الخَرُّ): الانحطاط على الوجه.

وقيل: كان السجودُ تحيَّتَهم، قاله الثوريُّ، والضحَّاك، وغيرهما.

وقيل: كان انحناءً، ولم يكن خُرورًا إلى الأرض.

وقيل: المعنى: وخَرُّوا لله تعالى سُجدًا[3].

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾: يُروى: أنَّ مسكن يعقوب[4] كان بأرض كنعان، وكانوا أهلَ مواشٍ وبرِّيَّة[5].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ر): (يعني).

(٣) لكن تتمة الآية: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾، وتقدمت رؤياه عند قوله: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾، فقال: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِى﴾، فتأمَّل.

(٤) زيد في (ط): (بن إسحاق).

(٥) في (ط): (وبريد)، وهو تحريف.

الحسن: كان بين مُفارَقَتِه أباه واجتماعِه معه ثمانون سنة، وقيل: أربعون سنة[١]، وقال ابن إسحاق: ثمانِ عَشْرَةَ سنة[٢].

ورُوي[٣]: أنَّ يوسف أُلقي في الجُبِّ وهو[٤] ابن سبعَ عَشْرَةَ سنة، وأُخرج منه[٤] من يومه، ولبث بعد خروجه منه[٥] إلى أنِ اجتمع بأبيه ثمانين[٦] سنة، وأنَّه عاش بعد اجتماعه بأبيه[٧] ثلاثًا وعشرين سنة، ومات وهو[٨] ابن عشرين ومئة، ومات يعقوبُ قبله.

ورُوي: أنَّه تزوَّج امرأةَ العزيز التي راودته عن نفسه، ووجدها بِكْرًا، فولدت له (رحمة) امرأةَ أيوب عليه السلام، قاله ابن لَهيعةَ[٩].

وقوله: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[١٠]: يجوز أنْ تكون ﴿مِن﴾[١١] لبيان الجنس، ويجوز أنْ تكون للتبعيض؛ فيكون المعنى: أنَّه آتاه الله بعضَ الملك، وعلَّمَه بعضَ التأويل.

---

(١) سنة: مثبتة من (ط).

(٢) سنة: ليست في (ط) و(ك).

(٣) في (ط): (وقيل).

(٤) وهو، منه: ليست في (ر).

(٥) منه: ليست في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (ثمانون)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (مع أبيه).

(٨) وهو: مثبت من (ط).

(٩) هو عبد الله بن لَهِيْعة القاضي، أبو عبد الرحمن الحضرمي، الإمام، مُحدِّث ديار مصر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(١٠) قوله: ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ مثبت من (ك).

(١١) يعني: في الموضعين.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ أي: ما كنتَ عند إخوة يوسف إذْ ألقَوه في الجُبِّ؛ فتعرفَ خبرَهم.

وقوله: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: لستَ تقدر على هداية مَنْ أردتَ هدايتَه.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ يعني: إقرارهم بأنَّ الله تعالى خالقهم وخالق الأشياءِ كلِّها وهم يعبدون الأوثان، قاله الحسن، ومجاهد.

عِكْرِمة: هو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ثمَّ يصفونه بغير صفته، ويجعلون له أندادًا[١].

وعنِ الحسن أيضًا: أنَّهم أهلُ الكتاب[٢]، معهم شِرْك[٣] وإيمان.

وقوله: ﴿ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾[٤] أي: غاشيةٌ مِنَ العذاب[٥] تغشاهم وتغمرهم.

﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾ أي: فجأةً مِنْ حيث لم يُقدِّروا مجيئها.

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ أي: هذه الدعوةُ سبيلي.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي: على يقينٍ.

﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ أي: قل[٦] يا محمَّد: سبحان[٧] الله!

---

(١) في (ط) و(ك): (ولدًا).

(٢) في (ر): (كتاب).

(٣) في (ر): (شك).

(٤) قوله: ﴿مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ مثبت من (ط) و(ك).

(٥) في (ط): (عذاب الله).

(٦) في (ط): (قيل)، ولا يصحُّ.

(٧) سبحان: سقط من (ك).

وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾: هذا رَدٌّ على القائلين: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ [الأنعام: ٨].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ﴾ أي: استيأسوا مِنْ إيمان مَنْ كذَّبهم، وهذا مردودٌ إلى ما قبله مِنْ قوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾[١].

وقوله: ﴿ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا۟﴾ أي: ظنُّوا أنَّ مَن آمن بهم[٢] قد كذَّبهم؛ لِمَا[٣] لحقهم مِنَ الامتحان[٤] والشِّدَّة.

وقيل: المعنى: وأيقنوا أنَّ قومهم قد كذَّبوهم تكذيبًا عمَّهم، حتَّى لا يفلح أحدٌ منهم، رُوي ذلك عن عائشةَ[٥]، والحسن، وقَتادة.

فالضميران جميعًا في ﴿أَنَّهُمْ﴾ و﴿جَآءَهُمْ﴾: للرسل، والفعلان[٦] أيضًا للرسل[٧].

وقيل: المعنى: حتَّى إذا استيأس الرسلُ مِنْ أنْ يعذِّبَ اللهُ قومَهم المكذِّبين، قاله مجاهد.

ومَنْ قرأ: ﴿كُذِبُوا۟﴾؛ بالتخفيف[٨]؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أنَّ الرسلَ

---

(١) قوله: ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ ليس في (ص).

(٢) في (ر) و(ك): (منهم).

(٣) في (ر) و(ك): (بما).

(٤) في (ط): (الأشجان).

(٥) وهو في «صحيح البخاري» (٤٦٩٥).

(٦) يعني: ﴿ظَنُّوٓا۟﴾، و﴿قَدْ كُذِّبُوا۟﴾.

(٧) قوله: (والفعلان أيضًا للرسل) سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

قد كُذِبوا فيما وُعِدوا به من النصر؛ فالضمير في ﴿وَظَنُّوٓاْ﴾ على هذا: للمرسَل[١] إليهم[٢].

وقيل: المعنى: وظنَّ قومُهم أنَّ الرسلَ قد كَذَبوهم[٣]، قاله ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المعنى: ظنَّتِ الرسلُ أنَّهم قد أُخلفوا، على ما يلحق البَشَر، واستشهد بقول إبراهيم ﷺ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ الآية [البقرة: ٢٦٠]، والأوَّلُ أَولى.

ومَنْ قرأ: ﴿كَذَبُوا﴾[٤]؛ فالمعنى: وظنَّ قومُ الرسل أنَّ[٥] الرسلَ[٦] قد كَذَبوا، ويجوز أنْ يكون المعنى: وأيقن الرسلُ أنَّ قومَهم قد[٧] كَذَبوا على الله بكفرهم.

[﴿جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا﴾: أي][٨]: جاء الرسلَ[٩] نصرُنا.

وقوله تعالى: ﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[١٠] يعني: قَصَص يوسفَ[١١] وإخوتِه.

---

(١) في (ط) و(ك): (للرسل)، وهو خطأ.

(٢) إليهم: ليس في (ط).

(٣) أي: فيما أخبروا به من العذاب.

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (أنهم).

(٦) الرسل: ليس في (ر).

(٧) قد: ليست في (ر) و(ص).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٩) في (ط): (للرسل).

(١٠) قوله: ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ليس في (ص).

(١١) قوله: (يوسف) سقط من (ك).

القراءات:

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿ولا تيئسوا من رُوح الله﴾؛ بضمِّ الراء[1].

ابن كثير: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾: على الخبر، والباقون: بالاستفهام[2].

قُنبُل: ﴿مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ﴾؛ بياء في الحالين[3]، وحَذَفَ الباقون[2].

عِكْرِمة: ﴿والأرضُ يمرون عليها﴾؛ بالرفع، السُّدِّيُّ: ﴿والأرضَ﴾؛ بالنصب[4].

حفص: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيَ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾[5]؛ بالنون، وكسرِ الحاء، وياء بعدها[6]، وكذلك: ﴿نُّوحِيَ إِلَيْهِم﴾ في (النحل) [٤٣]، و﴿نُّوحِيَ إِلَيْهِم﴾ في (الأنبياء) [٧]، والباقون: ﴿يُوحَىٰ﴾، فأمَّا قوله: ﴿مِن رَّسُولٍ إِلَّا يُوحَىٰ إِلَيْهِ﴾ في (الأنبياء) [٢٥]؛ فقرأ حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿نُوحِي﴾، والباقون: ﴿يُوحَىٰ﴾[7].

وقد[8] تقدَّم ذكر: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[9].

عاصم[10]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَدْ كُذِبُوا﴾؛ بالتخفيف، وبقية السبعة[11]: بالتشديد[12].

---

(١) «المحتسب» (٣٤٨/١)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(٢) «السبعة» (ص٣٥١)، «الحجة» (٤٤٧/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٣- ٣٦٤).

(٣) أي: في الوصل والوقف.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٥)، «المحتسب» (٣٤٩/١).

(٥) قوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ ليس في (ص).

(٦) بعدها: مثبتة من (ط)، وهي رافعة للوهم.

(٧) «السبعة» (ص٣٥١)، «الحجة» (٤٤٠/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٥).

(٨) قد: ليست في (ط) و(ك).

(٩) انظر قراءات الآية (٣٢) من سورة الأنعام.

(١٠) في (ك): (حفص)، وهو خطأ؛ إذ ليس فيه خلاف عن عاصم.

(١١) في (ط): (والباقون).

(١٢) «السبعة» (ص٣٥١-٣٥٢)، «الحجة» (٤٤١/٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٦).

ابن عبَّاس، ومجاهد، والضحَّاك: ﴿كَذَبوا﴾[1].

ابن عامر، وعاصم: ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ﴾، وبقية السبعة: ﴿فَنُنجِي﴾[2].

نصر بن عاصم، وابن السَّمَيفَع، وابن مُحَيصِن بخلافٍ: ﴿فَنَجَا﴾، ورُوي ذلك عنِ الحسن، وعنه أيضًا وعن أبي رجاء: ﴿فنُنَجِّي﴾[3].

عيسى الثقفيُّ: ﴿ولكن تصديقُ الذي بين يديه وتفصيلُ كلِّ شيءٍ وهدًى ورحمةٌ﴾؛ بالرفع فيهنَّ[4].

* * *

فيها[5] ثلاثٌ وعشرون ياءَ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل: ﴿رَبِّيٓ أَحۡسَنَ﴾ [٢٣]، و﴿أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ﴾ [٣٦]، و﴿أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ﴾ [٣٦]، و﴿رَبِّيٓۚ إِنِّي﴾ [٣٧]، و﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ﴾ [٤٣]، و﴿نَفۡسِيٓۚ إِنَّ﴾ [٥٣]، و﴿رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ﴾ [٥٣]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ﴾ [٦٩]، و﴿أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ﴾ [٨٠]، و﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [٩٦]، و﴿رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ﴾ [٩٨]، ﴿وَأَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ﴾ [١٠٠].

وفتح الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم[6]: ﴿لِي سَٰجِدِينَ﴾ [٤].

وفتح نافع، وابن كثير: ﴿إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ﴾ [١٣].

وفتح نافع وأبو عَمْرو الياءَ مِنْ ﴿إِنِّيٓ﴾ في الموضعين من قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ﴾ [٣٦].

---

(١) «المحتسب» (١/٣٥٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن مجاهد فقط.

(٢) «السبعة» (ص٣٥٢)، «الحجة» (٤/٤٤٤)، «حجة القراءات» (ص٣٦٧).

(٣) «المحرر» (٧/١٠٣-١٠٤)، «البحر» (٦/٣٣٦-٣٣٧)، وليس فيهما أبو رجاء، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٦٥) عن نصر وابن محيصن، والثانية عن غيرهما.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «المحتسب» (١/٣٥٠).

(٥) أي: في سورة يوسف.

(٦) عن عاصم: ليس في (ط).

وتقدَّم(١) أصل: ﴿إِنِّي﴾، وكذلك فتحُ الياء مِن ﴿لِيَ أَبِيَ﴾ [٨٠]؛ أعني: ﴿لِيَ﴾(٢)، وتقدَّم ذكر ﴿أَبِيَ﴾.

وأسكن عاصم وحمزة والكِسائيُّ الياء(٣) مِنْ ﴿لَعَلِّيَ أَرْجِعُ﴾(٤) [٤٦]، وكذلك الاختلاف في ﴿لَعَلِّيَ﴾ حيث وقع، وكذلك الاختلاف في ﴿ءَابَآءِيَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [٣٨].

وفتح ﴿أَنِّيَ أُوفِي ٱلْكَيْلَ﴾ [٥٩] ورشٌ وقالون عن نافع، سوى الحُلْواني عن قالون.

وفتح نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَحُزْنِيَ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٨٦].

وفتح ورش: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِيَ﴾ [١٠٠].

وفتح نافع(٥): ﴿سَبِيلِيَ أَدْعُوٓا۟﴾(٦) [١٠٨].

* * *

وفيها(٧) أربع محذوفات:

﴿فَأَرْسِلُونِ﴾ [٤٥]، ﴿وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [٦٠]، ﴿تُفَنِّدُونِ﴾ [٩٤]: أثبتَ الياءَ فيهنَّ في الوصل والوقف سلَّام ويعقوب.

﴿حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [٦٦]: أثبت الياء في الوصل والوقف ابنُ كثير وسلَّام ويعقوب، وأثبتها أبو عَمْرٍو في الوصل خاصَّةً(٨).

---

(١) في (ص) و(ك): (وقد تقدم).

(٢) زيد في (ط): (وقد تقدم ذكر ﴿إِنِّيَ أَعْلَمُ﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) الياء: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿إِلَى ٱلنَّاسِ﴾.

(٥) قوله: (وفتح نافع) سقط من (ط).

(٦) «السبعة» (ص٣٥٣)، «المبسوط» (ص٢٤٩-٢٥٠)، «التذكرة» (٢/٣٨٣-٣٨٤).

(٧) أي: في سورة يوسف.

(٨) «السبعة» (ص٣٥٤)، «المبسوط» (ص٢٤٨)، «التذكرة» (٢/٣٨٤-٣٨٥).

الإعراب:

مَنْ ضمَّ الراء مِنْ قوله: ﴿رَوْحِ ٱللَّهِ﴾[1]؛ فالمعنى: مِنَ الرُّوح التي خلقها الله تعالى؛ يعني: رُوحَ يوسف، ومَنْ فتحها[2]؛ فالمعنى: مِنْ رحمة الله، وهو أشبه؛ لقوله[3]: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ على الخبر[4]؛ جاز أنْ يكون معناه[5] الاستفهام، وجاء بلفظ الخبر، وجاز أنْ يكون خبرًا؛ كأنَّهم لمَّا قال لهم: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾؛ عرفوه، فقالوا له[6]: إنَّك لأنتَ يوسفُ.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾: مَنْ أثبت الياء[7]؛ احتمل أن يكون جعل ﴿مَن﴾ بمعنى: (الذي)، وجزم ﴿وَيَصْبِرْ﴾ حَمْلًا على المعنى؛ لأنَّ ﴿مَن﴾ وإنْ كانت بمعنى: (الذي)؛ ففيها معنى الشرط؛ كما قال: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون: ١٠]، فجزم على الحمل على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، ويجوز أنْ يكون حذف ضمة ﴿وَيَصْبِرْ﴾ استخفافًا، كما حذفها أبو عَمْرو في ﴿يَأْمُرْكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، وبابه.

ويجوز أنْ تكون ﴿مَن﴾ للشرط، وأُشبعت كسرةُ القاف، فتولَّدت منها الياء، أو يكون جعل علامةَ الجزم حذفَ حركة الياء؛ كالصحيح؛ كما قال: [من الوافر]

---

(١) وهي قراءة الحسن، وقتادة، وغيرهما.

(٢) وهي قراءة السبعة.

(٣) في (ط): (بقوله)، والمثبت أولى.

(٤) وهي قراءة ابن كثير.

(٥) في (ر): (معنى).

(٦) له: ليس في (ط).

(٧) وهي قراءة قُنْبُل.

أَلَـمْ يَأْتِيـكَ والأَنْبـاءُ تَنْمِـي بِما لَاقَتْ لَبـونُ بَني زِيـادِ[(١)]

وقراءةُ الجماعة ظاهرةٌ.

وقوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾[(٢)]: ظرف، وهو خبر لـ(التثريب)، و(على): متعلِّقة بمضمَرٍ هو صفةٌ لـ﴿تَثْرِيبَ﴾؛ والتقدير: لا تثريبَ ثابتٌ عليكم، فـ(ثابت) المحذوف هو العامل في ﴿ٱلْيَوْمَ﴾.

ويجوز أنْ يكون ﴿عَلَيْكُمُ﴾ خبرًا عن ﴿تَثْرِيبَ﴾، و﴿ٱلْيَوْمَ﴾: منصوبٌ بالمحذوف الذي[(٣)] تعلَّقت به (على).

و﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾: مستأنَفٌ.

وقوله: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: انتصب[(٤)] على النعت للنداء، وهو ﴿رَبِّ﴾، ويجوز أنْ يكون نداءً ثانيًا.

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[(٥)]: يجوز أنْ يكون [﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (الذي)[(٦)]، و﴿نُوحِيهِ﴾: الخبر، وموضعُه رفعٌ بالابتداء؛ والتقدير: الذي من أنباء الغيب نوحيه إليك.

ويجوز أنْ يكون][(٧)] ﴿ذَٰلِكَ﴾ ابتداءً، وليس بمعنى: (الذي)، والخبر: ﴿مِنْ أَنۢبَآءِ

---

(١) البيت لقيس بن زهير، وهو من شواهد النحاة في «الكتاب» (٣/٣١٥-٣١٦)، «المغني» (١٦٣)، «خزانة الأدب» (٨/٣٦١).

(٢) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ مثبت من (ر) و(ص).

(٣) في (ك): (التي)، ولا يصحُّ.

(٤) في (ك): (النصب).

(٥) قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ ليس في (ر) و(ص).

(٦) في (ك): (النهي)، وهو تحريف، وكون اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول من مذهب الكوفيين، انظر «الإنصاف» (٢/٢٣٦).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

﴿ٱلْغَيْبِ﴾، ويكون ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ خبرًا ثانيًا.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: مَنْ رفع ﴿وَٱلْأَرْضُ﴾[1]؛ فعلى الابتداء، ومَنْ نَصَبَ[2]؛ فبإضمار فِعْلٍ، والوقف في[3] هاتين القراءتين على ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

وقوله: ﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾: ﴿أَنَا۠﴾: يجوز أنْ تكون تأكيدًا للمضمَر في ﴿أَدْعُوٓاْ﴾، ويجوز أنْ يكون ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾: ابتداءً، والخبرُ: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾.

والقراءاتُ المذكورةُ في ﴿فَنُجِّيَ﴾[4] ظاهرةٌ.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: النصب[5] على معنى: ولكن كان تصديقَ الذي بين يديه، والرفع[6] على معنى[7]: ولكن هو تصديقُ الذي بين يديه.

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: مئة آية، وإحدى عشرة[8] آية، بغير[9] اختلاف[10].

❋ ❋ ❋

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) وهي قراءة السدي.

(٣) في (ط): (على).

(٤) زيد في (ص) و(ك): ﴿مَن نَّشَآءُ﴾.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٧) معنى: ليس في (ط).

(٨) وإحدى عشرة: سقط من (ط).

(٩) في (ر) و(ظ): (بلا).

(١٠) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الرعد

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ الْكِتَٰبِ وَالَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١ اللَّهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِى الَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٤ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ الْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٥ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ۝٨ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا

مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴿١٦﴾ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٧﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾: قال قَتادة: ﴿مَا تَغِيضُ﴾[1]: ما تُسقِط قبل التسعة، و[﴿مَا تَزْدَادُ﴾: فوق التسعة[2]، وكذلك قال ابن عبَّاس: ما يسقط مِنَ التسعة، وما يزيد عليها.

---

(١) زيد في (ر): ﴿ٱلْأَرْحَامُ﴾.

(٢) فوق التسعة: سقط من (ر)، وفيها: (عليها)، وهو تكرار لما سيأتي.

مجاهد: إذا حاضتِ المرأةُ في حملها؛ كان][1] ذلك نقصانًا في ولدها، فإنْ زادت على التسعة؛ كان ذلك تمامًا لما نقص.

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الحامل تحيض، وهو مذهب[2] مالك والشافعيِّ، وقال عطاء والشَّعْبيُّ، وغيرهما: لا تحيض.

وفيها[3] أيضًا دليلٌ على أنَّها تضع حملها لأقلَّ مِنْ تسعة أشهر[4]، وتزيد على التسعة، وأجمع العلماء على أنَّ أقلَّ الحَمْل ستةُ أشهر، وقد قدَّمنا القول في ذلك، واختلفوا في أكثره:

فرُوي عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ[5] أكثره سنتان.

وعنِ الليث بن سعد: ثلاث سنين.

ورُوي عن مالك: أربع سنين، ورُوي عنه: خمس سنين[6].

وعنِ الشافعيِّ: أربع.

وعنِ الزُّهريِّ: ست، وسبع.

وذكر الله تعالى هذا على إثْر ما أخبر به مِنْ إنكار كفار قريش البعثَ؛ ليُعلَمَ أنَّ مَنْ عَلِمَ هذا يقدرُ على إعادتهم بعد موتهم.

ولا نسخ فيه.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) مذهب: سقط من (ك).

(٣) في (ك): (وهذا).

(٤) أشهر: ليس في (ط).

(٥) أن: ليست في (ك).

(٦) سنين: مثبتة من (ر).

التفسير:

تقدَّم القول في ﴿الٓمٓر﴾، وفي ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾(١): قال ابن عبَّاس: المعنى: أنَّها بعَمَد، ولكن لا ترونها، قال: وعَمَدُها قاف؛ وهو الجبلُ المحيط بالدنيا، مِنْ زَبَرْجَدٍ أخضرَ مِنْ زَبَرجدِ الجنَّة، والسماء مقبيَّة عليه، وخُضرتها مِنْ خُضْرته.

قَتادة، والحسن، وغيرهما: المعنى: أنَّه لا عَمَدَ لها.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى يوم القيامة، وقيل: المعنى: يجري مَجْرًى لا يعدوه.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: بسطها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾ أي: جبالًا ثابتة.

وقوله: ﴿وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ يعني: صِنفَينِ.

أبو عُبيدة: (الزوج): واحد، ويكون اثنين(٢).

الفرَّاء: يعني بـ(الزوجين) ههنا: الذكر والأنثى(٣)، وهذا(٤) خلاف النص.

وقيل: معنى ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾(٥): نوعان؛ كالحلو والحامض، ونحو ذلك.

وقوله: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، والضحَّاك: يعني مجاورةَ الأرضِ الطيِّبةِ العَذْبَةِ الأرضَ الخبيثةَ؛ كالسَّبْخة، ونحوها.

---

(١) قوله: ﴿تَرَوْنَهَا﴾ ليس في (ص).

(٢) «مجاز القرآن» (٣٢١/١).

(٣) «معاني القرآن» (٥٨/٢).

(٤) في (ط): (وهو).

(٥) قوله: ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ مثبت من (ك).

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: متجاورات وغير متجاورات، فـ(المتجاورات): المُدُن، و(غير المتجاورات): الصحاري.

وقوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: قال ابن عبَّاس: (الصنوان): النَّخْلة يخرج مِنْ أصلها نخلات، تحملُ بعضُها، ولا تحملُ البعض، فيكون أصلُها واحدة، ورؤوسها مفترقة[1]، و﴿غَيْرُ صِنْوَانٍ﴾: كلُّ واحدة مِنَ النَّخْل في أصلٍ واحد.

الحسن: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم؛ لأنَّهم خُلقوا مِنْ آدم، وقلوبُهم مختلفة[2]؛ كما أنَّ الأرض كانت في يد الرحمن، فبسطها، وجعلها تُسقى بماءٍ واحد، وفيها الطيِّب والخبيث.

و(الصنوان): جمع (صِنْو)، ويجمع في القليل على (أصْناءٍ)، والكثير على (صُنِيٍّ)، و(صِنِيٍّ)[3].

وقوله: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الحلو والحامض، والفارسيَّ، والدَّقَل[4]، فنبَّه الله تعالى بما ذكره مِنْ قُدرته على وحدانيته.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ الآية:

---

(١) في (ر): (متفرقة).

(٢) في (ط) و(ك): (متفرقة).

(٣) زيد في (ك): (وصَنْي)، ولم أقف على هذه الجموع في المعاجم سوى ما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٣٨/٣)، و«عمدة الحفاظ» للسمين (٣٥٦/٢-٣٥٧)، وضبطهما على ما في النسخ الخطية لـ«التحصيل»، و«عمدة الحفاظ».

(٤) الدَّقَل: هو أردأ أنواع التمر، واحدته، دَقَلة، أو ما لم يكن من التمر أجناسًا معروفة، وما ليس له اسم خاص، فتراه لِيُبسه ورداءته لا يجتمع، ويكون منثورًا، انظر «اللسان» مادة (دقل).

العجب في قوله: ﴿فَعَجَبٌ﴾ مردودٌ إلى المخلوقين؛ كأنَّه قال: فممَّا ينبغي أنْ تعجبوا[١] منه[٢] إنكارُهم البعث بعد[٣] الموت.

وقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ﴾: قيل: يعني: الأغلال التي يُغَلَّلُون بها في النار، وقيل: يعني: الأعمال.

وقوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ أي: بالعقوبة قبل العافية[٤]، وهو[٥] قولهم: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الشعراء: ١٨٧]، ونحوه.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ يعني: العقوبات، عن قَتادة، وهو معروفٌ في اللغة، يقال[٦] للعقوبة الشديدة: (مَثُلة)، و(مُثْلة).

مجاهد: ﴿ٱلْمَثُلَٰتُ﴾: الأمثال.

وقوله: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي: داعٍ يدعوهم؛ يعني: نبيًّا، رُوي معناه عن مجاهد، وابن زيد.

الحسن، وعِكْرِمة، وغيرهما: (الهادي): محمَّد ﷺ.

وعنِ ابن عبَّاس، وابن جبير، وغيرهما: هو الله عزَّ وجلَّ.

أبو صالح: لكل قوم قادة تدعوهم[٧] إمَّا إلى هدًى، وإمَّا إلى ضلالة.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾: قال ابن عبَّاس:

---

(١) في (ط): (تعجب).

(٢) في غير (ك): (من).

(٣) في (ر): (بعث).

(٤) في (ر): (المعاقبة).

(٥) في (ر): (وهذا).

(٦) زيد في (ص): (في اللغة)، وهو تكرار.

(٧) في (ر): (يدعونهم).

﴿مُسْتَخْفٍ﴾: مستتر، و﴿سَارِبٌ﴾: ظاهر.

مجاهد: ﴿مُسْتَخْفٍ﴾: مستتر بالمعاصي، ﴿سَارِبٌ﴾: ظاهر.

قُطْرُب: ﴿مُسْتَخْفٍ بِالَّيْلِ﴾: ظاهر، مِنْ قولهم: (خَفَيتُ)؛ إذا أظهرتَ[1]، و﴿سَارِبٌ﴾: مستتر[2]، مِنْ قولهم: (انسرب الوَحْشُ)؛ إذا دخل كِناسَهُ.

وقيل: معنى ﴿سَارِبٌ﴾: ذاهب.

الكِسائيُّ: سَرَبَ يَسْرُبُ سَرْبًا وسُرُوبًا؛ إذا ذهب.

أبو رجاء: (السارب): الذاهب على وجهه.

وقيل: هو المتصرِّف في نهاره بسرعة، مِنْ قولهم: (انسرب الماءُ).

وقوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وقَتادة: معناه: أنَّ ملائكةَ الليل تُعَقِّبُ ملائكةَ النهار.

ابن عبَّاس: المعنى: ملائكة يحفظونه من أمر الله[3]، فإذا جاء القَدَرُ؛ خَلَّوا بينه وبينه، وقال: ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾: بأمر الله[4]؛ بإذن الله.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّهمُ السلاطين الذين لهم قومٌ مِنْ بين أيديهم ومِنْ خلفهم يحفظونهم، فإذا جاء أمر الله؛ لم يُغنوا عنهم شيئًا، وقال بمعناه عِكْرِمة، وكذلك قال الضحَّاك: هو السلطان المُحْتَرس[5] مِنْ أمر الله المشرِك.

---

(١) في «اللسان» مادة (حفا): (جاء «خَفَيت» بمعنيين، وكذلك «أَخفيت»، وكلام العرب العالي أن تقول: خَفَيتُ الشيءَ أَخفيه؛ أي: أظهرته).

(٢) زيد في (ر) و(ص): (وهو).

(٣) من أمر الله: مثبت من (ص).

(٤) بأمر الله: مثبت من (ك)، وهو موافق لمصادره.

(٥) في (ك): (المحبوس).

الحسن البصري: (المعقِّبات): أربعة أملاك[1] يجتمعون عند صلاة الفجر.

واختيار الطبريِّ: أنَّ (المعقِّبات): المواكب بين أيدي[2] الأمراء وخلفهم، و(الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾ لـ﴿مَّنْ﴾؛ وهو المستخفي بالليل، فوُصِفَ بأنَّه قد جعل لنفسه حَرَسًا مِنْ حدوث أمر الله تعالى، وذلك لا يغني عنه شيئًا[3].

واختار[4] النحَّاس: أنْ تكون (المُعَقِّبات): الملائكة، واحتجَّ بقول النبيِّ ﷺ: «ملائكة يتعاقبون فيكم بالليل والنهار»[5]، وإذا كانت (المُعَقِّبات) الملائكة؛ احتمل قوله: ﴿مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ أن يكون (بأمر الله)، واحتمل أنْ يكون المعنى: له مُعَقِّبات مِنْ أمر الله مِنْ بين يديه ومِنْ خلفه يحفظونه، وهو مرويٌّ عن مجاهد، وابن جُرَيج[6].

وقيل: المعنى: يحفظونه مِنَ الجِنِّ[7]؛ فـ﴿أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ -على هذا- يراد به الجِنُّ؛ فلا تقديمَ ولا تأخيرَ فيه.

وعنِ ابن جُرَيج أيضًا: أنَّ المعنى: يحفظون عملَه، فحُذِفَ المضاف.

ويجوز -إذا كانت (المعقِّبات) الملائكةَ- أنْ تكون (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: لله عزَّ

---

(١) في (ر): (أملك).

(٢) في (ص) و(ك): (يدي).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (٦/٤٧٠١).

(٤) في (ط): (واختيار).

(٥) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٢٢٣)، ومسلم في «صحيحه» (٦٣٢)، عن أبي هريرة ﵁ ولم يرد هذا الحديث في «إعراب القرآن» للنحاس (١٦٧/٢) محتجًا به، بل إنه عرض الرأيين دون اختيار، أو استدلال، والله أعلم.

(٦) في (ك): (جبير)، وهو مروي عنهما، ويقوي المثبت قوله: (أيضًا) لاحقًا.

(٧) في (ر): (الحق)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تحريف.

وجلَّ، و(الهاء)(١) في قوله: ﴿مِن بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾: للمستخفي، ويجوز أيضًا أنْ تكون (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: للمستخفي.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ يعني به: النبيَّ ﷺ؛ يعني: أنَّ الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه(٢) مِنْ [أعدائه(٣).

ومَنْ جعل «المُعَقِّبات» الحَرَس؛ فالمعنى: يحفظونه مِنْ](٤) أمر الله على ظَنِّه وزَعْمِه.

ورُوي: أنَّ هذه الآيات نزلت في عامر بن الطُّفَيل وأَرْبَدَ بن قيس، حين أرادا الغدرَ بالنبيِّ ﷺ؛ فأرسل الله تعالى على أَرْبَدَ صاعقةً، فمات، ففيه نزلت ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ﴾ [الرعد: ١٣]، وأصاب عامرًا الطاعونُ في عُنُقه، فمات(٥).

وقيل: نزلت في يهوديٍّ قال للنبيِّ ﷺ: أخبِرْني مِنْ أيِّ شيءٍ ربُّك؟ أمِنْ لؤلؤٍ أم مِنْ(٦) ياقوت؟ فجاءت صاعقةٌ، فأحرقته، رُوي ذلك عن أنس، ومجاهد(٧).

وقوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ أي: لا يتولَّاهم أحدٌ مِنْ دون الله، و﴿وَالٍ﴾ و(ولي): كـ(قادر) و(قدير).

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾: قال مجاهد، وقَتادة:

---

(١) الهاء: مثبتة من (ص) و(ط).

(٢) قوله: (من بين يديه ومن خلفه) مثبت من (ك).

(٣) ردَّ هذا القول أكثر المفسرين؛ لبعده؛ إذ لم يجرِ له ﷺ ذكر.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٢)، «أسباب النزول» (ص٢٧٥).

(٦) من: ليست في (ك).

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٢٠٠٦٠)، «أسباب النزول» (ص٢٧٦).

﴿خَوۡفٗا﴾: للمسافر، و﴿طَمَعٗا﴾: للحاضر.

الحسن: ﴿خَوۡفٗا﴾: مِنَ الصواعق التي تكون مع البرق، و﴿طَمَعٗا﴾: في الغيث.

وقوله: ﴿وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ﴾: يجوز أن يكون حالًا، ويجوز أن يكون منقطِعًا، وقد رُوي القولان، وقد تقدَّم ذلك.

﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: الحَوْل.

قَتادة[1]: الحِيْلة.

الحسن: المكر، والهلاك.

أبو عُبيدة: هو مِنَ المَحْل؛ وهو: الشِّدَّة[2].

ومَنْ جعله مِنَ (الحَوْل)؛ فوزنه: (مِفْعَل).

ومَنْ جعله مِنْ (مَحَلَ)؛ فوزنه: (فِعال).

أبو عليٍّ: لا تكون الميم في ﴿ٱلۡمِحَالِ﴾ زائدة؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لم تُعَلَّ العين، كما لم تُعَلَّ في نحو: (المِحْوَل)[3]، و(المِقْوَل)[4]، ونظائره، ولم نعلم شيئًا مِنْ هذا جاء معتلًا، وأيضًا فإنَّ المصدر لا يكون على (مِفْعَل).

وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما: لا إله إلَّا الله.

---

(١) في (ك): (قال قتادة).

(٢) المعنى الذي ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٢٥) هو العقوبة، والمكر، والنكال؛ كقول الحسن، وأمَّا معنى الشدَّة؛ فذكره الزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٤٣)، فلعل عزوه لأبي عبيدة وَهَمٌ من المؤلف رحمه الله، والله أعلم.

(٣) في (ط) و(ظ): (المحور).

(٤) في (ر): (المعول).

وقيل: هي(١) الدعوة التي يُدعى الله تعالى بها على إخلاص الوحدانيَّة.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ﴾ يعني: أنَّ(٢) الذي(٣) يدعو الأصنامَ بمنزلة القابض على الماء بيده(٤)؛ فلا يتعلَّق بكفِّه(٥) شيءٌ منه.

وقيل: المعنى: كالذي يرفع الإناء إلى فيه يرجو به(٦) الحياة، فيموت قبل أنْ يدركَه.

وعن عليٍّ ﵁ قال: المعنى: كالذي يدعو الماء مِنَ البئر.

والعربُ تضربُ المثَلَ لِمَنْ طلب ما لا يبلغه بالقابض على الماء، فضرب الله تعالى هذا المثل لِمَنْ يعبُد ما لا ينفع ولا يضُرُّ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: قال الحسَن، وقَتادة، وغيرهما: المؤمن يسجد طَوْعًا، والكافر يسجد كَرْهًا بالسيف.

وعن قَتادة أيضًا: يسجد الكافر كَرْهًا(٧) حين لا ينفعه الإيمان.

الزجَّاج: سجود(٨) الكافر كَرْهًا: ما فيه مِنَ الخضوع وأَثر الصَّنعَة(٩).

---

(١) هي: مثبتة من (ط) و(ك).

(٢) أنَّ: ليست في (ط).

(٣) في (ر): (الذين).

(٤) بيده: مثبت من (ص) و(ك).

(٥) في غير (ر) و(ص): (بكفيه).

(٦) به: ليست في (ص).

(٧) في (ص) و(ك): (كارهًا).

(٨) في (ر): (يسجد).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٤٤).

وقيل: معنى ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾: وبعضُ مَنْ في الأرض؛ يعني: المؤمنين، فيكون معنى ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾: أنَّ بعضَهم يسجُد طَوْعًا؛ أي: يَسهُلُ ذلك عليه، وبعضُهم يُكْرِهُ نفسَه لله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾: قال[1] مجاهد: ظِلُّ المؤمن يسجد لله تعالى طائعًا وهو طائع، وظِلُّ الكافر يسجد لله تعالى طائعًا وهو كاره.

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ﴾: معناه: أنَّه لمَّا قال لهم: ﴿مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾؟ جهلوا، فقالوا[2]: مَنْ هو؟ فقال الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلِ ٱللَّهُۚ﴾.

وقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾: مَثَلٌ للمؤمن والكافر[3].

وقوله: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ﴾: مَثَلٌ للكُفْر والإيمان.

وقوله تعالى: ﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ أي: هل خَلَقَ غيرُ الله مثلَ خَلْقه فتشابه[4] الخَلْقُ عليهم[5]؟

وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا﴾ أي: بقدر مائها[6]، وقيل: بقدر صِغَرها وكِبَرها.

﴿فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ﴾: (الزَّبَد): ما ارتفع فوق الماء مِنَ الغُثاء، و﴿رَّابِيٗاۖ﴾: عاليًا فوق الماء.

وقوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ﴾: (الحلية): الذَّهب والفِضَّة.

---

(١) قال: ليس في (ط).

(٢) في (ر): (فقال)، ولا يصحُّ.

(٣) قوله: (مثل للمؤمن والكافر) سقط من (ر).

(٤) زيد في (ط): (به)، وهي تكرار لجزء الكلمة الأخير من (فتشابه)، ويجوز أن تكون سببية.

(٥) عليهم: مثبتة من (ظ).

(٦) في (ظ): (سيلها)، وفي (ك): (ملئها).

﴿أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: (المتاع): ما يُستمتع به؛ كالحديد، والصُّفر، والرَّصاص، وقوله: ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي: يعلو هذه الأشياءَ زَبَدٌ؛ كما يعلو السيلَ زَبَدٌ مثلُه[1]؛ يعني: خَبَثُها.

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾: قال أبو عُبيدة: قال أبو عَمْرو: يقال: (أَجْفأتِ القِدْرُ)؛ إذا غَلَتْ حتَّى ينصبَّ[2] زَبَدُها[3]، و(الجُفاء): ما أجفأه الوادي؛ أي: رمى به.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: قال مجاهد: هو الماء، وقيل: الماء وما خَلُصَ مِنَ الذَّهَب، والفِضَّة، والحديد، والرَّصاص، والصُّفْر.

وهذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للحقِّ في ثَباته، والباطل في اضمحلاله، فأعلم أنَّ الباطل وإنْ علا في بعض الأحوال[4] يَضْمَحِلُّ؛ كاضمحلال الزَّبَدِ والخَبَث.

فهما مَثَلانِ:

آخِرُ[5] الأوَّلِ منهما: ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾؛ فالماء هو الحقُّ، والزَّبَدُ الرابي هو الباطل، والأودية مَثَلٌ للقلوب؛ لأنَّها يسكنها الماء كما يسكن الإيمان في القلوب، والماءُ المُنَزَّل مِنَ السماء مَثَلٌ للقرآن الذي يَعُمُّ نفعُه كلَّ قلبٍ طيِّبٍ؛ كما يَعُمُّ نفعُ الماء المُنَزَّل كلَّ[6] أرضٍ طيِّبةٍ، والسَّيْلُ مَثَلٌ للأهواء العارضة في القلوب؛ لأنَّ الهوى يغلب على القلب كما يغلب السيل، والمستقِرُّ مِنَ الماء مَثَلٌ

---

(١) زبد مثله: مثبت من (ر) و(ص).

(٢) في (ر) و(ص): (ينضب)، والمثبت موافق لمصدره.

(٣) «مجاز القرآن» (١/٣٢٩).

(٤) في (ر): (أحواله).

(٥) في (ك): (أحرى)، وهو تحريف.

(٦) في (ك): (على).

لِمَا يستقِرُّ في قلب المؤمن مِنَ القرآن، يَنتفِعُ به كما يُنتفَعُ بذلك الماء.

والمثل الثاني للحقِّ والباطل: مثَّل الله تعالى ذلك بالذَّهب، والفِضَّة، والحديد، وشِبْهه ممَّا يُوقَدُ عليه؛ لاتخاذِ حِلْيةٍ أو متاعٍ يُنتفَعُ به، فشبَّه الباطل بخَبَثِه، والحقَّ بما خَلُصَ منه، وبيَّن ذلك بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ أي: مَثَلَ الحقِّ والباطل.

وقوله: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة، عنِ الحسن، وقَتادة.

وقوله في أهل النار: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: المناقشة بالأعمال[١].

القراءات:

الخَفَّاف[٢]، وعبد الوهاب[٣] عن أبي عَمْرو، وهُبَيرة عن حَفْص، والحسن: ﴿نفصِّل الآيات﴾؛ بالنون[٤].

ولا خلافَ في: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾[٥].

---

(١) في (ك): (في الأعمال).

(٢) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم الخفاف، وقد تقدمت ترجمته في سورة هود.

(٣) هو عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب، أبو القاسم البغدادي، روى الحروف عن محمد بن شجاع، عن اليَزِيدِيِّ، عن أبي عمرو، وروى عنه الحروف عبد الواحد بن عمر، توفي سنة (٣١٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٤٨٠)، «تاريخ بغداد» (١١/٢٨).

(٤) «الكامل» (ص٥٧٧)، «المحرر» (٨/١١٤).

(٥) ردَّه أبو حيان في «البحر» (٦/٣٤٥) بقوله: (وقال المهدوي: لم يُختلف في ﴿يُدَبِّرُ﴾، وليس كما قال؛ إذ قراءة النخعي، وأبي رزين، وأبان بن تغلب عن قتادة: بالنون، ونقله الداني عن الحسن)، وهي عن الحسن بالنون في «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، ولعلَّ المؤلف رحمه الله لم يروها بإسناده، فنفى الخلاف بناء على ذلك، والله أعلم.

الحسن: ﴿وجناتٍ من أعنابٍ﴾؛ بكسر التاء[١]، ورَفَعَ الباقون.

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾؛ برفع الأربع[٢]، وجَرَّ الأربعَ الباقون[٣].

المفضَّل عن عاصم، والسُّلَميُّ، ومجاهد، وغيرهم: ﴿صُنْوَان﴾؛ بضمِّ الصاد، ورواها عديٌّ[٤] عن أبي عَمْرو[٥].

الحسن، وقَتادة: بفتح الصاد[٦].

ابن عامر، وعاصم: ﴿يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَاحِدٍ﴾؛ بياء، والباقون: ﴿تُسْقَىٰ﴾[٧]؛ بتاء[٨].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيُفَضِّلُ﴾[٩]؛ بياء، والباقون: بنون[٨].

واختلف القُرَّاءُ السبعةُ في الاستفهامين يجتمعان في أَحَدَ عَشَرَ موضعًا: ههنا[١٠]: ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾[٨] [الرعد: ٥]، وفي (بني إسرائيل)

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «الكامل» (ص٥٧٧).

(٢) برفع الأربع: مثبت من (ك)، وفيها: (الأربعة)، والموافق للصواب هو ما أثبت؛ ليناسب ما بعده.

(٣) «السبعة» (ص٣٥٦)، «الحجة» (٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٦٩).

(٤) هو عدي بن الفضل، أبو حاتم البصري، روى الحروف عن أبي عمرو، وحدث عن مالك بن أنس، وروى عنه الحروف الواقدي عبد الرحمن ابن واقد، وعبد الوهاب الخفَّاف،، توفي سنة (١٧١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١١/١)، «تهذيب التهذيب» (٨٧/٣).

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٥٦) عن حفص، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٦/٥، ٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «الكامل» (ص٥٧٨).

(٦) «المحتسب» (٣٥١/١)، «الكامل» (ص٥٧٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن الأعرج.

(٧) قوله: ﴿تُسْقَىٰ﴾ مثبت من (ك).

(٨) «السبعة» (ص٣٥٦، ٣٥٧)، «الحجة» (١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٦٩-٣٧١).

(٩) زيد في (ط): ﴿بَعْضَهَا﴾.

(١٠) قوله: (موضعًا ههنا) سقط من (ك).

موضعان[١]، وفي (المؤمنين) موضع[٢]، وفي (النمل) موضع[٣]، وفي (العنكبوت) موضع[٤]، وفي (السجدة) موضع[٥]، وفي (والصافات) موضعان[٦]، وفي (الواقعة) موضع[٧]، وفي (والنازعات) موضع[٨]:

فقرأ نافع، والكِسائيُّ: بالاستفهام في الأوَّل، والإخبار في الثاني، وخالف نافعٌ في موضعين؛ فأخبر فيهما بالأوَّل، واستفهم بالثاني؛ وهما في (النمل)، و(العنكبوت)، وجمع الكِسائيُّ، بين الاستفهامين في (العنكبوت)، وقرأ الذي في (النمل) بالاستفهام في الأوَّل على أصله، والثاني: ﴿إِنَّنَا﴾؛ بنونين، واستمرَّ على أصله في بقيَّتها.

وكان[٩] مذهب ابن عامر: الإخبارَ في الأوَّل، والاستفهامَ في الثاني، وخالفَ أصلَه في ثلاثة مواضع: فقرأ الذي في (النمل) كالكِسائيِّ، وجمع بين الاستفهامين في (الواقعة)، واستفهم بالأوَّل وأخبر بالثاني في (والنازعات).

واستفهم الباقون بالاستفهامين جميعًا في جميعها، إلَّا أنَّ[١٠] ابنَ كثير وحَفْصًا[١١]

---

(١) الآيتان (٤٩) و(٩٨) من سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾.

(٢) الآية (٨٢): ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾.

(٣) الآية (٦٧): ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ﴾.

(٤) الآيتان (٢٨-٢٩): ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٍ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۞ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾.

(٥) الآية (١٠): ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٍ جَدِيدٍۭ﴾.

(٦) الآية (١٦): ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾، والآية (٥٣): ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾.

(٧) الآية (٤٧): ﴿وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾.

(٨) الآيتان (١٠-١١): ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ۞ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾.

(٩) كان: ليست في (ر).

(١٠) أنَّ: ليست في (ر).

(١١) زيد في (ط): (فإنهما)، ولا يستقيم.

خالفا أصلهما في (العنكبوت)؛ فأخبرا بالأوَّل، واستفهما بالثاني[١]، ومذاهبهم في الهمزتين في جميع ذلك على ما هو مذكورٌ في أبواب الهمز في آخر الكتاب إنْ شاء الله[٢].

عيسى الثقفيُّ، وطلحة بن سليمان[٣]: ﴿المُثُلات﴾؛ بضمِّ الميم والثاء[٤]، ابن وثَّاب: بضمِّ الميم، وإسكان الثاء، وعنه أيضًا: فتحُ الميم، وإسكان الثاء[٥].

ابن هُرْمُز: ﴿شديد المَحَال﴾؛ بفتح[٦] الميم[٧].

أبو بكر[٨]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَمْ هَلْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾؛ بياء[٩].

الحسن، وغيره: ﴿فَسَالَتْ أَودِيَةٌ بِقَدْرِها﴾؛ بسكون[١٠] الدال[١١].

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ﴾؛ بياء[١٢].

---

(١) انظر «المبسوط» (ص٢٥٢)، «النشر» (١/٢٩٠)، «الإتحاف» (ص٦٩).

(٢) قوله: (إن شاء الله) مثبت من (ك).

(٣) طلحة بن سليمان: مثبت من (ك)، وهي ثابتة عنه.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن عيسى فقط، وكذا في «المحرر» (٨/١٢٤)، و«البحر» (٦/٣٥٢)، وهي في «المحتسب» (١/٣٥٣) عنهما بإسكان الثاء، وقراءة ضم الميم والثاء رواها عن قطرب أنها قراءة البعض.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، «المحتسب» (١/٣٥٣)، والأولى عنه في «المحرر» (٨/١٢٤)، والثانية فيه عن طلحة بن مُصَرِّف، وكذا في «البحر» (٦/٣٥٢).

(٦) في (ك): (بضم)، وهو خطأ.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٦) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحتسب» (١/٣٥٦).

(٨) في (ر): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٩) «السبعة» (ص٣٥٨)، «الحجة» (٥/١٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٢).

(١٠) في (ظ): (بإسكان).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، وفي «الكامل» (ص٥٧٩) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص٣٥٨-٣٥٩)، «الحجة» (٥/١٦)، «حجة القراءات» (ص٣٧٣).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِىٓ﴾ رَفْعًا؛ على العطف على ﴿ءَايَـٰتُ﴾، أو على إضمار (هو)، أو على أنَّه مبتدأ.

ويجوز أن يكون موضعُه جَرًّا؛ على تقدير: وآياتُ الذي أُنزل إليك، وارتفاع ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على هذا على إضمار مبتدأ، أو على أنَّه صفة لـ﴿ٱلَّذِىٓ﴾.

وقوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾: يجوز أن يكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ حالًا مِنَ ﴿ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾؛ التقدير: خلق السماوات مرئيةً بغير عمدٍ.

ويجوز أن يكون ﴿تَرَوْنَهَا﴾ صفةً لـ﴿عَمَدٍ﴾؛ فيكون التقدير: خَلَقَ السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ مرئيَّةٍ.

ويجوز ألَّا يكون لـ﴿تَرَوْنَهَا﴾ موضعٌ مِنَ الإعراب؛ فيكون التقدير: وأنتم تَرَونَها؛ أي: تَرَونَ السماواتِ، وقد تقدَّم مذهب[1] المفسِّرين في ذلك.

وقوله: ﴿وَجَنَّـٰتٌ مِّنْ أَعْنَـٰبٍ﴾: مَنْ كسر التاء[2]؛ فـ﴿جناتٍ﴾ منصوبةٌ على تقدير: وجعل فيها جناتٍ، فهو محمولٌ على قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ﴾[3]، ويجوز أن تكون مجرورةً على الحمل على ﴿كُلِّ﴾؛ التقدير: ومِن كلِّ الثمراتِ، ومِن جناتٍ.

ومَنْ رَفَعَ[4]؛ فعلى تقدير: وبينهما جناتٌ، وكذلك مَنْ رفع ﴿وَزَرْعٌ﴾ وما عُطِفَ عليه[5]؛ فهو معطوف على ﴿جَنَّـٰتٌ﴾، ومَنْ جَرَّ[6]؛ جاز أن يكون معطوفًا

---

(١) في غير (ص): (مذاهب)، ولا يستقيم، والمراد قول الحسن وقتادة بأنها لا عمد لها، وعليه يصح الاستئناف.

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) قال أبو حيان في «البحر» (٦/٣٤٩): (والأولى إضمار فعل؛ لبُعد ما بين المتعاطفين، والفصلِ بينهما بجملٍ كثيرة).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، وأبا عمرو، وحفصًا.

على ﴿أَعْنَٰبٍ﴾؛ فيكون الزرعُ والنخيل مِنَ الجنات[١]، وجاز أن يكون معطوفًا على ﴿كُلِّ﴾ حسب ما تقدَّم في ﴿جَنَّٰتٌ﴾.

وقوله: ﴿صِنْوَانٌ﴾: الضمُّ والكسر في الصاد لغتان[٢]، وهما جمعُ (صِنْو)[٣]، وليس بجمع سلامةٍ؛ لأنَّ جمع السلامة[٤] إنَّما يكون بالواو والنون، أو بالألف والتاء، و﴿صِنْوَانٌ﴾ وإنْ سَلِمَ فيه بناءُ الواحد، فليست كسرةُ الصاد في الواحد ككسرتها في الجمع[٥]، وإنَّما هو اتِّفاق في اللفظ، والتقديران مختلفان.

ومَنْ فَتَحَ الصاد[٦]؛ فليس مِنْ أمثلة التكسير[٧]، لكنَّه اسمٌ للجمع[٨]؛ كما كان (الباقِر) و(الجامِل) كذلك.

والقول في التاء والياء من ﴿تُسْقَىٰ﴾[٩]، والياء والنون من ﴿وَنُفَضِّلُ﴾[١٠]: بَيِّنٌ.

ومَنْ جَمَعَ بين الاستفهامين في المواضع المذكورة؛ فهو على ما قدَّمناه مِنَ

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٤٩/٦): (وليست عبارةً محرَّرة؛ لأنَّ فيها ما ليس بعطف؛ وهو ﴿صِنْوَانٌ﴾).

(٢) والضم قراءة المفضَّل عن عاصم، والسلمي، ومجاهد، وغيرهم، ورواها عدي عن أبي عمرو، والكسر قراءة الجماعة.

(٣) في (ك): (صنوان)، ولا يصحُّ.

(٤) قوله: (لأن جمع السلامة) سقط من (ص).

(٥) في (ك): (الجميع).

(٦) وهي قراءة الحسن، وقتادة.

(٧) في (ط): (التكبير).

(٨) في (ك): (للجميع).

(٩) والياء قراءة ابن عامر وعاصم، والتاء قراءة الباقين.

(١٠) والياء قراءة حمزة والكسائي، والنون قراءة الباقين.

القول في مثل ذلك في (سورة الأعراف)[١].

وموضع ﴿إِذَا﴾ من قوله: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ نصبٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير[٢]: أَنُبعَثُ إذا كنَّا تُرابًا؟ ولا تعمل فيها ﴿كُنَّا﴾؛ لأنَّ المضاف لا يعمل في المضاف إليه، و﴿إِذَا﴾ مضافةٌ إلى ﴿كُنَّا﴾، ولم يُنكِرِ القومُ[٣] كونَهم تُرابًا، إنَّما أنكروا البعثَ بعد كونهم تُرابًا.

ولا يعمل في ﴿إِذَا﴾ (مبعوثون)[٤]؛ لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعمل فيما قبلها.

ومَنْ قرأ: ﴿المُثُلات﴾؛ بضم الميم والثاء[٥]؛ جاز أن يكون جمع (مُثْلة)، وهي لغة في (مُثُلة)، فيكون كـ(غُرْفة وغُرُفات)، وجاز أن تكون الواحدة[٦] (مُثُلة)؛ كـ(بُسُرة) في لغة مَنْ ضمَّ السين، وجاز أن يكون أراد تخفيف[٧] (مُثُلة)؛ فنَقَلَ ضمَّةَ الثاء إلى الميم، وأسكن الثاء، فصار (مُثْلة)، ثمَّ جمعه على (فُعُلات)[٨].

---

(١) أي: في توجيه الآية (٨٠-٨١) منها، عند قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾؛ ومفاده: أنَّ مَنِ استفهمَ؛ فلأنَّ الأولى جملةٌ، والثانية جملةٌ أخرى، فكلُّ واحدةٍ منهما يجوز أنْ يُستفهَمَ عنها، ومَنْ قرأ على الخبر؛ تَرَكَ الاستفهام في الجملة الثانية؛ لدلالة الأولى.

(٢) في (ر) و(ظ): (أي).

(٣) زيد في (ص): (قولهم)، ولا يستقيم.

(٤) كذا في جميع النسخ، وليس في آية الرعد هذه (مبعوثون)، ولعله وَهَمٌ من المؤلف رحمه الله، إنَّما هي في سورة الإسراء في الآيتين (٤٩) و(٩٨): ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

(٥) وهي قراءة عيسى الثقفي، وطلحة بن سليمان.

(٦) في غير (ر) و(ص): (يكون الواحد).

(٧) في (ط): (تخفيفه)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (مُثُلات).

الزجّاج: مَنْ قال: ﴿المُثُلات﴾؛ فهو يقول في الواحدة[١]: (مُثْلة)، والضمَّةُ عوضٌ مِنْ حذف هاء التأنيث[٢].

أبو علي: لا يصحُّ العِوَضُ[٣] مِنْ حذف هاء التأنيث في هذا الموضع؛ لأنَّ فيه ما هو عِوَضٌ منها، ونائبٌ عنها؛ وهو علامةُ الجمع الدالَّةُ على التأنيث كدلالتها، فلا يصحُّ أنْ يثبت[٤] منها عِوضان، ولو جاز العوضُ منها في الأسماء التي هي فيها؛ لجاز في غير هذا الاسم، ولجاز أنْ يُعوَّضَ من حذفها في الصفات، كما[٥] عُوِّض في الأسماء؛ لأنَّ الحذفَ يلحق في الموضعين لَحاقًا واحدًا.

قال: لكنَّه يجوز لمن قال: ﴿المُثُلات﴾ وهو يقول في الواحد: (مُثْلة) أنْ تكون (مُثْلة)[٦] مخفَّفةً مِنْ (مُثُلة)، ورُدَّ في الجمع إلى أصله، أو يكون وافق في الجمع[٧] مَنْ يقول: (مُثُلة) في الواحد، وإنْ لم يوافقه في الواحد؛ كما قال سيبويه -فيمَن قال: (شاة لَجْبة)[٨] ثمَّ قال[٩]: (لَجَبات)-: إنَّه [وافق في الجمع مَنْ يقول: (لَجَبة) في الواحد، فحرَّك العين[١٠].

---

(١) في غير (ر) و(ص): (الواحد).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٤٠).

(٣) العوض: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (يُنيب)، ولو صحَّت؛ لكان (عوضين) بدل: (عوضان).

(٥) في (ك): (كل)، وهو تحريف.

(٦) قوله: (أن تكون مثلة) سقط من (ص).

(٧) في (ك): (الجميع).

(٨) الشاة اللَّجْبة: المولِّية اللبن، وخصَّ بعضهم به المعزى، وإذا أتى على الشاء بعد نتاجها أربعة أشهر، فجفَّ لبنها وقلَّ؛ فهي لِجاب، ويقال: لَجُبت لُجوبة، انظر «اللسان» مادة (لجب).

(٩) ثم قال: ليس في (ر).

(١٠) انظر «الكتاب» (٣/٦٢٧).

ومَنْ قرأ: ﴿المُثْلاتُ﴾(١)؛ جاز أن يكون خفَّف (مُثُلة)، فصار (مُثْلة)، ثمَّ جمعه(٢) على لفظه](٣) مِنْ غير إتباعٍ؛ كراهةَ أنْ يرجع إلى مثل ما فرَّ منه، وجاز أن يكون أراد (المُثُلات)؛ فآثر إسكانَ الثاء في هذا الجمع؛ استخفافًا، فنقل ضمَّتَها إلى الميم، وأسكنها.

ومَنْ قرأ بفتح الميم، وإسكان الثاء(٤)؛ فهو مخفَّف مِنَ ﴿ٱلْمَثُلَـٰتُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ٱلْمَثُلَـٰتُ﴾(٥)؛ فهو جمعُ (مَثُلة)؛ كـ(سَمُرة، وسَمُرات).

وقوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿هَادٍ﴾(٦) معطوفًا على ﴿مُنذِرٌ﴾، فتكون اللام متعلِّقةً بـ﴿هَادٍ﴾، وبـ﴿مُنذِرٌ﴾؛ والتقدير: إنَّما أنت منذرٌ وهادٍ لكلِّ قومٍ، ويجوز أنْ يكون ﴿هَادٍ﴾ مبتدأً، فتتعلَّق اللام بالاستقرار.

﴿ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾(٧): يجوز أنْ يكون ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف(٨)، ويجوز أن يكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا، ولا يحتاج إلى عائد، ويجوز أنْ يكون ﴿مَا﴾ استفهامًا في موضع نَصْبٍ بـ﴿تَحْمِلُ﴾، أو في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبرُ: ﴿تَحْمِلُ﴾؛ على تقدير حذف الهاء مِنَ الخبر، وهو قليل، و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ﴾ معطوفةٌ على ﴿مَا﴾ الأولى.

---

(١) وهي قراءة ابن وثاب الأولى.

(٢) في غير (ر) و(ص): (فجمعه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب الثانية.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) قوله: ﴿هَادٍ﴾ ليس في (ك).

(٧) زيد في (ك): (الآية).

(٨) في (ك): (محذوفًا).

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾: الباء متعلِّقة بمحذوفٍ؛ والتقدير: وكلُّ شيءٍ مقدَّرٌ عنده بمقدارٍ.

﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ﴾: تقديره: سواءٌ منكم إسرارُ مَنْ أسرَّ القول وجَهْرُ مَنْ جَهَر به، والجارُّ في ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم﴾ يحتمل[1] أنْ يكون[2] وَصْفًا لـ﴿سَوَآءٌ﴾؛ التقدير: سِرُّ مَنْ أسرَّ القول[3] وجَهْرُ مَنْ جَهَرَ به[4] سواءٌ منكم، ويجوز أنْ يتعلَّق بـ﴿سَوَآءٌ﴾؛ على معنى: يستوي منكم؛ كقولك: (مررتُ بزيد)، ويجوز أنْ يكون على تقدير[5]: سِرُّ مَنْ أسرَّ منكم وجَهْرُ مَنْ جَهَرَ منكم[6] سواءٌ، ويجوز أنْ يكون التقدير: ذو سواءٍ منكم مَنْ أسرَّ القول، ومَنْ جهر به، ويجوز أنْ يكون[7] ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى: (مستوٍ)، فلا يحتاج إلى تقدير حذف مضافٍ.

وقوله: ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾: مَنْ فتح الميم[8]؛ فهو بمعنى: الحَوْل، ومَنْ كسرها[9]؛ احتمل أن يكون (فِعالًا)؛ مِنْ (مَحَلَ)، أو (مِفْعَلًا)؛ مِنَ (الحول)[10]، على ما تقدَّم في التفسير.

---

(١) في (ص): (يجوز).

(٢) يكون: سقطت من (ط).

(٣) القول: ليس في (ط) و(ك).

(٤) به: مثبتة من (ر).

(٥) في (ط): (ويجوز أن يكون التقدير)، كاللاحق.

(٦) منكم: سقطت من (ط).

(٧) في (ط) و(ك): (يقدر).

(٨) وهي قراءة ابن هرمز.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ك): (القول)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَـٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ أي: كاستجابةِ باسطِ كفَّيه إلى الماء[1]، فالمصدر المحذوف في تقدير الإضافة إلى المفعول، وفاعلُ المصدر مرادٌ في المعنى؛ وهو الماء؛ والمعنى: إلَّا كإجابة باسطِ كفَّيه إلى الماء الماء[2]، واللامُ في قوله: ﴿لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾[3] متعلِّقة بالبسط.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِبَـٰلِغِهِۦ﴾: كنايةٌ عنِ الماء؛ أي: وما الماءُ ببالغ فيه، ويجوز أن يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عنِ الفم؛ [أي: ما الفمُ ببالغ الماء، ولا يكون ﴿هُوَ﴾ كنايةً عنِ الفم][4] و(بالغ) للماء؛ لأنَّ (بالغًا) إذا كان للماء، وجرى على ﴿هُوَ﴾ الذي يكون كنايةً عنِ الفم؛ فقد جرى على غير مَنْ هو له، فلزم أنْ يظهر، فيقال: (وما هو ببالغه هو)، فيكون (هو) مرتفعًا بأنَّه فاعل البلوغ، وأُظْهِرَ؛ لجريه على غير مَنْ هو له.

وقوله: ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ﴾: فيه تقديرُ حذفِ مفعولٍ؛ المعنى: وما دعاءُ الكافرين الأصنامَ إلَّا في ضلال.

وقوله: ﴿وَظِلَـٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ﴾: يجوز أن تكون ﴿وَظِلَـٰلُهُم﴾ معطوفةً على ﴿مَن﴾، ويجوز أن تكون مرتفعةً بالابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: وظلالُهم سُجَّدٌ بالغُدُوِّ والآصال.

و(الغُدُوُّ): يجوز أن تكون مصدرًا، ويجوز أن تكون جمعَ (غَدٍ)[5]، ويقوِّي

---

(١) إلى الماء: ليس في (ك).

(٢) الماء: مثبتة من (ص) و(ك)، والأولى بالتقدير أن يكون: (كإجابة الماء باسط كفيه إليه)؛ أي: إلى الماء، انظر «الكشاف» (٢/٣٨٣)، «البحر» (٦/٣٦٧، ٣٦٨).

(٣) قوله: ﴿فَاهُ﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

(٥) في غير (ر) و(ص): (غداة)، وتجمع (غداة) على (غَدَوات)، و(غُدُوٌّ)، والثاني نادر.

كونَه جمعًا: مقابلةُ الجمع الذي هو ﴿ٱلْأَصَالِ﴾ به.

والقول في: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾، و﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ﴾: ظاهرٌ، وقوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ متعلّقٌ بمحذوفٍ، وهو في موضع الحال، وذو الحال الهاءُ التي في ﴿عَلَيْهِ﴾؛ التقدير: وممَّا توقدون عليه ثابتًا[1] في النار، أو كائنًا، وفي قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ ضميرٌ مرفوعٌ يعود إلى الهاء التي هي اسمُ ذي الحال، ولا يستقيم تعلُّق ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ [بـ﴿تُوقِدُونَ﴾ مِن حيثُ لا يستقيمُ: (أوقدتُ عليه في النار)؛ لأنَّ الموقَد عليه يكون في النار، فيصير قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾][2] غيرَ مفيدٍ[3].

وقوله: ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾[4]: مفعولٌ له.

﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾: ابتداءٌ وخبر؛ أي: زبدٌ مثلُ زَبَد السيل.

وقيل: إنَّ خبر ﴿زَبَدٌ﴾ قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾.

الكِسائيُّ: ﴿زَبَدٌ﴾: ابتداء، و﴿مِّثْلُهُۥ﴾: نعتٌ له، والخبرُ في الجملة التي قبله[5].

* * *

---

(١) في (ط): (ثانيًا)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في هذا ردٌّ على الحَوْفي وأبي علي بما نقله عنهما أبو حيان في «البحر» (٦/٣٧١-٣٧٢): (قال الحوفي وأبو علي: ﴿فِى ٱلنَّارِ﴾ متعلق بـ﴿تُوقِدُونَ﴾، وقال أبو علي: قد يوقَد على كلِّ شيءٍ، وليس في النار؛ كقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ (القصص: ٣٨)، فذلك البناء الذي أمر به يوقَد عليه، وليس في النار، لكن يصيبه لهبها)، ثم قال: (ولو قلنا: لا يوقد على شيء إلَّا وهو في النار؛ لجاز أنْ يكون متعلِّقًا بـ﴿تُوقِدُونَ﴾، ويجوز ذلك على سبيل التوكيد، كما قالوا في قوله: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)).

(٤) في (ص): ﴿فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾.

(٥) يعني: في الكلام الذي قبله؛ وهو الجار والمجرور المتعلق بالخبر المقدر في ﴿وَمِمَّا تُوقِدُونَ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٢١-٤٤].

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٦﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٣٠﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣١﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ

كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَـٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّـٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

[قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾][1]: هذا مَثَلٌ

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

ضربه الله تعالى للمؤمن[1] والكافر، ويُروى: أنَّها نزلت في حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وأبي جهل لعنه الله.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾: قال ابن عبَّاس: هو الإيمان بالنبيِّين كلِّهم.

الحسن: هو صلة النبيِّ[2] محمَّدٍ ﷺ.

وقيل: هو صلة الأرحام.

﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخمسَ.

وقوله: ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ يعني: الزكاة المفروضة، عنِ ابن عبَّاس.

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون إساءةَ مَنْ أساء إليهم[3] بالإحسان.

ابن زيد: يدفعون الشَّرَّ بالخير[4].

وقيل: معناه: أنَّهم إذا همُّوا بسيئةٍ رجعوا عنها، واستغفروا.

وقيل: يدفعون الشِّركَ بشهادة أن لا إله إلا الله.

وقال عطاء: يدفعون إساءةَ مَنْ أساء إليهم بالسَّلام.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾: قيل: معناه أعقبهم الله الجنَّةَ مِن دارهم في النار لو لم يكونوا مؤمنين.

وقيل: المعنى: لهم عقيب[5] طاعة ربِّهم في الدنيا الجنَّةُ في الآخرة.

---

(١) في (ص): (للمؤمنين).

(٢) قوله: (النبي) مثبت من (ر).

(٣) في (ص): (لهم).

(٤) في (ر): (السر بالجهر)، وهو تحريف.

(٥) في (ك): (عقبى).

ثمّ فسَّر ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ بقوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ الآية؛ يريد: أنَّهم يدخلون[١] بالأعمال، لا بالأنساب[٢].

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[٣] أي: تقول لهم الملائكة: سلامٌ عليكم بما صبرتم على عمل الطاعة، والانتهاء عن المعصية، ومعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾: سلَّمكم الله، فهو خبرٌ معناه: الدعاء، والباء في ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: متعلِّقة بمعنى ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾[٤]، على ما تقدَّم، ويجوز أنْ تتعلَّق[٥] بمحذوفٍ؛ أي: هذه الكرامةُ بصبركم.

وقوله: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾: [أي: فنعم عقبى الدار][٦] الجنة من النار.

وقوله في خبر أهل النار: ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ أي: لهم من الدار الآخرة ما يسوءُهم؛ وهو النار.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: يوسِّع ويضيِّق؛ ومعناه: أنَّ المشركين فرحوا بالتوسعة عليهم في الدنيا، ولم يعلموا أنَّ متاع الدنيا في الآخرة قليلٌ.

وقوله: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: معطوفٌ على ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وفي الآية[٧] تقديمٌ وتأخير؛ التقدير: والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أنْ يوصل، ويفسدون في الأرض، وفرحوا بالحياة الدنيا، وما الحياة

---

(١) في (ط): (يدخلونها).

(٢) لا بالأنساب: سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ ليس في (ط).

(٤) قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٥) في (ظ): (تكون متعلقة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ر) و(ص).

(٧) في (ظ): (الكلام).

الدنيا[١] في الآخرة إلَّا متاع، أولئك لهم اللعنة، ولهم سوء الدار، ثمَّ ابتدأ: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[٢].

ومعنى ﴿مَتَٰعٌ﴾: أنَّها[٣] يُستمتَع بها، ثمَّ تذهب.

وقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ أي: رجع، والهاء للحق، أو للإسلام، أو لله عزَّ وجلَّ؛ على تقدير: إلى دينه، وقيل: هي للنبيِّ عليه الصلاة السلام.

ومعنى ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ أي: تسكن[٤]، وتستأنس[٥] بتوحيد الله تعالى.

وقال ابن عيينة[٦]: بأمر الله تعالى وقضائه.

وقوله: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ يعني: قلوب المؤمنين.

وقوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾[٧]: أبو هريرة[٨]: ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرةٌ في ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾، وقاله ابن عبَّاس، وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٩]: فَرَحٌ تَقَرُّ به أعينُهم، وعنه أيضًا: أنَّ ﴿طُوبَىٰ﴾ الجنَّة، وعنه أيضًا[١٠]: أرض الجنَّة.

الضحَّاك: غِبْطةٌ لهم.

---

(١) الدنيا: ليس في (ك).

(٢) قوله: ﴿لِمَن يَشَآءُ﴾ ليس في (ك)، وقوله: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ ليس في (ص) و(ط).

(٣) أنها: سقطت من (ر).

(٤) في (ط): (تستكن).

(٥) في (ك): (وتأنس).

(٦) في (ط): (أبو عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «مجازه».

(٧) زيد في (ر) و(ظ): ﴿وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾.

(٨) في (ظ) و(ك): (روى أبو هريرة أنَّ)، وليس الآتي مرفوعًا عنه، بل هو قوله.

(٩) زيد في (ك): (وغيره).

(١٠) أيضًا: ليست في (ك).

عِكْرِمة: نِعَمَ ما لهم.

النَّخَعيُّ: كرامةٌ لهم من الله[١].

وقيل: هي[٢] (فُعْلى) مِنَ (الطِّيب)؛ والمعنى: العيش الطيِّب لهم[٣]، وأصلها (طِيْبي)، فلمَّا كانت اسمًا غيرَ صفةٍ؛ رُدَّت إلى (فُعْلى).

وجاء في الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ ﴿طُوبَىٰ﴾ شجرة في الجنَّة مسيرةَ مئة سنة، ثياب أهل الجنَّة[٤] تخرجُ مِنْ أكمامها، غَرَسها الرحمن بيده، ونفخ فيها من روحه، تُنْبِتُ الحَلْيَ والحُلَلَ، وإنَّ أغصانها لَتُرى مِنْ وراء سُور الجنَّة»[٥].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ﴾ أي: أرسلناك كما أرسلنا الأنبياء من قبلك، قاله الحسن.

وقيل: شبَّه الإنعام على مَنْ أُرسل إليه[٦] محمَّدٌ ﷺ بالإنعام على مَنْ أُرسل إليه[٧] الأنبياء قبله.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾: الجواب محذوفٌ؛ أي: لكان هذا القرآن.

---

(١) زيد في (ك): (لهم)، وهو تكرار.

(٢) في (ر): (هو).

(٣) لهم: ليس في (ص).

(٤) قوله: (الجنة) سقط من (ط).

(٥) هذا الحديث حديثان أخرج أوله إلى قوله: «من أكمامها» ابن حبان في «صحيحه» (٧٤١٣)، عن أبي سعيد الخدري، وأخرجهما الطبري في «تفسيره» (٢٠١٨٢) و(٢٠١٨٣) عن قرة بن إياس، وأبي سعيد رضي الله عنهما.

(٦) في (ط): (إلى)، ولا يصحُّ.

(٧) إليه: سقطت من (ط).

الفرَّاء: يجوز أنْ يكون الجواب: لو فعل لهم هذا لكفروا بالرحمن، وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: وهم يكفرون بالرحمن ولو أنَّ قرآنًا سُيِّرت به الجبال؛ أي: يكفرون به[1] ولو رَأَوا ذلك[2].

قال الضحَّاك: قالت قريش للنبيِّ ﷺ: سَيِّرْ لنا الجبال كما سُيِّرت لداود، وقَطِّعْ لنا الأرض، وكَلِّمْ لنا الموتى كما فعل عيسى؛ فنزلت الآية[3].

وقيل: نزل قولُه: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في أبي جهل بن هشام[4]، لعنه الله[5]، سمع النبيَّ ﷺ يقول: «يا ألله، يا رحمن»، فقال: محمَّدٌ ينهانا أنْ نعبد الآلهةَ، وهو يدعو إلهين؛ فنزلت الآية، ونزلت[6]: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: معنى ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾: يعلم، وأنشد في ذلك أبو عُبيدة: [من الطويل]

أَقُولُ لَهُمْ بِالشِّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي ... أَلَمْ تَيْئَسوا أَنِّي ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ[7]

---

(١) به: مثبتة من (ط).

(٢) انظر «معاني القرآن» (٢/٧، ٦٣).

(٣) «أسباب النزول» (ص٢٧٨).

(٤) بن هشام: مثبت من (ط).

(٥) لعنه الله: مثبت من (ر).

(٦) في (ص): (ونزل).

(٧) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٣٢)، والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي، وقيل: لغيره، وروي: (ييسرونني)؛ أي: يقتسمونني، وروي: (ألم تعلموا)، فلا شاهد فيه عندئذ، وانظر «اللسان» مادة (يئس)، «العقد الفريد» (٥/٢١٧).

فالمعنى على هذا: أفلم يعلمِ الذين آمنوا أنْ لو يشاء اللهُ لَهدى الناس جميعًا من غير أنْ يشاهدوا الآياتِ؟!

وقيل: هو مِنَ اليأس[1]؛ فالمعنى: أفلم يَيْئَسِ الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار؛ لعلمهم أنَّ الله تعالى لو أراد هدايتهم؛ لهداهم؛ لأنَّ المؤمنين تمنَّوا نزولَ الآياتِ؛ طمعًا في إيمان الكفار.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني السرايا.

وقيل: ما يقرعُهم مِنَ البلاء، والشِّدَّة، والجَدْب[2]، والقَتْل.

﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ أي: أو تَحُلُّ أنت يا محمَّدُ قريبًا مِنْ دارهم؛ فالمعنى: تبعث سريَّةً، أو تَحُلُّ بنفسك.

الحسن: المعنى[3]: أو تَحُلُّ القارعةُ قريبًا من دارهم.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ يعني: فتح مكَّة.

الحسن: يعني يوم[4] القيامة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: هو الله عزَّ وجلَّ؛ فالمعنى: أنَّه حافظٌ لا يغفل، والجواب محذوف؛ والمعنى: أفمن هو حافظٌ لا يغفل كمَنْ يغفل؟

وقيل: المراد بذلك: الملائكة الموكَّلون ببني آدم.

---

(١) في (ك): (الإياس).

(٢) في (ر): (والحرب).

(٣) قوله: (الحسن: المعنى) سقط من (ك).

(٤) يوم: ليس في (ص) و(ك).

وقوله: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ أي: سَمُّوهم بخَلْقٍ خلقوه، أو فِعْلٍ فعلوه.

وقوله: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي: هو يعلم أنْ لا إلهَ فيها غيرُه[1].

﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: أم بِظَنٍّ مِنَ القول، عن مجاهد.

وقيل: أم بظاهرٍ مِنَ القول الذي[2] أنزله الله عزَّ وجلَّ على أنبيائه.

وقوله: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ أي: ليس لله شريك، لكن زُيِّنَ للذين كفروا مكرُهم.

﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: بالسيف يوم بدرٍ، والأَسْر، والنفخة الأولى.

وقوله: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[3]: قال الخليل: أي: صفة الجنَّة؛ كقولك: (صفة فلان: أسمر).

وقيل: التقدير: صفةُ الجنَّة التي وُعِدَ المتَّقون صفةُ جنَّةٍ[4] تجري من تحتها الأنهار.

الزجَّاج: مَثَّل الله عزَّ وجلَّ لنا ما غاب بما نراه؛ والمعنى: مَثَلُ الجنَّة التي وُعد المتقون[5] جنةٌ تجري من تحتها الأنهار[6].

الفرَّاء: (المَثَل) مُقحَمٌ؛ والمعنى: الجنَّة التي وُعد المتقون تجري من تحتها الأنهار[7].

---

(١) في (ر): (أنه لا إله إلا الله فيها غيره)؟.

(٢) في (ك): (أي).

(٣) قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ مثبت من (ط).

(٤) في (ص): (جنات).

(٥) قوله: (التي وعد المتقون) مثبت من (ص)، وهو موافق لمصدره.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٠/٣).

(٧) انظر «معاني القرآن» (٦٥/٢).

سيبويه: التقدير: وفيما يُقَصُّ عليكم مثلُ الجنَّة[١].

وقوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ أي: مأكولها؛ وهو[٢] ثمرُها.

قال الحسن: المعنى: ثمارها لا تنقطع.

﴿وَظِلُّهَا﴾ أي: ظِلُّها ثابت لا يتغيَّر.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾: قال قَتادة: هم أصحاب محمَّدٍ ﷺ، يفرحون بنزول القرآن.

وقيل: همُ المؤمنون من أهل الكتاب.

وقيل: هم جماعةُ أهل الكتاب، يفرحون بنزول القرآن؛ لتصديقه كُتُبَهم.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وقَتادة: ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: اليهود، والنصارى، والمجوس.

وقيل: همُ العرب المُتَحزِّبون على النبيِّ ﷺ.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ أي: كما أنزلنا عليك الكتاب، فأنكره بعض الأحزاب؛ كذلك أنزلناه حكمًا عربيًا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً﴾: أعلم الله تعالى أنَّ الأنبياء كانوا بشرًا ينكحون ويتناسلون.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِنَ الآيات المقتَرَحة، وظاهر الكلام حَظْرٌ، ومعناه: النفي؛ لأنَّه[٣] لا يُحْظَر على أحدٍ ما لا يقدر عليه.

---

(١) «الكتاب» (١٤٣/١).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (بأنه).

وقوله: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ أي: لكلِّ أمرٍ قضاه الله كتابٌ عند الله.

وقيل: فيه تقديمٌ وتأخير[1]؛ المعنى: لكلِّ كتاب أجلٌ، قاله الفرَّاء[2].

وقيل: المعنى: لكلِّ مُدَّةٍ كتابٌ مكتوبٌ، وأمرٌ مُقَدَّر، لا تقف عليه الملائكة.

وقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما: يُبَدِّل الله ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، وجملة الناسخ والمنسوخ عنده في أمِّ الكتاب.

مجاهد: يُحكِمُ الله أمرَ السَّنَة في رمضان، فيمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء، إلَّا الحياة والموت، والشقاء والسعادة.

أبو صالح، عنِ ابن عباس: المعنى: يمحو الله ممَّا تكتب الحفظة ما ليس للإنسان ولا عليه، ويثبت ما له وما عليه.

وعن ابن عبَّاس أيضًا: أنَّهما كتابان؛ كتابٌ يمحو منه ما يشاء، وكتابٌ يثبت فيه ما يشاء.

﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: لا يتغيَّر[3] منه شيء.

وعن عمر بن الخطاب، وابن مسعود، وغيرهما: يمحو كلَّ ما يشاء، ويثبت كلَّ ما يشاء.

الحسن: يمحو مَن[4] جاء أجلُه، ويثبت مَنْ لم يأتِ أجلُه إلى أجله[5].

---

(١) في (ك): (وتقدير).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٦٥).

(٣) في غير (ر) و(ص): (لا يغيَّر).

(٤) في (ك): (ما).

(٥) إلى أجله: سقط من غير (ص) و(ك).

و﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اللوح المحفوظ، قال قَتادة: هو جُملةُ الكتاب وأصلُه.

وتقدَّم القول في معنى ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾[١].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾: قال مجاهد، وقَتادة[٢]: هو ما يَغلِبُ[٣] عليه المسلمون ممَّا في أيدي المشركين، ورُوي[٤] ذلك عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: هو خرابُ الأرض، حتى يكون العمرانُ في ناحيةٍ منها، وعنه أيضًا وعن مجاهد: هو موتُ العلماء وخيار أهلها، وقاله ابن عُمَر، وهذا معروف في اللغة: أنَّ (الطَّرَف): الكريمُ مِنْ كلِّ شيءٍ[٥].

وقيل: المراد به: هلاكُ مَنْ هَلَكَ[٦] مِنَ الأمم قبل قريش، وهلاك أرضهم بعدَهم؛ والمعنى: أوَلم تَرَ قريش هلاك مَن قبلهم، وخراب أرضهم بعدَهم؟ أفلا يخافون أنْ يحلَّ بهم مثلُ ذلك؟ رُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وابن جُرَيج.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّه نقصُ[٧] بركات الأرض، وثمارها، وأهلها.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ أي: ليس يتعقَّبُ حكمَه أحدٌ بنقضٍ[٨] ولا تغيير[٩].

---

(١) أي: في تفسير الآية (٤٦) من سورة يونس، وقوله: ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ ليس في (ص).

(٢) قتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في (ط): (تغلَّب).

(٤) زيد في (ط): (نحو).

(٥) استبعده القرطبي في «تفسيره» (٩٥/١٢)؛ لأنه مخالف لمقصود الآية، ثم قال: (إلَّا أنْ يحمل على موت أحبار اليهود والنصارى).

(٦) في (ر): (أُهلك).

(٧) في (ر): (بعض)، وهو تصحيف، وفي (ك): (ينقص).

(٨) في غير (ط): (بنقص).

(٩) في (ك): (تعيين)، وهو تحريف.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾:
قال ابن عبَّاس، وقَتادة: يعني: مَنْ آمن مِن أهل الكتاب، قال قَتادة: منهم عبد الله ابن سَلَام، وسَلْمان الفارسيُّ، وتميم الدَّارِيُّ.

وقال مجاهد: هو الله عزَّ وجلَّ، وعنه أيضًا: عبد الله بن سَلَام.

القراءات:

ابن وثَّاب: ﴿فَنَعِمَ عُقْبى الدَّار﴾[1].

عليٌّ، وابنُ عبَّاس، وغيرُهما: ﴿أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا﴾ [2]، والباقون: ﴿يَاْيْـَٔسِ﴾، وقد تقدَّم[3] ذكرُ مَنْ قرأ: ﴿يايَسِ﴾[4].

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿بل زَيَّنَ للذين كفروا مكرَهم﴾؛ مُسَمَّى الفاعل[5].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ بضمِّ الصاد، وكذلك: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ في (سورة المؤمن) [غافر: ٣٧]، وفتَحَها فيهما الباقون[6].

وعن ابن وثَّاب: ﴿وصِدُّوا﴾؛ بكسر الصاد[7].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٦٦)، وضُبطت بفتح العين وكسرها، وضَبطها محقق «المحتسب» (٣٥٦/١) بسكون العين، وشرح ابن جني وجه كسر العين أولًا، وجعله الأصل، ثمَّ ذكر لغاتٍ أخرى، ويؤيِّد كسر العين ما نصَّ عليه في «المحرر» (١٦٣/٨)، إلَّا أنَّ أبا حيان في «البحر» (٣٨٢/٦) نصَّ على أنَّها عنه بسكون العين، ونسب قراءة كسر العين لابن يَعْمَر.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحتسب» (٣٥٧/١).

(٣) تقدم: ليس في (ك).

(٤) أي: في قراءات الآية (٨٠) من سورة يوسف.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

(٦) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (١٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحرر» (١٧٦/٨).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وعاصم: ﴿وَيُثْبِتُ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّدَ الباقون[١].
الضحَّاك، وعطيَّةُ بن قَيسٍ[٢]: ﴿نُنقِّصُهَا من أطرافها﴾[٣].
نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَـٰفِرُ﴾، والباقون: ﴿ٱلْكُفَّٰرُ﴾[٤].
عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأُبَيُّ بن كعب، وغيرهما: ﴿ومِنْ عِندِهِ عِلْمُ الكتابِ﴾.
وعن عليٍّ[٥] أيضًا، والحسن، ومحمَّد بن السَّمَيْفَع: ﴿ومِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكتابُ﴾[٦].

* * *

ليس فيها[٧] ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها.
وفيها أربعُ محذوفات، وأصلٌ مطَّرد مِنَ المنوَّن:
فإحدى الأربع: ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾[٩]: أثبتها ابنُ كثير وسلَّام ويعقوبُ في الحالين، وحَذَفَ الباقون.
وأثبت سلَّام ويعقوب الياء في الحالين في ﴿مَتَابِ﴾ [٢٩، ٣٦]، و﴿مَتَابِ﴾ [٣٠]،

---

(١) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٤).
(٢) هو عطية بن قيس، أبو يحيى الكلابيُّ، الحمصيُّ، الدمشقيُّ، تابعيٌّ، قارئ دمشق بعد ابن عامر، ولد سنة (٧هـ) في حياة النبي ﷺ، ووردت عنه الرواية في حروف القرآن، عرض على أم الدرداء، وعرض عليه علي بن أبي حملة، كان صالح الحديث، وكان الناس في دمشق يصلحون مصاحفهم على قراءته، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٥١٤/١)، «تهذيب الكمال» (١١٥/٣).
(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٧) عن عطية فقط، وفي «المحرر» (١٨٧/٨) عن الضحاك فقط، وكذا في «البحر» (٤٠١/٦).
(٤) «السبعة» (ص٣٥٩)، «الحجة» (٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٥).
(٥) زيد في (ر) و(ص): (بن أبي طالب).
(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، «المحتسب» (٣٥٨/١)، «الكامل» (ص٥٧٩).
(٧) أي: في سورة الرعد.

و﴿عِقَابِ﴾ [٣٢]، وحَذَفَ الباقون(١).

فأمَّا الأصل المطَّرد؛ فهو ما رُوي عنِ ابن كثير: أنَّه يقفُ على ﴿هَادٍ﴾ [٧]، و﴿وَالٍ﴾ [١١]، و﴿وَاقٍ﴾ [٣٤، ٣٧]، و﴿بَاقٍ﴾(٢) [النحل: ٩٦]؛ بالياء فيها(٣)، ويصِلُ بالتنوين، خَصَّصَ بعضُ الرواة عنه هذه الأربعَ، وقاس عليها بعضُهم ما أشبهها؛ نحو: ﴿مُهْتَدٍ﴾ [الحديد: ٢٦]، و﴿مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١]، و﴿فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، [وشبه(٤) ذلك حيث وقع](٥).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: يجوز(٦) أن تكون ﴿جَنَّٰتُ﴾(٧) تفسيرًا لـ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾؛ كأنَّه قال: لهم جناتُ عدنٍ؛ أي: لهم دخولُ جناتِ عدنٍ(٨)؛ لأنَّ ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ حَدَثٌ، و﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ عينٌ، والحَدَثُ إنَّما يُفَسَّر بحَدَثٍ مثلِه، فالمصدرُ المحذوفُ مضافٌ إلى المفعول(٩).

ويجوز أن تكون ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾ خبرَ مبتدأ محذوفٍ.

وقوله: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾: يجوز أن يكون ﴿مَن﴾ معطوفًا على ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛

---

(١) «السبعة» (ص٣٥٨)، «المبسوط» (ص٢٥٤)، «التذكرة» (٢/٣٩١).

(٢) جاءت آية النحل هذه ﴿بَاقٍ﴾ بين آيات الرعد، بعد قوله: ﴿وَالٍ﴾، وتأخيرها أولى.

(٣) فيها: مثبتة من (ك).

(٤) في (ط): (وشبهه)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ص)، وفيها: (ونظائرها)، وانظر «السبعة» (ص٣٦٠)، «المبسوط» (ص٢٥٤)، «التذكرة» (٢/٣٩١).

(٦) يجوز: سقط من (ط).

(٧) زيد في (ر): ﴿عَدْنٍ﴾.

(٨) عدن: ليس في (ر) و(ك).

(٩) أي: أن المصدر (دخول) مضاف محذوف، من إضافة المصدر إلى مفعوله؛ وهو ﴿جَنَّٰتُ﴾.

المعنى: أولئك ومَنْ صَلَحَ مِنْ آبائهم وأزواجهم وذرِّيَّاتهم لهم عُقبى الدار.

ويجوز أن يكون معطوفًا على الضمير المرفوع في [﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾، وحَسُنَ العطفُ لمَّا حال الضميرُ المنصوبُ بينهما.

ويجوز أن يكون موضع ﴿مَن﴾ نصبًا؛ على تقدير](١): يدخلونها مَعَ مَنْ صلح.

ولا يحسُنُ(٢) أن يُحمَلَ ﴿وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾ على الابتداء؛ لأنَّ الأجود في ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ أن تكون صفةً لا خبرًا، وقد جعله بعضُ النَّحْويِّين خبرًا(٣)؛ فعلى ذلك(٤) يصحُّ كونُ ﴿مَن﴾ ابتداءً، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لا يكون ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ خبرًا؛ لأنَّ ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ نكرة.

وتقدَّم القول في ﴿فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾، و﴿طُوبَىٰ لَهُمۡ﴾(٥)، وموضع ﴿طُوبَىٰ﴾ رفعٌ بالابتداء، أو نصبٌ على تقدير: جعل الله تعالى لهم طوبى، ويُعطَف عليه ﴿وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ﴾ على الوجهين المذكورين، فيُرفَع، أو يُنصَب(٦).

وتقدَّم القول في(٧) ﴿أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾(٨).

وبناءُ الفعلين في ﴿زُيِّنَ﴾ و﴿صُدُّواْ﴾ للفاعل(٩) كبنائهما للمفعول في المعنى؛

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) في (ظ): (يصلح)، وفي (ك): (يجوز).

(٣) في (ط): (خطأ)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (هذا).

(٥) أي: قريبًا في التفسير.

(٦) قرأ ابن محيصن: ﴿وحُسْنَ﴾؛ بالنصب، كما في «القراءات الشاذة» (ص٦٧)، وهي في «الكامل» (ص٥٧٩) عن ابن أبي عبلة، وَوَجَّهَها على النداء المضاف.

(٧) القول في: سقط من غير (ظ).

(٨) أي: قريبًا في التفسير.

(٩) ﴿زَيَّن﴾: قراءة ابن عباس ومجاهد، و﴿صَدُّواْ﴾ قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

لأنَّه معلومٌ أنَّ الله فاعلُ ذلك في مذهب أهل السُّنَّة.

﴿مَثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ﴾: ابتداءٌ في قول سيبويه؛ والتقدير: وفيما يُتلى عليكم مثلُ الجنَّة.

وقيل: ﴿مَثَلُ﴾ بمعنى: (صفة)، والخبر: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾؛ كقولك: (صفةُ فلانٍ أسمرُ)، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لم يُسمع (مَثَل) بمعنى: (صفة)، وإنَّما معناهُ: الشَّبَهُ، أَلَا تراه يَجري مَجراه في مواضعه[١] ومتصرَّفاته؟ نحو[٢]: (مررت برجلٍ مثلك[٣]) كقولك[٤]: (مررت برجلٍ شبهك[٥]) قال: ويفسُد أيضًا من جهة المعنى؛ لأنَّ (مثلًا) إذا كان معناه[٦]: (صفة)؛ كان تقدير الكلام: صفةُ الجنَّة فيها أنهارٌ[٧]، وذلك غيرُ مستقيمٍ؛ لأنَّ الأنهار في الجنَّة نفسِها لا في صفتِها، قال: والدليل على فساد ذلك: أنَّه إذا حُمِلَ (المَثَلُ) على معنى: (الصفة)، فأُجري في[٨] الإخبار عنه[٩] مُجراها[١٠]، وأُنِّثَ الراجعُ الذي هو ﴿فِيهَا﴾[١١]، و﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

---

(١) في مواضعه: سقط من (ك).

(٢) في (ر): (كقولهم).

(٣) في غير (ر) و(ص): (شبهك).

(٤) في (ر) و(ظ): (كما يقولون).

(٥) في غير (ر) و(ص): (مثلك).

(٦) معناه: ليس في (ط).

(٧) هذا التقدير لآية شبيهة؛ وهي قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ (محمد: ١٥)، فتنبَّه.

(٨) في: سقطت من (ط).

(٩) في (ر) و(ص): (عنها).

(١٠) في غير (ر) و(ص): (مجراه).

(١١) أي: في آية سورة محمد (١٥): ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾، وقوله: ﴿فِيهَآ﴾ سقط من غير (ط)، والواو بعدها ثابتة في (ط) و(ك).

ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾(١)؛ فقد حُمِل الاسم على المعنى، وأُنِّث، وهذا قبيحٌ ضعيفٌ، يجيء(٢) في ضرورة(٣) الشعر، ولا يسوَّغ أن يكون الإخبار عنِ المضاف إليه؛ لأنَّ المضاف يبقى معلَّقًا مضروبًا(٤) عنِ الحديث عنه، ولم يجئ ذلك في كلامهم.

وأنكر أبو عليٍ أيضًا ما قدَّمناه عنِ الزجَّاج مِنْ أنَّ التقدير: (مثلُ الجنَّة التي وُعِدَ المتقون جنَّةٌ تجري من تحتها الأنهار)، وقال: لا يخلو (المَثَل) -على قوله- أنْ يكون الصفةَ أو الشبهَ، وفي كلا الوجهين لا يصحُّ ما قاله؛ لأنَّه إذا كان بمعنى الصفة؛ لم يصحَّ؛ لأنَّك إذا قلت: (صفة الجنَّة جنَّة)، وجَعلتَ (جنة) خبرًا؛ لم يستقم ذلك؛ لأنَّ (الجنَّة)(٥) لا تكون الصفة، وكذلك أيضًا: (شبه الجنَّة جنة(٦))، أَلَا ترى أنَّ (الشبه) عبارةٌ عنِ المماثلة التي(٧) بين المتماثلين، وهو حَدَثٌ، والجنَّة غيرُ حَدَثٍ، فلا يكون الأوَّلُ الثانيَ، وتقدَّم مذهبُ الفرَّاء في التفسير.

[والقول في ﴿نَنقُصُهَا﴾، و﴿نُنَقِّصُها﴾(٨): ظاهرٌ](٩).

وقوله: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ﴾: التوحيد والجمع(١٠) يرجعان إلى معنًى؛ لأنَّه اسم للجنس.

---

(١) قوله: ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ ليس في (ط).

(٢) في (ك): (يجري).

(٣) في (ط): (صورة)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (مُضْرَبًا)، وفي (ك): (مصونًا).

(٥) في (ك): (المحبة)، وهو تحريف.

(٦) جنة: ليست في (ر).

(٧) التي: ليست في (ر).

(٨) وهي قراءة الضحاك، وعطية بن قيس، والأولى قراءة الجماعة.

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ط)، وجاء في (ط) بعد قوله: (اسم للجنس)، وأثبتناه في مكانه المناسب.

(١٠) في (ص): ﴿ٱلۡكَافِرُ﴾ و﴿ٱلۡكُفَّٰرُ﴾، والإفراد قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والجمع قراءة الباقين.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الكتاب﴾[1]؛ فالمعنى: ومِنْ عِنْدِهِ علمُه؛ كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١]، وكذلك معنى: ﴿ومِنْ عِنْدِهِ عُلِمَ الكتابُ﴾[2]، و﴿مِنْ﴾ في قراءة مَنْ قرأ: ﴿ومِنْ عندِه عِلْمُ الكتاب﴾[3] متعلِّقةٌ بمحذوفٍ، و﴿عِلْمُ﴾: مرفوعٌ بالابتداء؛ والتقدير: ومِنْ عندِه جاء عِلْمُ الكتاب، ومَنْ قرأ: ﴿عُلِمَ الكتاب﴾؛ فـ﴿مِنْ﴾ متعلِّقةٌ بنفس[4] ﴿عُلِمَ﴾.

و﴿مَنْ﴾[5] في قراءة مَنْ قرأ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[6] [في موضع رفعٍ[7] بالعطف على موضع ﴿بِٱللَّهِ﴾[8]، أو في موضع جرٍّ[9] على اللفظ، و﴿عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾][10]: مرتفعٌ بالظرف؛ لأنَّ الظرف إذا جرى[11] صلةً رَفَعَ الظاهر؛ لقوَّة شَبَهِهِ بالفعل؛ كقولك: (مررت بالذي في الدار أخوه)[12].

* * *

(١) وهي قراءة سيدنا علي الأولى، وأبي بن كعب رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي الثانية، والحسن، وابن السميفع.

(٣) زيد في (ك): (فـ﴿مِنْ﴾).

(٤) في (ك): (بيقين)، وهو تحريف.

(٥) قوله: (و﴿مَنْ﴾) سقط من (ط).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (ط): (في موضعه)، ولا يستقيم.

(٨) وموضعه الرفع، والباء زائدة؛ لأنه فاعل ﴿كَفَىٰ﴾.

(٩) جرٍّ: سقط من (ط).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(١١) في (ك): (جر)، ولا يصحُّ.

(١٢) هذا مذهب الكوفيين، والبصريون يقدرون فعلًا هو صلة الموصول، يتعلق به الظرف، ويرتفع ﴿عِلْمُ﴾ به على الفاعلية، انظر «الإنصاف» (٦١/١).

هذه السورة مكِّيَّة [في قول ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: هي مدنيَّة][1] سِوى آية واحدة منها؛ وهي قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [٣١]؛ فإنَّها نزلت بمكَّةَ[2].

وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: أربعٌ وأربعون آية، وفي الكوفيِّ: ثلاثٌ، وفي البصريِّ: خمسٌ، وفي الشاميِّ: سبعٌ.

اختُلفَ منها في خمس آيات:

﴿لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [١٦]: شاميٌّ مجرَّد.

﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾[3] [١٦]: عدَّها[4] الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ﴾ [١٨]: شاميٌّ مجرَّد.

﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [٢٣]: كوفيٌّ وبصريٌّ وشاميٌّ[5].

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٢) قوله: (فإنها نزلت بمكة) سقط من (ر)، وفي غير (ظ): (بالمدينة)، وإنَّما تصحُّ دون السقط السابق.

(٣) قوله: ﴿وَٱلنُّورُ﴾ سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عدتْها).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٦٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة إبراهيم عليه السلام

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [الآيات: ١-٢٦].

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٣ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝٥ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۝٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ۝٧ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝١٠ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ

مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٣﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٧﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٨﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٩﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٢٠﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٣﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام والنسخ شيء[1].

التفسير[2]:

الباء في قوله تعالى: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ متعلِّقةٌ بقوله: ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ﴾، وأُضيف الفعلُ إلى النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه المُنذِرُ والهادي بأمر الله تعالى.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: لا حُجَّةَ للعجم في هذه الآية؛ لأنَّ كلَّ مَنْ تُرجِمَ له ما جاء به النبيُّ ﷺ ترجمةً يفهمها؛ لزمته الحُجَّة، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾[3] [سبأ: ٢٨].

وقوله: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: بنِعَمِ الله.

مالك بن أنس: أي[4]: ببلاء الله.

الحسن: نِعَمِ الله[5] عندهم وأياديه.

ابن زيد: يعني: الأيام التي انتقم فيها مِنَ الأُمم الخالية.

﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ يعني: مَنْ صبر على طاعة الله عزَّ وجلَّ، وشَكَرَ نِعَمَه.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: ﴿تَأَذَّنَ﴾ و(أَذِنَ) بمعنًى، ومعناه: أَعْلَمَ، ومثله: (أوعدته) و(توعَّدته)، رُوي معنى[6] ذلك

(١) في (ر): (لا حكم فيه ولا نسخ).

(٢) من هنا يبدأ سقط في (ص) بمقدار ورقة.

(٣) زيد في (ر): ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾.

(٤) قوله: (بن أنس: أي) ليس في (ر).

(٥) نعم الله: سقط من غير (ط).

(٦) معنى: ليس في (ر).

عنِ الحسن، وغيره.

ابن مسعود: معنى ﴿تَأَذَّنَ﴾: قال.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾: قال ابن عبَّاس: بين عدنانَ وإسماعيلَ ثلاثون أبًا لا يُعرَفون(١).

وقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوٓا أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: وضعوا أيديَهم على أفواههم حين سمعوا كتابَ الله؛ تعجُّبًا منه(٢).

مجاهد، وقَتادة: ردُّوا على الرسل قولَهم، وكذَّبوهم بأفواههم.

ابن مسعود: عَضُّوا عليها غيظًا.

وقيل: هو تمثيلٌ للسكوت؛ المعنى: أنَّهم كانوا يسكتون إذا دُعوا إلى الإيمان.

الحسن: جعلوا أيديهم في أفواه الرسل؛ تكذيبًا لهم.

وقيل: معناه: أومؤوا إلى الرسل أنِ اسكتوا.

وقيل: (الأيدي): النِّعَم، والهاء والميم في ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ للرسل؛ والمعنى: ردُّوا نِعَمَ الرسل بأفواههم؛ أي: بالنطق(٣) بالتكذيب، قاله مجاهد.

[وقيل: المعنى: أخذوا أيدي الرسل فجعلوها في أفواه الرسل، فالضميران للرسل(٤).

---

(١) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠٦/٨) بعد أن نقل هذا القول عن المهدوي: (وهذا الوقوف على عدَّتهم بعيد، ونفي العلم بها جملةً أصحُّ، وهو لفظ القرآن).

(٢) منه: مثبتة من (ط).

(٣) في (ك): (النطق).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠٨/٨) عن هذا القول: (وحكى المهدويُّ قولًا ضعيفًا، وهذا عندي لا وجه له)، وفيه نظر.

وقيل: المعنى: ردُّوا قول الرسل من حيث جاء، فـ(الأيدي) على هذا: ما نطق به الرسل من البيِّنات، و(اليد) في اللغة: تقع على النِّعمة، وعلى السلطان، وعلى الملك، وعلى العهد والعقد][1].

والقول في: ﴿لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ كالقول في: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[2] [البقرة: ٢٧١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ أي: يمنُّ بالنبوَّة.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: لفظه لفظ الحظر، ومعناه: النفي؛ لأنَّه لا يُحظَر على أحدٍ ما لا يقدر عليه.

وقوله: ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾ أي: وأيُّ شيءٍ لنا في ألَّا نتوكَّلَ على الله وقد هدانا إلى الطرق[3] التي توصلنا إلى رحمته؟!

وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي: مقامه بين يديَّ، فأُضيف المصدر إلى الفاعل.

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ أي: واستنصروا، وقد تقدَّم القول في مثله، والضمير فيه للرسل، قاله ابن عباس، وغيره.

ابن زيد: استفتحت الأمم[4] بالدعاء؛ كما قالت قريش: ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٢) أي: يغفر لكم من ذنوبكم على قدر حسناتكم، وقيل: ﴿مِنْ﴾ زائدة.

(٣) في غير (ط): (الطريق).

(٤) في (ك): (الأمة).

﴿وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾: (الجبار): المتكبر الذي[1] لا يرى لأحدٍ عليه حقًّا، و(العنيد): المعاند المجانِب للحقِّ.

وقيل: إنَّ المراد ههنا: أبو جَهْل.

وقوله: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: مِن وراء ذلك الكافر جهنَّمُ؛ يريد: أمامَه، واشتقاقه ممَّا توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾: قيل: هو ما يسيل من أجسام أهل النار.

وقيل: هو تمثيل؛ والمعنى: أنَّه يُسقى ماءً[2] مثلَ ذلك.

﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «يقرَّب إليه، فيكرهه، فإذا أُدني منه؛ شوى وجهَه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه؛ قطع أمعاءه حتى تخرج مِنْ دُبُرِهِ»، ثم تلا: ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾[3] [محمد: ١٥].

وقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾: قيل: معناه: مِن كلِّ مكانٍ يُمات منه؛ مِن بين يديه، ومِن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، وما هو بميت، قاله ابن عبَّاس.

وقيل: المعنى: يأتيه الموتُ مِن تحت كلِّ شَعرةٍ في جسده، قاله إبراهيم النَّخَعيُّ.

الفُضَيل بن عياض: هو حَبْس الأنفاس.

وقيل[4]: تعلَّقُ نَفْسه في حَنْجَرته؛ فلا تخرج، ولا ترجع.

---

(١) في (ظ): (الذي يتكبر).

(٢) في (ط): (أنه ما يسقى).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨٣) من حديث أبي أمامة ﷺ، وقال: هذا حديث غريب، وأخرجه النسائي في «الكبرى» (١١١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٥١)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. انظر «تهذيب الكمال» (١٩/١٣)، (١٤/٣٣٥).

(٤) في (ر): (وقال)، والقول في المصادر لمجاهد.

محمَّد بن كعب: إذا دعا الكافر في جهنم بالشراب، فرآه؛ مات موتات، فإذا دنا منه مات موتات، فإذا شرب منه مات موتات، فذلك[١] قوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لأعمال الكفار؛ يريد: أنَّها تُمحَق كما تَمحَق الريحُ الرمادَ.

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي: ذي عَصْفٍ، وقيل: في يومٍ عاصفِ الريح، و(العَصْف): شِدَّة الريح.

﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: لا يقدرون ممَّا عملوا على شيء.

وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ أي: قال الأتباعُ للمتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿تَبَعًا﴾ مصدرًا[٢]؛ والتقدير: ذوي تَبَع[٣]، ويجوز أن يكون جمع (تابع).

وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يقول أهلُ النار إذا اشتدَّ بهمُ العذاب: تعالوا نصبر، فيصبرون خمسَ مئة عام، فلمَّا رأَوا أنَّ ذلك لا ينفعُهم؛ قالوا: [هَلُمَّ فلنجزع، فيجزعون، ويضجُّون خمس مئة عام، فلمَّا رأَوا أنَّ ذلك لا ينفعُهم؛ قالوا][٤]: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ

---

(١) في (ط) و(ك): (فكذلك).

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من (ص).

(٣) زيد في (ط) و(ظ): (ويجوز أن يكون جمع «تبع»)، ولعله تكرار، ولم أقف على هذا في المعاجم والمصادر، و(تَبَع) يكون واحدًا وجمعًا.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ص).

صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾»[(١)].

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ أي: لمَّا صار أهلُ الجنَّة في الجنَّة، وأهل النار في النار: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: وَعَدَ مَنْ أطاعه الجنَّة، ومَنْ عصاه النار.

﴿وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾ يعني: ما كان يُزَيِّنُه لهم في الدنيا.

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: مِن حُجَّة ﴿إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾؛ أي: أغويتكم فتابعتموني.

[﴿مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ أي: ما أنا بمُغِيثِكم، وما أنتم بمُغيثيَّ][(٢)].

﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ أي: إنِّي عصيت الله قبلَكم[(٣)]، عن قَتادة.

الثوري: المعنى: كفرتُ بطاعتكم إياي في الدنيا.

القراءات:

نافع، وابن عامر[(٤)]: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهُ﴾؛ برفع اسم ﴿ٱللَّهِ﴾، وجرَّه الباقون[(٥)].

---

(١) لم أجده مرفوعًا، وقد ذكره القرطبي تبعًا للمصنف، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٤٣٠) من حديث ابن زيد قولَه، و(٢٠٤٢٩) من حديث محمد بن كعب القرظي قولَه، وذكر نحوه مقاتل في «تفسيره» (١٨٨/٢).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص)، وفي (ظ): (بمعينكم... بمعينيَّ).

(٣) قبلكم: ليست في (ظ) و(ك).

(٤) في (ط): (ابن عباس)، وهو خطأ.

(٥) «السبعة» (ص٣٦٢)، «الحجة» (٢٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٦).

الحسن: ﴿فَلِيتوكَّل المؤمنون﴾[١]؛ بكسر اللام[٢].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: ﴿واستَفْتِحوا﴾؛ بكسر التاء[٣].

ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير[٤]: ﴿في يومِ عاصفٍ﴾؛ بالإضافة[٥].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿خَـٰلِقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، والباقون: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٦].

الحسن: ﴿وأُدْخِلُ الذين آمنوا﴾؛ مستقبَلٌ[٧].

الإعراب:

رفعُ اسم ﴿الله﴾ تعالى من قوله: ﴿ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ﴾ وجرُّه: ظاهران.

وقوله: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ﴾: مستأنَفٌ، وليس بمعطوفٍ على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾[٨]؛ لأنَّ الإرسال إنَّما[٩] وقع للتبيين، لا للإضلال[١٠]، ويجوز

(١) في غير (ر) و(ص): ﴿فليتوكل المتوكلون﴾، وهما آيتان في هذه السورة (١١، ١٢)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «المحتسب» (٣٥٩/١)، «المحرر» (٢١٣/٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٥٩/١)، «الكامل» (ص٥٨٠).

(٤) هو إبراهيم بن أبي بكير بن إبراهيم ابن النحام، أبو بكير، روى عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، وعن رَجل عن أبي هريرة، وروى عنه أخوه موسى بن أبي بكير، وهشام الدَّسْتوائي، ومحمد بن أبي سهل صاحب السَّاج، انظر «التاريخ الكبير» (٢٧٧/١)، «الجرح والتعديل» (٩١/٢)، «الثقات» (١٣/٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٦٠/١).

(٦) «السبعة» (ص٣٦٢)، «الحجة» (٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٧٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (٣٦١/١)، وهي في «الكامل» (ص٣٨٩) عن غيره.

(٨) قوله: (على ﴿لِيُبَيِّنَ﴾) سقط من (ط).

(٩) إنَّما: ليست في (ص).

(١٠) في (ر): (لتبيينٍ لا لإضلالٍ).

النصب؛ لأنَّ الإرسال صار سببًا للإضلال؛ فيكون كقوله: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وإنَّما صار الإرسالُ سببًا للإضلال؛ لأنَّهم كفروا به لمَّا جاءهم، فصار كأنَّه سببٌ لكفرهم.

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ﴾: ﴿مَا﴾: استفهامٌ في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿لَنَآ﴾: الخبر، وما بعدها في موضع الحال؛ التقدير: أيُّ شيءٍ لنا في ترك التوكُّل على الله؟

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾[١]: موضع ﴿ذَٰلِكَ﴾ رفعٌ؛ على تقدير: الأمرُ ذلك، أو ذلك كائنٌ لمن خاف، أو يكون موضعُه نصبًا؛ على تقدير: فعلنا ذلك.

ومَنْ كسر التاء مِن قوله: ﴿وَٱسْتَفْتِحُواْ﴾[٢]؛ فهو معطوف على ما سبق من قوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾؛ فكأنَّه قال لهم[٣]: ﴿لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وقال لهم: استفتِحوا، وفتحُ التاء[٤] على الخبر.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ﴾[٥]: رفع في قول سيبويه بالابتداء؛ والتقدير: فيما يتلى عليكم مَثَلُ الذين كفروا بربهم[٦].

وهو عند الكِسائيِّ على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: مَثَل أعمال[٧] الذين كفروا بربهم [كمثل رمادٍ.

(١) زيد في (ك): ﴿وَخَافَ﴾.

(٢) وهي قراءة ابن عباس ومجاهد.

(٣) لهم: مثبتة من (ك).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) زيد في (ك): ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾.

(٦) انظر «الكتاب» (١٤٣/١)، و(بربهم) ليس في (ط).

(٧) في (ر) و(ك): (أعمالهم).

وهو عند الفرَّاء على تقدير إلغاء ﴿مَّثَلُ﴾؛ التقدير: الذين كفروا بربهم أعمالُهم][1] كرمادٍ[2].

ويجوز أن تكون مبتدأً؛ كما يقال: (صفةُ فلان أسمرُ)؛ فـ﴿مَّثَلُ﴾ بمعنى: (صفة)[3]، و﴿أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ﴾: ابتداءٌ وخبر، والجملة خبرٌ عن ﴿مَّثَلُ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بدلًا مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ على المعنى، والخبر: ﴿كَرَمَادٍ﴾؛ والتقدير: أعمالُ الذين كفروا كرمادٍ صفتُه كذا[4].

ويجوز في الكلام جرُّ ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾[5] على أنَّه بدلُ اشتمالٍ مِنَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾[6].

ومَنْ قرأ: ﴿في يومِ عاصفٍ﴾ بالإضافة[7]؛ فعلى تقدير: [في يومٍ ذي عَصْفٍ، أو على تقدير: في يومٍ عاصف الريح.

ومَنْ قرأ: ﴿وأُدْخِلُ الذين آمنوا﴾[8]؛ فهو على الاستئناف؛ والمعنى: وأنا أُدخِلُ الذين آمنوا[9]، وقال: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، ولم يقل: (بإذني)؛ تعظيمًا، وتفخيمًا، وقراءة الجماعة على أنَّه فعلٌ مبنيٌّ للمفعول، ونصب ﴿جَنَّٰتٍ﴾ على][10] تقدير

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٧٢-٧٣).

(٣) تقدم تفصيل هذه الأوجه بإيضاحٍ أكثر عند تفسير الآية (٣٥) من سورة الرعد، وإعرابها، فراجعه، على أنَّه لا يغني موضع عن آخر.

(٤) زيد في (ط): (وكذا).

(٥) قوله: ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾ سقط من (ر).

(٦) قال الفراء في «معاني القرآن» (٢/٧٣): (ولو خَفَضَ قارئٌ «الأعمال»؛ كان جائزًا، ولم أسمعه في القراءة).

(٧) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وإبراهيم بن أبي بكير.

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) الذين آمنوا: ليس في (ك)

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ط).

حذف حرف الجرِّ؛ لأنَّ (دخلت) لا يتعدَّى؛ كما لا يتعدَّى نقيضُه؛ وهو (خرجت)، ولا يُقاس عليه.

وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾: يجوز أن تكون الجملة[1] في موضع الحال من ﴿الَّذِينَ﴾، وهي حالٌ مقدَّرة، ويجوز أن تكون [حالًا مِنَ المضمَرينَ في ﴿خَالِدِينَ﴾، فتكون غيرَ مقدَّرة، ويجوز أن تكون][2] نعتًا لـ﴿جَنَّاتٍ﴾.

* * *

(١) الجملة: ليست في (ط).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧-٥٤].

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٨﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٩﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٣٠﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٣١﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٢﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٤﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٥﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٧﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ

(١) زيد في (ص): ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾.

لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] حكم، ولا نسخ[2].

---

(١) في غير (ط) و(ك): (فيها).

(٢) في (ك): (لا أحكام فيه ولا نسخ).

التفسير:

قال ابن عبَّاس: (الكلمة الطيبة): لا إله إلا الله، و(الشجرة[١] الطيبة): المؤمن، أصلُ الكلمة الطيبة في قلبه، وفَرْعُها ثابتٌ في السماء؛ أي: يرتفع بها عملُ المؤمن في السماء.

مجاهد[٢]، وعِكْرِمة: (الشجرة): النخلة، فيجوز أن يكون المعنى: أصلُ الكلمة ثابتٌ في قلب المؤمن، ويجوز أن يكون المعنى: أصلُ النخلة ثابتٌ في الأرض.

وقوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ﴾[٣]: قال ابن عبَّاس: كلَّ سِتَّةِ أشهرٍ.

وقال مجاهد، وابن زيد: سنة.

[وعن عليٍّ رضي الله عنه أيضًا[٤]: أنَّ أدنى الحين سنةٌ][٥].

وقيل: (الحين)[٦]: شهران؛ لأنَّ مدَّة إطعامها شهران، قاله ابن المسيِّب.

وقيل: المعنى: تُؤتي أُكلَها كلَّما صَعِدَت إلى الله تعالى؛ آتاه[٧] خيرَها ومنفعتَها؛ فقوله: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ على هذا يراد به (الكلمة)، حسب ما تقدم، و﴿فَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: أنَّها تصعد، ولا تُحجَب.

الضحَّاك: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى للمؤمن يطيع الله بالليل والنهار، وكلَّ

---

(١) الشجرة: سقطت من (ك).

(٢) في (ط): (قال مجاهد).

(٣) زيد في (ط) و(ك): ﴿بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾.

(٤) أيضًا: ليس في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وقيل: إن الحين).

(٧) في (ك): (آتاها).

حين؛ كهذه التي تُؤتي أُكلَها كلَّ حينٍ(١).

وقيل: إنَّ (الشجرة) ههنا: شجرةٌ في الجنَّة؛ وإنَّ معنى ﴿كُلَّ حِينٍ﴾: بُكرةً وعَشيًّا، وكذلك رُوي عنِ ابن عبَّاس: ﴿حِينٍ﴾ يكون غُدوةً(٢) وعَشيًّا.

وقوله: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾: (الكلمة الخبيثة): كلمة الكفر، و(الشجرة الخبيثة): شجرة الحَنْظَل، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّها شجرةٌ لم تُخْلَقْ(٣).

وقيل: هي شجرة الثوم، وقيل: هي شجرة الكَشوثاء(٤).

وقوله: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: قُطِعَتْ جُثَّتُها بكمالها.

وقوله: ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ أي: ما لها مِنْ(٥) أصلٍ في الأرض تثبت عليه، وكذلك كُفْر الكافر ليس له ثباتٌ ولا نفعٌ.

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: قيل: إنَّ القول الثابت في الحياة(٦) الدنيا: لا إله إلَّا الله، محمَّدٌ رسول الله؛ والمعنى: أنَّه يُثَبِّتُهم على الإيمان حتَّى يموتوا، والقول الثابت في الآخرة: عند المسألة في القبر، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما.

---

(١) كل حين: ليس في (ط).

(٢) في (ظ): (بكرة).

(٣) في (ك): (تلحق)؛ وهو تحريف.

(٤) الكَشوث، والأُكشوث، والكشوثى، والكشوثاء: كلُّ ذلك نباتٌ مُجتثٌّ، مقطوع الأصل، وقيل: لا أصل له، وهو أصفر يتعلق بأطراف الشوك وغيره، انظر «اللسان» مادة (كشث).

(٥) مِن: مثبتة من (ك).

(٦) الحياة: ليست في (ر) و(ص).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي: جعلوا بَدَلَ نعمةِ الله تعالى عليهم الكفرَ؛ والمراد بذلك: مُشركو قريشٍ، عن علي بن أبي طالب[1]، وابن عبَّاس، وغيرهما.

وقيل: المراد بها: المشركون الذين قاتلوا النبيَّ ﷺ يوم بدر.

و﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: جهنم، و(البوارُ): الهلاك.

وقوله: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ يعني: الصلواتِ الخَمْسَ.

وقوله: ﴿وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾؛ يعني: الزكاة، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ أي: لا يُباعُ ما أُعِدَّ لهم مِنَ العذاب بفِدْيَةٍ ولا عِوَضٍ، ولا تنفعهم خُلَّة صديق؛ فيدفع العذابَ عنهم.

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ أي: دائبين في طاعة الله؛ والمعنى: يجريان إلى يوم القيامة، لا يفتُرانِ.

﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾: [أي: آتاكم مِن كلِّ ما سألتموه][2] [شيئًا؛ فحذف، قاله الأخفش[3].

وقيل: المعنى: آتاكم مِنْ كلِّ ما سألتموه][4] وما لم تسألوه؛ فحذف، كما قال: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[5] [النحل: ٨١].

---

(١) بن أبي طالب: ليس في (ر) و(ص).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٠٨).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ط) و(ظ).

(٥) أي: والبرد؛ فحذف لدلالة المعنى.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: اسم للجنس.

وقوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ أي: اجعلني جانبًا من عبادتها.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أنَّهم ضلُّوا بسببهنَّ.

وقوله: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى﴾ أي: مِنْ أهل ديني.

وقوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: مَنْ تاب مِنْ معصيته قبل الموت.

﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ أي: المُحَرَّم مِنَ الاستخفاف به، وانتهاكِ حُرُمات الله تعالى فيه.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: أسكنتُهم عند بيتك المُحَرَّم ليقيموا الصلاة فيه[1].

﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ أي: تنزع إليهم، قال ابن جُبَير: لو قال: فاجعل[2] أفئدةَ الناسِ؛ لحجَّتِ[3] اليهودُ والنصارى.

ابن عبَّاس: المعنى[4]: تهوى السُّكْنى عندهم، وهذا يَقْوَى على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى﴾[5].

وقوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ أي: واجعل[6] مِنْ ذُرِّيَّتي مَنْ يُقيمُها.

---

(١) في (ط) و(ك): (به).

(٢) فاجعل: ليس في (ر).

(٣) في (ط): (لحَجَّهُ).

(٤) المعنى: ليس في (ط).

(٥) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، وغيره، كما سيأتي.

(٦) واجعل: ليس في (ر).

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ أي: عبادتي؛ كما قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾(١) الآية [غافر: ٦٠].

وقوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾: استغفر إبراهيمُ لوالديه قبل أنْ يَثْبُتَ عندَه أنَّهما عدوَّان لله تعالى.

وقيل: يعني: آدم وحواء.

وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُسْرعين، عنِ الحسن، وقَتادة، وغيرهما.

ابن عبَّاس: (المُهطِع): الدائمُ النَّظر، لا يَطْرِف.

مجاهد، والضحَّاك: ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مُديمي(٢) النَّظَر.

ابن زيد: (المُهطِع): الذي لا يرفع رأسه.

وقوله: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: (الإقناع)(٣): رفعُ الرأس.

الحسن: وجوهُ الناس يومئذٍ إلى السماء، لا ينظُر أحدٌ إلى أحدٍ، ويقال: (أقنع)؛ إذا رفع رأسه، و(أقنع)؛ إذا طأطأه ذِلَّةً وخضوعًا، والآية مُحتمِلَةٌ للوجهين.

وقوله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾(٤) أي: نَظَرُهم، يقال: (طَرَفَ الرجلُ يطرِفُ طَرْفًا)؛ إذا أطبقَ أَحَدَ جَفْنَيْهِ على الآخر(٥)؛ فسُمِّيَ النَّظَرُ طَرْفًا؛ لأنَّه به يكون.

وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ أي: لا تغني شيئًا مِنْ شِدَّة الخوف.

---

(١) الثابت في (ط) إلى قوله: ﴿أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

(٢) في (ص): (مدمني).

(٣) في (ط): (المقنع).

(٤) زيد في (ط): ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾.

(٥) في (ط): (إحدى... الأخرى).

ابن عبَّاس: لا تغني شيئًا مِنَ الخير؛ فهي كالخَرِبة.

السُّدِّيُّ: خرجت قلوبهم مِنْ صدورهم، فنشبت في حلوقهم[١].

و(الهواء) في اللغة: المجوَّف[٢] الخالي.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾: قال مجاهد: هو قَسَمُ قريش إنَّهم[٣] لا يُبْعَثون[٤].

ابن جُرَيج: هو ما حكاه عنهم في قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾[٥] [النحل: ٣٨].

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [أي: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال][٦]؛ أي: ليزول منه الإسلام الذي قد ثبت كثبوت الجبال.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَزُولُ﴾[٧]؛ فالمعنى: وإنْ كان[٨] الأمرُ كأنَّ مكرَهم لَتزُولُ منه الجبال، وهو وإنْ كان يبلغ إلى إزالة الجبال؛ فإنَّه لا يُزيل الإسلام، وهو على ما تستعمله العرب من قولهم: (ولو بلغت أسباب السماء)، ونحوه.

قَتادة: يعني بذلك: حين دَعَوا لله ولدًا.

علي ﷺ: يعني به: نُمرود بن كَنعان حين رَبَطَ النُّسورَ بتابوتٍ، وطارت نَحْوَ

---

(١) في (ط) و(ظ): (حلقومهم).

(٢) في (ر) و(ص): (الجوف).

(٣) في غير (ط) و(ظ): (لأنهم)، ولا يستقيم.

(٤) في (ك): (لا يموتون).

(٥) زيد في (ك): ﴿بَلَىٰ﴾، وزيد في (ر): ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من غير (ط).

(٧) زيد في (ر): ﴿مِنْهُ الْجِبَالُ﴾، وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٨) كان: سقط من (ط).

السماء، فلمَّا تصوَّبت[1] مَرَّ بجَبَلٍ، فظنَّ[2] أنَّه أمرٌ مِنَ[3] الله تعالى، فكاد أنْ يزول.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿مَكْرُهُمْ﴾ ههنا[4]: شِرْكُهم.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾: أي: ينتقم مِنَ الظالمين في هذا اليوم.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرُهما: تُبدَّلُ الأرض أرضًا[5] بيضاءَ[6] كالفِضَّة، لم يُسْفَك عليها دمٌ حرام، ولم تُعمَل عليها خطيئة، وقاله الحسن، وقال: والسماوات أيضًا كالفِضَّة.

وعنِ ابن مسعود أيضًا قال[7]: تُبدَّل الأرضُ نارًا، والجنَّةُ مِنْ ورائها تُرى أكوابُها[8] وكواعِبُها.

وعن عليٍّ ﵁: أنَّ الأرض تُبدَّل مِنْ فِضَّة، والسماءَ مِنْ ذَهَب.

قالت عائشة ﵂: قال النبيُّ ﷺ: «يكون الناس يومئذٍ على الصراط»[9].

ابن جُبَير، ومحمَّد بن كعب: تُبدَّل الأرض خبزةً بيضاء، فيأكل المؤمن مِنْ تحت قدميه.

---

(١) أي: النسور، وفي (ر) و(ك): (تصوَّب)؛ أي: نمرود، والمثبت موافق لمصادره، والتصوُّب: الانحدار.

(٢) أي: الجبل، والمعنى: ظنَّ أنَّ الساعة قامت.

(٣) مِن: ليست في (ط).

(٤) ههنا: ليست في (ر).

(٥) أرضًا: سقط من (ط).

(٦) بيضاء: ليس في (ص).

(٧) قال: ليس في (ط).

(٨) في (ظ): (أبوابها).

(٩) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٧٩١) من حديث عائشة ﵂.

وقيل: معنى الآية: تذهب شمسُ السماء، ونجومُها، وقمرُها، وأنهارُ الأرض، وجبالُها.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾ أي: مقرَّنة أيديهم وأرجلُهم إلى رِقابهم في الأصفاد؛ وهي الأغلال والقيود، واحدها: (صَفَد)، و(صَفْد).

وقوله: ﴿سَرَابِيلُهُم﴾ أي: قُمُصُهم، عنِ ابن زيد[١]، وغيره.

وقوله: ﴿مِّن قَطِرَانٍ﴾ يعني: مِنْ[٢] قَطِران الإبل، وقيل: هو النُّحاس.

وقوله: ﴿وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ﴾ أي: لينذروا به عقابَ الله عزَّ وجلَّ الذي[٣] أنزل[٤].

القراءات:

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿أَندَادًا لِّيَضِلُّواْ﴾؛ بفتح الياء، وكذلك في (الحج) [٩]: ﴿لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، ومثله في (لقمان) [٦]، وفي (الزُّمَر) [٨]: ﴿لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾، وضمَّها فيهنَّ الباقون[٥].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿وآتاكم مِنْ كلٍّ ما سألتموه﴾؛ بالتنوين[٦].

الجَحْدَريُّ، والثقفيُّ: ﴿وأَجْنِبْنِي﴾؛ مِنْ (أَجْنَبَ)[٦].

ابن عامر باختلافٍ عنه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔيدَةً﴾؛ بياءٍ بعد الهمزة[٧].

---

(١) في (ر): (دريد)، وهو تحريف.

(٢) مِن: مثبتة من (ك).

(٣) في (ك): (أبدًا).

(٤) الذي أنزل: سقط من غير (ط).

(٥) «السبعة» (ص٢٦٧)، «الحجة» (٣/٣٩٢)، «حجة القراءات» (ص٣٧٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، «المحتسب» (١/٣٦٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٦٨-٦٩)، «الكامل» (ص٥٨٠)، «التيسير» (ص١٠٢).

عليُّ بن أبي طالب[١] رضي الله عنه، وغيره: ﴿تَهْوَى إليهم﴾[٢].

وعن مَسْلَمة بن عبد الله[٣]: ﴿تُهْوِي إليهم﴾[٤].

سعيد بن جُبَير: ﴿اغفر لي ولِوالِدِيْ﴾؛ يعني: أباه.

الزُّهريُّ، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: (ولِوَلَدَيَّ)؛ تثنية (وَلَد).

يَحيى بن يَعْمَر: (ولِوُلْدِي)؛ جمع (وَلَد)[٥].

عبَّاس[٦]، وعبد الوهاب، عن أبي عَمْرو: ﴿إنَّما نُؤخِّرهم﴾؛ بنونٍ[٧].

السُّلَميُّ: ﴿ونُبَيِّنْ لَكُم كَيفَ فعلنا بهم﴾؛ بنونٍ، والجزمُ؛ على أنَّه مستقبَل[٨].

الكِسائيُّ: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[٩]، والباقون: ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾[١٠].

---

(١) بن أبي طالب: ليس في (ط) و(ك).

(٢) «المحتسب» (١/٣٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٨)، و«الكامل» (ص٥٨٠) عن غيره.

(٣) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب، أبو عبد الله، أو أبو محارب الفِهْري، البصريُّ، النَّحْويُّ، له اختيار في القراءة، وكان من العلماء بالعربية مع ابن أبي إسحاق، وأبي عمرو بن العلاء، ويقرأ بالإدغام الكبير، وروى حروفاً لم يدغمها أبو عمرو، وكان مؤدِّب جعفر بن أبي جعفر المنصور، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٩٨)، «بغية الوعاة» (٢/٢٧٧) (١٩٩٧).

(٤) «المحتسب» (١/٣٦٤)، «المحرر» (٨/٢٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه بالياء وفتح الواو.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٦٩)، «المحتسب» (١/٣٦٥)، والأولى في «الكامل» (ص٥٨١) عن مجاهد.

(٦) في (ط): (ابن عباس)، ولا يصحُّ، وعباس: هو ابن الفضل الواقفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٦٣)، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٥/٣٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه وعن غيره بالياء، ولا يصحُّ؛ لأنها المتواترة وانظر «النشر» (٢/٢٢٥).

(٨) نقلها ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٦٣) عن المهدوي، ثم قال: (على معنى: أوَلم نبيِّنْ، عطف على ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟﴾، وقال أبو عمرو: وقرأ أبو عبد الرحمن: بضمِّ النون الأولى، ورفع النون الآخرة)، وكذا شُكِلَت في «القراءات الشاذة» (ص٦٩) عنه، وعن سيِّدنا عليٍّ رضي الله عنه، ونقل أبو حيَّان في «البحر» (٦/٤٥٣) كلامَ ابن عطية، وكلامَ المهدوي، وزاد: (فهو مشارك في التقرير).

(٩) قوله: ﴿ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ط).

(١٠) قوله: ﴿مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، و﴿ٱلْجِبَالُ﴾: ليس في (ط)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٣)، «الحجة» (٥/٣١)، «حجة القراءات» (ص٣٧٩).

ورُوي عن عُمَر، وعليٍّ، وابن مسعود، وغيرهم: ﴿وإن كاد مكرُهم﴾؛ بالدال ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾(1).

ابن عبَّاس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾(2).

ابن مسعود: ﴿وتَغَشَّى وجوهَهم النارُ﴾(3).

يحيى بن عمارة الذارع، وغيره: ﴿ولِيَنْذَرُوا به﴾؛ بفتح الياء والذال(4).

* * *

فيها(5) أربعُ ياءاتِ إضافةٍ:

فتح حَفْص: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ [22].

وكسر حمزة الياء في ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ [22].

وأسكن ابن عامر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [31].

وتقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ أَسْكَنتُ﴾ [37](6).

---

(1) «المحتسب» (1/365)، «البحر» (6/454) وقوله: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ﴾ ليس في (ر)، وهي موافقة لقراءة الكسائي، وكذا لم يذكرها في «القراءات الشاذة» (ص69) مع ذكر (كاد).

(2) «القراءات الشاذة» (ص70)، «المحتسب» (1/366)، «الكامل» (ص389-390) عن غيرهما.

(3) «القراءات الشاذة» (ص70)، وهي في «الكامل» (ص581) عن غيره.

(4) «القراءات الشاذة» (ص70) عن أبي عمار الذراع، وفي «المحتسب» (1/367) عن يحيى بن عمر الذراع، وفي «المحرر» (8/274) عن يحيى بن عمارة، وكذا في «البحر» (6/460)، وزاد: (الذراع)، فالاضطراب في الاسم واضح، وفي النسخ: (الدباغ)، وهو تحريف، وهو أبو زكريا يحيى بن عمارة البصري الذَّارع، روى عنه مجاهد، وابنه زكريا، انظر «الجرح والتعديل» (9/175)، «تكملة الإكمال» (2/633)، «فتح الباب في الكنى والألقاب» (ص348)(3053)، وانظر ترجمة ابنه في «تهذيب الكمال» (9/381).

(5) أي: في سورة إبراهيم.

(6) «السبعة» (ص364)، «المبسوط» (ص258)، «التذكرة» (2/393).

وفيها(١) ثلاث محذوفات منهنَّ(٢):

﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [١٤]: أثبت فيها الياءَ في الوصل خاصَّةً ورشٌ عن نافع، وأثبتها سلام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون.

[وأثبت أبو عمرو وحمزة وورش الياء في ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾ في الوصل خاصَّةً، البَزِّيُّ وابنُ فليح(٣) عنِ ابن كثير، وسلَّام، ويعقوب: في الحالين، وحذف الباقون(٤)](٥).

ورُوي عنِ الأعمش: ﴿دُعايَ﴾؛ بياء مفتوحة مِنْ غير همزٍ(٦).

الإعراب:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾: ﴿مَثَلًا﴾: مفعول، و﴿كَلِمَةً﴾: بدلٌ منه(٧).

والكاف في ﴿كَشَجَرَةٍ﴾: في موضع نَصْبٍ على الحال مِنْ ﴿كَلِمَةً﴾؛ التقدير: كلمةً طيِّبةً مُشْبِهةً شجرةً طيِّبة، ويجوز أن تكون نعتًا لـ﴿طَيِّبَةً﴾(٨).

---

(١) أي: في سورة إبراهيم.

(٢) أي: من ياءات الإضافة.

(٣) في «المبسوط» (ص٢٥٨) عنه بحذف الياء.

(٤) «السبعة» (ص٣٦٤)، «المبسوط» (ص٢٥٧-٢٥٨)، «التذكرة» (٢/٣٩٤).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) لم أقف عليها، وهي في «المحرر» (٨/٢٥٦) عنه بغير ياء، وكذا في «البحر» (٦/٤٥٠).

(٧) قال ابن عطية في «المحرر» (٨/٢٣٢) بعد أن نقل إعراب المهدوي: (وهذا على أنَّها تتعدَّى إلى مفعول واحد، وإنَّما أوهم في هذا قلَّة التحرير في ﴿ضَرَبَ﴾ هذه)، وفيه نظر؛ إذ يجوز أن يتعدَّى لواحد ولاثنين، ورجَّح السَّمين تعديته لواحد، انظر «الدر المصون» (١/٢٢٥) و(٧/١٠١).

(٨) في (ر) و(ص): (كطيبة)، والمثبت أولى.

ومَنْ قرأ بتنوين ﴿مِّن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[١]؛ فعلى تقدير: وآتاكم مِنْ كلٍّ شيءٍ ما سألتموه أنْ يؤتيكم منه، وموضع (ما) نصب؛ بأنَّها مفعولة، وهي على قراءة الإضافة[٢] في موضع جرٍّ، والمفعول محذوف؛ التقدير: وآتاكم سُؤلَكم مِنْ كلِّ شيءٍ سألتموه، أو آتاكم مِنْ كلِّ ما سألتموه شيئًا، وقد تقدَّم ذِكرُه.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَجْنِبْنِي﴾[٣]؛ فهي لغةٌ لبني تميم، يقال: (أجْنَبتُه إجنابًا)؛ بمعنى: جَنَبتُه جُنوبًا.

وقوله: ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: دخول النداء اعتراض، و(اللام) متعلِّقةٌ بـ﴿أَسْكَنتُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى إليهم﴾[٤]؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿تَهْوَى إليهم﴾[٥] و(تميل) سواءٌ، وقد تقدَّم القول في نظائره.

ومَنْ قرأ: ﴿تُهْوِي﴾[٦]؛ فهي منقولةٌ بالهمزة[٧] مِنْ قراءة الجماعة، وهي راجعةٌ إلى معنى المحبَّة؛ لأنَّ قولك: (فلان يهوي إلى فلان)؛ كقولك[٨]: (ينحطُّ في هواه)، ويجوز أن تكون ﴿تُهْوِي﴾ منقولة مِنْ قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَهْوَى﴾.

وقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ أي: واجعل مِنْ ذُرِّيَّتي مَنْ يُقيم الصلاة؛ فحذف

---

(١) والتنوين قراءة ابن عباس، وغيره.

(٢) في (ط): (من أضاف)، وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة الجحدري، والثقفي.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ.

(٥) ﴿إليهم﴾: مثبتة من (ر) و(ص).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن عبد الله.

(٧) في (ط): (بالهمز).

(٨) زيد في (ر): (فلان).

(اجعل) في اللفظ، وهو[١] في تقدير الثبات، كما كان الفعل في قوله: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] مرادًا؛ أي: الآن أسلمتَ وقد عصيتَ قبلُ؟!

ومَنْ قرأ: ﴿اغفر لي ولِوَالِدِيْ﴾[٢]؛ أراد: أباه وَحْدَه[٣]، ومَنْ قرأ: ﴿ولِوَلَدَيَّ﴾[٤]؛ أراد: إسماعيل وإسحاق، ومَنْ قرأ: ﴿ولِوُلْدِيْ﴾[٥]؛ فإنَّ[٦] (الوُلْد) يكون جمعًا وواحدًا، فإذا كان جمعًا؛ فهو جمع (وَلَد)؛ كـ(أَسَد وأُسْد)، و(الوُلْد): يكون للواحد والجميع[٧]، والذكر والأنثى[٨]، ومثلُ كون (وُلْد)[٩] للواحد قولُ الشاعر: [من الطويل]

فَلَيْتَ زِيادًا كانَ في بَطْنِ أُمِّهِ وَلَيْتَ زِيادًا كانَ وُلْدَ حِمارِ[١٠]

وقوله: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾: حالان مِنَ الضمير المحذوف مِن [﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾]؛ التقدير: إنَّما يؤخِّرهم ليومٍ تشخص فيه أبصارُهم في هاتين

---

(١) في (ر) و(ص): (هي)، والمراد: (اجعل).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٣) في غير (ك): (وجدَّه)، ولا يصحُّ.

(٤) وهي قراءة الزهري، والنخعي.

(٥) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر.

(٦) في (ط): (فلانٌ).

(٧) في (ر): (والجمع).

(٨) في (ص): (والمذكر والمؤنث).

(٩) في (ر) و(ص): (الولد).

(١٠) البيت غير منسوب، ذكرته كتب اللغة والمعاجم شاهدًا على المسألة عينها، وهو في «المحتسب» (٣٦٥/١)، وانظر «تهذيب اللغة» (١٢٦/١٤)، «اللسان» مادة (ولد)، ويروى: (فليت فلانًا)، في الموضعين.

الحالتين، والضميرُ المحذوفُ عائدٌ على فاعل][1] ﴿يَعْمَلُ﴾[2] في قوله: ﴿عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾، وكذلك: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾، والوقفُ عليه كافٍ.

وقوله: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾: ابتداءٌ وخبرٌ في موضع الحال، أو منقطعٌ ممّا قبله.

وزيادة الياء في ﴿أَفْئِيدَةً﴾[3] وجهُه: إشباعُ حركة الهمزة، على ما قدَّمناه في غير موضعٍ مِنْ إشباع الحركات، ومذهب العرب فيه[4].

﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾[5]: مفعول، وليس بظرفٍ لـ(الإنذار)؛ لأنَّ (الإنذار) لا يكون في يوم القيامة.

﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[6]: معطوف على ﴿يَأْتِيهِمُ﴾، ولا يكون جوابًا لـ﴿أَنذِرِ﴾ فيُنصَب[7]؛ لأنَّ المعنى[8] يصير: إنْ أنذرتَهم في الدنيا؛ قالوا: ربَّنا أخِّرْنا إلى أجل

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يستقيم النص من دونه، وهو قريبٌ من عبارة مكّيٍّ في «مشكل إعراب القرآن» (٤٣٩/١)، والتقدير موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (١٦٥/٣-١٦٦)، و«إعراب القرآن» للنحاس (١٨٥/٢)، والعجيب أنَّ ابن عطية وأبا حيّان لم يذكرا في تفسيرهما شيئًا عن إعراب هذه الآية، على توسعهما في شرح معاني مفرداتها، وذكر أبو البقاء في «الإملاء» (ص٣٦٧) وجهًا آخر، فقدَّر لصاحب الحالين مضافًا محذوفًا؛ أي: (تشخص فيه أصحاب الأبصار في هاتين الحالين، يقال: شَخَصَ زيدٌ بصرَه)، وهذه الآية تعدَّدت فيها أربع أحوال؛ مفردتين، وجملة فعلية، وجملة اسمية، والله أعلم.

(٢) في غير (ط): (يعمله)، ولا يصحُّ.

(٣) أي: ﴿أَفْئِيدَةً﴾، وهي قراءة هشام عن ابن عامر باختلاف عنه.

(٤) سيأتي الكلام عليه موضَّحًا في الأصول في آخر الكتاب.

(٥) قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ﴾ ليس في (ص).

(٦) قوله: ﴿ظَلَمُوا﴾ ليس في (ط) و(ك).

(٧) في (ر): (فينتصب).

(٨) في (ط): (الفعل)، وهو تحريف.

قريب[1]، وذلك مِنْ قولهم في الآخرة، لا في الدنيا.

ومَنْ قرأ: ﴿ونُبَيِّنْ لكم كيف فعلنا بهم﴾ بالنون[2]؛ فلقوله: ﴿فَعَلْنَا بِهِمْ﴾، وقراءةُ الجماعة مثلُها في المعنى؛ لأنَّ ذلك لا يتبيَّنُ لهم إلَّا بتبيين الله تعالى إيَّاه.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَزُولُ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾[3]؛ فـ﴿إِنْ﴾[4] مخفَّفةٌ مِنَ الثقيلة، على ما تقدَّم في التفسير، ومَنْ قرأ: ﴿لِتَزُولَ﴾[5]؛ فـ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، على ما قدَّمناه.

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾: اسم الله تعالى و﴿مُخْلِفَ﴾: مفعولا (تحسب)، و﴿رُسُلَهُ﴾: مفعول ﴿وَعْدِهِ﴾[6]، وهو على الاتساع؛ والمعنى: مُخْلِفَ رُسُلِه وَعْدَه.

﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ أي: اذكر يومَ تُبَدَّل الأرضُ غيرَ الأرض[7]، و﴿غَيْرَ﴾: نعتٌ لمحذوفٍ؛ التقدير: تُبَدَّل الأرضُ[8] أرضًا غيرَ الأرض، ﴿وَالسَّمَاوَاتُ﴾ أي: وتُبَدَّل السماواتُ.

ومَنْ قرأ: ﴿سرابيلُهم مِنْ قِطْرٍ آنٍ﴾[9]؛ فـ(القِطْرُ): النُّحاس، و(الآني): الذي قد أَنَى وأدرك؛ أي: قدِ انتهى حَرُّه[10]، ومَنْ قرأ: ﴿قَطِرَانٍ﴾[11]؛ فهو قَطِرانُ الإبل.

---

(١) قريب: ليس في (ص).

(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ.

(٣) قوله: ﴿الْجِبَالُ﴾ ليس في (ص)، وهي قراءة الكِسائي.

(٤) أي: في قوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ الآية.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكِسائي.

(٦) في (ص): (بوعد).

(٧) غير الأرض: مثبت من (ص) و(ظ).

(٨) تبدل الأرض: مثبت من (ر) و(ص).

(٩) وهي قراءة ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(١٠) في (ك): (حدُّه).

(١١) وهي قراءة الجماعة.

ومَنْ قرأ: ﴿ولِيَنْذَروا به﴾[١]؛ فهي لغةٌ، يقال: (نَذِرْتُ بالشيء، أَنْذَرُ)؛ إذا عَلِمْتَ به، فاستعددتَ له، ولم يستعملوا منه مصدرًا، كما لم يستعملوه مِنْ (عسى) و(ليس)، وكأنَّهمُ استغنَوا بـ(أنْ) والفعلِ؛ كقولك: (سرَّني[٢] أنْ نَذِرْتَ بالشيء).

واللاماتُ في ﴿وَلِيُنذَرُوا﴾، و﴿لِيَعْلَمُوٓا﴾، و﴿لِيَذَّكَّرَ﴾: متعلِّقةٌ بمحذوفٍ؛ والتقدير: ولذلك أنزلناه.

ووجهُ كسر[٣] ياء الإضافة[٤] في ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾: التشبيهُ بهاء الإضمار، فوُصِلَتْ بياءٍ؛ كما تُوصَلُ هاءُ الإضمار، ثمَّ حُذفتِ الياءُ، وبقيتِ الكسرةُ؛ لاجتماع ثلاث ياءات، وهي لغةٌ لبني يَرْبوع، وقد تقدَّم ذِكرُ ذلك، وبسطتُه في «الكبير».

* * *

هذه السورة مكِّيَّة سِوى ثلاثِ آياتٍ منها نزلت في الذين قُتلوا يوم بدرٍ في قول بعض المفسِّرين؛ وهي قولُه تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾[٥] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [٢٨-٣٠].

وعددُها في المدنيَّيْنِ والمكِّيِّ: أربعٌ وخمسون آيةً، وفي الشاميِّ: خمسٌ، وفي الكوفيِّ: اثنتان وخمسون، وفي البصريِّ: إحدى وخمسون.

---

(١) وهي قراءة يحيى بن عمارة الذَّراع.

(٢) في (ص): (سرت).

(٣) في غير (ر) و(ص): (كسره)، والمراد: حمزة؛ إذ هذه قراءته.

(٤) في (ص): (كسر الياء)، وقوله: (الإضافة): ليس فيها.

(٥) زيد في (ر) و(ظ): ﴿وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾.

اختلافها سبع آيات(١):

﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [١]: [مدنيَّانِ، ومكِّيٌّ، وشاميٌّ، ومثله: ﴿أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [٥]](٢).

﴿وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾ [٩]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وبصريٌّ.

﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٩]: كوفيٌّ، ومدني الأوَّل، وشاميٌّ.

﴿وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [٢٤]: الجماعةُ سوى المدني(٣) الأوَّل.

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [٣٣]: عدَّها الجماعةُ سوى البصريِّ(٤).

﴿عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [٤٢]: شاميٌّ(٥).

❋ ❋ ❋

(١) في (ص): (ياءات)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ص) و(ك).

(٣) زيد في (ك): (في)، وهو خطأ.

(٤) سقط من (ص) من هنا مقدار ورقتين، إلى أول الإعراب من القسم الأول من سورة الحجر.

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الحجر

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [الآيات: ١-٥٠].

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ

مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم[1] فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: أصل (رُبَّ) أنْ تستعمل في القليل، والعرب تستعملُها في الكثير في التهدُّد، وقال: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ﴾[2]

(١) في (ط): (أحكام).

(٢) في غير (ط) و(ك): ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وهي إنَّما تكون لما وقع؛ لأنَّه لصدق الوعد كأنَّه عِيانٌ قد كان.

وقيل: إنَّ (ما) إذا دخلت على (رُبَّ) غيَّرتها، فدخلت على المستقبل؛ كما تدخل على المعرفة.

ابن عبَّاس: يُدخِل الله تعالى المؤمنين[1] في[2] الجنَّة، حتَّى يقول في آخر ذلك: مَنْ كان مسلمًا؛ فَلْيدخلِ الجنَّة[3]، فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

[وقيل: يقول المشركون للمؤمنين الذين يدخلون النار[4]: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضب الله تعالى لهم، فيخرجهم، فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين][5].

وقيل: إنَّما ذلك عند معاينة الكافر[6] الموتَ.

وقيل: عند[7] معاينة[8] أهوال يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَئْخِرُونَ﴾ أي: لا يتجاوزونه[9] فيزيدون عليه، ولا يتقدَّمون قبله.

وقوله: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾: ﴿لَوْ مَا﴾: تحضيضٌ على الفعل؛ كـ(لولا) و(هلَّا).

---

(١) في (ر): (الذين آمنوا).

(٢) في: ليست في (ط).

(٣) الجنة: ليست في (ر).

(٤) النار: ليست في (ك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ط): (الذين كفروا).

(٧) عند: سقطت من (ر).

(٨) في (ط): (معاينتهم).

(٩) في (ر): (يتجاوزون).

وقوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ أي: لو تنزَّلتِ الملائكةُ بإهلاكهم؛ ما أُمهِلوا، ولا قُبِلَتْ لهم توبةٌ.

وقيل: المعنى: لو تنزَّلتِ الملائكةُ تشهد لك، فكفروا بعد ذلك؛ لم يُنظَروا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ يعني: أنَّه حفظ القرآن مِنَ الشياطين[1] أنْ[2] تزيدَ فيه، أو تَنقُص منه، وقيل: (الهاء) في ﴿لَهُۥ﴾: لمحمَّد ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: [أي: فِرَقِهم؛ والمعنى: ولقد أرسلنا من قبلك رسلًا[3] في شيع الأوَّلين][4].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: نسلك التكذيب، عن مجاهد.

الحسن: نسلك الشِّرْك.

قَتادة: نسلك الاستهزاء.

وقيل: المعنى: نسلك القرآن في قلوبهم، فيكذبون به، ومعنى التشبيه: أنَّه قال: كما[5] سلكناه في قلوب مَنْ تقدَّم مِنَ الكفَّار؛ كذلك نسلُكه في قلوب مشركي قريش.

وقوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾: خصوصٌ.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: مَضَتْ سُنَّتُهم في التكذيب بالآيات، فمشركو قريشٍ يقتفون آثارهم.

---

(١) في (ظ): (الشيطان).

(٢) في (ك): (أي).

(٣) رسلًا: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) زيد في (ك): (قال)، ولا يستقيم.

وقيل: المعنى: خَلَتْ وقائعُ الله تعالى بمَنْ تقدَّمهم[١] مِنَ الأُمم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾: الضمير في ﴿عَلَيْهِم﴾: للمشركين، وفي ﴿فَظَلُّواْ﴾: للملائكة؛ والمعنى: فظلَّتِ الملائكةُ تذهبُ وتجيءُ في ذلك الباب، قاله ابن عبَّاس، وقَتادة.

الحسن: الضمير في ﴿فَظَلُّواْ﴾: لبني آدم؛ والمعنى: فظلَّ الذين سألوا الإتيانَ بالملائكةِ فيه يعرجون.

وقوله: ﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾ أي: أُخِذَ بأبصارنا، وشُبِّهَ علينا.

قال ابن عبَّاس: معنى[٢] ﴿سُكِّرَتْ﴾: أُخِذَتْ.

أبو عُبيدة: معنى ﴿سُكِّرَتْ﴾: غَشِيَها سماديرُ[٣] حتَّى لا يبصروا[٤].

وقيل: هو مِنَ السُّكْر في الشَّراب؛ والمعنى: غَشِيَهم ما غطَّى أبصارَهم.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾: قال[٥] الحسن، وقَتادة: (البروج): النجوم، وسُمِّيت بذلك؛ لظهورها، وارتفاعها، ومنه: (تبرُّج المرأة): إظهارها[٦] زِينتَها.

﴿وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: مِنِ استراق الشياطينِ السمعَ، وذلك مِنْ أعلام نبوَّة[٧] نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، ولم يكن ذلك قبلَه.

---

(١) في (ط): (لمن تقدَّم).

(٢) معنى: ليس في (ر).

(٣) السمادير: ضَعْف البصر، وقد اسمدرَّ بصرُه اسْمِدْرارًا، وقيل: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان مِنْ ضَعْفِ بصرِه عند السُّكر مِنَ الشراب، وغَشْيِ النعاس، والدُّوارِ، والميم زائدة، انظر «اللسان» مادة (سمدر).

(٤) «مجاز القرآن» (٣٤٧/١).

(٥) قال: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (بإظهار)، وفي (ك): (إظهار).

(٧) نبوة: مثبتة من (ط).

﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾: قال[1] ابن عبَّاس: الشهاب يَحرق[2]، ولا يَقتل، وقال الحسن: يَحرق، ويَقتل.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾: معنى ﴿مَّوْزُونٍ﴾ في قول ابن عبَّاس: بقدر معلوم.

الحسن، وابن زيد: مِنَ الأشياء التي تُوزَن.

[وقيل: ذكر الوزن؛ لأنَّه أعمُّ مِنَ الكيل؛ لأنَّ سائر المكيلات إذا صارت طعامًا دخلت في باب الوزن.

وقيل: لأنَّ في الوزن معنى الكيل؛ لأنَّه طلبُ مساواةِ الشيء بالشيء؛ فخصَّ الوزن؛ لاشتماله على الكيل][3].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: قال مجاهد: يعني: مِنَ الإماء، والعبيد، والدوابِّ، والأنعام.

وقيل: أراد به: الوحش؛ فـ﴿مَن﴾ -على هذا- لِمَا لا يعقل، وعلى القول الأوَّل على تغليب مَنْ يعقل على ما لا يعقل.

وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾: رُوي[4]: «أنَّه ليس عامٌ أكثرَ مطرًا مِنْ عامٍ، لكنَّ الله تعالى يقسمه كيف يشاء»[5]؛ فيُمطَرُ

---

(١) في (ك): (قاله)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ر): (الشهب تحرق...).

(٣) ما بين معقوفين سقط من غير (ك).

(٤) في (ك): (يروى).

(٥) أخرجه بنحوه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦٢٧٤) عن ابن مسعود ﷺ، والحاكم في «المستدرك» (٤٠٣/٢) عن ابن عباس ﷺ.

قومٌ[1]، ويُحْرَمُ آخرون، ورُبَّما كان المطرُ في البحار والقِفار.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ أي: تَلْقَح السحابَ؛ أي: تُلْقي إليه ما يحمل به الماءَ، قاله ابن مسعود، وغيره، ورُوي نحوُه عنِ ابن عبَّاس، قال: تَلْقَحُ الريحُ الشجرَ والسحابَ.

أبو عُبيدة: ﴿لَوَٰقِحَ﴾ بمعنى: مَلاقح، ذهب إلى أنَّه جمعُ (مُلْقِحة)، و(مُلْقِح)، ثمَّ حُذفت زوائدُه[2].

وقيل: هو جمع (لاقِحة) و(لاقِح)[3]؛ على معنى: ذات إلقاحٍ، على النَّسَب.

ويجوز أن يكون معنى (لاقِح): حاملًا[4]، والعرب تقول للجَنوب[5]: (لاقِح)، و(حامِل)، وللشَّمال: (حائِل)، و(عقيم).

قال عُبَيد بن عُمَير[6]: يبعثُ الله تعالى الريحَ المبشِّرة[7]؛ فتَقُمُّ الأرض قَمًّا[8]، ثمَّ يبعث المثيرة[9]؛ فتثير السحاب، ثمَّ يبعث المؤلِّفة؛ فتُؤلِّفُه، ثمَّ يبعث اللَّقوح؛ فتَلْقَحُ الشجرَ.

---

(١) في (ط): (قومًا).

(٢) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٤٨).

(٣) ولاقح: سقط من (ك).

(٤) في غير (ر): (حامل)، وهو خطأ.

(٥) أي: للريح التي تأتي من جهة الجنوب، وقوله الآتي: (وللشَّمال) أي: وللريح التي تأتي من جهة الشمال.

(٦) هو عُبيد بن عُمير اللَّيثيُّ، أبو عاصم المكِّيُّ، قاصُّ أهلِ مكَّة، أجمعوا على ثقته، وله صحبة، وقيل: هو من كبار التابعين، روى عن الصحابة، وروى عنه ابنه عبد الله، وعمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، وجماعة، توفي سنة (٦٨هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٤/١٥٦)، «الإصابة» (٣/٧٨).

(٧) في (ر): (المُنْشرة)، والمثبت موافق لمصادره.

(٨) في (ر): (فتعمُّ الأرض عمًّا)، والمثبت موافق لمصادره، والمراد: أنَّها تكنس ما على الأرض من قُمامة.

(٩) في (ط): (المنيرة)، وهو تصحيف.

وقيل: الريحُ اللاقِحُ: التي تحمل النَّدى، فتمُجُّه في السحاب، فإذا اجتمع فيه[١]؛ صار مطرًا.

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الريحُ الجَنوب مِنَ الجنَّة، وهي اللَّواقح التي ذكر الله في كتابه، وفيها منافع للناس»[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: أي: مَنْ مضى، ومَنْ بقي.

الشَّعْبيُّ: أوَّل الخلق وآخره.

الحسن: المتقدِّمين في الطاعة، والمتأخِّرين عنها.

ابن عبَّاس: يعني: أصحابَ الصَّفِّ الأوَّل، وأصحاب الصَّفِّ الآخِرِ في الصلاة، قال: وكانت تصلِّي مع النبيِّ ﷺ امرأةٌ جميلةٌ، فكان قومٌ يتقدَّمون إلى القِبْلة؛ لئلَّا يَرَوها، وكان قومٌ يتأخَّرون، فإذا ركع النبيُّ ﷺ؛ وضع أحدُهم يديه على رُكْبَتَيه، ونظر إليها مِنْ تحت ضَبْعَيه، فنزلت الآية في ذلك[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ﴾ يعني: الطين اليابس، عنِ ابن عبَّاس، وغيره سُمِّيَ صلصالًا؛ لأنَّه يُصَلْصِلُ[٤]؛ أي: يُصَوِّت.

---

(١) في غير (ر): (فيها)، والمراد: السحاب.

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٠٩٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وضعَّف إسناده ابن كثير في «تفسيره» (٥٠٣/٢).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٢٢)، وابن ماجه في «سننه» (١٠٤٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٢٧٩) عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفًا، قال الترمذي: (وروي نحوه عن أبي الجوزاء، ولم يذكر فيه: عن ابن عباس، وهذا أشبه أن يكون أصح)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٠).

(٤) في (ر): (يصلّل).

مجاهد: هو مثلُ الخَزَف الذي يُصَلْصِل، وعنه أيضًا: هو المُنْتِن.

وحكى الكِسائيُّ، وغيره: (صَلَّ اللَّحم، وأَصَلَّ)؛ إذا أنتن، فالأصل على هذا: (صلَّال)، فأبدل مِنْ إحدى[1] اللامين الصادَ.

وقيل: (الصلصال): التراب المدقَّق، و(الحَمَأ): جمع (حَمْأة)؛ وهو الطين المتغيِّر إلى السواد، و(المسنون) في قول ابن عبَّاس: الرَّطْب، وعنه أيضًا: هو[2] المُنتِن، وقال: خلق الله تعالى آدم مِنْ ثلاثة أشياء[3]: مِنْ صَلْصال، ومِنْ طين لازِبٍ، ومِنْ حَمَأ مسنون.

أبو عُبيدة: (المسنون): المصبوب[4]، تقول العرب: (سننتُ الماء)؛ إذا صببتَه.

وقيل: هو المصبوب على مثالٍ وهيئة، مأخوذٌ مِنْ (سُنَّة الوجه).

الفرَّاء: (المسنون): المحكوك، مِنْ قولهم: (سننتُ الحديد)[5].

وقوله: ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾: قال الحسن: يعني: إبليس، خلقه الله تعالى قبل آدم ﷺ.

و﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾: الحارَّة التي تَقتُل.

قال ابن مسعود: نارُ السَّموم التي خلق الله تعالى منها الجانَّ جزءٌ مِنْ سبعين جزءًا مِنْ نار جهنَّم.

---

(١) في (ر): (أحد).

(٢) هو: ليس في (ط) و(ك).

(٣) قوله: (من ثلاثة أشياء) ليس في (ر).

(٤) «مجاز القرآن» (١/٣٥١).

(٥) عبارة الفراء في «معاني القرآن» (٢/٨٨): («المسنون»: المتغير، أُخذ من سننت الحجر على الحجر).

الحسن: ﴿نَارِ ٱلسَّمُومِ﴾: نارٌ دونها حجابٌ، والذي تسمعون مِن انعطاط[١] السحاب صوتُها.

والعرب تستعمل السَّموم بالليل والنهار، وقيل: إنَّ (السموم) بالليل، و(الحَرور) بالنهار.

وقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ﴾ أي: سوَّيت بعضَ خَلْقِه ببعضٍ.

وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ أي: مِنْ قُدرتي، وحقيقتُه: أنَّه إضافة خَلْقٍ إلى خالق، فـ(الروح): خَلْقٌ مِنْ خَلْقه، أضافه إلى نفسه؛ كقوله: (أرضي، وسمائي)، ونحوه.

وتقدَّم ذِكْرُ سجود الملائكة لآدم ﷺ، وعصيان إبليس[٢].

وقوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: على أمري وإرادتي.

وقيل: هو على التهدُّد؛ كما يقال: (عليَّ طريقُك)، و(إليَّ مصيرُك).

ومَنْ قرأ: ﴿عَلِيٌّ﴾[٣]؛ فهو بمعنى: عالٍ رفيع.

وقوله: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ﴾: قال عليٌّ ﷺ: أبوابُها[٤] أطباقٌ بعضُها فوق بعضٍ[٥].

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ أي: لكلِّ مُنْزَلٍ على قَدْرِ مَنْزِلتِه مِنَ الذَّنب.

وأسماء الأبواب فيما ذكره المفسِّرون: جهنَّم، ثمَّ لَظَى، ثمَّ الحُطَمة، ثمَّ

---

(١) الانعطاط: الانشقاق، وفي (ط): (انغطاط)؛ وهو التصويت، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) أي: في تفسير الآية (٣٤) وما بعدها من سورة البقرة.

(٣) وهي قراءة أبي رجاء، وابن سيرين، ويعقوب.

(٤) في (ك): ﴿أَبْوَٰبٍ﴾.

(٥) بعض: سقط من (ك).

السَّعير، ثمَّ سَقَر، ثمَّ الجحيم، ثمَّ الهاوية.

وقوله: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ أي: لا ينظر بعضُهم إلى قَفا بعض، عن مجاهد، وغيره.

﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تَعَب.

وقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: جاء في الحديث: أنَّ[1] النبيَّ ﷺ خرج على أصحابه وهم يضحكون، فقال: «أتضحكون وبين أيديكم الجنَّة والنَّار؟!»، فشَقَّ ذلك عليهم؛ فنزلت الآية[2].

القراءات:

نافع، وعاصم: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ بتخفيف الباء، وفتَحَها الباقون[3].

ورُوي عنِ[4] الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ضمُّ الباء، والتخفيف[5].

حَفْصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، أبو بكر وغيره عن عاصم: ﴿مَا تُنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[6]، والباقون: ﴿مَا تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[7].

---

(١) في (ط): (عن)، ولا يستقيم.

(٢) أخرجه البزار في «مسنده» (٢٢١٦) من حديث عبد الله بن الزبير ﵄، وقال: ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٢).

(٣) «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٠).

(٤) عن: مثبتة من (ك)، وهي رواية الشموني عنه.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، «المبسوط» (ص٢٥٩)، «الروضة» (٧٣٣/٢)، «الكامل» (ص٥٨١).

(٦) قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ليس في (ر) و(ط)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨١).

ابن كثير: ﴿سُكِرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾؛ بالتخفيف، والباقون: بالتشديد[1].

ورُوي عنِ الزُّهريِّ: فتحُ السين، والتخفيفُ[2].

أبو رجاء، ومحمَّد بن سيرين، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ﴾[3].

رُويس عن يعقوب: ﴿وَعُيُونٌ ۝ ادْخِلُوهَا﴾؛ بضمِّ التنوين، وكسر الخاء؛ على ما لم يُسمَّ فاعلُه، على إلقاء الحركة، ومذهبُه كسر التنوين في مثل: ﴿بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾[4] [الأعراف: ٤٩] وشِبْهِه، إلَّا أنَّه ههنا ألقى حركةَ الهمزةِ عليه؛ إذْ هي ألفُ قطعٍ[5].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وجه وقوع المستقبل بعد (رُبَّ): أنَّ (ما) لمَّا دخلت عليها؛ صارت الكلمةُ بدخولها قد تغيَّرت عمَّا كانت تكون[6] عليه، فجاز وقوعُ[7] المستقبل بعدها؛ كما جاز في (لَمْ) حين كُفَّتْ بـ(ما) أنْ تدخلَ على الماضي، وأن يُسكَتَ عليها في نحو: (جئتُ ولمَّا)، وأنْ تكون ظرفًا

---

(١) «السبعة» (ص٣٦٦)، «الحجة» (٥/٤٣)، «حجة القراءات» (ص٣٨٢).

(٢) أي: ﴿سَكِرَتْ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠-٧١)، «المحتسب» (٢/٣)، وهي في «الكامل» (ص٥٨٢) عن ابن أبي عبلة.

(٣) «المحتسب» (٢/٣)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٢٦٠)، «التذكرة» (٢/٣٩٥).

(٤) في غير (ر): (برحمة ادخلوها)، ولا يصح.

(٥) أي: فأصلها: (أُدْخِلوها) على الإخبار، بخلاف ﴿ادْخُلُوا﴾ على الإنشاء في غيرها؛ فهمزتها وصل، وانظر «التذكرة» (٢/٣٩٥)، «النشر» (٢/٢٢٦).

(٦) تكون: ليست في (ر).

(٧) إلى هنا ينتهي السقط في (ص).

مِنَ الزمان، ولم يكن فيها شيءٌ مِنْ ذلك.

ويجوز أنْ يكون المضارعُ وقع موقع الماضي؛ كما وقع في قول الشاعر: [من الكامل]

وَلَقَدْ أَمُرُّ على اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي[1] ... ...

ويجوز أن يكون حكايةً لِمَا تصير إليه الحالُ في الآخرة، وجاز أنْ تدخُل على الحال بعد الكَفِّ؛ كما جاز أنْ يتغيَّر ما[2] تقدَّم ذكرُه بالكَفِّ، فيكون كقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ في أنَّه يُراد به[3] حكايةُ الحال، وإنْ كان قد تعلَّق بقوله: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4].

وقيل: إنَّ وقوع المستقبل بعدها إنَّما هو على إضمار (كان)؛ والمعنى: رُبَما كان يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين، فوقع المستقبل بعدها على هذا الحدِّ، ولأنَّه أمرٌ واقعٌ لا محالةَ، فصار بمنزلة الماضي الذي قد وقع، وأنكر أبو عليٍّ إضمارَ (كان)، وقال: إنَّه على[5] خلاف مذهب سيبويه؛ لأنَّها لا تُضمَر عنده، ولم يجز: (عبدَ الله المقتولَ) على معنى: (كُنْ[6] عبدَ الله المقتولَ)، وأجاز[7]: (إنْ خيرًا فخيرٌ)؛ على معنى: (إنْ يكنْ خيرًا فخيرٌ)؛ لأنَّ (إنْ) تقتضي (يكنْ)[8].

---

(١) صدرُ بيتٍ عجزُه: (فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يعنيني)، وهو لرجلٍ من بني سَلول، وهو من شواهد «الكتاب» (٣/٢٤)، و«خزانة الأدب» (١/٣٥٧).

(٢) في (ط): (بما)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ك): (بها).

(٤) تمام الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل: ١٢٤).

(٥) على: مثبتة من (ط) و(ظ).

(٦) في (ر) و(ظ): (كان)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (ط): (وإن أجاز).

(٨) انظر «الحجة» (٥/٣٩)، وراجع ما تقدم قريبًا في التفسير.

وتخفيف الباء مِنْ ﴿ رُبَمَا ﴾(١)؛ لأنه حرفٌ مُضاعَفٌ، والحروفُ المضاعفةُ قد يحذف منها؛ نحو: (إنَّ)، و(لكنَّ)، والتشديد على الأصل، وقد حُكِيَ فيها أيضًا: ﴿ربتما﴾(٢)؛ بالتخفيف، والتشديد.

وحُكِيَ ﴿رُبُما﴾(٣)، و﴿رُبْمَا﴾، و﴿رَبَما﴾(٤)، و﴿رَبَتَما﴾(٥)؛ بفتح الراء، مشدَّدًا ومخفَّفًا أيضًا.

ووجوه القراءات المذكورة(٦) في ﴿مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾(٧): ظاهرةٌ.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿نَحْنُ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿نَزَّلْنَا﴾: الخبر، والجملة خبر (إنَّ)، ويجوز أن يكون ﴿نَحْنُ﴾ تأكيدًا لاسم (إنَّ) في موضع نصبٍ، ولا يكون فاصلةً؛ لأنَّ الذي بعدها ليس بمعرفةٍ، وإنَّما هو جملة، والجُمَلُ تكون نُعوتًا للنكرات، فحكمُها حكمُ النكرات.

والتخفيف والتشديد في ﴿سُكِّرَتْ﴾: ظاهران(٨)، التشديدُ للتكثير، والتخفيفُ يؤدِّي عن معناه، والمعروفُ أنَّ (سُكِرَ) لا يتعدَّى، قال أبو عليٍّ: يجوز أنْ يكون سُمِعَ متعدِّيًا في البَصَر(٩).

---

(١) والتخفيف قراءة نافع، وعاصم.

(٢) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف، وزيد بن علي، وأبي السَّمَّال، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠)، «البحر» (٦/٤٦٥).

(٣) وهي رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي زيد عن أبي قرة، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٠).

(٥) زيد في (ط): (على الأصل، وقد حكي)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) في (ك): (المذكورات).

(٧) قوله: ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ ليس في (ص).

(٨) والتخفيف قراءة ابن كثير، والتشديد قراءة الباقين.

(٩) انظر «الحجة» (٥/٤٤).

ومَنْ قرأ: ﴿سَكِرَتْ﴾[١]؛ فإنَّه شَبَّهَ ما عَرَضَ لأبصارهم[٢] بحال السَّكْران، كأنَّها جَرَتْ مَجْرَى السَّكْران؛ لِعَدَمِ تحصيله.

وقوله: ﴿وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾: يجوز أنْ يكون موضعُ ﴿مَن﴾ جَرًّا؛ على العطف على المضمر[٣]، ويجوز أن يكون نَصْبًا بإضمار فعلٍ[٤]، أو بـ﴿جَعَلْنَا﴾[٥]، على أنَّه يعني به: العبيدَ، والإماءَ، والبهائمَ، على ما تقدَّم مِنْ[٦] مذاهب المفسِّرين فيه[٧].

وتقدَّم القول في ﴿لَوَٰقِحَ﴾، و﴿صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.

وقوله: ﴿إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾: حال من ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أو من المضمَر في ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾، أو مِنَ المضمَر[٨] في ﴿ءَامِنِينَ﴾، أو تكون حالًا مقدَّرةً مِنَ الهاء والميم في ﴿صُدُورِهِم﴾.

وقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾: يجوز أن تكون (أنَّ)[٩] قد سَدَّتْ

---

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (ك): (لأنفسهم).

(٣) أي: ﴿لَكُمْ﴾ من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾، والعطف على الضمير المجرور هو مذهب الكوفيين.

(٤) تقديره: (أَعَشْنا)؛ أي: وأعشنا مَن لستم له برازقين؛ أي: أممًا غيركم، وهو رأي الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٧٧/٣).

(٥) عطفًا على ﴿مَعَٰيِشَ﴾.

(٦) مِن: ليست في (ك)، وفيها: (ومذاهب)، ولا يستقيم.

(٧) فيه: سقطت من (ك).

(٨) في (ص): (الضمير).

(٩) أنَّ: مثبتة من (ص).

مَسَدَّ المفعولَين؛ فتكون ﴿نَبِّئْ﴾ المتعديةَ إلى ثلاثةِ مفعولينَ.

فأمَّا ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الحجر: ٥١]؛ فهو المتعدِّي إلى مفعولَينِ أحدُهما بحرفِ جرٍّ[1]، وهذا يُصَحِّحُ مذهبَ سيبويه في أنَّ معنى (نُبِّئتُ زيدًا): نُبِّئْتُ عن زيدٍ[2]؛ وإنَّما عُدِّي (نَبَّأْتُ) إلى ثلاثة مفعولِين؛ حَمْلًا على (أَعلمتُ) لمَّا كان إيَّاه في المعنى، ولم يُخرِجْه شَبَهُه بـ(أَعلمتُ) عن أصله، وعن أنْ يتعدَّى إلى مفعولَينِ أحدُهما بحرف جرٍّ.

❋ ❋ ❋

---

(١) في (ر): (الجر).

(٢) «الكتاب» (١/٣٨).

القول في قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٥١-٩٩].

﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ ۙ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ

عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكامَ فيه[1] ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ أي: فَزِعون.

﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ﴾: (القنوط): اليأس من رحمة الله.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴾: قيل: معنى ﴿قَدَّرْنَآ﴾: عَلِمْنا، وقيل: هو على بابه؛ أي: هو تقديرُنا[2].

وتقدَّم[3] معنى ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[4].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ أي: يشكُّون؛ يعني: العذاب.

وقوله: ﴿مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ أي: عند الصُّبح.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: عن ضيافة أحدٍ مِنَ العالَمين.

---

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر) و(ص): (أي: على تقديرٍ ما).

(٣) زيد في (ك): (قد)

(٤) أي: في تفسير الآية (٨٣) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: (العَمْرُ) و(العُمْر) واحدٌ، إلَّا أنَّه لا يُستعمَلُ في القَسَم إلَّا بالفتح، ومعناه: مدَّةُ بقائه حيًّا، [فإذا قيل لأحدٍ مِنَ المخلوقين: لعمرك؛ فإنَّما[1] معناه: مُدَّةُ بقائه][2]، وكَرِهَ كثيرٌ مِنَ العلماء أنْ يقولَ الإنسان: (لَعَمْري)؛ لأنَّ معناه: وَحَياتي، وكذلك قال ابن عبَّاس: معنى[3] ﴿لَعَمْرُكَ﴾: وحياتك[4]، وهذا مِنْ فضائل النبيِّ ﷺ التي اختصَّ بها، فأقسم الباري عزَّ وجلَّ[5] بحياته ﷺ.

وقوله: ﴿لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[6] أي: لفي جَهْلِهم وغَفْلَتِهم يتحيَّرون[7].

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾: يقال: (شَرَقَتِ الشمسُ)؛ إذا طلعت، و(أشرقت)؛ إذا أضاءت، وقيل: هما لغتان بمعنًى، و(الصيحة): العذاب، وتقدَّم ذكر ﴿سِجِّيلٍ﴾[8].

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ أي: المتَفَرِّسين، قَتادة: المعتبرين، ابن زيد: المتفكِّرين، الضحَّاك: الناظرين، أبو عُبيدة: المتبصِّرين[9].

وحقيقةُ (المتوسِّم): الناظرُ في السِّمة الدالَّة؛ فمعنى (توسَّمتُ): نظرتُ نَظَرَ متثبِّت.

---

(١) زيد في (ك): (هو)، والأولى تركها.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) معنى: ليس في (ص).

(٤) في (ط) و(ك): (لَحياتك)، والمثبت موافق لمصادره.

(٥) في (ط) و(ك): (سبحانه).

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (ظ).

(٧) في (ر): (محيَّرون).

(٨) أي: في تفسير الآية (٨٢) من (سورة هود).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٣٥٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ﴾ أي: وإنَّ مدينةَ قومِ لوطٍ لَبِطريقٍ واضحٍ.

وقيل: المعنى: وإنَّ الآياتِ لَبطريقٍ واضحٍ، يمُرُّ بها كلُّ مُجتازٍ، قاله مجاهد، وغيره.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إنَّ[1] في صنيعِنا بقومِ لوطٍ لَآيةً للمؤمنين.

﴿وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ﴾: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾: الشجرة، عنِ الحسن، وغيره، وجمعها (الأَيْك).

وقيل: هي الشجر الملتفُّ، ورُوي: أنَّ شجرهم كان ذو[2] ماءٍ.

وقيل: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾: اسم القرية، وقيل: اسم البلدة[3]، وتقدَّم خبر شعيبٍ وقومِه.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: مدينةَ قوم لوط، وبُقْعَة أصحابِ الأيكة.

قال ابن عبَّاس، وغيرُه: المعنى: وإنَّهما لَبطريقٍ[4] يُؤَمُّ، ويُتَّبع.

الضحَّاك: تمرُّون عليهما في أسفاركم.

وقيل: المعنى: وإنَّهما لفي الكتاب السابق؛ أي: قد سبق ما جرى مِنْ أمرهما في أُمِّ الكتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: ﴿ٱلْحِجْرِ﴾: مدينة ثمود، عنِ الزُّهريِّ.

قَتادة: هو الوادي الذي فيه مدينةُ ثمود.

---

(١) إنَّ: مثبتة من (ف).

(٢) كذا في النسخ، وعليه: فـ(كان) زائدة أو تامة.

(٣) في غير (ر) و(ص): (البلاد).

(٤) في (ك): (لفي طريق).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه، وأبو هريرةَ، وغيرُهما: يعني: أمَّ القرآن، ورُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ[١].

ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: يعني: السَّبْعَ الطِّوالَ مِنْ[٢] أوَّل[٣] القرآن.

فـ﴿مِّنَ﴾ على القولين يجوز أن تكون للتبعيض، ويجوز أن تكون لبيان الجنس.

وسُمِّيَت أمُّ القرآن مثانيَ؛ لأنَّها تُثَنَّى في كلِّ صلاةٍ، وقيل: لأنَّ الله عزَّ وجلَّ استثناها لأُمَّة محمَّدٍ ﷺ، ولم يُعطِها أحدًا قبلهم، وسُمِّيَتِ السَّبْعُ الطِّوالُ مثانيَ؛ لأنَّ الفرائضَ والقَصَصَ تُثَنَّى فيها؛ وهي مِنَ (البقرة) إلى (الأعراف) سِتٌّ، واختُلف في السابعة؛ فقيل: هي (يونس)، وقيل: هي (الأنفال) و(براءة)؛ وكانتا[٤] سورةً واحدة.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلْمَثَانِي﴾ القرآنَ كلَّه؛ كما قال في موضع آخر: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزُّمَر: ٢٣]، سُمِّي أيضًا مثانيَ؛ لأنَّ الأخبارَ تُثَنَّى فيه، فتكون ﴿مِّنَ﴾ للتبعيض.

وقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: استَغْنِ بالقرآنِ[٥] عمَّا في أيدي الأغنياء، وتقدَّم القولُ في معنى (الأزواج)[٦].

وقوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تحزنْ على المشركين إنْ لم يؤمنوا.

وقيل: المعنى: لا تحزنْ على ما مُتِّعوا به في الدنيا؛ فلَكَ في الآخرة أفضلُ منه.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٠٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ك): (في).

(٣) أول: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (وكأنَّهما).

(٥) في (ص): (بما في القرآن).

(٦) انظر الآية (٤٠) من (سورة هود).

وقوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: أَلِنْهُ لهم.

وقوله: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾: [أي: وقل: إنِّي أنا النذيرُ المبينُ ما[1] جئتكم به، أُنذركم[2] عذابًا كما[3] أنزل[4] على المقتسمين][5].

قال ابن عبَّاس، وغيرُه: يعني بـ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾: أهلَ الكتاب، اقتسموه، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه.

وقيل: هم كفَّار قريش، عَضَّوا القرآنَ؛ أي: فرَّقوا القولَ فيه؛ فقال بعضهم: هو سِحْرٌ، وبعضُهم: شِعْر[6]، وبعضُهم: أساطيرُ الأولين، عن[7] قَتادة، وغيره.

مجاهد: هم[8] أهل المِلَل.

عِكْرِمة: هم[9] أهل الكتاب، اقتسموا القرآن؛ فقال بعضهم[10]: هذه السورةُ لي، وقال الآخر[11]: هذه السورة لي؛ استهزاءً.

ابن زيد: هم قومُ صالحٍ، تقاسموا على تَبْيِيتِهِ.

وقيل: هم قومٌ مِنَ المشركين، اقتسموا على طريق مكَّة يُنَفِّرون الناس عنِ

---

(١) في غير (ك): (بما)، و(ما) موصول مفعول (المبين).

(٢) في (ر): (أنذرتكم).

(٣) عذابًا: مفعول ثانٍ لـ(أنذركم)، و(كما): نعت لمحذوف؛ أي: أنذركم عذابًا مثلَ ما أنزل على المقتسمين.

(٤) في (ر) و(ص): (أنزلنا).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٦) قوله: (وبعضهم شعر) سقط من (ر) و(ص).

(٧) في (ص): (قاله).

(٨) هم: مثبتة من (ر) و(ص).

(٩) هم: ليست في (ص).

(١٠) في (ط): (أحدهم).

(١١) في غير (ر): (آخر).

النبيِّ ﷺ؛ فقال بعضهم: هو ساحر، [وقال بعضهم: هو شاعر][(١)]، وقال بعضهم: هو مجنونٌ؛ فأنزل الله تعالى بهم عذابًا أهلكهم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، وقال[(٢)]: كانوا اثني عشر، وقال بنحوه الفرَّاء[(٣)].

وقيل: هم قومٌ أقسموا[(٤)] ألَّا يؤمنوا بمحمَّدٍ ﷺ.

ومعنى قوله: ﴿عِضِينَ﴾: مفرَّقًا؛ بالإيمان ببعضه، والكفر ببعضه، أو بتفريقهم[(٥)] القولَ في القرآن أو النبيِّ ﷺ، حسب ما تقدَّم.

وواحد ﴿عِضِينَ﴾: (عِضَة)، والمنقوصُ منه لامُ الفعل، وهي واو، فهو مثل: (عِزَة) و(عِزِينَ).

الفرَّاء: هو مأخوذ مِنَ (العِضاهِ)؛ وهي شَجَرٌ[(٦)]، قال: والعربُ تقول: (عَضَّيتُ الشيءَ)؛ إذا وزَّعتَه، و(عَضَّيتُ الذبيحةَ)؛ إذا قَطَّعْتَها أعضاءً، و(العِضَةُ): القطعة منها، والجمع: (عِضون)[(٧)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (وقيل).

(٣) «معاني القرآن» (٩١/٢).

(٤) في (ك): (اقتسموا).

(٥) في (ك): (لتفريقهم).

(٦) كذا في النسخ، وهو موافق لما في «تفسير القرطبي» (٢٥٨/١٢)، قال: (وكان الفرَّاء يذهب إلى أنَّه مأخوذٌ مِنَ العِضاهِ؛ وهي شجرُ الوادي، ويخرج كالشوك)، وكذا قال أبو حيان في «البحر» (٤٨٢/٦): (وذهب الفرَّاء إلى أنَّ ﴿عِضِينَ﴾ مِنَ العِضاهِ؛ وهي شجرةٌ تؤذي، تخرج كالشوك)، وهذا المعنى مذكور في كتب اللغة، إلَّا أنَّ عبارة الفرَّاء في المطبوع من «معاني القرآن» (٩٢/٢) هي: (يقول: فرَّقوه إذ جعلوه سِحرًا وكذبًا وأساطير الأولين، و«العِضون» في كلام العرب: السِّحر بعينه، يقال: عضَّوه؛ أي: فرَّقوه)، وهذا نقله عنه الأزهري في «تهذيب اللغة» (عهض) (٩٥/١)، وابن منظور في «اللسان» مادة (عضه)، فتأمَّل.

(٧) «معاني القرآن» (٩٢/٢).

أبو عُبيدة: هو مأخوذ مِنَ (الأعضاء)؛ والمعنى: أنَّهم فرَّقوا القولَ فيه[1].

وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: الذين جعلوا القرآن عِضِينَ؛ أي: لَنسألنَّهم في الآخرة عمَّا كانوا يعملون في الدنيا، وقيل: هي عامَّةٌ.

وقوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾: قال مجاهد: أي: اجهَرْ بالقرآن[2] في الصلاة، ومنه: (صَدَعَ بالشيء)؛ إذا أظهره، ومنه قيل[3] للصُّبْح[4]: (صديع).

وقيل: المعنى: اصْدَعِ الباطلَ[5] بما تُؤمرُ[6]؛ أي: افرُقْهُ.

وقوله: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾: قيل: هم خمسةٌ: الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعَدِيُّ بن قيس، والأسود بن عبد يَغوث، والأسود بن عبد المطلب، وفي خبرٍ آخرَ: كانوا سِتَّة، زِيد فيهم: الحارث بن عَيْطَلة.

ويُروى: أنَّهم مرُّوا على النبيِّ ﷺ رجلًا رجلًا، فجعل جبريلُ يقول: كيف هذا؟ فيقولُ النبيُّ ﷺ: «بئس عبدُ الله»، فيقول له[7] جبريل: كَفَيْناكَهُ، فتعلَّق برداء الوليد سهمٌ، فذهب ليجلس؛ فقَطَعَ أَكْحَلَه[8]؛ فمات منه[9]، وضُرِبَ الأسودُ ابن عبد يَغوثَ بغُصْنٍ فيه شَوكٌ في وجهه؛ فسالت حَدَقَتاهُ، ووَطِئَ

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٣٥٥).

(٢) في (ك): (بقول)، ولا يصحُّ.

(٣) قيل: مثبت من (ص).

(٤) في غير (ص): (الصبح).

(٥) في (ر): (بالباطل)، وهو خطأ.

(٦) بما تؤمر: سقط من (ك).

(٧) له: ليست في (ر) و(ص).

(٨) الأكحل: عِرقُ الحياة، يدعى: نهر البدن، وفي كل عضوٍ منه شعبة لها اسم على حِدَة، فيقال له في الفخذ: النَّسا، وفي الظهر: الأبهر، وهكذا، فإذا قُطع في اليد؛ لم يرقأ الدم، انظر «اللسان» مادة (كحل).

(٩) منه: ليست في (ر) و(ك).

العاصي بن وائل شوكةٌ؛ فتساقط لحمُه عن عظامه؛ فمات، وأمَّا الأسود بن عبد المطلب، وعَدِيُّ بن قيس؛ فقام أحدُهما مِنَ الليل، فشرب مِنْ جَرَّةٍ حتى[1] انفتَقَ بطنُه، فمات، ولَدَغَتِ الآخرَ حيَّةٌ؛ فمات، قال ابن عبَّاس: هلكوا في ليلةٍ واحدةٍ[2].

وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ أي: مِنَ[3] المُصَلِّين.

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ أي: وَالِ العبادةَ إلى المماتِ.

القراءات:

الحسن: ﴿قالوا لا تُوجَل﴾؛ بضمِّ التاء[4].

عِصْمة عنِ الأعمش: ﴿قال بَشَّرتموني﴾؛ بغير ألف[5].

نافع: ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِ﴾؛ بكسر النون، والتخفيف، وابن كثير: بكسرها، والتشديد، وفتَحَها[6] الباقون[7].

وعنِ الحسن البصريِّ: ﴿فبمَ تُبَشِّرونِّي﴾؛ بالتشديد، والياء[8].

---

(١) حتى: سقطت من (ك).

(٢) أخرجه بألفاظ مقاربة الطبري في «تفسيره» (٢١٢٢١) من حديث قتادة ومقسم، وأما حديث ابن عباس؛ فأخرجه بسياق آخر الطبراني في «الأوسط» (٤٩٨٣)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٨).

(٣) مِن: مثبتة من (ط).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٤).

(٥) لم أقف عليها للأعمش، وهي في «المحرر» (٨/٣٢٤)، و«البحر» (٦/٤٨٥) عن الأعرج.

(٦) في (ص): (وفتح).

(٧) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٢).

(٨) في (ر) و(ص): (بإثبات الياء والتشديد)، والقراءة في «المحرر» (٨/٣٢٤)، «البحر» (٦/٤٨٥)، وهي في «الكامل» (ص٥٨٢) دون ذكر الياء.

حُسين عن أبي عمرو، وغيرُه: ﴿فلا تكن من القَنِطين﴾؛ بغير ألف[1].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿وَمَن يَقْنِطُ﴾، و﴿يَقْنِطُونَ﴾ في (الروم) [٣٦]، و﴿لَا تَقْنِطُوا﴾ في (الزُّمَر) [٥٣]؛ بكسر النون فيهنَّ، وفتَحَ الباقون[2].

[حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّا لَمُنجُوهُم﴾؛ بالتخفيف، وشَدَّدَ الباقون][3].

أبو بكر عن عاصم: ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا﴾؛ بالتخفيف[4].

ولا خلافَ في ﴿الْأَيْكَةِ﴾ ههنا، والذي[5] في (ق) [١٥]: أنَّه بالألف واللام، والصَّرْف، ووَرْشٌ ينقل الحركةَ على أصله، فأمَّا الذي في (الشعراء) [١٧٦][6]، و(ص) [١٣][7]؛ فقرأهما نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿لَيْكَةَ﴾، وقرأ الباقون: ﴿الْأَيْكَةِ﴾[8].

مالك بن دينار، والجَحْدَريُّ، والأعمش: ﴿إنَّ ربَّك هو الخالِقُ العليم﴾[9].

* * *

فيها[10] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ: تقدَّم أصلُ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٤)، «الكامل» (ص٥٨٢).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ص)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٧)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٤) «السبعة» (ص٣٦٧)، «الحجة» (٥/٤٨)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٥) في (ك): (وفي الذي)، ولا يستقيم.

(٦) قوله تعالى: ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٧٦).

(٧) قوله تعالى: ﴿وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ (ص: ١٣).

(٨) «السبعة» (ص٣٦٨)، «الحجة» (٥/٥١)، «حجة القراءات» (ص٥١٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٢/٦)، «الكامل» (ص٥٨٣).

(١٠) أي: في سورة الحجر.

ٱلرَّحِيمُ ﴾[(١)] [٤٩]، ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [٨٩].

وأسكن ابن مُحَيصِن، والأعمش: ﴿مَسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾.

وفتح نافعٌ وحدَه: ﴿بَنَاتِيَ إِن كُنتُمْ﴾[(٢)] [٧١].

وفيها[(٣)] محذوفتان؛ وهما: ﴿تَفْضَحُونِ﴾ [٦٨]، ﴿وَلَا تُخْزُونِ﴾ [٦٩]: أثبت الياء فيهما في الحالين سلَّامٌ، ويعقوب، وحَذَفَ الباقون[(٤)].

الإعراب:

مَنْ ضمَّ التاء مِنْ ﴿لَا تَوْجَلْ﴾[(٥)]؛ فهو منقولٌ من(وَجِلَ يَوْجَل)، فـ(وَجِلَ، وأَوْجَلْتُه) مثل: (فَزِعَ، وأَفْزَعْتُه).

والقول في تخفيف النون وكسرها مِنْ ﴿تُبَشِّرُونِ﴾[(٦)] كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ في (الأنعام) [٨٠]، والتشديد والكسر[(٧)]، والفتح[(٨)]: ظاهران.

ومَنْ قرأ: ﴿القَنِطِين﴾؛ بغير ألف[(٩)]؛ فهو مقصورٌ مِنَ ﴿ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾، وقد تقدَّم القولُ في نظائره[(١٠)]، ويجوز أن يكون مِنْ لُغةِ مَنْ قال: (قَنِطَ، يَقْنَطُ)،

---

(١) قوله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ ليس في (ص).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٨)، «المبسوط» (ص٢٦١).

(٣) أي: في سورة الحجر.

(٤) «التذكرة» (٢/٣٩٦).

(٥) والضم قراءة الحسن.

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) أي: بلا تشديد، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابنَ كثير.

(٩) وهي رواية حسين عن أبي عمرو.

(١٠) في (ر): (نظيره).

فيكون[1] مثل: (حَذِرَ يَحْذَرُ)؛ فهو (حَذِرٌ).

وفتحُ النون وكسرُها مِنْ ﴿يَقْنَطُ﴾[2]: لغتان، وحُكِيَ فيه[3] ﴿يقنُط﴾؛ بالضمِّ[4]، ولم يأتِ فيه (قَنَطَ يَقْنُطُ)، فمَنْ فَتَحَ النونَ في الماضي والمستقبل؛ فإنَّه[5] جَمَعَ بين اللُّغَتَينِ؛ فأخذ في الماضي بلُغَةِ مَنْ قال: (قَنَطَ يَقْنِط)، وفي [المستقبل بلُغَةِ مَنْ قال: (قَنِطَ يَقْنَطُ)][6].

وتقدَّم القولُ في التشديد والتخفيف[7] في: ﴿لَمُنَجُّوهُمْ﴾[8].

والتخفيف والتشديد في ﴿قَدَّرْنَآ﴾: لغتان[9].

وقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾: موضع[10] ﴿أَنَّ﴾ نصبٌ؛ بأنَّها بَدَلٌ مِنْ ﴿ذَٰلِكَ﴾.

﴿قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾: على تقدير حذف المضاف؛ لأنَّه مصدرُ (ضَافَ)[11]؛ فالتقدير: ذو ضيفي.

---

(١) في (ط): (فهو).

(٢) والكسر قراءة أبي عمرو والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٣) في (ص): (فيها).

(٤) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر، والأشهب، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧١)، «المحتسب» (٥/٢)، «الكامل» (ص٥٨٢).

(٥) في غير (ط): (فإنما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) والتخفيف: سقط من (ك)، وهو قراءة حمزة والكسائي، والتشديد قراءة الباقين.

(٨) أي: في كونه من (نجَّى) أو (أنجى).

(٩) والتخفيف قراءة أبي بكر عن عاصم، والتشديد قراءة الباقين.

(١٠) موضع: ليس في (ك).

(١١) في (ر): (مضاف).

وصرفُ ﴿ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ والألفُ واللامُ[١]: على أنَّ (أَيكة)[٢] اسمُ موضعٍ، ثمَّ أُدخِلَ عليه الألفُ واللامُ، وتَرْكُ الصرفِ في الموضعين المذكورين[٣]: على أنَّ ﴿لَيۡكَةَ﴾ (فَعْلة)، وهي اسم البلدة[٤]؛ فهي معرفةٌ[٥]، ومؤنَّثٌ.

وقوله: ﴿لَعَمۡرُكَ﴾: ابتداء، والخبر محذوف؛ التقدير: لَعمرُك[٦] أقسمُ به.

وقوله: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾: يجوز أن تكون (ما) والفعل مصدرًا؛ كأنَّه قال: فاصدع بأمرنا، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى: (الذي)؛ كأنَّه قال: فاصدع بالذي تُؤمَرُ به[٧].

هذه السورة مكيَّة، وعددُها تسعٌ وتسعون آيةً، بغير اختلافٍ[٨].

* * *

---

(١) والألف واللام: سقط من (ص).

(٢) في (ص) و(ك): (ليكة).

(٣) يعني: في (سورة الشعراء) (١٧٦)، و(سورة ص) (١٣)، على قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٤) في (ر) و(ك): (البلد).

(٥) في (ص): (معروفة)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ص): (ما).

(٧) به: مثبتة من (ص).

(٨) في (ص): (لم يختلف فيها)، وفي هامشها: (تمَّ السفر الثاني بحمد الله وعونه، وصلى الله على محمَّدٍ نبيِّه وعبده، وذلك ظهر يوم الاثنين، لخمسٍ بقينَ مِنْ ذي القَعدة، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة، بلغت المقابلة على جهد الطاقة، يتلوه -إن شاء الله- في الثالث سورة النحل، بلغت المقابلة ثانية بأم عتيقة، فصحَّ جهد الطاقة، والحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمَّدٍ رسوله)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ص).

فهرس المجلد الثالث

تم بحمد الله وفضله

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الرابع

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان   فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان   الشيخ: محمد كمال عبيد

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وِزَارَةُ الأَوقَافِ والشُّؤُونِ الإِسْلامِيَّةِ
إدَارَةُ الشُّؤُونِ الإِسْلامِيَّةِ
بِتَمويلِ الإِدَارَةِ العَامَّةِ لِلأَوقَافِ
دَولَة قَطَر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النحل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١١ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٢ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ١٣ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ

تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٍ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن

كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٣٧ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَا يَبۡعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُۚ بَلَىٰ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي يَخۡتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما[1] يتعلَّق بالأحكام سوى قوله تعالى: ﴿وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗ﴾: استدل بها بعض العلماء على منع أَكْلِ لحومِ الخَيْل، وقد ذكرت اختلاف العلماء فيه في «الكبير».

ولا نسخَ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾[2]: قيل معناه: يأتي؛ فهو كقولك: (إنْ أكرمتَني

(١) في (ك): (مما).

(٢) زيد في (ك): ﴿فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ﴾.

أكرمتُك)، وقد قدَّمنا أنَّ إخبار الله تعالى في الماضي والمستقبل سواءٌ، و﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾[١]: عقابُه لمن أقام على الشِّرْك به[٢]، وتكذيبِ رسوله ﷺ، قاله الحسن، وابن جُرَيج.

الضحَّاك[٣]: (أمره): ما جاء به القرآنُ من فرائضه وأحكامه.

وقيل: (أمره): نصرُه.

وقيل: هو يوم القيامة.

الزجَّاج: هو ما وعدَهم به من المجازاة على كفرهم؛ فهو كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠][٤].

وقيل: المعنى: أتت أشراطُ الساعة، وما يدُلُّ على قُربِها.

وقوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾[٥]: قال ابن عبَّاس: (الروح): خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله تعالى؛ كَصُوَرِ بني آدم، لا ينزل من السماء مَلَكٌ إلَّا ومعه واحدٌ منهم، وعنه أيضًا: أنَّ (الروح) ههنا: الوحي[٦].

الحسن: هو النبوَّة.

الربيع بن أنس: هو كلام الله تعالى.

قَتادة: (الروح)[٧]: الوَحْيُ والرَّحْمة.

---

(١) في (ك): (قال وأومر الله).

(٢) به: ليس في (ر) و(ك).

(٣) في (ك): (قال الحسن، وابن جريج، والضحاك)، وليس بصحيح؛ إذ هما قولان، والمثبت موافق لمصادره.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (١٨٩/٣).

(٥) زيد في (ط): ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾.

(٦) في (ر): (الروح)، وهو خطأ.

(٧) قوله: ﴿ٱلرُّوحِ﴾ مثبت من (ك).

الزجَّاج: (الروح): ما كان فيه من أمر الله حياةٌ؛ بالإرشاد إلى أمره[١].

و﴿مِنْ﴾ في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِۦ﴾: بمعنى الباء.

وفي قوله: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ تحذيرٌ من عبادة الأوثان؛ ولذلك جاء الإنذار؛ لأنَّ أصله التحذيرُ ممَّا يُخاف منه، ودلَّ[٢] على ذلك قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ﴾: ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: اسمٌ للجنس، ورُوي: أنَّ المراد به: أُبَيُّ بن خَلَف.

وقوله: ﴿خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ أي: يُخاصِم الله تعالى في قدرته، ويُبين عن خصومته بمَنْطِقه.

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ﴾: الدِّفْء: ما يُلبَس، عنِ ابن عبَّاس، وغيرِه، قال ابن عبَّاس: و(المنافع): نَسْلُ كلِّ دابَّة.

مجاهد: (المنافع)[٣]: الركوب، واللَّحم، واللَّبَن، وشبه ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾: قال قَتادة: لأنَّها إذا راحت أعظمُ ما تكون أسنمةً وضروعًا، و(الرَّواح): رجوعُها بالعَشيِّ من المرعى، و(المَراح): الموضعُ الذي تَروح إليه، و(السَّرح) و(السُّروح): خروجُها إلى المرعى بالغَداة.

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾: (الأثقال)[٤]:

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/١٩٠).

(٢) دلَّ: سقط من (ط)، وفي (ك): (ودلَّك).

(٣) المنافع: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الأنفس)، ولا يصحُّ.

أثقالُ الناس[١]؛ من متاعٍ، وطعامٍ، وغيره، وقيل: المرادُ به: أبدانُهم؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢].

و(شِقِّ الأنفس): مشقَّتُها؛ وهو التكرُّه الذي[٢] تكاد تنشقُّ منه النفس.

قَتادة: (شِقِّ الأنفس): جَهْدها.

وقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾: قيل: يعني: ما أعدَّه[٣] لأهل الجنة، ولأهل النار.

وقيل[٤]: هو عامٌّ في كلِّ خَلْقٍ لا يُعلَم.

وقال السُّدِّيُّ: هو خَلْقُ السُّوس في الثياب.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: بيانُ الهدى من الضلال، وقيل: ﴿ٱلسَّبِيلِ﴾: الإسلام.

﴿وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾: [أي: ومِنَ السبيل[٥] جائر][٦]؛ أي: عادِلٌ عنِ الحقِّ.

وقيل: المعنى: وعنها جائر؛ أي: عنِ السبيل؛ فـ(مِن) بمعنى: (عن).

وقيل: معنى ﴿قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾: مسيرُكم، ورجوعُكم.

و﴿ٱلسَّبِيلِ﴾: واحدة[٧] بمعنى الجَمْع.

وقوله: ﴿لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ أي: سَقْيُ شجرٍ.

---

(١) أثقال الناس: سقط من (ك).

(٢) في غير (ر): (التي)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (ما أعدّ).

(٤) في (ك): (وفيه)، وهو تحريف.

(٥) في (ظ): (السُّبُل)، والمثبت موافق لما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (واحد)، والمثبت موافق لما سبق.

وقوله: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي: تَرْعَوْن، وأصل (السَّوم): الإبعاد في المرعى، أَسَمتُ الإبلَ، فأنا مُسيم.

وقوله: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾ أي: وسخَّر لكم ما ذرأ لكم[1] في الأرض، قال قَتادة: يعني: من الأشجار[2]، والثِّمار، والدَّوابِّ.

وقوله: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ يعني: اللؤلؤ، والمَرجان، وشبه ذلك.

وقوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ﴾: قال الضحَّاك: أي: تذهب وتجيء.

الحسن: ﴿مَوَاخِرَ﴾ أي: مَواقِرَ[3] مشحونة[4]، وعنه أيضًا: جواري.

وقيل: ﴿مَوَاخِرَ﴾: ملجِّجة في داخل البحر، وأصل (المَخْر): شقُّ الماءِين[5] عن يمينٍ وشمال، مَخَرتِ السفينةُ تمخَر، وتمخُر؛ فهي ماخِرة؛ إذا شقَّتِ الماءَ، وسُمع لها صوتٌ[6].

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾[7] أي: جبالًا؛ ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي: لئلَّا تميدَ بكم[8]؛ أي: تضطرب وتتحرَّك.

﴿وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا﴾ أي: وجعل فيها أنهارًا وسبلًا، و(السبل): الطرق.

﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ يعني: النجوم، قال ابن عبَّاس: (العلامات): معالِمُ النهار.

---

(١) لكم: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (الشجر).

(٣) مواقر: سقطت من (ر) و(ك).

(٤) أي: ثقيلة مملوءة، وفي (ر): (مسحوبة).

(٥) في (ر): (الماء)، وفي (ك): (البحرين).

(٦) في غير (ر): (صوتًا)، ولا يصحُّ.

(٧) زيد في (ر): ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾.

(٨) بكم: ليست في (ر) و(ك).

﴿وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ يعني: بالليل، و(النجم)[(١)] يراد به: النجومُ.

وقال الفرَّاء: الجَدْي والفَرْقَدان[(٢)].

الكَلْبيُّ: (العلامات): الجبال.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ﴾: هو الله تعالى، ﴿كَمَن لَّا يَخۡلُقُ﴾ يعني: الأوثان، أخبر عنها كما يخبر عمَّن يعقل، على ما تستعمله العرب في ذلك، ويُسأل[(٣)] بـ(مَن) عنِ الباري تعالى، ولا يُسأل عنه[(٤)] بـ(ما)؛ لأنَّ (ما) إنَّما[(٥)] يُسأل بها عنِ الأجناس، والله تعالى ليس بذي جنسٍ؛ ولذلك أجاب موسى عليه السلام فرعونَ[(٦)] حين قال[(٧)] له: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]، ولم يُجِبْ حين قال له: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] إلَّا بجواب (مَن)[(٨)]، وأضرب عن جواب (ما) حين كان السؤال فاسدًا.

وقوله: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ﴾ يعني: نِعَمَ الله تعالى.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ يعني: الأوثان.

وقوله: ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾: [يجوز أن يكون الضمير في ﴿يَشۡعُرُونَ﴾][(٩)] للمشركين، ويجوز أن يكون للأصنام؛ فيكون المعنى: وما تشعر[(١٠)] الأصنام متى

(١) في (ر): (بالنجم والليل)، والمثبت أولى.

(٢) «معاني القرآن» (٢/ ٩٨).

(٣) في (ط): (سئل).

(٤) عنه: ليست في (ر).

(٥) إنما: ليست في (ك).

(٦) فرعون: سقط من (ر) و(ك).

(٧) في غير (ك): (قيل).

(٨) فقال: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ (الشعراء: ٢٤).

(٩) قوله: ﴿أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) في غير (ك): (يشعر).

يبعث المشركون؟

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قيل: إنَّ هذا أُنزِل[١] في النَّضْر بن الحارث، كان يقرأ أخبار العَجَم على قريش، ويقول: ما يقرأ محمَّد على أصحابه إلَّا أساطير الأوَّلين.

وقوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[٢]: يجوز أن تكون اللامُ لامَ الأمر، والمعنى: التهدُّد، ويجوز أن تكون لام (كي)، متعلِّقة بما قبلها.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: قال مجاهد: يحملون وِزْرَ مَنْ أضلُّوه، ولا يُنقَص من إثم المُضِلِّ شيءٌ[٣].

وقوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ الآية: قال ابن عبَّاس، وغيره[٤]: يعني: نُمْرود[٥] بن كَنْعان، وكان بنى صَرْحًا بعد أن صنع بالنُّسور[٦] ما صنع[٧]، فخرَّ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾: تمثيل؛ والمعنى: أهلكهم، فكانوا بمنزلة مَن سَقَط عليه بنيانُه.

[وقيل: المعنى: أحبط الله أعمالهم، فكانوا بمنزلة مَنْ سَقَطَ بُنيانُه][٨].

---

(١) في (ر) و(ك): (نزل).

(٢) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (ك).

(٣) في غير (ر): (شيئًا).

(٤) وغيره: سقط من (ك)، وفي (ر): (ومجاهد)، والقول ثابت عن ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما في المصادر.

(٥) في (ر): (نمروذ).

(٦) في (ر): (بالستور)، وهو تحريف.

(٧) تقدم ذكر هذا عند تفسير الآية (٤٦) من (سورة إبراهيم).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

[وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ﴾ أي: عن كفرهم وجُحودهم؛ كقولك: (اشتكى فلانٌ عن دواءٍ شَرِبَه)، فلو لم يقل: ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ على هذا؛ لَتُوُهِّم أنَّ السقف خرَّ وليسوا تحته.

ويجوز أن يكون (على) بمعنى اللام؛ فالمعنى: فخرَّ لهم؛ فيحتاج على هذا إلى ذكر ﴿مِن فَوْقِهِمْ﴾ حسب ما تقدَّم.

ولا تستعمل العرب (على) في مثل هذا إلَّا في الشرِّ، ويستعملون اللام في خلافه؛ يقولون: (خَرِبتْ عليه ضَيعَتُه)(١)، ولا يقولون: (عَمَرتُ عليه)، و(قال عنِّي) في الحقِّ، و(قال عليَّ) في الكذب، ومثله قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ [آل عمران: ٧٨]](٢).

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾: يريد: أين شركائي على زعمكم؟

وقوله: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ خَيْرًا﴾ أي: قالوا: أَنزلَ خيرًا، ثمَّ استأنف، فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾؛ فهو من كلام الله تعالى، وقيل: هو من جملة كلام الذين اتَّقوا.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ﴾: قد تقدَّم القول في مثله في (الأنعام) [١٤٨]، وكذلك كلُّ ما لم أذكره إنَّما(٣) تركتُ(٤) ذكره لمَّا تقدَّم(٥)

---

(١) في (ط): (صنعته)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٣) في (ر): (فإنما).

(٤) في (ط): (تُرك).

(٥) في (ر): (لتقدُّم).

القول في مثله؛ أو لأنَّه[1] جَلِيٌّ غيرُ[2] خَفِيٍّ، والقول في قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهْدَىٰ مَن يُضِلُّ﴾[3] مذكورٌ في الإعراب.

وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾: رُوي: أنَّ رجلًا من المسلمين كان له على رجل من المشركين دَينٌ، فاقتضاه منه، فقال له في بعض ما قال: والذي أرجوه[4] بعد الموت[5]، فقال له المشرك: وإنَّك لَتزعم أنَّك[6] تُبعَث[7] بعد الموت؟! وأقسم بالله لا يبعث الله من يموت؛ فنزلت الآية[8].

وقوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: [يجوز أن تكون اللام متعلِّقةً بفعلٍ محذوف دلَّ عليه الكلام؛ والتقدير: بلى[9] يبعثُهُمُ الله؛ ليبيِّن لهم][10] الذي يختلفون فيه، ويجوز أن تتعلَّق بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾؛ ليبين لهم.

القراءات[11]:

سعيد بن جُبَير: ﴿فلا يستعجلوه﴾؛ بالياء[12].

---

(١) في (ر) و(ك): (ولأنه).

(٢) في (ك): (حين)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿مَن يُضِلُّ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (أرجو).

(٥) بعد الموت: ليس في (ر).

(٦) في (ط): (أن).

(٧) في (ر): (لتبعث).

(٨) انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٤).

(٩) في غير (ك): (بل).

(١٠) ما بين معقوفين مكرر في (ط).

(١١) في (ك): (التفسير)، وهو خطأ.

(١٢) في (ط): (بياء)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٢).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ بالتاء في الموضعين [١، ٣][١].

المفضَّل عن عاصم: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[٢]، الكِسائيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم باختلافٍ عنه، والأعمش: ﴿تُنَزَّلُ الملائكةُ﴾[٣] غير مسمَّى الفاعل، الجُعْفيُّ، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿نُنَزِّلُ الملائكةَ﴾؛ بالنون [مسمَّى الفاعل، الباقون: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ﴾؛ بالياء مسمَّى الفاعل، ورُوي عن قَتادة: ﴿نُنْزِلُ الملائكةَ﴾؛ بالنون][٤] والتخفيف، وقد تقدَّم ذكرُ التخفيف والتشديد[٥].

الزُّهريُّ: ﴿لكم فيها دِفٌّ﴾؛ بغير همز[٦]، وهو التخفيف القياسيُّ، وكذلك يفعل حمزة وهشام إذا وقفا عليه[٧].

عِكْرِمة، والضحَّاك: ﴿حينًا تريحون وحينًا تسرحون﴾[٨].

---

(١) «السبعة» (ص٣٢٤)، «الحجة» (٤/٦٣)، «حجة القراءات» (ص٣٨٤).

(٢) زيد في (ر): ﴿بِٱلرُّوحِ﴾.

(٣) قوله: ﴿الملائكة﴾ ليس في (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٥) أي: أن ابن كثير وأبا عمرو يقرآان: ﴿يُنْزِلُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون بالتشديد، وهذا تقدم في الآية (٩٠) من سورة البقرة في القراءات، والقراءات المذكورة هنا في «السبعة» (ص٣٧٠)، و«الحجة» (٥/٥٣)، و«حجة القراءات» (ص٣٨٥)، ورواية المفضَّل في «التذكرة» (٢/٣٩٧)، و«الكامل» (ص٥٨٣)؛ إذ هي قراءة يعقوب أيضًا، وقد نصَّ ابن عطيَّة في «المحرر» (٨/٣٦٧) على قراءة الأعمش، والرواية عن قتادة، أما رواية الجعفي؛ فهي فيه عن ابن أبي عبلة، وكذا في «البحر» (٦/٥٠٣).

(٦) «المحتسب» (٢/٧)، ونصَّ ابن جني فيه على أن الفاء مخففة، وفي «المحرر» (٨/٣٧١): (وقرأ الزهري، وأبو جعفر: (دِفٌّ)؛ بضم الفاء، وشدِّها، وتنوينها)، ونقله أبو حيان في «البحر» (٦/٥٠٦)، ثم نسب قراءة التخفيف إلى زيد بن علي، ونقل عن صاحب «اللوامح» قوله: (الزهري: ﴿دِفٌّ﴾؛ بضم الفاء من غير همز، والفاء محركة بحركة الهمزة المحذوفة، ومنهم من يعوِّض من هذه الهمزة، فيشدِّد الفاء...).

(٧) انظر «المفردات السبع» للداني (ص٣٥٦-٣٥٧، ٤٧٣)، «النشر» (١/٣٣٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحرر» (٨/٣٧٢).

حمَّاد بن بَحْر(١)، عن المسيَّبي(٢)، عن نافع، وأبو جعفر بن القعقاع: ﴿بِشَقِّ الْأَنفُسِ﴾؛ بفتح الشين(٣).

أبو بكر، عن عاصم: ﴿نُنْبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾؛ بنون(٤).

ابن عامر: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾؛ [حفصٌ(٥) عن عاصم: برفع ﴿وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾](٦) خاصَّةً، وقرأ الباقون بالنصب في الجميع(٧).

ابن وثَّاب: ﴿وبالنُّجْمِ﴾؛ بضمِّ النون(٨)، الحسن: بضمِّ النون والجيم جميعًا(٩).

هُبَيرة، عن حفص، عن عاصم: ﴿والله يعلم ما يسرون وما يعلنون ۞ والذين يدعون﴾؛ بياءٍ في الثلاث، وروى أبو بكر عن عاصم، [وعبيد(١٠) عن

---

(١) في النسخ: (يحيى)، ولا يبعد تحريفه، والمثبت موافق للمصادر، وهو حمَّاد بن بحر الأصمُّ الرازي الكوفي، روى القراءة عن إسحاق بن محمد المُسيبي، وعن الكسائي، وروى عنه محمد بن عيسى الأصبهاني المقرئ، وهو شيخ مجهول، انظر «الجرح والتعديل» (١٣٣/٣)، «غاية النهاية» (٢٥٩/١).

(٢) في (ر): (المنيني)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، و«المحتسب» (٧/٢) عنه وعن غيره، ورواية نافع في «المحرر» (٣٧٣/٨)، «البحر» (٥٠٨/٦).

(٤) في (ر): (بنونين)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٠)، «الحجة» (٥٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٦).

(٥) في (ر): (جعفر)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) «السبعة» (ص ٣٧٠)، «الحجة» (٥٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٦).

(٨) بضم النون: سقط من (ر) و(ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحتسب» (٨/٢)، وقراءة الحسن في «الكامل» (ص٥٨٣).

(١٠) هو عبيد بن الصبَّاح بن أبي شُريح النَّهْشليُّ الكوفيُّ، ثم البغداديُّ، أبو محمد، مقرئ ضابط صالح، أخذ القراءة عرضًا عن حفص عن عاصم، وهو من أجلِّ أصحابه وأضبطهم، وروى القراءة عنه عرضًا أحمد ابن سهل الأشناني، وعبد الصمد بن محمد العينوني، توفي سنة (٢١٩هـ) أو (٢٣٥هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤١١/١)، «غاية النهاية» (٤٩٥/١).

حفص عن عاصم][1]: بالياء في ﴿تَدْعُونَ﴾ خاصَّةً، والتاءِ في الآخَرِينِ[2].

السُّلَميُّ: ﴿إِيَّان يُبعثون﴾؛ بكسر الهمزة[3].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿لا جرم إِنَّ الله﴾؛ بكسر ﴿أَنَّ﴾[4].

جعفر بن محمَّد[5]: ﴿فأتى[6] الله بَنِيَّتَهم﴾[7].

ابن هُرْمُز، وابن مُحَيْصِن: ﴿فخرَّ عليهم السُّقُفُ﴾، وضمَّ مجاهدٌ السينَ، وأسكنَ القاف[8].

البَزِّي عنِ ابن كثير: ﴿أين شركايَ الذين﴾؛ بياء مفتوحة من غير همز، والباقون: بالهمز[9].

نافع: ﴿تُشَٰقُّونِ فِيهِمْ﴾؛ بكسر النون، وفتحها الباقون[10]، ورُوي عنِ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) و(ط)، و(عن عاصم): مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (الأخيرين)، وليس كذلك، والباقون: بالتاء في الثلاث، انظر «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، «المحتسب» (٩/٢).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧٢)، وهي في «الكامل» (ص٣٩٠) عن الحسن.

(٥) بن محمد: ليس في (ر).

(٦) تحرفت في (ك) إلى: (فأنا).

(٧) في (ر): (بنيانهم)، وهي قراءة الجماعة، وفي (ك): ﴿بينهم﴾، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص٧٢) عن أبي جعفر أبيه، والمثبت من (ط)، وهو موافق لما في «المحرر» (٤٠١/٨)، على أنَّ ابنَ عطية ذكر قراءة أخرى عن فرقة مجهولة؛ وهي ﴿بِنْيَتهم﴾، وتحتملها، ونقلها عنه أبو حيان في «البحر» (٥٢١/٦)، وقراءة جعفرٍ عندَه: ﴿بَيْتَهُم﴾، فلعلها التي في (ك)؛ إذ تحتملها أيضًا، والله أعلم.

(٨) أي: ﴿السُّقُف﴾، والقراءتان في «الكامل» (ص٥٨٣-٥٨٤)، وليس فيه (ابن هرمز)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٢) عن الثلاثة القراء، وليس فيه الثانية، وهي في «المحتسب» (٩/٢) دون الأولى.

(٩) «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٦٠/٥)، «التذكرة» (٣٩٩/٢).

(١٠) وفتحها الباقون: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧١)، «الحجة» (٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

الحسن: ﴿تشاقُّونِّي﴾[١]؛ بياء، وتشديد النون[٢].

[حمزة: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ في الموضعين [٢٨، ٣٢]؛ بياء، والباقون: بتاء[٣].

السُّلَميُّ عن زيد بن ثابت: ﴿جناتُ عدنٍ تَدْخلونها﴾؛ بتاء[٤].

الباهليُّ[٥]، عن إسماعيل، عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿يُدْخَلونها﴾، ورُوِي ذلك عنِ ابن كثير[٦]، الباقون: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾][٧].

حمزة، والكسائي: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٨].

[عاصم، وحمزة، والكسائي[٩]: ﴿لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ﴾، والباقون: ﴿لَا يُهْدَىٰ﴾][١٠].

---

(١) زيد في (ك): ﴿فِيهِمْ﴾.

(٢) في (ك): (ويتشديد النون)، والقراءة في «المحرر» (٨/٤٠٢) عن فرقة غير منسوبة، وقراءة الحسن عنده كقراءة نافع بخلاف، وكذا في «البحر» (٦/٥٢٢).

(٣) «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٥/٦٢)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

(٤) «البحر» (٦/٥٢٦) عن السلمي، ونقل ابن عطية في «المحرر» (٨/٤٠٧) عنهما قراءة نصب ﴿جنات﴾ دون الإشارة إلى ﴿تدخلونها﴾، ولم يأتِ للنصب ذكر في الإعراب من هذا الكتاب.

(٥) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر النفاخ أبو الحسن الباهليُّ، البغداديُّ، السامريُّ، نزيل مصر، ثقة مشهور، ومحدِّث صالح خيِّر، روى القراءة عن حفص الدوريِّ، وروى الدوريُّ عن إسماعيل بن جعفر عن نافع، توفي سنة بمصر (٣١٤هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٤٢) (٣٤١٩).

(٦) «المحرر» (٨/٤٠٨)، وقال: (ولا يصح هذا عن نافع)، وهي في «البحر» أيضًا (٦/٥٢٦)، ولم يذكرا الرواية عن ابن كثير، أما ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٧٣)؛ فعزاها لزيد بن ثابت، وهي رواية أيضًا عن أبي جعفر، وليست متواترة.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٨) بياء والباقون: سقط من (ر)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٥/٦٣)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨).

(٩) في غير (ر): (حمزة، والكسائي، وعاصم).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ك)، والقراءة في «السبعة» (ص٣٧٢)، «الحجة» (٥/٦٤)، «حجة القراءات» (ص٣٨٨-٣٨٩).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[(١)]؛ فعلى إسناد الفعل إلى الملائكة[(٢)]، والأصل: (تَتَنَزَّلُ)، و﴿تُنَزَّلُ﴾[(٣)]؛ على ترك تسمية الفاعل، وأُنِّث؛ لإسناده إلى ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿يُنَزِّلُ﴾[(٤)]؛ فالضمير فيه لاسم الله تعالى.

وكسر الشين وفتحها في ﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾[(٥)]: متقاربان، وهما بمعنى: (المشقَّة)، وهما[(٦)]: من (الشق في العصا)، ونحوها؛ [لأنَّه يَنالُ منها؛ كالمشقَّة[(٧)] من الإنسان][(٨)].

وقوله: ﴿وَزِينَةً﴾ منصوب بإضمار فعل؛ المعنى: وجعلها[(٩)] زينةً، وقيل: هو مفعول من أجله.

ووجه الرفع والنصب في[(١٠)] ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ظاهر[(١١)]،

---

(١) وهي قراءة المفضَّل، وقراءة يعقوب أيضًا.

(٢) في (ر) و(ك): (للملائكة).

(٣) قوله: ﴿تُنَزَّلُ﴾ سقط من (ك)، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر عن عاصم، والأعمش.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) قوله: ﴿ٱلْأَنفُسِ﴾ ليس في (ك)، وفتح الشين قراءة أبي جعفر، والكسر قراءة الجماعة.

(٦) في (ط): (وأصلها).

(٧) في (ط): (كالشقة)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٢/٧)، ولما نقله القرطبي عنه في «الجامع» (١٢/٢٧٥).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ك).

(٩) في (ر): (وجعلنا).

(١٠) في: سقطت من (ك).

(١١) والرفع قراءة ابن عامر، والنصب قراءة الباقين، ورَفْعَ ﴿وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ خاصَّةً حفصٌ عن عاصم.

وقد تقدَّم[1] مثله في (الأعراف) [٥٤][2].

ومَنْ قرأ: ﴿وبالنُّجُم﴾[3] أراد: النجوم[4]؛ فقصره؛ كما قال: [من الرجز]

إنَّ الفقيرَ بيْنَنا قاضٍ حَكَمْ
أنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[5]

وكذلك القول لمن قرأ: ﴿النُّجْم﴾[6]، إلَّا أنَّه أسكن استخفافًا، ويجوز أن يكون (النُّجُم) جمع (نَجْم)؛ كـ(سَقْف)، و(سُقُف).

وقوله: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ موضع ﴿أَيَّانَ﴾ نصبٌ بـ﴿يُبْعَثُونَ﴾، وهي في معنى الاستفهام، ونونُها مفتوحة؛ لالتقاء الساكنين، وفتحُ[7] الهمزة وكسرُها فيه: لغتان[8].

والقول في قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ﴾ كالقول في ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وقولُه: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[9] خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: الذي أنزله أساطير الأولين.

وقوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: تحتمل ﴿مِنْ﴾[10] وجهين:

---

(١) زيد في (ر): (القول).

(٢) في (ر) و(ط): (الإعراب)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الحسن.

(٤) في (ر): (النجم)، وهو خطأ.

(٥) تقدما مع التخريج عند توجيه الآية (٨١) من سورة التوبة، فراجعه.

(٦) أي: في قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾، وهي قراءة ابن وثّاب.

(٧) فتح: سقط من (ك).

(٨) والكسر قراءة السلمي، والفتح قراءة الجماعة.

(٩) في (ط): ﴿قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾.

(١٠) قوله: ﴿مِنْ﴾ ليس في (ر) و(ك).

أحدهما: أن تكون(١) زائدة؛ كأنَّه قال: ليحملوا أوزارَهم وأوزارَ الذين يضلُّونهم بغير علم(٢).

ويجوز أن يكون على تقدير حذف الموصوف؛ كأنَّه قال: وأوزارًا مِن أوزار الذين يضلُّونهم، يقوِّي ذلك قولُه: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]؛ فكأنَّ(٣) قوله: ﴿مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ صفةٌ لما تقدَّمه، وكذلك يكون التقدير: وأوزارًا من أوزار الذين يضلُّونهم، ويقوِّيه أيضًا قوله: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [طه: ٨٧]؛ فكما(٤) أنَّ الجار والمجرور(٥) صفة لـ(أوزار) النكرة؛ كذلك يكون في هذه الآية.

وقوله: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿السُّقُف﴾(٦)؛ فالقول فيه كالقول في ﴿وبالنُّجُم هم يهتدون﴾ في الوجهين(٧)، والأشبهُ أن يكون جمع (سَقْف).

والقول في ﴿تُشَٰقُّونَ﴾ كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿تُبَشِّرُونَ﴾ [الحجر: ٥٤].

وحذف الهمزة في قوله: ﴿شُرَكَآءِيَ﴾ تخفيفٌ.

---

(١) زيد في (ط): ﴿مِنْ﴾.

(٢) بغير علم: سقط من (ط).

(٣) في (ط): (فكأنَّما).

(٤) في (ك): (كما).

(٥) أي: في آية سورة طه، وهما ﴿مِّن زِينَةِ﴾.

(٦) قوله: (من قرأ: ﴿السقف﴾) سقط من (ك)، وضم السين والقاف قراءة ابن هرمز، وابن محيصن، وضم السين وإسكان القاف قراءة مجاهد.

(٧) أي: بضم عين الكلمة وإسكانها.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿يَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[١].

وقوله: ﴿فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا﴾: قوله: ﴿خَـٰلِدِينَ﴾[٢]: حال من المأمورين، ولا يكون حالًا من ﴿جَهَنَّمَ﴾ وإن كان في الصفة ما يعود إليها؛ لأنَّ الحال إذا كانت من ﴿جَهَنَّمَ﴾؛ وجب أن تظهر (أنتم)؛ لجري الحال على غير مَنْ هي له.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ خَيْرًا﴾: تقديره: قالوا: أنزل خيرًا، وينبغي أن نقدِّرها على هذا اسمًا واحدًا.

وقوله: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: تقديره: ولنعم دارُ المتقين الآخرةُ.

وقوله: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾: رفع ﴿جَنَّـٰتُ﴾ على تقدير: وهي جنَّات، فهي مُبيِّنةٌ لقوله: ﴿دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، أو تكون مرفوعة بالابتداء؛ التقدير: جناتُ عدنٍ نِعْمَ دارُ المتقين.

وقوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُهْدَىٰ مَن يُضِلُّ﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَا يُهْدَىٰ﴾[٣]؛ فـ﴿مَن﴾ في موضع رفع بأنَّها اسمُ ما لم يسمَّ فاعلُه، وهي بمعنى: (الذي)، والعائد عليها من صلتها محذوفٌ، والعائد على اسم (إنَّ) من قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ الضميرُ المستكنُّ[٤] في ﴿يُضِلُّ﴾[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿لَا يَهْدِى﴾[٦]؛ جاز أن يكون مستقبل (هدى)، فتكون ﴿مَن﴾[٧]

---

(١) يعني: تذكير الفعل وتأنيث الفاعل، وهي قراءة حمزة، وقراءة الباقين: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾.

(٢) قوله: ﴿خَـٰلِدِينَ﴾ ليس في (ك).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(٤) في (ك): (المتمكن).

(٥) والمعنى: فإنَّ مَنْ حكم الله بإضلاله لا يُهدى، انظر «الحجة» (٦٤/٥).

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) قوله: ﴿مَن﴾ ليست في (ر).

في موضع نصبٍ به، وجاز أن يكون بمعنى (يهتدي)؛ فتكون ﴿مَن﴾[١] في موضع رفع، والعائد إلى ﴿مَن﴾ الهاء المحذوفة مِن (يضلُّه)، والعائد إلى اسم (إنَّ) الضميرُ المستكنُّ في ﴿يُضِلُّ﴾.

﴿وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾: مصدرٌ مؤكِّد؛ لأنَّ قوله: (يبعثهم)[٢] يدُلُّ على الوعد.

* * *

---

(١) قوله: ﴿مَن﴾ ليست في (ر) و(ك).

(٢) يبعثهم: فعل مقدَّر بعد ﴿بَلَىٰ﴾ دل عليه الكلام، تتعلَّق به اللام من قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ﴾، وانظر ما تقدم في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ إلى قوله: ﴿أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [الآيات: ٤١-٨٠].

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ

أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَـٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ

غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾

المعنى: ومن ثمرات النخيل والأعناب ما تتَّخذون منه سَكَرًا[١]، فحذف (ما).

واختُلف في (السَّكَر)، و(الرزق الحسن)؛ فروي عن ابن عبَّاس: أنَّ (السَّكَر): ما حُرِّم من ثمرتها[٢]، و(الرزق الحسن): ما أُحلَّ منها[٣]، ورُوي ذلك عن النَّخَعيِّ، والشَّعْبيِّ، وقالا: (السَّكَر): خمر[٤]، والآية على هذا منسوخة، وكذلك[٥] قال قَتادة: الآية منسوخة في (المائدة)[٦]، و(السَّكَر): خمور الأعاجم،

---

(١) سكرًا: ليس في (ك).

(٢) في (ر): (ثمرها).

(٣) منها: ليست في (ر).

(٤) قوله: (وقالا: السكر خمر) سقط من (ر).

(٥) كذلك: سقطت من (ك).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

قال: و(الرزق الحسن): ما تنبذون، وما تخلِّلون، وتأكلون.

وقيل: ليس ذلك بمنسوخ، وإنَّما هو خبرٌ نزل قبل تحريم الخمر.

أبو عُبيدة: (السَّكَر): الطُّعْم[١]، وقيل: (السَّكَر): ما سَدَّ[٢] الجوع، من قولهم[٣]: (سَكَرتُ النهرَ)؛ إذا سددتَه.

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾[٤] الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على أنَّ طلاقَ العبد بيد سيِّده، وعلى أنَّ بيع الأمة طلاقُها.

وقال قوم: لا دليلَ على ذلك في الآية؛ لأنَّها[٥] مَثَلٌ مضروبٌ للربوبيَّة؛ يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ۞ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [النحل: ٧٣-٧٤]، وقوله في موضع آخر: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ الآية [الروم: ٢٨]، وهذا[٦] مبسوطٌ في «الكبير»، ومختصَرٌ في التفسير.

ورُوِي عن ابن عبَّاس: أنَّ عبدًا له[٧] طلَّق امرأته طلقتين، فأمره أنْ يرتجعها[٨]

(١) «مجاز القرآن» (١/٣٦٣).

(٢) في (ر): (تسد).

(٣) في (ر): (قوله).

(٤) قوله: ﴿لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ك): (لأنه).

(٦) في (ر): (وهو).

(٧) في (ص): (أن عبد الله)، وهو تحريف، والحديث أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٨٠٦) و(١٤٨٧) و(١٤٨٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/١٥٢).

(٨) في (ر): (يراجعها).

بملك اليمين، وكان عبد الله[١] بن عمر يرى عبده يتسرَّى[٢] في ماله، فلا يعيب ذلك عليه، وأجازه مالك، وغيرُه من العلماء؛ فهذا دليل على أنَّه يملك ما بيده، ويفعل فيه ما يفعل المالك في ملكه، ما لم ينتزعه سيِّده.

وقال الحسن، وابن سيرين، وغيرهما: لا يملك العبد.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا﴾[٣] الآية: هذه الآية مبيحةٌ الانتفاعَ[٤] بجلود الأنعام، ولم يخصَّ منها[٥] ما ذُكِّيَ دون ما لم يُذَكَّ، وقد رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال في شاةٍ لميمونةَ[٦] ولم تكن مُذكَّاةً: «إذا دُبِغَ الإهابُ؛ فقد طَهُرَ»[٧].

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم: أنَّ كلَّ ما يُؤكلُ لحمُهُ طاهرٌ، وجلدُه بمنزلته إذا دُبِغَ، وما[٨] لم يذكَّ منه، وما لا[٩] يُؤكل لحمُه[١٠]؛ فليس

---

(١) عبد الله: ليس في (ر) و(ك).

(٢) في (ر): (فسرى)، ولا يصح.

(٣) زيد في (ر): ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا﴾، ثم ليس فيها (الآية).

(٤) في (ط) و(ك): (للانتفاع).

(٥) في (ر): (فيها).

(٦) في (ر) و(ك): (ميمونة).

(٧) هذا لفظ حديث عبد الرحمن بن وَعْلَة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا الآتي قريبًا، وليس فيه ذكر ميمونة رضي الله عنها، أما حديث قصة ميمونة؛ فأخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٢) و(٢٢٢١) و(٥٥٣١) و(٥٥٣٢)، ومسلم في «صحيحه» (٣٦٣)، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا، ولفظه: «ألا أخذتم إهابها فاستمتعتم به؟»، وفي رواية: «هلا أخذتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به؟»، وفي رواية: «هلا -وفي أخرى: ألا- انتفعتم بإهابها؟»، وفي أخرى: «بجلدها»، وفي رواية: «ألا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به؟»، وفي أخرى: «ما على أهلها لو انتفعوا بإهابها؟»، وفي أخرى: «ألا نزعتم جلدها ثم دبغتموه فاستمتعتم به؟».

(٨) في غير (ك): (ما)، فالواو ساقطة من غيرها.

(٩) في (ر): (لم).

(١٠) في (ر): (منه).

جلده بطاهرٍ وإن دُبِغَ.

وأجاز بعض العلماء الانتفاعَ بالجلود كلِّها، واستدلُّوا بحديث ابن وَعْلَةَ[١]، عنِ ابن عبَّاس[٢]، عنِ النبيِّ ﷺ: «أيُّما إهابٍ دُبِغَ؛ فقد طهر»[٣].

وأشعارُ ما يُؤكل لحمُه في حكم الجلود؛ يُنتَفَعُ به إذا غُسِلَ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: المدينة.

الضحَّاك: يعني: النصر، والفتح.

﴿وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾: يعني: الجنَّة.

مجاهد: معنى[٤] ﴿حَسَنَةً﴾: لسان صدق.

و(الهجرة) المذكورة ههنا: هي الهجرة التي هاجرها الصحابة إلى أرض الحبشة؛ لأنَّ السورة مكيَّة، وقيل: نزلت الآية فيمَن عذَّبه المشركون في الله تعالى[٥].

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾: قيل لهم هذا حين قالوا: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾ [الإسراء: ٩٤].

---

(١) هو عبد الرحمن بن وَعْلَة -أو ابن السميفع- المصريُّ السبائيُّ، روى عن ابن عبَّاس، وابن عمر، وروى عنه زيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وكان شيخًا ثقة شريفًا بمصر في أيامه، انظر «الجرح والتعديل» (٢٩٦/٥)، «تهذيب التهذيب» (٥٦٤/٢).

(٢) عن ابن عبَّاس: سقط من (ر).

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٦٦)، وأبو داود في «سننه» (٤١٢٣)، والترمذي في «سننه» (١٧٢٨)، والنسائي في «سننه» (٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٠٩) من حديث عبد الرحمن بن وعلة به.

(٤) معنى: ليس في (ر)، وفي (ك): (يعني).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٤).

وقوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: يعني: أهلَ التوراة والإنجيل؛ أي[1]: فإنَّهم يخبرونكم أنَّ الرسل المتقدِّمة كانوا رجالًا.

ابن عبَّاس: سلوهم عن محمَّد؛ يعني: مَن آمن منهم.

ابن زيد: ﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾: أهل القراءة؛ يعني: مَنْ آمن بمحمَّد ﷺ، وبما[2] جاء به.

﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ﴾: [أي: بالبراهين والكتب، والباء متعلِّقة بفعل محذوف؛ أي: أرسلناهم بالبينات][3]، ودلَّ[4] ﴿أَرْسَلْنَا﴾ الأوَّل على المحذوف، وأجاز قومٌ تعلُّقها بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾ الظاهر؛ على أن يكون ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (غير).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ﴾: قال قَتادة: في تقلُّبهم[5] في أسفارهم، الضحَّاك[6]: في تقلُّبهم بالليل.

﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: أي: على تنقُّص؛ أي: في أموالهم، ومواشيهم[7]، وزروعهم[8].

الضحَّاك: المعنى: يأخذ طائفةً، ويَدَعُ طائفةً، فتخاف الباقية أن ينزل بها ما نزل بصاحبتها.

---

(١) أي: مثبتة من (ك).

(٢) في (ر): (وبمن).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (ودخل)، وهو تحريف.

(٥) في تقلبهم: مثبت من (ك).

(٦) في (ك): (قال الضحاك).

(٧) في (ر) و(ك): (وماشيتهم).

(٨) في (ك): (وزرعهم).

وقال عمر ﷺ: ما كنت أعرف ما التخوُّف؟ حتى سمعت قول الشاعر:
[من البسيط]

تَخَوَّفَ السَّيرُ منها تَامِكًا قَرِدًا ... كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعةِ السَّفَنُ[١]

يصف ناقةً نقص السيرُ سَنامَها بعد تَمكِه[٢] واكتنازه.

الليث بن سعد[٣]: ﴿عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾: على عَجَلٍ.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ﴾[٤]: قال قَتادة، والضحَّاك، وغيرهما: يعني: أوَّل النهار وآخره؛ لأنَّ الظلَّ بالغداة يتقلَّص عن الجبل[٥] من جهة اليمين، ويتقلَّص بالعشيِّ من جهة الشِّمال.

الزجَّاج: يعني: سجود الجسم، وسجوده: انقياده، وما يُرى فيه من أثر الصَّنْعة[٦]، وهذا يشتمل على المؤمن والكافر[٧]، وقيل: المراد بذلك[٨]: سجود الظِّل، لا الجسم؛ فالكافر يسجد لغير الله، وظِلُّه يسجد لله تعالى[٩].

---

(١) البيت لابن مقبل في «ديوانه» (ص٢٨٣)، وينسب لغيره، وفي هامش (ر): (في نسخة: تخوَّف الرحلُ)، وتَمَك السَّنامُ يتمُك تمكًا؛ أي: طال وارتفع، والقَرِد: الذي يركب بعضه بعضًا، والنَّبعة: نوع من الشجر تُتخذ منه القِسِيُّ، والسَّفَن: حديدة تُبرَد بها القسيُّ، والبيت في «معاني القرآن» للزجاج (٣/٢٠٢)، وانظر «اللسان» (خوف)، (سفن).

(٢) في (ط): (تمكنه).

(٣) في (ط): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٤) قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ط): (الخيل)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (الضَّعة)، والمثبت موافق لمصدره وغيره.

(٧) في (ر) و(ك): (الكافر والمؤمن).

(٨) في (ك): (به).

(٩) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٠٢).

ووحَّد (اليمين)، وجمع (الشَّمال)؛ لأنَّ معنى اليمين وإن كان واحدًا الجمعُ، ويجوز أن يكون ردَّ[1] ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ على لفظ ﴿مَا﴾، و﴿ٱلشَّمَآئِلِ﴾ على معناها[2].

ومعنى[3] ﴿وَهُمْ دَٰخِرُونَ﴾: وهم[4] خاضعون صاغرون.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: الملائكة الذين في الأرض، ودخلت ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾؛ لأنَّ المعنى الجمع؛ أي: من الدواب.

وقيل: دخلت؛ لما في ﴿مَا﴾[5] من الإبهام؛ فأشبهت الشرط في[6] نحو: (مَن ضربك مِن رجلٍ[7]؛ فاضربه).

وقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ أي: عقابَ ربِّهم، وقيل: وصف الباري تعالى نفسه بذلك؛ دلالةً على العلوِّ والقدرة.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾[8]: قيل: المعنى: لا تتخذوا اثنين إلهين[9]، وقيل: جاء قوله: ﴿ٱثْنَيْنِ﴾ تأكيدًا[10].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾: قيل: معناه: دائمًا، قاله ابن عبَّاس والحسن

---

(١) في (ر): (وحَّد).

(٢) في (ر): (على معنى ﴿مَا﴾).

(٣) ومعنى: ليس في (ر).

(٤) في (ر) و(ك): (أي).

(٥) في (ر): (من)، ولا يصح.

(٦) في: ليست في (ر).

(٧) من رجل: سقط من (ر).

(٨) زيد في (ك): ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾.

(٩) في (ك): (لا تتخذوا إلهين نفسين).

(١٠) في (ك): (توكيدًا).

وغيرهما، وعن ابن عبَّاس أيضًا: ﴿وَاصِبًا﴾ أي: واجبًا.

الحسن: المعنى: له الطاعةُ على كلِّ حالٍ وإن كان فيها[1] الوَصَب؛ أي: التعب[2].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾: [أي: فمِنَ الله[3] هي، الفرَّاء[4]: التقدير: وما يكن بكم من نعمة؛ فمن الله، و][5] قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)؛ فلا يحتاج على هذا إلى إضمار فعلٍ، ودخولُ الفاء[6] للإبهام الذي في (الذي)[7].

وقوله: ﴿فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾: قال مجاهد، وغيره: تتضرَّعون[8] بالدعاء، وأصله: من (جُؤار[9] الثور)؛ وهو رفعُه صوتَه من جوعٍ أو غيره.

﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ أي: يجعلون له أندادًا يذبحون[10] لها[11] الذبائح، الزجَّاج: هذا خاصٌّ لمن كفر[12].

﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي: ليجعلوا النعمة سببًا للكفر، وقيل: المعنى: ليجحدوا النعمةَ التي أنعم الله تعالى بها عليهم[13].

---

(١) في (ر): (فيه).

(٢) قوله: (أي: التعب) ليس في (ر).

(٣) قوله: (أي: فمن الله) سقط من (ر).

(٤) قوله: (الفرَّاء) سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) في (ر): الباء، وهو تحريف.

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/١٠٤-١٠٥).

(٨) في (ط): (تَضرعون).

(٩) في (ط): (خوار).

(١٠) في (ط): (ويذبحون).

(١١) في (ر): (له).

(١٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٠٤).

(١٣) في (ك): (عليهما)، ولا يصحُّ.

﴿فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي: تعلمون عاقبةَ أمركم، وهو وعيد وتهدُّد.

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾[1]: [أي: لما لا يعلمون][2] أنَّه[3] يضرُّ وينفعُ نصيبًا ممَّا رزقناهم يتقرَّبون إليه به[4]، قاله[5] مجاهد، وقَتادة، وغيرهما[6]؛ فـ﴿يَعْلَمُونَ﴾ على هذا: للمشركين، وقيل: هو للأوثان، وجرى بالواو والنون مَجرى مَن يعقل؛ فهو ردٌّ على ﴿مَا﴾، ومفعول (يعلم) محذوف؛ والتقدير: ويجعل هؤلاء الكفارُ للأصنام التي لا تعلم شيئًا نصيبًا.

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ يعني: البنين[7].

وقوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾: كناية عن غَمِّه بالبنت، ومعنى[8] ﴿كَظِيمٌ﴾: حزين، عنِ ابن عبَّاس، الضحَّاك[9]: كَميد، واشتقاقه من (الكِظامة)؛ وهو[10] سَدُّ فمِ القِرْبة؛ فكأنَّه -لشِدَّة الغَمِّ الذي به- لا يقدر أن يتكلَّم.

﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ﴾: رُوي: أنَّ أحدهم كان إذا حضرت[11] ولادةُ امرأته توارى، فإن ولدت أنثى؛ استتر، ورُبَّما وَأَدها[12].

---

(١) زيد في (ر): ﴿تَٱللَّهِ﴾.

(٢) قوله: ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ وما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ر): (إليه)، وهو تحريف.

(٤) في (ط): (به إليه).

(٥) في (ر): (قال)، ولا يصحُّ.

(٦) وغيرهما: ليس في (ك)، والقول ثابت عن غيرهما في المصادر.

(٧) في (ر): (النفس)، وهو تحريف.

(٨) في (ط): ﴿وَهُوَ﴾ تتمة الآية.

(٩) الضحاك: سقط من (ط).

(١٠) في (ك): (وهم)، ولا يصحُّ.

(١١) في (ر): (حضر).

(١٢) في (ر): (واراها).

وقوله تعالى: ﴿أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ﴾: هذا تفسيرٌ لقوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، و(الهُون) و(الهَوان)[١] بمعنًى، و(الدسُّ في التراب): ما كانوا يفعلونه من دفن البنت فيه[٢] حيَّةً.

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يعني: مِن جعلهم البناتِ لله تعالى وهم[٣] يكرهونَهنَّ.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: الوصفُ الأعلى من الإخلاص والتوحيد، وأضافه ههنا إلى نفسه، وقد قال في موضع آخر: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]؛ [لأنَّ معناه هناك: فلا تضربوا لله الأمثالَ][٤] التي توجب الأشباهَ، وفي[٥] ﴿ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وصفُه بما لا شبيهَ له ولا نظيرَ.

وقيل: هو ما يضربُه لخَلْقه من أمثال الحكمة[٦]؛ كما قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ يعني: على الأرض، [فأضمر ولم[٧] يتقدَّم ذكرُ (الأرض)][٨]؛ إذ قد عُرف المعنى.

ووجهُ ما أخبر به من إهلاكه[٩] جميعَ ما على وجه[١٠] الأرض لو واخَذَ العبادَ

---

(١) إشارة إلى قراءة الجماعة، وقراءة عيسى الثقفي، وستأتيان.

(٢) فيه: زيادة من (ر).

(٣) في (ك): (وهو)، ولا يصحُّ.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في: مثبتة من (ر).

(٦) في (ط): (الحكم).

(٧) في (ك): (أضمر ولا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ط): (إهلاك).

(١٠) وجه: مثبتة من (ك).

بظلمهم: أنَّ ما أصاب الظالمَ من ذلك؛ فهو عقاب، وما أصاب المؤمن؛ عوَّضه[1] منه الثواب.

وقيل: إنَّه خاصٌّ، والمعنى: من دابَّة كافرة.

[وقيل: المعنى: أنَّه لو أهلك الآباء بكفرهم؛ لم تكنِ الأبناء][2].

وقوله: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴾ يعني: البنات.

وقوله: ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى ﴾: قال مجاهد: هو قولهم[3]: إنَّ لهم البنين ولله تعالى البناتِ.

غيرُه: ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة.

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾: قد تقدَّم القول فيه[4].

﴿وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ﴾ أي: أنَّهم[5] مُتْرَكون في النار منسيُّون[6]، قاله مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن: معجَّلون إلى النار.

وقيل: مقدَّمون، والعربُ تقول: (أفرطْنا على الماء رجلًا)، فهو مُفرَط؛ إذا قُدِّم لطلبه، و(فَرَطَ هو)[7]، فهو فارِط، وهذا التفسير على قراءة مَنْ فتح الراء وخفَّف[8].

---

(١) في (ر): (فهو عوضه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (قوله)، ولا يصح.

(٤) انظر تفسير الآية (٢٢) من سورة هود.

(٥) أنهم: مثبتة من (ك)، وليس فيها (أي).

(٦) في (ر): (مُنْتَسون) وفي (ك): (مُنْسَوْون).

(٧) هو: ليس في (ر) و(ك).

(٨) أي: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾، وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

ومَنْ قرأ: ﴿مُفْرِطُونَ﴾(١)؛ فهو من (أفرط في(٢) الشيء)؛ إذا أسرف، وبالغ فيه(٣)؛ فالمعنى: مبالِغون في كفرهم.

ومَنْ قرأ: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾(٤)؛ فمعناه(٥): مُضَيِّعون.

وقوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: هذا تسليةٌ للنبيِّ ﷺ؛ لأنَّ(٦) مَنْ تقدَّمه مِنَ الأنبياء قد(٧) كفر بهم قومُهم.

﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ﴾(٨) أي: ناصرُهم في الدنيا على زعمهم، ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة(٩) ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

وقيل: المراد بقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾: يوم القيامة؛ أي: يقال لهم: هذا وليُّكم؛ فاستنصِروا به؛ لينجيكم من العذاب؛ على التوبيخ لهم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾ أي: ممَّا(١٠) في بطون ما ذكرناه؛ فحُمل على المعنى، وقيل: الهاء(١١) راجعة [على(١٢) الجنس، وقيل: هي

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) في: سقطت من (ك).

(٣) في (ر): (منه).

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (ر): (بمعنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (فإنَّ).

(٧) في (ر): (فقد).

(٨) قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ ليس في (ر).

(٩) في الآخرة: ليس في (ر).

(١٠) مما: مثبتة من (ط).

(١١) في (ر): (إنها).

(١٢) في (ك): (إلى).

راجعة][1] على واحد ﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾؛ لأنَّ معنى (النَّعَم)[2] و﴿ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ سواءٌ.

﴿مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ﴾: (الفَرْث): الثُّفْل الذي ينزل إلى الكَرِشِ؛ فأعلم الله تعالى أنَّ هذا اللَّبَنَ يخرج من بينِ ذلك وبينِ[3] الدم الذي[4] في العروق.

وقوله تعالى: ﴿لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ معنى قوله: ﴿سَآئِغٗا﴾: لا يَغَصُّ به مَنْ يشربُه[5]، وقيل[6]: إنَّه لم يَغَصَّ أحدٌ بلَبَنٍ قطُّ.

وقيل: المعنى: ينساغ[7] في الحَلْق، لا بشاعةَ[8] فيه.

وقوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ﴾ الآية: قد تقدَّم القول فيه[9].

﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾ أي: ألهمها، قاله ابن عبَّاس، ومجاهد.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) لأن معنى النعم: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (وهو)، ولا يستقيم.

(٤) الذي: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (شربه).

(٦) في (ك): (ويقال).

(٧) في (ر): (يساغ).

(٨) في (ط): (لاتساعه)، وفي (ك): (لانسياغه)، والصواب ما أثبت من (ر) و(ف)، والمعنى: أنه لذيذ يستسيغه الإنسان من غير استقذار مع أنه يخرج من بين الفرث والدم، وهو المعنى الذي رجَّحه ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٣١/٣) حيث قال: (نبَّه اللهُ على عظيم القُدرة بخروج اللَّبن خالصًا من بين الفرْث والدَّم بين حُمرة الدَّم وقذارة الفرْث، وقد جمعهما وعاءٌ واحدٌ، وجرى الكلُّ في سبيلٍ مُتَّحدٍ، فإذا نظرت إلى لونه؛ وجدته أبيض ناصعًا خالصًا من شائبة الجار، وإذا شربته؛ وجدته سائغًا عن بشاعة الفرْث؛ يريد: لذيذًا، وبعضُهم قال: ﴿سَآئِغٗا﴾ أي: لا يُغصُّ به، وإنَّه لصفته، ولكنَّ التنبيه إنَّما وقع على اللَّذَّة وطيب المطعم، مع كراهية الجار الذي انفصل عنه في الكَرِش؛ وهو الفرْث القذر).

(٩) تقدم في الأحكام.

الحسن: جعل(١) ذلك في غرائزها(٢).

﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾: قيل: هو(٣) من البيوت، وقيل: من الكَرْم.

﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾؛ [يجوز أن يكون قوله: ﴿ذُلُلًا﴾](٤) للنحل، [فيكون المعنى: مطيعة، ويجوز أن يكون للسبل](٥)؛ فيكون المعنى: سهلة السلوك، والأوّل قولُ ابن(٦) زيد، والثاني اختيار الطبريّ(٧).

وقوله: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: قيل: (الهاء) للعسل، وهو مذهب الحسن، وقَتادة؛ والمعنى: فيه شفاءٌ لبعض الناس.

وقيل: إنَّما كان فيه شفاء؛ لكثرة تصرُّفه في المعاجين(٨) والأدوية التي يُتعالَج بها.

وقيل: (الهاء) للقرآن، وهو مذهب مجاهد.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: يهرم حتى يذهب عقله، وقال عليٌّ رضي الله عنه: ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون(٩) سنة، ومعنى (أرذله): أدناه، وأوضعه.

---

(١) جعل: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (كوائرها)، وفي «اللسان» مادة (كور): الكِوائر على مثال: الكواعر؛ وهي الخلايا الأهلية، والكِوار والكِوارة: بيت يُتّخذ من قضبان، ضيّق الرأس للنحل تعسّل فيه، قال ابن سيده: وعندي أنَّ (الكوائر) ليس جمع كِوَارة، إنما هو جمع كُوَارة.

(٣) هو: مثبتة من (ك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٦/٥٠١٤-٥٠١٥).

(٨) في (ط): (المعاجن).

(٩) في (ر): (وتسعون)، وهو تحريف.

﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي: ليرجع إلى حال الطفولية، فيعود بعد العلم جاهلًا.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: هذا مَثَلٌ ضربه الله تعالى لمن أشرك به[1]، فأعلم الله تعالى أنَّهم لا يُشركون عبيدَهم فيما يملكونه[2]، وهم يُشركون عبيدَ الله تعالى في ملكه وسلطانه، ولا يرضَون ذلك لأنفسهم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وقَتادة، فمعنى ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾: أنَّهم لا يُشركون عبيدَهم في أملاكهم حتى يكونوا فيها[3] سواء.

وقيل: المراد بذلك: ما جعلوه من رزق الله تعالى للأصنام التي[4] جعلوا لها نصيبًا، ولله تعالى نصيبًا.

وقيل: هو مَثَلٌ للذين قالوا: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]؛ والمعنى: أنَّكم لا تتخذون لأنفسكم من عبيدكم أولادًا، فكيف ترضَون هذا لله تعالى؟

﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ أي: أَفَبِأَنْ أنعم[5] الله عليكم جحدتُم نِعْمته، وجعلتم ما رزقكموه لغيره[6]؟

وقيل: المعنى: أَفَبِأَنْ[7] أنعم الله عليكم بالبيان والبرهان جحدتُم النعمة؟

---

(١) به: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (يملكونهم).

(٣) في (ر): (فيه).

(٤) في (ر): (الأصنام الذي)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (أي: بأنعم).

(٦) في (ط): (لغير الله تعالى).

(٧) في (ر) و(ك): (فبأن)، وزيد في (ك): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾: قال قَتادة: يعني[١]: خلقه[٢] حوَّاء من ضِلَعِ آدم.

وقيل: المعنى: جعل لكم أزواجًا من جنسكم.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾: قال ابن مسعود، والنَّخَعيُّ، وغيرهما: (الحَفَدة): الأَختان.

ابن عبَّاس: (الحَفَدة): الأعوان والخُدَّام، وعنه أيضًا: ولد امرأة الرجل من غيره.

مجاهد، وقَتادة: الخَدَم[٣].

عِكْرِمة[٤]: مَنْ نَفَعَ[٥] الرجلَ من ولده، وأصله من (الحَفْد)؛ وهو الإسراع في العمل.

ومَنْ جعل (الحَفَدة) الخَدَم؛ جعله منقطعًا ممَّا قبله ينوي[٦] به التقديم؛ كأنَّه قال: جعل لكم حَفَدةً[٧]، وجعل لكم من أزواجكم بنينَ.

وقوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ أي: ما[٨] لا[٩] يملك لهم من السماوات والأرض قليلًا ولا كثيرًا؛ فقوله:

---

(١) في (ك): (المعنى).

(٢) خلقه: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (الخدام).

(٤) عكرمة: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٥) في (ط): (يقع)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (فنوى).

(٧) جعل لكم حفدة: سقط من (ر).

(٨) ما: ليست في (ك).

(٩) لا: سقطت من (ر).

﴿شَيْـًٔا﴾: بَدَلٌ من قوله: ﴿رِزْقًا﴾، أو يكون المعنى: ما لا يملك أن يرزقَهم شيئًا؛ فينصب[١] ﴿شَيْـًٔا﴾ بقوله: ﴿رِزْقًا﴾.

ورزق السماوات: المطر، ورزق الأرض: النبات.

وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾: قال قَتادة: أي: لا تعبدوا من دونه ما لا يضرُّ، ولا ينفع، ولا يرزق؛ فالمعنى: لا تمثِّلوا خلقَ الله به[٢]، فتجعلوا له مِنَ العبادة ما لله تعالى.

[وقيل: المعنى: لا تمثِّلوا بخلقه، فتقولوا: إنَّه يحتاج إلى مشاور؛ إذ ذاك[٣] إنَّما يكون لما لا يَعلم؛ يدُلُّ على هذا قولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾][٤].

وقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ الآية[٥]:

قال الضحَّاك: المَثَلُ لله تعالى ولما عُبِد دونه.

ابن عبَّاس، وقَتادة: المَثَل للمؤمن والكافر؛ أي: أنَّ[٦] المؤمن ينفق ممَّا رزقه الله تعالى في طاعته، والكافر لا يقدِّم ممَّا رزقه الله تعالى خيرًا؛ فقوله على هذا: ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾؛ يعني: إذا لم يستوِ هذان؛ فكيف يستوي الله تعالى ومَن[٧]

---

(١) في (ر): (فنصب).

(٢) به: سقطت من (ر).

(٣) في (ك): (ذلك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) أنَّ: سقطت من (ر).

(٧) في (ك): (بمن).

سوَّيتُموه به من الأصنام.

وقيل: المَثَل لأبي بكر ﷺ، وأبي جهل لعنه الله.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المَثَل[١] لهشام بن عَمْرو؛ وهو الذي كان ينفق، وأبي الحوانة[٢] مولاه؛ وهو الذي كان ينهاه عن الإنفاق.

وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس[٣]: (الأبكم) الموصوف في الآية: أسيد بن أبي العاصي[٤]، و(الذي يأمر بالعدل): عثمان بن عفان ﷺ، [وعنه أيضًا: أنَّه مَثَلٌ لأبي بكر الصديق ﷺ، ومولًى له كافر][٥].

وقيل: (الأبكم): أُبَيُّ بن خَلَف؛ لأنَّه كان لا ينطق بخير، وهو على قومه كَلٌّ[٦]، كان يؤذيهم، ويؤذي عثمانَ بن مظعون، و(الذي يأمر بالعدل): قيل: إنَّه حمزة بن عبد المطلب.

---

(١) أنَّ المثل: سقط من (ط).

(٢) في (ر): (الحارث)، وفي (ط): (الحوات)، والمثبت من (ك)، وهو موافق لما في «تاريخ دمشق» (٢١٨/٣٩)، وفي نسخة منه: (أبي الجوانة)، وفي «تفسير مقاتل» (٢٣٠/٢): (أبي الحواجر)، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٨٥) وفيه: (أبي الجوزاء)، وكذا في «الدر المنثور» (١٣٤/٥)، وفي نسخة من «أسباب النزول»: (أبي الجوَّاز)، وفي «زاد المسير» (٥٧٣/٢): (أبي الجوار)، وأخرج الطبري الحديث في «تفسيره» (٢١٦٠٧) فقال: نزلت في رجل من قريش وعبده.

(٣) قال ابن عبَّاس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في مصادره.

(٤) في (ر): (أسد بن العاصي)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) المثبت من (ر)، وفي (ط): (وهو كَلٌّ على قومه)، وفي (ك): (﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾: قومه).

وقيل: هو[1] مَثَلٌ لله تعالى ولِمَا عُبِدَ مِنْ[2] دونه.

وأصل (الكَلِّ): الثقل، ومن جعل (الأبكم) مَثَلًا للصنم؛ فالمعنى: أنَّه كَلٌّ[3] على عابده؛ يخدمه، ويحمله[4]، ويضعه.

﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾: إذا[5] [جُعل وصفًا للأبكم؛ كان المعنى: أينما يُرسلْه لا يأتِ بنُجْحٍ وكفايةِ مهمٍّ؛ لأنَّه عاجز، لا يَفهم ما يقال له، ولا يُفهَم عنه]، أو[6] جُعل وصفًا للصنم؛ كان المعنى: أنَّه لا يفهم، ولا يضرُّ، ولا ينفع.

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾: [قال قَتادة[7]: هو أن يقول له: كُنْ، فيكون، فهو كلمح البصر، أو هو أقرب][8].

وقيل: هو وصفٌ للقدرة على الإتيان بها، وإنَّما مثَّل بـ(لَمْح البصر)؛ لأنَّه يَلمَحُ السماءَ مع ما هي عليه مِنَ البُعْد مِنَ الأرض.

وقيل: هو تمثيلٌ للقرب؛ كقول[9] القائل: (ما السَّنَةُ إلَّا لحظة)، وشبهه.

وقيل: المعنى: هو عند الله كذلك، لا عند المخلوقين؛ يقوِّي ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۞ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧].

و﴿أَوْ﴾ في قوله: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: يجوز أن تكون لشكِّ المخاطَب، أو بمعنى:

---

(١) في (ط): (إنه).

(٢) مِن: مثبتة من (ط).

(٣) في (ر): (كان)، وهو تحريف.

(٤) في (ك): (ويعبده).

(٥) إذا: ليست في (ر).

(٦) أو: مثبتة من (ر).

(٧) قال قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) في (ط): (كقولك)، ولا يستقيم.

(بل)، أو للتخيير[١]؛ كأنَّه قال: مثْلوها بلمح البصر، أو بما هو أقرب منه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾[٢]: ذَكَرَ هذا بعد ذِكْر[٣] الإخراج من البطون وهو[٤] قبله؛ لأنَّ الواو لا تُوجب الترتيبَ.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ﴾: قال قَتادة: أي: في كَبِدِ السماء، و(الجوُّ) في اللغة: الهواء البعيد.

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ أي: موضعًا تسكنون فيه.

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَـٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ يعني: الأَخْبِيَة.

﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ يعني: في أسفاركم.

﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ أي: في[٥] مُقامكم.

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾: (الأصواف): للغنم، و(الأوبار): للإبل، و(الأشعار): للمَعْز.

و(الأثاث): المال، [وقال الضحَّاك: المال][٦] والزينة، وأصله: متاع البيت؛ كالفُرُش، والأكسية، وشِبْهها.

أبو[٧] زيد: واحد (الأثاث): (أثاثة).

وقوله: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: إلى أَجَلٍ وبُلْغة، عن قَتادة، وغيره.

---

(١) في (ط): (وللتخيير)، وفي (ك): (و﴿أَوْ﴾ للتخيير)، والمثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ مثبت من (ط).

(٣) في (ر): (ذكر هنا قوله)، وسقطت (بعد) منها.

(٤) في (ط): (وقيل)، ولا يصحُّ.

(٥) في: ليست في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ط): (ابن)، وهو تحريف، والقول ثابت لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري في المصادر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

القراءات:

عليٌّ رضي الله عنه: ﴿لنُثْوِيَنَّهم﴾؛ من (ثَويتُ)(١).

حَفْص، عن عاصم: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾(٢).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَوَلَمْ تَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾(٣)؛ بتاء(٤).

أبو عَمْرو: ﴿تَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء(٥).

ورُوي عن عيسى الثَّقَفيِّ: ﴿تتفيّأ ظُلَلُه﴾(٦).

قَتادة: ﴿ثم إذا كاشَفَ الضرَّ عنكم﴾(٧).

أبو العالية: ﴿فيُمَتَّعوا فسوف يعلمون﴾(٨).

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿أيمسكه على هَوَانٍ﴾(٩).

معاذ بن جَبَل: ﴿وتصف ألسنتُهم الكُذُبُ﴾(١٠).

نافع: ﴿مُّفْرِطُونَ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿مُّفْرَطُونَ﴾، أبو جعفر بن القعقاع: [﴿مُفَرِّطُونَ﴾](١١).

نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿نَسْقِيكُمْ﴾؛ بفتح النون ههنا، وفي

---

(١) «المحتسب» (٢/٩)، «المحرر» (٨/٤٢١).

(٢) والباقون: ﴿يُوحَىٰ﴾، انظر «السبعة» (ص٣٧٣)، «الحجة» (٥/٧٢)، «حجة القراءات» (ص٣٩٠).

(٣) قوله: ﴿شَىْءٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص٣٧٣)، «الحجة» (٥/٦٦)، «حجة القراءات» (٣٩٠).

(٥) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٦٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(٦) «المحتسب» (٢/١٠)، «المحرر» (٨/٤٣٢).

(٧) في (ر): (كشف)، ولا يصح، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، «المحتسب» (٢/١٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عنه وعن أبي رافع، «المحتسب» (٢/١٠) عن أبي رافع فقط.

(٩) «المحرر» (٨/٤٤٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، و«الكامل» (ص٥٨٤) عن الجحدري، وغيره.

(١٠) تكررت ﴿الكذب﴾ في (ر)، وانظر «المحتسب» (٢/١١)، «المحرر» (٨/٤٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عن غيره.

(١١) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (ص٧٣)، «المبسوط» (ص٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(المؤمنين)[١]، وضمَّها الباقون[٢].

وعن أبي جعفر بن القعقاع][٣] باختلافٍ عنه[٤]، وأبي رجاء: ﴿يُسْقيكم﴾؛ بياء[٥].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿سَيْغًا للشاربين﴾[٦].

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ تَجْحَدُونَ﴾؛ بتاء[٧].

قَتادة: ﴿أفبالباطل تؤمنون﴾؛ بتاء[٨].

ابن مسعود: ﴿أينما يوجِّهْ لا يأتِ بخير﴾، وعنه أيضًا: ﴿أينما تُوجِّهْهُ﴾، وعنه أيضًا: ﴿أينما[٩] يُوَجَّه﴾[١٠].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ (المؤمنون: ٢١).

(٢) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٧٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٤) عنه: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (تسقيكم)، ثم في (ك): (بتاء)، وسقطت من (ر)، وقراءة أبي جعفر في «الروضة» (٢/٤٧٠)، و«النشر» (٢/٢٢٨)، و«الإتحاف» (ص٣٥٢)؛ بالتاء، وقول المؤلف رحمه الله: (باختلاف عنه) يدُلُّ على أنَّها رواية أخرى عنه، وأنَّها كقراءة أبي رجاء، وقراءة أبي رجاء بياء مضمومة مذكورةٌ في «المحرر» (٨/٤٥٥) عنه فقط، وضعَّفها، وخرَّجها أبو حيان في «البحر» (٦/٥٥٤) بعود الضمير إلى الله سبحانه، أو إلى النعم، والنعمُ ممَّا يذكَّر ويؤنَّث، ونسبها أيضًا إلى أبي رجاء فقط.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، «المحتسب» (٢/١١).

(٧) «السبعة» (ص٣٧٤)، «الحجة» (٥/٧٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩٢).

(٨) بتاء: سقطت من (ك)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٧٣)، وهي في «المحرر» (٨/٤٧٠) عن غيره، وكذا في «البحر» (٦/٥٦٥).

(٩) ﴿أينما﴾: ليست في (ط).

(١٠) في (ر): ﴿يوجهه﴾ في الثلاث، وليس كذلك، والأُولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عنه، والثالثة فيه عن غيره، وفي «المحتسب» (٢/١١) بخلاف ذلك؛ فالأولى عن غيره، والثالثة عنه، وأما الثانية؛ فهي في «المحرر» (٨/٤٧٨) عنه، وكذا في «البحر» (٦/٥٧١).

ابن عامر، وحمزة: ﴿أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ﴾؛ بتاء[١].

نافع، وابن كثير[٢]، وأبو عمرو: ﴿يَوْمَ ظَعَنِكُمْ﴾؛ بفتح العين، وأسكن الباقون[٣].

الإعراب:

القول في: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ و﴿لنثوينهم﴾ ظاهرٌ[٤].

﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾: الباء متعلِّقةٌ بمحذوفٍ دلَّ عليه ﴿أَرْسَلْنَا﴾، ولا تتعلَّق بـ﴿أَرْسَلْنَا﴾؛ لأنَّ ما قبل ﴿إِلَّا﴾ لا يعمل فيما بعدها.

وتقدَّم[٥] القولُ في التذكير والتأنيث في مثل: ﴿يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ﴾.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ﴾: مَن قرأ: ﴿كاشَفَ﴾[٦]؛ فهو بمعنى: ﴿كَشَفَ﴾، كـ(عاقبتُ اللِّصَّ).

ومَنْ قرأ: ﴿فيُمَتَّعوا فسوف يعلمون﴾[٧]؛ فهو معطوفٌ على الفعل المنصوب؛ وهو ﴿لِيَكْفُرُوا﴾.

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾: موضع ﴿مَا﴾ رفعٌ بالابتداء، وأجاز الفرَّاء كونَها نصبًا؛ على تقدير: ويجعلون[٨] لهم ما يشتهون[٩]، وأنكره الزجَّاج وقال:

---

(١) والباقون: بياء، انظر «الحجة» (٥/٦٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٣).

(٢) في (ر): (عامر)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق، ولا يصح.

(٣) «السبعة» (ص٣٧٥)، «الحجة» (٥/٧٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٣).

(٤) والأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة سيدنا علي ﷺ.

(٥) في (ر): (وقد تقدم).

(٦) وهي قراءة قتادة.

(٧) وهي قراءة أبي العالية.

(٨) في (ر): (ويجعل).

(٩) «معاني القرآن» (٢/١٠٥)، وهذا وجهٌ أجازه الفراء، واختياره الرفع.

العربُ تستعمل في مثل هذا: ويجعلون[١] لأنفسهم[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿وتصف ألسنتهم الكُذُبُ﴾[٣]؛ فهو جمع (كاذِب)، أو (كَذوب)، وهو وصف للألسنة، ومفعول ﴿تَصِفُ﴾ قوله[٤]: ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، و﴿ٱلْكَذِبَ﴾ في قراءة الجماعة مفعولُ ﴿تَصِفُ﴾، و﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾: بَدَلٌ منه؛ لأنَّه في المعنى هو.

ومَنْ فتح النون من: ﴿نَسْقِيكُمْ﴾[٥]؛ فمعناه: نَرويكم، ومَنْ ضمَّ[٦]؛ فمعناه: نجعل لكم سُقْيا، هذا مذهب سيبويه[٧]، وقال غيره: هما لغتانِ بمعنًى، وأنشد: [من الوافر]

سَقَى قَومي بَني مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيرًا والقَبَائلَ مِنْ هِلالِ[٨]

فلم يَدْعُ لقومه بأن[٩] يَرووا من العطش، إنَّما[١٠] أراد: رَزَقهمُ[١١] الله سُقْيا؛ إذ بَعيدٌ أن يَسأل لقومه ما يَرويهم من العطش، ولغيرهم ما يُخصِبون به.

---

(١) زيد في (ر): (لهم ما يشتهون)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٠٦).

(٣) وهي قراءة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٤) قوله: ليس في (ر).

(٥) والفتح قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) وهي قراءة الباقين.

(٧) انظر «الكتاب» (٤/٥٦-٥٧).

(٨) البيت للبيد بن ربيعة رضي الله عنه في «ديوانه» (ص١١٠)، وفي غير (ك): (نجد)، وفي غير (ط): (في القبائل)، والمثبت موافق لما في «ديوانه»، و(مجد): اسم أمهم، وهم بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وانظر «الخصائص» (١/٣٧١)، «اللسان» مادة (سقى).

(٩) في (ر): (أن).

(١٠) في (ر): (بل).

(١١) في (ر): (أن يرزقهم)، والمراد الدعاء.

وقوله[١]: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾: يريد[٢]: الجنس، أو واحد هذه ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٣]؛ وهو (النَّعَم).

وقيل: (الهاء) تعود[٤] على البعض[٥]؛ لأنَّ (مِنْ) تدُلُّ على التبعيض، فبعضُها: الذي[٦] له لبنٌ منها.

وقيل[٧]: (الهاء) عائدةٌ[٨] على المعنى؛ فالمعنى: نسقيكم[٩] ممَّا في بطون هذا المذكور.

وقال إسماعيل القاضي[١٠]: يجوز أن تكون (الهاء) للمذكَّر[١١]؛ لأنَّ اللَّبَنَ للفَحْل[١٢].

ومَنْ قرأ: ﴿سَيْغًا للشاربين﴾[١٣]؛ فهو مخفَّف من (سَيِّغ)؛ كـ(مَيْت) من (مَيِّت)، [ولو كان (فَعْلًا) لكان: (سَوْغًا).

(١) في (ط): (في قوله)، وسقطت من (ك).

(٢) زيد في (ط): (بها).

(٣) في غير (ك): (وواحد الأنعام).

(٤) في (ط): (تدل).

(٥) في (ر): (بعض).

(٦) في (ك): (للذي).

(٧) في (ر): (وقال)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر): (تعود).

(٩) في غير (ر): (لنسقيكم).

(١٠) هو إسماعيل بن إسحاق القاضي الأزدي (ت٢٨٢هـ)، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(١١) في (ط): (للذُّكور).

(١٢) ضعَّفه أبو البقاء في «الإملاء» (ص٣٧٩)، وعلَّله بقوله: (لأنَّ اللبن وإن نُسب إلى الفحل؛ فقد جمع «البطون»، وليس فحل الأنعام واحدًا، ولا للواحد بطون، فإن قال: أراد الجنس؛ فقد ذُكِرَ)، ونقله السمين الحلبي في «الدر المصون» (٧/٢٥٧) عنه، فراجعهما، فقد ذكرا ستة أوجه لعود الضمير.

(١٣) وهي قراءة عيسى الثقفي.

وقوله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾: (الهاء) في ﴿مِنْهُ﴾ للثَمَر، أو لماء العصير[١]؛ لأنَّ التقدير: ماءً تتَّخذون منه سَكَرًا، وقيل: التقدير: تتَّخذون من المذكور سَكَرًا][٢].

وقوله: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾: [التقدير: لكي لا يعلم شيئًا][٣] بعد علمه الأشياءَ، فاستغنى بتعدية الأوَّل عن تعدية الثاني، ومثله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[٤] [الضحى: ٧]، وشبهه.

وقوله: ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾[٥]: يجوز أن يكون ﴿شَيْئًا﴾[٦] بدلًا من ﴿رِزْقًا﴾[٧].

وأجاز الكوفيُّون نصبَ قوله: ﴿شَيْئًا﴾ بـ(رِزْق)، والأصل: رِزْقَ شيءٍ، فلمَّا[٨] فرِّق بينهما؛ انتصب (شيء)[٩]؛ لأنَّه مفعولٌ لـ(رِزْق)، ومثله: [من الطويل]

... ... كرَرْتُ فَلَمْ أَنْكُلْ عَنِ الضَّرْبِ مِسْمَعا[١٠]

---

(١) في (ر): (لما المضمرة)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد فيها: (أي).

(٤) قوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ مثبت من (ك)، وهو محل الشاهد؛ إذ استغنى بتعدية ﴿وَوَجَدَكَ﴾ عن تعديته؛ أي: (فهداك).

(٥) زيد في (ك): ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

(٦) قوله: ﴿شَيْئًا﴾ ليس في (ر).

(٧) في (ط): (شيء)، ولا يصحُّ.

(٨) في غير (ر): (فلا)، ولا يستقيم.

(٩) شيء: ليس في (ر)، وفي (ط): ﴿شَيْئًا﴾، والمثبت من (ك) أصح.

(١٠) هو عجز بيت صدره: (لَقَدْ عَلِمَتْ أُولَى الْمُغِيرَةِ أَنَّني)، وهو من شواهد «الكتاب» (١/١٩٢-١٩٣)، ونسبه للمرَّار الأسدي، وهو في ديوانه (٢/٤٦٤)، ونُسِب لمالك بن زُغْبة الباهلي في «شرح المفصل» لابن يعيش (٦/٦٤)، و«خزانة الأدب» للبغدادي (٨/١٢٩، ١٣٢)، وهو من غير نسبة في =

المعنى: عن ضربِ[1] مِسْمَعٍ؛ فلمَّا دخلتِ الألفُ واللام، وامتنعتِ الإضافةُ؛ انتصب.

ومَنْ قرأ: ﴿أينما يُوَجِّهْ[2] لا يأت بخير﴾[3]؛ فهو ظاهر، ومَنْ قرأ: ﴿يُوَجَّهْ﴾[4]؛ فالمعنى: أينما[5] يوجِّهْ وجْهَهُ[6]؛ فحُذِف؛ للعلم به.

وإسكانُ العين من ﴿ظَعَنِكُمْ﴾[7] وفتحُها: لغتان[8]، وليس (الظَّعْن) مخفَّفًا[9] من (الظَّعَن)؛ لأنَّ الفتحة خفيفةٌ؛ ولذلك لم يقل مَنْ قال: (عَضُد)، و(كَتِف): (جَمْل).

* * *

= «المقتضب» (١٤/١)، والمُغيرة: الخيل المغيرة تخرج للغارة، والمراد: فرسانها، وأُولاها: أوَّلها، وأنكُل: النكول: النكوص والرجوع جبنًا وخوفًا، ومِسْمَعا: هو مِسْمَع بن شيبان، أحد بني قيس بن ثعلبة، وكان خرج هو وابن كدراء الذهلي يطلبان بدماء من قتلته باهلة من بكر بن وائل.

(١) في (ر): (صوت)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): ﴿يُوَجِّههُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٣) هذه قراءة ابن مسعود الأولى، وهي بالبناء للمجهول، وقراءته الثانية ﴿توجِّهْهُ﴾ ظاهرة أيضًا.

(٤) وهي قراءة ابن مسعود الثالثة.

(٥) أينما: مثبتة من (ك).

(٦) في (ر): (وجه)، والمراد حذف المفعول.

(٧) في غير (ط): (الظعن).

(٨) والإسكان قراءة الجمهور، والفتح قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) في (ط): (مخفف)، وهو خطأ.

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨١-١٢٨].

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن

يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ

رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا
رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ
وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ
فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا
وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ
وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا
حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن
كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ
بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً
قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ
إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ
عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ
فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا
صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ
ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾.

التفسير:

(الظِّلال): ظِلٌّ[1] كلّ ما يُستَظَلُّ به، وواحد (الأكنان): (كِنٌّ).

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾: [المعنى[2]: تقيكم الحرَّ][3] والبَرْدَ، فحُذِف لدلالة المعنى، وقيل: إنَّما ذكر ﴿ٱلْحَرَّ﴾؛ لأنَّه الغالب عندهم؛ ولذلك[4] ذكر ﴿ٱلْجِبَالِ﴾ دون (السهل)، و(الأصواف)، و(الأوبار)، و(الأشعار)، دون (القُطْن)، و(الكَتَّان)، وغيرهما[5].

و(السرابيل): القُمُص، واحدُها: (سِرْبال)، ويقال للدروع أيضًا: (سرابيل)؛ وهي التي قال: ﴿وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾، و(البَأْس): الحَرْب.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[6] أي: تَسْتَسْلمون لأمر الله، وتنقادون، ومَنْ قرأ: ﴿تَسْلَمون﴾[7]؛ فالمعنى: تَسْلَمون من الجِراح.

وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، وقيل: يعني[8]: جميعَ نِعَمِه.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني: نبيَّها.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: لا يؤذَن لهم في الاعتذار.

---

(١) ظل: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (بمعنى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ك): (وكذلك).

(٥) في (ك): (وغيره)، وسقطت من (ر).

(٦) قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ليست في (ر).

(٧) وهي قراءة ابن عبَّاس، وعكرمة، كما سيأتي.

(٨) في (ك): (المعنى).

﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يُتْرَكون أن[١] يرجعوا[٢] إلى الدنيا[٣] فيتوبوا، وحقيقتُه: لا يُزالُ لهم عمَّا يدعو[٤] إلى العَتْب؛ كقولك: (أشكيتُه)[٥]؛ أي: أزلتُ[٦] له عمَّا يشكوه[٧]، و(أشكلتُ الكتابَ)؛ أزلتُ عنه إشكاله[٨]، وهذا يسمَّى السَّلْب، وهذا من لطيف كلام العرب.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ﴾ يعني: الأصنامَ تُحشَر معهم؛ توبيخًا لهم.

﴿قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا﴾ أي: شركاؤنا[٩] في الكفر، وقيل: معناه: الذين جعلناهم لك شركاءَ.

﴿فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ أي: ألقتِ الآلهةُ[١٠] إليهم القولَ؛ أي: أُنطِقتْ بتكذيب مَن عبدها بأنَّها لم تكن آلهةً، ولا أمرتْهم بعبادتها.

وقيل: المراد بذلك: الملائكة، أو[١١] الذين عبدوهم.

---

(١) أنْ: ليست في (ك).

(٢) في (ر): (رجعوا)، ولا يصحُّ.

(٣) إلى الدنيا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (يدعوه).

(٥) زيد في (ك): (له).

(٦) في غير (ر): (زلت)، ولا يصح.

(٧) في (ك): (أشكوه)، ولا يصح.

(٨) إشكاله: سقط من (ر).

(٩) قوله: (أي: شركاؤنا) ليس في (ك).

(١٠) الآلهة: سقط من (ط).

(١١) أو: مثبتة من (ك).

وقوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾: قال ابن مسعود: يعني: عقاربَ أنيابُها مثلُ النخل[1] الطوال.

وقيل: المعنى[2]: أنَّهم يخرجون من النار إلى الزَّمْهَرير، فيبادرون من شدَّة بَرْدِه إلى النار.

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾: قال مجاهد: للحلال والحرام، ومعنى ذلك: أنَّ[3] كلَّ ما يُحتاج إلى معرفته من علم الحلال والحرام مذكورٌ فيه، ومتعلِّقٌ به؛ لأنَّ كلَّ[4] ما كان مِن قول الرسول ﷺ، أو الإجماع، أو القياس؛ فهو متعلِّق بالقرآن؛ لأنَّه أُمِرَ[5] باتِّباعه، على ما بيَّنتُه في «الكبير».

و(التبيان)، و(البيان)[6] سواءٌ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾: قيل: (العدل): الفَرْض[7]، و﴿ٱلْإِحْسَٰنِ﴾: النافلة.

ابن عبَّاس: (العَدْل): شهادة أنْ لا إله إلَّا الله، و﴿ٱلْإِحْسَٰنِ﴾: أداء الفرائض.

سفيان بن عُيَيْنة: (العدل) ههنا: استواء السريرة والعلانية، و﴿ٱلْإِحْسَٰنِ﴾: أن تكون السريرةُ أفضلَ من العلانية.

وقوله: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾: قال سفيان بن عُيَيْنة: هو أن

---

(١) في (ط): (النخيل)، وفي (ر): (كالنخل)، دون (مثل).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أنه)، ولا يستقيم.

(٤) كل: ليست في (ر) و(ك).

(٥) في (ر) و(ك): (الأمر).

(٦) في (ر): (البيان والتبيان).

(٧) في (ر): (الفرائض).

تكون علانيتُه أفضلَ من سريرته.

وقيل: هو كلُّ قولٍ أو فعلٍ[١] قبيح.

ابن عبَّاس: هو الزِّنا[٢]، قال: ﴿وَٱلْبَغْيِ﴾[٣]: الكِبْر[٤]، وقيل: هو التعدِّي، ومجاوزة الحدِّ.

وقوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ أي: بعد تغليظها، عن مجاهد.

وقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾: (الأنكاث): ما [نُقِض من الخزِّ، والوَبَر، وغيرهما؛ ليُغزَل ثانيةً، وكذلك كلُّ][٥] منقوضٍ بعد الفَتْل.

قال مجاهد: نزلت هذه[٦] الآية في الحَلِفِ الذي كان بينهم في الجاهلية، أُمروا في الإسلام أن يوفُّوا به، ولا ينقضوه.

ابن زيد: هؤلاء قومٌ حالفوا قومًا، فجاءهم أعزُّ منهم، فأرادوا نقضَ العهد[٧] الأوَّل، ومحالفةَ الآخرين، فنُهوا عن ذلك.

وقوله[٨]: ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي: لأنْ[٩] تكون أمةٌ أكثرَ عددًا

---

(١) أو فعل: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (الرياء)، والمثبت موافق لمصادره، انظر «تفسير الطبري» (٢١٦٥٨).

(٣) في (ر): (والمعنى)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ر): (والبغي).

(٥) ما بين معقوفين جاء في (ر) هكذا: (نكن منه الحق، وغيره، ليدل بالله وكلًا)، وهذا تحريف كله.

(٦) هذه: مثبتة من (ر).

(٧) العهد: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (وذلك قوله)، ولا يصح، ولعله تكرار للسابق.

(٩) في غير (ط): (لا)، وهو خطأ.

وأقوى[١] من أمة، و﴿أَرْبَىٰ﴾: من الزيادة؛ يقال[٢]: (أربى على المئة)؛ أي[٣]: زاد عليها.

وقيل: هو تحذيرٌ[٤] لمن بايع[٥] النبيَّ ﷺ من[٦] أن ينقضوا العهد؛ من أجل قلَّة المسلمين، وكثرة المشركين.

ورُوي: أنَّ التي كانت تنقض غَزْلها رَيْطةُ بنتُ سعدٍ[٧]، كانت تغزِل غَزْلًا، ثمَّ تأمر جاريةً لها أنْ تنقضه.

وقيل: بل[٨] هي[٩] امرأة مُوَسْوَسة، تسمى خطية، كانت[١٠] بمكَّة تغزل[١١] عند الحِجْر طول نهارها، ثم تنقضه.

وقيل: لم يُقصَد به امرأة بعينها.

ومعنى ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾: خديعةً وغرورًا.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ﴾ أي: يختبركم بأمره إيَّاكم بالوفاء.

---

(١) في (ر): (أقوى)، دون واو.

(٢) في (ط): (لا يقال)، وهو خطأ.

(٣) في (ط): (إذا).

(٤) في (ر): (هي عقد)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (تابع).

(٦) في (ط): (من أجل)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٧) في (ر): (سعيد)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحرر» (٨/٥٠٠)، «تفسير القرطبي» (٤١٩/١٢).

(٨) بل: ليست في (ر) و(ك).

(٩) هي: ليست في (ر).

(١٠) كانت: ليست في (ك).

(١١) في (ر): (تنزل)، وهو تحريف.

[وقوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ أي: فتهلكوا بعد أن كنتم آمنين[1] من الهلاك، وهذا مَثَلٌ تستعمله العربُ لكلِّ مَن وقع في هُلْكة][2].

وقوله: ﴿فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗ﴾: قال ابن عبَّاس[3]: هو الرزق الحلال، الحسن: القناعة، ابن جُبَير: يعني: الحياة الطيبة في الآخرة.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾ أي: فإذا أردتَ قراءةَ القرآن.

﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي: حُجَّة.

الثوريُّ: ليس له سلطان أن يَحمِلَ[4] المؤمنَ على ذنبٍ لا يُغفَر.

وقيل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: هم المذكورون في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾: قال الضحَّاك: (الهاء) في ﴿بِهِۦ﴾ لله تعالى، وقيل: (الهاء)[5] للشيطان؛ والمعنى: والذين هم من أجله مشركون.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ الآية[6]:

قال مجاهد: أي: رفعنا آية، وجعلنا موضعَها غيرَها.

غيره[7]: المعنى: نسخنا آيةً بآيةٍ أشدَّ منها عليهم.

---

(١) في (ط): (مؤمَنين).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قال ابن عبَّاس: سقط من (ك)، والقول ثابت له في المصادر.

(٤) في غير (ر): (أي يخلي)، ولا يصح، ولعله تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧١٤).

(٥) في (ط): (إنها).

(٦) الآية: ليست في (ط).

(٧) غيره: سقط من (ر).

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ أي: كاذب، فقال[1] الله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: جبريل عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[2]: قال ابن عبَّاس: كان اسمُ الذي يُلحدون إليه[3] بلعام، وكان غلامًا[4] يقرأ التوراة.

عِكْرِمة: هو غلامٌ لبني عامرِ بنِ[5] لؤيٍّ، واسمه: يعيش.

مجاهد: هو عبدٌ لبني[6] الحَضْرَميِّ، كان روميًّا، يُحسن الكتب[7].

الضحَّاك: هو سلمان الفارسي[8].

وقيل: هما غلامان؛ اسم أحدهما: جَبْر[9]، والآخر: يَسار، وكانا[10] يقرأان التوراة.

وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾[11] [الآية:

---

(١) في (ك): (قال).

(٢) قوله: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ ليس في (ر).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (غلام)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (من)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ر): (عبد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (الكتاب).

(٨) ضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٨/٥١٠)؛ لأن سلمان أسلم بعد الهجرة بمكة.

(٩) في (ر): (محبر)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في غير (ط): (كانا)، دون واو.

(١١) زيد في (ك): ﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، وستأتي.

قال ابن عبَّاس، وقَتادة: نزلت في عمَّار بن ياسر[١]، أُكرِهَ على الكفر، فقاربَ بعضَ ما أُريد منه][٢].

﴿وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾: عِكْرِمة: نزلت في قومٍ أسلموا بمكَّة، ولم يُمكِنْهمُ الخروج، فأخرجهم المشركون يوم بدرٍ كُرْهًا؛ فقُتِلوا[٣].

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟﴾: قال قَتادة: نزلت في قومٍ خرجوا مهاجرين إلى المدينة بعد أن فتنهمُ[٤] المشركون، وعذَّبوهم[٥].

وقيل: نزلت في ابن أبي[٦] سَرْحٍ، وقد كان ارتدَّ، ولحق بالمشركين؛ فأمر النبيُّ ﷺ بقتله يومَ فتحِ مكَّة؛ فاستجار بعثمان بن عفان[٧]؛ فأجاره النبيُّ ﷺ[٨].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾: جاء في الخبر: «أنَّ كلَّ أحدٍ يقول يوم القيامة: نفسي نفسي؛ من شدَّة أهوال يوم[٩] القيامة، سوى محمَّدٍ ﷺ؛ فإنَّه يَسأل في أُمَّته»[١٠].

---

(١) في (ك): (يسار)، وهو خطأ، بتكرار ما سبق.

(٢) منه: مثبتة من (ك)، وما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٨).

(٣) في (ر): (فقبلوا)، وهو تصحيف.

(٤) في (ط): (فتنوهم).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٢٨٩).

(٦) أبي: سقطت من (ر).

(٧) بن عفان: مثبت من (ط).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢١٧٤٩) من حديث عكرمة والحسن، لكن فيه أن الذي استجار له هو أبو عمرو.

(٩) يوم: ليس في (ر).

(١٠) أخرج أصله البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٤) (٣٢٧) من حديث أبي هريرة ﵁.

وقوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: مكة، وعن حَفْصَةَ[1] والزُّهريِّ: أنَّها المدينة.

﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾: قيل: هو أمرٌ للمؤمنين، وقيل: للمشركين[2]؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ بعث إليهم بطعامٍ؛ رِقَّةً[3] عليهم.

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ﴾ يعني: ما قصَّه في (الأنعام) من قوله: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ [الأنعام: ١٤٦] الآية.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾[4]: قال ابن مسعود[5]: (الأُمَّة): معلِّم الخير.

مجاهد[6]: المعنى: كان[7] مؤمنًا وَحْدَه.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: قال مجاهد: لسانَ صِدْقٍ.

وقيل: هو[8] أنَّه ليس من أُمَّةٍ إلَّا وهي تتولَّاه وترضاه، عن قَتادة، وغيره[9].

---

(١) في (ر): (جعفر)، وفي (ك): (حفص)، وكلاهما تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٠٦٤/٦)، وهي حفصة بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، زوج النبي ﷺ، ولدت قبل مبعثه بخمس سنين، وكانت امرأة صالحة، صوَّامة قوَّامة، توفيت سنة (٤٥هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٨٠/١٠)، «الإصابة» (٢٧٣/٤).

(٢) للمشركين: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ومد)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عبَّاس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٧٦٤) و(٢١٧٧١).

(٦) مجاهد: سقطت من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢١٧٧٤).

(٧) كان: ليست في (ر).

(٨) هو: ليست في (ر).

(٩) وغيره: ليست في (ط).

و(القانت): المطيع، و(الحنيف): المائل، وقد تقدَّم ذكرُه.

وتقدَّم[١] القولُ في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾: قال قَتادة: أحلَّه بعضُهم، وحرَّمه بعضُهم.

قال مجاهد: تركوا الجمعة، وأخذوا السبت.

وقوله: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: قيل: هي منسوخة، وقيل: المعنى: أَلِنْ لهم جانبَك.

وقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس: لمَّا مثَّل المشركون بحمزة عمِّ النبيِّ ﷺ؛ جَزِعَ عليه[٢] جَزَعًا شديدًا، وقال: «لَأُمَثِّلَنَّ بثلاثين من قريش»؛ فنزلت الآية[٣].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾: [قال الحسن: اتقَوا فيما حرَّم عليهم، وأحسنوا في أداء فرائضهم][٤].

القراءات:

ابن عبَّاس: ﴿كذلك تَتِمُّ نعمتُه عليكم﴾[٥].

---

(١) قوله: (ذكره، وتقدم) سقط من (ر).

(٢) في غير (ر): (إليه).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٤/٥٦) (٤١٥٨) من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما، وفي سنده عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠٥١)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٨٩).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في النسخ: (يتم)، والمثبت موافق لما في «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٢٠)، و«المحرر» (٨/٤٨٦) عن ابن عبَّاس، وقال: (على أنَّ النعمة هي التي تتمُّ)، وكذا في «البحر» (٦/٥٧٨).

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة: ﴿لعلكم تَسْلَمون﴾؛ بفتح التاء واللام[١].

ابن كثير، وعاصم: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ﴾؛ بنون، والباقون: بياء[٢].

الحسن[٣]: ﴿بَشَرٌ اللسانُ الذي﴾[٤]؛ بالألف واللام[٥].

ابن عامر: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا فَتَـنُواْ﴾؛ بفتح الفاء والتاء[٦].

عبد الوارث، وعُبَيد، عن أبي عَمْرو[٧]، والحسَن: ﴿لباسَ الجوعِ والخوفَ﴾؛ بنصب ﴿ٱلۡخَوۡفِ﴾[٨].

ابن هُرْمُز، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكَذِبِ﴾؛ بالجرِّ، مَسلمة بن مُحارب: ﴿الكُذُبُ﴾، يعقوب الحَضْرميُّ باختلافٍ عنه: ﴿الكُذُبَ﴾؛ بالنصب، مع ضمِّ الكاف والذال[٩].

أبو حَيْوة: ﴿إنَّما جَعَلَ السَّبْتَ﴾[١٠].

محمَّد بن سيرين: ﴿وإن عَقَّبْتُم فَعَقِّبوا﴾[١١].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحرر» (٨/٤٨٦).

(٢) «السبعة» (ص٣٧٥)، «الحجة» (٥/٧٨)، وزاد ابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص٣٩٣): (ابن عامر).

(٣) الحسن: سقط من (ك)، وهي ثابتة له.

(٤) قوله: ﴿الذي﴾ مثبت من (ط).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحتسب» (٢/١٢).

(٦) «السبعة» (ص٣٧٦)، «الحجة» (٥/٧٩)، «حجة القراءات» (ص٣٩٥)، وقبل هذه الآية اختلافهم في قراءة ﴿يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ﴾، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله.

(٧) عن أبي عمرو: ليس في (ر) و(ك).

(٨) «الكامل» (ص٥٨٥-٥٨٦)، «المحرر» (٨/٥٢٩).

(٩) في (ر): (وضم الذال)، وانظر «المحتسب» (٢/١٢)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٣) عن الحسن.

(١٠) «الكامل» (ص٥٨٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٤) عن غيره.

(١١) في (ر): ﴿عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ﴾، وهي قراءة الجماعة، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحتسب» (٢/١٣).

ابن كثير: ﴿ضِيقٍ﴾؛ بكسر الضاد ههنا، وفي (النَّمل)[١].

* * *

ليس فيها[٢] ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها سوى قولِه: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ﴾ [٢٧]: روى هُبَيرة عن حفص عن عاصم إسكانَها.

وفيها محذوفتان: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ [٢]، و﴿فَٱرْهَبُونِ﴾ [٥١]: أثبت الياءَ فيها سلَّام، ويعقوب، وحذف الباقون[٣].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا﴾: نصب ﴿أَنكَـٰثًا﴾؛ لأنَّه في معنى المصدر؛ لأنَّ معنى (نكثت) و﴿نَقَضَتْ﴾[٤] سواءٌ.

﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾: موضع ﴿أَرْبَىٰ﴾: رفعٌ، وقال الفرَّاء: موضعُها[٥] نصبٌ، و﴿هِىَ﴾ من قوله: ﴿هِىَ أَرْبَىٰ﴾ عمادٌ، وشبَّهه بقوله: ﴿تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾ [المزمّل: ٢٠][٦]، وليس ﴿هُوَ﴾[٧] مثلَه؛ لأنَّ (الهاء) في ﴿تَجِدُوهُ﴾ معرفة، و﴿أُمَّةٌ﴾ نكرة، والعمادُ لا يكون مع النكرة، ووجهُ قولِه أنَّ[٨] ﴿أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النمل: ٧٠)، وانظر «السبعة» (ص٣٧٦)، «الحجة» (٥/٧٩)، «حجة القراءات» (ص٣٩٥).

(٢) أي: سورة النحل.

(٣) انظر «السبعة» (ص٣٧٦)، «التذكرة» (٢/٤٠٣).

(٤) في (ط): ﴿نَقَضَتْ﴾ و«نكثت».

(٥) موضعها: ليس في (ر).

(٦) انظر «معاني القرآن» (٢/١١٣).

(٧) قوله: ﴿هُوَ﴾ مثبت من (ط).

(٨) أنَّ: سقطت من (ر).

يقرب من المعرفة؛ للزوم ﴿مِنْ﴾، ولطول الاسم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾[1] بمعنى: (شيء)[2]، وتكون الجملة التي هي ﴿كَانُوا﴾ وما بعدها صفةً لها[3]، والراجعُ محذوف؛ والتقدير: بأحسن شيءٍ[4] كانوا يعملونه، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولةً معرفةً، والعائد محذوف؛ والتقدير: بأحسن الذي كانوا يعملونه، وتكون بمعنى الجمع، ويجوز أن يُراد بقوله: ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ المصدرُ؛ فيكون المعنى: بأحسن عَمَلِهِم.

وقوله: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾: موضع ﴿مَنْ﴾ الأولى رفعٌ؛ بأنَّها بدلٌ من قوله: ﴿الْكَاذِبُونَ﴾، أو ابتداء.

والثانية ابتداءٌ ثانٍ، والخبر: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ﴾، ويجوز أن يكون موضع الثانية نصبًا على الاستثناء.

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا﴾[5]؛ فالمعنى: فَتَنَ بعضُهم نفسَه بإظهار ما أظهر [للتقيَّة، فكأنَّه حكى الحالَ التي كانوا عليها من إظهار ما أظهروه][6] للتقيَّة؛ لأنَّ الرُّخصةَ لم تكن نزلت بعدُ، وتقدَّم معنى ﴿فُتِنُوا﴾[7] في التفسير.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾[8]: يجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَ﴾ على

---

(١) زيد في (ط): (شرطًا)، ولا يصحُّ.

(٢) في (ط): (مثنى)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (لـ﴿مَا﴾).

(٤) في (ط): (بأحسن الذي هي)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) قوله: ﴿تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا﴾ ليس في (ر).

تقدير: لغفورٌ رحيمٌ يومَ تأتي، فلا يوقف على ﴿رَّحِيمٌ﴾، ويجوز أن ينتصب على تقدير: اذكر يوم تأتي؛ فيوقف على ﴿رَّحِيمٌ﴾.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾: تقديره: وضرب الله مثلًا مَثَلَ قريةٍ؛ فحذف المضاف، ﴿ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾: خبر بعد خبر.

وقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾: مَنْ جرَّ ﴿ٱلْخَوْفِ﴾[1]؛ عطفه على ﴿ٱلْجُوعِ﴾، ومَنْ نصبه[2]؛ عطفه على ﴿لِبَاسَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لما تصف ألسنتكم الكَذِبِ﴾[3]؛ بالجرِّ؛ فعلى البدل من (مَا)؛ أي[4]: ولا تقولوا للكَذِبِ[5] الذي تصفُه ألسنتُكم: هذا حلالٌ، وهذا حرام، و﴿الكُذُبُ﴾[6]: جمع (كاذب)، أو (كَذوب)، وهو صفة للألسنة.

ومَنْ قرأ: ﴿الكُذُبَ﴾[7]؛ بالنصب؛ فهو جمع (كِذَاب)؛ كـ(كِتاب وكُتُب)، وجُمِعَ؛ لأنَّه أُريد[8] به النوعُ، ولم يُرَدْ به الجنسُ، والنصبُ فيه بالمصدر الذي هو (ما) و﴿تَصِفُ﴾[9] على تقدير حذفِ (مِن)[10]؛ والمعنى: مِنَ الكذبِ، وكذلك قراءة الجماعة.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن.

(٣) وهي قراءة ابن هرمز، وابن أبي إسحاق.

(٤) أي: ليست في (ك).

(٥) في (ر): (لكذبٍ).

(٦) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٧) وهي قراءة يعقوب بخلاف.

(٨) في (ر): (أراد).

(٩) في (ط): (ونصب).

(١٠) في (ر): (ما)، ولا يصح.

ومَنْ قرأ: ﴿وإن عَقَّبتم فَعَقِّبوا﴾[1]؛ فالمعنى: وإن تتبَّعتم فتتبَّعوا بقدر حقِّكم، و﴿عَاقَبْتُمْ﴾ على ما تقدَّم في التفسير.

وفتح الضاد وكسرُها من ﴿ضَيْقٍ﴾ لغتان[2]، وهو مصدرٌ في الحالين.

وقيل: هو بالفتح مصدرٌ، وبالكسر اسم، ومذهب الكوفيين: أنَّ الفتح يستعمل في المصدر، والكسر[3] في (البيت)، و(الدار)، وشبههما.

ويجوز أن يكون أصل ﴿ضَيْقٍ﴾: (ضَيِّق)؛ كـ(مَيِّت)، فخُفِّف[4]، وأنكر ذلك[5] أبو عليٍّ، وقال: [قال][6] الأخفش[7]: الأحسن أن[8] يكون مصدرًا؛ لأنَّك إذا جعلته صفة مثل: (ميِّت)؛ أقمتَ[9] الصفة مُقامَ الموصوف من[10] غير ضرورة[11].

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّية، سوى ثلاثِ آياتٍ منها؛ وهي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ

---

(١) وهي قراءة ابن سيرين.

(٢) والكسر قراءة ابن كثير، والفتح قراءة الباقين.

(٣) في (ر): (وبالكسر).

(٤) فخفف: ليست في (ر)، وهنا القول لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٦٩).

(٥) ذلك: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٧) الأخفش: سقطت من (ك)، والقول ثابت له، كما سيأتي.

(٨) أنْ: سقطت من (ط)، و(الأحسن): مثبتة من (ك).

(٩) في (ر): (أثبتَ).

(١٠) في غير (ر): (في).

(١١) انظر «الحجة» (٥/٨٠)، وقد نقله عن أبي الحسن الأخفش.

عَاقَبْتُمْ﴾ إلى آخر السورة [١٢٦-١٢٨]؛ فإنَّها نزلت بالمدينة في قِصَّة حمزة رضي الله عنه، على ما قدَّمناه(١).

قال ابن عبَّاس في الآيات الثلاث: نزلت(٢) بين(٣) مكة والمدينة في مُنصرَفِ النبيِّ ﷺ من أُحُدٍ.

قَتادة: من أوَّل السورة إلى ذكر الهجرة [يعني: قولَه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [٤١]] مكيٌّ، وسائرها(٤) مدنيٌّ، وقاله جابر بن زيد(٥).

وعددُها مئة آية، وثمانٍ وعشرون آية، لم يُختَلَف فيها(٦).

* * *

(١) في (ط): (تقدم)، وتقدم في التفسير.

(٢) في (ط): (نزلنَ).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (ر): (وشامي)، وهو تحريف.

(٥) في غير (ك): (الربيع)، وهذا تحريف، وهو جابر بن زيد الأزدي أبو الشعثاء، و تقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٦) فيها: سقطت من (ر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة بني إسرائيل

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[1] [الآيات: ١-٤٠].

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ① وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ② ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ③ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ④ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ⑤ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ⑥ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ⑦ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ⑧ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ⑨ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑩ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ⑪ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ

---

(١) بداية الآية إلى قوله: ﴿إِنَٰثًا﴾ ليس في (ط).

تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ

وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾.

الأحكام:

قد تقدَّم القولُ في قوله تعالى[1]: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، وفي استغفار الإنسان لأبويه إذا كانا كافرَين، وقولِ مَن قال: إنَّه منسوخ، ومَن أجازه ما داما حيَّين، ومَن منع منه[2].

ووصَّى الله تعالى في هذه الآية ببرِّ الوالدَين، وكرَّره في القرآن[3]، وحضَّ[4] عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ورُوي: أنَّ رجلًا سأل النبيَّ ﷺ، فقال: هل بقي عليَّ مِن برِّ والديَّ شيءٌ أَبَرُّهما[5] به بعد موتهما؟ فقال: «نَعَم؛ الصلاةُ عليهما؛

(١) في (ر): (في مثله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١٤) من سورة التوبة.

(٣) وكرَّره في القرآن: سقط من (ط).

(٤) في (ر): (وما حضَّ).

(٥) في (ك): (أكرمهما).

[يعني: الدعاءَ لهما]، والاستغفارُ لهما، وإكرامُ[١] صديقهما، وإنفاذ[٢] عهودهما، وصلةُ الرَّحِم التي لا توصَل إلَّا بهما»[٣].

وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: نهى الله تعالى عن إتلاف رزقه في غير وجهه، وليس مَن أنفق في طاعته بداخلٍ في ذلك؛ يدلُّ على ذلك قوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾؛ يريد: إخوانهم في المعصية[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ﴾: اختلف العلماء في النساء: هل هنَّ من أولياء الدم؟ وهل يجوز عفوُهنَّ فيه؟

فذهب مالك رحمه الله، والأوزاعي، وغيرهما: إلى أنَّهنَّ لا عفوَ لهنَّ، وقال الثوريُّ، والشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهم[٥]: عفوُ كلِّ ذي سَهْمٍ جائزٌ، كان رجلًا أو امرأة.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ يعني: مسجد إيليا، سُمِّي الأقصى؛ لِبُعْد مسافةِ ما بينه وبين المسجد الحرام، وحديث الإسراء مشهور، وقد ذكرته في «الكبير».

وقوله: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: قيل: يعني[٦]: ما حوله من الأنهار والبركات،

---

(١) في (ر): (واذكر).

(٢) في (ر): (وإيفاء)، وهي لفظ رواية ابن ماجه.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٤٢)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٦٤) من حديث أبي أُسيد، وفيه علي بن عبيد: لا يُعرف.

(٤) في (ر): (في الشياطين)، ولا يصح.

(٥) في (ك): (وغيرهما)، ولا يستقيم.

(٦) يعني: ليست في (ط).

وقيل: يعني: تطهيره[1] من الشرك، واختصاصه إيَّاه بالأنبياء عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾: [المعنى: سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا، وآتى موسى الكتاب][2]؛ فخرج[3] من الغَيبة إلى الإخبار عن نفسه تعالى، وقوله [أيضًا[4]]: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾ معناه: أسرينا بعبدنا، فدلَّ[5] عليه ما بعده من قوله[6]: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾؛ فحمل ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾ على المعنى.

وقوله تعالى][2]: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ أي: شريكًا، عن مجاهد، وقيل: كفيلًا، وقيل: ربًّا.

الفرَّاء: كافيًا[7]؛ والتقدير: عهدنا إليه في الكتاب ألَّا تتخذوا من دوني وكيلًا، وقيل: التقدير: لئلَّا تتَّخذوا.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍ﴾ أي: يا ذريةَ مَن حملنا مع نوح؛ على النداء[8]، والمرادُ بـ(الذرية): كلُّ مَنِ[9] احتُجَّ عليه بالقرآن؛ وهم[10] جميع مَن على[11] الأرض.

---

(١) في (ر): (تطهُّره).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (يخرج).

(٤) أيضًا: ليست في (ك).

(٥) في (ك): (يدل).

(٦) في (ط): (بعده وقوله).

(٧) انظر «معاني القرآن» (٢/١١٦).

(٨) في (ر): (بالنداء).

(٩) في (ك): (ما).

(١٠) في (ر): (بالقرآن، وقيل: هو جميع...)، والمثبت موافق لما نقله القرطبي عن المهدوي في «تفسيره» (١٣/١٧).

(١١) في (ر): (في).

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾: قال قتادة[١]: كان إذا لبس ثوبًا قال: بسم الله، وإذا نزعه قال: الحمد لله.

وقال غيره: كان يقول ذلك إذا أكل، وإذا[٢] فرغ من أكله.

ورُوي: أنَّه كان يقول إذا خرج منه[٣] البِراز: الحمدُ لله [الذي سوَّغنيكَ طيِّبًا، وأخرج عنِّي أذاكَ، وأبقى[٤] فيَّ منفعتَك.

وقوله تعالى][٥]: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: أَعْلَمْنا، وأصل (القضاء): الإحكام للشيء، والفراغ منه.

وقوله تعالى: ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾: قال مجاهد: جاءهم بُخْتَنَصَّر؛ فهزمه[٦] بنو إسرائيل، ثمَّ جاءهم ثانيةً؛ فقتلهم، ودمَّرهم تدميرًا.

قتادة: بعث عليهم[٧] في أوَّل مرَّةٍ جالوتَ، وفي الثانية بُخْتَنَصَّرَ.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾ أي: أُولى[٨] المرَّتين.

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ أي: تردَّدوا، وتخلَّلوا بين الدُّور.

﴿ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: ما فعل بهم في زمن[٩] طالوتَ حين قَتَلَ جالوتَ.

---

(١) قال قتادة: سقط من (ك)، والقول ثابت له، كما في «تفسير الطبري» (٢١٨٤٠).

(٢) إذا: ليست في (ر).

(٣) في (ك): (من).

(٤) في (ط) و(ك): (وبقي)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٨٣٩).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (فهزموه).

(٧) في (ر): (إليهم).

(٨) في (ط): (أول).

(٩) في (ر): (من زمان).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: يجوز أن يكون ﴿نَفِيرًا﴾ جمع (نَفَر)، ويجوز أن[1] يكون بمعنى: (نافر)؛ وهو مَن نَفَر مع الإنسان مِن عشيرته وأصحابه.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني: الآخرة مِنَ المرَّتين؛ ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ أي: بعثناهم[2] ليسوءُوا وجوهَكم؛ يعني به: ما فعل[3] بهم[4] بُخْتَنَصَّر، وحذف جواب (إذا) في الثاني؛ لدلالة الأوَّل عليه.

وقيل: إنَّ إفسادهم الثاني هو قتلُ يحيى بن زكريا.

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾ أي: وليدمِّروا ما غَلَبوا عليه، ويفسدوه.

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ وقد فعل ذلك بهم، فكثَّر عددهم[5]، وجعل منهم الملوك.

الضحَّاك: (الرحمة): محمَّدٌ ﷺ.

وقوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ أي: وإنْ عُدْتم إلى الفساد[6]؛ عُدْنا إلى الانتقام.

قال ابن عبَّاس[7]: فعادوا؛ فسلَّط الله عليهم ثلاثةً من ملوك فارس، وعنه وعن قَتادة: سلَّط الله عليهم النبيَّ ﷺ والمؤمنين.

---

(١) ويجوز أن: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (يغشاكم)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (فعله).

(٤) بهم: ليس في (ك).

(٥) في (ر): (عدوهم)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (الإفساد).

(٧) زيد في (ط): (ومجاهد، وغيرهما)، ولم أقف على هذا، وما سيأتي من قوله: (عنه)، يدل على تركه، وهو تكرار من الناسخ لما يلحق.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي: مَحبِسًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

الحسن: مِهادًا.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ أي: للحال التي هي أقوم؛ وهي الإيمان والتوحيد.

وقوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: أي: يدعو على نفسه وولده؛ أي[١]: عند غضبه.

وقيل: نزلت في النَّضْر بن الحارث، كان يدعو ويقول: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢].

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: رُوي: أنَّ الله تعالى لمَّا نفخ في آدم من روحه؛ جاءت النفخةُ[٢] من قِبَلِ رأسه؛ فهمَّ أن يقوم[٣] قبل تمام[٤] خلقه.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ الآية[٥]:

قال ابن عبَّاس: خلق الله تعالى شمسين من نور عرشه، فجعل ما سبق في علمه أن يكون شمسًا مثلَ الدنيا، على قدرها ما بين مشارقها إلى مغاربها[٦]، وجعل القمر دون الشمس، وأرسل جبريل؛ فأَمَرَّ[٧] جناحَه على وجهه ثلاثَ

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (النعمة)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ك): (مِن).

(٤) في (ر): (إتمام).

(٥) الآية: ليست في (ك).

(٦) في (ر): (ومغاربها).

(٧) في (ر): (فجرَّ).

مرات وهو يومئذ شمس، فطمس ضوءه، وبقي نوره، فالسوادُ الذي تَرَونه في القمر أثرُ المَحْو، ولو تركه شمسًا لم يُعْرَفِ الليلُ من النهار.

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله، وعنه أيضًا: ما قُدِّرَ عليه لا يفارقُه.

الضحَّاك: رزقُه، وأجلُه، وشقاوتُه، وسعادتُه.

وحقيقته: ما يطير له من خير أو شرٍّ؛ فخُوطبوا بما يعلمون[1] من استعمالهم في التفاؤل[2] سوانحَ الطير وبَوارحَها.

وخصَّ (العنق)؛ لأنَّه موضع القلادة والسِّمَة، والتعاليق تستعمل فيه[3] كثيرًا.

وقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ أي: محاسِبًا يحسب عليك أعمالك، فلا تحتاج مع حسابه إلى شاهد.

قال قَتادة: سيقرأ يومئذٍ مَن لم يكن يقرأ.

وقوله: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ﴾ الآية:

قيل: إنَّها نزلت في أبي سَلَمة بن الأسود وكان مؤمنًا، وفي الوليد بن المغيرة وكان كافرًا، وكان يقول: اتَّبعوني وأنا أحمل أوزاركم.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: رُوي عن أبي هريرة: أنَّ الله تعالى يبعث يوم القيامة رسولًا[4] إلى أهلِ الفترة، والأبكمِ، والأخرسِ، والأصمِّ؛

---

(١) في غير (ر): (يعملون)، وهو تحريف.

(٢) في غير (ر): (المتفائل)، ولا يستقيم.

(٣) في (ر): (فيها).

(٤) رسولًا: سقط من (ر).

فيطيعه منهم مَن كان يريد أن يطيعه في الدنيا، وتلا الآية(١).

وقال غيره: إنَّما ذلك في الدنيا؛ والمعنى: وما كنَّا معذِّبين أحدًا بالإهلاك حتى نبعث رسولًا.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أي: أمرناهم بالطاعة، ففسقوا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: المعنى: أَكْثَرْنا؛ يعني: ﴿أَمَرْنَا﴾ المقصور المخفَّف، وحكى نَحْوَه أبو زيد، وأبو عُبيدة(٢)، وأنكره الكِسائيُّ، وقال: لا يقال من الكَثْرَة إلَّا (آمَرْنا) بالمدِّ، قال: وأصلها: (أَمَّرْنا)؛ فخُفِّفت(٣).

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿أمَّرنا﴾(٤): سلَّطنا؛ أي: جعلنا لهم(٥) كثرةً وسلطانًا، وقيل: جعلناهم أمراء.

ومَنْ قرأ: ﴿أَمِرْنا﴾(٦)؛ فهي لغةٌ، ووجهُ تعدية (أَمِرَ) شَبَهُه(٧) بـ(عَمِرَ)؛ من حيث كانت الكثرةُ أقربَ شيء إلى العِمارة؛ فعُدِّيَ كما عُدِّيَ (عَمِرَ).

ومَنْ قرأ: ﴿آمَرْنا﴾؛ بالمدِّ(٨)، فالمعنى(٩): أَكْثَرْنا عَدَدَهم، وقال الحسن:

---

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (١/١٣٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (١/٣٧٤)، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٣/٤٤) عن المهدوي.

(٢) في (ر): (عبيد)، وهو خطأ، والقول ثابت لأبي عبيدة في «مجاز القرآن» (١/٣٧٢).

(٣) في غير (ط): (فخفف)، وفي «تفسير القرطبي» (١٣/٤٦): (أأمرنا)، ونقله عن المهدوي، والمثبت موافق لما ضبط في (ف) و(ك).

(٤) وهي قراءة الحسن، وأبي العالية، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (لكم).

(٦) وهي قراءة الحسن، وابن يَعْمَر، كما سيأتي.

(٧) في (ر): (تشبيهه).

(٨) وهي رواية خارجة عن نافع، وحماد عن ابن كثير، وقراءة علي، وابن عبَّاس باختلاف عنه، كما سيأتي.

(٩) في (ط): (معناه)، ولا يصح.

أكثرنا فسادَهم، وهو مِنْ قولهم: (أَمِرَ بنو[1] فلان)؛ إذا كَثُروا[2].

و(مترفوها): مستكبِروها، مجاهد: فُسَّاقها، وتقدَّم القولُ فيه[3].

وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ الآية: أي: مَن[4] يريدها، ولا يريد الآخرة، ولا يعملُ لها.

وقوله: ﴿مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾[5] أي: مذمومَ الأحوال والأعمال[6]، وتقدَّم معنى ﴿مَّدْحُورًا﴾[7].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ أي: ثوابَها، ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾؛ أي: عَمِلَ لها عَمَلَها، ثمَّ أخبر أنَّ ذلك لا ينفع إلَّا مع الإيمان.

وقوله: ﴿كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾: قال قَتادة[8]: شكر اللهُ تعالى حسناتِهم، وتجاوز عن سيِّئاتهم.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾: أعلم اللهُ تعالى أنَّه[9] يرزق المؤمنين والكفَّار.

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ أي: ممنوعًا.

---

(١) في (ر): (هو)، وهذا تحريف.

(٢) في (ر): (أكثر).

(٣) انظر تفسير الآية (١١٦) من (سورة هود).

(٤) من: سقطت من (ر).

(٥) قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ مثبت من (ك).

(٦) والأعمال: مثبت من (ر).

(٧) وهو المُبْعَد المطرود، انظر تفسير الآية (١٨) من (سورة الأعراف).

(٨) في (ط): (مجاهد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢١٩٦٧) عن قتادة.

(٩) في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾: قيل: الخطاب للنبيّ ﷺ، والمراد: الأُمَّة، وقيل: الخطاب للإنسان.

وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أي: أَمَرَ أَمْرًا أَحْكَمه، وفرغ منه.

وقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾: ﴿أُفٍّ﴾: كلمةٌ تستعمل في الضَّجَر، خرجت مَخرجَ الكلمة المحكيَّة.

مجاهد: المعنى: لا تستقذرهما[1] كما لم يكونا[2] يستقذرانك.

عطاء: لا تنفض[3] يديك على والديك.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا تُغْلِظ لهما.

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: سهلًا ليِّنًا، عن قَتادة، وغيره.

ابن المسيَّب: قول العبد الذليل للسيد الفظِّ الغليظ.

﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: كُن بمنزلة الذليل المقهور؛ إكرامًا لهما.

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾: قال ابن جُبَير: هي البادِرة تكون من الرجل لأبويه، لا يريد بها[4] إلَّا الخير، وقيل: هو عامٌّ.

﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ قال ابن المسيَّب: (الأوَّاب): الذي[5] يُذنب، ثمَّ يتوب، ثمَّ يُذنب، ثمَّ يتوب، [ثمَّ يذنب، ثمَّ يتوب][6].

مجاهد، وغيره: هو الراجع عن ذنبه بالتوبة.

---

(١) في (ر): (يستقذرانك)، وهو تكرار لما يأتي.

(٢) في (ر): (يكونوا).

(٣) في (ط): (تبغض)، وهو تصحيف.

(٤) في غير (ك): (بهما).

(٥) في (ك): (المذنب الذي...).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ابن المُنْكَدِر[١]: هو المصلِّي بين المغرب والعشاء.

عَون[٢] العُقَيليُّ: هو المصلِّي صلاة الضحى.

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾[٣] يعني: عن هؤلاء الذين أُمرتَ بإعطائهم، فإذا لم[٤] تجد ما تعطيهم؛ فلا تُؤْيِسهم.

﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أي: ليِّنًا، قال بمعناه ابن عبَّاس، وغيره.

ابن زيد: المعنى[٥]: إنْ خشيتم منهم أن ينفقوا ما[٦] تعطونهم[٧] في غير طاعة الله تعالى؛ فقولوا لهم قولًا جميلًا.

وقيل: إنَّها[٨] نزلت في بلال، وخبَّاب، وعامر بن فُهيرة، ونُظَرائهم[٩] من فقراء المسلمين، كانوا يسألون النبيَّ ﷺ، فيسكت، ويُعرِض عنهم؛ إذ لا يجد ما يعطيهم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: قال[١٠] قَتادة، وغيره: المعنى[١١]: لا تمتنع من الإنفاق في الطاعة، ولا تبسط يدك كلَّ البسط؛ فتنفقَ في غير حقٍّ.

---

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهُدَير، أبو عبد الله أو أبو بكر المدنيُّ، روى عن أنس بن مالك، وعن العبادلة، وابن المسيب، وروى عنه أيوب السختياني، وحميد بن قيس، والسفيانان، وكان حافظًا ثقةً، سيدًا، عابدًا، توفي سنة (١٣٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٦/٥٠٣)، «السير» (٥/٣٥٣).

(٢) عون: سقط من (ر)، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٣) زيد في (ك): ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، وتأتي.

(٤) في غير (ط): (إذ لا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) المعنى: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (مما)، وفي (ك): (فلا).

(٧) في (ر): (يعطيهم)، وفي (ط): (تعطوهم)، ولا يصحَّان.

(٨) في (ك): (وإنما).

(٩) في (ط): (ونظائرهم).

(١٠) قال: ليس في (ط).

(١١) المعنى: ليس في (ط).

﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ معنى قوله: ﴿مَلُومًا﴾[1]: مذنبًا، أو آثمًا، ﴿مَّحْسُورًا﴾: قد انقُطِعَ بك.

وقيل: المعنى: يلومك[2] مَنْ يسألك؛ فلا يجد عندك ما تعطيه.

ابن زيد: المعنى: لا تُمسكْ عنِ[3] النفقة في الخير، ولا تسرفْ في النفقة في الحقِّ والباطل.

وأصل (محسور) من (الكَلال)[4].

وقوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾: (الخِطْءُ)[5]: ما يكون[6] تعمُّدًا[7]، يقال منه[8]: (خَطِئَ؛ يَخْطَأُ).

و(الخِطَاء)[9] مصدر (خَاطَأَ)، وإنْ لم يُسمَع، وقد جاء ما يدُلُّ عليه؛ كقول الشاعر: [من المتقارب]

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ[10] ……………………

فـ(تَخَاطَأَ): مطاوعُ[11] (خاطَأَ).

---

(1) في (ر): ﴿مَذْمُومًا﴾، وليس بمراد.

(2) يلومك: سقطت من (ط).

(3) في غير (ر): (على).

(4) في غير (ر): (الكلام)، وهو تحريف.

(5) على قراءة الجمهور غير ابن كثير، وابن ذكوان عن ابن عامر.

(6) في (ر): (كان).

(7) في غير (ط): (بعمد).

(8) منه: ليس في (ط).

(9) على قراءة ابن كثير.

(10) هذا صدر بيت عجزه: (وأخَّر يومي فلم أعجلِ)، وهو لأوفى بن مطر المازني، ذكره أبو علي في «الحجة» (٩٧/٥)، وابن عطية في «المحرر» (٦٩/٩)، وانظر «اللسان» مادة (خلل).

(11) في (ر): (مضارع).

و﴿خَطَـًٔا﴾[1]: جائزٌ[2] أن يكون بمعنى: (خِطْئًا)[3]؛ كـ(الشِّبْه)، و(الشَّبَه)، فجاء بمعنى[4]: (خَطِئَ)؛ كما جاء (أخطأ) بمعنى: (خَطِئَ)[5] في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، والمعنى: خَطِئنا؛ أي[6]: لم نتعمَّدِ الذنبَ؛ لأنَّ المؤاخذة موضوعة عنِ[7] المخطئ.

وقيل: إنَّ (الخَطَأ) و(الخِطْء) من (خَطِئتُ أَخطَأُ)[8]؛ فـ(الخَطَأ): الاسم، و(الخِطْء): المصدر، و(الخَطاء): اسمٌ بمعنى المصدر، فهو من (أخطأت إخْطاءً)؛ كـ(العَطاء) من (أعطيت).

و(الخَطْء)[9]: مصدر (خَطِئ) أيضًا، يقال في مصدره بفتح الخاء وكسرها.

و﴿خَطًا﴾ و﴿خِطًا﴾ غير مهموز[10]: أصلُهما: (خَطًا) و(خِطًا) مهموزان، فخُفِّفتِ الهمزةُ التخفيفَ[11] القياسيَّ، وجميعُ هذه الوجوه مقروءٌ بها على ما سيأتي ذكرُه[12] في القراءات إن شاء الله تعالى.

---

(١) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٢) في (ر): (جازَ).

(٣) في (ط) و(ك): (خطء)، والمثبت من (ر).

(٤) في (ر): (معنى).

(٥) في النسخ: (كما جاء «خطئ» بمعنى «أخطأ»)، وهو قلب، وعبارة: (كما جاء «خطئ»): سقطت من (ك).

(٦) في (ر): (إذ).

(٧) في غير (ر): (على).

(٨) أخطأ: مثبت من (ر).

(٩) وهذه قراءة ابن عبَّاس، ولم يذكرها المؤلف فيما بعد، انظر «المحرر» (٩/٦٩)، ورواها ابن جني في «المحتسب» (٢/١٩) عن ابن عامر بخلاف عنه.

(١٠) الأولى قراءة الحسن الثانية، والثانية قراءة أبي رجاء والزهري.

(١١) في (ر): (فالتخفيف)، ولا يصح، وفي (ط): (للتخفيف).

(١٢) في (ر): (على ما أذكره).

وقوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾: قال الضحَّاك: (السلطان): أن يَقتلَ قاتلَ وليِّه، أو يأخذ الدِّيَة، أو يعفو، وقيل: معناه: حُجَّةٌ.

﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾: قال مجاهد: لا يقتل غيرَ قاتله.

ابن مسعود: لا يقتل اثنين بواحد.

الضحَّاك: لا يقتل أبا القاتل، ولا ابنَه.

وقيل: المعنى: لا يمثِّل، وقيل: المعنى: لا يسرفِ القاتلُ الأوَّلُ في القتل.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ أي: أنَّ المقتول، وقيل: الولي، وقيل: دم المقتول منصورٌ على القاتل.

أبو عُبيد[1]: (الهاء) للقاتل؛ [والمعنى: أنَّ القاتل كان منصورًا إذا أُقيد منه في الدنيا، وسَلِمَ من عذاب الآخرة.

الفرَّاء: (الهاء) للقَتْل[2]][3].

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ أي: كان مسؤولًا عنه مَن نَقَضَه، وقيل: معنى قوله: ﴿مَسْـُٔولًا﴾: مطلوبًا.

و(العهد): كلُّ عقدٍ[4] يجب الوفاءُ به، من أمور الله تعالى، وأمور المخلوقين.

---

(١) في غير (ر): (عبيدة)، والذي في «مجاز القرآن» (٣٧٨/١) يدلُّ على أنَّ مراد أبي عبيدة عودُ الضمير على ولي الدم لا على القاتل؛ لقوله: (يُعان ويُدفع إليه حتى يقتله بمقتوله)، والقول ثابت عن أبي عُبيد في «إعراب القرآن» للنحاس (٢٤٠/٢)، وقال عنه: (وهذا أبعدُها وأشدُّها تعسُّفًا)، وكذا نسبه إليه وضعَّفه أبو حيان في «البحر» (٤٦/٧).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١٢٣/٢)، وقد ذكر الفرَّاء أربعة أوجه لعود الضمير، ولم يرجِّح أحدها، وإنما قال: (والله أعلم بصواب ذلك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عهد).

وقوله: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: قال مجاهد: (القِسْطاس): العدل، الضحَّاك: هو الميزان.

وقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾: قال قَتادة: أي: لا تقل: (سمعتُ) ولم تسمع[1]، ولا (رأيتُ) ولم تَرَ، ولا (علمتُ) ولم تعلم[2].

ابن الحنفيَّة[3]: هذا في شهادة الزور[4].

و(القَفْو): اتِّباع الأَثَر[5]، وأصله: من[6] (قاف يقوف قِيافة)؛ فقُلِبَ، وقد حكى الكِسائيُّ: (قفوتُ أَثَرَه)، و(قُفْتُ[7] أَثَرَه).

وقوله: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾: قال الزجَّاج: كلُّ ما أشرتَ إليه من الناس وغيرهم، ومن الموات؛ فلفظُه لفظُ (أولئك)[8].

وقيل: يقال ذلك لكلِّ ما تشير إليه وهو متراخٍ عنك.

وقيل: (هؤلاء) و(أولئك) للجمع[9] القليل، الواقع للتذكير والتأنيث، فإذا

---

(١) في (ر): (أسمع)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (أعلم)، ولا يصح.

(٣) قوله: (ابن الحنفية) سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٠٦)، وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، وأُمُّه الحَنَفِيَّة خولة بنت جعفر، من بني بكر بن وائل، أبو القاسم، حدَّث عنه بنوه، وعمرو بن دينار، وأبو جعفر الباقر، وكان ورعًا كثير العلم، توفي سنة (٨١هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٩٣/٧)، «السير» (١١٠/٤).

(٤) الزور: سقط من (ر).

(٥) في (ط): (الاتباع للأثر).

(٦) مِن: مثبتة من (ك).

(٧) في (ر): (قفيت)، والمراد أنه من (قوف)، لا من (قفي).

(٨) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢٣٩/٣).

(٩) في (ك): (للجميع).

أُريد[١] الكثيرُ؛ جاء بالتأنيث[٢]، فقيل: (هذه)، و(تلك).

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: مستكبرًا، قَتادة: لا تَمْشِ خُيَلاءَ، وكِبْرًا، وقيل: (المَرَح): البَطَر والأَشَر، وقيل: التَبَخْتُر في المَشْي، وقيل: تجاوزُ الإنسان قَدْرَه مستخفًّا بالواجب عليه، وكلُّ ذلك متقارب.

﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾ [أي: لن تقطعَها باستكبارك واختيالك][٣].

﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾: بتطاولك، وقيل: المعنى: لن تنالَ بذلك شيئًا لا ينالُه غيرُك ممَّن لا فَخْرَ ولا اختيالَ فيه.

وقيل: معنى ﴿لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ﴾: لن تقطعها كلَّها؛ كأنَّه مأخوذٌ من (الخَرْق)؛ وهو الفَلاة الواسعة[٤]، سُمِّيت بذلك؛ لانقطاع أطرافها بتباعدها.

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ أي: كلُّ ما نُهي عنه كان سيئةً[٥]؛ فـ﴿كُلُّ﴾ أحاطت[٦] بالمنهيِّ عنه فقط.

ومَنْ قرأ: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾[٧]؛ فلأنَّه تقدَّم ذكرُ حَسَنٍ وسيِّئٍ.

وقوله: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ﴾ أي: أفأخلص[٨] لكم البنينَ[٩] دونه،

---

(١) زيد في (ط): (به).

(٢) في (ر): (بالبينات)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ط): (والواسعة).

(٥) كان سيئة: سقط من (ر).

(٦) في غير (ط): (إحاطته).

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو.

(٨) في غير (ط): (فأخلص).

(٩) في (ر): (بالبنين)، ولا يستقيم.

وجعلَ البناتِ مشتركاتٍ بينكم وبينه؟

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْمِن دُونِي وَكِيلًا﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[1].

سعيد بن جُبَير، وأبو العالية: ﴿إلى بني إسرائيل في الكُتُبِ﴾[2].

ابن عبَّاس، ونَصْر بن عاصم، وغيرهما: ﴿لتُفْسَدُنَّ﴾، عيسى الثَّقفيُّ: ﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾[3].

عليُّ بن أبي طالب[4] رضي الله عنه، وغيره: ﴿بعثنا عليكم عَبيدًا لنا﴾[5].

أبو السَّمَّال: ﴿فحاسوا خلال الديار﴾؛ بالحاء[6].

الحسن: ﴿خَلَلَ الديار﴾[7].

ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة: ﴿لِيَسُـُٔواْوُجُوهَكُمْ﴾، الكِسائيُّ: ﴿لِنَسُـُٔواْ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿لِيَسُـُٔواْ﴾[8]، أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿لِنَسُوءَا﴾[9].

---

(١) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٣)، «حجة القراءات» (ص٣٩٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، «المحرر» (٩/١٥).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «المحتسب» (٢/١٤).

(٤) بن أبي طالب: ليس في (ر).

(٥) «المحتسب» (٢/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص٥٨٦).

(٦) بالحاء: مثبت من (ط)، وقوله: ﴿خلال الديار﴾ مثبت من غيرها، والقراءة في «المحتسب» (٢/١٥)، وزاد في «القراءات الشاذة» (ص٧٥): بالحاء والشين، ولعله تصحيف، وهي في «الكامل» (ص٥٨٦) عن طلحة.

(٧) قوله: ﴿الديار﴾ ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «الكامل» (ص٥٨٦).

(٨) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٥)، «حجة القراءات» (ص٣٩٧).

(٩) «المحتسب» (٢/١٥)، وقال: (بالتنوين)، ورُسمت في «القراءات الشاذة» (ص٧٥): (لنسوءنَّ)؛ بالنون المشددة، ونسبها إلى سيدنا علي وأُبيٍّ رضي الله عنهما، وقال الهذلي في «الكامل» (ص٣٩٠): (غير أنَّ عليًّا قرأ بالنون).

الحسن، وأبو رجاء: ﴿ألزمناه طَيْرَهُ في عنقه﴾[1].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَيَخْرُجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا﴾[2].

[ابن القَعْقاع، والسِّجِسْتاني[3]، وغيرهما: ﴿وَيُخْرَجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا﴾][4].

ابن عامر[5]: ﴿يُلَقَّىٰهُ مَنشُورًا﴾[6].

خارجة عن نافع، وحمَّاد بن سلمة عنِ ابن كثير، وعليٌّ، وابن عبَّاس باختلاف عنه، وغيرُهم[7]: ﴿ءَامَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾؛ بالمدِّ، ورواها أبو مَعْمَر[8] عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وعبَّاس[9] عن أبانَ عن عاصم[10].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «المحرر» (٩/٣١).

(٢) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٤٠٤)، «النشر» (٢/٣٠٢)، «المحرر» (٩/٣٤)، «البحر» (٧/٢٢)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عنهما: ﴿يُخرَجُ... كتابُه﴾؛ بالبناء للمفعول، وفي «الكامل» (ص٥٨٦) عن الحسن: ﴿يُخرِجُ﴾؛ بالياء وضمِّها وكسر الراء، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٣) في (ر): (السختياني)، وهذا تصحيف، وهو أبو حاتم السجستاني، وسبقت ترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ك)، وانظر قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٦٧)، «الروضة» (٢/٧٤٤).

(٥) في (ر): (عبَّاس)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٣٧٨)، «الحجة» (٥/٨٧)، «حجة القراءات» (ص٣٩٨).

(٧) في (ك): (وغيرهما)، ولا يصح، وسقطت من (ر).

(٨) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج، أبو معمر المنقري التميمي البصري، قيِّم بحرف أبي عمرو، وضابط له، روى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد، وروى عنه أحمد بن علي البصري، وأحمد بن يزيد الحلواني، توفي سنة (٢٢٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (١/٣٩٢)، «غاية النهاية» (١/٤٣٩).

(٩) في (ط): (عياش)، وهذا تصحيف، وهو عبَّاس بن الفضل، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٠) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٢/٤٠٤)، «النشر» (٢/٣٠٢)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٣٧٩) ولم يَرْوِها عن عاصم، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٥/٩١)، وذكرها عنهم ابن جني في «المحتسب» (٢/١٥)، ولم يَرْوِها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) إلا عن خارجة، ولم يَرْوِها الهذلي في «الكامل» (ص٣٩١) إلا عن أبي عمرو من هؤلاء، ورواها عن غيرهم.

أبو العالية، والحسَن، وغيرهما: ﴿أَمَّرْنا﴾[1]؛ بالتشديد، وعنِ الحسن[2] أيضًا ويحيى بن يَعْمَر: ﴿أَمِرْنا﴾؛ بالقصر، وكسر[3] الميم[4].

سلَّام: ﴿عجَّلنا له فيها ما يشاء﴾؛ بالياء[5].

ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿ووصَّى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾، من (الوصية)[6].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾، والباقون: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[7]، ورُوي عنِ ابن ذَكْوان باختلافٍ عنه: ﴿يَبْلُغَنْ﴾[8].

نافع، وحفص: ﴿أُفٍّ﴾؛ بالكسر والتنوين، ابن كثير وابن عامر: بالفتح من غير تنوين، [بقية السبعة: بالكسر من غير تنوين][9].

أبو السَّمَّال: بالضمِّ[10] من غير تنوين، هارون النَّحْويُّ[11]: بالضمِّ والتنوين[12].

---

(١) زيد في (ك): ﴿مترفيها﴾.

(٢) في (ك): (ابن عبَّاس)، وهي غير مروية عنه.

(٣) في (ط): (وكسرنا)، ولا يصح.

(٤) «المحتسب» (٢/١٥-١٦)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن غيرهما، والثانية عن يحيى فقط.

(٥) بالياء: ليس في (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٧٥)، «الكامل» (ص٥٨٧).

(٦) «المحرر» (٩/٥٢)، «البحر» (٧/٣٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٥) عن ابن عبَّاس فقط، وفيه (ص٧٦) عن ابن مسعود: ﴿وأوصى﴾.

(٧) «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٥/٩٦)، «حجة القراءات» (ص٣٩٩).

(٨) رواية ابن ذكوان بتخفيف النون في «المحرر» (٩/٥٣)، «البحر» (٧/٣٥).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٥/٩٤)، «حجة القراءات» (ص٣٩٩).

(١٠) في (ر): (بضم الفاء).

(١١) هو هارون بن موسى بن شريك الأخفش النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(١٢) «المحتسب» (٢/١٨)، وقراءة أبي السَّمَّال في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، و«الكامل» (ص٥٨٧)، والثانية في «الكامل» عن أبي حيوة.

ابن عبَّاس، وابن جُبَير، وغيرهما: ﴿جناحَ الذِّل﴾؛ بكسر الذال[١].

الأعمش، وابن وثَّاب: ﴿ولا تقتِّلوا أولادَكم﴾؛ بالتشديد[٢].

ابن كثير: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾[٣]، ابن ذَكْوان: ﴿خَطَئًا﴾، بقيَّة السبعة: ﴿خِطْئًا كَبِيرًا﴾[٤].

الحسن باختلاف عنه: ﴿خَطَاءً﴾، وعنه أيضًا: ﴿خَطًا﴾ مفتوحة الخاء، مقصورة غير مهموزة[٥]، وعن أبي رجاء والزُّهريِّ كذلك، مع كسر الخاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَلَا تُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء[٧].

ورُوِي عن أبي مُسْلم صاحب الدولة العبَّاسيَّة[٨]: بالياء[٩] ورفع الفاء[١٠].

الجرَّاح الحَكَميُّ: ﴿والفَوَادَ﴾؛ بفتح الفاء[١١].

---

(١) في «القراءات الشاذة» (ص٧٦) عن ابن جبير وغيره، وفي «المحتسب» (١٨/٢) عن ابن عبَّاس وغيره، وهي في «الكامل» (ص٥٨٦) عن غيرهما.

(٢) «المحرر» (٦٦/٩)، «البحر» (٤٣/٧).

(٣) قوله: ﴿كَبِيرًا﴾ ليس في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) «السبعة» (ص٣٧٩)، «الحجة» (٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٠-٤٠١).

(٥) في (ر): (مفتوح الخاء، مقصور غير مهموز).

(٦) «المحتسب» (١٩/٢)، والثانية والثالثة في «القراءات الشاذة» (ص٧٦).

(٧) «حجة القراءات» (ص٤٠٢)، «التيسير» (ص١٠٦)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص٣٨٠) كحمزة والكسائي.

(٨) قال ابن عطية في «المحرر» (٧٤/٩): (وفي الاحتجاج بأبي مسلم في القراءة نَظَرٌ)، وهو عبد الرحمن بن مسلم أبو مسلم الخُراسانيُّ، القائم بالدعوة العبَّاسية، ويقال: إن اسمه إبراهيم بن عثمان، وهو من الفرس، فغيَّر اسمه عمدًا، وكان أديبًا لبيبًا، قتله أبو جعفر المنصور سنة (١٣٧هـ)، انظر «وفيات الأعيان» (١٤٦/٣)، «لسان الميزان» (١٣٦/٥) (٤٦٩٨).

(٩) في (ر) و(ك): (بياء).

(١٠) في (ر): (ورفع الباقون)، وهو تحريف، والقراءة في «المحتسب» (٢٠/٢)، «المحرر» (٧٣/٩-٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، «المحتسب» (٢١/٢).

حمزة، والكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾[١]؛ بكسر القاف[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو[٣]: ﴿كَانَ سَيِّئَةً﴾؛ بتاء تأنيث[٤] منوَّنة[٥]، بقيَّة السبعة: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾؛ بهمزةٍ مضمومةٍ، وهاءِ إضمارٍ[٦].

أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿سَيِّئَاتُهُ﴾[٧].

أبو بكر ﵁: ﴿شأنُه﴾[٨].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿أَلَّا يَتَّخِذُواْ﴾؛ بياء[٩]، فلتقدُّم ذِكْرِ الغَيبة؛ والمعنى: هديناهم؛ لئلَّا يتَّخذوا، ومَنْ قرأ بالتاء[١٠]؛ جاز أن يكون على الانصراف من الغَيبة إلى الخطاب، وجاز أن يكون على إضمار القول، و(أنْ) زائدة؛ التقدير: قلنا[١١] لهم: لا تتَّخذوا، ولا يصحُّ إضمارُ القول إنْ لم تقدَّر (أنْ)[١٢] زائدةً؛ لأنَّ القول إنَّما يقع

---

(١) زيد في (ر): ﴿ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾.

(٢) «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (٥/١٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٠٢).

(٣) في (ر) و(ك): (وأبو عمرو، وابن كثير).

(٤) في (ك): (ثابتة).

(٥) في (ط): (مؤنثة)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (٥/١٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٠٣).

(٧) «تفسير القرطبي» (١٣/٨٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٦) عن ابن أبي إسحاق، وفي «المحرر» (٩/٩١) عن عبد الله بن مسعود، وكذا في «البحر» (٧/٥٠).

(٨) «الكشاف» (٢/٤٩١).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو.

(١٠) وهي قراءة الباقين.

(١١) في (ك): (وقلنا).

(١٢) أنْ: مثبتة من (ط).

بعده[١] جملةٌ تُحكى، أو مفردٌ في معنى الجماعة يعمل فيه القولُ؛ كقولك: (الله ربُّنا)[٢]؛ فيقول الآخر: (حقًّا).

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾[٣]: نصبُها على النداء، وهذا على قراءة مَنْ قرأ: ﴿تَتَّخِذُوا﴾؛ بالتاء، ولا يَسهُل ذلك في الياء؛ لأنَّ الياء للغَيبة والتاء للخطاب[٤].

ويجوز أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ﴿تَتَّخِذُوا﴾، ويكون قوله: ﴿وَكِيلًا﴾ يراد به الجمعُ، يَسوغُ ذلك في القراءتين جميعًا؛ [أعني: الياء والتاء في ﴿تَتَّخِذُوا﴾.

ويجوز أيضًا في القراءتين جميعًا][٥] أن يكون ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ بدلًا من قوله: ﴿وَكِيلًا﴾؛ لأنه بمعنى الجمع؛ فكأنَّه قال: لا تتَّخذوا ذريةَ مَنْ حملنا مع نوحٍ.

ويجوز نصبُها بإضمار[٦] (أعني)، ويجوز رفعُها[٧] على البدل من المضمر[٨] في ﴿يَتَّخِذُوا﴾ في قراءة مَنْ قرأ بالياء، ولا يحسُن ذلك لمَنْ قرأ بالتاء؛ لأنَّ المخاطَبَ لا يُبدلُ منه الغائبُ.

ويجوز جرُّها[٩] على البدل من ﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ في الوجهين؛ فأمَّا (أنْ) مِن:[١٠]

---

(١) في غير (ر): (بعد)، ولا يصح.

(٢) زيد في (ر): (ومحمد نبينا).

(٣) قوله: ﴿مَعَ نُوحٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (وابتداء الخطاب)، ولعله تحريف عن (والنداء) كما هي عبارة مكي في «مشكل إعراب القرآن» (٤٦١/١)، ونقلها عنه السمين في «الدر المصون» (٣١٠/٧)، وردّ كلامه، فراجعه.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ر): (وإضمار).

(٧) قرأها بالرفع مجاهد، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٤)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٨) من المضمر: سقط من (ر).

(٩) قال السمين في «الدر المصون» (٣١١/٧): (وأما الجر؛ فلم يُقرأ به فيما علمتُ).

(١٠) في (ط): (مِن في) معًا، وسقطت (أن).

قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾؛ فهي على قراءة مَنْ قرأ بالياء في[1] موضع نصبٍ بحذف الجارِّ؛ التقدير: هديناهم؛ لئلَّا يتَّخذوا، ويصلح على قراءة التاء أن تكون زائدة، والقول مضمَر؛ كما تقدَّم، ويصلح أن تكون مفسِّرة بمعنى: (أَيْ)، ولا[2] موضع لها من الإعراب، وتكون (لا) للنهي، فيكون خروجًا من الخبر إلى النهي.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتُفْسَدُنَّ﴾، و﴿لَتَفْسُدُنَّ﴾[3]؛ فهما متقاربان؛ لأنَّهم إذا أُفسِدوا؛ فَسَدوا، وقد تقدَّم ذِكْرُ تفسيره.

ومَنْ قرأ: ﴿فحاسوا﴾؛ بالحاء غير معجمة[4]؛ فمعناه قريبٌ من معنى قراءة الجيم؛ يقال: (حُسْتُ القومَ)؛ إذا تردَّدتَ في دِيارهم[5]، و(جُسْتُهم)؛ إذا وطئتَهم، وخالطتَهم، وحُكي: أنَّ أبا زيدٍ سمع أبا السَّمَّال يقرأ بالحاء؛ فقال له[6]: إنَّما هي[7] ﴿فَجَاسُوا﴾، فقال له: (جاسوا) و(حاسوا) سواء[8].

ومَنْ قرأ: ﴿خَلَلَ الديار﴾[9]؛ فهو واحد؛ وهو الفُرْجة بين الشيئين، وانتصابُه على الظرف، وكذلك انتصابُ ﴿خِلَٰلَ﴾.

---

(١) في: سقطت من (ر).

(٢) في (ر) و(ك): (لا) دون واو.

(٣) الأولى قراءة ابن عبَّاس ونصر، والثانية قراءة عيسى الثقفي، وهي ساقطة من (ر) و(ك).

(٤) وهي قراءة أبي السمال.

(٥) في (ط): (دارهم).

(٦) له: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) سواء: سقطت من (ك)، قال ابن عطية في «المحرر» (٢٠/٩): (فهذا يدلُّ على تخيُّر لا على رواية؛ ولهذا لا تجوز الصلاة بقراءته وقراءة نظرائه).

(٩) وهي قراءة الحسن.

وقوله: ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ﴾: الضمير(١) على قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِيَسُۥٓـُٔواْ﴾(٢) للعباد المتقدِّم ذكرُهم، ومَنْ قرأ: ﴿لِنَسُۥٓءَ﴾(٣)؛ فلأنَّ قبلَه ﴿بَعَثْنَا﴾ و﴿رَدَدْنَا﴾، ومَنْ قرأ: ﴿لِيَسُوٓءَ﴾؛ بالياء(٤)؛ جاز أن يكون الفاعلُ اسمَ الله عزَّ وجلَّ؛ لتقدُّم ﴿بَعَثْنَا﴾، و﴿رَدَدْنَا﴾، وجاز أن يكون الفاعلُ(٥) البَعْثَ، ودلَّ عليه ﴿بَعَثْنَا﴾ المتقدِّم.

ومَنْ قرأ: ﴿لِنَسُوءَا﴾(٦)؛ فعلى إرادة الفاء؛ كأنَّه قال: ﴿فَلِنَسُوءَنْ وجوهكم﴾؛ على الأمر(٧)، واللام في قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ﴾(٨) و﴿لِيُتَبِّرُواْ﴾ للأمر أيضًا(٩)، يقوِّي ذلك: أنَّه لم يأتِ لـ(إذا) جوابٌ فيما بعدُ؛ فدلَّ(١٠) ذلك على أنَّ(١١) التقدير: فَلِنَسوءَنْ وجوهَكم.

وقوله: ﴿مَا عَلَوْاْ﴾(١٢) في تأويل المصدر؛ أي(١٣): وقتَ عُلُوِّهم؛ فهو مثل قولك(١٤): (جئتُك خُفوقَ النَّجمِ، ومَقْدَمَ الحاجِّ).

---

(١) في (ط): (الضم)، ولا يصح.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) وهي قراءة الكسائي.

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر، وحمزة.

(٥) زيد في (ر): (له).

(٦) وهي قراءة أُبيٍّ.

(٧) كما تقول: (إذا سألتني فلِأُعْطِكَ)، كأنك تأمُرُ نفسَكَ، ومعناه: فلأعطينَّك.

(٨) قوله: ﴿ٱلْمَسْجِدَ﴾ ليس في (ر).

(٩) أيضًا: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (يدل).

(١١) أنَّ: سقطت من (ر).

(١٢) زيد في (ر): ﴿تَتْبِيرًا﴾.

(١٣) في (ر): ﴿مَا عَلَوْاْ﴾، وليس فيها (أي)، ولا يستقيم.

(١٤) في (ك): (قولهم).

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: قوله: ﴿وَيَدْعُ﴾ محذوف اللام[1] في خطِّ المصحف؛ لسقوطها من[2] اللفظ؛ لالتقاء الساكنين، ولا ينبغي الوقْفُ عليه كذلك؛ والتقدير: ويدعُ الإنسانُ بالشرِّ دُعاءً[3] مثلَ دُعائه بالخير.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ أي: ذَوَيْ آيتين؛ فحُذِف المضافُ.

ومَنْ قرأ: ﴿ويَخْرُجُ له يوم القيامة كتابًا﴾[4]، [أو ﴿ويُخْرَجُ﴾[5]؛ فالتقدير في القراءتين: ويَخْرُج له[6]، أو يُخْرَج له عملُه يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا][7]، فـ﴿كِتَٰبًا﴾: منصوبٌ على الحال؛ على تقدير حذف المضاف؛ أي: ذا[8] كتابٍ، ومعنى (ذا كتاب): أنَّه مثبت[9] في الكتاب الذي قال فيه: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

وقوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ ولم يقل: (على نفسك)، والعرب لا تقول: (أنت عليك وكيل)؛ لأنَّه استغنى ههنا عن ذكر النفس؛ لتقدُّمها؛ فاكتفى بتقدُّم[10] ذِكْرها[11] من إعادة لفظها، وأتى بالمضمر في موضعها.

---

(١) أي: الواو من (يدعو)، فوزنها (يفعُل).

(٢) في (ر): (في).

(٣) دعاء: سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما.

(٦) له: مثبتة من (ك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وقوله: (يلقاه منشورًا) مثبت من (ط).

(٨) في (ك): (ذي)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (يثبت).

(١٠) في (ر): (بعدم)، وهو تحريف.

(١١) في (ط): (بذكر تقدمها).

وقوله: ﴿بِنَفْسِكَ﴾: في موضع رفع، ويجوز في الكلام: (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبةً)[١]؛ أي: كفت[٢] نفسُك حسيبةً.

وتقدَّم القول في ﴿أَمَرْنَا﴾[٣].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: الأجودُ أن تكون (أنْ) مفسِّرة؛ لأنَّ ﴿قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ كلامٌ تامٌّ، وقوله: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ نهيٌ، وقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾: أمرٌ بعد نهيٍ.

ويجوز أن تكون (أنْ) الناصبةَ للفعل؛ أي: قضى بألَّا تعبدوا؛ على أن يكون الفعلُ بعد الواو القائمةِ مَقامَ (أنْ) محذوفًا[٤]؛ لأنَّ الواو عاطفةٌ على (أنْ)، وحذفُ الفعل في صلة (أنْ) قليلٌ، فكذلك ينبغي أن يكون ما يقوم مَقامَها.

وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾[٥]: مَنْ قرأ: ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[٦]؛ فهو فعلٌ متقدِّم[٧]، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾: مرتفعٌ به، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾: معطوفٌ عليه، والذِّكر الذي عاد من [﴿أَحَدُهُمَآ﴾ يغني عن إثبات الضمير في ﴿يَبْلُغَنَّ﴾[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿يَبْلُغَنِّ﴾[٩]؛ فعلى أنَّ الضمير في][١٠] ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ ذُكِرَ على وجه

---

(١) في غير (ر): (حسيبًا)، ولا يراد.

(٢) في غير (ر): (كفيت)، ولا يصح.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٤) يعني: الواو في قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾، وتقدير الفعل المحذوف: (وأن تحسنوا).

(٥) قوله: ﴿ٱلْكِبَرَ﴾ ليس في (ك).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ط): (مقدم).

(٨) في (ك): ﴿يَبْلُغَنِّ﴾، ولا يصح.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

التوكيد[١]، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾: بدلٌ من الضمير الذي[٢] في ﴿يَبْلُغَنَّ﴾، وقيل: هو على لغة مَنْ قال: (أكلوني البراغيثُ)؛ فعلى هذا يرتفع ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بالفعل، و﴿كِلَاهُمَا﴾ معطوفٌ عليه.

وقوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: الفتحُ[٣] والضمُّ والكسرُ من غير تنوين[٤] لالتقاء الساكنين، الكسر[٥] الأصل[٦]، والفتح[٧] لخِفَّته، والضمَّةُ إتباعٌ لضمَّة[٨] الهمزة.

و﴿أُفٍّ﴾: اسمٌ غيرُ مُتَمكِّنٍ بمنزلة الأصوات؛ فإذا لم ينوَّن؛ فهو معرفة، وإذا نوِّنَ؛ فهو نكرة، ومعنى المعرفة: لا تقُل لهما القبيحَ من القول، ومعنى النكرة: لا تقُل لهما قبيحًا من القول.

وقيل: إنَّ مَنْ فتح ونوَّن[٩]؛ أعملَ فيه الفعلَ؛ كما يقال: (ما قلتُ[١٠] أُفًّا

---

(١) في (ر): (التذكير)، وهو تحريف.

(٢) الذي: ليس في (ط).

(٣) في غير (ر): (بالفتح).

(٤) الفتح من غير تنوين قراءة ابن كثير وابن عامر، والكسر من غير تنوين قراءة أبي بكر وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والضم من غير تنوين قراءة أبي السمَّال.

(٥) الكسر: سقط من (ر).

(٦) في (ك): (الأصح).

(٧) في (ر): (والأصل الفتح)، وليس بصحيح.

(٨) في (ر): (والضم إتباع لضم).

(٩) وهي قراءة شبل عن أهل مكَّة، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات، وقال ابن جني في «المحتسب» (١٨/٢) نقلًا عن هارون النحوي: ولو قرئت: ﴿أُفًّا﴾؛ لكان جائزًا، ولكن ليس في الكتاب ألف.

(١٠) ما قلت: ليس في (ر).

ولا تُفًّا)، ومَنْ كسر ونوَّن[١]؛ شبَّهه بالأصوات.

وقيل: إنَّ المنوَّن وغيرَ المنوَّن سواء[٢]، وإنَّما التنوينُ فَرْقٌ[٣] بين المعرفة والنكرة فيما جاء على حرفين[٤]؛ نحو[٥]: (صَهٍ)، و(مَهٍ)، إلَّا أنَّ هذا شُبِّهَ[٦] بما جاء على حرفين من هذه الأصوات، فنوِّن؛ لأنَّه يعطي ذلك المعنى من التعريف والتنكير.

واستبعد[٧] الأخفشُ التنوينَ مع الضمِّ[٨]، وقال: لأنَّه ليس معه لام[٩]؛ كأنَّه يقدِّره[١٠] إذا نوَّنه مرفوعًا بالابتداء؛ مثل: (ويلٌ له)، وقال في نصبه مع التنوين: إنَّه مثل: (تَعْسًا له)[٩].

ورُوي تخفيف ﴿أُفٍّ﴾، وفتحُ فائها[١١]، وقياسها: أنَّها خُفِّفت من ﴿أُفَّ﴾[١٢] المشدَّدة؛ استثقالًا للتضعيف، وأُبقيت الفتحة دلالةً[١٣] على أنَّها كانت

(١) وهي قراءة نافع، وحفص.

(٢) في (ط): (ايه) كذا، وهو تحريف.

(٣) في (ط): (فرقًا).

(٤) زيد في (ك): (من هذه الأصوات)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ر): (مثل).

(٦) في (ر): (إلا أن ما إذا شبه)، وهو تحريف، وفي غيرها: (أشبه).

(٧) في غير (ر): (أبعد).

(٨) وهي قراءة هارون النحوي.

(٩) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٢١، ٤٢٢).

(١٠) في (ط): (يقدر).

(١١) وهي قراءة ابن عبَّاس، كما في «المحتسب» (٢/١٨)، و«المحرر» (٩/٥٥)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١٢) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر.

(١٣) في (ط): (دالة).

مشدَّدة، ويجوز إسكانُها؛ لأنَّها لم يلتقِ فيها ساكنان.

وضمُّ الذال وكسرُها من ﴿ٱلذُّلِّ﴾: لغتان[١]، وأكثر[٢] الاستعمال: الضمُّ في الإنسان، والكسرُ فيما سواه من الحيوان.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: يجوز أن يكون التقدير: ارحمهما رحمةً مثلَ رحمةِ تربيتهما إيَّاي صغيرًا، ويجوز أن يكون على تقدير: ارحمهما على ما ربَّياني صغيرًا[٣].

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ أي: للأوَّابين منكم؛ فحُذِف، أو يكون المعنى: فإنَّه كان لكم[٤] غفورًا؛ لأنَّ[٥] الأوَّابين هم الصالحون في المعنى.

وتقدَّم القول في الوجوه المقروء بها في قوله: ﴿خِطۡـٔٗا﴾[٦].

﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾: يجوز أن يكون ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ﴾ نهيًا، ويجوز أن يكون منصوبًا على الحمل على ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾.

وتقدَّم القول في: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿فلا يُسْرِفُ﴾[٧]؛ فلفظُه لفظُ الخبر، ومعناه النهي، ويجوز أن يكون على تأويل: ينبغي ألَّا يسرف في القتل[٨]؛ كما قال: [من الطويل]

---

(١) الكسر قراءة ابن عباس وابن جبير، والضم قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (في أكثر).

(٣) صغيرًا: مثبت من (ر).

(٤) في (ك): (للأوابين)، وليس بمراد.

(٥) في (ك): (أي أن).

(٦) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٧) وهي قراءة أبي مسلم الخراساني.

(٨) في القتل: ليس في (ر).

عَلَى الحَكَمِ المَأْتِيِّ يَوْمًا إِذَا قَضَى قَـضِيَّتَهُ أَلَّا يَجُـورَ ويَقْـصِدُ[١]

المعنى: وينبغي أن يَقْصِدَ.

وضمُّ القاف وكسرُها من[٢] (القُِسطاس): لغتان[٣].

و﴿الفَوَادَ﴾؛ بفتح الفاء[٤]: يجوز[٥] أن تكون لغةً، وهي شاذَّة، أنكرها[٦] أبو حاتم وغيره[٧].

وقوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾: [أي: كلُّ أفعال أولئك كان عنه مسؤولًا؛ لأنَّه][٨] لا يُسأل عنِ الجوارح، وإنَّما يُسأل عن أفعالها، وأُفرد الذِّكْر؛ لأنَّه يعود على ﴿كُلُّ﴾ المفرد الذِّكْر وإن كان المعنى على أفعال الجوارح.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾: مصدر؛ كأنَّه قال: لا تمرح مَرَحًا[٩]، وإذا كُسِرتِ الراء[١٠]؛ فهو[١١] اسم الفاعل منصوبٌ على الحال.

---

(١) البيت لعبد الرحمن ابن أم الحكم، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٣/٥٦)، ومن شواهد «المغني» رقم (٦٦٨)، و«الخزانة» (٨/٥٥٥).

(٢) في (ر) و(ك): (في).

(٣) الكسر قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، والضم قراءة الباقين.

(٤) على قراءة الجرَّاح الحكَميّ.

(٥) في (ر): (يمكن).

(٦) في (ر): (وأنكره).

(٧) انظر «المحتسب» (٢/٢١).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٩) مرحًا: سقط من (ك).

(١٠) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر، كما في «القراءات الشاذة» (ص٧٦)، وانظر «المحرر» (٩/٨٨)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(١١) في (ك): (فهي).

وقوله: ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿طُولًا﴾ انتصابَ المصدر، ويجوز أن يكون حالًا للمخاطَب؛ كقولك: (ذهبتَ[1] طولًا وعَرْضًا).

ومَنْ قرأ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾[2]؛ فلِتقدُّم ذِكْر الحَسَن والقبيح، ويقوِّيه[3] قولُه: ﴿مَكْرُوهًا﴾، وكان يكون[4] على ﴿سَيِّئَةً﴾: (مكروهة).

ومَنْ قرأ: ﴿سَيِّئَةً﴾[5]؛ فكأنَّ الكلام قدِ انقطع عند قوله[6]: ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، والذي بعده[7] ليس فيه حَسَن، ويكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ على هذا بدلًا[8] من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فلا يلزم أن يكون فيه ضميرٌ من ﴿سَيِّئَةً﴾؛ فحَسُن[9] تذكيرُه، ولو كان صفةً لـ﴿سَيِّئَةً﴾[10]؛ لَلَزِمَ أن يكون فيه ضميرٌ، ويؤنَّث قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾.

[ويجوز أن يكون قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾][11] حالًا من الضمير الذي في ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾؛ لأنَّه صفة للنكرة.

* * *

---

(١) في (ك): (ذهب)، وسقطت من (ر).

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) ويقوِّيه: سقط من (ر).

(٤) يكون: ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٦) في (ر): (انقطع وقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الذي فيه)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (حالًا)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فحذف)، وهو خطأ.

(١٠) في (ط) و(ك): (للسيئة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الآيات: ٤٠-٧٠].

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ يُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ

ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ(١).

---

(١) في (ر): (لا حكم ولا نسخ فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ المعنى: ولقد صرَّفنا الأمثال في هذا القرآن، وقيل: إنَّ ﴿فِي﴾ زائدة؛ والتقدير: ولقد صرَّفنا هذا القرآن.

﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ أي: ما يزيدهم التصريفُ إلَّا نفورًا.

وقوله: ﴿إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ أي: إذًا لتقرَّبوا[1] إليه، والتمسوا الزُّلفى [عنده.

ابن جُبَير: المعنى: إذًا لطلبوا طريقًا للوصول إليه؛ ليُزيلوا ملكه][2].

وقوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾: قال الحسن: كلُّ[3] شيء فيه روحٌ يسبِّح، وقال النَّخَعيُّ وغيره: هو عامٌّ فيما فيه روحٌ، وفيما[4] لا روحَ فيه، حتى صرير الباب، واحتجُّوا بتكليم الجمادات [كالشجر والمَدَر للنبيِّ ﷺ.

وقيل: تسبيحُ الجمادات][5]: أنَّها تدعو الناظرَ إليها إلى[6] أن يقول: سبحان الله! وقيل: تسبيحها: ما فيها من الدلالة على خالقها.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ أي: مستورًا عن أبصار الناس؛ كالطبع على قلوبهم، وتغشية أبصارهم.

وقيل: هو بمعنى: (ساتر)، والآية في قومٍ[7] كانوا يؤذون النبيَّ ﷺ إذا

(١) في (ر): (لنفروا)، وهو تصحيف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٣) في (ك): (فكل).

(٤) في (ر): (وما).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٦) إلى: مثبتة من (ر).

(٧) في (ط): (ساتر، والمعنى في قوله)، وهو تحريف.

سمعوه يقرأ؛ فأعلمه[١] الله تعالى أنَّه جعل بينه وبينهم حجابًا[٢] ساترًا[٣]؛ فلا يفقهون ما يقول، ولا ينتفعون به.

وقيل: (الحجاب): منعُ الله تعالى إيَّاه ممَّن أراد أذاه[٤].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾[٥]: (الأكِنَّة): جمع (كِنان)؛ وهو ما سَتَر[٦]، و(الوَقْر): الصَّمَم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾: قيل: يعني بذلك: المشركين، وقيل: يعني: الشياطين.

وقوله: ﴿نُفُورًا﴾: يصلح أن يكون مصدرًا، ويصلح أن يكون جمعَ (نافِر).

وقوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾: كانوا يستمعون من النبيِّ ﷺ، ثمَّ ينفردون؛ فيقولون: هو ساحر، ومسحور، وما أشبه ذلك ممَّا أخبر الله تعالى به عنهم، قاله قَتادة وغيره.

و(النجوى): مصدرٌ وُصِف[٧] به.

وقوله: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي: قد سُحِرَ، من (السِّحر)، يقولون ذلك؛ لينفِّروا عنه الناس.

---

(١) في (ر): (فأعلم).

(٢) في غير (ر): (حجاب).

(٣) في (ك): (مستورًا)، وسقطت من (ر).

(٤) في غير (ط): (ممن أراده).

(٥) قوله: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ مثبت من (ك)، وما بعد قوله: ﴿أَكِنَّةً﴾ ليس في (ط).

(٦) في (ر): (يستر).

(٧) في (ط): (وصفت).

وقيل: المعنى: أنَّ له سَحْرًا؛ أي: رِئَةً، فهو لا يستغني عن الطعام والشراب مثلُكم، وليس بمَلَك[١].

وقيل: معنى (مسحور): مخدوع.

وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: قال مجاهد[٢]: أي: [لا يستطيعون مَخرجًا، وقيل: لا يستطيعون][٣] سبيلًا إلى الهدى.

وقوله: ﴿عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الرُّفات): الغُبار، مجاهد[٤]: (الرُّفات): التراب[٥]، أبو عُبيدة والكِسائيُّ: ﴿رُفَٰتًا﴾: حُطامًا[٦].

ومعنى قوله[٧]: ﴿خَلْقًا جَدِيدًا﴾: مجدَّدًا.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ أي: لو كنتم كذلك؛ لأعادكم كما بدأكم.

﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: السماوات، والأرض، والجبال.

ابن عبَّاس، وابن جُبَير، وغيرهما: يعني: الموت.

﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ أي: يحرِّكونها من فوق إلى أسفل، ومن أسفل إلى فوق[٨]، كفعل المتعجِّب المستبطئ للشيء.

---

(١) انظر «مجاز القرآن» (١/٣٨١).

(٢) قال مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢١٣٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عن مجاهد)، والمثبت أولى.

(٥) قوله: (الرفات: التراب) سقط من (ر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٣٨٢).

(٧) قوله: ليس في (ر).

(٨) إلى فوق: ليس في (ر).

ابن عبَّاس، وقَتادة: المعنى[1]: يحرِّكونها استهزاءً.

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾: [(الدعاء): النداء إلى الحشر[2] بكلامٍ يسمعه جميع الخلائق، وقيل: بالصيحة التي يسمعون، فيدعوهم[3] إلى الاجتماع إلى أرض المحشر.

وقوله: ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾][4]: [أي: حامدين، وقيل: معنى[5] ﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾ أي: بأمره؛ أي: تُقِرُّون بأنَّه خالِقُكم، وقيل: المعنى: بقدرته، وقيل: بدعائه إيَّاكم][6].

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[7] يعني: بين النَّفْختينِ؛ وذلك[8] أنَّ العذاب يُكَفُّ عن المعذَّبين بين النفختينِ، فينامون، فذلك قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]، فيكون خاصًّا للكفَّار.

وقال قَتادة: المعنى: أنَّ الدنيا تحاقرت في أعينهم وقلَّت حين رأَوا يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ أي: قل[9] لهم يأمروا بما

---

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) في (ك): (المحشر).

(٣) في غير (ك): (يدعونهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ط): (المعنى)، ولا يستقيم.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٧) قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ ليس في (ك).

(٨) في (ر): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(٩) في (ر): (يقل).

أمر الله تعالى به[١]، وينهَوا[٢] عمَّا نهى الله عنه.

الحسن: ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ﴾: يرحمُكَ[٣] الله، يغفر الله لك، يريد: عند المنازعة.

وقيل: هي[٤] لا إله إلَّا الله.

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡ﴾ أي: يُفسِد.

وقوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡ﴾: هذا خطاب للمشركين؛ والمعنى: إنْ يشأ يوفِّقكم للإسلام، فيرحمَكم، أو يُميتُكم على الشِّرْك، فيعذِّبكم.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ أي: لم نوكِّلك على منعهم من الكفر.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾: قد[٥] تقدَّم القول فيه.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾: قال الحسن: يعني: الملائكة، وعيسى، وعُزَيرًا.

ابن مسعود: يعني: الجِنَّ.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[٦]: أعلمهم الله تعالى أنَّ المعبودين يبتغون القُربةَ إلى ربِّهم، و(الهاء) في ﴿رَبِّهِمُ﴾ تعود على العابدين[٧]، أو

---

(١) به: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (وانتهوا)، وفي (ط): (ينتهون)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (رحمك).

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) قد: ليس في (ر).

(٦) زيد في (ط): ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾، وسيأتي.

(٧) في (ر): (الكافرين).

على[١] المعبودين، أو عليهم جميعًا.

وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ أي: يبتغون الوسيلةَ ينظرون أيُّهم أقربُ إلى الله تعالى؟ فيتوسَّلون به[٢]، ويجوز أن يكون ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَدْعُونَ﴾؛ أي: يبتغي أيُّهم أقربُ الوسيلةَ[٣] إلى الله تعالى؛ أي: يتقرَّب إليه بالعمل الصالح.

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ أي: أنَّ الذين تزعمون أنَّهم آلهة يَرجون ويخافون.

وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ يعني بقوله: ﴿مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: موتَ أهلها بغير عذابٍ، ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا﴾ يعني: موتَهم بعذابٍ.

وقيل: المعنى: وإنْ من قريةٍ ظالمةٍ، ويقوِّي ذلك قولُه[٤]: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ أي: مكتوبًا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلَّا أن يكذِّبوا

---

(١) على: مثبت من (ر).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٧/٧٠) بعد أن نقل هذا الوجه عن الحوفي: (أضمر فعل التعليق، و﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ في موضع نصب على إسقاط حرف الجر؛ لأنَّ «نظر» إن كانت بمعنى الفكر تعدَّى بـ«في»، وإن كانت بصرية تعدَّت بـ«إلى»، فالجملة المعلَّق عنها الفعلُ على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على إسقاط حرف الجر، وفي إضمار الفعل المعلَّق نظرٌ)، وراجع ما ذكره المؤلف في الإعراب؛ إذ لا يغني موضع عن موضع.

(٣) في (ط): (إلى الوسيلة).

(٤) قوله: ليس في (ر).

بها[١]، فيهلكوا؛ كما فُعِلَ بمَنْ كان قبلَهم، قال بمعناه قَتادة، وابن جُرَيج، وغيرُهما[٢]، فأخَّر الله تعالى العذابَ عن كفَّار قريش؛ لعلمه أنَّ فيهم مَنْ يُؤمن.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ أي: ذاتَ إبصار، وقيل: مُبيِّنة، تبيِّن لهم صدقَ صالحٍ.

﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ أي: ظلموا[٣] بتكذيبهم بها، وقيل: المعنى: ظلموا من أجلها لمَّا عقروها.

وقوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾: قيل: (الآيات): العِبَر[٤]، وقيل: يعني: القرآن، وقال الحسن: الموت الذَّريع.

وقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ أي: عصمك منهم، عنِ الحسن.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني: ما أَراه ليلةَ الإسراء، قال ابن عبَّاس، وابن جُبَير، والحسن، وقَتادة، وغيرُهم: كانت رؤيا يَقَظَة، يدُلُّ على ذلك: أنَّ الناس فُتِنُوا بها، ولو كانت رُؤيا نومٍ[٥]؛ لم يُفتَنوا[٦] بها؛ إذْ يمكن أنْ[٧] يُرى في النوم ما لا[٨] يمكن أن يُرى في اليَقَظَة؛ فلا يُستبشَع، وما

(١) بها: ليست في (ر).

(٢) وغيرهما: ليس في (ك).

(٣) ظلموا: ليس في (ر).

(٤) في (ط) و(ك): (للعبر).

(٥) نوم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يعبؤوا).

(٧) يمكن أن: سقط من (ر) و(ط)، وفي (ط): (إذ قد يرى)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (ر): (ما لم).

كانت تكون فيها آيةٌ؛ إذْ قد يَرى[١] غيرُ الأنبياء في النوم مثلَها.

وذهب[٢] كثيرٌ من العلماء إلى[٣] أنَّها رُؤيا نوم، ورُؤيا الأنبياء مخالفةٌ لرُؤيا غيرهم؛ لأنَّ الأنبياء عليهم السلام تنام عيونُهم، ولا تنام قلوبُهم.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ معنى ﴿ٱلرُّءۡيَا﴾ ههنا ليس في ليلة الإسراء؛ وإنَّما هي رُؤيا رآها النبيُّ ﷺ، رأى بالمدينة أنَّه دخل[٤] مكَّةَ هو وأصحابُه؛ فعجَّل إليها قبل الأَجَل؛ فردَّه المشركون؛ فافتَتَنَ به المُرتابون.

وقوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: هي شجرة الزَّقُّوم؛ والمعنى: الملعون[٥] آكِلُها، وكانت فتنتُهم بها قولَ أبي جهل[٦]: إنَّ محمَّدًا يقول: إنَّ جهنَّم تأكل الحجارة، ويزعم أنَّها تُنبت الشجر[٧]!

والعربُ تقول لكلِّ طعامٍ مكروه: (ملعون).

وقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ﴾ أي: بشجرة[٨] الزَّقُّوم، وشِبْهِها من العذاب، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمۡ﴾ التخويفُ ﴿إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ أي: أخبرني عن[٩] هذا الذي فضَّلته عليَّ: لِمَ فضَّلتَه

---

(١) في (ر): (رأى).

(٢) في (ر): (وذَكَرَ).

(٣) إلى: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (يدخل).

(٥) الملعون: سقط من (ر).

(٦) زيد في (ط): (لعنه الله).

(٧) في (ر): (الشجرة).

(٨) في (ر): (شجرةَ).

(٩) عن: سقطت من (ر).

وقد خلقتني من نارٍ وخلقتَه من طين؟ فحُذِفَ لعلم السامع.

ومعنى ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ في قول ابن عبَّاس: لَأَستولِينَّ عليهم، مجاهد: لَأَحتوينَّهم، ابن زيد: لأُضِلَّنَّهم، ورُوي عن العرب[١]: (احتنك الجرادُ الزرعَ)؛ إذا ذهب به كلِّه.

وقيل: معناه: لَأَسوقنَّهم كيف[٢] شئتُ، مِنْ قولهم[٣]: (حَنَكَ الدابةَ يحنُكُها)؛ إذا ربط حَبْلًا في حَنَكِها الأسفلِ وساقها، وحُكي[٤]: (أحنكتُها) بمعنى: (حَنَكتُها).

وقوله: ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ أي: وافرًا، عن مجاهد وغيره.

وإنَّما ظنَّ إبليسُ هذا الظنَّ؛ لما تقدَّم من إخبار الله تعالى[٥] الملائكةَ[٦] من خبر الخليفة الذي يُجعَل[٧] في الأرض وذُرِّيَّتِه، قال الحسن: ظنَّ ذلك؛ لأنَّه وسوس إلى آدم؛ فلم يجد له عَزْمًا.

وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾[٨] أي: استَزِلَّ[٩] واستَخِفَّ[١٠]، وأصله: القطع، ومنه: (تفزَّزَ الثوبُ)؛ إذا انقطع؛ والمعنى: استزِلَّه بقطعك إيَّاه عنِ الحقِّ.

---

(١) في (ر): (الفرَّاء)، وهو تحريف، وليس في «معانيه».

(٢) في (ر): (حيث).

(٣) في (ك): (قولك).

(٤) في (ر): (ومعنى).

(٥) اسم (الله تعالى): ليس في (ط).

(٦) في (ك): (للملائكة).

(٧) في (ط): (التي تجعل)، ولا يصح.

(٨) قوله: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ ليس في (ك).

(٩) في (ط): (استنزل).

(١٠) في (ك): (واستخفف).

و(صوتُه): كلُّ داعٍ دعا إلى معصية الله تعالى، عن ابن عبَّاس.

مجاهد: الغِناء، والمزامير(١)، واللهو.

﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ أي: اجمع عليهم كلَّ ما تقدر عليه(٢) من مكايدك، وأصل(٣) (الإجلاب): السَّوق بجَلَبةٍ مِنَ(٤) السائق، و(الرَّجْل): جمع (راجِل).

وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾(٥) أي: [بالسائبة وما ذُكِرَ معها، ومشاركته في الأولاد](٦): تسميتهم(٧) عبدَ الحارث، وعبدَ العُزَّى، وما أشبهَ ذلك، قاله ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: أنَّ مشاركته في الأولاد(٨): الموءُودة.

الحسن: (مشاركته في الأموال): ما أنفقوه في(٩) غير طاعة الله تعالى، و(في الأولاد): مَنْ هوَّدوه، ومَنْ(١٠) نصَّروه(١١).

وقيل: (المشاركة في الأموال): ما اكتسبوه من غير حِلِّه، وقيل: ما ذبحوه(١٢) لآلهتهم.

---

(١) في (ر): (المعنى: المزامير)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصادره.

(٢) عليه: مثبت من (ر).

(٣) في (ط): (والأصل)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (مع).

(٥) قوله: ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ ليس في (ط).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (بتسميتهم).

(٨) في (ر): (أنه مشاركتهم في الأموال)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (من).

(١٠) مَن: ليست في (ر).

(١١) في (ك): (الأولاد ما يضروه)؟.

(١٢) في (ر): (دعوه)، وهو تحريف.

وقيل: (مشاركته في الأولاد): أولاد[١] الزِّنا.

﴿وَعِدْهُمْ﴾؛ أي: وعِدْهمُ النُّصْرَةَ على مَنْ أرادهم بسوءٍ.

وهذا الأمرُ للشيطان[٢] تهدُّدٌ ووعيدٌ له، وقيل: استخفافٌ به وبِمَنِ اتَّبعه[٣].

وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ أي: يُجريها[٤]، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما، وأصله: السَّوق حالًا بعد حال، وجاء[٥] هذا كلُّه بإثْرِ قوله: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾؛ فالمعنى: أنَّ الذي ابتَدَأَ خلقَكم يبعثُكم، كما قَدِرَ[٦] على هذه الأشياء كلِّها.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾: هذا خطابٌ للمشركين؛ فمعنى[٧] ﴿أَعْرَضْتُمْ﴾ أي: أعرضتُم[٨] عنِ الذي نجَّاكم، ورجعتم إلى شِرْكِكم.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ يعني: رحمة الدنيا.

وقوله: ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ أي: كما خَسَفَ بقوم لوطٍ، وقارون.

﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يعني: ريحًا شديدة، وهي التي ترمي بالحَصْباء؛

---

(١) أولاد: مثبت من (ك).

(٢) في (ر): (الشياطين).

(٣) في (ر): (تَبِعَه).

(٤) في (ر): (يُزجيها)، ولا يصح.

(٥) جاء: ليس في (ر).

(٦) في (ر): (ابتدأ خلقهم كما قدره).

(٧) في (ر): (فمعناه).

(٨) قوله: (أي: أعرضتم) ليس في (ر).

وهي الحصى الصغار، وقال قَتادة: يعني: حجارةً من السماء تَحْصِبُهم؛ كما فُعِل بقوم لوط.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ يعني: في البحر.

﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾: (القاصف): الريح الشديدة التي تكسر بشِدَّة.

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ أي: لا يتبعُنا بذلك أحدٌ ينتصر[1] لكم.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ أي: فضَّلناهم[2]، عنِ ابن عبَّاس، وقال: فُضِّلوا بأنَّهم[3] يأكلون بأيديهم، بخلاف[4] البهائم، وقال غيره: فُضِّلوا بالفَهْم والتمييز[5]، وقيل: فُضِّلَ ابنُ[6] آدم بمشيه قائمًا.

﴿وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي[7]: طيباتِ الطعامِ والشرابِ.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾: احتجَّ بهذا[8] مَن يرى أنَّ الملائكة أفضلُ مِنَ الآدميِّين، وقال: لو كان النبيُّ أفضلَ مِنَ المَلَك[9]؛ لقال[10]:

---

(١) في (ر): (فينتصر).

(٢) في (ر): (فضَّلنا).

(٣) في (ر): (لأنهم)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (خلاف).

(٥) في (ر): (فضلوا في التمييز).

(٦) في (ر): (بني).

(٧) في (ر): (يعني).

(٨) في (ر): (بذلك).

(٩) في (ك): (الملائكة).

(١٠) لقال: سقطت من (ط).

وفضّلناهم على كلّ مَنْ[١] خلقنا[٢].

القراءات:

الحسن: ﴿ولقد صَرَفنا﴾؛ بتخفيف الراء[٣].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ ههنا وفي (الفُرقان)[٤]، والباقون: ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾، فأمّا قوله: ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾ في (الفرقان) [٦٢]؛ فقراءة حمزة بالترجمة الأولى، والباقون: بالآخرة[٥].

ابن كثير، وحَفْص: ﴿ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا تَقُولُونَ﴾؛ [بتاء، والباقون: بياء[٦].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾][٧]؛ بياء، والباقون: بتاء[٦].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿إنَّ الشيطان يَنْزِغُ بينهم﴾؛ بكسر الزاي[٨].

ابن مسعود باختلاف عنه، وغيرُه: ﴿أولئك الذين تَدْعون يبتغون إلى ربهم

---

(١) في (ر): (على كثير ممن)، وهو تكرار.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤٦/٩) بعد أن أورد هذا القول: (وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تُعْنَ به الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وإنَّما صحَّ تفضيل الملائكة من مواضع أخرى من الشرع).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢١/٢).

(٤) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ (الفرقان: ٥٠).

(٥) يعني بقوله: (الأولى): قراءة التخفيف، وبـ(الأخرة): قراءة التشديد، وفي (ك): (بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى)، وفيه قلب، وهو خطأ، انظر «السبعة» (ص٣٨٠)، «الحجة» (١٠٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٣).

(٦) «السبعة» (ص٣٨١)، «الحجة» (١٠٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٤، ٤٠٥).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحرر» (١١٤/٩).

الوسيلة﴾[1]؛ بتاء في ﴿يَدْعُونَ﴾[2].

قَتادة: ﴿الناقة مَبْصَرَةً﴾؛ بفتح الميم والصاد[3].

الأعمش: (ويخوِّفهم فما يزيدهم)؛ بالياء[4].

حفْص: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾؛ بكسر الجيم[5].

عِكْرِمة، وقَتادة: ﴿ورِجالِكَ﴾[6].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَن نَّخْسِفَ بِكُمْ﴾، ﴿أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَن نُّعِيدَكُمْ﴾، ﴿فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿فَنُغْرِقَكُم﴾؛ بالنون في الخمسة، وبقيَّة السبعة: بالياء[7].

ورُوي عن ابن القَعْقاع، ومجاهد: ﴿فَتُغْرِقَكُم﴾؛ بتاء[8].

وعنِ الحسن، وقَتادة: ﴿فَيُغَرِّقَكُم﴾؛ بياء مع التشديد[9].

الإعراب:

التخفيف والتشديد في ﴿صَرَّفْنَا﴾ متقاربان[10]، وقد تقدَّم القول في مثله.

---

(١) قوله: ﴿إلى ربهم الوسيلة﴾ ليس في (ط).

(٢) «المحرر» (١١٩/٩)، «البحر» (٦٩/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عنه بالياء مبنيًا للمفعول، ولعله تصحيف، وهذه قراءة زيد بن علي، كما في «البحر»، وقراءة ابن مسعود في «الكامل» (ص٥٨٨) عن طلحة وقتادة.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٥٨٨).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحرر» (١٣٠/٩).

(٥) والباقون: بإسكانها، انظر «السبعة» (ص٣٨٢)، «الحجة» (١٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢٢/٢)، «الكامل» (ص٥٨٨).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٣)، «الحجة» (١١١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٦).

(٨) «المبسوط» (ص٢٧٠)، «الروضة» (٧٥٠/٢)، وهي عن مجاهد في «المحرر» (١٤٣/٩)، ورويت عن رويس عن يعقوب كما في «التذكرة» (٤٠٧/٢)، «النشر» (٢٣١/٢).

(٩) «الكامل» (ص٥٨٨)، «المحرر» (١٤٣/٩).

(١٠) التخفيف قراءة الحسن، والتشديد قراءة الجمهور.

ومَنْ شدَّد ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾[1]؛ أراد التدبُّر، وكذلك مَنْ قرأ: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾[2]، ونظير الأوَّل: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٥١]، والثاني: ﴿وَٱذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣].

وقوله: ﴿وَلَّوْا عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾: منصوبٌ على المصدر، فإنْ قُدِّرَ جَمْعَ (نافِر)؛ فهو منصوبٌ على الحال.

﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾: قوله: ﴿نَجْوَىٰٓ﴾ في موضع المصدر؛ التقدير: وإذ هم ذوو نجوى، [فـ(النجوى): اسم للمصدر.

﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: العامل فيه: ﴿إِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾][3]؛ التقدير: يتناجَون إذ يقول الظالمون، والعامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ الأوَّل[4].

وقد تقدَّم القولُ في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.

﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾: ﴿أُولَٰٓئِكَ﴾: ابتداء، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: صفة له، و﴿يَبْتَغُونَ﴾: خبر الابتداء، و﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾: ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَبْتَغُونَ﴾؛ والمعنى: يبتغي أيُّهم هو أقربُ الوسيلةَ إلى الله عزَّ وجلَّ.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾: لا موضع لـ(كاف) ﴿أَرَءَيْتَكَ﴾ من الإعراب، وإنَّما ذُكِرَت في الخطاب توكيدًا[5]، وموضع ﴿هَٰذَا﴾ نصبٌ بـ(أرأيت)،

---

(١) وهي قراءة السبعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٤) الأول: ليس في (ك).

(٥) في (ط): (تأكيدًا).

والجواب محذوف، حسب ما تقدَّم في التفسير[١].

ومَنْ أسكن الجيم مِنْ ﴿وَرَجِلِكَ﴾[٢]؛ فهو جمعُ (راجِل)؛ كـ(تاجِر وتَجْر)، ومذهب سيبويه: أنَّه اسمٌ للجَمْع غير مكسَّر[٣]؛ كـ(الجامِل) و(الباقِر)، ومَنْ كسر الجيم[٤]؛ فعلى أنَّه صفة، وهو بمعنى: (راجِل)، ويجوز أن يكون (رَجْل) مُسَكَّنًا من (رَجِل)، أو (رَجُل)، ويكون واحدًا[٥] يُراد به الكثرة[٦].

* * *

(١) تقدم أن التقدير: (أخبرني عن هذا الذي فضَّلتَه عليَّ: لِمَ فضَّلتَه وقد خلقتني من نارٍ وخلقته من طينٍ؟!).

(٢) والإسكان قراءة السبعة إلَّا حفصًا عن عاصم.

(٣) في (ر): (مكسور)، والمراد جمع التكسير، انظر «الكتاب» (٣/٦٢٥).

(٤) وهي قراءة حفص عن عاصم.

(٥) ويكون واحدًا: سقط من (ط) و(ك).

(٦) انظر «الحجة» (٥/١١٠).

القول في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٧١-١١٠].

﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ

فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ
لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ
ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ
لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾
وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل
لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ
خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ
زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ
أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ
تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى
لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ
فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ
ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِنَّ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن

كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾.

الأحكام والنسخ[١]:

قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: هذه[٢] الآية قدِ اشتملت على الصلواتِ الخمسِ المفروضة، وهي مذكورةٌ في التفسير.

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾[٣]: هذا ترغيبٌ مِنَ الله تعالى في قيام الليل، وفضلُه مشهورٌ[٤]، وقد ذكرتُ[٥] قطعةً منه في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: روى الضحَّاك عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: نَسَخَتْها الآية التي في (الأعراف): ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٦]، قال: دون[٧] العلانية من القراءة، ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾؛ أي: بالغدوِّ والعشيِّ، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]؛ أي: من الغافلين عنِ القراءة في الصلاة.

---

(١) والنسخ: سقط من (ر).

(٢) هذه: ليست في (ر).

(٣) قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾ ليس في (ر).

(٤) مشهور: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (وقد تقدم).

(٦) زيد في (ر): ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾.

(٧) في (ط): (ودون).

وروى ابن جُبَير عنِ ابن عبَّاس قال: كان النبيُّ ﷺ يجهر بالقرآن، فيسبُّه المشركون ومَن جاء به، فخفض صوتَه حتَّى لم يسمعْهُ أحدٌ؛ فنزلتِ الآية[1].

ورُوي عن أبي هريرة، وأبي موسى الأشعريّ[2]، وعائشة ﷺ: أنَّ (الصلاة) ههنا: الدعاء.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن، والضحَّاك: أي: بكتابهم؛ أي: بكتابِ كلِّ إنسانٍ منهم الذي فيه عملُه، وقال ابن زيد: الكتاب المنزَّل عليهم.

مجاهد، وقَتادة: بنبيِّهم.

أبو عبيدة: المعنى: بمَنْ كانوا يأتمُّون به في الدنيا[3].

وقوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: مَنْ كان في أمر هذه الدنيا أعمى عنِ اعتقاد الصواب الذي تقتضيه شواهدُها[4]؛ فهو في الآخرة الغائبة عنه أعمى، وأضلُّ عنه[5] سبيلًا.

وقيل: المعنى: مَنْ [عَمِيَ عنِ النِّعَم التي أُنعم بها عليه في الدنيا؛ فهو عن نِعَم الآخرة أعمى.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٢)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤٦) من حديث ابن عباس ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٠٤).

(٢) الأشعري: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (١/٣٨٦).

(٤) في (ك): (شواهدنا).

(٥) (عنه): مثبتة من (ط).

وقيل: المعنى: مَنْ][1] كان في الدنيا التي أُمهل له[2] فيها وفُسِحَ له ووُعِدَ[3] بقبول التوبة أعمى؛ فهو [في الآخرة التي لا توبةَ فيها أعمى.

والمعنى في قوله: ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾][4] في جميع الأقوال: أشدُّ عمًى؛ لأنّه مِنْ عَمَى القلب، ولا يقال مثلُه في عمى العين، قال الخليل وسيبويه: لأنه خِلْقة بمنزلة اليد والرِّجْل؛ فلم يُقَلْ: (ما أعماه!) كما لا يقال: (ما أيداه)[5].

الأخفش: لم يُقَلْ ذلك فيه[6]؛ لأنَّ فِعْلَه على أكثر من ثلاثة أحرف، وأصله: (اعمايَّ)[7].

وقيل: لم يُقَل فيه[8]: (ما أعماه!)؛ للفرق بينه وبين عمى القلب، كما لم يقولوا في سواد اللون[9]: (ما أسوده!)؛ للفرق بينه وبين السؤدَد، ثمَّ أُتبعَ ذلك سائرُ الباب؛ لئلَّا يختلف.

وقد أجاز بعض النَّحْويين: (ما أعماه!)، و(ما أعشاه!)؛ لأنَّ فعلهما (عمي)، و(عشي)[10].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٢) له: مثبتة من (ط).

(٣) زيد في (ر): (له).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) انظر «الكتاب» (٤/٩٧-٩٨).

(٦) في (ر): (فيه ذلك).

(٧) في (ر): (اعميَّ)، وكلاهما صحيح ثابت في المصادر، وهما على زنة (افعلَّ)، و(افعالَّ).

(٨) فيه: ليست في (ر).

(٩) في (ر): (العين).

(١٠) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٢٥٣).

وقوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ يعني: أنَّه لا يجد طريقًا إلى الهداية.

وقوله: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: سألوه أنْ يَمَسَّ آلهتهم في طوافه، وقالوا له[1]: لا نَدَعُكَ تستلم[2] الحَجَر حتَّى تُلِمَّ بآلهتنا، فقال: «وما عليَّ أنْ أفعل ذلك والله يعلم ما في نفسي»، ثمَّ عصمه الله تعالى عن ذلك[3].

ابن عبَّاس: همَّ بإنظار ثَقيف بالإسلام إلى أنْ يقبضوا[4] ما أُهْدِيَ لآلهتهم، ثمَّ يُسلموا.

وقيل: هو قول أكابر[5] قريش للنبيِّ ﷺ: اطرد عنَّا هؤلاء السُّقَّاط والموالي حتَّى نجلس[6] معك، ونسمعَ[7] منك؛ فهَمَّ بذلك، حتَّى نُهِيَ عنه.

﴿وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ أي: لو فعلتَ ما أرادوه منك؛ لاتَّخذوك خليلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ أي: لولا أن عصمناك عمَّا دَعَوك[8] إليه؛ لقد كدتَ تميلُ إليهم شيئًا قليلًا.

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال حين نزلت هذه الآية: «اللَّهُمَّ لا تَكِلْني إلى نفسي

---

(١) في (ر): (وقال)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (لنستلم)، ولا يصح.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٢٩)، وانظر «أسباب النزول» (ص٢٩٧).

(٤) في (ر): (يقتضوا)، وفي (ط): (يفيضوا)، وكلاهما تصحيف، انظر «تفسير الطبري» (٢٢٣٣٣)، «أسباب النزول» (ص٢٩٧).

(٥) في (ر): (أكثر).

(٦) في (ر): (لنجلس).

(٧) في (ط): (ونستمع).

(٨) في (ك): (دعوت)، ولا يصح.

طَرْفةَ عينٍ»(١).

وقيل: ظاهر الخطاب للنبيِّ ﷺ، وباطنُه إخبارٌ عن ثَقيف، والمعنى: وإنْ كادوا ليُرْكِنونك(٢)؛ أي: كادوا يخبرون عنك(٣) بأنَّك مِلْتَ إلى قولهم؛ فنُسِب(٤) فِعْلُهم إليه(٥) مجازًا واتساعًا؛ كقولك(٦) للرجل: (كِدْتَ تقتلُ نفسَك)؛ أي: كاد الناسُ يقتلونك بسبب ما فعلتَ.

وقوله: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المعنى: ضِعْفَ عذابِ الحياة(٧)، وضِعْفَ عذابِ الممات؛ لِعِظَمِ ذلك منه(٨) لو فعله؛ أي: أنَّك نبيٌّ تُضاعَفُ سيئاتُك كما تُضاعَفُ حسناتُك.

وهذا وَعْظٌ مِنَ الله تعالى، وتنبيهٌ لعباده، وإعلامٌ لهم بأنَّ هذا حُكْمُه في الأنبياء لو عَصَوه، فكيف تكون حال(٩) العاصين مِنْ غيرهم؟

وقوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾: قال المُعتمِر

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٢٣٣٤) من حديث قتادة مرسلًا، وأمَّا متن الحديث من غير أن يكون عقب نزول الآية؛ فأخرجه أبو داود في «سننه» (٥٠٩٠)، وأحمد في «مسنده» (٤٢/٥) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، وفي الباب عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم.

(٢) في (ك): (ليفتنونك).

(٣) في (ر): (يجترؤون عليك)، وفي غيرها: (يخبروا).

(٤) في (ر): (حسب)، وهو تحريف.

(٥) إليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (تقول).

(٧) في (ر): (ضعف حياة الدنيا).

(٨) منه: ليست في (ط).

(٩) حال: ليس في (ط).

ابن سليمان عن أبيه[١]: أرادتِ اليهود أنْ تحتال على النبيِّ ﷺ، فتخرجه من المدينة، وقالوا له: الشامُ أرضُ الأنبياء.

مجاهد، وقَتادة: هم قريشٌ، همُّوا بإخراجه مِن مكَّة.

قال الحسن: ولو أخرجوه؛ لهلكوا، كما قال: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فلمَّا أراد الله تعالى بقاءَ أهل مكَّةَ؛ أَمَرَ نبيَّه ﷺ بالمهاجرة إلى المدينة، فهاجر بأمره.

قال ابن عبَّاس، والضحَّاك: (القليل): المُدَّة فيما بين إخراجِهم إيَّاه وقتلِه إيَّاهم[٢] يوم بدر.

وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ أي: أنَّهم إذا أَخرجوا نبيَّهم، أو قتلوه؛ نزل بهم العذاب.

وقوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾[٣] يعني: مَيْلَها للزوال، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، واختاره الطبريُّ[٤].

ابن مسعود، وابن زيد: (دلوكُها): غروبُها، واختاره القُتَبيُّ، وقال: العرب تقول: (دَلَكَ النجمُ)؛ إذا غاب[٥].

وقال بعض أهل اللغة: مَن قال: إنَّ (الدلوك) الزوال؛ فإنَّما قيل له ذلك؛ لأنَّ الناظر إلى الشمس[٦] يدلك عينيه؛ لشِدَّة شُعاعها، ومَنْ قال: هو الغروب؛

---

(١) أي: سليمان بن طرخان التيمي، وقد تقدمت ترجمتهما في سورة الأعراف.

(٢) في (ر): (وقتلهم إيَّاه)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (ك): (﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾: «دلوك الشمس»)، وليس فيها (يعني) اللاحقة.

(٤) «تفسير الطبري» (٥٢٢٨/٧).

(٥) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٢٥٩).

(٦) في غير (ر): (للشمس).

فلأنَّه يدلك عينيه؛ ليَتَبيَّنها.

وإذا جُعِلَ (الدلوك) الزوال؛ فالمراد: الظهر والعصر، وفي الحديث عنِ النبيِّ[(١)] ﷺ: «أتاني جبريلُ لدلوك الشمس حين زالت، فصلَّى بيَ[(٢)] الظهر»[(٣)].

و﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾ يراد به: المغرب والعشاء، و(غسقهُ)[(٤)]: اجتماعُه، وظلمتُه، قال ابن عبَّاس: ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: بَدْء الليل.

﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ﴾ أي: وأقم[(٥)] قرآنَ الفجر، وسُمِّيت صلاةُ الفجر قرآنًا؛ لأنَّها تكون بالقرآن.

وقوله: ﴿كَانَ مَشۡهُودًا﴾: قال النبيُّ ﷺ: «تشهده ملائكةُ الليل وملائكةُ النهار»[(٦)]، وقاله ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما[(٧)].

---

(١) في (ر): (رسول الله).

(٢) في (ك): (في).

(٣) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١٠١٤)، والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٢/١٩٤) (٢٣٤٦) من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه بلفظ: (أنَّ جبريل أتى رسول الله ﷺ حين دلكت الشمس [يعني: حين زالت] فقال له: قم فصلِّ، فقام فصلَّى الظهر...) الحديث، وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (١/٣٦١)، و«معرفة السنن والآثار» (٢/١٩٣) (٢٣٣٩) بلفظ: (أتى جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ، فقال: قم فصلِّ، وذلك دلوكَ الشمس حين مالت الشمس، فقام فصلَّى الظهر أربعًا)، ثم ذكر سائر الصلوات، وحديث إمامة جبريل رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٩٣)، والترمذي في «سننه» (١٤٩)، وأحمد في «مسنده» (١/٣٣٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٣٢٥)، وغيرهم، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه الترمذي في «سننه» (١٥٠)، والنسائي في «سننه» (٥٢٥)، وأحمد في «مسنده» (٣/٣٣٠)، وابن حبان في «صحيحه» (١٤٧٢)، وغيرهم، وليس فيهما لفظ الدلوك.

(٤) في (ر): (وغسقته).

(٥) في (ر): (واقرأ)، والمثبت موافق لما سيأتي في الإعراب.

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٧١٧)، وبلفظه الترمذي في «سننه» (٣١٣٥)، وابن ماجه في «سننه» (٦٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) في (ط): (وغيرهم).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾: (التهجُّد): السهر، و(الهُجود): النوم.

قال الأسود[1] وعلقمة: التهجُّد يكون بعد[2] نومٍ، وهذا مِنَ السَّلْب، [ومعنى (تَهَجَّدَ): زال عنِ الهُجود، وقد تقدَّم القول في نظائره][3].

وقوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: قال ابن عبَّاس: كُتِبتْ[4] عليه؛ لتكون فضيلةً له، ولم تُكتَب على غيره[5].

مجاهد: هي له فضيلة، ولغيره كفَّارة.

وقيل: معنى[6] ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: زيادةً[7] لك، وعطيةً مِنَ الله تعالى.

[وقيل: إنَّما قيل له: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾][3]؛ لأنَّه[8] ﷺ قد غُفِرَت له ذُنوبُه، فهذه النافلة زيادة[7]؛ لأنَّه لا يعملها في كفَّارة الذنوب.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: الشفاعة، وعن مجاهد أيضًا: المعنى: أنَّ الربَّ تعالى يُجلسه معه

(١) هو الأسود بن يزيد بن قيس، أبو عمرو النَّخَعيُّ الكوفي، الإمام القدوة، وهو أخو عبد الرحمن بن يزيد، وابن أخي علقمة بن قيس، وخال إبراهيم النَّخَعيِّ، فهؤلاء أهل بيت من رؤوس العلم والعمل، وكان الأسود مخضرمًا، حدَّث عن معاذ، وابن مسعود، وعائشة، وحدَّث عنه ابنه، وأخوه، وإبراهيم النخعي، والشعبي، توفي سنة (٧٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣/٢٣٣)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٥٠).

(٢) بعد: سقطت من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (كتب).

(٥) في (ر): (عليه)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (معناه)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (زائدة).

(٨) في (ر): (فإنَّ النبيَّ).

على عرشه(١).

وقد تقدَّم أنَّ ﴿عَسَىٰ﴾ مِنَ الله واجبة.

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: يعني(٢): إدخالَه المدينة، وإخراجَه مِنْ مكَّةَ.

الضحَّاك: خُروجه مِنْ مكَّةَ، [ودخوله مكَّةَ عام الفتح آمِنًا.

مجاهد: يعني: دخوله في الرسالة، وخروجه من مكَّة](٣).

أبو صالح: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: الإسلام.

وقيل: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: المدينة، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: خروجه إلى بدر، وكان الله تعالى أعلمه أنَّه سيخرج إليها لقتال المشركين.

﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾: قال الشَّعْبِيُّ، وعِكْرِمة: حُجَّة ثابتة، وقال الحسن(٤): عِزًّا يتمنَّع(٥) به.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: قال قَتادة: ﴿الْحَقُّ﴾: القرآن، و﴿الْبَاطِلُ﴾: الشيطان، ومعنى ﴿زَهَقَ﴾: هلك.

ابن عبَّاس: ﴿زَهَقَ﴾: ذهب.

وقيل: ﴿الْحَقُّ﴾: قتال المشركين، و﴿الْبَاطِلُ﴾: شِرْكُهم(٦)، عنِ ابن جُرَيج.

---

(١) في (ك): (كرسيه).

(٢) يعني: ليست في (ك).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وقال الحسن: سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢٤٤٨).

(٥) في (ر) و(ط): (يمتنع).

(٦) في (ك): (إشراكهم).

وقيل: أُمِرَ أن يقول ذلك حين دخل مكّةَ، قال ابن مسعود: فكان[١] يقوله ويطعن الأصنام.

وقوله: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: لما فيه مِنَ البيان والهُدى[٢].

﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أي: لأنَّهم كفروا به، وحُرِموا منافعه.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[٣]: ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾[٤]: اسمٌ للجنس، والمراد به: الكُفَّار، ومعنى ﴿أَعْرَضَ﴾ أي: أعرض عن إنعام الله تعالى عليه بإعراضه[٥] عنِ القرآن.

ومعنى ﴿ نَـَٔا ﴾: تباعد، و﴿ نَآءَ ﴾[٦]: مقلوبٌ منه[٧]؛ والمعنى: بَعُدَ[٨] عنِ القيام[٩] بحقوق الله تعالى.

﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ : قال ابن عبَّاس، وقَتادة: أي: قَنوطًا[١٠] من الفَرَج[١١] والرَّوح.

---

(١) في (ط): (وكان).

(٢) في (ر): (ومن الهدى).

(٣) قوله: ﴿أَعْرَضَ وَنَـَٔا ﴾ مثبت من (ر)، وقوله: ﴿ بِجَانِبِهِۦ﴾ ليس في النسخ.

(٤) قوله: ﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ ليس في (ط).

(٥) في (ر) و(ك): (كإعراضه).

(٦) على قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٧) منه: ليست في (ر).

(٨) في (ط): (قصَّر).

(٩) في (ر): (عن الحق).

(١٠) في (ط): (قنوط).

(١١) في (ط): (الفرح).

﴿ قُلۡ كُلٌّ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾: مجاهد: على طبيعته.

الضحَّاك: على ناحيته.

ابن زيد: على دينه.

وقيل: على طريقته ومذهبه.

وقيل[١]: قل:[٢] كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وأَولى بالصواب في اعتقاده.

وقيل: هو مأخوذٌ مِنْ (الشَّكْل)؛ وهو المِثْل، والنَّظِير، والضَّرْب؛ كقوله[٣]: ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ﴾ [ص: ٥٨].

و(الشِّكْل)؛ بكسر الشين: الهيئة، يقال: (جاريةٌ حَسَنَةُ الشِّكْل).

ومعنى الآية[٤]: قل: كلٌّ يعمل على ما هو أشكلُ عنده، وليس ينبغي أن يكون كذلك، إنَّما ينبغي أنْ يتحرَّى الحقَّ حيث كان.

ورُوي: أنَّ هاتين الآيتين نزلتا في الوليد بن المغيرة، ثمَّ هي في كلٍّ[٥] مَنْ كان مثلَه.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني[٦]: جبريل عليه السلام، وعنه أيضًا: أنَّه مَلَكٌ له أحدَ[٧] عَشَرَ ألف جناح، وألف وجهٍ، يسبِّح الله تعالى

(١) في (ك): (وقوله).

(٢) قل: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (وقيل).

(٥) كل: ليست في (ط).

(٦) يعني: مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (إحدى)، ولا يصح.

إلى يوم القيامة.

عليٌّ رضي الله عنه: هو مَلَكٌ مِنَ الملائكة[١]، له سبعون ألف وجه، لكلِّ وجهٍ سبعون ألف لسانٍ يسبح الله تعالى.

أبو صالح: ﴿ٱلرُّوحِ﴾: خَلْقٌ كخَلْقِ بني آدم، وليسوا بني آدم.

وقيل: ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا: روح الحيوان.

وقيل: عيسى عليه السلام.

والسائلون عن ﴿ٱلرُّوحِ﴾ ههنا[٢]: قريش، قالت لهم اليهود: سَلُوه عن أصحاب الكهف، وعن ذي القَرْنينِ، وعنِ الرُّوح، فإنْ أخبركم عنِ اثنتين، وأمسك عن واحدة؛ فهو نبيٌّ، فسألوه، فأخبرهم بخبر أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين، وقال في الروح: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّى﴾؛ أي: مِنَ الأمر الذي يعلمه[٣] الله تعالى دونكم.

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾: هذا لليهود، يخبرُهم أنَّ علم التوراة في علم الله تعالى قليلٌ.

وقوله: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي: ولو شئنا؛ لأذهبناه مِنَ الصدور والكتب[٤].

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾ أي: لا تجد مَنْ يتوكَّل بردِّه.

الحسن: المعنى: لا تجدُ مَنْ يمنعُك منَّا إذا أردناك[٥].

---

(١) من الملائكة: ليس في (ط).

(٢) ههنا: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (لا يعلمه)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (والكتاب).

(٥) في (ر): (أردنا بك).

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: استثناءٌ منقطع؛ المعنى: لكنَّ الله تعالى رَحِمَك، فثبَّته في قلبك وقلوب المؤمنين.

ثمَّ أعلمهم على إثر ذلك بأنَّهم لا يقدرون على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهرت به[١] الإنس والجن[٢].

ومعنى قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾: مُعينًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ أي: وجَّهنا[٣] القول فيه بكلِّ مَثَلٍ.

﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ يعني: أنَّ الله تعالى بيَّن الحقَّ للكفَّار، وفَسَحَ لهم وأَمْهَلَهم حتَّى تبيَّن لهم؛ فأبَوا إلَّا الكفرَ وقتَ تبيُّن الحقِّ، ولا حُجَّةَ للقدريَّة في قولهم: (لا يقال: «أبى» إلَّا لمَن أبى فِعْلَ ما هو قادرٌ عليه)؛ لأنَّ الكافر وإن كان غيرَ قادرٍ على الإيمان بحكم[٤] الله تعالى بالإعراض عنه وطَبْعِه على قلبه؛ فقد كان قادرًا وقتَ الفُسْحَة والمُهْلَة على طلب الحقِّ، وتمييزِه مِنَ الباطل.

ثمَّ أعلم الله تعالى أنَّهم لمَّا عجزوا عنِ الإتيان[٥] بمِثْلِ[٦] القرآن؛ اقترحوا الآيات، وقد رأَوا منها ما في بعضه[٧] مَقْنَع؛ كانشقاق القمر، وغيره مِنَ الآيات والمعجزات.

---

(١) في (ط): (فيه)، وسقطت من (ك).
(٢) في (ر): (الجن والإنس).
(٣) في (ر): (وقعنا)، وهو تحريف.
(٤) في (ر): (فحكم)، ولا يصحُّ.
(٥) في (ر): (الإيمان)، وهو تحريف.
(٦) في (ك): (بهذا).
(٧) في (ر): (بعضها).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ يعني: العيون، عن مجاهد، وهو (يَفعول)، مِنْ (نَبَعَ يَنْبُع).

وقوله: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا﴾[1] أي: وسطها[2].

﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ أي: قِطَعًا، عنِ ابن عبَّاس وغيره، و(الكِسَف): جمع (كِسْفة)، ومَنْ أسكن السين[3]؛ جاز أن يكون أيضًا[4] جمعَ (كِسْفة)، وجاز أن يكون مصدرًا مِنْ (كَسَفتُ الشيءَ)؛ إذا غطَّيتَه؛ فكأنَّهم قالوا: تسقطها طبقًا علينا.

﴿أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي: مُعاينةً، عن قَتادة، وابن جُرَيج.

وقيل: كفيلًا.

وقيل: ضُمَناءَ[5] يضمنون لنا[6] إتيانك به.

وقيل: قبيلًا قبيلًا[7]، كلٌّ[8] قَبيلٍ على حِدَتِه.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ أي: مِنْ[9] ذَهَبٍ، عنِ ابن عبَّاس وغيره[10]،

---

(١) ﴿تَفْجِيرًا﴾: مثبت من (ر) و(ك).

(٢) زيد في (ط) و(ك): ﴿تَفْجِيرًا﴾.

(٣) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقين، كما سيأتي.

(٤) أيضًا: مثبتة من (ر).

(٥) في (ر): (ضمينًا).

(٦) في (ر): (لك).

(٧) في (ط): (قبيل).

(٨) في غير (ر): (لكل).

(٩) مِن: ليست في (ر).

(١٠) وغيره: ليس في (ط).

وتقدَّم القول في (الزُّخرف)[١].

﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: ترقى في سُلَّم إلى السماء ونحن نراك.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ أي: بنبوَّتك، مجاهد: اقترحوا أن يصبح عند رأس كلِّ واحدٍ[٢] منهم صحيفةٌ من عند الله تعالى يقرؤها، فقال النبيُّ ﷺ[٣]: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ أي: هل أنا إلَّا بشر مثلكم؟!

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ إلى قوله: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾؛ فأعلم الله تعالى أنَّ الملَك إنَّما يُرسَل إلى الملائكة؛ لأنَّه لو أرسل مَلَكًا إلى الآدميِّين؛ لم يقدروا أنْ يَرَوه وهم[٤] على الهيئة التي خُلِقوا[٥] عليها، وإنَّما أَقْدَرَ الأنبياءَ على ذلك، وخَلَقَ فيهم ما يقدرون به[٦] عليه[٧]؛ ليكون ذلك آيةً لهم ومعجزةً[٨].

ويُروى[٩]: أنَّهم قالوا حين سمعوا هذا: فَمَنْ يشهدُ لك أنَّك رسولُ الله؟[١٠] فنزلت[١١]: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

---

(١) أي: في تفسير الآية (١١٢) من (سورة الأنعام).

(٢) في (ر): (رجل).

(٣) هذا على قراءة ابن كثير وابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهم: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (خُلِق).

(٦) به: ليس في (ك).

(٧) عليه: ليس في (ر).

(٨) في (ط): (ليكون لهم بذلك معجزة وآية).

(٩) في (ر): (وروي).

(١٠) في (ك): (أنك رسول؟).

(١١) في (ر): (فنزل).

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن: أي: عُمْيٌ عمَّا يسرُّهم، بُكْمٌ عنِ التكلُّم بحُجَّة، صمٌّ عمَّا ينفعُهم.

وقيل: إنَّهم يُحشَرون على الصفة التي وصفهم[1] بها، ثمَّ يَخلق لهم ذلك في النار.

وقيل: عَموا حين دخلوا النار؛ لشِدَّة سوادها، وانقطع كلامُهم حين قال[2] لهم[3]: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، وذهب الزفيرُ[4] والشهيقُ بسمعهم؛ فلم يسمعوا معه[5] شيئًا.

ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «الذي أمشاهم على أقدامهم قادرٌ على أنْ يُمشيَهم على وجوههم»[6].

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾[7] أي: سكنت، عنِ الضحَّاك وغيره.

مجاهد: طَفِئَت.

﴿زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ أي: نارًا تتلهَّب.

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾: قال ابن

---

(١) في (ك): (وصفهم الله).

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) لهم: ليست في (ك).

(٤) في (ك): (السفير)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (منه).

(٦) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٤٢) من حديث أبي هريرة ﷺ، وهو عند النسائي في «الكبرى» (١١٣٠٣)، وفي (ر) و(ك): (على أرجلهم)، وهو في «مسند أحمد» (٢/٣٥٤)، وفي (ك): (على أن يحشرهم)، وهو في «المستدرك» (٢/٤٠٢).

(٧) زيد في (ط): ﴿زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾.

عبَّاس، وقَتادة: أي: خشيةَ الفقر.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ أي[1]: بخيلًا؛ يعني: الكافر؛ لأنَّه ممسك[2] عنِ الإنفاق في طاعة الله تعالى.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[3]: رُوي: أنَّ يهوديًا سأل النبيَّ ﷺ عن الآيات التسع؛ فقال: «لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النفسَ التي حرَّم الله إلَّا بالحقِّ، ولا تَسرقوا، ولا تَزنوا، ولا تأكلوا الرِّبا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى السلطان ليبتليَه، ولا تَسحروا، ولا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحف، وعليكم خاصَّةَ اليهودَ[4]: ألَّا تعدوا في السبت»، فقبَّل[5] اليهوديُّ ومَنْ كان معه من اليهود يده، وقالوا: نشهدُ أنَّك رسولُ الله حقًّا، قال: «فما يمنعُكم أنْ تتَّبعوني؟»، فقالوا: نخشى[6] أنْ تقتلَنا اليهود[7].

ابن عبَّاس، والضحَّاك: الآيات التسع: العصا، واليد، واللسان، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم.

الحسن، والشَّعْبيُّ: الخمس المذكورة في (الأعراف)[8] [يعنيان: ﴿ٱلطُّوفَانَ﴾

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ط): (أمسك).

(٣) قوله: ﴿بَيِّنَٰتٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) زيد في (ر): (في).

(٥) في (ط): (فقال)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (خشينا).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٤٤)، والنسائي في «الكبرى» (٣٥٢٧) و(٨٦٠٢) من حديث صفوان بن عسَّال ﷺ.

(٨) في الأعراف: سقط من (ر).

وما عُطِفَ عليه(١)] واليد، والعصا، والسنين، والنقص(٢) مِنَ الثمرات، ورُوي نَحْوُه عنِ الحسن، إلَّا أنَّه يجعل السنين والنقص مِنَ الثمرات [واحدة، وجعل التاسعة(٣): تلقُّف العصا ما يأفكون، وعن مالك بن أنس(٤) كذلك، إلَّا(٥) أنَّه جعل مكان السنين والنقص من الثمرات](٦): البحر، والجبل.

محمَّد بن كَعْب: هي الخمس التي في (الأعراف)، والبحر، والعصا، والحجر، والطَّمْس على أموالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: قيل: المعنى: قد سُحِرْتَ.

وقيل: معناه: ساحرًا؛ فهو (مفعول) بمعنى: (فاعل)؛ كقولهم: (مشؤوم) بمعنى: (شائم)، و(ميمون) بمعنى: (يامِن)

وقيل: معناه: ذو سحرٍ.

وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾(٧) أي: قال موسى لفرعون: إنَّك قد علمتَ ذلك، وجحدتَه، ومَنْ قرأ: ﴿عَلِمْتُ﴾(٨)؛ فهو على إخبار موسى بذلك عن نفسه.

---

(١) في (ك): (عليها)، وهي قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

(٢) في (ر) و(ط): (ونقص).

(٣) التاسعة: سقط من (ر).

(٤) قوله: (بن أنس) مثبت من (ك).

(٥) إلا: سقطت من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(٧) قوله: ﴿بَصَآئِرَ﴾ ليس في (ط)، وزيد في (ر): ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ﴾.

(٨) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

ومعنى قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾ في قول ابن عبَّاس: ملعونًا.

الحسن، ومجاهد[١]، وقَتادة: مُهْلَكًا.

وقيل: ممنوعًا مِنَ الخير، حكى أهل اللغة: (ما ثَبَرَكَ عن كذا؟)؛ أي: ما منعك[٢] منه؟

الضحَّاك: ﴿مَثْبُورًا﴾: مسحورًا، ردَّ عليه مثلَ ما قال له باختلاف اللفظ.

ابن زيد: ﴿مَثْبُورًا﴾: مخبولًا لا عقل لك[٣].

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: يُزيلهم مِنْ مِصْرَ بقتلهم، أو بإخراجهم.

﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٤] أي: مِنْ بعد إغراقه.

﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: أرضَ الشام.

وقوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ أي: مختلطين[٥]، مِنْ قولهم: (لففتُ الشيء)؛ إذا خلطتَه، ابن عبَّاس: جميعًا، الأصمعي: (اللفيف) جمعٌ لا واحدَ له.

وقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾ يعني: القرآن، ووجهُ التكرير في قوله: ﴿وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾[٦]: يجوز أن يكون معنى الأوَّل: أوحينا إليك[٧] إنزالَه بالحقِّ، ومعنى الثاني: ونزل وفيه[٨] الحقُّ؛ كقولك: (خرج بثيابه)؛ أي: وعليه[٩] ثيابُه.

---

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ك)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٢٥٥٦).

(٢) في (ر): (يمنعك).

(٣) في غير (ك): (له).

(٤) زيد في (ر): ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

(٥) مختلطين: سقط من (ر).

(٦) في (ط): ﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ﴾.

(٧) إليك: مثبتة من (ط).

(٨) في (ر): (فيه) دون واو.

(٩) في (ر): (بثيابه عليه)، ولا يصح.

[الموفَّق -مَدَّ بحياته[١] الله-][٢]: ويجوز أن يكون المعنى: وبالحقِّ قدَّرنا[٣] أنْ ينزلَ، وكذلك نزل[٤].

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ أي: فَرَقنا به بين الحقِّ والباطل، ابن عبَّاس: فصَّلناه.

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي: على تأنٍّ، مجاهد: على ترتيل[٥]، مالك بن أنس[٦]: على تثبُّتٍ وتَرَسُّلٍ[٧].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟﴾: تهدُّدٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: قيل[٨]: مِنْ قَبْلِ النبيِّ ﷺ، وقيل: مِنْ قَبْلِ القرآن؛ أي: مِنْ قَبْلِ نُزوله، والمراد: مؤمنو[٩] أهل الكتاب.

قال ابن جُرَيج: معنى ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: كتابهم.

وقيل: المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾: النبيُّ ﷺ، وقيل: هم[١٠] قومٌ مِنْ ولد إسماعيل، تمسَّكوا بدينهم إلى أنْ بُعِثَ النبيُّ ﷺ؛ منهم: زيد بن عَمْرو بن نُفَيل،

---

(١) في (ر): (من هيابه)، وهو تحريف.

(٢) في (ك): (رحمه الله)، وهو تغيير من الناسخ، والموفَّق: هو مؤسِّس الدولة العامريَّة في الأندلس، والذي أهداه المؤلف هذا الكتاب، وتقدَّمت ترجمته والنقل عنه في مقدمة الكتاب، وما بين معقوفين سقط من (ط).

(٣) في (ط) و(ك): (قدرناه).

(٤) زيد في (ر): (يعني: القرآن)، وهو تكرار لما سبق.

(٥) في (ر): (رَسْل)، وكلاهما ثابت في المصادر.

(٦) قوله: (بن أنس) ليس في (ر).

(٧) في (ر): (ورَسْل).

(٨) قوله: (﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ قيل) ليس في (ر).

(٩) في (ر): (مؤمن).

(١٠) هم: ليس في (ر).

ووَرَقةُ بن نَوفَل[١].

وقوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي: للوجوه، عنِ ابن عبَّاس، الحسن[٢]: المراد: اللِّحَى.

وإنَّما خَصَّ الأذقان[٣] بالذِّكْر؛ لأنَّ الذَّقَن أقربُ شيءٍ مِنْ وجه الإنسان إلى[٤] الأرض في السجود.

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال في دعائه: «يا ألله[٥]، يا رحمن»، فسمعه رجلٌ من المشركين، فقال لهم: سمعتُ[٦] محمَّدًا يدعو الليلةَ: (يا رحمن)[٧] الذي باليمن[٨]؛ فنزلتِ الآية[٩].

وقيل: قال المشركون: إنَّ محمَّدًا يزعم أنَّه يعبد[١٠] واحدًا، وهو يدعو[١١] اثنين؛ فأعلم الله تعالى أنَّ مَنْ دعا[١٢] بأسمائه لا يدعو سواه.

﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ صلة، ويجوز أن تكون

---

(١) في (ر): (نفيل)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (الضحاك).

(٣) في غير (ر): (الذقن).

(٤) في (ط): (من).

(٥) في (ر): (يا رحمن).

(٦) في (ر): (سمعتم).

(٧) في (ط): (يدعو رحمن)، وفي (ك): (برحمن).

(٨) في (ك): (في اليمن).

(٩) انظر «أسباب النزول» (ص٣٠٣).

(١٠) في (ط): (يدعو، يعبد) معًا.

(١١) في (ر): (يعبد).

(١٢) في (ر): (دعاه).

بمعنى (أيٍّ)، كُرِّرت باختلافِ اللفظ تأكيدًا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ أي: لم يكن له شريك في الملك[١] يعاوِنُه أو يضادُّه.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ أي[٢]: ولم يتَّخذ وليًا ينتصرُ به.

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ أي: عظِّمه تعظيمًا، وجاء في الخبر: أنَّ النبيَّ ﷺ أمر رجلًا شكا إليه[٣] الدَّين بأن يقرأ[٤]: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾[٥] إلى آخر السورة، ثمَّ يقول[٦]: «توكَّلْتُ على الحيِّ الذي لا يموت»، ثلاث مرات[٧].

وفي[٨] قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ رَدٌّ على اليهود والنصارى، وقولِه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ رَدٌّ على كفَّار العرب، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ رَدٌّ على الصابئين والمجوس القائلين: (لولا أولياء الله لَذلَّ)، تعالى الله عمَّا يقولون علوًّا كبيرًا.

القراءات:

مجاهد، وقَتادة: ﴿يوم يَدْعو كلَّ أُناسٍ﴾؛ بياء[٩].

---

(١) في الملك: مثبت من (ك).

(٢) أي: ليست في (ط).

(٣) إليه: ليست في (ر).

(٤) في (ط): (يقل).

(٥) قوله: ﴿أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في (ك): (يقل)، وهو خطأ.

(٧) أخرجه بنحوه أبو يعلى في «مسنده» (٦٦٧١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٨) في: ليست في (ك).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٥٨٨).

الحسن: ﴿يُدْعَو﴾؛ بياء مضمومة، وفتح العين، ورفع ﴿كُلّ﴾[1].

عطاء بن أبي رباح: ﴿وإذًا لا يُلَبَّثون خَلْفَكَ﴾[2]؛ بضمِّ الياء، مشدَّدًا[3].

ابن عامر، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿خِلَٰفَكَ﴾، والباقون: ﴿خَلْفَكَ﴾[4].

الحسن: ﴿مَدخل صدق﴾، و﴿مَخرج صدق﴾؛ بفتح الميمين[5].

المِرْوَزيُّ[6] عن حَفْص: ﴿ويُنْزِلُ من القرآن ما هو شفاء﴾؛ بياء[7].

ابن ذَكْوان: ﴿وَنَآءَ بِجَانِبِهِۦ﴾؛ مثل: (ناعَ) هنا، وفي (حم السجدة)[8]، والباقون: ﴿وَنَـَٔا﴾[9].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾، والباقون: ﴿تُفَجِّرَ﴾[10].

قَتادة: ﴿أو يكون لك جنة﴾؛ بياء[11].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «المحتسب» (٢٢/٢).

(٢) قوله: ﴿خلفك﴾ ليس في (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، وفي «الكامل» (ص٥٨٨) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص٣٨٣)، «الحجة» (١١٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٨).

(٥) في (ك): (الميم)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٥٣/١٣)، «الإتحاف» (ص٣٦٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن غيره، وكذا في «المحرر» (١٧٣/٩).

(٦) في (ر): (المروي)، وهو الحسين بن محمد بن أحمد، أبو أحمد المروزي، روى القراءة عن إسماعيل بن جعفر، وحفص بن سليمان، وروى عنه أحمد بن منيع، انظر «غاية النهاية» (٢٤٩/١).

(٧) «المحرر» (١٧٤/٩)، وقال: (بالياء خفيفة)، وكذا في «البحر» (١٠٣/٧).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ (فصلت: ٥١).

(٩) «السبعة» (ص٣٨٤)، «الحجة» (١١٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٨).

(١٠) «السبعة» (ص٣٨٤)، «الحجة» (١١٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٠٩).

(١١) «تفسير القرطبي» (١٧٥/١٣)، وفي «المحرر» (١٩٤/٩): (وقرئ: ﴿حبة﴾، ذكره المهدوي)، والمثبت لم تختلف فيه النسخ التي بين أيدينا، ولعل في نسخة ابن عطية من «تفسير المهدوي» سقطًا وتصحيفًا؛ إذ لو صحَّ؛ لنصَّ على ضبطه وقال: بحاء، والمراد من القراءة: ﴿يكون﴾، لا ﴿جَنَّةٌ﴾ والله أعلم.

مجاهد: ﴿أو تَسْقُطَ السماءُ﴾؛ على إسناد الفعل إلى ﴿السماءُ﴾[1].

نافع، وابن عامر، وعاصم[2]: ﴿كِسَفًا﴾؛ بفتح السين، وأسكنها الباقون، وفتح السينَ في جميع القرآن سوى الذي في (الطور)[3]: حَفْصٌ عن عاصم، ولم يسكِّنِ السينَ في[4] الذي في (سورة الروم)[5] من[6] السبعة سوى ابن عامر[7].

ابن كثير، وابن عامر: ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾[8].

ابن عبَّاس، [وأبو نَهيك: ﴿فَسَأَلَ بني إسرائيل﴾[9]، وقد تقدَّم ذكرُ مَنْ يترك[10] الهمز في ﴿فَسْئَلْ﴾[11].

الكِسائيُّ][12]: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وفتَحَ الباقون[13].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٧٧)، «الكامل» (ص٣٩١)، «المحرر» (١٩٥/٩).

(٢) قوله: (وعاصم) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ (الطور: ٤٤).

(٤) في: سقطت من (ط).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ (الروم: ٤٨).

(٦) مِن: سقطت من (ط).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (١١٩/٥، ١٢١)، «حجة القراءات» (ص٤١٠).

(٨) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (١٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٠).

(٩) «تفسير القرطبي» (١٨٣/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن ابن عباس فقط، وكذا في «المحرر» (٢٠٩/٩)، و«البحر» (١٢٠/٧)، وتقدير القراءة: (فسألَ موسى بني إسرائيل)؛ أي: طلبهم؛ لينجّيَهم من العذاب.

(١٠) في (ر): (ترك).

(١١) تقدم في قراءات الآية (٢١١) من سورة البقرة.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ط).

(١٣) «السبعة» (ص٣٨٥)، «الحجة» (١٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١١).

عليٌّ، وابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهم: ﴿وقرآنًا فرَّقْناه﴾؛ بالتشديد(١).

* * *

فيها(٢) ياء إضافة؛ وهي قولُه: ﴿خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾(٣) [١٠٠]، وقد تقدَّم أصلُها.

وفيها محذوفتان:

إحداهما: ﴿ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ [٩٧]: أثبتها(٤) نافع وأبو(٥) عَمْرو في الوصل خاصَّةً، وسلَّام ويعقوب في الحالَين، وحذف الباقون.

والثانية: ﴿لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [٦٢]: أثبتها [ابن كثير وسلَّام ويعقوب في الحالين، ونافع وأبو عَمْرو](٦) في الوصل خاصَّةً، وحذف الباقون(٧).

الإعراب:

﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿يَوۡمَ﴾ فعلًا محذوفًا؛ التقدير: اذكر يومَ ندعو، [أو فعلًا(٨) دلَّ عليه ﴿وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا﴾؛

---

(١) زيد في (ك): (فيها)، وهو تكرار مع ما يأتي، انظر «المحتسب» (٢/٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٧) عن ابن عباس وغيره، وفي «الكامل» (ص٥٨٩) عن غيرهم.

(٢) أي: في سورة الإسراء.

(٣) قوله: ﴿إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾ ليس في (ط).

(٤) أثبتها: سقط من (ر).

(٥) في (ك): (ابن)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) انظر «السبعة» (ص٣٨٦)، «المبسوط» (ص٢٧٤)، «التذكرة» (٢/٤٠٩).

(٨) في (ط): (فعل).

فكأنَّه قال: لا يُظلَمون يوم ندعو][1]، ولا يعمل فيه ﴿نَدْعُواْ﴾؛ لأنَّه[2] مضافٌ إليه.

و(الباء) في ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ متعلِّقة بـ﴿نَدْعُواْ﴾، وهي في موضع المفعول الثاني له، ويجوز أن تتعلَّق بمحذوفٍ في موضع الحال؛ [التقدير: يوم ندعو كلَّ أُناسٍ مختلطين بإمامهم؛ أي: ندعوهم وإمامَهم، وعلى][3] التقدير الأوَّل: ندعوهم باسم إمامهم، ومَنْ جعل إمامَهم كتابَهم؛ فـ(الباء) عنده متعلِّقةٌ بمحذوفٍ في موضع الحال؛ التقدير: ندعوهم ومعهم كتابُهم؛ كأنَّه قال: ندعوهم ثانيًا معهم كتابُهم الذي فيه أعمالُهم.

و﴿يَـدْعو﴾؛ باليـاء[4]: رَدٌّ علـى مـا تقـدَّم مِـنْ ذِكْـر الغَيبـة في قولـه: ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[5].

ومَنْ قرأ: ﴿يُدْعَو﴾[6]؛ فإنَّه على لغة مَنْ أبدل الألف[7] في الوصل واوًا [في نحو: «أَفْعَوْ» و«حُبْلَوْ»][8]؛ والمعنى: يوم يُدعى.

وتقدَّم[9] القولُ في ﴿خَلْفَكَ﴾، و﴿خِلَـٰفَكَ﴾ في (سورة التوبة) [٨١].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ك).

(٢) في (ك): (فإنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة مجاهد وقتادة.

(٥) قوله: ﴿بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) الألف: ليست في (ك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وأصل الكلمتين: (أَفْعَى)، و(حُبْلَى)، انظر «المحتسب» (٢/٢٢).

(٩) في (ر): (وقد تقدم).

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾[1]: نصْبُ ﴿سُنَّةَ﴾ على معنى: سَنَنَّا سنةَ مَنْ قد أرسلنا قبلك مِن رسلنا[2].

الفرَّاء: هو منصوبٌ على تقدير حذف الكاف؛ التقدير: لا يلبثون خَلْفَكَ إلَّا قليلًا كسُنَّة مَنْ قد[3] أرسلنا[4]؛ فلا يُوقَفُ على هذا التقدير على قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، ويُوقَفُ عليه[5] على الأوَّل.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ أي: وأقم قرآنَ الفجر، أو يكون منصوبًا على الإغراء، فيُوقَف على ﴿غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾، ولا يُوقَف عليه على الأوَّل.

وتقدَّم[6] القول في التشديد والتخفيف في مثل: ﴿تُفَجِّرَ﴾.

وقوله: ﴿كِسَفًا﴾[7] جمع (كِسْفة)؛ كـ(قِطْعة، وقِطَع)، وانتصابُه على الحال من ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾، والمضاف محذوف؛ أي: ذاتَ كِسَفٍ؛ أي: تُسْقِطَها مقطَّعةً أو قِطَعًا، ومَنْ أسكن السين[8]؛ جاز أن يكون جمع (كِسْفة)؛ كـ(سِدْرة، وسِدْر)، وجاز أن يُراد به[9]: المكسوف؛ كـ(الطِّحْن) يراد به: المطحون.

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾: مَنْ قرأ على الخبر[10]؛ فالمعنى: قال الرسولُ، ومَنْ قرأ:

---

(١) قوله: ﴿قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ مثبت من (ر).

(٢) قبلك من رسلنا: مثبت من (ر).

(٣) قد: ليست في (ك).

(٤) انظر «معاني القرآن» (٢/١٢٩)، وتقديره فيه: (يعذَّبون كسُنَّة...)، ونصبه على إضمار (العذاب).

(٥) عليه: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (وقد تقدم).

(٧) على قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) به: ليست في (ك).

(١٠) أي: ﴿قَالَ﴾، وهي قراءة ابن كثير وابن عامر.

﴿قُلْ﴾: فعلى الأمر من الله تعالى.

وتقدَّم القول في ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾[1].

﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾: ﴿بِالْحَقِّ﴾[2] الأوَّل: حالٌ متقدِّمة[3] مِنَ المضمَر في ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾، والثاني: حالٌ[4] مقدَّرة مِنْ ﴿نَزَلَ﴾، ويجوز أن تكون [الباء في الثاني متعلِّقة بـ﴿نَزَلَ﴾ على جهة التعدِّي.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾: يجوز أن يكون][5] نصبُه[6] بإضمار فِعْلٍ، ويجوز أن يكون معطوفًا على قوله: ﴿مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾؛ على تقدير: وصاحبَ قرآنٍ، فحُذِفَ المضافُ.

والتشديد في ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾[7] على معنى: نزَّلناه شيئًا بعد شيء، وتقدَّم معنى التخفيف.

﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ﴾: ﴿أَيًّا﴾: نُصِبَ بـ﴿تَدْعُواْ﴾، و﴿مَّا﴾: مؤكِّدة، و﴿تَدْعُواْ﴾: مجزومٌ[8] بالشرط.

وقيل: إنَّ ﴿مَّا﴾ بمعنى: (أيٍّ)، كُرِّرت؛ لاختلاف اللفظين[9].

الأخفش: المعنى: أيَّ الاسمينِ تدعو[10].

(١) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٢) إلى هنا نهاية النسخة (ك).

(٣) في (ر): (مقدمة).

(٤) حال: ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (نُصِبَ).

(٧) أي: ﴿فَرَّقْناه﴾ على قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، وابن عباس، ﷺ.

(٨) في (ر): (جزم).

(٩) في (ط): (اللفظ).

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٤٢٦)، وعبارته: (أيَّ الدعاءين).

الزجَّاج: المعنى[١]: أيَّ الأسماء تدعو؛ أي: إنْ دعَوتَ اللهَ أو دعَوتَ[٢] الرحمنَ؛ فكلاهما سواءٌ[٣] اسمانِ لله تعالى[٤]، ويلزم على هذين القولين ألَّا تُنوَّن ﴿أيًّا﴾، وأن تكون مضافةً[٥] إلى ﴿مَا﴾.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في جميع الأعداد سوى الكوفي: مئةُ آيةٍ[٦]، وعشرُ آيات، وهي في الكوفيِّ: إحدى عشر آية، ومئة، عَدَّ: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [١٠٧]، ولم يعدَّه مَنْ سِواه[٧].

* * *

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) دعوت: مثبت من (ر).

(٣) سواء: ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٦٤).

(٥) في (ط): (مضافًا).

(٦) آية: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الكهف

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الآيات: ١-٣٠].

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝١٠ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝١١ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ۝١٢ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ۝١٣ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ۝١٤ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝١٥ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى

فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ
وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ
وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ
مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ
لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟
أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ
مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ
لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ
فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ
عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ
كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا
نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ
مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ
مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾
وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ
وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا

لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] نسخ، وليس فيه من الأحكام[2] سوى قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ ذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ المراد بقوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: الاستثناء، كذلك قال ابن عبَّاس: المعنى: استثنِ في يمينك إذا ذكرت أنَّك نسيتَ ذلك في حال اليمين، قال: وله أن يستثنيَ ولو بعد سنةٍ.

وقال أبو العالية: يستثني متى ذكر[3].

عِكْرِمة: المعنى: واذكر ربَّك إذا عصيت[4]، وقيل: المعنى: واذكر ربَّك إذا تركتَ ذِكْرَه، فـ﴿نَسِيتَ﴾ على هذا بمعنى: تركت.

ورُوي: أنَّ ذلك إنَّما نزل بسبب أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمَّا سألته اليهودُ عن ذي القرنين، وعن خبر صاحب موسى، وعنِ الروح؛ قال لهم: «غدًا أخبركم»، ولم يقل: إن شاء الله؛ فأبطأ عنه الوحيُ[5] بِضعَ[6] عَشْرَة ليلة، ثمَّ جاءه بـ(سورة

---

(١) في (ط): (فيها).

(٢) في (ر): (فيه حكم)، وإلى هنا تنتهي النسخة (ط).

(٣) في (ر): (متى ما ذكر).

(٤) في (غ): (غضبت)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٢٧٨٨).

(٥) في (ر): (الوحي عنه).

(٦) في (ر): (بضعة)، وهو خطأ.

الكهف)، وأمره بالاستثناء(١).

ولا يرى مالك وكثير من العلماء الاستثناءَ إلَّا متَّصلًا باليمين، وقد تقدَّم القول فيه(٢).

وقوله: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ الآية:

استدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على جواز الوَكالة، وأنَّ فعل التوكيل(٣) جائزٌ، واستدلَّ بعضُهم بها على إبطال قول مَنْ قال: لا يُقبل(٤) التوكيل مِنْ غائبٍ.

وقد قال أبو حنيفة: لا يُقبل [توكيلُ المقيم إلَّا برضًا مِنْ خصمه، إلَّا أنْ يكون مريضًا، قال: وإنْ كان غائبًا؛ فلا يقبل](٥) له توكيلٌ(٦)، إلَّا أنْ تكون غيبتُه ثلاثة أيامٍ أو نحوَها.

التفسير:

روى ابن وَهْبٍ: أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «ألَا أُخبركم بسورةٍ عِظَمُها ما بين السماء والأرض، وبما جاء فيها من الأجر مثلُ ذلك؟»، قالوا: يا نبيَّ الله(٧)؛ أيُّ

(١) أخرجه ابن إسحاق في «سيرته» كما ذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٩٩) و(٣٠٠) بسنده ومتنه، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومن طريق محمد بن أبي محمد عن ابن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ﵄.

(٢) تقدم في أحكام الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٣) في (ف): (الوكيل).

(٤) في (ف): (يبطل)، وهو خطأ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في النسخ: (وكيل)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٧) في (ر): (يا رسول الله).

سورةٍ هي[١]؟ قال: «سورة الكهف، مَنْ قرأ بها[٢] يوم الجمعة؛ أُعطِيَ نورًا بين السماء والأرض، ووُقِيَ بها فتنةَ القبر»[٣].

وفي رواية أنس عنِ النَّبيِّ ﷺ: «مَنْ قرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ غُفِر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وزيادة ثلاثة أيام»[٤].

وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۝ قَيِّمًا﴾ المعنى: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيِّمًا ولم يجعل له عوجًا، قال ابن عبَّاس: أي: [لم يجعله[٥] مُلتبسًا، وعنه أيضًا][٦]: لم يجعله مخلوقًا، وقيل[٧]: لم يجعل له اختلافًا.

و(العِوَج): العدول[٨] عن طريق الاستقامة.

ومعنى قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ في قول ابن عبَّاس: عَدْلًا، الضحَّاك: مستقيمًا، ابن إسحاق: معتدلًا لا اختلاف فيه، وقيل: معناه: قيِّمًا على الكتب يصدِّقُها.

﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أي: لينذرهم ببأسٍ؛ أي: بعذابٍ.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: كبُرت مقالتُهم -: اتَّخذ الله ولدًا-

---

(١) هي: ليست في (ف).

(٢) في (ر): (قرأها).

(٣) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣/٤٣٩) من حديث معاذ بن أنس الجهني ﷺ، دون قوله: «ووقي بها فتنة القبر».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه من حديث عائشة ﵂.

(٥) في (غ): (يجعل له).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) وقيل: سقط من (ر).

(٨) في (غ): (العزوف).

من كلمةٍ، وقيل: فيه معنى التعجُّب؛ أي: ما أكبرها من كلمة!

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ ﴾ أي: قاتلٌ نفسك بعدهم.

﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ ﴾ أي: القرآن[1].

﴿أَسَفًا﴾: قال الحسن: أي[2]: حزنًا، مجاهد: جزَعًا، قَتادة: غَضَبًا.

والذين قالوا اتخذ الله ولداً: كفَّار قريش؛ لأنَّهم جعلوا الملائكةَ بناتِ الله عزَّ وجلَّ، قاله الحسن وغيره، وقيل: هم اليهود والنصارى.

﴿ إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا ﴾: عمومٌ معناه الخصوص، والمراد: ما يُتَزَيَّن به، وقيل: كلُّ[3] ما عليها زينةٌ لها؛ لأنَّه دالٌّ على خالقه.

وعنِ ابن عبَّاس قال: (الزينة): الخلفاء والأمراء، وعنه أيضًا: (الزينة): الرجال، فـ﴿مَا﴾ بمعنى: (مَن)، وهو يصلح في الإبهام، ويقبح في الاختصاص.

﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾: [(الصعيد): وجه الأرض، وقيل][4]: المستوي، و(الجُرُز): اليابس الذي لا ينبت؛ يعني: أنَّه يجعلها كذلك عند قيام الساعة.

﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ ﴾: ﴿ٱلۡكَهۡفِ﴾: الغار في الجبل.

قَتادة: هو الغار في الوادي، و﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: الوادي.

مجاهد، وسعيد بن جُبَير: ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: كتاب كُتِبَ فيه خبرُ[5] أصحاب الكهف.

---

(١) قوله: (أي: القرآن) سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (ر).

(٣) كل: ليست في (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) خبر: ليس في (غ).

عِكْرِمة: هو الدَّواة.

السُّدِّيُّ: هو الصخرة.

كَعْب الأحبار: هو اسم القرية التي خرجوا منها.

أنس بن مالك: هو الكلب.

الفرَّاء: هو لوحٌ من رَصاص، كُتِبت فيه أسماؤهم، ودينُهم، وخبرُ هَرَبهم[١]، ورُوي نحوه عنِ ابن عبَّاس، فـ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾ على هذا بمعنى: (مرقوم).

وقد ذكرتُ خبر أصحاب الكهف مختصَرًا في «الكبير».

وفي قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾[٢] معنى الإنكار على السائلين عن أصحاب الكهف، كأنَّه قال: لا تعجبوا من أمرهم؛ ففي ما خلقناه من صنوف الخَلْق ما هو أعجب منهم[٣].

وقال مجاهد: أخبر الله تعالى أنَّ أمر أصحاب الكهف عَجَبٌ؛ فليس فيه معنى التعجُّب، وهو بمعنى الإنكار عنده.

وقوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ﴾[٤] أي: أَنَمْنَاهم.

﴿عَدَدًا﴾: ذكر ﴿عَدَدًا﴾؛ ليدلَّ على الكثرة؛ إذ لو لم يقل: ﴿عَدَدًا﴾؛ لتُوُهِّم أنَّها سنين قليلة.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أي: مِن نومهم.

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدًا﴾ أي: غايةً.

---

(١) في (ر): (مدتهم)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/١٣٤).

(٢) زيد في (ر): ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾.

(٣) في (ر) و(ف): (منه).

(٤) زيد في (غ): ﴿فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾.

قال مجاهد: كان الحزبان من قوم الفتية كافرين، اختلفوا في مقدار[1] لبثهم، وقيل: (الحزبان): أصحابُ الكهف، والقومُ الذين كانوا أحياءً وقتَ بَعْثهم.

ومعنى ﴿لِنَعْلَمَ﴾: لنعلمه[2] علمَ مشاهدةٍ، وقد كان عالمًا به غَيْبًا.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا﴾: قال قَتادة: المعنى: ربطنا على قلوبهم بالإيمان، وقيل: صبَّرناهم، وثبَّتناهم.

﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ أي: كَذِبًا، و(الشَّطَط) في اللغة: الجَوْر، وتجاوز الحدِّ، فـ(الشطط) في الآية: الغلوُّ في الكذب.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾: هذا إخبارٌ عن قول الفتية.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾: يقول بعضهم لبعض: وإذا اعتزلتم قومَكم، واعتزلتم ما يعبدون سوى الله عزَّ وجلَّ؛ ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾.

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾: (المَرْفِق): ما يُرتَفَق به؛ أي: يُستعان به، يقال: [(مَرْفِق)، و(مِرْفَق) في الأمر واليد جميعًا، أجازه الفرَّاء[3] وغيره، وأنكر الكِسائيُّ كسرَ الميم في اليد.

الأخفش: فيه ثلاث لغات][4]: (مِرْفَق)، و(مَرْفِق)، و(مَرْفَق)؛ فمَنْ قال: (مِرْفَق)؛ جعله ما ينتقل؛ مثل: (مِقْطَع)[5]؛ ومَنْ قال: (مَرْفِق)؛ فهو كـ(مَسْجِد)؛

(١) مقدار: ليس في (غ).

(٢) في (ر) و(ف): (لنعلم).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/١٣٦).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (كمقطع).

لأنَّه مِنْ[1] (رَفَق يَرْفُق)؛ كـ(سَجَد يَسْجُد)، ومَنْ قال: (مَرْفَق)؛ فهو (مَفْعَل) مِنَ (الرِّفْق)[2].

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾: (التزاور): الميل والانحراف، رُوي معناه عن قَتادة، وغيره[3].

مجاهد: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾: تتركهم، وحكاه البصريون عن[4] أهل اللغة.

الفرَّاء، والكِسائيُّ: تحاذيهم[5].

وقال بعض[6] أهل اللغة: أصله: من القطع؛ من قولك[7]: (قرضه بالمِقراض)؛ فـ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ معناه: تقطع موضعَهم، وتجاوزهم.

وقيل: المعنى: تعطيهم شيئًا من شُعاعها، ثمَّ تأخذه بانصرافها؛ من قَرْضِ الدراهم التي تُرَدُّ[8].

و(الفجوة): المتَّسع من الأرض، قال قَتادة: ﴿فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾[9]: في فضاء منه[10]، وقال غيره: في ناحية منه.

---

(١) مِن: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٤٢٨).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في غير (ر): (من).

(٥) «معاني القرآن» (٢/١٣٧).

(٦) بعض: ليست في (ف).

(٧) في (ف): (قولهم).

(٨) في (ر): (الدرهم الذي يرد).

(٩) قوله: ﴿مِّنْهُ﴾ ليس في النسخ، وأثبتناها إتماماً لسياق الآية.

(١٠) منه: ليست في (ر).

ورُوي: أنَّ باب الكهف كان محاذيًا لبنات نَعْشٍ.

عِكْرِمة: كان كهفهم في القِبْلة.

ابن عبَّاس: لو كانت الشمس تطلع عليهم وتغرب؛ لاحترقوا، ولولا أنَّهم يقلَّبُون[١]؛ لأكلتهم الأَرَضُ.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٢]؛ لأنَّهم كانوا -فيما رُوي- مفتَّحي الأعين، وقيل: لكثرة تقلُّبهم.

وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾: قال أبو عياض[٣]: كان لهم في كلِّ عام تقليبتان.

وقوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾[٤]: ﴿كَلْبُهُم﴾: كلبٌ كان معهم في قول سائر المفسِّرين، سوى قولٍ شاذٍّ: إنَّه كان إنسانًا طبَّاخًا لهم.

و(الوصيد) في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: الباب.

قَتادة: التراب[٥]، وقيل: فِناء الباب، وقيل: العَتَبة، يقال: (وصِيد)، و(أَصِيد)، وجمع (وصيد): (وصائد)، و(وُصُد)[٦].

---

(١) في (ر): (ولو لم يقلَّبوا).

(٢) قوله: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ مثبت من (غ).

(٣) أبو: سقطت من (ف)، وهو عمرو بن الأسود العَنْسِيُّ الهَمْدانيُّ، أبو عياض، وقيل: إنه عمير بن الأسود والد حكيم بن عمير، وجدُّ الأحوص بن حكيم، أحد عبَّاد أهل الشام وزهَّادهم، روى عن الصحابة؛ كعمر، ومعاوية، وأبي الدرداء، وروى عنه إبراهيم بن مسلم، وخالد بن مَعْدان، وشُرَحْبِيل بن مسلم، قال عنه سيدنا عمر: مَنْ سرَّه أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ؛ فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود، توفي في خلافة معاوية، انظر «تهذيب الكمال» (٢١/٥٤٤)، «سير أعلام النبلاء» (٤/٧٩).

(٤) قوله: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ ليس في (ر).

(٥) قوله: (قَتادة: التراب) سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وُصود)، والمثبت موافق لما في «المحيط في اللغة» مادة (وصد).

وقوله: ﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾: قيل[١]: لما يرى من طول أظفارهم وشعورهم[٢]، وقيل: للهيبة التي أُلبسوها؛ يدُلُّ على ذلك قولهم: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾؛ فلم ينكروا من أحوالهم شيئًا.

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بعثناهم مِن نومهم؛ ليسأل بعضُهم بعضًا، فيعلموا قدرة الله، ويزدادوا بصيرةً.

وقوله: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾، بعد قوله[٣]: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾: قيل: لأنَّهم رَأَوا ما يدُلُّ على طول لبثهم.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[٤]: قال ابن عبَّاس: كانت وَرِقُهم[٥] كأخفاف الرُّبَع؛ يعني: الإبل الصغار.

﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ أي: أطهر، عنِ ابن عبَّاس؛ لأنَّ قومهم كانوا يأكلون الخنزير.

قَتادة: خير طعامًا.

---

(١) في (ف): (قَتادة: قيل...)، ولم أقف عليه له.

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (٩/٢٦٤) بعد أن عزا هذا القول إلى المهدوي والزجَّاج: (وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا؛ لم يقولوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وإنَّما الصحيح في أمرهم أنَّ الله عزَّ وجلَّ حفظ لهم الحالة التي قاموا عليها؛ لتكون لهم ولغيرهم فيها آية، فلم يَبْلَ لهم ثوب، ولا تغيَّرت صفة، ولا أنكر الناهضُ إلى المدينة إلَّا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها؛ لكانت عليه أهم، ولَرُوِيَ ذلك)، وكلام الإمام المهدوي الآتي واستدلالُه يدُلُّ على أنَّه لا يختار هذا السابق، وإنَّما نقله على عادته في ذلك.

(٣) في (ر): (قولهم).

(٤) قوله: ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (دراهم).

مُقاتِل: أطيب طعامًا.

ابن جُبَير: أَحَلُّ ذبيحةً.

عِكْرِمة: أكثر، وقيل: أرخص.

﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ أي: في ابتياع الطعام خِفْيَةً.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ أي: بالحجارة، وقال ابن جُرَيج: بالقول.

﴿وَلَن تُفْلِحُوٓا إِذًا أَبَدًا﴾ أي: إنْ عُدْتُم في مِلَّتِهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: أطلعنا، عن قَتادة، وغيره.

﴿لِيَعْلَمُوٓا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ أي: ليعلم المكذِّبون بالبعث، ويزداد المؤمنون إيمانًا.

﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ يعني: تنازع الذين اختلفوا في بعث الأرواح والأجساد؛ لأنَّ الناس حينئذٍ اختلفوا في كيفيَّة البعث؛ فقال قومٌ[1]: تُبعَث الأرواح والأجساد، وقال قومٌ: تُبعَث الأرواح بغير أجساد.

والعامل في ﴿إِذْ﴾: ﴿أَعْثَرْنَا﴾، وقيل: التقدير: ليعلموا في وقت منازعتهم[2] أنَّ وعد الله حقٌّ في بعث الأجساد، فالعامل في ﴿إِذْ﴾ على هذا: ﴿لِيَعْلَمُوٓا﴾.

قيل: إنَّما كان تنازعُهم حين اطَّلعوا عليهم، فقال بعضهم: هم أموات، وقال بعضهم: أحياء.

وقيل: (تنازعُهم): قولُ المؤمنين: نبني عليهم مسجدًا، وقول المشركين: نبني عليهم كنيسة، فغَلَبَ المؤمنون، كما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا

(١) في (غ): (فريق).

(٢) في (غ): (تنازعهم).

عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾[1].

وقال قَتادة: (الذين غلبوا على أمرهم): الولاة.

وقوله: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: دخلت الواو في ﴿وَثَامِنُهُمْ﴾ خاصَّةً، ولو دخلت في الأوَّلِينَ؛ لكان حسنًا؛ لأنَّ الجملة الثانية إذا التبست بالأولى؛ جاز إثباتُ الواو وحذفها، ولا يجوز حذفُ الواو إذا لم ترتبط الجملةُ الثانية بالأولى؛ نحو: (لقيتُك وزيدٌ راكب).

وقيل: دخلت الواو؛ لتدُلَّ على أنَّ القِصَّة قدِ انقضت.

وقيل: دخلت؛ لأنَّ (السبعة) أصل للمبالغة؛ كما قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠].

وقوله: ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾ أي: قَذْفًا بالظنِّ، عن قَتادة وغيره.

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ أي: بما ظهر لك من أمرهم، قاله ابن عبَّاس، وغيره[2].

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴾ أي: لا تَسْتَفتِ في خبر أصحاب الكهف من أهل الكتاب أحدًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ أي: عسى أن يعطيَني من الدلائل على النبوَّة ما هو أبينُ[3] من خبر أصحاب الكهف.

وقيل: المعنى: لعلَّ ربِّي أن يُرشدَني لأقرب ممَّا وعدتُكم به.

---

(١) قوله: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ مثبت من (ر).

(٢) وغيره: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (أقرب).

وقوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾؛ فبيَّن تعالى مقدار لبثهم، ثمَّ قال لنبيِّه ﷺ: إنْ حاجَّك في ذلك المشركون من أهل الكتاب وخالفوك؛ فقل: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾.

وقيل: المعنى: الله أعلم بما لبثوا إلى الوقت الذي نزل القرآن؛ أي[1]: مِن يوم مبعثهم مِن نومهم إلى وقت نزوله.

وقيل: المعنى[2]: الله أعلمُ بما لبثوا إلى أنْ ماتوا.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّهم لمَّا سمعوا: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾؛ قالوا: ما التسع؟ أسنون، أم شهور، أم ليالٍ، أم ساعات؟

وقال قَتادة: إنَّ قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ إخبارٌ عن أهل الكتاب، فردَّ الله تعالى ذلك عليهم بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾، قال: وفي قراءة ابن مسعود: ﴿وقالوا: لبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين﴾[3].

وقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾[4]: قيل: معنى ﴿أَعْلَمُ﴾: عالم، وقيل: هي على بابها؛ والمعنى: أعلمُ من المختلفين في لبثهم.

وقوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾: تعجُّبٌ؛ أي: ما أبصره وأسمعه! أي: هو عالم بخبر أصحاب الكهف وغيرهم.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾: قيل: معناه: لا يحكم أحد إلَّا بما حكم الله به، أو دلَّ عليه.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) انظر القراءة في «المحرر» (٩/٢٨٢)، «البحر» (٧/١٦٤).

(٤) قوله: ﴿بِمَا لَبِثُواْ﴾ مثبت من (غ).

وقيل: المعنى: لا يَشْرَكه(١) أحدٌ فيما يريده(٢)، ولا يضادُّه، ولا يتعقَّب عليه.

وقوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدٗا﴾ أي: ملجأً، عن مجاهد.

قَتادة: موئلًا، وقيل: مَعْدِلًا، وقيل: مَيْلًا، مِن قولهم: (لحدتُ إلى كذا)؛ إذا(٣) مِلْتَ إليه.

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾: قال ابن عمر، وغيره: يعني: الصلاةَ المكتوبة.

﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ أي: لا تصرِفْ بصرَك عنهم، وتميلَ إلى المترَفين.

﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ الآية:

رُوي: أنَّها نزلت في الأقرع بن حابس، وعُيَينة بن حِصْن؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما كان(٤) يدَّعي أنَّه أشرفُ قومه.

وقيل: نزلت في المشركين حين سألوا النبيَّ ﷺ أن يطرد ضعفاء المؤمنين(٥).

وقال مجاهد في قوله: ﴿فُرُطٗا﴾: ضياعًا، وقيل: هلاكًا، وقيل: إسرافًا، وقيل: نَدَمًا.

الفرَّاء: ﴿فُرُطٗا﴾: متروكًا؛ أي: قد تُرِكت فيه الطاعة(٦).

وقيل: إنَّه من (أفرط)؛ إذا أسرف وتجاوز؛ فكأنَّ كون أمره فرطًا: إسرافه

---

(١) في (ر): (يشاركه).

(٢) في (غ): (يدبره).

(٣) في (ر): (أي).

(٤) كان: ليس في (ف).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣٠٧).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٤٠).

وتجاوزه الحقَّ(١).

وقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾: قال ابن عبَّاس: مَنْ شاء اللهُ له الإيمانَ؛ آمَنَ، ومَنْ شاء له الكفرَ؛ كَفَرَ.

ابن جُرَيج: هو وعيد.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: قال ابن عبَّاس، وابن زيد(٢): (السُّرادق): حائط من نار كسرادق الفسطاط، يحيط(٣) بهم.

وقيل: هو البحر المحيط بالدنيا، وجاء في الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ البحر جهنَّم»، وتلا هذه الآية(٤).

وروى عنه الخُدْريُّ أنَّه قال: «سُرادقُ النار أربعةُ جُدُرٍ، كِثَفُ كلِّ واحدٍ منها مسيرةُ أربعين سنة»(٥).

وقيل: (السُّرادق) ههنا: الدُّخَان الذي يُحيط بالكفَّار يومَ القيامة؛ وهو الذي قال فيه: ﴿انطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠].

و(السُّرادق) في اللغة: ما أحاط بالشيء.

وقوله: ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾: (المُهْل)(٦): كلُّ شيءٍ أُذيب حتى انماع(٧).

ابن عبَّاس: دُرْديُّ الزيت.

---

(١) في (ر): (الحدَّ).

(٢) وابن زيد: سقط من (غ)، ونُسِب في المصادر لابن عباس فقط.

(٣) في (ف): (محيط).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٩٦) من حديث يعلى بن أمية ﷺ.

(٥) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٦) المهل: ليس في (ف).

(٧) في (غ): (ماع).

مجاهد: الدم والقَيْح، وكذلك رُوي[1] عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّه صديدهم»[2].

سعيد بن جُبَير: هو الذي انتهى حَرُّه.

وقيل: هو ما أُذيب مِنَ الذَّهَب، والفضَّة، والرَّصاص، والنُّحاس.

الضحَّاك: هو ماء جهنَّم، هو أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود.

وقيل: هو عَكَر القَطِران.

﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾: أي: يحرقها، قال النبيُّ ﷺ: «إذا قرَّبه إلى وجهه؛ سقطت فَرْوة وجهه فيه»، رواه عنه الخُدْريُّ[3].

﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ﴾ أي: بئس الشرابُ هذا الذي يُغاثون به.

﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي: ساءت النارُ مرتفقًا، و(المُرتَفَق): المتَّكأ؛ فالمعنى: موضع مُرتَفَق.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾

---

(١) روي: ليس في (غ).

(٢) في غير (غ): (صديد جهنم)، وقد دلَّ قوله تعالى في سورة النبأ: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: أنَّ أهل النار لا يذوقون إلَّا هذا الشراب الذي يقطِّع أمعاءهم من حرارته، ويفطِّر أكبادهم من برودته، وقد جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في «صحيح مسلم» (٢٠٠٢)، وغيره: «إنَّ على الله عزَّ وجلَّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يَسقيه من طينة الخَبال»، قالوا: يا رسول الله؛ وما طينة الخبال؟ قال: «عَرَق أهل النار، أو عصارة أهل النار»، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في «سنن أبي داود» (٣٦٨٠)، وغيره: (قيل: وما طينة الخبال يا رسول الله؟ قال: «صديد أهل النار»)، وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي (١٨٦٢)، وغيره، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عند الترمذي أيضًا (٢٤٩٢)، وعن أبي ذر رضي الله عنه عند أحمد في «مسنده» (٥/١٧١)، وعن أسماء بنت يزيد عنده أيضًا (٦/٤٦٠)، وانظر «سنن الترمذي» (٢٥٨٣).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٨١) و(٢٥٨٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

أي: مَنْ أحسن عملًا منهم؟ فحُذِف، وقيل: المعنى: لا نضيع أجرَهم، والآية عامَّةٌ في مَنْ كان على الصفة المذكورة فيها.

وروى البَراء بن عازِب: أنَّ أعرابيًا سأل النبيَّ ﷺ عنها؛ فقال: «نزلت في أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليٍّ»(١) رضي الله عنهم.

القراءات:

كان حَفْصٌ عن عاصم يسكت على قوله: ﴿عِوَجَا﴾: سكتةً خفيفةً، وكذلك: ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ في (يس) [٥٢](٢)، ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧] يسكت على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤](٣) يسكت على ﴿بَلْ﴾، والسكتةُ خفيفةٌ(٤).

ابن مُحَيْصِن، والحسن، وغيرهما: ﴿كبرت كلمةٌ﴾؛ بالرفع(٥).

أبو رجاء: ﴿من أمرنا رُشْدًا﴾(٦).

نافع، وابن عامر: ﴿مَرْفِقًا﴾، والباقون: ﴿مِرْفَقًا﴾(٧).

ابن عامر: ﴿تَزْوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ﴾، عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تَزَاوَرُ﴾؛ بالتخفيف، والباقون: ﴿تَزَّاوَرُ﴾؛ بالتشديد(٨)، ورُوي عن الجَحْدَريِّ: ﴿تَزْوارُّ﴾(٩).

---

(١) أسنده النحاس في «معاني القرآن» (٤/٢٣٥) من حديث البراء رضي الله عنه، وذكره القرطبي في «تفسيره» (١٣/٢٦٨).

(٢) تمام الآية: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٣) تمام الآية: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤).

(٤) «التذكرة» (٢/٤١٢)، «المفردات السبع» (ص٤٠٥)، «النشر» (١/٣٢٩).

(٥) «المحتسب» (٢/٢٤)، «الكامل» (ص٥٩٠)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٧٨) عن الحسن، وعيسى.

(٦) «المحرر» (٩/٢٤٥)، «البحر» (٧/١٤٤).

(٧) «السبعة» (ص٣٨٨)، «الحجة» (٥/١٣٠)، «حجة القراءات» (ص٤١٢).

(٨) «السبعة» (ص٣٨٨)، «الحجة» (٥/١٣١)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص ٧٨)، «المحتسب» (٢/٢٥)، وهي في «الكامل» (ص ٥٩٠) عن غيره.

الحسن: ﴿وتَقَلُّبُهم ذات اليمين﴾[١].

نافع، وابن كثير: ﴿وَلَمُلِّئْتَ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[٢].

أبو عَمْرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم[٣]: ﴿بِوَرْقِكُمْ﴾؛ بسكون الراء، وكسرها الباقون[٤].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿فَلِيَنظر أيها أزكى طعامًا﴾[٥]؛ بكسر اللام[٦].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿غُلِبُوا على أمرهم﴾[٧].

ابن مُحَيْصِن: ﴿ثلاتٌّ﴾؛ بإدغام الثاء في تاء التأنيث[٨].

ورُوي عنِ ابن كثير في غير المشهور عنه: ﴿خَمَسة﴾؛ بفتح الميم[٩].

---

(١) هي في «القراءات الشاذة» (ص٧٨) عن الحسن بضم الباء، كما أشار إلى ذلك المحقق تبعًا لما في نسختيه، وكذا هي بالضم في «الكامل» (ص٥٩٠) عنه، أمَّا في «المحتسب» (٢/٢٦)؛ فهي عنه بفتح الباء على إضمار فِعْلٍ، وقال ابن عطية في «المحرر» (٩/٢٥٩) بعد أن نقل قراءة الضم عن الحسن عن أبي حاتم، وقراءة الفتح عن ابن جني: (وأبو حاتم أثبت)، ونقل أبو حيان في «البحر» (٧/١٥٣) عن الأهوازي في «الإقناع»: (وقرأ الحسن: ﴿ويَقْلِبُهم﴾؛ بياء مفتوحة، ساكنة القاف، مخففة اللام)، ثمَّ قال: (وقرأ الحسن فيما حكى ابن جني: ﴿وتَقَلُّبَهم﴾ مصدر «تَقَلَّب» منصوبًا، وقال: هذا نصب بفعل مقدر؛ كأنَّه قال: وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهم، وعنه أيضًا أنَّه قرأ كذلك إلَّا أنَّه ضمَّ الباء، فهو مصدرٌ مرتفعٌ بالابتداء، قاله أبو حاتم، وذكر هذه القراءة ابن خالويه عن اليماني)، والذي في المطبوع من «القراءات الشاذة» عن الحسن.

(٢) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (٥/١٣٤)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٣) عن عاصم: مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (٥/١٣٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٣).

(٥) قوله: ﴿طعامًا﴾ مثبت من (ر).

(٦) «المحرر» (٩/٢٦٩) عن الحسن فقط.

(٧) «المحرر» (٩/٢٧١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، و«الكامل» (ص٥٩٠) عن الحسن فقط.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحتسب» (٢/٢٦).

(٩) «المحتسب» (٢/٢٧)، «المحرر» (٩/٢٧٣).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةِ سِنِينَ﴾؛ بغير تنوين في ﴿مِاْئَةٍ﴾، ونوَّن الباقون[١].

أحمد بن موسى[٢] عن أبي عَمْرو: ﴿وازدادوا تَسعًا﴾؛ بفتح التاء[٣].

ابن عامر: ﴿وَلَا تُشْرِكْ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾؛ بالتاء على النهي[٤]، والباقون: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾[٥].

الحسن: ﴿ولا تُعْدِ عَيْنَيك عنهم﴾[٦].

عَمْرو بن فائد، وموسى الأسواريُّ[٧]: ﴿ولا تُطِعْ مَنْ أغفَلَنا قَلْبُه﴾[٨].

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿فمن شاء فلِيؤمن ومن شاء فَلِيكفر﴾[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٣٨٩)، «الحجة» (١٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٤).

(٢) هو أحمد بن موسى بن أبي مريم أبو عبد الله، أو أبو بكر، أو أبو جعفر، اللؤلؤيُّ الخُزاعيُّ البصريُّ، صدوق، روى القراءة عن أبي عمرو، وعاصم، وعيسى بن عمر، وإسماعيل القسط، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن عمر بن الرومي، ونصر بن علي، وخليفة بن خياط، توفي سنة (١٩١هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٤١/١)، «غاية النهاية» (١٤٣/١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحرر» (٢٨٥/٩).

(٤) بالتاء على النهي: سقط من غير (ر).

(٥) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٥).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، «المحتسب» (٢٧/٢).

(٧) الأسواري: مثبت من (ر)، وهو موسى بن سيار، أو يسار، الأسواريُّ، ضعَّفه القطان، وقال أبو حاتم: مجهول، وكان بصريًا يرى القدر، يروي عن عطية العوفي (ت:١١١هـ)، وفي حديثه نظر، قال الجاحظ: كان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الاية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية، انظر «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٤٥/٦)، «ميزان الاعتدال» (٢٢٧/٤) «البيان والتبين»(٣٦٨/١).

(٨) «المحرر» (٢٩٣/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩)، و«المحتسب» (٢٨/٢) عن ابن فائد فقط.

(٩) «المحرر» (٢٩٤/٩)، «البحر» (١٦٩/٧).

الإعراب:

قوله: ﴿قَيِّمًا﴾: منصوبٌ على الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾: اعتراضٌ بين الحال وبين ذي الحال الذي هو ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، وجاز ذلك؛ لأنَّه يسدِّدُ كونَه ﴿قَيِّمًا﴾.

وقيل: إنَّ ﴿قَيِّمًا﴾ منصوب بإضمار فِعْلٍ؛ المعنى: ولكن جعله قيِّمًا، فهو مفعول ثانٍ لـ(جعل) المضمَر؛ فيوقف على هذا التقدير على ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوَّل.

وقيل: انتصابُه على تقدير: الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، أنزله قيمًا، فهو منصوبٌ على الحال من الهاء المضمرة مع الفعل المضمر.

وسكوتُ حفصٍ على ﴿عِوَجَا﴾؛ إيذانٌ بأنَّ الجملة معترضة، وفِرارٌ من أن يُتَوَهَّم في وصله أنَّ ﴿قَيِّمًا﴾ وصفٌ لـ﴿عِوَجَا﴾، وسكوتُه على ﴿مَّرْقَدِنَا﴾؛ ليدلَّ على أنَّ ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ ابتداءٌ[1]، وسكوتُه على ﴿مَنْ﴾، و﴿بَلْ﴾؛ مِن ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، و﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]؛ حرصٌ[2] على الإظهار، وفرارٌ من الإدغام.

وقوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾: ﴿مَّٰكِثِينَ﴾: منصوبٌ على الحال من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾[3]، والعامل فيه الظرف، ولا يكون صفة لـ(أجر)؛ لأنَّه لو كان كذلك؛ لظهر الضمير في ﴿مَّٰكِثِينَ﴾؛ لأنَّه للقوم، وقد جرى على (الأجر)،

---

(١) في غير (ر): (مبتدأ)، وتمام الآية: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢).

(٢) في غير (ر): (حرصًا... وفرارًا).

(٣) من قوله: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾.

وقوله: [﴿فِيهِ﴾؛ أي: ماكثين في موجبه][(١)].

﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾: يجوز أن تكون هذه الجملة صفةً للنكرة التي هي قوله: ﴿وَلَدًا﴾[(٢)]، ويجوز أن تكون حالًا من الضمير[(٣)]، فيكون التقدير: قالوا جاهلين: اتَّخذ الله ولدًا.

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾: يجوز أن يكون في ﴿كَبُرَتْ﴾ ضميرٌ ممَّا جرى من ذكر اتخاذ الولد، وأُنِّث على المعنى؛ لأنَّه كلمة، فتكون ﴿كَلِمَةً﴾ منتصبةً على الحال، ولا يكون بمنزلة (نِعْمَ)؛ لأنَّ فاعل (نِعْمَ) لا يكون معهودًا[(٤)]، فهو بمنزلة قوله: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣].

ويجوز أن تجعله بمنزلة (نِعْمَ)، وتُضمِر فيه شائعًا[(٥)]، كما تُضمِر في (نِعْمَ)[(٦)] في (نِعْمَ رجلًا زيدٌ)[(٧)]، ولا تكون ﴿كَلِمَةً﴾ تأكيدًا؛ لكن لا بدَّ منها؛ لتبيين المضمَر[(٨)]، فيحتمل على هذا التقدير أن يكون قوله: ﴿تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ صفةً

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) من قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾، وهذا القول نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/ ٢٣٠) عن المهدوي، واعترضه، وعلل اعتراضه بأنَّه لا يصفه إلَّا القائل، وهم ليس في مقصدهم أن يصفوه، ثمَّ قال: (والصواب عندي أنَّه نفي مؤتَنَف، أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب).

(٣) أي: من الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾.

(٤) بخلاف ﴿كَلِمَةً﴾ هنا؛ فهي تعود على قولهم في اتخاذ الولد.

(٥) أي: ضميرًا مذكرًا مفردًا على إرادة جنس شائع لا يختلف، كما لا يختلف فاعل (نعم) إذا كان ضميرًا.

(٦) قوله: (في «نعم») مثبت من (ر).

(٧) زيد: ليس في (ر) والفاعل في (نعم) ضمير يعود على (زيد) تقديره (هو)، و(رجلًا): تمييز، و(زيد): مبتدأ مؤخر.

(٨) فهي تمييز لفاعل ﴿كَبُرَتْ﴾.

لـ﴿كَلِمَةً﴾ المذكورة[1]، والمخصوصُ بالذمِّ محذوف[2]؛ لدلالة ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ عليه، ويحتمل أن يكون صفةً للمخصوص بالذمِّ، وقد حُذِف؛ التقدير: كبرت الكلمةُ كلمةً [كلمةٌ] تخرج من أفواههم[3]، فحُذِف المخصوصُ بالذمِّ، وإذا جاز الحذف، وألَّا يبقى منه شيء؛ كان الحذفُ وبقاءُ الصفة[4] أجوزَ.

ومَنْ رفع ﴿كَلِمَةً﴾[5]؛ أخلص الفعل للظاهرة.

وسمَّى قولَهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ كلمةً؛ كما تسمى القصيدة ونحوها كلمةً؛ فالتقدير: عَظُمت كلمةً هي قولُهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: ﴿أَسَفًا﴾: مصدر في موضع الحال، أو مفعول له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾: ﴿زِينَةً﴾: مفعول له إن قدَّرت (جعل) بمعنى: (خلق)، أو مفعول ثانٍ إن قدَّرت (جعل) بمعنى: (صيَّر).

وقوله: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: لم يعمل في (أي) ما قبلها؛ لأنَّها استفهام؛ والمعنى: لنختبر أهذا أحسنُ أم هذا؟

وقوله: ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾: نُصِبَ قولُه: ﴿عَدَدًا﴾ على المصدر، أو على النعت لـ﴿سِنِينَ﴾.

---

(١) في (ر): (المتكررة)، وذلك؛ لأنَّ المحذوفة هي (الكلمةُ)، وهي المخصوص بالذم الذي يعود عليه الضمير في ﴿كَبُرَتْ﴾.

(٢) في (ر): (محذوفًا)، عطفًا على خبر (يكون).

(٣) (الكلمةُ): فاعل ﴿كَبُرَتْ﴾، و(كلمةً): تمييز منصوب، و[كلمةٌ]: زيادة ساقطة من النسختين (ر) و(غ)، وهي المخصوص بالذم المحذوف، وهو الموصوف، وهذا التقدير موافق لما في «كشف المشكلات» (٢/٧٤٢).

(٤) في (غ): (الصلة).

(٥) وهي قراءة ابن محيصن، والحسن.

﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾: ﴿أَيُّ﴾: رفع بالابتداء، و﴿أَمَدًا﴾: منصوب على التميز، قاله الزجَّاج، قال: وإن شئتَ نصبتَه على: أحصى أمدًا؛ فيكون العامل فيه ﴿أَحْصَىٰ﴾، كأنَّه قال: لنعلم أهؤلاء أحصى أم هؤلاء؟ أو يكون منصوبًا بـ﴿لَبِثُوٓا۟﴾، ويكون ﴿أَحْصَىٰ﴾ متعلِّقًا بـ﴿لِمَا﴾؛ فيكون المعنى: لنعلم[1] أيُّ الحزبين أحصى لِلُبْثهم في الأَمَد[2]؟

وأنكر أبو عليٍّ وغيرُه انتصابَ قوله: ﴿أَمَدًا﴾ على التفسير[3]؛ من أجل أنَّ ﴿أَحْصَىٰ﴾ يُجعل اسمًا على (أفعل)، ولا يقال: (هو أفعل من كذا) من (أفعل) الذي هو فعلٌ[4] رباعيٌّ، قال: ولا يقاس على قولهم: (ما أولاه للخير!)، و(ما أعطاه للدراهم!)[5]؛ لأنَّه شاذٌّ، قال: ولأنَّ ما انتصب على التميز في نحو هذا[6] فاعلٌ في المعنى؛ نحو: (هذا[7] أكثرُ مالًا، وأحسنُ وجهًا)، و(الأمد) الذي في الآية ليس هو الذي يُحصي[8]، ويجوز لمن قدَّر ﴿أَحْصَىٰ﴾ اسمًا أن ينصب ﴿أَمَدًا﴾ بفعلٍ دلَّ عليه ﴿أَحْصَىٰ﴾؛ كأنَّه قال: يحصي أمدًا.

وكره أبو عليٍّ أيضًا انتصابَه على الظرف؛ من أجل أنَّ ﴿أَحْصَىٰ﴾ يُعدَّى بحرف جرٍّ، وهو غيرُ محتاج إلى حرف، هذا على أن يقدَّر ﴿أَحْصَىٰ﴾ فعلًا، فإن قُدِّر على أنَّه

---

(١) لنعلم: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٧١).

(٣) في (ر): (التمييز)، وكلاهما واحد.

(٤) فعل: مثبت من (ر).

(٥) في (غ): (للدرهم).

(٦) في (غ): (في نحوها).

(٧) في (ر): (هو).

(٨) في (ر): (الذي في أحصى).

(أفعل من كذا)، وقُدِّر (الأمد) منتصبًا بـ﴿لَبِثُوٓاْ﴾؛ لم يمتنع؛ فيكون التقدير: أحصى لِلَبْثهم في الأَمَد، فيتَّصل ﴿أَحۡصَىٰ﴾ باللام؛ إذ ليس بفعلٍ، ولا يُنكَر اتِّصالُه باللام إذا لم يكن فعلًا؛ كما تقول: (هو أضربُ لزيد).

واختيار أبي عليٍّ: أن يكون ﴿أَحۡصَىٰ﴾[1] فعلًا، ويكون التقدير: لنعلم أيُّ الحزبين أحصى أمدًا لِلَبْثهم؛ فـ(الأمد): مفعول لـ﴿أَحۡصَىٰ﴾.

وقوله: ﴿تَّزَٰوَرُ﴾، و﴿تَزَٰوَرُ﴾[2] سواء، التشديدُ على الإدغام، والتخفيفُ على حذف التاء، و﴿تَزۡوَرُّ﴾[3] مثل: (تَحْمَرُّ)، ومعناه: تنقبض.

قال الأخفش: لا يوضع ﴿تَزۡوَرُّ﴾ موضعَ[4] (تتمايل)؛ إنَّما يقال: (مُزْوَرٌّ عنِّي)؛ أي: منقبض[5].

و﴿تَزْوَارُّ﴾[6]: (تَفْعَالُّ)، وأكثر ما يأتي[7] هذا البناء في الألوان؛ نحو: (تَسْوادُّ)، و(تَحْمارُّ).

وقد تقدَّم القول في مثل إسكان الراء من ﴿بِوَرِقِكُمۡ﴾، وفي ﴿إِذۡ﴾ من ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ﴾.

---

(١) قوله: ﴿أَحۡصَىٰ﴾ مثبت من (ر).

(٢) الأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة الكوفيين، وزيد في (غ): و﴿تَزۡوَرُّ﴾ على قراءة ابن عامر، وليست بمرادة هنا، وسيأتي الكلام عليها.

(٣) وهي قراءة ابن عامر.

(٤) في (ر): (مع)، وهو تحريف.

(٥) لم أقف عليه في «معاني القرآن»، ونقل عنه أبو حيان معنى الانقباض في «البحر» (١٣٣/٧).

(٦) وهي قراءة الجحدري.

(٧) زيد في (ر): (على).

ومَنْ فتح الميم من ﴿خَمَسَةٌ﴾[١]؛ فهي لغة، وهي متبعة (عشرة)[٢].

وقوله: ﴿رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾: ابتداء وخبر، ولا يصحُّ كونُه وصفًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾، وارتفاع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ به؛ لأنَّه يراد به الماضي؛ فلا يعمل عَمَلَ الفعل، ولا تكون الجملةُ حالًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾؛ إذ لا تجد للحال ما ينصبها، ولا يصحُّ أن تقدِّرَه[٣] على معنى: هؤلاء ثلاثة؛ لأنَّهم[٤] لم يكونوا شاهدين، مع أنَّ ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾ نكرة، وسبيل الحال أن تكون بعد معرفةٍ إلَّا فيما شذَّ[٥].

ولا تكون الجُمَلُ[٦] وصفًا لـ﴿ثَلَٰثَةٌ﴾؛ لأنَّ الجملة التي في آخر الكلام فيها واوُ العطف، فهي في الجملتين الأُولَيين مرادة، وإنَّما حُذِفتِ الواوُ من الجملتين الأُولَيين[٧]؛ لانعقادهما بالضمير انعقادَ إتباعٍ، لا انعقادَ وصفٍ، ولا حالٍ.

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ﴾: مَنْ نوَّن ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ﴾[٨]؛ كان قوله: ﴿سِنِينَ﴾ في موضع نصبٍ على البدل من ﴿ثَلَٰثَ﴾، ويجوز أن يكون معطوفًا [على ﴿ثَلَٰثَ﴾ عطفَ البيان، ويجوز أن][٩] يكون من نعت (المئة)، وهو راجع في المعنى إلى ﴿ثَلَٰثَ﴾؛ لأنَّ ﴿مِاْئَةٍ﴾ في معنى: (مِئِينَ).

---

(١) وهي رواية عن ابن كثير.

(٢) في (ر): (وهي سبعة عشر)، وهو تحريف.

(٣) في (غ): (يُقدِّر).

(٤) في (غ): (لأنه).

(٥) شذ: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (الجملة).

(٧) الأولين: مثبت من (ر).

(٨) وهي قراءة السبعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ومَنْ أضاف[1]؛ جاء بقوله: ﴿سِنِينَ﴾ على الأصل، والاستعمالُ أن يُضاف إلى الواحد.

وقيل: إنَّ أوَّل ما نزل: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، فلمَّا قيل[2]: ما الذي لبثوا؟ أسنين، أم شهورًا، أم أيامًا[3]، أم ساعات؟ قال: سنين.

ومَنْ قرأ: ﴿ولا تُطِع من أَغْفَلَنَا قلبُه﴾[4]؛ فمعناه: مَنْ ظنَّ أنَّا غافلون عنه[5]، فهو راجع إلى قولهم: (أبخلتُ زيدًا)؛ إذا[6] وجدتَه بخيلًا، والله تعالى وإن كان لا يغفل، ولا يوصف بأنَّه يوجد غافلًا؛ فإنَّ هؤلاء الذين نهى النبيُّ ﷺ عن طاعتهم قد فعلوا فِعْلَ مَنْ جَعَلَ الله تعالى غافلًا في اعتقاده وظنِّه، تعالى الله عزَّ وجلَّ عن ذلك؛ ولذلك قال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، [وقوله: ﴿عَن ذِكْرِنَا﴾ -على هذه القراءة- متعلِّقٌ بمحذوف؛ والتقدير: فغفل عن ذكرنا، واتبع هواه][7].

* * *

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) في (ر): (قالوا).

(٣) في (ر): (أم شهور أم أيام)، وكلاهما صحيح.

(٤) وهي قراءة عمرو بن فائد، وموسى الأسواري.

(٥) عنه: مثبت من (ر).

(٦) في (ر): (أي).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

القول في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الآيات: ٣١-٥٨].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٧﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾: (الأساور): جمع (أَسْوِرة)، و(أَسْوِرة): جمع (سِوَار)، و(سُوَار).

قُطْرُب: ﴿أَسَاوِرَ﴾: جمع (إِسوار)[١] على حذف الياء، والأصل: (أساوير).

وقوله: ﴿مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: (السندس): رقيق الديباج، واحده[٢]: (سُنْدُسة)، و(الإستبرق): الغليظ المُحْكَم منه.

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: وهي[٣] السُّرُر في الحِجال، الواحدة: (أريكة)، وقيل: هِيَ الفُرُش في الحِجال.

وقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ﴾ : هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر.

ورُوي: أنَّ المضروبَ بهما المَثَلُ كانا أخوينِ من بني إسرائيل، وَرِثا مالًا، فاقتسماه، فأنفق أحدُهما نصيبه في طاعة الله تعالى، وكان مؤمنًا، واكتسب الآخر بنصيبه الجنتين المذكورتين، وكان كافرًا.

وقوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾: جاء ﴿ءَاتَتْ﴾؛ لأنَّ ﴿كِلْتَا﴾ بمعنى: (كلٌّ)، ويجوز (آتتا)، و(آتى) على الحمل على المعنى.

﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ أي: لم تنقص.

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة: يعني: صنوف الأموال.

مجاهد: يعني: الذَّهَب والفِضَّة.

و[(الثُّمُر)[٤]: جمعُ (ثِمار)، و(ثَمَر)، أو يكون واحدًا؛ كـ(عُنُق)، و(الثُّمْرُ)[٥]:

---

(١) يجوز ضم الهمزة وكسرها.

(٢) في (ر): (واحدته)، وفي (ف): (واحدها)، والمثبت من (غ).

(٣) في (غ): (وهو).

(٤) على قراءة الجمهور.

(٥) على قراءة أبي عمرو.

مخفَّفٌ منه، و(الثَّمَر)[١]: جمع][٢] (ثَمَرة).

وقوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ أي: رجالًا[٣] وأنصارًا.

وقوله: ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ أي[٤]: بكفره.

وقوله إخبارًا عنِ الكافر: ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾؛ قال ذلك شاكًّا في البعث، ثمَّ قال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا ﴾؛ قياسًا على ما أُعطيه في الدنيا.

وقوله: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ يعني: خلق أباك.

﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ أي: أكمل خلْقَك، ولم يجعلْكَ امرأةً.

وقوله: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾ أي[٥]: لكنْ أنا أقول: هو الله ربي.

وقوله: ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٦] أي: ما شاء الله كان، أو نحوه[٧].

وقوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: عذابًا.

الزجَّاج: (الحُسْبان): الحساب؛ فالمعنى: عذابَ حسابٍ بما قدَّمت يداك[٨].

أبو عُبيدة: (الحُسبان): المرامي[٩]، وأصلها: السِّهام التي يُرمى بها

---

(١) على قراءة عاصم.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (جوازًا).

(٤) أي: مثبت من (ر).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾.

(٧) في (ر): (نحوها).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٩٠).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٤٠٣).

بمَجارٍ[1] في طَلْق واحد[2].

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: تقدَّم القول في (الصعيد)[3]، و(الزَّلَق): الذي[4] تَزِلُّ عنه[5] الأقدام؛ والمعنى: تصبح لا نباتَ فيها.

وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي[6]: غائرًا؛ والتقدير: ذا غَورٍ؛ فوُضِع المصدر في موضع اسم الفاعل؛ للمبالغة في الصفة.

وقوله: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ أي: لم يبقَ له أثرٌ فيُطلَب.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ أي: أُهلِك ثمرُه[7].

﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: العربُ تستعمل هذا في كلِّ نادمٍ.

﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ أي: في الجنة.

وقوله: ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾: هذا قولُه في الآخرة.

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: قيل: من هلاك جنَّته، وقيل: من العذاب.

---

(١) في (ر): (بمجاز)، والمثبت من (غ)، وهو جمع مجرى، كما في «تفسير العز بن عبد السلام» (٢/٢٤٩)، كقصبة أو نحوها، كما سيأتي في التعليق بعده.

(٢) نقل ابن منظور في «اللسان» مادة (حسب) عن النضر بن شُمَيل قوله: الحسبان: سهامٌ يرمي بها الرجل في جوف قصبةٍ، ينزع في القوس، ثم يرمي بعشرين منها، فلا تمرُّ بشيءٍ إلّا عقرته، من صاحب سلاح وغيره، فإذا نزع في القصبة؛ خرجت الحسبان كأنَّها غَبْية مطرٍ، فتفرقت في الناس، واحدتها: حُسبانة.

(٣) انظر تفسير الآية (٤٣) من سورة النساء.

(٤) في (ف): (التي).

(٥) في (ر): (فيه).

(٦) أي: ليست في (غ).

(٧) ثمره: ليس في (غ).

وقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ أي: في ذلك الموطن الولايةُ لله وحده، لا يملكها سواه، فحينئذٍ[1] يؤمنون بالله وحده، ويتبرَّؤون ممَّا سواه.

﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ أي: عاقبةً.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾: (الهشيم): ما جفَّ وتفتَّت من النبات، ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾: تطيِّره.

وقوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: رُوي عن ابن عبَّاس: أنَّها الطاعات؛ كالصلاة، والصيام، وشبههما، وعنه أيضًا: أنَّها الصلوات الخمس، وعنه أيضًا: أنَّها[2] سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلَّا الله، والله أكبر، ورُوي نَحوُه عنِ النبيِّ ﷺ[3]، ورُوي نحوُه[4] عن عثمان، وزاد: ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ يعني: ما يُؤمَل.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ أي: قد اجتُثَّت ثمارُها، وقُلعت جبالُها، وهُدم بنيانُها؛ فهي ظاهرة، وقيل: معنى ﴿بَارِزَةً﴾: قد أُبرز مَنْ فيها مِنَ الموتى؛ فالمعنى: ذات بروزٍ؛ على النسب.

﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أي: لم نترك.

﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ أي: في صعيدٍ واحدٍ، لا يسترهم شيءٌ.

وقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ أي: يقال لهم ذلك؛ ومعناه:

---

(١) في غير (ر): (حينئذٍ).

(٢) أنها: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ، وابن حبان في «صحيحه» (٨٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٤) نحوه: ليس في (غ).

بعثناكم كما خلقناكم أوَّل مرَّة.

وقيل: معناه: عُراةً حُفاةً غُرْلًا، كما رُوي عنِ النبيِّ ﷺ[١].

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ يعني: إنكارهم البعث.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ يعني: كتاب[٢] الخلائق.

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾: هذا مستعملٌ[٣] لكلِّ مَنْ وقع في هَلَكة.

وقوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾: قيل: (الكبيرة): الشرك، و(الصغيرة): ما دونه.

وقوله: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ أي: لا يأخذ أحدًا إلَّا بذنوبه.

وقوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: خرج، وتقدَّم خبر إبليس[٤]، وقيل: المعنى: فكان فسقُه عن أمر ربه إذ عصاه.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ أي: أعداء.

وقوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ أي: بئس ما استبدلوه من طاعة الله[٥] عزَّ وجلَّ بطاعة إبليس[٦].

وقوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: لم أُحضرهم ذلك؛ فأستعينَ بهم فيه، وقيل: المعنى: لم يكونوا موجودين حينئذٍ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٣٤٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ر): (كتب).

(٣) في (ر): (يستعمل).

(٤) انظر تفسير الآية (٣٤) من سورة البقرة.

(٥) في (غ): (استبدلوا من الطاعة لله).

(٦) كذا في النسخ، ولعل الصواب: (طاعة إبليس)؛ لأن المشهور الصحيح إدخال باء البدل على الشيء المتروك؛ كقوله تعالى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ (البقرة: ٦١).

وقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ أي: أعوانًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ أي: مَهْلِكًا، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

الحسن: عداوةً.

أنس بن مالك: (موبق)(١): وادٍ في جهنَّم من قَيْحٍ ودم، قال غيره: يحجز بين أهل النار وبين المؤمنين.

عِكْرِمة: هو نهرٌ من نارٍ يسيل في جهنَّم، على حافَتَيهِ حيَّاتٌ مثلُ البغالِ(٢) الدُّهْم، إذا ثارت(٣) إليهم لتأخذهم؛ اقتحموا في النار.

أبو عُبيدة: ﴿مَّوْبِقًا﴾: موعدًا(٤).

ومَنْ قال: معناه: مهلكًا؛ فـ(بين) عنده اسمٌ؛ والمعنى: وجعلنا تَواصلَهم مَهْلِكًا لهم في الآخرة، وهو على الأقوال الأُخَر(٥) ظرفٌ، [ويجوز إذا جُعِل معناه عداوةً أن يكون اسمًا](٦).

وقوله: ﴿فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أي: أيقنوا.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ أي: مَعْدِلًا.

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾: يريد: الكفَّار، فهو كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وقيل: هو عامٌّ.

---

(١) في (غ): ﴿مَّوْبِقًا﴾.

(٢) في (ف): (كالبغال).

(٣) في (ر): (فارت)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) «مجاز القرآن» (١/٤٠٦).

(٥) في (ر): (القول الآخر)، والمراد: الوادي، والنهر، والموعد.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ الآية: أي: ما منعهم من الإيمان إلَّا طلبُ إتيانِ سُنَّة الأوَّلين؛ وهي معاينةُ العذاب، وذلك كقولهم[١]: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأنفال: ٣٢].

﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ أي: فجأةً، وقيل: عِيانًا، وقيل: مقابلةً، وقد تقدَّم القول فيه[٢].

وقوله: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾: هذا في مَنْ سبق في علم الله أنَّه يموت كافرًا.

وقوله: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: أي: ملجأ.

مجاهد: (الموئل): المَحرِز.

أبو عُبيدة: المنجى؛ كقولهم: (لا وَأَلَتْ نفسه)؛ أي: لا نَجَتْ[٣].

وقوله: ﴿وَجَعَلۡنَا لِمَهۡلِكِهِم مَّوۡعِدٗا﴾ أي: لإهلاكهم، أو لوقت إهلاكهم[٤]، ومَنْ فتح الميم واللام[٥]؛ فالمعنى: لهلاكهم، [فهو مصدر من (هلك)؛ مثل: (المَضرَب)، وكذلك هو في مَنْ فتح الميم، وكسر اللام[٦]، فهو كـ(المَرجِع)؛ كقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ [يونس: ٤]، والمصدر في القراءة الأولى مضافٌ إلى المفعول، وفي القراءتين الأُخريينِ مضافٌ إلى الفاعل؛ لأنَّ (هلك) لا يتعدَّى، وقد حُكِيَ

---

(١) في (غ): (العذاب لقوله).

(٢) انظر تفسير الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

(٣) «مجاز القرآن» (٤٠٨/١).

(٤) في (ر) و(ف): (هلاكهم).

(٥) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، كما سيأتي.

(٦) وهي قراءة حفص عن عاصم، كما سيأتي.

تعدِّيه؛ مثل[١]: (رجع ورجعتُه)، فيكون المصدرُ على هذا مضافًا إلى المفعول؛ كالقراءة الأولى][٢].

وقوله: ﴿مَّوۡعِدٗا﴾ معناه[٣]: أجلًا، عن مجاهد، وغيره.

القراءات:

ابن مُحَيصِن: ﴿وَاسۡتَبۡرَقٍ﴾؛ بحذف الهمزة حيث وقع[٤].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿وَفَجَرۡنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾[٥]؛ بتخفيف الجيم[٦].

عاصم: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ﴾، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، أبو عَمْرو: ﴿ثُمۡرٞ﴾، و﴿بِثُمۡرِهِۦ﴾، الباقون: ﴿ثُمُرٞ﴾، و﴿بِثُمُرِهِۦ﴾[٧].

---

(١) في (ف): (قيل).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في «البحر» (١٧١/٧): وقرأ ابن محيصن: ﴿واستبرقَ﴾؛ بوصل الألف، وفتح القاف، حيث وقع، جعله فعلًا ماضيًا على وزن (استفعل) من البريق، وذكر الأهوازي في «الإقناع» قراءة ابن محيصن، فقال: ابن محيصن وحده بالوصل، وفتح القاف حيث كان، لا يصرفه، فظاهره أنَّه ليس فعلًا ماضيًا، بل هو اسمٌ ممنوع من الصرف، وقال ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٠): جعله (استفعل) من البريق ابنُ محيصن، فظاهره أنَّه فعل ماضٍ، وخالفهما صاحب «اللوامح» قال: ابن محيصن بوصل الهمزة في جميع القرآن، فيجوز أنه حذف الهمزة تخفيفًا على غير قياس، ويجوز أنَّه جعله عربية من (برق يبرق بريقًا)؛ وذلك إذا تلألأ الثوب لجِدَّته ونضارته، فيكون وزنه (استفعل) من ذلك، فلمَّا تسمَّى به؛ عامله معاملة الفعل في وصل الهمزة، وأكثر التفاسير على أنَّه عربية، وليس بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه، انتهى، ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه: فتح القاف، وصرفه بالتنوين....، انتهى كلام أبي حيان بتصرف فيه.

(٥) قوله: ﴿نَهَرًا﴾ ليس في (ر).

(٦) «المحرر» (٣٠٧/٩)، «البحر» (١٧٤/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٧٩) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٦).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾[1]، والباقون: ﴿مِّنْهَا﴾[2].

ابن عامر، والمسيَّبيُّ[3] عن نافع: ﴿لَّٰكِنَّا هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾؛ بإثبات الألف في الحالين، والباقون: بحذفها في الوصل، وإثباتها في الوقف[4].

أُبَيُّ بن كعب: ﴿لكنْ أنا هو الله ربي﴾[5].

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿لكنْ هو الله ربي﴾[6].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾؛ بياء[7].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱلْوِلَٰيَةُ﴾؛ بكسر الواو، وفتَحَ الباقون[8].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾؛ برفع ﴿ٱلْحَقِّ﴾[9]، وجَرَّهُ الباقون[10]، وروى عِصْمة عن أبي عَمْرو: نَصْبَ ﴿ٱلْحَقِّ﴾[11].

عاصم، وحمزة: ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾؛ بإسكان القاف[12].

---

(١) قوله: ﴿مُنقَلَبًا﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٣٩٠)، «الحجة» (١٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٦).

(٣) في (ر): (والسلمي)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٤) «السبعة» (ص٣٩١)، «الحجة» (١٤٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٧).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحتسب» (٢٩/٢).

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٠) عن ابن مسعود، وأما في «المحتسب» (٢٩/٢)؛ فعن عيسى الثقفي، وهو غير الهَمْداني، وتقدمت ترجمتهما في سورة البقرة، وكذا في «المحرر» (٣١٢/٩)، و«البحر» (١٧٩/٧)، والله أعلم.

(٧) والباقون: بالتاء، انظر «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٨).

(٨) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(٩) قوله: (برفع ﴿ٱلْحَقِّ﴾) ليس في (ر).

(١٠) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٤٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(١١) «البحر» (١٨٢/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، و«الكامل» (ص٥٩١)، و«المحرر» (٣١٨/٩) عن غيره.

(١٢) والباقون: بضم القاف، انظر «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

ابن عبَّاس: ﴿تَذْرِيهِ الرِّياحُ﴾، وعنه أيضًا: ﴿تُذْرِيه﴾(١).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَيَوْمَ تُسَيَّرُ الْجِبَالُ﴾، والباقون: ﴿نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾(٢).

ابن مُحَيْصِن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿تَسِيرُ الجبالُ﴾(٣).

قَتادة: ﴿فَلَمْ تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾؛ بتاء(٤).

ابن القَعْقاع، والسِّجِستانيُّ، وغيرهما: ﴿مَآ أَشْهَدْنَاهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٥).

ابن القَعْقاع باختلافٍ، والحسن: ﴿وَمَا كُنتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾؛ بفتح التاء(٦).

الحسن: ﴿عُضُدًا﴾ بضمِّ العين والضاد(٧).

حمزة: ﴿وَيَوْمَ نَقُولُ نَادُوا﴾؛ بنون(٨).

وتقدَّم ذكرُ قوله: ﴿قِبَلًا﴾(٩).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، والأولى فيه عن ابن مسعود.

(٢) «السبعة» (ص٣٩٢)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤١٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «الكامل» (ص٥٩١) عن ابن محيصن فقط، وكذا في «المحرر» (٣٢٣/٩)، و«البحر» (١٨٧/٧)، على أنَّ هذه المصادر ذكرت لعيسى قراءة: ﴿وتُرى الأرضُ بارزة﴾؛ بالبناء للمجهول، وهي من تمام الآية، فلعل هنا سهوًا أو سقطًا، والله أعلم.

(٤) «الكامل» (ص٥٩٢)، «المحرر» (٣٩٣/٩)، وقال ابن عطية: على إسناد الفعل إلى القدرة أو إلى الأرض، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨٠): ﴿يغادر﴾ قتادة: بفتح الياء، ولعل فيه تصحيفًا، والله أعلم.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، وقراءة أبي جعفر بن القعقاع في «المبسوط» (ص٢٧٩)، و«الروضة» (٧٦٠/٢).

(٦) «الكامل» (ص٥٩٢)، «المحرر» (٣٣٣/٩)، «النشر» (٢٣٣/٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحرر» (٣٣٤/٩)، وهي في «الكامل» (ص٥٩٢) عن غيره.

(٨) والباقون: بالياء، انظر «السبعة» (ص٣٩٣)، «الحجة» (١٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٠).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١١١) من (سورة الأنعام).

﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ﴾(١): عُبيد(٢)، ومحمَّد بن صالح(٣)، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: بياءٍ مفتوحةٍ من غير همز(٤).

حَفْص: ﴿لِمَهۡلِكِهِم﴾؛ [بفتح الميم، وكسر اللام](٥)، وكذا(٦): ﴿مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ﴾ [النمل: ٤٩]، وفتح أبو بكر عن عاصم فيهما الميمَ(٧)، وضمَّ الباقون الميم، وفتحوا اللام(٨).

الإعراب:

وجهُ حذف همزة ﴿إِسۡتَبۡرَقٖ﴾(٩) التخفيفُ؛ على ما يستعمله بعضُ العرب مِن حذف الهمزة، حسب ما تقدَّم وما يأتي بعدُ من ذكر ذلك، وقطعُ همزته(١٠)؛ لأنَّه اسمٌ أعجميٌّ في الأصل عُرِّبَ، فألفُه في الاسم ألفُ قطعٍ، وقيل: إنَّ أ صله فعلٌ ماضٍ على (استفعل)(١١)، فهو عربيٌّ من (البريق)، فلمَّا سُمِّي به قُطِعت ألفُه؛

---

(١) في النسختين (ر) و(غ): (أين شركائي الذين زعمتم)، وليست بآية في القرآن، وهو وهم من آيات أخرى، فسياق الآية التي بين أيدينا: ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُمۡ﴾.

(٢) هو عبيد بن عقيل الهلالي، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٣) هو محمد بن صالح أبو إسحاق المرّي البصري، روى الحروف سماعًا عن شبل بن عباد، وروى القراءة عنه عرضًا محمد بن عبد الله بن القاسم، وروى الحروف عنه روح بن عبد المؤمن، انظر «غاية النهاية» (١٥٥/٢).

(٤) أي: ﴿شُرَكَايَ﴾، انظر «الكامل» (ص٣٩٠)، «المحرر» (٣٣٤/٩)، «البحر» (١٩٢/٧).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (وكذلك).

(٧) أي: مع فتح اللام كالجماعة.

(٨) «السبعة» (ص٣٩٣)، «الحجة» (١٥٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢١).

(٩) على قراءة ابن محيصن.

(١٠) على قراءة الجمهور.

(١١) ولا بد من تقدير موصوف محذوف؛ إذ حرف الجر لا يدخل على فعل؛ التقدير: ويلبسون ثيابًا من سندس ولباسًا استبرقَ، فيكون العطف على ﴿ثِيَابًا﴾، لا على ﴿سُندُسٖ﴾.

إذ ليس من أصل الأسماء أن تدخلها ألفُ الوصل، إلَّا في أسماء معتلَّةٍ غُيِّرت عن أصلها، لا يُقاسُ عليها.

وتقدَّم ﴿ثُمُرٌ﴾(١).

ومَنْ قرأ: ﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا﴾(٢)؛ فلِتقدُّم ذكر الجنَّتين، ومَنْ قرأ: ﴿مِّنْهَا﴾(٣)؛ فلأنَّه أقربُ إلى الجنة في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾.

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾: الأصل: (لكنْ أنا هو الله ربي)(٤)، الألفُ التي بعد النون؛ لبيان الحركة في الوقف، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَنَا۠﴾(٥)، وأُلقيت حركةُ الهمزة على النون من (لكن)؛ فصار: (لَكِنَنَا)، فأُدغمت إحدى النونينِ في الأخرى.

ومَنْ أثبت الألف التي بعد النون في الوصل كما يثبتُها في الوقف(٦)؛ جاز أن يكون على التقدير المتقدِّم، والقولُ في إثباتها كالقول المتقدِّم في ﴿أَنَا۠﴾، وجاز أن يكون الأصل: (لكنْ هو الله ربي)؛ فأُلحقت الألفُ كما أُلحقت في (سَبْسَبًا)(٧)، وجاز أن يكون الأصل: (لكنْ)، اتصل بها ضميرُ الجماعة الذي هو (نا)؛ فهو مثل: (فَعَلْنا) ، و(دَخَلْنا)(٨)، وعاد الضميرُ في قوله: ﴿رَبِّى﴾ على المعنى، لا على

---

(١) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٢) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) قوله: (هو الله ربي) مثبت من (ر).

(٥) تقدم في توجيه الآية (٢٥٨) من سورة البقرة.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، ورواية عن نافع.

(٧) يشير إلى بيت منسوب إلى رؤبة بن العجاج في «ديوانه» (ص١٦٩)، وهو: (تترُكُ ما أبقى الدَّبا سَبْسَبًا)، والبيت الذي قبله: (وهبَّتِ الريحُ بمورٍ هبًّا)، والدَّبا: الجراد، والسَّبْسَب: الفلاة القَفْر، انظر «الكتاب» (١٦٩/٤)، «الحجة» (١٤٧/٥).

(٨) ودخلنا: ليس في (غ).

اللفظ، فـ(لكن) على هذا القول مخفَّفةٌ مُعْمَلةٌ في الضمير.

وقيل: الأصل: (لكن أنا)، كما تقدَّم، إلَّا أنَّ إثبات الألف بعد النون عوضٌ من الهمزة المحذوفة، اختار ذلك الزجَّاج[١]، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لا يلزم العوضُ فيما جرى على التخفيف القياسيِّ؛ كما لم يلزم العوضُ فيما حُذفت فيه الهمزةُ حَذْفًا[٢] في نحو: (وَيْلُمِّهْ)، فتركُ التعويض[٣] في التخفيف القياسيِّ أجدرُ.

وإذا كان أصله: (لكنْ أنا)؛ فـ(أنا) مرفوعٌ بالابتداء، والجملةُ التي هي[٤] ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ الخبرُ، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ ضميرُ الشأن والحديث، والجملةُ التي بعده خبرٌ عنه، والعائدُ على ﴿أنا﴾ من الجملة الياءُ في ﴿رَبِّى﴾؛ كقولك: (أنا قام غلامي)، ولا عائد على ﴿هُوَ﴾؛ لأنَّ المبتدأ إذا كان بمعنى الحديث ونحوه؛ لم يَعُدْ عليه عائد؛ لأنَّ العائد إنَّما يُحتاج إليه إذا كانتِ الجملةُ التي بعد المبتدأ خبرًا[٥] عنه؛ إذ ليست هي[٦] المبتدأ، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ هو[٧] الجملةُ بنفسها؛ لأنَّها[٨] ضمير الحديث؛ لأنَّ قوله: ﴿ٱللَّهُ رَبِّى﴾ حديثٌ في المعنى.

﴿إِن تَـرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾: ﴿أَقَلَّ﴾: مفعول ثانٍ لـ﴿تَـرَنِ﴾، و﴿أَنَا﴾: فاصلة، أو مؤكِّدة للنون والياء، ورُوي عن بعضهم رفعُ ﴿أَقَلَّ﴾[٩]؛ على أنَّ

---

(١) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٢٨٦-٢٨٨).

(٢) حذفًا: مثبت من (غ).

(٣) في (ر): (العوض).

(٤) هي: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (إخبارًا).

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) هو: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (لا)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة عيسى بن عمر، كما في «المحرر» (٩/٣١٤)، و«البحر» (٧/١٨٠)، ولم يذكرها المؤلف ضمن القراءات.

﴿أَنَا﴾ مبتدأ، و﴿أَقَلَّ﴾ الخبر، والجملة في موضع المفعول الثاني لـ﴿تَـرَنِ﴾.

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾: يجوز أن يكون العاملُ في ﴿هُنَالِكَ﴾ الاستقرارَ الذي قامت اللامُ من ﴿لِلَّهِ﴾ مَقامَه، ويكون الخبرُ عن ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾[1] قولَه: ﴿لِلَّهِ﴾؛ فلا يحسن الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾، ويجوز أن يكون ﴿هُنَالِكَ﴾ خبرًا عن ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾، فلا يوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾ أيضًا.

ويجوز أن يكون العاملُ في ﴿هُنَالِكَ﴾ قوله: ﴿مُنتَصِرًا﴾[2]، و﴿لِلَّهِ﴾: خبرًا عن ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾؛ فيجوز الوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾.

ومَنْ جَرَّ ﴿ٱلْحَقِّ﴾[3]؛ فهو صفة ﴿لله﴾ عزَّ وجلَّ، و﴿ٱلْحَقِّ﴾ مصدرٌ وُصِف به؛ والمعنى: لله ذي الحقِّ، ومثله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢]، ومَنْ رفع ﴿ٱلْحَقِّ﴾[4]؛ جعله نعتًا لـ(ولاية)، ومعنى وصفها بالحق: أنَّها لا يشوبُها غيره، ولا يُخاف فيها ما يُخاف في سائر الولايات[5] من غير الحقِّ، ونصب ﴿ٱلْحَقِّ﴾[6] على إضمار (أعني).

و﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾، و﴿تَذْريه﴾[7]، و﴿تُذْريه﴾[8]: لغاتٌ بمعنًى.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمَر، والقراءات المذكورة في

---

(١) قوله: (عن ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾) سقط من (غ).

(٢) من قوله قبله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾.

(٣) وهي قراءة الجمهور إلا أبا عمرو والكسائي.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٥) في (غ): (الولاية).

(٦) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٧) قوله: ﴿ٱلرِّيَٰحُ﴾ و﴿تذريه﴾) سقط من (ر).

(٨) في (ر): (وتذروه)، وليس بصحيح، والأولى قراءة الجمهور، والأخيرتان قراءتان لابن عباس رضي الله عنهما.

﴿نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾: ظاهرةٌ.

﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾: تقديره: بئس البدلُ للظالمين بدلًا.

ومَنْ قرأ: ﴿وَمَا كُنتَ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[١]؛ فعلى الخطاب للنبيِّ ﷺ، وضمُّ التاء[٢] على إخبار الله تعالى عن نفسه؛ والمعنى: أنَّ قدرته لا تعتضد بالمضلِّين، وهو جلَّ اسمُه لا يعتضد بمُضِلٍّ، ولا بغيره.

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾: يجوز أن تكون ﴿تِلْكَ﴾ في موضع رفعٍ، و﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾: صفة لها، والخبر: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ بفعلٍ مضمَرٍ يفسِّره ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿لِمُهْلَكِهِم﴾[٣].

* * *

---

(١) وهي رواية عن أبي جعفر، وقراءة الحسن.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الآيات: ٥٩-٩٣].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٣﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٩﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧٠﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٢﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٣﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٥﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٧﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٨﴾ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٧٩﴾

فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨٠﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨١﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٢﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴿٨٣﴾ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٤﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٥﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٦﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٨٧﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٨٩﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٠﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩١﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٢﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

(فتى موسى): هو يوشَع بن نون بن إفراييل[1] بن يوسف بن يعقوب عليهم السلام، ويقال: إنَّه ابن أخت موسى عليه السلام، وقيل له: (فتاه)؛ لأنَّه كان يخدمه.

---

(١) المثبت من (ر)، وهو موافق للمصادر، وفي هامشها: (نسخة: إفرايم)، وفي (غ): (إقدايل)، وفي (ف): (إقرابيل).

ومعنى ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال؛ أي: لا أبرح سائرًا، فأُضمر الخبر.

و﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ في قول قَتادة: بحر الروم، [وبحر فارس، (بحر الروم)][1]: مما يلي الغرب، و(بحر فارس): مما يلي الشرق[2]، وُعِدَ أن يَلقى الخَضِرَ هناك[3].

وقوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبًا﴾: (الحُقُب)، و(الحِقْبة): زمنٌ[4] مِن[5] الدهر غيرُ محدود، وجمع (الحُقُب): (أحقاب)، وقيل: (أحقاب): جمع (حِقَب)، و(حِقَب): جمع (حِقْبة).

قال ابن عمر: (الحُقُب): ثمانون سنة، ابن عبَّاس: الدهر، مجاهد: سبعون سنة، الفرَّاء: (الحُقُب) في لغة قيس: سنة[6].

وقوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: قيل: الذي نسيه[7] يوشَع وحدَه، فنُسب إليهما؛ كما قال: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]، وإنَّما يخرج من أحدهما، ونُسِب الحوت إليهما؛ لأنَّهما تزوَّداه، وقيل: نسي موسى أن يتقدَّمَ إلى يوشَع في أمر الحوت بشيء، ونسي يوشَع أن يخبره بذهاب الحوت في البحر.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبًا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: أُحْيِيَ[8] الحوتُ،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (المغرب... المشرق).

(٣) في (ر): (هنالك).

(٤) في (ر) و(ف): (زمان).

(٥) مِن: ليست في (غ).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٥٤).

(٧) في (غ): (نسي).

(٨) في (ف): (حيي).

فاتَّخذ طريقه[١] في البحر مَسْلَكًا، قال: وصار أَثَر الحوت في الماء كالحَجَر، والضمير للحوت؛ فكأنَّه قال[٢]: سَرَبَ الحوتُ في البحر سَرَبًا، وقيل: الضمير لموسى ﷺ؛ والمعنى: واتَّخذ موسى سبيلَ الحوتِ في البحر[٣] سَرَبًا، و(السَّرَب): المذهَب، والمسلَك، وكان الحوتُ -فيما رُوي- سمكةً مملوحةً.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ أي: جاوزا[٤] المكانَ الذي انسرب فيه الحوت.

وقوله: ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ أي: تَعَبًا، فتذكَّر يوشَع، وقد كان نسي[٥] أن يُخبر موسى بانسراب الحوتِ في الماء، فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾؛ أي: نسيتُ انسرابَه في البحر، أنسانيه الشيطانُ أن أذكره لك.

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ أي: اتخذ موسى طريقَ الحوت في البحر عَجَبًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: المعنى: واتخذ الحوتُ سبيلَه في البحر عَجَبًا.

وقيل: هو جوابٌ من موسى ليوشَع حين قال يوشع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾؛ فقال موسى[٦]: ﴿عَجَبًا﴾! أي: اعجبوا عجبًا! فيوقَف على هذا على ﴿فِي ٱلْبَحْرِ﴾، ولا يوقَف عليه[٧] على ما تقدَّم.

---

(١) في (غ): (سبيله).

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في البحر: ليس في (ف).

(٤) قوله: (أي: جاوزا) سقط من (غ).

(٥) في (ر): (نبيء)، وهو تحريف.

(٦) موسى: ليس في (غ).

(٧) عليه: ليس في (غ).

وقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ أي: قال موسى: ذلك ما كنَّا نطلب؛ لأنَّه جُعِل له علامةً للطريق التي توصله إلى الاجتماع بالخَضِر.

وقوله: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ أي: رجعا يقصَّان الأثر.

يُروى: أنَّ موسى ويوشَع اتَّبعا أثر الحوت وقد يَبِسَ الماءُ في مَمَرِّه، فصار طريقًا، فأتيا جزيرةً، فوجدا الخَضِرَ قائمًا يصلِّي.

قال النبيُّ ﷺ: «سُمِّي الخَضِرَ؛ لأنه جَلَسَ على فَرْوةٍ[1] بيضاء، فاهتزَّت خضراء»[2].

وقوله: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾؟ فقال له[3] الخَضِر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾؛ يعني: أنَّه سيرى[4] شيئًا ظاهرُه منكرٌ؛ فلا يصبر عليه.

وقوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾: قلع الخَضِرُ منها -فيما ذكره[5] المفسِّرون- لَوحَينِ.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ أي: مُنكَرًا، عن مجاهد، وقَتادة.

أبو عُبيدة: داهيةً عظيمة[6].

الكِسائيُّ: هو الشيءُ الشديد؛ من قولهم: (أَمِرَ القومُ)؛ إذا كثُروا، واشتدَّ

---

(١) في النسخ: (ربوة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٥١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) له: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (يرى).

(٥) في (غ): (ذكر).

(٦) «مجاز القرآن» (١/٤١٠).

أمرُهم، وهو الاسم[1]، والمصدر: (الأَمر)؛ بالفتح.

وقوله: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾: قال أُبيُّ بن كعب: أي: غفلتُ، وعنه أيضًا: لم يَنْسَ موسى، لكنَّه مِن معاريض الكلام.

ابن عبَّاس: المعنى[2]: تركتُ العهد؛ يعني: تَرْكَه عَهْدَه في ألَّا يسأله.

وقيل: إنَّه نسي في الأولى، فاعتذر، ولم يَنْسَ في الثانية؛ فلذلك لم يعتذر.

وقوله: ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ أي: لا تُلحِق بي؛ من قولهم: (رَهِقَه الشيءُ)؛ إذا غَشِيَه.

أبو زيد: (أرهقتُه عُسْرًا): كلَّفتُه ذلك.

الفرَّاء: ﴿لَا تُرْهِقْنِي﴾: لا تُعجلني[3].

وقوله: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: قيل: قتله؛ لأنَّ الله تعالى أعلمه أنَّه لو بلغ لكان كافرًا، وأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا، ورُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ[4].

وقوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: بريئة من الذنوب.

وقوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ أي: مُنكَرًا، قَتادة: النُّكُر أشدُّ من الإِمْر؛ فالمعنى: لقد جئتَ شيئًا أنكرَ مِنَ الأوَّل، وقال غيره: الإِمْر أشدُّ مِنَ النُّكُر؛ لأنَّ تغريق جماعةٍ أشدُّ من قتل نفسٍ واحدة.

وقوله: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾[5]: أخبر عنِ الجدار بالإرادة مجازًا،

---

(١) وهو الاسم: سقط من (غ).

(٢) المعنى: مثبت من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٥٥).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٨٠) (١٧٢) من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه.

(٥) زيد في (ر): ﴿فَأَقَامَهُ﴾.

و(الانقضاض): السقوط بسرعة.

وقوله: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾: تقدَّم القول في (المسكين)، واشتقاقه[١]، وقيل: لم تكن للمساكين، إنَّما كانوا يعملون فيها بالأُجْرة.

﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ أي: ليراها[٢] الملك الغاصب؛ فيتركها، ثم يعيدون ما قلع منها.

وقوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾[٣] أي: أمامَهم، عن قَتادة وغيره، ومنه: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، وقيل: كان خلفَهم[٤]؛ أي: على طريقهم إذا رجعوا، وأصله: ممَّا[٥] توارى واستتر.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾: [أي: فكان كافرًا، وأبواه مؤمنين، وحُذف لدلالة المعنى][٦]، وكذلك قرأ[٧] ابن عبَّاس فيما رُوي عنه.

وقوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[٨]: قيل: إنَّه من قول الخَضِر، وقيل: هو إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عن نفسه؛ ومعناه في الوجهين: فعلمنا، وقيل: كَرِهْنا.

---

(١) انظر تفسير الآية (٦١) من (سورة البقرة)، وأحكام الآية (٦٠) من (سورة التوبة).

(٢) في (غ): (ليردها).

(٣) قوله: ﴿مَّلِكٌ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ر): (وراءهم).

(٥) في (ر): (ما).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (غ)، وفي (ر) و(ف) بدلًا منه: (وحذف «وكان كافرًا»؛ لدلالة المعنى).

(٧) في (غ): (قراءة)، وفي (ف): (قال)، ولم يذكر المؤلف هذه القراءة ضمن القراءات فيما سيأتي، وهي في «البحر» (٧/٢١٤) قراءة ابن عباس، وكذا في مصحف أُبيٍّ، وفي «المحرر» (٩/٣٨١) قراءة أُبيٍّ.

(٨) قوله: ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ مثبت من (غ).

ومعنى ﴿يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾: يلحقهما ذلك، ويحملهما[١] عليه، وفي الخبر: أنَّ الغلام كان يفسد في الأرض، ويمنع منه أبواه؛ لشرفهما، فإذا شُكي إليهما؛ حَلَفَ إنَّه[٢] ما فعل، وحلفا على قوله وهما يظنَّانه صادقًا.

وقوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ أي: إسلامًا، عنِ ابن جُبَير، الفرَّاء: صلاحًا[٣].

وقوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ أي: أَبَرَّ بوالديه من المقتول، عن قَتادة.

ابن عبَّاس: بُدِّلا منه جاريةً، وُلِدَ مِن نَسْلها سبعون نبيًا[٤].

ابن جُبَير: كانت أمُّه حاملًا؛ فولدت غلامًا مسلمًا.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: كان الكنز صُحُف علمٍ، وقال جعفر بن محمَّد: (كان لوحًا من ذهب مكتوبًا فيه[٥] سطرانِ ونصفُ سطرٍ، والذي كان مكتوبًا فيه: «عَجَبًا[٦] للموقِن بالرزق كيف يتعب؟! وعَجَبًا للموقِن بالحساب كيف يغفُل؟! وعَجَبًا للموقِن بالموت كيف يفرح؟!»، ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧][٧]).

---

(١) في (غ): (يجعلهما).

(٢) إنه: ليس في (غ).

(٣) في غير (ف): (إصلاحًا)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» (٢/١٥٧).

(٤) نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٨٣) عن المهدوي، واستبعده، وعلَّل بُعْدَه بأنَّ كثرة الأنبياء لا تعرف إلَّا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم.

(٥) في (غ): (مكتوب فيها).

(٦) في (غ): (عجب)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٧) هذه الآية ليست في (غ)، وهي من قول جعفر.

ورُوي عنِ الحسن وغيره من المفسِّرين قريبٌ(١) من ذلك باختلافٍ في بعض ألفاظه، وقيل: كان(٢) الكنز لَوحَينِ فيهما حِكَمٌ.

وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾: يدُلُّ على أنَّه أوحي به إليه(٣).

وقوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾: روى عُقبة بن عامر(٤) عنِ النبيِّ ﷺ في حديث طويلٍ ذكرتُه في «الكبير»: [«أنَّ ذا القرنين كان شابًّا مِنَ الروم»(٥)، وقيل في سبب تسميته](٦): إنَّه سُمِّيَ ذا القَرْنينِ؛ لأنَّه ضُرِب على قَرْنه، فهلك، ثمَّ أُحْيِيَ، ثمَّ ضُرِبَ على قَرْنه الآخَر، فهلك، قال عليٌّ ﵁: لم يكن ذو القرنين نبيًّا، ولا مَلَكًا(٧)، ولكنَّه(٨) كان عبدًا صالحًا، وذَكَر مِن ضَرْبِه على قَرْنيه ما قدَّمناه(٩).

وقيل: سُمِّيَ ذا القرنين؛ لأنَّ صفحتَي رأسِهِ كانتا من نحاسٍ، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه بلغ قَرْنَي(١٠) الشمس، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه كانت(١١) له

---

(١) في (ر): (قريبًا).

(٢) كان: ليست في (غ).

(٣) في (ر): (إليه به).

(٤) هو عقبة بن عامر بن عبس الجُهَنيُّ، الصحابيُّ المشهور، روى عن النبيِّ ﷺ كثيرًا، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وكان قارئًا، عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان، شاعرًا، كاتبًا، وكان بريد عمر، شهد صِفِّين مع معاوية، وتوفي في خلافته، انظر «طبقات ابن سعد» (٥/٢٦١)، «الإصابة» (٢/٤٨٩)، «تهذيب الكمال» (٢٠/٢٠٢)، «السير» (٢/٤٦٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٣٠٧٦)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٢٩٥-٢٩٦)، وهو حديث ضعيف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو موافق لما في المصادر.

(٧) في (ر): (وملكًا).

(٨) في (غ): (ولكن).

(٩) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٢٣٠٧٧).

(١٠) في (ر): (مِغْزلَي).

(١١) في (ر): (كان).

ضَفيرتان[١]، وقيل: لأنَّه بلغ قطري[٢] المشرق والمغرب.

وذكر ابن وهب عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّه[٣] كان يعلِّق سِلاحه بقرون الثُّريَّا، وكان له حمار يضع حافرَه منتهى بَصَره».

وكان اسمُه الإسكندر، وقيل: كان اسمه مَرْزبا بن مَرْزبة[٤]، وكان من ولد يونان بن[٥] يافث بن نوح عليه السلام.

ورُوي: أنَّه خرج يطلب نهر الحياة، وكان على مقدِّمته الخَضِر، فوقع الخضر[٦] على نهر الحياة، ولم يقع عليه ذو القَرْنين.

ورُوي عن عمر[٧] بن الخطاب رضي الله عنه أنَّه قال: كان ذو القرنين مَلَكًا.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ أي: عِلْمًا[٨] يتسبَّب به إلى ما يريد، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ أي: طريقًا بين المشرق والمغرب، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي: ذات[٩] حمأة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

---

(١) نقل ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٨٨) هذا القول عن المهدوي، واستحسنه.

(٢) في (ر): (لأنه قرني)، وسقطت (بلغ).

(٣) زيد في (غ): (قال).

(٤) في (ر): (مرزبان بن مرزبانة)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) بن: ساقطة من (غ).

(٦) الخضر: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (وروى عمر).

(٨) في (ر): (علم ما).

(٩) في (غ): (ذا).

قال كعب الأحبار: في التوراة: أنَّ الشمس تغرب في ماء وطين.

ومَنْ قرأ: ﴿حَامِيَةٍ﴾[1]؛ فمعناه[2]: حارَّة، ويجوز أن يكون الأصل: (حامئة)؛ فخُفِّفتِ الهمزةُ، فتكون كالأولى[3]، ويجوز أن تكون حارَّةً ذات حمأةٍ، فتجتمع[4] فيها القراءتان جميعًا.

القُتَبيُّ: يجوز أن تكون العين في البحر، والشمس تغيب[5] وراءَها[6].

وقوله: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾: استدلَّ قومٌ بهذا على أنَّ ذا القرنين[7] نبيٌّ، ويجوز أن يكون خوطب بذلك على لسان نبيٍّ.

وخُيِّر ذو القرنين بين هذين الحُكْمينِ، كما خُيِّرَ محمَّدٌ ﷺ بقوله: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [المائدة: ٤٢].

وقيل: المعنى: قلنا: يا محمَّد؛ قالوا: يا ذا القرنين؛ لأنَّ بعدَه: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، والعبد لا يخاطب ربَّه بهذا.

ومعنى ﴿نُعَذِّبُهُۥ﴾: نعذبه بالقتل، عن قَتادة.

وقوله: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ يعني: عذاب الآخرة.

---

(١) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعًا، وابن كثير، وأبا عمرو، وحفصًا، كما سيأتي.

(٢) في (غ): (فالمعنى).

(٣) في (غ): (فيكون كالأول).

(٤) في (ر): (فتجمع).

(٥) في (ف): (تغرب).

(٦) نقله القرطبي في «تفسيره» (١٣/٣٧٠) عنه أيضًا، وليس في «تفسير غريب القرآن» له، والذي فيه (ص٢٧٠): أنَّها تغيب في عين ذات طين أسود.

(٧) في (غ): (على أنه).

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾: قيل: المعنى: فله[١] جزاءُ الطاعة، وقيل: ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾: لا إله إلَّا الله، و(جزاؤها): الجنَّة.

ومَنْ نوَّن ﴿جَزَآءً﴾ ونَصَبه[٢]؛ فـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ على قراءته يُراد بها[٣]: الجنَّة.

وقوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي: قولًا جميلًا، وقيل: معروفًا، وقيل: نعلِّمه[٤] في الدنيا ما نيسِّر[٥] له ممَّا[٦] يُقرِّبُه إلى ربِّه.

وقوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾: قال الحسن: إذا طلعت نزلوا في الماء حتى تغرُب، وقيل: هم قومٌ[٧] [مِنَ] الزَّنج[٨] ليس في بلادهم[٩] جبلٌ[١٠] ولا بُنيان؛ وإنَّما يدخلون أسرابًا لهم إذا طلعتِ الشمسُ.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كالذين تغرُب عليهمُ الشمس.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ أي: أحطنا بما عند مطلع الشمس علمًا[١١].

---

(١) فله: مثبت من (غ).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، كما سيأتي.

(٣) في (ف): (به).

(٤) في غير (ف): (تعلمه).

(٥) في (ر): (ييسر)، وفي (ف): (تيسر).

(٦) في (ر): (ما).

(٧) قوم: مثبت من (غ).

(٨) الزنج: مثبت من (غ)، و[من]: ليست في النسخ، وزيدت؛ لإصلاح العبارة.

(٩) في (غ): (ليس عندهم).

(١٠) في (غ): (خيل)، وهو تصحيف.

(١١) تأمَّل كيف أن الضمير في ﴿لَدَيْهِ﴾ عاد على ﴿مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾؛ كما ذكر الطبري في «تفسيره» (٥٤١٦/٧)، وجمهور المفسرين على أنه يعود على ذي القرنين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ يعني: الجبلين، قيل: جبلَي[١] أَرْمِينيَّة وأَذْرَبيجان، ويقال: إنَّ السدَّ في منقَطَع أرض التُّرك ممَّا يلي المشرق[٢].

وقوله: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا﴾ قيل: من الإنس، وقيل: أُمَّة صالحة[٣] من الجن.

وقوله: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ أي: ما أعطاني مِنَ القوَّة والملك خيرٌ مِنْ خَرْجكم[٤]، ولكن أعينوني بقوَّة[٥].

وقوله: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾[٦] يعني: قِطَع الحديد، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ أي: بين[٧] الجبَلين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ يعني: أنَّه أوقد على الحديد حتى صار كالنار.

وقوله: ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ أي: آتوني نُحاسًا أُفرِغْه عليه، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

أبو عُبيدة: (القِطْر): الحديدُ المُذاب، قال: وجعله قوم من[٨] الرَّصاص[٩]، وأصله من (القَطْر)، وكلُّ ذلك إذا أُذيب[١٠] قَطَرَ.

---

(١) في (ر): (يعني: جبلي)، وسقط ما بينهما.

(٢) نقله ابن عطية في «المحرر» (٩/٤٠٠) عن المهدوي، وقال: (وهذا كله غير متحقق، وإنما هما في طرف الأرض مما يلي الشرق، ويظهر من ألفاظ التواريخ أنهما إلى ناحية الشمال، وأما تعيين موضع؛ فضعيف).

(٣) أمة صالحة: ليس في (غ).

(٤) والخَرْج: الجزاء، والأجرة، والجعل من أموالهم.

(٥) زيد في هامش (ف): («الخير» هنا: المال، لغة جُرْهُم).

(٦) زيد في (ر): ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾.

(٧) بين: ليست في (ر).

(٨) من: مثبتة من (ر).

(٩) «مجاز القرآن» (١/٤١٥).

(١٠) في غير (ر): (ذاب).

وقوله: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ أي: ما استطاعوا أن[1] يعلوا عليه؛ لطوله وامِّلاسه، ﴿وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾: من أسفله.

ويُروى: أنَّ طوله من الجبل إلى الجبل مئةُ فَرْسخٍ، وارتفاعُه في الهواء مدُّ البَصَر، وعرضُه خمسون فرسخًا، وحشوُه الصخور، وطينُه النُّحاس، وقد ذكرنا قطعةً من أخبار يأجوج ومأجوج في «الكبير».

القراءات:

عبد الله بن مُسلم بن يَسار: ﴿مَجمِع البحرين﴾؛ بكسر الميم الثانية[2].

الحسن: ﴿حُقْبًا﴾؛ بإسكان القاف[3].

عبد الله بن عُبيد بن عُمير[4]: ﴿لقد لقينا من سَفْرنا هذا نُصْبًا﴾[5].

أبو عَمْرو: ﴿مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا﴾[6].

الحسن، وابن هُرْمُز: ﴿بما لديه خُبُرًا﴾[7].

---

(١) ما استطاعوا أن: سقط من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، «المحتسب» (٢/٣٠).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨١)، «المحرر» (٩/٣٥٠).

(٤) عبد الله بن عُبيد بن عمير أبو هاشم اللَّيثيُّ المكِّيُّ، تابعيٌّ جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، ويروي عن عائشة، وابن عباس، وابن عمر، وعنه ابن جريج، والأوزاعي، وكان ثقة، توفي سنة (١١٣هـ) بمكَّة، انظر «السير» (٤/١٥٧)، «غاية النهاية» (١/٤٣٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٠)، قال ابن خالويه: (بإسكان الفاء، وضمَّتين)، ولم ينصَّ ابن عطية في «المحرر» (٩/٣٥٤) على إسكان الفاء، وكذا في «البحر» (٧/٢٠١).

(٦) بفتح الراء والشين، والباقون: بضم الراء، وإسكان الشين، انظر «السبعة» (ص٣٩٤)، «الحجة» (٥/١٥٤)، «حجة القراءات» (ص٤٢٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨١)، «البحر» (٧/٢٠٥).

نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا تَسْئَلَنِّ﴾؛ بفتح اللام والتشديد، وأسكن الباقون اللام، وخفَّفوا النون، وكلُّهم أثبت[1] الياء في الوصل والوقف سوى ابن ذَكْوان؛ فروي عنه كالجماعة، ورُوي عنه[2] حذفُها في الوصل، ورُوي حذفُها في الحالين[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾، [والباقون: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾][4].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، والباقون: ﴿زَكِيَّةً﴾[5].

نافع، وأبو بكر عن عاصم، وابن ذَكْوان عنِ ابن عامر: ﴿نُكُرًا﴾؛ بضمِّ الكاف، وأسكنها الباقون، وكذلك اختلافهم في المنصوب حيث وقع، فأمَّا قولُه: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]؛ فأسكن الكافَ منه ابنُ كثير، وضمَّ الباقون[6].

الأعمش: ﴿فلا تَصْحَبَنِّي﴾[7]، وروى سَهْلٌ[8] عن أبي عَمْرو: ﴿تَصْحَبْنِي﴾[9].

---

(١) في (ر): (أثبتوا).

(٢) عنه: ليس في (ر).

(٣) «السبعة» (ص٣٩٤)، «الحجة» (١٥٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٣).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٣٩٥)، «الحجة» (١٥٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٣).

(٥) «السبعة» (ص٣٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤)، «المبسوط» (ص٢٨٠).

(٦) «السبعة» (٣٩٥)، «الحجة» (١٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤).

(٧) «زاد المسير» (١٠٠/٣)، وقال: بفتح التاء من غير ألف، مع تشديد النون، عن الأعمش وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨١) عن ابن مسعود، وفي «المحرر» (٣٦٧/٩) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٢٠٩/٧).

(٨) ذكره ابن مجاهد في «السبعة» (ص٢١١) وغيرها في أسانيده، يروي عنه عمرو بن الصبَّاح عن أبي عمرو، وكنَّاه أبا عمرو، وهو معدودٌ في شيوخ عمرو بن الصبَّاح في «غاية النهاية» (٦٠١/١)، ولم يذكر اسمه تامًّا، والله أعلم.

(٩) الرواية عن أبي عمرو في «الكامل» (ص٥٩٣)، «المحرر» (٣٦٧/٩).

نافع: ﴿مِن لَّدُنِي عُذْرًا﴾؛ بضمّ الدال، وتخفيف النون، وروى ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ عن أبي بكر، عن عاصم، وروى يحيى[١] عن أبي بكر فتحَ اللام، وإشمام الدال الضمَّ[٢]، والتخفيف، وروى حسين[٣] عن أبي بكر ضمَّ اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وروى ابن شاكر[٤] عن يحيى عن أبي بكر[٥] فتحَ اللام، وإسكان الدال، وتخفيف النون، وبقية القرَّاء على فتح اللام، وضمِّ الدال، وتشديد النون[٦].

ابن عبَّاس وغيره: ﴿عُذُرًا﴾؛ بضمِّ الذال[٧].

جَبَلة[٨] عنِ المفضَّل عن عاصم، ومجاهد، والحسن، وغيرهم: ﴿فأبَوا أن يُضِيفُوهما﴾، ورُويت عنِ ابن كثير[٩].

---

(١) هو يحيى بن آدم الصلحي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٢) في (ر): (الضمة).

(٣) في (ر): (حصن)، وهذا تحريف، وهو حسين بن علي الجعفي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البَختريّ العنبريُّ البغداديُّ، شيخ معروف، روى القراءة عن يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم إلى آخر سورة الكهف، وروى عنه ابن مجاهد، وابن الأعرابي، وابن الجارود، وكان ثقة صدوقًا، توفي سنة (٢٧٠هـ)، انظر «السير» (١٣/٣٣)، «غاية النهاية» (١/٤٤٩).

(٥) في (غ): (عن أبي بكر عن يحيى)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص٣٩٦)، «الحجة» (٥/١٦٠)، «حجة القراءات» (ص٤٢٤).

(٧) هي في «المحرر» (٩/٣٦٨)، و«البحر» (٧/٢٠٩) عن عيسى، ورواية عن أبي عمرو، ولم أقف عليها لابن عباس.

(٨) هو جبلة بن مالك -أو بن أبي مالك، أو بن خالد- بن جبلة بن عبد الرحمن، أبو أحمد الكوفي، قرأ على المفضَّل بن محمَّد الضَّبيِّ، وسمع منه الحروف أيضًا، وهو مشهور عنه، وروى القراءة عنه أبو زيد عمر ابن شَبَّة النميريُّ، انظر «غاية النهاية» (١/١٩٠).

(٩) رواها الهذلي في «الكامل» (ص٥٩٣) عن المفضَّل وغيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨١-٨٢)، و«المحرر» (٩/٣٧٠) عن غيرهم.

عليٌّ ﷺ، وعِكْرِمة، ويحيى بن يَعْمَر: ﴿يريد أن يَنْقَاصَ﴾؛ بالصاد خفيفة غير معجمة، أُبيُّ بن كعب: ﴿يريد أن يُنْقَضَ﴾[1].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، والباقون: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾[2].

الخُدريُّ: ﴿فكان أبواه مؤمنان﴾[3].

نافع، وأبو عمرو: ﴿يُبَدِّلَهُمَا﴾؛ بالتشديد، وكذلك: ﴿يُبَدِّلَهُ﴾ في (التحريم)[٥][4]، و﴿يُبَدِّلَنَا﴾ في (القلم)[٣٢][5]، فأمَّا ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾ في (النور)[٥٥][6]؛ فخفَّفه ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وشدَّد الباقون[7].

ابن عامر: ﴿وَأَقْرَبَ رُحُمًا﴾؛ بضمِّ الحاء، وأسكنها الباقون[8].

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿ذلك تأويل ما لم تَسْطِّع عليه صبرًا﴾[9]؛ بتشديد الطاء[10]، وقرأ نحو[11] ذلك حمزةُ في قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾، وخفَّف

---

(١) «المحرر» (٣٧٣/٩)، «البحر» (٢١٠/٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٨١) عن الزهري، ويحيى، والثانية في «المحتسب» (٣١/٢) قراءة النبي ﷺ.

(٢) «السبعة» (ص٣٩٦)، «الحجة» (١٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٥).

(٣) «المحتسب» (٣٣/٢)، «المحرر» (٣٨١/٩).

(٤) هي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (التحريم: ٥).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ (القلم: ٣٢)، ووقع في غير (ر): (في «نون والقلم») بدل: (في القلم).

(٦) هي قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور: ٥٥).

(٧) «السبعة» (ص٣٩٧)، «الحجة» (١٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٧).

(٨) «السبعة» (ص٣٩٧)، «الحجة» (١٦٥/٥-١٦٦)، «حجة القراءات» (ص٤٢٧).

(٩) قوله: ﴿صَبْرًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) أي: مع إسكان السين؛ بدليل قراءة حمزة الآتية، ولم أقف على هذه القراءة في مظانِّها من المصادر.

(١١) في (ر): (بنحو).

الباقون الطاء[١] فيهما[٢].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فَأَتْبَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾ في جميعها؛ بألف وصلٍ والتشديد، والباقون: ﴿فَأَتْبَعَ﴾، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ﴾[٣].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، والباقون: ﴿حَامِيَةٍ﴾[٤].

حمزة، والكِسائيُّ، وحَفْص: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾؛ بتنوين ﴿جَزَآءً﴾[٥] ونصبه، والباقون: بالرفع من غير تنوينٍ[٦].

ابن القَعْقاع باختلافٍ عنه: ﴿من أمرنا يُسُرًا﴾؛ بضمِّ السين[٧].

عُبيد بن عقيل، ومحمَّد بن حسن[٨]، عن[٩] شِبْل، عنِ ابن كثير، وغيره[١٠]: ﴿مطلَع الشمس﴾[١١]؛ بفتح اللام[١٢].

---

(١) الطاء: ليست في (غ).

(٢) ردَّ ابن مجاهد قراءة حمزة في «السبعة» (ص٤٠١)، وانظر «الحجة» (١٧٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٥).

(٣) «السبعة» (٣٩٧)، «الحجة» (١٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٨).

(٤) «السبعة» (ص٣٩٨)، «الحجة» (١٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٢٨).

(٥) في (ر): (بالتنوين)، دون ﴿جَزَآءً﴾.

(٦) «السبعة» (ص٣٩٨)، «الحجة» (١٧٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٢)، «المحرر» (٣٩٧/٩).

(٨) في (ر): (حسين)، وهذا تحريف، وهو محمَّد بن الحسن المعروف بمحبوب البصريِّ، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٩) عن: سقطت من (غ).

(١٠) وغيره: مثبت من (ر)، والقراءة ثابتة عن غيره في المصادر.

(١١) قوله: ﴿الشمس﴾ ليس في (ر).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص٨١-٨٢)، وفي «الكامل» (ص٥٩٣) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾؛ بفتح السين، وضمَّ الباقون، فأمَّا ﴿سَدًّا﴾ في الموضعين من (يس) [٩](١)؛ ففتح السينَ فيهما حَفْصٌ، وحمزةُ، والكِسائيُّ، وضمَّها(٢) الباقون(٣).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾(٤)، والباقون: ﴿يَفْقَهُونَ﴾(٣).

عاصم: ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾؛ بالهمز، وكذلك في (الأنبياء) [٩٦](٥).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿خَرَاجًا﴾، وكذلك: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرَاجًا﴾ في (المؤمنين) [٧٢]، والباقون: ﴿خَرْجًا﴾، وأمَّا ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾(٦) في (المؤمنين) [٧٢]؛ فقرأه ابن عامر: ﴿فَخَرْجُ رَبِّكَ﴾، والباقون: ﴿فَخَرَاجُ﴾(٧).

ابن كثير: ﴿قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾(٨)، والباقون: ﴿مَكَّنِّي﴾(٧).

أبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿رَدْمًا ٱئْتُونِي﴾؛ من معنى المجيء، والباقون: ﴿ءَاتُونِي﴾ من الإعطاء، وأمَّا ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾؛ فقرأه حمزة: ﴿قَالَ ٱئْتُونِي﴾؛ من المجيء، ورُوِي ذلك عن أبي بكر عن عاصم باختلافٍ، الباقون: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾؛ من الإعطاء(٧).

---

(١) وهما قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس: ٩).

(٢) في (غ): (وضمَّهما).

(٣) «السبعة» (ص٣٩٩)، «الحجة» (٥/١٧٠، ١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٤٣٠ - ٤٣٢).

(٤) قوله: ﴿يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهو محل شاهد.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٦)، انظر «السبعة» (ص٣٩٩)، «الحجة» (٥/١٧٢)، «حجة القراءات» (ص٤٣٢).

(٦) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٤٠٠-٤٠١)، «الحجة» (٥/١٧٤-١٧٨)، «حجة القراءات» (ص٤٣٣ - ٤٣٤).

(٨) قوله: ﴿فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ ليس في (غ).

الأعمش: ﴿زُبُرَ الحديد﴾؛ بضمِّ الباء[١]، وفتحَ الباقون[٢].

أبو بكر عن عاصم: ﴿بَيْنَ ٱلصُّدْفَيْنِ﴾، نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾، الباقون: ﴿ٱلصُّدُفَيْنِ﴾[٣]، وروى الماجِشون[٤] عن أبيه[٥]: ﴿الصَّدُفَينِ﴾[٦].

وقال هارون النَّحْويُّ: قرأ بعضُ القرَّاء -ولم يُسَمِّه-: ﴿حتى إذا سوَّى﴾[٧].

الإعراب:

مَنْ فتح الميم الثانية من ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾[٨]؛ فهو الأصل من (فَعَلَ يَفْعَل) في المكان والزمان؛ نحو: (ذهبتُ مذهَبًا)؛ إذا أردتَ: ذهابًا، أو مكانًا تذهبُ فيه، وقد جاء (المَفْعَل) بالكسر موضعَ المفتوح؛ نحو: (المَشْرِق)، و(المَغْرِب)،

---

(١) هي في «المحرر» (٤٠٦/٩)، و«البحر» (٢٢٧/٧) عن الحسن في هذه السورة، وهي عنه في «المحرر» (٣٦٧/١٠) في (سورة المؤمنون) الآية (٥٣)، وقال: معناها: فِرَقًا؛ كـ﴿زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾.

(٢) يعني: جمهور القرَّاء العشرة.

(٣) «السبعة» (ص٤٠١)، «الحجة» (١٧٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٤).

(٤) يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون أبو سلمة المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وأخذ القراءة عن أبيه يعقوب، وقال يعقوب: أخذت القراءة عن الأشياخ الذين سبقوا اللحن، يروي عن الزهري، وابن المنكدر، وروى عنه الإمام أحمد، وعلي ابن المديني، توفي سنة (١٨٤هـ)، انظر «السير» (٣٧١/٨)، «غاية النهاية» (٤٠٥/٣).

(٥) يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، أبو يوسف مولى المنكدر، القرشي، المدني، وأخو عبد الله بن أبي سلمة، روى عن ابن عمر، وابن عباس، ومحمد بن المنكدر، وروى عنه ابناه عبد العزيز ويوسف، وابن أخيه عبد العزيز بن عبد الله، توفي سنة (١٦٤ هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٢٠٧/٩)، «تهذيب الكمال» (٣٣٦/٣٢).

(٦) «المحتسب» (٣٤/٢)، «المحرر» (٤٠٦/٩).

(٧) عزاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٢) لقتادة، وأبان عن عاصم، وهي عن قتادة في «الكامل» (ص٥٩٤)، و«المحرر» (٤٠٦/٩).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

و(المَنسِك)، و(المَطْلِع)، فهذا منه في مَنْ كسر الميم[١].

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾: يجوز أن ينتصب قوله: ﴿سَرَبًا﴾ على أنّه مفعولٌ ثانٍ لـ(اتخذ)؛ كما تقول: (اتخذتُ طريقي مكانَ كذا وكذا)[٢]، ويجوز أن يكون مصدرًا يدُلُّ عليه (اتخذ)؛ كأنَّه قال[٣]: (سَرَبَ الحوتُ سَرَبًا).

وقوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾: يجوز أن يكون ﴿عَجَبًا﴾ مفعولًا ثانيًا لـ﴿ٱتَّخَذَ﴾؛ المعنى: واتخذ يوشَع أو موسى سبيلَ الحوت في البحر عجبًا، ويجوز أن يكون مصدرًا، كأنَّ يوشَع لمَّا قال: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ﴾؛ قال موسى: ﴿عَجَبًا﴾[٤]! أي: اعجب عجبًا! فيوقف على هذا على: ﴿فِى ٱلْبَحْرِ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿عَجَبًا﴾[٥] نعتًا لمفعولٍ، كأنَّه قال: يفعل شيئًا عجبًا.

﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾: مصدر؛ أي: رجعا يقصَّان الأثرَ قَصَصًا.

وقوله: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾: ﴿رُشْدًا﴾: مفعول لـ﴿تُعَلِّمَنِ﴾؛ والتقدير: تعلِّمني أمرًا ذا رُشدٍ، ويجوز أن يكون مفعولًا له[٦]؛ على معنى: هل أتَّبعك للرشد على أن تعلِّمني؟

﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾: يجوز أن يكون المعنى: لقد أتيتَ شيئًا نكرًا، فيكون مفعولًا، ويجوز أن يكون على تقدير حذف حرف الجر؛ المعنى: لقد جئتَ بشيءٍ نكرٍ.

---

(١) الكسر قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار.

(٢) وكذا: ليس في (ر).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) قوله: (قال موسى: ﴿عَجَبًا﴾) سقط من (ر).

(٥) قوله: ﴿عَجَبًا﴾ ليس في (ر).

(٦) له: سقطت من (ر).

ومَنْ خفَّف النون من ﴿لَدُنِي﴾[١]؛ فإنَّه حذف النون الزائدة التي تصحب ياء الإضافة؛ لاجتماع المِثْلَين، ولا تكونُ المحذوفةُ الأولى؛ بدلالة أنَّها تَرِدُ[٢] مع علامة المضمَر[٣]؛ نحو: ﴿لَدُنْهُ﴾، والمضمَرُ يَرِدُ معه الأصلُ، ولا تُحذف النونُ من نحو: (منِّي) و(عنِّي) كما حُذفت من (لدنِّي)؛ لأنَّ (مِنْ) و(عن) حرفان، والحذفُ في الأسماء أكثرُ.

ومَنْ قرأ: ﴿لَدْنِي﴾[٤]؛ أسكن الدال تخفيفًا، ومَنْ أشمَّ الضمَّ[٥]؛ فلِيَدُلَّ على الضمة[٦] حين أسكن.

ومَنْ قرأ: ﴿لُدْني﴾[٧]؛ نقل[٨] ضمَّة الدال إلى اللام، ولا بُدَّ لمن أسكن الدال مِنْ حذف النون التي تُزاد مع الضمير[٩]؛ لأنَّها إنْ لم تُحذف؛ أُدغمت[١٠] فيها الأصلية، فلزم[١١] تحريكُ الدال؛ لالتقاء الساكنين، [فتحذف؛ لالتقاء الساكنين][١٢]، كما تحذف في (لَدُ[١٣] الحائط).

---

(١) وهي قراءة نافع، وأبي بكر شعبة.

(٢) في (ر): (تزاد)، وهي أصلية، وليست بزائدة.

(٣) في (ر): (الضمير).

(٤) وهي رواية ابن شاكر عن يحيى عن أبي بكر.

(٥) وهي رواية يحيى عن أبي بكر.

(٦) في (ر): (الضم).

(٧) وهي رواية حسين عن أبي بكر.

(٨) في (ر): (فعلى)، وهو تحريف.

(٩) في (غ): (للضمير).

(١٠) أدغمت: سقط من (ر).

(١١) في (ر): (فلزمه).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٣) في (غ): (لدى)، وهو تحريف والمراد حذف النون، انظر «الحجة» (٥/١٦١-١٦٢).

ومَنْ قرأ: ﴿جدارًا يريد أن يُنْقَضَ﴾[١]؛ فالمعنى: قارب أن يُنْقَضَ.

ومَنْ قرأ: ﴿يَنْقَاصَ﴾[٢]؛ فهو مثل: (انقاصت البيضة)؛ أي[٣]: انفلقت.

ومَنْ قرأ: ﴿يَنقَضَّ﴾[٤]؛ جاز أن يكون (يَفْعَلَّ)؛ مِنْ (نقضتُ الشيءَ)، وجاز[٥] أن يكون (يَنفَعِل) مِنَ (القَضِّ)[٦]؛ وهو التراب والحصى الصغار.

أبو زيد: يُقال: (طعام قَضيض)؛ إذا كانت فيه القِضَّة؛ [يعني: الحصى الصغار][٧].

﴿لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَتَخِذْتَ﴾[٨]؛ فهو مِنْ (تَخِذَ يَتْخَذُ)، يقال: (تَخِذَ)[٩]، و(اتَّخَذَ)، وحكى سيبويه: (اسْتَخَذَ)؛ على أنَّ السين بدلٌ مِنْ تاء[١٠]، والأصل: (اتَّخَذَ)، أو على[١١] أنَّ الأصل: (اسْتَتْخَذَ)[١٢]؛ فحُذِفتِ[١٣] التاءُ الأولى[١٤].

---

(١) وهي قراءة أُبيِّ بن كعب ﷺ.

(٢) في (غ): (أن ينقاص)، وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، وعكرمة، وابن يعمر.

(٣) في (ر): (التي)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (غ): (ويجوز).

(٦) في (ر): (النقضى)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٩) قوله: (يقال: تَخِذَ) سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (ياء)، والمثبت موافق لما في «الكتاب» (٤٨٣/٤).

(١١) في (غ): (وعلى).

(١٢) أي: بوزن (استفعل)، من غير إبدال.

(١٣) في (ر): (فحذف).

(١٤) التي هي فاء الكلمة من (تَخِذَ)، وانظر «الحجة» (١٦٣/٥).

الأخفش: التاء الأولى من (اتَّخذ) بدلٌ من واو، والواو بدلٌ من همزة، وقيل[١]: هي بدلٌ من ياء، والياءُ بدلٌ من همزة، حكاه ابن كَيسان.

ومَنْ قرأ: ﴿فكان أبواه مؤمنان﴾[٢]؛ فهو على[٣] تقدير: فكان الأمرُ أبواه مؤمنان، فلا يكون[٤] فيه ضميرٌ عائد على اسم (كان)؛ لأنَّ ضميرَ الأمر وشِبْهَهُ لا يحتاجُ من الجملة التي تكون بعده خبرًا عنه إلى ضميرٍ عائدٍ عليه منها.

ويجوز أن يكون اسم (كان) ضميرَ ﴿ٱلْغُلَـٰمُ﴾؛ فيكون التقدير: فكان هو أبواه مؤمنان، والجملة بعده خبر (كان).

والتشديد والتخفيف في ﴿يُبْدِلَهُمَا﴾ سواءٌ[٥]، وقد تقدَّم القول في أمثاله.

وقد زعم بعضُ أهل اللُّغة: أنَّ معنى (أبدلتُ): أنْ يذهب الشيء ويأتي غيره، ومعنى (بدَّلت): أن يبدَّل وهو قائمٌ بعينه، وأنكره أبو عليٍّ، واستدلَّ بقوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ﴾ [النحل: ١٠١]، قال: فالآية المبدَّلة قد تكون قائمةَ التلاوة، وقد تُرفَع من التلاوة[٦].

وتقدَّم القول في ﴿ٱتَّبَعَ﴾ و﴿أَتْبَعَ﴾[٧]، و﴿ٱتَّبَعَ﴾ يتعدَّى إلى مفعول، و﴿أَتْبَعَ﴾ يتعدَّى إلى مفعولين؛ لأنَّه منقولٌ بالهمزة من (تَبِعَ)؛ فالتقدير: فأَتْبَعَ أمرَه سببًا.

---

(١) وقيل: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) في (ر): (فعلى).

(٤) في (ر): (يكن)، وهو خطأ.

(٥) والتشديد قراءة نافع وأبي عمرو، والتخفيف قراءة الباقين.

(٦) انظر «الحجة» (٥/١٦٥).

(٧) الوصل وتشديد التاء قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، والوصل والتخفيف قراءة الباقين.

وتقدَّم القول في ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾[1].

وقوله: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَن﴾ رفعًا؛ على معنى: إمَّا[2] هو أن تعذِّب، ويجوز أن يكون موضعُها نصبًا بإضمار فعلٍ؛ التقدير: إمَّا أن تفعلَ أن تعذِّب.

وقوله: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾: [مَنْ قرأ: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾][3]؛ فالمعنى: فله[4] جزاءُ الخلالِ الحُسنى، فـ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ في موضع جرٍّ بالإضافة، أو في موضع رفعٍ على البدل من ﴿جَزَآءُ﴾، وحُذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين[5]، و﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ على هذا: الجنَّة.

ومَنْ نوَّن ونصب[6]؛ فهو مصدرٌ في موضع الحال؛ والتقدير: فله الحسنى مجزيًّا بها جزاءً، ويجوز النصبُ بغير تنوين؛ على أن تحذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين[7].

وقوله: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝ كَذَٰلِكَ﴾: يجوز أن يكون موضع الكاف جرًّا على النعت لـ﴿قَوْمٍ﴾؛ أي: تطلع على قومٍ مثلِ أولئك الذين تغرُبُ عليهم، أو يكون موضعُه نصبًا على النعت لقوله: ﴿سَبَبًا﴾؛ أي: اتَّبع سببًا مثلَ السبب الأوَّل، أو على أنَّها نعتٌ لمصدرٍ محذوف؛ المعنى: تطلع طلوعًا مثلَ غروبها، أو

---

(١) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٢) إما: ليست في (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجمهور إلَّا حمزة، والكسائي، وحفصًا.

(٤) فله: سقطت من (ر).

(٥) وقرأها بالتنوين مرفوعة ابن أبي إسحاق، كما في «المحرر» (٩/٣٩٧).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وحفص.

(٧) قرأها بغير تنوين منصوبة مسروق، كما في «المحرر» (٩/٣٩٧).

يكون موضعُها رفعًا على تقدير: الأمرُ كذلك، أو حكمُهم مثلُ حكم أولئك، ويوقف على هذه[(١)] الأوجه[(٢)] على ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

والضمُّ والفتحُ[(٣)] في ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾: لغتان بمعنًى[(٤)]، عنِ الكِسائيِّ، وغيره.

أبو عُبيدة، وأبو عَمْرو بن العلاء، وغيرهما: هو بالضمِّ ما كان من صنع الله تعالى؛ كالجبال وشبهها، وبالفتح ما كان من صنع الآدميين[(٥)].

وقيل: (السُّدُّ)؛ بالضم: الاسم، و(السَّدُّ)[(٦)]؛ بالفتح: المصدر.

ومَنْ قرأ: ﴿يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾[(٧)]؛ فالمعنى: يُفْقِهون غيرَهم قولًا، فحذف إحدى المفعولين، و﴿يَفْقَهُونَ﴾[(٨)]: متعدٍّ[(٩)] إلى مفعولٍ واحد؛ مِنْ قولك: (فَقِهتُ الحديثَ أفقَهُه).

ومَنْ همز ﴿يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾[(١٠)]؛ جاز أن يكون مِنْ (أَجَّةِ الحرِّ)؛ وهي شِدَّتُه، ومنه: (أجَّجتُ النارَ)، و﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [الفرقان: ٥٣]؛ فهما (يَفْعول) و(مَفْعول)، وترك الصرف فيهما على أنَّهما اسمان للقبيلة، فلم يُصرفا؛ للتأنيث والتعريف،

---

(١) في (غ): (هذا).

(٢) في (ر) و(غ): (الوجه)، وأصلحناه ليصحَّ النص، ولعله جَمَعَ (وَجْه) على (وُجْه)، أو (وُجُه)، ولم أقف عليهما في المعاجم.

(٣) في (ر): (والفتح والضم).

(٤) وفتح السين قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص، وضمها قراءة الباقين.

(٥) «مجاز القرآن» (١/٤١٤).

(٦) والسد: ليس في (غ).

(٧) قوله: ﴿قَوْلًا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (متعديًا).

(١٠) وهي قراءة عاصم.

ويجوز أن يكونا غير مشتقَّين.

ومَنْ لم يهمز[1]؛ جاز أن يكون ﴿يَاجُوجَ﴾ مِنْ (يجَّ)[2]، و﴿مَاجُوجَ﴾ مِنْ (مَجَّ)، وتُرك صرفُهما على ما تقدَّم، وجاز أن يكونا أعجميَّينِ في الأصل غيرَ مشتقَّين.

[وإذا جُعلا غيرَ مشتقَّين][3] في القراءتين[4]؛ فوزنُ كلٍّ واحدٍ منهما (فاعول)، ولم ينصرفا؛ للعُجْمة والتعريف.

ومَنْ قرأ: ﴿خَرْجًا﴾[5]؛ فـ(الخَرْج): العطيَّة؛ والمعنى: فهل نجعل لك عطيَّةً نُخرجها من أموالنا[6]؟ و(الخراج)[7]: الضريبة التي تلزم الأرض، وقد يقال للعطية: (الخراج) أيضًا.

ومَنْ قرأ: ﴿مَكَّنَنِي﴾[8]؛ فهو الأصل، ومَنْ قرأ: ﴿مَكَّنِّي﴾[9]؛ أدغم النون الأولى في الثانية.

ومَنْ قرأ: ﴿رَدْمًا ائْتُونِي﴾ من المجيء[10]؛ فلأنَّه أشبهُ بسياق[11] الآية؛ لأنَّه

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) في (غ): (ثجج)، وهو خطأ.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (القراءة).

(٥) وهي قراءة الجمهور إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) في (ر): (أموالها)، ولا يصح.

(٧) على قراءة من قرأ: ﴿خَرَاجًا﴾، وهما حمزة والكسائي.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(١١) في (ر): (لسياق)، والمراد قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾.

كلَّفهم(١) المعونة على عمل السُّدِّ، ولم يقبل منهم الخَرْج(٢) الذي بذلوه، وفي هذه القراءة(٣) تقديرُ حذف الجرِّ، والمعنى: ائتوني بزُبَر الحديد.

ومَنْ قرأ: ﴿ءَاتُونِي﴾(٤)؛ فمعناه: أعطوني؛ أي: ناوِلوني، فهو راجع إلى القراءة الأولى.

وكذلك القول في: ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، والفعل الثاني في القراءتين هو المُعمَل، ولو أُعمل الأوَّل؛ لقال في قراءة(٥) ﴿ءَاتُونِيٓ﴾(٦): آتوني أُفرغْه عليه قطرًا، وفي قراءة: ﴿ٱئۡتُونِي﴾: ائتوني(٧) بقطرٍ أُفرغْه عليه.

ومَنْ شدَّد الطاء في ﴿تَّسۡطِع﴾، و﴿ٱسۡطَّـٰعُوٓاْ﴾(٨)؛ فعلى أنَّ الأصل: (تستطع)، و(استطاعوا)، فأدغم التاء في الطاء، وجمع بين الساكنين على الشذوذ.

وفي (استطاع) خمس لغات: (استطاع)، و(اسطاع): (استفعل) على حذف التاء؛ كراهةَ اجتماع المتقاربين، و(استاع): على إبدال الطاء تاء، أو على أنَّ الطاء حُذفت حَذْفًا حين لم يَحْسُنِ الإدغام، و(اسطّاع)؛ بالإدغام، وهي أشذُّهنَّ(٩)، وأبعدهنَّ، و(أسطاع يُسطيع)؛ بمعنى: (أطاع يطيع)، زيدت السينُ عوضًا من نقل

(١) في (ر): (طلبهم)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (الخراج).

(٣) القراءة: ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة السبعة إلَّا أبا بكر عن عاصم.

(٥) قراءة: ليس في (غ).

(٦) في (ر): ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾.

(٧) ايتوني: ليس في (غ).

(٨) الأولى على قراءة عيسى الهمداني، والثانية على قراءة حمزة.

(٩) في (غ): أشدهنَّ.

حركة العين[1] إلى الفاء، ولما يلزمها من الحذف في (لم يَسْطِع)، ومثله: (أَهَراق) في (أَرَاق)، وليس هذا[2] العوض بلازم، ولا يُقاس عليه، وإنَّما هو مسموع، أَلَا تراهم لم يعوِّضوا في (أقام)، و(أجاد)، وشبهه[3].

وما في ﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ من القراءات؛ فلغاتٌ بمعنًى، و(الصدفان): الجبلان المتقابلان، كأنَّ أحدهما صادف صاحبه، ولا يقال للجبل المنفرد: (صَدَف).

* * *

(١) في (ر): (نقل الحركة من العين).

(٢) هذا: سقطت من (غ).

(٣) انظر «الحجة» (١٧٩/٥).

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٤-١٠٥].

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٤﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٥﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٩٦﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٩٧﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٩٨﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٩٩﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾[1] أي: هذا التمكينُ رحمةٌ من ربي.

وقوله: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ أي: لاصقًا بالأرض.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾: قيل: يوم يخرجون من السدِّ، وقيل: يوم فراغ ذي القرنين من عمله، فالضمير على هذين القولين ليأجوج ومأجوج.

---

(١) قوله: ﴿مِّن رَّبِّي﴾ ليس في (ر).

وقيل: معنى ذلك[1]: يوم القيامة، فيكون الضمير على هذا لجميع الخلق.

ومعنى ﴿يَمُوجُ﴾: يضطرب، ومنه: الموج في البحر، فشبَّه حالهم بحال الماء المضطرب مَوجُه.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الصورَ يُنفخ فيه ثلاث نفخات[2]: نفخة الفَزَع، ونفخة الصَّعْق، ونفخة القيام لربِّ العالمين»[3].

ورُوي: أنَّ جهنم تُعرَض عليهم يومئذٍ كهيئة السَّراب.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾: يريد: أعين قلوبهم؛ لأنَّ أعين الأبصار لا ترى الذِّكْر؛ لأنَّه ليس بشخصٍ.

وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: كانوا لشِدَّة عَداوتهم للنبيِّ ﷺ لا يستطيعون أن يسمعوا منه.

وقوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يعني: مَن عَبَدَ الآلهة.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ أي: مَنزِلًا، وقيل: (النُّزُل): الطعام.

---

(١) معنى ذلك: ليس في (غ)، وفي (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (مرات).

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٣١٨٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٦)، والطبراني في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، والبيهقي في «الشُّعَب» (٣٤٧)، جميعهم من حديث إسماعيل بن رافع عن محمد بن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن رجل عن أبي هريرة مرفوعًا، وإسماعيل بن رافع ضعيف متروك، ومحمد بن يزيد مجهول؛ قال البخاري: روى عنه إسماعيل بن رافع حديث الصُّور ولم يصح، انظر «التاريخ الكبير» للبخاري (١/٢٦٠) (٨٢٩)، «تفسير ابن كثير» (٢/١٣٦-١٣٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ من الآية (٧٣) من (سورة الأنعام).

وقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: رُوي عن عليٍّ ﷺ: أنَّها في أهل الكتاب، وعنه أيضًا: أنَّها في الرُّهبان، وعنه أيضًا: أنَّها في أهل حَروراء من الخوارج، وقيل: هي في الصابئين[١].

وقوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾: قيل: هو تمثيلٌ؛ للتحقير بالكافر[٢].

وروى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «يؤتى يوم القيامة بالرجل العظيم، الأَكول، الشَّروب، فلا يزنُ جناحَ بعوضةٍ، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾»[٣].

وقوله: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه[٤] قال: «الفردوس أعلى الجنَّة وأوسطُها، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تتفجَّر أنهار الجنَّة»[٥].

أبو هريرة: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: جَبَلٌ[٦] في الجنَّة، يتفجَّر منه أنهارُها.

مجاهد: هو البستان بالرومية.

كعب الأحبار: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: الذي فيه الأعناب.

قَتادة: هو أطيب موضع في الجنة.

وقيل: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: الأودية التي تُنبِت ضروبًا من النبات.

ومعنى ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ أي: منازل.

---

(١) في (ر): (المصلِّين)، وهو تحريف.

(٢) بالكافر: سقط من (ر).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٢٩)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وليس فيهما: (الأكول الشروب).

(٤) أنه: سقطت من (ر).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) في (ر): (نهر)، والمثبت موافق لما في «المحرر» (٩/٤١٧).

وقوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾: قال مجاهد: أي: متحوَّلًا، وقيل: هو من الحِيْلة؛ ومعناه: لا يحتالون في غيرها.

وقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾: قال مجاهد: يعني: العلم.

﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ أي: ولو[1] مَدَدنا البحر بمثله.

وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾: قال ابن المبارك: المعنى: فمَن كان يرجو النظر إلى ربه؛ فـ﴿يَرْجُوا۟﴾ بمعنى: يطمع.

ابن جُبَير: يرجو ثوابَ لقاء ربه.

وقيل: المعنى: فمَن كان يخاف لقاء ربِّه؛ أي: يخاف عقابَه.

وقوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾: قال مجاهد، والحسن[2]، وابن جُبَير: يعني: الرياء.

ابن عبَّاس: المعنى: لا يعبد غيره.

و(الرياء) عند العلماء: الشرك الأصغر، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِرْكًا[3].

قال بعض العلماء: إنَّما الرياء في التطوُّع، فأمَّا الفرائض؛ فلا رياء فيها؛ لتساوي الناس في وجوب أدائها وإظهارها، فما عَرَض فيها من ذلك؛ فهو خاطر، وليس برياء.

---

(١) في النسخ: (لو) من دون واو، فأثبتناها موافقة للفظ الآية.

(٢) في (غ): (الحسن ومجاهد).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٤٢٨)، وغيره من حديث محمود بن لبيد ﷺ، وأخرجه البزار في «مسنده» (٣٤٨١)، والطبراني في «الكبير» (٧/٢٨٩) (٧١٦٠)، و«الأوسط» (١٩٨)، و«مسند الشاميين» (٢١٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٢٩) من حديث شداد بن أوس ﷺ.

وقال بعض العلماء: لا رياء في أهل السُّنَّة؛ لأنَّهم يعتقدون أنَّ أعمالهم مَنٌّ مِنَ(١) الله تعالى عليهم، وتوفيقٌ منه لهم، بخلاف ما تعتقده القَدَريَّة من أنَّ أعمالهم من أنفسهم، وباستطاعتهم(٢).

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، والباقون: ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾(٣).

روى خالد بن القاسم(٤) عنِ ابن كثير، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وعليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهم: ﴿أَفَحَسْبُ الذين كفروا﴾(٥)، والباقون: ﴿أَفَحَسِبَ﴾(٦).

أبو السَّمَّال: ﴿فحَبَطَتْ أعمالهم﴾؛ بفتح الباء(٧).

مجاهد: ﴿فلا يُقيم لهم يوم القيامة وزنًا﴾؛ بياء(٨).

---

(١) في (ر): (ممَّا منَّ).

(٢) في (ر): (باستطاعتهم)، دون واو.

(٣) «السبعة» (ص٤٠٢)، «الحجة» (١٨٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٥).

(٤) مذكور ضمن تلاميذ ابن كثير في ترجمته في «غاية النهاية» (٤٤٣/١)، ولعله خالد بن القاسم المدائني، أبو الهيثم، يروي عن الليث بن سعد، وإسماعيل بن جعفر، وحماد بن زيد، وروى عنه أحمد بن منصور المروزي وهو متروك الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٣٤٧/٣)، «ميزان الاعتدال» (٦٣٧/١).

(٥) قوله: ﴿كفروا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص ٨٢) عن سيدنا علي، وابن عباس، وغيرهما، وفي «المحتسب» (٣٤/٢) عنهم، وعن غيرهم، ولم يذكر الرواية عن أبي بكر، وهي في «حجة القراءات» (ص ٤٣٦)، وفي «الكامل» (ص ٥٩٤) عنه وعن غيره.

(٦) زيد في (ر): ﴿الَّذِينَ﴾.

(٧) «المحرر» (٤١٥/٩)، «البحر» (٢٣١/٧).

(٨) بياء: سقط من (غ)، والقراءة في «الكامل» (ص٥٩٤)، و«المحرر» (٤١٦/٩)، ورويا عنه قراءة أخرى؛ وهي: ﴿فلا يقوم لهم يوم القيامة وزنٌ﴾.

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَبْلَ أَن يَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾؛ بياء[1].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما[2]: ﴿بمثله مِدادًا﴾، ورواها أبو عمارة عن حَفْص عن عاصم[3].

حُسين بن علي عن أبي عَمْرو: ﴿ولا تُشْرك بعبادة ربه أحدًا﴾؛ بتاء[4].

❋ ❋ ❋

فيها[5] إحدى عَشْرَة ياءِ إضافة:

تقدَّم أصل ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ [٢٢]، و﴿بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ في موضعين [٣٨، ٤٢]، و﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ [٤٠].

وأسكن ابن مُحَيْصِن، والأعمش: ﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٥٢].

وفتح نافع وحدَه: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [٦٩].

وفتح حفص الياء في ﴿مَعِيَ صَبۡرٗا﴾ في ثلاثة مواضع [٦٧، ٧٢، ٧٥].

وفتح ابن هُرْمُز: ﴿عِبَادِي مِن دُونِيٓ﴾ [١٠٢]؛ أعني: ﴿عِبَادِي﴾.

وفتح نافع وأبوَ عمْرو ياءَ ﴿مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَ﴾ [١٠٢].

❋ ❋ ❋

(١) والباقون بالتاء: ﴿تَنفَدَ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٠٢)، «الحجة» (٥/١٨٣)، «حجة القراءات» (ص٤٣٦).

(٢) وغيرهما: ليس في (ر)، والقراءة ثابتة عن غيرهما في المصادر.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٢)، «المحتسب» (٢/٣٥)، وليس فيهما الرواية عن حفص، وهي في «الكامل» (ص٥٩٤).

(٤) «الكامل» (ص٥٩٤)، «البحر» (٧/٢٣٤).

(٥) أي: في سورة الكهف.

وفيها(١) سِتُّ محذوفات:

أثبت ابن كثير وسلَّام ويعقوب الياء في الحالين في: ﴿أَن يَهۡدِيَنِ﴾ [٢٤]، و﴿أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ [٤٠]، و﴿إِن تَرَنِ﴾ [٣٩]، و﴿أَن تُعَلِّمَنِ﴾ [٦٦]، و﴿مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ [٦٤].

وأثبتها نافع وأبو عمرو في الوصل دون الوقف، إلَّا أنَّ وَرْشًا لم يُثبت في ﴿إِن تَرَنِ﴾، وحذف الباقون في الحالين، إلَّا أنَّ الكِسائيَّ أثبت في الوصل خاصَّةً في ﴿مَا كُنَّا نَبۡغِ﴾ وحدَه.

وأثبت نافع وأبو عمرو الياء في: ﴿ٱلۡمُهۡتَدِ﴾[١٧] في الوصل خاصَّةً، وسلَّام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون في الحالين(٢).

وتقدَّم ذكر ﴿فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ﴾ [٧٠](٣).

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿دَكَّا﴾(٤).

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَسْبُ الذين كفروا﴾(٥)؛ فمعناه: أَفَمَطلوبُ الذين كفروا وغايةُ مرادهم(٦) أن يتَّخذوا عبادي(٧) من دوني أولياء؟

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَحَسِبَ﴾(٨)؛ فمعناه: أَفَظَنُّوا؟

---

(١) أي: في سورة الكهف.

(٢) «السبعة» (ص٣٩١، ٤٠٢، ٤٠٣)، «المبسوط» (ص٢٨٥-٢٨٦)، «التذكرة» (٢/٤٢١-٤٢٢).

(٣) تقدم في القراءات من القسم السابق، فراجعه.

(٤) تقدم في توجيه الآية (١٤٣) من (سورة الأعراف).

(٥) وهي رواية عن ابن كثير، وأبي بكر شعبة، وقراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم.

(٦) في (غ): (أمرهم).

(٧) عبادي: سقطت من (غ).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿نُزُلًا﴾ جمعَ (نازِل)؛ كـ(شاهِد، وشُهُد)، فيكون حالًا من الضمير[1] في ﴿لَهُمْ﴾، والعامل فيه ما في ﴿لَهُمْ﴾، فهو كقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩].

ويجوز أن يكون (النُّزُل) الأكل؛ كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الواقعة: ٥٦]، فيكون على تقدير حذف المضاف؛ التقدير: كانت لهم جناتُ الفردوس ذاتَ نُزُلٍ، وقيل: التقدير: كانت لهم ثمرُ جناتِ الفردوس نُزُلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾: ﴿مَدَدًا﴾: منصوب على الحال؛ كما تقول: (جئتُك بزيدٍ عَونًا لك، ويَدًا معك)، ويجوز أن يكون منصوبًا على المصدر، والعامل فيه فعلٌ مضمرٌ يدُلُّ عليه ﴿جِئْنَا﴾؛ كأنَّه قال: ولو مددناه[2] به إمدادًا، ثمَّ وضع ﴿مَدَدًا﴾ موضع (إمداد).

وقيل: هو منصوب على التمييز.

ومَنْ قرأ: ﴿مِدادًا﴾[3]؛ فهو منصوبٌ على التمييز؛ والتقدير: بمثله[4] مِنَ المِداد، فهو كقولك[5]: (لي مثلُه عَبْدًا)؛ أي: من العبيد.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: مئةُ آيةٍ، وخمسُ آيات، وفي

---

(١) في (ر): (المضمر).

(٢) في (ر): (أمددنا).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ﵄.

(٤) في (ر): (مثله).

(٥) في (غ): (كقوله).

الكوفيِّ: عشر، وفي البصريِّ: إحدى عَشْرَةَ آية[(١)]، وفي الشاميِّ: ستٌّ.

اختُلف منها في إحدى عَشْرَةَ آية:

﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [١٣]: عدَّها الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [٢٢]: المدنيُّ الأخير.

﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [٢٣]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ [٣٢]: الجماعة سوى المدنيِّ الأوَّل والمكِّيِّ.

﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [٣٥]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير والشاميِّ.

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [٨٤]: الجماعة سوى المدنيِّ الأوَّل والمكِّيِّ.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٥]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٨٩]، ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ [٩٢][(٢)]: عدَّ الثلاثَ الكوفيُّ والبصريُّ.

﴿عِندَهَا قَوْمًا﴾ [٨٦]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير والكوفيِّ.

﴿بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [١٠٣]: الكوفيُّ والبصريُّ والشاميُّ[(٣)].

* * *

(١) آية: ليست في (ر).

(٢) قوله: ﴿سَبَبًا﴾ ليس في (ر).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٧٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة مريم

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[1] [الآيات: ١-٣٣].

﴿كٓهيعٓصٓ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝١ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٢ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٣ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٤ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۝٥ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۝٦ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ۝٧ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٨ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝٩ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝١٠ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١١ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ۝١٢ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۝١٣ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ۝١٤ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٥ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٦ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ

(١) كذا في النسخ، ولعل الأولى أن يقال: (إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾)، اللهم إلا إن لم تدخل الغاية في المغيا؛ فإن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ الآية إنما هو من القسم الثاني، تفسيرًا وقراءةً وإعرابًا، والتفسير مكرر في القسمين، فليتنبه.

تَقِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٠﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢١﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٢﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٥﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٦﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٧﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٢٩﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣٠﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣١﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٢﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم القولُ في ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

وقوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ أي: هذا الذي يُتلى عليك ذكرُ رحمة ربِّك عبدَه زكريا؛ والمعنى: ذكرُ[1] ربِّك عبدَه زكريا رحمةً منه، ففيه تقديمٌ وتأخير؛

---

(١) زيد في (ف): (رحمة)، ولا يصح.

لمَّا كان سببُ ذِكْر زكريا الرحمةَ من الله تعالى؛ أضيف الذكر إلى الرحمة؛ لأنَّه مِنْ أجلها كان.

الفرَّاء[(١)]: ﴿ذِكْرُ﴾: مرفوع بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[(٢)].

الأخفش: التقدير: وفيما يُتلى عليك ذكرُ رحمةِ ربِّك عبدَه زكريا[(٣)].

ومَنْ قرأ: ﴿ذَكَّرَ رحمةَ ربك﴾[(٤)]؛ ففاعل ﴿ذَكَّرَ﴾ ضميرُ ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: هذا القرآن يُذَكِّر رحمةَ ربِّك.

وقوله: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾: قيل: أخفى دعاءه كراهيةَ[(٥)] الرياء.

وتقدَّم القول في (الوَهْن)[(٦)].

وقوله: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾: هذا من أحسن الاستعارة في كلام العرب، و(الاشتعال): انتشار شعاع النار، شبَّه به انتشارَ الشيب في الرأس.

وقوله: ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ أي: لم أكن إذ[(٧)] دعوتك مُخَيَّبًا.

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ يعني: العُصْبة، عن مجاهد، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

أبو عُبيدة: يعني: بني العم[(٨)].

---

(١) الفرَّاء: سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٦١).

(٣) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٣٧)، وعبارته: (مما نقصُّ عليك...).

(٤) قوله: ﴿ربك﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة يحيى بن يعمر، كما سيأتي.

(٥) في (غ): (كراهة).

(٦) أي: في تفسير الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٧) في (ر): (إذا).

(٨) في (ر): (يعني: الأعمام)، والمثبت موافق لما في «مجاز القرآن» (٢/١).

وقيل: إنَّما خاف أن تنقطع النبوَّة مِنْ نَسْله، وتصير في عصبةٍ في غير ولد يعقوب، وزكريا من ولد يعقوب.

ومعنى ﴿مِن وَرَآءِى﴾: من قُدَّامي، وقيل: من بعد موتي.

وقوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۞ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ أي: يكون نبيًّا كما كانوا أنبياء.

الحسن: يرث[1] مالي، ويرثُ من آل يعقوب النبوَّة.

مجاهد: المعنى: يرث علمه، وكان زكريا من آل يعقوب.

السُّدِّيُّ: يرث نبوَّته، ويرث[2] نبوَّة آل يعقوب.

وقوله: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ﴾[3] أي: فنودي: يا زكريا.

وقوله: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾: قال ابن عبَّاس: لم تلد العواقرُ مثلَه.

مجاهد: لم نجعل له مِثْلًا، وقيل: لم يُسَمَّ أحدٌ قبله باسمه، عن قَتادة، وابن جُرَيج[4]، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ يعني: النهاية في الكِبَر، واليُبس، والجفاف، ومثله: العُسِيُّ[5].

قَتادة: كان قد بلغ بِضْعًا وسبعين سنةً.

---

(١) في (ر): (يرثني).

(٢) يرث: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿بِغُلَٰمٍ﴾ مثبت من (ر).

(٤) في (ف): (ابن جبير)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٣٣١٩).

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، وغيرهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٣)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله فيما سيأتي من القراءات، وفي (ر): (العتي)، ولا يصح.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ أي: الأمرُ كما قيل لك.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ أي: لم تكُ شيئًا موجودًا.

وقوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ أي: وأنت مع ذلك سويٌّ، وقيل: المعنى: ثلاثَ ليالٍ متتابعاتٍ؛ فيكون ﴿سَوِيًّا﴾ من نعت (الليالي)، وهو[1] على القول الأوَّل من نعت المخاطب، وتقديره[2] التقديمُ.

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ أي: أومأ إليهم[3] بذلك.

الضحَّاك: كَتَبَ لهم.

ومعنى ﴿سَبِّحُوا۟﴾: صَلُّوا، عن قَتادة، والحسن، وقيل: أمرهم بالتسبيح طَرَفَي النهار.

وقوله: ﴿يَٰيَحْيَىٰ﴾: [أي: قلنا له: يا يَحْيَى][4].

﴿خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ أي: بِجِدٍّ.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي: الفهم[5] لكتاب الله تعالى، قاله أكثر المفسِّرين.

قال مَعْمَر: قال الصبيان ليحيى: تعالَ حتى نلعب؛ فقال: ما لِلَّعب خُلِقنا، فذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.

وقوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[6]: قال ابن عبَّاس وغيره: المعنى: ورحمةً من عندنا.

---

(١) في غير (ر): (وهي)، والمراد: ﴿سَوِيًّا﴾.

(٢) في (ف): (وتقدير).

(٣) إليهم: ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بالفهم).

(٦) زيد في (ر): ﴿وَزَكَوٰةً﴾، وسيأتي.

الضحَّاك: أي: نعمةً من عندنا، لا يملك أحدٌ إعطاءها غيرنا(١).

ابن زيد، وعِكْرِمة: المعنى: ومحبَّةً من عندنا، مجاهد: وتعطُّفًا، عطاء: وتعظيمًا.

وقيل: المعنى: آتيناه رحمةً بالعباد، وتحنُّنًا عليهم؛ ليخلِّصهم من الكفر إلى الإيمان.

وأصل (الحنان) في اللغة: الرحمة؛ من (حنين الناقة على ولدها).

وقوله: ﴿وَزَكَوٰةً﴾: قال قَتادة، والضحَّاك، وغيرهما: أي: وعملًا صالحًا زكيًّا(٢).

الحسن: المعنى: وزكاةً لمن قَبِلَ عنه حتى يكونوا أزكياء.

قَتادة: (الزكاة): الصدقة.

ابن عبَّاس: طُهِّرَ فلم يعمل بذنبٍ، فهو(٣) الزكاة.

وقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ﴾ أي: أمانٌ من الشيطان حين وُلِدَ، فلم يذنب في الدنيا.

﴿وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾ يعني: فتَّاني(٤) القبر.

﴿وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾ يعني: الفزع الأكبر، وعذاب الآخرة.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾(٥) معنى ﴿ٱنتَبَذَتۡ﴾: تنحَّت، وتباعدت.

---

(١) في (ر): (غيرها).

(٢) في (غ): (زاكيًا).

(٣) في (ف): (هو).

(٤) في (ر): (فتنة).

(٥) قوله: ﴿مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾ ليس في (ر).

﴿مَكَانًا شَرۡقِيًّا﴾ أي: موضعًا من جهة المشرق[١]، وقيل: إنَّها اعتزلت فيه؛ لتغتسل من الحيض، وقيل: لتخلوَ بالعبادة، وقيل: إنَّما اعتزلت في شرقيِّ المحراب.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابًا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: حجابًا من الشمس، أظلَّها الله بها[٢]، وجعل لها منها حجابًا يسترها[٣] من الناس.

السُّدِّيُّ: حجابًا من الجدران.

قوله: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل ﵇، عن الحسن، وقَتادة، وغيرهما.

وقيل: هو عيسى ﵇، بُعِثَ إلى مريم، فدخل فيها؛ فيكون معنى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾: فتمثَّل فيها[٤].

وقوله: ﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: هذا يدُلُّ على أنَّه تمثَّل لها شخصًا تراه؛ والمعنى: إنْ كنت تقيًا؛ فَسَتَّتعِظ بتعويذي بالله منك؛ فـ﴿إِن﴾ -على هذا- للشرط، وقيل: هي[٥] نفيٌ بمعنى: (ما)؛ والمعنى: ما كنت تقيًا.

وَهْب بن مُنَبِّه: تعني بقولها: ﴿إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾: إنسانًا كان معروفًا بالشرِّ عندهم[٦]، اسمه: (تَقِيٌّ)؛ فـ﴿إِن﴾: للشرط.

---

(١) في (غ): (الشرق).

(٢) في (غ): (به)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٥٤٦٨/٧).

(٣) في (غ): (سترها).

(٤) في (غ): (منها)، وهو تحريف.

(٥) هي: مثبتة من (ف)، وسقط منها ومن (ر): (نفي) الآتي.

(٦) في (ف): (كان عندهم معروفًا بالشر).

وقوله: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾: مَنْ قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾(١)؛ [فالمعنى: لأهب لك](٢) بأمر الله، ومَنْ قرأ: ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾(٣)؛ فالمعنى: لِيَهَبَ لك ربُّك، ويجوز أن يكون ﴿لِأَهَبَ﴾ مخفَّفًا من ﴿لِأَهَبَ﴾.

ومعنى (زكيٌّ): تامٌّ على الخير والبركة، وقيل: (الزكيُّ): الطاهر من الذنوب.

﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ أي: زانية؛ والمعنى: طالبةً للزِّنا.

قال وَهْب: نَفَخَ جبريلُ في جَيْب دِرْعها، فوصلت النفخةُ إلى الرَّحِم.

السُّدِّيُّ: نفخ في جَيْب دِرْعها، فدخلت النفخةُ صدرَها.

ابن جُبَير: نفخ في جَيْب دِرْعها وفي رَحِمها.

ومعنى ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾: سَهْلٌ بغير مشقَّة ولا كُلْفة.

وقوله: ﴿فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ أي: بعيدًا، يُروى: أنَّه بيت لَحْمٍ أقصى الوادي، ويروى: أنَّها ذهبت لمَّا حملت إلى أدنى أرض مِصْرَ، وأقصى أرضِ الشام؛ فِرارًا من أهلها.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ أي: جاء بها، وقال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ألجأها، و﴿ٱلْمَخَاضُ﴾: الحمل.

وقوله: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ أي: قالت ذلك في حال الطَّلْق؛ استحياءً من الناس، عنِ السُّدِّيِّ.

---

(١) وهي قراءة الجمهور كما سيأتي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة ورش عن نافع، وأبي عمرو.

وقوله: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾: (النَّسْي): الشيء المتروك حتى[1] يُنسى.

وقيل: الشيء الحقير الذي لا يُعْبَأ به.

وقال مجاهد، وعِكْرِمة: يعني: حيضةً مُلْقاةً.

قال ابن عبَّاس: حملت به وولدته في ساعة، وقال مجاهد: حملت به ستةَ أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك آية له؛ لأنَّه لا يُولد مولودٌ لثمانية أشهرٍ فيعيش، وكذلك لا يولد أيضًا لستة أشهر فيعيش.

قال الزجَّاج: قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾: دليلٌ على طول مُكْثه[2].

وقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾[3]: قال ابن عبَّاس وغيره: ناداها جبريل، وقال مجاهد، والحسن، وغيرهما: ناداها عيسى؛ فإنْ كان جبريل؛ فالمعنى: مِنْ مكانٍ[4] تحت المكان الذي هي فيه، وإنْ كان عيسى؛ فالمعنى: مِنْ تحت ثيابها.

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: قال البراء بن عازب: (السَّريُّ): الجدول، الضحَّاك وقَتادة: النهر الصغير، والقولان سواءٌ، وسُمِّي النهر الصغير ﴿سرياً﴾؛ لأنَّه يَسْرِي بجريانه؛ ولذلك قيل له أيضًا: (جدول)؛ لشِدَّة جَدْلِه.

مجاهد: (السَّريُّ): النهر بالسُّريانيَّة، وقيل: بالنَّبطيَّة[5].

الحسن، وابن زيد: (السَّريُّ): عيسى عليه السلام؛ والمعنى: قد جعل ربُّك تحتَك شَخْصًا سَرِيًّا.

---

(١) في (غ): (لما).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٤).

(٣) قوله: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي﴾ ليس في (غ).

(٤) في (غ): (كان).

(٥) في (غ): (بالقبطية).

وقوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾: (الباء) في ﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾: زائدة، و(الجَنِيُّ): ما أُخِذَ من الثمرة[1] الطريَّة، ورُوي: أنَّه كان جِذْعًا يابسًا بغير رأسٍ، وكان شتاءً، فأنبت الله تعالى له رأسًا، وجعل فيه رُطَبًا.

وقوله: ﴿وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾ أي: لتبردَ عينُك بَرْدَ سرورٍ؛ أي: لم تسخُن بخروج الدمع، يقال في لغة قُريش: (قَرِرتُ به عينًا، أَقَرُّ قُرورًا)، و(قَرَرتُ بالمكان، أَقِرُّ قَرارًا)، وأهل نَجْدٍ يقولون: (قَرِرتُ) في العين والمكان.

وقوله: ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ أي: صَمْتًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قَتادة: صومًا عن الطعام، والشراب، والكلام.

ابن مسعود: إنَّما أُمرت بذلك[2]؛ لينطقَ ولدُها بما يُبرئ به ساحتَها.

السُّدِّيُّ: كان مَنْ صام في ذلك الزمان لا يكلِّم الناس.

ومعنى[3] ﴿فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾: أشيري إليهم بذلك.

وقوله: ﴿لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ أي: عظيمًا، عن مجاهد، وقَتادة، والسُّدِّيِّ.

سعيد بن مَسْعَدة[4]: مُختَلَقًا مُفتَعَلًا.

أبو عُبيدة: عجيبًا[5].

وقيل: المعنى: بديعًا، لم تُسبَقي إليه، قاله قُطْرُب، وقال: زعم[6] أبو حَيْوَة أنَّ (الفَرِيَّ): الجديد من الأَسْقِيَة.

---

(١) في (غ): (التمرة).

(٢) بذلك: سقط من (غ).

(٣) في غير (غ): (وقيل).

(٤) هو الأخفش الأوسط، وليس القول في «معاني القرآن» له، وهو عنه في «تفسير القرطبي» (١٣/٤٤١).

(٥) «مجاز القرآن» (٧/٢).

(٦) في (ر): (قال: وزعم).

﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾: قال السُّدِّيُّ: هو هارون(١) أخو موسى ﷺ، نُسبت إليه؛ لأنَّها من ولده؛ [كما يقال: (يا أخا بني تميم)](٢).

وقيل: هو رجل صالح(٣) من بني إسرائيل، شُبِّهت به في صلاحه، عن قَتادة، وابن زيد.

ابن جُبَير: كان هارون رجلًا فاسقًا، فنسبوها إليه قبل أن يعرفوا براءتها.

وقال بعض المفسِّرين: كان لها أخٌ صالحٌ يُسمَّى هارون.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ أي: فاجرةً.

﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ﴾ أي: أشارت إلى عيسى أنْ كَلِّموه، فقالوا: ﴿كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾: دخلت ﴿كَانَ﴾ زائدةً مؤكِّدة، وقيل: هي بمعنى: (وقع)، و(خُلِقَ).

وقيل: في الكلام معنى الشرط؛ والمعنى: مَنْ كان في المهد صبيًّا؛ فكيف نكلِّمه؟

و﴿ٱلۡمَهۡدِ﴾: يُراد به: حِجْر مريم.

وقوله: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ أي: قضى أنْ يؤتيَنيه، وكذلك معنى قوله: ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾، وما عُطِفَ عليه(٤).

ومعنى ﴿مُبَارَكًا﴾: ثابتًا على ديني؛ من قولهم: (بَرَكَ البعير)؛ إذا ثبت في الأرض، وقيل: يعني: ما أتاهم به من البركات.

وقوله: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ أي: بالصلاة والطهارة، وقيل: يعني

---

(١) هارون: ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) صالح: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (على ذلك)، وسقطت من (ف).

به[١]: زكاة المال.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ مريم.

و﴿يَمۡتَرُونَ﴾ معناه: يشكُّون.

القراءات:

يحيى بن يَعْمَر: ﴿ذكر رحمةَ ربك﴾[٢].

زيدُ بن ثابت، وابنُ عبَّاس، وغيرهما: ﴿وإني خَفَّتِ الموالي من ورائي﴾[٣].

عُبيد، ومحمَّد بن صالح، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: ﴿من ورايَ﴾؛ بفتح الياء من غير همزٍ، والمشهور عنِ ابن كثير: فتحُها والهمزُ[٤].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿يَرِثۡنِي وَيَرِثۡ﴾؛ بجزم الفعلين[٥].

عليُّ بن أبي طالب، وابن عبَّاس: ﴿يرثني وارثٌ﴾[٦].

عبد الله ابن يزيد[٧] عنِ ابن كثير، وابنُ جُبَير: ﴿يرثني أُوَيْرِثٌ﴾؛ تصغير (وارث)[٨].

---

(١) به: مثبتة من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٣)، وهي في «المحتسب» (٣٧/٢) عن الحسن.

(٣) «المحتسب» (٣٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) عن غيرهما.

(٤) انظر «السبعة» (ص٤٠٧)، «الحجة» (١٨٦/٥)، «القراءات الشاذة» (ص٨٣).

(٥) والباقون برفعهما، انظر «السبعة» (ص٤٠٧)، «الحجة» (١٩١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٨).

(٦) «المحتسب» (٣٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) عن ابن عباس، والجحدري.

(٧) هو عبد الله بن زيد بن يزيد المكِّيُّ، روى الحروف عن ابن كثير، وروى عنه الحروف عبيد بن عقيل المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤١٩/١).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٣) دون نسبة، ولعل اسم القارئ ساقط، وفي «المحرر» (٤٣٠/٩) عن مجاهد، وكذا في «البحر» (٢٤٢/٧)، وفي «الكشاف» (٦/٣) عن الجحدري.

وتقدَّم القول في ﴿نُبَشِّرُكَ﴾[1].

حَفصٌ، وحمزة، والكِسائيُّ: بكسر أوائل ﴿عِتِيًّا﴾ [٨]، و﴿جِثِيًّا﴾[2] [٧٢]، و﴿صِلِيًّا﴾ [٧٠]، و﴿بُكِيًّا﴾ [٥٨]، إلَّا أنَّ حَفصًا لا يكسر في ﴿بُكِيًّا﴾، وضمَّ أوائلَهنّ الباقون[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ﴾، والباقون: ﴿خَلَقْتُكَ﴾[3].

أبو عَمْرو، ووَرْش: ﴿لِيَهَبَ لَكِ﴾، والباقون: ﴿لِأَهَبَ﴾[4].

شُبَيْل بن عَزْرة[5]: ﴿فاجَأَها المخاض﴾؛ مِنَ المفاجأة، وروى ذلك أبو قُرَّة[6] عن نافع، وحمَّاد بن سلمة عن عاصم[7].

وروى أحمد بن جُبَير[8] عنِ ابن كثير: ﴿المِخاض﴾؛ بكسر الميم[9].

حَفص عن عاصم، وحمزة: ﴿وَكُنتُ نَسْيًا﴾؛ بفتح النون، وكسرها بقيَّةُ السبعة[10].

---

(١) أي: في قراءات الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٢) في (غ): (﴿جِثِيًّا﴾، و﴿عِتِيًّا﴾)، وسقطت منها ﴿بُكِيًّا﴾ الآتية.

(٣) «السبعة» (ص٤٠٧، ٤٠٨)، «الحجة» (١٩٢/٥، ١٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٣٩).

(٤) «السبعة» (ص٤٠٨)، «الحجة» (١٨٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٠).

(٥) في (ر) و(غ): (شبل بن عروة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٦) هو موسى بن طارق، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحرر» (٤٤٥/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن حمَّاد فقط، وفي «المحتسب» (٣٩/٢) عن شبيل فقط، وقال أبو حيان في «البحر» (٢٥١/٧): (بوزن فاعَلَها).

(٨) هو أحمد بن جبير أبو جعفر الأنطاكي، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة، وهو يروي عن عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم الخفَّاف، عن إسماعيل بن مسلم، عن ابن كثير؛ فليتنبَّه.

(٩) قوله: (بكسر الميم) سقط من (غ)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٨٤)، «المحرر» (٤٤٦/٩).

(١٠) «السبعة» (ص٤٠٨)، «الحجة» (١٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤١).

وروى[1] محمَّد بن كعب القُرَظيُّ، وبَكْر بن حبيب السَّهْميُّ[2]: ﴿نَسْئًا﴾؛ بفتح النون، وهمزة مكان الياء[3].

نافع، وحَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾؛ بكسر الميم والتاء، والباقون: ﴿مَن تَحْتَهَا﴾؛ بفتحهما[4].

حمزة: ﴿تَسَٰقَطْ عَلَيْكِ﴾؛ بفتح التاء والقاف، والتخفيف.

حَفْص عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿تُسَٰقِطْ﴾.

حمَّاد عن عاصم، وابن رُسْتُم[5] عن نُصَير[6] عن الكِسائيِّ، والحسن، وقَتادة، وغيرهم: ﴿يَسَّٰقَطْ﴾؛ بالياء مفتوحةً، وتشديد السين، وفتح القاف[7].

---

(١) في (ر): (ورُوي عن).

(٢) هو بكر بن حبيب السَّهمي، والد المحدث عبد الله بن بكر، من أهل البصرة، يروي عن هُبيرة الأكبر، أخذ عن أبي إسحاق، وهو معدود في النحويين، انظر «الثقات» (١٠٤/٦)، «بغية الوعاة» (٤٤٥/١) (٩٥٠).

(٣) «المحتسب» (٤٠/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن محمد بن كعب فقط.

(٤) بفتحهما: سقط من (غ)، وانظر «السبعة» (ص٤٠٨-٤٠٩)، «الحجة» (١٩٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤١).

(٥) هو أحمد بن محمَّد بن رُسْتُم، أبو جعفر الطبريُّ المُقرئ النَّحْويُّ، من أجلِّ أصحاب نُصير بن يوسف، قرأ عليه، وعلى هاشم بن عبد العزيز، وروى القراءة عنه أحمد بن محمَّد القطان، وبكار بن أحمد، وغيرهما، تصدَّر للإقراء ببغداد، وتوفي نحو سنة (٣٠٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (٥١٦/٢)، «غاية النهاية» (١١٥/١).

(٦) هو نُصَير بن يوسف بن أبي نصر، أبو المنذر الرازيُّ، ثمَّ البغداديُّ النَّحْويُّ، أستاذٌ كاملٌ ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي، وهو من جلَّة أصحابه، وله عنه نسخة، وعن أبي محمَّد اليزيديِّ، وروى القراءة عنه ابن رستم، وهو آخر من بقي من أصحابه، ومحمَّد بن عيسى الأصبهاني، وغيرهما، وله تصنيف في رسم المصحف، وكان عالمًا بمعنى القراءات ونحوها ولغتها، توفي نحو سنة (٢٤٠هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٢٧/١)، «غاية النهاية» (٣٤٠/٢).

(٧) «الكامل» (ص٥٩٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن غيرهم، وتوافق قراءة يعقوب، وأبي بكر شعبة بخلف عنه.

بقيَّة السبعة: ﴿تَسَّقَطْ﴾؛ بالتاء والتشديد[1].

مسروق: ﴿يُسَاقِطْ﴾؛ بياء مضمومة، وكسر القاف، والتخفيف[2].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿فإمَّا تَرَيْنَ﴾[3].

ابن رومي[4] عن أبي عَمْرو: ﴿تَرَئِنَّ﴾؛ بالهمز[5].

أبو نَهيك، وأبو مِجْلَز: ﴿وبِرًّا بوالدتي﴾[6]؛ بكسر الباء من قوله: ﴿وَبَرًّا﴾.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[7]؛ فتقديره: هذا القرآنُ ذِكْرُ رحمةِ ربِّك عبده زكريا[8]، أو يكون التقدير: فيما يُتلى عليك ذكرُ رحمة ربِّك.

الفرَّاء: ﴿ذِكْرُ﴾ مرفوع بـ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[9].

---

(١) «السبعة» (ص٤٠٩)، «الحجة» (١٩٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٢).

(٢) «المحتسب» (٤٠/٢)، وهي في «المحرر» (٤٥٤/٩) عن أبي حيوة، وأمَّا قراءة مسروق فيه؛ فبضم التاء وكسر القاف، من غير ألف؛ أي: ﴿تُسْقِطْ﴾، وكذا في «البحر» (٢٥٥/٧)، وروى عن مسروق أخرى؛ وهي ﴿تَسَاقَطْ﴾؛ مثل قراءة حمزة.

(٣) «المحتسب» (٤٢/٢)، «المحرر» (٤٥٧/٩).

(٤) هو محمَّد بن عمر بن عبد الله بن رومي، أبو عبد الله البصري، مقرئ جليل، أخذ القراءة عن العباس بن الفضل، وأبي محمد اليزيدي، وكان من أجلِّ أصحابهما، وروى عن الكسائي، وعن أحمد بن موسى اللؤلؤي عن أبي عمرو حروفهما، وروى الحروف عنه محمَّد بن عبيد بن عقيل، وعلي بن الحسن، انظر «غاية النهاية» (٢١٨/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٤)، «المحتسب» (٤٢/٢).

(٦) قوله: ﴿بوالدتي﴾ ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٤٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٤) عن أبي نَهيك فقط.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) قوله: (عبده زكريا) ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (١٦١/٢).

ومَنْ قرأ: ﴿ذَكَّرَ رحمةَ ربِّك﴾[١]؛ ففاعل ﴿ذَكَّرَ﴾: ضميرُ ما تقدَّم، كأنَّه قال: هذا القرآنُ يُذكِّرُ رحمةَ ربِّك.

ومَنْ قرأ: ﴿خَفَّتِ الموالي﴾[٢]؛ فمعناه: قلَّتْ، وموضع ﴿الموالي﴾ رفعٌ، وقوله: ﴿مِن وَرَآءِى﴾: حالٌ متوقَّعة محكيَّة؛ أي: خَفُّوا متوقَّعًا كونُهم بعدي.

وتقدَّم القولُ في مثل ترك همز ﴿وَرَآءِى﴾[٣].

أبو عليٍّ: همزة (وراء)[٤] أصل؛ لأنَّهم قالوا في تصغيره: (وُرَيْئَة)، فلو كانت مِنَ (التواري)؛ لقالوا فيه: (وُرَيَّة).

وقوله: ﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: مَنْ قرأ بالجزم[٥]؛ جعله جوابًا للطلب[٦]، ومَنْ رفع[٧]؛ استأنف، ويجوز أن يكون نعتًا لـ(ولي)؛ كأنَّه قال: فهبْ لي مِنْ لدنك وليًّا وارثًا عِلْمي.

ومَنْ قرأ: ﴿يرثني وارثٌ من آل يعقوب﴾[٨]؛ فالتقدير: يرثني منه وارثٌ، وكذلك تقدير قراءة[٩] مَنْ قرأ: ﴿يرثني أُوَيْرِثٌ﴾[١٠]، وهو تصغير (وارث).

---

(١) وهي قراءة يحيى بن يَعْمَر.

(٢) وهي قراءة زيد بن ثابت وابن عباس ﷺ.

(٣) وهي رواية عن ابن كثير.

(٤) في (ر): ﴿وَرَآءِى﴾.

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي.

(٦) أي: في قوله: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾.

(٧) وهي قراءة الباقين.

(٨) قوله: ﴿من آل يعقوب﴾ ليست في (ر)، وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس ﷺ.

(٩) قراءة: ليس في (ر).

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير، وغيره.

والقول في[1] ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ﴾، ﴿وَقَدْ خَلَقْنَٰكَ﴾: ظاهرٌ[2].

وقوله: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾: ﴿عُتِيًّا﴾[3]: مصدر (عتا يعتو).

وقوله: ﴿جُثِيًّا﴾: يحتمل أن يكون مصدر (جثا يجثو)[4]، ويحتمل أن يكون جمع (جاثٍ)، وأصله في الوجهين: (جُثُوًّا)، أُبدلتِ الواوُ التي هي لامٌ ياءً، وذلك مطَّردٌ في الجموع من هذا النوع، والقياس في المصدر أنْ تصحَّ الواو؛ كـ(العُلوِّ)، و(الغُلوِّ)، وقد جاء القلب فيه أيضًا، ولمَّا قُلبتِ اللامُ قُلبت قبلَها واوُ (فُعول) ياءً؛ لوقوعها قبل الياء، فأمَّا ﴿بُكِيًّا﴾ و﴿صُلِيًّا﴾؛ فلامُ الفعل فيهما ياءٌ، فقُلبت واوُ (فُعول) ياءً؛ للياء التي بعدها.

فَضَمُّ أوائل هذه الحروف هو الأصلُ، والكسرُ إتباعٌ للكسر، وكسر الأوائل[5] في الجمع مطَّرد؛ لأنَّه لزمه تغييران: قلب لام الفعل، وقلب واو (فُعول)، فتجرَّؤوا لذلك على كسر الفاء، ويقوِّي ذلك إجماعُهم على كسر أوَّل (قِسِيٍّ)، وكذلك (فُعول) إذا كانت لامُه ياءً يُكسَر أوَّلُه وإنْ لم يكن فيه إلَّا تغييرٌ واحد؛ نحو: (حِلِيٍّ)، وشبهه.

وكذلك جاء الكسر في المصادر من هذا النوع لمَّا غُيِّر كما غُيِّر الجمعُ، فأُجري مُجراه؛ لموافقته إيَّاه في البناء.

ويقوِّي التغيير في هذه الكَلِم: أنَّ رؤوس الآي قبلها وبعدها بالياء[6]،

---

(١) في: ليست في (ر).

(٢) الأخيرة قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٣) قوله: ﴿عُتِيًّا﴾ ليس في (غ).

(٤) يجثو: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (الأول).

(٦) وبعدها بالياء: سقط من (غ).

فغُيِّرت؛ لتجريَ الآيُ على سَنَنٍ واحد.

وتقدَّم القول في ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾[(١)].

ومَنْ قرأ: ﴿فاجَأَها﴾[(٢)]؛ فهو من المفاجأة، كما قدَّمنا، ويحتمل أن يكون أصلها كقراءة الجماعة، إلَّا أنَّ الهمزة الأولى خُفِّفت، فجُعلت بينَ بينَ، فخفِيَت على السامع، فظنَّها ألفًا؛ لقُربها من الألف، ويجوز أن تكون خُفِّفت بإبدالها ألفًا على غير قياسٍ.

وفتحُ النون وكسرها في قوله ﴿نِسْيًا﴾: لغتان[(٣)]، وقيل: إنَّ تقدير[(٤)] الفتح: يا ليتني كنتُ ذات[(٥)] نَسْيٍ؛ أي[(٦)]: منسيَّة لا أُذكر، [و(النِّسْي)؛ بالكسر: الشيء الحقير الذي لا يُعبأ به.

ومَنْ قرأ: ﴿نَسْئًا﴾[(٧)]؛ فهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة في القلَّة والإصغار][(٨)].

و(النَّسْءُ): اللبنُ المخلوط بالماء، فكأنَّها قالت: يا ليتني كنتُ مثلَ هذا اللبن المخلوط بالماء[(٩)] في قِلَّته وصِغَر قدره[(١٠)].

وقوله: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ﴾[(١١)]: القراءتان متقاربتان؛ والمعنى في الكسر:

---

(١) قوله: ﴿لَكِ﴾ ليس في (ر)، وتقدم قريباً في التفسير، فراجعه.

(٢) وهي قراءة شبيل بن عزرة، ورواية عن نافع وعاصم.

(٣) وفتح النون قراءة حفص وحمزة، وكسرها قراءة الباقين.

(٤) في (غ): (التقدير)، ولا يستقيم.

(٥) في (ر): (ذا).

(٦) أي: سقطت من (غ).

(٧) وهي قراءة محمَّد بن كعب، وبكر بن حبيب.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) بالماء: ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (قدرته).

(١١) هي قراءة نافع وحفص وحمزة والكسائي، وقراءة الباقين: ﴿فَنَادَىٰهَا مَنْ تَحْتَهَا﴾.

فناداها جبريلُ مِنْ مكانٍ دون مكانها، أو فناداها عيسى مِنْ تحت ثيابها، والتقدير في الفتح: فناداها الذي تَحْتَها، ويحتمل أن يكون جبريل، ويحتمل أن يكون عيسى، على ما قدَّمناه.

وفي ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ -على قراءة مَنْ كسر الميم- ضميرٌ، وليس فيها ضميرٌ على قراءة الفتح.

وقوله: ﴿تَسَٰقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾: مَنْ قرأ بالفتح والتخفيف[1]؛ فالأصل: (تتساقط)، فحذف إحدى التاءين، ومَنْ شدَّد[2]؛ أدغم التاء[3]، ولم يحذفها، والفاعل في القراءتين[4] مضمرٌ يعود على ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعل[5] (جذع النخلة)، فحُذِفَ، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامه، وأُسند الفعلُ إليها.

ويحتمل انتصاب قوله: ﴿رُطَبًا﴾ على هذا الوجه أن يكون على البيان، أو مفعولًا بـ﴿هُزِّيٓ﴾، أو حالًا؛ والتقدير: تَسَّاقَط عليك ثمرةُ النخلة في حال كونها رُطَبًا جنيًا، أو ينتصب على أنَّه مفعول لـ﴿تَسَّٰقَطْ﴾، وعُدِّيَ ﴿تَسَّٰقَطْ﴾؛ لأنَّه مطاوع[6] (سَاقَطَ)، فعُدِّيَ (تَفَاعَلَ) كما عُدِّيَ (فَاعَلَ)، ومثلُ ذلك قول[7] الشاعر: [من المتقارب]

تَخَاطَأَتِ النَّبْلُ أَحْشاءَهُ[8] ... ...

---

(١) وهي قراءة حمزة.

(٢) وهي قراءة الباقين.

(٣) في (غ): (أدغمها).

(٤) في (ر): (القولين).

(٥) زيد في (ر): (على).

(٦) في (غ): (مضارع)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (فاعَلَ مثلَ قول...).

(٨) هذا صدر بيت تقدم تخريجه عند الآية (٣١) من (سورة الإسراء).

ومَنْ قرأ: ﴿يَسَّاقَطْ﴾[١]؛ جاز أن يكون الفاعل (الجذع)، أُسند إليه الفعل كما أُسند إلى ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾؛ لأنَّه بعضها، وجاز أن يكون (الرُّطَب)، وجاز أن يكون (الهَزّ)، ودلَّ عليه ﴿هُزِّيٓ﴾، و﴿رُطَبًا﴾: منصوبٌ على ما ينتصب عليه في الوجوه المتقدِّم ذكرُها.

ومَنْ قرأ: ﴿تُسَٰقِطْ﴾[٢]؛ فالفاعل ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾، أو (الجذع)[٣]، حُذِف، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامه[٤]، أو (الهَزُّ)؛ والمعنى: هزُّ النخلة، فحُذِفَ (الهَزُّ)، وأُقيم المضاف إليه مُقامَه، و﴿رُطَبًا﴾ على هذا مفعول به، ويجوز أن يكون الفاعل (ثمرة النخلة)، وحُذفت، وأُقيمت ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ مُقامَها، وجاز إضمار (الثمرة)؛ لدلالة ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ عليها.

ومَنْ قرأ: ﴿يُسَاقِطْ﴾؛ بياء[٥]؛ فالفاعل أيضًا (الجذع)، أو (الهَزُّ)، أو (الثمر).

وقوله: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾: أصل الكلمة: (تَرْئَيِنَّ)، أُلقيت حركةُ الهمزة على الراء، وحُذِفتِ الهمزة، فمَنْ قرأ: ﴿تَرَيْنَ﴾[٦]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّه أثبت النون -وهي عَلَمُ الرفع- في حال الجزم، وهي لغة محكيَّة، ومثلها قولُ الشاعر: [من البسيط]

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وأُسْرَتِهِمْ ... يومَ الصُّلَيْفاءِ لَمْ يُوْفُونَ بِالجَارِ[٧]

---

(١) وهي رواية عن عاصم والكسائي، وقراءة الحسن وقتادة.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) في (غ): (والجذع).

(٤) في (غ): (مقامها).

(٥) في (ر): (بالياء)، وهي قراءة مسروق.

(٦) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٧) البيت مجهول النسبة، والصُّليفاء: من أيام العرب، مصغَّر (الصَّلفاء)؛ وهي الأرض الصلبة، والبيت في «المحتسب» (٤٢/٢)، وهو من شواهد «المغني» (٤٩٩)، و«خزانة الأدب» (٣/٩).

ومَنْ قرأ بالهمز(١)؛ ففيه بُعْدٌ أيضًا؛ لأنَّ ما قبل الياء مفتوح، وكسرتُها؛ لالتقاء الساكنين، فليست بلازمة، وحكى نحوه الكوفيون، وأنشدوا: [من الطويل]

.... كَمُشْتَرِئٍ بِالحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرا(٢)

وقد جاء منه في الواو كثير؛ نحو: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، و﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦]، وذلك مذكورٌ في باب التقاء الساكنين.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾: أصل (بَغِيٍّ): (بَغُوي) على (فَعول)، و(فَعول) بمعنى(٣): (فاعلة)، وهي صفة لمؤنَّث؛ فلذلك جاءت بغيرها، كما تجيء إذا كانت بمعنى: (مفعول)؛ نحو: (رَكوب)، و(حَلوب)، ولا يجوز أن يكون (بغي) ههنا (فعيلًا)، ولو كان كذلك لَلَزِمته الهاء؛ كامرأة حليمة، وكريمة، وكذلك حكم (فعيل) إذا كان لمؤنَّث وهو(٤) بمعنى (فاعل).

وقوله: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: يجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ زائدة، و﴿صَبِيًّا﴾ حال، والعامل فيها الاستقرار، ويجوز أن تكون بمعنى: (صار)، كما قال رُؤبة بن العَجَّاج: [من الرجز]

أَبَعْدَ مَا لاح بك القَتِيرُ
والرَّأْسُ قَدْ كَانَ لَهُ شَكِيرُ(٥)

---

(١) أي: ﴿تَرَئِنَّ﴾، وهي رواية ابن رومي عن أبي عمرو.

(٢) البيت مجهول النسبة، وهو في «الخصائص» (٣/٢٨٢)، «المحتسب» (٢/٤٢).

(٣) بمعنى: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (وهي).

(٥) البيتان في ملحقات «ديوان رؤبة» (ص٣٩٤)، وفي «ديوان العجاج» (ص٣٩٧)، ولهما روايات مختلفة، ففي «الديوان»، و«جمهرة اللغة» (٢/٧٣٢): (قد صار له)؛ ولا شاهد فيه حينئذٍ، والقتير: أوَّلُ الشَّيب، والشكير: الشعر الذي ينبت خلال الشيب ضعيفًا، وفي (غ): (ما كان).

أي: قد صار الآن كذلك.

الزجّاج: ﴿مَن﴾: للشرط، والمعنى: مَنْ كان في المهد صبيًا؛ فكيف نكلِّمه[١]؟

وقيل: ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)، واسمها مضمَرٌ فيها، و﴿صَبِيًّا﴾: حال، والعامل فيها ﴿نُكَلِّمُ﴾؛ والمعنى: كيف نكلِّم صبيًا قد خُلِقَ في المهد؟

وليس حَمْلُ ﴿كَانَ﴾ على بابها في هذا الموضع بقويٍّ؛ لأنَّه لا يكون فيه على ذلك آيةٌ لعيسى؛ لأنَّ الناس كلَّهم يتكلَّمون بعد أن كانوا كذلك.

وقوله: ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾: موضع ﴿مَا﴾: نصبٌ على الظرف، وقيل: على الحال.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾: مَنْ فتح الباء[٢]؛ فهو معطوف على قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾، ومَنْ كسرها[٣]؛ فهو معطوفٌ على موضع الجارِّ والمجرور من قوله: ﴿بِالصَّلَوٰةِ﴾، فكأنَّه قال: وألزمني بِرًّا بوالدتي، ومثلُه قوله: [من الرجز]

يَذْهَبْنَ في نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا[٤]

أي: ويسلكن[٥] غَورًا غائرًا[٦]، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، كأنَّه قال: وجعلني ذا بِرٍّ، أو يكون هو البِرَّ على المبالغة؛ كما قال: [من البسيط]

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٢٨).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة أبي نَهيك، وأبي مِجْلَز.

(٤) البيت للعجاج في «ديوانه» (ص٣٩٨)، وروايته: (يهوين)، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٩٤).

(٥) في (ر): (ويسلكون).

(٦) غائرًا: ليس في (ر).

تَرتَعُ ما رَتَعَتْ حتَّى إذا ادَّكَرَتْ فإنَّما هي إقْبالٌ وإدْبارُ[1]

ولو قُرئ: ﴿وبِرٌّ بوالدتي﴾ على العطف على ﴿بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[2]؛ لجاز.

* * *

(١) الشطر الأول ليس في (غ)، والبيت للخنساء في «ديوانها» (ص٤٨)، وهو من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١/٣٣٧)، و«خزانة الأدب» (١/٤٣١).

(٢) هي قراءة نقلها ابن عطية في «المحرر» (٩/٤٦٥) عن الزهراوي، وكذا أبو حيان في «البحر» (٧/٢٥٩).

القول في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾(١) إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [الآيات: ٣٤-٦٣].

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ

---

(١) قوله: ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ مثبت من (ر).

مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٧﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٥٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦٠﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦١﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾(٢) أي: ذلك الذي قال هذا عيسى ابنُ مريم.

[و﴿يَمْتَرُونَ﴾ معناه: يشكُّون](٣).

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ﴾: لفظُه لفظ الحَظْر(٤)، ومعناه: النفي(٥)؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُحظر عليه شيء.

وقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ أي: ما أسمعهم! وما أبصرهم يوم القيامة! [فهو تعجُّبٌ مردودٌ إلى المخلوقين.

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) زيد في (ر): ﴿قَوْلَ﴾.

(٣) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وكررناه من القسم السابق؛ إتماماً للفائدة.

(٤) في (غ): (الحصر)، وهو تحريف.

(٥) في (ف): (النهي)، وهو الحظر.

و﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ في قوله: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: قيل: يراد به: يوم القيامة، و(الضلال المبين): العدول عن طريق الجنة، وقيل: إنَّ المراد به الدنيا.

وقيل: إنَّ ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ﴾ ليس بتعجُّب، وإنَّما معناه: أسمِعْهم وأبصِرْهم أنَّهم يوم يأتوننا يكونون في ضلال مبين، والباء على هذا زائدة.

وقيل: المعنى: أسمِعْهم وأبصِرْهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكِّرهم بأهواله، ثم قال مستأنفًا: ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾.

وقيل: المعنى: أسمِعْ بهؤلاء الأنبياء المذكورين الإنسَ، وأبصرهم بهم[١]؛ ليؤمنوا بهم، ﴿لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾؛ يعني: يوم القيامة؛ أي: لكن مَن كفر بهم في الدنيا يوم القيامة في ضلال مبين، ويكون العامل في ﴿يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾ على هذا محذوفًا؛ كأنَّه قال: وأنذرهم يوم يأتوننا؛ أي: ذكِّرهم به][٢].

وقوله: ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ﴾ يعني: ذبح الموت؛ إذ يؤتى[٣] به في صورة[٤] كَبْشٍ أملح[٥]، ويُنادى أهل الجنة وأهل النار بالخلود، رُوي معناه عنِ[٦] الخُدْريِّ[٧].

وقيل: ﴿ٱلۡحَسۡرَةِ﴾: ما يراه الكفار من منازلهم التي أُعدَّت[٨] في الجنَّة لو

(١) في النسخ: (به)، ولعل المثبت هو الصواب؛ إذ الضمير يعود على الأنبياء.

(٢) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وسقط من (غ) و(ف).

(٣) في (ر): (إذا أوتي).

(٤) في (ر): (صفة).

(٥) أملح: سقط من (غ).

(٦) عن: ليست في (ر).

(٧) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩) (٤٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٨) أعدت: ليس في (ر).

أطاعوا[١]، وهم في النار.

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: في الدنيا.

وقوله: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾: تقدَّم[٢] القول في (الصدِّيق)[٣]، و﴿الْكِتَابِ﴾ المذكور ههنا يعني به: القرآن.

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ أي: لا تُطِعْه فيما يأمرك به من الكفر.

وقوله: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ﴾: قيل: معنى ﴿أَخَافُ﴾: أعلم؛ [أي: أعلم[٤] ذلك إنْ متَّ على ما أنت عليه، ويجوز أن تكون ﴿أَخَافُ﴾ على بابها، ويكون المعنى: إني أخاف أن تموت على كفرك، فيمسَّك العذاب][٥].

وقوله: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾: قال الحسن: يعني: بالحجارة، الضحَّاك: بالقول، وقيل: معناه: لأقتلنَّك.

﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ أي: دهرًا طويلًا، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما، وهو بمعنى: المُلاوة من الزمان[٦]؛ وهو الطويل منه.

ابن عبَّاس: المعنى واهجرني سويًّا سليمًا من عقوبتي، واختاره الطبريُّ[٧].

فقوله: ﴿مَلِيًّا﴾ على هذا: حال من ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، وهو على القول الأول ظرفٌ.

---

(١) في غير (ر): (أطاعوه).

(٢) تقدم: سقط من (ر).

(٣) أي: في تفسير الآية (٦٩) من (سورة النساء).

(٤) قوله: (أي: أعلم) ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (والزمان)، والملاوة: مثلَّثة الميم.

(٧) «تفسير الطبري» (٧/٥٥٠٦).

وقوله: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ أي: أمانٌ لك منِّي، لا أعاودك بما تكره، لكنِّي[١] أستغفر لك ربي.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾: (الحفيُّ): اللطيف البرُّ؛ والمعنى في الآية: أنَّه يجيبني إذا دعوتُه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ أي: فلمَّا اعتزلهم آنسنا وحشته بولدٍ.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: قال ابن عبَّاس، والحسن: أثنينا عليهم ثناءً حسنًا؛ لأنَّ في[٢] جميع[٣] المِلَل يحسُن الثناء عليهم.

وقوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلِصًا﴾ أي: أخلص نفسه لله، ومَنْ فتح اللام[٤]؛ فالمعنى: أخلصناه من الدَّنَس.

وقوله: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ يعني: في الكرامة والمنزلة.

وتقدَّم القول في: ﴿جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ الطبريُّ: يعني بـ﴿ٱلْأَيْمَنِ﴾: يمين[٥] موسى عليه السلام؛ لأنَّ الجبل لا يمين له ولا شمال[٦].

وقوله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾: قيل: معناه[٧]: أنَّه وَعَدَ مِن نفسه بالصبر على الذبح، فصبر حتى فُدي، هذا في قول مَن يرى أنَّ الذبيح

---

(١) في (غ): (لكن).

(٢) في: مثبتة من (غ).

(٣) في (غ): (جمع).

(٤) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٥) يمين: سقط من (غ).

(٦) «تفسير الطبري» (٥٥٠٨/٧).

(٧) معناه: ليس في (غ).

إسماعيل، وقيل: بل هو عمومٌ في صدق الوعد.

وقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ يعني: أُمَّته، قاله الحسن.

وقوله في إدريس ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾: قال أنس بن مالك، والخُدريُّ، وغيرهما: يعني: السماء الرابعة، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[١]، وقاله كعب الأحبار، وقال[٢]: إنَّه صَعِدَ به صديق له[٣] من الملائكة، فلمَّا صار في الرابعة قبض روحه.

ابن عبَّاس، والضحَّاك: يعني: السماء السادسة.

وقوله: ﴿خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾: يجوز أن يكون قوله[٤]: ﴿بُكِيًّا﴾ جمع: (باكٍ)، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: البكاء، وقد تقدَّم القول فيه[٥].

وتقدَّم القول في (الخَلْف) و(الخَلَف)[٦].

وقوله: ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: رُوي عنِ ابن مسعود، وعمر بن عبد العزيز: أنَّ المعنى: أنَّهم أخَّروها عن وقتها.

محمَّد بن كعب: هم قوم يظهرون في آخر الزمان من قِبَلِ المغرب، وهم شَرُّ من يملك[٧].

عطاء: هم من أُمَّة محمَّدٍ ﷺ.

---

(١) أخرجه في حديث المعراج البخاري في «صحيحه» (٣٨٨٧) عن مالك بن صعصعة ﷺ، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢) (٢٥٩) عن أنس ﷺ.

(٢) في غير (غ): (وقيل)، والقول ثابت عن كعب في «تفسير الطبري» (٢٣٥٨١).

(٣) له: مثبتة من (ف).

(٤) قوله: ليس في (غ).

(٥) تقدم عند الحديث عن قوله: ﴿جِثِيًّا﴾ في الإعراب من القسم السابق.

(٦) أي: في تفسير الآية (١٦٩) من (سورة الأعراف).

(٧) في (غ): (يهلك).

مجاهد: (الخَلْف) ههنا: النصارى، خلفوا[١] بعد اليهود.

﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾: قال ابن مسعود، وابن عمر: (الغيُّ): وادٍ في جهنَّم، وقيل[٢]: التقدير: فسوف يلقَون جزاءَ الغَيِّ.

ابن عبَّاس: المعنى: يلقَون خُسرانًا.

ابن زيد: شَرًّا.

وقيل: المعنى: يلقَون خَيبةً مِنَ الجَنَّة، وعذابًا في النار، و(الغَيُّ) في اللُّغة: الخيبة.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾: ﴿مَأْتِيًّا﴾[٣]: (مفعول) من الإتيان، وكلُّ ما وصل إليك فقد وصلتَ إليه.

القُتَبِيُّ: هو (مفعول) بمعنى: (فاعل)[٤].

وقوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾: (اللَّغو): الهَذَر من الكلام الذي لا يُنتفع به، وقيل: هو الباطل، وما يؤثَّم به، و(السلام): ما يسلم معه[٥]، وهو اسمٌ جامعٌ للخير؛ والمعنى: أنَّهم لا يسمعون إلَّا ما يحبُّون.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: مقادير الليل والنهار، وليس فيها ليل ولا نهار.

ويُروى: أنَّ أهل الجنة في نور أبدًا، وإنَّما يعرفون مقدار الليل بإرخاء

---

(١) في (غ): (أخلفوا).

(٢) قيل: سقطت من (غ).

(٣) قوله: ﴿مَأْتِيًّا﴾: ليس في (ر)، وزيد في (ف): (أي).

(٤) «تفسير غريب القرآن» (ص٢٧٤).

(٥) في (غ): (منه).

الستور، وغَلْق الأبواب، ومقدار النهار بفتح الأبواب، ورفع الحُجُب[١].

قَتادة: كانت العرب إذا أصاب الرجلُ منهم ما يأكل بالغداة والعشيِّ؛ أُعجب به، فأُعلموا أنَّ ذلك لهم في الجنَّة.

القراءات:

عاصم، وابن عامر: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[٢].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، وغيره: ﴿تمترون﴾؛ بالتاء[٣].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسر الباقون[٤].

مسلم بن جُنْدب: ﴿وإلينا تُرجعون﴾؛ بتاء[٥].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾؛ بفتح اللام، وكسر الباقون[٦].

رويس عن يعقوب، وغيره: ﴿إذا يُتلى عليهم آياتُ الرحمن﴾؛ بياء[٧].

ابن مسعود، والحسن، وغيرهما: ﴿أضاعوا الصلوات﴾[٨].

الحسن بن صالح، والأعمش: ﴿جنَّة عدن﴾؛ بالتوحيد[٩].

---

(١) في (ر): (الحجاب).

(٢) «السبعة» (ص٤٠٩)، «الحجة» (٥/٢٠١)، «حجة القراءات» (ص٤٤٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٥) عنه وعن سيدنا علي، «المحرر» (٩/٤٦٩).

(٤) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٤٤).

(٥) هي في «المحرر» (٩/٤٧٤) عن الأعرج، وكذا في «البحر» (٧/٢٦٤).

(٦) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٤٤).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص٨٥) مروية عن ابن كثير، وفي «المحرر» (٩/٤٩١) عن نافع وأبي جعفر، وكذا في «البحر» (٧/٢٧٧) عنهما وعن غيرهما.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، وفي «الكامل» (ص٥٩٦) عن الحسن وغيره.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٨٥) عن الحسن فقط، وفي «المحرر» (٩/٤٩٦) عن الأعمش وغيره.

الحسن، وقتادة، وغيرهما: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُوَرِّثُ﴾؛ بالتشديد[١].

الإعراب:

مَنْ نصب ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾[٢]؛ فالتقدير: أقولُ قولَ الحقِّ، ودلَّ ما قبله على الفعل الناصب، ومَنْ رفع[٣]؛ فعلى أنَّه خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذلك عيسى ابن مريم، وهو قول الحقِّ، وسُمِّيَ عيسى (قولًا) كما سُمِّيَ (كلمة)[٤]، ويجوز أن يكون التقدير: هذا الكلامُ قولُ الحقِّ، والكلامُ المشار إليه هو قولُه: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

الكِسائيُّ: ﴿قَوْلَ الْحَقِّ﴾: نعتٌ لـ﴿عِيسَى﴾، وهذا[٥] راجع إلى القول الأوَّل.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾: الكسر[٦] على الاستئناف، أو على العطف على ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، والفتح[٧] على العطف على موضع ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾؛ التقدير: وأوصاني بأنَّ الله ربِّي وربُّكم.

أبو عَمْرو: هي معطوفةٌ على قوله: ﴿أَمْرًا﴾ من قوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾؛ والمعنى: إذا قضى أمرًا وقضى أنَّ الله ربِّي وربُّكم، ولا يُبتدأ بـ﴿وَأَنَّ﴾ على هذين التقديرين.

---

(١) القراءة موافقة لقراءة رويس عن يعقوب، انظر «التذكرة» (٤٢٦/٢)، «النشر» (٢٣٩/٢)، وانظر «الكامل» (ص٥٩٦)، «المحرر» (٤٩٨/٩)، «البحر» (٢٨٠/٧).

(٢) وهي قراءة عاصم، وابن عامر.

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

(٥) في (غ): (وهو).

(٦) في (غ): (بالكسر)، والمراد كسر همزة ﴿أَنَّ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

ويجوز أن يكون التقدير: ولِأَنَّ الله ربِّي وربُّكم، أو يكون في موضع رفع؛ على تقدير: والأمرُ أنَّ الله، فيجوز الابتداء بها.

وقوله: ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا﴾: مذهب سيبويه في (مرضيّ) أنَّه (مفعول) من الواو، وأصله: (مَرْضوٌّ)؛ لقولهم[1]: (الرضوان).

الكِسائيُّ، والفرَّاء: مَنْ قال: (مرضيٌّ)؛ بناه مِنْ (رضيت)، قالا: وأهل[2] الحجاز يقولون: (مرضوٌّ)، وحكيا: أنَّ مِنَ العرب مَنْ يثنِّي (رضا) على (رَضَيان)، ومنهم مَنْ يُثنِّيه على (رَضَوان)، ولم يَحْكِ البصريُّون إلَّا (رَضَوانِ).

وقوله: ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾: إنْ قدَّرتَه جمع (باكٍ)؛ فهو حال، وإنْ قدَّرتَه مصدرًا[3]؛ فالتقدير: بكَوا[4] بُكيًّا.

ورُوي: أنَّ عمر بن الخطاب ﵁ قرأ هذه الآية، فسجد وقال: هذا السجود، فأين البكيُّ[5]؟ فهذا يدُلُّ على أنَّه مصدرٌ يُراد به البكاء.

* * *

(١) في (غ): (ولقولهم).
(٢) قوله: (قالا: وأهل) سقط من (غ).
(٣) في (ر): (مصدر)، وهو خطأ.
(٤) في (غ): (فبكوا).
(٥) في (غ): (فإن التبكي).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٦٣-٩٨].

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٣﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٤﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٥﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٦﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٧﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٦٩﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧٠﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٣﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴿٧٤﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾

يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه(١) نسخ، ولا حكم سوى ما استدلَّ به(٢) بعض العلماء على أنَّ الولد يَعتق على والده إذا ملكه بأيِّ وجهٍ مِنْ وجوه المِلْك، وأنَّ الولد لا يكون عبدًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾.

التفسير:

قال ابن عبَّاس: قال النبيُّ ﷺ لجبريل ﵇: «لِمَ لا تزورنا أكثرَ ممَّا تزورنا؟» فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾(٣)، وعنه أيضًا، وعن مجاهد: أنَّ ذلك نزل حين احتبس(٤) جبريل ﵇ بعد سؤال الكفَّار النبيَّ ﷺ عن أصحاب الكهف، وما سألوا عنه، وقال: «غدًا أخبركم»، فأبطأ عنه الوحي(٥).

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) به: سقطت من (غ).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢١٨) من حديث ابن عباس ﵄، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٠٩).

(٤) في (ر): (احتباس).

(٥) تقدم تخريجه، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١٠).

وقوله: ﴿لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا﴾: قال ابن عبَّاس، وابن جُرَيج[1]: ما مضى أمامنا من أمر الدنيا[2]، وما يكون بعدنا من أمرها[3] وأمرِ الآخرة، وما بين ذلك البرزخُ.

الأخفش: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا﴾: ما كان قبل أن نخلق، ﴿وَمَا خَلۡفَنَا﴾: ما يكون بعد أن نموت[4]، ﴿وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَ﴾: ما يكون منذ[5] خُلقنا إلى أن نموت[6].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾: قيل: المعنى: لم يَنْسَكَ وإنْ تأخَّر عنك الوحي، وقيل: المعنى: أنَّه عالمٌ بجميع الأشياء متقدِّمها ومتأخِّرها، لا ينسى منها شيئًا.

وقوله: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ أي: مَثَلًا وشَبَهًا[7]، عنِ ابن عبَّاس وغيره[8]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: المعنى: هل تعلم أحدًا سُمِّيَ[9] الرحمنَ إلَّا الله عزَّ وجلَّ؟

وقيل: المعنى: هل تعلم أحدًا[10] يقال له: (الله) إلَّا هو؟

وقيل: المعنى: أنَّ اسمه المذكور في هذه الآية لا يُسَمَّى به غيرُه، وهو قوله: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾.

---

(١) في (ر): (جرير)، وهو تحريف، وقوله ثابت في «تفسير الطبري» (٢٣٦٣٣).

(٢) من أمر الدنيا: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (أمر الدنيا).

(٤) في (ف): (يخلق... يموت).

(٥) في (ف): (مذ).

(٦) انظر «معاني القرآن» (٢/٤٣٩).

(٧) في (ف): (وشبيهًا).

(٨) وغيره: سقط من (ف).

(٩) في (ر): (يسمى).

(١٠) في (غ): (مَن).

وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: رُوي: أنَّها نزلت في الوليد بن المغيرة وأصحابه[١].

و(اللام) في ﴿لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾: للتأكيد؛ كأنَّه قيل له: إذا ما متَّ لسوف تُبعَث حيًّا، فقال: أإذا ما متُّ لسوف أُخرَج حيًّا؟! أي[٢]: قال ذلك منكرًا، فجاءت (اللام) في الجواب كما كانت في القول الأوَّل، ولو كان مبتدئًا؛ لم تدخل (اللام)؛ لأنَّها للتأكيد والإيجاب، وهو منكر للبعث.

وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي: لنحشرنَّهم من قبورهم بأوليائهم الشياطين.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ أي: جُثيًا[٣] على رُكَبِهم، عن مجاهد، وقَتادة؛ أي: أنَّهم لشِدَّة ما هم فيه لا يقدرون على القيام.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾: قال مجاهد، وغيره: المعنى: نبدأ بالأكبر جُرْمًا، فالأكبر[٤].

مجاهد: ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾: مِنْ كلِّ أُمَّةٍ، وقد تقدَّم اشتقاقُها[٥].

ومعنى قوله: ﴿عِتِيًّا﴾: تمرُّدًا، وأصله: (عُتُوًّا).

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ أي: نحن أعلم[٦] بالذين هم أحقُّ بالعذاب، و(الصُّلِيُّ): (فُعول)؛ مِنْ قولهم: (صَلَيتَ تَصلى).

---

(١) زيد في (ف): (لعنهم الله).

(٢) أي: مثبتة من (غ).

(٣) قوله: (أي: جثيًا) سقط من (ر).

(٤) في (غ): (بالأكثر... فالأكثر).

(٥) انظر تفسير الآية (١٠) من (سورة الحجر).

(٦) أعلم: سقطت من (غ).

وقوله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: قال ابن عبَّاس: وُرودُها: دخولها، واستدلَّ بقوله: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾، وقيل: يَرِدُها المؤمنون وهي خامدة.

وقيل: إنَّ الضمير المنصوب في ﴿وَارِدُهَا﴾ للقيامة، ودلَّ عليها[1]: ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾، يقوِّي ذلك قوله في مَن سبقت له الحسنى: ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٢].

وقيل: وُرودُها: البلوغ إليها، والمَمَرُّ[2] عليها، قاله قَتادة وغيره، ومنه قوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٣]، وهو[3] لم يدخل الماء، وذلك مستعمَل في اللُّغة.

وعن قَتادة قال: يَرِدُ الناسُ جهنَّمَ وهي سوداءُ مُظلمةٌ، فأمَّا المؤمنون؛ فأضاءت لهم حسناتُهم، فنجَوا منها، وأمَّا الكفَّارُ؛ فأوبقتهم سيئاتُهم، فاحتبسوا بذنوبهم.

وقيل: (الورود): الجواز على الصراط.

مجاهد: الحُمَّى حظُّ كلِّ مؤمن[4] مِنَ النار، ورُوي نَحوُه عنِ النبيِّ ﷺ، روى أبو هريرة: أنَّه عليه الصلاة والسلام قال[5] لرجلٍ مريضٍ عاده: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: هي ناري، أُسَلِّطُها على عبدي المؤمن؛ لتكون[6] حَظَّه من النار في الآخرة»[7].

وقيل: إنَّ الخطاب للمشركين خاصَّةً، فهو من العموم الذي يُراد به الخصوص؛

---

(١) في (ف): (عليه).

(٢) في (ف): (المرِّ).

(٣) هو: ليست في (غ).

(٤) في غير (غ): (مسلم).

(٥) في (غ): (روى أبو هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال).

(٦) في (ر) و(غ): (فتكون)

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/ ٤٤٠).

والمعنى: وإنْ منكم أيُّها الكفَّار الذين قال قائلُهم: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ إلَّا واردُها.

ومعنى ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾: ننجِّيهم مِنْ وُرودها، فلا يَرِدُونها.

وقوله: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾: (النَّدِيُّ): المجلس، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: المنظر، وهو المجلس في اللُّغة، وكذلك (النادي)، وقد تقدَّم القول فيه.

وقوله: ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الأثاث): المتاع، و(الرِّئْي): المنظر، وواحد (الأثاث): (أثاثة)؛ كـ(حَمَام، وحمامة)، قاله الأحمر[1].

الفرَّاء: لا واحد له، ويجمع (آثَّة)، و(أُثُث)[2].

ومَنْ قرأ: ﴿وَرِيًّا﴾ غير مهموز[3]؛ جاز أن يكون أصله الهمز، فخُفِّفت الهمزة، وجاز أن يكون من (رِيِّ الشارب)، وهو مذكور في الهمز في الأصول.

ومَنْ قرأ: ﴿وزِيًّا﴾؛ بالزاي[4]؛ فهو الهيئة والحُسْن، ويجوز أن يكون مِنْ (زَويتُ)؛ أي: جمعتُ، فيكون أصلها: (زِوْيًا)، فقلبت الواو ياء، ومنه قول النبيِّ ﷺ: «زُويتْ ليَ الأرضُ»[5]؛ أي: جُمعت.

---

(١) هو خلف بن حيان الأحمر البصري أبو محرز، مولى بلال بن أبي بُردة، كان راوية ثقة علَّامة، يسلك مسلك الأصمعي، حتى قيل: إنَّه معلِّمه، ولم يكن أحدٌ أعلم بالشعر منه، وكان يختم القرآن كل ليلة، توفي نحو سنة (١٨٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (١/٢٨١) (١١٦٢).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٧١).

(٣) وهي قراءة نافع سوى ورش عنه، وقراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، كما سيأتي.

(٤) وهي قراءة ابن جبير، والأعسم المكي، ويزيد البربري، كما سيأتي.

(٥) أخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٢٨٨٩) من حديث ثوبان ﷺ، وهو بلفظه في «سنن ابن ماجه» (٣٩٥٢) من حديثه أيضًا.

وقوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾: لفظُه لفظ الأمر، ومعناه: التهدُّد والوعيد، والمعنى: فَلْيَعِشْ ما شاء، وليوسِّع لنفسه في العمر، فمصيره إلى الموت والعذاب.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ أي: إمَّا أنْ يُنصَرَ عليهمُ المسلمون فيعذبوهم[1] بالسيف[2]، وإمَّا أنْ تقوم الساعة؛ فيصيروا[3] إلى النار.

وقوله: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ أي: سيعلمون إذا صاروا في النار مَن هو شَرٌّ مكانًا، وسيعلمون إذا نصر الله المسلمين مَنْ هو أضعف جندًا.

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾: قيل: يفعل ذلك بهم[4] مجازاةً لهم، وقيل: يزيدهم[5] هدًى بتصديقهم بالناسخ والمنسوخ الذي كَفَرَ به غيرُهم.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[6]: نزلت في العاصي بن وائل السَّهْميِّ، قيل: إنَّ خبَّاب بن الأَرَتِّ طالبه بحقٍّ كان له عليه، فقال: لا أعطيك حتَّى تكفر بمحمَّدٍ، فقال: لا أكفر بمحمَّدٍ حتَّى تموت وتبعث[7]، فقال: وإنِّي لمبعوث؟ فقال خبَّاب: نعم، قال: فإنَّه سيكون لي ثَمَّ مالٌ وولد، فأقضيك؛ فنزلت الآية[8].

---

(١) في (ر) و(ف): (فيعذبونهم)، فأصلحناها.

(٢) قوله: (فيعذبوهم بالسيف) سقط من (غ).

(٣) في (غ): (فيصيرون).

(٤) في غير (ر): (بهم ذلك).

(٥) في غير (ر): (نزيدهم).

(٦) وغيرهما: مثبت من (غ).

(٧) في (ر): (لا نكفر... نموت ونبعث).

(٨) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٠٩١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٩٥) من حديث خباب ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١١).

الحسن: نزلت في الوليد بن المغيرة.

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا﴾: قال قَتادة، والثوريُّ: أي[1]: عملًا صالحًا، وقيل: هو التوحيد، وقيل: الوعد[2].

وقوله: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: قال ابن عبَّاس[3] وغيره: المعنى: نرثه المال والولد بعد إهلاكنا إيَّاه.

وقيل: المعنى: نُبقي[4] عليه الإثم، فكأنَّه موروث.

وقيل: المعنى: نحفظ عليه ما يقول حتَّى نوفيه[5] عقوبته عليه.

وقوله: ﴿لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا﴾ أي: أعوانًا.

وقوله: ﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ﴾: ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ، وزَجْرٌ، وتنبيه، وردٌّ لكلام متقدِّم، وقد تقع لتحقيق ما بعدها والتنبيه عليه؛ كقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾ [العلق: ٦]، فلا يوقف عليها على هذا، ويوقف عليها في المعنى الأوَّل، فإن صلح فيها المعنيان جميعًا؛ جاز الوقف عليها والابتداء بها.

﴿وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ أي: أعوانًا في خصومتهم وتكذيبهم، عن مجاهد.

الضحَّاك: يكونون لهم[6] أعداء.

ابن زيد: يكونون عليهم بلاء.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (الوعيد)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (زيد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (١٣/٥٠٩).

(٤) في غير (غ): (يبقى).

(٥) في (ف): (يحفظ... يوفيه).

(٦) في (ر): (عليهم).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي: قيّضنا لهم الشياطين، ولم نعصمهم منهم؛ مجازاةً لهم على كفرهم.

ومعنى ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[1]: تُزعِجُهم إلى المعاصي، عن قَتادة، وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: لا تعجل[2] بطلب العذاب لهم.

﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ قال ابن عبَّاس: أي: نَعُدُّ أنفاسهم في الدنيا، كما نَعُدُّ سنيِّهم[3].

وقوله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾: (الوَفْد): الرُّكبان، ووُحِّد؛ لأنَّه مصدر.

عليٌّ، وابن عبَّاس: يُحشرون على أقدامهم، ثمَّ يؤتَون بنوقٍ عليها أرحلة الذهب، وأَزِمَّتها الزَّبَرجَد، ثمَّ يُنطَلَق بهم إلى الجنَّة.

ابن جُرَيج: ﴿وَفْدًا﴾: على النجائب.

وقيل: يفدون على ما يحبون من إبل، أو خيل، أو سُفُن.

وقيل: إنَّما قال: ﴿وَفْدًا﴾؛ لأنَّ مِنْ شأن الوفود عند العرب أن يقدَموا بالبشارات، وينتظروا الجوائز؛ فالمتَّقون ينتظرون العطاء والثواب.

وقوله: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾: (السَّوق): الحثُّ على السير.

قال ابن عبَّاس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿وِرْدًا﴾: عِطاشًا، وقيل: يعني به: وُرودهم[4] على النار؛ فقيل لهم: (وِرْد)؛ كما يقال للواردين: (الماء).

---

(١) زيد في غير (ف): (أي).

(٢) زيد في (ر): (عليهم).

(٣) في (غ): (سنينهم).

(٤) في (ر): (وردهم).

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: قيل: المعنى: لا يملك الشفاعةَ يومئذٍ إلَّا مَنِ اتَّخذ عند الرحمن عهدًا، فـ﴿مَن﴾: بدلٌ من الضمير في ﴿يَمْلِكُونَ﴾، وقيل: هي استثناء منقطع؛ بمعنى: لكنْ مَنِ اتَّخذ عند الرحمن عهدًا؛ فإنَّه يشفع فيه.

و(العهد): قال ابن عبَّاس: هو[1] شهادة أن لا إله إلَّا الله، وأنْ يتبرَّأ مِنَ الحول والقوَّة إلى الله، ولا[2] يرجو إلَّا الله.

ابن جُرَيج: هو العمل الصالح.

اللَّيث: هو حفظ كتاب الله عزَّ وجلَّ.

مُقاتل: هو الصلاة.

وقوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ أي: منكرًا عظيمًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي: يتشقَّقن[3].

﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾ أي: تسقط بصوتٍ شديد[4].

﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ أي: لِأنْ دَعَوا.

﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾؛ لأنَّ الولد يشبه الوالد، والله تعالى ليس بذي جنسٍ، وليس كمثله شيء.

وقوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾: قال مجاهد[5]: يحبُّهم ويُحبِّبهم إلى خلقه، ورُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (وأن لا).

(٣) في (ف): (تنشق).

(٤) في (ر): (شديدًا).

(٥) قوله: (قال مجاهد): سقط من (ر)، وهو ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٧٧٩).

ورُوِي: أنَّها نزلت في عبد الرحمن بن عوف حين هاجر، واستوحش مِنْ فِراق أصحابه.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ أي: أنزلناه بِلُغتك، وسهَّلناه.

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾: قال قَتادة: ذوي جَدَل.

أبو صالح: عُوجًا عنِ الحق.

مجاهد: (الألدُّ): الظالم الذي لا يستقيم.

الحسن: (اللُّدُّ): الصُّمُّ.

أبو عُبيدة: (الألَدُّ): الذي لا يقبل الحقَّ، ويدَّعي الباطل[1].

وقوله: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾: ابن عبَّاس وغيره: (الرِّكْز): الصوت، وهو في اللُّغة: الصوت الخفيُّ.

القراءات:

ابن هُرْمُز: ﴿وما يَتَنَزَّل إلا بأمر ربك﴾؛ بالياء[2].

ابن ذَكْوان: ﴿إِذَا مَامِتُّ﴾؛ على الخبر، والباقون: بالاستفهام، على أصولهم في الهمز[3].

أبو حَيْوة، والحسن: ﴿لسوف أَخرُجُ حيًّا﴾[4].

---

(١) «مجاز القرآن» (١٣/٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، «المحرر» (٤٩٨/٩).

(٣) «التذكرة» (١١٢/١)، «المفردات السبع» (ص٣٠١).

(٤) قوله: ﴿حيًّا﴾ مثبت من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٨٥)، «الكامل» (ص٣٩٢)، «المحرر» (٥٠٦/٩).

نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾[1]، الباقون: ﴿يَذَّكَّرُ﴾[2].

معاذ بن مسلم[3]: ﴿أيَّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا﴾؛ بالنصب[4].

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة: ﴿وإن منهم إلا واردها﴾؛ بهاء، [ورواها مطرِّف[5] عن ابن كثير][6].

ابن عبَّاس، وغيره[7]: ﴿ثَمَّ ننجي الذين اتقوا﴾؛ بفتح الثاء[8]، وتقدَّم تخفيف ﴿نُنَجِّى﴾ وتشديده[9].

ابن كثير: ﴿خَيْرٌ مُّقَامًا﴾؛ بضمِّ الميم، وفتَحَ الباقون[10].

نافع سوى وَرْش عنه، وابن ذكوان عنِ ابن عامر: ﴿وَرِيًّا﴾؛ بياء مشدَّدة[11]

---

(١) قوله: ﴿ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ ليس في (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤١٠)، «الحجة» (٥/٢٠٤)، «حجة القراءات» (ص٤٤٥).

(٣) هو معاذ بن مسلم الهرَّاء، أبو مسلم الكوفيُّ النَّحويُّ، مولى محمَّد بن كعب القُرَظيِّ، نُقلت عنه حروف في القراءات، وكان شيعيًّا معمَّرًا، روى عن عطاء بن السائب وغيره، وأخذ عنه الكِسائيُّ، وله شعر قليل، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «سير أعلام النبلاء» (٨/٤٨٢)، «بغية الوعاة» (٢/٥٣٤) (٢٠٠٧).

(٤) قوله: ﴿عتيًا﴾ مثبت من (ر)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، وفي «الكامل» (ص٥٩٦) عن غيره.

(٥) هو مطرِّف بن معقل أبو بكر النَّهْديُّ، الباهليُّ البصريُّ، ثقة معروف، روى الحروف عن ابن كثير، وصدقة بن عبد الله، ومعروف بن مشكان، كلاهما عن ابن كثير، وسمع الحسن، وابن سيرين، وقتادة، وروى عنه علي بن نصر الجَهضميُّ المتوفى سنة (١٨٧هـ)، والعباس بن الفضل، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٠٠).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحرر» (٩/٥١١)، ولم أقف على الرواية.

(٧) وغيره: مثبت من (ر)، وهي مروية عن غيره في المصادر.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحرر» (٩/٥١٦).

(٩) تقدم في قراءات الآية (٩٢) من (سورة يونس) أن الكسائي وحفص قرأا بالتخفيف، لكن هنا شدد حفص كالجماعة، وتقدم في قراءات الآية (٦٣) من (سورة الأنعام) أن يعقوب وسلَّامًا يخففان في جميع القرآن.

(١٠) «السبعة» (ص٤١١)، «الحجة» (٥/٢٠٥)، «حجة القراءات» (ص٤٤٦).

(١١) في (ر): (شديدة).

غير مهموزة، بقيَّة السبعة: ﴿وَرِءْيَا﴾؛ بالهمز(١).

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ورِيًا﴾؛ بتخفيف الياء من غير همز(٢).

سعيد بن جُبَير، والأَعْسَم المكِّيُّ(٣)، ويزيد البربريُّ: (وزِيًّا)؛ بالزاي(٤).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وُلْدًا﴾ في خمسة مواضع: ههنا أربعة(٥) مواضع، وفي (الزُّخرف): ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وُلْدٌ﴾ [الزخرف: ٨١]، وقرأ نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥ﴾ في (سورة نوح) [٢١]، والباقون: ﴿وَوُلْدُهُۥ﴾(٦).

أبو نَهيك: ﴿كُلًّا سيكفرون بعبادتهم﴾؛ بالتنوين، ورُوي عنه مع ذلك ضمُّ الكاف وفتحُها(٧).

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿شيئًا أَدًّا﴾؛ بفتح الهمزة(٨).

نافع، والكِسائيُّ: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾؛ بياء هنا، وفي (الشورى) [٥](٩)، والباقون: بتاء(١٠).

---

(١) «السبعة» (ص٤١١-٤١٢)، «الحجة» (٥/٢٠٩)، «حجة القراءات» (ص٤٤٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٦)، «المحتسب» (٢/٤٣).

(٣) في (ر): (الأعصم)، وهذا تحريف، وهو محمَّد بن عبد الله بن يزيد، أبو عبد الله الأعسم، مولى بني هاشم، ويُعرف بالمنتوف، سمع شَبَابَة بن سَوَّار، ورَوح بن عبادة، وعبد العزيز بن أبان، وروى عنه أحمد بن هارون البرديجي، والقاضي المَحامِلي، ومحمَّد بن مَخلد، وكان ثقة، توفي سنة (٢٦٤هـ)، انظر «تاريخ بغداد» (٥/٤٢٧)(٩٤٠).

(٤) «المحتسب» (٢/٤٤)، «تفسير القرطبي» (١٣/٥٠٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عن ابن جبير فقط.

(٥) في (ر): (أربع)، وهو خطأ.

(٦) «السبعة» (ص٤١٢)، «الحجة» (٥/٢١١)، «حجة القراءات» (ص٤٤٧).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٨٦) بالضم، وفي «المحتسب» (٢/٤٥) بالفتح، والضم والفتح في «المحرر» (٩/٥٣١).

(٨) «المحتسب» (٢/٤٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عن سيدنا علي ﷺ.

(٩) وهي قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ (الشورى: ٥).

(١٠) «السبعة» (ص٤١٣)، «الحجة» (٥/٢١٤)، «حجة القراءات» (ص٤٤٨).

نافع، وابن كثير، وحفْص، والكِسائيُّ: ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾، ههنا، والباقون: ﴿يَنفَطِرْنَ﴾، فأمَّا ﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾ في (الشورى) [٥]؛ فقرأه أبو عَمْرٍو وأبو بكرٍ بالترجمة الأخيرة، والباقون بالأولى[1].

أبو حَيْوة: ﴿إلَّا آتِ الرحمنَ عبدًا﴾[2].

* * *

فيها[3] ستُّ ياءاتِ إضافةٍ:

فتح ابن كثير ياء ﴿مِن وَرَآءِى﴾ [٥].

وفتح نافع وأبو عمرو ياءَ ﴿اجْعَل لِّيَ ءَايَةً﴾ [١٠].

وأسكن حمزة: ﴿ءَاتَىٰنِيَ الْكِتَٰبَ﴾ [٣٠][4].

وتقدَّم أصل ﴿إِنِّيَ أَعُوذُ﴾ [١٨]، و﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [٤٥]، و﴿رَبِّيَ إِنَّهُۥ﴾ [٤٧].

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وما يتنزل﴾؛ بالياء[5]؛ أراد الوحي، أو جبريل عليه السلام، والنون[6] على إخبار الملائكة عن أنفسهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾: أصل (أيٍّ) عند سيبويه البناءُ على الضمِّ؛ لأنَّها بمنزلة (الذي)، و(ما)، إلَّا أنَّها خالفتهما في جواز

---

(١) «السبعة» (ص٤١٢)، «الحجة» (٥/٢١٣)، «حجة القراءات» (ص٤٤٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٦) عنه وعن غيره، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٣) أي: في سورة مريم.

(٤) «السبعة» (ص٤١٣)، «المبسوط» (ص٢٩١).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز.

(٦) أي: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ﴾، وهي قراءة الجماعة.

الإضافة فيها، فأُعربت لذلك، فلمَّا حُذف من صلتها ما يعود عليها؛ لم تَقْوَ، فرجعت إلى البناء الذي هو أصلها؛ فـ(أيٌّ) مبنيَّة ههنا[١]؛ والتقدير: ثمَّ لَنَنزِعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ أيُّهم هو أشدُّ على الرحمن عتيًا، ولو ظهر هذا الضمير؛ لم يَجُزِ البناء عنده، وحذفُه مع (أيٍّ) أكثرُ مِنْ حذفه مع (الذي)[٢].

الزجَّاج[٣]: وحكى سيبويه أيضًا: أنَّ المعنى: ثمَّ لننزعنَّ[٤] مِنْ كلِّ شيعةٍ الذين يقال لهم: أيُّهم أشدُّ على الرحمن عتيًا؟ والذي أتوهَّمه[٥] أنَّ القول فيه قولُ الخليل: إنَّ التقدير: ثمَّ لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ الذي من أجله يقال: أيُّ هؤلاء أشدُّ على الرحمن عتيًا؟[٦].

أبو عليٍّ: إنَّما وجب البناء على مذهب سيبويه؛ لأنَّه حُذف منه ما يتعرَّف به؛ وهو الضمير[٧]، مع افتقار الكلام [إليه؛ كما حذف في ﴿مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الروم:٤] ما يتعرَّفان به، مع افتقار المضاف][٨] إلى المضاف إليه؛ لأنَّ الصلة تُبيِّن الموصولَ وتوضِّحه، كما أنَّ المضاف يبيِّن المضاف إليه ويخصِّصه.

وذهب يونس إلى أنَّ (أيًّا)[٩] مرفوعةٌ بالابتداء، والفعل[١٠] الذي هو

---

(١) في (ر): (ههنا مبنية).

(٢) انظر «الكتاب» (٢/٣٩٨).

(٣) قوله: (الزجاج): سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في مصدره كما سيأتي.

(٤) ثم لننزعن: سقط من (ر).

(٥) في «معاني القرآن»: (أعتقده).

(٦) عتيًا: مثبت من (ر)، وانظر «معاني القرآن وإعرابه» (٢/٣٣٩-٣٤٠).

(٧) في (ر): (الهاء)، والمراد: (هو).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (الياء).

(١٠) في (غ): (أو الفعل)، ولا يصح.

﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ معلَّق.

أبو عليٍّ: معنى ذلك: أنَّه مُعمَل في موضع ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، لا أنَّه ملغًى، ولو أرادَ أنَّه لا يعمل شيئًا ألبتَّة؛ لقال: ملغًى؛ كما يقال في نحو: (زيدٌ ظننتُ منطلقٌ): إنَّه ملغًى، ولا يعلَّق عند الخليل وسيبويه مثل: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾؛ إنَّما تُعلَّق أفعالُ الشَّكِّ وشِبهها ممَّا لم يتحقَّق وقوعُه.

الكِسائيُّ: ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾: واقعةٌ على المعنى؛ كقولك: (لبستُ مِنَ الثياب)، و(أكلتُ مِنَ الطعام)، فالفعل عنده واقع على موضع ﴿مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، على ما تقدَّم، وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾[1]: جملةٌ مستأنفةٌ مرتفعةٌ بالابتداء، ولا يرى سيبويه زيادة (مِن) في الواجب.

الفرَّاء: معنى ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾: لَننادينَّ، و(نادى): فعل يعلَّق إذا كان بعده جملة؛ كـ(ظننت)، فيعمل في المعنى، ولا يعمل في اللفظ.

بعض الكوفيين: إنَّما لم يعمل ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾ في ﴿أَيُّهُمْ﴾؛ لأنَّ فيها معنى الشرط والمجازاة، فلم يعمل ما قبلها فيها؛ والمعنى: لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ، إنْ تشايعوا، أو لم يتشايعوا؛ كقوله: (ضربتُ[2] القومَ أيُّهم غَضِبَ)؛ أي: إنْ غضبوا، أو لم يغضبوا.

المُبَرِّد: ارتفع ﴿أَيُّهُمْ﴾[3]؛ لأنَّه متعلِّق بـ﴿شِيعَةٍ﴾، لا بـ(ننزعنَّ)؛ فالمعنى: لننزعنَّ مِنَ الذين تشايعوا[4] أيُّهم؛ أي[5]: مِنَ الذين تعاونوا فنظروا أيُّهم أشدُّ[6].

---

(١) زيد في (ر): ﴿عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾.

(٢) في (غ): (ضرب)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (أي).

(٤) تشايعوا: سقط من (ر).

(٥) أي: مثبتة من (غ).

(٦) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٢٢-٣٢٤).

ومَنْ نصب[1]؛ أعمل فيها ﴿لَنَنزِعَنَّ﴾، وكأنَّه قال: لننزعنَّ مِنْ كلِّ شيعةٍ الأعتى فالأعتى منهم، كأنَّه يبدأ بالتعذيب بأشدِّهم عتيًا، ثمَّ الذي يليه.

وتقدُّم الهمز وتَرْكُه في قوله: ﴿وَرِءۡيًا﴾، والزاي[2].

ومَنْ قرأ: ﴿ورِيًا﴾؛ بياءٍ خفيفة[3]؛ جاز أن يكون أصلُها الهمز، فقُلبت الهمزةُ ياءً، ثمَّ حُذفت إحدى الياءين، والأشبهُ أن تكون المحذوفةُ الثانيةَ؛ إذْ بها وقع الاستثقال.

ويجوز أن يكون (رئيًا)، قُلبت، فصارت (رِيْئًا)، ثمَّ أُلقيت حركة الهمزة على الياء، وحُذفت، وقد قرأ بعضهم: ﴿ورِيْئًا﴾؛ على القلب[4].

وقوله: ﴿إِمَّا ٱلۡعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾: منصوبان على البدل من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾، و﴿إِمَّا﴾ الثانية هي العاطفة، ودخلت الأولى لتنبِّه على الشَّكِّ، ودخلتِ الواوُ؛ لتدُلَّ على أنَّ ﴿إِمَّا﴾ الثانية هي الأولى[5]، وليست بعاطفة.

ابن كَيسان: ﴿إِمَّا﴾: للشَّكِّ والتخيير، والواو هي العاطفة، وذلك غير مستقيم؛ لأنَّ العاطف لا يدخل على عاطف.

وأجاز الفرَّاء أنْ تأتي ﴿إِمَّا﴾[6] مفردة غير مكرَّرة بمنزلة (أو)[7].

---

(١) وهي قراءة معاذ بن مسلم الهرَّاء.

(٢) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٥٢٠/٩) عن أبي بكر عن عاصم، ونصَّ في «البحر» (٢٩١/٧) على أنَّها رواية الأعمش عنه، وزاد حميدًا.

(٥) في (ر): (الأولى هي الثانية)، ولا يصح.

(٦) قوله: ﴿إِمَّا﴾ مثبت من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣٨٩/١-٣٩٠).

و(الوُلْد)[١]: يجوز أن يكون جمع (وَلَد)؛ كـ(أُسْد، وأَسَد)، ويجوز أن يكون واحدًا، فيكون (الوُلْد) و(الوَلَد)؛ كـ(البُخْل) و(البَخَل).

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾: موضع ﴿مَا﴾ نصبٌ [على أنَّه مفعول به، والضمير في ﴿نَرِثُهُۥ﴾ نصب][٢] بحذف الجار؛ والمعنى: ونرث منه ما يقول.

ومَنْ نوَّن [﴿كَلَّا﴾ مِنْ قوله][٣]: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾ مع فتح الكاف[٤]؛ فهو مصدر (كَلَّ)[٥]، ونصبه بفعل مضمر؛ والمعنى: كَلَّ هذا الرأيُ كَلًّا؛ يعني: اتخاذهم الآلهة؛ ليكونوا[٦] لهم عِزًّا، فيوقف على هذا على ﴿عِزًّا﴾، وعلى ﴿كَلًّا﴾، وكذلك في قراءة الجماعة؛ لأنَّها تصلح للردِّ لما قبلها، والتحقيق لما بعدها، على ما قدَّمناه.

ومَنْ روى ضمَّ الكاف مع التنوين[٧]؛ فهو منصوبٌ أيضًا بفعل مضمر؛ كأنَّه قال: سيُتَرَكون[٨] كُلًّا، سيكفرون بعبادتهم؛ يعني: الآلهة[٩].

---

(١) على قراءة حمزة، والكسائي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة مأخوذة من «الدر المصون» (٧/٦٤٠)، على أن الكلام في التفسير يشير إلى وجه آخر لإعراب ﴿مَا﴾؛ وهو البدلية.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٥) كَلَّ: سقطت من (ر).

(٦) في (غ): (ليكون).

(٧) وهي قراءة أبي نَهيك أيضًا.

(٨) في (ر): (ستتركون).

(٩) ولم يأتِ الحديث عن توجيه قراءة السلمي: ﴿لقد جئتم شيئًا أَدًّا﴾؛ بفتح الهمزة، ولعل في النسخ سقطًا، و(الأَدُّ): القوَّة، كأنَّه قال: لقد جئتم شيئًا ذا أَدٍّ؛ على حذف مضاف، ويجوز أن يكون وصفًا بالمصدر؛ كرجل عَدْلٍ؛ للمبالغة، انظر «المحتسب» (٢/٤٥).

وقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾: مَنْ نوَّن ونصب[1]؛ فهو الأصل، ومَنْ أضاف[2]؛ فعلى الاستخفاف.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ: تسع وتسعون آية، وفي بقيَّة العدد: ثمان وتسعون آية[3].

اختُلِف منها[4] في ثلاث آيات:

﴿كٓهيعٓصٓ﴾[5] [١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [٤١]: المدنيُّ الأخير، والمكِّيُّ.

﴿فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾ [٧٥]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ[6].

❋ ❋ ❋

(١) أي: ﴿آتِ الرحمنَ﴾، وهي قراءة أبي حيوة.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) آية: زيادة من (ر).

(٤) في (غ): (فيها).

(٥) زيد في (غ): ﴿ذِكْرُ﴾.

(٦) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة طه

القول من أوّلها إلى قوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [الآيات: ١-٦٠].

﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِىَ عَصَاىَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ

بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴿٦١﴾﴾.

الأحكام:

فيه ممَّا يتعلَّق بها موضعان:

أحدهما: قوله: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، فظاهر هذه الآية

يدُلُّ على وجوب نزع النَّعْلينِ في المساجد، وذلك غيرُ لازمٍ، وإنَّما أُمِرَ موسى عليه السلام بخلع نعليه؛ لأنَّهما كانتا[1] من جلد حمار غير ذكيٍّ، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[2].

وقال الحسن، ومجاهد، وغيرهما[3]: إنَّما أُمر بخلعهما؛ ليباشر الوادي المقدَّس بقدميه؛ تبرُّكًا به.

قال الحسن، وابن جُرَيج: وكانت نعلاه من جلد بقرٍ.

وقد ثبت: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان يصلي في نعليه ولا ينزعهما[4]، وكان يدخل بهما مسجده والمسجد الحرام).

والآية الأخرى: قوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾؛ روى أنس بن مالكٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ نسي صلاةً أو نام عنها؛ فليصلِّها إذا ذكرها؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾»[5]، والمصدر على هذه القراءة[6] يجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل؛ التقدير: لذكري إقامةَ الصلاة؛ يعني[7]: نحو[8] قوله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، ويجوز أن يكون مضافًا إلى المفعول؛ كأنَّه قال: لتذكرني؛ لأنَّ في الصلاة ذكرَ الله تعالى وتعظيمَه.

وقيل: المعنى: أقم الصلاة؛ لأن أذكرك.

---

(١) في (ر): (لأنها كانت).

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (١٧٣٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) وغيرهما: سقط من (ف).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٨٦)، ومسلم في «صحيحه» (٥٥٥) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٦٨٤) (٣١٥) (٣١٦).

(٦) يعني قوله: ﴿لِذِكۡرِيٓ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٧) يعني: ليس في (غ).

(٨) نحو: ليس في (ر).

وقيل: المعنى: أقم الصلاة إذا ذكرتَني.

ومَنْ قرأ: ﴿للذِّكرى﴾(١)؛ فالمعنى: أقم الصلاة لتتذكَّر بها ما يلزمك أن تتذكَّره.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

تقدَّم ما في قوله: ﴿طه﴾ من التفسير الجامع لحروف التهجِّي التي في أوائل السور(٢)، وجاء في ﴿طه﴾ زيادة عليه، من ذلك قول ابن عبَّاس: ﴿طه﴾: يا رجل؛ بالنَّبَطية، وقيل: إنَّها لغة معروفة في عَكٍّ(٣)، قال الشاعر: [من البسيط]

إنَّ السَّفاهةَ طَـهَ مِـنْ شَـمَائِلِكُم لَا بَارَكَ اللهُ في القـومِ الملَاعـينِ(٤)

وقال آخر: [من الطويل]

هتفتُ بِطَـهَ في القِتَـالِ فَلَـمْ يُجِبْ فَخِفْتُ عَلَيْهِ أنْ يَكـونَ مـوائلا(٥)

وكذلك قال الحسن: [معنى ﴿طه﴾: يا رجل](٦)، وقاله عِكْرِمة، وقال(٧): هو بالسُّريانيَّة كذلك.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس، والزهري، كما سيأتي.

(٢) في (ر): (السورة).

(٣) في غير (ر): (عُكْل)، وهما من قبائل العرب، وكلاهما ثابت موافق للمصادر.

(٤) البيت ليزيد بن مهلهل، وأنشده الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (ف): (إن الشفاعة).

(٥) البيت لمتمم بن نويرة في «ديوانه»، وذكره الطبري في «تفسيره» (٥٥٥٦/٧)، وابن عطية في «المحرر» (٢/١٠)، والقرطبي في «تفسيره» (٨/١٤)، وفي (غ): (هتفنا)، وفي المصدرين الأخيرين: (دعوت)، وفي (غ): (مزايلًا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ف): (وقيل).

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «لي عند ربي عشرة أسماء...»، فذكر أنَّ منها: ﴿طه﴾ و﴿يسٓ﴾[1].

وقيل: إنَّ[2] معنى ﴿طه﴾: طَإِ الأرض؛ فالهاء والألف[3] ضمير الأرض؛ والمعنى: طَإِ الأرض برجلَيكَ في صلاتك، فالألف فيها بدلٌ من همزة.

ورُوي: أنَّ بعض القرَّاء قرأ: ﴿طَهْ﴾[4]؛ فالهاء على هذا يجوز أن تكون ضمير المكان؛ والمعنى: طَإِ المكان؛ وأُبدلتِ الهمزةُ ألفًا قبل الأمر، ثمَّ حُذفت للأمر، أو يكون[5] الأصل: (طأ)؛ بمعنى: طَإِ الأرض، ثمَّ أُبدلتِ الهمزة هاءً[6]؛ كما قالوا: (إِيَّاك، وهِيَّاك)، أو يكون أبدل من الهمزة الألف، ثمَّ حُذفت الألف؛ لدلالة الفتحة عليها، وجيء بهاء السكت، وإذا كانت الهاء كنايةً عن المكان؛ فالقول في إسكانها كالقول في إسكان ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ [آل عمران: ٧٥]، و﴿نُؤْتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وهو مذكورٌ في باب هاء الكناية.

ومَنْ قال: إنَّ ما بعد ﴿الٓمٓ﴾ وشبهها من حروف التهجي خبرٌ عنها؛ لم يَسُغْ له ذلك في ﴿طه﴾؛ لأنَّ ما بعدها نفيٌ.

ومَنْ جعل معنى ﴿طه﴾: يا رجل؛ لم يقف على ﴿طه﴾؛ لأنَّ النداء تنبيهٌ على ما بعده، ومَنْ جعلها افتتاحًا، أو على وجهٍ من الوجوه المذكورة في

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/٤٣٦)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠) من حديث أبي الطفيل ﷺ، وفيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة: مختلف فيه، وسيف بن وهب: هالك.

(٢) إن: ليست في (ر).

(٣) أي: من المقدَّر: (طَأْها).

(٤) بإسكان الهاء، كما سيأتي، وهي قراءة الحسن، انظر «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٥) في (ر): (ويكون).

(٦) هاءً: سقطت من (غ).

(البقرة)[١]؛ وقف عليها، إلَّا في قول مَنْ جعلها قَسَمًا؛ فإنَّه لا يقف عليها؛ لأنَّ قوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ جواب القسم[٢].

وقوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: هذا في الصلاة، قيل له ذلك؛ لِمَا كان يلقاه من التعب في قيام الليل.

الضحَّاك: كانوا يقومون حتى تنشقَّ أقدامهم، فقال المشركون: ما أُنزل هذا القرآن إلَّا للشقاء[٣]، فنزلت الآية[٤].

وقوله: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ﴾ أي: نزَّله تنزيلًا.

[وتقدَّم القول في معنى استواء الرحمن عزَّ وجلَّ على العرش، وأنَّه تعالى مستوٍ على عرشه بغير حدٍّ، ولا تكييف، كما يكون استواء المخلوقين.

ورُوي: أنَّ رجلًا سأل مالكًا رحمه الله عن ذلك، فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنِّي أخاف أن تكون ضالًّا][٥].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾: قال محمَّد بن كعب: يعني: الأرض السابعة.

ابن عبَّاس: الأرض على نونٍ، ونونٌ على البحر، والبحر على صخرة خضراء[٦]، وهي التي قال الله فيها: ﴿فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [لقمان: ١٦]، والصخرة على قرن ثور، والثور على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى

---

(١) انظر ما تقدم عند الكلام على ﴿الٓمٓ﴾ من (سورة البقرة).

(٢) في (غ): (للقسم).

(٣) في (ر): (لتشقى).

(٤) «أسباب النزول» (ص٣١٣).

(٥) ما بين معقوفين ليس في (ف).

(٦) في (ر): (حمراء)، والمثبت موافق للمصادر.

إلَّا الله تعالى.

وَهْب بن مُنَبّه: على وجه الأرض سبعةُ أبحر، والأرضون سبع[١]، وبين[٢] كلِّ أرضَينِ بحر، فالبحر الأسفل مُطبِق[٣] على شفير جهنم، ولولا عِظَمُه، وكثرةُ مائه، وبَرْدُه؛ لَأحرقت جهنَّمُ كلَّ[٤] ما عليها، قال: وجهنَّمُ على مَتْن الريح، ومَتْنُ الريح على حجابٍ من ظلمة[٥]، لا يعلم غِلَظَه إلَّا الله عزَّ وجلَّ، وذلك الحجابُ على الثرى، وإلى الثرى انتهى علمُ الخلائق.

وقوله: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: ما حدَّث به الإنسانُ[٦] غيره[٧] في خفاءٍ، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما أَضمر في نفسه ممَّا لم يحدِّث به غيره.

قَتادة، وغيره: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: ما أضمره الإنسان في نفسه، و﴿أَخْفَى﴾ منه: ما لم يكن، ولا أضمره أحدٌ.

ابن زيد: ﴿ٱلسِّرَّ﴾: سرُّ الخلائق، و﴿أَخْفَى﴾ منه: سرُّه عزَّ وجلَّ، وأنكر ذلك الطبريُّ[٨].

وقيل: إنَّ الذي هو أخفى: ما ليس في سرِّ الإنسان، وسيكون في نفسه.

---

(١) في (ر): (سبعة)، والأرض مؤنثة.

(٢) في غير (ف): (بين)، دون واو.

(٣) في (ر): (الأسفر منطبق).

(٤) كل: مثبتة من (غ).

(٥) في (ف): (الظلمة).

(٦) في (ر): (الإنسان به).

(٧) في (غ): (نفسه)، ولا يصحُّ.

(٨) «تفسير الطبري» (٥٥٦١/٧).

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾: محمولٌ على معنى ما تقدَّم؛ كأنَّه قال: ما حاجتك إلى الجهر بالقول والله يعلم السر وأخفى منه؟!

وقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «لله تسعةٌ وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها دخل الجنة»[1]، وقد ذكرتُها في «الكبير».

وقوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ﴾ الآية:

هذا حين قضى الأجل، وسار بأهله، فرأى النار، فيما رُوي، وهي[2] في شجرة من العُلَّيق، فقصدها، فتأخَّرت عنه، فرجع، وأوجس في نفسه خيفةً، ثمَّ دنت منه، وكلَّمه الله عزَّ وجلَّ من الشجرة.

وقوله: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ أي: وجدتُها، وعلمتُ مكانها.

﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ﴾: (القَبَس): ما أُخذ في طرف قَصَبة أو فَتيلة.

﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى﴾ يعني: مَنْ يدلُّه على الطريق، وكان قد ضلَّ عنها، عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿طُوٗى﴾: اسم الوادي، وعنه[3] أيضًا: قيل له: ﴿طُوٗى﴾؛ لأنَّ موسى طواه بالليل؛ إذ مرَّ به، فارتفع إلى أعلى الوادي، فهو مصدرٌ عَمِلَ فيه ما ليس من لفظه؛ كأنَّه قال: إنَّك بالوادي الذي طويتَه طوًى؛ أي: تجاوزتَه، فطويتَه بسيرك.

الحسن: معناه: أنَّه قُدِّس مرَّتين، فهو مصدرٌ من (طويتُه طوًى) أيضًا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٧٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) يعني: عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ كما في المصادر.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: أكاد أُخفيها في نفسي.

وقال مجاهد، وابن جُبَير: أكاد[1] أُخفيها من نفسي، وهذا محمولٌ على أنَّه جاء على ما جرت به عادةُ العرب في كلامها من أنَّ أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: (كِدْتُ أُخفيه من نفسي)، والله تعالى لا يخفى عليه[2] شيء.

وقيل: معنى قول مَنْ قال: (أكاد أُخفيها من نفسي)؛ أي: مِن قِبَلي، ومن عندي.

ابن زيد: ﴿أَكَادُ﴾ بمعنى: أريد؛ فالمعنى: أريد سترها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى.

وقيل: إنَّ تمام الكلام ﴿أَكَادُ﴾؛ والمعنى: أكاد[3] آتي بها، ثمَّ ابتدأ: ﴿أُخۡفِيهَا﴾؛ أي: ولكنِّي أُخفيها؛ لتُجزى كلُّ نفس بما تسعى، ودلَّ ﴿ءَاتِيَةٌ﴾ على (آتي).

قال أبو عُبيدة: (أخفى) و(خَفَى) بمعنى: أظهر[4]، وهو مِنَ الأضداد[5].

أبو عليٍّ: هذا من باب[6] السَّلْب، وليس مِنَ الأضداد، ومعنى ﴿أُخۡفِيهَا﴾: أُزيل عنها خِفاءها؛ وهو سترها؛ كخِفاء القِرْبة[7]، ونحوها[8]، وإذا زال عنها سترها؛ ظهرت.

---

(١) أكاد: مثبت من (غ).

(٢) في (ف): (عنه).

(٣) زيد في (ر): (أن)، وتركها أولى.

(٤) في غير (ف): (ظهر).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/١٧).

(٦) باب: ليس في (غ).

(٧) خِفاء القِربة: غطاؤها، وكل شيء غطَّيت به شيئًا فهو خِفاء.

(٨) ونحوها: ليس في (غ).

وحكى أبو حاتم عن الأخفش: أنَّ ﴿أَكَادُ﴾ زائدة، قال[١]: ومثله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾ [النور: ٤٠]، ورُوي معناه أيضًا عن ابن جُبَير.

وقوله: ﴿فَتَرْدَىٰ﴾؛ معناه: فتهلك.

وقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾: هذا سؤالٌ يراد به التنبيهُ على المعجزة.

الفرَّاء: ﴿تِلْكَ﴾ بمعنى: (هذه)[٢].

الزجَّاج: هي موصولة؛ والمعنى: وما التي بيدك يا موسى؟[٣].

ويُروى: أنَّ عصا موسى هي التي هبط بها آدمُ من الجنة، وأنَّها من ورق آسٍ، من أحد[٤] الخطوط المستطيلة في وسط الورقة، وأنَّ طولها اثنا عشر ذراعًا بذراع موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى﴾ أي: أضرب بها الشجر؛ لتُسقِط[٥] الورق؛ والمعنى: أهشُّ بها الورقَ على غنمي، قاله الضحَّاك، وغيره.

وقوله: ﴿وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ أي: حوائج، عن مجاهد، وغيره، واحدتها: (مأرُبَة)؛ بضمِّ الراء وفتحِها.

وقوله: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ﴾: أمره[٦] عزَّ وجلَّ أن يُلقيَها؛ ليريَه آيتَها، فيأنسَ بها.

وقوله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: هيئتها.

---

(١) قال: ليست في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (١٧٧/٢).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٣/٣).

(٤) في (ر): (أمد).

(٥) في (ر): (ليسقط).

(٦) في (ف): (أمر).

وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: قال مجاهد: (جناحه): عَضُدُه، وقيل: (الجناح) ههنا: الجيب[1]، وقيل: معناه: إلى عندك[2].

ومعنى ﴿مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ﴾: من غير بَرَص، عن ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، ورُوي[3]: أنَّها خرجت نوريَّةً[4] مخالفةً للونه.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾ أي: اشرحه لطاعتك.

﴿وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ أي: سهِّلْه.

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى﴾ يعني: العُجْمةَ التي كانت فيه من جمرة النار التي ألقاها في فيه وهو طفل، إذ أخذ بلِحْية فرعونَ، فنتفها، فهمَّ بقتله، فقالت له[5] امرأتُه: إنَّه لا يعقل، وقرَّبت إليه نارًا، فألهمه الله عزَّ وجلَّ أن أَخَذَ[6] الجمرة[7] منها، فطرحها في فيه؛ لتُخلِّصه[8] بذلك من فرعون.

ويقال: إنَّ الحُبسة التي كانت في لسانه أُزيلت؛ بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[9] [طه: ٣٦].

وقيل: لم تَزُل كلُّها؛ بدلالة قوله حكايةً عن فرعون: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢].

---

(١) في (ر) و(غ): (الجنب).
(٢) في (ر): (عينك)، وهو تحريف.
(٣) في (ر) و(غ): (ويروى).
(٤) زيد في (ف): (من)، ولا يستقيم.
(٥) له: ليست في (ر).
(٦) في (ف): (إلى أن أخذ).
(٧) في (ر) و(ف): (جمرة).
(٨) في (ر) و(غ): (ليخلِّصه).
(٩) قوله: ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾[(١)] أي: صاحبًا ألجأ إليه، وهو مشتقٌّ من (الوَزَر)؛ وهو الجبل[(٢)].

﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ أي: ظهري؛ أي: قوَّتي، خصَّ الظهر؛ لأنَّ القوَّة فيه[(٣)].

﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾ أي: في النبوَّة.

وقوله: ﴿قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ﴾[(٤)] أي: طِلْبَتَك.

وقوله: ﴿إِذۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾[(٥)] أي: ألهمناها، أُلهمت أن جَعَلَته في تابوت، وطرحته في النيل، فرآه فرعون، فأمر بأخذه.

وقيل: وجدته ابنة فرعون، وكانت بَرْصاء، فلمَّا فتحت التابوت؛ شُفيت.

وقيل: وجده جَوارٍ لامرأة فرعون.

وقوله: ﴿وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي﴾: قيل: إنَّه[(٦)] حبَّبه إلى فرعون، وقيل: إلى امرأة فرعون، وقيل: إلى كلِّ مَنْ رآه.

عِكْرِمة: المعنى[(٧)]: جعلتُ فيك حُسنًا ومَلاحة، فلا يراك أحدٌ إلَّا أحبَّك.

قَتادة: المعنى: جعلتُ في عينيك ملاحةً، فلا يراك أحد إلَّا أحبَّك.

وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾: قال قَتادة[(٨)]: أي: ولتغذَّى على محبَّتي وإرادتي؛

(١) زيد في (غ): ﴿هَٰرُونَ أَخِي﴾.

(٢) في (ر): (الجبل)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (فيه القوة).

(٤) زيد في (غ): ﴿يَٰمُوسَىٰ﴾.

(٥) زيد في (ر): ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾.

(٦) في غير (ف): (إن).

(٧) المعنى: مثبت من (ر).

(٨) قال قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٣٩٣٨).

والمعنى: ولتصنع على عيني فعلتُ ذلك بك.

وقيل: اللامُ متعلِّقة بما بعدها من قوله: ﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾؛ على التقديم والتأخير؛ فـ﴿إِذْ﴾: ظرف للصُّنع.

وقيل: إنَّ الواو في ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾[1] زائدة.

وقوله: ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ أي: اختبرناك اختبارًا[2]، عنِ ابن عبَّاس، وغيره[3]، قال: و(الفُتون): إلقاؤه في البحر، وهمُّ فرعون بقتله، وقتله[4] النفس، وخروجه[5] خائفًا يترقَّب.

وقوله: ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ أي: قَدَر النبوَّة والرسالة، عن قَتادة؛ أي: على قَدَرٍ من الرسالة والتكليم.

مجاهد: ﴿عَلَىٰ قَدَرٍ﴾: على وَعْدٍ، وحقيقة المعنى: جئتَ في الوقت الذي أردنا إرسالك فيه.

ويُروى: أنَّه لَبِثَ في أهل[6] مدين أتمَّ الأجلين؛ وهو عشر سنين.

وقوله: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ أي: أخلصتُك للتصرُّف على إرادتي.

وقوله: ﴿وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ أي: لا تَفْتُرا، ابن عبَّاس: لا تُبطِئا، مجاهد وغيره: لا تَضْعُفا، ابن زيد: لا تَغْفُلا، وذلك كلُّه متقارب، يقال: (وَنَى في الأمر يَنِي وَنْيًا، ووُنِيًّا)؛ إذا فَتَر؛ ومنه: (التواني).

---

(١) زيد في (ر): ﴿عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾.

(٢) اختبارًا: ليس في (ر).

(٣) وغيره: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (وقتل).

(٥) في (ر): (وخرج).

(٦) أهل: ليست في (ف).

وقوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾: قال السُّدِّيُّ: (القول الليِّن): أنَّه قال له[١]: هل لك أن يُرَدَّ عليك شبابُك ومناكحتُك[٢]، وإذا متَّ دخلتَ الجنَّة، وتؤمن بي؟ فركن فرعون إلى ذلك، وشاور امرأته، فآمنت، وأشارت عليه بالإيمان، وشاور هامان، فأشار عليه بألَّا يفعل، وقال له: أنا أردُّك شابًّا[٣]، فخضب له[٤] لحيته بالسواد.

مجاهد: معنى[٥] ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾: كنِّياه، ويُروى: أنَّ كُنيتَه كانت[٦] أبا[٧] الوليد، وقيل: كانت كُنيتُه أبا مُرَّة.

وقوله: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾: قال سيبويه: المعنى: اذهبا على رجائكما، وطمعكما، ومبلغكما من العلم[٨].

وقيل: (لعلَّ) ههنا[٩] بمعنى الاستفهام؛ والمعنى: فانظرا هل يتذكَّر؟

وقيل: هي بمعنى: (كي).

الحسن: هو إخبار من الله تعالى عن قول هارون لموسى: ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ﴾.

وقيل: إنَّ (لعل) و(عسى) في جميع القرآن لِمَا قد وقع، وقد تذكَّر فرعونُ حين أدركه الغرقُ.

---

(١) له: ليست في (غ).

(٢) في (غ): (ومناكحك).

(٣) في (ر): (أرد شبابًا).

(٤) له: مثبتة من (ف).

(٥) في (ر): (يعني)، ولا يستقيم.

(٦) كانت: ليست في (ر).

(٧) في (ر): (أبو).

(٨) «الكتاب» (٣٣١/١).

(٩) في (ف): (هنا).

وقوله: ﴿إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾: معنى ﴿يَفْرُطَ﴾: يتقدَّم بعقاب[1]، و(الفارط): المتقدِّم أمام القوم إلى الماء.

الضحَّاك: ﴿يَفْرُطَ﴾: يعجل، و﴿يَطْغَىٰ﴾: يتعدَّى.

وقوله: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: فَأَتياه، فقالا ذلك، ودلَّ على الحذف إجابةُ فرعون.

وقوله: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾ أي: مَنِ اتَّبع الهدى سَلِمَ.

الفرَّاء: (السلام على من اتبع الهدى) و(لمن اتبع الهدى) سواءٌ[2].

وقوله: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾: قال ابن عبَّاس: خلق لكلِّ شيء زوجَه، وهداه إلى منكحه، ومطعمه، ومشربه[3]، ومسكنه، وعنه أيضًا: ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ أي[4]: ثمَّ هدى[5] إلى الأُلفة، والاجتماع، والمناكحة.

الحسن: المعنى: تمَّم لكلِّ شيء خَلْقَه، ثمَّ هداه لِمَا يُصلحه.

الفرَّاء: خلق للرجل المرأةَ[6]، ولكلِّ ذكَرٍ ما يُوافقه من الإناث، ثمَّ هدى الذكر للأنثى؛ فالتقدير على هذا: أعطى كلَّ شيءٍ مثلَ خَلْقِه[7].

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ أي: ما حالها[8]؟ فأعلمه أنَّ علمها[9]

---

(١) في (ر): (بالعقاب).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٨٠).

(٣) ومشربه: سقط من (غ)، وجاءت في (ف) قبل (ومطعمه).

(٤) أي: ليست في (ر).

(٥) قوله: (أي: ثم هدى) ليس في (ف).

(٦) في غير (غ): (الرجل للمرأة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) «معاني القرآن» (٢/١٨١).

(٨) في (ف): (حاله).

(٩) في (غ): (علمه).

عند الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: المعنى: فما بالُ القرون الأولى لم تُقِرَّ بذلك؟

وقيل: إنَّما سأله عن أعمال القرون الأولى، فأعلمه أنَّها محصاةٌ عند الله تعالى.

وقوله: ﴿فِي كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾: ﴿لَّا يَضِلُّ﴾ من قولهم: (أضللتُ[1] الشيء)؛ إذا تركتَه في موضعٍ فلم تجده فيه.

ابن عبَّاس: المعنى: لا يُخطئ ربي، ولا ينسى.

وقيل: المعنى: في كتابٍ غيرِ ضالٍّ عنِ الله تعالى؛ أي: غيرِ ذاهبٍ عنه، ﴿وَلَا يَنسَى﴾ أي: غير ناسٍ الله له، فهما نعتان لـ﴿كِتَـٰبٍ﴾.

وقيل: الكلام عند قوله: ﴿فِي كِتَـٰبٍ﴾ تامٌّ، ثمَّ ابتدأ: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ أي: يستقرُّ عليها.

وقوله: ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ أي: طُرُقًا.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾: هذا آخر كلام موسى، ثمَّ قال الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾، وقيل: كلُّه من كلام موسى؛ والمعنى[2]: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالحَرْث والمعالجة؛ لأنَّ الماء المنزَّل سببُ خروجِ النبات.

ومعنى قوله: ﴿أَزْوَٰجًا﴾: ضُروبًا، وأشباهًا.

الأخفش: التقدير: أزواجًا شتَّى من نباتٍ، قال: وقد يكون النباتُ شتَّى[3].

---

(١) في (ر): (ضللت).

(٢) والمعنى: سقط من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٤٥).

وقوله: ﴿لَآيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ أي: العُقول، الواحدة: (نُهْية)، وقيل لهم ذلك؛ لأنَّهم يُنتهى إلى آرائهم[1]، وقيل: لأنَّهم ينهَونَ النفسَ عنِ القبائح.

وقوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾: رُوي: أنَّ كلَّ أحدٍ يُدفَن في الموضع الذي خُلِق منه.

وقوله: ﴿فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ أي: عَدْلًا بيننا وبينك، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

ابن زيد: مكانًا مستويًا يتبيَّن الناسُ ما بيننا فيه.

وقيل: المعنى: مكانًا سوى المكانِ الذي كانوا فيه.

وقيل: معنى ﴿مَكَانًا سُوًى﴾: قَصْدًا، ومعروفٌ في اللغة: مكانًا سِوًى وسُوًى[2]؛ أي: عَدْل.

وقوله: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾: قيل: هو يومُ عيدٍ كان لهم، عن قَتادة، والسُّدِّيِّ، وغيرهما.

ابن عبَّاس: كان يوم عاشوراء.

الفرَّاء: كان يوم سوقٍ يتزيَّنون بها[3].

وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾ أي: حِيَلَه، وسِحره.

وقوله: ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ أي: فيهلِكَكم؛ أي: يستأصلكم بالإهلاك[4]، يقال فيه: (سَحَت)، و(أَسْحت)؛ وأصله من استقصاء الشَّعَر.

---

(١) في (ر) و(ف): (رأيهم).

(٢) في (غ): (سواء)، وكلٌّ صحيح.

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٨٢).

(٤) في (ر): (بإهلاك).

القراءات:

الاختلاف في ﴿طه﴾ مذكور في باب الإمالة.

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿أَنِّيَ أَنَا رَبُّكَ﴾؛ بفتح الهمزة(١).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿طُوَىٰ﴾؛ بغير تنوين هنا، وفي (النازعات) [١٦](٢)، ونوَّنه الباقون(٣).

وعنِ الحسن، وعِكْرِمة، والأعمش؛ باختلافٍ عنهم: كسر الطاء [مع التنوين، ورواه أبو زيد(٤) عن أبي عمرو، وروى أبو زيد عن أبي عمرو: كسر الطاء](٥) من غير تنوين(٦).

وعن الضحَّاك، وعمرو بن فائد: ﴿طاوي﴾(٧).

حمزة: ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَـٰكَ﴾، والباقون: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾(٨).

وعنِ ابن مسعود(٩)، والسُّلَمِيِّ، وغيرهما: كحمزة، إلَّا أنَّه بكسر الهمزة(١٠).

---

(١) والباقون: بكسرها، انظر «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٢١٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (النازعات: ١٦).

(٣) «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٢١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٤) هو سعيد بن أوس أبو زيد الأنصاري، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، وليس فيه الرواية عن أبي عمرو، والرواية الثانية في «الكامل» (ص٥٩٧)، و«المحرر» (١١/١٠)، و«البحر» (٣١٦/٧).

(٧) «المحتسب» (٤٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن الضحاك وغيره.

(٨) «السبعة» (ص٤١٧)، «الحجة» (٢٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥١).

(٩) في (ر): (عباس).

(١٠) «البحر» (٣١٧/٧) عن السلمي وغيره، وهي في «الكامل» (ص٣٩٠) عن غيرهما، وفي «المحرر» (١١/١٠) عن فرقة مجهولة.

ابن عبَّاس، والزُّهريُّ، وغيرهما: ﴿وأقم الصلاة للذِّكرى﴾[١].

مُجاهد، وسعيد بن جُبَير، والحسن: ﴿أكاد أَخفيها﴾؛ بفتح الهمزة[٢].

خارجة[٣] عن أبي عَمْرو: ﴿قال هي عَصايِ﴾؛ بكسر الياء[٤].

ابن أبي إسحاق، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿عَصَيَّ﴾[٥].

النَّخَعيُّ: ﴿وأَهِشُّ﴾؛ بكسر الهاء، عِكْرِمة: ﴿وأَهُسُّ﴾؛ بالسين[٦].

ابن عامر: ﴿هَٰرُونَ أَخِي ۝ أَشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ۝ وَأُشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾، والباقون: ﴿أَخِي ٱشْدُدْ﴾؛ بألف وصل، ﴿وَأَشْرِكْهُ﴾؛ بفتح الهمزة، إلَّا أنَّ ابن كثير وأبا عمرو يفتحان الياء من ﴿أَخِي ۝ ٱشْدُدْ﴾[٧].

ابن القعقاع: ﴿وَلْتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾؛ بإسكان اللام[٨].

أبو نَهيك: ﴿ولِتَصْنَعَ﴾؛ بفتح التاء[٩].

---

(١) هي في «الدر المنثور» (٤٩٣/٥) عن الزهري فقط، وفي «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن غيرهما، وكذا في «البحر» (٣١٨/٧)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (١٢/١٠) إلى معيَّن.

(٢) «المحتسب» (٤٧/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن ابن جبير وغيره، وانظر «البحر» (٣١٨/٧).

(٣) زيد في (غ): (عن أبي)، وهو تكرار لا يصح؛ إذ خارجة يروي عن أبي عمرو.

(٤) «المحتسب» (٤٨/٢)، «المحرر» (١٨/١٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، عن ابن أبي إسحاق فقط، وهي في «المحتسب» (٤٩/٢) عنه: ﴿عصايْ﴾، وكلاهما مروي عنه في «البحر» (٣٢١/٧).

(٦) «المحتسب» (٥٠/٢)، وهما في «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، إلا أن الأولى بضم الهمزة، وترك التصريح هنا وفي الإعراب بذلك يدل على أنها كما في «المحتسب»، وانظر «البحر» (٣٢٢/٧).

(٧) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٢٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ مثبت من (ر)، انظر «المبسوط» (ص٢٩٤)، «الروضة» (٧٨٠/٢).

(٩) «المحتسب» (٥١/٢)، «المحرر» (٣٠/١٠).

عبد الحميد[1] عنِ ابن عامر: ﴿كي تَقِرَّ عينها﴾؛ بكسر القاف[2].

ابن مُحَيْصِن: ﴿أن يَفْرَطَ﴾؛ بفتح الياء والراء، وعنه أيضًا: ضمُّ الياء، وفتحُ الراء[3].

نُصَير عن الكِسائيِّ، وغيرُه: ﴿أعطى كل شيء خَلَقه﴾؛ بفتح اللام[4].

ورُوي عن شِبْل عنِ ابن كثير، وابن مُحَيْصِن: ﴿لا يُضِلُّ ربِّي﴾؛ بضمِّ الياء، ورُوي ذلك عنِ الحسن، والجَحْدَريِّ، وغيرِهما[5].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ هنا، وفي (الزُّخْرُف) [١٠][6]، والباقون: ﴿مِهَٰدًا﴾[7].

وكلُّهم قرؤوا في ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]: ﴿مِهَٰدًا﴾ [النبأ: ٦][8] سوى ما رُوي عن مجاهد وعيسى الهَمْدانيِّ والأعمش أنَّهم قرؤوا: ﴿مَهْدًا﴾[9].

---

(١) هو عبد الحميد بن بكار الدمشقي، يروي عن أيوب بن تميم التميمي، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) «تفسير القرطبي» (٦٠/١٤)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (٣١/١٠) إلى معيَّن، وكذا أبو حيان في «البحر» (٣٣٣/٧).

(٣) نقل الأولى عن المهدوي القرطبيُّ في «تفسيره» (٦٧/١٠)، وأما الثانية؛ فهي في «المحتسب» (٥٢/٢)، و«المحرر» (٣٤/١٠)، وروى ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عن ابن محيصن ضم الياء وكسر الراء، وكذا في «الكامل» (ص٥٩٧)، وانظر «البحر» (٣٣٨/٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٨٧)، «المبسوط» (ص٢٩٥)، «الكامل» (ص٥٩٧).

(٥) «تفسير القرطبي» (٧٨/١٤)، «البحر» (٣٤٢/٧)، وفي «الكامل» (ص٥٤٧) عن ابن محيصن فقط، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٧) عنهم بفتح الضاد، والمعاني المذكورة في التفسير لا تدل على ذلك.

(٦) وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ (الزخرف: ١٠).

(٧) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٢٢٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٣).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ (النبأ: ٦).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحرر» (٢٧٨/١٥)، «البحر» (٣٤٣/٧) و(٣٨٤/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٥٦) عن مجاهد فقط.

ابن القَعْقاع: ﴿لَّا نُخْلِفْهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ﴾؛ بإسكان الفاء[١].

ابن عامر[٢]، وعاصم، وحمزة: ﴿مَكَانًا سُوًى﴾؛ بضمِّ السين، والباقون: بكسرها، وكلُّهم نوَّنوا[٣].

وقد رُوي عنِ الحسن باختلافٍ[٤] عنه: ضمُّ السين بغير تنوين[٥].

الحسن، والأعمش، وعيسى[٦] الثَّقَفيُّ: ﴿يومَ الزينة﴾؛ بالنصب، ورُويت عن أبي عمرو[٧].

ابن مسعود، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿وأن يَحشُرَ الناسَ ضحى﴾[٨]، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا[٩]: ﴿نَحشُرَ﴾ بالنون[١٠]، وعن بعض القرَّاء: ﴿وأن تَحْشُرَ الناسَ﴾[١١].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَيُسْحِتَكُم﴾؛ من (أَسْحَت)، والباقون: ﴿فَيَسْحَتَكُم﴾؛ من (سَحَت)[١٢].

---

(١) «المبسوط» (ص٢٩٥)، «الروضة» (٧٨١/٢).

(٢) في (غ): (أبو عمرو)، وهو خطأ.

(٣) «السبعة» (ص٤١٨)، «الحجة» (٢٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٣).

(٤) في (غ): (واختلف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «المحتسب» (٥٢/٢).

(٦) عيسى: سقط من (ر).

(٧) «المحتسب» (٥٣/٢)، «المحرر» (٤٤/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٥٩٨) عن الحسن وغيره.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «المحتسب» (٥٤/٢).

(٩) أيضًا: مثبتة من (ر)، وجاءت قراءة الجحدري الثانية في (غ) بعد القراءة المنسوبة إلى بعض القراء.

(١٠) «تفسير القرطبي» (٨٦/١٤)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (٤٤/١٠) إلى معيَّن.

(١١) عزاها أبو حيان في «البحر» (٣٤٨/٧) إلى ابن مسعود ﷺ، والجحدري، وأبي عمران الجوني، وأبي نَهيك، وعمرو بن فائد، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) مصحَّفة.

(١٢) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٢٢٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٤).

الإعراب:

قوله: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾: مفعولٌ له على تقدير فعل مضمر؛ التقدير: ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء[١]، ما أنزلناه إلّا للتذكرة[٢]، ولا يجوز حملُه على الفعل الأوّل؛ لأنَّ ثَمَّ مفعولًا[٣] له آخر، فلا يكونان لفعلٍ واحد.

الكوفيون: هو تكريرٌ، وأجاز بعض النَّحويين أن يكون بدلًا من ﴿لِتَشْقَىٰٓ﴾، وأنكره أبو عليٍّ؛ من أجل أنَّ التذكرة ليست بشقاء، ويجوز أن ينتصب على أنَّه مصدر؛ على تقدير: أنزلناه لتذكُّر به تذكرةً.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من المضمر في ﴿خَلَقَ﴾؛ فيوقف على هذين التقديرين على ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾، ولا يوقف على ﴿ٱلْعُلَى﴾ إذا قدَّرت ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بدلًا من الضمير[٤] في ﴿خَلَقَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مبتدأ، والخبر: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ فلا يوقف على ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾.

ومَنْ كسر الهمزة من ﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ۞ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[٥]؛ فلأنَّ النداء بمعنى[٦] القول، ويجوز أن يكون القول مضمَرًا، ومَنْ فتح[٧]؛ فتقديره: نودي بأنِّي[٨]،

---

(١) في (ر): (لتشقى به).

(٢) في (غ): (تذكرة).

(٣) في (غ): (مفعول)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (المضمر).

(٥) وهي قراءة الجمهور إلا ابن كثير وأبا عمرو.

(٦) في (ر): (في معنى).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) في (ر): (بك).

فـ(أنَّ) نصبٌ بسقوط الجارِّ.

وفي ﴿نُودِيَ﴾ ضميرُ اسمِ ما لم يُسمَّ فاعلُه يرجع إلى ﴿مُوسَىٰٓ﴾، ولا يصحُّ كون ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾ اسمَ ما لم يُسمَّ فاعلُه، ولا ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾؛ لأنَّهما جملتان، والجملة لا تقوم مَقام الفاعل.

ومَنْ نوَّن ﴿طُوًى﴾[١]؛ جاز أن يكون اسمَ الوادي[٢]؛ فيكون مذكَّرًا سَمَّى به مُذكَّرًا[٣]، وجاز أن يكون صفةً؛ كـ(حُطَم)، على قول مَنْ قال: قُدِّس مرَّتين، ومَنْ لم يصرفه[٤]؛ جاز أن يكون اسمَ بقعةٍ، أو أرضٍ، فيكون فيه التعريف والتأنيث، وجاز أن يكون معدولًا عن (طاوٍ)[٥] معرفةً؛ كالقراءة المتقدِّم ذكرُها[٦].

وضمُّ الطاء وكسرها لغتان[٧]؛ كما قيل[٨] للقوم الذين[٩] يُثَنَّى بهم[١٠] بعد السادة: (ثُنًى)، و(ثِنًى).

والقول في ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ﴾ ﴿وَأَنَّا ٱخْتَرْنَٰكَ﴾: ظاهر[١١].

---

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن كثير وأبي عمرو.

(٢) في (غ): (للواحد)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (سمّي به بذَكَر).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) في (غ): (طاوي).

(٦) وهي ﴿طاوي﴾ قراءة الضحاك، وعمرو بن فائد.

(٧) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة الحسن وعكرمة والأعمش باختلاف عنهم، ورواية عن أبي عمرو.

(٨) في (ر): (يقال).

(٩) في (غ): (الذي).

(١٠) في (ر): (عليهم).

(١١) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة حمزة.

ومَنْ قرأ: ﴿أُخْفِيهَا﴾؛ بضم الهمزة(١)، فهو على ما تقدَّم في(٢) التفسير، ومَنْ فتح الهمزة(٣)؛ فالمعنى: أُظهرها، يقال(٤): (خَفَيتُ الشيءَ)؛ إذا أظهرتَه.

[وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أُظهرها؛ فاللام في ﴿لِتُجْزَىٰ﴾ متعلِّقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، فلا يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾](٥)، وإذا كان ﴿أُخْفِيهَا﴾ بمعنى: أسترها؛ فاللام متعلِّقة بنفس ﴿ءَاتِيَةٌ﴾؛ التقدير(٦): إنَّ الساعة آتيةٌ لتجزى كلُّ نفس بما تسعى أكاد أُخفيها، فينبغي أن يوقف على ﴿أُخْفِيهَا﴾ وَقفةً خفيفة؛ لئلَّا يُظَنَّ أنَّ اللام متعلِّقة بنفس ﴿أُخْفِيهَا﴾، وليس هو بموضع للوقف(٧)، وإنَّما هو إيذانٌ بالمعنى المذكور.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿عَصَايَ﴾، و(عَصَيَّ)(٨).

وضمُّ الهاء وكسرها في ﴿وَأَهُشُّ﴾: لغتان(٩)، ومَنْ قرأ: ﴿أَهُسُّ﴾؛ بالسين(١٠)؛ فمعناه: أسوقُ، يقال(٤): (رجل(١١) هسَّاسٌ)؛ أي: سوَّاق، ودخلت ﴿عَلَىٰ﴾ حملًا على المعنى؛ لأنَّ فيه معنى الميل والانتحاء.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (من).

(٣) وهي قراءة مجاهد، وابن جبير، والحسن.

(٤) يقال: ليست في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (تقديره).

(٧) في (ر): (الوقف).

(٨) في (ر): (عصًا)، والمراد قراءة ابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي.

(٩) والضم قراءة الجمهور، والكسر قراءة النخعي.

(١٠) وهي قراءة عكرمة.

(١١) في (ر): (ورجل).

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾: ﴿سِيرَتَهَا﴾: بدل من الهاء والألف في ﴿سَنُعِيدُهَا﴾، أو على تقدير: سنعيدها إلى سيرتها الأولى[١]؛ فحذف (إلى).

﴿ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾: حال من المضمر في ﴿تَخْرُجْ بَيْضَآءَ﴾، أو منصوبة بإضمار فعل؛ التقدير: آتيناك آيةً أخرى، ويجوز رفعُها على تقدير: هذه آيةٌ أخرى.

﴿هَٰرُونَ أَخِى﴾: نصب ﴿هَٰرُونَ﴾[٢] على البدل من قوله: ﴿وَزِيرًا﴾، [أو يكون منصوبًا بـ﴿ٱجْعَل﴾؛ على التقديم والتأخير؛ التقدير: واجعل لي هارون أخي وزيرًا][٣].

والقراءتان في ﴿أَخِى ۞ ٱشْدُدْ﴾، و﴿أَشْرِكْهُ﴾[٤] ظاهرتان.

ومَن أسكن اللام من ﴿وَلْتُصْنَعَ﴾[٥]؛ فهي لام الأمر، وظاهرُه للمخاطب، والمأمور غائب، ومَنْ قرأ: ﴿وَلِتَصْنَعَ﴾[٦]؛ فالمعنى: ولِتكونَ[٧] حركتُك وتصرُّفك بمشيئتي، وعلى عينٍ منِّي، ومَنْ قرأ: ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾[٨]؛ فالمعنى: ولِتُرَبَّى[٩] أو تُغَذَّى.

وتقدَّم القول في كسر القاف وفتحها[١٠] من: ﴿تَقَرَّ﴾[١١].

---

(١) الأولى: مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿هَٰرُونَ﴾ سقط من (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: (و﴿أَشْرِكْهُ﴾) سقط من (ر)، والقراءة الأولى: ﴿أَشْدُدْ﴾ و﴿أُشْرِكْهُ﴾ وهي قراءة ابن عامر، والثانية: ﴿ٱشْدُدْ﴾ و﴿أَشْرِكْهُ﴾ وهي قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(٦) وهي قراءة أبي نَهيك.

(٧) في (ر): (ولتكن)، وهو خطأ، فالفعل منصوب.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في (ر): (ولِتُرَبَّيَنَّ).

(١٠) في (ر): (وضمها)، وهو خطأ.

(١١) والفتح قراءة الجمهور، والكسر رواية عن ابن عامر.

وتقدَّم القول في ﴿يَفْرُطَ﴾[١]، و﴿يُفْرَط﴾[٢]: راجعة إلى معناه؛ لأنَّه منقولٌ منه، فمعناه: يُحمل على العَجَلة، وفتح الياء والراء[٣] يجوز أن يكون لغةً.

ومَنْ قرأ: ﴿قال ربُّنا الذي أعطى كلَّ شيء خَلَقه﴾[٤]؛ فالمعنى: أعطاه ما يصلحه، ويجوز أن يكون مخصوصًا، ومفعول ﴿أَعْطَىٰ﴾ الأول محذوفًا؛ كأنَّه قال: أعطاكم كلَّ شيء خَلَقه ممَّا خلق؛ ليُنتَفَع به، ثمَّ هداكم.

وتقدَّم القول في قراءة مَنْ أسكن اللام[٥] في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿مَهْدًا﴾[٦]؛ جاز أن يكون مصدرًا؛ كـ(الفَرْش)، وجاز أن يكون على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ذات[٧] مهدٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿مِهَٰدًا﴾[٨]؛ جاز أن يكون مفردًا؛ كـ(الفِراش)، وجاز أن يكون جمع (مَهْد)، استُعمل استعمال الأسماء، فكُسِّر.

ومَنْ أسكن الفاء من قوله: ﴿لَا نُخْلِفُهُۥ﴾[٩]؛ جعله جوابًا لقوله: (اجعل)، ومَنْ رفع[١٠]؛ فهو نعتٌ لـ(موعد)؛ والتقدير: موعدًا[١١] غيرَ مُخْلَفٍ[١٢].

---

(١) تقدم في تفسير الآية (٦٢) من (سورة النحل).

(٢) وهي قراءة ابن محيصن الثانية.

(٣) في (غ): (وفتح الراء)، وهي قراءة ابن محيصن الأولى.

(٤) وهي رواية عن الكسائي.

(٥) أي: ﴿خَلْقَهُۥ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) في (غ): (ذا).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) في (غ): (موعد).

(١٢) في (غ): (مختلف).

ونصب قوله: ﴿مَكَانًا﴾ بأنَّه مفعول ثانٍ لـ(جَعَل)، ولا يحسُن انتصابه بـ(الموعد) على أنَّه مفعول، أو ظرف له؛ لأنَّ الموعد قد وُصِف، والأسماء التي تعمل عَمَل الأفعال[1] إذا وُصِفت أو صُغِّرت؛ لم ينبغ أن تعمل؛ لخروجها عن شبه الفعل.

ولا يكون ﴿مَكَانًا سِوًى﴾ محمولًا[2] على ﴿لَّا نُخْلِفُهُۥ﴾؛ إذ ليس المعنى: لا نخلف الموعد في مكانٍ وسطٍ بيننا وبينك، إنَّما المعنى: تَواعَدوا مكانًا وسطًا بيننا؛ لنحضره[3]، ولم يحسُن حملُه على أنَّه ظرف وقع موقع المفعول الثاني؛ لأنَّ الموعد إذا وقع بعده ظرف؛ لم تُجْرِهِ العربُ معه مُجرى سائر المصادر مع الظروف؛ لكنَّهم يتَّسعون[4] فيه؛ كقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود: ٨١]، و﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ [طه: ٥٩].

وضمُّ السين وكسرها من ﴿سِوًى﴾ لغتان، وهو اسمٌ صفة[5]، والضمُّ في الصفات أكثر من الكسر؛ نحو: ﴿مَالًا لُّبَدًا﴾[6] [البلد: ٦]، و(رجل حُطَم)[7]، وشبههما، وقد جاء[8] الكسر؛ نحو: (قوم عِدًى).

(١) في (غ): (الأسماء)، وهو تكرار.

(٢) محمولًا: سقط من (غ).

(٣) بيننا لنحضره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (يتوسَّعون).

(٥) أي: أن أصله اسم، ثم وصف به.

(٦) في (غ): (مال لُبَد).

(٧) في (غ): (خصم)، وهو تحريف، يقال: (رجلٌ حُطم)؛ إذا كان قليل الرحمة بالماشية، يهشم بعضها ببعض، انظر «اللسان» مادة (حطم).

(٨) في (ر): (حكي).

ومَنْ قرأ: ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ﴾؛ بالرفع[١]؛ فـ(الموعد) على قراءته زمانٌ؛ التقدير: وقتُ موعدكم يومُ الزينة، ويقوِّي الرفعَ عطفُ ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ عليه؛ لأنَّ ﴿أَن﴾ لا تكون ظرفًا وإن[٢] كان المصدر الصريح يكون ظرفًا؛ كـ(مَقْدَم الحاجِّ)، ومَنْ قال: (أتيتُك مَقْدَم الحاجِّ)؛ لم يقل: (أتيتُك[٣] أنْ يقدَم الحاجُّ)، وموضع ﴿أَن﴾ رفعٌ على العطف على ﴿يَوۡمُ﴾، وهو على تقدير حذف المضاف، حسب ما تقدَّم.

ومَنْ نصب ﴿يَوۡمَ ٱلزِّينَةِ﴾[٤]؛ جعل (الموعد) مصدرًا، والظرفَ بعدَه خبرًا عنه[٥]، فهو كقولك: (قيامُكم يومَ الجمعة)، وهو على تقدير حذف المضاف؛ كأنَّه قال: إنجازُ[٦] موعدنا إيَّاكم في[٧] يوم الزينة، ويحتمل أن تكون[٨] ﴿أَن﴾ من قوله: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ رفعًا على العطف على (الموعد)، كأنَّه قال: إنجازُ[٩] موعدكم[١٠] وحشرُ الناس ضحًى [في يوم الزينة، ويحتمل أن يكون جرًّا على العطف على ﴿ٱلزِّينَةِ﴾؛ التقدير: موعدُكم يومَ الزينة][١١] وحشرِ الناس ضُحًى؛

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (فإن)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (آتيك).

(٤) وهي قراءة الحسن، والأعمش، والثقفي، ورويت عن أبي عمرو.

(٥) عنه: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (أتجاوز)، وهو تحريف.

(٧) في: سقطت من (ر).

(٨) أن تكون: جاءت في (ر) بعد ﴿ضُحٗى﴾.

(٩) في (غ): (أتجاوز)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (ر): (يوم الزينة).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

أي: يومَ هذا وهذا.

ومَنْ قرأ: ﴿وأن يَحشُر الناسَ﴾[١]؛ فعلى معنى[٢]: وأن يحشر اللهُ الناسَ، أو نحوه.

ومَنْ قرأ: ﴿وأن تَحشر الناس﴾[٣]؛ فالمعنى: وأن تحشر أنت الناسَ.

والقراءتان في ﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾ لغتانِ بمعنًى[٤].

❊ ❊ ❊

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود، والجحدري، وغيرهما، وزيد في (ر): ﴿ضحى﴾.

(٢) في (ر): (فالمعنى).

(٣) وهي قراءة بعض القرّاء.

(٤) ﴿فَيُسْحِتَكُمْ﴾: قراءة حفص وحمزة والكسائي، و﴿فَيَسْحَتَكُمْ﴾: قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾[1] إلى قوله: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ﴾[2] [الآيات: ٦١-٩٠].

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرۡعَوۡنُ قَوۡمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا

---

(١) قوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ﴾ مثبت من (ر).

(٢) قوله: ﴿قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ﴾ مثبت من (ر).

تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال[1] قتادة: معنى ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾[2]: تناجوا، فقالوا: إن كان ما جاء به سحرًا؛ فَسَنغلبُه، وإن كان من عند الله؛ فسيكون له أمرٌ.

ابن وَهب: كان سرُّهم: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾.

وقيل: كان سرُّهم أن قالوا -حين قال لهم موسى: ﴿وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾-: ما هذا بقول ساحرٍ.

---

(١) قال: ليس في (غ).

(٢) قوله: ﴿أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ﴾ ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: المعنى[١]: يصرفان الناسَ إليهما؛ فالمعنى: ويذهبا بأهل طريقتكم.

ابن عبَّاس: المعنى[٢]: ويذهبا بمُلْكِكُم الذي أنتم فيه وعيشِكم.

مجاهد: يعني: أولي الشرف، والعقل، والسِّنِّ.

قَتادة: ويذهبا ببني إسرائيل.

ابن زيد: ويذهبا بالطريقة التي أنتم عليها.

و﴿ٱلْمُثْلَىٰ﴾: نعتٌ لـ(الطريقة)، وهي تأنيث (الأمثل)[٣]، والعربُ تقول: (طريقة قوم) في الواحد، والتثنية، والجمع، وربَّما جمعوا، فقالوا: (هؤلاء طرائق قومهم)؛ أي: أشرافهم، وساداتهم[٤].

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾ أي: كونوا مجتمعين[٥] على كيدكم، ولا تتفرَّقوا، يقال[٦]: (أجمعتُ الأمرَ)؛ إذا عزمتَ عليه، وهذا مِن قول بعض السحرة لبعضٍ، وقيل: مِن قول فرعون.

ومَنْ قرأ: ﴿فَاجْمَعُوا۟﴾[٧]؛ فالمعنى: جيئوا بجميع كيدكم.

﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾ قيل: هو مصدرٌ؛ فلذلك لم يُجمَع.

أبو عُبيدة: يعني: مُصلَّى العيد، وحُكي: (ما قدرت أن آتيَ الصفَّ)؛ أي:

---

(١) المعنى: ليس في (ف).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (أمثل).

(٤) في (غ): (وساداتكم).

(٥) في (ف): (مجمعين).

(٦) يقال: سقط من (ر) و(ف).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

المصلَّى(١)، فقوله: ﴿صَفًّا﴾ على هذا مفعولٌ لـ﴿ٱئْتُوا۟﴾.

الزجَّاج: يجوز أن يكون المعنى: ثم ائتوا والناسُ مصطفُّون، فيكون على هذا مصدرًا في موضع الحال(٢).

وقوله: ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ أي: بالغَلَبة.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟﴾: حُذِف بعد هذا (فَأَلقَوا)؛ لدلالة المعنى عليه.

وقوله: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ أي: أضمر، وقيل: وَجَد، وقيل: أحسَّ، وذلك على ما(٣) يعرض من طباع البشر.

وقيل: خاف أن يُفتَتَن الناسُ قبل أن يلقيَ(٤) عصاه.

وقيل: خاف حين أبطأ عليه الوحي بإلقاء العصا أن يفترق(٥) الناسُ قبل ذلك؛ فيُفتَتَنوا.

﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ أي: لعظيم ما رأَوه.

﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ أي: على جذوع النخل(٦)؛ لأنَّ النخلة مشتملة عليه(٧)؛ فهو عليها(٨)، وفيها.

---

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٣).

(٢) عبارة الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٦٥): (ثم ائتوا مصطفين مجتمعين؛ ليكون أنظم لأموركم...)، فهو حال من السحرة لا من الناس، ولعل في النسخ سقطًا، والله أعلم.

(٣) في (ف): (وذلك لما).

(٤) في (ر): (يلقوا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (تفترق).

(٦) في (ر): (النخلة).

(٧) زيد في (غ): (فيها)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (غ): (عليه).

وقوله: ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾: قيل: إنَّ ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ معطوفٌ، وقيل: قَسَم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ أي: إنَّما ينفذ أمرك فيها.

وقوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾: قال الحسن: كانوا يُعَلَّمون السحرَ[1] أطفالًا.

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ نافية، و﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس؛ والمعنى: ليغفر[2] لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أي: خيرٌ لنا إن أطعناه، وأبقى عذابًا منك إن عصيناه، وهذا جوابٌ لقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أي: لا تخرج نفسه، ولا تستقرُّ في مقرِّها[3]، بل هي معلَّقة[4] بالحناجر.

ومعنى ﴿مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا﴾: مَنْ يأتِ موعدَ ربِّه.

وقوله: ﴿لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: لا تخاف من فرعون دَرَكًا، ولا تخشى من البحر غَرَقًا.

الأخفش: التقدير: لا تخاف دَرَكًا فيه؛ فحُذِف[5].

وقوله: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ أي: أتبعهم ومعه جنودُه.

---

(١) السحر: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (لتغفر).

(٣) في (ر): (ولا تستقر مستقرها).

(٤) في (ر): (متعلقة).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٤٦).

﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: غشيهم منه ما غرَّقهم، [فالضمير في الأوَّل والثاني لفرعون وجنوده، ويكون معنى ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾: البعض من اليمِّ؛ لأنَّه لم يَغْشَهم جميعُ مائه، أو يكون على معنى تعظيم الأمر؛ كما قال: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾ [الشعراء: ١٩].

ويجوز أن يكون الضميرانِ مختلفينِ؛ ويكون ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون الأوَّل لفرعون وجنوده، والثاني لموسى ﷺ وقومه؛ لأنَّهم سلكوا مسلكًا واحدًا، فنجا هؤلاء، وغرق هؤلاء.

والثاني: أن يكون الأوَّل لفرعون وجنوده، والثاني للأمم السالفة؛ فالمعنى: غشيهم من الغرق ما غشي أسلافهم المكذِّبين.

ويجوز أن يكون ﴿غَشِيَهُمْ﴾ الأوَّل لـ﴿ٱلْيَمِّ﴾، والثاني للهلاك والعَطَب؛ فالمعنى: فغشيهم من قِبَل اليمِّ ما غشيهم من العَطَب والهلاك][١].

وقوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: استمرَّ بهم على الإضلال[٢]، وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ تأكيدٌ لإضلاله إيَّاهم[٣].

وقوله: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ أي: ينزل؛ على ضمِّ الحاء[٤]، ومعنى الكسر[٥]: يجب.

وقوله: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ أي: هوى إلى النار، وقيل: معناه: هلك.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٢) في (ر): (الضلال).

(٣) في «تفسير القرطبي» (١٤/١١١): وقال ابن عباس: ﴿وَمَا هَدَىٰ﴾ أي: وما هدى نفسه، بل أهلك نفسه وقومه.

(٤) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾[١]: قيل: من الشرك، وقيل: من ذنوبه[٢].

﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: فيما بينه وبين الله تعالى.

وقوله: ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: لم يشكَّ، قَتادة: لزم الإسلام حتى يموت، أنس بن مالك: أخذ بسُنَّة النبيِّ ﷺ، [ابن زيد: أصاب العمل][٣]، الفرَّاء: علم[٤] أنَّ لذلك ثوابًا، وعليه عقابًا[٥].

وقوله: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ﴾: يُروى: أنَّ الله تعالى لمَّا أنجى بني إسرائيل، وقطعوا البحر؛ وَعَد موسى ومَن معه جانبَ الطور الأيمن، فتعجَّل موسى إلى ربِّه، وترك قومه مع هارون يسير بهم، وتقدَّم خبر السامريِّ والعِجْل[٦].

وقوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره[٧]: ﴿أَسِفًا﴾: حزينًا.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ يعني: وعدَه إيَّاهم بالنجاة من عدوِّهم، ومجيئهم إلى جانب الطور الأيمن، وبأنَّه يغفر لمن تاب، وآمن، وعمل صالحًا، ثمَّ اهتدى.

وقوله: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾: قال مجاهد: أي: عهدي.

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَآمَنَ﴾.

(٢) في (غ): (دونه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) علم: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (عتابًا)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (٢/١٨٨).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

(٧) وغيره: ليس في (ف).

وقوله: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾: قال قَتادة، والسُّدِّيُّ: أي: بِطاقتِنا، ابن زيد: لم نملك أنفسنا.

ومعنى ضمِّ[1] الميم: بسلطاننا؛ أي: لم يكن لنا مُلكٌ فنخلفَ موعدك، ومعنى فتح الميم[2] كمعنى كسرها، والمصدر مضاف إلى الفاعل، والمفعول محذوف؛ كأنَّه قال: بمِلْكنا الصوابَ.

وقيل: إنَّ (المَلْك) الشيء المملوك، و(المِلْك): المصدر.

وقوله: ﴿وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يعنون: حِلْيَ القِبْط الذي حملوه مع أنفسهم حين خرجوا من مِصْرَ، على ما قدَّمناه[3] في (البقرة)[4]، وقيل له: (أوزار)؛ لثِقَلِه.

وقوله: ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ أي: في النار.

وقوله: ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾: قيل: المعنى: فنسيَ موسى أن يذكر لكم أنَّ العِجْل إلهُه، عن ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما؛ فهو من قول السامريِّ، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: نسي السامريُّ الدِّينَ الذي بعث الله به موسى؛ أي: تركه.

وقيل: المعنى: قال لهم السامريُّ: نسي موسى إلهه عندكم، ومضى يطلبه.

وقيل: المعنى: فنسي موسى الطريقَ، وضلَّ عنه.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ يعني: العِجْل.

يُروى: أنَّه خار مرَّةً، ولم يرجع إلى الخُوار.

---

(١) في (ف): (والمعنى بضم)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) وهي قراءة نافع وعاصم، والكسر قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) انظر تفسير الآية (٥١) من (سورة البقرة).

وقيل: المعنى: لا يجيب داعيه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ أي: مِن قبلِ رجوعِ موسى.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ أي: لن نبرح على عبادته مقيمين.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿إِنَّ هَـٰذَيْنِ لَسَـٰحِرَٰنِ﴾، ورُويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما من الصحابة والتابعين[1].

ابن كثير، وحَفْص: ﴿إِنْ هَـٰذَانِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾، وابن كثير يشدِّد نونَ[2] ﴿هَـٰذَانِّ﴾، والباقون: ﴿إِنَّ هَـٰذَانِ﴾[3].

ابن مسعود: ﴿إنْ هذان إلَّا ساحران﴾[4].

أبو عَمْرو: ﴿فَاجْمَعُوا۟ كَيْدَكُمْ﴾، الباقون: ﴿فَأَجْمِعُوا۟﴾[5].

وروى [محمَّد بن الحسن، عن][6] شِبْل، عنِ ابن كثير: ﴿ثمَّ ايتوا﴾؛ بياء بعد الميم، وروى خلف[7] والهيثم[8]، عن عُبَيد، عن شِبْل: ﴿ثُمِّ ايتوا﴾؛ بكسر الميم،

---

(١) الرواية عن الصحابة في «تفسير القرطبي» (١٤/٨٩)، «البحر» (٧/٣٥٠).

(٢) نون: مثبتة من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٥/٢٢٩)، «حجة القراءات» (ص٤٥٤-٤٥٦).

(٤) «تفسير القرطبي» (١٤/٨٩)، «البحر» (٧/٣٥٠).

(٥) «السبعة» (ص٤١٩)، «الحجة» (٥/٢٣٢)، «حجة القراءات» (ص٤٥٦).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ومحمد بن الحسن هو محبوب، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٧) هو خلف بن هشام البزار راوي حمزة، يروي الحروف عن عُبيد بن عقيل، وتقدمت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) هو الهيثم بن خالد أبو محمَّد الخواتيميُّ، مقرئ متصدر، روى القراءة عرضًا عن عطارد بن أبي عكرمة، وروى الحروف عن عبيد بن عقيل، وبشر بن نصر، وروى القراءة عنه محمد بن الجهم السمري، والحلواني، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٥٧).

وياء[1]، والباقون: ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾، ومَن ترك الهمز؛ أبدل الهمزة ألفًا.

الحسن: ﴿وعُصِيُّهم﴾؛ بضمِّ العين[2].

ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر[3]: ﴿تُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾؛ بتاء[4].

حَفْص: ﴿تَلْقَفْ﴾؛ بسكون اللام، والجزم، ابن ذَكْوان عنِ ابن عامر[5]: ﴿تَلَقَّفُ﴾[6]؛ بالرفع والتشديد[7]، وجزم الباقون وشدَّدوا[8]، وتقدَّم تشديد التاء[9].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾[10].

حمزة: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾، والباقون: ﴿لَا تَخَافُ﴾[11].

طَلْحة بن سليمان، ونُعَيم بن مَيْسَرة: ﴿دَرْكًا﴾؛ بإسكان الراء[12].

---

(١) ذكرهما ابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٢٠)، وغلَّط كسر الميم، انظر «الحجة» (٥/٢٣٣)، «القراءات الشاذة» (ص٨٨).

(٢) «الكامل» (ص٥٩٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) عن غيره.

(٣) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٤) والباقون: بالياء، انظر «المبسوط» (ص٢٩٦)، «حجة القراءات» (ص٤٥٧)، «التيسير» (ص١١٥).

(٥) عن ابن عامر: سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): ﴿مَا صَنَعُوٓاْ﴾.

(٧) في (غ): (بالتشديد والرفع).

(٨) «السبعة» (ص٤٢٠-٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٥)، «حجة القراءات» (ص٤٥٧)، وفي (غ): (وشدد).

(٩) تقدم عند الحديث عن تاءات البزي في قراءات الآية (٢٦٧) من (سورة البقرة).

(١٠) والباقون: ﴿سَٰحِرٍ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٧)، «حجة القراءات» (ص٤٥٨).

(١١) «السبعة» (ص٤٢١)، «الحجة» (٥/٢٣٩)، «حجة القراءات» (ص٤٥٨).

(١٢) هي في «الكامل» (ص٥٩٨) عن طلحة، وأبي حيوة، وكذا في «البحر» (٧/٣٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) عن أبي حيوة فقط.

المفضَّل عنِ الأعمش: ﴿فغشَّاهم من اليمِّ ما غشَّاهم﴾(١).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَدْ أَنجَيْتُكُم﴾، ﴿وَوَعَدتُّكُمْ﴾، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْتُكُمْ﴾، والباقون: بنونٍ وألفٍ في الثلاثة، أبو عَمْرو: بحذف الألف من ﴿وَعَدْنَٰكُمْ﴾(٢).

عُبَيد عن أبي عمرو، وغيره(٣): ﴿فاتَّبعهم فرعون﴾(٤).

الكِسائيُّ: ﴿فَيَحُلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلُلْ﴾، والباقون: ﴿فَيَحِلَّ﴾(٥)، ﴿وَمَن يَحْلِلْ﴾(٦).

ابن(٧) معاذ(٨)، عن أبيه(٩)، عن أبي عمرو: ﴿هم أُولايِ﴾؛ بياء [مكسورة من غير همز، وحكى الفرَّاء عن بعض القرَّاء: ﴿أولايَ﴾؛ بياء](١٠) مفتوحة غير

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٨)، «البحر» (٧/٣٦٣).

(٢) أي: ﴿وَوَعَدْنَٰكُمْ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٥/٢٤١)، «حجة القراءات» (ص٤٦٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) بألف وصل، والباقون: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾؛ بقطع الهمزة، انظر «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٥/٢٤٠)، وليست من المتواتر.

(٥) في (ر) و(غ): (يحل)، دون فاء.

(٦) «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٥/٢٤٢)، «حجة القراءات» (ص٤٦٠).

(٧) في (ر): (أبو)، وهو تحريف، أو تكرار لما سيأتي.

(٨) هو عبيد الله بن معاذ بن معاذ، أبو عمرو العنبريُّ، حافظ مشهور، روى القراءة عن أبيه عن أبي عمرو، وسمع من أبيه، ومن معتمر بن سليمان، وطبقته، وروى القراءة عنه روح بن عبد المؤمن، وحدث عنه مسلم وأبو داود، وكان يحفظ عشرة آلاف حديث، وكان فصيحًا، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «السير» (١١/٣٨٤)، «غاية النهاية» (١/٤٩٣).

(٩) هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان، أبو عبيد الله العنبريُّ الحافظ، قاضي البصرة، روى القراءة عن أبي عمرو، وهو من المكثرين عنه، وحدث عن حميد الطويل، وسليمان التيمي، وروى القراءة عنه ابنه عبيد الله، وروح بن عبد المؤمن، وحدث عنه بندار، وأحمد، توفي سنة (١٩٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/١٣٢)، «غاية النهاية» (٢/٣٠٢).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، ويدل عليه اختلافُ عبارة (ر) عن (غ)، والنصُّ الصريح الآتي عن أبي حيان، فانظره.

مهموزة[١].

يعقوب الحَضْرَميُّ: ﴿عَلَىٰٓ إِثْرِى﴾[٢].

أبو معاذ[٣] عن خارجة قال: قرأ بعض القرَّاء -ولم يُسَمِّه-: ﴿وأَضَلُّهم السامريُّ﴾؛ بضم اللام[٤].

نافع، وعاصم: ﴿بِمَلْكِنَا﴾؛ بفتح الميم، حمزة والكِسائيّ: بضمِّها، والباقون: بكسرها[٥].

نافع، وابن كثير[٦]، وابن عامر، وحَفْص: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾، والباقون: ﴿حَمَلْنَا﴾[٧].

---

(١) في (ر): (بفتح الياء من غير همز)، وروى الفراء في «معاني القرآن» (٢/١٨٨) هذه القراءة عن بعض القراء، ولم يسمِّهم، ونقلها عنه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٨٨) غير منسوبة، ثم نسب قراءة أخرى إلى أبي معاذ، عن أبيه، وقوله: (أبو معاذ): تحريف، كما سلف، وهي ﴿أولاي﴾ بالياء، ولم ينصَّ على حركة الياء، أمَّا أبو حيان في «البحر» (٧/٣٦٦)؛ فقال: قرأ الحسن، وابن معاذ عن أبيه: ﴿أولاي﴾؛ بياء مكسورة، وقرأت فرقة: ﴿أولايَ﴾؛ بياء مفتوحة، ونقل ابن عطية في «المحرر» (١٠/٧٠) القراءتين عن فرقتين مجهولتين، وكذا القرطبي في «تفسيره» (١٤/١١٧)، على أنَّ الزجاج في «معاني القرآن» (٣/٣٧٠) ردَّ قراءة فتح الياء بقوله: ولا وجهَ لها؛ لأنَّ الياء لا تكون بعد الألف آخرةً إلا للإضافة؛ نحو: ﴿هُدَايَ﴾ (البقرة: ٣٨)، ولا أعلم أحدًا من القراء المشهورين قرأ بها وذكرها إلَّا الفراء، انتهى، وتابع الزجَّاجَ النحاسُ في «إعراب القرآن» (٢/٣٥٤)، وقال: وهو كما قال، ولا يخلو من إحدى جهتين: إما أن يكون اسمًا مبهمًا؛ فإضافته محال، وإما أن يكون بمعنى: (الذي)؛ فلا يضاف أبدًا؛ لأنَّ ما بعده من تمامه، وهو معرفة.

(٢) «التذكرة» (٢/٤٣٤)، «الروضة» (٢/٧٨٥).

(٣) هو الفضل بن خالد، أبو معاذ النَّحْويُّ المروزيُّ الباهليُّ مولاهم، روى القراءة عن خارجة بن مصعب، وروى عنه القراءة محمد بن هارون النيسابوري، ومحمد بن عبد الحكم، توفي نحو (٢١١هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٩)، «بغية الوعاة» (٢/٢٣٧) (١٩٠٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «البحر» (٧/٣٦٧).

(٥) «السبعة» (ص٤٢٢)، «الحجة» (٥/٢٤٤)، «حجة القراءات» (ص٤٦١).

(٦) قوله: (وابن كثير) سقط من (ر)، والقراءة ثابتة له.

(٧) «السبعة» (ص٤٢٣)، «الحجة» (٥/٢٤٦)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

أبو حَيْوة: ﴿أوَلا يرون ألَّا يرجعَ إليهم قولًا﴾؛ بالنصب[١]، ورفع الباقون.

أحمد بن موسى عن أبي عَمْرو: ﴿وأنَّ ربكم الرحمن﴾؛ بفتح الهمزة، ورُوي عنِ الحسن وعيسى الثَّقفيّ[٢] فتحُها وفتحُ ﴿إنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾[٣].

الإعراب:

قراءة مَنْ قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَيْنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ ظاهرة[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ هَٰذَانِ﴾؛ بتخفيف ﴿إِنَّ﴾[٥]؛ فمذهب سيبويه: أنَّها ﴿إِنْ﴾ المخفَّفة من الثقيلة، وما بعدَها مرفوع بالابتداء، رجع ما بعدها إلى أصله حين انتقض بناؤها، ودخولُ اللام في خبر المبتدأ كقوله: [من الرجز]

أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَه
تَرْضَى مِنَ الشَّاةِ بِعَظْمِ الرَّقَبَه[٦]

وقال آخر: [من الكامل]

خَالِي لَأَنْتَ وَمَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ ... يَنَلِ السَّماءَ وَيُكْرِمِ الأَخْوَالا[٧]

ويجوز على مذهب الزجَّاج أن يكون التقدير: إنْ هذان لهما ساحران[٨]،

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٢) قوله: (الحسن و) سقط من (ر)، وقوله: (وعيسى الثقفي): سقط من (غ)، والقراءة ثابتة عنهما.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، «البحر» (٣٧٤/٧)، ولم أقف على الآية الثانية عنهما، وعزاها أبو حيان إلى فرقة مجهولة.

(٤) وهي قراءة أبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وحفص.

(٦) البيتان ينسبان إلى عنترة بن عروس، وهما من شواهد «المغني» (٤١٣)، «الخزانة» (٣٢٣/١٠)، ويُروى: (من اللحم).

(٧) البيت ممَّا لم يُعرف قائله، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٣٧٨/١)، «شرح ابن عقيل» (٥٣) (١٩٥/١).

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦٣/٣).

وأنكره أبو عليٍّ[1]، وأبو الفتح، قال أبو الفتح: (هما) المحذوف لم يُحذف إلَّا بعد أن عُرِف، وإذا كان معروفًا؛ فقد استُغني بمعرفته عن تأكيده باللام، ويقبُح[2] أن يُحذَف المؤكَّد، ويُترَك المؤكِّد[3].

ومذهبُ الكوفيين: أنَّ ﴿إنْ﴾ بمعنى: (ما)، واللام بمعنى (إلَّا)؛ والتقدير: ما هذان إلَّا ساحران[4].

ومَنْ قرأ: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾[5]؛ جاز أن يكون[6] على لغة بَلْحارث بن كعب؛ فإنَّهم يثنُّون بالألف على كلِّ[7] حال؛ فيقولون[8]: (ضربتُ الزيدان)، و(مررت بالزيدان)، و(جاءني الزيدان)، حكاه أبو زيد، والأخفش، والكِسائيُّ[9]، والفرَّاء[10].

وحكى أبو الخطَّاب[11]: أنَّها لغةٌ لبني كِنانة، وحكى غيره: أنَّها لغةٌ لخَثْعَم،

---

(١) «الحجة» (٥/٢٣٠).

(٢) في (غ): (ويفتح)، وهو تصحيف.

(٣) «سر صناعة الإعراب» (١/٣٨٠).

(٤) وهذا التقدير يوافق قراءةً ذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٤٨)، وأبو حيان في «البحر» (٧/٣٥٠)، ويقارب قراءة ابن مسعود: ﴿إنْ هذان لساحران﴾ المذكورة قبلُ في القراءات.

(٥) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو وحفصًا.

(٦) أن يكون: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (يثبتون الألف في كل).

(٨) في (غ): (فتقول).

(٩) قوله: (والكسائي) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(١٠) انظر «معاني القرآن» للأخفش (٢/٤٤٣)، و«معاني القرآن» للفراء (٢/١٨٤).

(١١) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الأخفش الأكبر، أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين، كان إمامًا في العربية قديمًا، لقي الأعراب وأخذ عنهم، وأخذ عن أبي عمرو وطبقته، وعنه أخذ سيبويه، والكسائي، ويونس، وغيرهم، أرخ وفاته في الأعلام سنة (١٧٧هـ)، انظر «السير» (٧/٣٢٣)، «بغية الوعاة» (٢/٧٠) (١٤٧٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/٢٨٨).

ومثله قول الشاعر: [من الطويل]

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَرْبَةً(١) ... ...

ويجوز أن تكون ﴿إِنَّ﴾ بمعنى: (نَعَم)، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء.

والقولُ في دخول اللام في ﴿لَسَـٰحِرَٰنِ﴾(٢) على ما تقدَّم؛ ومنه ما رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّ الحمدُ لله نستعينه»(٣)، ومثلُه قول الشاعر: [من البسيط]

قَـالـوا غَدَرْتَ فقلتُ إنَّ وَرُبَّما نَالَ العُلا وَشَفى الغَليلَ الغَادِرُ(٤)

وقول الآخر أنشده ثعلب(٥): [من الخفيف]

لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءُ مِنْ جَـوَى حُبِّـهِنَّ إِنَّ اللِّـقَاءُ(٦)

وسأل إسماعيلُ القاضي ابنَ كَيْسان عن هذه المسألة، فقال: لمَّا لم يظهر في المبهم إعرابٌ في الواحد، ولا في الجميع؛ جرتِ التثنيةُ على ذلك، فجرت مَجرى الواحد؛ إذ(٧) التثنية يجب ألَّا تُغيَّر، فقال له إسماعيل: ما أحسن هذا! لو تقدَّمك أحدٌ(٨)

(١) هذا صدر بيت، وعجزه: (دعتْهُ إلى هابي التراب عقيمِ)، وينسب إلى هوبر الحارثي، وهو في «سر صناعة الإعراب» (٢/٧٠٤)، واستشهد به البغدادي في «خزانة الأدب» (٧/٤٥٣)، وفي (غ): (تزود مما)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (لساحر).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١١٨)، والترمذي في «سننه» (١١٠٥)، والنسائي في «سننه» (٣٢٧٨) من حديث ابن مسعود ﵁.

(٤) البيت ينسب إلى مسعود الأسدي، وفي (غ): (قال)، وهو تحريف، وفيها أيضًا: (العليل)، ويروى: (يَنَل المنى)، أو (نال المنى)، وهو في «أمالي ابن الشجري» (٢/٤٢)، و«محاضرات الأدباء» (١/٦٠٦).

(٥) في (غ): (وقال الآخر)، وسقط: (أنشده ثعلب).

(٦) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٣٤٥)، والقرطبي في «تفسيره» (١٤/٩٤) من غير نسبة.

(٧) إذ: سقطت من (غ).

(٨) أحد: سقط من (ر).

بالقول فيه حتى يؤنَس به، فقال له ابن كَيْسان: فليقل القاضي؛ حتى يؤنَس به[١]، فتبسَّم.

الفرَّاء: الألف في هذا دِعامة، ليست بلام الفعل، فزدتُ عليها نونًا ولم أغيِّرها؛ كما زدتُ على الياء من (الذي)؛ فقلت: (الذين) في كلِّ حال[٢].

بعض الكوفيين: الألف في ﴿هَٰذَٰنِ﴾[٣] مشبَّهة بألف (يفعلان)، فلم تُغيَّر؛ كما لم تغيَّر.

الجُرْجانيُّ[٤]: لمَّا كان (ذا) اسمًا على حرفين أحدُهما حرفُ مدٍّ ولِين، وهو[٥] كالحركة، ووجب حذفُ إحدى الألفينِ في التثنية؛ لم يحسُن حذفُ الأولى؛ لئلَّا يبقى الاسم على حرفٍ، فحُذف عَلَمُ التثنية، وكانت النون تدُلُّ على التثنية، فهي[٦] عوضٌ منها، تقوم مَقامها في الدلالة على التثنية، ولم يكن لتغيير الألف الأصلية وجهٌ؛ فثبتت في كلِّ حالٍ؛ كما تثبت في الواحد.

أبو عليٍّ: كونُ ﴿إِنَّ﴾ الناصبةَ للاسم أَشْبهُ بما قبلُ وما بعدُ؛ فقبلَه[٧] قولُه: ﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم﴾[٨]؛ فالتنازع إنَّما هو في أمر موسى وهارون؛ هل هما ساحران

---

(١) أي: فليقل القاضي بالقول الذي قُلتُه؛ ليؤنَس به.

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٨٤).

(٣) في (ر): (هذا).

(٤) هو علي بن عبد العزيز أبو الحسن الجرجاني، القاضي، العلَّامة الفقيه، الشاعر، كان صاحب فنون، وعلم غزير، وبراعة في الخط، له كتاب في التفسير كبير، وديوان مشهور، وأشهر كتبه «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، توفي سنة (٣٩٦هـ)، انظر «السير» (١٩/١٧)، «شذرات الذهب» (٤/٣٥٣).

(٥) في (ر): (وهما)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (فهو)، والمراد: النون.

(٧) في (غ): (وهو)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) قوله: ﴿أَمۡرَهُم﴾ مثبت من (ر).

على ما ظنُّوا؟ وبعدَه: ﴿يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم﴾؛ فهذا يؤكِّد أنَّها الناصبةُ للاسم، مع ما في دخول اللام في الخبر من البُعْد إذا جُعِل ابتداءً وخبرًا، قال: ومَنْ زعم أنَّ الألف في ﴿هَٰذَانِ﴾ هي الألف في (هذا)؛ فليس بمستقيم، ولو كانت كذلك؛ لم تنقلب ياءً في قولك: (هذين)، فانقلابُها يدُلُّ على أنَّها ألفُ تثنيةٍ، ويدُلُّ على أنَّ ألف (هذا) محذوفةٌ، وأنَّ[1] الألف للتثنية: قولُهم في تثنية (الذي): (اللَّذان)؛ وكما[2] حُذفت الياء؛ كذلك حُذفت الألف[3].

وقد رُوي عن عثمانَ وعائشةَ رضي الله عنهما أنَّهما قالا: (إنَّ في الكتاب غَلَطًا ستقيمه العربُ بألسنتها)[4]؛ فحمل بعض الناس قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَانِ﴾ وشبهه على هذا

---

(١) في (ر): (أن) دون واو، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (كما)، دون واو.

(٣) «الحجة» (٥/٢٣٠-٢٣١).

(٤) حديث عائشة رضي الله عنها أخرجه الفراء في «معاني القرآن» (١/١٠٦)، ومن طريقه النيسابوري في «تفسيره» (٦/٢٥٠) عن أبي معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها.

وحديث عثمان رضي الله عنه أخرجه ابن أبي داود في «المصاحف» (١٠٢-١٠٦) بأسانيد منقطعة، وقوله: (بألسنتها): قال أبو بكر بن أبي داود: هذا عندي يعني: بلغتها، وإلا لو كان فيه لحنٌ لا يجوز في كلام العرب جميعًا؛ لما استجاز أن يُبعَث به إلى قوم يقرؤونه.

وقد رد الفخر الرازي في «تفسيره» (٢٢/٧٥) هذه الروايات، وردَّ على من يطعن في القراءة المتواترة بأوجه: أحدها: أنَّ نقلها كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها؛ جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يُفضي إلى القَدْح في التواتر، وإلى القَدْح بالقرآن، وإذا ثبت ذلك؛ امتنع صيرورته معارَضًا بخبر الواحد المنقول عن بعض الصحابة.

وثانيها: أنَّ المسلمين أجمعوا على أنَّ ما بين الدُّفَّتين كلام الله تعالى، وأنَّه لا يجوز أن يكون لَحْنًا وغَلَطًا، فثبت فساد ما نقل عنهما أنَّ فيه لَحْنًا وغَلَطًا.

وثالثها: أنَّ الصحابة هم الأئمة والقُدوة، فلو وجدوا في المصحف لَحْنًا؛ لمَا فوَّضوا إصلاحَه إلى غيرهم مِن بعدهم، مع تحذيرهم مِنَ الابتداع، وترغيبهم في الاتِّباع.

الخبر، وأباه بعضُهم، وتأوَّلوه؛ في نحو زيادة الألف في: ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، ﴿وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]، وشبه ذلك، وقد ذكرتُه في خطِّ المصحف في «الكبير».

وقوله: ﴿فَأَجْمِعُواْ كَيْدَكُمْ﴾: مَنْ قرأه مِن (جَمَعَ)[1]؛ فلأنَّ قبله: ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ﴾.

قال أبو علي: قال أبو[2] الحسن: يقال: (جمعتُ كيدي)، و(جمعتُ أمري)، وإنَّما يقطعون إذا قالوا: (أجمعنا على كذا)[3].

ومَنْ قرأ: ﴿فَأَجْمِعُواْ﴾[4]؛ جاز أن يكون لغةً فيه، وجاز أن يكون التقدير: فأجمعوا على كذا، ثمَّ يُنصب ﴿كَيْدَكُمْ﴾ بإضمار فعل.

ومَنْ قرأ: ﴿ثُمَّ ايتوا صفًّا﴾[5]؛ بياءٍ بعد الميم؛ فإنَّه لمَّا أبدل الهمزة الساكنة من ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ﴾ ألفًا؛ أبدل الألف[6] ياءً؛ كما تُبدل في نحو قوله: [من الرجز]

لَنَضْرِبَنْ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا[7]

وشبهه[8]، ومَنْ كسر الميم من ﴿ثُمَّ﴾[9]؛ فلأنَّ الميم من ﴿ثُمَّ﴾ لمَّا قامت في الوصل مَقام ألفِ الوصل في الابتداء؛ حُرِّكت بحركتها؛ لتكون الكسرةُ دالَّةً على

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) أبو: سقطت من (ر).

(٣) «الحجة» (٥/٢٣٢).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي الرواية الأولى عن ابن كثير، وهي بفتح الميم من ﴿ثُمَّ﴾.

(٦) في (غ): (ألف)، ولا يستقيم.

(٧) البيت ذكره أبو زيد في «نوادره» (ص١٠٥)، وانظر «سر صناعة الإعراب» (١/٢٨٠)، «الخزانة» (٤/٤٢٨).

(٨) وشبهه: سقط من (ر).

(٩) وهي الرواية الثانية عن ابن كثير.

ألف الوصل، وهو بعيد، قال أبو علي: هو خطأ[١].

ومَنْ قرأ: ﴿تُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾؛ بالتاء[٢]؛ فالتأنيث للحبال والعِصِيِّ، وينبغي على هذه القراءة أن يكون ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿تُخَيَّلُ﴾، وهو عائد على الحبال والعِصِيِّ، والبدلُ فيه بدلُ اشتمالٍ.

ويجوز أن يكون ﴿تُخَيَّلُ﴾ خاليًا من الضمير، ويكون اسمُ ما لم يُسمَّ فاعله ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾، وأُنِّث[٣]؛ لتضمُّن الجملة لفظَ التأنيث.

ويجوز أن تكون (أنَّ) في موضع نصب؛ على تقدير[٤]: تُخيَّل إليه من سحرهم بأنَّها تسعى[٥]، ويجعل ﴿إِلَيْهِ﴾ أو المصدر[٦] في موضع مفعولِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه.

ومَنْ قرأ: ﴿يُخَيَّلُ﴾؛ بالياء[٧]؛ فلا ضمير فيه، واسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلَقَّفُ مَا صَنَعُوٓا﴾؛ بالرفع[٨]؛ فهو في موضع الحال، وصاحب الحال يجوز أن يكون الفاعلَ المضمر الذي في ﴿أَلْقِ﴾، والتاء التي[٩] في ﴿تَلَقَّفُ﴾

---

(١) «الحجة» (٥/٢٣٤).

(٢) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٣) في (غ): (وأنت)، وهو تصحيف.

(٤) على تقدير: سقط من (غ).

(٥) تسعى: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (والمصدر)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر.

(٩) التي: سقطت من (غ).

للخطاب، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿مَا﴾، والتاء في ﴿تَلَقَّفْ﴾ للتأنيث؛ لأنَّ ما في يمينه يعني به: العصا، فأنَّث على المعنى، والحال ههنا مقدَّرة؛ لأنَّها إنَّما تلقَّفت[1] حبالَهم وعِصِيَّهم[2] بعد أن ألقاها.

والجزم[3] على جواب الأمر، والتشديد والتخفيف فيه ظاهران[4].

ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾[5]؛ فلأنَّ[6] الكيد في الحقيقة للساحر، لا للسحر، ومَنْ قرأ: ﴿كَيْدُ سِحْرٍ﴾[7]؛ [فعلى حذف المضاف][8]؛ التقدير: كيدُ ذي سِحْرٍ، أو على[9] أنَّ الكيد أُضيف إلى السحر على الاتساع، من غير تقدير حذفٍ.

ويجوز نصب ﴿كَيْدُ﴾ بـ﴿صَنَعُوٓا۟﴾[10]، على أن تكون (ما) كافَّةً، ولا تُضمَر هاءٌ، والهاء مضمرةٌ على قراءة الرفع.

ويجوز فتح (إنَّ) على معنى: لأنَّ ما صنعوه[11] كيدُ سحرٍ.

وقوله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾: ﴿حَيْثُ﴾ متعلِّقة بـ﴿يُفْلِحُ﴾.

---

(١) في (ر): (تَلَقَّفُ).

(٢) وعصيهم: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) والتخفيف قراءة حفص، والتشديد قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) في (ر): (فإن).

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (ر): (وعلى).

(١٠) وهي قراءة مجاهد وحميد، كما في «الكامل» (ص٥٩٨)، و«البحر» (٣٥٦/٧)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله في القراءات.

(١١) في (ر): (صنعوا).

﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾: التقدير: ما أنت قاضيه، وليست ﴿مَا﴾ ههنا التي تكون مع الفعل بمنزلة المصدر؛ لأنَّ تلك توصل بالأفعال، وهذه موصولة بالابتداء والخبر[١].

وقوله: ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾: يجوز أن يكون التقدير: إنَّما تقضي وقتَ هذه الحياة الدنيا؛ فينتصب انتصابَ الظرف، ويقدَّر حذف المفعول، ويجوز أن يكون التقدير: إنَّما تقضي أمرَ[٢] هذه الحياة الدنيا[٣]؛ فينتصب انتصابَ المفعول، و﴿مَا﴾: كافَّة لـ(إنَّ).

ولو جَعلتَ (ما) في الكلام بمعنى: (الذي)، وحَذفتَ الهاء[٤] من ﴿تَقْضِى﴾، ورفعتَ ﴿هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾[٥]؛ لجاز[٦].

وقوله: ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ معطوفةً على (الخطايا)، على أنَّ فيه بُعْدًا؛ لقولهم: ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾، وليس هذا بقول مُكرَهين، ولأنَّ الإكراه ليس بذنبٍ وإن كان قد يجوز أن يكونوا أُكرهوا على تعلُّمه، كما قدَّمناه، ثم عُلِّموه مختارين.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ في موضع رفعٍ[٧] بالابتداء، ويُضمَر الخبر؛ والتقدير:

---

(١) قال أبو حيان في «البحر» (٣٥٩/٧): (وهذا ليس مجمَعًا عليه، بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن «ما» المصدرية توصل بالجملة الاسمية).

(٢) في (ر): (أمور).

(٣) الدنيا: مثبت من (ر).

(٤) أي: العائد المنصوب، وفي (ر): (الياء)، وهو تحريف.

(٥) قرأ أبو حيوة برفع ﴿ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ﴾، كما في «الكامل» (ص٥٩٨).

(٦) لجاز: سقط من (غ).

(٧) رفع: سقط من (ر).

وما أكرهتنا عليه من السحر موضوعٌ عنّا.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾[1] نافية، ويتعلَّق قوله: [﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ بـ(الخطايا)؛ التقدير: ليغفر لنا خطايانا من السحر، وما أكرهتنا عليه.

وعلى القولينِ الأوَّلينِ يتعلَّق][2] ﴿مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ بـ﴿أَكْرَهْتَنَا﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[3]؛ فعلى أنَّه جواب الأمر؛ التقدير: إنْ تضربْ لهم طريقًا في البحر؛ لا تَخَفْ، وقوله: ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ على تقدير: ولا أنت تخشى، أو يكون مجزومًا، والألف مُشبَعة من فتحة؛ لأنَّها فاصلة[4]، فيكون كقوله: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ [الأحزاب: ٦٧]، أو يكون[5] على حدِّ قول الشاعر:

[من الطويل]

... ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِيَ أَسِيرًا يَمَانيا[6]

على تقدير حذف الحركة، كما تُحذف حركةُ الصحيح، وهذا مذهب الفرَّاء[7].

ومَنْ قرأ: ﴿لَّا تَخَفُ دَرَكًا﴾[8]؛ فهو حال من المخاطب؛ التقدير: فاضرب لهم طريقًا في البحر يَبَسًا غيرَ خائفٍ، ولا خاشٍ.

---

(١) قوله: ﴿مَا﴾ مثبتة من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) في (غ): (صلة).

(٥) في (ر): (ويكون)، وهذا وجه ثالث.

(٦) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقَّاص الحارثيِّ، وصدرُه: (وتضحكُ منِّي شيخةٌ عبشميَّةٌ)، وهو في «المُفَضَّليَّات» (ص١٥٨)، ومن شواهد «المغني» (٥٠١).

(٧) «معاني القرآن» (٢/١٨٧-١٨٨).

(٨) وهي قراءة السبعة غير حمزة.

ويجوز أن يكون صفةً لـ(طريق)[١]؛ لأنَّه معطوف على (يَبَس) الذي هو صفة، ويكون التقدير: لا تخافُ فيه؛ فحُذف الراجعُ من الصفة.

ويجوز أن يكون منقطعًا خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ تقديره: وأنت لا تخافُ.

ومَنْ قرأ: ﴿فاتَّبعهم فرعون بجنوده﴾[٢]؛ فالباء في ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ عَدَّتِ الفعلَ إلى المفعول الثاني؛ لأنَّ (اتَّبع) يتعدَّى إلى مفعول واحد[٣].

ومَنْ قطع[٤]؛ فـ(أَتْبَعَ) يتعدَّى إلى مفعولين؛ فيجوز أن تكون الباء زائدة، ويجوز أن يكون اقتصر على مفعول واحد[٥]، وقوله: ﴿بِجُنُودِهِۦ﴾ في موضع الحال؛ كأنَّه قال: فأتبعهم[٦] سائقًا جنودَه.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾: استغنى بتعدية ﴿أَضَلَّ﴾ عن تعدية ﴿هَدَىٰ﴾؛ ومثله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣]، ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٧]، ومثله[٧] قول الشاعر: [من الطويل]

بِـأَيِّ كِتابٍ أَمْ بِـأَيَّـةِ سُـنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عارًا عَلَيَّ وتَحْسَبُ[٨]؟

---

(١) في (ر): (لـ«الطريق»).

(٢) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٣) هذا النص بحروفه في «تفسير القرطبي» (١١٠/١٤)، وزاد هنا: (أي: تبعهم ليلحقهم بجنوده؛ أي: مع جنوده...).

(٤) في (غ): (قرأ)، وهي قراءة الجماعة.

(٥) زاد القرطبي هنا أيضًا: (يقال: تَبِعه وأتبعه، ولحقه وألحقه؛ بمعنًى واحد)، ولعله سقط من النسختين (ر) و(غ).

(٦) فأتبعهم: سقط من (ر).

(٧) مثله: ليس في (غ).

(٨) في (غ): (أم بأيَّة آيةٍ)، وفي (ر): (ترى حبها)، والبيت للكُمَيت بن زيد، وهو من «الهاشميات» (ص٣٨)، ومن شواهد «الخزانة» (١٣٧/٩).

وقوله: ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾: انتصاب ﴿جَانِبَ﴾ على أنَّه مفعولٌ ثانٍ لـ(واعدنا)؛ التقدير: وواعدناكم إتيانَ جانبِ الطور الأيمن، ولا ينتصب[1] على الظرف؛ لأنَّه ظرفُ مكانٍ مخصوصٍ غير مبهم.

وتقدَّم القول في ﴿فَيَحِلَّ﴾، و﴿مَن يَحْلِلْ﴾، وفي ﴿بِمَلْكِنَا﴾[2].

* * *

(١) في (ر): (ولا ينصب).

(٢) تقدم قريباً في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۞ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٩١-١٣٤].

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ أَلَّا تَتَّبِعَنِۦٓ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩١﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٢﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٣﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٥﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٦﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٧﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿٩٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿٩٩﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٠﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠١﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٢﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٣﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٤﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٤﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٥﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٦﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١٠٧﴾ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١٠٨﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١٠٩﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٠﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا

---

(١) زيد في (ر): ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾.

تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدني علما ﴿١١١﴾ ولقد عهدنا
إلى ءادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ﴿١١٢﴾ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس أبى ﴿١١٣﴾ فقلنا يا ادم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى ﴿١١٤﴾ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴿١١٥﴾ وإنك لا تظمؤا فيها ولا
تضحى ﴿١١٦﴾ فوسوس إليه الشيطان قال يا ادم هل أدلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى ﴿١١٧﴾ فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة وعصى ءادم ربه فغوى ﴿١١٨﴾ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴿١١٩﴾ قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى ﴿١٢٠﴾ فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى ﴿١٢١﴾ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره
يوم القيامة أعمى ﴿١٢٢﴾ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ﴿١٢٣﴾ قال كذلك أتتك
ءاياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿١٢٤﴾ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب
الآخرة أشد وأبقى ﴿١٢٥﴾ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في
ذلك لآيات لأولي النهى ﴿١٢٦﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى ﴿١٢٧﴾
فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ءاناي الليل
فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿١٢٨﴾ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا ﴿١٢٩﴾ لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿١٣٠﴾ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى ﴿١٣١﴾ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم
تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ﴿١٣٢﴾ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع ءاياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴿١٣٣﴾ قل كل
متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿١٣٤﴾

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ۝ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ أي: بِمَن[1] لم يعبد العِجْلَ، و(لا) زائدة.

والقول في قوله: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ حسب ما تقدَّم في (الأعراف) [١٥٠].

وقوله: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ يعني: لو لحق به بمَن اتَّبعه، فيقع لذلك[2] الاختلاف، ويؤدِّي إلى سفك الدماء.

وقوله: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ أي: ما شأنُك؟

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾: قيل: رأى فَرَس جبريل عليه السلام، فقبض قبضةً من ترابٍ من تحت حافره، ويقال: إنَّ أمَّ[3] السامريِّ جعلته حين وضعته في غارٍ؛ خوفًا من أن يقتله فرعون، فجاءه جبريل عليه السلام، فجعل كفَّ السامريِّ في فم السامريِّ، فَرَضِع العسلَ واللَّبنَ، واختَلَف إليه، فعرفه مِنْ حينئذٍ، وقد تقدَّم خبرُه في (البقرة) [٥١].

وقوله: ﴿قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ أي: أنَّ لك[4] أن تقول طول حياتك: لا أَمَسُّ، ولا أُمَسُّ، وأمر موسى بني إسرائيل ألَّا يُخالطوه، ولا يكلِّموه، وذلك -فيما ذُكِرَ- في نَسْله إلى اليوم.

---

(١) في (ف): (من).

(٢) في (ر): (بذلك).

(٣) في (ر): (أمر)، وهو تحريف.

(٤) أن لك: سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يعني: يوم القيامة، ومَنْ قرأ: ﴿لَّن تُخْلِفَهُۥ﴾[1]؛ فالمعنى: لا بدَّ أنْ تأتيَه.

وقوله: ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾: قال ابن عبَّاس: حَرَقه بالنار، ثمَّ ذَراه في البحر، ومعنى ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: لَنُطَيِّرَنَّه.

ومَنْ قرأ: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾[2]؛ فالمعنى: لَنَبْرُدَنَّه بالمِبْرَد.

وقوله: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: عِلْمَ كلَّ شيءٍ، قَتادة: المعنى: ملأ علمُه كلَّ شيءٍ.

وقوله: ﴿يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ۞ خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾ أي: في جزائه.

وقوله: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ أي: وساء الوِزْرُ لهم يوم القيامة حِملًا.

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾: قيل: عُمْيًا، وقيل: زُرْقَ العيون من العطش.

ابن عبَّاس: في يوم القيامة أحوالٌ؛ ففي حالٍ يكونون عُمْيًا، وفي حالٍ يكونون[3] زُرْقًا.

وقيل: يقومون من قبورهم يبصرون، ثمَّ يَعمون في المحشر.

وقيل: لا يبصرون شيئًا إلَّا جهنَّم.

وقيل: معنى قوله: ﴿زُرْقًا﴾: زرق[4] الألوان[5]؛ لأنَّهم يُبعَثون[6] متغيِّرين.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم، كما سيأتي.

(٣) يكونون: ليس في (غ).

(٤) زرق: ليس في (ف).

(٥) زيد في (ر): (يبعثون).

(٦) في (غ): (شعثون).

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾(١) أي: يتسارُّون(٢).

وقوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾ يعني(٣): لبثتم في الدنيا، عن قَتادة؛ فالتقدير: إلَّا مثلَ يومٍ.

وقيل: إنَّهم مِنْ شِدَّة هَول المَطْلَع نَسُوا ما كانوا فيه من نعيم الدنيا، حتَّى رأَوه كيومٍ.

وقيل: أرادوا بذلك: لَبْثَهم في القبور في الفترة(٤) حين انقطاع العذاب عنهم.

وقيل: أرادوا: ما بين النفختين؛ وهو أربعون سنة.

ومعنى(٥) ﴿أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾(٦): أعدلُهم عند نفسه.

وقوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا﴾ أي: يُزيلها، وقيل: يجعلها بمنزلة الرَّمْل، ثمَّ يُطيِّرها بالرياح(٧)، وقيل: يصيِّرُها(٨) كالهَباءِ.

وقوله: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: هو الذي لا نباتَ فيه، وقيل: (القاع): مجتمَع الماء، وجمعه: (أَقْواع)، [و(الصفصف): المستوي من الأرض](٩)، وقيل: إنَّ(١٠) (الصفصف) المكان المستوي كأنَّه على صفٍّ واحد.

---

(١) قوله: ﴿بَيۡنَهُمۡ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (يتساررون).

(٣) في (غ): (أي).

(٤) في الفترة: سقط من (غ).

(٥) في (ف): (وقيل).

(٦) زيد في (غ): (أي).

(٧) في (غ): (تطيرها الرياح).

(٨) في غير (ر): (تصير).

(٩) ما بين معقوفين مثبت من «معاني القرآن» للزجاج (٣/٣٧٧)، ولا بد منه لسلامة النص.

(١٠) إن: ليست في (غ).

وقوله: ﴿لَا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾: [قال ابن عبَّاس: ﴿عِوَجًا﴾: مَيْلًا، قال: و(الأَمْت): الأثر مثل الشِّراك، وعنه أيضًا: ﴿عِوَجًا﴾: واديًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾][(١)]: أي: رابية.

قَتادة: ﴿عِوَجًا﴾: أي[(٢)]: صُدوعًا، ﴿وَلَآ أَمْتًا﴾ أي: أَكَمةً.

و(الأَمْت) في اللغة: المكان المرتفع، وقيل: هو أن يكون في الموضع علوٌّ وهبوط.

وقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ أي: لا مَعْدِل عنه.

وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿وَخَشَعَتِ﴾: سكنت، قال: و(الهمس): الحسُّ الخفيُّ.

الحسن، وابن جُبَير: هو صوتُ وَقْعِ الأقدام.

وقوله: ﴿لَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أي: إلَّا شفاعةَ مَنْ أَذِنَ له الرحمن.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[(٣)]: [أي: يعلم[(٤)] ما بين أيديهم][(١)] من أمر الساعة[(٥)]، وما خلفهم من أمر الدنيا، عن قَتادة.

وقيل: ما بين أيدي هؤلاء الذين يتَّبعون الداعي ممَّا[(٦)] يصيرون إليه من الثواب والعقاب، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما خلَّفوه وراءَهم في الدنيا.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾: (الهاء) لله عزَّ وجلَّ، وقيل: إنَّها تعود على ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (غ).

(٣) قوله: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) يعلم: ليس في (ف).

(٥) في غير (ر): (الشفاعة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٤١٦٦).

(٦) في (ف): (بما).

الطبريُّ: الضميرُ في ﴿أَيْدِيهِمْ﴾، و﴿خَلْفَهُمْ﴾، و﴿يُحِيطُونَ﴾: يعود على الملائكة، أعلم الله تعالى مَنْ يعبُدها أنَّها لا تعلم ما بين أيديها، ولا ما[1] خلفها[2].

وقوله: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ أي: ذلَّت، عنِ ابن عبَّاس وغيره، ومنه: (العاني): الأسير، مجاهد: خَشَعت.

طَلْق بن حبيب[3]: هو وضعُ الجَبْهة والأنف على الأرض في السجود.

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شِرْكًا، عن قَتادة وغيره.

وقوله: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي: لا يخاف ظُلمًا بالزيادة في سيِّئاته، ولا هَضْمًا بالنقصان من حسناته، عنِ ابن عبَّاس.

ابن زيد: لا يخاف ظُلمًا بألَّا يُجزى بعمله، ولا هَضْمًا بأن يُنقَص من حقِّه.

و(الهَضْم) في اللغة: النُّقصان.

وقوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي: أو[4] يحدث لهم القرآنُ ذِكْرًا ينتفعون به، وقيل: المعنى: يُحدِث لهم شَرَفًا.

الزجَّاج: المعنى: أو يُحدِث لهم الوعيدُ ذِكْرَ العذابِ[5].

وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ أي: لا تَتْلُهُ قبل أن تتبيَّنه[6]، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

---

(١) في غير (غ): (وما).

(٢) «تفسير الطبري» (٥٦٤٠/٧).

(٣) طَلْق بن حبيب العنزيُّ، بصريٌّ عابد زاهد، من العلماء العاملين، روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وأنس بن مالك، وروى عنه منصور، والأعمش، وجماعة، وكان طيِّب الصوت بالقرآن، بَرًّا بوالديه، توفي قبل المئة، انظر «الجرح والتعديل» (٤٩٠/٤)، «السير» (٦٠١/٤).

(٤) أو: ليست في (غ).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٧٩/٣).

(٦) في (غ): (نبيِّنه).

وقيل: كان النبيُّ ﷺ يستعجل بالقرآن من قبل أن يفرغ جبريل ﷺ مما يأتيه[1] به؛ مخافةَ النسيان، فنزلت الآية، ومثله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة: ١٦][2].

الحسن: جاءت امرأةٌ إلى النبيِّ ﷺ، فقالت: إنَّ زوجي لَطَم وجهي، فقال: «بينكما القصاص»، فنزلت الآية، ثم نزل: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية [النساء: ٣٤][3].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ أي: فترك[4]، عنِ ابن عبَّاس؛ أي: ترك ما أُمِر به.

مجاهد، وابن زيد: عهدنا إليه، فقلنا له: إنَّ الشيطان عدوٌّ لك ولزوجك، فنسي.

﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ أي: صبرًا، عن قَتادة، وقيل: عَزْمًا على ترك المعصية.

وقوله: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ أي: لا تعطش، ولا يصيبك حَرُّ الشمس، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: خاب.

وقوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾: قال[5] ابن عبَّاس: ضَمِن[6] الله لمن قرأ القرآن وعمل به ألَّا يضلَّ في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وتلا الآية.

---

(١) في (غ): (يأتي).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه ابن جرير في «تفسيره» (٩٣٢٠) (٣/٢٢٨٨).

(٤) في (غ): (ترك).

(٥) قال: ليست في (غ).

(٦) في غير (ر): (تضمَّن).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾: روى أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ أنَّ المراد به: عذاب القبر[1]، وقاله ابن مسعود وغيره من الصحابة.

الحسن، وقَتادة، وابن زيد: يعني: الضَّريع والزَّقُّوم.

عِكْرِمة، والضحَّاك: الحرام في الدنيا المؤدِّي إلى النار.

مجاهد[2]: معيشة ضيِّقة، وهو أصل (الضَّنْك) في اللُّغة.

وقوله: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾: قيل: يُراد به: عمى البصر، على ما تقدَّم[3].

وقيل: معناه: لا يهتدي لأمرٍ ينتفع به؛ كما لا يهتدي الأعمى إلى جهاتِ منافع الدنيا.

مجاهد: أعمى عن حُجَّته.

نِفْطويه: كلُّ عمًى مذمومٍ في القرآن إنَّما يراد به عمى القلب.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ﴾ أي: عن حُجَّتي، ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾ أي: عالمًا بها في الدنيا.

وقوله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ أي: تركتَ العمل بها[4]، ﴿وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي: تُترَك في النار.

وتقدَّم القول في معنى ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾[5].

---

(١) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٣١١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨١).

(٢) قوله: (مجاهد) سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٢٣٢).

(٣) أي: في هذا القسم من هذه السورة، عند تفسير قوله: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ (طه: ١٠٠).

(٤) بها: سقطت من (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (١٠٠) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ أي: يمرُّون بالمواضع التي كانوا يسكنونها.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: قال قَتادة: فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: ولولا كلمةٌ سبقت من ربك، وأجلٌ مسمًّى؛ لكان العذابُ لِزامًا.

و(الأجل): ما سبق في علم الله عزَّ وجلَّ من تأخير عذاب هذه الأمة.

مجاهد: (الأجل المسمَّى): الدنيا.

ابن عبَّاس: ﴿لَكَانَ لِزَامًا﴾ أي: موتًا.

وقوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: قال قَتادة: أي: صلِّ ﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الفجر، ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصرَ، ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء، ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾: الظهر.

الضحَّاك: ﴿ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾: الليل كلّه.

وقيل: إنَّما قال: ﴿وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾؛ لأنَّ له أربعةَ أطرافٍ: وقوف الشمس للزوال، والزوال، وطلوع الشمس، وغروبها، فصلاة الظهر في آخر طرف النهار الأوَّل وأوَّل طرفه[1] الثاني، وقوله[2]: ﴿وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ﴾[3]: المغرب والعشاء، و﴿قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ﴾: الصبح، و﴿قَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: العصر.

وقيل: إنَّما جمع أطراف النهار -وهو تثنية- كما قال: ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

وقوله: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ أي: أشكالًا، مأخوذ من

---

(١) في (ف): (طرف).

(٢) وقوله: مثبت من (ر).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَسَبِّحْ﴾.

المزاوجة في الأشياء[١]؛ وهي المشاكلة، فهم أشكالٌ في الباطل.

وقوله: ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: زينتها، عن قَتادة.

وقوله: ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لِنختبرهم[٢].

قال أبو رافع[٣]: نزلت هذه الآية بسبب أنَّ النبيَّ ﷺ استَسْلف من يهوديٍّ طعامًا[٤]، فأبى أن يُسلفه إلَّا برَهْنٍ؛ فحزن لذلك[٥].

وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ أي: بالدوام عليها، وكان النبيُّ ﷺ إذا نزل بأهله ضَيْق أو شِدَّة؛ أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية[٦].

وقيل: معنى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ﴾ أي: أهل دينك.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، عن مجاهد، وقيل: يعني: أخبار مَنْ تقدَّم ممَّن لم يؤمن بالآيات؛ والمعنى: ما يؤمِّنهم مِنَ العذاب[٧] إن جاءتهم آيةٌ فلم يؤمنوا بها[٨]؟

---

(١) في غير (ر): (بالأشياء).

(٢) في غير (ر): (لنختبرنَّهم).

(٣) أبو رافع مولى رسول الله ﷺ، مختلف في اسمه، وأشهرها أن اسمه أسلم، شهد أحدًا وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ، وعن ابن مسعود، وروى عنه أولاده وأحفاده، وتوفي بالمدينة في خلافة سيدنا علي ﷺ، انظر «طبقات ابن سعد» (٤/٦٧)، «الإصابة» (٤/٦٧).

(٤) في (ر): (طعامًا من يهودي).

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٤)، واعترضه ابن عطية في «المحرر» (١٠/١١٥) بقوله: (وهذا معترَض أن يكون سببًا؛ لأنَّ السورة مكيَّة، والقِصَّة المذكورة مدنيَّة في آخر عمره ﷺ؛ لأنَّه مات ودِرعُه مرهونةٌ بهذه القِصَّة التي ذكرت، وإنَّما الظاهر أنَّ الآية متناسقة مع ما قبلها...).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤٧٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٩٠) من حديث عبد الله بن سلام ﷺ.

(٧) في (ر): (ما يؤمنهم بالقرآن)؟!.

(٨) بها: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي: من قَبْل القرآن، وقيل: من قَبْل النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ أي: مَنْ أصحاب الصراط المستقيم والهدى؟ والمعنى: فستعلمون[1] أنحن[2] أصحابُ الدين المستقيم أم أنتم؟

القراءات:

تقدَّم القول في ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِمَا لَمْ تَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[4].

أُبيُّ بن كعب، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿فَقَبَصْتُ قَبصةً﴾؛ بصادٍ غير معجمة، ورُوي عنِ الحسن: ضمُّ القاف من ﴿قَبصة﴾، والصادُ غيرُ معجمة[5].

أبو حَيْوة: ﴿لا مَسَاسِ﴾[6].

ابن كثير، وأبو عَمرو: ﴿لَن تُخْلِفَهُۥ﴾، والباقون: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾؛ بفتح اللام[7].

الحسن: ﴿لن نُخْلِفَه﴾؛ بالنون[8].

---

(١) في غير (ف): (ستعلمون).

(٢) في (ر): (نحن).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٥٠) من (سورة الأعراف).

(٤) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٤٩)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

(٥) «المحتسب» (٢/٥٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن الحسن، وكذا في «الكامل» (ص٥٩٩).

(٦) «المحتسب» (٢/٥٦)، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٧) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٤٩)، «حجة القراءات» (ص٤٦٢).

(٨) «المحتسب» (٢/٥٧)، «المحرر» (١٠/٨٦).

ابن مسعود، وقَتادة: ﴿ظِلْتَ عليه﴾[١]؛ بكسر الظاء[٢].

الأعمش: ﴿ظَلِلْتَ﴾؛ بلامين[٣].

الباهليُّ عنِ ابن القَعْقاع[٤]: ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُ﴾، [ورُوي ذلك عنِ الحسن، والكَلْبيِّ، وغيرهما][٥].

عليٌّ، وابن عبَّاس[٦]: ﴿لَنَحْرُقَنَّهُ﴾، ورواه أبو عُبيد عنِ ابن القَعْقاع[٧].

أبو رجاء: ﴿لَنَنْسُفَنَّهُ﴾؛ بضمِّ السين[٨].

مجاهد، وقَتادة: ﴿وَسَّعَ كلَّ شيءٍ علمًا﴾[٩].

داود بن رفيع[١٠]: ﴿فإنَّه يُحَمَّلُ يوم القيامة وِزرًا﴾[١١].

---

(١) قوله: ﴿عليه﴾ ليس في (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عنهما وعن الأعمش أيضًا، «الكامل» (ص٥٩٩).

(٣) «البحر» (٣٧٩/٧).

(٤) يروي محمد بن محمد بن عبد الله الباهلي، عن حفص بن عمر الدوري، عن إسماعيل بن جعفر، عن سليمان بن مسلم بن جماز، عن أبي جعفر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٢٩٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة الحسن والكلبي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، وفي «الكامل» (ص٥٩٩) عن الحسن وغيره.

(٦) في (ر): (مسعود)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) رواها أبو عبيد القاسم بن سلَّام، عن إسماعيل بن جعفر، عن عيسى بن وردان، عن أبي جعفر، انظر «الروضة» (٧٨٨/٢)، «التبصرة» (ص٣٧٨)، «النشر» (٢٤١/٢)، وقراءة سيدنا علي ﷺ في «القراءات الشاذة» (ص٨٩)، وعنه وعن ابن عباس ﷺ في «المحتسب» (٥٨/٢)، «المحرر» (٨٧/١٠)، «البحر» (٣٨٠/٧).

(٨) «تفسير القرطبي» (١٣٢/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن عيسى، وكذا في «البحر» (٣٨٠/٧).

(٩) «المحتسب» (٥٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٨٩) عن مجاهد فقط.

(١٠) داود بن رفيع يروي عن عبد الله بن خيثمة عن أبي موسى الأشعري، ويروي عنه شبيب بن عبد الملك، انظر «الجرح والتعديل» (٤١٢/٣)، «الثقات» (٢٨٥/٦).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٨٩-٩٠)، «البحر» (٣٨١/٧).

أبو عَمْرو: ﴿يَوْمَ نَنفُخُ فِي ٱلصُّورِ﴾، والباقون: ﴿يُنفَخُ﴾[1]، وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿يَنْفُخُ﴾[2].

أبو عياض: ﴿في الصُّوَرِ﴾[3].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ويُحشَر المجرمون﴾؛ بخلاف المصحف[4].

ابن كثير: ﴿فَلَا يَخَفْ ظُلْمًا﴾[5]، والباقون: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾[6].

الحسن: ﴿أو نُحْدِثُ لهم ذكرًا﴾؛ بالنون، ورُوي عنه: رفعُ الثاء، وجزمُها[7].

مجاهد: ﴿أو يُحْدِثْ﴾[8].

ابن مسعود وغيره: ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيَهُ﴾[9].

---

(١) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٥٠)، «حجة القراءات» (ص٤٦٣).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، و«الكامل» (ص٥٩٩) عن غيره، ولم ينسبها كل من ابن عطية في «المحرر» (٩٠/١٠)، وأبي حيان في «البحر» (٣٨٢/٧).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «المحتسب» (٥٩/٢)، ولكن فيه (عياض)، ولعل فيه سقطًا، وفي «البحر» (٣٨٢/٧): (ابن)، ولعله عمرو بن الأسود أبو عياض العنسي، وتقدمت ترجمته في سورة الكهف.

(٤) «تفسير القرطبي» (١٣٤/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن الحسن، وكذا في «البحر» (٣٨٢/٧).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلَا هَضْمًا﴾.

(٦) «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٢٥١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٧) «الكامل» (ص٦٠٠)، ولم ينصَّ على إعرابه، ونصَّ على ذلك القرطبي في «تفسيره» (١٤٤/١٤)، وأبو حيان في «البحر» (٣٨٦/٧)، إلا أنها عنه في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) بالياء، وكذا في «المحتسب» (٥٩/٢)، مع الجزم.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عنه، وشُكلت الثاء بالفتح، وهي في «المحتسب» (٥٩/٢) عن الحسن، وكذا في «البحر» (٣٨٦/٧).

(٩) القراءة موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «التذكرة» (٤٣٥/٢)، «النشر» (٢٤٢/٢)، وهي عن ابن مسعود في «زاد المسير» (١٧٨/٣)، «تفسير القرطبي» (١٤٥/١٤)، «البحر» (٣٨٧/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن غيره، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٠).

الأعمش باختلافٍ: ﴿إلى آدم من قبلُ فَنسِيْ﴾؛ بإسكان الياء[١].

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا﴾؛ بكسر الهمزة[٢].

أبان بن تَغْلِب: (ونَحْشُرْهُ يوم القيامة)؛ بإسكان الراء[٣].

نُعَيم بن مَيْسَرة عن أبي عَمْرو، والحسن: ﴿ضَنْكَى﴾؛ بغير تنوين[٤].

ابن عبَّاس، والسُّلَميُّ، وغيرهما: ﴿أفلم نَهْدِ لهم﴾؛ بالنون[٥].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿يُمَشُّون في مساكنهم﴾[٦].

الكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم: ﴿لَعَلَّكَ تُرْضَىٰ﴾؛ بضم التاء[٧].

داود بن[٨] عبد الرحمن[٩] عنِ ابن كثير، والحسن، وسلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿زَهَرَةَ﴾؛ بفتح الهاء[١٠].

---

(١) «المحتسب» (٢/٥٩)، «تفسير القرطبي» (١٤/١٤٥-١٤٦)، وفي «البحر» (٧/٣٨٩): ﴿فَنَسَّيَ﴾؛ بضم النون وتشديد السين.

(٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٤٢٤)، «الحجة» (٥/٢٥١)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «المحتسب» (٢/٦٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن الحسن فقط، وكذا في «البحر» (٧/٣٩٤).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٤/١٥٩)، «البحر» (٧/٣٩٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «البحر» (٧/٣٩٧).

(٧) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٤٢٥)، «الحجة» (٥/٢٥٢)، «حجة القراءات» (ص٤٦٤).

(٨) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٩) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي، أبو سليمان المكي، روى عن هشام بن عروة، وابن جريج -الذي سمع من ابن كثير القراءة، كما في ترجمته-، وإسماعيل بن كثير المكي، وعمرو بن دينار، وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك، والشافعي، وابن وهب، ولم يكن أحد أورع منه، توفي سنة (١٧٥هـ)، انظر «الثقات» (٦/٢٨٦)، «تهذيب الكمال» (٨/٤١٣).

(١٠) في (غ): (التاء)، وليس بمراد، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٠)، «المبسوط» (ص٢٩٨)، «التذكرة» (٢/٤٣٦)، «الكامل» (ص٦٠٠)، ونسبها المصنف لسهيل بن شعيب في قراءات الآية (٥٥) من سورة البقرة.

الأعمش عنِ ابن وثَّاب: ﴿نحن نَرْزُقْكَ﴾؛ بإسكان القاف(١).

نافع، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء(٢).

طلحة بن سليمان: ﴿الصُّحْف﴾؛ بإسكان الحاء(٣).

* * *

فيها(٤) ثلاث(٥) عشرة(٦) ياء إضافة:

تقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارًا﴾ [١٠]، وذكرُ ﴿لَّعَلِّيٓ﴾ [١٠]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [١٢]، و﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ﴾ [١٤]، و﴿وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [٢٦]، و﴿لِذِكۡرِيٓ ۞ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ [١٤]، و﴿عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ۞ إِذۡ﴾ [٣٩](٧)، و﴿بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي﴾ [٩٤]، وذكرُ ﴿أَخِي ۞ ٱشۡدُدۡ﴾ [٣٠].

وفتح نافع، وابن كثير، [وأبو عمرو: ﴿لِنَفۡسِي ۞ ٱذۡهَبۡ﴾ [٤١-٤٢]، وفي ﴿ذِكۡرِي ۞ ٱذۡهَبَآ﴾ [٤٢-٤٣].

وفتح وَرْش وحَفْص: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ﴾ [١٨].

وفتح نافع وابن كثير](٨): ﴿حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [١٢٥].

* * *

---

(١) «البحر» (٧/٤٠١).

(٢) «السبعة» (ص٤٢٥)، «الحجة» (٥/٢٥٣)، «حجة القراءات» (ص٤٦٥).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص٩٠) عن ابن عباس، وكذا في «البحر» (٧/٤٠١).

(٤) أي: في سورة طه.

(٥) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ، وفي (غ): (أربع)، وهو خلاف المثبت.

(٦) في (ر): (عشر)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (غ): ﴿نَفۡسِي﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وفيها[١] ياء محذوفة: ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾: أثبتها ابن كثير وسلَّام ويعقوب في الحالين، نافع وأبو عمرو: في الوصل خاصَّةً.

وروى إسماعيل عن نافع: فتحها، ويقف بغير ياء، وحذف الباقون في الحالين[٢].

ووقف سلَّام ويعقوب على ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ وشبهه: بالياء، والباقون: بغير ياء[٣].

الإعراب:

(القَبضة)؛ بالضاد معجمة[٤]: بجميع اليد، و(القَبْصة)؛ بالصاد غير معجمة[٥]: بأطراف الأصابع، و(القُبصة)[٦]؛ بالضم: القدر المقبوض.

ومَنْ قرأ: ﴿لا مَسَاسِ﴾[٧]؛ فالتقدير: لا أقول: مَساسِ؛ كـ(نَزالِ)[٨]، و(دَراكِ)، و(حَذارِ)، ونظائره ممَّا يُسمَّى به الفعل، ولا بدَّ من تقدير الحكاية؛ لأنَّه مقدَّر تقديرَ الأمر، كأنَّ ﴿مَساسِ﴾[٩] في معنى: (امسُسْ) وإن لم يستعمل كذلك، فكما لا[١٠] تقول: (لا اضرِبْ)، فتنفي بـ(لا) لفظَ الأمر؛ لتنافي اجتماع لفظ الأمر والنهي؛ كذلك لا تقول: ﴿لا مَساسِ﴾ إلَّا على تقدير الحكاية، وقراءة الجماعة

---

(١) أي: في سورة طه.

(٢) انظر «السبعة» (ص٤٢٣، ٤٢٦)، «المبسوط» (ص٢٩٩-٣٠٠)، «التذكرة» (٢/٤٣٦)، وفتحها أيضًا أبو جعفر وصلًا؛ كما في «النشر» (٢/٢٤٢).

(٣) «التذكرة» (٢/٤٣٧).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) على قراءة أُبي وابن مسعود ﵄.

(٦) وهي قراءة الحسن، وفي (ر): (القبضة)، وكلاهما بمعنًى.

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

(٨) في (غ): (كتراكِ).

(٩) في (ر): ﴿لا مساس﴾.

(١٠) لا: ساقطة من (غ).

مصدر (ماسَسْتُه[١] مِساسًا).

ومَنْ قرأ: ﴿مَوْعِدًا لَّن تُخْلِفَهُۥ﴾[٢]؛ فالفاعل السامريُّ؛ ومعناه: ستأتيه ولن[٣] تجده مُخلَفًا، ومَنْ فتح اللام[٤]؛ فالمعنى: لن يُخْلِفَكَهُ اللهُ.

وكسر الظاء في ﴿ظَلْتَ﴾[٥]: لغة، وقد تقدَّم القول فيه.

وتقدَّم القول في ﴿لَنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾[٦].

وكسرُ السين وضمُّها في ﴿لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾: لغتان[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿وسَّع كلَّ شيء علمًا﴾[٨]؛ فهو مثل قوله: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فكأنَّه تعالى خَرَق كلَّ شيء مُصمَت[٩] بعلمه، فصار متَّسعًا.

ومَنْ قرأ: ﴿يوم ينفخ في الصُّوَرِ﴾[١٠]؛ فهو جمع (صُوْرة)، ويقال أيضًا: (صِيَر)، فتُقلب الواوُ ياءً.

و﴿ٱلصُّورِ﴾[١١]: القَرْن الذي يَنفخ فيه إسرافيل، وقال أبو عُبيدة: هو جمع

---

(١) في (غ): (ما مسسته)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٣) في (غ): (أو لن).

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وقتادة.

(٦) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٧) والكسر قراءة الجمهور، والضم قراءة أبي رجاء.

(٨) وهي قراءة مجاهد، وقتادة.

(٩) مصمت: سقط من (غ).

(١٠) وهي قراءة أبي عياض.

(١١) وهي قراءة الجمهور، وفي (ر): (أو الصور)، وهو خطأ.

(صُوْرة)؛ كـ(صُوفة وصُوْف)(١).

﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾(٢): مَنْ قرأ: ﴿فَلَا يَخَفْ﴾(٣)؛ فعلى النهي، والمراد: الخبر، ومَنْ قرأ: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾(٤)؛ فهو خبر مبتدأ(٥) محذوف؛ التقدير: فهو لا يخاف، وموضعُ الفاء وما بعدها جزمٌ بجواب الشرط.

ومَنْ قرأ: ﴿أو يُحْدِثْ لهم ذكرًا﴾؛ بالجزم(٦)؛ فلا وجهَ له إلَّا أن يُحملَ على ما أُسكن حرفُ الإعراب فيه استثقالًا، وقد تقدَّم القول في نظائره.

وتقدَّم القول في إسكان الياء من ﴿فَنَسِيَ﴾(٧).

﴿وَإِنَّكَ لَا تَظْمَؤُا﴾: مَنْ كسر (أَنَّ)(٨)؛ استأنف، ومَنْ فتح(٤)؛ عطفها على ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾، ويجوز أن يكون موضعُها رفعًا؛ عَطْفًا على الموضع.

وتقدَّم القول في فتح الهاء من ﴿زَهَرَةَ﴾(٩)، فأمَّا انتصابُها؛ فيجوز أن تكون منصوبةً بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾، و﴿مَتَّعْنَا﴾ بمعنى: (جعلنا)، ويجوز أن تكون بدلًا من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ على الموضع؛ كقولك: (مررتُ به أخاك)، ويجوز أن تكون نُصِبت؛ لأنَّها موضوعةٌ موضعَ المصدر؛ لأنَّ ﴿زَهَرَةَ﴾ كـ﴿زينةَ﴾، فتكون كقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، و﴿وَعْدَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٢٢].

---

(١) «مجاز القرآن» (١/٤١٦)، وانظر «الجمهرة» لابن دريد (٢/٧٤٥).

(٢) قوله: ﴿وَلَا هَضْمًا﴾ مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) في (ر): (ابتداء).

(٦) وهي قراءة مجاهد، ورُويت عن الحسن بالنون والجزم.

(٧) على قراءة الأعمش.

(٨) وهي قراءة نافع، وأبي بكر عن عاصم.

(٩) على قراءة يعقوب وغيره، وتقدم في توجيه الآية (٥٥) من (سورة البقرة).

وأشار الفرَّاء إلى أنَّ نصبها على الحال، والعامل فيها ﴿مَتَّعْنَا﴾، قال: وهي[1] وإن كانت معرفة؛ فالعربُ تقول: (مررتُ به الشريفَ والكريمَ)[2]؛ يريد[3]: فتنصب على الحال على تقدير زيادة الألف واللام.

ولا يصحُّ كونُها بدلًا من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ﴾ على الموضع؛ لأنَّ ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ متعلِّق بـ﴿مَا مَتَّعْنَا﴾، وهو داخلٌ في صلة ﴿مَا﴾، ولا يتقدَّم البدَل[4] على ما هو في الصلة؛ لأنَّ البدل لا يكونُ إلَّا بعد تمام صلةِ المبدَل منه.

وقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾: ﴿مَنْ﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، وهي استفهام لا يعمل فيها ما قبلها، ويجوز ألَّا تكون استفهامًا، فتكون نَصْبًا بما قبلها، وهي للجنس، أجازه الفرَّاء[5].

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيَّينِ والمكيِّ: مئة آية، وأربع وثلاثون آية، وفي الكوفيِّ: خمس، وفي البصريِّ: اثنتان، وفي الشاميِّ: أربعون.

اختُلف منها في إحدى وعشرين آية:

﴿طه﴾ [١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٣]: الجماعة سوى البصريِّ، وكذلك: ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [٣٤].

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [٣٩]: مدنيَّان، ومكيٌّ، وشاميٌّ.

---

(١) وهي: سقطت من (غ).

(٢) «معاني القرآن» (٢/١٩٦).

(٣) في (ر): (بزيد)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر) و(غ): (المبدل)، ولا يصح.

(٥) انظر «معاني القرآن» (٢/١٩٧)، وتقديره عنده: الذين لم يضلُّوا، وهو بمنزلة: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [٤٠]: شاميٌّ.

﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [٤٠]: بصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [٤٠]: شاميٌّ.

﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [٤١]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٤٧]: شاميٌّ.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ﴾ [٧٧]: شاميٌّ.

﴿مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [٧٨]: كوفيٌّ.

﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾ [٨٦]: المدنيُّ الأوَّل، والمكّيُّ.

﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ [٨٦]: المدنيُّ الأخير.

﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [٨٧]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾ [٨٨]: المدنيّ الأوَّل، والمكّيُّ.

﴿فَنَسِيَ﴾ [٨٨]: المدنيُّ الأخير، والكوفيُّ، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [٨٩]: المدنيُّ الأخير.

﴿إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [٩٢]: كوفيٌّ.

﴿قَاعًا صَفْصَفًا﴾ [١٠٦]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾ [١٢٣]: الجماعة سوى الكوفيِّ، وكذلك: ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [١٣١](١).

* * *

(١) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص١٨٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنبياء عليهم السلام

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴾ [الآيات: ١-٥٠].

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣ قُل رَّبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤ بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝٥ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ۝٦ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ۝٨ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٩ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٠ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝١١ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ۝١٢ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ۝١٣ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝١٤ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ۝١٥ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ۝١٧ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝١٨ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟

ءالهة من الأرض هم ينشرون (٢١) لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون (٢٢) لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (٢٣) أم اتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهنكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون (٢٤) وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢٥) وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحنه بل عباد مكرمون (٢٦) لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون (٢٧) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون (٢٨) ۞ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظلمين (٢٩) أولم ير الذين كفروا أن السموت والأرض كانتا رتقا ففتقنهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون (٣٠) وجعلنا في الأرض روسي أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون (٣١) وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن ءايتها معرضون (٣٢) وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون (٣٣) وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين مت فهم الخلدون (٣٤) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون (٣٥) وإذا رءاك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر ءالهتكم وهم بذكر الرحمن هم كفرون (٣٦) خلق الإنسن من عجل سأوريكم ءايتي فلا تستعجلون (٣٧) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صدقين (٣٨) لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون (٣٩) بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون (٤٠) ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون (٤١) قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون (٤٢) أم

لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ يعني: في الدنيا، رواه الخُدْريُّ عنِ النبيِّ ﷺ[١].

ابن عبّاس: المراد بـ(الناس) ههنا: الكفّار؛ بدليل قوله: ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، إلى قوله: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾.

ومعنى ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾: مُحدَثِ النزول.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٣٠)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٤٩)، وفيهما: أنه ﷺ قرأ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ﴾ (مريم: ٣٩)، وأما هذه الآية؛ فهي قراءته على ما أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٦٨).

وقيل: (الذكر): ما يذكِّرهم به النبيُّ ﷺ، وقال[١]: ﴿مِن رَّبِّهِم﴾؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لا ينطق إلَّا بالوحي.

وقيل: (الذكر): الرسول؛ كما قال: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا﴾ [الطلاق: ١٠] في قول مَنْ جعل (الذكر): الرسول.

والواو في ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾، ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: واو الحال.

وقوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ بدلًا من الضمير المرفوع في ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾، وهو عائد على (الناس) المتقدِّم ذكرُهم، وأجاز الفرَّاء كون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعتًا لـ(الناس)[٢]، فيكون جرًّا[٣]، فلا يوقف على هذين الوجهين على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ خبرَ مبتدأ[٤] محذوف، أو يكون في موضع نصبٍ بإضمار (أعني)، أو يضمر[٥] قبله القول، فيجوز الوقفُ على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾[٦] على هذه الوجوه.

وقوله: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، إلى: ﴿تُبْصِرُونَ﴾: تفسير لـ﴿ٱلنَّجْوَى﴾؛ أي: قالوا هذا القول سرًّا.

أبو عُبيدة: ﴿أَسَرُّوا۟﴾ ههنا من الأضداد[٧].

---

(١) في (ر): (وقيل).

(٢) للناس: سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٢/١٩٨).

(٤) في (ف): (ابتداء).

(٥) في (غ): (ويضمر)، ولا يصح.

(٦) قوله: (على ﴿ٱلنَّجْوَى﴾): سقط من (ر).

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٣٤).

وقوله: ﴿بَلِ افْتَرَاهُ﴾: دخلت ﴿بَلِ﴾ وليس في الكلام جَحْدٌ؛ لأنَّه خبرٌ عن أهل الجحود، فأخبر تعالى بتناقض قولهم.

وقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ﴾ يعني: ممَّا اقترحوه(١).

وقوله: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي: ما قدَّرنا على أُمَّة الإهلاك فآمنت؛ لتقدُّم القضاء عليهم بالهلاك.

وقوله: ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فكيف يؤمن هؤلاء وقد سبق القضاء بأنَّهم لا يؤمنون؟

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾: [وحَّد ﴿جَسَدًا﴾(٢)؛ لأنَّه في معنى(٣) المصدر؛ والمعنى: وما جعلناهم خَلْقًا لا يأكلون الطعام](٤)؛ والتقدير: ذوي جسد.

قَتادة: المعنى: وما جعلناهم جسدًا إلَّا ليأكلوا الطعام.

والضمير في ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾ للأنبياء الذين كانوا قبل النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي: حديثكُم، عن مجاهد؛ يعني: يذكِّرهم(٥) ما يوعدون من ثوابٍ أو عقاب، وقيل: المعنى: شَرَفُكم، وقيل: المعنى: فيه ذَكَرنا لكم أمرَ دينكم.

وقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾(٦) أي: أهلكنا، وأصل (القَصْم): الكَسْر.

---

(١) في (ر): (ما اقترحوها)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (الجسد).

(٣) في (ر): (موضع).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٥) في (ف): (تذكرة)، وفي (غ): (تذكيره).

(٦) زيد في (غ): ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾.

وقوله: ﴿إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: (الرَّكْض): العَدْوُ بشِدَّة[١] الوَطْء.

وقوله: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ أي: نُعِّمْتُم فيه[٢].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾ أي: لعلَّكم تُسألون شيئًا من دنياكم؛ استهزاءً بهم، وقيل: المعنى: لعلَّكم تُسألون عمَّا نزل بكم من العقوبة، فتُخبِرون به.

وقوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾: تقدَّم ذكر[٣] (الويل) ومعناه[٤].

وقوله: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾ يعني: كلمةَ الويل، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ أي: حصدناهم بالعذاب كما يُحصَد الزرع، قاله الحسن، وقال مجاهد: بالسيف.

ابن وَهْب عن رجاله: أنَّه كان باليمن قريتان، بَطِرَ أهلُهما[٥]، وأُترفوا، حتى كانوا ما يُغلقون أبوابهم؛ فبعث الله إليهم نبيًا من الأنبياء[٦]، فقتلوه، فغزاهم بُخْتُنَصَّر، فهزمهم، فخرجوا يركضون، فسمعوا مناديًا ينادي: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾، فرجعوا[٧]، فسمعوا صوتًا يقول: يا لثارات النبيِّ؛ فقُتِلوا كلُّهم، فهُمُ الذين[٨] ذكر الله تعالى في هذه الآية.

وفي نظم هذه الآية تقديم وتأخير؛ فقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ متَّصلٌ

(١) في (ر): (الشديد).

(٢) فيه: مثبتة من (ر).

(٣) ذكر: ليس في (ر).

(٤) تقدم عند الآية (٧٩) من (سورة البقرة).

(٥) في (غ): (أهلها).

(٦) من الأنبياء: مثبت من (ر).

(٧) فرجعوا: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (الذي).

بقوله: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾؛ ومعنى ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾[1]: وكم[2] أردنا، حسب ما تقدَّم في قوله: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف: ٤]، ثمَّ جاءت الفاء[3] بعدُ على[4] ذلك، وقوله: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾: مقدَّم يراد به التأخير، وموضعُه بعد قوله: ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾، يدُلُّ عليه قوله: ﴿يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾، فأخبروا عن أنفسهم بما أخبر الله به عنهم من الظلم، والقول منهم إنَّما كان بعد إرادة الإهلاك، وقبل الإهلاك[5]، والقوم الذين أُنشئوا بعد المهلَكين لم يخبر عنهم بإهلاكٍ ولا غيره.

وقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾[6]: (اللَّهو) في قول مجاهد وغيره: المرأة، وقاله قَتادة، وقال: هو[7] لغة أهل اليمن[8].

ابن عبَّاس: (اللهو) ههنا[9]: الولد؛ والتقدير في القولين[10]: ذا لهوٍ.

ومعنى[11] ﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾[12]: من عندنا، ولم نخلق جنةً، ولا نارًا، ولا

---

(١) قوله: ﴿وَكَمْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في غير (غ): (كم)، دون واو.

(٣) في غير (ر): (جاء الباء)، وهو تحريف.

(٤) على: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (الهلاك).

(٦) زيد في (ر): ﴿إِن كُنَّا فَاعِلِينَ﴾.

(٧) في (ر): (هي).

(٨) في (ر): (الحجاز)، وفي هامشها من نسخة: (اليمن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) في (ر): (هنا).

(١٠) في (ر): (في هذا القول).

(١١) في (غ): (ومعناه).

(١٢) زيد في (غ): (أي).

موتًا، ولا بعثًا، ولا حسابًا، قاله مجاهد.

وقيل: المعنى: لو كان ذلك جائزًا في صفة الله عزَّ وجلَّ؛ لم يتَّخذْه؛ بحيث يَظْهر لكم أو لغيركم من خلقه[١].

﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾: قال الحسن وقَتادة: المعنى[٢]: ما كنَّا فاعلين، وقيل: المعنى: إنْ كنَّا فاعلين ذلك، ولسنا بفاعليه[٣].

وقوله: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ﴾ أي: بالقرآن على الشيطان، عن مجاهد.

﴿فَيَدْمَغُهُۥ﴾ أي: يهلكه.

﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أي: هالكٌ تالِفٌ، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ أي: ممَّا تكذبون، عن قَتادة، وقيل: مِن وصفهم اللهَ عزَّ وجلَّ بغير صفاته من الولد وغيره.

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ﴾ يعني: مَن عنده[٤] مِنَ الملائكة الذين ادَّعوا أنَّهم بناتُ الله تعالى؛ فالمعنى: كيف يتَّخذ صاحبةً وولدًا مَن له جميعُ ذلك؟ ومعنى ﴿عِندَهُۥ﴾: الإخبار عن قُرب المنزلة.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي: لا يَعيَون، عن قَتادة، ابن زيد: لا يَمَلُّون.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾: قال كعب الأحبار: التسبيح لهم بمنزلة النَّفَس لبني آدم.

---

(١) لأنَّه نقص، فستره أولى، «البحر» (٤١٥/٧)، وعزاه بعضهم للجُبَّائي.

(٢) المعنى: ليس في (ف).

(٣) وهذا على أنَّ ﴿إن﴾ شرطيَّة، والجواب محذوف؛ تقديره: اتخذناه، ولكن لسنا ممَّن يفعله؛ لاستحالته، «البحر» (٤١٦/٧).

(٤) من عنده: ليس في (ر).

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ﴾ أي: يُحيون، عن مجاهد وغيره؛ والمعنى: هل اتَّخذ هؤلاء المشركون آلهةً من الأرض يُحيون الموتى؟ وكذلك: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾؛ أي: صفتُهم كما تقدَّم؛ فليأتوا بالبرهان على ذلك.

ولا يكون معنى ﴿أَمِ﴾ ههنا: (بل)[١]؛ لأنَّ ذلك يوجب لهم إنشار الموتى، إلَّا أن تُقدَّر (بل) مع الاستفهام؛ فيصحَّ المعنى.

وقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ يعني: لِمَا[٢] يقع بين الشركاء من الاختلاف والتنازع[٣].

وقوله: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ يعني: يوم القيامة.

وقوله: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ أي: هذا الذي أتلوه عليكم أنَّ الله لم يتَّخذ ولدًا قولُ ﴿من معي﴾ في عصري، و﴿من قبلي﴾ من أهل الكتاب.

قال قَتادة: الإشارة إلى القرآن فيه الحلالُ والحرام، ﴿وَذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾ يعني: من الأمم السالفة، وما صنع الله بهم[٤].

وقيل: ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِىَ﴾: بما[٥] لهم من الثواب على الإيمان، والعقاب على الكفر، و﴿ذِكْرُ مَن قَبْلِى﴾: من الأمم السالفة؛ فيما يُفعل بهم [في الدنيا، وما يُفعل بهم][٦] في الآخرة.

وقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ أي: لا يقولون حتى يقول.

---

(١) في (ف): (ولا تكون ﴿أَمِ﴾ ههنا بمعنى «بل»).

(٢) في (غ): (بما).

(٣) في (غ): (التنازع والاختلاف).

(٤) زيد في (ر): (في الدنيا)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في (ف): (ما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ أي: لمن رضي عملَه، عن مجاهد، ابن عبَّاس: الذين[1] ارتضى لهم شهادةَ أن لا إله إلَّا الله.

﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

وقوله: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ الآية: يعني: إبليس؛ لأنَّه كان من الملائكة، قاله الضحَّاك، وغيره.

وقوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي: ملتزقتين، ففصل بينهما، عنِ الحسن.

ابن عبَّاس، وابن زيد، وغيرهما: فَتَقَ السماء بالمطر، والأرضَ بالنبات، واختاره الطبريُّ؛ لأنَّ بعدَه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[2].

ووحَّد ﴿رَتْقًا﴾؛ لأنَّه مصدر.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ يعني: في الرواسي، عنِ ابن عبَّاس.

وقيل: في الأرض، وهو اختيار الطبري؛ لقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي: يهتدون إلى السير[3] في الأرض[4].

و(الفِجاج) في اللغة: الطُّرق الواسعة بين الجبال.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ أي: محفوظًا من أن يقع، وقيل: محفوظًا بالنجوم من الشياطين، وقال مجاهد: مرفوعًا.

وقوله: ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾: قال مجاهد: يعني: الشمس والقمر.

وقوله: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: قال مجاهد: (الفَلَك): كهيئة حديدة الرَّحى.

---

(١) في (ف): (الذي).

(٢) «تفسير الطبري» (٥٦٨٧/٧).

(٣) في (ف): (المسير).

(٤) «تفسير الطبري» (٥٦٨٩/٧).

الحسن: هو طاحونةٌ كهيئة فَلْكة المِغْزَل.

الضحَّاك: (الفَلَك): سرعة جَرْي الشمس والقمر.

ابن زيد: (الفَلَك): الذي بين السماء والأرض؛ من مجاري الشمس، والقمر، والنجوم.

ومعنى ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يَجْرون، عن مجاهد[١] وغيره، وأخبر عنها كما يُخبر عن مَن[٢] يعقل.

وقوله: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَـٰلِدُونَ﴾ أي: أَفَهُمُ الخالدون إن متَّ؟

وقوله: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي[٣]: اختبارًا.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَـٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾ أي[٤]: يقولون: أهذا الذي يذكر آلهتكم بالسوء ويعيبها؟

وقوله: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ﴾: القولُ فيه -في قول مجاهد، وقتادة، وغيرهما[٥]- كالقول في: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١][٦]؛ [يقوِّي ذلك: قوله في الآية: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾][٧].

وقد قال ابن جُرَيج وابن زيد: خُلق الإنسان[٨] على استعجالٍ آخرَ النهار،

---

(١) في (ف): (قتادة)، والقول عن مجاهد في «تفسير الطبري» (٢٤٤٠٧).

(٢) في (ر): (عما).

(٣) أي: سقطت من (غ).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

(٥) في (غ): (مجاهد، وغيره)، وهو ثابت عن قتادة في «تفسير الطبري» (٢٤٤١٦).

(٦) يعني: أنه عَجِلٌ في بنيته وخِلْقته، انظر «تفسير الطبري» (٥٦٩٣/٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) الإنسان: مثبت من (ر).

قبل[(١)] غروب الشمس، يوم[(٢)] الجمعة[(٣)].

وقال الأخفش: المعنى: قيل له: كُنْ، فكان[(٤)]، [فمعنى ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ على هذا: أنَّه مَنْ يقول للشيء: كُنْ، فيكون؛ لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات][(٥)].

وقيل: (العَجَل): الطين، [قال الشاعر: [من البسيط]

والنَّبعُ في الصَّخْرةِ الصَّمَّاءِ مَنْبتُهُ والنَّخْلُ يَنْبُتُ بَيْنَ المَاءِ وَالعَجَلِ[(٦)]

فمعنى الآية[(٧)]: مَن خلق الإنسان مِنَ الطين؛ لم يُعجزه إظهارُ ما استعجلوه من الآيات، أو يكون المعنى: أنَّه لا ينبغي لمن خُلِقَ من الطين الحقير أن[(٨)] يستهزئ بآيات الله ورسله.

وقيل: إنَّه على القلب؛ فالمعنى: خُلِقَ العَجَلُ من الإنسان؛ أي: فيه][(٥)].

وقوله: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي: سأُريكم انتقامَ الله منكم، فلا تستعجلوني[(٩)] بالعذاب.

وقوله: ﴿لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف؛ والمعنى: لو علموا ذلك؛ لم يستعجلوا الوعد.

---

(١) في (ر): (وقبل).

(٢) في (غ): (من يوم).

(٣) ضعَّف ابن عطية في «المحرر» (١٥١/١٠) هذا القول، واستبعد معناه، وكذا القولين اللاحقين.

(٤) «معاني القرآن» (٤٤٨/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) البيت أنشده المفسِّرون لرجل من حِمير؛ لأن (العجل): الطين بلغتهم، وهو في «المحرر» (١٥١/١٠)، «اللسان» مادة (عجل)، «تفسير القرطبي» (٢٠٤/١٤).

(٧) في (ف): (فمعناه).

(٨) في (ر): (أنه لا)، ولا يصح، ولعله تكرار لما سبق.

(٩) في النسخ: (تستعجلون)، ولعل المثبت هو الأولى.

الزجّاج: المعنى[١]: لعلموا صدق الوعد[٢].

وقيل: المعنى: لو علموه[٣] لما أقاموا على الكفر.

الكِسائيُّ: وهو تنبيهٌ على تحقيق وقوع الساعة؛ أي: لو علموه علمَ يقينٍ[٤]؛ لعلموا أنَّ الساعة آتيةٌ، ودلَّ عليه: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾؛ فالمراد بقوله: ﴿بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً﴾: القيامة، وقيل: العقوبة، وقيل: النار.

ومعنى (تَبْهَتُهُمْ): تُحيِّرهم.

وقوله: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ﴾ أي: مَن[٥] يحفظُكم مِن بأسه؟

وقوله: ﴿وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ﴾: قال مجاهد: أي: يُنصَرون.

قَتادة: لا يُصحَبون من الله بخير[٦].

ابن عبَّاس: ولا هم منَّا يُجارون ويُمنَعون، وهو اختيار الطبريِّ، قال[٧]: والضمير للكفّار[٨].

وقوله: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾: تمثيلٌ للكفَّار؛ لأنَّهم بمنزلة مَن لا يسمع.

وقوله: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾: قال قَتادة: أي: عقوبة، وقيل: نصيبٌ من العذاب؛ كما يقال: (نَفَحَ فلانٌ لفلان من عطائه)؛ إذا أعطاه

(١) المعنى: مثبت من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٣٩٢-٣٩٣).

(٣) في (ف): (علموا).

(٤) في (غ): (اليقين).

(٥) مَن: ليست في (غ).

(٦) والضمير هنا على قول قتادة للآلهة، انظر «تفسير الطبري» (٢٤٤٢٥).

(٧) قال: ليست في (غ).

(٨) «تفسير الطبري» (٧/٥٦٩٩).

نصيبًا من المال، و(النَّفْحة) في اللغة: الدفعة اليسيرة؛ فالمعنى: ولئن مسَّهم[١] أقلُّ شيء من العذاب.

وقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: لأهل يوم القيامة، وقيل: المعنى: في يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾ أي[٢]: وإن كان العملُ مثقالَ حبَّةٍ؛ أحضرناه، ومَنْ قرأ: ﴿آتَيْنَا بِهَا﴾[٣]؛ فالمعنى: جازينا بها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً﴾[٤] تقدَّم القول في ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾[٥]، ومعنى ﴿وَضِيَآءً﴾ أي: نورًا يُهتدى به.

القراءات:

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾، والباقون: ﴿قُلْ﴾[٦].

وقرأ حَفْصٌ في آخرها: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾، وقرأ[٧] الباقون: ﴿قُلْ﴾[٨].

وانفرد حَفْصٌ بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[٩]، وقد تقدَّم ذكرُه[١٠].

---

(١) في غير (ر): (مستهم).

(٢) في (ف): (المعنى)، والآية مثبتة على قراءة السبعة إلا نافعاً؛ مراعاةً لتفسيرها اللاحق.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

(٤) قوله: ﴿وَضِيَآءً﴾ ليس في (ر).

(٥) أي: في تفسير الآية (٥٣) من (سورة البقرة).

(٦) «السبعة» (ص٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٤)، «حجة القراءات» (ص٤٦٥).

(٧) قرأ: ليس في (ر).

(٨) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٥/٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص٤٧١).

(٩) قوله: ﴿إِلَيْهِمْ﴾ مثبت من (ر).

(١٠) ذكره: مثبت من (ر)، والمراد: أنه انفرد بالنون، وكسر الحاء هنا وفي (يوسف) [١٠٩]، و(النحل) [٤٣]، وقراءة الباقين بالياء مبنيًا للمجهول، وتقدم في قراءات الآية (١٠٩) من (سورة يوسف).

وقرأ حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾، الباقون: ﴿يُوحَىٓ إِلَيْهِ﴾[1].

الحسن: ﴿آلهة من الأرض هم يَنْشرون﴾[2].

طلحة بن مُصَرِّف، وغيره[3]: ﴿هذا ذكرٌ مَن معي وذكرٌ مِنْ قبلي﴾؛ بالتنوين، وكسر ميم ﴿مَن﴾ الثانية[4].

الحسن، وابن مُحَيْصِن: ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحقُّ فهم معرضون﴾؛ بالرفع[5].

عبد الله بن يزيد: ﴿نُجْزيهُ جهنم﴾؛ بضمِّ النون[6].

ابن كثير: ﴿أَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾؛ بغير واو[7].

الحسن، وغيره: ﴿كانتا رَتَقًا﴾؛ بفتح التاء[8].

---

(١) «السبعة» (ص٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠٠).

(٣) وغيره: مثبت من (ر).

(٤) هي من غير نسبة في «الكشاف» (٣/٨٣) بالتنوين وفتح ميم (من) في الموضعين، وفي «المحتسب» (٢/٦١)، و«الكامل» (ص٦٠٠)، و«المحرر» (١٠/١٣٧)، و«البحر» (٧/٤٢١) عن طلحة ويحيى بن يَعمَر: بالتنوين وكسر ميم (من) في الموضعين، وتحرَّف في «المحرر»: (يحيى بن يعمر) إلى: (يحيى بن سعيد)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩١)، و«البحر» (٧/٤٢١) و«الدر المصون» (١٣/٧٩)، و«تفسير الألوسي» (١٧/٣١) عن طلحة: ﴿هذا ذكرٌ معي وذكرٌ قبلي﴾؛ بالتنوين فيهما، وحذف (من)، وهي في «الكشاف» من غير نسبة، وما سيأتي في الإعراب يقتصر على المثبت فقط، ويحتمل وجهًا عزاه في «المحرر» و«البحر» و«الدر المصون» و«تفسير الألوسي» إلى فرقة أنَّها قرأت: ﴿هذا ذكرُ مَن معي﴾ بالإضافة ﴿وذكرٌ مِن قبلي﴾ بالتنوين وكسر ميم (من) فيه، ولعل في النسخ سقطًا هنا، والله أعلم.

(٥) «المحتسب» (٢/٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩١) عن ابن محيصن فقط.

(٦) «المحتسب» (٢/٦١)، «البحر» (٧/٤٢٣).

(٧) والباقون: ﴿أَوَلَمْ يَرَ﴾؛ بإثباتها، انظر «السبعة» (٤٢٨)، «الحجة» (٥/٢٥٦)، «حجة القراءات» (ص٤٦٧).

(٨) «المحتسب» (٢/٦٢) عنه، وعن أبي حيوة، وغيرهما، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩١) عن أبي حيوة، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٠).

مجاهد: ﴿وهم عن آيتها معرضون﴾[١].

مجاهد، وحُمَيد بن قيس: ﴿خَلَقَ الإنسانَ من عَجَل﴾[٢].

الأعمش بخلاف: ﴿بل يأتيهم بغتة فيبهتهم﴾[٣]؛ بياء فيهما[٤].

ابن عامر: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾، الباقون: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾[٥].

[الحسن: ﴿ولا يُسْمَعُ الصم الدعاء﴾][٦].

نافع[٧]: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾، وكذلك في (لقمان): ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾ [١٦]؛ بالرفع، ونَصَبها الباقون[٨].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل آتينا بها﴾؛ بالمدِّ[٩].

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما[١٠]: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان

---

(١) بتوحيد ﴿ءَايَتِهَا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١)، وهي في النسختين (ر) و(غ): (آياتها)؛ بالجمع، وهي قراءة الجماعة، ولعله تحريف من النساخ، والله أعلم.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٣) قوله: ﴿بغتة﴾ مثبت من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٥) «السبعة» (ص٤٢٩)، «الحجة» (٥/٢٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٧).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «البحر» (٧/٤٣٤)، وسقط منه (الحسن)؛ بدليل أنه نقلها عن ابن خالويه، وكذا هي عنه في «الدر المصون» (٨/١٦٤)، وهي في «تفسير القرطبي» (١٤/٢١٠) عن غيره.

(٧) نافع: سقط من (غ).

(٨) «السبعة» (ص٤٢٩، ٥١٣)، «الحجة» (٥/٢٥٦، ٤٥٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٨، ٥٦٥).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩١)، «المحتسب» (٢/٦٣)، «الكامل» (ص٣٩٣).

(١٠) وغيرهما: سقط من (غ).

ضياءً﴾؛ بغير واوٍ[1].

الإعراب:

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾: الجرُّ[2] على النعت، وأجاز الكِسائيُّ نصبه[3] على الحال[4]، وأجاز الفرَّاء رفعَه[5] على النعت لـ﴿ذِكْرٍ﴾ على الموضع[6].

والقول في: ﴿قَالَ رَبِّي﴾، و﴿قُل رَّبِّي﴾ ظاهرٌ[7].

وتقدَّم القول في: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[8].

ومَنْ نوَّن (ذكرًا) في قوله: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾؛ فالتقدير: هذا ذِكْرٌ ذِكْرَ مَنْ معي[9]، وذكرٌ كائنٌ مِن قَبْلي؛ أي: جئتُ به كما جاء الأنبياءُ من قبلي، وقد تقدَّم القول فيه في التفسير.

والقولُ في نصب ﴿الْحَقَّ﴾ ورفعه[10] من قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ظاهرٌ، ولا يوقف على ﴿يَعْلَمُونَ﴾ على قراءة مَنْ نصب، ويوقَف عليه

---

(١) «المحتسب» (٢/٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن ابن عباس فقط.

(٢) أي: في قوله: ﴿مُّحْدَثٍ﴾.

(٣) في (غ): (نصب)، ولا يصح.

(٤) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (٧/٤٠٧)، ولم يذكرها المؤلف في القراءات.

(٥) وهي قراءة ابن أبي عبلة، كما في «الكامل» (ص٦٠٠)، «البحر» (٧/٤٠٧).

(٦) «معاني القرآن» (٢/١٩٧).

(٧) والأولى قراءة حفص وحمزة والكسائي، والثانية قراءة الباقين.

(٨) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٩) (ذكر) الثانية: سقطت من (ر)، وهو على حذف المضاف، انظر «إعراب القرآن» للنحاس و﴿مَن﴾ عليه في القراءة مفعول به للمصدر ﴿ذكرٌ﴾ المنوَّن؛ كقوله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيمًا﴾ (البلد: ١٥)، وانظر «البحر» (٧/٤٢١).

(١٠) والنصب قراءة الجماعة، والرفع قراءة الحسن وابن محيصن، وعليها يكون ابتداء، والخبر مضمراً، أو خبرًا والمبتدأ قبله مضمر، انظر «البحر» (٧/٤٢٢).

على قراءة من رفع.

وقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾: تقديره: بل هم عبادٌ مكرمون[١]، وأجاز الفرَّاء نصب ﴿عِبَادٌ﴾ على معنى: بلِ اتَّخذ عبادًا[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿فذلك نُجْزِيهُ جهنَّم﴾[٣]؛ بضمِّ النون[٤]؛ فكأنَّ الأصل: نُجزئ به جهنَّم؛ أي: نمكِّنها منه، ونكفيها به، من قولهم: (أجزأني الشيء)؛ أي: كفاني[٥]؛ فحُذف حرف الجرِّ، وأُبدلت الهمزةُ ياءً؛ على حدِّ قولهم: (يُقْري)، و(يَستهزي)، و(استهزيت)، و(صحيفة مقريَّة)، والهاءُ في الرواية مضمومةٌ، أُقِرَّت على الضمِّ؛ دلالةً على الهمز[٦].

والقراءاتُ المذكورة في: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾: ظاهرةٌ[٧].

ومَنْ فتح التاء من[٨] قوله: ﴿كَانَتَا رَتَقًا﴾[٩]؛ فمعناه: الشيء[١٠] المرتوق؛ والمعنى: كانتا شيئًا مرتوقًا، ومثله: (النَّفْض): للمصدر، و(النَّفَض): للمنفوض[١١]،

---

(١) مكرمون: مثبت من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/ ٢٠١).

(٣) قوله: ﴿فذلك﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن يزيد.

(٥) في (ر): (أكفاني).

(٦) في (ر): (الهمزة).

(٧) قرأ ابن عامر: ﴿وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ﴾، وقرأ الحسن: ﴿ولا يُسْمَعُ الصمُّ﴾.

(٨) في (غ): (في).

(٩) والفتح قراءة الحسن وغيره.

(١٠) الشيء: سقط من (غ).

(١١) في النسختين (ر) و(غ): (النقض) في الموضعين، ثم (للمنقوض)، وهو تصحيف، أما (النَّفْض)؛ فمعنى المفعول منه على وزن (فِعْل)؛ أي: (نِفْض)، انظر «اللسان» (نفض، نقض).

و(الخَبْط): للمصدر، و(الخَبَط): للمخبوط.

ومَنْ أسكن التاء[١]؛ فهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ اسم المفعول؛ كـ(الخَلْق) بمعنى: المخلوق، و(الضَّرْب) بمعنى: المضروب.

والنصب والرفع في ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾: ظاهران[٢].

وقوله: ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾[٣]: من قرأ: ﴿آتينا﴾؛ بالمدِّ[٤]؛ فمعناه: جازينا؛ يقال: (آتى يُؤاتي مؤاتاةً)، ولا يجوز أن يكون (أفعلنا)؛ لأنَّ (أَفْعل) لا يتعدَّى بحرف جرٍّ.

وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾: موضع الباء وما دخلت عليه رفعٌ بأنَّه فاعل، و﴿حَاسِبِينَ﴾: منصوب على التمييز، أو الحال، وقد تقدَّم القولُ في مثله.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾: مَنْ قرأ ﴿ضياءً﴾؛ بغير واو[٥]؛ فهو حال، ومَنْ قرأ بالواو[٦]؛ فهو معطوفٌ على ﴿الْفُرْقَانَ﴾.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) الرفع قراءة نافع، والنصب قراءة الباقين.

(٣) قوله: ﴿بِهَا﴾ مثبت من (ر).

(٤) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٥) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾(١) [الآيات: ٥١-٨١].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾، وهو سياق الآية.

ٱلْخَبَٰٓئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ الآية:

في هذه الآية دليلٌ على وجوب ضمان ما أفسدته المواشي بالليل، وقد قضى النبيُّ ﷺ بذلك، وبأنَّ على أهل الأموال حفظَها بالنهار، وهو مذهب مالك وغيره من العلماء.

وذهب أبو حنيفة ومَن تابعه من الكوفيين إلى أنَّ ذلك[1] منسوخٌ بقوله عليه الصلاة والسلام: «جرح[2] العَجْماء جُبار»[3].

---

(١) في (غ): (إلى أنه).

(٢) جرح: ليس في (ف).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٤٩٩) بلفظ: «العجماء جبار»، كما في النسخة (ف)، ولفظ مسلم في «صحيحه» (١٧١٠): «العجماء جرحها جبار»، واللفظ المثبت أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٠٣)، والدارمي في «سننه» (١٧١٠)، وكلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وتأويل ذلك عند مالك وأكثر العلماء: فيما جنته الدابة ممَّا لا صنع لربِّها فيه؛ كضربها برجلها تحت راكبها من غير عنفٍ منه عليها، وشبه ذلك.

وحكم داود وسليمان مذكوران في التفسير.

ولا نسخ فيه.

التفسير:

قال مجاهد: معنى ﴿ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾: هديناه صغيرًا، وقيل: ﴿رُشْدَهُۥ﴾: النبوَّة، وقيل: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: من قبل[1] موسى وهارون.

وقوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ يعني: الأصنام.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ أي: أَمُحِقٌّ أنت فيما تقولُ أم مازحٌ؟

وقوله: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ﴾: قيل: إنَّه قال هذا سِرًّا[2]، ولم يسمعه إلَّا الذي أفشاه عليه إذ قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[3].

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا﴾ أي: حُطامًا، عنِ ابن عبَّاس.

قَتادة: قِطَعًا؛ من قولهم: (جذذتُ الشيء)؛ إذا قطعتَه.

وقوله: ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾[4]: قال السُّدِّيُّ: تَرَكَ الصنمَ الأكبر، وعلَّق

---

(١) من قبل: سقط من (غ).

(٢) سرًا: ليس في (ر).

(٣) وقيل: إنما قاله بعد خروج القوم، ولم يبقَ إلَّا الضعفاء، فهم الذين سمعوه، «تفسير القرطبي» (٢١٨/١٤).

(٤) قوله: ﴿لَّهُمْ﴾ مثبت من (ر).

الفأسَ التي[١] كسر الأصنام بها[٢] في عنقه؛ ليحتجَّ به عليهم.

الحسن: كان يوم عيدٍ لهم، وتخلَّف بعدهم.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلَّهم يرجعون إلى إبراهيم إذا[٣] قامت له[٤] الحجَّةُ عليهم، وقيل: لعلَّهم إذا رجعوا ونظروا إلى الأصنام؛ علموا أنَّها ممَّا لا ينبغي أن تُعبَد.

﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾: قيل: المعنى: لعلَّهم يشهدون عليه بما شهد به[٥] ذلك الرجل، وقيل: المعنى: حيث يرونه[٦]، وقيل: لعلهم يشهدون عقوبتَه.

وقوله: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ يعني: كَسَرها غَضَبًا إذ عبدتموها معه، ومعنى قوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾[٧]: على اعتقادكم وزعمكم أنَّها تضرُّ وتنفع.

وقوله: ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ أي: في سؤالكم إبراهيم وآلهتُكم حاضرة.

وقوله: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾ أي: انقطعت حُجَّتهم؛ كأنَّهم طأطؤوا رؤوسَهُم[٨] استحياءً.

---

(١) في (غ): (الذي)، والفأس مؤنثة.

(٢) في (غ): (به).

(٣) في (ر): (إذ).

(٤) في (ف): (لهم)، وسقطت من (غ).

(٥) به: مثبتة من (غ).

(٦) في (ر) و(غ): (ترونه).

(٧) زيد في (ر): (أي).

(٨) في (ر): (رأسهم).

ابن عبَّاس: رجعوا إلى أمرهم الأول من الشرك بعد المعرفة؛ والمعنى: ثمَّ نُكسوا على رؤوسهم؛ فقالوا لإبراهيم: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾؛ فحُذف القول، فقال لهم إبراهيم: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾؟!

وتقدَّم القول في: ﴿أُفٍّ﴾[1].

وقوله: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا ءَالِهَتَكُمْ﴾: يُروى: أنَّ الذي أشار عليهم بذلك رجلٌ من أكراد فارس؛ أي: أعراب فارس، فخسف الله به الأرض.

وجاء في الخبر: أنَّ نُمرود[2] بنى صَرْحًا طولُه ثمانون ذراعًا، وعرضُه أربعون ذراعًا، وأوقد فيه النيران، وقذف بإبراهيم[3] بالمنجنيق[4] في النار، ثمَّ أشرف نمرود على النار، فرأى فيها جماعة[5] يمرُّون ويجيئون، وهم الملائكة، فنادى إبراهيم، فأجابه، وخرج[6] من النار وقد زاده الله تعالى نورًا وجمالًا.

وجاء في الخبر: أنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا أُلقي في النار؛ قال: (لا إله إلَّا أنت[7]، سبحانك! ربُّ العالمين، لك الملك، ولك الحمد، لا شريك لك[8]، اللهمَّ؛ أنت الواحد في السماء، الواحد في الأرض، ليس في الأرض مَن يعبدك غيري،

---

(١) تقدم عند الآية (٢٣) من (سورة الإسراء).

(٢) في (ف): (نمروذ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر): (إبراهيم).

(٤) في (ر) و(ف): (في المنجنيق).

(٥) فرأى فيها جماعة: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (فأخرج).

(٧) في (ر): (لا إله إلا الله).

(٨) في (ف): (له).

حسبي الله، ونعم الوكيل).

ويُروى: أنَّ النار لم تَحرق إلَّا وِثاقَه، وأنَّه لم ينتفع ذلك اليوم أحدٌ في الأرض بنارٍ.

قال عليٌّ رضي الله عنه: لولا أنَّ الله[1] تعالى قال: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾؛ لقتله بَرْدُها[2].

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾: قال قَتادة: كانا بالعراق، فنُجِّيا إلى الشام، وقال ابن عبَّاس: إلى مكَّة، وقيل: إلى مصر.

وقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: زيادة؛ لأنَّه دعا بإسحاق، فزيد يعقوب.

وقوله: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾[3]: معنى ﴿نَفَشَتْ﴾: أفسدت بالليل، لا يقال ذلك إلَّا في الليل خاصَّةً.

قال ابن عبَّاس: كان حُكْم داود أنْ[4] قضى بالغنم لأصحاب الحرث لمَّا رأى ثمن الحرث موازيًا لثمن الغنم، وكان حكم سليمان أن تُدفَع الغنم إلى أرباب[5] الحرث، فيكون لهم سَمْنُها، وألبانُها، وأولادُها، ويَزرعَ أربابُ الغنم لأهل الحرث مثلَ ما أفسدته الغنم، فإذا كان مثلَه يوم أُفسِد؛ دفعوا إلى أهل الحرث حرثهم، وأخذوا غنمهم.

---

(١) في غير (غ): (أنه).

(٢) ولو لم يقل: ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾؛ لكان بردها باقيًا على الأبد، انظر «تفسير القرطبي» (١٤/٢٢٧).

(٣) بداية الآية إلى قوله: ﴿فِي الْحَرْثِ﴾: ليس في (غ).

(٤) في (ف): (أي).

(٥) في (غ): (أصحاب).

قال بعض العلماء: حَكَمَ داود بحكمه بوحيٍ، ثمَّ نسخه الله عزَّ وجلَّ بحكم سليمان بوحيٍ أيضًا؛ لأنَّهما كانا نبيَّينِ.

واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على أنَّ الحقَّ قد يكون في وجهين متضادَّين، وأنكر ذلك أكثرهم؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد نبَّه على أنَّه فَهَّم القضيَّةَ[1] سليمانَ، ولأنَّه[2] نسخ حكم داود، كما قدَّمنا[3]، وقد يُحمل قولُ مَن جعل الحقَّ في المتضادَّين على أنَّ الذي لم يُصِبْ وجهَ الحُكْم إنَّما كان حكمُه حقًّا من جهة أنَّه اجتهد، ومَنِ اجتهد فأخطأ؛ فمُصيب؛ أي: مصيبٌ في اتِّباع ما أُمر به من الاجتهاد؛ فصار اجتهادُه حقًّا وإن لم يُصِبْ وجهَ الحكم.

والضمير المنصوب في ﴿فَفَهَّمۡنَٰهَا﴾[4]: للقضيَّة.

وقوله: ﴿وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَ﴾: قيل: إنَّ الطير داخلةٌ مع الجبال في التسبيح، وقيل: في التسخير لا غير، [وهو أشبهُ بما قبله من تسخير الجبال، وما بعده من تسخير[5] الريح][6].

ومعنى ﴿يُسَبِّحۡنَ﴾: يصلِّينَ، وقيل: يسبِّحن معه إذا سبَّح.

وقوله: ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ أي: فاعلين ما نريد[7]، وقيل: المعنى: كنَّا قضينا أن نفعل[8] به ذلك في أمِّ الكتاب، وقيل: وكنَّا فاعلين للأنبياء مثلَ هذه الآيات.

---

(١) في (غ): (القصة).

(٢) في (ر): (لأنه)، دون واو.

(٣) في (ف): (تقدم).

(٤) في غير (ر): (فهمناها).

(٥) في (ر): (تسخيره).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (غ): (يريد).

(٨) في (غ): (يفعل).

وقوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾: (اللَّبوس): الدروع، في قول قَتادة، و(اللَّبوس) في كلام العرب: السلاح كلُّها، و(البأس): شِدَّة القتال.

وقوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الشام، يُروى: أنَّها كانت تجري به وبأصحابه[1] إلى حيث شاء، ثمَّ تَرُدُّه إلى الشام.

و(العاصفة): شديدة الحركة، وقال[2] في موضع آخر: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[3] [ص: ٣٦]: و(الرُّخاء): اللّيِّنة؛ ومعنى ذلك: أنَّها كانت تشتدُّ إذا احتاج إلى شِدَّتها، وتلين إذا احتاج إلى لِينها.

قال وَهْب: كان سليمان إذا خرج من مجلسه[4]؛ عكفتْ عليه الطير[5]، وقام له الجِنُّ والإنس[6]، حتى يجلس على سريره، وكان إذا أراد غزوًا؛ أمر بخُشُب، فمُدَّت، ورُفِع عليها الناسُ، والدوابُّ، وآلةُ الحرب، ثمَّ أمر العاصف، فأقلَّت ذلك، ثمَّ أمر الرُّخاء، فمرَّت به[7] شهرًا في رَواحه، وشهرًا في غُدوِّه.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: قال الفرَّاء: معنى[8] ﴿دُونَ ذَٰلِكَ﴾: سوى ذلك[9].

---

(١) في (ر): (تجري بأصحابه)، والسياق يخالفه.

(٢) في النسخ: (وقوله)، والمثبت أليق بالسياق.

(٣) قوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (منزله).

(٥) في (ف): (الطير عليه).

(٦) في (ف): (الإنس والجن).

(٧) به: ليست في (ر).

(٨) معنى: ليس في (ر).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٢٠٩)؛ أي: سوى الغوص.

وقيل: إنَّه يراد به: المحاريب، والتماثيل، وغير ذلك ممَّا يسخِّرهم فيه.

وقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ أي: لأعمالهم، الفرَّاء: حافظين لهم من أن يُفسدوا أعمالَهم[1]، وقيل: حافظين من أن يهربوا، أو يمتنعوا.

القراءات:

مُعاذ بن جَبَل: ﴿وبِالله لأكيدنَّ أصنامَكم﴾[2].

الكِسائيُّ: ﴿فَجَعَلَهُمْ جِذَاذًا﴾؛ بكسر الجيم[3]، ابن عبَّاس، وأبو نَهيك، وأبو السَّمَّال: بفتحها[4].

أبو حَيْوة: ﴿ثم نُكِّسوا على رؤوسهم﴾؛ بتشديد الكاف[5].

ابن عامر، وحَفْص: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾؛ بتاء، أبو بكر عن عاصم: ﴿لِنُحْصِنَكُم﴾؛ بنون، والباقون: بياء[6].

أبو بكر: ﴿ولسليمان الريحُ﴾[7]؛ بالرفع[8].

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢٠٩)، قال: (كان سليمان إذا فرغ بعض الشياطين من عمله؛ وكَّله بعمل آخر؛ لأنه كان إذا فرغ مما يعمل، فلم يكن له شغل؛ كرَّ على تهديم ما بنى).

(٢) «الكامل» (ص٦٠١)، «البحر» (٧/٤٤٤).

(٣) والباقون: بضم الجيم، انظر «السبعة» (ص٤٢٩)، «الحجة» (٥/٢٥٧)، «حجة القراءات» (ص٤٦٨).

(٤) أي: ﴿جَذاذًا﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «المحتسب» (٢/٦٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «الكامل» (ص٦٠١).

(٦) «السبعة» (ص٤٣٠)، «الحجة» (٥/٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٤٦٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿عَاصِفَةً﴾، وتركها أولى؛ لئلا تلبس؛ إذ هي منصوبة على الحال في القراءتين.

(٨) «الكامل» (ص٦٠١)، «البحر» (٧/٤٥٧) وقراءته المتواترة بالنصب، كالجماعة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن غيره.

الإعراب:

التاء والباء في: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ﴾[1] سواء.

ومَنْ ضمَّ الجيم من قوله: ﴿جِذَاذًا﴾[2]؛ فهو كـ(الرُّفات) و(الحُطام)، والفتح والكسر لغتان[3].

أبو حاتم: الفتح والضم والكسر بمعنًى، حكاه[4] قُطْرُب.

وقوله تعالى: ﴿يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾: ارتفاع[5] ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾ على أنَّه خبر مبتدأ محذوف، والجملة مَحكيَّة.

وقيل: هو نداء، وضمُّه بناء، وقام ﴿لَهُۥ﴾ مَقامَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، ويجوز أن يكون ﴿لَهُۥ﴾ في موضع نصبٍ؛ على أن يُضمَر المصدر، ويُقامَ مُقامَ الفاعل.

وقوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾: يجوز أن تكون ﴿ٱلطَّيْرَ﴾ معطوفة على ﴿ٱلْجِبَالَ﴾، ويجوز أن تنتصب انتصابَ المفعول معه، ولو قُرِئت بالرفع[6]؛ لجاز؛ على العطف على الضمير[7] في ﴿يُسَبِّحْنَ﴾[8].

---

(١) قوله: ﴿لَأَكِيدَنَّ﴾ مثبت من (ر)، والتاء قراءة الجماعة، والباء قراءة سيدنا معاذ ﵁.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا الكسائي.

(٣) والكسر قراءة الكِسائيّ، والفتح قراءة ابن عباس، وأبي نَهيك، وأبي السَّمَّال.

(٤) في هامش (ر): (في نسخة: وخطَّأه)، ولا يصح؛ للتفاوت الزمني، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٢/٦٤).

(٥) في (ر): (ارتفع).

(٦) نصَّ أبو حيان في «البحر» (٧/٤٥٦) على أنها قراءة، ولم يعزُها لأحد.

(٧) في (ر): (المضمر).

(٨) وهذا جائز على مذهب الكوفيين، ويجوز أيضًا أن تكون ﴿الطيرُ﴾ مبتدأ خبر محذوف، التقدير: والطيرُ مسخَّرةٌ، انظر «البحر» (٧/٤٥٦).

ومَنْ قرأ: ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾؛ بالتاء[١]؛ أراد: الدروع، ومَنْ قرأ بالياء[٢]؛ جاز أن يكون المعنى: ليُحصِنَكم اللهُ، أو ليُحصنكم اللَّبوسُ، أو ليُحصنكم داودُ، أو التعليمُ، ودلَّ عليه (علَّمنا)، والنون[٣]؛ لأنَّ قبله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ولسليمان الريحُ﴾؛ بالرفع[٤]؛ فعلى القطع ممَّا قبله؛ والمعنى: ولسليمان تسخيرُ الريح، ومَنْ نصبَ[٥]؛ حملَهُ على التسخير.

* * *

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحفص عن عاصم.

(٢) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر وعاصماً.

(٣) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٤) وهي رواية عن أبي بكر شعبة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٢-١١١].

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ

أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿١١١﴾ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

روي[1]: أنَّ أيوب ﷺ كان ذا مالٍ عظيم، وأنَّه دخل مع قومه على جبَّار عظيم[2]، فخاطبوه في أمرٍ، فجعل أيوب يَلينُ له؛ خوفًا على زرعٍ كان لأيوب؛ فامتحنه الله تعالى بذهاب ماله[3]، وأهله، وبالضُّرِّ في جسمه، حتى تناثر لحمُه، وتدوَّد جسمُه، حتى أخرجه أهلُ قريته إلى خارج القرية[4]، وكانت امرأتُه تخدمه.

(١) في (غ): (وروي).

(٢) عظيم: مثبت من (ف).

(٣) ماله: سقط من (ر).

(٤) قال ابن العربي: وهذا بعيد جدًا، ويفتقر إلى نقل صحيح، ولا سبيل إلى وجوده، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٥٨).

قال الحسن: مكث بذلك تسعَ سنين، وستة أشهر، فلمَّا أراد الله تعالى أن يفرِّج عنه؛ قال له: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤٢]، فيه شفاؤك، وقد وهبتُ لك أهلك وولدك، ومثلهم معهم[1]، وعمرك، ومثله معه، فركض برِجْله، فانفجرت له عينٌ، فدخلها، فاغتسل فيها[2]، فذهب ما كان به.

قال ابن مسعود: وردَّ الله عليه كلَّ أهل وولد ومال[3] ذُهِب له، وزاده[4] مثل ذلك.

وقال ابن عبَّاس: لم يَرُدَّ عليه مَن هلك مِن أهله[5]، ولكن وعده أن يؤتيَه إيَّاهم في الآخرة.

وقال مجاهد: خُيِّر أن يُردَّ عليه أهلُه في الدنيا[6]، ومثلهم معهم، أو يُعطى مثلَهم في الدنيا، ويُرَدُّوا عليه في الآخرة؛ فاختار أن يُعطى مثلَهم في الدنيا، ويُردُّوا عليه في الآخرة.

وفي الخبر: أنَّ الله تعالى ردَّ عليه أهله، ومثلهم معهم، وأمطر عليه فَراشًا مِنْ ذَهَب؛ فملأ كلَّ ما أراد، وجعل يجمع في ثيابه، فأوحى الله إليه: أَمَا يكفيك ما جمعتَ حتى تجمع في قميصك؟ فقال: يارب؛ ومَن يشبع مِن خيرك؟

وقوله تعالى: ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: قال الحسن: هو نبيٌّ، وقال أبو موسى

---

(١) في (ف): (معك).

(٢) في غير (ر): (منها).

(٣) في (غ) تقديم (مال) على (أهل وولد).

(٤) في (ر): (وزاهده)، وهو تحريف، وفي (غ): (وزاد).

(٥) في (ر): (مِن أهله مَن هلك).

(٦) في (ر): (في الدنيا أهله).

الأشعريُّ، ومجاهد[(١)]: هو رجل صالح، وليس بنبيٍّ[(٢)].

وقيل: سُمِّيَ ﴿ذَا ٱلْكِفْلِ﴾؛ لأنَّ الله تعالى تكفَّل له في[(٣)] عمله وسعيه بضعف عمل غيره من الأنبياء الذين كانوا في زمانه، وقيل: إنَّ اليسع استخلفه، وتكفَّل له بأنْ يصوم النهار، ويقوم الليل.

وقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ﴾: (ذو النون): هو يونس النبيُّ[(٤)] ﷺ، وقد قدَّمنا خبرَه[(٥)].

ومعنى قوله: ﴿مُغَٰضِبًا﴾ أي: مغاضِبًا لقومه، عن ابن عبَّاس، والضحَّاك.

وقال الحسن، والشَّعْبيُّ، وغيرهما: مغاضِبًا لربِّه، واختاره الطبريُّ[(٦)].

قال الحسن: أمره الله بالمسير إلى قومه، فسأل[(٧)] أن يُنظَر[(٨)]؛ ليتأهَّب، فأعجله الله عزَّ وجلَّ، حتى سأل أن[(٩)] يأخذ نعلًا يلبسها؛ فلم يُنظَر، وكان في خُلُقه ضيقٌ؛ فخرج مغاضِبًا لربِّه.

وقيل: المعنى: خرج مغاضبًا من أجل ربِّه؛ أي: غضب على قومه من أجل كفرهم بربِّهم[(١٠)]، وهذا قولٌ حَسَنٌ.

---

(١) قوله: (ومجاهد) سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٤٥٦٨).

(٢) في (ف): (نبيًا).

(٣) في: سقطت من (ف).

(٤) النبي: ليس في (غ).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس)، وأحال في ذكر خبره كاملًا على «الكبير».

(٦) «تفسير الطبري» (٥٧٥٢/٧).

(٧) في غير (ر): (قبل)، وهو تحريف، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٦٧/١٤).

(٨) في (ف): (ينذر)، وهو تحريف.

(٩) زيد في (غ): (ينظر)، وهو تكرار لما سبق.

(١٠) في غير (غ): (بربه).

الأخفش: خرج مغاضِبًا لبعض الملوك[١].

وقوله: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: فظنَّ أن لن نضيِّق عليه، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

ابن زيد: الآية على تقدير[٢] الاستفهام؛ والمعنى: أَفَظنَّ أن لن نقدر عليه؟

قَتادة: المعنى[٣]: فظنَّ أن لن نقضيَ عليه بالعقوبة[٤].

وقال ابن جُبير[٥]: استزلَّه الشيطانُ حتى ظنَّ أنَّ الله تعالى لا يقدر عليه، وهذا قول مرغوبٌ عنه، لا يصحُّ.

وقوله: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ يعني: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، عنِ ابن جُبَير وغيره، ورُوي: أنَّ الحوت الذي ابتلعه ابتلعه حوتٌ آخرُ.

وقوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾: تقدَّم ذكر خبر زكريا ودعوته[٦].

وقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾: قيل: إنَّها كانت عاقرًا؛ فجُعلت وَلودًا، عن قَتادة.

وقال عطاء: كانت سيِّئةَ الخُلُق، طويلةَ اللِّسان؛ فأُصلِحت له.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ أي: رغبًا في رحمة الله، ورهبًا من عذابه[٧]، عن قَتادة.

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٤٤٩).

(٢) في (غ): (معنى).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) في (ر) و(ف): (العقوبة).

(٥) في (غ): (زيد)، وهو تكرار لما سبق، وهذا القول نقله القرطبي في «تفسيره» (١٤/٢٧٠) عن المهدوي، عن ابن جبير.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣٨) من (سورة آل عمران).

(٧) في (غ): (عذاب الله).

خُصَيف[١]: (الرَّغَب): رفع بطون الكفَّين نَحْوَ المنكبين، و(الرَّهَب): جعلُ بطونهما إلى الأرض مع رفعهما.

وقوله: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ أي: متواضعين.

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[٢] يعني: مريم.

﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: جُعلا آية واحدة؛ لأنَّ الآيةَ لها به، وله بها.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: دينُكم دينٌ واحد، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي: أخلصوا لي[٣] العبادة، عن قَتادة.

وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرَّقوا وكان دينهم واحدًا.

وقوله: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ أي: فلا[٤] يُجحَد عملُه.

وقوله: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: واجبٌ عليهم أنَّهم لا يتوبون؛ والتقدير على هذا[٥]: أردنا إهلاكها.

وقيل: إنَّ ﴿لَا﴾ صلة؛ والتقدير: حرامٌ عليهم[٦] أنَّهم يرجعون، قاله أبو عُبيد[٧]؛ فمعنى ﴿يَرْجِعُونَ﴾ على هذا: يرجعون إلى الدنيا.

---

(١) هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٢) قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ ليس في (ر) و(ف).

(٣) لي: ليست في (ر) و(ف).

(٤) في غير (غ): (لا).

(٥) زيد في (ر): (إذا).

(٦) في (غ): (عليكم)، ولا يصح.

(٧) في النسخ: (عبيدة)، وهو تحريف، وليس في «مجاز القرآن»، وهو في المصادر منقول عن أبي عبيد، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٨٢)، وردَّه بأن هذا ليس موضع زيادتها، وأنه لو أراد الرجوع إلى الدنيا؛ فهذا ما لا فائدة فيه، وإن أراد التوبة؛ فالتوبة لا تحرم، وانظر «تفسير القرطبي» (١٤/٢٨٦).

وقيل: المعنى[1]: وحرام على قرية أردنا إهلاكها أن يُتقبَّلَ منهم عملٌ؛ لأنَّهم لا يرجعون؛ أي: لا يتوبون، قاله الزجّاج[2].

وتقدَّم خبر يأجوج ومأجوج[3].

وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾: قال ابن مسعود: يعني: يأجوج ومأجوج.

مجاهد: يعني: الناس، يُحشرون إلى أرض[4] الموقف يوم القيامة.

و(الحَدَب): الارتفاع من الأرض[5]، و(النُّسول): الحركة بإسراع[6]؛ كنَسَلان الذئب، وقيل: هو الإسراع وتقارب الخَطْو.

وقوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾: الواو هنا مقحمة، وقوله: ﴿اقْتَرَبَ﴾[7] جواب ﴿إِذَا﴾[8].

الزجّاج: هذا خطأ[9]، والجواب: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾؛ بمعنى: قالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾[10].

---

(١) قوله: (وقيل: المعنى) سقط من (ف).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٠٥).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٩٤) من سورة الكهف.

(٤) أرض: ليس في (ف).

(٥) من الأرض: سقط من (غ).

(٦) في غير (ر): (بالإسراع).

(٧) زيد في (غ): ﴿الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾.

(٨) القول للفراء في «معاني القرآن» (٢/٢١١).

(٩) في (ر): (خبر).

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤٠٥).

واختار[١] الكِسائيُّ أن يكون الجواب: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾: هذا ممَّا لفظه عامٌّ، ومعناه الخصوص، وتخصيصه -في قول ابن عبَّاس- بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

قال ابن عبَّاس: لمَّا أنزل الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾؛ قالوا: أليس قد عُبِدَ عزيرٌ، والمسيح، والملائكة، وأنت تقول: إنَّهم لصالحون[٢]؟ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[٣].

وقيل: إنَّ قائل ذلك للنبيِّ ﷺ هو ابن الزِّبَعْرى[٤].

قال قُطْرُب: قوله: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾: يدُلُّ على أنَّ المراد: الأصنام؛ لأنَّه لم يقل: ومَن تعبدون.

ومعنى ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ في قول ابن عبَّاس: وَقودها.

قال الضحَّاك: يُرمَون فيها كما يُرمى بالحصباء[٥]، وكذلك (الحصَب) في

---

(١) في (غ): (وأجاز).

(٢) في (غ): (ضالون)، والمراد: المعبودون.

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٥).

(٤) هو عبد الله بن الزبعرى بن قيس القرشيُّ السهميُّ الشاعر، كان من أشد الناس على رسول الله ﷺ في الجاهلية، وعلى أصحابه، بلسانه ونفسه، وكان يناضل عن قريش، ويهاجي المسلمين، وكان من أشعر قريش، ثم أسلم بعد الفتح، وحسن إسلامه، انظر «طبقات فحول الشعراء» (١/٢٣٥)، «أسد الغابة» (٣/١٣٦).

(٥) في (ف): (بالحصى).

اللغة: هو[١] اسمُ الشيء المرميِّ به من حَطَبٍ[٢] وغيره.

مجاهد[٣]، وعِكْرِمة: (حَصَبها): حَطَبها، وهو راجعٌ إلى ما تقدَّم.

وقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾: تقدم ذكر (الزفير)[٤].

قال ابن مسعود: يُجعَل المخلَّدون في النار في توابيتَ من حديد؛ فما يرى أحدهم أنَّه يعذَّب[٥] في النار غيره، وتلا هذه الآية.

وقوله في صفة الذين سبقت لهمُ[٦] الحسنى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: قيل: إنَّ ذلك بعد استقرارهم في الجنة؛ لأنَّه قد رُوي في الخبر: أنَّ جهنَّم تزفر زفرةً، فلا يبقى مَلَك مقرَّب إلَّا جثا على رُكْبَتَيه؛ خوفًا منها[٧].

وقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾: قال ابن جُرَيج: هو إذا أَطبقتِ النارُ على أهلها، وذُبح الموتُ بين الجنَّة والنار.

الحسن: هو وقت[٨] يؤمر بالعبد إلى النار[٩].

---

(١) في (غ): (هم)، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (حصب).

(٣) في (ف): (قال مجاهد).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٦) من (سورة هود).

(٥) في (غ): (أحد يعذب).

(٦) زيد في غير (ر): (منَّا).

(٧) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٦٣/٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣٦٩/٥، ٣٧٢-٣٧٣) من حديث كعب الأحبار قوله، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٦٧/٣)، ومن طريقه الطبري في «تفسيره» (٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٨/٨) (١٥٠٠٣) من حديث عبيد بن عمير قوله، وأخرج الطبري عقبه (٢٦١١٤)، وابن أبي حاتم قبله بنحوه عن ابن عباس ﵄، وعزاه ابن رجب في «التخويف من النار» (ص٧٧) لآدم ابن أبي إياس في «تفسيره» بسنده عن ابن عباس ﵄.

(٨) زيد في (غ): (يوم).

(٩) في (غ): (بالنار).

وقوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد: أي: كَطَيِّ الصحيفة على ما فيها؛ فاللام بمعنى: (على).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: كاتبٌ كان يكتبُ للنبيِّ ﷺ.

ابن[1] عمر، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: مَلَكٌ يكتبُ أعمال العباد[2].

وقوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ يعني: حُفاةً عُراةً غُرْلًا؛ كما بُدئوا في البطون.

ابن عبَّاس: المعنى: نُهلك[3] كلَّ شيءٍ كما كان أوَّل مرَّةٍ، وقيل[4]: هو خلق السماء مرَّةً أخرى بعد طيِّها وزوالها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ الآية: قال ابن جُبَير[5]: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: التوراة، والإنجيل، والقرآن، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: الذي في السماء.

الشَّعْبيُّ: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: زبور داود، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: التوراة.

مجاهد، وابن زيد: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: [كتب الأنبياء عليهم السلام، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: الذي عند الله في السماء.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾][6]: كتب الأنبياء بعد التوراة، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: التوراة.

---

(١) في (ف): (أبو)، والقول ثابت عن ابن عمر في «تفسير الطبري» (٢٤٦٧١).

(٢) ردَّ الطبري في «تفسيره» (٥٧٧٧/٧) هذا القول وسابِقَه، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٢٩٧/١٤)؛ لأنَّ كُتَّاب رسول الله ﷺ معروفون، وليس هذا منهم، ولا في أصحابه من اسمه السجل، ولا في الملائكة مَلَك ذلك اسمه.

(٣) في (غ): (يهلك).

(٤) قيل: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (جريج)، والقول ثابت عن سعيد بن جبير في «تفسير الطبري» (٢٤٦٩٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ يعني: أرض الجنَّة، عنِ ابن عبّاس، ومجاهد، وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّها الأرض المقدَّسة، وعنه أيضًا: أنَّها أرض الأُمم[1] الكافرة ترثُها أُمَّة محمَّد ﷺ.

وقيل: إنَّ المراد بذلك: بنو[2] إسرائيل؛ بدليل قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

وأكثر المفسِّرين على أنَّ المراد بـ(العباد الصالحين): أُمَّة محمَّد ﷺ.

﴿إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾: قال أبو هريرة، والثوريُّ: هم أصحاب الصلوات الخمس.

ابن عبَّاس[3]: معنى ﴿عَٰبِدِينَ﴾: عالمين.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين؛ لأنَّ الكافر قد عوفيَ[4] بدعوته ﷺ ممَّا أصاب الأمم السالفة من الخَسْف والعذاب.

ابن زيد: (العالَمون)[5]: مَنْ آمن به خاصَّةً.

وقوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: قيل: معناه: سوَّيتُ بينكم في الإيذان، لم أُظهر أحدًا منكم على شيء كتمتُه عن[6] غيره.

قَتادة: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: على مَهْلٍ.

---

(١) في (ف): (الأمة).

(٢) في (غ): (بني)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (قال ابن عباس).

(٤) في (ر): (لأن الكافرين قد عُوفوا).

(٥) العالمون: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أكتمه من).

وقوله: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: قيل: يعني: قيام الساعة[١]، وقيل: يعني: ظهور النبيِّ عليه الصلاة والسلام عليهم[٢]، وفتح مكَّة.

وقال زيد بن أسلم: بلغنا أنَّ النبيَّ ﷺ رأى في منامه أنَّ[٣] بني أُمَيَّةَ يَلون الناسَ، فخرج الحَكَم[٤] من عنده، فأخبر بني أُمَيَّة بذلك؛ فقالوا له: ارجع، فَسَلْهُ: متى يكون ذلك؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾[٥].

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾: يقول لنبيِّه[٦] ﷺ: قل لهم ذلك.

وقوله: ﴿قُل رَّبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾: قال أبو عُبيدة: الصفة ههنا أُقيمت مُقامَ الموصوف؛ والتقدير[٧]: ربِّ احكم بحُكمك الحقِّ[٨].

وقوله: ﴿ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: قال قَتادة: المعنى[٩]: على ما تكذبون.

القراءات:

الزُّهْريُّ: ﴿فظنَّ أن لن نُقَدِّرَ عليه﴾[١٠].

---

(١) في (ف): (يوم القيامة).

(٢) عليهم: ليس في (ر).

(٣) أن: مثبتة من (غ).

(٤) الحكم: سقط من (غ).

(٥) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٤/٣٠٤).

(٦) في (غ): (للنبي).

(٧) والتقدير: سقط من (ف).

(٨) ليس في «مجاز القرآن»، ونقله عنه القرطبي في «تفسيره» (١٤/٣٠٤).

(٩) في (ر): (المُعِينُ).

(١٠) «المحرر» (١٠/١٩٦)، «تفسير القرطبي» (١٤/٢٧١)، «البحر» (٧/٤٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، و«الكامل» (ص٦٠١) عن غيره.

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن يُقَدَّرَ عَلَيْهِ﴾[١]، وعنِ الحسن أيضًا: ﴿فظنَّ أن لن يَقْدِرَ عليه﴾[٢].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿نُـْجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣].

ابن هُرْمُز باختلافٍ عنه: ﴿نُنَجِّي المؤمنين﴾[٤].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿ويدعوننا رُغُبًا ورُهُبًا﴾، ورواها هارونُ عن أبي عَمْرو[٥].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿ويدعونَّا﴾[٦].

حُسين عن أبي عَمْرو، والحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿وإنَّ هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ﴾؛ بالرفع[٧].

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَحِرْمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، [ورواها حسين عن أبي عَمْرو][٨]،

---

(١) وهي قراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص٣٠٣)، «التذكرة» (٤٤١/٢).

(٢) «الكامل» (ص٦٠١)، «تفسير القرطبي» (٢٧٢/١٤)، والثانية في «المحرر» (١٩٦/١٠)، و«البحر» (٤٦١/٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن غيره.

(٣) قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، انظر «السبعة» (ص٤٣٠)، «الحجة» (٢٥٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٦٩).

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص٩٢) عن الجحدري، ونصَّ على انفراده، وفي «المحرر» (١٩٨/١٠) من غير نسبة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٢)، «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٤٦٣/٧)، وقال أبو حيان: والأشهر عن الأعمش بضمتين فيهما، وهي في «الروضة» (٧٩٣/٢) عنه بضم فسكون.

(٦) بنون واحدة مشددة؛ على إدغام نون الرفع في (نا) ضمير النصب، انظر «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٤٦٣/٧)، ولم ينصَّ القرطبي في «تفسيره» (٢٨١/١٤) على التشديد، ولم يخرِّج المؤلف القراءة في الإعراب.

(٧) بالرفع: مثبت من (ر)، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٦٥/٢)، «الكامل» (ص٦٠٢).

(٨) ما بين معقوفين مثبت من (ر)، وجاء بعد قوله: (بالرفع) في القراءة السابقة، ولا يصح؛ إذ هذا تكرار، فوضعناها في مكانها المناسب، وهي مروية عنه في المصادر، انظر «الكامل» (ص٦٠٢)، «البحر» (٤٦٥/٧).

والباقون: ﴿وَحَـٰرَمٌ﴾[(١)].

وعنِ ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير[(٢)]: ﴿وحَرِمَ﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وعِكْرِمة، وأبي العالية: ﴿وحَرُمَ﴾[(٣)]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿وحَرَمَ﴾[(٤)]، وعنه أيضًا: ﴿وحَرَّمَ﴾، و﴿حُرِّمَ﴾[(٥)].

وعن عِكْرِمة أيضًا: ﴿وحَرِمٌ﴾[(٦)]، وعنه أيضًا: ﴿وحرم﴾[(٧)].

وعن قَتادة، ومَطَر الورَّاق[(٨)]: ﴿وحَرْمٌ﴾[(٩)].

---

(١) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٢٦١/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٠).

(٢) كذا في النسختين (ر) و(غ)، و«تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، وفي «المحتسب» (٦٥/٢)، و«البحر» (٤٦٥/٧): (سعيد بن المسيِّب).

(٣) «المحتسب» (٦٥/٢)، «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن عكرمة، والثانية عن ابن عباس فقط.

(٤) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧)، وهي في «المحتسب» (٦٥/٢) منسوبة إلى قتادة، ومطر الوراق، بحسب ضبط المحقق.

(٥) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، والثانية منسوبة في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) إلى ابن السميفع، وكذا في «البحر» (٤٦٥/٧).

(٦) «المحتسب» (٦٥/٢)، «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧).

(٧) لم نقف على هذه القراءة، ولا على ضبطها، والقراءات المذكورة هنا عشر، وهي عند أبي حيان ثمان، وعند القرطبي تسع، والله أعلم.

(٨) هو مطر بن طَهْمان الورَّاق الخراساني، الإمام الزاهد الصادق، نزيل البصرة، كان يتقن كتابة المصاحف، روى عن أنس بن مالك، والحسن، وعكرمة، وحدث عنه شعبة، والحمادان، ولا ينحطُّ حديثه عن رتبة الحسن، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١/٢٨)، «السير» (٤٥٢/٥).

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٨٥/١٤)، «البحر» (٤٦٥/٧)، وعنهما في «المحتسب» (٦٥/٢): ﴿حَرَمَ﴾؛ بضبط المحقق، وسبقت الإشارة إلى ذلك، وفي «المحرر» (٢٠٣/١٠) عنهما: ﴿حَرُمَ﴾؛ بفتح الحاء، وضم الراء، وهذه القراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن عكرمة.

السُّلَميُّ: ﴿على قريةٍ أهلكتُها﴾[١].

وتقدَّم القول في:[٢] ﴿فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾[٣].

ابن مسعود: ﴿وهم من كل جَدَثٍ ينسِلون﴾[٤].

ابن أبي إسحاق: ﴿ينسُلون﴾؛ بضمِّ السين[٥].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿حَضَبُ جهنَّم﴾[٦].

ابن عبَّاس: ﴿حَضَبُ﴾؛ بالضاد معجمةً مفتوحةً، ورُوي عن بعضهم: إسكانُ الضاد[٧].

عليٌّ، وعائشة، وغيرهما: ﴿حَطَب جهنم﴾[٨].

ابن القَعْقاع: ﴿يَوۡمَ تُطۡوَى ٱلسَّمَآءُ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[٩]، مجاهد: ﴿يوم يطوي السماءَ﴾[١٠].

---

(١) «البحر» (٤٦٥/٧) عنه، وعن قتادة، وهي في «الكامل» (ص٦٠٢) عن قتادة.

(٢) قوله: (القول في ﴿فُتِحَتۡ﴾) مثبت من (ر).

(٣) تقدم في قراءات الآية (٤٤) من (سورة الأنعام) قراءة ﴿فُتِحَتۡ﴾، وأما ﴿يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ ففي الآية (٩٤) من سورة الكهف.

(٤) «المحتسب» (٦٦/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عن غيره.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٢) عن أبي السمَّال.

(٦) قوله: ﴿جهنم﴾ ليس في (ر)، انظر «المحتسب» (٦٦/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٣) عنه وعن ابن عباس، وفي «الكامل» (ص٦٠٢) عن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٦٦/٢)، وفيه أنَّ إسكان الضاد مرويٌّ عن كُثَيِّر عزَّة الشاعر الأموي.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، «المحتسب» (٦٧/٢).

(٩) «المبسوط» (ص٣٠٣)، «الروضة» (٧٩٤/٢)، «التبصرة» (ص٣٨٤).

(١٠) «تفسير القرطبي» (٢٩٦/١٤)، وهي في «البحر» (٤٧١/٧) عن شيبة.

أبو زيد وهارون عن أبي عَمْرو، والحسن: ﴿السِّجْلِ﴾، أبو السَّمَّال: ﴿السَّجْلِ﴾، أبو زُرْعة بن عَمْرو[1]: ﴿السُّجُلِّ﴾[2].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِلْكُتُبِ﴾، والباقون: ﴿لِلْكِتَابِ﴾[3].

عبد الحميد[4] عنِ ابن عامر: ﴿وإن أدريَ﴾؛ بفتح الياء في الموضعين[5].

وتقدَّم: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[6].

ورُوي عنِ ابن القَعْقاع: ﴿قُل رَّبُّ ٱحْكُمْ﴾[7]؛ بضمِّ الباء[8].

عنِ ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿قل ربي أَحْكَمُ بالحق﴾[9]، ورُوي ذلك عن الجَحْدَريِّ[10]، ورُوي عنه أيضًا: ﴿قل ربي أَحْكَمَ بالحقِّ﴾[11].

---

(١) أبو زرعة بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي، مختلف في اسمه، رأى علي بن أبي طالب ﵁، وروى عن الصحابة؛ كأبي هريرة، وأبي ذر، ومعاوية ﵃، وروى عنه عمه إبراهيم بن جرير، وإبراهيم النخعي، وغيرهما، وكان من علماء التابعين، صدوقًا، ثقة، انظر «طبقات ابن سعد» (٤١٤/٨)، «تهذيب الكمال» (١٦١/٣٠).

(٢) «المحتسب» (٦٧/٢)، «الكامل» (ص٦٠٢)، وليس فيه الثالثة، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والثانية فيه عن أبي هريرة ﵁، والثالثة عن أهل مكة.

(٣) «السبعة» (ص٤٣١)، «الحجة» (٢٦٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٠).

(٤) هو عبد الحميد بن بكار الكلاعيُّ، يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذِّماريِّ، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «المحتسب» (٦٨/٢)، «البحر» (٤٧٤/٧).

(٦) تقدم في قراءات القسم الأول من هذه السورة، وقوله: ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿ٱحْكُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٨) «المبسوط» (ص٣٠٣)، «الروضة» (٧٩٥/٢).

(٩) قوله: ﴿بالحق﴾: مثبت من (ر).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والحاء فيه مفتوحة، «المحتسب» (٧١/٢)، «البحر» (٤٧٤/٧).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، والميم فيه مضمومة، وليس بصحيح، «الكامل» (ص٣٩٣)، «تفسير القرطبي» (٣٠٥/١٤).

المفضَّل عن عاصم، والتَّغْلبيُّ[1] عنِ ابن ذَكْوان: (على ما يصفون)[2]؛ بياء[3].

* * *

فيها[4] أربع ياءات[5] إضافة مختلف فيهنَّ:

فتح حَفْص: ﴿ذِكْرُ مَن مَّعِيَ﴾ [٢٤].

وأسكن حمزة: ﴿مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾ [٨٣]، و﴿عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[١٠٥].

وتقدَّم أصل: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ﴾[٢٩][6].

وفيها ثلاث ياءات[7] محذوفات:

﴿إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢٥]، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾[٣٧]، ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [٩٢]: أثبتهنَّ في الحالين سلَّام ويعقوب[8].

---

(١) في (ر): (الثعلبي)، وهذا تصحيف، وهو أحمد بن يوسف التغلبي، أبو عبد الله البغدادي، روى القراءة عن ابن ذكوان، وله عنه نسخة فيها خلاف كثير لرواية أهل الشام، وروى القراءة سماعًا عن أبي عبيد ابن سلَّام، وموسى بن حزام، وروى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن جرير الطبري، وغيرهما، مات سنة (٢٧٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/١٥٢)، «الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة» (٢/١٣٦).

(٢) قوله: (على ما يصفون) ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٣) «الكامل» (ص٦٠٢)، وقراءة ابن ذكوان في «السبعة» (ص٤٣٢)، «الحجة» (٥/٢٦٥)، وقراءة المفضَّل في «التذكرة» (٢/٤٤١).

(٤) أي: في سورة الأنبياء.

(٥) في (غ): (ياء).

(٦) قوله: ﴿مِن دُونِهِۦ﴾ ليس في (ر)، وانظر «السبعة» (ص٤٣٢)، «المبسوط» (ص٣٠٤).

(٧) ياءات: ليس في (ر).

(٨) «التذكرة» (٢/٤٤٢).

الإعراب:

قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿نُجِّى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]؛ فالوجه فيه: أن تكون النون أُخفيت، فظنَّ السامعُ أنَّه إدغام، [وقيل: إنَّه إدغام][2]، وهو بعيد؛ لأنَّ النون لا تُدغَم في الجيم[3].

عليُّ بن سليمان[4]: الأصل: (نُنْجي)، فحُذفت النون الثانية؛ لاجتماع النونين، وقيل: هو على إضمار المصدر؛ والتقدير: نُجِّيَ النجاءُ المؤمنين؛ كما قال: [من الوافر]

وَلَوْ وَلَدَتْ قُفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بِذَلِكَ الجَرْوِ الكِلَابَا[5]

وهذا أيضًا بعيد؛ لأنَّ المصدر إنَّما يُقام مُقامَ الفاعل عند عدم المفعول به[6] واشتغالِه بحرف الجرّ، مع ما في إسكان الياء مِنَ البُعْد.

﴿وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ ﴿ءَايَةً﴾: مفعول ثانٍ لـ(جعل)؛ والتقدير: وجعلناها آيةً، وجعلنا ابنها آيةً؛ فحُذِف الأوّل؛ لدلالة الثاني عليه.

وهو عند المبرّد: على التقديم والتأخير؛ التقدير عنده: وجعلناها آيةً للعالمين وابنَها.

---

(١) قوله: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (لأن الجيم لا تدغم فيها النون)، وكلاهما صحيح.

(٤) هو الأخفش الأصغر، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٥) البيت ينسب لجرير، وليس في «ديوانه»، وذكره ابن جني في «الخصائص» (١/٣٩٨)، وقال: (أقام حرف الجرّ ومجروره مُقام الفاعل وهناك مفعول به صحيح، وهذا من أقبح الضرورة، ومثله لا يُعتدُّ به، بل لا يثبت إلَّا محتقرًا شاذًّا، فهو ليس من باب الجائز في القياس وإن لم يرد به الاستعمال)، وذكره البغدادي في «خزانة الأدب» (١/٣٣٧)، وخرَّج له وجوهًا، فراجعه، وقُفَيرة: اسم أُمِّ الفرزدق، وفي المصادر: (قفيرة).

(٦) به: ليست في (غ).

والنصب في ﴿أُمَّةً﴾[1] مِنْ[2] قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الحال، وقد تقدَّم القول في مثله، فأمَّا الرفع[3]؛ فيجوز أن يكون على البدل من ﴿أُمَّتُكُمْ﴾، أو على إضمار مبتدأ، أو يكون خبرًا بعد خبر.

ولو نُصِبت[4] ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ على البدل من ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾[5]؛ لجاز، وتكون ﴿أمةٌ واحدةٌ﴾ خبر ﴿إِنَّ﴾.

و(الحرام) و(الحِرْم)[6]: لغتان؛ كـ(الحلال) و(الحِلّ).

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرِمَ﴾[7]؛ فهو ماضٍ من (حَرِمٍ)؛ كـ(قَلِقَ) من (قَلِقٍ)[8]؛ والمعنى: وَوَجَبَ على قرية، حسب ما قدَّمناه في التفسير، وحكى أهل اللغة: (حَرِمَ زيدٌ؛ فهو حَرِمٌ، وحارِمٌ)؛ إذا قُمِرَ مالُه[9].

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرُمَ﴾[10]؛ فظاهر المعنى: حَرُم عليهم الرجوعُ بعد الإهلاك، أو

---

(١) على قراءة الجماعة.

(٢) قوله: (﴿أُمَّةً﴾ من) سقط من (غ).

(٣) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٤) في (غ): (نصب).

(٥) هي قراءة الحسن، كما في «القراءات الشاذة» (ص٩٣)، وانظر «البحر» (٧/٤٦٤).

(٦) وهما قراءتان متواترتان، الثانية قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٧) وهي قراءة ابن عباس الأولى، وابن جبير.

(٨) من (قلقٍ): سقط من (ر).

(٩) حَرِمَ: سُلِبَ في القِمار؛ يقال: حَرِم في اللُّعبة يَحْرَم حَرَمًا؛ إذا قُمِرَ ولم يَقْمُر هو، إذ يُخَطُّ خطٌّ، فيدخل فيه غلمان، وتكون عدَّتهم في خارجٍ من الخط، فيدنو هؤلاء من الخطّ، ويصافح أحدهم صاحبه، فإن مسَّ الداخلُ الخارجَ، فلم يضبطه الداخل؛ قيل للداخل: حَرِمَ، وأَحرم الخارجُ الداخلَ، وإن ضبطه الداخل؛ فقد حَرِمَ الخارج، وأحرمه الداخل، انظر «اللسان» مادة (حرم).

(١٠) زيد في (ر): ﴿على قرية﴾، وهي قراءة ابن عباس الثانية، وعكرمة، وأبي العالية.

حَرُمَ عليهم الرجوعُ إلى التوبة؛ إذ[1] قد سبق في علم الله تعالى إهلاكُهم على الكفر.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرِمٌ﴾[2]؛ فمعناه: واجبٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرَمَ﴾[3]؛ فهو مِن حَرَمتُه الشيءَ؛ إذا منعتَه إيَّاه، وهو راجعٌ إلى معنى التحريم.

ومَنْ قرأ: ﴿وحَرْمٌ﴾[4]؛ فهو مخفَّف من (حَرِمٍ)، أو (حَرَمٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿من كلِّ جَدَثٍ﴾[5]؛ فهو القبر، وهي لغة حجازيَّة، وبنو تميم يقولون[6]: (جَدَف)؛ بالفاء، و(الحَدَب) قد تقدَّم ذكرُه في التفسير.

وضمُّ السين وكسرُها في: ﴿يَنسِلُونَ﴾: لغتان[7].

وقوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾: معطوفٌ على الفعل الذي هو شرط[8]، وجواب الشرط: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وموضع ﴿إِذَا﴾[9] نصبٌ بالمعنى الذي دلَّ عليه قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾؛ لأنَّه يدُلُّ على: شخصت أبصارُهم، وقوله: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾: جملةٌ في موضع الحال من ﴿فُتِحَتْ﴾.

وقيل: إنَّ جواب الشرط قوله: ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾، على تقدير زيادة الواو.

---

(١) في (ر): (أي).

(٢) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما الثالثة.

(٤) وهي قراءة قتادة ومطر الوراق.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) يقولون: سقط من (غ).

(٧) والضم قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة الجمهور.

(٨) وهو ﴿فُتِحَتْ﴾.

(٩) من قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ﴾.

وقيل: الجواب محذوف، والتقدير: قالوا: ﴿يَٰوَيۡلَنَا﴾[1].

و﴿هِيَ﴾ من قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[2] ضميرُ (الأبصار)، والأبصار[3] المذكورة[4] بعدها تفسيرٌ لها؛ كأنَّه قال: فإذا أبصارُ الكافرين قد شَخَصت عند مجيء الوعد، يقولون: يا ويلنا.

وقيل: إنَّ ﴿هِيَ﴾ عِماد[5]، وفيه بُعْدٌ.

و(الحصَب) و(الحَضَب): لغتان في (الحَطَب)[6]، وإسكان الصاد[7] على أنَّه اسمٌ واقع موقعَ اسم المفعول؛ كـ(الضَّرْب) في موضع (المضروب)، وقد تقدَّم ذكرُه[8].

﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ﴾: انتصابُ ﴿يَوۡمَ﴾ على البدل من الهاء المحذوفة في الصلة؛ التقدير: الذي كنتم توعدونه يوم نطوي السماء، أو يكون منصوبًا بـ(نعيد)، من قوله: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾، أو على إضمار (اذكر).

وما في ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ من القراءات لغاتٌ، وقد تقدَّم معناه.

ومَن قال: إنَّه مَلَك، أو رجلٌ؛ فالمصدر[9] -على قوله- مضافٌ إلى الفاعل، واللام في ﴿لِلۡكُتُبِ﴾ زائدة؛ التقدير: كما يطوي المَلَكُ أو الرجلُ الكتابَ.

ومَنْ قال: إنَّ ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ الصحيفة؛ فالمصدر -على قوله- مضافٌ إلى

---

(١) تقدم في التفسير ذكر هذه الأقوال، وتخريجها، فراجعه.

(٢) قوله: ﴿أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مثبت من (ر).

(٣) الأبصار: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (المذكور).

(٥) أي: ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وهو مصطلح الكوفيين، وهذا رأي الفراء، انظر «معاني القرآن» (٢/٢١٢).

(٦) و﴿حَصَبُ﴾ قراءة الجمهور، و﴿حَضَبُ﴾ قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، و﴿حَطَبُ﴾ قراءة علي وعائشة رضي الله عنهما.

(٧) وهي قراءة ابن السميفع.

(٨) انظر ما تقدم عند إعراب الآية (٣٠) من هذه السورة.

(٩) أي: قوله: ﴿كَطَيِّ﴾.

المفعول، والفاعلُ محذوف؛ والتقدير: كما يطوي الطاوي الصحيفةَ من أجل الكتابِ الذي فيها، أو على الكتاب.

والإفراد والجمع في (الكتاب) ظاهران[١]، وقد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ في موضع الحال من الفاعل؛ وهو النبيُّ عليه الصلاة والسلام، أو من المفعولينَ؛ وهم المخاطَبون.

ويجوز أن يكون موضعه نصبًا بأنَّه نعتٌ لمصدر محذوف؛ كأنَّه قال: آذنتكم إيذانًا[٢] على سواءٍ.

ومَنْ حرَّك الياء في قوله[٣]: ﴿وَإِنْ أَدْرِيَ﴾[٤]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّها لام الفعل، ولا ناصبَ قبله.

أبو الفتح: كأنَّ مَن حرَّكها شبَّهها بياء (غلامي)؛ من[٥] حيث كان في كلٍّ واحدٍ منهما ضميرٌ مرفوع، فحملوه عليه؛ كما حُمِل (مصائب)[٦] على (صحائف)، فهُمزت عينُ الفعل[٧]؛ كما يُهمز الزائد؛ لمَّا أشبهتها في اللفظ والموضع[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿رَبُّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾؛ بضمِّ الباء[٩]؛ ففيه بُعْدٌ؛ لأنَّه حُمِل[١٠] على

---

(١) والجمع قراءة حفص وحمزة والكسائي، والإفراد قراءة الباقين.

(٢) في (غ): (إذنًا).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) وهي رواية عن ابن عامر.

(٥) من: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (مصائف).

(٧) أي: في (مصائب)، وهي حرف أصلي، ويشترط في الهمز الزيادة.

(٨) انظر «المحتسب» (٢/٦٨).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٠) في (ر): (يحمل).

حذف (يا) التي للنِّداء، وحذفُها مع الاسم الذي يجوز أن يكونَ[1] وَصْفًا لـ(أيٍّ)[2] ضعيفٌ.

قال البصريُّون: لم يكونوا ليجمعوا عليه حذفَ موصوفه -وهو (أيٌّ)- وحذفَ حرف النداء، وهو جائزٌ على بُعْده، وتقدَّم[3] القولُ في مثله.

ومَنْ قرأ: ﴿ربي أَحْكَمُ بالحقِّ﴾[4]؛ فظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿ربي أَحْكَمَ﴾[5]؛ فمعناه: أَحْكَمَ الأمور بالحقِّ.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: مئة آية، واثنتا عَشْرةَ آية، وفي بقيَّة الأعداد: إحدى[6] عَشْرةَ آية[7].

عدَّ الكوفيُّ: ﴿مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [٦٦]، ولم يعدَّه مَنْ سواه[8].

❋ ❋ ❋

---

(١) يكون: سقط من (ر).

(٢) مثل: يا أيُّها المسلمُ، فلا يقال: (يا المسلمُ)، والمراد: حذف (يا) مع المنادى المبني على الضم؛ لأنه نكرة مقصودة.

(٣) في (ر): (وقد تقدم).

(٤) على أنّه اسم تفضيل، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، وقراءة الجحدري الأولى.

(٥) وهي قراءة الجحدري الثانية، وهو فعل ماضٍ.

(٦) في (غ): (أحد)، وهو خطأ.

(٧) آية: ليست في (ر).

(٨) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٨٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الحج

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾(١) [الآيات: ١-٢٧].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٞ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ۝٢ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٖ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٖ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلٗا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٖ شَيْـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلْعَبِيدِ ۝١٠ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

---

(١) في (ر): ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، وفي (غ): ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، وفي (ف): القول من أولها إلى: البيت العتيق، وما فيها هو تمام الآية (٣١)، وهي في القسم الثاني الذي يبدأ من الآية (٢٨) والمثبت موافق لما ساقه المصنف في هذا القسم؛ أي: إلى تمام الآية (٢٧): ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾؛ فليتنبه.

يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا
لَا يَنفَعُهُۥ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ لَبِئْسَ
ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى
ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ
﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ
وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ
ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ وَلَهُم
مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿١٩﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ
ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً
ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَإِذْ
بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ
وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٤﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٥﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٧﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ يعني بقوله: ﴿مِّن تُرَابٍ﴾: آدم عليه السلام، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ولد آدم، ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ يعني: الدم، قاله الخليل، قال: (العَلَق): الدمُ قبل أن ييبسَ، الواحدة: عَلَقة، وكذلك تصير[1] (النطفة).

أبو عُبيد[2]: (العَلَق): ما اشتدَّت حُمرتُه، و(المضغة): لحمة صغيرة.

وقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾: قال مجاهد: مصوَّرة، وغير مصوَّرة.

قَتادة: تامَّة الخَلْق، وغير تامَّة الخَلْق.

وروى أنس بن مالك عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «وكَّل الله بالرَّحم مَلَكًا يقول: أيْ ربِّ؛ أنطفة؟ أيْ ربِّ؛ أَعَلقة؟ أيْ ربِّ، أمضغة؟ فإذا أراد أن يقضي خَلْقها؛ قال: مخلَّقة؛ فيقول الملَك: أذَكَرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ فما الأَجَل؟ فما الرزق؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»[3].

---

(١) في (غ): (نظير)، وهو تحريف.

(٢) في النسخ: (أبو عبيدة)، والقول ليس في «مجازه»، وهو منقول عن أبي عبيد في «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٣٩٠).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٦٥٩٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٤٦).

عَلْقمة: إذا وقعت النطفةُ في الرحم؛ قال المَلَك: أَمُخلَّقة أم غير مخلَّقة؟ فإن قال: غير مخلقة؛ مجَّت الرحم دمًا، وإن قال: مخلَّقة؛ قال: أذكر أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ فيقال[1] له: اكتبها من اللوح المحفوظ، فيجد صفته، فيستنسخه[2]، فلا يزال العبدُ يعمل عملَه عليه حتى يموت.

الشَّعْبيُّ: النطفة والعلقة والمضغة إذا نُكِست في الخَلْق الرابع؛ كانت مخلَّقة، وإذا قَذَفتها قبل ذلك؛ كانت غيرَ مخلَّقة.

الطبريُّ: قوله: ﴿غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ يعني به: السِّقْط الذي لم يتمَّ خَلْقُه، وقوله: ﴿مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ عنده من نعت ﴿مُّضْغَةٍ﴾[3].

وقيل: إنَّه من نعت ﴿نُّطْفَةٍ﴾؛ فـ(المخلَّقة): ما كان خَلْقًا سويًا، و(غير المخلَّقة): ما ألقته الأرحامُ من النطفة قبل أن يكون خَلْقًا.

وقيل: المعنى: ثمَّ من نطفة غير مخلَّقة، ومخلَّقة؛ أي: أنَّها تكون أوَّلًا غيرَ مخلَّقة؛ وهي الحالة الثالثة[4]، ثم تُخلَق بعد ذلك، والواو لا توجِبُ الترتيبَ.

والذي في هذه الآية من الأحكام: أنَّ أهل العلم أجمعوا على أنَّ الأَمَة تكون أمَّ ولدٍ بما أسقطته من ولدٍ تامِّ الخَلْقِ، وتكون عند مالك والأوزاعي وغيرهما أمَّ ولدٍ[5] بالمضغة، كانت مخلَّقة، أو غير مخلَّقة.

قال[6] مالك: إذا عُلِمَ أنَّها مُضغة، وقال الشافعيُّ، وأبو حنيفة، وغيرهما:

---

(١) في غير (ر): (فقال).

(٢) في (غ): (فينسخه).

(٣) «تفسير الطبري» (٧/٥٧٩٧).

(٤) الحالة الثالثة: سقط من (ف).

(٥) في غير (ر): (بالمضغة أم ولد).

(٦) في (ر): (قاله)، والمثبت أولى.

إن كان قد تبيَّن له شيءٌ من خَلْق بني آدم؛ إصبَع، أو عَين، أو غير ذلك؛ فهي به[١] أمُّ ولد.

وأجمعوا على أنَّ المولود إذا استهلَّ صارخًا يُصلَّى عليه، [فإن لم يستهلَّ صارخًا؛ لم يصلَّ عليه عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

ورُوي عنِ ابن عمر: أنَّه يُصلَّى عليه[٢]][٣]، وقاله ابن المسيَّب، وابن سيرين، وغيرهما.

وقد ذكرنا ميراثه وأحكامه في «الكبير».

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾: اختلف العلماء في دُور مكَّة وبيوتها:

فقال بعضهم: الناس فيها سواءٌ، مَنِ احتاج إلى شيء منها[٤]؛ سكن.

ونهى ابن عمر: أن تُغلَقَ دور مكة في زمن[٥] الحجِّ[٦]، وكان الناس ينزلون حيث وجدوا فارغًا، ويضربون الأخبية في جَوف الدُّور.

وفي الحديث: (أنَّ النبيَّ ﷺ وأبا بكر وعمرَ قُبِضوا وما تُدعى دورُ مكَّة إلَّا السوائبَ، مَنِ احتاج سكن، ومَنِ استغنى أسكن)[٧].

---

(١) به: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (عنه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) منها: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (زمان).

(٦) في غير (ر): (الحاج).

(٧) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٣١٠٧)، والدارقطني في «سننه» (٣٠٠٠) من حديث علقمة بن نضلة، وفيه انقطاع وإرسال.

وكَرِهَ ابنُ حَنْبل، وإسحاق، وغيرهما: بيعَ رِباعِ مكَّة.

وكَرِهَ عمرُ بن عبد العزيز، وعطاء: أُجرةَ الدور بمكَّة.

قال مالك، والأوزاعيُّ: افتُتِحت مكَّةُ عَنوةً، قيل: وإنَّما تُرِكت قِسْمتُها وتَخْميسُها؛ لأنَّ الخُمُسَ كان إلى النبيِّ[1] ﷺ، يخمِّس ما رأى، ويترك[2] ما رأى، وقيل: لأنَّ قريشًا لا يجوز عليها[3] الرِّقُّ؛ فجُعلت أموالُهم تَبَعًا لهم.

الشافعيُّ، وغيره: افتُتِحت مكَّة صُلْحًا، وأباح عِكْرِمة وغيره كِراءَ منازلِ مكَّة، واشترى عمر رضي الله عنه دارَ صفوان بن أمية بأربعة آلاف، وجعلها سِجْنًا.

إسماعيل القاضي: تأوَّل قومٌ في بيوت مكَّة كما[4] ذكرناه[5]؛ يعني: من كون العاكف والبادي فيها سواء، قال: والقرآنُ يوجِب أنَّه[6] المسجد الذي يكون فيه قضاءُ النُّسُك، وذَكَرَ قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾، وشِبْهه، قال: فإنَّما كان[7] ذلك؛ لتملُّك قريش على المسجد الحرام[8]، وادِّعائهم أنَّهم أربابُه، ومنعِهم منه[9] مَن أرادوا، ولم تَزَلِ المنازلُ لأهل مكَّة والدور، إلَّا أنَّ المواساة واجبةٌ عند الضرورة.

---

(١) في (ر): (إليه)، وفي (ف): (للنبي).

(٢) في (ف): (فخمس... وترك).

(٣) في (ر): (عليهم).

(٤) في (ف): (ما).

(٥) كما ذكرناه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

(٧) كان: ليست في (غ).

(٨) الحرام: ليس في (غ).

(٩) منه: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾: ذهب بعضُ أهل التأويل إلى أنَّ هذه الآية تدلُّ على أنَّ الإنسان يُعاقَبُ على ما ينويه من المعاصي بمكَّة وإن لم يعمله، وقد رُوي نَحْوُ[١] ذلك عنِ ابن مسعود، وابن عمر، قالا: (لو همَّ رجلٌ بقتل رجل بهذا البيت، وهو بِعَدَنِ إِبْيَنَ[٢]؛ لعذَّبه الله)[٣].

مجاهد: (الإلحاد بالظلم) ههنا: السيئة، وقيل: هو كلُّ منهيٍّ عنه.

وقال ابن عمر: كنَّا نتحدَّث أنَّ[٤] من الإلحاد فيه أن يقول الإنسان بمكَّة: لا والله، وبلى والله، وكلَّا والله.

ورُوي عن عمر رضي الله عنه أنَّه قال: هم المحتكرون الطعامَ بمكَّة.

وعنِ ابن عبَّاس: (الإلحاد بالظلم): استحلاله متعمِّدًا.

---

(١) نحو: ليس في (ر).

(٢) إِبْيَن: سقطت من (ر)، و(عَدَن إبين): مدينة معروفة باليمن، و(إبين): اسم رجل من حِمْيَر عَدَنَ بها؛ أي: أقام، انظر «معجم ما استعجم» (١/١٠٣).

(٣) أخرجه مرفوعًا أحمد في «مسنده» (١/٤٢٨، ٤٥١)، والبزار في «مسنده» (٢٠٢٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٣٨٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٨٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨٨) من حديث شعبة، عن السدي، عن مرة أنه سمع عبد الله، وأخرجه موقوفًا ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٤٠٩٣)، والطبري في «تفسيره» (٢٤٥٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٥/٢٦٩)، وابن راهويه كما في «المطالب العالية» (٣٦٧٨) من حديث الثوري، عن السدي به، ورجَّح الدارقطني المرفوع حيث قال: (رفعه شعبة عن السدي، ووقفه الثوري، والقول قول شعبة)، لكن شعبة إنما رفعه روايةً عن شيخه، ولم يرَ هو الرفع، حيث قال: (ورفَعَه -أي: السدي- ولا أرفعه لك)، هذا وقد رواه سفيان موقوفًا من وجه آخر فيما أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٣٨٧) من حديث سفيان، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه الطبراني في «الكبير» (٩/٢٢٢) (٩٠٧٨) من حديث الحكم بن ظُهير -وهو متروك كما في «التقريب» (١٤٤٥)- عن السدي به موقوفًا، ورجَّح ابنُ كثير في «تفسيره» (٣/٢٠٦) الموقوفَ، وانظر «تهذيب الكمال» (٣/١٣٢).

(٤) أن: سقطت من غير (ف).

وأصل (الإلحاد) في اللغة: المَيْل عن القَصْد.

وقوله: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قد تقدَّم ذكر[١] فرض الحج، وحدِّ[٢] الاستطاعة[٣].

وقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ﴾: في[٤] هذا دليلٌ على إباحة التجارة في الحج، وهو قول مجاهد، وابن جُبَير، وغيرهما: إنَّ (المنافع): التجارة.

ابن عبَّاس: (المنافع): الأسواق.

أبو جعفر محمد[٥] بن علي: (المنافع): المغفرة.

وقيل: هو شهود المناسك.

وتقدَّم القول في: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٦].

﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾: قال ابن عباس[٧]: [هو الزَّمِن الفقير][٨]، مجاهد[٩]: هو الذي إذا سأل مدَّ[١٠] يده، الحسن: هو الذي لا تُغنيه اللُّقمة.

---

(١) ذكر: ليس في (ف).

(٢) حدّ: سقط من (ف).

(٣) تقدم في أحكام الآية (١٩٦) من (سورة البقرة).

(٤) في: ليست في (ف).

(٥) في (ر): (ومحمد)، وهذا خطأ، وهو محمد بن علي الباقر، وتقدمت ترجمته في سورة الأنعام.

(٦) تقدم في أحكام الآية (٢٠٣) من (سورة البقرة).

(٧) ابن عباس: مثبت من (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو عن ابن عباس في «تفسير الطبري» (٢٤٩٠٩).

(٩) مجاهد: سقط من (ر).

(١٠) في (ف): (يمد).

واستحبَّ بعض العلماء للرجل[١] أن يأكل من لحم[٢] أُضحيته، وهو قول مالك، والليث، وغيرهما.

وقال عطاء، ومجاهد: إن شئتَ فكُلْ، وإن شئتَ فلا تأكل؛ فيكون قوله: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا﴾[٣] على هذا[٤] إباحة؛ وذلك لأنَّهم كانوا في الجاهلية يحظرون لحومَ الضحايا.

ورُوي عنِ ابن مسعود، وابن عمر، وغيرهما: أنَّ المختار أن يأكل من أُضحيته الثلثَ هو وأهل بيته، ويُطعم الثلث، ويتصدَّق بالثلث.

ومذهب عليٍّ، وابن عمر: أن لا يدَّخر من الضحايا بعد ثلاث، ورويناه عنِ النبيِّ ﷺ[٥]، وأباح ذلك جماعة من العلماء.

وروى الخُدريُّ: أنَّ[٦] النبيَّ ﷺ قال: «كنتُ نهيتُكم عن لحوم الضحايا بعد ثلاثٍ، ألا فكُلوا وادَّخروا»[٧]؛ فالحديث الأول منسوخ.

---

(١) للرجل: سقط من (غ).

(٢) لحم: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿مِنْهَا﴾ ليس في (غ).

(٤) على هذا: ليس في (غ).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (٥٥٧٣) عن علي ﵁: (أنه خطب الناس يوم العيد فقال: إن رسول الله ﷺ نهاكم أن تأكلوا لحوم نُسككم فوق ثلاث)، وزاد مسلم في «صحيحه» (١٩٦٩) (٢٥): (فلا تأكلوا)، وأخرجه بنحوه (١٩٧٠) عن ابن عمر ﵄.

(٦) في (ر): (عن).

(٧) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٩٩٧) عن أبي سعيد ﵁، وهو بلفظه عنه عند أحمد في «مسنده» (٣/٦٦)، وأخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (١٩٧١) عن عبد الله بن واقد ﵁، وبلفظه ابن ماجه في «سننه» (٣١٦٠) عن نبيشة ﵁.

وذهب[١] جماعة من العلماء: إلى أنَّ ذبح الضحايا ناسخٌ لكلِّ ذبحٍ كان قبله، وكذلك قال محمد بن الحسن، وغيره: إنَّ الضحايا ناسخةٌ[٢] للعقيقة.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ دليلٌ على أنَّه لا يُضحَّى في ليالي[٣] أيَّام النَّحر، وهو مذهب مالك، وغيره، وأجاز[٤] ذلك الشافعيُّ، وأبو ثور، ورخَّص فيه أصحابُ الرأي، ولا يجوز الذبح ليلة اليوم الأوَّل من أيَّام النَّحر بإجماعٍ.

وقوله[٥]: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾: قال ابن عمر: (التَّفَث): ما عليهم من الحجِّ، وعنه وعنِ ابن عبَّاس: المناسك كلُّها، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: الحَلْق، والتقصير، والأخذ من الشارب واللحية، ونَتْف الإبْط، وقصّ الأظفار، والرَّمْي، والذبح؛ ومعنى ذلك: إباحة ما هو محظورٌ على المُحْرِم.

وقوله: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾: قال مجاهد: يعني: الحج والعمرة، وما نذره الإنسان من شيء يكون فيهما.

ابن عبَّاس: هو نحر[٦] ما نذروا[٧] من البُدن.

---

(١) في (ف): (وذهبت).

(٢) ناسخة: سقطت من (ر).

(٣) ليالي: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (وقد أجاز).

(٥) في (غ): (وفي قوله).

(٦) في (ر): (نحو)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (نُذِر)، وفي (ف): (نذره).

بَكْر القُشَيريُّ[١]: (النذور) ههنا: رمي الجمار، وأصله في رمي جمرة العقبة خاصَّةً؛ إذ بها يتحلَّل[٢] من الإحرام، وقد يجوز أن يدخل غيرُها في معناها.

وقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ يعني: الطواف المفروض؛ وهو طواف الإفاضة، وقد تقدَّم القول فيه[٣] في (البقرة) [١٩٦].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: قال عَلْقمة، والشَّعْبيُّ: (الزلزلة): من أشراط الساعة، وهي في الدنيا.

وقال أنس بن مالك، والحسن البصري: هو في القيامة[٤].

وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾: الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾: لـ(الزلزلة)، أو لـ(القيامة)، وذكرُ (المرضعة) يدُلُّ على أنَّه في الدنيا؛ لأنَّ القيامة لا رَضاعَ فيها، ولا حَمْل.

---

(١) القشيري: ليس في (غ)، وهو بكر بن العلاء أبو الفضل القشيري، من أهل البصرة، انتقل إلى مصر، وكان من كبار فقهاء المالكين، وراوية للحديث، وتقلَّد أعمالًا للقضاء، وهو من أصحاب إسماعيل، وحدث عن جعفر بن محمد الفريابي، ومحمد بن صالح الطبري، وحدث عنه من لا يعدُّ كثرةً من المصريين، والأندلسيين، والقرويين، وألَّف كتبًا كثيرة، توفي بمصر سنة (٣٤٤هـ)، انظر «الديباج المذهب» (١/١٠٠).

(٢) في (ف): (إذا بها تحلل).

(٣) فيه: ليست في (غ).

(٤) في النسخ: (الدنيا)، وهو خطأ، ويدل على المثبت ما أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٣٥٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ قال: نزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ على النبي ﷺ وهو في مسيرٍ له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليه أصحابه، ثم قال: «أتدرون أيُّ يوم هذا؟ يوم يقول الله جلَّ وعلا لآدم: يا آدم؛ قم، فابعث بَعْثَ النار من كل ألفٍ تسعَ مئة وتسعة وتسعين»، فكبُر ذلك على المسلمين، فقال: «سدِّدوا...» الحديث، وهو مروي عن الحسن في «تفسير الطبري» (٢٤٧٣١).

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ يعني: من الخوف.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾: هو النَّضر بن الحارث، قاله ابن جُرَيج، ومعنى ﴿يُجَٰدِلُ﴾: يخاصم في أنَّ الله لا يقدر على بَعْث الموتى.

وقوله: ﴿كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ﴾ أي: كُتِب ذلك على الشيطان، [و(الهاء) في ﴿عَلَيۡهِ﴾ و﴿فَأَنَّهُۥ﴾[1]: له، وفي ﴿يُضِلُّهُۥ﴾: لمتولِّيه][2]؛ والمعنى: كُتِب على الشيطان أنَّه يُضلُّ[3] مَنِ اتَّبعه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ﴾[4] الآية[5]: أي: إن شككتُم في البعث؛ فتدبَّروا أوَّلَ خلقِكم، وتقدَّم القول في الآية[6].

وقوله: ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾: هذا جوابٌ للقصَّة كلِّها؛ والمعنى: أخبرناكم بتصرُّفِ[7] أحوال خلقكم لنبيِّن لكم، [والوقفُ ههنا حَسَن، ثمَّ يُستأنف][8]: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ﴾؛ [على معنى: ونحن نُقِرُّ؛ والمعنى: نقرُّ في الأرحام ما نشاء][9] إلى أجلٍ مُسمًّى؛ يعني: أجل الولادة؛ فلا يسقط[10].

﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ أي: أطفالًا.

---

(١) في (ر): (وفي ﴿فَأَنَّهُۥ﴾).

(٢) ما بين معقوفين جاء في (ف) قبلُ، عند قوله: (﴿يُجَٰدِلُ﴾ يخاصم)، ولا يصح، وهو تغيير من الناسخ.

(٣) في (ف): (أن يضل).

(٤) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾.

(٥) الآية: ليست في (غ).

(٦) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٧) في (غ): (أخبرنا لنصرف).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (نُسقط)، وفي (ف): (تُسقط).

﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ﴾ أي: نعمِّركم[1] لتبلغوا أَشُدَّكم؛ يعني: كمال العقول.

[وقيل: التقدير: ثمَّ نخرجكم طفلًا؛ لتبلغوا أَشُدَّكم][2]؛ فـ﴿ثُمَّ﴾ على هذا: زائدة.

﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ أي: قبل بلوغ الأَشُدِّ، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ أي: يهرم، قال عليٌّ رضي الله عنه: ﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾: خمس وسبعون سنة.

وتقدَّم ذكرُ ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[3].

﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: هذا الخطاب للنبيِّ ﷺ، وهو اعتبار لأُمَّته؛ ومعنى ﴿هَامِدَةً﴾: غبراء متهشِّمة، عن قَتادة.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أي: تحرَّكت وارتفعت، وقيل: التقدير: رَبَت واهتزَّت؛ لأنَّ الواو لا تُوجب الترتيب؛ فـ(المهتزُّ) على هذا: الزرع، وأخبر عن الأرض؛ إذ هو فيها.

وقوله: ﴿وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ أي: حَسَن، عن قَتادة؛ أي: يُبهِج مَن رآه، و(الزوج): الصِّنف.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الأمرُ ذلك؛ أي: الأمرُ ما وُصِف لكم.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: يُحييهم كما أحيا الأرضَ بعد موتها.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: المعنى: لاوِيًا عُنُقَهُ كُفرًا.

---

(١) في (ف): (يعمركم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٧٠) من (سورة النحل).

ابن عبَّاس: مُعرِضًا عمَّا يُدعى إليه كُفْرًا.

المبرِّد: (العِطف): ما انثنى مِنَ العُنُق[١].

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ أي: يقال له[٢]: ذلك العذابُ[٣] بما قدَّمت يداك، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ أي: وبأنَّ الله ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، فلا يوقف على هذا التقدير على ﴿يَدَاكَ﴾، ويجوز أن يكون التقدير: والأمرُ أنَّ الله، فيوقف على ﴿يَدَاكَ﴾.

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي: على شكٍّ، عن مجاهد، وحقيقته: أنَّه على ضَعْفٍ في عبادته؛ كضَعْف القيام على حَرْفِ جُرْفٍ[٤].

وقوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ أي: رخاء وعافية، عن مجاهد، قال: ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ أي[٥]: بلاء ومصيبة[٦]؛ ﴿انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ أي: ارتدَّ كافرًا.

ونزلت هذه الآية في قومٍ من الأعراب، كانوا يقدَمون على النبيِّ ﷺ، فيُسْلِمون، فإنْ نالوا رخاءً؛ أقاموا، وإنْ نالتهم[٧] شِدَّةٌ؛ ارتدُّوا.

وقيل: نزلت في النَّضْر بن الحارث، وقيل: في شَيبة بن ربيعة[٨]، كان[٩] أسلم، ثم ارتدَّ، وقال ابن زيد وغيره: نزلت في المنافقين.

---

(١) «الكامل» (٢/٨٧٣).

(٢) له: ليست في (غ).

(٣) العذاب: سقط من (غ).

(٤) جرف: سقط من (غ).

(٥) أي: ليست في (غ).

(٦) في (غ): (أو مصيبة).

(٧) في (ف): (أصابتهم).

(٨) بن ربيعة: ليس في (ف).

(٩) في (غ): (وكان).

وقوله: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾: اللام[1] -في قول الكِسائيِّ- مقدَّمة في غير موضعها، و(مَن): في موضع نصب، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾: مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره؛ والتقدير: يدعو مَنْ[2] لَضرُّه أقربُ مِن نفعه[3].

الأخفش: ﴿يَدْعُوا﴾ بمعنى: (يقول)، و(مَن): مبتدأة[4]، و﴿ضَرُّهُۥٓ﴾[5]: مبتدأ، و﴿أَقْرَبُ﴾: خبره، والجملة صلة (مَن)[6]، وخبر (مَن) محذوف؛ والتقدير: يقولُ: لَمَن ضرُّه أقربُ مِن نفعه إلهُهُ، ومثلُه قول عنترة[7]: [من الكامل]

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّها أَشْطَانُ بِئْرٍ في لِبَانِ الأَدْهَمِ[8]

الزجَّاج: يجوز أن يكون ﴿يَدْعُوا﴾ في موضع الحال، وفيه هاء محذوفة؛ والتقدير: ذلك هو الضلال البعيدُ في [حال][9] دُعائه إيَّاه، فيوقَف على هذا على ﴿يَدْعُوا﴾، قال: ويجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ بمعنى: (الذي)؛ أي: الذي[10] هو

(١) اللام: سقط من (ر).

(٢) في (ف): (لمن)، ولا يصح.

(٣) واللام هنا لليمين والتوكيد، وحقُّها أن تكون في أوّل الكلام، فقُدِّمت في التقدير؛ لتُجعل في حقِّها؛ مثل اللام المزحلقة في: (إن زيدًا لقائم)، كان حقُّها أن تدخل على الاسم، فأُخِّرت، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣/ ٤١٥).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) في (ر): (ومن)، وهو تكرار.

(٦) في (ف): (لمن).

(٧) في (ر): (عنتر)، وعلى الهامش: (في نسخة: الشاعر)، وهو عنترة بن عمرو بن شداد العبسي، الشاعر الجاهلي، أحد أغربة العرب، وأشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وأشهر فرسانهم، وهو من شعراء الطبقة الأولى، عاش طويلاً، ومات نحو (٢٢ ق.هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (١/ ٢٤٣)، «خزانة الأدب» (١/ ١٢٩).

(٨) «ديوان عنترة» (ص ٢١٦).

(٩) [حال]: مثبتة من مصدرها؛ لزيادة الإيضاح.

(١٠) قوله: (أي: الذي) سقط من (ر).

الضلالُ البعيدُ يدعو؛ كما قال: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ١٧][1].

الفرَّاء: يجوز أن تكون ﴿يَدْعُوا۟﴾ مكرَّرة على ما قبلها، قال: ويجوز (لِمَن ضرُّه)؛ بكسر اللام؛ أي: يدعو إلى مَنْ ضرُّه أقربُ مِنْ نفعِه[2].

وقوله: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾: قيل: ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾: ابن العمِّ، وقيل: الناصر، و﴿ٱلْعَشِيرُ﴾: الصاحب، والخليل، مجاهد: يعني: الوثن[3].

وقوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مَن كان يظنُّ أن لن ينصر اللهُ محمَّدًا ﷺ؛ فليمدد بحبلٍ إلى سقف بيته، ثمَّ ليختنق، قال: ومعنى ﴿يَنصُرَهُ﴾: يرزقه.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ (الهاء) تعود على ﴿مَن﴾؛ والمعنى: مَنْ كان يظنُّ أنَّ الله لا يرزقه؛ فليختنق، فيقتل نفسه؛ إذ لا خيرَ في حياة تخلو مِن عون الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ معناه: ثمَّ ليختنق، فلينظر هل يُذهبنَّ[4] اختناقُه غيظَه؟

وقال ابن زيد: المعنى: فليقطع ذلك من أصله؛ أي: ليقطع نصرَ محمَّد ﷺ من حيث يأتيه، فأصله في السماء، فليمدد بسبب إلى السماء، ثمَّ يقطع الوحيَ؛ فلينظر هل يُذهِبُ فِعْلُه ما يجدُ في نفسه مِنَ الغيظ في نصر الله عزَّ وجلَّ محمَّدًا ﷺ؟

وقيل: إنَّ (الهاء) تعود على (الدين)؛ والمعنى: مَنْ كان يظن أن لن ينصر[5] اللهُ دينَه.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤١٥، ٤١٦).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢١٧-٢١٨).

(٣) في (ر): (الوزير)، والمثبت موافق لما نقله الطبري في «تفسيره» (٢٤٧٨٣) عن مجاهد.

(٤) في (غ): (يذهب).

(٥) في (غ): (ينصره).

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾: تقدَّم معنى[١] سجود الجماد[٢].

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ أي: وكثير من الناس يسجد[٣]، وكثير[٤] يأبى السجود.

وقيل: المعنى: وكثير من الناس في الجنَّة، وكثير في العذاب.

وقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾: قال أبو ذرٍّ: يعني: الفريقين من المؤمنين والكافرين يوم بدر.

عِكْرِمة: يعني: الجنَّة والنار، اختصمتا[٥]، فقالت النار: خلقني[٦] لعقوبته، وقالت الجنَّة: خلقني لرحمته.

ابن عبَّاس: نزلت هذه الآيات الثلاث[٧] على النبيِّ ﷺ بالمدينة، في ثلاثة[٨] نفر مؤمنين، وثلاثة كافرين، فـ(المؤمنون)[٩]: حمزة، وعليٌّ، وعُبيدة بن الحارث، رضي الله عنهم، و(الكافرون): عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة[١٠]، دعا

---

(١) معنى: ليس في (ف).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة النحل).

(٣) في (غ): (يسجدون).

(٤) زيد في (ر): (من الناس).

(٥) في غير (غ): (اختصما).

(٦) في (ر): (خلقتني)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) الثلاث: ليس في (ر).

(٨) في (غ): (ثلاث)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يصح.

(٩) في (ر): (فالمؤمنين)، ولا يصح.

(١٠) في (غ): (ربيعة)، وفي (ف): (عقبة)، والمثبت موافق للمصادر.

الكافرون المؤمنين للبِراز، فنزلت الآية فيهم[1].

أنس بن مالك: نزلت على النبيِّ ﷺ في سفرٍ.

وقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ أي: من نُحاس، عن ابن جُبَير، وغيره.

﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ يعني: الماء المغلي.

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ أي: يُذاب، قال ابن جُبَير: حتى يمشوا في أمعائهم.

﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ أي: عذابُ مقامع من حديد يُضربون بها، قال ابن جُبَير: حتى يسقط كلُّ عضوٍ على حِياله.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾: رُوي: أنَّ جهنَّم تجيش بأهلها، فتُلقيهم إلى أعلى أبوابها، فيُريدون الخروج، فيُعيدهم الخُزَّان فيها بالمقامع، ويقولون لهم: ﴿ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾.

وقوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾: قيل: إنَّ ذلك في الدنيا، هُدوا إلى قول: لا إله إلَّا الله، وغيرها من ذكر الله، والثناء الطيب[2] عليه، قاله ابن زيد، وغيره.

وقيل: إنَّ ذلك في الآخرة، و﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ [فاطر: ٣٤]، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: ٧٤]، وشبهه.

---

(١) فيهم: ليس في (ر)، وقد أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٩٦٩)، ومسلم في «صحيحه» (٣٠٣٣)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣١٨).

(٢) الطيب: مثبت من (ر).

وقيل: ﴿ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: تحية الملائكة، والبشارات التي تأتيهم من عند الله، و﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ على هذا القول: الجَنَّة.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾: قيل: إنَّ خبر ﴿إِنَّ﴾ محذوف؛ والتقدير: إنَّ الذين كفروا خسروا، أو هلكوا[1].

وقيل: الواو في ﴿وَيَصُدُّونَ﴾[2]: مُقْحَمة.

﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: ويصدُّون عنِ المسجد الحرام.

وقوله: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ يعني: أهل مكَّة وغيرهم، وقد تقدَّم مذاهبُ العلماء فيه[3].

وقيل[4]: المعنى: أنَّ العاكف فيه[5] والبادي في إقامة المناسك[6] سواءٌ.

وقد تقدَّم[7] القولُ في: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾[8]، والباء في ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ زائدة؛ والمعنى: ومَن يُرِد فيه إلحادًا بظلم، قاله الأخفش[9]، وأنكره المبرّد، وقال: قوله: ﴿يُرِدْ﴾[10] يدُلُّ على الإرادة؛ والمعنى: ومَن إرادتُه بأن يُلحد

(١) في (ف): (وهلكوا).

(٢) زيد في (ر): ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.

(٣) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٤) زيد في (ف): (إن).

(٥) فيه: مثبتة من (ر).

(٦) في (ف): (النسك).

(٧) في (ر): (وتقدم).

(٨) تقدم في الأحكام، فراجعه.

(٩) «معاني القرآن» (٢/٤٥١).

(١٠) في غير (ر): (يريد).

فيه[١] بظلمٍ؛ نُذِقه من عذابٍ أليم.

الكوفيُّون: دخلت الباء؛ لأنَّ المعنى: بأنْ يُلحد[٢]، والباء مع (أَنْ) تدخل وتُحذف[٣].

وقوله: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾: دخلت اللام في ﴿لِإِبْرَٰهِيمَ﴾؛ لأنَّه بمعنى: جعلنا مكانَ البيت لإبراهيم[٤] مبوَّأً؛ أي: منزلًا.

وقيل: هي[٥] محمولةٌ على معنى[٦] المصدر متعلِّقة به؛ والمعنى: واذكر تبويئَنا[٧] لإبراهيم مكانَ البيت.

الفرَّاء: اللام زائدة[٨].

وقوله: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾: قال مجاهد: أمر الله تعالى إبراهيم[٩] بأن يقول: يا أيُّها الناس؛ أجيبوا ربَّكم، فَوَقَرت في قلب كلِّ مؤمن، فأجاب من قُدِّر له الحجُّ[١٠] بـ(لبَّيك).

ورُوي: أنَّ إبراهيم ﷺ قال: أيْ ربِّ؛ وأين يبلغ صوتي؟ فقال: أذِّن وعليَّ

---

(١) فيه: مثبتة من (ر).

(٢) في (غ): (يلحدوه).

(٣) «معاني القرآن» للفراء (٢/٢٢٢).

(٤) في (غ): (جعلنا لإبراهيم مكان البيت).

(٥) هي: ليست في (غ).

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (تبوئتنا).

(٨) «معاني القرآن» (٢/٢٢٣).

(٩) إبراهيم: ليس في (غ).

(١٠) في غير (غ): (بالحج).

البلاغ، فنادى[١]: يا أيُّها الناس؛ كُتِب عليكمُ الحجُّ إلى البيت[٢] العتيق؛ فسمعه مَنْ[٣] بين السماء والأرض.

ومعنى قوله: ﴿رِجَالًا﴾: مُشاةً.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: وعلى كلِّ[٤] جملٍ ضامرٍ؛ وهو المهزول الذي أضمره بُعْدُ المسافة.

﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: محمول على معنى الجَمْع[٥]؛ كأنَّه قال: وعلى إبلٍ ضامرةٍ يأتين مِن كلِّ فجٍّ عميق؛ أي: مِن كلِّ طريق بعيدٍ، عن مجاهد، وغيره.

و(العُمْق) في اللُّغة: البُعْد[٦]، معروفٌ.

وجاء في الخبر: أنَّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام حجَّا ماشيينِ، وأنَّ آدم عليه السلام حجَّ على قدميه أربعين حَجَّةً.

وقوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾: إلى ههنا كلُّه خطابٌ[٧] لإبراهيم عليه السلام.

وقيل: إنَّ خطاب إبراهيم من قوله: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ إلى: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، وقوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾[٨]: خطابٌ للنبيِّ ﷺ؛ أي: أَعْلِمْهم بفَرْضه عليهم، وقيل: أَعْلِمْهم أنَّك تحجُّ حَجَّةَ الوداع.

---

(١) زيد في (ف): (فقال).

(٢) في (ر): (بيت الله).

(٣) في غير (ر): (ما).

(٤) كل: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (على المعنى).

(٦) البعد: سقط من (ف).

(٧) في (ر): (خطاب كله).

(٨) زيد في (ر): ﴿يَأْتُوكَ﴾.

وقيل: إنَّ الجميعَ خطابٌ للنبيِّ ﷺ، فالوقفُ -على هذا القول[١]- على ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ كافٍ.

وقوله: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «سُمِّي البيتُ العتيقَ[٢]؛ لأنَّ الله تعالى أعتقه من الجبابرة، فلم يغلب عليه جبَّارٌ قطُّ»[٣].

الحسن: سُمِّي العتيقَ؛ لِقِدَمِه.

ابن جُبَير: لأنَّه[٤] أُعتِق مِنَ الغَرَق.

القراءات:

أبو هريرة، والرَّبيع بن أنس، وغيرهما[٥]: ﴿وتُرى الناسَ سُكارى﴾؛ بضمِّ التاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَكْرَىٰ وَمَا هُم بِسَكْرَىٰ﴾، والباقون: ﴿سُكَٰرَىٰ﴾[٧].

وعنِ الحسن: ﴿سُكارى وما هم بسَكرى﴾[٨]، وعن أبي نَهيك: ﴿سَكَارى﴾ فيهما[٩]، وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿سُكْرى﴾ فيهما[١٠].

---

(١) القول: ليس في (ف).

(٢) العتيق: سقط من (ر).

(٣) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٧٠) من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، وهو بلفظه في «المستدرك» (٣٨٩/٢)، وفي «مسند البزار» (٢٢١٥).

(٤) لأنه: ليست في (ف).

(٥) وغيرهما: ليس في (غ).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن أبي هريرة وغيره، وكذا في «المحرر» (٢٢٥/١٠)، و«البحر» (٤٨٢/٧)، ولم أقف عليها عن الربيع، وفي «تفسير السمرقندي» (٤٤٨/٢): قرأها أبو زرعة على الربيع بن خثيم.

(٧) «السبعة» (ص٤٣٤)، «الحجة» (٢٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٢).

(٨) «المحرر» (٢٢٥/١٠)، ونقلها عن المهدوي، والضبط مستفاد من «البحر» (٤٨٢/٧)، من غير تصريح منه به.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «البحر» (٤٨٢/٧).

(١٠) «المحتسب» (٧٢/٢)، «المحرر» (٢٢٥/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن ابن جبير، ورويت عن الحسن أيضًا.

حُسين عن أبي عَمْرو: ﴿أنَّه مَنْ تولَّاه فإنَّه يُضِلُّه﴾[1].

الحسن: ﴿من البَعَث﴾؛ بفتح العين[1].

المُفَضَّل عن عاصم: ﴿ونُقِرَّ في الأرحام﴾ بالنصب[2]، وكذلك: ﴿ثمَّ نُخْرِجَكم﴾[3].

ابن القَعْقاع: ﴿وَرَبَئَتْ﴾[4].

مُجاهد، وحُمَيد بن قَيْس: ﴿خاسرَ الدنيا والآخرةِ﴾[5].

السُّلَميُّ، والحسن[6]: ﴿فَلِيمدد بسبب إلى السماء﴾[7]؛ بكسر اللام[8].

وَرْش، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾؛ بكسر اللام، وكذلك: ﴿لِيَقْضُواْ﴾، وافقهم في ﴿لِيَقْضُواْ﴾ قُنْبُل عنِ ابن كثير، وأسكن اللام فيهما الباقون، وكسر ابنُ ذَكْوان لامَ ﴿وَلِيُوفُواْ﴾، ﴿وَلِيَطَّوَّفُواْ﴾، وأسكن الباقون[9].

وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَلْيُوَفُّواْ﴾ بالتشديد[10].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «الكامل» (ص٣٩٣، ٦٠٣).

(٢) بالنصب: سقط من (غ).

(٣) «الكامل» (ص٦٠٣)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) بالياء عنه، وقد ذكر الهذلي عن المفضَّل روايتي النون والياء.

(٤) «المبسوط» (ص٣٠٥)، «الروضة» (٧٩٦/٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «المحتسب» (٧٥/٢)، «الكامل» (ص٦٠٣).

(٦) قوله: (والحسن) سقط من (غ).

(٧) قوله: ﴿بسبب إلى السماء﴾ ليس في (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن السلمي فقط، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها عن الحسن، إلَّا أنَّه سبق في غير ما موضع عنه كسرُ لام الأمر في المضارع.

(٩) «السبعة» (ص٤٣٤)، «الحجة» (٢٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٣).

(١٠) والباقون: بالتخفيف، انظر «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٢٧٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٧٥).

الزُّهريُّ: ﴿والدوابُ﴾؛ بتخفيف الباء[1].

الحسن: (يُصَهَّر به)[2].

ابن عبَّاس: ﴿يَحْلَوْن فيها﴾[3].

نافع، وعاصم: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾؛ بالنصب، وأبو بكر عن عاصم: بترك الهمزة الأولى من (اللؤلؤ) حيث وقع، وجرَّه الباقون[4]، وكذلك الاختلاف في (الملائكة)[٣٣][5].

حَفْص: ﴿سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ﴾؛ بالنصب[6].

عِكْرِمة: ﴿أن لا يشرك بي شيئًا﴾؛ بياء[7].

الحسن، وابن مُحَيْصِن: ﴿وآذِنَ في الناس بالحج﴾[8].

---

(١) «المحتسب» (٢/٧٦)، «المحرر» (١٠/٢٤٦).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «البحر» (٧/٤٩٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص٩٤)، «المحتسب» (٢/٧٧).

(٤) «السبعة» (ص٤٣٥)، «الحجة» (٥/٢٦٧)، «حجة القراءات» (ص٤٧٤).

(٥) وهي سورة فاطر، سُمِّيت بذلك؛ لذكر الملائكة وأجنحتها في أوَّلها، والآية هي: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (فاطر: ٣٣).

(٦) والباقون: بالرفع، انظر «السبعة» (ص٤٣٥)، «الحجة» (٥/٢٧٠)، «حجة القراءات» (ص٤٧٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحرر» (١٠/٢٦١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحتسب» (٢/٧٨)، ونقلها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٦٢) بمدٍّ، وذال خفيفة؛ أي: ﴿وآذِنْ﴾، وكذا رسمت في (ر): (أاذن)، ثمَّ قال: وتصحَّف على ابن جني؛ فإنَّه حكى عنهما: ﴿وآذِنَ﴾؛ على أنَّه فعل ماضٍ، وأعرب ذلك بأنْ جعله عطفًا على ﴿بَوَّأْنَا﴾، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٧/٥٠١)؛ بما نصَّ عليه ابن خالويه وصاحب «اللوامح» من أنَّه فعل ماضٍ، ثمَّ أثبتهما روايتين عنهما: القصر، والمد، ويقوِّي الرواية المثبتة رسمها في (غ) بألف واحدة، وما سيأتي في الإعراب من التخريج للقراءة.

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿يأتوك رُجَّالًا﴾، الزُّهريُّ، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: كذلك، وتخفيف الجيم، ورُوي ذلك عن عِكْرِمة، وعنه أيضًا: ﴿رُجَالى﴾؛ مثل: (فُعَالى)[١].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿يأتون من كل فجٍّ عميق﴾[٢]، وهو خلاف المرسوم.

الإعراب:

التأنيث في ﴿مُرْضِعَةٍ﴾ لجريانها على الفعل، ويجوز: (مرضع).

ومَنْ قرأ: ﴿وتُرى الناسَ سكارى﴾[٣]؛ فمعناه: تحسبهم سكارى.

وقد تقدَّم القول في ﴿سُكَٰرَىٰ﴾[٤]، وهو مذكور في الإمالة في آخر الكتاب.

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ﴾: موضع (أنَّ) رفعٌ بـ﴿كُتِبَ﴾، والثانية مكرَّرةٌ على جهة التأكيد، أو عطفٌ على الأُولى[٥]، قالهما الزجَّاج[٦]، واعتُرض عليه فيهما؛ لأنَّ التكرير للتأكيد مستحيل؛ من جهة أنَّ المؤكَّد لم يتمَّ، وإنَّما يصلح التأكيد بعد تمام المؤكَّد، وتمام[٧] (أنَّ) الأُولى بصلتها عند قوله: ﴿عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾، وكذلك

(١) «المحتسب» (٢/٧٩)، «البحر» (٧/٥٠١)، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩٥) بعكس ذلك، فالأولى عن عكرمة، والثالثة عن ابن عباس.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، عن ابن مسعود فقط، وعنه وعن غيره في «المحرر» (١٠/٢٦٤)، «البحر» (٧/٥٠٢).

(٣) قوله: ﴿سكارى﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة أبي هريرة، والربيع بن أنس.

(٤) تقدم في قراءات الآية (٤٣) من (سورة النساء).

(٥) في (غ): (الأول).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٣/٤١١).

(٧) في (غ): (وبعد تمام)، ولا يستقيم.

العطف على (أنَّ) الأولى لا يكون إلَّا بعد تمامها؛ لأنَّ الموصول لا يُعطف عليه إلَّا بعد تمامه.

والأحسن أن تكون (أنَّ)[1] الثانية خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: كُتِب عليه أنَّه من تولاه فشأنُه أنْ يضلَّه، أو يكون على تقدير: فله أنْ[2] يضلَّه؛ أي: فله إضلالُه وهدايتُه إلى عذاب السعير.

والنصب والرفع في ﴿وَنُقِرُّ﴾ ظاهران[3].

وقوله: ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾: ﴿وَرَبَأَتْ﴾[4]: راجع إلى معنى: ﴿وَرَبَتْ﴾، وهو بمعنى: ارتفاع الأرض؛ من قولك[5]: (رَبَأْتُ القومَ)؛ إذا أشرفتَ عليهم[6] مكانًا عاليًا؛ لتحفظهم[7].

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾: حال من المضمر في ﴿يُجَٰدِلُ﴾.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ جرًّا على العطف على (ما) من قوله: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾[8]، ويجوز أن يكون رفعًا؛ على تقدير: والأمرُ أنَّ الله، ويجوز الكسر على الاستئناف.

---

(١) أنَّ: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (أنه)، ولا يصح.

(٣) الرفع قراءة الجمهور، والنصب رواية المفضل عن عاصم.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (غ): (قوله).

(٦) عليهم: ليست في (غ).

(٧) زيد في (ر): (منه).

(٨) التقدير: باجترامك، وبعدل الله فيك إذ عصيته، «البحر» (٧/٤٨٨).

ومَنْ قرأ: ﴿خاسرَ الدنيا والآخرة﴾(١)؛ فهو اسم الفاعل منصوب على الحال، والجملة في قراءة مَنْ قرأ: ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ﴾(٢): بدلٌ من قوله: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾.

وتقدَّم القول في اللام من ﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾(٣).

وتخفيف الباء من (الدوابُ)(٤) بعيدٌ، ووجهُ حذف إحدى(٥) الباءين كراهةُ التضعيف؛ كما قالوا: (ضَرٌ)، و(شَرٌ)، وشبهه.

وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: يجوز أن يكون ابتداءً وخبرًا، ويجوز أن يكون معطوفًا؛ على أن يكون السجود التذلُّل والانقياد.

ويجوز أن ينتصب ﴿كَثِيرٌ﴾(٦) على تقدير: وأهان كثيرًا حقَّ عليه العذاب، ونحوه.

وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾: ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بدلٌ من ﴿مِنْهَا﴾، وهو بدل بعضٍ من كلٍّ؛ لأنَّ الغمَّ كأنَّه بعضُها.

وقيل: إنَّ التقدير: كلَّ حينٍ أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ؛ لم يخرجوا منها، فحُذف الراجع(٧) من الصفة.

---

(١) وهي قراءة مجاهد، وحميد بن قيس.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٤) على قراءة الزهري.

(٥) في (غ): (أحد).

(٦) في النسختين (ر) و(غ): (كثيرًا)، وحملها على الحكاية أفضل.

(٧) في (غ): (الرافع)، وهو تحريف.

ومَنْ قرأ: ﴿يَحْلَونَ فيها من أساور﴾[1]؛ فهو من قولهم: (لم أَحْلُ منه بطائل)؛ أي: لم أظفر به، فجُعِل ما يَحْلَون به شيئًا ظَفِروا به.

وقوله: ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾: مَنْ جرَّه[2]؛ عطفه على ﴿ذَهَبٍ﴾، ومَنْ نصبه[3]؛ جاز أن يعطف على موضع الجارِّ والمجرور، فكأنَّه قال: يحلَّون أساورَ، ويحلَّون لؤلؤًا، وفي الكلام حذفٌ؛ كأنَّه قال: ويحلَّون لؤلؤًا مرصَّعًا بذَهَبٍ وفِضَّةٍ؛ لأنَّ اللؤلؤ إذا انفرد لا يكون حِلْيَةً، وقد أجاز قومٌ كونه حليةً، واستدلُّوا بقول الله تعالى: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].

أبو عليٍّ: إنَّما[4] سُمِّي ﴿حِلْيَةً﴾؛ لما[5] يؤول إليه أمرُه إذا رُصِّع بالذَّهَب والفِضَّة.

وقوله: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾: مَنْ نصب ﴿سَوَاءً﴾[6]؛ احتمل أن يكون مفعولًا ثانيًا لـ(جَعَل)، واحتمل أن يكون المفعولُ الثاني ﴿لِلنَّاسِ﴾، ويكون ﴿سَوَاءً﴾ حالًا من المضمَر المقدَّر مع حرف الجرِّ في قوله: ﴿لِلنَّاسِ﴾، والعامل فيه المعنى، أو يكون حالًا من المفعول الأوَّل؛ وهو الهاء في ﴿جَعَلْنَاهُ﴾، والعامل فيه (جعلنا)، كأنَّه قال: سوَّيناه للناس سواءً، ويُرفع ﴿الْعَاكِفُ﴾ به؛ أي: مستويًا فيه العاكفُ والبادي، والمصدر يأتي بمعنى اسم الفاعل، فـ﴿سَوَاءً﴾ بمعنى: مستويًا[7]؛ كقولهم: (رجل عَدْلٌ)؛ بمعنى: عادل، وعليه أجاز سيبويه: (مررت برجلٍ سواءٍ

---

(١) قوله: ﴿فيها من أساور﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة ابن عباس.

(٢) وهي قراءة السبعة إلَّا نافعًا وعاصمًا.

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم.

(٤) إنما: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (بما).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) في النسختين (ر) و(غ): (مستوٍ)، ولعل المثبت هو الصواب.

هو والعَدَمُ)؛ أي: مستوٍ هو والعَدَمُ(١).

ومَنْ قرأ برفع ﴿سَوَآءٌ﴾(٢)؛ جاز أن يكون خبرَ ابتداء مقدَّمًا(٣)؛ تقديره: العاكفُ فيه والبادي سواءٌ، وجاز أن يكون ﴿سَوَآءٌ﴾ رفعًا بالابتداء، و﴿ٱلْعَـٰكِفُ﴾: رُفع بـ﴿سَوَآءٌ﴾، ويسدُّ مسدَّ الخبر، وهذا على أن يكون ﴿سَوَآءٌ﴾ بمعنى: مستوٍ، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ ﴿سَوَآءٌ﴾ لا يعمل إذا كان بمعنى: مستوٍ حتى يعتمد على شيء قبله، فإن جُعِل ﴿سَوَآءٌ﴾ وما بعده في موضع المفعول الثاني لـ(جعلنا)؛ حَسُن ارتفاعُه بالابتداء، وهو بمعنى: مستوٍ، و﴿ٱلْعَـٰكِفُ﴾: مرتفعٌ به، ويسدُّ مسدَّ الخبر.

ومَنْ قرأ: ﴿وأَذِنَ في الناس بالحجِّ﴾(٤)؛ فهو معطوف على ﴿بَوَّأْنَا﴾؛ كأنَّه قال: وإذ بوَّأنا لإبراهيم مكانَ البيت وأَذِنَ في الناس بالحجِّ(٥)، وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾(٦) على أنَّه جواب ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾(٧)، وقراءة الجماعة ظاهرة.

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَّالًا﴾(٨)؛ فهو جمع (راجِل)؛ كـ(كاتِب، وكُتَّاب).

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَالًا﴾؛ بالتخفيف(٩)؛ فهو ممَّا جاء من الجمع على (فُعَال)؛ نحو: (عُرَاق)، و(رُخَال)(١٠)، وهو نادر.

---

(١) «الكتاب» (٢/٣١).

(٢) وهي قراءة السبعة إلا حفصًا.

(٣) في النسختين (ر) و(غ): (مقدم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن محيصن.

(٥) في الناس بالحج: ليس في (ر).

(٦) قوله: (وجزم ﴿يَأْتُوكَ﴾) سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾.

(٨) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(٩) وهي قراءة الزهري، وابن أبي إسحاق، ورواية عن عكرمة.

(١٠) العُراق: جمع عَرْق؛ وهو العظم إذا لم يكن عليه شيء من اللحم، والرُّخال: جمع رِخْل؛ وهو الأنثى من أولاد الضأن، انظر «اللسان» مادتي (عرق) و(رخل).

ومَنْ قرأ: ﴿رُجَالى﴾[١]؛ فهو مثل: (سُكَارى)، و﴿رِجَالًا﴾[٢]: جمع (راجِل)؛ (كصائم وصِيَام)، وقد حُكي فيه: (أَرَاجِل)، و(أَرَاجِيل)، و﴿رُجَّالى﴾[٣]، و(رُجْلان).

وقوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾: يجوز أن تكون اللام للأمر، فيوقف على قوله: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾، ويجوز أن تكون الجارَّة[٤]، ويكون التقدير: يأتوك؛ ليشهدوا منافعَ لهم.

* * *

---

(١) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وعطاء، وغيرهما، كما في «البحر» (٧/٥٠١).

(٤) في (ر): (يكون الجار)، ولا يستقيم.

القول في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾[1] إلى قوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[2] [الآيات: ٢٨-٦٠].

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٢٨﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٠﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٢﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٤﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن

---

(١) قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ مثبت من (ر).

(٢) زيد في (ر) سياق الآية: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾.

يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٣٩﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٠﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ
﴿٤١﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ
كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٢﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ
عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٣﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ
يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي
ٱلصُّدُورِ ﴿٤٤﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ
كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٦﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٧﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٠﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥١﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ
ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٤﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٥﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِي
سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ

خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٥٦ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٧ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٦١ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ۝٦٢﴾.

الأحكام:

تقدَّم القول في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾[١].

وقوله: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾: ﴿مِنَ﴾ لبيان الجنس الذي هو (وَثَن)، قال ابن عبَّاس: المعنى: اجتنبوا طاعةَ الشيطان في عبادة الأوثان.

الأخفش: ﴿مِنَ﴾: للتبعيض؛ والمعنى: اجتنبوا الرجس الذي هو مِنَ[٢] الأوثان[٣].

﴿وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: قول الكَذِب والفِرْية[٤] على الله عزَّ وجلَّ، قال بعض العلماء: الكذب كلُّه زورٌ، وأعلاه الشرك بالله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو تسمين البُدْن، وتحسينها، وتعظيمها، فذلك من التقوى الذي تعتقده القلوب.

---

(١) تقدم في أحكام الآية (١) من (سورة المائدة).

(٢) مِن: ساقطة من (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٥٢).

(٤) في (ر): (المزية).

وقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾: قال ابن عبَّاس، وعطاء، وغيرهما: هو اللَّبَن، والوَبَر، واللحوم[١]، ما لم تُصيَّر هَدْيًا، [فإذا صُيِّرت هديًا][٢]؛ فهو الأجل المُسَمَّى، فلا يَحِلُّ بعد ذلك شيءٌ منها، إلَّا أنَّه إنِ[٣] اضطرَّ إلى ركوبها؛ رَكِبها.

وأجاز مالك وغيره[٤] ركوب الهدايا، قال مالك: يركبها ركوبًا غير فادحٍ[٥]، ولا يحمل عليها زادًا[٦]، ولا شيئًا يُتعبها به، ولا يركبها بالمَحْمِل، وقال الشافعيُّ: لا يركبها إلَّا من ضرورة، فيركبها إذا اضطرَّ[٧] ركوبًا غيرَ فادحٍ[٨].

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: إنِ احتاج إليها ولم يجد بُدًّا؛ حَمَل عليها، وركبها، فإن نَقَصها الركوبُ؛ تصدَّق بمقدار ما نَقَصها.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ يراد به[٩] الشعائر كلُّها[١٠]، فيكون ذلك محمولًا على قوله: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾، و(الأجل المسمى) على هذا: طواف الإفاضة.

ومباحٌ للمُحْرِم كلُّ شيء قبل طواف الإفاضة، إلَّا النساء، والطِّيب، والصيد، وهذا مذهب مالك، وغيره من الفقهاء.

---

(١) في (ف): (واللحم).

(٢) ما بين معقوفين مكرر في (ر).

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر) و(ف): (مالك، والشافعي، وغيرهما)، وسيأتي أن الشافعي يجيزه عند الضرورة.

(٥) في (ر): (قادح).

(٦) في (ر): (زاده).

(٧) في (ر): (اضطره).

(٨) في (ر): (قادح)، انظر «الأم» (٣/٥٦٤).

(٩) في (ف): (بها).

(١٠) كلها: ليس في (ر).

ويَحِلُّ له عند الشافعيِّ وأبي حنيفة وغيرهما كلُّ شيءٍ إلَّا النساء.

وعن عمر، وابن عمر: يَحِلُّ له[1] كلُّ شيءٍ قبل طواف الإفاضة[2]، إلَّا النساء، والطيب.

وقوله: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: القول فيه كالقول في: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، وقيل: إنَّ (الخير) ثوابُ الآخرة.

وقوله: ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾: قال ابن عمر: أي: مصفوفة، وقال مجاهد: قائمة على أربعٍ مصفوفة.

ومَنْ قرأ: ﴿صوافن﴾[3]؛ فالمعنى: قائمة على ثلاث[4]، قال مجاهد: معقولة اليد اليمنى.

واختيار مالك: أن تُنحَر[5] قائمةً غيرَ معقولة، إلَّا أن يتعذَّر ذلك، فتُعقَل، وهو مذهب الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهما، واستحبَّ عطاء أنْ تُنحَر باركةً معقولةً.

ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ وأصحابه كانوا يَنْحَرون البُدْن قائمةً، معقولةَ اليد اليسرى[6].

وقوله: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ أي: سقطت[7] على جنوبها، قاله ابن مسعود

---

(١) يحل له: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (قبل طواف الإفاضة كل شيء).

(٣) وهي قراءة ابن مسعود، كما سيأتي.

(٤) على ثلاث: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (تتخذ)، وهو تحريف.

(٦) انظر ما أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (١٧١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٣٢٠)، وأبو داود في «سننه» (١٧٦٧) عن جابر ﷺ.

(٧) في (غ): (أُسقطت).

وغيره، والعربُ تقول لكلِّ شيء سقط: (قد وجب)[1]؛ ومنه: (وُجوبُ الشمس).

والقول في: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ كالقول المتقدِّم في قوله: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[2]؛ فأمَّا ﴿ٱلْقَانِعَ﴾، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾؛ ففيهما أقوال:

قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته وهو في بيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي [يتعرَّض لك أن تطعمه، ولا يسأل.

وعنه: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي][3] يعتريك، فيسألك.

مجاهد: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: جارك يقنع بما أعطيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض لك أن تطعمه[4]، ولا يسألك[5].

وعنه أيضًا[6]: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الطامع، و﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يعترُّ من غنيٍّ أو فقير[7].

الحسن: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: السائل، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض، ولا يسأل.

زيد بن أسلم: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: المسكين الطوَّاف، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الصديق الضعيف الذي يزور[8].

محمَّد بن كعب: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بالشيء اليسير يرضى به، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يمرُّ بجانبك، ولا يسأل.

---

(١) في (ر): (لكل شيء قد سقط: وجب).

(٢) قوله: ﴿ٱلْفَقِيرَ﴾ ليس في (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) أن تطعمه: مثبت من (ر).

(٥) زيد في (ر): (وعنه: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما أعطيته، و﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: الذي يتعرَّض لك ولا يسألك)، وهو تكرار.

(٦) أيضًا: ليس في (ر).

(٧) في غير (ف): (وفقير).

(٨) في (ر): (لا يزور)، وهو خطأ.

مالك بن أنس: أحسن ما سمعت: أنَّ ﴿ٱلۡقَانِعَ﴾: الفقير[١]، و﴿ٱلۡمُعۡتَرَّ﴾: الزائر.

يقال: (قَنَع الرجلُ، يقنَع، قُنوعًا)؛ إذا سأل، و(قَنِع، يَقْنَع، قَناعةً، وقَنَعًا[٢]، وقَنَعانًا[٣])؛ إذا اكتفى.

ويقال: (اعترّه، وعرّه، وعَرَاه، واعتراه[٤]) إذا تعرَّض لما عنده، أو طلبه.

التفسير:

قوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾ أي: ذلك[٥] الذي أُمرتم به[٦] -من الوفاء بالنذور، والطواف[٧] بالبيت- هو الغرضُ الواجبُ عليكم.

﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: مَنْ يجتنب مع ذلك ما أُمر باجتنابه؛ تعظيمًا لحدود الله؛ ﴿فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾.

وقوله: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾: هذا تمثيلٌ لبُعده من الحق، و(السحيق): البعيد.

وقيل: المعنى: من يشرك بالله يكونُ يوم القيامة بهذه الصفة؛ لا يملك له أحدٌ[٨] نفعًا، ولا يملكه لنفسه، ولا يمكنه امتناعٌ ممّا يناله من العذاب، فهو

---

(١) في (غ): (السائل)، وسقط من (ف)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٤/٤٠٣).

(٢) وقنعًا: سقط من (ف).

(٣) في (ر): (وقعنًا)، وهو تحريف.

(٤) واعتراه: ليس في (غ).

(٥) في (ف): (ذلكم).

(٦) به: ليست في (غ).

(٧) في (ف): (وبالطواف).

(٨) في (غ): (المرء).

بمنزلة[1] مَنْ خرَّ مِنَ السماء، فهو يهوي، وبمنزلة مَنْ تحمله الريح، فترمي[2] به[3] في مكان بعيد، لا يقدر لنفسه على شيء.

والضمير في ﴿ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾: للبُدْن، وقيل: للمناسك، وقال ابن زيد: لأيَّام الحجِّ.

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾: قال مجاهد: يعني: هَراقة دماء الهَدْي، وكذلك: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾.

وقيل: إنَّ الأوَّل يُراد به: الذبح، وقوله: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: يراد به: المنهاج من الدين؛ لقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾؛ أي: لا يُخالفُنَّك فيما تأمرهم[4] به من المناسك.

وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: قيل: هم المخلصون، وقيل: الذين لا يظلمون الناس.

مجاهد: هم المطمئنُّون بأمر الله عزَّ وجلَّ، المتواضعون.

وقوله: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾[5] الآية:

قال مجاهد: سُمِّيت البدن بُدْنًا؛ لأنَّها تُسمَّن، وهي جمع (بَدَنة)؛ كـ(خَشَبة، وخُشْب)، والإسكان أكثر في ﴿ ٱلْبُدْنَ ﴾؛ لأنَّ أصله النعت؛ إذ هو[6] من

---

(١) بمنزلة: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (يحمله الريح، فيرمي).

(٣) به: ليست في (غ).

(٤) في (ر): (تأمر).

(٥) زيد في (ف): ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾.

(٦) في (ر): (وهو).

(البَدانة)، و(خُشْب)[١] اسم[٢] ليس بنعتٍ، والنعتُ أثقلُ من الاسم؛ فهو أَولى بالتخفيف.

وقوله: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ قال ابن عبَّاس: كانوا في الجاهلية ينضحون بدماء البُدْن ما حول البيت، فأراد المسلمون أن يفعلوا ذلك، فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ يعني: ما أُريد به وجهُ الله.

وقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾: قال ابن جُبَير: هذه أوَّل آية نزلت في القتال، لمَّا خرج النبيُّ ﷺ من مكَّة[٣]؛ ومعنى ﴿بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾: لأنَّهم ظلموا[٤]؛ أي: من أجل الظلم الذي لحقهم.

مجاهد[٥]: هذه الآية مخصوصةٌ في قومٍ أرادوا الخروجَ من مكَّة إلى المدينة، فمُنِعوا، فأُذِن للمؤمنين في قتال الكفَّار.

﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾: بدلٌ من ﴿لِلَّذِينَ﴾، ويجوز أن يكون مبتدأً.

قال الضحَّاك: والمراد في الآية: النبيُّ عليه الصلاة والسلام، ومَن أُخرج معه.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾: استثناءٌ منقطِع، وهو مذهب سيبويه[٦]، وقيل: المعنى: إلَّا بأن يقولوا: ربُّنا الله؛ على البدل من ﴿حَقٍّ﴾.

---

(١) في غير (ر): (وخشبة)، والكلام على تخفيف الجمع.

(٢) اسم: سقط من (ر).

(٣) انظر «أسباب النزول» (ص٣١٩).

(٤) لأنهم ظلموا: سقط من (غ).

(٥) مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٠٨٤).

(٦) «الكتاب» (٢/٣٢٥).

وقوله: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾:

قال عليٌّ رضي الله عنه: المعنى: لولا أنَّ الله يدفَع بأُمَّة محمَّد ﷺ؛ لهدمت صوامع، الآية.

مجاهد: المعنى: لولا أنَّ الله يدفع بالشهاداتِ المقبولة، وأخذِ الحقوق؛ لَتَظَالَمَ الناسُ، فهدمت صوامع، الآية.

أبو الدرداء: المعنى[1]: لولا أنَّ الله يدفع بمَنْ في المساجد عمَّن ليس في المساجد، وبمَن يغزو عمَّن لا يغزو؛ لأتاهمُ العذاب، ولَاختلفوا، فهدمت صوامع، الآية.

و(الصوامع): صوامع الرُّهبان، و(البِيَع): كنائس النصارى، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما[2]، وقيل: (البِيَع): كنائس اليهود.

ابن عبَّاس: (الصلوات): الكنائس؛ والمعنى: ومواضع[3] صلوات.

الضحَّاك: هي كنائس اليهود.

أبو العالية: (الصلوات): مساجد الصابئين.

ابن زيد: هي صلوات المسلمين تنقطع[4] إذا دخل العدوُّ عليهم، وتُهدم المساجد.

الحسن: (هَدْم الصلوات): تَرْكُها.

الأخفش: هو على إضمار: (وتُرِكت صلواتٌ)[5].

---

(١) المعنى: ليس في (غ).

(٢) وغيرهما: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (وصوامع)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (تقطع).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٥١).

وقيل: (الصلوات): القِباب على شاطئ الأنهار.

والضمير في ﴿فِيهَا﴾ من قوله: ﴿يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يجوز أن يعود[١] على الجميع، ويجوز أن يعود على (الصلوات) خاصَّةً.

وقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية[٢]:

قال ابن أبي نجيح[٣]: يعني الوُلاة، وقال الضحَّاك: هو شرطٌ شرطه الله تعالى على مَن آتاه الملك، وقيل: هي في الصحابة خاصَّةً.

وقوله: ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾: لم يُعطف على ما قبله فيكون: وقوم موسى؛ لأنَّ الذين كذَّبوه ليسوا قومه.

وقوله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: فانظر كيف كان تغييري ما كانوا فيه من النِّعَم، فكذلك أفعلُ بالمكذِّبين من قريش.

وقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ أي: لا أهلَ لها.

﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ أي: حصين، عنِ ابن عبَّاس[٤]، وهو (مَفْعِل) بمعنى: مفعول؛ كـ(مَبِيع) بمعنى: مبيوع.

عِكْرِمة: ﴿مَّشِيدٍ﴾: مجصَّص.

الضحَّاك: طويل.

وقوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ﴾ أي: فإنَّ القِصَّةَ لا تَعمى الأبصار[٥].

---

(١) في (ف): (يكون).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (ابن يحيى)، وهو تحريف، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٣/١٤)، وهو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي، وتقدمت ترجمته في سورة آل عمران.

(٤) عن ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (٤١٦/١٤).

(٥) لا تعمى الأبصار: ليس في (غ) و(ف).

وقوله: ﴿فِي ٱلصُّدُورِ﴾ بعد قوله: ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ﴾؛ توكيدٌ.

قال ابن جُبَير: نزلت هذه الآية في ابن أمِّ مَكْتوم.

وقوله: ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: من الأيَّام التي خلق الله[1] فيها السماواتِ والأرضَ.

عِكْرِمة: يعني: من أيَّام الآخرة، أعلمهم الله عزَّ وجلَّ -إذ[2] استعجلوا[3] بالعذاب في أيَّام قصيرة- أنَّه[4] يأتيهم في أيَّام طويلة.

وقيل[5]: المعنى: وإنَّ يومًا في الخوف والشِّدَّة في الآخرة كألف سنة من سِنِيِّ الدنيا فيها خوفٌ وشِدَّة.

وقيل: المعنى: وإنَّ قَدْر يومٍ من أيَّام الدنيا[6] يُعذَّب فيه الكافرُ في الآخرة كَقَدْر ألف سنة يُعَذَّبُها[7] في الدنيا في الألم والشِّدَّة.

وقاس بعضُ أهل التأويل على ذلك المنعَّم من أهل الجنَّة في تقدير نعيمه[8].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[9]: مشاقِّين.

عبد الله بن الزُّبير: أي[10]: مثبِّطين عنِ الإسلام.

---

(١) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٢) في النسخ: (إذا)، ولعل الصواب هو المثبت، وهو موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٤/٤٢١).

(٣) في (ر): (استعجلوه).

(٤) زيد في (غ): (ما)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ر): (إن).

(٦) الدنيا: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (يعدُّها).

(٨) في (غ): (نعيمها).

(٩) أي: ليست في (ر) و(ف).

(١٠) أي: مثبتة من (ف).

قَتادة: ظنُّوا أنَّهم يُعجزون الله، وكذلك معنى قراءة مَنْ قرأ: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾(١)، ويجوز أن يكون معناه: أنَّهم يُعجِّزون المؤمنين في الإيمان بالآيات.

وقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ الآية:

معنى ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾: تلا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وسبب نزولها: أنَّ الشيطان ألقى في تلاوة النبيِّ عليه الصلاة والسلام وقد قرأ (سورة النجم) في الصلاة عند قوله: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيقُ العُلا، وإنَّ شفاعتَهم لَتُرتجى، فسجد(٢)، وسجد المشركون معه، فنزلت الآية(٣).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا(٤): أنَّ المعنى: إذا حدَّث ألقى الشيطان في حديثه، وهو اختيار الطبريِّ(٥)، وحكاه(٦) أهل اللغة.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٢) أي: بعد إتمامه السورة؛ لآية السجدة في آخرها، وهذا على احتمال صحَّة القصة، والغرانيق: الطير البيض المعروفة، واحدها: غرنوق؛ كزنبور وفردوس، وفيه لغات غير ذلك، وقد كانوا يزعمون: أنَّ الأصنام ترتفع إلى الله كالطير البيض، فتشفع عنده لعابديها.

(٣) «أسباب النزول» (ص٣١٩-٣٢٠)، وقصة الغرانيق أوردها كثير من المفسرين في كتبهم، وقد نص على ردها وبطلانها أهل التحقيق؛ كأبي بكر بن العربي في «أحكام القرآن» (٣/٣٠٣)، والفخر الرازي في «تفسيره» (٢٣/٤٩-٥٤)، وغيرهما، لكن أثبتها بكثرة أسانيدها وسلامة بعضها آخرون، وحملوها على تأويل ظاهرها؛ كالحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/٢٩٣) عقب الحديث (٤٧٤٠)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٤/٤٢٤)، و«أضواء البيان» (٥/٧٢٨).

(٤) أيضًا: مثبت من (ر).

(٥) «تفسير الطبري» (٧/٥٨٧٩).

(٦) زيد في (ف): (بعض).

واستدَلَّ بعض أهل التأويل بقوله: ﴿مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ على أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وكلَّ نبيٍّ رسولٌ، على أنْ يكون المعنى: إذا تلا ما أُوحي إليه، والصحيح: أنَّ كلَّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: في شَكٍّ مِنَ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وقيل: من القرآن، وقيل: ممَّا ألقاه الشيطان على لسان النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: عذاب يوم بدر، ومعنى ﴿عَقِيمٍ﴾: لا مِثْلَ له في عِظَمِه؛ لأنَّ الملائكة قاتلت فيه، وقيل: لأنَّهم لم يُنظَروا إلى الليل، فصار يومًا لا ليلةَ له، وكذلك يكون على[1] معنى قول الضحَّاك: إنَّه يوم القيامة؛ لأنَّه يوم لا ليلة له.

وقيل: معنى ﴿عَقِيمٍ﴾: أعقم فيه الخير والفَرَج عنِ الكفَّار؛ أي: مُنِع.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ﴾ الآية:

يُروى: أنَّ هذه الآية نزلت بسبب[2] اختلافٍ وَقَعَ بين المسلمين في المقتول أو الميِّت في سبيل الله؛ فقال بعضُهم[3]: المقتولُ أفضل، فأعلمهمُ الله تعالى أنَّهما في الفضل سواءٌ.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾: القول في تسمية الأوَّل عقوبةً كالقول في ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

القراءات:

نافع: ﴿فَتَخَطَّفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[4].

---

(١) على: ليست في (ف).

(٢) في غير (ف): (لسبب).

(٣) في (ر): (قوم).

(٤) «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٥/٢٧٦)، «حجة القراءات» (ص٤٧٦).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿مَنسِكًا﴾؛ بكسر السين في الموضعَينِ، وفتحها الباقون(١).

الحسن، وابن أبي إسحاق: ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾؛ بالنصب، ورُوي ذلك عن أبي عَمْرو(٢).

ابن أبي إسحاق: ﴿البُدُن﴾؛ بضم الدال(٣).

ابن مسعود، وغيره: ﴿فاذكروا اسم الله عليها صوافِنَ﴾(٤).

أبو موسى الأشعريُّ، وغيره: ﴿صوافيَ﴾، وهما بخلاف الخط(٥).

أبو رجاء: ﴿وأطعموا القَنِعَ﴾؛ بغير ألف(٦).

أبو رجاء، والحسن: ﴿والمُعْتَرِ﴾؛ بكسر الراء، وتخفيفها(٧).

الزُّهْريُّ، وسلَّام، ويعقوب، وغيرهم: ﴿لَن تَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن تَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾؛ بتاء فيهما(٨).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا﴾، والباقون: ﴿يُدَٰفِعُ﴾(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٤٣٦)، «الحجة» (٥/٢٧٧)، «حجة القراءات» (ص٤٧٦).

(٢) «المحتسب» (٢/٨٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٤) عن ابن أبي إسحاق فقط، ورواية أبي عمرو في «الكامل» (ص٦٠٣).

(٣) «المحرر» (١٠/٢٨١)، «البحر» (٧/٥٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن غيره، وروى عنه: ﴿البُدُنّ﴾؛ بضمتين، وتشديد النون، وهي قراءة أخرى له، وذكرها أبو حيان في «البحر» أيضًا.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، «المحتسب» (٢/٨١)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٤) عن غيره.

(٥) «المحتسب» (٢/٨١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٥)، و«الكامل» (ص٦٠٤) عن غيره.

(٦) «المحتسب» (٢/٨٢)، «المحرر» (١٠/٢٨٣)، «البحر» (٧/٥٠٩).

(٧) هي في «المحرر» (١٠/٢٨٤) عن أبي رجاء فقط، وكذا في «البحر» (٧/٥١٠)، ورويا عنه قراءتها بالياء، وذكرها ابن جني في «المحتسب» (٢/٨٢)، ورواها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص٩٥) عن غيرهما، وروى عن الحسن بالياء.

(٨) في (ر): (بالتاء)، انظر «المبسوط» (ص٢٠٧)، «التذكرة» (٢/٤٤٦)، «البحر» (٧/٥١٠).

(٩) «السبعة» (ص٤٣٧)، «الحجة» (٥/٢٧٨)، «حجة القراءات» (ص٤٧٧).

نافع: ﴿وَلَوْلَا دِفَٰعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ﴾[1]، والباقون: ﴿دَفْعُ﴾[2].

نافع، وأبو عَمْرو، وعاصم: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾[3]؛ بضمِّ الهمزة، وفتحها الباقون[2].

نافع، وابن عامر، وحَفْص: ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾؛ بفتح التاء، وكسرها الباقون[2].

نافع، وابن كثير: ﴿لَّهُدِمَتْ صَوَٰمِعُ﴾[4]؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[2].

الجَحْدَريُّ: ﴿وصُلْوَاتٌ﴾[5].

أبو العالية باختلافٍ، والكَلْبِيُّ: ﴿وصُلُوثٌ﴾؛ بالثاء، وعن أبي العالية أيضًا: ﴿وصِلْوَاتٌ﴾.

وعنِ الجَحْدَريِّ، والكَلْبِيِّ أيضًا: ﴿وصُلَوَاْت﴾، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا: ﴿وصِلْوَاتٌ﴾، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا، والحَجَّاج بن يوسف: ﴿وصُلُوْبٌ﴾؛ بالباء[6]، وفسَّره بعض الرواة: جمع (صليب)[7].

جعفر بن محمَّد: ﴿وصُلُوَاتٌ﴾، مجاهد: ﴿وصُلُوثا﴾، عِكْرِمة: ﴿وصِلْوِيْثَا﴾، ولا ينبغي أن يُقرأ مِنْ ذلك إلَّا بما وافق المرسوم[8].

---

(١) قوله: ﴿ٱلنَّاسَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤٣٧-٤٣٨)، «الحجة» (٥/٢٧٨-٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص٤٧٨-٤٧٩).

(٣) زيد في (غ): ﴿يُقَٰتَلُونَ﴾، وتركها أولى؛ لاختلاف القراء فيها.

(٤) قوله: ﴿صَوَٰمِعُ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (غ): ﴿وصُلُوت﴾، وهي مروية عن الجحدري، والمثبتة أولى؛ لما سيأتي من شرحها في الإعراب.

(٦) بالباء: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (وصلوات... جمع صليت)، وهو تصحيف.

(٨) انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٢/٨٣)، ولم ينصَّا على الضبط، ونصَّ عليه تفصيلًا ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٩١-٢٩٢)، وأبو حيان في «البحر» (٧/٥١٧)، والضبط هنا مستفاد من «البحر»، وقد ذكر أربع عشرة قراءة.

أبو عَمْرو: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْتُهَا﴾؛ بالتاء[1]، والباقون: ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾[2].

وتقدَّم القول في ﴿كَأَيِّن﴾[3]، و(البئر): مذكورٌ في أبواب الهمز.

الجَحْدَريُّ: ﴿مُعْطَلَة﴾؛ بالتخفيف[4].

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِمَّا يَعُدُّونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[5].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مُعَجِّزِينَ﴾ هنا، وفي (سبأ) [٥، ٣٨][6]، والباقون: ﴿مُعَاجِزِينَ﴾[7].

أبو حَيْوة: ﴿وإن الله هادٍ الذين آمنوا﴾؛ بالتنوين[8].

وتقدَّم التشديد في ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ﴾[9]، وضمُّ الميم وفتحُها في ﴿مُدْخَلًا﴾[10].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر: ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء، وكذلك الاختلاف في (لقمان)[٣٠][11].

---

(١) بالتاء: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٤٣٨)، «الحجة» (٥/٢٨١)، «حجة القراءات» (ص٤٧٩).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٤٦) من (سورة آل عمران).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٢/٨٥)، «الكامل» (ص٦٠٥).

(٥) «السبعة» (ص٤٣٩)، «الحجة» (٥/٢٨٢)، «حجة القراءات» (ص٤٨٠).

(٦) في موضعين منها، وهما: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (سبا: ٥)، ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ (سبا: ٣٨)، وليس في القرآن إلَّا ثلاثة المواضع هذه.

(٧) «السبعة» (ص٤٣٩)، «الحجة» (٥/٢٨٤)، «حجة القراءات» (ص٤٨٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «الكامل» (ص٦٠٥).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٦٩) من (سورة آل عمران).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٣١) من (سورة النساء).

(١١) وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَٰطِلُ﴾ (لقمان: ٣٠)، انظر «السبعة» (ص٤٤٠)، «الحجة» (٥/٢٨٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٢).

وكسر الحسن الهمزة من[1] ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ﴾، ورُويت عن يعقوب[2].

الإعراب:

قوله: ﴿فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾: القراءة على إضافة ﴿تَقْوَى﴾ إلى ﴿ٱلْقُلُوبِ﴾، ولو رفعت ﴿ٱلْقُلُوبِ﴾ على تقدير التنوين في ﴿تَقْوَى﴾[3]؛ لجاز، فيكون كقولك: (عجبت من ضربٍ زيدٌ)؛ أي: مِنْ أنْ ضُرِبَ زيدٌ.

ومَنْ فتح[4] السين من قوله: ﴿مَنسَكًا﴾[5]؛ فهو الأكثر في المصدر والمكان، وهو لا يخلو أن يكون أحدَهما، ومَنْ كسر[6]؛ فهو ممَّا شذَّ من (فَعَل يفعُل)؛ كـ(المسجِد) من (سَجَد يسجُد).

وقوله: ﴿وَٱلْمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ﴾: مَنْ قرأ بنصب ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾[7]؛ فعلى تقدير: المقيمين، فحذف النون تخفيفًا، وهو ظاهرٌ.

ومَنْ ضمَّ الدال مِنَ ﴿ٱلْبُدْنَ﴾[8]؛ فهو جمع (بَدَنَة)؛ كـ(خَشَبَة، وخُشُب)، والإسكان يجوز أن يكون مخفَّفًا مِنَ الضمِّ، ويجوز أن يكون جمع (بَدَن)؛ كـ(وَثَن، ووُثْن)، ويقوِّي الإسكان أنَّه نَعْتٌ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك[9].

---

(١) مِن: ليست في (ر).

(٢) هي عن الحسن في «البحر» (٧/٥٣٠)، ولم أقف على الرواية عن يعقوب.

(٣) أثبتها ابن عطية في «المحرر» (١٠/٢٧٦) قراءة، ولم يعزُها إلى معيَّن، وكذا في «البحر» (٧/٥٠٧).

(٤) في (ر): (كسر)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٧) وهي قراءة الحسن، وابن أبي إسحاق.

(٨) وهي قراءة ابن أبي إسحاق.

(٩) تقدم قريبًا في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿صَوَآفَّ﴾[١]؛ فالمعنى: مصفوفة، و﴿صوافِنَ﴾[٢]: جمع (صافن)؛ وهو الرافع إحدى يديه، وقد تقدَّم ذِكْرُه[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿صوافِيَ﴾[٤]؛ فمعناه: خوالص لله تعالى.

ومَنْ قرأ: ﴿القَنِعَ﴾[٥]؛ فهو مقصورٌ مِنَ ﴿ٱلْقَانِعَ﴾، وقد تقدَّم ذِكر[٦] نظائره.

ومَنْ قرأ: ﴿والمُعْتَرِ﴾؛ بكسر الراء، والتخفيف[٧]؛ فأصله: (المعتري)، فحذف الياء، ومعناه كمعنى ﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾، وقد تقدَّم ذِكرُه[٨].

والتاء والياء في ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا﴾ ظاهران.

وكذلك القول في ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ﴾ ظاهر[٩].

وقوله: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: (الصَّلَوات)[١٠]: جمع (صلاة)، و﴿صُلْوات﴾[١١]: مخفَّف من ﴿صُلُوات﴾[١٢]، وهو جمع (صُلْوة)، وإنْ كان غيرَ مستعمَل، وكذلك:

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) تقدم قريبًا في التفسير.

(٤) وهي قراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٥) وهي قراءة أبي رجاء.

(٦) ذكر: ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة أبي رجاء والحسن.

(٨) تقدم قريبًا في الأحكام.

(٩) ظاهر: ليس في (ر).

(١٠) الصلوات: ليست في (ر)، و﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ هي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة الجحدري الأولى.

(١٢) وهي قراءة جعفر بن محمد.

﴿وصُلَوات﴾[1]؛ مثل: (حُجْرة، وحُجُرات)، و﴿صِلْوات﴾[2]: جمع (صِلْوة)؛ كـ(رِشْوة، ورِشْوات)، ولم يُستعمَل أيضًا[3]، وبقيَّةُ القراءاتِ تداخلٌ في اللغات[4]، منقولة مِنَ اللغة[5] السُّريانيَّة والعِبْرانيَّة إلى اللغة العربيَّة.

قال الكَلْبيُّ: (الصلوات): مساجد اليهود، وقال الجَحْدَريُّ: هي[6] مساجد النصارى، وقال قُطْرُب: هي الصوامعُ الصِّغار، ولم يُسمَع لها بواحدٍ.

وقوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾: معطوفٌ على ﴿قَرْيَةٍ﴾[7]؛ أي: مِن أهل قرية[8] وأهل بئر، ويجوز أن يُحمل على المعنى؛ لأنَّ (القرية) يراد بها: الاجتماع، والكثرة، فصار خبر (كأين).

ومَنْ قرأ: ﴿مُعْطَلَة﴾[9]؛ فهو مِنْ (أَعْطلتُها)، منقولٌ مِنْ (عطَلت)، أو (عطِلت)، وكونه منقولًا مِنْ (عطَلت) -بالفتح- أشبهُ.

وتقدَّم القول في ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾[10].

* * *

(١) وهي قراءة الجحدري الثانية، والكلبي.

(٢) وهي قراءة الجحدري الثالثة.

(٣) أيضًا: مثبت من (ر).

(٤) تداخل في اللغات: سقط من (ر).

(٥) اللغة: مثبت من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) هي: ليست في (ر).

(٧) في قوله: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾.

(٨) في (ر): (وأهل قرية)، ولعله تحريف، فأصلحناه، وسقط من (غ).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

(١٠) تقدم قريبًا في التفسير، فراجعه.

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٦١-٧٦].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟

ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟﴾: قال بعض العلماء: المراد به: الصلاة[1] المفروضة، واستُدلَّ به على أنَّ مَنْ نسي رَكْعةً أو سَجْدَةً؛ وجب عليه أنْ يَجْبُرها.

وقوله: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾: قال بعض العلماء: هو منسوخٌ، حسب قول مَنْ قال: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾[آل عمران: ١٠٢]، وقيل: معناه: جاهدوا في الله حقَّ جهاده حسب استطاعتكم[2].

التفسير:

قال سيبويه: قال الخليل في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾: هذا واجبٌ، وهو تنبيه؛ والمعنى: انتَبِهْ؛ أنزل الله من السماء ماءً، فكان كذا[3].

وقوله: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ أي[4]: فلا يجادِلُنَّك فيه، يدُلُّ عليه قوله:

---

(١) في (ف): (الصلوات).

(٢) في (ف): (استطاعتهم).

(٣) «الكتاب» (٣/٤٠)، والمراد: أنَّ ﴿فَتُصْبِحُ﴾ فعل مرفوع مثبت، والفاء عاطفة، وليس منصوبًا بـ(أنْ) مضمرة بعد الفاء؛ إذ الفاء ليست سببية، ولو كان كذا؛ لتغيَّر المعنى، كما أنَّ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يفيد التنبيه.

(٤) أي: ليست في (ر).

﴿وَإِن جَـٰدَلُوكَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: قيل: المعنى: إنَّ الفصل بين المختلفين على الله يسير، وقيل: المعنى: إنَّ كتابَ[1] القلم[2] الذي أمره الله أن يكتب ما هو كائنٌ إلى يوم القيامة على الله يسيرٌ.

وقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا﴾: قال محمَّد بن كعب: أي: يقعون[3] بهم[4]، وقال الضحَّاك: أي: يأخذونهم أخذًا باليد.

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾: قال الأخفش: ليس ثَمَّ مثلٌ، وإنَّما المعنى: ضربوا لي مَثَلًا، فاستمعوا قولَهم[5]؛ يعني: أنَّ الكفَّار جعلوا لله مَثَلًا بعبادتهم غيرَه، فكأنَّه قال: جعلوا لي شبيهًا[6] في عبادتي، فاستمعوا خبرَ هذا الشبيه[7].

القُتَبِيُّ: المعنى: يا أيُّها الناس؛ مَثَلُكم[8] مَثَلُ مَنْ عَبَدَ آلهةً، ثمَّ[9] لم تستطع أن تَخْلُق ذُبابًا، وسَلَبها الذبابُ شيئًا، فلم تستطع أن تستنقذَه منه[10].

---

(١) في (غ): (كَتْب)، وكلاهما مصدر.

(٢) في (ر): (العلم).

(٣) في (ر) و(ف): (يوقعون)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) بهم: ليس في (غ).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٥٢).

(٦) في (غ): (شبهًا).

(٧) في غير (ف): (التشبيه).

(٨) مثلكم: سقطت من (ر).

(٩) ثم: ليست في (ر).

(١٠) عبارة (غ): (وإن يسلبها الذباب شيئًا؛ لم تستطع...)، والمثبت موافق لما في «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (ص١٣٠).

وقوله: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾: قيل[1]: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الآلهة، و﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذباب، وقيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: عابد الصنم، و﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: الصنم.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾: قال ابن عبَّاس: المراد بذلك: نقصان الشهر وتمامه في الفطر والأضحى، وعنه أيضًا: أنَّ[2] المعنى: ما يمنُّ[3] الله به من التوبة والكفَّارات.

عِكْرِمة: معناه: أنَّه أحلَّ مِنَ النساء مثنى، وثلاث، ورباع.

وقيل: المراد به: قَصْر الصلاة، والإفطار[4] للمسافر، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره.

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ ما خفَّفه الله عزَّ وجلَّ عن هذه الأُمَّة.

وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[5] أي: اتَّبعوا مِلَّة أبيكم إبراهيم، وقيل: المعنى: كمِلَّة[6] أبيكم[7]؛ أي: وسَّع عليكم؛ كما وسَّع على أبيكم إبراهيم[8].

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: الله سمَّاكم المسلمين[9]، وقاله مجاهد، وقال[10]: معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: في الكتب المتقدمة، ﴿وَفِي

(١) زيد في (غ): (إنَّ).

(٢) أنَّ: مثبتة من (غ).

(٣) في (ر) و(ف): (مَنَّ).

(٤) في (غ): (والقصر)، وهو تكرار.

(٥) قوله: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ ليس في (غ)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٦) في النسخ: (كلمة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (غ): (أبوكم)، وهو خطأ.

(٨) القول للفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٣١).

(٩) المسلمين: مثبت من (ر).

(١٠) في (غ): (وقيل)، والقول لمجاهد، كما في «تفسير الطبري» (٢٥٢٣٤).

هَٰذَا﴾ يعني: القرآن.

الحسن، وابن زيد: المعنى: إبراهيم سمَّاكم المسلمين؛ والمعنى: هو سمَّاكم المسلمين من قبلِ النبيِّ ﷺ، وفي حكمه: أنَّ مَنِ اتَّبع محمَّدًا؛ فهو مسلم.

وتقدَّم القول في: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[1]، وفي: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[2].

القراءات:

أبو[3] مِجْلَز: ﴿فلا يَنْزِعُنَّك في الأمر﴾[4].

عبد الله بن يزيد[5]، وسلَّام، ويعقوب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ بياء[6].

ابن السَّمَيْفَع، وعَمْرو بن فائد: ﴿يُدعَون﴾[7].

❋ ❋ ❋

ليس فيها[8] ياء إضافة مختَلَف فيها سوى: ﴿بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾ [٢٦]، وقد تقدَّم ذكرها.

---

(١) تقدم في تفسير الآية (١٤٣) من (سورة البقرة).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٠) من (سورة الأنفال).

(٣) في (ر): (ابن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٦)، «المحتسب» (٨٥/٢) عن لاحق بن حميد، وهو اسم أبي مجلز، «البحر» (٥٣٤/٧).

(٥) في (غ): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن القرشي، يروي عن نافع، وأبي عمرو، والبصريين، وقد تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣٠٩)، و«التذكرة» (٤٤٨/٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٥) رواية عن أبي عمرو، وعبد الله بن يزيد يروي عنه.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص٩٦) عن اليماني؛ وهو ابن السميفع، وعن غيره، «البحر» (٥٣٧/٧).

(٨) أي: في سورة الحج.

وفيها ثلاث محذوفات:

قوله: ﴿وَٱلْبَادِ﴾ [٢٥]: أثبت الياء في الحالين ابن كثير، وسلَّام، ويعقوب، وأثبتها وَرْش وأبو عَمرو في الوصل خاصَّةً، وحذف الباقون في الحالين.

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [٤٤]: أثبتها وَرْش في الوصل خاصَّةً، وسلَّام ويعقوب في الحالين، وحذفها الباقون في الحالين[(١)].

ووقف سلَّام ويعقوب على: ﴿لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٥٤]: بالياء، والباقون: بغير ياء؛ اتِّباعًا للخطِّ[(٢)].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فلا يَنْزِعُنَّك في الأمر﴾[(٣)]؛ فمعناه: لا يَسْتَخِفُّنَّك عن دينك، وقراءة الجماعة من (المنازعة)، ولفظ النهي في القراءتين للكفَّار، والمراد به: النبيُّ عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[(٤)]: يجوز أن ينتصب ﴿مِّلَّةَ﴾ على تقدير: اتَّبعوا مِلَّة أبيكم؛ فيوقف على: ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾، [ومَنْ قال: إنَّ نصبها على تقدير حذف الجار؛ والتقدير: كمِلَّةِ أبيكم، وهو قول الفرَّاء[(٥)]؛ لم يقف على ﴿مِنْ حَرَجٍ﴾][(٦)].

وكذلك مَنْ جعل ﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛

---

(١) «السبعة» (ص٤٣٦، ١٤١)، «المبسوط» (ص٣٠٩)، «التذكرة» (ص٤٤٩).

(٢) «الكامل» (ص٤٣٨-٤٣٩).

(٣) قوله: ﴿في الأمر﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة أبي مجلز.

(٤) قوله: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٢٣١)، وفي النسختين (ر) و(غ): (كلمة)، وهو تحريف سبقت الإشارة إليه، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقف على: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، ومَنْ جعلها لإبراهيم ﷺ؛ لم يقف على: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾.

وقوله: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ﴾[(١)]: إنْ قُدِّرتِ اللامُ متعلِّقةً بـ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾، أو ﴿سَمَّاكُمُ﴾[(٢)]؛ لم يُوقَف[(٣)] على: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾، وإنْ قُدِّرتْ متعلِّقةً بفعل مضمر؛ جاز الوقف على: ﴿وَفِي هَٰذَا﴾.

* * *

هذه السورة مكيَّة سوى ثلاث آيات منها:

قوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾[(٤)] إلى تمام ثلاث آيات[(٥)] [١٩-٢١]؛ فإنَّهنَّ نزلنَ بالمدينة، قاله ابن عباس ومجاهد[(٦)]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[(٧)] -واختُلف عنه[(٨)]-: أنَّهنَّ أربع آيات: مِنْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[(٩)] إلى قوله: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[(١٠)] [١٩-٢٢]، وهذا على أنْ يُعَدَّ ﴿الْحَمِيمُ﴾ [١٩]، و﴿الْجُلُودُ﴾ [٢٠].

وقال[(١١)] عطاء بن يسار: هُنَّ أربع [آيات: مِنْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾][(١٢)][١٩]

---

(١) قوله: ﴿لِيَكُونَ﴾ مثبت من (غ)، وهو محل الشاهد.

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (و﴿سَمَّاكُمُ﴾)؛ بواو، والمثبت أولى.

(٣) في (ر): (تقف)، واللاحق يقوِّي المثبت.

(٤) قوله: ﴿اخْتَصَمُوا﴾ ليس في (غ).

(٥) آيات: ليس في (غ).

(٦) في غير (ر): (قاله مجاهد).

(٧) عبارة (غ): (وروي أيضًا عن ابن عباس).

(٨) واختلف عنه: مثبت من (غ)، وزيد فيها: (فروي).

(٩) قوله: (من ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾) مثبت من (ر).

(١٠) قوله: ﴿عَذَابَ﴾ مثبت من (ر).

(١١) وقال: ليس في (ر).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

إلى قوله[1]: ﴿صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [٢٤]، وهذا على ألَّا يُعَدَّ ﴿ٱلْحَمِيمُ﴾ و﴿ٱلْجُلُودُ﴾.

قَتادة: الحجُّ مدنيَّة إلَّا أربع آيات: من قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ إلى: ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [٥٢-٥٥]، فهنَّ مكّيَّات، [وقد تقدَّم ذكر ذلك][2].

وعددُها[3] في المدنيَّينِ: سِتٌّ وسبعون آية، وفي المكِّيِّ[4]: سبع، وفي الكوفيِّ: ثمان[5]، وفي البصريِّ: خمس، وفي الشاميِّ: أربع.

اختُلف منها في خمس آيات:

﴿مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [١٩]: كوفيٌّ.

﴿وَٱلْجُلُودُ﴾ [٢٠]: كوفيٌّ أيضًا.

﴿وَعَادٌ وَثَمُودُ﴾ [٤٢]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ [٤٣]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وكوفيٌّ.

﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [٧٨]: مكِّيٌّ[6].

* * *

(١) قوله: مثبت من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وتقدم في التفسير، فراجعه.

(٣) في (ر): (وعدُّوها).

(٤) في المكي: سقط من (غ).

(٥) ثمان: سقط من (غ)، وتكرر: (في الكوفي)، وهذا تحريف.

(٦) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص١٨٩ - ١٩٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المؤمنين

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الآيات: ١-٥١].

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا

بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ
ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى
بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ
ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ
مِنْهُمْ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى
ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ
ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا
فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ
﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ
لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ
﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ
أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ
فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا
وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى
ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ
وَمَعِينٍ ﴿٥١﴾.

الأحكام:

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾: قال ابن سيرين: كان النبيُّ ﷺ ينظر إلى السماء في صلاته، فنزلت الآية، فجَعَل وجهَه حيث يسجد[١]، وعنه أيضًا: كان المسلمون يلتفتون في صلاتهم، فنزلت الآية[٢].

قال بعض العلماء: يُستحبُّ للمصلِّي ألَّا يُجاوِزَ[٣] نظره موضعَ سجوده إلَّا بمكَّة، فيستحبُّ له أن ينظر إلى البيت.

وتقدَّم ذكر الخشوع، وأنَّه يكون في البصر والقلب[٤].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾: هذه الآية توجب تحريمَ ما عدا الزوجاتِ والمملوكاتِ؛ من المتعة، والاستمتاع، ونكاح البهائم، وغير ذلك.

وتقدَّم القولُ في معنى ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٥].

التفسير:

قد[٦] تقدَّم ذكر الفلاح[٧] والخشوع.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٢٦١) و(٣٢٦٢)، وأبو داود في «المراسيل» (٤٥)، والطبري في «تفسيره» (٢٥٢٤٢)، والبيهقي في «الكبرى» (٢/٢٨٣) عن ابن سيرين مرسلًا.

(٢) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٥٢٤٣)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦٣٢٢) عن ابن سيرين مرسلًا، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٣).

(٣) في غير (ر): (يتجاوز).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٥) من (سورة البقرة).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥) من (سورة البقرة).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱللَّغْوِ﴾: الباطل، الضحَّاك: الشكُّ، الحسن: المعاصي، وقيل: هو الشرك بالله عزَّ وجلَّ، وتقدَّم القول في[١] معنى ﴿ٱللَّغْوِ﴾ في اللغة[٢].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾: (الأمانات): عامَّة في كل ما اؤتمن المرءُ عليه، وقيل: المراد بها ههنا: الصلاة، والطُّهْر من الجنابة، وغيرُهما من الفرائض.

وتقدَّم القول في معنى (الوارثين)[٣]، و﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾[٤].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾: قال قَتادة: استُلَّ آدم من طين، و(السُّلالة): صَفوة الشيء التي تجري منه، فإنَّها[٥] تُسْتَلُّ منه.

وقيل: قيل[٦] لآدم: ﴿سُلَٰلَةٍ﴾؛ لأنَّه استُلَّ من كل تُرْبة.

وعنِ ابن عبَّاس، ومجاهد: (السَّلالة): نطفة آدم، و﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾: يراد به: ولده.

وقوله: ﴿مِن طِينٍ﴾ يعني به: آدم ﷺ، يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾، وهذا اختيار الطبريِّ[٧].

وقوله: ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مُكِّنَ[٨] بأن هُيِّئ لاستقراره فيه إلى بلوغ أجله فيه[٩].

---

(١) القول في: مثبت من (ر).

(٢) في اللغة: ليس في (ر)، وتقدم في الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٣) تقدم في تفسير (٤٣) من (سورة الأعراف).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠٧) من (سورة الكهف).

(٥) في غير (ر): (كأنها).

(٦) قيل: ليس في (غ).

(٧) «تفسير الطبري» (٥٩٠٨/٧).

(٨) في (ر): (أمكن)، وفي (ف): (مكين).

(٩) فيه: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: يعني: نفخ الروح فيه.

الحسن: ذكرًا أو أنثى(١).

الضحَّاك: يعني: الأسنان، وخروج الشَّعَر.

وقوله: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾: قال مجاهد: أي: أحسنُ الصانعين، وهذا اختيار الطبريِّ، والعربُ تسمِّي كلَّ صانعٍ: خالقًا(٢).

وقيل: معناه: أحسن المقدِّرين؛ لأنَّ تقديره تعالى تامٌّ، والناس يقدِّرون، ولا يُتِمُّون(٣) ما يقدِّرونه.

ابن جُرَيج: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ عيسى عليه السلام كان يخلق بإذن الله عزَّ وجلَّ.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ المشركين خَلَقوا تماثيل، ولم ينفخوا فيها أرواحًا، وخَلَق الله تعالى، ونفخ الروح.

ويُروى: أنَّ هذا نزل على لسان عمر لمَّا سمع الآي، إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾، قال: تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ، فنزلت الآية(٤).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾: قال ابن زيد: يعني: السماوات الطِّباق.

أبو عُبيدة: سبع سماوات، وقيل(٥) لها: طرائق؛ لأنَّ بعضها فوق بعض(٦)؛

---

(١) في غير (ف): (ذكرًا وأنثى).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٥٩١٢).

(٣) في (ر): (ولا يَتِمُّ).

(٤) الآية: مثبت من (ر)، والحديث أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/٣٤٧-٣٤٨) (١٢٢٤٤)، و«الأوسط» (٥٦٥٨) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٥) زيد في (ر): (قيل)، والقول لأبي عبيدة.

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٥٦).

من قولهم: (طارقتُ النَّعل)؛ إذا جعلتَ بعضَه فوقَ بعضٍ.

وقوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾: [أي: ما كنَّا عن السماء غافلين](١)؛ فتسقطَ عليكم.

وقيل: المعنى: ما كنَّا عن إحصاء أعمالِ الخَلْق غافلين، مع كونِ سبعِ سماوات فوقَهم.

[ويحتمل أن يكون المعنى: أنَّ خلقه تعالى السماواتِ على عِظَمِها لم يشغله عمَّا سواه من الخَلْق](٢).

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: روى ابن عبَّاس عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّه يعني به(٣): الأنهار الخمسة: النيل، ودِجْلة، والفُرات، وسَيْحون، وجَيْحون، وأنَّها من عيونٍ من الجنة، وأنَّها تُرفع من الأرض عند خُروج يأجوج ومأجوج، فهو قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾(٤).

ابن جُرَيج: كلُّ ما في الأرض فأصله من(٥) السماء.

وقوله: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ يعني: شجرة الزيتون، عن قَتادة، وغيره.

و﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: الجبل الذي نودي منه موسى عليه السلام.

مجاهد: معنى(٦) ﴿سَيْنَآءَ﴾: المبارك.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) به: ليست في (ف).

(٤) أخرجه النحاس في «معاني القرآن» (٤/٤٥٠-٤٥١)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/٣٤)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٣١٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/٥٧)، وفيه علي بن مسلمة الخشني متروك منكر الحديث.

(٥) في (ف): (في).

(٦) في (ر): (يعني).

ابن زيد: هو جبلُ بيتِ المقدس، ممدود[١] من مصر إلى أَيْلَة.

أبو عُبيدة: (الطور): الجبل، و﴿سِينَآءَ﴾: اسم[٢] الموضع[٣].

قَتادة: ﴿سِينَآءَ﴾، و﴿سِينِينَ﴾ [التين: ٢]: حَسَنٌ، وكان يجب على هذا أن ينوَّن ﴿طُورِ﴾، ويكون ﴿سِينِينَ﴾ و﴿سِينَآءَ﴾ نعتينِ[٤] له[٥].

وقوله: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ أي: تنبت ومعها[٦] الدهن.

ومَن قرأ: ﴿تُنۢبِتُ﴾[٧]؛ فالباء زائدة، أو يكون[٨] على تقدير: تُنْبِت[٩] ثمرَها بالدُّهن.

وقوله: ﴿وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ يعني: أنَّ الزيتَ يؤتَدمُ به، روي معناه عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ أي: جنون.

وقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قال الفرَّاء: ليس يراد بـ(الحين) هنا[١٠] وقتٌ بعينه، إنَّما هو كقولك: (دَعْهُ إلى يومٍ ما)[١١].

---

(١) أي: بالمد (سيناء)، لا بالقصر (سينا)، أو هو بمعنى: ممتد.

(٢) اسم: ليس في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٥٧).

(٤) في (ف): (نعتان)، وهو خطأ.

(٥) هذا الردُّ ذكره الطبري في «تفسيره» (٧/٥٩١٥)، وأن ﴿سِينَآءَ﴾ بمعنى: مبارك، ومعنى (حسن) غير معروف في كلام العرب.

(٦) معها: ليست في (غ).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (ويكون).

(٩) في (ر): (ينبت).

(١٠) في (ر): (ههنا).

(١١) «معاني القرآن» (٢/٢٣٤).

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾: (المُنْزَل): بمعنى: النزول؛ كقولك: (جلس مَجْلَسًا)، و(المَنْزِل)[1]: موضع النزول.

قال مجاهد: قال[2] هذا حين خرج من السفينة، وقيل: حين دخلها.

وكلُّ ما لم أذكره من[3] الآي؛ فلأنَّه قد ذُكِرَ فيما سلف، فقد قدَّمنا أنَّا[4] لا نترك إلَّا ذِكْرَ ما ذكرناه، فلا نكرِّره، أو ما كان جليًّا لا خفاءَ فيه[5].

وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ المعنى: أَيَعِدُكم أنَّكم مُخْرَجون إذا متُّم [وكنتم ترابًا وعظامًا؟][6]، فـ(أنَّ) الثانية بدلٌ من الأولى، هذا مذهب سيبويه[7].

والتقدير عند الأخفش: أَيَعِدُكم أنَّكم إذا متُّم وكنتم ترابًا وعظامًا[8] يحدثُ إخراجكم؟ فـ(أنَّ) الثانية في موضع رفعٍ بفعل مضمر[9].

وقوله: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾: ﴿هَيْهَاتَ﴾: يستعمل بمعنى[10]: البُعْد،

---

(١) وهي قراءة أبي بكر شعبة، كما سيأتي.

(٢) قال: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (في).

(٤) في (غ): (أنَّنا).

(٥) في (ر): (به).

(٦) ما بين معقوفين مثبت من (ر).

(٧) «الكتاب» (١٣٢/٣).

(٨) وعظامًا: ليس في (ر).

(٩) ذكر الأخفش في «معاني القرآن» (١١٩/١) البدلية، ونقل عنه النحاس في «معاني القرآن» (٤٥٦/٤) هذا التقدير.

(١٠) في (ر): (لمعنى).

يقال: هيهاتَ ما قلتَ، وهيهات لما قلت؛ أي: البُعدُ[١] ما قلتَ، والبُعد[٢] لما[٣] قلتَ.

وقوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت قومٌ، ويحيا قوم.

وقيل: المعنى: نحيا ونموت، على التقديم والتأخير.

وقوله: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أي: عن قليلٍ، و(ما): مؤكِّدة، وقيل: المعنى: عن زمانٍ قليل.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: (الغُثاء): المتفتِّت البالي من الشجر، يحمله السيل، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ أي: متواترين، يتبع بعضُهم بعضًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وهي (فَعْلى) من (المواترة)، التاء مبدلة[٤] من واو، وقيل: هي من (الوَتْر)؛ وهو الفَرْد؛ فالمعنى: أرسلناهم فَرْدًا فَرْدًا.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ يعني: الأُمم المكذِّبة، ولا يقال: (جعلتُه حديثًا) إلَّا في الشرِّ، وتقدَّم القول في ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾[٥].

وقوله: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾ يعني: مكانًا مرتفعًا، قال أبو هريرة: يعني: فلسطين، ابن عبَّاس وابن المسيَّب[٦]: دمشق، قَتادة: بيت المَقْدِس، ابن زيد: مِصْر.

---

(١) في (ر): (البعيد).

(٢) في غير (ر): (أو البعد).

(٣) في (ر): (ما)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (بدل).

(٥) تقدم عند تفسير الآية (٩١) من (سورة الأنبياء).

(٦) زيد في (ف): (يعني).

وقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾: قال ابن جُبَير: يُستقَرُّ عليها، وفيها[١] ماء مَعين؛ أي: جارٍ ظاهرٌ للعيون، و﴿مَعِينٍ﴾: يجوز أن يكون مفعولًا؛ كـ(مَبيع).

قال الزجَّاج: هو الماء الجاري في العيون، أو يكون[٢] معناه: الذي يُرى بالعيون، ويجوز أن يكون (فَعيلًا) من (المَعْن)؛ وهو الشيء القليل، ومنه قيل للزكاة: (ماعون)؛ (فاعول)؛ لأنَّها شيءٌ قليلٌ من المال[٣].

عليُّ بن سليمان: يقال: (مَعَنَ الماء)؛ إذا جرى، فهو (مَعين)، و(مَمْعون).

ابن الأعرابي: (مَعَنَ الماءُ[٤] يمعَنُ مُعونًا[٥]): جرى وسَهُل، و(أمعنتُه أنا).

الفرَّاء: (المَعْن): الاستقامة[٦].

القراءات

ابن كثير: ﴿لِأَمَٰنَتِهِمْ﴾؛ بالتوحيد، وجمَع الباقون[٧].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾؛ بالتوحيد[٨]، وجمع الباقون[٧].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿عَظْمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعَظْمَ﴾، والباقون: ﴿عِظَٰمًا﴾، و﴿ٱلْعِظَٰمَ﴾[٩].

---

(١) قوله: (عليها، وفيها) سقط من (غ)، وفي (ر): (منها).

(٢) يكون: ليس في (غ).

(٣) نقل الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (١٥/٤) هذا القول الأخير، واستبعده، وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢٣٧/٢).

(٤) الماء: ليس في (ف).

(٥) في (غ): (معنًا).

(٦) «معاني القرآن» (٢٣٧/٢).

(٧) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٢٨٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٢، ٤٨٣).

(٨) بالتوحيد: مثبت من (ر).

(٩) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٢٨٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿مِن طُورِ سِينَآءَ﴾؛ بكسر السين، وفَتَحها الباقون(١).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تُنْبِتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وكسر الباء، والباقون: بفتح التاء، وضمِّ الباء(٢).

وعنِ ابن هُرْمُز، والحسن، والزُّهْريِّ: ﴿تُنْبَتُ﴾؛ بضمِّ التاء، وفتح الباء(٣).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَنزِلْنِي مَنزِلًا﴾، والباقون: ﴿مُنزَلًا﴾(٤).

ابن مُحَيْصِن: ﴿ربُّ انصرني﴾؛ بضمِّ الباء، وروى ذلك حسن(٥) بن محمَّد، عن شِبْل، عنِ ابن كثير(٦).

ابن القَعْقاع: ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾(٧)؛ بكسر التاء فيهما(٨).

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿هيهاتٍ هيهاتٍ﴾؛ بالتنوين(٩).

[أبو حَيْوة: ﴿هيهاتٌ هيهاتٌ﴾؛ بالرفع والتنوين](١٠).

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾؛ بالإسكان(١١).

---

(١) «السبعة» (ص٤٤٤)، «الحجة» (٥/٢٨٩)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

(٢) «السبعة» (ص٤٤٥)، «الحجة» (٥/٢٩١)، «حجة القراءات» (ص٤٨٤).

(٣) «المحتسب» (٢/٨٨)، «المحرر» (١٠/٣٤٥).

(٤) «السبعة» (ص٤٤٥)، «الحجة» (٥/٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص٤٨٦).

(٥) في (ر): (حسين)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) «المحرر» (١٠/٣٤٨)، «البحر» (٧/٥٥٧)، والرواية عن ابن كثير في «القراءات الشاذة» (ص٩٩).

(٧) زيد في (ر): ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

(٨) «المبسوط» (ص٣١٢)، «الروضة» (٢/٨٠٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص٩٧)، «المحتسب» (٢/٩٠).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وشرحُها في الإعراب يدل على ثبوتها، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٧)، «المحتسب» (٢/٩٠).

(١١) «المحتسب» (٢/٩٠)، «المحرر» (١٠/٣٥٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٧) عن غيره.

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَتْرًا﴾؛ بالتنوين[١].

الإعراب:

تقدَّم القول في الجمع والإفراد في (الأمانة) و(الصلاة)[٢].

والإفراد في ﴿ٱلْعَظْمَ﴾[٣]؛ لأنَّه اسم جنس يدُلُّ على الكثرة، وقيل: إنَّما ذهب إلى اللفظ؛ أي[٤]: لفظ إفراد الإنسان، والنطفة، وما ذُكِر معها، ومَنْ جمع[٥]؛ أراد عموم جميع الناس.

ومَنْ فتح السين[٦] من ﴿سَيْنَآءَ﴾[٧]؛ فظاهرٌ، وهو كـ(حَمْراء)، ولا ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لهمزة التأنيث والصفة، وقيل: لهمزة التأنيث ولزومها، ولا تكون الهمزة للإلحاق؛ لأنَّ (فَعلالًا) لم يأتِ في الكلام إلَّا في المضاعَف؛ كـ(الزَّلزال) و(القَلقال).

ومَنْ كسر السين[٨]؛ فالهمزة فيه منقلبةٌ عن ياء، وهو ملحَق بـ(قِرطاس)؛ كـ(عِلْباء)، و(حِرْباء)، فهو (فِعْلاء)، ولا تكون الألفُ للتأنيث ويكون (فِعْلاء)؛ إذ ليس في الكلام مثلُه، ولم ينصرف؛ لأنَّه جُعِل اسمَ بقعةٍ، أو أرضٍ، فاجتمع فيه التأنيث والتعريف، وكذلك ﴿سِينِينَ﴾ [التين:٢]، لم ينصرف وهو (فِعْليل)؛

---

(١) والباقون: بغير تنوين، انظر «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٥/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٧).

(٢) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنعام).

(٣) على قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) قوله: (اللفظ؛ أي) سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) السين: سقط من (ر).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

كـ(خِنْذِيذ)[١]؛ لأنَّه اسمُ بقعةٍ، أو أرضٍ، وهو معرفة أيضًا، ولا يكون[٢] ﴿سِينِينَ﴾ كـ(غِسْلين)؛ لأنَّ الأخفش وغيرَه حكَوا أنَّ واحدتَه (سِينِينَة)[٣]، و(غِسْلين)[٤] لم تدخل عليه هاءُ التأنيث، ولا يكون مثل (سنين)[٥]، و(أَرَضين)؛ لأنَّ[٦] التأنيث لم يلحق هذا الجمع.

الأخفش: ﴿سِينَآءَ﴾: اسمٌ أعجميٌّ معرفة[٧]، فهو كامرأة سُمِّيت بـ(جَعْفَر).

ومَنْ قرأ: ﴿تَنبُتُ﴾[٨]؛ جاز أن يكون التقدير: تَنبُتُ وفيها الدُّهن، كما تقدّم، ويجوز أن تكون الباء للتعدية؛ كقولك: (ذهبتُ بزيدٍ).

ومَنْ قرأ: ﴿تُنبِتُ﴾[٩]؛ جاز أن تكون الباء زائدة، وجاز أن يكون المفعول محذوفًا، على ما قدَّمناه في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿تُنبَتُ﴾[١٠]؛ فهو على ترك تسمية الفاعل؛ والمعنى: تُنبَتُ ودُهنُها فيها.

---

(١) الخِنْذِيذ: بوزن فِعْليل، كأنه بُنِي من (خنذ)، وقد أُميت فعلُه، وهو كل ضخم من الخيل وغيره، والشاعر المجيد المنقِّح المُفْلِق، والسيد الحليم، والعالم بأيام العرب وأشعار القبائل... انظر «اللسان» مادة (خنذ).

(٢) في (غ): (يكونون).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٥٨١).

(٤) في (ر): (و﴿سِينِينَ﴾)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (سينين)، ولا يصح.

(٦) زيد في (ر): (تاء).

(٧) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٤١٧).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن، والزهري.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[1]: ﴿مَنزِلًا﴾[2]: يجوز أن يراد به المكان، ويجوز أن يراد به المصدر.

ومَنْ قرأ: ﴿مُنزَلًا﴾[3]؛ جاز أن يكون مصدر (أنزل)؛ ومعناه: إنزالًا، وجاز أن يكون اسمًا للمكان؛ كأنَّه قال: أنزلني مكانًا مباركًا، فيكون مفعولًا.

وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾: قد قدَّمنا مذهبَ سيبويه، ومذهبَ الأخفش وتقديرَه فيه[4].

وذهب المبرّد إلى أنَّ (أنَّ) الثانية تأكيدٌ للأولى؛ لأنَّ البدل من (أنَّ) لا يكون إلَّا بعد تمام صلتها؛ [فيلزم أيضًا -على قوله- ألَّا يكون تأكيدًا][5]؛ لأنَّ التوكيد لا يكون[6] إلَّا بعد تمام الموصول بصلته، وصلتُه الخبر، وتمامُه عند قوله: ﴿مُّخْرَجُونَ﴾.

والعامل في ﴿إِذَا﴾ مضمر؛ كأنَّه قال[7]: أيعدكم أنَّكم يحدث[8] إذا متُّم إخراجُكم؟ ولا يعمل فيها[9] (الإخراج)؛ لأنَّه تقدمةٌ للصلة على الموصول، ولا يعمل فيه ﴿مِتُّمْ﴾؛ لأنَّ المضاف إليه لا يعمل في المضاف.

---

(١) قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ ليس في (ر).

(٢) على قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) لا يكون: سقط من (ر).

(٧) قال: ليس في (ر).

(٨) في (ر): (حادث).

(٩) في (ر): (فيه)، والمراد: ﴿إِذَا﴾.

ومَنْ فتح التاء في ﴿هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ﴾[١]؛ فهو واحدٌ، وهو اسمٌ ينوب عن البُعْد؛ والمراد فيه: التعريف، كأنَّه قال: البُعْد البُعْد، والفتحةُ فيه للبناء، بُنيت[٢]؛ لما فيها من معنى الإشارة، ولأنَّ هاء التأنيث بمنزلة شيءٍ ضُمَّ إلى شيء، فبُنيا على الفتح؛ كـ(خمسةَ عَشَر)، ويجوز أن يكون الفتح إتباعًا للألف والفتحة التي قبلها.

ومَنْ كسر التاء[٣]؛ أراد الجمع، وهو جمع (هَيْها)، حُكي عنِ العرب: (هَيْها)؛ بمعنى: ﴿هَيْهَاتَ﴾، وسقطت ألفُ (هيهاات)؛ لالتقاء الساكنين.

ويجوز أن يكون جمعًا لـ﴿هَيْهَاتَ﴾ المفتوحة، وحُذفت تاء التأنيث؛ كما حُذفت من (مسلمة) إذا قالوا[٤]: (مسلمات)، وحُذفت الألفُ التي قبلها؛ لالتقاء الساكنين، ووجب البناء فيها والمراد: الجمع؛ لما فيها من معنى الإشارة، وجُعل البناءُ على الكسر؛ لمَّا كان الواحدُ[٥] والجمعُ بالألف والتاء، فجُعل الجمع وإن كان مبنيًّا مكسورَ التاء؛ لأنَّه جمعٌ في موضع فتحٍ أوجبه[٦] البناء؛ تشبيهًا بالمعرب[٧] في قولك: (مسلمات).

ومَنْ قرأ: ﴿هيهاتٍ﴾؛ بالتنوين[٨]؛ فهو جمعٌ حسب ما تقدَّم، لكنَّه ذُهِب به[٩]

---

(١) وهي قراءة السبعة.

(٢) في (غ): (فيه للتأنيث)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة أبي جعفر.

(٤) في (ر): (قلت).

(٥) في (غ): (والواحد).

(٦) في (ر): (أوجب).

(٧) في (غ): (بالمعروف)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٩) به: ليست في (ر).

إلى التنكير؛ كأنَّه قال: بُعْدًا بُعْدًا.

ومَنْ قرأ[١]: ﴿هيهاتٌ﴾؛ بالرفع[٢]؛ جاز أن يكون أخلصها اسمًا معربًا[٣] فيه معنى البُعْد، ولم يجعله اسمًا للفعل؛ فيبنيَه، وقوله: ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾: خبرٌ عنه؛ كأنَّه قال: البُعْدُ لوعدكم، ويجوز أن يكون بناها على الضمِّ، ثمَّ اعتقد فيها التنكير، فنوَّن.

ومَنْ قرأ[٤]: ﴿هيهاتْ هيهاتْ﴾[٥]؛ فبعيدٌ؛ للجمع بين الساكنين، ووجهُه: أنَّه حمل الوصلَ على الوقف، وقد[٦] تقدَّم القولُ في مثله، ويجوز أن يكون جمعًا، وهو أشبهُ؛ لوجود التاء في الوقف، ويجوز أن يكون واحدًا على لغة من قال: (عليك السلام[٧] والرحمتْ).

ومَنْ وقف عليها بالهاء وهو يفتح[٨]؛ فهو الوجهُ؛ لأنَّها كهاء (أرطاة)[٩].

قال الكِسائيُّ: إن شئتَ وقفتَ بالهاء، وإن شئتَ وقفتَ بالتاء، ومَنْ وقف بالتاء؛ فلأنَّها في المصحف كذلك، و﴿هَيْهَاتَ﴾ في أغلب الأمور[١٠] مصاحبةٌ

---

(١) في (غ): (قال).

(٢) بالرفع: سقط من (غ)، وهي قراءة أبي حيوة.

(٣) في (غ): (معروفًا).

(٤) في (غ): (قال).

(٥) وهي قراءة عيسى الهمداني.

(٦) قد: ليست في (ر).

(٧) في (غ): (السلم).

(٨) وهي قراءة البزي عن ابن كثير، والكسائي، انظر «التيسير» (ص٤٧)، «النشر» (٢/٩٨).

(٩) في (غ): (لأنها كـ«أرطاة»).

(١٠) في (ر): (في غالب الأمر).

لمثلها، وهي تُشبه الفعلَ، والفعلُ يقتضي الفاعل، فلمَّا أشبهته؛ كان ذلك أدعى في اللفظ إلى إدراجها، وهي في الإدراج تاء.

ومَنْ كسر التاء(١)؛ وقف عليها بالتاء؛ لأنَّه جمعٌ، فهو كـ(بيضة(٢)، وبيضاتٍ).

وحكى اللِّحيانيُّ(٣) في «نوادره» سوى ما ذكرناه: (أَيْهاتَ أَيْهاتَ)، و(إيهَاتِ إيهَاتِ)(٤)، و(إيهاتَ إيْهَانَ)(٥)، و(أيهاتَ أَيْهَا)، وإذا لم يكن بعد (هيهات) لامٌ؛ رُفِعَ ما بعدها(٦)؛ كما قال: [من الطويل]

فَهَيْهاتَ هَيْهاتَ العَقيقُ وَأَهْلُهُ وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بالعَقيقِ نُواصِلُهْ(٧)

وقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾: مَنْ قرأ بغير تنوين(٨)؛ فهي (فَعْلى) من (المواترة)، كما قدَّمناه(٩)، وتاؤها منقلبة عن واو، وألفها للتأنيث، وموضعها

---

(١) وهي قراءة أبي جعفر، بلا تنوين، وقراءة عيسى الثقفي مع التنوين.

(٢) في (ر): (بالتاء؛ كجمع «بيضة»).

(٣) هو علي بن المبارك - وقيل بن حازم- أبو الحسن اللِّحياني، من بني لحيان بن هذيل، وقيل: سمي بذلك لعِظَم لحيته، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد، وأبي عمرو الشيباني، والأصمعي، وأبي عبيدة، وعمدته على الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلَّام، وله النوادر المشهورة، توفي في حدود سنة (٢١٠هـ)، انظر «بغية الوعاة» (٢/١٧٨) (١٧٥٦)، «هدية العارفين» (١/٣٥٣).

(٤) نقلهما عنه ابن سيده في «المحكم» (٤/٣٤٣) مادة (هيهي)، ولها في «القاموس المحيط» إحدى وخمسون لغة.

(٥) في (ر): (أيها).

(٦) ما بعدها: سقط من (غ).

(٧) البيت ينسب لجرير، ورواية «الديوان» (ص٣٨٥):

فأيهات أيهات العقيق ومَن به وأيهاتَ وصلٌ بالعقيق تواصله

واللفظ المثبت في «الخصائص» (٣/٤٤)، وغيره من المصادر.

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) في (ر): (قدمنا)، وتقدم في التفسير.

نصبٌ على المصدر، فهي كـ(الدَّعْوى)، و(الذِّكرى)، ويجوز أن يكون نصبًا على الحال من (الرسل)؛ أي: أرسلنا رُسُلنا متتابعين.

ومَنْ نوَّن[1]؛ جاز أن يكون مصدرًا، أُدخل فيه التنوينُ على فتح الراء؛ كقولك: (حَمْدًا وشكرًا)، فالوقف على هذا على الألف المعوَّضة من التنوين، ويجوز أن يكون مُلحَقًا بـ(جعفر)، فيكون مثل: (أَرْطى)، فإذا وُقف على هذا الوجه؛ جازت الإمالة، على أن ينويَ الوقفَ على الألف الملحَقة.

* * *

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

القول في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ إلى قوله: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾[1] [الآيات: ٥٢-٨٤].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا

---

(١) بداية الآية: ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ ﴾: مثبت من (ر).

ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

الخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: للنبيِّ ﷺ، وخُوطب به[1] كما قال: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣] يريد به واحدًا، فيما ذكره المفسِّرون.

وقيل: الخطاب لعيسى عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾: قال[1] الحسن، ومجاهد، وغيرهما: معنى[1] ﴿زُبُرًا﴾: كُتُبًا؛ أي[2]: تفرَّقوا كُتُبًا دانوا بها، وكفروا بما سواها.

ومَنْ قرأ: ﴿زُبَرًا﴾[3]؛ فمعناه: قِطَعًا[4] وفِرَقًا.

وقوله: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ أي: مُعجَبون.

---

(١) به، قال، معنى: ليست في (ف).

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) وهي قراءة مروية عن أبي عمرو وغيره، كما سيأتي.

(٤) زيد في (ف): (قطعًا).

وقوله: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: قال قَتادة: أي: في جَهالتِهم، قال: ومعنى ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: الموت.

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[1] أي: نسارع لهم به في الخيرات، عنِ الزجَّاج[2].

غيره[3]: (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ﴾ هي ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، فصار المعنى: نسارع لهم فيه، ثمَّ أظهر، فقال: ﴿فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾، ولا حذفَ فيه على هذا التقدير[4]، ومعنى الآية: أيحسبون أنَّ ما نمدُّهم به من مال وبنين مجازاةٌ لهم وخيرٌ[5]؟

ومذهب الكِسائيِّ: أنَّ ﴿أَنَّمَا﴾ حرفٌ واحد، فلا يُحتاج إلى تقدير حذفٍ[6]، ويكون[7] الوَقْف على قوله: ﴿وَبَنِينَ﴾، وإنَّما احتيج إلى تقدير الحذف[8]؛ لأنَّه لا بدَّ من ضميرٍ يرجع من الخبر[9] إلى اسم (أنَّ).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾: هو الرجل يصلي، ويصوم[10]، ويتصدَّق، ويخاف ألَّا يُتَقَبَّل ذلك[11] منه، روت ذلك عائشة رضي الله عنها عنِ

---

(١) زيد في (غ): ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (١٦/٤)، وعليه: فالعائد محذوف، والخبر جملة ﴿نُسَارِعُ﴾.

(٣) في (ر): (وغيره)، ولا يعطف.

(٤) نقله النحاس في «إعراب القرآن» (٤٢٢/٢) عن هشام الكوفي الضرير، واستبعده.

(٥) في غير (ر): (وخيرًا)، وهو خبر (أن).

(٦) في (ر): (حرف).

(٧) في غير (غ): (ويجوز).

(٨) أي: في الوجه الأول.

(٩) في (غ): (منه إلى الخبر).

(١٠) في (ر): (يصوم، ويصلي).

(١١) ذلك: مثبت من (ر).

النبيِّ ﷺ[(١)]، وهذا موافق لقراءة مَنْ قرأ: ﴿يأتون ما أَتَوا﴾[(٢)].

وقيل: معناه على هذه القراءة: يعملون ما عملوه من الذنوب وهم خائفون.

وتقدير ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾: لأنَّهم، عن أبي حاتم، الفرَّاء: تقديره: مِن أنَّهم[(٣)].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ أي: إليها.

وقال ابن عبَّاس: المعنى: سبقت لهم من الله السعادة.

وقيل: المعنى: وهم من أجل الخيرات سابقون.

وقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾: قال مجاهد: أي: في عَماية من القرآن.

وقيل: المعنى: بل قلوبُهم في غطاءٍ عنِ المعرفة أنَّ الذي نمدُّهم به من مال وبنين استدراجٌ لهم.

قال قَتادة: وَصَف أهلَ البِرِّ، ثمَّ وصف بعدَهم أهل الكفر.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ أي: خطايا من دون الحقِّ، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

الحسن، وابن زيد: المعنى: ولهم أعمالٌ من دون ما هم عليه، لا بدَّ أن يعملوها.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾: قال مجاهد: يعني: السيف يوم بدر.

وقوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ أي: يستغيثون، عنِ ابن عبَّاس، وكذلك[(٤)] معنى قول غيره وإنِ اختلفتِ الألفاظُ، وأصله: رَفْعُ الصوت؛ كجُؤار[(٥)] الثور.

وقوله: ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾: قال الحسن: لا تُنصرون بقَبول التوبة.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٧٥)، وابن ماجه في «سننه» (٤١٩٨) من حديثها.

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة، وابن عباس ﷺ، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٣٨).

(٤) في (ر): (وذلك).

(٥) في (غ): (كخور).

وقوله: ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ أي: تستأخرون عن قَبول الحقِّ، وهو تمثيلٌ، شُبِّهَ به مَنْ ردَّ الحقَّ؛ لأنَّه يمشي في عمًى؛ كما يمشي الذي يمشي القَهْقَرى ولا يدري ما وراءَه.

وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: مستكبرين بحَرَم الله؛ لأنَّه لا يظهر عليكم فيه[1] أحدٌ؛ ثقةً بأمنكم فيه.

وقيل: المعنى: مُسْتَكْبِرِينَ بالقرآن عند استماعه.

وقوله: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي: سُمَّارًا، فقيل للجماعة: (سامر)؛ كما يقال لجماعة البقر: (باقِر)، ولأنَّه في موضع المصدر؛ كما يقال: (قوموا قائمًا)؛ أي: قيامًا، أو لأنَّه[2] وُضِع موضعَ الوقت؛ والمعنى: تهجرون ليلًا؛ فلمَّا وُضِع (السامر) موضعَ (الليل)؛ وحَّده[3]، قاله الطبريُّ[4].

و(السَّمَر) في قول المبرّد: مأخوذ من قولهم: (لا أكلِّمه السَّمَر والقمر)؛ أي: الليل والنهار[5].

الثوريُّ: يقال لظلِّ[6] القمر: (السَّمَر).

ومعنى ﴿تَهْجُرُونَ﴾[7] أي: تَهْجُرون الحقَّ، عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) فيه: ليست في (غ).

(٢) في غير (ر): (ولأنه).

(٣) في غير (غ): (وحّد).

(٤) «تفسير الطبري» (٥٩٤٢/٧).

(٥) هو من أمثال العرب، انظر «جمهرة الأمثال» (٣١١/١) بلفظ: (حلف السمر والقمر)، و«مجمع الأمثال» (٢٠٨/٣) بلفظ: (لا آتيك...).

(٦) في (ر): (لضوء).

(٧) وهذا على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا، كما سيأتي.

الحسن: تَهْجُرون نبيِّي وكلامي.

وقيل: هو من (هَجَر المريضُ)؛ إذا هَذَى.

ومَنْ قرأ: ﴿تُهْجِرُونَ﴾[1]؛ فمعناه: تقولون الهُجْر؛ أي: السيِّئ من القول، عنِ ابن عبَّاس وغيره؛ ومعناه: أنَّهم يُجاوزون الحقَّ[2]، ومنه: (الهاجرة): مجاوَزةُ الشمسِ من المشرق إلى المغرب.

و(السَّمَر) في الآية: مخصوصٌ به المعاصي، وكذلك ما جاء في الآثار[3] من النهي عنه؛ كقولِ النبيِّ ﷺ: «إيَّاكم والسمرَ بعد هَدْأة [الرِّجْل][4] -يعني: بعد[5] العِشاء الآخِرة[6]- أغلقوا الأبواب[7]، وأَوْكوا السِّقاء، وخَمِّروا الإناء، وأطفِئوا المصباح»[8].

---

(١) وهي قراءة نافع.

(٢) الحق: سقط من (غ).

(٣) في (ف): (الأثر).

(٤) ما بين معقوفين زيادة لا بد منها، وفي النسخ: (بعد هدْأة).

(٥) بعد: ليس في (ف).

(٦) في (ر): (الأخيرة).

(٧) في غير (ر): (الباب).

(٨) أخرجه الحميدي في «مسنده» (١٢٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٣٠)، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ بلفظ: «كفُّوا صبيانكم عن فحمة العشاء، وإياكم والسمر بعد هدأة الرِّجل؛ فإنكم لا تدرون ما يبث الله من خلقه، فأغلقوا الأبواب، وأطفئوا المصباح، وأكفئوا الإناء، وأوكوا السقاء»، ولفظ البخاري: «إياكم والسمر بعد هدوء الليل...»، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢٨٤/٤) مختصرًا، وأخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٠٦/٣)، وأبو داود في «سننه» (٥١٠٣)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٢٥٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٥١٧)، وغيرهم، وأصله في «صحيح البخاري» (٣٢٨٠) وأطرافه، و«صحيح مسلم» (٢٠١٢).

ونَحْوُ ما روي عن عمر ﷺ: أنَّه كان يضرب الناسَ على الحديث بعد العِشاء، ويقول: أسَمَرًا أوَّلَ الليل، ونومًا آخره؟!

فأمَّا السمر في الطاعات، أو فيما(١) لا معصية فيه؛ فمباحٌ، وقد فعله النبيُّ ﷺ(٢)، والسلفُ الصالح من بعده.

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ﴾: ﴿ٱلْحَقُّ﴾: هو(٣) الله عزَّ وجلَّ، عنِ ابن جُرَيج، وأبي صالح.

وقيل: ﴿ٱلْحَقُّ﴾: القرآن؛ والمعنى: لو نَزَل القرآنُ بما يحبُّون؛ لفسدتِ السماوات والأرض.

وقيل: المعنى: لو اتَّبع صاحبُ الحقِّ أهواءهم.

وقيل: المعنى: لو كان الحقُّ على ما يقولون من اتخاذ الآلهة(٤) مع الله؛ لتعالت(٥) بعضُها على بعض؛ ففسدت السماوات والأرض.

وقوله: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ أي: ببيان(٦) الحقِّ، عنِ ابن عبَّاس، قَتادة:

---

(١) في (ر): (وفيما).

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٠٠) باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء: عن أنس ﷺ قال: انتظرنا رسولَ الله ﷺ ذات ليلة، حتى كان شطر الليل يبلغه، فجاء فصلى لنا، ثم خطبنا فقال: «ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا، وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة»، وأخرجه بنحوه مسلم في «صحيحه» (٦٤٠)(٢٢٢).

(٣) هو: مثبت من (ف).

(٤) في غير (غ): (آلهة).

(٥) في غير (غ): (لتغالب).

(٦) في غير (ر): (بيان).

بالقرآن(١)؛ والمعنى: بما لهم فيه ذكرُ ثوابهم وعقابهم، وقيل: معنى(٢) ﴿بِذِكْرِهِمْ﴾: بِشَرَفِهم.

وتقدَّم القول في الخَرْج والخراج(٣).

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ أي: عنِ الحقِّ لَعادلون، عنِ ابن عبَّاس.

وقيل: المعنى: عن صراط جهنَّم لناكبون في جهنَّم.

وقيل: المعنى: عن طريق الجنة لعادلون(٤) إلى طريق النار.

وقوله: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٥): قيل: المعنى: ولو(٦) رحمناهم في الدنيا، عنِ ابن جُرَيج، وقيل: المعنى(٧): ولو رحمناهم في الآخرة، فرددناهم إلى الدنيا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾: (الاستكانة): الذِّلَّة، والخضوع، وهو من السكون، والأصل: (اسْتَكَنوا)؛ أي(٨): (افْتَعَلوا)؛ فالألفُ مشبَعةٌ من فتحة الكاف، وقد قيل: إنَّه (استفعلوا) من (الكون)، وهو بعيدٌ في المعنى.

---

(١) في النسخ: (القرآن)، والمثبت هو الأولى.

(٢) معنى: ليس في (ف).

(٣) في (غ): (الخراج والخرج)، وتقدم في تفسير الآية (٩٤) من (سورة الكهف).

(٤) في (ف): (لعابرون).

(٥) قوله: ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في النسخ: (لو)، والمثبت هو الأولى.

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) أي: مثبتة من (غ).

و(العذاب) المذكور ههنا[١] يراد به: الجوع، والقَتْل.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ﴾ يعني: السيف يوم بدر، عن ابن عبَّاس وغيره، مجاهد: الجوع، عِكْرِمة[٢]: أحد[٣] أبواب جهنم، فيه من العذاب ما لم يَرَوْهُ في غيره منها.

وتقدَّم القول في معنى (مبلسين)[٤].

القراءات:

ابن عامر: ﴿وَأَنۡ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ﴾؛ بالتخفيف، والفتح، عاصم وحمزة والكِسائيُّ: بكسرها، والتشديد، والباقون: بفتحها، والتشديد[٥].

والاختلاف في: ﴿أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾: حسب ما تقدَّم في (الأنبياء) [٩٢].

[الأعمش، وأبو عمرو بخلافٍ عنه: ﴿زُبَرًا﴾؛ بفتح الباء][٦].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿يُسارِعُ لهم في الخيرات﴾[٧].

الحُرُّ النَّحْويُّ: ﴿نُسْرِعُ لهم في الخيرات﴾[٨] [و﴿أولئك يُسْرِعون في

(١) في (غ): (هنا).

(٢) قوله: (عكرمة) سقط من (ف)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٣) في غير (ر): (آخر).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٤) من (سورة الأنعام).

(٥) «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٢٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٨٨).

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وسبق ذكره وشرحه في التفسير، والقراءة ثابتة في المصادر، انظر «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «الكامل» (ص٦٠٦)، «المحرر» (٣٦٧/١٠)، «تفسير القرطبي» (٥٣/١٥).

(٧) «تفسير القرطبي» (٥٥/١٥)، «البحر» (٥٦٨/٧) عنه، وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨)، و«المحتسب» (٩٤/٢) عن عبد الرحمن فقط.

(٨) «المحتسب» (٩٤/٢)، ونقلها القرطبي في «تفسيره» (٥٦/١٥) عن المهدوي، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيره، وانظر «المحرر» (٣٦٩/١٠)، «البحر» (٥٦٨/٧).

الخيرات﴾][١].

عائشة، وابن عبَّاس، والنَّخعيُّ: ﴿والذين يَأْتون ما أَتَوا﴾؛ من الإتيان[٢].

الأعمش[٣]: ﴿إِنَّهم إلى ربهم راجعون﴾؛ بالكسر[٤].

ابن عبَّاس، وابن مسعود: ﴿مستكبرين به سُمَّرًا﴾[٥]، أبو رجاء: ﴿سُمَّارًا﴾[٦].

نافع: ﴿تُهْجِرُونَ﴾، والباقون: ﴿تَهْجُرُونَ﴾[٧].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿بل أَتَيْتُهم بالحق﴾، و﴿بل أَتَيْتُهم بذِكْرهم﴾، ابن أبي إسحاق: ﴿بل أتيتَهم﴾، قَتادة: ﴿بل أتيناهم نُذَكِّرُهم﴾[٨].

الإعراب:

مَنْ فتح ﴿وَأَنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ﴾[٩]؛ فعلى تقدير: ولأنَّ هذه أمتكم[١٠]، ومَنْ خفَّف[١١]؛ فهي مخفَّفة من الثقيلة، ومَنْ كسر[١٢]؛ فعلى الاستئناف.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وسيأتي ذكره في الإعراب، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص٩٨)، «المحتسب» (٢/٩٦).

(٢) «البحر» (٧/٥٦٩)، وهي في «المحتسب» (٢/٩٥) عنهم إلَّا النخعي، وفي «القراءات الشاذة» (ص٩٨) قراءة النبي ﷺ، والسيدة عائشة ﵂.

(٣) في (غ): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٤) «الكامل» (ص٣٩٥)، «المحرر» (١٠/٣٧٤).

(٥) «المحتسب» (٢/٩٦)، «البحر» (٧/٥٧٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيرهما.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عنه، وعن غيره، «المحتسب» (٢/٩٧)، «المحرر» (١٠/٣٨٠).

(٧) «السبعة» (ص٤٤٦)، «الحجة» (٥/٢٩٨)، «حجة القراءات» (ص٤٨٩).

(٨) «المحرر» (١٠/٣٨٥)، «البحر» (٧/٥٧٥)، والثلاث في «المحتسب» (٢/٩٨) عن قتادة، وهي أيضًا في «القراءات الشاذة» (ص٩٨) عن غيرهم.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(١٠) أمتكم: مثبت من (ر).

(١١) وهي قراءة ابن عامر.

(١٢) وهي قراءة الكوفيين.

وتقدَّم القول في النصب والرفع في: ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[١].

وتقدَّم القول في تقدير: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[٢].

وتقديرُ قراءة مَنْ قرأ: ﴿نُسْرِعُ﴾[٣]؛ كتقدير قراءة مَنْ قرأ: ﴿نُسَارِعُ﴾[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿يُسارِع﴾[٥]؛ لم يَحْتَجْ إلى تقدير حذف الضمير[٦]؛ لأنَّ الفعل فيه ضميرٌ يعود على (ما) من قوله: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿يُسْرِعون في الخيرات﴾[٨]؛ [فمعناه: يكونون سِراعًا إليها، ومَنْ قرأ: ﴿يُسَٰرِعُونَ﴾][٩]؛ فالمعنى: يسابِقون مَنْ سابقهم[١٠] إليها[١١]، فالمفعول محذوف.

والقراءات المذكورة في: ﴿سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ ظاهرةٌ[١٢]، وكذلك القراءات في: ﴿بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ﴾.

* * *

(١) تقدم في إعراب الآية (٩٢) من (سورة الأنبياء).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) وهي قراءة الحرّ النحوي، وفي (ر): ﴿نُسَارِعُ﴾، وليس بمراد.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): ﴿نُسَارِعُ﴾، وليس بمراد، والمراد قراءة السلمي المثبتة.

(٦) الضمير: سقط من (غ).

(٧) وهو الإمداد.

(٨) وهي قراءة الحرّ النحوي أيضًا.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ر): (سابقتهم).

(١١) في (غ): (إليه)، والمراد: الخيرات.

(١٢) وتقدم بيانها في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٨٥-١١٩].

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴿١١٠﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه(١)، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢) أي: يُجير مِن عذابه، ولا يُجير عليه أحدٌ مِن خلقه.

وقوله: ﴿قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ أي: كيف يخيَّل لكم الحقُّ باطلًا؟! وفي هذه الآي(٣) دليلٌ على جواز جدال الكفَّار، وإقامةِ الحُجَّة عليهم.

وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾: الآية: في الكلام(٤) فيها حذفٌ؛ والمعنى: لو كانت معه آلهةٌ؛ لانفرد كلُّ إلهٍ بخَلْقه، ولعلا بعضُهم على بعضٍ؛ أي: ولغالب بعضُهم بعضًا(٥).

---

(١) في غير (ر): (فيها).

(٢) قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في غير (ف): (الآية).

(٤) في الكلام: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (بعضهم على بعض).

وقوله: ﴿قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ﴾: جوابُه: ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، والنداء معترِضٌ؛ والمعنى: إمَّا تريني ما يوعدون من إهلاكهم؛ فلا تُهلكْني معهم.

وقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾: قال الحسن: يعني: الإغضاء، والصَّفْح.

مجاهد، وغيره: يعني: السلام، وقيل: هو منسوخٌ بالجهاد، وتقدير الآية[1]: ادفع بالخَلَّة التي هي أحسنُ الخَلَّةَ السيئة.

وقوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ يعني: المسَّ، والوسوسة، و(الهَمْز) في اللغة: شدَّة الدَّفع؛ فالشياطين يدفعون الناسَ إلى المعاصي بشدَّة الإغراء.

ورُوي عن النبيِّ ﷺ: أنَّه[2] [كان يعلِّمهم من الفزع كلمات: «أعوذ بكلمات الله التامَّة من غضبه، وعقابه، وشَرِّ عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون»[3].

ابن زيد][4]: ﴿هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ خَنقُهُمُ الناسَ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾: [قيل: جاء ﴿ارْجِعُونِ﴾][5] على تعظيم الذِّكْر للمخاطَب، وقيل: استغاثوا أوَّلًا بالله عزَّ وجلَّ، فقال قائلُهم: ﴿رَبِّ﴾، ثمَّ رجع إلى مخاطَبة الملائكة، فقال[6]: ﴿ارْجِعُونِ﴾؛ أي: ارجعوني إلى الدنيا، قاله ابن جُرَيج، وقياس قول المازنيِّ أن يكون المعنى: ارْجِعني ارْجِعني[7]، فجُمِعَ؛

(١) في (ف): (وتقديره).

(٢) في النسخ: (أن)، وغُيِّرت لتناسب السياق.

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٨٩٣)، والترمذي في «سننه» (٣٥٢٨).

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد لإصلاح النص؛ إذ ما بعده ثابت عن ابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٥٤٧٥)، وليس مرفوعًا.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (ف): (أي).

(٧) زيد في (ر): (ارجعني).

ليدُلَّ على معنى التكرير، وكذلك قال في التثنية في[1]: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤].

قال الضحَّاك: المراد به: أهل الشرك.

وقوله: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: تقدَّم القول في (الوراء)[2].

قال مجاهد، وابن زيد: (البرزخ) ههنا: الحاجز بين الموت والبعث، وعن مجاهد أيضًا: هو الحاجز بين الميِّت والرجوع إلى الدنيا.

الضحَّاك: هو ما بين الدنيا والآخرة.

وقيل: (البرزخ): الإمهال، وكلُّ حاجزٍ بين شيئين فهو برزخ.

وقوله: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعني: النفخة الأولى، فإذا نُفِخَ في الصور النفخةُ الثانية؛ قاموا ينظرون، ويتساءلون.

وقيل: المعنى: لا تفاخُرَ بينهم في الأنساب كما كان في الدنيا.

وقال ابن عبَّاس: لا يتساءلون عند[3] النفخة الأولى، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]: في الجنة، وقد[4] تقدَّم القول في ذلك.

وقوله: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾: (اللَّفح): ضَربُ السَّمومِ الوجهَ، و(الكُلوح)[5]: تقلُّص الشفتينِ عنِ الأسنان.

ابن عبَّاس: ﴿كَٰلِحُونَ﴾: عابِسون.

وقوله: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي: كُتبت علينا شِقوةٌ، فغَلَبت علينا،

---

(١) في: مثبتة من (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٧٩) من (سورة الكهف).

(٣) في (ر): (عن).

(٤) قد: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (والكلح).

عن مجاهد[١].

وقوله: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ أي: ابعدوا بُعْدَ الكلاب، ولا تكلِّموني[٢] في رفع[٣] العذاب عنكم، وقيل: هو دلالةٌ على الغضب عليهم.

وقوله: ﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾: (السُّخريُّ) بالضمّ[٤]: التسخير، و(السِّخري) بالكسر[٥]: الهُزْء، وقد جاء في الهزء الضمُّ أيضًا[٦].

وقوله: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ أي: جزيتهم الفوزَ.

وقيل: المعنى: لأنَّهم هم الفائزون، ومَن كسر[٧]؛ استأنف.

وقوله: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾: سؤالُ توبيخٍ لمنكري البعث.

وقوله: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ﴾: قال مجاهد: يعني: الملائكة، قَتادة: الحُسَّاب.

وقوله: ﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: في طول لُبْثكم في الدنيا[٨].

وقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾ أي: لا لشيء، وليس ذلك من صفات الحكيم عزَّ وجلَّ.

---

(١) عن مجاهد: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٥٥٠٥).

(٢) في النسخ: (تكلمون)، فزدنا الياء.

(٣) في (ر): (دفع).

(٤) على قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) على قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (أيضًا الضم)، وفي (غ): (في الضم الهزء أيضًا).

(٧) أي: كسر ﴿أَنَّهُمْ﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٨) أي: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا مع طول مكثكم فيها في القبور؛ لكونه متناهيًا، وفي (ر) و(ف): (في طول مكثكم في النار) بدل: (في الدنيا)؛ والمعنى عليه: ما لبثتم في الأرض إلا قليلًا قياسًا إلى مكثكم في النار؛ لأنه لا نهاية له، وانظر «تفسير القرطبي» (١٥/٩٧).

وقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ﴾ أي: لا حُجَّةَ له عليه[1]؛ ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ﴾ أي: هو يُجازيه.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿سَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾، في الموضعين الآخِرينِ، والباقون: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، ولا خلافَ في الأوَّل[2].

نافع، وأبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾؛ بالرفع، وجرَّ الباقون[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَٰوَتُنَا﴾، والباقون: ﴿شِقْوَتُنَا﴾[2].

هارون: ﴿أنَّه كان فريق من عبادي﴾؛ بفتح الهمزة[3]، وكَسَر الباقون.

نافع، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُخْرِيًّا﴾؛ بضمِّ السين هنا[4]، وفي (ص)[٦٣][5]، وكسر الباقون[6].

ورُوي كسر السين في (الزُّخرف)[٣٢][7] عن مجاهد، وقَتادة، وابن مُحَيْصِن[8].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾؛ بكسر الهمزة[9].

---

(١) في (ر): (عليها)؛ أي: دعواه.

(٢) «السبعة» (ص٤٤٧-٤٤٨)، «الحجة» (٥/٣٠٠-٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٩٠-٤٩١).

(٣) «المحرر» (١٠/٤٠٥)، «البحر» (٧/٥٨٧) عنه، وعن أُبيِّ بن كعب، وهي في «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، و«المحتسب» (٢/٩٨) عن أُبيٍّ.

(٤) في (ر): (ههنا).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ (ص: ٦٣).

(٦) «السبعة» (ص٤٤٨)، «الحجة» (٥/٣٠٢)، «حجة القراءات» (ص٤٩١).

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥)، و«الكامل» (ص٦٠٧) عن ابن محيصن، وفي «المحرر» (١٣/٢١٨)، و«البحر» (١٠/٣٧٠) عنه، وعن غيرهما.

(٩) والباقون: بفتحها، «السبعة» (ص٤٤٨-٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٦)، «حجة القراءات» (ص٤٩٢).

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قُل كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، حمزة، والكِسائيُّ: ﴿قُل إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾ فيهما[1].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾، والباقون: ﴿تُرْجَعُونَ﴾[2].

محبوب، عن إسماعيل، عنِ ابن كثير، وابن[3] مُحَيْصِن: ﴿ربُّ العرشِ الكريمُ﴾؛ برفع ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾[4].

الحسن، وقَتادة: ﴿أنَّه لا يفلح الكافرون﴾؛ بالفتح[5].

❋ ❋ ❋

ليس فيها[6] ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها[7] سوى قوله[8]: ﴿لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا﴾[9] [١٠٠]، وقد تقدَّم القول[10] في: ﴿لَعَلِّيَ﴾.

❋ ❋ ❋

وفيها ستُّ محذوفات:

---

(١) «السبعة» (ص٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٧)، «حجة القراءات» (ص٤٩٣).

(٢) «السبعة» (ص٤٤٩)، «الحجة» (٥/٣٠٨)، «حجة القراءات» (ص٤٩٤).

(٣) في (ر): (عن ابن)، ولا يصح.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «البحر» (٧/٥٨٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص٩٩)، «المحتسب» (٢/٩٨)، «البحر» (٧/٦٠٠).

(٦) أي: في سورة المؤمنين.

(٧) مختلف فيها: ليس في (ر).

(٨) قوله: مثبت من (ر).

(٩) قوله: ﴿أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ مثبت من (ر).

(١٠) في (ر): (الاختلاف).

﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ موضعان[1] [٢٦، ٣٩]، و﴿فَاتَّقُونِ﴾ [٥٢]، و﴿أَن يَحْضُرُونِ﴾ [٩٨]، و﴿ارْجِعُونِ﴾ [٩٩]، و﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [١٠٨]: أثبتهنَّ سلَّام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون[2].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾[3]؛ فلأنَّ السؤالَ بغير لام، فجاء الجوابُ على لفظه، وجاء في الأول[4] ﴿لِلَّهِ﴾ لمَّا[5] كان السؤال باللام.

ومَنْ قرأ: ﴿لِلَّهِ﴾[6]؛ حمله على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[7]: لمن السماوات.

والرفعُ والجرُّ في: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾[8] ظاهران.

و(الشَّقاوة) و(الشِّقْوة)[9]: لغتان.

وتقدَّم القول في ضمِّ السين وكسرها من قوله: ﴿سُخْرِيًّا﴾، وفي قوله: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[10].

---

(١) في (غ): (موضعين).

(٢) «التذكرة» (٢/٤٥٦)، «الروضة» (١/٤٢٨).

(٣) وهي قراءة أبي عمرو.

(٤) يعني: قوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

(٥) في (ر): (كما)، والمثبت أولى.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة، وفي (غ): ﴿اللَّهُ﴾، وليس بمراد.

(٧) قوله: ﴿وَالْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

(٨) والرفع قراءة نافع، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي، والكسر قراءة الباقين.

(٩) والأولى على قراءة حمزة والكسائي، والثانية على قراءة الباقين.

(١٠) تقدَّما في التفسير، فراجعهما.

والقول في: ﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾، و﴿قُلْ﴾[1]: ظاهر.

وقوله: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: ﴿كَمْ﴾: نصبٌ بـ﴿لَبِثْتُمْ﴾، و﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾: منصوبٌ على البيان.

* * *

هذه السورة مكّيّة، وعددُها في الكوفيِّ: مئة آية، وثمانِ عَشْرَةَ آية، وفي بقيّة العدد: تِسْعَ عَشْرَةَ، لم يعدَّ الكوفيُّ: ﴿وَأَخَاهُ هَٰرُونَ﴾ [٤٥][2].

* * *

(١) قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿قُلْ﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾، وتقدم.

(٢) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص١٩١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة النور

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [الآيات: ١-٢٩].

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝١ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٤ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٦ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٧ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ۝٨ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝٩ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١١ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ۝١٢ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ۝١٣ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٤ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ۝١٥ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ

بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾: هذه الآية ناسخةٌ للآيتينِ اللتينِ في (النساء) [١٥-١٦]، وقد تقدَّم ذكر ذلك، والمراد بهذه الآية

في قول كثير من العلماء: البِكْران، وحكمُ الثيِّبين: الرجمُ بغير جَلْد، وهو قول[١] مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهم.

وقال الحسن، وابن راهويه: هي في البِكْرين، والثيِّبين.

ويُجلد الثيِّبان بالكتاب، ويُرجمان بالسُّنَّة، ورُوي: أنَّ عليًا رضي الله عنه فَعَلَه.

والجلد يكون بسَوطٍ بين سوطين، لا شديدًا، ولا ليِّنًا[٢]، في قول سائر العلماء.

ويجرَّد المجلود في الزنا في قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، ولا يجرَّد المجلود في القذف، قال مالك: ويُترك على المرأة ما يسترها.

الأوزاعيُّ: الإمام مخيَّر؛ إن شاء جرَّد، وإن شاء تَرَك.

ورُوي عنِ الشَّعْبيِّ، والنَّخعيِّ، وغيرهما: أنَّ المحدود لا يجرَّد، لكن يُترك عليه قميص.

ويُضرَب الرجالُ قيامًا، والنساءُ قاعداتٍ، في قول أبي حنيفة، والشافعيِّ، وغيرهما، وقال مالك: يضرب الرجل والمرأة قاعدين.

وقوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾: قال ابن المسيَّب، والحسن، وغيرهما: يعني: الضرب الشديد، وقال مجاهد، وعطاء، وغيرهما: المعنى: لا تُعطِّلوا الحدود من أجل الرأفة.

وقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره[٣]: (الطائفة): الرجل فما فوقه، عطاءٌ، وعِكْرِمةُ: أقلُّ[٤] الطائفة رجلان، الزُّهْريُّ: ثلاثة فصاعدًا، مالكٌ، والليثُ، وغيرهما: أربعة.

---

(١) في (ر): (مذهب).

(٢) في (ر): (لا شديدٍ ولا ليِّنٍ).

(٣) وغيره: سقط من (ر)، والقول ثابت عن غيره في المصادر.

(٤) أقل: سقط من (ر).

وقوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية: قال ابن عمر، والحسن: المعنى: أنَّ[1] المجلود في الزنا لا ينكح إلَّا مجلودة في الزنا[2]، ورواه أبو هريرة عنِ النبيِّ ﷺ[3].

ورُوي: أنَّ محدودًا تزوَّج غيرَ محدودة، ففرَّق عليٌّ رضي الله عنه بينهما.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ النكاح ههنا يُراد به: الجماع، قال[4]: والمعنى: الزاني من أهل القِبلة لا يزني[5] إلَّا بزانية من أهل القِبلة، أو مشركة، وكذلك الزانية.

وقوله: ﴿وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: [أي: وحُرِّمَ الزنا على المؤمنين][6]، واختار هذا القول الطبريُّ، واحتجَّ بأنَّ الزاني من المسلمين لا يحلُّ أن يتزوَّج مشركةً وثنيَّةً، وأنَّ الزانية المسلمة لا يحلُّ أن يتزوَّجها مشركٌ[7].

وقال عَمْرو بن العاص: كانت امرأةٌ يقال لها: أمُّ مهزول، تشترط للرجل يتزوَّجها أن تكفيَه[8] النفقة؛ فاستأذن رجلٌ من المسلمين النبيَّ ﷺ في تزويجها؛ فنزلت الآية[9]، وقاله مجاهد، وقال: يقال لها: أم مُهَزَّم[10].

---

(١) أن: ليست في (ر).

(٢) في الزنا: مثبت من (ف).

(٣) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢٠٥٢) بلفظ: «لا ينكح الزاني المجلود إلا مثله».

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (غ): (ينكح).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) «تفسير الطبري» (٥٩٨٣/٧).

(٨) في (ر): (تكفيها)، ولا يصح.

(٩) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٥)، وأحمد في «مسنده» (١٥٨/٢)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٦).

(١٠) في (ف): (مهزوم)، والمثبت موافق للمصادر.

وعنه أيضًا، وعن قَتادة، والزُّهْريِّ: كان في الجاهلية نساءٌ معلومٌ منهنَّ الزنا، فأراد أناس[١] من المسلمين نكاحهنَّ؛ فنزلت الآية.

وعنِ ابن المسيَّب: أنَّها منسوخة بقوله: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وقاله الشافعيُّ.

وقيل: هي منسوخة بالإجماع على أنَّ المؤمن الزاني لا يحلُّ له نكاح مشركة، ولا يحلُّ نكاحها لغير زانٍ، وعلى[٢] أنَّ الزانية المؤمنة وغير الزانية لا يحلُّ لها نكاح مشرك.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾[٣] إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ ههنا: العفائف، وحكم المحصنين كحكمهنَّ.

وقيل: إنَّ[٤] المعنى: الأنفُس المحصنات.

وهذا حكم القاذف، فأمَّا الشهود في الزنا؛ فإنَّهم إن لم يكونوا أربعةً؛ فهم قَذَفة في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ.

وقد قال الحسن، والشَّعْبيُّ، وأبو حنيفة، وابن حنبل، وغيرهم: إنَّ الشهود ليسوا قَذَفة، ولا يُجلَدون، وكذلك الحكم إذا شَهد عليه بالزنا أربعةٌ فُسَّاق؛ فالاختلاف[٥] فيه حسب ما تقدَّم[٦].

---

(١) في غير (غ): (ناس).

(٢) في غير (ف): (أو على).

(٣) زيد في (ر) و(ف): ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾.

(٤) إن: ليست في (غ).

(٥) في (غ): (فلا خلاف)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (على ما تقدم من الاختلاف).

ومذهب مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء: أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، وأنَّ القاذف تُقبل شهادتُه إذا حسُنت توبتُه.

وذهبت طائفة إلى أنَّ الاستثناء من قوله: ﴿وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وأنَّ شهادة القاذف لا تُقبَل وإن تاب، وهو مذهب شُرَيح، والثوريِّ، والنَّخَعيِّ، وأبي حنيفة، وغيرهم.

وشهادةُ القاذف إذا تاب قبل أن يُحَدَّ مقبولةٌ عند عامة الفقهاء، ولا خلاف في قَبول شهادة[1] المحدود في الزنا وشُرْب الخمر.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾: فيه حذفٌ؛ لدلالة ما تقدَّم عليه؛ والمعنى: يرمون المحصنات بالزنا.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾ [الآية: هذه الآيات][2] نزلت في قصة عويمر العَجْلانيِّ، وهي مشهورة[3].

وقال ابن عبَّاس: نزلت[4] في هلال بن أمية، وقدِ ادَّعى أنَّه وجد مع أهله[5] رجلًا[6].

ولا يتناكح المتلاعنان أبدًا في قول مالك، والشافعيِّ، وأكثر العلماء.

---

(١) شهادة: ليست في (غ).

(٢) في (ف): (الآية)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) حديث عويمر العجلاني ﷺ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٩)، من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٤) نزلت: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (امرأته).

(٦) حديث هلال بن أمية ﷺ أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٧٤٧) من حديث ابن عباس ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٢٨).١٤٢٩

وقال ابن المسيَّب، وأبو حنيفة، ومحمَّد بن الحسن: إذا كذَّب[١] نفسه؛ كانت تطليقة، ويُجلد الحدَّ، ويكون خاطبًا من الخُطَّاب.

ولا يكون اللِّعان عند مالك إلَّا بإنكار حَمْلٍ، أو ادِّعاء رؤية.

وقال الشافعيُّ، والثوريُّ، وغيرهما: أو قذفٍ، ولا يلاعن في قول الشافعيِّ بنفي الحَمْل حتى يقذفها معه.

أبو حنيفة: إذا نفى الحَمْل، وقال: هو[٢] من زنًا؛ فلا لعانَ بينهما، ولا حدَّ[٣]؛ إذ قد يكون ذلك ريحًا.

أبو يوسف، وابن الحسن: إن جاءت بولد لأقلَّ من ستة أشهر منذ قذفها؛ لاعَنَ، وإن جاءت به لأكثرَ من ستة أشهر؛ فلا لعان بينهما.

أبو عُبيد[٤]: يلزمُه اللِّعان، كان الذي نفاه حَمْلًا، أو لم يكن.

وأكثر العلماء على أنَّ مَنْ أبى مِنَ الزوجين اللِّعان؛ حُدَّ[٥]، وقال أصحاب الرأي[٦]: يُحبَس[٧].

وتقع الفرقة بين المتلاعنين في قول مالك بعد تمام اللعان بينهما جميعًا، وفي قول الشافعيِّ: بعد تمام لعان الزوج، قال: وإن مات أحدُهما قبل أن تلتعن المرأة؛ لم يتوارثا.

---

(١) في (ف): (أكذب).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) ولا حدَّ: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (عبيدة)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يُحد).

(٦) الرأي: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (الحسن)، وهو تحريف.

أبو حنيفة، وأصحابه: لا تقع الفرقة إلَّا بعد تمامِ لعانهما[١]، وتفريقِ الإمام بينهما، فإن مات أحدُهما قبل أن يفرِّق الإمام بينهما؛ وَرِثَه الآخرُ.

ويُلحق ولدُ الملاعنة بها، [ويُنفى عنِ الزوج][٢]، فإنِ اعترف الرجلُ بعد ذلك بالولد[٣]؛ لحق به، وحُدَّ.

وقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾: قال ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير: إنَّما هو (حتى تستأذنوا)؛ ومعنى ذلك -والله أعلم-: أنَّ معنى ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ راجعٌ إلى (تستأذنوا)، ولا تصحُّ رواية مَنْ روى أنَّ الكاتب غَلِط فيها[٤].

و(الاستئناس) في اللغة: الاستعلام[٥]، ومنه: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾ [النساء: ٦].

---

(١) في (ر): (لعنهما).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (بالزنا).

(٤) أثبتها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٠١) قراءة لابن عباس على التقديم والتأخير: ﴿حتى يسلموا على أهلها ويستأذنوا﴾، وكذا ابن جني في «المحتسب» (٢/١٠٧-١٠٨)، وروى الخبر عنهما الطبري في «تفسيره» (٢٥٧٣٢) و(٢٥٧٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٤٢١) و(٨٤٢٢)، وكذا (٨٤٢٣) و(٨٤٢٤)، وهو خبر آحاد اختلف في إسناده، هذا وقد قال البيهقي عقبه: (والقراءة العامة ثبت نقلها بالتواتر؛ فهي أولى، ويحتمل أن يكون ذاك القراءةَ الأولى، ثم صارت القراءة على ما عليه العامة، ونحن لا نزعم أن شيئًا مما وقع عليه الإجماع، أو نُقل نقلًا متواترًا أنه خطأ، وكيف يجوز أن يقال: يكون ذلك، وله وجه يصح، وإليه ذهبت العامة؟!)، وقال أبو حيان في «البحر» (٨/٣٠): (ومن روى عن ابن عباس أن قوله: ﴿تَسْتَأْنِسُوا۟﴾ خطأ أو وهم من الكاتب، وأنه قرأ: ﴿حتى تستأذنوا﴾؛ فهو طاعن في الإسلام، ملحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول).

(٥) في (غ): (استعلام).

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا[١]؛ والمعنى: حتى تسلِّموا على أهلها، وتستأنسوا[٢].

وقال بعض المفسِّرين: معنى ﴿حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾: أن[٣] يَعلمَ الداخل[٤] أنَّ المدخولَ عليه لا يَكره دخولَه.

مجاهد: (الاستئناس)[٥]: التنخُّم، والتَّنَحْنُح.

ثم استثنى الله عزَّ وجلَّ البيوتَ التي على الطرق[٦] التي ينزلها المسافرون[٧]، فقال: ﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾[٨].

وقال عِكْرِمة، والحسن: هذا نسخٌ لبعض ما في الآية الأولى، نسخ منها البيوت التي هي غير[٩] مسكونة.

وقيل: الآيتان محكَمتان؛ فالأولى: في البيوت التي لها أرباب، والثانية: في البيوت[١٠] التي لا أربابَ لها.

---

(١) عبارة (ف): (في الكلام تقديم وتأخير).

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» (٨٤٢٥)، وهو الذي اختاره الطبري في «تفسيره» (٦٠٢٤/٧) بعد أن سرد روايات تغليط الكاتب.

(٣) في (ر) و(غ): (أي).

(٤) في (ف): (الرجل).

(٥) في غير (غ): (الاستئذان).

(٦) في (ر): (الطريق).

(٧) في (ر): (المسافرة).

(٨) قوله: ﴿فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ﴾ ليس في (غ).

(٩) غير: سقطت من (غ).

(١٠) البيوت: مثبت من (غ).

مجاهد: كانت بيوتًا في طُرُق المدينة، يَجعل الناسُ فيها أمتعتهم.

محمَّد بن الحنفيَّة: هي بيوتُ الخاناتِ والسوقِ.

جابر بن زيد: ليس يعني بـ(المتاع) الجَهاز، إنَّما هو البيتُ ينظر إليه، والخِرْبة[١] يدخلها[٢]؛ لقضاء حاجته، وكلُّ متاع الدنيا[٣] منفعة.

ولا تُدخَل البيوتُ التي في الخاناتِ التي ينفردُ بها الناسُ إلَّا بإذنٍ في قول سائر العلماء[٤].

التفسير:

قوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ أي: هذه سورةٌ أنزلناها.

ومعنى ﴿فَرَضْنَاهَا﴾: فرضنا العملَ بما فيها، ومَنْ شدَّد[٥]؛ فمعناه: بيَّناها، وقيل: فصَّلناها.

ومعنى قوله: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ أي: اجلدوا كلَّ واحد منهم.

وقوله: ﴿وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي: يدفع.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ أي: لنال الكاذبَ منكم عذابٌ عظيم؛ فحُذِف؛ لدلالة المعنى عليه، وتقدَّم ذكرُ كلٍّ[٦] ما لم أذكره ههنا في الأحكام.

---

(١) في (ر): (الخزنة)، وهو تصحيف.

(٢) في (ر): (يدخل إليها).

(٣) الدنيا: ليس في (غ).

(٤) في غير (ر): (في قول سائر العلماء إلَّا بإذن).

(٥) أي: ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٦) كل: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ نزلت هذه الآية في عائشة ﵂، حين تكلَّم فيها أهل[1] الإفك[2]، وهو خبر[3] مشهور أغنى اشتهارُه عن ذكره[4].

و﴿ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ﴾: قيل: هم عبد الله بن أُبيٍّ، وحسَّان بن ثابت، ومِسْطَح بن أُثاثة، وحَمْنة بنت[5] جَحْش، و﴿ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ﴾: عبد الله بن أُبيٍّ، قاله ابن عبَّاس، وغيره[6].

وعن عائشة ﵂: أنَّه[7] حسَّان بن ثابت، وأنَّها قالت حين ذهب بَصرُه: لعلَّ العذاب العظيم[8] الذي أوعده[9] الله به[10] ذهابُ بصره، ورُوي عنها أيضًا: أنَّه[11] عبد الله بن أُبيٍّ.

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم﴾: الخطاب لعائشة، وأهلها، وصَفوان.

وقوله: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ الآية: هذا عتابٌ من الله تعالى للمؤمنين في ظنِّهم حين قال أصحاب الإفك ما قالوه.

---

(١) أهل: سقط من (غ).

(٢) في (ف): (أهل الإفك فيها).

(٣) خبر: ليس في (ف).

(٤) انظر «أسباب النزول» (ص٣٣٠).

(٥) في (ف): (بن)، ولا يصح.

(٦) وغيره: سقط من (غ).

(٧) أنه: ليست في (ف).

(٨) في (ر): (الألم).

(٩) في (ر): (وعده).

(١٠) به: مثبتة من (غ).

(١١) قوله: (أيضًا أنه) ليس في (ف).

قال ابن زيد: المعنى[١]: هلَّا ظنَّ المؤمنون أنَّ المؤمن لا يفجُر بأُمِّه.

وقوله: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾: قال مجاهد، وغيره: أي: يرويه بعضُكم عن بعضٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَلِقُونه﴾[٢]؛ فهو من (وَلْقِ الكَذِبِ)، يقال: (وَلَقَ يَلِقُ)؛ إذا أسرع في الكذب.

ومَنْ قرأ: ﴿تُلْقُونه﴾[٣]؛ فالمعنى: تُلْقُونه من أفواهكم.

وقوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾: قال مجاهد: أي: ينهاكم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ﴾[٤] يعني: الزنا.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[٥]: قال ابن عبَّاس: المعنى: ما اهتدى أحدٌ من الخلق لشيءٍ ينتفعُ به، ولا لشيءٍ من الشرِّ يدفعُه عن نفسه.

ابن زيد: المعنى: ما أسلم منكم أحدٌ أبدًا، قال: وكلُّ شيء في القرآن ﴿زَكَىٰ﴾ و﴿تزكَّىٰ﴾ [طه: ٧٦]؛ فهو الإسلام.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾ الآية:

﴿يَأْتَلِ﴾: (يَفْتَعِل)[٦]، من (الأَلِيَّة)، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس وغيره، وقال

---

(١) في (ف): (معناه).

(٢) وهي قراءة السيدة عائشة وابن عباس ﵄، وغيرهما، كما سيأتي.

(٣) وهي قراءة ابن السميفع.

(٤) زيد في (غ): ﴿فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾.

(٥) قوله: ﴿أَبَدًا﴾ ليس في (ر).

(٦) يفتعل: سقط من (غ).

ابن عبَّاس: المعنى[١]: لا تُقسموا ألَّا تنفعوا أحدًا.

قالت عائشة ﵂: كان أبو بكر ينفق على مِسْطَح؛ لقرابته، وفقره، فقال: والله لا أنفق عليه بعد ما قال في عائشة؛ فنزلت الآية؛ فقال أبو بكر ﵁ حين نزلت[٢]: والله إنِّي لَأُحِبُّ أن يغفر الله لي؛ فالتقدير على هذا: ولا يحلف أولو الفضلِ منكم[٣]؛ كراهةَ أن يؤتوا أولي القربى.

وقيل: المعنى: ولا يقصِّر أولو الفضلِ [منكم[٤]، من قولهم: (ما أَلوتُ في كذا)[٥]؛ أي: ما قصَّرت؛ والمعنى: ولا يقصِّر أولو الفضل منكم[٤] عن][٦] أن يؤتوا أولي القربى.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾: هذا وعيدٌ عامٌّ في قول ابن عبَّاس وغيره؛ والمعنى: إنَّ الذين يرمون الأنفسَ المحصنات، وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: هو مخصوصٌ في أمهات المؤمنين، وقاله الضحَّاك.

ابن جُبَير: هو في عائشة خاصَّةً.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾: قيل: معناه: ألسنةُ أنفسهم، وقيل: ألسنةُ بعضِهم على بعضٍ.

---

(١) في (ف): (معناه).

(٢) زيد في غير (ف): (الآية).

(٣) منكم: مثبتة من (غ).

(٤) منكم: ليست في (ف).

(٥) في غير (ف): (بكذا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ أي: حسابهم وجزاءهم.

وقوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية: قال ابن زيد: المعنى: الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، وكذلك: ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾.

[مجاهد، وابن جُبَير، وعطاء: المعنى: الكلماتُ الخبيثاتُ للخبيثين، وكذلك: ﴿وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾، والكلماتُ الطيّبات للطيّبين من الناس، وكذلك: ﴿وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾][(١)].

وقيل: إنَّ هذه الآية مبنيَّة على قوله: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ الآية؛ فـ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾: الزواني، و﴿الطَّيِّبَاتُ﴾: العفائف، وكذلك: ﴿الْخَبِيثُونَ﴾ و﴿الطَّيِّبُونَ﴾.

وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾: قيل: يعني به[(٢)]: الجنس، وقيل: عائشة وصَفْوان؛ فَجَمَع؛ كما قال: ﴿فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ [النساء: ١١].

القراءات:

أمُّ الدرداء[(٣)]، وعيسى الهَمْدانيُّ[(٤)]، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿سورةً أنزلناها﴾؛ بالنصب[(٥)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) به: ليست في (ف).

(٣) في هامش (ر): (في نسخة: أبو الدرداء)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) وعيسى الهمداني: سقط من (ر)، والقراءة ثابتة عنه.

(٥) «المحتسب» (٢/٩٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٠) عن عيسى، ولم يعيِّن أحدهما، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن غيرهم.

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَفَرَّضْنَاهَا﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[١].

عيسى الثَّقَفيُّ: ﴿الزانيةَ والزانيَ﴾؛ بالنصب[٢].

ابن كثير: ﴿رَأَفَةٌ﴾؛ بفتح الهمزة، وأسكنها الباقون[٣].

عبد الله بن مسلم بن يسار، وأبو زُرْعة بنُ عَمْرو بن جرير: ﴿ثم لم يأتوا بأربعةٍ شهداء﴾؛ بالتنوين[٤].

حمزة، والكِسائيُّ، وحفص: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ﴾[٥]؛ برفع ﴿أَرْبَعُ﴾، ولا خلاف في ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ﴾ الثاني[٦].

نافع: ﴿أَنْ لَّعْنَتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾، و﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَآ﴾، أبو رجاء، وقَتادة، وعيسى الثَّقَفيُّ، وسلَّام، ويعقوب: ﴿أَن لَّعْنَتُ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَن غَضَبُ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾، والباقون: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾[٧].

حفص عن عاصم: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ﴾[٨]؛ بنصب ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾، ولا خلافَ في الأوَّل[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٣٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٤).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٠)، «المحتسب» (١٠٠/٢)، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن غيره.

(٣) «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٣٠٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٥).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٠٠)، «المحتسب» (١٠١/٢)، وفي «الكامل» (ص٦٠٧) عن قتادة.

(٥) قوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ ليس في (غ).

(٦) والباقون: بنصب ﴿أَرْبَعَ﴾، انظر «السبعة» (ص٤٥٢)، «الحجة» (٣١٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٥).

(٧) «السبعة» (ص٤٥٣)، «الحجة» (٤١٣/٥)، «المبسوط» (ص٣١٧)، «التذكرة» (ص٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (١٠٢/٢).

(٨) قوله: ﴿عَلَيْهَآ﴾ مثبت من (ر).

(٩) والباقون: بالرفع في الموضعين، انظر «السبعة» (ص٤٥٣)، «الحجة» (٣١١/٥)، «حجة القراءات» (٤٩٠).

ابن هُرْمُز، وأبو رجاء، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كُبْرَهُۥ﴾؛ بضمِّ الكاف[1].

عائشة، وابن عبَّاس، وابن يَعْمَر: ﴿إذ تَلِقُونه﴾، ابن السَّمَيْفَع: ﴿إذ تُلْقُونه﴾[2].

ابن القَعْقاع، وزيد بن أسلم، والحسن: ﴿وَلَا يَتَأَلَّ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ﴾[3].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَوْمَ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[4].

مجاهد: ﴿يوفيهم الله دينَهم الحقُّ﴾؛ بالرفع[5].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سورةً أنزلناها﴾؛ بالنصب[6]؛ فبإضمار فعلٍ من لفظ (أنزل)، ومِنْ غير لفظه، فإن قُدِّر مِنْ لفظه؛ فالتقدير: أنزلنا سورةً أنزلناها، فأضمر (أنزلنا)، وفسَّره[7] بقوله[8]: ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾، ولا تكون ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ على هذا[9] صفة؛ لأنَّ الصفة لا تفسِّر ما يعمل في[10] الموصوف.

---

(١) قراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣١٧)، و«التذكرة» (ص٤٥٩)، وانظر «المحتسب» (٢/١٠٣-١٠٤).

(٢) «المحتسب» (٢/١٠٤)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٠٠) عن السيدة عائشة ﵂، وكذا في «الكامل» (ص٦٠٨).

(٣) قراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٣١٧)، و«الروضة» (٢/٨١٦)، و«التبصرة» (ص٣٩٨)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٠١)، «المحتسب» (٢/١٠٦).

(٤) «السبعة» (ص٤٥٤)، «الحجة» (٥/٣١٧)، «حجة القراءات» (ص٤٩٦).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٠١)، «المحتسب» (٢/١٠٧)، «الكامل» (ص٦٠٨).

(٦) وهي قراءة أم الدرداء، وعيسى الهمداني، وعيسى الثقفي.

(٧) في (ر): (ثم فسره).

(٨) بقوله: ليس في (ر).

(٩) في (غ): (هذه).

(١٠) في (غ): (ما تعمل فيه في).

وإن قُدِّر الفعلُ من غير لفظ (أنزل)؛ فالتقدير: اقرأ سورةً أنزلناها، وشبهه، فـ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ وما عُطِف عليه -على هذا- صفةٌ لـ﴿سورةً﴾؛ لأنَّه غيرُ مفسِّر للعامل في ﴿سورةً﴾.

والرفع[1] بالابتداء، والخبر مضمر؛ والتقدير: فيما يُتلى عليكم سورةٌ أنزلناها، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ التقدير: هذه سورةٌ أنزلناها، وقوله: ﴿أَنزَلْنَٰهَا﴾ وما بعده أيضًا نعتٌ لـ﴿سُورَةٌ﴾، وتقدير﴿ فَرَضْنَٰهَا ﴾: فرضنا فرائضها، فحذف المضافُ[2]؛ لأنَّ نفس السورة لم تُفرَض، إنَّما فُرضت الأحكامُ التي فيها.

وقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى﴾: مَنْ قرأ بالنصب[3]؛ فنصبُه بفعل مضمر؛ كأنَّه قال: اجلدوا الزانيةَ والزانيَ، ثمَّ فسَّره بقوله: ﴿فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾، ودخلتِ الفاءُ فيه؛ لأنَّه موضع أمر، والأمر مضارع للشرط.

والرفع[4] على معنى: وفيما يُتلى عليكم الزانيةُ والزاني، أو على الابتداء، والخبر: ﴿فَٱجْلِدُوا۟﴾؛ كقولك: (زيدٌ فاضرِبْه)، وقد تقدَّم القول في ذلك[5] مبسوطًا في قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

وفتح الهمزة وإسكانها من (الرأفة)[6]: لغتان.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾: مَنْ قرأ بالإضافة[7]؛ فلأنَّ (الشهداء) وإن

---

(١) أي: الرفع في ﴿سُورَةٌ﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٢) المضاف: مثبت من (ر).

(٣) وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): (تقدم ذلك).

(٦) والفتح قراءة ابن كثير، والإسكان قراءة الباقين.

(٧) وهي قراءة السبعة.

كان صفةً في الأصل؛ فقد استُعمل استعمالَ الاسم الصريح في الكلام، فجرى مَجراه، وحسَّن إقامةَ الصفة فيه[١] مُقامَ الموصوف، وقوَّى ذلك: أنَّ (الشهداء) لا يكونون إلَّا أُناسيَّ، فالصفة دالَّةٌ على الموصوف، ولو كانت غيرَ دالَّةٍ على الموصوف؛ لقبُح[٢] أن تقوم مَقامَه؛ نحو: (بأربعةٍ طوالٍ)، ونحوه؛ لأنَّ (الطويل) قد يوصف به غيرُ الإنسان.

ومَنْ نوَّن[٣]؛ فلأنَّ أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تُضاف إلى الأوصاف إلَّا على حدِّ إقامة الصفة مُقامَ الموصوف، فكان كونُ ﴿شُهَدَآءَ﴾ وصفًا لـ(أربعة) أولى.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصبٌ على الاستثناء، أو جرٌّ على الحمل على الضمير[٤] في ﴿لَهُمْ﴾ من قوله: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ﴾: ﴿شُهَدَآءُ﴾: اسم (كان)، والخبر: ﴿لَهُمْ﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾: بدل من ﴿شُهَدَآءُ﴾، ولو نُصب ﴿شُهَدَآءَ﴾[٥] على أن يكون خبرًا مقدَّمًا لـ﴿يَكُن﴾، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ اسمًا؛ لجاز، ولو نُصب ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ على أن يكون خبرًا لـ﴿يَكُن﴾، أو على الاستثناء؛ لجاز.

وقوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ﴾: مَنْ قرأ: ﴿أَرْبَعُ﴾: بالرفع[٦]؛ فعلى

---

(١) فيه: مثبت من (ر).

(٢) في (غ): (لفتح)، وهو تصحيف.

(٣) أي: قرأ: ﴿بأربعةٍ شهداء﴾، وهي قراءة عبد الله بن مسلم، وأبي زرعة.

(٤) في (ر): (المضمر).

(٥) قوله: ﴿شُهَدَآءَ﴾ مثبت من (غ)، ولم أقف عليها قراءة بالنصب، كما أن أبا البقاء في «الإملاء» (ص٤٥٠) قال أيضًا: (ولو قُرئ بالنصب).

(٦) وهي قراءة حمزة، والكسائي وحفص، وعبارة (ر): (ومن رفع ﴿أَرْبَعَ﴾).

أنَّه خبر المبتدأ الذي هو (شهادة)، والباء في قوله: ﴿بِٱللَّهِ﴾ من صلة ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾، وكذلك قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[١]، ولا يجوز أن يكونا في صلة (شهادة)؛ لئلَّا يفرَّقَ بين الصلة والموصول بالخبر.

ومَنْ قرأ بالنصب[٢]؛ جاز أن يكون مفعولًا به للمصدر الذي هو (شهادةُ)؛ التقدير: فعليهم أن يشهدَ أحدُهم أربعَ شهادات، فخبر الابتداء محذوف، أو يكون التقدير: فالحكمُ أن يشهدَ أحدُهم أربعَ شهاداتٍ، فـ(شهادةُ) على هذا خبرُ ابتداءٍ[٣] محذوفٍ.

ويجوز أن ينتصب ﴿أَرْبَعَ﴾ انتصابَ المصدر، ويكون قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[٤] جملةً مفعولًا بها، والناصب لها: ﴿فَشَهَٰدَةُ﴾؛ والتقدير: فأن يشهدَ أحدُهم إنَّه لَمِن الصادقين[٥]، و(الشهادة) بمنزلة العلم، فتتعلَّق بها (إنَّ)، والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ على هذا[٦] متعلِّقة بـ(شهادةُ)، أو بـ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾؛ على تقدير إعمال الفعل الثاني[٧]؛ لأنَّ ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾[٨] أقربُ إلى الباء، وعلى تقدير إعمال الأوَّل[٩] تكون الباء متعلِّقةً بـ(شهادة).

---

(١) في (غ): ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وليس بمراد.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في (ر): (مبتدأ).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): ﴿ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، وليس بمراد أيضًا، ولعله تغيير من الناسخ أو سهو من المؤلف، فأثبتنا الصواب.

(٥) في النسختين (ر) و(غ): (الكاذبين)، وليس بمراد أيضًا، وسبقت الإشارة إليه.

(٦) على هذا: مثبت من (ر).

(٧) والمراد: ما يعمل عمل الفعل؛ وهو المصدر ﴿شَهَٰدَٰتٍ﴾.

(٨) في (غ): (شهادة)، ولا يصح.

(٩) وهو (شهادة).

ولا يكون في ﴿أَرْبَعَ﴾ من قوله: ﴿أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ إلَّا النصبُ بـ﴿تَشْهَدَ﴾، و﴿أَن﴾ في موضع رفع[١] بـ﴿يَدْرَؤُا﴾، والباء في ﴿بِٱللَّهِ﴾ متعلِّقة[٢] بـ﴿شَهَٰدَٰتٍۭ﴾.

وقوله: ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾: لا خلافَ بين القُرَّاء في رفع ﴿ٱلْخَٰمِسَةُ﴾ ههنا[٣]، ورفعُها في قراءة مَنْ رفع[٤] ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ على العطف على ﴿أَرْبَعُ﴾، وفي قراءة مَنْ نصب على[٥] العطف على المعنى؛ لأنَّ قوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ معناه: فعليهم أربعُ شهاداتٍ، فعطف ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ على المعنى، ولو قُرئ بنصبها[٦] على العطف على ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ لمن نصب؛ لجاز، ويجوز أيضًا نصبُها في قراءة مَنْ رفع ﴿أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ﴾ بإضمار فعلٍ يدُلُّ عليه ما قبله.

فأمَّا ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾ الثانية؛ فنصبُها[٧] على العطف على ﴿أَرْبَعَ﴾، أو على إضمار فعلٍ؛ التقدير: وتشهد الخامسةَ، والرفع[٨] على الابتداء.

والقول في ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ﴾، و﴿أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ﴾[٩] ظاهرٌ.

---

(١) على أن المصدر فاعل ﴿يَدْرَؤُا﴾، وفي (ر): (نصب)، ويصح على نزع الخافض، ويكون فاعل ﴿يَدْرَؤُا﴾ ضميرًا مستترًا يعود على الله أو الحاكم.

(٢) زيد في النسختين (ر) و(غ): (بـ«شهادة» أو)، ولا يصح؛ لأن هذه الآية الثامنة، وليس فيها كلمة (شهادة)، فلعله تكرار من الناسخ لما سبق، أو سهو من المؤلف، والباء تتعلَّق بالفعل ﴿تَشْهَدَ﴾ أو بـ﴿شَهَٰدَٰتٍۭ﴾، انظر «الإملاء» للعكبري (ص٤٥٠).

(٣) ههنا: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (قرأ).

(٥) على: سقطت من (ر).

(٦) أي: نصب ﴿وَٱلْخَٰمِسَةُ﴾، وقرأ بنصبها طلحة، والسلمي، والحسن، والأعمش، وغيرهم، انظر «الكامل» (ص٦٠٧)، «البحر» (١٧/٨).

(٧) على قراءة حفص.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

(٩) على قراءة الجماعة إلَّا نافعًا.

ومَنْ خفَّف ورفع(١)؛ فـ﴿أَن﴾ مخفَّفة من الشديدة، والحديثُ مضمرٌ(٢)، وكذلك كلُّ (أَنْ) مخفَّفة مفتوحة إذا كان بعدها اسمٌ؛ لأنَّها موصولة، والموصول(٣) يتشبَّث بصلته أكثرَ مِنْ تشبُّث غيرِ الموصول بما يتَّصل به، فأُضمر(٤) فيها؛ ليدُلُّوا على شدَّة اتصالها، فإنْ كانت مكسورةً؛ لم يُضمَر فيها؛ لأنَّها غيرُ موصولة.

ومَنْ قرأ: ﴿أَنْ غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا﴾(٥)؛ فإنَّما(٦) وليَها الفعلُ، وهم يستقبحون أن يليَها الفعلُ إذا خُفِّفت حتى يُفصلَ بينهما بشيءٍ؛ نحو: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ﴾ [المزمل: ٢٠]، وشبهه؛ لأنَّ ﴿غَضِبَ ٱللَّهُ﴾ يُراد به(٧) الدعاء، فلم يصحَّ أن يفصلَ بينهما، ومثلُه: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل: ٨].

ولا يصلح أن تكون الناصبةَ للفعل؛ لأنَّها قد وقعت بعد (الشهادة)، و(الشهادة) بمنزلة العلم، والعلم لا يقع بعده إلَّا الشديدة.

ولا يصحُّ أن تكون بمعنى: (أي)؛ للعبارة(٨)؛ لأنَّها إنَّما تأتي بعد كلامٍ تامٍّ، وليست ﴿ٱلْخَٰمِسَةُ﴾ كلامًا تامًا.

ولا يصلح(٩) أن تكون زائدةً؛ كزيادتها في (كَأَنْ) من قوله(١٠): [من الطويل]

---

(١) وهي قراءة نافع في الآية الأولى، وقراءة يعقوب وغيره في الآيتين.

(٢) أي: واسمها ضمير الحديث؛ وهو ضمير الشأن.

(٣) في (غ): (والموصولة)، ولا يستقيم.

(٤) أي: ضمير الشأن.

(٥) وهي قراءة نافع.

(٦) في (ر): (فإنها).

(٧) في (غ): (بها).

(٨) أي: التفسيرية.

(٩) في (ر): (ولا يصح).

(١٠) قوله: («كأن» من قوله) سقط من (غ).

... ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلى وَارِقِ السَّلَمْ[١]

لأنَّ المعنى: والخامسةُ أنَّ الحال كذا؛ والدليل على ذلك قراءةُ مَنْ شدَّدَ ونصب[٢].

وقوله: ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، ويجوز نصبها على الحال[٣]، ويكون الخبر: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾.

ومَنْ ضمَّ الكافَ من ﴿كِبْرَهُ﴾[٤]؛ أراد: عِظَمه[٥]، ومَنْ كسرها[٦]؛ أراد: وِزْرَه وإثمه[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا يَتَأَلَّ﴾[٨]؛ فهو (يَتَفَعَّل)، من (الأَلِيَّة)، وتقدَّم القول في قراءة من قرأ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿يوفيهم الله دينَهم الحقُّ﴾؛ بالرفع[١٠]، جعله وصفًا لاسم الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ نصب[١١]؛ جعله وصفًا[١٢] لـ(الدين).

* * *

(١) هذا عجز بيت صدره: (ويومًا تُوافينا بوجهٍ مقسَّمٍ)، وقد اختلف في نسبته؛ فنسبه الأصمعي في «الأصمعيات» (ص١٧٥) إلى علباء بن أرقم، واستشهد به سيبويه في «الكتاب» (١٣٤/٢) على تخفيف (كأنَّ) وإعمالها، ونسبه لابن صريم اليشكري، وتروى (ظبية) بالأوجه الثلاث، وإعرابها مفصل في مصادر النحو، انظر «المغني» (٤١)، «الخزانة» (٤١١/١٠).

(٢) وهي قراءة الجمهور إلَّا نافعًا.

(٣) لم أقف عليها قراءة.

(٤) وهي قراءة يعقوب، وغيره.

(٥) في (ر): (عظمته).

(٦) وهي قراءة السبعة.

(٧) في (ر): (أو إثمه).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، وغيره.

(٩) وهي قراءة السبعة، وتقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة مجاهد.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) وهي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ [الآيات: ٣٠-٣٩].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٦﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٨﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٣٩﴾﴾.

الأحكام:

غضُّ البصر واجبٌ عن جميع المحرَّماتِ وكلِّ ما تُخشى الفتنةُ من أجله، وقد قال النبيُّ ﷺ: «لا تُتبعِ النظرةَ النظرةَ؛ فإنَّما لك الأُولى، وليست لك الآخِرة»[١]، وهذا معنى دخول ﴿مِنْ﴾ في قوله: ﴿مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾؛ لأنَّ النظرة الأُولى لا تُملَك، فوجب التبعيضُ لذلك، ولم يقل ذلك في الفُروج؛ لأنَّها تُملَك.

وقيل: إنَّ[٢] معنى ﴿وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾: يستروها[٣]؛ حتى لا يراها[٤] مَن لا تجوزُ له[٥] رؤيتُها.

وقيل: معناه: لا يستمتع إلَّا بمَن يحِلُّ[٦] له الاستمتاعُ به.

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٢١٤٩)، والترمذي في «سننه» (٢٧٧٧) من حديث بُريدة ﷺ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩/١) وغيره من حديث علي ﷺ.

(٢) إنَّ: ليست في (غ).

(٣) في (ر) و(ف): (يسترونها).

(٤) في (ر): (يروها).

(٥) له: ليست في (ر).

(٦) في غير (غ): (يجوز).

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾: [قال ابن مسعود: يعني: القِرْط، والدُّمْلُج[١]، والقِلادة، وقال ابن عبّاس: القِرْط، والدُّمْلُج، والسّوار.

وقوله][٢]: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: قال ابن عبَّاس: الثياب، وعنه أيضًا: الوجه، والكفُّ.

ابن عمر: الوجه والكفَّان[٣]، وعنه أيضًا: الكُحْل، والخِضاب، وهو قول مجاهد، وعطاء.

وعن عائشة رضي الله عنها: القُلْب[٤]، والفَتَخة[٥].

والمرأة تكشف وجهها وكفَّيها في صلاتها، وتستر ما عدا ذلك، وكلُّ ما أُبيح لها كشفُه في الصلاة فليس بعورة.

وأكثرُ العلماء على أنَّ ما بين سُرَّة الرجل ورُكْبته عورةٌ[٦] لا ينبغي أن تُرى[٧]، وأجمعوا على أنَّ السَّوءتينِ عورةٌ، واستدلَّ بعض العلماء بهذه الآية على تحريم دخول الحمَّام بغير مِئْزَر.

وقوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾: قيل: يلبَسْنَ[٨] ما لا يشفُّ[٩] شَعْرًا،

---

(١) الدُّمْلُج: ما يوضع على العضد من الحلي، انظر «اللسان» مادة (دملج).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (والكفين)، ولا يصح.

(٤) القُلْب: سِوارٌ له قَلْد واحد، ويقولون: سوار قُلْب، انظر «اللسان» مادة (قلب).

(٥) الفَتْخة، والفَتَخة: خاتم يكون في اليد والرجل، بفِصٍّ وغير فِصٍّ، والجمع: فَتَخ، وفُتوخ، وفَتَخات، انظر «اللسان» مادة (فتخ).

(٦) عورة: ليس في (غ).

(٧) في (ف): (يُرى).

(٨) في (غ): (تلبس).

(٩) في (غ): (يصف).

ولا يُبدي نَحْرًا.

ورُوي: أنَّ حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة ﵄ وعليها خِمارٌ رقيق يشفُّ[1] عن جبينها، فشقَّته[2] عليها، وقالت لها[3]: أما تعلمين ما أنزل الله في (سورة النور)؟ ودَعَتْ بخمارٍ، فكستها إيَّاه.

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ يعني: الزينة التي هي غيرُ ظاهرة.

قال ابن عبَّاس: يُبدين لهؤلاء المذكورين القِرْطَينِ، والقِلادة، والسِّوار، فأمَّا خَلْخَالها، ومِعْضداها[4]، ونَحرها؛ فلا تُبديه إلَّا لزوجها.

ابن مسعود: وتُبدي لهم الطوقَ والقِرْطين، قَتادة: الرأس.

وقيل: المعنى: لا يضعن المقانِعَ التي[5] فوق الخمار إلَّا لهؤلاء المذكورين.

وإنَّما يجوز لذوي المحارم مشاركةُ الزوج في النظر إلى الوجه، واليدين إلى المِرْفَقينِ، والعُنُق، والشَّعَر، وشبه ذلك؛ إذا كان على وجه المعروف.

وقوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: المسلمات، ولا يُبدينَ ذلك لمشركة.

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾: قال ابن المسيَّب: الإناث دون الذكور، وقيل: الصغار خاصَّةً.

قال ابن مسعود، وابن عبَّاس: لا ينظر عبدُها إلى نَحْرها، وشَعَرها، وعنِ

---

(١) في (غ): (يصف).

(٢) في (ر) و(غ): (فشققته).

(٣) لها: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (وعضداها).

(٥) في (غ): (إلا)، وهو تحريف.

ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ العبد لا يرى من سيِّدته إلَّا ما يراه[1] الأجنبيُّ، وعنه أيضًا: لا بأس أن ينظر العبد[2] إلى شَعَر مولاته.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾: قال ابن عبَّاس: هو المغفَّل.

الشَّعْبيُّ: هو[3] الذي لا إِرْبَ له في النساء.

عِكْرِمة: هو[4] المخنَّث الذي لا يقوم له.

وقيل: الشيخ الهَرِم، والخُنثى، والطفل، والعِنِّين.

عطاء: هو الذي يَتْبَعُك وهمَّته بطنُه.

الحسن: هو الأحمق، وقاله طاووس، وقال: الذي ليس له في النساء حاجةٌ.

وقيل: إنَّ تقدير الآية: أو مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ[5] غيرِ أولي الإربة، أو التابعين غيرِ أولي الإربة.

وقوله: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾: قال مجاهد: يعني: الأطفال الذين لم يدروا ما عورات النساء؟

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾: قال أبو الجوزاء: كنَّ يضربْنَ بأرجلهنَّ؛ لتبدوَ خَلاخِلُهنَّ[6].

---

(١) في (ف): (يرى).

(٢) العبد: ليس في (غ).

(٣) هو: ليس في (ف).

(٤) هو: ليس في (غ).

(٥) في النسخ: (أيمانكم)، وهو تحريف، مخالف لنص الآية، والمثبت موافق لما نقله القرطبي في «تفسيره» (٢٢٦/١٥) عن المهدوي.

(٦) في (غ): (ليبدو خَلْخالهن).

ابن عبَّاس: هو أن تقرع[١] الخَلْخال بالآخر عند الرجال، أو تُحرِّك الخلاخِل[٢].

أبو مالك: كنَّ يجعلْنَ في أرجلهنَّ خَرَزًا[٣]، فيحرِّكْنَها؛ ليُسمع الصوتُ، فنُهينَ عن ذلك؛ لأنَّه يحرِّك الشهوة.

وقوله: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[٤]: ﴿الْأَيَامَىٰ﴾: اللَّواتي لا أزواجَ لهُنَّ، الواحدة: (أَيِّم)، والجمع: (أَيامى)، و(أيائم)، و(أيامٍ).

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير وليٍّ؛ لأنَّ المخاطبة للأولياء، وهذا قولُ أكثر العلماء.

وقد قال أبو حنيفة: إذا زوَّجت الثيِّب أو البِكْر نفسَها بشاهدين[٥] كُفؤًا لها؛ فهو جائز.

ومسائل نكاح الأولياء مبسوطة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ يعني: المماليك الذكور والإناث.

وأكثر العلماء على أنَّ للسيد أن يُكرِهَ عبدَه وأَمَته[٦] على النكاح، وهو قول مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، قال مالك: ولا يجوز ذلك إذا كان ضِرارًا[٧]، ورُوي نَحْوُه عنِ الشافعيِّ، ثمَّ قال[٨]: ليس للسيِّد أن يُكره العبدَ على النكاح.

---

(١) في (غ): (يقرع).

(٢) في (غ): (الخَلْخال).

(٣) في (غ): (جوزًا)، وهو تحريف.

(٤) قوله: ﴿وَإِمَائِكُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) عبارة (ف): (الثيب نفسها أو البكر بغير شاهدين)، وهي خطأ.

(٦) في (ر): (أو أمته).

(٧) في (ر): (ضررًا).

(٨) قال: ليس في (غ).

النَّخَعِيُّ: كانوا يُكرهون المملوكَينِ على النكاح، ويُغلقون عليهما الباب.

وقوله: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: رُوي عنِ[1] ابن مسعود أنَّه قال[2]: التمسوا الغنى في النكاح، وتلا هذه الآية، ورُوي معناه عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس.

وقوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾: (النكاح) ههنا: اسمٌ لما[3] يُنكح به من المهر والنفقة، وقيل له: (نكاح)؛ كما قيل لما يُلتَحَف به: (لِحاف)، ولما يُلبس: (لِباس)، وأَمَرَ مَنْ لم يجد ذلك بأن[4] يستعفِفَ عنِ الحرام.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾: (الكتاب)، و(المكاتبة): سواء؛ كـ(القتال)، و(المقاتلة)[5].

والآية عند كثير من العلماء على الإيجاب، ورُوي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس، وغيرهما، واختاره الطبريُّ[6].

ومذهب مالك: أنَّه ليس على السيِّد أن يكاتب عبده إيجابًا، وله أن يُكرِهَ عبده على المكاتبة إذا كان على وجه النظر منه للعبد[7]، كما له أن يؤاجره السنةَ

(١) في (ر): (قال) بدل: (روي عن).

(٢) أنه قال: ليس في (ر).

(٣) في (ف): (ما).

(٤) في (ف): (أن).

(٥) في (ف): (كالمقاتلة والقتال)، وزيد هنا على هامشها: (و«الخير» هنا: المال بلغة جُرْهُم)، وسيأتي بيانه.

(٦) «تفسير الطبري» (٦٠٣٩/٧).

(٧) للعبد: ليس في (ر).

والسنتين، ويأخذ الأُجرة والعبد على رِقِّه، فإن حمّله ما لا يطيق، أو ما يطيقه[١] على مشقَّة؛ لم يجز ذلك، فالآية عند مالك على الندب، وهو مذهب الثوريِّ، والشافعيِّ، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: (الخير) في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: المال.

وقال الحسن: الدِّين، والأمانة.

النَّخَعيُّ: الصدق، والوفاء.

ابن جُبَير: المعنى: إذا علمتم[٢] أنَّهم يريدون بذلك الخير.

عَبيدة السَّلْماني: المعنى: إن أقاموا الصلاة.

و(الخير) عند مالك: القوَّة على الأداء.

وقوله: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾: قال عليٌّ ﵁: يُسقِط السيِّدُ عنِ المكاتَب الربع، ابن مسعود: الثلث.

ابن جُبَير: يُسقط عنه شيئًا، ولم يَحُدَّه، وهو قول الشافعيِّ، واستحسنه[٣] الثوريُّ، قال الشافعيُّ: و(الشيء)[٤]: أقلُّ شيء يقع عليه اسمُ شيءٍ، ويجبر عليه السيد[٥]، ويَحكُم به الحاكمُ على الورثة إن[٦] مات السيِّد[٧].

---

(١) في (غ): (يطيق).

(٢) إذا علمتم: سقط من (ر).

(٣) في غير (ر): (واستحبَّه).

(٤) الشيء: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (السيد عليه).

(٦) في (غ): (إذا).

(٧) السيد: سقط من (ف).

قَتادة: يوضع عنه العُشر.

مالك: يوضَع عنه شيءٌ من نُجومه، يُحَضُّ عليه السيد(١)، ولا يُجبَر، فالأمر عنده ندبٌ، وهو قول الحسن، والنَّخَعيِّ، وغيرهما.

ورأى بعض العلماء: أن يُعطيَه مِن ماله مِن غير مال(٢) المكاتبة(٣) ما يستعين به على كتابته.

وقيل: إنَّ(٤) الأمر لغير الموالي، أمر الله تعالى الناسَ أن يعطوا المكاتَبَ من(٥) الزكاة ما يستعين به على كتابته؛ فالضميران على هذا مختلفان.

ومسائل المكاتبة(٦) مبسوطة في «الكبير».

وقوله: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾(٧) الآية: رُوي عن جابر بن عبد الله، وابن عبَّاس: أنَّ هذه الآية نزلت في عبد الله بن أُبيٍّ، وكانت(٨) له جاريتان؛ إحداهما تُسمَّى مُعاذة، والأخرى مسيكة، وكان يُكرههما على الزنا، ويضربهما عليه؛ ابتغاءَ الأُجرة عليه والولد.

---

(١) في (ف): (بحض النبي ﷺ)، وحض النبي ﷺ هو ما أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٥٥٨٩)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٣٢٩)، وغيرهما، من حديث علي ﵁، عن رسول الله ﷺ قال: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ قال: «ربع الكتابة»، وانظر «الاستذكار» (٧/٣٨٤).

(٢) مال: سقط من (ف).

(٣) في (غ): (الكتابة).

(٤) إنَّ: ليست في (غ).

(٥) زيد في (ر): (غير)، وبين العلماء خلاف في هذا.

(٦) في (غ): (الكتابة).

(٧) زيد في (غ): ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾، وسيأتي الكلام على تعلُّقه.

(٨) في (غ): (وكان).

وقيل: كان اسم إحدى الأَمَتين زينب، والأخرى مُعاذة، ومُعاذة: هي[1] أمُّ خولةَ التي جادلتِ النبي ﷺ في زوجها.

وقوله: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾: متعلِّقٌ[2] بقوله: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ﴾[3].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي: هاديهنَّ، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: مدبِّرهما، ومدبِّر ما فيهما؛ وتقديره: الله ذو نورِ السماواتِ والأرض[4].

وقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب: بدأ الله عزَّ وجلَّ بنوره، ثمَّ ذكر نور المؤمنين.

وقيل: المعنى: مَثَلُ ما أنار الله من الحقِّ بهذا التنزيل كمشكاةٍ، فالهاء لله عزَّ وجلَّ؛ فالتقدير: الله هادي السماواتِ والأرض، مَثَل هُداه في قلوب المؤمنين كمشكاةٍ، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، وكذلك قال زيد بن أسلم والحسن: إنَّ الهاء لله عزَّ وجلَّ، ونورُه القرآن.

كَعْب الأحبار، وابن جُبَير: (النور) ههنا: محمَّد ﷺ، فالهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ له ﷺ، وهذا على أنَّ قوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ مستأنَف؛ كأنَّه قال: مَثَلُ نور محمَّد -إذ كان

(١) هي: مثبت من (ف).

(٢) في (غ): (متعلقًا)، وهو خطأ.

(٣) تعقَّب ابن عطية في «المحرر» (١٠/٥٠٢) هذا التعليق بقوله: ﴿إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا﴾ راجع إلى الفتيات؛ وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن؛ فحينئذ يمكن ويُتصوَّر أن يكون السيد مكرِهًا، ويمكن أن يُنهى عنِ الإكراه...، وذهب هذا النظر عن كثير من المفسِّرين، فقال بعضهم: هو راجع إلى ﴿ٱلۡأَيَٰمَىٰ﴾...، ونحو هذا ممَّا ضُعِّف، وعلَّل أبو حيان ضعفه في «البحر» (٨/١٠) بأنَّ فيه بُعْدًا وفصلًا كثيرًا، وأيضًا فإنَّ ﴿ٱلۡأَيَٰمَىٰ﴾ يشمل الذكور والإناث، فكان لو أُريد هذا المعنى؛ لكان التركيب: إن أرادوا تحصُّنًا، فيغلِّب المذكر على المؤنث.

(٤) والأرض: ليس في (ف).

مستودَعًا في الأصلاب- كمشكاة، و(الشجرة) على هذا: إبراهيم عليه السلام، [و﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾، و﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: تمثيلٌ لقلب النبيِّ عليه الصلاة والسلام][١].

الضحَّاك: الهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ للمؤمن؛ والمعنى: مَثَلُ نور المؤمن كمشكاة.

و(المشكاة): الكُوَّة، عنِ ابن عبَّاس، وابن جُرَيج، وقاله الضحَّاك، وقال: هي التي ليست بنافذةٍ.

وقيل: (المشكاة): الحدائد التي تعلَّق بها[٢] القناديل.

وقيل: هو القائم في وسط القنديل، الذي تدخل فيه الفتيلة.

قال أُبَيُّ بن كعب: (المشكاة): مَثَلٌ لصدر المؤمن، و﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾: قلبه، و﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾: الإيمان والقرآن.

وقوله: ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: نسب إلى الدُّرِّ[٣] في صفائه، و﴿دِرِّيٓءٌ﴾[٤]: (فِعِّيل) مِنْ (دَرَأَ)؛ أي: دفع؛ لأنَّ الكواكب تَدفعُ الشياطين.

وقال الضحَّاك: (الكوكب) ههنا[٥]: الزُّهْرة.

وقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ يعني: بزيتها.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: ليست شرقيةً بغير غربٍ، ولا غربيةً بغير شرقٍ، وذلك أصفى لزيتها، وقاله[٦] قَتادة.

وقيل: إنَّ معنى هذا القول: أنَّها ليست بارزةً للشمس لا يصيبها الظلُّ؛

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٢) في (ف): (فيها).

(٣) في (غ): (الدري)، ولا يصح.

(٤) وهذا على قراءة أبي عمرو، والكسائي، وعليه أيضًا تُخرَّج قراءة المفضَّل عن عاصم: ﴿دِرِّيٌّ﴾؛ بتخفيف الهمز.

(٥) في (غ): (هنا).

(٦) في (غ): (وقال)، ولا يستقيم.

فتكون[1] [شرقية، ولا بارزةً للظل لا تصيبها الشمس؛ فتكون][2] [غربيةً.

أبو مالك: المعنى: لا تصيبها الشمسُ وقتَ الشروق، ولا وقتَ الغروب][3]، لكنَّها في فَجْوةٍ بين شجرٍ.

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ﴾ يعني: أنَّ حُجَجَ الله لمن فكَّر فيها تكادُ تضيء؛ لبيانها ووضوحها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ يعني: أنَّ هذا الزيت من شدَّة صفائه يكادُ يضيء بغير نارٍ.

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: قال أُبَيُّ بن كعب: يعني: المؤمنُ كلامُه نور، وعملُه نور، ومصيرُه يوم القيامة إلى النور[4].

السُّدِّيُّ: يعني: نورَ النار، ونورَ الزيت، [لا يغني واحدٌ منهما بغير صاحبه][5]؛ فكذلك نورُ الإيمان، ونورُ القرآن.

الضحَّاك: يعني[6]: نور الإيمان، ونور العمل.

الطبريُّ: يعني: أنَّ هذا القرآن نور، أنزله الله عزَّ وجلَّ على عباده يستضيئون به، وقوله: ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾[7] يعني: الحُجَجَ التي نصبها لهم دلالةً على وحدانيته قبل نزول القرآن[8].

(١) فتكون: سقط من (ف).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٤) في (ف): (نور).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) يعني: ليس في (ف).

(٧) في (ر): ﴿نُورِهِۦ﴾، وليس بمراد.

(٨) «تفسير الطبري» (٦٠٦١/٧).

ابن زيد: (النور): القرآن؛ يعني: أنَّه يضيء بعضُه بعضًا.

ومَنْ جعل الهاء في ﴿نُورِهِۦ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛ لم يقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ومَنْ جعلها[1] للمؤمن؛ وقف على ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.

وقوله: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾: قال ابن زيد: هو متعلِّق بقوله: ﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

وقال الطبريُّ: هو متعلِّق بقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ﴾[2].

وقال أحمد بن يحيى[3]: هو حال ممَّا قبله.

فلا يوقَف على هذه الأقوال على ﴿عَلِيمٌ﴾[4]، ويوقَف عليه إذا قُدِّر ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[5] متعلِّقًا بـ﴿يُسَبِّحُ﴾.

و(البيوت): المساجد، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، قال ابن عبَّاس: نُهي عن اللَّغو فيها.

الحسن: يعني: بيت المقدس، مجاهد: هي بيوت النبيِّ ﷺ، عِكْرِمة: هي البيوت كلُّها.

وقيل: المعنى: صلُّوا في بيوتٍ أذن الله أن ترفع.

ومعنى ﴿تُرْفَعَ﴾ في قول مجاهد: تُبنى، الحسن: معناه: تُصان، وتعظَّم.

وقوله: ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: قال عطاء: يعني: حضور الصلاة، وقاله ابن عبَّاس، وقال: المكتوبة.

---

(١) في غير (غ): (جعله).

(٢) «تفسير الطبري» (٧/٦٠٦٢).

(٣) هو أبو العباس ثعلب، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(٤) في (غ): (عليهم)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿أَن تُرْفَعَ﴾ ليس في (ر).

أبو هُريرة عنِ النبيِّ ﷺ قال: «همُ الذين يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله»(١).

ابن عمر: نزلت في أهل الأسواق.

و﴿ٱلزَّكَوٰةِ﴾ عند ابن عبَّاس ههنا: الطاعة، والإخلاص، وقال غيره: الزكاة المفروضة.

وقوله: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ﴾: قيل: معناه: تتقلَّب فيه(٢) قلوبُ الشاكِّين عمَّا كانت عليه من الشكِّ، وكذلك أبصارُهم؛ لرؤيتهم اليقين.

وقيل: تتقلَّب القلوبُ بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك، والأبصارُ تنظر من أيِّ ناحية يُعطَون كتبهم؟ وإلى أيِّ ناحية يؤخَذ بهم؟

وقيل: هو كقوله(٣): ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، في قول مَنْ جعل المعنى: نقلِّبها على لهَبِ النار.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾: (السراب): ما لصق(٤) بالأرض، يكون نصف النهار، و(الآل)(٥): الذي يرفع كلَّ شيءٍ، يُرى أوَّل النهار وآخره.

---

(١) أورده الديلمي في «الفردوس» (٧٦٦٦)، وقال ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٣٩٤/١): سألت أبي عن حديث رواه ابن وهب، عن ابن لهيعة، عن درَّاج، عن ابن حُجيرة، عن أبي هريرة... فذكره، وقال: فسمعت أبي يقول: هذا حديث منكر، ودرَّاج في حديثه صنعةٌ.

(٢) فيه: مثبتة من (ر).

(٣) في (ف): (كقولك)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (لسق)، وهي لغة.

(٥) في (غ): (والأول)، وهو تحريف.

و(القِيعة): جمع (قاع)؛ كـ(جار وجِيْرة)، عنِ الفرَّاء[١].

أبو عُبيدة: (القِيْعة) و(القاع): سواء[٢]؛ وهو[٣] ما انبسط من الأرض، ولم يكن فيه نبتٌ.

و﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾: العطشان.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾: [يعني: إذا جاء موضعَ السراب؛ لم يجد فيه شيئًا][٤]، فالهاء في ﴿جَآءَهُۥ﴾: لموضع السراب، والضميرُ المرفوع فيه لـ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾، وكذلك الضمير في ﴿وَجَدَ﴾ المراد به: الكافر؛ ومعنى[٥] ﴿وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ﴾: وَجَدَ وعده بالجزاء على عمله.

وقوله[٦]: ﴿أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ﴾: ﴿أَوْ﴾: للإباحة، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾[٧] [البقرة: ١٩].

قال أُبَيُّ بن كعب: الكافر يتقلَّب في خمس ظلمات: كلامه، وعمله، ومخرجه، ومدخله، ومصيرُه إلى الظلمات يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا﴾: قيل: المعنى: لم يقارب رؤيتَها، وقيل: المعنى: لم يَكَدْ يراها إلَّا على بُعْدٍ وتَعَب.

أبو عُبيدة: المعنى: لم يَرَها، ولم يَكَدْ[٨].

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٢٥٤).

(٢) «مجاز القرآن» (٢/٦٦).

(٣) في (ر): (وهم).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (غ): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(٦) في (غ): (وكقوله)، ولا يستقيم.

(٧) في (ف): (للإباحة؛ مثل: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾).

(٨) «مجاز القرآن» (٢/٦٧).

وقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾: قال الزجَّاج: ذلك في الدنيا؛ والمعنى: مَن لم يَهْدِهِ الله لم يهتدِ[1].

غيره: هو في الآخرة؛ والمعنى: مَنْ لم يجعلِ الله له في الآخرة نورًا[2]؛ لم يَهتدِ إلى الجنة.

وهذا المثل للكافر؛ فـ(الظلمات): أعماله، و(البحر): قلبه، و(اللُّجِّيُّ): العميق الكثير الماء[3]، و(الموج): الضلالة والحَيْرة، وكذلك (السحاب)، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

والوقف لمن رفع ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾[4] على ﴿سَحَابٌ﴾، ولا يوقف [عليه لمن أضاف أو نوَّن وجرَّ ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾[5]، ولا يوقف][6] على ﴿يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾، ولا على ﴿مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ﴾؛ لأنَّ ما بعدهما نعتٌ لهما.

القراءات:

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿غَيْرَ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾؛ بنصب ﴿غَيْرِ﴾، وجرَّ الباقون[7].

ابن عامر: ﴿أَيُّهُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؛ بضمِّ الهاء[8]، وكذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهُ ٱلسَّاحِرُ﴾ [الزخرف: ٤٩]، و﴿أَيُّهُ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، والباقون: بفتح الهاء، ووقف أبو عَمْرو،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٨).

(٢) في (ف): (نورًا في الآخرة).

(٣) في (ف): (الكثير الماء العميق).

(٤) وهي قراءة الجماعة إلَّا ابن كثير، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة ابن كثير؛ البزي عنه بالإضافة، وقُنبُل بالتنوين، كما سيأتي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «السبعة» (ص٤٥٤-٤٥٥)، «الحجة» (٥/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص٤٩٦).

(٨) بضم الهاء: سقط من (غ).

والكِسائيُّ: بألف، والباقون: بغير ألف؛ اتِّباعًا للخطِّ، وليس بموضع وقفٍ[١].

الحسن: ﴿والصالحين من عَبيدكم﴾[٢].

نَصْر بن عاصم: بفتح الزاي من ﴿زُجَاجَةٍ﴾، و﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾[٣].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿دِرِّيٓءٌ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فِعِّيل)، أبو بكر، وحمزة: ﴿دُرِّيٓءٌ﴾؛ بالهمز؛ مثل: (فُعِّيل)، [والباقون: ﴿دُرِّيٌّ﴾؛ بضمِّ الدال، وتشديد الراء المكسورة، وتشديد الياء من غير همز][٤].

المفضَّل عن عاصم: ﴿دِرِّيٌّ﴾؛ بكسر الدال، وتشديد الياء، من غير همز[٥].

أبان عن[٦] عاصم: بفتح الدال، وتخفيف الراء، وتشديد الياء، من غير همز[٧].

سعيد بن المسيَّب، ونَصْر بن عاصم، وغيرهما: ﴿دَرِّيءٌ﴾؛ بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَوَقَّدَ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[٩]، أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿تُوقَدُ﴾، [والباقون: ﴿يُوقَدُ﴾][١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٤٥٥)، «الحجة» (٣١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٧).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «الكامل» (ص٦٠٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١٠٩/٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٨) عن غيره.

(٤) ما بين معقوفين سقط من النسختين: (ر) و(غ)، وهو مثبت من «السبعة» (ص٤٥٥)، وانظر «الحجة» (٣٢٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٤٩٩).

(٥) «الكامل» (ص٣٩٥).

(٦) في (غ): (بن)، وهو خطأ.

(٧) أي: ﴿دَرِيٌّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «الكامل» (ص٣٩٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١٠/٢).

(٩) قوله: ﴿مُّبَٰرَكَةٍ﴾ ليس في (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «السبعة» (ص٤٥٥-٤٥٦)، «الحجة» (٣٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٠).

ورُوي عنِ الحسن، والسُّلَميّ[1]، وغيرهما: [﴿يَوَقَّد﴾؛ بياء[2].

ابن عبَّاس][3]: ﴿ولو لم يَمْسَسْهُ نار﴾؛ بياء[4].

ابن عامر، وأبو بكر: ﴿يُسَبَّحُ لَهُۥ فِيهَا﴾[5]؛ غير مُسمًّى الفاعل، والباقون: ﴿يُسَبِّحُ﴾[6].

عبد الله بن إبراهيم الأَفْطَس، قال: سمعت مَسْلَمَةَ يقرأ: ﴿كسراب بِقِيْعَاتٍ﴾[7].

ورُوي عن نافع، وأبي جعفر، وشَيبة: ﴿الظَّمَانُ﴾؛ بغير همز[8]، والمشهور عنهم: الهمز[9].

البَزّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالإضافة، قُنْبُل: ﴿سَحَابٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالجرِّ والتنوين، ورَفَعَهما ونوَّنهما الباقون[10].

الإعراب:

مَنْ قرأ بنصب ﴿غَيْرِ﴾ من قوله: ﴿غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ﴾[11]؛ جاز أن يكون

---

(١) في (ر): (السلمي والحسن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١٠/٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٠٨) عن غيرهما.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١١/٢).

(٥) زيد في (ر): ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ﴾.

(٦) «السبعة» (ص٤٥٦)، «الحجة» (٣٢٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠١).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن مسلمة بن محارب، «المحتسب» (١١٣/٢).

(٨) في (غ): (بغير مهموز)، ولا يستقيم.

(٩) «المحرر» (٥٢١/١٠)، «تفسير القرطبي» (٢٩٩/١٥)، «البحر» (٥١/٨).

(١٠) «السبعة» (ص٤٥٧)، «الحجة» (٣٢٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠١-٥٠٢).

(١١) زيد في (ر): ﴿مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

استثناءً؛ التقدير: يُبدينَ زينتهنَّ للتابعين إلَّا ذا الإربة، فلا يُبدينَها له، وجاز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ كأنَّه قال: الذين[١] يتبعونَهنَّ عاجزين[٢] عنهنَّ.

ومَنْ جرَّ[٣]؛ فعلى النعت لـ﴿ٱلتَّٰبِعِينَ﴾؛ لأنَّهم لم يُقصد بهم قومٌ بأعيانهم، فأشبه النكرة، فجاز وصفه بـ﴿غَيْرِ﴾.

وقيل: إنَّ ﴿غَيْرِ﴾[٤] ههنا معرفةٌ؛ لاختصاصها؛ إذ التابعون ضربان: أحدهما: له إربة، والآخر: لا إربةَ له.

ووجه ضمِّ ابن عامر الهاء من ﴿أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وصاحبيه[٥]: أنَّ (ها)[٦] قد جُعِل في بعض المواضع بمنزلة ما هو[٧] من نفس الكلمة حتى دخلت عليه العوامل؛ نحو: (مررت بهذا الرجل)، وقالوا: (هَلُمَّ)؛ فبَنَوه[٨] مع (لُمَّ)، فكما جرى في أوَّل الكلمة بمنزلة بعض الكلمة؛ كذلك[٩] أُجري في آخر الكلمة، فحُذفتِ[١٠] الألفُ من (يا أيها)؛ كما حُذفت من (ها لُمَّ)، وصارت الهاءُ كحرفٍ من الاسم.

---

(١) الذين: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (حاجزين)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) في (ر): (غيرًا).

(٥) يعني: الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾ (الزخرف: ٤٩)، و﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ (الرحمن: ٣١).

(٦) في (غ): (ما)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (بمنزلة «منا»، وهو).

(٨) في (غ): (فبينوه)، ولا يستقيم.

(٩) كذلك: ليست في (ر).

(١٠) في (ر): (فحذف).

وقراءة الجماعة ظاهرةٌ[١].

ووقعت هذه المواضع الثلاثة[٢] في المصحف بغير ألفٍ على اللفظ؛ لأنَّ الألفَ فيه ساقطةٌ[٣] في الوصل؛ لالتقاء الساكنين.

وضمُّ الزاي وفتحُها من ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾[٤] لغتان.

وتقدَّم القول في ﴿دُرِّيٌّ﴾ و﴿دِرِّيٓءٌ﴾[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿دُرِّيٓءٌ﴾[٦]: فُعِّيل[٧]؛ فهو صفةٌ من الدَّفْع[٨]، حكاه سيبويه عن أبي الخطَّاب[٩]، ونظيره في الأسماء: (مُرِّيق)، وهو العُصْفُر.

أبو عليٍّ: يحتمل أن يكون (العُلِّية) و(السُّرِّية) مثله، قال: وكونُ (السُّرِّية) من (السَّرْوِ)[١٠] أشبهُ من كونها من (السِّرِّ)، أو من[١١] (السرور)؛ لأنَّ صاحبها إذا

---

(١) وهي ﴿أَيُّهَ﴾ بفتح الهاء.

(٢) في (ر): (الثلاثةُ المواضع).

(٣) في (ر): (ساقطة فيه).

(٤) الضم قراءة السبعة، والفتح قراءة نصر بن عاصم.

(٥) الأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة أبي عمرو، والكسائي، وتقدمتا في التفسير.

(٦) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة.

(٧) في (غ): (فهو فُعِّيل).

(٨) في النسختين (ر) و(غ): (الرفع)، وهو تحريف.

(٩) «الكتاب» (٤/٢٦٨).

(١٠) في (ر): (السر)، وليس بمراد، والمثبت موافق لمصدره، على أنَّ محقق «الحجة» وضع فاصلة بين الراء والواو، وليس بصحيح، وتحرفت في موضع آخر، فجعل الواو من (السرو) فاء عاطفة مرتبطة بالفعل (أبدل)، ويدُلُّ عليه ترجيحُه بعدُ كونَها مِنَ (السَّرو)، أو (السرور)، وردُّه (السَّراة)؛ وهو الظهر، و(السرّ)، وقولُه آخِرًا: (فأبدل لام «فُعِّيلة» للتضعيف حرفَ لين)، فليراجع النص في «الحجة» (٥/٣٢٣-٣٢٤).

(١١) من: مثبتة من (ر)، ولا بدَّ منها؛ عطفًا على (من السرو).

أراد أن يتَّخذها[1] أمَّ ولد؛ لم يَمْتَهِنْها[2].

ومَنْ قرأ: ﴿دَرِيٌّ﴾[3]؛ فهو[4] (فَعِيْل) من (الدَّرْء).

ومَنْ قرأ: ﴿دَرِّيٌّ﴾[5]؛ فهو قليل، ونظيره: (سَكِّينة)، حكاها أبو[6] زيد.

ومَنْ قرأ: ﴿تَوَقَّدَ﴾[7]؛ فالفاعل ﴿ٱلْمِصْبَاحُ﴾، وكذلك مَنْ قرأ: [﴿يُوقَدُ﴾[8].

ومَنْ قرأ][9]: ﴿تُوقَدُ﴾[10]؛ فالفاعل ﴿ٱلزُّجَاجَةُ﴾، وهو على تقدير حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مُقامَه؛ والتقدير: يُوقَدُ مصباح الزجاجة[11].

ومَنْ قرأ: ﴿يَوَقَّدُ﴾[12]؛ فأصله: (يَتَوَقَّد)[13]، فحَذَف التاء؛ لاجتماع حرفينِ زائدينِ في أوَّل الفعل؛ على تشبيه الياء[14] بالتاء من حيث كانا حَرْفَي مضارعة، حسب ما تقدَّم من القول[15] في ﴿نُـجِّي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

(١) في (ر): (يتخذ).

(٢) «الحجة» (٥/٣٢٣-٣٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (سرر).

(٣) وهي قراءة أبان عن عاصم.

(٤) فهو: سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة ابن المسيِّب، ونصر بن عاصم.

(٦) في (غ): (ابن)، وهو تحريف، وهذا نقله عن ابن جني في «المحتسب» (٢/١١٠).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٨) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وحفص.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(١١) وعليه تعود إلى القراءتين السابقتين.

(١٢) وهي قراءة الحسن، والسلمي.

(١٣) قوله: (فأصله: يتوقد) سقط من (ر).

(١٤) في (غ): (التاء)، وهو تصحيف.

(١٥) من القول: ليس في (ر).

وقوله: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ أي: مِن دُهْنِ شجرةٍ مباركة، فحذف المضاف.

﴿زَيْتُونَةٍ﴾: عطفُ بيانٍ.

وقوله: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: مَنْ كسر الباء(١)؛ فقوله: ﴿رِجَالٌ﴾ فاعلون لـ﴿يُسَبِّحُ﴾(٢)، ولا إضمارَ فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿يُسَبَّحُ﴾(٣)؛ فقوله: ﴿لَهُ﴾ اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، وارتفاع ﴿رِجَالٌ﴾ بفعل مضمَرٍ دلَّ عليه الظاهر؛ المعنى: يسبِّحه رجالٌ، فيوقف على هذه القراءة على ﴿الْآصَالِ﴾، ولا يوقَف على(٤) [﴿رِجَالٌ﴾، ويلزم الوقوف](٥) عليه على الأُولى(٦).

ويجوز على قراءة مَن فتح الباء أن يرتفع(٧) ﴿رِجَالٌ﴾ بالابتداء، والخبر: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾(٨)، فلا يوقف على ﴿الْآصَالِ﴾ على هذا التقدير.

﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾: الأصل: (إِقْوَام)؛ قُلبت الواو ألفًا، وحُذفت(٩) إحدى الألفين، وعُوِّضت الهاء في (إقامة) من الألف المحذوفة، ثمَّ حُذفت الهاء في

---

(١) أي: ﴿يُسَبِّحُ﴾، وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (غ): ﴿يُسَبِّحُ﴾، دون لام قبلُ، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿يُسَبَّحُ﴾ سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٤) على: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وزيد؛ لإقامة النص.

(٦) أي: يلزم عليها أن يقف على ﴿رِجَالٌ﴾؛ لأن الفعل مضطرٌ إلى فاعله، ولا إضمار فيه، انظر «تفسير القرطبي» (١٥/٢٨٧)، وفي (غ): (الأول).

(٧) في (ر): (يُرفع).

(٨) أي: في بيوت أذن الله أن تُرفع رجالٌ، و﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا﴾: حال من الضمير في ﴿تُرْفَعَ﴾؛ كأنّه قال: أن تُرفع مسبِّحًا له فيها، «تفسير القرطبي» (١٥/٢٨٧).

(٩) في (غ): (وحذف).

الإضافة؛ لأنَّ المضاف إليه يقوم مَقامها.

ومَنْ قرأ: ﴿كسراب بِقِيعاتٍ﴾[(١)]؛ جاز أن تكون الألفُ مشبعةً من فتحة[(٢)] العين، وجاز أن يكون مثل: (رجلٌ عِزةٌ وعِزْهاة)؛ للذي لا يقرب النساء، ويجوز أن يكون جمع (قِيْعة)، ويكون على هذا بالتاء في الوصل والوقف.

وقوله: ﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾: ابتداء، والكاف من ﴿كَسَرَابِۭ﴾: الخبر، والجملة خبر عن ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو يكون على تقدير: وأعمالُ الذين كفروا كسراب، فحُذف المضاف.

والكاف في قوله: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ﴾ رفعٌ على العطف على ﴿كَسَرَابِۭ﴾، أو على تقدير: أو هي كظلمات، فيوقف على ﴿سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ على هذا، ولا يوقف عليه على التقدير الأول.

ويجوز أن يكون التقدير: أو كذي ظلمات، ويدُلُّ على ذلك قوله: ﴿إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَا﴾، فالضمير الذي أضيف إليه ﴿يَدَهُۥ﴾ يعود إلى المضاف المحذوف.

وقوله: ﴿لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾: تقديره: لم يجده[(٣)] وجودًا، فـ﴿شَيۡـٔٗا﴾: موضوع في موضع المصدر؛ لأنَّ التقدير: لم يدركه، فهو من وُجدان الضالَّة.

ومَنْ قرأ: ﴿مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابُ ظُلُمَٰتٍ﴾؛ بالإضافة[(٤)]؛ فلأنَّ السحاب يرتفع وقت هذه الظلمات، فأُضيف إليها؛ كما يقال: (سحابُ رحمةٍ)؛ إذا ارتفع في وقت المطر.

---

(١) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٢) في (غ): (فتح).

(٣) في (ر): (يجد).

(٤) وهي قراءة البَزِّي عن ابن كثير.

ومَنْ قرأ: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتٍ﴾[١]؛ جرَّ ﴿ظُلُمَٰتٍ﴾ على التأكيد لـ(ظلماتٍ)[٢] الأُولى، أو البدل[٣] منها، و﴿سَحَابٌ﴾: ابتداء[٤]، و﴿مِن فَوْقِهِۦ﴾: الخبر.

ومَنْ قرأ: ﴿سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌ﴾[٥]؛ فـ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾: خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هي ظلماتٌ، أو هذه[٦] ظلمات.

* * *

(١) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٢) في (غ): (لـ«ظلمة»).

(٣) في (غ): (ولبدل).

(٤) في (ر): (مبتدأ).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (هن).

القول في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٠-٦٢].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٠﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٢﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٤﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٢﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٣
وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٥٤ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٥٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ
وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ
عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ
لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٦ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا
ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٧
وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۢ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٨
لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ وَلَا عَلَىٰٓ
أَنفُسِكُمۡ أَن تَأۡكُلُواْ مِنۢ بُيُوتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمۡ أَوۡ
بُيُوتِ إِخۡوَٰنِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَعۡمَٰمِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ
عَمَّٰتِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ أَخۡوَٰلِكُمۡ أَوۡ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمۡ أَوۡ مَا مَلَكۡتُم
مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوۡ صَدِيقِكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ
أَشۡتَاتٗاۚ فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتٗا فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ
طَيِّبَةٗۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٥٩ إِنَّمَا
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ
يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ
لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ
٦٠ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية:

قال ابن المسيَّب، وابن جُبَير: هي منسوخة.

أبو قِلابة[1]: هي نَدْبٌ.

أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ: هي في النساء دون الرجال.

ابن عمر: هي في الرجال دون النساء.

ابن عبَّاس: كان العمل بها واجبًا؛ إذ[2] كان القومُ لا أغلاقَ لهم ولا ستور، فلمَّا صارت لهم الأغلاق والستور؛ لم يجب العمل بها، فإن عاد الأمر إلى ما كان عليه؛ عاد الحكم، هذا معنى قوله.

وعنه أيضًا: أنَّها محكَمة، والعمل بها واجب، وقاله الشَّعْبيُّ، فأمر الله عزَّ وجلَّ من يتخصَّص[3] بالمنزل -من ولد، وأخ، ومملوك، وشبههم- بأن يستأذنوا في هذه العورات الثلاث؛ لئلا يَفْجَؤوا[4] الرجل مع أهله في حال جماع ونحوه،

(١) عبد الله بن زيد بن عمرو أبو قِلابة الجَرميُّ البصريُّ، الإمام، من العُبَّاد الزُّهَّاد الفقهاء، قدم الشام وانقطع بداريا، حدث عن ثابت بن الضحاك، وعن أنس، وابن عباس، وأبي هريرة، وحدث عنه ثابت البُناني، وقتادة، وأيوب السختياني، وكان ثقةً كثير الحديث، توفي سنة (١٠٤هـ)، انظر «السير» (٤/٤٦٨)، «تهذيب التهذيب» (٢/٣٣٩).

(٢) في (غ): (إذا)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (يتشخَّص).

(٤) في (ر): (يعجلوا).

ولأنَّ شأن الناس التجرُّد من الثياب[١] في أغلب الأمر في هذه الأوقات.

ودلَّت الآية على أنَّ ذوي المحارم سوى مَن ذُكِر فيها يستأذنون في كلِّ وقت.

وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أي: ليس عليكم ولا عليهم جناحٌ في ترك الاستئذان بعد هذه الأوقات؛ يعني: ﴿مِن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ﴾؛ وهو وقت خروج الناس من فُرُشهم؛ لِلُبْس ثيابهم، وحين وضعهم ثيابهم[٢] من الظهيرة؛ للقائلة[٣]، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾؛ يعني: العشاء الآخِرة، وهو وقت التجرُّد للنوم.

وقوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾ أي: أوقاتُ الاستئذان ثلاثُ عورات لكم، ومَنْ نصب[٤]؛ فالمعنى: يستأذنون في ثلاثِ عوراتٍ لكم.

وقوله: ﴿طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ أي: يطوفون عليكم، وتطوفون عليهم.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: قال الزُّهْريُّ: يستأذن الرجل على أُمِّه؛ وفي ذلك نزلت الآية، ورُوي نحوه عن عمر بن الخطاب، وابن عبَّاس، وغيرهما[٥].

قال كثير من العلماء: وذلك واجب في البنت، والأخت، وذوات المحارم، ليس لبالغ أن يدخل على امرأة[٦] من ذوات محارمه حتى يستأذنَ.

---

(١) من الثياب: ليس في (ر).

(٢) في (ر) و(ف): (وضع الثياب).

(٣) زيد في (ر): (وقوله).

(٤) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص٣٤٢).

(٦) في (غ): (المرأة).

وقوله: ﴿كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: الرجال البالغين[1] من أقربائهم.

وقوله: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾: ﴿ٱلۡقَوَٰعِدُ﴾: العُجَّز اللواتي قَعَدْنَ عنِ التصرُّف، في قول أكثر العلماء.

قال ربيعة: هي التي إذا رأيتَها تستقذرُها[2].

وقال أبو عُبيدة: اللاتي قَعَدْنَ[3] عنِ الولد[4]، وليس ذلك بمستقيم؛ لأنَّ[5] المرأة قد[6] تقعد عنِ الولد وفيها مستمتَع[7].

وقوله: ﴿فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ﴾: قال ابن مسعود: يعني: الرِّداء، وهو معنى قول ابن عبَّاس.

قال بعض العلماء: إنَّما ذلك في منزلها الذي يراها فيه ذوو[8] محارمها، ولُبس الجلباب خيرٌ لها، كما قال: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّ﴾.

وقوله: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ﴾ إلى قوله: ﴿لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا أَوۡ أَشۡتَاتٗا﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: كان المسلمونَ يُوعبون[9] في النفير

---

(١) في (ر): (البالغون).

(٢) في (ر): (استقذرتها).

(٣) في (ر): (قعدت).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٦٩).

(٥) في (ر): (فإن).

(٦) قد: ليس في (ف).

(٧) في (ف): (وهي تُستمتَع).

(٨) في (غ): (ذو)، ولا يصح.

(٩) في غير (ف): (يرغبون)، وتفسير المصنف له عقبه يرجِّح ما أثبت، مع أن رواية الحديث في المصادر: (يرغبون) كما سيأتي في التخريج، فليتنبه.

-تعني[١]: يخرجون بأجمعهم- وكانوا[٢] يدفعون[٣] مفاتيحَهم إلى ضُمَنائهم، ويقولون لهم: إنِ احتجتُم فكُلوا، فكانوا[٤] يقولون: إنَّما قالوا ذلك لنا[٥] عن غير[٦] طيب نفسٍ؛ فنزلت الآية[٧]؛ [فالمعنى على هذا: ليس عليهم في الأكل حَرَجٌ، فالآية على هذا محكَمة.

ابن عبَّاس: لمَّا نزلت: ﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]؛ كفَّ الناس عن أن يأكل بعضُهم عند بعض؛ فنزلت الآية][٨].

وقال في[٩] قوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾[١٠]: هو الرجل يوكِّل[١١] الرجل بضَيعته، فرخَّص الله تعالى له[١٢] في أن يأكل من الطعام والتمر[١٣]، ويشرب من اللَّبنَ.

---

(١) في غير (ف): (يعني).

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) يدفعون: سقط من (ر).

(٤) فكانوا: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (لنا ذلك).

(٦) غير: سقطت من (ر).

(٧) أخرجه البزار في «مسنده» كما في «مختصر مسند البزار» (١٤٩٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٤٨٧٥) من حديث السيدة عائشة ﵂، ووقع فيهما: (كان المسلمون يرغبون) بدل: (يوعبون)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٤).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٤٣).

(٩) في (ف): (هي)، وهو تحريف.

(١٠) زيد في (غ): ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾.

(١١) في (غ): (يواكل).

(١٢) له: سقطت من (غ).

(١٣) في غير (ر): (أو التمر)، وفي (ف): (الثمر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٦٠٥٢).

وقيل: كانوا يتحرَّجون أن يأكلَ الرجلُ وحدَه؛ فنزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[١]، قاله عطاء بن يزيد[٢] اللَّيثيُّ.

وعنه أيضًا قال[٣]: كان الأعمى يتحرَّج أن يأكل [طعام غيره[٤]؛ لجعله يده في غير موضعها، وكان الأعرج يتحرَّج أن يأكل][٥] مع الناس؛ لاتِّساعه في الموضع[٦]، والمريض؛ لرائحته، فأباح الله تعالى لهم الأكل مع غيرهم.

الضحَّاك: كان أهل المدينة لا يخالطهم في الطعام أعمى، ولا أعرج، ولا مريض؛ تقزُّزًا[٧].

وقيل: كانوا يتحرَّجون [عن][٨] ذلك؛ لتقصير أصحاب هذه الآفات عن أكل الأصحَّاء؛ فنزلت الآية، فالآية على هذين القولين نسخٌ لفعلهم.

مجاهد: كان الرجل يمضي بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه، أو غيره من أقربائه، فيتحرَّج[٩] من ذلك، ويقول: هو بيتُ غيره، فنزلت الآية.

---

(١) «أسباب النزول» (ص٣٤٤).

(٢) في (ر): (زيد)، وهذا تحريف، وهو عطاء بن يزيد الليثيُّ الجندعيُّ، الشاميُّ، من بني كِنانة، روى عن أبي هريرة، وأبي أيوب، وتميم الداري ﷺ، وروى عنه أبو صالح السمان، وابنه سليمان بن عطاء، وابن شهاب، وكان ثقة، توفي سنة (١٠٧هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (٧/٢٤٥)، «تهذيب الكمال» (٢٠/١٢٣).

(٣) قال: ليس في (غ).

(٤) غيره: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (موضعه).

(٧) في (غ): (تقذُّرًا).

(٨) عن: سقطت من النسخ، والفعل لازم.

(٩) في (ر): (يتحرج).

عبد الرحمن بن زيد: قوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله[1]: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: منسوخٌ، قال: وكان الرجل[2] يأتي البيت قبل أن تكون[3] الأغلاق وهو جائع، فيأكل، ثمَّ صارت الأغلاق، فلا يحل لأحد أن يأكل من بيت أحدٍ[4] إلَّا بإذنه.

ومن قال: إنَّ الآية منسوخة؛ فمنهم مَن قال: نَسَخَها: ﴿لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]، وقولُه: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقولُ النبيِّ ﷺ: «لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ إلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ»[5].

ومنهم مَن قال: نسخها قولُه: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]، وإذا مُنعوا[6] الدخولَ بغير استئذان؛ كان الأكلُ أَولى بأن يُمنع إلَّا بإذنٍ.

ولم يذكر (الأبناء) في هذه الآية؛ لأنَّ بيوتهم بيوت الآباء[7]، فللرجل أن يأكل من بيت ولده بالمعروف، وليس له أن يأخذ ماله.

---

(١) إلى قوله: سقط من (غ).

(٢) الرجل: ليس في (ر).

(٣) أن تكون: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (الآخر).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥/٧٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (١٥٧٠)، والبيهقي في «الكبرى» (١١٣٤٥) من حديث أبي حُرَّة الرقاشي عن عمه ﷺ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٥/١١٣) من حديث عمرو بن يثربي ﷺ.

(٦) في (ر): (منع).

(٧) في (ر): (للآباء).

وقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾: قيل: معناه: ما دُفعت إليكم مفاتحُه، على ما تقدَّم، وقال ابن عبَّاس: يعني: العبيد، وقيل: الزَّمْنى، وقيل: المراد به: متاع الرجل نفسه؛ لأنَّه الذي يملك مفاتحه.

وقوله: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: قال قَتادة: لا بأس أن تأكل من بيت صديقك وإن لم يأذن لك، وهذا إذا كان يعلم أنَّه لا يمنعه.

وقوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾: قال الحسن: هو المسجد، إذا دخلت فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، اللهمَّ؛ ﴿أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

ورُوي عن جماعة من المفسِّرين الأمرُ باستعمال ذلك في كلِّ بيتٍ لا أحدَ فيه.

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ﴾: قال مجاهد: هذا في الغزو، ويوم الجمعة؛ يعني: أنَّ على مَن حَدَثَ عليه رُعافٌ ونحوُه أن يستأذن الإمام.

ابن جُرَيج: المعنى: إذا نابهم أمرٌ في الحرب ونحوها؛ استأذنوه قبل أن يذهبوا، ورُوي[١]: أنَّ هذا نزل في حفر الخندق، حين جاءت قريش وقائدها أبو سفيان، وغطفان وقائدها عُيَيْنة بن حِصْن[٢]، فضرب النبيُّ ﷺ الخندقَ على المدينة، وذلك[٣] في شوَّال سنةَ خمسٍ من الهجرة، فكان المنافقون يتسلَّلون لواذًا من العمل، ويعتذرون بأعذارٍ كاذبة.

---

(١) في (غ): (ويروى).

(٢) في (غ): (عتبة بن حصين)، وهو تحريف.

(٣) وذلك: ليس في (ر).

وقوله: ﴿لِوَاذًا﴾: مصدر (لاوَذَ يلاوِذُ[1])؛ إذا حاد وتنحَّى في سترة.

مجاهد: معنى قوله: ﴿لِوَاذًا﴾: خِلافًا، وكان المنافقون يتسلَّلون لِواذًا[2] من العمل.

ورُوي أيضًا[3]: أنَّها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان استأذن النبيَّ ﷺ في العُمرة، فأَذِن له، وقال[4]: «يا أبا حفص؛ لا تَنْسَنا في صالح دعائك»[5].

وقال قَتادة في قوله: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٤٣].

وقوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾: قال مجاهد: المعنى: قولوا: يا رسول الله؛ في رِفْقٍ ولِينٍ، ولا تقولوا: يا محمَّد؛ بتجهُّم.

ابن عبَّاس: المعنى: دعوةُ الرسول عليكم واجبة، فاحذروها؛ أي: لا تتعرَّضوا لسخطه؛ فيدعوَ عليكم.

قَتادة: أمرهم أن يُشرِّفوه، ويفخِّموه.

وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: هذا إعلامٌ من الله تعالى بوجوب اتِّباع أوامر نبيِّه ﷺ، وقد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿عَنْ أَمْرِهِۦٓ﴾: معناه عند أبي عُبيدة: يخالفون أمرَه؛ و﴿عَنْ﴾[6]: زائدة[7]، ولا يرى ذلك الخليلُ وسيبويه.

وقيل: لمَّا كان سببُ خلافهم عن أن يأمرهم؛ صار خلافُهم عن أمره.

---

(١) يلاوذ: مثبت من (غ).

(٢) لواذًا: سقط من (غ).

(٣) أيضًا: ليست في (ر).

(٤) زيد في (ف): (له)، وتركُها أَولى.

(٥) أخرجه بنحوه أبو داود في «سننه» (١٤٩٨)، والبيهقي في «سننه» (١٠٠٩٤).

(٦) في (غ): (أن)، وهو تحريف.

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٦٣).

الطبريُّ: المعنى: فليحذر الذين يولُّون عن أمره، ويُدبرون عنه معرضين[١].

وقوله: ﴿أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: قيل: عذابٌ في الدنيا، وقيل: يطبع على قلوبهم؛ فلا يؤمنون، ويُظهرون الكفر بألسنتهم.

﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: في الآخرة.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: قد عَلِمَه، فهو يجازيكم به.

التفسير:

قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾: قال مجاهد: الصلاة للإنسان، و(التسبيح) لما سواه من الخلق، وقيل: (التسبيح) ههنا: ما يُرى في المخلوق من أثَر الصنعة.

وقوله: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾: قيل: الضمير فيه[٢] لله عزَّ وجلَّ، وقيل: للمصلِّي والمسبِّح؛ فإذا جُعِل لله تعالى؛ لم يوقَف على ﴿تَسْبِيحَهُ﴾؛ لأنَّ الاسم قد ظهر[٣]، وإذا كان الضميرُ للمصلِّي والمسبِّح؛ كان الوقف على ﴿تَسْبِيحَهُ﴾ حَسَنًا.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾ أي: يسوقُه، ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾[٤]؛ أي: يجمع القطعةَ إلى القطعة حتى يأتلف، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا﴾ أي: بعضه فوق بعضٍ.

وقوله: ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ أي: المطر[٥]، ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي: من[٦] خلال السحاب.

---

(١) «تفسير الطبري» (٦١٠١/٧).

(٢) أي: في ﴿عَلِمَ﴾.

(٣) أي: في قوله بعدُ: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

(٤) في (غ): (ثم يؤلفه).

(٥) قوله: (أي: المطر) سقط من (ر).

(٦) مِن: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾: ﴿مِن﴾ في الموضعين[1] عند الأخفش: زائدة[2]، والتقدير عند الفرَّاء: من جبالِ بَرَدٍ[3]؛ فالجبال عنده هي البَرَدُ.

وقيل: التقدير: من جبالِ بَرَدٍ فيها؛ كقولك: (هذا خاتمٌ في يدي من حديدٍ)؛ أي: هذا خاتمُ حديدٍ في يدي[4].

وقيل: المعنى: ويُنزِّل من السماء مقدارَ جبالٍ فيها بَرَدٌ؛ كما يقال: (عند فلان جبالُ مالٍ)[5].

وقوله: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ أي: ضياؤه.

وقوله: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يُدخل هذا في هذا، وقيل: المعنى: يأتي بهذا على إِثْر هذا، فينقلب موضعُ الليل نهارًا، وموضعُ النهار ليلًا.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾: (الدابة): ما دبَّ من الحيوان.

﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ﴾: على تغليب مَن يعقل؛ لاشتمال أوَّل الكلام على مَن يعقل وما[6] لا يعقل.

وقوله: ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ أي: إن يكن لهم الحقُّ؛ يأتوا إلى رسول الله ﷺ منقادين؛ يعني: قريشًا، عن عطاء، وغيره.

---

(١) أي: الأخيرين.

(٢) وتقديره عنده: ينزِّل من السماء جبالًا فيها بَرَدٌ، انظر «معاني القرآن» (١/٢٧٦).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٢٥٦)، وقال: (المعنى: أن الجبال في السماء من بَرَد خِلقةً مخلوقةً، كما تقول في الكلام: الآدميُّ مِن لحمٍ ودمٍ، فـ﴿مِن﴾ هنا تسقط؛ كما تقول: الآدميُّ لحمٌ ودمٌ، والجبال بَرَدٌ، كذا سمعت تفسيره...).

(٤) في يدي: ليس في (ر)، والقول للزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٩).

(٥) فـ﴿مِن﴾ الثانية لبيان الجنس، والثالثة زائدة.

(٦) في (غ): (وعلى ما).

و(المذعِن): المقِرُّ بالشيء طائعًا غيرَ مُكْرَه.

وقوله: ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ الآية: لفظهُ لفظ الاستفهام، ومعناه التقرير والتوبيخ.

ومعنى ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ﴾: أم يخافون أن يحيف عليهم رسول الله[1]؟ يدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾، [ولم يقل: لِيَحكُما بينهم][2]، فذكر اسم الله تعالى استفتاح كلام.

وقوله: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية[3]: لفظ[4] هذا لفظ الخبر، ومعناه التحضيض[5].

وقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟﴾: هذا في المنافقين، و﴿تُقْسِمُوا۟﴾: تمام الكلام، ثمَّ قال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي: طاعةٌ معروفةٌ أَولى بكم من أيمانكم، أو لتكن منكم طاعةٌ معروفة.

مجاهد: المعنى: قد عُرِفت طاعتُكم.

وقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾[6] أي: فإن تتولَّوا؛ فحذف إحدى التاءين؛ فإنَّما عليه البلاغ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ أي: وعليكم القَبول.

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الآية: هذا

---

(١) في (ر): (رسول الله عليهم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) الآية: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (لفظه)، ولا يستقيم.

(٥) في (غ): (التخصيص)، وهو تصحيف.

(٦) زيد في (ر): ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾.

دليلٌ على خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وأنَّ(١) الله تعالى استخلفهم، ورضيَ إمامتَهم.

وقوله: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: بني إسرائيل.

وقوله: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾: حال؛ أي: وعدهم بذلك في هذه الحال، ويجوز أن يكون مستأنفًا.

ورُوي: أنَّ قومًا شكَوا إلى النبيِّ ﷺ ما هم فيه من الضِّيقة؛ فنزلت الآية(٢).

وتقدَّم القول في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إلى آخر السورة(٣).

القراءات:

هارون النَّحْويُّ قال(٤): قرأ بعض الناس(٥): ﴿كلٌّ قد عُلِّمَ صلاتَه وتسبيحَه﴾؛ غير مُسمَّى الفاعل(٦).

حسين(٧)، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿والله عليم بما تفعلون﴾؛ بتاء(٨)،

---

(١) في غير (ف): (أنَّ) دون واو.

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٣٤١).

(٣) تقدم قريباً في الأحكام.

(٤) قال: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (القراء).

(٦) نقلها القرطبي في «تفسيره» (٣٠٦/١٥) عن المهدوي، وذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن قتادة قراءة أخرى قريبة منها؛ شُكِلَت: ﴿صلاتُه وتسبيحُه﴾؛ بالضمِّ، ونصَّ على ذلك ابن عطية في «المحرر» (٥٢٦/١٠)، ونقلها عن أبي حاتم، وذكرها أيضًا ابن الجوزي في «زاد المسير» (١٠٣/٣)، والمثبت يوافق ما سيأتي بيانه في الإعراب.

(٧) في (ر): (حسن)، وهو تحريف، وحسين الجعفي تقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) وليست بمتواترة، ولم أقف عليها عن عاصم، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٢) عن الحسن، وعيسى، وسلام، وفي «الكامل» (ص٦٠٩) عن أبي عمرو.

والباقون: بياء.

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿يكاد سَناءُ بَرْقِهِ﴾؛ بالمدِّ[١].

ابن القَعْقاع: ﴿يُذْهِبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[٢].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾؛ بالإضافة[٣]، [والباقون: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ﴾][٤].

ابن القَعْقاع: [﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾؛ غير مُسمَّى الفاعل[٥].

عليٌّ ﵁][٦]: (إنَّما كان قولُ المؤمنين)؛ بالرفع[٧].

أبو بكر عن عاصم: ﴿كَمَا ٱسْتُخْلِفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[٨].

ابن كثير، وأبو بكر: ﴿وَلَيُبْدِلَنَّهُم﴾؛ بالتخفيف[٩].

ابن عامر، وحمزة: ﴿لَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ بياء[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٠٢)، «المحتسب» (١١٤/٢)، «الكامل» (ص٦٠٩).

(٢) «المبسوط» (ص٣١٩)، «الروضة» (٨٢١/٢)، «التبصرة» (ص٤٠١).

(٣) قوله: (﴿مِن مَّآءٍ﴾ بالإضافة) سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وزيد لضرورته، انظر «السبعة» (ص٤٥٧)، «الحجة» (٣٢٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٢).

(٥) «المبسوط» (ص٣٢٠)، «الروضة» (٥٦٣/٢، ٨٢٢)، «التبصرة» (ص١٨٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «المحتسب» (١١٥/٢) عنه وعن الحسن، وهي عن الحسن في «القراءات الشاذة» (ص١٠٣).

(٨) بالبناء للمفعول، والباقون: ﴿ٱسْتَخْلَفَ﴾؛ بالبناء للفاعل، انظر «السبعة» (ص٤٥٨)، «الحجة» (٣٣١/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٤).

(٩) والباقون: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم﴾؛ بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٤٥٨)، «الحجة» (٣٢٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٤).

(١٠) والباقون: بالتاء، انظر «المبسوط» (ص٣٢٠)، «حجة القراءات» (ص٥٠٥).

الحسن: ﴿الحُلْم﴾؛ بإسكان اللام[1].

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ثَلَٰثَ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡ﴾؛ بالنصب، ورَفَع الباقون[2].

سعيد بن جُبَير، وقَتادة: ﴿أو ما مُلِّكْتُم مفاتحَهُ﴾[3].

* * *

وليس فيها[4] ياءُ إضافةٍ، ولا محذوفةٌ.

الإعراب:

قوله: ﴿كُلٌّ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ﴾: مرفوعٌ بالابتداء، ويجوز نصب ﴿كُلٌّ﴾ بإضمار فعل يفسِّره ما بعده، هذا على أن يكون الضمير لله عزَّ وجلَّ، فإن جُعِل[5] الضمير في ﴿عَلِمَ﴾ للمصلِّي والمسبِّح بعد نصب ﴿كُلٌّ﴾؛ جاز[6]؛ لأنَّك تُعدِّي فعلَ الفاعلِ إلى نفسه؛ لوقوع فعله على شيءٍ من سببه، وذلك عند سيبويه لا يجوز إلَّا في (حسبتُ) وأخواتها، وأجازه الكوفيُّون.

وذكر بعض النَّحْويِّين أنَّ بعضهم قرأ: ﴿كلٌّ قد عُلِّمَ صلاتَه وتسبيحَه﴾[7]؛

---

(١) «الكامل» (ص٦٠٩) عنه وعن أبي عمرو، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٣) عن أبي عمرو.

(٢) «السبعة» (ص٤٥٩)، «الحجة» (٣٣٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٥).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٣)، «المحرر» (٥٤٩/١٠)، «البحر» (٧١/٨) عن ابن جبير فقط، وذَكَرت هذه المصادر لابن جبير قراءة أخرى هي: ﴿مفاتيحه﴾، وذكرت لقتادة قراءة: ﴿مِفْتاحه﴾؛ بالإفراد، وهي في «المحتسب» (١١٦/٢) أيضًا.

(٤) أي: في سورة النور.

(٥) في (ر): (جعلت).

(٦) جاز: سقط من (غ).

(٧) تقدم في القراءات أن هارون النَّحوي نقلها عن بعض الناس.

فيجوز أن يكون التقدير(١): كلٌّ قد عَلَّمَه اللهُ صلاتَه وتسبيحَه، فيكون كقولك: (زيدٌ ضربتُ).

ويجوز أن يكون المعنى: كلٌّ قد عُلِّم غيرُه صلاتَه وتسبيحَه؛ أي: صلاةَ نفسه، فيكون التعليمُ الذي هو الإفهامُ، والمراد به: الخصوص؛ لأنَّ من الناس مَنْ لم(٢) يُعلَّم.

ويجوز أن يكون المعنى: كلٌّ قد استدلَّ منه(٣) المستدِلُّ، فعبَّر عن الاستدلال بالتعليم.

ومَنْ قرأ: ﴿سناءُ برقه﴾؛ بالمدِّ(٤)؛ جاز أن يكون أراد المبالغة في شدَّة الضوء والصفاء، فأطلق عليه اسم الشرف، و(السنا)(٥): الذي هو الضوء مقصورٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿يُذْهِبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾(٦)؛ فالباء زائدة؛ وقد تقدَّم القول في زيادتها فيما سلف.

وقيل: إنَّه محمول على المعنى؛ فكأنَّه قال: يكاد سَنا برقه يَلوي بالأبصار.

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾: تعدَّى ﴿وَعَدَ﴾ ههنا إلى مفعولٍ واحد، وأصله أن يتعدَّى إلى مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، وقوله: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾(٧) تفسير للوعد.

---

(١) في (ر): (تقديره).

(٢) في (ر): (لا)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٥/٣٠٦) نقلًا عن المهدوي.

(٣) في (ر): (من).

(٤) وهي قراءة طلحة بن مصرِّف.

(٥) في (ر): (والنسا)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة أبي جعفر.

(٧) قوله: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مثبت من (ر).

وقوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: مَنْ قرأ بالياء[1]؛ جاز أن يكون الفاعل النبيَّ عليه الصلاة والسلام، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: مفعول أول، و﴿مُعْجِزِينَ﴾[2]: مفعول ثانٍ، وجاز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: فاعلينَ، ولا ضمير في (يحسب)، والمفعول الأوَّل محذوف؛ التقدير: لا يحسبنَّ الذين كفروا أنفسَهم معجزين في الأرض.

ومَنْ قرأ بالتاء[3]؛ فالفاعل مضمر، و﴿ٱلَّذِينَ﴾ و﴿مُعْجِزِينَ﴾: مفعولان.

وقوله: ﴿ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾[4]: مَنْ رفع[5]؛ فهو خبر مبتدأ محذوف، على ما تقدَّم[6]، ومَنْ نصب[7]؛ فعلى البدل من ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾، ولا بدَّ من تقدير حذف مضافٍ[8]؛ والتقدير[9]: أوقات ثلاث عورات؛ لأنَّ ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ﴾ ظرف زمان، و﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ﴾ ليست بظرف زمان.

وقوله: ﴿تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى (سلِّموا): حَيُّوا.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿لِوَاذًا﴾ مصدرًا، ويجوز أن يكون حالًا؛ بمعنى: ملاوِذين، وصحَّتِ الواو فيه؛

---

(١) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة.

(٢) في (غ): ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وهو تكرار.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) قوله: ﴿لَّكُمْ﴾ مثبت من (ر).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (ر): (المضاف).

(٩) زيد في (ر): (ثلاث)، وهذا التقدير ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٥٢).

لصحَّتها في (لاوَذَ)، ولا يُعَلُّ[1] مصدر (فاعَلَ).

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: اثنتان[2] وستُّون آيةً[3]، وفي الكوفيِّ والبصريِّ[4] والشاميِّ: أربع، عدُّوا: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ [٣٦]، و﴿يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [٤٣]، ولم يعدَّهما مَن سواهم[5].

* * *

(١) في (غ): (يكون)، ولعل في النسختين (ر) و(غ) سقطًا؛ تقديره: ولا يكون مصدر (لاذ)؛ لأنَّه كان يقال فيه: (لِياذًا)، ولا يعل...، انظر «المحرر» (١٠/٥٥٦).

(٢) في (ر): (اثنان)، وهو خطأ.

(٣) آية: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (وفي البصري والكوفي).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩٣).

فهرس المجلد الرابع

تم بحمد الله وفضله

أوقاف
AWQAF

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء الخامس

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان   فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان   الشيخ: محمد كمال عبيد

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة الشؤون الإسلامية

بتمويل الإدارة العامة للأوقاف

دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفرقان

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۝٣ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٥ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٦ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٩ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝١٠ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝١١ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۝١٤ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ

لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا
﴿١٦﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى
هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ
مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ
كَذَّبُوكُم بِمَا نَقُولُونَ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ
نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ
ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ
وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا
بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ
هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ
ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ
سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى
وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ
فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ
يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ
ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ

ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم القول في[1] معنى ﴿تَبَارَكَ﴾.

والضمير في قوله: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ يجوز أن يكون[2] للنبيِّ ﷺ، أو للقرآن[3].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾: قال مجاهد[4]: قالوا: إنَّ اليهود تُعَلِّم محمَّدًا ما جاء به.

ابن عبَّاس: المراد بقوله: ﴿قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾: أبو فُكَيْهة مولى الحضرمي، وعدَّاس، وجَبْر.

﴿فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا﴾ أي: بكذبٍ وزور.

---

(١) القول في: ليس في (ف).

(٢) يجوز أن يكون: سقط من (ر).

(٣) في (ف): (وللقرآن).

(٤) قال مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٦٠٩٦).

وقوله: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا ﴾: قائل ذلك النَّضْر بن الحارث، وقد تقدَّم خبره[١]، وكلُّ ما في القرآن[٢] ﴿أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾؛ ففيه نَزَل، قاله ابن عبَّاس، وغيره.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾: أنكروا كونَ[٣] الرسول آكِلًا وماشيًا في الأسواق، وطلبوا أن يكون مَلَكًا، وقد تقدَّم ذكر ذلك[٤].

وتقدَّم معنى ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾[٥].

وقوله: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾: قال ابن عبَّاس: خيرًا[٦] من مشيِكَ في الأسواق، والْتِماسِكَ المعاشَ.

مجاهد: أي: خيرًا ممَّا قال لك المشركون: هلَّا أُوتيتَه؟

قال خَيْثَمة[٧]: قيل للنبيِّ ﷺ: إن شئتَ أن نُعطيَك خزائنَ الأرض ومفاتيحَها، ولم يُعْطَ[٨] ذلك مَن قبلَك، ولا يُعطاه مَن بعدَك، وليس ذلك بناقصك في الآخرة

---

(١) تقدم في تفسير الآية (٢٤) من (سورة النحل).

(٢) في (غ) و(ف): (ما فيه)، وزيد في (ر): ﴿وَقَالُوٓا۟﴾، والمراد العموم.

(٣) في (ر): (أن يكون).

(٤) انظر تفسير الآية (٩) من (سورة الأنعام).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الإسراء).

(٦) في (غ): (خير).

(٧) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سَبْرة الجعفيُّ الكوفيُّ، الفقيه، تابعيٌّ، لأبيه وجدِّه صحبة، حدث عن أبيه، وعن عائشة، وعبد الله بن عمرو، وابن عباس، وابن عمرو، وغيرهم، وحدث عنه طلحة بن مُصَرِّف، ومنصور بن المُعْتَمِر، وكان سخيًا جوادًا ثقةً، مات سنة (٨٠ هـ) أو بعدها. انظر «طبقات ابن سعد» (٨/٤٠٣)، «السير» (٤/٣٢٠)، «تهذيب الكمال» (٨/٣٧١).

(٨) في (ف): (نعط).

شيئًا، وإن شئتَ جمعنا لك ذلك في الآخرة ولا ننقصك(١)، فسأل أن يُجمع له في الآخرة، فنزلت الآية(٢).

وقوله: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ۝ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾: [قيل: المعنى: إذا رأتهم جهنم من بعيد(٣)؛ سمعوا لها صوتَ التغيُّظ عليهم.

وقيل: المعنى: إذا رآهم خُزَّانُها؛ سمعوا لها(٤) تغيظًا وزفيرًا](٥)؛ حِرْصًا على عذابهم.

وتقدَّم ذكر ﴿مُقَرَّنِينَ﴾(٦).

وقوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ أي: هَلاكًا، وقد(٧) تقدَّم ذكرُه(٨).

وقوله: ﴿قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ الآية(٩): قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ولا خيرَ فيه؛ على معنى: على(١٠) عِلْمِكم واعتقادِكم.

---

(١) ولا ننقصك: مثبت من (ر).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٨٠٠)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٢٦٦٦/٨) (١٤٩٩٦) عن سفيان، عن حبيب بن أبي سفيان، عن خيثمة مرسلًا، وأخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦١١٢) عن حبيب.

(٣) من بعيد: سقط من (غ).

(٤) في (ف): (لهم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (المقرنين)، وتقدم عند تفسير الآية (٤٩) من (سورة إبراهيم).

(٧) قد: ليست في (ر).

(٨) تقدم في تفسير الآية (١٠٢) من (سورة الإسراء).

(٩) زيد في (ف): ﴿الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا﴾، وليس فيها (الآية).

(١٠) على: سقطت من (ر).

وقيل: هو مردودٌ على قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ الآية.

وقيل: هو مردودٌ على قوله: ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾.

وقيل: ليس هو[1] من باب (أَفْعَل منك)، وإنَّما هو كقولك: (عنده خير).

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ الجنة والنار قد دخلتا في باب المنازل، وحكى سيبويه عن العرب: (آلشقاء أحبُّ إليك أم السعادة؟)[2] والشقاء لا يحبُّه أحد.

وقوله: ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا﴾: قال محمَّد بن كعب: هو قول الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ﴾ [غافر: ٨].

وقيل: المعنى: وعدًا واجبًا، وحُكي عن العرب: (لأعطينَّك[3] ألفًا وَعْدًا مسؤولًا)؛ أي: واجبًا.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: قال مجاهد، وابن جُرَيج: يعني: الملائكة، والمسيح، وعُزيرًا[4]، فقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾[5] إلى آخر الآية -على هذا- من قولهم.

وقيل: هو[6] من قول الأصنام، يُنطِقُها الله تعالى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ أي: هَلْكى، و(بور): يقع للواحد والجمع[7]، وقيل:

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (أم النعيم سعادة)، والمثبت موافق لما في «الكتاب» (٣/١٧٣).

(٣) في (ر): (لأعطيك)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (وعزير).

(٥) قوله: ﴿قَالُوا﴾ ليس في (ر).

(٦) هو: سقط من (غ).

(٧) في (ف): (والجميع).

هو جمع (بائر)؛ كـ(هائد، وهُود)، والعربُ تقولُ لما فسد وهلك: (قد بارَ).

وقوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾: جوابٌ محمولٌ على المعنى، لا على اللفظ؛ لأنَّ مَن عَبَدَ شيئًا فقد تولَّاه، ومَنْ تولَّى شيئًا فالمتولِّي وليُّ المتولَّى، وهذا يسمَّى التدريج.

وقوله: ﴿فَقَدۡ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾ أي: بقولكم: إنَّهم آلهة.

ابن[١] زيد: المعنى: فقد كذَّبكم -أيُّها المؤمنون- هؤلاء الكفَّارُ بما جاء به محمَّدٌ ﷺ؛ فمعنى ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾: بما تقولون من الحق.

وقيل: المعنى: فيما تقولون.

ومَنْ قرأ: ﴿بما يقولون﴾[٢]؛ بالياء[٣]؛ فالمعنى[٤]: بقولهم: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾.

وقوله: ﴿فَمَا يَسۡتَطِيعُونَ صَرۡفٗا وَلَا نَصۡرٗا﴾ أي: ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم [العذابَ، ولا أن ينصروها.

وقيل: المعنى: ما يستطيعون أن يصرفوك عنِ الحق يا محمَّد][٥]، ولا أن ينصروا أنفسهم ممَّا هم فيه من البلاء.

وقيل: المعنى: ما يستطيعون [حيلةً يحتالون بها[٦] تُنجيهم من العذاب، ولا نصرًا لأنفسهم.

---

(١) في (ر): (أبو)، وهو تحريف، والقول ثابت لابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٦١٣١).

(٢) قوله: ﴿بما يقولون﴾: سقط من (ر).

(٣) وهي قراءة أبي حيوة، كما سيأتي، وابن مسعود.

(٤) فالمعنى: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ر): (فيها).

وقيل: المعنى: ما يستطيعون][1] فريضةً ولا نافلةً.

وقوله: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ يعني به[2]: الشرك.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي: بلاءً، و(الفتنة): الاختبار، وقد تقدَّم القول فيها[3]؛ فالمعنى: وجعلنا الوضيعَ للشريف فتنةً، يقول[4] الشريف: أَمِثْلُ هذا يسبقني[5] إلى الإسلام؟!

الحسن: يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيرًا مثلَ فلانٍ، ويقول السقيم: لو شاء الله لجعلني[6] صحيحًا مثلَ فلانٍ.

وقوله: ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ أي: لنعلم[7] أتصبرون؟ وقيل: هو تقرير.

[﴿لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ أي: تجرَّؤوا[8] على سؤال أمر عظيم][9].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ أي: حرامًا محرَّمًا، عن أبي سعيد الخُدْريِّ، وغيره.

قال[10] الضحَّاك: أي: تقول لهم الملائكة: حرامٌ عليكم محرَّمًا أن يكون لكم البشرى اليوم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) به: مثبت من (ف).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٩١) من (سورة البقرة).

(٤) في (ف): (لقول).

(٥) في غير (غ): (سبقني).

(٦) في (ر): (جعلني).

(٧) في (غ): (ليعلم).

(٨) في (ف): (جرؤوا).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) قال: ليس في (ف).

مجاهد: هو قول المجرمين يستعيذون من الملائكة؛ أي: يقولون[1]: لا تَعْرِضوا لنا، حسب عادتهم في الدنيا إذا رأَوا ما يكرهون.

وقوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾: قال مجاهد: معنى ﴿قَدِمْنَا﴾: عَمَدْنا، وقيل: هو قدوم الملائكة، أخبر به عن نفسه؛ لأنَّه تعالى فاعلُه.

و(الهباء المنثور): شُعاع الشمس الذي يدخل من الكوَّة، عن عليٍّ، وابن عبَّاس، وغيرهما، وواحدته[2]: (هَباءة).

ابن عبَّاس: هو ما تَنْفيه الرياح[3] من التراب، وتَذْروه من حُطام الشجر، وعنه أيضًا: هو الماء المُهراق[4]، وأصله من (أهبى[5] الترابَ إهباءً)؛ إذا أثاره.

[والقول في قوله: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ حسب ما تقدَّم في ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾.

وإذا قُدِّر على غير باب «أَفعلَ»][6]؛ [كان انتصاب قوله: ﴿مُّسْتَقَرًّا﴾ على الظرف؛ والمعنى: لهم خيرٌ في مستَقَرٍّ، وإذا كان من باب (أَفْعَل][7] [منك)؛ فانتصابه على البيان[8]][9].

---

(١) يقولون: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (وواحده).

(٣) في غير (ر): (الريح).

(٤) في (ر): (المراق).

(٥) في (ر): (أهبات)، وفي (ف): (أهبأ)، والمادة واوية، انظر «اللسان» مادة (هبا).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ف).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٨) يعني: التمييز.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ف).

قال قَتادة: معنى[1] ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾: منزلًا ومأوًى.

وقيل: هو ما تعرفه العربُ من مَقيل نصف النهار، ومنه الحديث المرفوع: «إنَّ الله تعالى يفرغ من حساب الخلق في مقدار نصف يومٍ، فيَقيلُ أهلُ الجنة في الجنة، وأهلُ النار في النار»[2].

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾: رُوي: أنَّ السماء تتشقَّق[3] عن سحابٍ أبيضَ، وتنزل الملائكة من السماوات، ويأتي الربُّ عزَّ وجلَّ في الثمانية الذين يحملون العرش؛ لفَصْل القضاء، على ما يجوز أن يُحمل عليه إتيانُه، لا على ما تُحمل عليه صفاتُ المخلوق من الحركة والانتقال.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ يعني: عُقْبةَ بن أبي مُعَيط.

وقوله: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ يعني: أُبيَّ بن خَلَف، [قاله ابن عباس، وقَتادة، وغيرهما، وكان عقبة قد همَّ بالإسلام، فمنعه منه أُبيُّ بن خَلَف][4] وكانا خِدْنَينِ.

مجاهد، وأبو رجاء: ﴿الظَّالِمُ﴾: عامٌّ في كلِّ ظالم، و(فلان): الشيطان.

وقوله: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ أي: قالوا فيه غيرَ الحقِّ، عن مجاهد، والنَّخَعيِّ.

وقيل: معنى قوله: ﴿مَهْجُورًا﴾: متروكًا.

---

(١) معنى: مثبت من (ر).

(٢) نقله القرطبي في «تفسيره» (١٥/٣٩٨) عن المهدوي، وأخرجه بنحوه ابن المبارك في «الزهد» (١٣١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٦١٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/٢٣٢) عن إبراهيم النخعي قولَه.

(٣) في غير (ر): (تنشق).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: عدوُّ النبي ﷺ أبو جهل.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: يجوز أن يكون الوقفُ عند قوله: ﴿جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾، ثمَّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾؛ [أي: أنزلناه كذلك(١)؛ لنثبت به فؤادك](٢)، ويجوز أن يكون الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾، ويكون المعنى: لو لا نُزِّل(٣) عليه القرآن جملةً واحدة؛ كالتوراة، والإنجيل.

ومعنى ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾: لتَعِيَهُ، وتَعْلَمَه عن ظَهْر قلبٍ، قاله ابن عبَّاس.

﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ أي: بيَّنَّاه تبيينًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: قال الضحَّاك: أي: أحسن تفصيلًا؛ والمعنى: أحسن من مَثَلِهم تفصيلًا، فحُذف؛ لعلم السامع.

وقوله: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: بئرٌ كانت لهم، فنُسبوا(٤) إليها.

قَتادة: ﴿ٱلرَّسِّ﴾: قرية باليمامة.

وفي حديثٍ يُروى عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «إنَّ الله تعالى بعث نبيًا(٥) إلى أهل(٦) قريةٍ، فلم(٧) يؤمن به إلَّا عبدٌ أسودُ، وأخذ أهلُ القرية نبيَّهم،

---

(١) كذلك: سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في غير (ف): (أنزل)، والمثبت موافق لنص الآية.

(٤) في غير (ر): (نُسبوا).

(٥) نبيًا: سقط من (غ).

(٦) أهل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (ولم).

وجعلوه في بئرٍ، وأطبقوا عليه بحجرٍ ضَخْمٍ، فكان الأسودُ يحتطب، ويبيع حَطَبه، وينفق على ذلك النبيِّ، فألقى الله تعالى على الأسود نومًا، فنام أربعَ عَشْرَة سنة، ثمَّ انتبه وقد(١) آمن أهلُ القرية بذلك النبيِّ، وماتَ النبيُّ(٢) قبل أن ينتبه الأسودُ»(٣).

وقال قَتادة: أصحاب الرَّسِّ وأصحابُ الأيكة أُمَّتان أُرسل إليهما شعيب عليه السلام، فكذَّبوه، فعُذِّبتا بعذابين.

و﴿الرسِّ﴾ في اللُّغة: البئر تكون غيرَ مطوية.

وقوله: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ أي: أهلكنا، ودمَّرنا(٤).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ يعني: قوم لوط.

وقوله: ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ أي: بَعْثًا(٥)، ويجوز أن يكون معنى ﴿يَرْجُونَ﴾: يخافون، ويجوز أن يكون على بابه، ويكون معناه: بل كانوا لا يرجون ثوابَ الآخرة.

القراءات:

عبد الله بن الزُّبير: ﴿تبارك الذي نزَّل الفرقان على عِبَاده﴾(٦).

---

(١) في (غ): (قد)، دون واو.

(٢) ومات النبي: سقط من (غ).

(٣) أخرجه مطولًا الطبري في «تفسيره» (٢٦٢٠٦) عن محمد بن كعب القرظي مرسلًا، ثم ذكر أن هؤلاء آمنوا بنبيِّهم، واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾؛ لأن الله أخبر عن أصحاب الرس أنه دمرهم تدميرًا، إلَّا أن يكونوا دُمِّروا بأحداثٍ أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه وآمنوا به، فيكون ذلك وجهًا، ونقله القرطبي في «تفسيره» (٤١٢/١٥) عن الثعلبي لفظًا، وعن المهدوي، وقال ابن كثير في «تفسيره» (٣٠٠/٣): فيه غرابة ونكارة، ولعل فيه إدراجًا.

(٤) في (ر): (دمرنا، وأهلكنا).

(٥) في (غ): (بَعْثَنا).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠٣)، «المحتسب» (١١٧/٢).

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿اكتُتِبَها﴾[١].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿نَأْكُلُ مِنْهَا﴾؛ بنون، والباقون: بياء[٢].

ابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾؛ بالرفع[٣]، وجزم الباقون[٤].

عُبيد الله بن موسى[٥]، وطَلْحة بن سليمان: ﴿ويجعلَ لك﴾؛ بالنصب[٦].

وتقدَّم القول في قوله: ﴿ضَيِّقًا﴾[٧]، و﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ ﴿فَيَقُولُ﴾[٨].

زيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وغيرهما: ﴿أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[٩].

أبو حَيْوة: ﴿فقد كذَّبوكم بما يقولون فما تستطيعون﴾؛ بياء[١٠]، ابن مسعود وغيره: بياء فيهما[١١].

---

(١) على البناء للمفعول، «القراءات الشاذة» (ص١٠٣)، «المحتسب» (١١٧/٢)، «الكامل» (ص٦٠٩).

(٢) «السبعة» (ص٤٦٢)، «الحجة» (٣٣٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٧).

(٣) زيد في (غ): (بنون، والباقون بياء، ابن كثير)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٤) «السبعة» (ص٤٦٢)، «الحجة» (٣٣٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٨).

(٥) عُبيد الله بن موسى بن باذام بن أبي المختار، أبو محمد العبسيُّ مولاهم، الكوفيُّ، حافظٌ ثقةٌ يَتَشيَّع، أخذ القراءة عرضًا عن عيسى بن عمر، وعلي بن صالح، وروى الحروف سماعًا عن حمزة، وسمع حروفًا من الكسائي، وشيبان عن عاصم، روى عنه إبراهيم بن سليمان، والبخاري في «صحيحه»، وكان من العلماء العاملين، توفي سنة (٢١٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (٣٤٧/١)، «غاية النهاية» (٤٩٣/١).

(٦) «المحتسب» (١١٨/٢)، «المحرر» (٩/١١-١٠).

(٧) تقدَّم في قراءات الآية (١٢٥) من سورة الأنعام، و﴿ضَيِّقًا﴾: ليس في (ر)، وزيد فيها بعد القراءة اللاحقة عند قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: (وتقدم القول في قوله: ﴿ضَيِّقًا﴾)، ومحلها المناسب هو المثبت.

(٨) تقدم في قراءات الآية (٢٢) من (سورة الأنعام).

(٩) انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٤)، «المحتسب» (١١٩/٢)، وهي موافقة لقراءة أبي جعفر من العشرة، انظر «المبسوط» (ص٣٢٢)، «الروضة» (ص٨٢٥).

(١٠) في النسختين (ر) و(غ): (بتاء)، وهو تصحيف، والقراءة في «الكامل» (ص٦١٠)، «المحرر» (٢٠/١١).

(١١) رواها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٦٣) عن ابن كثير، وهي في «البحر» (٩٣/٨) مروية عن ابن كثير، وأبي بكر.

حفص عن عاصم: بتاء فيهما، والباقون: بتاء في الأوَّل، وياء في الثاني(١).

عليٌّ ﷺ: ﴿ويُمَشَّون في الأسواق﴾(٢).

الحسن، وأبو رجاء، وقَتادة، والأعمش(٣): ﴿ويقولون حُجْرًا محجورًا﴾؛ بضمِّ الحاء(٤).

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿تَشَّقَّقُ ٱلسَّمَآءُ﴾؛ بتشديد الشين، والباقون: بتخفيفها(٥)، وكذلك: ﴿يَوْمَ تَشَّقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾(٦) [ق: ٤٤].

ابن كثير: ﴿وَنُنزِلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَنزِيلًا﴾.

هارون وخارجة(٧) عن أبي عَمْرو: [﴿ونُزِّلُ الملائكةَ﴾، عبد الوهَّاب عن أبي عَمْرو](٨): ﴿ونَزِلَ﴾؛ بالتخفيف مفتوحة اللام، ﴿الملائكةُ﴾؛ بالرفع(٩)، وعن عبد الوهَّاب عن أبي عَمْرو أيضًا: ﴿ونَزَلَ الملائكةُ﴾(١٠).

---

(١) «السبعة» (ص٤٦٣)، «الحجة» (٣٣٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٠٩).

(٢) «المحتسب» (١٢٠/٢)، «المحرر» (٢١/١١).

(٣) في (ر): (والأعمش، وقتادة).

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٤) عن الحسن والضحاك، وفي «المحرر» (٢٦/١١) عنهما وعن أبي رجاء، وكذا في «البحر» (٩٨/٨)، وهي عن قتادة والضحاك ومعاذ في «زاد المسير» (٣١٦/٣)، وعن المطوعي عن الأعمش في «الإتحاف» (ص٤١٦): بضم الحاء والجيم.

(٥) «السبعة» (ص٤٦٤)، «الحجة» (٣٤٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٥١٠).

(٦) «السبعة» (ص٦٠٧)، «الحجة» (٢١٥/٦)، «حجة القراءات» (٦٧٩).

(٧) في (ر): (وخارجون)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) قوله: (﴿الملائكةُ﴾؛ بالرفع): سقط من (غ).

(١٠) الروايتان الأولى والثالثة عن أبي عمرو في «القراءات الشاذة» (ص١٠٤)، والأولى عن أبي معاذ عنه، وأبو معاذ يروي عن خارجة، وفيه عن هارون عنه: ﴿ونُنَزِّل﴾؛ بنونين مضمومة فمفتوحة، والتشديد، والأولى والثانية في «المحتسب» (١٢٠/٢-١٢١)، والثالثة في «الكامل» (ص٦١٠)، وانظر «المحرر» (٣٠/١١-٣١)، «البحر» (١٠٠/٨).

أبو رجاء: ﴿ونَزَّلَ الملائكةَ﴾، ابن مسعود: ﴿وأَنزَلَ الملائكةَ﴾[١].

أُبَيُّ بن كعب: ﴿ونُزِّلَتِ الملائكةُ﴾[٢]، وعنه أيضًا: ﴿وتَنَزَّلَتِ الملائكةُ﴾[٣].

وسائر السبعة سوى ما تقدَّم: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٤].

ابن مسعود: ﴿كذلك ليثبت به فؤادك﴾؛ بياء[٥].

عليٌّ ﷺ، ومَسْلمة بن مُحارب: ﴿فَدَمِّرَاهُم[٦] تدميرًا﴾، على الأمر لموسى وهارون ﷺ.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[٧]؛ فهو النبيُّ عليه الصلاة والسلام، والضمير في

---

(١) هما في «القراءات الشاذة» (ص١٠٤) عن ابن مسعود ﷺ، والأولى في «البحر» (٨/٩٨) عن ابن مسعود وأبي رجاء، وعدَّ إحدى عشرة قراءة، وقراءة أبي رجاء في «المحرر» (١١/٣١)، وقراءة ابن مسعود فيه عن الأعمش.

(٢) زيد في (غ): (ونزل الملائكة)، ولم أقف في المصادر إلَّا على قراءتين لأُبَيٍّ، ولعله تكرار من الناسخ.

(٣) انظر «البحر» (٨/٩٨)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٠٤)، والثانية في «المحرر» (١١/٣١).

(٤) «السبعة» (ص٤٦٤)، «الحجة» (٥/٣٤١)، «حجة القراءات» (ص٥١٠).

(٥) في (غ): (بتاء)، وهو تصحيف، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٤)، «المحرر» (١١/٣٧).

(٦) كذا في (غ)، وهي موافقة لما في «البحر» (٨/١٠٦) عنهما، وفي (ر): (فدمرنهم)، كذا، ولعل ألف التثنية ساقطة؛ لأن القراءة عنهما في «المحتسب» (٢/١٢٢): ﴿فدمِّرانِّهم﴾؛ بالتثنية ونون التوكيد، وكذلك في «المحرر» (١١/٣٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٥) عن سيدنا عليٍّ وحدَه، وكذا في «البحر»، على أنَّ قوله: (وهارون ﷺ): سقط من (ر).

وروى ابن عطية في «المحرر» القراءة المثبتة من النسخة (غ) عن سيدنا عليٍّ وحدَه، ووهَّم ابنَ جني في تفسيره قراءة (فدمِّرانِّهم) بنون التوكيد؛ مستدلًا بما صار إليه عن المهدوي من أنَّها (فدمِّرا بهم)؛ بالباء، مع أنَّ ابن جني ذكر قراءةً أخرى بالباء عن سيِّدنا عليٍّ، وإذا كانت النسختان اللتان بين أيدينا مختلفتين؛ فغير بعيد أن تكون نسخة ابن عطية من «التحصيل» التي بنى عليها نقله وتوهيمه مختلفة أيضًا، وحسبنا أنَّا أثبتنا من (غ) ما وافق «البحر»، والله أعلم.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

﴿لِيَكُونَ﴾ له، أو للقرآن.

ومَنْ قرأ: ﴿على عباده﴾[١]؛ فالمراد به[٢]: النبيُّ عليه الصلاة والسلام وأُمّته؛ لأنّهم مخاطَبون به، والضمير في ﴿لِيَكُونَ﴾ على هذه القراءة للقرآن.

ومَنْ قرأ: ﴿اكتُتِبَها﴾[٣]؛ فالمعنى: اكتُتِبَتْ [له؛ أي: استُكْتِبَتْ][٤]، فهو على القَلْب؛ كقولهم: ﴿أدخلتُ القَلَنْسوة في رأسي﴾.

وقراءة الجماعة تحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون المعنى: استكتبها؛ لأنّه عليه الصلاة والسلام لم يكن[٥] يكتب بيده.

والثاني: أن يكون معناه: كَتَبَها إذا أمر بها.

والياء والنون في ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[٦] ظاهران.

ومَنْ قرأ: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا﴾[٧]؛ فعلى الاستئناف، والجزاء في هذا النحو موضعُ استئناف؛ يدُلُّ على ذلك: أنَّ الجمل من الابتداء والخبر تقع فيه؛ كقوله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

ومَنْ جزم[٨]؛ عطف على موضع ﴿جَعَلَ﴾، وهو جواب الشرط، وهذا أولى

---

(١) وهي قراءة عبد الله بن الزبير ﷺ.

(٢) به: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) يكن: ليس في (ر).

(٦) والنون قراءة حمزة والكسائي، والياء قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

من عطف نحو: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ على موضع ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾؛ لأنَّ[1] ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾[2] ليس بفعلٍ.

ومَنْ قرأ بالنصب[3]؛ فهو جواب الجزاء بالواو[4]؛ كما تقول: (متى[5] تأتني آتِكَ[6] وأُحْسِنَ إليك).

ومَنْ قرأ: ﴿أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[7]؛ كان قوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ في موضع الحال، و﴿مِنْ﴾: زائدة؛ لمكان النفي؛ ولا يصحُّ كونُ ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ مفعولًا ثانيًا على هذه القراءة؛ لأنَّ (اتَّخذ) إذا كان متعدِّيًا إلى مفعولين؛ لم تدخل ﴿مِنْ﴾ في مفعوله الثاني.

ومَنْ قرأ: ﴿نَتَّخِذَ﴾[8]؛ فقوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ في موضع المفعول الثاني[9]؛ كقولك: (ما ضربتُ من رجلٍ).

وتقدَّم القول في الياء والتاء من قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ﴾[10].

ومَنْ قرأ: ﴿تَسْتَطِيعُونَ﴾[11]؛ بالتاء؛ فالخطاب لمتَّخذي الشركاءَ، ومَنْ

---

(١) في (ر): (لأنه).

(٢) قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُۥ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة عبيد الله بن موسى، وطلحة بن سليمان.

(٤) في (غ): (فالواو)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (إن).

(٦) في (غ): (نأتك).

(٧) وهي قراءة أبي جعفر، وزيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وغيرهم.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في (ر): (به).

(١٠) تقدم في التفسير.

(١١) وهي قراءة حفص، وأبي حيوة.

قرأ بالياء[١]؛ فالمعنى: فما يستطيع الشركاء[٢].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾[٣]: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: خبرٌ عن ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾؛ لأنَّ الظروفَ تكونُ أخبارًا عنِ المصادر، وقوله: ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: صفة لـ﴿بُشْرَىٰ﴾، أو تبيينٌ لها[٤]، ويجوز أن يكون ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: خبرًا لـ﴿بُشْرَىٰ﴾، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: تبيينًا لـ﴿بُشْرَىٰ﴾.

وإذا[٥] قدَّرتَ ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾[٦] مثل: (لا رجلَ)؛ لم يجز أن تعمل ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾ في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ﴾: الباء متعلِّقة بمحذوفٍ في موضع الحال؛ والمعنى: تشقَّقُ وعليها الغمامُ.

والتشديد والتخفيف في ﴿تَشَقَّقُ﴾[٧] ظاهران.

ومَنْ قرأ: ﴿وَنُنْزِلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَنزِيلًا﴾[٨]؛ فإنَّ المصدر جاء بعده على (نزَّل)؛ لأنَّ

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة، وابن مسعود.

(٢) ولم يذكر المؤلف رحمه الله توجيه قراءة سيدنا علي رضي الله عنه: ﴿ويمشُّون في الأسواق﴾، ولا بد من ذلك، وهو كقولك: يُدعَون إلى المشي، ويحملهم حاملٌ على ذلك، وجاء على (فُعِّل)؛ لتكثير فعلهم؛ إذ هم عليهم السلام جماعةٌ، ومعناه: يُكثرون المشي، ولو كانت بضمِّ الشين؛ لكانت أوفق لـ﴿لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ﴾، انظر «المحتسب» (٢/١٢٠).

(٣) قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (له)، والمراد: ﴿لَا بُشْرَىٰ﴾، وقوله: (أو تبيين لها): جاء في (غ) بعد قوله: (عن المصادر)، ولا يصح، والمثبت من (ر).

(٥) في (ر): (وإن).

(٦) في (غ): (﴿لَا﴾ و﴿بُشْرَىٰ﴾).

(٧) والتشديد قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، والتخفيف قراءة الباقين.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

(نزَّل) و(أَنْزَل) بمعنًى.

[ومَنْ قرأ: ﴿وَنُزِّلَ﴾[١]؛ فلمجيء المصدر عليه، وكذلك: ﴿ونَزَّلَ الملائكةَ﴾[٢]؛ والمعنى: ونزَّل اللهُ الملائكةَ][٣].

ومَنْ قرأ: ﴿ونُزِّلُ الملائكةَ﴾[٤]؛ فالأصل: (نُنَزِّلُ)؛ فحذف إحدى النونين، حسب ما تقدَّم في ﴿نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

ومَنْ قرأ: ﴿ونُزِلَ الملائكةُ﴾؛ بالتخفيف[٥]؛ جاز أن يكون لغةً؛ كما جاء[٦] (زُكِمَ)، و(جُنَّ)، ولا يقال: (زَكَمه)، ولا (جَنَّه)، وإنَّما يقال: (أَزْكَمَه)، و(أَجَنَّه)، ولا يُقدَم على مثله إلَّا بسماع.

وقيل: هو على تقدير حذف المضاف؛ والتقدير: ونُزِلَ نزولُ الملائكة، فحُذف المصدر، وأُقيمت ﴿الملائكةُ﴾ مُقامَه، فهو كقولك: (نزولٌ منزولٌ)، و(ضَرْبٌ[٧] مضروبٌ)[٨].

وقوله: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَىِٕذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ﴾: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾: مبتدأ، و﴿ٱلْحَقُّ﴾: صفة له[٩]، و﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾: الخبر.

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) وهي قراءة أبي رجاء.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) وهي رواية هارون وخارجة عن أبي عمرو.

(٥) وهي رواية عبد الوهاب الأولى عن أبي عمرو.

(٦) في (ر): (جاز).

(٧) في (غ): (وضروب).

(٨) انظر «المحتسب» (٢/١٢١).

(٩) له: ليس في (ر).

وأجاز الزجَّاج نصب ﴿ٱلْحَقُّ﴾ على المصدر[١]، فيكون ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾ خبرًا لـ﴿ٱلْمُلْكُ﴾[٢].

والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: ﴿ٱلْمُلْكُ﴾، وقيل: العامل فيه ﴿لِلرَّحْمَٰنِ﴾؛ على تقدير التقديم والتأخير؛ والتقدير: الملكُ الحقُّ للرحمنِ يومئذٍ؛ أي: أن يرحم يومئذٍ[٣] عبادَه المؤمنين.

وقوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ﴾[٤]: معطوف على الهاء والميم في ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ﴾، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ [على تقدير: أغرقناهم، وأغرقنا قومَ نوح.

﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟﴾: معطوفان على ﴿قَوْمَ نُوحٍ﴾، أو على الهاء والميم في ﴿جَعَلْنَٰهُمْ﴾، أو على المضمر في ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾، أو منصوبان بإضمار فعلٍ][٥].

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ﴾: نصب قوله: ﴿كُلًّا﴾ على تقدير: ذكَّرنا كُلًّا، ونحوه؛ لأنَّ ضرب الأمثال تذكيرٌ ووعظ.

* * *

(١) وقال: ولم يُقرأ بها، فلا تقرأنَّ بها، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٦٥).

(٢) في (ر): (خبرَ ﴿ٱلْمُلْكُ﴾).

(٣) يومئذ: سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ سقط من (غ)، وهو محل الشاهد.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

القول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ٤١-٧٧].

﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا

---

(١) في (غ): ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾، وليس بصحيح، فهذه الآية في سورة الأنبياء، وتمامها: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٦).

بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾: ﴿طَهُورًا﴾[1]: من أبنية المبالغة،

---

(١) في (غ): (طهور).

و(الماء[١] الطَّهور): هو[٢] الطاهر في نفسه، المطهِّر لغيره، ولو كان في موضع (طهور): (طاهر)؛ لم يدُلَّ على أنَّه مطهِّر لغيره، كما لا يدُلُّ الفعلُ إذا قلت: (طَهُرَ الماءُ) على ذلك.

وقد ذكرنا في «الكبير» ما يُفسد الماءَ من النجاسة، وحكم الماء المضاف، وشِبْه ذلك.

وقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾: قال مجاهد: أي[٣]: يمشون بالوقار والسكينة، الحسن: عُلَماء حُكَماء.

وقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ أي: سَدادًا من القول.

سيبويه: زعم أبو الخطَّاب أنَّ مثله قولك[٤] للرجل: (سلامًا)؛ أي: تسلُّمًا[٥] منك؛ كقولك: (براءةً منك)، وزعم أنَّ هذه الآية مكِّيَّة، ولم يؤمَرِ المسلمون يومئذٍ أن يسلِّموا على المشركين، لكنَّه على معنى: تسلُّمًا منكم، ولا خيرَ ولا شرَّ بيننا وبينكم[٦]؛ فالآية -على هذا القول- منسوخةٌ.

المبرِّد: كان ينبغي أن يقول: لم يؤمر المسلمون يومئذٍ بحربهم، ثمَّ أُمروا[٧] بحربهم.

---

(١) في (ر): (فأما)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) أي: مثبتة من (ف).

(٤) في (غ): (قوله).

(٥) في غير (ر): (تسليمًا)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) «الكتاب» (١/٣٢٤-٣٢٥).

(٧) في غير (ر): (أمر).

التفسير:

قوله: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ معناه: ما كان أحدهم يفعلُه من عبادة الحجر، فإذا رأى حجرًا أحسنَ منه؛ أخذه وترك الأوَّل.

الحسن: المعنى[١]: لا يهوى شيئًا إلَّا اتَّبعه.

وقوله: ﴿أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ أي: كفيلًا، وقيل[٢]: المعنى: أفأنت تُجبرُه على ترك هواه؟

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: يجوز أن يكون من رؤية العين، ويجوز أن يكون من العلم.

قال الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾: من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وقيل: هو من غيبوبة الشمس إلى طلوعها.

أبو عُبيدة: ﴿الظل﴾: بالغداة، و(الفيء): بالعشيِّ؛ لأنَّه يرجع بعد زوال الشمس[٣].

وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ أي: دائمًا لا يزول[٤]، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: المعنى: لو شاء لَمنعَ الشمسَ الطلوعَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ أي: بإذهابها إيَّاه عند مجيئها، عنِ ابن زيد.

قَتادة: تتلوه، وتتبعُه.

---

(١) المعنى: ليس في (ف).

(٢) قيل: ليس في (ر).

(٣) انظر «مجاز القرآن» (٢/٧٥-٧٦).

(٤) في (ر): (يُزال).

وقيل: المعنى: دَلَلْنا الشمسَ على الظلّ حتى ذهبت به؛ أي: أتبعناها إيَّاه.

وقيل: دلالةُ الشمس على الظّلّ أنّهما ضِدَّان، والضدُّ يدُلُّ على ضدِّه.

وقوله: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أي: خفيًّا، عن مجاهد، الضحَّاك: سريعًا؛ والمعنى: ثمّ[١] قبضنا الظّلّ إلينا بعد غروب الشمس بدخول الظُّلمة عليه[٢] قَبْضًا خفيًّا؛ لأنّه لا يذهب[٣] مرّةً واحدة[٤].

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: سِترًا؛ لأنّه يُلبِسُ ظلمتَه كلَّ شخص.

﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ أي: راحةً، وأصله: قطع العمل؛ ومنه: (يوم السبت).

[وقيل: أصله: التمدُّد، ومنه: (سبتتِ المرأةُ شعرها)؛ أي[٥]: حلَّته وأرسلته.

وقيل: المعنى: أنّه جعل النوم سُباتًا، ولم يجعلْه موتًا؛ لأنَّ النائم يفقد من التمييز وغيره أشياء ممّا يفقدها الميت.

ويجوز أن يُراد بـ(السُّبات): النوم الممتدُّ الطويل السكون، وليس السُّباتُ كلَّ نومٍ، فيكون المعنى: جعلنا النوم[٦] ممتدًّا تصحبه الراحة، ولم نجعله تمويتًا][٧]،

---

(١) ثم: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (إليه).

(٣) في (غ): (لا نذهبه).

(٤) فسهولة قبض الظل قد تكون بسرعة وبخفاء؛ لأنَّ الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة، ولا يقبل الظلام كله جملة، وإنّما يقبض ذلك الظل قبضًا خفيًا شيئًا بعد شيء، ويعقب كلَّ جزء منه يقبضه جزءٌ من الظلام، انظر «تفسير الطبري» (٨/٦١٤٤).

(٥) في (ف): (إذا).

(٦) في (ف): (نومكم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ومن هنا يبدأ السقط من (ف) مقدار ورقة.

[ولا غِرارًا، وقد قالوا في مَن يصفونه بكثرة النوم: (مسبوت)، و(به سُبات)، ولم يقولوه في كلِّ نوم][١].

وقوله: ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا﴾ أي: يُنشَر فيه.

وقوله: ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾: ﴿أَنَاسِيَّ﴾: جمع (إنسان)، وأصله: (أَناسين)، وأُبدلت النونُ ياءً.

وهو عند المبرِّد جمع (إنْسيٍّ)؛ كـ(كُرسيٍّ، وكَراسيَّ)، وقد جاء فيه: (أَنَاسين)، و(أَنَاسِيَة).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: المطر.

﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ أي: ليذَّكروا نِعَمَ الله تعالى.

[وقوله: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ أي: جَحْدًا لنِعَم الله تعالى][٢]، وقيل: هو قولهم: (مُطِرْنا بنَوْءِ كذا).

وقوله: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾: الهاء في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن، عنِ ابن عبَّاس، ابن زيد: هي للإسلام.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أي: خلَّى بينهما، وخَلَطهما، فهما يختلطان في العَينِ، وبينهما حاجزٌ من قدرة الله عزَّ وجلَّ.

و(الفُرات): الشديد العُذوبة، و(الأُجاج): شديد المُلوحة، و(البَرْزَخ): الحاجز، و(الحِجْر): المانع.

الحسن، وقَتادة: يعني: بحر فارس، وبحر الرُّوم.

ابن عبَّاس، وابن جُبَير: يعني: بحر السماء، وبحر الأرض.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ) و(ف).

قال ابن عبَّاس: يلتقيان في كلِّ عام.

فأمَّا قوله: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩-٢٠]؛ فقال ابن زيد: المعنى[(١)]: لا يبغيان أن يلتقيا[(٢)].

وقال مجاهد: لا يبغي أحدُهما على الآخر؛ فيختلط به.

وقال قَتادة: لا يبغيان على الناس فيُغرقانِهم، جعل بين الناس وبينهما اليُبْس.

وعلى قول ابن عبَّاس يكون المعنى: يلتقيان في كلِّ عامٍ وبينهما برزخٌ، لا يبغي أحدُهما على الآخر.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾: قال ابن عبَّاس: (النَّسب): ما ذُكر منَ قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ إلى: ﴿وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ﴾ [النساء: ٢٣]، و(الصهر): من ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، فـ(النسب): سبعة[(٣)] أصناف، و(الصِّهْر): خمسة، وعنه أيضًا: (الصِّهْر): سبعة، من: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ﴾ إلى آخر ذكر الصِّهْر.

وقيل: (النَّسَب): ذَكَرُ[(٤)] الأولاد، و(الصِّهْر): البنات.

الفرَّاء: (النَّسَب): الذي لا يحلُّ نكاحه، و(الصِّهر): النسب الذي يحلُّ

---

(١) المعنى: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (لا يبغيان يلتقيان)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٣٠)، وقال نقلًا عن ابن زيد: منعهما أن يلتقيا بالبرزخ الذي جعل بينهما من الأرض، وهذا النص بحروفه في «تفسير القرطبي» (١٢٨/٢٠)، وزاد: (وتقدير الكلام: مرج البحرين يلتقيان لولا البرزخ الذي بينهما، لا يبغيان أن يلتقيا)، ولعله سقط من نسخنا.

(٣) سبعة: مكررة في (ر).

(٤) في (ر): (ذكور).

نكاحُه(١)، وهو مذهب(٢) الزجّاج(٣).

واشتقاق (الصِّهْر) من (صهرتُ الشيء)؛ إذا خلطتَه، فكلُّ واحدٍ من الصِّهْرينِ قد خالطَ صاحبَه.

ابن الأعرابيِّ: (الصِّهْر): زوجُ ابنة الرجل، وأخوه، وأبوه، وعمُّه، و(الأَخْتان): أبو المرأة، وأخوها، وعمُّها.

الأصمعيُّ: (الأختان): كلُّ شيءٍ من قِبَلِ المرأة، و(الأصهار): يَجمعُ الجميع.

واشتقاق (الخَتَن) من (خَتَنه)؛ إذا قطعه؛ فكأنَّ الزوج قدِ انقطع عن أهله، وقطع زوجتَه عن أهلها.

وقيل: إنَّ المراد بقوله(٤): ﴿خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا﴾: آدم ﷺ؛ لأنَّه خُلِق من الأرض، والأرضُ مخلوقةٌ من الماء.

وقوله: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾ أي: مُعينًا للشيطان على المعاصي، عن الحسن، وغيره.

وقيل: معناه: هيِّنًا(٥)، من قولهم: (ظَهَرتُ به)؛ إذا لم تلتفت إليه، كأنَّك جعلتَه وراء ظهرك، فأصله: (مفعول)، قاله أبو عُبيدة(٦).

ابن جُرَيج: المراد بـ﴿ٱلْكَافِرُ﴾ ههنا: أبو جهل.

(١) «معاني القرآن» (٢/٢٧٠)، و(نكاحه): مثبت من (غ).

(٢) وهو مذهب: سقط من (غ).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٧٢)، وزيد هنا في (غ): (النسب: من لا يحل نكاحه، والصهر: من يحل نكاحه)، وهو تكرار من الناسخ.

(٤) بقوله: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (معينًا)، وهو تحريف.

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٧٧).

عِكْرِمة: هو[١] إبليس.

وقيل[٢]: هو اسمٌ للجنس، يراد به كلُّ كافر.

وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾: استثناء منقطِع؛ والمعنى: لكنْ مَن شاء أن يتَّخذ إلى ربِّه سبيلًا بإنفاقه من ماله في سبيل الله؛ فلينفقْ.

ويجوز أن يكون متَّصلًا، ويقدَّر حذفُ مضافٍ؛ التقدير: إلَّا أجر مَن شاء أن يتَّخذ إلى ربِّه سبيلًا؛ ومثله: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾[٣] [النساء: ١١٤]؛ أي: إلَّا نجوى من أَمَر بصدقة[٤]، وقد تقدَّم.

وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾: قال الزجَّاج: المعنى: فاسأل عنه خبيرًا[٥].

وأنكره عليُّ بن سليمان، وقال: إنَّه مثل قولك: (لو لقيتَ فلانًا؛ لَلَقِيَكَ به الأسد)؛ [أي: لَلَقِيَكَ بلقائك إيَّاه الأسد][٦]؛ فالمعنى: فاسأل بسؤالك إيَّاه خبيرًا، وكذلك قال ابن جُبَير: (الخبير): الله تعالى[٧].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾: قيل: إنَّهم عَنَوا بذلك مُسيلِمة.

وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾: قال مجاهد، وقَتادة[٨]: يعني:

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) قيل: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ر): ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾.

(٤) تمام الآية: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (النساء: ١١٤).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٣/٤).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) والمعنى: فاسأل الله تعالى عن كل أمر، و﴿خَبِيرًا﴾ على هذا منصوب، إما بوقوع السؤال، وإما على الحال المؤكِّدة، انظر «المحرر» (٦٠/١١).

(٨) في (ر): (قتادة، ومجاهد).

منازل الشمس والقمر.

أبو صالح: النجوم العظام.

النَّخَعيُّ: قصور في السماء.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا﴾[١] أي: في السماء، وقيل: في البروج.

و(السراج): الشمس[٢]، ومَنْ قرأ: ﴿سُرُجًا﴾[٣]؛ أراد الشمس وغيرها[٤] من النجوم، ثمَّ أعاد ذكر ﴿القمر﴾؛ لفضله على النجوم.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي: يخلف كلُّ واحد منهما صاحبَه، فمَن فاته في أحدهما عملٌ؛ أدركه في الآخر، قاله ابن عبَّاس، وغيره.

مجاهد: المعنى[٥]: مختلفان؛ هذا أسود، وهذا أبيض.

وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي: لازمًا دائمًا، غيرَ مفارِق، ومنه سُمِّيَ (الغريم)؛ لملازمته.

محمَّد بن كعب: طالبهم الله تعالى[٦] بثمن النِّعَم، فلمَّا لم يأتوا به؛ غرَّمهم ثمنها بإدخاله إيَّاهم النار.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟﴾: قال ابن عبَّاس: (الإسراف): الإنفاق في معصية الله، قلَّ أو كثر، و(الإقتار): منعُ حقِّ الله من المال.

---

(١) قوله: ﴿سِرَٰجًا﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (والشمس)، ولا يصح.

(٣) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وفي (ر): ﴿سِرَٰجًا﴾، وليس بمراد.

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ف).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) اسم الجلالة: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ أي: عَدْلًا.

النَّخَعيُّ: معناه: لا يُجيع عياله بالتقتير، ولا يُعريهم[1]، ولا يوسِّع عليهم حتى يقول الناس: قد أسرف.

عَون بن عبد الله[2]: (الإسراف): أن تأكل مال غيرك بغير حقٍّ، و(الإقتار): التقصير فيما يجب عليك.

و(القَوام): النفقة بالعدل والاستقامة، و(القِوام)؛ بالكسر[3]: ما يدوم عليه الأمر ويستقرُّ[4]، وقيل: هما لغتان بمعنًى.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس: نزل هذا في مشركي قريش، ونزل الذي في (النساء) في المؤمنين؛ يعني: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية [النساء: ٩٣].

زيد بن ثابت: نزلت التي في (النساء) بعد التي في (الفرقان) بستة أشهر.

الضحَّاك: بثماني[5] سنين.

وقيل: إنَّ الآية التي في هذه السورة نزلت في قومٍ من المشركين أرادوا الدخول في الإسلام، فخافوا ألَّا ينفعهم ذلك مع ما سلف لهم، يقوِّي ذلك قوله:

---

(١) في غير (ف): (ولا يعذبهم).

(٢) عون بن عبد الله بن عتبة الهذليُّ الكوفيُّ، الإمام القدوة، العابد، الفقيه، أخو فقيه المدينة عبيد الله، حدَّث عن أبيه، وأخيه، وابن المسيب، وابن عباس، وغيرهم، وروى عنه أبو حنيفة، ومِسْعَر، والمسعوديُّ، وثَّقه أحمد وغيره، وصلى خلف أبي هريرة وروى عنه، كان مرجئًا ثم تركه، توفي سنة بضع عشرة ومئة، انظر «تهذيب الكمال» (٢٢/٤٥٣)، «السير» (٥/١٠٣).

(٣) وهي قراءة حسان بن عبد الرحمن، كما سيأتي.

(٤) ويستقر: سقط من (ر).

(٥) في غير (ر): (بثمان).

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾، فقَرَن التوبة بالإيمان.

ابن جُبَير: نزلت في وحشيٍّ قاتلِ حمزة(١).

وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: ٤٨]، وقد تقدَّم ذكر ذلك.

وقوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، قال مجاهد: (الأثام): وادٍ في جهنَّم.

القُتَبيُّ(٢): (الأثام): العقوبة(٣).

والتقدير عند الخليل وسيبويه: يلقَ جزاءَ الأثام، ثمَّ بيَّنه بقوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية(٤).

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾: قال مجاهد: يبدِّلهم من الشِّرك الإيمانَ، ورُوي نَحْوُه عنِ الحسن.

الزجَّاج: ليس يجعل مكانَ السيئة الحسنة، لكن(٥) يجعل مكان السيئةِ التوبةَ، والحسنةُ مع التوبة(٦).

وروى أبو ذَرٍّ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ السيئاتِ تبدَّل بحسناتٍ»(٧)، ورُوي معناه عن سلمان(٨) الفارسيِّ، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما.

---

(١) انظر «أسباب النزول» (ص٣٤٨-٣٥٠).

(٢) في (غ): (القتيبي).

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (ص٣١٥).

(٤) «الكتاب» (٨٧/٣).

(٥) في (غ): (لكل)، وهو تحريف.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٧٦/٤)، وعبارته: (التأويل: أن السيئة تُمحى بالتوبة، وتكتب الحسنة مع التوبة).

(٧) هذا معنى حديث طويل أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٠).

(٨) في (ر): (سليمان)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعًا، فيجازيه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾: قال الضحَّاك: يعني: الشرك، مجاهد: الكذب، محمَّد بن علي: شهادة الزور؛ فالمعنى: لا يشهدون الشهادةَ الزُّور.

وقيل: ﴿ٱلزُّورَ﴾: كلُّ كذبٍ، وخنًا، وسَفَهٍ؛ فالمعنى: لا يشهدون كلَّ مشهد يكون فيه ذلك.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾: قال الحسن: ﴿ٱللَّغۡوِ﴾: المعاصي كلُّها، الضحَّاك: الشرك، مجاهد: إذا[1] أُوذوا صفحوا، وعنه وعنِ ابن جُرَيج: إذا ذكروا النكاح، كنَّوا عنه.

ومعنى ﴿مَرُّواْ كِرَامًا﴾: أكرموا أنفسهم عنِ الجلوس مع أهله والخوضِ فيه.

وقيل: مرُّوا منكرين له، عنِ ابن زيد.

وقيل: هي منسوخةٌ؛ لأنَّهم أُمروا بعد ذلك إذا مرُّوا باللغو -الذي هو الشِّرك- أن يقاتلوا أهله، وإذا مرُّوا بمعصية أن يغيِّروها.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾ أي: لم يتغافلوا عنها ويتركوها حتى يكونوا بمنزلة مَن لا يسمع، ولا يبصر.

ومعنى ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ﴾: لم يُقيموا على سماعها وهم بمنزلة الصُّمِّ والعُمْي.

وقال: ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ﴾ وليس ثَمَّ خُرور؛ كما يقال[2]: (قعد يبكي) وإن كان غيرَ قاعدٍ.

وقيل: المعنى: لم يسجدوا صُمًّا وعُميانًا، لكن سجدوا سامعين مبصِرين.

---

(١) إذا: سقطت من (غ).

(٢) في (ف): (قال).

وقيل: المعنى: إذا أُمروا بمعروف، أو نُهوا عن منكر؛ قَبلوا ذلك.

وقوله: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: قال الضحَّاك: معنى[1] ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾: مطيعين لك.

ومعنى ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: يُقتدى بنا في الخير، ووحَّد (إمام)؛ لأنَّه مصدر؛ كـ(القيام)، وقيل: هو واحدٌ يدُلُّ على الجمع، وقيل: هو جمع (آئم)؛ كـ(قائم وقيام).

وقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ﴾: (الغرفة): منزلٌ من منازل الجنة.

وقوله: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾: أصل ﴿يَعْبَؤُاْ﴾: من العِبْء؛ وهو الثِّقْل، فكأنَّ المعنى: أيُّ وزنٍ لكم عند ربكم لولا أنَّه أراد[2] أن يدعوَكم إلى طاعته؟

ابن عبَّاس: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾: لولا إيمانكم.

مجاهد: هو مثلُ قوله: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]؛ والمعنى: ما يفعل بكم ربي لولا دعاؤه إيَّاكم لتعبدوه[3]؟

القُتَبيُّ[4]: المعنى: ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم غيرَه؛ أي: عبادتُكم غيرَه[5].

---

(١) معنى: ليس في (ر).

(٢) أراد: سقط من (ر).

(٣) في (ف): (لتعبدوا).

(٤) في (غ): (القتيبي).

(٥) «تأويل مشكل القرآن» (ص ٤١١)، وعبارته: (ما يعبأ بعذابكم ربي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد، ويوضح ذلك ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾؛ أي: يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهًا لزامًا).

وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: [قال ابن مسعود: يعني: يوم بدر. الزجّاج: المعنى: فسوف يكون التكذيبُ لزامًا][1]؛ أي: يلزمُكم، ولا تعطَون التوبة[2].

وقيل: التقدير: فسوف يكونُ عاقبةُ التكذيب لزامًا.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ (اللِّزام): الموت.

القراءات:

ابن هُرْمُز: ﴿رأيت مَنِ اتخذ إلاهةً هواه﴾[3].

المفضَّل عن عاصم، وعنِ الأعمش: ﴿ونَسقيه ممَّا خلقنا أنعامًا﴾[4]؛ بفتح النون[5].

وتقدَّم ذكر ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾، و﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ﴾[6].

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿وهذا مَلِحٌ﴾؛ بفتح الميم، وكسر اللام[7].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِمَا يَأْمُرُنَا﴾؛ بياء، و﴿سُرُجًا﴾؛ بالجمع[8]، والباقون: ﴿تَأْمُرُنَا﴾؛ بالتاء، و﴿سِرَاجًا﴾؛ بالتوحيد[9].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/ ٧٨).

(٣) «المحتسب» (٢/ ١٢٣) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحرر» (١١/ ٤٤)، «البحر» (٨/ ١١٠).

(٤) قوله: ﴿أنعامًا﴾ مثبت من (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٠٥)، «البحر» (٨/ ١١٦)، وهي في «المحرر» (١١/ ٤٩) عن غيرهما.

(٦) أي: في قراءات الآية (٤١) من (سورة الإسراء).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٠٥)، «المحتسب» (٢/ ١٢٤)، وضبطها المحقق فيه بسكون اللام، وما فسَّره ابن جني يدل على كسرها، وانظر «المحرر» (١١/ ٥٢)، «البحر» (٨/ ١١٨).

(٨) بالجمع: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (ص٤٦٦)، «الحجة» (٥/ ٣٤٦-٣٤٧)، «حجة القراءات» (ص٥١١-٥١٢).

أبان بن تغلِب عنِ ابن مسعود(١)، ومُغيرة(٢) عنِ النَّخَعيّ: ﴿سُرْجًا﴾(٣).

نافع، وابن عامر: ﴿وَلَمْ يُقْتِرُوا﴾، ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَقْتِرُوا﴾، والباقون: ﴿يَقْتُرُوا﴾(٤).

حسان بن عبد الرحمن(٥) صاحب عائشة رضي الله عنها: ﴿وكان بين ذلك قِوامًا﴾؛ بكسر القاف(٦).

ابن عامر [﴿يُضَعَّفُ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدُ﴾](٧)، وأبو بكر: ﴿يُضَٰعَفُ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدُ﴾(٨)؛ برفع الفِعْلَينِ، وجَزَم الباقون(٩)، وتقدَّم ذكر التشديد(١٠).

وعن طَلْحة بن سليمان: ﴿نُضَعِّفْ له العذابَ وتَخْلُدْ﴾؛ بالتاء(١١).

---

(١) أبان يروي عن الأعمش، عن زر بن حبيش، وزيد بن وهب، عن ابن مسعود.

(٢) هو المغيرة بن مِقْسَم أبو هاشم الضَّبِّيُّ الكوفيُّ الأعمى، روى القراءاة عن عاصم بن أبي النَّجود، وروى عن إبراهيم النَّخَعيّ، وأكثرُ روايته عنه، وعرض عليه حمزة، وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد، توفي سنة (١٣٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٩٧/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠٦/٢).

(٣) بسكون الراء، «المحرر» (٦٢/١١) عن الأعمش، والنخعي، وكذا في «البحر» (١٢٤/٨).

(٤) «السبعة» (ص٤٦٦)، «الحجة» (٣٤٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٥١٣).

(٥) في (غ): (عبد الله)، وهذا تحريف، وهو حسان بن عبد الرحمن الضبعيُّ، يروي المراسيل، ويروي عنه قتادة، يعدُّ في البصريين، قال ابن حجر في «الإصابة»: تابعي أرسل حديثًا، فذكره العسكري في الصحابة، قدم أصبهان مع أبي موسى، وله حديث لم يحدِّث به غيره، انظر «الثقات» (١٦٤/٤)، «تاريخ أصبهان» (٣٣٩/١)، «الإصابة» (٣٩٤/١).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠٥)، «المحتسب» (١٢٥/٢)، «المحرر» (٧٣/١١).

(٧) زيدت الآية بين معقوفين مراعاة لاختلاف قراءة ابن عامر في الفعل ﴿يُضَٰعَفُ﴾.

(٨) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ ليس في (غ).

(٩) «السبعة» (ص٤٦٧)، «الحجة» (٣٥٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٥١٤).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٢٤٥) من (سورة البقرة).

(١١) بالتاء: سقط من (غ)، انظر «المحتسب» (١٢٥/٢)، «المحرر» (٧٤/١١)، «البحر» (١٣٠/٨).

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص: ﴿وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[١].

أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيَلْقَوْنَ﴾، والباقون: ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾[٢].

فيها[٣] ياءا إضافة:

إحداهما: ﴿يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [٢٧]: فتحها أبو عَمْرو.

والثانية: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا﴾[٤] [٣٠]: فتح نافع، وأبو عَمْرو، والبَزِّيُّ[٥].

ولا محذوفةَ فيها[٦].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿إلاهة﴾[٧]؛ أراد الشمس، يقال للشمس: (إلاهة)، مصروفة، وغير مصروفة، وتقدَّم معنى قراءة الجماعة[٨].

ومَنْ قرأ: ﴿مَلِحٌ﴾[٩]؛ جاز أن يكون أراد: (مالِح)، فحذف الألف، وحكى ابنُ الأعرابيِّ، وأحمد بن يحيى: (سمكٌ مالِح)، و(ماءٌ مالح)، والأفصح: (مِلْح).

وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾: [يجوز أن يكون ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ مبتدأً،

(١) «السبعة» (ص٤٦٧)، «الحجة» (٥/٣٥٢)، «حجة القراءات» (ص٥١٥).

(٢) «المبسوط» (ص٣٢٥)، «التذكرة» (٢/٤٦٧)، «حجة القراءات» (ص٥١٥)، وزاد ابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٦٨) مع القراء الأوائل: (ابن عامر)، وتبعه الفارسي في «الحجة» (٥/٣٥٤).

(٣) أي: في سورة الفرقان.

(٤) قوله: ﴿هَٰذَا﴾ ليس في (ر).

(٥) «السبعة» (ص٤٦٨)، «المبسوط» (ص٣٢٥).

(٦) في (غ): (فيه).

(٧) وهي قراءة ابن هرمز.

(٨) تقدم في التفسير.

(٩) وهي قراءة طلحة بن مصرف.

والخبر: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾](1)، أو بدلًا(2) من المضمر في ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾(3).

ولو نُصب على المدح؛ لجاز، ولو جُرَّ(4) على البدل من ﴿ٱلْحَيِّ﴾(5)؛ لجاز.

وانتصابُ قوله: ﴿خَبِيرًا﴾ على أنَّه مفعول به(6)، ولا يحسن أن يكون حالًا؛ إذ لا يخلو أن يكون الحال من السائل أو من المسؤول، فلا يصحُّ كونُها حالًا(7) من الفاعل؛ لأنَّ الخبير لا يحتاج أن يسأل غيره، ولا يكون من المفعول؛ لأنَّ المسؤول عنه -وهو(8) الرحمن- خبير(9) أبدًا، والحال في أغلب الأمر لِمَا يتغيَّر وينتقل، إلَّا أن تحمل على أنَّها حال مؤكِّدة؛ مثل: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]؛ فيجوز.

ومَنْ قرأ: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا﴾؛ بالياء(10)؛ فالمعنى: لما يأمرنا محمَّدٌ بالسجود له، على وجه الإنكار، ولا يحسن أن يكون المعنى(11): لما يأمرنا الرحمنُ؛ لأنَّهم قد أنكروا الرحمن بقولهم: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾.

والتاء(12) على الخطاب للنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

---

(1) قوله: ﴿خَبِيرًا﴾ ليس في (ر)، وما بين معقوفين مكرر في (غ).

(2) في (غ): (بدل)، وهو خطأ؛ لأنَّ قوله: (بدلًا) معطوف على (مبتدأ).

(3) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾.

(4) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «المحرر» (١١/٥٩)، «البحر» (٨/١٢٠).

(5) من قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾.

(6) به: ليس في (ر).

(7) حالًا: سقط من (ر).

(8) في (غ): (هو)، دون واو.

(9) في (غ): (خبيرًا).

(10) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(11) المعنى: سقط من (ر).

(12) وهي قراءة بقية السبعة.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾: ﴿يَقْتُرُوا﴾[1] و﴿يَقْتِرُوا﴾: لغتان بمعنًى، و﴿يُقْتِرُوا﴾[2]: مِن (أقتر)؛ إذا افتقر؛ والمعنى: ولم يفتقروا في إسرافهم؛ لأنَّ الإسراف داعٍ إلى الفقر.

﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾: اسم ﴿كَانَ﴾، مضمر فيها[3]، و﴿قَوَامًا﴾: خبر ﴿كَانَ﴾.

وأجاز الفرَّاء أن يكون ﴿بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ اسم ﴿كَانَ﴾، وهو مفتوح؛ لأنَّ هذه الألفاظ كثُر استعمالها، فتُركت على حالها في موضع الرفع[4].

وقوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ﴾: مَنْ رفع الفعلين[5]؛ فعلى القطع والاستئناف، ومَنْ جزم[6]؛ فعلى البدل من الفعل الذي هو جزاء الشرط؛ لأنَّ تضعيف العذاب لُقِيُّ الآثام، فأُبدل منه لمَّا كان هو هو.

ومَنْ قرأ: ﴿نُضَعِّفْ له العذاب وتَخْلُدْ﴾[7]؛ فعلى الانصراف إلى الخطاب؛ أي: وتَخْلُد فيه أيُّها المضعَّف[8] له العذابُ.

وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾: اسم (كان) مضمرٌ فيها[9]، و﴿لِزَامًا﴾: الخبر،

---

(١) قوله: ﴿يَقْتُرُوا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الكوفيين، والتالية قراءة ابن كثير وأبي عمرو.

(٢) في (ر): (ويُقْتِر)، وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٣) تقديره: إنفاقهم.

(٤) وبيَّن الفراء المعنى بقوله: كما تقول: كان دون هذا كافيًا لك؛ تريد: أقلُّ من هذا كان كافيًا لك؛ أي: كان الوسطُ من ذلك قوامًا، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٧٣).

(٥) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة طلحة بن سليمان.

(٨) في (ر): (أيضًا الضعف)، وهو تحريف.

(٩) تقديره: عقابكم، أو عاقبةُ تكذيبكم.

على ما تقدَّم ذكرُه في التفسير.

الفرَّاء: في ﴿يَكُونُ﴾ مجهولٌ مضمرٌ[١]، وذلك بعيدٌ؛ لأنَّ المجهول إنَّما يفسَّر بالجمل.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: سبعٌ وسبعون آيةً بغير اختلافٍ فيها[٢].

* * *

(١) أي: ﴿يَكُونُ﴾ تامة، انظر «معاني القرآن» (٢/٢٧٥).

(٢) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الشعراء(١)

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الآيات: ١-٨٩].

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ۝٤ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝٥ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝٧ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ۝١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ۝١٣ وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ۝١٤ قَالَ كَلَّا فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ۝١٥ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝١٧ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ۝١٨ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝١٩ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٢٠ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢١ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝٢٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ۝٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ۝٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ۝٢٩ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ۝٣٠ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣١ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ

(١) في (ر): (سورة الظُّلّة)، وفي هامشها من نسخة: (سورة الشعراء).

مُّبِينٌ ﴿٣١﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٣٥﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٦﴾ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَـٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٧﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَـٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٢﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٤﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَـٰجِدِينَ ﴿٤٥﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿٤٧﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَـٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَـٰهُم مِّن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَـٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَـٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ

لِيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ﴿٨٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم القول في ﴿طسٓمٓ﴾[١].

قوله[٢]: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾: [أي: لعلَّك قاتلٌ نفسك][٣]؛ لتركهم الإيمان.

وقوله: ﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾: قيل: المعنى: لو شئنا لاضطررناهم بإهلاك كلِّ[٤] مَنْ عصى.

قَتادة: المعنى: لو شاء الله[٥]؛ لأنزل آيةً يَذِلُّون بها، فلا يلوي أحدٌ منهم[٦] عُنُقه إلى معصية.

---

(١) يعني: القول في الحروف المقطعة، وتقدم عند تفسير ﴿الٓمٓ﴾ من (سورة البقرة).

(٢) قوله: مثبت من (ر).

(٣) قوله: ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) كل: سقطت من (غ).

(٥) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٦) منهم: ليست في (ر).

مجاهد: ﴿أَعْنَـٰقُهُمْ﴾: كُبَراؤهم.

وقيل: إنَّما أراد أصحابَ الأعناق؛ فحُذف المضاف.

أبو زيد، والأخفش سعيد[١]: ﴿أَعْنَـٰقُهُمْ﴾: جماعاتُهم؛ يقال[٢]: (جاء في عُنُق من الناس)؛ أي: في جماعة[٣].

عيسى بن عُمَر: ﴿خَـٰضِعِينَ﴾ و(خاضعة) ههنا: سواء، وهو اختيار المبرِّد؛ والمعنى: أنَّهم إذا ذلَّت رقابُهم ذلُّوا، فالإخبار عن الرقاب إخبارٌ عن أصحابها[٤].

وتقدم القول في معنى[٥] ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[٦].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مَن سبق في علم الله أنَّه لا يؤمن.

وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ أي: واذكر إذ نادى ربُّك موسى.

وقوله: ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾: هذا من الإيماء إلى الشيء؛ لأنَّه أمره أن يأتي القومَ الظالمين، ودلَّ قوله: ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾ على أنَّهم[٧] لا يتَّقون، وعلى أنَّه أمره أن يأمرهم بالتقوى.

وقيل: المعنى: قل لهم: أَلَا يتَّقون، وجاء بالياء؛ لأنَّهم غُيَّبٌ وقتَ الخطاب[٨].

---

(١) في (غ): (وأبو سعيد)، وهو تكرار من الناسخ، والأخفش هو سعيد بن مسعدة.

(٢) يقال: سقط من غير (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٦٠).

(٤) «المقتضب» (٤/١٩٩).

(٥) معنى: مثبت من (غ).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣) من (سورة الرعد).

(٧) في (غ): (قوله على لا يتقون لأنهم)، وهذا اضطراب.

(٨) زيد في (غ): (ولو جاء بالتاء؛ لجاز)، ولعلَّ المؤلف رحمه الله كتبها ثم ضرب عليها، فأثبتها الناسخ؛ لأنَّها قراءة ثابتة ضمن القراءات الآتية، وهذه العبارة تُوحي بأنَّه لم يقف عليها قراءةً، وهي قراءة عبد الله بن مسلم، وحماد بن سلمة، كما سيأتي.

وقوله: ﴿وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي﴾ يعني: العُجْمة التي كانت في[1] فيه من جمرة النار.

﴿فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ أي: ليُعينَني.

وقوله: ﴿وَلَهُمۡ عَلَيَّ ذَنۢبٌ﴾ يعني: النفسَ التي قَتَلَ، عن مُجاهد، وقَتادة.

وقوله: ﴿قَالَ كَلَّا﴾: رَدْعٌ وزَجْر؛ والمعنى: ثِقْ بالله، وانزجِرْ عن خوفك منهم.

وقوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾: [قيل: معناه: سامعون؛ لأنَّ الاستماع إنَّما يكون بالإصغاء، ولا يوصف الباري عزَّ وجلَّ بذلك.

وقوله: ﴿مَعَكُم﴾][2]: يجوز أن يكون لموسى وهارون؛ لأنَّ الاثنين جماعة، ويجوز أن يكون لهما ولمن أُرسلا إليه، ويجوز أن يكون لجميع بني إسرائيل.

وقوله: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: قال أبو عُبيدة: ﴿رَسُولُ﴾ بمعنى: رسالة[3]؛ والتقدير على هذا: إنَّا ذوا[4] رسالةِ ربِّ العالمين، قال الهُذَليُّ: [من المتقارب]

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرَّسُو ... لِ أَعْلَمُهُمْ بِنَواحِي الخَبَرْ[5]

وقيل: المعنى: أنَّ كلَّ واحدٍ منَّا رسولُ ربِّ العالمين.

وقوله: ﴿أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي: أطلِقْهم، وخلِّ سبيلَهم.

وقوله: ﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني بـ(الفَعْلة): قتل

(١) في: سقطت من غير (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٨٤).

(٤) في غير (ف): (ذو).

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهُذَليِّ في «ديوانه» (ص ٩٩)، وهو خويلد بن خالد، شاعرٌ فَحل مخضرم، سكن المدينة، وأسلم فحسُن إسلامه، وشارك في الغزو والفتوح، وهو أشعر هذيل بلا مُدافعة، توفي نحو سنة (٢٧هـ)، «الإصابة» (٤/٦٥).

النفس، عن مجاهد، وغيره.

ومعنى ﴿مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]: من الكافرين لنعمتي[2]، قاله ابن زيد.

الحسن: أي[3]: من الكافرين بي[4] أنِّي إلهُك.

السُّدِّيُّ: من الكافرين بالله؛ لأنَّك كنتَ على ديني هذا الذي تَعيبُه.

الضحَّاك: من الكافرين بقتلك النفسَ.

فنفى عن نفسه الكفر، وأخبر أنَّه فَعَلَ ذلك على الجهل؛ يعني[5]: قولَه: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾، وكذا[6] قال مجاهد: ﴿مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾[7]: من الجاهلين.

[الفرَّاء: من الكافرين الساعة][8].

[ابن زيد: من الجاهلين][9] بأنَّ[10] الوَكْزة تبلغ[11] القتل.

أبو عُبيدة: من الناسين[12].

---

(١) زيد في (غ): (أي).

(٢) في (غ): (لنفسي)، وهو تحريف.

(٣) قوله: (الحسن: أي) سقط من (ر)، وفيها بدلًا من هذا: (أبو زيد)، وهذا تحريف وتكرار لما سبق، والقول ثابت عن الحسن في «تفسير القرطبي» (١٧/١٦).

(٤) في غير (غ): (في).

(٥) في (ف): (ومعنى)، ولا يستقيم، وفاعل (يعني): سيدنا موسى.

(٦) في (غ): (وكذلك).

(٧) في (ر): (في الضالين)، وفي (غ): (والضالين).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ف)، والقول ثابت عن الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٧٩).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) في (غ): (من)، ولا يستقيم.

(١١) في (غ): (لا تبلغ)، ولا يصح.

(١٢) ليس في «مجاز القرآن»، ونقله عنه ابن عطية في «المحرر» (١١/٩٩).

وقوله: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ يعني: النبوَّة، عن السُّدِّيِّ وغيره.

الزجَّاج[١]: تعليمه التوراة التي فيها حكمُ الله[٢].

وقوله: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: قيل: إنَّه خبرٌ، جوابٌ لفرعون إذ قال: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾، فقال له: وتلك نعمة تمنُّها عليَّ أن عبَّدت بني إسرائيل وتركتَني؛ فـ(أنْ): بدلٌ من ﴿نِعْمَةٌ﴾.

وقيل: التقدير: لأنْ عبَّدت بني إسرائيل؛ فأنت تمنُّ عليَّ بما لا يجب أن تمُنَّ به.

وقيل: المعنى: أنْ عبَّدت بني إسرائيل فكلَّفتَهم[٣] تربيتي.

وقيل: إنَّ معناه: الاستفهام؛ والتقدير: أوَتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ؟ قاله الفرَّاء[٤]، وأنكره النحَّاس[٥]، وغيره.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: سأل فرعون[٦] بـ﴿مَا﴾ عنِ الجنسية، فأجابه موسى ﷺ بدلالة أفعاله[٧] حين كان سؤاله فاسدًا؛ إذ كان الله عزَّ وجلَّ ليس بجنسٍ من الأجناس المعلومة؛ لأنَّ الأجناس مُحدَثة، فقال فرعونُ لمن حوله:

---

(١) في (ر): (السدي)، ولا يصح.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٨٦).

(٣) في (ر): (فكفَّلتهم).

(٤) جميع التقديرات السابقة ذكرها الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٧٩) إلا هذا، فإنَّه نصَّ عليه الأخفش في «معاني القرآن» له (٢/٤٦١)، قال: هذا استفهام؛ كأنه قال: أوَتلك نعمة تمنها؟ ونقله عنه النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٤٨٤)، وردَّه قائلًا: (وهذا لا يجوز؛ لأن ألف الاستفهام تُحدث معنًى، وحذفها مُحال إلَّا أن يكون في الكلام «أم»، فيجوز حذفها في الشعر، ولا أعلم بين النحويين في هذا اختلافًا إلَّا شيئًا قاله الفرَّاء، قال: يجوز حذف ألف الاستفهام في أفعال الشك...)، فتأمَّل.

(٥) في (ر): (الزجاج)، ولا يصح، وانظر التعليق السابق.

(٦) زيد في (ف): (لعنه الله)، وهي زيادة من الناسخ.

(٧) بقوله تعالى حكاية عنه: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾.

﴿أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾؟ فنبَّههم على جوابه إيَّاه على[1] غير سؤاله، فزاده موسى في البيان، فقَالَ: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، فنسبه فرعون إلى الجنون؛ لجوابه إيَّاه على[2] غير سؤاله، فزاده موسى في البيان فقَالَ[3]: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾، فقال له فرعون حينئذٍ: ﴿لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ﴾، فقال موسى: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ﴾: [أي: أتسجُنُني ولو جئتُك بشيءٍ مبين؟][4] فقال له[5]: ﴿فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۞ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾، وقد تقدَّم ذكر العصا واليد في غير هذا الموضع[6].

وقوله: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ﴾ أي: لا ضيرَ علينا فيما يلحقنا[7] من عذاب الدنيا.

وقوله: ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لأنْ كنَّا أوَّل المؤمنين عند ظهور الآية.

الفرَّاء: أوَّل مؤمني زمانِنا[8]، وأنكره الزجَّاج، وقال: قد رُوي: أنَّه آمن معه ستُّ مئة ألفٍ، وسبعون ألفًا[9]؛ وهم الشرذمة القليلون الذين قال فيهم فرعون: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾ [الشعراء: ٥٤]، رُوي ذلك عنِ ابن مسعود وغيره.

---

(١) في (ر): (عن).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) زيد في (ر): ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، وهو تكرار من الناسخ لما سبق.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ف).

(٥) له: ليست في (ف).

(٦) في (ف): (ذكر القصة في غير هذا الموضع)، وتقدم في تفسير الآيتين (١٠٧-١٠٨) من (سورة الأعراف).

(٧) في (غ): (يخلفنا).

(٨) «معاني القرآن» (٢/٢٨٠).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٩١).

واتَّبع فرعونُ موسى -فيما رُوي عنِ ابن عبَّاس وغيره- في ألفِ ألفِ حصانٍ سوى الإناث، وقد[١] تقدَّم خبرُه[٢].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ﴾ أي: مستعدُّون.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ يعني: من أرض مصر.

قال ابن عمر: كانت الجنَّات بحافتي النيل في الشقَّينِ جميعًا، من أُسْوان[٣] إلى رَشِيْد[٤]، وبين الجنَّات زروعٌ، وللنِّيل سبعةُ خِلْجان، قد ذكرتُ أسماءها في «الكبير»، قال: و(المقام الكريم): المنابر، ويُروى: أنَّه كان بأرض مِصْرَ ألفُ مِنْبَر.

و(المقام) في اللغة: يكون الموضع، ويكون مصدرًا.

وقال ابن لَهيعة: سمعتُ أنَّ (المقام الكريم) الفَيُّوم[٥]، وقيل: هو مجالس الرُّؤساء والأُمراء.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: قال الحسن وغيره: رجع بنو إسرائيل إلى مصر بعد هلاك فرعون وقومه.

وقوله: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ﴾ يعني: عند شروق الشمس.

أبو عُبيدة: ناحية المشرق[٦]؛ ومعنى الكلام: قدَّرنا أن يرثها بنو إسرائيل،

---

(١) قد: ليست في (ف).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة البقرة).

(٣) في (غ): (أسواق)، وهذا تحريف، وأُسْوان: مدينة كبيرة، وكورة في آخر صعيد مصر، وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، انظر «معجم البلدان» (١/ ١٩١).

(٤) رَشِيْد: بُليدة على ساحل النيل قرب الإسكندرية، خرج منها جماعة من المحدِّثين، انظر «معجم البلدان» (٣/ ٤٥).

(٥) الفَيُّوم: ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام، بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى، مسيرة يومين، وهي في منخفض الأرض كالدارة، والنيل أعلى منها، انظر «معجم البلدان» (٤/ ٢٨٦).

(٦) «مجاز القرآن» (٢/ ٨٦).

فأتبع قومُ فرعون بني[١] إسرائيل مُشرقين، فهَلَكوا، وورث بنو إسرائيل بلادَهم.

وقوله: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: (الطَّود): الجبل.

وقوله: ﴿وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ﴾ أي: قرَّبناهم[٢] إلى البحر؛ يعني: فرعونَ وقومه، قاله[٣] ابن عبَّاس وغيره.

أبو عُبيدة: ﴿أَزْلَفْنَا﴾: جَمَعنا، ومنه قيل لِلَيلةِ[٤] المزدلفة: (ليلةُ جَمْع)[٥].

وتقدَّم خبر[٦] غرق فرعون[٧].

وقوله: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ أي: مقيمين على عبادتها.

وقوله: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ أي: هل يسمعون دعاءكم ؟

أبو عُبيدة: المعنى[٨]: هل يسمعون لكم[٩]؟

أبو حاتم: هل يسمعون أصواتكم ؟

وقوله: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: حادوا بهذا الجواب عن السؤال، ورجعوا إلى التقليد.

وقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾: قيل: الاستثناء متَّصِل؛ لأنَّهم كانوا يعبدون الله تعالى مع الأصنام.

---

(١) في (غ): (بيني)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (فرقناهم)، وهو تحريف.

(٣) في (ف): (قال)، ولا يصح.

(٤) قيل لليلة: سقط من (ر).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٨٧).

(٦) في (غ): (حين)، وهو تحريف.

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة البقرة).

(٨) المعنى: ليس في (غ).

(٩) «مجاز القرآن» (٢/٨٧).

وقيل: هو منقطِع، و﴿عَدُوٌّ﴾ بمعنى: أعداء؛ والمعنى: فإنَّهم عدوٌّ لي[1] يوم القيامة لو عبدتُهم في الدنيا.

وقيل: هو مقلوبٌ؛ والمعنى: فإنِّي[2] عدوٌّ لهم.

وقوله: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾: (الطمع) بمعنى: اليقين، وقيل: هو على[3] بابه، والمراد به: المؤمنون سواه.

مجاهد: يعني بـ(خطيئته): قولَه: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقولَه: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩]، وقولَه: إنَّ سارةَ أختُه.

وقوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: قيل[4]: المعنى: أرسِلْني إلى خلقك.

وقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: هو[5] اجتماع الأُمم عليه، مجاهد: الثناء الحسَن.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي: سليم من الشكِّ، عن قَتادة وابن زيد.

الضحَّاك: (السليم): الخالص.

القراءات:

عبد الله بن مسلم بن يسار، وحمَّاد بن سَلَمة: ﴿قومَ فرعون ألا تَتَّقون﴾؛ بتاء[6].

ابن هُرْمُز، وعيسى الثَّقَفيُّ، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿وَيَضِيقَ صَدْرِي

---

(١) زيد في (ف): (إلا رب العالمين)، وتركها أَولى.

(٢) في (ف): (فإنه).

(٣) في (ر): (وعلى)؛ بزيادة واو، ولا يصح.

(٤) قيل: ليس في (ر).

(٥) هو: ليس في (ر).

(٦) «المحتسب» (٢/١٢٧)، «المحرر» (١١/٩٣)، «البحر» (٨/١٤٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٦) عن ابن مسلم وحدَه.

وَلَا يَنطَلِقَ لِسَانِي ﴾؛ بالنصب[١].

الشَّعْبِيُّ: ﴿وفعلتَ فِعْلَتَكَ﴾؛ بكسر الفاء[٢].

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿قال إن رسولكم الذي أرسلَ إليكم لمجنون﴾؛ مسمَّى الفاعل[٣].

الأعمش: ﴿يأتوك بكل ساحرٍ عليم﴾[٤].

الحسن: ﴿إن لنا لأجرًا﴾؛ على الخبر[٥].

أبان بن تغلب: ﴿إنْ كنا أول المؤمنين﴾؛ بكسر ﴿أنْ﴾[٦].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وهشام عن ابن عامر: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾، والباقون: ﴿حَذِرُونَ﴾؛ بألف[٧].

ورُوي عنِ ابن[٨] أبي عمَّار: ﴿حادرون﴾؛ بالدال[٩].

---

(١) «المبسوط» (ص٣٢٦)، «التذكرة» (٢/٤٦٩)، «المحرر» (١١/٩٤)، «البحر» (٨/١٤٣).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٦)، «المحتسب» (٢/١٢٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٦) عن مجاهد وغيره، وكذا في «البحر» (٨/١٥١)، وفي «الكامل» (ص٦١١) عن مجاهد وحدَه.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٠٦)، «المحرر» (١١/١٠٥)، «البحر» (٨/١٥٤).

(٥) هي في «المحرر» (١١/١٠٦) عن غيره.

(٦) «المحتسب» (٢/١٢٧)، «البحر» (٨/١٥٥)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٠٦) إلى معين.

(٧) «السبعة» (ص٤٧١)، «الحجة» (٥/٣٥٨)، «حجة القراءات» (ص٥١٧). وهذه المصادر جعلت قراءة ابن عامر كالباقين من السبعة، وانظر «النشر» (٢/٢٥١).

(٨) ابن: سقطت من (غ)، وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار القرشيُّ المكيُّ، وكان يلقَّب بالقَسِّ؛ لعبادته، روى عن ابن الزبير، وابن عمر، وأبي هريرة، ﷺ وروى عنه عبد الله بن عبيد بن عمير، وعمرو بن دينار، وغيرهما، وكان ثقة، من عُبَّاد مكَّة، روى له الجماعة سوى البخاري، انظر «الجرح والتعديل» (٥/٢٤٩)، «تهذيب الكمال» (١٧/٢٢٩).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٠٦)، «المحتسب» (٢/١٢٨)، «البحر» (٨/١٥٧-١٥٨)، ونقلها القرطبي في «تفسيره» (١٦/٢٥) عن المهدويِّ.

ابن هُرْمُز: ﴿ومُقام كريم﴾؛ بضمِّ الميم[١].

الحسن، وعَمْرو بن ميمون: ﴿فاتَّبعوهم مشرقين﴾؛ [بالتشديد، وألف الوصل][٢].

ابن هُرْمُز، وعُبيد بن عُمَير: ﴿إنا لَمُدَّرِكون﴾[٣].

عبد الله بن الحارث[٤]: ﴿وأَزْلَقْنا ثَمَّ الآخرين﴾؛ بالقاف[٥].

قَتادة: ﴿هل يُسْمِعُونكم إذ تدعون﴾[٦].

الإعراب:

قوله: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾: قال الزجَّاج[٧]: المعنى: فتظلُّ؛ لأنَّ الجزاء

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٠٧) عن الأعرج، وهو ابن هرمز، «المحرر» (١١/١١٤)، «البحر» (٨/١٥٩).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «تفسير القرطبي» (١٦/٣١)، «البحر» (٨/١٥٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، والراء مكسورة، وفي «المحتسب» (٢/١٢٩) شَكَلَ المحقق الراء بالفتح، وتوجيه ابن جني للقراءة يخالفه، قال أبو حيان في «البحر» (٨/١٦٠): بفتح الدال مشدودة، وكسر الراء، على وزن (مفتعِلون)، وهو لازم بمعنى الفَناء والاضمحلال، يقال منه: (ادَّرَك الشيء بنفسه)؛ إذا فَنِيَ تتابعًا؛ ولذلك كُسرت الراء على هذه القراءة، نصَّ على كسرها أبو الفضل الرازي في كتاب «اللوامح»، والزمخشري في «كشافه» (٣/٢٤٠)، وغيرهما، وقال أبو الفضل: وقد يكون (ادَّرَك) على (افتعَل) بمعنى (أفعل) متعديًا، فلو كانت القراءة من ذلك؛ لوجب فتح الراء، ولم يبلغني ذلك عنهما؛ يعني: عن الأعرج، وابن عمير...، وما سيأتي ذكره في الإعراب من توجيه هذه القراءة موافق لكلام أبي حيان.

(٤) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أبو محمد القرشيُّ الهاشميُّ المدنيُّ، ولقبه بَبَّه، لأبيه ولجده صحبة، وعداده في مسلمة الفتح، ولكنه لم يروِ شيئًا، قيل: كان له عند وفاة النبي ﷺ ستتان، وكان من سادة بني هاشم، توفي سنة (٨٤هـ)، «تهذيب الكمال» (١٤/٣٩٦)، «السير» (٣/٥٢٩)، «الإصابة» (٣/٥٨).

(٥) «المحتسب» (٢/١٢٩)، «البحر» (٨/١٦١) عنه، وعن أُبيٍّ، وابن عباس رضي الله عنهم، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٠٧) عن أُبيٍّ، وابن عباس رضي الله عنهم.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «المحتسب» (٢/١٢٩).

(٧) في (ر): (ابن عباس)، وهو خطأ.

يقع فيه لفظُ(١) الماضي في معنى المستقبل(٢).

أبو عليٍّ: الفعلُ بعد الفاء منقطِع عن عامل الجزم، وإذا انقطع عنه؛ لم يجز أن يقع الماضي موقع المستقبل على حدِّ ما كان يقع قبل أن ينقطع؛ فلم يقع الماضي موقع المستقبل ههنا(٣) من حيث ذكر الزجّاج، لكن كما يقع في(٤) غير هذا.

ومَنْ نصب ﴿وَيَضِيقَ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقَ لِسَانِي﴾(٥)؛ حمله على: ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾، ومَنْ رفع(٦)؛ استأنف.

ومَنْ كسر الفاء من ﴿فَعْلَتَكَ﴾(٧)؛ فهي كناية عن الحال التي يكون عليها؛ كـ(الجِلْسة)، و(المِشْية)، و(الفِعْلة) قد(٨) تعاقب الفعل(٩)؛ نحو: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٨]، و(صَبْغ)، و(صِفوة الشيء)، و(صَفْوُه).

وقوله: ﴿وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾: يجوز أن يكون الهمز في ﴿ٱلْمَدَآئِنِ﴾ على أنَّها (فعائل) من (مدن)، ويجوز أن يكون (مفاعِل) من (دان يدين)، ويكون الهمز فيها مسموعًا.

وقوله: ﴿أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: مَنْ فتح ﴿أَن﴾(١٠)؛ فعلى معنى: لِأَنْ كنَّا،

---

(١) لفظ: ليس في (غ).

(٢) عبارة (غ): (يقع الماضي فيه بمعنى المستقبل)، والمثبت من (ر) موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٨٢).

(٣) في (ر): (ههنا موقع...).

(٤) في: ليست في (غ).

(٥) وهي قراءة ابن هرمز، وعيسى الثقفي، ويعقوب، وغيرهم.

(٦) وهي قراءة السبعة، وفي (غ): (كسر)، وهو خطأ، وتكرار لما يلحق.

(٧) وهي قراءة الشعبي.

(٨) عبارة (ر): (والقِعْدة، وقد).

(٩) يعني: المصدر.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

ومَنْ كسر[1]؛ فهو على ما تستعمله العرب من استعمال لفظ الشرط فيما قد كان وقع، ومثله ما أنشد[2] سيبويه: [من الطويل]

أتغضبُ إنْ أُذْنا قُتيبةَ حُزَّتا جِهارًا ولَمْ تَغضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خازِمِ[3]

ومَنْ قرأ: ﴿حَذِرُونَ﴾[4]؛ فهو اسم الفاعل من (حَذِرَ يحذَر)، ومَنْ قرأ: ﴿حَٰذِرُونَ﴾[5]، فـ(الحاذِر): الذي يفعل الحَذَر فيما يستقبل[6].

وقيل: معنى ﴿حَٰذِرُونَ﴾[7]: استشعرنا الحذر[8]؛ فهو كالخِلْقة[9].

وقيل: معنى (حاذرين): حاملين السلاح، و(حَذِرين)[10]: مستعدِّين السلاحَ.

ومَنْ قرأ: ﴿حادرون﴾؛ بالدال[11]؛ فـ(الحادِر): القويُّ الشديد.

ومَنْ قرأ: ﴿لمدَّرِكون﴾[12]؛ فمعناه: متتابعون، من (ادَّرَكَ الشيءُ)؛ إذا تتابع، ففني.

---

(١) وهي قراءة أبان بن تغلب.

(٢) في (ر): (أنشده).

(٣) البيت للفرزدق في «ديوانه» (ص٤٤١)، وفي (ر) و(غ): (حازم)، وهذا تصحيف، وهو بشر بن خازم الأسدي، ورواية الديوان: (ولم تغضب ليوم ابن خازم)، وهو من شواهد النحاة، انظر «الكتاب» (١٦١/٣)، «المغني» (٢٨)، «الخزانة» (٧٨/٩).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر.

(٥) وهي قراءة ابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي.

(٦) فيما يستقبل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (حذرين).

(٨) في (غ): (بالحذر).

(٩) انظر «معاني القرآن» للفراء (٢٨٠/٢).

(١٠) وحذرين: سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة ابن أبي عمار.

(١٢) وهي قراءة ابن هرمز، وعبيد بن عمير.

ومَنْ قرأ: ﴿لَمُدْرَكُونَ﴾[(١)]؛ فهو ظاهر.

ومَنْ قرأ: ﴿وأزلقْنا﴾[(٢)]؛ بالقاف[(٣)]؛ فمعناه: أهلكناهم، من قولهم: (أزلقتِ الفَرَسُ، فهي مُزْلِق)؛ إذا ألقت ولدها.

ومَنْ قرأ: بالفاء[(٤)]؛ فالمعنى: قرَّبنا، وجمعنا.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾: (سمعتُ): إذا جاءت على بابها من التعدِّي إلى ما كان صوتًا مسموعًا؛ تعدَّت إلى مفعول واحد، فإن وقعت على جوهر؛ تعدَّت إلى مفعولين، ولا يكون الثاني منهما إلَّا صوتًا؛ نحو: (سمعتُ زيدًا يقرأ)، ولا يجوز: (سمعتُ زيدًا يقوم)؛ فتقدير الآية: هل يسمعون دعاءكم؟ وقد تقدَّم القول فيه[(٥)]، ولا يُقتَصر على المفعول الواحد إن لم يكن في الكلام دلالةٌ عليه.

ومَنْ قرأ: ﴿هل يُسمِعونكم﴾[(٦)]؛ فالفعل متعدٍّ إلى مفعولين، والثاني محذوف؛ التقدير: هل يُسْمِعونكم جوابًا إذ تدعون؟

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) زيد في (ر): ﴿ثم الآخرين﴾.

(٣) وهي قراءة عبد الله بن الحارث.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) تقدم قريباً في التفسير.

(٦) وهي قراءة قتادة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٩٠-٢٢٧].

﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ * قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ

﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا
تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ
إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ
وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓاْ
إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا فَأۡتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾
قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ
يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا
كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ
﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ
تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُخۡرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلۡقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا
يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزٗا فِي ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمۡطَرۡنَا
عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي
لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ
رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾
وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ

الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ
لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ
الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ
الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِن
مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾
وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ
الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا
تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ
وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾».

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله[١]: ﴿أُزْلِفَتِ﴾: قُرِّبت، و﴿بُرِّزَتِ﴾: أُظهِرت.

ومعنى ﴿فَكُبْكِبُوا﴾: قُلِبوا على رؤوسهم.

ابن عبَّاس: المعنى[٢]: جُمعوا، فطُرِحوا في النار.

مجاهد: (كُبكبوا): هَوَوا.

وقيل: أصلها: (كُبِّبوا)؛ فأُبدلتِ الباءُ كافًا؛ كراهةَ التضعيف.

السُّدِّيُّ: الضمير في (كبكبوا): لمشركي قريش، و﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾: الآلهة، و﴿جُنُودُ إِبْلِيسَ﴾[٣]: مَن كان من ذُرِّيَّته، وقيل: كلُّ مَنْ دعاه إلى عبادة [الأصنام، فاتَّبعه[٤].

وقوله: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي: نعبدكم كما نعبده][٥].

وقوله: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾: قال ابن جُرَيج: أي[٦]: ما لنا من شافعين من الملائكة، ولا صديق حميم من الناس.

و(الحميم): الخاصُّ، ومنه: (حامَّة الرَّجُل)، كأنَّه الذين[٧] يُحرقهم ما أحرقه

---

(١) قوله: مثبت من (غ).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿أَجْمَعُونَ﴾.

(٤) النص السابق بحروفه في «تفسير القرطبي» (٤٧/١٦)، وزاد: (وقال قتادة، والكلبي، ومقاتل: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾: هم الشياطين...)، ولعل هذا سقط من النسخ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) أي: مثبتة من (غ).

(٧) في (ر): (الذي).

من الحميم؛ وهو الماء الحارُّ.

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ يعنون: أقلَّاءَ الناس، وأوضاعَهم، قال[١] مجاهد وقَتادة: يعنون: الحاكَةَ، وقيل: أهل[٢] الصناعات الدنيئة؛ كالحاكة[٣]، والحجَّامين، ونُظَرائهم[٤]، فأعلمَ الله تعالى أنَّ الصناعاتِ ليست بضائرةٍ[٥] في الدين.

وقوله: ﴿قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: [أي: إنَّما لي ظاهرُهم، وقيل: إنَّ (كان) زائدة؛ والمعنى: وما علمي بما يعملون؟][٦].

ومعنى ﴿مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ﴾: من المشتومين، وقيل: من المرجومين بالحجارة.

و﴿ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾: المملوء.

وقوله: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ﴾[٧]: (الرِّيع): المرتفع[٨] من الأرض، و(الرِّيع): الطريق، وهو[٩] قول قَتادة.

مجاهد: (الريع): الثَّنيَّة[١٠] الصغيرة، وعنه أيضًا: بُروج الحَمام[١١].

---

(١) قال: مثبت من (ف).

(٢) أهل: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (نحو الحاكة).

(٤) في (غ): (ونظائرهم).

(٥) في هامش (ر) من نسخة: (بكافرة)!.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) قوله: ﴿تَعۡبَثُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٨) في غير (غ): (ما ارتفع).

(٩) أي: (الريع): الطريق، وليس المراد الفرق بين الفتح والكسر؛ لأنهما لغتان بمعنًى.

(١٠) في (غ): (البنية)، وهو تصحيف.

(١١) في غير (غ): (الحَمامات).

ومعنى ﴿تَعۡبَثُونَ﴾: تلعبون، عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ أي: حُصونًا مشيَّدة، عن مجاهد.

سُفيان: مصانع الماء، وواحدها: (مَصْنَعة)، و(مَصْنَع)، قاله الزجَّاج[١].

أبو عُبيدة: يقال لكلِّ بناء: (مَصْنَعة)، و(مَصْنُعة)[٢].

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ﴾ أي: كي تخلدوا[٣]، وقيل: هو استفهامٌ بمعنى التوبيخ.

وقوله: ﴿وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ﴾: قال ابن عبَّاس: (البَطْش): العَسْف قَتْلًا بالسيف، وضَرْبًا بالسَّوط، ومعنى ذلك: فعلُهم إيَّاه[٤] ظُلمًا.

الحسن: هو بَطْش الجَبْريَّة بالبادرة[٥] من غير تثبُّت[٦].

وقوله: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: دينُهم، عن ابن عبَّاس.

قَتادة: عادتُهم في أنَّهم يحيَون ويموتون.

ومَنْ قرأ: ﴿خَلۡقُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٧]؛ فمعناه: اختلاقهم؛ أي: كَذِبهم[٨]، وقيل: المعنى: خَلْقُ أجسام الأولين.

وقوله: ﴿وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ﴾: (الهضيم): اللطيف في جسمه، ومنه: (هَضيمُ[٩] الحَشا).

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٩٦).

(٢) لم يذكر في «مجاز القرآن» (٢/٨٨) إلا واحدة، ونقلت عنه المصادر الفتح والضم.

(٣) في (غ): (تخلدون)، وهو خطأ.

(٤) إياه: سقط من (غ).

(٥) الجبرية: المتجبرون المتكبرون المتعظمون، والبادرة: طرف السيف، أو الكلمة العوراء، أو الغضبة السريعة والحدَّة، انظر «اللسان» مادة (بدر).

(٦) في (غ): (تثبيت).

(٧) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (أكذبهم)، وسقطت (أي)، وهو تحريف.

(٩) في غير (غ): (هَضَم).

ابن عبَّاس: قد أَيْنَعَ وبَلَغ.

الضحَّاك: قد ضَمَر بركوب بعضه بعضًا[١].

عِكْرِمة: رَطْب ليِّن.

مجاهد: المعنى: أنَّه إذا مُسَّ تفتَّت.

[الزُّهري: الرَّخص اللطيف[٢] أول ما يخرج؛ وهو الطلع النضيد][٣].

وقيل: هو (فعيل) بمعنى: (فاعل)، ومعنى (هاضم): مريء.

وقيل: إنَّما يقال للطلع: (هضيم) قبل أن يتفتَّح[٤].

وقيل: المعنى: منه[٥] ما قد أرطب، ومنه مذنِّب.

وقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بِيُوتًا فَرِهِينَ﴾ أي: أَشِرين بَطِرين، عنِ ابن عبَّاس، وقاله مجاهد، ورُوي عنه أيضًا: شَرِهين.

الضحَّاك: كيِّسين، الحسن: آمنين، قَتادة: معجَبين، ابن زيد: أقوياء[٦]، وقيل: معناه مرِحين[٧].

و﴿فَٰرِهِينَ﴾[٨] و﴿فَرِهِينَ﴾[٩] في قول أبي عُبيدة وغيره سواءٌ[١٠].

---

(١) في (غ): (على بعض).

(٢) في (ر): (الطيف)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في غير (ف): (ينفتح).

(٥) في (ر): (من)، وسقطت من (غ).

(٦) في (ر): (أقرباء)، وهو تحريف.

(٧) في (غ): (فرحين).

(٨) وهي قراءة السبعة إلا نافعاً وابن كثير وأبا عمرو، وفي (ر): (وفارهون)، ولا يستقيم.

(٩) قوله: (و﴿فَرِهِينَ﴾) سقط من (غ).

(١٠) «مجاز القرآن» (٢/٨٩).

ورُوي عنِ ابن عبَّاس، وأبي صالح، وغيرهما: أنَّ معنى ﴿فَرِهِينَ﴾ بالألف: حاذقين.

عبد الله بن شدَّاد[1]: معنى ﴿فَرِهِينَ﴾: مُتجبِّرين.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ﴾: هو من (السِّحر) في قول مجاهد وقَتادة[2].

ابن عبَّاس: المعنى[3]: من المخلوقين؛ أي: بَشَرٌ لك سَحر؛ أي: رئة، وتقدَّم ذكر ذلك[4].

وقيل: المعنى: إنَّما أنت من المعلَّلين بالطعام والشراب.

وقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم﴾: قال مجاهد: يعني: الفَرْج.

وقوله: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ أي: متجاوزون في الظُّلْم.

وقوله: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ أي: المبغِضين.

وتقدَّم القول في ﴿ٱلْغَٰبِرِينَ﴾[5]، وفي جميع ما لم أذكرْه من القَصَص.

وقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾: قال مجاهد: ﴿ٱلْجِبِلَّةَ﴾: الخليقة.

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ﴾: قال ابن عبَّاس: أصابهم حرٌّ شديد،

---

(١) عبد الله بن شداد بن الهاد أبو الوليد المدنيُّ، روى عن أبيه شداد، وعن العبادلة، وجَمْع من الصحابة، وروى عنه ربعي بن حراش، وعامر الشعبي، وابن شبرمة، وكان ثقة فقيهًا، كثير الحديث، متشيعًا، توفي سنة (٨٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٥/٨١)، «السير» (٣/٤٨٨).

(٢) في (ف): (قتادة ومجاهد).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الإسراء).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٣) من (سورة الأعراف).

فأرسل الله سحابةً، فهربوا إليها؛ ليستظلُّوا بها، فلمَّا صاروا تحتها؛ صيح[١] بهم، فهلكوا.

وقيل: خرجوا إلى الغيضة[٢] يستظلُّون بها، فأضرمها الله عليهم نارًا.

وقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ يعني: جبريل عليه السلام، ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ أي: يتلوه عليك، فيعيه قلبُك.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: وإنَّ ذكرَ نزوله لفي زُبُر الأولين.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: قال مجاهد: يعني: ابن سلام، وقيل: كلُّ مَن عَلِمَه، وأقرَّ بصحته منهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾: (الأعجم)[٣]: الذي يمتنع لسانُه من العربية وإن كان عربيًا، ونقيضُه: (الفصيح)، و(أعجميٌّ): منسوب إليه، و(العَجَميُّ): الذي أصله من العَجَم وإن كان فصيحًا، ونقيضُه: (العربي)، ومعنى الآية: ولو نزّلنا القرآنَ على بعض البهائم التي لا تنطق، فنطقت به؛ لما[٤] آمنوا به[٥].

والقولُ في ﴿كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: حسب ما تقدَّم في (الحِجْر) [١٢]؛ ومعنى التشبيه[٦]: كما ختمنا[٧] على قلوب هؤلاء أنَّهم لا يؤمنون[٨]؛

---

(١) في (غ): (أصيح).

(٢) في غير (ر): (القيظة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (الأعجمي)، وسيأتي.

(٤) في (ر): (ما).

(٥) به: مثبتة من (غ).

(٦) زيد في (ف): (في ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ﴾).

(٧) في (ف): (حكمنا).

(٨) أنهم لا يؤمنون: سقط من (غ).

كذلك سلكنا التكذيبَ في قلوب المجرمين.

وقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ يعني: بالقرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ أي: إنَّهم عنِ استماع الوحي لممنوعون.

وقوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾: قال عُروة بن الزبير: لمَّا نزلت هذه الآية على النبي ﷺ؛ قال: «يا صفيَّةُ عمةَ رسول الله، ويا فاطمةُ بنت عبد المطلب، ويا بني عبد المطلب؛ إنِّي لا أملك لكم[1] من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم»[2].

وقوله: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: فإن عصاك الأقربون؛ ﴿فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ أي: حين تقوم إلى الصلاة.

مجاهد: معنى[3] ﴿حِينَ تَقُومُ﴾: أين ما كنت.

وقوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: في المصلِّين.

ابن عبّاس: يرى تقلُّبه في الظُّهور حتى أخرجه نبيًّا.

عِكْرِمة: يراك قائمًا، وراكعًا، وساجدًا.

وقوله: ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ يعني: تَنَزَّلُ[4] الشياطينُ التي تسترق السمع على الكَهَنة.

وقوله: ﴿يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ﴾[5] أي: تُلقِي الشياطينُ ما سمعته إلى الكَهَنة، وقيل: المعنى: تُلقي الكَهَنة ما تسمعه، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ﴾.

---

(١) لكم: ليست في (ر).

(٢) أخرجه بلفظه مسلم في «صحيحه» (٢٠٥) من حديث عائشة عن عروة ﷺ، وبنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٧٥٣) عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) معنى: ليس في (ر).

(٤) تنزل: سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): (على الكهنة)، وهو تكرار لما سلف.

وقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾: قال ابن عبَّاس: همُ[1] الكفَّار يَتْبَعُهم ضُلَّال الإنس والجِنِّ، ثمَّ استثنى المؤمنين، إلى قوله: ﴿وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾؛ يعني[2]: ردُّوا[3] على الكفَّار الذين كانوا يَهْجون النبيَّ ﷺ.

وعنه أيضًا: أنَّها نزلت في اثنين تهاجيا على عهد رسول الله[4] ﷺ، أحدهما من الأنصار، فكان مع كلِّ رجل منهما[5] جماعة؛ وهم الغاوون؛ أي: السفهاء.

ابن زيد: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾ و﴿ٱلشُّعَرَآءُ﴾ ههنا: المشركون؛ لأنَّ الغاوي لا يتبع إلَّا غاويًا مثلَه.

عِكْرِمة: ﴿ٱلْغَاوُۥنَ﴾: عُصاة الجِنِّ، ورُوي[6] نَحْوُه عن مجاهد، وعنه[7] أيضًا: الذين يتبعونهم، ويروون[8] شعرهم، ورُوي نَحْوُه أيضًا عنِ ابن عبَّاس.

الطبريُّ[9]: ﴿ٱلشُّعَرَآءُ﴾: شعراء المشركين، يَتْبَعهم غُواة الناس، ومَرَدة الشياطين، وعُصاة الجن[10].

وقد روى الضحَّاك عنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: هو منسوخٌ بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) هم: سقطت من (غ).

(٢) يعني: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (رد).

(٤) في (ر) و(ف): (النبي).

(٥) في النسخ: (منهم)، فأصلحناه بما يناسب.

(٦) زيد في (ف): (معناه).

(٧) عنه: سقطت من (ر).

(٨) في (غ): (ويرون)، وهو تحريف.

(٩) قوله: (الطبري) سقط من (ر)، وهذا القول اختياره.

(١٠) «تفسير الطبري» (٦٢٥٧/٨).

﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾، والصحيح: ما تقدّم[١] عنه أنَّه استثناء.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ أي: في[٢] كلّ وادٍ من قول الباطل.

﴿يَهِيمُونَ﴾ أي: يَمْدحون ويَذُمُّون بما ليس في الممدوح والمذموم، فهم كالهائم على وجهه.

أبو عُبيدة: (الهائم): المخالف للقصد[٣].

﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي: يكذبون.

والمراد بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ فيما رُوي عنِ ابن عبَّاس[٤]: ابن رواحة، وحسَّان بن ثابت[٥]، وكعب بن مالك.

وقوله: ﴿وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾: قال ابن عبَّاس: في حال[٦] كلامهم ومخاطبتهم الناس.

وقال ابن زيد: في شعرهم[٧].

وقيل: لم يشغلهم[٨] الشعرُ عن ذكر الله عزَّ وجلَّ؛ إنَّما هاجَوا من كذَّب رسول الله[٩] ﷺ.

---

(١) ما تقدم: سقط من (ر)، وتقدم أول قول في تفسير هذه الآية.

(٢) في: مثبتة من (ف).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٩١).

(٤) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه، انظر «الدر المنثور» (٦/٣٠١)، وتقدم أيضًا استثناؤه، وزيد في (غ): (أنه)، ولا يستقيم.

(٥) بن ثابت: سقط من (ر) و(ف).

(٦) في (ف): (خلال).

(٧) في (ر): (وشعرهم).

(٨) في (ر): (يشعرهم)، وهو تحريف.

(٩) في (غ): (رسوله).

القراءات:

قَتادة: ﴿لعلكم تُخلَدُون﴾(١).

ابن مسعود، والضحَّاك، ويعقوب الحَضْرميُّ، وغيرهم: ﴿وَأَتْبَاعُكَ الْأَرْذَلُونَ﴾(٢).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿خَلْقُ الْأَوَّلِينَ﴾، والباقون: ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾(٣).

وعن أبي قِلابة: ﴿خُلْقُ الأولين﴾، ورواها ابن جُبَير عن أصحاب نافع، عن نافع(٤).

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿فَرِهِينَ﴾؛ بغير ألف، والباقون: ﴿فَارِهِينَ﴾(٥).

الحسن باختلاف عنه: ﴿والجُبُلَّة الأولين﴾(٦).

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، [وحفص عن عاصم](٧): ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾، والباقون: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ﴾(٨).

ابن عامر: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ﴾(٩)، والباقون: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً﴾(١٠).

---

(١) بالبناء للمفعول، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «المحتسب» (١٣٠/٢)، «البحر» (١٧٩/٨)، وقوله: ﴿لعلكم﴾: مثبت من (ر).

(٢) «المحتسب» (١٣١/٢)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣٢٧)، «التذكرة» (٤٧١/٢).

(٣) «السبعة» (ص٤٧٢)، «الحجة» (٣٦٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٥١٨).

(٤) عن نافع: ليس في (ر)، انظر «المحرر» (١٣٧/١١)، وذكر أن الأصمعي رواها عن نافع، وكذا في «البحر» (١٨٠/٨)، وأحمد بن جبير الأنطاكي أخذ عن كردم المغربي وإسحاق المسيَّبي صاحبَي نافع، وتقدمت في ترجمته، ولا يبعد أن يأخذ عن الأصمعي، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٧) عن أبي قلابة وحدَه، والرواية عن نافع في «الكامل» (ص٦١١) أيضًا.

(٥) «السبعة» (ص٤٧٢)، «الحجة» (٣٦٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥١٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «المحتسب» (١٣٢/٢)، «الكامل» (ص٦١١).

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهو موافق لما في المصادر.

(٨) «السبعة» (ص٤٧٣)، «الحجة» (٣٦٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٢٠).

(٩) زيد في (ر): ﴿أَن يَعْلَمَهُ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٤٧٣)، «الحجة» (٣٦٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٢١).

الجَحْدَريُّ: ﴿أن تعلمه علماء بني إسرائيل﴾؛ بتاء(١).

الحسَن: ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجميِّين﴾(٢).

الحسَن: ﴿فتَأْتيَهم بغتةً﴾؛ بتاء(٣).

الحسَن: ﴿وما تنزَّلت به الشياطون﴾؛ وهو غيرُ جائزٍ في العربية، ومخالفٌ للخطِّ(٤).

نافع، وابن عامر: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ بفاء، والباقون: ﴿وَتَوَكَّلْ﴾؛ بواو(٥).

نافع: ﴿يَتْبَعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾، والباقون: ﴿يَتَّبِعُهُمُ﴾(٦).

* * *

فيها(٧) ثلاثَ عَشْرةَ ياءَ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [١٢]، و﴿عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا﴾ [٧٧]، و﴿وَٱغْفِرْ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ﴾ [٨٦]، و﴿رَبِّيٓ أَعْلَمُ﴾ [١٨٨].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «المحرر» (١١/١٥٠).

(٢) قوله: ﴿الأعجميِّين﴾: سقط من (ر)، وهو محل الشاهد، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٧)، «المحتسب» (٢/١٣٢)، «الكامل» (ص٦١٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٠٨)، «المحتسب» (٢/١٣٣)، «الكامل» (ص٦١٢).

(٤) انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٨)، «المحتسب» (٢/١٣٣)، «المحرر» (١١/١٥٥)، «البحر» (٨/١٩٦)، وفي (غ): ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾، وليس بمراد.

(٥) «السبعة» (ص٤٧٣)، «الحجة» (٥/٣٧٠)، «حجة القراءات» (ص٥٢٢).

(٦) «السبعة» (ص٤٧٤)، «الحجة» (٥/٣٧٠)، «حجة القراءات» (ص٥٢٢).

(٧) أي: في سورة الشعراء.

وتقدَّم الخُلْف في ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا﴾، وهو خمسة مواضع؛ [١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠].

وتقدَّم ذكرُ مذهب حفصٍ في فتح ﴿مَعِيَ﴾، وهي ثلاثة مواضع(١) [٦٢، ١١٨]، وافقه وَرْش على فتح ﴿وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٨].

وفتح نافع: ﴿بِعِبَادِيَ إِنَّكُم﴾(٢) [٥٢].

* * *

وفيها ستَّ عَشْرةَ(٣) محذوفةً:

﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [١٢]، و﴿أَن يَقْتُلُونِ﴾ [١٤]، و﴿سَيَهْدِينِ﴾ [٦٢]، و﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ [٧٨]، و﴿يَسْقِينِ﴾ [٧٩]، و﴿يَشْفِينِ﴾ [٨٠]، و﴿يُحْيِينِ﴾ [٨١]، و﴿إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ﴾ [١١٧]، و﴿أَطِيعُونِ﴾ ثمانية مواضع(٤) [١٠٨، ١١٠، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩]: أثبت الياء فيهنَّ سلَّام ويعقوب، وحذفها الباقون(٥).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وَأَتْبَاعُكَ﴾(٦)؛ فهو جمع (تَبَع)، و(تَبَع): يكون للواحد والجمع، وارتفاع ﴿وَأَتْبَاعُكَ﴾ يجوز أن يكون بالابتداء، و﴿ٱلْأَرْذَلُونَ﴾: الخبر؛ التقدير: أنؤمن لك وإنَّما أتباعُك الأرذلون؟

---

(١) كذا في النسخ، وليس في هذه السورة إلا موضعان، فلعله سهو.

(٢) «السبعة» (ص٤٧٤)، «المبسوط» (ص٣٢٩)، «التذكرة» (٢/٤٧٣).

(٣) في (ر): (ستة عشر)، وهو خطأ.

(٤) مواضع: ليس في (ر).

(٥) «التذكرة» (٢/٤٧٣).

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، والضحاك، ويعقوب، وغيرهم.

ويجوز أن يكون معطوفًا على الضمير في ﴿أَنُؤْمِنُ﴾؛ التقدير: أنؤمن لك نحن وأتباعُك الأرذلون فنُعَدَّ منهم[1]؟ وحسَّن ذلك الفصلُ بقوله: ﴿لَكَ﴾.

وتقدَّم القول في قوله[2]: ﴿خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[3].

وضمُّ الجيم والباء وكسرهما[4] في ﴿ٱلْجِبِلَّةَ﴾: لغتان بمعنًى[5].

والقراءتان في ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾: ظاهرتان.

ومَنْ قرأ: ﴿أَوَلَمْ تَكُن لَّهُمْ ءَايَةٌ أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[6]؛ فهو على إضمار[7] القصَّة، و﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، و﴿ءَايَةٌ﴾: خبرٌ مقدَّم، وهي جملة مفسِّرة فيها اسمٌ مؤنَّث؛ [فلذلك أُضمر في ﴿تَكُن﴾ اسمٌ مؤنَّث؛ لأنَّ المضمرَ يؤنَّثُ على شريطة التفسير إذا كان في الجملة المفسِّرة اسمٌ مؤنَّث][8].

ويجوز أن يكون ﴿أَن يَعْلَمَهُۥ﴾ اسمَ ﴿تَكُن﴾ وإن كان فيه علامةُ التأنيث؛ لأنَّه[9] (الآية)[10] في المعنى، حسب ما تقدَّم ذكرُه في قوله: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقراءة مَنْ قرأ: ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً﴾[11] ظاهرة.

---

(١) في (غ): (معهم).

(٢) قوله: ليس في (ر).

(٣) تقدم قريبًا في التفسير.

(٤) في (ر): (وكسرها).

(٥) والضم قراءة الحسن باختلاف، والكسر قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة ابن عامر.

(٧) في (غ): (ضمير).

(٨) ما بين معقوفين جاء في (غ) مقدَّمًا، عند قوله: (إضمار القصة).

(٩) في (ر): (لأن)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (المعنى في الآية)، وهذا اضطراب.

(١١) وهي قراءة السبعة إلا ابن عامر.

ومَنْ قرأ: ﴿الأعجميِّين﴾[1]؛ فهو منسوب، ومَنْ قرأ: ﴿ٱلْأَعْجَمِينَ﴾[2]؛ فقيل: إنَّه جمعُ (أعجم)، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ ما كان من الصفات على (أَفعل) الذي مؤنَّثه (فَعْلاء)؛ لا يُجمَع مُذَكَّرُه بالواو والنون، ولا مُؤَنَّثه بالألف والتاء، لا يقال: (أحمرون)، ولا: (حمراوات).

وقيل: أصله: (الأعجميِّين)؛ كالقراءة المتقدِّمة، ثمَّ حُذفت ياءُ النسب، وجُعِل جمعُه بالياء والنون دليلًا عليها[3]، قاله أبو الفتح[4]، وهو مذهب سيبويه[5].

ومَنْ قرأ: ﴿فتأتيَهم بغتةً﴾؛ بتاء[6]؛ فالفاعل المضمر[7]: (الساعة)؛ والمعنى: فتأتيهم الساعةُ بغتةً، فأُضمرت؛ لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ما في القرآن من ذكرها، ومَنْ قرأ بالياء[8]؛ فالفاعل (العذاب).

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾: ﴿مَا﴾ الأولى: استفهامٌ في موضع نصبٍ بـ﴿أَغْنَىٰ﴾، وقيل: هي حرفُ نفيٍ، و﴿مَا﴾ الثانية: في موضع[9] رفع بـ﴿أَغْنَىٰ﴾، والهاء العائدة محذوفةٌ؛ والتقدير: ما أغنى عنهم الزمانُ الذي كانوا يُمتَّعونه.

وقوله: ﴿ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ذِكْرَىٰ﴾ رفعًا؛ على أنَّها خبر مبتدأ محذوف، أو نصبًا على الحال، وهو قول الكِسائيِّ، أو على

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) في (ر): (عليه)، والمراد: ياء النسب.

(٤) «المحتسب» (٢/١٣٢).

(٥) «الكتاب» (٣/٦٤٤).

(٦) وهي قراءة الحسن.

(٧) في (ر): (ضمير).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) في موضع: سقط من (ر).

المصدر؛ لأنَّ المعنى: هل نحن مذكَّرون ذكرى؟ وهو قول الزجَّاج[(١)].

وقوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾: ﴿أَىَّ﴾: منصوبة[(٢)] بـ﴿يَنقَلِبُونَ﴾[(٣)]، وقد تقدَّم ذكر أمثاله.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكيَّة، سوى أربع آيات منها نزلت بالمدينة في حسَّان بن ثابت، وابن رواحة، وكعب بن مالك[(٤)]، على ما تقدَّم ذكرُه[(٥)].

وعددُها في المدنيِّ الأوَّل، والكوفيِّ، والشاميِّ: مئتا آية، وسبعٌ وعشرون آية، وفي بقيَّة الأعداد: ست وعشرون.

اختُلف منها في أربع آيات:

﴿طسٓمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ مجرَّد.

﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٤٩]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [٩٢]؛ بعده[(٦)]: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: الجماعة سوى البصريِّ.

﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [٢١٠]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير، والمكِّيِّ[(٧)].

❋ ❋ ❋

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٠٢).

(٢) في (غ): (منصوب).

(٣) المراد: النصب على المصدرية، وليست منصوبة بـ﴿سَيَعْلَمُ﴾؛ لأن أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها.

(٤) في (ر): (ما كل)، وهو تحريف.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) بعده: سقط من (غ).

(٧) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩٦).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النمل

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآيات: ١-٤٦].

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ

أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ
﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ
بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً
تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ
﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾
أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا
حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿٣٣﴾ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٤﴾
قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ
﴿٣٥﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ
أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٧﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ
فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٨﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ
يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن
مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ
طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ
فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ
تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن

قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ﴿٤٤﴾ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[1].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ أي: وآياتُ كتابٍ مبين.

وقوله: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: قيل: معناه: زيَّنَّا لهم[2] أعمالهم السيئة، وقيل: زيَّنَّا لهم أعمالهم الحسنة، فلم يعملوها.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ أي: يُلقى عليك، فتُلقَّاه.

وقوله: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾[3]: الزجّاج: كلُّ أبيضَ ذي نورٍ فهو شهابٌ[4].

أبو عُبيدة: (الشهاب): النار[5].

أحمد بن يحيى: أصل[6] (الشهاب): عودٌ، أحدُ طرفيه جمرةٌ، والآخر لا نارَ فيه.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا﴾ أي: فلما جاءها موسى؛ ﴿نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ

---

(١) في (س): (ولا نسخ فيه).

(٢) زيَّنَّا لهم: سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم﴾ ليس في (س).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٠٨).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٩٢).

(٦) أصل: ليس في (ر).

حَوْلَهَا﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلنَّارِ﴾: نور الله عزَّ وجلَّ، نادى الله تعالى موسى وهو في النور.

وروى عنه مجاهد: أنَّ معنى ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾[1]: بوركتِ النارُ.

ابن جُبَير: ﴿ٱلنَّارِ﴾: حجابٌ من الحُجُب، وهي سبعة حُجُب: حجابُ العِزَّة، وحجاب الملك، وحجاب السلطان، وحجاب النار، وحجاب النور، وحجاب الغمام، وحجاب الماء.

الطبريُّ: قال: ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾، ولم يقل: بورك على [من في][2] النار؛ على لغة من يقول: (باركك الله)[3]، وحكى الكِسائيُّ وغيره: أنَّ العرب تقول: (باركك الله)، و(بارك الله[4] عليك).

وقيل: إنَّ[5] قوله: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ يعني به: الملائكة الموكَّلين بها.

وقوله: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: قال محمَّد بن كعب: موسى والملائكة عليهم السلام.

وقوله: ﴿وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[6] أي: ويقولون: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾: (الجانُّ): صغار الحيَّات، قيل: إنَّها قُلبت له أوَّلًا حيَّةً صغيرة، فلمَّا أَنِس بها؛ قُلبت[7] حيَّةً كبيرة.

---

(١) قوله: ﴿مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.

(٣) في «تفسير الطبري» (٨/٦٢٦٤): (ولم يقل: بورك فيمن في النار...، والعرب تقول: باركك الله، وبارك فيك)، والمثبت موافق لقول الكسائي الآتي، ولما في «تفسير القرطبي» (١٥/١٠٤).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (غ).

(٥) زيد في (ر): (معنى)، ولا يستقيم.

(٦) قوله: ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ليس في (س).

(٧) زيد في (س): (له).

وقيل: انقلبت مرَّةً حيَّةً صغيرة، ومرَّةً حيَّة تسعى؛ وهي الأنثى، ومرةً ثُعبانًا؛ وهو الذَّكَر الكبير من الحيَّات.

وقيل: المعنى: انقلبت ثُعبانًا تهتزُّ كأنَّها جانٌّ، لها عِظَمُ الثعبان، وخِفَّة الجانِّ واهتزازه، وهي حيَّة تسعى.

وقوله: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ۞ إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾[1]: قيل: إنَّه استثناء منقطِع، وقيل: إنَّه متَّصِل؛ والمعنى: إلَّا مَن ظلم من المرسلين بإتيان الصغائر التي لا يَسلَمُ منها أحدٌ، سوى ما رُوي في يحيى بن زكريا عليهما السلام[2]، وما ذَكَرَ[3] الله تعالى في نبيِّنا عليه الصلاة والسلام من قوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وقيل: المعنى: ﴿لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، إنَّما يخاف غيرُهم ممَّن ظلم، ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ﴾؛ فحذف.

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى الواو[4].

---

(١) قوله: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٢) أخرج أحمد في «مسنده» (١/٢٥٤، ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٩٠٩) وعبد بن حميد في «مسنده» (٦٦٥)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٥٤٤)، والطبراني في «الكبير (١٢/١٦٧) (١٢٩٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٩١)، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/١٨٦) من طريق علي بن زيد ابن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ، أو همَّ بخطيئةٍ، ليس يحيى بن زكريا» وأخرجه البزار في «مسنده» (٤٧٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٢٤٤)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخه» (٦٤/١٩٢) من طريق محمد بن عون الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه البزار في «مسنده» (٢٣٥١) من حديث سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعًا وعند ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٩٠٧) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفًا، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/٥٩١) من حديث الحسن مرسلًا.

(٣) في (ر) و(س): (ذكره).

(٤) وهذا رأي الكوفيين.

وقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾[١] أي[٢]: أدخلْها، وأخرجْها، وتقدَّم ذكر ذلك[٣].

وقوله: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ المعنى: ألقِ عصاك، وأدخلْ يدك في جيبك؛ فهما آيتان من تسع آيات.

وقيل: ﴿فِي﴾ بمعنى: (مع)، وقد تقدَّم ذكرُ الآيات التسع[٤].

وقوله: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾: قال الفرَّاء: أي[٥]: مبعوثٌ أو مرسَلٌ إلى فرعون وقومه[٦]، وقيل: المعنى: تخرج بيضاء من غير سوء[٧] إلى فرعون وقومه.

وقوله: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ أي: تيقَّنوا أنَّها[٨] من عند الله، وكفروا بها؛ تكبُّرًا أن يؤمنوا بموسى.

وقوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ يعني: وراثة[٩] العلم، والنبوَّة، والقيام بأمر[١٠] الخَلْق[١١].

---

(١) قوله: ﴿تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مثبت من (س).

(٢) أي: ليست في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٢) من (سورة طه).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٠١) من (سورة الإسراء).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) «معاني القرآن» (٢/٢٨٨).

(٧) من غير سوء: مثبت من (س).

(٨) في (ر): (بها)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (ورثة)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (بأمور).

(١١) في (س): (الحق).

وقوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾: كان يفهم منطق الطير [كما يفهم كلام البشر][1].

﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي: من كلِّ ما[2] بنا إليه حاجةٌ.

وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ أي: يُرَدُّ أوَّلُهم على آخرهم.

ابن عبَّاس: لكلِّ صنفٍ منهم وَزَعةٌ[3] تردُّ أُولاها على أُخراها، يقال: (وَزَعتُه عن كذا[4])؛ إذا كفَّه عنه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ الآية[5]: قيل: كان واديًا بالشام نملُه كالذُّباب.

وقوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ أي: لا يكسرنَّكم بوطئهم عليكم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾؛ أي: لا[6] يعلمون بكم، وأفهم الله النملة هذا؛ لتكون معجزةً لسليمان ﷺ.

قال وَهْب بن مُنبِّه[7]: أمر الله تعالى الريحَ ألَّا يتكلَّم أحدٌ شيئًا إلَّا حملته[8]، وطرحته في سَمْع سليمان؛ بسبب[9] أنَّ الشياطين أرادت كيده.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) قوله: (أي: من كل ما) سقط من (ر)، وفي (س): (كل شيء).

(٣) الوَزَعة: جمع وازع؛ وهو الحابس العسكر، الموكَّل بالصفوف، يتقدم الصف فيصلحه، ويقدِّم ويؤخِّر، ويجمع على وُزَّاع أيضًا، انظر «اللسان» مادة (وزع).

(٤) في (ر): (ذلك).

(٥) الآية: ليس في (ر).

(٦) قوله: (﴿يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا) سقط من غير (س).

(٧) بن منبه: مثبت من (ر).

(٨) حملته: سقط من غير (ر).

(٩) في (س): (لسبب).

وقوله: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾: رُوي: أنَّ ضحك الأنبياء عليهم السلام تبسُّمٌ.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ أي: ألهمني ذلك، وأصله من (وَزَعَ)؛ فكأنَّه قال: كُفَّني عمَّا يُسخِطُك.

﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: مع عبادك، عنِ ابن زيد، وقيل[1]: المعنى: في جملة عبادك.

وقوله: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ الآية: قال ابن عبَّاس وغيره: سأل عن الهدهد؛ ليدلَّه على الماء؛ لأنَّه كان يعرف عُمْقَه ومسافتَه، دون سائر الطير.

وقيل: تفقَّده؛ لأنَّ الطير كانت تُظلُّه[2]، فأدركته[3] الشمسُ من موضعه.

وقوله: ﴿مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي: أأخطأه بصري وهو حاضر، أم صار[4] من الغائبين؟ فـ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (صار).

وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ﴾: قيل: كان عذابُ الهدهد نَتْفَ ريشه، وإلقاءه في الشمس.

﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحُجَّة بيِّنة.

﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: غيرَ وقتٍ بعيدٍ، والضمير في ﴿فَمَكَثَ﴾: لسليمان.

﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾: في الكلام حذف؛ والمعنى: فجاء الهدهد، ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾، بعد أن سأله سليمان عن سبب تخلُّفه، ومعنى

---

(١) زيد في (س): (روي أن)، ولا يصح.

(٢) أي: تظلُّ سليمان.

(٣) في (س): (فأدرَكه)، ولا يصح، والمراد: إدراك الشمس لسليمان من موضع الهدهد؛ لغيابه.

(٤) في (غ): (كان)، وليس بمراد.

﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾: علمتُ ما لم تعلمه.

وقوله: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ سبأ رجل[١] وَلَدَ[٢] عشرةً من الولد، فتيامَنَ ستَّة، وتشاءم أربعة؛ فالذين تيامنوا: كِنْدة، والأشعرون، والأَزْد، ومَذْحِج، وحِمْير[٣]، وأَنْمار[٤]، والذين تشاءموا: لَخْم، وجُذام، وعاملة، وغسَّان»، فقال رجل: ما أنمار؟ فقال النبيُّ ﷺ: «الذين منهم خَثْعَم وبَجيلة»[٥].

وقيل: إنَّ سبأ مدينةٌ قرب[٦] اليمن، فيجوز أن تكون سُمِّيت باسم الرجل الذي تقدَّم ذكرُه.

وقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾: هي بِلْقيس بنت شراحيل[٧]، يُروى: أنَّ أحد أبويها كان من الجن، وكان مؤخَّر قدميها كحافر الحمار.

وعن ابن عبَّاس: أنَّها بِلْقيس بنت اليسرح[٨] الحِمْيَرِيَّة.

وقوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾: رُوي: أنَّه كان سريرًا من ذهب، وقوائمه من جوهر ولؤلؤ، طوله ثمانون ذراعًا، وعرضه أربعون، وارتفاعه في السماء ثلاثون،

---

(١) رجل: ليس في (س).

(٢) زيد في (ر): (له)، وليست في المصادر.

(٣) وحمير: سقط من (ر).

(٤) وأنمار: سقط من (س).

(٥) أخرجه مطولًا الترمذي في «سننه» (٣٢٢٢) من حديث فَروة بن مُسيك، وقال: روي عن ابن عباس، وهو حديث حسن غريب، وفي الحديث ذكر المتشائمين مقدم على ذكر المتيامنين، وأخرجه مختصرًا دون ذكر أسمائهم أبو داود في «سننه» (٣٩٨٨)، وتيامنوا: اتجهوا نحو اليمن، وتشاءموا: اتجهوا نحو الشام.

(٦) في (غ): (بقرب).

(٧) في (س): (اليسرح)، وهو تكرار لما سيأتي، وفي (غ): (شرابيل)، والمثبت موافق للمصادر.

(٨) في (س): (اليشرج).

وهو مكلَّل(١) بالدُّرِّ، والياقوت الأحمر، والزَّبَرجَد الأخضر.

وقوله: ﴿عَظِيمٌ﴾: نعتٌ للعرش، وعليه يتمُّ الوقف.

ورُوي عن نافع: أنَّ الوقف على ﴿عَرْشٌ﴾، فـ﴿عَظِيمٌ﴾ على هذا متعلِّق بما بعده، وكان ينبغي على هذا أن يكون: عظيمٌ أن وجدتُها؛ أي: عظيمٌ وجودي إيَّاها كافرةً(٢).

وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ قيل(٣): تقديره(٤): لئلَّا يسجدوا لله، وقيل: التقدير: وزيَّن لهم الشيطان ألَّا يسجدوا.

وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾: ﴿الْخَبْءَ﴾: ما غاب، ومعناه: المخبوء؛ فوقع المصدر موقع(٥) الصفة.

و(خبء السماوات): قيل: هو المطر، و(خبء الأرض): النبات.

وقوله: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾: قيل: معنى ﴿أَمْ كُنتَ﴾: أم

---

(١) في (ر): (متكلل).

(٢) في «إيضاح الوقف والابتداء» للأنباري (ص٨٢٤): (﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ وقف حسن، ولا يجوز أن تقف على ﴿عَرْشٌ﴾ وتبتدئ ﴿عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا﴾ إلا على قبيح؛ لأن ﴿عَظِيمٌ﴾ نعت لـ﴿عَرْشٌ﴾، ولو كان متعلقًا بـ﴿وَجَدتُّهَا﴾؛ لقلت: عظيمة وجدتها؛ على معنى: عبادة الشمس والقمر، قال: وقد سمعت من يؤيد هذا المذهب، ويحتج بأن عرشها أحقر وأدق شأنًا من أن يصفه الله بالعظم، والاختيار عندي أنه ليس على إضمار عبادة الشمس والقمر دليل، وغير منكَر أن يصف الهدهد عرشها بالعظم إذ رآه متناهي الطول والعرض، وجريُه على إعراب ﴿عَرْشٌ﴾ دليلٌ على أنه نعته)، وقال الزمخشري في «الكشاف» (٢٧٣/٣): (ومن نَوكى القُصَّاص -أي: الحمقى- من يقف على قوله: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾، ثم يبتدئ: ﴿عَظِيمٌ ۞ وَجَدتُّهَا﴾؛ يريد: أمرٌ عظيم أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس، فرَّ من استعظام الهدهد عرشَها، فوقع في عظيمة؛ وهي مسخ كتاب الله).

(٣) قيل: سقط من (غ).

(٤) في (س): (التقدير).

(٥) في (س) و(غ): (موضع).

أنت؛ لأنَّه إنَّما علم صدقَه أو كَذِبَه في الحال، لا فيما مضى من الزمان.

وقوله: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: قيل: فيه تقديم وتأخير؛ والمعنى: اذهب بكتابي هذا، فألقه إليهم، فانظر ماذا يرجعون؟ ثمَّ تولَّ عنهم، وهذا اختيار الزجَّاج[1].

وَهْب بن مُنَبِّه: المعنى: فألقِه إليهم، ثمَّ تولَّ عنهم قريبًا منهم[2]، فانظر ماذا يرجعون؟

وقيل: إنَّما أدَّبه بأدب[3] الملوك، وأمره ألَّا يقفَ بعد إلقائه الكتاب، لكن يتولَّى، ثمَّ يرجع إليهم، فينظر ماذا يرجعون؟

وفي الكلام حذف؛ والمعنى: فذهب إليهم، فألقى الكتاب، فلمَّا رأته دَعَت بقومها، وقالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾، ووصفته بالكرم؛ لكرم مُرسِله، وقيل: لأنَّه كان مختومًا، وقيل: لما رأت[4] فيه من دلائل الخير.

قال ابن عبَّاس: كتب سليمان إليها: من سليمان بن داود إلى بلقيس بنت اليسرح[5]؛ ألَّا تعلوا عليَّ، وائتوني مسلمين؛ أي: لا تتعظَّموا على طاعتي.

ويُروى: أنَّ الهدهد دخل من كُوَّة البيت[6]، فألقى الكتابَ لجنبها وهي نائمة، فدعت بالحَرَس، وسألتهم عن الخبر، فأعلموها أنَّهم لم يَرَوا أحدًا دخل القصر.

---

(١) هو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢/٢٩١)، واستحسنه الزجَّاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١١٧).

(٢) منهم: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أراد به تأدُّب).

(٤) في غير (غ): (رأته).

(٥) في (س): (اليشرح).

(٦) البيت: مثبت من (غ).

وفي هذه الآية دليلٌ(١) على أنَّ العُنوان يُكتَب قبل (بسم الله الرحمن الرحيم).

قال بعض المفسِّرين: الذي أخبر الله به عن كتاب سليمان إنَّما هو إخبارٌ عن معنى ما كَتَب به؛ لأنَّ لغتهم لم تكن عربية.

و(أنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ﴾ على تقدير: بأنْ لا تعلوا؛ أي: كتب إليها بترك العلوّ، وقيل: هي(٢) مفسِّرة.

وقوله: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: رُوي: أنَّ أحدهم كان يُركِض الفرس(٣)، حتى إذا(٤) امتلأ في جَرْيِه؛ ضمَّ فَخِذَيهِ عليه، فحبسه.

وقوله: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ أي: إذا دخلوها عَنوةً.

وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾: قيل: هو من كلامها، وقيل: هو من قول الله تعالى مستأنفًا، وقيل: هو من قول سليمان.

وقوله: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّها بعثت اثنتي عَشْرةَ وصيفة مذكَّرين، قد ألبستهنَّ(٥) زِيَّ الغِلْمان، واثني عشر غلامًا مؤنَّثين(٦)، قد ألبستهم زِيَّ النساء، وعلى أيدي الوصائف أطباقُ مِسْكٍ وعَنْبر، وباثنتي عَشْرةَ بُخْتيَّة تحمل لَبِنَ الذهب، وبخَرَزتين؛ إحداهما: غير مثقوبة، والأخرى: مثقوبة ثَقبًا معوجًّا، وبقَدَحٍ لا شيء فيه، وسألته تمييزَ الوصائف من الغلمان، وثَقْب الخَرَزة،

---

(١) في (س): (وفي هذا دليل).

(٢) هي: ليست في (س).

(٣) الفرس: سقط من (غ).

(٤) إذا: سقطت من (ر).

(٥) في (ر): (ألبستهم)، وفي (س): (لبَّستهن).

(٦) مؤنثين: سقط من (غ).

وإدخال خيطٍ في المثقوبة، وأن يملأ القدح من ماءٍ ليس من أرض ولا[1] سماء، فأمر الغِلْمانَ والوصائفَ بالوضوء، فعرفهم[2] بأن بدأ الغِلْمان بالأيدي، والوصائف بالمرافق، وملأ القَدَح[3] من عَرَق الخيل، وأمر دودة[4] الثمرة[5]، فدخلت بالخيط في الثَّقْب المعوجّ في الخَرَزة، حتى خرجت به[6] من الجانب الثاني، وأمر دودة الخشب، فثقبت الأخرى.

ورُوي: أنَّه أمر الجِنَّ، فموَّهت له الآجُرَّ بالذهب، وألقاه تحت أرجل الخيل؛ لتهون عند رُسُلها اللَّبِنَ التي جاؤوا بها.

ويُروى: أنَّه لما صرف الهدية عليها؛ قالت لقومها[7]: هذا أمرٌ من السماء، فجعلت سريرها في بيتٍ، وجعلت عليه الحَرَس، وتوجَّهت إلى سليمان، فقال سليمانُ للجنِّ: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾؟ رُوي ذلك عن وَهْب، وغيره.

وقال ابن عبَّاس: كان أمره بالإتيان بالعرش قبل أن يكتب الكتاب إليها[8]، ولم يكتب إليها حتى جاءه[9] العرش.

(١) في (ر): (ولا من).

(٢) في (غ): (فعرفهن).

(٣) في (س): (قدحًا).

(٤) في (غ): (دود).

(٥) في (س): (التمرة).

(٦) به: ليست في (س).

(٧) لقومها: ليس في (غ).

(٨) إليها: ليس في (ر).

(٩) في (س): (جاء).

﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ﴾؛ أي: فلمَّا جاء رسولُها سليمانَ.

وقوله: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ يعني: الملك الذي لا ينبغي لأحدٍ من بعده، والنبوَّة.

وقوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾: قال قَتادة: لأنَّهم إذا أسلموا لم يَجُز له أن يأخذ منهم[1] شيئًا، وقيل: أراد أن يُريَهم معجزةً.

ابن عبَّاس: معنى ﴿مُسْلِمِينَ﴾: مستسلمين طائعين.

ابن جُرَيج: يعني: الإسلام الذي هو دينُ الله.

وقوله: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ يعني: مجلسه الذي يحكم فيه، عن قَتادة.

و(العفريت): المارد القويُّ الداهية، وقيل: معنى ﴿عِفْرِيتٌ﴾: رئيس، وفي الخبر: أنَّ اسم العفريت: كودن.

وقوله: ﴿وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ﴾ أي: قويٌّ على حَمْله، أمينٌ على ما فيه.

ابن عبَّاس: أمين على فَرْج المرأة.

وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾: قال ابن جُبَير: رَفَعَ طَرْفه، ثمَّ ردَّه؛ فإذا بالعرش، وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: قبل أن يصل إليك أقصى[2] مَن ترى.

مجاهد: كان[3] بينه وبين العرش كما بين الكوفة والحِيْرة.

قال عبد الله بن شدَّاد: ظَهَر العرش مِن نَفَقٍ تحت الأرض.

---

(١) في غير (غ): (لهم).

(٢) أقصى: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (لأن)، وهو تحريف.

و﴿ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾: رجلٌ من الإنس، كان[١] يَعرف اسم الله الأعظم، قاله ابن عبَّاس وقَتادة، وقيل: إنَّه آصَف بن بَرْخيا[٢] من بني إسرائيل، وقيل: اسمه بَلْخ، النَّخَعيُّ: هو جبريل، ابن لَهيعة: بلغني أنَّه الخَضِر، وقيل: هو سليمان عليه السلام.

الزُّهْريُّ: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإلهَ كلِّ شيء إلهًا واحدًا، لا إله إلَّا أنت؛ أتني بعرشها، وقيل: إنَّه قال[٣]: يا إلهنا وإلهَ كلِّ شيء، يا ذا الجلال والإكرام.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى﴾: هذا[٤] من قول سليمان عليه السلام.

وقوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا﴾ الآية: معنى (نكِّروه): غيِّروه.

رُوي: أنَّه جعل أعلاه أسفله.

قَتادة: غُيِّر بزيادةٍ ونقصان.

وقوله: ﴿نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾[٥] أي: أتعرف[٦] عرشها أم لا تعرفه؟

وقوله: ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾: فشبَّهته به، ولم تحقِّق.

---

(١) جاءت (كان) في (غ) قبل (رجل)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (حنا)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) في (ر): (دعا)، وسقطت من (غ).

(٤) هذا: ليست في (ر).

(٥) قوله: ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٦) في (س): (تعرف).

وقوله: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾: هذا من قول سليمان.

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: قال مجاهد: أي: أكفرها ما كانت تعبدُه، وقيل: المعنى: صدَّها سليمانُ عمَّا كانت تعبدُ من دون الله.

وقوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ﴾: قيل: كان الصَّرْح صَحْنًا من زُجاج، تحته الماء، وفيه الحيتان، عَمِلَه(١)؛ ليُرِيَها مُلْكًا أعظمَ من مُلْكِها.

[وقيل: ليختبر به عقلها](٢).

وقيل: ليختبر قولَ الجِنِّ فيها: إنَّ أُمَّها من الجِنِّ، ورِجْلَها رِجْلُ حمارٍ؛ لأنَّ الجِنَّ خافت أن يتزوَّجها، فتَلِدَ منه؛ فلا تفارقَهم السُّخْرة(٣)، قاله محمَّد بن كعب، وقال: فلمَّا كشفت عن ساقيها؛ فإذا هي أحسنُ النساء ساقًا، وكانت شَعِرَةَ الساقين، فهي أوَّلُ مَنْ صُنعت لها(٤) النُّورة(٥).

وقال مجاهد: كانت هَلْباء(٦) شَعْراء، قَدَمُها كحافر الحمار(٧)، وأُمُّها جِنِّية.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّ أحد أبويها كان من الجِنِّ.

أبو عُبيدة: ﴿ٱلصَّرْحَ﴾: القَصْر(٨).

---

(١) عمله: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في غير (ر): (السحرة)، وهو تصحيف.

(٤) في (غ): (له).

(٥) النُّورة من الحجر: الذي يُحرق، ويُسوَّى منه الكِلْس، ويُحلق به الشعر، يقال: انتوَرَ وانتار، من النُّورة، انظر «اللسان» مادة (نور).

(٦) الهُلْب والهَلَب: كثرة الشعر، ورجل أَهْلب: غليظ الشعر، ومؤنثه: هَلْباء، انظر «اللسان» مادة (هلب).

(٧) في (ر) و(س): (حمار).

(٨) «مجاز القرآن» (٢/٩٥).

أبو عُبيد[١]: ﴿ٱلصَّرْحَ﴾: كلُّ بناءٍ عالٍ مرتفع، و(الممرَّد): الطويل.

الفرَّاء: (الصَّرح الممرَّد): الأملس، من قول العرب: (شجرة مَرْداء)؛ إذا سقط وَرَقُها، و(تمرَّد الرجل)؛ إذا أبطأ خروجُ[٢] لِحْيته.

واختلف المفسِّرون فيما كان من خبر المرأة بعد إسلامها؛ فقال بعضُهم: تزوَّجها سليمان، وقال بعضُهم: زوَّجها[٣] مِن تُبَّع ملك هَمْدان[٤] بعد أن امتنعت؛ بسبب أنَّها ملكة، حتى نهاها عن تحريم ما أحلَّ الله[٥] لها، وكان تُبَّع ملك اليَمَن.

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾؛ بتنوين (شهاب)، والباقون: بغير تنوين[٦].

الحسن، وعَمْرو بن عُبَيد: ﴿كأنَّها جَأَنٌّ﴾؛ بالهمز[٧].

زيدُ بن أسلم، وابن القَعْقاع: ﴿أَلَا مَنْ ظَلَمَ﴾[٨].

الجُعْفيُّ عن أبي عَمْرو، وغيره: ﴿ثمَّ بدَّل حَسَنًا بعد سوءٍ﴾[٩].

---

(١) في (ر): (عبيدة)، وقد تقدم.

(٢) في (ر): (بخروج).

(٣) في (غ): (أزوجها).

(٤) في (س): (همذان)، وفي (غ): (هندان)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٦) «السبعة» (ص٤٧٨)، «الحجة» (٥/٣٧٢)، «حجة القراءات» (ص٥٢٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١١٢)، «المحتسب» (٢/١٣٥)، «المحرر» (١١/١٧٥)، «البحر» (٨/٢١٣).

(٨) بتخفيف ﴿إِلَّا﴾، وفتح همزتها، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٠٨)، «المحتسب» (٢/١٣٦)، «المحرر» (١١/١٧٧).

(٩) قوله: ﴿بعد سوءٍ﴾ ليس في (ر)، وانظر «الكامل» (ص٦١٢)، «البحر» (٨/٢١٥).

محمَّد بن عيسى الأَصْبهانيُّ[١]: ﴿حُسْنى﴾؛ مثل: (فُعْلى)[٢].

عليُّ بن الحسين، وقَتادة[٣]: ﴿آياتنا مَبْصَرةً﴾؛ بفتح الميم والصاد[٤].

ابن وثَّاب، والأعمش: ﴿ظُلْمًا وعِلِيًّا﴾[٥].

سُليمان التَّيميُّ: ﴿قالت[٦] نَمُلة﴾، و﴿النَّمُلُ﴾؛ بفتح النون، وضمِّ الميم، وعنه أيضًا: ضمُّهما جميعًا[٧].

الحسن: ﴿لا يَحَطِّمَنَّكم سليمان﴾[٨]، وعنه أيضًا: ﴿يَحِطِّمَنَّكم﴾، [وعنه أيضًا، وعن أبي رجاء، وغيرهما: ﴿يُحَطِّمَنَّكم﴾][٩].

وتقدَّم ذكر مَنْ قرأ: ﴿يَحْطِمَنكُمْ﴾ في (آل عمران)[١٠].

---

(١) محمد بن عيسى بن إبراهيم بن رزين، أبو عبد الله التيمي الأصبهاني، إمام في القراءات كبير مشهور، له اختيار في القراءة أول وثانٍ، وأخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن خلف، وخلاد، ونصير بن يوسف، وغيرهم، وأخذ عنه الفضل بن شاذان، وهو أكبر أصحابه وأعلمهم، ولا يُعلم أحد أعلم منه في وقته في فنّه، صنف كتاب «الجامع» في القراءات، وكان إمامًا في النحو، توفي سنة (٢٥٣هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٤٠/١)، «غاية النهاية» (٢٢٣/٢).

(٢) «البحر» (٢١٥/٨)، وفي «المحرر» (١٧٧/١١): (محمد بن علي)، ولعله تحريف.

(٣) وقتادة: سقط من (غ)، والقراءة ثابتة عنه في المصادر.

(٤) «المحتسب» (١٣٦/٢)، «البحر» (٢١٦/٨).

(٥) ضمُّ العين وكسرها مروي عنهما، ولم يصرِّح المؤلف رحمه الله بضبطها، انظر «المحرر» (١٨٠/١١)، «البحر» (٢١٦/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٨) عن الأعمش وغيره.

(٦) قوله: ﴿قالت﴾ مثبت من (غ).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٠٨)، «المحتسب» (١٣٧/٢).

(٨) قوله: ﴿سليمان﴾ مثبت من (ر).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «البحر» (٢٢٠/٨)، والأولى والثالثة في «القراءات الشاذة» (ص١٠٨)، و«المحرر» (١٨٧/١١)، والأولى والثانية في «المحتسب» (١٣٧/٢).

(١٠) تقدم في (سورة آل عمران) في عدة مواضع الكلام على تخفيف المشدد؛ استثقالًا للتضعيف، انظر توجيه الآيات: (٥٢)، (١٤٦)، (١٥٦).

ابن السَّمَيْفَع: ﴿فتبسم ضَحِكًا﴾؛ بغير ألف[1].

ابن كثير: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنَّنِي﴾؛ بنونين، والباقون: بواحدة[2] شديدة[3].

عاصم: ﴿فَمَكَثَ﴾؛ بفتح الكاف، وضمَّ الباقون[4].

أبو عَمْرو، والبَزِّي عنِ ابن كثير: ﴿مِن سَبَأَ﴾؛ غير مصروف حيث وقع، ويهمزانه[5].

وروى أبو حبيب عنِ البَزِّيِّ: ﴿سَبَا﴾؛ بألفٍ بعد الباء، من غير همز[6].

وروى إسماعيلُ عن الأعمش: بهمزة مكسورة من غير تنوين[7].

قُنْبُل وابنُ فُلَيح عنِ ابن كثير: بهمزة ساكنة، والباقون: بالهمز والتنوين[8].

الكِسائيُّ: ﴿أَلَا يا اسْجُدوا﴾؛ على معنى: ألا يا هؤلاءِ؛ اُسْجُدوا، والباقون: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾[9].

عِكْرِمة، ومالك بن دينار، وغيرهما: ﴿يخرج الخَبَ﴾؛ بفتح الباء من غير همز[10]، وهو التخفيف القياسيُّ، وذِكْرُ مَن يترك الهمز في الوقف في آخر الكتاب.

---

(١) «المحتسب» (٢/١٣٩)، «المحرر» (١١/١٨٧)، «البحر» (٨/٢٢٢).

(٢) في (ر): (بنون واحدة).

(٣) «السبعة» (ص٤٧٩)، «الحجة» (٥/٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص٥٢٤).

(٤) «السبعة» (ص٤٨٠)، «الحجة» (٥/٣٨١)، «حجة القراءات» (ص٥٢٥).

(٥) زيد في (غ): (حيث).

(٦) في (ر): (تنوين)، وهو خطأ وتكرار لما سيأتي، وهذه الرواية في «القراءات الشاذة» (ص١٠٩) عن ابن كثير، وفي «الكامل» (ص٣٩٦) عن قنبل وابن فليح عن ابن كثير، وفي «المحرر» (١١/١٩١) عن ابن حبيب عن اليزيدي، وكذا في «البحر» (٨/٢٢٦)، ولعله تحريف فيهما.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٠٩)، «المحرر» (١١/١٩١)، «البحر» (٨/٢٢٦).

(٨) «السبعة» (ص٤٨٠)، «الحجة» (٥/٣٨٢)، «حجة القراءات» (ص٥٢٥).

(٩) «السبعة» (ص٤٨٠)، «الحجة» (٥/٣٨٣)، «حجة القراءات» (ص٥٢٦).

(١٠) «تفسير القرطبي» (١٦/١٤٥)، ونقلها عن المهدوي، وهي في غيره من المصادر عن أُبيٍّ وعيسى، انظر =

الكِسائيُّ، وحفص: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾؛ بتاء[(١)].

وَهْبُ بن مُنبِّه: ﴿أَلَّا تَغْلُوا عليَّ﴾؛ بالغينِ معجمةً[(٢)].

أبو رجاء، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿قال عِفْرِيَةٌ من الجن﴾[(٣)].

سعيد بن جُبَير: ﴿أَنَّها كانت من قوم كافرين﴾؛ بالفتح[(٤)].

قُنْبُل، وابن[(٥)] فُلَيح، عنِ ابن كثير: ﴿عَن سَأْقَيْهَا﴾، و﴿بِٱلسُّؤْقِ﴾ [ص: ٣٣]، و﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُؤْقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ بالهمز، وكذلك روى ابن الصَّبَّاح[(٦)] عن قُنْبُل[(٧)]: ﴿يوم يكشف عن سَأْق﴾ [القلم: ٤٢][(٨)].

الإعراب:

﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ﴾: حالان من (الكتاب) في قوله[(٩)]: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ

= «القراءات الشاذة» (ص١٠٩)، «المحرر» (١١/١٩٧)، «البحر» (٨/٢٣١)، وقال النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٥١٨): (وحكى أبو حاتم أنَّ عكرمة قرأ: ﴿الخبا﴾؛ بألف غير مهموزة، وزعم أن هذا لا يجوز في العربية...)، ثم ردَّه واستدلَّ بما يجيزه، وكذا نقل هذه القراءة ﴿الخبا﴾ عن عكرمة ومالكِ بن دينار ابنُ عطية في «المحرر»، وأبو حيان في «البحر»، فتأمل.

(١) والباقون: بياء، انظر «السبعة» (ص٤٨١)، «الحجة» (٥/٣٨٥)، «حجة القراءات» (ص٥٢٨).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٠٩) عنه عن ابن عباس، «المحتسب» (٢/١٣٩).

(٣) «المحتسب» (٢/١٤١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٠٩) عن أبي رجاء وأبي السَّمَّال، وفي «الكامل» (ص٦١٣) عن أبي السَّمَّال.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١١٠)، «المحرر» (١١/٢١٣)، «البحر» (٨/٢٤٤).

(٥) في (س): (وأبو)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٦) هو محمد بن عبد العزيز بن عبد الله بن الصبَّاح، وتقدمت ترجمته في سورة يوسف.

(٧) زيد في غير (ر): (في).

(٨) والباقون: من غير همز، انظر «السبعة» (ص٤٨٣)، ولم يروها عن ابن فليح، «الحجة» (٥/٣٩١)، «حجة القراءات» (ص٥٣٠)، وانظر أيضًا «الكامل» (ص٣٩٦)، «النشر» (٢/٢٥٣).

(٩) في (غ): (قولك)، ولا يصح.

مُّبِينٍ ﴾[1].

﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾: مَنْ قرأ بتنوين (شهاب)[2]؛ جعل (قبسًا) بدلًا منه، أو صفةً له؛ لأنَّ (القَبَس) يجوز أن يكون اسمًا غير صفةٍ، ويجوز أن يكون صفةً، فأمّا كونُه صفةً[3]؛ فلأنَّهم قالوا: (قَبَستُه أُقْبِسُه قَبسًا)، و(القَبَس): المقبوس، وإذا كان صفةً؛ فالأحسنُ أن يكون نعتًا، والإضافةُ فيه[4] إذا كان غيرَ صفة أحسنُ، وهي إضافةُ النوع إلى جنسه؛ كـ(خاتمُ فضةٍ)، وشبهه.

ولو قُرِئ بنصب ﴿قَبَسٍ﴾ على البيان[5]، أو الحال[6]؛ لجاز.

وقوله: ﴿نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾: يجوز أن تكون ﴿أَن﴾[7] مفسِّرة، كأنَّه فسَّر

---

(١) قوله تعالى: ﴿وَكِتَابٍ﴾: معطوف على ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾، فهو في حكمه، والحال من المضاف إليه ضعيف، ويجوز أن يكونا حالين من ﴿كِتَابٍ﴾ على قراءة من رفع، وهي قراءة ابن أبي عبلة، كما في «البحر» (٢٠٧/٨)، والأولى أن يكونا حالين من ﴿ءَايَٰتُ﴾، انظر «الدر المصون» (٥٧٠/٨)، على أن المؤلف رحمه الله قدَّر الآية في التفسير على حذف مضاف بقوله: (وآيات كتاب مبين)، وفي (ر) و(غ): ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾، وفي (ر) و(س): (من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾)، وليست هذه الآي من هذه السورة، والاضطراب واضح، وقد ذكرنا في المقدمة أنا لن نشير إلى ما يحصل في الآيات من خطأ، إلا أن هذه تتعلق مفرداتها بالإعراب، فتأمل.

(٢) وهي قراءة الكوفيين.

(٣) هذا النص وتمامه بحروفه في «تفسير القرطبي» (١٠٢/١٦)، نقلًا عن المهدوي، وفيه هنا: (وأما كونه غير صفة)، وأُثبتت (غير) من نسخة من نُسَخِهِ، ولا يصح إثباتها؛ لأنَّ الاستدلال بالاشتقاق الآتي لا ينطبق على الاسم الجامد العلَم، وإنَّما هو استدلالٌ على صحَّة كونه صفة، وسيأتي الاستدلال على كونه غير صفة بقراءة الإضافة، فتأمل، والمسألة مفصَّلَةٌ في «الحجة» (٣٧٢/٥)، فانظرها.

(٤) على قراءة بقية السبعة.

(٥) زيد في (غ): (لجاز).

(٦) في (ر): (والحد)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿أَن﴾ سقط من (غ).

النداءَ ما كان؟ وفي ﴿نُودِىَ﴾ ذكرُ الفاعل(١)، و﴿بُورِكَ﴾: على الاتساع في حذف الجارِّ؛ لأنَّه ممَّا يتعدَّى بـ(على)؛ فكأنَّه قال: باركنا على مَنْ في النار(٢)؛ أي: في قرب النار، على ما تقدَّم في التفسير، ثمَّ بُني للمفعول.

ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾(٣) المخفَّفةَ من الثقيلة، وفيها ضمير؛ لأنَّ ﴿بُورِكَ﴾ في معنى الدعاء(٤)، وإذا كان(٥) في معنى الدعاء؛ لم تدخل عليه (أنْ)(٦).

ويجوز أن يكون المصدرُ مضمرًا يقوم مَقامَ الفاعل؛ كأنَّه قال: نودي النداءُ(٧).

ويجوز أن تكون ﴿أَن﴾(٨) في موضع مفعولِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه لـ﴿نُودِىَ﴾(٩).

وتقدَّم القول في وجه همز ﴿جَآنٌّ﴾(١٠)، و(الجان): واحد؛ ولذلك قوبل به ﴿الإنسان﴾ في قوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٤-١٥]، ويجمع على (جِنَّان).

---

(١) المراد: نائب الفاعل، وهو ضمير عائد على موسى ﷺ، أو المصدر المضمر: (النداءُ).

(٢) وقوله: ﴿بُورِكَ﴾ هنا خبرٌ، لا دعاءٌ.

(٣) قوله: ﴿أَن﴾ مثبت من (س).

(٤) وعلى كونه في معنى الدعاء لم يحتج إلى فاصل بينه وبين ﴿أَن﴾.

(٥) في (س): (كانت)، والمراد: ﴿بُورِكَ﴾.

(٦) يعني: أن الجملة الدعائية طلبية، فلا يمكن أن تكون خبرًا لـ(أن) المخففة، وهذا فيه استشكال، ويمكن أن يؤول على إضمار القول، وهو الخبر؛ التقدير: نودي أنَّه قيل: بورك من في النار، انظر «الدر المصون» (٣٨٧/٨، ٥٧٣).

(٧) و﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ تفسيرية لهذا النداء، انظر «البحر» (٢١١/٨).

(٨) قوله: ﴿أَن﴾ ليس في (غ).

(٩) وهو على إسقاط الخافض؛ التقدير: نودي بأن بورك، «البحر» (٢١١/٨).

(١٠) تقدم في إعراب الآية (٧) من (سورة الفاتحة)، والهمز قراءة الحسن وعمرو بن عبيد.

ومَنْ قرأ: ﴿أَلَا مَن ظَلَم﴾[١]؛ فعلى أنَّ ﴿أَلَا﴾ تنبيهٌ، و﴿مَن﴾: رفع بالابتداء[٢]، والخبر: ﴿ظَلَمَ﴾، وتقدَّم معنى الاستثناء[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿مَبْصَرَةً﴾[٤]؛ ففيه دلالةٌ على الشياع والكثرة، من جهة المصدريَّة وتاء التأنيث، وقد كثرت (المَفْعَلة) في هذا النحو؛ نحو: (أرضٌ مَضَبَّة، ومَفْعاة) في الأشخاص؛ أي: كثيرة الضِّباب والأفاعي، ونحو: (الحقُّ مَجْدَرة[٥]، ومَخْلَقة[٦] بك) في الأحداث.

ومَنْ قرأ: ﴿نَمُلة﴾، و﴿النَّمُل﴾[٧]؛ فهي لغة؛ كـ(سَمُرة)، و(السَّمُر)[٨]، و﴿نَمْلَةٌ﴾[٩]: لغة أخرى، أو مخفَّفة[١٠] من (نَمُلة)، وضمُّ النون والميم[١١] لغة أيضًا[١٢]، وهو كـ(بُسُرة، والبُسُر).

والقول في: ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾، وما[١٣] فيه من الوجوه؛ كالقول في: ﴿يَخْطَفُ﴾

---

(١) وهي قراءة زيد بن أسلم، ورواية عن أبي جعفر.

(٢) وهي شرطية، والجواب: ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) وهي قراءة علي بن الحسين، وقتادة.

(٥) في (ر) و(غ): (محدرة)، وهو تصحيف.

(٦) في (غ): (محلفة)، وهو تصحيف.

(٧) وهي قراءة سليمان التيمي.

(٨) والسمر: ليس في (ر).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (غ): (أخرى مخففة)، دون (أو)، وفي (ر): (ومخففة).

(١١) في غير (ر): (الميم والنون)، وهي قراءة ثانية لسليمان التيمي.

(١٢) في (غ): (أخرى).

(١٣) زيد في (س): (جاء).

[البقرة: ٢٠]، و﴿يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥]، وشِبْهِهِما، [إلا في ﴿يُحَطِّمَنَّكم﴾[١]؛ فإنَّه مستقبل ﴿حَطَّمَ﴾، جاء على التكثير][٢].

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: يجوز أن يكون حالًا من ﴿سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾، والعامل في الحال: ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾.

أو حالًا من (النملة)، والعامل في الحال[٣]: ﴿قَالَتْ﴾؛ أي: قالت[٤] ذلك في حال غَفْلة الجنود؛ كقولك: (قمتُ والناسُ غافلون).

أو حالًا من ﴿ٱلنَّمْلُ﴾، والعامل: ﴿قَالَتْ﴾ أيضًا[٥]؛ على أنَّ المعنى: قالت[٦] والنملُ لا يشعرون أنَّ سليمان[٧] يفهم مَقالتَها؛ فأخبر[٨] عنها كالإخبار عمَّن يعقل لمَّا فَهِمَ سليمانُ قولَها.

ومَنْ قرأ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[٩]؛ فهو منصوبٌ على المصدر بفعلٍ محذوفٍ يدُلُّ عليه (تبسَّم)؛ كأنَّه قال: ضَحِكَ[١٠] ضَحِكًا، هذا مذهبُ سيبويه[١١]،

---

(١) وهي قراءة الحسن الثالثة، وأبي رجاء.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في الحال: مثبت من (غ).

(٤) في (ر): (قال)، ولا يصح.

(٥) في النسخ: (أو حالاً من ﴿ٱلنَّمْلُ﴾ أيضًا، والعامل ﴿قَالَتْ﴾)، ولعل الصواب هو المثبت؛ لأن المتكرر هو العامل ﴿قَالَتْ﴾، لا صاحب الحال.

(٦) قالت: مثبت من (ر).

(٧) زيد في (س): (لا)، وهو خطأ.

(٨) في (س): (والإخبار).

(٩) وهي قراءة ابن السميفع.

(١٠) في (غ): (أضحك)، ولا يصح.

(١١) «الكتاب» (١/٣٥).

وهو عند غير سيبويه: منصوبٌ بنفس (تبسَّم)؛ لأنَّه في معنى[١] (ضحك).

ومَنْ قرأ: ﴿ضَاحِكًا﴾[٢]؛ فهو منصوب على الحال من الضمير في (تبسَّم)؛ والمعنى: تبسَّم مقدِّرًا الضحك[٣]؛ لأنَّ الضحك يستغرق التبسُّم.

وقوله: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾: جوابان للقسم، وليس قوله: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[٤] كذلك؛ لأنَّه لم يُقسم على أن يأتيه بسلطان مبين، وإنَّما جرى على ما قبله على باب المجازاة.

و(مَكُثَ)، و(مَكَثَ): لغتان[٥].

وقوله: ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾: نعتٌ لظرفٍ محذوفٍ؛ أي: وقتًا غيرَ بعيدٍ، أو لمصدرٍ محذوف؛ أي: مَكَثَ مُكْثًا غيرَ بعيدٍ.

ومَنْ صرف ﴿سَبَإٍ﴾[٦]؛ جعله اسمًا للأب، أو الحيِّ، ومَنْ لم يصرفه[٧]؛ جعله اسمًا للقبيلة.

ومَنْ قرأ: ﴿من سبأْ﴾؛ بهمزة ساكنة[٨]؛ فهو على نيَّة[٩] الوقف عليه، ثمَّ حمل[١٠]

---

(١) في (س): (بمعنى).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) في (ر): (مقدرَ الضحكِ).

(٤) قوله: ﴿مُّبِينٍ﴾ ليس في (ر).

(٥) والثانية قراءة عاصم، والأولى قراءة الباقين.

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والبَزِّي عن ابن كثير.

(٨) وهي قراءة قنبل، وابن فليح، عن ابن كثير، وفي (غ): (بسبأ)، وهو خطأ.

(٩) نية: سقطت من (ر).

(١٠) في (س): (جعل).

الوصل[١] على الوقف[٢]؛ كما قالوا: (سَبْسَبَّا)، و(كَلْكَلَّا)[٣] و(أَفْعَوْ)، و(أَفْعَيْ)[٤].

وكذلك قدَّر الوقف مَنْ قرأ: ﴿سبا﴾؛ بألفٍ، وأبدل الهمزة ألفًا[٥].

وقوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[٦]: مَنْ قرأ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾[٧]؛ جاز أن يتعلَّق (أنْ) بقوله: ﴿فَصَدَّهُمْ﴾؛ المعنى: فصدَّهم[٨]؛ لئلَّا يسجدوا، أو بـ﴿زَيَّنَ لَهُمُ﴾؛ أي: زيَّن لهم[٩]؛ لئلَّا[١٠] يسجدوا[١١]، وهو في الوجهين مفعولٌ له.

أبو عَمْرو: (أن) في موضع جرٍّ على البدل من ﴿السَّبِيلِ﴾.

اليزيديُّ[١٢]: هي نصبٌ على البدل من ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.

وقيل: العامل فيها: ﴿يَهْتَدُونَ﴾؛ على أنَّ (لا) زائدة.

---

(١) في (غ): (الوصف)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (عليه).

(٣) قال سيبويه في «الكتاب» (٢٩/١): (ومن العرب من يثقِّل الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقِّلها في الوصل، فإذا كان في الشعر؛ فهم يُجرونه في الوصل على حاله في الوقف؛ نحو: سَبْسبًّا -وهي الفلاة الواسعة- وكَلْكَلًّا -وهو الصدر من كل شيء- لأنهم يثقِّلونه في الوقف، فأثبتوه في الوصل...).

(٤) قلب الألف واوًا أو ياء في (أفعى) لغة مخصوصة بالوقف، مشهورة، وهي لغة طيئ، انظر «الكتاب» (٢٤١/٤)، «همع الهوامع» (٢٠٦/٢).

(٥) وهي رواية أبي حبيب عن البَزِّي.

(٦) قوله: ﴿لِلَّهِ﴾ ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) قوله: (المعنى: فصدهم) سقط من (ر).

(٩) قوله: (أي زين لهم) سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (أن لا)، والمراد التعليل، كما سيأتي.

(١١) وهذا تقدير الأخفش في «معاني القرآن» (٤٦٥/٢)، والأول للكسائي، انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٥١٧/٢).

(١٢) هو يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي، المقرئ اللغوي النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

ومَنْ قرأ: ﴿أَلَا يا اسْجُدوا﴾[1]؛ فهو[2] على معنى: ألا يا هؤلاءِ؛ اُسْجُدوا؛ كأنَّه لمَّا[3] قال: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[4] إلى: ﴿لَا يَهْتَدُونَ﴾؛ دلَّ على أنَّهم لا يسجدون، ودخل حرفُ النداء على الأمر؛ لأنَّه موضعٌ يُحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد[5] ما يؤمر به، كما أنَّ النداء موضعٌ يُحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما يُنادى له.

ويجوز ألَّا يُراد منادًى[6]، ويجوز أن يُراد منادًى محذوف؛ كما قال: [من البسيط]

يا لَعْنَةُ اللهِ وَالأَقْوَامِ كُلِّهِمُ[7] ... ...

فهذا على حذف المنادى.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ﴾: كسرُ[8] (إنَّ) على الاستئناف، [وأجاز الفرَّاء فتحها[9]؛ على أن يكون موضعُها رفعًا على البدل من ﴿كِتَٰبٌ﴾][10]، وأجاز كونها

(١) وهي قراءة الكسائي، قال ابن الأنباري: وسقطت ألف (اسجدوا) كما تسقط مع (هاؤلاء) إذا ظهر، ولما سقطت ألف (يا)، واتصلت بها ألف (اسجدوا)؛ سقطت، فعُدَّ سقوطها دلالةً على الاختصار، وإيثارًا لما يخفُّ وتقلُّ ألفاظُه، انظر «تفسير القرطبي» (١٤٣/١٦).

(٢) في (س): (فهي).

(٣) لما: سقطت من غير (ر).

(٤) زيد في (س): (لئلا يسجدوا)، وليس بمراد على هذه القراءة.

(٥) في (ر): (لتأكُّد).

(٦) المراد: أن (يا) للتنبيه.

(٧) هذا صدر بيت عجزه: (والصالحين على سِمْعانَ من جارِ)، وهو غير منسوب، وأنشده سيبويه في «الكتاب» (٢١٩/٢)، وقال: فـ(يا) لغير اللعنة، والتقدير: يا قومُ؛ لعنةُ الله على سمعان، وانظر «المغني» (٧٠٣).

(٨) في (غ): (من كسر)، ولا يستقيم.

(٩) وهي قراءة عكرمة، وابن أبي عبلة، كما في «القراءات الشاذة» (ص١٠٩)، «البحر» (٢٣٤/٨)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله قبلُ.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (س).

نصبًا على تقدير حذف الجار، وكذلك: ﴿وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1].

وقوله: ﴿أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾: يجوز أن تكون (أن)[2] مفسِّرة، ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ؛ على تقدير[3] حذف الباء، ويجوز أن تكون رفعًا؛ على تقدير: إنِّي أُلقي إليَّ ألَّا تعلوا عليَّ.

ومَنْ قرأ: ﴿ألا تغلوا عليَّ﴾[4]؛ بالغين[5]؛ فمعناه: التجاوز والتكبُّر، وهي راجعة إلى معنى قراءة الجماعة.

ومَنْ قرأ: ﴿قال[6] عِفْرِيَةٌ﴾[7]؛ فهي لغةٌ في (عِفْرِيت)، واشتقاقه من (العَفْر)؛ وهو التراب، فكأنَّه يَخْتِلُ قِرْنَه[8]، فيصرعه إلى العَفْر، والتاء في (عِفْريت) زائدة؛ كزيادتها في (طاغوت)، ويُجمع على (عَفَاريت)، و(عَفَارٍ)؛ كـ(طَواغيت)، و(طَواغٍ).

وقوله: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعۡبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: ﴿مَا﴾ في موضع رفع[9] بـ(صدَّ)، أو في موضع نصبٍ؛ على تقدير حذف (عن)؛ أي: صدَّها اللهُ أو سليمانُ عن ما كانت تعبد.

---

(١) انظر «معاني القرآن» (٢/٢٩١).

(٢) أن: مثبتة من (س).

(٣) تقدير: سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿علي﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة وهب بن منبه.

(٦) قوله: ﴿قال﴾ ليس في (ر) و(س).

(٧) وهي قراءة أبي رجاء، وعيسى.

(٨) أي: قرينه ومثيله في الشجاعة والشدَّة.

(٩) رفع: سقط من (غ).

وكسر (أنَّ) من ﴿إِنَّهَا كَانَتْ﴾[1] على الاستئناف، والفتح[2] على أنَّها في موضع رفعٍ على البدل من ﴿مَا﴾ إن كانت ﴿مَا﴾[3] فاعلةً، أو على أنَّ (أنَّ) فاعلةُ (الصدِّ) إن قدَّرتَ حذف (عن) قبل ﴿مَا﴾.

أو يكون موضع (أنَّ) نصبًا؛ على تقدير: لأنَّها كانت من قوم كافرين.

ومَنْ قرأ بهمز ﴿سَاقَيْهَا﴾[4]؛ فإنَّه أَجرى الواحدَ مُجرى الجمع، فهمز (الساق) كما يُهمز (السُّوق)، ووجه همز (السُّوق): أنَّ ضمَّةَ السين مقدَّرة في الواو؛ لقربها منها؛ لأنَّ الحركات مقدَّرة بعد الحروف، فكأنَّ الواو مضمومة، فقُلبت همزةً كما تُقلب المضمومةُ، وقد جاء أيضًا عن العرب قلبُ الألف في نحو: (العالم) و(الخاتم) همزةً، ومنه قولُ العجَّاج: [من الرجز]

يَا دَارَ سَلْمى يا اسْلَمي ثُمَّ اسْلَمِيْ
فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العَأْلَمِ[5]

* * *

(١) قوله: ﴿كَانَتْ﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٣) قوله: ﴿مَا﴾ ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة قنبل وابن فليح عن ابن كثير.

(٥) البيتان في «ديوانه» (ص٢٣٤، ٢٤٠)، والأول فيه شاهد على حذف المنادى قبل فعل الأمر، وقد مرت هذه المسألة قريبًا عند بيان قراءة الكسائي: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾، والمراد هنا: (العالم)، وهو من شواهد اللغويين، انظر «سر صناعة الإعراب» (١/ ٩٠).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٧-٩٥].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَّن
يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ نُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ
ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٦﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٧﴾ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى
ٱلْءَاخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا
وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿٧٣﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا
مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى
بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٨١﴾ إِنَّكَ لَا
تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ
إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا
لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ
أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ
تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٧﴾ أَلَمْ

يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾: قال مجاهد: أي: مؤمنٌ وكافر، قال: و(الخصومة): ما قصَّه الله تعالى في قوله: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿كَٰفِرُونَ﴾ [الأعراف: ٧٥-٧٦].

وقوله: ﴿لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ أي: بالعذاب قبل الرحمة.

﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ﴾(١) أي: هلَّا تستغفرون الله.

﴿قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ﴾(٢) أي: تشاءمنا.

---

(١) زيد في (غ): ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

(٢) زيد في (س): ﴿وَبِمَن مَّعَكَ﴾.

﴿قَالَ طَـٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[1]: مصائبُكم عند الله، وقيل: المعنى: ما يطير لكم من خير أو شرٍّ[2] عند الله، وقيل: المعنى: عقوبةُ تطيُّرِكم عند الله.

وقوله: ﴿وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[3] الآية: رُوي: أنَّهم كانوا من أشراف المدينة، وأنَّهم كانوا[4] يقرضون الدراهم.

وقوله: ﴿قَالُوا۟ تَقَاسَمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾ الآية: يجوز أن يكون ﴿تَقَاسَمُوا۟﴾ مستقبلًا، وهو أمر، ويجوز أن يكون ماضيًا في معنى الحال؛ كأنَّه قال: قالوا[5] متقاسمين.

وتقدَّم خبرُ صالح عليه السلام[6].

وقوله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَـٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: يرى بعضُكم بعضًا، وقيل: المعنى: وأنتم تعلمون أنَّها فاحشة.

وقوله: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي: قل يا محمَّد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ﴿وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ يعني: أُمَّته ﷺ.

الفرَّاء: المعنى: [قيل للوط: قلِ: الحمد لله على هلاك مَن هلك[7].

وقيل: المعنى][8]: قل [يا محمد][9]: الحمد لله [على هلاك كفَّار الأمم

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (غ): (وشر).

(٣) زيد في (س): ﴿يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، وليس فيها بعده: (الآية).

(٤) كانوا: سقط من (غ).

(٥) قالوا: ليس في (ر).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٧٣) من (سورة الأعراف).

(٧) «معاني القرآن» (٢/٢٩٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «معاني القرآن» للفراء.

(٩) في النسخ بدلًا مما بين معقوفين (قالوا)، ولا يصح، فأصلحناه بما يناسب.

الخالية][1]، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾؛ أي: سلامةٌ وأمانٌ من عقابه الذي عاقب به الكفّار.

وقوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾ أي: أثوابُه[2] خيرٌ أم عقابُ ما تُشركون به[3]؟ على ما تقدَّم في: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ﴾ [الفرقان: ١٥]، وشِبْهِه.

وقيل: ليس هو من باب (أَفْعَلُ منك)، وإنَّما المعنى: آللهُ ذو خيرٍ أم ما تشركون؟

وقيل: قال لهم ذلك؛ لأنَّهم كانوا يعتقدون أنَّ في عبادة الأصنام خيرًا، فخاطبهم الله[4] تعالى على اعتقادهم.

وقيل: لفظُه لفظ الاستفهام، ومعناه: الخبر.

وقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ أي: أعبادةُ ما تعبدون من أوثانكم خيرٌ أم عبادةُ من خلق السماوات والأرض؟ فهو مردودٌ على ما قبله من المعنى المتقدِّم، وفيه معنى التوبيخ لهم، والتنبيه على قدرة الله عزَّ وجلَّ، وعَجْزِ[5] آلهتهم.

وقوله: ﴿حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: (الحديقة): البستان الذي عليه حائط، و(البهجة): المنظَر الحسَن.

قَتادة: هي النَّخْل.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ أي: يَعدِلون عنِ القصد[6].

والقول فيما عدَّد الله تعالى من نِعَمِه على التقدير المتقدِّم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «تفسير القرطبي» (١٦/١٨٩).

(٢) في غير (غ): (ثوابه).

(٣) به: مثبتة من (غ).

(٤) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٥) في (غ): (أعجز)، ولا يصح.

(٦) في (س): (القصة)؛ وهو تحريف.

وقوله: ﴿بَلِ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ﴾ أي: كَمُلَ[1]؛ يعني: إذا بُعثوا، وعاينوا الحقائق، فأخبر عن المستقبل بالماضي، وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا﴾[2] يعني: في الدنيا.

ابن زيد: المعنى[3]: بل ضلَّ علمُهم[4] في الآخرة؛ أي: أَدْرك علمُهم فيها، فليس لهم فيها علمٌ[5].

وقيل: المعنى: أَدْرك علمُهم في الآخرة، فأيقنوا[6] بها[7] حين لا ينفعهم ذلك، قاله ابن عبَّاس، واختاره الطبريُّ[8].

ومَنْ قرأ: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾[9]؛ فالمعنى: تتابع علمُهم اليوم بعلم الآخرة، فـ﴿فِي﴾ بمعنى الباء.

وقوله: ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ أي: بل هم من علمها[10] يقينًا[11] عَمون.

وقوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾[12] أي: اقترب لكم ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾؛

---

(١) قوله: (أي: كمل) سقط من (ر)، وهذا التقدير واللذان يليه على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وكذا رسم الآية.

(٢) قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ ليس في (غ).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (بل ضل عنهم).

(٥) وهذا القول يوافق قراءة ابن كثير وأبي عمرو، كما سيأتي، وكذا اللاحق.

(٦) في (ر): (فانقلبوا)، وهو تحريف.

(٧) في (ف): (أنها)، وهو تحريف.

(٨) «تفسير الطبري» (٦٣١٦/٨).

(٩) وهي قراءة السبعة إلا ابن كثير وأبا عمرو.

(١٠) في (ر): (عملها)، وهو تحريف.

(١١) يقينًا: سقط من (ر).

(١٢) زيد في (ر): ﴿بَعْضُ﴾.

عن ابن عبَّاس؛ ولذلك دخلت اللام.

وقيل: اللام متعلِّقة بالمصدر.

وقيل: هو[(١)] من الأفعال التي تتعدَّى بحرفٍ وبغير حرفٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية[(٢)]: رُوي في خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الأرض تنشقُّ عنِ الدابَّة، وعيسى ﵇ يطوف بالبيت، ومعه المسلمون من ناحية المسعى[(٣)]، وأنَّها تخرج من الصفا، فتَسِمُ بين عينَيِ المؤمن (مؤمن) سمةً كأنَّها كوكبٌ دُرِّي[(٤)]، وتَسِمُ بين عينَيِ الكافر نكتةً سوداءَ (كافر)»، وذُكر في الخبر: «أنَّها ذات وَبَرٍ وريشٍ»[(٥)].

وعنِ ابن عمر: «أنَّها تخرج من شِعْبٍ، فيمسُّ رأسُها السحابَ[(٦)]، ورجلاها في الأرض لم تخرجا»[(٧)]، «وتخرج معها عصا موسى، وخاتم سليمان ﵉»[(٨)].

وعن حُذيفة: «تخرج ثلاثَ خَرَجاتٍ: خَرْجة في بعض البوادي، ثم تكمن، وخَرْجة في القرى، تتقاتل فيها الأمراء حتى تكثر الدماء، وخَرْجة من أعظم المساجد،

---

(١) في (س): (هي)، والمراد: الفعل ﴿رَدِفَ﴾.

(٢) زيد في (س) بدل قوله: (الآية): ﴿تُكَلِّمُهُمْ إِنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ تمام الآية.

(٣) في (غ): (المشعر).

(٤) دري: ليس في (ر).

(٥) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢٥) من حديث حذيفة ﵁، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٦/٢١٢) عن المهدوي.

(٦) في (غ): (الصحاب)، وهو تحريف.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢٨) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄، وذكره بنحوه عن ابن عمر ﵄ ابنُ عطية في «المحرر» (١١/٢٤٤)، وأورده القرطبي في «تفسيره» (١٦/٢١٢) من حديث ابن عباس ﵄.

(٨) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٨٧)، وابن ماجه في «سننه» (٤٠٦٦) من حديث أبي هريرة ﵁.

وأشرفها، وأكرمها[١]، وأفضلها»[٢].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾: قوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾[٣]: معطوفٌ على ﴿أَكَذَّبْتُم﴾، وفيه معنى التقرير والتوبيخ لهم[٤]؛ والمعنى: أكذَّبتم [بآياتي؟ أَوَلم[٥] تحيطوا بها علمًا؟ أم ماذا كنتم تعملون؟ أي: أكذَّبتم][٦] بها وقد أحطتُم بها علمًا؟ لأنَّ هذه الألف إذا دخلت على النفي؛ نقلته إلى الإيجاب، ولو لم تقدَّر الألف في ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾؛ لكان ذلك عُذرًا لهم أنَّهم إنَّما[٧] كذَّبوا بها لمَّا[٨] لم يحيطوا بعلمها.

وقيل: المعنى[٩]: أنَّهم إنَّما[١٠] كذَّبوا غيرَ محيطين بالعلم، فلا يُحتاج على هذا إلى تقدير[١١] الألف، و﴿أَمْ﴾ -على هذا القول- عديلةُ الألف في ﴿أَكَذَّبْتُم﴾، وهي -على القول الأوَّل- عديلةُ الألف المحذوفة.

وقوله: ﴿وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟﴾ أي: وجب عليهم السخط والغضب من الله تعالى.

---

(١) في (ر): (وأكرمها، وأشرفها).

(٢) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٢٦٩٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٤٨٤)، وصحَّحه على شرط الشيخين، وأخرجه مطوَّلًا الطيالسي في «مسنده» (١٠٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٠٣٥).

(٣) قوله: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا﴾ سقط من (س).

(٤) لهم: مثبتة من (غ).

(٥) في (س): (ولم)، وليس بمراد.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) إنما: ليست في (ر).

(٨) في (ر): (أي)، ولا يستقيم.

(٩) المعنى: ليس في (غ).

(١٠) إنما: مثبتة من (غ).

(١١) في (س): (هذا التقدير)، ولا يستقيم.

﴿فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ﴾ أي: لا ينطقون بحُجَّة.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: قال ابن جُبَير: يعني: الشهداء، هم متقلدو السيوفِ حول العرش.

مُقاتل: يعني: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل[١]، ومَلَك الموت.

وقوله: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ أي: صاغرين، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾: قال ابن عبَّاس: أي: قائمةً، وهي تسير سيرًا حثيثًا.

وقوله: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: مصدرٌ دلَّ عليه قوله[٢]: ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾؛ لأنَّ ذلك من صنع الله تعالى.

وقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: قال ابن مسعود: (الحسنة): لا إله إلَّا الله، وقاله ابن عبَّاس، قال: ومعنى ﴿فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾: وصل إليه الخيرُ منها، قال[٣]: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك.

وقوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ أي: عظَّم حُرمتها عنِ انتهاك المحارم فيها، والصيد فيها[٤]، واختلاء خلاها.

وقوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ﴾ أي: وأُمرتُ أن أتلوَ القرآنَ.

وقوله: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: في أنفسكم، وفي غيركم؛ كما قال: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣].

---

(١) وإسرافيل: ليس في (س).

(٢) قوله: مثبت من (ر).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) فيها: ليست في (ر).

القراءات:

بِشر بن أبي[1] عَمرو بن العلاء[2]، عن[3] أبيه: ﴿قالوا اطَّيرنا﴾؛ بإثبات الواو في الوصل[4].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَتَقُولُنَّ﴾، والباقون: ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾[5].

مجاهد، وغيره: ﴿لَيُبَيِّتُنَّه﴾، ﴿ثم لَيَقُولُنَّ﴾[6].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسرها الباقون[7].

أبو عَمرو، وعاصم: ﴿خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؛ بياء[8].

الأعمش باختلافٍ عنه: ﴿أَمَنْ خَلَقَ السماوات والأرض﴾؛ بالتخفيف[9].

الحسن: ﴿ونجعلكم خلفاء الأرض﴾؛ بالنون[10].

أبو عَمرو، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يَذَّكَّرُونَ﴾؛ بياء، والباقون:

---

(١) أبي: سقط من غير (س).

(٢) بشر بن أبي عمرو بن العلاء المازنيُّ، قال أبو حاتم: مجهول، وقال ابن طاهر: أحاديثه موضوعة، انظر «ميزان الاعتدال» (٣٢١/١)، «لسان الميزان» (٣٠٣/٢).

(٣) في (غ): (وعن)؛ بزيادة واو.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١١٠).

(٥) «السبعة» (ص٤٨٣)، «الحجة» (٣٩٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٣٠).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١١٠)، «المحرر» (٢١٩/١١).

(٧) «السبعة» (ص٤٨٤)، «الحجة» (٣٩٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٣٢).

(٨) والباقون: بالتاء، انظر «المبسوط» (ص٣٣٤)، «التذكرة» (٤٧٧/٢)، «حجة القراءات» (ص٥٣٣).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١١٠)، «المحتسب» (١٤٢/٢).

(١٠) «المحرر» (٢٢٩/١١)، «البحر» (٢٥٩/٨).

بتاء(١).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾(٢).

الحسن، وابن مُحَيْصِن، وغيرهما: ﴿بل آدْرَكَ علمُهم﴾(٣)؛ بالاستفهام(٤).

ابن عبَّاس: ﴿بلى آدْرَكَ علمُهم﴾(٥).

الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿بلِ ادَّرَكَ﴾(٦).

سُلَيمان بن يسار(٧)، وعطاء بن يسار(٨)؛ باختلافٍ عنهما: ﴿بَلَ ادْرَكَ﴾، وعنهما أيضًا: ﴿بَلَ ادَّرَكَ﴾(٩).

أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿بَلْ تَدَارك﴾(١٠).

---

(١) «السبعة» (ص٤٨٤)، «الحجة» (٥/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص٥٣٤).

(٢) «السبعة» (ص٤٨٥)، «الحجة» (٥/٤٠٠)، «حجة القراءات» (ص٥٣٥).

(٣) قوله: ﴿علمُهم﴾ مثبت من (غ)، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) «المحتسب» (٢/١٤٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٠) عن ابن محيصن، وذكر عن الحسن كقراءة الأعشى الآتية، وهي في «الكامل» (ص٣٩٧) عن الحسن وغيره.

(٥) «المحتسب» (٢/١٤٢)، «المحرر» (١١/٢٣٤)، «البحر» (٨/٢٦٢).

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٤٨٥)، والفارسي في «الحجة» (٥/٤٠٠)، وانظر «المحرر» (١١/٢٣٣).

(٧) سليمان بن يسار أبو أيوب الهلاليُّ المدنيُّ، مولى ميمونة أم المؤمنين، وهو أخو عطاء، وعبد الملك، وعبد الله، تابعيٌّ جليل، وردت عنه الرواية في حروف من القرآن، وكان عالم المدينة ومفتيها، حدَّث عنه أخوه عطاء، والزهري، وعمرو بن دينار، توفي نحو سنة (١٠٧هـ)، انظر «السير» (٤/٤٤٤)، «غاية النهاية» (١/٣١٨).

(٨) في (غ): (عمار بن ياسر)، وهو تحريف.

(٩) «المحتسب» (٢/١٤٢)، وفيه: (عطاء بن السائب)، والثانية في «المحرر» (١١/٢٣٣)، و«البحر» (٨/٢٦١).

(١٠) «المحتسب» (٢/١٤٢)، «المحرر» (١١/٢٣٣)، وعنه في «القراءات الشاذة» (ص١١٠): ﴿أم تدارك﴾.

ابن هُرْمُز: ﴿رَدَفَ لكم﴾؛ بفتح الدال[1].

ابن مُحَيْصِن، وابن السَّمَيْفَع: ﴿ما تَكُنُّ صدورُهم﴾؛ بفتح[2] التاء، وضمِّ الكاف[3].

ابن كثير: ﴿وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾، والباقون: ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾[4]، وكذلك الاختلاف في (سورة الروم) [٥٢][5].

عبد الجبَّار[6] عن أبي بكر عن عاصم[7]، ويَحيى بن الحارث، والأعمش، وأبو حَيْوة: ﴿بهادٍ العُمْيَ﴾[8].

حمزة: ﴿تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾، والباقون: ﴿بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾.

وكلُّهم وقف ههنا بالياء، وفي (الروم) [٥٣] بغير ياء؛ اتِّباعًا للخطِّ، سوى الكِسائيّ، وسلَّام، ويعقوب؛ فإنَّهم وقفوا عليها بالياء، ورُوي نَحْوُ ذلك عن حمزة في قراءته المذكورة، وليس بموضع الوقف[9].

---

(١) «المحتسب» (٢/١٤٣)، «المحرر» (١١/٢٣٨)، «البحر» (٨/٢٦٦)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١١٠) إلى معين.

(٢) في (ر): (بضم)، وهو خطأ.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١١٠)، «المحتسب» (٢/١٤٤).

(٤) «السبعة» (ص٤٨٦)، «الحجة» (٥/٤٠٣)، «حجة القراءات» (ص٥٣٦).

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ (الروم: ٥٢).

(٦) عبد الجبار بن محمد أبو محمد الدارميُّ الكوفيُّ، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وروى عنه الحروف أحمد وزيد ابنا عثمان بن حكيم، ونعيم بن حذيفة، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٥٨).

(٧) عن عاصم: ليس في (غ)، وقد جاءت القراءة هنا في (ر) و(س)، وزيد: (وروي ذلك عن يحيى...)، ولا يصح مع (أبو حيوة) بالرفع.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١١١) عن يحيى وحده، وفي «المحرر» (١١/٢٤١) عن يحيى وأبي حيوة، وكذا في «البحر» (٨/٢٦٨)، وفيه وفي «الكامل» (ص٦١٣) قراءة الأعمش كقراءة حمزة الآتية.

(٩) «السبعة» (ص٤٨٦)، «الحجة» (٥/٤٠٤)، «المبسوط» (ص٣٣٥)، «التذكرة» (٢/٤٧٨).

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿تكلِمُهم﴾[١].

وفَتَح ﴿إِنَّ﴾ من قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾[٢]: عاصمٌ، وحمزة، والكِسائيُّ، وكَسَر الباقون[٣].

حمزة، وحفص عن عاصم: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾، والباقون: ﴿وَكُلٌّ ءَاتُوهُ﴾[٤].

وعن قَتادة: ﴿وكلٌّ أَتَاه داخرين﴾[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وهشام: ﴿خَبِيرٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٦].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بالتنوين[٧]، وفتح الميم، نافع: [﴿مِّن فَزَعِ يَوْمَئِذٍ﴾][٨] بغير تنوين، وفتح الميم، والباقون: ﴿مِّن فَزَعِ يَوْمِئِذٍ﴾؛ بالإضافة، وكسر الميم[٩].

ابن مسعود، وابن عبَّاس: ﴿ربَّ هذه البلدة التي حرَّمها﴾، وهو خلاف المصحف[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١١٠)، «المحتسب» (٢/١٤٤).

(٢) قوله: (من قوله: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ﴾) ليس في (ر).

(٣) «السبعة» (ص٤٨٧)، «الحجة» (٥/٤٠٦)، «حجة القراءات» (ص٥٣٨).

(٤) «السبعة» (ص٤٨٧)، «الحجة» (٥/٤٠٦)، «حجة القراءات» (ص٥٣٨)، وقراءة البقيَّة ساقطة من (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١١١)، «المحتسب» (٢/١٤٤).

(٦) «السبعة» (ص٤٨٧)، «الحجة» (٥/٤٠٧)، «حجة القراءات» (ص٥٣٩).

(٧) أي: في ﴿فَزَعٍ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد للإيضاح.

(٩) «السبعة» (ص٤٨٧)، «الحجة» (٥/٤٠٨)، «حجة القراءات» (ص٥٤٠)، وقوله: (وكسر الميم) سقط من (ر).

(١٠) في غير (ر): (للمصحف)، والقراءة في «المحرر» (١١/٢٥٥)، «البحر» (٨/٢٧٦).

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[1].

* * *

فيها[2] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾[3] [٧]، و﴿إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ﴾ [٢٩].

وفتح وَرْش عن نافع، والبَزِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ﴾[4] [١٩].

وفتح ابن كثير، وعاصم، والكِسائيُّ، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ﴾ [٢٠].

وفتح نافع: ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[5] [٤٠][6].

* * *

وفيها ثلاث ياءات[7] محذوفات:

منها: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [٣٧]: قرأ حمزة: بنونٍ واحدة مشدَّدة[8]، وياء في الوصل والوقف، ابن كثير: بنونين، وياءٍ في الحالين، نافع وأبو عمرو[9]: بنونين،

---

(١) «السبعة» (ص٤٨٨)، «الحجة» (٥/٤١٠)، «حجة القراءات» (ص٥٤١).

(٢) أي: في سورة النمل.

(٣) قوله: ﴿نَارًا﴾ مثبت من (س).

(٤) قوله: ﴿أَشْكُرَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) قوله: ﴿أَمْ أَكْفُرُ﴾ ليس في (غ).

(٦) «السبعة» (ص٤٨٨)، «المبسوط» (ص٣٣٧)، «التذكرة» (٢/٤٧٩).

(٧) ياءات: مثبتة من (ر).

(٨) في غير (غ): (شديدة).

(٩) وأبو عمرو: سقط من (غ).

وياءٍ في الوصل خاصَّةً.

وقد روى [ابن سَعْدان[1] عن المسيَّبي][2] عن نافع: بنون خفيفة، وياءٍ في الحالين.

والباقون: بنونين، وبغير ياءٍ في الحالين[3].

ومنها: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [٣٧]: قرأ نافع، وأبو عَمْرو، وحفص: بياء مفتوحة في الوصل، ويقفون بغير ياء، والباقون: بغير ياءٍ في وصل ولا[4] وقف، وسلَّام ويعقوب: يصلان بغير ياء، ويقفان بالياء.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [٣٢]: أثبت سلَّام ويعقوب الياء فيه في الوصل والوقف، وحذف الباقون[5].

الإعراب:

قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾: يجوز أن تكون (إذا) متعلِّقة بمحذوف[6]؛ كقولك: (خرجتُ فإذا زيدٌ)، كأنَّك قلت: (فكان[7] زيد)، فيجوز على هذا

---

(١) هو محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفيُّ النحويُّ، إمام كامل، ثقة، عدل، مؤلف «الجامع» و«المجرد»، وله اختيار لم يخالف فيه المشهور، أخذ القراءة عن سليم عن حمزة، وعن اليزيدي، والمسيبي، وروى الحروف سماعًا عن عبيد بن عقيل عن شبل، وغيره، وكان ربما دلَّس باسم الكسائي، فقال: حدثنا أبو هارون الكوفي، وروى القراءة عنه أحمد بن محمد بن واصل، وهو أجلُّ أصحابه، توفي سنة (٢٣١هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٣١/١)، «غاية النهاية» (١٤٣/٢).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٤٨٢)، «الحجة» (٣٨٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٢٨).

(٤) في (س): (ولا في).

(٥) «السبعة» (ص٤٨٨)، «المبسوط» (ص٣٣٧)، «التذكرة» (٤٨٠/٢، ٤٨٢).

(٦) في (س): (لمحذوف)، وهو تحريف.

(٧) في (س): (فمكان)، وفي (غ): (بمكان).

التقدير[١] كونُ قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بدلًا من قوله[٢]: ﴿هُمْ﴾، والإخبار عن البدل كالإخبار عن المبدَل منه.

ويجوز أن تكون (إذا) متعلِّقةً بما في ﴿فَرِيقَانِ﴾[٣] من معنى الفعل، ويكون[٤] ﴿فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾[٥] جميعًا[٦] خبرًا عن ﴿هُمْ﴾، ويجوز أن تتعلَّق (إذا) بـ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿فَرِيقَانِ﴾ خبرًا، و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: وصفًا، وتتعلَّق (إذا) بما في (فريق) من معنى الفعل، لا بـ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾؛ لأنَّ الصفة لا تتقدَّم على الموصوف.

ويجوز أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالًا ممَّا في قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ من الذِّكْر[٧]، فيجوز على هذا أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ عاملًا في (إذا)؛ لأنَّ الحال تتقدَّم[٨] على ذي الحال، وليست كالصفة.

[ويجوز إذا قدَّرت قوله: ﴿فَرِيقَانِ﴾ بدلًا من ﴿هُمْ﴾ أن يكون ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ حالًا، والعامل فيها ما[٩] في (إذا) من معنى الفعل][١٠].

---

(١) التقدير: ليس في (ر).

(٢) قوله: ليس في (غ).

(٣) في غير (غ): (فريق).

(٤) في (ر): (أو يكون).

(٥) في (س): (و﴿يَخْتَصِمُونَ﴾)؛ بزيادة واو، والمراد: الجملة.

(٦) جميعًا: ليس في (غ).

(٧) يعني: من الضمير.

(٨) في (س): (مقدم).

(٩) ما: ساقطة من (س).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وفيه عود وإتمام للوجه الإعرابي الأوَّل.

وقوله: ﴿قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ﴾: إن قُدِّر[١] ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ ماضيًا، وقُرِئ: ﴿لَتُبَيِّتُنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَتَقُولُنَّ﴾؛ بالتاء[٢]؛ فهو على[٣] حكاية الخطاب في الحال التي يخاطب بها، وإن كان الفعلان بالياء[٤]؛ فلأنَّ ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ لفظُه لفظُ الغَيبة.

ويجوز أن يكون ﴿تَقَاسَمُواْ﴾ على مثال الأمر[٥]، فيكون خطابًا بالتاء؛ على أنَّ المخاطبَ أخرج نفسه من الجملة، وتجوز على هذا[٦] في ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُۥ﴾ و﴿لَنَقُولَنَّ﴾ النونُ على حمل الكلام على المعنى[٧]؛ لأنَّه إذا قال: ﴿تَقَاسَمُواْ﴾؛ فكأنَّه قال: لِنتقاسم[٨]، ولا تجوز الياء.

ومَنْ قرأ: ﴿إِنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾؛ بالكسر[٩]؛ فعلى الاستئناف، والجملة تفسيرٌ لـ(العاقبة)[١٠]، ويجوز في ﴿كَانَ﴾[١١] أن تكون مفتقرةً إلى الخبر، فيكون اسمُها ﴿عَٰقِبَةُ﴾، وخبرها ﴿كَيْفَ﴾، ويجوز أن تكون بمعنى: (وقع)، وتكون ﴿كَيْفَ﴾ ظرفًا لها، أو حالًا[١٢]؛ فإن جعلتها [ظرفًا؛ تعلَّق بـ﴿كَانَ﴾ الذي بمعنى

---

(١) في (س): (قدرت).

(٢) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٣) على: ليست في (ر).

(٤) وهي قراءة مجاهد وغيره، وفي (س): (بالتاء)، وهو تصحيف وتكرار.

(٥) في غير (س): (أمر).

(٦) على هذا: جاء في (ر) بعد قوله: و﴿لَتَقُولُنَّ﴾.

(٧) وقرأ الفعلين بالنون السبعة إلَّا حمزة والكسائي.

(٨) في (ر): (ليتقاسم)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة السبعة إلَّا الكوفيين.

(١٠) من قوله تعالى قبل: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾.

(١١) قوله: (في ﴿كَانَ﴾) سقط من (ر).

(١٢) في (س): (وحالًا)، ولا يصح.

الحدوث، وإنْ جعلتها][1] حالًا؛ تعلَّق بمحذوف؛ كقولك: (في الدار وقع زيد)؛ فالتقدير: وقع زيدٌ مستقرًّا في هذه الحال.

ومَنْ فتح (إنَّ)[2]؛ جاز أن تكون نصبًا على أنَّها[3] خبر ﴿كَانَ﴾، واسمها: (العاقبة)، و﴿كَيْفَ﴾: في موضع حالٍ، والعاملُ في الحال ﴿كَانَ﴾، أو ما دلَّ عليه الكلامُ من الفعل؛ لأنَّ (التدمير) يدُلُّ على (دمَّر)[4].

وإن قدَّرت ﴿كَانَ﴾ بمعنى: (وقع)؛ جاز أن تكون (أنَّ)[5] في موضع رفعٍ على البدل من ﴿عَٰقِبَةُ﴾، وجاز أن تكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ والتقدير: هو أنَّا دمَّرناهم، و﴿كَيْفَ﴾: في موضع الحال.

وأجاز الفرَّاء أن تكون بدلًا من ﴿كَيْفَ﴾[6]، ويجوز أن تكون[7] نصبًا على تقدير: لأنَّا دمَّرناهم.

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ﴾: ابتداء وخبر، و﴿خَاوِيَةً﴾: حال.

ويجوز رفع ﴿خَاوِيَةً﴾[8] على أنَّها خبرٌ عن ﴿تِلْكَ﴾، و﴿بُيُوتُهُمْ﴾: بدلٌ من ﴿تِلْكَ﴾.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا بدَّ منه إتمامًا للتفريع في تعليق ﴿كَيْفَ﴾، وهو مقتبس من «الحجة» (٥/٣٩٦)، وكذا ما يكتنفه من نص هذه المسألة مفصَّل فيه.

(٢) إنَّ: مثبتة من (غ)، والفتح قراءة بقية السبعة.

(٣) أنها: سقطت من (غ).

(٤) في (غ): (مدمر)، والمراد الفعل.

(٥) أنَّ: سقطت من (غ).

(٦) «معاني القرآن» (٢/٢٩٦)، وهو مردودٌ؛ لأنَّ المبدل من اسم الاستفهام يلزم معه إعادة حرف الاستفهام؛ نحو: (كم مالُك؟ أعشرون أم ثلاثون؟)، انظر «البحر» (٨/٢٥٤)، «الدر المصون» (٨/٦٢٦).

(٧) أن تكون: سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة عيسى بن عمر، كما في «البحر» (٨/٢٥٤)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله قبلُ في القراءات.

ويجوز أن يكون ﴿بِيُوتُهُمْ﴾: عطفَ بيانٍ، و﴿خاويةٌ﴾: خبرًا عن ﴿تِلْكَ﴾.

[ويجوز أن تكون ﴿بِيُوتُهُمْ﴾ و﴿خاويةٌ﴾ خبرين عن ﴿تِلْكَ﴾](١).

ويجوز أن يكون(٢) رفع(٣) ﴿خَاوِيَةً﴾ على أنَّها خبر مبتدأ محذوف(٤)، أو بدل من (البيوت).

ومَنْ قرأ: ﴿أَمَنْ جعل الأرض قرَارًا﴾؛ بالتخفيف(٥)؛ فعلى تقدير(٦): أَمَنْ جَعَل الأرض قرارًا خيرٌ أم ما تشركون؟ فحُذف الخبر؛ لدلالة قوله: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عليه.

ومَنْ شدَّد(٧)؛ فالتقدير: آآلهتكم التي لا تضرُّ ولا تنفعُ أحقُّ بالعبادة، أم مَنْ جعل الأرض قرارًا؟

وتقدَّم القول في: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾، و﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾(٨).

ومَنْ قرأ: ﴿بَلِ ادَّرَكَ﴾(٩)؛ فهو بمعنى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ﴾، وقد يجيء (افْتَعَل) و(تَفَاعَلَ) بمعنًى؛ ولذلك صُحِّحَ (ازْدَوَجوا) حين كان بمعنى: (تَزَاوَجوا).

ومَنْ قرأ: ﴿بَلَ ادْرَكَ﴾(١٠)؛ فالأصل: ﴿بَلْ أَدْرَكَ﴾؛ فنَقَلَ الحركة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) أن يكون: ليس في (غ).

(٣) رفع: سقط من (ر).

(٤) محذوف: سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة الأعمش.

(٦) في (ر): (فالتقدير).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) الأولى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والثانية قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وقوله: ﴿بَلِ﴾: ليس في (ر).

(١٠) وهي قراءة سليمان وعطاء الأولى.

ومَنْ قرأ: ﴿بَلَ ادَّرَك﴾[1]؛ بفتح اللام؛ فإنَّه عَدَلَ إلى الفتحة لخفَّتها[2]، وقد حكى نَحْوَ ذلك قُطْرُبُ في: ﴿قُمَ الليل﴾[3] [المزمل: ٢]، و(بِعَ الثَّوب)، ونَحْوَه.

ومَنْ قرأ: ﴿بلْ آدْرَك﴾[4] فـ﴿بل﴾[5]: استئناف، وما بعدها استفهام.

ومَنْ قرأ: ﴿بلى آدْرَك﴾[6]؛ فهو جوابٌ، كأنَّه لَمَّا[7] قال: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾؛ كأنَّ قائلًا قال: ما الأمر كذلك، فقال: ﴿بلى﴾، ثمَّ استفهم[8] مستأنفًا؛ فقال: ﴿آدْرَك علمهم في الآخرة﴾؟

ومَنْ قرأ: ﴿بل تَدارَكَ﴾[9]؛ فهو أصل: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ﴾[10].

وقوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾: اللام في ﴿لَكُم﴾: زائدة؛ والمعنى: رَدِفكم.

وقيل: إنَّ في ﴿يَكُونَ﴾ إضمارَ الحديث، و﴿بَعْضُ﴾: مرفوع بـ﴿رَدِفَ﴾، ودخلتِ اللامُ؛ حَمْلًا على المعنى؛ لأنَّ معناه: اقترب لكم[11].

---

(١) وهي قراءة سليمان وعطاء الثانية.

(٢) لخفتها: سقطت من (س).

(٣) وهي قراءة ذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، ولم يعزُها، وكذا في «البحر» (١٠/٣١٢)، وحكاها ابن جني في «المحتسب» (٢/٣٣٦) عن قطرب، وفي (ر): (ضم إليك)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الحسن، وابن محيصن.

(٥) في (غ): (قيل)، وهو تصحيف.

(٦) وهي قراءة ابن عباس.

(٧) لمَّا: سقطت من غير (ر).

(٨) استفهم: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة أُبيّ بن كعب.

(١٠) في (غ): ﴿أَدْرَكَ﴾، وهو خطأ.

(١١) ذكر المؤلف في التفسير كلامًا على هذه اللام لم يكرِّره هنا، فراجعه.

ومَنْ قرأ: ﴿تكُنُّ صدورُهم﴾[١]؛ فهو من (كَنَنْتُ[٢] الشيءَ)؛ إذا سترتَه، فكأنَّ الضمير الذي في الصدور[٣] كالجسم الساتر[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿تُكِنُّ﴾[٥]؛ فهو المعروف؛ يقال: (أكننتُ الشيءَ)؛ إذا أخفيتَه في[٦] نفسك.

ومَنْ قرأ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ﴾[٧]؛ بالإضافة في السورتين[٨]؛ فاسمُ الفاعل للحال، أوِ الاستقبال[٩]، والإضافة في نيَّة الانفصال، ومَنْ نوَّن ونصب[١٠]؛ فهو الأصل، و﴿تَهْدِى ٱلْعُمْىَ﴾[١١]: ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَكْلِمُهم﴾[١٢]؛ فمعناه: تجرحُهم؛ على ما جاء في الخبر[١٣] من[١٤] أنَّها تَسِمُ المؤمن والكافر، و﴿تكْلِمُهم﴾ يحتمل ذلك، ويحتمل أن يكون من التكليم؛ وهو الظاهر.

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن، وابن السميفع.

(٢) في (غ): (كنيت)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (المصدر)، وهو تحريف.

(٤) أي: المستور.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) في (ر): (خفيته عن).

(٧) وهي قراءة السبعة إلا حمزة.

(٨) في النسخ: (بالإضافة والتنوين)، ولا يصح، وهذا تحريف، والتصحيح من «الحجة» (٥/٤٠٥)، والمراد: هذه السورة، وسورة الروم.

(٩) في غير (س): (والاستقبال)، ولا يصح.

(١٠) وهي قراءة عبد الجبار عن أبي بكر عن عاصم، ويحيى بن الحارث، والأعمش، وأبي حيوة.

(١١) وهي قراءة حمزة.

(١٢) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد.

(١٣) وقد تقدم في التفسير.

(١٤) من: ليست في (غ).

ومَنْ قرأ: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾(١)؛ فهو فعلٌ من الإتيان، وحُمل على معنى ﴿كُلٌّ﴾ دون لفظها.

ومَنْ قرأ: ﴿وَكُلٌّ ءَاتُوهُ﴾(٢)؛ فهو اسم الفاعل من (آتى)، يدُلُّ(٣) على ذلك قوله(٤): ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥].

ومَنْ قرأ: ﴿وكلٌّ أتاه﴾(٥)؛ حمله على لفظ ﴿كُلٌّ﴾ دون معناها، وحمل ﴿دَاخِرِينَ﴾ على المعنى.

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾: منصوب على المصدر(٦)، ودلَّ عليه: ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾.

وقيل: هو إغراء، فيوقف -على هذا- على ﴿ٱلسَّحَابِ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوَّل.

ويجوز رفعه على تقدير: ذلك صُنعُ الله.

ومَنْ قرأ: ﴿مِن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾؛ بالتنوين(٧)؛ انتصب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بالمصدر الذي هو ﴿فَزَعٍ﴾(٨)، ويجوز أن يكون صفةً لـ﴿فَزَعٍ﴾، ويكون متعلِّقًا بمحذوفٍ؛ لأنَّ المصادر يُخبر عنها بأسماء الزمان، ويوصَف بها، ويجوز أن يتعلَّق باسم الفاعل الذي هو ﴿ءَامِنُونَ﴾.

(١) وهي قراءة حمزة، وحفص عن عاصم.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في (س): (يدلك).

(٤) في (س): (قولهم)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة قتادة.

(٦) في (ر): (المصدرية).

(٧) أي: في ﴿فَزَعٍ﴾، وهي قراءة الكوفيين.

(٨) في (ر): (الفزع).

والإضافة[١] على الاتِّساع في الظروف[٢].

ومَنْ حذف التنوين، وفتح الميم[٣]؛ بناه؛ لأنَّه ظرف زمان، وليس الإعرابُ في ظرف الزمان متمكِّنًا، فلمَّا أضيف إلى غير معرَب؛ بُنِي.

أبو حاتم: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ كـ(خمسةَ عَشَر).

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيَّين والمكِّيِّ: خمس وتسعون[٤] آية، وفي البصريِّ والشاميِّ: أربع، وفي الكوفيِّ: ثلاث.

اختُلف منها في آيتين اثنتين[٥]:

﴿وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [٣٣]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ.

﴿مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ [٤٤]: الجماعة سوى الكوفيِّ[٦].

* * *

(١) أي: ﴿مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ وهي قراءة بقيَّة السبعة، إلَّا أنَّ نافعًا فتح الميم من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾.

(٢) في (ر): (الظرف).

(٣) وهي قراءة نافع.

(٤) في (غ): (وسبعون)، وهو تحريف.

(٥) اثنتين: مثبت من (س).

(٦) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص١٩٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القصص

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ﴾ [الآيات: ١-٤٢].

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ۝٦ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ۝٨ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٠ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝١١ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَـٰصِحُونَ ۝١٢ فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٣ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٤ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ

وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ
قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى
فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا
لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ
قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ
أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن
تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ
يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ
نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ
مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا
شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ
فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ
مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ
﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ
أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ
نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ
ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ

ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[1].

---

(١) في (س): (ولا نسخ فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: فِرَقًا.

﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: بني إسرائيل.

﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً﴾ أي: وُلاةً.

﴿وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ أي: يرثون فرعونَ وقومه.

﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ يعني: ما حذروه من أمر موسى.

وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾: قيل: كانت رؤيا رأتها، وقال قَتادة: قُذِف في قلبها.

قال ابن جُرَيج: أرضعته أربعةَ أشهر، فلمَّا اشتدَّ وصاح؛ قذفته في اليم.

وقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾: قال ذلك لمَّا كان التقاطُهم إيَّاه[1] يؤدِّي إلى كونه لهم عدوًّا وحَزَنًا.

وقوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾: قيل: قالت ذلك يوم التُقط، وقيل: يوم نَتَفَ موسى لِحيةَ فرعونَ، وأراد فرعون قتله.

و ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾: مأخوذ[2] من (القُرِّ)؛ والمعنى: لم تسخن بالبكاء.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أنَّ هلاكهم يكون على يديه، وقيل: المعنى: وبنو إسرائيل لا يشعرون.

وقوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾: قال[3] ابن مسعود، وابن عبَّاس[4]،

---

(١) في (غ): (إياهم)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (مأخوذة).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) في (س): (ابن عباس، وابن مسعود).

وغيرهما: أي: فارغًا من كلِّ شيءٍ في الدنيا إلَّا من ذِكْرِ موسى.

الحسن[1]، وابن زيد: فارغًا من وحينا؛ بنسيانها[2] إيَّاه.

أبو عُبيدة: فارغًا مِنَ الحزن[3].

الكِسائيُّ: ناسيًا ذاهِلًا.

ابن القاسم عن مالك: هو ذهاب العقل.

﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: كادت تقول: وا بناه[4].

ابن زيد: المعنى: إن كادت لتبدي بالوحي.

﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ أي: شَدَدْنا وقوَّينا.

وقوله: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ أي: اتَّبعي[5] أثره، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد.

وقوله: ﴿فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ﴾ أي: رأته عن بُعْدٍ، عن مجاهد، وأصله: عن مكانٍ جُنُبٍ، وقيل: معنى ﴿عَن جُنُبٍ﴾: عن شوقٍ، لغةُ جُذام، يقولون[6]: (جَنَبْتُ إلى لقائك)؛ أي: اشتقتُ إليك.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: لا يشعرون أنَّها أخته.

وقوله: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾: قيل: ﴿ٱلْمَرَاضِعَ﴾[7]: جمع (مُرضِعة)؛ والتقدير: حرَّمنا عليه ارتضاعَ المراضع؛ أي: المُرضِعات، وقيل: هو جمع (مَرْضَع)

(١) في (ر): (الحسين)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (فنسيانها)، وهو تحريف.

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٩٨).

(٤) في (س): (رأيناه)، وهو تحريف.

(٥) في (س): (ابتغي).

(٦) في (ر): (يقال)، وفي (س): (تقول).

(٧) زيد في (س): ﴿مِن﴾.

الذي هو المصدر، جُمِعَ لاختلافه.

و(التحريم) ههنا: المنع، رُوي: أنَّه لم يكن يقبل ثَدْيًا، وقيل[١]: هو مقلوب، والمعنى: وحرَّمنا[٢] على المراضع رَضاعه[٣].

ومعنى قوله[٤]: ﴿مِن قَبۡلُ﴾: من قَبْلِ ردِّه إلى أمه.

وقوله: ﴿فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾: قال ابن جُبَير: استرابوها حين قالت[٥] ذلك، فقالت: إنَّما أردت: وهم للمَلِكِ ناصحون، وتقدَّم ذكر خبره[٦]، وذكر (الأَشُدِّ)[٧].

وقوله: ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ أي: فَهمًا، وعَقْلًا، عن مجاهد، وقيل: يعني: النبوَّة.

وقوله: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: وقت الظهيرة والناسُ نيامٌ، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: بين العشاءين.

وقيل: كان يومَ عيدٍ لهم، اشتغلوا فيه باللهو.

و﴿ٱلۡمَدِينَةَ﴾: مدينة مصر، وكان فرعون حين خاف موسى عليه السلام أخرجه من المدينة.

وقوله: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦ﴾ أي: أحدُهما

---

(١) قيل: ليس في (س).

(٢) في (ر): (وحرمناه).

(٣) رضاعه: ليس في (ر).

(٤) قوله: مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (رأت).

(٦) تقدم في تفسير الآي (٣٨-٤٠) من (سورة طه).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٥٢) من (سورة الأنعام).

قِبْطيٌّ، والآخر إسرائيليٌّ؛ والمعنى: يقولُ من نظر إليهما: هذا إسرائيليٌّ، وهذا قِبْطيٌّ.

وقوله: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾ أي: وَكَزَ القبطيَّ[1]، قال قَتادة: بالعصا، وقال مجاهد: بجُمْع كَفِّه[2] في صدره.

وكان قتالُهما -فيما رُوي- في أمر الدِّين؛ فلذلك غضب موسى عليه السلام.

﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله.

وقوله: ﴿قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾: هذا دليلٌ على أنَّ قتله كان خطأً.

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: بما أنعمتَ عليَّ بالمغفرة؛ فلن أُعين بعدها مُجرِمًا.

الكِسائيُّ: هو بمعنى الدعاء؛ المعنى: لا تجعلني ظهيرًا للمجرمين.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ أي: يترقَّب الطلبَ، عن قَتادة، وقيل: خرج يستخبِرُ الخبرَ، ولم يكن أحدٌ عَلِمَ بقتله القبطيَّ غيرُ الإسرائيليِّ.

وقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ أي: يستغيثُ به.

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ﴾: قال له ذلك؛ لأنَّه كان سببَ قتله القبطيَّ.

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا﴾ الآية: قال ابن جُبَير: أراد موسى عليه السلام أن يبطش بالقِبْطيِّ، فتوهَّم الإسرائيليُّ أنَّه يريده؛ لأنَّه أغلظ له في القول، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ﴾؟! فسمع القِبْطيُّ الكلام، فأفشاه.

وقيل: أراد الإسرائيليُّ أن يبطش بالقبطيِّ، فنهاه موسى، فخاف منه، فقال: ﴿أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى﴾؟

---

(١) زيد في (غ): (فقضى عليه)، وكذا في الآية قبلُ، وسيأتي تفسيرها.

(٢) في (غ): (كفَّيه).

وقوله: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾: قال قَتادة: هو سَمْعون[١] مؤمنُ آل فرعون، وقيل: سَمْعان.

ورُوي: أنَّ فرعونَ أمر بقتل موسى، فسبق إليه ذلك الرجلُ بالخبر.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[٢] أي: يأمر بعضُهم بعضًا بقتلك، وقيل[٣]: يهمُّون بقتلك، أبو عُبيدة: يتشاورون[٤].

وقوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ أي: نَحْوَ مَدْيَن، وخرج إلى مَدْيَن للنسب الذي كان[٥] بينه وبينهم؛ لأنَّ مَدْين من[٦] وَلَد إبراهيم، وموسى من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ يعني: طريق مَدْيَن، وقيل: الطريق المؤدِّي إلى النجاة.

وقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾: قال ابن عبَّاس: بين مصر ومدين[٧] ثماني[٨] ليالٍ.

﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ أي: يسقون غنمهم وإبِلَهم[٩].

---

(١) في (س): (شمعون).

(٢) قوله: ﴿لِيَقْتُلُوكَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (س): (ولعل)، وهو تحريف.

(٤) «مجاز القرآن» (٢/١٠٠).

(٥) كان: مثبتة من (ر).

(٦) من: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (بين مدين ومصر).

(٨) في (غ): (ثمان).

(٩) في (غ): (إبلهم وغنمهم).

﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي: تذودان غَنَمَهما عنِ الماء؛ أي: تحبسانها[١]، عنِ السُّدِّيِّ.

قَتادة[٢]: تذودان الناسَ عن شائهما.

وقوله: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما لا تسقيان؟

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ أي: لا طاقةَ لنا على الاستقاء[٣] مع الرِّعاء، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ أي: لا يستطيع السَّقْيَ.

وقوله: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾: قال ابن عُمَر ﵄: رَفَع حَجَرًا عن بئرٍ لا يرفعُه إلَّا عَشَرةُ رجال.

وقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: قال ابن عبَّاس: أدركه جوعٌ شديد، فسأل الطعام.

﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ قيل: جاءته ساترةً وجهها بِكُمِّ دِرْعها.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ أي: أخبره بخبره؛ ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: ليس سلطانُ فرعونَ بأرضنا، عنِ ابن عبَّاس.

قال الحسن: والد المرأتينِ هو شُعَيب، وعنه أيضًا: رجلٌ أخذ الدِّين عن[٤] شُعَيب، ابن عبَّاس: هو يَثْرى[٥]، أبو عُبيدة: هو يَثْرون[٦] ابن أخي شعيب.

---

(١) في (غ): (تحبسانهما).

(٢) في (س): (وقتادة)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (بالإسقاء).

(٤) في (غ): (من).

(٥) في (ر) و(س): (تيرى)، وفي (غ): (يبرى)، وهذا تصحيف، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) في (ر): (نبرون)، وفي (س): (ثيرون)، وفي (غ): (يبرون)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾: قيل: هي الصُّغرى منهما، وهي التي تزوَّجها موسى، رُوي: أنَّ اسمها صوريا، وقيل: صَفورة، وأختها: لَيَا.

وقوله: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ يعني: ما رأته[1] من قوَّته على رفع الصخرة والسقي، وأمانته: هو ما رُوي أنَّه جعلها في الطريق خلفه تدُلُّه؛ لئلَّا يراها.

وقوله: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾: استدلَّ بعض العلماء بهذا على أنَّ القول في الصَّداق: (أُنكِحُه إيَّاها) أَولى من (أُنكِحها إيَّاه)[2].

ومعنى ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ﴾[3]: [أن تكون لي أجيرًا][4] ثماني[5] سنين، فيكون ذلك صَداقَ ابنته.

﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾: [أي: فتفضُّلًا منك][6].

وقوله: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ﴾ أي: لك ما شرطتَ، ولي مثلُه.

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ﴾ أي: لا طلبَ عليَّ بعده.

و(العدوان): التجاوز في غير الواجب.

---

(١) في (غ): (رأت).

(٢) قرَّر المؤلف رحمه الله في بداية السورة أن لا أحكام فيها، وهذا استنباط يتَّصل بالأحكام الفقهية، وسيأتي آخر، والله أعلم.

(٣) في (غ): ﴿أَن تَأْجُرَنِى﴾ فقط.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزدنا (أن) مراعاة السياق الآية.

(٥) في (ر): (ثمانين)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ﴾[1] غيرَ معيَّنة، وكونُ الخدمة ثماني[2] سنين أو عشرًا[3]، ولم يعيِّن ذلك[4]، وكونُ النكاح على عمل البدن -عند أكثر العلماء- خاصٌّ لموسى عليه السلام.

واستدلَّ مالكٌ رحمه الله بهذه الآية على أنَّ البِكْر يزوِّجُها أبوها، ولا يشاورها، وقال غيره: ليس[5] في الآية مايدُلُّ على أنَّه لم يستشرها.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾: من قول موسى، وقيل: من قول والد المرأة، وأعطى أبو المرأة لموسى العصا التي جعلها الله له آيةً، وقد ذكرتُ خبرها في «الكبير».

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾: روي عن النبي ﷺ: «أنَّه قضى أتمَّ الأجلين»[6].

وتقدَّم ذكر ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾[7].

وقوله: ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾: قيل: كانت شجرة العُلَّيق، وقيل: سَمُرَة، وقيل: عَوسَج.

وكلَّم الله تعالى موسى من فوق عرشه، وأسمعه كلامه من الشجرة على ما شاء، ولا يجوز أن يوصف الله[8] تعالى بالانتقال، والزوال، وشِبْه ذلك من صفات المخلوقين.

---

(١) قوله: ﴿هَٰتَيْنِ﴾ مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (ثمان).

(٣) في (س): (عشر)، وهو خطأ.

(٤) ذلك: ليس في (س).

(٥) ليس: ساقطة من (س).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٧٢٣٣) عن محمد بن كعب.

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٠) من (سورة طه)، وزيد في (س): (وقوله: ﴿ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾)، وهو تكرار.

(٨) اسم الجلالة: مثبت من (ر)، وزيد في (س): (سبحانه).

وقوله: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ أي: أدخِلْها، وقد تقدَّم[(١)] ذلك.

﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي: اضمُم إليك يدك من فزعك من الحيَّة، عن مجاهد وغيره.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾ متعلِّق بقوله: [﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾، وقيل: هو متعلِّق بقوله][(٢)]: ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾.

ابن عبَّاس: قيل له: أدخل يدك، فاجعلها على صدرك؛ حتى يذهب عنك الرُّعب[(٣)]، قال: وليس من أحدٍ يدرِكُه رُعْبٌ فيفعل ذلك إلَّا ذهب عنه.

وقد تقدَّم[(٤)] ذكر (الجناح)[(٥)]، وقد قال الفرَّاء: إنَّه[(٦)] ههنا العصا[(٧)].

وقوله: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ يعني: اليد والعصا.

وقوله: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾[(٨)]: (الرِّدْء): العون، وترك همزه[(٩)] تخفيف، وهو بمعنى المهموز، ويجوز أن يكون ترك الهمز من قولهم: (أَرْدى على المئة)؛ إذا زاد عليها؛ فكأنَّ المعنى: أرسله معي زيادةً في تصديقي، قاله مسلم بن جُنْدَب.

وقوله: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ أي: نقوِّيك به.

---

(١) في (ر): (وتقدم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (س): (الرهب).

(٤) في (غ): (وتقدم).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٢) من (سورة طه).

(٦) في (س): (إن الجناح).

(٧) «معاني القرآن» (٢/٣٠٦).

(٨) الآية مثبتة على قراءة السبعة إلا نافعًا، تبعًا للتفسير التالي لها.

(٩) على قراءة نافع، كما سيأتي.

﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا﴾ أي: حُجَّة، وقيل: القوَّة بالعصا.

﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي: تمتنعانِ منهم بآياتنا، فيجوز أن يوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾، ويُبتدأ: ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾؛ أي: تمتنعان بآياتنا، وإن قُدِّر: ونجعل لكما سلطانًا بآياتنا، فلا يصلون إليكما؛ [لم يوقف على ﴿إِلَيْكُمَا﴾][(١)].

الأخفش، والطبريُّ: التقدير: أنتما ومَنِ اتَّبعكما الغالبون بآياتنا؛ فقُدِّمت الآيات[(٢)]، وفي هذا تقدمةُ الصلة على الموصول، إلَّا أن يقدَّر: أنتما غالبان[(٣)] بآياتنا، أنتما[(٤)] ومَنِ اتَّبعكما الغالبون، حسب ما تقدَّم في: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

وقوله: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ﴾ يعني: حتى يصير آجُرًّا، عنِ ابن عبَّاس.

قَتادة[(٥)]: هو أوَّلُ مَنْ صنع الآجُرَّ.

وقوله: ﴿فَٱجْعَل لِّي صَرْحًا﴾ أي: بُنيانًا مرتفِعًا.

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيَرَى فِرْعَوْنُ وَهَٰمَٰنُ وَجُنُودُهُمَا﴾، والباقون: ﴿وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾[(٦)].

عمر بن عبد العزيز: ﴿أنِ ارْضعيه﴾؛ بكسر النون، وألف وصل[(٧)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «تفسير الطبري» (٨/٦٣٩٤).

(٣) في (غ): (الغالبان).

(٤) أنتما: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (وقتادة)، ولا يصح.

(٦) «السبعة» (ص٤٩٢)، «الحجة» (٥/٤١١)، «حجة القراءات» (ص٥٤١).

(٧) «تفسير القرطبي» (١٦/٢٣٢)، وفي «البحر» (٨/٢٨٧) عنه وعن عمرو بن عبد الواحد، وعن هذا في «المحتسب» (٢/١٤٧)، و«المحرر» (١١/٢٦٣)، ونص ابن عطية على أن المهدوي رواها عن عمر بن عبد العزيز.

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَدُوًّا وَحُزْنًا﴾، والباقون: ﴿وَحَزَنًا﴾[١].

الحسن، وغيره: ﴿وأصبح فؤاد أم موسى [فَزِعًا﴾؛ بالزاي والعين[٢].

ابن عبّاس][٣]: ﴿قَرِعًا﴾؛ بالقاف، والراء، والعين[٤].

قُطْرُبٌ قال: قرأ[٥] بعض أصحاب النبيِّ ﷺ: ﴿فِرْغًا﴾؛ بالفاء، والراء، والغين[٦]، من غير ألف[٧].

ابن هُرْمُز، وقَتادة، والحسَن: ﴿فَبَصُرَت به عن جَنْبٍ﴾[٨].

النُّعمان بن سالم[٩]: ﴿عن جَانِبٍ﴾[١٠].

طَلْحة بن مُصَرِّف، وطَلْحة بن سليمان: ﴿قالتا لا نُسقي﴾؛ بضمِّ النون[١١].

---

(١) قراءة البقية ساقطة من (ر)، انظر «السبعة» (ص٤٩٢)، «الحجة» (٥/٤١٢)، «حجة القراءات» (ص٥٤٢).

(٢) «المحتسب» (٢/١٤٧)، «المحرر» (١١/٢٦٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١١)، و«الكامل» (ص٦١٣) عن غيره.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) المروي عنه كسر الراء، وهو ما سيأتي بيانه في الإعراب، وأيضًا إسكانها مصدرًا، انظر «المحتسب» (٢/١٤٧)، «المحرر» (١١/٢٦٧)، «البحر» (٨/٢٨٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١١) دون نسبة.

(٥) قرأ: ليس في (ر).

(٦) في غير (غ): (والعين)، وهو تصحيف، وصرَّح أبو حيان في «البحر» (٨/٢٨٩) أنها بالغين المنقوطة.

(٧) «المحتسب» (٢/١٤٨)، «المحرر» (١١/٢٦٧)، «البحر» (٨/٢٨٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١١٢)، «المحتسب» (٢/١٤٩)، وهي في «الكامل» (ص٦١٣) عن قتادة وحدَه.

(٩) النعمان بن سالم الطائفيُّ، يروي عن جدِّته، وعثمان بن أبي العاص، وابن الزبير، وابن عمرو، ويروي عنه سماك بن حرب، وشعبة، وغيرهما، وكان ثقة صالح الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٨/٤٤٥)، «تهذيب التهذيب» (٤/٢٣١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١١٢)، «المحتسب» (٢/١٤٩).

(١١) هي في «البحر» (٨/٢٩٧) عن ابن مصرف، وعنه أيضًا في «القراءات الشاذة» (ص١١٢)، ولكن ﴿تُسقي﴾؛ بالتاء، ولعله تصحيف، وعزاها ابن عطية في «المحرر» (١١/٢٨٦) إلى طلحة، ولم ينسبه.

أبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿حَتَّىٰ يَصْدُرَ ٱلرِّعَآءُ﴾، والباقون: ﴿يُصْدِرَ﴾[١].

الحسن: ﴿أَيْما الأجلينِ قضيت﴾[٢].

أبو حَيْوة: ﴿فلا عِدْوان عليَّ﴾؛ بكسر العين[٣].

حمزة: ﴿جُذْوَةٍ﴾؛ بضمِّ الجيم، وفتَحَها عاصم[٤]، وكسرها الباقون[٥].

حسن[٦] بن محمَّد، عنِ ابن كثير: ﴿أنْ يا موسى أَنِّي أنا الله رب العالمين﴾[٧]؛ بفتح ﴿إِنِّيٓ﴾[٨].

حفص: ﴿مِنَ ٱلرَّهْبِ﴾، نافع، وابن كثير، وأبو عمرو[٩]: ﴿مِنَ ٱلرَّهَبِ﴾، بقيَّة السبعة: ﴿مِنَ ٱلرُّهْبِ﴾[١٠].

---

(١) «السبعة» (ص٤٩٢)، «الحجة» (٤١٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٣)، وقوله: ﴿ٱلرِّعَآءُ﴾: ليس في (س)، وزيد فيها في قراءة البقية ﴿حَتَّىٰ﴾.

(٢) «المحتسب» (١٥٠/٢)، «البحر» (٣٠٠/٨) عنه، ورواية عن أبي عمرو، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص١١٢)، و«الكامل» (ص٦١٤).

(٣) «الكامل» (ص٦١٤)، «المحرر» (٢٩٢/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٢) عن غيره.

(٤) في (غ): (وعاصم بفتحها).

(٥) «السبعة» (ص٤٩٣)، «الحجة» (٤١٣/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٣).

(٦) في غير (ر): (حسين)، وهذا تحريف، وحسن بن محمد يروي عن شبل عن ابن كثير، وتقدَّمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٧) قوله: ﴿ رب العالمين ﴾ ليس في (غ).

(٨) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٢٩٦/١١)، ولم يعزها إلى معين، وكذا في «البحر» (٣٠٢/٨)، ولم يبين المؤلف ﷺ وجه تخريجها فيما سيأتي من الإعراب، وقال أبو حيان: وفي إعرابه إشكال؛ لأن ﴿أَن﴾ إن كانت تفسيرية؛ فينبغي كسر ﴿أنِّي﴾، وإن كانت مصدرية؛ تتقدر بالمفرد، والمفرد لا يكون خبرًا لضمير الشأن، فتخريج هذه القراءة على أن تكون ﴿أَن﴾ تفسيرية، و﴿أنِّي﴾ معمول لمضمر؛ تقديره: أنْ يا موسى اعلم أنِّي أنا الله.

(٩) وأبو عمرو: سقط من (غ).

(١٠) «السبعة» (ص٤٩٣)، «الحجة» (٤١٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٤)، و﴿مِنَ﴾ في الموضعين الأخيرين مثبتة من (س).

وقد روى ابن كِيْسة[١] عن حمزة: ﴿الرُّهُبِ﴾، ورُوي ذلك عن عيسى الثَّقَفيِّ وغيره[٢].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿فَذَانِّكَ﴾؛ بتشديد النون، وخفَّفها[٣] الباقون[٤].

أبو عِمارة[٥]، عن أبي الفَضْل[٦]، عن أبي عَمْرو، عنِ[٧] ابن كثير: ﴿فذانِّيك﴾؛ بالتشديد والياء؛ وعن أبي عَمْرو[٨] أيضًا قال: لغةُ هُذَيل: ﴿فذانِيك﴾؛ بالتخفيف والياء[٩].

نافع: ﴿رِدًا يُصَدِّقُنِي﴾؛ بغير همز[١٠].

عاصم، وحمزة: ﴿يُصَدِّقُنِي﴾؛ بالرفع، وجَزَم الباقون[١١].

---

(١) في (ر): (كبشة)، وفي (غ): (ابن أبي كبشة)، والمثبت من (س)، وكذا التصحيح لما سلف، وهو علي بن يزيد بن كِيْسة، يروي عن سليم بن عيسى عن حمزة، وتقدَّمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) وغيره: سقط من (غ)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٢) عن عيسى، والجحدري، والرواية عن حمزة في «الكامل» (ص٦١٤)، وعن غيره أيضًا، وانظر «البحر» (٣٠٣/٨).

(٣) في (ر): (وخفَّف).

(٤) «السبعة» (ص٤٩٣)، «الحجة» (٤١٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٤).

(٥) هو حمز بن القاسم الأحول، وتقدَّمت ترجمته في سورة الأنعام.

(٦) هو العباس بن الفضل، وتقدَّمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) في (س): (وعن)، وأبو عمرو قد رواها عن ابن كثير.

(٨) في (غ): (عمر)، وهو تحريف.

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٧٩/١٦)، ورواها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١١٣) عن ابن كثير، ورواية التخفيف في «السبعة» (ص٤٩٣) عنه، وذكرها الفارسي في «الحجة» (٤١٩/٥)، وانظر «المحرر» (٢٩٨/١١)، «البحر» (٣٠٣/٨-٣٠٤).

(١٠) والباقون: ﴿رِدْءًا﴾؛ بالهمز، انظر «السبعة» (ص٤٩٤)، «الحجة» (٤٢٠/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٥).

(١١) «السبعة» (ص٤٩٤)، «الحجة» (٤٢١/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٥).

الحسن: ﴿عُضُدَك﴾، وعنه أيضًا[١]: ﴿عُضْدَك﴾[٢].

ابن كثير: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾؛ بغير واو، والباقون: ﴿وَقَالَ﴾[٣]؛ بالواو[٤].

وتقدَّم ﴿وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾[٥].

نافع، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ﴾، وتقدَّم ذِكْرُ مَن مذهبُه ذلك في كلِّ القرآن[٦]، والباقون: ﴿لَا يُرْجَعُونَ﴾[٤].

الإعراب:

القراءتان في: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ﴾ ظاهرتان[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿أنِ ارْضعيه﴾[٨]؛ فإنَّه حذف همزة ﴿أرضع﴾ تخفيفًا؛ على ما تقدَّم في مثله من حذف الهمز، ثمَّ كسر النون؛ لالتقاء الساكنين.

و(الحَزَنُ)، و(الحُزْنِ): لغتان[٩].

﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾: خبر مبتدأ[١٠] محذوف، أو مبتدأ، والخبر: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾[١١]،

---

(١) أيضًا: مثبتة من (غ).

(٢) «البحر» (٨/٣٠٤)، والأولى في «المحتسب» (٢/١٥٢)، و«المحرر» (١١/٣٠٠).

(٣) قوله: ﴿وَقَالَ﴾ ليس في (ر).

(٤) «السبعة» (ص٤٩٤)، «الحجة» (٥/٤٢٢)، «حجة القراءات» (ص٥٤٦).

(٥) تقدم في قراءات الآية (١٣٥) من (سورة الأنعام).

(٦) تقدم في قراءات الآية (٢٨) من (سورة البقرة).

(٧) ﴿وَيَرَىٰ﴾: حمزة والكسائي، ﴿وَنُرِىَ﴾: الباقون.

(٨) وهي قراءة عمر بن عبد العزيز.

(٩) الثانية قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(١٠) في (ر): (ابتداء).

(١١) واستبعده أبو حيان في «البحر» (٨/٢٨٨)، والسمين الحلبي في «الدر المصون» (٨/٦٥٢)؛ إذ كان حقه أن يؤنث فيقال: (لا تقتلوها)، ولكن لمَّا كان المراد مذكرًا ساغ ذلك، وعلى هذا يؤوَّل.

ويجوز نصبُه بإضمار فعلٍ يفسِّره قوله: ﴿لَا تَقۡتُلُوهُ﴾.

وتقدَّم القول في معنى ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا﴾[1]، ومَنْ قرأ: ﴿فَزِعًا﴾[2]؛ فهو ظاهرٌ، ومَنْ قرأ: ﴿قَرِعًا﴾[3]؛ فهو راجع إلى معنى[4] قراءة مَنْ قرأ: ﴿فَٰرِغًا﴾؛ ولذلك قيل للرأس الذي لا شعر فيه: (أقرع)؛ لفراغه من الشَّعر، ومَنْ قرأ: ﴿فِزْغًا﴾[5]؛ فمعناه[6]: هَدَرًا وباطلًا.

وقوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾، و﴿عن جَنْب﴾ و﴿عن جانب﴾[7]: كلُّه راجعٌ إلى معنى البُعْد والانحراف عن المكان الذي كان فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿حَتَّىٰ يَصۡدُرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[8]؛ فالمعنى: حتى يَرجعوا من[9] سَقْيِهم، ومَنْ قرأ: ﴿حَتَّىٰ يُصۡدِرَ﴾[10]؛ فالمعنى: حتى يُصْدِروا مواشيَهم من وِردهم، فحُذِف المفعول.

﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾: ﴿تَمۡشِي﴾: في موضع الحال من ﴿إِحۡدَىٰهُمَا﴾، والعامل فيها (جاء)، و﴿عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾: في موضع الحال من المضمر[11] في ﴿تَمۡشِي﴾.

---

(١) تقدم في التفسير، وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن وغيره.

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) وهي حكاية قطرب عن بعض الصحابة.

(٦) في (ر) و(س): (فهو كقولك).

(٧) الأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن هرمز وقتادة والحسن، والثالثة قراءة النعمان بن سالم.

(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٩) في (س): (عن).

(١٠) وهي قراءة بقية السبعة، وقوله: ﴿حَتَّىٰ﴾ مثبت من (س).

(١١) في (غ): (الضمير)، وكذا في الموضع اللاحق.

ويجوز أن يكون ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ حالًا مقدَّمة من المضمر في ﴿قَالَتْ﴾، والعامل فيها: ﴿قَالَتْ﴾؛ فيوقف على هذا التقدير على ﴿تَمْشِى﴾، ولا يوقف عليه على الأوَّل[1].

﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾: (أيّ): منصوبة[2] بـ﴿قَضَيْتُ﴾، و(ما): مؤكِّدة، و﴿ٱلْأَجَلَيْنِ﴾: خفض بالإضافة.

وذهب ابنُ كَيسان إلى أنَّ (ما) اسمٌ نكرةٌ، أُضيفت[3] إليه (أيٌّ)، و﴿ٱلْأَجَلَيْنِ﴾: بدل من (ما).

ومَنْ قرأ: ﴿أَيْما﴾[4]؛ فإنَّه خفَّف استثقالًا للتضعيف، ويقوِّي ذلك ثقلُ الياء على انفرادها، فهي مع التضعيف أثقل، وقد تقدَّم القولُ في مثله[5].

وما تقدَّم ذكره من القراءات في: ﴿جِذْوَةٍ﴾[6]، و﴿ٱلرَّهْبِ﴾[7]: لغاتٌ.

وتقدَّم القول في تشديد النون من[8] قوله: ﴿هَٰتَيْنِ﴾[9]، و﴿فَذَٰنِكَ﴾[10].

---

(١) في (س): (الأولين)، وليس بصحيح.

(٢) في (غ): (منصوب).

(٣) في (غ): (أضيف).

(٤) وهي قراءة الحسن.

(٥) انظر توجيه الآية (٥٢) من (سورة آل عمران).

(٦) قرأ حمزة: ﴿جُذْوَةٍ﴾، وعاصم: ﴿جَذْوَةٍ﴾، والبقية: ﴿جِذْوَةٍ﴾.

(٧) قرأ حفص: ﴿ٱلرَّهْبِ﴾، ونافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ٱلرَّهَبِ﴾، والبقية: ﴿ٱلرُّهْبِ﴾، وروي عن حمزة وغيره: ﴿الرُّهُب﴾.

(٨) في (غ): (في).

(٩) زيد في (س): ﴿عَلَىٰٓ﴾.

(١٠) تقدم في قراءات الآية (١٦) من (سورة النساء).

ومَنْ قرأ: ﴿فذانِيِّك﴾(١)؛ بياء مع تخفيف النون؛ فالأصل عنده: ﴿فَذَٰنِّكَ﴾(٢)؛ بالتشديد، فأبدل من النون الثانية ياءً؛ كراهةَ التضعيف؛ كما قالوا: (لا(٣) أَمْلَاه) في: (لا أَمَلُّهُ)، فأبدلوا اللامَ الثانية ألفًا.

ومَنْ قرأ: بياءٍ بعد النون الشديدة(٤)؛ فوجهها(٥): أنَّه أشبع كسرة النون، فتولَّدت عنها الياء.

وقوله: ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾: تقدَّم القول في ترك همزه(٦).

ومَنْ قرأ: ﴿يُصَدِّقُنِيٓ﴾؛ بالرفع(٧)؛ جاز أن يكون صفةً(٨) لقوله: ﴿رِدۡءٗا﴾، وجاز أن يكون حالًا من الهاء في ﴿أَرۡسِلۡهُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿عُضُدَك﴾(٩)؛ فهي لغة، وفيه خمس لغات: (عَضُدٌ)، و(عَضْدٌ)، و(عُضُدٌ)، و(عُضْدٌ)، و(عَضِدٌ).

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾: يجوز أن ينتصب ﴿يَوۡمَ﴾ على الحمل على موضع ﴿فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا﴾، واستُغني عن حرف العطف في قوله: ﴿هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ﴾؛ كما استُغني عنه في قوله: ﴿ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾(١٠) [الكهف: ٢٢].

---

(١) وهي لغة هذيل على ما قاله أبو عمرو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو المتواترة.

(٣) لا: ساقطة من (غ).

(٤) وهي رواية أبي عِمارة عن أبي الفضل عن أبي عمرو عن ابن كثير.

(٥) في غير (غ): (فوجهه).

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة عاصم، وحمزة.

(٨) زيد في (غ): (لـ﴿رِدۡءٗا﴾)، وهو تكرار.

(٩) وهي قراءة الحسن.

(١٠) قوله: ﴿كَلۡبُهُمۡ﴾ ليس في (ر).

ويجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾؛ لأنَّ فيه معنى الفعل وإن كان الظرف متقدِّمًا.

ويجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ مضمرًا؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾، فيكون كقوله: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]، وقد تقدَّم القول فيه.

ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾[1] مفعولًا على السَّعَة؛ كأنَّه قال: وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً، ولعنةَ[2] يومِ القيامة.

* * *

(١) في (س): (يومًا).

(٢) في (ر): (اللعنة).

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٤٣-٨٨].

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓاْ

(١) قوله: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ ليس في (س)، وزيد في (ر): ﴿بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ﴾.

إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ
ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن
قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ
ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا
وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا
فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ
يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ
ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟
شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾
فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ
مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى
ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ
سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ
إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم
بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ

كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ
أُولِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ
ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا
تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ أَوَلَمْ
يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا
يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا
ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ
ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُۥ
لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا
فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى
ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ
لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن
يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا
يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ
لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

[الأحكام و]النسخ[1]:

ليس فيه[2] شيء من الأحكام، ولا من النسخ[3]، سوى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ الآية[4]: ذهب قوم إلى أنَّه منسوخ بالقتال، وذهب قوم[5] إلى أنَّها في إباحة السلام على الكفَّار، على ما تقدَّم من مذاهب العلماء فيه[6]، وذهب قوم إلى أنَّه أمرٌ بحُسن المخاطبة، وجميل المعاشرة، وما قاله المفسِّرون في الآية مذكورٌ فيما بعدُ إن شاء الله.

التفسير:

قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾: قال قَتادة: (جانب الغربي): هو جبلُ الطور؛ والمعنى: وما كنتَ يا محمَّدُ بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى أمرَكَ، وذكرناكَ بخيرِ ذكرٍ.

وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ أي: مقيمًا فيهم.

﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾: روى[7] عَمْرو بن دينار يرفعُه، قال: «نودي: يا أُمَّة[8] محمَّد؛ أجبتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني»،

---

(١) النسخ: مثبت من (س).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) في (ر): (من الأحكام والنسخ).

(٤) الآية: ليس في (غ).

(٥) قوم: سقط من (ر).

(٦) تقدم في أحكام الآية (٨٦) من (سورة النساء).

(٧) زيد في (غ): (عن).

(٨) في (غ): (بأمة).

فذلك قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[١]؛ أي: لم تشاهد هذه الأخبار، ولكن أوحيناها[٢] إليك؛ رحمةً بمَن أُرسلت إليهم[٣]؛ لتنذرهم بها.

وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾[٤]: الجواب محذوف؛ أي: لو لا ذلك؛ لم نرسل[٥] الرسل[٦].

وقوله: ﴿قَالُواْ سَٰحِرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: قال ابن عبَّاس والحسن: يعنون: موسى ومحمَّدًا ﷺ.

مجاهد: موسى وهارون.

ومَنْ قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾[٧]؛ فالمراد: التوراة والقرآن، عنِ ابن عبَّاس.

الضحَّاك: الإنجيل والقرآن.

عِكْرِمة: التوراة والإنجيل.

وقوله: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ﴾: قال ابن زيد: من كتاب

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣١٨)، وابن جرير في «تفسيره» (٢٧٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤٠٨/٢)، وصحَّحه على شرط مسلم، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٤٦٨)، والرافعي في «التدوين في تاريخ قزوين» (٣٥٣/٢) من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا، وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٩١/٣) من حديث أبي زرعة مرسلًا، ولم أجده من حديث عمرو بن دينار، ولعله تحريف عن (عمرو بن جرير)، والله أعلم.

(٢) في (غ): (أوحينا).

(٣) في (ر): (إليه).

(٤) زيد في (غ): ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾.

(٥) في (ر): (يُرسَل)، وفي (س): (تُرسَل).

(٦) في (ر): (إليك) بدل: (الرسل).

(٧) وهي قراءة الكوفيين.

موسى ومحمَّد، وهذا تقويةٌ لقراءة مَنْ قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿سَٰحِرَانِ﴾[1]؛ فالتقدير: بكتابٍ هو أهدى من كتابيهما.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أي: أتبعنا بعضَه بعضًا.

أبو عُبيدة: معنى ﴿وَصَّلْنَا﴾: أتممنا[2].

ابن عُيَيْنة: بيَّنَّا.

ابن زيد: وصَّلنا لهم[3] خبر[4] الدنيا بخبر الآخرة، وقيل: وصَّلنا لهم خبرَ مَن مضى بخبر مَن يأتي.

والضمير في ﴿لَهُمُ﴾ لقريش، عن مجاهد، وقيل: هو لليهود، وقيل: لهم جميعًا.

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: النَّجاشيَّ وأصحابه، عن الزُّهْريِّ، وقيل: سلمان الفارسي، وابن سلام.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ يعني: وجودَهم صفةَ[5] النبيِّ ﷺ قبل أن يُبعث، وتصديقهم به، ثمَّ آمنوا به بعد[6] مبعثه، فقال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾، والهاء في ﴿قَبْلِهِۦ﴾: تعود على القرآن، وقيل: على النبيِّ ﷺ.

﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ أي: يدفعون بحسناتِهم سيئاتِهم التي عملوها.

وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾: قال مجاهد: هؤلاء قومٌ من أهل

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) «مجاز القرآن» (٢/١٠٨).

(٣) لهم: ليس في (غ).

(٤) في غير (غ): (خير)، وكذا في المواضع اللاحقة، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٣٢٥) عن ابن زيد.

(٥) صفة: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (قبل)، وليس بمراد.

الكتاب، أسلموا[١]؛ فكان المشركون يؤذونهم.

وقيل: ﴿ٱللَّغْوَ﴾ ههنا: الطعن في كتاب الله عزَّ وجلَّ.

و﴿اللغوُ﴾ في اللُّغة: ما لا فائدةَ فيه.

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: تاركناكم، وليس من التحية.

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: نزلت في أبي طالب عمِّ النبيِّ ﷺ، وقد تقدَّم ذكر ذلك[٢].

وقوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾: هذا قول مشركي قريش، قال ابن عبَّاس: قائل[٣] ذلك: الحارث بن نوفل.

فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني: قبل الإسلام.

وقوله: ﴿يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾: قال ابن عبَّاس: ثَمَرات الأَرَضين.

وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: [أي: بَطِرت في معيشتها، عنِ الزجَّاج[٤].

الفرَّاء: أبطرتها معيشتُها][٥].

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ أي: في أعظمها، وقيل: المراد بـ(أمِّ القرى) ههنا: مكة، وبـ(الرسول): محمَّد ﷺ.

وقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: قيل:

---

(١) أسلموا: سقط من (غ).

(٢) انظر «أسباب النزول» (ص٣٥١).

(٣) في (ر) و(س): (قال).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٥٠).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٣٠٨)، وما بين معقوفين سقط من (ر).

نزلت في النبيِّ ﷺ، وأبي جهل لعنه الله، وقيل: في حمزة وعليٍّ رضي الله عنهما، وأبي جهل[١]، وقيل: المراد بها: المؤمن والكافر.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ يعني: الإنس، وقوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ يعني: الشياطين، عن قَتادة؛ والمعنى: وجبت عليهمُ الحُجَّة، فعُذِّبوا.

وقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾ أي: دعوناهم إلى الغَيِّ.

﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا﴾ أي: أضللناهم[٢] كما ضَلَلْنا.

﴿تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: تبرَّأ بعضُنا من بعضٍ.

وقوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ أي: لم ينتفعوا بهم.

وقوله: ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ﴾: [أي: لو أنَّهم كانوا يهتدون][٣] ما دَعَوهم[٤].

وقيل: المعنى: ودُّوا حين رأَوا العذاب لو أنَّهم كانوا يهتدون في الدنيا[٥].

وقيل[٦]: المعنى[٧]: لو أنَّهم كانوا يهتدون في الدنيا؛ لأنجاهم الهدى.

وقوله: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: الأخبار، مجاهد: الحُجَج.

وقوله: ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ أي: لا يتساءلون[٨] بالأنساب.

---

(١) «أسباب النزول» (ص٣٥٣).

(٢) في (غ): (ضلَّلناهم).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (دعوناهم).

(٥) في الدنيا: سقط من (ر).

(٦) وقيل: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (أي).

(٨) قوله: (أي: لا يتساءلون) سقط من (س).

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾: هذا هو التمام، وهو أشبهُ بمذهب أهل السنة[١]، و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾: نفيٌ[٢] عامٌّ[٣] لجميع الأشياء أن[٤] يكون للعبد فيها سوى اكتسابِه بقَدَرِ اللهِ[٥] عزَّ وجلَّ.

وأجاز الزجَّاج وغيرُه أن تكون ﴿مَا﴾ اسمًا منصوبًا[٦] بـ﴿يَخْتَارُ﴾[٧].

وأنكر الطبريُّ أن تكون ﴿مَا﴾[٨] نافيةً؛ لئلَّا يكون المعنى: أنَّهم لم تكن لهم الخِيَرة فيما مضى، وهي لهم فيما يُستقبل، ولأنَّه لم يتقدَّم كلامٌ بنفيٍ[٩]، ولا يلزم ذلك؛ لأنَّ ﴿مَا﴾ تنفي[١٠] الحال والاستقبال كـ(ليس)؛ ولذلك[١١] عَمِلت عَمَلَها، ولأنَّ الآيِ[١٢] كانت تنزل على النبيِّ ﷺ على ما يُسأل[١٣] عنه، وعلى ما هم مُصِرُّون عليه من الأعمال وإنْ لم يكن ذلك في النصِّ.

---

(١) في (س): (اللغة)، وليس بمراد.

(٢) في (ر): (هي)، وهذا تحريف.

(٣) في (س): (علم)، وهذا تحريف.

(٤) في (ر): (أي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (لله)، ولا يستقيم.

(٦) في (غ): (منصوبة).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٢/٤)، وقال: (والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة، ويكون معنى الاختيار هنا: ما يتعبَّدهم به، والأجود كونها نافية).

(٨) عبارة (ر): (في ﴿مَا﴾ أن تكون).

(٩) انظر «تفسير الطبري» (٨/٦٤٢٠)، وفي (س): (يُنفى)، وفي (غ): (لنفي).

(١٠) في (ر): (لنفي).

(١١) في (غ): (وكذلك)، ولا يستقيم.

(١٢) في (ر): (الآية).

(١٣) في (ر): (سأل).

وتقدير الآية عند الطبريِّ: ويختار لولايته[1] الخِيَرةَ من خلقه؛ لأنَّ المشركين كانوا يختارون خيارَ[2] أموالهم، فيجعلونه لآلهتهم، فقال الله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ للهداية مِن خلقه مَن سبقت له السعادة في علمه؛ كما اختار[3] المشركون خِيارَ أموالهم لآلهتهم؛ فـ﴿مَا﴾ على هذا[4] لمن يعقل، وهي[5] بمعنى: (الذي)، و﴿ٱلْخِيَرَةُ﴾: رفعٌ بالابتداء، و﴿لَهُمُ﴾: الخبر[6]، والجملة خبر ﴿كَانَ﴾، وشبَّهه بقولك: (كان زيدٌ أبوه منطلق)، وفيه ضعفٌ؛ إذ ليس في الكلام عائدٌ يعود على اسم ﴿كَانَ﴾ إلَّا أن يُقدَّر حذفُ (فيه)، فيجوز على بُعْدٍ، وقد رُوي معنى ما قاله الطبريُّ عنِ ابن عبَّاس[7].

والاختيار في العربية إذا كانت ﴿مَا﴾ مفعولة: أن يكون ضميرُها في ﴿كَانَ﴾، وينصب ﴿ٱلْخِيَرَةَ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا﴾[8] أي: دائمًا، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ﴾ أي: فيهما، وقيل: الضمير لـ(الزمان)؛ وهو الليل والنهار.

---

(١) في (ر): (ولايته)، ولا يصح.

(٢) في (س): (خير).

(٣) في (س): (في اختيار)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (فعلى هذا ﴿مَا﴾).

(٥) في (ر): (وقيل هم)، ولا يصح.

(٦) في غير (غ): (الخيرة)، وهو تحريف.

(٧) انظر «تفسير الطبري» (٨/٦٤١٨)، «تفسير القرطبي» (١٦/٣٠٧).

(٨) زيد في (س): ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾.

وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ أي: نبيًّا، عن مجاهد، وقيل: هم عُدول الآخرة، يشهدون على العباد بأعمالهم في الدنيا.

ومعنى ﴿هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾: هاتوا حُجَّتكم.

وقوله: ﴿فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ أي: علموا صدقَ ما جاءت به الأنبياءُ.

وقوله: ﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: قال النَّخعيُّ، وقَتادة، وغيرُهما: كان ابنَ عمِّ موسى، وقال ابن[1] إسحاق: كان عمَّ موسى لأبٍ وأمٍّ.

قال شَهْر بن حَوشَب: كان بغيُه على موسى وقومِه أنْ زاد في طول[2] ثيابه شِبْرًا.

وقيل: كان يستخفُّ بهم؛ لكثرة ماله.

وقيل: كان[3] بغيُه أنَّه[4] أَعطى لبَغيَّةٍ[5] جُعْلًا؛ على أن تقول: إنَّ موسى أحبلها، فألقى الله على لسانها بحضرة ملأ من الناس أن أكذبت قارون، وبرَّأت موسى، فجعل الله تعالى أمر قارون[6] إلى موسى، وأَمَرَ الأرضَ أن تطيعه[7]، فجاءه، وجعل[8] يقول للأرض: يا أرضُ؛ خُذيه، يا أرضُ[9]؛ خُذيه، وهي تأخذه شيئًا فشيئًا[10]، وهو يستغيث بموسى[11] إلى أن ساخ في الأرض هو وداره، وجلساؤه

(١) زيد في (غ): (أبي)، وهو خطأ.

(٢) طول: سقط من (ر).

(٣) كان: سقطت من (ر).

(٤) في (غ): (إنما)، ولا يستقيم.

(٥) زيد في (غ): (قارون)، ولا يصح.

(٦) في (غ): (أمره).

(٧) أن تطيعه: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (وهو).

(٩) في (ر): (أرضي).

(١٠) في (ر): (شيئًا).

(١١) في (ر): (يا موسى).

الذين كانوا على مذهبه.

ويُروى: أنَّ الله تعالى أوحى إلى موسى: يا موسى؛ استغاث بك عبادي، فلم ترحمهم، أَمَا إنَّهم[1] لو دعَوني؛ لوجدوني قريبًا مجيبًا.

ابن جُرَيج: بلغنا أنَّهم[2] يُخسف بهم[3] كلَّ يومٍ قامةٌ، فلا يبلغون إلى أسفل الأرض إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾: قال ابن عبَّاس: (العصبة): ثلاثة رجال، وعنه أيضًا: من الثلاثة إلى العشرة.

ابن عُيَيْنة: أربعون رجلًا.

مجاهد: من عَشَرة إلى خمسة عَشَر.

وأصلها في اللُّغة: الجماعة الذين[4] يتعصَّب بعضُهم لبعضٍ.

قال مجاهد: كانت مفاتيح[5] خزائنه من جلود الإبل.

الضحَّاك: كان يحمل مفاتيح خزائنه[6] أربعون رجلًا.

أبو صالح: كان يحملُها أربعون بَغْلًا.

وعن الضحَّاك أيضًا: أنَّ ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ أوعيته.

أبو عُبيدة[7]: قوله: ﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾: مقلوبٌ؛ والمعنى: لتنوء بها العُصْبةُ[8].

---

(١) في (ر): (أنا).

(٢) في (ر): (أنه).

(٣) بهم: سقطت من (غ).

(٤) في (ر): (التي).

(٥) في (غ): (مفاتح)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في (ر): (خزانته).

(٧) أبو عبيدة: سقط من (ر).

(٨) «مجاز القرآن» (٢/ ١١٠).

أبو زيد[١]: (نُؤْتُ بالحِمْل)؛ إذا نهضتَ به.

وقيل: إنَّما قال ذلك؛ لأنَّ فيه معنى: (تميل).

وقوله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾: قال مجاهد: هو فَرَح البَطَر.

الزجَّاج: المعنى[٢]: لا تفرح بالمال؛ فإنَّ الفَرِحَ بالمال لا يؤدِّي حقَّه[٣].

و﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾[٤] و﴿الفارحين﴾[٥] سواءٌ، وفرَّق بينهما الفرَّاء[٦]، فقال: معنى ﴿ٱلْفَرِحِينَ﴾: الذين هم في حال الفَرَح، و﴿الفارحين﴾: الذين يفرحون في المستقبل[٧].

وقوله: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: اعملْ فيها بطاعة الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: لا تنسَ شُكْرَ نصيبك.

وعنِ الحسن: هو طلب الحلال، وعنه أيضًا: أمسكِ القوتَ[٨] وقدِّم[٩] ما فضل.

وقيل[١٠]: كُلْ مِنْ لَذَّات الدنيا الحلال؛ فإنَّها غيرُ محرَّمة عليك.

مالك رضي الله عنه: هو الأكل والشُّرب من غير سَرَفٍ.

---

(١) أبو زيد: سقط من (ر).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٥/٤).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) وهي قراءة الجحدري وغيره، ولم يذكرها المؤلف في القراءات، انظر «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «زاد المسير» (٣٩٣/٣)، «البحر» (٣٢٥/٨).

(٦) الفراء: سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣١١/٢).

(٨) في (غ): (القوة)، وهو تحريف.

(٩) قدم: سقط من (غ).

(١٠) زيد في (س): (أيضًا).

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ يعني: علم التوراة، وكان -فيما رُوي- مِنْ أقرإِ الناس لها.

وقيل: المعنى: على علمٍ عندي بوجوه المكاسِب.

ورُوي: أنَّه كان يعلم علمَ الكيمياء.

ابن زيد: قال: لولا رضا الله عنِّي، ومعرفتُه بفضلي[1]؛ ما أعطاني[2].

وتقدَّم القول في قوله: ﴿وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾[3].

وقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾: قال مجاهد: خرج هو وأصحابُه على بَراذينَ بيضٍ، عليها سُروج أُرجوان، وعليهم المعصفَر.

قَتادة: خرجوا على أربعة آلاف دابَّة، عليهم[4] ثياب حُمْر، منها ألفُ بَغلٍ أبيض[5].

ابن جُرَيج: خرج على بَغْلةٍ شَهْباء، عليها الأُرجوان، ومعه ثلاثُ مئةِ جاريةٍ على البغال الشُّهْب، عليهنَّ[6] الثيابُ الحُمْر.

ابن زيد: خرج في سبعين ألفًا، عليهم المعصفَرات.

﴿وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ﴾ أي: ولا يلقَّى هذه الفِعْلة أو القولة[7] إلَّا الصابرون.

---

(١) في (ر): (لفضلي).

(٢) ما أعطاني: سقط من (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٦) من (سورة الأعراف).

(٤) في (غ): (عليها).

(٥) في غير (غ): (بيض).

(٦) في (غ): (عليهم).

(٧) أو القولة: سقط من (ر)، وفي (س): (القوة)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾: قال سيبويه: سألتُ الخليل[١] عن ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، فزعم أنَّ[٢] قوله: (وي) مفصولةٌ من (كأن)؛ والمعنى[٣]: أنَّهم نُبِّهوا، فقيل لهم: أمَا[٤] يُشبهُ أن يكون ذا عندكم هكذا؟ وأنشد سيبويه: [من الخفيف]

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[٥]

وقال جماعةٌ من المفسِّرين: المعنى[٦]: ألم تَرَ أنَّ الله[٧]؟

قَتادة، ومَعْمَر: المعنى: أَوَلا تعلم[٨]؟

وقيل: المعنى: أَوَلا تَرَون أنَّ الله يبسط الرزق[٩]؟

وحُكي: أنَّ أعرابية قالت لزوجها: أين ابنُكَ؟ فقال: ويكأنَّه وراء البيت؛ أي[١٠]: أَمَا تَرَينَ[١١] أنَّه وراء البيت؟

الكِسائيُّ: (وي): صلة، وفيه معنى التعجُّب.

ومن قال: (ويك)، فوقف[١٢] على الكاف؛ فمعناه: اعجَبْ لأنَّ الله يبسط

(١) في (ر): (سأل الخليفة)، وهو تحريف.
(٢) في (غ): (أنه)، ولا يستقيم.
(٣) زيد في (ر): ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ﴾.
(٤) في (س): (أوَما).
(٥) البيت ينسب إلى زيد بن عمرو بن نفيل، وهو من شواهد سيبويه، كما سلف، وفي «الخصائص» (٤٣/٣)، و«الخزانة» (٤٠٤/٦).
(٦) المعنى: ليس في (ر).
(٧) «الكتاب» (١٥٤/٢).
(٨) في غير (س): (يعلم).
(٩) الرزق: سقط من (ر).
(١٠) أي: ساقطة من (غ).
(١١) في غير (س): (تَرَي).
(١٢) في (س): (وقف).

الرزق[١]، واعجَبْ لأنَّه[٢] لا يفلح الكافرون، وينبغي[٣] أن تكون الكافُ حرفَ خطابٍ، لا اسمًا؛ لأنَّ (وي) ليست ممَّا يضاف.

وقيل: المعنى: تنبيهك[٤] بأنَّ الله، فحُذِف.

وقيل: المعنى: وَيْلَكَ إنَّه، وأنكره بعضُ النَّحويِّين[٥]، وقال: لوكان كذلك؛ لكان[٦] بالكسر، وقال بعضهم: التقدير: ويلَكَ اعلَمْ أنَّه، فأُضمر (اعلَمْ).

ومثلُ مذهب مَن وقف على[٧] (ويك) قولُ عَنْتَرَةَ: [من الكامل]

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِيْ وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٨]

وإنَّما كُتبت متَّصلةً؛ لأنَّها لمَّا كثُر استعمالُها؛ جُعِلت معَ ما بعدها كشيءٍ واحدٍ.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: معنى ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: أنزله، وقيل: المعنى: فَرَض عليك العملَ بما فيه.

ومعنى ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾: إلى الجنَّة، قاله أبو سعيد الخُدْريُّ، وابن عبَّاس، وغيرهما.

---

(١) الرزق: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (إنه).

(٣) في (ر): (وقد ينبغي).

(٤) في (ر): (نبهتك).

(٥) هو الزجاج، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٥٦).

(٦) زيد في (ر): (كإنَّ)، ولا يصح؛ لأن الكاف على هذا القول من الجزء الأول من ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، ولو جاءت: (أنَّ)؛ لصح.

(٧) على: ساقطة من غير (غ).

(٨) «ديوانه» (ص١٧٩)، وانظر «الخصائص» (٣/٤٢)، «المغني» (٦٨٧).

وقال[١] له: ﴿لَرَآدُّكَ﴾؛ لأنَّه دخل الجنَّةَ ليلةَ الإسراء، وقيل: لأنَّ أباه آدمَ خرج منها.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، ومجاهد: أنَّ المعنى: لرادُّك إلى مكَّة.

وعن مجاهد أيضًا، والزُّهْريِّ، والحسن: أنَّ[٢] المعنى: لرادُّك إلى يوم القيامة، وهو اختيار الزجَّاج[٣].

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: قال الثوريُّ: أي[٤]: إلَّا ما أُريد به وجهُه.

أبو عُبيدة: معنى[٥] ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلَّا جاهَه[٦]؛ كما يقال: (لفلانٍ وجهٌ في الناس)؛ أي: جاهٌ؛ فالمعنى على هذا: كلُّ شيء هالكٌ إلَّا الوجهَ الذي يطلبون به القُربةَ إلى الله والجاهَ عنده.

وقيل: معنى[٧] ﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾: إلَّا إيَّاه[٨]؛ كقولك: (أكرمَ اللهُ وجهَك)؛ أي: أكرمك الله[٩].

---

(١) في (س): (وقيل).

(٢) أن: ليست في (ر).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٨/٤).

(٤) أي: مثبتة من (س).

(٥) معنى: ليس في (ر).

(٦) الذي في «مجاز القرآن» (١١٢/٢): (﴿إِلَّا وَجْهَهُ﴾ معناه: إلا هو)، وروي هذا عنه أيضًا، انظر «تفسير القرطبي» (٣٣١/١٦).

(٧) في (س): (معناه)، ولا يستقيم.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» (١٥٨/٤).

(٩) اسم الجلالة: ليس في (غ).

[و(الوجه) في اللغة يتصرَّف على وجوه[1]:

منها: الوجه الذي هو الجارحة، ومنها: أوَّل الشيء وصدره؛ نحو: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ومنها: القصد والفعل؛ نحو: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: ٧٩][2]، ومنها: الحِيلة؛ نحو: (ما الوجه في كذا؟)[3]، ومنها: المذهب، والجهة، والمنزلة، والقدر؛ نحو: (لفلانٍ وجهٌ[4] عند الناس)، والوجه: الرئيس، ووجه الشيء: نفسُه، وذاته][5].

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿سَٰحِرَانِ﴾[6].

وعنِ الضحَّاك، والأعمش[7]، وطلحة بن مُصرِّف: ﴿سحران اظَّاهرا﴾[8].

الحسن: ﴿ولقد وَصَلنا لهم﴾[9]؛ بالتخفيف[10].

نافع: ﴿تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء[11].

---

(١) على هامش (ر): (مطلب معاني الوجه).

(٢) في (ر): (وجهي لله).

(٣) في (ر): (ذلك).

(٤) في (ر): (قدر)، ولا شاهد فيه عندئذ.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص٤٩٥)، «الحجة» (٥/٤٢٣)، «حجة القراءات» (ص٥٤٧).

(٧) في (س): (الأعمش، والضحاك).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١١٣) عن الأعمش وطلحة، وكذا في «الكامل» (ص٦١٤)، و«البحر» (٨/٣١٢)، وفي «المحرر» (١١/٣٠٨) عن طلحة والضحاك.

(٩) قوله: ﴿لهم﴾ ليس في (ر)، وزيد في (س): ﴿القول﴾.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١١٣)، «الكامل» (ص٦١٤)، «المحرر» (١١/٣١٠).

(١١) «السبعة» (ص٤٩٥)، «الحجة» (٥/٤٢٤)، «حجة القراءات» (ص٥٤٨).

أبان[١] بن تَغْلِب: ﴿ثُمُرات كل شيء﴾[٢]؛ بضمِّ الثاء والميم[٣].

أبو عَمْرو -ومخيَّرًا[٤]-: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٥].

عبدُ الحميد[٦]، عنِ ابن عامر: ﴿كما غَوِينا﴾؛ بكسر الواو، ورويت عن أبان عن عاصم[٧].

بُدَيْل بن مَيْسَرة[٨]: ﴿ما إنَّ مفاتحه لَيَنوءُ بالعُصبة﴾؛ بالياء[٩].

قُتَيبة عنِ الكِسائيِّ: أنَّه يقف في ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾[١٠] و﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾ على (وَيْ)، ويبتدئ: (كأنَّ الله)[١١] وروى الحُلْوانيُّ، عن الدُّوريِّ، عنه: موصولةً؛ كالجماعة.

---

(١) أبان: سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿ثمرات كل شيء﴾ ليس في (غ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١١٣)، «المحتسب» (٢/١٥٣)، «المحرر» (١١/٣١٥).

(٤) ومخيرًا: سقط من (غ)، وفي (ر): (ومخير)، والمراد: أنه يقرأ بالتاء والياء معًا، يتخيَّر بينهما.

(٥) في غير (غ): (بالتاء)، انظر «السبعة» (ص٤٩٥)، «الحجة» (٥/٤٢٤).

(٦) عبد الحميد بن بكار الكلاعي، يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر، وتقدمت تراجمهم.

(٧) «المحرر» (١١/٣٢٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٣) عن أبان وبعض الشاميين، وقال ابن خالويه: وليس ذلك مختارًا؛ لأنَّ كلام العرب: (غوَيت) من الضلالة، و(غوِيت) من البَشَم، ونقل عنه هذا أبو حيان في «البحر» (٨/٣١٨)، وهي في «الكامل» (ص٦١٤) عن أبان وحدَه.

(٨) بُديل بن ميسرة العقيليُّ البصريُّ، روى عن أنس، وعبد الله بن شقيق، وشهر، وروى عنه شعبة، وهشام، ومعمر، وأبان العطار، وكان ثقة صدوقًا، توفي سنة (١١٣هـ)، «الجرح والتعديل» (٢/٤٢٨)، «تهذيب التهذيب» (١/٢١٥).

(٩) «المحتسب» (٢/١٥٣)، «المحرر» (١١/٣٣٤)، «البحر» (٨/٣٢٤)، وفي (س): (العصية)، وهو خطأ؛ إذ المراد الياء في ﴿لينوء﴾.

(١٠) اسم الجلالة ﴿اللَّهَ﴾: ليس في (ر).

(١١) في (غ): (على)، وهو تحريف، واسم الجلالة مثبت من (س).

وروى[١] إبراهيم بن[٢] اليزيديّ، عن أبيه، عن أبي عَمْرو: أنَّه يقف على[٣] ﴿ويك﴾، ويبتدئ: (أنَّ الله)[٤].

حفص: ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾[٥]؛ مسمَّى الفاعل، وبقيَّة السبعة: غير مُسَمَّى الفاعل[٦].

الأعمش[٧]، وطلحة بن مُصَرِّف: ﴿لَانْخُسِفَ بنا﴾[٨].

* * *

فيها[٩] أربعَ عَشْرَة ياءَ إضافةٍ:

تقدَّم أصل: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي﴾ [٢٢]، و﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا﴾ [٢٩]، و﴿إِنِّيٓ أَنَا﴾[١٠] [٣٠]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [٣٤]، و﴿رَبِّيٓ أَعۡلَمُ﴾ في موضعين [٣٧، ٨٥]، و﴿عِندِيٓ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[١١] [٧٨]، و﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ﴾ [٢٧].

---

(١) في (ر): (وقد روى).

(٢) في (غ): (عن)، وهو تحريف، وهو إبراهيم بن يحيى بن المبارك، أبو إسحاق اليزيديُّ البغداديُّ، ضابط شهير نَحْوِيٌّ لُغَوِيٌّ، قرأ على أبيه -وتقدمت ترجمته في سورة النساء- وروى القراءة عنه ابنا أخيه العباس بن محمَّد، وعبيد الله بن محمَّد شيخ ابن مجاهد، وكانت له مؤلفات كثيرة، منها: «مصادر القرآن»، وتوفي قبل إكماله، مات سنة (٢٢٥ هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢٩/١)، «بغية الوعاة» (٤١٨/١) (٨٨٠).

(٣) على: سقطت من غير (ر).

(٤) «التيسير» (ص٤٧)، «التبصرة» (ص٤٢٧)، «النشر» (١١٣/٢)، ورواية قتيبة في «التذكرة» (٤٨٥/٢)، وذكر الوقف على الكاف ابن جني في «المحتسب» (١٥٥/٢) رواية عن يعقوب.

(٥) في (ر): (يخسف بياء)، وهو تحريف.

(٦) أي: ﴿لَخُسِفَ بِنَا﴾، انظر «السبعة» (ص٤٩٥)، «الحجة» (٤٢٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٤٩).

(٧) في (غ): (الأخفش)، وهو تحريف.

(٨) «المحتسب» (١٥٧/٢)، «المحرر» (٣٤٥/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٤) عن ابن مسعود ﷺ.

(٩) أي: في سورة القصص.

(١٠) سقطت هذه الآية من (ر).

(١١) زيد في (س): ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾.

والخُلْفُ في ﴿لَعَلِّيَ﴾ [٢٩، ٣٨] في موضعين منها كالخُلْف فيما تقدَّم مثله[١].

وفتح نافع ياء ﴿سَتَجِدُنِيَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾[٢] [٢٧].

وأسكن ابن مُحَيْصِن والأعمش الياء في: ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ﴾[٣] في موضعين [٦٢، ٧٤]، ورواهما عُبيد بن عَقيل عنٍ[٤] ابن كثير: ﴿شركايَ الذين﴾؛ بغير همز[٥].

* * *

وفيها محذوفتان[٦]:

وهما: ﴿أَن يَقْتُلُونِ﴾ [٣٣]، و﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ [٣٤]: أثبتهما[٧] سلَّام ويعقوب في الوصل والوقف، وأثبت منهما[٨] وَرْشٌ ﴿أَن يُكَذِّبُونِ﴾ في الوصل خاصَّةً[٩].

الإعراب:

قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: مصدر؛ التقدير: ولكن[١٠] رَحِمك رحمةً،

---

(١) في (ر): (ذكره).

(٢) «السبعة» (ص٤٩٥ - ٤٩٦)، «المبسوط» (ص٣٤٢)، «التذكرة» (٢/٤٨٨).

(٣) قوله: ﴿كُنتُمْ﴾ مثبت من (س).

(٤) في (ر): (وعن)، ولا يصح، وعبيد يروي عن شبل، عن ابن كثير.

(٥) هي في «الكامل» (ص٣٩٠، ٤٤٣) عن ابن كثير من طريق البزي، ولم أقف على إسكانها.

(٦) في (غ): (محذوفان)، وهو خطأ.

(٧) في (غ): (لم يثبتهما)، وهو خطأ.

(٨) في غير (غ): (منها).

(٩) «المبسوط» (ص٣٤٠)، «التذكرة» (٢/٤٨٩).

(١٠) ولكن: سقطت من غير (س).

هذا مذهب الأخفش[١].

الزجَّاج: هو مفعول له؛ أي: ولكنْ فَعَلَ ذلك للرحمة[٢].

الكِسائيُّ: هي خبر (كان)؛ التقدير: ولكن كان رحمةً من ربك[٣]، ويجوز الرفع[٤] على إضمار مبتدأ.

﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾: قيل: هو منصوب على تقدير: بطرت في معيشتها، قاله المازنيُّ[٥].

الفرَّاء: هو تفسير[٦]، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّه معرفة.

وقيل: انتصب بـ﴿بَطِرَتْ﴾؛ ومعنى ﴿بَطِرَتْ﴾: جهلت؛ فالمعنى: جهلت شُكْرَ معيشتها.

وقوله: ﴿رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ﴾[٧]: ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾: مبتدأ، و﴿الَّذِينَ﴾: خبره، ولا يكون صفةً له؛ لأنَّ الخبر كان يكون ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾، وهو لا يفيد أكثرَ ممَّا أفاد المبتدأ، والخبر يجب أن يكون فيه فائدةٌ زائدةٌ.

ولا يجوز[٨] أن يُعتَمد في كون ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبرًا على اتصال ﴿كَمَا﴾ به؛ إذ قد يجوز كونُ الكاف معَ ما اتَّصلت به في موضع الحال، فيكون حينئذٍ فيه فائدةٌ لم تكن

(١) «معاني القرآن» (٢/٤٧٠).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٤٧).

(٣) من ربك: مثبت من (ر).

(٤) قرأ بذلك عيسى الثقفي، وغيره، انظر «المحرر» (١١/٣٠٦)، «البحر» (٨/٣١٠).

(٥) وهو قول الزجاج أيضًا في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/١٥٠)، وتقدم في التفسير.

(٦) أي: تمييز، وشرطه: التنكير، انظر «معاني القرآن» للفراء (٢/٣٠٨).

(٧) قوله: ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ مثبت من (غ).

(٨) في (س): (ولا يجب).

في ﴿أَغْوَيْنَا﴾ الذي هو صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾[١]؛ من أجل أنَّ الخبر يجب أن يكون مفيدًا بنفسه، غيرَ مفتقرٍ إلى اتِّصال ما هو فضلةٌ به، وإذا كان الأمر كذلك؛ فـ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾: مبتدأ، و﴿ٱلَّذِينَ﴾: الخبر، و﴿أَغْوَيْنَآ﴾: صلة له[٢]، و﴿أَغْوَيْنَٰهُمْ﴾: جملة مستأنفة، واستُغني عن حرف[٣] العطف معها؛ لتضمُّنها الذِّكْر ممَّا تقدَّم[٤].

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾: ﴿مَآ﴾: مفعولة[٥] (آتينا)، و﴿إِنَّ﴾ واسمها وخبرها وما يتَّصل بها صلةٌ لـ﴿مَا﴾[٦].

ومَنْ قرأ: ﴿لينوء﴾؛ بالياء[٧]؛ أراد: لينوء[٨] الواحدُ منها، أو المذكور؛ فحُمِل[٩] على المعنى[١٠].

---

(١) في (ر): (الذي)، وهو تحريف.

(٢) له: ليس في (غ).

(٣) في (س): (حذف)، وهو تحريف.

(٤) في (س): (الذكر به كما تقدم)، وليس بصحيح، وهذا الكلام ذكره أبو حيان في «البحر» (٣١٨/٨) عن أبي علي، ثم قال: (وقال غير أبي علي: لا يمتنع الوجه الأول؛ لأنَّ الفضلات في بعض المواضع تلزم؛ والمعنى: هؤلاء أتباعُنا آثروا الكفر على الإيمان، كما آثرناه نحن، ونحن كنَّا السبب في كفرهم، فقبلوا منَّا).

(٥) في (ر): (مفعول).

(٦) في (غ): (لما).

(٧) وهي قراءة بديل بن ميسرة.

(٨) لينوء: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (والمذكور محمول).

(١٠) وهذا التوجيه لابن جني في «المحتسب» (١٥٣/٢)، وذكر الكلام الذي بعده عن أبي عبيدة ورؤبة، وقال ابن عطية في «المحرر» (٣٣٤/١١): (وجَّهها أبو الفتح على أنَّه يقرأ: ﴿مَفَاتِحَهُۥ﴾ جمعًا، وذكر أبو عمرو الداني أنَّ بُديل بن ميسرة قرأ: ﴿ما إن مفتاحه﴾؛ على الإفراد؛ فيُستغنى على هذا عن توجيه أبي الفتح)، وذكر أبو حيان في «البحر» (٣٢٤/٨) لهذه القراءة توجيهات أخرى، فانظره.

وقال أبو عُبيدة لرؤبة في قوله: [من الرجز]

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوادٍ وَبَلَقْ
كَأَنَّهُ فِي الجِلْدِ تَوْلِيعُ البَهَقْ[1]

إنْ كنتَ أردت (الخطوط)؛ فقل: كأنَّها، وإنْ كنتَ أردتَ (السواد) و(البلق)[2]؛ فقل: كأنَّهما؛ فقال: أردتُ: كأنَّ ذلك.

والقول في: ﴿لَخَسَفَ﴾[3]، و﴿لَخُسِفَ﴾: ظاهرٌ[4].

ومَنْ قرأ: ﴿لانْخُسِفَ﴾[5]؛ فهو كقولك: (انقُطِع بالرجل)، وقوله: ﴿بِنَا﴾: في موضع رفع؛ لقيامها[6] مَقام الفاعل، ويجوز[7] أن يكون على تقدير إضمار المصدر؛ لدلالة فعله[8] عليه؛ كأنَّه قال: لانْخُسِفَ[9] الانخسافُ بنا، فـ﴿بِنَا﴾ على هذا[10] التقدير في موضع نصب؛ لقيام المصدر مَقامَ الفاعل.

وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾: ﴿وَجْهَهُ﴾[11]: منصوب على الاستثناء،

---

(١) البيتان في «ديوانه» (ص١٠٤)، وهما في «المغني» (١١٤٤)، و«الخزانة» (٨٨/١).

(٢) والبلق: سقط من (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿بِنَا﴾.

(٤) والأولى قراءة حفص، والثانية قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الأعمش، وطلحة بن مصرف.

(٦) في (ر): (لقيامهما).

(٧) في (ر): (ولا يجوز)، وليس بصحيح.

(٨) في (س): (فعليه).

(٩) في غير (غ): (نخسف)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (هذه)، وليس بسديد.

(١١) قوله: ﴿وَجْهَهُ﴾ ليس في (ر).

ولو رُفِعَ على الصفة؛ لجاز؛ كأنَّه قال: غيرُ وجهِه.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، وقيل: إنَّ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾(١): نزل بالجُحْفة، إذ خرج النبيُّ ﷺ مُهاجرًا(٢) إلى المدينة، قاله ابن سلَّام.

وعددُها في جميع الأعداد: ثمانٌ وثمانون آية.

اختُلف منها في آيتين:

عدَّ الكوفيُّ ﴿طسٓمٓ﴾ [١]، ولم يعدَّ ﴿أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [٢٣]، والجماعة بضدِّ ذلك(٣).

❋ ❋ ❋

---

(١) قوله: ﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ ليس في (غ).

(٢) مهاجرًا: سقط من (غ).

(٣) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠١).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] [الآيات: ١-٢٦].

﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝١ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٢ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٣ مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٦ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٨ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ۝١٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ۝١١ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝١٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٣ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ

(١) بداية الآية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ليس في (س)، وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (إلى قوله: ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾).

وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٤) وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٥) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٦) وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٨) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢٠) وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢١) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٣) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (٢٤) ۞ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٥) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٦)﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أي: أَحَسِبَ الناسُ أن يُقبَلَ منهم إيمانُهم بألسنتهم، ولا يُختبروا حتى يُعرَف صدقُهم

من كذبهم، فيجازَوا على ما يظهر منهم.

وتقدير ﴿أَن يَقُولُوٓاْ﴾: لأن يقولوا، أو: على أن يقولوا.

وقوله: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ أي: صدقوا في[1] قولهم: إنَّا مؤمنون، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ في ذلك.

وقيل: المعنى: فليعلمنَّ الله الذين صدقوا في الحرب من الذين انهزموا.

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ أي: يفوتونا، ويُعجزونا.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ﴾ أي: يخاف يوم لقائه[2]، وقيل: المعنى: يرجو ثوابَ لقاء الله.

وقوله: ﴿وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ﴾ أي: ثوابُ جهاده له، وقيل: المعنى: مَن جاهد عدوَّه لنفسه، لا يريد به[3] وجهَ الله؛ فليس لله حاجةٌ في جهاده[4].

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ﴾:

رُوي: أنَّ هذه الآية نزلت في سعد بن أبي وقاص، قالت أُمُّه حين هاجر: لا يُظلُّني بيتٌ حتى ترجع؛ فأمره[5] الله عزَّ وجلَّ بأن[6] يُحسن إليها، ولا يطيعها في الشِّرك[7].

---

(١) صدقوا في: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (القيامة)، ولعله تحريف.

(٣) به: مثبت من (غ).

(٤) في غير (ر): (بجهاده).

(٥) في (س): (فأمر).

(٦) في (ر): (أن).

(٧) «أسباب النزول» (ص٣٥٦).

وقيل: نزلت في عيَّاش بن أبي ربيعة، وقد ذكرتُ خبره في «الكبير».

وقوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾:

قال عِكْرِمة: كان قومٌ قد أسلموا، فأكرههم المشركون[١] على الخروج معهم إلى بدر، فقُتِل بعضُهم؛ فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٩٧]، الآية[٢]، فكتب بها المسلمون من المدينة إلى المسلمين بمكَّة، فافتتن بعضُهم؛ فنزلت هذه[٣] الآية فيهم، فكتب بها المسلمون من المدينة إلى مكَّة، فقال رجل من بني ضَمْرة[٤] وكان مريضًا: أخرجوني، فأخرجوه وهو يريد الهجرة، فمات في الطريق؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٥] [النساء: ١٠٠].

وقوله: ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾: قال قَتادة: نزل ذلك[٦] في القوم الذين ردَّهم المشركون إلى مكَّة.

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾:

قوله: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ أمرٌ، وجاز وقوع ﴿ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ بعده؛ على الحمل على المعنى؛ لأنَّ المعنى: إنِ اتَّبعتم سبيلَنا؛ حملنا خطاياكم، فلمَّا كان الأمر

---

(١) في (غ): (المسلمون)، وهو خطأ.

(٢) قوله: (﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية) مثبت من (س).

(٣) هذه: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (حمزة)، وهو تحريف.

(٥) انظر «أسباب النزول» (ص١٦٩، ٣٥٨)، وتمام الآية -من قوله: ﴿ثُمَّ يُدْرِكْهُ﴾ إلى آخرها- غير مذكور في (غ)، وفيها: (الآية).

(٦) في (ر): (نزلت).

يرجع في المعنى إلى الخبر؛ أُوقع عليه التكذيبُ كما يُوقع على الخبر.

قال مجاهد: قال مشركو قريشٍ: نحن وأنتم لا[١] نُبعَث، فإن كان عليكم وِزرٌ[٢]؛ فعلينا؛ أي[٣]: نحن[٤] نحمل عنكم ما يلزمكم؛ فـ(الحمل) ههنا بمعنى: الحِمالة، لا الحَمْل على الظَّهْر[٥].

ورُوي[٦]: أنَّ قائل ذلك الوليد بن المغيرة.

وقوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ يعني: ما يُجعل[٧] عليهم مِن سيِّئات مَن[٨] ظلموه[٩] بعد فراغ حسناتِهم، ورُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ[١٠].

قَتادة: مَنْ دعا إلى ضلالة؛ كان عليه وِزْرُها، ووِزْر مَن عمل[١١] بها[١٢]، ولا ينقص منها شيئًا.

وتقدَّم ذكر خبر نوح ﷺ[١٣].

---

(١) لا: ساقطة من (ر).

(٢) وزر: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أن).

(٤) نحن: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (الظاهرة).

(٦) في (ر): (وقد روي).

(٧) في (س): (يحمل).

(٨) في (ر): (ما).

(٩) في (س): (ظلموا).

(١٠) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٥٨١) من حديث أبي هريرة ﷺ، وانظر «تفسير ابن أبي حاتم» (١٧١٨٦).

(١١) في غير (غ): (يعمل).

(١٢) بها: ليست في (ر).

(١٣) تقدم في تفسير الآية (٥٩) وما بعدها من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ يعني: الغَرَق.

وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾: الهاء والألف في ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ للسفينة، أو للعقوبة، أو للنجاة[1].

وقوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: قال الحسن: معنى ﴿تَخْلُقُونَ﴾: تنحتون؛ والمعنى: إنَّما تعبدون[2] أوثانًا وأنتم تصنعونها.

مجاهد: (الإفك): الكَذِب؛ فالمعنى: تعبدون الأوثان، وتختلقون[3] الكذب.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[4] يعني: ابتداء الخلق والبعث.

وقيل: المعنى: أوَلم يروا كيف يُبدئ الله الثمار، فتُجنى، ثمَّ تَفنى، ثمَّ يعيدها أبدًا[5]؟ وكيف يُبدئ خلق الإنسان، فيحييه، ثمَّ يهلكه[6] بعد أن خَلَق منه ولدًا، وخَلَق من الولد ولدًا، وكذلك سائر الحيوان؟

وقوله: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: قال ابن زيد: المعنى: أنَّ الله لا يُعجِزه أهلُ الأرض في الأرض، ولا أهلُ السماء في السماء إن عَصَوه؛ والتقدير على هذا: وما أنتم بمعجزي[7] اللهِ في الأرض، ولا مَن في السماء بمعجزي اللهِ في السماء، فحُذفت (مَن)؛ كما قال: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

---

(١) في (ر): (وللنجاة).

(٢) زيد في (غ): (أصنامًا).

(٣) في (ر): (وتخلقون).

(٤) قوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (ابتداء).

(٦) في (غ): (يهلك).

(٧) في (ر): (بمعجزين)، وكذا في الموضع اللاحق.

المبرِّد: المعنى: ولا مَن في السماء، و(مَن): نكرة، و﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: صفة لها، فأُقيمت الصفةُ(١) مُقامَ الموصوف، وردَّ ذلك عليُّ بن سليمان، وقال: لا يجوز، وقال: إنَّ(٢) (من) إذا كانت نكرةً؛ فلابدَّ من وصفها بصفتها(٣)؛ كالصلة، ولا يجوز حذفُ الموصول وتركُ الصلة، قال: والمعنى: أنَّ الناس خوطبوا بما يعقلون، والمعنى: ولو كنتم في السماء ما أعجزتم؛ كما قال: ﴿وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨].

وقوله: ﴿فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾: قال النَّخعيُّ وقَتادة: الذي قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ هو إبراهيم عليه السلام.

قَتادة: هاجر من كوثى -وهي قرية من سواد الكوفة- إلى الشام.

وقيل: إنَّ الذي قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ لوط.

قال(٤) ابن عبَّاس: هاجرا جميعًا.

وقوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: اجتماع(٥) أهل المِلَل عليه.

القراءات:

عليٌّ رضي الله عنه: ﴿فَلَيُعْلِمَنَّ الله الذين صدقوا ولَيُعْلِمَنَّ الكاذبين﴾(٦).

الجَحْدَريُّ: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانًا﴾(٧).

---

(١) الصفة: سقط من (غ).

(٢) إنَّ: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (بصلتها)، وهو تحريف.

(٤) قال: مثبتة من (ر).

(٥) في (غ): (إجماع).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «المحتسب» (٢/١٥٩)، «المحرر» (١١/٣٥٦).

(٧) «الكامل» (ص٣٩٧)، «زاد المسير» (٣/٣٩٩)، «تفسير القرطبي» (١٦/٣٤١)، وفي «المحرر» (١١/٣٦٢): وقال الجحدري: في الإمام مكتوب: ﴿إحسانًا﴾؛ يعني: في مصحف سيدنا عثمان، وكذا في مصحف أُبيٍّ، وفي «القراءات الشاذة» (ص١١٤) عنه قراءة أخرى؛ وهي ﴿حَسَنًا﴾؛ بفتحتين، وكذا في «المحرر».

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ، وغيرهما: ﴿ولِنحمل خطاياكم﴾؛ بكسر اللام(١).

السُّلَميُّ، وزيد بن عليٍّ: ﴿وتَخَلَّقون إفكًا﴾(٢).

عبد الله بن الزُّبير، وغيره: ﴿وتخلقُون أَفِكًا﴾(٣).

حمزة، والكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿أَوَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ﴾؛ بالتاء، والباقون: بالياء(٤).

الزُّهْريُّ: ﴿يَبْدَا الله الخلقَ﴾(٥).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿ٱلنَّشَآءَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾، والباقون: ﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾(٦)، وكذلك الاختلاف في ﴿والنجم﴾ [٤٧](٧).

الزُّهْريُّ، والحسن(٨): ﴿النَّشَّةَ﴾؛ بغير همز(٩).

حمزة، وحفص: ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ﴾، الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿مودةٌ بينكم﴾، والباقون: ﴿مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ﴾(١٠).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «البحر» (٨/٣٤٥).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «المحتسب» (٢/١٦٠)، «البحر» (٨/٣٤٧).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «المحتسب» (٢/١٦٠)، «المحرر» (١١/٣٧٢).

(٤) «السبعة» (ص٤٩٨)، «الحجة» (٥/٤٢٦)، «حجة القراءات» (ص٥٤٩)، وفي غير (غ): (بتاء... بياء).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١١٤)، «المحتسب» (٢/١٦١)، «البحر» (٨/٣٤٨).

(٦) «السبعة» (ص٤٩٨)، «الحجة» (٥/٤٢٧)، «حجة القراءات» (ص٥٤٩).

(٧) وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ (النجم: ٤٧).

(٨) والحسن: سقط من (غ).

(٩) «المحرر» (١١/٣٧٤).

(١٠) «السبعة» (ص٤٩٨-٤٩٩)، «الحجة» (٥/٤٢٧)، «حجة القراءات» (ص٥٥٠).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَلَيُعْلِمَنَّ الله الذين صدقوا﴾[١]؛ جاز أن يكون المعنى: لَيُعْلِمَنَّهم ثوابَ صدقهم، ولَيُعْلِمَنَّ الكاذبين عقابَ كذبهم، وجاز أن يكون المعنى: ليجعلنَّ لهم علامةً يُعرَفون بها؛ من قولهم: (ثوب معلَّم)، وجاز أن يكون على تقدير حذف المفعول الأوَّل[٢]؛ كأنَّه قال: فَلَيُعْلِمَنَّ الله الناسَ الذين صدقوا، ولَيُعْلِمَنَّهم[٣] الكاذبين؛ يعني: في يوم[٤] القيامة.

وقوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ معرفة في موضع رفعٍ؛ التقدير: ساء الشيءُ الذي يحكمونه، ويجوز أن تكون [نكرةً في موضع نصبٍ][٥]؛ التقدير: ساء شيئًا[٦] يحكمونه.

ابن كَيْسان: ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ في موضع رفع، التقدير: ساء حكمُهم.

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾: تقديره[٧]: ووصَّيناه أمرًا ذا حُسْنٍ؛ فأُقيمت الصفة مُقامَ الموصوف، وحُذِفَ المضاف[٨] وأُقيمَ المضافُ إليه مُقامَه.

ومَنْ قرأ: ﴿إحسانًا﴾[٩]؛ فهو مصدر؛ التقدير: أن يحسن إليهما[١٠] إحسانًا،

---

(١) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، وقوله: ﴿الذين صدقوا﴾ ليس في (ر).

(٢) الأول: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (وليعلمن)، ولا يصح.

(٤) يوم: مثبت من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (ما)، وليس بمراد.

(٧) في (س): (التقدير).

(٨) وحذف المضاف: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

(١٠) في (غ): (إليهم).

ولا ينتصب بـ﴿وَصَّيْنَا﴾؛ لأنَّه قدِ[1] استوفى مفعوليه[2].

﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾[3]: ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾: معطوفٌ على (نوح)، أو على الهاء في (أنجيناه)، أو منصوبٌ بإضمار فعلٍ.

وقوله: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿وتَخَلَّقون﴾[4]؛ فالأصل: تَتَخَلَّقون.

ومَنْ قرأ: ﴿أَفِكًا﴾[5]؛ جاز أن يكون مصدرًا؛ كـ(الكَذِب)، و(الضَّحِك)، أو صفةً لمصدرٍ محذوف؛ أي: تكذبون كَذِبًا أَفِكًا؛ فحُذف المصدر، وأُقيمت صفتُه[6] مُقامه؛ فـ(الأفِك) -على هذا- صفة؛ كـ(البَطِر) و(الأَشِر)[7].

ويجوز أن يكون اسمَ الفاعل من (أَفَكَ يأفِك)، فهو (آفِكٌ)، فحُذفتِ الألف منه، حسب ما تقدَّم في أمثاله.

ومَنْ قرأ: ﴿كيف يَبَدَا الله الخلقَ﴾[8]؛ فالأصل: (يبدأ)؛ بالهمزة، فخُفِّفت[9] بالبدل على غير قياس.

و﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ و﴿ٱلنَّشَآءَةَ﴾[10]؛ كـ(الرَّأْفة) و(الرَّآفة)، وشِبْهه.

---

(١) قد: مثبتة من (غ).

(٢) في (غ): (مفعوله)، ولا يصح.

(٣) زيد في (غ): ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾.

(٤) وهي قراءة السلمي، وزيد بن علي.

(٥) وهي قراءة ابن الزبير وغيره.

(٦) في (غ): (الصفة).

(٧) في (ر): (كالأشر، والبطر).

(٨) وهي قراءة الزهري.

(٩) في (ر): (بالهمز فخفف)، وفي (غ): (يبدأ فحذفت الهمزة).

(١٠) والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والأولى قراءة الباقين.

ومَنْ قرأ: ﴿مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ﴾[1]؛ جاز أن تكون (ما) من قوله: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ اسمَ (إنَّ)، و﴿مَوَدَّةُ﴾: الخبر، والعائد إلى (ما) محذوف؛ التقدير: إنَّ الذين اتخذتموهم من دون الله أوثانًا ذوو[2] مودةِ بينكم[3].

ويجوز أن ترتفع[4] ﴿مَوَدَّةُ﴾ [على أنها خبر مبتدأ محذوف؛ التقدير: هو مودة بينكم، أو][5] بالابتداء، والخبر: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، والجملة خبر (إنَّ).

ومَنْ قرأ: ﴿مودةٌ بينكم﴾[6]؛ نصب[7] ﴿بَيْنَكُمْ﴾ على أنَّه ظرف، وهو الأصل، والإضافة[8] على الاتِّساع[9]، والعامل في الظرف: (المودة).

ويجوز أن ينتصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾[10] على الصفة للمصدر [الذي هو ﴿مَوَدَّةً﴾، في قراءة مَنْ نصبها][11]؛ لأنَّها[12] نكرة، والنكراتُ توصَفُ بالظروف، والجمل، والأفعال، ويكون في ﴿بَيْنَكُمْ﴾ ذكرٌ يعود إلى الموصوف.

ومَنْ نصب ﴿مَوَدَّةً﴾؛ فـ(ما) كافَّة، و﴿أَوْثَانًا﴾: مفعول ﴿اتَّخَذْتُم﴾، والمفعول الثاني محذوفٌ؛ التقدير: إنَّما اتخذتم من دون الله أوثانًا آلهةً، و﴿مَوَدَّةً﴾: مفعول

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٢) في (غ): (ذو)، وسقطت من (ر).

(٣) ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مصدرية، التقدير: إنَّ اتخاذكم...، انظر «البحر» (٣٥١/٨).

(٤) في (ر): (يرفَع).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وهي قراءة الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.

(٧) في (غ): (بنصب)، ولا يستقيم.

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) في (ر): (الإشباع)، وهو تصحيف.

(١٠) في (غ): (﴿مَوَدَّةَ﴾).

(١١) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) في (غ): (لأنه)، والمراد: ﴿مَوَدَّةً﴾.

من أجلها[١].

وإذا قدَّرت نصب ﴿بَيْنَكُمْ﴾ على الظرف؛ جاز أن يكون قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ظرفًا لـ(المودة) أيضًا، فيتعلَّق بـ(المودة) ظرفان: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ وهو ظرف مكان، و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ وهو ظرف زمان؛ تقديره: في وقتِ الحياة الدنيا، وليس في واحد من الظرفين ذِكْرٌ، ولا يمتنع تعلُّق الظرفين بعاملٍ واحدٍ؛ لأنَّهما مختلفان، وإنَّما يمتنع ذلك لو كانا متَّفقين.

وإن قدَّرت ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفةً للمصدر الذي هو ﴿مَّوَدَّةَ﴾؛ جاز أن يكون ظرفُ الزمان[٢] حالًا من الذِّكر الذي في ﴿بَيْنَكُمْ﴾، [والذِّكْرُ يعود إلى (المودة)، فيتعلَّق إذا كان حالًا بمحذوف، ويكون فيه ذكرٌ يعود إلى الضمير الذي في ﴿بَيْنَكُمْ﴾][٣]؛ وهو ذو الحال، والعامل في الحال الظرفُ؛ وهو ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ صفةً لـ(المودة)، [وظرفُ الزمان متعلِّقًا[٤] بالمودة][٥]؛ لأنَّ الظروف يعمل فيها[٦] المعنى، ولا يجوز أن تعمل ﴿مَّوَدَّةَ﴾ في قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهو حالٌ من المضمرَ في ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ لأنَّ المصدر لا يعمل بعد الصفة[٧]، وقد وُصِف بقوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾؛ إذ المعمول[٨] فيه داخلٌ في

---

(١) ويجوز أن تكون هي المفعول الثاني على الاتساع، انظر «المحرر» (٣٨١/١١).

(٢) أي: قوله: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (غ): (متعلق).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر) و(س): (الظرف يعمل فيه).

(٧) أي: بعد وصفه، وفي (ر) و(س): (إذا وُصف).

(٨) في (غ): (المفعول).

الصلة، والصفةُ غيرُ داخلةٍ في الصلة، ففيه التفرقةُ بين الصلة والموصول.

ويجوز أن يكون كلٌّ واحدٍ من قوله: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ و﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ صفةً لـ﴿مَوَدَّةَ﴾، فيكون في كلٍّ واحدٍ منهما ضميرٌ يعود إلى (المودة)، والعاملُ فيهما[1] المحذوفُ الذي هو صفةٌ على الحقيقة، وهو الذي كان فيه الضمير، فلمَّا قام الظرف مَقامَه؛ انتقل الضمير إليه، كما ينتقل إلى الظروف[2] إذا كانت أخبارًا للمبتدأ؛ والتقدير: إنَّما اتخذتم من دون الله أوثانًا مودةً مستقرةً بينكم ثابتةً في الحياة الدنيا.

* * *

(١) في (ر): (فيها).

(٢) في (غ): (الظرف)، ولا يستقيم.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٢٧-٦٩].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا

(١) بداية الآية إلى قوله: ﴿لِقَوْمِهِۦٓ﴾ ليس في (غ).

بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ
خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن
كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ
كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ
كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾
خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ
أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ
وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ
ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا
وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ
بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ
إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا
يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ
إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ
ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾
وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَوۡلَآ أَجَلٞ مُّسَمّٗى لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ وَلَيَأۡتِيَنَّهُم بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا

يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

ليس فيها منه[1] سوى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ

---

(١) منه: ليس في (ر).

أَحۡسَنُ﴾: قال قَتادة: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[١] الآية [التوبة: ٢٩].

مجاهد: المراد بها: مَن قاتل ولم يُعْطِ الجِزْية؛ والمعنى: لا تجادلوهم إلَّا بالدعاء إلى الله عزَّ وجلَّ.

عطاء: كان قومٌ من أهل الكتاب يجلسون مع المسلمين، فيحدِّثونهم، فقال النبيُّ ﷺ: «لا تصدِّقوهم، ولا تكذِّبوهم[٢]»، فنزلت الآية[٣].

ابن زيد: لا تجادلوا مَن آمن منهم؛ لعلَّه يحدِّث بالشيء، فيكون كما قال.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ يعني: مَنْ أقام على الكفر؛ فإنَّه يُجادَل.

التفسير:

قوله: ﴿وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ يعني: سبيلَ الولَد بإتيان الذُّكْران، وقيل: كانوا[٤] يتلقَّون الناس في الطرق للفساد، وقيل: كانوا يقطعون الطريق؛ لأخذ الأموال.

وقوله: ﴿وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَ﴾: قال جماعة من المفسِّرين: كانوا يضحكون من أهل الطريق[٥]، ويخذفونهم[٦]، روته[٧] أمُّ هانئ عنِ النبيِّ ﷺ[٨].

---

(١) زيد في (س): ﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ﴾.

(٢) في (ر): (لا تصدقونهم، ولا تكذبونهم).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٤٨٥)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) زيد في (س): (يقطعون)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٥) في غير (ر): (بأهل الطرق).

(٦) في (ر) و(س): (ويحذفونهم)، والحَذْف: الرمي أو الضرب عن جانبٍ بالعصا أو بالسيف، وأما الخَذْف؛ فهو الرمي بالحصى الصغار بأطراف الأصابع، وهو منهيٌّ عنه، انظر «اللسان» مادتي (حذف) و(خذف).

(٧) في (ر): (ورواية)، ولا يصح.

(٨) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣١٩٠) عن أبي صالح عن أم هانئ، وقال: هذا حديث حسن، إنما نعرفه من حديث حاتم بن أبي صغيرة عن سماك، وهو في «مسند أحمد» (٦/٣٤١).

ابن عبَّاس وغيره(١): كانوا يتضارطون(٢) في مجالسهم.

مجاهد: كانوا يأتون الرجال في مجالسهم، و(النادي): المجلس.

وقوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال قَتادة: هي الحجارة التي أُبقيت.

وقوله: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا۟﴾ أي: وأهلكنا عادًا وثمودًا.

الكِسائيُّ: هو معطوف على قوله(٣): ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣](٤).

﴿وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ﴾ أي: في الضلالة، وقيل: هو مثلُ قوله: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]؛ فالمعنى: أنَّهم عرفوا الحقَّ من الباطل.

وقوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ يعني: قوم لوط.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ﴾ يعني: ثمود(٥)، وأهل مَدْيَن.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾: قارون.

﴿وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾: قوم نوح، وقوم فرعون.

وقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ المعنى: أنَّ المعبود من دون الله لا ينفع؛ لضعفه؛ كما أنَّ بيت العنكبوت لا يقي، ولا يغني(٦).

---

(١) وغيره: سقط من (غ).

(٢) في (ر) و(س): (يتصارعون)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٥٦٧) عن السيدة عائشة ﵂.

(٣) قوله: مثبت من (س).

(٤) وهو عطف بعيد، انظر «البحر» (٨/٣٥٦).

(٥) في (ر): (ثمودًا).

(٦) في (غ): (لا يغني، ولا يقي).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ﴾: ﴿مَا﴾: بمعنى: (الذي)، و﴿مِن﴾: للتبعيض؛ والمعنى: يعلم ضعفَ ما تدعون من دونه[1].

وقوله: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾:

قال ابن عمر: ﴿الصَّلَاةَ﴾ ههنا: القرآن؛ والمعنى: أنَّ الذي يُتلى[2] في الصلاة يَنْهى عنِ الزنا[3] والمعاصي.

وقوله: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ قال ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: المعنى: ولذكرُ الله إيَّاكم برحمته أكبرُ من ذكركم إيَّاه بطاعته[4]، وهذا اختيار الطبريِّ[5].

السُّدِّيُّ: ولذكرُ العبدِ اللهَ في الصلاة [أكبرُ من الصلاة][6].

وقيل: المعنى: ولَذكرُكم اللهَ أكبرُ مِن كلِّ شيءٍ؛ أي: أفضلُ من العبادات كلِّها بغير ذكرِ الله[7]، رُوي معناه عن قَتادة، وابن زيد، وغيرهما.

أمُّ الدَّرْداء قالت: إن صلَّيتَ؛ فهو من ذكر الله، وإن صُمت[8]؛ فهو من ذكر الله، [وكلُّ خيرٍ تعمله فهو من ذكر الله، وكلُّ شيء تجتنبه[9] لله فهو من

---

(١) من دونه: سقط من (غ).

(٢) يتلى: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (الرياء).

(٤) في (غ): (بالطاعة).

(٥) «تفسير الطبري» (٨/٦٤٨٣).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) اسم الجلالة: مثبت من (س).

(٨) في (غ): (صحت)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (تحسبه).

ذكر الله][1].

وقوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ أي: لو كنتَ تقرأ الكتاب[2]، وتكتب؛ ارتاب المبطلون[3]، وقالوا: إنَّما يأتي به ممَّا أخذه من الكُتُب.

وقوله: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ أي: بل القرآنُ آياتٌ بيِّناتٌ [في صدور الذين أوتوا العلم][4].

قَتادة، والضحَّاك: المعنى: بل النبيُّ ﷺ آياتٌ بيِّنات.

[وقيل: المعنى: بل العلمُ بأنَّه لا يقرأ ولا يكتب آياتٌ بينات][5] في صدور الذين أوتوا العلم، وهذا اختيار الطبريِّ[6].

وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾: رُوي: أنَّ سبب نزول هذا[7] قومٌ أتَوا النبيَّ ﷺ بكتابٍ فيه خبرٌ[8] من أخبار الأُمَم.

وقوله: ﴿ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾[9] يعني: أرضَ الدنيا؛ أي: إذا أُمرتم بالمعاصي؛ فاهربوا، عنِ ابن جُبَير[10].

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (س): (الكتب).

(٣) في (ر): (ارتابوا).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «تفسير الطبري» (٦٤٨٩/٨).

(٧) في (ر): (هذه الآية).

(٨) في (س): (أخبار).

(٩) زيد في (س): (قيل).

(١٠) عن ابن جُبير: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٧٦٦٩).

مُطَرِّف ابن الشِّخِّير[١]: المعنى: إنَّ رزقي لكم واسع[٢]؛ فابتغوه[٣] في الأرض.

مجاهد: هاجروا، واعتزِلوا الأوثان.

وقيل: المعنى: إنَّ أرضيَ التي هي أرضُ الجنة واسعةٌ، فاعبدوني[٤] حتَّى أُورثكموها[٥].

وقوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ أي: لننزلنَّهم[٦].

ومَنْ قرأ: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾[٧]؛ فالمعنى: لنُعطينَّهم غُرَفًا يَثْوون فيها.

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾[٨]: قال مجاهد: يعني: الطير[٩] والبهائم.

سُفيان[١٠]: ﴿لَا تَحْمِلُ﴾ أي[١١]: لا تَخْبأ[١٢].

---

(١) في (ر): (السحير)، وهذا تصحيف، وهو مطرِّف بن عبد الله بن الشخير، أبو عبد الله الحَرَشيُّ العامريُّ البصريُّ، الإمام القدوة الحجة، حدَّث عن أبيه والصحابة، وحدث عنه الحسن البصري، وقتادة، وخلق، توفي سنة (٩٥هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٦٧/٢٨)، «السير» (١٨٧/٤).

(٢) في (غ): (واسع لكم).

(٣) في غير (س): (فاتَّبعوه).

(٤) في النسخ: (فاعبدون)، فزدنا الياء.

(٥) في (ر): (أوريكموها)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (لنبوئنهم)، وليس بمراد.

(٧) وهي قراءة حمزة، والكسائي، كما سيأتي.

(٨) زيد في (س): ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾.

(٩) في (ر): (الطيور).

(١٠) في (ر): (شقيق)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٧٦٨٠).

(١١) أي: ليست في (ر).

(١٢) في (غ): (تخفي).

وقيل: (الحمل) بمعنى: (الحِمالة).

وقوله: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾: قال مجاهد: يعني: الجنَّةَ التي لا موتَ فيها.

وقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾: يجوز أن تكون اللام فيهما[1] لام (كي)، ويجوز أن تكون لامَ الأمر؛ والمعنى: الوعيد، والتهديد[2].

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَنُنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[3]؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[4].

ابن كثير، وأبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[5]؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[6].

أبو عَمْرو، وعاصم باختلافٍ عن أبي بكر عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾[7]؛ بياء، والباقون: بتاء[8].

ابن كثير، وأبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون[9].

---

(١) في غير (س): (فيها).

(٢) في غير (س): (والتهدد).

(٣) قوله: ﴿وَأَهْلَهُ﴾ ليس في (س).

(٤) «السبعة» (ص٥٠٠)، «الحجة» (٥/٤٣٢)، «حجة القراءات» (٥٥١).

(٥) قوله: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ مثبت من (س).

(٦) «السبعة» (ص٥٠٠)، «الحجة» (٥/٤٣٢)، «حجة القراءات» (ص٥٥١).

(٧) قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مثبت من (غ).

(٨) «السبعة» (ص٥٠١)، «الحجة» (٥/٤٣٣)، «حجة القراءات» (ص٥٥٢).

(٩) «السبعة» (ص٥٠١)، «الحجة» (٥/٤٣٥)، «حجة القراءات» (ص٥٥٢).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا﴾؛ بالنون، والباقون: بالياء[١].

[أبو بكر عن عاصم: ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾؛ [بياء][٢]، والباقون: بتاء[٣].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾، والباقون: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾[٤].

ابن كثير][٥]، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص عن عاصم، وقالون عن نافع: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾؛ بسكون[٦] اللام، وكَسَر الباقون[٧].

عليٌّ رضي الله عنه، والسُّلَميُّ: ﴿أفبالباطل تؤمنون وبنعمة الله تكفرون﴾؛ بتاء فيهما[٨].

* * *

فيها[٩] ثلاثُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل ﴿إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [٢٦].

(١) «السبعة» (ص٥٠١)، «الحجة» (٥/٤٣٦)، «حجة القراءات» (ص٥٥٣).

(٢) بياء: سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة موضحة.

(٣) «السبعة» (ص٥٠٢)، «الحجة» (٥/٤٣٧)، «حجة القراءات» (ص٥٥٤).

(٤) «السبعة» (ص٥٠٢)، «الحجة» (٥/٤٣٨)، «حجة القراءات» (ص٥٥٤).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (س): (بإسكان).

(٧) «السبعة» (ص٥٠٢)، «الحجة» (٥/٤٤٠)، «حجة القراءات» (ص٥٥٥).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص١١٥) عن أبي عبد الرحمن السلمي، وفي «المحرر» (١١/٤١٧) عنه، وعن الحسن، وكذا في «البحر» (٨/٣٦٧).

(٩) أي: في سورة العنكبوت.

وأسكن أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ [٥٦].

وفتح ابن عامر: ﴿إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ ﴾ [٥٦][١].

* * *

وفيها محذوفة واحدة[٢]:

﴿فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [٥٦]: أثبتها في الحالين سلَّام ويعقوب، وحَذَف الباقون[٣].

الإعراب:

من قرأ: ﴿لَنُثْوِيَنَّهُم﴾[٤]؛ فـ(ثوى) يتعدَّى بحرف جرٍّ، [فإذا نُقِل بالهمزة؛ تعدَّى إلى مفعولينِ الثاني بحرف جرٍّ][٥]؛ التقدير: لَنُثْوِيَنَّهم من[٦] الجنة في غُرَف، و(بوَّأ)[٧] يتعدَّى إلى مفعولين، وقد تعدَّى إلى الهاء والميم، و(الغُرَف)[٨].

وقوله: ﴿لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾ أصل ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ عند الخليل وسيبويه: (الحَيَيَان)، فقلبت الياءُ التي هي لامٌ واوًا[٩]؛ كراهةَ توالي[١٠] الياءين[١١].

---

(١) «السبعة» (ص٥٠٣)، «المبسوط» (ص٣٤٧)، «التذكرة» (٢/٤٩٣).

(٢) واحدة: ليست في (ر).

(٣) «التذكرة» (٢/٤٩٣).

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (ر): (في).

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) في (ر): (والظرف)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (واو)، وهو خطأ.

(١٠) في (س): (كراهةً لتوالي).

(١١) «الكتاب» (٤/٤٠٩).

ومذهبُ المازني: أنَّ الواو فيه أصلٌ وإن لم يكن منه فعلٌ، وشبَّهه بـ(فاظ[١] الميِّت، يفيظ فَيْظًا، وفَوْظًا)، وهم لا يقولون: (فاظ يفوظ)، وكذلك ﴿ٱلْحَيَوَانُ﴾ عنده مصدرٌ لم يُشتَقَّ[٢] منه فعلٌ.

وقد[٣] تقدَّم القول في اللام من ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا۟﴾[٤]، وإذا قُدِّرت لام (كي)؛ فهي[٥] متعلِّقة بالإشراك[٦].

* * *

هذه السورة مكيَّة، وقيل: إنَّ عشر آيات من أوَّلها[٧] نزلنَ بالمدينة، والبقيَّة بمكَّة[٨].

وعددُها في جميع الأعداد: تسع وستُّون[٩] آية.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

---

(١) في (ر): (قاط)، وكذا في المواضع اللاحقة على تصريفها، وهو تصحيف، وفي (غ): (فاض)، وكذا في المواضع اللاحقة أيضًا على تصريفها، وفي «اللسان» مادة (فيظ): (روى المازني عن أبي زيد: أن العرب تقول: فاظت نفسه؛ بالظاء، إلَّا بني ضبة؛ فإنهم يقولونه بالضاد، والأصمعي لا يجمع بين الظاء والنفس، فلا يقال: فاظت نفسه، والمعنى: خرجت روحه).

(٢) في (ر): (نسبق)، وهو تصحيف.

(٣) قد: ليست في (ر).

(٤) تقدم في التفسير.

(٥) في (غ): (هي)، ولا يصح.

(٦) من قوله قبلُ: ﴿إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وفي (غ): (الاشتراك)، وهو تحريف.

(٧) في غير (س): (منها).

(٨) في (ر): (مكة).

(٩) في (غ): (وتسعون)، وهو تحريف.

﴿الٓمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ﴾ [٢٩]: مدنيَّان، ومكّيٌّ.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٦٥]: بصريٌّ، وشاميٌّ(١).

* * *

(١) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الروم

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[1] [الآيات: ١-٣٥].

﴿الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ۝ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ۝ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ

---

(١) في النسخ: (إلى قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾)، وسيأتي ذكرها أول القسم اللاحق.

كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْـَٔاخِرَةِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٥﴾ فَسُبْحَـٰنَ
ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٦﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا
وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٧﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ
تَنتَشِرُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا
وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ
خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ
لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى
ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ
ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا
مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ
كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٧﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ
﴿٢٨﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣٠﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟

دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿الم ۝ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾[1]: قال مجاهد: ﴿أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: الجزيرة، وهي أقربُ أرضِ الرومِ إلى فارس.

عِكْرِمة: ﴿أَدْنَى الْأَرْضِ﴾: أَذْرِعات، وبها التقَوا، فهُزمت الروم.

ابن عبَّاس: كان المسلمون يحبُّون أن تظهر الروم على فارس؛ إذ هم أهل[2] كتاب، وكان المشركون يحبُّون أن تظهر فارس على الروم؛ [لأنَّهم أهل أوثان][3]، فغُلبت الروم؛ فقال النبيُّ ﷺ: «أَمَا إنَّهم سيغلبون في بضع سنين»، فقامر[4] أبو بكر الصدِّيق المشركين على ذلك، وكان القِمار حلالًا، وجعل الأجلَ بينه وبين

(١) زيد في (ر): ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾.

(٢) في (ر): (أصحاب).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «سنن الترمذي»، والمصادر.

(٤) في (غ): (فقام)، وهو تحريف.

أُميَّة بن خلفٍ على ثلاث[١] قلائص، إلى ثلاث سنين، فأمره[٢] النبيُّ عليه الصلاة والسلام أن يستزيده[٣] في القلائص، وفي السنين، ويجعلوا[٤] القلائص عشرًا[٥]، والأجلَ ستَّ سنين[٦].

وقيل: جعل أبو بكر وأمية بن خلف[٧] مئةَ قَلوصٍ بمئة قلوصٍ[٨]، إلى تسع سنين، فغَلبت الروم عند رأس السبع.

ويقال: إنَّ ذلك كان يوم بدر، غَلَب المسلمون المشركين، والرومُ أهلَ[٩] فارس، قال الخُذْريُّ[١٠]: وهو قوله[١١]: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾[١٢].

وقوله: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي: من قبلِ كلِّ شيءٍ، ومن بعدِ كلِّ شيء، وقيل: المعنى: لله القضاءُ بالغَلَبة[١٣] من قبل الغَلَبة، ومن بعدها.

---

(١) ف (ر): (ثلاثة)؛ وهو خطأ؛ إذ إنَّ (قلوص) مؤنث؛ وهي الناقة الفتيَّة.

(٢) في غير (ر): (فأمر).

(٣) في غير (ر): (يستزيد).

(٤) في (غ): (ويجعل).

(٥) في (ر): (عشر)، وهو خطأ.

(٦) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٩٣)، وأحمد في «مسنده» (١/٢٧٦).

(٧) بن خلف: مثبت من (غ).

(٨) بمئة قلوص: سقط من (ر).

(٩) أهل: ليس في (س).

(١٠) في (ر): (الجحدري)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (قبله)، وهو تحريف.

(١٢) زيد في (غ): ﴿يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾، والحديث أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣١٩٢) عن أبي سعيد، وهو حديث حسن غريب.

(١٣) في (ر): (الغلبة)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[١] يعني: أمرَ معايشهم[٢] ودُنياهم، وقيل: هو[٣] ما تأتيهم به الشياطينُ من استراق السمع.

وقيل: (الظاهر): الباطل[٤]، كما قال في موضع آخر: ﴿أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم﴾: قوله: ﴿فِي أَنفُسِهِم﴾: ظرفٌ لـ(التفكُّر)، وليس بمفعولٍ تعدَّى إليه ﴿يَتَفَكَّرُوا﴾ بحرف جرٍّ؛ لأنَّهم لم يؤمَروا أن يتفكَّروا في خَلْق أنفسهم؛ إنَّما أُمروا أن يستعملوا التفكُّر[٥] في خَلْق السماوات والأرض في أنفسهم[٦].

وقوله: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ يعني: بالزراعة والسُّكْنى.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن﴾[٧]: ﴿السُّوأَىٰ﴾: (فُعْلى) من (السُّوء)، وقيل: يعني بها ههنا النار، قاله ابن عبَّاس.

---

(١) قوله: ﴿الدُّنْيَا﴾ ليس في (ر).

(٢) في (س): (معاشهم).

(٣) هو: مثبتة من (غ).

(٤) في (ر): (الفاضل)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الفكر).

(٦) في (ر): (وفي أنفسهم)، ولا يصحُّ على ما تقرَّر قبلُ، إلَّا أن ابن عطية في «المحرر» (١١/٤٣٠)، وغيره من المفسِّرين أجازوا الوجهين، قال ابن عطية: ﴿فِي أَنفُسِهِم﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن تكون الفكرة في ذواتهم، وحواسهم، وخلقهم؛ ليستدلوا بذلك على الخالق المخترع.

والثاني: أن يكون ظرفًا للفكرة في السماوات والأرض، ثم أخبر عقيب هذا أن الحق هو السبب في خلق السماوات والأرض؛ فيكون تأكيدًا لـ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾؛ كقولك: (أبصر بعينك، واسمع بأذنك).

(٧) قوله: ﴿السُّوأَىٰ أَن﴾ مثبت من (غ).

ومعنى ﴿أَسَٰٓـُٔواْ﴾: أشركوا، ودلَّ عليه: ﴿أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ أي: يتفرق[1] المؤمنون من الكافرين.

وقوله: ﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ أي: يُسَرُّون سرورًا يظهر عليهم أَثَرُه[2]، وأصله: من (التحبير)؛ وهو التحسين.

ابن عبَّاس: ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يكرَّمون، مجاهد: ينعَّمون، الأوزاعيُّ عن يحيى بن أبي كثير[3]: هو السماعُ في الجنَّة.

وقوله: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى: ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾: المغرب والعشاء[4]، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: صلاة الفجر، ﴿وَعَشِيًّا﴾: صلاة[5] العصر، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾: الظهر.

وقوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: قال مجاهد: (المودة): الجِماع، و(الرحمة): الوَلَد.

وقيل: (المودة والرحمة): عطفُ قلوبِ بعضِهم على بعضٍ.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ يعني: الجِنَّ والإنس.

---

(١) في (غ): (يتفرقون).

(٢) في (ر): (أثره عليهم).

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي، أخذ عن أنس بن مالك، والأوزعي، وهو أصغر منه، وسليمان بن يسار، وأخذ عنه أبان العطار، وأيوب بن عتبة قاضي اليمامة، وأيوب السختياني، وكان يقال عنه: ما بقي على وجه الأرض مثله، وكان ثقة عابدًا يعدُّ في أصحاب الحديث، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر «طبقات ابن سعد» (١١٦/٨)، «تهذيب الكمال» (٥٠٤/٣١).

(٤) زيد في (س): (الأخيرة).

(٥) صلاة: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾: قيل: في هذه الآية تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: ومن آياته منامُكم بالليل[1]، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، فحُذف حرف الجرّ؛ لاتِّصاله بـ(الليل)، وعطفِه عليه، والواوُ تقوم مَقامَ حرف الجرِّ إذا اتصلت بالمعطوف عليه في الاسم الظاهر خاصَّةً.

وقوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ أي: ومن آياته أنَّه[2] يُريكم البرقَ، وقيل: المعنى: ويُريكم البرقَ من آياته.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[3].

وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾ أي: أن تدوما قائمتين.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾: الوقف عند نافع ويعقوب الحَضْرميِّ على ﴿دَعْوَةً﴾؛ والمعنى فيما بعده: إذا أنتم تخرجون[4] من الأرض.

والوقف عند أبي حاتم على قوله: ﴿ مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾؛ والمعنى: دعاكم وأنتم في الأرض.

ولا يُختار الوقف على واحدٍ منهما؛ لأنَّ ﴿إِذَآ﴾ الثانية جوابٌ لـ﴿إِذَا﴾ الأولى على مذهب الخليل وسيبويه؛ كأنَّه قال: إذا دعاكم خرجتم؛ فالتمام: ﴿ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[5].

---

(١) زيد في (ر): (والنهار)، وليس بمراد.

(٢) أنه: سقطت من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة الرعد).

(٤) في (ر): (كنتم مخرجون).

(٥) انظر (إيضاح الوقف والابتداء) (ص٤٣٧)، «البحر» (٣٨٤/٨).

وقوله: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾: وهذا أيضًا من آياته، فحُذِف؛ لأنَّ في الكلام دليلًا عليه.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ﴾: الضمير في ﴿عَلَيۡهِ﴾ للمخلوق في قول ابن عبَّاس؛ أي: والإعادةُ أهون[١] على المخلوق[٢]؛ لأنَّه يقول له[٣]: (كُنْ)، فيكون من غير انتقالٍ من حالٍ إلى حال.

مجاهد: الضميرُ لله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: والإعادةُ أهونُ عليه من الابتداء، والجميع[٤] هيِّنٌ عليه؛ والمعنى على هذا: وهو أهونُ عليه عندكم، وفيما تعرفون.

قَتادة: المعنى: وهو هيِّنٌ عليه، قال: وكذلك قراءة ابن مسعود[٥].

عِكْرِمة: تعجَّب الكفَّار من إحياء الله تعالى الموتى، فنزلت هذه الآية.

وقوله: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ﴾ الآية: قال قَتادة: هذا مثلٌ ضربه الله للمشركين؛ المعنى: هل يرضى أحدُكم أن يكون مملوكُه في ماله ونفسه مثلَه؟ فإذا لم ترضَوا بهذا[٦] لأنفسكم[٧]؛ فكيف جعلتم لله شركاء؟!

وقوله: ﴿تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ﴾: قيل: معناه: كخيفتكم شركاءَكم

(١) في (ر): (تهون).

(٢) على المخلوق: سقط من (غ).

(٣) له: سقط من (غ)؛ أي: يقول للمخلوق، والمعنى: أن إعادة الشيء أهون على الخلق من ابتدائه، يُصاح بهم صيحة واحدة، فيقومون، ويقال لهم: كونوا، فيكونون، فذلك أهون عليهم من أن يكونوا نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا...، انظر «تفسير الطبري» (٨/٦٥٢٠)، «تفسير القرطبي» (١٦/٤١٨).

(٤) في (ر): (والجمع).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٦/٤١٨)، «البحر» (٨/٣٨٦).

(٦) في غير (س): (هذا).

(٧) في (ر): (يرضوا هذا لأنفسهم).

في أموالكم، الذين لا تقطعون[١] أمرًا دونهم، وقيل: المعنى: تخافون عبيدَكم أن يرثوا[٢] أموالكم؛ كما يرث بعضُكم بعضًا.

وقوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾[٣] أي: ابتداءَ الخَلْق الذي ابتدأهم عليه[٤]، وقيل: إنَّ (على)[٥] بمعنى اللام؛ والمعنى: التي فطر الناسَ لها؛ أي: دينَ الله الذي خَلَق الناس لاتِّباعه.

وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ أي[٦]: لا تغييرَ لدين الله، وقيل: المعنى: لفطرةِ[٧] الله التي فَطَر الناسَ عليها.

وقوله: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ أي: فَطَرهم منيبين إليه مخلصين في حال الابتداء، وقد ذكرتُ هذا في «الكبير» مبسوطًا، ومعنى ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾: راجعين إليه بالطاعة، وقيل: أَقِمْ وجهَك -يا محمَّد- أنت وأمتك منيبين إليه.

وقوله: ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ أي: حُجَّةً تنطق بشِرْكهم.

القراءات:

عليٌّ رضي الله عنه، وابن عمر، وغيرهما: ﴿غَلَبَت الروم في أدنى الأرض﴾[٨].

---

(١) في (ر): (تقطعوا)، وهو خطأ.

(٢) في (غ): (يرثون)، وهو خطأ.

(٣) زيد في (س): ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ﴾.

(٤) عليه: سقط من (غ).

(٥) من قوله في تمام الآية: ﴿ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾.

(٦) أي: ليست في (س).

(٧) في النسخ: (فطرة)، وزيدت اللام تقويمًا للنص، وإيضاحًا.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١١٦)، «المحرر» (٤٢٢/١١)، وهي في «الكامل» (ص٦١٦) عن الحسن.

وعنِ ابن عمر: ﴿سَيُغْلَبُون﴾[١]، وعنه[٢] أيضًا: ﴿من بعد غَلْبهم﴾[٣].

الواقديُّ[٤]، عنِ ابن جمّاز[٥]، عنِ ابن القعقاع: ﴿وآثاروا الأرض﴾؛ بالمدِّ[٦].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[٧]؛ بالرفع، والباقون: بالنصب[٨].

أبو عَمْرو، وأبو بكر: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٩].

السُّلَميُّ: ﴿يُبْلَسُ المجرمون﴾[١٠].

عِكْرِمة: ﴿فسبحان الله حينًا تُمسون وحينًا تُصبِحون﴾[١١].

حفص: ﴿لَأٓيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾؛ بكسر اللام، جمع (عالِم)[١٢].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١١٦)، «المحرر» (٤٢٢/١١)، وفي «الكامل» (ص٦١٦) عن الحسن، وزيد في (ر) و(س) بداية الآية: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾، وسيأتي.

(٢) في غير (غ): (وعن ابن عمر).

(٣) «المحرر» (٤٢٣/١١)، «البحر» (٣٧٤/٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٦) عن سيدنا علي ﷺ.

(٤) هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن واقد، أبو مسلم الواقدي، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة بن القاسم الأحول، والصباح بن دينار، ومحمد بن واصل، وسمع الحروف من إسماعيل بن جعفر، وعباس بن الفضل وعلي بن حمزة الكسائي، وروى عنه القراءة ابنه أبو شبيل عبيد الله، توفي سنة (٢٤٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٦٨/١)، «سير أعلام النبلاء» (٤٧٤/١٧)، وتقدمت الإشارة إليه في قراءات الآيات [٨١-١٠٢] من سورة النساء.

(٥) في (ر): (حماد)، وهو تحريف، وترجمته في مقدمة الكتاب.

(٦) «المحتسب» (١٦٣/٢)، «المحرر» (٤٣٢/١١)، «البحر» (٣٧٨/٨)، وفي (س): ﴿وآثروا﴾، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٦) قراءة أبي حيوة.

(٧) قوله: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ ليس في (س).

(٨) في (ر): (ونصب الباقون)، انظر «السبعة» (ص٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٥٦).

(٩) «السبعة» (ص٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٥٦).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١١٦)، «المحرر» (٤٣٥/١١)، «البحر» (٣٧٩/٨).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١١٦)، «المحتسب» (١٦٣/٢)، «المحرر» (٤٣٩/١١).

(١٢) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٥٠٦)، «الحجة» (٤٤٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٥٧).

الزُّهريُّ: ﴿إذ أنتم تخرجون﴾(١).

وتقدَّم القول في: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾(٢)، و﴿فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾(٣)، و﴿يَقْنَطُونَ﴾(٤).

الإعراب:

وجه ما رُوي عن عليٍّ رضي الله عنه من قراءته: ﴿غَلَبَت الروم﴾، و﴿سيُغلَبُون﴾: أنَّه رُوي عنه أنَّه قال: غَلَبت الرومُ على أدنى ريف الشام.

وقوله: ﴿مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾: ظرفان مبنيَّان على الضمِّ؛ إذ(٥) كانا غايتين، قد قُطعا عنِ الإضافة التي هي غايتُهما، فصار كلُّ واحدٍ منهما كبعض اسمٍ، وبُني على الحركة؛ لأنَّ له أصلًا في التمكُّن(٦)، وكانت الحركةُ ضمةً؛ لأنَّها أدلُّ على البناء؛ من حيث كانت لا تكون له في حال الإعراب(٧).

عليُّ بن سليمان: بُنِيا(٨) لأنَّهما متعلِّقان بما بعدهما؛ فأشبها الحروفَ التي لا تُفيد إلَّا بما بعدها، وأُعطيا(٩) الضمة(١٠) التي هي غايةُ الحركات(١١)؛ لمَّا كانا غايتين.

---

(١) في غير (س): ﴿إِذَا﴾، وهي قراءة الجماعة، ولم أقف على هذه القراءة في مظانها.

(٢) تقدم في قراءات الآية (٢٥) من (سورة الأعراف).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١٥٩) من (سورة الأنعام).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٥٦) من (سورة الحجر).

(٥) في (غ): (إذا)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (التمكين).

(٧) أي: أنهما في حال الإضافة يحرَّكان بالفتح والكسر، دون الضم، فضمَّتا في البناء؛ لتكتمل لهما الحركات، وبناؤهما عارض، فلهما تمكن، ولم يحرَّكا؛ لاجتماع الساكنين، انظر «اللباب في علل البناء والإعراب» (٢/٨٢-٨٣).

(٨) في (س): (بنيتا)، وكذا الأفعال الآتية مؤنثة.

(٩) في (غ): (وأعطي)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (الضم).

(١١) زيد في (س): (فبنيتا).

الفرَّاء: لمَّا تضمَّنا معنيينِ: معناهما في أنفسهما، ومعنى ما بعدهما المحذوف؛ بُنيا، وأُعطيا أقوى الحركات(١).

وقيل: بُنيا على الضمِّ؛ لأنهما أشبها المنادى المفرد(٢)؛ من حيث كان يُعرَب إذا أضيف، أو نكِّر(٣)؛ كما فُعِل بهما.

ومَن روى المدَّ في ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾(٤)؛ فلا وجهَ له سوى إشباع حركة الهمزة(٥).

ومَنْ نصب ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾(٦)؛ [جعل ﴿عَٰقِبَةَ﴾(٧) خبر ﴿كَانَ﴾(٨)، واسمُها يجوز أن يكون ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾، ويكون التقدير: ثمَّ كان السُّوأى(٩) عاقبةَ الذين أساؤوا](١٠)؛ لأنْ كذبوا(١١)، ولا تكون ﴿أَن﴾ متعلِّقة بـ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾، فيكون في ذلك تفريقٌ بين الصلة والموصول بخبر ﴿كَانَ﴾؛ لأنَّ ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟﴾ في صلة ﴿ٱلَّذِينَ﴾.

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٣١٩).

(٢) المفرد: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يكن)، وهو تحريف.

(٤) أي: ﴿وآثاروا﴾، وهي رواية عن أبي جعفر.

(٥) في (ر): (الهمز).

(٦) وهي قراءة الجمهور، وقوله: ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾: ليس في (غ).

(٧) في (س): (العاقبة).

(٨) في (غ): (خبرًا ثانيًا)، وهو خطأ.

(٩) قوله: ﴿السُّوأى﴾: جاء في (س) و(غ) بعد ﴿أساؤوا﴾، والمثبت أولى؛ إتمامًا لصحة التقدير، وزيادة في الإيضاح، وهذا النص بنحوه في «الحجة» (٥/٤٤٢)، والمثبت يوافقه.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) ويكون المصدر المؤول مفعولًا لأجله.

ويجوز أن يكون اسمها ﴿أَن كَذَّبُوا﴾، فيكون التقدير: ثمَّ كان التكذيبُ عاقبةَ الذين أساؤوا، ويكون ﴿السُّوَأَى﴾ مصدرًا لـ﴿أَسَـٰٓـُٔوا﴾.

ومَنْ رفع ﴿عَـٰقِبَةَ﴾[١]؛ جاز أن يكون خبر ﴿كَانَ﴾: ﴿السُّوَأَى﴾، [وجاز أن يكون الخبر ﴿أَن كَذَّبُوا﴾[٢]، على أن يكون ﴿السُّوَأَى﴾][٣] مصدرًا، على ما تقدَّم، أو صفةً لمحذوفٍ؛ أي: الخلَّة السوأى.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾: بدلٌ من ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾[٤]؛ لأنَّه هو؛ والتقدير: ويوم تقوم[٥] الساعةُ يوم إذ ذاك[٦] يتفرَّقون، فحذف الجملة المضافة إليها؛ للدلالة[٧] عليها.

ومَنْ قرأ: ﴿حينًا تُمسون وحينًا تُصبحون﴾؛ بالتنوين[٨]؛ أراد: حينًا تمسون فيه، وحينًا تصبحون فيه؛ فحذف (فيه)؛ تخفيفًا، والقول فيه كالقول في: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨].

والقول في ﴿لِلْعَـٰلَمِينَ﴾ و﴿لِلْعَـٰلِمِينَ﴾[٩]: بيِّنٌ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: قوله: ﴿مِّنَ الْأَرْضِ﴾:

---

(١) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) في (س): (يكون ﴿أن﴾ الخبر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿وَيَوْمَ﴾ ليس في (ر)، وهو محل الشاهد.

(٥) تقوم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (يوم ذلك).

(٧) في (غ): (المضاف إليها لدلالة).

(٨) وهي قراءة عكرمة.

(٩) الثانية قراءة حفص عن عاصم، والأولى قراءة الباقين.

يجوز أن يكون حالًا من المخاطَبين، كأنَّه قال: دعاكم من الأرض؛ أي: دعاكم خارجين من الأرض، فيكون متعلِّقًا بمحذوفٍ[(١)]، وفيه ذِكْرٌ يرجع إلى ذي الحال، والحال للمخاطَب.

ويجوز أن يكون صفةً لـ﴿دَعْوَةً﴾، وُصِفت بكونها[(٢)] من الأرض، وفيه ذِكْرٌ أيضًا.

وأجاز بعضُهم أن يكون ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[(٣)] متعلِّقًا بـ﴿تَخْرُجُونَ﴾، وأنكره أبو عليٍّ؛ بسبب أنَّ ﴿إِذَآ﴾ انقطع[(٤)] ما بعدها ممَّا قبلها[(٥)]، قال: وقوله: ﴿إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾: في موضع (خرجتم)؛ كقوله: ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، وشِبْهِه.

وقوله: ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾: ابتداء[(٦)] وخبر في موضع فعلٍ وفاعلٍ، وموضعُهما[(٧)] نصبٌ[(٨)]؛ والمعنى: أنَّهم لا يملكون؛ فيساووكم[(٩)].

---

(١) في (ر): (بالمحذوف).

(٢) في (س): (لكونها)، ولا يصح.

(٣) قوله: ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (س).

(٤) في (ر): (تقطعُ).

(٥) في (س): (بما قبلها وما بعدها).

(٦) في غير (غ): (مبتدأ).

(٧) في غير (ر): (وموضعها).

(٨) نصَّ على نصب الموضع أبو البقاء في «الإملاء» (ص٤٨٢)، وقد سبقه إلى ذلك المهدوي هنا، وردَّه السمين في «الدر المصون» (٤٢/٩) بعد أن نقله عن أبي البقاء قائلًا: (وفيه نظر؛ كيف جعل جملة اسميَّة حالَّة محلَّ جملة فعليَّة، وحكم على موضع الاسميَّة بالنصب بإضمار ناصب؟ هذا ما لا يجوز، ولو أنَّه فسَّر المعنى، وقال: إنَّ الفعل لوحلَّ بعد الفاء؛ لكان منصوبًا بإضمار «أن»؛ لكان صحيحًا)، وعبارة أبي حيان في «البحر» (٣٨٨/٨): (جملة في موضع الجواب للاستفهام المضمَّن معنى النفي).

(٩) فيساووكم: سقط من (غ).

وتقدير ﴿فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ﴾: في ملكِ ما رزقناكم[1]، فحُذف المضاف.

وقوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ أي: تخافون تسويتَهم إيَّاكم.

﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: الكاف في[2] ﴿كَخِيفَتِكُمْ﴾: في موضع[3] نعت لمصدرٍ محذوف.

﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾: منصوب[4] بإضمار فعلٍ؛ [التقدير: اتَّبعوا فطرةَ الله][5]، ودلَّ عليه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ﴾[6]؛ لأنَّ معناه: اتَّبع الدِّين.

وقيل: إنَّ نصبها على المصدر؛ لأنَّ المعنى: فطر[7] اللهُ الناسَ فطرةً.

وقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾: قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾[8] في موضع (قنطوا)، ووقعت ﴿إِذَا﴾ جوابًا للشرط؛ لأنَّها للمفاجأة، فهي مطابقةٌ للشرط في المعنى؛ من حيث كانت لا[9] بدَّ لها من عاملين[10]؛ كما لا بدَّ للشرط وجوابه من فعلين.

الخليل: لا يجوز دخول الفاء على[11] ﴿إِذَا﴾؛ لأنَّها جُعلت ههنا جوابًا للشرط[12]

---

(١) ما رزقناكم: ليس في (ر).

(٢) في (س): (من).

(٣) في موضع: مثبت من (غ).

(٤) في (غ): (منصوبة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَجْهَكَ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (فطرة).

(٨) قوله: ﴿إِذَا هُمْ﴾ ليس في النسخ، ولا بدَّ منه؛ دفعًا للبس؛ لأن الجملة الاسميَّة كلَّها في موضع (قنطوا).

(٩) في (ر): (لما)، ولا يصح.

(١٠) في غير (س): (عملين).

(١١) في (غ): (الفاعل)، وهو تحريف.

(١٢) للشرط: مثبت من (س).

بمنزلة الفاء، ووقع بعدها ما يقع بعد الفاء، وجُعل فيها بعضُ ما في الفاء، فصارت كأنَّها الفاء، فلا يجوز إدخالُ الفاء على الفاء[١]؛ يعني بقوله: (جُعل فيها بعضُ ما في الفاء): أنَّها يقع بعدها ما لم يكن[٢]؛ كما[٣] يقع بعد الفاء ما لم يكن؛ لأنَّ (السيئة) في قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ لم تصبهم بَعْدُ؛ فالمعنى: وإن تصبهم يقنطوا، ولا يجوز أن يقع بعد ﴿إِذَا﴾ ما قد كان، ويُراد به[٤] معنى ما لم يقع؛ كما يكون[٥] مع الفاء؛ نحو: (إذا[٦] جئتَني؛ فزيدٌ عندي)؛ لأنَّ الفاء أصلٌ في الجواب، و﴿إِذَا﴾ فرعٌ، فلا يكون في ﴿إِذَا﴾ كلُّ ما يكون في الفاء؛ فهذا معنى قول الخليل: (جُعِلَ فيها بعضُ ما في الفاء).

ولا يقع الفعلُ بعد ﴿إِذَا﴾ هذه؛ لأنَّ ما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، وهي خبرٌ عنه، فكما[٧] أنَّ المبتدأ لا يكون إلَّا اسمًا؛ فكذلك ﴿إِذَا﴾ هذه لا يكون ما بعدها إلَّا اسمًا.

* * *

(١) «الكتاب» (٣/٦٣ - ٦٤).

(٢) زيد في (غ): (لأن)، ولا يستقيم.

(٣) في (س): (وما)، ولا يستقيم.

(٤) به: ليست في (غ).

(٥) في (س): (ما لم يكن، كما يجوز).

(٦) زيد في (س): (ما).

(٧) في (ر): (لكما).

القول في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٣٦-٦٠].

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٨﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٩﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤١﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٢﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٨﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ

وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد: هو الرجل يُهدي إلى الرجل الهدية، يطلب أفضلَ منها، فليس له أجرٌ، ولا عليه إثمٌ.

وقيل: إنَّما حُجِرَ هذا على النبيِّ ﷺ خاصَّةً؛ كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦].

وقيل: يُراد به: الرِّبا المحرَّم؛ فمعنى (لا يربو عند الله) على هذا[1]: لا يُحكَم

(١) على هذا: ليس في (غ).

به لآخذه، [بل][١] هو للمأخوذ منه.

وقيل: هو الرجل يُعطي الرجلَ؛ ليخدمه[٢]، لا لثواب.

وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ﴾ أي: صدقة، عن ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ أي: الذين يجدون أضعافَ ذلك؛ أي: فأولئك هم ذوو الأضعاف.

وقوله: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾: قال مجاهد: (الفساد في البر)[٣]: قتلُ ابنِ آدم أخاه، و(في البحر): أخذُ السفينة غَصْبًا.

عِكْرِمة وقَتادة: ﴿ٱلْبَرِّ﴾: البوادي[٤]، و﴿ٱلْبَحْرِ﴾: القُرى؛ والتقدير على هذا: في مواضع[٥] البرِّ، وفي مواضع البحر؛ أي: السواحل التي على البحر.

قَتادة: ﴿ٱلْفَسَادُ﴾: الشِّرْك؛ يعني: قبل مَبْعث النبيِّ ﷺ.

وقيل: ﴿ٱلْفَسَادُ﴾: المعاصي، وقطع السبل[٦]، والظُّلْم.

ابن عبَّاس: هو نقصان البركة بأعمال العباد؛ كي يتوبوا.

وقوله: ﴿لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟﴾ أي: ليصيبهم بعقوبة بعض ذنوبهم.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي[٧]: عن المعاصي.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يستقيم النص دونها؛ فهي زيادة لازمة، والنص بحروفه في «تفسير القرطبي» (٤٣٨/١٦).

(٢) في (غ): (لخدمته).

(٣) زيد في (س): (والبحر)، وليس بمراد.

(٤) في (ر): (الوادي)، وهو تحريف.

(٥) مواضع: سقط من (ر) و(غ).

(٦) في (غ): (السبيل).

(٧) أي: مثبتة من (ر).

وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾[(١)] أي: اجعل قَصْدَكَ إليه.

وقوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: يوم القيامة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ أي: يتفرَّقون فريقين؛ فريقًا[(٢)] في الجنة، وفريقًا في السعير.

وقوله: ﴿فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ أي: يوطئون لقدومهم على الله تعالى، مجاهد: في القبر.

وقوله: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: يتفرَّقون[(٣)]؛ ليخصَّ بالجزاء من فضله المؤمنين.

وقوله: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾: هذا الوقفُ عند نافع، ورُوي عن بعض الكوفيِّين الوقفُ[(٤)] على[(٥)] ﴿وَكَانَ حَقًّا﴾؛ أي: وكان عقابُنا حقًّا، ثمَّ قال: ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ابتداءٌ وخبر[(٦)].

وقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ﴾: تكرير ﴿مِن قَبْلِهِۦ﴾ عند الأخفش توكيدٌ[(٧)].

قُطْرُب: المعنى: وإن كانوا من قبلِ التنزيل من قبلِ المطر.

---

(١) قوله: ﴿لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ ليس في (س).

(٢) في (ر): (فريق)، وكذا في الموضع الآتي.

(٣) في (ر): (يتفرقوا)، وهو خطأ.

(٤) عبارة (ر): (وروي أن بعض الكوفيين رأى الوقف).

(٥) على: ساقطة من (س).

(٦) واستحسن هذا الوقف أبو بكر الأنباري في «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٣٨)، ونسبه القرطبي في «تفسيره» (٤٤٦/١٦) لأبي بكر شعبة، وضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (٤٦٨/١١)، وعلَّله بأن الواقف لم يَدْرِ قَدْرَ ما عَرَضه في نظم الآية، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٩٨/٨): (وفي الوقف على ﴿وَكَانَ حَقًّا﴾ بيان أنه لم يكن الانتقام ظلمًا، بل عدلًا؛ لأنه لم يكن إلا بعد كون بقائهم غيرَ مفيدٍ إلا زيادةَ الإثم، وولادة الفاجر الكافر، فكان عدمهم خيرًا من وجودهم الخبيث).

(٧) «معاني القرآن» (٤٧٦/٢).

وقيل: المعنى: من قبلِ تنزيل الغيث عليهم، من قبل الزرع، ودلَّ[1] على (الزرع) المطر؛ إذ بسببه يكونُ، ودلَّ عليه أيضًا: ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾.

وقيل: المعنى: من قبل السحاب؛ أي: من قبل رؤيته.

وقوله: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: المطر.

وقوله: ﴿وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي: فرأَوا النباتَ مصفرًا، [وقيل: الهاء لـ(الأثر)[2]؛ والمعنى: فرأَوا الأثَر مصفرًا][3]، وقيل: الهاء لـ(السحاب)، وقيل: لـ(الريح).

وقوله: ﴿لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ﴾ أي: لَيَظَلُّنَّ[4]، وحَسُن وقوعُ الماضي في موضع المستقبل؛ لما في الكلام من معنى المجازاة، والمجازاة لا تكون إلَّا بمستقبل[5]، قاله الخليل[6] وغيره.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ أي: في حال ضُعفٍ، [﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ يعني: الشبيبة][7]، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا﴾ يعني: الهرَم.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ أي: ما لبثوا في القبور إلَّا[8] ساعة، وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدنيا غيرَ ساعةٍ، هان عليهم مُكْثُهم

---

(١) في (ر): (الزروع، وحمل).

(٢) والأثر هو النبات؛ لأن الرحمة هي المطر، والنبات أثرها، انظر «البحر» (٨/٤٠٠).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (ليظلون)، وهو خطأ.

(٥) في (س): (بالمستقبل).

(٦) «الكتاب» (٣/١٠٨).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (غ): (غير).

في الدنيا، وقد تقدَّم القول في نحوه في (المؤمنين)[1] [١١٢-١١٤].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ أي: كما صُرِفوا عنِ الحقِّ في قَسَمهم إنَّهم ما لبثوا غير ساعة؛ كذلك كانوا يُصرَفون عنِ الحقِّ في الدنيا.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ المعنى: أنَّ في خبرِ كتاب الله أنَّكم لبثتم في قبوركم إلى يوم البعث.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: وقال الذين أُوتوا العلم والإيمان في كتاب الله: لقد لبثتم[2] إلى يوم البعث[3]، قاله قَتادة.

وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يستخِفَّنَّك الشاكُّون، والخطابُ للنبيِّ[4] ﷺ، والمراد: أُمَّتُه.

القراءات:

ابن كثير: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾؛ بالقصر، ومدَّ الباقون[5].

نافع: ﴿لِّتُرْبُوا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾، والباقون: ﴿لِيَرْبُوَا۟﴾[6].

وقد تقدَّم القول في ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[7]، و﴿ٱلرِّيَٰحَ﴾[8]، و﴿كِسَفًا﴾[9]، و﴿مِن

---

(١) في (ر): (موضعين)، وهو تحريف.

(٢) زيد في (غ): (في كتاب الله)، ولا يصح.

(٣) في (س): (يوم القيامة).

(٤) في (ر): (له).

(٥) «السبعة» (ص٥٠٧)، «الحجة» (٥/٤٤٦)، «حجة القراءات» (ص٥٥٨).

(٦) «السبعة» (ص٥٠٧)، «الحجة» (٥/٤٤٧)، «حجة القراءات» (ص٥٥٨).

(٧) تقدم في قراءات الآية (١٨) من (سورة يونس).

(٨) تقدم في قراءات الآية (١٦٤) من (سورة البقرة).

(٩) تقدم في قراءات الآية (٩٢) من (سورة الإسراء).

خِلَٰلِهِۦ﴾[١].

قُنبل عن ابن كثير: ﴿لِنُذِيقَهُم﴾؛ بالنون[٢].

ابن عامر، وحفص[٣]، وحمزة[٤]، والكِسائيُّ: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾؛ بالجمع، والباقون: ﴿إِلَىٰٓ أَثَرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ﴾؛ بالتوحيد[٥].

الجَحْدَريُّ[٦]، وأبو حَيْوة، وغيرهما: ﴿كيف تُحيي الأرض﴾؛ بتاء[٧].

عاصم، وحمزة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ﴾[٨]؛ بفتح الضاد فيهنَّ[٩]، وضمَّ الباقون[١٠].

عاصم[١١]، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾؛

---

(١) لم يتقدم الكلام على ذلك في مظانه في قراءات الآية (٤٣) من (سورة النور)، ولا في غيرها، وقد قرأ سيدنا علي، وابن عباس، ﷺ، والضحاك، وغيرهم: ﴿من خَلَلِهِ﴾، انظر «المحرر» (١٠/٥٣٠) و(١١/٤٧٠).

(٢) بالنون: سقط من (غ)، وقراءة البقية: بالياء، انظر «السبعة» (ص٥٠٧)، «الحجة» (٥/٤٥١)، «حجة القراءات» (ص٥٦٠).

(٣) وحفص: سقط من (غ).

(٤) وحمزة: سقط من (ر).

(٥) عبارة (ر): (بالجمع، وأفرد الباقون)، انظر «السبعة» (ص٥٠٨)، «الحجة» (٥/٤٤٨)، «حجة القراءات» (ص٥٦١).

(٦) في (س): (الخدري)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿الأرض﴾ ليس في (غ)، والقراءة في «المحتسب» (٢/١٦٥)، «الكامل» (ص٦١٧).

(٨) قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ﴾ سقط من (ر)، وقوله: ﴿وَشَيۡبَةٗ﴾ مثبت من (س).

(٩) في (ر): (فيهما).

(١٠) «السبعة» (ص٥٠٨)، «الحجة» (٥/٤٥٠)، «حجة القراءات» (ص٥٦٢).

(١١) عاصم: سقط من (ر).

بياء، والباقون: بتاء[١].

* * *

وليس فيها[٢] ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

قراءة القصر في: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا﴾[٣] راجعةٌ إلى معنى المدِّ؛ لأنَّ معناه: ما[٤] جئتم من ربًا، ومجيئُهم هو[٥] على وجه الإعطاء له.

ومَنْ قرأ: ﴿لِّتُرْبُواْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾[٦]؛ فمعناه: لتصيروا ذوي ربًا، ومَنْ قرأ: ﴿لِّيَرْبُوَاْ﴾[٧]؛ فالفاعل[٨] (الرِّبا) المتقدِّم.

وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَيْنَا﴾ صفةً لـ(حق)؛ فيكون فيه ذكرٌ منه، ويجوز ألَّا يكون فيه ذكرٌ منه؛ على أن يتعلَّق[٩] بـ(حق)؛ كما قال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ [الصافات: ٣١]، و﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ﴾ [الإسراء: ١٦]، ويكون ﴿حَقًّا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾.

ويجوز أن يتعلَّق ﴿عَلَيْنَا﴾ بمحذوفٍ، ويكون خبرًا لـ﴿كَانَ﴾، ويكون ﴿حَقًّا﴾ حالًا، والعامل فيها ﴿كَانَ﴾، وذو الحال ﴿نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

---

(١) «السبعة» (ص٥٠٩)، «الحجة» (٥/٤٥٠)، «حجة القراءات» (ص٥٦٢).

(٢) أي: في سورة الروم.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وقوله: ﴿مِّن رِّبًا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (س): (بما)، ولا يصح.

(٥) هو: سقط من (ر).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وهي قراء بقية السبعة.

(٨) في (ر): (على)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (يُعلَّق).

ولا يجوز أن يتعلَّق[١] ﴿عَلَيْنَا﴾ بـ﴿نَصْرُ﴾، ولا[٢] بـ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنَّهما موصولان، فلا يتقدَّم عليهما معمولُهما.

ويجوز أن يضمر في ﴿كَانَ﴾ اسمُها، ويُرفع ﴿نَصْرُ﴾ بالابتداء، و﴿عَلَيْنَا﴾ الخبر، و﴿حَقًّا﴾ مصدر.

ويجوز رفع (حق) على أنَّه اسم ﴿كَانَ﴾؛ لأنَّه موصوفٌ بـ﴿عَلَيْنَا﴾، ويكون[٣] الخبر قوله: ﴿نَصْر﴾[٤].

ويجوز رفع (حق) و﴿نَصْرُ﴾ بالابتداء والخبر، ويضمر في ﴿كَانَ﴾ (الأمر)، أو (الحديث).

وقوله: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ أَثَرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾: الإفراد[٥]؛ لأنَّه مضافٌ إلى مفرد[٦]، و(الأثر) فاعل ﴿يُحْيِ﴾، ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى.

ومَنْ قرأ: ﴿إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾؛ بالجمع[٧]؛ فلأنَّ ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ يجوز أن يُراد بها الكثرة؛ كما قال: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، وفاعل ﴿يُحْيِ﴾ على هذا اسم الله تعالى.

ومَنْ قرأ: ﴿تُحيي﴾؛ بالتاء[٨]، وهو يُفرد ﴿ءَاثَـٰرِ﴾[٩]؛ ذهب بالتأنيث إلى لفظ

---

(١) في (س): (تُعَلَّق)، وفي (غ): (ولا يجوز تعلُّق).

(٢) ولا: ساقطة من (غ).

(٣) في (غ): (أو يكون)، ولا يصح.

(٤) زيد في (غ): (ويجوز رفع «حق»؛ على أنه اسم ﴿كَانَ﴾)، وهو تكرار.

(٥) على قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي بكر عن عاصم.

(٦) في (ر): (المفرد).

(٧) بالجمع: سقط من (ر)، وهي قراء ابن عامر، وحفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٨) وهي قراءة الجحدري، وأبي حيوة، وغيرهما.

(٩) في (ر): (أثر)، وفي سائرها: (أثرا)، وأثبتناها بالجمع؛ ليصح النص.

(الرحمة)؛ لأنَّ أَثَر الرحمة يقوم مَقامها، فكأنَّه هو الرحمة، و﴿كيف تحيي﴾: جملةٌ في موضع نصبٍ على الحال؛ على الحمل على المعنى[١]؛ لأنَّ اللفظ لفظُ الاستفهام[٢]، والحالُ خبر؛ والتقدير: فانظر إلى أثَر رحمةِ الله محييةً الأرضَ بعد موتها.

وتقدَّم القول[٣] فيما لم أذكره ههنا من القراءات.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ[٤]: تسعٌ وخمسون آية، وفي بقيَّة الأعداد: ستون آية[٥].

اختُلف منها في أربع آيات:

﴿الٓمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ [٢]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، ومدنيٌّ الأوَّل، وشاميٌّ.

﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [٤]: المدنيُّ الأخير، والمكِّيُّ[٦]، والبصريُّ، والشاميُّ.

﴿يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [٥٥]: المدنيُّ الأوَّل[٧].

* * *

(١) في (ر): (على الحال عن المعاصي)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (استفهام).

(٣) القول: سقط من (غ).

(٤) والمكي: سقط من (ر).

(٥) آية: مثبتة من (غ).

(٦) والمكي: سقط من (ر).

(٧) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة لقمان

القول في جميعها:

﴿الٓمٓ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

---

(١) البسملة ساقطة من (غ).

خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ
﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ
ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٦﴾ وَلَا تُصَٰعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٧﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ
ٱلْحَمِيرِ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ
ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿١٩﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ
ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢٠﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢١﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يُحْزِنكَ
كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٢﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ
نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٣﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ
ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٥﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ
إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ
ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ
ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ

عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴿٣٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام(١)، ولا نسخ فيها.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ الآية: نزلت هذه الآية(٢) -فيما ذكر(٣) المفسّرون- في رجلٍ من مشركي قريش اشترى جاريةً مغنّية، وأمرها أن تغنّيَ(٤) بهجاء النبيِّ(٥) ﷺ(٦)؛ فـ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾ -على هذا- هو الغناء، وكذلك رُوي عنِ ابن مسعود، وابن عبّاس، وغيرهما.

الضحّاك: ﴿لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾: الشِّرْك.

قَتادة: هو استبدالُ حديثِ الحقِّ بحديث الباطل(٧).

وقيل: نزلت الآية(٨) في النَّضر بن الحارث، كان يشتري الكتب التي فيها

---

(١) في (ر): (حكم).

(٢) الآية: سقط من (ر).

(٣) في غير (غ): (ذكره).

(٤) في (غ): (تتغنّى).

(٥) في (ر): (رسول الله).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص٣٦٢).

(٧) كذا في النسخ، على أن الباء تدخل على المتروك من الأمرين، فالصحيح في العبارة أن يقال: (هو استبدال حديث الباطل بحديث الحق).

(٨) الآية: مثبتة من (س).

أخبارُ فارس والروم[١]، فيلهي بها قريشًا.

ابن عبَّاس[٢]: ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: عن قراءة القرآن، وذكر الله.

ومعنى ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: جهلًا[٣] منه بأمر الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ أي: يتَّخذُ سبيلَ الله هُزُوًا.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[٤]: من كلِّ لونٍ حسنٍ.

الشَّعْبيُّ: المراد به[٥]: الناس؛ لأنَّهم مخلوقون من الأرض، فمن كان منهم للجنة؛ فهو الكريم.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾: كان لقمانُ -فيما رُوي عنِ ابن عبَّاس وغيره- عبدًا حبشيًّا.

ابن المسيَّب: كان من سودان مِصْرَ.

عِكْرِمة: كان نبيًّا.

مجاهد: كان رجلًا صالحًا، ولم يكن نبيًّا، وقيل: إنَّه[٦] كان نجَّارًا، وقيل: كان خيَّاطًا، وكان -فيما رُوي- في زمن[٧] داود عليه السلام.

---

(١) والروم: سقط من (غ).

(٢) قوله: (ابن عباس) سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٧٨٩٢).

(٣) في (ر): (جهل).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

(٥) في (غ): (بها).

(٦) إنه: سقط من (غ).

(٧) في (ر): (زمان).

و(الحكمة التي أُوتيها) في قول مجاهد: العقل، والفقه[١]، والصواب في القول، من غير نبوَّة، وكان اسم ابنه[٢] -فيما رُوي- تاران[٣].

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾: هذا اعتراضٌ بين كلام لقمان، ووقع[٤] هذا الاعتراض؛ لأنَّه ممَّا[٥] أَمَر به ابنَه، دلَّ عليه: ﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾، وما بعده[٦].

وقوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ معناه: ضعفًا على ضعف، قيل: ضعف الولد على ضعف الأم، وقيل: ضعف النِّفاس على ضعف الحَمْل.

وقوله: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ أي: فِطامه في انقضاء عامين، وفي الآية تقديمٌ وتأخير؛ وتقديرها: ووصَّينا الإنسانَ بوالديه أن اشكر لي ولوالديك، حملته أمُّه وهنًا على وهن، وفِصالُه في عامين.

وقد تقدَّم ذكرُ هذه الآية، وفي مَن نزلت[٧].

وقوله: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: مصاحَبًا معروفًا.

﴿يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾: هذا إخبارٌ عن لقمان، والضمير في ﴿إِنَّهَا﴾: قيل: للقصَّة، كان ابنُه سأله عن ذلك، فقال: يابنيَّ، إنَّ القصَّة التي سألتني

---

(١) في (س): (والصفة)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (أبيه)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (باران).

(٤) في (ر): (ووضع).

(٥) مما: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (وبعدها).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة العنكبوت).

عنها، أو المسألة، وقيل: هو[1] للخطيئة، وقيل: هو للفِعْلة، من حسنة أو سيئة.

[ومَنْ نصب ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾[2]؛ أضمر في ﴿تَكُ﴾ اسمًا يعود على الأوجه الثلاثة السابقة في ﴿إِنَّهَا﴾][3]، ومَنْ رفع ﴿مِثْقَالُ حَبَّةٍ﴾[4]؛ فلا إضمارَ فيه[5].

﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾[6]: قال سفيان وغيره: هي الصخرة التي تحت الأرض.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ أي: لطيفٌ باستخراجها، خبيرٌ بمكانها.

وقوله: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ أي: لا تُعْرِض بوجهك عنهم تكبُّرًا، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

و(الصَّعَر): داءٌ يأخذ الإبل في أعناقها ورؤوسها؛ فتلوي أعناقها، فشُبِّه المتكبِّر على[7] الناس بها.

وقوله: ﴿مَرَحًا﴾ أي: تجبُّرًا وتكبُّرًا.

[وتقدَّم ذكر (المختال) و(الفخور)[8].

﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ يعني: التوسُّط فيه][9].

---

(١) في غير (س): (هي)، والمراد: الضمير.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلا نافعًا.

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد تقويمًا للنص.

(٤) وهي قراءة نافع، كما سيأتي.

(٥) أي: في ﴿تَكُ﴾؛ وذلك لأن ﴿مِثْقَالُ﴾ اسم ﴿تَكُ﴾ التامة، والتأنيث فيه لإضافته إلى ﴿حَبَّةٍ﴾، وهي مؤنثة؛ فأنَّث نظرًا إلى المضاف إليه.

(٦) الآية ساقطة من (غ).

(٧) المتكبر على: جاء في (ر) قبلُ عند قوله: (داء يأخذ)، وهذا خلط من الناسخ.

(٨) تقدما في تفسير الآية (٣٦) من (سورة النساء).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ أي: انقُص منه، والمراد بذلك كلّه: التواضع.

وقوله: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ أي: أقبحها، وجاء في الخبر: «أنّه ما صاح حمارٌ ولا نَبَح كلبٌ إلّا أن يرى شيطانًا»(١).

وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾: قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام لابن عبَّاس(٢)، وقد سأله عن هذه الآية: «(الظاهرة): الإسلام، وما حَسُن من خَلْقك، و(الباطنة): ما ستر عليك من سيِّئ عملك»(٣).

وتقدَّم القول في: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾(٤).

وقوله: ﴿أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: أَوَلو كان الشيطانُ يدعوهم إلى عذاب السعير يتَّبعونه؟

وتقدَّم القول في: (الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)(٥).

وقوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾: نزلت هذه الآية بسبب أنَّ اليهود فَخَرت بنزول التوراة على

---

(١) أخرج البخاري في «صحيحه» (٣٣٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٧٢٩) عن أبي هريرة ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «وإذا سمعتم نهيق الحمير؛ فتعوَّذوا بالله من الشيطان؛ فإنَّها رأت شيطانًا»، واللفظ المثبت ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٦٠٤)، والقرطبي في «تفسيره» (١٦/٤٨٤).

(٢) في (س): (قال ابن عباس)، ولا يستقيم مع الكلام اللاحق.

(٣) رواه الديلمي كما في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٧١٦٧) عن ابن عباس، نسخة بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ويدل على رفعه قوله: (وهذا من المخزون الذي سألت عنه رسول الله ﷺ).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٣) من (سورة الحج).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٥٦) من (سورة البقرة).

موسى، وبقائها فيهم، وقالوا للنبيِّ ﷺ: بلغنا أنَّك تقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، قاله[1] ابن عبَّاس وغيره[2]، ومعنى (الكلمات) ههنا: ما انفرد به الباري عزَّ وجلَّ من علمِ ما كان، وما يكون.

قَتادة: قال المشركون: هذا كلامٌ يوشك أن ينفد؛ فنزلت الآية.

وقوله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ أي: إلَّا كخَلْق نفسٍ واحدة وبعثِها، قال مجاهد: لأنَّه يقول للقليل والكثير: كُنْ، فيكون.

وقوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾: [قال مجاهد: مقتصد][3] في القول وهو كافر.

وقيل: المعنى: أنَّه كافرٌ غير مشرك.

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: فمنهم مقتصدٌ، ومنهم كافر، ودلَّ على المحذوف: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾.

وقيل: المعنى: فمنهم مقتصد[4]، ومنهم جائر.

الحسن: المقتصد: المؤمن، وهذا راجع إلى ما قدَّمناه.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾: (الختَّار): الغَدور[5]، عن مجاهد، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية: قال النبيُّ ﷺ: «مفاتح الغيب خمسة»،

---

(١) في (ر): (قال).

(٢) «أسباب النزول» (ص٣٦٣)، وقوله: (وغيره): سقط من (س)، وهو ثابت عن غيره في المصادر.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (جائر)، وهو تكرار.

(٥) في (ر): (الغرور)، والمثبت موافق للمصادر.

وتلا هذه الآية[١].

القراءات:

حمزة: ﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾؛ بالرفع، ونَصَب الباقون[٢].

وتقدَّم ﴿لِيُضِلَّ﴾[٣].

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[٤].

ابن كثير: ﴿يَٰبُنَيْ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾، وحفص: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾، والباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

حفص: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَا﴾، والباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾.

قُنْبُل: ﴿يَٰبُنَيْ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٥]، وحفص والبَزِّيُّ: ﴿يَٰبُنَيَّ﴾، والباقون: ﴿يَٰبُنَيِّ﴾[٦].

أحمد بن موسى عن أبي عَمْرو، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿وَهَنًا على وهَنٍ﴾؛ بفتح الهاء[٧].

أبو رجاء، والجَحْدَريُّ[٨]، وغيرهما: ﴿وفَصْلُه في عامين﴾[٩].

نافع: ﴿إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالٌ﴾؛ بالرفع، ونصب الباقون[١٠].

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٦٢٧)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) «السبعة» (ص٥١٢)، «الحجة» (٥/٤٥٢)، «حجة القراءات» (ص٥٦٣).

(٣) تقدم في قراءات الآية (١١٩) من (سورة الأنعام).

(٤) «السبعة» (ص٥١٢)، «الحجة» (٥/٤٥٣)، «حجة القراءات» (ص٥٦٣).

(٥) قوله: (قنبل: ﴿يَٰبُنَيْ﴾): سقط من (غ)، وقوله: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾: ليس في (ر).

(٦) «السبعة» (ص٥١٢)، «الحجة» (٥/٤٥٣)، «حجة القراءات» (ص٥٦٤-٥٦٥).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١١٦-١١٧)، «المحتسب» (٢/١٦٧)، «الكامل» (ص٦١٧).

(٨) في (س): (والخدري)، وهو تحريف.

(٩) «المحتسب» (٢/١٦٧)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١١٦)، و«الكامل» (ص٦١٧) عن الجحدري وحده.

(١٠) «السبعة» (ص٥١٣)، «الحجة» (٥/٤٤٥)، «حجة القراءات» (ص٥٦٥).

عبد الكريم الجَزَرِيُّ(١): ﴿فتكِنَّ في صخرة﴾(٢).

ابن كثير، وابن عامر، وعاصم: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾، والباقون: ﴿وَلَا تُصَاعِرْ﴾(٣).

والمشهور عنِ ابن كثير من جميع طُرُقه ما تقدَّم(٤)، وروى حسن بن محمَّد(٥)، عن شِبْل، عنه: ﴿ولا تُصْعِرْ﴾، ورُوِي ذلك عنِ الحسن والجَحْدَرِيِّ(٦).

زكريا بن يحيى بن عُمارة(٧): ﴿وأَصْبَغَ عليكم﴾(٨)؛ بالصاد(٩).

نافع، وأبو عَمْرو، وحفص: ﴿نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾؛ بالجمع، والباقون: ﴿نِعْمَةً﴾؛ بالتوحيد(١٠).

---

(١) هو عبد الكريم بن مالك الجزريُّ، أبو سعيد الحرَّانيُّ، الإمام الحافظ، مولى عثمان بن عفان، وقيل: مولى معاوية، وهو ابن عم خُصيف بن عبد الرحمن الجزريِّ، رأى أنس بن مالك، وروى عن البراء بن زيد، وسعيد بن جبير، وابن المسيَّب، وعطاء بن أبي رباح، وروى عنه أيوب السختياني، والسفيانان، وكان ثقة ثبتًا، صاحب سُنَّة، توفي سنة (١٢٧هـ)، «تهذيب الكمال» (١٨/٢٥٢)، «السير» (٦/٨٠).

(٢) «المحرر» (١١/٤٩٩)، «البحر» (٨/٤١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٧) عن الأنباري، وفي «المحتسب» (٢/١٦٨) عنه بإسكان النون، من (وَكَنَ يَكِنُ)، وذكر أبو حيان كلتا القراءتين عنه، والمثبت موافق للضبط في (س)، ولما سيأتي بيانه في الإعراب.

(٣) «السبعة» (ص٥١٣)، «الحجة» (٥/٤٥٥)، «حجة القراءات» (ص٥٦٥).

(٤) في (س): (جميع ما تقدم من طرقه).

(٥) في غير (س): (حسين)، وفي (ر): (عن محمد)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) هي في «القراءات الشاذة» (ص١١٧) عن الجحدري وحده، وكذا في «المحرر» (١١/٥٠١)، و«البحر» (٨/٤١٦).

(٧) زكريا بن يحيى بن عمارة الذارع الأنصاريُّ، أبو يحيى، روى عن عاصم الجحدريِّ، وعبد العزيز بن صهيب، وثابت البناني، وروى عنه أبو بشر بكر بن خلف، وعلي المديني، ويحيى بن معين، وكان ثقة، توفي سنة (١٨٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٣/٦٠١)، «تهذيب الكمال» (٩/٣٨١).

(٨) زيد في (س): ﴿نعمه﴾.

(٩) «المحتسب» (٢/١٦٨) عن يحيى بن عمارة، وكذا في «المحرر» (١١/٥٠٦)، «البحر» (٨/٤١٨).

(١٠) «السبعة» (ص ٥١٣)، «الحجة» (٥/٤٥٧)، «حجة القراءات» (ص ٥٦٥).

السُّلَميُّ، وعبد الله[١] بن مُسلم بن يَسار: ﴿ومن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إلى الله﴾[٢].

أبو عَمْرو: ﴿وَٱلْبَحْرَ يَمُدُّهُۥ﴾[٣]؛ بالنصب، ورفع الباقون[٤].

ابن هُرْمُز، والحسَن: ﴿يُمِدُّه﴾[٥].

جَعْفر بن محمَّد: ﴿والبحرُ مِدادُه﴾[٦].

وتقدَّم الاختلاف في: ﴿وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾[٧]، وفي ﴿ٱلْفُلْكَ﴾[٨].

ابن هُرْمُز: ﴿تجري في البحرِ بنِعْمَاتِ الله﴾؛ بالجمع[٩].

محمَّد بن الحنفيَّة: ﴿موجٌ كالظِّلال﴾[١٠].

ابن مُجاهد قال: قرأ بعضُ القرَّاء: ﴿واخشوا يومًا لا يُجزِئُ والدٌ عن ولدِه﴾؛ بضمِّ الياء والهمز، ذكره رَوح عن أبي زيدٍ[١١].

ليس فيها[١٢] ياء إضافة، ولا محذوفة.

---

(١) في (غ): (عبد الرحمن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١١٧)، «المحرر» (١١/٥٠٨)، «البحر» (٨/٤١٨).

(٣) زيد في (غ): ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) «السبعة» (ص٥١٣)، «الحجة» (٥/٤٥٧)، «حجة القراءات» (ص٥٦٦).

(٥) «المحتسب» (٢/١٦٩)، «المحرر» (١١/٥١٣)، «البحر» (٨/٤٢٠).

(٦) «المحتسب» (٢/١٦٩)، «المحرر» (١١/٥١٤)، «البحر» (٨/٤٢٠).

(٧) تقدم في قراءات الآية (٦٢) من (سورة الحج)، وقوله: ﴿مِن دُونِهِ﴾ ليس في (غ).

(٨) تقدم في قراءات الآية (١٦٤) من (سورة البقرة)، وفي (غ): (القلب)، وهو تحريف.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١١٧)، «المحتسب» (٢/١٧٠).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١١٧)، «المحرر» (١١/٥١٧)، «البحر» (٨/٤٢٣).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١١٧) عن أبي السَّمَّال، وعامر بن عبد الله، وأبي السرار، وانظر «المحرر» (١١/٥٢٠)، «البحر» (٨/٤٢٤).

(١٢) أي: في سورة لقمان.

الإعراب:

﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾[1]؛ بالنصب[2]؛ على أنَّهما حالان من ﴿تِلْكَ﴾، ولا يكونان من ﴿الْكِتَابِ﴾؛ لأنَّه مضافٌ إليه، على اختلافٍ بين النحويين فيه[3]، والرفع[4] على إضمار مبتدأ؛ أي: هو هدًى ورحمةٌ، ويجوز أن يكون خبرًا عن ﴿تِلْكَ﴾، ويكون ﴿آيَاتُ﴾ بدلًا من ﴿تِلْكَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾؛ بالنصب[5]؛ عطفه[6] على ﴿لِيُضِلَّ﴾، والضمير في ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ يجوز أن يعود على (الآيات) أو على (السبيل).

ومَنْ رفع[7]؛ فعلى العطف على ﴿يَشْتَرِي﴾، أو القطع.

﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ استفهامًا في موضع رفع بالابتداء، و﴿ذَا﴾: الخبر، وهي[8] بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، والجملة في موضع نصبٍ بـ(أروني).

ويجوز أن تكون ﴿ذَا﴾ زائدة، و﴿مَا﴾: في موضع نصبٍ، وهي بمعنى: (الذي)، والعائدُ محذوف.

---

(١) في (ر): (من قرأ: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾)، ولا يستقيم مع اللاحق.

(٢) وهي قراءة الجماعة إلَّا حمزة.

(٣) في (غ): (منه)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة حمزة.

(٥) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(٦) في غير (ر): (عطف).

(٧) وهي قراءة الباقين.

(٨) في (ر): (وهو)، والمراد: ﴿ذَا﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿يَبُنَيَّ﴾[1]؛ فالأصل: (يا بُنَيِّ)؛ بياءين: ياء التصغير، ولام الفعل، هذا[2] على لغة مَنْ قال: (يا غلامِ[3] أَقْبِلْ)، فلمَّا وقف؛ سكَّن الحرف الموقوف[4] عليه، وحَذَف كراهةَ التضعيف، كما فعلوا في (ضرٌّ)، و(شرٌّ)، ثمَّ حمل الوصل على الوقف.

[وتقدَّم القول في: ﴿يَبُنَيِّ﴾، و﴿ يَبُنَيَّ ﴾][5].

والقول في فتح الهاء من ﴿وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾[6]؛ كالقول في ﴿زَهْرَةَ﴾ [طه: ١٣١]، وشبهها، وقيل: هو بالفتح مصدرٌ على قراءة مَنْ قرأ: ﴿فما وَهِنوا﴾[7] [آل عمران: ١٤٦].

و(الوَهْن)؛ بالإسكان[8]: الضعف.

و(الفِصال) و(الفَصْل)[9]: لغتان.

والرفعُ والنصب في ﴿إِن تَكُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[10] ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿فتَكِنَّ﴾[11]؛ فهو من (كَنَّ)؛ إذا استقرّ في موضعه.

---

(١) وهي قراءة ابن كثير.

(٢) هذا: مثبتة من (ر) و(س)، وزيد في (س) قبلها: (على)، ولا يستقيم.

(٣) في (غ): (غلامي)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (الموقَف).

(٥) تقدم في توجيه الآية (٤٢) من (سورة هود)، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَهْنًا عَلَىٰ﴾ مثبت من (غ)، وفتح الهاء رواية عن أبي عمرو، وقراءة عيسى الثقفي.

(٧) تقدم أنها قراءة الحسن وأبي السَّمَّال.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) الأولى على قراءة الجماعة، والثانية على قراءة أبي رجاء، والجحدري، وغيرها.

(١٠) قوله: ﴿مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ مثبت من (غ)، والرفع قراءة نافع، والنصب قراءة الباقين.

(١١) وهي قراءة عبد الكريم الجزري.

ومَنْ قرأ: ﴿وأصبغ عليكم﴾[١]؛ بالصاد[٢]؛ قَلَب السين صادًا؛ من أجل الغين[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿نِعَمَهُۥ﴾؛ بالجمع[٤]؛ فلأنَّ نِعَم الله كثيرة، ومَنْ أفرد[٥]؛ فالواحد يدُلُّ على الكثرة، وقد تقدَّم القول فيه[٦].

ومَنْ قرأ: ﴿وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾؛ بالرفع[٧]؛ فـ﴿ٱلْبَحْرُ﴾ مبتدأ، وما بعده خبره[٨]، والجملة في موضع الحال؛ كأنَّه قال: والبحرُ هذه حالُه، ويجوز أن يكون الرفعُ على العطف على موضع اسم ﴿أَنَّ﴾[٩]، وخبر ﴿أَنَّ﴾ في الوجهين: ﴿أَقْلَٰمٌ﴾.

ونصبُ ﴿ٱلْبَحْرُ﴾[١٠] على العطف على ﴿ما﴾، وهي اسم ﴿أَنَّ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿يُمِدُّه﴾[١١]؛ شبَّهه بإمداد الجيش، ومَنْ قرأ: ﴿مِدادُهُ﴾[١٢]؛ أراد المِدادَ الذي يُكتَب به.

ومَنْ قرأ: ﴿بِنِعْمَاتِ الله﴾[١٣]؛ فهو جمع (نِعْمة) جمع السلامة، وكان الأصلُ

(١) قوله: ﴿عليكم﴾ مثبت من (غ).

(٢) وهي قراءة زكريا بن يحيى بن عمارة.

(٣) من أجل الغين: سقط من (غ).

(٤) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) تقدم القول في أمثاله في توجيه الآية (٦٧) من (سورة المائدة)، وغيرها.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٨) في غير (س): (خبر).

(٩) وهو (ما) من قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ﴾.

(١٠) على قراءة أبي عمرو.

(١١) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

(١٢) وهي قراءة جعفر بن محمد.

(١٣) وهي قراءة ابن هرمز.

تحريك العين، فأُسكِنت، ومثلُه حكايةُ(١) أبي زيد: (شَرْيَة، وشَرْيات)(٢)، وقال ذو الرُّمَّة(٣): [من الطويل]

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفْضَاتُ الهَوَى فِي المَفَاصِلِ(٤)

ومَنْ قرأ: ﴿موجٌ كالظِّلالِ﴾(٥)؛ فهو جمع (ظِلّ)، و﴿الظُّلَل﴾(٦): جمع (ظُلَّة)، وهما يرجعان إلى معنًى.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾؛ في حذف الضمائر في ﴿يَجْزِي﴾(٧).

وقوله: ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾: رفع ﴿مَوْلُودٌ﴾ بـ﴿يَجْزِي﴾، و﴿هُوَ﴾ من قوله: ﴿هُوَ جَازٍ﴾ تكون مبتدأةً(٨)، أو صفةً لـ﴿مَوْلُودٌ﴾، أو تأكيدًا للضمير.

فإن قُدِّرت مبتدأةً؛ فالخبر قوله: ﴿جَازٍ﴾، والجملة في موضع رفع؛ بأنَّها صفةٌ لـ﴿مَوْلُودٌ﴾، على ما قدَّمناه من(٩) حذف العائد في: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن

---

(١) في (غ): (حكاية عن).

(٢) الشَّرْيَة: الحنظل، أو شَجَرُهُ، انظر «اللسان» مادة (شري)، وتصحَّفت في النسخ، والمثبت من «المحتسب» (١٧١/٢).

(٣) هو غَيْلان بن عقبة العدويُّ الملقَّب بذِي الرُّمَّة، أبو الحارث، شاعر إسلاميٌّ، أكثرُ شعره تشبيبٌ، وبكاءُ أطلال، وكان من أحسن الشعراء وصفًا وتشبيهًا، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٥١٥/١).

(٤) البيت في «ديوانه» (ص٤١٨)، وانظر «المقتضب» (١٩٢/٢)، «المحتسب» (٥٦/١)، (١٧١/٢)، وهو من شواهد «خزانة الأدب» (٨٧/٨)، ورَفْضات الهوى: ما تفرَّق في قلبه من هواها، وفي (ر): (رقصات)، وهو تصحيف.

(٥) وهي قراءة محمَّد ابن الحنفيَّة.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) تقدم في إعراب الآية (٤٨) من (سورة البقرة).

(٨) في (ر): (مبتدأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) في (ر): (في).

نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨].

وإن قُدِّر ﴿هُوَ﴾ صفةً؛ كان المحذوفُ من الصفة، ولم يكن من الخبر، والحذفُ من الصفة[1] أحسنُ من الحذف من الخبر؛ لشَبَه الصفة بالصلة، والحذفُ من الصلة كثيرٌ مطَّرد[2].

وإن قُدِّر ﴿هُوَ﴾ تأكيدًا للضمير في ﴿مَوْلُودٌ﴾؛ فالتقدير: ولا إنسانٌ[3] مولودٌ هو جازٍ، ولا[4] تكون ﴿هُوَ﴾ فاصلةً؛ لتنكير[5] ما وقع بينهما[6].

ولا يرتفع ﴿مَوْلُودٌ﴾؛ بالابتداء؛ لأنَّه نكرة، يجب أن يُجعل ما بعدها[7] في موضع وصفٍ[8]، فتبقى بغير خبر[9].

---

(١) في (س): (الصلة)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٢) قال السمين في «الدر» (٩/٧٣): (وفيه إشكال؛ وهو أنه نفى عنه أن يجزي، ثم وصفه بأنه جازٍ، وقد يُجاب عنه: بأنَّه وإن كان جازيًا عنه في الدنيا؛ فليس جازيًا عنه يوم القيامة، فالحالان باعتبار زمانين).

(٣) في (غ): (والإنسان)، وهو خطأ.

(٤) لا: ساقطة من غير (س).

(٥) في غير (ر): (لتنكُّر).

(٦) قال الزمخشري في «الكشاف» (٣/٣٨١): (ومعنى التوكيد في لفظ «المولود»: أنَّ الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى الذي وُلِد منه؛ لم تُقبل شفاعته، فضلًا أن يشفع لمن فوقه من أجداده؛ لأنَّ «الولد» يقع على الولد، وولد الولد، بخلاف «المولود»؛ فإنَّه لمن وُلد منك...، والسبب في مجيئه على هذا السَّنن: أن الخطاب للمؤمنين، وعِلْيتهم قُبِض آباؤهم على الكفر، وعلى الدين الجاهلي، فأُريد حسم أطماعهم وأطماع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة، وأن يشفعوا لهم؛ فلذلك جيء به على الطريق الآكد).

(٧) في (س): (ما بعده)، وسقطت من (غ).

(٨) في (غ): (نصب)، وهو تحريف.

(٩) قال أبو حيان في «البحر» (٨/٤٢٤): (ويجوز أن يكون مبتدأ، و﴿هُوَ﴾ مبتدأ ثانٍ، و﴿جَازٍ﴾ خبره، والجملة خبر للأول، وجاز الابتداء به وهو نكرة؛ لوجود مسوغ لذلك؛ وهو النفي، وذهل المهدوي فقال: لا يكون ﴿مَوْلُودٌ﴾ مبتدأ...).

هذه السورة مكِّيَّة، سوى آيتين منها نزلتا(١) بالمدينة؛ وهما قوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾ إلى آخر الآيتين [٢٧-٢٨]، نزلتا بسبب(٢) ما قدَّمناه في التفسير، رُوي ذلك عن عطاء.

وعنِ(٣) ابن عبَّاس: سوى ثلاث آيات(٤)؛ أوَّلهنَّ: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ ﴾.

وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ: ثلاثٌ وثلاثون آية، وفي بقيَّة الأعداد: أربع.

اختُلف منها في آيتين:

﴿الٓمٓ ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [٣٢]: بصريٌّ، وشاميٌّ(٥).

* * *

(١) في (غ): (نزلت).

(٢) في (ر): (لسبب).

(٣) في (ر): (وقال).

(٤) آيات: ليست في (س).

(٥) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ألم(١) السجدة

القول في جميعها:

﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٢ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝١٤ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ۝١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ

---

(١) قوله: ﴿الٓمٓ﴾ ليس في (ر) و(س).

خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

[ليس فيها أحكام، ولا نسخ سوى[١]][٢] [قوله: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴾: نسخها الأمر بالجهاد][٣].

---

(١) سوى: سقطت من (ر).

(٢) ما بين معقوفين ليس في (س)، وفيها بدلاً منه: (النسخ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

التفسير:

﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(1): ﴿تَنزِيلُ﴾(2): مبتدأ، و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: الخبر، أو على تقدير: هذا تنزيلُ الكتاب(3).

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ﴾: ﴿أَمْ﴾: للخروج من حديثٍ إلى حديث، وقد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾: يجوز أن تكون اللام متعلِّقةً بما قبلها؛ فلا يوقف على ﴿رَّبِّكَ﴾(4)، [ويجوز أن تتعلَّق بمحذوف؛ التقدير: أنزله؛ لتنذر قومًا، فيجوز الوقف على ﴿مِن رَّبِّكَ﴾](5).

و﴿مَآ﴾ في قوله: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم﴾ نفيٌ، والمراد بـ(القوم): أهل الفترة(6).

وقوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: كان مقدارُه لو ساره غيرُ الملَك ألفَ سنة؛ لأنَّ النزول خمسُ مئة، والصعودَ خمسُ مئة، ورُوي ذلك عن جماعة من المفسِّرين، وهو اختيار الطبري(7).

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ (اليوم)(8) من الأيام الستة التي خلق الله فيها

---

(1) قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليس في (ر).

(2) في (ر): (هذا).

(3) ذكر في الإعراب أوجهًا أُخر، فانظرها.

(4) من قوله: ﴿بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ﴾، إلى آخرها.

(5) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(6) في (ر): (العبرة).

(7) «تفسير الطبري» (٦٥٨٣/٨).

(8) في (غ): (الأيام)، وهو تكرار.

السماوات[١] والأرض، مقدارُه ألف سنة من سني[٢] الدنيا.

[مجاهد: الهاء في ﴿مِقۡدَارُهُۥٓ﴾ للتدبير؛ والمعنى: كان مقدارُ[٣] ذلك التدبير ألفَ سنة من سني الدنيا][٤]، وقيل: إنَّ[٥] الهاء للعروج.

وقيل: المعنى: أنَّه يدبِّر أمرَ الدنيا إلى أن تقوم الساعة، ثمَّ يعرج إليه ذلك الأمرُ، فيحكم به[٦] في يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنة.

وقيل: المعنى: يدبِّر أمرَ الشمسِ في طلوعها وغروبها، ورجوعها إلى موضعها من الطلوع[٧]، في يوم كان[٨] مقدارُه في المسافة ألفَ سنة.

والهاء في ﴿إِلَيۡهِ﴾ لله عزَّ وجلَّ، وقيل: لـ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾؛ لأنَّها تذكَّر وتؤنَّث، وقيل: لمكان المَلَك الذي يرجع إليه.

فأمَّا قوله: ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعارج: ٤]؛ فهو يوم القيامة؛ والمعنى: أنَّ الله تعالى جعله في صعوبته على الكفَّار كخمسين ألفَ سنة، قاله ابن عبَّاس.

وقيل: إنَّ يوم القيامة فيه أيَّام؛ فمنه ما مقدارُه ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسون ألف [سنة.

---

(١) في (غ): (خلق السماوات)، وسقط ما بين ذلك.

(٢) في (ر): (سنين)، وهو خطأ.

(٣) في غير (ف): (مقداره)، ولا يصح.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) إن: مثبتة من (غ).

(٦) في (غ): (فيه).

(٧) زيد في (ر): (وقوله)، وهو خطأ.

(٨) كان: سقط من (س).

النحَّاس: (اليوم) في اللُّغة بمعنى: الوقت؛ فالمعنى: تعرج الملائكةُ والروحُ إليه في وقتٍ كان مقدارُه ألف سنة، وفي وقتٍ آخرَ كان مقدارُه خمسين ألف سنة[1].

مجاهد قال: الدنيا كلُّها خمسون ألف سنة][2]، لا يدري أحدُكم ما مضى منها، ولا كم بقي؟

وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[3] قيل: هو عمومٌ في اللفظ، خصوصٌ في المعنى؛ والمعنى: حَسَّن خَلْقَ كلِّ شيءٍ [حَسَنٍ.

وقيل: المعنى: أتقن كلَّ شيء][4]، وأحكمه، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

وفتحُ اللام وإسكانها[5] مذكوران[6] في الإعراب.

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾: تقدَّم ذكر (السلالة)[7]، و(المهين): الضعيف.

وقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ﴾ معنى ﴿ضَلَلۡنَا﴾: هلكنا[8]، عن مجاهد وغيره، وحقيقته: إذا غِبْنا في الأرض.

---

(١) «معاني القرآن» للنحاس (٥/ ٣٠٠).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) جاءت الآية على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر؛ للمعنى المبنيّ عليها لاحقًا.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (وإسكانه).

(٦) في (غ): (مذكور).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة المؤمنون).

(٨) في (س): (أُهلكنا).

ومَنْ قرأ: ﴿صَلِلْنا﴾؛ بالصاد[1]؛ فمعناه[2]: تغيَّرنا، وأنتنَّا.

وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: جواب ﴿لَوْ﴾ محذوف، حسب ما تقدَّم في نظائره.

وقوله: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ أي: يقولون: أبصرنا ما وَعَدْتَنا به الرسلُ، وسمعْنا صدقَهم.

وقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ أي: لو شئنا؛ لأريناهم ما يضطرُّهم إلى الإيمان[3].

وقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: بذنوبهم الموجِبة لتعذيبهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: رُكَّعًا، وهذا على مذهب مَنْ يرى الركوعَ عند قراءة السجدة، واستدلَّ عليه[4] بقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، وقيل: المراد به[5]: السجود، وعليه أكثر العلماء.

وقوله: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾: قال الحسن، ومالك، والأوزاعي: المعنى: يصلُّون في جَوف الليل.

---

(١) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس، ؛ بكسر اللام، والحسن بفتحها، وستأتي، وفي (ر): («اضللنا» بالضاد)، وهو تصحيف، وسبق ذكر معنى التي بالضاد.

(٢) فمعناه: سقط من (ر).

(٣) إلى الإيمان: سقط من (س) و(غ).

(٤) عليه: سقطت من (س) و(غ).

(٥) به: سقط من (غ).

عطاء: المعنى: لا ينامون قبل العشاء حتى يصلُّوها.

أنس بن مالك: يصلُّون بين العشاءين.

وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: قال النبيُّ ﷺ: «قال الله تعالى: أَعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خَطَرَ على قلب بشرٍ، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾»[١].

وقال ابن سيرين: المراد به: النظر إلى وجه[٢] الله تعالى.

وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ﴾: قيل: إنَّها[٣] نزلت في عليٍّ رضي الله عنه، والوليدِ بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، قال لعليٍّ رضي الله عنه: أنا أبسَطُ منك لسانًا، وأحدُّ سِنانًا؛ فقال عليٌّ: اسكت، فإنَّك فاسق؛ فنزلت الآيات الثلاث في ذلك[٤].

وقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾: قال ابن مسعود: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: يوم بدر، و﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[٥]: يوم القيامة، وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي: لعلَّ مَن بقي منهم يتوبُ.

الحسن، وغيره: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: المصيبات في الدنيا.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: الحدود[٦].

مُجاهد: الجوع الذي ابتُليت به قريش، وعنه أيضًا: ﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾: عذاب

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٨٢٤) (٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وجه: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (إنما).

(٤) «أسباب النزول» (ص٣٦٧).

(٥) قوله: ﴿ٱلْعَذَابِ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في غير (ر): (المحدود)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨١٠٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

القبر، وعذاب الدنيا، و﴿ٱلْأَكْبَرِ﴾: عذاب يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾: قيل: (المجرمون): الذين اكتسبوا[1] السيئات، وقيل: هم ههنا وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧]: أهل القَدَر.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾: قيل: إنَّ الهاء لـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾، واسم (موسى) مضمَر؛ أي: فلا تكن في مريةٍ من لقاءِ موسى إيَّاه.

وقيل: الهاء لـ﴿مُوسَى﴾، وحُذف (الكتاب)[2]؛ إذ قد تقدَّم ذكرُه؛ والمعنى: فلا تكن في شكٍّ من تلقِّي موسى الكتابَ[3] بالقَبول[4].

قَتادة: المعنى: فلا تكن في شكٍّ من أنَّك لقيتَه ليلةَ الإسراء.

الحسن: فلا تكُ في شكٍّ أنَّك ستلقى مثلَ[5] ما لقيَ موسى من التكذيب والأذى، فالهاء عائدة على محذوفٍ؛ والمعنى: من لقاء ما لاقى.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: قل: يتوفَّاكم مَلَكُ الموت الذي وُكِّل بكم، فلا تكن في مريةٍ من لقائه، فجاء معترضًا بين ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ وبين ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[6].

---

(١) في (غ): (كسبوا).

(٢) الكتاب: سقط من (ر).

(٣) الكتاب: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (والقبول).

(٥) في (س): (كمثل).

(٦) استبعد أبو حيان في «البحر» (٨/٤٤١) هذا القول والذي سبقه، ثم قال: (وهذه أنقال، كان ينبغي أن ينزَّه كتابنا عن نقلها، ولكن نقلها المفسِّرون، فاتَّبعناهم)، وضعَّفهما ابن عطية في «المحرر» (١١/٥٥١).

والهاء في ﴿وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾[1]: [يجوز أن تكون لـ﴿مُوسَىٰ﴾ ﷺ، ويجوز أن تكون][2] لـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ يعني: اليابسة التي لا نباتَ فيها، قاله مجاهد وغيره.

ابن عبَّاس: هي أرضٌ باليَمَن، ورُوي: أنَّ هذه الأرض لا أنهارَ فيها، وهي بعيدةٌ من البحر، وأنَّها[3] يأتيها كلَّ[4] عامٍ واديان[5]، فيزرعون[6] ثلاثَ مراتٍ في كلِّ عامٍ.

مجاهد: هي أرض إِبْيَن[7].

عِكْرِمة: هي الأرض الظَّمْأى.

وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: ﴿ٱلْفَتْحُ﴾: القضاء، عن قَتادة.

مجاهد: يعني: يوم القيامة.

الفرَّاء: هو فتح مكَّة[8].

---

(١) قوله: ﴿هُدًى﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (س): (وإنما).

(٤) في (غ): (من كل).

(٥) في (ر): (وديان)، وفي (س): (واديان في كل عام).

(٦) فيزرعون: سقط من (ر).

(٧) إبين: بكسر أوله ويفتح، وهو مخلاف باليمن، و(عَدَن إبين): مدينة معروفة باليمن، و(إبين): اسم رجل من حِمْيَرٍ عَدَنَ بها؛ أي: أقام، وهو إبين بن زهير، من ولد سبأ، انظر «معجم ما استعجم» (١/١٠٣)، «معجم البلدان» (١/٨٦).

(٨) «معاني القرآن» (٢/٣٣٣).

القراءات:

الحسن، والأعمش: ﴿ألف سنة مما يَعُدُّون﴾؛ بالياء[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾؛ بإسكان اللام، وفتَحَها الباقون[٢].

الزُّهْريُّ: ﴿وبَدَا خَلْقَ الإنسان من طين﴾؛ بغير همز[٣].

ابن وثَّاب، وطَلْحة بن مُصَرِّف، وغيرهما[٤]: ﴿أإذا ضَلِلْنا في الأرض﴾؛ بكسر اللام[٥].

عليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿صَلِلْنا﴾؛ بالصاد[٦] غير معجمة، وكسر اللام[٧].

الحسن: ﴿صَلَلْنا﴾؛ بالصاد غير معجمة، وفتح اللام[٨].

حمزة: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيْ لَهُم﴾[٩]؛ بإسكان الياء، وفتحها الباقون[١٠].

---

(١) «الكامل» (ص٦١٨)، «المحرر» (١١/٥٢٩)، «البحر» (٨/٤٣٢).

(٢) «السبعة» (ص٥١٦)، «الحجة» (٥/٤٦٠)، «حجة القراءات» (ص٥٦٧).

(٣) «المحتسب» (٢/١٧٣)، «المحرر» (١١/٥٣١)، «البحر» (٨/٤٣٣).

(٤) وغيرهما: سقط من (ر)، وقد رويت في المصادر عن أبي رجاء، ويحيى بن يعمر.

(٥) «المحرر» (١١/٥٣٣)، «البحر» (٨/٤٣٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٨) عن ابن وثاب وحده، وفي «الكامل» (ص٦١٨) عن طلحة.

(٦) في (ر): (ضللنا بالضاد)، ولا يصح مع ما يأتي.

(٧) «المحتسب» (٢/١٧٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٨) عن سيدنا علي ﷺ، والحسن، وفي «الكامل» (ص٦١٨) عن الحسن وحده، وكذا في «المحرر» (١١/٥٣٦)، وفيه عن علي وابن عباس ﷺ وغيرهما بفتح اللام، وكذا في «البحر» (٨/٤٣٤).

(٨) «المحتسب» (٢/١٧٤)، «المحرر» (١١/٥٣٥)، «البحر» (٨/٤٣٤).

(٩) زيد في (غ): ﴿مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

(١٠) «السبعة» (ص٥١٦)، «الحجة» (٥/٤٦٣)، «حجة القراءات» (ص٥٦٩).

ابن مسعود، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿مِن قُرَّاتِ أعين﴾[١].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِمَا صَبَرُوا﴾، والباقون: ﴿لَمَّا﴾[٢].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿يُمَشَّون في مساكنهم﴾[٣].

ابن السَّمَيْفَع: ﴿إنهم مُنتَظَرون﴾؛ بفتح الظاء[٤].

* * *

لا ياء إضافة فيها[٥]، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾: رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، أو ﴿مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ويكون ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ في موضع الحال من ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾، وإذا كان الخبر ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾؛ فـ﴿مِن﴾ متعلِّقة بـ﴿تَنزِيلُ﴾.

أو رفعٌ على تقدير: هذا تنزيلٌ، ويجوز نصبُه على المصدر.

ومَنْ فتح اللام من ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[٦]؛ فهو فعلٌ في موضع نصبٍ على النعت لـ﴿كُلَّ﴾، أو في موضع جرٍّ على النعت لـ﴿شَيْءٍ﴾.

---

(١) «المحتسب» (١٧٤/٢)، «المحرر» (٥٤٥/١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٨) دون ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أي: بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٥١٦)، «الحجة» (٤٦٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٦٩).

(٣) هذه القراءة ساقطة من (ر) و(س)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٨)، «المحتسب» (١٧٥/٢)، «المحرر» (٥٥٣/١١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١١٨)، «المحتسب» (١٧٥/٢)، «المحرر» (٥٥٦/١١).

(٥) أي: في سورة السجدة.

(٦) وهي قراءة الجمهور، قرؤوا: ﴿خَلَقَهُۥ﴾.

ومَنْ أسكن اللام[1]؛ فهو مصدرٌ دلَّ عليه ﴿أَحْسَنَ﴾[2]؛ لأنَّ معناه: خَلَقَ كلَّ شيء، والهاء ضمير اسم الله تعالى؛ لأنَّ المصدرَ لم يُسْنَدِ[3] الفعلُ المنتصبُ عنه إلى فاعلٍ ظاهر، وما كان من هذا النَّحو؛ فقد أُضيف إلى الفاعل[4]؛ نحو: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]، وشبهه.

وقيل: إنَّ ﴿خَلْقَهُۥ﴾ بدل من ﴿كُلَّ﴾.

وقيل: هو مفعولٌ ثانٍ لـ﴿أَحْسَنَ﴾؛ على أن يكون معنى ﴿أَحْسَنَ﴾: ألهم وعلَّم[5]، فيتعدَّى إلى مفعولين.

وقيل: هو منصوب على التفسير؛ والمعنى: أحسن كلَّ شيء خَلْقًا.

وقيل: هو منصوب بسقوط الجارِّ؛ والمعنى: أحسن كلَّ شيء في خَلْقه، ورُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

ويجوز (خَلْقُه)؛ بالرفع[6]؛ على تقدير: ذلك خَلْقُه.

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾ فعلٌ[7] مضمَر؛ التقدير: أنُبعَث إذا ضَلَلنا؟

وتقدَّم القول في الضاد والصاد من ﴿ضَلَلْنَا﴾، وفي كسر اللام وفتحها[8].

---

(١) اللام: سقطت من (ر)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٢) زيد في (ر) و(س): ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾.

(٣) زيد في (ر): (إلى)، ولا يصح.

(٤) في (س): (فاعل).

(٥) وعلَّم: سقط من (غ).

(٦) قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٢٠٤/٤): (ولا أعلم أحدًا قرأ بها).

(٧) فعل: سقط من (غ).

(٨) القول في الضاد والصاد تقدم في التفسير، وفتح اللام وكسرها لغتان؛ يقال: (ضَلَّ اللحمُ يَضِلُّ، ويَضَلُّ)؛ =

ومَنْ أسكن الياء من قوله: ﴿مَآ أُخْفِيَ لَهُم﴾(١)؛ فهو فعلٌ(٢) مستقبل، وألفُه ألفُ المتكلِّم، و﴿مَا﴾: في موضع نصبٍ بـ﴿أُخْفِي﴾، وهي استفهامٌ، والجملةُ في موضع نصبٍ؛ لوقوعها موقعَ المفعولينِ، والضمير العائد على ﴿مَا﴾ محذوفٌ.

ومَن فتح الياء(٣)؛ فهو فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمفعول، و﴿مَا﴾: في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر ﴿أُخْفِيَ﴾ وما بعده، والضمير في ﴿أُخْفِيَ﴾(٤) عائد على ﴿مَا﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿قُرَّاتِ أعين﴾(٥)؛ فهو جمع (قُرَّة)، وحَسَّن الجمعَ فيه إضافتُه إلى جمعٍ، والإفراد(٦)؛ لأنَّه مصدر، وهو اسمٌ للجنس.

﴿فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾: إن قُدِّرت الهاء لـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ فالمصدر مضافٌ إلى المفعول، والفاعلُ محذوف، وإن قُدِّرت(٧) لـ﴿مُوسَى﴾؛ فالمصدرُ مضافٌ إلى الفاعل، والمفعولُ محذوف.

ومَنْ جعل المعنى: من لقاء النبيِّ ﷺ موسى(٨) ﵇؛ فليس في الكلام حذفُ مفعولٍ(٩).

= بفتح الصادِ وكَسرِها؛ لمجيءِ الماضي مفتوحَ العين ومسكورَها؛ (صَلَلْنا) و(صَلِلْتُ)؛ أي: أنتَنَّا، وقيل: معناه: صِرْنا من الصَّلَّة؛ وهي الأرض اليابسة الصلبة.

(١) وهي قراءة حمزة، وزيد في (س): ﴿مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾.

(٢) فعل: سقط من (س).

(٣) وهي قراءة الباقين.

(٤) زيد في (ر): ﴿لَهُم﴾.

(٥) وهي قراءة ابن مسعود، وأبي هريرة، وفي (ر): (عين)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراء الجماعة.

(٧) في (س): (قدرتها).

(٨) موسى: سقط من (ر).

(٩) في (س): (المفعول).

ومَنْ جعل المعنى: من لقاء موسى التوراةَ؛ فالمفعول محذوفٌ.

ومَنْ جعل الهاء لما لاقى موسى من تكذيب قومه؛ فالهاء أيضًا لـ﴿مُوسَى﴾.

وقوله: ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿لَمَّا﴾[1]؛ جعله[2] كالمُجازاة، وأغنى الفعلُ المتقدِّمُ عنِ الجواب؛ والمعنى: لمَّا صبروا؛ جعلناهم[3] أئمة.

ومَنْ قرأ: ﴿لِمَا صَبَرُواْ﴾[4]؛ فاللام[5] متعلِّقة بـ(جعلنا)؛ والتقدير: جعلناهم أئمةً؛ لصبرهم.

وتقدَّم القول في: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾، وفي فاعل ﴿يَهْدِ﴾[6].

وقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾: يحتمل الضميرُ في ﴿يَمْشُونَ﴾ ضربين:

أحدهما: أن يكون للمنبَّهين[7] على النظر والاعتبار؛ أي: أنَّهم يمشون في مساكن[8] المهلَكين، ولا يعتبرون.

والآخر: أن يكون ضميرَ المهلَكين، فيكون حالًا؛ والمعنى: أهلكناهم ماشين في مساكنهم.

وفتحُ الظاء وكسرُها من ﴿إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾: ظاهران[9].

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) عبارة (س): (من قرأ: ﴿لَمَّا صَبَرُواْ﴾؛ جعله).

(٣) في غير (س): (جعلهم).

(٤) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٥) في (غ): (فهي).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٠٠) وإعرابها من (سورة الأعراف).

(٧) في (ر): (للمنهيين عن)، وفي (غ): (للمنبئين)، وكلاهما تحريف.

(٨) في (ر): (مساكنهم)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (ظاهر)، والفتح قراءة ابن السميفع، والكسر قراءة الجمهور.

هذه السورة مكيَّة، سوى ثلاث آيات [منها؛ من قوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ﴾ إلى تمام ثلاث آيات [١٨-٢٠]][(١)]: نزلنَ[(٢)] بالمدينة في مَن قدَّمنا ذكره في التفسير.

وعددُها في البصريِّ: تسعٌ وعشرون آية، وفي بقيَّة الأعداد: ثلاثون.

اختُلف منها في آيتين:

﴿ الٓمٓ ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [١٠]: مدنيَّان، ومكيٌّ، وشاميٌّ[(٣)].

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (غ): (نزلت).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠٧).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة الأحزاب

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الآيات: ١-٣٤].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ① وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ② وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ③ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ④ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ⑤ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ⑥ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ⑦ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ⑨ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ⑩ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ

---

(١) البسملة ليست في (غ).

ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا
وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ
فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا
فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا
يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا
﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ
مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ
ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ
ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى
ٱلْخَيْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا۟ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ
أَنۢبَآئِكُمْ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ
قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾
مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ
وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ
يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا
وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ
فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَـٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ﴾: قال مجاهد: نزلت في رجلٍ من قريش، كان[1] يُدعى ذا القَلْبين؛ من دهائه، وكان يقول: إنَّ[2] في جوفي قلبين[3] أعقلُ بكلِّ واحدٍ منهما أفضلَ من عَقْل محمَّد، قال: وكان من فِهْرٍ[4].

وقيل: إنَّ ذلك الرجل عبدُ الله بن خَطَل.

(١) كان: ليست في (ر).

(٢) إنَّ: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (قلبان)، وهو خطأ.

(٤) «أسباب النزول» (ص٣٦٩).

الحسن: كان[1] ذلك الرجلُ يقول: إنَّ لي نَفسًا تأمرني بكذا، ونَفسًا تأمرني بكذا؛ فنزلت الآية.

الزُّهريُّ: نزل ذلك تمثيلًا في زيد بن حارثة؛ والمعنى: كما لا يكون لرجلٍ قلبان؛ كذلك لا يكون ابنُ غيرِك[2] ابنَك.

ابن عبَّاس: كان المنافقون يقولون: لمحمَّدٍ قلبان؛ فأكذبهم الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ يعني: قول الرجل لامرأته: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وحكمُ ذلك مذكور في (سورة المجادلة).

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾: نزل ذلك في زيد بن حارثة، وكان يُدعى ابنَ رسول الله، وكذلك قوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، رُوي ذلك عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ أي: هو شيء تقولونه تشبيهًا لا حقيقة؛ يعني: قولهم: فلان بن فلان، وقيل: إنَّ الإشارة في قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ إلى الظِّهار.

وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: قال قَتادة: هو أن يُنسَب الرجل[3] إلى غير أبيه، وأنت ترى أنَّه أبوه.

وقيل: هو[4] عامٌّ في ارتكاب كلِّ[5] ما نُهيَ عنه، وكذلك مذهب عطاء وكثير من العلماء: أنَّ ما أتاه الرجل وهو غير متعمِّد؛ كسلامه على الرجل الذي قد كان حلف ألَّا يسلم عليه وهو لا يعلم، وشبه ذلك؛ أنَّه لا كفارة فيه.

---

(١) كان: سقطت من (ر).

(٢) في غير (ر): (غير).

(٣) الرجل: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (إنه).

(٥) كل: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾: قيل: المعنى: أنَّ[١] النبيَّ ﷺ إذا أمر بشيءٍ[٢] أو نهى عنه[٣]، ثمَّ خالفت المأمورَ نفسُه؛ كان أمرُ النبيِّ ﷺ أولى بأن يتَّبِعَه[٤] من أمر نفسه.

وقيل: معناه: أنَّ النبيَّ ﷺ أولى بأن يَحكم في الإنسان بما لا يحكم به الإنسان في نفسه؛ لوجوب طاعته[٥] ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ يعني: في الحُرْمة، وقيل: المعنى: أنَّهن يحرُم نكاحهنَّ؛ كالأمهات.

وقوله: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾: القول فيه قد تقدَّم في (سورة الأنفال) [٧٥].

وقيل: إنَّ[٦] معناه: وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُم أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله[٧] إلَّا ما يجوز لأزواج النبي ﷺ أن يُدعَيْنَ أمهاتِ المؤمنين.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا﴾: قال مجاهد: المعنى: إلَّا أن توصوا لمن حالفتموه، وآخيتموه[٨]، فأبيحت[٩] لهم[١٠] الوصية، ونُسِخ الميراث.

---

(١) في (ر): (قيل: إن).

(٢) بشيء: سقط من (غ).

(٣) في (س): (عن شيء).

(٤) في (س): (يتبع).

(٥) في (غ): (طاعة النبي).

(٦) إنَّ: ليست في (ر).

(٧) في كتاب الله: ليس في (ر).

(٨) وآخيتموه: سقط من (ر).

(٩) في (ر): (فاستحب).

(١٠) في (غ): (لكم).

وقيل: يعني به[١]: وصية الرجل لقرابته من الكفَّار، قاله الحسن، وعطاء، وغيرهما.

وأكثر العلماء على أنَّه ناسخ لما كانوا عليه من التوارث بالمؤاخاة، والهجرة، والحِلْف، على ما قدَّمناه في (سورة الأنفال) [٧٢].

وقوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾: قال قَتادة: كان مكتوبًا عند الله ألَّا يرثَ كافرٌ مسلمًا، وقيل: المعنى: نزل ذلك في القرآن.

الطبريُّ: المعنى: كان ذلك في الكتاب مسطورًا إذ[٢] كتبنا ما هو كائنٌ في اللوح المحفوظ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾[٣]؛ فيكون العامل في ﴿وَإِذْ﴾: ﴿كَانَ﴾، والعامل فيها[٤] عند الزجَّاج: (اذكر) مضمرة[٥].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[٦] إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾:

قال ابن زيد: كان سببُ أمر الله عزَّ وجلَّ نبيَّه ﷺ بتخيير[٧] نسائه الغَيرةَ.

وقيل: سألت عائشة ﵂ رسول الله[٨] ﷺ شيئًا من عَرَض الدنيا؛ فاعتزل نساءه شهرًا، ثم أُمِر أن يخيرهنَّ[٩] بين الصبر والرضا، أو يُمتِّعهنَّ ويفارقهنَّ،

---

(١) في (ر): (في).

(٢) في (ر): (أي).

(٣) «تفسير الطبري» (٨/٦٦١٧).

(٤) في (ر): (فيه).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢١٦).

(٦) قوله: ﴿ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ ليس في (غ).

(٧) في (غ): (لتخييره)، ولا يصح.

(٨) في (س): (النبي).

(٩) زيد في (ر): (رسول الله ﷺ)، وهو تكرار.

فخيَّرهنَّ رسولُ الله ﷺ، وكُنَّ يومئذٍ تسع نسوة؛ منهنَّ خمس من قريش: عائشة، وحفصة، وأم حبيبة -واسمها رَمْلة بنت أبي سفيان- وسَودة بنت زَمْعة، وأم سَلَمة بنت أبي أمية، ومنهنَّ أربع من غير قريش: صفيَّة بنت حُيَيِّ بن أخطب[1]، وميمونة بنت الحارث[2] الهلاليَّة، وزينب بنت جَحْش الأَسَديَّة، وجُويرِيَة[3] بنت الحارث مِنْ بني المُصْطَلِق.

قال الزُّهْريُّ وغيره: لم تَخْتر[4] منهنَّ نفسَها إلَّا واحدةٌ، وكانت بدويَّة، ولم يُسَمِّها الزُّهْريُّ.

وقال غيره: هي عَمْرة بنت يزيد الكلابيَّة، وابتلاها الله حين اختارت نفسها بالجنون، فهي - على هذا - من غير التسع المتقدِّم ذكرهنَّ.

وكان للنبيِّ ﷺ سوى مَنْ ذَكَرْنا أزواجٌ؛ منهنَّ: خديجة بنت خويلد؛ وهي أوَّل امرأة تزوَّجَ، ولم يتزوَّج عليها حتى ماتت، ولم يكن له عليه الصلاة والسلام من جميع[5] نسائه[6] ولدٌ إلَّا مِن خديجة[7]، ولدت له: القاسم، والطاهر، والطيِّب، وعبد الله، وفاطمة، وزينب، ورُقَيَّة، وأم كُلثوم، ولم يكن له ولدٌ سواهم إلَّا إبراهيم ولدته مارية القبطيَّة.

ومِن نسائه ﷺ: زينب بنت خُزيمة من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن

---

(١) زيد في غير (س): (الحميرية)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (حارث).

(٣) تصحف هذا الاسم في غير (غ).

(٤) في (ر): (يخير).

(٥) جميع: سقطت من (ر).

(٦) في (غ): (نسائهن)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ر): (بنت خويلد).

صَعْصَعة، وهي التي يقال لها: أمُّ المساكين، ماتت قبله ﷺ.

ومنهنَّ: أُميمة، وقيل: أسماء بنت النُّعمان بن شراحيل؛ وهي التي قال لها حين دخل بها: «هَبي لي[1] نفسك»، فقالت: [وهل تَهَبُ المرأة نفسَها للسوقة؟ فأهوى بيده إليها؛ لتسكن، فقالت][2]: أعوذ بالله منك، فقال لها: «لقد عُذْتِ بمَعاذٍ»، ثمَّ سرَّحها، ومتَّعها[3].

وقد قيل: إنَّ التي قالت: أعوذ بالله منك؛ اسمها: مُليكة اللَّيثيَّة، وقيل: هي[4] فاطمة بنت الضحَّاك.

ومن أزواجه عليه الصلاة والسلام: أم شَريك الأزديَّة؛ وهي التي وهبتْه نفسها[5]؛ [كما وصف الله عزَّ وجلَّ في قوله[6]: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٠]][7].

وقيل: إنَّ التي وهبت نفسها: خولة بنت حكيم السُّلَميُّ[8]، وقيل: هي ميمونة بنت الحارث، وقيل: هي زينب بنت جَحْش.

وخطب النبيُّ ﷺ امرأةً من بني مُرَّة بن عوف[9]، فقال له أبوها: إنَّ بها

---

(١) في (ر): (هبيني).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٢٥٥)، عن أبي أُسيد ﷺ.

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (وهبت نفسها للنبي).

(٦) في قوله: ليس في (غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) السلمي: سقط من (غ).

(٩) بن عوف: سقط من (ر).

بَرَصًا[1]، وكان كاذبًا، فذهب إليها[2]، فوجدها بَرْصاء.

وكان له عليه الصلاة والسلام سُرِّيَّتان: مارية بنت شمعون[3] القِبْطية، وريحانة بنت زيد من بني قُريظة، وقيل: من بني النَّضير.

وتوفي رسول الله[4] ﷺ عن تسع نسوة، ومات قبله اثنتان: خديجة، وزينب بنت خُزَيمة[5].

قال الحسن: لمَّا اختار أزواجُ النبيِّ ﷺ الله[6] ورسولَه؛ أنزل الله تعالى عليه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

ومذهب مالك في الرجل يُخيِّر امرأته، فتختار نفسها: أنَّها ثلاث تطليقات.

وقال أبو حنيفة، وأصحابه: هي واحدة بائنة.

ومذهب الشافعيِّ وغيره: أنَّها واحدة تُملَك[7] فيها الرجعة.

وإن اختارت زوجَها؛ لم يكن طلاقًا في قول أكثر العلماء، وقد رُوي عن عليٍّ، وزيد بن ثابت، والحسن البصري: أنَّها تكون واحدة.

وقال طاووس، ومسروق، وغيرهما: إذا[8] خيَّرها، أو ملَّكها؛ لم يكن لها أن

---

(١) في (ر): (مرضًا).

(٢) إليها: مثبت من (غ).

(٣) في (غ): (سمعون).

(٤) في (ر): (النبي).

(٥) انظر «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» للمحب الطبري.

(٦) اسم الجلالة: ليس في (غ).

(٧) في (س): (يملك).

(٨) في غير (غ): (إنْ).

تطلِّقَ نفسها؛ لأنَّ الله تعالى لم يجعل الطلاقَ للنساء.

الحسن: إنَّما خيَّرهنَّ بين الدنيا والآخرة؛ بسبب[١] شيءٍ اخترنه[٢] من أمر الدنيا.

ابن عبد الحكم: معنى[٣] (خيَّرهنَّ): تلا عليهنَّ الآية، ولا يجوز أن يخيِّرهنَّ بلفظ التخيير؛ لأنَّ التخيير إذا قُبِلَ ثلاثٌ، وقد أمره الله تعالى أن يطلِّق[٤] النساء لعدَّتهنَّ، وليس الطلاقُ ثلاثًا من السَّراح الجميل المذكور [في الآية، وإنَّما السراح الجميل][٥] أن يطلِّق واحدة.

وإذا قامت المخيَّرةُ من مجلسها قبل أن تختار نفسها؛ انقطع التخيير في قول أكثر العلماء، وهو مذهب مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة.

وقال الزُّهْريُّ: أمرُها بيدها في ذلك المجلس وغيره.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ أي: اثبتْ على تقوى الله، والخطاب؛ قيل: إنَّه له ولأُمَّته، وقيل: لأُمَّته[٦] دونه.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ يعني: في قولهم: اطرد عنَّا أتباعك، ﴿وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾: فيما يُظهرونه، ويُبطنون[٧] خلافه.

(١) في (غ): (لسبب).

(٢) في (س): (اختارته).

(٣) في (س): (يعني)، ولا يستقيم.

(٤) في (س): (تطلِّق).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) قوله: (وقيل: لأمته) سقط من (غ).

(٧) في (ر): (ويظنون)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ الآية:

قال قَتادة: قال النبيُّ ﷺ: «كنتُ أوَّلَ الأنبياء في الخَلْق، وآخرَهم في البَعْث»[١]، قال[٢]: فلذلك قُدِّم ذكرُه في هذه الآية؛ والمعنى: أخذنا[٣] الميثاقَ على النبيِّين بأن يصدِّق بعضُهم بعضًا.

وقوله: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ معناه: أنَّه أخذ عليهم الميثاق[٤]؛ ليسألهم: ماذا أجابهم مَن أُرسلوا إليه؟

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية:

هذا في وَقْعة الخَنْدق؛ وهي الأحزاب، وكانت في شوَّال[٥] سنةَ خمسٍ، فيما ذكره ابن[٦] إسحاق، وقال مالك: كانت سنة أربع.

وكان سببُها: إجلاء النبيِّ ﷺ بني النَّضير.

والأحزابُ: قريش -وقائدُها: [أبو سفيان -وغَطَفانُ- وقائدُها][٧]: عُيَيْنة[٨] ابن حِصْن[٩]- والحارث بن عوف[١٠] في بني مُرَّة، ومسعود بن رُخَيلة[١١] بن نويرة[١٢]

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨١٧٧) عن قتادة مرسلًا، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٥٠٣).

(٢) قال: سقط من (غ).

(٣) في غير (س): (أخذ).

(٤) في (ر): (العهد).

(٥) زيد في (ر): (في).

(٦) ابن: سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (ر): (عتيبة)، وهو تصحيف.

(٩) في (غ): (حصين)، وهو تحريف.

(١٠) في (ر): (عون)، وهو تحريف.

(١١) في (س): (دحلة)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٢) في (ر): (بريدة)، وهو تحريف.

في مَن تابعه مِن قومه مِن أَشْجَع(١).

وفيها ضُرِب الخندقُ على المدينة، وعَمِل فيه(٢) رسولُ الله ﷺ بيده، وقد ذكرتُ القصَّةَ مختصرةً في «الكبير».

وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾: قال مجاهد: كانت الريح الصَّبا، كانت تكفأ قُدورهم، وتنزع فساطيطهم.

قال: و(الجنود): الملائكة، ولم تقاتل يومئذٍ.

وقوله: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾: الزجَّاج(٣): (الذين جاؤوا من فوق): بنو(٤) قُريظة(٥)، و(الذين جاؤوا من أسفل): مَن سواهم مِنَ الأحزاب، جاؤوا من ناحية مكَّة(٦).

مجاهد: (الذين جاؤوا من فوقهم): عُيَيْنة(٧) بن حِصْن، جاءهم(٨) من بدرٍ في أهل نَجْد، و(الذين جاؤوا من أسفل منهم): أبو سفيان، وواجهتهم قُريظة.

وقوله: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ أي: عدلت(٩)، ومالت [عنِ القصد دَهَشًا، وقيل: المعنى: زاغت عنِ النظر إلى كلِّ شيء، فلم تنظر إلَّا إلى أعدائها(١٠)](١١).

---

(١) في (ر): (بن أشجع)، وفي (س): (وأشجع)، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (غ): (فيها).

(٣) الزجاج: سقط من غير (ر)، والقول ثابت له.

(٤) في (غ): (بني)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (ر): (والنضير)، ولا يصح.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢١٨).

(٧) في (ر): (عتيبة)، وهو تصحيف.

(٨) في (غ): (جاؤوهم).

(٩) في (ر): (عَدَت).

(١٠) في (ر): (شيء إلا في عدوها).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ أي: شَخَصت عن مواضعها، وهو تمثيلٌ لشدَّة الرُّعْب.

[ويجوز أن يكون المعنى: أنَّ أحدهم من شدَّة الخوف تنتفخ رئتُه؛ كما يقولون[١]: (انتفخ سَحْرُه)، وإذا انتفخت الرئةُ؛ لم يمتنع أن يرتفع القلب.

ويجوز أن يكون على تقدير إضمار (كادت)؛ أي: وكادت القلوبُ تبلغُ الحناجر][٢].

وقوله: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾: قال الحسن: ظنَّ المنافقون أنَّ المسلمين يُستأصَلون، وظنَّ المؤمنون[٣] أنهم يُنصَرون.

وقوله: ﴿هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: اختُبروا، ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ أي: خُوِّفوا.

والعامل في ﴿هُنَالِكَ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱبْتُلِىَ﴾؛ فلا يوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾، [ويجوز أن يكون ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾؛ فيوقف على ﴿هُنَالِكَ﴾][٤].

وقوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾: رُوي: أنَّ المنافقين قالوا: يَعِدُنا محمَّد بفتح مكَّة[٥]، وقَسْم كنوز فارس والروم، وهلاكَ قَيْصر وكِسْرى، ونحن لا يأمن أحدُنا يذهبُ إلى الغائط، وما يعدُنا إلَّا غرورًا.

قال ابن[٦] زيد: الذي قال: ﴿مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾: مُعَتِّب بن قُشَير[٧].

---

(١) في (س): (يقول).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (المسلمون).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) مكة: سقط من (غ).

(٦) ابن: سقط من (غ).

(٧) في (ر): (مغيث بن قصير)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ﴾: ﴿ يَثْرِبَ ﴾: اسمُ أرضٍ، و(المدينة): في ناحيةٍ منها؛ والمعنى: أنَّ طائفةً من المنافقين قالوا لأهل يثرب: لا مَقام لكم مع محمَّد، فارجعوا إلى منازلكم.

وقوله: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ﴾ أي: في الرجوع.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾[١] أي: ضائعة، ليس لها مَنْ يحفظها، ولا مَنْ[٢] يسترها.

ابن عبَّاس، ومجاهد: المعنى: نخاف أن تُسرَق.

وقال يزيد بن رومان: قائل ذلك: أوس بن قَيظيّ[٣] عن ملأٍ مِن قومه.

ابن عبَّاس: هم بنو حارثة.

وقوله: ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾ أي: لأنَّ الله يحفظها.

وقوله: ﴿إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ أي: عن نُصرة النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ أي: نواحيها.

وقوله: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾ أي: لجاؤوها، هذا على قراءة مَن قَصَر[٤]، ومَن مدَّ[٥]؛ فالمعنى على قراءته[٦]: لأَعطَوها[٧] مِن أنفسهم.

الحسن: ﴿ٱلْفِتْنَةَ﴾: الشرك.

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ﴾.

(٢) من: سقطت من (س).

(٣) تحرف هذا الاسم في غير (س)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٢٠٥) عن يزيد.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) على قراءته: سقط من (غ)، وفي (س): (على قراءة المد).

(٧) في (غ): (لأعطوكها).

وقوله: ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا﴾ أي: بالمدينة.

وقوله: ﴿وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني: ما بينهم وبين الأجل، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ﴾ أي: الذين يُثبِّطون الناسَ عنِ القتال.

وقوله: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ يعني: أنَّهم كانوا يوصون بذلك إلى أبي سفيان، رُوي معناه عن قَتادة وغيره.

وقيل: إنَّ قولهم: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ لأصحابهم[١]؛ أي: هلمُّوا إلينا ودعوا محمَّدًا؛ فإنَّا نخاف عليكم.

ابن زيد: نزلت في أخوينِ كان[٢] أحدُهما مؤمنًا، والآخر منافقًا.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي: لا يأتون الحربَ إلَّا وقتًا قليلًا، أو إتيانًا قليلًا؛ رياءً، لا حقيقةً.

[﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ يعني: بالإنفاق في سبيل الله، وقيل: في الغنيمة][٣]، وعن مجاهد وقَتادة: أشِحَّةً عليكُم بالحفر في الخندق.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ يعني: أنَّهم من خوفِ القتال وتوقُّع الهلاك على الصفة المذكورة.

وقوله: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾: قال[٤] ابن عبَّاس: أي: سلقوكم [بالأذى.

وقيل: سلقوكم بطلب الغنيمة، رُوي معناه عن قَتادة.

---

(١) لأصحابهم: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (كانا)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قال: ليس في (ر).

يزيد بن رومان: سلقوكم][1] بما تحبُّون؛ نفاقًا[2] منهم.

الحسن: جادلوكم؛ يقال: (خطيبٌ[3] مِسْلاق، وسلَّاق)؛ إذا كان بليغًا؛ فالمعنى: بالغوا في مخاصمتكم والاحتجاجِ عليكم.

وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾ أي: على الغنيمة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ أي: باعتقادهم.

وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟﴾ أي: يحسبونهم مقيمين بالموضع الذي كانوا به؛ لشدَّة جُبْنهم.

وقوله: ﴿وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾: [أي: يودُّ المنافقون -إذ جاءهم مَن يقاتلهم- لو أنَّهم بادون في الأعراب][4]؛ أي[5]: غيرُ حاضرين.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ أي: عن أخباركم، ويُظهرون لكم أنَّهم يقاتلون معكم[6]، ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

وقوله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: (الإسوة): ما يُتَأَسَّى به؛ أي: يُتَعزَّى[7] به.

وقوله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾: قيل: إنَّ الذي

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (ونفاقًا)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (خطبة)، ولا يستقيم مع الآتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: مثبتة من (س).

(٦) في (س): (عدوكم).

(٧) في (ر): (يقتدى).

وعدهم الله[1] به قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقر: ٢١٤] الآية.

وقوله: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ أي: وما زادهم اجتماعُ الأحزاب عليهم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

الحسن: ما زادهم البلاءُ.

الفرَّاء، وعليُّ بن سليمان: الضمير للرؤية، وتأنيثها غيرُ حقيقيٍّ[2]، ودلَّ عليها[3]: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾.

ومعنى ﴿إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ أي: إلَّا[4] إيمانًا بالله، وتسليمًا لأمره.

وقوله: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي: وفُّوا[5] بعهده.

وقوله: ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي: مات [على ما عاهد عليه][6]، عنِ ابن عبَّاس، ﴿وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾ الوفاءَ بعهده.

مجاهد: (النَّحب): العهد، وقيل: هو النَّذْر، ثمَّ استُعمل في الموت والخَطَر العظيم.

يُروى: أنَّ هذا نزل في قوم لم يشهدوا بدرًا، فعاهدوا الله: إن لقوا حربًا أن يُبْلوا، فمنهم مَن قضى نحبه؛ أي: استُشهِد، ومنهم مَنْ وفَّى، ولم يَقْضِ نَحْبه، فهو

(١) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/ ٣٤٠).

(٣) في (ر): (ويدل عليه).

(٤) قوله: (أي: إلا) سقط من (غ).

(٥) في (ر): (وفاء).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ينتظر الموتَ، ومنهم مَن بدَّل؛ وهم الذين قال فيهم: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾ [الأحزاب: ١٥].

وقيل: إنَّها نزلت في أنس بن النَّضْر(١)، وكان تغيَّب عن بدر، فقال: لئن لقيتُ قتالًا؛ لَيرينَّ الله ما أصنع، فقاتل يوم أحد حتى قُتِل، ووُجِد فيه بضعٌ وثمانون؛ بين طعنةٍ برمحٍ، وضربةٍ بسيف، ورميةٍ بسهمٍ(٢).

وقوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(٣): [أي: أمر الله بالجهاد؛ ليجزي الله الصادقين بصدقهم، ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ﴾؛ أي: إن شاء](٤) أن يعذِّبهم؛ لم يوفِّقْهم للتوبة، وإنْ لم يشأ أن يعذِّبهم؛ تاب عليهم قبل الموت.

وقوله: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ﴾(٥) يعني: الأحزاب.

﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾ أي: غنيمةً(٦).

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ﴾: [أي: أعانوهم؛ يعني: بني قُريظة، هذا قول(٧) جميع المفسِّرين سوى الحسن؛ فإنَّه قال: هم بنو النَّضير](٨).

---

(١) في (غ): (النضير)، وهو تحريف.

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٨٠٥)، ومسلم في «صحيحه» (١٩٠٣) من حديث أنس بن مالك ﵁، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٧١).

(٣) قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ليس في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ر): ﴿لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا﴾، وستأتي.

(٦) في (ر): (يعني: الغنيمة).

(٧) في (س): (على هذا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿مِن صَيَاصِيهِمْ﴾: (الصَّياصي): الحُصون التي يُمتَنع[1] بها[2]، واحدتها[3]: (صِيْصِيَةٌ)، و(الصِّيصية) أيضًا: قَرْن البقرة، وشَوكة الديك؛ لأنهما يمتنعان[4] بهما.

وقوله: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا﴾: قال قَتادة: (الأرض التي لم يطؤوها): مكَّة.

الحسن: فارس والروم.

يزيد بن رومان، وابن زيد[5]: خَيْبَر[6].

عِكْرِمة[7]: يعني[8]: ما يُفتَح على المسلمين إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿يَـٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: قيل[9]: يعني: الزِّنا، وقيل: عصيان الزوج.

قال بعضُ أهل التأويل[10]: إذا جاءت (الفاحشة) بالألف واللام؛ فهي الزنا، واللِّواط[11]، وإذا جاءت نكرةً غيرَ منعوتةٍ؛ فهي الزنا[12] وغيره من الذنوب،

(١) في (ر): (تمنع).
(٢) بها: ليس في (ر).
(٣) في (ر): (واحدها).
(٤) في غير (س): (يمتنع).
(٥) زيد: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٨٢٨٢).
(٦) في (غ): (جبير)، وهو تصحيف.
(٧) في (غ): (وعكرمة)، ولا يصح.
(٨) يعني: ليس في (ر).
(٩) قيل: سقط من (غ).
(١٠) في (س): (بعض المفسرين).
(١١) في (س): (أو اللواط).
(١٢) في غير (ر): (للزنا).

وإذا جاءت منعوتةً بـ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾[١]؛ فهي عصيان الزوج ومخالفته.

وقوله: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِۚ﴾: قال قَتادة: يعني: عذابَ الدنيا، وعذاب الآخرة، وكذلك مذهبُ جميع المفسِّرين: أنَّ ﴿ضِعۡفَيۡنِ﴾ معناه: عذابين، سوى أبي عُبيدة؛ فإنَّه قال: ثلاثة[٢]، ويقوّي ما عليه المفسِّرون قولُه: ﴿نُّؤۡتِهَآ أَجۡرَهَا مَرَّتَيۡنِ﴾، فلا يكون العذابُ أكثرَ من الأجر.

وقوله: ﴿وَمَن يَقۡنُتۡ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ أي: ومَنْ يطع الله ورسوله.

وقوله: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهَا رِزۡقٗا كَرِيمٗا﴾ يعني: الجنة.

وقوله: ﴿فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ﴾ أي: فلا تُلِنَّ القول[٣].

﴿فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾ أي: شكٌّ ونفاق، عن قَتادة، والسُّدِّيِّ.

عِكْرِمة: يعني: الذي في قلبه شهوةُ الزنا.

وقوله: ﴿وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ أي: بيِّنًا ظاهرًا.

وقوله: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي: واقْرِرْنَ[٤]؛ مِنْ (قَرِرتُ بالمكان، أَقِرُّ قرارًا)، حكاها أبو عُبيدة عن الكِسائيِّ لغةً لأهل الحجاز، فنُقِلت حركةُ العين إلى الفاء، وحُذفت العين[٥].

وقيل: هو من (قَرِرتُ به عَيْنًا أَقَرُّ)؛ فالمعنى: واقررنَ عَيْنًا في بيوتكنَّ، وهذا على قراءة مَنْ فتح القاف[٦].

(١) في غير (غ): (بيينة).

(٢) «مجاز القرآن» (٢/١٣٦).

(٣) في (غ): (بالقول).

(٤) قوله: (أي: واقررن) سقط من (ر).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/١٣٧).

(٦) وهي قراءة نافع، وعاصم، كما سيأتي.

ومَنْ كسرها[1]؛ فالمعنى: كُنَّ أهل وَقارٍ وسكينةٍ في بيوتكنَّ؛ مِنْ (وَقَرَ يَقِرُ وُقورًا)، [ويجوز أن يكون الأصل من (قَرَّ بالمكان يَقِرُّ)، فيكون][2] الأصل: (واقْرِرْنَ)، فنُقِلت كسرةُ العين إلى الفاء[3]، وحُذفت العين، ومثلُه قول من قال: (ظِلْتُ) في (ظَلِلْتُ)[4]، و(مِسْتُ) في (مَسِسْتُ).

وقوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: قال قَتادة: (التبرُّج): التبختُرُ والتكسُّر[5].

مجاهد: كان[6] النساءُ يتمشَّينَ[7] بين الرجال؛ فهو التبرُّج.

و(التبرُّج) في اللُّغة: إظهار الزينة وما تُستدعى به الشهوة[8].

و﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ -في ما رُوي عنِ ابن عبَّاس-: ما بين إدريس ونوح ﵉، و(الثانية): ما بين عيسى ومحمَّد ﵉، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: ستكون جاهليَّةٌ أخرى.

ورُوي عن عمر ﵁ أنَّه[9] قال لابن عبَّاس: وهل كانت إلَّا جاهلية؟ فقال ابن عبَّاس: وهل كانت أُولى إلَّا ولها أُخرى؟

---

(١) وهي قراءة بقية السبعة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (القاف).

(٤) في (غ): («ضلت» في «ضللت»)، وهو تحريف.

(٥) في غير (س): (والتكبُّر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٣٠٢) عن قتادة.

(٦) كان: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (تمشين).

(٨) في (ر): (الشهرة).

(٩) أنه: سقط من (غ).

الشَّعْبِيُّ: ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾: ما بين عيسى ومحمَّد عليهما السلام.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[1] الآية: قيل: إنَّ هذه الآية دخل فيها نساءُ النبيِّ ﷺ وأهله.

وقال[2] عِكْرِمة: هي في[3] أزواج النبيِّ عليه الصلاة والسلام خاصَّةً.

وقال أبو سعيد الخُدْري: هي[4] في النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وعليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم.

وقوله: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾: قال قَتادة: يعني[5]: السُّنَّة والقرآن.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾، و﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾؛ بالياء، والباقون: بالتاء[6].

أبو[7] عَمْرو، والبَزِّيُّ[8] عنِ ابن كثير: ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾؛ بياء ساكنة من غير همز، وَرْش: بياءٍ مكسورة من غير همزٍ، قالون، وقُنْبُل[9]: بهمزة مكسورة من غير ياء،

(١) زيد في (ر): ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وليس فيها بعدُ (الآية).

(٢) وقال: ليس في (غ).

(٣) في: ساقط من (غ).

(٤) في (ر): (هو).

(٥) في (ر): (هي).

(٦) «السبعة» (ص٥١٨ - ٥١٩)، «الحجة» (٥/٤٦٥، ٤٧٠)، «حجة القراءات» (ص٥٧٠).

(٧) في (غ): (ابن)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (والثوري)، وهو تحريف.

(٩) قالون وقنبل: سقط من (ر)، وفيها: (وقيل).

والباقون: بهمزةٍ بعدها ياءٌ[١].

عاصم: ﴿تُظَٰهِرُونَ﴾، ابن عامر: ﴿تَظَّٰهَرُونَ﴾؛ بالتشديد، حمزة، والكِسائيُّ: كذلك، إلَّا أنَّهما يخفِّفان[٢] الظاء[٣]، نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾؛ بغير ألف، والتشديد[٤]، وقد روى هارون عن أبي عَمْرو: ﴿تَظْهَرون﴾؛ بسكون الظاء[٥].

نافع، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم: بإثبات[٦] الألف[٧] في الوصل والوقف[٨] في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [١٠]، و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [٦٦]، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [٦٧]، وحذفها أبو عَمْرو وحمزة في الحالين، وأثبتها الباقون في الوقف خاصَّةً[٩].

حفص: ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾؛ بضم الميم[١٠].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿إن بيوتنا عَوِرة وما هي بِعَوِرة﴾؛ بكسر الواو[١١].

نافع، وابن كثير: ﴿ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا﴾؛ بالقصر، ومدَّ الباقون[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٥١٨)، «الحجة» (٤٦٥/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧١).

(٢) في غير (غ): (كذلك ويخففان).

(٣) الظاء: مثبتة من (غ).

(٤) «السبعة» (ص٥١٩)، «الحجة» (٤٦٧/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١١٨)، «الكامل» (ص٦١٩).

(٦) في (ر): (إثبات).

(٧) في غير (غ): (ألف).

(٨) والوقف: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (ص٥١٩)، «الحجة» (٤٦٨/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٢).

(١٠) والباقون: بفتحها، انظر «السبعة» (ص٥٢٠)، «الحجة» (٤٧١/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٤).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١١٨)، «المحتسب» (١٧٦/٢)، وفي «الكامل» (ص٦١٩) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص٥٢٠)، «الحجة» (٤٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٤).

السَّاجي[1] عن يَعْقوب الحَضْرميِّ: ﴿وإذًا لا يُمَتَّعون إلا قليلًا﴾؛ بياء[2].

الحسَن، والجَحْدَريُّ، ورُويس عن يعقوب، وغيرهم[3]: ﴿يَسَّآءَلُونَ عَنْ أَنبَآئِكُمْ﴾[4].

عاصم: ﴿أُسْوَةٌ﴾[5]؛ بضم الهمزة، وكسرها[6] الباقون[7].

عَمْرو بن فائد: ﴿من تأتِ منكن بفاحشة مبينة﴾[8]، ﴿ومن تقنت﴾[9]، ﴿وتعمل﴾[10]؛ بتاء فيهنَّ[11].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُؤْتِهَا﴾؛ بياء، الباقون: بتاء في ﴿يَعْمَلْ﴾، ونون في ﴿يُؤْتِهَا﴾[12].

ابن كثير، وابن عامر: ﴿نُضَعِّفْ لَهَا ٱلْعَذَابَ﴾، بقيَّة السبعة[13]: ﴿يُضَٰعَفْ

---

(١) هو عبد الله بن بحر أبو محمَّد الساجي، روى القراءة عن يعقوب، وروى القراءة عنه عرضًا أحمد بن يزيد الحلواني، انظر «غاية النهاية» (٤١١/١).

(٢) «تفسير القرطبي» (١٠١/١٧)، ولم يعزها ابن عطية في «المحرر» (٣١/١٢)، وكذا أبو حيان في «البحر» (٤٦٢/٨).

(٣) في (ر): (وغيرهما)، ولا يصح.

(٤) «الكامل» (ص٦٢٠)، وقراءة يعقوب في «المبسوط» (ص٣٥٧)، «التذكرة» (٥٠١/٢).

(٥) قوله: ﴿أُسْوَةٌ﴾ سقط من (غ).

(٦) في (س): (وكسر).

(٧) «السبعة» (ص٥٢٠)، «الحجة» (٤٧٢/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٥).

(٨) قوله: ﴿مبينة﴾ ليس في (غ).

(٩) زيد في (ر): ﴿منكن﴾.

(١٠) قوله: ﴿وتعمل﴾: ليس في (ر).

(١١) «المحرر» (٥٣/١٢)، «البحر» (٤٧٣/٨)، والآية الأولى في «المحتسب» (١٧٩/٢) عنه، وكلها في «الكامل» (ص٦٢٠) عن غيره.

(١٢) «السبعة» (ص٥٢١)، «الحجة» (٤٧٤/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٦).

(١٣) في غير (غ): (والباقون).

لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾، غيرَ أنَّ أبا عَمْرو[١] قرأ: ﴿يُضَعَّفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾[٢]، وقد روى عنه[٣] محبوب وخارجة: ﴿نضاعِف لها العذابَ﴾[٤].

ابن هُرْمُز، وأبان بن عثمان: ﴿فيطمعِ الذي في قلبه مرض﴾؛ بكسر العين[٥].

نافع، وعاصم: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾؛ بفتح القاف، وكسر[٦] الباقون[٧].

الإعراب:

إثبات الياء بعد الهمزة في ﴿ٱلَّٰٓـِٔى﴾[٨] هو الأصل؛ لأنَّها لام الفعل من (لاءٍ)؛ كـ(شاءٍ)، و(جاءٍ)؛ تقول إذا ذهب التنوين منهما: (الشائي) و(الجائي).

ومَنْ حذف الياء[٩]؛ استغنى بالكسرة عنها، وحذفها استخفافًا، وقد تقدَّم القول في حذف مثلها.

ومَنْ قرأ بياء ساكنة من غير[١٠] همز[١١]؛ جاز أن تكون الياء على قراءته لامَ الفعل، وحُذفت الهمزةُ حَذْفًا؛ على ما[١٢] تقدَّم من[١٣] القول في مثله، وجاز أن

---

(١) زيد في (س): (ويعقوب)، وهي ثابتة له في «التذكرة» (٢/٥٠٢)، وليس هو من السبعة.

(٢) «السبعة» (ص٥٢١)، «الحجة» (٥/٤٧٣)، «حجة القراءات» (ص٥٧٥)، وقوله: ﴿لَهَا ٱلْعَذَابُ﴾ مثبت من (غ).

(٣) وقد روى عنه: سقط من (ر).

(٤) «الكامل» (ص٦٢٠)، «البحر» (٨/٤٧٣).

(٥) «المحتسب» (٢/١٨١)، «المحرر» (١٢/٥٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١١٩) عن غيره.

(٦) في (ر): (وكسرها).

(٧) «السبعة» (ص٥٢١)، «الحجة» (٥/٤٧٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٧).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة قالون، وقنبل.

(١٠) في (ر): (بغير).

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، والبزي.

(١٢) في (ر): (حسب ما).

(١٣) من: ليست في (س).

تكون الياء بدلًا من الهمزة، وهو بدلٌ على غير قياسٍ.

ومَنْ كسر الياء وهو لا[١] يهمز[٢]؛ فلالتقاء الساكنين.

والوجوه المذكورة في ﴿تَظَّهَّرُونَ﴾ ظاهرة، وقد تقدَّم مثلها.

﴿وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ رفعًا بالابتداء؛ التقدير: ولكن ما تعمَّدت قلوبُكم مكتوبٌ عليكم، ويجوز أن يكون موضعُها جرًّا؛ على العطف على (ما) الأولى[٣].

ومَنْ أثبت الألف في ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ وصاحبيه[٤] في الوصل والوقف[٥]؛ فلثباتها في المصحف، وهي[٦] رأس آية[٧]، ورؤوس الآي تشبه[٨] القوافي؛ من حيث كانت مقاطع[٩] مثلها.

ومَنْ حذف في الوصل دون الوقف[١٠]؛ فلأنَّ الوقف قد يُزاد فيه ما لا يُزاد[١١] في الوصل؛ كالتضعيف في (فَرَجّ)[١٢]، ونظائره، وهاء السَّكْت، وشبه

---

(١) لا: ساقطة من (ر).

(٢) وهي قراءة ورش.

(٣) من قوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾.

(٤) يعني: قوله: ﴿ٱلرَّسُولَا﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَا﴾.

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر شعبة.

(٦) في (ر): (وفي).

(٧) في (ر): (الآية).

(٨) في (غ): (شبه).

(٩) في (غ): (مقاطيع).

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وحفص، والكسائي، وحذفها في الحالين أبو عمرو وحمزة.

(١١) في (ر): (يراد منه ما لا يراد)، وهو تصحيف.

(١٢) في (ر): (فوج)، وهو تحريف.

ذلك، وقد يُحمَل الوصل على الوقف، والحذفُ في الوصل أكثر.

ومَنْ ضمَّ الميم في ﴿لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾[١]؛ احتمل أن يكون مصدرًا بمعنى: لا إقامة لكم[٢]، واحتمل أن يكون اسم مكانٍ؛ على معنى: لا موضعَ إقامةٍ لكم، ومَنْ فتح[٣]؛ فهو اسم مكان؛ أي: لا موضعَ لكم تقومون[٤] فيه.

ومَنْ كسر الواو في ﴿عَوِرَةٌ﴾[٥]؛ فهو شاذٌّ، ومثلُه قولهم: (رجلٌ عَوِزٌ لَوِزٌ)[٦]؛ أي: لا شيء له، وكان القياس أن يُعَلَّ، فيقال: (عارة)؛ كـ(يوم راحٍ)، و(رجلٍ مالٍ)؛ أصلهما: (رَوِحٌ)، و(مَوِلٌ).

وقوله: ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾: أصل ﴿هَلُمَّ﴾: (ها اُلْمُمْ)، فـ(ها): للتنبيه، و(اُلْمُمْ) بمعنى: اقْصِد، فلمَّا كثُر استعمالُه؛ نُقِلت ضمةُ الميم إلى اللام، واستُغني عن ألف الوصل حين[٧] تحرَّكت[٨] اللام، فحُذِفت، وحُذفت الألف من (ها) على تقدير التقاء الساكنين؛ لأنَّ حركة اللام عارضة.

﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾: منصوبٌ على الحال من[٩] المضمر في ﴿الْقَائِلِينَ﴾، قاله الفرَّاء وغيره، والعاملُ فيه قوله: [﴿الْقَائِلِينَ﴾، الفرَّاء أيضًا: ويجوز أن يكون العامل فيه

---

(١) وهي قراءة حفص.

(٢) لكم: ليس في (غ).

(٣) وهي قراءة الجماعة إلَّا حفصًا.

(٤) في (س): (تقيمون).

(٥) على قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) تصحفت الكلمتان في غير (س)، والمثبت هو الصواب.

(٧) حين: ليست في (س).

(٨) في (س): (بحركة).

(٩) في (غ): (في).

قوله][1]: ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾، أو فعلٌ مضمَرٌ دلَّ عليه قوله: ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾؛ كأنَّه قال[2]: يعوِّقون[3] أشحَّةً عليكم، فيكون[4] حالًا من الفاعل في الفعل المضمَر، [قال: ويجوز أن يكون حالًا من المضمَر][5] في ﴿يَأْتُونَ﴾، والعامل فيه: ﴿يَأْتُونَ﴾، ويجوز نصبُه على الذمِّ[6].

ولم يُجِزِ البصريون أن يعمل فيه قوله: ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾، ولا ﴿ٱلْقَآئِلِينَ﴾؛ لأنَّه داخل في صلة الألف واللام، وقد[7] فُرِّق بينهما[8] بقوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ﴾[9]، وهو غيرُ داخل في الصلة، مع أنَّ الحال[10] إذا قُدِّرت من المضمر في ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾؛ كان داخلًا في الصلة، فيفرَّق بين الصلة والموصول أيضًا بالمعطوف؛ وهو قوله: ﴿وَٱلْقَآئِلِينَ﴾، وكما لا يعمل فيه قوله: ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾؛ لِمَا قدَّمناه؛ كذلك لا يعمل فيه فعلٌ مضمَرٌ يفسِّره[11] قوله: ﴿ٱلْمُعَوِّقِينَ﴾؛ لأنَّ ما في الصلة لا يفسِّر ما ليس في الصلة.

ولو قُدِّر قوله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ في موضع الحال من المضمَر في

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) زيد في (ر): (فيه).

(٣) في (ر): (يقومون)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (ر): (ذلك).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «معاني القرآن» للفراء (٢/٣٣٨)، واستحب كونه حالًا من ﴿يَأْتُونَ﴾.

(٧) في (ر): (ومن)، ولا يستقيم.

(٨) في (ر): (بينهم).

(٩) قوله: ﴿ٱلْبَأْسَ﴾ ليس في (ر).

(١٠) في (ر): (الجبال)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (تفسيره).

﴿ٱلْقَآئِلِينَ﴾؛ لجاز عند البصريِّين أن يكون ﴿أَشِحَّةً﴾ حالًا من ذلك المضمَر، ويعمل فيه قوله: ﴿ٱلْقَآئِلِينَ﴾؛ لكونه كلِّه داخلًا في صلة الألف واللام من ﴿ٱلْقَآئِلِينَ﴾.

وقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ﴾: حال من المضمر في ﴿سَلَقُوكُم﴾.

وقوله تعالى: ﴿يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾: يجوز أن يكون قوله: ﴿فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ خبرًا بعد خبرٍ، وهو متعلِّق بمحذوفٍ؛ لأنَّ البداوة قد لا تكون في الأعراب؛ فكأنَّه قال: يودُّوا لو أنَّهم بادون، ويودُّوا لو أنَّهم[1] في الأعراب.

ويجوز أن يكون ﴿فِى ٱلْأَعْرَابِ﴾ حالًا من المضمَر في اسم الفاعل الذي هو ﴿بَادُونَ﴾، والعامل فيها اسم الفاعل[2]، ويجوز[3] على هذا[4] التقدير أن يكون ﴿يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ﴾ صفةً للنكرة[5]؛ لأنَّه جملة، ويجوز أن يكون حالًا، والعامل فيها معنى الفعل الذي في ﴿ٱلْأَعْرَابِ﴾، وذو الحال الذِّكر الذي في اسم الفاعل، ولا يكون حالًا من (البداوة)؛ لأنَّه لا يكون منه حالان.

ويجوز أن يكون الجارُّ متعلِّقًا[6] بـ﴿بَادُونَ﴾ على حدِّ تعلُّق (إلى) بالفعل؛ لأنَّ معنى (بدوتُ): خرجتُ إلى البادية، وليس هو بمعنى: ظهرتُ.

و﴿يَسْـَٔلُونَ﴾، و﴿يَسَّآءَلُونَ﴾: ظاهران[7].

---

(١) في (ر): (ويودون أنهم).

(٢) زيد في (س): (الذي هو ﴿بَادُونَ﴾)، وهو تكرار لما سلف.

(٣) ويجوز: سقط من (ر).

(٤) هذا: سقط من (س).

(٥) يعني: ﴿بَادُونَ﴾.

(٦) متعلقًا: سقط من (غ).

(٧) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة الحسن، والجحدري، ورويس عن يعقوب.

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[١]؛ ضمُّ[٢] الهمزة وكسرُها في ﴿إِسْوَةٌ﴾ لغتان بمعنًى، و﴿إِسْوَةٌ﴾[٣]: اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿لَكُمْ﴾: الخبر، واللام في ﴿لِمَن﴾ متعلِّقة بـ﴿حَسَنَةٌ﴾؛ كأنَّه قال: حَسُنت لمن كان يرجو الله، ويجوز أن تكون صفةً لـ﴿إِسْوَةٌ﴾، وُصفت بما يجري مَجرى الجُمَل بعد الوَصْف بالمفرد.

ولا يجوز كون اللام في ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ﴾ بدلًا من اللام في ﴿لَكُمْ﴾ عند البصريِّين؛ لأنَّ الغائب لا يُبْدَل من المخاطب[٤].

وقوله: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾: مَنْ قرأ بالتاء[٥]؛ حمله على المعنى، وكذلك ﴿تقنت﴾، و﴿تعمل﴾، وقد تقدَّم القولُ في الحمل على المعنى في غير موضع.

ومَنْ قرأ: ﴿يَأْتِ﴾، و﴿يَقْنُتْ﴾؛ بالياء، [و﴿تَعْمَلْ﴾؛ بالتاء][٦]؛ فلأنَّ الفعل في الأوَّلين مسند إلى ضمير ﴿مَن﴾، ولم يتبيَّن فاعل الفعل، فلمَّا قال: ﴿مِنكُنَّ﴾؛ دلَّ على التأنيث، فجاء بعده ﴿تَعْمَلْ﴾ على التأنيث.

والياء في جميعهنَّ[٧] على الحمل على المعنى.

وقوله: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾: مَنْ كسر العين[٨]؛ فعلى العطف على

---

(١) قوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (بضم).

(٣) قوله: ﴿إِسْوَةٌ﴾ سقط من (غ).

(٤) في (ر): (الغائب)، وهو خطأ.

(٥) وهي قراءة عمرو بن فائد.

(٦) وهي قراءة الجمهور إلا حمزة والكسائي، وما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) على قراءة حمزة والكسائي.

(٨) أي: من قوله: ﴿فَيَطْمَعَ﴾، وهي قراءة ابن هرمز، وأبان بن عثمان.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ﴾؛ كأنَّه قال: فلا يطمع الذي في قلبه مرض، ومَنْ نصب[١]؛ فهو جواب بالفاء.

وتقدَّم القول في: ﴿وَقَرْنَ﴾[٢].

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) تقدم في التفسير.

القول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٣٥-٧٣].

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ
عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ﴿٤٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ
أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ
وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ
مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا
يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ
مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا
يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا
حَلِيمٗا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ
حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ
فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ
فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن
وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ
ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن
تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ
وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا
مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ
وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا
﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا

﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًۢا ﴿٧٣﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[1]:

(١) تمام الآية من قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ إلى آخرها ليس في (غ)، وفيها (الآية).

هذه مخصِّصة لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولقوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ الآية [الطلاق: ٤]، أُخرجت من الآيتين غيرُ المدخول بها، وهاتان الآيتان -أعني: هذه والتي في (الطلاق)- مبيِّنتان للتي في (البقرة)؛ إذ ليس في (البقرة) بيانُ مَن ذُكِر فيهما.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ الآية:

جميعُ ما هو مذكورٌ في هذه الآية عمومٌ للنبيِّ ﷺ وأُمَّته، سوى قوله: ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾؛ فهو خصوصٌ له ﷺ بإجماع العلماء، سوى شيءٍ جاء عن أصحاب الرأي في إجازة ذلك إذا كان بشهودٍ ومهرٍ يُلزِمُه نفسَه لها إن دخل بها[1]، أو مات قبل أن يدخل بها.

وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس ومجاهد[2] أنَّهما قالا: لم تكن عند النبيِّ ﷺ امرأةٌ وهبت نفسها له بغير صَداقٍ؛ والمعنى: إن وقع ذلك؛ فهو حلالٌ لك يا محمَّد، ويقوِّي هذا القولَ وقوعُ ﴿إِن﴾ مكسورةً.

ومن الدليل على خصوص ذلك للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: إعادةُ ذكره في قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، ولم يقل: (لك)؛ ليكون زيادةً في بيان الخصوص له[3]، ثمَّ أوضح ذلك بأنْ قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ يعني: الواهبةَ نفسَها دون مَن ذُكِر معها.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾: قيل: المراد بذلك: نكاحُ أربع نسوة لا[4] يتجاوز إلى أكثر منهنَّ، والولي، والصَّداق،

---

(١) بها: مثبتة من (ر).

(٢) زيد في (غ): (وغيرهما)، ولا يستقيم مع ما يأتي.

(٣) له: مثبتة من (ر).

(٤) في (ر): (ولا).

والشهود، على اختلافٍ بين[(١)] العلماء في الشهود؛ أجاز بعضُهم عقد النكاح بغير شهودٍ إذا أُعلن[(٢)]، وهو مذهبُ مالك وغيره، ولم يُجِزْه كثيرٌ من العلماء، وهو مذهبُ الشافعيِّ وغيره.

وذهب بعضُ أهل النظر: إلى أنَّ الرَّجْم -الذي رُوي: أنَّه كان يُقرأ في (سورة الأحزاب)- داخلٌ في هذه الآية في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾.

وقوله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: هذا أيضًا خصوصٌ للنبيِّ ﷺ.

[الحسن: المعنى: أنَّ النبيَّ ﷺ كان][(٣)] إذا خطب امرأةً؛ لم يكن لأحدٍ أن يخطبها حتى يتركها، أو يتزوَّجها؛ فالمعنى: اتركْ نكاحَ مَن شئتَ، وانكحْ مَن شئتَ.

وذهب ابن زيد إلى أنَّ المعنى: أنَّ الله تعالى أمر نبيَّه ﷺ بتخيير نسائه، ثمَّ أباح له أن يعتزل مَن شاء مِنَ اللاتي[(٤)] اخترنه، ولا يَقْسِم لها، ويَقْسِم لمن شاء، فخيَّرهنَّ في ذلك أيضًا، فرضينَ به إلَّا امرأةً بدويَّة ذهبت، قال: ومَنِ ابتغى ممَّن عَزَلَ[(٥)]؛ فله أن يرجع، ويَقسِم لها.

قَتادة: أطلق له أن يَقسِم كيف شاء، فلم يَقسِم إلَّا بالقِسْط.

ابن عبَّاس: المعنى: مَنْ شئتَ خلَّيتَ سبيلها [منهنَّ، ومَنْ شئتَ أمسكت، وعنه أيضًا: المعنى: مَنْ مات مِن نسائك، أو خلَّيت سبيلها][(٦)]؛ فلا إثم عليك

(١) في (ر): (من).

(٢) في (ر): (علق)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (اللائي)، وكذا في الموضعين اللاحقين.

(٥) في (ر): (عزلت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

في[1] أن تستبدل عوضها[2] من اللاتي أحللتُ[3] لك، ولا يحلُّ لك أن تزيدَ على عِدَّة نسائك اللاتي عندك شيئًا.

وعن عائشة ﵂ أنَّها قالت: هذا في الواهبات أنفسهنَّ.

مجاهد: أُذِنَ له أن يعتزلهنَّ بغير طلاق.

أبو رَزين: المرجآت خمسٌ: ميمونة، وسَودة[4]، وصفيَّة، وجويريَة[5]، وأمُّ حبيبة، واللائي[6] كان يساوي بينهنَّ في القَسْم أربعٌ: عائشة، وحَفْصة، وأم سَلَمة، وزينب.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾: ﴿ذَٰلِكَ﴾[7] إشارة إلى ما تقدَّم من الإباحة؛ والمعنى: ذلك أقربُ إلى أن يسكنَّ، ولا يَحْزَنَّ[8]، ويَرضينَ بما فعلتَه بهنَّ مِنْ ضَمٍّ أو عَزْلٍ؛ إذ ذلك من حُكم الله فيهنَّ.

وقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ الآية:

اختلف العلماء في معنى هذه الآية؛ فقيل: معناها: لا يحلُّ لك النساءُ بعد اللواتي[9] أحللنا لك، في قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى

---

(١) في: ليست في (ف).

(٢) عوضها: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (أُحلَّت)، وفي (غ): (استحللت).

(٤) زيد في (ر): (بنت زمعة).

(٥) في (ر): (وجويرة)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (واللاتي).

(٧) قوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ ليس في (ر).

(٨) في غير (غ): (يعدن).

(٩) في (ر): (اللائي).

قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قاله أُبَيُّ بن كعب وغيره، واختاره الطبريُّ[١]؛ فكأنَّ المعنى: لا يحلُّ لك الأمهات، والأخوات، وذوات المحارم.

وقال[٢] الحسن، وابن سيرين، وغيرهما: حرَّم الله تعالى عليه نكاحَ غيرِ نسائه حين اخترنَ الله ورسوله.

الضحَّاك -باختلاف عنه في قوله[٣]: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾- قال: معناه: لا يحلُّ لك أن تستبدل بمَن عندك[٤] غيرَهنَّ، ورُوي ذلك عن مجاهد، وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: لا يحلُّ لك النساءُ من غير المسلمات ولو أعجبك حسنهنَّ إلَّا ما ملكت يمينُك؛ فلك أن تتسرَّى بها، وقاله ابن جُبَير، وعطاء، وغيرهما.

وقيل: إنَّ الله تعالى لمَّا قال: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾؛ كان له أن يتزوَّج مَنْ شاء[٥] بغير عِدَّةٍ؛ كما كان للأنبياء قبلَه، ثمَّ نُسخ ذلك بهذه الآية، قاله محمَّد بن كعب.

وقيل: إنَّ الآية منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية[٦]، رُوي ذلك عن عليٍّ ﵁، وغيره.

وقيل: هي منسوخة بالسُّنَّة، ورُوي عن عائشة ﵂ أنَّها قالت: (ما قُبض رسولُ ﷺ حتى أُحِلَّ له النساء)[٧].

---

(١) «تفسير الطبري» (٨/٦٦٨٥).

(٢) في (ر): (وقاله)، ولا يصح.

(٣) قوله: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (بهنَّ وعندك)، ولا يصح.

(٥) من شاء: سقط من (ر).

(٦) قوله: (﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية) ليس في (غ).

(٧) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢١٦) بلفظ: «ما مات»، وقال: حديث حسن.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[1] الآية[2]: نزلت هذه الآية[3] حين أُهديت زينبُ إلى النبيِّ ﷺ، وأَكَلَ الناس، وأطالوا الجلوس، فلمَّا نزلت؛ ضُرِبَ الحجابُ، وقام القوم، رُوي معناه عن أنس بن مالك[4].

ومعنى ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: غير مُتَحيِّنين نُضْجَه، ﴿وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ أي: بعد الأكل، قاله مجاهد.

وقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖ﴾: روى أنس بن مالك: أنَّ عمر ﵁ قال: قلتُ: يا رسول الله؛ إنَّ نساءك يدخل عليهنَّ البَرُّ والفاجر، فلو أمرتَهنَّ أنْ يَحتَجِبْنَ؛ فنزلت الآية[5].

فكان نساءُ النبيِّ ﷺ بعد هذه الآية لا يراهنَّ أحدٌ منتقباتٍ، ولا غيرَ منتقباتٍ، وكنَّ إذا طُفْنَ[6] بالبيت تستَّرن[7].

وأَمَرَ عمرُ ﵁ أن[8] لا يخرجَ في جَنازة زينبَ بنتِ جَحْشٍ إلَّا ذو مَحْرَمٍ، وكانت توفِّيت في خلافته.

---

(١) قوله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) الآية: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (هذه الآية نزلت).

(٤) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٧٩١)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٢٨)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٧٧).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٠٢).

(٦) في (ر): (طهرن)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (يستترن)، وفي (س): (يُستَّرن).

(٨) أن: ساقطة من غير (ر).

واستدلَّ بعضُ العلماء بأخذ الناس(١) عن أزواج النبيِّ ﷺ من وراء الحجاب على جواز شهادة الأعمى، وبأنَّ الأعمى يطأُ زوجته بمعرفته كلامَها، وعلى إجازة شهادته(٢) أكثرُ العلماء، وهو مذهب مالك، ولم يُجِزْها أبو حنيفة، [والشافعيُّ، وغيرهما، وقال أبو حنيفة: تجوز في الأنساب](٣)، وقال الشافعيُّ(٤): لا تجوز إلَّا فيما رآه قبل ذهاب بَصَره.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾: قال مَعْمَر: قال طلحة بن عُبيد الله: لو توفِّي رسول الله ﷺ؛ لتزوَّجتُ عائشة؛ فنزلت الآية(٥).

وقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ﴾ الآية:

هذه(٦) مبيحةٌ لمن ذُكِر فيها أن يَرَوا نساءَ النبيِّ ﷺ، ولم يُذكَر فيها العمُّ والخال؛ لأنَّهما يجريان مَجرى الوالدين.

[الشافعيُّ: لم يُذكرا؛ لئلَّا يَصِفَاهُنَّ لأبنائهما](٧).

ابن زيد: هذا كلُّه في الزينة(٨).

محمَّد بن علي: كان الحسنُ والحسين لا يَرَيان أمهاتِ المؤمنين.

(١) في (غ): (النساء)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (شهادة الأعمى).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أبو حنيفة)، وهو تكرار.

(٥) «أسباب النزول» (ص٣٧٩).

(٦) هذه: سقطت من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (س): (الربيبة)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٤٥٥) عن ابن زيد.

قال بعضُ العلماء: لأنَّ أبناء البُعولة لم يُذكَروا في قصَّة أمهات المؤمنين، وقيل: إنَّما لم يُذكر أبناء البعولة؛ لأنَّ رسول الله ﷺ لم يكن له ولدٌ ذَكَرٌ بالغ، وعَلِم الله عزَّ وجلَّ أنَّ ذلك لا يكون له لصُلْبه، ولا لهنَّ[1] من تزويجٍ بعده.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾: قال ابن المسيَّب وغيره: يعني: الإماء، وقال ابن عبَّاس وغيره: يعني: العبيد، وقال مجاهد: كان نساءُ النبيِّ ﷺ لا يَحْتَجِبْنَ من مُكاتَبٍ ما بقي عليه[2] من كتابته دينارٌ، وقد تقدَّم ذكر ذلك في (النور) [٣١].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل، فقيل له: كيف نصلِّي عليك؟ فقال لهم[3]: «قولوا: اللَّهُمَّ صلِّ على محمَّد، وعلى آل محمَّد؛ كما صلَّيتَ على إبراهيم، وبارك على محمَّد، وعلى آل محمَّد؛ كما باركت على إبراهيم في العالمين[4]، إنَّك حميدٌ مجيد»، قال: «والسلامُ كما قد علمتُم»[5].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: قال الحسن، وأبو مالك: كان النساء يخرجْنَ في حاجاتهنَّ[6] من الليل، فيظنُّ المنافقون أنهنَّ إماء، فيؤذونهنَّ؛ فنزلت الآية[7].

---

(١) في (ر): (له)، ولا يصح.

(٢) عليه: ليس في (ر).

(٣) لهم: مثبتة من (ر).

(٤) في العالمين: ليس في (غ).

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤٠٥) من حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ، وفي (ر): (كما علمتم)، وفي (غ): (كما علمهم).

(٦) في (ر): (جلابيبهن)، ولا يصح.

(٧) «أسباب النزول» (ص٣٨١).

ابن عبَّاس: يغطِّينَ وجوههنَّ من فوق رؤوسهنَّ بالجلابيب، ويُبدين عينًا واحدة(١).

الحسن: تغطِّي نصفَ وجهها.

عَبيدة السَّلْمانيُّ: تغطِّي حاجبَيها بالرِّداء، [ثمَّ تردُّه على أنفها](٢)، ثمَّ تغطي رأسها، ووجهها، وإحدى عينيها.

ومعنى ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾(٣) أي: يُعرفْنَ(٤) أنَّهنَّ حرائر.

التفسير:

قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية:

رُوي: أنَّ أم سلمة قالت: يا رسول الله؛ إنَّ الله تعالى يذكر الرجال، ولا يذكر النساء؛ فنزلت الآية(٥).

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾(٦): نزلت هذه الآية(٧) في زينب بنت جَحْش، خطبها النبيُّ ﷺ -وكانت بنت عمَّته- وهو يريدها(٨) لزيد بن حارثة، فظنَّت أنَّه يريدها لنفسه، فرضيت، فلمَّا علمت أنَّه يريدها لزيد؛ امتنعت؛ فنزلت الآية، [فأطاعت، وسلَّمت، قاله

(١) في (ر): (واحدًا)، ولا يصح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قوله: ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ ليس في (غ).

(٤) قوله: (أي: يعرفن) سقط من (غ).

(٥) أخرجه بنحوه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٤٠).

(٦) تمام الآية: ﴿أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٧) في (ر): (هذه الآية نزلت).

(٨) في غير (ر): (يريد).

ابن عبَّاس وغيره.

ابن زيد: نزلت في أُمِّ كلثوم بنت عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وكانت وهبت نفسها للنبيِّ ﷺ، فزوَّجها زيدَ[1] بن حارثة، فسخطت ذلك هي وأخوها؛ فنزلت الآية][2].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ الآية:

قال قَتادة وغيره: المراد في الآية[3]: زيد بن حارثة، أنعم الله عليه بالإسلام، وأنعم عليه النبيُّ ﷺ بالعتق، وكان زيد -في ما رُوي عن[4] أنس بن مالك، وغيره- مَسبيًّا من الشام، ابتاعه حكيمُ بن حِزام بن خويلد، فوهبه لعمَّته خديجةَ بنتِ خويلد[5] زوجِ النبيِّ ﷺ، فوهبته للنبيِّ ﷺ، فأعتقه، وتبنَّاه.

قَتادة: شكا زيدٌ إلى النبيِّ ﷺ لسانَ زينب، وقال: إنِّي أريد أن أطلِّقها، فقال له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾، وكان النبيُّ ﷺ يحبُّ أن يطلِّقها زيدٌ؛ إذ قد أعلمه الله عزَّ وجلَّ قبل ذلك أنَّ زيدًا سيطلِّقها[6]، ويتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعدَه[7]، وكَرِهَ أن يأمره بطلاقها؛ لئلَّا يستشنع[8] الناسُ ذلك؛ إذ لا علمَ لهم بما قضاه الله تعالى، ثمَّ طلَّق زيدٌ زينبَ، ونزل القرآن بعد انقضاء عدَّتها على النبيِّ ﷺ[9]

(١) في غير (س): (لزيد).
(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).
(٣) الآية: سقط من (غ).
(٤) زيد في (غ): (ابن عباس)، ولا يستقيم مع اللاحق، ولم أقف عليه عنه.
(٥) بنت خويلد: مثبت من (س).
(٦) في (ر): (يطلقها).
(٧) بعده: ليس في (غ).
(٨) في (ر): (يستبشع).
(٩) قوله: (على النبي ﷺ) ليس في (غ).

بإنكاحه إيَّاها، فكانت أقربَ نسائه إليه بعد عائشة ﵂، وكانت تفخر[١] على نسائه ﷺ بأنَّ[٢] الله تعالى زوَّجها إيَّاه من[٣] سمائه، وكانت عائشة ﵂ تفخر بأنَّ رسول الله ﷺ لم يتزوَّجها حتى أتاه[٤] جبريلُ ﵇ بصورتها من الجنَّة.

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾: (الوَطَر): الحاجة والشهوة، وفي هذا إشارةٌ إلى إيقاع الطلاق، وكذلك قوله: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾، وأعلم الله تعالى في هذه الآية أنَّ ما جرى من أمر زينب إنَّما كان ليقتديَ المؤمنون بفعل النبيِّ[٥] ﷺ في أزواج أدعيائهم.

وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ أي: أنَّهم لا حرجَ عليهم فيما أُبيح لهم.

وقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾: هذا كلُّه في زيد بن حارثة.

ومعنى ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾: آخرُهم، في قراءة مَن فتح التاء[٦]، ومَن كسرها[٧]؛ فهو[٨] اسم الفاعل من (ختم)؛ أي[٩]: خَتَمهم، وطَبَع على النبوَّة، فلا تُفتَح لأحدٍ بعده ﷺ.

---

(١) في (س): (تفتخر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) في (ر): (أن).

(٣) في (ر): (زوَّجه إياها في).

(٤) في (ر): (أتى).

(٥) في (ر): (رسول الله).

(٦) وهي قراءة عاصم، كما سيأتي.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) في (ر): (هو)، ولا يصح.

(٩) قوله: (ختم؛ أي) سقط من (غ).

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: تقدَّم القول في (الأصيل)[1].

قَتادة: معنى قوله: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: الصبح والعصر.

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾: صلاة الله على عباده: رحمتُه إيَّاهم، وصلاة ملائكته عليهم: الدعاء لهم[2]، وعنِ النبيِّ ﷺ أنَّه[3] قال: «صلاة الله تعالى على عباده: سُبُّوح قُدُّوس، رحمتي تغلِبُ غضبي»[4].

وقوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾: هذا كقوله: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾[5] [الرعد: ٢٣-٢٤]، قال البراء بن عازِب: لا يقبِضُ مَلَك الموت روحَ مؤمنٍ حتى يسلِّم عليه.

الزجَّاج: هذا في الجنَّة، واستشهد بقوله: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾[6] [يونس: ١٠].

وفرَّق المبرِّد بين التحيَّة والسلام، فقال: التحيَّة تكون[7] لكلِّ دعاءٍ، والسلام[8] مخصوصٌ، واستدلَّ بقوله: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[9] أي: شاهدًا على

---

(١) تقدم في تفسير الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف.

(٢) لهم: سقطت من (ر).

(٣) أنه: ليست في (ر).

(٤) أخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١١٤)، و«الصغير» (٤٣) من حديث عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة ﷺ، وأخرجه مطولًا عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٨٩٨) عن عطاء مرسلًا.

(٥) قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم﴾ ليس في (س)، وهو محل الشاهد.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٣١)، وقوله: ﴿سَلَامٌ﴾ ليس في (ر)، وهو محل الشاهد.

(٧) تكون: ليس في (ر).

(٨) في (ر): (والتسليم).

(٩) قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ليس في (غ).

أُمَّتك بالبلاغ(١)، ومبشِّرًا مَن أطاع بالجنَّة، ونذيرًا من النار.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ﴾ أي: بأمره(٢).

﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ أي: وذا سراجٍ منيرٍ؛ يعني: القرآن، رُوِي معناه عنِ ابن عبَّاس، وقيل: (السراج المنير): النبيُّ ﷺ؛ على التمثيل.

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ أي: أعرِض عنهم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ أي: يؤذون أولياءَ الله.

وقيل: إنَّها(٣) نزلت في الذين طَعَنوا على رسول الله ﷺ حين تزوَّج صفيَّةَ بنت حُيَيِّ بن أخطب.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ أي: يرمونهم بغير ما عملوا.

وقوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾(٤) الآية: قال عِكْرِمة، وشَهْر بن حَوشَب: ﴿ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ معناه: الذين في قلوبهم الزِّنا.

وقوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لَنُحرِّشَنَّك عليهم، ابن عبَّاس: لَنُسلِّطَنَّك عليهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾: [قيل: المعنى: إلَّا وقتًا قليلًا](٥)، وقيل: المعنى: لا يجاورونك فيها إلَّا وهم قليلون.

---

(١) في (س): (بالبلاغ على أمتك).

(٢) قوله: (أي: بأمره) سقط من (ر) و(س).

(٣) إنها: سقطت من (غ).

(٤) تمام الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

قَتادة: أراد المنافقون أن يُظهروا ما يسرُّونه[1] من النفاق؛ فتوعَّدهم الله بهذه الآية، فكتموا نفاقهم.

المبرِّد: قد أغراه[2] الله بهم في قوله: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١]؛ فهذا فيه معنى الأمر بأخذهم[3] وقتلهم؛ المعنى: هذا حكمُهم إذا أقاموا على النفاق والإرجافِ في المدينة، وقد أغراه الله بهم في قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤].

وقيل: بلِ انتهوا عنِ الإرجاف، فلم يُغْرِهِ بهم، وقيل: نزل ذلك في قومٍ بأعيانهم.

وفي هذه الآية دليلٌ على جواز ترك إنفاذ[4] الوعيد، والدليل على ذلك بقاء[5] المنافقين معه حتى مات، والمعروفُ من أهل الفضل إتمامُ وَعْدهم، وتأخيرُ وعيدهم، وقد قال عَمْرو بن عُبيد لأبي عَمْرو بن العلاء: يا أبا عَمْرو؛ أيُخلِفُ اللهُ وَعْدَه؟ قال: لا، قال: أفرأيت مَن أوعده[6] الله على عملٍ عقابًا[7]؛ أيُخلِفُ وعْدَه فيه[8]؟ فقال أبو عَمْرو: من العُجْمة أُتيتَ يا أبا عثمان؛ إنَّ الوَعْد غيرُ الوعيد؛ إنَّ العرب لا تَعُدُّ عارًا ولا خُلْفًا أنْ تُوعِدَ[9] شرًّا ثمَّ لا تفعله، بل تَعُدُّه كَرَمًا وفَضْلًا، وإنَّما

---

(١) في (ر): (أسرُّوه).

(٢) في (غ): (أغراهم)، ولا يصح.

(٣) بأخذهم: سقط من (غ).

(٤) إنفاذ: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (لقاء)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (أوعد).

(٧) في (غ): (عقاب)، وهو خطأ.

(٨) فيه: سقطت من (ر).

(٩) في (غ): (تَعِد).

الخُلْف أنْ تَعِدَ خيرًا ثمَّ لا تفعله، فقال: أوجِدْني[١] هذا في كلام العرب؟ فأنشده[٢]:

[من الطويل]

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ العَمِّ مَا عِشْتُ[٣] صَوْلَتِيْ
وَلَا أَخْتَتِيْ[٤] مِنْ خَشْيَةِ المُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ[٥]
لَمُخْلِفُ إِيْعَادِيْ وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي[٦]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾:

رُوي: أنَّ أذاهم إيَّاه أنَّهم اتَّهموه بقتل هارون، فأحيا الله تعالى هارون[٧]، فأخبرهم أنَّ موسى لم يقتله.

وعن عليٍّ ﷺ: أنَّ الله أمر الملائكة، فحملت هارون، ومرَّت[٨] به على مجالس بني إسرائيل، وتكلَّمتِ[٩] الملائكة بموته[١٠]، ثمَّ دُفِن.

---

(١) في (ر): (أوجد من)، وفي (غ): (أوجد).

(٢) زيد في (س): (قولهم).

(٣) في (ر): (شئت).

(٤) في (ر): (أختفي)، وفي (غ): (أختشي)، والمثبت من (س)، واختتأ يختتئ: استتر خوفًا وحياءً، وتُرِك همزُه للضرورة، انظر «اللسان» مادة (ختأ).

(٥) في (ر): (وعدتها)، وهو تحريف.

(٦) البيتان لعامر بن الطفيل في «ديوانه» (ص٥٨)، على اختلاف في الرواية، ولا سيما البيت الأول، فروايته فيه:

ولا يُرهِبُ ابنَ العم مني صولةٌ ... ولا أختتي من صولة المتهدد

(٧) هارون: سقط من (س).

(٨) في (ر): (ونزلت).

(٩) في (غ): (وتكلم).

(١٠) في (ر): (بدفنه).

وقيل: كان أذاهم له[١] أنْ قالوا -وقد رأَوه كثير التستُّر-: ما يستتر[٢] هذا التستُّرَ إلَّا من عيبٍ به[٣]؛ إمَّا برص، أو أُدْرة، أو آفة؛ فأراد الله تعالى أن يبرِّئه، فوضع ثوبه يومًا[٤] على حَجَر، وجعل يغتسل، فعدا[٥] الحجر بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر وهو يقول: ثوبي حجرُ، ثوبي حجرُ، حتى انتهى إلى ملأٍ من بني إسرائيل، فرأَوه سالمًا من الآفات، ووقف الحجر، فأخذ ثوبه، رُوي معناه عنِ النبيِّ ﷺ[٦].

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾: لأنَّه[٧] تعالى تولَّى كلامه بنفسه؛ ومعنى الآية: لا تؤذوا محمَّدًا كما آذت بنو إسرائيل موسى.

وقوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: صوابًا، الحسن: صدقًا.

وقوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية:

قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾: الفرائض، عُرِضت على السماوات، والأرض، والجبال، على أنَّها تُثاب على أدائها، وتُعاقب على تضييعها؛ فكرهت ذلك، وأشفقت؛ تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ، وخوفًا[٨] ألَّا تقوم بما تتحمَّله، وعُرِض ذلك على آدم ﵇، فقبله[٩]، وعنه أيضًا: أنَّ ﴿ٱلْأَمَانَةَ﴾ ائتمان آدم ولده قابيل على هابيل.

---

(١) في (س): (إياه).

(٢) في (س): (يتستر).

(٣) به: ليس في (ر).

(٤) يومًا: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (لعلا)، وهو تحريف.

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٤٠٤)، ومسلم في «صحيحه» (٣٣٩) من حديث أبي هريرة ﵁.

(٧) في (ر): (لأن الله).

(٨) زيد في (ر): (من).

(٩) في (ر): (فتقبلها).

الحسن: حَمَلَ الكافر والمنافق الأمانة؛ أي: خاناها، ولم يطيقاها، يدُلُّ على ذلك قوله: ﴿لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾[1].

وقيل: عَرَض الله عزَّ وجلَّ على السماوات أن تُنزل قَطْرها، وعلى الأرض أن تُخرج نباتها في إبَّانه بغير ملائكةٍ يوكَّلون بها، وعلى أنَّ لها الثواب، وعليها العقاب؛ فأبت، وأشفقت، وعَرَض الفرائض على آدم، فقبل.

ومذهب[2] الزجاج: أنَّ معنى ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾: أدَّينها، وذلك الانقياد هو تفجُّر[3] الأنهار، والهبوط من خشية الله، وما أخبر به[4] عنها من السجود، وشبه ذلك، ومعنى ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾: خانها[5]، [ولم يؤدِّها، و﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني به: المنافق والكافر، حسب ما تقدَّم عنِ][6] الحسن[7].

وجاء في الخبر[8]: أنَّ آدم عليه السلام لمَّا حضرته الوفاة؛ أُمِر أن يَعرِض الأمانةَ على الخَلْق، فعرضها، فلم يقبلها إلَّا بنوه.

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾: حملها فلم يَقُم بها؛ فحُذف؛ لعلم السامع.

وقيل: إنَّ[9] المعنى: إنَّا عرضنا الأمانة على أهل السماوات -على حذف

---

(١) قوله: ﴿وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (وذهب).

(٣) في غير (غ): (الانقياد وتفجر)، ولا يصح.

(٤) به: ليست في (غ).

(٥) في (ر): (جاه بها)، وهو تصحيف، ولا يصح.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٣٨).

(٨) في (غ): (خبر).

(٩) إنَّ: ليست في (ر).

المضاف - فلم يقبلها سوى الإنسان.

ومَن جعل الإخبار عنِ السماوات والأرض والجبال[١] على[٢] غير حذفٍ؛ فالمعنى: أنَّ الله تعالى جعل فيها ما تميَّز به[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: قال الضحَّاك: المعنى[٤]: ظلومًا لنفسه، جهولًا فيما احتمل بينه وبين ربِّه.

قَتادة: ظلومًا لها؛ يعني: الأمانة، جهولًا في أداء حقِّها.

واللام في قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ متعلِّقة بـ(حمل)؛ أي: حَمَلها؛ ليعذِّب العاصي، ويُثيب المطيع.

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[٥]؛ بياء[٦].

عبد الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿ولكنَّ رسولَ الله﴾؛ بالتشديد والنصب[٧].

عاصم: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾؛ بفتح[٨] التاء[٩].

(١) والجبال: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (مِن).

(٣) في (غ): (ما يميزنه).

(٤) المعنى: ليس في (غ)، وزيد في (س): (إنه)، ولا يستقيم.

(٥) زيد في (ر): ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾.

(٦) والباقون: بتاء، انظر «السبعة» (ص٥٢٢)، «الحجة» (٥/٤٧٦)، «حجة القراءات» (ص٥٧٨).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢٠)، «المحتسب» (٢/١٨١) عن عبد الوهاب عن أبي عمرو، «الكامل» (ص٦٢٠).

(٨) في (ر): (وفتح).

(٩) والباقون: بكسرها، انظر «السبعة» (ص٥٢٢)، «الحجة» (٥/٤٧٦)، «حجة القراءات» (ص٥٧٨).

أبو ربيعة(١) عنِ البَزِّيِّ: ﴿من عِدَّة تَعْتَدُونها﴾؛ بتخفيف الدال من ﴿تَعۡتَدُّونَهَا﴾(٢).

أُبَيُّ بن كعب، وغيره(٣): ﴿أَنْ وهبت نفسها للنبي﴾؛ بفتح الهمزة(٤).

ابن مُحَيْصِن: ﴿ذلك أدنى أن تُقِرَّ أعينَهنَّ﴾(٥).

جُؤَيَّة بن عائذ(٦): ﴿بما آتيتهنَّ كلَّهنَّ﴾؛ بنصب اللام(٧).

أبو عَمْرو: ﴿لَّا تَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾؛ بالتاء(٨).

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿يوم نُقَلِّب وجوهَهم في النار﴾؛ بنون مسمَّى الفاعل، وعنه أيضًا: ﴿تُقَلِّب وجوهَهم﴾(٩)؛ على معنى: [تُقَلِّب السَّعيرُ وجوهَهم.

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن وهب، أبو ربيعة الربعيُّ المكِّيُّ المؤدِّب، مؤذِّن المسجد الحرام، مقرئ جليل ضابط، أخذ القراءة عرضًا عن البزي وقنبل، وصنَّف روايتهما في كتاب أخذه الناس عنه، وهو من كبار أصحابهما وقدمائهم، من أهل الضبط، والإتقان، والثقة، والعدالة، وروى القراءة عنه محمد بن الصبَّاح، ومحمد بن الحسن النقَّاش، وغيرهما، توفي سنة (٢٩٤هـ)، انظر «معرفة القراء» (٤٥٤/١)، «غاية النهاية» (٩٩/٢).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٢٢)، والفارسي في «الحجة» (٤٧٧/٥)، والهذلي في «الكامل» (ص٦٢٠).

(٣) وغيره: سقط من (غ)، وقد رويت في المصادر عن الحسن، والثقفي، وسلَّام، وغيرهم.

(٤) «المحتسب» (١٨٢/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٠) عن ابن مسعود ﷺ، وعن غيره في «الكامل» (ص٣٩٨).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٢٠)، «الكامل» (ص٦٢١).

(٦) في (غ): (جورية)، وفي (س): (عابد)، وكلاهما خطأ، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢٠)، «المحتسب» (١٨٢/٢).

(٨) بالتاء: سقط من غير (غ)، وزيد في (ر): ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾، وقراءة الباقين بالياء، انظر «السبعة» (ص٥٢٣)، «الحجة» (٤٧٩/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٧٩).

(٩) «تفسير القرطبي» (٢٣٨/١٧)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٢٠) عن أبي حيوة، وكذا في «المحتسب» (١٨٤/٢)، و«الكامل» (ص٦٢١)، والثانية عنه في «المحتسب» (١٨٤/٢)، وانظر «المحرر» (١٢٢/١٢)، «البحر» (٥٠٧/٨).

أبو حَيْوة باختلافٍ عنه[1]: ﴿يوم تَقَلَّبُ وجوهُهم﴾ على معنى][2]: تَتَقَلَّب[3].

الباقون: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ﴾.

ابن عامر: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَاتِنَا﴾، والباقون: ﴿سَادَتَنَا﴾[4].

عاصم: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾؛ بالباء، والباقون: بالثاء[5].

ابن مسعود: ﴿وكان عبدًا﴾[6] من العبودية[7]، ﴿لله وجيهًا﴾، بلام جرٍّ[8].

الحسن باختلافٍ عنه: ﴿ويتوبُ الله على المؤمنين والمؤمنات﴾؛ بالرفع[9].

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾: تقديره: والحافظاتها[10]، فحُذف؛ لتقدُّم المفعول الأوَّل، ولو تأخَّر المفعول؛ لكان: والحافظين والحافظاتِها فروجَهم؛ لأنَّ الفعل الأوَّل هو المعمَل[11]، وكذلك القول في: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾.

---

(١) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «المحرر» (١٢/١٢٢)، «تفسير القرطبي» (١٧/٢٣٨)، وهي في «الكامل» (ص٦٢١) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص٥٢٣)، «الحجة» (٥/٤٨٠)، «حجة القراءات» (ص٥٨٠)، وعُكست القراءتان في (ر)، وهو خطأ.

(٥) أي: ﴿كَثِيرًا﴾، انظر «السبعة» (ص٥٢٣)، «الحجة» (٥/٤٨١)، «حجة القراءات» (ص٥٨٠).

(٦) زيد في (ر): ﴿لله﴾، وهو تكرار لما يأتي.

(٧) من العبودية: سقط من (غ).

(٨) «المحتسب» (٢/١٨٥)، «المحرر» (١٢/١٢٥)، وفي «القراءات الشاذة» (ص١٢٠) عنه: ﴿عبدُ الله﴾.

(٩) بالرفع: سقط من (ر)، وانظر «المحرر» (١٢/١٢٩)، «البحر» (٨/٥١١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢١)، و«الكامل» (ص٦٢١) عن غيره.

(١٠) في (ر): (والحافظات فروجهم)، وهو تكرار لما سيأتي، وفيه خطأ لو أثبت؛ إذ لو كان (فروجهن)؛ لصح.

(١١) في (س): (المنعمل).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾: اسم ﴿الله﴾: مبتدأ، و﴿أَن تَخۡشَىٰهُ﴾: بدل منه، و﴿أَحَقُّ﴾: خبر المبتدأ[١]، ويجوز أن يكون ﴿أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ ابتداءً ثانيًا، و﴿أَحَقُّ﴾: خبره.

و[يجوز أن تكون][٢] ﴿أن﴾ في موضع نصبٍ على حذف حرف الجرِّ، ولا بدَّ من محذوفٍ يتمُّ به معنى الكلام؛ التقدير: والله أحقُّ من غيره بالخشية، هذا على تقدير حذف[٣] حرف الجرِّ[٤]، فإن قدَّرت[٥] ﴿أن﴾ مبتدأً ثانيًا، أو بدلًا؛ فالتقدير: خشيةُ الله أحقُّ من خشية غيره.

﴿سُنَّةَ﴾: مصدر، العامل فيه معنى ما قبله.

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾: [مَنْ خفَّف ﴿لكنَّ﴾[٦]؛ فالمعنى: ولكنْ كان رسولَ الله][٧]، [ومَنْ شدَّد[٨]؛ فالخبر محذوف؛ والتقدير: ولكنَّ رسولَ الله محمَّدٌ، حُذف الخبر؛ لدلالة ما قبله عليه، ويجوز: ﴿ولكنْ رسولُ الله﴾[٩]][١٠]؛ على

(١) في غير (ر): (الابتداء).

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد إصلاحًا للنص.

(٣) حذف: سقط من (غ).

(٤) وعليه: فاسم الجلالة: مبتدأ، و﴿أَحَقُّ﴾: مبتدأ ثانٍ، خبره ﴿أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ على تقدير: (بأن)، والجملة خبر اسم الجلالة، وحسُن الابتداء بالنكرة ﴿أَحَقُّ﴾؛ لأنه أفعل تفضيل؛ بدليل تقدير ما تمَّ به المعنى؛ وهو (من غيره)، وتقدَّم في (سورة التوبة) عند الآية (١٣) شبيه بالآية وإعرابها.

(٥) زيد في (س): (أنَّ).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٩) هي قراءة قتادة، وعمرو بن عبيد، وغيرهما، كما في «الكامل» (ص٦٢٠)، وذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٢٠) نقلًا عن ابن مجاهد، وانظر «المحرر» (٧٦/١٢)، «البحر» (٤٨٥/٨).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

تقدير: ولكنْ[1] هو رسولُ الله.

ومَنْ قرأ: ﴿من عدَّة تَعْتَدُونها﴾[2]؛ بتخفيف دال ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾؛ فهو من (عدوتُ[3] الشيءَ)؛ إذا جاوزتَه؛ والمعنى: فما لكم عليهنَّ من عدَّةٍ تَعْتَدُون بها عليهنَّ[4]، ويجوز أن يكون أصله التشديد من (العدد)، فأُبدلت إحدى[5] الدالين تاءً؛ كراهةَ التضعيف، وحُذفت التاء.

ومَنْ قرأ: ﴿أَنْ وهبت نفسها للنبي﴾؛ بفتح ﴿إن﴾[6]؛ فالتقدير: لأَنْ وهبت؛ أي: تحلُّ له[7] من أجل أنْ وهبت نفسها له، هذا على أن يكون خبرًا عن امرأةٍ بعينها، ومَنْ كسر[8]؛ فمعناه: كلُّ امرأة وهبت نفسها؛ أي: إن وقع ذلك.

وقوله: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾[9]: [مَنْ رفع اللام[10]؛ فعلى أنَّه تأكيدٌ للضمير في ﴿يَرْضَيْنَ﴾، ومَنْ نصب[11]؛ جعله تأكيدًا للمضمر[12] المنصوب في ﴿ءَاتَيْتَهُنَّ﴾][13]، وهو راجعٌ إلى معنى قراءة الجماعة؛ لأنَّ المعنى: ويَرضيْنَ

(١) ولكن: سقط من (ر).

(٢) وهي رواية عن البزي.

(٣) في (غ): (عددت)، وهو تحريف.

(٤) عليهن: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (أحد)، وهو خطأ.

(٦) وهي قراءة أُبيٍّ.

(٧) له: سقطت من (س).

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) قوله: ﴿كُلُّهُنَّ﴾ ليس في (ر)، وهو محل الشاهد.

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) وهي قراءة جُؤَيَّة بن عائذ.

(١٢) في (س): (للضمير).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

كلُّهنَّ بما آتيتهنَّ كلُّهن، على انفرادهنَّ أو اجتماعهنَّ[١].

والتاء والياء في ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[٢]: ظاهران.

وقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَا﴾ رفعًا على البدل من ﴿ٱلنِّسَآءُ﴾، ويجوز أن يكون نصبًا على الاستثناء، و﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا؛ على تقدير[٣]: إلَّا ملك[٤] يمينك، و(ملك) بمعنى: (مملوك).

وقوله: ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾: ﴿غَيۡرَ﴾: حال من الكاف والميم في ﴿لَكُمۡ﴾[٥]، والعامل فيه ﴿يُؤۡذَنَ﴾[٦]، ولا يكون وصفًا لـ(الطعام)؛ لأنّه كان يلزم فيه إظهارُ الضمير الذي في ﴿نَٰظِرِينَ﴾، فيكون: غيرَ ناظرين أنتم إناه؛ من أجل أنَّ اسم الفاعل جرى على غير مَن هو له، فلا يستتر فيه[٧] الضمير كما يستتر[٨] في الفعل.

و﴿إِنَىٰهُ﴾: ظرف زمان، وهو مقلوب من (آن)، قُدِّمت النونُ قبل الألف، وغُيِّرت الهمزة إلى الكسرة[٩].

﴿وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: يجوز أن يكون منصوبًا[١٠]؛ عطفًا على ﴿غَيۡرَ نَٰظِرِينَ

---

(١) في (ر) و(س): (أو اجتماعهنَّ).

(٢) قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾ مثبت من (ر)، والتاء قراءة أبي عمرو، والياء قراءة الباقين.

(٣) في (غ): (بمعنى).

(٤) في (ر): (إلا ما ملكت)، ولا تقدير فيه.

(٥) سياق الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾.

(٦) زيد في (س): ﴿لَكُمۡ﴾.

(٧) في (غ): (يستبين له).

(٨) في (غ): (يستبين).

(٩) في (ر): (الكسر).

(١٠) منصوبًا: سقط من (ر).

إِنَىٰهُ﴾، ويجوز أن يكون جرًّا؛ عطفًا[١] على ﴿نَظِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾: اسم ﴿إِنَّ﴾ اسم[٢] ﴿الله﴾ عزَّ وجلَّ، و﴿مَلَـٰٓئِكَتَهُۥ﴾: معطوف، و﴿يُصَلُّونَ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، وقدَّره بعضُ النَّحْويِّين على الحذف؛ على أن يكون التقدير: إنَّ الله يصلي على النبيِّ، وملائكتُه يصلُّون عليه، وكَرِهَ أن يجتمع[٣] ضميرُ اسم الله عزَّ وجلَّ مع ضمير ملائكته؛ تعظيمًا له[٤]، واستدلَّ على صحَّة ذلك بإنكار النبيِّ ﷺ على رجلٍ قال: ما شاء الله وشئتَ[٥]، ويجوز على هذا التقدير[٦] رفعُ ﴿وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ﴾[٧]، وهو مذهب الكِسائيِّ وغيره.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾: يجوز أن يكون على تقدير: لا يجاورونك فيها إلَّا جِوارًا قليلًا، أو وقتًا قليلًا؛ فيكون نعتًا لمصدرٍ محذوف[٨]، أو ظرفَ زمان[٩] محذوف، ويجوز أن يكون حالًا من المضمر المرفوع في ﴿يُجَاوِرُونَكَ﴾؛ أي: لا يجاورونك إلَّا في حال قلَّتهم.

---

(١) عطفًا: سقط من (ر).

(٢) اسم: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يجمع).

(٤) له: ليس في (غ).

(٥) الحديث ترجم به البخاري في كتاب الأيمان عند الحديث (٦٦٥٣)، وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٦٩٦)، وابن ماجه في «سننه» (٢١١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥٦٠٣).

(٦) التقدير: ليس في (ر).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٠) رواية عن أبي عمرو، وقراءة ابن عباس في «المحرر» (١٢/١١٢)، وعنهما في «البحر» (٨/٥٠٢).

(٨) محذوف: مثبت من (س).

(٩) زمان: مثبت من (س).

وقوله: ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾: حال من المضمر[1] في ﴿ يُجَاوِرُونَكَ ﴾، أو نصبًا[2] على الذم.

والقول في ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾، و﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾، و﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾، و﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾: ظاهرٌ.

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: ثلاثٌ وسبعون آية بغير اختلافٍ فيها[3].

* * *

(١) في (ر): (الضمير).

(٢) في (ر): (نصب)، وكلاهما صحيح بحسب المقدر قبلهما.

(٣) فيها: ليس في (غ).

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

سورة سبأ

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الآيات: ١-٢٠].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝١ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝٣ لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ۝٥ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٧ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝٨ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٩ ۞ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا

---

(١) البسملة ساقطة من (غ).

شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ(١).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: قيل: هو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٧٤]، [وقيل: هو قوله](٢): ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ

(١) في (ر): (ولا نسخ فيه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠].

وقوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[١] أي: ما يدخل فيها من قَطْرٍ وغيره، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾: من نباتٍ وغيره، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾: من الملائكة، قاله الحسن وغيره.

[وقوله: ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ أي: لا يغيب][٢].

وقوله: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: لا يغيب عنه شيء؛ ليجزي المحسِن والمسيء.

وقيل: المعنى: قل: بلى، وربي؛ لتأتينَّكم؛ ليجزي الذين آمنوا.

وقيل: المعنى: أثبت ذلك في كتاب مبين؛ ليجزي الذين آمنوا.

وقوله: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾: قال قتادة: هم أصحاب النبيِّ ﷺ، غيره[٣]: هم المؤمنون من أهل الكتاب؛ كابن سلام ونظائره.

وهذا[٤] معطوف على ﴿لِيَجْزِىَ﴾، على ما تقدَّم من التقديرات فيه، ويجوز أن يكون مستأنَفًا.

وقوله: ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾: ليس بمعطوفٍ على ما تقدَّم؛ لأنَّ الله تعالى لم يُحْصِ[٥] أعمالَ الخلق؛ ليهتدوا كلُّهم إلى صراطٍ مستقيم، لكنَّه مستأنَف؛ على تقدير: وهو يهدي.

وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ

---

(١) زيد في (غ): ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾، وسيأتي.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٣) غيره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (وقيل: هو).

(٥) في (غ): (يخص)، وهو تصحيف.

جَدِيدٍ﴾ أي: على رجل ينبّئكم بالبعث إذا أكلتكم الأرض[١].

وتقدير إعراب الآية مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾: هذا مردودٌ على ما تقدَّم من قول المشركين؛ والمعنى: قال المشركون: أفترى على الله كذبًا أم به جِنَّة؟

وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾: أعلم الله تعالى أنَّ الذي قدر على خلق السماوات والأرض[٢] وما فيهنَّ[٣] قادرٌ على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لهم.

وقيل: المعنى: أفلم يَرَوا أنَّ السماوات والأرض محيطتان بهم[٤] من كلِّ جانب؟ إن يشأ الله يأمر الأرضَ؛ فتخسَف بهم، أو السماءَ؛ فتسقط عليهم كسفًا.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ أي: تائب.

وقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[٥] أي: سبِّحي[٦]، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقيل: المعنى: سيري معه حيث شاء؛ من (التأويب) الذي هو سير النهار.

وقيل: هو من (التأويب) الذي[٧] معناه: الرجوع، ومبيت الرجل في منزله، وأصله: من سرعة رَجْع أيدي الإبل وأرجلها في السير الحثيث.

---

(١) في (ر): (إذا أُكلتم).

(٢) والأرض: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (وما بينهما).

(٤) في (ر): (محيطات بهنَّ)، ولا يصح.

(٥) قوله: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (سبِّحن).

(٧) زيد في (غ): (هو)، وهو تكرار لما سبق.

وقيل: معناه: ترجيع التسبيح.

وقوله: ﴿وَٱلطَّيۡرَ﴾: قيل: معناه: وسخَّرنا له الطيرَ، وقيل: هو معطوف على موضع ﴿يَٰجِبَالُ﴾.

وقوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾: قال الحسن: صار في يده مثلَ العجين.

قَتادة: كان[1] يعمله بغير نار.

وقوله: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ أي: دروعًا سابغات؛ يعني: تامَّات.

وقوله: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾: قال ابن عبَّاس وابن زيد: ﴿ٱلسَّرۡدِ﴾: حِلَق الحديد[2].

قَتادة: ﴿ٱلسَّرۡدِ﴾: المسامير التي في حِلَق[3] الدروع، [واشتقاقه من المتابعة في حِلَق الدروع ومساميرها، ومنه: (سَرْد الكلام)؛ للمتابعة بين حروفه.

مجاهد: المعنى[4]: قَدِّر المسامير في حِلَق الدروع][5]؛ حتى تكون بمقدارٍ، لا تُغلِظِ[6] المسمار فيفصمَ الحَلْقة، ولا تُرِقَّه وتوسِّع[7] الحَلْقة.

وقوله: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ﴾ أي: وسخَّرنا لسليمان الريحَ، وكانت الريح[8] تسير به إلى انتصاف النهار مسافةَ شهر، وتروح به إلى الليل مثلَ ذلك، قاله قَتادة وغيره.

---

(١) كان: سقطت من (غ).

(٢) في غير (غ): (الدروع)، وهو تكرار لما يأتي.

(٣) في (غ): (حلوق)، وهو تحريف.

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في غير (ف): (يَغلُظ).

(٧) في (ر): (يرقُّه ويوسع).

(٨) الريح: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾: ﴿ٱلْقِطْرِ﴾: النُّحاس، عنِ ابن عبَّاس وغيره. قَتادة: أسال له[1] منها عَيْنًا يستعملها فيما يريد.

الأعمش[2]: كانت تسيل كما يسيل[3] الماء، ولم يُذَبِ النُّحاسُ -فيما رُوي[4]- لأحدٍ قبلَه.

وقوله: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ أي: يعدِل عنه.

وقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ أي: مساجد، عنِ الضحَّاك، مجاهد: (المحاريب): دون القصور.

و(التماثيل): الصُّور، عنِ الضحَّاك وغيره، مجاهد: كانوا يعملونها له من النُّحاس.

وقوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ (الجواب)[5]: الحِياض، عنِ ابن عبَّاس، مجاهد: هي حِياض الإبل، وأصله: من (جبيتُ)؛ أي: جمعتُ.

وقوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾ أي: ثابتات، عن قَتادة، مجاهد: عِظام.

وقوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾: قال الزُّهْريُّ: المعنى[6]: قولوا: الحمد لله.

ابن عبَّاس: المعنى[7]: اشكروه على ما أنعم به[8] عليكم.

(١) في (ر): (أرسل الله)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (الأعشى)، وهو تحريف، والقول ثابت عن الأعمش في «معاني القرآن» للنحاس (٥/٣٩٨).

(٣) كما يسيل: سقط من (ر).

(٤) فيما روي: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (الجفان)، وهو تحريف.

(٦) المعنى: ليس في (غ).

(٧) المعنى: مثبت من (س).

(٨) به: ليست في (س).

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ قال قَتادة: كانت الجِنُّ تدَّعي علم الغيب، فلمَّا مات سليمان، وخفي موتُه عليهم؛ تبيَّنت الإنس أنَّ الجن لو كانوا يعلمون الغيب؛ ما لبثوا في العذاب المهين.

ابن مسعود: أقام حَوْلًا والجن تعمل بين يديه، حتى أكلت الأَرَضة[1] مِنْسَأَته، فسقط، و(المِنْسأَة): العصا[2]، سُمِّيت بذلك؛ لأنَّها يؤخَّر[3] بها الشيء، ويُساق، من (نسأتُ).

ويُروى: أنَّه لمَّا سقط لم يُعْلَم متى[4] مات، فوُضِعتِ الأَرَضة على العصا، فأكلت منها يومًا وليلة، ثم حسبوا على ذلك، فوجدوه قد مات منذُ سنة.

وقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾[5]: رُوي أنَّ الجنتين كانتا بين جبلينِ باليمن، وأنَّ الرجل كان يدخل الجنَّتين، فيمسك القُفَّة على رأسه، فما يخرج حتى تمتلئ من أنواع الفاكهة من غير أن يمسَّ شيئًا.

وقوله: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ أي: أعرضوا عن طاعة الله وشكره، و﴿الْعَرِمِ﴾ -فيما رُوي عنِ ابن عبَّاس-: السدُّ؛ التقدير: سَيْل السدِّ العَرِم، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا قال: حاد السيل الذي كان يسقي الجنَّتين عن مَجراه، فلم يسقِهما، فهلكتا.

عطاء: ﴿الْعَرِمِ﴾: اسم الوادي.

---

(١) في (ر): (الأَرَض) جمعًا.

(٢) في (ر): (العصاة)، وهي لُغيَّة.

(٣) أي: يُدفَع، وفي (غ): (يؤخذ).

(٤) في النسخ: (منذ)، ولا يستقيم، ولعله تحريف.

(٥) قوله: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ ليس في (س).

قَتادة: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾[١]: وادي سبأ، كانت تجتمع[٢] إليه مسايلُ من[٣] الأودية، فسدُّوا ما بين الجبلين[٤] بالقار[٥] والحجارة، وجعلوا عليه أبوابًا، وكانوا يأخذون من مائه[٦] ما احتاجوا إليه[٧]، ويسدُّون إذا استغنَوا عنه[٨]، فأرسل الله عليهم جُرَذًا، فهدم[٩] عَرِمَهم؛ أي: سدَّهم، فغرَّق جنَّاتِهم، وخرَّب أرضَهم.

ورُوي: أنَّ ﴿ٱلْعَرِمِ﴾ سدٌّ بنته بلقيس صاحبة سليمان.

المبرِّد: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: كلُّ حاجز بين شيئين.

وقيل: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾: المُسنَّاة التي يحبس بها[١٠] الماء، واحدته: (عَرِمة)؛ من عرامة الماء وشدَّته.

وقوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: (الأكل): الثمر، و(الخَمْط): شَجَر الأراك، عنِ الضحَّاك.

أبو عُبيدة: (الخَمْط): كلُّ شجرة[١١] ذات شوك[١٢].

---

(١) قوله: ﴿ٱلْعَرِمِ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (تجمع).

(٣) مِن: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (الجنتين).

(٥) القار: الزفت الأسود، تُطلى به الإبل والسفن، يمنع الماء أن يدخل، «اللسان» مادة (قير)، وفي نسخة على هامش (س): (بالنار).

(٦) في (ر): (بابه).

(٧) إليه: ليست في (ر).

(٨) عنه: مثبتة من (س).

(٩) في (ر): (جرادًا هدم)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في (غ): (فيه).

(١١) في (غ): (شجر)، والمثبت موافق لمصدره.

(١٢) «مجاز القرآن» (٢/١٤٧).

الزجَّاج: هو كلُّ نبتٍ في طعمه مرارةٌ لا يمكن أكلُه[١].

المبرِّد[٢]: هو كلُّ ما تغيَّر إلى ما لا يُشتهى، ومنه: (خَمَط اللبن)؛ إذا حَمَض.

و(الأَثْل): [الخشب، عنِ الحسن، وقيل: هو][٣] الطَّرْفاء، وقيل: هو شَجَرٌ يشبهه[٤]، وقيل: هو السَّمُر.

و(السِّدْر): النَّبِق.

وقوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾: قيل: معناه: هل يُجازَى بهذا الجزاء الذي هو الإهلاك إلَّا مَن كفر؟

مجاهد: ﴿يُجَٰزِيٓ﴾ بمعنى: يعاقَب.

طاووس: هو المناقشة في الحساب، و«مَن نُوقِشَ الحسابَ؛ عُذِّب»[٥].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: قال الحسن: يعني: بين[٦] اليمن والشام، والقرى التي بورك فيها هي الشام.

ابن عبَّاس: قُرًى ظاهرةً بين المدينة والشام.

قَتادة: معنى[٧] ﴿ظَٰهِرَةً﴾: متَّصلة على الطريق.

مجاهد: يَرِدون كلَّ يومٍ على ماءٍ.

المبرِّد: ﴿ظَٰهِرَةً﴾: مرتفعة.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٤٩).

(٢) في (ر): (وقال المبرد).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (شجرة تشبهه).

(٥) هذا حديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٣٦) عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

(٦) بين: سقطت من غير (ر).

(٧) في (س): (يعني)، وفي (غ): (معناه).

وقوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾: قال قَتادة: يغدون، فيقيلون في قرية، ويروحون[١]، فيبيتون في قرية.

وقوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾: قال قَتادة: يسيرون غير خائفين، ولا جياع، ولا ظِماء[٢].

وقوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: قالوا ذلك حين بَطِروا النعمة.

ومَنْ قرأ: ﴿رَبُّنَا بَٰعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٣]، أو ﴿رَبَّنَا بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٤]؛ جاز أن يكونوا[٥] قالوا[٦] ذلك بعد أن سألوا أن يباعد بين أسفارهم، فأُجيبوا، ثمَّ ندموا، وجاز أن يكونوا استبعدوا القريب لمَّا بطروا النعمة، وكذلك القول فيمَن قرأ: ﴿بَعُدَ بَيْنُ أسفارنا﴾[٧]، و﴿بينُ﴾: اسم، فهو كقولك: (بَعُدَ مدى[٨] سفره).

أبو الفتح: مذهبُ أبي علي في (بين) أنَّها مصدر (بان يبين)، ثمَّ استُعملت ظرفًا على الاتِّساع؛ كـ(مَقْدَم الحاجِّ)، وشبهه، قال: فاستُعملت واصلةً[٩] بين الشيئين وإن كانت في الأصل فاصلة[١٠].

وقد تقدَّم القول في مثل ذلك في (سورة الأنعام) [٩٤].

---

(١) في غير (ر): (ويرحلون).

(٢) في (ر): (ظمأى).

(٣) وهي قراءة ابن عباس، ويعقوب، وغيرهما.

(٤) وهي قراءة ابن يعمر الأولى، وهذه القراءة سقطت هنا من (ر).

(٥) في (غ): (يكون).

(٦) في (س): (أن يقولوا).

(٧) وهي قراءة ابن يعمر الثانية، وابن السَّمَيفَع.

(٨) في (ر): (مدة).

(٩) في غير (غ): (فاصلة)، ولا يصح، والمثبت موافق لمصدره.

(١٠) «المحتسب» (٢/١٩٠).

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: جعلنا المثَلَ يُضرَبُ بهم.

وقوله: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ أي: فرّقناهم، العرب تقول: (تفرَّقوا أيادي سَبا)، و(أيدي سَبا)؛ إذا تشتَّتوا أعظم التشتيت[1]، ومعنى (أيدي سَبا)، و(أيادي[2] سَبا): طُرُقها.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾: قال ابن عبَّاس: هو قول إبليس: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]، وقيل: قال إبليس: قد أغويتُ آدمَ على موضعه من العلم، فأنا على ولده أقدر.

وقوله: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: لم يصدق فيهم ظنُّه، قال ابن عباس: هم المؤمنون كلُّهم[3]، غيره: هم بعض المؤمنين.

القراءات:

روى هارون عن طُلَيق المعلِّم قال: سمعتُ أشياخَنا يقرؤون: ﴿قل بلى وربي ليأتينَّكم﴾؛ بياء[4].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾، نافع وابن عامر: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾؛ بالرفع، الباقون: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾؛ بالجرِّ[5].

محبوب وحُسين عن أبي عَمرو: ﴿ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ﴾؛ بفتح الراء فيهما[6].

---

(١) «مجمع الأمثال» (٢/٦)، وفي (س): (التشتت).

(٢) في (ر): (أيادي... أيدي).

(٣) كلهم: ليس في (غ).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢١)، «المحتسب» (٢/١٨٦).

(٥) «السبعة» (ص٥٢٦)، «الحجة» (٦/٥)، «حجة القراءات» (ص٥٨١)، والآية الثالثة ساقطة من (غ).

(٦) «المحرر» (١٢/١٣٤)، «البحر» (٨/٥١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢١) عن الأعمش وقتادة.

ابن كثير، وحفص عن عاصم: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾؛ برفع الميم ههنا، وفي (الجاثية)[1]، وجرَّ الباقون[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾[3]؛ بياء في الثلاث، والباقون: بنون[4].

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: ﴿يا جبالُ أُوْبِي معه﴾[5].

ابن هُرْمُز، ومَسْلَمة بن عبد الملك[6]: ﴿والطيرُ﴾؛ بالرفع[7]، ونَصَب الباقون.

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾؛ بالرفع، ونَصَب الباقون[8].

نافع، وأبو عَمْرو: ﴿تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ﴾؛ بألف بين السين والتاء من غير همز، والباقون: بهمزةٍ مفتوحةٍ موضعَ الألف، إلَّا ابنَ ذَكْوان أسكنَ الهمزةَ[9].

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ (الجاثية: ١١).

(٢) «السبعة» (ص٥٢٦)، «الحجة» (٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٨٢).

(٣) في (ر) زيادة: ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾، وينبغي التنبه هنا أن الرسم المثبت هو على رواية حمزة، أما رواية الكسائي فهي: ﴿إِن يَشَأْ يَخْسِف بِّهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ بإدغام باء (بهم) وكسر هاء (عليهم).

(٤) «السبعة» (ص٥٢٧)، «الحجة» (٦/٧)، «حجة القراءات» (ص٥٨٣).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٢١)، «الكامل» (ص٣٩٩).

(٦) في (س): (سلمة)، وهذا تحريف، وهو مسلمة بن عبد الملك بن مروان القرشيُّ الأمويُّ أبو سعيد، روى عن ابن عمه عمر بن عبد العزيز، وروى عنه أبو واقد الليثي، وغزا معه، وكان من تابعي أهل الشام ورجالهم، ويلقب بالجرادة الصفراء، وله آثار كثيرة في الحروب، وروى له أبو داود، توفي سنة (١٢١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٧/٥٦٢)، «السير» (٥/٢٤١).

(٧) «تفسير القرطبي» (١٧/٢٦٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢١) عن ابن هرمز الأعرج وغيره، وكذا في «المحرر» (١٢/١٤٣)، «البحر» (٨/٥٢٥)، وفي «الكامل» (ص٦٢٢) عن غيرهما.

(٨) «السبعة» (ص٥٢٧)، «الحجة» (٦/٩)، «حجة القراءات» (ص٥٨٣).

(٩) «السبعة» (ص٥٢٧)، «الحجة» (٦/١١)، «حجة القراءات» (ص٥٨٤).

ورُوي عن سعيد بن جُبَير: ﴿مِن﴾؛ مفصولة، ﴿سَأَتِهِ﴾؛ مهموزة، مكسورة التاء[١].

رويس عن يعقوب: ﴿تُبُيِّنَتِ الْجِنُّ﴾ غير مسمَّى الفاعل[٢].

الكِسائيُّ: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾؛ بالتوحيد وكسر الكاف، حفص وحمزة: بالتوحيد وفتح الكاف، والباقون: بالجمع[٣].

أبو عَمْرو: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلِ خَمْطٍ﴾؛ بالإضافة[٤]، والباقون: بتنوين ﴿أُكُلٍ﴾[٥].

حفص عن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ[٦]: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾، والباقون: ﴿وَهَلْ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُ﴾ غير مسمَّى الفاعل[٧].

وعن مُسْلِم بن جُنْدَب: ﴿وهل يُجْزَى إلَّا الكفورُ﴾[٨].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وهشام عنِ ابن عامر[٩]: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[١٠]، وبقيَّة السبعة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[١١].

يحيى بن يَعْمَر: ﴿ربَّنا بَعُدَ بينَ أسفارِنا﴾، وعنه أيضًا، [وعنِ ابن السَّمَيْفَع،

---

(١) «المحتسب» (٢/١٨٦)، «البحر» (٨/٥٣١).

(٢) «المبسوط» (ص٣٦١)، «التذكرة» (٢/٥٠٦).

(٣) «السبعة» (ص٥٢٨)، «الحجة» (٦/١٢)، «حجة القراءات» (ص٥٨٥).

(٤) في (غ): (بغير تنوين).

(٥) في (غ): (بالتنوين)، انظر «السبعة» (ص٥٢٨)، «الحجة» (٦/١٤)، «حجة القراءات» (ص٥٨٧).

(٦) حفص: مؤخر في (غ) عنهما، وقوله: (عن عاصم) مثبت من (غ).

(٧) «السبعة» (ص٥٢٨)، «الحجة» (٦/١٧)، «حجة القراءات» (ص٥٨٧).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٢١)، «المحتسب» (٢/١٨٨).

(٩) وهشام عن ابن عامر: سقط من غير (س)، والقراءة ثابتة له.

(١٠) قوله: ﴿رَبَّنَا﴾ ليس في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(١١) «السبعة» (ص٥٢٩)، «الحجة» (٦/١٩)، «حجة القراءات» (ص٥٨٨).

وغيرهما: كذلك][1]، ورفع ﴿بين﴾[2].

وعنِ ابن عبَّاس، ومحمَّد بن علي: ﴿ربُّنا بَعَّدَ بينَ أسفارنا﴾، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا بهذه الترجمة، إلَّا أنَّه قرأ[3]: ﴿بَاعَدَ﴾؛ بالألف[4]، ورُوي ذلك عنِ الحسن، وأبي رجاء، وسلَّام، ويعقوب، وغيرهم[5].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾؛ بتشديد الدال، وبقيَّة السبعة: بتخفيفها[6].

وعنِ الزُّهْريِّ[7]: ﴿صَدَقَ﴾؛ بالتخفيف، ﴿إبليسَ﴾؛ بالنصب، ﴿ظنُّه﴾؛ بالرفع.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿قل بلى وربي ليأتينكم﴾؛ بالياء[8]؛ حمل على المعنى؛ كأنَّه قال: ليأتينَّكم البعثُ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) أي: ﴿بَعُدَ بينُ﴾، والأولى لم أقف عليها عنه، وهي في «المحرر» (١٢/١٧٥) عن غيره، وكذا في «البحر» (٨/٥٣٨)، والثانية عنهما وعن غيرهما في «المحتسب» (٢/١٨٩).

(٣) قرأ: مثبت من (س).

(٤) في غير (غ): (بألف).

(٥) في(ر): (وغيرهما)، ولا يستقيم، والقراءتان في «المحتسب» (٢/١٨٩)، «المحرر» (١٢/١٧٥)، «البحر» (٨/٥٣٨)، والثانية عن يعقوب في «المبسوط» (ص٣٦٢)، «التذكرة» (٢/٥٠٦).

(٦) «السبعة» (ص٥٢٩)، «الحجة» (٦/١٩)، «حجة القراءات» (ص٥٨٨).

(٧) في (ر) و(س): (وعن جعفر بن محمد، وغيره)، والقراءة مروية عن جعفر في «تفسير القرطبي» (١٧/٣٠٣)، وعنه وعن الزهري وغيرهما في «البحر» (٨/٥٤٠)، وعن الزهري كالمثبت في «المحتسب» (٢/١٩١)، و«المحرر» (١٢/١٧٧).

(٨) وهي قراءة طليق المعلم عن أشياخه.

و﴿عَلَّـٰمُ﴾، و﴿عَٰلِمُ﴾، والرفع والجرُّ فيهما، وفي ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: ظاهر[1].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[2]: العامل في ﴿إِذَا﴾ فعلٌ دلَّ عليه الكلام؛ كأنَّه قال: ينبّئكم بأنَّكم تبعثون إذا مُزِّقتم كل ممزَّق، ولا يعمل فيه ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾؛ لأنَّه لا[3] ينبِّئهم في ذلك الوقت[4]، ولا يعمل فيه ﴿مُزِّقْتُمْ﴾؛ لأنَّه مضاف إليه، والمضافُ إليه لا يعمل في المضاف، وقد أجازه بعضُهم على أن تُجعَل[5] ﴿إِذَا﴾ للمجازاة، فيعمل حينئذٍ فيها ما بعدها[6]؛ لأنَّها غيرُ مضافةٍ إليه، وأكثر ما تقع ﴿إذا﴾ للمجازاة في الشعر، ولا يعمل في ﴿إِذَا﴾ ما بعد (إنَّ)؛ لأنَّ (إنَّ) لا يتقدَّم عليها ما بعدها، ولا معمولها[7].

ومَنْ قرأ: ﴿أُوبِي﴾[8]؛ فمعناه: ارجعي، مِنْ (آب يؤُوب)؛ إذا رجع[9]؛ والمعنى: ارجعي وعودي[10] معه في التسبيح، وقد تقدَّم ذكر ﴿أَوِّبِى﴾[11] في التفسير.

---

(١) ظاهر: سقط من (ر).

(٢) تمام الآية من قوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ إلى آخرها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٣) لا: ساقطة من (غ).

(٤) الوقت: سقط من (غ).

(٥) تجعل: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بعده).

(٧) في (ر) و(س): (معموله).

(٨) وهي قراءة الحسن وقتادة.

(٩) إذا رجع: سقط من (ر) و(س).

(١٠) في (ر): (وأوبي).

(١١) زيد في (ر): ﴿مَعَهُۥ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾؛ بالنصب[١]؛ عطفه على موضع ﴿يَٰجِبَالُ﴾، ويجوز أن يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ؛ على معنى: وسخَّرنا له الطيرَ، وهو قول أبي عَمْرو ابن العلاء، وقدَّره الكِسائيُّ: وآتيناه الطيرَ؛ على الحمل على ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾.

وقيل: هو مفعولٌ معه؛ كأنَّه قال: أوِّبي معه ومع الطير.

والرفع[٢] على العطف على اللفظ، أو على المضمر في ﴿أَوِّبِى﴾، وحسَّنه الفصل بـ(مع).

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾: ﴿أَن﴾: نصبٌ؛ على معنى: لأنِ اعمل؛ أي: وألَنَّا له الحديد[٣] لذلك.

الطبريُّ[٤]: التقدير: وعَهِدْنا إليه أنِ[٥] اعمل سابغات[٦].

وقيل: هي مفسِّرة بمعنى: (أي).

ومَنْ قرأ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحُ﴾[٧]؛ فعلى الابتداء؛ [والمعنى: له تسخيرُ الريح، والنصبُ[٨] على معنى: وسخَّرنا له الريحَ.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة ابن هرمز ومسلمة.

(٣) الحديد: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الطير)، وهو تحريف.

(٥) في (غ): (بأن)، والمثبت موافق لمصدره.

(٦) «تفسير الطبري» (٦٧٢٥/٨).

(٧) وهي قراءة أبي بكر شعبة عن عاصم.

(٨) على قراءة بقية السبعة.

﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿مَن﴾ رفعًا بالابتداء][1]، ويجوز أن يكون نصبًا؛ على تقدير: وسخَّرنا له مِنَ الجن مَنْ يعمل بين يديه بإذن ربه.

﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾: [يجوز أن يكون قوله: ﴿شُكْرًا﴾][2]: مفعولًا به[3]؛ كما قال: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا﴾ [سبأ: ١١]، ويجوز أن يكون مفعولًا من أجله، وحُذِف المفعول به؛ كأنَّه قال: اعملوا آلَ داود خيرًا؛ للشكر، فهو كقوله: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وأجاز[4] أبو حاتم الوقفَ على: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ﴾؛ على أن يكون[5] ﴿شُكْرًا﴾ منصوبًا[6]؛ على تقدير: اشكروا شكرًا، ولم يُجِزْه غيرُه؛ لأنَّه إذا قُدِّر مصدرًا؛ كان ﴿ٱعْمَلُوٓا۟﴾ يقوم مَقام (اشكروا)[7].

وقوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾: مَنْ قرأ بهمزة مفتوحة[8]؛ فهو الأصل، ومَنْ أبدل الهمزة ألفًا[9]؛ فهو البدل على غير قياس؛ كما قال: [من البسيط]

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) به: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (واختار).

(٥) يكون: مثبتة من (س).

(٦) في غير (س): (منصوب).

(٧) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٤٥).

(٨) وهي قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة نافع وأبي عمرو، وقوله: (ألفًا) سقط من (غ).

إذا دَبَبْتَ(١) علـى المِنْسَاةِ مِـنْ كِـبَرٍ(٢) فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالغَزَلُ(٣)

ومَنْ قرأ بهمزة ساكنة(٤)؛ فهو شاذٌّ بعيد؛ لأنَّ هاء التأنيث لا يكون ما(٥) قبلها إلّا متحرِّكًا أو ألفًا، لكنَّه يجوز أن يكون ممَّا أُسْكِن من المفتوح استخفافًا؛ كما قال: [من الطويل]

وما كـلُّ مُبْتـاعٍ وَلَـوْ سَـلْفَ صَـفْقَةٍ(٦) ... ...

ويجوز أن يكون لمَّا أبدل الهمزةَ ألفًا على غير قياس؛ قلب الألف همزةً؛ كما قلبوها في قولهم: (العَأْلم)، و(الخَأْتم).

ومَنْ قرأ: ﴿مِنْ سَأَتِهِ﴾(٧)؛ فقيل: إنَّه من (سِئَةِ القوس) في لغة من همزها، وقد رُوي همز (سِيَة القوس) عن رُؤْبَة، وحكى الفرَّاء: (سِئَة القوس، وسَأَتها)؛ كـ(القِحَة، والقَحة)(٨)، و(الضِّعَة والضَّعَة)(٩).

وقوله: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾(١٠): موضع ﴿أَن﴾ رفع على

---

(١) في (ر): (أذبت).

(٢) في غير (غ): (هرم).

(٣) البيت مما لم يعرف قائله، ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (٢/١٤٥)، وابن جني في «المحتسب» (٢/١٨٧)، أنشده عن أبي الحسن، والقرطبي في «تفسيره» (١٧/٢٨٣).

(٤) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٥) ما: ليست في (غ).

(٦) هذا صدر بيت للأخطل في «ديوانه» (ص٧٧)، وعجزه: (براجع ما قد فاته بِرِدادِ)، والشاهد فيه قوله: (سَلْف)، والأصل: سَلَف، فأسكنت اللام؛ للضرورة.

(٧) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٨) مصدر (وَقُح يوقُح وَقاحة).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٣٥٧).

(١٠) قوله: ﴿ٱلْغَيْبَ﴾ ليس في (غ).

البدل من ﴿ٱلۡجِنُّ﴾، والتقدير: تبيَّنت الإنسُ أنَّ الجنَّ لو كانوا يعلمون الغيب؛ ما لبثوا في العذاب المهين، وقيل: التقدير: تبيَّن أمرُ الجنِّ، فحُذف المضاف، و﴿أَن﴾ في موضع رفع أيضًا، ويجوز أن يكون موضعُها نصبًا؛ على تقدير حذف اللام.

ومَنْ قرأ: ﴿تُبُيِّنَتِ ٱلۡجِنُّ﴾[1]؛ فهو راجع إلى معنى قراءة الجماعة[2]؛ لأنَّ المعنى: تَبَيَّنت الإنسُ الجنَّ.

﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞ﴾[3]: مَنْ قرأ: ﴿مَسۡكَنِهِمۡ﴾؛ بفتح الكاف أو كسرها[4]؛ فهو مصدر، حُذِف المضافُ إليه[5]؛ والتقدير: في مواضع مَسْكنهم، والفتح والكسر فيه لغتان، والفتح أكثر، وتقديره على أنَّه مصدرٌ أَولى من أن يُتأوَّل أنَّه واحد في معنى الجمع؛ لأنَّ ذلك أكثرُ ما يجيء[6] في الشعر؛ نحو قول الشاعر[7]: [من الوافر]

كُلُوا في بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِيشُوا[8] ... ...

وشبهه[9]، وقراءة الجماعة[10] ظاهرة؛ لأنَّ كلَّ ساكنٍ له مَسْكَن.

---

(١) وهي قراءة يعقوب، وقوله: ﴿ٱلۡجِنُّ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (الجمهور).

(٣) قوله: ﴿ءَايَةٞ﴾ ليس في (س).

(٤) الفتح قراءة حفص وحمزة، والكسر قراءة الكسائي.

(٥) إليه: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (يأتي).

(٧) قول الشاعر: سقط من (ر).

(٨) هذا صدر بيت مما لم يعرف قائله، وعجزه: (فإنَّ زمانكم زمن خميص)، وهو في «الكتاب» (٢١٠/١)، «الخزانة» (٥٥٩/٧)، وفي (ر): (تعفُّوا)، وهي رواية.

(٩) وشبهه: ليس في (ر).

(١٠) وهي على الجمع؛ أي: ﴿مَسَٰكِنِهِمۡ﴾.

و﴿ءَايَةٌ﴾: اسم ﴿كَانَ﴾، و﴿جَنَّتَانِ﴾: يجوز أن يكون بدلًا من ﴿ءَايَةٌ﴾، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف؛ فيوقف على هذا الوجه على ﴿ءَايَةٌ﴾، وليس بتمام.

ومَنْ قرأ: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلِ خَمْطٍ﴾؛ بالإضافة[1]؛ فإنَّه أضاف (الأُكُل) إلى (الخمط)؛ لأنَّه ثمره، ومَنْ نوَّن[2]؛ فهو على[3] تقدير عطف البيان، كأنَّه بيَّن أنَّه[4] الجنى[5] لهذا الشجر.

قال الأخفش: والإضافةُ أحسنُ في كلام العرب؛ نحو قولهم: (ثوبُ خَزٍّ)، وشبهه.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾: يجوز أن يكون ﴿ذَٰلِكَ﴾ نصبًا[6] بـ(جزينا)، ويجوز أن يكون رَفعًا؛ على تقدير: ذلك الذي فعلنا بهم جزاءٌ لهم منّا على كفرهم.

والقول في ﴿وَهَلْ يُجَٰزَىٰٓ إِلَّا ٱلْكَفُورُ﴾: ظاهرٌ، وكذلك ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وقد تقدَّم ذكره[7].

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾؛ بالتشديد[8]؛ فظاهرٌ، ومَنْ خفَّفَ ورفع ﴿إِبْلِيسُ﴾ بفعله[9]؛ فانتصابُ ﴿ظَنَّهُۥ﴾ يجوز أن يكون انتصابَ المفعول به

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في غير (غ): (فعل).

(٤) في النسخ: (أنَّ)، والجادة ما أثبت.

(٥) في (غ): (الجنتين).

(٦) في غير (ر): (نُصِب).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) وهي قراءة الكوفيين.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

على الاتِّساع، ويجوز أن ينتصب انتصابَ الظرف؛ والتقدير: صَدَق عليهم إبليسُ في ظنِّه فيهم[1].

[ومَنْ خفَّف، ونصب ﴿إِبْلِيسَ﴾، ورفع ﴿ظَنَّهُ﴾[2]؛ جعل الظنَّ فاعلَ ﴿صَدَقَ﴾، و﴿إبليسَ﴾: مفعول به؛ والمعنى: أنَّ إبليسَ سوَّل له ظنُّهُ فيهم شيئًا، فَصَدَقَهُ ظَنُّه][3]؛ فكأنَّه قال: ولقد صَدَق عليهم ظنُّ إبليسَ، و(على) متعلِّقة بـ﴿صَدَقَ﴾؛ كما تقول: (صَدَقتُ عليك فيما ظننتُه بك)، ولا تتعلَّق بـ(الظنِّ)؛ لاستحالة تقدُّم[4] شيءٍ من الصلة على الموصول.

ويجوز رفع ﴿إبليسَ﴾ و(الظن) مع التخفيف[5]، على أن يكون ﴿ظنُّه﴾ بدلًا من ﴿إبليسُ﴾، وهو بدل الاشتمال.

* * *

(١) فيهم: ليست في (ر) و(س).

(٢) وهي قراءة الزهري.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (س): (تقدمة).

(٥) ذكرها الهذلي في «الكامل» (ص٦٢٢) مروية عن عبد الوارث عن أبي عمرو، وكذا أبو حيان في «البحر» (٥٤٠/٨).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٢١-٥٤].

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ يُجْزَوْنَ

---

(١) تمام الآية من قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ إلى آخرها: ليس في (غ).

إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم
بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى
يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم
بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟
وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ
مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ وَمَآ أَنفَقْتُم
مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ
أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ
ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟
مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ
يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟
مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ
أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا
نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى
ٱللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا
يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ
إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾
وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ
وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

معنى قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾: معناه[1]: علمَ الشهادة الذي يقع به الثواب والعقاب، وليس قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾[2] بجوابِ قولِه[3]: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾ في ظاهره، إنَّما هو محمول على المعنى؛ والمعنى: ما جعلنا له عليهم سلطانًا[4] إلَّا لنعلم مَن يؤمن بالآخرة.

وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾: مفعول ﴿زَعَمْتُم﴾ جملة محذوفة دلَّ عليها الخطاب؛ والتقدير: زعمتم أنَّهم ينصرونكم من دون الله.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يعني: في السماوات والأرض[5].

وقوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي: ما له من الآلهة التي تعبدونها من دونه[6] من مُعينٍ فيما خلق.

وقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾: قيل: إنَّ (مَن) للشافع، والمراد به: الملائكة؛ والمعنى: لمن أذن له أن يشفع في غيره، فهو كقوله: ﴿وَلَا

---

(١) معناه: ليس في (غ).

(٢) زيد في (ر): ﴿مَن﴾.

(٣) قوله: ليس في (ر).

(٤) في (غ): (من سلطان).

(٥) والأرض: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (من دون الله).

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقيل: هي[1] للمشفوع له، والتقدير: إلَّا لمن أذن له أن يُشفَع فيه.

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ﴾[2]: قال ابن عبَّاس: معنى ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[3]: جُلِّيَ عنها الفزَع.

ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إذا قضى الله تعالى[4] الأمر[5] في السماء؛ ضربت الملائكة بأجنحتها؛ خضوعًا لله عزَّ وجلَّ، فيُسْمَع كالسلسلة[6] على الصَّفْوان[7]، فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقال: قال الحق»[8].

ابن زيد[9]: هذا في بني[10] آدم، أقرُّوا[11] بالله حين[12] لا ينفعهم ذلك؛ والمعنى: حتى إذا فزَّع الشيطانُ عن قلوبهم، وفارقهم ما كان يُضلُّهم به؛ قالوا: ماذا قال ربكم؟ فالكلام على هذا مردودٌ على ما تقدَّم ذكرُه من الذين[13] صَدَق عليهم

---

(١) في (ر): (هو)، والمراد: (مَن).

(٢) تمام الآية من قوله: ﴿قَالُواْ مَاذَا﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٣) قوله: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ليس في (غ).

(٤) اسم الجلالة: مثبت من (س).

(٥) في (ر): (أمرًا).

(٦) في (ر): (كالصلصلة).

(٧) أي: أن الصوت المسموع مثل صوت جرِّ السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس.

(٨) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٧٠١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٩) في (ر): (مسعود)، وهو خطأ، والقول ثابت عن ابن زيد في «تفسير الطبري» (٢٨٦٨٤)، والحديث السابق مروي فيه عن ابن مسعود ﷺ بنحوه موقوفًا (٢٨٦٦٩)، ولعل في النسخ سقطًا، والله أعلم.

(١٠) زيد في (غ): (ابن).

(١١) في (غ): (قرُّوا).

(١٢) في (ر): (حيث).

(١٣) في (ر): (الذي).

إبليس ظنَّه، وهو على الوجه الأول مردودٌ على قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾؛ [على تقدير: إلَّا لمن أذن له][1] من الملائكة أن يشفع.

وقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ المعنى: وإنَّا لعلى هدًى أو في ضلال مبين[2]، وإنَّكم لكذلك؛ كما تقول: (قد[3] علمتَ أيُّنا الكَذوبُ[4]؟).

وتقدَّم معنى ﴿يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾[5].

وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا﴾[6] أي: ليس الأمرُ كما زعمتم، وقيل: إنَّ ﴿كَلَّا﴾ ردٌّ لجوابهم المحذوف؛ كأنَّه لمَّا[7] قال: أروني الذين ألحقتم به شركاء[8]؛ قالوا: هي الأصنام، فقال: كلَّا؛ أي: ليس له شركاء؛ ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾: كفَّار قريش، قالوا: لن نؤمن بهذا القرآن، ولا بالكتب المتقدِّمة[9].

وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾؛ معناه: بل مكرُكم بالليل والنهار[10] صدَّنا، رُوي معناه عن قَتادة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) مبين: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (لقد).

(٤) في غير (غ): (الكاذب).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٩) من (سورة الأعراف)، والمعنى: يحكم بيننا.

(٦) قوله: ﴿كَلَّا﴾ ليس في (غ)، وهي محل الشاهد.

(٧) لمَّا: ساقطة من غير (س).

(٨) في (ر): (شركاءكم).

(٩) زيد في (ر): (قبله).

(١٠) بالليل والنهار: سقط من غير (ر).

ومَنْ قرأ[١]: ﴿بل مَكَرُّ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[٢]؛ فمعناه: بل مرور الليل والنهار[٣] غرَّنا.

وقوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾[٤]: قال ابن جُبَير: المعنى[٥]: إلَّا مَن آمن وعمل صالحًا؛ فلن يضرَّه مالُه وولدُه في الدنيا.

﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾[٦]؛ يعني[٧]: قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾: قال الضحَّاك: يعني: النفقة على العيال، وعلى نفسه، لا النفقة في سبيل الله.

ابن جُبَير: المعنى: ما[٨] أنفقتم من غير سَرَفٍ، ولا تقتيرٍ؛ فالله يُخلفه بالثواب.

مجاهد: إن كان خَلَف؛ فمنه، وربَّما لم يخلف له حتى يموت.

وقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾؛ لأنَّ مِنَ الناس مَن يرزقُ غيرَه ممَّا رزقه[٩] الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) قرأ: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة سعيد بن جبير، كما سيأتي.

(٣) مرور الليل والنهار: سقط من (غ).

(٤) تمام الآية من قوله: ﴿بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) قوله: ﴿بِمَا عَمِلُوا۟﴾ ليس في (غ).

(٧) في (غ): (بمعنى).

(٨) في (ر): (بما).

(٩) في (ر): (يرزقه).

وقوله: ﴿ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ ﴾ أي: كذَّب الذين من قبل هؤلاء، وما بلغ هؤلاء[١] معشارَ ما أوتي الذين من قبلهم؛ لأنَّ أولئك كانوا أجلدَ، وأقوى، وأطول أعمارًا، فأُهلكوا.

و(المعشار)، و(العُشر): سواء، وقيل: (المِعْشار): عُشر العُشْر.

وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾: قال مجاهد: معنى قوله: ﴿بِوَٰحِدَةٍ﴾: بطاعة الله عزَّ وجلَّ، ومعنى ﴿مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ أي: يقوم أحدُكم لله عزَّ وجلَّ وحده، ويُشاور غيره؛ فيقول: هل علمتَ أنَّ[٢] محمَّدًا كَذَب، أو كَهَن، أو سَحَر، أو شَعَر[٣] قطُّ؟

والوقفُ عند أبي حاتم على[٤] ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾، وقيل: ليس هو بوقفٍ؛ لأنَّ المعنى: ثمَّ تتفكَّروا هل جرَّبتم[٥] على صاحبكم كذبًا، أو رأيتم به جِنَّة؟

وقوله: ﴿قُلۡ مَا سَأَلۡتُكُم مِّنۡ أَجۡرٖ فَهُوَ لَكُمۡ﴾ يعني: على تأدية الرسالة.

وقوله: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ﴾: قال قَتادة: (الحق): القرآن.

وقوله: ﴿وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾: قال قَتادة: ﴿ٱلۡبَٰطِلُ﴾: الشيطان؛ أي: وما يخلق الشيطان أحدًا، وما يعيده، فـ﴿مَا﴾: نفي، ويجوز أن تكون استفهامًا.

وقوله: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ ﴾[٦] المعنى: ولو ترى إذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو[٧] غيره من بأس الله بهم، رُوي معناه عن ابن عبَّاس.

---

(١) في (ر): (وما بلغوا).

(٢) أنَّ: ليست في (ر).

(٣) أي: قال شِعْرًا.

(٤) على: ساقطة من (غ).

(٥) زيد في (غ): (هل)، ولا يستقيم.

(٦) قوله: ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾ ليس في (س).

(٧) في (غ): (إلى)، وهو تحريف.

الحسن: هذا إذا خرجوا من قبورهم.

ومعنى ﴿فَلَا فَوْتَ﴾: [أي: لا يفوتون، ولا يجدون ملجأً، ولا مهربًا، ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: قريب على الله عزَّ وجلَّ.

ابن عبَّاس: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾][١]؛ أي[٢]: فلا نجاة.

وقال نِفْطويه: المعنى: لم يسبقوا ما أُريد[٣] منهم[٤].

الضحَّاك: فلا هَرَبَ.

وقيل: المعنى: ولو ترى[٥] الكفَّارَ إذ فَزِعوا يوم القيامة، وأُخذوا[٦] من مكان قريب، [فألقوا[٧] في جهنَّم.

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: ولو ترى إذ فزعوا، وأُخذوا من مكان قريب][٨]، فلا فوت؛ أي: فلا يفوتوننا[٩].

مجاهد: ﴿وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي[١٠]: من تحت أقدامهم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) أي: مثبتة من (س).

(٣) في (ر): (ارتد)، وهو تصحيف.

(٤) في (غ): (بهم).

(٥) في (ر): (يرى).

(٦) يفهم من هذا أن الفعل (أُخذوا) معطوف على الفعل (فزعوا)، هنا وفي التقدير اللاحق، وهو ممتنع معنًى؛ كما سيأتي في الإعراب.

(٧) في (س): (فالقول)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (س): (يفوتوا).

(١٠) أي: مثبتة من (س).

ابن زيد: هم قَتْلى المشركين يوم بدر.

وفي خبر رواه(١) حذيفة عنِ النبيِّ ﷺ: أنَّ المراد بالآية: فتنة تكون، يخرج فيها رجل يقال له: السُّفياني، فيَبعث جيشين من دمشق؛ جيشًا(٢) إلى المشرق، [وجيشًا إلى المدينة](٣)، تخرج على أحدهما رايةُ هدًى(٤) من الكوفة، فتقتلهم، فلا يفلت منهم مُخْبِر، ويحلُّ الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها(٥) ثلاثةَ أيام وثلاثَ ليالٍ، ثمَّ يخرجون متوجِّهين(٦) إلى مكَّة، فإذا كانوا بالبيداء؛ بعث الله عليهم جبريل، فيضربُهم(٧) برجله ضربةً، فيخسف(٨) الله بهم، فذلك قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾(٩)، فلا يفلت منهم إلَّا رجلان من جُهَينة؛ أحدهما بشير، والآخر نذير، وبذلك(١٠) جاء المثل: (وعند جُهَينةَ الخبرُ اليقينُ)(١١).

وقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: قال مجاهد: بالله، غيره: بمحمَّد ﷺ.

وقوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ أي: التناول؛ يعني: تناول التوبة

---

(١) في (ر): (رواية).

(٢) في (ر): (جيش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة ضروريَّة موضِّحة.

(٤) في (ر): (هذا).

(٥) فينتهبوها: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (متوجهون)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (ليضربهم).

(٨) في (غ): (يخسف).

(٩) تمام الآية من قوله: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(١٠) في (س): (وبذاك).

(١١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨٧٢٠)، وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣٣٤/١٧)، والمثل في «جمهرة الأمثال» (٣٩/٢)، «مجمع الأمثال» (٣٧٠/٢).

من مكانٍ بَعُدَ[1] تقبُّلها منهم[2]، يقال: (ناش ينوش)؛ إذا تناولَ.

ومَنْ همز[3]؛ جاز أن يكون بمعنى ما قدَّمنا[4]، وقُلبت الواوُ همزةً؛ لانضمامها، وجاز أن يكون من (النَّئيش)؛ وهو الحركة في إبطاء؛ والمعنى: مِن أين لهم الحركةُ في ما بَعُدَ ولا حيلةَ في ذلك؟

وعنِ ابن عبَّاس والضحَّاك: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾: الرَّجعة[5].

مجاهد: ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾: هو ما بين الدنيا والآخرة.

وقوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾: قيل[6]: بالله عزَّ وجلَّ، وقيل: بمحمَّد ﷺ، ومعنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: في الدنيا.

وقوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: بالظنِّ.

﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾: قال مجاهد: هو قولهم: ساحر، وكاهن، وشاعر.

ابن زيد: المعنى: يقذفون بالقرآن.

وقوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أي: حيل بينهم وبين الرجوع إلى الدنيا، عن مجاهد، وعنه أيضًا: حيل بينهم وبين زهرة الحياة[7] الدنيا ولَذَّاتها، وأموالهم، وأولادهم.

وقيل: حيل بينهم وبين قَبول الإيمان، لمَّا رأَوا العذاب.

---

(١) في (ر): (بعيد).

(٢) في غير (س): (منه).

(٣) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٤) في (ر): (قدمناه).

(٥) في (غ): (الرجفة)، وهو تحريف.

(٦) قيل: سقط من (ر).

(٧) الحياة: ليس في (س).

وقيل: حيل بينهم وبين النجاة(١) من العذاب.

وقوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾: (الأشياع): جمع (شِيَعٍ)، و(شِيَعٌ): جمع (شِيْعة).

القراءات:

الزُّهْرِيُّ(٢): ﴿إلا ليُعلَم من يؤمن بالآخرة﴾؛ على ما لم يُسَمَّ فاعلُه(٣).

أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِلَّا لِمَنْ أُذِنَ لَهُ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل، [والباقون: ﴿أَذِنَ﴾؛ مسمَّى الفاعل](٤).

ابن عامر: ﴿فَزَّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾؛ مسمَّى الفاعل(٥)، وبقيَّة السبعة: ﴿فُزِّعَ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل(٦).

وعنِ الحسن باختلافٍ عنه: كذلك، إلَّا أنَّه بتخفيف الزاي(٧)، وعنه أيضًا وعن قَتادة: ﴿فَرَّغَ﴾؛ بالراء والغين معجمة، مسمَّى الفاعل، وعنهما أيضًا كذلك إلا أنَّه: ﴿فُرِغَ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل، مخفَّف الراء، وعنِ الحسن أيضًا كذلك بالتشديد: ﴿فُرِّغَ﴾(٨).

---

(١) في (ر): (التخلية).

(٢) الزهري: سقط من (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «المحتسب» (١٩١/٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «السبعة» (ص٥٢٩)، «الحجة» (٢١/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٨٩).

(٥) مسمى الفاعل: سقط من (س).

(٦) «السبعة» (ص٥٣٠)، «الحجة» (١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٨٩).

(٧) أي: ﴿فُزِعَ﴾.

(٨) في (س): (كذلك إلا أنه «فرغ»)، وهو تكرار لما سبق، والقراءات في «المحتسب» (١٩١/٢)، والأخيرتان عن الحسن في «الكامل» (ص٦٢٢)، وانظر «البحر» (٥٤٥/٨).

قَتادة: ﴿بل مَكرٌ﴾؛ بالتنوين، ﴿الليلَ[1] والنهارَ﴾؛ بالنصب[2].

سعيد بن جُبَير: ﴿بل مَكَرُّ الليلِ والنهارِ﴾؛ بمعنى: الكرور[3].

الأعمش، ونَصر بن عَلْقَمة[4]: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويُقَدِّر﴾؛ بالتشديد[5]، والباقون: ﴿وَيَقْدِرُ﴾.

رويس عن يعقوب: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءً ٱلضِّعْفُ﴾، والباقون: بالإضافة[6].

حمزة: ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرْفَتِ ءَامِنُونَ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون[7].

ورُوي عن الأعمش: ﴿في الغُرْفات﴾؛ بإسكان الراء[8].

أبو حَيْوة: ﴿مِن كُتُبٍ يَدَّرِسُونها﴾؛ على (يَفْتَعِلونَها)[9].

ابن وثَّاب وغيره: ﴿قل إن ضَلِلتُ﴾؛ بكسر اللام، وفتح الضاد من ﴿أَضَِلُّ﴾[10].

---

(١) في (ر): (مكرًا... بالليل)، وهو خلاف ما في المصادر، ولم أقف على مثلها قراءة.

(٢) «المحتسب» (٢/١٩٣)، «الكامل» (ص٦٢٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٢) عن ابن يعمر، وفي «المحرر» (١٢/١٩١) عنه وعن قتادة، وكذا في «البحر» (٨/٥٥٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «المحتسب» (٢/١٩٣).

(٤) نصر بن علقمة الحضرميُّ، أبو علقمة الحمصيُّ، من أهل الشام، أخو محفوظ بن علقمة، يروي عن أخيه، وعن جبير بن نفير، وعبد الرحمن بن عائذ، وروى عنه بقية بن الوليد، وأبو معبد حفص بن غيلان، وغيرهما، وكان ثقة، روى عنه النسائي، وابن ماجه، انظر «الثقات» (٧/٥٣٧)، «تهذيب الكمال» (٢٩/٣٥٣).

(٥) «المحرر» (١٢/١٩٦) عن الأعمش وحده، وكذا في «البحر» (٨/٥٥٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٢) عنه بالنون، ولم أقف عليها لنصر.

(٦) «المبسوط» (ص٣٦٤)، «التذكرة» (٢/٥٠٧).

(٧) «السبعة» (ص٥٣٠)، «الحجة» (٦/٢٢)، «حجة القراءات» (ص٥٩٠).

(٨) «الكامل» (ص٦٢٣)، «المحرر» (١٢/١٩٤)، «البحر» (٨/٥٥٥).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «المحتسب» (٢/١٩٥)، «الكامل» (ص٦٢٣)، والوزن تحرف في غير (س).

(١٠) أي: ﴿أَضَلُّ﴾، انظر «المحرر» (١٢/٢٠٤)، «البحر» (٨/٥٦٤).

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿وأَخْذٌ من مكان قريب﴾[1].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحَفْص: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾؛ بغير همز، وهَمَزَ الباقون[2].

مجاهد: ﴿ويُقْذَفُون بالغيب﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[3].

* * *

فيها[4] أربع ياءات إضافة:

أسكن حمزة: ﴿مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [١٣].

وأسكن ابن مُحَيْصِن والأعمش: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ﴾ [٢٧]؛ على أصلهما[5] في أمثالها.

وتقدَّم ذكر ﴿أَجْرِيَ إِلَّا﴾ [٤٧]، وأصل ﴿رَبِّيٓ إِنَّهُۥ﴾ [٥٠].

* * *

وفيها محذوفتان:

أثبت ابن كثير الياء في ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾ [١٣] في الحالين، ووَرْش وأبو عَمْرو: في الوصل خاصَّةً، وحَذَف الباقون في الحالين.

والمحذوفة الأخرى: ﴿نَكِيرِ﴾ [٤٥]: الاختلاف فيها حسب ما تقدَّم[6].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «المحتسب» (١٩٦/٢)، «المحرر» (٢٠٦/١٢).

(٢) «السبعة» (ص٥٣٠)، «الحجة» (٢٣/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٩١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «المحتسب» (١٩٧/٢)، «المحرر» (٢٠٩/١٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٢٣) عن غيره.

(٤) أي: في سورة سبأ.

(٥) في (غ): (أصليهما)، ولا يصح.

(٦) «السبعة» (ص٥٣١)، «المبسوط» (ص٣٦٥)، «التذكرة» (٥٠٨/٢).

الإعراب:

تقدَّم القول في معنى ﴿فُزِّعَ﴾؛ بالزاء والعين[١]، ومَنْ بناه للفاعل[٢]؛ ففاعله ضميرٌ يرجع إلى اسم الله عزَّ وجلَّ، ومَنْ بناه للمفعول[٣]؛ فالجارُّ والمجرور في موضع رفعٍ، والفعلُ في المعنى لله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى في القراءتين[٤]: أُزيل الفَزَع عن قلوبهم، حسب ما قدَّمناه، ومثله: (أشكاه)؛ إذا أزال عنه ما يشكوه[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿فُزِعَ﴾؛ بالزاي والعين، والتخفيف[٦]؛ فالجارُّ والمجرور أيضًا في موضع رفعٍ، حسب ما تقدَّم، وهو كقولك: (انْصُرِفَ مِن كذا إلى كذا)، وكذلك معنى ﴿فُرِغَ﴾؛ بالراء والغين غير مسمَّى الفاعل، والتخفيف[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿فَرَّغَ﴾[٨]؛ فالمعنى: فَرَّغ الله قلوبَهم؛ أي: كَشَف عنها؛ أي: فرَّغها من الفَزَع، وإلى ذلك[٩] يرجع البناء للمفعول[١٠] على هذه القراءة.

وقوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: ﴿إِيَّاكُمْ﴾: معطوف على اسم (إنَّ)؛ والمعنى: وإنَّا لعلى هدًى أو في ضلالٍ مبين، وإنَّكم لكذلك[١١]،

---

(١) وهي قراءة الجمهور، وتقدم في التفسير.

(٢) المراد قراءة ابن عامر: ﴿فَزَّعَ﴾، وزيد في (غ): (في القراءتين)، ولعله سبق نظر.

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) المراد قراءة ابن عامر، وقراءة الجمهور.

(٥) في (ر): (يشكو).

(٦) وهي قراءة الحسن الأولى، وفي (غ): (﴿فرغ﴾ بالراء والغين)، وستأتي هذه.

(٧) وهي القراءة الثالثة عن الحسن وقتادة.

(٨) وهي القراءة الثانية عن الحسن وقتادة.

(٩) في (ر): (وكذلك).

(١٠) وهي القراءة الرابعة عن الحسن.

(١١) في (ر): (كذلك).

فقوله: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: خبر عن الثاني على مذهب سيبويه[١]، وحُذِف خبر الأوَّل؛ لدلالة الثاني عليه.

وهو على مذهب المبرِّد على التقديم والتأخير، فقوله: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: خبر عن الأوَّل، وخبر الثاني محذوف؛ لدلالة الأوَّل عليه.

ولو قيل في الكلام: (وإنا أو أنتم[٢] لعلى هدى أو في ضلال مبين[٣])؛ لجاز، ولكان[٤] محمولًا على التأخير، ومرفوعًا بالابتداء، ويكون قوله: ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ خبرًا عن الأوَّل، وخبرُ الثاني محذوف في قول[٥] الجماعة، وهو كقولك: (إنَّ زيدًا وعَمْرٌو[٦] قائمٌ)، ومثلُه قول الشاعر: [من الوافر]

وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّـا وَأَنْـتُمْ بُغَاةٌ مَا بَقِينَا في شِـقَاقِ[٧]

ولا يصحُّ في هذا العطفُ على الموضع؛ لأنَّ الحمل على التأويل قبل تمام الكلام فاسدٌ.

و﴿أَوْ﴾ عند البصريين على بابها، وليست للشكِّ، لكنَّها على ما تستعمله العرب في مثل هذا، إذا لم يُرِد[٨] المخبِرُ أن يبيِّن وهو عالمٌ بالمعنى.

---

(١) انظر «الكتاب» (٢/١٤٤).

(٢) في غير (س): (وأنتم).

(٣) مبين: ليس في (ر).

(٤) أي: قوله: (أو أنتم).

(٥) في (ر): (وقول)، وهو تحريف.

(٦) في غير (غ): (وعمرًا)، وقد نصَّ قبلُ أنه مرفوع بالابتداء.

(٧) البيت لبشر بن أبي خازم في «ديوانه» (ص١٦٥)، وهو من شواهد «سيبويه» (٢/١٥٦)، و«الخزانة» (١٠/٢٩٣).

(٨) زيد في (ر): (به).

وقال أبو عُبَيدة: هي بمعنى الواو[١].

وقوله: ﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ﴾[٢]: يجوز أن يكون من[٣] (رأيتُ) المتعدِّي إلى مفعولين، فيكون ﴿شُرَكَاءَ﴾ المفعولَ الثالث؛ والتقدير: أروني الذين ألحقتموهم[٤] به شركاء؛ [أي: جعلتموهم له شركاء][٥]؛ أي: دلُّوني على هذا[٦] الذي تدَّعونه، ويجوز أن يكون من رؤية البصر، فيكون ﴿شُرَكَاءَ﴾ حالًا، ويكون التقدير: أوجدونيهم[٧] مشركين؛ أي: في هذه الحال[٨].

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ﴾: أُضيف (الميعاد) اتِّساعًا، ويجوز: ﴿ميعادٌ يومٌ﴾[٩]، على أن يكون ﴿ميعادٌ﴾ ابتداءً، و﴿يومٌ﴾: بدلٌ منه، والخبر ﴿لَكُم﴾.

---

(١) «مجاز القرآن» (١٤٨/٢)، وردَّه ابن عطية في «المحرر» (١٨٦/١٢)؛ بأنه غير مُتَّجِه، واللفظ لا يساعده، وأوَّله أبو حيان في «البحر» (٥٤٨/٨) على أنه من باب اللفِّ والنشر، ثم قال: (ولا حاجة إلى إخراج ﴿أَوْ﴾ عن موضوعها).

(٢) زيد في (س) و(غ): ﴿كَلَّا﴾.

(٣) مِن: ليست في (غ).

(٤) في (ر): (ألحقتم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) هذا: ليس في (ر).

(٧) في (ر): (أوجدتموهم).

(٨) وضعَّفه ابن عطية في «المحرر» (١٨٧/١٢)، قال: (لأنَّ استدعاء رؤية العين في هذا لا غَناء له)، وخرَّجه الزمخشري في «الكشاف» (٤٤٣/٣) على أنه أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله، وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أصنامهم؛ ليطلعهم على حالة القياس إليه، والإشراك به، فهذا معنى قوله: ﴿أَرُونِيَ﴾، وكان يراهم، ويعرفهم.

(٩) ذكرها الزمخشري في «الكشاف» (٤٤٤/٣) قراءة، ولم يعزُها، وجعلها دليله على أن ﴿ميعادٌ﴾ ظرف الوعد من مكان أو زمان، وردَّه أبو حيان في «البحر» (٥٥٠/٨)؛ بأنه لا يتعين، بل يكون بدلًا على تقدير محذوف؛ أي: قل: لكم ميعادُ ميعادِ يوم، فلمَّا حُذف؛ أُعرب ما قام مَقامَه إعرابَه.

ويجوز: ﴿ميعادٌ يومًا﴾(١)، على أن يُنصَب ﴿يومًا﴾(٢) على الظرف، وتكون الهاء في ﴿عَنْهُ﴾(٣) ضميره.

ولا تصح إضافة ﴿يَوْمٍ﴾ إلى ما بعده إذا قُدِّرت الهاءُ عائدةً عليه؛ لكون ذلك إضافةَ الشيءِ إلى نفسه؛ من أجل الهاء التي في الجملة(٤)، ويجوز ذلك على أن تكون الهاء لـ(الميعاد).

ومَنْ قرأ: ﴿بل مَكَرٌّ الليلَ والنهارَ﴾(٥)؛ فالتقدير: بل مكرٌّ كائنٌ في الليل والنهار؛ فحُذف، ويجوز أن يقدَّر تعلُّقه بـ﴿مكرٌّ﴾ من غير حذفٍ؛ فيكون التقدير: بل مكرٌّ في الليل والنهار صدَّنا(٦).

ومعنى ﴿بل مَكَرُّ الليلِ والنهارِ﴾ على قراءة مَنْ قرأ ذلك(٧): بل كُرورُهما، وارتفاعُه بالابتداء، والخبر محذوف، حسب ما قدَّمناه، ويجوز أن يُرفعَ بفعلٍ مضمَرٍ دلَّ عليه: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ﴾؛ كأنَّهم لمَّا قالوا لهم: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾؛ قالوا لهم(٨): بل(٩) صدَّنا مَكَرُّ الليلِ والنهارِ.

---

(١) وهي قراءة اليزيدي، وابن أبي عبلة، كما في «القراءات الشاذة» (ص١٢٢)، «الكامل» (ص٦٢٣)، «البحر» (٥٥٠/٨).

(٢) في غير (ر): (يوم).

(٣) من قوله: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾.

(٤) أي: في جملة المضاف إليه، و﴿عَنْهُ﴾ جزء من الجملة.

(٥) وهي قراءة قتادة.

(٦) صدَّنا: سقط من (ر).

(٧) زيد في (ر) و(س): (على معنى)، وهو تكرار، وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٨) قالوا لهم: سقط من (س).

(٩) بل: ساقطة من (ر).

و﴿إِذۡ﴾ من قوله: ﴿إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ﴾ يجوز أن تتعلَّق بـ(المَكْر)؛ أي: مَكْرُهما في هذا الوقت، ويجوز أن تكون حالًا من (المَكْر)؛ أي: مَكْرُهما كائنًا في هذا الوقت؛ فيكون حالًا من الحدث[1].

وقراءة[2] الجماعة على تقدير: بل مكرُ الليل والنهار صدَّنا، وقال الأخفش: هو على تقدير: هذا مكرُ الليل والنهار[3].

وقوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾: قال الفرَّاء: (التي): للأموال والأولاد[4]، وقيل: هي للأولاد خاصَّةً، وحُذف خبر (الأموال)؛ لدلالة الثاني عليه.

وموضع ﴿زُلۡفَىٰٓ﴾ نصبٌ على المصدر؛ كأنَّه قال: بالتي تقرِّبكم عندنا تقريبًا.

﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا﴾ موضع ﴿مَنۡ﴾ نصبٌ على الاستثناء.

الزجَّاج: هي بدلٌ من الكاف والميم في ﴿تُقَرِّبُكُمۡ﴾[5]، وفيه بُعْدٌ؛ بسبب بدل الغائب من المخاطب، وأجاز الفرَّاء كونَ موضعِها رفعًا؛ على تقدير: ما هو إلَّا

---

(١) في غير (س): الحديث، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في المحتسب (٢/١٩٤)، قال ابن جني: «أي فكرور الليل والنهار علينا على إغوائكم إيانا هو الذي صارنا إلى النار، وهذا كقول الرجل لصاحبه: أهلكتني والله! فيقول: وكيف ذلك؟ فيقول في جوابه: مضى أكثر النهار وأنت تضربني؛ فيفسره بتقضِّي الزمان على إساءته إليه...، فتجعل ظرف الزمان حالًا من الحدث؛ كما تجعله خبرًا عنه في قولك: قيامُك يوم الجمعة؛ إذ كانت الحال ضربًا من الخبر...، فتقدير الآية: بل صدَّنا تصرُّم الزمان علينا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله».

(٢) في (ر): في قراءة.

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤٨٤).

(٤) «معاني القرآن» (٢/٣٦٣).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٥٥).

مَن آمن[١].

والقول في ﴿ٱلْغُرُفَٰتِ﴾[٢]، و﴿يَدَّرِسونها﴾[٣] ظاهرٌ.

وقوله: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ يجوز أن يكون موضع ﴿أَن﴾ جرًّا على البدل من ﴿وَٰحِدَةٍ﴾[٤]، ويجوز أن يكون رفعًا على إضمار مبتدأ.

ومَنْ قرأ: ﴿وأخذٌ من مكان قريب﴾[٥]؛ جاز أن يكون ارتفاعُه بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾؛ كأنَّه قال: وأحاط بهم أَخذٌ، وجاز أن يكون مبتدأً محذوفَ الخبر، ودلَّ عليه ما دلَّ على الفعل؛ فكأنَّه قال: وثَمَّ أَخذٌ.

ومَن قرأ: ﴿وَأُخِذُوا۟﴾[٦]؛ فهو معطوفٌ على ما دلَّ عليه: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾؛ كأنَّه قال: أُحيط بهم[٧]، وأُخِذوا، ولا يكون معطوفًا على ﴿فَزِعُوا۟﴾؛ لأنَّ المعنى على[٨]: ولو تَرى إذ فَزِعوا؛ فلم[٩] يفوتوا، وأُخِذوا.

وقد تقدَّم القول في ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿ويُقْذَفون بالغيب﴾[١١]؛ فالمعنى: يُرمَون به، وقد تقدَّم قول ابن

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٣٦٣).

(٢) أي: بضم الراء على قراءة الجمهور، وإسكانها على قراءة الأعمش.

(٣) على قراءة أبي حيوة.

(٤) من قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟﴾ الآية.

(٥) وهي قراءة طلحة بن مُصرِّف.

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) بهم: سقطت من (ر).

(٨) زيد في (غ): (ذلك) والأَولى تركها.

(٩) في (ر): (فلا).

(١٠) تقدم في التفسير.

(١١) وهي قراءة مجاهد.

زيد: إنَّه القرآن، ومَنْ قرأ: ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾[1]؛ أراد: تَخَرُّصَهم.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها أربعٌ وخمسون آيةً في جميع الأعداد، سوى الشاميِّ؛ فهي فيه خمسٌ وخمسون آية[2]، عدَّ: ﴿عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [١٥]، ولم يعدَّها مَن سواه[3].

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) آية: مثبتة من (س).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٠٩).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة فاطر

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾(٢) [الآيات: ١-٣١].

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ۝٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨ وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝٩ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ۝١٠ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ

(١) البسملة ساقطة من (غ).

(٢) بداية الآية إلى قوله: ﴿بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ ليس في (غ).

وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأْكُلُونَ لَحْمٗا طَرِيّٗا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةٗ تَلْبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلّٞ يَجْرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٖ جَدِيدٖ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٞ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٖ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمْرٞ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرْجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ

مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ۝٣١﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ أي: اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، وأربعة أربعة.

وقوله: ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾ أي: في خَلْق الملائكة، في قول أكثر المفسِّرين.

الزُّهْريُّ: يعني: حُسْن الصوت.

وقوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾: قيل[1]: (الرحمة): الرزق، والغيث[2]، وقيل: هو الدعاء.

وقوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: الجواب محذوف؛ والمعنى: أفمن زُيِّن له سوءُ عمله كمن هُدي؟ وقيل: المعنى: أفمن زُيِّن له سوءُ عمله ذهبت نفسُك عليه[3] حسراتٍ؟

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾: قال مجاهد: المعنى[4]: مَنْ كان يريد العزَّة بعبادة الأوثان، وقيل: المعنى: مَنْ كان يريد العزَّة التي لا ذُلَّ[5] بعدَها؛ فهي لله عزَّ وجلَّ.

---

(١) قيل: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (والغيب).

(٣) في غير (س): (عليهم).

(٤) المعنى: مثبت من (س).

(٥) في (ر): (ذلالة)، وفي (س): (ذِلَّة).

الفرَّاء: مَنْ كان يريد عِلْم العزَّة(١).

قَتادة: المعنى: مَنْ كان يريد العزَّة؛ فليتعزَّز بطاعة الله.

وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾(٢): [قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾](٣): ذِكْرُ الله تعالى، و﴿ٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾: أداءُ فرائضه، فمَنْ ذكر الله في فرائضه؛ حَمَلَ عملُه ذِكْرَ الله، فصَعِدَ إلى الله، ومَنْ ذكر الله ولم يؤدِّ فرائضه؛ رُدَّ كلامُه(٤) على عمله.

قَتادة: والعملُ الصالح يرفعُه الله.

وقيل: إنَّ الكَلِم(٥) الطيِّب يرفعُ العمل الصالح.

شَهْر بن حَوْشَب: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾: القرآن، و﴿العمل الصالح﴾ يرفعه القرآن.

[وقيل: ﴿ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾](٦): التوحيد، فهو يرفع العمل الصالح، ولا يرتفع لمن ليس بموحِّدٍ عملٌ.

وقوله: ﴿وَمَكْرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ أي: يفسد، عن قَتادة.

مجاهد: يعني: الرياء.

وقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾: قال ابن عبَّاس: يكتب عمره كذا وكذا سنة، وكذا وكذا شهرًا، وكذا وكذا يومًا في كتاب(٧)، ثمَّ

---

(١) أي: لمن هي؟ انظر «معاني القرآن» (٢/٣٦٧).

(٢) قوله: ﴿ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ ليس في (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (كُلًّا)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الكلام).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) في كتاب: سقط من (ر).

يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، ونقص[١] من عمره[٢] شهر، ونقص من عمره سنة، حتى يستوفي أجله فيموت، وقاله ابن جُبَير، وقال: فما مضى من أجله؛ فهو النقصان، وما يستقبل؛ فهو الذي يعمَّره؛ فالهاء على هذا للمعمَّر.

وقيل: المعنى: وما يُعمَّر من معمَّر[٣] إلى الهَرَم، ولا يُنقص آخرُ[٤] من عُمر الهَرَم إلَّا في كتاب، رُوي معناه عنِ الضحَّاك، ورُوي نحوه أيضًا عنِ ابن عبَّاس؛ فالهاء على هذا يجوز أن تكون للمعمَّر، ويجوز أن تكون لغير المعمَّر.

وقيل: المعنى: أنَّ الله تعالى كتب عُمر الإنسان مئة سنة إن أطاع، وتسعين إن عصى، فأيهما[٥] بلغ؛ فهو في كتاب.

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾: [يعني: إحصاء الأعمار][٦].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾: قال ابن عبَّاس: (القِطْمير): القِشْرة التي تكون على النَّواة، وقاله قَتادة، وعن قَتادة أيضًا: أنَّ (القِطْمير): الذي على رأس النَّواة.

وقوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾: [أي: لو كانت الأصنام تسمع؛ لم تستجب لكم][٧]؛ إذ ليس كلُّ سامعٍ ناطقًا.

قَتادة: المعنى: ولو سمعوا؛ لم ينفعوكم.

---

(١) في (ر): (بعض)، وهو تصحيف، وكذا الموضع اللاحق.

(٢) من عمره: سقط من (ر) و(غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) من معمر: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أحد).

(٥) في (ر): (فأينما).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ أي: بِشِرْكِكُم إيَّاهم؛ أي[1]: يتبرَّؤون منكم ومن عبادتكم إيَّاهم.

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: هو الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ﴾ أي: وإن تَدْعُ نفسٌ[2] مُثْقَلة[3] قد أثقلتْها ذنوبُها إلى حَمْل ذنوبِها أحدًا؛ لا يَحمل من ذنوبها شيئًا ولو كان المدعوُّ ذا قُربى.

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾: هذا تمثيلٌ للمؤمن والكافر.

﴿وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾: تمثيلٌ للكفر والإيمان.

﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾: تمثيل للجنة والنار.

الفرَّاء: ﴿ٱلْحَرُورُ﴾: الحرُّ الدائم، ليلًا كان أو نهارًا، والذي يكون بالنهار خاصَّةً هو السَّموم[4].

رُؤبة: ﴿ٱلْحَرُورُ﴾: بالليل خاصَّةً، و﴿السموم﴾: بالنهار خاصَّةً[5].

وقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: المؤمنين والكافرين[6].

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي: كما لا يسمَع من مات؛ [كذلك لا تُسمِع من مات][7] قلبُه.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) نفس: سقط من (ر).

(٣) زيد في (س): (أي).

(٤) الذي في «معاني القرآن» للفراء (٢/٣٦٩): أن ﴿الْحَرُورُ﴾ النار، وقد تقدم، وهذا القول ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٦٨)، فلعل في النص سقطًا أو سهوًا، والله أعلم.

(٥) «مجاز القرآن» (٢/١٥٤).

(٦) في (س): (والكفَّار).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ أي: سَلَف فيها نبيٌّ.

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾[١]: (الجُدَد): جمع (جُدَّة)؛ وهي الطرائق المختلفة الألوان، ولو كان جمع (جديد)؛ لكان (جُدُدًا)، قاله الأخفش[٢].

وقوله: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾: قال أبو عُبيدة: (الغِرْبيب): الشديد السَّواد، ففي الكلام تقديمٌ وتأخير[٣]؛ المعنى: ومن الجبال سودٌ غرابيبُ، والعرب تقول للشديد السواد: (أسودُ غِرْبيبٌ).

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ﴾ أي: ومن الناس والدوابِّ والأنعام خَلْقٌ مختلفٌ ألوانُه؛ كاختلاف ألوان الجدد، والتمامُ عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾[٤]، ثمَّ قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾: قال ابن عبَّاس: هم الذين علموا أنَّ الله على كلِّ شيء قدير، ومَنْ علم ذلك عِلْمَ اليقين[٥]؛ خاف العَرْض عليه، والوقوفَ بين يديه، ورجا ثوابه، وخاف عقابه.

القراءات:

الضحَّاك[٦]: ﴿الحمدُ لله فَطَرَ السمواتِ والأرضَ﴾[٧].

الحسن: ﴿جاعلُ الملائكةِ رسلًا﴾؛ بالرفع[٨].

---

(١) زيد في (غ): ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾، وسيأتي.

(٢) «معاني القرآن» (٢/٤٨٦).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/١٥٤).

(٤) «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٧٧).

(٥) في غير (غ): (يقين).

(٦) الضحَّاك: سقط من (غ).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢٣)، «المحتسب» (٢/١٩٨)، «البحر» (٩/٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٢٣)، «المحتسب» (٢/١٩٨)، «البحر» (٩/٩).

خُلَيْد بن نَشِيْط[١]: ﴿جَعَلَ الملائكةَ رسلًا﴾[٢].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرِ ٱللَّهِ﴾؛ بالجرِّ، ورَفَع الباقون[٣].

أبو جعفر بن القعقاع وغيره: ﴿فَلَا تُذْهِبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾[٤].

عليٌّ، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿إليه يُصْعَدُ الكلامُ الطيبُ﴾[٥].

عيسى[٦] بن عمر: ﴿والعملَ الصالحَ يرفعه﴾؛ بالنصب[٧].

الحسَن، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿وَلَا يَنقُصُ مِنْ عُمُرِهِۦ﴾[٨]؛ مسمَّى الفاعل[٩].

الحسن، وعيسى الثَّقَفيُّ، وغيرهما: ﴿والذين يَدْعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾؛ بياء في ﴿يدعون﴾[١٠].

عيسى الثَّقَفيُّ، وعَمْرو بن ميمون: ﴿بِمُسْمِعِ مَنْ في القبور﴾؛ بغير تنوين[١١].

---

(١) في (ر): (خطيل بن بسيط)، والمثبت موافق للمصادر، ولم أقف على ترجمته.

(٢) «المحتسب» (٢/١٩٨)، «البحر» (٩/١٠) عنه وعن ابن يعمر، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٣) عن ابن يعمر، وفي «المحرر» (١٢/٢١٣): (خالد).

(٣) «السبعة» (ص٥٣٤)، «الحجة» (٦/٢٦)، «حجة القراءات» (ص٥٩٢).

(٤) «المبسوط» (ص٣٦٦)، «الروضة» (٢/٨٧٢)، «التبصرة» (ص٤٥٣).

(٥) «البحر» (٩/١٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٣) عن سيدنا علي ﷺ فقط.

(٦) عيسى: سقط من (ر).

(٧) بالنصب: سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٢٣)، «البحر» (٩/١٩).

(٨) زيد في (غ): (غير)، وهو خطأ.

(٩) وهي قراءة يعقوب كما في «المبسوط» (ص٣٦٦)، و«التذكرة» (٢/٥٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٣) عن الحسن وغيره، وكذا في «المحرر» (١٢/٢٢٧).

(١٠) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٣) عن عيسى وغيره، وفي «المحرر» (١٢/٢٣٠) عن الحسن وغيره، وانظر «البحر» (٩/٢١).

(١١) «تفسير القرطبي» (١٧/٣٧١) عنهما وعن الحسن، وهي عن الحسن وحدَه في «المحرر» (١٢/٢٣٨)، وفي «البحر» (٩/٢٧) عنه وعن غيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٣) عن سيدنا علي ﷺ.

الزُّهريُّ: ﴿جَدَدٌ بيضٌ وحُمُرٌ﴾[1].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿فَطَر السماوات والأرض﴾[2]؛ فظاهرٌ، وكذلك: ﴿جَعَل الملائكة رسلًا﴾[3]، والرفع والجرُّ في ﴿جَاعِلِ﴾ أيضًا ظاهرٌ[4]، وكذلك الرفعُ والجرُّ في ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[5].

و﴿رُسُلًا﴾ في قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾: مفعولٌ ثانٍ لـ﴿جَاعِلِ﴾، وقيل: هو منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ لأنَّ اسم الفاعل بمعنى المضيِّ، فلا يعمل عَمَل الفعل، فإعماله على أنَّه مستقبلٌ حُذِف التنوين منه تخفيفًا.

والقول في ﴿فَلَا تُذۡهِبۡ نَفۡسَكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ﴾[6] ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿والعملَ الصالحَ يرفعه﴾؛ بالنصب[7]؛ فنصبُه بإضمار فعلٍ، والهاء لـ﴿العملَ﴾، ولا تكون على قراءة النصب لـ﴿ٱلۡكَلِمُ﴾؛ لأنَّ ﴿يَرۡفَعُهُۥ﴾ تفسيرٌ للفعل المضمَر.

ومَنْ رفع[8]؛ فعلى الابتداء؛ على ما تقدَّم من أقوال المفسِّرين فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا يَنقُصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ﴾[9]؛ جاز أن يكون على تقدير: ولا يَنْقُصُ

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «المحتسب» (٢/١٩٩)، «المحرر» (١٢/٢٤١).

(٢) وهي قراءة الضحَّاك.

(٣) وهي قراءة خُليد بن نَشيط.

(٤) والرفع قراءة الحسن، والجر قراءة الجمهور.

(٥) والجر قراءة حمزة والكسائي، والرفع قراءة الباقين.

(٦) على قراءة أبي جعفر.

(٧) وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الحسن وأبي رجاء، وموافقة لقراءة يعقوب.

شيءٌ من عمره، أو على معنى: ولا يَنْقُصُ اللهُ من عمره.

وحذفُ التنوين من قوله: ﴿بِمُسْمِعِ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[١] تخفيفٌ، وهو لما يُستقبل.

ومَنْ قرأ: ﴿جَدَدٌ﴾[٢]؛ فـ(الجَدَدُ): الطريق الواضح المُسْفِر[٣].

ومَنْ قرأ: ﴿جُدَدٌ﴾[٤]؛ فهي الطرائق[٥] المختلفة الألوان؛ كما تقدَّم.

* * *

(١) على قراءة عيسى الثقفي، وعمرو بن ميمون.

(٢) وهي قراءة الزهري.

(٣) في (غ): (المفسر)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ر): (الطرق).

القول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٣٢-٤٥].

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟

أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: جميعُ أُمَّة محمَّد ﷺ؛ لأنَّ كلَّ من خوطب بالكتاب؛ فقد أُورثَهُ، وقال قَتادة: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: شهادة أن لا إله إلَّا الله.

واختلف أهل التأويل في الثلاثةِ الأصنافِ[1] المذكورة؛ فقال بعضهم: كلُّها من أُمَّة محمَّد ﷺ، والضمير في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ يعود على الأصناف الثلاثة، ورُوي ذلك عن عمر، وابن مسعود، وغيرهما، ورواه أبو الدرداء عنِ النبيِّ ﷺ[2]، والدليل على ذلك: أنَّه لمَّا فرغ من ذكر مراتب أهل الجنة ومنازلهم؛ ذكر أهل النار، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾.

---

(١) في (ر) و(س): (الأصناف الثلاثة)، وكلاهما صحيح فصيح.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٨/٥) عن أبي الدرداء ﷺ، وأخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٢٥) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، ولفظه عند أحمد بعد ذكر الآية: «فأما الذين سبقوا بالخيرات؛ فأولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأما الذين اقتصدوا؛ فأولئك يحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم؛ فأولئك الذين يحبسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾».

وذهب بعضُهم إلى أنَّ (الظالم لنفسه): الكافر، رُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس باختلافٍ عنه، ومجاهد، وغيرهما، قال مجاهد: (الظالم لنفسه[١]): أصحاب المشأمة، [و(المقتصد): أصحاب الميمنة][٢]، و(السابق بالخيرات): السابق من الناس كلِّهم؛ كما قال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۞ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢].

وعن قَتادة: أنَّ (الظالم لنفسه): الكافر والمنافق.

وعنِ الحسن: أنَّ (الظالم لنفسه): المنافق، فيكون[٣] الضميرُ -على هذه الأقوال- في قوله: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لـ(المقتصد) و(السابق).

وقوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: حَزَن دخول النار.

قَتادة: هو ما كانوا فيه من تَعَب الدنيا ونَصَبها.

الزجَّاج: هو همُّ[٤] المعيشة، والخوف من العذاب، وتوقُّع الموت[٥].

وقيل: ﴿ٱلْحَزَنَ﴾: أعمالٌ من الخير عملوها، وكانوا يتخوَّفون ألَّا تُقبَلَ منهم.

وقوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾: ﴿ٱلْمُقَامَةِ﴾ و(المُقام) سواءٌ.

وقوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ أي: تعب[٦].

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أي: إعياء.

---

(١) لنفسه: سقط من (غ)، وزيد هنا في (ر): (الكافر، والمنافق، وعن الحسن: الظالم لنفسه)، وليس بقول مجاهد، كما أنه سيأتي في موضعه، وسقط بعدُ من (ر)، فهذا اضطراب عند النَّسخ.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ليكون)، ولا يستقيم.

(٤) هَمُّ: سقط من (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٧٠).

(٦) قوله: (أي: تعب) سقط من (ر).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾[1]: [أي: لا يقضي عليهم][2] الموتُ[3]؛ فيموتوا.

وقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾: (يفتعلون) من (الصُّراخ)، والطاء مبدلةٌ من التاء[4].

وقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾: قال عليٌّ، وأبو هريرة: يعني: ستِّين سنة، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، ورواه عنِ النبيِّ ﷺ[5]، وعنه أيضًا: أربعين سنة، وقاله الحسن.

وقوله: ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الشيب، وقال ابن زيد: هو محمَّد ﷺ.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾: [أي: أخبروني عن شُركائكم الذين عبدتموهم من دون الله؛ أَخَلقوا خَلْقًا في الأرض][6] ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾؟

﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا﴾ أي[7]: بالشَّركة، ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾[8]؟

---

(١) قوله: ﴿فَيَمُوتُوا﴾ مثبت من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (بالموت).

(٤) في غير (س): (تاء).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٤١٩) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «أعذر اللهُ إلى امرئٍ أخَّر أجلَه حتى بلَّغه ستين سنة»، وترجم به، وأخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (٦٣١٣) مرفوعًا عنِ ابن عباس ﷺ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أي: مثبتة من (غ).

(٨) في (س): (﴿بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾؛ أي: بينات)، والجمع قراءة نافع، وابن عامر، وأبي بكر شعبة عن عاصم، والكسائي، والإفراد قراءة الباقين، كما سيأتي.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا﴾ أي: كراهةَ أن تزولا، أو لئلَّا تزولا.

وقوله: ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾: قيل: إنَّ ﴿لَئِن﴾ بمعنى: (لو)؛ والمعنى: ولو زالتا، وقيل: المراد: زوالهما يوم القيامة.

ثمَّ ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾؛ لأنَّ المعنى -فيما ذكره بعضُ أهل التأويل-: إنَّ الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا من كُفْر الكافرين، وقولِهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ [مريم: ٨٨]؛ كما قال: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ الآية [مريم: ٩٠].

وقوله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ﴾: هذا إخبارٌ عن المشركين الذين ليسوا من أهل الكتاب، وقولهم[1]: ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِ﴾: يراد به: اليهود والنصارى.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾ يعني: محمَّدًا ﷺ.

وقوله: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕ﴾ أي: مكر العمل السيئ؛ وهو الكفر.

﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾[2] أي: جزاءُ المكرِ وعاقبته[3].

وقوله: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ يعني: مَن كَفَر قبلَهم.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ﴾ أي: فإذا جاء[4] أجل عقابهم؛ فإنَّ[5] الله كان بمَن

---

(١) في (ر) و(س): (وقوله)، وليس فيهما بعدُ: ﴿لَيَكُونُنَّ﴾، وكلٌّ صحيح.

(٢) قوله: ﴿إِلَّا بِأَهۡلِهِۦ﴾ ليس في (غ).

(٣) زيد في (غ): (إلا بأهله).

(٤) فإذا جاء: سقط من (ر).

(٥) قوله: (عقابهم؛ فإن) سقط من (غ).

يستحقُّ العذابَ[1] منهم بصيرًا.

القراءات:

أبو عِمْران الجَوْنيُّ[2]: ﴿ومنهم سَبَّاقٌ بالخيرات﴾[3] على (فَعَّال)[4].

الجَحْدَريُّ: ﴿جنَّاتِ عدنٍ يدخلونها﴾؛ بكسر التاء[5].

زِرُّ[6] بن حُبَيْش: ﴿جنةُ عدنٍ﴾؛ بالتوحيد[7].

أبو عَمْرو: ﴿يُدْخَلُونَهَا﴾، والباقون: بضدِّه[8].

عليٌّ رضي الله عنه، وأبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿لَغُوب﴾؛ بفتح اللام[9].

الحسَن، وعيسى الثَّقَفيُّ: ﴿لا يُقْضى عليهم فيموتون﴾، وهو خلاف المصاحف[10].

---

(١) في(س): (العقاب).

(٢) هو عبد الملك بن حبيب الأزديُّ، أبو عمران الجَوْنيُّ، البصريُّ، روى عن أنس بن مالك، وعائذ بن عمرو، وعبد الله بن رباح، وروى عنه أبان العطار، والحمَّادان، وهارون النَّحْويُّ، وكان ثقة صالحًا، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «الثقات» (١١٧/٥)، «تهذيب الكمال» (٢٩٧/١٨)، وفي (ر): (أبو عمرو، والحوفي)، وفي (غ): (أبو عمرو) فقط، والمثبت من (س)، على أنَّ هذه القراءة مرويَّةٌ عن أبي عمرو في «الكامل» (ص٦٢٤)، و«البحر» (٣٣/٩).

(٣) زيد في (غ): ﴿بإذن الله﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «المحرر» (٢٥١/١٢)، «البحر» (٣٣/٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٢٣)، «الكامل» (ص٦٢٤)، «المحرر» (٢٥٢/١٢).

(٦) زر: سقط من (ر).

(٧) «المحرر» (٢٥٢/١٢)، وفي «البحر» (٣٣/٩) عنه وعن الزهري، وهي عن الزهري وحدَه في «القراءات الشاذة» (ص١٢٤).

(٨) «السبعة» (ص٥٣٤)، «الحجة» (٢٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٩٢).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «المحتسب» (٢٠٠/٢)، «المحرر» (٢٥٤/١٢).

(١٠) «المحتسب» (٢٠١/٢)، «المحرر» (٢٥٤/١٢)، «البحر» (٣٦/٩).

أبو عَمْرو: ﴿كَذَٰلِكَ يُجْزَىٰ كُلُّ كَفُورٍ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل، والباقون: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾؛ بالنون(١) مسمَّى الفاعل(٢).

الأعمش: ﴿أَوَلَم نعمِّرْكم ما يَذَّكَّرُ فيه مَنِ اذَّكَّرَ﴾(٣).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وحفص عن عاصم، وحمزة(٤): ﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾؛ بالتوحيد، وجَمَع الباقون(٥).

حمزة: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئْ﴾؛ بسكون الهمزة، وكَسَرَها الباقون(٦)، ولا خلافَ في قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

* * *

لا ياء إضافة فيها(٧).

وفيها محذوفة واحدة:

﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [٢٦]، وقد تقدَّم القول في مثلها(٨).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿جناتِ عدن﴾؛ بكسر التاء(٩)؛ فهو منصوبٌ بإضمار فعل يفسِّره

---

(١) بالنون: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٥٣٥)، «الحجة» (٦/٢٧)، «حجة القراءات» (ص٥٩٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «المحرر» (١٢/٢٥٧)، «البحر» (٩/٣٦)، وفي (ر): (يتذكر... تذكر)، وهي قراءة الجماعة.

(٤) تقدَّم في غير (غ) (حمزة) على (حفص).

(٥) «السبعة» (ص٥٣٥)، «الحجة» (٦/٢٩)، «حجة القراءات» (ص٥٩٤).

(٦) «السبعة» (ص٥٣٥)، «الحجة» (٦/٣٠)، «حجة القراءات» (ص٥٩٤).

(٧) أي: في سورة فاطر.

(٨) «التذكرة» (٢/٥١٠).

(٩) وهي قراءة الجحدري.

﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، وقيل: هو مجرورٌ على البدل من (الخيرات)[1].

ومَنْ رفع[2]؛ فهي مبتدأة، والخبر: ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوف، و﴿يَدْخُلُونَهَا﴾: نعتٌ لـ﴿ جَنَّٰتُ ﴾، وكذلك ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾[3]، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾؛ نعتانِ لـ﴿ جَنَّٰتُ ﴾ أيضًا، ويجوز أن يكونا حالينِ من المضمر المرفوع أو المنصوب في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾.

ومَنْ فتح اللام من قوله: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[4]؛ جاز أن يكون نعتًا لمصدر محذوف؛ التقدير: لا يمسُّنا فيها لُغُوبٌ لَغُوبٌ؛ كأنَّه وصف اللُّغوب بأنَّه[5] قد[6] لَغَبَ؛ أي: أعيا، على المبالغة؛ كما يقال: (هذا شعرٌ شاعرٌ)، و(موتٌ مائتٌ)؛ وكذلك قال ابن السرَّاج في قولهم: (توضَّأتُ وَضوءًا): إنَّ تقديره: توضَّأت وُضوءًا وَضوءًا[7]، ويجوز أن يكون (اللَّغوب) مصدرًا[8]؛ كـ(الوَضوء)، و(الوَلوع).

وقوله: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾: النصب على أنَّه جوابُ النفي، والرفعُ[9] على العطف على ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾، والمفعولُ محذوف، كما تقدَّم[10]؛ أي: لا

---

(1) من قوله: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

(2) وهي قراءة الجماعة.

(3) زيد في (ر): تمام الآية ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾.

(4) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، والسلمي.

(5) في (غ): (أنه).

(6) قد: مثبتة من (غ).

(7) انظر «الأصول في النحو» (١١١/٣).

(8) في (ر): (مصدر)، وهو خطأ.

(9) المراد قراءة الحسن وعيسى: ﴿فيموتون﴾.

(10) تقدم في التفسير.

يقضي عليهم الموتُ، ولا يموتون.

والقول في ﴿كَذَٰلِكَ يُجْزَىٰ كُلُّ كَفُورٍ﴾[1]، و﴿عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[2]: ظاهرٌ.

ومَنْ أسكن الهمزة من قوله: ﴿وَمَكْرَ السَّيِّئْ﴾[3]؛ فهو على تقدير الوقف عليه، ثمَّ أجرى الوصل مُجرى الوقف، أو على أنَّه أسكن الهمزة؛ لتوالي الكسرات والياءات[4]؛ كما قال: [من السريع]

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنَ اللهِ وَلَا وَاغِلِ[5]

[وقوله][6]: [من السريع]

.... وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ[7]

[وشبهه.

﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾: العامل في (إذا) قوله: ﴿جَآءَ﴾؛ لأنَّها بمعنى الجزاء، والأسماء التي يُجازى بها[8] يعمل فيها ما بعدها، وسيبويه لا يرى المجازاة بـ(إذا)

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحفص عن عاصم، وحمزة.

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) والياءات: سقط من (غ).

(٥) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص١٤٩)، ورواية الديوان: (أُسقى)، فلا شاهد فيه عندئذ، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (٤/٢٠٤)، و«الخزانة» (٨/٣٥٠)، وتقدم في توجيه الآية (٢٩) من (سورة البقرة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وزيد دفعًا للبس.

(٧) هذا عجز بيت للأقشير الأسدي في «ديوانه» (ص٧٨)، وصدره: (رُحتِ وفي رجليكِ ما فيهما)، وهو من شواهد «الكتاب» (٤/٢٠٣)، و«الخزانة» (٤/٤٨٤).

(٨) زيد في (ر): (لا)، ولا يصح.

إلَّا في الشعر[1]][2].

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيِّ[3] الأخير والشاميِّ: ستٌّ وأربعون آيةً، وفي بقيَّة الأعداد: خمسٌ وأربعون.

اختُلف منها في سبع[4] آيات:

﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ الأول[5] [٧]: بصريٌّ وشاميٌّ.

﴿بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٦]: عدَّها الجماعة سوى البصريِّ، وكذلك الاختلاف في: ﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ [١٩]، وفي: ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَـٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ [٢٠].

﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [٢٢]: عدَّها الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ [٤١]: بصريٌّ مجرَّد.

﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [٤٣]: المدنيُّ الأخير، والبصريُّ، والشاميُّ[6].

* * *

---

(١) انظر «الكتاب» (١/١٣٤).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (المكي)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (تسع)، وهو تحريف.

(٥) الأول: سقط من (غ).

(٦) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص ٢١٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة يس

القول من أولها إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الآيات: ١-٤٣].

﴿يسٓ ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۝ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۝ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۝ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ۝ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ۝ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ۝ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ۝﴾

وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه[1]، ولا نسخ.

التفسير:

قيل في معنى قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾[2] ما قدَّمناه في[3] حروف التهجِّي في أوَّل (سورة البقرة)، ورُوي عنِ الحسن أيضًا أنَّه[4] قال: معناها: يا إنسان.

---

(١) في (ر): (ليس فيها حكم).

(٢) عبارة (ر) و(غ): (قيل في معنى ﴿يسٓ﴾)، و(في): مثبتة من (ر).

(٣) في (ر): (من).

(٤) أنه: ليست في (غ).

الزجَّاج: جاء[١] في التفسير أنَّ المعنى: يا إنسان، وجاء: يا رجل، ويا محمَّد[٢].

وفي خبرٍ عنِ[٣] النبيِّ ﷺ: أنَّها اسمٌ من الأسماء التي سمَّاه الله تعالى بها[٤].

وقوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾: قيل: إنَّه خبرٌ بعد خبر، وقيل: المعنى: إنَّك[٥] لمن المرسلين على استقامةٍ، فيكون قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ من صلة ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.

وقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾[٦]: قيل: إنَّ ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ، وقيل: هي بمعنى: (الذي)؛ فالمعنى: لتنذرهم مثلَ ما أُنذر آباؤهم، وهو معنى قول قَتادة وعِكْرِمة، وعن قَتادة أيضًا: أنَّ[٧] ﴿مَا﴾ نفيٌ، قال: والمعنى: لتنذر قومًا ما أتى آباءهم[٨] قبلك من[٩] نذيرٍ.

وقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[١٠] أي: وجب القولُ عليهم أنَّهم من أهل النار، وهذا في مَن سبق في علم الله تعالى أنَّه يموت على كفره.

وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾: قيل: إنَّه يوم القيامة، أخبر عنه بلفظ المضيِّ.

---

(١) جاء: سقط من (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٧٧).

(٣) في (ر): (وجاء عن).

(٤) عبارة (ر): (من أسماء الله تعالى التي تسمى الله بها)، والحديث ذكره ابن العربي في «أحكام القرآن» (٤/١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سمَّاني الله في القرآن سبعة أسماء: محمَّدًا، وأحمد، وطه، ويس، والمزَّمِّل، والمدَّثِّر، وعبد الله»، قال ابن العربي: وهذا حديثٌ لا يصحُّ.

(٥) إنك: مثبتة من (ر).

(٦) زيد في (س): ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾.

(٧) أنَّ: ليست في (غ).

(٨) في (ر): (ما أتاهم).

(٩) من: مثبتة من (غ).

(١٠) قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ مثبت من (ر).

الضحَّاك: المعنى: منعناهم من الإنفاق في سبيل الله.

[وقيل: هو تمثيل لمنعه إيَّاهم من الإيمان][1]، وقيل: هو تمثيل لمنعه إيَّاهم من أذى النبيِّ ﷺ.

عِكْرِمة وغيره: نزلت في أبي جهل لعنه الله.

ابن عبَّاس[2]: أقسم أبو جهل لئن رأى النبيَّ ﷺ يصلِّي[3]؛ لَيدمغنَّه بحَجَر، فأخذ حجرًا والنبيُّ ﷺ يصلِّي؛ ليرميه[4]، فلمَّا أومأ به إليه؛ رجعت يدُه إلى عنقه، والتصق الحجر بيده، فهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا﴾.

ابن إسحاق: جلس عُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل، وأميَّة بن خَلَف؛ يرصدون[5] النبيَّ ﷺ؛ ليؤذوه، فخرج وقرأ عليهم أوَّل (سورة[6] يس)، ورمى[7] على رؤوسهم ترابًا كان في يده، فأطرقوا حتى مرَّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ يعني: أَيمانَهم، كنَّى عنها؛ لأنَّها[8] مغلولة[9]، وكذلك قرأ ابن مسعود: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلاَلًا﴾[10].

---

(١) في (ر): (الإنفاق)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت له في «تفسير القرطبي» (١٧/٤١٢).

(٣) يصلي: سقط من (ر).

(٤) في غير (س): (ليرمه)، ولعله خطأ.

(٥) في (غ): (يرتصدون).

(٦) سورة: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (وأرمى).

(٨) في (ر): (بأنها).

(٩) أي: أنَّ الغلَّ يكون في الأعناق مع اليدين، وفي (س): (معلومة)، وعلى هامشها من نسخة: (مغلولة)، وكلاهما صحيح.

(١٠) انظر «تفسير الطبري» (٨/٦٨١٥)، «المحرر» (١٢/٢٧٦).

وقيل: التقدير: فالأغلال إلى الأذقان بالأيمان، فحُذف.

وقوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: (المُقْمَح)[١] في اللغة: الرافع رأسه، الغاضُّ[٢] بصره، وقيل: الرافع رأسه لمكروه.

أبو عُبيدة: هو الذي يَجْذِبُ وهو رافعٌ رأسه[٣].

مجاهد: المعنى: أنَّهم رفعوا[٤] رؤوسهم، وشخصوا بأبصارهم، وعنه أيضًا[٥]: أنَّهم[٦] رفعوا رؤوسهم، وأيديهم على أفواههم.

وقيل: (المُقمِح)، و(المُقمِع)[٧]، و(المُقنِع) سواءٌ، وقد تقدَّم ذكر (المقنع)[٨].

قَتادة: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ مغلَّلون عن كل خير[٩].

وسُئل عليٌّ ﷺ عنِ الإقماح؛ فجعل يده[١٠] تحت لحيته[١١]، وألصقها[١٢]،

---

(١) في (غ): (المقمحة).

(٢) في (ر): (القابض).

(٣) قال أبو عبيدة في «مجاز القرآن» (١٥٧/٢): (هو الذي يجذب الذقَنَ حتى يصير في الصدر، ثم يرفع رأسه)، وفي غير (س): (يحدث)، وهو تصحيف، ويقال: أقحمت الدابة؛ إذا جذبت لجامها؛ لترفع رأسها، وقيل: هو ما يفعله الإنسان والحيوان عند شرب الماء البارد، وعند الملوحات والحموضة القوية، انظر «المحرر» (٢٧٥/١٢).

(٤) في (غ): (رافعو).

(٥) أيضًا: مثبتة من (ر).

(٦) أنهم: ليست في (ر).

(٧) والمقمِع: مثبت من (ر).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة إبراهيم).

(٩) في (ر): (خبر).

(١٠) في (ر): (يمينه)، وفي (س): (يديه).

(١١) في (س): (لَحْيِيه).

(١٢) في (س): (وألصقهما).

ورفع رأسه.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾: قال مجاهد وقتادة: سدًّا عنِ الحق، وقيل[١]: هو منعُهم من[٢] أذى النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾[٣] أي: جعلنا على أعينهم غشاءً[٤]، ومَنْ قرأ: ﴿فَأَعْشَيْنَاهُمْ﴾[٥]؛ فهو من (العَشى) في العين؛ كما قال في موضع آخر: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[٦] [الزخرف: ٣٦].

وقوله: ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: يخشاه في مغيبه عن أبصار الناس، وانفراده بنفسه.

وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ﴾: قال ابن عبَّاس: كانت الأنصار بعيدة من المسجد، فقالوا: نأخذ أمكنةً بقرب المسجد؛ فأنزل الله تعالى الآية، فقالوا: نثبت[٧] في مكاننا[٨].

مجاهد: ﴿وَءَاثَٰرَهُمْ﴾: خُطاهم.

ابن جُبَير: ﴿مَا قَدَّمُوا۟﴾[٩]: أعمالهم التي عملوها، و﴿ءَاثَٰرَهُمْ﴾: ما سنُّوه يُعمَلُ به بعدهم.

---

(١) في (غ): (وقالوا).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) زيد في (ر): ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

(٤) في (س): (على عيونهم غشاوة).

(٥) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة، كما سيأتي.

(٦) قوله: ﴿فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (نبيت).

(٨) «أسباب النزول» (ص٣٨٤).

(٩) زيد في (ر): (من).

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: اللَّوح المحفوظ، وقيل: صحائف الأعمال.

وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾: قال كَعْب ووَهْب: هي أنطاكية، كان بها فرعونٌ يقال له: أَبْطَنْخس بن أَبْطَنْخس[1]، يعبد الأصنام، فأرسل الله تعالى إليه ثلاثةً؛ وهم صادق، وصدوق، وشلوم[2].

وقوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أي: شدَّدنا، وقوَّينا.

وقوله: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ أي: تشاءمنا بكم[3].

﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ أي: لنقتلنَّكم رَجْمًا.

وقوله: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: حظُّكم من الخير والشرِّ معكم، ليس هو من شؤمنا.

ابن عبَّاس: معناه: الأرزاقُ والأقدارُ تتبعُكم.

﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾: قال قتادة: المعنى: أإن ذُكِّرتم تطيَّرْتُم؟

وقوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾: قال مجاهد: هو حبيب النجَّار، قال[4] قتادة: كان يعبد الله في غارٍ، فلمَّا سمع بخبر المرسَلين؛ جاء يسعى، فقال للمرسَلين: أتطلبون على ما جئتم به أجرًا؟ قالوا: لا، فأقبل على قومه، فقال: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾؛ كما أخبر الله عزَّ وجلَّ، ثم قال للمرسَلين: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾، كَعْب ووَهْب: إنَّما قال ذلك لقومه.

---

(١) المثبت موافق لما في (س) و(ف) مع الضبط في الموضعين، وفي (ر) و(غ): (أبطخس) كذلك، وفي «تفسير القرطبي» (٤٢٣/١٧) نقلًا عن المهدوي: (أنطيخس)، وفي المصادر غير ذلك.

(٢) في (ر): (وصدوقًا وسلوم).

(٣) بكم: ليس في (ر).

(٤) قال: ليس في (س).

قال قَتادة: فرجمه قومه، فجعل يقول: اللَّهُمَّ اهْدِ قومي؛ فإنَّهم لا يعلمون، فرجموه حتى مات، فأدخله الله الجنة، وأهلك قومه.

قال مجاهد: معنى قوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾: وجبت لك[1] الجنة.

وقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾[2]: [أي: ما أنزلنا عليهم من رسالةٍ ولا نبيٍّ[3] بعد قتله[4]، قاله قتادة ومجاهد.

ابن مسعود: المعنى: أنَّهم أُهلِكوا بصيحة واحدة، ولم يُبْعَث إليهم جندٌ من السماء.

و﴿مَا﴾ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾][5]: قيل: هي نفيٌ، وقيل: هي[6] اسمٌ في موضع جرٍّ؛ على العطف [على ﴿جُندٍ﴾، أو في موضع نصبٍ؛ على العطف][7] على موضع ﴿جُندٍ﴾؛ والتقدير فيه[8]: وما كنَّا منزلين على الأمم الكافرة من العذاب، إنَّما أخذتهم صيحةٌ واحدة؛ فهلكوا.

وأكثرُ المفسِّرين على أنَّ الرسل كانوا من الحواريِّين، أرسلهم الله بعد عيسى إلى أنطاكية.

وقوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾: (الحسرة) في اللغة: أن يلحق الإنسانَ من الندم

---

(١) في (ر): (له).

(٢) قوله: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (س): (شيء).

(٤) أي: قتل حبيب النجار.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) هي: مثبتة من (س).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، ومن هنا بدأت النسخة (ش).

(٨) فيه: مثبتة من (ش).

ما يصير به حسيرًا، ومعنى النداء: هذا[١] موضعُ حضور الحَسْرة.

الطبريُّ: المعنى: يا حسرةً من العباد على أنفسهم، وتندُّمًا، وتلهُّفًا في استهزائهم برسل الله عزَّ وجلَّ[٢].

ابن عبَّاس[٣]: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ أي: يا ويلًا على العباد.

أبو العالية: ﴿ٱلۡعِبَادِۚ﴾ ههنا: الرسل، لمَّا رأى الكفَّار العذاب؛ قالوا: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، فتحسَّروا[٤] على قتلهم إيَّاهم، وتركِ الإيمان بهم.

وقوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾: قال سيبويه: (أنَّ) بدل من ﴿كَمۡ﴾؛ والمعنى: ألم يَرَوا أنَّ القرون[٥] الذين أهلكناهم إليهم لا يرجعون[٦]؟!

وقوله: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ﴾: نبَّههم الله تعالى بهذا على بَعْث الموتى.

وقوله: ﴿لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ﴾: [الهاء في ﴿ثَمَرِهِۦ﴾ تعود على ماء العيون؛ لأنَّ الثمر[٧] منه اندرج][٨].

﴿وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: ولم تعمله[٩] أيديهم، غيره: المعنى: والذي عملته أيديهم.

---

(١) في غير (ر) و(س): (هنا)، وهو تحريف.

(٢) «تفسير الطبري» (٦٨٢٩/٨).

(٣) ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت له في «تفسير الطبري» (٢٨٩٤٨).

(٤) في غير (س): (يتحسروا)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (القوم).

(٦) «الكتاب» (١٣٢/٣).

(٧) في (غ): (المثمر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (تعملها).

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾[1] أي: الأصناف.

وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: نخرجه منه، وقيل: إنَّ ﴿مِنْهُ﴾ بمعنى: (عنه)؛ والمعنى: نسلخ عنه ضياءَ النهار.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ أي: داخلون في الإظلام[2].

وقوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ أي: لموضع[3] قرارها، قال أبو ذر: قال النبيُّ ﷺ: «مستقرُّها تحت العرش»[4]، وقيل: المعنى: تجري إلى أبعد منازلها في المغرب، ثمَّ ترجع لا تجاوزه، وفي الخبر: «أنَّها تذهب، فتسجد بين يدي ربِّها، ثمَّ تستأذن في الرجوع، فيؤذَن لها»[5].

ومَنْ قرأ: ﴿لا مستقرَّ لها﴾[6]؛ فمعناه: أنَّها[7] لا تثبت[8] في موضعٍ واحد، بل هي[9] كلَّ ليلةٍ في موضعٍ غيرِ الموضع الذي كانت في الليلة التي قبلها فيه[10].

وقوله: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ أي: ذا منازل، وقيل: المعنى: قدَّرنا له منازلَ.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾: قال قَتادة: هو العِذْق[11] اليابس المنحني من النَّخْلة.

---

(١) زيد في (ر): ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾.

(٢) في (ر): (الظلام).

(٣) في غير (س): (موضع).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٠٣)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٩) (٢٥١).

(٥) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣١٩٩)، ومسلم في «صحيحه» (١٥٩) (٢٥٠) عن أبي ذر رضي الله عنه.

(٦) وهي قراءة ابن مسعود، وابن عباس، رضي الله عنهم، كما سيأتي.

(٧) أنها: ليست في (غ).

(٨) في (ش): (تلبث).

(٩) زيد في (س): (في).

(١٠) فيه: جاءت في (ر) بعد (كانت).

(١١) في (ر): (العود).

وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ أي: إذا طلعت الشمسُ؛ لم يكن للقمر ضوءٌ، وإذا طلع القمر؛ لم يكن للشمس ضوءٌ، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس والضحَّاك، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: المعنى[١]: أنَّهما إذا اجتمعا في السماء؛ كان أحدهما بين يدي الآخر، وإذا غابا؛ غاب أحدُهما بين يدي الآخر.

قَتادة: المعنى: لكلٍّ واحدٍ حَدٌّ[٢] وعَلَمٌ لا يعدوه[٣]، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا؛ ذهب هذا.

وقيل: المعنى: أنَّ القمر في السماء الدنيا، والشمس في السماء الرابعة، فلا يُدرِك أحدُهما الآخر.

وقيل: المعنى: أنَّ سير القمر سريع، وسيرَ الشمس بطيء، فهي لا[٤] تدركه.

وقوله: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ﴾ أي: كلُّ واحدٍ منهما[٥] يجيء في وقته، ولا يسبق صاحبه، واستدلَّ بعضُ أهل التأويل بهذه الآية على[٦] أنَّ النهار خُلِقَ قبل الليل، وقيل: المعنى: أنَّ الليل لا يفوِّت النهارَ بظلمته؛ فتكون الأوقاتُ كلُّها ليلًا[٧].

وقوله: ﴿وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أي: يسيرون، وأخبر عنهما[٨] كما يخبر[٩]

(١) المعنى: مثبت من (ش).
(٢) في (س) و(غ): (لكلٍ حَدٌّ).
(٣) في غير (ر) و(س): (لا يعدونه).
(٤) في (ر): (بطيء فلا).
(٥) منهما: ليست في (غ).
(٦) على: مثبتة من (س).
(٧) ليلًا: سقط من (س).
(٨) في غير (ر) و(س): (عنها).
(٩) في (ر): (أخبر).

عمَّن يعقل؛ على ما قدَّمناه[1] في غير موضع من الكتاب.

وقوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: قيل: المعنى: وآيةٌ لأهل مكَّة أنَّا حملنا ذريةَ القرون الماضية في الفلك المشحون، فالضميران مختلفان، وقيل: إنَّ الضميرين جميعًا لأهل مكَّة، على أن تكون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أولادَهم وضعفاءهم، أو على أن تكون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ آباءهم، سُمُّوا (ذُرِّيَّة) من (ذرأ الله الخلق)؛ فالآباء على هذا ذُرِّيَّة، والأبناء ذُرِّيَّة، فـ﴿ٱلْفُلْكِ﴾ -على القول الأوَّل- سفينة نوح عليه السلام، وكذلك إن جُعل معنى[2] ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ آباءهم[3]، وعلى قول مَنْ قال: إنَّ المعنى: ذُرِّيَّة أهل مكَّة؛ يكون ﴿ٱلْفُلْكِ﴾ اسمًا للجنس.

و﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: الموقَر[4]، عنِ ابن عبَّاس، الحسن: المحمول[5].

وقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ يعني: السفن الصغار، عن ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

الضحَّاك وغيره: هي السفن المتَّخذة بعد سفينة نوح عليه السلام.

مجاهد وعِكْرِمة: يعني: الإبل، ورُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾: (الصَّريخ): المُعين عند الصُّراخ بالاستغاثة[6]، رُوي معناه عن قتادة، فـ﴿صَرِيخَ﴾ بمعنى: مُصْرِخ.

---

(١) في (س): (تقدم).

(٢) عبارة: (س): (وكذلك معنى من جعل).

(٣) في (س): (أبناءهم)، وهو خطأ.

(٤) أي: المملوء، وفي (ر): (الموقد)، وهو تحريف.

(٥) في النسخ: (المعمول)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٨٩٧٧) وغيره من المصادر، عن الحسن، والمعنى: يُحمل فيها من يصعب عليه المشي والركوب من الذرية والضعفاء.

(٦) في (غ): (بالاستعانة).

وقوله: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ معناه[1]: إلَّا برحمة منَّا ومتاع إلى حين[2]، وهو عند الكِسائيِّ[3] وغيره[4]: استثناء، وعند الزَّجَّاج: مفعول له[5].

القراءات:

ابن أبي[6] إسحاق باختلافٍ عنه، وغيره[7]: ﴿ياسينَ﴾؛ بفتح النون، وعنه أيضًا وعن أبي السَّمَّال: ﴿ياسينِ﴾؛ بالكسر، وعنِ الكَلْبِيِّ[8]: ﴿ياسينُ﴾؛ بالضمِّ[9]، والقرَّاء بعدُ[10] بالإسكان.

والقول في الإمالة والإظهار والإدغام مذكورٌ في الأصول.

ابن عامر، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ بالنصب في ﴿تَنزِيلَ﴾[11]، ورفع الباقون[12].

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾؛ بفتح

---

(١) معناه: ليس في (غ).

(٢) ومتاع إلى حين: سقط من غير (ر).

(٣) في (غ): (الكلبي)، وهو تحريف.

(٤) وغيره: سقط من غير (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٢٨٩/٤)، و(له): ساقطة من (غ).

(٦) أبي: سقط من (ش).

(٧) في (ر): (وعن الكلبي)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٨) في (ر): (وعن علي ﷺ)، وهو خطأ، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) «المحتسب» (٢٠٣/٢)، «المحرر» (٢٧١/١٢)، «البحر» (٤٨/٩)، وقراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص١٢٤) عن عيسى، وفي «الكامل» (ص٦٢٤) عن ابن أبي عبلة، وفيه قراءة الضم عن ابن السميفع.

(١٠) في (ر): (بعده).

(١١) قوله: (في ﴿تَنزِيلَ﴾): مثبت من (ر).

(١٢) «السبعة» (ص٥٣٩)، «الحجة» (٣٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٥٩٥).

السين فيهما[1].

ابن عبَّاس[2]، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿فأعشيناهم﴾؛ بالعين غير معجمة[3].

مَسْروق: ﴿ويُكتَبُ ما قدَّموا وآثارُهم﴾؛ بالرفع[4].

أبو بكر عن عاصم: ﴿فَعَزَزْنَا بِثَالِثٍ﴾[5]؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[6].

ابن هُرْمُز: ﴿طَيْرُكم معكم﴾[7].

[الأعمش: ﴿أَيْنَ ذُكِّرتم﴾][8].

الماجِشون: ﴿أَنْ ذُكِّرتم﴾؛ بهمزة واحدة مفتوحة[9].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿أَئِن ذُكِرْتُم﴾[10]؛ بالتخفيف[11].

طَلْحة بن مُصَرِّف، وعيسى الهَمْدانيُّ: ﴿آن ذكرتم﴾؛ بالمدِّ على[12] أنَّ همزة

---

(١) فيهما: ليس في (غ)، والباقون: بضمها، انظر «السبعة» (ص٥٣٩)، «الحجة» (٦/٣٧)، «حجة القراءات» (ص٥٩٦).

(٢) في (ر): (ابن عامر)، وهو تحريف.

(٣) «المحتسب» (٢/٢٠٤)، «المحرر» (١٢/٢٧٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٤) عن غيرهما، وكذا في «الكامل» (ص٦٢٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «المحرر» (١٢/٢٧٩)، «البحر» (٩/٥٢).

(٥) قوله: ﴿بِثَالِثٍ﴾ مثبت من (ش) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص٥٣٩)، «الحجة» (٦/٣٨)، «حجة القراءات» (ص٥٩٧).

(٧) «المحرر» (١٢/٢٨٤)، «البحر» (٩/٥٤) عنه، وعن الحسن، وغيرهما، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٥) عن الحسن.

(٨) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وسيأتي توجيهه في الإعراب، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٢٥)، «المحتسب» (٢/٢٠٥).

(٩) «المحتسب» (٢/٢٠٥)، «المحرر» (١٢/٢٨٥).

(١٠) زيد في غير (ش): (و﴿ذُكِرْتُم﴾)، وكأن زيادتها لبيان ضبط ﴿ذُكِرْتُم﴾، والمثبت يغني عن التكرار.

(١١) «المبسوط» (ص٣٧٠)، «الروضة» (٢/٨٧٦).

(١٢) في (غ): (على معنى).

الاستفهام دخلت على همزة مفتوحة[١]، والقرَّاء بعدُ على أنَّ همزة الاستفهام داخلة على همزة[٢] مكسورة، وهم في التحقيق[٣] والتخفيف على أصولهم المذكورة في اجتماع الهمزتين في آخر الكتاب.

أبو جعفر بن القَعْقاع، ومعاذ بن الحارث[٤]: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾؛ بالرفع[٥].

ابن[٦] هُرْمُز، ومُسْلم بن جُنْدَب: ﴿يا حسرهْ على العباد﴾؛ بسكون الهاء[٧].

وعنِ ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: ﴿يا حسرةَ العبادِ﴾، مضاف؛ بحذف ﴿عَلَى﴾، وهو خلاف المصحف[٨].

الحسن: ﴿إِنَّهم إليهم لا يرجعون﴾؛ بكسر الهمزة[٩].

ابن عامر، وعاصم، وحمزة: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[١٠]؛ بتشديد ﴿لَمَّا﴾، وخفَّف الباقون[١١].

---

(١) ذكرها القرطبي في «تفسيره» (٤٢٧/١٧) عنهما نقلًا عن المهدوي.

(٢) همزة: ليس في (غ).

(٣) التحقيق: ليس في (غ).

(٤) معاذ بن الحارث أبو الحارث، أو أبو حليمة، الأنصاريُّ المدنيُّ، المعروف بالقارئ، روى عن نافع، وابن سيرين، وحدث عن نافع مولى ابن عمر، وله صحبة، روى عن الصحابة، وشهد الجسر مع أبي عبيد، وقتل يوم الحرة سنة (٦٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١١٧/٢٨)، «غاية النهاية» (٣٠١/٢).

(٥) «المبسوط» (ص٣٧٠)، «الروضة» (٨٧٦/٢)، وهي عن معاذ في «المحتسب» (٢٠٦/٢).

(٦) ابن: سقط من (غ).

(٧) «المحتسب» (٢٠٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٥) عن الأعرج ابن هرمز وحدَه.

(٨) «المحتسب» (٢٠٨/٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٥) عن الحسن.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٢٥)، «الكامل» (ص٣٩٩).

(١٠) قوله: ﴿جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ مثبت من (س) و(غ).

(١١) «المبسوط» (ص٣٧٠)، «حجة القراءات» (٥٩٧).

نافع: ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيِّتَةُ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[1].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثُمُرِهِ﴾؛ بضم الثاء والميم، وفَتَحهما الباقون[2].

وعنِ الأعمش: ضمُّ الثاء، وإسكان الميم[3].

أبو بكر عن عاصم[4]، وحمزةُ، والكِسائيُّ: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾؛ بغير هاء، والباقون: ﴿عَمِلَتْهُ﴾[5]؛ بالهاء[6].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿والشمس تجري لا مستقرَّ لها﴾[7].

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَٱلْقَمَرُ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾؛ بالرفع، ونصب الباقون[8].

نافع، وابن عامر: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[9].

الإعراب:

مَنْ فتح النون من (ياسين) أو كسرها[10]؛ فلالتقاء [الساكنين، على أنَّه بناه[11]

---

(١) وخفف الباقون: سقط من (غ)، انظر «التذكرة» (٢/٥١٢)، «النشر» (٢/١٦٩).

(٢) وفتحهما الباقون: جاء في (ش) بعد قراءة الأعمش، وفي (ر): (وفتح)، انظر «السبعة» (ص٢٦٤)، «حجة القراءات» (ص٥٩٨).

(٣) أي: ﴿ثُمْرِهِ﴾، انظر «المحرر» (١٢/٢٩٥)، «البحر» (٩/٦٤).

(٤) في (غ): (نافع)، وهو خطأ.

(٥) زيد في (غ): ﴿أَيْدِيهِمْ﴾.

(٦) «السبعة» (ص٥٤٠)، «الحجة» (٦/٤٠)، «حجة القراءات» (ص٥٩٨).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢٦)، «المحتسب» (٢/٢١٢)، «المحرر» (١٢/٢٩٨)، «البحر» (٩/٦٧).

(٨) «السبعة» (ص٥٤٠)، «الحجة» (٦/٣٩)، «حجة القراءات» (ص٥٩٩).

(٩) «السبعة» (ص٥٤٠)، «حجة القراءات» (ص٦٠٠).

(١٠) عبارة (س): (فتح النون أو كسرها من «ياسين»)، والفتح قراءة ابن أبي إسحاق، والكسر قراءة أبي السمَّال.

(١١) في (ر): (بنى).

على الوصل، ولم يُقدِّرِ الوقف على حرف التهجِّي[١]]؛ فاختار[٢] الكسر؛ لأنَّه الأصل في التقاء الساكنين، والفتح؛ لخفَّته بعد الياء[٣]، ومن ضمَّ[٤]؛ جاز أن تكون الضمة لالتقاء الساكنين؛ نحو[٥]: (نحنُ)[٦]، و﴿هَيْتُ لَكَ﴾[٧] [يوسف: ٢٣]، ورُوي: أنَّ الكَلْبيَّ سُئل عنها -وهو القارئ بالضم- فقال: هي[٨] بلغة طيئ: (يا إنسانُ).

أبو الفتح: يحتمل أن يكون أراد[٩] (يا إنسان)، فاكتفى من[١٠] جميع الاسم بالسين، فـ(يا) على هذا حرفُ نداء؛ كقولك: (يا رجل)[١١].

ومَنْ قرأ: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ بالنصب[١٢]؛ فعلى أنَّه مصدر، ومَنْ رفع[١٣]؛ أضمر مبتدأً، والجرُّ[١٤] جائز على البدل من ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾[١٥].

(١) في (ر): (النفي)، وهو تحريف، وما بين معقوفين سقط من (ش).

(٢) فاختار: سقط من غير (ر).

(٣) في (غ): (البناء)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة الكلبي.

(٥) في غير (ش): (مثل).

(٦) في (ر): (نجي)، وهو تحريف.

(٧) تقدم ذكر هذه القراءة، وتخريجها، وهي قراءة ابن كثير.

(٨) في (غ): (يعني).

(٩) أراد: سقط من (ش).

(١٠) في (غ): (عن).

(١١) «المحتسب» (٢/٢٠٤).

(١٢) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكِسائيّ، وحفص.

(١٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٤) في (غ): (والخبر)، وهو تحريف، وقوله بعده: (جائز) سقط من (س).

(١٥) وهي قراءة أبي حيوة، واليزيدي، ورواية عن أبي جعفر، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «الكامل» (ص٦٢٤)، «البحر» (٩/٤٩).

ومَنْ قرأ: ﴿فأعشيناهم﴾؛ بالعين[1]؛ فهو منقول بالهمزة من (عشي) من (العَشا) في العين، ومَنْ قرأ بالغين معجمة[2]؛ فالمعنى: فغطَّينا أبصارهم، وهما يرجعان إلى معنًى.

وقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾: يجوز أن يكون ﴿مَّثَلًا﴾ و﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ مفعولينِ لـ﴿ٱضْرِبْ﴾[3]، ويجوز أن يكون ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ بدلًا من قوله: ﴿مَّثَلًا﴾؛ على تقدير: واضرب لهم مَثَلًا مَثَلَ أصحابِ القرية، فحُذف المضاف.

﴿فَعَزَزْنَا بِثَالِثٍ﴾: مَنْ قرأ بالتخفيف[4]؛ فمعناه: غَلَبنا؛ ومنه: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]، ومَنْ شدَّد[5]؛ فمعناه[6]: قوَّينا[7]، وكثَّرنا.

ومَنْ قرأ: ﴿أَيْنَ ذُكِّرتم﴾[8]؛ فمعناه: حيث كنتم فذُكِّرتم، و﴿أين﴾: للشرط، وجوابها محذوفٌ؛ لدلالة ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾[9] عليه؛ كأنَّه قال[10]: أين وُجِدتم، أو ذُكِّرتم[11]؛ وُجِد شؤمُكم معكم.

---

(١) وهي قراءة ابن عباس وعكرمة.

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وذلك على أن يحمل على المعنى؛ بأن يكون ﴿ٱضْرِبْ﴾ في معنى: (اجعل)، وفي (س): (مفعول ﴿ٱضْرِبْ﴾)، ووجهه: أن يكون ﴿مَّثَلًا﴾ حالًا، والمفعول هو المضاف المقدر المحذوف؛ والتقدير: واضرب لهم مثلَ أصحابِ القرية مثلًا.

(٤) وهي قراءة أبي بكر عن عاصم.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (س): (فالمعنى).

(٧) في (غ): (قومنا)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة الأعمش.

(٩) قوله: ﴿مَّعَكُمْ﴾ ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (قيل).

(١١) أو ذكرتم: سقط من (ر).

ومَنْ قرأ: ﴿أَنْ﴾؛ بالفتح من غير استفهام[١]؛ فموضع ﴿أن﴾ نصبٌ بقوله[٢]: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾؛ لأنهم لمَّا قالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾؛ أجابهم، فقال[٣]: بل طائركم معكم أنْ ذُكِّرتم؛ أي: لأنْ[٤] ذُكِّرتُم، فلم تتذكَّروا، ولم تنتهوا[٥]، ولا يوقف على هذه القراءة ولا على القراءة[٦] التي قبلها على ﴿مَعَكُمْ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿آن ذُكرتم﴾[٧]؛ فالمعنى: أَأَنْ ذُكرتم؟[٨] أدخل همزة الاستفهام على (أنْ)، حسب ما تقدَّم[٩].

ومَنْ قرأ: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾[١٠]؛ فهي ﴿إنْ﴾ التي للجزاء، دخلت[١١] عليها همزةُ الاستفهام؛ والمعنى: أإن ذُكِّرتم تشاءمتم؟

ويوقف على قراءتي الاستفهام على ﴿مَعَكُمْ﴾؛ لأنَّ الاستفهام له صدرُ الكلام، فهو يَقطعُ ما قبله ممَّا بعده.

وقوله: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾: يجوز أن تكون (ما) استفهامًا

(١) وهي قراءة الماجشون.

(٢) في (ر): (لقوله).

(٣) في (ر): (فقالوا)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (أين لأي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يتنبَّهوا).

(٦) القراءة: ليس في (غ).

(٧) وهي قراءة طلحة وعيسى.

(٨) زيد في (ر): (ثم)، ولعله تحريف.

(٩) تقدم في القراءات.

(١٠) وهي قراءة الجماعة، و﴿ذُكِّرْتُم﴾: ليس في (س) و(غ).

(١١) في (ر) و(س): (أُدخلت).

فيه معنى التعجُّب؛ كأنَّه قال: بأيِّ شيءٍ غفر لي ربي[١]؟! على أنَّ إثبات[٢] الألف[٣] في الاستفهام قليل[٤]، فيوقف على هذا على ﴿يَعْلَمُونَ﴾.

ويجوز أن تكون (ما) والفعل مصدرًا، فيكون التقدير: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربِّي لي[٥]، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، والعائد من[٦] الصلة محذوفٌ.

وقوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾: النصب[٧] على تقدير: ما كانت عقوبتُهم إلَّا صيحةً واحدة، والرفع[٨] على الحمل على المعنى؛ لأنَّ المعنى: قد كانت هناك صيحةٌ واحدة؛ فكأنَّه قال: ما وقعت عليهم إلَّا صيحةٌ واحدة.

وأنكر هذه القراءة أبو حاتم وكثيرٌ من النَّحويِّين؛ بسبب التأنيث، فهو ضعيف؛ كما يكون (ما قامت إلَّا هندٌ) ضعيفًا[٩]؛ من حيث كان المعنى: ما قام أحدٌ إلَّا هندٌ[١٠].

ومَنْ قرأ: ﴿يا حسرةْ على العباد﴾؛ بإسكان الهاء[١١]؛ جاز أن يكون ﴿عَلَى

---

(١) قوله: (ربي) ليس في (ر).

(٢) في (غ): (ثبات).

(٣) في قوله: ﴿بِمَا﴾.

(٤) قليل: سقط من (ر).

(٥) لي: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (في).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة أبي جعفر، ومعاذ بن الحارث.

(٩) في (غ) و(س): (ضعيف)، وهو خطأ.

(١٠) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» (٢/٧١٧)، وردَّه.

(١١) وهي قراءة ابن هرمز، ومسلم بن جندب.

﴿ٱلْعِبَادِ﴾ متعلِّقًا[١] بـ(الحسرة)، وإسكانُ الهاء؛ للحرص على البيان وتقرير[٢] المعنى في النفس؛ إذ[٣] كان موضعَ وَعْظٍ وتنبيهٍ، والعربُ تفعل ذلك في مثله وإن لم يكن موضعًا للوقف، ومن ذلك: ما رُوي عنِ[٤] النبيِّ ﷺ: (أنَّه[٥] كان يُقطِّع قراءته حرفًا حرفًا)[٦]؛ حِرْصًا على البيان والإفهام.

ويجوز أن يكون ﴿عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ متعلِّقًا بمحذوف، لا بـ(الحسرة)؛ فكأنَّه قدَّر الوقف على ﴿حسرهْ﴾، فأسكن الهاء، ثمَّ قال: ﴿عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾؛ [أي: أتحسَّر على العباد][٧].

ومَنْ قرأ: ﴿يا حسرةَ العبادِ﴾[٨]؛ جاز أن يكون من باب الإضافة إلى الفاعل، فيكون ﴿العبادُ﴾ فاعلِينَ، كأنَّهم إذا شاهدوا العذاب تحسَّروا، فهو كقولك: (يا قيامَ[٩] زيدٍ)، ويجوز أن يكون من باب الإضافة إلى المفعول، فيكون ﴿العبادُ﴾ مفعولِينَ، فكأنَّ العباد يَتحسَّر عليهم مَن يُشفق لهم، وقراءة مَنْ قرأ: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾[١٠]؛ مقوِّية[١١] لهذا المعنى.

---

(١) في (ر) و(س): (متعلقة).

(٢) في غير (ش): (وتقدير)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر) و(غ): (من أنَّ).

(٥) أنه: سقط من غير (س).

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٤٦٦)، والترمذي في «سننه» (٢٩٢٣) عن أم سلمة ﵂.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة ابن عباس والضحاك.

(٩) في (غ): (يا قوم)، وهو خطأ.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) في (غ): (مقربة).

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾: قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عند سيبويه بدلٌ من ﴿كَمْ﴾[1]، ومعنى ﴿كَمْ﴾ ههنا الخبر؛ فلذلك جاز أن يُبدَل منها ما ليس باستفهام.

وقوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾: ﴿إِن﴾: مخفَّفة من الثقيلة، وما بعدها مرفوعٌ بالابتداء، وما بعده الخبر، وبَطَل عملُها حين تغيَّر لفظها، ولزمت اللامُ في الخبر؛ للفرق بينها وبين التي بمعنى: (ما)، و(ما)[2] عند أبي عُبيدة زائدة؛ والتقدير عنده: وإنْ كلٌّ لَجميعٌ[3] لدينا محضرون[4]، فـ﴿كُلٌّ﴾: مبتدأ، والخبر: (لَجميع)[5]، ويجوز أن يكون (لَجميع) بدلًا[6] من (ما)، أو نعتًا لها؛ والتقدير: وإنْ كلٌّ لَخَلْقٌ جميعٌ[7] لدينا محضرون[8]، وحَسُن ذلك؛ لأنَّ مَن يعقل وما[9] لا يعقل يحضر[10] يوم القيامة.

ومَنْ شدَّد[11]؛ جعل ﴿إِن﴾ بمعنى: (ما)، و﴿لَّمَّا﴾ بمعنى: (إلَّا)، وقد تقدَّم القول في مثله[12].

---

(١) «الكتاب» (٣/١٣٢).

(٢) من قوله: ﴿لَمَا﴾ على قراءة التخفيف، وهي قراءة الجمهور.

(٣) في (ر): (إن كان الجميع)، وهو تحريف.

(٤) «مجاز القرآن» (٢/١٦٠).

(٥) في (ش): (و«الجميع» الخبر).

(٦) في (غ): (بدل)، وهو خطأ.

(٧) جميع: ليس في (غ).

(٨) لدينا محضرون: مثبت من (س).

(٩) في (ر): (ومن).

(١٠) زيد في (س): (ذلك).

(١١) وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة.

(١٢) تقدم في إعراب الآية (١١١) من (سورة هود).

وقوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ موصولة في موضع جرٍّ؛ عطفًا على ﴿مِن ثَمَرِهِ﴾، وحُذفت الهاء الراجعة من الصلة إلى الموصول في قراءة مَنْ حذف[١]، وقراءةُ مَنْ قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[٢] من غير حذف على الأصل[٣].

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، فلا تحتاج إلى صلة، ولا راجع، ويحتاج مَنْ حذف الهاء -وهو يقدِّر ﴿مَا﴾ نافية- إلى إضمار مفعولٍ لـ﴿عَمِلَتْ﴾.

وقوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾: مَنْ رفع[٤]؛ فعلى الابتداء والخبر، أو على تقدير: وآيةٌ لهم القمرُ قدَّرناه منازل[٥]، على الحمل على ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾.

ومَنْ نصب ﴿الْقَمَرَ﴾[٦]؛ فبإضمار فعلٍ يفسِّره ما بعده؛ وهو ﴿قَدَّرْنَاهُ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾[٧].

وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾[٨]: يجوز أن تكون (أنَّ)[٩] خبرًا عن ﴿آيَةٌ﴾، ويجوز أن يكون خبرَ ﴿آيَةٌ﴾ قولُه: ﴿لَّهُمْ﴾، و(أنَّ) في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر في الجملة، و(أنَّ) وما بعدها في موضع التفسير لـ(الآية)،

---

(١) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكِسائيِّ.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) في غير (غ): (على الأصل من غير حذف).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) منازل: ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) قوله: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ ليس في (ش).

(٩) في (س): ﴿أَنَّا﴾، وكذا في الموضع اللاحق.

وجاز أن تكون[1] (أنَّ)[2] مبتدأةً؛ من أجل تعلُّقها بما قبلها؛ لأنَّ (أنَّ)[3] الشديدة لا يجوز أن تكون مبتدأةً كما تكون الخفيفةُ.

* * *

(١) في (ر): (وجاز كون).

(٢) في (ش): ﴿ءَايَةٌ﴾، وهو خطأ.

(٣) أنَّ: مثبتة من (س).

القول[1] في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٤-٨٢].

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا

---

(١) من هنا تبدأ النسخة (ت).

يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال قَتادة: معنى[1] ﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾[2] أي: من الوقائع في من[3] كان قبلكم من الأمم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: من الآخرة.

---

(١) في (ر): (معناه)، ولا يستقيم.

(٢) زيد في (ر): ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾، وسيأتي.

(٣) في (ر): (وممن).

ابن عبَّاس، وابن جُبَير: ﴿مَابَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: الآخرة، و﴿وَمَاخَلْفَكُمْ﴾: الدنيا.

وقيل: معنى[1] ﴿مَابَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾: ما سلف من ذنوبكم، ﴿وَمَاخَلْفَكُمْ﴾: ما لم تعملوه[2] بعدُ.

والجواب محذوفٌ؛ التقدير: وإذا قيل لهم ذلك؛ أعرضوا، ودلَّ عليه ما بعده.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[3]: قال الحسن: يعني: اليهود، وقيل: هم المشركون.

وقوله تعالى إخبارًا عنهم: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾: يقولون ذلك استهزاءً.

وقوله: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: قيل: هو من قول الكفار للمؤمنين، وقيل: هو من قول الله تعالى للكفار.

وقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ أي: ما ينتظرون إلَّا القيامةَ تأخذهم وهم يختصمون في أمور[4] دنياهم، [فيموتون في مكانهم][5]، ولا يستطيعون أن يوصوا، ولا أن[6] يرجعوا إلى أهلهم[7].

---

(١) في غير (س): (المعنى في).

(٢) في (ش) و(غ): (تعلموه)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: مثبت من (س).

(٤) في (ر) و(غ): (أمر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أن: مثبتة من (ر).

(٧) في (غ): (أهليهم).

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ﴾: لا يَرجعون إليهم قولًا.

وقوله: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾: ﴿ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾: القبور، واحدها: (جَدَث)، ويقال فيه[1]: (جَدَف)؛ بالفاء[2].

وتقدَّم القول في معنى ﴿يَنسِلُونَ﴾[3].

وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَا﴾[4]: قال ابن زيد: هذا من قول بعضهم لبعض، صدَّقوا الرسل لمَّا عاينوا ما أخبروهم به، فيقول لهم المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾.

وقيل: إنَّ ذلك من قول الملائكة للكفَّار.

الأعمش: رُوي: أنَّ العذاب يكفُّ[5] عنهم بين النفختين، فإذا نُفخ في الصور؛ قالوا: يا ويلنا[6]، مَن بعثنا من مرقدنا؟

وقيل: إنَّ[7] الوقف على قوله: ﴿هَٰذَا﴾، ويُبتدأ: ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾؛ على[8] معنى[9]: ما وعد الرحمن حقٌّ.

وقوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾: قال مجاهد: شغلهم[10]

---

(١) فيه: ليست في (ش).

(٢) بالفاء: مثبت من (س).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٩٦) من (سورة الأنبياء).

(٤) زيد في (ر): ﴿هَٰذَا﴾.

(٥) في (ر): (يخفف).

(٦) يا ويلنا: مثبت من (ش).

(٧) إنَّ: ليست في (س).

(٨) زيد في (ش): (ما)، ولا يستقيم.

(٩) معنى: ليس في (ر).

(١٠) في (ش): (يشغلهم).

افتضاض[1] الأبكار، وقيل: المعنى[2]: أنَّهم في شُغل عمَّا[3] فيه أهلُ النار.

ومعنى قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾: ذوو فاكهة[4]، ابن عبَّاس: فَرِحون، وقيل: ناعمون.

و﴿فَكِهُونَ﴾؛ بغير ألف[5] في قول قتادة: مُعجَبون.

أبو زيد: يقال[6]: (رجلٌ فَكِهٌ)؛ إذا كان طيِّب النَّفْس ضَحوكًا.

الفرَّاء: ﴿فَكِهُونَ﴾ و﴿فَٰكِهُونَ﴾ بمعنًى؛ كما يقال: ﴿حَذِرُونَ﴾ و﴿حَٰذِرُونَ﴾[7] [الشعراء: ٥٦].

وقوله: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾: (الظِّلالُ): جمع (ظِلٍّ)، أو جمع (ظُلَّةٍ)، ومَنْ قرأ: ﴿فِى ظُلَلٍ﴾[8]؛ فهو جمع (ظُلَّة) لا غير[9].

وقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾: معنى ﴿يَدَّعُونَ﴾: يتمنَّون، من (الدعاء)؛ أي: مَنِ ادَّعى[10] بشيء؛ أُعطيه، قاله أبو عُبيدة[11].

وقيل: المعنى: أنَّ مَنِ ادَّعى منهم[12] شيئًا فهو له؛ لأنَّ الله تعالى قد طبعهم

---

(١) في (ر): (انتضاض).

(٢) المعنى: ليس في (ش) و(غ).

(٣) زيد في (ش) و(غ): (هم)، ولا يستقيم.

(٤) في (غ): (ذو فكاهة).

(٥) على قراءة أبي جعفر وغيره، كما سيأتي.

(٦) يقال: ليس في (ر).

(٧) في غير (س): (حَذِر، وحاذِر)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» للفراء (٢/٣٨٠)، وتقدم ذكر أصحاب القراءتين، ومن هنا يبدأ النقص في (ش) إلى الآية (٣١) من (سورة الصافات).

(٨) وهي قراءة حمزة والكِسائيِّ، كما سيأتي.

(٩) لا غير: مثبت من (س).

(١٠) في غير (ر): (دعا)، والمثبت موافق لمصدره.

(١١) «مجاز القرآن» (٢/١٦٤).

(١٢) في (ر): (معهم)، وهو تحريف.

على ألَّا يدَّعيَ أحدُهم إلَّا ما يُحسن أن يدَّعيَه.

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ أي: ولهم سلامٌ يسمعونه من الله عزَّ وجلَّ.

الفرَّاء: لهم ذلك سلامٌ؛ أي: مسلَّم[1].

الزَّجَّاج: ﴿سَلَٰمٌ﴾: بدلٌ من ﴿مَا﴾[2]؛ أي: ولهم أن يسلِّم الله عليهم[3]، وهذا هو القول الأوَّل.

وقوله: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾: قال قَتادة: أي: اعتزلوا عن كلِّ خير، وقيل: المعنى: امتازوا عنِ المؤمنين.

وقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾[4] أي: يقال لهم ذلك؛ والمعنى: ألم أتقدَّم إليكم[5]؛ فأوصيَكم[6]؟

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي: خَلْقًا كثيرًا.

وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية: روى[7] عُقْبة بن عامر: «أنَّ أوَّل شيء يتكلَّم من الإنسان -إذا خُتِم على فمه- فَخِذُه اليُسرى»[8].

وقال أبو موسى الأشعري: إني لأحسب أنَّ أوَّل ما ينطق منه فَخِذُه اليمنى.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: لأعميناهم عنِ الهدى، [فلا يهتدون أبدًا إلى طريق الحقِّ.

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٣٨٠).

(٢) من قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٢٩٢).

(٤) قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في غير (ر) و(س): (عليكم).

(٦) في (ش) و(غ): (وأوصيكم)، وفي (س) و(ف): (وأُوصِكم)، وكلٌّ صحيح.

(٧) في (ر): (روي أن)، ولا يستقيم.

(٨) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٤/١٥١).

الحسن: المعنى: لتركناهم عُميًا(١) يتردَّدون؛ فالمعنى: لأعميناهم](٢)، فلا يُبصرون طريقًا إلى تصرُّفهم في(٣) منازلهم، ولا غيرها، وهذا اختيار الطبريِّ(٤).

وقوله: ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ أي: استبقوا الطريقَ؛ ليجوزوا.

﴿فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ أي: فمِن أين يبصرون؟

وقوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ﴾: قال الحسن: أي: لأقعدناهم، فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا يرجعوا وراءهم.

ابن عبَّاس: المعنى: ولو نشاء لأهلكناهم في مساكنهم.

وقيل: المعنى: لو نشاء لمسخناهم في المكان الذي اجترؤوا فيه على المعصية.

ابن سلام: هذا كلُّه يوم القيامة، يطمس الله على(٥) أعينهم على الصراط.

وقوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِ﴾ يعني: أنَّه يصير إلى حال(٦) الهَرَم الذي يشبه حال الصِّبا، قاله قَتادة وغيره.

وقوله: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ أي: وما ينبغي له أن يقوله، وجعل الله ذلك عَلَمًا من أعلام النبيِّ ﷺ؛ لئلا تدخل الشبهة(٧) على مَن أُرسل إليه، فيظنَّ(٨) أنَّه قويٌّ على القرآن بما في طبعه من القوَّة على إنشاء(٩) الشعر، ولا اعتراضَ للملحدِ

(١) زيد في (ر): (عن الهدى)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ت) و(غ): (إلى).

(٤) «تفسير الطبري» (٨/٦٨٥٥).

(٥) على: مثبتة من (ت) و(ر).

(٦) في (ر): (ذلك).

(٧) في (ر): (الشُّبه).

(٨) في (ر): (فيظنُّوا).

(٩) في (غ): (إنشاد).

على هذا بما يتَّفق الوزنُ فيه من القرآن وكلامِ الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّ ما وافق وزنُه وزنَ الشعر، ولم يُقصَد به إلى الشعر؛ ليس بشعر، ولو كان شعرًا؛ لكان كلُّ من نطق بموزونٍ من العامة الذين لا يعرفون وزنَ[1] الشعر شاعرًا، وقد بسطتُ القول[2] في هذا في «الجامع»[3].

وقوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أي: حيَّ القلب، عن قَتادة، و[قيل: المعنى: لتنذر مَن كان مؤمنًا في علم الله تعالى.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾: يجوز أن يكون][4] المعنى: ممَّا[5] عملناه بقوَّتنا وقدرتنا[6]، ويجوز أن يكون على معنى تحقيق إضافة الملك إلى المالك.

وقد قدَّمنا القول في معنى (اليد)، ووجوهها[7].

﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ يعني: أنَّها مذلَّلة لهم، وأنَّهم قادرون على تصريفها[8].

وقوله: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: (الرَّكوب): ما يُركَب، وحذفُ هاء التأنيث عند البصريِّين على النسب، والأصل[9]: (رَكوبتهم)، وكذلك رُوي عن عائشة رضي الله عنها

---

(١) وزن: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (الكلام).

(٣) في (ر): (الكبير)، وهو هو.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بما).

(٦) في (س): (بقدرتنا وقوتنا).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٦٤) من (سورة المائدة).

(٨) في (ر): (تصرفها).

(٩) في (غ): (لأنَّ الأصل).

أنَّها قرأت: ﴿رَكوبتهم﴾[١]، وكانت التاءُ الأصلَ عند الكوفيين؛ ليفرِّق بين (فاعل) و(مفعول)؛ نحو: (امرأة صَبور، وشَكور)[٢]، ونظائره ممَّا هو بمعنى: (فاعل)، و(ناقة حَلوبةٌ، ورَكوبة)، وشبههما ممَّا هو بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾: رُوي في الخبر: (أنَّه يُمَثَّل لكلِّ قومٍ ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله، فيتبعونه إلى النار، فهم لهم[٣] جُنْد محضرون)[٤].

قَتادة: المعنى: أنَّهم يغضبون[٥] لآلهتهم في الدنيا.

وقيل: المعنى[٦]: أنَّهم يعبدون الآلهة، ويقومون بها، فهم لها[٧] بمنزلة الجُنْد، وهي لا تستطيع أن تنصرهم.

وقوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾[٨] يعني: قول الذي قال[٩]: ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾؛ قال ابن عبَّاس: هو عبد الله[١٠] بن أُبيٍّ.

مجاهد، والحسن، وغيرهما: هو أُبيُّ بن خَلَف الذي قتله النبيُّ ﷺ.

وقيل: أُميَّة بن خَلَف، قال الحسن: أتى إلى[١١] النبيِّ ﷺ بعظمٍ قد بَلِيَ، فقال:

---

(١) سيأتي ذكرها وتخريجها في القراءات.

(٢) في (ر): (صبورة، وشكورة)، ولا يصح.

(٣) في (ت) و(غ): (له).

(٤) هذا معنى حديث أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٨٢) (٢٩٩) عن أبي هريرة ﵁.

(٥) في (ر): (يعصون)، وهو تحريف.

(٦) المعنى: ليس في (ر).

(٧) في (غ): (لهم).

(٨) زيد في (ر): ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، وتركُ إثباتها أولى.

(٩) في (غ): (الذين قالوا).

(١٠) في (ر): (عبد الملك)، وهو تحريف.

(١١) إلى: ليست في (س).

يا محمَّد؛ أتزعم أنَّ الله يبعث هذا؟! فنزلت الآيات[١] فيه[٢].

سعيد بن جُبَير: هو العاصي بن وائل السَّهْميُّ.

وفي هذه الآيات[٣] دليلٌ على صِحَّة القياس؛ لأنَّ الله تعالى احتجَّ على منكري[٤] البعث بالنشأة الأولى.

وقوله: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ أي: بالية، يقال[٥]: (رمَّ العَظْم)، فهو (رميم)، و(رُمام).

وقوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ يعني: خروجَ النار من العيدان الخُضْر التي[٦] تحكُّ[٧] العربُ بعضَها إلى بعض، فتخرج منها النار، وفيها الرُّطوبة التي هي ضَرْبٌ من الماء.

وقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ﴾[٨]: هذا أيضًا احتجاجٌ عليهم بأنَّ الذي خلق السماوات والأرض على عِظَمِها[٩] قادرٌ على إعادة الخَلْق، و﴿بَلَىٰ﴾: تأتي بعد النفي، فتحقِّق الإيجاب، ولو جاءت[١٠] في موضعها (نَعَم)؛ لحقَّقت[١١] النفي، وانقلب المعنى.

---

(١) في (ر) و(غ): (الآية).

(٢) فيه: ليست في (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص٣٨٥).

(٣) في (ت): (الآية).

(٤) في (ر): (منكر).

(٥) يقال: مثبت من (غ).

(٦) في (ت): (الذي).

(٧) في (غ): (تحرك).

(٨) قوله: ﴿بَلَىٰ﴾ مثبت من (ر) و(س)، وزيد في (س): ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

(٩) في (ر): (عظمهما).

(١٠) في (س): (جاء).

(١١) في (ر): (تحقق).

القراءات:

ابن كثير، وورْش، وهشام عن ابن عامر باختلافٍ عنه[1]: ﴿يَخَصِّمُونَ﴾؛ بفتح الخاء، وتشديد الصاد، نافع سوى وَرْش عنه، وأبو عمرو: باختلاس فتحة الخاء، مع التشديد، حمزة: ﴿يَخْصِمُونَ﴾؛ بإسكان الخاء، والتخفيف، والباقون: ﴿يَخِصِّمُونَ﴾؛ بفتح الياء، وكسر الخاء، والتشديد[2].

وقد روى ابن جُبَير عن أبي بكر عن عاصم، وحمَّاد بن سلمة[3] عن عاصم: كسر[4] الياء والخاء[5]، والتشديد[6].

ابن أبي ليلى[7]: ﴿قالوا يا ويلتنا﴾[8]؛ بزيادة تاء[9].

عليٌّ رضي الله عنه: ﴿يا ويلنا مِن بَعْثِنَا﴾[10].

---

(١) عنه: ليست في (غ).

(٢) «السبعة» (ص٥٤١)، «الحجة» (٦/٤١)، «حجة القراءات» (ص٦٠٠).

(٣) ابن سلمة: مثبت من (س).

(٤) في (ر): (بكسر).

(٥) في (س): (الخاء والياء).

(٦) هذه الرواية ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٤١)، وليست من المتواتر، ونقلها عنه أبو علي في «الحجة» (٦/٤٢)، وهي في «الكامل» (ص٦٢٥).

(٧) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاريُّ الكوفيُّ، تابعيٌّ كبير، أخذ القراءة عرضًا عن سيدنا علي رضي الله عنه، وروى القراءة عنه ابنه عيسى، وكان فقيهًا، حدَّث عن سائر الصحابة، وكان أصحابه يعظمونه كأنه أمير، توفي بوقعة الجماجم سنة (٨٣هـ)، انظر «السير» (٤/٢٦٢)، «النهاية» (١/٣٧٦).

(٨) في (ت): ﴿يا ويلتا﴾، ثم جاءت في (ت) في الإعراب بتاء ونون، وقوله بعدُ: (بزيادة تاء) يدل على ثبوت النون، ويَقطع بها نقلُ القرطبي لها في «تفسيره» (١٧/٤٦٤) عن المهدوي كذلك، على أنَّ هذه مروية عنه أيضًا، كما في «المحتسب» (٢/٢١٣)، و«البحر» (٩/٧٤).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٢٥)، «المحرر» (١٢/٣٠٩).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٢٥)، «المحتسب» (٢/٢١٣).

نافع، وابن كثير، وأبو عمرو: ﴿فِي شُغْلٍ﴾[1]؛ بإسكان الغين، وضمَّها الباقون[2].

ابن هُبَيرة، وأبو السَّمَّال: ﴿فِي شَغَلٍ﴾؛ بفتح الشين والغين، وعنِ ابن هُبيرة[3] أيضًا[4]: بفتح الشين، وإسكان الغين[5].

أبو جعفر بن القَعْقاع، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿فَكِهُونَ﴾[6].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾، والباقون: ﴿فِي ظِلَلٍ﴾[7].

محمَّد بن كعب القُرَظيُّ: ﴿سِلْمٌ[8] قولًا﴾[9]، عيسى الثَّقفيُّ قال: قرأ أُبيٌّ[10]: (سلامًا قولًا)، ورُوي ذلك عنِ ابن مسعود[11]، والقرَّاء بعدُ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا﴾.

نافع، وعاصم: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾، [أبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿جُبْلًا﴾][12]، بقيَّة

---

(١) زيد في (ت) و(س): ﴿فَٰكِهُونَ﴾.

(٢) «السبعة» (ص٥٤١)، «حجة القراءات» (ص٦٠١).

(٣) في (ر): (أبي هريرة)، وهو تحريف.

(٤) أيضًا: ليس في (ر).

(٥) أي: ﴿شَغْلٍ﴾، انظر «البحر» (٩/٧٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٢٥) عنهما، وفيه تحريف كما في (ر)، ويدل عليه ما نقله أبو حيان عن ابن خالويه: عن ابن هبيرة، والثانية فيه عن يزيد النحوي، والأولى في «المحرر» (١٢/٣١٢) عن غيرهما، والثانية عن ابن هبيرة قرأها على المنبر.

(٦) «المبسوط» (ص٣٧١)، «الروضة» (٢/٨٨٠)، وهي عن أبي رجاء وغيره في «المحرر» (١٢/٣١٣)، و«البحر» (٩/٧٥).

(٧) «السبعة» (ص٥٤٢)، «الحجة» (٦/٤٣)، «حجة القراءات» (ص٦٠١).

(٨) هي في (ر) و(س) بفتح السين، والمثبت موافق للمصادر، ولما نصَّ عليه أبو حيان في «البحر» (٩/٧٧).

(٩) «المحتسب» (٢/٢١٤)، «المحرر» (١٢/٣١٥).

(١٠) في (ت) و(س): (قراءتي)، ولعله تصحيف، وهي ثابتة عن أبيٍّ وعيسى في المصادر.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٢٦)، «المحرر» (١٢/٣١٤)، «البحر» (٩/٧٧)، وهي في «المحتسب» (٢/٢١٥) عن عيسى.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

السبعة: ﴿جُبُلًا﴾[١].

وعنِ الحَسَن البصريِّ، وغيره: ﴿جُبُلًّا﴾؛ بضمِّ الجيم والباء، وتشديد اللام[٢]، الأشهب العُقَيليُّ: بكسر الجيم، وسكون الباء، والتخفيف[٣].

عيسى الهَمْدانيُّ، وطَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿أفلم يكونوا يعقلون﴾؛ بياء[٤].

عبد الرَّحمن بن محمَّد بن طَلْحة[٥]: ﴿ولِتكلِّمَنا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلُهم﴾؛ بزيادة لام (كي)، والنصب، وذلك خلاف المصحف[٦].

أبو حَيْوة: ﴿فما استطاعوا مَضِيًّا﴾؛ بفتح الميم[٧].

عاصم، وحمزة: ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، والباقون: ﴿نَنكُسْهُ﴾[٨].

نافع، وابن ذَكْوان: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[٩].

نافع، وابن عامر: [﴿لِّتُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[١٠].

ورُوي عنِ ابن السَّمَيْفَع][١١]: ﴿لِيَنْذَرَ﴾؛ بفتح الياء والذال[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٥٤٢)، «الحجة» (٦/٤٤)، «حجة القراءات» (ص٦٠١-٦٠٢).

(٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٣٧٢)، «التذكرة» (٢/٥١٤).

(٣) أي: ﴿جِبْلًا﴾، انظر «المحتسب» (٢/٢١٦)، «المحرر» (١٢/٣١٦)، «البحر» (٩/٧٨).

(٤) «البحر» (٩/٧٨)، وهي في «المحرر» (١٢/٣١٧) عن طلحة وحدَه، وفي «الكامل» (ص٦٢٦) عن غيرهما.

(٥) عبد الرحمن بن محمَّد بن طلحة بن مصرف، يروي عن أبيه عن جدِّه، وروى عنه يحيى بن آدم، انظر «الجرح والتعديل» (٥/٢٨١).

(٦) «المحتسب» (٢/٢١٦)، «المحرر» (١٢/٣١٨)، «البحر» (٩/٧٨).

(٧) «المحرر» (١٢/٣٢٠)، وهي في «البحر» (٩/٧٩) عنه بكسر الميم، وذكر قراءة الفتح، ولم يعزها.

(٨) «السبعة» (ص٥٤٣)، «الحجة» (٦/٤٥)، «حجة القراءات» (ص٦٠٣).

(٩) «المبسوط» (ص٣٧٢)، «حجة القراءات» (ص٦٠٣)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص٥٤٣) كالباقين.

(١٠) «السبعة» (ص٥٤٤)، «الحجة» (٦/٤٧)، وسقط منه (ابن عامر)، «حجة القراءات» (ص٦٠٣).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص١٢٦)، «المحرر» (١٢/٣٢٤)، «البحر» (٩/٨١).

الحسَن، والأعمش[1]: ﴿فمنها رُكُوبهم﴾[2].

عائشة رضي الله عنها، وأُبيُّ بن كعب: ﴿رَكُوبَتُهُم﴾[3].

يعقوب الحَضْرميُّ: ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾؛ على أنَّه فِعلٌ[4].

الحسَن باختلافٍ عنه: ﴿الخالِقُ العليمُ﴾[5].

طَلْحة بن مُصرِّف، وإبراهيم التَّيميُّ[6]، والأعمش: ﴿بيده مَلَكَةُ كلِّ شيء﴾، وذلك خلافُ المصحف[7].

* * *

فيها أربعُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَف فيهنَّ:

أسكن حمزة: ﴿وَمَالِىَ لَآ أَعْبُدُ﴾ [٢٢].

وروى الواقديُّ[8] عن نافع، وأبي جعفر، وشَيبة: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾[9]

---

(١) في (ر) و(س): (الأعمش، والحسن).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٢٦)، «المحتسب» (٢/٢١٦)، «الكامل» (ص٦٢٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٦)، «المحتسب» (٢/٢١٦)، «المحرر» (١٢/٣٢٥-٣٢٦).

(٤) «المبسوط» (ص٣٧٣)، «التذكرة» (٢/٥١٥)، وفي (س): (يَفعِل)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) «الكامل» (ص٦٢٦)، «المحرر» (١٢/٣٣٠).

(٦) هو إبراهيم بن يزيد بن شريك، أبو أسماء التيميُّ الكوفيُّ، الإمام الكبير العابد، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، قرأ على علقمة، والأعمش، وعمرو بن ميمون، توفي سنة (٩٢هـ)، انظر «غاية النهاية» (١/٢٩).

(٧) «المحتسب» (٢/٢١٧)، «المحرر» (١٢/٣٣١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٦) عن ابن مسعود والأعمش.

(٨) عبد الرحمن بن واقد -وتقدمت ترجمته في سورة الروم- يروي عن إسماعيل بن جعفر، عن نافع، ونافع أخذ عن أبي جعفر وشيبة.

(٩) قوله: ﴿بِضُرٍّ﴾ مثبت من (غ).

[٢٣]؛ بياء مفتوحة، والباقون[١]: بغير ياء في الحالين[٢].

وتقدَّم أصل ﴿إِنِّيٓ إِذًا﴾ [٢٤]، و﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ﴾ [٢٥].

* * *

وفيها ثلاثُ محذوفاتٍ:

إحداهنَّ: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [٢٣]، وقد تقدَّم ذكرها.

وأثبت وَرْش الياء في ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [٢٣] في الوصل خاصَّةً.

وأثبت سلَّام ويعقوب الياءَ في ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾ [٢٥] في الحالين[٣] على أصلهما[٤].

الإعراب:

القول في ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ كالقول في ﴿يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥]، وقد تقدَّم.

ومَنْ قرأ: ﴿يَخْصِمُونَ﴾[٥]؛ جاز أن يكون المعنى: يَخْصِمُ بعضُهم بعضًا، فحُذف المضاف، وجاز أن يكون المعنى: يَخْصِمون مجادِلَهم عند أنفسهم، فحُذف المفعول.

ومَنْ قرأ: ﴿يا ويلتنا﴾[٦]؛ فهو تأنيث (الويل)؛ ومثله[٧]: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢].

---

(١) في (غ): (ويقفون)، وهو تحريف.

(٢) «النشر» (٢/١٤٢).

(٣) في الحالين: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أصلها)، وزيد في (س): (في الوصل)، انظر «السبعة» (ص٥٤٤)، «المبسوط» (ص٣٧٣)، «التذكرة» (٢/٥١٥).

(٥) وهي قراءة حمزة.

(٦) وهي قراءة ابن أبي ليلى.

(٧) في (ر): (ومنه).

ومَنْ قرأ[1]: ﴿مِنْ بَعْثِنا﴾[2]؛ فـ﴿مِنْ﴾ الأُولى متعلِّقة بـ(الويل)، أو حالٌ من ﴿يَٰوَيْلَنَا﴾[3]، فتتعلَّق بمحذوفٍ؛ كأنَّه قال: يا ويلنا كائنًا مِن بَعْثِنا[4]، وكما يجوز أن يكون خبرًا عنه؛ كذلك يجوز أن يكون حالًا منه، و﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ متعلِّقة بنفس (البعث).

والقراءات المذكورة في ﴿شُغُلٍ﴾ لغاتٌ بمعنًى[5].

وقد[6] تقدَّم القول في ﴿ظِلَٰلٍ﴾ و﴿ظُلَلٍ﴾[7].

وقوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾: ﴿سَلَٰمٌ﴾: بدلٌ[8] من قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، و﴿قَوْلًا﴾: حالٌ[9] منه، ويجوز أن يكون مصدرًا؛ على معنى: قال الله ذلك قولًا، ودلَّ على الفعل المحذوف لفظُ مصدره.

ومَنْ قرأ: ﴿سِلْمٌ﴾[10]؛ جاز أن يكون أيضًا[11] بدلًا من قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، وخبر ﴿مَا يَدَّعُونَ﴾ قوله[12]: ﴿لَهُمْ﴾، ويجوز أن تكون ﴿سِلْمٌ﴾ خبرًا

---

(١) ومَنْ قرأ: سقط من (غ).

(٢) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ.

(٣) في غير (غ): (ويلنا).

(٤) في (غ): (مِن ويلنا)، وهو خطأ.

(٥) بمعنًى: سقط من (ر).

(٦) قد: ليست في (غ).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) في (غ): (بدلًا).

(٩) في (ت) و(ر): (حالًا).

(١٠) وهي قراءة محمَّد بن كعب.

(١١) أيضًا: ليست في (غ).

(١٢) قوله: ليس في (غ).

آخر، ويكون معنى الكلام: أنَّه[١] لهم خالصٌ من غيرِ منازِعٍ فيه.

ويجوز أن يكون ﴿ لَهُمْ ﴾[٢] متعلِّقًا بنفس ﴿سِلْم﴾، ويكون بمعنى اسم الفاعل، أو المفعول؛ كأنَّه قال[٣]: سالمٌ لهم، أو مُسلَّمٌ لهم؛ فالمعنى: وما يدَّعون سِلْم[٤] لهم، ولا يكون على هذا التقدير بمعنى المصدر؛ لئلَّا تتقدَّم الصلةُ على الموصول؛ لأنَّ ﴿ لَهُمْ ﴾ يكون على ذلك في صلة المصدر.

ويجوز أن يتمَّ الوقفُ على ﴿يَدَّعُونَ﴾، ويكون ﴿سِلْمٌ﴾[٥] مستأنفًا؛ كأنَّه قال: ذلك سِلْمٌ[٦] لهم، لا ينازَعون فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿سلامًا﴾؛ فهو حالٌ ممَّا قبله؛ المعنى: ولهم ما يدَّعون ذا[٧] سلامٍ أو سلامةٍ.

وجميع ما في قوله: ﴿ جِبِلًّا ﴾ من القراءات[٨] لغاتٌ بمعنى الخَلْق، وقيل: إنَّ ﴿ جِبِلًّا ﴾ جمع (جِبِلَّة)، و﴿جُبُلًا﴾[٩]: جمع (جَبِيل)[١٠]، و(جَبِيل): معدولٌ عن (مجبول)، و﴿جُبْلًا﴾: مخفَّف من[١١] (جُبُل)، وقد تقدَّم القول فيه في (الشعراء) [١٨٤].

---

(١) في غير (ت) و(س): (أنَّ).

(٢) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ سقط من (ر).

(٣) قال: سقط من غير (غ).

(٤) في (غ): (سلام)، وليس بمراد.

(٥) في (غ): (سِلْمًا).

(٦) في (ر): (سلام)، وليس بمراد.

(٧) في (غ): (ذلك)، وهي قراءة عيسى وأُبيٍّ.

(٨) في (ر): (والقراءات).

(٩) بكسر الجيم والباء قراءة نافع وعاصم، وبضمهما قراءة ابن كثير، وحمزة، والكِسائيِّ.

(١٠) في (ر): (جبل)، وهو خطأ، فهو مثل: (قَبِيل وقُبُل).

(١١) ﴿جُبْلًا﴾: قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وفي (غ) بعدها: (مخففًا عن)، وهو خطأ.

ومَنْ قرأ: ﴿ولِتُكَلِّمَنا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلُهم[1]﴾[2]؛ حمله على الحذف؛ المعنى: ولِتكلِّمَنا أيديهم ولِتشهدَ أرجلُهم ختمنا[3] على أفواههم.

و﴿نَنكُسْهُ﴾ و﴿نُنَكِّسْهُ﴾ ظاهران[4].

ومَنْ قرأ: ﴿رُكُوبُهُم﴾؛ بضمِّ الراء[5]؛ فهو مصدر، وفي الكلام حذفُ مضافٍ؛ التقدير: فمنها ذو رُكوبهم؛ و(ذو الرُّكوب) هو (المركوب)، ويجوز أن يكون التقدير: فمِن منافعِها رُكوبهم، فحُذف المضافُ من أول الكلام.

والقول في: ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾[6]، و﴿بِقَٰدِرٍ﴾[7]، و﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾[8]، و﴿الخالق﴾[9] ظاهرٌ.

وتقدَّم القول في (الملكوت)[10]، و﴿مَلَكَةُ كلِّ شيءٍ﴾[11]: يرجع إلى معناه.

* * *

---

(١) قوله: (أيديهم) و(أرجلهم): ليس في (ت) و(س).

(٢) وهي قراءة عبد الرحمن بن محمد بن طلحة.

(٣) في (ر): (ختمًا)، ولا يصح.

(٤) والأخيرة قراءة عاصم وحمزة، والأولى قراءة الباقين.

(٥) وهي قراءة الحسن والأعمش.

(٦) وهي قراءة يعقوب.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الحسن باختلاف.

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٧٥) من (سورة الأنعام).

(١١) وهي قراءة طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيميّ، والأعمش.

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: اثنتان[1] وثمانون آيةً في جميع العدد، سوى الكوفيِّ؛ فهي فيه ثلاثٌ وثمانون آيةً[2]، عدَّ ﴿يسٓ﴾ [١]، ولم يعدَّها[3] الباقون[4].

* * *

(١) في (ر): (اثنان)، وهو خطأ.

(٢) آية: ليست في (ت) و(ر).

(٣) في غير (ت) و(ر): (يعده).

(٤) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢١١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة ﴿وَالصَّٰفَّٰتِ﴾

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾(٢) [الآيات: ١-٧٤].

﴿وَالصَّٰفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ

---

(١) البسملة ساقطة من (غ).

(٢) قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ إلى قوله: ﴿الْمُنذَرِينَ﴾ ليس في (غ).

نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا إِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه ولا نسخ[1].

---

(١) في (ت): (ولا نسخ فيه).

التفسير:

﴿وَالصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾[١] وما بعدها، إلى قوله: ﴿فَالتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾: يُراد به: الملائكة، عنِ ابن عبَّاس.

و﴿الصَّٰٓفَّٰتِ﴾: جمع (صافَّة)؛ كأنَّها: جماعةٌ صافَّة، وقيل لها: (الزَّاجِرَاتِ)؛ لأنَّها تزجر السحاب، أو لأنَّها تزجر عن معاصي الله[٢].

قَتادة: (الزاجرات): آي[٣] القرآن، وعن قَتادة أيضًا في (التَّالِيَاتِ ذِكْرًا): أنَّه يراد به: كلُّ مَن تلا ذكر الله وكُتُبَه.

وقوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يعني: المشارق والمغارب، فحُذف، والمراد: مشارق الشمس.

ابن عبَّاس: للشمس كلَّ يومٍ مشرقٌ ومغرب.

وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا﴾ أي: وحفظناها حفظًا[٤].

وقوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ يعني: الملائكة؛ والمعنى: لئلَّا يسمعوا[٥]، فحُذِفت[٦] (أنْ)[٧]، فارتفع الفعل.

وقوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾ أي: يُرمَون مطرودين، عن مجاهد.

---

(١) قوله: ﴿صَفًّا﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٢) في (ر): (عن المعاصي).

(٣) في (س): (آيات)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٤) حفظًا: سقط من (غ).

(٥) في (ت): (يسمعون)، وهو خطأ.

(٦) في (ر) و(غ): (فحذف).

(٧) أن: ساقطة من (ر).

قَتادة: ﴿ دُحُورًا ﴾[١]: رَمْيًا في النار.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ أي: دائم، عن مجاهد وقَتادة، أبو صالح والسُّدِّيُّ: موجِع.

﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾ أي: استرق شيئًا من السمع بسرعةٍ.

﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ أي: مُضيء، عنِ الحسن وغيره.

وجعل الله تعالى الرُّجوم عَلَمًا لمبعث[٢] النبيِّ ﷺ؛ لأنَّها لم تكن قبله.

ابن عبَّاس في (الشهب) قال: تحرقهم من غير موت، وليست[٣] الشهب التي يُرجَم بها من الكواكب الثابتة[٤]؛ يدُلُّ على ذلك رؤيةُ حركاتِها، والثابتة تجري ولا تُرَى حركاتُها؛ لبُعْدها.

وقوله: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا ﴾: قال مجاهد: أي[٥]: أم مَن خلقنا مِنَ السماوات، والأرض، والجبال، والبحار؟

وقيل: يدخل فيه[٦] الملائكة، ومَن سلف مِنَ الأُمم الماضية؛ يدُلُّ على ذلك أنَّه أخبر عنه بـ﴿مَّنْ﴾[٧].

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾: قال قَتادة وابن زيد: معنى[٨] ﴿ لَّازِبٍ ﴾:

---

(١) زيد في (غ): (أي).

(٢) في (غ): (لبعث).

(٣) في (غ): (قال: وليست).

(٤) في (ت): (الثانية)، وهو تصحيف، وكذا في الموضع اللاحق.

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) يدخل فيه: سقط من (غ).

(٧) بـ﴿مَّنْ﴾: سقط من (ر).

(٨) معنى: سقط من (ر).

لازِق، ابن جُبَير: ﴿لَّازِبِۭ﴾[١] معناه[٢]: جيِّد، مجاهد: معناه: لازِم؛ ومثلُه قولهم[٣]: (لاتِب، ولاتِم)[٤]؛ على بدل الباء[٥] من الميم.

وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ أي: بل[٦] عجبتَ ممَّا نزل عليك من القرآن، وهم يسخرون.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي: يستدعون السُّخْرِيَّ من غيرهم.

مجاهد: يستهزئون، قتادة: يسخرون.

وقوله: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ أي: نعم[٧] تُبعَثون، وأنتم داخرون؛ أي[٨]: صاغرون.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظر بعضُهم إلى بعض، وقيل: المعنى: ينتظرون ما يُفعَل بهم، وقيل: هو[٩] مثلُ قوله: ﴿فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء: ٩٧].

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: يومُ الجزاء، فقال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ

---

(١) قوله: ﴿لَّازِبِۭ﴾ سقط من (ر).

(٢) عبارة (س): (معنى ﴿لَّازِبِۭ﴾).

(٣) في غير (ت): (قوله).

(٤) في (ر): (لابث ولايم)، وفي (س): (لاثب، ولاثم)، وسقطت (لاتم) من (غ)، والصواب المثبت من (ت)، قال الفراء في «معاني القرآن» (٢/ ٣٨٤): (قيسٌ تقول: طينٌ لاتب)، واللاتب: الثابت، واللاتب واللازب واحد، واللَّتْم: الطعن في النَّحْر؛ مثل: اللَّتْب، انظر «اللسان» مادتي (لتب) و(لتم).

(٥) في (ر): (الثاء)، وهو تصحيف.

(٦) بل: ليست في (ت) و(س).

(٧) نعم: ساقطة من (ر).

(٨) قوله: (داخرون أي): سقط من (ر).

(٩) في (غ): (هي).

﴿ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾، وقيل: هو من قول بعضِهم لبعضٍ.

وقوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾[١]: من قول الله تعالى للملائكة.

ومعنى ﴿أَزْوَٰجَهُمْ﴾: قُرَناؤهم، عمر وابن عبَّاس: معناه[٢]: وأشباهُهُم، عمر رضي الله عنه: الزاني مع الزاني، وشاربُ الخمر مع شارب الخمر، والسارقُ مع السارق.

قَتادة وأبو العالية: يعني[٣]: أشياعهم الكفَّار مع الكفَّار.

ابن زيد: أزواجُهم في الأعمال.

وقوله: ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: دلُّوهم عليه.

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: لا[٤] ينصر بعضُكم بعضًا.

وقوله: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ أي: قدِ استسلموا للعذاب.

وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾: [قال مجاهد: هذا قولُ الكفَّار للشياطين، ومعنى ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾][٥]: عن طريق الجنة، عن قَتادة وغيره.

وقيل: المعنى: تأتوننا[٦] من جهة النُّصح، والعربُ تتيمَّن بما جاء عن اليمين.

وقيل: المعنى: تأتوننا إتيانَ[٧] مَن إذا حلف لنا صدَّقناه.

وقد قيل في معناه ما قيل في قوله: ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾، وقد تقدَّم ذكره في (الأعراف)[٨] [١٧].

---

(١) زيد في (س): ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

(٢) معناه: سقط من (غ).

(٣) يعني: سقط من (ر).

(٤) لا: ساقطة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ت) و(ر): (تأتونا).

(٧) في (ر): (إتيانًا).

(٨) في (غ): (الإعراب)، وهو تحريف.

ومعنى (سؤال بعضِهم لبعضٍ): التأنيبُ[١] والتوبيخ.

وقوله: ﴿قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾: هذا قول المتبوعين للتابعين؛ أي: لم تكونوا مؤمنين؛ فرددناكم عن الإيمان.

﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ أي: من حُجَّة في ترك الحقِّ.

﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ أي: متجاوزين في الظُّلم.

وقوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾: هو[٢] أيضًا من قول المتبوعين؛ أي: فحقَّ[٣] علينا وعليكم قولُ ربنا، فكلُّنا في العذابِ.

وقوله: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾: بالوسوسة، والاستدعاء.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: إذا قيل لهم: قولوا[٤]: لا إله إلَّا الله؛ يستكبرون[٥].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ يعني: رزق الجنة، وقال قَتادة: يعني: الجنة، وقيل: يعني[٦]: الفواكه التي ذَكَر.

وقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: من خمرٍ جاريةٍ.

الضحَّاك والسُّدِّيُّ: كلُّ (كأس) في القرآن فهي الخمر[٧]، والعربُ تقول للإناء

(١) في (ر): (التأديب).

(٢) في (س): (هذا).

(٣) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٤) في (س): (قول).

(٥) يستكبرون: سقط من غير (ر) و(غ).

(٦) في غير (ش) و(غ): (هي).

(٧) في (غ): (خمر).

إذا كان(١) فيه(٢) خمرٌ(٣): (كأسٌ)، فإذا لم يكن فيه خمر؛ قالوا: (إناء)، و(قَدَح).

وقوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾(٤) أي(٥): لا تُذْهِب عقولَهم(٦)، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي: لا تصدع رؤوسَهم، قاله قَتادة.

ابن عبَّاس: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ أي: لا فيها صُداع، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي(٧): لا تُذْهِبُ عقولَهم، وعنه أيضًا: (الغَول): وَجَع البطن، وقيل: (الغَول): الإثم.

و(الغَول) في اللُّغة: الأذى، والمكروه؛ يقال: (غاله الشرابُ، واغتاله)؛ إذا آذاه، وذهب بعقله.

ابن جُبَير: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ أي(٨): لا تُنْزَف عقولهم.

وقيل: معنى ﴿يُنزَفُونَ﴾: يَسْكَرون، و(النزيف): السَّكْران، وهو (المنزوف) أيضًا، يقال: (نُزِفَ الرجلُ)؛ إذا ذهب عقلُه من السُّكْر، وحكى أبو عُبيدة: (أَنْزَفَ)؛ إذا سَكِرَ(٩)، ويقال أيضًا: (أَنْزَفَ)؛ إذا(١٠) نَفَدَ شرابُه، فهو مُنْزِف(١١)، والأصل في ذلك النُّقصان، فهو يرجع إلى نُقصان العقول والشراب.

---

(١) إذا كان: ليس في (غ)، وفي (ر): (الذي).

(٢) في (ت): (فيها).

(٣) في غير (ش) و(غ): (الخمر).

(٤) زيد في (ش): ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، وسيأتي.

(٥) أي: ليست في (ش).

(٦) في (ر): (أي: لا فيها صداع)، وهو تكرار لما سيأتي.

(٧) أي: ليست في (ت) و(غ).

(٨) أي: مثبتة من (ر).

(٩) «مجاز القرآن» (٢/١٦٩).

(١٠) إذا: سقطت من (ت) و(غ).

(١١) في (ر) و(س): (منزوف)، وكلاهما صحيح.

وقوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: قَصَرنَ طَرْفَهُنَّ[١] على أزواجهنَّ، مجاهد: معناه: لا يَغَرْنَ.

ومعنى ﴿عِينٌ﴾: حِسان العيون، عن مجاهد، السُّدِّيُّ: عِظام العيون، الحسن: الشديدات[٢] بياض[٣] العيون[٤]، الشديدات سوادها[٥].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: اللؤلؤ المكنون في الصَّدَف. الحسن، وابن زيد: شَبَّهَهُنَّ[٦] بِبَيْض النَّعام؛ يُكَنُّ بالريش من الريح والغُبار. سعيد بن جُبَير[٧]، والسُّدِّيُّ: شَبَّهَهُنَّ[٨] ببَطْن البَيْض قبل أن يُقْشَرَ[٩] وتمسَّه الأيدي.

الطبريُّ: هو القِشْر الرقيق الذي[١٠] على البيضة من داخلٍ[١١]، ورُوي نَحْوُ ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[١٢]، والعربُ تشبِّه المرأةَ ببَيْضَة النَّعامة.

(١) في (ر): (أطرافهن).

(٢) في (ر): (شديدات).

(٣) في (ش): (سواد).

(٤) في (ت) و(ش): (العين).

(٥) في (ش): (بياضها).

(٦) في غير (ر) و(س): (شُبِّهن).

(٧) في (ر): (زيد)، وهو تحريف، والقول ثابت عن ابن جبير في «تفسير الطبري» (٢٩٢٠٠).

(٨) في (ت) و(ش): (شُبِّهن).

(٩) في (غ): (تقسو).

(١٠) الذي: سقط من (غ).

(١١) «تفسير الطبري» (٦٨٩١/٨).

(١٢) أخرج ابن جرير في «تفسيره» (٢٩٢٠٥) عن أم سلمة ﵂: أنَّها سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «رقَّتهنَّ كرقَّة الجلدة التي رأيتِها في داخل البيضة التي تلي القشر؛ وهي الغرقئ»، وفي إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف.

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ يعني: أهل الجنة.

وقوله: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾: رُوي: أنَّها نزلت في شريكينِ جمعا مالًا، ثمَّ اقتسماه، فتصدَّق أحدُهما بنصيبه، ثمَّ جاء يستقرض الآخر، فأنكر عليه ما صنع، رُوي معناه عن عطاء الخراسانيِّ.

ابن عبَّاس: هو قول مشركٍ لصاحبٍ[1] له مؤمنٍ.

وقوله: ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي: مجزيُّون[2]، وهذا[3] جوابٌ للاستفهامين جميعًا[4]؛ والمعنى: قال قائلٌ من أهل[5] الجنَّة: إنِّي كان لي قرينٌ ينكر البعث، ويقول: أتُصَدِّقُ أنَّك تُبعَثُ بعد أن تكون عظامًا، وتُجزى بعملك؟! رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ أي: قال الذي في الجنَّة لأصحابه، أو لخُدَّامه[6]، أو للملائكة: هل أنتم مُشرِفون على النار؟

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: في[7] وسطها.

وقوله: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ أي: لَتهلكني، ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾؛ أي: من[8] المحضَرين في النار.

---

(١) زيد في (ش): (كان).

(٢) في (ر): (محدثون)، وهو تحريف.

(٣) في (س): (وهو).

(٤) جميعًا: ليس في (غ).

(٥) أهل: مثبت من (س).

(٦) في (ش): (لخَدمته).

(٧) في: ساقطة من (ر).

(٨) من: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: هذا من قول المؤمن توبيخًا للكافر.

ثمَّ قال المؤمن مشيرًا إلى ما هو فيه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

وقوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾: هذا من قول الله عزَّ وجلَّ، و(النُّزُل)[1]: الرزق.

وتقدَّم القول في ﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾، وتقدَّم معنى[2] ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾ في[3] (بني إسرائيل) [الإسراء: ٦٠]، و﴿الزَّقُّومِ﴾: ثمرُ[4] شجرةٍ منكَرةِ الطعم، مُنتِنةِ الرائحة، مُرَّة[5]، و(التَّزقُّم)[6] في اللُّغة: البَلْع بشدَّة.

وقوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ يعني: أنَّها خُلِقت من النار.

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾: شبَّهها بذلك؛ لأنَّ قُبح رؤوس الشياطين متصوَّر[7] في الأنفس[8] وإن كان غيرَ مرئيٍّ، ومن ذلك قولُهم لكلِّ قبيحٍ: (هو كصورة الشيطان).

وقيل: إنَّما شَبَّه ذلك بـ﴿رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾؛ لأنَّه قد أعلم[9] أنَّه يشوِّه خَلْقهم في النار.

---

(١) في (غ): (والنزول)، وهو تحريف.

(٢) وتقدم معنى: سقط من (ر).

(٣) في (ش) و(غ): (من)، ولا يستقيم.

(٤) ثمر: سقط من (ر).

(٥) في (ت) و(س): (مرٌّ)، والمراد: الثمر.

(٦) في (ر): (والزَّقم).

(٧) في (ر): (مصوَّر).

(٨) في (ش): (النفوس).

(٩) في (ر): (علم).

وقيل: إنَّما شبَّه بِنَبْتٍ قبيحٍ باليمن[١]، يقال له: (رؤوس الشياطين)، وهو[٢] معروف.

وقيل: إنَّ ﴿ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٣] ضَرْبٌ من الحيَّات معروفٌ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: (الشَّوب): الخَلْط، فأخبر أنَّه يُشاب بالحميم؛ وهو الماء[٤] الحارُّ؛ ليكون أبشعَ.

السُّدِّيُّ: يُشاب لهم الحميمُ بغسَّاق أعينهم، وصديدٍ من قَيْحهم ودمائهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾: قيل: إنَّ هذا يدُلُّ على أنَّهم كانوا حين أكلوا الزَّقُّوم في عذابٍ في[٥] غير النار، ثمَّ يُردُّون إليها.

وقيل: المعنى: ثم أُخبركَ أنَّ مرجعَ الكفَّار إلى الجحيم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ أي: صادفوهم كذلك.

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: قال قَتادة: يُسرعون.

أبو عُبيدة: يُستَحَثُّون من خَلْفهم[٦].

وقيل: يُزعَجون من شدَّة الإسراع.

الزَّجَّاج: يقال[٧]: (هُرِعَ، وأُهْرِع)؛ إذا استُحِثَّ، وأُزْعِجَ[٨]، الزَّجَّاج:

---

(١) في (ر): (في اليمن).

(٢) وهو: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (إن ﴿رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾).

(٤) وهو الماء: سقط من (غ).

(٥) في: ليست في (غ).

(٦) «مجاز القرآن» (٢/١٧١).

(٧) زيد في (ر): (هو).

(٨) في (ش): (وانزعج).

المعنى[١]: يُهرَعون في الضلال[٢].

القراءات:

عاصم، وحمزة: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾؛ بالتنوين، إلَّا أنَّ أبا بكرٍ ينصب[٣] ﴿ٱلْكَوَاكِبَ﴾ منفردًا، والباقون: ﴿بِزِينَةِ ٱلْكَوَاكِبِ﴾؛ بالإضافة[٤].

حفص، وحمزة[٥]، والكِسائيُّ: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[٦]، والباقون: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾[٧].

أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ: ﴿من كل جانب دَحورًا﴾[٨].

الحسن، وغيره: ﴿إلاَّ من خَطَّفَ الخطفة﴾[٩]؛ بتشديد الطاء[١٠].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾[١١]؛ بضمِّ التاء، وفَتَحَها[١٢] الباقون[١٣].

---

(١) في غير (ت) و(س): (معنى).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٠٧).

(٣) في (ش): (نَصَبَ)، وفي (غ): (بنصب).

(٤) «السبعة» (ص٥٤٦)، «الحجة» (٦/٥٠)، «حجة القراءات» (ص٦٠٤).

(٥) في (ر): (حمزة، وحفص).

(٦) قوله: ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ليس في (غ).

(٧) «السبعة» (ص٥٤٧)، «الحجة» (٦/٥٢)، «حجة القراءات» (ص٦٠٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٢٧)، «المحتسب» (٢/٢١٩)، وهي في «الكامل» (ص٦٢٧) عن غيره.

(٩) قوله: ﴿الخطفة﴾ ليس في (ت).

(١٠) أي: في ﴿خَطِفَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٢٧)، وضُبطت بكسر الخاء لكن نقل أبو حيان في «البحر» (٩/٩٣) عن ابن خالويه عن الحسن وقتادة فتح الخاء، وكسر الطاء وتشديدها، كالمثبت من (ت)، وضُبطت في (س) بفتح الطاء وتشديدها، ولم أقف عليها، ورويت عنهما قراءة أخرى بكسر الخاء إتباعًا، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٢/٣٣٨)، وأبو حيان.

(١١) زيد في (ر): ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾.

(١٢) في (ر): (وفتح).

(١٣) «السبعة» (ص٥٤٧)، «الحجة» (٦/٥٣)، «حجة القراءات» (ص٦٠٦).

ابن عامر، وقالون عن نافع: ﴿أَوْ ءَابَآؤُنَا﴾؛ بإسكان الواو[(١)]، والباقون: ﴿أَوَءَابَآؤُنَا﴾[(٢)].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ﴾، والباقون: ﴿يُنزَفُونَ﴾[(٣)]، فأمّا الذي[(٤)] في (الواقعة) [١٩][(٥)]؛ فوافق[(٦)] حمزةَ والكِسائيَّ عليه عاصمٌ.

عليُّ ابن كَيْسة[(٧)]، عن سُلَيم[(٨)]، عن حمزة: (المصَّدِّقين)؛ بتشديد الصاد[(٩)].

ابن عبَّاس: ﴿هل أنتم مُطْلِعون فأُطْلِعَ﴾[(١٠)]، ورُوي في نونِ ﴿مُطْلِعونِ﴾[(١١)]: الفتحُ والكسر[(١٢)].

شَيْبان النَّحْويُّ: ﴿لَشُوبًا﴾؛ بضمِّ الشين[(١٣)].

---

(١) زيد في (ر): (الأولين)، وهو خطأ، وقوله (بإسكان الواو): سقط من غير (س).

(٢) فالباقون: بفتحها، انظر «التذكرة» (٢/٥١٨)، «حجة القراءات» (ص٦٠٨).

(٣) «السبعة» (ص٥٤٧)، «الحجة» (٦/٥٤)، «حجة القراءات» (ص٦٠٨).

(٤) في (ر): (التي).

(٥) وهو قوله تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (الواقعة: ١٩).

(٦) في (غ): (فواقع)، ولعله تحريف.

(٧) في غير (ت): (كبشة)، وهو تصحيف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٨) في (ر) و(غ): (سليمان)، وهو تحريف، وعن سُليم أخذ راويا حمزة، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٩) «الكامل» (ص٦٢٧)، وضعَّفه الهذليُّ؛ لأنَّه من التصديق، لا من الصدقة، «تفسير القرطبي» (١٨/٣٦)، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٢/٣٥٩) ولم يعزُها.

(١٠) قوله: ﴿فأُطلع﴾: سقط من (ر)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٢٨)، «المحتسب» (٢/٢١٩)، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٤٨) مروية عن أبي عمرو، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٦/٥٥).

(١١) في (غ): (في النون).

(١٢) في غير (ر): (الكسر والفتح)، والفتح هو المشهور في هذه القراءة، والكسر رواه أبو حاتم وخطّأه، وسيأتي توجيهه في الإعراب.

(١٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٨)، «المحتسب» (٢/٢٢٠)، «الكامل» (ص٦٢٧).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[١]؛ فـ﴿ٱلْكَوَاكِبِ﴾: بدلٌ من (الزينة)؛ لأنَّها هي، ومَنْ نصب ﴿ٱلْكَوَاكِبَ﴾[٢]؛ جاز أن يكون نصبُها بالمصدر الذي هو (زينة)؛ والتقدير[٣]: بأنْ زيَّنَّا الكواكبَ فيها[٤]، ويجوز أن تكون منصوبة بإضمار (أعني)، وقيل: هي[٥] بدلٌ من (زينة) على الموضع.

ومَنْ قرأ بالإضافة[٦]؛ فالمعنى: زيَّنَّا السماءَ الدنيا بتزيينِ الكواكبِ؛ أي: بحُسْنِ[٧] الكواكب، ويجوز أن تكون كقراءة من نوَّن، إلَّا أنَّه حُذف التنوينُ استخفافًا.

وقوله: ﴿وَحِفْظًا﴾: مصدر؛ أي: وحفظناها حفظًا.

والقول في ﴿يَسْمَعُونَ﴾، و﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ ظاهرٌ[٨].

وقوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾: ﴿دُحُورًا﴾[٩]: منصوب[١٠] على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿يُقْذَفُونَ﴾: يُدْحَرون، ومَنْ فتح الدال[١١]؛ جاز أن يكون

---

(١) وهي قراءة عاصم، وحمزة.

(٢) وهي قراءة أبي بكر شعبة.

(٣) في غير (ر) و(ش): (والمعنى).

(٤) فيها: ليست في (ر).

(٥) هي: ليست في (غ).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (تحسين).

(٨) والأخيرة قراءة حفص وحمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٩) قوله: ﴿دُحُورًا﴾ ليس في (ر).

(١٠) في (ت): (منصوبًا).

(١١) وهي قراءة السلمي.

مثل[١] ما جاء من المصادر[٢] على (فَعول)، وقد تقدَّم ذلك في مواضعَ[٣] من الكتاب، ويجوز أن يُقدَّر فيه حذفُ حرف الجرِّ[٤]؛ فيكون[٥] المعنى: ويُقذَفون[٦] بداحرٍ، أو بما يدحر[٧].

ومَنْ قرأ: ﴿خَطِّف﴾[٨]؛ فأصله: اختَطَف، وقد تقدَّم نظيره في (البقرة) [٢٠].

وموضع ﴿مَنْ﴾ مِن[٩] قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾[١٠]: يجوز أن يكون رفعًا على البدل من المضمر في ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾، أو على تقدير: لكنْ مَن خَطِف الخطفة، أو يكون نصبًا على الاستثناء من المنفيِّ عنهم السمعُ، أو على الاستثناء من قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾.

وقوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾: مَنْ فتح التاء[١١]؛ فهو على الخطاب للنبيِّ ﷺ، ومَنْ ضمَّ[١٢]؛ جاز أن يكون على معنى: أنَّ حالهم إذا تأملتُموها؛ كانت ممَّا يقول القائل منكم فيها: عجبتُ! ويجوز أن يكون على إضمار القول؛ كأنَّه قال: قل يا

---

(١) مثل: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (المصدر).

(٣) في (س): (في غير موضع).

(٤) في (ش): (الحركة)، وهو تحريف.

(٥) في (ش): (لأنَّ).

(٦) زيد في (س): (به).

(٧) في (س): (يدحره)، وفي (غ): (يدحرون).

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) في (غ): (في).

(١٠) قوله: ﴿الْخَطْفَةَ﴾ ليس في (غ).

(١١) وهي قراءة الجمهور، وفي (ت): (الظاء)، وهو خطأ.

(١٢) وهي قراءة حمزة والكِسائيِّ.

محمَّد: عجبتُ[1]! وإضمار القول كثير، وقد تقدَّم القول فيه، ويجوز أن يكون إخبارُ الله تعالى عن نفسه بالعَجَب محمولًا على أنَّه ظهر من أمره وسخطه على مَن كفر به ما يقوم مَقامَ العَجَب من المخلوقين؛ كما[2] يُحمل إخباره تعالى عن نفسه بالضحك لمن رضي عنه -على ما جاء في الخبر عنِ النبيِّ ﷺ[3]- على أنَّه أظهر له مِن رضاه عنه ما يقومُ له[4] مَقامَ الضحك من المخلوقين؛ مجازًا واتِّساعًا.

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾: مَنْ قرأ بكسر الزاي[5]؛ جاز أن يكون معنى[6] ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: لا تغتال عقولَهم، ومعنى[7] ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ﴾: لا يَنْفَد شرابُهم، ولا يكون معناه: يَسْكَرون؛ فيكون تكريرًا، ويُسوَّغ ذلك في (الواقعة)[8].

ويجوز أن يكون معنى[9] ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: لا يمرضون، فيكون معنى ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزِفُونَ﴾: لا يَسْكَرون، أو لا يَنْفَدُ شرابهم.

ومَنْ قرأ: ﴿يُنزَفُونَ﴾[10]؛ فمعناه: لا[11] يَسْكَرون، وقد تقدَّم القولُ فيه

---

(١) في (س): (بل عجبت).

(٢) كما: ليس في (غ).

(٣) أخرج البخاري في «صحيحه» (٢٨٢٦)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «يضحك الله إلى الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة؛ يقاتل هذا في سبيل الله، فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل، فيستشهد».

(٤) له: ليست في (غ) و(ش).

(٥) وهي قراء حمزة والكِسائيِّ.

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) ومعنى: سقط من (غ).

(٨) في قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (الواقعة: ١٩)؛ على قراءة الكوفيين.

(٩) في (غ): (معناه)، ولا يستقيم.

(١٠) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(١١) لا: ساقطة من (ش).

في التفسير.

ومَنْ قرأ: ﴿هل أنتم مُطْلِعونَ﴾؛ بإسكان الطاء، وفتح النون، ﴿فَأُطْلِعَ﴾[١]؛ فمعناه: هل أنتم مُقبِلون؟ فأقبلَ؛ من قولهم: (أَطْلَعَ)؛ إذا أَقبَلَ، فـ﴿أُطْلِعَ﴾ على هذا مسندٌ إلى مصدره؛ والمعنى: فأُطْلِعَ الإطلاعُ؛ كما يقال[٢]: (قد قيم)؛ أي: قد[٣] قيم القيامُ.

وهو على قراءة مَنْ كسر النون يجوز أن يكون مستقبَلًا منصوبًا؛ لأنَّه جوابُ الاستفهام بالفاء؛ والمعنى: هل أنتم مُطْلِعيَّ فأَطَّلِعَ أنا؟ ويجوز أن يكون ماضيًا[٤]؛ على معنى: فأُطلِعَ المؤمنُ، ووجه كسر النون: أنَّه أجرى اسمَ الفاعل[٥] مُجرى المضارع؛ لقربه منه، فجرى ﴿مُطْلِعونِ﴾ مَجرى (تُطْلِعونَ)، ذكره أبو الفتح، وأنشد: [من الرجز]

أَرَيْتَ إنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودا

مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ البُرُودا

أَقَائِلُنَّ أَحْضِروا الشُّهُودا[٦]

فأجرى[٧] (أَقَائِلُنَّ) مُجرى (أتقولُنَّ)، وأنكر أبو حاتم وغيرُه كسرَ النون،

---

(١) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في (ش): (تقول).

(٣) قد: ليست في (ت).

(٤) ماضيًا: سقط من (ر).

(٥) زيد في (ش): (على).

(٦) الأبيات لرجل من هذيل، ذكرها ابن جني في «المحتسب» (٢/٢١٩)، و«الخصائص» (١/١٣٧)، وهي من شواهد «المغني» (٦٣٣)، و«خزانة الأدب» (١١/٤٢٠).

(٧) في (ش): (فجرى).

وقال: لو كان كذلك؛ لم يكن(١) إلاَّ (مُطْلِعِيَّ)(٢).

وقوله: ﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: (الشَّوب) و(الشُّوب): لغتان(٣)؛ كـ(الفَقْر والفُقْر)، والفتحُ أشهر، ومعناه: الخَلْط.

* * *

(١) يكن: سقط من (غ).

(٢) انظر «المحتسب» (٢/٢٢٠).

(٣) فتح الشين قراءة الجماعة، والضم قراءة شيبان النَّحْوي.

القول في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٧٥-١٨٢].

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ

ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَٰمٌ
عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطًا
لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا
ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ
ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ ۞
فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ
أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ
إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا
لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ
﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ
صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾
وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا

لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾: فيه دليلٌ على[1] الحكم بالقُرْعة، على ما تقدَّم في نظيره[2] في (آل عمران) [٤٤].

وأدخل بعضُ أهل التأويل في الناسخ والمنسوخ قولَه[3]: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[4]: ذهب بعضُ مَن يرى جواز[5] نسخ الشيء قبل أن يُفعل إلى أنَّه منسوخ، وقال أكثر العلماء: لا يجوز النسخ في مثل هذا؛ لأنَّ ذلك[6] من البَداء، وليس ذلك من[7] صفات الباري[8] عزَّ وجلَّ[9]، وقد فعل إبراهيمُ ما

(١) زيد في (ر): (أن)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (نظائره).

(٣) قولَه: ليس في (ش).

(٤) زيد في (ر): ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾.

(٥) جواز: ليس في (ت) و(غ).

(٦) في (غ): (لأنَّه).

(٧) في (ر) و(س): (في).

(٨) في (ر): (صفات الله).

(٩) قال النحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص٦٣٨): (ومثل هذا لو قال قائل لرجل: قم، ثم قال له: لا تقم؛ لكان هذا بَداءً؛ لأنَّه أمر بشيء غير ممتد، ولا يجوز أن يكون هذا من صفات الله تعالى أن يقال: اذبح، ثم يقال: لا تذبح، فهذا عظيم من القول، لا يقع فيه ناسخ ولا منسوخ).

أُمر[1] به، فلم يقطع الحديدُ.

التفسير:

[قيل: إنَّ معنى][2] نداءِ نوحٍ ﷺ: دعاؤه على قومه بالغرق، وقيل: دعاؤه أن ينجيَه وأهلَه[3] من الكَرْب العظيم.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يعني: الثناء الجميل، عن مجاهد وغيره.

المبرِّد: المعنى: وتركنا عليه في الآخرين يقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[4]؛ أي: تركنا عليه هذه الكلمةَ باقيةً.

وقوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ أي: هو على دينه ومنهاجه، والهاء في ﴿شِيعَتِهِ﴾ لنوح، وقال الفرَّاء: هي لمحمَّد ﷺ[5].

وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ أي: سليم من الشِّرك.

وقوله: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ۝ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: فما ظنُّكم به وقد عبدتُّم غيره؟

وقوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: قال ابن زيد: قال له قومه: تحضر معنا عيدنا، فنظر إلى نجم طالع، فقال: إنَّ هذا النجمَ لم يطلع قطُّ إلَّا لسقمي[6].

وقال الحسن: المعنى: أنَّهم لمَّا كلَّفوه الخروجَ معهم؛ تفكَّر فيما يعمل؛ فالمعنى

---

(١) في (س): (أمره).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وأهلَه: ليس في (غ).

(٤) «الكامل» (١/٤٨٦).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٣٨٨).

(٦) في (س): (بسقمي)، وفي غير (ر): (يسقمني).

على هذا: أنَّه نظر فيما نَجَم له من الرأي؛ أي[١]: فيما طلع له منه[٢]، فعَلم أنَّ كلَّ حيٍّ يسقم[٣]، فقال: إنِّي[٤] سقيم.

الخليل، والمبرِّد: يقال للرجل إذا فكَّر في الشيء يدبِّره: (نظر في النجوم).

وقيل: كانت الساعة التي دَعَوه إلى الخروج معهم فيها ساعةً تعتاده فيها الحمَّى.

وقيل: المعنى: نظر فيما نجم[٥] من الأشياء، فعلم أنَّ لها خالقًا ومدبِّرًا، وأنَّها تتغيَّر، وأنَّه يتغيَّر[٦] كتغيُّرها، فقال: إنِّي سقيم.

ابن جُبَير، والضحَّاك: معنى ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: مطعون، وكانوا يهربون من الطاعون، ودلَّ على ذلك قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾.

وقوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ أي: بيده اليمنى، وقيل: بقوَّته، وقيل: بيمينه التي حلف بها، إذ قال[٧]: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وقوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ أي[٨]: يُسرِعون، عنِ ابن زيد، قَتادة والسُّدِّيُّ: [يمشون، وقيل: المعنى[٩]: يمشون] بجمعهم على مهلٍ، آمنين أن يصيبَ أحدٌ[١٠]

---

(١) أي: ساقطة من (ت).

(٢) في غير (ش) و(غ): (من النجوم).

(٣) في (ر): (سقيم)، وسقطت من (ش).

(٤) قوله: (فقال: إني) سقط من (ش).

(٥) في (ر): (ظهر)، وفي نسخة بهامشها كالمثبت.

(٦) وأنه يتغير: سقط من (ر).

(٧) في (ش): (فقال).

(٨) زيد في (س): (يمشون، وقيل: المعنى)، وسيأتي.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (س).

(١٠) في (س): (أحدهم).

آلهتَهم بضرٍّ، وقيل: المعنى: يتسلَّلون تسلُّلًا بين المشي والعَدْو، ومنه: (زفيف[١] النَّعامة).

ومَنْ قرأ: ﴿يُزِفُّونَ﴾[٢]؛ فمعناه: يُزِفُّون غيرَهم؛ أي: يحملونهم[٣] على الزَّفيف، وقيل: هما لغتان، يقال: (زَفَّ القومُ، وأزَفُّوا)، و(زففتُ العروسَ، وأزففتُها).

ومَنْ قرأ: ﴿يَزِفُون﴾؛ بالتخفيف[٤]، فهو من (وَزَفَ)؛ إذا أسرع، ويجوز أن يكون أصلها: ﴿يَزِفُّونَ﴾، فخُفِّفت[٥]؛ استثقالًا للتضعيف.

وقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: [يعني: الأصنامَ التي نحتوها بأيديهم][٦].

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: قيل: معناه[٧]: خلقكم وما تعملون منه الأصنام؛ يعني: الخشبَ، والحجارةَ، وغيرَهما[٨].

وقيل: إنَّ ﴿مَا﴾ استفهام؛ ومعناه[٩]: التحقير لعملهم.

وقيل: هي نفي؛ والمعنى: وما تعملون ذلك، لكنَّ الله خالقه[١٠].

والأحسن أن تكون ﴿مَا﴾ مع الفعل مصدرًا؛ والتقدير: والله خلقكم وعَمَلَكم،

---

(١) في (ش) و(غ): (زنيف)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة حمزة، كما سيأتي.

(٣) في (غ): (يحملونه)، وفي سائر النسخ: (يحملونها).

(٤) وهي قراءة عبد الله بن يزيد، وستأتي.

(٥) في (ت) و(ر): (فخفف).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) معناه: ليس في (غ).

(٨) في (ش) و(غ): (وغيرها).

(٩) في (ر): (وقيل: إنَّ معناه)، ولا يستقيم.

(١٠) في (غ): (عامله).

وهو مذهبُ أهل السُّنَّة: أنَّ(١) الأفعالَ خَلْقٌ لله عزَّ وجلَّ، واكتسابٌ للعباد.

وقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ يعني: هجرتَه إلى بيت المقدس، وقال قَتادة(٢): [ذاهبٌ بعمله، وقلبه، ونيَّته](٣)، وقيل(٤): قال ذلك حين أرادوا إلقاءَه في النار.

وقوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ يعني(٥): إذا كَبِرَ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: شبَّ، وبلغ العمل، عن مجاهد، غيره: بلغ ثلاثَ عَشْرة(٦) سنة.

وقوله: ﴿إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾(٧) يعني: أنَّه أُمر بذلك في منامه.

﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ أي: تشيرُ به، فقال له الذبيح: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾.

والذبيح مختَلَفٌ فيه؛ رُوي عنِ ابن عبَّاس، وابن عمر، وغيرهما: أنَّه(٨) إسماعيل، ورُوي عن عليٍّ، وابن مسعود، وغيرهما: أنَّه إسحاق، ورُوي ذلك أيضًا عنِ ابن عبَّاس.

---

(١) في (غ): (لأنَّ).

(٢) وقال قتادة: سقط من غير (ر)، والقول الآتي ثبت له متفرِّدًا به في «تفسير الطبري» (٢٩٢٩٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «تفسير الطبري».

(٤) وقيل: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (أي).

(٦) في (ر): (ثلاثة عشر)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (ر): ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾.

(٨) في (ر): (أنَّ الذبيح).

وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾[1] أي: سلَّما[2] لأمر الله عزَّ وجلَّ.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾[3] أي: صرعه على جبينه[4]، وجواب (لمَّا) عند البصريِّين محذوفٌ، وهو عند الكوفيِّين: ﴿تَلَّهُۥ﴾، والواو زائدة.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ أي: الاختبار.

ابن زيد: يعني: الشرَّ[5] والمكروه، وقيل: هو النعمة الظاهرة[6]؛ والمعنى: إنَّ هذا الفداء الذي فديناه لَهو النعمة الظاهرة.

﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ﴾: قال ابن عبَّاس[7]: فُدِيَ بكَبْش رعى في الجنَّة أربعين سنة.

وقيل: فُدِيَ بوَعِلٍ.

مجاهد: معنى ﴿عَظِيمٍ﴾: كبير متقبَّل.

ابن عبَّاس: كان ذَبحُ الكَبْش بالشام، مجاهد: بمِنى.

وجاء في الخبر: (أنَّ الذبيح قال لإبراهيم عليه السلام حين أراد ذبحه: يا أبتِ؛ اشدُدْ رباطي حتى لا أضطربَ، واكفف ثيابك[8]؛ لئلَّا ينتضح عليها شيءٌ من دمي، فتراه أُمِّي؛ فتحزنَ، وأسرِعِ مَرَّ السِّكِّين[9] على حَلْقي؛ ليكون الموتُ أهونَ عليَّ، واقذفني

(١) زيد في (ر) و(ش): ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، وسيأتي.

(٢) في (غ): (أسلما).

(٣) قوله: ﴿لِلۡجَبِينِ﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (جنبه).

(٥) في غير (ت) و(غ): (السوء)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٢٩٣١٩) عن ابن زيد.

(٦) الظاهرة: سقط من غير (س).

(٧) قال ابن عباس: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير القرطبي» (١٨/٧٣).

(٨) في (غ): (بثيابك).

(٩) في (غ): (بالسكِّين).

للوجه[١]؛ لئلَّا تنظر إلى وجهي؛ فترحمَني[٢]، ولئلَّا أنظرَ إلى الشفرة؛ فأجزعَ[٣]، وإذا أتيتَ أُمِّي؛ فأقرئها مِنِّي السلام، فلمَّا جرَّ إبراهيم السِّكِّين؛ ضرب الله عليه صفيحةً من نحاسٍ، فلم تعمل السِّكِّين شيئًا، ثمَّ ضرب به على جبينه، وحزَّ[٤] في قفاه، فلم تعمل شيئًا، فذلك قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، وكذلك[٥] قال ابن عبَّاس: معناه: كبَّه على جبهته[٦]، فنودي: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۞ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾، فالتفت؛ فإذا بكَبْشٍ.

وقوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾: استدلَّ بهذا قومٌ على أنَّ الذبيح إسماعيل، وأنَّه[٧] بشَّره بالفداء، وبإسحاقَ مع الفداء، وقال القائلون[٨]: إنَّ الذبيح إسحاق: إنَّ[٩] المعنى: وبشَّرناه بكون إسحاق نبيًّا من الصالحين[١٠] بعد خلاصه[١١] من الذبح.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۞ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾[١٢]:

---

(١) في (ر): (وأرقدني على وجهي).

(٢) فترحمني: سقط من (غ).

(٣) في (ت): (فأفزع).

(٤) في غير (س): (وجزَّ).

(٥) وكذلك: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (وجهه)، وفي (غ): (جبينه).

(٧) في (س): (لأنَّه).

(٨) في (س): (قائلون).

(٩) في غير (غ): (وإن)، ولا يستقيم، وسقطت من (ر).

(١٠) من الصالحين: ليس في (غ).

(١١) في (ر): (خلوصه).

(١٢) قوله: ﴿مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ليس في (ت).

[يعني: من فرعون وقومه، ومن[١] الغرق.

﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ يعني: هما[٢] وقومهما][٣]، وقيل: يعني: موسى وهارون، وأخبر عنهما بلفظ الجميع[٤].

و﴿الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾: التوراة، و﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: الإيمان.

وتقدَّم القول في ﴿إِلْيَاسَ﴾[٥].

وقوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أي: ربًّا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

الضحَّاك: هو اسمُ صنمٍ كانوا يعبدونه.

و(البعل): الربُّ[٦]، لغة مشهورة لأهل اليمن.

ابن إسحاق: قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ يعني: امرأةً كانوا يعبدونها.

وأصل (البعل): كلُّ ما علا ومَلَك، ومنه[٧]: (بعل المرأة)، و(بعل الدار): ربُّها.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: محضَرون في العذاب.

وقوله: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ أي: آل إلياس[٨]، وقيل: معناه: آل محمَّد ﷺ.

ومَنْ قرأ: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾[٩]؛ فهو جمعٌ يدخل فيه إلياس، فهو جمع (إلياسيٍّ)[١٠]،

---

(١) من: مثبتة من (غ).

(٢) في (س): (بهما).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(ش): (الجمع).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨٥) من (سورة الأنعام).

(٦) الرب: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (يقال).

(٨) في (ر): (ياسين).

(٩) وهي قراءة السبعة إلَّا نافعًا وابن عامر، كما سيأتي.

(١٠) في (ت) و(غ): (إلياسين)، وليس بصحيح.

فحذف ياء النسبة، كما حُذفت ياءُ النسبة[1] في الجمع المكسَّر في نحو: (المهالبة)[2] في جمع (مُهَلَّبِيٍّ)؛ كذلك حُذفت في الجمع[3] المسَلَّم، فقيل: (المهلَّبون)، وقد حكى سيبويه: (الأشعرون، والنُّمَيْرون)؛ يريد: (الأشعريِّين، والنُّمَيريِّين)[4]، وحكى قُطْرُب: (هؤلاء زيدون)؛ أي[5]: منسوبون إلى (زيد)، وحكى أبو عمرو: (هَلَكَ اليزيدون)؛ يريد: (اليزيديِّين).

وقيل: معناه: أنَّه سمَّى[6] كلَّ واحدٍ من آلِ ياسين[7] إلياسَ[8]؛ كما قالوا: (شابتْ مفارِقُه)، فكأنَّ كلَّ جزء من مَفْرِقه[9] مَفْرِقٌ، وأنشد أبو الفتح عن أبي عليٍّ: [من الرجز]

مَــرَّتْ بِنَـــا أَوَّلَ مِـــنْ أُمُـــوسِ
تَمِيسُ[10] فِينَا مِشْيَةَ[11] الْعَرُوسِ[12]

قال[13]: فسمَّى كلَّ جزء من أَمْس أَمْسًا، ثمَّ جمع عليه.

---

(١) ياء النسبة: ليس في (ر).

(٢) في (ر): (المهالب).

(٣) الجمع: مثبت من (س).

(٤) «الكتاب» (٣/٤١٠).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) في (ر): (يسمي).

(٧) في (ت): (إلياس)، وكلاهما صحيح.

(٨) في (ر): (إلياسين)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (مفارقه).

(١٠) في (غ): (تمشي).

(١١) في (ر): (ميسة).

(١٢) البيتان مما لم يعرف قائلهما، وذكرهما ابن جني في «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (أمس).

(١٣) قال: ليس في (ر) و(ش).

وقيل: إنَّ ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾ واحد؛ كما قالوا[1] في ﴿مِيكَنْلَ﴾: (ميكائين)، وفي ﴿إِسْمَاعِيلَ﴾: (إسماعين)، [وفي ﴿جِبْرِيلَ﴾: (جِبْرين)][2].

فأمَّا مَنْ قرأ: ﴿سلام عَلَى الْياسين﴾[3]، و﴿وَإِنَّ الْيَاسَ﴾[4]؛ بحذف الهمزة؛ فإنَّه يجوز أن يكون على حذف الهمزة؛ للتخفيف، حسب ما قدَّمناه[5] في مثله، ويجوز أن يكون الاسم (ياسًا)[6]، لحقته لامُ التعريف؛ كما قال: [من الرجز]

أُمَّهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي[7]

فتكون لامُ التعريف فيه زائدةً؛ كزيادتها في ﴿الْيَسَعَ﴾ على ما تقدَّم من[8] القول فيه[9].

ومَنْ قرأ: ﴿وإنَّ إدريس لمن المرسلين﴾، و﴿سلامٌ على إدراسين﴾[10]؛ فالأصل في ﴿إدراسين﴾: (إدريسين)[11]، حرَّفته[12] العربُ؛ كما فعلت في أكثر الأسماء الأعجميَّة المنقولة إلى اللغة العربية؛ ومثله: ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، و(إبراهام)، والقولُ

---

(١) قالوا: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (س).

(٣) وهي قراءة ابن محيصن وعكرمة.

(٤) وهي قراءة ابن عامر وغيره، على ما سيأتي.

(٥) في (س): (تقدَّم).

(٦) في (ر): (ثانيًا)، وهو تصحيف.

(٧) البيت مما لم يعرف قائله، وذكره ابن جني في «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وانظر «اللسان» مادة (سلل).

(٨) من: مثبتة من (غ).

(٩) أي: في توجيه الآية (٨٦) من (سورة الأنعام).

(١٠) وهي قراءة ابن مسعود وابن وثاب.

(١١) في (ش): (إدريس).

(١٢) في (ر) و(غ): (حذفته)، وفي (ش): (عرَّبته)، والمثبت موافق لما في «المحتسب» (٢/٢٢٥).

فيه كالقول في ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾.

وقد روى قُطْرُب: ﴿وإنَّ إدراس﴾، و﴿سلام على إدراسين﴾[1]، فهذا يدُلُّ[2] على أنَّه[3] جمع الصحة، وحكى قُطْرُب أيضًا عنِ ابن مسعود: ﴿إدْرَسين﴾[4]؛ بغير ألف، وهذا على أن يكون الأصل: (إدراسين)، فحُذفت الألفُ؛ لطول الاسم وعُجْمته.

وتقدَّم اختصار خبر يونس عليه السلام[5].

وقوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: قال مجاهد: أي: من المسهومين، وقال الحسن[6]: من المقروعين، و(الدَّحْض): الزَّلْق؛ فحقيقة المعنى: من[7] المُلْقَينَ في البحر.

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: مُسيء[8]، عن قَتادة، يقال: [(ألام الرجل، فهو مُليم)؛ إذا أتى[9] بما[10] يُلام عليه.

وقوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ أي: من المصلِّين، عنِ ابن عبَّاس[11]][12]،

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود، كما في «المحتسب» (٢/٢٢٥)، و«البحر» (٩/١٢٣)، ولن يأتي ذكرها في القراءات.

(٢) يدل: سقط من غير (س).

(٣) أنه: سقط من (ر).

(٤) في غير (س): ﴿إدريسين﴾، وكلاهما مروي في «المحتسب» (٢/٢٢٥)، لكن التعليل اللاحق يوافق المثبت.

(٥) أي: في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس).

(٦) زيد في (ر) و(ش): (فكان).

(٧) مِن: مثبتة من (س) و(غ).

(٨) في (ش): (بمنسي)، وهو تحريف.

(٩) إذا أتى: سقط من (ت) و(ش).

(١٠) في (س) و(غ): (ما).

(١١) قوله: (عن ابن عباس): جاء في (غ) بعدُ، عند قوله: (الحوت إياه)، والمثبت هو الصواب الموافق للمصادر.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وقيل: أي[1]: من المصلِّين في بَطْن الحوت، وقيل: قبل[2] التقام الحوت إيَّاه.

وقوله: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3] يعني: يوم القيامة؛ أي: لصار له بطنُ الحوت قبرًا، ورُوي: أنَّه لبث في بطن الحوت أربعين يومًا.

وقوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: قال أبو عُبيدة[4]: (العراء): وجه الأرض، وهو في اللُّغة: الفضاء الذي لا يواريه شَجَرٌ، ولا غيره[5].

قال ابن عبَّاس: نُبِذ بالعراء وهو كالصبي المنفوس.

﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: قال ابن مسعود[6] وابن عبَّاس[7]: مِن قَرْعٍ.

وقال مجاهد وابن جُبَير: (اليقطين): كلُّ شجرة لا[8] تقوم على ساقٍ؛ كـ(الدُّبَّاء)، و(البِطِّيخ)، وواحد (اليقطين): يقطينة، واشتقاقها من (قَطَن بالمكان)؛ إذا أقام به، فهو[9] (يَفْعِيْل).

وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: أُرسل يونس بعد أن التقمه الحوت، قيل: أُرسل إلى الأوَّلين، وقيل: أُرسل[10] إلى قومٍ غيرِهم.

قال ابن عبَّاس: معنى ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾: بل يزيدون، قال: فأُرسِل إلى مئة ألفٍ،

---

(١) أي: مثبتة من (ر).

(٢) في (ر): (قبيل).

(٣) زيد في (ت) بعد قوله: ﴿بَطْنِهِۦٓ﴾: (أي: في بطن الحوت)، وهو تكرار.

(٤) في (ر): (علي)، والقول ثابت لأبي عبيدة.

(٥) «مجاز القرآن» (٢/١٧٥).

(٦) ابن مسعود: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٤٤٩).

(٧) ابن عباس: سقط من غير (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٤٤٨).

(٨) لا: ساقطة من (ر).

(٩) في (س): (فهي).

(١٠) أرسل: سقط من غير (س).

وبضعٍ وثلاثين ألفًا.

ابن جُبَير: يزيدون سبعين[1] ألفًا، وفي خبرٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «يزيدون عشرين[2] ألفًا»[3].

ابن قُتَيبة: ﴿أَوْ﴾ بمعنى الواو[4]، وقيل: هي للإباحة، وقيل: هي للشكِّ، والشكُّ فيه مردودٌ إلى المخاطبين.

المبرِّد: المعنى: وأرسلناه إلى جماعةٍ، لو رأيتموهم لقلتم: إنَّهم[5] مئة ألف أو يزيدون[6].

وتقدَّم القول في معنى[7] ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[8].

ثمَّ احتجَّ الله تعالى بعد هذه الأقاصيص على كفَّار قريش في قولهم: إنَّ الملائكةَ بناتُ الله عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾؛ أي: سَلْهم سؤال توبيخٍ.

وقوله: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي: فائتوا بحُجَّتكم[9].

وقوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يعني: قولهم: صاهر[10] الله تعالى[11]

(١) في (ر): (سبعون)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (عشرون)، وهو خطأ.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٢٩) من حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، وقال: حديث غريب.

(٤) «تأويل مشكل القرآن» (ص٤٨٨).

(٥) إنهم: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (ويزيدون)، والمثبت موافق لما في «المقتضب» (٣/٣٠٥)، «الخصائص» (٢/٤٦٣).

(٧) معنى: سقط من (ش) و(غ).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٩٨) من (سورة يونس).

(٩) في (ش): (بحُجَجكم).

(١٠) في (س): (تصاهر).

(١١) زيد في غير (ر): (إلى)، ويقال: صاهرهم، وصاهر فيهم، وأصهر إليهم، انظر «اللسان» مادة (صهر).

الجنَّ، فولدت له[١] الملائكة، قاله قَتادة وغيره.

ابن عبَّاس وغيره: هو قولهم: إبليس أخو الرحمن، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[٢].

السُّدِّيُّ: ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ ههنا: الملائكة، سُمُّوا جِنًّا؛ لأنَّهم خُزَّان الجِنان[٣]، وقيل: سُمُّوا جِنًّا؛ لاستتارهم عنِ الأبصار.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: ولقد علمتِ الجِنَّة إنَّ الذين قالوا هذا لَمحضرون في العذاب.

مجاهد: ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾: للحساب[٤]؛ يعني: الجِنَّ.

وقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ۞ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ۞ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ أي: لستُم تُضلُّون إلَّا مَن سبق في علم الله أنَّه صالي الجحيم، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما[٥]، وقيل: إنَّ قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ معناه: به.

وقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: قالت عائشة ﵂: [قال النبيُّ ﷺ][٦]: «ما في السماء موضعُ قَدَمٍ إلَّا عليه مَلَكٌ ساجدٌ أو قائم»[٧].

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ۞ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ﴾: هذا كلُّه من قول الملائكة؛

---

(١) له: ليس في (غ).

(٢) علوًا كبيرًا: ليس في (ت) و(ر).

(٣) في (ر): (جوار الجانّ)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٨/١١٠) عن السدِّي.

(٤) في (س): (في الحساب).

(٥) وغيرهما: ليس في (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أخرجه بلفظه الطبري في «تفسيره» (٢٩٥٠٢) من حديث السيدة عائشة ﵂، وأخرجه بنحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٥٦٨) من حديث جابر ﵁.

تعظيمًا لله عزَّ وجلَّ، وإنكارًا منهم عبادةَ مَنْ عبدهم.

وقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۞ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۞ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: هذا قولُ أوائل هذه الأمة قبل أن يبعث[1] النبيُّ ﷺ، قاله[2] قَتادة وغيره[3].

والهاء في ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾: قيل: للنبيِّ ﷺ، وقيل: للقرآن.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾: قيل: المعنى[4]: منصورون[5] بالحُجَّة والغَلَبة، عن قَتادة والسُّدِّيِّ، وقال الفرَّاء: بالسعادة[6].

وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۞ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: قال قَتادة: فسوف يبصرون حين لا ينفعهم الإبصار، وقيل: المعنى: فسوف يبصرون العذابَ يوم القيامة.

وقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾: معنى[7] ﴿بِسَاحَتِهِمْ﴾: بدارهم، عنِ السُّدِّيِّ وغيره، و(الساحة) في اللُّغة: فِناء الدار الواسع[8]، واستُعملت لنزول العذاب فيها[9]؛ لعِظَمِهِ.

وقولُهُ: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۞ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾: وجهُ التكرير: أنَّه يراد به:

---

(١) في (غ): (قبل مبعث).

(٢) في (ر): (قال)، ولا يصح.

(٣) وغيره: ليس في (غ).

(٤) في (س): (معنى).

(٥) في (ر): ﴿ٱلْمَنصُورُونَ﴾.

(٦) «معاني القرآن» (٢/٣٩٥)، والمراد: مضى بهذا منّا القضاء في أم الكتاب أنَّ لهم النصرةَ والغلبةَ بالحجج، أو سبقت كلمتنا أنَّ لهم السعادة، ووقع في النسخ: (بالشفاعة) بدل: (بالسعادة)، ولا يعد التحريف، والمثبت موافق لمصدره، ولمن نَقَلَ عنه من المفسِّرين.

(٧) في (ر): (يعني).

(٨) في (ر): (الواسعة).

(٩) في (ر): (فيه).

عذابان؛ فالأول: عذاب الدنيا، والثاني[١]: عذاب الآخرة، رُوي ذلك عن جماعة من المفسِّرين: أنَّ (الحين[٢] الأوَّل): نصر النبي ﷺ عليهم[٣]، والثاني: قيام الساعة، وقد[٤] قيل: إنَّ المعنى: أبصِرْ حالهم بقلبك.

وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: سُئل محمَّد بن سُحْنون[٥] عن معنى ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾: لِمَ جاز ذلك، و(العزَّة) من صفات الذات؟ ولا يقال: (ربُّ القدرة)، ونحوها من صفات ذاته[٦] عزَّ وجلَّ؟

فقال: ﴿العزة﴾[٧] تكون صفةَ ذات، وصفةَ فعلٍ، فصفةُ الذات نَحْو قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وصفة الفعل نحو: ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾؛ والمعنى: ربُّ العزَّة التي يتعازُّ[٨] بها الخَلْق[٩] فيما بينهم، فهي مِنْ خَلْق الله عزَّ وجلَّ، قال[١٠]: وقد جاء في التفسير: أنَّ ﴿ٱلْعِزَّةِ﴾[١١] ههنا يُراد بها: الملائكة، قال[١٢]: وقال بعض

(١) في (ر): (والآخر).

(٢) في (ر): (الخبر).

(٣) عليهم: مثبتة من (ت) و(ر).

(٤) قد: ليست في (ر).

(٥) هو محمد بن سُحْنون عبد السلام التنوخيُّ القيروانيُّ، الفقيه المالكيُّ الحافظ، الإمام الثقة، غلب عليه الفقه والمناظرة، والذبُّ عن مذاهب أهل السنة، وشُبِّه بالسيف في قوة محاجَّته، تفقَّه بأبيه وأبي مصعب الزُّهْريِّ، وسمع من سلمة بن شبيب، وله مؤلفات، توفي سنة (٢٥٦هـ)، انظر «تاريخ الإسلام» (٢٠/١٦٣)، «الديباج المذهب» (١/٢٣٤).

(٦) في (ت): (صفات الله).

(٧) قوله: ﴿العزة﴾ سقط من (ر).

(٨) في (ش): (يتعازز).

(٩) الخلق: سقط من (ر).

(١٠) قال: سقط من (ش).

(١١) قوله: (أنَّ ﴿ٱلْعِزَّةِ﴾) سقط من (ر).

(١٢) قال: سقط من (ر).

علمائنا: مَنْ حلف بعزَّة الله؛ فإنْ أراد عزَّته التي هي صفته فحنث؛ فعليه[١] الكفَّارة، وإنْ أراد التي جعلها الله بين العباد[٢]؛ فلا كفَّارة عليه[٣].

وقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: أَمْنٌ من الله عزَّ وجلَّ لهم يوم الفَزَع الأكبر.

القراءات:

حمزة: ﴿يُزِفُّونَ﴾؛ بضمِّ الياء، وبقية السبعة: بفتح الياء[٤].

ورُوي عن عبد الله بن يزيد[٥]: فتحُ الياء، وتخفيف الفاء[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تُرِى﴾ من (أَرَى يُري)، والباقون: ﴿تَرَىٰ﴾، مضارع (رأيتَ)[٧]، والإمالة مذكورة في موضعها.

وقد رُوي عنِ الضحَّاك، والأعمش: ﴿تُرَى﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[٨].

عليٌّ، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿فلمَّا سَلَّمَا﴾[٩].

ورُوي عنِ ابن عامر[١٠] باختلافٍ عنه، والحسن[١١]، وابن هُرْمُز، وابن مُحَيْصِن،

---

(١) في (ر): (حنث، وعليه).

(٢) في (ش): (عباده).

(٣) عليه: سقطت من (س).

(٤) في (ر): (بفتحها)، انظر «السبعة» (ص٥٤٨)، «الحجة» (٦/٥٦)، «حجة القراءات» (ص٦٠٩).

(٥) في (ر): (زيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) أي: ﴿يَزِفُون﴾، من (وَزَفَ)؛ كما تقدم في التفسير، وفي غير (ش): (وتخفيف الزاي)، وهو خطأ؛ إذ هي خفيفة في جميع القراءات، انظر «المحتسب» (٢/٢٢١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٨) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص٥٤٨)، «الحجة» (٦/٥٧)، «حجة القراءات» (ص٦٠٩).

(٨) «المحتسب» (٢/٢٢٢)، «المحرر» (١٢/٣٨٣)، «البحر» (٩/١١٧).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٢٨)، «المحتسب» (٢/٢٢٢).

(١٠) في (س): (عباس)، وهو تحريف.

(١١) في (س): (الحسن)، ولا يصح.

وغيرهم[١]: ﴿وَإِنَّ ٱلْيَاسَ﴾؛ بحذف الهمزة في الوصل[٢]، وكذلك رُوي عنِ ابن مُحَيْصِن[٣]، وعِكْرِمة باختلافٍ عنهما[٤]، وغيرهما[٥] في (سلام عَلَى الْيَاسين)[٦].

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٧]؛ بنصب الثلاثة[٨]، ورَفَع الباقون[٩].

نافع، وابن عامر: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾، والباقون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾[١٠]، وتقدَّم القول في حذف الهمزة.

وقد رُوي عنِ ابن مسعود، وابن وثَّاب، وغيرهما: ﴿وإنَّ إدْريسَ لمن المرسلين﴾، ﴿سلام على إدْراسين﴾[١١]، وهذا خلاف المصحف، فلا تنبغي القراءة به[١٢].

---

(١) وغيرهم: سقط من (س).

(٢) «السبعة» (ص٥٤٨)، «الحجة» (٦/٥٩)، «حجة القراءات» (ص٦٠٩).

(٣) ابن محيصن: سقط من غير (غ).

(٤) عنهما: سقط من غير (ر).

(٥) في غير (ر) و(غ): (وغيره).

(٦) أي: فقراءتهم: ﴿سلام على الياسين﴾، انظر «المحرر» (١٢/٣٩١)، «البحر» (٩/١٢١)، وهما في «المحتسب» (٢/٢٢٣) دون ذكر ابن هرمز.

(٧) قوله: ﴿ٱلْأَوَّلِينَ﴾ ليس في (غ).

(٨) في (غ): (الثلاث)، وكلاهما صحيح بحسب المقدَّر.

(٩) «السبعة» (ص٥٤٩)، «الحجة» (٦/٦٣)، «حجة القراءات» (ص٦١٠).

(١٠) «السبعة» (ص٥٤٩)، «الحجة» (٦/٥٩)، «حجة القراءات» (ص٦١٠).

(١١) «المحتسب» (٢/٢٢٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٨) عن ابن مسعود وحدَه، وانظر «المحرر» (١٢/٣٩٤).

(١٢) في (ر): (بها).

جعفر بن محمَّد: ﴿إلى مئة ألف وَيَزيدون﴾؛ بغير همزة قبل الواو(١).

إسماعيل بن جعفر عن نافع، وأبي جعفر، وشيبة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ اصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾؛ بغير استفهام(٢).

الحسن: ﴿إلَّا مَن هو صالُ الجحيم﴾؛ بضمِّ اللام(٣).

ابن مسعود: ﴿فإذا نُزِلَ بساحتهم﴾؛ غيرَ مسمَّى الفاعل(٤).

❋ ❋ ❋

فيها ثلاثُ(٥) ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل(٦) ﴿إِنِّيَ أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ﴾(٧) [١٠٢]، و﴿أَنِّيَ أَذْبَحُكَ﴾ [١٠٢].

وتقدَّم الاختلاف في ﴿سَتَجِدُنِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ [١٠٢](٨).

❋ ❋ ❋

وفيها ثلاثُ(٩) محذوفاتٍ:

---

(١) «المحتسب» (٢/٢٢٦)، «المحرر» (٢/٤٠٣).

(٢) «السبعة» (ص٥٤٩)، «الحجة» (٦/٦٣)، «المبسوط» (ص٣٧٨)، «حجة القراءات» (ص٦١٢).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٢٨)، «المحتسب» (٢/٢٢٨)، «الكامل» (ص٦٢٧).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٢٨)، «المحتسب» (٢/٢٢٩).

(٥) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

(٦) تقدم أصل: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿فِي الْمَنَامِ﴾ مثبت من (ش).

(٨) «السبعة» (ص٥٥٠)، «المبسوط» (ص٣٧٨)، «التذكرة» (٢/٥٢٢).

(٩) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

أثبت ورش الياء في ﴿لَتُرْدِينِ﴾ [٥٦] في الوصل خاصَّةً[١]، وسلَّام ويعقوب [في الحالين.

وأثبت سلَّام ويعقوب][٢] الياء في ﴿سَيَهْدِينِ﴾ [٩٩] في الحالين، ووقفا على ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ [١٦٣] بالياء[٣].

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿يَزِفُّونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تُرِي﴾[٥]؛ من (أَرَيتَ)[٦]؛ فهو منقول من (رأيتَ) الذي هو من رؤية البصر، ومعناه: الرأي والاعتقاد[٧]، وهو يتعدَّى[٨] إلى مفعولينِ، والاقتصار على أحدهما جائز، فيجوز أن يكون[٩] قدِ اقتصر على أحدهما؛ وهو[١٠] المفعول الأول، وحَذَفه، وحَذَف الثاني[١١]؛ على أن تكون ﴿مَا﴾: استفهامًا مبتدأةً، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، والعائد محذوفٌ من الصلة، وهو المفعول الأول[١٢]، ولم

---

(١) خاصة: سقطت من غير (س).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «التذكرة» (٢/٥٢٠، ٥٢٣).

(٤) تقدما في التفسير.

(٥) وهي قراءة حمزة والكِسائيِّ.

(٦) من أريت: سقط من (ر)، وفي (غ): (رأيت)، ولا يصح.

(٧) ومعناه الرأي: سقط من غير (س) و(غ)، والاعتقاد: مثبت من (غ).

(٨) في (ر): (متعدٍّ).

(٩) في (س): (جائز، فيكون).

(١٠) أحدهما وهو: سقط من غير (س).

(١١) وحذف الثاني: سقط من غير (غ).

(١٢) زيد في (ر): (وحذفه)، وهو تكرار لما سبق.

يأتِ(١) بالمفعول الثاني؛ والتقدير: فانظر ماذا تُرِينيهِ(٢)؟ ويجوز أن تكون ﴿مَاذَا﴾ اسمًا واحدًا في موضع المفعول(٣)؛ [التقدير: فانظر ماذا تُرينا؟](٤) كأنَّه قال: أَجَلَدًا تُرِينا(٥) على ما تُحمَل عليه(٦) أم(٧) خَوَرًا(٨)؟

[ولا يصحُّ كونُه من رؤية البصر، ولو كان كذلك؛ لوجب أن يتعدَّى إلى مفعولين لا يُقتَصر على أحدهما؛ كـ(ظننت)، وليس في التلاوة غيرُ واحدٍ(٩)، وإضمارُ الثاني غير جائزٍ كما يجوز في الذي بمعنى الرأي؛ لأنَّ الذي بمعنى الرأي ليس ممَّا يدخل على الابتداء والخبر؛ كـ(رأيت) من رؤية البصر إذا نقلتَه إلى الرباعي، وليس الرأي أيضًا ممَّا تدركه حاسَّة البصر](١٠)، ولا يجوز أن يكون من (رأيتَ) بمعنى: (علمتَ)، ولو كان كذلك؛ لوجب أن يتعدَّى إلى ثلاثة مفعولِينَ.

ومَنْ قرأ: ﴿تَرَىٰ﴾(١١)؛ فهو من [(رأيتَ)](١٢) الذي بمعنى الاعتقاد؛ كقولك:

---

(١) في (غ): (وحذف أيضًا).

(٢) في النسخ: (تُريه)، وليس فيه المفعول الثاني، والأولى أن يكون مذكورًا في التقدير، والمثبت موافق لما في «كشف المشكلات» (٢/١١٢٧)، «البحر» (٩/١١٧)، وانظر «الحجة» (٦/٥٧)، «الكشف» لمكي (٢/٢٢٥).

(٣) زيد في غير (س) و(ش): (الأول)، وليس بصحيح، بل الأول (نا) من (ترينا)، و﴿مَاذَا﴾ المفعول الثاني، انظر «مشكل إعراب القرآن» (٢/١٦٤).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(٥) في غير (غ): (تري).

(٦) قوله: (على ما تحمل عليه) سقط من (ر).

(٧) في (ش) و(غ): (أو).

(٨) في (ر): (نورًا)، وهو تحريف.

(٩) وهو ﴿مَاذَا﴾ جميعها.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) في (س): (أريت)، ولا يصح.

(فلان يرى رأيَ الخوارج)][1]، فهو من الرأي أيضًا[2]، والمفعول أيضًا يجوز أن يكون ﴿مَاذَا﴾، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾: استفهامًا، و﴿ذَا﴾ بمعنى: (الذي)، حسب ما تقدَّم[3]، وهو الخبر، والمفعول محذوفٌ من الصلة.

ومَنْ قرأ: ﴿تُرَى﴾[4]؛ فمعناه: فانظر ماذا يُلقى إليك؟ وهذه القراءة محمولةٌ على تقدير[5] حذف المفعولين جميعًا؛ كما قال تعالى: ﴿شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ [الكهف: ٥٢]؛ والمعنى: زعمتموهم شركائي[6]، فحَذَف المفعولين، ولا يجوز أن تُحمل هذه القراءة على أنَّ ﴿مَاذَا﴾ أحدُ المفعولين، اقتُصِرَ عليه؛ لأنَّ الاقتصار على أحد المفعولين ههنا لا يجوز.

ومَنْ قرأ: ﴿فلمَّا سلَّما﴾[7]؛ فمعناه: سَلَّما أنفسَهما لله عزَّ وجلَّ؛ من التسليم.

ومَنْ قرأ: ﴿أَسْلَمَا﴾[8]؛ فمعناه: استسلما لأمر الله عزَّ وجلَّ.

وتقدَّم القول في ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ و﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ ءَالِ يَاسِينَ﴾[9].

ومَنْ نصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[10]؛ حمله على ﴿وَتَذَرُونَ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).

(٢) قوله: (فهو من الرأي أيضًا) سقط من (س) و(ش).

(٣) في (ر): (قدَّمناه).

(٤) وهي قراءة الضحَّاك والأعمش.

(٥) تقدير: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (شركاء).

(٧) وهي قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، ﷺ.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكِسائيِّ.

أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴾، ومِنْ رفع[1]؛ استأنف؛ لأنَّ الكلام الذي قبله تامٌّ؛ كأنَّه قال: اللهُ ربُّكم وربُّ آبائكم الأولين خالقُكم[2]، فهو الذي تجب له العبادة.

وقوله: ﴿ وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾: مَنْ قرأ: ﴿ويزيدون﴾[3]؛ فموضع ﴿يزيدون﴾[4] رفعٌ؛ بأنَّه خبر مبتدأ محذوف؛ أي: وهم يزيدون على مئة ألف[5]، فالواو عاطفةٌ جملةً على جملة، ولا يعطف على ﴿ مِاْئَةِ ﴾؛ لأنَّ ﴿ إِلَىٰ ﴾ لا تعمل فيه، فلا يُعطف على ما تعمل فيه ﴿ إِلَىٰ ﴾؛ على أن يكون المعنى: مئة ألفٍ وزائدٍ[6]؛ كما لا يجوز أن تقول: (مررت بقائمٍ ويقعد)، وأنت تريد: (وقاعدٍ)، ولا يصحُّ حملُه على تقدير حذف موصوفٍ؛ كأنَّه قال: وأرسلناه إلى مئةِ ألفٍ وجمعٍ يزيدون؛ لأنَّه لو قُدِّر هذا التقدير؛ لصار المعنى: وأرسلناه إلى جَمْعَينِ؛ أحدهما: مئة ألف، والآخر: زائد على مئة ألف؛ والمعنى: ليس على ذلك.

ومَنْ قرأ: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾[7]؛ فقد قيل: إنَّ ﴿أَوْ﴾ للتخيير، وقيل: للشكِّ، وهو مردودٌ إلى العباد[8]، وقيل: بمعنى: (بل)، وقيل: بمعنى الواو، واستشهد قائلُ هذا القول[9] بقول الشاعر: [من الطويل]

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ش): (خلقكم).

(٣) وهي قراءة جعفر بن محمَّد.

(٤) في غير (ش): ﴿ويزيدون﴾؛ بزيادة الواو.

(٥) في (غ): (على المئة).

(٦) في (ر): (وتزيد)، وليس بمراد.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في (غ): (العماد)، وهو تحريف.

(٩) القول: ليس في (ت) و(س).

أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ[1] ... ...

وهو يريد: ونصفَ ثالثٍ، وقد قال قوم: إنَّ معنى البيت: أَلَا فالبثا شهرينِ، أو شهرينِ ونصفَ ثالث[2]، فحُذف المعطوفُ عليه مع حرف العطف، كما رُوي عن أحمد بن يحيى: (راكبُ الناقةِ طليحان)؛ أي: راكبُ الناقةِ والناقةُ طليحان، وقدَّر أبو الفتح البيتَ على أنَّ المعنى: أَلَا فالبثا شهرينِ، أو شَهْرَيْ نصفِ ثالث؛ أي: أو الشهرين اللَّذينِ[3] يتبعُهما نصفُ ثالثهما[4]؛ لأنَّه قد يؤمر بلُبث شهرين لا يتبعهما نصفُ ثالث، وكذلك قدَّر: (راكب الناقة طليحان)[5]: راكبُ الناقة أحدُ طليحينِ، فحَذَفَ المضاف، وأقام[6] المضافَ إليه مُقامَه[7].

وقوله: ﴿لَكَٰذِبُونَ ۝ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾[8]: وجه قراءة الجماعة بالاستفهام: التقرير والتوبيخ، ومَنْ قرأ على الخبر[9]؛ جاز أن يكون المعنى: اصطفى البناتِ على البنين فيما تقولون، وجاز[10] أن يكون على إضمار القول؛ المعنى: تقولون[11]:

---

(١) هذا صدر بيت لابن أحمر، وعجزه: (إلى ذا كما قد غيَّبتني غيابيا)، وذكره ابن جني في «الخصائص» (٢/٤٦٢)، و«المحتسب» (٢/٢٢٧).

(٢) ثالث: ليس في (غ).

(٣) اللذين: سقط من (ش).

(٤) في (ش): (ثالث)، وكذا في نسخة على هامش (س)، والمثبت موافق لمصدره.

(٥) زيد في (س): (أي).

(٦) في (ش): (وأقيم).

(٧) انظر «المحتسب» (٢/٢٢٧)، «الخصائص» (١/٢٩٠).

(٨) زيد في (ر): ﴿عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، ورواية عن نافع.

(١٠) في (ت): (ويجوز).

(١١) في (ت) و(غ): (يقولون).

اصطفى البنات، أو يكون بدلًا من قوله: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾؛ لأنَّ ولادة البنات[1] واتخاذَهنَّ اصطفاءٌ لهنَّ، فأبدل مثالَ الماضي من مثال[2] الماضي، أو يكون ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ تفسيرًا للكذب الذي نسبه إليهم، أو يكون معطوفًا على ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾، وحُذف حرفُ العطف؛ لأنَّ في الجملة الثانية ذكرًا من الأولى، فـ﴿أَصْطَفَى﴾ على هذا متعلِّق بـ(يقولون)[3].

وقراءة الجماعة في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[4]: ظاهرة[5]، والأصل: (صالي)؛ بالياء، فحذفها الكاتب[6] من الخطِّ؛ لسقوطها في[7] اللفظ، على ما بسطناه[8] في خطِّ المصحف في «الجامع».

ومَنْ قرأ: ﴿صالُ الجحيم﴾[9]؛ جاز أن يكون الأصل: (صالونَ)، فحُذفت النونُ للإضافة، ثمَّ حُذفت واو (صالو)[10]؛ لالتقاء الساكنين، هذا على الحمل على معنى ﴿مَنْ﴾؛ كما قال: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢].

ويجوز أن يكون على معنى[11] (صالٍ)؛ كـ(فاعل)، حُذفت منه الياء؛ كما

---

(١) ولادة البنات: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (مثل).

(٣) أي: في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾.

(٤) قوله: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ﴾: ليس في (ش).

(٥) في (غ): (ظاهر).

(٦) في (ر): (الكُتَّاب).

(٧) في (س): (من).

(٨) في (ش): (بسطنا).

(٩) وهي قراءة الحسن.

(١٠) في غير (ت) و(س): (صالون)، ولا يصح.

(١١) على معنى: سقط من (ش).

حُذفت من: (باليتُ به بالةً)، والأصل: (باليةً)، على[1] قول الخليل[2]، وكذلك (الحانة)؛ بدلالة قولهم: (حَانَوِيٌّ)[3]، فلمَّا حُذفت الياء؛ حُرِّكت[4] اللامُ بحركتها.

ويجوز أن يكون (فاعلًا)، إلاَّ أنَّه قُلِبَ من (صالٍ) إلى (صايِلٍ)، فحذفت الياء، وبقيت اللامُ مضمومةً، فهو مثل: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾[5] [التوبة: ١٠٩].

وقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾: تقديرُه عند الكوفيِّين: وما منَّا إلَّا مَنْ له مَقامٌ معلوم، فحُذف الموصول، وتقديره عند البصريِّين: وما منَّا مَلَكٌ إلَّا له مَقامٌ معلومٌ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيَّيْنِ، والكوفيِّ، والشاميِّ: مئة آيةٍ[6]، واثنتان[7] وثمانون آية، إلَّا في عدد أبي جعفر القارئ، وفي المكِّيِّ، والبصريِّ، وعددُ أبي جعفر: إحدى وثمانون آية[8].

اختُلف منها في آيتين[9]:

---

(١) في (ر): (عن).

(٢) «الكتاب» (٤/٤٠٦).

(٣) الكلمة محرَّفة في غير (ت) و(س)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) زيد في (ر): (حركة).

(٥) قوله: ﴿هَارٍ﴾ ليس في (ت)، وهو محل الشاهد.

(٦) آية: ليس في (ر) و(س).

(٧) في (ر): (واثنان)، هو خطأ.

(٨) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٩) في (س): (اثنتين).

﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾ [١٦١]: الجماعة سوى البصريِّ والمكِّيِّ[١].

﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ﴾ الثاني [١٦٧]: لم يعدَّها أبو جعفر، وعدَّها شيبة وسائرُ العادِّين[٢].

* * *

(١) في (غ): (والكوفي)، وهو خطأ، وزيد في (ر): (وأبي جعفر)، ولا يصح.

(٢) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢١٢)، وزيد في (ش): (تمت بحمد الله).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة ص

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [الآيات: ١-٤٣].

﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ۝٨ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ۝٩ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ۝١٠ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۝١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝١٥ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ۝١٦ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ۝١٨ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ۝١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ۝٢٠ ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۝٢٢ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۝٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

(١) البسملة ليست في (غ).

وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: منسوخٌ بالأمر(١) بالجهاد.

وقوله: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾: منسوخٌ على قول مَن قال: إنَّه قطع

---

(١) بالأمر: ليس في (غ).

سوقها وأعناقها، ولا نسخَ فيه على قول ابن عبَّاس: إنَّه طَفِقَ يمسحُ أعرافها وعراقيبها؛ حبًّا لها.

وقوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾: تفسير الآية مذكورٌ[1] فيما بعدُ، والعلماءُ مختلفون[2] في حكمها؛ فذهب عطاء بن أبي رباح إلى أنَّ ذلك[3] حكمٌ[4] باقٍ، وأنَّه إذا ضرب بمئةِ قضيبٍ ونحوه[5] ضربةً واحدة؛ برَّ، ورُوي نَحْوُه عنِ الشافعيِّ، ورُوي نحوه[6] عنِ النبيِّ ﷺ في المُقعَد الذي حملت منه الوليدة، فأمر أن يُضرَب بعُثْكولٍ فيه مئة شِمْراخٍ ضربةً واحدةً[7].

وقال بعضُ العلماء: إنَّه منسوخٌ بشريعتنا[8]، وقال أكثرهم[9]: بل هو خاصٌّ لأيوبَ النبيِّ[10] عليه السلام، وهذا مذهبُ مالك رحمه الله وغيره من أهل العلم[11].

التفسير:

تقدَّم القول في معنى ﴿صٓ﴾[12].

---

(١) في (غ): (المذكورة).

(٢) في (س): (واختلف العلماء).

(٣) في (غ): (إلى أنه).

(٤) في (ر): (الحكمَ).

(٥) في (س): (أو نحوها).

(٦) نحوه: ليس في (س) و(غ).

(٧) أخرجه مطولًا أبو داود في «سننه» (٤٤٧٢)، وابن ماجه في «سننه» (٢٥٧٤)، وأحمد في «مسنده» (٢٢٢/٥) من حديث سعيد بن سعد بن عبادة رضي الله عنه.

(٨) بشريعتنا: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (بعضهم).

(١٠) قوله: (النبي) ليس في (غ).

(١١) قوله: (وغيره من أهل العلم) مثبت من (ر).

(١٢) تقدم في أوائل (سورة البقرة).

وقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾: قيل: إنَّ معناه: ذو الشَّرَف، وقيل: المعنى: فيه ذكرُ الأُمم الخالية وغيرهم، وقيل: معناه[1]: ذو[2] التذكير[3] لكم، وهو اختيار الطبريّ[4]، وقيل: المعنى: أنَّ الله ذَكَركم فيه.

قال ابن عبَّاس: المعنى[5]: صَدَق محمَّدٌ والقرآنِ ذي الذكر، فـ(صاد) على هذا مِنْ (صَدَق)، وقال الضحَّاك بنحوه، إلَّا أنَّه قال: صَدَق الله، وعنه أيضًا[6]: أنَّ ﴿صٓ﴾ قَسَمٌ، أقسم الله به، وهو مِن أسمائه، فقوله: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ على هذا معطوفٌ على ﴿صٓ﴾[7].

وقيل: الجواب محذوفٌ؛ وهو (لتبعثُنَّ)، أو نحوه، رُوي معناه عن قَتادة وغيره.

وقيل: الجواب: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾؛ على أنَّ معناه: لَكَمْ أهلكنا، وهو مذهب الفرَّاء[8].

وقيل: الجواب: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾[9].

وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾[10] [٦٤].

---

(١) قوله: (وقيل: معناه) سقط من (ر) و(ش).

(٢) ذو: سقطت من (ش).

(٣) في (ر): (التذكُّر).

(٤) «تفسير الطبري» (٨/٦٩٥٩).

(٥) المعنى: ليس في (ر).

(٦) أيضًا: سقطت من غير (س) و(غ).

(٧) زيد في (س): (وهو من أسمائه)، وهو تكرار.

(٨) «معاني القرآن» (٢/٣٩٧).

(٩) قوله: ﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ ليس في (غ).

(١٠) وردَّه الفراء في «معاني القرآن» (٢/٣٩٧)؛ لتأخُّره وبُعده عنه كثيرًا.

وقوله: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ أي[1]: في حَمِيَّةٍ وفِراقٍ، عن قَتادة، وقد[2] تقدَّم معنى (الشِّقاق)[3].

وقوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: وليس حين فِرارٍ، عِكْرِمة: ليس حين انفلاتٍ[4]، قَتادة: نادَوا حين لا حين نداء[5]، ويقال: (ناص ينوص نَوصًا)[6]؛ إذا فرَّ[7]، وإذا تأخَّر، و(المناص) أيضًا: المنجى[8]، و(النَّوص) و(المناص)[9]: النَّجاء[10]، فقيل: إنَّ الآية محمولةٌ على ذلك المعنى؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ [فاطر: ١٨].

وقوله: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾: هذا قولُ مشركي قريشٍ حين دعاهمُ النبيُّ ﷺ إلى التوحيد، قالوا: كيف يسمع لحاجتنا[11] جميعًا إلهٌ واحد[12]؟

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾: (العُجَاب)، و(العُجَّاب)[13]، و(العَجيب)[14]: سواءٌ،

---

(١) أي: ليست في (غ).

(٢) قد: ليست في (ت) و(غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٣٧) من (سورة البقرة).

(٤) في (ر) و(غ): (انقلاب).

(٥) في (ر): (لا وقت بقاء).

(٦) نَوصًا: ليس في (ر) و(غ).

(٧) إذا فرَّ: سقط من (ر).

(٨) المنجى: سقط من (ش) و(غ).

(٩) والنوص والمناص: سقط من غير (ر).

(١٠) النجاء: سقط من غير (ر) و(ش)، وزيد في (ر): (حكاه أبو علي الفارسي في «التذكرة»)، ولعلها تزيُّد من الناسخ.

(١١) في (غ): (لحاجاتنا).

(١٢) «أسباب النزول» (ص٣٦٧).

(١٣) وهي قراءة السلمي، كما سيأتي.

(١٤) في (ر): (والعجب)، وسقط من (غ).

وقد فرَّق الخليل بين (عَجيب) و﴿عُجَابٌ﴾[١]، فقال: (العجيب): (العجَبُ)، و(العُجاب): الذي قد تجاوز[٢] حدَّ العجب، قال: و(الطويل): الذي فيه طولٌ، و(الطُّوال): الذي تجاوز حدَّ الطول[٣].

وقوله: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾: يجوز أن يكون معنى ﴿أَنِ امْشُوا﴾: بأنِ امشوا، ويجوز أن تكون ﴿أَنِ﴾ تفسيرًا بمعنى: (أي)[٤]؛ إذ قد صار انطلاقُهم بدلالته على هذا المعنى بمنزلة الناطق.

قال مجاهد: الذي قال هذا عقبة بن أبي مُعَيْط.

وذهب بعضُ أهل التأويل في ﴿أَنِ امْشُوا﴾ أنَّه[٥] من قولهم: (أَمشَى)؛ إذا كثُرت ماشيتُه[٦]؛ فمعناه: الدعاء لهم بالنَّماء، فكأنَّه[٧] من (مشَى)، وهو شاذٌّ، والمعروفُ (أمشَى)، وينبغي على ذلك أن يكون: (أن أَمشوا)؛ بالقطع.

﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾ أي: اصبروا على عبادة آلهتكم.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ أي: يقولون: إنَّ[٨] هذا شيءٌ[٩] يريد محمَّد أن يستعلي به علينا.

---

(١) في (ر): (﴿عُجَابٌ﴾، و«عجيب»).

(٢) في (ر): (الذي يجاوز).

(٣) «العين» (١/٢٣٥).

(٤) بمعنى (أي): سقط من غير (ت).

(٥) أنه: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (مشايته)، وهو خطأ.

(٧) في (ش): (بأنه)، وهو تحريف.

(٨) إنَّ: ليست في (ر).

(٩) زيد في (س): (يراد).

وقوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[١]: في النَّصرانيَّة، مجاهد: ملَّة قريش، الحسن: المعنى[٢]: ما سمعنا أنَّ هذا يكون في آخر الزمان.

﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ أي: يقولون: إنْ هذا إلَّا كذبٌ وتخرُّص، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾: أنكروا اختصاصه بالوحي من بينهم، فقال الله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾، ولو ذاقوه[٣]؛ لعلموا حقيقةَ ما هم فيه.

وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾[٤] أي: أَعندهم ذلك؛ فيمنعوك[٥] ما أُعطيتَه[٦]؟

وقيل: إنَّ ذلك متَّصل بقوله: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ﴾؛ فالمعنى: أنَّ الله عزَّ وجلَّ يرسل مَنْ يشاء؛ لأنَّ خزائن السماوات والأرض له.

﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: هذا كلُّه تقرير.

وقوله: ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ أي: إنْ كانوا صادقين؛ فليرتقوا في أبواب[٧] السماء، عن مجاهد وقَتادة.

الربيع بن أنس: (الأسباب): أرقُّ من الشَّعَر، وأشدُّ من الحديد، ولكن لا

---

(١) أي: ليست في (س) و(ش).

(٢) المعنى: سقط من (ر) و(غ).

(٣) في (ش): (ذاقوا).

(٤) زيد في (ر): ﴿الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾.

(٥) في (غ): (فيمنعونك).

(٦) في (ر): (أعطيتك).

(٧) في (غ): (أسباب).

تُرى، و(السبب) في اللغة: كلُّ ما يوصَل[1] به إلى المطلوب من حبلٍ أو غيرِه.

وقوله: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: أنَّهم جندٌ للآلهة مهزومٌ؛ والمعنى: أنَّهم حزبٌ من الأحزاب الذين تحزَّبوا على أنبيائهم، رُوي معناه عن مجاهد.

وقيل: المراد به: كفَّار قريش الذين هُزموا وقُتلوا يوم بدر[2]؛ والتقدير: هم جندٌ مهزومٌ هنالك، رُوي معناه عن قَتادة.

الفرَّاء: المعنى[3]: هم جندٌ مغلوبٌ أن يصعد[4] إلى السماء[5].

وقيل: المراد بـ﴿ٱلْأَحْزَابِ﴾: الذين أَتَوا المدينةَ، وتحزَّبوا على النبيِّ ﷺ، وقد تقدَّم ذكرُهم[6].

وقوله: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ﴾: قال ابن عبَّاس وقَتادة[7]: كانت[8] له أوتادٌ وملاعبُ يُلعب له عليها.

السُّدِّيُّ وغيره: كانت له أوتادٌ[9] يعذِّب الناس بها.

الضحَّاك: ﴿ٱلْأَوْتَادِ﴾: البُنيان؛ والمعنى: ذو البُنيان.

وقوله: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ يعني: الصيحةَ الأُولى

---

(١) في (ت): (تُوُصِّل).

(٢) يوم بدر: سقط من (ر).

(٣) المعنى: ليس في (ر) و(غ).

(٤) في (س): (يصعدوا).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٣٩٩).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة الأحزاب).

(٧) وقتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٥٩٦).

(٨) في (ش) و(غ): (كان).

(٩) في (ت) و(ر): (كانت أوتادًا).

من[1] القيامة.

﴿مَا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾ أي[2]: من تَرداد[3]، عنِ ابن عبَّاس، مجاهد: ما لها من رجوع، السُّدِّيُّ: ما لها من إفاقة.

أبو عُبيدة: مَنْ ضمَّ الفاء[4]؛ فمعناه: مِنِ انتظار، ومَنْ فتحها[5]؛ فمعناه: مِنْ راحة، وقيل: معنى الضم والفتح سواء، وهما من الإفاقة، وقيل: بل أصله من (فُواق الناقة)؛ وهو ما بين الحَلْبتين[6].

ابن زيد: المعنى: ما ينتظرون[7] إلَّا عذابًا يُهلكهم، لا يفيقون منه كما يفيق الذي يُغشى عليه، فالصيحة الأولى على هذا: العذاب، وعلى قول ابن عبَّاس ومجاهد ومَنْ وافقهما: القيامة.

وقوله: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾: قال مجاهد: أي: عذابنا، وكذا[8] قال قَتادة: نصيبنا من العذاب.

الحسن: نصيبنا من الجنة لنتنعَّم به في الدنيا.

السُّدِّيُّ: سألوا أن يمثِّل[9] لهم منازلهم من[10] الجنة؛ ليعلموا حقيقةَ ما

(١) في (ر): (يوم).

(٢) أي: مثبتة من (س).

(٣) في (غ): (تردادة).

(٤) سيأتي أنها قراءة حمزة والكِسائيِّ.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) «مجاز القرآن» (١٧٩/٢).

(٧) في (ر): (ينظرون).

(٨) في (س) و(غ): (وكذلك).

(٩) في (ت): (تمثَّل).

(١٠) في (ر): (في).

يوعَدون به.

و(القِطُّ) في اللُّغة: النصيب، وأصله من (القطْع)، فكأنَّهم قالوا: عَجِّلْ لنا ما قُطِعَ[١] لنا من خيرٍ أو شرٍّ[٢].

وقيل: معناه: عَجِّلْ لنا ما يكفينا، من قولك: (قَطْني)[٣]؛ أي: يكفيني.

و(القَطُّ) أيضًا: الصحيفة، فقيل: إنَّهم قالوا ذلك؛ استعجالًا لكُتُبهم التي يُعطَونَها بأيمانهم وشمائلهم حين[٤] تُلِيَ عليهم بذلك القرآن[٥].

وقيل: بل سألوا تعجيلَ رزقهم في الدنيا قبل وقته، فأمر الله تعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام بالصبر على ما يقولون له[٦]، ثمَّ ذكَّره بداود عليه السلام، ومَنْ بعده من الأنبياء عليهم السلام؛ ليتسلَّى بصَبْر مَنْ صَبَرَ منهم، وليعلم أنَّ له في الآخرة من الإحسان أضعافَ ما أعطيه داودُ وغيرُه منهم، ممَّا لو شاء لعجَّله[٧] له[٨] في الدنيا.

و﴿ٱلْأَيْدِ﴾: القوَّة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وتقدَّم القول في معنى ﴿أَوَّابٌ﴾[٩]، و﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾[١٠].

---

(١) في (س): (قطعتَ).

(٢) في (ر): (ومن شر).

(٣) في (ر): (من قولهم: «قطني»).

(٤) في (ر): (حتى).

(٥) كقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ (الحاقة: ١٩)، وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ (الحاقة: ٢٦).

(٦) له: مثبتة من (غ).

(٧) في (ر) و(غ): (لجعله).

(٨) له: ليست في (ر) و(ش).

(٩) تقدم في تفسير الآية (٢٥) من (سورة الإسراء).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٤١) من (سورة آل عمران).

و(التسبيح) ههنا عند ابن عبَّاس: الصلاة، وكان يقول[1]: إنَّ صلاة الضحى منصوصةٌ في هذه الآية.

وقوله: ﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾: الهاء في ﴿لَّهُۥٓ﴾: قيل[2]: لله عزَّ وجلَّ، و﴿كُلّٞ﴾: لداود، والجبال، والطير[3].

وقيل: الهاء لداود، و﴿كُلّٞ﴾: للجبال والطير؛ والمعنى: أنَّها تُرَجِّعُ التسبيح[4] مع داود عليه السلام.

وقوله: ﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ﴾ أي: قوَّيناه، وقيل: شددناه بالوحي.

﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ أي: النبوَّة، عنِ السُّدِّيِّ، مجاهد: العدل، أبو العالية: العِلْم بكتاب الله تعالى[5].

﴿وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾: قال أبو عبد الرَّحمن السُّلَميُّ، وقَتادة: يعني: الفَصْل في القضاء.

شُرَيح، والشَّعْبيُّ، وغيرهما: الشُّهود، والأَيمان، وعنِ الشَّعْبيِّ أيضًا: (أمَّا بعدُ)؛ والمعنى: أنَّه يفصل المخاطَبة بهذه الأشياء المذكورة.

وقيل: ﴿فَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾: البيان الفاصل بين الحق والباطل.

وقوله: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ﴾: ﴿ٱلۡخَصۡمِ﴾: يكون للواحد فما فوقه، وتقديره للاثنين: ذوا[6] خَصْمٍ، وللجماعة: ذوو[7] خصمٍ؛ ولذلك قال: ﴿إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ﴾

---

(١) في (ر): (وكانوا يقولون)، والقول لابن عباس، انظر «تفسير القرطبي» (١٨/١٤٥).

(٢) قيل: ليس في (غ).

(٣) والجبال والطير: سقط من (ش).

(٤) في (ر): (بالتسبيح).

(٥) زيد في (ر): (والإيمان).

(٦) في (غ): (ذوَي).

(٧) في (ت): (ذوا)، وهو خطأ.

أي: عَلَوا سوره.

وذكر المفسّرون: أنَّ ﴿ٱلْخَصْمِ﴾ ههنا: مَلَكان، وكان سبب ذلك -فيما ذكره المفسّرون- أنَّ داود أُعجِب[١] بعبادته، فأوحى الله إليه[٢] أنَّ ما أنت فيه بتوفيقي، وأعلمه أنَّه يَكِلُه إلى نفسه يومًا أعلمه به، فخلا ذلك اليومَ في محرابه للعبادة، فرأى طائرًا أعجبه، فأومأ إليه[٣] ليأخذه، فخرج من كُوَّة، فأشرف منها، فرأى امرأةً حسناءَ تغتسل، فأعجبته، ونسي الفتنة، وكتب إلى أمير الغَزْو أن يَقْدَم عليه[٤] زوجُها في حَمَلة التابوت، فقَدِمَ، فقُتِل، وتزوَّج داودُ المرأةَ بعد أنْ شَرَطت عليه أنَّ ولدها منه هو الخليفة مِن[٥] بعده، وأرسل الله إليه الملكينِ بعد ولادة سليمان، وضرب له المَثَل بالنِّعاج، وكان لداود[٦] -فيما رُوي- تسعٌ[٧] وتسعون امرأةً، فلمَّا سَمِعَ المثَلَ؛ ذَكَرَ خطيئته، فخرَّ ساجدًا أربعين ليلة، لا يقوم إلَّا لحاجة الإنسان[٨]، وبكى حتى نبت العشب من دموعه، ثمَّ غفر الله له، وسأل[٩] داود أن تكون خطيئته مكتوبةً في كفِّه، فأجابه، فكان لا يبسط[١٠] يده[١١] إلَّا رآها،

(١) في (ر): (عَجِب).

(٢) إليه: سقطت من (ش).

(٣) إليه: سقطت من غير (ر).

(٤) عليه: سقطت من غير (غ).

(٥) مِن: ليست في (س).

(٦) في غير (ر) و(س): (داود).

(٧) في غير (ر) و(س): (عنده تسع).

(٨) الإنسان: سقط من غير (غ).

(٩) في (ر): (ثم سأل).

(١٠) في (غ): (فلا يبسط).

(١١) في (ش): (كفَّه).

فبكى حتى إنَّه -فيما رُوي- كان يؤتى بالقَدَح فيه ثُلثاه من الماء، فما يضعه حتى يَفيض من دموعه.

وقد رُوي عنِ ابن مسعود وابن عبَّاس: أنَّ داود عليه السلام لم يتزوَّج المرأة، وإنَّما قال لزوجها: انزل لي عن زوجتك، فعاتبه الله في ذلك.

وقيل: إنَّها أُحِلَّت له بعد ذلك، فتزوَّجها، والله أعلم[1].

وكان اسمُ زوج المرأة[2] -فيما رُوي- أَوْريا.

ومعنى ﴿لَا تُشْطِطْ﴾: لا تَجُرْ.

وقوله: ﴿وَاهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ الصِّرَٰطِ﴾ أي: إلى قَصْد السبيل.

وقوله: ﴿فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا﴾ أي: اتركْها، وضُمَّها إليَّ.

﴿وَعَزَّنِى فِى الْخِطَابِ﴾ أي: غلَبني، وقَهَرني.

وقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾ أي: بسؤاله نعجتَكَ مضمومةً إلى نِعاجه.

وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَآءِ﴾ أي: الشركاء.

وقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ﴾ أي: أيقنَ.

وقوله: ﴿وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ أي: ساجدًا، وكان ركوعُهم سجودًا، وقيل: بل كان سجودُهم ركوعًا.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ أي: قُربة[3]، ﴿وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي[4]: حُسْن مَرْجِع.

---

(١) قوله: (والله أعلم) ليس في (ر).

(٢) في (غ): (الرجل).

(٣) في (ر): (قرب).

(٤) أي: مثبتة من (غ).

وقوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي: غفرنا[١] له ذلك، وقلنا له: يا داود؛ إنَّا جعلناك خليفةً في الأرض[٢]، وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الأرض لا ينبغي أن تكون بغير خليفةٍ يحكم فيها بالحقِّ.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ أي: لهم يومَ الحساب عذابٌ شديد؛ بنسيانهم أمرَ الله تعالى؛ أي: تركِهم إيَّاه، قاله عِكْرِمة وغيره، السُّدِّيُّ: تركوا العملَ ليوم الحساب، فكأنَّهم ناسون له، فالعامل في ﴿يَوْمَ﴾ على قول عِكْرِمة: ﴿لَهُمْ﴾[٣]، وهو ظرفٌ، والعامل فيه على قول السُّدِّيِّ: ﴿نَسُوا۟﴾، وهو مفعول.

﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: إنكارهم البعث، والحساب، والعقاب[٤].

وقوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: هذا ردٌّ[٥] على منكري البعث الذين جعلوا مصير[٦] المطيع والعاصي إلى شيءٍ واحد.

وقوله: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ﴾[٧] أي: هذا كتابٌ.

وقوله: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾: دليلٌ على وجوب معرفة معاني[٨] القرآن، ودليلٌ

---

(١) في (ر): (غفرانًا)، ولا يستقيم.

(٢) في الأرض: ليس في (غ).

(٣) في (س): (عكرمة: «العذاب» من قوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾)، وهو خطأ؛ بدلالة قوله بعدُ: (وهو ظرف)، والظرف ﴿لَهُمْ﴾، لا ﴿عَذَابٌ﴾.

(٤) في (ر): (والعذاب).

(٥) في (ر): (دليل).

(٦) في (ت): (مسير).

(٧) زيد في (ش): ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وسيأتي.

(٨) معاني: سقط من (ر).

على أنَّ الترتيل أفضل من الهَذِّ[١]؛ إذ لا يصحُّ التدبُّر مع الهذِّ.

وقوله: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾: قال مجاهد: (الصافن من الخيل): هو[٢] الذي يرفع إحدى يديه حتى تكون على طرف الحافر، ويقف على ثلاث[٣].

قَتادة: صفُونُها: بسطُها قوائمَها.

الفرَّاء: (الصافن): القائم[٤].

و﴿الْجِيَادُ﴾: السِّراعُ، عن مجاهد، وكأنَّ واحد ﴿الْجِيَادُ﴾: (جَوْد)؛ كـ(سَوط)، فجُمع على حذف الزيادة، وأُعِلَّ، وكأنَّ الجواد من الخيل الذي يجود بالركض.

ورُوي: أنَّ سليمان وَرِث فيما ورثه من داود ألفَ فرسٍ لا مِثْلَ[٥] لها في الأرض، وكان يحبُّها، فجلس يومًا، وعُرِضَتْ عليه من بعد الظُّهر إلى غَيبوبة الشمس، وأغفل صلاة العصر، فعرقبها[٦]، وضَرَب أعناقها إلَّا مئةً منها، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

ابن زيد: أخرج الشيطانُ الخيلَ لسليمان من مَرْجٍ من مروج البحر، وكانت لها[٧] أجنحة، وكذلك قال عليٌّ ﷺ: كانت عشرين فَرَسًا ذواتِ أجنحةٍ.

وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس[٨] أيضًا في قوله[٩]: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾:

---

(١) في (ر): (الهدر)، وكذا في الموضع اللاحق، وكلاهما بمعنى السرعة في القراءة.

(٢) هو: سقط من غير (غ).

(٣) في (ر): (ثلاثة)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» (٢/٤٠٥).

(٥) في (ش): (مثال).

(٦) في (ر): (فعرفها).

(٧) في (ش) و(غ): (له)، والمراد: الخيل.

(٨) عن ابن عباس: سقط من (ش).

(٩) قوله: ليس في (غ).

أنَّ سليمان إنَّما طفق يمسح أعرافها وعراقيبَها(١)؛ حُبًّا لها.

وقال الحسن: قَطَع أعناقها وسوقها، فأبدله الله خيرًا منها.

وقيل: إنَّه(٢) إنَّما فعل ذلك بها(٣) ذكاةً(٤)، وكانت(٥) الذكاة في شريعته(٦) كذلك جائزةً.

وقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾ يعني بـ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾(٧): الخيل، والعرب تسمِّيها بذلك(٨).

قال الفرَّاء: المعنى: إنِّي آثرتُ حُبَّ الخيل(٩).

وقيل: المعنى: إنِّي أحببتُ الخيلَ حُبًّا [مثلَ حُبِّيَ الخير؛ وهو المال](١٠)، فألهاني(١١) عن ذكر ربِّي، فهو من باب إضافة المصدر إلى المفعول، ودلَّت(١٢) إضافتُه إليه على إرادة تعدِّي الفعل إليه، فاكتفى بإضافة المصدر، وقد حُذِفَ(١٣)

(١) في (ر): (أعناقها، وعرافها).

(٢) إنه: ليست في (س).

(٣) بها: سقطت من (ر).

(٤) في (ت): (زكاة)، وكذا في الموضع اللاحق، والمثبت هو الأولى؛ لتعليل القول عند غيره: بأنَّه كانت الخيل مأكولة في شريعته، فلم يكن إتلافًا، أو أن الذبح كان على ذلك الوجه مباحًا في شريعته.

(٥) في (ر): (وكان).

(٦) في (ر): (شريعتهم).

(٧) في (س): (بـ﴿حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾).

(٨) في غير (ر): (كذلك).

(٩) «معاني القرآن» (٢/٤٠٥)، وفي (س) و(ش): (الخير) بدل: (الخيل)، والمثبت موافق لمصدره.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من غير (س).

(١١) فألهاني: سقط من (غ).

(١٢) في (س) و(غ): (ودل).

(١٣) زيد في (ت): (إلى)، ولا يستقيم.

المفعولُ في نحو: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ﴾ [فصلت: ٣٤].

وقيل: المعنى: أحببتُ حُبَّ الخيرِ مِن[1] ذكر ربِّي؛ فـ﴿ٱلۡخَيۡرِ﴾: ذكر الله تعالى.

وقيل: إنَّ[2] معنى ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾: قعدتُ، وتأخَّرتُ، من قولهم: (أَحَبَّ البعيرُ)؛ إذا بَرَك، وتأخَّر؛ فالمعنى: قعدتُ، وتأخَّرتُ[3] عن ذكر ربِّي حتى توارتِ الشمسُ[4] بالحجاب.

و﴿حُبَّ﴾ على هذا: مفعولٌ له، وعلى قول مَنْ قال: إنَّ معنى[5] ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾: آثرتُ: مفعولٌ به.

وقوله: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾: يجوز أن يكون في موضع الحال؛ كأنَّه قال: أحببتُ ذلك مُعرِضًا عن ذكر ربِّي، ويجوز أن يكون[6] محمولًا على المعنى، وليس بحالٍ؛ لأنَّ في ﴿أَحۡبَبۡتُ﴾ دليلًا على (اشتغلتُ).

ويجوز أن يكون ﴿حُبَّ﴾ من[7] (الإحباب) الذي معناه: المحبَّة، فحُذِفتِ الزيادةُ، ويجوز أن يكون من (حَبَبْتُه) مِنَ المحبَّة، وعليه جاء (محبوب).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾: أُضمِرت (الشمس) قبل الذِّكْر؛ لأنَّ ذلك معلوم.

(١) في (ر): (عن)، وليس بمراد.

(٢) إنَّ: ساقطة من (ر).

(٣) وتأخرت: سقط من غير (س).

(٤) الشمس: سقط من (ر).

(٥) إن معنى: سقط من (س).

(٦) زيد في (ر): (ذلك).

(٧) زيد في (س): (حب).

وقيل: المعنى[١]: توارتِ الخيلُ بالحجاب؛ أي: شغلتْني حتى توارت في الإصطبلات.

الزَّجَّاج: لمَّا قال: ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾؛ كان المعنى: بعد زوال الشمس؛ فجيء بالضمير على هذا[٢].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾: رُوي: أنَّ الله عزَّ وجلَّ ألقى شَبَهَ سليمان على شيطان يقال له[٣]: صخر، فأخذ خاتَم ملكه من خازِنتِه[٤]، وجلس على سريره، ومَلَك بني إسرائيل أربعين ليلة، ثمَّ أنكرت سِيرته، فهرب، وألقى الخاتم في البحر، فابتلعته سمكة، فصادها سليمان، فوجد الخاتم في بطنها، ورجع إلى ملكه، وأُتي بصخرٍ، فأدخله في صخرةٍ مقوَّرة[٥]، وأطبق عليه[٦] أخرى، وختم عليه بخاتمه، وألقاه في البحر، وقال: هذا محبِسك إلى يوم القيامة.

وقيل: إنَّ الشياطين قتلت ابنًا لسليمان[٧]، وألقته على كرسيِّه؛ خوفًا أن يملكهم بعده.

وقيل: إنَّه طاف على نسائه، وقال: أرجو أن تلد[٨] كلُّ واحدة منكنَّ ذَكَرًا[٩]،

---

(١) المعنى: سقط من (ر).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٣١).

(٣) في غير (ر): (قيل: إنه).

(٤) في (ر): (جاريته)، وفي (س): (خزانته)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) في (ش) و(غ): (منقورة).

(٦) في (غ): (عليها)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٧) في غير (س): (ابن سليمان).

(٨) في (غ): (تأتي).

(٩) في (غ): (بذَكَر).

ولم يقل: إنْ شاء الله، فلم تحمل إلَّا واحدة منهنَّ، وولدت ولدًا؛ فمات، وأُلقي على[1] كرسيه.

وقيل: إنَّ سبب فتنته: أنَّ جرادةَ امرأتَه -وكان يحبُّها- سألته أنْ يحكم لأختها[2] في خصومةٍ، فقال: نعم، ولم يفعل، فابتُلي.

وقوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾: قيل: سأل ذلك؛ ليقوى به على الجهاد، وليعمل فيه بالعدل، وسأل ألَّا يملكه أحدٌ[3] من بعده؛ لئلَّا يعمل فيه بالمعاصي[4]، وقيل: ليكون عَلَمًا لنبوَّته، وقيل: ليكون عَلَمًا لإجابة دعوته، وقَبول توبتِه.

وقوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾: قال ابن عبَّاس: مُطِيعةً حيث أراد[5]، ومعروفٌ[6] في اللُّغة ﴿أصاب﴾ بمعنى: أراد.

وعن قَتادة: (الرُّخاء): اللَّيِّنة، وعنه أيضًا: السريعة.

وقوله: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ يعني: مَنْ[7] يبني[8] له المحاريبَ وغيرَها، ويغوص له[9] في البحر على[10] الحلية، وتقدَّم القول في ﴿ٱلْأَصْفَادِ﴾[11].

---

(١) في (ش) و(غ): (عليه).
(٢) في (ر): (لأخيها).
(٣) في (ر): (لأحد).
(٤) في (ر): (المعاصي).
(٥) في (ر): (شاء).
(٦) معروف: ليس في (ر).
(٧) مَن: ليست في (س).
(٨) في (ش) و(غ): (بنى).
(٩) له: مثبتة من (غ).
(١٠) في (غ): (عن).
(١١) تقدم في تفسير الآية (٤٩) من (سورة إبراهيم).

وقوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: هذا الملك عطاؤنا؛ فأعطِ[1] مَنْ شئتَ، وامنع[2] مَنْ شئتَ، لا[3] حساب عليك، عنِ الحسن والضحَّاك[4].

قَتادة: المعنى: هؤلاء الشياطين، فاحبس مَنْ شئتَ منهم[5]، وسرِّحْ مَنْ شئتَ.

ابن عبَّاس: الإشارة في قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ إلى ما أعطيه مِنَ القوَّة على الجِماع، وكانت[6] له ثلاثُ مئةِ امرأة، وتسعُ مئة سُرِّيَّة، وكان في ظهره قوَّةُ[7] مئة رجل؛ فيكون[8] المعنى على هذا: فجامِعْ مَنْ شئتَ، واتركْ جِماعَ مَنْ شئتَ منهنَّ، لا حساب عليك.

وقيل: المعنى: هذا عطاؤنا بغير حسابٍ؛ أي: بغير[9] تقتيرٍ.

الحسن: كلُّ أحدٍ يحاسَبُ على نِعَم الله عنده إلَّا سليمان.

وقوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾: قال أبو عُبيدة: (النُّصْب): الشَّرُّ[10]، و(النَّصَبُ)[11]: الإعياء[12]، وقيل: هما سواء؛ كـ(الحُزْن،

(١) فأعطِ: سقط من (غ).

(٢) في غير (س) و(ش): (أو امنع).

(٣) في (ر): (بغير).

(٤) والضحاك: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٢٩٧٦٣).

(٥) منهم: ليست في (ت) و(ش).

(٦) في (ر): (وكان).

(٧) زيد في (ش): (ماء).

(٨) في (س): (فكان).

(٩) بغير: سقطت من (ر).

(١٠) في (ر): (السوق)، وهو تحريف.

(١١) على قراءة الحسن والجحدري، كما سيأتي.

(١٢) «مجاز القرآن» (٢/١٨٤).

والحَزَن)، ونظائره.

وقوله: ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ أي: حرِّك بها الأرض، قال(١) قَتادة: ضَرَب برِجْله الأرضَ؛ فإذا عينانِ، فشرب من إحداهما، واغتسل من الأخرى، فذهب ما كان به، وتقدَّم القول في(٢) [خبر أيوب ﷺ](٣).

وقوله: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا﴾: (الضِّغْث): مِلءُ(٤) الكفِّ من الخشب، أو الشماريخ، أو الحشيش.

الضحَّاك: هو من الشجر الرَّطْب.

ابن جُبَير: هو ما يقعُ من السُّنْبُل(٥).

قَتادة: هو عودٌ فيه تسعة وتسعون عودًا، وأصلُه تمامُ المئة.

وكان أيُّوب قد حلف ليضربنَّ(٦) امرأتَه مئةً(٧) إن شُفِيَ، وكان سبب ذلك -فيما رُوي- أنَّها قطعت ثلاثَ ذوائبَ من شعرها، وباعتها، واشترت لأيوب طعامًا، وقيل: تصوَّر لها الشيطان، وقال: أنا أُداوي أيُّوب؛ على أنَّه إذا(٨) شُفي قال: أنتَ شفيتَني، فذكرتْ ذلك لأيُّوب؛ فحلف ليضربنَّها.

---

(١) قال: ليس في (س).

(٢) في (ر): (فيه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وتقدم خبر أيوب ﷺ في تفسير الآيتين (٨٣) و(٨٤) من (سورة الأنبياء).

(٤) في (ر): (مثل).

(٥) في (ر) و(س): (السيل)، وفي هامش (س) من نسخة كالمثبت.

(٦) في (غ): (ليضرب).

(٧) مئة: سقطت من (ر).

(٨) في (ر) و(س): (إن).

القراءات:

أُبيٌّ بن كعب، والحسَن، وغيرهما: ﴿صَادِ والقرآنِ﴾[١]؛ بكسر الدال، وعن عيسى[٢] الثَّقَفيّ: فتحُها[٣].

الدُّوريُّ وقُتيبة عن الكِسائيِّ: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ﴿وَلَاةَ﴾[٤] في الوقف بالهاء[٥].

السُّلَميُّ: ﴿لشيء عُجَّاب﴾؛ بالتشديد[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿مَا لَهَا مِن فُوَاقٍ﴾؛ بضمِّ الفاء، وفَتَح الباقون[٧].

أبو رجاء، وقَتادة: ﴿ولا تَشْطُطْ﴾[٨].

الحسن: ﴿تَسْع وتَسعُون نعجةً﴾؛ بفتح التاء[٩].

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿نِعْجةً﴾؛ بكسر النون[١٠].

الحسن، والضحَّاك، وغيرهما: ﴿وعازَّني في الخِطاب﴾[١١]، وقد[١٢] رُويت

---

(١) زيد في (غ): ﴿ذي الذكر﴾.

(٢) قوله: (عيسى) سقط من (ر).

(٣) «المحتسب» (٢/٢٣٠)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٢٩) عن الحسن وحدَه.

(٤) قوله: (ولاة) ليس في (ر).

(٥) «التذكرة» (٢/٥٢٤)، «النشر» (٢/٩٨).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٢٩)، «المحتسب» (٢/٢٣٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٢٨) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص٥٥٢)، «الحجة» (٦/٦٦)، «حجة القراءات» (ص٦١٣).

(٨) «المحتسب» (٢/٢٣١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٢٩) عن أبي رجاء وحدَه، وذكر عن قتادة أخرى.

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، «المحتسب» (٢/٢٣١).

(١٠) «المحتسب» (٢/٢٣٢)، «المحرر» (١٢/٤٤٤)، «البحر» (٩/١٤٨).

(١١) قوله: ﴿في الخِطاب﴾ ليس في (ر).

(١٢) قد: ليست في (س).

عن أبي عَمْرو[١].

[جرير[٢] عنِ الأعمش][٣]: ﴿وعَزَني﴾[٤]؛ بتخفيف الزاي[٥].

عُمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿وظنَّ داودُ أنَّما فتَّنَّاه﴾؛ بتشديد التاء[٦].

عبد الوهَّاب وعليُّ بن نَصْر عن أبي عمرٍو، وقَتادةُ: ﴿فتَنَاه﴾؛ بتخفيف التاء والنون[٧].

عليٌّ رضي الله عنه، وأبو جعفر بن القَعْقاع، وغيرهما: ﴿لِتَدَبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾؛ بتاء، وتخفيف الدال[٨].

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿بِٱلسُّؤْقِ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز[٩].

الحسَن، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿بِنَصَبٍ﴾؛ بفتح النون والصاد[١٠].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، «البحر» (١٤٩/٩)، ولم أقف على الرواية عن أبي عمرو.

(٢) هو جرير بن عبد الحميد، أبو عبد الله الضبيُّ الرازيُّ، قرأ على حمزة، وسمع الحروف من الأعمش، وله عنه نسخة، وروى الحروف عنه أبو يعقوب القطان، وأحمد بن جبير، توفي سنة (١٨٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥٤٠/٤)، «غاية النهاية» (١٩٠/١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٤) زيد في (س): ﴿في الخِطاب﴾، وقد رويت عن أبي عمرو، ولعله تكرار.

(٥) هي في «المحتسب» (٢٣٢/٢) عن أبي حيوة، وفي «المحرر» (٤٤٥/١٢) عنه ومروية عن عاصم، وفي «البحر» (١٤٩/٩) عنهما وعن طلحة.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، «المحتسب» (٢٣٢/٢).

(٧) «المحتسب» (٢٣٢/٢)، ورواية عبد الوهاب في «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، ورواية علي في «المحرر» (٤٤٨/١٢)، وعن قتادة أيضًا.

(٨) «المبسوط» (ص٣٨٠)، «الروضة» (٨٨٨/٢)، وقراءة سيدنا علي رضي الله عنه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، «الكامل» (ص٦٢٨).

(٩) «السبعة» (ص٥٥٣)، «الحجة» (٦٨/٦)، «الروضة» (٨٨٨/٢).

(١٠) هي قراءة يعقوب كما في «المبسوط» (ص٣٨٠)، «التذكرة» (٥٢٥/٢)، وهي عن الجحدري وغيره في «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، وعن الحسن في «الكامل» (ص٦٢٨)، وانظر «المحرر» (٤٦٦/١٢).

هُبَيرة عن حَفْص: بفتح النون، وسكون[1] الصاد[2].

أبو عُمارة عن حَفْص، وهارون عن حسين، عن أبي بكر، عن عاصم: بضمِّ النون والصاد، ورُوي ذلك عن أبي جعفر بن القَعْقاع، وعيسى[3] الثَّقفيِّ، وغيرهما، الباقون: بضمِّ النون، وسكون[4] الصاد[5].

الإعراب:

مَنْ كسر الدال من (صاد)[6]؛ جاز أن يكون قَسَمًا، أو لالتقاء الساكنين، أو على معنى: صادِ عملَكَ بالقرآن؛ أي: عارِضْه به، رُوي الثاني عنِ ابن عبَّاس، والثالث عنِ الحسن، وهو على قول الحسن مأخوذ من (الصَّدَى)؛ وهو ما يعارض[7] الصوتَ في[8] الأماكن الخالية، والواو في ﴿وَٱلْقُرْءَانِ﴾ بمعنى الباء[9].

ومَنْ فتح الدال[10]؛ جاز أن يكون ذلك لالتقاء الساكنين أيضًا، أو على القَسَم؛ كقولك: (اللهَ لأفعلنَّ)، أو على تقدير: اقْرأ صَادَ.

---

(١) في (ر): (وكسر)، وهو خطأ.

(٢) أي: ﴿بنَصْبٍ﴾، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٥٤)، وليست بمتواترة، ونقلها عنه الفارسي في «الحجة» (٦/٧٠).

(٣) في (ر): (وأبي عيسى)، وهو خطأ.

(٤) وسكون: سقط من (غ).

(٥) رواية أبي عمارة في «السبعة» (ص٥٥٤)، و«الحجة» (٦/٧٠)، ورواية حسين الجعفي في «الكامل» (ص٦٢٨)، وقراءة أبي جعفر في «المبسوط» (ص٣٨٠)، «الروضة» (٢/٨٨٩)، وانظر «البحر» (٩/١٦١).

(٦) وهي قراءة أُبيٍّ والحسن.

(٧) في (ر): (يعرض).

(٨) في (ر): (من)، ولا يصح.

(٩) الباء: سقطت من (ت) و(غ).

(١٠) وهي قراءة عيسى الثقفي.

وذُكِرَ عن بعض القرَّاء: ﴿صادٍ﴾؛ بالتنوين[١]؛ على التشبيه بالأصوات التي تُنوَّن؛ للفرق بين المعرفة والنكرة، وتقدَّم القول في الإسكان.

وقوله: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾: ﴿لَاتَ﴾[٢] عند سيبويه: مشبَّهةٌ بـ(ليس)، ولا تُستعمل إلَّا مع (الحين)، واسمُها مقدَّر في الجملة محذوفٌ[٣]؛ التقدير: وليس الحينُ حينَ مَناصٍ، وجاز الحذفُ مع تشبيه المرتفع بها المحذوفِ بالفاعل، والفاعلُ لا يحذف؛ لأنَّ أصل هذا[٤] الكلام بعد ﴿لَاتَ﴾ الابتداءُ والخبر، فجاز الحذفُ؛ كما يُحذف[٥] المبتدأ.

وحكى سيبويه: أنَّ مِنَ العرب مَن يَرفع (الحينَ) [بعدها، ويُضمر الخبر][٦]، وهو قليل.

والوقفُ على ﴿لَاتَ﴾ في[٧] مذهب سيبويه، وابن كَيْسان، والفرَّاء، والزَّجَّاج: بالتاء، وعلى مذهب المبرِّد، والكِسائيِّ: بالهاء.

وذكر أبو عُبيد: أنَّ التاء في المصحف متَّصلة بـ(حين)، وهو غلطٌ عند النَّحْويِّين، وخلافُ[٨] قولِ المفسِّرين[٩].

---

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، انظر «المحرر» (١٢/٤١٤)، «البحر» (٩/١٣٥).

(٢) قوله: ﴿لَاتَ﴾ ليس في (غ).

(٣) «الكتاب» (١/٥٧).

(٤) هذا: ليس في (ر).

(٥) في (غ): (كما يجوز حذف).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (على).

(٨) في (ر): (وهو خلاف).

(٩) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٧٨١)، «تفسير القرطبي» (١٨/٢١٩).

والتخفيف والتشديد[١] في ﴿عُجَابٌ﴾ بمعنًى[٢]، وقد تقدَّم ذكرُه[٣].

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ۝ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾ الأُولى ﴿نَبَؤُا۟﴾، وفي الثانية ﴿تَسَوَّرُوا۟﴾، وقيل: إنَّ ﴿نَبَؤُا۟﴾ يعمل فيهما جميعًا، و﴿إِذْ﴾ الثانية تبيينٌ، وقال الفرَّاء: ﴿إِذْ﴾ بمعنى: (لمَّا)[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿تَشْطُطْ﴾[٥]؛ فمعناه: تَبْعُد، و﴿تُشْطِطْ﴾ بمعنى: تُبعِد، وقد تقدَّم ذكرُه.

وفتح التاء وكسرُها من ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ﴾[٦] لغتان، والكسرُ أشهرُهما، ومثله: (البَزْرُ، والبِزْرُ)[٧]، و(النَّفْطُ والنِّفْطُ)[٨]، وكذلك فتحُ النون وكسرُها[٩] في[١٠] ﴿نَعْجَةٌ﴾، هما كـ(المَهْنَةِ، والمِهْنَةِ)، و(لَقْوَة، ولِقْوَة)[١١]؛ للعِقاب.

ومَنْ قرأ: ﴿وعَازَّني في الخطاب﴾[١٢]؛ فالمعنى: غالبَني، و﴿عَزَّنِي﴾[١٣] بمعنى:

---

(١) في غير (غ): (والتشديد والتخفيف).

(٢) والتشديد قراءة السلمي، والتخفيف قراءة الجماعة.

(٣) تقدم في التفسير.

(٤) «معاني القرآن» (٢/٤٠١).

(٥) وهي قراءة أبي رجاء وقتادة.

(٦) في غير (ر) و(غ): (وتسعين)، والفتح قراءة الحسن، والكسر قراءة الجماعة.

(٧) في (غ): (البر والبر)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (والنقد والنقد)، وهو تحريف.

(٩) في (س): (كسر النون وفتحها).

(١٠) في (ر) و(س): (من).

(١١) في (ر): (كفوة وكفوة)، وهو تحريف.

(١٢) قوله: ﴿في الخِطاب﴾ ليس في (ش)، وهي قراءة الحسن والضحاك.

(١٣) وهي قراءة الجماعة.

غلَبني، وكذلك المعنى في تخفيف الزاي[١]، والأصل: التشديد، فخفِّف بحذف إحدى الزايين[٢]؛ استثقالًا للتضعيف.

ومَنْ قرأ: ﴿فتَنَّاهُ﴾[٣]؛ فهو (فَعَّلْناه)؛ ومعناه[٤] كمعنى ﴿فَتَنَّهُ﴾، إلاَّ أنَّ في التشديد معنى المبالغة.

ومَنْ قرأ بتخفيف التاء والنون[٥]؛ فالمراد به: الملَكان اللذان دخلا على داود.

ومَنْ قرأ: ﴿لِتَدَبَّرُوٓا۟﴾[٦]؛ فالأصل: (لتَتَدَبَّروا)، فحذف إحدى التاءين، ومَنْ قرأ: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟﴾[٧]؛ فالأصل: (ليَتَدَبَّروا)[٨] على إدغام التاء في الدال[٩].

وتقدَّم القول في (النُّصْب)[١٠]، وفي همز (السُّوق)[١١].

* * *

(١) وهي قراءة الأعمش.

(٢) في (ت) و(ر): (الزاءين).

(٣) وهي قراءة سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ.

(٤) ومعناه: سقط من (ر).

(٥) وهي رواية عن أبي عمرو، وقراءة قتادة.

(٦) وهي قراءة أبي جعفر، وسيدنا علي ﷺ.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) لتتدبروا: سقط من (غ).

(٩) في الدال: سقط من (ر).

(١٠) تقدم في التفسير، وقراءة الجماعة: ﴿بِنُصْبٍ﴾، وفي رواية عن حفص: بفتح النون، وقراءة أبي جعفر وغيره: ﴿بِنُصُبٍ﴾، وقراءة الحسن والجحدري: بفتح النون والصاد.

(١١) تقدم في إعراب الآية (٤٤) من (سورة النمل)، والهمز قراءة ابن كثير، وبغيره قراءة الباقين.

القول في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٤٤-٨٦].

﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ

---

(١) تمام الآية ﴿وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾: ليس في (ش).

﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝٨٠ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۝٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۝٨٣ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ۝٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٥ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ۝٨٨﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[1] فيه، ولا نسخ[2].

التفسير:

قال ابن عبَّاس: ﴿الْأَيْدِي﴾: القوَّة، والعبادة[3]، والطاعة، و﴿الْأَبْصَارِ﴾: الفقه في الدين.

وقيل[4]: ﴿الْأَيْدِي﴾: النِّعَم[5] التي أنعم الله تعالى بها عليهم.

وقيل: المعنى: أصحاب النِّعَم التي قدَّموها من الأعمال الصالحة، وهذا[6] اختيار الطبريِّ، قال[7]: وهو تمثيلٌ بالرجل تكون له عند الرجل يدٌ، على ما تستعمله العرب[8].

---

(١) لا أحكام: سقط من (غ).

(٢) في (ت): (ولا نسخ فيه).

(٣) في (ش): (في العبادة).

(٤) في (ر): (ويقال).

(٥) النعم: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (وهو).

(٧) في (ر): (وقيل)، والقول للطبري.

(٨) «تفسير الطبري» (٨/٧٠١٦).

وقوله: ﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾: قال قَتادة: المعنى: أنَّهم يُذكِّرون بطاعة الله عزَّ وجلَّ.

الضحَّاك: المعنى: بخوفِ[١] ذكرى الدار، فكانوا[٢] يُرغِّبون في الآخرة، ويزهِّدون في الدنيا، وتقديرُ الكلام مذكورٌ في الإعراب.

وقوله: ﴿هَٰذَا ذِكۡرٞ﴾: قيل[٣]: المعنى: هذا ذكرٌ حسنٌ في الدنيا، وشرفٌ لهؤلاء المذكورين، وقيل: المعنى: هذا القرآن ذكرٌ للمؤمنين.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۞ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾ أي: مفتَّحة لهم أبوابُها من غير معالجةٍ من سُكَّانها[٤].

الحسن: يقولون للأبواب: انفتحي، انغلقي؛ فتُطيعهم.

وتقدَّم ذكر ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾[٥].

ومعنى ﴿أَتۡرَابٌ﴾: أنَّهنَّ[٦] على سِنٍّ واحدة، عن قَتادة، مجاهد: أمثال، السُّدِّيُّ: متآخيات، لا يتعادَينَ، ولا يتغايرن[٧].

وقوله: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾: يجوز أن يكون تقديره: الأمرُ هذا؛ فيوقف على ﴿هَٰذَا﴾، وكذلك إن قُدِّر المعنى على: هذا الذي وصفتُه للمتَّقين.

وقوله: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ﴾: قيل: المعنى: هذا حميمٌ وغَسَاق، فليذوقوه؛

---

(١) في غير (ت) و(س): (تخوُّف).

(٢) في (س): (فكأنهم).

(٣) قيل: سقط من (ر).

(٤) في (س): (ساكنها).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٦) أنهن: سقطت من غير (ش).

(٧) في (ر): (يتعابون)، وفي (غ): (يتغارين)، وهذا تحريف.

فلا يوقف على: ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾[1].

[ويجوز أن يكون ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾ خبرًا عن ﴿هَٰذَا﴾، ودخلت الفاء؛ للتنبيه الذي في ﴿هَٰذَا﴾؛ فيوقف على ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾][2]، ويرتفع ﴿حَمِيمٌ﴾ على تقدير: هذا حميمٌ.

ويجوز أن يكون التقدير: الأمرُ هذا؛ فيوقف على ﴿هَٰذَا﴾، وليس بتمام[3].

ويجوز أن يكون قوله: ﴿هَٰذَا﴾ في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ يفسِّره ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾؛ [فيوقف على ﴿فَلْيَذُوقُوهُ﴾][4]، ويُبتدأ: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾؛ على تقدير: هذا حميمٌ وغَسَاق.

و(الغَسَاق) في قول قَتادة: ما يسيل من بين الجلد واللحم[5].

الضحَّاك: هو شيءٌ بارد يحرق كما تحرق الحُمَّى.

ابن زيد: (الحميم): دموعُ أعينهم تُجمع في حياض النار، فيُسْقَونَه، و(الغَسَّاق): الصَّديد الذي يخرج من جلودهم.

السُّدِّيُّ: (الغَسَاق): الذي يسيل[6] من أعينهم ودموعهم، يُسقونه مع الحميم.

مجاهد: (الغَسَاق): أبرد البَرْد؛ وهو القيح الغليظ.

كَعْب: (الغَسَاق): عَينٌ في جهنَّم تسيل إليها حُمَةُ[7] كلِّ ذاتِ حُمَة، فتستنقع بها.

---

(١) في (غ): (إلا على ﴿أَزْوَٰجٌ﴾)، وليس كذلك.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) وليس بتمام: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) في (ش): (اللحم والجلد).

(٦) في (س): (يخرج).

(٧) الحُمَة -بالتخفيف-: سمُّ الحيَّة، والعقرب، والزنبور، وقيل: سمُّ كلِّ شيء يلدغ، أو الإبرة التي تلدغ بها، والجمع: حُمات، وحُمًى.

وقوله: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾: قال ابن مسعود: هو الزَّمْهَرير.

الحسن: ﴿أَزْوَٰجٌ﴾: ألوانٌ من العذاب.

قَتادة: ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾: من نَحوه.

وقوله: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾: (الفوج): الجماعة والفرقة؛ والمعنى: مقتحِمٌ معكم في النار، وهذا من قول الملائكة لأهل النار؛ والمعنى: يقولون لهم: هذا فوج.

وقوله: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾: من قول أهل النار؛ والمعنى: لا اتَّسعت منازلُهم في النار.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾: قيل: إنَّه متَّصل بقوله: ﴿لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ﴾، من قول المتقدِّمين في النار، وقيل: هو من قول الملائكة، متَّصل بقولهم: ﴿هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾.

ثمَّ قال الفوجُ المقتحِم للمتقدِّمين في النار: ﴿بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا﴾؛ أي: أنتم أوردتُمونا هذا العذابَ بإضلالكم إيَّانا[1]، ثمَّ قال الفوج المقتحِم أيضًا: ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾؛ أي: أضعِف[2] عذابه، وقال[3] ابن مسعود: معنى[4] ﴿عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾: الحيَّات والأفاعي.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ﴾: هذا من[5] قول أكابر

---

(١) إيَّانا: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (أضعفه)؛ أي: ضاعفه.

(٣) وقال: مثبت من (غ).

(٤) في (ر): (يعني).

(٥) من: مثبتة من (س).

المشركين[١]، يعنون بـ(الرجال): ضُعَفاء المسلمين.

﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: قال مجاهد: المعنى: أتَّخذناهم سخريًا؛ فأخطأنا أثَرهم[٢] في النار، أم زاغت أبصارُنا عنهم؟ أي: أهم في النار لا نعرف مكانَهم، أم لم تقع أعينُنا عليهم؟

وقيل: إنَّ ﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل).

وقوله: ﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ۝ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾[٣]: يعني: القرآن، عن مجاهد، وقيل: يعني: ما قصَّهُ من خبر أهل النار.

وقوله: ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: قيل: (الملأ الأعلى): الملائكة، ورُوي: أنَّ اختصامهم في كفَّارات بني آدم، فإنَّهم قالوا: إنَّ الكفَّارات نقلُ الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء عند المكروهات، والتعقيب في المساجد بعد الصلوات، رُوي ذلك في خبرٍ طويلٍ عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

وقيل: (الملأُ الأَعلى): الملائكة، والضمير في ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾: لقريش؛ يعني: قولَ مَنْ قال منهم: إنَّ الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا.

وقيل[٥]: (الملأُ الأَعلى) ههنا: قريش؛ يعني: اختصامَهم فيما بينهم سِرًّا؛ فأطلع[٦] الله تعالى نبيَّه عليه الصلاة والسلام على ذلك.

وقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ أي: إن يوحى إليَّ إلَّا الإنذارُ.

---

(١) في (ر): (المجرمين).

(٢) في (غ): (آثارهم).

(٣) قوله: ﴿أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ليس في (غ).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٣٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) زيد في (غ): (إن).

(٦) في غير (ش): (فيطلع).

وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾: (اليدان)[١]: صفةٌ من صفات الله عزَّ وجلَّ، وقيل: عبَّر بـ(اليدين) عنِ القُدْرة، وقيل: عبَّر بهما عنِ القوَّة.

وقيل: ذُكِرتا تأكيدًا على ما تستعمله العرب؛ من[٢] نحو قولهم: (هذا ما جَنَتْهُ يداك)؛ فمعنى ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ على هذا: لما خلقتُه.

[وقيل: المعنى: لما خلقتُ لنعمتيَّ[٣]؛ نعمة الدنيا، ونعمة[٤] الآخرة؛ فالباء بمعنى اللام[٥]][٦].

وقوله: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: فأنا الحقُّ، مجاهد: المعنى: فالحقُّ منِّي، والحقَّ أقول، وهذا على قراءة مَنْ رفع[٧]، ومَنْ نصب[٨]؛ فعلى تقدير: فالحقَّ[٩] قلتُ، والحقَّ أقولُ، أو على: أُحِقُّ الحقَّ، أو على القَسَم؛ نحو: (اللهَ لأفعلنَّ)، ومَنْ جرَّ[١٠]؛ فعلى القَسَم.

وقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ أي: لا أتكلَّف، ولا أتخرَّصُ ما لم أؤمر به.

وقوله: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ﴾ أي: لتعلمُنَّ أنَّ القرآن وما وُعِدتُم به فيه حقٌّ، ومعنى ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾: بعد الموت، عن قتادة، السُّدِّيُّ: يوم بدر، ابن زيد: يوم القيامة.

---

(١) في (ر): (اليد).

(٢) في (ر): (على).

(٣) في (ت) و(ر): (بنعمتي)، ولا يصح.

(٤) نعمة: سقطت من غير (ر).

(٥) في (ت): (فاللام بمعنى الباء)، وهو خطأ.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) أي: رفع ﴿فَالْحَقُّ﴾ الأول، وهي قراءة عاصم وحمزة، وأما ﴿وَالْحَقَّ﴾ الثاني؛ فكلهم نصبه، وسيأتي هذا.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) فالحق: سقط من (غ).

(١٠) لم يذكرها المؤلف ضمن القراءات، وسيوردها في الإعراب أيضًا، فانظر تخريجها هناك.

القراءات:

ابن كثير: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ﴾؛ على التوحيد[1]، والباقون: ﴿عِبَادَنَا﴾؛ بالجمع[2].

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ، والأعمش[3]: ﴿أولي الأيدِ والأبصار﴾؛ بغير ياء[4].

نافع، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ﴾؛ بالإضافة، والباقون: بتنوين (خالصة)[5].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿هَذَا مَا يُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[6]؛ بياء، والباقون: بتاء[7].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾؛ بالتشديد، وكذلك الذي في ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[8]، والباقون: بالتخفيف[9].

أبو عَمْرو: ﴿وَأُخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[10]، جمع (أُخرى)، والباقون: ﴿وَآخَرُ﴾[11]، مفرد مذكَّر[12].

---

(١) في (غ): (بالتوحيد).

(٢) «السبعة» (ص٥٥٤)، «الحجة» (٦/٧٦)، «المبسوط» (ص٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص٦١٣).

(٣) في (س): (والأعمش، وعيسى الثقفي).

(٤) «المحتسب» (٢/٢٣٣)، «المحرر» (١٢/٤٧٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٠) دون عيسى.

(٥) في (س): ﴿بِخَالِصَةٍ﴾، انظر «التذكرة» (٢/٥٢٥)، «النشر» (٢/٢٧٠)، وفي سائر المصادر -كـ«السبعة» (ص٥٥٤)، و«حجة القراءات» (ص٦١٣)، وغيرهما- عن نافع وحدَه.

(٦) قوله: ﴿لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ليس في (ر).

(٧) «السبعة» (ص٥٥٥)، «الحجة» (٦/٧٧)، «المبسوط» (ص٣٨١)، «حجة القراءات» (٦١٤).

(٨) وهي قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبأ: ٢٤،٢٥).

(٩) «السبعة» (ص٥٥٥)، «الحجة» (٦/٧٧)، «المبسوط» (ص٣٨١)، «حجة القراءات» (ص٦١٥).

(١٠) قوله: ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ليس في (ش).

(١١) قوله: ﴿وَآخَرُ﴾ سقط من (ر).

(١٢) «السبعة» (ص٥٥٥)، «الحجة» (٦/٧٨)، «المبسوط» (ص٣٨١)، «حجة القراءات» (ص٦١٥).

أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ۞ ٱتَّخَذْنَٰهُمْ﴾؛ [بغير استفهام، والباقون: ﴿مِنَ ٱلْأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ بالاستفهام][1].

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ إِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾[2]؛ بكسر الهمزة[3].

محمَّد بن صالح، عن شبل، عنِ ابن كثير وأهل مكَّة: ﴿بيديَّ اسْتكبرت﴾؛ موصولةَ الألف[4] على الخبر[5].

عاصم، وحمزة: ﴿فَٱلْحَقُّ﴾؛ بالرفع، ونَصَب الباقون، ولا خلافَ في ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾[6].

* * *

فيها[7] ستُّ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

فتح حَفْص: ﴿وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[8] [٢٣]، ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍ﴾ [٦٩].

---

(١) ما بين معقوفين ليس في (ش)، وفيها بدلًا من ذلك: (بألف وصل، على الخبر، ويُبتدأ بالكسر، والباقون: بقطع الألف، جعلوها ألف استفهام، والابتداء بالفتح كالوصل)، وليس من عادة المؤلف التفصيل هكذا، ولعله تصرف من الناسخ؛ إيضاحًا، وانظر القراءة في «السبعة» (ص٥٥٦)، «الحجة» (٦/٨٢)، «حجة القراءات» (ص٦١٦).

(٢) قوله: ﴿مُّبِينٌ﴾ ليس في (غ).

(٣) «المبسوط» (ص٣٨١)، «الروضة» (٢/٨٩٢).

(٤) موصولة الألف: زيادة من (ش)؛ إيضاحًا.

(٥) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٥٦)، وليست بمتواترة، والفارسي في «الحجة» (٦/٨٥)، وابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٠).

(٦) في (ش): (وكلهم نصب الثاني)، وانظر «السبعة» (ص٥٥٧)، «الحجة» (٦/٨٧)، «حجة القراءات» (ص٦١٨).

(٧) أي: في سورة ص.

(٨) قوله: ﴿وَٰحِدَةٌ﴾ ليس في (ر) و(س).

وتقدَّم أصل: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ﴾ [٣٢]، و﴿مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ﴾ [٣٥]، [و﴿لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾][١] [٧٨].

وأسكن حمزة الياء من[٢] قوله[٣]: ﴿مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾[٤] [٤١].

❋ ❋ ❋

وفيها[٥] محذوفتان:

﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾ [٨]، و﴿فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [١٤]: أثبت الياء فيهما سلَّام ويعقوب[٦].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿عَبۡدَنَآ﴾؛ بالتوحيد[٧]؛ فـ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ بدلٌ من ﴿عَبۡدَنَآ﴾، وما بعده معطوفٌ عليه، ومَنْ قرأ: ﴿عِبَٰدَنَآ﴾[٨]؛ فـ﴿إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وما بعده بدلٌ من ﴿عِبَٰدَنَآ﴾، داخلون في العبودية والذكر.

ومَنْ قرأ: ﴿أولي الأيدِ﴾؛ بغير ياء[٩]؛ فمعناه: أُولي القوَّة في طاعة الله، ويجوز أن يكون كمعنى قراءة الجماعة، وحُذفت الياء تخفيفًا.

---

(١) قوله: ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ مثبت من (ت) و(ش)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت) و(س): (في).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) «السبعة» (ص٥٥٧)، «المبسوط» (ص٣٨٢)، «التذكرة» (٢/٥٢٧).

(٥) أي: في سورة ص.

(٦) «التذكرة» (٢/٥٢٨).

(٧) وهي قراءة ابن كثير.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) وهي قراءة الحسن، وعيسى، والأعمش.

وقوله: ﴿ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾: مَنْ نوَّن (خالِصَة)[١]؛ فـ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ بدلٌ منها؛ التقدير: إنَّا أخلصْنَاهم بأنْ يَذْكروا الدارَ، ويتأهَّبوا لها.

ويجوز أن تكون (خالصة) مَصْدَرًا لـ(خَلَصَ)، و﴿ذِكْرَى﴾ في موضع رفع بأنَّها فاعلة (خالصة)[٢]؛ والمعنى: أخلصناهم بأن خَلَصتْ لهم ذكرى الدار.

ويجوز أن تكون (خالصة) مصدرًا لـ(أَخلَصْتُ)، فحُذفتِ الزيادة، فتكون ﴿ذِكْرَى﴾ على هذا في موضع نصب؛ التقدير: بأن أخلصوا ذكرى[٣] الدار.

و﴿ٱلدَّارِ﴾: يجوز أن يراد بها: الدنيا، ويجوز[٤] أن يراد بها: الآخرة؛ فإن أُريد[٥] بها الدنيا؛ فالمعنى: أبقينا عليهم[٦] الثناء الجميل في الدنيا، فـ﴿ٱلدَّارِ﴾ على هذا ظرفٌ، والقياس أن يتعدَّى الفعلُ والمصدرُ إليه بالحرف، إلَّا أنَّه اتُّسع فيه، فصارَ مثلَ: (ذهبت الشامَ)، وإن أُريد بـ﴿ٱلدَّارِ﴾[٧] الآخرة؛ فهي مفعولة، ويكون ذكرُهم للدار الآخرة وَجَلَ قلوبهم منها.

ومَنْ أضاف (خالصة) إلى ﴿ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[٨]؛ فلأنَّها تكون على ضروبٍ، فخُصِّصت[٩] بالإضافة، فإن كانت مصدرًا لـ(خَلَص)؛ فهي مضافةٌ إلى الفاعل، وإن كانت مصدرًا لـ(أخلصَ)؛ فهي مضافة إلى المفعول، وتكون ﴿ٱلدَّارِ﴾ الدنيا

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) خالصة: سقط من غير (غ).

(٣) زيد في (ر): (في).

(٤) يجوز: ليس في (س).

(٥) في (غ): (أراد).

(٦) في (ر): (لهم).

(٧) في (ش): (به الدار).

(٨) وهي قراءة نافع، وهشام عن ابن عامر، وقوله: ﴿ذِكْرَى﴾ ليس في النسخ، فزيد لضرورته.

(٩) في (س): (فخففت)، وهو تحريف.

والآخرة، على ما تقدَّم.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾: لم تُلْقَ حركةُ اللام فيها[1] على ما قبلها؛ لأنَّ إلقاءَ الضمة والكسرة على ما قبل الألف لا يستقيم؛ لأنَّ الألف في نيَّة الثبات[2]، فكأنَّ[3] الحركةَ ملفوظٌ بها، ولولا تقديرُ الحركة فيها[4]؛ لم تنقلبْ ألِفًا، فإذا كانت كالملفوظ بها؛ لم يَجُزْ إلقاؤها على ما قبلها، وليست الياءُ في نحو: (قاضٍ) كذلك؛ لأنَّها ساكنة، والحركةُ فيها غيرُ مقدَّرة؛ بدلالة أنَّهم إذا اضطرُّوا؛ ردُّوه إلى الأصل، فليست كالألف.

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾: في ﴿مُّفَتَّحَةً﴾ ضميرُ (الجنات)، و﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾: بَدَلٌ منها بدلَ البعضِ من الكلِّ، أو بَدَل الاشتمال؛ لأنَّ ﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ بعضُ (الجنات)، وهي مشتملةٌ عليها.

و﴿ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ عند الفرَّاء مرتفعةٌ بـ﴿مُّفَتَّحَةً﴾، والألفُ واللام قامتا مَقامَ الضمير؛ والتقدير: مفتَّحةً لهم أبوابُها[5]، وأنكره البصريُّون؛ لأنَّ الحرف لا يكون عوضًا من الاسم.

وقيل: التقدير: مفتَّحةً لهم الأبوابُ منها.

وأنكر أبو عليٍّ القولينِ جميعًا، وقال: لو جاز ما ذهب إليه الفرَّاء؛ لم يقولوا: (هندٌ حسنةُ الوجهِ)، ولقالوا: (هندٌ حسنٌ الوجهُ)؛ كما قالوا: (هندٌ حسنٌ وجهُها)،

---

(١) في غير (ر): (فيه)، والمراد: ﴿ٱلْمُصْطَفَيْنَ﴾.

(٢) نية الثبات: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (مكان)، وهو تحريف.

(٤) فيها: ليس في (ش).

(٥) «معاني القرآن» (٢/٤٠٨).

ففي ذلك دليلٌ على أنَّ الألف واللام لا يسدَّان[١] مسدَّ الضمير في اللفظ وإنْ كان المعنى عليه، قال: ولا يجوز في قول مَنْ جعل التقديرَ: (مفتَّحةً لهم الأبوابُ منها) أنْ تُراد الصفةُ وتُحذف، كما يجوز في الابتداء؛ نحو: (السَّمْنُ مَنَوانِ بدرهم)؛ لأنَّ خبر المبتدأ[٢] قد يُحذَف[٣] بأَسْره، فلا يمتنع حذفُ بعضه، وليستِ الصفةُ كذلك؛ لأنَّها موضعُ تخصيصٍ، ولو جاز: (مفتَّحةً لهم الأبوابُ منها)؛ لجاز: (هندٌ حسنٌ الوجهُ)، وأنت تُرِيد: (حسنٌ الوجهُ منها).

ومَنْ شدَّد ﴿الغَسَّاق﴾[٤]؛ جعله وصفًا، وحَذَف الموصوف، وأُقيمتِ الصفة مُقامه[٥]، ويبعُد كونُه اسمًا؛ لقلَّة هذا المثال في الأسماء، ومَنْ قرأ بالتخفيف[٦]؛ فهو اسم.

ومَنْ قرأ: ﴿وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾[٧]؛ أراد: الزَّمْهرير، و﴿ءَاخَرُ﴾: مرفوعٌ بالابتداء، و﴿أَزْوَٰجٌ﴾: مبتدأ ثانٍ، و﴿مِن شَكْلِهِۦٓ﴾: خبره[٨]، والجملة خبر ﴿ءَاخَرُ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ءَاخَرُ﴾ مبتدأً، والخبرُ مضمرٌ دلَّ عليه ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾؛ لأنَّ فيه دليلًا على أنَّه لهم؛ فكأنَّه قال: ولهم آخرُ، ويكون ﴿مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ﴾ صفةً لـ﴿ءَاخَرُ﴾، فالمبتدأ[٩] متخصِّص بالصفة، و﴿أَزْوَٰجٌ﴾: مرفوع بالظرف.

---

(١) في غير (ر) و(س): (تسد).

(٢) في (غ): (الابتداء).

(٣) في (س): (حُذف).

(٤) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكِسائيِّ.

(٥) في (غ): (مقام الموصوف).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) وهي قراءة الجماعة إلَّا أبا عمرو.

(٨) في (غ): (خبر).

(٩) في (ر): (فالابتداء).

ومَنْ قرأ: ﴿وَأُخَرُ﴾[١]؛ أراد: وأنواعٌ من العذاب أُخَرُ، ومَنْ جَمَع وهو يريد الزَّمْهرير؛ فعلى أنَّه جعل الزَّمْهرير أجناسًا، فجَمَع؛ لاختلاف الأجناس، أو على أنَّه جعل كلَّ جزءٍ منه زَمْهريرًا، ثمَّ جَمَعَ؛ كما قالوا: (شابت مَفارِقُه)، أو على أنَّه جَمَعَ لِمَا في الكلام من الدلالة على جواز الجمع؛ لأنَّه جعل الزَّمْهرير الذي هو نهاية البَرْد بإزاء الجمع في قوله: ﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾.

والضمير في ﴿شَكْلِهِ﴾ يجوز أن يعود على (الحميم)، أو على[٢] (الغساق)[٣]، أو على معنى: وآخَرُ من شكل[٤] ما ذكرناه[٥].

ورفع ﴿أُخَرُ﴾ على قراءة الجمع[٦] بالابتداء[٧]، و﴿مِن شَكْلِهِ﴾: صفةٌ له، وفيه ذكرٌ يعود على المبتدأ[٨]، و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ خبر المبتدأ[٩]، ولا يجوز أن يُحمل[١٠] على تقدير: ولهم أُخَرُ، [و﴿مِن شَكْلِهِ﴾ صفة لـ﴿أُخَرُ﴾][١١]، و﴿أَزْوَٰجٌ﴾ مرتفعة بالظرف؛ كما جاز في الإفراد؛ لأنَّ الصفة لا ضميرَ فيها من حيث ارتفع[١٢] ﴿أَزْوَٰجٌ﴾ بالظرف،

---

(١) وهي قراءة أبي عمرو.

(٢) على: ساقطة من غير (ت) و(ر).

(٣) الغساق: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (شكله)، ولا يصح.

(٥) في غير (ت) و(ش): (ذكرنا).

(٦) في (ر): (الجماعة)، وهو خطأ؛ لأنَّ المراد قراءة أبي عمرو.

(٧) بالابتداء: سقط من (غ).

(٨) زيد في (ر): (الآخر)، ولا يصحُّ، ولو كانت ﴿أُخَرُ﴾؛ لصح.

(٩) في (ر): (الابتداء).

(١٠) في (ت): (يعمل)، وهو تحريف.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(١٢) ارتفع: سقط من (س).

ولا ضميرَ في الظرف، والهاء في ﴿مِن شَكْلِهِ﴾ لا تعود على[1] ﴿أُخَرُ﴾؛ لأنَّه جمع، والضميرُ مفرد، قاله أبو عليٍّ[2].

وقوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سُخْرِيًّا﴾: [مَنْ قرأ على الخبر[3]؛ فلأنَّهم[4] قد علموا أنَّهم اتخذوهم سُخريًا][5]، فقوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ﴾ صفة لـ(رجال)، والجملة المعادلة لـ﴿أَمْ﴾ محذوفة؛ والتقدير: أمفقودون هم أم زاغت عنهم الأبصار؟ أو تكون ﴿أَمْ﴾ بمعنى: (بل)؛ على ما قدَّمناه[6].

ومَنْ قرأ بالاستفهام[7]؛ فمعناه: التقرير، وعودل بـ﴿أَمْ﴾؛ لأنَّه على[8] لفظ الاستفهام؛ كما قال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦].

وقوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ﴾: ﴿لَحَقٌّ﴾: خبر ﴿إِنَّ﴾، و﴿تَخَاصُمُ﴾: خبر مبتدأ محذوف، أو بدلٌ من (حق)، أو من ﴿ذَٰلِكَ﴾ على الموضع، أو خبرٌ بعد خبرٍ.

وقوله: ﴿إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: الفتح في ﴿أَنَّمَآ﴾[9] على معنى: إنْ يوحى إليَّ إلَّا[10] الإنذارُ، أو على تقدير: إنْ يوحى إليَّ إلَّا بأنَّما أنا نذير مبين،

---

(١) في غير (ر) و(ش): (إلى).

(٢) «الحجة» (٦/٨٠).

(٣) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكِسائيِّ.

(٤) في (ر): (فهم).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) تقدم في التفسير.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) على: ساقطة من (ر).

(٩) على قراءة الجماعة.

(١٠) إلا: سقطت من (غ).

والكسْرُ[١] على الحِكاية؛ كأنَّه قال: يُقال لي: أنت نذير مبين[٢]، هذا هو المعنى وإنْ كان اللفظُ مخالفًا له[٣]؛ كما تقول[٤]: (أنت قلتَ[٥]: إنَّك شجاع)، وإنَّما قال: (أنا شجاع).

ومَنْ أخبر في قوله تعالى: ﴿بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ﴾[٦]؛ فـ﴿أَمْ﴾[٧] منقطِعة، بمنزلة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ﴾ [يونس: ٣٨]، وشبهِه، ومَنِ استفهم[٨]؛ فـ﴿أَمْ﴾ معادلة لِهمزة الاستفهام، وهو تقرير، حسب ما تقدَّم في أمثاله.

ومَنْ رفع ﴿فَالْحَقُّ﴾[٩]؛ فعلى[١٠] تقدير: فأنا الحقُّ، أو فالحقُّ منِّي، ومَنْ نصب[١١]؛ فعلى تقدير: أُحِقُّ الحقَّ، أو فالحقَّ قلتُ، أو على القَسَم، وحُذف حرف الجرِّ؛ كما تقول: (اللهَ لأفعلنَّ)، وقوله: ﴿وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ جملةٌ اعترضت بين القَسَم والمقسَم عليه، وهي تؤكِّد القِصَّة[١٢].

وإذا جعل (الحقَّ) منصوبًا بإضمار فعلٍ؛ كان ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ على إرادة القَسَم،

(١) على قراءة أبي جعفر.
(٢) مبين: ليس في (ت) و(ش).
(٣) له: مثبتة من (ت).
(٤) زيد في (س): (له).
(٥) قلت: سقط من (ر).
(٦) وهي رواية عن ابن كثير.
(٧) من قوله بعدُ: ﴿أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾.
(٨) وهي قراءة الجماعة.
(٩) وهي قراءة عاصم وحمزة.
(١٠) في (ر): (على)، ولا يصحُّ.
(١١) وهي قراءة الباقين.
(١٢) في (س): (توكيد للقصة)، وفي (غ): (الصفة).

وقد أجاز الفرَّاء وأبو عُبيد[(١)] أنْ يكون نصبُه على إعمال ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾، ولم يُجزه غيرُهما؛ لأنَّ ما بعد اللام لا يعملُ فيما قبلها، والتقدير على قولهما: لأملأنَّ جهنَّم حقًّا[(٢)].

وقد رُوي عن بعضهم: ﴿فالحقِّ﴾[(٣)]، وهو على إضمار حرف القَسَم، أجازه سيبويه والفرَّاء[(٤)]، وقيل: إنَّ الفاء بدلٌ من حرف القَسَم.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيَّين، والمكِّيِّ، والشاميِّ: ستٌّ وثمانون آيةً، وفي[(٥)] الكوفيِّ: ثمانٍ وثمانون آية[(٦)]، وفي البصريِّ، وعَدَدِ عاصم الجَحْدَريِّ[(٧)]: خمسٌ وثمانون آية[(٨)].

اختُلف منها في ثلاثِ آياتٍ:

﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [١]: كوفيٌّ مجرَّد، وكذلك: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ [٨٤].

﴿كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ [٣٧]: الجماعة سوى البصريِّ[(٩)].

* * *

---

(١) في (ر): (عبيدة)، وليس في «مجازه»، بل هو ثابت عن أبي عبيد في المصادر.

(٢) «معاني القرآن» للفراء (٢/٤١٣)، «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٨٠٦).

(٣) هي قراءة الحسن، وعيسى الثقفي، ورويت عن أبي بكر شعبة؛ بجرِّ الكلمتين: ﴿فالحقِّ والحقِّ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٣٠)، «الكامل» (ص٦٢٩)، «المحرر» (١٢/٤٩٣)، «البحر» (٩/١٧٦).

(٤) «الكتاب» (٣/٥٠٠)، «معاني القرآن» (٢/٤١٣).

(٥) في (س): (وهي)، وهذا تحريف.

(٦) آية: ليست في (ت).

(٧) الجحدري: ليس في (غ).

(٨) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٩) قوله: (الجماعة): سقط من (ر)، وانظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة الزمر

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الآيات: ١-٤١].

﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٤ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٥ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ۝٦ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ۝٧ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٨ ۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۝٩ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٠ قُلْ يَٰعِبَادِ

---

(١) البسملة: ليست في (غ).

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ إِنَّمَا
يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ
أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ
دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَا
ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ
بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ
فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ
ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ
ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ
زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ
لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ
قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا
مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ
ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن
يَتَّقِى بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾
كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا
ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ

رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيه[1] أحكام[2]، ولا نسخ.

---

(١) في (ش) و(غ): (فيها).

(٢) في (ر) و(س): (لا أحكام فيه).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾: [أي[١]: يقولون: ما نعبدهم إلَّا ليقربونا إلى الله[٢]][٣]، و(الزُّلفى): القُرْبة.

قال الضحَّاك: المعنى: ليشفعوا لنا.

وقوله: ﴿يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الَّيْلِ﴾ أي: يُلقي هذا على هذا، [وهذا على هذا][٤]، وأصل (التكوير) في اللُّغة: اللَّفُّ، والجمع.

وتقدَّم معنى ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[٥].

وقوله: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾: أخبر عن (الأزواج) بالنزول؛ لأنَّها تكوَّنت بالنبات، والنبات بالماء المُنْزَل، وهذا[٦] يسمَّى التدريج، و(الأزواج) هي المذكورة[٧] في (الأنعام) [١٤٣-١٤٤].

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ يعني[٨]: النطفة، [والعلقة، والمضغة.

وقوله: ﴿فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ يعني: ظلمة المَشيمة، وظلمة الرَّحِم[٩]، وظلمة

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) إلى الله: مثبت من (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (١) من (سورة النساء).

(٦) في (ت): (وهو).

(٧) في (ر): (والأزواج مذكور).

(٨) يعني: ليس في (ر).

(٩) في غير (ر): (الرحم، وظلمة المشيمة)، والمثبت موافق للمصادر.

البَطْن](١)، عن مجاهد وغيره، وقيل: يعني: ظلمة الصُّلْب، ثمَّ الرَّحِم، ثمَّ البَطْن.

وقوله: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ﴾: خصوصٌ للكفَّار، عنِ ابن عبَّاس، وقيل: هو عامٌّ، وهو أحسن؛ لأنَّ الله تعالى لا يرضى الكفرَ لأحدٍ من خلقه، إلَّا أن يُحمل ﴿يَرْضَىٰ﴾ على معنى: يريد، فالله تعالى يريد الكفر من الكافر، وبإرادته كَفَرَ، ولا يرضاه، ولا يحبُّه، فهو يريد كونَ ما لا يرضاه، وقد أراد الله عزَّ وجلَّ خَلْقَ إبليس، وهو لا يرضاه، ولا يحبُّه(٢)، فالإرادة غير الرضا، هذا(٣) مذهب أهل السنَّة.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ أي: راجعًا إليه.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ﴾ أي: أعطاه؛ ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾؛ أي: ترك؛ فالمعنى: تَرَكَ كونَ(٤) الدعاء منه إلى الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: نسِيَ الله الذي كان يدعو إليهِ من قبل كشفِ الضرِّ عنه؛ فـ﴿مَا﴾ على هذا لله عزَّ وجلَّ(٥)، وهي(٦) بمعنى: (الذي)، وهي والفعلُ -على القول الأوَّل- مصدرٌ.

وقوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾(٧): تهدُّدٌ.

وقوله: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾(٨): مَنْ خفَّف ﴿أَمَنْ﴾(٩)؛ فالتقدير: أَمَن

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) ولا يحبه: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (وهو).

(٤) كون: ليس في (ر).

(٥) في (غ): (لمن يعقل).

(٦) في (ر): (وهو)، والمراد ﴿مَا﴾.

(٧) زيد في (ر): ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

(٨) زيد في (ر): ﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾.

(٩) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة، كما سيأتي.

هو قانتٌ كَمَن هو بخلاف ذلك؟ ومَنْ شدَّد(١)؛ فالمعنى: العاصون المتقدِّم ذكرُهم خيرٌ أمَّن هو قانت؟

وقيل: إنَّ التخفيف على معنى النداء؛ كأنَّه قال: يا مَنْ هو قانتٌ(٢)، ولا يحسُنُ الوقفُ على هذا التقدير على ﴿رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾؛ لأنَّ المعنى: يا مَن هو قانت؛ [﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾؟](٣)، [فهو متَّصل، إلَّا أنْ تُقدِّر حذْفًا، فيكون التقدير: يا مَن هو قانت؛ أَبشِرْ](٤).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾: يُريد: العالمَ(٥) المطيع أنَّه(٦) لا يستوي هو والجاهل(٧) العاصي.

وتقدَّم القول في: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وقوله: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾: [في الكلام حذفٌ تدُلُّ عليه اللام(٨)؛ والمعنى: أُمرت بالعبادة؛ لأنْ أكونَ أوَّل المسلمين](٩).

وقوله: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: تهدُّدٌ.

---

(١) وهي قراءة الباقين.

(٢) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» (٢/٤١٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(س).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (القائم).

(٦) أنه: ليست في (س).

(٧) الجاهل: سقط من غير (س).

(٨) في (غ): (يدل عليه الكلام).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ يعني: بتخليدهم في النار، ﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾؛ يعني: الذين كانوا يكونون لهم في الجنة لو كانوا من أهلها.

وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: [سمَّى ما تحتهم ظللًا][(١)]؛ لأنَّها تُظِلُّ مَنْ تحتَهم.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾[(٢)] الآية:

رُوي: أنَّها نزلت في عثمان بن عفان[(٣)]، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وسعيد، وطَلْحة، والزبير، حين سألوا أبا بكر الصدِّيق، فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا.

وقيل: نزلت في زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيل، وأبي ذرٍّ، وغيرهما[(٤)] ممَّن وحَّد الله تعالى قبل مبعث النبيِّ ﷺ[(٥)].

وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾: قيل: المعنى: يستمعون القرآنَ وغيرَه، فيتَّبعون القرآن، وقيل[(٦)]: يستمعون العُقوبة الواجبةَ لهم، والعفوَ[(٧)]، فيأخذون بالعفو.

وقيل: إنَّ (أحسنَ القولِ) -[على قول مَنْ جعل الآية في مَنْ وحَّد الله قبل الإسلام[(٨)]][(٩)]-: لا إله إلَّا الله.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ﴾.

(٣) بن عفان: ليس في (ر).

(٤) في (غ): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٥) «أسباب النزول» (ص٣٨٨).

(٦) زيد في (ش): (المعنى).

(٧) في (ر): (والعفو لهم).

(٨) في (ر): (مبعث النبي عليه الصلاة والسلام).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقوله: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾: تكريرُ الاستفهام تأكيدٌ؛ لطول الكلام؛ والمعنى: أَفَمَن حقَّ عليه كلمةُ العذاب أفأنت تُنقِذُه؟

وقيل: إنَّ[1] في الكلام حَذْفًا؛ والتقدير: أَفَمَن حقَّ عليه كلمةُ العذاب ينجو منه؟ وما بعدَه مستأنَفٌ.

وقوله: ﴿فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾: (الينابيع): جمع (يَنْبُوع)، وهو (يَفْعُولٌ)، مِنْ (نَبَع)، وقد تقدَّم ذكره[2].

وقوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾[3] يعني: خُضْرته، وصُفْرته، وبياضه، وقيل: المعنى: أنواعًا من الزَّرْع: شعير، وبُرٌّ، وسِمْسِم، وغير ذلك، وهذا[4] اختيار الطبريِّ[5].

وقوله: ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾[6] أي: يجفُّ، ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ أي: متفتِّتًا.

وقوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: أَفَمَن شَرَحَ الله صدره للإسلام كمَنْ طَبَع على قلبه؟

والمراد بـ(مَن شرح الله صدره للإسلام) ههنا -فيما ذكره المفسِّرون-: عليٌّ وحمزة رضي الله عنهما، والمراد بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾: أبو لَهَب وولدُه[7].

---

(١) إنَّ: ليست في (س).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٩٠) من (سورة الإسراء).

(٣) قوله: ﴿أَلْوَانُهُ﴾ ليس في (غ)، وهو محل الشاهد.

(٤) في (ر) و(غ): (وهو).

(٥) «تفسير الطبري» (٩/٧٠٦٤).

(٦) قوله: ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ مثبت من (ر).

(٧) «أسباب النزول» (ص٣٨٩).

ومعنى ﴿مِن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: أنَّ قلوبهم تزداد قسوةً من سماع ذكره، وقيل: إنَّ[1] ﴿مِن﴾ بمعنى: (عَنْ)؛ والمعنى: قست قلوبُهم[2] عن قَبول ذكر الله، وهو اختيار الطبريِّ[3].

وقوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا﴾ أي: يشبه بعضُه بعضًا في الحكمة.

﴿مَّثَانِيَ﴾ أي[4]: تُثنَّى فيه القَصَص، والمواعظ، والأحكام، وذكر الله عزَّ وجلَّ.

﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: يريد[5]: ممَّا فيه من الوعيد، ﴿ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[6]: [أي: إلى ذكر رحمة الله][7].

وقوله: ﴿أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: خُصَّ[8] الوجه بالذِّكْر؛ لأنَّه أعزُّ ما في الإنسان، ورُوي[9]: «أنَّه يُلقى في النار مَغلولًا، فلا يجد ما يتَّقي به النارَ سوى وجهه»[10]، وفي الكلام حذفٌ؛ والمعنى: أفمن يتَّقي بوجهه سوءَ العذاب كمن هو في الجنة؟

﴿وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾: [أي: يقال لهم: ذوقوا جزاءَ ما كنتم تكسبون][11].

---

(١) إن: ليست في (س).

(٢) قلوبهم: سقط من غير (غ).

(٣) «تفسير الطبري» (٩/٧٠٦٥).

(٤) أي: مثبتة من (س).

(٥) في (ر): (يعني).

(٦) قوله: ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ليس في (ت) و(ش).

(٧) في (ت) و(ش): (الرحمة)، وفي (ر): (الحكمة)، وما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (ش): (خصص).

(٩) في (ر): (ويروى).

(١٠) ذكر الطبري في «تفسيره» (٩/٧٠٦٧) أنه مروي عن ابن عباس ﷺ، ولم يروه؛ لضعف سنده.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

وقوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ أي: هو[1] مستقيم، لا يخالفُ بعضُه بعضًا.

ابن عبَّاس: المعنى: غير مخلوقٍ، مجاهد: غير ذي لَبْس.

وقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[2]: هذا مثلٌ ضربه الله تعالى للموحِّد والمشْرِك، قاله ابن عبَّاس وغيره.

الفرَّاء: ﴿مُتَشَٰكِسُونَ﴾: مختلفون[3].

المبرِّد: متعاسِرون، من (شَكِسَ يَشْكَسُ)، فهو (شَكِسٌ)؛ إذا عَسُرَ.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ يعني: تخاصم الكافر والمؤمن[4]، والظالم والمظلوم، قاله ابن عبَّاس وغيره، ورُوي عنه في خبر فيه طولٌ[5]: «أنَّ الخصومة تبلغ يوم القيامة إلى[6] أن يُحاجَّ الروح الجسد»[7].

وقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ﴾: هذا عامٌّ في كلِّ مكذِّب بآيات الله، كاذب[8] عليه.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾: قيل: هو خاصٌّ، و﴿ٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: هو[9] النبيُّ ﷺ، والمراد بـ(الذي صدَّق به): أبو بكر ﵁، رُوي ذلك

---

(١) هو: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ مثبت من (ر) و(غ).

(٣) «معاني القرآن» (٢/٤١٩).

(٤) في (س) و(ش): (المؤمن والكافر).

(٥) في (غ): (خبر طويل).

(٦) إلى: ليست في (ر).

(٧) أخرجه محمد بن يحيى العدني في «الإيمان» (٧١).

(٨) في (ر): (مكذب).

(٩) هو: سقطت من غير (س) و(غ).

عن عليٍّ رضي الله عنه.

مجاهد: النبيُّ ﷺ، وعليٌّ رضي الله عنه.

السُّدِّي: ﴿ٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: جبريلُ عليه السلام، و(الذي صدَّق به): النبيُّ[1] ﷺ.

ابن زيد: ﴿ٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: النبيُّ ﷺ، و(الذي صدَّق به): المؤمنون.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ على هذا: إخبارٌ عن كلِّ مَنْ فعل ذلك الفِعل.

وقيل: إنَّ ذلك عامٌّ في كلِّ مَنْ دعا إلى توحيد الله عزَّ وجلَّ[2]، قاله ابن عبَّاس وغيره، واختاره الطبريُّ[3]، و﴿ٱلَّذِى﴾ يؤدِّي عنِ الجمع؛ كأنَّه قال: والفريق الذي جاء بالصدق، وقيل: ﴿ٱلَّذِى﴾ بمعنى: (الذين)، وحُذفت النون؛ لطول الاسم.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾: هذا[4] إعلامٌ من الله عزَّ وجلَّ بنصر النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: الأوثان؛ يعني: قولهم للنبيِّ ﷺ: لَتَخْبُلَنَّكَ آلهتُنا.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ الآية:

الذي عليه أكثر المفسِّرين في معنى[5] هذه الآية[6]: أنَّ المعنى: أنَّ[7] الله يقبض الأرواح عند فَناء آجالها، ويقبض ما لم يَمُتْ منها قَبْضَ النوم، فيرسل نَفْسَ النائم،

(١) في (س): (محمد).

(٢) في (ر): (إلى التوحيد).

(٣) «تفسير الطبري» (٩/٧٠٧٣).

(٤) في (ت) و(س): (هو).

(٥) معنى: ليس في (غ).

(٦) في معنى هذه الآية: سقط من (ش).

(٧) أن: سقطت من غير (ر) و(ش).

ويُمسك نَفْس الميت، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس وغيره؛ والتقدير على هذا: الله يتوفَّى الأنفسَ حين موتها بإزالة النَّفْس والتميز، ويتوفَّى التي لم تَمُتْ في منامها بإزالة التميز فقط.

الفرَّاء: المعنى: ويقبض التي لم تَمُتْ في منامها عند انقضاء آجالها[١]، قال: وقد يكون توفِّيها نومَها[٢]، فيكون التقدير على هذا: والتي لم تمت وفاتُها نومُها.

وقال بعض العلماء[٣]: النفس على وجهين: نَفْس الحياة، ونَفْس التمييز؛ فنفس التمييز متعلِّقةٌ بنَفْس الحياة، ومرتبطةٌ بها في حال[٤] اليقظة، ومفارقةٌ لها في حال النوم، ونَفْس الحياة منفردةٌ بالبقاء في الجسد، ونَفْس التمييز تفارقه[٥] عند النوم، وكأنَّ نَفْس التمييز هو العَقل، وسمِّي[٦] العقل نَفْسًا؛ لارتباطه بنَفْس الحياة.

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾: [أي: أوَلَوْ كانوا لا يملكون شيئًا ولا يعقلون][٧] يتَّخذونهم آلهةً.

القراءات:

الجَحْدَريُّ: ﴿إنَّ الله لا يهْدي من هو كذَّاب كفَّار﴾[٨].

(١) في (ر) و(س): (أجلها).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٤٢٠).

(٣) في (ر): (أهل التأويل).

(٤) في (ر): (حالة).

(٥) في (ش) و(غ): (مفارقة).

(٦) في (ر): (ويسمى).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٣١)، «الكامل» (ص٦٢٩).

نافع، وابن كثير، وحمزة[1]: ﴿أَمَنْ هُوَ قَٰنِتٌ﴾؛ بتخفيف الميم[2]، وشدَّد الباقون[3].

ابن كثير، وأبو عمرو: ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا لِّرَجُلٍ﴾[4]، وبقيَّة السبعة: ﴿سَلَمًا﴾[5].

وروي عن سعيد بن جُبَير: ﴿سِلْمًا﴾[6].

عبد الله بن الزُّبير، وابن أبي إسحاق، وغيرهما[7]: ﴿إنك مائتٌ وإنهم مائتون﴾[8].

أبو صالح[9]، وعِكْرمة بن سليمان[10]: ﴿والذي جاء بالصِّدْقِ[11] وصَدَقَ به﴾؛ بتخفيف الدال[12].

---

(١) وحمزة: سقط من (غ).

(٢) في (ت): (بالتخفيف).

(٣) «السبعة» (ص٥٦١)، «الحجة» (٦/٩٢)، «حجة القراءات» (ص٦٢٠).

(٤) قوله: ﴿لِرَجُلٍ﴾ ليس في (ر).

(٥) «السبعة» (ص٥٦٢)، «الحجة» (٦/٩٤)، «حجة القراءات» (ص٦٢١).

(٦) «المحرر» (١٢/٥٣٢)، «البحر» (٩/١٩٨).

(٧) وغيرهما: سقط من (ر)، وهي ثابتة عن غيرهما؛ كعيسى، وابن محيصن.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٣١)، «المحرر» (١٢/٥٣٣).

(٩) هو محمَّد بن عمير بن الربيع، أبو صالح الهَمَذانيُّ الكوفيُّ، القاضي المقرئ، عارف بحرف حمزة، أخذ عرضًا عن سعيد بن محمد الكِنديِّ صاحب سُليم، وأحمد بن محمد بن الحجَّاج، وروى القراءة عنه عرضًا أحمد بن نصر الشذائيُّ، وأبو الطيب الحُضينيُّ، وعلي بن إسماعيل الخاشع، وروى قراءة عاصم عن يحيى الجُعفيِّ عن أبي بكر، طال عمره، وبقي إلى حدود سنة (٣١٠هـ)، انظر «غاية النهاية» (٢/٢٢٢).

(١٠) عكرمة بن سليمان بن كثير، أبو القاسم المكِّيُّ، عرض على شِبْل، وإسماعيل القِسط، وعرض عليه أحمد البَزِّيُّ، وكان إمام مكَّة بعد شِبْل وأصحابه، بقي إلى قبيل المئتين، انظر «معرفة القراء» (١/١٤٦)، «غاية النهاية» (١/٥١٥).

(١١) قوله: ﴿والذي جاء بالصِّدْقِ﴾ ليس في (ش).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحتسب» (٢/٢٣٧).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عِبَادَهُۥ﴾، والباقون: ﴿بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾[1].

أبو عمرو: ﴿هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتٌ ضُرَّهُۥ﴾، و﴿مُمْسِكَـٰتٌ رَحْمَتَهُۥ﴾، والباقون: بالإضافة فيهما[2].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قُضِىَ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتُ﴾؛ غيرُ مسمَّى الفاعل، والباقون: ﴿قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾؛ مسمَّى الفاعل[3].

الإعراب:

رَفْعُ ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ على أنَّه مبتدأ، أو[4] خبر مبتدأ محذوف، ويجوز نصبه[5] على: اقرأ تنزيلَ الكتاب، أو على الإغراء.

وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾[6]: أجاز أبو حاتم الوقف على ﴿عِبَادِ﴾، ويكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع رفع بإضمار مبتدأ[7]، أو في موضع نصبٍ بإضمار فعلٍ، ومَنْ جعله وصفًا؛ لم يقف دونه.

﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾: ﴿عَرَبِيًّا﴾[8]: حال، و﴿قُرْءَانًا﴾: توطئة للحال، قاله عليُّ بن سليمان.

---

(١) «السبعة» (ص٥٦٢)، «الحجة» (٦/٩٥)، «حجة القراءات» (ص٦٢٢).

(٢) «السبعة» (ص٥٦٢)، ورواها عن أبي بكر عن عاصم، «الحجة» (٦/٩٦)، «حجة القراءات» (ص٦٢٣).

(٣) «السبعة» (ص٥٦٢)، «الحجة» (٦/٩٧)، «حجة القراءات» (ص٦٢٤).

(٤) زيد في (ر): (على أنه).

(٥) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣١) عن عيسى بن عمر، وابن أبي عبلة، وفي «الكامل» (ص٦٢٩) عن ابن أبي عبلة، وانظر «البحر» (٩/١٨١).

(٦) زيد في (غ): ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾.

(٧) زيد في (ر): (محذوف).

(٨) قوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾ سقط من (ر) و(غ).

الزَّجَّاج: ﴿عَرَبِيًّا﴾: حال، و﴿قُرْءَانًا﴾: توكيد[١].

الأخفش: ﴿قُرْءَانًا﴾: حال[٢].

وقوله: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾: مَنْ قرأ: ﴿سَالِمًا﴾[٣]؛ فهو اسم الفاعل؛ ومعناه: خالصًا، ومَنْ قرأ: ﴿سَلَمًا﴾[٤]، أو ﴿سِلْمًا﴾[٥]؛ فهما[٦] مصدران؛ والتقدير: ورجُلًا ذا سلم، فحُذف المضاف.

ومَنْ قرأ: ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾؛ بالتشديد[٧]؛ فقراءته ظاهرة، ومَنْ خفَّف[٨]؛ فمعناه: وصَدَقَ[٩] بمجيئه به؛ أي: صَدَقَ في طاعته[١٠] لله[١١] عزَّ وجلَّ.

والقول في قوله[١٢]: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ و﴿عِبَادَهُۥ﴾ ظاهرٌ[١٣]، وكذلك: ﴿كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾، و﴿مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾[١٤]، وكذلك: ﴿فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ﴾[١٥].

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه» (٣٥٢/٤).

(٢) «معاني القرآن» (٤٩٥/٢)، وانتصب؛ لأنَّ قبله قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) وهي قراءة ابن جبير.

(٦) في (س): (فهو).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) في (غ): (قرأه بالتخفيف)، وهي قراءة أبي صالح، وعكرمة.

(٩) زيد في (س): (به؛ أي).

(١٠) زيد في (س): (به).

(١١) في غير (ت) و(س): (طاعة الله).

(١٢) قوله: مثبت من (ش).

(١٣) الجمع قراءة حمزة والكسائي، والإفراد قراءة الباقين.

(١٤) قرأ على الإضافة السبعة إلَّا أبا عمرو؛ فقرأ على الإعمال.

(١٥) قرأ حمزة والكسائي بالبناء للمجهول، وقرأ البقية بالبناء للمعلوم.

وقوله: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾: ﴿الَّتِي﴾: في موضع نصْبٍ بفعل مُضمرٍ[١]، وموضع ﴿فِي مَنَامِهَا﴾: نصبٌ بهذا الفعل المضمر؛ والتقدير: في وقت منامها، فهو مثل: (مَقدَم الحاجّ)، وشبهه، ولا يصحُّ[٢] أن تعطف ﴿الَّتِي﴾ على ﴿الْأَنفُسَ﴾، فيكون المعنى: يتوفَّى الميِّت والحيَّ؛ لأنَّه إذا قُدِّر كذلك؛ لم يتعلَّق قولُه: ﴿فِي مَنَامِهَا﴾ بشيءٍ؛ لأنَّ الفعل المعطوفَ عليه قد تعدَّى إلى ﴿حِينَ مَوْتِهَا﴾، فلا يتعدَّى إلى ﴿فِي مَنَامِهَا﴾[٣]، وليس معه حرفُ عطْفٍ فيُعطَف به، ولا يجوز أن يُعطف بحرف عطفٍ على اسمين.

* * *

---

(١) تقديره: (يتوفى).

(٢) في (ر): (يصلح).

(٣) عبارة (غ): (فلا يتعدى إلى ظرف الزمان؛ وهو قوله: ﴿فِي مَنَامِهَا﴾، فلا يتعدى إلى آخر من الزمان)، ولعله تصرف من الناسخ.

القول في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ إلى آخر السورة [الآيات: ٤٢-٧٢].

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ

الكافرين ﴿٥٦﴾ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس
في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿٥٧﴾ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون ﴿٥٨﴾ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴿٥٩﴾ له
مقاليد السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون
﴿٦٠﴾ قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴿٦١﴾ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من
قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴿٦٢﴾ بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين ﴿٦٣﴾ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿٦٤﴾ ونفخ في الصور
فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم
قيام ينظرون ﴿٦٥﴾ وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ﴿٦٦﴾ ووفيت كل نفس ما عملت وهو
أعلم بما يفعلون ﴿٦٧﴾ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاءوها فتحت
أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم
وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
﴿٦٨﴾ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿٦٩﴾
وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴿٧٠﴾ وقالوا الحمد لله
الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر
العاملين ﴿٧١﴾ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي
بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ﴿٧٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ(1).

التفسير:

قال السُّدِّيُّ وأبو عُبيدة(2): معنى ﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: نَفَرَتْ(3)، قَتادة: استكبرت، وكفرت، مجاهد: تقبَّضت(4)، وقاله المبرِّد.

وقوله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ يعني: ما ألقاه الشيطان على لسان النبيِّ ﷺ في سورة ﴿وَالنَّجْمِ﴾(5)، قاله جماعة من(6) المفسِّرين.

وقوله: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: وذلك لأنَّهم(7) ظنُّوا أنَّ أعمالهم تنفعهم، فلم تنفعهم؛ لكفرهم(8).

وقوله: ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: عقاب(9) ذلك(10).

وقوله: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي: على علمٍ(11) عندي بوجوه المكاسب، عن قَتادة، مجاهد: ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: على شَرَف،

(1) في (ت) و(ش): (ولا نسخ فيه).

(2) في (ر): (عبيد)، وهو تحريف، والقول ثابت لأبي عبيدة في «مجازه».

(3) «مجاز القرآن» (2/190).

(4) في (ر): (انقبضت)، وفي (غ): (تقيظت)، وهو تحريف.

(5) يريد قصة الغرانيق، وتقدم الكلام عليها في (سورة الحج) عند الآية (52).

(6) مِن: ساقطة من (غ).

(7) في (غ): (أنهم).

(8) في (ر): (بكفرهم).

(9) في (ش): (عذاب).

(10) في (ر): (عقابه).

(11) أي: على علم: سقط من (ش)، وكذا في الموضع اللاحق.

وقيل: المعنى: أنَّه قال[1]: قد عَلِمتُ أنِّي إذا أوتيتُ هذا في الدنيا أنَّ لي عند الله منزلةً، فقال الله تعالى: ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: بل النِّعَم التي أُوتيتَها فتنةٌ تُختَبر[2] بها.

وقوله: ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: متقدِّمي الكفَّار.

وقوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾[3] الآيات:

قال ابن عبَّاس وعطاء: نزلت في وحشيٍّ قاتلِ حمزة؛ لأنَّه ظنَّ أنَّ الله لا يقبل إسلامه.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا، وقَتادة، وغيرهما: أنَّها نزلت في قومٍ من المشركين استعظموا ذنوبهم في الجاهلية.

وعن عمر ﷺ: أنَّها نزلت في قومٍ من المسلمين تخلَّفوا عنِ الهجرة، ففتنهم[4] المشركون، فارتدُّوا، ثمَّ أرادوا الرجوعَ إلى الإسلام، فخافوا ألَّا يُتقبَّل[5] منهم، قال عمر: فكتبتُها بيدي، وبعثتُها إلى هشام بن العاص[6].

وقيل: نزلت في قومٍ من المسلمين[7] أسرفوا على أنفسهم في العبادة، وخافوا مع ذلك ألَّا يتقبَّل منهم؛ لذنوبٍ سَبَقت لهم في الجاهلية.

---

(١) أنه قال: سقط من غير (ر) و(ش).

(٢) في (ر): (يختبر).

(٣) زيد في (ش): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

(٤) في (ر): (فعاتبهم).

(٥) في (ر): (يقبل)، وزيد في (س) اسم الجلالة.

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص٣٨٩)، وفي (ت): (العاصي)، وهو هشام بن العاص السهمي، أخو الصحابي عمرو بن العاص، وكان عمرو أكبر منه، شهد الخندق وما بعدها، واستشهد يوم اليرموك سنة (١٥هـ)، ولم يعقب، انظر «السير» (٣/٧٧)، «الإصابة» (٣/٦٠٤) (٨٩٦٥).

(٧) من المسلمين: سقط من (ت).

ابن عمر: كنَّا نقول: إنَّه[1] ليس شيءٌ من حسناتنا إلَّا وهو مقبول، فنزلت: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، فتأوَّلنا أنَّ الكبائر تُبطِل أعمالَنا، حتى نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾، و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فكففنا عن القول، هذا معنى قوله.

وقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾: قيل: يعني: الناسخ[2]، وقيل: يعني: الطاعة؛ لأنَّ الله تعالى أخبر عن قومٍ أطاعوه، وعن قومٍ عصَوه، وقيل: يعني: العفوَ؛ لأنَّ الله تعالى خيَّرَ نبيَّه ﷺ بين العَفْوِ والقِصاص، وقيل: المعنى: اتَّبعوا الحسنَ مِنْ ربِّكم، و﴿مِن﴾: لبيان الجنس.

وقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ أي: في جَنْب أمر[3] الله.

[الضحَّاك: المعنى: في ذكر الله][4]؛ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾ أي: من[5] المستهزئين بأمر الله وكتابه.

قال قَتادة: هذا قولُ صنفٍ منهم، وقال صنفٌ آخر: ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾، وقال آخر: ﴿لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فقال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى﴾[6]، جاءت[7] ﴿بَلَىٰ﴾[8] على معنى ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى﴾؛ لأنَّ

---

(١) إنه: سقطت من (ش).

(٢) زيد في (ش): (والمنسوخ)، ولا يصحُّ.

(٣) في (س): (أمر جنب).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (يعني)، وسقطت (من).

(٦) زيد في (س): ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا﴾.

(٧) في (ر): (جاء).

(٨) قوله: ﴿بَلَىٰ﴾ سقط من (غ).

معناه: ما هداني الله.

وقوله: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ أي: بنجاتهم من النار، السُّدِّيُّ: أي[١]: بفضيلتهم[٢].

ابن زيد: بأعمالهم.

وقوله: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: (المقاليد): المفاتيح، عنِ ابن عبَّاس وغيره[٣]، واحدها: (مِقْليد)، وقيل: (مِقْلاد).

السُّدِّيُّ: (المقاليد): الخزائن؛ والمعنى: أنَّ جميع ما فيها بيده، وفي قبضته.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾: قيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والتقدير[٤]: ولقد أُوحي إليك لَئن أشركتَ ليحبطنَّ عملك، وأُوحي إلى الذين من قبلك كذلك، وقيل: الكلام على ترتيبه.

وقوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: هو يملكُها.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال ابن عبَّاس: السماوات السبع والأرضون[٥] السبع وما بينهما في يد الله عزَّ وجلَّ؛ كخَرْدلة في يد أحدكم.

ورُوي: أنَّ يهوديًا سأل النبيَّ ﷺ عن هذه الآية، وقال[٦]: أين يكون الخَلْق[٧]

---

(١) أي: مثبتة من (س).

(٢) في (ر): (بتفضيلهم).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في (س): (والمعنى).

(٥) في (ر): (والأرضين)، وهو خطأ.

(٦) في غير (س): (أنَّ اليهود سألت... وقالوا)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) في (س): (الناس).

حين ذلك؟ فقال: «هم فيها كَرَقْمٍ في[1] الكتاب»[2].

وسألته عائشة رضي الله عنها: أين يكون الناس؟ فقال: «على الصراط»[3].

المبرِّد: معنى[4] ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾: بقوَّته[5].

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: معنى (صعق): مات.

قال كعب: قوله[6]: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يُراد به: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل[7]، ومَلَك الموت، وحَمَلة العرش، ثم يموتون بعد ذلك، ورُوي نحوه عنِ النبيِّ ﷺ[8].

ابن جُبَير في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال: هم الشهداء، فهم متقلِّدو السيوفِ حول العرش.

قال أبو هريرة: قال النبيُّ ﷺ: «بين النفختين أربعون»[9].

قال الحسن: لا أدري؛ أربعون سنة، أم أربعون شهرًا، أم أربعون ليلة، أم أربعون ساعة؟

---

(١) في: ليست في (غ).

(٢) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٠٥٧)، من حديث أبي أيوب رضي الله عنه، وفيه ابن أبي مريم ضعيف، وسعيد بن ثوبان مجهول.

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٤١).

(٤) في (ر): (يعني).

(٥) «الكامل» (١/١٦٧).

(٦) قوله: ليس في (ش).

(٧) في (ر): (وإسرافيل، وميكائيل).

(٨) أخرجه الطبري مطولًا في «تفسيره» (٣٠٠٦٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨١٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٩٥٥) (١٤١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي الخبر: «أنَّها ثلاث نفخات، يَفزَع بالأولى الخَلْق، ويموتون بالثانية حتى لا يبقى إلَّا الله عزَّ وجلَّ، ثمَّ يجيء[١] إسرافيل، فينفخ الثالثة، فيبعث الله بها الخلق»[٢].

وقوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: رُوي: أنَّ الأرض يومئذٍ من فضة، تشرق بنور الله تعالى حين[٣] يأتي لفَصْل القضاء؛ والمعنى: أنَّها أشرقت بنورٍ خَلَقهُ الله عزَّ وجلَّ، فأضاف النور إليه[٤] على حدِّ إضافة المِلْك إلى المالِك.

وقوله: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾[٥] أي: جيءَ بهم، فسُئلوا[٦] عمَّا أجابتهم به أُمَمُهم[٧]، وَجِيءَ بالشُّهَدَاء الذين يشهدون على الأُمم.

قيل: إنَّه قوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقيل: المراد: الشُّهَدَاء[٨] الذين قُتلوا في سبيل الله، عنِ السُّدِّيِّ.

ابن زيد: هم الحَفَظة يشهدون على الناس بأعمالهم.

وقوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: (الزُّمَر): الجماعات، وقيل: همُ الذين لهم صوتٌ كصوت المِزْمار[٩].

---

(١) في غير (ر) و(س): (يجي).

(٢) أخرجه بنحوه مطولًا الطبري في «تفسيره» (٣٠٠٦٦)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) في (ر): (حتى)، هو تحريف.

(٤) في (ر): (إلى نفسه).

(٥) قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ مثبت من (غ).

(٦) في (ت): (فيسألوا).

(٧) في (ر) و(ش): (أمتهم).

(٨) الشهداء: سقط من (ش).

(٩) في (ش): (المزامير).

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، وقال في قصَّة أهل الجنة: ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾؛ بالواو، وحذفُ الواو وإثباتُها في الموضعين[١] سواءٌ في المعنى[٢]؛ فإثباتها عطفُ جملةٍ على جملة، وحذفُها للضمير العائد من الجملة الثانية.

وقيل: الواو في قصَّة أهل الجنَّة زائدة، وقيل: زيادةُ الواو دليلٌ على أنَّ الأبواب فُتِّحت لَهُم قبل أن يأتوا؛ لكرامتهم على الله تعالى؛ والتقدير: حتى إذا جاؤوها وأبوابها مفتَّحةٌ، وحذفُ الواو في قصَّة[٣] أهل النار؛ لأنَّهم وقفوا[٤] على النار، وفُتِّحت بعد وقوفهم؛ إذلالًا وترويعًا لهم.

وقيل: زِيدتِ[٥] الواو في قصَّة أهل الجنَّة؛ لأنَّ أبواب الجنَّة ثمانية، وأبواب النار سبعة، ففُرِّق بينهما[٦] بزيادة الواو.

وقوله: ﴿طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ أي: طبتُم في الدنيا، وقيل: المعنى[٧]: طابت أعمالُكم.

والجواب: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا﴾، أو ﴿وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾، والواو مقحَمة[٨].

وقيل: إنَّ الجواب محذوف؛ والمعنى: حتى إذا جاؤوها، وفُتِّحت أبوابها، وقال لهم خزنتها: سلامٌ عليكم، طبتُم، فادخلوها خالدين؛ دخلوها[٩].

---

(١) في الموضعين: سقط من غير (ر).

(٢) في المعنى: سقط من (ر).

(٣) قصة: سقطت من (ر).

(٤) في (س) و(غ): (أُوقفوا)، وفي (ش): (وقوفٌ).

(٥) في (ش): (زيادة).

(٦) في (ر): (وفرقًا بينهم).

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) والواو مقحمة: سقط من (غ).

(٩) دخلوها: سقط من (ر)، وهو الجواب المقدَّر.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾[١]: قيل: إنَّهم أُورثوا الأرض التي كانت[٢] تكون لأهل النار لو كانوا مؤمنين.

وقوله: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾: واحد ﴿حَآفِّينَ﴾: (حافٌّ).

الفرَّاء: لا واحد لهم[٣]؛ إذ لا يقع لهم الاسم إلَّا مجتمعين[٤].

ودخلت ﴿مِنْ﴾ على ﴿حَوْلِ﴾؛ لأنَّه ظرفٌ، والفعل يُعَدَّى[٥] إلى الظرف بحرفٍ[٦] وبغير حرف.

القراءات:

الأشهب العُقَيليُّ: ﴿لا تَقْنُطوا من رحمة الله﴾؛ بضمِّ النون[٧]، وقد تقدَّم اختلافُ القرَّاء[٨] في فتح النون[٩] وكسرها[١٠]، قال أبو عمرو بن العلاء وهارون النَّحْويُّ[١١]: هي لغة تميم.

---

(١) زيد في (ر): ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾.

(٢) كانت: سقطت من (ر).

(٣) في (ش): (له).

(٤) انظر «إعراب القرآن» للنحاس (٢/٨٣١).

(٥) في (ر): (يتعدى).

(٦) زيد في (غ): (جرٌّ)، وكذا في الموضع الآتي.

(٧) «المحرر» (١٢/٥٥٣).

(٨) في (ش): (القراءة).

(٩) في (غ): (القاف)، وهو خطأ.

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٥٦) من (سورة الحجر).

(١١) في (ر): (الأحول)، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

أبو جعفر بن القَعْقاع: ﴿يَٰحَسۡرَتَىَ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾؛ بياء مفتوحة بعد الألف[١]، ورُوي عنه أيضًا: أنَّ الياء ساكنة[٢].

يَحيى بن يَعْمَر، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿بلى قد جاءَتْكِ آياتي فكذبتِ بها واسْتَكْبَرْتِ وكنتِ من الكافرين﴾[٣]؛ بكسر الكاف والتاء[٤].

أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ[٥]: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَاتِهِمۡ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[٦].

ابن عامر[٧]: ﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُونَنِيٓ أَعۡبُدُ﴾[٨]؛ بنونين، نافع: بنون خفيفة، ورُوي ذلك أيضًا عن ابن عامر[٩]، الباقون: بنون شديدة[١٠].

ابن عبَّاس: ﴿وأُشْرِقَتِ الأرضُ بنور ربها﴾؛ غير مُسَمَّى الفاعل[١١].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا﴾؛ بالتخفيف في الموضعين،

---

(١) عبارة (س): (بزيادة ياء بعد الألف مفتوحة).

(٢) «المبسوط» (ص٣٨٥)، «الروضة» (٨٩٥/٢)، «النشر» (٢٧١/٢)، وذكرهما ابن جني في «المحتسب» (٢٣٧/٢).

(٣) قوله: ﴿وكنتِ من الكافرين﴾ مثبت من (ر) و(ش).

(٤) «المحرر» (٥٥٨/١٢)، «البحر» (٢١٥/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣١) قراءة النبي ﷺ، وأبي بكر الصديق ﷺ، وفي «الكامل» (ص٦٣٠) عن الجحدري وغيره.

(٥) قوله: (وحمزة والكِسائيُّ): سقط من غير (ر) و(ش).

(٦) «السبعة» (ص٥٦٣)، «الحجة» (٩٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٢٤).

(٧) ابن عامر: سقط من (غ).

(٨) قوله: ﴿أَعۡبُدُ﴾ مثبت من (ت) و(س).

(٩) في (غ): (عباس)، وهو تحريف.

(١٠) «السبعة» (ص٥٦٣)، «الحجة» (٩٧/٦-٩٨)، «حجة القراءات» (ص٦٢٥).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحتسب» (٢٣٩/٢).

وكذلك: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ في ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [١٩]، وشدَّد فيهنَّ الباقون(١).

ابن هُرْمُز: ﴿ألم تأتكم رسلٌ منكم﴾؛ بتاء(٢).

❋ ❋ ❋

فيها(٣) ستُّ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ:

تقدَّم أصل ﴿إِنِّيٓ أُمِرۡتُ﴾ [١١]، و﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ [١٣].

و فتح نافع وابن كثير ياء(٤) ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾ [٦٤].

وأسكن حمزة ياء ﴿إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ﴾ [٣٨].

وكذلك فعل ابن مُحَيْصِن والأعمش فيها، وفي ياء(٥) ﴿حَسۡبِيَ ٱللَّهُ﴾ [٣٨].

وأسكن أبو عمرو، وحمزة، والكِسائيُّ، ومَن وافقهم(٦): ياء(٧) ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [٥٣](٨).

❋ ❋ ❋

وفيها(٩) أربع محذوفات:

---

(١) في (ر): (بقية السبعة)، انظر «السبعة» (ص٥٦٤)، «الحجة» (٦/١٠٠)، «حجة القراءات» (ص٦٢٥).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحرر» (١٢/٥٧٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٣١) عن غيره.

(٣) أي: في سورة الزمر.

(٤) ياء: ليست في (ر) و(غ).

(٥) ياء: ليست في (ش).

(٦) في (س) و(غ): (وافقهما)، ولا يصحُّ.

(٧) ياء: مثبتة من (ت) و(س).

(٨) «السبعة» (ص٥٦٤)، «المبسوط» (ص٣٨٧)، «التذكرة» (٢/٥٣١).

(٩) أي: في سورة الزمر.

منهنَّ[1]: ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [١٠].

و﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [١٦].

و﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ [١٧، ١٨].

روى الأعشى[2] عن أبي بكر، عن عاصم: بياء مفتوحة فيهنَّ.

وروى ابن سَعْدان، وأبو عبد الرحمن بن اليزيديِّ[3]، عنِ اليزيديِّ[4]، عن أبي عَمْرو: كذلك في[5] ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ ٱلَّذِينَ﴾ خاصَّةً[6]، قال أبو عبد الرحمن: ويوقف عليه بغير ياء.

ووقف سلَّام ويعقوب على الثلاث المتقدِّم[7] ذكرُها بالياء، ووصلًا بغير ياء، وكذلك فَعَلا[8] في المحذوفة الرابعة؛ وهي[9] قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾[10].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿يَٰحَسْرَتَىَ﴾[11]؛ فهو على الجمع بين العِوض والمعوَّض منه[12]؛ لأنَّ

---

(١) منهنَّ: ليس في (ر).

(٢) في غير (س): (الأعمش)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٣) في (غ): (اليزيد)، وهو عبد الله بن يحيى اليزيدي، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٤) عن اليزيدي: سقط من (غ).

(٥) في: ليست في (غ).

(٦) أي: فقرأ: ﴿فبشِّر عباديَ ۞ الذين﴾، وهو ما أثبت في غير (ش) و(غ).

(٧) في (ش): (الثلاثة المقدَّم)، وهو خطأ.

(٨) في (ر): (جعلا)، وهو تحريف.

(٩) هي: سقطت من (س).

(١٠) «التذكرة» (٢/٥٣٢).

(١١) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٢) منه: ليس في (ت) و(ر).

أصل الألف في ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾[١] ياءُ إضافةٍ، فجُمع بين الألف والياء المعوَّضة[٢] منها؛ كما جمع الفرزدق[٣] بين الميم والواو في قوله: [من الطويل]

هُمَا نَفَثَا فِيْ فِيَّ مِـنْ فَمَوَيْهِمَـا[٤] ... ...

ووجهُ إسكان الياء -في مَنْ رواه[٥]- كوجه الفتح[٦]، وعلَّة الإسكان كالقول المتقدِّم في ﴿مَحۡيَايَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

ومَنْ جمع في قوله: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَاتِهِمۡ﴾[٧]؛ فلاختلاف أنواعها، ومَنْ أفرد[٨]؛ فلأنَّه مصدرٌ؛ مثل: (الفوز).

﴿قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ﴾[٩]: يجوز أن ينتصب (غيرَ) بـ﴿أَعۡبُدُ﴾؛ على تقدير: أأَعْبُدُ غيرَ الله فيما تأمروني؟

ويجوز أن ينتصب بـ﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ على حذف حرف[١٠] الجرِّ؛ التقدير: أتأمروني

(١) وهذه قراءة الجماعة.

(٢) في (ر) و(غ): (المعوَّض).

(٣) هو همَّام بن غالب بن صعصعة الدراميُّ، الملقب بـ(الفرزدق)، شاعر إسلاميٌّ أمويٌّ، له نقائض شهيرة مع جرير والأخطل، وله ديوان شعر مطبوع، توفي سنة (١١٠هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (٤٦٢/١).

(٤) «ديوانه» (ص٣٨٦)، وروايته: (هما تفلا)، وعجزه: (على النابح العاوي أشدَّ رجام)، وانظر «الكتاب» (٣٦٥/٣)، «الخصائص» (١٧١/١)، «خزانة الأدب» (٤٦٠/٤).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر أيضًا.

(٦) في (س): (فتحها).

(٧) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكِسائيِّ، وبداية الآية: ﴿وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾: ليس في (ش).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) قوله: ﴿أَعۡبُدُ﴾ ليس في (ت)، وزيد في (ر) و(غ): ﴿أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ﴾.

(١٠) حرف: سقط من (غ).

بغيرِ الله أنْ أعبدَه[١]؟ لأنَّ (أن) مقدَّرة[٢]، و(أن) والفعل مصدرٌ، وهي بدلٌ من (غير)، ولو ظهرت[٣] (أن)؛ لم يجز نصب (غيرَ) بـ﴿أَعْبُدُ﴾؛ لأنَّه يصير[٤] في الصلة، وقد قُدِّم[٥] على الموصول[٦].

والقول في القراءة بنونين أو بواحدة[٧] كالقول في ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠]، وشبهه.

وقوله: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ﴾: نصب اسم ﴿ٱللَّهَ﴾ عزَّ وجلَّ بـ(اعبُد)، والفاء عند الأخفش زائدة، وهي[٨] عند الزَّجَّاج للمجازاة[٩]، وهو[١٠] عند الكِسائيِّ والفرَّاء نَصْبٌ بإضمار فعلٍ[١١].

﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: ابتداءٌ وخبر، وأجاز الفرَّاء نصب ﴿قَبْضَتُهُۥ﴾[١٢]؛ على تقدير: في قبضته[١٣].

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾: ابتداء وخبر، ويجوز أن يكون خبر

---

(١) في (غ): (بعبادة غير الله).

(٢) زيد في (غ): (والمعنى: تأمروني أن أعبد)، وهو تكرار.

(٣) في (س): (أظهرت).

(٤) في (غ): (يضمر)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (تقدم).

(٦) ولا يجوز أن يتقدم شيء من الصلة على الموصول.

(٧) أي: في ﴿تَأْمُرُوٓنِّيٓ﴾.

(٨) هي: ساقطة من (ر).

(٩) وقال: (كأنه قال: قد تبيَّنتَ؛ فاعبد)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣٦١/٤).

(١٠) في (س): (وهي)، والمراد اسم الجلالة.

(١١) أي: من معنى الفعل اللاحق، انظر «معاني القرآن» للفراء (٤٢٤/٢)، «إعراب القرآن» للنحاس (٨٢٨/٢).

(١٢) وهي قراءة الحسن، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٣١)، «البحر» (٢٢١/٩).

(١٣) «معاني القرآن» (٤٢٥/٢).

﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ قوله: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾، وينتصب[١] ﴿مَطْوِيَّٰتٌ﴾ على الحال[٢].

وقراءة مَنْ قرأ: ﴿وأُشْرِقَتْ﴾[٣] منقولٌ[٤] من (شَرَقَت)[٥]؛ إذا طَلَعت؛ [يقال: (شَرَقت[٦] الشمس)؛ إذا طلعت][٧]، و(أَشْرَقَتْ)؛ إذا أَضَاءَتْ، و(شَرِقَتْ)؛ إذا احمرَّت.

وقوله: ﴿قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: ﴿خَٰلِدِينَ﴾[٨]: حالٌ من ضمير المأمورين، ولا يكون حالًا من ﴿جَهَنَّمَ﴾ وإنْ كان[٩] في الصفة[١٠] ما يعود إليها؛ لأنَّها لو كانت منها؛ لظَهَرَ (أنتم)[١١]؛ لكون الصفة جاريةً على غير مَن هي[١٢] له.

* * *

(١) في (ت) و(س): (وينصب).

(٢) وهي قراءة عيسى بن عمر، وغيره، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٣١)، «البحر» (٩/٢٢١).

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) في (غ): (منقولة).

(٥) زيد في (س): (الشمس).

(٦) في (غ): (أشرقت).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(ر).

(٨) قوله: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ ليس في (غ).

(٩) في (ت): (كانت).

(١٠) في (غ): (القصة)، والمراد: الجار والمجرور ﴿فِيهَا﴾.

(١١) في (غ): (الاسم).

(١٢) في (ت): (هو).

هذه السورة مكيَّة سوى ثلاث آيات منها[1] نزلن[2] بالمدينة؛ وهي[3] قوله: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات [٥٣-٥٥].

وعددُها في المدنيَّينِ، والمكِّيِّ، والبصريِّ: اثنتان وسبعون آيةً، وفي الشاميِّ: ثلاث، وفي الكوفيِّ: خمس.

اختُلف منها في سبع آيات[4]:

﴿فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الأوَّل[5] [٣]: عدَّها الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ الثاني[6] [١١]: الكوفيُّ، والشاميُّ.

﴿مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى﴾ [١٤]: كوفيٌّ.

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [١٧]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، ومدنيٌّ الأخير[7]، وشاميٌّ.

﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [٣٦]: كوفيٌّ.

[﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [٣٩]: كوفيٌّ][8].

﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [٢٠]: مكِّيٌّ، ومدنيٌّ الأخير[9].

* * *

(١) في (ت): (منهنَّ).

(٢) في (ش) و(غ): (نزلت).

(٣) في (ت): (وهنَّ).

(٤) آيات: سقط من (ر).

(٥) الأول: سقط من (غ).

(٦) في (س): (الثانية)، وسقط من (ر).

(٧) في (ر): (الآخِر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) كذا في النسخ، وفي «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢١٦): (الأول)، فلعله سهو.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة المؤمن(١)

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الآيات: ١-٤٠].

﴿حمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝ مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ۝ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ

---

(١) أي: سورة غافر.

لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٢﴾ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٣﴾ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ
مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٤﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ
ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٥﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ﴿١٧﴾
مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ
﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ
كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ
مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ
قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ فَقَالُواْ سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ
عِندِنَا قَالُواْ ٱقْتُلُوٓاْ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُواْ نِسَآءَهُمْ وَمَا كَيْدُ
ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّىٓ
أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ
بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ
ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم
بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم
بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ
ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ
إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم

مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال الضحَّاك: معنى ﴿حمٓ﴾: حُمَّ الأمر، وقد تقدَّم ما قيل فيها سوى ذلك في أول (البقرة).

وقوله: ﴿وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ﴾: ﴿ٱلتَّوْبِ﴾ و(التوبة) سواءٌ، ويجوز أن يكون ﴿ٱلتَّوْبِ﴾ جمع (توبة).

وقوله: ﴿ذِى ٱلطَّوْلِ﴾ يعني: ذي[1] السَّعة والفضل، قَتادة: ذو النِّعَم، ابن زيد: ذو القُوَّة.

وقوله: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[2] أي: في دفع[3] آيات الله.

وقوله: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ أي: ليأخذوه، فيقتلوه، والعربُ تقول للأسير: (أَخيذ).

وقوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾: أخبر تعالى عنِ الملائكة أنَّهم يقولون ذلك مستغفرين للمؤمنين.

وقوله: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: قال قَتادة: يعني: العذاب؛ والمعنى: وقِهِم ما يسوءُهم، وقيل: التقدير: وقِهِم عقابَ السيئات.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: قيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: لمقتُ الله إيَّاكم إذ تُدعَون إلى الإيمان فتكفرون أكبرُ من مَقْتكم أنفسكم، رُوي معناه عنِ الحسن، وقال[4]: يُعطَون كتبهم، فإذا نظروا[5] في سيِّئاتهم؛ مَقَتوا أنفسهم، فيُنادَوْنَ بذلك[6]، وفي الكلام -على هذا التقدير- تفرقةٌ بين الصلة والموصول بخبر الابتداء؛ وهو ﴿أَكْبَرُ﴾ وما اتَّصل به.

وقيل: إنَّ معنى ﴿أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: أكبرُ من مَقْت بعضِكم لبعضٍ في النار.

---

(١) ذي: سقطت من (غ).

(٢) قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٣) في (غ): (دافع).

(٤) في غير (ت) و(غ): (وقيل)، والقول ثابت عن الحسن، كما في «تفسير القرطبي» (١٩/٣٣٤).

(٥) زيد في (ر): (إليها)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (فينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم).

وقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾: القولُ فيه كالقول في قوله: ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

وقوله: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ أي: ذلكمُ العذابُ الذي أنتم فيه بكفركم.

وقوله: ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ أي: تُصَدِّقوا بالشرك.

وقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾[1] أي: رفيع الصفات، وقيل: يعني[2]: الدرجات التي يُعطيها أولي الطاعات.

وقوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: ﴿الرُّوحَ﴾: النبوَّة، عنِ ابن عبَّاس، مجاهد وغيره: الوَحْي، وقيل: القرآن، وسمِّي ذلك كلُّه (روحًا)؛ لأنَّ الناس يَحيَون به.

وقوله: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ أي: يوم يلتقي أهلُ السماء[3] والأرض، عن قَتادة وغيره، وقيل: يوم يلتقي الأوَّلون والآخرون.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ﴾ أي: بارزون من قبورهم.

وقوله: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾[4]: قيل: إنَّ المنادي ينادي يوم القيامة: لمن الملك اليوم؟ فيقول العباد: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾، ورُوي أيضًا: أنَّه[5] إذا نادى بذلك لم يُجبْه أحدٌ، فيجيبُ نفسَه، فيقول تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

---

(١) زيد في (غ): ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾.

(٢) في (ر): (معنى).

(٣) في (س) و(غ): (السماوات).

(٤) زيد في (غ): ﴿لِلَّهِ﴾.

(٥) أنَّه: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾ يعني: يوم[1] القيامة، ومعناه: القَريبة.

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾[2] يعني: أنَّها بلغت الحناجر، ومعنى ﴿كَاظِمِينَ﴾: مُغتاظِين، لا يُزيلُ غيظَهم شيءٌ، وتقدَّم القول في أصل (الكَظْم)[3]، وقيل: إنَّ (الكاظِم) ههنا: المُمْسِكُ[4] على ما في نفسه مِنَ الغمِّ[5].

وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي[6]: مِنْ[7] صديقٍ، ﴿وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ أي: يَشفعُ.

وقوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ أي: يعلم الله تعالى خائنةَ أعين عباده، قال ابن عبَّاس: يعلم إذا نظر الرجلُ إلى المرأة هل يريد الخيانة أم لا؟

وعنه أيضًا أنَّه قال: هو الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظر إليه أصحابُه؛ غضَّ بصرَه عنها[8]، فإذا غفلوا[9]؛ نظر إليها، قال: ومعنى ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ أي: هل يزني بها لو[10] خلا بها أو[11] لا؟

---

(١) يوم: سقط من (ش) و(غ).

(٢) قوله: ﴿كَاظِمِينَ﴾ مثبت من (ر).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٣٤) من (سورة آل عمران).

(٤) في (ر): (الذي يمسك).

(٥) في (س): (الهم).

(٦) أي: ليست في (ت).

(٧) من: مثبتة من (ش) و(غ).

(٨) عنها: مثبتة من (ش).

(٩) في (ر): (غفلوه).

(١٠) في (ر): (إذا).

(١١) في غير (ر): (أم).

الفرَّاء: ﴿خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾: النظرة[١] الثانية[٢]، ﴿وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾: في[٣] النظرة الأولى[٤].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ﴾ أي: يجازي مَنْ غضَّ بصره عنِ المحارم، ومَنْ نظر إليها، ومَنْ عزم على مواقعة الفواحش إذا قدر عليها.

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾: [أي: وليدْعُ ربَّه][٥] في دفع[٦] القتل عنه.

وقوله: ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿وَأَن﴾[٧]؛ فالمعنى: أخاف الأمرين جميعًا، [ومَنْ قرأ: ﴿أَوْ أَن﴾[٨]؛ فالمعنى: أخاف أحدهما][٩].

وقوله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾: قال الحسن: كان هذا الرجل قِبْطيًا، ويقال: إنَّه كان[١٠] ابنَ عمِّ فرعون.

السُّدِّيُّ: كان إسرائيليًا يكتم إيمانه من آل فرعون؛ ففي الكلام على هذا تقديم وتأخير؛ والتقدير: رجلٌ مؤمنٌ يكتم إيمانه من آل فرعون.

---

(١) في (ت): (الناظرة).

(٢) في (ت): (الثابتة)، وهو تصحيف.

(٣) في: ليست في (س).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٧).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(ر).

(٦) في (غ): (رفع).

(٧) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي، وزيد في (ش): ﴿يُظْهِرَ﴾، وكذا في الموضع الآتي.

(٨) وهي قراءة الكوفيين.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) كان: ليس في (ر).

وذكر بعض المفسِّرين: أنَّ اسم هذا الرجل حبيب، وقيل: سَمْعان[1]، وقيل: حِزْقيل.

ومَنْ جعل الرجل قِبْطيًّا؛ فـ﴿مِنْ﴾ عنده متعلِّقة بمحذوف صفة لـ﴿رَجُلٌ﴾؛ التقدير: وقال رجلٌ مؤمنٌ منسوبٌ من آل فرعون، ومَنْ جعله إسرائيليًّا؛ فـ﴿مِنْ﴾ في[2] موضع مفعول ثانٍ لـ﴿يَكْتُمُ﴾.

وقوله: ﴿وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ﴾ أي: ليس عليكم منه شيء، ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾: [أي: إن لم[3] يصبكم إلَّا بعضُ ما يعِدُكم به[4]؛ هلكتُم.

ومذهبُ أبي عُبيدة: أنَّ معنى ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾][5]: كلُّ الذي يعدكم[6].

وقيل: إنَّما[7] قال ذلك؛ لأنَّه حذَّرهم أنواعًا من العذاب، كلُّ نوعٍ منها مُهلِك، فكأنَّه حذَّرهم أن يصيبهم بعضُ تلك الأنواع.

وقيل: وَعَدَهم موسى بعذاب الدنيا وبعذاب الآخرة إن كفروا؛ فالمعنى: يصبكم[8] أحدُ العذابين.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ أي: مَنْ أسْرف على نفسه بالكفر

---

(١) في (ر): (اسمه سحبان).

(٢) في: ساقطة من (غ).

(٣) لم: ساقطة من غير (ر).

(٤) به: ساقطة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) انظر «مجاز القرآن» (٢/٢٠٥)، «تفسير القرطبي» (١٩/٣٤٩).

(٧) في (ش): (أيضًا).

(٨) في (س): (يصيبهم).

والكذب على الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر.

وفي قول الرجل: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ دليلٌ على أنَّه قِبطي.

وقوله: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾ يعني: مِن قتل موسى.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾ يعني: أيَّام العذاب التي عُذِّب فيها[1] المتحزِّبون على الأنبياء المذكورين فيما بعدُ.

وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[2] يعني: يوم ينادي أهلُ الجنَّة أهلَ النار: ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤]، وينادي أهلُ النار أهلَ الجنَّة: ﴿أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]، قاله قَتادة، والحسن، وغيرهما.

وقيل: معناه: يوم ينادي أهلُ النار بالويل والثبور، ويولُّون مدبرين مِنْ شِدَّة العذاب.

وقيل: إنَّ ذلك نداءُ بعضِ الناس لبعضٍ في المحشر، وتولِّيهم مدبرين إذا رأَوا عُنُقًا من النار.

ومَنْ قرأ: ﴿يَوْمَ التَّنَادِّ﴾[3]؛ فهو مِنْ (نَدَّ)؛ إذا فرَّ؛ فـ﴿التنادِّ﴾[4] كالتنافر، يقال: (تنادَّ[5] القوم)؛ إذا تنافروا، وتفرَّقوا[6].

---

(١) في (غ): (بها).

(٢) زيد في (ر): ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، والضحاك، كما سيأتي.

(٤) في (غ): (فالتنادي)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (تنادى)، وليس بمراد.

(٦) وتفرقوا: سقط من (غ).

وجاء في خبرٍ طويلٍ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الله يأمر أهل السماء[1] فينزلون[2]، فيحيطون بالأرض سبعة[3] صفوف، ثمَّ ينزل المَلَكُ الأعلى على مُجَنِّبته[4] اليُسرى[5] جهنَّم، فإذا رآها أهلُ الأرض؛ ندُّوا، فلا يوافون قِطْرًا من أقطار الأرض إلَّا وجدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكة، فيَرْجِعُون إلى المكان الذي كانوا فيه»، وتلا هذه الآية[6].

---

(١) في (ش) و(غ): (السماوات).

(٢) في (ش): (فيزلون)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (سبع)، وهو خطأ.

(٤) في (ر): (جنبه)، وفي (س): (محبنه)، وفي (ش): (بجنبته)، وفي (غ): (مخيلته)، وهذا كله تحريف، والمثبت من (ت) موافقًا لمصدره، والمجنِّبة اليسرى: الميسرة، والمجنِّبتان من الجيش: الميمنة، والميسرة.

(٥) اليسرى: ليس في (س).

(٦) أخرجه -بألفاظ قريبة جدًا- الطبري في «تفسيره» (٣٠١٦٤) عن الضحاك قولَه، ولم يرفعه، وهو حديث الصُّور، وقد أخرجه مرفوعًا من حديث الضحاك عن إسماعيل بن رافع بسنده إلى أبي هريرة ﵁ الطبرانيُّ في «الأحاديث الطوال» (٣٦)، وأخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١٠)، والطبري في «تفسيره» (٢٦٩٤٢) و(٣٠١٦٥) وغيرهما، وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٢٢/٣) (٣٨٦)، كلهم من حديث إسماعيل بن رافع بسنده إلى أبي هريرة ﵁ مرفوعًا، وهو حديث غريب، في إسناده اضطراب، قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (١٣٩/٢) بعد ذكره الحديث بلفظ الطبراني عند قوله تعالى في (سورة الأنعام) الآية (٧٣): ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾: (هذا الحديث مشهور، وهو غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاصُّ أهلِ المدينة، وقد اختلف فيه؛ فمنهم من وثَّقه، ومنهم من ضعفه، ونصَّ على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد ابن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء، قلت: وقد اختُلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، وقد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه؛ فغريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقًا واحدًا، فأُنكر عليه بسبب ذلك، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث، فالله أعلم).

قَتادة: معنى ﴿تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾: منطلقًا بكم(١) إلى النار.

وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي: من مانعٍ يمنعكم من العذاب.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾: قيل: إنَّ هذا(٢) من قول موسى، وقيل: من قول مؤمنِ آلِ فرعون.

قال بعضُ المفسِّرين: يعني بـ﴿يُوسُفُ﴾(٣) يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وقال بعضهم: هو يوسف بن إفرائيم(٤) بن يوسف(٥) بن يعقوب.

قال وَهْب بن مُنَبِّه: فرعونُ يوسف هو فرعونُ موسى، وقال غيره: بل هو غيره.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ أي: مثلَ هذا الضلال يُضِلُّ الله مَن أسرف وشكَّ في آيات الله(٦).

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ﴾ أي: بغير حُجَّة.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: كَبُرَ جدالهُم مَقْتًا.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ أي: مثلَ الطبع على قلوب هؤلاء المذكورين.

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا﴾: رُوي: أنَّ هامان كان وزيرًا لفرعون،

---

(١) في (ش): (بهم)، وسقطت من (ر).

(٢) في (ش): (قيل: هو).

(٣) بـ﴿يُوسُفُ﴾: سقط من (ر).

(٤) في غير (ر): (إبراهيم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٩/٣٥٦).

(٥) بن يوسف: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (آياته).

وأنَّه بنى له صَرْحًا بالآجُرِّ، وهو أوَّلُ مَن بنى به.

وقوله: ﴿لَعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ يعني: الأبواب، عن قَتادة، وقيل: يعني[1]: الأمور التي تَسْتَمْسِك بها السماوات، وقد تقدَّم ذكرُ (السبب)[2].

وقوله: ﴿وَمَا كَيۡدُ فِرۡعَوۡنَ إِلَّا فِي تَبَابٖ﴾ أي: في خَسارٍ[3].

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾: قيل: هذا من قول مؤمنِ آلِ فرعون، وقيل: هو[4] من قول[5] موسى عليه السلام.

القراءات:

عيسى بن عمر الثَّقفيُّ: ﴿حمَ﴾؛ بفتح الميم[6]، وابن أبي إسحاق، وأبو السَّمَّال: بكسرها[7]، والإمالة مذكورة في بابها[8].

نافع، وابن عامر: ﴿حَقَّتۡ كَلِمَٰتُ رَبِّكَ﴾؛ بالجمع، والباقون: بالتوحيد[9].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿يحملون العُرْش﴾؛ بضمِّ العين[10].

المفضَّل عنِ الأعمش: ﴿وأدْخِلْهم جنةَ عدنٍ﴾؛ بالتوحيد[11].

---

(١) يعني: مثبت من (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٠) من (سورة ص).

(٣) في (ش): (خسران).

(٤) هو: ليس في (ت) و(س).

(٥) في (ت): (قوم)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ش): (الثانية)، وهذا واضح.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٢٤)، «الكامل» (ص٦٣١).

(٨) أي: في نهاية الكتاب.

(٩) عبارة (ر): (وأفرد الباقون)، انظر «السبعة» (ص٥٦٧)، «الحجة» (٦/١٠٥)، «حجة القراءات» (ص٦٢٧).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «البحر» (٩/٢٣٧)، وهي لغة أو جمع.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحرر» (١١/١٣)، «البحر» (٩/٢٣٩).

الحسن: ﴿لتُنْذِرَ[(١)] يوم التلاق﴾؛ بالتاء[(٢)] مسمَّى الفاعل[(٣)].

ابن السَّمَيْفَع: (ليُنْذَرَ يومُ التلاقِ)[(٤)]؛ بالياء[(٥)] غير[(٦)] مسمَّى الفاعل[(٧)].

نافع، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[(٨)].

ابن عامر: ﴿كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً﴾؛ بكاف، والباقون: بهاء[(٩)].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ﴾؛ بهمزة قبل الواو، والباقون: ﴿وَأَن﴾؛ بغير همزة[(١٠)].

نافع، وأبو عَمْرو، وحَفْص: ﴿يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، والباقون: ﴿يَظْهَرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادُ﴾[(١١)].

عُبيد عن أبي عَمْرو: ﴿وقال رَجْلٌ مؤمن﴾؛ بإسكان الجيم[(١٢)].

---

(١) في (ش): (لتنذرهم)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (بالياء)، وهو تصحيف.

(٣) «البحر» (٢٤٤/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٢) عنه، وعن ابن السميفع اليماني، وكذا في «تفسير القرطبي» (٣٣٩/١٨).

(٤) الآية ساقطة من (ر).

(٥) في (ت): (بالتاء)، وكذا نقطت في الآية، ولا يصح، ولعله تكرار لما سبق.

(٦) غير: ساقطة من (ت).

(٧) «البحر» (٢٤٤/٩).

(٨) «السبعة» (ص٥٦٨)، «الحجة» (١٠٢/٦)، «التذكرة» (٥٣٢/٢).

(٩) «السبعة» (ص٥٦٩)، «الحجة» (١٠٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٢٩).

(١٠) «السبعة» (ص٥٦٩)، «الحجة» (١٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٢٩)، مع التنبه على أن ضبط ﴿يُظْهِرَ﴾ هو على رواية حفص كما سيأتي.

(١١) «السبعة» (ص٥٦٩)، «الحجة» (١٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٠).

(١٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٧٠)، وليست من المتواتر، وانظر «الحجة» (١٠٨/٦)، «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «الكامل» (ص٦٣١).

معاذ بن جَبَل[١]: ﴿وما أهديكم إلَّا سبيل الرَّشَّاد﴾؛ بتشديد الشين[٢].

ابن عبَّاس، والضحَّاك، وغيرهما: ﴿يوم التنادّ﴾؛ بتشديد الدال[٣].

ورَوَى عليُّ بن نصر عن أبي عَمْرو: إسكان الدال[٤] في الوصل خاصَّةً[٥].

[وروى أبو مَعْمَر[٦] عن عبد الوارث: زيادة الياء في الوصل خاصَّةً][٧]، وهو مذهب وَرْش، والمشهور عن أبي عمرو حذفُها في الحالين، وكذلك قرأ سائر السبعة سوى وَرْش، وقد تقدَّم مذهبُهُ، وسوى ابن كثير؛ فإنَّه أثبت الياء فيه في الحالين[٨].

أبو عَمْرو، وابن ذَكْوان: ﴿عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ﴾؛ بتنوين ﴿قَلْبٍ﴾، والباقون: بالإضافة[٩].

حَفْص: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون[١٠].

---

(١) في (س): (حنبل)، وهو تحريف.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحتسب» (٢٤١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣٢)، «المحتسب» (٢/٢٤٣)، وهي في «الكامل» (ص٦٣١) عن غيرهما، وانظر «البحر» (٩/٢٥٦).

(٤) في (ر): (إثبات الياء)، وهو خطأ.

(٥) «تفسير القرطبي» (١٨/٣٥٥)، وذكرها ابن عطية في «المحرر» (١٣/٣٩) غير معزوَّة، وكذا أبو حيان في «البحر» (٩/٢٥٦).

(٦) في (ت): (أبو عمرو)، وفي (ش): (ابن يعمر)، وهذا تحريف، والمثبت من (س) و(غ)، وهو أبو معمر المنقري، وتقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٨/٣٥٥).

(٨) «السبعة» (ص٥٦٨)، «الحجة» (٦/١٠٣)، «حجة القراءات» (ص٦٢٧).

(٩) «السبعة» (ص٥٧٠)، «الحجة» (٦/١٠٩)، «حجة القراءات» (ص٦٣٠).

(١٠) «السبعة» (ص٥٧٠)، «الحجة» (٦/١١١)، «حجة القراءات» (ص٦٣١).

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾؛ بضمِّ الصاد، وفَتَح بقيَّة السبعة[١].

ورُوي عنِ ابن[٢] وثَّاب: ﴿وصِدَّ﴾؛ بكسر الصاد[٣].

وعنِ ابن أبي إسحاق، وعبد الرحمن بن أبي بَكْرة[٤]: ﴿وصَدٌّ﴾؛ بالرفع، والتنوين[٥].

والاختلاف في ﴿يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ﴾[٦] كالاختلاف المذكور في (سورة النساء) [١٢٤].

فأمَّا ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ﴾[٧]؛ فقرأه[٨] ابن كثير وأبو بكر غير مسمَّى الفاعل، والباقون: مسمَّى الفاعل[٩].

الإعراب:

فتح الميم من ﴿حمٓ﴾[١٠]؛ على معنى: اقرأ حمَ، أو لالتقاء الساكنين،

---

(١) «السبعة» (ص٥٧١)، «الحجة» (١١١/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٢).

(٢) ابن: سقطت من (ر).

(٣) «المحرر» (٤٥/١٣)، «البحر» (٢٥٩/٩).

(٤) عبد الرحمن بن أبي بَكْرة نُفَيع بن الحارث الثقفيُّ البصريُّ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، وسمع أباه، وعليًا، ﷺ، وروى عنه محمَّد بن سيرين، وعبد الملك بن عمير، وكان أقرأ أهل البصرة، توفي سنة (٩٦هـ)، انظر «السير» (٤١١/٤)، «غاية النهاية» (٣٨٠/١).

(٥) «المحرر» (٤٥/١٣)، «البحر» (٢٥٩/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٢) عن عبد الرحمن وحدَه.

(٦) قوله: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ ليس في (ر).

(٧) قوله: ﴿جَهَنَّمَ﴾ ليس في (ت).

(٨) في (غ): (فقراءة)، ولا يستقيم مع الآتي.

(٩) قراءة البقية: سقطت من (غ)، انظر «السبعة» (ص٥٧٢)، ورواها عن أبي عمرو أيضًا، «الحجة» (١١٤/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٥).

(١٠) على قراءة عيسى بن عمر.

والكسر[١]؛ لالتقاء الساكنين أيضًا[٢]، أو على وجه القَسَم.

وقوله: ﴿لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ﴾[٣]: العامل في ﴿إِذْ﴾ فعلٌ مضمر؛ كأنَّه قال: اذكروا إذ تُدعَون إلى الإيمان؛ فتكفرون، ولا يعمل فيه ﴿لَمَقْتُ﴾؛ لأنَّ الخبر[٤] قد فَصَل بينهما، وليس بداخلٍ في الصلة، و﴿إِذْ﴾ داخلة في صلة ﴿لَمَقْتُ﴾ إذا أعملتَه فيها، ففيه[٥] تفرِقةٌ بين الصلة والموصول بخبر الابتداء[٦]، ولا يعمل فيها[٧] (المقت)[٨] الثاني؛ إذ ليس المعنى عليه؛ لأنَّهم لم يكونوا حين دُعوا إلى الإيمان فكفروا ماقتين أنفسهم[٩]، ولا يعمل في ﴿إِذْ﴾ ﴿تُدْعَوْنَ﴾؛ لأنَّها مضافةٌ إليه.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾، ويجوز أن يكون بدلًا من ﴿يَوْمَ﴾ الأول[١٠].

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يجوز أن يكون ﴿فَيَنظُرُوا۟﴾ [منصوبًا على جواب الاستفهام، أو مجزومًا][١١] معطوفًا على

---

(١) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وأبي السمَّال.

(٢) أيضًا: ليست في (غ).

(٣) قوله: ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾ مثبت من (س).

(٤) وهو ﴿أَكْبَرُ﴾.

(٥) في (غ): (ففيها).

(٦) في (س): (المبتدأ).

(٧) في (ر): (فيه)، والمراد: ﴿إِذْ﴾.

(٨) في غير (ت): ﴿لَمَقْتُ﴾، وليس بصحيح.

(٩) في (س): (لأنفسهم).

(١٠) من قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿يَسِيرُواْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾: خبر ﴿كَانَ﴾، و﴿عَٰقِبَةُ﴾: اسمها، وفي ﴿كَيْفَ﴾ ضميرٌ يعود على (العاقبة).

ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾ تامة، و﴿كَيْفَ﴾ ظرفًا ملغًى[1]، لا ضميرَ فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿سبيل الرَّشَّاد﴾؛ بالتشديد[2]؛ فالمعنى: ما أهديكم إلَّا سبيل الله عزَّ وجلَّ، ويجوز أن يكون المراد بـ(الرشَّاد) موسى عليه السلام، وهو أشبهُ؛ لأنَّه يكون[3] من (رَشَدَ يَرْشُدُ)؛ [كـ(عَبَّاد) من (عَبَدَ يَعْبُدُ[4])، أو يكون من (رَشِدَ يَرْشَدُ)][5]؛ كـ(عَلَّام) من (عَلِمَ يَعْلَمُ)[6]، ويبعُد أن يكون[7] من (أرشَدَ)؛ لأن (فَعَّالًا) لم يأتِ منه إلَّا في حروف شاذَّة معدودة؛ وهي[8] (أَجْبَرَ)، و(أَسْأَرَ)، و(أَقْصَرَ)، و(أَدْرَكَ).

وقيل: إنَّما جاءَ (فعَّال) من هذه[9] على تقدير حذف الزيادة؛ فكأنَّه من (سَأَرَ)، و(دَرَكَ)، و(قَصَرَ)، و(جَبَرَ).

وقيل: إنَّ[10] (رَشَّاد)[11] بمعنى: (مُرشِد)، لا على أنَّه مشتقٌّ منه؛ كـ(اللَّأَّال)

(١) في (ر): (متعلقًا).

(٢) وهي قراءة معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) يكون: سقط من (ش).

(٤) كلمة (يعبد) سقطت من النسخ، وهي زيادة لازمة موضِّحة لحركة عين الفعل، والنصُّ بنحوه في «المحتسب» (٢/٢٤١).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٦) من علم يعلم: سقط من (غ).

(٧) عبارة (غ): (ولا يكون).

(٨) في (ش): (نحو).

(٩) في (غ): (هذا).

(١٠) إنَّ: ليست في (ر) و(ش).

(١١) في غير (ر) و(ش): (رشَّادًا).

من (اللؤلؤ)، فهو بمعناه[١]، وليس جاريًا[٢] عليه.

﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾: مَنْ نوَّن[٣]؛ فـ﴿مُتَكَبِّرٍ﴾ صفة لـ﴿قَلْبٍ﴾؛ والمعنى: صاحبُه متكبِّرٌ، فـ(المتكبِّر)[٤] وإنْ جُعِل صفةً لـ(القلب)؛ فالمراد به[٥] جملةُ الإنسان، ومَنْ أضاف[٦]؛ ففي الكلام حذفٌ؛ والمعنى: كذلك يطبع الله على كلِّ قلبِ كلِّ[٧] متكبِّر جبَّار[٨]، فحُذف (كلّ)؛ لتقدُّم ما يدُلُّ عليه، وإذا لم يُقدَّر حذفُ (كلّ)؛ لم يستقمِ المعنى؛ لأنَّه يصير معناه: أنَّه يطبَعُ على جميع قلبه، وليس المعنى عليه، وإنَّما المعنى: أنَّه[٩] يطبع على قلوب المتكبِّرين الجبَّارين قلبًا قلبًا، ومثلُ حذف (كلّ) قولُ أبي دُؤَاد[١٠]: [من المتقارب]

أَكُلَّ امْـرِئٍ تَحْسَبِينَ امْـرَءًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْـلِ نَـارا[١١]

يريد: وكلَّ نار.

---

(١) في (ر): (معناه).

(٢) في (غ): (بجارٍ).

(٣) أي: ﴿قَلْبٍ﴾، وهي قراءة أبي عمرو، وابن ذكوان.

(٤) في غير (س) و(ش): (التكبر).

(٥) به: سقطت من (س).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) كل: سقطت من (س)، وهي المضاف المحذوف.

(٨) جبار: ليس في (ت) و(غ).

(٩) في (غ): (إذ).

(١٠) أبو دؤاد الإياديُّ اسمه جارية بن الحجَّاج، أو حنظلة بن الشرقي، شاعر جاهلي، مِن وُصَّاف الخيل المشهورين في الجاهلية، وكان في عصر كعب بن مامة الإياديِّ الذي يضرب به المثل في الجود والإيثار، وله ديوان شعر، انظر «طبقات فحول الشعراء» (٢/٧٨٢).

(١١) البيت من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٦٦)، ومن شواهد «المغني» (٥٣٧)، وتقدم.

ومَنْ قرأ: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾؛ بالنصب(١)؛ فعلى أنَّه(٢) جوابٌ لكلامٍ غيرِ موجَب؛ والمعنى: إذا بلغتُ اطَّلعتُ، ومَنْ رفع(٣)؛ عَطَفَ على ﴿أَبْلُغُ﴾؛ والمعنى: لعلِّي أبلغُ، ولعلِّي أطَّلعُ.

وقد تقدَّم القول في ﴿وَصَدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ في فتح الصاد وضمِّها وكسرها في (الرعد) [٣٣]، ومَنْ قرأ: ﴿وصَدٌّ﴾(٤)؛ جعله اسمًا معطوفًا على ﴿سُوٓءُ﴾(٥).

* * *

(١) وهي قراءة حفص.

(٢) في (ر): (فكأنه).

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) وهي قراءة ابن أبي إسحاق، وابن أبي بكرة.

(٥) من قوله تعالى قبلُ: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾.

القول في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾(١) إلى آخر السورة [الآيات: ٤١-٨٤].

﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٤٣ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٤٤ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ۝٤٥ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝٤٦ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۝٤٧ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ۝٤٨ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۝٤٩ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ۝٥٠ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ۝٥٢ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ۝٥٣ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٥٤ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ۝٥٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ

---

(١) قوله: ﴿وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ ليس في (ش) و(غ).

ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ
فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ
أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسۡتَوِي
ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ
﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي
سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ
وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَشۡكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ
﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤۡفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ
ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلۡحَيُّ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۗ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ۞ قُلۡ إِنِّي
نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرۡتُ أَنۡ
أُسۡلِمَ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ
يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَإِذَا
قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ
يُصۡرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ
﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلۡحَمِيمِ ﴿٧١﴾ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ

يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٣﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٤﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٥﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٧٧﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٣﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٤﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾: الإيمان بالله عزَّ وجلَّ، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾: يُراد به: الكفَّار، وعنِ ابن مسعود وغيره: أنَّهم سفَّاكو[1] الدماء.

وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾: قال قَتادة: كان قِبْطيًّا، فنجَّاه الله مع[2] بني إسرائيل، فالهاء على هذا لمؤمن آل فرعون، وقيل: إنَّها[3] لموسى عليه السلام.

وقوله: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: قال ابن مسعود: ذلك في الدنيا، وأرواحُ آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ، تعرض كلَّ يومٍ على النار مرَّتين، يقال لهم: هذه دارُكم؛ والدليلُ على هذا قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾.

الفرَّاء: هذا[4] العَرْض في الآخرة، ومعنى ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: مقدارُ ذلك[5].

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: الملائكة، والأنبياء، والمؤمنون، يشهدون على العباد بأعمالهم، قاله قَتادة، وواحد ﴿ٱلْأَشْهَٰدُ﴾: (شاهد)، و(شهيد)[6].

وقوله: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾: قيل: معناه: ما هم ببالغي إرادتِهم فيه[7]، فحُذف.

وقيل: (الكِبْر) ههنا: العُلُوُّ على النبيِّ ﷺ، والمراد به: المشركون، وقيل:

---

(١) في (غ): (سُفَّاك).

(٢) في (ر): (مِن)، ولا يصحُّ.

(٣) في (ر): (الهاء).

(٤) في (س): (هو).

(٥) «معاني القرآن» (٣/٩).

(٦) في (ت) و(غ): (أو شهيد).

(٧) فيه: ليست في (ت) و(غ).

اليهود، وقيل: كلُّ مَنْ كفر بالنبيِّ ﷺ.

وقيل: معنى ﴿مَا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾: ما هم[1] ببالغي الكِبْر؛ أي: الارتفاع الذي يحاولونه[2].

وقيل: معناه: ما هم ببالغي الفضلِ الذي آتاكه[3] الله عزَّ وجلَّ.

مجاهد: معناه: في صدورهم عظمةٌ ما هم ببالغيها.

وقوله: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾: هذا احتجاجٌ على مُنكري البعث.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى﴾: رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: (أنَّ المراد بـ«العبادة» ههنا: الدعاء)[4].

ابن عبَّاس: معنى[5] ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: وحِّدوني أغفرِ لكم.

ومعنى ﴿دَاخِرِينَ﴾: صاغرين.

وقوله: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: [أي: قولوا: الحمد لله رب العالمين][6]، قال ابن عبَّاس: مَن قال: لا إله إلَّا الله؛ فليقل: الحمد لله رب العالمين.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾[7]: قال عُقْبة بن

---

(١) ما هم: مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (يجادلونه)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (آتاه).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٧٢)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، بلفظ: «الدعاء هو العبادة»، ثمَّ تلا هذه الآية.

(٥) في (ت): (معناه)، ولا يستقيم.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٧) قوله: ﴿أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ﴾ ليس في (ش)، وفيها: (الآية).

عامر: قال[١] النبيُّ ﷺ: «نزلت هذه الآيةُ في القَدَريَّة»[٢].

وقوله: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ۝ فِى ٱلْحَمِيمِ﴾ أي: يُجَرُّون على وجوههم.

﴿ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: قال مجاهد: أي[٣]: تُوقَدُ بهمُ النار، وقيل: تُملأُ بهمُ النار.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا﴾ أي: ذهبوا عنَّا، وتركونا في العذاب، ثمَّ استدركوا، فأنكروا الشرك[٤].

وقوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: قال مجاهد وغيره: أي: تبطَرون، وتأشَرون.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾[٥].

ومعنى ﴿وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ﴾: الرحلة من بلد[٦] إلى بلد، عن مجاهد وغيره.

---

(١) في (ش): (عن).

(٢) هذا اللفظ أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٢٢٦) عن ابن سيرين، وذكره القرطبي في «تفسيره» (٣٨١/١٩) عن عقبة ﷺ نقلًا عن المهدوي، والذي أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٢٢٨) عن أبي قبيل عن عقبة: (أنَّ رسول الله ﷺ قال: «سيهلك من أمتي أهل الكتاب، وأهل اللبن»، فقال عقبة: يا رسول الله؛ وما أهل الكتاب؟ قال: «قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون الذين آمنوا»، فقال عقبة: يا رسول الله؛ وما أهل اللبن؟ قال: «قوم يتبعون الشهوات، ويضيعون الصلوات»، قال أبو قبيل: لا أحسب المكذبين بالقَدَر إلَّا الذين يجادلون الذين آمنوا...).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) بقوله تعالى حكاية عنهم: ﴿بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا﴾، تمام الآية.

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥) من (سورة النحل).

(٦) زيد في (ر): (مِن)، ولا يصحُّ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾: قال مجاهد: قالوا: نحن[١] نعلم أنَّنا[٢] لا نبعثُ بعد الموت.

وقيل: المعنى: فَرِحَ الكفَّار بما عندهم من علم الدنيا.

وقيل: الضمير في ﴿فَرِحُواْ﴾ للرسل؛ أي: فَرِحَ الرسلُ بما عندهم من علم هلاك[٣] الكفَّار.

وقيل: في الكلام حذف؛ والمعنى: فلمَّا جاءت الرسُلُ قومَها؛ كذَّبوهم، فأوحى الله إليهم أنَّه مُعَذِّبُهم، ففرحوا بما أَوحى إليهم من ذلك.

والضمير في ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ للمشركين بغير اختلافٍ.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ﴾ الآية[٤]: يعني: أنَّهم آمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

وقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ﴾ يعني: أنَّه لا يقبل التوبة بعد نزول العذاب.

القراءات:

قرأ نافع، وحمزة، والكِسائيُّ، وحَفْص عن عاصم: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾[٥] مِنْ (أدخَل)، والباقون: ﴿ٱدۡخُلُوٓاْ﴾ مِنْ (دخَل)[٦].

ابن هُرمُز: ﴿ويوم تقومُ الأشهادُ﴾؛ بتاء[٧].

---

(١) نحن: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (أنه).

(٣) في (غ): (إهلاك).

(٤) الآية: مثبت من (غ).

(٥) قوله: ﴿أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ ليس في (ش) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص٥٧٢)، «الحجة» (١١٢/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٣).

(٧) «المحرر» (٥٤/١٣)، «البحر» (٢٦٥/٩).

[ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿يَوْمَ لَا تَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء][(١)].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾؛ بتاءين، والباقون: بياء وتاء[(٢)].

ابن مسعود: ﴿فأنَّى يؤفكون﴾؛ بياء[(٣)].

أبو رَزين: ﴿فأحسنَ صِوَركم﴾؛ بكسر الصاد، ورُويت عنِ الأعمش[(٤)].

ابن عبَّاس، وابن مسعود[(٥)]: ﴿إذ الأغلالُ في أعناقهم والسلاسلَ﴾؛ بالنصب، ﴿يَسحَبون﴾؛ بفتح الياء[(٦)].

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿فإلينا تَرجِعون﴾؛ بتاء[(٧)]، وتقدَّم القول في فتح التاء[(٨)] وضمِّها[(٩)].

* * *

فيها عشرُ ياءات إضافة مختلَفٌ فيهنَّ:

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ ثلاثة[(١٠)] مواضع [٢٦، ٣٠، ٣٢]، و﴿أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [٤٤]، وقد

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٥٧٢)، «الحجة» (٦/١١٥)، «حجة القراءات» (ص٦٣٤).

(٢) «السبعة» (ص٥٧٢)، «الحجة» (٦/١١٥)، «حجة القراءات» (ص٦٣٤).

(٣) هي عن طلحة في «الكامل» (ص٦٣١)، و«البحر» (٩/٢٦٩)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (١٣/٦١).

(٤) «البحر» (٩/٢٦٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٢) عن أبي رزين فقط، وكذا في «المحرر» (١٣/٦١).

(٥) في غير (ر) و(غ): (ابن مسعود، وابن عباس).

(٦) «المحتسب» (٢/٢٤٤)، «المحرر» (١٣/٦٧)، ولم يذكر في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣) الفعل ﴿يَسحبون﴾.

(٧) «المحرر» (١٣/٦٩)، «البحر» (٩/٢٧٥)، ونصَّا على فتح التاء.

(٨) في (ر): (الياء)، وهو تصحيف؛ إذ لا خلاف بين القرَّاء السبعة على ضم الياء هنا.

(٩) تقدم في قراءات الآية (٢٨) من (سورة البقرة).

(١٠) في (ر): (ثلاث)، وهو خطأ، وزيد في (ش): (في).

تقدَّمت[١] أصولهنَّ.

وفتح ابن كثير الياء في[٢]: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ﴾ [٢٦]، و﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾ [٦٠].

وأسكن ابن مُحَيْصِن والأعمش: ﴿أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾ [٢٨]، و﴿جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ [٦٦].

وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وهشام عنِ ابن عامر: الياء في ﴿مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ﴾ [٤١].

وأسكن عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: الياء في[٣] ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ﴾[٤] [٣٦].

* * *

وفيها ثلاث محذوفات:

تقدَّم القول في ﴿ٱلتَّنَادِ﴾[٥] [٣٢]، والاختلاف في الياء من[٦] ﴿ٱلتَّلَاقِ﴾ [١٥] مثلها[٧].

وأثبت ابن كثير الياء في الوصل[٨] والوقف في ﴿ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ﴾ [٣٨]، وقالون وأبو عمرو في الوصل خاصَّةً، وحَذَف الباقون[٩].

---

(١) في غير (ت) و(غ): (تقدم).

(٢) الياء في: مثبت من (ت) و(غ).

(٣) الياء في: مثبت من (ت) و(س).

(٤) في جميع النسخ: (أطلع)، وهو توهم بما في الآية (٣٨) من (سورة القصص).

(٥) تقدم في القراءات من القسم السابق.

(٦) الياء من: ليس في (ر).

(٧) في (غ): (مثله).

(٨) في (ش) و(غ): (الرسل)، وهو تحريف.

(٩) «السبعة» (ص٥٧٣)، «المبسوط» (ص٣٩١)، «التذكرة» (٢/٥٣٥).

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾، ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[١]، ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾: ﴿أَنَّ﴾ في المواضع الثلاثة في موضع[٢] نصبٍ بإسقاط حرف الجرِّ.

وعلى ما حكاه سيبويه عنِ الخليل -من[٣] أنَّ ﴿لَا جَرَمَ﴾ ردٌّ للكلام[٤]- يجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ رفعًا؛ على تقدير: وجب أنَّ ما تدعونني إليه؛ كأنَّه قال: وَجَب بطلانُ ما تدعونني إليه، والمَرَدُّ إلى الله عزَّ وجلَّ، وكونُ المسرفين[٥] هم[٦] أصحابَ النار.

وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[٧]: مَنْ قرأه[٨] مِنْ (أَدْخَل)[٩]؛ فالمعنى: يقال للملائكة: أَدْخِلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب[١٠]، فـ﴿ءَالَ﴾: مفعولٌ أوَّل، و﴿أَشَدَّ﴾: مفعولٌ[١١] ثانٍ بحذف[١٢] الجارِّ، ومَنْ قرأه مِن (دَخَل)[١٣]؛

---

(١) قوله: ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (س).

(٢) في (غ): (مواضع).

(٣) مِن: سقطت من (ر).

(٤) في غير (س) و(ش): (لكلام)، انظر «الكتاب» (٣/١٣٨).

(٥) في (ر): (المشركين).

(٦) هم: مثبتة من (س)، وفي (ش): (مِن)، وسقطت من سائر النسخ.

(٧) قوله: ﴿ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ ليس في (ش)، وزيد في (ر): ﴿أَشَدَّ﴾.

(٨) في (غ): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) وهي قراءة نافع، وحفص، وحمزة، والكِسائيّ.

(١٠) أشد العذاب: مثبت من (ر).

(١١) مفعول: سقط من غير (ش) و(غ).

(١٢) في (ر) و(س): (فحُذف).

(١٣) وهي قراءة بقية السبعة.

فالمعنى: يقال لهم: أُدْخُلوا يا[١] آلَ فرعونَ أشدَّ[٢] العذاب، فـ﴿ءَالَ﴾: منصوبٌ على النداء.

وانتصاب ﴿يَوۡمَ﴾ في قوله: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾: يجوز أن يكون بـ﴿أَدۡخِلُوٓاْ﴾، فيوقف على قوله: ﴿وَعَشِيّٗا﴾، ويجوز أن يكون بـ﴿يُعۡرَضُونَ﴾[٣]؛ على معنى: يُعرَضون على النار في الدنيا، ويومَ تقوم الساعة[٤]، فلا يوقف على [﴿وَعَشِيّٗا﴾، ويوقف على][٥] [﴿ٱلسَّاعَةُ﴾][٦].

وقوله: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ﴾: يجوز أن يكون معطوفًا على ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨]، فلا يوقف على][٧] ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾[٨]، ويجوز أن يكون منصوبًا بإضمار فعلٍ[٩]، فيوقف على ﴿ٱلۡعَذَابِ﴾.

والوقف على قوله: ﴿وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ﴾ حَسَنٌ، إن قُدِّرَ ارتفاعُ ﴿ٱلنَّارُ﴾ بالابتداء، أو على إضمار مبتدأ، ولا[١٠] يوقف عليه إن قُدِّرَ بدلًا.

---

(١) يا: ساقطة من (ر).

(٢) في (غ): (بأشدّ).

(٣) بـ﴿يُعۡرَضُونَ﴾: سقط من (غ).

(٤) في غير (س): (ويوم القيامة).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، ولا يصح الكلام من دونه، ويدل عليه ما في «تفسير القرطبي» (٣٦٦/١٨)، «الدر المصون» (٤٨٥/٩).

(٦) في غير (س): (القيامة)، ولا يصحُّ.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) من قوله: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾، وهذا العطف هو رأي الطبري في «تفسيره» (٧١٤٧/٩)، وهو بعيد، كما صرَّح بذلك أبو حيان في «البحر» (٢٦٢/٩).

(٩) تقديره: (اذكروا).

(١٠) لا: سقطت من (ت).

وقوله: ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: قوله: ﴿فِيهَا﴾[1]: صفةٌ لـ﴿كُلٌّ﴾، و﴿كُلٌّ﴾: نكرة، ولا يصحُّ[2] حملُهُ على الحال؛ إذ ليس في الكلام ما يكون حالًا عنه.

ويجوز أن يكون ﴿كُلٌّ﴾ و﴿فِيهَا﴾ جميعًا الخبر؛ كقولك: (هذا حُلْوٌ حامضٌ)، فيجوز على هذا أن يتعلَّق ﴿فِيهَا﴾ بمضمَر؛ على حَدِّ قولك: (زيدٌ في الدار).

وأجاز الكِسائيُّ والفرَّاء نصب ﴿كُلٌّ﴾ على النعت للمُضمر[3]، ولا يُنعَت المضمَرُ عند البصريِّين، ووجهُ قولِ الكِسائيِّ والفرَّاء: أنَّه تأكيدٌ للمضمَر، والكوفيُّون يسمُّون التأكيدَ نعتًا، و﴿كُلٌّ﴾ وإنْ كان لفظه نكرةً؛ فهو معرفةٌ عند سيبويه؛ على تقدير الإضافة والحذف، ولا يجوز فيه البدل؛ لأنَّ المخبِر عن نفسه لا يُبْدَل منه غيرُه.

وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَـٰدُ ۝ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّـٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾: ﴿يَوْمَ﴾ الثاني: بدلٌ من ﴿يَوْمَ﴾[4] الأوَّل.

ومَنْ قرأ: ﴿وَالسَّلَـٰسِلُ﴾؛ بالرفع[5]؛ عطفه على ﴿الْأَغْلَـٰلُ﴾، و﴿يُسْحَبُونَ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿أَعْنَـٰقِهِمْ﴾، ويجوز أن يكون مُسْتَأنفًا.

ومَنْ قرأ: ﴿والسلاسلَ يَسْحَبون﴾[6]؛ نصب ﴿السلاسلَ﴾[7] بـ﴿يَسْحَبُون﴾، وعطف الجملة التي[8] من الفعل والفاعل على الجملة التي من الابتداء والخبر.

---

(١) قوله: ﴿فِيهَا﴾: ليس في (غ).

(٢) في (س): (يصلح).

(٣) وهو (نا) من قوله: ﴿إِنَّا﴾، انظر «معاني القرآن» (٣/١٠)، والنصب قراءة عيسى بن عمر، وابن السميفع، انظر «المحرر» (١٣/٥٢)، «البحر» (٩/٢٦٣).

(٤) قوله: ﴿يَوْمَ﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وابن مسعود، ﷺ.

(٧) في (غ): (نصبه).

(٨) زيد في غير (ت) و(غ): (هي).

وقد حُكيَ عن بعضهم: ﴿والسلاسلِ يُسْحَبون﴾؛ بالجرِّ[1]، ووجهه[2]: أنَّه محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: أعناقُهم في الأغلالِ والسلاسلِ، ومثلُه في الحمل على المعنى: [من الرجز]

قَـدْ سَـالَمَ الحَيَّـاتُ مِنْـهُ الْقَـدَمَا
الْأُفْعُوانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا[3]

لأنَّ ما[4] سالَمَكَ؛ فقد سالمتَه[5]، وكذلك الأعناقُ في الأغلالِ[6] والسلاسلِ، مثل الأغلال والسلاسل[7] في[8] الأعناق.

الزَّجَّاج: التقدير: وفي السلاسلِ يُسحَبون في الحميم[9]؛ [على تقدير: يُسْحَبُون في الحميمِ][10] والسلاسِلِ، ثمَّ تقدَّم المعطوفُ على المجرور، وليس ذلك بمستقيمٍ؛ لأنَّ المعطوفَ لا يقدَّم على ما فيه حرفُ الجرِّ، لا يجوز: (مررتُ وزيدٍ بعمرٍو)، وذلك جائزٌ في المرفوع؛ نحو: (قامَ وزيدٌ عمرٌو)، ويُستَقْبَح في المنصوب.

وقوله: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ﴾ أي: قَصَصنا ذكره، فحُذف المضاف؛ لأنَّ

---

(١) وهي قراءة ابن عباس ﷺ وغيره، انظر «البحر» (٩/٢٧١)، ولم يعزُها ابن عطية في «المحرر» (١٣/٦٧).

(٢) في (ش): (ووجهها).

(٣) البيتان مختلف في نسبتهما، وهما من شواهد «الكتاب» (١/٢٨٧)، وانظر «الخصائص» (٢/٤٣٢)، «المغني» (١١٩٨)، «خزانة الأدب» (١١/٤١٥).

(٤) في (غ): (مَن).

(٥) قاله الفراء في «معاني القرآن» (٣/١١).

(٦) في (ر): (السلاسل في الأعناق)، وهو تكرار لما يأتي، وفي غير (ت): (الأغلال في الأعناق)، وليس بمراد.

(٧) والسلاسل: سقط من (س).

(٨) في: ساقطة من (غ).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٧٨).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الأشخاصَ لا تُقَصُّ[١].

* * *

هذه السورة مكّيَّة، وعدُدها في المدنيَّيْنِ[٢] والمكّيِّ: أربع وثمانون آيةً، وفي الكوفيِّ: خمسٌ، وفي الشاميِّ: سِتٌّ[٣]، وفي البصريِّ: اثنتان.

اختُلف منها في تسع[٤] آيات:

﴿حمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [١٥]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [١٦]: شاميٌّ.

﴿كَٰظِمِينَ﴾ [١٨]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [٥٣]: الجماعة، سوى المدنيِّ الأخير، والبصريِّ.

﴿يُسۡحَبُونَ﴾ [٧١]: كوفيٌّ، ومدنيٌّ الأخير، وشاميٌّ.

﴿فِي ٱلۡحَمِيمِ﴾ [٧٢]: مدنيٌّ الأوَّل، ومكّيٌّ.

﴿أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ [٧٣]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ﴾ [٥٨]: مدنيٌّ الأخير[٥]، وشاميٌّ[٦].

* * *

(١) في (س): (لا تتبعَّض).

(٢) في (ر): (المدني)، وهو تحريف.

(٣) في (س): (ثلاث)، وهو خطأ.

(٤) في (س): (سبع)، وهو تحريف.

(٥) الأخير: سقط من (ر).

(٦) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢١٨).

فهرس المجلد الخامس

GT
14

تم بحمد الله وفضله

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ

الجزء السادس

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان   فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان   الشيخ: محمد كمال عبيد

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ(١)

سورة حم السَّجدة(٢)

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [الآيات: ١-٣١].

﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى

---

(١) البسملة ليست في (غ).

(٢) قوله: ﴿حمٓ﴾ ليس في (ر)، وفي (غ): (سورة فصلت)، وهي هي.

خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٤﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَآءَ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَـٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٣﴾ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَـٰسِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٩﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣٠﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[١].

التفسير:

رُوي: أنَّ عتبة بن ربيعة قال لقريش: أنا أستخبر لكم محمَّدًا، وكان قد قرأ الكتب، وتعلَّم الكِتابة والكَهانة، فجاء إلى[٢] النبيِّ ﷺ، فكلَّمه بكلام كثير -وقد ذكرتُ بعضه في «الكبير» - فقرأ[٣] النبيُّ ﷺ هذه السورةَ، إلى أن بلغ[٤]: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾، فوثب عُتْبة، ووضع يده على فم النبيِّ ﷺ، وناشده الله[٥] إلَّا سكت، فسكت، وانصرف عتبة[٦]، فأخبرهم أنَّه سمع ما لا يشبِهُ كَهانةً، ولا شِعرًا[٧]، ولا سِحرًا، وأنَّه خاف أن تنزل به[٨] الصاعقة.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ﴾: [(الأكِنَّة) جمع (كِنان)؛ والمعنى: أنَّها مستورة عن فهمه.

وقوله: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: قيل: أرادوا[٩] أنَّهم يعبدون الأصنام،

---

(١) في (ش): (ولا نسخ فيه)، والعنوان ساقط من (ت).

(٢) إلى: ليست في (ر).

(٣) في (ش): (عليه).

(٤) في (ر): (إلى قوله)، وفي (س): (حتى بلغ)، وزيد في (ت): (إلى).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر).

(٦) في (ش): (عنه).

(٧) ولا شعرًا: سقط من (ر).

(٨) به: مثبت من (غ).

(٩) في (ش): (أراد).

وهو يعبدُ الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: ومن بيننا وبينك حجابٌ، فنحن لا[١] نسمع ما تدعونا إليه][٢]، ولا نرى ما تُرِيْناهُ من الآيات.

وقوله: ﴿فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ أي: اعملْ في هلاكنا، فإنَّا عاملون في مثل ذلك، وقيل: المعنى: فاعملْ بدينك، إنَّا عاملون بديننا.

وقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أي: لا يزكُّون أموالهم، عنِ الربيع بن أنس.

ابن عمر: المعنى: لا يعطون التوحيد.

قَتادة: لا يُقِرُّون بفرض الزكاة.

وقوله: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غير مقطوع، وعنِ ابن عباس: غير منقوص، وعن مجاهد: غيرُ محسوب.

وقوله: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾: قد تقدَّم القول في خلق السماوات والأرض[٣].

وقوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[٤]: قال ابن زيد والحسن: أرزاق أهلها، ومعايشهم.

قَتادة: خَلَق جبالها، وأنهارها، وبحارها، وأشجارها، وسكَّانها.

وقوله: ﴿سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾: [قال ابن عباس: مَنْ سأل: في كم خلق الله السماوات والأرض؟ فقل له: في هذا؛ فالمعنى: جوابًا للسائلين][٥].

---

(١) في (ر): (ما).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة البقرة).

(٤) قوله: ﴿فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الحسن: المعنى: في أربعة أيامٍ مستويةٍ تامةٍ.

الفرَّاء: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: وقدَّر فيها أقواتها سواءً للمحتاجين، واختاره الطبريُّ[(١)].

وقوله: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ أي[(٢)]: جئنا بما أحدثتَ فينا من خلقك طائعين، رُوي معناه عنِ ابن عباس.

وقيل: جعل الله فيهما ما تميَّزان[(٣)] به، فقالتا ذلك.

المبرِّد: هو إخبار عنِ الهيئة؛ أي: صارتا على هيئة مَنْ قال ذلك.

وقيل: هو دلالةٌ من الله عزَّ وجلَّ على سرعة الإجابة؛ كما يقول القائل: افعلْ كذا[(٤)]، فيقال له[(٥)]: قد فعلتُ، وجاء الخبر عنِ السماء والأرض كالخبر عمَّن يعقل؛ لأنَّه أخبر عنهما وعمَّن فيهما.

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ﴾ أي: أكملهنَّ، وفرغ منهنَّ.

﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ أي: أوحى فيها ما أراده، وما أمر به فيها.

قَتادة: خَلَقَ شمسها، وقمرها، ونجومها، وأفلاكها.

وقوله: ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أي: أنذرتكم أن يصيبكم مثلُ ما أصابهم.

﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: مَنْ أُرسل إليهم، وإلى مَن قبلهم.

---

(١) «معاني القرآن» (١٣/٣)، «تفسير الطبري» (٥٧١٧/٩).

(٢) أي: ليست في (ر).

(٣) في (غ): (يمتازان)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر): (وكذا).

(٥) في (غ): (فيقول)، وسقطت (له).

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: شديدة السَّموم، عن مجاهد.

قَتادة: شديدة البَرْد، وهو المعروف؛ لأنَّه مأخوذٌ من (الصِّرِّ)، وفي[1] الخبر: «أنَّها كانت ريحًا باردة، تحرق كما تحرق النار».

أبو عُبيدة: معنى (صرصر): شديدة عاصفة، و﴿نَّحِسَاتٍ﴾: مشائيم[2].

ابن عباس: متتابعات، الضحَّاك: شِداد.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي: بيَّنَّا لهم الهدى والضلال، عنِ ابن عباس وغيره.

وقوله: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: (الجلود) يعني بها: الجلودَ بأعيانِها في قول أكثر المفسِّرين، وقال بعضهم: المراد بها ههنا: الفُروج، وهو قول[3] الفرَّاء[4].

وقوله: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾[5] أي: مِنْ أن يشهد عليكم.

قال ابن مسعود: نزل هذا في ثلاثة[6] نفر تسارُّوا[7]، وقالوا: أترى أنَّ الله يسمع إسرارنا؟

وقوله: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي: فإن يصبروا في الدنيا على أعمال أهل النار؛ فالنار مثوًى لهم، ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ في الدنيا وهم مقيمون على كفرهم؛

---

(١) في (ر): (وجاء في).

(٢) «مجاز القرآن» (٢/١٩٦-١٩٧).

(٣) قول: ليس في (غ).

(٤) «معاني القرآن» (٣/١٦).

(٥) زيد في (ر): ﴿وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾.

(٦) في (ر): (ثلاث).

(٧) في (ر): (تشاوروا).

﴿فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾.

وقيل: المعنى: فإن يصبروا في النار، أو يجزعوا؛ فالنار مثوًى لهم، ودلَّ[1] ﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا﴾ على الجزع؛ لأنَّ المستعتِب جَزِعٌ[2]، و(المُعْتَب): المقبول عتابُه.

وقوله: ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ﴾ أي: سَبَّبنا[3]، الحسن: خلَّينا بينهم.

و(القُرَناء): الشياطين، عن مجاهد.

﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: زينوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا، فحسَّنوه[4] لهم، حتى آثروه على الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: حسَّنوا لهم ما بعد مماتِهم، ودَعَوهم إلى التكذيب بأمور[5] الآخرة، عن مجاهد.

وقيل: المعنى: قيَّضنا لهم قرناء في النار، فزيَّنوا لهم أعمالَهم في الدنيا؛ والمعنى: قدَّرنا عليهم أنَّ ذلك سيكون، وحكمنا به عليهم[6].

وقيل: المعنى[7]: أحوجناهم إلى الاقتران؛ أي: أحوجنا[8] الفقيرَ إلى الغني؛ لينال منه، والغنيَّ إلى الفقير؛ ليستعين به، وقُيِّض لهم ذلك؛ ليتعاونوا به، فزيَّن بعضُهم لبعضٍ المعاصيَ.

ابن عباس: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: تكذيبُهم بأمور[9] الآخرة، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾:

---

(١) زيد في (ر): (عليه)، ولا يستقيم.

(٢) في (س): (المستغيث يجزع).

(٣) من هنا يبدأ النقص من (ت) مقدار ورقة.

(٤) في (ش): (يحسّنوه).

(٥) في (ر): (بأمر).

(٦) في (ش): (وحكمنا عليهم بذلك).

(٧) المعنى: ليس في (ش).

(٨) في (ر): (الأقران فأحوجنا).

(٩) في (ر): (بأمر).

التسويف، والترغيب في الدنيا.

وقيل: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: ما عملوه، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾: ما عزموا على أن يعملوه.

وقيل: المعنى: زيَّنوا[١] لهم مثلَ ما تقدَّم لهم[٢] قبلُ[٣] من المعاصي[٤]، و﴿مَا خَلْفَهُمْ﴾: ما يُعمَل بعدهم.

وقوله: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم﴾[٥] أي: وَجَب عليهم من العذاب ما وجب على الأمم الذين [من قبلهم، الذين][٦] كفروا ككفرهم.

وقيل: ﴿فِي﴾ بمعنى: (مع)؛ فالمعنى: هم داخلون مع[٧] الأُمم الكافرة قبلهم[٨] فيما دخلوا فيه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾: قال ابن عباس: قال أبو جهل: إذا قرأ محمَّد؛ فصيحوا في وجهه؛ حتى لا يدري ما يقول.

قيل: إنَّهم فعلوا ذلك لمَّا أعجزهم القرآن.

مجاهد: المعنى: والغَوا فيه[٩] بالمُكاء والتصفيق[١٠].

---

(١) في (ش): (زُيِّن).

(٢) لهم: ليس في (ش).

(٣) قبل: سقط من غير (غ).

(٤) من المعاصي: ليس في (ر).

(٥) زيد في (ش) و(غ): ﴿مِنَ الْجِنِّ﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (في)، وليس بمراد.

(٨) قبلهم: ليس في (ر).

(٩) فيه: ليس في (ر).

(١٠) في (غ): (والتصفير)، وهو المكاء.

و(اللَّغو) في اللُّغة: ما لا يُعرَف له حقيقة، ولا تحصيل[١].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾ أي: ذلك العذابُ الشديد، ثمَّ بيَّنه بقوله: ﴿ٱلنَّارُ﴾.

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ يعني: إبليسَ، وابنَ آدم الذي قَتَل أخاه، عنِ ابن عباس، وابن مسعود، وغيرهما[٢].

وقيل: هو بمعنى الجنس، وأتى[٣] على التثنية؛ لاختلاف الجنسين[٤].

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ﴾: قال أبو بكر ﷺ:[٥] استقاموا على ألَّا يُشركوا بالله شيئًا.

ابن زيد، وقَتادة: استقاموا على طاعة الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ﴾ يعني: البشارة التي[٦] عند الموت.

ابن عباس: هي بُشرى تكون لهم من الملائكة في الآخرة.

القراءات:

النَّخَعيُّ: ﴿قال إنَّما أنا بشر مثلكم﴾[٧].

---

(١) في (ر): (محصل).

(٢) وغيرهما: سقط من غير (س)، وهو مروي عن سيدنا علي ﷺ في «تفسير الطبري» (٣٠٣٤٢).

(٣) في (ر) و(س): (وبني)، وفي (غ): (وثنَّى)، والمثبت من (ش).

(٤) في (ر): (الجنس).

(٥) زيد في (ر) و(ش): (المعنى)، وزيد في غير (ر): (ثم).

(٦) التي: ليست في (س).

(٧) هي في «المحرر» (٧٩/١٣) عن ابن وثاب والأعمش، وكذا في «البحر» (٢٨٦/٩)، وذكرا قراءة للنخعي بعدها من تمام الآية: ﴿يوحي﴾، وذكرها أيضًا ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣)، ولعل في النسخ سقطًا، والله أعلم.

الحسن البصري، ويعقوب الحَضْرميُّ: ﴿سَوَآءٍ لِّلسَّآئِلِينَ﴾؛ بالجرِّ، وعنِ ابن القَعْقاع: ﴿سَوَآءٌ﴾؛ بالرفع[١].

ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جُبَير: ﴿ آتِيَا طوعًا أو كرهًا قالتا آتينا طائعين﴾[٢].

عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والزُّبير بن العوَّام، وغيرهما[٣]: ﴿فقل أنذرتكم صَعْقةً مثلَ صَعْقةِ عاد وثمود﴾[٤].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿فِي أَيَّامٍ نَّحْسَاتٍ﴾؛ بإسكان الحاء، وكَسَر[٥] الباقون[٦].

الحسن، وابن أبي إسحاق، وغيرهما: ﴿وأما ثمودَ فهديناهم﴾؛ بالنصب[٧]، وقد تقدَّم مَن يصرفه[٨].

---

(١) «المبسوط» (ص٣٩٣)، «التذكرة» (٢/٥٣٧)، «الروضة» (٢/٩٠٠)، وهي عن الحسن في «المحرر» (٨٤/١٣).

(٢) «المحتسب» (٢/٢٤٥)، دون ذكر الفعل الأول، «المحرر» (٨٥/١٣)، «البحر» (٢٨٩/٩).

(٣) في (غ): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٤) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣) عن غيرهما، وكذا في «المحرر» (٨٩/١١)، وفي «البحر» (٢٩٣/٩) عن ابن الزبير وغيره، وذكر النحاس في «إعراب القرآن» (٢٤١/٣) أن سيدنا عمر قرأ: ﴿الصعقة﴾ من (سورة الذاريات) الآية (٤٣)، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٥٠١/١٩).

(٥) في (س): (وكسرها).

(٦) «السبعة» (ص٥٧٦)، «الحجة» (١١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٥).

(٧) «تفسير القرطبي» (٤٠٤/١٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣)، و«المحرر» (٩٤/١٣) عن ابن أبي إسحاق وغيره، وفي «الكامل» (ص٦٣٢) عن الحسن وغيره، وفي «البحر» (٢٩٧/٩) عنهما بالتنوين، وزيد في (ر): (وقد تقدم).

(٨) تقدم في قراءات الآية (٦١) من (سورة هود).

نافع: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ﴾؛ بنون مُسَمَّى الفاعل، والباقون: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ﴾[١].

ابن هُرمُز: بكسر الشين من ﴿نَحْشِرُ﴾[٢].

الحسن، وعَمْرو بن عُبيد: ﴿وإن يُسْتَعْتَبوا فما هم من المُعْتِبين﴾[٣].

بَكْر بن حبيب[٤] السَّهْميُّ: ﴿والغُوا فيه﴾؛ بضمِّ الغين[٥].

الإعراب:

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: حالان من (الآيات)، والعامل فيه ﴿فُصِّلَتْ﴾.

ومَنْ جرَّ ﴿سَوَآءٍ لِّلسَّآئِلِينَ﴾[٦]؛ فعلى النعت لـ﴿أَيَّامٍ﴾، أو لـ﴿أَرْبَعَةِ﴾، ومَنْ نصب[٧]؛ فعلى المصدر، و﴿سَوَآءً﴾ بمعنى: استواء؛ [أي: استَوت استِواءً][٨]، والرفعُ[٩] على الابتداء، والخبر: ﴿لِّلسَّآئِلِينَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿آتيا طوعًا أو كرْهًا قالتا آتينا طائعين﴾[١٠]؛ فالمعنى: أَعْطِيا[١١]

---

(١) «السبعة» (ص٥٧٦)، «الحجة» (٦/١١٨)، «حجة القراءات» (ص٦٣٥)، وقوله قبله: بنون: سقط من (غ).

(٢) «المحرر» (١٣/٩٦)، «البحر» (٩/٢٩٨)، ونصًّا على أنها كقراءة نافع بالنون، وفي غير (س): ﴿يُحْشَرُ﴾.

(٣) «المحتسب» (٢/٢٤٥)، «المحرر» (١٣/١٠٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣) عن عمرو وحده، وفي «الكامل» (ص٦٣٢) عن غيرهما.

(٤) في (غ): (جبير)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة مريم.

(٥) «المحتسب» (٢/٢٤٦)، «المحرر» (١٣/١٠٤) عنه، وعن غيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣)، و«الكامل» (ص٦٣٢) عن غيره.

(٦) وهي قراءة يعقوب والحسن.

(٧) وهي قراءة السبعة.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة أبي جعفر، وفي (غ): (ويجوز الرفع)، وهي قراءة ثابتة من العشر، كما تقدم.

(١٠) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

(١١) في (ر): (أعطيناه)، وفي (غ): (أعطينا)، وهما خطأ هنا.

الطاعةَ؛ قالتا: أعطينا، فَحَذف المفعولين جميعًا، ويجوز -وهو أحسن[١]- أن يكون ﴿آتينا﴾[٢] (فاعَلْنا)، فحُذِف[٣] مفعولٌ واحد.

ومَنْ قرأ: ﴿أَتَيْنَا﴾[٤]؛ فالمعنى: جِئْنا بما فينا[٥].

ومَنْ أسكن الحاء من ﴿نَّحِسَاتٍ﴾[٦]؛ فعلى أنَّه جمعُ[٧] (نَحْس) الذي هو مصدرٌ وُصِفَ به، ويجوز أن يكون صفةً؛ مثل: (فَسْلٍ)[٨]، ولم تُحرَّك العين في الجمع لمَّا كان صفة.

ومَنْ كسر الحاء[٩]؛ جعله صفة؛ مثل: (فَرِقٍ)[١٠]، ويجوز أن يكون جاء على (فَعِلٍ)[١١] على أنَّ الفعل منه في التقدير: (فَعِلَ يفعَل)[١٢]؛ مثل: (سَعِدَ يسعَدُ) وإنْ لم يُسمع[١٣] الفِعل؛ كما استُعمل (فقير)، و(شديد)؛ على تقدير: (فَقُرَ)، و(شَدُد) وإنْ لم يستعملا[١٤].

---

(١) وهو أحسن: سقط من (غ).

(٢) في (س): ﴿آتيا﴾، ولا يصح.

(٣) في (س): (بحذف)، وفي (غ): (فيُحذف).

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (غ): (بمن فيها).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

(٧) جمع: سقط من (ر).

(٨) في (ر) و(ش): (فعل)، وهو تحريف، والفَسْل: الرَّذْل النَّذْل الذي لا مروءة له، ولا جلَد، والجمع: أفسُل، وفُسول، وفِسال، وفُسْل، انظر «اللسان» مادة (فسل).

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) في (ش): (قرن)، وفي (غ): (فوق)، وهما تحريف.

(١١) على (فَعِل): سقط من (ر) و(غ).

(١٢) يفعَل: ليس في (س).

(١٣) في (س): (يستعمل).

(١٤) في (ش): (يستعمل)، والمراد: الفعلان.

ومما يدلُّ على أنَّ (النَّحس) مَصْدَرٌ قولُه: ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، ولو كان صفةً؛ لم يُضِفَ (اليوم) إليه، ولم يُسمَع في ﴿نَحْسٍ﴾ إلَّا الإسكان.

﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾: يجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ و﴿أَرْدَاكُمْ﴾ خبرين[1] عن ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، ويجوز أن يكون ﴿ظَنُّكُمُ﴾ بدلًا من ﴿ذَٰلِكُمْ﴾، و﴿أَرْدَاكُمْ﴾: الخبر.

و﴿أَرْدَاكُمْ﴾ عند الفرَّاء حال، وذلك غيرُ سائغ[2] عند البصريين إلَّا على إضمار (قد)[3].

ومَنْ قرأ: ﴿وإن يُسْتَعْتَبوا فما هم من المُعْتِبين﴾[4]؛ فمعناه: أنَّهم لو اسْتُعتِبوا؛ لمَا أَعتَبُوا؛ أي: لو طُلِبَ منهمُ[5] الصلاح؛ لم يوجد[6] عندهم، و(الاستعتابُ): طلَبُ صَلاحِ المُعاتَبِ، وتقدَّم معنى قراءة الجماعة في التفسير، وحقيقته[7]: (أَعْتَبْتُ الرجلَ): زُلْتُ[8] له[9] عمَّا يوجب العَتْب[10]، وكذلك (أشكيتُه): زُلْتُ عمَّا يوجب شكواه[11]، وهذا[12] يُسمَّى السَّلْبَ.

---

(١) في (ر): (خبران)، وهو خطأ.

(٢) في (ر): (شائع).

(٣) «معاني القرآن» (٣/١٦).

(٤) وهي قراءة الحسن، وعمرو بن عبيد.

(٥) في غير (غ): (عندهم).

(٦) في (ش): (لمَا وُجِد).

(٧) في (ر) و(ش): (وحقيقة).

(٨) في (ر): (أزلت)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) له: ليست في (س).

(١٠) في (ش): (العِتاب)، وفي (غ): (العُتْبى).

(١١) في غير (س): (يشكوه).

(١٢) في غير (غ): (وهو).

ومَنْ قرأ: ﴿والغُوا فيه﴾؛ بضمِّ الغين[١]؛ فهو من (لَغا يلغُو)، لُغة فيه[٢]، وقراءة الجماعة من (لَغِيَ يَلغَى).

﴿ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ﴾: ﴿ذَٰلِكَ﴾: ابتداء، و﴿جَزَآءُ﴾: الخبر، و﴿ٱلنَّارُ﴾: بدل من ﴿جَزَآءُ﴾، أو خبر مبتدأ مضمَرٍ، والجملة في موضع البيان للجملة الأولى.

﴿نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾: ﴿نُزُلٗا﴾[٣]: يجوز أن يكون جمع (نازِل)، فيكون حالًا من الضمير[٤] المرفوع[٥] في ﴿تَدَّعُونَ﴾[٦]، [أو من المجرور في ﴿لَكُمۡ﴾.

وقولُه: ﴿مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ﴾ -إذا كان قولُه: ﴿نُزُلٗا﴾ حالًا من الضمير[٧] في ﴿تَدَّعُونَ﴾- متعلِّقٌ بـ﴿تَدَّعُونَ﴾؛ لأنَّ الحال والجارَّ جميعًا في الصلة، ولا يجوز ذلك إن جعلتَ الحالَ من ﴿لَكُمۡ﴾، والجارّ][٨] متعلِّقًا بـ﴿تَدَّعُونَ﴾؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بين الصلة والموصول بالأجنبيِّ.

ولا تتعلَّق ﴿مِّنۡ﴾ بـ﴿لَكُمۡ﴾؛ على أن تكون ظرفًا؛ لأنَّه قد تعلَّق به ظرفٌ آخر؛ وهو ﴿فِيهَا﴾.

ويجوز أن تكون ﴿مِّنۡ﴾ والمجرورُ بها في موضع حالٍ[٩] من الضمير[١٠]

---

(١) وهي قراءة بكر بن حبيب، وقوله: (بضم الغين): سقط من (غ).

(٢) فيه: ليست في (ر) و(غ).

(٣) قوله: ﴿نُزُلٗا﴾ ليس في (غ)، وجاء في (ر) بعد (يكون).

(٤) في (س): (المضمر).

(٥) المرفوع: سقط من (س).

(٦) هنا ينتهي النقص من (ت).

(٧) في (ت) و(س): (المضمر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ر): (الحال).

(١٠) في (ر) و(س): (المضمر).

المجرور في ﴿لَكُمْ﴾، ويكون ﴿نُزُلًا﴾ حالًا من الضمير[١] المرفوع في ﴿تَدَّعُونَ﴾، أو من ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا تَدَّعُونَ﴾، ولا يكون[٢] على ذلك حالًا من الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾؛ [لأنه لا يكون منه[٣] حالان[٤]، فإن جعلت ﴿مِنْ﴾ صفةً لـ(نزل)؛ جاز أن يكون قوله: ﴿نُزُلًا﴾ حالًا من الضمير المجرور في ﴿لَكُمْ﴾][٥].

ويجوز أن يكون (النُّزُل) بمعنى: (الرزق)، فيكون حالًا للموصول[٦]، والعامل فيه ﴿لَكُمْ﴾، وقوله: ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾ صفة للحال، وهو متعلِّق بمحذوف.

ولا تكون ﴿مِنْ﴾ متعلِّقة بـ﴿تَدَّعُونَ﴾ مع كون ﴿نُزُلًا﴾ حالًا من ﴿مَا﴾؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بين الصلة والموصول [بأجنبيٍّ؛ لأنَّ الحال إذا كانت من الموصول؛ كانت كالصفة، لا يجوز أن يُعتَرَض بها بين الصلة والموصول][٧]؛ كما لا يجوز ذلك في الصفة[٨].

* * *

(١) في (س): (المضمر).

(٢) أي: قوله: ﴿نُزُلًا﴾.

(٣) في غير (ت) و(غ): (فيه).

(٤) وهما قوله: ﴿نُزُلًا﴾، وقوله: ﴿مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) انظر «كشف المشكلات» (٢/١١٨٨).

القول في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ٣٣-٥٤].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَـٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ

---

(١) قوله: ﴿وَعَمِلَ صَـٰلِحًا﴾ ليس في (ت) و(س).

عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٥﴾ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓا۟ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٦﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا۟ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٧﴾ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٤٩﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥١﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قال الحسن: هذه الآية عامّة لجميع المسلمين.

وقال السُّدِّيُّ، وابن زيد، وغيرهما[1]: المراد بها: النبيُّ ﷺ.

عائشة رضي الله عنها: نزلت في المؤذِّنين، وقاله عِكْرِمة، قال: ومعنى ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: صلَّى[2]، وصام.

(١) وغيرهما: سقط من (ش).

(٢) صلى: سقط من (ر).

قَيس بن أبي حازم(١): نزلت في كلِّ مؤمنٍ، قال(٢): ومعنى ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: الصلاة بين(٣) الأذان والإقامة.

وقوله: ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾: قال عطاء ومجاهد: إذا لقيتَه؛ فقل: سلامٌ عليكم.

ابن عباس: هو الرجلُ يَسُبُّ الرجلَ، فيقول الآخر: إنْ كنتَ صادقًا عليَّ؛ فغفر(٤) الله لي، وإنْ كنتَ كاذبًا؛ فغفر الله لك.

وقيل: ﴿ٱلْحَسَنَةُ﴾: الطاعة، و﴿ٱلسَّيِّئَةُ﴾: الشرك.

وقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ أي: ما يُلقَّى هذه الفعلة.

وقوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٥) أي: من الخير، قَتادة: (الحظُّ العظيم): الجنَّة.

وقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾(٦)، إلى قوله: ﴿وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ أي: خَلَق الليلَ، والنهارَ، والشمسَ، والقمرَ؛ فالضمير للجميع، ويجوز أن يكون للشمس والقمر خاصَّة؛ لأنَّ الاثنين جمعٌ، وقيل: الضمير عائد على معنى(٧) (الآيات).

---

(١) قيس بن أبي حازم حصين البجليُّ الأحمسيُّ، أبو عبد الله الكوفيُّ، أدرك الجاهلية، وهاجر إلى النبي ﷺ؛ ليبايعه، فقُبض وهو في الطريق، ولأبيه صحبة، روى عن الصحابة ولا سيما العشرة، وكان متقن الرواية، وروى له الجماعة، توفي سنة (٩٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٢٤)، «الإصابة» (٢٦٧/٣).

(٢) قال: سقط من غير (ت) و(ر).

(٣) في (س): (الصلاتين)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (يغفر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٥) قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾ ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٧) معنى: ليس في (ش).

وقوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ يعني: الملائكة.

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ أي: لا يَمَلُّون.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾: تهدُّد ووعيد، قال مجاهد: المراد بـ(الإلحاد)[1]: المُكاء والتَّصدية، ابن عباس: هم الذين يبدِّلون آياتِ الله، ابن زيد: هم[2] أهل الكفر والشرك.

وقوله: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾: قال قَتادة: يعني: أبا جهل، وعمَّار بن ياسر؛ وهو الذي يأتي آمِنًا يوم القيامة، وقيل: هو حمزة بن عبد المطلب، وقيل: الآيةُ عامَّةٌ في كلِّ كافرٍ ومؤمن.

وقد تقدَّم القولُ في معنى المفاضلة[3].

وقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾: وعيدٌ.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: خبرُ ﴿إِنَّ﴾ محذوفٌ في قول الفرَّاء[4].

الكِسائيُّ: قد سَدَّ ما قبلها مسدَّ الخبر؛ يعني: قوله[5]: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ﴾[6]، وما بعده.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ أي: ممتنعٌ[7] مِن أن يؤتى بمثله.

---

(١) في (غ): (بالآية).

(٢) هم: ليس في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٥) من (سورة الفرقان).

(٤) ودلَّ عليه ما بعده؛ وهو قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾، أو قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، انظر «معاني القرآن» للفراء (٣/١٩).

(٥) قوله: ليس في (ر).

(٦) قوله: ﴿خَيْرٌ﴾ مثبت من (ر).

(٧) في (غ): (يمتنع).

وقوله: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: [أي: بنَقصٍ[1] منه][2]، ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ﴾؛ أي: بزيادةٍ فيه، قاله الحسن ومجاهد.

قَتادة: لا يُبطِل الشيطانُ فيه حقًّا، ولا يُحِقُّ باطلًا.

الفرَّاء: لا يُبطِله كتابٌ قبله، ولا يأتي بعده كتابٌ فيبطله[3].

وقيل: المعنى: لا يأتيه الباطلُ قبل تمام نزوله، ولا[4] بعد كمال نزوله.

وقيل: إنَّ الضمائر[5] للنبيِّ ﷺ؛ لأنَّ القرآن لا خَلْف له، ولا أمام؛ إذ هو صفةٌ من صفات ذاتِ الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني: من الأذى والتكذيب، وهو تَسْلية للنبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ أي: بُيِّنت[6].

﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أي: أقرآنٌ أعجميٌّ، ونبيٌّ عربي؟ عنِ ابن جُبَير.

السُّدِّيُّ: أقرآنٌ أعجميٌّ، وقومٌ عَرَب[7]؟

ومَنْ قرأ على الخبر[8]؛ فالمعنى: لولا فُصِّلت آياتُه؛ فكان منها عربيٌّ تفهمه العرب، وأعجميٌّ تفهمُه العَجَم.

---

(١) في (غ): (منقص).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٣/١٩).

(٤) في (ر): (إلا)، وهو خطأ عظيم.

(٥) في (ر) و(ش): (الضمير).

(٦) في (ر): (تليت)، وسقط من (ش) و(غ).

(٧) في (غ): (عربي)، ولا يصح.

(٨) وهي قراءة هشام عن ابن عامر، كما سيأتي.

ومَنْ قرأ: ﴿أَعَجَمِيٌّ﴾[1]؛ فـ(العَجَميُّ): الذي ليس من العرب، كان فصيحًا أو غير فصيح[2]، و(الأعجمي): الذي لا يُفصِح، كان من العرب أو من[3] العَجَم؛ والمعنى: أقرآنٌ من غير كلام العرب، وقومٌ عرب[4]؟ أو نبيٌّ عربي؟ فأعلم الله تعالى أنه لكلِّ مَن آمن به هدًى وشفاءٌ.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ أي: صَمَم، وهو تمثيل.

وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[5] أي: والقرآنُ عليهم عمًى، [وقيل: المعنى: والوَقْرُ عليهم عمًى][6].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾: العَرَبُ تقولُ ذلك لمن لا يفهم؛ على[7] التمثيل.

الضحَّاك: يُنادَون يوم القيامة بأقبح أسمائهم من مكان بعيد، فيكون ذلك أشدَّ[8] لتوبيخهم وفضيحتهم[9].

وقوله: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾: قال مجاهد: أي: حين تطلع، وقيل: هي الطَّلْعَةُ[10] تخرج من قِشْرِها.

---

(١) وهي قراءة عمرو بن ميمون، كما سيأتي.

(٢) أو غير فصيح: سقط من (غ).

(٣) مِن: ليست في (ت).

(٤) في (غ): (عربي)، ولا يصح.

(٥) زيد في (غ): ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) في (ت): (عن)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (ابتداء).

(٩) في (ر): (وتفضيحهم).

(١٠) الطَّلْعة: واحدة الطَّلْع؛ وهو نَور النخلة ما دام في الكافور، قبل أن ينشق عن الغريض، انظر «اللسان» مادة (طلع)، وفي (ر): (المطلعة)، وهو تحريف.

السُّدِّيُّ: ﴿مِنۡ أَكۡمَامِهَا﴾ أي[١]: من طَلْعها.

المبرِّد: ﴿أَكۡمَامِهَا﴾: ما يغطِّيها، وواحد (الأكمام): (كُمٌّ)، ومَنْ قال[٢] في الجمع: (أكِمَّةٌ)؛ فالواحد: (كِمام).

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ﴾[٣] أي: أعلمناك.

قيل: هو مِن قول المشركين، جوابًا لما قيل لهم، وقيل: هو مِن قول الآلهة.

﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ أي: مَنْ يشهد أنَّ لك شريكًا.

وقوله: ﴿وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾: الظنُّ في قول أكثر أهل التأويل[٤] ههنا بمعنى اليقين.

أبو حاتم: هو بمعنى الكذب؛ أي: قالوا: آذنَّاك ما منَّا من شهيد، وكذبوا[٥] في قولهم، والوقفُ عنده على[٦] ﴿وَظَنُّواْ﴾ تامٌّ، ولا يوقَف عليه إذا جُعِلَ ﴿ظَنُّواْ﴾ بمعنى: أيقَنوا[٧].

وقوله: ﴿لَّا يَسۡـَٔمُ ٱلۡإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلۡخَيۡرِ﴾ أي: لا يَمَلُّ من دعائه[٨] بالخير[٩]؛ أي: مِن أن يدعوَ أن يصيبَه الخيرُ.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (قرأ)، وهو خطأ.

(٣) زيد في غير (غ): ﴿مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾، وسيأتي.

(٤) في (ش): (المفسِّرين).

(٥) في (ش): (وكذبوك).

(٦) على: سقطت من (س).

(٧) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٨٦٣).

(٨) في (ر): (دعاء).

(٩) في غير (ش) و(غ): (الخير).

وقوله: ﴿فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ﴾ أي: فهو يَؤوسٌ قَنوطٌ.

وقوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ أي: بعملي، وأنا حقيقٌ به، والمراد به: الكافر.

وقيل: نزل ذلك في الوليد بن المغيرة، وقيل(١): في عُتبة وشيبة ابنَي ربيعة، وأُميَّة بن خلف.

وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾: ﴿عَرِيضٍ﴾ و(طويل) بمعنًى(٢).

وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ أي: في آفاق الدنيا، وتقلُّب أحوالها.

﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: [أي: وفي أنفسهم](٣) مثلُ ذلك.

مجاهد: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾(٤): فتح(٥) القُرى، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: فتح مكَّة، وهذا اختيار الطبريِّ(٦).

ابن زيد: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾: آفاق السماوات؛ نجومها، وشمسها، وقمرها.

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: سبيل الغائط والبَول.

وقيل: المعنى: سَيَرَون ما أخبرهم به النبيُّ ﷺ من الفِتَن وأخبار الغيوب.

وقيل: المعنى: سنُريهم آثارَ(٧) الصَّنْعة في الآفاق، الدالَّة على خالقها، ﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾: من كونهم نُطَفًا، إلى غير ذلك من انتقال أحوالهم.

---

(١) قيل: سقط من (س).

(٢) في (غ): (بمعنى: طويل)، وفي «معاني القرآن» للفراء (٣/٢٠): (أي: كثير، وإن وصفته بالطول والعرض؛ فصواب).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿فِى ٱلْءَافَاقِ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (نفتح).

(٦) «تفسير الطبري» (٩/٧٢١٥).

(٧) في (ر): (آيات).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أي: أنَّ الله هو الحقُّ، لا ما يعبدون من دونه.

وقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: أولم يَكْفِهم[1] ربُّك بما دلَّهم عليه من توحيده؟ لأنَّه على كلِّ شيءٍ شهيدٌ، وإذا شهده؛ جازى عليه.

وقيل: المعنى: أولم يَكْفِ[2] ربُّك[3] [في معاقبة الكفَّار؟

وقيل: المعنى: أولم يكفك[4] ربُّك][5] -يا محمَّدُ- أنَّه شاهد على أعمال الكفَّار؟

القراءات:

أبو بكر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾؛ بالاستفهام[6] بهمزتين محقَّقتين، هشام عنِ ابن عامر: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾؛ بهمزة واحدة[7] على الخبر، وبقيَّة السبعة: بالاستفهام بتحقيق[8] الهمزة الأولى، وتخفيف الثانية، على ما هو مذكورٌ من[9] مذاهب المحقِّقين[10] في (باب اجتماع الهمزتين)[11].

عَمْرو بن ميمون: ﴿أَعَجَمِيٌّ﴾[12].

---

(١) في (س): (يكفِ من).

(٢) في (س): (يكفك)، وسيأتي.

(٣) في (ش): (بربك).

(٤) في (ش) و(غ): (يكف).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) بالاستفهام: سقط من (ر).

(٧) بهمزة واحدة: سقط من غير (ش).

(٨) في (ر): (وتحقيق).

(٩) في (س): (في).

(١٠) في (ت): (المخفِّفين).

(١١) أي: في نهاية الكتاب، انظر «التذكرة» (٢/٥٣٨)، «حجة القراءات» (ص٦٣٧)، «النشر» (١/٢٨٥)، وقراءة ابن عامر في «السبعة» (ص٥٧٦) كالبقية.

(١٢) «المحتسب» (٢/٢٤٨)، «المحرر» (١٣/١٢٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣) عن غيره.

ابن عباس(١)، وعبد الله بن الزبير، وغيرهما: ﴿وهو عليهم عَمٍ﴾(٢).

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾؛ بالجمع، وأفردَ الباقون(٣).

وتقدَّم القول في ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾(٤)، و﴿مِرْيَةٍ﴾(٥).

* * *

فيها ياءا إضافةٍ مختَلَفٌ فيهما:

فتح ابن كثير الياء من(٦) ﴿أَيْنَ شُرَكَآءِى﴾ [٤٧].

وفتَح وَرْشٌ وأبو عَمْرو(٧) الياء من ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ﴾ [٥٠]، واختُلف عن قالون(٨).

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾: يجوز أن يكون الخبر ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ

---

(١) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٢) «البحر» (٩/٣١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٣) عن ابن عباس وحده، وفي «المحرر» (١٣/١٢٦) عنه وعن غيره.

(٣) فقراءتهم: ﴿ثَمَرَةٍ﴾، انظر «السبعة» (ص٥٧٧)، «الحجة» (٦/١١٨-١١٩)، «حجة القراءات» (ص٦٣٧).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٨٣) من (سورة الإسراء).

(٥) و﴿مِرْيَةٍ﴾ سقط من (ر)، وتقدم في قراءات الآية (١٧) من (سورة هود).

(٦) الياء من: سقط من (ر).

(٧) في غير (ش): (أبو عمرو، وورش).

(٨) «السبعة» (ص٥٧٨)، «المبسوط» (ص٣٩٤)، «التذكرة» (٢/٥٣٩).

﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، ويجوز أن يكون محذوفًا(١).

وتقدَّم القول في ﴿ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞ﴾(٢).

والقول في ﴿وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ﴾ في الإفراد والجمع(٣) ظاهرٌ.

﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ﴾: قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ في موضع رفعٍ بأنَّه فاعل ﴿يَكۡفِ﴾، و﴿أَنَّهُۥ﴾: بدلٌ من (ربّك)؛ فهو رفعٌ إن قدَّرته بدلًا على الموضع، وجَرٌّ إن قدَّرته بدلًا على اللفظ، ويجوز أن يكون نصبًا؛ بتقدير حذف اللام.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيَّينِ والمكِّيِّ(٤): ثلاث وخمسون آية، وفي الكوفيِّ: أربع، وفي البصريِّ والشاميِّ: اثنتان.

اختُلف منها في آيتين(٥):

﴿حمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ.

﴿مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [١٣]: مدنيَّان، وكوفيٌّ، ومكِّيٌّ(٦).

* * *

(١) تقدم في التفسير ذكر هذا الخبر بما لا يغني موضع عن آخر.

(٢) تقدم في التفسير، وقوله: ﴿وَعَرَبِيّٞ﴾ ليس في (س).

(٣) في (ر): (في الجمع والإفراد)، وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالجمع، والباقون بالإفراد.

(٤) في (ر): (وفي المكي).

(٥) في (ش): (اثنتين).

(٦) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٢٠).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الشورى

القول من أوَّلها إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾[1] [الآيات: ١-٢٥].

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ۝٦ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ۝٧ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٨ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٩ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝١٠ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٢ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ۝١٣ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ

---

(١) تمام الآية من قوله: ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إلى نهايتها ليس في (ش)، وفيها: (الآية)، وهي في (ر) و(غ) إلى ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٢﴾ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٥﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٧﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿١٨﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٩﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٠﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢١﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَـٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَـٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٤﴾ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٥﴾}.

[الأحكام]:

لا أحكام فيه سوى شيءٍ أدخله بعضُ المتكلِّمين في الأحكام، وهو بالتفسير أَولى[١]، ذكرتُه في التفسير.

النسخ:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾: قال وَهْب بن مُنَبِّه: هو منسوخٌ[٢] بقوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، والصحيح: أنَّه ليس بمنسوخ؛ لأنَّه خبر، وهو[٣] خاصٌّ للمؤمنين[٤].

وقوله: ﴿لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ﴾: قال ابن عبَّاس: هو منسوخٌ بالقتال، وقيل: ليس بمنسوخ[٥]؛ والمعنى: لنا جزاءُ أعمالنا، ولكم جزاءُ أعمالكم.

وقوله: ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي: لأنَّ البراهين قد ظهرت.

وقال مجاهد: المعنى: لا خصومةَ بيننا وبينكم؛ أي: أنَّا[٦] لا نحاجُّكم[٧] فيما قد[٨] علمنا أنَّكم علمتموه؛ لقيام البراهين عليه.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا

---

(١) في (غ): (أشبه).

(٢) في (ر): (هي منسوخة).

(٣) في (غ): (وهذا).

(٤) في (ر): (بالمؤمنين).

(٥) في غير (س): (ليست بمنسوخة).

(٦) أنا: سقطت من غير (ت) و(ر).

(٧) في (غ): (نحاجوكم)، وهو خطأ.

(٨) قد: ليست في (ر).

﴿نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾: القولُ فيه كالقول في ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾، وقد تقدَّم في (سورة هود) [١٥].

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: نَسَخَها: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ [سبا: ٤٧].

عِكْرِمة: ليست بمنسوخة، قال: كانوا يَصِلون أرحامهم، فلمَّا بُعِثَ النبيُّ ﷺ؛ قطعوها، فنزلت الآية[١].

التفسير:

تقدَّم القول في معنى[٢] ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾[٣].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾؛ أي: مثلَ الوَحْي المتقدِّم يوحي إليك، وقيل: مثلَ حروف المعجم[٤].

وقوله: ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ أي: من فوق السماوات، وقيل: من فوق الأرض، وقيل[٥]: الضمير للأُمم المخالِفة؛ المعنى: يكاد السماوات يتفطَّرن من فوق الفِرَق[٦] الكافرة.

وقوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يُسبِّحون تعجُّبًا من كفر الكفَّار[٧].

الطبريُّ: المعنى: يصلُّون؛ شكرًا لله، وهَيبةً، وجلالةً[٨].

---

(١) الآية: مثبت من (ش).

(٢) معنى: مثبت من (ت) و(ر).

(٣) تقدم في بداية (سورة البقرة).

(٤) في (غ): (مثل الحروف).

(٥) قيل: ليس في (ت).

(٦) في (غ): (القران)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (الكافر).

(٨) «تفسير الطبري» (٧٢١٩/٩).

الزَّجَّاج: المعنى: يُعظِّمون الله، ويُنزِّهونه [عن[١] السوء[٢].

وقوله: ﴿وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي: تُنذِر به][٣].

﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾: قيل: معناه: إناثًا.

مجاهد: نَسْلًا بعد نَسْل، من الناس والأنعام.

وقوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾: قيل: معناه: يخلُقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، ويُعَيِّشُكُم فيما جعل لكم من الأنعام، عن قَتادة.

الفرَّاء: ﴿فِيهِ﴾ بمعنى: (به)[٤]، وكذلك قال الزَّجَّاج: معنى ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾: يُكثِّركم [به؛ أي: يكثِّركم][٥] بجعلكم أزواجًا[٦].

وقيل: إنَّ الهاء في ﴿فِيهِ﴾ لـ(الجَعْل)، ودلَّ عليه ﴿جَعَلَ﴾؛ فكأنَّه قال: يخلقكم، ويُكثِّركم في الجَعْل.

ابن قُتَيبة: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ أي: في الزوج[٧]؛ أي: يخلُقكم في بطون الإناث، قال: وتكون ﴿فِيهِ﴾: في الرَّحِم[٨]، وفيه بُعْدٌ؛ لأنَّ الرَّحِم مؤنَّثة، ولم يتقدَّم لها ذِكْرٌ.

---

(١) في غير (ت) و(س): (من).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٩٤).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٢٢)، وفي (ر): (المعنى فيه)، ولا يستقيم.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) عبارة الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٣٩٥): (بجعله منكم ومن الأنعام أزواجًا)، ومراد المؤلف رحمه الله محض تفسير ﴿فِيهِ﴾.

(٧) في (ر): (الفروج)، والمثبت موافق لمصدره.

(٨) «تفسير غريب القرآن» (ص٣٩١).

وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ أي: ليس كَهُوَ شيءٌ، ودخلت (مثل) للتوكيد، وقيل: الكاف زائدة؛ للتوكيد؛ والمعنى: ليس مثلَه شيءٌ.

وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ يعني: الإخلاص، والتوحيد.

﴿وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ أي: وشَرَع لكم من الدين الذي أوحينا إليك.

﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾: [أي: وشَرَع لكم من الدين[1] ما وصَّى به إبراهيم][2]، وموسى، وعيسى، ثمَّ فسَّرَ ذلك كلَّه بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾.

ورُوي: أنَّ نوحًا ﵇ أوَّلُ مَن جاء بتحريم الأمَّهات، والأخوات، والبنات.

وقوله: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ أي: لا تتعادَوا[3]، وكونوا إخوانًا، عن أبي العالية، وقيل: المعنى: لا تؤمنوا ببعضه وتكفروا ببعضه.

وقوله: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يعني[4]: من التوحيد.

وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ يعني: الأُمم المتقدِّمة[5]، وقيل: يعني: قريشًا؛ أي: ما تفرَّقوا إلَّا مِن بعد ما جاءهم محمَّدٌ ﷺ.

﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ أي: بغيًا من بعضهم على بعضٍ[6]؛ طلبًا للرئاسة.

وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: وإنَّ[7] اليهود والنصارى

(١) من الدين: ليس في (ت).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (تتشددوا).

(٤) في (ر): (أي).

(٥) في غير (غ): (الأنبياء المتقدمين)، وفيها سقط بلا شك؛ لأنَّ العبارة في «تفسير القرطبي» (١٨/٤٥٤): (أمم الأنبياء المتقدمين)، وبدليل أنَّ عبارة (س): (يعني: الأنبياء المتقدمة).

(٦) على بعض: سقط من (غ).

(٧) في النسخ (إنَّ)، وكذا في الموضع اللاحق، فزدنا الواو مطابقة للآية.

الذين أُورثوا الكتابَ من بعد المختلفين في الحقّ؛ لَفِي شَكٍّ من الدِّين الذي وصَّى به الأنبياء، و﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ههنا: التوراة [والإنجيل][1].

وقيل: المعنى[2]: وإنَّ الذين أُورثوا الكتابَ من قريش من بعدهم -أي: من بعد اليهود والنصارى- لفي شكٍّ من القرآن، أو من محمَّد ﷺ.

و(الشكُّ): يجوز أن يكون لليهود والنصارى، أو لقريش.

وقوله: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ﴾ أي: فلذلك الدين الذي وَصى به الأنبياءَ عليهم السلام.

وقيل: (ذلك) بمعنى: (هذا)؛ والمعنى: فلهذا القرآنِ فادعُ واستقم[3].

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: كَبُر على المشركين ما تدعوهم إليه[4]؛ فلذلك فادعُ واستقم[5].

واللام بمعنى: (إلى) على هذه الأقوال، وقيل: هي على بابها؛ والمعنى: فمِنْ أجل ذلك الذي تقدَّم ذكرُه؛ فادعُ، واستقِمْ.

﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾: قال مجاهد: المعنى: مِن بعدِ ما أسلم الناس، قال: وهؤلاء قومٌ[6] توهَّموا أنَّ الجاهلية تعود.

قَتادة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾: اليهود والنصارى، و(محاجَّتُهم): قولُهم:

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة، وهذا النص وما يكتنفه في «تفسير القرطبي» (١٨/٤٥٤).

(٢) المعنى: مثبت من (غ).

(٣) واستقم: مثبت من (س).

(٤) إليه: ليس في (غ).

(٥) واستقم: مثبت من (غ).

(٦) قوم: ليس في (ر).

نبيُّنا قبل نبيِّكم، وكتابُنا قبل كتابكم.

والهاء في ﴿لَهُۥ﴾: يجوز أن تكون لله تعالى، ويجوز أن تكون للنبيِّ ﷺ.

وقيل: نزلت في قومٍ من اليهود خاصموا أصحابَ النبيِّ ﷺ في دينهم؛ طمعًا أن يردُّوهم عنه، وهذا[1] اختيار الطبريِّ[2].

وقوله: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ۝ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا﴾ يعني: على طريق الاستهزاء.

وقوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ﴾[3]: (الحَرْث): العمل؛ والمعنى: مَن أراد بعمَلِهِ الآخرةَ؛ وُفِّق، وضُوعفت له الحسناتُ، ومَن أراد[4] حَرْثَ الدنيا؛ آتاه الله منها ما يشاء الله عزَّ وجلَّ[5].

وقيل: إنَّ الآية[6] في الغَزْو؛ أي: من أراد بغَزْوه الآخرة؛ أُوتي الثوابَ، ومن أراد الغنيمةَ؛ أُوتي منها.

وقوله: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ﴾ أي: من جزاءِ ما كسبوا، و(الظالمون) ههنا: الكفَّار.

وقوله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾: قال الحسن: المعنى: إلَّا أن تتودَّدوا إلى الله عزَّ وجلَّ، وتتقرَّبوا إليه بطاعته.

وعنه أيضًا: أنَّها نزلت حين تفاخرتِ الأنصارُ والمهاجرون[7]، فقالت

---

(١) في (ش): (وهو).

(٢) «تفسير الطبري» (٧٢٣١/٩).

(٣) قوله: ﴿نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ﴾ مثبت من (ر) و(س).

(٤) في (ش): (كان يريد).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر)، وإثباته أولى؛ دفعًا للَّبس بعود الضمير.

(٦) زيد في (ش): (نزلت).

(٧) في (ر): (والمهاجرين)، وهو خطأ، وفي (غ): (تفاخر المهاجرون والأنصار).

الأنصار: نحن فعلنا، وفَخَر[١] المهاجرون[٢] بقرابتهم من رسول الله ﷺ، وخرج عليهمُ[٣] النبيُّ ﷺ، وكلَّم الأنصارَ بكلامٍ قد ذكرتُه في «الكبير».

الشَّعْبيُّ، وعِكرمة، وغيرهما[٤]: المعنى: لا أسألُكم عليه أجرًا إلَّا أن تَوَدُّوني لقرابتي، فتحفظوني، فهو على هذا استثناء منقطِعٌ.

وقوله: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾[٥] أي: مَن[٦] يكتسب.

وقوله: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: هذا هو الوقف، ثمَّ استأنف[٧]: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾.

قال قَتادة: معنى ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾: يُنْسِكَ[٨] ما علَّمك.

غيره: المعنى[٩]: إنْ يشأ يُزِلْ تمييزَك.

وقيل: المعنى: إنْ يشأ يختِمْ على قلبك بالصِّدق والخير، وقد فُعِلَ به ذلك.

وقيل: المعنى[١٠]: إنْ يشأ يربِطْ على قلبك بالصَّبر على أذاهم.

الزَّجَّاج: قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ تمامٌ، وقوله: ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾: احتجاجٌ على مَن أنكر ما أَتى به النبيُّ ﷺ؛ أي: لو كان ما أتى به باطلًا؛ لمحاهُ؛ كما

---

(١) في غير (غ): (وفخرت).

(٢) في (ر): (والمهاجرين)، وهو خطأ.

(٣) عليهم: سقط من (ر).

(٤) في (ت): (وغيرهم)، ولا يصح.

(٥) زيد في (س) و(ش): ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾.

(٦) مَن: مثبتة من (غ).

(٧) في (ش): (يستأنف).

(٨) في النسخ: (ينسيك)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٩) المعنى: ليس في (ر).

(١٠) المعنى: ليس في (ر).

جرت به[١] عادتُه في المفترين[٢].

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾: قيل: هو على العموم، حسب ما تقدَّم في مثله، وقيل: المعنى: أنَّك[٣] لو حدَّثَتْكَ[٤] نفسُك أن تفتريَ على الله كذبًا؛ لطُبِع على قلبك.

وقوله: ﴿وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[٥] أي: يَستجيبُ لهم، وقيل: المعنى: ويُجيبُ الذين آمنوا.

المبرِّد: المعنى: وليَستدعِ[٦] الذين آمنوا الإجابةَ.

وقوله: ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾: قيل: (الزيادة) ههنا: أن يُشفِّعَهم في إخوانِ إخوانِهم.

وقوله: ﴿وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: قيل: إنَّها نزلت في قومٍ من أهل الصُّفَّة تمنَّوا سَعَة الرزق[٧].

القراءات:

ابن عبَّاس، وغيره[٨]: ﴿حم سق﴾؛ بغير عين، وذلك[٩] خلافُ المصاحف[١٠].

---

(١) به: مثبت من (ر).

(٢) انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٣٩٩/٤).

(٣) أنك: ليس في (س).

(٤) في (غ): (حدثت).

(٥) زيد في (ش): ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(٦) في (س): (ويستدع).

(٧) «أسباب النزول» (ص٣٩٦).

(٨) وغيره: سقط من (ر) و(غ)، وهي ثابتة عن غيره؛ كابن مسعود رضي الله عنه.

(٩) في (ش): (وهو).

(١٠) في (ر) و(ش): (المصحف)، انظر «المحتسب» (٢٤٩/٢)، عنه وعن ابن مسعود رضي الله عنهم، «المحرر» (١٣٨/١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٤)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ابن كثير: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل، والباقون: ﴿يُوحِيٓ﴾؛ مسمَّى الفاعل[1].

وتقدَّم ﴿يَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾ في (مريم) [٩٠].

نَصْر بن عَلْقمة: ﴿يبسط الرزق لمن يشاءُ ويُقدِّرُ﴾[2].

ابن هُرْمُز: ﴿وأنَّ الظالمين لهم عذاب أليم﴾؛ بفتح الهمزة[3].

وتقدَّم القول في ﴿يُبَشِّرُ﴾[4].

أبو مَعْمَر، عن عبد الوارث، عن أبي عَمْرو: ﴿يَزِدْ له فيها حُسْنًا﴾؛ بياء[5].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[6].

ابن مسعود، ومُعاذ بن جبل، وغيرهما: ﴿ويستجيب لِلَّذين آمنوا﴾؛ بلام جرٍّ[7].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾[8]؛ جاز أن يكون الجارُّ والمجرور في موضع

---

(١) «السبعة» (ص٥٨٠)، «الحجة» (٦/١٢٦)، «حجة القراءات» (ص٦٣٩)، وقراءة البقية ساقطة من (ش).

(٢) تقدم ذكر هذه القراءة عنه وعن الأعمش، وتخريجها في قراءات الآية (٣٦) من (سورة سبأ)، فراجعها.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣٤) عنه، وعن مسلم بن جندب، وهي في «المحتسب» (٢/٢٥٠) عن مسلم، وانظر «البحر» (٩/٣٣٣).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٣٩) من (سورة آل عمران).

(٥) «الكامل» (ص٦٣٢) عن المنقري أبي معمر، «البحر» (٩/٣٣٥).

(٦) «السبعة» (ص٥٨٠)، «الحجة» (٦/١٢٨)، «حجة القراءات» (ص٦٤١).

(٧) لم أقف على هذه القراءة في مظانِّها، لكن ذكر أبو حيان في «البحر» (٩/٣٣٧) أنَّ (استجاب) بمعنى: أجاب، وأنَّ معنى الآية: ويجيب الله الذين آمنوا؛ أي: للذين، ثم قال: ورُوي هذا المعنى عن معاذ بن جبل، وابن عباس، رضي الله عنهم.

(٨) وهي قراءة ابن كثير.

رفع؛ لقيامه مَقامَ الفاعل، وجاز أن يكون اسمُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه مضمرًا في ﴿يُوحَىٰ﴾؛ والمعنى: يوحَى إليك القرآنُ الذي تضمَّنته هذه السورة، وقد جاء في الخبر: (أنَّ سورة ﴿حمٓ ۝ عٓسٓقٓ﴾ أُوحيت إلى الأنبياء المتقدِّمين)[١].

واسم الله تعالى مرفوعٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير: يوحيه الله إليك[٢]، أو يكون مبتدأً، والخبر [محذوف؛ كأنَّه قال: اللهُ يوحيهِ[٣]، أو على تقدير إضمار مبتدأ؛ أي: الموحي اللهُ، أو يكون مبتدأً، والخبر][٤]: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿يُوحِي﴾[٥]؛ فاسم الله تعالى مرتفعٌ بالفعل.

﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾: ابتداءٌ وخبَر، وأجاز الكِسائيُّ النصبَ[٦]؛ على تقدير: لتنذر فريقًا في الجنَّة، وفريقًا في السعير.

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٧]: الرفعُ على النعت لاسم الله تعالى، أو على تقدير: هو فاطرُ السماوات والأرض.

ويجوز النصْبُ على النداءِ، والجرُّ على البدل من الهاء في ﴿عَلَيْهِ﴾[٨].

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر» (١٣٧/١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وكذا القرطبي في «تفسيره» (٤٤٢/١٨)، ونقله عن المهدوي.

(٢) إليك: ليس في (ت).

(٣) زيد في (غ): (إليك).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (٣٢٤/٩).

(٧) قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ ليس في (ت) و(غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) من قوله تعالى قبل: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾، وقرأ بالجر زيد بن علي، كما في «البحر» (٣٢٥/٩).

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: ﴿أَنْ﴾[1]: بدلٌ من قوله: ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾، أو يكون جرًّا على البدل من الهاء في ﴿بِهِۦ﴾، أو رفعًا؛ على تقدير: والذي وصَّى به نوحًا أن أقيموا الدين، فيوقَف على هذا الوجه على ﴿عِيسَىٰ﴾[2]، ولا يوقَف عليه على ما تقدَّم.

ويجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾[3] مُفسِّرة.

ومَنْ فتح ﴿إِنَّ﴾ من[4] قوله: ﴿وَإِنَّ الظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]؛ فهو معطوفٌ على ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾، والفصلُ بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب ﴿لَوْلَا﴾ جائز.

ويجوز أن يكون موضع ﴿أَنَّ﴾ رفعًا؛ على تقدير: وَجَبَ أنَّ الظالمين لهم عذابٌ أليم، فيكون منقطِعًا ممَّا[6] قبله؛ كقراءة[7] الكسر[8].

* * *

(١) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ر): (هذا).

(٣) قوله: ﴿أَنْ﴾ سقط من غير (ت).

(٤) في (ر): (في).

(٥) والفتح قراءة ابن هرمز.

(٦) في (ر): (عما).

(٧) في (ش): (بقراءة)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (الكسائي)، وهو تحريف، وقراءة كسر ﴿أنَّ﴾ هي قراءة الجماعة.

القول في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ٢٦-٥٠].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى

---

(١) زيد في (غ): ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ[1].

التفسير:

معنى ﴿قَنَطُوا﴾: يئسوا.

وقوله: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: قيل: يعني: المطر، وقيل: ظهور الشمس بعد المطر.

وقوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ﴾: قال مجاهد: يعني: الناس والملائكة، وقد

---

(١) زيد في (س): (سوى ما في قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾)، وتقدم ذكر هذا، ولعله تزيُّد من الناسخ؛ إذ سيأتي في التفسير ما يماثله، ثم كُتِب على الهامش: (تُنظَر بعد هذه الآي تعليل من غير «الأم»، ثم بعد ذلك قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾، ففيها فقه، تأمَّل.

قال تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨].

الفرَّاء: أراد: ما بثَّ في الأرض دون السماء؛ كما قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٢٢]؛ يريد: من أحدهما[1].

وقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: قال الحسن: يعني: الحدود.

وقيل: ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي)؛ والمعنى: الذي أصابكم فيما مضى بما كسبت أيديكم.

وقال عليٌّ رضي الله عنه: هذه الآية أرجَى آيةٍ في كتاب الله عزَّ وجلَّ، وإذا كان يكفِّر عنَّا[2] بالمصائب، ويعفو عن كثير؛ فماذا يبقى بعد[3] كفَّارته وعفوه؟!

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ يعني بـ﴿الْجَوَارِ﴾[4]: السفن، و(الأعلام): الجبال.

ومعنى ﴿رَوَاكِدَ﴾: سواكنَ.

وقوله: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ﴾ أي[5]: يُهلكهنَّ.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ﴾[6]: ﴿الَّذِينَ﴾: معطوفٌ على قوله: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾؛ أي: وهو للذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش[7].

---

(١) «معاني القرآن» (٣/٢٤).

(٢) في (ر): (عني).

(٣) في (غ): (بقي بين).

(٤) قوله: (بـ﴿الْجَوَارِ﴾) مثبت من (ش).

(٥) أي: مثبتة من (ر).

(٦) قوله: ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٧) والفواحش: مثبت من (ش).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يتشاورون في طاعة الله عزَّ وجلَّ.

قال ابن زيد: نزلت في الأنصار.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾: قال النَّخعيُّ: كانوا يكرهون أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترئَ عليهم الفسَّاق.

وتقدَّم القول في معنى ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[1].

وتأوَّل الشافعيُّ في هذه الآية: أنَّ للإنسان أن يأخذ مِن مال مَن خانه مثل ما خانه به مِن غير علمه، واستشهد على[2] ذلك بقول النبيِّ ﷺ لهندٍ زوجِ أبي سفيان: «خُذي مِن ماله ما يكفيك وولدَكِ بالمعروف[3]»[4]، فأجازَ لها أَخْذَ ذلك بغير رأيه[5]، ولم يُجِزْ ذلك كلَّهُ مالكٌ[6].

وقوله: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ يعني: الانتصار بالحقِّ.

وقوله: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ﴾ أي[7]: مَن ترك الانتصار لوجه الله عزَّ وجلَّ؛ فذلك من عزم الأمور، [وقد تقدَّم معنى ﴿عَزْمِ الْأُمُورِ﴾][8].

وقوله: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ أي:

---

(١) انظر تفسير وتوجيه الآية (٢٧) من (سورة يونس).

(٢) في (ش): (في).

(٣) بالمعروف: سقط من غير (ر).

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٣٦٤)، ومسلم في «صحيحه» (١٧١٤)، من حديث هند ﵂.

(٥) في (س): (إذنه).

(٦) هذا من الأحكام، وكان ينبغي ذكره فيها، لا هنا في التفسير.

(٧) أي: مثبتة من (ش) و(غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وتقدم في تفسير الآية (١٨٦) من (سورة آل عمران).

ذليل، عن مجاهد، قال: وإنَّما ينظرون بقلوبهم؛ لأنَّهم يُحشَرون عُمْيًا.

ابن جُبَير: يُسارقون النظرَ من شدَّة الخوف.

وقيل: إنَّ (الطَّرْف) ههنا: العَيْن؛ والمعنى: ينظرون من عينٍ[1] ضعيفة النظر، والعرب تستعمل هذا في المريب[2]؛ ومنه قول الشاعر: [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ ولَا كِلابا[3]

كما يستعملون[4] في ضدِّه: (حديد النَّظر)[5]؛ إذا لم يُتَّهم بريبةٍ؛ فيكونَ عليه منها غَضاضةٌ.

وذهب بعض القرَّاء إلى أنَّ[6] الوقفَ على ﴿خَٰشِعِينَ﴾، فقوله: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ على ذلك متعلِّق بـ﴿يَنظُرُونَ﴾، [وهو على ما تقدَّم متعلِّق بـ﴿خَٰشِعِينَ﴾][7].

وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ يَوۡمَئِذٖ﴾[8] أي: من[9] ملجأ يُنْجيكم من العذاب.

﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ﴾ أي: ناصر، وهو بمعنى: ناكر، أو منكِر.

الزَّجَّاج: معناه[10]: أنَّهم لا يقدرون أن يُنكروا الذنوبَ التي يوقَفون عليها[11].

---

(١) في (ر): (أعين).

(٢) في (ر): (المؤنث)، وليس بمراد.

(٣) البيت لجرير في «ديوانه» (ص٦٣)، والشطر الثاني سقط من غير (ر) و(س).

(٤) في (ش): (تستعمل).

(٥) في غير (ر) و(س): (الناظر).

(٦) أن: مثبتة من (س) و(ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ ليس في (س) و(ش).

(٩) مِن: ليست في (ر) و(غ).

(١٠) في (ش): (المعنى).

(١١) «معاني القرآن وإعرابه» (٤٠٢/٤).

وقوله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ أي: إناثًا لا ذكور[١] معهنَّ، أو ذكورًا لا إناثَ معهم[٢]، أو يَهَب ذكورًا وإناثًا، قاله الحسن، ومجاهد، وغيرهما[٣].

ابن زيد في قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا﴾ قال: يعني: التوءَم[٤].

﴿وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ أي: لا يولَدُ لهُ.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾: قال مجاهد: يلقي في[٥] قلبه ما يشاء، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾؛ كما كلَّم موسى، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾؛ [كإرساله جبريلَ عليه السلام.

وقيل: المعنى: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾: في المنام.

وقيل: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾: بإرسال جبريل، ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾؛ كما كلَّم موسى، ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾][٦]: إلى الناس كافَّة.

واحتجَّ مَن رأى أنَّ[٧] مَن حَلَفَ ألَّا يكلم رجلًا، فأرسل إليه رسولًا؛ أنَّه حانث؛ بهذه الآية؛ لأنَّ المرسِل قد سُمِّي فيها مكلِّمًا للمرسَل إليه[٨]، إلَّا أنْ ينويَ الحالفُ المواجهةَ بالخطاب[٩].

---

(١) في (ش): (ذكر).

(٢) في (س) و(غ): (معهن)، ولا يصح.

(٣) في (ت): (وغيره)، ولا يصح.

(٤) في (ر): (التوءَمين).

(٥) في (ت): (فيه)، ولا يصح.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أنَّ: سقطت من (ت) و(غ).

(٨) إليه: ليس في (ت).

(٩) هذا الكلام من الأحكام، وكان ينبغي ذكره فيها، لا هنا في التفسير.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾: قال ابن عبَّاس: (الروح)[1]: النبوَّة، قَتادة: الرحمة.

﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي: لم تكن تعرف الطريق إلى الإيمان.

القراءات:

ابن وثَّاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿قَنِطُوا﴾؛ بكسر النون[2].

نافع، وابن عامر: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؛ بغير فاء، والباقون: ﴿فَبِمَا﴾[3]؛ بالفاء[4].

قَتادة: ﴿فَيَظْلِلْنَ رَواكِدَ﴾؛ بكسر اللام[5].

نافع، وابن عامر: ﴿وَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ﴾[6]؛ برفع الميم[7]، والباقون: بالنصب[8]، وقال هارون النَّحويُّ: سمعتُ ناسًا يقرؤون بالكسر[9].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾ ههنا، وفي ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾[10]، والباقون: ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾[11].

---

(١) الروح: سقط من (ش).

(٢) «المحرر» (١٧١/١٣)، «البحر» (٣٣٨/٩).

(٣) قوله: ﴿فَبِمَا﴾ ليس في (ت).

(٤) «السبعة» (ص٥٨١)، «الحجة» (١٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٢).

(٥) «المحتسب» (٢٥٢/٢)، «المحرر» (١٧٦/١٣)، «البحر» (٣٤٠/٩).

(٦) قوله: ﴿يُجَٰدِلُونَ﴾ ليس في (ر) و(ش)، وزيد في (س): ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾.

(٧) في غير (س) و(ش): (برفع ﴿يَعْلَمُ﴾).

(٨) في غير (ر) و(ش): (ونصب الباقون)، انظر «السبعة» (ص٥٨١)، «الحجة» (١٣٠/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٣).

(٩) ذكرها الزمخشري في «الكشاف» (١٧٣/٤)، ولم يعزُها، ونقلها أبو حيان عنه في «البحر» (٣٤٢/٩).

(١٠) وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ (النجم: ٣٢).

(١١) «السبعة» (ص٥٨١)، «الحجة» (١٣٢/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٣).

نافع: ﴿أَوْ يُرْسِلُ رَسُولًا فَيُوحِي﴾؛ برفع الفعلين، والباقون: بنصب الفعلين[١].

المعلَّى عن[٢] حوشَب[٣]: ﴿وإنك لتُهدَى إلى صراط مستقيم﴾؛ غير مسمَّى الفاعِل[٤]، والباقون: ﴿لَتَهْدِىٓ﴾؛ مسمَّى الفاعل.

* * *

ليس فيها ياء إضافة مختلف فيها.

وفيها محذوفة[٥]؛ وهي قوله: ﴿الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ﴾ [٣٢]: أثبتها في الحالين ابنُ كثير، وفي الوصل خاصَّةً نافعٌ وأبو عَمْرو[٦].

الإعراب:

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: إن قدَّرتَ أنَّ ﴿مَا﴾ الموصولة[٧]؛ جاز حذفُ الفاء وإثباتُها[٨]، والإثبات أحسن[٩]، وإن قَدَّرْتَ التي للشرط؛ لم يَجُز الحذفُ عند سيبويه، وأجازه الأخفش، واحتجَّ بقوله: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١].

---

(١) قراءة الباقين: سقطت من غير (غ)، انظر «السبعة» (٥٨٢)، «الحجة» (٦/١٣٣)، «حجة القراءات» (ص٦٤٤).

(٢) في (ش) و(غ): (بن)، وهو تحريف.

(٣) هو حوشب بن عقيل أبو دحية الجرميُّ أو العبديُّ البصريُّ، روى عن الحسن البصريِّ، وأبي عمران الجونيِّ، وقتادة، وروى عنه يعقوب الحضرميُّ، وعبد الرحمن بن مهدي، وزيد بن الحباب، وكان ثقة من الثقات، صالح الحديث، انظر «الجرح والتعديل» (٣/٢٨٠)، «تهذيب الكمال» (٧/٤٦١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٣٤)، «المحرر» (١٣/١٩٤)، «البحر» (٩/٣٥٢) عن حوشب.

(٥) في (غ): (محذوفتان)، وليس كذلك.

(٦) «السبعة» (ص٥٨٢)، «المبسوط» (ص٣٩٦).

(٧) في (س): (موصولة).

(٨) الحذف قراءة نافع وابن عامر، والإثبات قراءة البقية.

(٩) والإثبات أحسن: سقط من (غ).

وفتحُ اللام من قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ﴾[١] هو[٢] اللغة المشهورة، وكسرُها[٣] يجوز أن يكون لغةً؛ مثل: (ضَلِلتُ أَضَلُّ).

ومَنْ قرأ: ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾[٤]؛ بالرفع[٥]؛ فعلى الاستئناف بعد الشرط والجزاء، أو على أنه خبرُ مبتدأ محذوف، ومن نصَبَ[٦]؛ فلأنَّ قبله شرطًا وجزاءً، وكلُّ واحدٍ منهما غيرُ واجبٍ، والنصبُ[٧] بعد الشرط -إذا عُطِف عليه- أحسنُ من النصب بعد الجواب، وقد جعل سيبويه العطفَ على الجواب بالنصب شبيهَ ما يأتي[٨] في الشعر من[٩] نحو[١٠]: [من الوافر]

... ... وأَلْحَقَ بِالحِجَازِ فَأَسْتَرِيحا[١١]

قال: إلَّا أنَّ النصبَ في العطف على الجزاء أمثلُ[١٢].

ومَنْ جزم[١٣]؛ عَطَف على المجزوم.

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) على قراءة قتادة.

(٤) قوله: ﴿فِي آيَاتِنَا﴾ مثبت من (س) و(ش).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (والرفع)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (أتى).

(٩) مِن: ليست في (س).

(١٠) زيد في (س): (قول الشاعر).

(١١) هذا عجز بيت للمغيرة بن حَبْناء، وصدره: (سأترك منزلي لبني تميم)، واستشهد به سيبويه في «الكتاب» (٩٢/٣)، وابن هشام في «المغني» (٣١٩)، والبغدادي في «خزانة الأدب» (٥٢٢/٨).

(١٢) «الكتاب» (٩٢/٣).

(١٣) وهي قراءة سمعها هارون النحوي.

والقول في[1] ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾ و﴿كَبِيرَ ٱلۡإِثۡمِ﴾[2] ظاهرٌ.

وقوله: ﴿أَوۡ يُرۡسِلُ رَسُولٗا فَيُوحِيَ﴾[3]: مَنْ رفع[4]؛ فهو في موضع الحال؛ والتقدير: إلَّا موحيًا[5]، أو مُرسِلًا، وقوله: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾: جملة في موضع الحال، والحال متعلِّقة بمحذوف، وفي الظرف ضميرٌ يعود إلى[6] صاحب الحال.

ومَنْ نصب[7]؛ عطف على معنى قوله[8]: ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾؛ لأنَّ معناه: إلَّا أن يوحيَ إليه، وانتصابُ[9] قوله: ﴿وَحۡيًا﴾ على الحال، أو الاستثناء المنقطع، فإن قدَّرته استثناءً؛ كانت ﴿مِن﴾ في[10] قوله: ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ متعلِّقة بفعلٍ مضمرٍ، دَلَّ عليه: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾؛ تقديره: أو يكلِّمه من وراء حجابٍ، ويكون (أو يكلِّمه) المضمرُ معطوفًا على قوله: ﴿وَحۡيًا﴾؛ لأنه بمعنى: أن يوحيَ، وجاز إضمار هذا الفعل؛ للدلالة عليه.

ولا يجوز أن يُعلَّق[11] ﴿أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ بقوله: ﴿أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾؛ لما في ذلك من الفَصْل بين الصلة والموصول بالأجنبيِّ؛ لأنَّ ﴿مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ معطوفٌ

---

(١) القول في: سقط من (ر).

(٢) والثانية قراءة حمزة والكسائي، والأولى قراءة الباقين.

(٣) زيد في (ش): ﴿بِإِذۡنِهِۦ﴾.

(٤) وهي قراءة نافع.

(٥) في (ر): (وحيًا).

(٦) في (ر): (على).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) قوله: ليس في (ر).

(٩) في (ر): (لانتصاب).

(١٠) في: ساقطة من (ت).

(١١) في (س): (يتعلق).

على قوله: ﴿وَحْيًا﴾، والمعطوفُ على الصلة هُوَ منها، ويمتنعُ أن يتعلّق الجارُّ بـ(يكلّم) الظاهر؛ من حيث كان ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده[1] إذا كان تامًّا، ولا يعمل ما بعده فيما قبله؛ لأنّه بمنزلة النفي.

ويجوز أن يكون النصبُ على تقدير حذف الجار من (أن) المضمرة، ويكون في موضع الحال؛ التقدير: أو بأن يُرسِل رسولًا.

ولا يجوز أن يعطف ﴿أَوْ يُرْسِلَ﴾ بالنصب على ﴿أَن يُكَلِّمَهُ﴾؛ لفساد المعنى؛ لأنّه يصير: ما كان لبشرٍ أن يُرسله، أو أن[2] يُرسِل إليه[3] رسولًا، وهو قد أرسل الرسُلَ من البشر، وأرسل إليهم.

* * *

هذه السورة مكيّة، وعددُها في الكوفيّ: ثلاث وخمسون آية، وفي بقيّة العدد[4]: خمسون.

عدَّ الكوفيُّ: ﴿حمٓ﴾ [١] آيةً، و﴿عٓسٓقٓ﴾ [٢] آية، و﴿فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾ [٣٢] آيةً[5]، ولم يعدَّهنّ[6] الباقون[7].

* * *

(١) في (غ): (قبله)، وهو خطأ، ثم زيد في (ر): (إلا)، وهو خطأ أيضًا.
(٢) أن: ليست في (غ).
(٣) في (س): (الله)، وهو تحريف.
(٤) في (ر) و(غ): (الأعداد).
(٥) آية: مثبتة من (س).
(٦) في (س): (يعدها).
(٧) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص٢٢١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الزخرف

القول من أوّلها إلى قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾

[الآيات: ١-٤٤].

﴿حمٓ ۝ وَالْكِتَٰبِ الْمُبِينِ ۝١ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ الْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٣ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا إِن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٤ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى الْأَوَّلِينَ ۝٥ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝٦ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ۝٧ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝٨ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝٩ وَالَّذِى نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١٠ وَالَّذِى خَلَقَ الْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ۝١١ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ الَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٢ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ۝١٣ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ الْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ۝١٤ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِالْبَنِينَ ۝١٥ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝١٦ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۝١٧ وَجَعَلُوا۟ الْمَلَٰٓئِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ الرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ۝١٨ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝١٩ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ

مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٠﴾ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٣﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٦﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٠﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٣﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٧﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٨﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤٠﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤١﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٣﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهُ قُرْءَنًا عَرَبِيًّا﴾ أي: سمَّيناه، وصيَّرناه[١]، وقد تقدَّم ذلك.

﴿وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: اللَّوح المحفوظ.

﴿لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ أي: رفيعٌ مُحكَم.

وقوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يعني: القرآنَ، عنِ الضحَّاك.

مجاهد: المعنى: أتكذبون بالقرآن ولا تعاقَبون[٢]؟ فـ﴿ٱلذِّكْرَ﴾ على هذا يراد به: ذكرُ العذاب، وكذلك[٣] قال أبو صالح: ﴿ٱلذِّكْرَ﴾: العذاب.

قَتادة: المعنى: أفنهلككم[٤] ولا نأمركم، ولا ننهاكم؟

وقيل: يعني: التذكير[٥]؛ فكأنَّه قال: أفنترك تذكيرَكُم؛ لأَن كنتم قومًا مسرفين؟ في قراءة مَنْ فتح ﴿إن﴾[٦]، ومَنْ كسرها[٧]؛ جعلها للشرط، وما قبلها جوابًا لها؛ لأنَّها لم تعمل في اللفظ، ويجوز أن يكون الجواب محذوفًا دلَّ عليه ما تقدَّم؛ كما تقول: (أنت ظالمٌ إن فعلت كذا)، ومعنى الكسر عند الزَّجَّاج الحال؛ لأنَّ في الكلام

---

(١) وصيَّرناه: سقط من (ر).

(٢) في (ش): (تعذبون).

(٣) في (ت): (وكذا).

(٤) في (ش): (أفنهددكم)، وهو تحريف.

(٥) التذكير: سقط من (س).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ت): (كسر)، وهي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي.

معنى التقرير والتوبيخ[١].

سيبويه[٢]: سألتُ الخليلَ عن قول[٣] الفرزدق[٤]: [من الطويل]

أَتَغْضَبُ إِنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا[٥] ... ...

فقال: هي مكسورة؛ لأنَّه قبيحٌ أن يُفصَل بين (أَنْ) والفعل؛ يريد: (أَنْ) المفتوحة، وذلك في المكسورة جائز[٦] على إضمار فعلٍ آخر؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾ [التوبة: ٦].

ومعنى قوله: ﴿صَفْحًا﴾: إعراضًا، وقيل: التقدير: أفنضرب عنكم[٧] الذِّكْرَ صافحين؟ كما يقال: (جاءَ فلان مَشْيًا).

ومعنى ﴿مُّسْرِفِينَ﴾: مشركين.

وقوله: ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أي: قومًا أشدَّ منهم بطشًا[٨].

﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: عقوبتُهم، عن قَتادة، وقيل: معناه: صفةُ الأولين؛ بأنَّهم[٩] أُهلكوا على كفرهم.

---

(١) في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٠٥): (معناه: الاستقبال؛ على معنى: إن تكونوا مسرفين؛ نضرب عنكم الذكر).

(٢) زيد في (ر): (قال).

(٣) زيد في (ت): (الشاعر؛ وهو).

(٤) في (غ): (الشاعر).

(٥) هذا صدر بيت للفرزدق في «ديوانه» (ص٤٤١)، وعجزه: (جهارًا ولم تغضب لقتل ابن خازم)، وتقدم، انظر «الكتاب» (٣/١٦١)، «المغني» (٢٨)، «خزانة الأدب» (٩/٧٨).

(٦) في (ت): (جائزة).

(٧) عنكم: سقطت من (ر) و(س).

(٨) بطشًا: ليس في (غ).

(٩) في (س): (لأنهم).

وقوله: ﴿لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ أي: على ظهور هذا الجنس.

وقيل: جاء[١] التذكير على لفظ ﴿مَا﴾، وجُمعت (الظهور)[٢] على معناها، فقُدِّم الحملُ على المعنى على الحمل على اللفظ، والأكثرُ أن يقدَّم الحملُ على اللفظ على الحمل على المعنى.

وقوله: ﴿ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾: قيل: هو (الحمد لله)، وقال مجاهد: هو[٣] ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾.

ومعنى ﴿مُقْرِنِينَ﴾ في قول ابن عبَّاس: مُطيقين.

أبو عُبيدة: ﴿مُقْرِنِينَ﴾: ضابطين[٤].

قال أهل اللغة: يقال: (أقرن له)؛ إذا أطاقه؛ كأنَّه[٥] صار له قِرْنًا.

وقوله: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ أي: مَبعوثون.

وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ أي: عِدْلًا، عن قَتادة؛ يعني[٦]: ما عُبِدَ من دون الله عزَّ وجلَّ.

الزَّجَّاج والمبرِّد: (الجزء) ههنا: البنات[٧].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾ يعني: الكافر.

وقوله: ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾: لفظُه لفظ الاستفهام، ومعناه: التوبيخ.

---

(١) جاء: سقط من (س).

(٢) الظهور: سقط من (س).

(٣) هو: سقط من (ر) و(غ).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٢).

(٥) في غير (ت) و(ر): (لأنه).

(٦) في (ر): (أي).

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٠٦).

وقوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره[1]: يعني: النساءَ، زِيُّهن غيرُ زِيِّ الرجال.

قَتادة: ما تكلَّمتِ امرأةٌ ولها حُجَّةٌ إلَّا جعلتها على نفسها.

ابن زيد: يعني: أصنامهم، يصوغونها من ذهبٍ وفضة؛ وهو إنشاؤها.

وقوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾ أي: وَصَفوهم بذلك، وسمُّوهم، وهو قولهم: الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك[2] علوًّا كبيرًا[3].

والقول في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ كالقول في قوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا﴾[4] [الأنعام: ١٤٨].

وقوله: ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍ﴾ مردودٌ إلى قوله: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِنْدَ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ﴾؛ أي: ما لهم بقولهم: (الملائكة بنات الله) من علمٍ.

وقيل: إنَّ الردَّ عليهم محمولٌ على المعنى؛ ومعناه[5]: ما لهم في قولهم: ﴿لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ﴾ من عذرٍ.

﴿أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا مِّن قَبۡلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسۡتَمۡسِكُونَ﴾: هذا معادلٌ لقوله: ﴿أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ﴾؛ والمعنى: أَأُحضِروا خلْقَهم، أم آتيناهم كتابًا من قبل القرآن بما ادَّعَوه؟

﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ﴾ أي: على طريقةٍ ومذهب، ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾ أي: وإنَّا مهتدون على آثارهم، ويجوز أن يكونا خبرين.

وقوله: ﴿قُلۡ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ﴾ أي: أَوَلو جئتُكم بذلك؛

---

(١) وغيره: سقط من (ر)، وهو مروي عن غيره في المصادر.

(٢) عن ذلك: ليس في (ر).

(٣) علوًّا كبيرًا: مثبت من (س).

(٤) زيد في (ر): ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾.

(٥) في (ر): (والمعنى).

تُقيمون على ما كنتُم عليه من كفركم؟

وقوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾: الخطابُ للنبيِّ ﷺ، ولفظُه لفظُ جمعٍ[1]؛ لأنَّ تكذيبه[2] تكذيبٌ لمن سواه.

وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ﴾: (البراءُ): يُستعمل للواحد فما فوقه، ومعناه في التثنية والجمع[3]: ذَوَا بَرَاءٍ، وذَوُو بَرَاءٍ.

﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ﴾: استثناء متَّصل؛ لأنَّهم عبدوا اللهَ مع آلهتهم، ويجوز أن يكون منقطِعًا.

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ﴾: الضمير في ﴿جَعَلَهَا﴾ عائدٌ على[4] قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾، وضمير الفاعل في ﴿جَعَلَهَا﴾ لله عزَّ وجلَّ.

و(العَقِب): مَن يأتي[5] بعده، السُّدِّيُّ[6]: هم آلُ محمَّد ﷺ، وفي الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: فإنَّه[7] سيهديني؛ لعلَّهم يرجعون، وجعلها كلمةً باقية في عقبه؛ أي: قال لهم ذلك؛ لعلَّهم يتوبون عن عبادة غيرِ الله عزَّ وجلَّ.

مجاهد: (الكلمة الباقية): لا إله إلَّا الله.

قَتادة: لا يزالُ مِن عَقِبِهِ مَن يعبد الله إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ﴾ أي: على رجلٍ من

---

(١) في (ر): (الجمع).

(٢) في (س): (تكذيبهم إياه).

(٣) والجمع: سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(غ): (إلى).

(٥) زيد في (ر): (مِن).

(٦) في (ر): (الذين)، وهو تحريف، والقول ثابت عن السُّدِّيِّ في «تفسير الطبري» (٣٠٦٦٠).

(٧) فإنه: سقط من (س).

رَجُلَيِ[1] القريتينِ عظيمٍ.

ابن عبَّاس: يعنون: الوليدَ بن المغيرة من مكَّة، وحبيبَ[2] بن عَمْرو الثَّقَفيَّ من[3] الطائف.

[قَتادة: الرجلان: أبو مسعود[4] عُروة بن مسعود الثَّقَفيُّ من[5] الطائف][6]، [والوليد بن المغيرة من مكَّة][7].

السُّدِّيُّ: الوليد بن المغيرة، [وكِنانة بن عبد[8] بن عُمَير من الطائف.

ورُوي: أنَّ الوليد بن المغيرة][9] كان يقول: لو كان ما يقول محمَّد حقًّا؛ لنزل عليَّ، أو على أبي[10] مسعود، فقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾؟ يعني: أنَّه يصطفي مَن يشاء، ويفعل ما يشاء.

وقوله: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ أي: ليكون بعضُهم لبعضٍ خَوَلًا.

وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾[11] الآية: قال الحسن: المعنى[12]:

(١) في (غ): (رجال).

(٢) في (ت): (خُبيب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) زيد في (س): (أهل).

(٤) أبو مسعود: سقط من (ر) و(غ)، وزيد في (غ): (واسمه).

(٥) زيد في (ت) و(غ): (أهل).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وزيد فيها: (قتادة: الرجلان من مكة)، ففيها اضطراب، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٠٦٦٧) عن قتادة، وغيره من المصادر.

(٨) في (ش): (عبيد)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (س).

(١٠) في (ر): (ابن)، وكلاهما صحيح.

(١١) زيد في (ر): ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ﴾.

(١٢) المعنى: ليس في (غ).

لولا أن يكفرَ الناسُ جميعًا؛ بسَبب ميلهم إلى الدنيا، وتركهم الآخرة؛ لأعطينا الكافرين[١] في الدنيا ما وصفناه؛ لهوانِ الدنيا عند الله عزَّ وجلَّ.

الكِسائيُّ: المعنى: لولا إرادتُنا[٢] أن يكون في الكفَّار غنيٌّ وفقير، وفي المسلمين مثلُ ذلك؛ لأعطينا الكفَّار[٣] من[٤] الدنيا هذا؛ لهوانها.

واستدلَّ بعضُ العلماء بهذه الآية على أنَّ السقف لا حقَّ فيه لربِّ العُلْو؛ لأنَّ الله تعالى جعل السقوف للبيوت؛ كما جعل الأبوابَ لها، وهذا مذهبُ مالك رحمه الله[٥].

و(المعارِج): الدَّرَج، ومعنى ﴿يَظْهَرُونَ﴾: يصعَدون، وواحد (المعارِج): (مِعْرَج)، ومَن قالَ[٦]: (المعاريج)؛ فهو جمع (مِعْراج).

وقوله: ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا﴾[٧] أي: من فضة.

﴿وَزُخْرُفًا﴾: (الزخرف) ههنا[٨]: الذهب، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

ابن زيد: هو ما يتَّخذه الناسُ في منازلهم من الأمتعة والأثاث.

---

(١) في غير (ر) و(ش): (الكافر).

(٢) إرادتنا: مثبت من (س).

(٣) في (س): (الكافر).

(٤) في (ر): (في).

(٥) نقل القرطبي في «تفسيره» (١٩/٤٠) كلام المهدوي هذا، وزاد عليه فروعًا وأدلة، أما ابن عطية؛ فنقله في «المحرر» (١٣/٢١٩)، ثم قال: (وهذا تفقُّه واهن)، وهذا تحاملٌ مخالفٌ لما نُصَّ عليه في كتب المالكية، انظر «حاشية الدسوقي» (٣/٣٦٦).

(٦) في (غ): (قرأ)، وهي قراءة طلحة بن مصرِّف لكن من غير (أل)، كما في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥)، «المحرر» (١٣/٢٢٠)، «البحر» (٩/٣٧١)، ولم يذكرها المؤلف رحمه الله ضمن القراءات الآتية.

(٧) زيد في (س) و(ش): ﴿عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾.

(٨) ههنا: ليست في (غ).

[وقيل: المعنى: وجعلنا لهم زخرفًا؛ أي: غنًى][(١)].

وقيل: المعنى: لجعلنا لهم سقفًا، وأبوابًا، وسررًا، من فضة وزخرفٍ، فنُصِب[(٢)] بحذف الجارِّ.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾[(٣)] أي: يُعرِض عنه[(٤)]، عن قَتادة.

أبو عُبيدة[(٥)]: تُظْلِم عينُه[(٦)]، (عشِيَ يَعشى)؛ إذا صار أعشى، و(عشَا يَعْشُو)؛ إذا لحِقه ما يلحق[(٧)] الأعشى، وأصل الياء في (عَشِيَ) واو؛ ولذلك كُتِب[(٨)] (العَشَا) بالألف، وقيل: (عَشْواء).

﴿نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾ أي: نُسَبِّب له شيطانًا؛ جزاءً له[(٩)] على كفره، وفي[(١٠)] الخبر: «أنَّ الكافر إذا خرج من قبره؛ شُفِعَ بشيطانٍ لا يزال معهُ حتى يَدخُلا[(١١)] النار، وأنَّ المؤمن يُشفَع[(١٢)] بملَكٍ حتى يقضيَ اللهُ بين خلقه»[(١٣)].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (وزخرفًا نصب)، ولا يصح.

(٣) زيد في (غ): ﴿نُقَيِّضْ﴾، وستأتي.

(٤) عنه: مثبتة من (ش).

(٥) في (ر): (عبيد)، وهذا تحريف، والقول ثابت عن أبي عبيدة في «مجازه».

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٤)، وفي (س): (عينيه)، وهو خطأ، وفي (ر) و(غ): (عتبة)، وهو تصحيف.

(٧) في (ر): (لحق).

(٨) في (ر): (كتبت).

(٩) له: ليس في (ش).

(١٠) في (س): (وقيل في).

(١١) في (ر): (يدخل).

(١٢) في (ر): (شفع).

(١٣) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣٠٧٠٦)، عن سعيد الجريري، ونقله القرطبي في «تفسيره» (١٩/٤٦) عن المهدوي.

وقوله: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أي[١]: وإنَّ الشياطين لَيصدُّون الكفَّارَ عن سبيل الهدى، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾؛ أي: ويحسب الكفَّارُ أنَّ الشياطين مهتدون[٢].

وقيل: إنَّ الضميرين[٣] جميعًا للكفَّار.

وقوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ يعني: الكافر وقرينَهُ، في مَنْ قرأ بالتثنية[٤]، ومَن أفرد[٥]؛ فعلى أنَّه الكافر، والمراد: هما جميعًا.

وقوله: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ يعني: المشرقَ والمغربَ؛ كما يقال: (القمران)، و(العُمَران)، وقيل: أراد: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف.

وقوله: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾: أعلم الله تعالى أنَّه مَنَع أهلَ النار التَّأسِّيَ، كما يتأسَّى أهلُ المصائب بعضُهم ببعضٍ.

وقوله: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴾: قال الحسن: هي في أهل الإسلام؛ يريد: ما كان بعد النبيِّ ﷺ من الفِتَن.

السُّدِّيُّ: المراد بها: أهل الشرك من قوم النبيِّ ﷺ.

وقيل: إنَّ قوله: ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ يرجعُ إلى قوله: ﴿وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.

وقوله: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: الإسلام.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي: شَرَف، وقيل: تَذْكِرة.

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (يهتدون).

(٣) في غير (ر) و(ش): (وقيل: الضميران).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

﴿وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ أي: تُسْأَلون[١] عمَّا عملتُم فيه.

الفرَّاء: تُسألون عن الشكر عليه[٢].

وقوله: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾: قال ابن زيد: أي[٣]: سَلْهم إذا لقِيتَهم ليلةَ الإسراء، فَلَقِيَهم، وكان أشدَّ يقينًا بأنَّ الله تعالى لم يأمرهم بعبادةِ غيره من أن يسألهم؛ فـ﴿مِن﴾ التي قبل ﴿رُّسُلِنَا﴾[٤] -على هذا القول- غيرُ زائدة.

ورُوي: أنَّ في قراءة ابن مسعود: ﴿وَاسَألِ الذين[٥] أَرْسَلْنَا إليهم[٦] قَبلكَ رُسُلَنَا﴾[٧]؛ فـ﴿مِن﴾ على هذا زائدة، وهو قول مجاهد والسُّدِّيِّ.

وقيل: المعنى: سَلْنا يا محمَّدُ عنِ الأنبياء الذين أرسلنا قبلك، فحُذِفت (عن)، والوقف على ﴿رُّسُلِنَا﴾ على هذا تامٌّ، والاستفهام بعده[٨] معناه: الإنكار.

وقيل: المعنى: واسأل تُبَّاعَ[٩] مَن أَرسلنا مِن قبلك مِن[١٠] رسلنا، فحُذف المضاف، والخطاب للنبيِّ ﷺ، والمراد أمَّتُه[١١].

---

(١) تسألون: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن» (٣/٣٩).

(٣) أي: ليست في (ت) و(ر).

(٤) في (غ): ﴿أَرْسَلْنَا﴾، وهو خطأ.

(٥) في غير (ت) و(س): (مَن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) إليهم: سقطت من (ش) و(غ).

(٧) «المحرر» (١٣/٢٣١)، «تفسير القرطبي» (١٩/٥٥).

(٨) بعده: سقط من (ش)، والمراد: قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾.

(٩) في (س): (أتباع).

(١٠) في (ش) و(غ): (مما)، وهو خطأ.

(١١) والمراد أمته: سقط من (غ).

القراءات:

السُّمَيط بن عُمَير السَّدوسي[١]: ﴿صُفْحًا﴾؛ بضمِّ الصاد[٢].

نافع، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿صَفْحًا إِن كُنتُمْ﴾[٣]؛ بكسر ﴿أَن﴾، وفتح الباقون[٤].

ابن ذَكْوان، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿كَذَٰلِكَ تَخْرُجُونَ﴾؛ بفتح التاء، وضمِّ الراء، والباقون: بضدِّه[٥].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ﴾[٦]؛ بضم الياء مشدَّدًا، والباقون: بفتحها مخفَّفًا[٧]، وعن قَتادة: ضمُّ الياء، والتخفيف[٨].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِندَ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا﴾[٩]، والباقون: ﴿عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ﴾[١٠].

---

(١) في (غ): (السبط)، وفي (ش) و(غ): (عن عمير)، وفي (س) و(غ): (والسدوسي)، وهذا تحريف، وهو السميط بن عمير بن حية السدوسيُّ، أبو عبد الله البصريُّ، روى عن سيدنا عمر، وأنس، وأبي صالح ذكوان، وروى عنه مالك، والسفيانان، وعبيد الله بن عمر، انظر «الثقات» (٣٤٨/٤)، «تهذيب الكمال» (١٤٥/١٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٣٤)، «المحرر» (١٩٨/١٣)، «البحر» (٣٥٩/٩).

(٣) قوله: ﴿صَفْحًا﴾ مثبت من (غ).

(٤) «السبعة» (ص٥٨٤)، «الحجة» (١٣٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٤).

(٥) «السبعة» (ص٥٨٤)، «الحجة» (١٤٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٥).

(٦) قوله: ﴿فِي الْحِلْيَةِ﴾ ليس في (ر).

(٧) «السبعة» (ص٥٨٤)، «الحجة» (١٣٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٦).

(٨) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٤) عن الجحدري، وفي «البحر» (٣٦٤/٩) عنه وعن غيره، وفي «المحرر» (٢٠٧/١٣) عن ابن عباس ﵄.

(٩) قوله: ﴿إِنَاثًا﴾ مثبت من (ر) و(غ).

(١٠) «السبعة» (ص٥٨٥)، «الحجة» (١٤٠/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٧).

نافع: ﴿أَؤُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾(١)؛ بهمزة استفهامٍ داخلةٍ(٢) على همزة مضمومة، والثانية مُسَهَّلَةٌ، ولا يَمُدُّ، سوى ما رُوي عنِ المسيَّبيِّ عنهُ(٣): أنَّه يمدُّ، وروى المفضَّلُ عن عاصم مثلَ ذلك، وتحقيقَ(٤) الهمزتين، والباقون: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾(٥)؛ بهمزةٍ واحدةٍ للاستفهام(٦).

ورُوي عنِ الزُّهريِّ: ﴿أُشْهِدُوا خلقَهم﴾(٧)؛ على الخبر(٨).

هُبيرة عن حَفْص: ﴿سنَكتُبُ شهادتَهم﴾(٩)، وعن أبي رجاء: ﴿ستُكتَبُ شهاداتُهم﴾؛ بالجمع(١٠).

ابن(١١) عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿بل قالوا إنَّا وجدنا آباءنا على إِمَّة﴾؛ بكسر الهمزة(١٢).

---

(١) قوله: ﴿خَلْقَهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (دخلت).

(٣) عنه: سقط من (ر).

(٤) في غير (ر) و(س): (ويحقق).

(٥) قوله: ﴿خَلْقَهُمْ﴾ ليس في (ر) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص٥٨٥)، «الحجة» (١٤١/٦)، وذكرا رواية المفضل، وليست بمتواترة، «حجة القراءات» (ص٦٤٨).

(٧) قوله: ﴿خلقَهم﴾ مثبت من (ر).

(٨) «المحتسب» (٢٥٤/٢)، «المحرر» (٢٠٩/١٣).

(٩) «الكامل» (ص٦٣٣) عن الخزاز، وهو يروي عن هبيرة، «تفسير القرطبي» (٢٢/١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥) عن الأعرج، وعنه وعن غيره في «المحرر» (٢٠٩/١٣)، و«البحر» (٣٦٥/٩).

(١٠) «تفسير القرطبي» (٢٢/١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥) عن الحسن، وكذا في «المحرر» (٢١٠/١٣)، وعنه وعن غيره في «البحر» (٣٦٥/٩)، وفي غير (ش): (على الجمع).

(١١) في (ر): (وعن ابن).

(١٢) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥) عن مجاهد وغيره، وكذا في «المحرر» (٢١١/١٣)، وروى ابن خالويه عن ابن عباس: ﴿أَمَّة﴾؛ بفتح الهمزة، وكذا في «البحر» (٣٦٦/٩).

ابن عامر، وحفص: ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ﴾[1]، والباقون: ﴿قُلْ﴾[2].

الأعمش: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مما تعبدون﴾[3].

يعقوب بن[4] إبراهيم[5] عن نافع: ﴿بل متَّعتَ هؤلاء وآباءَهم﴾[6]؛ بفتح التاء الأخيرة، ورُويت عن قَتادة[7].

الأعمش: ﴿نحن قسمنا بينهم معايشهم﴾[8].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿سَقْفًا مِّن فِضَّةٍ﴾، والباقون: ﴿سُقُفًا﴾[9].

ورُوي عن مجاهدٍ: ﴿سُقْفًا﴾؛ بإسكان القاف[10].

عاصم، وحمزة، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[11]، ورُوي عن أبي رجاء: كسر اللام[12].

---

(١) قوله: ﴿بِأَهْدَىٰ﴾ مثبت من (غ).

(٢) «السبعة» (ص٥٨٥)، «الحجة» (١٤٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٨).

(٣) بنون واحدة في ﴿إِنِّي﴾، و﴿بريء﴾ بكسر الراء على (فعيل)، «القراءات الشاذة» (ص١٣٥)، «المحرر» (٢١٤/١٣)، «البحر» (٣٦٧/٩).

(٤) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٥) هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، أبو يوسف الزهريُّ المدنيُّ، ثم البغداديُّ، روى الحروف عن نافع، وقرأ عليه أبو طاهر بن أبي هاشم نصف القرآن، قال: وقرأ عليه أخي سعد القرآن كله وأنا حاضر، توفي سنة (٢٠٨هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٨٦/٢).

(٦) قوله: ﴿وآباءَهم﴾ مثبت من (غ).

(٧) قوله: (ورويت عن قتادة): سقط من (غ)، انظر «البحر» (٣٦٨/٩)، وهي في «الكامل» (ص٦٣٣) عن قتادة والأعمش، وكذا في «المحرر» (٢١٥/١٣).

(٨) «المحرر» (٢١٨/١٣)، «البحر» (٣٧٠/٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص٥٨٥)، «الحجة» (١٤٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٤٩).

(١٠) «المحرر» (٢٢٠/١٣)، «تفسير القرطبي» (٣٨/١٩)، وهي في «البحر» (٣٧١/٩) عن أبي رجاء.

(١١) «السبعة» (ص٥٨٦)، «الحجة» (١٤٩/٦)، «النشر» (٢٧٦/٢).

(١٢) «المحتسب» (٢٥٥/٢)، «المحرر» (٢٢١/١٣)، وفي (ر): (بكسر).

ابن عبَّاس: ﴿ومَن يعشَ عن ذكر الرحمن﴾؛ بفتح الشين[١].

عِصْمة عن عاصم، وعنِ الأعمش: ﴿يُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا﴾؛ بالياء[٢].

ابن عبَّاس: ﴿يُقَيَّض له شيطانٌ﴾[٣].

نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم[٤]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَانَا﴾؛ على التثنية، وأفرد الباقون[٥].

ورُوي عنِ ابن عامر[٦] باختلاف عنه: ﴿إنَّكم في العذاب مشتركون﴾؛ بكسر (أنَّ)؛ وفتَح الباقون[٧].

الإعراب:

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾: انتصابُ[٨] ﴿صَفْحًا﴾[٩] على المصدر؛ لأنَّ معنى ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: أفنصفح.

وتقدَّم القول في فتح ﴿إِن﴾، وكسرها[١٠].

---

(١) «تفسير القرطبي» (١٩/٤٥)، وهي في «المحرر» (١٣/٢٢٢) عن غيره.

(٢) هي قراءة يعقوب أيضًا من العشرة، انظر «المبسوط» (ص٣٩٩)، «التذكرة» (٢/٥٤٥)، وانظر أيضًا «القراءات الشاذة» (ص١٣٥)، «الكامل» (ص٦٣٣)، «المحرر» (١٣/٢٢٤).

(٣) «المحرر» (١٣/٢٢٤)، «البحر» (٩/٣٧٣).

(٤) عن عاصم: ليس في (غ).

(٥) «السبعة» (ص٥٨٦)، «الحجة» (٦/١٥٠)، «حجة القراءات» (ص٦٥٠).

(٦) في (غ): (ابن ذكوان).

(٧) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٥٨٦)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٦/١٥٥)، «الكامل» (ص٤٠٠).

(٨) في (ش): (انتصب).

(٩) عبارة (ر): (﴿صَفْحًا﴾ منصوب).

(١٠) تقدم في التفسير.

﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾: ﴿وَجْهُهُۥ﴾: اسم ﴿ظَلَّ﴾، و﴿مُسْوَدًّا﴾: خبره، ويجوز أن يكون في ﴿ظَلَّ﴾ ضميرٌ عائد على (أحد)، وهو اسمُها، [و﴿وَجْهُهُۥ﴾: بدلٌ من الضمير، و﴿مُسْوَدًّا﴾: خبر ﴿ظَلَّ﴾.

ويجوز أن يكون رفع ﴿وَجْهُهُۥ﴾ بالابتداء، ويُرفع ﴿مُسْوَدًّا﴾ على أنَّه خبره(١)، وفي ﴿ظَلَّ﴾ اسمُها](٢)، والجملة خبرها.

والقول في ﴿يَنشَؤُا﴾، و﴿يُنَشَّؤُا﴾، و﴿يُنشَأُ﴾: ظاهرٌ(٣)، وموضع ﴿مَن﴾ يجوز أن يكون نصبًا بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: أجعلتُم مَن يَنشَأ؟ ويجوز أن يُرَدَّ على ﴿أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾؛ فيبدل من (البنات)، ويجوز أن يكون جرًّا على البدل من (ما) في ﴿بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا﴾، على أنَّ في البدل في هذين الوجهين ضَعفًا(٤)؛ لكون ألف الاستفهام حائلةً بين البدل والمبدَل منه.

الفرَّاء: ﴿مَن﴾ في موضع رفعٍ بالابتداء، والخبر محذوف(٥).

والقول في: ﴿عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ و﴿عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ ظاهرٌ(٦)، وكذلك القولُ في دخول همزة الاستفهام على: (أُشْهِدوا)، وعلى(٧) (شَهِدوا)(٨)، فأمَّا مَنْ قرأ على

---

(١) في (ش): (خبر)، ولم أقف على الرفع قراءة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) والأولى قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر شعبة، والثانية قراءة الباقين، والثالثة قراءة قتادة.

(٤) عبارة (غ): (على أن البدل في هذا من الوجهين ضعيف).

(٥) «معاني القرآن» (٣/٢٩).

(٦) والأولى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، والثانية قراءة الباقين.

(٧) على: ليست في (س).

(٨) في (غ): (شَهِدَ)، والأولى قراءة نافع، والثانية قراءة الباقين.

الخبر(١)؛ فـ﴿أُشهِدُوا خَلْقَهم﴾ على قراءته(٢) صفةٌ لـ(إناث)؛ كأنَّه قال: إناثًا مُشْهَدًا خلقُهُم، وهم وإن لم يدَّعوا شهودَ خلقهم؛ فاعتقادهم فيه(٣) اعتقادُ مَن شَهِدَ وعايَنَ.

وتقدَّم القول في مثل(٤): ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾؛ في التشديد والتخفيف، ومَنْ كسر اللام من(٥) ﴿لِمَا﴾(٦)؛ فـ(ما) عنده بمنزلة (الذي)، والعائد عليها محذوف؛ والتقدير: وإن كلُّ ذلك لِلَّذي(٧) هو متاع الحياة الدنيا، وحَذْفُ الضمير(٨) ههنا كحذفه في(٩) قراءة مَنْ قرأ: ﴿مثلًا ما بعوضةٌ فما فوقها﴾ [البقرة: ٢٦]، و﴿تمامًا على الذي أحسنُ﴾ [الأنعام: ١٥٤](١٠).

أبو الفتح: ينبغي أن تكون ﴿كُلُّ﴾ على هذه القراءة منصوبةً؛ لأنَّ ﴿إِنْ﴾ مخفَّفة من الثقيلة، وهي إذا خُفِّفت، وبطل عملُها؛ لزمتها اللامُ في آخر الكلام؛ للفرق بينها وبين (إنْ)(١١) النافية التي بمعنى: (ما)؛ نحو: (إنْ زيدٌ(١٢) لَقائمٌ)، ولا

(١) وهي قراءة الزهري.

(٢) في (س): (قراءة)، ولا يستقيم.

(٣) أي: في خلق الملائكة، وفي (ش) و(غ): (فيهم).

(٤) في (ت): (مثله)، ولا يستقيم.

(٥) في (س): (في).

(٦) وهي قراءة أبي رجاء.

(٧) في (ر) و(غ): (الذي).

(٨) في (ش): (المضمر).

(٩) في (ر): (من).

(١٠) تقدم ذكر هاتين القراءتين، وتخريجهما، فراجعهما.

(١١) إن: ليست في (ر).

(١٢) في غير (غ): (زيدًا)، ولا يصحُّ؛ إذ نصَّ قبلُ على بطلان عملها، والمثبت موافق لمصدره أيضًا.

لام هنا سوى الجارَّة[١].

ومَن فتح الشين من قوله[٢]: ﴿وَمَن يَعْشَ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ﴾[٣]؛ فهو من (عَشِيَ يَعْشَى)، ومَنْ ضمَّها[٤]؛ فهو من (عَشَا يَعْشُو)، وقدتقدَّم ذكر[٥] ذلك في التفسير، وتقدَّم ذكر ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾.

﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿إنَّكم﴾؛ بالكسر[٦]؛ ففاعل (ينفع) يجوز أن يكون (الاشتراك)، وأُضمر؛ لدلالة (إنَّكم مشتركون) عليه[٧]؛ كما تقول: (إذا كان غدًا؛ فائْتِني)، ويجوز أن يكون الفاعلُ (التبرُّؤ)؛ كأنَّه قال: ولن ينفعكم اليوم تبرُّؤُ[٨] بعضِكم من بعضٍ، ودلَّ على (التبرُّؤ) ما في الكلام من الدلالة عليه؛ وهو قوله: ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾.

و(أَنَّ): في موضع نصبٍ[٩]؛ على تقدير: لأنَّكم في العذاب مشتركون[١٠]، وكذلك يكون الفاعل -في قراءة مَن فتح (إنَّ)[١١]- الاشتراكَ مضمرًا[١٢]، أو التبرُّؤَ،

---

(١) «المحتسب» (٢/٢٥٥)، وزيد في (س) هنا: (في قوله تعالى: ﴿لِما متاعُ الحياة الدنيا﴾).

(٢) قوله: مثبت من (س).

(٣) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) وهي قراءة الجماعة، وفي (ش): (ضمَّ).

(٥) ذكر: ليس في (غ).

(٦) وهي رواية عن ابن عامر.

(٧) عليه: ليس في (س).

(٨) في (ر): (تبرُّؤكم).

(٩) وهذا على قراءة الفتح، وهي قراءة الجماعة، والمراد: نصب المصدر المؤول على أنَّه مفعول له.

(١٠) مشتركون: ليس في (ش) و(غ).

(١١) فتح (أن): سقط من (ر)، وزيد في غير (ت): (لأن).

(١٢) في غير (ت) و(س): (مضمر).

على ما قدَّمناه في قراءة الكسر(١).

[و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ في القراءتين متعلِّق بـ(ينفع)، ولا يتعلَّق به ﴿إذ﴾؛ لأنَّه(٢) لا يجوز إذا تعلَّق به ظرفٌ من الزمان أن يتعلَّق به آخرُ منه(٣)، ولا يصحُّ فيه البدل، لكنَّ ﴿إذ﴾ يتعلَّق بالمعنى؛ كأنَّه قال: ولن ينفعكم اليومَ اشتراكُكم إذ ظلمتُم في الدنيا، ولا يتعلَّق ﴿إذ﴾ بـ(الاشتراك) الذي في التلاوة(٤)؛ لأنَّ الموصول لا يتقدَّم عليه ما كان من(٥) صلته](٦).

* * *

(١) من بداية الكلام على هذه الآية إلى هنا ليس في (غ)، وفيها بدلًا منه: (يجوز أن يكون موضع «أنَّ» رفعًا بأنه فاعل؛ المعنى: ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم في الدنيا اشتراكُكم في العذاب، ومن جعل المعنى: ولن ينفعكم اليوم تبرؤُ بعضِكم من بعض؛ فموضع «أنَّ» نصبٌ بأنه مفعولٌ له، يقوِّيه أنَّ قبله ما يدل على التبرؤ؛ وهو قوله: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿إنكم﴾ بالكسر؛ ففاعل «ينفع» يجوز أن يكون «الاشتراك»، كمَنْ فتح، وأضمره؛ لدلالة الحال عليه، ويجوز أن يكون «التبرؤ»؛ لأنَّ ما تقدم من الكلام يدل عليه؛ وهو قوله: ﴿يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ﴾)، وهو تصرُّف من الناسخ مخالفٌ لما عليه أربع نسخ، وقد لوحظ ذلك مرارًا في هذه النسخة.

(٢) لأنَّه: سقط من غير (س)، وفي (ت) و(ر): (ولا).

(٣) في (ش): (به ظرف آخر مثله).

(٤) أي: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾.

(٥) في غير (ر): (في).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

القول في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ ﴾[1] إلى آخر السورة [الآيات: ٤٥-٨٩].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْـَٔاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ

---

(١) قوله: ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ ﴾ مثبت من (ت) و(س).

يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيه، ولا نسخ سوى قوله تعالى: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ﴾؛ فهو منسوخٌ بالقتال.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ يعني: ما أراه آلَ فرعونَ

من الآياتِ.

وقوله: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ﴾[١]: قيل[٢]: نادَوه بما كانوا ينادونه به[٣] قبل ذلك، على حسب عادتهم، وقيل: كانوا يُسمُّون العلماء سَحَرة[٤].

وقوله: ﴿ إِنَّنَا لَمُهۡتَدُونَ ﴾ أي: فيما يُستقبل.

وقوله: ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ أي: من أنَّنا إذا آمنَّا؛ كشف العذاب عنَّا.

وقوله: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾: قال الأخفش: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: أفلا تبصرون أم[٥] تبصرون؟

أبو[٦] زيد: العرب تزيد ﴿أم﴾؛ والمعنى: أنا خير من هذا الذي هو مهين.

الخليل، وسيبويه: المعنى: أفلا تبصرون أم أنتم بُصَراءُ؟ لأنَّهم لو قالوا له: أنت خير؛ كانوا عنده بُصَراءَ[٧].

وقيل: ﴿أَمۡ﴾ بمعنى: بل؛ والمعنى: قال فرعون لقومه: بل أنا خير من هذا الذي هو مهين.

ومعنى ﴿مَهِينٌ﴾: لا عزَّ له، فهو يَمْتَهِن[٨] نفسَه في حاجاته[٩].

﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ يعني: ما كان في لسانه من العُقْدة.

---

(١) زيد في (س): ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾.

(٢) قيل: ليس في (غ).

(٣) به: سقطت من غير (ت) و(ر).

(٤) في (غ): (السحرة).

(٥) في (ر): (أو).

(٦) في (س) و(غ): (ابن)، وهو تحريف.

(٧) «الكتاب» (١٧٣/٣).

(٨) في (ر): (يمهن).

(٩) في (س): (حاجته).

والوقف على: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، ورُوي عن عيسى الثَّقفيِّ، ويعقوب الحَضْرميِّ: أنَّهما وقفا على ﴿أَمْ﴾؛ على أن يكون التقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون؟ فحذف (تبصرون) الثاني.

وقيل: من وقف على ﴿أَمْ﴾ جعلها زائدة، وكأنَّه وقف على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ من قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

ولا يتمُّ الكلام[1] على ﴿تُبْصِرُونَ﴾ عند الخليل وسيبويه؛ لأنَّ ﴿أَمْ﴾ تقتضي الاتصالَ بما قبلها[2].

وقوله: ﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾: [أي: من السماء][3]، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ أي[4]: يمشون معًا، عن مجاهد.

قَتادة: ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾[5]: متتابعين.

وقوله: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾ أي: أغضبونا، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أسخطونا.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾: قال أبو[6] مِجْلَز: ﴿سَلَفًا﴾: لمن عَمِل عمَلَهم، [و﴿مَثَلًا﴾: لمن لم يعمل عَمَلهم][7].

مجاهد: ﴿سَلَفًا﴾: أخبارًا لأُمَّة محمَّد ﷺ، و﴿مَثَلًا﴾ أي[8]: عبرةً لهم، وعنه

---

(١) في (ت): (الوقف).

(٢) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٦٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) أي: مثبتة من (ر).

(٥) قوله: ﴿مُقْتَرِنِينَ﴾ سقط من غير (ر) و(س).

(٦) في (ر): (ابن)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) أي: ليست في (ش).

أيضًا: ﴿سَلَفًا﴾: لكفَّار قومك، يتقدَّمونهم إلى النار.

قَتادة: ﴿سَلَفًا﴾: إلى النار، و﴿مَثَلًا﴾ أي[١]: عِظَةً لمن يأتي[٢] بعدهم.

و(سَلَف): جمع (سالِف)؛ كـ(خادِم، وخَدَم)، و(سُلُف)[٣]: جمع (سَليف)، أو (سَلَف)، ومعناهما: المتقدِّم، ومَنْ قرأ: ﴿سُلَفًا﴾[٤]؛ فهو جمعُ (سُلْفَة)؛ أي: فِرْقة متقدِّمة.

وقوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾: قال مجاهد: قالوا: ما ذَكَر محمَّدٌ عيسى[٥] إلَّا ليتَّخذه إلهًا؛ كما فعلتِ النصارى، وقاله قَتادة، وقال[٦]: فأنزل الله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾؛ أي: قد علموا أنَّك لا تريد أن تتَّخذه إلهًا[٧].

وقوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: آلهتنا خيرٌ أم عيسى؟ قاله السُّدِّيُّ، وقال: خاصَموه، وقالوا: إن كان كلُّ[٨] مَن[٩] عُبِدَ من دون الله في النار؛ فنحن نرضى أن تكون آلهتُنا مع عيسى، والملائكة، وعزير؛ فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾[١٠] الآية [الأنبياء: ١٠١]، وقال: ﴿مَا

---

(١) أي: مثبتة من (س).

(٢) في (غ): (لم يأتِ).

(٣) على قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٤) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، كما سيأتي.

(٥) قوله: (عيسى) سقط من (ت).

(٦) وقال: سقط من (س).

(٧) «أسباب النزول» (ص٣٩٧).

(٨) كل: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (ما).

(١٠) قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾: مثبت من (ر).

﴿ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾ أي: ما مثَّلوا[1] لك هذا المثلَ إلَّا للخصومة؛ فالمعنى على هذا: أنَّهم قد علموا أنَّ المراد بقوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنبياء: ٩٨]: الأصنامُ دون غيرها[2].

وقيل: إنَّ قوله: ﴿أَمْ هُوَ﴾ يعني به[3]: محمَّدًا[4] ﷺ، ويقوِّيه: أنَّ في قراءة ابن مسعود: ﴿أم هذا﴾[5].

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ يعني: عيسى ؏، وقيل: يعني[6]: محمَّدًا ﷺ.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: عِظةً.

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[7]: يخلُف بعضُهم بعضًا، مجاهد: يَعْمرونها بدلًا منكم.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: المعنى: وإنَّ عيسى لعِلْمٌ للساعة، [وقيل: المعنى: وإنَّ القرآن لَعِلْمٌ للساعة][8]، ورُوي ذلك عنِ الحسن وقَتادة، ورُوي عنهما أيضًا كقول ابن عبَّاس المتقدِّم.

وقوله: ﴿وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾: [قال مجاهد: مِن تبديل التوراة.

---

(١) في (ر) و(ش): (مثَّلوه)، ولا يستقيم.

(٢) في (غ): (غيرهم).

(٣) به: سقطت من (ر).

(٤) في (ت): (يُعنى به محمدٌ).

(٥) «تفسير القرطبي» (١٩/٦٨)، وذكر ابن عطية في «المحرر» (١٣/٢٤٢) أنها كذلك في مصحف أبيٍّ ؓ.

(٦) يعني: سقط من (ش).

(٧) أي: ليست في (ر) و(غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الزَّجَّاج: المعنى: لأُبيِّن لكم في الإنجيل بعضَ الذي تختلفون فيه][1]، وبَيَّنَ[2] لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه[3].

وقيل: بَيَّنَ لهم بعضَ الذي اختلفوا فيه من أحكام التوراة على قَدْر ما سألوه، ويجوز أن يختلفوا في أشياء غير ذلك لم يسألوه[4] عن بيانها.

وقيل: إنَّ بني إسرائيل اختلفوا بعد موت موسى في أشياء من أمر دينهم، وأشياء من أمر دنياهم، فبَيَّن لهم أمر دينهم[5].

ومذهب أبي عُبيدة: أنَّ (البعض) بمعنى: (الكل)، وقد تقدَّم ذكر ذلك[6].

وقوله: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرُهما: يعني: أنَّ أهل المعاصي يُعادي بعضُهم بعضًا يوم القيامة.

وقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾[7] أي: يُقال لهم ذلك.

وقوله: ﴿أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾: قال النبيُّ ﷺ في[8] معنى ﴿تُحْبَرُونَ﴾: «هو اللَّذاذة[9]، واستماع ما شاء الله من ذكره»[10].

ابن عبَّاس: ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تُكْرَمون، قَتادة: تُنَعَّمون[11].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) في (ر): (ويبيِّن)، وكذا في الموضع الآتي.

(٣) فاعل (بيَّن) هنا: الله سبحانه، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤١٨).

(٤) في (ر): (يسألوا).

(٥) في (ر): (دنياهم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٩/٧٣)، نقلًا عن المهدوي.

(٦) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٥).

(٧) زيد في (ر): ﴿وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

(٨) في: ليست في (س).

(٩) في (ت) و(س): (اللَّذاذ)، وفي (ر) و(ش): (التذاذ)، والمثبت من (غ).

(١٠) أورده النحاس في «معاني القرآن» (٦/٣٨٤) من حديث يحيى بن أبي كثير مرسلًا.

(١١) في (ت): (تتعاظمون)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٠٨١١) عنه.

وقوله: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ أي: وأكوابٍ من ذهبٍ.

قَتادة: الأكواب دون الأباريق، وهي مُدَوَّرة.

السُّدِّيُّ: هي التي [لا آذان لها، وهو[1] مذهب أهل اللغة: أنَّها التي][2] لا آذان لها، ولا عُرا.

وقوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا﴾: أشار الله عزَّ وجلَّ إلى ﴿ٱلْجَنَّةُ﴾ بـ﴿تِلْكَ﴾، وإلى ﴿جَهَنَّمَ﴾[3] بـ﴿هَٰذِهِۦ﴾[4]؛ ليخوِّف بجهنم، ويؤكِّد التحذير منها، وجعلها بالإشارة القريبة كالحاضرة التي يُنظَر إليها، قاله ابن خالويه.

وقوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ أي: لِيُمِتْنا، قال ابن عبَّاس: يقولون ذلك، فلا يُجيبهم ألفَ سنة، ثم يقول: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾.

وقوله: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾: قال مجاهد: المعنى: أم[5] أجمعوا على كيدٍ؟ فإنَّا نكيدهم.

الفرَّاء: أم أحكموا أمرًا يُنجيهم من عذابنا على قولهم[6]؟ فإنَّا نعذِّبهم[7].

وقيل: المعنى: فإنَّا[8] نُظفِرُك بهم.

ويقال: (أبرم الأمرَ)؛ إذا بالغ[9] في إحكامه.

---

(١) هو: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٣) في (ر) و(س): (النار)؛ كقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ (الطور: ١٤).

(٤) كقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (يس: ٦٣)، وقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ (الرحمن: ٤٣).

(٥) أم: ليست في (ت).

(٦) في (ش) و(غ): (قولها)، ولا يصح.

(٧) «معاني القرآن» (٣/٣٨).

(٨) فإنا: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (بلغ).

وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ﴾ أي: بلى نسمع ذلك[١]، ﴿وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾: أي: يكتبون[٢] أعمالهم، ورُوي: أنَّ هذا نزل في ثلاثةٍ كانوا بين الكعبة وأستارها، فقال أحدهم: أتُرى أنَّ[٣] الله يسمعُ كلامَنا؟ فقال الثاني: إذا جهرتُم سمع، وإذا أسررتُم لم يسمع، وقال الثالث: إن كان يسمع إذا أعلنتم؛ فهو يسمع إذا أسررتُم، [قاله محمَّد بن كعب][٤].

وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: المعنى: ما كان للرحمن ولد، فـ﴿إِن﴾ بمعنى: (ما).

مجاهد: المعنى[٥]: إن كان للرحمن ولد؛ فأنا أوَّل مَن عَبَدَه وَحْدَه على أنَّه لا ولدَ له.

السُّدِّيُّ: المعنى: لو كان له ولد؛ كنتُ أَوَّلَ مَن عَبَده على أنَّ له ولدًا[٦]، ولكن لا ينبغي ذلك، فـ﴿إِن﴾ على[٧] هذه الأقوال للشرط، وهو الأجود، وهو اختيار الطبريِّ[٨]؛ لأنَّ[٩] كونَها بمعنى: (ما) يُتَوَهَّمُ معه[١٠] أنَّ[١١] المعنى: لم يكن له ولد فيما مضى.

---

(١) ذلك: سقطت من (ش).

(٢) قوله: (أي: يكتبون): سقط من غير (ر).

(٣) أن: سقطت من (ش).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٠٨٣٧).

(٥) المعنى: سقط من (ش).

(٦) في (ر): (ولد)، وهو خطأ.

(٧) في (ش): (في).

(٨) «تفسير الطبري» (٧٣٢٥/٩).

(٩) في (غ): (لكن)، ولا يصح.

(١٠) في (ر): (منه).

(١١) أنَّ: ساقطة من (س).

وقيل: إنَّ معنى ﴿ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾: الأَنِفين، وقال بعضُ العلماء: لو كان كذلك؛ لكان[١]: (العَبِدين)[٢].

أبو عُبيدة: معناه[٣]: الجاحدين[٤]، وحُكي: (عبدَني حَقِّي)؛ أي: جَحَدني.

وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾: قال عمر بن الخطاب[٥] رضي الله عنه، وغيره[٦]؛ المعنى: وهو الذي في السماء اللهُ، وفي الأرض اللهُ، وكذلك قرأ[٧]؛ والمعنى: أنَّه يُعبدُ فيهما.

وقوله: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ﴾ يعني: الآلهة، عن قَتادة.

ابن جُبَير[٨]: يعني: المسيحَ، وعُزيرًا[٩]، والملائكةَ، لا يشفعون إلَّا لمن[١٠] شَهِدَ بِالحَقِّ، وشهادة الحق[١١]: لا إله إلَّا الله.

وقوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾: مَنْ نصب[١٢]؛ فمعناه: ويسمعُ قِيلَ الرسولِ، فهو معطوفٌ على ﴿أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾، أو يكون منصوبًا على أنَّه مفعول

---

(١) في (ش) و(غ): (لقال).

(٢) في (ت): (العابدين)، ولا يصح، وسيأتي أنها قراءة أبي عبد الرحمن اليماني.

(٣) في (ر): (معنى ﴿ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾)، وفي (غ): (في معنى).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٧).

(٥) بن الخطاب: سقط من غير (ر).

(٦) وغيره: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (ابن مسعود وغيره)، وهي قراءة سيدنا عمر، وابن مسعود، وغيرهما، كما سيأتي، ولو كانت: (عمر، -أو هو- وابن مسعود، وغيرهما)؛ لأثبتناها.

(٨) في (ر): (جريج)، والقول ثابت لابن جبير في «تفسير القرطبي» (١٩/٩٣).

(٩) في (ر) و(ش): (وعُزيرَ).

(١٠) في (ت): (مَن).

(١١) وشهادة الحق: سقط من (غ).

(١٢) وهي قراءة الجمهور، وزيد في (س) و(ش): ﴿وَقِيلِهِۦ﴾.

(يعلمون)[1] المحذوف؛ كأنَّه قال: يعلمون الحقَّ، ويعلمون قِيلَه، أو على أنَّه مفعول ﴿يَكْتُبُونَ﴾؛ أي: [ورسلُنا لديهم يكتبون ذلك][2]، ويكتبون قِيلَه، أو محمولٌ على معنى ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ لأنَّ معناه: يعلمُ الساعةَ، ويعلم قِيلَه، أو على المصدر؛ كأنَّه قال: ويقولُ قيلَه.

ومَنْ جرَّهُ[3]؛ عَطَفه على لفظ ﴿ٱلسَّاعَةِ﴾؛ التقدير: وعنده علمُ الساعة، وعلمُ قِيلِهِ.

ومَنْ رفع[4]؛ فالتقدير: وقِيلُه مَسْموعٌ، أو يكون على تقدير: وقيلُه قيلُه: يا ربِّ، فحذف (قيلُه) الذي هو خبرٌ، وموضع ﴿يَٰرَبِّ﴾ نصبٌ بالخبر المضمَر، ولا يمتنع ذلك من حيث امتنع حذفُ بعضِ الموصول وبقاءُ بعضِه؛ لأنَّ حذف القول قد كثُر حتى صار بمنزلة المذكور.

والهاء في ﴿قِيلِهِۦ﴾: لعيسى، وقيل: لمحمَّد، عليهما[5] الصلاة والسلام.

القراءات:

ذَكَر الفرَّاء أنَّ بعض القُرَّاء قرأ: ﴿أَمَا أنا خير من هذا الذي هو مَهين﴾[6]، ورُوي عن مجاهد: أنَّه وَقَفَ: ﴿أَمْ﴾[7]، ثمَّ يبتدئ[8]: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ﴾[9].

---

(١) من قوله تعالى قبلُ: ﴿وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة عاصم وحمزة.

(٤) وهي قراءة ابن هرمز وقتادة، كما سيأتي.

(٥) في (ر): (عليه).

(٦) «معاني القرآن» (٣/٣٥)، واستجاده معنًى.

(٧) في (ر): (بـ﴿أَمْ﴾).

(٨) في (س): (ابتدأ).

(٩) انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٨٦٦)، «المحرر» (١٣/٢٣٦)، «تفسير القرطبي» (١٩/٦٢).

حفص: ﴿أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ﴾، والباقون: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾[١].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سُلُفًا﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿سَلَفًا﴾[٢].

عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: ﴿سُلَفًا﴾؛ بضمِّ السين، وفتح اللام[٣].

نافع، وابن عامر، والكِسائيُّ: ﴿يَصُدُّونَ﴾؛ بضمِّ الصاد، وكَسرها الباقون[٤].

أحمد بن صالح عن وَرْش وقالون: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ﴾؛ على الخبر[٥]، والباقون: بالاستفهام[٦]، وهم[٧] في الهمزتين على أصولهم المذكورة في أبواب[٨] الهمز، إلَّا أنَّ ابن عامر[٩] رُوي[١٠] عنه أنَّه[١١] خفَّف الثانية ههنا، خِلافًا لأصله، وقد رُوي عنه التحقيق، وهو الأشهر عنه[١٢].

---

(١) «السبعة» (ص٥٨٧)، «الحجة» (١٥١/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥١).

(٢) «السبعة» (ص٥٨٧)، «الحجة» (١٥٢/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥١).

(٣) «المحرر» (٢٣٩/١٣)، «البحر» (٣٨٤/٩) عنه وعن غيره، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٥) عن غيره.

(٤) «السبعة» (ص٥٨٧)، «الحجة» (١٥٤/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٢).

(٥) ومعناه الاستفهام؛ بدلالة ﴿أَمْ﴾، وإنما حذفت الهمزة تخفيفًا، ويحتمل أن يكون خبرًا محضًا، حكوا أنَّ آلهتهم خير، ثم عنَّ لهم أن يستفهموا، على سبيل التنزُّل من الخبر إلى الاستفهام المقصود به الإفحام، وهو يتضمن أن آلهتهم خير من عيسى، انظر «البحر» (٣٨٥/٩).

(٦) في (ر): (على الاستفهام).

(٧) أي: بقية السبعة.

(٨) في (ش) و(غ): (باب).

(٩) في (غ): (ابن ذكوان).

(١٠) في (ش): (يروى).

(١١) روي عنه أنه: ليس في (س) و(غ).

(١٢) «السبعة» (ص٥٨٧-٥٨٨)، «الحجة» (١٦١/٦)، «الكامل» (ص٤١٢)، «النشر» (٣٨٤/١)، ولم أقف على الرواية عن ابن عامر.

ابن عبَّاس، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿وإنه لَعَلَمٌ للساعة﴾[١]، والقُرَّاء بعدُ: ﴿لَعِلْمٌ﴾.

وقد رُوي عن عِكْرِمة: ﴿وإنه لَلْعَلَمُ﴾؛ بلامينِ، وذلك خلاف[٢] المصاحف[٣].

نافع، وابن عامر، وحفص: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾، والباقون: ﴿تَشْتَهِي﴾[٤].

عليٌّ، وابن مسعود: ﴿ونادَوا يا مالِ﴾؛ بغير كاف، وهو[٥] خلاف المصاحف[٦].

أبو عبد الرحمن اليمانيُّ[٧]: ﴿فأنا أول العَبِدين﴾؛ بغير ألف[٨].

ابن مُحَيْصِن، وابن القعقاع: ﴿حَتَّىٰ يَلْقَوْا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾[٩].

عُمر، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿وهو الذي في السماء اللهُ وفي الأرض اللهُ﴾، وهو خلاف المصحف[١٠].

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[١١].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٥-١٣٦)، «المحرر» (١٣/٢٤٤)، «البحر» (٩/٣٨٦).

(٢) في (ر): (بخلاف).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٩/٧٠)، وضبط محقق «المحرر» (١٣/٢٤٤) هذه القراءة كقراءة الجماعة؛ بكسر العين، وإسكان اللام، والضبط المثبت من (ت) و(س)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٦) عن غيره، وانظر «البحر» (٩/٣٨٦)، وفي (ر) و(ش): (المصحف).

(٤) «السبعة» (ص٥٨٨)، «الحجة» (٦/١٥٨)، «حجة القراءات» (ص٦٥٤).

(٥) في (ر): (وذلك).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٣٦)، «المحتسب» (٢/٢٥٧)، «المحرر» (١٣/٢٥١)، وفي (ش): (المصحف)، وسقط (وهو خلاف المصاحف) من (غ).

(٧) في (ش): (السلمي)، وهذا تحريف، وهو طاووس بن كيسان الخولاني، وترجمته في مقدمة التحقيق.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٣٧)، «المحتسب» (٢/٢٥٧)، «المحرر» (١٣/٢٥٥).

(٩) «الروضة» (٢/٩١٠)، «النشر» (٢/٢٧٦)، وهي عن ابن محيصن في «القراءات الشاذة» (ص١٣٦)، و«الكامل» (ص٦٣٤).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٣٦)، «المحرر» (١٣/٢٥٧)، وهي في «الكامل» (ص٦٣٤) عن غيرهما.

(١١) «السبعة» (ص٥٨٩)، «الحجة» (٦/١٥٩)، «حجة القراءات» (ص٦٥٥).

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، وغيره: ﴿ولا يملك الذين تدعون من دونه الشفاعة﴾؛ بتاء[1].

عاصم، وحمزة: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ﴾؛ بالجرِّ، وبقيَّة السبعة: بالنصب[2].

وعنِ ابن هُرْمُز، وقَتادة، وغيرهما: ﴿وقيلُهُ﴾؛ بالرفع[3]، وعن أبي قِلابة: ﴿يا ربَّ﴾؛ بفتح الباء[4].

نافع، وابن عامر: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[5].

❋ ❋ ❋

فيها ياءا إضافة مختلفٌ فيهما:

إحداهما: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [٦٨]: فتحها وأثبتها في الحالين أبو بكر عن عاصم، وأسكنها وأثبتها في الحالين نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحذفها الباقون في الحالين.

والثانية: ﴿مِن تَحْتِيٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[6] [٥١]: فتحها نافع، وأبو عَمْرو، والبَزِّيُّ[7].

❋ ❋ ❋

وفيها ثلاث محذوفات:

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٦)، وهي في «الكامل» (ص٦٣٥)، و«المحرر» (٢٥٨/١٣) عن غيره.

(٢) أي: ﴿وَقِيلَهُۥ﴾، انظر «السبعة» (ص٥٨٩)، «الحجة» (١٥٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٥).

(٣) «المحتسب» (٢٥٨/٢) عنهما وعن أبي قلابة، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٦) عن قتادة، وأبي قلابة، والحسن، وفي «الكامل» (ص٦٣٤) عن قتادة وغيره، وانظر «البحر» (٣٩٢/٩).

(٤) «المحرر» (٢٦٠/١٣)، «البحر» (٣٩٣/٩).

(٥) «السبعة» (ص٥٨٩)، «الحجة» (١٦١/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٦).

(٦) قوله: ﴿تُبْصِرُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٧) وأسكنها الباقون، انظر «السبعة» (ص٥٨٨، ٥٩٠)، «المبسوط» (ص٤٠٠)، «التذكرة» (٥٤٧/٢).

﴿سَيَهْدِينِ﴾ [٢٧]، و﴿أَطِيعُونِ﴾ [٦٣] و﴿اتَّبِعُونِ هَٰذَا﴾ [٦١]: أثبتهنَّ سلَّام ويعقوب في الحالين، [وأثبت منهنَّ أبو عَمْرو[١] ﴿وَاتَّبِعُونِ﴾ في الوصل خاصَّةً، وحَذَف الباقون في الحالين][٢]، وتقدَّم ذكر ﴿يَٰعِبَادِ﴾[٣] [٦٨].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿أَسْوِرَةٌ﴾[٤]؛ فهو جمع (سِوَار)، و﴿أَسَاوِرَةٌ﴾[٥]: جمع (إِسْوار)[٦]، وأُلحِقَتِ الهاء في الجمع؛ عوضًا من الياء، فهو مثل: (زنادقة)، وشبهه.

ويجوز أن يكون جمع ﴿أَسْوِرَةٌ﴾؛ كما قالوا: (أَسْقية، وأساقٍ)، وأُلحقت الهاء؛ لتأنيث الجمع؛ كما قالوا: (صَيَاقِلة).

وضمُّ الصاد وكسرُها في[٧] ﴿يَصُدُّونَ﴾ لغتان[٨]؛ ومعناه: يَضِجُّون[٩].

أبو عُبيدة: مَنْ ضمَّ؛ فمعناه: يعدِلون، فيكون المعنى: من أجل المَثَل يعدِلون، ولا يُعدَّى ﴿يَصُدُّونَ﴾ بـ﴿من﴾، ومَنْ كسر؛ فمعناه: يَضِجُّون[١٠]، فـ(مِن) متعلِّقة[١١] بـ﴿يَصِدُّونَ﴾، والمعنى: يَضِجُّون منه.

---

(١) زيد في (ت): (في).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «التذكرة» (٢/٥٤٨).

(٤) وهي قراءة حفص، وفي (ر): ﴿أَسَاوِرَةٌ﴾، وستأتي.

(٥) وهي قراءة الباقين.

(٦) في (ر): (أساور)، وهو جمع الجمع.

(٧) في (ر) و(س): (من).

(٨) والضم قراءة نافع وابن عامر والكسائي، والكسر قراءة الباقين.

(٩) في (ر): (يصيحون)، وكذا في المواضع اللاحقة، وكلاهما ثابت في المصادر.

(١٠) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٥).

(١١) في (ت) و(س): (متصلة).

وقوله: ﴿لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ معناه: لجعلنا بَدَلَكم، كما قدَّمنا[١]، فإن قدَّرت (مِن) كالتي في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤]؛ فالتقدير: لجعلنا منكم مِثلَ[٢] ملائكةٍ؛ أي: لا تَعصون[٣] كما لا يعصون[٤]، وتقدَّم مذهب[٥] المفسِّرين فيه.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: مَنْ جعل الهاء لـ(عيسى)؛ فالمعنى: وإنَّ نزولَه لَعِلم للساعة، ولا تُرادُ ذاتُهُ؛ لأنَّها[٦] كانت قبل نزوله، فلم تكن[٧] عِلْمًا، والقول في[٨] ﴿لَعِلْمٌ﴾، و﴿لَعَلَمٌ﴾ ظاهرٌ[٩].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾[١٠]: يجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ مبتدأً، والخبر: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ﴾، والقولُ محذوف[١١]؛ أي: يقال لهم: ادخلوا الجنة، ويجوز أن يكون نعتًا لـ﴿عبادي﴾[١٢] في موضع نصبٍ.

وإثباتُ الهاء وحذفُها في قوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ ظاهرٌ[١٣].

---

(١) تقدم في التفسير.

(٢) مثل: سقط من (س).

(٣) في غير (ت): (يعصون).

(٤) في (س) و(ش): (كما تعصون).

(٥) في غير (غ): (مذاهب).

(٦) في (ت): (لأنه)، ولا يستقيم.

(٧) في غير (س) و(ش): (يكن)، والمراد: (ذاته).

(٨) زيد في (ش): (قوله).

(٩) والأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم.

(١٠) قوله: ﴿وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ﴾ ليس في (غ).

(١١) في (ر): (محذوفًا).

(١٢) في غير (س): (للعباد).

(١٣) إثبات الهاء قراءة نافع وابن عامر وحفص، وحذفها قراءة الباقين.

وحذفُ الكاف في ﴿ونادوا يا مالِ﴾[١] على الترخيم.

ومَنْ قرأ: ﴿العَبِدين﴾[٢]؛ فهو من (عَبِدَ)؛ إذا أَنِفَ، وتقدَّم القول في ﴿ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾، وفي قراءات[٣] ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ﴾[٤].

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: سبع[٥] وثمانون آية [في جميع العدد سِوى الشاميِّ؛ فإنَّها[٦] فيه ثمانٍ وثمانون][٧].

اختُلف منها[٨] في آيتين[٩]:

عَدَّ الكوفيُّ وَحْدَه: ﴿حمٓ﴾ [١]، [ولم يعدَّ هو ولا الشاميُّ][١٠]: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [٥٢]، وعدَّها الباقون[١١].

* * *

---

(١) وهي قراءة سيدنا علي، وابن مسعود، رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة أبي عبد الرحمن طاووس اليماني.

(٣) في (س): (قراءة)، وهي ثلاث.

(٤) تقدم في التفسير.

(٥) في (س): (تسع)، وهو تحريف.

(٦) في (س): (فهو).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في غير (ر) و(س): (فيها).

(٩) في (ش): (اثنتين).

(١٠) ما بين معقوفين ليس في (غ)، وجاء فيها بعد الآية: (لم يعدها الشامي ولا الكوفي)، وهذا تصرف من الناسخ.

(١١) في (س): (مَن سواهما)، انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٢٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الدخان

القول في جميعها

﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٦ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١١ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝١٤ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ۝١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝١٦ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝١٧ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٨ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝١٩ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ۝٢١ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ۝٢٢ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٢٣ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ۝٢٤ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ۝٢٨ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ۝٢٩ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝٣٠ مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝٣١ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٢ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ۝٣٣ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ۝٣٤ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ

بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها[1]، ولا نسخ.

التفسير:

تقدَّم القول في ﴿حمٓ﴾، وجوابُ القَسَم الذي هو ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾: قولُه: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾، وقيل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾، وأنكره بعضُ النَّحويِّين؛ من حيث كان صفةً [للمُقْسَم به، ولا تكونُ صفةُ المقسَم به جوابًا][2] للقسَم.

---

(١) في (ر): (فيه).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

والهاء في ﴿أَنزَلْنَـٰهُ﴾: للقرآن.

و(اللَّيْلَة المُبَارَكَة): ليلة القَدْر، قيل: ابتُدِئ[1] إنزالُه فيها، وقيل: أُنزل فيها[2] جملةً إلى سماء الدنيا، قاله ابن عبَّاس.

وقيل: المعنى: [إنَّا أنزلناه في تفضيل ليلة القَدْر.

وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: قال ابن عبَّاس][3]: يُحِكم الله تعالى أمرَ الدنيا إلى قابلٍ في ليلة القَدْر؛ ما كان من حياةٍ، أو موتٍ، أو رزقٍ، وقاله مجاهد، وقال[4]: إلَّا الشقاء والسعادة؛ فإنَّهما لا يتغيَّران؛ ومعنى هذا القول: أَمْرُ الله عزَّ وجلَّ الملائكةَ بما يكون في ذلك العام، ولم يَزَلْ ذلك في علمه عزَّ وجلَّ.

[وعن عِكْرِمة: أنَّ الليلة المباركة المذكورة ههنا: ليلةُ النِّصْف من شَعْبان][5].

وقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾: قال عليٌّ ﷺ: لم يأتِ الدخانُ[6] بعدُ، وسيأتي دخانٌ يُصيب المؤمنين منه[7] مثلُ الزُّكام، ويَنْفُذُ الكافرَ، وروى حُذيفة عنِ النبيِّ ﷺ: (أنَّه من آيات الساعة)[8].

زيد بن علي: (الدخان): ما يُنتَظر بهم يوم القيامة.

---

(١) في (غ): (ابتداء).

(٢) أنزل فيها: سقط من (ت).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) وقال: سقط من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (س): (دخانٌ).

(٧) منه: ليست في (س).

(٨) أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٩٠١) (٣٩) حديث الآيات العشر من آيات الساعة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ.

ابن مسعود: قد مضى الدُّخان؛ وهو ما أصاب المشركين من الجوع بدعاء النبي ﷺ، حتى كان الرجل يَرى بين السماء والأرض دُخانًا، قال: وقد كشفه الله تعالى عنهم، ولو كان يوم القيامة؛ لم يكشفه[1] عنهم.

﴿رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ﴾[2]: [أي: يقولون: ربنا اكشف عنَّا[3] العذاب[4]][5].

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: مِن أيِّ وجهٍ يكون لهم[6] التذكُّر عند حلول العذاب[7]؟

﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ أي[8]: يبيِّن لهم الحقَّ.

وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ أي: عُلِّم ما جاء به، وليس من عند الله.

وقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ أي: وقتًا قليلًا.

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ أي: عائدون في المعاصي بعد كشفِهِ.

وقيل: المعنى: إنَّكم عائدون إلينا؛ أي: مبعوثون بعد الموت[9].

وقيل: المعنى[10]: إنَّكم عائدون في عذاب الله في الآخرة إن لم تؤمنوا.

وقوله: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما:

---

(١) في (س) و(ش): (يُكشَف).

(٢) زيد في (ر): ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾.

(٣) اكشف عنا: سقط من غير (ت) و(س).

(٤) العذاب: سقط من غير (س).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) لهم: سقطت من غير (ر).

(٧) في (س): (الأجل).

(٨) أي: سقطت من غير (ر) و(س).

(٩) بعد الموت: سقط من (س).

(١٠) المعنى: سقط من (ر).

يعني: يوم بدر؛ والمعنى(١): ننتقِمُ منكم إن عدتُم إلى كفركم(٢) [يومَ نبطش البطشة الكبرى](٣).

الحسن، وعِكْرِمة: يعني بـ﴿ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ أي: كريمٌ في قومه، وقيل: عند ربِّه؛ والتقدير: ولقد جاء(٤) قومَ(٥) فرعون رسولٌ كريم، وفتنَّاهم؛ أي: عذَّبناهم بالغَرَق، والواو لا ترتِّب.

﴿أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ أي: اتَّبعوني، عنِ ابن عبَّاس، فـ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾: مُنَادى.

مجاهد: المعنى: أرْسِلوا معي عبادَ الله(٦)، فـ﴿عِبَادَ ٱللَّهِ﴾ على هذا مفعولٌ.

ومعنى(٧) ﴿أَمِينٌ﴾(٨): أمين على الوحي.

ومعنى ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾(٩): دعوني كَفافًا، لا عَلَيَّ ولا لِيَ(١٠).

وقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ أي: فكفروا، فدعا ربَّه.

وقوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾ أي: فأجابه بأن قال له: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾(١١).

---

(١) والمعنى: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (الكفر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وسيأتي التعليق على هذا الوجه في الإعراب، فانظره.

(٤) في (غ): (وقد جاءهم).

(٥) في (ر) و(ش): (آل).

(٦) عباد الله: سقط من (ش).

(٧) معنى: ليس في (س).

(٨) زيد في (س): (أي).

(٩) عبارة (ر): (وقوله: ﴿فَٱعْتَزِلُونِ﴾ أي).

(١٠) في (غ): (لا لي ولا علي).

(١١) الآية ساقطة من (ر).

﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾[١] أي: طريقًا، عنِ ابن عبَّاس، الضحَّاك: سَهْلًا، وقيل: متفرِّقًا.

مجاهد: يابسًا، وعنه: ساكنًا، وهو المعروفُ في اللغة.

قَتادة: أراد موسى -لمَّا خرج بنو إسرائيل من البحر- أن يضرب البحر بعصاه؛ ليعودَ كما كان؛ خوفًا من[٢] فرعون وقومه، فأُمِر بتركه على حالِهِ، وأُخبِر بأنَّهم[٣] قومٌ مغرَقون، فالأمر على هذا وقع من الله تعالى لموسى بعْد قَطْعِه البحر، وفي الكلام حذفٌ دلَّ عليه المعنى.

وقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾: قال عليٌّ ﷺ: يبكي على المؤمن مُصلَّاهُ، والبابُ الذي يصعد منه عَمَلُهُ.

عطاء: (بكاء[٤] السماء[٥]): حُمرة أطرافها.

وفي الخبر: «أنَّ السماء والأرض تبكيان على المؤمن إذا مات أربعين صباحًا»[٦].

وقيل: المعنى: فما بكى عليهم أهلُ السماء وأهل[٧] الأرض، والعربُ تستعمل هذا في مَن تُعَظِّم موتَه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يعني: ما كانتِ القِبْط تفعله[٨] بهم.

---

(١) قوله: ﴿رَهْوًا﴾ سقط من (ر)، وهو محل الشاهد.

(٢) زيد في غير (ر) و(س): (آل)، ولا يصح.

(٣) في (ش): (أنهم).

(٤) في (ت): (يكاد)، وهو تحريف.

(٥) في (ت): (السماوات).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٠٩٥٩) عن مجاهد.

(٧) أهل: ليس في (ر) و(غ).

(٨) في (ش): (تفعل).

وقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[١] أي: على[٢] علمٍ مِنَّا بهم[٣]؛ أي[٤]: لكثرة الأنبياء منهم.

ومعنى ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: عالَمو[٥] زَمَانِهم.

وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ يعني: إنجاءهم من عدوِّهم، وغيرَه من نِعَمِه عليهم، وقيل: (البلاءُ): ما لَحِقَهم من العذاب حين كفروا بالآيات.

وقوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ﴾ أي[٦]: بمبعوثين.

وقوله: ﴿فَأۡتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾: قال الفرَّاء: هذا[٧] مخاطبةٌ للنبيِّ ﷺ وحدَه[٨].

وقيل: هو[٩] مخاطبة[١٠] له ولتُبَّاعه[١١]؛ والمعنى: أَحْيوا لنا[١٢] آباءنا؛ لنسألَهم عن صدقكم[١٣].

---

(١) قوله: ﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ ليس في (ت).

(٢) على: سقطت من غير (س) و(ش).

(٣) في (ر): (بماتهم)، وهو تحريف، و(بهم): سقطت من (ت).

(٤) أي: ليست في (س) و(غ).

(٥) في (ش) و(غ): (عالمي)، وهو خطأ.

(٦) في (ش): (يعني).

(٧) في غير (ت) و(ر): (هذه).

(٨) «معاني القرآن» (٢/٤٢)، و(وحده): سقط من (س).

(٩) هو: سقط من غير (ت) و(غ)، وفي (س): (هي).

(١٠) مخاطبة: سقط من (س).

(١١) في (غ): (ولتباعته).

(١٢) لنا: سقط من (ش).

(١٣) في (غ): (صدقهم)، ولا يصح.

وقوله: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: قالت عائشة ﵂: كان تُبَّعٌ رجلًا صالحًا، فذمَّ الله تعالى قومه، ولم يَذُمَّه.

كَعْب: كان مَلِكًا من الملوك، وكان قومُه كُهَّانًا، وكان معهم[1] قومٌ من[2] أهل الكتاب، فأَمر الفريقين أن يُقَرِّبَ كلُّ فريقٍ منهم قُربانًا، ففعلوا، فَتُقُبِّل[3] قربانُ أهل الكتاب، فأسلم.

أبو عُبيدة: ﴿تُبَّعٍ﴾: اسم كلِّ[4] ملكٍ من ملوك اليَمَن، سُمِّي[5] بذلك؛ لأنَّه[6] يتبَعُ صاحبَه[7].

﴿وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ يعني: الذين من قبلِ قومِ تُبَّع من الأُمم الكافرة؛ والمعنى: أنَّ هؤلاء المتقدِّمين كانوا أفضلَ من قومك، فأُهلكوا بذنوبهم.

وقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ۝ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾: قال أبو الدرداء: طعام الفاجر، وكذلك قرأ هو وابن مسعود[8].

وقوله: ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾[9] أي: يقول للملائكة[10]: خُذوه.

---

(١) في (س) و(ش): (معه).

(٢) مِن: ليست في (غ).

(٣) في (ش) و(غ): (فقُبل).

(٤) كل: ليست في (ش) و(غ).

(٥) في (س): (يسمى).

(٦) زيد في (ش): (كان).

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٢٠٩).

(٨) انظر «المحرر» (١٣/٢٨٤)، «تفسير القرطبي» (١٩/١٣٢).

(٩) قوله: ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ مثبت من (ر) و(س).

(١٠) في (ر): (تقول الملائكة).

مجاهد: معنى (اعْتِلُوهُ): ادفعوه، و(العَتْل): الجرُّ بِعُنفٍ وشدَّة.

و﴿سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾: وسَطه.

وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ أي: يقال له: ذُقْ؛ إنَّك[1] أنت العزيز الكريم في قومك، أو على زَعْمِك.

قال قَتادة: نزلت[2] في أبي جهل، وقد كان نزل فيه: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤]، فقال: أيوعدُني محمَّد[3] وما بين جبليها أَعَزُّ مني[4]؟!

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ أي: في[5] إقامةٍ؛ في مَن ضَمَّ[6]، وهو بالفتح[7]: المكان، وقد تقدَّم القول في مثله[8]، ومعنى ﴿أَمِينٍ﴾: يؤمَن فيه من الآفات[9].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي: كما أدخلناهم الجنة، وفعلنا بهم ما تقدَّم ذكرُه؛ كذلك أكرمناهم بأن زوَّجناهم[10] حُورًا عينًا.

ويجوز أن يكون التقدير: الأمرُ كذلك؛ فيوقَف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾.

---

(١) إنك: سقط من (س).

(٢) في (غ): (أُنزلت).

(٣) في (ر): (أبوغدي يا محمد)، وهو تحريف.

(٤) «أسباب النزول» (ص٣٩٨).

(٥) في: سقطت من غير (س) و(ش).

(٦) وهي قراءة نافع، وابن عامر، كما سيأتي.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) تقدم في إعراب الآية (١٣) من (سورة الأحزاب).

(٩) في (غ): (الآيات)، وهو تحريف.

(١٠) في (ت): (أزوجناهم).

وقوله: ﴿ءَامِنِينَ﴾: قال قَتادة: آمنين[١] من الموت، والوَصَب، والشيطان.

وقيل: آمنين مِنِ انقطاع ما هم فيه [من النعيم[٢]، وما يَدْعون به[٣] من الفاكهة][٤].

وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: لا يذوقون فيها الموتَ ألبتَّةَ، ثمَّ قال: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾؛ على الاستثناء المنقطع.

وقيل: إنَّ ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (سِوى).

وقيل: ﴿إِلَّا﴾ بمعنى: (بَعْدَ)؛ كقولك: (ما كلَّمتُ[٥] رجلًا اليومَ إلَّا رجُلًا عِندك)؛ [أي: بَعْدَ رجلٍ عندك][٦].

وقوله: ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ أي: فَعَل ذلك بهم[٧] تَفَضُّلًا منه عليهم.

وقوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ أي: انتظِرِ الفتحَ، إنَّهم منتظروه[٨] عند أنفسهم.

وقيل: المعنى: انتظِرْ أن يحكُمَ الله بينك وبينهم؛ فإنَّهم ينتظرون[٩] بك رَيْب الحَدَثان.

---

(١) آمنين: سقط من غير (غ)، وزيد في (ر): (أي).

(٢) في (غ): (النِّعَم).

(٣) في (ر) و(س): (فيه).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) في (ش): (ظلمت)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (بهم ذلك).

(٨) في غير (ت) و(غ): (منتظرون).

(٩) في (ر) و(س): (منتظرون).

القراءات:

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ بالجرِّ، وَرَفَع الباقون[(١)].

الشَّيْزَريُّ[(٢)] عنِ الكِسائيِّ: ﴿رَبِّكم وربِّ آبائكم الأولين﴾؛ بجرِّهما[(٣)].

أبو جعفر بن القَعْقاع، وغيره: ﴿يَوْمَ نَبْطُشُ﴾؛ بفتح النون، وضمِّ الطاء[(٤)].

وعن طَلْحة بن مُصَرِّف باختلافٍ عنه، وغيره: ضمُّ النون، وكَسْر الطاء[(٥)].

الحسَن، وابن أبي[(٦)] إسحاق، وغيرهما: ﴿فدعا ربَّه إنَّ هؤلاء قومٌ مجرمون﴾؛ بكسر الهمزة[(٧)].

ابن هُرْمُز، وقَتادة: ﴿وَزُروعٍ ومُقام كريم﴾؛ بضمِّ ميم[(٨)] ﴿مَقَامٍ﴾[(٩)].

أبو جعفر بن القَعْقاع، وغيره: ﴿كَانُوا۟ فِيهَا فَكِهِينَ﴾؛ بغير ألف[(١٠)].

ابن كثير، وحَفْص[(١١)]: ﴿كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[(١٢)].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿فَٱعْتُلُوهُ﴾؛ بضمِّ التاء، وكَسَرَ الباقون[(١٣)].

---

(١) «السبعة» (ص٥٩٢)، «الحجة» (٦/١٦٤)، «حجة القراءات» (ص٦٥٦).

(٢) في (غ): (الشبري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣٧)، «الكامل» (ص٦٣٥).

(٤) «المبسوط» (ص٤٠١)، «الروضة» (٢/٦٧٨)، «النشر» (٢/٢٠٦).

(٥) أي: ﴿نُبْطِشُ﴾، انظر «المحتسب» (٢/٢٦٠)، «المحرر» (١٣/٢٦٨).

(٦) أبي: سقط من (ر).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٣٧)، «البحر» (٩/٤٠١)، وهي في «الكامل» (ص٤٠١) عن الأعمش.

(٨) في (ر): (الميم في)، وفي (غ): (الميم الأولى)، وسقطت من (ش).

(٩) «البحر» (٩/٤٠٢)، وهي في «المحرر» (١٣/٢٧٤) عن قتادة وغيره.

(١٠) «المبسوط» (ص٣٧١)، «الروضة» (٢/٩١٢)، «النشر» (٢/٢٦٥).

(١١) في (ش): (وحمزة)، وهو تحريف.

(١٢) «السبعة» (ص٥٩٢)، «الحجة» (٦/١٦٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٧).

(١٣) «السبعة» (ص٥٩٢)، «الحجة» (٦/١٦٥)، «التذكرة» (٢/٥٤٩).

الكِسائيُّ: ﴿ذُقْ أَنَّكَ﴾؛ بفتح الهمزة، وكَسَرَ الباقون[١].

نافع، وابن عامر: ﴿فِي مُقَامٍ أَمِينٍ﴾؛ بضمِّ الميم، وفتح الباقون[٢].

عِكْرِمة: ﴿بِحُورِ عينٍ﴾؛ مضاف[٣].

* * *

فيها ياءا إضافة مختَلَفٌ فيهما[٤]:

تقدَّم أصل ﴿إِنِّيٓ ءَاتِيكُم﴾ [١٩]، وفتح[٥] ياء ﴿لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ [٢١] وَرْش.

وفيها محذوفتان:

﴿أَن تَرۡجُمُونِ﴾ [٢٠]، و﴿لِي فَٱعۡتَزِلُونِ﴾ [٢١]: أثبتهما وَرْشٌ في الوَصْل خاصَّةً[٦]، وسلَّام ويعقوب في الحالين، وحذف الباقون[٧].

الإعراب:

﴿أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآ﴾: مصدرٌ في موضع الحال، وكذلك ﴿رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ﴾، وهما عند الأخفش حالان[٨]، تقديرهما: أنزلناه آمرين بهِ وراحمين[٩].

---

(١) «السبعة» (ص٥٩٣)، «الحجة» (١٦٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٧).

(٢) «السبعة» (ص٥٩٣)، «الحجة» (١٦٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٧).

(٣) «المحتسب» (٢٦١/٢)، «المحرر» (٢٨٩/١٣).

(٤) في (ر): (ياء... فيها)، وهو خطأ.

(٥) في (ر): (ويفتح).

(٦) في (ر): (خاصة في الوصل).

(٧) «السبعة» (ص٥٩٣)، «المبسوط» (ص٤٠٢)، «التذكرة» (٥٥٠/٢).

(٨) زيد في (س): (لأنَّ).

(٩) في (غ): (أو راحمين)، وسقطت في (ش)، انظر «معاني القرآن» (٥١٦/٢).

المبَرِّد: ﴿أَمْرًا﴾[1]: في موضع المصدر؛ والتقدير: أنزلناه إنزالًا.

الزَّجَّاج: هو مصدر؛ كأنَّه قال: يُفْرَقُ فَرْقًا، فـ(أَمْر) بمعنى: (فَرْق)، وقيل: ﴿يُفْرَقُ﴾: يدُلُّ على (يُؤمَر)، فهو مصدرٌ عمل فيه ما قبله[2].

الفرَّاء في[3] قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾: هي مفعولة بـ﴿مُرْسِلِينَ﴾، وجعل الرحمةَ النبيَّ ﷺ[4].

الزَّجَّاج: ﴿رَحْمَةً﴾: مفعُولٌ من أجله[5]، وقيل: هي[6] بَدَل من قوله: ﴿أَمْرًا﴾، وقيل: هي[7] مصدر.

﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾[8]: الرفعُ[9] على أنَّه مبتدأ، والخبر: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ، والجرُّ[10] على البدل من ﴿رَّبِّكَ﴾، وكذلك: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[11].

﴿فَٱرْتَقِبْ﴾[12]: مفعوله محذوف؛ التقدير: فارتقبِ النقمةَ تنزل بهم، وقيل:

---

(١) في (غ): (أنزلناه)، وهو تحريف.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٢٤).

(٣) في: ليست في (س).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٣٩).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٢٤).

(٦) في (ر): (هو).

(٧) في (س): (هو).

(٨) زيد في (س): ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾.

(٩) على قراءة الجماعة إلَّا الكوفيين.

(١٠) على قراءة الكوفيين.

(١١) والرفع في هذه الآية قراءة الجماعة، والجرُّ رواية عن الكسائي.

(١٢) زيد في (ش): ﴿يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ﴾.

تقديره: هذا عذابٌ أليمٌ فارتقبْهُ يومَ تأتي السماء، فتكون الهاء محذوفةً من غير صِلةٍ، ولا صفةٍ، وفيه بُعْدٌ(١).

﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مَن قال: إنَّ الدخان قد مضى؛ فقوله: ﴿هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ حكايةُ حالٍ ماضية، ومَن جعله مُستقبلًا؛ فهو حكايةُ حالٍ آتية.

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: ﴿يَوْمَ﴾: محمولٌ على ما دلَّ عليه ﴿إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾؛ أي: ننتقمُ منهم يومَ نبطش، وأبعده بعضُ النَّحويِّين؛ بسبب أَنَّ ما بَعْدَ (إنَّ) لا يفسِّرُ ما قبلها.

وقيل: إنَّ العامل فيه(٢) ﴿مُنتَقِمُونَ﴾، وهو بعيدٌ أيضًا؛ لأنَّ ما بعد (إنَّ) لا يعملُ فيما قبلها.

ولا يحسنُ تعلُّق ﴿يَوْمَ﴾ بقوله: ﴿عَآئِدُونَ﴾، ولا بقوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾(٣)؛ إذ ليس المعنى عليه.

ويجوز نصبُه بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: اذكر يومَ نبطش.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ أي: الأمر كذلك، فيوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾(٤).

وقيل: إنَّ الكاف في موضع نصبٍ؛ على تقدير: نفعل فِعْلًا كذلك بمن نريد إهلاكَه.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۞ مِن فِرْعَوْنَ﴾: قوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾:

---

(١) بُعْد: سقط من (ر).

(٢) فيه: ليست في (غ).

(٣) زيد في (غ): ﴿قَلِيلًا﴾.

(٤) فيوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾: سقط من (ش).

[بَدَلٌ من ﴿مِنَ[١] ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾[٢]، فلا تتعلَّق ﴿مِن﴾][٣] بقوله: ﴿مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾؛ لأنَّه قد وُصِف، وهو لا يعمل بعد الوصف عَمَلَ الفعل، لكن يجوز أن يكون قوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ حالًا من ﴿ٱلْعَذَابِ﴾، مُتَعَلِّقًا بمحذوفٍ.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: يجوز أن يرتفع ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ على العطف على ﴿قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، فيجوز أن يكون صلةَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ قولُه: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾، ويكون ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ متعلِّقًا به.

ويجوز أن يكون ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ صلةَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ويكون في الظرف عائدٌ[٤] إلى[٥] الموصول، وإذا كان كذلك؛ كان ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾ على أحد أمرين: إمَّا أن تُقدَّرَ معه [(قَدْ)؛ فيكون في موضع حالٍ][٦]، أو يُقدَّر حذفُ موصوفٍ؛ كأنَّه قال: قَوْمٌ أهلكناهم؛ والتقدير: أفلا يعتبرون أنَّا إذا قَدِرْنا على إهلاك هؤلاء المذكورين؛ قَدِرْنا على إهلاك المشركين؟

ويجوز أن يكون ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ ابتداءً، وخبره: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع جرٍّ عطفًا على ﴿تُبَّعٍ﴾؛ كأنَّه قال: قومُ تُبَّعٍ والمهلَكِين[٧] من قبلهم.

---

(١) قوله: ﴿مِنَ﴾ سقط من النسخ.

(٢) أي: بإعادة الجارِّ؛ أي: من عذاب فرعون، على حذف المضاف، ويجوز أن يكون جعل فرعون نفسه عذابًا، مبالغةً، فأبدله منه، انظر «الدر المصون» (٩/٦٢٤)، «إملاء ما منَّ به الرحمن» (ص ٥٢٦).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (غ): (عائدًا)، وهو خطأ.

(٥) في (س): (على).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في غير (ت): (المهلكين) دون واو، وهو يخالف الآية، ويخالف ما صرَّح المؤلف به من قوله: (عطفًا)، =

ويجوز أن يكون ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في موضع نصبٍ(١)؛ بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾: هذا على أنَّ اسم ﴿إِنَّ﴾: ﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾، والخبر: ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾، وأجاز الكِسائيُّ والفرَّاء(٢) نصبَ ﴿مِيقَٰتُهُمْ﴾ بـ﴿إِنَّ﴾، و﴿يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾: ظرفٌ في موضع خبر ﴿إِنَّ﴾؛ أي: إنَّ ميقاتَهم يومَ الفَصْل(٣).

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى﴾(٤): بدلٌ من ﴿يَوْمَ﴾(٥) الأول(٦).

﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾: ﴿مَن﴾ رَفْعٌ على(٧) البدل من المضمر في ﴿يُنصَرُونَ﴾، أو على الابتداء؛ كأنَّه قال: إلَّا مَن رحم الله فمغفورٌ له، أو على البدل من ﴿مَوْلًى﴾ الأول؛ كأنَّه قال: لا يغني إلَّا مَن رحم الله، وهي(٨) عند الكِسائيِّ والفرَّاء في موضع نَصْبٍ على الاستثناء المنقطِع(٩).

﴿كَٱلْمُهْلِ تَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾: الياءُ(١٠) حملًا على (الطعام)(١١)، وهو في المعنى

= وكذا هي دون واو في «تفسير القرطبي» (١٩/١٣٠)، على أنَّ هذا الوجه من العطف وإن كان يستقيم صناعةً لا يصح معنًى؛ إذ تقدم أنَّ تبعًا كان رجلًا صالحًا مسلمًا، فتأمَّل، ولم أقف على هذا الوجه في أمهات المصادر إلَّا ما أشرتُ إليه آنفًا من نقل القرطبي؛ فليحرر.

(١) في غير (ر) و(ش): (موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نصبًا).

(٢) في (س): (الفراء والكسائي).

(٣) «معاني القرآن» (٣/٤٢)، وذكر النصبَ قراءةً أبو حيان في «البحر» (٩/٤٠٧)، ولم يعزُها.

(٤) زيد في (ش): ﴿عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا﴾.

(٥) في (ت): ﴿مَوْلًى﴾، وهو خطأ.

(٦) وهو قوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾.

(٧) في (غ): (فعل)، وهو تصرف لا يصح؛ إذ قَرَأَ العبارة: (مَنْ رَفَعَ؛ فعل...)، وهو خطأ.

(٨) في (س): (وهو)، والمراد: ﴿مَن﴾.

(٩) «معاني القرآن» (٣/٤٢).

(١٠) على قراءة ابن كثير وحفص.

(١١) من قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾.

(الشجرة)، ولا يُحمل على (المهل)؛ لأنَّه إنَّما ذُكِر للتشبيه[١]، والتاءُ[٢] حملًا على (الشجرة).

ومَنْ فتح (إنَّ)[٣] من قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾؛ فعلى تقدير: بأنَّك، أو لأنَّك، والكسرُ[٤] على الاستئناف.

وتقدم ذكرُ ﴿مُقَامٍ﴾[٥].

﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[٦]: يجوز أن تكون الكاف رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ كذلك، أو نصبًا على أنَّها نعتٌ لمصْدَرٍ محذوف؛ أي: نفعل بالمتقين فِعْلًا كذلك.

والإضافة والتنوين[٧] في ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ سواءٌ[٨].

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾: مصدر عَمِلَ فيه ﴿يَدْعُونَ فِيهَا﴾، وقيل: العامل فيه: ﴿وَوَقَىٰهُمْ﴾، وقيل: فعل مضمر، وقيل: الكلام الذي قبله؛ لأنَّه تفضُّلٌ منه عليهم؛ إذ وفَّقهم في الدنيا إلى أعمالٍ[٩] يدخلون بها الجنة.

* * *

(١) في (غ): (للتثنية)، وهو تصحيف.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) وهي قراءة الكسائي.

(٤) وهي قراءة بقية السبعة.

(٥) تقدم في التفسير، وزيد في (ر): ﴿كَرِيمٍ﴾.

(٦) قوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ ليس في (ت) و(س).

(٧) والتنوين: جاء في (غ) بعد الآية.

(٨) الإضافة قراءة عكرمة، والتنوين قراءة الجماعة.

(٩) في (غ): (الأعمال).

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيَّين، والمكِّيِّ[١]، والشاميِّ: ستٌّ وخمسون آية[٢]، وفي البصريِّ: سبعٌ، وفي الكوفيِّ: تسعٌ.

اختُلف منها[٣] في أربع:

﴿حمٓ﴾ [١]: كوفيٌّ، وكذلك: ﴿لَيَقُولُونَ﴾ [٣٤] [بعده: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾][٤].

﴿شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [٤٣]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، ومدنيٌّ الأوَّل[٥]، وشاميٌّ.

﴿تَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ﴾ [٤٥]: مكِّيٌّ، وكوفيٌّ، وبصريٌّ، ومدنيٌّ الأخير[٦].

* * *

(١) في (ر): (والكوفي)، وهو خطأ.

(٢) آية: مثبتة من (غ).

(٣) منها: ليست في (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (س).

(٥) في (ش): (الأولى)، ولا يصح.

(٦) الأخير: سقط من (غ)، وانظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٢٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة الجاثية

القول في جميعها

﴿حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا

---

(١) البسملة ساقطة من (غ).

يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٨﴾ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢١﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٦﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣١﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٢﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٤﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٦﴾ ».

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها[1]، ولا نسخ سوى قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾:

قال ابن عبَّاس: نزلت في عمر ﷺ، شتمه رجلٌ من المشركين بمكَّة قبل الهجرة، فهمَّ بالبطش به؛ فنزلت[2]، ثمَّ نُسخت بقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[3] أي: بعد قرآنه[4].

وقوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ أي: كذَّاب ذي آثام، والمراد به -فيما رُوي- النَّضْر بن الحارث، وعنِ ابن عبَّاس: أنَّه الحارث بن كَلَدة[5].

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ أي: ذلك كلُّه إنعامٌ منه عليكم.

ومعنى ﴿يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾: لا يخافون بأس الله ونقمته[6]، وقيل: المعنى: لا يخافون البعث، وقيل: المعنى: لا يرجون ثواب أيام[7] الله.

---

(١) في (ر): (فيه).

(٢) «أسباب النزول» (ص٣٩٩).

(٣) قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ليس في (س) و(ش).

(٤) في غير (ش) و(غ): (قراءته).

(٥) في (غ): (كندة)، وهو تحريف.

(٦) في (ش) و(غ): (ونقمه)، وفي (ت): (ونعمه)، وهو تصحيف.

(٧) أيام: سقط من (س).

وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾: قال ابن عبَّاس: أي: على هدًى[١] من الأمر.

قَتادة: (الشريعة): الأمر، والنهي، والفرائض.

ابن زيد: الدين.

و(الشريعة) في اللغة: المذهب والمِلَّةُ.

وقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي: اكتسبوها.

﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾: قال مجاهد: المؤمن يموت مؤمنًا، ويُبعَث مؤمنًا، والكافر يموت كافرًا، ويُبعَث كافرًا.

وتقدَّم القول في ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[٢].

ومعنى ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: [أي: على علمٍ قد علمه منه.

وقيل: المعنى: أَضلَّهُ عنِ الثواب على علمٍ منه بأنَّه[٣] لا يستحقُّه.

ابن عبَّاس: المعنى: على علمٍ][٤] قد سبق عنده.

وقيل: على[٥] علمٍ من عابد[٦] الصنم أنَّه لا ينفع ولا يضرُّ[٧].

وقوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾: قال مجاهد: مَرُّ السنين والأيَّام.

وقوله: ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ أي: ما لهم بزعمهم أنَّهم لا يُبعَثون من علمٍ.

---

(١) في (غ): (هذا)، وهو تصحيف.

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة الفرقان).

(٣) بأنه: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) على: سقطت من (غ).

(٦) في (س): (عبادة).

(٧) في (غ): (لا ينفعه ولا يضره).

وقوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ أي: مستوفِزةً على الرُّكَب.

الضحَّاك: ذلك عند[1] الحساب.

الفرَّاء: المعنى[2]: وترى أهلَ كلِّ[3] دينٍ مجتمعين[4].

مجاهد: (الأُمَّة) ههنا: الواحِدُ.

وقوله: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾[5]: قيل: يعني: ما فُرِض[6] عليها من حلالٍ وحرام[7]، وقيل: ﴿كِتَٰبِهَا﴾: ما كَتبتِ الملائكةُ عليها.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: لله[8] ملائكةٌ ينزلون كلَّ يوم بشيءٍ يكتبون فيه أعمالَ بني آدم.

ابن عبَّاس: ينسخ[9] الله ما يُعمَلُ كلَّ يوم من اللوح المحفوظ، فيقابِل به ما يعملُه الإنسان، فلا يزيد، ولا ينقص، ابن عبَّاس: ولا يكون الاستنساخ[10] إلَّا من نسخةٍ.

الحسن: يستنسخ ما كتبته الحفظةُ على بني آدم.

وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: فيُقال لهم ذلك.

---

(١) في (غ): (يوم).

(٢) المعنى: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (كل أهل)، وكذا في مصدره.

(٤) «معاني القرآن» (٤٨/٣).

(٥) زيد في (غ): ﴿ٱلْيَوْمَ﴾.

(٦) زيد في (غ): اسم الجلالة.

(٧) في (ش) و(غ): (أو حرام).

(٨) اسم الجلالة ليس في (ش).

(٩) في (س): (نسخ).

(١٠) في (غ): (الانتساخ).

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: [أي: يُقال لهم[1] يومئذٍ: وإذا قيل[2]: إنَّ وعد الله حقٌّ][3].

﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: [أي: وقلتم: إنْ نظنُّ إلَّا ظنًّا][4].

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ أي[5]: أنَّ الساعة آتية[6].

[وقوله: ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ أي: نتركُكم في النار؛ ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾[7] أي: تركتُم العمل لهُ][8].

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٍ﴾، ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ﴾؛ بكسر التاء، ورَفَع الباقون[9].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وحفص: ﴿وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[10].

قَتادة: ﴿وإذا عُلِّمَ من آياتنا شيئًا﴾؛ مبنيٌّ للمفعول، مشدَّد اللام[11].

(١) لهم: سقطت من (غ).

(٢) وإذا قيل: سقط من (س).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) أي: ليست في (س).

(٦) في (ش) و(غ): (الآتية)، وهو خطأ.

(٧) زيد في (ت) و(غ): (تركتم)؛ تفسيرًا بعد قوله: ﴿نَسِيتُمْ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (س).

(٩) «السبعة» (ص٥٩٤)، «الحجة» (١٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٨).

(١٠) قراءة البقية سقطت من (ش)، انظر «السبعة» (ص٥٩٤)، «الحجة» (١٧٣/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٥٩).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٨)، «الكامل» (ص٦٣٦).

وتقدَّم: ﴿مِن رِّجْزٍ أَلِيمٍ﴾(١).

[ابن عبَّاس، والجَحْدَريُّ، وغيرهما(٢): ﴿جميعًا مِنَّةً﴾(٣)، وعن مَسْلَمة(٤) بن مُحارِب: ﴿جميعًا مَنُّهُ﴾؛ على إضافة (المَنِّ) إلى هاء(٥) الكناية(٦)](٧)

ابن عامر(٨)، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿لِنَجْزِىَ قَوْمًا﴾؛ بنون(٩)، وبقيَّة السبعة: بياء(١٠).

وعن أبي جعفر بن القَعْقاع: ﴿لِيُجْزَىٰ قَوْمًا﴾(١١).

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾؛ بنصب ﴿سَوَآءً﴾، [ورَفَع الباقون(١٢).

وعنِ الأعمش: بنصب ﴿سَوَآءً﴾](١٣)، و﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتَهُمْ﴾(١٤).

---

(١) تقدم في قراءات الآية (٥) من (سورة سبأ).

(٢) في غير (ر) و(س): (وغيره)، وسقط (والجحدري)، وهي ثابتة عنه.

(٣) «المحتسب» (٢/٢٦٢)، «المحرر» (١٣/٣٠٢-٣٠٣)، «البحر» (٩/٤١٧).

(٤) في (س): (مسلم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٥) في (غ): (ياء)، وهو تحريف.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٣٨)، «المحتسب» (٢/٢٦٢)، وسقط اسم القارئ من «الكامل» (ص٦٣٦)، وانظر «المحرر» (١٣/٣٠٢).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٨) في (ت): (عباس)، وهو تحريف.

(٩) قوله: (﴿قَوْمًا﴾؛ بنون) سقط من (ر).

(١٠) «السبعة» (ص٥٩٤)، «الحجة» (٦/١٧٤)، «حجة القراءات» (ص٦٦٠).

(١١) «المبسوط» (ص٤٠٣)، «الروضة» (٢/٩١٤).

(١٢) «السبعة» (ص٥٩٥)، «الحجة» (٦/١٧٥)، «حجة القراءات» (ص٦٦١).

(١٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٤) أي: بالنصب أيضًا، فقراءته: ﴿سواءً محياهم ومماتَهم﴾؛ بنصبهما، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٣٨)، «البحر» (٩/٤٢٠).

ابن هُرْمُز: ﴿أفرأيت من اتخذ آلهةً هواه﴾؛ بالجمع[١].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غَشْوَةً﴾، والباقون: ﴿غِشَٰوَةً﴾[٢].

وعنِ ابن مسعود: ﴿غَشَاوةً﴾؛ بفتح الغين، وعن طَلْحة بن مُصَرِّف، والأعمش؛ باختلافٍ عنهما: ﴿غِشْوةً﴾[٣].

حُسَين عن أبي بكر: ﴿ما كان حُجَّتُهم﴾؛ بالرفع، وروى ذلك عَبْدُ الحميد[٤] عنِ ابن عامر، ورُوي ذلك عن علي رضي الله عنه، وغيره[٥].

يعقوب الحَضْرَميُّ: ﴿كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾[٦]؛ بنصب ﴿كُلَّ﴾[٧].

[حمزة: ﴿وَٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾؛ بالنصب، ورفع الباقون][٨].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾؛ بفتح الياء، وضمِّ الراء[٩]، والباقون: بضدِّه[١٠].

* * *

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٣٨)، «البحر» (٤٢٢/٩)، ورويت عنه أخرى ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٣١٤/١٣)، وأبو حيان أيضًا؛ وهي ﴿إلهةً﴾؛ على التأنيث.

(٢) «السبعة» (ص٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٣٨)، «المحرر» (٣١٦/١٣)، «البحر» (٤٢٣/٩).

(٤) في (غ): (عبد المجيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء، وعبد الحميد بن بكار يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن ابن عامر.

(٥) «المحرر» (٣١٩/١٣)، «البحر» (٤٢٣/٩)، ولم أقف عليها عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٦) قوله: ﴿تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾ ليس في (ش).

(٧) «المبسوط» (ص٤٠٤)، «التذكرة» (٥٥٢/٢).

(٨) «السبعة» (ص٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٢)، وما بين معقوفين سقط من (ش).

(٩) في (غ): (بضم الراء، وفتح الياء).

(١٠) في (غ): (بضد ذلك)، انظر «السبعة» (ص٥٩٥)، «الحجة» (١٧٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٢).

لا ياء إضافة فيها(١)، ولا محذوفة.

الإعراب:

وجهُ كسر(٢) التاء في ﴿ءَايَتٌ﴾ الأول(٣): العطفُ على ما عملت فيه ﴿إِنَّ﴾؛ التقدير: وإنَّ في خلقكم وما يبثُّ من دابة آياتٍ.

فأمّا الثاني(٤)؛ فقيل: إنَّ النصب فيه وجهُه تكريرُ ﴿ءَايَتٍ﴾(٥) لمَّا طال الكلام.

وقيل: إنَّه على الحمل على ما عملت فيه ﴿إِنَّ﴾؛ على تقدير حذف (في)؛ التقدير: وفي اختلاف الليل والنهار آياتٍ؛ فحُذفت (في)(٦)؛ لتقدُّم(٧) ذكرها، فإن لم يُحمل على ما قدَّمناه؛ كان(٨) عطفًا على عاملين مختلفين: ﴿إِنَّ﴾، والجارّ، ولا يُجيزُه سيبويه، وعلى تقدير الحذف أنشد سيبويه: [من المتقارب]

أَكُـلَّ امْـرِئٍ تَحْـسَبينَ امْـرَءًا ... وَنارٍ(٩) تَوَقَّدُ بِاللَّيلِ نَارا(١٠)

فهو على تقدير حذف (كُلَّ) المضاف(١١) إلى (نارٍ) المجرورة؛ لتقدُّم ذكرِها(١٢)،

---

(١) أي: في سورة الجاثية.

(٢) في (ر): (جرّ).

(٣) في غير (ت) و(ر): (الأولى)، وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٤) في (غ): (الثانية).

(٥) في (س) و(ش): (الآيات).

(٦) في: ساقطة من (ر).

(٧) في (ش): (لتقدير).

(٨) في (ر): (كانت).

(٩) في (ر): (ونارًا).

(١٠) البيت لأبي دؤاد، وتقدم ذكره وتخريجه.

(١١) في (ر): (المضافة)، وسقط من (غ).

(١٢) «الكتاب» (١/٦٦).

ولولا تقديرُ الحذف؛ لكان عَطْفًا على عاملين؛ لأنَّه كان يُعطَف على (كلّ) المنصوبةِ بـ(حَسِب)[١]، و(امرئٍ) المجرور بـ(كلّ)[٢]، والعطفُ على عاملين قبيحٌ؛ من أجل أنَّ حرف[٣] العطف ينوب مَنابَ العامل، فلم يقْوَ أن ينوب مَنابَ عاملينِ مختلفين؛ إذ لو ناب مَنابَ رافعٍ وناصبٍ؛ لكان رافعًا ناصبًا في حالٍ، ولَلَزِم أن ينوب مناب رافعٍ وناصب وجارٍّ[٤]، فتعمل الوجوهُ الثلاثة في حالٍ[٥]، وأجاز الأخفشُ وجماعةٌ من الكوفيين العطفَ على عاملين[٦].

ومَنْ قرأ بالرفع[٧]؛ جاز أن يكون حملًا على موضع ﴿إِنَّ﴾ وما عملت فيه، وقد ألزم النَّحويُّون[٨] في ذلك أيضًا العطفَ على عامِلين[٩]؛ لأنَّه عطف ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ﴾ على [﴿وَفِي خَلۡقِكُمۡ﴾، وعطف ﴿ءَايَٰتٞ﴾ على موضع][١٠] (آياتٍ) الأولى، لكنَّه يُقدَّرُ على تكرير ﴿فِي﴾، على ما تقدَّم.

ويجوز أن يرتفع على القطع ممَّا قبله، فيرتفع بالابتداء، وما قبله خبرهُ، ويكون عطفَ جملةٍ على جملة.

---

(١) في (س) و(ش): (بـ«تحسب»).

(٢) بـ«كل»: سقط من (ت).

(٣) في (ر) و(ش): (حروف)، ثم دخلت علامة التأنيث على الأفعال الآتية.

(٤) في (ر): (وجازم).

(٥) في (ش) و(غ): (الحال).

(٦) ذكر ابن هشام في «المغني» (ص ٦٣٢): أنَّ المهدويَّ نقل الإجماع على المنع، وردَّه، وذكر ذلك أيضًا الأشموني في «شرحه على الألفية» (٣/٢٢٧)، والنصُّ المثبت يخالفه، والله أعلم.

(٧) وهي قراءة السبعة إلا حمزة والكسائي.

(٨) في (ش): (النحويين)، وهو خطأ.

(٩) في (ر): (العاملين).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وحكى الفرَّاءُ رفعَ ﴿ٱخۡتِلَٰفِ﴾ و﴿ءَايَٰتٞ﴾[١] جميعًا، وجعل الاختلاف هو الآيات[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعًا مَنُّهُ﴾[٣]؛ فهو عند أبي حاتم خبرُ مبتدأ محذوف؛ التقدير: ذلك مَنُّهُ.

أبو الفتح: يجوز أن يرتفع بفعله هذا الظاهر؛ أي: سخَّر لكم ذلك مَنُّهُ؛ كما تقول: (أحياني فضلُك[٤])[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿مِنَّةً﴾[٦]؛ فهو منصوب على المصدر، ودلَّ عليه: ﴿سَخَّرَ لَكُم﴾؛ كأنَّه قال: مَنَّ عليكم بذلك مِنَّةً، وقراءةُ الجماعة ظاهرة.

ومَنْ قرأ: ﴿لِيُجۡزَىٰ قَوۡمًا﴾[٧]؛ فهو على تقدير: ليُجزى الجزاءُ قومًا.

وقوله: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾[٨]: يجوز أن يكون الضمير في ﴿مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡ﴾ للكفَّار خاصَّةً، فلا يجوز على هذا في[٩] ﴿سَوَآءٗ﴾ إلَّا الرفعُ[١٠]، ولا يُنصَب؛ لأنَّه لا[١١]

---

(١) في غير (س): (الاختلاف والآيات).

(٢) «معاني القرآن» (٤٥/٣)، وقال: (ولم نسمعه من أحد من القُرَّاء)، وذكرها أبو حيان في «البحر» (٤١٤/٩) قراءة، ولم يعزُها.

(٣) وهي قراءة مسلمة بن محارب.

(٤) في (ش): (فضله).

(٥) «المحتسب» (٢٦٢/٢).

(٦) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، والجحدري.

(٧) وهي قراءة أبي جعفر.

(٨) زيد في (غ): ﴿سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾.

(٩) في (ت): (في هذا على).

(١٠) وهي قراءة الجمهور.

(١١) لا: ساقطة من غير (س).

يدخل في الحسبان؛ لأنَّه ينتصب(١) بالفعل(٢) الذي في صِلة(٣) ﴿أن﴾(٤)، والحُسبانُ واقعٌ على ﴿أن﴾، وما في صلة(٥) ﴿أن﴾ داخِلٌ(٦) في الحُسْبان، وليس ذلك المراد، إنَّما المعنى: الإخبارُ باستواء(٧) مَحْيا الكفَّار ومماتِهم في البُعْدِ من رحمة الله حَتْمًا، والرفعُ على هذا الوجه يكون على الاستئناف، ويكون قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾(٨) في موضع المفعول الثاني، ولا تكون الجملة التي هي ﴿سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ -على هذا- حالًا من قوله: ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾؛ لأنَّ الضمير للكفَّار دون المؤمنين، فهو غيرُ ملتبسٍ بهم.

ويجوز أن يكون الضمير في ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ للكفَّار والمؤمنين جميعًا، فيجوز في ﴿سَوَآءً﴾ الرفعُ والنصب؛ فوجه الرفع: أنَّ(٩) ﴿مَّحْيَاهُمْ﴾ ابتداء، و﴿سَوَآءً﴾ خبره؛ والتقدير: محياهم ومماتهم سواءٌ، ويجوز(١٠) في هذه الجملة أن تكون حالًا من الضمير [الذي في ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾، والعامل (نجعل)(١١)، ويكون ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ مفعولًا ثانيًا.

---

(١) في غير (ش): (ينصب).

(٢) في (غ): (بفعل).

(٣) في (ر) و(س): (صلته)، وهو تحريف.

(٤) وهو ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾، و﴿أن﴾: ساقطة من (ر).

(٥) صلة: سقطت من (س).

(٦) في (ر): (داخلة).

(٧) في (ر): (بما يستوي)، وهو تحريف.

(٨) زيد في (ش): ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(٩) زيد في (ر): (أن يكون).

(١٠) في (غ): (والتقدير).

(١١) في (س): ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾.

ويجوز أن تكون الجملة حالًا من الضمير](1) المرفوع الذي في ﴿كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ لأنَّه بمنزلة الظرف، والعامل في الحال معنى الفعل الذي في الظرف.

ونصب ﴿سَوَآءً﴾(2) على أحد وجهين(3):

الحال من(4) الهاء والميم في ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾، أو من الضمير المرفوع في الظرف الذي هو المفعول(5) الثاني، وإذا كان حالًا من الضمير الذي في الظرف؛ فالعامل فيه معنى الفعل.

والوجه الثاني: أن يكون ﴿سَوَآءً﴾ مفعولًا ثانيًا [لـ(نجعل).

ويرتفع ﴿مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾ بـ﴿سَوَآءً﴾ في الوجهين جميعًا؛ وهما: كون ﴿سَوَآءً﴾ مفعولًا(6)](7) أو حالًا(8).

ومَنْ نصب ﴿سَوَآءً﴾، و﴿مَّحْيَاهُمْ﴾، و﴿مَمَاتَهُمْ﴾(9)؛ فنصْب ﴿سواءً﴾ على الحال، و﴿محياهم﴾ و﴿مماتَهم﴾(10) [على تقدير: في محياهم وفي(11) مماتهم؛ كأنَّه ظرف، ويجوز أن يكون ﴿محياهم ومماتَهم﴾](12) بدلًا من الهاء والميم في ﴿نَّجْعَلَهُمْ﴾؛

---

(1) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(2) على قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(3) في (غ): (الوجهين).

(4) في (غ): (في).

(5) في (ر): (المرفوع)، وهو خطأ.

(6) في (ر): (مفعول)، وهو خطأ.

(7) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(8) في (غ): (حالًا أو مفعولًا).

(9) وهي قراءة الأعمش.

(10) قوله: و﴿مماتَهم﴾ سقط من (ت) و(غ).

(11) في: مثبتة من (س) و(غ).

(12) ما بين معقوفين سقط من (ر).

المعنى: أن نجعل محياهم ومماتَهم سَواءً؛ كمحيا الذين آمنوا ومماتهم.

وقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ حالًا من الفاعل؛ المعنى: أضلَّه على علمٍ منه به[1]؛ أي: أضلَّه عالمًا بأنَّه من أهل الضلال في سابق علمه، ويجوز أن يكون حالًا من المفعول، فيكون المعنى: أَضلَّه في حال علمِ الكافر بأنَّه ضالٌّ.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾: ﴿يَوْمَ﴾ الأول: منصوبٌ بـ﴿يَخْسَرُ﴾، [و﴿يَوْمَئِذٍ﴾: تكرير؛ للتأكيد، أو بدل منه[2]، وقيل: إنَّ التقدير: وله الملك يوم تقوم[3] الساعة، والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ قوله[4]: ﴿يَخْسَرُ﴾][5]، ومفعول ﴿يَخْسَرُ﴾ محذوفٌ؛ والمعنى: يخسرون منازلَهم في الجنة.

ومَنْ قرأ: ﴿كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ﴾[6]؛ بالنصب؛ فعلى أَنَّ ﴿كُلَّ﴾ الثانية بدلٌ من الأُولى[7]؛ لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى؛ إذ ليس في جُثوِّها شيءٌ من حال شرح الجُثُوِّ؛ كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إليه؛ وهو استدعاؤها إلى كتابها، والرفع[8] على الابتداء.

﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾: ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم﴾[9]: في موضع الحال من (الكتاب)،

---

(١) به: ليس في (ر).

(٢) منه: سقط من غير (غ).

(٣) تقوم: سقط من (س).

(٤) قوله: مثبت من (س).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٦) وهي قراءة يعقوب، وزيد في (غ): ﴿إِلَىٰ كِتَٰبِهَا﴾.

(٧) من قوله تعالى قبلُ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) قوله: ﴿يَنطِقُ عَلَيْكُم﴾ ليس في (س) و(غ).

أو من (ذا)، أو خبر ثانٍ لـ(ذا)، أو يكون ﴿ كِتَٰبُنَا ﴾ بدلًا من ﴿هَٰذَا ﴾، و﴿يَنطِقُ﴾: الخبر.

ومَنْ رفع ﴿وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾[١]؛ فعلى الابتداء، أو العطف على موضِع ﴿إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾، ولا يحسُن[٢] حملُه على الضمير الذي في المصدر؛ لأنَّه غير مؤكَّد، والضمير المرفوع إنَّما يُعطَف عليه بغير تأكيدٍ في الشِّعر.

ومَنْ نصب ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾[٣]؛ عطفها على ﴿وَعْدَ﴾.

وقوله: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾: تقديره عند المبرِّد: إنْ نحن إلَّا نظنُّ ظنًّا.

[وقيل: التقدير: إنْ نظنُّ إلَّا[٤] أنَّكم تظنُّون ظنًّا][٥]، واحتيج إلى هذا التقدير؛ لأنَّ فائدة المصدر كفائدة الفعل، فإذا لم يُقدَّر حذفٌ[٦]؛ صار المعنى: إن نَظُنُّ إلَّا نَظُنُّ، وهو كلامٌ لا فائدةَ فيه.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: سبعٌ وثلاثون آية، وفي بقيَّة العدد: ستٌّ وثلاثون، زاد الكوفيُّ: ﴿حمٓ﴾ [١].

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة إلا حمزة.

(٢) في (غ): (ولا يصح).

(٣) وهي قراءة حمزة.

(٤) إلا: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ر): (حرف)، وهو تحريف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الأحقاف

القول في جميعها

﴿حمٓ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٢ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٣ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٤ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ۝٥ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٧ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٨ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ۝١٠ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ۝١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٢ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٣ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ

وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ
ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُواْ وَيُتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ
ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ
أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم
مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٧﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَلِنُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم
بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿١٩﴾
۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا
تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٠﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا
بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ
أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ
هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا تُرَىٰٓ
إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ
وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم
مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُواْ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةَۢ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٧﴾
وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا
قُضِيَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ
مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٩﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ

ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾: قال ابن عبَّاس، والضحَّاك: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح: ١] الآية، وقيل: ليست بمنسوخة[١]؛ لأنَّه خبر.

قال الحسن: معنى الآية: وما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم في الدنيا؛ يعني[٢]: من مرضٍ وصحَّةٍ، وخِصْب[٣] وجَدْب، ونَحْوِ ذلك.

ورُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ[٤] رأى رؤيا سَرَّت أصحابه، فاستبطؤوا[٥] تأويلَها، فنزلت هذه الآية[٦].

(١) في (ش): (منسوخةً).

(٢) يعني: سقط من (ر).

(٣) وخصب: سقط من (غ).

(٤) زيد في (ش) و(غ): (أنه)، ولا يستقيم.

(٥) في غير (ر) و(س): (واستنبطوا)، وهو تحريف.

(٦) «أسباب النزول» (ص٤٠١).

وقيل: أُمِرَ النبيُّ صلى الله عليه سلم أن يقول للمؤمنين: ما أدري ما يُفعَل بي ولا بكم في القيامة، ثم بيَّن الله تعالى[١] ذلك في قوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وبيَّن فيما بعدَ ذلك حالَ المؤمنين، ثم بيَّن حال الكافرين[٢].

وقيل: المعنى: ما أدري ما يُفرَض عليَّ وعليكم من الفرائض.

واختار[٣] الطبريُّ أن يكون المعنى: ما أدري[٤] ما يصير إليه أمري وأمرُكم في الدنيا؛ أتؤمنون أم تكفرون؟ أتُعاجَلون[٥] بالعذاب أم تؤخَّرون[٦]؟

وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾: هذه[٧] الآية تدُلُّ على أنَّ الحمل قد يكون ستةَ أشهر، وهو أقلُّه، واختُلف في أكثره، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك[٨].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾[٩] الآية:

قوله: ﴿ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ﴾ أي: فيه[١٠] برهانُ ما قلتم.

﴿أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾[١١]: قال ابن عبَّاس: عنِ النبيِّ ﷺ: «هو خطٌّ كانت[١٢]

(١) اسم الجلالة: ليس في (ش).

(٢) في غير (ر) و(ش): (الكفار).

(٣) في غير (ر): (واختيار).

(٤) ما أدري: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (أم تعاجلون).

(٦) «تفسير الطبري» (٧٣٩٨/٩).

(٧) هذه: ليست في (ر).

(٨) تقدم في أحكام الآية (٢٣٣) من (سورة البقرة).

(٩) زيد في (ت): ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾.

(١٠) فيه: سقط من (س).

(١١) زيد في (غ): ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

(١٢) في (ر): (كان).

تخطُّه العربُ في الأرض»[١]، ورُوي[٢]: أنَّ نبيًا من الأنبياء كان يَخُطُّ بإصبَعيه[٣] السبَّابة والوسطى في الرَّمْل، ويزجر[٤].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿أَوۡ أَثَٰرَةٖ﴾[٥] يعني[٦]: أو بقيَّة.

الحسن: المعنى: شيء يُثار ويُستخرَج.

مجاهد: أحدٌ يأثرُ علمًا[٧].

و(الأثارة)[٨]: مصدرٌ؛ كـ(السَّماحة)، ومَنْ قرأ: ﴿أَثَرَةٍ﴾[٩]؛ فهو بمعنى: (أَثَرٍ)؛ كـ(قَتَرةٍ، وقَتَر)، ومَنْ قرأ: ﴿أُثْرةٍ﴾[١٠]؛ جاز أن يكون معناه: [بقيَّة من علم، وجاز أن يكون معناه][١١]: شيئًا مأثورًا من كتب الأولين[١٢].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٦/١)، والطبري في «تفسيره» (٣١٠٥٧) موقوفًا على ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه الثعلبي في «تفسيره» (٥/٩)، وقال: «الخط»، وشكَّ في رفعه، قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٢٤/٤): (ولم يصح)؛ يعني: مرفوعًا، وفي (غ): (في العرب)، ولا يصح.

(٢) في (ر): (ويروى).

(٣) في (ر): (بإصبعه)، ولا يصح.

(٤) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» (١٢٥/٤): (ولم يصح).

(٥) زيد في (ش) و(غ): ﴿مِّنۡ عِلۡمٍ﴾.

(٦) يعني: مثبتة من (س).

(٧) في (ر): (أخذ ثارة علماء)، وفي (س): (أخذٌ بأثر علماء)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣١٠٦٣) عن مجاهد، ووضحه بقوله: (تأثرون ذلك علمًا عن أحد ممن كان قبلكم).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) وهي قراءة ابن عباس ﷺ، وعكرمة، كما سيأتي.

(١٠) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، والمعنيان الآتيان هنا يؤيدان أن هذه القراءة بضم الهمزة، والنص بحروفه مع التصريح بالضم في «تفسير القرطبي» (١٨١/١٩)، ولم يعزُها، وانظر «اللسان» مادة (أثر)، وسيأتي الكلام على هذه القراءة في القراءات، فانظره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) وفيه معنى البقية أيضًا، انظر «المحتسب» (٢٦٤/٢).

و(المأثور)(١): ما يُتَحَدَّثُ به ممَّا صحَّ سَنَدُه عمَّن يُحدِّث به عنه.

وقوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: بما تقولونه، عن مجاهد.

وقوله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ أي: أوَّلَ مَن أُرسِل.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾(٢): قيل: إنَّ معنى الآية: أرأيتم إن كان من عند الله(٣)، وشهد شاهدٌ تَثِقون به من بني إسرائيل(٤) على مثلِ ما شَهِد به محمَّد ﷺ، فآمن(٥)، وكفرتم به؛ [أتأمنون عذابَ الله؟

وقيل: المعنى: أرأيتم إن كان من عند الله، وشَهِد شاهدٌ من بني إسرائيل على مثله، فآمن، وكفرتم به](٦)، واستكبرتم، فقوله: ﴿وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: معطوفٌ على قوله(٧): ﴿كَفَرْتُم﴾، وقوله: ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ معناه: عليه، وقد تقدَّم ذكرُ أشباهه(٨)، ودَلَّ على جواب ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾ المحذوف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ﴾، و﴿أَرَءَيْتُمْ﴾: لفظٌ(٩) موضوعٌ للسؤال والاستفهام؛ ولذلك لا يقتضي مفعولًا.

و(الشاهد من بني إسرائيل): قيل: هو ابن سلام، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما. مسروق: المراد به: موسى، والتوراة، وأهل الكتاب، لا ابن سَلام؛ لأنَّ

(١) في (ر): (والمأثر).

(٢) زيد في (غ): ﴿فَـَٔامَنَ﴾.

(٣) زيد في (غ): (وكفرتم به)، وسيأتي.

(٤) من بني إسرائيل: سقط من (ش)، وجاء في (س) قبلُ، عند قوله: (شاهد).

(٥) فآمن: سقط من غير (س).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) قوله: مثبت من (غ).

(٨) في (ت): (أشبابه)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (لفظه).

السورة مكيَّة، قال: وقوله[1]: ﴿وَكَفَرْتُم بِهِۦ﴾: مخاطَبةٌ لقريش.

الشَّعْبيُّ: (الشاهد من بني إسرائيل): رجلٌ غيرُ ابن سلام؛ لأنَّ ابن سلام إنَّما أسلم قبل وفاة النبيِّ ﷺ بعامين، والسورة مكيَّة.

ابن عبَّاس: رضيَتِ اليهودُ بحُكم ابن سلام، وقالت للنبيِّ ﷺ: إنْ شَهِد لك؛ آمنَّا بك، فسُئل، فَشهِد، ثمَّ أسلم.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾: قال مسروق: هم أهل الكتاب، وهذا على قول مَن قال: إنَّ الشاهدَ أحدُ بني إسرائيل غير موسى، ومَن قال: إنَّه موسى ﵇؛ عَنَى بـ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: مشركي قريش.

الزَّجَّاج: أسلمت أَسْلَم، وغِفار، وجُهَينة، ومُزَينة؛ فقالت بنو عامر، وغَطَفان، وأَشْجَع، وأَسَد: لو كان ما دخلوا فيه خيرًا؛ ما سبقونا إليه؛ إذ نحن أعزُّ منهم، وإنَّما هؤلاء رُعاة البَهْم[2].

قَتادة: يَعنون: عمَّارًا، وبلالًا، وصُهَيبًا، وأمثالهم.

وقوله: ﴿مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ﴾: يجوز أن يكون من قول الكفَّار لبعض المؤمنين، ويجوز أن يكون على الخروج من الخطاب إلى الغَيبة.

وقوله: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾[3]: الهاء للقرآن، وهو ما في[4] قوله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾.

وقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ أي: مصدِّقٌ لكتاب موسى، ثمَّ

---

(١) وقوله: سقط من (ش).

(٢) في (ر): (دعاة إليهم)، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن وإعرابه» (٤/٤٤٠).

(٣) زيد في (غ): ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾.

(٤) ما في: ليس في (غ).

حذف؛ لأنَّ قبله: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾، و﴿عَرَبِيًّا﴾: حال، و﴿لِسَانًا﴾: توطِئةٌ للحال؛ أي: تأكيدٌ، وقيل: إنَّ ﴿لِسَانًا﴾ مفعول؛ والمراد به: النبيُّ ﷺ؛ على تقدير: ذا لسانٍ[1].

وتقدَّم ذكر قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، وفي مَن نزلت[2].

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾ أي: بمشقَّة[3].

وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ ﴾: رُوي: أنَّ المرادَ بها أبو بكر ﷺ، أيقن بنبوَّة النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثماني[4] عَشْرةَ سنة، والنبيُّ ﷺ حينئذٍ[5] ابنُ عشرين سنة[6]، وسافرَ معه إلى الشام، وأخبره الراهبُ بنبوَّته، وأَسْلَمَ والداهُ[7].

وقوله: ﴿فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي: يفعل بهم[8] فعلَهُ[9] في أصحاب الجنة.

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ الآية[10]: قال ابن عبَّاس: نزلت في ابنٍ لأبي بكر الصديق، قال له: أتعدُني[11] أن أُبعَث بعد الموت، قال قَتادة: هو عبد الرحمن.

---

(١) سيأتي في الإعراب تفصيل أوسع لهذه الجملة، فانظره.

(٢) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة العنكبوت).

(٣) في (ر): (ممتنعة).

(٤) في غير (غ): (ثمانٍ)، وفي (ر): (ثمانية)، وهو خطأ.

(٥) حينئذ: سقط من (ش).

(٦) سنة: مثبتة من (ش) و(غ).

(٧) «أسباب النزول» (ص٤٠١).

(٨) في غير (ر) و(ش): (فيهم).

(٩) في (ش): (فعلة).

(١٠) الآية: ليست في (ر).

(١١) في (غ): (أتعدانني).

ورُوي: أنَّ عائشة رضي الله عنها أنكرت أن تكون في عبد الرحمن[١].

ومَنْ جعلها في عبد الرحمن؛ كان قولُه بعد ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ يراد به[٢]: مَنِ اعتقد ما تقدَّم ذكرُه، فأوَّلُ الآية خاصٌّ، وآخرُها عامٌّ[٣].

وقيل: إنَّ المراد بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾: جذعان وعثمان ابنا عَمْرو، وهما من أخدان[٤] عبد الرحمن [بن أبي بكر، ورُوي: أنَّ عبد][٥] الرحمن[٦] قال: ليتهما نُشِرا لي حتى أسألهما عن صدقِ ما قال[٧] محمَّد؛ فنزلت الآية.

وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا﴾: [أي: يُقال لهم: أذهبتُم طيباتِكم][٨] [في حياتكم الدنيا][٩]؛ أي: لم تُعطُوا منها ما أوجبه الله عزَّ وجلَّ عليكم[١٠].

وقوله: ﴿إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾: (الأحقاف)[١١]: جمعُ (حِقْفٍ)؛ وهو ما

(١) تقدم عند تفسير الآية (٧١) من (سورة الأنعام) الكلام في تضعيف نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، وذكر حديث البخاري (٤٨٢٧) عن عائشة رضي الله عنها في إنكارها ذلك.

(٢) به: ليست في (س).

(٣) أي: يراد به كل من اعتقد عدم البعث والنشور وأنكره، وقيل: يُرَدُّ اسم الإشارة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾ إلى مَنْ طالب الولدُ بإحيائهم ممَّن ماتوا على الشرك من القرون الخالية؛ أي: أولئك الذين ماتوا على الشرك في أمم قد خلت هم الذين حقَّ عليهم القول...

(٤) في (ش): (إخوان)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) زيد في (س): (بن أبي بكر).

(٧) في (ت): (قاله).

(٨) ما بين معقوفين سقط من غير (س) و(ش).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (ش).

(١٠) عليكم: سقطت من غير (ر).

(١١) الأحقاف: سقط من (غ).

استطال مِنَ الرَّمْل، ولم يَبلغ أن يكون جَبَلًا.

ابن عبَّاس: (الأحقاف): جَبَلٌ[(١)] يكون[(٢)] بالشام، وعنه أيضًا: أنَّها وادٍ بين عُمان ومَهْرة.

قَتادة: هي جبالٌ مشرِفة بالشَّحْر، والشَّحْرُ: قريبٌ من عَدَن.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾: يريد: أنَّهم قالوا ذلك حين رأَوا ما أُوعِدُوا[(٣)] به من العذاب، وكان قد جاءَهم من وادٍ جَرَتِ العادة أنَّ ما جاءَهم منه يكون غيثًا، قاله ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[(٤)] أي: كلَّ شيء أُمِرت بإهلاكه.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾: [قيل: إنَّ[(٥)] ﴿إن﴾[(٦)] زائدة، وقيل: إنَّ (ما) بمعنى: (الذي)، و﴿إن﴾ بمعنى: (ما)؛ والتقدير: ولقد مكنَّاهم في الذي ما مكَّنَّاكم فيه][(٧)].

وقوله: ﴿بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ﴾ أي: ضلَّت عنهم آلهتُهم؛ لأنَّها لم يُصبها ما أصابهم؛ إذ هي جماد.

﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾ أي: والآلهةُ التي ضَلَّت عنهم هي إفكُهم في قولهم: إنَّها تُقرِّبهم إلى الله زُلفى.

---

(١) في غير (ر): (نخيل)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣١١١٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) يكون: سقط من غير (ر).

(٣) في (ت): (وُعدوا).

(٤) قوله: ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ ليس في (ت) و(س).

(٥) (إنَّ): مثبتة من (ر) و(ش).

(٦) في (ر): (ما)، ولا يصح.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وقوله: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[١] الآيات:

قال ابن عبَّاس: هم رَكْبٌ من جِنِّ نَصيبين، وهم أشرافُ[٢] الجنِّ وساداتهم، أتَوا حين حُرِست السماءُ مِن استراق السمع يستخبرون ما أَوجبَ ذلك، فجاؤوا وادي نَخْلة، والنبيُّ ﷺ يقرأ في صلاة الفجر[٣]، وكانوا سبعة[٤]، فسمعوا[٥]، وانصرفوا إلى قومهم منذرين، ولم يَعْلم بهمُ النبيُّ ﷺ.

قَتادة: أُمِرَ النبيُّ ﷺ أن يقرأ عليهم، ورُوي: أنَّه لم يكن معه غيرُ[٦] ابن مسعود، وابن عُمر، وجابر بن عبد الله[٧]، قرأ عليهم (الرحمن)؛ فقالت الجن: لا بشيءٍ مِن نَعمائك نُكذِّب ربَّنا؛ فَلَكَ الحمدُ.

ابن مسعود: جعلت الجنُّ تهوِي، ورأيتُ مثلَ النسور تمشي، وسمعتُ لَغَطًا شديدًا حتى خِفتُ على النبيِّ ﷺ، ثمَّ سألتُه ﷺ عن ذلك اللَّغَط؛ فقال: «إنَّها تدارَأت في قتيلٍ قُتِل بينها»[٨]؛ فقضى النبيُّ ﷺ بينها بالحقِّ.

قال ابن مسعود: وسألوه[٩] الزادَ، فقال: «كلُّ عَظْمٍ لكم عَرْقٌ[١٠]، وكلُّ

---

(١) زيد في (ر) و(ش): ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾.

(٢) في (ت): (أشرف).

(٣) في (س): (الصبح).

(٤) في (ر): (تسعة)، وكلاهما مروي في المصادر.

(٥) في (ش): (فسمعوه).

(٦) في (ر) و(س): (إلا).

(٧) بن عبد الله: سقط من (ر).

(٨) قتل بينها: سقط من (ر)، وفي (ت) و(غ): (بينهما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٩) زيد في (ر) و(ش): (عن).

(١٠) في (ر): (غداء)، وفي غير (ش): (عُراق)، والمثبت موافق لمصدره، والعَرْق: العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم، وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة، فتكسر وتطبخ، ويؤكل ما على العظام من لحم دقيق، ولحمُها من أطيب اللُّحمان عندهم، وجمعه: (عُراق)، انظر «اللسان» مادة (عرق).

رَوث[1] لكم[2] خَضِرة»؛ فقالوا: يا رسول الله؛ إنَّ الناس تُقذِّرها[3] علينا؛ فنهى رسول الله ﷺ عنِ الاستنجاء بها[4].

قال بعضُ المفسِّرين: مضى الذين ولَّوا إلى قومهم منذرين، ولم يعلم بهمُ النبيُّ ﷺ، وقال بعضهم[5]: بل أرسلهم[6].

وقوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾: من قول الجِنِّ[7].

وقوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾: قال مجاهد: أولو العزم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمَّد عليهم السلام أجمعين[8].

ابن زيد: كلُّ الرسل كانوا أولي عزم.

﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ أي: ذلك بلاغٌ، [فيوقَف على هذا على ﴿نَّهَارٍ﴾، وعلى ﴿بَلَٰغٌ﴾.

وذكر أبو حاتم: أنَّ بعضهم وَقَف على ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل﴾، ثمَّ ابتدأ: ﴿لَّهُمْ﴾؛ على أنَّ المعنى: لهم بلاغٌ][9]، ويبُعد على هذا التقدير الخبرُ من الابتداء[10]، ويعترض

---

(١) في غير (ر): (روثة)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) لكم: ليس في (غ).

(٣) في غير (ت): (يقذرونها)، وفي (س): (يقذرونهما)، والمثبت موافق لمصدره.

(٤) في (ت) و(س): (بهما)، والحديث أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣١١٥٠).

(٥) بعضهم: سقط من (ر).

(٦) زيد في (ر): (إليهم).

(٧) في (ر): (الحق)، وهو تحريف.

(٨) أجمعين: ليس في (ت) و(ر).

(٩) ما بين معقوفين ليس في (غ)، وانظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٧٣)، «تفسير القرطبي» (١٩/٢٣٧)، على أنَّ المؤلف سيعيد الكلام على هذه الوقوف في الإعراب باختصار، فانظرها هناك.

(١٠) في (ر): (المبتدأ).

بينهما كلامٌ كثير.

القراءات:

ابن عبَّاس باختلاف عنه[١]، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿أو أَثَرَةٍ من علمٍ﴾[٢].

عليٌّ ﷺ، وغيره[٣]: ﴿أو أُثْرةٍ﴾[٤].

عِكْرِمة، وغيره: ﴿قل ما كنت بِدَعًا﴾[٥]؛ بفتح الدال[٦].

نافع، وابن عامر، والبَزِّيُّ: ﴿لِتُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[٧].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾، والباقون: ﴿حُسْنًا﴾[٨].

عليٌّ ﷺ، وأبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿حَسَنًا﴾[٩].

---

(١) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٢) «المحتسب» (٢/٢٦٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩) عن غيرهما، وانظر «المحرر» (١٣/٣٣٢)، «البحر» (٩/٤٣٣).

(٣) وغيره: سقط من (ش) و(غ)، وهي مروية عن غيره.

(٤) زيد في (ش) و(غ): ﴿من علم﴾، وضبطُ الهمزة موافقٌ لما في بعض النسخ التي عُنيت بذلك، ويؤيده ما ذكره المؤلف قبلُ في التفسير من توجيهها، ولكنَّ هذه القراءة لم يعزُها أصحابُ المصادر إلى معيَّن، وإنَّما رَوَوا عن سيدنا عليٍّ فتحَ الهمزة وإسكان الثاء؛ بمعنى: الفَعلة الواحدة، وهذا المعنى لم يذكره المؤلف عند توجيهه قبلُ للقراءات، انظر «المحرر» (١٣/٣٣٣)، «تفسير القرطبي» (١٩/١٨١)، «البحر» (٩/٤٣٣)، واحتمال سقوط قراءة الفتح من النسخ في الموضعين التفسير والقراءات بعيدٌ، والله أعلم.

(٥) زيد في (ش): ﴿من الرسل﴾.

(٦) «المحتسب» (٢/٢٦٤)، «المحرر» (١٣/٣٣٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩)، و«الكامل» (ص٦٣٧) عن غيره.

(٧) «السبعة» (ص٥٩٦)، «الحجة» (٦/١٨٣)، «حجة القراءات» (ص٦٦٢).

(٨) «السبعة» (ص٥٩٦)، «الحجة» (٦/١٨٢)، «حجة القراءات» (ص٦٦٣).

(٩) «المحتسب» (٢/٢٦٥)، «المحرر» (١٣/٣٤٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩)، عن سيدنا عليٍّ ﷺ فقط.

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ، وابن ذكْوان: ﴿كُرْهًا﴾ في الموضعين؛ بضمِّ الكاف[١]، وفَتَحها[٢] الباقون[٣].

الحسن، والجَحْدَريُّ، وغيرُهما: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفَصْلُهُۥ﴾[٤].

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾[٥]، [والباقون: ﴿يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ مَا عَمِلُوا۟ وَيُتَجَاوَزُ﴾][٦].

هشام عنِ ابن عامر: ﴿أَتَعِدَانِّيٓ﴾؛ بنون شديدة[٧]، والباقون: بنونين، وفَتَح الياء نافعٌ[٨]، وابنُ كثير[٩].

الأعمش، والحسن، وغيرُهما: ﴿أَنْ أَخرُجَ﴾[١٠].

ابن كثير، وأبو عَمْرو[١١]، وعاصم، وهشام: ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾؛ بياء،

---

(١) بضم الكاف: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وفتح).

(٣) «السبعة» (ص٥٩٦)، «الحجة» (٦/١٨٤)، «حجة القراءات» (ص٦٦٣).

(٤) هي موافقة لقراءة يعقوب من العشرة، انظر «المبسوط» (ص٤٠٥)، «التذكرة» (٢/٥٥٤)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٣٩)، «المحرر» (١٣/٣٤٦-٣٤٧)، «البحر» (٩/٤٤٠).

(٥) قوله: ﴿عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر)، انظر «السبعة» (ص٥٩٧)، «الحجة» (٦/١٨٤)، «حجة القراءات» (ص٦٦٤).

(٧) في (ر): (مشددة).

(٨) في (غ): (وفتح نافع الياء).

(٩) «السبعة» (ص٥٩٧)، «الروضة» (٢/٩١٨)، «النشر» (٢/٢٧٩).

(١٠) «المحرر» (١٣/٣٥٤)، «البحر» (٩/٤٤٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩) عن الحسن وحدَه، وفي «الكامل» (ص٤٠١) عن الأعمش وغيره.

(١١) في (ر): (وابن عباس)، وهو خطأ.

والباقون: بنون[١].

ابن كثير، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿ءَاذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾[٢]؛ بالاستفهام، والثانية مُسَهَّلة، وقد رُوي عن هشام تحقيق[٣] الهمزتين، والباقون: على الخبر[٤].

عاصم، وحمزة: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾؛ بالياء[٥] غير مسمى[٦] الفاعل، والباقون: بالتاء مُسمَّى الفاعل[٧].

وقد روى حمَّاد بن[٨] سَلَمة عنِ ابن كثير: ﴿لا تُرى إلَّا مسَاكِنُهم﴾[٩]؛ بالتاء[١٠] على ترك تسمية الفاعل، ورُوي ذلك عن جماعةٍ من غير[١١] السبعة[١٢].

ورُوي عنِ الأعمش، وعيسى الهَمْدانيّ، وغيرهما: ﴿مَسْكَنُهم﴾؛ بالتوحيد[١٣].

---

(١) قراءة بقية السبعة ساقطة من غير (س)، انظر «السبعة» (ص٥٩٨)، «الحجة» (١٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٥).

(٢) قوله: ﴿طَيِّبَٰتِكُمۡ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (تخفيف)، وهو تحريف.

(٤) «السبعة» (ص٥٩٨)، «الحجة» (١٨٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٥).

(٥) بالياء: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (على ترك تسمية).

(٧) «السبعة» (ص٥٩٨)، «الحجة» (١٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٦).

(٨) في (ش) و(غ): (عن)، وهو تحريف.

(٩) قوله: ﴿إلَّا مسَاكِنُهم﴾ ليس في (غ).

(١٠) بالتاء: جاء في (ت) و(س) قبل ﴿إلَّا﴾.

(١١) غير: سقط من (ر).

(١٢) انظر «القراءات الشاذة» (ص١٣٩)، «المحتسب» (٢٦٥/٢)، «الكامل» (ص٦٣٧).

(١٣) «البحر» (٤٤٦/٩)، وهي في «المحتسب» (٢٦٥/٢) عن الأعمش، وعيسى الثقفي، ولم ينسبه ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩)، وكذا ابن عطية في «المحرر» (٣٦٣/١٣).

ابن عبَّاس[1]، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿وذلك أَفَكَهُم﴾؛ بفتح الهمزة والفاء [والكاف][2]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿آفِكُهُم﴾؛ [بالمدِّ وكسر الفاءِ، وعن عبد الله بن الزُّبير: ﴿آفكَهُم﴾؛ بالمدِّ[3]، وعن أبي عياض باختلافٍ عنه: ﴿أَفَّكَهُم﴾][4]؛ بتشديد[5] الفاء[6]، [وحكى الفرَّاء أنَّه قُرِئ: ﴿أَفَكُهم﴾؛ بفتح الهمزة والفاء][7].

خُبَيب بن عبد الله بن الزُّبير[8]: ﴿فلمَّا قَضَى ولَّوا إلى قومهم﴾[9]، والباقون: ﴿قُضِيَ﴾[10]؛ غير مسمَّى الفاعل.

الحسن: ﴿ولم يَعِيْ بخلقهنَّ﴾؛ بكسر العين، وإسكان الياء[11].

ابن مسعود، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾[12]،

---

(١) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة ضرورية دافعة للَّبس.

(٣) بالمد: سقط من غير (ت).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ت) و(ر): (في).

(٦) «المحتسب» (٢/٢٦٧)، «المحرر» (١٣/٣٦٦)، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩) الثانية.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وسيأتي بيانه في الإعراب قراءةً تقدمت، وانظر «معاني القرآن» للفراء (٣/٥٦)، «المحتسب» (٢/٢٦٧)، «البحر» (٩/٤٤٨).

(٨) في غير (ت) و(س): (حبيب)، وهذا تصحيف، وهو خُبيب بن عبد الله بن الزُّبير بن العَوَّام القرشيُّ الأَسَديُّ، يروي عن أبيه، وكان أسنَّ أولاده، وعن عائشة، وكعب الأحبار، ويروي عنه ابنه الزبير، وابن شهاب، وكان من أهل العلم والنسك، توفي سنة (٩٣هـ)، انظر «الثقات» (٤/٢١١)، «تهذيب الكمال» (٨/٢٢٣).

(٩) «المحرر» (١٣/٣٧١)، «البحر» (٩/٤٥٠).

(١٠) قوله: ﴿قُضِيَ﴾ ليس في (ر).

(١١) «المحتسب» (٢/٢٦٩)، «المحرر» (١٣/٣٧٤)، «البحر» (٩/٤٥١)، وضبطها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٣٩) عنه بكسر الياء الأولى.

(١٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٠٧)، «التذكرة» (٢/٥٥٥)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٩/٢٣٢)، «البحر» (٩/٤٥١).

والباقون: ﴿بِقَدِرٍ﴾.

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿إلَّا[1] ساعةً من نهار بلاغًا﴾؛ بالنصب[2]، ورَفع الباقون.

ابن مُحَيْصِن: ﴿فهل يَهلِكُ إلَّا القومُ الفاسِقون﴾؛ على إسناد[3] الفعل إلى ﴿القوم﴾[4].

* * *

فيها[5] خمسُ ياءاتِ إضافةٍ مختَلَفٌ فيهنَّ[6]:

تقدَّم أصل ﴿إِنِّيَ أَخَافُ﴾ [٢١]، وذِكْرُ[7] ﴿أَتَعِدَانِنِيَ أَنْ﴾[8] [١٧]، وذكر[9] مثل[10]: ﴿وَلَٰكِنِّيَ أَرَىٰكُمْ﴾ [٢٣]، و﴿أَوْزِعْنِيَ أَنْ﴾ [١٥][11].

---

(١) في (غ): (لم يلبثوا إلا).

(٢) «المحتسب» (٢/٢٦٨)، «المحرر» (١٣/٣٧٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٠)، و«الكامل» (ص٦٣٨) عن الحسن، وغيره.

(٣) في (ر): (بإسناد)، وسقط من (غ).

(٤) «المحتسب» (٢/٢٦٨)، «المحرر» (١٣/٣٧٩)، وذكر عنه قراءة أخرى ﴿يَهْلَكُ﴾؛ بفتح الياء واللام، وهي التي أوردها له ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٤٠).

(٥) أي: في سورة الأحقاف.

(٦) في (ر): (فيها).

(٧) ذكر: سقط من (غ)، وتقدم ضمن قراءات هذه السورة.

(٨) قوله: ﴿أَنْ﴾ مثبت من (ت).

(٩) ذكر: ليس في (غ).

(١٠) مثل: سقط من غير (ت) و(س).

(١١) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة، وقوله: ﴿أَوْزِعْنِيَ﴾: سقط من (ر)، وانظر «السبعة» (ص٥٩٩)، «المبسوط» (٤٠٧).

وأسكن طَلْحة بن مُصَرِّف الياءَ الثانية من قوله: ﴿بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [٣٣].

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

مَنْ فتح الدال من قوله: ﴿بِدَعًا﴾[(١)]؛ فهو على تقدير حذف المضاف، والمعنى: ما كنتُ صاحبَ بِدَع.

وقوله: ﴿لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾: ﴿عَرَبِيًّا﴾[(٢)]: حال من المضمر المرفوع في ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، أو من ﴿كِتَـٰبٌ﴾، أو من (ذا)[(٣)]، والعامل في الحال معنى[(٤)] الإشارة أو التنبيه، و﴿لِّسَانًا﴾: توطِئةٌ للحال.

وقيل: هما حالان.

وقيل: إنَّ ﴿لِّسَانًا﴾ منصوبٌ بـ﴿مُّصَدِّقٌ﴾، وهذا على قول مَن قال: إنَّ (اللسان) محمَّدٌ ﷺ، ويبعُدُ أن يكون اللسانُ القرآنَ؛ لأنَّ المعنى[(٥)] يكون: يصدِّق نفسَه.

وقوله: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾: مَنْ قرأ: ﴿إِحْسَـٰنًا﴾[(٦)]؛ فهو مصدر؛ والمعنى: أمرناه بالإحسان؛ أي: أن يُحسنَ إليهما إحسانًا[(٧)]، ولا ينتصب بـ﴿وَصَّيْنَا﴾؛

---

(١) وهي قراءة عكرمة.

(٢) قوله: ﴿عَرَبِيًّا﴾ سقط من غير (ت) و(س).

(٣) أي: في قوله: ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ﴾.

(٤) معنى: سقط من (غ).

(٥) في (ش): (معنى)، ولا يستقيم.

(٦) وهي قراءة الكوفيين.

(٧) إحسانًا: سقط من (غ).

لأنَّ ﴿وَصَّيۡنَا﴾ قدِ استوفى مفعوليه[1]، وتقدَّم القول في نصب قوله: ﴿حُسۡنًا﴾ وتقديره[2].

فأمَّا ﴿حَسَنًا﴾[3]؛ فيجوز أن يكون مصدرًا؛ كالمصادر التي اعتقب[4] عليها (الفُعْل، والفَعَل)؛ كـ(الشُّغْل، والشَّغَل)، (والبُخْل، والبَخَل)، ويجوز أن يكون اسمًا صفةً؛ التقدير: ووصَّينا الإنسان بوالديه فِعلًا حَسَنًا، ونُصِبَ[5] بـ﴿وَصَّيۡنَا﴾؛ لأنَّه[6] يفيد معنى: ألزمناه الحَسَن.

﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًا﴾ أي: أَمَدُ حملِهِ، فحُذف المضاف، ولولا[7] هذا الإضمار؛ لَنُصِب ﴿ثَلَٰثُونَ﴾ على الظرف، وتغيَّر[8] المعنى.

وقوله: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا تَرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾: مَنْ قرأ: بالتاء مُسَمَّى الفاعل[9]، أو بالياء غير مسمَّى الفاعل[10]؛ فظاهر، والتقدير في قراءة[11] مَنْ قرأ: ﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾: لا يُرى شيءٌ إلَّا مساكنُهم، فهو محمولٌ على المعنى؛ كما تقول: (ما قام إلَّا هندٌ)؛ والمعنى: ما قام أحدٌ إلَّا هندٌ، ومَنْ قرأ بالتاء غير مُسَمَّى الفاعِل[12]؛

---

(١) في (ش): (مفعولين).

(٢) تقدم في إعراب الآية (٨) من (سورة العنكبوت)، وقوله: (وتقديره) سقط من (ر).

(٣) فأما ﴿حسنًا﴾: سقط من (ر)، وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، والسلمي.

(٤) في (ر): (يعتقب)، وفي (ت) و(غ): (أعقبت).

(٥) في (ر): (ونصبُه).

(٦) لأنَّه: ليس في (ر).

(٧) في (ش): (ولو)، ولا يصح.

(٨) في (ر): (ويفسر).

(٩) وهي قراءة الجمهور.

(١٠) وهي قراءة عاصم وحمزة.

(١١) في (غ): (وتقدير قراءة).

(١٢) وهي رواية عن ابن كثير.

فعلى لفظ الظاهر الذي هو (المساكن) المؤنَّثة، وهو(١) قليلٌ، لا يستعمل إلَّا في الشعر.

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾: [مَنْ قرأ: ﴿أَفَكَهُم﴾](٢)؛ فمعناه: صَرَفَهم، وكذلك: ﴿أَفَّكَهم﴾(٣)، إلَّا أنَّ فيه معنى التكثير.

ومَنْ قرأ: ﴿آفَكَهُم﴾(٤)؛ جاز أن يكون (أَفْعَلَهم)؛ أي: أَصَارَهم(٥) إلى الإفك، وجاز(٦) أن يكون (فاعَلَهم)؛ كـ(خادَعَهُم).

ومَنْ قرأ: ﴿أَفَكُهُم﴾(٧)؛ فهو مثل: ﴿إِفْكُهُمْ﴾، (الإفْك، والأَفَك)؛ كـ(الحِذْر والحَذَر).

ومَنْ قرأ: ﴿آفِكُهُم﴾(٨)؛ فهو(٩) بمعنى: صارِفُهُم.

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾: ﴿مَا﴾ معطوفة على ﴿إِفْكُهُمْ﴾ إذا كان مصدرًا، أو اسم فاعل(١٠)، أو على ﴿ذَٰلِكَ﴾ إذا كان ﴿إِفْكُهُمْ﴾ فِعْلًا، أو على المضمر المرفوع في (أَفَكَ) [إذا كان فِعلًا](١١)، وحَسُن ذلك؛ للتفرقة بالمضمر(١٢) المنصوب؛ فقام

---

(١) في (ر): (وقيل: هو).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما الأولى، وعكرمة.

(٣) وهي قراءة أبي عياض.

(٤) وهي قراءة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما.

(٥) في (ر): (أعادهم).

(٦) في (س): (ويجوز).

(٧) وهي قراءة حكاها الفراء.

(٨) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما الثانية.

(٩) في (ت): (فهي).

(١٠) فاعل: سقط من (غ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) في (س): (بالضمير).

مَقامَ التأكيد[1].

ومَنْ قرأ: ﴿ولم يَعِيْ﴾[2]؛ فهو شاذٌّ قليل، لم يأتِ إعلالُ[3] العين وتصحيحُ اللام إلَّا في أسماء[4] قليلة؛ نحو: (غاية)، و(آية)[5]، ولم يأتِ في الفعل سوى بيتٍ أنشده الفرَّاءُ؛ [وهو قول الشاعر][6]: [من الكامل]

وَكَأَنَّها بَيْنَ النِّساءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِيْ بِسُدَّةِ بَيْتِهَا[7] فتُعِيِي[8]

وكأنَّ[9] مَنْ قرأ: ﴿يَعِيْ﴾ شبَّهه بـ(يَبِعْ)، فَحَذف العين؛ لسكونها وسكونِ الياء الثانية.

وقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾: ارتفاع ﴿بَلَٰغٌ﴾[10] على إضمار مبتدأ؛ كأنَّه قال: هذا بلاغٌ، وقيل: إنَّه مبتدأ، والخبر: ﴿لَهُمْ﴾ [من قوله: ﴿وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ﴾][11]؛ على معنى: لهم بلاغٌ؛ [فلا يوقف على هذا التقدير على ﴿مِّن نَّهَارٍ﴾، والوقف على: ﴿بَلَٰغٌ﴾][12] حسنٌ على التقديراتِ كلِّها.

---

(١) في (ش): (التوكيد).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ر): (اعتلال).

(٤) في (س): (لغة)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(٥) وقياسهما: (غَيَاة، وأَيَاة)، وفي (س) و(ش): (وراية).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٧) في (غ): (بشدة ميلها).

(٨) البيت مما لم يعرف قائله، ونقله عن الفراء ابنُ جني في «المحتسب» (٢/٢٦٩).

(٩) كأن: ليست في (ش).

(١٠) ارتفاع ﴿بَلَٰغٌ﴾: سقط من (ر).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

ومَنْ قرأ بنصب ﴿بَلَٰغٌ﴾[١]؛ فعلى المصدر، أو النعت لـ﴿سَاعَةً﴾.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: خمسٌ وثلاثون آيةً، وفي بقيَّة العدد: أربعٌ وثلاثون آيةً[٢]، عدَّ الكوفيُّ: ﴿حمٓ﴾ [١]، ولم يعدَّها مَنْ سواه[٣].

* * *

(١) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٢) آية: ليست في (ت) و(غ).

(٣) زيد هنا في (ش): (وعدد كَلِمِها: ستُّ مئة كلمة، وأربعة وأربعون كلمة، وعدد حروفها: ألفان، وست مئة، وعشرون حرفًا، ولا نظيرَ لها في العدد)، ولا شك أنه تزيُّد من الناسخ، ولم يخلُ من الخطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القتال [محمد ﷺ]

القول في جميعها

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٥﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٦﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١٠﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴿١٥﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُم مَّن

يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ
طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٨﴾
فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٩﴾
فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ
مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢١﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ
صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢٢﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ
وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٤﴾ أَفَلَا
يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا
تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ
كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ فَكَيْفَ
إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ
أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٩﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى
قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ
وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣١﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ
مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ
مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ
ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٥﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ
مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ

أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ۝٣٧ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ۝٣٨ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ۝٣٩﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾: قال ابن جُرَيج، والسُّدِّيُّ، وغيرهما: هي منسوخةٌ بقوله تعالى: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وهي في أهل الأوثان، لا يُفادَون(١)، ولا يُمَنُّ(٢) عليهم.

مجاهد وقَتادة: هي في جميع الكفَّار، وهي منسوخةٌ أيضًا.

الضحَّاك: هي ناسخة لقوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، ولا يُقتل الأسيرُ، ولكن يُمَنُّ عليه، أو يُفادَى به(٣).

وكَرِهَ الحسنُ وعطاء وابن جُبَير قَتْلَ الأسير.

ورُوي عن ابن جُبَير أنَّه قال(٤): لا يجوز الأسرُ إلَّا بعد الإثخان في الأرض، فإذا أُسِرَ بعد ذلك؛ فللإمام أن يحكم فيه بما رآه من قتلٍ أو غيره.

ابن عبَّاس: الآية محكَمة، والإمام مخيَّر في كلِّ حالٍ، وهو مذهب الشافعيِّ، والثوريِّ، والأوزاعيِّ، وغيرهم.

---

(١) في (ر) و(غ): (لا يفادوا).

(٢) في (س): (يُمتنُّ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) في (ر): (يفاديه).

(٤) أنه قال: سقط من (ش).

وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾: قال مجاهد، وابن جُبَير: هو خروج عيسى عليه السلام، وعن مجاهد أيضًا: أنَّ(١) المعنى: حتى لا يكون دينٌ إلَّا الإسلام(٢).

وقيل: معنى (الأوزار): السلاح؛ فالمعنى: شُدُّوا الوَثاقَ حتى تأمنوا، وتضعوا السلاح، ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾.

وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ﴾: قيل: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾ [الأنفال: ٦١]، وقيل: هي مُحكَمة، والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الأحوال، وقيل: إنَّ قوله: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ﴾(٣) مخصوصٌ في قوم بأعيانهم، والأخرى عامة(٤).

التفسير:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾: قال مجاهد: هم أهل مكَّة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: الأنصار، وقيل: هما عامَّتان، ومعنى ﴿أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾: أبطلها.

وقوله: ﴿وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾ أي: شأنهم، عن مجاهد وغيره، و(البال): كالمصدر، ولا يعرف منه فِعلٌ، ولا تجمعهُ العربُ(٥) إلَّا في ضرورة الشِّعر، فيقولون فيه: (بالات).

المبرِّد: قد يكون (البال) في موضعٍ آخرَ بمعنى: القلب، يقال: (ما يخطر هذا على بالي)؛ أي: على قلبي.

---

(١) أن: سقطت من (ر) و(ش).

(٢) في (ر): (سلام)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ر): ﴿فَٱجۡنَحۡ لَهَا﴾.

(٤) والأخرى عامة: سقط من (ر).

(٥) العرب: سقط من (غ).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ﴾: [أي: الأمرُ ذلك، أو ذلك الإضلالُ والهدى المتقدِّم ذكرُهما من أجل أنَّ الذين كفروا اتَّبعوا الباطل][1]، وأنَّ[2] الذين آمنوا اتَّبعوا الحقَّ من ربِّهم[3].

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ أي: كالبيان المذكورِ يبيِّن اللهُ للناس أمرَ الحسنات والسيِّئات.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾: خصَّ ﴿ٱلرِّقَابِ﴾ بالذِّكْر؛ لأنَّ القتل أكثرُ ما يكون فيها.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ﴾ أي: أكثرتمُ[4] القتل.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ أي: ذلك الذي أَمَركم به هو الحقُّ، ولو يشاء[5] الله[6] لانتصر[7] من الكفَّار بعقوبةٍ يُنزلها بهم، ولكنَّه أراد أن يختبركم، فيعلمَ المطيعَ من العاصي العلمَ الذي يقع به الثوابُ والعقاب.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ قَٰتَلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾: قيل: يعني به: أهل أُحُد.

﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ أي[8]: إلى ما يَنْتَفعون به في دنياهم وأُخراهم.

ومَنْ قرأ: ﴿قُتِلُوا۟﴾[9]؛ فمعناه: سيهديهم إلى الجنَّة، أو سيهدي مَن بقي منهم.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) أن: سقطت من (ر) و(ش).

(٣) من ربهم: ليس في (ش).

(٤) في (ت): (كثَّرتم).

(٥) في (ر): (شاء).

(٦) اسم الجلالة: ليس في (ش).

(٧) زيد في (س): (منهم؛ أي).

(٨) أي: ليست في (ر).

(٩) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص.

ومعنى ﴿عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾[١]: عرَّفهم مساكنَها، وبيوتها، وطُرُقها.

وقيل: المعنى طيَّبها لهم، ومنه: (طعام معرَّف)؛ أي: مطيَّب.

[وقيل: المعنى: رَفَعَها[٢] لهم[٣]، مأخوذٌ من (العُرْف)][٤].

وقيل: المعنى: عرَّف المطيعين أنَّها لهم.

وقوله: ﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾: قال ثَعْلب: (التَّعْس): الشرُّ، وقيل: هو البُعْد.

ابن السِّكِّيت[٥]: (التَّعْس): أن يَخِرَّ على وجهه، و(النَّكْس): أن يَخِرَّ[٦] على رأسه، قال: و(التَّعْس) أيضًا: الهلاك.

وقوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا﴾ أي: أمثالُ هذه [الفَعلة؛ يعني][٧]: التدمير.

الزَّجَّاج، والطبريُّ: الهاء تعود على (العاقبة)؛ أي: وللكافرين من قريشٍ أمثالُ[٨] عاقبةِ تكذيب الأُمم السالفة[٩].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الآية: ﴿مَوْلَى﴾: الناصِر ههنا، قاله ابن

---

(١) زيد في (س): (أي).

(٢) في غير (ت): (عرفها)، وهو تحريف.

(٣) لهم: سقطت من غير (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) هو يعقوب بن إسحاق أبو يوسف المعروف بابن السِّكِّيت، إمام اللغة والأدب، كان عالمًا بنحو الكوفيين، راوية ثقة، أدَّب أولاد المتوكل، وعلَّم الصبيان ببغداد، وله تصانيف كثيرة في النحو، ومعاني الشعر، وتفسير دواوين العرب، أشهرها: «إصلاح المنطق»، قتل سنة (٢٤٤ هـ)، «البلغة» (ص ٣١٨)، «بغية الوعاة» (٢/٣٣٦).

(٦) في غير (س): (يجرَّ) في الموضعين، والمثبت موافق لما في «معاني القرآن» للنحاس (٦/٤٦٨)، و«تفسير القرطبي» (١٩/٢٥٤) عنه، وانظر «اللسان» مادة (تعس).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (مثل).

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/٨)، «تفسير الطبري» (٩/٧٤٤٢).

عبَّاس وغيره.

قَتادة: نزلت يوم أُحُد، والنبيُّ ﷺ في الشِّعب، إذ صاح المشركون: يومٌ بيومٍ، لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم، فقال النبيُّ ﷺ: «قولوا لهم[١]: الله مولانا، ولا مولى لكم»[٢]، وقد تقدَّم ذكر ذلك في (آل عمران) [١٣٩].

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ﴾[٣] الآية: قال قَتادة: يعني: أهل مكَّة.

وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني: النبيَّ ﷺ، ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ يعني: الكفَّار.

وتقدَّم القول في: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ﴾[٤].

﴿فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أي: غير متغيِّر[٥] الرائحة، يقال[٦]: أَسَنَ الماءُ يأسِنُ، فهو أَسِنٌ، وآسِنٌ[٧]؛ إذا تغيَّر ريحُه[٨].

وقوله: ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ أي: لم يحمُض بطُول المقام.

وقوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ﴾ أي: أَفَمَن يخلد في هذا النعيم كمن يخلد في النار؟

وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ

---

(١) لهم: ليس في (ر).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠٣٩) من حديث البراء بن عازب ﷺ.

(٣) زيد في (ر) و(غ): ﴿ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ﴾، وزيد في (ر) أيضًا: ﴿أَهْلَكْنَٰهُمْ﴾.

(٤) تقدم في تفسير الآية (٣٥) من (سورة الرعد).

(٥) في (س) و(ش): (مغيِّر).

(٦) يقال: سقط من غير (س) و(غ).

(٧) وآسِن: سقط من (ر)، وزيد في (ش): (يأسن فهو آسن)، ولعله تكرار.

(٨) في (ر): (تغيرت رائحته).

﴿ءَانِفًا﴾: هذا إخبارٌ عنِ المنافقين؛ لأنَّهم كانوا يقولون بعد خروجهم من مجلس النبيِّ ﷺ: ماذا قال آنفًا[1]؟ استهزاءً؛ أي: أنَّا لم نلتفت إلى قوله، و﴿ءَانِفًا﴾ يراد به[2]: الساعة التي هي أقرب الأوقات، من قولك: (اسْتأنفتُ الشيء).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى﴾ أي: زادهم الله هدًى، وقيل: المعنى: زادَهُمُ النبيُّ ﷺ هدًى، وقيل: زادهم نزولُ الناسخ هدًى.

﴿وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ أي: ألهَمَهم إيَّاها، وقيل: المعنى: وآتاهم ثوابَ تقواهم.

وقوله: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: علاماتُها.

وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾ أي[3]: فمِن أين لهم[4] -إذا جاءتهم الساعةُ- منفعةُ[5] الذكرى.

وقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية[6]: هذا خطابٌ للنبيِّ ﷺ، والمراد به: الأُمَّة، وهذه الآية توجب استغفارَ الإنسان لجميع المسلمين.

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ﴾ أي: يعلم أعمالكم[7] في تصرُّفكم[8] وإقامتكم، وقيل: المعنى: يعلم[9] متقلَّبكم في الدنيا، ومثواكم في الآخرة[10].

---

(١) آنفًا: سقط من غير (ر) و(س).

(٢) يراد به: سقط من (ش).

(٣) أي: ساقطة من (ش).

(٤) في (غ): (لكم).

(٥) في (غ): (بغتة).

(٦) الآية: مثبتة من (ت) و(س).

(٧) في غير (ر) و(غ): (بأعمالكم).

(٨) في (ر): (وتصرفكم).

(٩) يعلم: سقط من (ر).

(١٠) في (ر) و(غ): (متقلبكم ومثواكم في الدنيا والآخرة).

وقوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾: كانوا يقولون ذلك؛ لأنَّهم كانوا يأنَسون[1] بنزول الوحي، ومعنى ﴿لَوْلَا﴾: هلَّا.

وقوله: ﴿فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ أي: لا نسخَ فيها.

قَتادة: كلُّ سورةٍ فيها ذكرُ القتال؛ فهي محكَمة.

وقوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: المنافقين، ﴿يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: نَظَرَ مغمومين مغتاظين.

وقوله: ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[2]: قيل: إنَّه تهدُّد؛ معناه: وليهم المكروه.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ قوله[3]: ﴿لَهُمْ ۝ طَاعَةٌ﴾: [إخبارٌ من الله عزَّ وجلَّ عنِ المنافقين؛ والمعنى: لهم طاعةٌ][4] وقولٌ معروفٌ قبل وجوب الفرائض عليهم، فإذا نزلتِ الفرائض[5]؛ شقَّ عليهم نزولُها، فيوقف على هذا على ﴿فَأَوْلَىٰ﴾، ومَنْ جعل الوقف على ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾؛ فالمعنى: طاعةٌ وقولٌ معروف أمثلُ، وهو مذهب الخليل وسيبويه[6].

وقيل: إنَّ[7] التقدير: أمرُنا طاعةٌ وقولٌ معروف، فحُذف المبتدأ، فيوقف على ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ أيضًا.

وقيل: إنَّ ﴿طَاعَةٌ﴾ نعتٌ لـ﴿سُورَةٌ﴾؛ على تقدير: فإذا أُنزلت سورةٌ ذاتُ

---

(١) في (س): (يتأنَّسون).

(٢) زيد في (س): ﴿طَاعَةٌ﴾.

(٣) زيد في (ر): ﴿فَأَوْلَىٰ﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): (عليهم).

(٦) «الكتاب» (١٣٦/٢).

(٧) إنَّ: ليست في (ر).

طاعةٍ؛ فلا يوقَف -على هذا[١]- على ﴿فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[٢].

وقوله: ﴿فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: جَدَّ[٣] بفرض القتال، وجواب (إذا) محذوفٌ؛ كأنَّه قال: فإذا فُرض القتالُ؛ كَرِهوه.

وقيل: المعنى: فإذا عزم أصحابُ الأمر؛ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾؛ أي: لو صدقوا الله في الإيمان والجهاد.

وقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: قال كَعْب: المعنى[٤]: فهل عسيتُم -إنْ تولَّيتُمُ الأمرَ- أن يقتل بعضُكم بعضًا.

وقال بكر المزني[٥]: هي في الحَروريَّة[٦].

وقيل: المعنى: فهل تريدون[٧] -إن تولَّيتم عنِ النبيِّ ﷺ، وكفرتم[٨]- أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه من الكفر، والفساد في الأرض، وتقطيع[٩] الأرحام.

وقوله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ أي: بل على قلوبٍ أقفالٌ[١٠] أقفلها الله عزَّ وجلَّ عليها[١١]، فهم لا يعقلون.

---

(١) على هذا: سقط من (ش).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (٩/٤٧١): (وهذا القول ليس بشيء؛ لحيلولة الفصل الكثير بين الصفة والموصوف)، وزيد هنا في (ر): (أيضًا)، وهو تكرار من الناسخ لما سبق، ولا تصح زيادتها.

(٣) في (ر): (خذ)، وهو تصحيف.

(٤) المعنى: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المدني)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٦) واستبعده القرطبي في «تفسيره» (١٩/٢٧٣)، وقال: (والأظهر أنه إنما عُني بها المنافقون).

(٧) في (ت) و(ش): (تزيدون).

(٨) زيد في (ت) و(ر): (على).

(٩) في (ر): (وتقطُّع).

(١٠) في (ش): (أقفالها).

(١١) في غير (ت) و(س): (عليهم).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ يعني: أهل الكتاب، عن قَتادة، الضحَّاك: يعني: أهل النفاق.

ومعنى ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾: زيَّن لهم[1].

﴿وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[2]: قيل: المعنى: وأملى اللهُ لهم؛ أي: مدَّ في آجالهم.

الحسن: المعنى: وأملى الشيطانُ لهم؛ أي: مدَّ لهم في الأمَل، ووَعَدهم طولَ العُمر.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ أي: قال هؤلاء المذكورون[3] لليهود أو للمنافقين[4] -على ما تقدَّم من القولين-: سنُطيعكم في التظافر على محمَّد.

وتقدَّم القول في ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[5].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ﴾ يعني: الكفر، ﴿وَكَرِهُواْ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ يعني: الإيمان.

وقوله: ﴿أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾: (الأضغان): ما يُضمَر من المكروه؛ والمعنى: أم حسِبوا أن لن يظهر الله عداوتَهم لأهل الإسلام؟

وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ﴾ أي: لعرَّفناكهم، قال ابن عبَّاس: وقد عرَّفه إيَّاهم في سورة (براءة)[6] [٨٤].

---

(١) لهم: ليس في (س).

(٢) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (المذكورين).

(٤) في (س): (وللمنافقين).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥٠) من (سورة الأنفال).

(٦) يعني: قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ (التوبة: ٨٤)، وانظر «تفسير الطبري» (٣١٢٥١).

وقوله: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في فَحْواه ومعناه(١)، ومنه قول الشاعر: [من الخفيف]

... ... وَخَيْرُ الكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنا(٢)

أي: ما عُرِف بالمعنى، ولم يُصرَّح به.

وقوله: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي: وأنتم أعلمُ بالله منهم، وقيل: المعنى: وأنتم الغالبون.

﴿وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ أي: لن ينقصكم، عنِ ابن عبَّاس وغيره(٣).

الفرَّاء: هو مشتقٌّ من (الوِتْر)(٤)؛ وهو [الذَّحْل(٥).

وقيل: هو مشتقٌّ من (الوَتْر)؛ وهو](٦) الفَرْد؛ فكأنَّ المعنى: ولن(٧) يُفرِدَكم بغير ثواب.

وقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ۞ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾: المعنى: إنَّما يسألكم الإيمان، ولا يأمركم بإنفاق أموالكم كلِّها في سبيل الله.

---

(١) ومعناه: سقط من (ر) و(غ).

(٢) هذا بعض بيت، وتمامه:

منطقٌ صائب وتلحنُ أحيا نًا وَخَيْرُ الكَلَامِ مَا كَانَ لَحْنا

وهو لمالك بن أسماء بن خارجة، في «البيان والتبيين» (١/١٤٧)، وروايته: (وأحلى الحديث)، «الحماسة البصرية» (٤/١٧٤٩)، وروايته فيه: (وخير الحديث)، «العقد الفريد» (٢/٤٠٧).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٦٤).

(٥) في (غ): (الرجل)، وهو تحريف، والذَّحل: الثأر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (س): (ولم).

ومعنى ﴿فَيُحْفِكُمْ﴾: يجهدكم، ويلحّ عليكم.

﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ أي: يُخرج البخل ﴿أضغانكم﴾؛ أي: ما تُضمِرونه من الامتناع من النفقة؛ خوفَ الفقر.

وقوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ﴾[1] أي: ها[2] أنتم هؤلاء أيُّها المؤمنون.

وقوله: ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ﴾ أي: يمنعُها الأجر[3].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾[4] أي: أنَّه[5] ليس بمحتاجٍ إلى أموالكم.

﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾: رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «هم قومُ هذا -يعني: سلمان الفارسيَّ- لو كان الدِّينُ بالثُّريَّا؛ لتناوله رجالٌ منَ الفُرْس»[6].

القراءات:

أبو عَمْرو، وحفص: ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، والباقون: ﴿قَاتَلُوا﴾[7].

وعنِ الحسن: ﴿قُتِّلوا﴾؛ بالتشديد، وعنِ الجَحْدَريِّ: ﴿قَتَلوا﴾[8].

شِبْل عنِ ابن كثير: ﴿وإما فدًى﴾؛ مقصور[9].

(١) زيد في (ر): ﴿لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

(٢) ها: ليست في (ش).

(٣) في (غ): (الآخرة).

(٤) زيد في (ش): ﴿وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾.

(٥) أنه: ليست في (ر).

(٦) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٦) (٢٣٠)، وبلفظه ابن حبان في «صحيحه» (٧١٢٣)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٧) «السبعة» (ص٦٠٠)، «الحجة» (٦/١٩٠)، «حجة القراءات» (ص٦٦٦).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٤٠)، «المحرر» (١٣/٣٨٨).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٤٠)، «المحرر» (١٣/٣٨٦)، وفي (ر): (موصول)، وهو تحريف.

المفضَّل عن عاصِم: ﴿ويُثْبِتْ أقدامَكم﴾[(١)].

ابن كثير: ﴿مِن مَّآءٍ غَيْرِ أَسِنٍ﴾؛ بغير ألفٍ بعد الهمزة، وكذلك روى مُضَرُ[(٢)] عنِ البَزِّي، عنِ ابن كثير في[(٣)] ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ [محمد: ١٦]، والباقون: بألفٍ بعد الهمزة فيهما[(٤)].

أبو جعفر الرُّؤاسي، وغيرُه عن أهل مكَّة: ﴿إنْ تَأْتِـهِمْ بغتةً فقد جاء أشراطُها﴾[(٥)].

عليٌّ ﷺ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تُوُلِّيتُمْ﴾[(٦)]، وتقدَّم ذكر ﴿عَسِيتُمْ﴾[(٧)].

سَلَّام، ويعقوب: ﴿وَتَقْطَعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾، ورواها هارون عن أبي عَمْرو[(٨)].

أبو عَمْرو: ﴿وَأُمْلِيَ لَهُمْ﴾[(٩)].

---

(١) «الكامل» (ص٦٣٨)، «المحرر» (١٣/٣٩٠).

(٢) هو مُضَر بن محمَّد بن خالد، أبو محمَّد الضَّبِّيُّ الأسديُّ الكوفيُّ، معروفٌ وثِّقوه، روى القراءة سماعًا عن البزِّي، وابن ذكوان، وروى عن يحيى بن معين قطعةً في الرجال تُعرف بقطعة مضر، وروى الحروف عنه ابن مجاهد، وابن شنبوذ، وابن مقسم، مات سنة (٢٧٠هـ) أو بعده، انظر «تاريخ الإسلام» (٢٠/٤٧٣)، «غاية النهاية» (٢/٢٩٩).

(٣) في: ليست في (غ).

(٤) الأيتان في «السبعة» (ص٦٠٠)، و«الحجة» (٦/١٩٠، ١٩٢)، والأولى في «حجة القراءات» (ص٦٦٧)، ولم يذكر ابن زنجلة: ﴿أنِفًا﴾؛ إذ هي غير متواترة، وانظرها في «الكامل» (ص٤٠١) أيضًا.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٤٠)، «المحتسب» (٢/٢٧٠)، «الكامل» (ص٤٠١).

(٦) هي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «التذكرة» (٢/٥٥٧)، «الكامل» (ص٦٣٨)، وانظرها عن سيدنا علي ﷺ في «القراءات الشاذة» (ص١٤٠)، «المحتسب» (٢/٢٧٢).

(٧) تقدم في قراءات الآية (٢٤٦) من (سورة البقرة)، وهي قراءة نافع.

(٨) «المبسوط» (ص٤٠٩)، «التذكرة» (٢/٥٥٧)، ورواية هارون في «الكامل» (ص٦٣٨)، وسقطت من (غ).

(٩) والباقون: ﴿وَأَمْلَىٰ﴾؛ بفتح اللام، وألف، انظر «السبعة» (ص٦٠٠)، «الحجة» (٦/١٩٤)، «حجة القراءات» (ص٦٦٧).

وعنِ ابن هُرْمُز، ومجاهد، وغيرهما: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾[1].

حَفْص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾؛ بكسر الهمزة، وفتَحَ الباقون[2].

الأعمش: ﴿فكيف إذا توَفَّاهم الملائكة﴾[3].

أبو بكر عن عاصم: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى يَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَيَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾؛ بياء فيهنَّ[4]، وروى رُوَيسٌ عن يعقوب إسكانَ الواو من ﴿وَنَبْلُوْا﴾[5].

أبو بكر، وحمزة: ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ﴾؛ بكسر السين، والباقون: بفتحها[6].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿وتَدَّعوا إلى السلم﴾[7].

ابن عبَّاس وغيره: ﴿وتَخْرُجُ أضغانكم﴾؛ بالرفع في الجيم[8].

الوليد[9] عن يعقوب الحَضْرميِّ[10]: ﴿ونُخْرِجْ أضغانكم﴾؛ بالنون[11].

أبو مَعْمَر، عن عبد الوارث، عن أبي عَمْرو: ﴿ويُخْرِجُ أضغانكم﴾؛ برفع

---

(١) هي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٠٨)، «التذكرة» (٢/٥٥٨)، وانظر «المحتسب» (٢/٢٧٢)، «المحرر» (١٣/٤١١).

(٢) «السبعة» (ص٦٠١)، «الحجة» (٦/١٩٦)، «حجة القراءات» (ص٦٦٩).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤١)، «المحرر» (١٣/٤١٢).

(٤) والباقون: بالنون فيهنَّ.

(٥) «السبعة» (ص٦٠١)، «الحجة» (٦/١٩٧)، «المبسوط» (ص٤٠٩)، «التذكرة» (٢/٥٥٩)، وقراءة رويس متواترة.

(٦) «السبعة» (ص٦٠١)، «الحجة» (٦/١٩٨)، «حجة القراءات» (ص٦٧٠).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٤١) عنه وعن سيدنا علي ﷺ، «المحتسب» (٢/٢٧٣).

(٨) بالرفع في الجيم: سقط من غير (ر)، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٤١)، «البحر» (٩/٤٧٧).

(٩) هو الوليد بن حسان التَّوَّزيُّ البصريُّ، روى القراءة عرضًا عن يعقوب، وروى القراءة عنه عرضًا محمد ابن الجهم، انظر «غاية النهاية» (٢/٣٥٩).

(١٠) الحضرمي: سقط من (ش).

(١١) «المحرر» (١٣/٤٢٤)، «تفسير القرطبي» (١٩/٢٩١)، «البحر» (٩/٤٧٧).

الجيم[1]، والمشهورُ عنه: ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ﴾؛ كسائر القُرَّاء.

* * *

لا ياء إضافة فيها[2]، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾: مصدر.

﴿فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾: دخلتِ الفاءُ للإبهام في ﴿ٱلَّذِينَ﴾، وجاء ﴿أَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ على الخبر؛ حملًا[3] على لفظ ﴿ٱلَّذِينَ﴾؛ لأنَّه خبرٌ في اللفظ، فدخول الفاء حملًا[4] على المعنى، و﴿أَضَلَّ﴾ حملًا على اللفظ[5]، ونَصْبُ قوله: ﴿فَتَعْسًا﴾ على المصدر.

﴿أَسِنٍ﴾ مقصور[6]: اسم الفاعل من (أَسَنَ يأسِنُ)، الأخفش: ﴿أَسِنٍ﴾: للحال، و﴿ءَاسِنٍ﴾: مثل (فاعِل)، يراد به الاستقبال.

والمدُّ في ﴿ءَانِفًا﴾[7] هو[8] المعروف، ومَنْ قصر[9]؛ فكأنَّه شبَّهه بـ(حَذِر، وحاذِر).

---

(١) برفع الجيم: سقط من (غ)، وفي (ر): (في الجيم)، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص١٤١)، «المحتسب» (٢/٢٧٣)، وهي في «الكامل» (ص٦٣٨) عنه: ﴿يَخْرُجْ﴾ بفتح الياء، وإسكان الجيم، وروى عنه أبو حيان في «البحر» (٩/٤٧٧): ﴿تَخرُجُ﴾؛ بفتح التاء ورفع الجيم.

(٢) أي: في سورة محمد.

(٣) حملًا: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (حملٌ).

(٥) في (ر): (لفظ الذي)، وهو خطأ، وسقط من (غ).

(٦) على قراءة ابن كثير.

(٧) وهي قراءة الجماعة.

(٨) هو: سقط من (ت).

(٩) وهي رواية عن ابن كثير.

﴿أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً﴾: ﴿أن﴾: بدل اشتمال[1] من ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾[2]، ومَنْ قرأ: ﴿إِنْ تأتهم﴾[3]؛ كان الوقفُ على ﴿ٱلسَّاعَةَ﴾، ثمَّ استأنف الشرط، وما يحتمله الكلامُ من الشكِّ مردودٌ إلى الخَلْق؛ كأنَّه قال: إن شكُّوا في مجيئها؛ فقد جاءَ أشراطُها.

﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ﴾: ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾[4]: ابتداء، و(أنَّى لهم): الخبر، والضمير المرفوع في ﴿جَآءَتْهُمْ﴾ لـ(الساعة)؛ التقدير: فمِن أين لهم التذكُّر إذا جاءتهم الساعة؟

ومَنْ قرأ: ﴿وَأُمْلِيَ لَهُمْ﴾[5]؛ [فالفاعل اسم الله عزَّ وجلَّ، وقيل: هو الشيطان؛ على معنى: أنَّه مدَّ لهم في الأمل، وغرَّهم.

ومَنْ قرأ: ﴿وأُمْلِيْ لهم﴾[6]][7]؛ فالمعنى: الشيطانُ سوَّل لهم، ثمَّ أخبر الله تعالى عن نفسه، فقال: وأنا[8] أُملِي لهم.

ومَنْ كسر الهمزة من ﴿أَسْرَارَهُمْ﴾[9]؛ فهو مصدر (أَسَرَّ)، ومَنْ فتح[10]؛ فهو جمعُ (سِرٍّ)، جُمِعَ؛ لاختلاف ضروب السِّرِّ.

ومَنْ أسكن الواو مِن ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[11]؛ قَطَعه ممَّا قبله.

---

(١) في (ر) و(س): (الاشتمال).

(٢) من قوله تعالى قبلُ: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾.

(٣) وهي قراءة أبي جعفر الرؤاسي، وغيره.

(٤) قوله: ﴿ذِكْرَىٰهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٥) وهي قراءة أبي عمرو، وكذا قراءة الجمهور تحتمل هذين الوجهين في الفاعل، على ما تقدَّم في التفسير، انظر «المحرر» (١٣/٤١١).

(٦) وهي قراءة ابن هرمز، ومجاهد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) أنا: سقط من (غ).

(٩) وهي قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

(١٠) وهي قراءة الباقين.

(١١) وهي قراءة يعقوب.

ومَنْ قرأ: ﴿وتَدَّعوا إلى السلم﴾[1]؛ فمعناه[2]: تنتسبوا[3] إليه، وتحملوا أنفسكم عليه، و﴿تَدْعُوٓا﴾[4]: من الدعاء.

وتقدَّم القول في ﴿ٱلسَّلْمِ﴾، و﴿ٱلسِّلْمِ﴾[5].

وجزم ﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ﴾[6] عطفٌ على ما تقدَّم، والرفع[7] على القطع والاستئناف.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في المدنيَّين، والمكِّيِّ، والشاميِّ: تسعٌ وثلاثون آية، وفي الكوفيِّ: ثمان وثلاثون، وفي البصريِّ: أربعون.

اختُلف منها في آيتين:

﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [٤]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [١٥]: بصريٌّ[8].

* * *

(١) وهي قراءة السلمي.

(٢) فمعناه: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (تنسبوا).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) تقدم في إعراب الآية (٢٠٨) من (سورة البقرة).

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) وهي رواية عن أبي عمرو، وغيره.

(٨) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٢٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الفتح

القول في جميعها

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝٤ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝١١ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ۝١٢ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ۝١٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا

ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ
مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ
ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ
أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ نُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا
﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً
تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى
كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا
أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم
مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ
رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها[1] ولا نسخَ سوى قوله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ الآية[2]: نزلت بسقوط فرض الجهاد عن المذكورين فيها[3].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾: قيل[4]: نزلت حين قالت اليهود -لمَّا سمعت ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩]-: كيف نتَّبع مَن لا يدري ما يُفعَل[5] به؟

مجاهد: المعنى: قضينا لك قضاءً مبينًا.

و(الفتح) ههنا: فتح الحديبية، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

---

(١) فيها: سقطت من (ر).

(٢) الآية: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (عنه)، ولا يصح.

(٤) قيل: ليس في (س).

(٥) في (ر): (تفعل).

الطبريُّ: هو الهُدْنة التي كانت بين النبيِّ ﷺ وبين المشركين بالحُديبية[(١)].

وقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ﴾ أي: قبل النبوة، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾: بعد النبوَّة، قاله مجاهد.

وقيل: المعنى: إنَّا فتحنا لك[(٢)] باجتناب الكبائر؛ ليغفر لك الله الصغائر.

وقوله: ﴿وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ أي: لا يتبعُه ذُلٌّ.

وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: السكون والطمأنينة.

وقوله: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ يعني: ظنَّهم أنَّ النبيَّ ﷺ لا يرجع؛ كما قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: ١٢].

وقوله: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾[(٣)] أي: تعظِّموه، وتُفخِّموه، قَتادة: تنصروه، والهاء فيه وفي ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾[(٤)] للنبيِّ ﷺ، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله عزَّ وجلَّ، وقيل: الضمائر كلُّها لله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾: قيل: المعنى: يدُه في الثواب فوق أيديهم في الوفاء[(٥)]، ويدُه في المِنَّة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة[(٦)]، وقيل: المعنى: قوَّةُ الله فوق قوَّتِهم.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أي: عَقدُك البيعةَ عليهم عقدُ الله[(٧)] عزَّ وجلَّ.

---

(١) في (ر): (زمان الحديبية)، وانظر «تفسير الطبري» (٩/٧٤٦٨).

(٢) زيد في (ر): (فتحًا).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، وسيأتي.

(٤) في (غ): (والهاء فيهما).

(٥) في الوفاء: سقط من (ر).

(٦) في غير (ت) و(غ): (بالطاعة).

(٧) في (ت): (لله).

وقوله: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ يعني[1]: لأنَّه حَرَمَ نفسه الثواب، وألزمها العِقاب.

وقوله: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ يعني: الذين تخلَّفوا عنِ الحديبية؛ وهم مُزَينة، وجُهَينة، وأَسْلَم، وهم الأعراب الذين كانوا حول المدينة، فجاؤوا[2] يسألون الاستغفارَ واعتقادُهم خلاف ظاهرهم، ففضحَهُمُ الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾[3] الآية: أي: إنَّما تخلَّفتم[4] بسبب ذلك الظنِّ، وقدِ اختصرتُ خبر الحديبية في «الكبير».

وقوله: ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾:

قال مجاهد: تخلَّفوا عنِ الخروج[5] إلى مكَّة، فلمَّا خرج النبيُّ ﷺ، وأخذ قومًا، ووجَّه بهم؛ قالوا: ذرونا نتَّبعكم.

وقوله[6]: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾:

قيل: هو[7] قوله: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾[8] [التوبة: ٨٣]،

---

(١) يعني: سقط من (ش).

(٢) في (س): (فكانوا).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ﴾.

(٤) في (ر): (تخلفهم).

(٥) في (ر): (الوصول).

(٦) في (غ): (ومعنى)، وسقط من (ت) و(ر).

(٧) قوله: (قيل: هو) ليس في (ر)، وفيها وفي (غ): (يريد).

(٨) قوله: ﴿وَلَن تُقَٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا﴾ ليس في (غ).

وأنكر ذلك الطبريُّ[١]؛ بسبب أنَّ غزوة تبوك كانت بعد فتح[٢] خيبر، وبعد[٣] فتح مكَّة[٤].

وقيل: المعنى: يريدون أن يبدِّلوا وَعْدَ الله الذي وَعَد بفتح خَيبر، وخَصَّ به أهلَ الحديبية؛ عوضًا من[٥] غنائم مكَّة؛ إذ رجعوا من[٦] الحديبية على صُلحٍ[٧]، قاله مجاهد وغيره، واختاره[٨] الطبريُّ[٩].

وقوله: ﴿كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: قبل[١٠] رجوعنا من الحديبية: إنَّ غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية خاصَّةً.

وقوله: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ أي: قل لهؤلاء الذين تخلَّفوا عنِ الحديبية: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: قال ابن جُبَير[١١]: يعني: هوازن، وثَقيفَ[١٢].

عطاء والحسن: فارس والروم.

وقيل: هم بنو حَنيفةَ الذين قاتلهم أبو بكر الصديق[١٣] رضي الله عنه على الرِّدَّة، وفي

---

(١) في (ش): (الطبري ذلك).

(٢) فتح: سقط من (س).

(٣) بعد: سقط من (ر).

(٤) «تفسير الطبري» (٩/٧٤٨١).

(٥) في (ش): (عن).

(٦) في (ر): (عن).

(٧) في (ت): (صالح).

(٨) في (س): (وأجازه)، وهو تحريف.

(٩) «تفسير الطبري» (٩/٧٤٨١).

(١٠) قبل: سقط من (غ).

(١١) في (ر): (جريج)، وليس بصحيح، والقول ثابت عن ابن جبير في «تفسير الطبري» (٣١٣٣٨).

(١٢) في (س): (وثقيفًا).

(١٣) الصديق: مثبت من (ش) و(غ).

هذا(١) دليلٌ على صحَّة خلافة أبي بكر رضي الله عنه؛ لأنَّه قال: ﴿تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَۖ﴾؛ لأنَّ ذلك ليس لمن تؤخَذ منه(٢) الجِزْية.

وقوله: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ يعني: بيعةَ الرضوان التي كانت في الحديبية، بايع المسلمون النبيَّ ﷺ تحت سَمُرة(٣) على الموت، وكانوا ألفًا وستَّ مئة(٤)، وقيل فيما زاد على الألف: إنَّه خمس مئة، وقيل: ثلاث مئة، وعنِ ابن عبَّاس: ألف وخمس مئة وعشرون(٥).

وقوله: ﴿وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ يعني: فتح خيبر، [عنِ ابن(٦) أبي ليلى وغيره، وقيل: هو فتح مكَّة](٧)، وكانت خيبر بين الحديبية ومكَّة.

وقوله: ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةٗ تَأۡخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمۡ هَٰذِهِۦ﴾: [أي(٨): خيبر، عن مجاهد، ابن عبَّاس](٩): عجَّل لكم صُلحَ الحديبية.

وقوله: ﴿وَكَفَّ أَيۡدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمۡ﴾: [يعني(١٠): أنَّه كفَّ أيدي المشركين عنكم بالحديبية.

---

(١) في (س) و(ش): (هذه الآية).

(٢) في (ش): (منهم).

(٣) في (ر) و(غ): (شجرة).

(٤) في (ر): (وسبع مئة).

(٥) عبارة (ر): (كانوا ألفًا، وخمس مئة، وعشرين).

(٦) ابن: سقط من (ت) و(غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (س): (يعني).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(١٠) في (ش): (أي).

وقيل(١): كفَّ أيدي اليهود عن المدينة بعد خروج النبيِّ ﷺ إلى الحديبية وخيبر(٢)، وهو اختيار الطبريِّ؛ لأنَّ كفَّ أيدي المشركين بالحديبية(٣) مذكورٌ في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾(٤) [الفتح: ٢٤].

ابن عبَّاس في(٥) ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ﴾](٦): يعني: عُيينة بن حِصْن الفَزاريَّ، وعَوف بن مالك النَّصْريَّ(٧)، ومَنْ(٨) كان معهما(٩)؛ إذ جاؤوا لينصروا أهلَ خيبر، والنبيُّ ﷺ محاصِرٌ لهم، فألقى الله عزَّ وجلَّ في قلوبهمُ الرعب، وكفَّهم عنِ المسلمين.

وقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾(١٠): قال ابن عبَّاس: هي الفتوحُ التي فُتِحت(١١) للمسلمين(١٢)، وعنه أيضًا، وعنِ الضحَّاك، وغيرهما: هي خَيبر.

ابن أبي(١٣) ليلى: فارس والروم.

---

(١) زيد في (ر): (هو).

(٢) في (ر): (حنين)، وهو تحريف.

(٣) بالحديبية: سقط من (غ).

(٤) «تفسير الطبري» (٧٤٩٢/٩).

(٥) في: ليست في (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٧) في (ر): (النضري)، وفي (غ): (البصري)، وكلاهما تصحيف.

(٨) من: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (معهم)، ولا يستقيم.

(١٠) قوله: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ ليس في (ر) و(غ).

(١١) في (ر): (هو الفتح الذي فُتح)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.

(١٢) في (ش): (على المسلمين).

(١٣) أبي: سقط من (ر).

مجاهد: هي ما يكون إلى يوم القيامة.

قَتادة: هو فتح[١] مكَّة.

وقوله: ﴿وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ﴾: قال قَتادة: يعني: كفَّار قريش في الحديبية.

وقوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ﴾ أي: محبوسًا عن أن يبلغ مكَّة.

وقوله: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾[٢] الآية: جوابُ ﴿لَوْلَا﴾ محذوف؛ والتقدير: ولولا أن تَطَؤُوا رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لم تعلموهم؛ لَأَذِنَ الله لكم في دخول مكَّة، ولسلَّطكم عليهم.

ومعنى (المَعَرَّة): العَيب، وهي[٣] (مَفْعَلة) من (العُرِّ)؛ وهو الجَرَبُ[٤]؛ أي: يقول المشركون: قد قتلوا أهلَ دينهم.

وقيل: المعنى: يصيبكم من قَتْلِهم ما تلزمكم من أجله كفَّارةُ قَتْلِ[٥] الخطأ.

وقوله: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ أي: لو قتلتموهم؛ لأدخلهم الله في رحمته.

وقيل: المعنى: لم يأذن الله لكم في قِتالهم[٦]؛ ليُسلِمَ مَن قضى له[٧] أن يُسلمَ

---

(١) فتح: سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر): (وهو).

(٤) وهو الجرب: سقط من (غ)، وفي (ر) و(ش): (الحرب)، وهو تصحيف.

(٥) قتل: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (قتلهم).

(٧) له: مثبتة من (غ).

مِن أهل مكَّة.

وقوله: ﴿لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أي: لو زال المؤمنون من بين أظهُر الكفَّار؛ لعُذِّبَ الكفَّارُ بالسيف.

وقوله: ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ﴾(١) الآية: قال الزُّهريُّ: حَمِيَّتُهم أنَّهم لم يُقِرُّوا بالنبيِّ ﷺ، ولم يُقِرُّوا بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)، وحالوا بين المسلمين وبين البيت، وكان الذي امتنع من كتاب (بسم الله الرحمن الرحيم، ومحمَّد رسول الله) سُهيلُ بن عَمْرو، وقد ذكرتُ ذلك في «الكبير».

وقوله: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: هي (لا إله إلَّا الله)، عن علي رضي الله عنه وغيره، وقاله عطاء، وزاد: (محمَّد رسول الله).

الزُّهرِيُّ: ﴿كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾: (بسم الله الرحمن الرحيم).

مجاهد: هي (لا إله إلَّا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قدير).

﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا﴾: لأنَّ الله تعالى اختارهم لدينه.

وقوله: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّ﴾ الآية: رأى النبيُّ ﷺ في منامه كأنَّه دخل مكَّة هو وأصحابُه على ما وصفه الله عزَّ وجلَّ.

ورُوي: أنَّ الرؤيا كانت بالحديبية.

وقوله: ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾(٢): قيل: إنَّه حكايةُ ما قيل للنبيِّ ﷺ في منامه، خُوطب في منامه(٣) بما جرت به العادة.

(١) زيد في (ر): ﴿حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾.

(٢) زيد في (ر) و(ش): ﴿ءَامِنِينَ﴾.

(٣) في منامه: سقط من (غ).

وقيل: خاطب الله تعالى العبادَ بما يجب أن يقولوه[1]؛ كما قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وقيل: استثنى؛ لأنَّ منهم مَن مات قبل دخول[2] مكَّة.

وقيل: إنَّ الاستثناء من ﴿ءَامِنِينَ﴾، وذلك راجعٌ إلى مخاطَبة العباد على ما جرت به العادة.

وقيل: معنى ﴿إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: إن أمركم الله بالدخول.

وقيل: إنَّ[3] ﴿إِن﴾ بمعنى: (إذ).

والتحليق[4] والتقصير جميعًا[5] للرجال؛ ولذلك غُلِّب المذكَّر على المؤنَّث، والحَلْق أفضل، وليس للنساء إلَّا التقصيرُ.

وقوله: ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟﴾ أي: علم أنَّ بمكَّة مسلمين.

﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[6] أي[7]: من دون رؤيا النبيِّ ﷺ فتح خيبر، وقيل: فتح مكَّة.

وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الآية: الإخبار بالشدَّة والرحمة وما بعده: يجوز أن يكون النبيُّ ﷺ داخِلًا فيه مع أصحابه، فيكون ﴿رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ نعتًا لـ﴿مُّحَمَّدٌ﴾، و﴿ٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ عطفًا عليه، و﴿أَشِدَّآءُ﴾ وما بعده خبرًا[8] عنِ الجميع، فلا يوقَف

---

(١) في (ر) و(غ): (يقوله).

(٢) في (ر) و(ش): (دخوله).

(٣) إنَّ: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (والحلق).

(٥) جميعًا: سقط من (ش).

(٦) قوله: ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ليس في (ر).

(٧) أي: ليست في (غ).

(٨) في (ش) و(غ): (خبر).

على هذا التقدير على قوله(١): ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾.

ويجوز أن يكون الإخبارُ بالشدَّة والرحمة وما بعد ذلك(٢) عن أصحاب النبيِّ ﷺ، ولا يدخل معهم فيه؛ لأنَّ صفاته ﷺ تزيد على ما وُصِف(٣) به أصحابُه، فيكون ﴿مُّحَمَّدٌ﴾ ابتداءً(٤)، و﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾: الخبرَ، ويوقَف عليه، و﴿ٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾: ابتداء ثانٍ، و﴿أَشِدَّآءُ﴾: خبره، و﴿رُحَمَآءُ﴾: خبر ثانٍ(٥).

وكونُ الصفات في جملة أصحاب النبيِّ ﷺ هو الأشبهُ، وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس في ذلك شيءٌ ذكرتُه في «الكبير»(٦).

ومَنْ قرأ: ﴿أشداءَ﴾، و﴿رحماءَ﴾؛ بالنصب(٧)؛ جاز أن يكون النصبُ على الحال؛ كأنَّه قال: والذين معه في حال شدَّتهم على الكفَّار وتراحمهم بينهم تراهم رُكَّعًا سُجَّدًا، ويجوز أن يكون النصب على المدح.

وقوله: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾: قال ابن جُبَير: يعني: أَثَر الطهور(٨) وثَرى(٩) الأرض.

مجاهد: هو(١٠) الخشوع والتواضع.

---

(١) قوله: ليس في (ش).

(٢) وما بعد ذلك: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (وصفت).

(٤) في (ش): (مبتدأ).

(٥) في (ر): (خبران)، وهو تحريف.

(٦) في «تفسير القرطبي» (١٩/٣٤٠): (قال ابن عباس: أهل الحديبية أشداء على الكفَّار)، وانظر «المحرر» (١٣/٤٧٣).

(٧) وهي قراءة الحسن، كما سيأتي.

(٨) في (غ): (الظهر)، وهو تحريف.

(٩) في (س) و(ش): (وأثر).

(١٠) هو: ليس في (ش).

الحسن: هو بياضٌ يكون في الوجه يوم القيامة.

مالك بن أنس: هو ما[1] يتعلَّق بالجبهة[2] من تراب الأرض.

شِمْر بن عطيَّة[3]: هو صُفرة الوجه من قيام الليل.

ابن عبَّاس، ومجاهد: (السِّيما) في الدنيا: هو السَّمْت الحسَن.

﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾[4]: قال ابن عبَّاس وغيره: هما مَثَلان؛ أحدهما في التوراة، والآخر في الإنجيل، فيوقَف على هذا على ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾.

وقال مجاهد: هو مَثَل واحد؛ يعني: أنَّ هذه صفتُهم في التوراة وفي[5] الإنجيل، فلا يوقَف على ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ على هذا، ويوقَف على ﴿ٱلْإِنجِيلِ﴾، ويُبتدأ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[6]؛ على معنى: وهم كزرع.

وقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[7] أي: فِراخَهُ، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ أي: قوَّاه، وأعانه،

---

(١) في (ش): (بياض)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) في (س): (بالوجه).

(٣) في (س) و(ش): (شهر)، وفي (غ): (سمرة)، وهذا تصحيف، وهو شمر بن عطية الأسديُّ الكاهليُّ الكوفيُّ، روى عن زِرِّ بن حُبيش، وابن جُبير، ويحيى بن وَثَّاب، وروى عنه الأعمش، وأبو إسحاق السَّبيعيُّ، وقيس بن الربيع، وكان ثقة، مات في ولاية خالد بن عبد الله على العراق، وعُزل خالد عن ولاية العراق سنة (١٢٠هـ) انظر «الجرح والتعديل» (٣٧٥/٤)، «تهذيب الكمال» (٥٦٠/١٢)، «إكمال تهذيب الكمال» (٢٩٥/٦)، «سير أعلام النبلاء» (٢٦/١٠).

(٤) قوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ﴾ مثبت من (غ).

(٥) في: مثبتة من (ت) و(غ).

(٦) قوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ ليس في (غ).

(٧) زيد في (غ): (وهو محمَّد ﷺ، فآزره: أبو بكر، فاستغلظ: عمر، فاستوى: عثمان، على سوقه: علي بن أبي طالب ﷺ، هذا التفسير وجهٌ، وقوله: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾) وهذا تزيُّد من الناسخ، وقد سبق نظيره، وذَكَره على اختلافٍ في ترتيب الصحابة ابن عطية في «المحرر» (٤٧٧/١٣) عن النقاش.

وشدَّه[١]، عن مجاهد وغيره.

الضحَّاك: هم أصحابُ النبيِّ ﷺ، كانوا قليلًا فكثروا، وضُعفاءَ فقَوُوا.

ومعنى ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾: غَلُظ.

و(السُّوق): جمع (ساق)؛ والمعنى: فقوَّى الشطءُ الزرعَ، فاستوى الزرعُ على سوقِهِ.

وقيل: المعنى: تلاحق الفِراخ بالأُصول، وكذلك تلاحق بعض أصحاب النبيِّ ﷺ[٢] ببعضٍ في الإيمان.

ابن عبَّاس: هذا مَثَلٌ للنبيِّ ﷺ، بعثه الله تعالى وَحْدَه، ثمَّ قوَّاه بأصحابه؛ كما نبت[٣] أصل[٤] الزرع وَحْدَه، ثمَّ قوَّاه شطؤه[٥].

﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ أي: يعجب هذا الزرعُ زُرَّاعَهُ.

وقوله: ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾: اللام متعلِّقة بمحذوفٍ؛ أي: فَعَل الله هذا بمحمَّد ﷺ وأصحابه؛ ليغيظ بهمُ الكفَّار.

وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم﴾ أي[٦]: إن[٧] ثبتوا على الإيمان.

---

(١) في (غ): (وأشدّه).

(٢) زيد في (س): (بعضهم).

(٣) في (ت): (ثبت)، وهو تصحيف، وفي (س): (ينبت).

(٤) أصل: سقط من (ش).

(٥) في (س) و(غ): (بشطئه).

(٦) أي: ليست في (ر).

(٧) إن: سقطت من (ت) و(غ).

القراءات:

تقدَّم القول في ﴿دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾؛ بالياء في الأربع، والباقون: بالتاء[٢].

وعن الجَحْدَريِّ: ﴿وتَعْزُروه﴾[٣].

نافع، وابن كثير، وابن عامر: ﴿فَسَنُؤْتِيهِ﴾[٤]؛ بالنون، والباقون: بالياء[٥].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾؛ بضمِّ الضاد، وفتح الباقون[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿كَلِمَ ٱللَّهِ﴾، والباقون: ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٧].

نافع، وابن عامر: ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾، و﴿نُعَذِّبْهُ﴾؛ بنون، والباقون: بياء[٨].

يعقوب الحَضْرَمي: ﴿ومغانم كثيرة تأخذونها﴾؛ بتاء[٩].

أبو عَمْرو: ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[١٠].

---

(١) تقدم في قراءات الآية (٩٨) من (سورة التوبة).

(٢) «السبعة» (ص٦٠٣)، «الحجة» (٦/٢٠٠)، «حجة القراءات» (ص٦٧١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤١)، «المحتسب» (٢/٢٧٥).

(٤) زيد في (ر): ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

(٥) «السبعة» (ص٦٠٣)، «الحجة» (٦/٢٠١)، «حجة القراءات» (ص٦٧٢).

(٦) «السبعة» (ص٦٠٤)، «الحجة» (٦/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٦٧٢).

(٧) «السبعة» (ص٦٠٤)، «الحجة» (٦/٢٠٢)، «حجة القراءات» (ص٦٧٣).

(٨) «السبعة» (ص٦٠٤)، «الحجة» (٦/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٤).

(٩) «المحرر» (١٣/٤٥٦)، «البحر» (٩/٤٩٣)، عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص١٤٢)، و«الكامل» (ص٦٣٩)، وليست بمتواترة.

(١٠) «السبعة» (ص٦٠٤)، «الحجة» (٦/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٤).

ابن هُرْمُز: ﴿والهَدِيَّ معكوفًا﴾[١].

أبو حَيْوة: ﴿لَوْ تَزَايَلوا﴾[٢].

الحسن البصري: ﴿أشدَّاءَ على الكفَّار رُحَماءَ بينهم﴾؛ بالنصب[٣].

ابن كثير، وابن ذَكْوان: ﴿أَخْرَجَ شَطَئَهُ﴾؛ بفتح الطاء، وأسكن الباقون[٤].

وروي عن الجَحْدَريِّ: ﴿شَطْوَهُ﴾؛ بواوٍ، وعن عيسى الهَمْداني: ﴿شطاءه﴾؛ بالمدِّ[٥].

ابن ذَكْوان: ﴿فَأَزَرَهُ﴾؛ بغير ألف بعد الهمزة، والباقون: بألف[٦] بعدها[٧].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿تَعْزُرُوه﴾[٨]؛ فمعناه: تمنعوه[٩]، وتمنعوا[١٠] دينه، و﴿تُعَـزِّرُوهُ﴾[١١]: قد تقدَّم القول فيه[١٢]، وهما متقاربان[١٣].

---

(١) «المحرر» (١٣/٤٦١)، «البحر» (٩/٤٩٥) عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص١٤٢)، و«الكامل» (ص٦٣٩).

(٢) «الكامل» (ص٦٣٩)، «المحرر» (١٣/٤٦٥)، «البحر» (٩/٤٩٦).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤٢)، «المحتسب» (٢/٢٧٦).

(٤) «السبعة» (ص٦٠٤)، «الحجة» (٦/٢٠٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٤).

(٥) «المحتسب» (٢/٢٧٦)، «المحرر» (١٣/٤٧٧)، والثانية في «القراءات الشاذة» (ص١٤٢).

(٦) في (غ): (بألف).

(٧) «السبعة» (ص٦٠٥)، «الحجة» (٦/٢٠٤)، «حجة القراءات» (ص٦٧٤).

(٨) وهي قراءة الجحدري.

(٩) تمنعوه: سقط من (ر)، وفي (ش) و(غ): (تمنعونه)، والفعل منصوب معطوف على مثله.

(١٠) في (ش) و(غ): (وتمنعون).

(١١) أي: قراءة الجماعة.

(١٢) القول فيه: سقط من غير (ر)، وقد تقدم في التفسير.

(١٣) في (ر) و(س): (متقاربتان).

ومَنْ ضمَّ الضاد من قوله: ﴿ضَرًّا﴾[1]؛ فـ(الضُّرّ) بالضَّمّ: سوءُ الحال، وبالفتح: ضِدُّ النَّفْع، وقيل: هما لغتان بمعنًى.

و(الكلِمُ)[2]: جمع (كَلِمة)، و(الكَلام)[3]: ما استقلَّ برأسه[4] من الجُمَل، وهما يرجعان إلى معنًى.

﴿تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾: قال الزَّجَّاج: ارتفع على الاستئناف؛ التقدير: أو هم يسلمون[5].

وقيل: التقدير: تقاتلونهم إلَّا أن يُسلموا.

الكِسائيُّ: هو عطف[6] على ﴿تُقَاتِلُونَهُمْ﴾.

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ معطوفة[7] على ﴿مَغَانِمَ﴾؛ التقدير: وعدكم الله مِلك[8] مغانمَ ومِلْكَ[9] أخرى؛ لأنَّ الوعد لا يقع[10] على الجُثث[11].

وقوله: ﴿وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾: ﴿الْهَدْيَ﴾: معطوفٌ على الكاف والميم

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٢) على قراءة الجمهور.

(٣) على قراءة حمزة والكسائي.

(٤) في (غ): (بنفسه).

(٥) الذي ذكره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» (٥/٢٤) قراءة نصبه وتوجيهها، وقوله هذا في «البيان» لابن الأنباري (٢/٣٧٧).

(٦) في (ش): (معطوف).

(٧) في (ش) و(غ): (معطوف)، والمراد: ﴿وَأُخْرَىٰ﴾.

(٨) ملك: سقط من غير (ر).

(٩) ملك: سقط من (ش).

(١٠) زيد في (غ): (إلا)، ولا يصح.

(١١) في (س): (في الحنث)، وهو تصحيف.

من ﴿صَدُّوكُمْ﴾، و﴿مَعْكُوفًا﴾: حال، وموضع ﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾[١] نصبٌ؛ على تقدير [الحمل على ﴿صَدُّوكُمْ﴾؛ أي: صدُّوكم[٢]، وصدُّوا الهديَ][٣] عن أن يبلغ محلَّه.

[ويجوز أن يكون مفعولًا له؛ كأنَّه قال[٤]: وصدُّوا الهديَ كراهةَ أن يبلغ محلَّه][٥].

أبو علي: لا يصحُّ حملُه على (العَكْف)[٦]؛ لأنَّا لا نَعْلَمُ (عَكَف)[٧] جاءَ متعدِّيًا، [ومجيء ﴿مَعْكُوفًا﴾ في الآية يجوز أن يكون محمولًا على المعنى؛ كأنَّه لمَّا كان (حَبْسًا)؛ حُمِل المعنى[٨] على ذلك؛ كما حُمِل ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ [البقرة: ١٨٧] على معنى: الإفضاء، فعُدِّيَ بـ﴿إِلَىٰ﴾[٩]، فإن حُمِل على ذلك؛ كان موضعُ ﴿أَن﴾[١٠] نصبًا على قياس قول سيبويه، وجرًّا[١١] على قياس قول الخليل، أو تكون مفعولًا له؛ كأنَّه: محبوسًا كراهةَ أن يبلغ محلَّهُ.

---

(١) قوله: ﴿مَحِلَّهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) أي: صدوكم: سقط من (ش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ت): (التقدير).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (ت): (العطف)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (عكفه)، وفي (س): (عكفًا).

(٨) المعنى: سقط من غير (ر) و(س).

(٩) من قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧).

(١٠) في غير (ر): (موضعه).

(١١) في (ر): (وجرٌّ).

ويجوز تقدير الجرِّ في ﴿أَن﴾ [(١)؛ [على تقدير(٢): عن أن](٣)؛ [لأنَّ (عن) قد تقدَّمت؛ فكأنَّه قال: وصَدُّوكم عن المسجد الحرام، وصَدُّوا الهديَ عن(٤) أن يبلغ محِلَّهُ](٥)، ومثلُه ما حكاه سيبويه عن يونس: (مررت برجلٍ إنْ زيدٍ، وإن عَمْرٍو)، فأَضْمَرَ الجارَّ؛ لتقدُّم ذكره(٦).

و﴿أَن﴾ من قوله: ﴿أَن تَطَـُٔوهُمْ﴾ يجوز أن تكون رفعًا على البدل من ﴿رِجَالٌ﴾ و﴿نِسَآءٌ﴾؛ كأنَّه قال: ولولا وَطْؤُكم رجالًا مؤمنين(٧)، ونساءً مؤمناتٍ.

ويجوز أن يكون نصبًا على البدل من الهاء والميم في ﴿تَعْلَمُوهُمْ﴾؛ فيكون التقدير: لم تعلموا وَطْأَهم.

وهو في الوجهين بدل اشتمال(٨)، و﴿لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾ نعتٌ لـ﴿رِجَالٌ﴾ و﴿نِسَآءٌ﴾، وجواب ﴿لَوْلَا﴾ محذوفٌ؛ كما تقدم(٩).

واللام مِنْ ﴿لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ﴾ متعلِّقة بمحذوفٍ، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك(١٠)، ويجوز أن تتعلَّق بـ(الإيمان)، ولا يُحمَل على (مؤمنين)(١١) دون [﴿مُّؤْمِنَـٰتٌ﴾، ولا على

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) زيد في (ت): (آخر وهو أن).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) عن: سقطت من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(س).

(٦) وقال سيبويه: (ولا يجوز أن يضمر الجارُّ، ولكنَّهم لمَّا ذكروه في أول كلامهم؛ شبَّهوه بغيره من الفعل)، «الكتاب» (٢٦٣/١)، وهذا الحديث عن موضع ﴿أَن﴾ نقله القرطبي بحروفه في «تفسيره» (٣٢٩/١٩).

(٧) في (ر): (من المؤمنين).

(٨) في (ر) و(ش): (الاشتمال).

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) في (غ): (ذكره)، وتقدم في التفسير.

(١١) سياق الآية: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ﴾.

﴿مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ دون][1] (مؤمنين)؛ لأنَّ الجميع[2] يدخلون[3] في الرحمة[4]، ولا يجوز أن يعملا جميعًا في اللام؛ لأنَّه لا يعمل عاملان في معمول[5] واحدٍ، لكن يكون التقدير: ولولا ناسٌ آمنوا؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء.

وينبغي على قياس قول[6] سيبويه أن يُضمَر (منهم)؛ فيكون التقدير: لِيدخلَ الله في رحمته مَن يشاء منهم.

ويجوز على قياس قول الأخفش ألَّا يُضمَر شيءٌ؛ لأنَّ المعنى: ولولا رجالٌ مؤمنون، ونساءٌ مؤمنات؛ ليدخلهم الله في رحمته.

ومَنْ قرأ: ﴿تزايلوا﴾[7]؛ فهو مثل: ﴿تَزَيَّلُواْ﴾ في المعنى، و﴿تَزَيَّلُواْ﴾: (تفعَّلوا) من (زُلْتُ)، وقيل: هو (تَفَيْعَلوا).

وقوله: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: العامل في ﴿إِذْ﴾ قوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾[8]، أو فِعلٌ مضمَر.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾، و﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[9].

والقراءاتُ المذكورة[10] في ﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ لغاتٌ بمعنًى.

(١) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٢) في (ت): (الجمع).

(٣) في غير (ش) و(غ): (مُدخَلون).

(٤) في (غ): (في المؤمنين).

(٥) في (ت) و(ش): (مفعول)، وكذا في هامش (س) من نسخة.

(٦) قول: سقط من (ش).

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

(٨) من قوله تعالى: ﴿لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) في (س): (المذكورات).

وقوله: ﴿فَـَازَرَهُۥ﴾، و﴿فَأَزَرَهُۥ﴾[١]: لغتان بمعنًى، وهما: (أَفْعَلَه)، و(فَعَلَه).

* * *

هذه السورة مدنيَّة، نزلت بعد رجوع النبيِّ ﷺ من الحُديبية، قاله أنس بن مالك.

وقال المِسْوَر بن مَخْرَمة[٢]، ومروان[٣] بن الحكم: نزلت بين مكَّة والمدينة[٤].

وعددُها: تسع وعشرون آيةً بإجماع.

* * *

(١) والثانية قراءة ابن ذكوان، والأولى قراءة الباقين.

(٢) هو المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ بن نوفل، أبو عبد الرحمن القرشيُّ الزهريُّ، عداده في صغار الصحابة، حدَّث عن خاله عبد الرحمن بن عوف، وأبي بكر، وعمر، وحدَّث عنه علي بن الحسين، وعروة، وطائفة، وكان بريد سيدنا عمر، إمامًا جليلًا، أصابه المنجنيق وهو يصلِّي، فمات منه سنة (٦٤هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٧/٥٨١)، «السير» (٣/٣٩٠).

(٣) في (ر): (مرزوق)، وهو تحريف.

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٠٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحجرات

القول في جميعها

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم (١) يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون (٢) إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم (٣) إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون (٤) ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم (٥) يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٦) واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون (٧) فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم (٨) وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (٩) إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (١٠) يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١) يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم

بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله[١]: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

قال مجاهد: معنى ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٢]: لا تفتاتوا[٣] عليه بشيء[٤] حتى يقضيه الله على لسانه.

الحسن: لا تذبحوا قبل أن يذبح[٥].

ابن عبَّاس: لا تقولوا خلاف الكتاب والسُّنَّة.

---

(١) قوله: سقط من (ر).

(٢) زيد في غير (س): (أي).

(٣) يقال: تفاتوا إليه؛ أي: تحاكموا وارتفعوا إليه في الفُتيا، وأفتاه في المسألة يُفتيه؛ إذا أجابه، «اللسان» مادة (فتى).

(٤) بشيء: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (قبل ذبحه).

[وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية][1]:

حقيقة معنى الآية: الأمر بتعظيم الرسول ﷺ، وتوقيره، وخفض الصوت بحضرته، وقد كره بعض العلماء [رفعَ الصوت عند قبره ﷺ][2]، وكره بعضُ العلماء رفعَ الصوت في مجالس[3] الفقهاء؛ تشريفًا لهم؛ إذ هم ورثة الأنبياء.

وسبب نزول هذه الآية[4] مذكور في التفسير[5].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾[6]:

في هذه الآية دليلٌ على قَبول خبر الواحد إذا[7] كان عدلًا؛ لأنَّه إنَّما أُمر فيها[8] بالتثبُّت[9] عند نقل خبر الفاسِق، وفيها دليلٌ على فساد قول مَنْ قال: إنَّ المسلمين كلَّهم عدولٌ حتى تثبت الجرحة؛ لأنَّ الله[10] تعالى أمرنا[11] بالتثبُّت قبل القَبول، ولا معنى للتثبُّت بَعْدَ[12] إنفاذ الحكم، فإن حَكم الحاكم قبل التثبُّت؛ فقد أصاب المحكومَ عليه بجهالةٍ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وتكرر بدلًا منه من السطر السابق (الآية، الأمر بتعظيم الرسول ﷺ).

(٣) في (ر): (مجلس).

(٤) في (ت): (الآي).

(٥) «أسباب النزول» (ص٤٠٣).

(٦) زيد في (ش): ﴿فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾.

(٧) في (ر): (إذ).

(٨) فيها: سقطت من (ر).

(٩) في (ر): (بالتثبيت).

(١٠) من هنا يبدأ النقص في (ت) إلى بداية سورة الرحمن.

(١١) في (ر): (أمر).

(١٢) في (غ): (قبل)، وهو خطأ.

وقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية[1]:

في هذه الآية دليلٌ على وجوب قتال الفئة الباغية على الإمام، أو على أحد من المسلمين، وعلى فساد قول مَنْ مَنَعَ مِن قتال المؤمنين، واحْتَجَّ بقول النبيِّ ﷺ: «قتالُ المؤمن[2] كُفرٌ»[3]، ولو كان قتال المؤمن الباغي كُفرًا؛ لكان الله تعالى قد أمر بالكفر، تعالى الله عن ذلك، وقد قاتل أبو بكر ﵁ مَنْ تمسَّك بالإسلام ومَنَع الزكاة، وأَمرَ ألَّا يُتَّبع مُوَلٍّ، ولا يُجهَزَ على جريحٍ، ولم يُحِلَّ أموالَهم، بخلاف الواجب[4] في الكفَّار.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ الآية: أَمَرَ الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية[5] بالتواضع، ونهى عن الطعن على أحدٍ من المسلمين، أو الاستهزاء به[6]، والدعاء بالألقاب المُغضِبة، أو باسم الكفر بعد الإيمان.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾[7] الآية: [قال تعالى: ﴿كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾][8]، ولم يَعُمَّه؛ لأنَّ مِنَ الظنِّ ما يكون خيرًا، [وأكثرُ العلماء: على أنَّ الظَّنَّ القبيح[9] بمَن ظاهرُه الخيرُ لا يجوز، وأنَّه لا حَرَج في الظنِّ القبيح بمَن ظاهره قبيحٌ][10].

---

(١) الآية: سقطت من (ر).

(٢) في (غ): (المؤمنين).

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨)، ومسلم في «صحيحه» (٦٤) (١١٦) عن ابن مسعود ﵁.

(٤) زيد في (ش): (من).

(٥) في هذه الآية: سقط من (غ).

(٦) به: سقطت من (غ).

(٧) زيد في (غ): ﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) القبيح: سقط من (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ونهى الله عزَّ وجلَّ عن التجسُّس على أحدٍ من المسلمين، فينبغي أن يُحسَّن[1] الظنُّ بالمسلمين[2]، وأن تُستَرَ زلَّة مَن زلَّ منهم، ويوعَظ[3]، ويُخوَّف.

ونهى الله عزَّ وجلَّ عن الغِيبة؛ وهي[4] أن يذكر الرجلَ بما فيه، فإن ذكره بما ليس فيه؛ فهو البُهتان، رُوي معنى ذلك[5] عنِ النبيِّ ﷺ[6]، ومَثَّلَ الله تعالى الغِيبة بأكل لحم الميت؛ لأنَّ الميت لا يعلم بأكل لحمه، كما أنَّ الحيَّ لا يعلم بغيبة مَنِ اغتابه.

ابن عبَّاس: إنَّما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛ لأنَّ أكل لحم الميت[7] حرامٌ مُستَقذَر، وكذلك الغيبةُ حرامٌ في الدين، وقبيحٌ في النفوس.

وفي قوله: ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾ معنى الأمر، ودلَّ على[8] ذلك عطفُ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ عليه.

الكِسائيُّ: معنى ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾: فينبغي أن تكرهوهُ.

المبرِّد: معنَى[9] ﴿فَكَرِهۡتُمُوهُۚ﴾: فكرهتُم أن تأكلوه.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ الآية: سَوَّى الله عزَّ وجلَّ في هذه

---

(١) في غير (ر): (تحسين).

(٢) في (ش) و(غ): (بالمسلم).

(٣) في (غ): (ويعظ).

(٤) في (ر): (وهو).

(٥) في (ش): (معناه).

(٦) أخرج مسلم في «صحيحه» (٢٥٨٩) عن أبي هريرة ﵁: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرُك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول؛ فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه؛ فقد بهتَّه».

(٧) في (ر): (الميتة).

(٨) على: سقطت من (ش) و(غ).

(٩) معنى: ليس في (ر) و(ش).

الآية[1] بين الناس، وأعلَمَ أنَّ الذي يشرُفُ به[2] بعضُهم على بعض التقوى، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «الحَسَبُ المال، والكَرَمُ التقوى»[3]؛ يعني: أنَّ المال يستغني به الإنسانُ عنِ الناس في الدنيا[4]، ويستغني بالتقوى في الآخرة.

التفسير:

رُوي: أنَّ النبيَّ ﷺ أراد أن يستخلفَ على المدينة رجلًا إذ[5] مضى إلى خيبر، فأشار عليه عُمر رضي الله عنه برجُلٍ آخر، فنزل[6]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

وقيل: نزلت بسبب كلامٍ جرى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بسبَب وفْدٍ من[7] بني[8] تميم قَدِموا على النبيِّ ﷺ، فقال أبو بكر للنبيِّ ﷺ: أَمِّرِ القَعقاعَ بن مَعْبَد[9]، وقال عمر: أَمِّرِ الأقرع بن حابس التميميَّ[10]، فارتفعت أصواتهما، فنزلت الآية[11].

---

(١) في هذه الآية: تأخر في (س) عن (في الناس).

(٢) به: سقطت من غير (ر).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٧١)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢١٩)، من حديث سَمُرة بن جندب رضي الله عنه.

(٤) في غير (غ): (في الدنيا عن الناس).

(٥) في (غ): (إذا)، والمثبت موافق لما نقله القرطبي في «تفسيره» (٣٥٣/١٩) عن المهدوي.

(٦) في (ر): (فنزلت).

(٧) من: سقطت من (ر).

(٨) بني: سقط من غير (س).

(٩) في (ر): (سعيد)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) التميمي: مثبت من (س).

(١١) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٤٨٤٧) من حديث ابن الزبير رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٠٦).

وعن علي ﷺ: نزل قوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ﴾ فينا، لمَّا ارتفعت أصواتُنا؛ أنا، وجعفر، وزيد بن حارثة، نتنازع ابنةَ حمزة لمَّا جاء بها زيدٌ من مكَّة، فقضى بها رسول الله ﷺ لجعفر؛ لأنَّ خالتَها[1] عنده.

ومعنى ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾: لا تنادوه كما ينادي بعضُكم بعضًا، لكنْ خاطِبوه بالنبوَّة في لينٍ، قاله مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: كراهةَ أن تحبط أعمالكم، [أو لَئِلَّا تحبط أعمالكم[2]][3].

الزَّجَّاج: التقدير: لِأَن تحبط أعمالكم؛ [أي: فتحبطَ أعمالكم][4]، فاللام المقدَّرة لام الصيرورة[5].

وليس قوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ بمُوجِبٍ أن يكفر الإنسان وهو لا يعلم، وكما لا يكون الكافر مؤمنًا إلَّا باختياره الإيمانَ على الكفر؛ كذلك لا يكونُ المؤمن كافرًا من حيث لا يقصد إلى الكفر ولا يختاره بإجماع، [وكذلك لا يكون الكافر كافرًا من حيث لا يعلم][6].

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي: أخلصها[7]؛ أي: امتحنها فوجدها خالصة، رُوِي معناه عن مجاهد.

---

(١) زيد في (ش): (كانت).

(٢) أعمالكم: مثبت من (غ).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/٣٢)، وفي (ر): (فاللام المقدرة للصيرورة).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (خلَّصها).

وعن عمر ﷺ: أذهب من قلوبهم الشهوات.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾: قال مجاهد: نزلت في أعرابِ بني تميم، ورُوي: أنَّ الأقرع بن حابس نادى: يا محمَّد؛ إنَّ مَدْحي زَين، وذمِّي شَين؛ فقال النبيُّ ﷺ: «ذلك الله عزَّ وجلَّ»[1].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ الآية: نزلت في الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط؛ إذ رَفَعَ إلى النبيِّ ﷺ أنَّ بني المصطَلِق منعوا صدقاتهم؛ فأرسَل خالدَ[2] بن الوليد، فوجدهم على خلاف ما قاله الوليد[3].

وقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾؛ [أي: وفَّقكم له، وهداكم إليه][4]، وبيَّنه بالحُجَج القاطعة.

وقوله: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ الآية[5].

قال[6] مجاهد: نزلت في الأوس والخزرج، قال مجاهد: تقاتل حَيَّانِ من الأنصار بالعِصِيِّ[7] والنِّعال، فنزلت.

أنس بن مالك: آذى عبدُ الله بن أُبيٍّ النبيَّ ﷺ، فردَّ عليه الأنصارُ، وتعصَّب له قومُه، فاقتتلت الطائفتان[8].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٤٨٨) عن الأقرع ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٠٨).

(٢) في (ر): (بخالد).

(٣) «أسباب النزول» (ص٤١٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (س) و(غ).

(٥) الآية: سقطت من (ر).

(٦) قال: ليس في (ش).

(٧) في (غ): (بالعصا).

(٨) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٢٦٩١)، ومسلم في «صحيحه» (١٧٩٩)، عن أنس ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤١٤-٤١٥).

السُّدِّيُّ: كانت امرأةٌ من الأنصار -يقال لها: أم زيد- تحت رجلٍ من غير الأنصار، فتخاصمت مع زوجها، فاقتتل[١] قومهما[٢] بالأيدي والنِّعال، فجاء النبيُّ ﷺ ليُصلح بينهم[٣]، فنزلت الآية[٤].

وقوله: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾: قال مجاهد: هو سِخْرِيُّ الغنيِّ من الفقير.

ابن زيد: المعنى: لا يَسخر مَن سَتر اللهُ عليه ذنوبه ممَّن كشفهُ الله[٥]؛ فلعلَّ إظهارَ ذنوبه في الدنيا خيرٌ له في الآخرة.

وقيل: نزلت في عِكْرِمة بن أبي جهل حين قَدِمَ المدينة مُسْلِمًا، وكان المسلمون إذا رأَوه قالُوا: هذا ابنُ فرعونِ هذه الأُمَّة، فشكا ذلك إلى النبيِّ ﷺ، فنزلت.

ومعنى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾: عسى أن يكون المسخور منهم خيرًا من الساخِرين.

و﴿قَوْمٌ﴾ في اللغة: للمذكَّرين خاصَّةً، وسُمُّوا قومًا؛ لأنَّهم يقومون مع داعيهم في الشدائد، وقيل: إنَّه جمع (قائم)، ثم استُعمِل في كلِّ جماعةٍ وإن لم يكونوا قائمين، وقد يدخل في القوم النساءُ مجازًا.

وقد[٦] تقدَّم القول في (اللَّمز)[٧].

---

(١) في (س): (فتقاتل).

(٢) في غير (ش): (قومها).

(٣) في (غ): (بينهما).

(٤) الآية: ليست في (س) و(ش).

(٥) اسم الجلالة ليس في (ر).

(٦) قد: ليست في (ر) و(س).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٥٨) من (سورة التوبة).

وقوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾: (النَّبَز): اللَّقَب الثابت، و(المنابزة): الإذاعة، والإشاعة.

الطبريُّ: (النَّبَز) و(اللَّقَب) واحدٌ(١).

ويُروى(٢): أنَّ هذا نزل في بني(٣) سَلِمة، وكانوا كثيري(٤) الألقاب.

الحسن ومجاهد: كان الرجلُ يُعيَّر بعد إسلامه بكفره، فنزلت.

قَتادة: هو الرجلُ يقول للرجل: يا فاسق، يا منافق.

وقوله: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أي: بئس أن يُسمَّى الرجل كافرًا أو زانيًا بعد إسلامه وتوبته، قاله ابن زيد(٥).

وقيل: المعنى: أنَّ(٦) مَنْ لقَّب أخاه، أو سخِرَ منه؛ فهو فاسق، وبئس الاسمُ الفسوقُ بعد الإيمان.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾:

قال ابن عبَّاس: (الشُّعوب): الجمْهور من مِضْرٍ، و(القبائل): الأفخاذ.

مجاهد: (الشعوب): البعيد من النسب، و(القبائل): دون ذلك.

وقيل: (الشعوب): الموالي، و(القبائل): العرب.

وواحد (الشُّعوب): (شَعْب)، قال ابن عبَّاس: لأنَّه يتشعَّب ويتفرَّق(٧).

---

(١) «تفسير الطبري» (٧٥٣٧/٩).

(٢) في (ر): (وروي).

(٣) في (غ): (أبي)، وهو تحريف.

(٤) زيد في (غ): (في).

(٥) قاله ابن زيد: سقط من (ش)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣١٥٦٨).

(٦) أنَّ: ليست في (ش).

(٧) في غير (ر): (ويفترق).

ومعنى ﴿لِتَعَارَفُوٓا۟﴾: ليعرف بعضُكم بعضًا بنَسَبه[1].

وقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾: رُوي: أنَّ بلالًا أذَّن يوم الفتح على ظهر البيت[2]، فقالت قريش: عزَّ على فلانٍ وعلى فلانٍ أن يؤذِّن هذا العبْدُ فوق الكعبة، فنزلت الآية[3].

وقوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾: هذه الآية[4] خاصَّةٌ لبعض الأعراب؛ لأنَّ منهم مَن يؤمن بالله واليوم الآخر؛ كما وصف الله عزَّ وجلَّ[5].

ورُوي[6]: أنَّها نزلت في أعرابٍ من[7] بني أَسدٍ؛ وهم المؤلَّفة قلوبهم، أَسْلموا خوفَ القتل غيرَ مُحِقِّين، فكشف الله[8] اعتقادَهم.

ابن عبَّاس: نزلت في أَعرابٍ أرادوا أن يتسمَّوا باسم الهجرة قبل أن يُهاجروا، فأعلم الله تعالى أنَّ لهم أسماءَ الأعراب، لا أسماءَ المهاجرين.

فمعنى ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ أي: اسْتَسْلمنا خوفَ القتل، وهذه صفة المنافقين؛ لأنَّهم أسلموا في ظاهر أمرهم، ولم تؤمن قلوبهم.

---

(١) في (س): (بالنسبة).

(٢) في (ش): (الكعبة).

(٣) فنزلت الآية: سقط من (ر)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤١٧).

(٤) الآية: سقط من غير (ر).

(٥) يريد قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ﴾ الآية (التوبة: ٩٩).

(٦) في (ش): (وقيل).

(٧) من: سقطت من (ش) و(غ).

(٨) اسم الجلالة ليس في (ر).

وقوله: ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ أي: لا يَنقُصكم.

وقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَٰمَكُم﴾: قال الحسن: نزلت في حيٍّ قالوا للنبيِّ ﷺ: أسلمنا، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان.

مجاهد: نزلت في قومٍ من بني أسد[1].

وقيل: نزلت في الأنصار حين تكلَّمت في تفضيل النبيِّ ﷺ للمهاجرين.

القراءات:

الضحَّاك، ويعقوب الحضرميُّ: ﴿لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾؛ بفتح التاء والدال[2].

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿ٱلْحُجَرَٰتِ﴾؛ بفتح الجيم[3].

وتقدَّم ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾[4].

التغْلبيُّ[5] عنِ ابن ذَكْوان، وغيره: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَتِكُمْ﴾[6].

زيد بن ثابت، وابن مَسْعُود: ﴿فأصلحوا[7] بين إِخْوَانِكم﴾[8].

---

(١) في (غ): (إسرائيل)، وهو خطأ، انظر «أسباب النزول» (ص٤١٩).

(٢) في (ر): (الدال والتاء)، وسقط من (غ)، انظر «المبسوط» (ص٤١٢)، «التذكرة» (٢/٥٦٢)، وهي عن الضحاك في «المحتسب» (٢/٢٧٨).

(٣) «المبسوط» (ص٤١٢)، «الروضة» (٢/٩٢٥).

(٤) في (س): ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾، وهي قراءة حمزة والكسائي، وتقدمت في قراءات الآية (٩٤) من (سورة النساء).

(٥) في النسخ: (الثعلبي)، وهو تصحيف تقدم مثله، وتقدمت ترجمته في سورة الأنبياء.

(٦) تواترها عن يعقوب لا عن ابن ذكوان، وقد ذكرها عن ابن ذكوان ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص٦٠٦)، وانظر «الحجة» (٦/٢٠٧)، «المبسوط» (ص٤١٢)، «التذكرة» (٢/٥٦٢)، «حجة القراءات» (ص٦٧٥).

(٧) قوله: ﴿فأصلحوا﴾ مثبت من (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٤٣)، «المحتسب» (٢/٢٧٨).

أبو رجاء، والحسن باختلافٍ[(١)]، وغيرهما: ﴿ولا تَحَسَّسوا﴾؛ بالحاء[(٢)].

الجَحْدَريُّ عنِ النبيِّ ﷺ: ﴿فكُرِّهْتُموه﴾[(٣)].

ابن عبَّاس: ﴿وقبائل لِتَعْرِفوا أنَّ أكرمَكم﴾؛ بفتح ﴿إنَّ﴾[(٤)].

أبو عَمْرو: ﴿لَا يَأْلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾[(٥)].

ابن كثير: ﴿بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[(٦)].

* * *

لا ياء إضافة فيها[(٧)]، ولا محذوفة.

---

(١) باختلاف: مثبت من (س).

(٢) «المحرر» (١٣/٥٠٦)، «البحر» (٩/٥١٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٣) قراءة النبي ﷺ، والحسن، وابن سيرين.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤٣) عن الجحدريِّ والخدريِّ، كلاهما عنِ النبي ﷺ، والجحدري يروي الحروف عن أبي بكر عن النبيِّ ﷺ، وهي عن الخدري عنه ﷺ في «المحرر» (١٣/٥١١)، و«البحر» (٩/٥٢١).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، قال أبو الفتح في «المحتسب» (٢/٢٨٠): (والمفعول محذوف؛ تقديره: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه)، ولم يذكرا (أنَّ)، ولا فتحها، وعبارة: (﴿أنَّ أكرمكم﴾؛ بفتح ﴿إنَّ﴾): مثبتة من (غ)، وهي من قراءة ابن عباس ﵄ أيضًا، وأثبتناها جمعًا بين القراءتين، وذكرها ابنُ عطية في «المحرر» (١٣/٥١٥)، وقال أبو حيان في «البحر» (٩/٥٢٣): (احتمل أن تكون ﴿أنَّ﴾ معمولةَ ﴿لتعرفوا﴾، وتكون اللام في ﴿لتعرفوا﴾ لام الأمر، وهو أجود من حيث المعنى، وأما إن كانت لام «كي»؛ فلا يظهر المعنى: أنَّ جعلهم شعوبًا وقبائل لأن يعرفوا أنَّ الأكرم هو الأتقى، فإن جعلتَ مفعول ﴿لتعرفوا﴾ محذوفًا؛ أي: لتعرفوا الحقَّ؛ لأنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم؛ ساغ في لام ﴿لتعرفوا﴾ أن تكون لام «كي»).

(٥) بالهمز، والباقون: ﴿يَلِتْكُم﴾؛ بغير همز، انظر «السبعة» (ص٦٠٦)، «الحجة» (٦/٢١٠)، «حجة القراءات» (ص٦٧٦).

(٦) «السبعة» (ص٦٠٦)، «الحجة» (٦/٢١١)، «حجة القراءات» (ص٦٧٧).

(٧) أي: في سورة الحجرات.

الإعراب:

قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾(١) و﴿لَا تَقَدَّمُوا﴾ ظاهرٌ(٢)، وكذلك: ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، و﴿إِخْوَتِكُمْ﴾، و﴿إخوانكم﴾(٣).

وقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾: ﴿أَن﴾: مفعول له.

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾: ارتفاعُ قوله: ﴿طَائِفَتَانِ﴾ بفعلٍ مضمَر، وقد تقدَّم مثلُهُ.

وقوله: ﴿لَا يَأْلِتْكُم﴾ و﴿يَلِتْكُم﴾(٤): لغتان بمعنًى؛ (أَلَتَ يأْلِتُ)، و(لاتَ يَلِيتُ).

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾: موضع ﴿أَنْ﴾ نصبٌ؛ على تقدير: لأن أسلموا.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: ثمانِ عَشْرَةَ آيةً بإجماع(٥).

* * *

---

(١) زيد في (ر): ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾.

(٢) الثانية قراءة الضحاك ويعقوب، والأولى قراءة الباقين.

(٣) الأولى قراءة الجمهور، والثانية قراءة يعقوب، وروايةٌ عن ابن ذكوان، والثالثة قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهما.

(٤) الأولى قراءة أبي عمرو، والثانية قراءة الباقين.

(٥) هنا تنتهي النسخة (س)، وفي هامشها: (تمَّ السفر الخامس بحمد الله، وحسن عونه، وصلواته على محمد نبيه، وآله وسلامه، يتلوه في الجزء السادس سورة ﴿قٓ﴾).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ق

القول في جميعها

﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ۝٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌۢ ۝٤ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ۝٥ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا وَزَيَّنَّـٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝٧ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۝٩ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۝١٠ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ۝١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ۝١٢ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ۝١٦ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ۝٢٢ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَـٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ۝٢٣ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۝٢٤ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ۝٢٥ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ۝٢٦ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝٢٧ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ۝٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ

وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ﴿٣٠﴾ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ﴿٣٢﴾ مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ ﴿٣٥﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشٗا فَنَقَّبُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ سوى قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾؛ فقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: قيل: إنَّه منسوخٌ بالجهاد، وقيل: هو تأديبٌ للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، وأمَّتِهِ.

وقيل: معناه[1]: فاصبر على ما تقوله اليهودُ من قولها -تعالى الله-: إنَّ الله استراح يوم السبت.

(١) في (غ): (المعنى).

وقيل في ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ إلى تمام الآيتين: إنَّه يراد به الصلواتُ الخمس.

قال[١] أبو صالح: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾: صلاة العصر.

وعن عليٍّ، وابن مسعود، وغيرهما في قوله: ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾: أنَّه يعني به الركعتين[٢] بعد المغرب، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٣].

مجاهد في قوله: ﴿وَمِنَ الَّيْلِ﴾ قال[٤]: هو الليلُ كلُّه.

ابن زيد: العَتَمة، قال[٥]: ﴿وَإِدْبَارَ السُّجُودِ﴾: النوافل بعد الصلوات.

وقد قيل: إنَّه منسوخٌ بالفرائض، وقال بعض العلماء: هو مندوبٌ إليه.

وقيل: هو[٦] التسبيح إدبار الصَّلوات.

التفسير:

قوله: ﴿وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ﴾: قيل: معناه: الرفيع، وقيل: الكريم.

وجواب القسَم: قيل: هو [﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾؛ على إرادة اللام؛ أي: لقد علمنا، وقيل: هو ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾، وقيل: هو ما قبل القسَم؛ وهو ﴿قٓ﴾؛ والمعنى: قُضي الأمر[٧] والقرآنِ المجيد، وقيل: الجواب محذوف؛ كأنَّه

---

(١) في (ر): (قاله)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (١٩/٤٦٠).

(٢) في (ش): (يُعنى به الركعتان).

(٣) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٧٥) عن ابن عباس ﷺ، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) في (غ): (قيل)، وسقط من (ش).

(٥) قال: سقط من (ش).

(٦) هو: ليس في (ر).

(٧) الأمر: سقط من غير (ر).

قال: والقرآنِ(١) المجيد لتبعثنَّ.

﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ﴾: الضمير للكفَّار، وقيل: للمؤمنين والكفَّار جميعًا، ثمَّ ميَّز بينهم، ﴿فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿أَءِذَا مِتۡنَا﴾(٢).

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾: هذا جوابٌ لما قال لهم المنذِر: إنكم تُبعَثون، وإن لم يذكَر؛ لدلالة الكلام عليه، وقيل: قالوا ذلك؛ للجواب المضمر الذي هو (لتبعثنَّ)](٣).

وقوله: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡ﴾؛ أي: من أجسامهم، عنِ الحسن، ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ بذلك(٤).

الضحَّاك: ما تنقص الأرض(٥) من لحومهم، وشعورهم(٦)، ﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ بعدَّتهم، وأسمائهم.

مجاهد: المعنى: ما(٧) تأكل الأرض من عظامهم.

وقوله: ﴿فَهُمۡ فِيٓ أَمۡرٖ مَّرِيجٍ﴾ أي: مختلِط، يقولون مرَّة: ساحر، ومرَّةً: شاعر، ومرَّةً: كاهن.

---

(١) والقرآن: سقط من غير (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٣٥) من (سورة المؤمنون).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٤) في (ر): (بعدتهم وأسمائهم)، وهو سبق نظر.

(٥) الأرض: سقط من غير (ر).

(٦) في (ر): (من شعورهم ولحومهم).

(٧) ما: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ﴾ أي: من شُقوقٍ، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ﴾[1] أي: تبصِرةً من الله؛ أي[2]: لِتتبصَّر[3] به[4] قدرتَه.

وقوله: ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: التقدير: وحبَّ النبتِ الحصيد؛ وهو كلُّ[5] ما حُصِد[6].

الضحَّاك: البُرُّ والشعير.

وقوله: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ﴾ أي: طوال.

وقوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ أي: بعضُه على بعض، وهو (فعيل) بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ أي: كذلك تُبعَثون.

وقوله: ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ أي: فحقَّ الوعيدُ بإهلاكهم.

وقوله: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ﴾ أي: أَفعيينا به؛ فنَعْيَا بالبعث؟! وهذا توبيخ لمنكري البعث؛ يقال: (عَيِيتُ بالأمر)؛ إذا لم تعرِف وجهَهُ.

وقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: في حَيرةٍ من البعث، منهم مصدِّق، ومنهم[7] مكذِّب.

وقوله: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ أي: تحدِّثه، وهذا زجرٌ عنِ المعاصي التي

---

(١) زيد في (غ): ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾.

(٢) أي: سقطت من غير (غ).

(٣) في (غ): (لتبصر).

(٤) به: سقطت من غير (ر).

(٥) كل: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (يحصد).

(٧) منهم: ليست في (غ).

يُستخفى بها، وقيل[١]: هو مخصوصٌ في آدم ﷺ، وما وسوست به نفسُه من الأكل[٢] من الشجرة، ثمَّ هو عامٌّ في ولده[٣].

وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: هو حبل العاتِق، وهو محدود[٤] من ناحيتَي حلقهِ[٥] إلى عاتقه، وهما وَرِيدان عن يمينٍ وشمالٍ، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس وغيره، وهو المعروفُ في اللغة، وهذا تمثيلٌ للقرب؛ يراد به: القدرة على الإنسان، والعلم بسِرِّه، وليس على قرب[٦] المسافة.

وقوله: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾: ﴿قَعِيدٌ﴾[٧]: بمعنى: قاعد، وقيل: معناه: ثابت، ومنه: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٦٠].

سُفيان: بلغني أنَّ كاتب[٨] الحسنات أمينٌ على كاتب السيئات، فإذا أذنب العبد[٩]؛ قال له[١٠]: لا تعجل؛ لعلَّهُ يستغفر الله[١١].

ويُروى: أنَّ قَلَمَ المَلَكِ[١٢] لسانُ الإنسان، ومِدادُه ريقُ الإنسان.

---

(١) قيل: سقط من (ر).

(٢) في (غ): (أكل).

(٣) في (ر) و(ش): (لولده).

(٤) في (ر): (ممتد).

(٥) في (ر): (خلفه)، وهو تصحيف.

(٦) في (غ): (وجه).

(٧) قوله: ﴿قَعِيدٌ﴾ ليس في (ر).

(٨) في (ش): (كانت)، وهو تصحيف.

(٩) العبد: سقط من غير (ش).

(١٠) له: سقطت من غير (ش).

(١١) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(١٢) في (غ): (أن القلم).

والتقدير عند سيبويه: عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيدٌ، فحُذف الأوَّل؛ لدلالة الثاني عليه(١).

ومذهب المبرِّد: أنَّ الذي في التلاوة للأوَّل، أُخِّرَ اتِّساعًا، وحُذِفَ الثاني؛ لدلالة الأوَّل عليه.

ومذهبُ الأخفش والفرَّاء: أنَّ الذي في التلاوة يؤدِّي عنِ(٢) الاثنين والجمع(٣)، ولا حذفَ في الكلام(٤).

وقوله: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أي: ما يلفِظُ بكلامٍ إلَّا كُتِب عليه.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: بالحقِّ من أمر الآخرة، وكذلك معنى قراءة(٥) مَنْ قرأ: ﴿سَكْرَةُ الحقِّ بالموت﴾(٦)، ويجوز أن يكون ﴿الحق﴾ على هذه القراءة هو الله تعالى؛ [أي: جاءت سكرةُ أمر الله تعالى بالموت](٧)، وقيل: ﴿الحق﴾: هو الموت(٨)؛ والمعنى: جاءت سكرةُ الموت بالموت.

ومعنى ﴿تَحِيدُ﴾: تَروغ، وتَهرب.

وقوله: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾: قال ابن عبَّاس: (السائق) من

---

(١) «الكتاب» (١/٧٤)، والذي في (٣/١٣٦) كمذهب الأخفش والفراء الآتي.

(٢) في غير (ر): (من).

(٣) في (ش): (والجميع).

(٤) «معاني القرآن» للأخفش (٢/٥٢٢)، «معاني القرآن» للفراء (٣/٧٧).

(٥) في (ر): (قول).

(٦) وهي قراءة سيدنا أبي بكر الصديق ﷺ، وغيره، وستأتي.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة وموضحة، مأخوذة من «تفسير القرطبي» (١٩/٤٤١)، وقد صرَّح بنقل هذا النص عن المهدوي.

(٨) من هنا يبدأ السقط في (ش) إلى بداية تفسير سورة النجم.

الملائكة، و(الشهيد): من نفسه.

مجاهد: (السائق والشاهد)[١]: مَلَكان.

الضحَّاك: (السائق): مَلَك، و(الشاهد): الأيدي والأرجل.

الحسن، وقَتادة، وغيرهما: المعنى: سائقٌ يسوقها إلى أمر الله عزَّ وجلَّ، وشاهدٌ يشهد عليها بعملها.

وقوله: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ﴾ قال ابن زيد: المراد بها[٢]: النبيُّ عليه الصلاة والسلام، و(الكشف) على هذا في الدنيا، وعنِ ابن عبَّاس والضحَّاك[٣]: أنَّ المراد بها المشركون، وقال أكثر المفسِّرين: إنَّ المراد به البَرُّ والفاجر، وهو اختيار الطبريِّ[٤].

وقوله: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾: قيل: يُراد به: بصر القلب؛ كما يقال: هو بصير بالفقه وغيرِه، وقيل: المراد به[٥]: بصر العين؛ والمعنى: حديد إلى الميزان.

الضحَّاك: معنى[٦] ﴿حَدِيدٌ﴾: شديد.

وقوله: ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾: الضحَّاك: ﴿قَرِينُهُ﴾: الملَك الذي وُكِّل به؛ والمعنى: هذا ما كتبتُ[٧] عليك عندي حاضر، وقيل: المعنى: هذا[٨] ما عندي

---

(١) زيد في (ر): (والشهيد).

(٢) في (ر): (به)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٣) والضحاك: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣١٧٢٢).

(٤) «تفسير الطبري» (٧٥٧٣/٩).

(٥) به: سقطت من (غ).

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (كتبته).

(٨) هذا: سقط من (غ).

من العذاب حاضرٌ، وقيل: ﴿قَرِينُهُۥ﴾: شيطانُه، فـ﴿عَتِيدٌ﴾ -على هذا القول وعلى القول الذي قبله- بمعنى: مُعَدٌّ.

وقوله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾: قيل: إنَّ هذا من قول الله عزَّ وجلَّ يخاطب به[1] المَلَكين.

وقيل: هو[2] مخاطبةٌ للسائق والحافظ.

وقيل: جاء على لفظ التثنية؛ [لأنَّ أقلَّ أعوان مَن له حالٌ وشرفٌ اثنان، فخوطبوا على ما عَهِدوه.

وقيل: جاء كذلك؛ لأنَّ (القرين) يقعُ للجماعة والاثنين.

وقيل: هو ما جاء عن العرب مِن[3] مخاطبة الواحد بلفظ التثنية][4]، ومثلُه قولُ الشاعر: [من الطويل]

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِيْ عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ ... ...

ثمَّ قال:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي كلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا[5] ... ...

---

(١) به: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (هي).

(٣) مِن: سقطت من غير (ف).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) هذان صدرا بيتين لامرئ القيس في «ديوانه» (ص٦٤)، وعجز الأول: (نُقَضِّ لُباناتِ الفؤاد المعذَّب)، وعجز الثاني: (وجدتُ بها طيبًا وإن لم تُطَيَّبِ)، على أنَّ في النسخ: (ترياني)، وكذا في «ديوانه»، وبعض المصادر، ولا شاهد فيه عندئذ، والمثبت رواية أخرى للبيت توافق ما في «معاني القرآن» للفراء (٧٩/٣)، و«إعراب القرآن» للنحاس (٢٢٠/٣)، قال الفراء: (فقال: «ألم تَرَ»، فرجع إلى الواحد، وأول كلامه اثنان)، وانظر أيضًا «تفسير الطبري» (٧٥٧٥/٩)، «زاد المسير» (١٦٢/٤).

المازنيُّ: قوله: ﴿أَلْقِيَا﴾[١]: يدُلُّ على (ألقِ، ألقِ[٢]).

وقيل: إنَّ الأصل: (أَلْقِيَنْ)؛ بالنون الخفيفة، وهي تُقلَب في الوقف ألفًا، فحُمِل الوصلُ على الوقف.

و(العنيد) و(المُعاند)[٣] سواءٌ، النَّخَعيُّ[٤]: هو المُناكِب للحقِّ.

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾: قيل: يعني: الزكاة المفروضة، ﴿مُعْتَدٍ﴾: في الباطل، ﴿مُّرِيبٍ﴾: شاكٌّ، وهذا للمشرِك؛ يدُلُّ عليه قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾.

وقوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ يعني: أنَّه تبرَّأ منه، وأكذبه[٥]، وقال: لم أُجبره، وإنَّما دعوتُه فاستجاب لي، و﴿قَرِينُهُ﴾ ههنا: شيطانُه، بغير اختلافٍ.

وقوله: ﴿قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾: هذا خطابٌ لكلِّ منِ اختصم، وقيل: هو للاثنين، جاء بلفظ الجمع.

وقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: قيل: هو قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقيل: هو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩].

وقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾: يقول لها: هلِ امتلأت؟ لأنَّه قد تقدَّم وعدُه لَيملأنَّها، ومعنى السؤال منه عزَّ وجلَّ: التوبيخ لمن في النار.

ومعنى قول[٦] النار: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ مختَلَفٌ فيه؛ قال مجاهد: المعنى[٧]: هل فيَّ

---

(١) زيد في (ر): ﴿فِي جَهَنَّمَ﴾.

(٢) ألقِ: سقط من (غ)، وتحرَّفت في (ر)، والمثبت من (ف).

(٣) في (غ): (والتعاند)، ولا يصح.

(٤) النخعي: سقط من (ر)، والقول ثابت له في المصادر.

(٥) في (ر): (وكذَّبه).

(٦) زيد في (ر): (أهل)، ولا يصح.

(٧) المعنى: ليس في (ر).

مِن مسلَك؟! قدِ امتلأتُ؛ كما قال[١]: [من الرجز]

إِمْتَلَأَ الحَوْضُ وَقَالَ قَطْنِي[٢]

وقيل: المعنى: زِدْني، تقولُ ذلك تغيُّظًا على أهلها.

وقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: قُرِّبت[٣] من قلوبهم حين قيل[٤] لهم: اجتنبوا المعاصي، وادخلوها.

وقوله: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾: تقدَّم القول في (الأوَّاب)[٥].

قال[٦] ابن عبَّاس في ﴿حَفِيظٍ﴾: حَفِظ ذنوبَه حتى رجع عنها.

وتقدَّم القول في مثل: ﴿مَنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾.

﴿وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ أي: تائب، راجع إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾: قيل: هو النظرُ إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: أثَّروا، وقيل: طوَّفوا في البلاد يلتمسون مَحيصًا من الموت.

وقوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾: قال قَتادة ومجاهد[٧]: من هذه الأُمَّة؛ والمعنى: لمن كان له قلبٌ حيٌّ يعقل به، فكنى عنِ العقل بالقلب[٨]؛ لأنَّه محلُّه.

---

(١) زيد في (ر): (الشاعر)، وهو رجز.

(٢) انظر «اللسان» مادة (قطط)، «تفسير القرطبي» (١٩/٤٥١).

(٣) في غير (ف): (قريب).

(٤) في (غ): (قال).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٢٥) من (سورة الإسراء).

(٦) قال: مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (مجاهد وقتادة).

(٨) في (ر): (بالقلب عن العقل).

﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: قال مجاهد وقَتادة: هذا لأهل الكتاب.

قال سُفيان: أي: لا يكون حاضرًا وقلبُه غائب.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[١]: [قال قَتادة: من صخرة بيت المقدس، ومعنى][٢] ﴿قَرِيبٍ﴾: يسمعُه كلُّ أحدٍ.

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: صيحةَ البعث؛ ومعنى ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: بالاجتماع إلى الحساب.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ أي: يوم الخروج من القبور.

وقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾: قال مجاهد: بمتجبِّر، وقيل: بمصيطِر، وقيل: المعنى: لستَ تُجبِرهم على الطاعة، فتكون الآية منسوخة.

القراءات:

عيسى الثَّقَفيُّ[٣]: ﴿قافَ والقرآنِ المجيد﴾؛ بفتح الفاء، الحسن وابن أبي إسحاق: بكسرها[٤].

ابن هُرْمُز، وأبو جعفر بن القعقاع، وغيرهما: ﴿إذا متنا﴾؛ على الخبر[٥].

الجَحْدَريُّ:[٦] ﴿بالحق لِما جاءهم﴾؛ بكسر اللام[٧].

---

(١) قوله: ﴿قَرِيبٍ﴾ ليس في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) الثقفي: سقط من (غ).

(٤) «المحتسب» (٢/٢٨١)، «المحرر» (١٣/٥٢٧)، وقراءة الحسن في «القراءات الشاذة» (ص١٤٤) بالضم.

(٥) «المحتسب» (٢/٢٨١)، «المحرر» (١٣/٥٢٨)، «البحر» (٩/٥٢٩).

(٦) زيد في (ر): ﴿بَلْ كَذَّبُوا۟﴾، وتُركت دفعًا للبس.

(٧) بكسر اللام: سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، «المحتسب» (٢/٢٨٢).

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن[١] غيره أنَّه قرأ: ﴿وجاءت سكرةُ الحقِّ بالموتِ﴾، وهذا ممّا[٢] لا ينبغي أن يُقرأ به؛ لمخالفته المصاحف[٣].

الحسن البصريُّ: ﴿ألقيًا في جهنَّم﴾؛ بالتنوين[٤].

نافع، وأبو بكر: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ﴾؛ بالياء[٥].

وعنِ ابن مسعود وغيره: ﴿يوم يُقال﴾[٦].

ابن كثير: ﴿هَٰذَا مَا يُوعَدُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٧].

أبو العالية، وابن يَعْمَر: ﴿فَنَقِّبوا في البلاد﴾؛ بكسر القاف[٨]، وعنِ الحسن: فتحُ القاف، والتخفيف[٩].

نافع، وابن كثير، وحمزة: ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾؛ بكسر الهمزة، وفتَحها الباقون[١٠].

* * *

(١) عن: ليست في (ر).

(٢) ممّا: سقطت من (غ).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، «المحتسب» (٢/٢٨٣).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، «المحتسب» (٢/٢٨٤).

(٥) والباقون: ﴿نَقُولُ﴾؛ بالنون، انظر «السبعة» (ص٦٠٧)، «الحجة» (٦/٢١٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٨).

(٦) «المحتسب» (٢/٢٨٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، و«الكامل» (ص٦٤٠) عن غيره.

(٧) «المبسوط» (ص٤١٤)، «التذكرة» (٢/٥٦٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٨).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، «المحتسب» (٢/٢٨٥)، وعن غيرهما في «الكامل» (ص٦٤٠).

(٩) أي: ﴿فَنَقَبوا﴾، انظر «الكامل» (ص٦٤٠)، «تفسير القرطبي» (١٩/٤٥٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٤)، و«المحرر» (١٣/٥٦٨) عن غيره.

(١٠) «السبعة» (ص٦٠٧)، «الحجة» (٦/٢١٣)، «حجة القراءات» (ص٦٧٨).

ليس(١) فيها(٢) ياء إضافة مختَلَف فيها.

وفيها ثلاث محذوفات:

الاختلافُ في ﴿وَعِيدِ﴾ في الموضعين [١٤، ٤٥] كالاختلاف في الذي في (إبراهيم) [١٤].

وأثبتَ ابنُ كثير وسلَّام ويعقوب الياءَ في ﴿ٱلْمُنَادِ﴾ [٤١] في الوصل والوقف، ونافعٌ وأبو عَمْرو في الوصل خاصَّةً، وحَذَف الباقون في الحالين(٣).

الإعراب:

الفتح والكسر في ﴿قافَ﴾؛ لالتقاء الساكنين، ويحتمل الفتحُ أن يكون نصبًا بإضمار فعلٍ، والكسرُ(٤) أن يكون قَسَمًا.

والقول في موضع ﴿إِذَا﴾(٥) من الإعراب حسب ما تقدَّم في مثله.

ومَنْ قرأ: ﴿بل كذبوا بالحق لِمَا جاءهم﴾؛ بكسر اللام(٦)؛ فالمعنى: عند مجيئه إيَّاهم، ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]؛ أي: عند وقتها.

﴿وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾: تقديره عند البصريِّين -كما تقدَّم(٧)-: وحبَّ النَّبْتِ الحصيدِ، وهو عند الكوفيين من باب إضافة الشيء إلى نفسه، والأصل: الحبَّ الحصيدَ؛ فحُذِفتِ الألف واللام، وأُضيف المنعوت إلى النَّعْت.

---

(١) في (ر): (ليست).

(٢) أي: في سورة ق.

(٣) «المبسوط» (ص٤١٤)، «التذكرة» (٥٦٣/٢).

(٤) زيد في (ر): (يجوز).

(٥) من قوله تعالى: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾.

(٦) وهي قراءة الجحدري.

(٧) تقدم في التفسير.

وقوله: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾: يجوز أن تكون الباء متعلِّقة بنفس ﴿جَآءَتۡ﴾؛ كقولك: (جئتُ بزيد)؛ أي: أحضرتُه، ويجوز أن تتعلَّق بمحذوفٍ، ويكون حالًا؛ التقدير: وجاءت سكرة الموت ومعها الحقُّ.

وقوله: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿ٱلَّذِي﴾ نصبًا على البدل من ﴿كُلَّ﴾[1]، أو رفعًا بالابتداء، والخبر ﴿فَأَلۡقِيَاهُ﴾، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ.

وقوله: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾: يجوز أن يكون بدلًا من (كل)[2]، مِن قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾[3]، أو مبتدأً، والخبر: ﴿ٱدۡخُلُوهَا﴾؛ على تقدير حذف جواب الشرط؛ والتقدير: فيقال لهم: ادخلوها.

ومَنْ كسر الهمزة مِن ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾[4]؛ فهو مصدر (أدبر)[5]، واستُعمل استعمال الظروف[6]؛ كـ(خُفوقَ النَّجْم)، وشبهه؛ والتقدير: وقتَ إدبار السجود، ومَنْ فتح الهمزة[7]؛ فهو جمع (دُبُر)؛ كـ(طُنُب، وأَطْناب)، أو (دُبْر)؛ كـ(قُفْل، وأقفال)، وقد استعملوه ظرفًا؛ نحو: (جئتُك في دُبُر الصلاة)، و(في أدبار الصلوات[8]).

---

(١) من قوله تعالى: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

(٢) قوله: (من «كل») سقط من (غ).

(٣) قوله: ﴿حَفِيظٍ﴾ ليس في (ر).

(٤) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وحمزة.

(٥) أدبر: ليس في (ر).

(٦) في (غ): (الظرف).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) في (غ): (الصلاة).

﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعًا﴾: ﴿سِرَاعًا﴾[١]: حالٌ من الهاء والميم في ﴿عَنۡهُمۡ﴾، والعامل فيه: ﴿تَشَقَّقُ﴾، وقيل: العامل فيه فعلٌ[٢] مضمرٌ؛ التقدير[٣]: فيخرجون سِراعًا، فالحال من المضمر في (يخرجون)[٤].

* * *

هذه السورة مكيّة، وعددُها: خمسٌ وأربعون آيةً بإجماع.

* * *

(١) قوله: ﴿سِرَاعًا﴾ ليس في (غ).

(٢) فعل: سقط من (غ).

(٣) التقدير: سقط من (غ).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): (تخرجون)، وهو تصحيف ظاهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الذاريات

القول في جميعها

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ * قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ

إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام والنسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾، وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾.

فأمَّا قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾؛ فالمراد به في قول محمَّد بن سيرين: الزكاة المفروضة، وقال الضحَّاك وغيره: هي منسوخة بالزكاة.

فأمَّا (السائل والمحروم)؛ فقال ابن عبَّاس: (السائل): الذي يسأل، و(المحروم): المحارَف[1]، وعنه أيضًا: (المحروم): الذي لا يبقى له مال، وعنه أيضًا: (المحروم):

---

(١) في (غ): (المحارب)، وهو تحريف، والمحارَف: الذي لا يصيب خيرًا من وجهٍ توجَّه له، والذي يحترف بيديه لعياله، وقد حُرِمَ سهمَه من الغنيمة، فهو لا يغزو مع المسلمين، فبقي محرومًا يُعطى ما يسدُّ حرمانه، والاسم منه: الحُرفة؛ بالضم، انظر «اللسان» مادة (حرف).

الفقير[١] الذي يخرج في الناس وهو متعفِّف.

زيد بن أسلم: (المحروم): الذي[٢] لحقته الجائحة، فأذهبت ماله، ومنه: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦-٦٧].

مالك: (المحروم): الفقير الذي يُحرَم الرزق.

عِكْرِمة: (المحروم): الذي لا ينمى[٣] له مال.

عمر بن عبد العزيز: (المحروم): الكَلْب.

وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾: منسوخٌ بالجهاد في قول الضحَّاك وغيره.

قَتادة: بلغنا أنَّها لمَّا نزلت اغتمَّ المسلمون، وخافوا نزولَ العذاب، حتى نزلت: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فليس قوله: ﴿فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ بتمامٍ؛ لأنَّه أُمر عليه الصلاة والسلام مع التولِّي بالذكرى[٤].

التفسير:

﴿الذَّارِيَاتِ﴾: الرياح، و(الْحَامِلَاتِ): السحاب، و﴿الجاريات يسرًا﴾: السفن، و(الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا): الملائكة، قاله عليٌّ ﷺ، ومعنى ﴿وِقْرًا﴾: موقَرة من ماء المطر.

وقيل: إنَّ (الحاملات وقرًا): السفن، تحمل أثقال بني آدم، وقيل: هي الرياح؛ لأنَّها تحمل السحاب، وتسوقُه من بلدٍ إلى بلد.

الفرَّاء: (الْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا): الملائكة، هي لأمورٍ مختلفة: جبريل صاحب الغِلْظة، وميكائيل صاحب الرَّحْمة، ومَلَك الموت للموت[٥].

---

(١) الفقير: سقط من (غ).

(٢) زيد في (ر): (لا يبقى له مال، وعنه أيضًا)، وهو تكرار لما مضى.

(٣) في (ر): (لا يبقى).

(٤) في (ر): (بالذكر).

(٥) «معاني القرآن» (٣/ ٨٢).

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾: جوابُ الأقسام المتقدمة.

قال مجاهد: يعني: القيامة، ومعنى ﴿لَصَادِقٌ﴾: لَصِدْقٌ، وقع الاسم موقع المصدر.

وقوله: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني: الجزاء.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: حُسنَها، واستواءَها، عِكْرِمة: ذات الخَلْق الحسَن، الحسن: ذات النُّجوم، ابن جُبَير: ذات الزينة، ابن عمر: هي السماء السابعة، وهو من قولهم: (حَبَكَ الثوبَ)؛ إذا أجاد نَسْجَه.

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ أي: مصدِّق بالقرآن، ومكذِّب به.

﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ أي: يُصرَف عنه مَن صُرِف؛ أي: عن الإيمان بالقرآن في اللوح المحفوظ، عنِ الحسن.

وقيل: المعنى: يُصرَف عنِ القرآن[1] مَن أراد[2]؛ بقولهم[3]: هو سِحر، وكَهانة، وأساطير الأولين.

وقوله: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ أي: قُتِل المرتابون؛ يعني: الكَهَنة، عنِ ابن عبَّاس.

الحسن: هم الذين يقولون: لسنا نُبعَث.

ومعنى ﴿قُتِلَ﴾: أنَّ هؤلاء ممَّن يجب أن يُدعى عليهم بالقتل على أيدي المؤمنين.

الفرَّاء: معنى ﴿قُتِلَ﴾: لُعِن، قال: و﴿الْخَرَّاصُونَ﴾: الكذَّابون الذين يتخرَّصون بما لا يعلمون، فيقولون: إنَّ محمَّدًا مجنون، ساحر، كذَّاب، شاعر[4].

---

(١) في غير (ر): (الإيمان).

(٢) في غير (غ): (أراده).

(٣) في (ر): (لقولهم)، وفي (ف): (لقوله).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٨٣).

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٖ سَاهُونَ﴾ أي: لاهون، عن مجاهد.

﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: متى يوم الحساب؟ يقولون ذلك استهزاءً.

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي: يُحرَقون، وهو من قولهم: (فتنتُ الذَّهب)؛ إذا[1] أحرقتَه؛ لتختبره، وأصل (الفتنة): الاختبار.

و﴿عَلَى﴾ من[2] قوله: ﴿عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾[3] بمعنى: (في).

وقوله: ﴿ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: تكذيبَكم؛ يعني: جزاءه.

الفرَّاء: أي: عذابَكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا[4].

وقوله: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ﴾: قيل: يعني: من الفرائض، وقيل: المعنى: ما آتاهم ربُّهم في الجنَّة.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾: [أي: قبل دخول الجنة في الدنيا.

ابن عبَّاس: المعنى: كانوا قبل أن تُفرض عليهم الفرائضُ محسنين][5].

﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: معنى ﴿يَهْجَعُونَ﴾: ينامون، و﴿مَا﴾: يجوز أن تكون نافية، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

أنس، وقَتادة: أي: كانوا [يصلُّون بين العشاءين.

أبو العالية: كانوا لا ينامون بين العشاءين، وقاله ابن وَهْب، وقال: نزلت في الأنصار، كانوا][6] يصلُّون العشاءين في مسجد النبيِّ[7] ﷺ، ثمَّ يمضون إلى

(١) في (غ): (أي)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (في).

(٣) قوله: ﴿يُفْتَنُونَ﴾ ليس في (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٨٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (الرسول).

مسجد[1] قُباء.

الضحَّاك: كانوا قليلًا من الناس؛ أي: كان الناسُ الذين هم محسنون قليلًا، فيوقَف على هذا على ﴿كَانُوا قَلِيلًا﴾[2]، و﴿مَا﴾: نافية.

وقوله: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي: يُصَلُّون، عنِ ابن عمر[3] ومجاهد.

الحسن: مدُّوا[4] الصلاةَ إلى آخر الليل، ثمَّ استغفروا في السَّحَر.

ابن وَهْب: هي في الأنصار؛ يعني: أنَّهم كانوا يغدون من[5] قُباء، فيصلُّون في مسجد النبيِّ[6] عليه السلام.

ابن وَهْب، عنِ ابن لَهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب قال: كانوا يَنْضَحون لناسٍ من الأنصار بالدِّلاء على الثمار، ثمَّ يهجَعون قليلًا، ثمَّ يصلُّون آخر الليل.

ابن زيد: (السَّحَر): السُّدس الآخِر من الليل.

وتقدَّم القول في قوله: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[7].

وقوله: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾: قيل: التقدير: وفي الأرض وفي أنفسكم آياتٌ للموقنين.

قَتادة: المعنى: مَن سار في الأرض؛ رأى آياتٍ وعِبَرًا[8]، ومَنْ تفكَّر في نفسه؛

---

(١) مسجد: ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿كَانُوا﴾ مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (عامر)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (تركوا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (في)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (الرسول).

(٧) تقدَّم في الأحكام.

(٨) في (ر): (وعبر)، وهو خطأ.

علم أنَّه خُلِق ليعبد الله.

[ابن الزبير: المراد: سبيل الخلاء والبول][1].

ابن زيد: المعنى: أنَّه خلقكم من ترابٍ، وجعل لكم السمع، والأبصار، والأفئدة.

وقيل: المعنى: وفي خَلْق أنفسِكم أفلا تبصرون؟ فلا يوقَف على هذا التقدير على ﴿أَنفُسِكُمْ﴾، ويوقَف عليه على الأقوال المتقدِّمة.

وقوله: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: عند الذي[2] في السماء رزقُكم، عنِ الثوريِّ وغيره، وقيل: المعنى: وفي السماء تقديرُ رزقكم.

وقوله: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني به: الخير والشرَّ، عن مجاهد[3]، وقال غيره: الخير خاصَّة، وقيل: الشرُّ خاصَّة، وقيل: الجنَّة، عن سفيان بن عُيينة.

الضحَّاك: ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾: من الجنَّة والنار في السماء.

وقوله: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ أي: إنَّ ما قيل لكم لحقٌّ[4]؛ كما أنَّ نطقكم حقٌّ؛ أي: كما أنَّكم ناطقون، ولستُم بِخُرْسٍ[5].

وخُصَّ النطق دون سائر الحواس؛ لأنَّ ما سواه من سائر[6] الحواس يدخلها التشبيه؛ كالذي يُرى في المرآة، واستحالة الذوق عند غلبة الصفراء ونحوها،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الله).

(٣) عن مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٢٠٢٨).

(٤) في (غ): (حق).

(٥) في (غ): (بخرص)، وهو تحريف.

(٦) سائر: سقط من (غ).

والدويُّ والطنين في الأُذنين، والنطق سالمٌ من ذلك، ولا يُعترَض بالصَّدى[1]؛ لأنَّه لا يكون إلَّا بعد حصول الكلام من الناطق، غيرَ مَشوبٍ بما يُشكل[2] به.

وتقدم ذكر[3]: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾[4].

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ﴾ أي: صيحة، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي: لطمته، عن ابن عبَّاس.

الثوريُّ: وضعت يدها على جبهتها تعجُّبًا.

﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ أي: أنا عجوزٌ عقيم.

﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾، فلمَّا قالوا لها ذلك[5]؛ علم إبراهيم عليه السلام أنَّهم ملائكة، فقال لهم: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، وقد تقدَّم القول في هذا كلِّه في غير هذا الموضع.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾: الضمير في ﴿فِيهَا﴾: لقرية قوم لوط، ولم يتقدَّم لها ذكر؛ لأنَّ المعنى مفهومٌ، وقيل: الضمير في ﴿فِيهَا﴾ للجماعة.

و(المؤمنون) و(المسلمون) ههنا سواءٌ.

وقوله: ﴿وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ﴾[6] أي: وفي موسى آيةٌ.

ومعنى ﴿بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾: بحُجَّة بيِّنة.

---

(١) في (غ): (بالضر)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (أشكل).

(٣) ذكر: سقط من (غ).

(٤) تقدم في الآية (٦٩) من (سورة هود).

(٥) في (غ): (كذلك).

(٦) زيد في (ر): ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾.

وقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾: [أي: بعضده؛ أي: أصحابه، عن مجاهد، قَتادة: بقوَّته، وقيل: بنفسه](١).

وقوله: ﴿وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾: هذا من(٢) قول فرعون، و﴿أَوْ﴾ عند البصريين على بابها، أبو عُبيدة: هي بمعنى الواو(٣).

و﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: الشديدة التي لا(٤) تُلقِح شيئًا، عنِ ابن عبَّاس.

ابن المسيَّب: هي الجنوب.

وقال بعض أهل التأويل: معنى ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: العقيم(٥) عنِ الخير.

عليٌّ ﵁: هي النَّكْباء، وعنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّها الدَّبور»(٦).

عُبيد بن عُمير: ﴿ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ﴾: تحت الأرض الرابعة، وإنَّما أُرسل منها(٧) في هلاك قومِ عادٍ(٨) مقدارُ مَنْخِرِ الثَّور.

وقوله: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ﴾ أي: من شيءٍ أُمرت بإهلاكه، وتقدَّم القول في (الرَّمِيمِ)(٩).

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) مِن: ليست في (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٢٢٧).

(٤) لا: سقطت من (ر).

(٥) العقيم: سقط من (غ).

(٦) أخرج البخاري في «صحيحه» (١٠٣٥) من حديث ابن عباس ﵄ مرفوعًا: «نُصرتُ بالصَّبا، وأُهلِكت عادٌ بالدَّبور».

(٧) منها: سقطت من (غ).

(٨) عاد: سقط من (ر).

(٩) تقدم في تفسير الآية (٧٨) من (سورة يس).

وقوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينظرون إلى إهلاكهم[1]، مجاهد: فجأةً.

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ﴾: قيل: معناه: من نُهوض، وقيل: معناه: ما استطاعوا من قيامٍ بعذاب الله[2].

وقوله: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ﴾ أي: وأهلكنا قومَ نوح، أو يكون معطوفًا على الهاء والميم في ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾، أو الهاء والميم في ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾، أو على الهاء في ﴿فَأَخَذْنَاهُ﴾، أو بإضمار (اذكُر).

ومَنْ جرَّ[3]؛ فالمعنى: وفي قومِ نوحٍ آيةٌ.

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ أي: بقوَّة، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ أي[4]: لَذو سَعةٍ بخلقها وخَلْق غيرها.

﴿فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ أي: فنعم الماهدون نحنُ لهم.

وقوله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ أي: ومِن كلِّ شيءٍ خلقناه خلقنا زوجين؛ أي: ذكرًا وأنثى، وحُلوًا وحامضًا، ونحو ذلك، قاله ابن زيد وغيره.

مجاهد: يعني: الذَّكَر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والنور والظلام، والسهل والجبال[5]، والجِنَّ والإنس، والخير والشرَّ، ونحو ذلك؛ إذ هو عزَّ وجلَّ وِتْرٌ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6]

---

(١) في (ر): (هلاكهم).

(٢) اسم الجلالة: ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي، كما سيأتي.

(٤) أي: ساقطة من (ر).

(٥) في (ر): (والجبل).

(٦) قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ليس في (ر).

[الشورى: ١١]، وقيل: هو[١] عامٌّ يُراد به الخاصُّ[٢].

وقوله: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: فِرُّوا من معاصيه إلى طاعته.

وقوله: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ۞ كَذَٰلِكَ﴾ أي[٣]: كالأوَّل، والأوَّلُ[٤]: تخويفٌ لمن عصاه من الموحِّدين، والثاني: لمن أشرك به من الملحدين، والتمام على قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ عن يعقوب وغيره.

وقوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ أي: أوصى أوَّلُهم آخِرَهم[٥] بالتكذيب.

وقوله: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: ذكِّرهم بالعقوبة وأيَّامِ الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾: قيل: إنَّ هذا خاصٌّ في مَن سبق في علم الله أنَّه يعبده، فجاء بلفظ العموم، ومعناه الخصوص.

وقيل[٦]: معناه: إلَّا لِيُقِرُّوا بالعبادة طَوعًا أو كَرْهًا، والكَرْه: ما يُرى فيهم من أَثَر الصَّنْعة، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

مجاهد: المعنى: إلَّا ليعرفوني، وقيل: المعنى: ما خلقتُهم إلَّا لآمُرَهم بعبادتي، وقيل: المعنى إلَّا لأستعبدهم.

﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ﴾ أي: ما أُريد أن يرزقوا أنفسهم، ولا

---

(١) هو: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (الخصوص).

(٣) أي: ليست في (غ).

(٤) أي: قوله تعالى قبل: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ (الذاريات: ٥٠)، والكلام في بيان ما ظاهره التكرار.

(٥) في (غ): (وآخرهم)، ولا يصح.

(٦) قيل: سقط من (غ).

أن يُطعموها، وقيل: المعنى[١]: ما أريد أن يرزقوا عبادي، ولا يطعموهم.

وقوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ أي: الشديد القويُّ.

وقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ﴾ أي: سَجْلًا من العذاب كأصحابهم[٢] المتقدِّمين؛ يعني: الكفَّار من الأُمم الماضية.

و(السَّجل)، و(الذَّنوب): الدَّلْو العظيمة، وكانوا يَستقون[٣] الماء، فيقتسمون[٤] ذلك على الأنصباء، فقيل لـ(الذَّنوب): نصيب؛ من هذا.

قال قَتادة، وغيره: المعنى: أنَّ لهم عذابًا مثلَ عذاب أصحابهم.

القراءات:

رُوي عنِ الحسن في قوله: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾: ﴿الحُبُك﴾، و﴿الحِبْك﴾، و﴿الحَبَك﴾، و﴿الحِبِك﴾، و﴿الحِبُك﴾، و﴿ٱلْحُبُكِ﴾[٥]؛ كالجماعة، وعن عِكْرِمة وأبي مِجْلَز[٦]: ﴿الحُبَك﴾[٧].

ابن مُحَيْصِن: ﴿وفي السماء رَازِقُكُم﴾، وكذلك قرأ في آخرها: ﴿إنَّ الله هو الرَّازِقُ﴾[٨].

---

(١) المعنى: ليس في (ر).

(٢) في (غ): (كأصحاب).

(٣) في (ر): (يقسمون)، وهو سبق نظر.

(٤) في (ر): (ويقسمون).

(٥) القراءتان الأخيرتان سقطتا من (غ).

(٦) في (ر): (وابن مجاهد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة البقرة.

(٧) «المحتسب» (٢/٢٨٦)، والأولى والثانية عنه في «القراءات الشاذة» (ص١٤٥)، وبعض البقية عن غيره، والثانية عنه في «الكامل» (ص٦٤٠)، والأولى عن غيره، وانظر «المحرر» (١٤/٦)، «تفسير القرطبي» (١٩/٤٧٣)، «البحر» (٩/٥٤٩).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٤٥)، «الكامل» (ص٦٤٠).

حمزة، والكِسائيُّ، وأبو بكر: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلُ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾(١)؛ برفع ﴿مِثْلَ﴾، ونصب الباقون(٢).

الكِسائيُّ: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعْقَةُ﴾، والباقون: ﴿الصَّاعِقَةُ﴾(٣).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾؛ بالجرِّ، ونَصَب الباقون(٤)، وقد روى(٥) عبد الوارث عن أبي عَمْرو: ﴿وقومُ نوحٍ﴾(٦)؛ بالرفع(٧).

ابن وثَّاب، والأعمش، وغيرهما: ﴿ذو القوةِ المتينِ﴾؛ بالجرِّ(٨).

* * *

لا ياء إضافة فيها(٩).

وفيها ثلاث محذوفات، أثبتهنَّ في الوصل والوقف سلَّام ويعقوب؛ وهنَّ(١٠): ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥٦]، ﴿أَن يُطْعِمُونِ﴾ [٥٧]، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [٥٩](١١).

وروى هارون عن أبي عَمْرو: أنَّه أثبتهنَّ في الوصل دون الوقف، والمشهور

(١) قوله: ﴿تَنطِقُونَ﴾ مثبت من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٦٠٩)، «الحجة» (٦/٢١٦)، «حجة القراءات» (ص٦٧٩).

(٣) «السبعة» (ص٦٠٩)، «الحجة» (٦/٦٢٢)، «حجة القراءات» (ص٦٨٠).

(٤) «السبعة» (ص٦٠٩)، «الحجة» (٦/٦٢٣)، «حجة القراءات» (ص٦٨٠).

(٥) في (ر): (وروي عن).

(٦) قوله: ﴿نوحٍ﴾ مثبت من (ر).

(٧) «الكامل» (ص٦٤٠)، «المحرر» (١٤/٣٥).

(٨) «المحتسب» (٢/٢٨٩)، «المحرر» (١٤/٤٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٥) عن ابن وثاب وحدَه.

(٩) أي: في سورة الذاريات.

(١٠) وهن: سقط من (ر).

(١١) «التذكرة» (٢/٥٦٥).

عنه الحذفُ في الحالين؛ كالجماعة(١).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿ٱلْحُبُكِ﴾(٢)؛ فواحدته: (حَبيكة)، و﴿الحُبْك﴾(٣): مخفَّف منه(٤)، و﴿الحَبَك﴾ واحدته: (حَبَكة).

ومَنْ قرأ: ﴿الحُبَك﴾(٥)؛ فالواحدة: (حُبْكة)؛ كـ(بُرْقة، وبُرَق)(٦)، أو (حُبُكة)؛ كـ(ظُلُمة، وظُلَم)(٧).

ومَنْ قرأ: ﴿الحِبِك﴾؛ فهو كـ(إِبِل)، و(إِطِل)، و﴿الحِبْك﴾: مخفَّف منه(٨).

ومَنْ قرأ: ﴿الحِبُك﴾؛ فهو شاذٌّ، ليس في الكلام (فِعُل)، وهو محمولٌ على تداخل اللُّغات؛ كأنَّه كسر الحاء؛ ليكسر الباء، ثمَّ تصوَّر ﴿ٱلْحُبُكِ﴾، فضمَّ(٩) الباء.

وقوله: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾: نصب ﴿يَوْمَ﴾(١٠) على تقدير: الجزاءُ يوم هم على النار يُفتَنون، وقيل: إنَّه مبنيٌّ، بُنِيَ لإضافته إلى غير متمكِّن، وموضعُه نصبٌ

---

(١) كالجماعة: سقط من (غ).

(٢) وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة الحسن الأولى، وجميع القراءات الآتية في هذه الكلمة من قراءاته أيضًا، كما تقدم، إلا ما سنعزوه منها.

(٤) في (ر): (عنه).

(٥) وهي قراءة عكرمة، وأبي مجلز.

(٦) البُرْقة: الأرض الغليظة المختلطة بحجارة ورمل، وجمعها بُرَق وبِراق، انظر «اللسان» مادة (برق).

(٧) جمع (ظُلُمة) بضمتين على (ظُلَم) لغة، والمشهور أنه جمع (ظُلْمة)؛ بضم فسكون، وأما (ظُلُمة)؛ فتجمع على (ظُلُمات)، انظر «اللسان» مادة (ظلم).

(٨) في (ر): (عنه).

(٩) في (ر): (بضم).

(١٠) قوله: ﴿يَوْمَ﴾ ليس في (غ).

على التقدير المتقدِّم، أو رفعٌ على البدل من ﴿يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ صلة؛ والتقدير: كانوا قليلًا من الليل يهجعون.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا[1]، وموضعُها رفعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، [والجملة في موضع خبر ﴿كَانَ﴾.

ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ رفعًا على البدل من اسم (كان)؛ التقدير: كانوا هجوعُهم من الليل قليلًا][2].

وأجاز بعضُ النَّحْويِّين ارتفاعَه بـ(قليل)؛ كما تقول: (كانوا نبيلًا غلامُهم)، وأنكره أبو عليٍّ، وقال: لأنَّ القلَّة ليست بصفةٍ للهجوع؛ كما كان[3] النُّبْل للغلام.

وأجاز بعضُهم أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، و﴿قَلِيلًا﴾ خبر (كان)، وأنكرهُ أبو عليٍّ، قال: لأنَّ قوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ يبقى[4] متعلِّقًا[5] بغير شيءٍ، ولا يجوز أن يتعلَّق بما بعده؛ لأنَّ ما تقدَّم على النفي منقطِعٌ منه[6].

وأجاز بعضُهم كونَ ﴿مَا﴾ نافيةً؛ على أن يكون التقدير: كانوا قليلًا؛ أي: ليس بكثيرٍ في[7] العدد، ويوقَف على قوله: ﴿قَلِيلًا﴾، ويُبتدَأ بالنفي[8].

---

(١) في (ر): (أن يكون بمعنى: الهجوع)، ولعله تصرف من الناسخ.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (غ): (أنَّ).

(٤) يبقى: ليس في (ر).

(٥) في (ر): (معلَّق).

(٦) في (ر): (ينقطع فيه).

(٧) في: ليست في (غ).

(٨) بل بقوله: ﴿مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾، ويلزم عليه ما أنكره أبو عليٍّ مما تقدَّم، انظر «إيضاح الوقف والابتداء» (ص٤٧٩).

وانتصابُ قوله: ﴿قَلِيلًا﴾ -إن قُدِّرت ﴿مَا﴾ زائدةً مؤكِّدةً- بـ﴿يَهۡجَعُونَ﴾؛ على تقدير: كانوا وقتًا قليلًا، أو هجوعًا قليلًا، وإن لم تقدَّر ﴿مَا﴾ زائدةً؛ كان قولُه: ﴿قَلِيلًا﴾ خبر ﴿كَانَ﴾، ولم يَجُزْ نصبُه بـ﴿يَهۡجَعُونَ﴾؛ لأنَّه إذا قُدِّر نصبُه بـ﴿يَهۡجَعُونَ﴾ مع تقديره مع ﴿مَا﴾ مصدرًا؛ قُدِّمتِ الصلةُ على الموصول.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾: مَنْ رفع ﴿مِثۡلَ﴾[1]؛ فعلى أنَّه صفة لـ(حقٌّ)؛ لأنَّه نكرة وإن أُضيف[2] إلى معرفة؛ إذ لا يختصُّ بالإضافة؛ لكثرة الأشياء التي يقع بها التماثل بين المتماثلين[3]، و﴿مِثۡلُ﴾ مضافٌ إلى ﴿أَنَّكُمۡ﴾، و﴿مَا﴾: زائدة، ولا تكون ﴿مَا﴾ مع ما بعدها بمنزلة المصدر؛ إذ لا فعلَ تكون معه[4] مصدرًا.

ومَنْ نصب ﴿مِثۡلُ﴾[5]: فعلى أنَّه مبنيٌّ، بُني حين أُضيف[6] إلى غير متمكِّن؛ وهو ﴿أَنَّكُمۡ﴾، و﴿مَا﴾: زائدة؛ للتوكيد، فاكتسب البناء من المضاف إليه، هذا قول سيبويه[7].

المازنيُّ: ﴿مِثۡلَ﴾ مع[8] ﴿مَا﴾ بمنزلة شيء واحد، فبُني على الفتح؛ لذلك.

وقيل: إنَّه منصوب على الحال من النكرة التي هي (حقٌّ)؛ كما كان قوله:

---

(١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر، وفي (غ): (مثلًا).

(٢) في (ر): (أُضيفت)، والمراد: ﴿مِثۡلَ﴾.

(٣) في (غ): (المماثلين).

(٤) في (غ): (لا فعل معها يكون).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) في (ر): (أضيفت).

(٧) «الكتاب» (٣/١٤٠).

(٨) مع: ليست في (ر).

﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ [الدخان: ٥] نصبًا[1] على الحال من ﴿كُلُّ﴾ في قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤].

أبو عليٍّ: يجوز أن يكون حالًا من المضمر المرفوع الذي في ﴿لَحَقٌّ﴾، والعامل في الحال هو (الحقُّ)؛ لأنَّه من المصادر التي يوصَف بها، فيتضمَّن الضمير[2].

الفرَّاء: هو نعتٌ لمصدر محذوف؛ التقدير: إنَّه لحقٌّ أحقُّ ذلك حقًّا مثلَ نُطقِكم[3].

بعضُ الكوفيِّين: هو منصوبٌ على تقدير حذف الكاف؛ التقدير: كمثل ما أنَّكم تنطقون؛ [أي: كمثل نطقكم، و﴿مَا﴾: زائدة][4].

وتقدَّم القول في ﴿فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا قَالَ سَلَـٰمٌ﴾[5].

وتقدَّم القول في تقدير[6] نصب ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾، وجرِّه[7]، ومَنْ رفعه[8]؛ فعلى الابتداء، والخبر محذوف.

﴿إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ كَذَٰلِكَ﴾: موضعُ الكاف من ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يجوز أن يكون نصبًا؛ على تقدير: أُنذركم إنذارًا كإنذار مَنْ تقدَّمني[9] مِنَ الرسل الذين أَنذروا

(١) في (غ): (نُصِبَ).

(٢) انظر «الحجة» (٦/ ٢٢١).

(٣) «معاني القرآن» (٣/ ٨٥).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) تقدم في إعراب الآية (٦٩) من (سورة هود).

(٦) تقدير: ليس في (غ).

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) وهي رواية عن أبي عمرو.

(٩) في (ر): (تقدم).

قومهم، أو رفعًا؛ على تقدير: الأمرُ كذلك.

ورفع ﴿ٱلْمَتِينُ﴾[١] على النعت لـ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾، أو ﴿ذُو﴾ من قوله: ﴿ذُو ٱلْقُوَّةِ﴾، أو يكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ، أو نعتًا[٢] لاسم ﴿إِنَّ﴾ على الموضع، أو خبرًا[٣] بعد خبر.

ومَنْ جرَّه[٤]؛ جعله نعتًا لـ﴿ٱلْقُوَّةِ﴾، وذُكِّر؛ لأنَّ تأنيثَها غيرُ حقيقيٍّ، فحُمِل على المعنى، وقيل: إنَّ الجرَّ على الجوار؛ كقولهم[٥]: (هذا جُحْرُ ضبٍّ خَرِبٍ)، وهو في النكرة أسهلُ منه في المعرفة؛ لقوَّة حاجة النكرة إلى الصفة.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها[٦]: ستُّون آيةً بغير اختلافٍ[٧].

* * *

(١) على قراءة الجماعة.

(٢) في (غ): (نعت).

(٣) في (غ): (خبر).

(٤) وهي قراءة ابن وثاب، والأعمش.

(٥) في (غ): (كقوله).

(٦) زيد في (ر): (ستٌّ و)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (بإجماع).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالطُّورِ﴾

القول في جميعها

﴿وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ

وَٱلْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها شيءٌ ممَّا يتعلَّق(١) بمسائل الأحكام والنسخ(٢) سوى قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾؛ ففي تأويل ذلك اختلافٌ:

قال محمَّد بن كعب، والضحَّاك: المعنى: حين تقوم إلى الصلاة، قال الضحَّاك: يقول(٣): الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكرةً وأصيلًا.

سُفيان الثوريُّ: المعنى: أن يسبِّح الرجلُ إذا أراد أن يقومَ من مجلسه، فيقول: سبحان الله العظيم(٤)، وبحمده.

أبو الجوزاء: حين يقوم من منامه.

وقال عليٌّ ﵁ في قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾: يعني: ركعتَي الفجر.

---

(١) في (ر): (فيها ما يتعلق).

(٢) والنسخ: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (كقول).

(٤) العظيم: ليس في (ر).

فجعل بعضُ العلماء الآيةَ -على هذا القول- على الندب، وجعلها بعضُهم منسوخةً بالصلوات الخمس.

وعنِ[١] الضحَّاك، وابن زيد: أنَّ قوله: ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ يراد به: صلاة الصبح، وهو اختيار الطبريِّ[٢].

وعنِ ابن عبَّاس: التسبيح في إدبار الصلوات.

التفسير:

قال عِكْرِمة، ومجاهد، وقَتادة: ﴿ٱلطُّورِ﴾: الجَبَل، مجاهد: هو[٣] بالسُّريانيَّة؛ والمراد به: طور سَيناء، وقيل: هو جبلٌ بمَدْيَن.

﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ أي: مكتوب.

وقوله: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ أي: في صحيفة، والمراد به[٤] -فيما ذكره المفسِّرون-: الكتابُ الذي يُعطاه العبدُ يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾: قال عليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهما[٥]: هو بيتٌ في السماء الرابعة[٦] حيال الكعبة، يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألف ملك، ثم يخرجون منه، فلا يعودون إليه[٧].

قال عليٌّ رضي الله عنه: هو في السماء السادسة.

---

(١) عن: سقطت من (ر).
(٢) «تفسير الطبري» (٩/٧٦٧٣).
(٣) هو: سقط من (غ).
(٤) به: سقط من (غ).
(٥) في (غ): (وعمر)، وهو تحريف.
(٦) الرابعة: سقط من (غ).
(٧) إليه: ليس في (ر).

وقال ابن عبَّاس: حِذاء العرش، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا أنَّه قال: لله في السماوات والأرضين خمسةَ عَشَر بيتًا: سبعة في السماوات[١]، وسبعة في الأرضين، والكعبة[٢]، وكلُّها مقابلةٌ للكعبة.

وقوله: ﴿وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ﴾ يعني[٣]: السماء.

﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾: قال مجاهد: المُوقَد، وقد جاء في الخبر: «أنَّ البحر يُسجَر يوم القيامة، فيكون نارًا»[٤].

قَتادة: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾: المملوء، فيجوز أن يكون المملوءَ نارًا، فيكون كالقول المتقدِّم.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾: الذي ذَهَب ماؤه، وعنه أيضًا: ﴿ٱلۡمَسۡجُورِ﴾: المحبوس[٥].

عليٌّ[٦] رضي الله عنه: هو بحرٌ[٧] تحت العرش.

وقوله: ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرًا﴾ أي: تدور دَورًا، عن مجاهد، الضحَّاك: يموج بعضُها في بعض.

وقوله: ﴿يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ أي: يُدفَعون.

وقوله: ﴿هَٰذِهِ ٱلنَّارُ﴾[٨] أي: يقال لهم: هذه النار.

---

(١) في (غ): (السماء).

(٢) والكعبة: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أي).

(٤) لم نقف عليه بهذا اللفظ، سوى ما ساقه القرطبي في «تفسيره» (١٩/٥١٦)، ولعل المهدوي مصدره، وهو في كتب التفسير بغير سند بلفظ: «إن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارًا تسجر بها نار جهنم».

(٥) بين القولين تقديم وتأخير في (ر).

(٦) في (ر): (وعن علي).

(٧) في (غ): (البحر).

(٨) زيد في (غ): ﴿ٱلَّتِي كُنتُم﴾.

وقوله: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾: هذا استفهامٌ، معناه: التقرير والتوبيخ[1].

وتقدَّم القول في معنى ﴿فَٰكِهِينَ﴾[2]، و(السرر المصفوفة)[3]، و(الحور العين)[4].

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾: قال ابن عبَّاس: إنَّ الله لَيرفعُ ذرِّيَّة المؤمن إليه[5] وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقرَّ[6] بهم عينه، وتلا هذه الآية، وعنه أيضًا أنَّه[7] قال: إنَّ الله[8] لَيُلحِق بالمؤمن من ذريته الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان.

و(الذرية): تقع على الصغار والكبار، فإن جُعلت ههنا للصغار؛ كان قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ في موضع الحال من المفعولين، وكان التقدير: بإيمانٍ من الآباء، وإن جُعلت (الذرية) للكبار؛ كان قوله: ﴿بِإِيمَٰنٍ﴾ حالًا من الفاعلين.

وقوله: ﴿وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ أي: ما أنقَصنا[9] الآباءَ من ثواب عملهم -مع إلحاق ذريتهم بهم- شيئًا.

ابن زيد: المعنى: واتَّبعتهم ذريتُهم بإيمانٍ ألحقنا بالذرية أبناءَهم الصغار الذين

---

(١) في (ر): (التوبيخ والتقرير).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٥) من (سورة يس).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الحجر).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٥) إليه: ليس في (غ).

(٦) في (غ): (ليقرَّ).

(٧) أنَّه: سقطت من (غ).

(٨) قوله: (إنَّ الله) ليس في (ر).

(٩) في (ر): (نقصنا).

لم يبلغوا العمل، فالهاء والميم على هذا القول لـ(الذرية).

وقوله: ﴿يَتَنَزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: يتناولها[١] بعضُهم من بعض.

﴿لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ﴾: قال مجاهد: لا يستبُّون فيها ولا يُؤَثَّمون[٢].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ أي: مَصون، لم تمرَّ به[٣] الأيدي.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ أي: مشفقين من عذاب الله.

وقوله: ﴿وَوَقَـٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ أي: عذابَ نارِ السَّموم.

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾: هذا ردٌّ لقولهم في النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الموت، وقيل: المعنى: نتربَّص به حوادث الدهر؛ من الموت، أو المرض، أو الغلبة[٤]، أو نحو ذلك من المنون[٥]، و﴿ٱلْمَنُونِ﴾ أيضًا: الدهر.

الأصمعيُّ: ﴿ٱلْمَنُونِ﴾[٦]: واحدٌ لا جماعةَ[٧] له، الأخفش: هو جماعةٌ لا واحدَ له، الفرَّاء: ﴿ٱلْمَنُونِ﴾: يقع للواحد والجمع.

و﴿ٱلْمَنُونِ﴾: يذكَّر ويؤنَّث، فمن ذكَّره[٨]؛ جعله الدهر، أو الموت، ومَن أنَّث؛ فعلى الحمل على المعنى؛ كأنَّه أراد: المنيَّة.

---

(١) في (ر): (يتناول).

(٢) في (غ): (لا يمشون فيها ولا يموتون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٢١١).

(٣) في (غ): (تمرته).

(٤) في (غ): (العلة).

(٥) من المنون: سقط من (ر).

(٦) زيد في (غ): (جماعة لا واحد له)، وهو سبق نظر مخالف لما يليه.

(٧) في (ر): (جمع)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) في (ر): (ذكَّر).

الأصمعيُّ: قيل(١) للدهر: ﴿المنون﴾؛ لأنَّه يذهب بمُنَّة الحيوان؛ أي: قوَّته، وكذلك المنيَّة.

أبو عُبيدة: قيل للدهر: (منون)؛ لأنَّه مُضعِفٌ؛ من قولهم: (حَبْلٌ منين).

وقوله: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ﴾ أي: عقولُهم، ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ أي: أم(٢) طغَوا بغير عقولٍ(٣)؟

وقوله: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ أي: من غير صانعٍ صَنَعهم، وقيل: ﴿مِنْ﴾ بمعنى: اللام؛ والمعنى: لغير شيءٍ.

وقوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ أي: أم يقولون: إنَّهم خلقوا أنفسهم؟

وقوله: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ أي: أم عندهم ذلك؛ فيستغنوا عنِ الله، ويعرضوا عن أمره؟

وقوله: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۜيْطِرُونَ﴾: قال أبو عُبيدة: أي: الأرباب(٤)، وقيل: الجبَّارون.

وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ﴾: قيل: معناه: يستمعون [به، وقيل: معناه: يستمعون](٥) عليه.

وقوله: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ أي: بحُجَّة بيِّنة أنَّ هذا الذي هم عليه حقٌّ.

وقوله: ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا﴾ أي: على تبليغ الرسالة؛ ﴿فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ أي: فهم من المَغْرَم الذي تطلبهم به مُثقَلون.

---

(١) قيل: سقط من (ر).

(٢) أم: ليست في (ر).

(٣) في (غ): (عقل).

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٣٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسختين (ر) و(غ)، وهو زيادة ضرورية يدل عليها السياق، وانظر «تفسير القرطبي» (١٩/٥٣٨).

وقوله: ﴿أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ أي: يكتبون للناس ما أرادوه من علم الغيوب.

وقوله: ﴿أَمۡ يُرِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ أي: أم[1] يريدون مَكْرًا بك؟ فهم المكيدون؛ أي[2]: الممكور بهم.

وقوله: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا﴾ الآية: قال ذلك؛ لقولهم: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾ [الإسراء: ٩٢]، فَأَعْلَمَ أنَّه لو فعل ذلك؛ لقالوا: ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾؛ أي: بعضُه فوق بعضٍ.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ﴾ أي: يموتون.

قال ابن عبَّاس: عذاب القبر، ابن زيد: مصائب الدنيا، مجاهد: الجوع، وقيل: يعني: يوم القيامة.

وقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا﴾ أي[3]: نحن نحوطُك ونرعاك.

وتقدَّم القول فيما بعد ذلك[4].

القراءات:

هارون عن حسين، عن أبي بكر، وعن[5] غيره: ﴿فَكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾؛ بغير ألف، [ورُويت عنِ ابن القعقاع، والحسن، وغيرهما][6].

---

(١) أم: سقطت من (غ).

(٢) قوله: (المكيدون أي) سقط من (غ).

(٣) أي: سقطت من (غ).

(٤) تقدم في الأحكام.

(٥) عن: سقطت من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وانظر القراءة عن أبي جعفر في «المبسوط» (ص٣٧١)، «الروضة» (٢/٩٣٠)، وهي في «تفسير القرطبي» (١٩/٥٢٢) عن الحسن، وفي «المحرر» (١٤/٥٥) عن غيرهم، ولم أقف على الرواية عن أبي بكر.

أبو عَمرو: ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ ذُرِّيَّٰتِهِم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾(١)، [ابن عامر: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّٰتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾](٢)، رواها يعقوب عن نافع، نافع: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾، والباقون: ﴿وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾(٣).

ابن كثير: ﴿وَمَآ أَلِتْنَٰهُم﴾؛ بكسر اللام، وفتحها(٤) الباقون(٥).

[وعنِ ابن هُرْمُز: ﴿آلتناهم﴾؛ بالمدِّ](٦).

أبو حَيْوة: ﴿ووقَّانا عذابَ السموم﴾(٧)؛ بتشديد القاف(٨).

نافع، والكِسائيُّ: ﴿أَنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾؛ بفتح الهمزة، وكسر الباقون(٩).

الجَحْدَريُّ: ﴿فليأتوا بحديثِ مثلِه﴾؛ بالإضافة(١٠).

قُنْبُل عنِ ابن كثير، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾؛ بالسين، حمزة: بين الصاد والزاي، والباقون: بصادٍ خالصةٍ(١١).

---

(١) زيد في (غ): (والباقون: «واتبعتهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريَّاتهم»)، وليس كذلك.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «السبعة» (ص٦١٢)، «الحجة» (٦/٢٢٤)، «المبسوط» (ص٤١٦)، «التذكرة» (٢/٥٦٦)، «حجة القراءات» (ص٦٨١).

(٤) في (ر): (وفتح).

(٥) «السبعة» (ص٦١٢)، «الحجة» (٦/٢٢٦)، «حجة القراءات» (ص٦٨٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٤٦)، «المحتسب» (٢/٢٩٠).

(٧) في (غ): ﴿وقَّانا﴾ فقط، دون تمام الآية.

(٨) «المحرر» (١٤/٦٤)، «البحر» (٩/٥٧٢).

(٩) «السبعة» (ص٦١٣)، «الحجة» (٦/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٦٨٣).

(١٠) «المحتسب» (٢/٢٩٢)، «الكامل» (ص٦٤١).

(١١) «السبعة» (ص٦١٣)، «الحجة» (٦/٢٢٨)، «حجة القراءات» (ص٦٨٤).

عُبيد[1] عن أبي عَمْرو، وغيره: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يَلْقَوا يَوْمَهُمُ﴾[2].

عاصم، وابن عامر: ﴿يُصْعَقُونَ﴾؛ بضمّ الياء، وفَتَحَ الباقون[3].

سالم بن أبي الجَعْد[4]: ﴿وأَدبار النجوم﴾؛ بفتح الهمزة[5].

لا ياء إضافة فيها[6]، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: (واقع)[7].

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ﴾: بدلٌ من ﴿يَوْمَئِذٍ﴾[8].

وفتح اللام وكسرها من ﴿أَلَتْنَاهُم﴾[9] لغتان.

ومَنْ قرأ: ﴿فليأتوا بحديثِ مثلِه﴾؛ بالإضافة[10]؛ فالهاء في ﴿مِثْلِهِ﴾ للنبيِّ

---

(١) في (ر): (عتبة)، وهو تحريف.

(٢) تواترها عن أبي جعفر؛ كما في «الروضة» (٢/٩١٠)، «النشر» (٢/٢٧٦)، والرواية عن أبي عمرو في «المحرر» (١٤/٧٤).

(٣) «السبعة» (ص٦١٣)، «الحجة» (٦/٢٢٧)، «حجة القراءات» (ص٦٨٤).

(٤) هو سالم بن أبي الجَعْد رافع الأشجعيُّ مولاهم، الكوفيُّ، أخو زياد بن أبي الجعد، وعبد الله، وعبيد، روى عن أنس بن مالك، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، والعبادلة، وغيرهم من الصحابة، وروى عنه ابنه الحسن، والأعمش، وعمرو بن دينار، وقتادة، وطائفة، وكان ثقة فقيهًا، توفي سنة (١٠٠هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/١٣١)، «السير» (٥/١٠٨).

(٥) «المحتسب» (٢/٢٩٢)، «المحرر» (١٤/٧٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٦) عن الأعمش، وفي «الكامل» (ص٤٠٢) عن غيره.

(٦) أي: في سورة الطور.

(٧) من قوله تعالى قبلُ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾.

(٨) من قوله تعالى قبلُ: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

(٩) كسرها ابن كثير، وفتحها الباقون.

(١٠) وهي قراءة الجحدري.

عليه الصلاة والسلام، وأُضيف (الحديث) الذي يُراد به القرآنُ إليه عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه المبعوث به[١]، والهاء على قراءة الجماعة[٢] للقرآن.

والقول في (المصيطرين) كالقول في ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، وقد تقدَّم[٣].

﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا﴾: منصوبٌ على البدل من ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[٤].

والقولُ في ﴿وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ في فتح الهمزة وكسرها[٥]؛ كالقول في ﴿وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ [ق: ٤٠].

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ والشاميِّ: تسع[٦] وأربعون آيةً[٧]، وفي البصريِّ: ثمان وأربعون آية، وفي بقية الأعداد[٨]: سبع[٩] وأربعون.

اختُلف منها في آيتين: ﴿وَٱلطُّورِ﴾ [١]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿دَعًّا﴾ [١٣]: كوفيٌّ، وشاميٌّ[١٠].

* * *

---

(١) به: مثبت من (ر).

(٢) قرؤوا: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾؛ بالتنوين.

(٣) تقدم في إعراب الآية (٥) من (سورة الفاتحة).

(٤) في النسختين (ر) و(غ): ﴿ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ (الزخرف: ٨٣)، وهذا وهم.

(٥) الكسر قراءة الجماعة، والفتح قراءة سالم بن أبي الجعد.

(٦) في (غ): (سبع)، وهو تحريف، وسبق نظر.

(٧) آية: ليست في (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٨) في (ر): (العدد).

(٩) في (ر): (تسع)، وهو تحريف، وتكرار لما سبق.

(١٠) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٣٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة ﴿وَٱلنَّجْمِ﴾

القول في جميعها

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ

لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما يتعلّق بالأحكام والنسخ سوى قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنّها منسوخة بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

وقال أكثر أهل التأويل: هي محكَمة، ولا ينفع أحدًا عَمَلُ أحدٍ، وأجمعوا على أنّه لا يصلِّي أحدٌ عن أحدٍ، ولم يُجِزْ مالكٌ الصيامَ والصدقة والحجَّ[١] عن الميِّت، إلّا أنّه قال: إنْ أوصى بالحجِّ ومات[٢]؛ جاز أن يُحَجَّ عنه، وأجاز الشافعيُّ وغيرُه الحجَّ التطوُّعَ[٣] عنِ الميت.

(١) والحج: سقط من (غ).

(٢) ومات: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (حجَّ المتطوِّع).

ورُوي: أنَّ عائشة رضي الله عنها[1] اعتكفت عن أخيها عبد الرحمن، وأعتقت عنه[2].

ورُوي: أنَّ سعد بن عُبادة قال للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله[3]؛ إنَّ أمِّي توفِّيت[4]، أفَأَتصدَّق عنها؟ قال: «نَعَم»، قال: فأيُّ الصدقة أفضلُ؟ قال: «سَقْيُ الماء»[5].

التفسير:

قال[6] مجاهد: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾: والثريَّا إذا سقطت مع الفجر، وعنه أيضًا: والقرآنِ إذا نزل.

الحسن: المراد بـ﴿ٱلنَّجۡمِ﴾: النجوم إذا سقطت يوم القيامة، وعنه أيضًا قال: أقسم الله تبارك وتعالى بالنجم إذا غار.

وقيل: المراد به: النجوم[7] التي تُرجَم بها الشياطينُ، والتوحيد فيه -إذا أُريد به[8] النجوم- على طريق الجنس، ومعنى[9] ﴿هَوَىٰ﴾[10] على هذا: قَصَد، ومعناه -إذا جُعل القرآن-: نزل، وإذا جُعل النجم يغيب؛ فمعناه: إذا سقط في مستقرِّه.

---

(١) في (ر): (عن عائشة... أنها).

(٢) وأعتقت عنه: سقط من (ر).

(٣) قوله: (يا رسول الله) سقط من (ر).

(٤) في (ر): (ماتت).

(٥) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٧٩)، وابن ماجه في «سننه» (٣٦٨٤) عن سعد رضي الله عنه.

(٦) قال: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (بالنجوم).

(٨) به: سقط من (ر).

(٩) في (غ): (ومعناه).

(١٠) قوله: ﴿هَوَىٰ﴾ ليس في (غ).

وجواب القسم قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾؛ يعني: محمَّدًا ﷺ؛ أي: ما ضلَّ عنِ الحقِّ.

﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ أي[١]: وما زال عنه، وقيل: معنى ﴿مَا غَوَىٰ﴾: ما خاب ممَّا طلب، وقيل: معناه: ما صار غاويًا.

[﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أي: ما ينطق محمَّد عنِ الهوى؛ أي: عن هواه، إنَّما ينطق عنِ الوحي][٢].

وقوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ يعني: جبريل عليه السلام في قول سائر[٣] المفسِّرين سوى الحسن، فإنَّه قال: هو الله عزَّ وجلَّ، ويكون قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ -على قول الحسن- تمامَ الكلام، ثمَّ قال: ﴿فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾؛ أي: استوى جبريلُ ومحمَّدٌ عليهما الصلاة والسلام بالأفق الأعلى، قاله الربيع بن أنس، والفرَّاء[٤]؛ فهذا على العطف[٥] على المضمر المرفوع بـ﴿هُوَ﴾[٦].

وقد رُوي عنِ الحسن أيضًا: أنَّ معناه: فاستوى الله تعالى على العرش.

[وقيل: المعنى: فاستوى جبريل بالأفق الأعلى، وهو أصح الأقوال][٧].

ومعنى قوله[٨]: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾: ذو قوَّة، وأصله من شدَّة فَتْل الحَبْل؛ كأنَّه استمرَّ به الفَتْل حتى بلغ إلى حالٍ يصعب معها الحَلُّ.

---

(١) أي: سقطت من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) سائر: سقط من (غ).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٩٥).

(٥) على العطف: سقط من (ر).

(٦) بـ﴿هُوَ﴾: سقط من (غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) قوله: ليس في (ر).

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ المعنى: ذو منظر(١) حسَن، وعن قَتادة: ذو خَلْق طويلٍ حَسَن، وقيل: معناه: ذو صحَّةِ جسمٍ، وسلامةٍ من الآفات، ومنه قول النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «لا تحلُّ الصدقةُ لغنيٍّ، ولا لذي مِرَّةٍ سَويٍّ»(٢).

والمراد به على جميع هذه الأقوال: جبريل عليه السلام، سوى القول الأوَّل الذي هو القوَّة؛ فإنَّه يصلح أن يوصف به الله عزَّ وجلَّ، ويصلح(٣) أن يكون لجبريل عليه السلام.

وقوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾: جملة في موضع الحال؛ والمعنى: فاستوى عاليًا؛ أي: استوى جبريلُ عاليًا على صورته، ولم يكنِ النبيُّ عليه الصلاة والسلام قبل ذلك يراه عليها.

و(الأفق): ناحية السماء، وجمعه: (آفاق)، قَتادة: هو الموضع الذي تأتي منه الشمس.

وقوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ أي: دنا جبريل فتدلَّى، عنِ الحسن، وقَتادة(٤)، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾(٥) أي: كان جبريلُ من محمَّدٍ في مكانٍ لو رأيتُموه لقلتُم: مقدارُه قوسان(٦) من القِسِيِّ العربية أو أقلُّ.

وقيل: ﴿أَوْ﴾ بمعنى: الواو، وقيل: بمعنى: (بل).

و(قاب القوس): قَدْر(٧) طولها، وإنَّما مثَّل ذلك بالقوس؛ لأنَّ مقدارها

---

(١) في (غ): (منطق)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٢٦٩) عنه.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (١٦٣٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وابن ماجه في «سننه» (١٨٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في (غ): (ويصح).

(٤) وقتادة: سقط من (غ).

(٥) قوله: ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ ليس في (غ).

(٦) قوسان: سقط من (غ).

(٧) قدر: سقط من (غ).

واحد، لا يتفاوت بالزيادة والنقصان، وقيل: إنَّ معنى ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾: قَدْر الوَتَر من القوس مرَّتين.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾: أنَّ معناه: أنَّ الله تعالى دنا من محمَّد ﷺ، ورَوى نَحْوَه أنسُ بن مالك عنِ النبيِّ ﷺ[1]؛ والمعنى: دنا منه أمرُه وحكمُه.

وذهب الفرَّاء: إلى أنَّ الفاء في ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ بمعنى الواو؛ والتقدير: ثمَّ تدلى جبريلُ، ودنا[2].

وقوله: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾: قيل: المعنى: فأوحى الله[3] إلى عبده محمَّدٍ ما أوحى، وقيل: المعنى: فأوحى الله إلى عبده جبريلَ ما أوحى، وقيل: المعنى: فأوحى جبريلُ إلى عبد الله محمَّد[4] ما أوحى.

وقوله: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ أي: ما كذب فؤادُ محمَّد في[5] ما رأى.

و﴿مَا﴾: يجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي).

ومَنْ شدَّد ﴿كَذَّبَ﴾[6]؛ فـ﴿مَا﴾ مفعولةٌ بغير حرفٍ[7] مقدَّرٍ؛ لأنَّه يتعدَّى[8] مشدَّدًا بغير حرفٍ، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، والعائد محذوف، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

---

(١) أخرجه مطولًا البخاري في «صحيحه» (٧٥١٧).

(٢) «معاني القرآن» (٣/٩٥).

(٣) اسم الجلالة ليس في (غ).

(٤) قوله: (محمد) سقط من (غ).

(٥) في: سقطت من (غ).

(٦) وهي قراءة ابن عامر، كما سيأتي.

(٧) في (ر): (حذف).

(٨) في (غ): (لأنه لا يتعدى)، وليس بصحيح.

وقوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أي: أفتُجادلونه؟ ومَنْ قرأ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُ﴾[١]؛ فمعناه: أفتجحدونه؟

المبرِّد: يقال: (مراه عن حقِّه)، و(على حقِّه)؛ إذا منعه منه، ودفعه عنه، قال: ومثلُ كون[٢] ﴿عَلَىٰ﴾ بمعنى: (عن) قولُ بني كَعْب بن سعد: (رضي الله عليك).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: رأى محمَّدٌ ربَّه[٣] مرةً أخرى بقلبه.

وعنِ ابن مسعود، وعائشة رضي الله عنهما، وغيرهما: أنَّ المعنى: ولقد رأى محمَّدٌ جبريلَ نزلةً أخرى على صورته، قال ابن مسعود: قال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: «رأيتُ جبريلَ بالأفق الأعلى له ستُّ مئة جناحٍ، يتناثر من ريشه الدرُّ والياقوتُ»[٤].

وقوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: (السِّدْرة): النَّبِق.

قال ابن مسعود: هي في السماء السادسة، وإليها ينتهي ما يعرج إلى السماء، وما ينزل من فوقها.

وعن عليٍّ رضي الله عنه أنَّه قال[٥]: إليها ينتهي [مَن كان على سُنَّة النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

كَعْب: هي شجرةٌ على رؤوس حَمَلة العرش، إليها ينتهي][٦] علمُ الخلائق.

الربيع بن أنس: سُمِّيت ﴿سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾؛ لأنَّها[٧] إليها تنتهي أرواحُ الشهداء.

---

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي، كما سيأتي.

(٢) كون: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (قلبه)، ولا يصح.

(٤) أخرجه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٦٤٢٨).

(٥) قال: سقط من (ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (ر): (لأنَّ).

قَتادة: تأوي إليها أرواح المؤمنين.

وروى أنسُ بن مالك[1] عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «رأيتُ سدرة المنتهى في السماء السابعة، نَبِقُها كقِلال هَجَر، وورقُها كآذان الفِيَلة، يخرجُ مِن ساقها نهرانِ ظاهرانِ، ونهرانِ باطنان، فسَأل النبيُّ عليه الصلاة والسلام عنِ الأنهار؛ فقال[2]: أمَّا الظاهران؛ فالنيلُ والفرات، وأمَّا الباطنان؛ ففي الجنة»[3].

وقوله: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾: قيل: هي[4] الجنة التي أوى إليها آدم عليه السلام، وهي في السماء الرابعة.

الحسن: هي التي يصير إليها أهلُ الجنة.

ومَنْ قرأ: ﴿جَنَّهُ المأوى﴾[5]: فهو[6] من قولهم: (جنَّه الليل)، و(أجنَّه)[7].

وقوله: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: غشيها ربُّ العزَّة.

الربيع بن أنس: غشيها نورُ[8] الربِّ، والملائكة تقع عليها كما تقع الغِرْبان على الشجرة[9].

وعنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه[10] قال: «رأيتُ السدرة يغشاها فَراشٌ

(١) ابن مالك: سقط من (ر).

(٢) أي: جبريل، كما في مصادر الحديث.

(٣) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٣٨٨٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٢).

(٤) هي: سقطت من (غ).

(٥) وهي قراءة سيدنا علي، وأبي هريرة رضي الله عنهما، كما سيأتي.

(٦) فهو: سقط من (غ).

(٧) إلى هنا ينتهي السقط من (ش).

(٨) نور: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (الشجر).

(١٠) أنه: سقط من (غ).

من ذَهَب، ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ من ورقها مَلَكًا قائمًا يسبِّح، وذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[1].

﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾: قال ابن عبَّاس: أي[2]: ما عَدَل يمينًا، ولا شمالًا، ولا جاوز الحدَّ.

وقوله: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾: قال ابن عبَّاس: رأى رَفْرَفًا سدَّ الأفق، وقيل: عنى به: رؤيته[3] جبريلَ عليه السلام.

و﴿مِنْ﴾: يجوز أن تكون للتبعيض، وتكون ﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ مفعولة لـ﴿رَأَىٰ﴾[4]، وهي في الأصل صفة، ويجوز أن تكون ﴿مِنْ﴾ زائدةً، و﴿ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ نعتٌ لـ﴿ءَايَٰتِ﴾ على اللفظ، أو على الموضع.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ الآيات: المعنى: أفرأيتم الأصنامَ التي جعلتموها بناتِ الله تعالى؟ أتجعلون لأنفسكم الذكورَ وله البناتِ على زعمكم؟

وقوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ أي: جائرة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، الثوريُّ: منقوصة.

ووزن ﴿ضِيزَىٰٓ﴾: (فُعْلَى)، كُسِر أوَّلُها لتصحَّ الياء[5]، ولا يكون وزنُها (فِعْلى)؛ إذ ليس في الصفات ذلك، يقال[6]: (ضِزْتُهُ حَقَّهُ أَضِيزُهُ)، و(ضُزْتُهُ أَضُوزُه)، ولم

---

(١) أخرج صدره مسلم في «صحيحه» (١٧٣)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وأخرجه بتمامه الطبري في «تفسيره» (٣٢٣٦٤).

(٢) أي: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (رؤية).

(٤) في (ر): (مفعول ﴿رَأَىٰ﴾).

(٥) في (ر): (البناء)، وهو تحريف.

(٦) يقال: سقط من (ر).

تُقلبِ الياءُ واوًا وتُقَرَّ الضمَّةُ على حالها؛ لأنَّ الياء[1] والكسرةَ أخفُّ من الواو والضمَّة، ولم يُخَفْ فيه لَبْسٌ؛ إذ ليس في الصفات (فِعْلى)، ومَنْ قال: (ضُزْتُهُ)؛ جعله من الواو، ووجب أن يقول: (ضُوزى).

ومَنْ قرأ: ﴿ضِئْزَىٰ﴾؛ بالهمز[2]؛ جَعَلَهُ مصدرًا؛ مثل: (ذِكرى)، وليس بصفة؛ إذ ليس في الصفات (فِعْلى)، ولا يكون أصلُها (فُعْلى)؛ إذ ليس فيها ما يوجب القَلْبَ، وهي من قولهم: (ضَأَزتُه)؛ أي: ظلمتُه؛ فالمعنى: قِسْمةٌ ذاتُ ظُلْمٍ، وقد قيل: هما[3] لغتان بمعنًى، وحُكي فيها أيضًا[4] سِوَاهُمَا: ﴿ضَيْزى﴾[5]، و(ضَازَى)، و(ضُوزَى) و(ضُؤْزَى).

و﴿ٱللَّٰتَ﴾ -فيما ذكره بعض[6] المفسِّرين- أخذه المشركون من اسم (الله) تعالى، و﴿ٱلْعُزَّىٰ﴾: من (العزيز)، و﴿مَنَوٰةَ﴾: من (مَنَى الله الشيءَ)؛ إذا قدَّره.

مجاهد: ﴿ٱلْعُزَّىٰ﴾: شَجَرات كانوا[7] يعبدونها.

ابن جُبَير: ﴿ٱلْعُزَّىٰ﴾: حَجَر أبيض كانوا يعبدونه.

قَتادة[8]: هو بيت كان ببَطْن نَخْلة، و﴿مَنَوٰةَ﴾: صَنَم لخُزاعة.

ابن إسحاق: ﴿مَنَوٰةَ﴾: صخرة لهُذيل وخُزاعة.

---

(١) في (ش): (البناء)، وهو تحريف.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، وفي (غ): (بالهمزة).

(٣) في (ر): (إنما)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (أيضًا فيهما)، ولا يصح.

(٥) وهي قراءة زيد بن علي، كما في «البحر» (١٠/١٨).

(٦) بعض: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (كان).

(٨) زيد في (ش): (كانوا يعبدونه)، وهو تكرار.

وقيل: ﴿ٱللَّٰتَ﴾: صَنَم لثَقيف، و﴿ٱلْعُزَّىٰ﴾: سَمُرة[1] لهم عبدوها[2] من دون الله.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ﴾: من رؤية البصر؛ ولذلك نُصِب بها، ولو كانت التي للسؤال لم تتعدَّ؛ نحو: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ﴾ [النجم: ٣٣].

وقوله: ﴿أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ أي: أم للإنسان[3] ما تمنى من غير جزاءٍ؟ ليس الأمر[4] كذلك؛ لأنَّ الله له الآخرةُ والأُولى، يعطي مَن يشاء، ويمنع مَن يشاء.

وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾: هذا توبيخٌ مِنَ الله تعالى لمن عَبَد الملائكة والأصنام، وزعم أنَّ ذلك يقرِّبُه إلى[5] الله عزَّ وجلَّ، فأعلَمَ أنَّ الملائكة لا تشفع إلَّا لمن أَذِنَ لها[6] أن تشفع له.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾: هذا متَّصِلٌ بقوله: ﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: أنَّهم إنَّما يُبصرون أمرَ دنياهم، ويجهلون أمرَ دينهم.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟﴾: اللام متعلِّقة بالمعنى الذي دلَّ عليه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ كأنَّه قال: هو مالك ذلك[7]، [يهدي مَن يشاء، ويُضِلُّ مَن يشاء][8]؛ ليجزيَ الذين [أساؤوا بما

(١) في (ر) و(غ): (شجرة).

(٢) في (ش): (عبدوهما).

(٣) أم للإنسان: سقط من (غ).

(٤) الأمر: سقط من (غ).

(٥) في (ش): (من).

(٦) لها: ليست في (ش)، وفي (ف): (له)، وزيد في (غ) اسم الجلالة.

(٧) ذلك: سقط من (ش).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى][1].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾: قال ابن عبَّاس والشَّعْبيُّ: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: كلُّ[2] ما دون الزنا، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: هو الرجل يُلِمُّ بذنبٍ[3]، ثمَّ يتوبُ، وقال: ألم تسمع أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: [من الرجز]

«إِنْ تَغْفِـرِ اللَّهُـمَّ تَغْفِـرْ جَمًّـا
وَأَيُّ عَبْــدٍ لَــكَ لَا أَلَمَّــا»[4]

مجاهد والحسن: هو الذي يأتي الذنب، ثمَّ لا يَعُودُ.

أبو هُريرة[5]: هو ما كان في الجاهلية؛ فقد عفا الله عنه، وعنه أيضًا قال[6]: هو النَّظْرة، والغَمْزة، والقُبْلة، والمباشرة؛ فإذا مسَّ الخِتانُ الخِتانَ؛ فقد وجب الغُسل، وهو الزِّنا، ورُوي معناه عنِ ابن مسعود.

عبد الله بن عَمْرو بن العاص: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: ما دون الشرك.

وقيل: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: الذَّنب بين الحدَّينِ، وهو ما لم يأتِ عليه حدٌّ في الدنيا، ولا تُوُعِّدَ عليه بعذابٍ[7] في الآخرة، تكفِّره الصلوات الخمس.

وقيل: ﴿ٱللَّمَمَ﴾: أن يأتي ذنبًا لم يكن له بعادةٍ، قاله نِفطويه، قال[8]: والعرب

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) كل: سقطت من (ر).

(٣) في (غ): (بالذنب).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٨٤)، وقال: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق).

(٥) في (غ): (مجاهد)، والقول ثابت عن أبي هريرة ﷺ في «تفسير القرطبي» (٢٠/٤٥)، وكذا الذي يليه.

(٦) قال: سقط من (ش).

(٧) في (غ): (بعقاب).

(٨) قال: سقط من (ر).

تقول: (ما تأتينا إلَّا إلمامًا)؛ أي: في[١] الحينِ بعد الحين، قال: ولا يكون أنْ يَهُمَّ ولا يفعل[٢]؛ لأنَّ العرب لا تقول: (ألمَّ بنا) إلَّا إذا فعل الإتيان، لا إذا[٣] همَّ به ولم يفعله.

وقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ أي: لا تقولوا: إنَّا زاكون؛ فإنَّكم لا تدرون كيف أنتم عند الله تعالى؟

وقوله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ۞ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾: قال مجاهد: المراد به: الوليد بن المغيرة، أعطى قليلًا، ثمَّ قطع.

وأصل ﴿أَكۡدَىٰٓ﴾[٤]: من (الكُدْية)، يقال لمن حَفَر بئرًا، ثمَّ بلغ إلى حَجَرٍ لا يتهيَّأ فيه حَفْرٌ: (قد أَكْدى)، ثمَّ استعملته العربُ لمن أعطى ولم يُتَمِّم[٥]، ولمن طلب شيئًا فلم يبلغ آخره.

وقوله: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ أي: أدَّى ما افتُرِض عليه، وفعل ما أُمر به، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الوليَّ بالوليِّ، حتى كان إبراهيم، فبلَّغ: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾؛ أي: بلَّغ ألَّا يحملَ أحدٌ ذنبَ أحدٍ.

وقال أبو مالك الغفاريُّ: قولُه تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾: في صحف إبراهيم وموسى، قال: وعنى بقوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ رجلًا[٦] من المشركين، كان ضَمِنَ للوليد بن المغيرة -وقد كان الوليد اتَّبع

---

(١) في: سقطت من (ش).

(٢) في (غ): (ولا يعمل).

(٣) إذا: سقطت من غير (ر).

(٤) في (غ): (الكدى).

(٥) في (ر): (يتمَّ).

(٦) في (ش): (أنَّ رجلًا).

النبيَّ ﷺ- أنَّه إن رجع عنه تحمَّل[١] عنه عذابَ الآخرة، فقال الله تعالى: ألم يُخبَّر هذا المضمونُ له بما في صحف إبراهيم وموسى أنَّه لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحد؟

وقوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ أي: يُريه اللهُ جزاءه يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾: قيل: معناه: أضحك أهلَ الجنة، وأبكى أهلَ النار في الآخرة، وقيل: أضحك مَن شاء في الدنيا[٢] بأن سرَّه، وأبكى من شاء بأن غمَّه.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ۝ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ أي: إذا تُقَدَّرُ، عن أبي عُبيدة[٣].

غيره: ﴿تُمْنَىٰ﴾: تَدْفُق.

وقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ يعني: البعث.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾: قال[٤] مجاهد: ﴿أَغْنَىٰ﴾: مَوَّلَ، و﴿أَقْنَىٰ﴾: أَخْدَم[٥]، وقيل: معنى ﴿أَقْنَىٰ﴾: جعل لكم قِنية تقتنونها، وقيل: معناه[٦]: أرضى.

ابن زيد: المعنى: أغنى مَن شاء، وأفقر مَن شاء، واختاره الطبريُّ[٧].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ﴾ يعني: الكوكبَ الذي خلف الجوزاء، وهو أحد ذراعَيِ الأسد، ويُروى: أنَّهم كانوا يعبدونه في الجاهلية.

---

(١) في (ش): (يحمل).

(٢) في الدنيا: سقط من (ر).

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٢٣٨).

(٤) قال: سقط من (ش).

(٥) زيد في (ش): (وقيل: معنى ﴿أَقْنَىٰ﴾ أخدم)، وهو تكرار.

(٦) في (ر): (معنى ﴿أَقْنَىٰ﴾)، وفي (غ): (معنى) فقط.

(٧) «تفسير الطبري» (٩/٧٧١٥).

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: عادَ بنَ إرَم بنِ عَوص بنِ سام بنِ نوح، وعاد الثانية[١]: هي من ولد عادِ الأولى[٢].

ابن زيد: إنَّما قيل[٣] لها: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾؛ لأنَّها أوَّلُ أُمَّةٍ هَلَكت بعد نوحٍ عليه السلام.

وقيل: إنَّ عادًا الآخرة هي ثمود.

وقوله: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ يعني: مدائنَ قومِ لوطٍ، رفعها جبريلُ، ثمَّ أهوى بها، ﴿فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾؛ يعني: من العذاب.

وقوله: ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ أي[٤]: فبأيِّ نِعَم ربِّك تتشكَّك[٥]؟ والمخاطبة للإنسان.

وقوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾: قال محمَّد بن كعب: يعني: محمَّدًا ﷺ، وقيل: يعني: القرآن.

وقوله: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ﴾ أي[٦]: قرُبت القريبة؛ يعني: القيامة.

وقوله: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ أي: حالٌ كاشِفة، أو فِرقةٌ كاشِفة، وقيل: إنَّ ﴿كَاشِفَةٌ﴾ بمعنى: كاشف، والهاء للمبالغة، وقيل: معناها: انكشاف.

وقوله: ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ يعني: القرآن.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾ أي: لاهون مُعرِضون، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: هو الغِناء بلغة حِمْيَر، يقال: (أسْمِدْ[٧] لنا)؛ أي: تَغَنَّ لنا، وكانوا إذا سمعوا القرآن

---

(١) في (غ): (وعادًا الثاني).

(٢) في (غ): (الأول).

(٣) في (ر): (قال).

(٤) أي: سقطت من (غ).

(٥) في (غ): (تشك).

(٦) أي: سقطت من (غ).

(٧) في غير (ش): (سمِّد).

يُتلى[١]؛ تغنَّوا.

الضحَّاك: ﴿سَٰمِدُونَ﴾: شامخون[٢]، وقيل: معناه: غافلون.

[النَّخَعيُّ: يعني به: القيامَ قبل الإمام في الصلاة][٣].

ورُوي[٤]: أنَّ عليًا رضي الله عنه خرج إلى الصلاة، فرأى الناس قيامًا، فقال: ما لهم سامدون؟

والمعروف في اللغة: (سمَد يَسْمُد سُمُودًا[٥])؛ إذا لَهَا وأعرض.

وقوله: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾: قال ابن عبَّاس: لمَّا تلاها النبيُّ عليه الصلاة والسلام؛ سجد، وسجد معه المسلمون، والمشركون، والجنُّ، والإنس.

القراءات:

هشام عنِ ابن عامر: ﴿مَا كَذَّبَ ٱلْفُؤَادُ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[٦].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَفَتَمْرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾[٧]، والباقون: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ﴾[٨].

عليُّ بن أبي طالب[٩]، وأبو هريرة، وغيرهما: ﴿عندها[١٠] جَنَّهُ المأوى﴾؛

---

(١) يتلى: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (ساكنون)، وهو تحريف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٥١٥).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (ويروى).

(٥) سمودًا: سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص٦١٤)، «الحجة» (٦/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص٦٨٥).

(٧) قوله: ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ مثبت من (غ).

(٨) «السبعة» (ص٦١٤)، «الحجة» (٦/٢٣٠)، «حجة القراءات» (ص٦٨٥).

(٩) بن أبي طالب: ليس في (ش).

(١٠) قوله: ﴿عندها﴾ ليس في (ر).

بمعنى[1]: سَتَرَهُ المأوى[2].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّتَّ وَٱلْعُزَّىٰ﴾؛ بتشديد التاء[3].

ابن كثير: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير[4] همزٍ[5].

ابن كثير: ﴿قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾؛ بالهمز، والباقون: بياء[6] من غير[7] همزٍ[8].

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿إن تَتَّبعون إلَّا الظن﴾؛ بتاء[9]، والباقون: بياء.

سعيد بن جُبَير، وغيره[10]: ﴿وإبراهيم الذي وَفَى﴾؛ بتخفيف الفاء[11].

وقد تقدَّم الاختلاف[12] في ﴿كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ﴾[13]، و﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾[14]، و﴿بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[15].

---

(١) في (ش): (أي).

(٢) المأوى: ليس في (ش)، وانظر القراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٤٦)، «المحتسب» (٢/٢٩٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، وفي «المحتسب» (٢/٢٩٤) عن ابن عباس ﷺ وغيره، وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «الروضة» (٢/٩٣٣)، «النشر» (٢/٢٨٣).

(٤) في (ر): (بالتاء من غير)، وهو سبق نظر من الناسخ، مع تصحيف فيه.

(٥) «السبعة» (ص٦١٥)، «الحجة» (٦/٢٣١)، «حجة القراءات» (ص٦٨٥).

(٦) في (ر): (بالياء).

(٧) في (ش): (بغير).

(٨) «السبعة» (ص٦١٥)، «الحجة» (٦/٢٣٢)، «حجة القراءات» (ص٦٨٥).

(٩) «المحرر» (١٤/١٠٥)، «البحر» (١٠/١٨)، وهي في «الكامل» (ص٦٤١) عن غيرهما.

(١٠) وغيره: سقط من (غ)، وقد رويت عن ابن السميفع اليماني، وأبي أمامة، وزيد بن علي، وغيرهم.

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «المحتسب» (٢/٢٩٤).

(١٢) في (ش): (القول).

(١٣) تقدم في قراءات الآية (٣٧) من (سورة الشورى).

(١٤) تقدم في قراءات الآية (٢٠) من (سورة العنكبوت).

(١٥) تقدم في قراءات الآية (١١) من (سورة النساء).

وقوله: ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ مذكور في باب نقل الحركة[١].

عاصم، وحمزة: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾؛ غير مَصروف، وصرَفه[٢] الباقون[٣].

* * *

ليس فيها[٤] ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾: ﴿نَزْلَةً﴾: مصدرٌ في موضع الحال؛ كأنَّه قال: ولقد رآه نازلًا نزلةً أخرى.

والقول في: ﴿جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ و﴿جَنَّهُ المأوى﴾ ظاهرٌ[٥].

ومَنْ قرأ: ﴿ٱللَّتَّ﴾[٦]؛ بتشديد التاء[٧]؛ فالمراد به[٨] -في[٩] ما رُوي عنِ ابن عبَّاس، وَغَيْرِهِ-: رجلٌ كان يبيع السَّويق والسَّمْن عند صخرة، ويصبُّه عليها، فلمَّا مات ذلك الرجل؛ عبدت ثَقيف تلك الصخرة؛ إعظامًا لصاحب السويق[١٠].

---

(١) وهو في آخر الكتاب.

(٢) في (غ): (وصرف).

(٣) «السبعة» (ص٦١٦)، «المبسوط» (ص٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص٦٨٧).

(٤) أي: في سورة النجم.

(٥) وهي قراءة علي وأبي هريرة ﵄، وتقدم في التفسير.

(٦) زيد في (ر): ﴿وَٱلْعُزَّىٰ﴾.

(٧) في (ش): (بالتشديد)، وهي قراءة ابن عباس ﵄، ومجاهد، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٨) به: ليست في (غ).

(٩) في: ليست في (ر)، ولا يستقيم.

(١٠) زيد في (ر): (والسمن)، ولعله تكرار.

ابن جُبَير: كان يلتُّ[١] لهم السويق، فعبدوه حين[٢] مات.

ومَنْ قرأ بالتخفيف[٣]؛ فهو اسم صَنَم.

والهمز وتركُه في ﴿مَنَوٰةَ﴾ لغتان[٤]، وتقدَّم القول في ﴿ضِيزَىٰ﴾[٥].

﴿أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ﴾، ﴿يَرَىٰ﴾[٦] هذه هي[٧] المتعدِّية إلى مفعولين، والمفعولان محذوفان؛ كأنَّه قال: فهو يرى الغيبَ مثلَ الشهادة.

والتخفيفُ في قوله: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَىٰٓ﴾[٨] بمعنى: صَدَق في قوله وعمله[٩]، وهي راجعةٌ إلى معنى قراءة الجماعة.

﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: ﴿أن﴾[١٠] هذه المخففة من الثقيلة، وهي بدلٌ من قوله: ﴿بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾، في موضع جرٍّ، ويجوز أن يكون موضعها رفعًا؛ على تقدير: ذلك أن لا تزر وازرة وزر أخرى[١١].

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾: جاز دخول ﴿أَنْ﴾[١٢] المخفَّفة من الثقيلة

---

(١) في (غ): (يبثُّ).

(٢) في غير (ش): (حتى)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة الجماعة.

(٤) الهمز قراءة ابن كثير، وتركه قراءة الباقين.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) قوله: ﴿يَرَىٰ﴾ ليس في (غ).

(٧) هي: سقطت من (ر).

(٨) على قراءة سعيد بن جبير.

(٩) في (ش): (وعقله)، وهو تحريف.

(١٠) قوله: ﴿أن﴾ ليس في (غ).

(١١) وازرة وزر أخرى: سقط من غير (غ).

(١٢) قوله: ﴿أَنْ﴾ ليس في (غ).

على ﴿لَيۡسَ﴾ من غير أن يلحق عوضٌ[1] من الحذف[2]؛ لشَبَهِ ﴿لَيۡسَ﴾ بالحروف[3] من حيث كانت لا تنصرف؛ ولذلك قال بعضُ النَّحويِّين: (ليس الطِّيبُ إلَّا المِسْكُ)؛ بمعنى: ما الطيبُ إلَّا المِسْكُ، فجعلها بمنزلة (ما)[4].

وقوله: ﴿وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ﴾: يجوز أن يكون ﴿يُرَىٰ﴾[5] من رؤية البصر[6]، والضمير في ﴿يُرَىٰ﴾ لـ(السعي)؛ لأنَّ السعي حركاتٌ؛ كما كان العمل في قوله: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥].

ويجوز أن يكون من (رأيت) المتعدِّية إلى مفعولين؛ لأنَّ السعي[7] قد يكون اعتقادات[8]؛ فالتقدير على هذا: سوف يُرى محصَّلًا، وقد[9] كان قبل دخول (رأيتُ): (سعيُه محصَّلٌ)، أو نحوه، فحُذف المفعول الثاني حين بُنِيَ[10] الفعل للمفعول.

وأجاز الزَّجَّاج، والمبرِّد، وغيرهما: (سوف يَرى)؛ بفتح الياء؛ على إضمار الهاء؛ كأنَّه قال: سوف يَراه، فدخولُ ﴿أَنَّ﴾ على ﴿سَعۡيَهُۥ﴾ وعملُها فيه يدُلُّ على الهاء المحذوفة من (يَرى)[11]، ولم يُجِزْه الكوفيُّون؛ لأنَّ ﴿سَعۡيَهُۥ﴾ يصير قد عَمِلَ

(١) في (ش): (عوضًا)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (المحذوف).

(٣) في (ش): (بالحرف).

(٤) انظر «الكتاب» (١٤٧/١)، «المزهر» (٢٧٧/٢).

(٥) قوله: ﴿يُرَىٰ﴾ ليس في (ر).

(٦) في (ر): (العين).

(٧) في (غ): (المعنى)، وهو تحريف.

(٨) في (ش): (اعتقادي).

(٩) قد: مثبتة من (ر).

(١٠) في (ش): (بناء).

(١١) من (يرى): سقط من (غ)، انظر «معاني القرآن وإعرابه» (٧٦/٥)، وقال الزجاج فيه: (وجائز أن =

فيه ﴿أَنَّ﴾، و(يَرى).

وقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَنٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾: (جَزَيتُ): يتعدَّى إلى مفعولين، و﴿ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾: منصوبٌ بالمصدر؛ والتقدير: ثمَّ يُجزى مثلَ سعيه الجزاءَ الأوفى، أو يكون المضاف المحذوف: (الجزاء)؛ فيكون التقدير: ثمَّ يُجزى الإنسانُ جزاءَ سعيِه، على أن يكون (جزاءَ) المحذوف مفعولًا، لا[1] مصدرًا؛ لأنَّه إن لم يقدَّر مفعولًا؛ صار الفعل يتعدَّى[2] إلى مصدرينِ، والفعل لا يتعدَّى إلى مصدرينِ، كما لا يتعدَّى إلى حالينِ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: اثنتان وستُّون آيةً، وفي بقيَّة العدد: إحدى وستُّون آيةً[3].

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [٢٨]: كوفيٌّ.

﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [٢٩]: شاميٌّ.

﴿وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٩]: الجماعة سوى الشاميِّ[4].

* * *

= تُقرأ: «سوف يَرى»، والأجود ﴿يُرَىٰ﴾)، ولم أقف عليها قراءة.

(١) لا: سقطت من غير (ش).

(٢) في (غ): (معدًّى).

(٣) آية: ليست في (غ).

(٤) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٣٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القمر

القول في جميعها(١)

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ۝١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝١٧ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ۝٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٢٢ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ۝٢٣ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ۝٢٤ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ۝٢٦ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ۝٢٧ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ۝٢٨ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ۝٣١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝٣٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ۝٣٣ إِنَّا

---

(١) القول في جميعها: سقط من غير (ر).

أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ[1].

التفسير:

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾: رَوَى أنس بن مالك وغيرُه: أنَّ القمر انشقَّ على عهد رسول الله[2] ﷺ مرَّتين، فصار فِرْقَتَينِ والجبلُ بينهما، فقالت قريش: سَحَرنا ابن أبي كَبْشة، فقدم السُّفَّار من كلِّ أُفُق[3]، فأَخبروا أنَّهم رَأَوا انشقاقَه[4].

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ش): (النبي).

(٣) في (غ): (بلدة).

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٢٥).

وقوله: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ أي: ذاهِبٌ، عن مجاهد؛ فالمعنى: سَيَمُرُّ ويذهب، وقيل: معناه: قويٌّ شديد، من (المِرَّة)؛ وهي القوَّة، وقيل: معناه: قد مَرَّ من الأرض إلى السماء.

وقوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ﴾ أي: يستقرُّ لكلِّ عاملٍ عملُه[1].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي: ما يزجُرهم عنِ الكفر لو قَبِلوه.

وقوله: ﴿فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾: يجوز أن تكون (ما) نفيًا، ويجوز أن تكون استفهامًا؛ بمعنى: فأيَّ شيءٍ تُغني النذر وهم مُعرِضون عنها؟

و﴿النُّذُرُ﴾: يجوز أن يكون بمعنى: الإنذار، ويجوز أن يكون جمع (نذير).

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾: هذا تمام الكلام، ثمَّ قال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾، والعامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَخْرُجُونَ﴾.

﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ﴾: الخشوع في الأبصار[2]: الذِّلَّة.

وقوله: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾[3]: تقدَّم القول في معنى[4] (الإهطاع)[5].

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾، وقال في موضع آخر: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]: هما[6] صفتانِ في وقتينِ مختلفين؛ أحدهما: عند الخروج من القبور، يخرجون فَزِعين، لا يهتدون أين يتوجَّهون، فيدخل بعضُهم في بعضٍ، فهم حينئذٍ

---

(١) زيد في (غ): (هذا تمام الكلام، ثم قال)، ولعله سبق نظر.

(٢) في غير (ر): (البصر).

(٣) زيد في (ر): ﴿يَقُولُ الْكَافِرُونَ﴾.

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٣) من (سورة إبراهيم).

(٦) في (ر): (هم)، ولا يستقيم.

كالفراش المبثوث، بعضُه في بعضٍ، لا جهة له يقصدُها، فإذا سمعوا المنادي؛ قصدوه، فصاروا[١] كالجراد المنتشر؛ لأنَّ الجراد[٢] له وِجْهة[٣] يقصدُها.

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ أي: قبل قومك.

﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ﴾ أي: هو مجنون.

﴿وَازْدُجِرَ﴾ أي: زُجِر بالسَّبِّ والوعيد.

وقوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ أي: فانتصر لي منهم[٤].

وقوله: ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أي: سريع الانصباب.

وقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي: التقى ماءُ السماءِ وماءُ الأرض على أمرٍ قد قُدِرَ في اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ يعني: ألواح السفينة، و(الدُّسُر): معاريضها[٥] التي تُعرَض عليها، عنِ ابن عبَّاس.

قَتادة: (الدُّسُر): المسامير، مجاهد: هي أضلاع السفينة، الضحَّاك: هي طَرَفَا السفينة، وقيل: (الدُّسُرُ): صدرها؛ لأنَّ أصل (الدَّسْرِ): الدفعُ، فالسفينة تدفع[٦] الماءَ بصدرها[٧]، وواحد (الدُّسُرِ): (دِسار).

وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ أي: بأمرنا.

---

(١) فصاروا: سقط من (ر).

(٢) زيد في (غ): (المنتشر).

(٣) في (ر): (جهة).

(٤) منهم: سقط من غير (ر).

(٥) في (ر): (معارضها).

(٦) تدفع: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (يصدها)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ يعني: نوحًا وأصحابه؛ أي: جُحِدَ[1].

مجاهد: المعنى: جزاءً لله الذي كُفِرَ.

وقوله: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً﴾ يعني: السفينة، أو الفَعْلة[2]، وقد رأى أوائلُ هذه الأُمَّة بقيَّة السفينة على الجُوديِّ، قاله قَتادة وغيره.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ﴾ أي: سهَّلناه، ولولا تسهيلُه إيَّاه[3]؛ لم يقدر أحدٌ أن يتكلَّم بكلام الله عزَّ وجلَّ، وقيل: المعنى: سهَّلناه للحفظ.

﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ أي: فهل من أحدٍ يتذكَّر[4]؟ والأصل: (مُذْتَكِر): (مُفْتَعِل)، من (الذِّكْر)، فقُلبت التاءُ دالًا؛ لتوافق الذال في الجهر، ثمَّ أُدغمتِ الذال في الدال، ويجوز (مُذَّكر)؛ على إدغام الثاني في الأوَّل[5].

وقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾[6]: قد تقدَّم القول في (الصَّرْصَر)[7].

وقوله: ﴿فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ أي: في يوم شُؤمٍ شديد، يروى: أنَّه كان يوم الأربعاء.

وقوله: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ أي: تنزعهم من الحُفَر التي[8] كانوا فيها، ويُروى[9]: أنَّ سبعةً منهم حَفَروا حُفَرًا، وقاموا فيها؛ ليَرُدُّوا الريح.

---

(١) أي: جحد: سقط من (غ).

(٢) أو الفعلة: سقط من (غ).

(٣) إياه: ليس في (ر).

(٤) في (ش): (يتذكره).

(٥) وهي قراءة قتادة، كما سيأتي.

(٦) الآية ساقطة من (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (١٦) من (سورة فصلت).

(٨) في (ر): (الذي)، ولا يصح.

(٩) في (غ): (وروي).

الطبريُّ: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: تنزع الناس[١]، فتتركهم كأنَّهم أعجازُ نخلٍ منقعِرٍ، فالكاف في موضع نصبٍ بالمحذوف[٢].

الزَّجّاج: الكاف في موضع نصبٍ على[٣] الحال؛ والمعنى: تنزعُهم مُشبِهين[٤] أعجازَ نخلٍ[٥]، والتشبيه: قيل: إنَّه لهم و[٦] للحُفَر التي كانوا فيها.

وقال مجاهد: بانت رؤوسُهم عن أبدانهم، فصاروا أبدانًا بغير رؤوس.

ومعنى ﴿مُنقَعِرٍ﴾: منقلع[٧] من قَعْره[٨]؛ أي: من[٩] أصله.

وقولُه إخبارًا عن ثمود: ﴿إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ أي: جنون، من قولهم: (ناقة مسعورة)؛ أي: كأنَّها من نشاطها مجنونة.

قَتادة: معنى ﴿سُعُرٍ﴾[١٠]: عَنَاء[١١]، وقيل: المعنى: عذاب سعير.

وقوله: ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾ أي: كذَّاب بَطِر مَرِحٌ[١٢] في غير طاعة الله تعالى.

وقوله: ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ﴾ قد تقدَّم ذكرُه[١٣].

---

(١) الناس: سقط من (ر).

(٢) «تفسير الطبري» (٩/٧٧٤٥).

(٣) نصب على: سقط من (ش) و(غ).

(٤) مشبهين: سقط من (غ).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/٨٩).

(٦) (لهم و): مثبت من هامش (ر)، وعليه علامة التصحيح.

(٧) في غير (غ): (منقطع).

(٨) في (ر): (قعيره).

(٩) من: ليست في (ر).

(١٠) معنى ﴿سُعُرٍ﴾: سقط من (غ).

(١١) في (غ): (عمى)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٦٣٦) عنه.

(١٢) في (غ): (فرح).

(١٣) تقدم في تفسير الآية (٧٣) من (سورة الأعراف).

وقوله: ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ﴾ أي[1]: كلُّ حظٍّ من الماء يحضره مَن هو له.

مجاهد: يحضرون الماء يومَهم، ويحضرون اللبنَ يومَ الناقة.

وقوله: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ يعني: نادَوه بالحضِّ على عَقْرها، فَتَعَاطَى عَقْرَها، فَعَقَرَها، ومعنى (تعاطى): تناوَلَ الفعل، من قولهم: (عَطَوتُ)؛ أي[2]: تناولتُ.

وقوله: ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ أي: كهشيم الرجل المحتظِر[3]؛ وهو الذي يعمل الحظيرة، ويَجمع[4] فيها الهشيمَ لغنمه.

و(الهشيم): ما يبس وتكسَّر من الزرع، قَتادة: هو الرُّمام المحترق.

ابن عبَّاس: صاروا [كالعظام المحترقة، ابن جُبَير: صاروا][5] كالتُّراب المتناثر من الحائط في يوم ريحٍ، مجاهد: صاروا كهشيم الخَيمة؛ وهو ما تكسَّر منها.

الثوريُّ: هو ما تناثر من الحظيرة إذا ضربتَها بالعصا، وهو (فعيل) بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ أي[6]: شكُّوا في الإنذار.

وقوله: ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾: رُوي[7]: أنَّ جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه، فعموا.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ أي: استقرَّ بهم[8] في جهنم.

---

(١) أي: ليست في (غ).

(٢) في (ش) و(غ): (إذا).

(٣) في (ر): (المحتضر... الحضيرة).

(٤) في (ش) و(غ): (وجمع).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) أي: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (يروى).

(٨) في (غ): (لهم).

وقوله: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾؛ [أي: من[1] أولئكم][2] الذين قَصصنا ذِكْرَهم؟ ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ﴾؛ أي[3]: أم كُتِبت[4] لكم براءةٌ في الزُّبُر[5] من العذاب؟

وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ أي: أم[6] يتَّقون بجمعهم؟

ثمَّ أعلمهم[7] الله تعالى أنَّه ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾؛ أي[8]: جَمْعهم، وقد كان ذلك يوم بدر وغيره[9].

وقوله: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ أي: أَدْهَى وأمرُّ ممَّا لحقهم يوم بدر، و﴿أَدْهَىٰ﴾: من (الداهية)؛ وهي[10] الأمر العظيم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾[11] أي: في[12] حَيرةٍ عنِ الحقِّ، ﴿وَسُعُرٍ﴾؛ أي: احتراق.

قال أبو هريرة وغيره: نزلت هذه[13] الآية في القَدَرية، وقد جاء مشركو

---

(١) مِن: ليست في (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (غ): (أي: أكُتِب).

(٥) في الزبر: سقط من غير (غ).

(٦) في (ر): (أو).

(٧) في (غ): (أعلم).

(٨) قوله: (﴿الْجَمْعُ﴾ أي) سقط من غير (ر).

(٩) وغيره: ليس في (غ).

(١٠) في (ش): (وهو).

(١١) زيد في (غ): ﴿وَسُعُرٍ﴾، وستأتي.

(١٢) في: سقطت من غير (غ).

(١٣) هذه: ليست في (غ).

العربِ يخاصمون النبيَّ عليه الصلاة والسلام في القَدَر(١).

وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾: هذا إبطالٌ لمذاهب القدرية.

وقوله: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾: [أي: إلَّا مرَّة واحدة](٢)؛ أي: إنَّما أمرُنا لشيءٍ إذا أردناه أن نقول له قولةً واحدة(٣): كُنْ، فيكون.

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾: قيل: يعني: ما كتبته الحَفَظة، وقيل: أمُّ الكتاب.

وقوله: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ أي: كلُّ ذنبٍ صغيرٍ وكبيرٍ مكتوبٌ على عامله.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ أي: في(٤) ضياء وَسَعَةٍ؛ يقال: أنهرتُ الشيء؛ إذا وسَّعتَه، وقيل: هو بمعنى: أنهار.

﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ أي: مجلس حقٍّ، لا لغو فيه، ولا تأثيم.

﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ أي: يقدر على ما يشاء(٥).

القراءات:

أبو جعفر بن القعقاع باختلافٍ عنه: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٍّ﴾؛ بالجرّ(٦).

ابن كثير: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾؛ بإسكان الكاف، وضمَّها الباقون(٧).

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٢٦٥٦) عن أبي هريرة ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٢٥).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) قولة واحدة: سقط من (ر).

(٤) في: سقطت من غير (غ).

(٥) في (ش): (شاء).

(٦) بالجرّ: سقط من (غ)، وانظر «المبسوط» (ص٤٢١)، «الروضة» (٢/٩٣٦)، وهي متواترة.

(٧) «السبعة» (ص٦١٧)، «الحجة» (٦/٢٤١)، «حجة القراءات» (ص٦٨٨).

وعن مجاهد، والجَحْدَريّ، وغيرهما(١): ﴿إلى شيءٍ نُكِرَ﴾(٢).

أبوعَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿خَٰشِعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾، والباقون: ﴿خُشَّعًا﴾(٣).

وعنِ ابن مسعود، وأُبيِّ بن كعب: ﴿خاشِعةً﴾(٤)، وهو خلافُ المرسوم(٥).

ابن أبي إسحاق: ﴿فدعا ربَّه إنِّي مغلوب﴾؛ بكسر الهمزة(٦).

ابن عامر: ﴿فَفَتَّحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٧)؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون(٨).

المفضَّل عن عاصم: ﴿وفَجَرْنا الأرض﴾(٩)؛ بتخفيف الجيم(١٠).

الجَحْدَريُّ: ﴿فالتقى الماءان﴾، وعنِ الحسن: ﴿الماوَان﴾، وهما خلاف المرسوم(١١).

أبو حَيْوة: ﴿على أمر قد قُدِّرَ﴾؛ بالتشديد(١٢).

يزيد بن رومان، وقَتادة: ﴿جزاءً لمن كان كَفَرَ﴾(١٣).

---

(١) وغيرهما: سقط من (غ)، وهي ثابتة عن أبي قلابة، وغيره.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «المحتسب» (٢/٢٩٨).

(٣) «السبعة» (ص٦١٧)، «الحجة» (٦/٢٤٢)، «حجة القراءات» (ص٦٨٨).

(٤) زيد في (غ): ﴿أبصارهم﴾.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «البحر» (١٠/٣٥، ٣٦).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٤٨) عنه وعن عيسى.

(٧) زيد في (ر): ﴿بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ﴾.

(٨) «السبعة» (ص٦١٨)، «الحجة» (٦/٢٤٣)، «حجة القراءات» (ص٦٨٩).

(٩) قوله: ﴿الأرض﴾ ليس في (ش).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٥٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧)، «المحرر» (١٤/١٥٠).

(١٢) «الكامل» (ص٦٤٢)، «المحرر» (١٤/١٥٠).

(١٣) «المحتسب» (٢/٢٩٨)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٧) عن يزيد وعيسى.

قَتادة: ﴿فهل من مُذَّكر﴾؛ بالذال(١).

أبو السَّمَّال: ﴿فقالوا أَبَشَرٌ منَّا واحدًا نتَّبعه﴾؛ بالرفع في ﴿أَبَشَرًا﴾(٢).

ابن عامر، وحمزة: ﴿سَتَعْلَمُونَ غَدًا﴾؛ بتاء، والباقون: بياء(٣).

أبو قِلابة(٤): ﴿مَنِ الكذَّابُ الأَشَرُّ﴾؛ بفتح الشين، وتشديد الراء، وعن أبي حَيْوة: فتحُ الشين، وتخفيفُ الراء، وعن مجاهد: ضمُّ الشين والراء، والتخفيفُ(٥).

الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿المحتَظَر﴾؛ بفتح الظاء(٦).

رُويس عن يعقوب: ﴿سَنَهزِمُ الجَمْعَ وتُولُّون الدبُر﴾(٧).

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨) عنه وعن غيره، «المحرر» (١٥٢/١٤)، وهي في «الكامل» (ص٦٤٢) عن غيره.

(٢) في (ر): (برفع بشر)، ثم كذا في (ش) و(غ): (بشر)، والمثبت هو الأولى، وهذه القراءة في «المحتسب» (٢٩٨/٢)، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٤٨) كلمة ﴿وَٰحِدًا﴾، وتركها يدل على نصبها كالجماعة، وهذا ما صرَّح به أبو حيان في «البحر» (٤٢/٩) عن ابن خالويه وغيره، وذلك لأنَّها رويت عن أبي السمال أيضًا بالرفع، و«الكامل» (ص٦٤٢)، ونقل القراءتين عنه ابنُ عطية في «المحرر» (١٥٨/١٤)، وأبو حيان، ولكن ما سيأتي في الإعراب من توجيه هذه القراءة يدل على أن مراد المؤلف قراءة النصب ﴿وَٰحِدًا﴾.

(٣) «السبعة» (ص٦١٨)، «الحجة» (٢٤٣/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٨٩).

(٤) في (غ): (قتادة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة النور.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٤٧-١٤٨)، وقراءة أبي حيوة ليست في «المحتسب» (٢٩٩/٢)، وغلَّطها الهذلي في «الكامل» (ص٦٤٢)، وهي فيه كقراءة أبي قلابة هنا، ولعل فيه سقطًا، وفيه قراءة مجاهد أيضًا، وانظر «المحرر» (١٦٠/١٤).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، «المحرر» (١٦٤/١٤)، وهي في «المحتسب» (٢٩٩/٢) عن الحسن وحده، وفي «الكامل» (ص٦٤٢) عنه وعن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، «تفسير القرطبي» (١٠٣/٢٠)، «البحر» (٤٦/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٤٢) عن أبي حيوة، وروح، وعن زيد عن يعقوب، ثم قال: وهو سهو، ونصَّ على تفرُّد ابن مهران عن روح ابنُ الجزري في «النشر» (٢٨٤/٢)، فهي ليست بمتواترة، وهي في «المحرر» (١٧٠/١٤) عن أبي حيوة.

أبو السَّمَّال(١): ﴿إنَّا كلُّ شيء خلقناه بقَدَر﴾؛ برفع ﴿كُلّ﴾(٢).

أبو مِجْلَز، وأبو نَهيك، وغيرهما: ﴿في جنات ونُهُرٍ﴾؛ بضمِّ النون والهاء(٣).

عثمان البَتِّيُّ(٤): ﴿في مَقَاعِدِ صِدْقٍ﴾(٥).

* * *

[لا ياء إضافة فيها(٦).

وفيها ثماني(٧) محذوفاتٍ:

أثبتهنَّ في الوصل والوقف سلَّام ويعقوب؛ وهي(٨): ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ [٦]، ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [٨]، و﴿نُذُرِ﴾ في ستة مواضع [١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩].

وأثبت البَزِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾ في الوصل والوقف، وأثبتها في الوصل وَرْشٌ وأبو عمرو.

---

(١) أبو السمال: سقط من (غ).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، «المحتسب» (٢/٣٠٠).

(٣) «تفسير القرطبي» (٢٠/١٠٩)، «البحر» (١٠/٤٩)، وهي في «المحتسب» (٢/٣٠٠)، و«الكامل» (ص٦٤٣) عن غيرهما، وكذا في «المحرر» (١٤/١٧٥)، وأما «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)؛ فالقراءة فيه عنهما شُكلت بفتح النون، وسكون الهاء، وذُكرت قراءتُهما عن غيرهما، ولعل فيه خطأً في الشكل.

(٤) في (ر): (عيسى التيمي)، وفي (غ): (عثمان التيمي)، وكذا في «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، والمثبت من (ش) موافق لسائر المصادر، وهو عثمان بن مسلم البَتِّي، وتقدمت ترجمته في سورة المائدة.

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، «المحرر» (١٤/١٧٦)، «البحر» (١٠/٤٩).

(٦) أي: في سورة القمر.

(٧) في (غ): (ثمان)، وهي مضافة.

(٨) في (غ): (هو)، ولا يستقيم، فأثبتنا المناسب.

وأثبت ابن كثير: ﴿إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ في الوصل والوقف، وأثبتها في الوصل نافع وأبو عمرو.

وأثبت ورشٌ عن نافع في الستة مواضعَ.

وأثبت سلَّام ويعقوب في الوقف: ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [٥]][1].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٍّ﴾؛ بالجرّ[2]؛ جعله نعتًا لـ﴿أَمْرٍ﴾، و﴿كُلُّ﴾ على[3] هذا يجوز أن يرتفع بالابتداء، والخبرُ محذوف؛ كأنَّه قال: وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ في أمّ الكتاب كائنٌ، ويجوز أن يرتفع بالعطف[4] على ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾؛ المعنى: اقتربتِ الساعةُ وكلُّ أمرٍ مستقرٌّ؛ أي: اقترب[5] استقرارُ الأمور يوم القيامة.

ومَنْ رفعه[6]؛ جعله خبرًا عن ﴿كُلُّ﴾.

﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ﴾: خبرُ ابتداء محذوفٍ، أو بدلٌ مِن ﴿مَا﴾ مِن قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾.

﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَخْرُجُونَ﴾، أو ﴿خُشَّعًا﴾، أو فعل مضمر، ولا يعمل فيه ﴿فَتَوَلَّ﴾؛ لأنَّ دعاء الداعي في الآخرة، والتولِّي في الدنيا.

ومَنْ قرأ: ﴿خَٰشِعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾[7]؛ فإنَّه لم يجمعه لمَّا كان بمنزلة الفعل المتقدِّم،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش)، وانظر «المبسوط» (ص٤٢٢)، «التذكرة» (٢/٥٧٤).

(٢) بالجر: سقط من (ش)، وهي قراءة أبي جعفر.

(٣) على: سقطت من (غ).

(٤) في غير (ر): (على العطف).

(٥) في غير (ر): (اقتربت).

(٦) أي: قرأ: ﴿مُّسْتَقِرٌّ﴾، وهي قراءة السبعة.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي.

وكما لم[١] تلحقه علامةُ التأنيث؛ كذلك لم يُجمَع.

و﴿خُشَّع﴾[٢]: جمع (خاشِع)، والنصبُ فيه على الحال من الهاء والميم في ﴿عَنْهُمْ﴾[٣]، فيقبح الوقفُ -على هذا التقدير- على ﴿عَنْهُمْ﴾، ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في ﴿يَخْرُجُونَ﴾، فيوقَف على ﴿عَنْهُمْ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿جزاء لمن كان كَفَرَ﴾[٤]؛ فمعناه: جزاءً للكافرين على كفرهم.

ومَنْ قرأ: ﴿لِمَن كَانَ كُفِرَ﴾[٥]؛ فالمعنى: جزاءً لهم؛ لكفرهم[٦]، فحُذفت[٧] اللام التي هي[٨] للمفعول به، واللامُ التي في التلاوة لامُ المفعول له، وثَمَّ مضافٌ محذوف؛ والتقدير: لِكُفْرِ مَنْ كُفِرَ؛ أي: لكفرهم بمَنْ كفروا به.

ومَنْ قرأ: ﴿فقالوا أبشرٌ منَّا واحدًا﴾[٩]؛ رَفَعه بإضمار فعلٍ يدُلُّ عليه: ﴿أَءُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾؛ فكأنَّه قال: أَيُنَبَّأُ[١٠] بشرٌ منَّا؟ وقوله: ﴿وَاحِدًا﴾ يجوز أن يكون حالًا من الضمير في [﴿مِنَّا﴾، والناصبُ لها الظرف؛ التقدير: أيُنَبَّأُ بشرٌ كائنًا[١١] منَّا منفردًا؟ ويجوز أن يكون حالًا من الضمير في][١٢] ﴿نَتَّبِعُهُ﴾؛ أي: نتَّبعُه

---

(١) في (ر): (لا).

(٢) على قراءة بقية السبعة.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾.

(٤) وهي قراءة يزيد بن رومان، وقتادة.

(٥) وهي قراءة الجماعة.

(٦) في (غ): (بكفرهم).

(٧) في (غ): (فحذف).

(٨) التي هي: سقط من غير (ر).

(٩) وهي قراءة أبي السمَّال.

(١٠) في (ر): (أبيننا)، وهو تصحيف.

(١١) في (غ): (كائن).

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

منفردًا[١] لا ناصرَ له؟

ومَنْ نصب[٢]؛ فبإضمار فعلٍ؛ التقدير: أنتَّبعُ بشرًا؟

ومَنْ قرأ: ﴿سيعلمون غدًا من الكذاب الأَشَرُّ﴾[٣]؛ جاء به على الأصل، والهمزة محذوفة منه؛ لكثرة الاستعمال[٤].

ومَنْ قرأ: ﴿الأَشُرُ﴾[٥]؛ فهو وَصْفٌ على (فَعُلٍ)، فـ(أَشِرٍ، وأَشُرٍ)؛ كـ(حَذِرٍ، وحَذُرٍ)، وشبهه.

ومَنْ فتح الظاء من ﴿ٱلْمُحْتَظِرِ﴾[٦]؛ فهو مصدر؛ والمعنى: كهشيم الاحتظار، ويجوز أن يكون ﴿المحتَظَرُ﴾ هو الشجر[٧] المتَّخذَةُ منه[٨] الحظيرةُ، وتقدَّم معنى كسر الظاء[٩].

ومَنْ رفع: ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[١٠]؛ فعلى الابتداء، ومَنْ نصب[١١]؛ فبإضمار فعلٍ، وهو اختيار الكوفيِّين؛ لأنَّ ﴿إِنَّا﴾[١٢] تطلب الفعلَ، فهي به أَولى، والنصب

(١) في غير (ر): (مفردًا).

(٢) أي: قرأ: ﴿بَشَرًا﴾، وهي قراءة الجماعة.

(٣) وهي قراءة أبي قلابة.

(٤) وقراءة أبي حيوة: ﴿الأَشَرُّ﴾ على الوصف بالمصدر، انظر «المحرر» (١٤/١٦٠).

(٥) وهي قراءة مجاهد.

(٦) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(٧) في غير (غ): (الشجرة).

(٨) في غير (ر): (منها).

(٩) تقدم في التفسير.

(١٠) وهي قراءة أبي السمَّال.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

(١٢) في (ر) و(غ): (إنَّ).

أَدَلُّ على عموم المخلوقات لله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّك[1] لو حذفتَ ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ المفسِّر[2]، وأظهرتَ الأوَّل؛ لصار: إنَّا خلقنا كلَّ شيء بقَدَرٍ، ولا يصحُّ كون ﴿خَلَقْنَٰهُ﴾ صفة لـ﴿شَيْءٍ﴾؛ لأنَّ الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف، ولا تكون تفسيرًا لما يعمل فيما قبله.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في جميع العدد: خمسٌ وخمسون آيةً بغير اختلافٍ[3].

* * *

(١) في (ش): (لأنه).

(٢) في (ر): (المفسِّرة).

(٣) هنا ينتهي النقص من (ت).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الرحمن عزّ وجلّ

القول في جميعها(١)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٢ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٣ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٤ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٥ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٦ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝٨ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝٩ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٢ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٤ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ۝١٧ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ۝١٨ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٩ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ۝٢٠ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢١ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٤ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ۝٢٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٦ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ۝٢٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٢٩ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ۝٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٤ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ۝٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٦ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ۝٣٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٨

---

(١) القول في جميعها: سقط من غير (غ).

﴿٣٩﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤١﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٢﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٤﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٦﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٨﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٤﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٦﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٥٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٠﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٢﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٤﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٦﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٨﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٦٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٠﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٢﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٤﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٦﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٧﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها أحكام(١) ولا نسخ.

التفسير:

قوله جلَّ ذكره: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۞ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾: قيل: إنَّ(٢) ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾

(١) في (ر): (حكم).

(٢) إنَّ: ليست في (ش) و(غ).

ههنا يراد به[١]: محمَّد[٢] ﷺ، و﴿ٱلْبَيَانَ﴾: بيان الحلال من الحرام[٣]، والهدى من الضلال.

قَتادة: ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ ههنا: آدم[٤] ﷺ.

وقيل: إنَّ[٥] ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ ههنا[٦] يراد به: جميع الناس، فهو اسمٌ للجنس، و﴿ٱلْبَيَانَ﴾ على هذا: الكلام والفَهْم.

وقيل: معنى ﴿عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾: جعله علامةً يُعتَبر بها.

وتقدَّم معنى ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[٧].

وقوله: ﴿وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: ﴿ٱلنَّجْمُ﴾: ما لا ساقَ له، و﴿ٱلشَّجَرُ﴾: ما له ساقٌ، واشتقاقُ[٨] ﴿النجم﴾ من (نَجَمَ الشيءُ)؛ إذا طَلَعَ.

الحسن، ومجاهد: ﴿ٱلنَّجْمُ﴾: نَجْم السماء.

وسجود ذلك في قول مجاهد: دَوَران ظِلِّه، وهو اختيار الطبريِّ[٩]، وقد تقدَّم القول في مثله[١٠].

---

(١) يراد به: سقط من (ش).

(٢) في (ر): (محمدًا).

(٣) في (غ): (والحرام).

(٤) في (غ): (محمد).

(٥) إنَّ: مثبتة من (ر).

(٦) ههنا: مثبتة من (ر).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٩٦) من (سورة الأنعام).

(٨) في (غ): (انشقاق)، وهو تصحيف.

(٩) «تفسير الطبري» (٧٧٦٥/٩).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة النحل).

وقوله: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ أي: فوق الأرض.

﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ أي: العدل، عن مجاهد، وقيل: الذي يوزَن به، وهو خبرٌ بمعنى الأمر بالعدل، يَدُلُّ عليه قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾؛ أي: لا تنقصوه[١].

ومعنى ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾: لا تَجوروا، و(القِسْطُ): العدل.

و(الأَنَام): الناس، عنِ ابن عبَّاس، الحسن: الجِنُّ والإنس، الضحَّاك: كلُّ ما دبَّ على الأرض.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أي: اللِّيف، عنِ الحسن وغيره.

القُرَظيُّ: ﴿الْأَكْمَامِ﴾: الطَّلْع، وكلُّ شيء سَتَرَ شيئًا فهو له كُمٌّ.

و﴿الْعَصْفِ﴾: التِّبْن، عنِ الحسن وغيره، مجاهد: هو[٢] وَرَق الحِنْطة، [ابن جُبَير: هو بَقْل الزرع، والعربُ[٣] تقول: (خرجنا نَعْصف الزرع)؛ إذا قطعوا منه قبل أن يُدرك][٤].

﴿الرَّيْحَانُ﴾: الرزق، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وعنه أيضًا وعن قَتادة: أنَّه[٥] الريحان الذي يُشَمُّ[٦]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّه خُضْرة الزرع، وعنِ ابن جُبَير: هو ما قام على ساقٍ.

---

(١) في (غ): (تنقصوا).

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) في (ت): (والبقل)، وهو خطأ.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) أنه: ليس في (غ).

(٦) في (ت): (يشتمُّ).

الفرَّاء: ﴿ٱلْعَصْفِ﴾: المأكول من الزرع، و﴿ٱلرَّيْحَانُ﴾: ما لا يؤكل[١].

و(ريحان): يجوز أن يكون على (فَعْلان)، أو (فَيْعَلان)؛ فإن كان على (فَيْعَلان)؛ فأصلهُ: (رَيْوَحان)، فأبدل من الواو ياءً، وأدغم؛ كـ(هيِّن)، و(ليِّن)، ثمَّ أُلزمَ التخفيفَ؛ لطوله، ولَحاقِ الزيادتينِ الألفِ والنونِ، والمحذوفُ منه العينُ.

وإنْ كان (فَعْلان)؛ فأصله: (رَوْحان)، فقُلبتِ الواوُ ياءً؛ كما قُلبت في (أَشَاوَى)[٢].

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: [خطابٌ للجنِّ والإنس][٣]؛ لأنَّ (الأنام) واقعٌ عليهما.

وقيل[٤]: لمَّا قال[٥]: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، و﴿خَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾؛ دلَّ ذلك على أنَّ[٦] ما تقدَّم وما[٧] تأخَّر لهما.

وقيل: إنَّه خطابٌ للواحد، حسب ما تقدَّم من القول في ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق: ٢٤]، فأمَّا ما[٨] بعدَ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾، و﴿خَلَقَ ٱلْجَآنَّ﴾؛ فإنَّه خطابٌ للإنس والجنِّ.

---

(١) «معاني القرآن» (٣/١١٤).

(٢) أي: كما قلبت الياء واوًا في (أشاوى)، وأصله: (أشايا) جمع (أشياء)؛ كعذراء وعَذارى، فأبدلوا من الياء واوًا، انظر «الكتاب» (٤/٣٨٠)، «البحر المحيط» (١٠/٥٨).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) وقيل: سقط من (غ).

(٥) قال: سقط من (ش) و(غ).

(٦) أنَّ: سقطت من (ر).

(٧) ما: سقطت من (ش).

(٨) ما: سقطت من (ش) و(غ).

و(الآلاء): النِّعَم[١]، وهو قول جميع المفسِّرين، وقد قال ابن زيد: إنَّها القدرة.

وتقدَّم ذكر (الصلصال)[٢].

و(المارج): اللَّهَب، عنِ[٣] ابن عبَّاس، وقال: خَلَق الله الجانَّ من خالصِ النار، وعنه أيضًا: من لسانها الذي يكون في طرفها إذا التهبت، [الحسَن: (المارج): الحسَن][٤].

أبو عُبيدة: (المارج): الخِلْط[٥]، وأصله من (مَرَج)؛ إذا اضطرب واختلط.

مجاهد: (المارج) ههنا يراد به: لَهَب أحمر وأسود.

ويُروى: أنَّ الله تعالى خَلَق نارين، فمرج[٦] إحداهما بالأخرى، [فأكلت إحداهما الأخرى][٧]؛ وهي نار السموم، فخَلَق منها إبليس.

وقوله: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ يعني: مشرق[٨] الشتاء، ومشرق[٩] الصيف، وكذلك المراد بـ﴿ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[١٠].

---

(١) النعم: سقط من (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٦) من (سورة الحجر).

(٣) في (ر): (عند).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٢٤٣).

(٦) في (غ): (فمزج).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (شرق).

(٩) مشرق: ليس في (غ).

(١٠) تقدم في تفسير الآية (٥٣) من (سورة الفرقان).

وقوله: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾: قال قَتادة: أي[١]: لا يبغيان على الناس فيغرقانهم، جعل بينهما[٢] وبين الناس[٣] اليُبْس.

مجاهد: المعنى[٤]: لا يبغي أحدُهما على الآخر، فيختلط به كلِّه.

ابن زيد: المعنى[٥]: لا يبغيان أن يلتقيا[٦].

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾: قيل: يعني: من أحدهما، [وقيل: هما بحران، يخرج من أحدهما][٧] اللؤلؤ، ومن الآخر المرجان[٨].

ويقال: إنَّ الصَّدَف الذي فيه هذه الأشياء إنَّما يخرج من الموضع الذي فيه العَذْب والمَلِح؛ كالعيون.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّ اللؤلؤ لا يتكوَّن[٩] في الصَّدَف إلَّا عن قَطْر السماء، وقاله الطبريُّ[١٠].

و﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: معروف[١١]، و﴿ٱلْمَرْجَانُ﴾ في قول ابن مسعود: الخَرَز الأحمر، وقال جماعة من المفسِّرين: إنَّ ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: كبار اللؤلؤ، و﴿ٱلْمَرْجَانُ﴾: صغاره،

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (وبينهم)، ولا يصح.

(٣) في غير (غ): (بين الناس وبينهما).

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) المعنى: ليس في (ش).

(٦) في (غ): (أي: يلتقيان)، ولا يصح، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٣٦) عن ابن زيد.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (والمرجان من الآخر).

(٩) زيد في (ت): (إلا).

(١٠) «تفسير الطبري» (٧٧٨٣/٩).

(١١) معروف: سقط من (ر).

ورُوي ذلك[١] عن عليٍّ بن أبي طالب[٢]، وابن عبَّاس، وغيرهما.

ورُوي عن عليٍّ وابن عبَّاس أيضًا: أنَّ ﴿ٱلْمَرْجَانُ﴾: كبار اللؤلؤ، و﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾: صغاره.

وقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾[٣] يعني: السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾: قال مجاهد: التي رُفعت قلوعها[٤]، وليست بمنشآتٍ إذا[٥] لم ترفَع قلوعُها[٦]، و(الأعلام): الجبال.

والضمير في قوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾: للأرض.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾: قيل: المعنى: يسأله مَنْ في السماوات الرحمةَ، ومَنْ في الأرض الرزقَ.

عليُّ بن سليمان: يسأله مَنْ في السماوات والأرضِ عن شأنه.

ورُوي عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ أنَّه[٧] قال[٨]: «يغفر ذنبًا، ويفرِّج كَرْبًا، ويُجيب داعيًا»[٩].

وقيل: المعنى: كلَّ يوم هو في شأنِ خَلْقه من تدبير أمورهم[١٠] ومصالحهم.

---

(١) ذلك: سقط من (غ).

(٢) بن أبي طالب: ليس في (ر).

(٣) زيد في (ش): ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾، وسيأتي.

(٤) في (ت): (قُلُعها).

(٥) في (ش): (إن).

(٦) قلوعها: مثبت من (ر).

(٧) أنه: ليس في (ر) و(غ).

(٨) قال: ليس في (ر).

(٩) أخرجه دون «ويجيب داعيًا» ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٩) عن أبي الدرداء ﷺ، وزاد عليه: «ويرفع قومًا ويضع آخرين».

(١٠) في (غ): (تدبيرهم).

وحقيقة معنى الآية: أنَّه يُنفِذ ما سبق في أمِّ الكتاب أنَّه كائن، لا أنَّه يُحدِث ما لم يتقدَّم في علمه.

وقوله: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾: وعيدٌ، والعربُ تستعمل (الفراغ)[1] في القصد إلى الشيء.

وقيل: المعنى: سنفرغ لكم من وعدكم الذي وعدتُه، [ووعيدكم الذي أوعدتُه][2].

و﴿ٱلثَّقَلَانِ﴾: الجن والإنس.

وقوله: ﴿إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْ﴾ أي: إنِ استطعتم أن تهربوا من الموت[3]؛ فاهربوا، عن الضحَّاك.

ابن عبَّاس: إنِ استطعتُم أن تعلموا ما في السماوات وما في[4] الأرض؛ فاعلموه، ولن تعلموه إلَّا بسلطان؛ أي: ببيِّنة من الله عزَّ وجلَّ، وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: لا تخرجون من سلطاني وقدرتي عليكم.

مجاهد: ﴿بِسُلۡطَٰنٍ﴾: بحُجَّة.

قَتادة: لا تنفذون إلَّا بملكٍ، وليس لكم ملكٌ.

وقيل: المراد بذلك: هروب الناس في يوم[5] القيامة حين[6] تُحدِق الملائكةُ بأقطار الأرض، والأقطار: النواحي.

---

(١) في (غ): (تستعمله).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (السماوات)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٢٨٧٠) عن الضحاك.

(٤) ما في: سقط من (ش) و(غ).

(٥) يوم: مثبت من (غ).

(٦) في (ر): (حق)، وهو تحريف.

وقوله: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ﴾: (الشُّواظ) في قول ابن عبَّاس وغيره: اللَّهَب الذي لا دخانَ فيه[1]، و(النُّحاس): الدخان[2] الذي لا لهبَ فيه، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ[3] (النُّحاس)[4] الصُّفر يذابُ ويُصَبُّ على رؤوسهم.

وقد قيل: إنَّ (الشُّواظ): النار والدُّخان[5] جميعًا، قاله أبو عَمْرو، وحكاه الأخفش عن بعض العرب.

فالجرُّ في ﴿نُحَاسٍ﴾ -في مَنْ قرأ به[6]- على هذا بيِّنٌ، وأمَّا الجرُّ على قول مَنْ جعل (الشُّواظ) اللَّهَب الذي لا دخانَ فيه؛ فبعيدٌ، لا يسوغ إلَّا على تقدير حذف موصوفٍ؛ كأنَّه قال: يُرسَل عليكما شواظٌ من نارٍ، وشيءٌ من نحاسٍ؛ فـ(شيءٌ) معطوفٌ على ﴿شُوَاظٌ﴾، و(مِن نحاسٍ): جملة هي صفة لـ(شيءٌ)، وحُذف (شيءٌ)، وحُذفت (مِن)؛ لتقدُّم ذكرها في ﴿مِن نَّارٍ﴾، كما حُذفت (على) من قولهم: (عَلَى مَنْ تنزِلْ أنزلْ)؛ أي: أنزل عليه؛ فيكون ﴿نُحَاسٍ﴾ -على هذا- مجرورًا[7] بـ(مِن) المحذوفة.

ومَنْ رفع[8]؛ فهو معطوفٌ على ﴿شُوَاظٌ﴾، وهو ظاهر.

ومعنى ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾[9]: فلا ينصر بعضُكم بعضًا.

---

(١) في (ش): (له).

(٢) الدخان: سقط من (ر).

(٣) أنَّ: ليست في (ت).

(٤) في غير (ر) و(غ): (الدخان)، ولا يصح.

(٥) والدخان: سقط من (غ).

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، كما سيأتي.

(٧) في (ش): (مجرور)، وهو خطأ.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) زيد في (غ): (أي).

وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾: (الدِّهان): الدُّهْن، عن مجاهد، والضحَّاك، وغيرهما؛ والمعنى: أنَّها صارت في صفاء الدُّهْن، و(الدِّهان) على هذا جمع (دُهْن).

سعيد بن جُبَير، وقَتادة: المعنى: فكانت حمراء.

وقيل: المعنى: أنَّها تصيرُ في حُمْرة الوَرْد، وجَرَيان الدُّهْن.

وقيل: (الدِّهان): الجِلْد الأحمر.

ابن عبَّاس: المعنى[١]: فكانت كالفَرَس الوَرْد، يقال لـ(الكُمَيت): (وَرْد) إذا[٢] كان يتلوَّن بألوانٍ مختلفة.

زيد بن أسلم: المعنى: أنَّها[٣] تصير كَعَكَرِ الزيتِ.

وقيل: المعنى: أنَّها تمرُّ وتجيءُ.

ورُوي: أنَّ السماء تذوبُ يوم القيامة من حرِّ نار جهنَّم، فتصير حمراءَ ذائبةً كالدُّهْن.

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾: هذا في موطنٍ من مواطن القيامة، ويُسألون في موطنٍ[٤] آخر، على ما قدَّمناه في غير هذا الموضع.

وقيل: المعنى: لا يُسألون إذا استقرُّوا في النار.

وقيل: لا يسألون سؤالَ اختبار.

قال ابن عبَّاس: المعنى[٥]: لا أسألُهم عن ذنوبهم، ولا أسأل بعضَهم عن

---

(١) المعنى: ليس في (ش).

(٢) في (ر): (وردًا إذ).

(٣) في (ر): (أيضًا)، وهو تحريف.

(٤) في (ر) و(ش): (مواطن)، وفي (غ): (موضع).

(٥) المعنى: ليس في (ر).

ذنوب بعضٍ.

الحسن، ومجاهد: المعنى[١]: لا تسأل الملائكة عنهم؛ لأنَّهم يَعرفونهم[٢] بسيماهم.

[وقيل: المعنى: لا تسأل الملائكةُ عن ذنوبهم؛ لأنَّ الله تعالى قد أحصاها.

وقوله: ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾][٣]: قال الحسن: بسواد الوجوه، وزُرْقة الأعين.

وقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾: يُروى: أنَّه يُجمَع بين رِجْليه وناصيته من خلفه، ثمَّ يُلقى في النار.

وقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ﴾ أي: يُقال لهم: هذه جهنَّمُ.

وقوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ أي: قد انتهى حَرُّهُ؛ والمعنى: يطوفُ المجرمون بين أطباق جهنَّم.

وقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾: هذا دليلٌ على أنَّ الجِنَّ يُجازَون؛ والمعنى في قول مجاهد وغيره: مَن خاف مَقامَ ربِّه في الدنيا، فكان إذا همَّ بمعصيةٍ تركها.

ابن زيد: (مَقامه): حين يقوم العبادُ يوم القيامة بين يديه.

وروى ابن عبَّاس عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الجنَّتان بُستانان في عُرْض الجنَّة، كلُّ بستان مسيرة خمس[٤] مئة عام، في وسط كلِّ بستانٍ دارٌ من نور على نور[٥]،

(١) في (ش): (يعني).

(٢) في (ش): (يُعرفون).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) خمس: مثبتة من (ر).

(٥) على نور: ليس في (ر) و(غ).

وليس منها شيءٌ إلَّا يهتزُّ نَعْمةً وخُضْرة، قَرارها ثابت، وشجرُها نابت[١]»[٢].

وقيل: إنَّ (الجنتين): جنَّتُه التي خُلِقت له، وجنةٌ وُرِّثها، حسب ما قدَّمناه في غير هذا المكان[٣].

وقوله: ﴿ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: أي[٤]: ذواتا ألوانٍ من الفاكهة، فواحد (الأفنان) على هذا: (فَنٌّ)، وقيل: إنَّ (الأفنان): الأغصان، فواحدها: (فَنَنٌ)[٥].

قال مجاهد وغيره: هي ظِلُّ الأغصان على الحيطان.

وقوله: ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٖ زَوۡجَانِ﴾ أي: ضَرْبان، عن سفيان وغيره.

وتقدَّم ذكر (الإِسْتَبْرَق)[٦].

و(البَطَائِن) في قول ابن عبَّاس وسائر المفسِّرين: ما يلي الأرض، وقال الفرَّاء: المراد بـ(البطائن) ههنا: الظواهر[٧]، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «ظواهرُها نورٌ يتلألأ»[٨].

وقوله: ﴿وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ﴾: (الجَنَى): ما يُجتنى[٩]؛ وهو الثمر، و﴿دَانٖ﴾: قريبٌ.

---

(١) في (غ): (ثابت).

(٢) أخرجه مقاتل بن سليمان في «تفسيره» (٣/٣٠٨)، ونقله القرطبي في «تفسيره» (٢٠/١٤٩) عن المهدوي.

(٣) في (غ): (الموضع).

(٤) أي: ليست في (ر).

(٥) في (غ): (فن)، وهو تكرار.

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣١) من (سورة الكهف).

(٧) «معاني القرآن» (٣/١١٨).

(٨) ذكره ابن عطية في «المحرر» (١٤/٢١٢)، والقرطبي في «تفسيره» (٢٠/١٥٣)، وغيرهما، دون سند.

(٩) في (غ): (يجنى).

وقوله: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾: قال: ﴿فِيهِنَّ﴾[١]؛ لأنَّ الجنَّتين تشتمل[٢] على جنات، وقيل: لأنَّ التثنية جمعٌ.

الزَّجَّاج: يعني: في الجنتين وما أُعِدَّ له[٣].

وقيل: إنَّ[٤] الضمير في ﴿فِيهِنَّ﴾: للفُرُش؛ والمعنى: عليهنَّ.

وتقدَّم ذكر ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[٥].

وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ أي: لم يُدْمِهِنَّ، عنِ ابن عبَّاس وغيره، ومنه قيل للحائض: (طامِث).

مجاهد: لم يَطَأْهنَّ، وقد جاء (طَمَثها)؛ إذا وطِئها وإن[٦] لم يفْتَضَّها.

عِكْرِمة: المعنى: لم ينكحهنَّ، قال: و(الطَّمْث): الجِماع، ويُروى: (أنَّ الرجل إذا جامع ولم يُسَمِّ؛ انطوى الجانُّ[٧] على إحليله[٨]، فجامع معه)[٩].

وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الجنَّ تطأ، وتدخل[١٠] الجنَّة، وتكون لهم فيها جنِّيَّات.

---

(١) زيد في (ر): ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾.

(٢) في (ر): (تشمل).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/١٠٣).

(٤) إنَّ: ليست في (ر).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة الصافات).

(٦) إنْ: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (الشيطان).

(٨) في (غ): (حليله)، وهو تحريف.

(٩) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٢٩٧٣) عن مجاهد قوله.

(١٠) في (ر): (الجان يطأ، ويدخل).

وقوله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ أي: هل جزاء مَنْ قال: (لا إله إلَّا الله) إلَّا الجنة؟ عن عِكرمة وغيره، وقيل: المعنى: هل جزاءُ مَنْ أحسن في الدنيا إلَّا أنْ يُحسَن إليه في الآخرة؟

وقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ أي: ومن دونهما في الدَّرَج.

وقوله: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ أي: خَضْراوان[١] من الرِّيِّ، قاله ابن عبَّاس وغيره.

مجاهد: مسوادَّتان[٢]، و(الدُّهمة) في اللُّغة: السواد.

وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ أي: فوَّارتان بالماء، و(النَّضْخ) بالخاء أكثرُ من (النَّضْح) بالحاء.

مجاهد: المعنى: نضَّاختان بالخير.

﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ أعاد[٣] ذكر النَّخْل والرمَّان؛ لفضلهما على الفاكهة.

وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾: قيل: أصل ﴿خَيْرَٰتٌ﴾: (خَيِّرات)، فخفِّف، وقيل: هو جمع (خَيْر)؛ والمعنى: ذوات خَيْرٍ.

الزهريُّ: المعنى: «خَيْرات الأخلاق، حِسان الوجوه»، رُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[٤].

وقوله: ﴿مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾: قال عمر ﵁: (الخَيمة): دُرَّة مجوَّفة، وقاله ابن عبَّاس، وقال: هي[٥] فرسخٌ في فرسخ، [لها أربعة آلاف مِصراعٍ من ذهب][٦].

---

(١) في (ر): (خضراوتان).

(٢) في غير (ت) و(غ): (مسودتان).

(٣) في (ر): (إنما).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨٧٠) مطولًا من حديث أم سلمة ﵂.

(٥) هي: مثبتة من (ت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ومعنى ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾: قد قُصِرْنَ[١] على أزواجهنَّ، فلا يُرِدْنَ بدلًا بهم، قاله مجاهد وغيره.

ابن عبَّاس وغيره: محبوسات في الخيام، وهو حبسُ صيانةٍ[٢] وتكْرِمة.

وقوله: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ﴾[٣]: قال ابن عبَّاس: (الرَّفْرَف): فُضول الفُرُش والبُسُط، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٤]، وقَتادة، وغيرهما: (الرَّفْرَف): المحابِس[٥].

الحسن: المرافق[٦]، ابن جُبَير: رياض الجنة، واشتقاقه[٧] من (رَفَّ يَرِفُّ)؛ إذا ارتفع.

و(العبقريُّ): الزَّرابيُّ، عنِ ابن عبَّاس وغيره، الحسن: [٨] البُسُط، مجاهد: الديباج.

و(العبقريُّ): منسوبٌ إلى (عَبْقَر)؛ موضعٌ باليمن يُنسَج فيه الديباج.

الأصمعيُّ: العرب إذا استحسنتِ الشيء[٩] واستجادته؛ قالت: عَبْقريٌّ، وأصله: أنَّ (عَبْقَر) موضعٌ تجود فيه صناعةُ الوَشْي.

---

(١) في (غ): (قصرت).

(٢) في (ر): (ضيافة).

(٣) قوله: ﴿خُضْرٍ﴾ ليس في (غ).

(٤) أيضًا: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المجالس)، وفي (غ): (المجلس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٧٨١٩/٩) عنهما.

(٦) في (غ): (الموافق)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (واشتقاقها).

(٨) زيد في (ت) و(غ): (هي).

(٩) في (ر): (شيئًا).

القراءات:

أبو السَّمَّال: ﴿والسماءُ رفعها﴾؛ بالرفع[١].

بلال بن أبي بُرْدة[٢]: ﴿ولا تَخْسَروا الميزان﴾؛ بفتح التاء والسين، وعنه أيضًا: فتحُ التاء، وكسرُ السين[٣].

ابن عامر: ﴿وَٱلْحَبَّ ذَا ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانَ﴾؛ بنصب الثلاثة[٤]، والباقون: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾، إلَّا أنَّ حمزة والكِسائيَّ يجُرَّانِ[٥] ﴿ٱلرَّيْحَانِ﴾[٦].

نافع، وأبو عَمْرو: ﴿يُخْرَجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[٧]؛ بضمِّ الياء، وفتح الراء، والباقون: بضدِّه، وروى حُسين الجُعْفيُّ عن أبي عَمْرو: ﴿يُخْرِج منهما اللؤلؤَ والمرجانَ﴾[٨].

حمزة، وأبو بكر عن عاصم باختلافٍ عنه: ﴿ٱلْمُنشِـَٔاتُ﴾؛ بكسر الشين، وفَتَح الباقون[٩].

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٤٨)، «المحتسب» (٢/٣٠٢).

(٢) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعريّ، أبو عمرو، كان على قضاء البصرة، يروي عن أبيه، وأنس بن مالك، وروى عنه قتادة، ومحمَّد بن الزبير الحنظليُّ، مات سنة نيف وعشرين ومئة، انظر «الثقات» (٦/٩١)، «تهذيب الكمال» (٤/٢٦٦) «تهذيب التهذيب» (١/٢٥٣).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٤٩)، «المحتسب» (٢/٣٠٣).

(٤) بنصب الثلاثة: سقط من غير (ر).

(٥) في (غ): (يجيزان)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٦١٩)، «المبسوط» (ص٤٢٣)، «حجة القراءات» (ص٦٩٠).

(٧) قوله: ﴿وَٱلْمَرْجَانُ﴾ مثبت من (ر).

(٨) «السبعة» (ص٦١٩)، وذُكِرت فيه الرواية أيضًا، وفي «الحجة» (٦/٢٤٦)، وانظر «حجة القراءات» (ص٦٩١)، «الكامل» (ص٦٤٣).

(٩) «السبعة» (ص٦١٩)، «الحجة» (٦/٢٤٧)، «حجة القراءات» (ص٦٩١).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿سَيَفْرُغُ لَكُمْ﴾؛ بياء، والباقون: بنون[١].

ورُوي عن[٢] هُبيرة، عن حفص، عن عاصم، وغيره: فتحُ النون والراء[٣]، ورُويت عن قَتادة وغيره[٤].

وروى الجُعْفيُّ عن أبي عَمْرو: ﴿سيَفْرَغُ﴾؛ بفتح الياء والراء، [ورُويت عنِ ابن هُرْمُز][٥].

وذكر أبو حاتم عنِ الأعمش: ﴿سيُفْرَغُ﴾؛ غير مسمَّى الفاعل[٦].

ورُوي عن[٧] عيسى الثَّقَفيِّ: ﴿سنِفْرَغُ﴾[٨]؛ بكسر[٩] النون، وفتح الراء[١٠].

ابن كثير: ﴿شِوَاظٌ﴾؛ بكسر الشين، وضمَّ الباقون[١١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿وَنُحَاسٍ﴾؛ بالجرِّ، ورفع الباقون[١٢].

وعن مجاهد وغيره: ﴿ونِحاسٍ﴾؛ بكسر النون، وعن مُسْلِم بن جُنْدَب:

---

(١) «السبعة» (ص٦٢٠)، «الحجة» (٦/٢٤٨)، «حجة القراءات» (ص٦٩٢).

(٢) عن: ليست في (ش) و(غ).

(٣) أي: و﴿سَنَفْرَغُ﴾، وفي (ر): (والواو)، وهو تحريف، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) وغيره: سقط من (غ)، وانظر «المحرر» (١٤/٢٠٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٤٩) عن قتادة وغيره، ورواية هبيرة في «تفسير القرطبي» (٢٠/١٣٧).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقد ذكر الرواية عن الجعفي ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص٦٢٠)، والهذلي في «الكامل» (ص٦٤٣)، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٠/١٣٧)، و«البحر» (١٠/٦٤).

(٦) «المحتسب» (٢/٣٠٤)، «الكامل» (ص٦٤٣)، «المحرر» (١٤/٢٠١).

(٧) عن: ليست في (ر) و(ش).

(٨) قوله: ﴿سنِفْرَغ﴾: سقط من غير (ر).

(٩) في غير (ر) و(ش): (كسر).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٤٩)، «المحتسب» (٢/٣٠٤)، «المحرر» (١٤/٢٠٠).

(١١) «السبعة» (ص٦٢١)، «الحجة» (٦/٢٤٩)، «حجة القراءات» (ص٦٩٣).

(١٢) «السبعة» (ص٦٢١)، «الحجة» (٦/٢٤٩، ٢٥٠)، «حجة القراءات» (ص٦٩٣).

﴿ونَحَسٌ﴾، وعن حَنْظَلَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ النُّعمان الأنصاريِّ[١]: ﴿ونَحْسٍ﴾؛ بالجرِّ، وعنِ الحسن: ﴿ونُحُسٍ﴾، وعن عبد الرحمن بن أبي بَكْرةَ: ﴿ونَحُسٌّ﴾؛ من (حَسَّ يَحُسُّ)[٢].

الأعمش: ﴿يُطَوِّفون بينها وبين حميم آنٍ﴾[٣]، وعن عليٍّ رضي الله عنه: ﴿يُطافون﴾[٤].

أبو حَيْوة: ﴿على فُرْش﴾؛ بإسكان الراء[٥].

الكِسائيُّ: ﴿لَمْ يَطْمُثْهُنَّ﴾؛ بضم الميم في أحد الموضعين، وكسرها في الآخر، وخيَّر فيما بينهما[٦].

الحسن: ﴿ولا جَأَنٌّ﴾؛ بالهمز[٧].

بَكْر بن حبيب السَّهْميُّ: ﴿خَيِّراتٌ﴾؛ بالتشديد[٨].

---

(١) لم أقف على ترجمته بتمام اسمه، وفي «البحر» (٢٠٥/١٤): (حنظلة بن النعمان)، ولعله هو، حنظلة بن النعمان بن عامر بن عجلان الأنصاري، شهد أحدًا وما بعدها، وخلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب بعده، انظر «أسد الغابة» (٦٢٤/١)، «الإصابة» (٣٦١/١)، وثمة آخر اسمه حنظلة الأنصاري من أهل قباء، وكان إمامهم، يروي عنه جبلة بن سحيم، انظر «الثقات» (٩٣/٣)، «الجرح والتعديل» (٢٣٩/٣).

(٢) جميعها في «القراءات الشاذة» (ص١٤٩) إلَّا قراءة الحسن، فهي فيه عن غيره، على خطأ في شكل بعضها، والأخيرة في «المحتسب» (٣٠٤/٢)، وقراءة مجاهد في «الكامل» (ص٦٤٤)، وانظر «المحرر» (٢٠٥/١٤)، «تفسير القرطبي» (١٤٢/٢٠)، «البحر» (٦٥/١٠)، وقراءة الحسن ساقطة من (غ).

(٣) قوله: ﴿وبين حميم آنٍ﴾ ليس في (ت) و(غ)، والقراءة في «الكامل» (ص٦٤٤)، و«البحر» (٦٧/١٠).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٤٩)، «المحرر» (٢٠٨/١٤).

(٥) «المحرر» (٢١١/١٤)، «البحر» (٦٨/١٠).

(٦) والباقون: بكسر الميم فيهما، انظر «السبعة» (ص٦٢١)، «الحجة» (٢٥٢/٦)، «حجة القراءات» (ص٦٩٤)، ومن هنا يبدأ سقط في (ش)، وسنشير إليه عند انتهائه.

(٧) بالهمز: سقط من (غ)، انظر «المحتسب» (٣٠٥/٢) عنه وعن عمرو بن عبيد، وهي عن عمرو في «القراءات الشاذة» (ص١٤٩، ١٥٠).

(٨) «المحرر» (٢١٨/١٤)، «البحر» (٧٠/١٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٠)، و«الكامل» (ص٦٤٤) عن غيره.

عثمان رضي الله عنه، والجَحْدَريُّ، والحسن، وغيرهم: ﴿على رَفَارِفَ﴾؛ بالجمع غير مصروف، وكذلك: ﴿وعَبَاقِريَّ حِسانٍ﴾[١].

ابن هُرمُز: بضمِّ الضاد من ﴿خُضُرٍ﴾[٢].

ابن عامر: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾، والباقون: ﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[٣].

* * *

ليس فيها[٤] ياء إضافة مختلف فيها.

وفيها محذوفة: وقف سلَّام ويعقوب على ﴿ٱلۡجَوَارِ﴾ [٢٤] بياء، وحَذَف الباقون.

الإعراب:

مَنْ رفع ﴿وَٱلسَّمَآءَ﴾[٥]؛ فعلى الابتداء، واختار ذلك لمَّا عطف[٦] على الجملة التي هي ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ﴾، فجعل المعطوف مركَّبًا من ابتداء وخبر؛ كالمعطوف عليه، ومَنْ نصب[٧]؛ فبإضمار فعلٍ، وهو معطوف على ﴿يَسۡجُدَانِ﴾، وهو مركَّب من فعلٍ وفاعل، فجُعِل المعطوف مثله.

---

(١) «المحتسب» (٢/٣٠٥) عن جماعة ليس منهم الحسن، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٠) عن الجحدري وغيره، وكذا في «الكامل» (ص٦٤٤)، وانظر «تفسير القرطبي» (١٧١/٢٠)، «البحر» (٧١/١٠).

(٢) أي: ﴿خُضُر﴾، والقراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٥٠)، «المحتسب» (٢/٣٠٥) عن الأعرج؛ وهو ابن هرمز.

(٣) قوله: ﴿ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾: ليس في الآية الأولى في (غ)، ومثبت في الثانية من (ر)، وانظر «السبعة» (ص٦٢١)، «الحجة» (٦/٢٥٣)، «حجة القراءات» (ص٦٩٤).

(٤) أي: في سورة الرحمن.

(٥) وهي قراءة أبي السمَّال، وزيد في (غ): ﴿رَفَعَهَا﴾.

(٦) عطف: سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ موضع ﴿أن﴾ يجوز أن يكون نصبًا على تقدير حذف الجار؛ كأنَّه قال: لئلَّا تطغَوا، ويجوز ألَّا يكون لـ﴿أن﴾ موضعٌ من الإعراب، ويكون ﴿تَطْغَوْا﴾ على هذا التقدير مجزومًا، وعلى التقدير الأوَّل منصوبًا.

ومَنْ قرأ: ﴿تَخسَروا﴾[١]؛ بفتح التاء والسين[٢]؛ فهو محمولٌ على تقدير حذف حرف الجرّ[٣]؛ والمعنى: لا تَخسَروا في الميزان، ومَنْ قرأ: ﴿تَخسِرُوا﴾[٤]؛ جاز أن تكون لغةً في (أَخسرتُ الميزانَ)؛ كـ(أجبرتُه، وجَبَرتُه)، وشبهه.

ومَنْ نصب: ﴿وَالْحَبَّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانَ﴾[٥]؛ عطف الجميع على ﴿الْأَرْضَ﴾، ومَنْ رفع[٦]؛ عطف على ﴿فَاكِهَةٌ﴾، ولا يمتنع ذلك على قول من جعل ﴿الرَّيْحَانَ﴾ الرزق؛ فيكون كأنَّه قال: والحبُّ ذو الرزقِ والرزقُ؛ من حيث كان العَصْف رزقًا؛ لأنَّ العَصْف رزقٌ للبهائم، والريحان رزقٌ للناس، ولا شُبهةَ فيه في قول مَنْ قال: إنَّه الريحان المشموم.

ومَنْ كسر الشين من ﴿الْمُنشَآتُ﴾[٧]؛ فإنَّه نسب الفعل إلى السفن[٨] على الاتِّساع؛ والتقدير: المنشِآتُ السيرَ، ومَنْ فتح الشين[٩]؛ فلأنَّها أُنشِئت، وأُجريت.

---

(١) قوله: ﴿تخسروا﴾: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة بلال بن أبي بردة الأولى.

(٣) في (ر) و(غ): (حذف الجارّ).

(٤) وهي قراءة بلال الثانية.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) وهي قراءة بقية السبعة، قرؤوا: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾.

(٧) وهي قراءة حمزة وأبي بكر.

(٨) في (غ): (الشفق)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

والقول في ﴿سَيَفْرُغُ﴾[١] و﴿سَيُفْرَغُ﴾[٢] و﴿سَنَفْرُغُ﴾[٣] ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿سَيَفْرَغُ﴾[٤]، أو ﴿سَنَفْرَغُ﴾[٥]؛ فهي لغة لبني تميم، يقولون: (فَرَغَ يَفْرَغُ)، وحُكي أيضًا: (فَرِغَ يَفْرَغُ)[٦]، ووجهُ كسر النون في ﴿سنِفْرَغُ﴾[٧] هو ما قدَّمناه من كسر أوائل المستقبل الثلاثي.

وكسرُ الشين وضمُّها في (الشواظ)[٨] لُغتانِ، وكذلك: ﴿النُّحاس﴾، و﴿النِّحاس﴾[٩]، [ويجوز أن يكونا نعتينِ][١٠]، ويجوز أن يكون الكسرُ جمعَ (نَحْسٍ)؛ كـ(صَعْب، وصِعاب)، وتقدَّم الوجهُ في الجرِّ وفي الرفع في ﴿وَنُحَاسٌ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وَنَحْسٌ﴾[١١]؛ عَطَفه على ﴿شُوَاظٌ﴾، والمراد به: العذاب.

ومَنْ قرأ: ﴿ونَحْسٍ﴾[١٢]؛ عطفه على ﴿نَارٍ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿ونُحُسٍ﴾[١٣]؛ فهو جمع (نَحْسٍ)، ويجوز أن يكون أصلُه:

---

(١) وهي قراءة حمزة، والكسائي، وسقطت من (ر).

(٢) وهي قراءة الأعمش.

(٣) وهي قراءة بقية السبعة.

(٤) وهي مروية عن أبي عمرو، وابن هرمز.

(٥) وهي مروية عن عاصم، وقتادة.

(٦) هذه الحكاية سقطت من (غ).

(٧) قوله: ﴿سنفرغ﴾: سقط من (ر)، وهي قراءة عيسى الثقفي.

(٨) الكسر قراءة ابن كثير، والضم قراءة الباقين.

(٩) وهي قراءة مجاهد، والأولى قراءة الجماعة، وزيد في (ر) هنا: (لغتان).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة مسلم بن جندب.

(١٢) وهي قراءة حنظلة الأنصاري.

(١٣) وهي قراءة الحسن.

(ونُحُوسٍ)؛ فقُصِر بحذف واوه، حسب ما تقدَّم عند[1] قوله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

ومَنْ قرأ[2]: ﴿ونَحُسُّ﴾[3]؛ فهو من قولهم[4]: (حسَّ القومَ يَحُسُّهم حسًّا)؛ إذا استأصَلَهم؛ والمعنى: نقتل بالعذاب.

وقوله: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: بالنواصي منهم، أو[5] بنواصيهم، ولا يتعدَّى (أخذ) إلى مفعولين أحدُهما بالباء؛ تقول العرب: (أخذتُ بالناصية)، ولا تقول: (أخذتُ الدابةَ بالناصية)، وقد يتعدَّى إلى مفعولينِ أحدُهما[6] بحرفِ جرٍّ غيرِ الباء؛ نحو: (أخذتُ المالَ من زيدٍ)، فإذا كان بمعنى: (من أجل)؛ تعدَّى بالباء؛ نحو: (أخذتُ زيدًا بعَمْرٍو).

وقوله: ﴿مُتَّكِئِينَ﴾: حال، العامل فيها محذوفٌ؛ كأنَّه قال: يَنْعَمون متَّكئين، وقيل: هي حالٌ مِن (مَن) في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾.

﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[7]: موضعُ الكاف[8] نصبٌ على الحال من ﴿قَاصِرَاتُ﴾؛ التقدير: فيهنَّ قاصراتُ الطَّرْف مشبِهاتٍ الياقوتَ والمرجان.

---

(١) في (ر): (في).

(٢) ومَنْ قرأ: سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكرة.

(٤) قولهم: سقط من غير (ر).

(٥) في (غ): (أي).

(٦) أحدهما: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿وَالْمَرْجَانُ﴾ مثبت من (ت).

(٨) هذا على أن (كأنَّ) مركَّبة، وهو قول أكثر النحويين، وقال بعضهم ببساطتها، وهو المشهور المستعمل، انظر «مغني اللبيب» (ص٢٥٢).

ومَنْ قرأ: ﴿خَيِّراتٌ﴾[1]؛ فهو (فَيْعِلاتٌ)، وهو أصل (خَيْرَات) في أحد القولين[2]، وقد تقدَّم[3].

ومَنْ قرأ: ﴿رَفارفَ﴾، و﴿عَبَاقِريَّ﴾[4]؛ فهو جمع ﴿رَفْرَفٍ﴾ و﴿عَبْقَرِيٍّ﴾، و﴿رَفْرَفٍ﴾: اسمٌ للجمع، و﴿عَبْقَرِيٍّ﴾: واحد يدُلُّ على الجمع، منسوبٌ إلى (عَبْقَر)، [وقيل: إنَّ واحد ﴿رَفْرَفٍ﴾ و﴿عَبْقَرِيٍّ﴾: (رَفْرَفة) و(عَبْقَريَّة)][5]، والقياسُ صرف ﴿عباقريَّ﴾[6]؛ لأنَّه مثل: (مدائنيٌّ)، وشبهه، وقد رُوي تركُ صرفه.

وضمُّ الضاد من ﴿خُضُرٍ﴾[7] قليلٌ، وقد جاء في الشعر.

ومَنْ قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[8]؛ جعل ﴿ذِى﴾ صفة لـ﴿رَبِّكَ﴾، ومَنْ رفع[9]؛ جعله وصفًا لـ﴿ٱسْمُ﴾، وذلك تقوية لكون الاسم هو المسمَّى، وقد تقدَّم ذكر[10] ذلك.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في الكوفيِّ والشاميِّ: ثمان وسبعون آية، وفي

(١) وهي قراءة بكر بن حبيب السهمي.
(٢) في (ر): (الوجهين)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.
(٣) تقدم في التفسير.
(٤) وهي قراءة سيدنا عثمان ﷺ وغيره.
(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).
(٦) في غير (ر): (عبقري)، ولا يصح.
(٧) على قراءة ابن هرمز.
(٨) قوله: ﴿وَٱلْإِكْرَامِ﴾ مثبت من (ر)، وهي قراءة الجماعة إلا ابن عامر.
(٩) أي: قرأ: ﴿ذُو﴾، وهي قراءة ابن عامر، وفي (ر): (رفعه).
(١٠) ذكر: ليس في (غ).

البصريّ: ستٌّ وسبعون، وفي المدنيَّين والمكّيّ: سبعٌ وسبعون.

اختُلف منها في خمس آيات:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [١]: كوفيٌّ، وشاميٌّ.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ الأوَّل [٣]: الجماعة سوى المدنيَّين(١).

﴿وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ﴾ [١٠]: الجماعة سوى المكّيّ.

﴿شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ﴾ [٣٥]: مَدَنيَّان، ومكّيٌّ(٢).

﴿يُكَذِّبُ بِهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ [٤٣]: الجماعة سوى البصريّ(٣).

* * *

(١) في (ر): (المدني)، وفي سائر النسخ: (المكيّين)، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (غ): (المدنيان والمكي).

(٣) انظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص٢٣٧).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الواقعة

القول في جميعها

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ⦗١⦘ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ⦗٢⦘ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ⦗٣⦘ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ⦗٤⦘ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ⦗٥⦘ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ⦗٦⦘ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ⦗٧⦘ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ⦗٨⦘ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ⦗٩⦘ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ⦗١٠⦘ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ⦗١١⦘ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ⦗١٢⦘ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ⦗١٣⦘ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ⦗١٤⦘ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ⦗١٥⦘ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ⦗١٦⦘ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ⦗١٧⦘ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ⦗١٨⦘ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ⦗١٩⦘ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ⦗٢٠⦘ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ⦗٢١⦘ وَحُورٌ عِينٌ ⦗٢٢⦘ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ⦗٢٣⦘ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ⦗٢٤⦘ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ⦗٢٥⦘ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ⦗٢٦⦘ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ⦗٢٧⦘ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ⦗٢٨⦘ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ⦗٢٩⦘ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ⦗٣٠⦘ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ⦗٣١⦘ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ⦗٣٢⦘ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ⦗٣٣⦘ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ⦗٣٤⦘ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ⦗٣٥⦘ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ⦗٣٦⦘ عُرُبًا أَتْرَابًا ⦗٣٧⦘ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ⦗٣٨⦘ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ⦗٣٩⦘ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ⦗٤٠⦘ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ⦗٤١⦘ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ⦗٤٢⦘ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ⦗٤٣⦘ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ⦗٤٤⦘ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ⦗٤٥⦘ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ⦗٤٦⦘ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ⦗٤٧⦘ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ⦗٤٨⦘ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ⦗٤٩⦘ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ⦗٥٠⦘ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ⦗٥١⦘ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ⦗٥٢⦘ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ⦗٥٣⦘ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ⦗٥٤⦘

فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام سوى قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۞ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾:

رُوي عن ابن عبَّاس: أنَّ المراد به: الكتاب الذي في السماء.

ابن زيد: زعموا أنَّ الشياطين تنزَّلت[1] على محمَّد ﷺ؛ فأعلمهم الله تعالى

---

(١) في (ر): (نزلت به).

أنَّ الشياطين لا تستطيع ذلك، وعنه أيضًا: ﴿ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾: الملائكة، والأنبياء، والرسل.

عِكْرِمة: هم(١) حَمَلة التوراة والإنجيل.

مالك: هذه الآية كالتي في ﴿عَبَسَ﴾؛ يعني: قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝ كِرَامِۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥، ١٦].

وقد رُوي: أنَّ في الكتاب الذي كتبه النبيُّ عليه الصلاة والسلام لعَمْرو بن حَزْم: «لا يمسُّه إلَّا طاهر(٢)»(٣)، وهو مذهب النَّخَعيِّ، والحَكَم، وحمَّاد، وجماعة من الفقهاء، قال مالك: لا يحمله غيرُ(٤) طاهرٍ بعلاقةٍ(٥)، ولا على وسادةٍ.

ورُوي عن جماعة من السلف -منهم ابن عبَّاس، والشَّعْبيُّ، وغيرهما- إباحةُ مسِّه لغير الطاهر، والطهارة في كلِّ ما ذكرناه(٦) طهارةُ الوضوء.

التفسير:

﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾: القيامة، وجوابُ ﴿إِذَا﴾ قولُه: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾(٧).

﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: قال الحسن وغيره: ليس لوقعتها مثنويَّة، ولا رَجْعة.

الثوريُّ: ليس لوقعتها أحدٌ يكذِّب بها.

---

(١) هم: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (المطهرون).

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/١٩٩)، من حديث عبد الله بن أبي بكر بن حزم، وفيه انقطاع.

(٤) في (غ): (إلا).

(٥) في (ت): (بعلاقته).

(٦) في (غ): (ذكرنا).

(٧) زيد في (ر): ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾.

وقيل: المعنى: ليس في الإخبار بوقوعها[1] كَذِبٌ.

و﴿كَاذِبَةٌ﴾: يجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون نَعْتًا؛ بمعنى: حالٌ كاذبة، أو فِرْقةٌ كاذبة.

وقوله: ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾: قال عِكْرِمة وغيره: خُفِضت؛ فأسمعت الأدنى، ورُفِعت؛ فأسمعت الأقصى[2]، فكان القريبُ والبعيد[3] سواءً.

قَتادة: خَفَضت أقوامًا في عذاب الله، ورَفَعت أقوامًا إلى طاعة الله.

محمَّد بن كعب: خَفَضت أقوامًا كانوا في الدنيا مرفوعين، ورَفعت أقوامًا كانوا في الدنيا مخفوضين.

وقوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾ أي: زُلزلت، عن مجاهد وغيره، وفي قوله: ﴿رَجًّا﴾ دليلٌ على تكرير الزلزلة.

وقوله: ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾ أي: فُتَّت فتًّا، عن ابن عبَّاس.

مجاهد: كما يُبَسُّ السَّويق[4].

قَتادة: كما يُبَسُّ الشجرُ تذروه الرياح.

وقيل: معناه: سُيِّرت، ومنه الحديث: «جاءكم أهل اليمن يبسُّون عيالاتهم»[5].

---

(١) في (ر): (بوقعتها).

(٢) الأقصى: سقط من (غ).

(٣) في غير (ر): (البعيد والقريب).

(٤) في (ر): (الدقيق).

(٥) أخرج البخاري في «صحيحه» (١٨٧٥) واللفظ له، ومسلم في «صحيحه» (١٣٨٨) من حديث سفيان بن أبي زهير ﷺ، وفيه: «تُفتح اليمنُ، فيأتي قومٌ يُبِسُّون، فيَتحمَّلون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعلمون».

وقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه: الهباء المنبثُّ: الرَّهْج[1] الذي يسطع من حوافر الدواب، فينبثُّ، فلا يكون شيئًا.

مجاهد: هو الشُّعاع الذي يكون في الكُوَّة كهيئة الغُبار، ورُوي نحوه عنِ ابن عباس، وعنه أيضًا: هو[2] ما يطير من النار إذا اضطرمت، يطير منها شررٌ، فإذا وقع لم يكن شيئًا.

وقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ أي: أصنافًا؛ يعني: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقين[3].

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: هم الذين أُخِذَ بهم[4] ذات اليمين إلى الجنة، و﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: هم[5] الذين أُخِذَ بهم ذات الشمال إلى النار، والعربُ تقول لليد الشمال: (الشُّؤمى)، وللجانب الشمال: (الأشأم)، وكذلك يقال لما جاء عنِ اليمين: (اليُمْن)، ولما جاء عنِ الشمال: (الشُّؤم).

وقيل: إنَّما قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾؛ لأنَّهم أُعْطوا كُتُبَهم بأيمانهم، و﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾؛ لأنَّهم أُعْطوا كُتُبَهم بشمائلهم.

وقيل: لأنَّ أَصْحَاب[6] الْمَيْمَنَةِ ميامينُ على أنفسهم، و﴿أصحاب المشئمة﴾ مشائيم على أنفسهم.

---

(١) الرَّهْج والرَّهَج: الغبار، «اللسان» مادة (رهج).

(٢) هو: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (والسابقون).

(٤) في (غ): (أخذتهم)، وهو تصحيف.

(٥) هم: سقط من غير (ر).

(٦) في (ر): (وقيل لأصحاب)، ولا يستقيم.

المبرِّد: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾: أصحاب التقدُّم، و﴿أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾: أصحاب التأخُّر[١]، والعربُ تقول: اجعلني في يمينك، ولا تجعلني في شمالك؛ أي: اجعلني من المتقدِّمين، ولا تجعلني من المتأخِّرين.

وقيل: إنَّ ذلك مردودٌ إلى ما جاء في الخبر: «إنَّ الله تعالى خَلَق الطيِّبَ من ذريَّة آدم في الجانب اليمين من آدم، والخبيثَ في الجانب الشمال منه»[٢].

والتكريرُ في ﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ و﴿مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾[٣] تعظيمٌ لشأنهم.

وقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[٤]: رُوي عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾: الذين إذا أُعطوا الحقَّ؛ قَبِلوه، وإذا سُئِلوه؛ بَذَلوه، وحَكَموا[٥] للناس كحكمهم لأنفسهم[٦]»[٧].

ابن سيرين: هم الذين صلُّوا القبلتين[٨]، وقيل: هم المهاجرون الأوَّلون؛ فالمعنى: والسابقون إلى الإيمان بالله [هم][٩] السابقون إلى جنَّته، [ويجوز أن يكون التقدير: السابقون إلى رحمة الله هم السابقون][١٠]، ويجوز أن يكون التكرير تأكيدًا.

---

(١) في (غ): (التأخير).

(٢) منه: ليس في (غ)، والحديث لم أقف عليه مسندًا.

(٣) قوله: ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ ليس في (ر).

(٤) قوله: ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ ليس في (غ).

(٥) زيد في (غ): (به)، وليست في الحديث.

(٦) في (ر): (على أنفسهم)، والمثبت موافق لمصدره.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٦/٦٧، ٦٩) عن السيدة عائشة ﵂.

(٨) في (ر): (للقبلتين).

(٩) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو زيادة لازمة موضِّحة.

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر).

مجاهد: هم السابقون إلى الجهاد، وأوَّلُ الناس رَواحًا إلى الصلاة.

﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾: (الثلّة): الجماعة، مأخوذة[1] من (الثَّلِّ)؛ وهو القَطْع.

قال مجاهد: الجميع من هذه الأُمّة؛ فالمعنى: فرقة ممَّن تقدَّم، وفرقة ممَّن تأخَّر.

وقال الحسن وغيره: المعنى: فرقة ممَّن مضى قبل هذه الأُمّة، وقليل من الآخرين ممَّن آمن بمحمَّد ﷺ، وسُمُّوا (قليلًا)؛ بالإضافة إلى مَنْ كان قبلهم.

وقيل: المراد بذلك: الأنبياء؛ لأنَّهم في الأوَّلين أكثرُ منهم في الآخِرين.

فأمَّا قوله: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾؛ فقد روى[2] ابن عبَّاس: أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام قال: «الثُّلَّتان جميعًا من أُمَّتي»[3].

وقوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ أي: مصفوفة، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا وعن مجاهد وغيرهما: مَرْمولة[4] بالذَّهَب.

قَتادة: المَرْمولة المشبَّكة[5] بالذَّهَب.

عِكرمة: مشبَّكة بالدُّرِّ والياقوت.

---

(١) في (ر): (مأخوذ).

(٢) زيد في (ر): (عن).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٣٢٩٩)، ومعناه في «صحيح البخاري» (٦٥٢٨)، و«صحيح مسلم» (٢٢١) من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٤) في النسخ: (مزمولة)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تصحيف، ولعله سكون على الراء؛ إذ الزَّمل فيه معنى اللفِّ والتغطية، وأما الرَّمْل؛ فهو التزيين والنسج، يقال: رَمَل السرير والحصير؛ إذا زيَّنه بالجوهر ونحوه، فهو مَرْمول ومُرْمَل، وأرملته: نسجته، والمثبت موافق لما سيأتي بيانه، وللمصادر، وانظر «اللسان» مادتي (رمل، زمل).

(٥) في (ر): (المشتبكة)، وكذا في الموضع الآتي.

وأصل (الموضونة): المنسوجة المداخَلة المضاعَفة؛ كصفة الدرع، و(السرير المَوضون): الذي سطحُه[١] بمنزلة المنسوج، وهو ألينُ[٢] من الخشب.

وقوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾: قال الحسن: أي: باقون على سِنٍّ واحدة، لا يَهْرَمون.

مجاهد: معنى قوله: ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾: لا يموتون.

الفرَّاء: مقرَّطون، وقيل: مسوَّرون[٣].

ومعنى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾: لا يصيبُهم وَجَع في رؤوسهم.

وتقدَّم القول[٤] في ﴿يُنزَفُونَ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾: التكريرُ لتعظيم شأن النعيم الذي هم فيه.

وقوله: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ أي: في[٦] نَبِقٍ قد خُضِد[٧] شوكُه[٨]؛ أي: قُطِع، قاله ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه وغيره[٩]: (الطَّلْح): الموز.

---

(١) في (غ): (بمسطحه).

(٢) في (ر): (اللّين)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (مسرورون)، وهو تحريف، انظر «معاني القرآن» (١٢٣/٣).

(٤) القول: سقط من (غ).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الصافات).

(٦) في: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (حصد).

(٨) في (ت): (شركه)، وهو تحريف.

(٩) وغيره: سقط من (غ).

أبو عُبيدة[١]: (الطَّلْح): كلُّ شجرٍ عظيم كثير الشَّوك[٢].

الزَّجَّاج: يجوز أن يكون في الجنَّة وقد أُزيل شوكُه[٣].

ومعنى ﴿مَنضُودٍ﴾: بعضُه على بعضٍ.

وقوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ أي: دائم، لا تنسخه الشمس.

وقوله: ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ أي: جارٍ لا ينقطع.

﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾: أُعيد ذكرُها؛ للبيان عن الصفات التي هي عليها في أنَّها لا [تنقطع، ولا تُمنَع، ولا][٤] تجيء[٥] في حينٍ دون حينٍ، ولا يُحظَر عليها كثمار الدنيا، وليست بممنوعةٍ ببُعْدِ متناول، ولا شوك.

وقوله: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾: رُوي في الخبر: «أنَّ ارتفاعها[٦] كما بين السماء والأرض»[٧].

وقيل: إنَّ (الفرش) كنايةٌ عن النساء اللَّواتي في الجنة؛ فالمعنى: ونساءٍ مرتفعاتِ الأقدار في حسنهنَّ، وكمالهنَّ، وعقولهنَّ.

وقوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾: قيل: يعني: نساء بني آدم[٨]؛ والمعنى: أنشأنا العجوزَ والصبيَّةَ إنشاءً واحدًا، وأُضمرنَ ولم يتقدَّم ذكرهنَّ؛ لأنَّهنَّ قد دخلْنَ في أصحاب

---

(١) في (ت): (عبيد)، وهو تحريف، والقول ثابت عن أبي عبيدة في «مجازه».

(٢) «مجاز القرآن» (٢/٢٥٠).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/١١٢).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).

(٥) في (ر): (تجنى)، وفي (غ): (تخفى).

(٦) في (ت): (ارتفاعه)، والمراد: الفُرُش.

(٧) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٢٩٤) عن أبي سعيد الخدري ﵁.

(٨) بني آدم: سقط من (ر).

اليمين، أو لأنَّ الفُرُش كنايةٌ عن النساء، ورُوي عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام في قوله: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ قال[1]: «فيهنَّ البِكْر والثيِّب»[2]، وعنه عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «هنَّ العجائزُ العُمْش الرُّمْص في الدنيا»[3].

أبو عُبيدة: الضمير في ﴿أَنشَأۡنَٰهُنَّ﴾ يعود على ﴿حُورٌ عِينٌ﴾[4]؛ فالمعنى: إنَّا خلقناهنَّ من غير ولادة.

وقوله: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝ عُرُبًا﴾: رُوي: «أنَّ الرجل من أهل الجنة يجد المرأة بِكْرًا كلَّما جامعها»[5].

و(العُرُب): جمع (عَروب)، قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: (العُرُب): العواشِقُ لأزواجهنَّ، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: (العَرُوب): المَلِقة[6]، عِكْرِمة: الغَنِجة، زيد بن أسلم: الحسَنة الكلام، عِكرمة وقَتادة: (العُرُب): المتحبِّبات إلى أزواجهنَّ، وعنِ الحسن: هنَّ العواتق، واشتقاقه من (أعرَبَ)؛ إذا بيَّن؛ فـ(العَرُوب)[7]: تبين محبَّتها لزوجها بشِكْلٍ[8]، وغُنْجٍ، وحُسْن كلام.

---

(١) في (ر): (قيل)، ولا يصح.

(٢) أخرجه بنحوه الطبري في «تفسيره» (٣٣٢٤٦) عن سلمة بن يزيد الجعفي، وفي «المعجم الكبير» للطبراني (٦٣٢١): «من الثيب وغير الثيب».

(٣) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٢٩٦) عن أنس ﵁.

(٤) «مجاز القرآن» (٢/٢٥١).

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٧٤٠٢) بنحوه من حديث أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ: أنه قيل له: أنطأ في الجنة؟ قال: «نعم، والذي نفسي بيده؛ دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها؛ رجعت مطهرة بكرًا».

(٦) المَلَق: الوُدُّ واللطف الشديد، وأصله التليين، مَلِقَ مَلَقًا، وتملَّق تملُّقًا، ورجل مَلِق: يعطي لسانه ما ليس في قلبه، ولا يصدق في مودته، انظر «اللسان» مادة (ملق).

(٧) في (ر): (والعرب).

(٨) الشَّكْل: غُنْج المرأة، وغَزَلها، وحُسن دَلِّها، يقال: شَكِلت شَكَلًا، فهي شَكِلة ومُشكِلة، حَسَنة الشَّكْل، «اللسان» مادة (شكل).

وقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ أي[1]: على سِنٍّ واحدة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وقد تقدَّم ذكرُه[2].

وقوله: ﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: إنَّا[3] أنشأناهنَّ لأصحاب اليمين.

وقوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ۞ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ۞ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾[4]: (السَّموم): الرِّيح[5] الحارَّة التي تدخل في مَسَامِّ البَدَن، و(الحميم): الماء الحارُّ.

و(اليَحموم): دُخانٌ شديدُ السواد، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

وقيل: هي نارٌ سوداء، وكذلك (اليحموم) في اللُّغة: الشديد السواد[6]، وهو (يَفْعول) من (الحَمِّ)؛ وهو الشَّحم المسودُّ باحتراق النار، وقيل[7]: هو مأخوذٌ من (الحُمَم)[8]؛ وهو الفَحْم.

وقوله: ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ أي: ليس بكريمِ المنظَر، وكلُّ ما لا خير فيه فليس بكريم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ أي: منعَّمين بالحرام.

وقوله: ﴿وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: يُقيمون على الشِّرك، عنِ الحسن وغيره، وعن مجاهد: الذَّنب العظيم، وقيل: إنَّ إصرارهم على الحِنْث العظيم

---

(١) أي: ليست في (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٥٢) من (سورة ص).

(٣) إنا: مثبتة من (ر).

(٤) قوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ﴾ مثبت من (ر).

(٥) في (غ): (الرياح).

(٦) في (ت): (الأسود).

(٧) قيل: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (الحميم).

قَسَمُهم: ﴿لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، كما أخبر الله عنهم[(١)].

وقوله: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ يعني: الإبلَ التي لا تَروى؛ لداءٍ يصيبها، واحدها: (أَهْيَم)، والأنثى: (هَيْماء)، وبعضهم يقول: (هائم، وهائمة)، ويجمعه على (هيم)، وهذا مرويٌّ عنِ ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما: أنَّ (الهيم): العِطاش التي لا تَروى، وقد رُوي عن ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ (الهيم): الهَيام من الأرض؛ وهو الرَّمْل، ويقال لكل ما لا يَروى من إبلٍ أوْ رَمل: (أَهْيَم، وهَيْماء).

﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾[(٢)] أي: رزقُهم وطعامُهم.

وقوله: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ أي: فهلَّا تصدِّقون.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ يعني: النُّطْفة، يقال: (أمنى، ومنى)[(٣)]، و(أمذى ومذى) بمعنًى[(٤)].

وقوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ﴾: [أي: إن أردنا أن نبدِّل أمثالكم][(٥)]؛ لم يسبقنا أحدٌ.

الطبريُّ: المعنى: نحن قدَّرنا بينكم الموت على أن نبدِّل أمثالكم بعد موتكم بآخَرينَ من جنسكم، وما نحن بمسبوقين في آجالكم[(٦)]؛ أي: لا يتقدَّم متأخِّر،

---

(١) يريد: قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ الآية (النحل: ٣٨).

(٢) قوله: ﴿يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ ليس في (ت).

(٣) يشير إلى قراءة الجماعة بضم التاء في ﴿تُمْنُونَ﴾ من (أمنى) الرباعي، وقد قرأ بفتحها من (منى) الثلاثي أبو السمَّال، كما سيأتي في القراءات.

(٤) بمعنى: سقط من (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في آجالكم: سقط من (ر).

ولا يتأخَّر متقدِّم[١].

وقوله: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أي: نُنشِئكم النشأة الآخرة في وقتٍ لا تعلمون.

مجاهد: المعنى: في أيِّ خلقٍ شئنا.

غيره: المعنى[٢]: نُنشِئكم في البعث على[٣] غير صوركم في الدنيا، فنجمِّل المؤمن، ونقبِّح الكافر.

وقيل: المعنى: نخلق لكم أبدانًا للبقاء.

وقيل: المعنى: ننشئكم في عالَمٍ لا تعلمون، وفي مكانٍ لا تعلمون.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ﴾ أي: إذ[٤] خُلِقتم ولم تكونوا شيئًا، عن مجاهد.

قَتادة: يعني: خَلْق آدم عليه السلام.

وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ أي: تجعلونه زَرْعًا.

وقوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ أي: هَشيمًا لا يُنتَفع به.

وقوله: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ أي: تَعْجَبون، عنِ ابن عبَّاس، وقاله قَتادة، وعن قَتادة أيضًا: تَنَدَّمون، وقاله الحسن.

عِكْرِمة: تَلاوَمون[٥]، ابن زيد: تَفَجَّعون[٦].

---

(١) «تفسير الطبري» (٩/٧٨٥٩-٧٨٦٠).

(٢) المعنى: ليس في (ر).

(٣) على: سقطت من (غ).

(٤) في (ر): (إذا)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (تتلاومون).

(٦) في (ر): (تعجبون)، وهو تكرار لما سبق.

وقوله: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾: [أي: تقولون: إنَّا لمغرمون][1]؛ أي: معذَّبون، عن قَتادة.

مجاهد: لَمُلَقَّون شرًّا[2].

وقيل: هو من (الغَرام)؛ وهو الهلاك.

وقوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي: محارَفون، عن قَتادة[3].

وقوله: ﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾: ﴿ٱلْمُزْنِ﴾: السحاب، الواحدة: (مُزْنة)، قاله ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا والثوريِّ: ﴿ٱلْمُزْنِ﴾: السماء[4] والسحاب.

وقوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ أي: تَقْدَحون.

﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ يعني: التي[5] يكون منها الزُّنود.

وقوله: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً﴾ أي[6]: للنار الكبرى، عن مجاهد وغيره.

﴿وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: المعنى: للمسافرين، ابن زيد: للجائعين، مجاهد: يعني بـ(المُقْوين): الناس أجمعين.

أبو عُبيدة: (المُقْوي): الذي لا زادَ معه، ولا مالَ[7].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (لميتون سواء)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر عن مجاهد، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٥٨).

(٣) عن قتادة: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٣٣٦١).

(٤) في (غ): (الماء)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٦٥).

(٥) في (ر): (الذي)، ولا يستقيم.

(٦) في (ر): (يعني).

(٧) «مجاز القرآن» (٢/٢٥٢).

ومعروفٌ في اللغة: (أقوى)؛ إذا فرغ زادُه، و(أقوى)؛ إذا نزل الأرضَ[١] القَواءَ، والقِيَّ[٢]؛ وهي الخالية، و(أقوى)؛ إذا قَوِيَ وقوِيتْ خَيلُه[٣] ونَعَمُه، والآية تصلح للجميع؛ لأنَّ النار يحتاج إليها المسافر والمقيم، والغني والفقير.

وقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ المعنى: فَأُقْسم، قاله سعيد بن جُبَير وغيره.

الفرَّاء: هي نفيٌ؛ والمعنى: ليس الأمرُ كما تقولون، ثمَّ استأنف: ﴿أُقۡسِمُ﴾[٤].

وقيل: هي بمعنى: (أَلَا) للتنبيه، وقيل: هي بمنزلة (لا) التي تُزاد قبل القَسَم؛ كقول القائل: (لا والله؛ ما كلَّمت فلانًا).

و﴿مواقع النجوم﴾: قيل: يعني به: نُزول القرآن نُجومًا، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد[٥]، [وعن مجاهد أيضًا: أنَّه][٦] يعني به: مساقِط نجومِ السماء، وقاله الحسن[٧]، [وعنِ الحسن أيضًا كالقول الأوَّل][٨]، وعنه: أنَّه يعني: انكدارَ النجوم وتناثرَها يوم القيامة.

وقوله: ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ﴾: [يعني: القرآن، و(المُدْهِن): الذي ظاهرُه خلاف[٩] باطنه؛ كأنَّه شُبِّهَ[١٠] بالدُّهْن في سُهولة ظاهره.

---

(١) الأرض: سقط من (ت).

(٢) في (ر): (والقَوا) مقصورًا، وكلاهما صحيح، وسقط من (غ).

(٣) في (ر): (حيلته)، وهو تحريف.

(٤) «معاني القرآن» (٣/٢٠٧).

(٥) في (ر): (وغيره)، وكلا القولين هذا والذي يليه ثبت عن مجاهد، انظر «تفسير الطبري» (٣٣٣٨٢)، (٣٣٣٨٤).

(٦) ما بين معقوفين ليس في (ر)، وفيها: (مجاهد) فقط، وهذا تصرف من الناسخ.

(٧) زيد في (ر): (أيضًا).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (غ): (بخلاف).

(١٠) في (غ): (يشبه).

ابن عبَّاس: ﴿مُّدْهِنُونَ﴾][(١)]: مكذِّبون[(٢)].

وقوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: تجعلون شُكرَكم التكذيبَ، وعنه أيضًا قال[(٣)]: يعني به: الاستسقاء بالأنواء.

وقيل: المعنى: تجعلون[(٤)] ما يقوم مَقامَ الشكر التكذيبَ.

وقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ﴾ أي: فهلَّا إذا بلغتِ النفسُ[(٥)] الحلقومَ.

وقوله: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ أي: تنظرون إلى الميت، لا تقدرون له على شيء.

وقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ أي: ورسُلُنا أقربُ إليه منكم، ولكن لا تَرَونَهم.

وقوله: ﴿فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ أي: فهلَّا إن كنتم غيرَ محاسبين، ولا مَجزيِّين، وقيل[(٦)]: غيرَ مملوكين، ولا مقهورين.

وقوله: ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ أي: ترجعون نفسَ ميتكم بعد بلوغها الحلقومَ، وجوابُ (لولا) في الموضعين جوابٌ واحدٌ عند الفرَّاء[(٧)]، وقيل: حُذِف أحدُهما؛ لدلالة الآخَر عليه.

وقوله: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى[(٨)]: فراحةٌ من الدنيا.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (غ): (تكذبون).

(٣) قال: ليس في (ت).

(٤) تجعلون: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (النفوس).

(٦) قيل: سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٣/ ١٣٠).

(٨) المعنى: ليس في (ت).

الحسن: (الرَّوح): الرَّحمة، الضحَّاك: (الرَّوح): الاستراحة.

ابن قُتيبة: المعنى: له في القبر طيبُ نسيم[١].

ومَنْ ضمَّ الراء[٢]؛ فمعناه[٣]: فبقاءٌ له وحياةٌ.

وتقدَّم القول في (الريحان)[٤].

قال الربيع بن خُثَيم: هذا عند الموت، والجنَّة مخبوءة له إلى أن يُبعَث.

أبو الجوزاء: هو عند قَبْض روحه، يُتلقَّى بضبائر الريحان.

وقوله: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ أي: لستَ ترى فيهم إلَّا ما تحبُّ من السلامة، وقيل: المعنى: أنَّهم[٥] يسلِّمون عليك يا محمَّد، وقيل: المعنى: فمُسَلَّم أنَّك[٦] من أصحاب اليمين.

وقوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي: فلهم رزقٌ من حميم.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي: إنَّ هذا القَصَص.

ومعنى ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾: مَحْضُ اليقين، وقيل: هو توكيدٌ، وقيل: التقدير: حقُّ الأمرِ اليقين، أو الخبرِ اليقين، وقيل: أصل ﴿ٱلْيَقِينِ﴾ أن يكون نعتًا لـ(الحق)، فأُضيف المنعوتُ إلى النعت على الاتِّساع؛ كقوله: ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩].

---

(١) «تفسير غريب القرآن» (ص٤٥٢).

(٢) وهي قراءة ابن عباس والحسن، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٣) في (غ): (فالمعنى).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة الرحمن).

(٥) أنهم: ليس في (ر).

(٦) أنك: سقط من (غ).

القراءات:

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ، وغيرهما: ﴿خافضةً رافعةً﴾؛ بالنصب[١].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَحُورٍ عِينٍ﴾؛ بالجرِّ، ورفع الباقون[٢].

وعن أُبيِّ بن كعب، وابن مسعود: (وحورًا عينًا)[٣].

حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿عُرْبًا﴾؛ بإسكان الراء، وضمَّ الباقون[٤].

عليُّ بن أبي طالب ﷺ، وجعفر بن محمَّد: ﴿وطَلْعٍ منضود﴾؛ بالعين، وهو خلافُ[٥] المرسوم[٦].

نافع، وعاصم، وحمزة: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾؛ بضمِّ الشين، وفَتَح الباقون[٧].

وعن مجاهد: ﴿شِرْبَ الهيم﴾؛ بكسر الشين[٨].

يونس بن حبيب، وعبَّاس عن أبي عَمْرو: ﴿هذا نُزْلُهم﴾؛ بإسكان الزاي[٩].

[أبو السَّمَّال: ﴿تَمنون﴾؛ بفتح التاء][١٠].

---

(١) «المحتسب» (٢/٣٠٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٠) عن غيرهما، وفي «الكامل» (ص٦٤٤) عن الحسن وغيره.

(٢) «السبعة» (ص٦٢٢)، «الحجة» (٦/٢٥٥)، «حجة القراءات» (ص٦٩٥).

(٣) «المحتسب» (٢/٣٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥١) عن أُبيٍّ وحدَه.

(٤) «السبعة» (ص٦٢٢)، «الحجة» (٦/٢٥٧-٢٥٨)، «حجة القراءات» (ص٦٩٦).

(٥) في (غ): (بخلاف).

(٦) «المحرر» (١٤/٢٤٦)، «البحر» (١٠/٨١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥١) عن سيدنا عليٍّ وحدَه.

(٧) «السبعة» (ص٦٢٣)، «الحجة» (٦/٢٦٠)، «حجة القراءات» (ص٦٩٦).

(٨) «الكامل» (ص٦٤٥)، «المحرر» (١٤/٢٥٦).

(٩) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٢٣)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٦/٢٦٣)، «الكامل» (ص٦٤٥).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وتقدَّمت الإشارة إلى هذه القراءة وبيانها في التفسير، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥١)، و«الكامل» (ص٦٤٥) عنه، وانظر «تفسير القرطبي» (٢٠/٢٠٧)، «البحر المحيط» (١٠/٨٨).

ابن كثير: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾؛ بتخفيف الدال(١).

هارون، عن حسين، عن أبي بكر(٢): ﴿فَظِلْتم تفكَّهون﴾؛ بكسر الظاء(٣).

وعنِ ابن مسعود [وغيره: «فَظَلِلْتُم»؛ بلامينِ، وكسر الأولى، وعنِ الجَحْدَريّ: بلامينِ، وفتح الأولى(٤).

أبو بكر عن عاصم: ﴿أَءِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾؛ بهمزتين، والباقون: على الخبر(٥).

الحسن، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿فَلَأُقسم﴾؛ بغير ألفٍ بعد اللام(٦).

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾، والباقون: ﴿بِمَوَاقِعِ﴾(٧)](٨).

ابن مسعود(٩)، وسَلْمان الفارسيُّ: ﴿لا يَمَسُّهُ إلَّا المُطَّهَّرون﴾(١٠).

المفضَّل عن عاصم: ﴿وتجعلون رِزقَكُم أنَّكُم تَكْذِبون﴾(١١).

---

(١) والباقون: بتشديدها، انظر «السبعة» (ص٦٢٣)، «الحجة» (٦/٢٦١)، «حجة القراءات» (ص٦٩٦).

(٢) بكر: سقط من (ر).

(٣) «تفسير القرطبي» (٢٠/٢١٢)، «البحر» (١٠/٨٩)، وفي (ر): (فضلتم... الضاد)، وليس كذلك.

(٤) «المحرر» (١٤/٢٦١)، «البحر» (١٠/٨٩)، وقراءة الجحدري في «القراءات الشاذة» (ص١٥١).

(٥) «السبعة» (ص٦٢٣)، «الحجة» (٦/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص٦٩٧).

(٦) «المحتسب» (٢/٣٠٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥١) عن الحسن وحدَه.

(٧) «السبعة» (ص٦٢٤)، «الحجة» (٦/٢٦٢)، «حجة القراءات» (ص٦٩٧).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) ابن مسعود: سقط من (ر).

(١٠) لم أقف عليها عن ابن مسعود، وذكرت المصادر أن قراءته: ﴿ما يمسه﴾، وذكر ابن عطية في «المحرر» (١٤/٢٧٠)، وأبو حيان في «البحر» (١٠/٩٣) قراءتين عن سلمان: تخفيف الطاء، وتشديدها، مع كسر الهاء وتشديدها فيهما، وليس في (ت) إلا شدَّة على الهاء، ومعناها: المطهِّرون أنفسَهم، ولم يذكر المؤلف ضبطها، والتي في «القراءات الشاذة» (ص١٥١) بشدِّهما، والله أعلم.

(١١) «الكامل» (ص٦٤٥)، «المحرر» (١٤/٢٧٣)، وقوله: ﴿تَكْذِبون﴾: ليس في (ر)، وهي محل الشاهد.

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[١]؛ بضمِّ الراء[٢].

الإعراب:

العاملُ في ﴿إِذَا﴾ مِن قوله[٣]: ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾[٤] قولُه: ﴿وَقَعَتِ﴾؛ لأنَّها[٥] يُجازَى بها.

ومَنْ رفع ﴿خافضةٌ رافعةٌ﴾[٦]؛ فعلى إضمار مبتدأ، ومَنْ نصب[٧]؛ فعلى الحال، وقوله: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾: حالٌ أخرى؛ التقدير: إذا وقعتِ الواقعةُ صَادِقةَ الوقعةِ[٨] خافضةً رافعةً، فهي ثلاث[٩] أحوال، ومجيءُ أحوالٍ لذي حالٍ كمجيء أخبارٍ لمبتدأ[١٠]، والعامل في ﴿إِذَا﴾ على هذه القراءة محذوفٌ؛ المعنى: إذا وقعت الواقعةُ على هذه الأحوال؛ فاز المؤمنون، وخاب الكافرون.

ويجوز أن تكون ﴿إِذَا﴾ الثانية[١١] خبرًا عن ﴿إِذَا﴾ الأولى؛ كقولك[١٢]: (إذا

---

(١) قوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾ ليس في (ر).

(٢) بضم الراء: سقط من (غ)، وهي قراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٢٨)، «التذكرة» (٢/٥٨٠)، وانظر أيضًا «المحتسب» (٢/٣١٠)، «الكامل» (ص٦٤٥).

(٣) قوله: مثبت من (ر).

(٤) قوله: ﴿ٱلْوَاقِعَةُ﴾ ليس في (غ).

(٥) في (ر): (لأنه).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٨) في غير (غ): (الواقعة).

(٩) في غير (ر): (ثلاثة).

(١٠) في (ت): (لابتداء).

(١١) من قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا﴾.

(١٢) في (غ): (نحو).

تزورُني [إذا][1] يقومُ زيد)؛ أي: وقتُ زيارتك إيَّاي وقتُ قيام زيد[2].

وأنكر بعضُهم الحال ههنا؛ إذ هي في أغلب الأمر إنَّما تكون لما يمكن أن يكون، ويمكن ألَّا يكون، والقيامة لا شكَّ في وقوعها، وأنَّها ترفع أقوامًا، وتضع آخرين.

وهو عند الفرَّاء على إضمار فعلٍ[3]؛ والمعنى: إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبةٌ؛ وقعت خافضةً رافعةً[4].

وأجاز الزَّجَّاج عَمَلَ ﴿وَقَعَتِ﴾ في ﴿إِذَا﴾ من ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾[5]، وفيه بُعْدٌ، إلَّا أن يحمل على البدل، فيعمل ﴿وَقَعَتِ﴾ فيهما جميعًا.

ومَنْ قرأ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[6]؛ بالرفع؛ جاز أن يكون محمولًا على المعنى؛ لأنَّ معناه[7]: لهم أكوابٌ، ولهم حورٌ، وجاز أن يكون معطوفًا على ﴿ثُلَّةٌ﴾[8] و﴿ثُلَّةٌ﴾: ابتداء، وخبره: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾، وكذلك خبرُ ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[9]، وابتُدئ بالنكرة؛ لتخصُّصها بالصفة، ويجوز أن يكون [عطفًا على الضمير الذي في

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة، وانظر «المحتسب» (٢/٣٠٧).

(٢) زيد: سقط من (ر).

(٣) على إضمار فعل: سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٣/١٢١).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/١٠٨)، وقوله: ﴿ٱلْأَرْضُ﴾ مثبت من (ت).

(٦) وهي قراءة الجمهور.

(٧) في (ر): (المعنى).

(٨) في (غ): ﴿ثَلَـٰثَةً﴾، ولا يصح.

(٩) أي: أنَّ قوله: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ خبر لقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾؛ يريد: وعلى سررٍ موضونةٍ حورٌ عينٌ، أو: وحورٌ عينٌ على سرر موضونة؛ لأنَّ الوصف قد جرى عليهنَّ، فاختصصنَ، انظر «الحجة» للفارسي (٦/٢٥٧).

﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾، حَسُنَ ذلك؛ لطول الكلام، ويجوز أن يكون][1] معطوفًا على الضمير في ﴿مُتَقَـٰبِلِينَ﴾.

ومَنْ جرَّ[2]؛ جاز أن يكون معطوفًا على [﴿بِأَكْوَابٍ﴾، وهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ المعنى: يُنعَّمون بأكوابٍ، وفاكهةٍ، ولحمٍ، وحورٍ، وجاز أن يكون معطوفًا على][3] ﴿جَنَّـٰتِ﴾[4]؛ أي: هم في جنَّات النعيم، وفي حورٍ؛ على تقدير حذف المضاف؛ كأنَّه قال: وفي معاشرة حورٍ[5] عينٍ[6].

الفرَّاء: الجرُّ على الإتباع[7].

قُطْرُب: هو معطوف على (الأكواب) و(الأباريق) من غير حملٍ على المعنى، قال[8]: ولا يُنكَر أن يطاف عليهم بالحور، ويكون لهم[9] في ذلك لَذَّة.

ومَنْ قرأ: ﴿وحورًا عينًا﴾[10]؛ فهو على تقدير إضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: ويُزوَّجون حورًا عينًا، والحملُ -في النصب- على المعنى أيضًا حسنٌ؛ لأنَّ معنى

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿جَنَّـٰتِ﴾ سقط من (غ).

(٥) في (ت): (أحوال)، وهو تحريف.

(٦) عين: مثبت من (غ).

(٧) قال الفراء في «معاني القرآن» (١٢٣/٣): (الخفض هو وجه العربية، وهو على أن تتبع آخر الكلام بأوله، وإن لم يحسن في آخره ما حسُن في أوله)، ثم أنشد قوله: (وزجَّجن الحواجبَ والعيونا)، ومراده: الحمل على المعنى.

(٨) قال: ليس في (ت).

(٩) لهم: مؤخرة في (ت) و(غ) عن (لذة).

(١٠) وهي قراءة أُبيّ وابن مسعود ﷺ.

(يُطاف عليهم به): يُعطَونه.

وقوله: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾[١]: ﴿قِيلًا﴾[٢]: منصوبٌ بـ﴿يَسْمَعُونَ﴾، أو استثناء منقطع، و﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾: منصوبان بالقول، أو على المصدر، أو يكون وصفًا لـ(القيل)، ويجوز الرفع على تقدير: سلامٌ عليكم[٣].

﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾: يجوز أن تكون ﴿مِن﴾ الأولى زائدة، ويجوز أن يكون المفعول[٤] محذوفًا؛ كأنَّه قال: لآكلون من شجرٍ من زقومٍ طعامًا، وقوله: ﴿مِّن زَقُّومٍ﴾: صفة لـ﴿شَجَرٍ﴾، والصفة -إذا قَدَّرتَ الجارَّ[٥] زائدًا- نصبٌ على المعنى أو جرٌّ[٦] على اللفظ، فإن قدَّرت المفعول محذوفًا؛ لم تكن الصفة إلَّا في موضع جرٍّ.

ومَنْ فتح الشين من ﴿شُرْبَ الْهِيمِ﴾[٧]؛ فهو مصدرُ (شَرِبَ)، ومَنْ ضمَّها[٨]؛ فهو اسمٌ للمصدر، ونصبُه على تقدير: فشاربون شُربًا مثلَ شُرْبِ الهيم، وقيل: إنَّ الضمَّ والفتحَ مصدران، فـ(الشَّرب) كـ(الأَكْل)، و(الشُّرب) كـ(الذُّكر)، و(الشِّرْب)؛ بالكسر[٩]: المشروب؛ كـ(الطِّحْن) بمعنى[١٠]: (المطحون).

(١) قوله: ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ ليس في (ر).

(٢) قوله: ﴿قِيلًا﴾ ليس في (ر).

(٣) لم أقف عليها قراءة، وقال الفراء في «معاني القرآن» (٣/١٢٤): (ولو كان مرفوعًا؛ لكان جائزًا).

(٤) في (غ): (الفعل)، ولا يصح.

(٥) زيد في (ت): (أو)، ولا يصح.

(٦) في (ت): (نُصِبت... أو جُرَّت)، وفي (غ): (وجرى)، وهذا لا يصح.

(٧) وهي قراءة الجمهور، وقوله: ﴿الْهِيمِ﴾ ليس في (غ).

(٨) وهي قراءة نافع، وعاصم، وحمزة.

(٩) على قراءة مجاهد.

(١٠) بمعنى: سقط من غير (ر).

ومَنْ فتح الظاء من ﴿فظِلتم﴾[١]؛ فالأصل: (فَظَلِلْتُم)، فحُذِفتِ[٢] اللامُ الأُولى، ومَنْ كسر[٣]؛ نقل كسرة اللام الأولى[٤] إلى الظاء[٥]، ثمَّ حذفها.

ومَنْ قرأ: ﴿فَلَأُقسم بمواقع النجوم﴾؛ بغير ألفٍ بعد اللام[٦]؛ فعلى أنَّ الفعل للحال، ويقدَّر مبتدأ محذوفًا؛ التقدير: فَلَأَنا أُقسم بذلك، ولو أُريد به الاستقبال؛ لَلَزِمتِ النون، وقد جاء حذفُ النون مع الفعل الذي يراد به الاستقبال، وهو شاذٌّ[٧].

ومَنْ أفرد في قوله: ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾[٨]؛ فلأنَّه اسم جنس يؤدِّي الواحدُ فيه عنِ[٩] الجمع[١٠]، ومَنْ جَمَع[١١]؛ فلاختلاف أنواعه.

وقوله: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾: يجوز أن يكون خبرًا، وتكون ضمةُ السين ضمةَ إعرابٍ، ويجوز أن يكون نهيًا، وتكون ضمةُ السين بناءً، والفعلُ مجزوم[١٢]، وقد تقدَّم ذلك في الأحكام[١٣].

---

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) في (ر): (فحذف).

(٣) وهي رواية عن أبي بكر شعبة، وفي (غ): (فتح)، وهو تكرار.

(٤) الأولى: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (الظاهر)، وهو تحريف.

(٦) وهي قراءة الحسن وعيسى.

(٧) وهو شاذ: سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة حمزة والكسائي.

(٩) في (ر): (على).

(١٠) في (ت) و(غ): (الجميع).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) والفعل مجزوم: سقط من (غ).

(١٣) تقدم بما لا يغني موضع عن موضع، فراجعه، واجمع بينهما.

ومَنْ قرأ: ﴿وتجعلون رِزقكم أنكم تَكْذِبُون﴾[١]؛ فمعناه: ما قدَّمناه من قول مَنْ قال: إنَّه قولهم[٢]: (مُطِرْنا بنَوْءِ كذا)، ونحو[٣] ذلك.

وقوله: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾: جواب ﴿إن﴾ عند المبرِّد محذوف؛ والتقدير: مهما يكن من شيء؛ فسلامٌ لك من أصحاب اليمين، إن[٤] كان من أصحاب اليمين؛ فسلامٌ لك من أصحاب اليمين، فحُذف جواب الشرط؛ لدلالة ما تقدَّم عليه؛ [كما حذف الجواب في نحو قولك: (أنت ظالمٌ إن فعلتَ)؛ لدلالة ما تقدَّم عليه][٥].

ومذهب الأخفش: أنَّ الفاء جواب [﴿أمَّا﴾ و﴿إن﴾؛ ومعنى ذلك: أنَّ الفاء جواب][٦] ﴿أمَّا﴾، وقد سدَّت مسدَّ جواب ﴿إن﴾ على التقدير المتقدِّم، فالفاء جوابٌ لهما على هذا الحد[٧]، وإنَّما احتيج إلى هذا التقدير؛ لأنَّ ﴿أمَّا﴾ لا يُفصَل بينها وبين جوابها بما لا يُنوى به التأخيرُ إلَّا بظرفٍ أو حالٍ، و﴿أمَّا﴾[٨] لا تليها إلَّا الأسماءُ والجُمَلُ[٩]، ولم يَلِها الفعلُ؛ لكونها نائبةً عنه؛ إذ[١٠] كان معناها: (مهما

---

(١) وهي رواية عن عاصم.

(٢) قولهم: ليس في (غ).

(٣) في (ت) و(غ): (أو نحو).

(٤) في (ر): (أو إن)، ولا يصح.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ت)، وانظر «المقتضب» (٢/٧٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) في (غ): (الجر)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (وما)، وهو تحريف.

(٩) في (ت): (أو الجمل).

(١٠) في (غ): (إذا).

يَكُنْ من شيءٍ)، ففُصِل بينها وبين الفاء ههنا؛ لتحسين(١) اللفظ، وليكون على حدِّ ما عليه كلامُهم، وكان الفصل(٢) بالشرط الذي هو جملةٌ غيرُ مستقلَّة، [فهي خارجةٌ عن أحكام الجمل](٣)؛ كما فُصِل بالقَسَم(٤) في نحو(٥): (إن تأتني -والله- أَرَكَ(٦)).

ومعنى ﴿أَمَّا﴾ عند الزَّجَّاج: الخروجُ من شيء إلى شيء؛ أي: دَعْ ما كنَّا(٧) فيه، وخُذْ(٨) في غيره.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: ستٌّ وتسعون آيةً، وفي البصريِّ: سبعٌ، وفي المدنيَّين، والمكِّيِّ، والشاميِّ: تسعٌ.

اختُلف منها في أربع عَشْرَة آية:

﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ [٨]: الأُولى(٩): الجماعة سوى الكوفيِّ، وكذلك: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ [٩]: الأولى(١٠).

---

(١) في (ر): (ليحسن).
(٢) في (غ): (الفعل)، وهو تحريف.
(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).
(٤) في (ر): (به القسم).
(٥) نحو: ليس في (غ).
(٦) في غير (ت): (أنك)، وهو تحريف.
(٧) في (ر): (كنت).
(٨) وخذ: سقط من (غ).
(٩) في (ت): (الأول)، وكذا في الموضع اللاحق.
(١٠) الأولى: سقط من (ر).

﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [١٥]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ، وكوفيٌّ.

[﴿وَأَبَارِيقَ﴾ [١٨]: مدنيٌّ الأخير، ومكِّيٌّ][^١].

﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [٢٢]: كوفيٌّ، ومدنيٌّ الأوَّل.

[﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ [٢٥]: كوفيٌّ، وبصريٌّ[^٢]، ومدنيٌّ الأخير، وشاميٌّ.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [٢٧]: مكِّيٌّ، ومدنيٌّ الأوَّل][^٣]، وبصريٌّ، وشاميٌّ.

﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [٣٥]: الجماعة سوى البصريِّ.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [٤١]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ﴾ [٤٩]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، ومكِّيٌّ[^٤]، ومدنيٌّ الأوَّل.

﴿لَمَجْمُوعُونَ﴾ [٥٠]: مدنيٌّ الأخير، وشاميٌّ.

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ [٨٩]: شاميٌّ.

﴿فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾ [٤٢]: [عدَّها الجماعة سوى][^٥] المكِّيِّ.

﴿وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ﴾ [٤٧]: مكِّيٌّ[^٦].

* * *

[^١]: (١) ما بين معقوفين سقط من (ر).
[^٢]: (٢) زيد في (ت): (ومدني الأول)، وليس بصحيح، وهو تكرار لما قبله أو بعده.
[^٣]: (٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).
[^٤]: (٤) ومكي: سقط من (غ).
[^٥]: (٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.
[^٦]: (٦) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٣٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الحديد

القول في جميعها(١)

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ① لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ② هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ③ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ④ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ⑤ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ⑥ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ⑧ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ⑨ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ⑩ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ⑪ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ⑫ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ

---

(١) القول في جميعها: سقط من (ت).

فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ
وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ
مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟
ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٥﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ
يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ
وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٩﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ
أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟
عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ
يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٣﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا
ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ
قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ

فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها أحكام، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ يعني: الأول قبلَ كلِّ شيء، بغير حَدٍّ ولا نهاية، الآخر[1] يَرِث الأرضَ ومَنْ عليها.

﴿ٱلظَّٰهِرُ﴾[2]: الذي يعلم ما ظَهَر، ﴿ٱلْبَاطِنُ﴾: الذي يعلم ما بَطَن.

وقيل: معناه: الظاهر بأدلَّته، الباطن عن إحساس بَرِيَّته.

وقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾: قال الثوريُّ: يعني: علمه.

وقوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ أي: ممَّا أورثكم إيَّاه عمَّن كان قبلكم.

---

(١) في (ر): (والآخر الذي).

(٢) زيد في (ت): (أي).

وقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: أنَّكم تموتون وتخلِّفون أموالكم.

وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾: أكثر المفسِّرين على أنَّ المراد بـ﴿الْفَتْحِ﴾ هنا: فتح[1] مكَّة، وقال الشَّعْبيُّ: فتح الحديبية.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾: قيل: إنَّ الباء بمعنى: (عن)؛ والمعنى: يسعى نورُهم بين أيديهم وعن أيمانهم، وقيل: المعنى: يسعى إيمانُهم وعملُهم الصالح بين أيديهم، وفي أيمانهم كُتُب أعمالهم، رُوي معناه عن الضحَّاك، واختاره الطبريُّ[2]، فالباء على هذا بمعنى: (في)، ويجوز على التقدير الآخر[3] أن يوقف على: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، ولا يوقَف عليه على القول الأوَّل.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ أي: انتظرونا، ومَنْ قرأ: ﴿أَنظِرُونَا﴾[4]؛ فمعناه: أخِّرونا.

وقوله: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ أي: ارجعوا من حيث جئتم، فالتمسوا نورًا[5]، فلا سبيل لكم إلى نورنا[6].

وقوله: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ﴾[7]: قيل: إنَّه الأعراف، وقيل: هو[8] حاجزٌ

---

(١) فتح: ليس في (غ).

(٢) «تفسير الطبري» (٩/٧٨٨٩).

(٣) في (ر): (الأخير).

(٤) وهي قراءة حمزة، كما سيأتي.

(٥) فالتمسوا نورًا: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (نور).

(٧) زيد في (ر): ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾.

(٨) في (ر): (إنه).

بين الجنة والنار[١]، ورُوي: أنَّ ذلك السور بيت المَقْدِس، عند موضع يُعرف بوادي جهنم.

وقوله: ﴿بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ﴾ يعني: ما يلي المؤمنين منه[٢]، ﴿وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يعني: ما يلي المنافقين.

قال كَعْب الأحبار: هو الباب[٣] الذي ببيت المقدس المعروف[٤] بباب الرحمة.

وقوله: ﴿يُنَادُونَهُمْ﴾ أي: ينادي المنافقون المؤمنين: ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ في الدنيا؟

ومعنى ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾: استعملتُموها في الفتنة.

﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ أي: تربَّصتم بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام وبالمؤمنين الدوائرَ[٥]، وقيل: تربَّصتم بالتوبة[٦].

﴿وَٱرْتَبْتُمْ﴾: شككتم.

﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ﴾ يعني: ما كانوا يتمنَّونه من نزول الدوائر بالمسلمين.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي: بإظهار دينه.

وقوله: ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ أي: هي أَولى بكم.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾: رُوي: أنَّ المُزاح والضَّحِك كَثُر في أصحاب النبيِّ عليه الصلاة والسلام، فنزلت هذه الآية.

---

(١) في (ر): (وبين النار).

(٢) منه: ليس في (ر).

(٣) الباب: سقط من (ر).

(٤) المعروف: سقط من (غ).

(٥) الدوائر: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (بالتوراة)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أي: طال على أهل الكتاب العهدُ[1] الذي بينهم وبين موسى عليه السلام.

وقوله: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يُحييها بالمطر، وقال صالح المرّيُّ[2]: المعنى: يُلين القلوب بعد قساوتها.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ يعني: المتصدِّقين والمتصدِّقات، ومَنْ خفَّف[3]؛ فالمعنى: المُصدِّقين بما أنزل[4] الله تعالى.

وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ﴾[5]: مذهب مجاهد وغيره: أنَّ الشهداء والصدِّيقين المؤمنون، وأنَّه متَّصل، ورُوي معناه عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[6]، فلا يوقَف على هذا على قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾، ومعنى[7] ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾: للمؤمنين أجرُ الشهداء ونورُهم.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس، ومسروق، وغيرهما: أنَّ الشهداء غيرُ الصدِّيقين؛ فـ﴿ٱلشُّهَدَآءُ﴾ على هذا منفصل ممَّا قبله، والوقف على قوله: ﴿ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ حَسَن؛

---

(١) العهد: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (المزي)، وهذا تصحيف، وهو صالح بن بشير أو بشر المرّي، أبو بشر البصريُّ، القاصُّ، القارئ، روى عن الحسن، وبكر بن عبد الله المزنيِّ، وثابت البناني، وروى عنه عبد الرحمن بن المبارك، وخالد بن خداش، ولم يكن صاحب حديث وآثار، إنَّما يقصُّ القَصَص بشَجَن ومخافة وحزن، توفي سنة (١٧٦هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٣٩٥/٤)، «تهذيب الكمال» (١٦/١٣)، «تهذيب التهذيب» (١٨٩/٢).

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي بكر، كما سيأتي.

(٤) في (ت): (أنزله).

(٥) قوله: ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ ليس في النسخ، وهو زيادة لازمة.

(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣٣٥١٠) عن البراء بن عازب رضي الله عنه مرفوعًا: «مؤمنو أُمَّتي شهداء»، ثمَّ تلا هذه الآية.

(٧) في (غ): (والمعنى)، ولا يستقيم.

والمعنى: والشهداءُ عند ربهم لهم أجرُ أنفسهم، ونورُ أنفسهم[١].

وقوله: ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾: ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾ ههنا: الزُّرَّاع؛ لأنَّهم يُغطُّون البَذْر، وقيل: عنى به الكفَّار بالله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّ الدنيا تعجبهم أكثر من المؤمنين.

وقوله: ﴿وَفِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ أي: للكفَّار، والوقفُ عليه حَسَن، ويُبتدأ: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾؛ أي: للمؤمنين.

وقوله: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾: الضمير في ﴿نَّبْرَأَهَآ﴾ عائدٌ على (النفوس)، أو ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، أو (المصائب)، أو على الجميع.

وقوله: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ أي: أعلمكم الله أنَّ الأمور قد فرغ منها؛ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ.

ابن عبَّاس: ليس من أحدٍ إلَّا وهو يحزن ويفرح، ولكنَّ المؤمن مَنْ[٢] يجعل مصيبته صَبْرًا، وغنيمته شُكْرًا.

والحزن والفرح المنهيُّ عنهما: هما اللَّذانُ يتعدَّى فيهما إلى ما لا يجوز.

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يعني: السلاح، ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾: قال مجاهد: جُنَّةٌ، وقيل: يعني: انتفاعَ الناس بالماعون من الحديد.

وقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ﴾ أي: أنزل الحديد؛ ليعلم مَنْ ينصره.

وقوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ أي: على آثار الذرية، وقيل: على آثار نوح وإبراهيم، وجاء بلفظ الجمع.

---

(١) ونور أنفسهم: سقط من (ر).

(٢) مَن: سقطت من (ر).

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾: هذا هو الوقف، ثمَّ قال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾: [أي: وابتدعوا رهبانيَّة][1]، و(الرَّهبانيَّة): من الرَّهبة.

وقوله: ﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ يعني: أنَّه لم يفرضها عليهم، إنَّما ابتدعوها من أنفسهم، وقوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾: استثناء منقطع، أو بدل من الهاء والألف في ﴿كَتَبْنَٰهَا﴾.

وقوله: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ أي: ما قاموا بها حقَّ القيام، وهذا خصوصٌ؛ لأنَّ الذين لم يرعَوها بعضُ القوم.

وقوله: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ أي: الذين رعَوا ذلك الحقَّ، وهذه الآية دالَّة[2] على أنَّ كلَّ مُحدَثٍ بدعةٌ؛ فينبغي لمن ابتدع خيرًا أن يدوم عليه، ولا يَعدِل عنه[3] إلى ضدِّه فيدخلَ في الآية.

وقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ أي: مِثْلَينِ من الأجر على إيمانكم[4] بعيسى وبمحمَّد[5] عليهما السلام.

ابن زيد: أجر الدنيا، وأجر[6] الآخرة.

ابن عمر: إن الكِفلَين ثلاثُ مئة جزء، وستةٌ وثلاثون جزءًا من الرحمة.

وقوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾: [أي: هدًى، عن مجاهد، وقيل: نورًا

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (غ): (دلالة).

(٣) عنه: ليس في (غ).

(٤) في النسخ: (إيمانهم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٥) في (ر): (ومحمد)، وفي (غ): (أو بمحمد)، ولا يصح.

(٦) أجر: مثبت من (ر).

تمشون به][1] يوم القيامة.

وقوله: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ أي: ليعلم، و(لا): صلة.

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿وَقَدْ أُخِذَ مِيثَاقُكُمْ﴾؛ غير مُسَمَّى الفاعل، والباقون: مُسَمَّى الفاعل[2].

ابن عامر[3]: ﴿وَكُلٌّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾؛ بالرفع، ونَصَب الباقون[4].

والاختلافُ في ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾ كالذي في (البقرة) [٢٤٥].

[سَهْل بن شعيب، وأبو حَيْوة: ﴿وبإيمانهم﴾؛ بكسر الهمزة][5].

حمزة: ﴿أَنظِرُونَا﴾؛ من (أنظَرَ)، والباقون: [﴿انظُرُونَا﴾][6] من (نَظَرَ)[7].

ابن عامر: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾؛ بتاء، والباقون: بياء[8].

الحسن: ﴿أَلَمَّا يأنِ للذين آمنوا﴾[9].

نافع، وحفص عن عاصم: ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[10].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٦٢٥)، «الحجة» (٦/٢٦٦)، «حجة القراءات» (ص٦٩٧).

(٣) ابن عامر: سقط من (غ).

(٤) «السبعة» (ص٦٢٥)، «الحجة» (٦/٢٦٦)، «حجة القراءات» (ص٦٩٨).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وتوجيه القراءة الآتي في الإعراب يدل على ضرورة ثبوتها هنا، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٢)، «المحتسب» (٢/٣١١)، «المحرر» (١٤/٣٠٠).

(٦) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهو زيادة موضِّحة.

(٧) «السبعة» (ص٦٢٥)، «الحجة» (٦/٢٦٩)، «حجة القراءات» (ص٦٩٩).

(٨) «السبعة» (ص٦٢٦)، «الحجة» (٦/٢٧٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٠).

(٩) زيد في (ر): ﴿أَن تَخْشَعَ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٢)، «المحتسب» (٢/٣١٢).

(١٠) «السبعة» (ص٦٢٦)، «الحجة» (٦/٢٧٣)، «حجة القراءات» (ص٧٠٠).

ابن كَيْسَة[١] عن سُلَيْم[٢]، عن حمزة: ﴿ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتابَ﴾؛ بتاء[٣].

ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَدِّقِينَ وَٱلْمُصَدِّقَٰتِ﴾؛ بتخفيف الصاد[٤].

أبو عَمْرو: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾؛ بالقصر، ومدَّ الباقون[٥].

نافع، وابن[٦] عامر: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾؛ بغير ﴿هُوَ﴾، والباقون: ﴿هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ بـ﴿هُوَ﴾[٧].

الحسن: ﴿لَيْلاَ يَعْلَمَ أَهْلُ الكتاب﴾، روى ذلك ابن[٨] مجاهد، وروى قُطْرُب: ﴿لِيْلَا﴾[٩]؛ بكسر[١٠] اللام، وإسكان الياء[١١].

وعنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس: ﴿لكي يَعْلَمَ﴾، وعن حِطَّان[١٢] بن عبد الله[١٣]:

---

(١) في غير (ت): (كبشة)، وهو تصحيف، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٢) في (ر): (سليمان)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الفاتحة.

(٣) «الكامل» (ص٦٤٦)، «المحرر» (١٤/٣١٠).

(٤) والباقون: بتشديدها، انظر «السبعة» (ص٦٢٦)، «الحجة» (٦/٢٧٤)، «حجة القراءات» (ص٧٠١).

(٥) «السبعة» (ص٦٢٦)، «الحجة» (٦/٢٧٥)، «حجة القراءات» (ص٧٠١).

(٦) في (ر): (وأبو)، وهو خطأ.

(٧) قوله: (بـ﴿هُوَ﴾): مثبت من (غ)، وانظر «السبعة» (٦٢٧)، «الحجة» (٦/٢٧٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٢).

(٨) في (ر): (عن)، وهو تحريف.

(٩) قوله: ﴿ليلا﴾ ليس في (ت).

(١٠) في (ت): (كسر).

(١١) «المحتسب» (٢/٣١٣)، «المحرر» (١٤/٣٣١)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٥٣).

(١٢) في (ر): (خطاب)، وهو تحريف، وسقط من (غ).

(١٣) هو حِطَّان بن عبد الله الرقاشيُّ أو السدوسيُّ، كبير القدر، صاحب زهد وورع وعلم، قرأ على أبي موسى الأشعريِّ، وروى عن عبادة بن الصامت، وسيدنا عليٍّ ﷺ، وقرأ عليه عرضًا الحسن البصريُّ، وروى عنه أبو مِجْلَز، توفي سنة نيِّف وسبعين، انظر «تهذيب الكمال» (٦/٥٦١)، «غاية النهاية» (١/٢٥٣).

﴿لِأَنْ يَعْلَمَ﴾، وعن عِكْرِمة: ﴿لِيَعْلَمَ﴾؛ وهي[١] خلاف المرسوم[٢].

* * *

[ليس فيها[٣] ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها، ولا محذوفةٌ][٤].

الإعراب:

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: حُذفت (ما) قبل ﴿ٱلْأَرْضِ﴾[٥]، وهي نكرة موصوفة، وقامت الصفة مَقامَ الموصوف، ولا تقدَّر (ما) المحذوفة بمعنى: (الذي)؛ لأنَّ الصلة عند البصريِّين لا تقوم[٦] مَقامَ الموصول[٧]، وأجازه الكوفيُّون[٨].

ومَنْ رفع قوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٩]؛ فلأنَّ المفعول إذا تقدَّم[١٠]؛ ضَعُفَ عملُ الفعل، والهاء محذوفة من (وَعَدَه)[١١]، ومَنْ نصب[١٢]؛ فهو منصوبٌ بـ﴿وَعَدَ﴾.

---

(١) في (ر): (وهو).

(٢) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٣)، لكن عكرمة قرأ فيه كالأولى، والمثبتة قراءة عبد الله، ورُسمت فيه قراءة حطان: ﴿لأيَّ يعلم﴾؛ يريد: إدغام النون في الياء، وانظر «المحرر» (١٤/٣٣٠)، «البحر» (١٠/١١٧).

(٣) أي: في سورة الحديد.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) قبل ﴿ٱلْأَرْضِ﴾: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (تُقام).

(٧) في (ت): (الموصوف)، وهو تكرار.

(٨) وأجازه الكوفيون: سقط من (ت)، وفيها بدلًا منه: (ولا تقدر «ما» المحذوفة)، وهو تكرار.

(٩) وهي قراءة ابن عامر، قرأ: ﴿وَكُلٌّ﴾.

(١٠) إذا تقدم: سقط من (غ).

(١١) في (ر): ﴿وَعَدَ﴾.

(١٢) وهي قراءة بقية السبعة.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ﴾[(١)]؛ فالعامل فيه معنى الملك، وقيل: العامل فيه ﴿وَعَدَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿وبإيمانهم﴾؛ بالكسر[(٢)]؛ أراد: الإيمان الذي هو ضدُّ الكفر، وعَطَف ما ليس بظرفٍ على الظرف[(٣)]؛ لأنَّ معنى الظرف الحال، وهو متعلِّق بمحذوفٍ؛ والمعنى: يسعى كائنًا[(٤)] بين أيديهم، وكائنًا بإيمانهم، وليس قوله: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ متعلِّقًا بنفس ﴿يَسْعَىٰ﴾.

وتقدَّم القول في ﴿بِأَيْمَٰنِهِم﴾ في التفسير.

﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾: التقدير: يقال لهم: بشراكُمُ اليومَ دخولُ جناتٍ، ولا بدَّ من تقدير حذفِ المضاف؛ لأنَّ (البشرى) حَدَث، و(الجنَّة) عَينٌ، فلا تكون هي هي[(٥)].

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾: حال من (دخول) المحذوف؛ التقدير: بشراكُمُ اليومَ دخولُ جناتٍ[(٦)] مقدِّرين الخلودَ فيها[(٧)]، ولا تكون الحال من ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾؛ لأنَّ فيه فَصْلًا بين الصلة والموصول[(٨)]، ويجوز أن يكون ممَّا دلَّ عليه (البشرى)؛ كأنَّه قال:

---

(١) من قوله تعالى قبلُ: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

(٢) وهي قراءة سهل، وأبي حيوة.

(٣) وهو قوله: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾.

(٤) في (ر): (كأنه)، وهو تحريف.

(٥) هي: سقطت من (ر).

(٦) زيد في (ر): (تجري من تحتها الأنهار).

(٧) فيها: ليس في (غ).

(٨) أي: بين الكلمات المتصل بعضها ببعض، وهي هنا المصدر ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ ومتعلَّقاته، انظر «الدر المصون» (٢٤٢/١٠).

يُبَشَّرون(١) خالدين.

ويجوز أن يكون الظرف الذي هو ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ خبرًا عن ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾، و﴿جَنَّٰتٌ﴾ بدلًا(٢) من (البشرى)؛ على تقدير حذف المضاف، كما تقدَّم، و﴿خَٰلِدِينَ﴾ حالٌ حسب ما تقدَّم.

وأجاز الفرَّاء نصب ﴿جَنَّٰتٌ﴾ على الحال؛ على أن يكون ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ خبرًا عن ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾(٣)، وهو بعيد؛ إذ ليس في ﴿جَنَّٰتٌ﴾ معنى الفعل.

وأجاز أن يكون ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ نصبًا؛ على معنى: يبشِّرونهم بشرى، وينتصب(٤) ﴿جَنَّٰتٌ﴾ بـ(البشرى)(٥)، وفيه تفرقةٌ بين الصلة والموصول(٦).

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾(٧): العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقيل: هو بدل من (اليوم) الأوَّل(٨).

﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ﴾(٩) لا موضع لـ(وراء) من الإعراب، وليس متعلِّقًا بـ﴿ٱرْجِعُوا۟﴾،

---

(١) في (ت): (تبشرون)، وقال أبو حيان في «البحر» (١٠/١٠٥): (هذا من باب الالتفات من ضمير الخطاب في ﴿بُشْرَىٰكُمُ﴾ إلى ضمير الغيبة في ﴿خَٰلِدِينَ﴾، ولو جرى على الخطاب؛ لكان التركيب: خالدًا أنتم فيها، والالتفات من فنون البيان).

(٢) في (غ): (بدل).

(٣) «معاني القرآن» (٣/١٣٣).

(٤) في (ت): (وتنصب).

(٥) «معاني القرآن» (٣/١٣٢).

(٦) أي: بين الكلمات المتصل بعضها ببعض، وهي هنا المصدر ومتعلقاته أيضًا.

(٧) قوله: ﴿وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ﴾ مثبت من (غ).

(٨) أي: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾.

(٩) زيد في (ر): ﴿فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾.

وإنَّما المعنى: ارجعوا ارجعوا[١]؛ كما يقال: (وراءك أوسعُ لك)[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿أَلمَّا يأنِ للذين آمنوا﴾[٣]؛ فأصلها (لم)[٤]، زيدت عليها (ما)؛ فهي نفيٌ لقول[٥] القائل: (قد[٦] كان كذا[٧])، و(لم): نفيٌ لقوله: (كان كذا).

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ أَتَىٰكُمْ﴾[٨]؛ فمعناه: جاءكم، وهو معادل[٩] لـ﴿فَاتَكُمْ﴾، والعائد إلى (ما) في الموضعين الذِّكرُ[١٠] الذي في (فات)، و(أتى)، ومَنْ مَدَّ[١١]؛ فالفاعل ضميرٌ يعود على اسم الله عزَّ وجلَّ، والعائد إلى (ما) محذوفٌ؛ التقدير: آتاكُموه.

﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾: ابتداء، وخبره محذوف.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾: مَنْ أثبت ﴿هُوَ﴾[١٢]؛ جاز أن تكون فصلًا، [وجاز أن تكون مبتدأً، ومَنْ حذفها[١٣]؛ فالأحسن أن تكون فصلًا][١٤]؛ لأنَّ حذف

---

(١) ارجعوا: سقط من (ر)، وفي (غ): (وراء).

(٢) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤/٣٠٣) بعد أن نقل كلام المهدوي ومثاله: (ولست أعرفُ مانعًا يمنع أن يكون العامل فيه ﴿ٱرْجِعُوا﴾).

(٣) وهي قراءة الحسن، وقوله: ﴿للذين آمنوا﴾ ليس في (ر).

(٤) في (ر): (ألم)، ولا يراد بيان الاستفهام هنا، بل معنى (لمَّا) فقط.

(٥) في (ر): (يقول)، وهو تحريف.

(٦) قد: سقطت من (ر).

(٧) زيد في (غ): (وكذا).

(٨) وهي قراء أبي عمرو.

(٩) في (غ): (عادل).

(١٠) الذكر: سقط من (ر).

(١١) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٢) وهي قراءة الجمهور.

(١٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(١٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الفَصْل أسهلُ من حذف المبتدأ.

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾: قوله: ﴿وَرُسُلَهُۥ﴾ معطوفٌ على الضمير المنصوب الذي قبله[1]، ولا يكون معطوفًا على مفعول ﴿لِيَعْلَمَ﴾[2]؛ لأنَّ فيه[3] فَصْلًا بين الصلة والموصول؛ لأنَّ قوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ متعلِّق بـ﴿يَنصُرُهُۥ﴾، ولا يتعلَّق بـ(يعلم).

وقوله: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾: الأحسنُ أن تكون (الرهبانيَّة) منصوبةً بإضمار فعلٍ، وقيل: إنَّها معطوفةٌ[4] على (الرأفة والرحمة)؛ والمعنى على هذا: أنَّ الله أعطاهم إيَّاها، فغيَّروا، وابتدعوا فيها.

ومَنْ قرأ: ﴿لَيْلَا يعلم أهل الكتاب﴾[5]؛ فهو على فتح لام[6] الجرِّ، وهي لغة معروفة، ووجهُ إسكان الياء: أنَّ همزة (أن) حُذفت؛ فصار: (لَنْ لا[7])، فأُدغمتِ النونُ في اللام؛ فصار[8]: (لَلَّا)، فلمَّا اجتمعتِ اللاماتُ؛ أبدل الوسطى منهنَّ[9] ياءً[10]؛ كما قالوا في (أمَّا): (أَيْمَا)، وكذلك القول في قراءة مَنْ قرأ: ﴿لِيْلَا﴾؛

---

(١) أي: الهاء في ﴿يَنصُرُهُۥ﴾.

(٢) وهو ﴿مَن﴾.

(٣) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٤) في غير (غ): (إنه معطوف).

(٥) وهي قراءة الحسن الأولى، وقوله: ﴿يعلم أهل الكتاب﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٦) لام: سقط من (ر).

(٧) لا: ليست في (غ).

(٨) في (ش): (فصارت).

(٩) في (ر): (منها).

(١٠) ياء: سقط من (ر).

بكسر اللام(١)، إلَّا أنَّه أبقى(٢) اللام على اللُّغة المشهورة فيها، فهو أقوى من هذه الجهة، ومن جهة أنَّ البدلَ -إذا انضمَّ إلى التضعيفِ الكسرُ(٣)- أكثرُ؛ لتوالي الثقل.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في الكوفيِّ والبصريِّ: تسعٌ وعشرون آية، وفي بقيَّة العدد(٤): ثمان وعشرون آية(٥).

اختُلف منها في آيتين:

﴿مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [١٣]: كوفيٌّ.

﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [٢٧]: بصريٌّ(٦).

* * *

(١) وهي قراءة الحسن الثانية.

(٢) في (ر): (ألقى)، وهو تحريف.

(٣) الكسر: سقط من (ش).

(٤) في (غ): (الأعداد).

(٥) آية: ليست في (ش).

(٦) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٤١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة المجادلة

القول في جميعها(١)

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٤ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝٨

---

(١) القول في جميعها: سقط من غير (غ).

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ
وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ
إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن
لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ
ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً
فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا
أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ
أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ
أُوْلَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ
ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ
وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا
رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

الأحكام والنسخ:

قولُه تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡ﴾ الآيات:

أجمع العلماء[١] أنَّ مَن قال لزوجته: أنت عليَّ كظهر أمي؛ أنَّه مظاهِر، وأكثرهم على أنَّه إنْ قال لها: أنت عليَّ كظهر ابنتي، أو أختي، أو غير ذلك من ذوات المحارم؛ أنَّه مظاهِر، وهو مذهب مالك، وأبي حنيفة، وغيرهما، واختُلف فيه[٢] عنِ الشافعيِّ؛ فرُوي عنه نَحْوُ قول مالكٍ، وروى عنه أبو ثورٍ: أَنَّ الظِّهار لا يكون إلَّا بالأمِّ وحدَها، وهو مذهب قَتادة والشَّعْبيِّ.

والظِّهار لازمٌ في كلِّ زوجةٍ، مدخولٍ بها أو غير مدخولٍ بها، على أيِّ الأحوال كانت، ويلزم الحرَّ والعَبْدَ.

وفي الظِّهار من الأَمَةِ كفَّارةٌ تامَّةٌ في قول مالك وغيره، ولا كفارة في الظِّهار من غير زوجةٍ عند الشافعيِّ وأبي حنيفة، وعنِ الحسن: أنَّهُ إنْ كان يطؤها؛ فهو ظِهار، وإنْ لم يكن يطؤها؛ فعليه كفَّارة يمين، وعن عطاء بن أبي رباح: عليه نصفُ كفَّارة الحُرَّة.

ويلزم الظِّهار قبل النكاح إذا نكح التي[٣] ظاهر[٤] منها عند مالك، ولا يلزم عند الشافعيِّ وأبي حنيفة.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ﴾[٥]: [قال بعضُ أهل التأويل: هو محمولٌ على التقديم والتأخير؛ والمعنى: والَّذِينَ يَظَّهَّرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ،

---

(١) في (غ): (أهل العلم).

(٢) فيه: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (الذي).

(٤) في (ر) و(ش): (يظاهر).

(٥) قوله: ﴿لِمَا قَالُواْ﴾ ليس في (ت).

ثُمَّ يَعُودُونَ][(١)]؛ أي: يعودون لما كانوا عليه من الجِماع؛ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ؛ لما قالوا؛ أي: فعليهم تحريرُ رقبة من أجل ما قالوه[(٢)].

الزَّجَّاج: المعنى: ثمَّ يعودون إلى إرادة الجماع؛ من أجل ما قالوا[(٣)].

وقيل: المعنى: الذين كانوا يَظَّهَّرون من نسائهم في الجاهلية، ثمَّ يعودون لما كانوا قالوه في الجاهلية في الإسلام.

الفرَّاء: اللام بمعنى: (عن)؛ والمعنى: ثمَّ يرجعون[(٤)] عمَّا قالوا، ويريدون الوطء[(٥)].

وقيل: المعنى: ثمَّ يعودون لقولهم، و(القول) بمعنى: (المقول)؛ فالمعنى: ثمَّ يعودون لوطء المقول فيه الظِّهار؛ كقولك: (درهمٌ ضَرْبُ الأمير)، و(ثوبٌ نِسْجُ اليمن)؛ أي: مضروبُه، ومَنسوجُه.

وقيل: المعنى: ثمَّ يعودون لإمساك المقول فيه الظِّهار، فاللام -على هذا القول[(٦)]- متعلِّقةٌ بـ﴿يَعُودُونَ﴾، وعلى القول الأوَّل تكون متعلِّقة بـ(تحرير).

والكفَّارة عند مالك وأكثر العلماء تجب على المظاهر في أوَّل مرَّةٍ يُظاهِر، ولا تجب عليه عند أصحاب[(٧)] الظاهر النَّافين للقياس حتى يعود فيظاهر[(٨)] ثانيةً، ورُوي

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) في (غ): (قالوا)، وهذا القول للأخفش في «معاني القرآن» (٢/٥٣٧).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/١٣٥).

(٤) في (ش): (يعودون).

(٥) «معاني القرآن» (٣/١٣٩).

(٦) وعن جميع الأقوال السابقة أيضًا إلا الأول.

(٧) في (ر): (أهل).

(٨) في (غ): (فيطأها).

ذلك عن بُكَير ابن الأَشَجِّ[١]، وهو قول الفرَّاء[٢].

ويكفِّر إذا أَجمع على الوطء عند مالك[٣]، وقال الشافعيُّ: العود أن ينوي إمساكها، ويعزم[٤] على ذلك، وقال طاووس، والزُّهريُّ، وقَتادة: يُكَفِّر إذا وطأ.

ولا يُجزئ في الظهار عند مالك والشافعيِّ رقبةٌ غيرُ مؤمنة، ويُجزئ عند أبي حنيفة وأصحابه.

وقد ذكرتُ ما يُتَّقَى في الرقبة من العيوب في «الكبير».

وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا﴾: مذهبُ مالك: أَنَّهُ إذا مرض في صيام كفَّارة[٥] الظِّهار؛ بنى إذا صحَّ، ومذهبُ أَبي حنيفة وأَصحابه: أَنَّه يبتدئ، وهو أحدُ قولي[٦] الشافعيِّ.

وإذا ابتدأ في الصيام، ثمَّ وجد الرقبة؛ أَتمَّ الصيام، وأَجزأَهُ عند مالك والشافعيِّ، ويهدم الصوم ويعتق عند أبي حنيفة وأصحابه.

وإذا ابتدأ سفرًا في صيامه؛ ابتدأ الصيام[٧] عند مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، ويبني في قول الحسن البصريِّ.

ويَلزم العِتْقُ عند مالك مَن له دارٌ وخادمٌ، وقال الشافعيُّ: يُجزئه الصوم،

---

(١) بكير بن عبد الله بن الأشجِّ القرشيُّ المخزوميُّ مولاهم، روى عن أبيه، وأبي صالح السمان، وابن المسيَّب، وروى عنه ابنه مخرمة، وابن لهيعة، والليث بن سعد، وكان من العلماء، ثقة، صالحًا، توفي نحو سنة (١١٧هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٤٢/٤)، «السير» (١٧٠/٦).

(٢) «معاني القرآن» (١٣٩/٣).

(٣) من هنا سقط من (ش) إلى بداية (سورة الممتحنة).

(٤) في (غ): (ويقوم).

(٥) كفارة: سقطت من (ر).

(٦) في (ت): (آخر قول).

(٧) في (ر): (الصوم).

قال أبو ثور: إذا لم يستغنِ عنهما.

وقوله: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾: (الإطعام) في قول مالك: مُدٌّ لكلِّ مسكين بمُدِّ هشام[1]؛ وهو مُدٌّ وثلث، وقيل: مُدٌّ وثلثا مُدٍّ، وروى ابن وَهْب عن مالك: أنَّهُ يُعطي مُدَّين لكلِّ مسكين [بمُدِّ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومذهب الشافعيِّ وغيره: مُدٌّ واحدٌ[2] لكلِّ مسكين بمُدِّ النبيِّ عليه الصلاة والسلام][3].

ولا يجزئ[4] عند مالك والشافعيِّ أَنْ يُطعم أَقَلَّ من ستِّين مسكينًا ويردِّدَ عليهم، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إنْ أَطعم مسكينًا واحدًا كلَّ[5] يومٍ نصفَ صاعٍ، حتَّى يكمل العدَّة[6]؛ أجزأه.

قال بعض العلماء: إنَّما خُصَّ الظَّهْر في الظِّهار دون البطن؛ لأنَّه موضع الرُّكوب في البهائم، والمرأة[7] مركوبةٌ إذا غُشيت؛ فكأنَّه قال: رُكوبكِ للنِّكاح عليَّ حرامٌ؛ كركوب أُمِّي للنِّكاح[8]، فأقَام الظَّهر مَقامَ الرُّكوب، فهو استعارةٌ لطيفة.

وقد ذكرتُ في «الكبير» حُكمَ مَن قال[9]: أَنْتِ عليَّ كَيَدِ[10] أُمِّي، أَو رِجْلها،

(١) هو هشام بن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي، أبو الوليد القرشيُّ الدمشقيُّ، استخلف بعد أخيه يزيد سنة (١٠٥هـ)، انظر «السير» (٣٥١/٥).

(٢) في (غ): (مدًا واحدًا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) في (ر): (ولا يجوز).

(٥) في (ر): (لكل).

(٦) في (ر): (العدد).

(٧) في (غ): (والمراد)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (كركوبي في النكاح)، وهو تحريف.

(٩) قال: سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (كيدي).

أو غير ذلك من الجسم.

وحكمُ الظِّهار عند بعض العلماء ناسخٌ لما كانوا عليه من كون الظِّهار طلاقًا، وقد رُوي معنى ذلك عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾: قال ابن عبَّاس: المراد بذلك: مجالس القتال إذا اصطفُّوا للحرب، وقال قَتادة والضَّحَّاك: هو خاصٌّ بمجلس[1] النبيِّ عليه الصلاة والسلام، قال قَتادة[2]: كانوا يتنافسون فيه؛ فأُمروا أنْ يفسح بعضُهم لبعضٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾[3]: قال الحسن: أي: انهضوا إلى الحرب.

ابن زيد: المعنى: إذا قيل لكم: ارتفعوا عن مجلس الرسول[4] عليه الصلاة والسلام؛ فارتفعوا.

قَتادة[5]: المعنى: أَجيبوا إذا دُعيتم إلى أَمرٍ بمعروفٍ.

وقد تقدَّم اشتقاق (النشوز)[6].

وقوله: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾: [قال ابن مسعود: مَدَح الله تعالى العلماءَ في هذه الآية؛ والمعنى: أنَّهُ يرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتَوا العلم درجاتٍ][7]؛ أي: درجاتٍ في دينهم إذا فعلوا ما أُمروا به.

---

(١) في (ت): (لمجلس).

(٢) قال قتادة: سقط من (ر).

(٣) زيد في (ت): ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ﴾.

(٤) في (ر): (رسول الله)، وفي (غ): (النبي).

(٥) في (ر): (وقال قتادة).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٣٤) من (سورة النساء).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وقيل: يرفعُهم في الثواب والكرامة، وقيل: يرفعُهم في الفضل في الدنيا والمنزلة.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗ﴾: قال ابن عبَّاس: نزلت بسبب أنَّ المسلمين كانوا يُكثِرون المسائلَ على النبيِّ عليه الصلاة والسلام، حتى شقُّوا عليه، فأراد الله التخفيفَ عنه، فكفَّ كثير[1] من النَّاس، ثمَّ وسَّع الله[2] عليهم بالآية التي بعدها.

زيد بن أسلم: نزلت بسبب أَنَّ المنافقين واليهود[3] كانوا يُناجون النبيَّ عليه الصلاة والسلام، [ويقولون: إنَّه أُذنٌ، يسمع كلَّ ما قيل له][4]، وكان لا يمنع أحدًا مناجاته، فكان ذلك يشقُّ على المسلمين؛ لأَنَّ الشيطان كان يُلقي في أنفسهم أنَّهم ناجَوه بأَنَّ جموعًا اجتمعت لِقِتَالِهِ، قال: فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾[5] الآية، فلم ينتهوا؛ فأنزل الله هذه الآية؛ فانتهى أَهْلُ الباطل عنِ النَّجوى؛ لأَنَّهم لم يقدِّموا بين يدي نجواهم صدقةً، وشقَّ ذلك على أهل الإيمان، وامتنعوا[6] من النَّجوى؛ لضعف مقدرة كثيرٍ منهم عنِ الصَّدقة؛ فخفَّف الله عنهم بما بَعْد الآية.

قال بعض العلماء: نُسِخت هذه الآية قبل أن يُعمَل بها، وقال بعضهم: نُسِخت بعد أن عَمِل بها عليٌّ ﷺ، ولم يعمل بها غيره، رُوي ذلك عنه، ورُوي أَنَّهُ قال: تصدَّقتُ بدينارٍ، وناجيتُ رسول الله ﷺ، وعن عليٍّ ﷺ أنَّه قال: قال لي

---

(١) في (ر): (كثيرًا).

(٢) اسم الجلالة: مثبت من (ر).

(٣) واليهود: ليس في (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) قوله: ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ مثبت من (ر).

(٦) في (ر): (حتى امتنعوا).

رسول الله ﷺ حين نزلت: «أترى أنْ يكون دينارًا؟»، قلت: لا يطيقونه، قال: «فكم؟»، فقلت[١]: شَعيرةً، فقال: «إنَّك لزهيدٌ»، فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ الآية[٢]، قال: فبي خفَّف[٣] الله عن هذه الأُمَّة[٤].

التفسير:

قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٥] الآية:

نزلت هذه الآية[٦] في خولة، قيل[٧]: بنت حكيم، وقيل: بنت خويلد، وقيل: بنتُ دُليج، وقيل: بنت ثعلبة من بني مالك بن النجَّار، وقيل: كانت أنصاريَّة، وزوجها أَوس بن الصَّامت أخو عُبادة.

ورُوي: أنَّها جاءت تشتكي إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام أَنَّ زوجها ظاهَرَ منها، فقال: «قَدْ بِنْتِ منه»؛ على ما كان من[٨] حكم الظِّهار قبل نزول هذه السورة، فلم تَزَلْ[٩] تشتكي حتى نزلت، فرُوي: أنَّ النَّبيَّ عليه الصلاة والسلام أَحضر زوجها، فسأله عنِ العتق، فقال: لا أَستطيع، ثمَّ عنِ الصيام، فقال: لا أَستطيع، ثمَّ عنِ الإطعام، فقال: لا أستطيع إلَّا أنْ تُعينني يا رسول الله، فأعانه، وأَطعم،

---

(١) فقلت: سقط من (ر).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (قال: فخفف).

(٤) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٠٠)، وقال: حسن غريب.

(٥) قوله: ﴿وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ليس في (غ).

(٦) هذه الآية: ليس في (ر).

(٧) قيل: ليس في (غ).

(٨) مِن: مثبتة من (ر).

(٩) تزل: سقط من (ر).

ورُوي: أنَّهُ أعانه بخمسةَ عشَرَ صاعًا(١).

ومعنى قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ يعني: أنَّهم يجعلون غيرَ أُمَّهاتهم أُمَّهاتِهم.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: التغليظُ عليكم في الكفَّارة؛ لتؤمنوا بالله.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: يكونون في حدٍّ غير حدِّهِ(٢).

وتقدَّم معنى ﴿كُبِتُوا﴾(٣).

وقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية: معنى ذلك: أَنَّ الله معهم بعلمه حيث(٤) كانوا، من غير زوالٍ، ولا انتقال، ونزل ذلك في قومٍ من المنافقين كانوا يفعلون أَشياء سِرًّا، فأَعلم(٥) الله تعالى أَنَّها لا تخفى عليه، قاله ابن عبَّاس.

قَتادة، ومجاهد: نزلت في اليهود.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ﴾: هذا في اليهود والمنافقين، حسب ما قدَّمناه(٦).

وقوله: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ يعني: قول قومٍ من اليهود، قالوا

---

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (٣٨٠٨)، والبيهقي في «الكبرى» (٧/٣٨٤، ٣٩٢)، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٢٧٩)، وأصله في «صحيح البخاري» قبل الحديث (٧٣٨٦)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٣٣).

(٢) في (غ): (حدٌّ له).

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٢٧) من (سورة آل عمران).

(٤) زيد في (ر): (ما).

(٥) في (ر): (فأعلمهم).

(٦) تقدم في الأحكام.

للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: السَّام عليك، رُوي ذلك عن عائشة رضي الله عنها(١).

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾: قد تقدَّم القول فيه(٢)، وقد قال عطيَّة العَوفيُّ(٣): إنَّ المراد بذلك الأحلامُ التي يراها الإنسان في منامه.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآية: قال قَتادة: هم المنافقون الذين(٤) تولَّوا اليهود؛ فالمعنى: ليس المنافقون(٥) من اليهود، ولا من المسلمين.

وقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام جالسًا في ظلِّ شجرة، فقال: «يجيئُكم الساعةَ رجلٌ ينظر إليكم نَظَرَ الشيطان»، فأقبل رجلٌ أزرقُ، فدعا به(٦) النبيُّ عليه الصلاة والسلام، فقال له: «علامَ تسبُّني أنت وأصحابك؟»، فأنكر، وانطلق، فجاء بأصحابه، فحلفوا جميعًا إنَّه لم يكن من ذلك شيء، فنزلت(٧)، ونزل(٨): ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾(٩).

﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: يمتنعون بها من عقوباتِ الدنيا.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٢٥٦)، ومسلم في «صحيحه» (٢١٦٥).

(٢) تقدم في الأحكام.

(٣) هو عطيَّة بن سعد بن جنادة العوفيُّ الجدليُّ القيسيُّ الكوفيُّ، أبو الحسن، تابعي مشهور، يروي عن الصحابة، أخذ القرآن ومعانيه، وروى عن ابن عباس وأبي هريرة، وروى عنه أبان بن تغلب، وابنه الحسن، والأعمش، تكلموا فيه، وكان شيعيًّا، توفي سنة (١١١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٤٥/٢٠)، «السير» (٣٢٥/٥)، «طبقات المفسرين» للأدنه وي (ص١٣).

(٤) الذين: سقط من غير (غ).

(٥) في (غ): (المنافقين)، وهو خطأ.

(٦) به: سقطت من (غ).

(٧) أخرجه بنحوه أحمد في «مسنده» (٣٥٠/١)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٣٨).

(٨) قوله: (فنزلت، ونزل) سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): (﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ الآية).

وقوله: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: غلب عليهم، واستولى.

وقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ أي: كتب ذلك في اللَّوح المحفوظ، عن قَتادة.

الفرَّاء: ﴿كَتَبَ﴾ بمعنى: قال[1].

وقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: يُروى: أنَّها نزلت في حاطِب بن أبي بَلْتَعة، حين كتب إلى أهل مكَّة[2] يُخبرهم بمسير النَّبيِّ ﷺ إليهم، وقد تقدَّم خبره[3].

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾: [أي: الذين والَوا المسلمين ولم يوالوا الكفَّار][4]؛ [أولئك كتب في قلوبهم الإيمان][5]، وقيل: إنَّ ﴿فِى﴾ بمعنى اللام؛ والمعنى: كتب لقلوبهم الإيمان، وقيل: المعنى: كتب في قلوبهم نُسخةَ الإيمان.

وقوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: برحمةٍ، وقيل: بجبريل عليه السلام، وقيل: ببرهانٍ، وقيل: هو النور والهدى الذي يجعله الله تعالى في قلب مَن يشاء.

وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ أي: الجماعة المخلصة له.

القراءات:

عاصم: ﴿يُظَٰهِرُونَ﴾ في الموضعين[6]، ابن عامر، وحمزة، والكِسائيُّ:

---

(١) «معاني القرآن» (٣/١٤٢).

(٢) في (ر): (اليمن)، وهو خطأ.

(٣) تقدم في تفسير الآية (٢٨) من (سورة آل عمران).

(٤) ما بين قوسين جاء في (ر) بعدُ، عند قوله: (لقلوبهم الإيمان)، وهذا اضطراب.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في الموضعين: مثبت من (غ).

﴿يَظَّهَّرُونَ﴾، الباقون: ﴿يُظَـٰهِرُونَ﴾(١).

المفضَّل عن عاصم: ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتُهم﴾؛ بالرَّفع(٢).

أبو جعفر بن القعقاع، وأبو حَيْوَة: ﴿مَا تَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ﴾؛ بتاء(٣).

سلَّام، ويعقوب، وغيرهما: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾؛ بالرَّفع(٤).

حمزة: ﴿وَيَنْتَجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، وكذلك قراءة يعقوب الحضرميِّ وغيره، وقرأ يعقوب أيضًا: ﴿فَلَا تَنْتَجُوا﴾(٥).

الضحَّاك وغيره: ﴿ومَعْصِيَاتِ الرسولِ﴾؛ بالجمع(٦).

الحسن باختلافٍ عنه، وداود بن أبي هِنْدٍ(٧): ﴿إذا قيل لكم تَفاسَحوا﴾(٨).

عاصم: ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾، وأفرد الباقون(٩).

---

(١) «السبعة» (ص٦٢٨)، «الحجة» (٦/٢٧٨)، «حجة القراءات» (ص٧٠٣).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٢٨)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٦/٢٧٧)، «القراءات الشاذة» (ص١٥٣)، «الكامل» (ص٦٤٦).

(٣) بتاء: سقط من (غ)، وهذه القراءة عن أبي جعفر في «المبسوط» (ص٤٣١)، «الروضة» (ص٩٤٧)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٣)، «المحتسب» (٢/٣١٥).

(٤) «المبسوط» (ص٤٣١)، «التذكرة» (٢/٥٨٣).

(٥) «السبعة» (ص٦٢٨)، «الحجة» (٦/٢٧٨)، «المبسوط» (ص٤٣١)، «التذكرة» (٢/٥٨٣)، «حجة القراءات» (ص٧٠٤).

(٦) «المحرر» (١٤/٣٤٧)، «البحر» (١٠/١٢٧).

(٧) داود بن أبي هند دينار القشيري مولاهم، أبو بكر المصريُّ، الإمام الحافظ الثقة، روى عن ابن المسيَّب، والشعبيِّ، وابن سيرين، وحدَّث عنه سفيان، وشعبة، وحماد بن سلمة، وروى عنه القراءة العباس بن الفضل الواقفي، توفي سنة (١٣٩هـ)، انظر «الجرح والتعديل» (٣/٤١١)، «السير» (٦/٣٧٦)، «معرفة القراء الكبار» (١/١٦١).

(٨) «المحتسب» (٢/٣١٥)، «المحرر» (١٤/٣٤٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٣) عن الحسن، وزيد في (غ): ﴿فِي ٱلْمَجَٰلِسِ﴾.

(٩) «السبعة» (ص٦٢٨)، «الحجة» (٦/٢٨٠)، «حجة القراءات» (ص٧٠٤).

نافع، وابن عامر، وعاصم[١]: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾؛ بضمِّ الشين، وكسر الباقون[٢].

الحسن: ﴿اتخذوا إيمانهم جنَّة﴾[٣]؛ بكسر الهمزة[٤].

الأعشى[٥] عن أبي بكر: ﴿وعشيراتِهم﴾؛ بالجمع[٦].

المفضَّل عن عاصم: ﴿كُتِبَ في قلوبهم الإيمانُ﴾، ورُويت عن أبي حيوة[٧].

* * *

فيها[٨] ياء إضافة؛ وهي قوله: ﴿أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ [٢١]: فتحها نافع وابن عامر[٩].

ولا محذوفة فيها.

الإعراب:

قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم﴾: موضع ﴿ٱلَّذِينَ﴾ رفعٌ بالابتداء، أو

---

(١) وعاصم: سقط من (ر)، والقراءة ثابتة عنه، واختلف عن أبي بكر عنه، والإمام المهدويُّ رحمه الله يروي عنه الضمَّ كحفص، كما نصَّ على ذلك ابنُ الجزريِّ في «النشر» (٢/٢٨٨).

(٢) «السبعة» (ص٦٢٩)، «الحجة» (٦/٢٨١)، «التذكرة» (٢/٥٨٤).

(٣) قوله: ﴿جنة﴾ ليس في (ر).

(٤) «المحتسب» (٢/٣١٥)، «المحرر» (١٤/٣٥٧).

(٥) في (ر): (الأعمش)، وهو تحريف.

(٦) «تفسير القرطبي» (٢٠/٣٣٢) عنه وعن زر بن حبيش، وفيه التحريف الذي في (ر)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٤) عن سيدنا علي رضي الله عنه، وفي «البحر» (١٠/١٣١) عن أبي رجاء.

(٧) الرواية عن أبي حيوة سقطت من (غ)، وانظر «الكامل» (ص٦٤٦)، «المحرر» (١٤/٣٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٤) عن المفضل وحدَه، وكذا أوردها عنه ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٣٠)، وأبو علي في «الحجة» (٦/٢٨٢).

(٨) أي: في سورة المجادلة.

(٩) «السبعة» (ص٦٢٩)، «الحجة» (٦/٢٨٢).

نصبٌ بـ﴿بَصِيرٌ﴾ على مذهب سيبويه في إعمال (فَعيل)[١].

والقولُ في القراءات التي في[٢] ﴿يَظَّهَّرُونَ﴾ ظاهرٌ.

والرفع في ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ﴾[٣] على لغة بني تميم، والنصبُ[٤] على لغة أهل الحجاز.

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾: نصب ﴿يَوْمَ﴾ بـ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٥]، أو بفعلٍ مضمر.

﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾[٦]: (النجوى): بمعنى: السِّرّ[٧]، وهي مضافة إلى ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾، ويجوز أن تكون بمعنى: المتناجِين، و﴿ثَلَٰثَةٍ﴾: بدلٌ منها، ويجوز رفع ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ على البدل من موضع ﴿نَّجْوَىٰ﴾، ويجوز نصبُها[٨] على الحال من المضمر المرفوع في (النجوى)؛ على أن يكون بمعنى: المتناجِين.

﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ﴾: الرفعُ[٩] محمولٌ على موضع ﴿مِن نَّجْوَىٰ﴾، والفتحُ[١٠] على اللفظ، وموضعُها جرٌّ.

ومَنْ قرأ: ﴿فِى ٱلْمَجَٰلِسِ﴾[١١]؛ فعلى أنَّ المراد: جميعُ المجالس، على ما تقدَّم

---

(١) «الكتاب» (١/١١٠).

(٢) في: سقطت من (غ).

(٣) على رواية عن عاصم.

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) من قوله تعالى قبلُ: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.

(٦) قوله: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾ ليس في (غ).

(٧) في (ر): (السوء)، وهو تحريف.

(٨) وهي قراءة ابن أبي عبلة، وكذا ﴿خَمْسَةٍ﴾، كما في «الكامل» (ص٦٤٦)، و«البحر» (١٠/١٢٥).

(٩) وهي قراءة سلّام، ويعقوب، وغيرهما، قرؤوا: ﴿وَلا أَكْثَرُ﴾.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة عاصم.

من أقوال المفسِّرين[١]، ويجوز أن يراد مجلس[٢] النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وجُمِعَ[٣]؛ لأنَّ فيه لكلِّ جالسٍ مجلسًا، وكذلك إنْ أُريد[٤] به الحرب، وكذلك يجوز أن يُراد بـ﴿ٱلْمَجَٰلِسِ﴾ المفرد[٥]: مجلسُ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ويجوز أن يُراد به الجمع؛ على مذهب الجنس[٦]؛ كقولهم: (كَثُرَ الدينارُ والدرهمُ).

والقول في ﴿تفاسحوا﴾[٧] و﴿إيمانهم جنَّة﴾[٨]، و﴿ٱنشِزُوا۟﴾[٩] ظاهرٌ.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في المكِّيِّ والمدنيِّ الأخير: إحدى وعشرون آية، وفي بقيَّة الأعداد: اثنتان وعشرون آية[١٠].

اختُلف منها في آيةٍ واحدة: لم يعدَّ المكِّيُّ والمدنيُّ الأخير: ﴿فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ [٢٠]، وعدَّه الباقون[١١].

❋ ❋ ❋

(١) من أقوال المفسرين: سقط من (ر).

(٢) في (ر) و(غ): (مسجد).

(٣) وجمع: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (وكذلك يجوز أن يراد)، ولعله سبق نظر.

(٥) على قراءة بقيَّة السبعة.

(٦) في (ر): (الحسن)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة الحسن باختلافٍ، وداود بن أبي هند.

(٨) وهي قراءة الحسن.

(٩) بضم الشين قراءة نافع وابن عامر وعاصم، والكسر قراءة الباقين.

(١٠) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(١١) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٤٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ(١)

سورة الحشر

القول في جميعها

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ② وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ③ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨

(١) البسملة سقطت من (غ) هنا وإلى آخر سور القرآن.

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا
بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ۞ أَلَمۡ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ
لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ
لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ
لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ
جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا
يَعۡقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ
ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ
بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ
﴿١٩﴾ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا
هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ
نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ
ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا
يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ».

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾: في هذه الآية دليلٌ على جواز قطع ثمار المشركين، وإفساد زروعهم[١] وأبنيتهم، ونزلت الآية[٢] بسبب ما فعله النبيُّ عليه الصلاة والسلام ببني النَّضير من قَطْع نَخْلهم وتحريقها حين تَحَصَّنَوا منه، فقالوا: محمَّد ينهى عنِ الفساد ويُفسِد[٣].

واختُلف في (اللِّينة)؛ فرُوي عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: أنَّها النَّخل كلُّه[٤]، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّها لونٌ مِنَ النَّخل.

وعنِ ابن جُبَير، وعِكْرِمة، وغيرهما: أنَّها النَّخل كلُّه سوى العَجْوة.

وعنِ الثوريِّ: أنَّها كِرام النَّخل.

وعن أبي عبيدة: أنَّها جميعُ ألوان التَّمر سوى العَجْوة والبَرْنِيِّ[٥].

واختلف في اشتقاقها؛ فقيل: هي من (اللَّون)، وأَصلُها: (لِوْنَةٌ)، وقيل: أَصلها: (لَيْنَةٌ)، مِنْ (لانَ يَلينُ).

[ووجه نهي أَبي بكر ﵁ عن تحريقِ نخل الشام وقطْعِهِ: أَنَّ النَّبيَّ عليه الصلاة والسلام كان أَخبرهم أَنَّ الشَّام ستُفتح عليهم][٦].

---

(١) في (غ): (زرعهم).

(٢) الآية: ليست في (ر).

(٣) «أسباب النزول» (ص٤٤٣).

(٤) في (ر): (كلها).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٢٥٦).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» (٤/١٦٠)، من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، و(٥/١٩٧) من حديث أبي الدرداء ﵁، وأخرجه أبو داود في «سننه» (٤٦٤٠) من حديث برد بن سنان.

وتقدَّم القول في ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ﴾ الآية، وفي ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ﴾ الآية، في (سورة[1] الأنفال) [٤١].

وقد رُوي عن قَتادة: أنَّ قوله: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآيةَ منسوخٌ بما[2] في (سورة الأنفال)، من كون الخُمُس لمن سُمِّيَ له، والأخماس الأربعة لمن قاتل، قال[3]: وكان في أوَّل الإسلام تُقسَم الغنيمةُ على هذه الأصناف، ولا يكون لمن قاتل عليها شيءٌ.

وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾: هذا يوجِبُ أنَّ كلَّ ما أَمَر به الرسول عليه الصلاة والسلام أمرٌ من الله عزَّ وجلَّ، والآية وإن كانت في الغنائم؛ فجميع أوامره عليه الصلاة والسلام ونواهيه داخلٌ فيها.

وقوله: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ﴾[4] أي: الغنائم للفقراء ومَن ذُكِرَ بعدهم مِنَ المهاجرين الذين هاجروا إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ﴾: وهم الأنصار.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ يعني: كلَّ مَن جاء بعد الصحابة[5] من المسلمين الذين هم على[6] الصفة المذكورة.

وقد خَصَّ النبيُّ عليه الصلاة والسلام بغنائمِ بني النضير المهاجرين، فقسمها

(١) سورة: سقطت من (ر).
(٢) منسوخ بما: سقط من (غ).
(٣) قال: ليس في (غ).
(٤) زيد في (ر): ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾.
(٥) بعد الصحابة: سقط من (غ).
(٦) في (غ): (مِن).

بينهم دون الأنصار، سوى رجلين من الأنصار كانا فقيرين، فإنَّه[1] أعطاهما؛ وهما سهلُ بنُ حُنيف، وأبو دُجانة الساعديُّ.

وقوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ يعني: الأنصار؛ أي: لا يجدون في صدورهم حاجةً ممَّا أُوتيه المهاجرون، قال الحسن: أي: لا يجدون في صدورهم من ذلك[2] حَسَدًا.

وقوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: قال أبو هريرة: نزل هذا في ثابت بن قيس ورجلٍ من الأنصار نزل به ثابتٌ، يقال له: أبو المتوكِّل، فلم يكن عند أبي المتوكِّل[3] إلَّا قُوْتُه، وقوتُ صِبْيتِهِ، فقال لامرأته: أطفئي السِّراج، ونوِّمي الصِّبية، وقدِّم ما كان عنده إلى ضيفه[4].

---

(١) فإنه: سقط من (غ).

(٢) من ذلك: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (وليس عنده).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤/٣٧٨): (وخلط المهدوي في ذكر هذا الرجل)، ونقل القرطبي في «تفسيره» (٢٠/٣٦٣) هذا النص عن المهدوي، ثم قال: (وكذا ذكر النحاس)، ولم نقف عليه في كتب النحاس التي بين أيدينا، والمهدوي ينقل كثيرًا عن النحاس، والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور» (٨/١٠٢)، قال: (أخرج مسدَّد في «مسنده» [كما في «المطالب العالية» (٣٧٥٨)]، وابن أبي الدنيا في «قِرى الضيف»، وابن المنذر عن أبي المتوكِّل الناجي ﵁: أنَّ رجلًا من المسلمين مكث صائمًا ثلاثة أيام يمسي فلا يجد ما يفطر، فيصبح صائمًا، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له: ثابت بن قيس ﵁، فقال لأهله: إني سأجيء الليلة بضيف لي، فإذا وضعتم طعامَكم؛ فَلْيَقُمْ بعضُكم إلى السِّراج كأنَّه يصلحه، فليطفئه، ثم اضربوا بأيديكم إلى الطعام كأنَّكم تأكلون، فلا تأكلوا حتى يشبع ضيفنا، فلمَّا أمسى ذهب به، فوضعوا طعامهم، فقامتِ امرأتُه إلى السِّراج كأنَّها تصلحه، فأطفأته، ثم جعلوا يضربون بأيديهم في الطعام كأنَّهم يأكلون ولا يأكلون حتى شبع ضيفُهم، وإنَّما كان طعامُهم ذلك خبزةً هي قُوتُهم، فلمَّا أصبح ثابت غدا إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا ثابت؛ لقد عجب الله البارحة منكم ومن صنيعكم»، قال: فنزلت: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية)، فتأمَّل، وأصله في «صحيح البخاري» (٤٨٨٩)، و«صحيح مسلم» (٢٠٥٤) من حديث أبي هريرة ﵁ قال: أتى رجل =

وقيل: إنَّ[١] فاعل ذلك أبو طَلْحة.

و(الخَصَاصَةُ): الحاجة التي تختلُّ بها الحال، وأَصلُها من (الاختصاص)؛ وهو الانفراد بالأمر، فـ(الخصاصة): انفرادٌ بالحاجة[٢].

وقوله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾: (الشُّحُّ) و(البخل) سواءٌ، وجعل بعض أَهل اللُّغة (الشحَّ) أَشدَّ من (البخل)، والمراد بالآية: الشحُّ بالزَّكاة، وما ليس بفرضٍ؛ من صلة ذوي الأرحام[٣]، والضيافة، وما شاكل ذلك، فليس بشحيحٍ ولا بخيلٍ مَنْ أنفق في ذلك وإِنْ أَمْسَك عن[٤] نفسه، فمَن وسَّع على نفسه[٥]، ولم ينفق في ما ذكرناه مِنَ الزَّكَوات والطاعات؛ فلم يوقَ شُحَّ نفسه.

وقال ابن مسعود لرجلٍ شكا إليه أنَّه ما يقدر أَنْ يعطيَ شيئًا[٦]: ليس هذا بشُحٍّ[٧]؛ إنَّما هو بخلٌ، وبئس الشيء[٨] البخل، وإنَّما الشُّحُّ أَنْ تأخذ مالَ أخيك بغير حقٍّ.

طاووس: (البخل): أَنْ يبخل[٩] الإنسان بما في يديه، و(الشُّحُّ): أَنْ يشحَّ بما

= رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله؛ أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئًا، فقال رسول الله ﷺ: «ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله»، فقام رجل من الأنصار فقال: أنا... الحديث.

(١) إنَّ: ليست في (ر).

(٢) في (ر): (الحاجة).

(٣) في (ر): (رحم).

(٤) في (غ): (على).

(٥) على نفسه: سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): (فقال له).

(٧) في (غ): (الشحّ).

(٨) في (ر): (وليس الشحُّ).

(٩) في (ر): (البخل: بخل).

في أيدي الناس، يحبُّ أن يكون له ما في أيديهم بالحلّ والحرام، ولا يقنع.

ابن جُبَير: (الشُّحُّ): منع الزكاة، وادِّخار[١] الحرام.

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾: معطوفٌ على ﴿لِلۡفُقَرَآءِ﴾ حسب ما تقدَّم[٢]، وهذه الآية توجب أنَّ مَن سبَّ أحدًا من السَّلَفِ أوِ اعتقد فيه شرًّا[٣]؛ أنَّه لا حقَّ له في الفيء، رُوي ذلك عن مالك رحمه الله، وغيره.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾ قال عُروة بن الزبير: هم بنو النَّضير، صالحَهم رسولُ الله ﷺ على الجلاء[٤]، فخرجوا بكلّ شيء إلَّا السلاح.

قال ابن عبَّاس في قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾: هم أوَّل مَن حُشِرَ مِن أهل الكتاب، وأُخرج من داره.

وقيل: إنَّهم أُخرجوا إلى خَيبر، وإنَّ معنى ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾: إخراجُهم من[٥] حصونهم إلى خَيبر، و(آخره): إخراجُ عمرَ رضي الله عنه إيَّاهم من خَيبر إلى نَجْد وأَذرِعات.

وقيل: إنَّ[٦] آخر الحَشْرِ: حشرهم يوم القيامة.

قال عِكْرِمة: إنْ شككتُم أنَّ الشَّام أرضُ المحشر؛ فاقرؤوا: ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ﴾.

---

(١) في (ر): (وإدخال)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (قدمناه).

(٣) في (ر): (سوءًا).

(٤) على الجلاء: سقط من (غ).

(٥) من: سقطت من غير (ر).

(٦) إنَّ: سقطت من غير (ر).

قَتادة: تأتي نار، فتحشر الناس من المشرق إلى المغرب[١]، وكذلك قال الحسن: ﴿ٱلْحَشْرِ﴾: يوم القيامة.

وقوله: ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ أي: لشدَّتهم، واجتماع كلمتهم.

وقوله: ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ أي: من حيث لم يظنُّوا، وقيل: من حيث لم يعلموا.

أبو صالح: أتاهم من حيث لم يحتسبوا[٢] بقتل ابن الأشرف.

وقوله: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: قال قَتادة: كان المؤمنون يُخرِبون مِن خارجٍ؛ ليدخلوا، واليهود يُخرِبون من داخلٍ؛ ليبنوا به ما خُرِّبَ من حِصنهم.

الزهريُّ، وابن زيدٍ: يعني: تخريبهم خَشَب البيوت؛ ليحملوها معهم؛ إذ[٣] صولحوا على ما حَمَلت إبلهم.

وقوله: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾: يجوز أن تكون أبصار العيون، ويجوز أن تكون أبصار القلوب.

وقوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ أي: بالقتل والسِّباء[٤].

وقوله: ﴿فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ أي: أنَّكم لم تلقَوا في غنائم بني النَّضير حربًا ولا مَؤونة، إنَّما غنمتُموه[٥] بغير إيجافِ خيلٍ ولا إبل، وقيل: يعني: أموال بني قُرَيظة.

---

(١) في غير (ر): (من المغرب إلى المشرق)، وهو مخالف لما في المصادر، وانظر «تفسير الطبري» (٣٣٦٧٧).

(٢) في (ر): (يحسبوا).

(٣) في (ر): (إذا).

(٤) في (ر): (والسبي).

(٥) في (غ): (اغتنموه).

يقال(١): أوجفَ الفرسُ؛ إذا أسرع، وأوجفتُه؛ إذا حرَّكْتَه.

وقوله: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ أي: كي لا يكون الفيءُ دولةً، ومَنْ قرأ: ﴿تَكُونَ﴾(٢) بالتاء(٣)؛ أراد: الغنيمة؛ والمعنى: فعلنا ذلك في هذا الفيء؛ كي لا يقسمه الأغنياءُ بينهم ويتداولوه(٤) دون مَن ذَكَر(٥) اللهُ عزَّ وجلَّ.

و(الدُّولة)؛ بالضمِّ(٦): نقل النعمة(٧) من قومٍ إلى قومٍ، وهي(٨) بالفتح(٩): المرَّة من الاستيلاء والغَلَبة.

الكِسائيُّ: (الدُّولة)؛ بالضمِّ: مثل العاريَّة، وبالفتح: مِنْ (دَال عليهم الدهر دَوْلَة)، و(دالت الحربُ بهم).

عيسى بن عمر: يكونان جميعًا(١٠) في الحرب والمال.

أبو عَمْرو بن العلاء: (الدَّولة)؛ بالفتح: الظَّفَر، وبالضمِّ: ما يتداوله الناس بينهم.

أبو الفتح: منهم مَن يفصل بينهما، فيقول: (الدَّولة)؛ بالفتح: في المُلْك،

---

(١) يقال: سقط من غير (غ).

(٢) قوله: ﴿تَكُونَ﴾ ليس في (ر).

(٣) وهي قراءة هشام عن ابن عامر، والتقدير: تقع غنيمةٌ متداولةٌ، و(كان) تامة، كما سيأتي في الإعراب، وانظر «البحر» (١٠/١٤١).

(٤) في (ر): (ويتداولونه).

(٥) في (ت): (ذكره).

(٦) زيد في (ر): (الدال)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الغنيمة).

(٨) في غير (ر): (وقيل).

(٩) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ، والسلمي، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، ولم تُذكر بعدُ في القراءات.

(١٠) جميعًا: تأخر في (ر) عن (والمال).

وبالضمِّ: في المِلك، ومنهم مَن لا يفصل.

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ﴾[١] الآية:

قال ابن عبَّاس: هم عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه؛ يعني: أنَّهم قالوا ذلك لقُريظة [والنضير.

وقيل: هو قول بني النَّضير لقُرَيظة][٢].

وقوله: ﴿لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ﴾[٣]: قيل: معناه: لا ينصرونهم طائعين، ولئن[٤] نصروهم مُكْرَهين؛ ليولنَّ الأدبار.

وقيل: معنى ﴿لَا يَنصُرُونَهُمْ﴾: لا يدومون على نصرهم، هذا على أنَّ الضميرين متَّفقان.

وقيل: إنَّهما مختلفان؛ والمعنى: لئن أُخرج اليهود؛ لا يخرج معهم المنافقون، ولئن قوتلوا؛ لا ينصرونهم، وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ؛ أي: لئن نصر اليهودُ المنافقين؛ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ.

وقيل: إنَّما قال: ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾؛ على أنَّه أخبر[٥] عمَّا قد أخبر أنَّه لا يكون؛ كيف كان يكون لو كان؟

وقيل: معنى ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾: ولئن شئنا أن ينصروهم، وزيَّنَّا ذلك لهم؛

---

(١) زيد في (ر): ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) زيد في (ر): ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾، ومن قوله: ﴿قُوتِلُوا﴾ إلى نهاية الآية: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (وإن)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (إخبار).

لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ.

وقوله: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: صدور بني النضير.

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يفقهون قَدْر عظمة[1] الله وقُدْرته.

[﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾ يعني: عداوة بعضهم لبعض][2].

وقوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ يعني: اليهود والمنافقين، وقال مجاهد: يعني: المنافقين، الثوريُّ: هم المشركون وأهل الكتاب.

وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: بني قَيْنُقاع، أمكن الله منهم قبل[3] بني [النَّضير، قَتادة: يعني: بني النَّضير، أمكن الله منهم قبل بني][4] قُريظة.

مجاهد: يعني: كفَّارَ قريش يومَ بدر.

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ مَنِ انتقم الله[5] منه على كفره قبل بني[6] النَّضير.

﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ﴾ الآية: هذا مَثَلٌ لبني قُريظة والمنافقين، إذ وَعَد المنافقون قُريظة والنَّضير بالنَّصر، وأمروهم بالصبر، فهم كالشيطان الذي يُزيِّن للإنسان الكفر[7]، ثمَّ يتركه، ويخذله.

---

(١) في (ر): (عظم).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (قتل)، وكذا في الموضع اللاحق، وهذا تصحيف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٥) اسم الجلالة: مثبت من (غ).

(٦) في (غ): (يعني)، وهو تحريف.

(٧) الكفر: ليس في (غ).

وقد رُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الإنسان الذي قال له الشيطان: (اكفر): راهبٌ تُرِكت[1] عنده امرأةٌ أصابها[2] لَمَمٌ؛ ليدعوَ لها، فزيَّن له الشيطان، فوطئها، فحملت، ثمَّ قتلها[3]؛ خوفًا أنْ يُفتَضح، فدلَّ الشيطانُ قومَها على موضعها، فجاؤوا، فاستنزلوا الراهب؛ ليقتلوه، فجاءه الشيطان، فوعده أنَّه إنْ سجد له؛ أنجاه منهم[4]، فسجد له، فتبرَّأ منه، وأسلمه»[5].

مجاهد: المراد بـ(الإنسان) ههنا: جميع الناس في غرور الشيطان إيَّاهم، وليس قول الشيطان: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ حقيقةً، إنَّما هو على وجه التبرُّؤ من الإنسان.

وقوله: ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾ يعني: يوم القيامة.

﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾: قد تقدَّم القول في مثله، ونسب الله[6] تعالى الفعلَ إلى نفسه في ﴿فَأَنسَىٰهُمۡ﴾؛ إذ كان بسبب أمره ونهيه الذي تركوه، وقيل: معناه: وجدهم[7] تاركين أمرَه ونهيَه؛ كقولك: (أحمدتُ الرجل)؛ إذا وجدتَه محمودًا.

﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ أي: لو

---

(١) في (ر): (نزلت).

(٢) في (غ): (تركت امرأة عنده قد أصابها).

(٣) في (ر): (فقتلها).

(٤) في (ر): (منه)، ولا يصح.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكايد الشيطان» (٦١)، وابن الجوزي في «المنتظم» (١٦١/٢) من حديث عبيد ابن رفاعة مرسلًا.

(٦) اسم الجلالة: مثبت من (غ).

(٧) في (ر): (أوجدهم)، وليس بمراد.

جَعَل في الجبل[1] ما يميِّز به.

وقوله تعالى: ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾: هو اسمٌ من أسماء الله عزَّ وجلَّ، سَمَّى نفسه به؛ لسلامته ممَّا يلحق المخلوقين، وقيل: معناه: ذو السلامة، و(السلامة): كـ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ في المعنى[2].

و﴿ٱلْمُؤْمِنُ﴾: الذي يؤمِن أولياءَه مِن عذابه، ويُؤمِن عبادَه مِن ظُلْمه.

وتقدَّم القول في ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾[3] وفي ما لم أذكره ههنا من أسماء الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾: المتكبِّر عن كلِّ سوءٍ[4]، وقيل: العالي، وقيل: معناه: الكبير؛ كما جاء (استقرَّ) بمعنى: (قَرَّ)، وليس كما يُوصَف به المخلوقُ إذا وُصف بـ(تَفَعَّل)؛ إذا نُسِب إلى ما لم يكن به.

ومعنى ﴿ٱلْبَارِئُ﴾: الذي بَرَأَ الخَلْقَ؛ أي: خَلَقَهم.

وتقدَّم القول في ﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾[5].

القراءات:

أبو عَمْرو: ﴿يُخَرِّبُونَ بُيُوتَهُم﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[6].

هشام عنِ ابن عامر: ﴿كَيْ لَا تَكُونَ دُولَةٌ﴾؛ بالتاء، ورفع ﴿دُولَةٌ﴾، [(وعن عليٍّ

---

(١) في (غ): (على جبل)، ولا يصح.

(٢) في المعنى: ليس في (غ).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٤٨) من (سورة المائدة).

(٤) في (ر): (شيء).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٦) من (سورة آل عمران).

(٦) «السبعة» (ص٦٣٢)، «الحجة» (٦/٢٨٣)، «حجة القراءات» (ص٧٠٥).

ﷺ وغيره: بالياء، ورفع ﴿دُولَةٌ﴾][1]، والباقون: بالياء، ونصب ﴿دُولَةً﴾[2].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿أَوْ مِن وَرَآءِ جِدَارٍ﴾، والباقون: ﴿جُدُرٍ﴾[3].

وروى هارون عنِ ابن كثير: فتح الجيم، وإسكان الدال[4].

وعن أبي رجاء: ﴿جُدْر﴾؛ بإسكان الدال، مع ضمِّ الجيم[5].

الحسن باختلافٍ[6] عنه[7]: ﴿فكان عاقِبَتُهما﴾؛ بالرفع[8].

الأعمش: ﴿خالدان فيها﴾؛ بالرفع[9]، وذلك خلافُ المرسوم[10].

الحسن: ﴿ولِتنظر نفسٌ﴾؛ بكسر اللام[11].

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ)، ولم نقف على هذه القراءة عن سيدنا عليٍّ ﷺ، والمروي في المصادر عنه وعن غيره: فتح الدال من ﴿دَوْلَةٌ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، «الكامل» (ص٦٤٦)، «البحر» (١٤١/١٠)، وهذه القراءة المثبتة في النص هي الوجه الثاني من قراءة هشام، وهي متواترة، كما في «النشر» (٢٨٨/٢).

(٢) «التذكرة» (٥٨٥/٢)، «النشر» (٢٨٨/٢).

(٣) «السبعة» (ص٦٣٢)، «الحجة» (٢٨٣/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٥).

(٤) زيد في (غ): (جدر بإسكان)، وهو سبق نظر، والرواية في «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، و«المحرر» (٣٨٦/١٤).

(٥) «المحتسب» (٣١٦/٢)، «المحرر» (٣٨٦/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٤) عن الحسن.

(٦) باختلاف: سقط من (غ).

(٧) عنه: سقط من غير (ر).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، «المحرر» (٣٨٨/١٤).

(٩) بالرفع: سقط من (غ).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، «الكامل» (ص٦٤٧)، «المحرر» (٣٨٩/١٤).

(١١) تقدم في آيات كثيرة: أنَّ الحسن يكسر لام الأمر من المضارع، وهو مذهبه في القراءة، وذكرت المصادر قراءة هذه الآية عن غيره، ورووا هنا عنِ الحسن كسر اللام وفتح الراء؛ على أنَّ اللام لام (كي)، انظر «المحرر» (٣٨٩/١٤)، «البحر» (١٤٨/١٠).

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿خاشعًا مُصَدِّعًا﴾[١].

أبو حاتم عن يعقوب: أنَّه سمع عند الكِسائيِّ أعرابيًا يُكنى أبا الدينار[٢] يقرأ: ﴿القَدُّوس﴾؛ بفتح القاف[٣].

الإعراب:

التشديد في ﴿يُخَرِّبُونَ﴾[٤] بمعنى التكثير، أبو عَمْرو: (أَخْرَبتُه)؛ إذا تركتَه خرابًا، و(خرَّبتُه)؛ إذا هدمتَه.

ومَنْ قرأ: ﴿كَيْ لَا تَكُونَ دُولَةٌ﴾[٥]؛ فالمعنى: كي لا تقع دولةٌ، فـ(كان) تامَّةٌ، ويجوز أن تكون ناقصة، وخبرها: ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾، وإذا كانت تامَّةً؛ فقوله: ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾[٦] متعلِّق بـ﴿دُولَةٌ﴾؛ على معنى: تداولٌ بين الأغنياء منكم[٧]، أو بـ﴿تَكُونَ﴾؛ على معنى: تحدث بين الأغنياء منكم، ويجوز أن يكون ﴿بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ وصفًا لـ﴿دُولَةٌ﴾.

والياء والنصب[٨] على معنى: كي لا يكون الفيءُ دولةً.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: نصب ﴿ٱلْإِيمَٰنَ﴾ على أنَّه محمولٌ[٩]

---

(١) في (ر): (منصدعًا)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحرر» (١٤/٣٩١)، «البحر» (١٠/١٤٩).

(٢) في (ر): (الزبير)، وهو تحريف.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٥٤)، «المحتسب» (٢/٣١٧)، «البحر» (١٠/١٤٩).

(٤) على قراءة أبي عمرو.

(٥) وهي قراءة ابن عامر.

(٦) قوله: ﴿مِنكُمْ﴾ ليس في (ر).

(٧) منكم: ليس في (ت).

(٨) على قراءة الجمهور.

(٩) في (ت): (مفعول)، وهو تحريف.

على فعل غير ﴿تَبَوَّءُو﴾، و﴿مِن قَبۡلِهِمۡ﴾: ﴿مِن﴾: صلةُ ﴿تَبَوَّءُو﴾؛ المعنى: والذين[١] تبوَّؤا الدارَ من قبل المهاجرين، واعتقدوا الإيمانَ، ولا يحمل ﴿ٱلۡإِيمَٰنَ﴾ على ﴿تَبَوَّءُو﴾؛ لأنَّ التبوُّؤ إنَّما يكون في الأماكن، ويجوز حملُه على حذف المضاف؛ كأنَّه قال: تبوَّؤا الدارَ ومواضعَ الإيمان، ويجوز حملُه على ما دلَّ عليه ﴿تَبَوَّءُو﴾؛ كأنَّه قال: لَزِموا الدارَ، ولَزِموا الإيمانَ، فلم يفارقوهما.

﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ﴾: فيه تقديرُ حذف[٢] مضافينِ؛ المعنى: مسَّ حاجةٍ مِن فَقْدِ ما أُوتوا.

والجمعُ والإفراد في ﴿جُدُرِۭ﴾ ظاهرٌ[٣]، والمفردُ يرادُ به الجمعُ.

أبو الفتح: يحتمل أن يكون ﴿جِدَارِۭ﴾[٤] تكسيرَ (جدار)[٥] [أيضًا][٦]، فالألفُ في الواحد كألف (كتاب)، وفي الجمع كألف (ظِراف)[٧]؛ ومثله: (ناقة هِجان، ونوق هِجان)، قال[٨]: ويدُلُّ على أنَّ قولك: (هِجان) ليس لفظًا واحدًا يقع على الواحد فما فوقه: قولُهم: (هِجانان).

وكُسِّرَ (فِعال) على (فِعال)؛ كما كُسِّر (فَعيل) على (فِعال)[٩]، و(فِعال) أخت

(١) والذين: ليس في (غ).

(٢) حذف: سقط من (ر).

(٣) الإفراد قراءة ابن كثير وأبي عمرو، والجمع قراءة الباقين.

(٤) على قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٥) في (ت): (أجدار)، وليس بصحيح.

(٦) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة، دافعة للَّبس، مأخوذة من مصدرها.

(٧) جمع (ظريف).

(٨) قال: ليس في (ر).

(٩) مثل: كريم وكِرام.

(فَعيل)؛ من حيث كانا ثلاثيَّينِ، وقبل آخرِ كلٍّ واحدٍ منهما حرفُ لينٍ، فصار لفظُ الواحد والجمع مُشتبَهينِ في اللفظ، مختلفَينِ في المعنى[١]، قال: ومثله: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] هو جمع (إمام)، وهو عند الأخفش: جمع (آمٍّ)؛ كـ(قائم، وقيام).

و﴿جُذْر﴾[٢]: مخفَّف[٣] من ﴿جُدُرٍ﴾، و﴿جَدْر﴾[٤]: يجوز أن يكون معناه: مِن وراء نخلهم وشجرهم، يقال: (أَجْدَرَ النخلُ)؛ إذا طلعتْ رؤوسُه في أوَّل الرَّبيع، و(الجَدْر): نبتٌ، واحده[٥]: (جَدْرة).

﴿فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ﴾[٦]: مَنْ جعله مخصوصًا في الراهب؛ فالتثنية ظاهرة، ومَنْ جعله للجنس[٧]؛ فالمعنى[٨]: فكان عاقبة الفريقين، أو الصنفينِ، ونصبُ ﴿عَٰقِبَتَهُمَآ﴾[٩] على أنَّه خبر (كان)، والاسم: ﴿أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ﴾، ورفعُه[١٠] على ضدِّ ذلك.

ونصب ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ على الحال، ورفعُه[١١] على أنَّه خبر (أنَّ)، والظرف ملغى.

---

(١) مختلفين في المعنى: سقط من (غ).

(٢) على قراءة أبي رجاء.

(٣) مخفف: سقط من (غ).

(٤) وهي رواية عن ابن كثير.

(٥) في (ت): (واحدته).

(٦) قوله: ﴿خَٰلِدَيۡنِ﴾ مثبت من (ر).

(٧) في (ر): (في الجنس).

(٨) في (غ): (فمعناه).

(٩) على قراءة الجماعة.

(١٠) على قراءة الحسن.

(١١) على قراءة الأعمش: ﴿خالدان﴾.

المبرِّد: نَصْبُ ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾ على الحال أَولى؛ لئلَّا يُلغى الظرفُ مرَّتين؛ يعني: ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ و﴿فِيهَا﴾.

الفرَّاء: لا يجوز إلَّا نصب[1] ﴿خَٰلِدَيْنِ﴾؛ لأنَّك إذا رفعتَه على خبر (أنَّ)؛ كان حقُّ ﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ أن يكون مؤخَّرًا، فيتقدَّم المضمر[2] على المظهر[3]؛ لأنَّ التقدير عنده: فكان عاقبتَهما أنَّهما خالدان[4] فيها[5] في النار[6]، وذلك عند البصريِّين جائزٌ؛ لأنَّهم إنَّما[7] يراعون الرُّتبةَ في اللَّفظ.

وفتح القاف في[8] ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾[9] لغةٌ فيه[10] حكاها سيبويه[11]، و(فَعُّول) في الصفات قليلٌ، وأكثرُ ما يأتي في الأسماء.

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: أربعٌ وعشرون آيةً بإجماع.

* * *

---

(١) في (غ): (النصب في).

(٢) في (ر): (الضمير).

(٣) «معاني القرآن» (٣/١٤٦)، وفي (ر): (المضمر)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (خالدين)، وليس بمراد.

(٥) فيها: سقطت من غير (ر)، وجاءت في (ر) زيادة في الهامش مصحَّحًا عليها، ولكن إشارة الإلحاق بعد (أنهما)، ولا يصحُّ، والمثبت موافق لما في «مشكل إعراب القرآن» (٢/٢٦٤)، وهذا النص بحروفه فيه.

(٦) زيد في (ر): (فيها)، ولا يصحُّ، ولعلها جاءت في غير موضعها.

(٧) إنما: سقطت من (ر).

(٨) في: سقطت من (غ).

(٩) على قراءة سمعها يعقوب.

(١٠) فيه: سقط من (غ).

(١١) «الكتاب» (٤/٢٧٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الممتحنة

القول في جميعها

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ

يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[1]: القول فيه كالقول فيما تقدَّم من أمثاله ممَّا فيه النهيُ عن موالاة الكفَّار، والآيةُ نزلت في حاطب، على ما قدَّمناه من خبره في مكاتبة أهل مكَّة[2].

وقوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ يعني: في تبرُّئه من الكفَّار.

وقوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾[3] أي: فلا تتأسَّوا[4] به في الاستغفار، [قاله مجاهد وغيره، وقيل: إنَّ[5] معنى الاستثناء: أنَّ إبراهيم هَجَر قومه وباعدهم

---

(١) قوله: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٨) من (سورة آل عمران).

(٣) زيد في (غ): ﴿وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾.

(٤) في (ر): (تأتسوا).

(٥) إنَّ: ليست في (ت).

إلَّا في الاستغفار][1].

وقوله: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ الآيتين[2]:

قال قَتادة: هي منسوخةٌ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

وقيل: هي[3] مخصوصةٌ في حُلَفاء النبيِّ عليه الصلاة والسلام، ومَن بينه وبينه عهدٌ لم ينقضه، قاله الحسن، وقال: هم خُزاعة، وبنو الحارث بن عبد مناف[4]، وقاله أبو صالح، [وقال: هم خُزاعة][5].

وقال مجاهد: هي مخصوصةٌ في الذين آمنوا ولم يهاجروا.

وقال أكثر أهل التأويل: هي مُحكَمةٌ، واحتجُّوا بأنَّ أسماء بنت أبي بكر الصديق[6] رضي الله عنهما سألت[7] النبيَّ عليه الصلاة والسلام: هل تَصِلُ أُمَّها[8] حين قَدِمت عليها مُشرِكةً؟ فقال: «نعم»[9]، وقيل: إنَّ الآية فيها نزلت[10].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية: أكثر العلماء على أنَّ هذا ناسخٌ لما كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام عاهَد عليه قريشًا؛

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) الآيتين: سقط من (غ).

(٣) هي: ليست في (ر).

(٤) في غير (ر): (مناة)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) الصديق: مثبت من (ر).

(٧) زيد في (ر): (عن)، ولا يصحُّ.

(٨) في (ر): (إليها)، وهو تحريف.

(٩) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢٦٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٠٠٣).

(١٠) «أسباب النزول» (ص٤٥٠).

من أنَّه يردُّ إليهم[١] مَن جاءه منهم مسلمًا، فنُسخ من ذلك النساءُ، وهذا مذهبُ مَن يرى نَسْخَ السُّنَّة بالقرآن.

وقال بعضُ العلماء: كلُّه منسوخٌ في الرجال والنساء، ولا يجوز أنْ يُهادِنَ الإمامُ العدوَّ على أن يردَّ إليهم[٢] مَنْ جاءه[٣] مسلمًا؛ لأنَّ إقامةَ المسلم بأرض الشرك لا تجوز، وهذا مذهب الكوفيِّين، وعقد الصلح على ذلك جائزٌ عند مالك.

وقوله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ يعني: عَبَدة الأوثان، ومَن لا يجوز ابتداءُ نكاحها، فهي خاصَّةٌ في الكوافر من أهل الكتاب، وقيل: هي عامَّةٌ، نُسِخَ منها نساءُ أهل الكتاب.

وقوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ الآية:

أكثرُ العلماء على أنَّ هذا منسوخٌ، قال قَتادة: نسخ هذا[٤] في ﴿بَرَآءَةٌ﴾[٥]، وقال الزُّهريُّ: انقطع ذلك يوم الفتح.

وأكثرُ العلماء على أنَّها نزلت في أهل مكَّة، قالت عائشة ﵂: فكتب إليهم المسلمون بقوله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾، فكتبوا إليهم: أمَّا نحن؛ فما نعلم لكم عندنا شيئًا، فإن كان لنا عندكم شيءٌ؛ فوجِّهوا به، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾ الآية[٦].

---

(١) في (ر): (عليهم).

(٢) في (ر): (لهم).

(٣) في (ر): (جاء).

(٤) هذا: سقط من غير (ر).

(٥) أي: بآية السيف: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ٥).

(٦) «أسباب النزول» (ص٤٥١).

قال قَتادة ومجاهد: إنَّما أُمروا أنْ يُعطوا الذين ذهبت أزواجُهم مثلَ ما أنفقوا مِنَ الفيء والغنيمة، وقالا[(١)]: هي في مَن بيننا وبينه عهد، أو ليس[(٢)] بيننا وبينه عهد، وقالا[(٣)]: فمعنى ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾: فاقتصَصتُم[(٤)].

وقوله: ﴿فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ يعني: الصَّدقات، فهي عامَّةٌ في جميع الكفَّار.

الزُّهريُّ: أمر الله تعالى أن يُعطى مَن ذهبتِ امرأتُه إلى المشركين مِنْ صدقاتِ النساء اللاتي هاجرْنَ مِن نساء المشركين، فإنْ فَضَل بعد ذلك فَضْلٌ؛ ردُّوه إلى المشركين، قال: وانقطع ذلك يوم الفتح.

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآية[(٥)]:

أجمع المسلمون أنَّه ليس على الإمام أن يشترط عليهنَّ هذا، والأمرُ بذلك نَدْبٌ، لا إلزامٌ، وقال بعض أهل النظر: إذا احتيج إلى المِحْنة من أجل تباعد الدار؛ كان على إمام المسلمين إقامةُ المِحْنة[(٦)].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾: الباء متعلِّقةٌ بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل.

الفرَّاء: ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ من صلة ﴿أَوْلِيَآءَ﴾، ودخولُ الباء[(٧)] في (المودة)

---

(١) في (ر): (وقالوا).

(٢) في (ر): (وليس)؛ أي: (ومن ليس ...).

(٣) وقالا: سقط من (ت).

(٤) في (ر): (قاصصتم).

(٥) زيد في (غ): ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، وليس فيها: (الآية).

(٦) إلى هنا ينتهي النقص في (ش).

(٧) في (غ): (ودخولها).

وخروجُها سواءٌ.

ومعنى ﴿تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾: تخبرونهم بسرائر[1] المسلمين، وتنصحون لهم.

﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ المعنى: يُخرجون الرسول، ويُخرجونكم من مكَّة؛ لِأَنْ تؤمنوا بالله ربِّكم[2].

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والتقدير: لا تتَّخذوا عدوِّي وعدوَّكم أولياءَ إنْ كنتُم خرجتُم مجاهدين في سبيلي.

وقيل: في الكلام حذفٌ؛ والمعنى: إن كنتُم خرجتم جهادًا في سبيلي، وابتغاءَ مرضاتي؛ فلا تُلقوا[3] إليهم بالمودَّة.

[وقوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[4] بَدَلٌ من ﴿تُلْقُونَ﴾، ومبيِّنٌ عنه، وقيل: هو على تقدير: أنتم تُسرُّون إليهم بالمودَّة][5].

وهذا كلُّه معاتبةٌ لحاطِب[6].

وقوله: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ يعني: بإسلامِ مَنْ يُسلم منهم.

ابن عبَّاس: كانت المودَّةُ بعد الفتح[7] تزويجَ النبيِّ ﷺ أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيان.

وقوله: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾[8]: [أي: عن صلة الذين لم

---

(١) في (ش): (بأسرار).

(٢) ربكم: مثبت من (ش).

(٣) في (ر): (فلا تلقون)، وهو خطأ.

(٤) قوله: ﴿بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ ليس في (غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) لحاطب: سقط من (غ).

(٧) بعد الفتح: ليس في (غ).

(٨) قوله: ﴿فِى ٱلدِّينِ﴾ ليس في (غ).

يقاتلوكم في الدين](١)، والآية نزلت في قُتيلة(٢) أمِّ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديق(٣) رضي الله عنهما(٤).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾: قال ابن عبَّاس: كانت المِحْنةُ أنْ تشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمَّدًا رسول الله(٥).

وروى ابن وَهْب عن رجاله: أنَّ هذه الآية نزلت في أُميمة(٦) بنت بِشْر من بني عَمْرو(٧) بن عوف، وهي امرأة حسَّان بن الدَّحداحة، وتزوَّجها بعد هجرتها سَهْلُ بن حُنَيف، قال: ونزل: ﴿وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ في امرأةٍ لعمر بن الخطاب، وكانت كافرةً، فطلَّقها عمر، وخلف عليها معاوية بن أبي سفيان.

وقيل: بل كانت له امرأتان مشركتان، فطلَّقهما لمَّا نزلت الآية، فتزوَّج إحداهما معاوية، والأخرى صفوان بن أُميَّة.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا قال: كانت المرأة إذا جاءتِ النبيَّ عليه الصلاة والسلام؛ أحلفها(٨) بالله(٩) إنَّها ما خرجت مِنْ بُغْضِ زوجٍ، ولا رغبةً بأرضٍ عن(١٠) أرضٍ،

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت): (قتيبة)، وفي (غ): (قبيلة)، وهذا تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٣) الصديق: مثبت من (ر).

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٥٠).

(٥) في (ر): (عبده ورسوله).

(٦) في (ر) و(ش): (أمية)، وهو تحريف، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (عمرة)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (حلَّفها).

(٩) بالله: ليس في (غ).

(١٠) في (غ): (غير).

ولا التماسَ دنيا، وما[١] خرجت إلَّا حُبًّا لله ورسوله[٢].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ الآية: رُوي عن عائشة ﵂: أنَّ المذكور في هذه الآية هو المِحْنة التي ذَكَرَ الله[٣] في الآية التي قبلها.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: قيل: معنى ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾: ألسنتهنَّ، ومعنى (بين[٤] أَرْجُلِهِنَّ)[٥]: فروجهنَّ.

وقيل: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ﴾: ما كان مِنْ قُبْلة أو جَسَّة، و(بين أَرْجُلِهِنَّ): الجماع.

وقيل: المعنى: لا يُلْحِقْنَ برجالهنَّ ولدًا من غيرهم[٦].

﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾: قال قَتادة: لا يَنُحْنَ، ولا تخلو امرأةٌ منهنَّ إلَّا بذي مَحْرَم[٧].

زيد بن أسلم: هو ألَّا يَخْمِشْنَ وَجْهًا، ولا يَشْقُقْنَ جَيْبًا، ولا يدعون ويلًا، ولا يَنْشُرنَ شَعَرًا، وروت أمُّ عطيَّة عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّ ذلك في النَّوح»[٨].

وقوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾: قال ابن مسعود:

---

(١) في غير (ت): (ولا).

(٢) في (ر): (ولرسوله).

(٣) اسم الجلالة: مثبت من (ر) و(غ).

(٤) بين: ليس في (غ).

(٥) في (ت): ﴿وَأَرْجُلِهِنَّ﴾.

(٦) في (ر): (غيرهنَّ).

(٧) في (ر): (رحم).

(٨) أخرج البخاري في «صحيحه» (١٣٠٦)، ومسلم في «صحيحه» (٩٣٦) عن أم عطية قالت: (أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة ألَّا ننوح).

معناه: أنَّهم تركوا العمل للآخرة، وآثروا الدنيا، وقيل: المعنى: يئسوا من ثواب الآخرة.

ابن زيد: هم اليهود، وقيل: هم المنافقون، الحسن: هم اليهود والنصارى.

ومعنى ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾: كما يئس الأحياءُ من الكفَّار من أصحاب القبور أن يرجعوا إليهم، قاله الحسن وقَتادة.

مجاهد: المعنى: كما يئس الكفَّارُ الذين في القبور أن يرجعوا إلى الدنيا[١].

وقيل: المعنى[٢]: كما يئس الكفَّارُ الأحياءُ من أصحاب[٣] القبور أن يُبْعَثوا.

القراءات:

عاصم: ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾، حمزة والكِسائيُّ: ﴿ يُفَصِّلُ ﴾[٤]، ابن عامر[٥]: ﴿يُفَصَّلُ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿يُفْصَلُ﴾[٦].

ورُوي عن طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿نُفَصِّل﴾؛ بالنون، وعن أبي حَيْوة: ﴿يُفْصِل﴾؛ بضمِّ الياء مخفَّفًا[٧].

عيسى الهَمْدانيُّ: ﴿إنَّا بِراء منكم﴾؛ مثل: (فِعال)[٨].

---

(١) إلى الدنيا: سقط من (غ).

(٢) المعنى: ليس في (ش).

(٣) في (ر): (أهل).

(٤) زيد في (ر) و(ش): ﴿بَيْنَكُمْ﴾ومن هنا يبدأ سقط في (ش)، إلى منتصف تفسير (سورة الملك).

(٥) في (ت): (ابن عباس)، وهو تحريف.

(٦) «السبعة» (ص٦٣٣)، «الحجة» (٦/٢٨٥)، «حجة القراءات» (ص٧٠٦).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥)، «تفسير القرطبي» (٢٠/٤٠٢).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥)، وهي في «المحتسب» (٢/٣١٩) عن عيسى الثقفي، وكذا في «المحرر» (١٤/٤٠٢).

أبو عَمْرو: ﴿وَلَا تُمَسِّكُوا﴾؛ بالتشديد، والباقون: ﴿تُمْسِكُوا﴾[١].

وقد روى الجُعْفيُّ عن أبي عَمْرو: ﴿ولا تَمَسَّكوا﴾، ورواها يعقوب بن[٢] إبراهيم عن نافع، ورُويت عنِ الحسن وغيره[٣].

ابن هُرمُز: ﴿فعَقَّبْتُم﴾؛ بالتشديد، وعنِ النَّخَعيِّ، والزُّهريِّ، وابن وثَّاب: ﴿فَعَقَبْتُم﴾؛ بالتخفيف، وعن مسروق: ﴿فَعَقِبْتُم﴾؛ بكسر القاف والتخفيف، وعن مجاهد: ﴿فَأَعْقَبْتُم﴾[٤].

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: ﴿ولا يُقَتِّلْنَ أولادهنَّ﴾[٥].

لا ياء إضافة فيها[٦]، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يَفْصِلُ﴾[٧]، [فيوقف على ﴿بَيْنَكُمْ﴾][٨]، أو ﴿تَنفَعَكُمْ﴾[٩]، فيُوقَف على ﴿الْقِيَامَةِ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿بِراءٌ﴾[١٠]؛ فهو جمع (بَريء)؛ كـ(كريم، وكِرام)، و﴿بُرَآءُ﴾[١١]

---

(١) «السبعة» (ص٦٣٤)، «الحجة» (٢٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٧).

(٢) في (ر): (عن)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الزخرف.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥) عن أبي عمرو، والحسن، وكذا في «الكامل» (ص٦٤٧)، وذكر الهذلي أنَّ رواية يعقوب عن نافع كقراءة أبي عمرو المتواترة، وانظر «المحرر» (٤١٠/١٤).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥)، «المحتسب» (٣١٩/٢-٣٢٠)، «المحرر» (٤١٣/١٤-٤١٤).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥)، «المحرر» (٤١٥/١٤)، وقوله: ﴿أولادهن﴾ ليس في (غ).

(٦) أي: في سورة الممتحنة.

(٧) زيد في (ت) و(غ): ﴿بَيْنَكُمْ﴾.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) من قوله تعالى قبلُ: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾.

(١٠) وهي قراءة عيسى الهمداني.

(١١) على قراءة الجماعة.

أيضًا جمعُه؛ كـ(كريم، وكُرَماء)، ويجوز جمعُه على ﴿بُراء﴾[١]؛ كـ(رُباب) جمع (شاة رُبَّى)[٢]، و(أَبرِياء)؛ كـ(صديق، وأصدقاء)، وأجاز[٣] الفرَّاء: ﴿إِنَّا بَراءٌ﴾[٤]؛ على تقدير: ذَوو بَراءٍ.

﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾: يجوز أن تكون ﴿أَن﴾ بدلًا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾[٥] بدلَ اشتمالٍ، أو على تقدير: كراهةَ أن تبرُّوهم، وكذلك القول في ﴿أَن تَوَلَّوْهُمْ﴾.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ﴾: معنى (عاقبتم)[٦]: أصبتُم منهم عُقبى، ومعنى (عَقَّبتم)[٧]: اتَّبعتُم أعقابَ عدوِّكم، فأصبتُم منهم، وقد يُستعمل (المُعقِّب)[٨] في الذي يغزو غزوةً بعد غزوةٍ.

ومعنى (عَقَبْتُم)؛ بالتخفيف[٩]: نِلْتُم[١٠] بعد أن فاتكم شيءٌ من أزواجكم إلى الكفَّار غنيمةً، من قولهم: (عَقَبَ الليلُ النهارَ)؛ أي[١١]: جاء بعده.

---

(١) وهي قراءة مروية عن أبي جعفر، وعيسى أيضًا، كما في «المحرر» (١٤/٤٠٢)، «البحر» (١٠/١٥٥).

(٢) وهي حديثة العهد بالنِّتاج.

(٣) في (ر): (وأجرى)، والمراد: صرفه، وذهب الفرَّاء في «معاني القرآن» (٣/١٥٠) إلى عدم الصرف، ولكنَّه حكى عن بعض العرب صرفه، وقال: (ولو قرئت كذلك كان وجهًا)، ولم نقف عليها مصروفةً قراءةً، ونص أبو الفتح أيضًا في «المحتسب» (٢/٣١٩) على أنَّ مذهب الفرَّاء يوجب ترك الصرف، وانظر «مشكل إعراب القرآن» (٢/٢٦٧).

(٤) على أنَّه مصدر على (فَعال)، وهي قراءة حكاها أبو حاتم عن عيسى الهمداني، انظر «المحرر» (١٤/٤٠٢)، «البحر» (١٠/١٥٥).

(٥) من قوله تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾.

(٦) على قراءة الجماعة.

(٧) على قراءة ابن هرمز.

(٨) في (غ): (التعقب).

(٩) على قراءة النخعي وغيره.

(١٠) في (غ): (قلتم)، وهو تحريف.

(١١) في (ر): (إذا).

ومَنْ قرأ: ﴿فأَعْقَبْتُم﴾[١]؛ فمعناه: صنعتُم بهم مثلَ ما صنعوا بكم، قاله مجاهد وغيره، والعرب تقول: (أعقب فلانٌ بخيرٍ)، و(أعقب الأمرُ عُقبانًا، وعُقبَى)، و(عُقْبَى حسنة)، و(أعقبتُ الرجلَ): كنتُ عَقيبَه.

ومَنْ قرأ: ﴿فعَقِبْتُم﴾[٢]؛ فكأنَّه بمعنى: (غَنِمْتُم) ووزنِه[٣]، والقراءاتُ كلُّها راجعة إلى معنًى.

وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[٤] متعلِّقًا بـ﴿يَأْتِينَ﴾، فيكون ظرفًا لا ضميرَ فيه، ويجوز أن يكون وَصْفًا لـ(بهتان)، وفيه ذِكْرٌ للموصوف، ولا يحسُنُ تعلُّقه بـ﴿يَفْتَرِينَهُۥ﴾؛ لأنَّه بعيدٌ في المعنى، إنَّما المعنى: لا يأتينَ بولدٍ في غير الفِراشِ، فينسُبْنَه إلى الفِراش، أو لا يأتين ببهتانٍ في ما جُعل القولُ فيه قولَهُنَّ؛ كالحيض، والحَمْل، ونحوه.

وقوله: ﴿قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾: ﴿مِنَ﴾ الأولى متعلِّقة بـ﴿يَئِسُوا۟﴾، على تقدير: قد يئسوا من كون الآخرة أو ثوابها، و﴿مِنْ﴾ الثانية يجوز أن تتعلَّق بـ﴿يَئِسَ﴾، فيكون التقدير: كما يئس مِنْ بَعْث أصحابِ القبورِ الكفَّارُ، ويجوز أن تتعلَّق بـ﴿ٱلْكُفَّارُ﴾؛ المعنى: يَئِسوا من ثوابِ الآخرة؛ كما يئس الكفَّارُ [مِنْ أصحاب القبور مِنْ ثواب الآخرة؛ أي: كما يئس الكفَّارُ][٥] المقبورون[٦]،

---

(١) وهي قراءة مجاهد.

(٢) وهي قراءة مسروق.

(٣) ووزنه: سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ ليس في (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (المقبور)، ولا يستقيم.

أو يكون المعنى: يئسوا من البعث؛ كما يئس أسلافُهم المقبورون منه في حياتهم[١]، وقد أيقنوا به حين موتهم[٢]؛ لأنَّ الكافر يعايِنُ الحقائقَ عند موته؛ كما يعايِنُها المؤمنُ.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: ثلاثَ عَشْرَةَ آيةً بإجماع.

* * *

(١) في حياتهم: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (في حياتهم)، ولا يصحُّ، ففي النسخة اضطراب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الصف

القول في جميعها(١)

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ۝٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٥ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٣ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ۝١٤﴾.

---

(١) القول في جميعها: سقط من غير (ر).

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها نسخ، ولا ما يتعلَّق بالأحكام سوى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾؛ فإنَّها تُوجِبُ على كلِّ مَن ألزم نفسَه عملًا فيه طاعة أن يفيَ به.

قال ابن عبَّاس: قال عبد الله بن رواحة: لو علمنا[1] أحبَّ الأعمال إلى الله؛ لعملناه، فلمَّا نزل[2] الجهادُ؛ كرهوه، فنزلت[3].

وقيل: نزلت في مَن فرَّ عن[4] النبيِّ عليه الصلاة والسلام يومَ أُحُدٍ[5].

وقيل: نزلت في المنافقين الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ أي: يثبتون كثباتِ البُنيان المرصوص[6]، وقيل: معناه: بنيانٌ بُنِيَ[7] بالرَّصاص.

واستدلَّ بعضُ أهل التأويل[8] بهذا على أنَّ قِتال الراجِل[9] أفضلُ من قتال الفارس، وذلك غير مستقيم؛ لما جاء في فضل الفارس في الأجر[10] والغنيمة[11]،

---

(١) في (غ): (أُعلمنا).

(٢) في (غ): (نزلت)، ولا يصح.

(٣) فنزلت: سقط من (ر).

(٤) في (ر): (على)، ولا يصح.

(٥) «أسباب النزول» (ص٤٥٣).

(٦) في (ت): (المرصَّص).

(٧) في (ر): (شيء).

(٨) في (ر): (التفسير).

(٩) في (غ): (الرجال).

(١٠) في (ر): (الأجرة).

(١١) في (ت): (والقسمة).

ولا يخرج الفرسان من معنى الآية؛ لأنَّ معناه[1]: الثبات.

وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا﴾[2] أي: مالوا عنِ الحقِّ؛ ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أي: أمالها عنِ الهُدى، وقيل: عنِ الثواب.

قال أبو أُمامة: همُ الخوارج، سعد بن أبي وقَّاص: همُ الحَروريَّة.

وقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: تبيينٌ للتجارة المتقدِّم[3] ذكرها، وقيل: معناه: آمِنوا، فجاء بلفظ الخبر.

وقوله: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾[4]: قال الأخفش والفرَّاء: ﴿أُخْرَىٰ﴾: معطوفة على ﴿تِجَـٰرَةٍ﴾[5]، وقيل: المعنى: ولكم أُخرى[6].

وقوله: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يعني: افتراق أصحاب عيسى فيه[7] بَعْدَ رفعِه إلى السماء، على ما قدَّمناه في غير هذا المكان.

وقوله: ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ﴾ يعني: بظهور النبيِّ ﷺ.

وقوله: ﴿فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ﴾ أي: ظاهرين على الكفَّار؛ أي[8]: غالبين عليهم، وقيل: أصبحوا غالبين[9] بالحُجَّة والبُرهان؛ لأنَّهم قالوا -فيما رُوي-: ألستُم

(١) أي: معنى قول الله تعالى، كما تقدم.

(٢) زيد في (غ): ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، وسيأتي.

(٣) في (ر): (المقدَّم).

(٤) زيد في (ت): ﴿نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش (٥٤١/٢).

(٦) هذا القول هو رأي الفرَّاء كما في «معاني القرآن» (١٥٤/٣)، وانظر «إعراب القرآن» للنحاس (٤٢٤/٣)، على أنَّ هذا النص كاملًا في «تفسير القرطبي» (٤٤٨/٢٠)، فتأمَّل.

(٧) فيه: ليست في (ر).

(٨) أي: ليست في (غ).

(٩) في (غ): (عالين).

تعلمون أنَّ عيسى كان ينام، والله لا ينام؟ وأنَّ عيسى كان يأكل، والله عزَّ وجلَّ لا يأكل؟

القراءات:

تقدَّم ﴿هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ في (المائدة) [١١٠].

طلحة بن مُصَرِّف: ﴿وهو يَدَّعي إلى[1] الإسلام﴾[2].

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص عن عاصم: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾؛ بالإضافة، والباقون: ﴿مُتِمٌّ نُورَهُۥ﴾[3].

ابن عامر: ﴿تُنَجِّيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[4].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، ونافع: ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارًا﴾؛ بالتنوين[5] ﴿لِّلَّهِ﴾، والباقون: ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[6].

فيها[7] ياءا إضافة مختلف فيهما:

إحداهما: ﴿بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [٦] أسكنها ابن عامر باختلاف عنه[8]، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص عن عاصم.

والأخرى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ فتحها نافع وحدَه[9].

---

(١) ﴿إلى﴾: سقطت من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٥٥)، «المحتسب» (٣٢١/٢).

(٣) «السبعة» (ص٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٧).

(٤) «السبعة» (ص٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٩/٦ - ٢٩٠)، «حجة القراءات» (ص٧٠٨).

(٥) بالتنوين: سقط من (ر) و(غ).

(٦) «السبعة» (ص٦٣٥)، «الحجة» (٢٩٠/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٠٨).

(٧) أي: في سورة الصف.

(٨) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٩) وحده: سقط من (غ)، انظر «السبعة» (ص٦٣٥)، «الحجة» (٢٨٨/٦)، «التذكرة» (٥٨٧/٢).

ولا محذوفةَ فيها.

الإعراب:

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾: ﴿أن﴾: رفعٌ بالابتداء، وما قبلها الخبر؛ كأنَّه قال: قولُكم ما لا تفعلون مذمومٌ، ويجوز أن تكون خبرَ مبتدأٍ[1] محذوفٍ، و﴿مَقْتًا﴾: منصوبٌ على البيان[2]؛ والتقدير: كَبُر المقتُ مَقْتًا.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ﴾: حالان منتصبان عن[3] معنى الفعل الذي دلَّت عليه الجملة.

ويجوز أن يكون ﴿إِلَيْكُم﴾[4] متعلِّقًا[5] بمحذوفٍ، لا بـ﴿رَسُولُ﴾، ويكون ﴿مُصَدِّقًا﴾، و﴿مُبَشِّرًا﴾ حالينِ من الضمير[6] في ﴿إِلَيْكُم﴾، والعاملُ في الحال ما في ﴿إِلَيْكُم﴾ من معنى الفعل.

ومَنْ قرأ: ﴿وهو يَدَّعي إلى الإسلام﴾[7]؛ فهو محمولٌ على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿يَدَّعي﴾ و(ينتسب) سواءٌ.

والإضافة في ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾[8] على نيَّة الانفصال؛ فهو كقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وشبهه.

---

(١) في (ر): (خبرًا المبتدأ)، وفي (غ): (ابتداء).

(٢) أي: التمييز.

(٣) في (ر): (على).

(٤) من قوله تعالى قبلُ: ﴿إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا﴾ الآية.

(٥) في (ت): (متعلقة).

(٦) في (ر): (الضميرين)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة طلحة بن مُصَرِّف.

(٨) على قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وحفص، قرؤوا: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾.

﴿تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾: هو عند المبرِّد في معنى[١]: آمِنوا؛ ولذلك[٢] جاء ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ مجزومًا[٣] على أنَّه جواب الأمر.

الفرَّاء: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾: جواب الاستفهام[٤]، وهذا إنَّما يصحُّ على الحمل على المعنى، وذلك أن يكون ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ و﴿تُجَٰهِدُونَ﴾ عطفَ بيانٍ على قوله: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾؛ كأنَّ التجارةَ لم يُدْرَ ما هي؟ فبُيِّنت بالإيمان والجهاد، فهي هما في المعنى؛ فكأنَّه قال: هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفرْ لكم؟ فإنْ لم يقدَّر هذا التقدير؛ لم تصحَّ المسألة[٥]؛ لأنَّ التقدير يصير: إنْ دللتُكم[٦] يغفرْ لكم، والغفران[٧] إنَّما يجبُ بالقَبول والإيمان، لا بالدلالة.

والقراءتان في ﴿كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾[٨] ظاهرتان.

هذه السورة مدنيَّة في قول قَتادة وغيره، وفي قول ابن عبَّاس ومجاهد وعطاء[٩]: مكيَّة.

وعددُها: أربعَ عَشْرَةَ آيةً بإجماع.

* * *

(١) في (غ): (بمعنى).

(٢) في (ر): (وكذلك)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (مجزوم)، وهو خطأ.

(٤) «معاني القرآن» (٣/١٥٤).

(٥) المسألة: ليست في (ر).

(٦) في (ر): (دُلِلتم).

(٧) في (غ): (والعفو).

(٨) قرأها بالتنوين نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ الباقون بالإضافة.

(٩) زيد في (ر): (وعكرمة)، وقول عكرمة كالجمهور قتادة وغيره، ونقل القولَ عن عطاء ومجاهد بأنها مكية ابنُ عطية في «المحرر» (١٤/٤٢٣) عن المهدوي.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجمعة

القول في جميعها

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝٢ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝٤ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ۝٧ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝١١﴾.

الأحكام:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

ﵟاللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَﵞ: قال أحمد(١) ابن حنبل، وإسحاق: تجب الجمعة على من سمع النداء، وقال أبو حنيفة وأصحابه: تجب على كلِّ مَن في المِصر، سمع النداء أو لم يسمعه(٢)، ولا تجب على من هو خارج المِصر وإنْ سمع النداء، وقال مالك: تجب على(٣) مَن كان على مسافة ثلاثة أميال من الموضع الذي تُصلَّى فيه، وعنِ الزُّهريِّ: على ستة أميال، وعنه أيضًا [وعن ربيعة: أربعة أميال](٤)، وعن ربيعة أيضًا: أنَّها تجب على مَنْ إذا سمع النداء، وخرج من بيته ماشيًا؛ أدرك الصلاة.

ولا تجب على النساء والصبيان، ويصلِّيها مَن شهدها(٥) منهم.

ولا تجب على العبيد عند مالك، وأبي حنيفة، والشافعيِّ، ومَنْ حضرها منهم؛ أجزأته، وقال الحسن وقَتادة: تجب على العبيد.

ولا تجب على المسافر، وقد رُوي عنِ الزُّهريِّ: أنَّها تجب عليه إذا سمع الأذان.

ويتخلَّف عنها إذا حضر الموتُ أحدًا(٦) من أهله، ويتخلَّف عنها في المطر الوابِل، ولم يَرَه مالكٌ عذرًا له، وقد رُوي جوازُ تخلُّفه بسببه عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام(٧).

وقوله: ﵟفَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِﵞ: يريد: العمل، لا الجري، ومثله: ﵟوَأَن لَّيْسَ

---

(١) أحمد: مثبت من (ر).

(٢) في (ر): (يسمع).

(٣) زيد في (ر): (كل).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٥) شهدها: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (لأحد).

(٧) أخرج البخاري في «صحيحه» (٦٦٦)، ومسلم في «صحيحه» (٦٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذات مطر يقول: «ألا صلُّوا في الرحال».

﴿لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: ٣٩]، وشبهه.

وقوله: ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾: مذهب مالك: أن يترك البيع إذا نودي بالصلاة[1]، ويفسخ عنده ما وقع من البيع في ذلك الوقت، ولا يُفسخ العتق، والنكاح، والطلاق، ونحوه؛ إذ ليس من[2] عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع.

الضحَّاك، والحسن، وعطاء: إذا زالت الشمس يوم الجمعة؛ فقد حرم البيع والشراء حتى تنقضي الصلاة.

ورأى بعض العلماء البيع في الوقت المذكور جائزًا[3]، وتأوَّل النهي عنه نَدبًا، واستدلَّ بقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: هذا أمر إباحة، وروى أنس بن مالك عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ ذلك ليس لطلب دنيا[4]، ولكن لعيادة مريض، وحضور جنازة، وزيارة أخ في الله تعالى»[5].

التفسير:

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾: (الأُمِّيُّون): الذين لا يكتبون، وكذلك كانت قريش، وقد تقدَّم معنى (الأُمِّيّ)[6].

وقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾: قال عِكرمة: هم التابعون[7].

---

(١) بالصلاة: سقط من (ر).

(٢) مِن: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (جائز)، ولا يصح.

(٤) في (غ): (دين)، ولا يصح.

(٥) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٣٩٨٨).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٥٧) من (سورة الأعراف).

(٧) في (ر): (البالغون)، وهو تحريف.

ابن جُبَير: هم العَجَم، وعنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّهمُ الفرس»(١).

مجاهد: همُ الناس كلُّهم؛ يعني: مَن بعد العرب الذين بُعث فيهمُ النبيُّ ﷺ.

وقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بما فيها؛ ﴿كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ أي: يحملها على ظهره، ولا يعلم(٢) ما فيها، وهذا تنبيه من الله عزَّ وجلَّ لمن حمل الكتاب أن يتعلَّم معانيه، ويعمل بما فيه.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾(٣) الآية:

نزلت هذه الآية بسبب عِيرٍ جاء بها دِحيَةُ الكَلْبيُّ، والنبيُّ عليه الصلاة والسلام يخطب، وكانت العِير إذا جاءت بالطعام؛ ضُرِب الطبل، فخرج كلُّ مَنْ كان مع النبيِّ ﷺ إلَّا اثني(٤) عشر رجلًا(٥)، فقال النبيُّ ﷺ: «لو تَبِعَ آخرُهم أوَّلَهم؛ لاضطرم عليهمُ الوادي نارًا»(٦)؛ والمعنى: وإذا رأَوا تجارةً؛ انفضُّوا إليها، وإذا رأَوا لهوًا؛ انفضُّوا إليه، فحُذف؛ لدلالة المعنى عليه، و(اللهو) ههنا: الطبل.

القراءات:

أبو وائل، ومَسْلمة(٧) بن مُحارِب: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾؛ بالرفع فيهنَّ(٨).

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٨٩٧)، ومسلم في «صحيحه» (٤٥٤٦) (٢٣١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في غير (ر): (يعمل).

(٣) قوله: ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (اثنا).

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٩٣٦)، ومسلم في «صحيحه» (٨٦٣) من حديث جابر ﷺ.

(٦) أخرجه بنحوه ابن حبان في «صحيحه» (٦٨٧٧)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٥٥).

(٧) في (ر): (مسلم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٨) «المحرر» (١٤/٤٣٩-٤٤٠)، «البحر» (١٠/١٧١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٦) عن أبي وائل وغيره.

عبد الله بن الزبير، والأعمش، وغيرهما: ﴿الجُمْعة﴾؛ بإسكان الميم[١].

الإعراب:

رفعُ ﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ﴾ وصاحبيه[٢] على القطع والاستئناف، والجرُّ[٣] على النعت.

﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾[٤]: يجوز أن يكون مجرورًا بالعطف على ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾[٥]، ويجوز أن يكون منصوبًا بالعطف على المضمر المنصوب في ﴿يُعَلِّمُهُمُ﴾، و﴿يُزَكِّيهِمْ﴾.

﴿فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ﴾: دخلت الفاءُ؛ لما في الكلام من معنى الشرط؛ لأنَّ المعنى: إن فررتم من الموت؛ لاقاكم.

وإسكان الميم من ﴿ٱلْجُمُعَةِ﴾[٦] تخفيفٌ.

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: إحدى عَشْرَةَ[٧] آيةً بإجماع.

* * *

(١) «المحرر» (٤٤٦/١٤)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٦) عن الأعمش وحده، وفي «الكامل» (ص٦٤٨) عن غيرهما.

(٢) أي: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾، والرفع قراءة أبي وائل، وابن محارب، وفي (غ): (وصاحبه)، وهو تحريف.

(٣) على قراءة الجماعة.

(٤) قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) من قوله تعالى قبل: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾.

(٦) على قراءة عبد الله بن الزبير، والأعمش.

(٧) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المنافقون(١)

القول في جميعها(٢)

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ۝٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝١١﴾.

---

(١) في غير (ر): (المنافقين).

(٢) القول في جميعها: سقط من غير (ر) من هنا إلى سورة الأعلى، ثم سقط من (ر) أيضًا إلى آخر سور القرآن، وهذه السور اللاحقة جاء الكلام عليها جميعها دون تقسيم؛ لقصرها، فلا داعي بعدئذٍ للعنوان؛ لأنه معلوم بالضرورة.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[١] فيها، ولا نسخ.

التفسير:

نزلت هذه السورة -فيما رُوي- في عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه، وهو الذي قال: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾، ثمَّ جاء إلى النبيِّ ﷺ، فحلف إنَّه لم يقل ذلك[٢].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾: هذا إعلامٌ من الله عزَّ وجلَّ بأنَّ المنافقَ كافرٌ.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾: قيل: شبَّههم بالخشب التي قد تآكلت، فهي مسنَّدة[٣] بغيرها، لا يُعلم ما في باطنها.

وقوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾: لأنَّهم يتوقَّعون أن ينزل فيهم أمرٌ.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ﴾ أي: حرَّكوها، والمراد به: عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه.

وقوله: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟﴾ أي: يتفرَّقوا عنه، فأعلمهم الله أنَّ خزائن السماوات والأرض له، فهو ينفقُ كيف يشاء.

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾: قال

---

(١) في (ر): (لا حكم).

(٢) «أسباب النزول» (ص٤٥٧).

(٣) في (ر): (مستندة).

عطاء، والضحَّاك: يعني: الصلاة[١] المكتوبة، وقيل: هو عامٌّ في كلِّ ما يُذكَر الله فيه.

وقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ إلى آخر السورة[٢]: قال ابن عبَّاس: يعني به[٣]: الزكاة.

القراءات:

الاختلاف في كسر الهمزة وفتحها من ﴿أَيْمَٰنَهُمْ﴾[٤] حسب ما تقدَّم في (المجادلة) [١٦].

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ، وقُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿خُشْبٌ﴾[٥]؛ بإسكان الشين، والباقون: بالضمِّ[٦]، وقد رُوي عنِ ابن المسيَّب: فتحُ الخاء والشين[٧].

نافع: ﴿لَوَوْا رُءُوسَهُمْ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[٨].

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿آسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾؛ بالمدِّ، وعنه أيضًا: على الخبر[٩].

أبو عَمْرو: ﴿وَأَكُونَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، والباقون: ﴿وَأَكُن﴾[١٠].

---

(١) في (ر): (الصلوات).

(٢) إلى آخر السورة: ليس في (غ).

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) قوله: ﴿أَيْمَٰنَهُمْ﴾ ليس في (غ).

(٥) قوله: ﴿خُشْبٌ﴾ ليس في (ر).

(٦) «السبعة» (ص٦٣٦)، «الحجة» (٦/٢٩١)، «التذكرة» (٢/٥٨٩).

(٧) «المحرر» (١٤/٤٥٦)، «البحر» (١٠/١٨٠).

(٨) «السبعة» (ص٦٣٦)، «الحجة» (٦/٢٩٢)، «حجة القراءات» (ص٧٠٩).

(٩) أي: بهمزة وصل، وليستا بمتواترتين، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٧)، «المحتسب» (٢/٣٢٢).

(١٠) «السبعة» (ص٦٣٧)، «الحجة» (٦/٢٩٣)، «حجة القراءات» (ص٧١٠).

أبو بكر عن عاصم: ﴿خَبِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[١].

الإعراب:

العاملُ في ﴿إِذَا﴾ قولُه: ﴿جَآءَكَ﴾؛ لأنَّها غيرُ مضافة إليه؛ لأنَّ فيها[٢] معنى الشرط.

﴿إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾: قال الأخفش: ﴿مَا﴾ نكرةٌ في موقع نصبٍ، و﴿كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[٣]: نعتُها، والهاء محذوفةٌ من الصفة.

الفرَّاء: ﴿مَا﴾ والفعل مصدرٌ في موضع رفعٍ بـ﴿سَآءَ﴾؛ فلا يحتاج إلى تقدير[٤] هاء.

ومذهب سيبويه: أنَّ ﴿مَا﴾ في موضع رفعٍ بـ﴿سَآءَ﴾[٥]، وهي بمعنى: (الذي)، والهاء محذوفةٌ من الصلة، وحذفُها من الصلة أحسنُ من حذفها من الصفة.

والقول في ﴿خُشُبٌ﴾ و﴿لَوَّوۡاْ﴾ ظاهرٌ.

ومَنْ قرأ: ﴿آستغفرت لهم﴾ على الخبر[٦]؛ فعلى أنَّه حذف همزة الاستفهام وهو يريدها، ودلَّت عليها[٧] ﴿أَمۡ﴾، فأمَّا المدُّ[٨]؛ فبعيدٌ؛ لأنَّ ثبات همزة الوصل مع همزة الاستفهام غيرُ مستعمل.

---

(١) «السبعة» (ص٦٣٧)، «الحجة» (٦/٢٩٤)، «حجة القراءات» (ص٧١١).

(٢) في (ت): (فيه)، وفي (غ): (قبلها)، وهو تحريف.

(٣) قوله: ﴿يَعۡمَلُونَ﴾ ليس في (ر).

(٤) تقدير: سقط من (ت).

(٥) قوله: (بـ﴿سَآءَ﴾) ليس في (ر).

(٦) وهي قراءة أبي جعفر.

(٧) في (ر): (عليه).

(٨) وهي قراءة أبي جعفر أيضًا.

﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾: رُوي: أنَّ بعضهم قرأ: ﴿لَيَخْرُجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ﴾[1]، ولم نَرْوِهِ، ونصبُ ﴿الأذل﴾ على هذه القراءة[2] على الحال، ونظيره ما حكاه[3] سيبويه: [اخرجوا الأوَّلَ فالأوَّلَ[4]، وأجاز يونس][5]: (مررت به المسكينَ) على الحال[6].

ومَنْ قرأ: ﴿وَأَكُونَ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ﴾[7]؛ عطف على لفظ ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، ومَنْ جزم[8]؛ عطف على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾، ومثله: ﴿مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرْهُمْ﴾ [الأعراف: ١٨٦] في مَن جزم، وقد تقدَّم.

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: إحدى عشرة[9] آيةً بإجماع.

* * *

(١) وهي قراءة حكاها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٥٧) عن الخليل في «العين»، ولم أقف عليها فيه، وحكاها ابن عطية في «المحرر» (٤٦٦/١٤) عن الفراء، والكسائي، والمهدوي، وإنَّما أجازها الفراء في «معاني القرآن» (١٦٠٠/٣) في القراءة، وانظر «البحر» (١٨٣/١٠).

(٢) زيد في (غ): (مع همزة الاستفهام)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) في (ر): (حكى).

(٤) «الكتاب» (٣٩٨/١).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) «الكتاب» (٧٦/٢).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة التغابن

القول في جميعها

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها حكمٌ، ولا نسخٌ سوى ما قدَّمنا ذكره[1] في (آل عمران)[2] من قوله[3]: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.

التفسير:

قوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟﴾ الآية: يعني[4]: كفَّار قريش.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾: قال أكثر المفسِّرين: معنى ﴿ٱلتَّغَابُنِ﴾: غَبْنُ أهل الجنة أهلَ النار، وذلك أنَّ أهل الجنَّة اشتَرَوا الآخرةَ بترك الدنيا، واشترى أهلُ النار الدنيا بترك الآخرة[5]، وأصل (الغَبْن): بيع الشيء بدونِ قيمته.

وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ أي: يَهْدِهِ[6] إلى التسليم لأمر الله تعالى في كلِّ حال، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾:

---

(١) في (ر): (ما قدمناه).

(٢) المراد: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

(٣) من قوله: ليس في (غ).

(٤) زيد في (ت): (به).

(٥) في (غ): (بالآخرة).

(٦) في النسخ: (يهديه)، ولعل المثبت هو الصواب.

قال ابن عبَّاس: نزلت هذه الآي[1] بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعيِّ، شكا إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام جفاءَ أهله وولده، فنزلت[2]، وعنه أيضًا[3] أنَّه قال: هؤلاء ناسٌ[4] أسلموا، فمنعهم أزواجُهم وأولادهم من الهجرة، فلمَّا هاجروا؛ وجدوا الناسَ قد فقهوا[5] في الدين، فأرادوا أن يعاقبوا أزواجَهم وأولادهم، فنزلت[6].

القراءات:

تقدَّم القول في ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[7].

سلَّام، ويعقوب: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ﴾؛ بنون[8].

نافع، وابن عامر: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾؛ بنون، والباقون: بياء[9].

طَلْحة بن مُصَرِّف: ﴿نَهْدِ قَلْبَهُ﴾؛ بنون[10].

عِكْرِمة، وعَمْرو[11] بن دِينار: ﴿يَهْدَأْ قَلْبُه﴾[12].

---

(١) في غير (ت): (الآية).

(٢) زيد في (ر): (الآية).

(٣) أيضًا: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (أناس)، وسقطت من (غ).

(٥) في (ر): (تفقهوا).

(٦) انظر «أسباب النزول» (ص٤٦٢).

(٧) تقدم في قراءات الآية (٦٤) من (سورة غافر).

(٨) «المبسوط» (ص٤٣٧)، «التذكرة» (٢/٥٩٠).

(٩) «السبعة» (ص٦٣٨)، «الحجة» (٦/٢٩٥)، «حجة القراءات» (ص٧١١).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٥٧)، «الكامل» (ص٦٤٩).

(١١) في (ر): (عمر)، وهو تحريف.

(١٢) «المحتسب» (٢/٣٢٣)، «المحرر» (١٤/٤٨١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٧) عن عمرو، وغيره.

الإعراب:

﴿فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٞ يَهۡدُونَنَا﴾: رُفع ﴿بَشَرٞ﴾ بالابتداء، وقيل: بإضمار فعلٍ، والجمعُ على معنى ﴿بَشَرٞ﴾، وقد يأتي للواحد؛ نحو: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف: ٣١].

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾(١): ﴿زَعَمَ﴾: يتعدَّى إلى مفعولين، وسدَّت ﴿أَن﴾ مسدَّهما؛ من حيث ذُكِرَ في صلتها الحديثُ والمحدَّثُ عنه(٢)، وهي مخفَّفة من الثقيلة، ولا تكونُ الناصبةَ للفعل؛ لأنَّ ما في ﴿لَن﴾ من نفي الاستقبال يُغني عنها، فلا يجتمعان؛ كما لا يجتمع الحرفان إذا كانا لمعنًى(٣).

﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ﴾(٤): العامل في ﴿يَوۡمَ﴾: ﴿لَتُنَبَّؤُنَّ﴾.

وتقدَّم القول في معنى ﴿يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ﴾(٥)، ومَنْ قرأ: ﴿يَهْدَأْ قلبه﴾(٦)؛ فمعناه(٧): يطمئِنُّ قلبُه.

﴿وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡ﴾: نصب (خير) على مذهب سيبويه بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه ﴿أَنفِقُواْ﴾، وهو عند الكِسائيِّ والفرَّاء: نعتٌ لمصدر محذوف؛ أي: أنفقوا إنفاقًا خيرًا لأنفسكم، وهو عند أبي عُبيدة: خبر (كان) مضمرة؛ أي: يكن خيرًا، ومَنْ جعل (الخير) المال؛ فهو منصوبٌ بـ﴿أَنفِقُواْ﴾.

* * *

(١) قوله: ﴿أَن لَّن يُبۡعَثُواْ﴾ ليس في (ر).

(٢) عنه: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (بمعنى).

(٤) في (ر): ﴿لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِ﴾، ولا يصح، ولعل بداية الآية ساقط.

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) وهي قراءة عكرمة، وعمرو بن دينار.

(٧) في (ر): (فمعنى ذلك).

هذه السورة مكيَّة سوى قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ إلى تمام ثلاث آيات؛ فإنَّهنَّ نزلْنَ بالمدينة، حسب ما تقدَّم، قاله ابن عبَّاس وغيره.

وعددُها: ثمان[1] عَشْرَةَ آيةً بإجماع.

* * *

(١) في (ر): (ثماني).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الطلاق

القول في جميعها

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٤﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٥﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٦﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٧﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ

أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾.

الأحكام والنسخ:

قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾: الخطابُ للنبيِّ ﷺ، وهو له ولأُمَّته.

وقيل: الخطاب له، خوطب بلفظ الجمع تعظيمًا وتفخيمًا.

وقيل: هو خروج من[1] خطاب الواحد إلى خطاب الجميع[2].

وقيل: معناه: يا أيها النبي؛ قل لهم: إذا طلَّقتمُ النساء.

ومعنى ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي[3]: في عدَّتهن؛ أي: في الطهر الذي يَعْتَدِدْنَ[4] به، وقد تقدَّم القول في ذلك في (سورة البقرة) [٢٢٩].

وقوله: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [يعني: في العدَّة، لا تخرج من المسكن الذي طُلِّقت فيه حتى تنقضيَ عِدَّتُها، إلَّا أن تأتي[5] بفاحشة مبينة][6]، وهي في قول ابن عبَّاس، والحسن، والشَّعْبيِّ، وغيرهم:

---

(١) زيد في (ت): (لفظ).

(٢) في (ر): (الجمع).

(٣) أي: ليست في (غ).

(٤) في غير (ت): (تعتدون).

(٥) في (غ): (يأتين).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الزنا، فتخرج، ويُقام عليها الحدُّ.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: (الفاحشة): كلُّ معصية؛ كالزنا، والسرقة، والبذاء على الأهل، وهو اختيار الطبريِّ[١].

ابن عمر[٢]، والسُّدِّيُّ: (الفاحشة)[٣]: خروجُها من بيتها في العِدَّة.

قَتادة: (الفاحشة): النشوز، وذلك أن يطلِّقها على النشوز، فتتحوَّل من بيته.

وهذا عند بعض العلماء لمن طُلِّقت عليه طلقةً[٤] واحدةً أو اثنتين؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾، وقال بعضُهم: هو[٥] لكلِّ مطلقةٍ ثلاثًا فما دونها؛ لأنَّ السُّكنى على الزوج، وقال قوم: هو لمن لم تطلَّق، وللمطلَّقة أقلَّ من ثلاثٍ.

ولا خلافَ في وجوب السُّكنى والنفقة للمطلَّقة واحدةً أو اثنتين، واختُلف في المطلَّقة ثلاثًا؛ فمذهب مالك، والشافعيِّ[٦]: أنَّ لها السُّكنى، ولا نفقةَ لها، ومذهب أبي حنيفة وأصحابه: أنَّ لها السُّكنى والنفقة، ومذهب ابن حنبل، وإسحاق، وأبي ثور: أنْ لا نفقة لها، ولا سكنى.

وليس للمطلَّقة التي يملك الزوج عليها الرجعة الخروجُ من الموضع الذي طُلِّقت فيه حتى تنقضيَ عدَّتُها بإجماعٍ، فإن كان الطلاقُ لا يُملَك فيه الرَّجعة؛ فمذهب مالك، وأبي حنيفة، وأصحابه: أنَّها لا تخرج، وقال ابن عبَّاس، والحسن، وطاووس،

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٨٠٧٢).

(٢) في (ر): (أبو عمرو)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (هي).

(٤) عليه طلقة: سقط من غير (غ).

(٥) في (ر): (هي)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) والشافعي: سقط من (غ).

وغيرهم[١]: تعتدُّ حيث شاءت.

وليس لها أن تحجَّ في عدَّتها في قول الشافعيِّ، وأبي حنيفة، وأصحابه، وقال مالك: تُرَدُّ ما لم تُحرِم، وقال ابن حنبل، وإسحاق، وغيرهما: لها أن تحجَّ في العدَّة.

وقوله: ﴿وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾ يعني: على الرجعة، وهو عند أكثر العلماء ندب.

وإذا جامع، أو قبَّل، أو باشر، يريد بذلك الرجعة، [أو تكلَّم بالرجعة، يريد به الرجعة؛ فهو مراجِعٌ عند مالك، فإن لم يُرِد بذلك الرجعة][٢]؛ فليس بمراجع، وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا قبَّل، أو باشر، أو لمس لشهوة[٣]؛ فهو رجعة، قالوا: والنظر إلى الفَرْج رَجْعة.

الشافعيُّ، وأبو ثور: إذا تكلَّم بالرجعة؛ فهو[٤] رجعة.

وقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾[٥] الآية: هذه الآية مخصِّصة للتي في (البقرة) [٢٢٨]، وقد تقدَّم ذكر ذلك[٦].

وقوله: ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾: قال عثمان[٧] رضي الله عنه: هذا في المطلَّقة تعتدُّ[٨] حيضةً أو حيضتين، ثمَّ ينقطع الحيض عنها بغير علَّة تُعرَف، فتستراب بها، فتنتظر تسعة

---

(١) وغيرهم: سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) في (ر): (بشهوة).

(٤) في (ر): (فهي).

(٥) قوله: ﴿مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ مثبت من (ر).

(٦) ذكر ذلك: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (عمر).

(٨) في (ر): (بعد)، وهو تحريف.

أشهر، فإن يئست من المحيض فيهنَّ؛ اعتدَّت ثلاثة[1] أشهر، وقاله مالك.

مجاهد[2]: قوله: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: للمخاطبين؛ يعني: إن لم تعلموا كم عدَّة اليائسة، والتي لم تَحِض؛ فالعدَّة هذه[3].

إسماعيل بن أبي خالد[4]: لمَّا نزلت ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؛ قالوا: فالصغيرة التي لم تَحِض[5]؟ والكبيرة؟ فاختلفوا، فنزلت هذه الآية.

وقيل: المعنى: إنِ ارتبتُم أنَّ الدم الذي يظهر منها من أجل كِبَرٍ، أو من الحيض[6] المعهود، أو من الاستحاضة؛ فالعدَّة ثلاثة أشهر.

ابن زيد: معنى ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾: إن خفتُم أن[7] تكون حيضتُها ارتفعت[8].

عِكْرِمة، وقَتادة: من الرِّيبة: المرأة المستحاضة التي لا يستقيم[9] لها[10] الحيض،

---

(١) في غير (غ): (بثلاثة).

(٢) مجاهد: سقط من (غ).

(٣) في (ر) و(غ): (هذا).

(٤) إسماعيل بن أبي خالد، أبو عبد الله البجليُّ الأحمسيُّ مولاهم، الكوفيُّ، الإمام الحافظ، محدِّث الكوفة في زمانه مع الأعمش، بل هو أسندُ من الأعمش، وعداده في صغار التابعين، حدَّث عن أبي جحيفة، وقيس بن عائذ، وقيس بن أبي حازم، وزر بن حُبيش، وروى عنه شعبة، وسفيان، ويحيى القطان، توفي سنة (١٤٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٢٣/٢٧٢)، «سير أعلام النبلاء» (٦/١٧٦).

(٥) التي لم تحض: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (المحيض).

(٧) زيد في (ر): (لا)، ولا يصح.

(٨) في (غ): (حيضًا ارتفع).

(٩) في (ر): (لم يستقم).

(١٠) في (غ): (فيها).

تحيض[1] في أوَّل[2] الشهر مرارًا، وفي الأشهر مرَّة؛ فعدَّتُها ثلاثة أشهر.

واختار[3] الطبريُّ أن يكون المعنى: إن شككتُم، فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ[4]؟

وقيل: إنَّه متَّصل بأوَّل السورة؛ والمعنى: لا تخرجوهنَّ من بيوتهنَّ إنِ ارتبتم في انقضاء العدَّة.

فأمَّا المرأة التي[5] يرتفع عنها الدَّم لكبرها، ولا ينقطع، لكنَّه يختلف؛ فمذهب مالك فيها ما قدَّمناه من أنَّها إن حاضت حيضةً، أو حيضتين، ثمَّ ارتفع عنها[6]؛ انتظرت تسعة أشهر، ثم ثلاثة، ثم حلَّت[7] للأزواج، وقاله الشافعيُّ بالعراق، ورُوي عنِ الشافعيِّ أيضًا: أنَّ أقراءها على ما كانت حتى[8] تبلغ سنَّ اليائسات، وهو قول النَّخَعيِّ، والثوريِّ، وغيرهما، وحكاه أبو عُبيد[9] عن أهل العراق.

وقال عِكْرِمة: إذا حاضت حيضًا مختلفًا؛ اعتدَّت بثلاثة أشهر؛ لأنَّها ريبة.

وقال ابن المسيَّب: إذا كانت تحيض مرةً في الأشهر؛ اعتدَّت سنةً.

ويطلِّق الحاملَ زوجُها متى شاء في قول مالك، والشافعيِّ، وأبي حنيفة، وقال الأوزاعيُّ[10]: يطلِّقها للأهلَّة؛ لئلَّا يطوِّل عليها، وقال الشَّعْبيُّ[11] وقَتادة:

---

(١) تحيض: سقط من غير (ر).

(٢) أول: مثبت من (ر).

(٣) في (ت): (واختيار).

(٤) «تفسير الطبري» (١٠/٨٠٨٠).

(٥) التي: سقطت من غير (ر).

(٦) عنها: ليست في (غ).

(٧) في (ر): (حللت).

(٨) حتى: سقطت من (غ).

(٩) في (غ): (عبيدة)، وهو تحريف.

(١٠) الأوزاعي: سقط من (غ).

(١١) في (غ): (الشافعي)، وهو تحريف.

يطلِّقها[١] للأهلَّة، وكَرِهَ الحسن[٢] طلاقه إيَّاها وهي حامل.

وقوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾: لا خلافَ بين العلماء في وجوب النفقة والسُّكْنى للحامل المطلَّقة ثلاثًا، أو أقلَّ منهنَّ، حتى تضع حملها.

ولا نفقةَ للحامل المتوفَّى عنها زوجُها عند مالك وغيره من العلماء، وحكاه أبو عُبيد عن أبي حنيفة وأصحابه، وأوجب لها شُرَيح والشَّعْبيُّ والثوريُّ وغيرهم النفقةَ[٣]، ورُوي ذلك عن عليٍّ وابن مسعود.

وتقدَّم القول في أحكام الرضاع[٤].

وقوله: ﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ الآية: اختلف العلماء في العاجز عن نفقة امرأته؛ فمذهب[٥] مالك، والشافعيِّ، وغيرهما: التفريقُ بينهما، ولا يُفرَّق[٦] بينهما عند أبي حنيفة وأصحابه.

ورُوي: أنَّ حكم الرجعة المذكورة في هذه السورة نزل[٧] بسبب حفصة بنت عمر[٨] زوج النبيِّ ﷺ، كان النبي ﷺ طلَّقها واحدةً، فأمر[٩] الله تعالى بمراجعتها، وقيل له: «إنَّها صوَّامة قوَّامة، وإنَّها مِن نسائك في الجنَّة»[١٠].

---

(١) يطلقها: سقط من (ر).

(٢) في (ر): (وقال الحسن: يكره).

(٣) النفقة: سقط من (غ).

(٤) تقدم في أحكام الآية (٢٣٣) من (سورة البقرة).

(٥) في (ر): (فذهب)، ولا يستقيم.

(٦) في (ت): (ولا تفريق).

(٧) في (ر): (نزلت).

(٨) بنت عمر: ليس في (غ).

(٩) في (ر): (فأمره).

(١٠) أخرجه البزار في «مسنده» (١٤٠١) عن عمار بن ياسر ﷺ، والطبراني في «الكبير» (٩٣٤) عن قيس بن زيد ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٦٣).

وقد تقدَّم في (البقرة) [٢٣٤] ذكرُ ما لم أذكره ههنا من حكم المتوفَّى عنها زوجها وغيرها.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: رُوي: أنَّ هذا نزل بسبب مالك بن عوف الأشجعيِّ، وكان يشكو إلى النبيِّ عليه الصلاة والسلام ما يجده[1] من ابنٍ كان له أُسِرَ[2]، فأُطلق[3] ولدُه بعد نزول هذه الآية بيسير[4].

وقال ابن عبَّاس، والشَّعْبيُّ: هذا في الطلاق خاصَّةً؛ أي: مَنْ يطلِّق كما أُمِر[5]؛ يكن[6] له مَخْرَجٌ في الرجعة.

وتأوَّل[7] ابن مسعود ومسروق الآيةَ على العموم، ورُوي: أنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام تلا هذه الآية، وقال: «لو أخذ بها[8] الناس كلُّهم؛ لَكَفَتْهم»[9].

وقوله: ﴿قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ أي: منتهًى، وقيل: تقديرًا، وقال السُّدِّيُّ: هو قَدْر الحيض في الأجل والعدَّة.

(١) ما يجده: سقط من (غ).
(٢) في غير (ر): (أسر له).
(٣) في غير (ر): (فانطلق).
(٤) «أسباب النزول» (ص٤٦٤).
(٥) أُمر: سقط من (ر).
(٦) في (ر): (يكون)، وفي (غ): (يجعل).
(٧) في (ر): (وتأويل).
(٨) في (ر): (أخذتها)، وهو تصحيف.
(٩) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٢٢٠) من حديث أبي ذرٍّ ﷺ.

وقوله: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ﴾: (الوُجْد): الغنى والمقدرة[1].

﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾: قال مجاهد: في المَسْكَن.

وقوله: ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾: قيل: إنَّه في الرضاع؛ أي: ليسترضع بقدر ما يجد، وقيل: المعنى: مَن قُدِر عليه رزقُه، وعنده ما يبيع؛ فَلْيَبِعْ، وينفق.

[﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ أي: ما يقدر عليه من النفقة][2].

وقوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾[3]: قيل: هذا في الآخرة، وقيل: إنَّ في الكلام تقديمًا وتأخيرًا؛ والمعنى: فعذَّبناها عذابًا نُكْرًا في الدنيا، وحاسبناها في الآخرة حسابًا شديدًا.

و(النُّكْر): المُنْكر، و(الخُسْر): الهلكة.

وقوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا﴾ الآية:

قيل: إنَّ المعنى: قد أنزل الله إليكم صاحبَ ذكرٍ رسولًا؛ فـ﴿رَّسُولًا﴾: نعتٌ لـ(ذِكْر) على تقدير حذف المضاف، وهو كقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[4] [الحديد: ٢٥]، وشبهه.

وقيل: إنَّ ﴿رَّسُولًا﴾ معمولًا لـ(ذِكْر)؛ لأنَّه مصدر؛ فالتقدير: قد أنزل الله

---

(١) في (ر): (والقدرة).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) من قوله: ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا﴾ إلى آخر الآية: ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٤) قال ابن عطية في «المحرر» (١٤/٣٢٣): (عبَّر تعالى عن خلقه واتخاذه بالإنزال؛ كما قال تعالى في الثمانية الأزواج من الأنعام، وأيضًا فإن الأمر بكون الأشياء لما كان يُلقى من السماء؛ جعل الكل نزولًا منها، وقال جمهورٌ كثير من المفسرين: الحديد هنا أراد به جنسه من المعادن وغيرها) ولم يذكر المؤلف رحمه الله المضاف المحذوف في هذه الآية في محلها، وهو الجنس، كما تقدم.

إليكم أن ذَكَرَ رسولًا، ويكون ذكرُه الرسولَ قولَه: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وشبهه.

ويجوز أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ منصوبًا بإضمار فعلٍ دلَّ عليه ﴿أَنزَلَ﴾؛ التقدير: أنزل الله إليكم ذكرًا، وأرسل رسولًا.

ويجوز أن يكون ﴿رَسُولًا﴾ بدلًا من (ذكر)، على أن يكون (رسول) بمعنى: رسالة، أو على أن يكون على بابه، ويكون محمولًا على المعنى؛ كأنَّه قال: قد أظهر الله لكم ذكرًا رسولًا، فيكون من باب بَدَل الشيء من الشيء وهو هو.

ويجوز أن ينتصب قوله: ﴿رَسُولًا﴾ على الإغراء؛ كأنَّه قال: اتَّبعوا رسولًا.

وقوله: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1]: نعتٌ لـ(رسول).

وقوله: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ أي: وسَّع له في الجنَّات[2].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: قال ابن عبَّاس: على[3] كلِّ أرضٍ من الأرضين السبع مثلُ ما على هذه الأرض، كما أنَّ في كلِّ سماءٍ خَلْقًا.

وقيل: إنَّ معنى ﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي: سبع أرضين.

وقوله: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾: قال مجاهد: يتنزَّل[4] من السماوات السبع إلى الأرضين السبع.

الحسن[5]: بين كلِّ سماءين[6] خَلْقٌ وأمر.

---

(١) زيد في (ت): ﴿مُبَيِّنَٰتٍ﴾.

(٢) في (ت): (الجنة).

(٣) على: سقطت من (ت).

(٤) في (ر): (ينزل).

(٥) الحسن: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير القرطبي» (٦٥/٢١).

(٦) في (غ): (سماء من)، وهو تحريف.

القراءات:

حفص عن عاصم: ﴿بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾؛ بالإضافة، والباقون: ﴿بَٰلِغٌ أَمْرَهُۥ﴾[1].

وعن داود بن أبي هِنْدٍ: ﴿بالغٌ أمرُه﴾[2].

الأعمش: ﴿نكفِّر عنه سيئاته ونُعْظِم له أجرًا﴾؛ بنونين[3].

ابن هُرمُز: ﴿من وَجْدِكم﴾؛ بفتح الواو، وعنه أيضًا، وعن عمرو بن ميمون، وابن إدريس[4]: كسر الواو[5].

نافع، وابن عامر: ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾[6]؛ بنون، والباقون: بياء[7].

عِصْمة، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿ومن الأرض مثلُهنَّ﴾؛ بالرفع.

يعقوب بن إبراهيم بن سعدٍ[8] عن نافع: ﴿ليعلموا أن الله على كل شيء قدير﴾؛ بياء[9]، والباقون: بتاء.

---

(١) «السبعة» (ص٦٣٩)، «الحجة» (٦/٢٩٧)، «حجة القراءات» (ص٧١٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٥٨)، «المحتسب» (٢/٣٢٤)، وهي في «الكامل» (ص٦٤٩) عن غيره.

(٣) في غير (ر): (بنون)، والمراد: في الفعلين، والفعلان في النسخ بالنون، ولم يذكر ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٥٨) عن الأعمش إلَّا ﴿نعظم﴾، وكذا ابن عطية في «المحرر» (١٤/٥٠٢)، وأبو حيان في «البحر» (١٠/٢٠١).

(٤) هو عبد الله بن إدريس أبو محمَّد الأوديُّ الكوفيُّ، الإمام العَلَم الحجة، أخذ القراءة عن نافع والأعمش، وروى القراءة عنه عرضًا جعفر بن محمد الخشكني، وكان نسيجَ وحده، توفي سنة (١٩٢هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٤/٢٩٣)، «غاية النهاية» (١/٤٠٩).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٥٨)، «المحرر» (١٤/٥٠١) نقلًا عن المهدوي، وكذا في «البحر» (١٠/٢٠١).

(٦) زيد في (ر): ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾.

(٧) «السبعة» (ص٦٣٩)، «الحجة» (٦/٢٩٧)، «حجة القراءات» (ص٧١٢).

(٨) في (ر): (سعيد)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الزخرف.

(٩) «الكامل» (ص ٦٤٩)، وهي في «البحر» (١٠/٢٠٥) من دون عزو.

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿بَٰلِغُ أَمْرَهُۥ﴾[١]؛ فـ﴿أَمْرَهُۥ﴾ منصوبٌ بـ﴿بَٰلِغُ﴾، ومَنْ أضاف[٢]؛ حَذَف التنوين؛ استخفافًا.

ومَنْ قرأ: ﴿بالغٌ أمرُه﴾[٣]؛ فـ﴿أمرُه﴾ مرتفعٌ[٤] بـ﴿بالغٌ﴾، والمفعولُ محذوف؛ والتقدير: بالغٌ أمرُه ما أراد.

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾: يجوز أن يكون ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ ابتداءً ثانيًا، والخبر: ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، والجملة خبر ﴿أُوْلَٰتُ﴾، ويجوز أن يكون ﴿أَجَلُهُنَّ﴾ بدلًا من ﴿أُوْلَٰتُ﴾، وهو بدل الاشتمال، و﴿أَن يَضَعْنَ﴾: الخبر.

وتقدَّم إعراب ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝ رَّسُولًا﴾[٥].

* * *

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها في البصريِّ: إحدى عشرة[٦] آية، وفي بقيَّة الأعداد: اثنتا عشرة آيةً[٧].

اختلف منها في ثلاث آيات:

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة حفص.

(٣) وهي قراءة داود بن أبي هند.

(٤) في (غ): (مرفوع).

(٥) تقدم في التفسير.

(٦) في (ر): (أحد عشر)، وهو خطأ.

(٧) آية: ليست في (ت).

﴿يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [٢]: مكيٌّ، ومدنيٌّ الأخير، وكوفيٌّ(١).

﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [١٠]: مدنيٌّ الأوَّل.

﴿يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [٢]: شاميٌّ(٢).

* * *

(١) في (غ): (ومكي)، وهو تكرار.

(٢) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٤٩).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة التحريم

القول في جميعها

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما يتعلَّق بالأحكام[1] سوى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[2] إلى قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾؛ فهذه الآية نزلت بسبب مارية القِبْطيَّة، رُوي: أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام دخل بها في بيت حَفْصة، فلمَّا خرج كلَّمته حفصة في ذلك، فقال: «فإنَّها عليَّ حرام، لا تخبري عائشة بذلك»؛ فأخبرتها، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾[3].

وقد رُوي: أنَّه أسرَّ إلى حفصة أنَّ أبا بكر الخليفةُ مِن بعده، وعمر من بعد أبي بكر.

ومعنى ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾: عرَّف حفصةَ بعضَ ما أُوحي إليه من أنَّها أخبرت عائشةَ بما نهاها[4] أن تخبرها به، وأعرض عن بعضٍ تكرُّمًا.

وقيل: معنى ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾: جازى عليه، وقيل: معناه: تهدُّد وتواعد[5]،

---

(١) زيد في (ر): (والنسخ)، وسيأتي أنه لا نسخ فيها.

(٢) زيد في (غ): ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾.

(٣) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (١٤٨٥٤) عن الضحاك مرسلًا، والدارقطني في «سننه» (٣٩٦٨) عن سيدنا عمر ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٦٦).

(٤) زيد في (ر): (عن).

(٥) في (ر): (وتوعَّد).

ومعنى التخفيف[1]: جازى عليه؛ كقولك: (أنا أعرفُ الإحسانَ)؛ أي: أُجازي عليه، ولا يكون ﴿عَرَفَ﴾ بمعنى: (عَلِم)؛ لأنَّ الله أطلعه على جميع الأمر، وكانتِ[2] المجازاة تطليقه حفصةَ تطليقة[3] واحدة.

وقيل: إنَّ النبيَّ عليه الصلاة والسلام كان يدخل عند زينب بنت جحش، ويقيم عندها، ويشرب عَسَلًا، فتواصت[4] عائشة وحفصة أن تقول له[5] كلُّ واحدة منهما: إنِّي أجد منك ريح مَغَافير، فقالت له[6] حفصةُ ذلك، فقال: «بل شربتُ عسلًا، ولن أعود إليه[7]»، فنزلتِ الآية، رواه عُبيد بن عُمير، عن عائشة رضي الله عنها[8].

ولم تُذكَر في هذه الأخبار المتقدِّمة يمينٌ، وقد رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّ تحريمه مارية بيمينٍ[9] حلف ألَّا يطأها، ويدُلُّ على ذلك قوله: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾؛ يعني: الكفَّارة، وقيل: إنَّما حلف عليه الصلاة والسلام ألَّا يدخل على أزواجه شهرًا، فأمره الله تعالى بكفارة الإيلاء، وفي الحديث: أنَّه اعتزل نساءه شهرًا، فدخل عليه عليه الصلاة والسلام عمرُ رضي الله عنه، فقال: إنْ كنتَ طلَّقتَ نساءك؛ فإنَّ الله معك، وجبريلُ، وأنا، وأبو بكر، والمؤمنون؛ فنزل رسول الله ﷺ بعد الشهر وخيَّر نساءه،

---

(١) في قراءة الكسائي.

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) في (ت): (طلقة).

(٤) في (ر): (فتراضت).

(٥) له: ليس في (ر).

(٦) له: ليس في (ت).

(٧) إليه: مثبت من (ر).

(٨) انظر الحديث عند البخاري في «صحيحه» (٤٩١٢)، ومسلم في «صحيحه» (١٤٧٤) (٢٠)، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٦٧).

(٩) بيمين: سقط من (ت).

على ما تقدَّم في (الأحزاب) [٢٨-٢٩].

وأكثر العلماء على أنَّ مَن حرَّم على نفسه أَمَةً، أو طعامًا، أو شرابًا، أو لباسًا؛ لا يحرم عليه إذا لم يحلف، فإن قال لامرأته: أنت عليَّ حرام؛ فهو الطلاق ثلاثًا عند مالك وأكثر العلماء، وقال مسروق: ما أُبالي أحرَّمتُها، أم قصعةً من ثَريدٍ، وقال الشَّعْبيُّ: ليس تحريمُها بشيءٍ، وقال بعضُ العلماء: إنْ نوى طلاقًا؛ فهو ما نوى، وإلَّا؛ فليس بشيء، وذهب قومٌ إلى أنَّ عليه كفَّارةَ الظِّهار[١]، وقال قوم: إنْ[٢] لم ينوِ طلاقًا؛ فهي[٣] يمينٌ.

ولا نسخ في هذه السورة[٤].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ﴾ أي: وليُّه، وناصرُه.

﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: خيارُهم؛ فينبغي أن يكون بالواو[٥]، فحُذفت من الخطِّ؛ كما حُذفت في[٦] ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨]، وشبهه.

وعن مجاهد: أنَّه[٧] عمر ﷺ، وعنه أيضًا: أنَّه[٨] عليٌّ ﷺ، وعنِ الضحَّاك[٩]: أبو بكر وعمر.

(١) الظِّهار: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (إذا).

(٣) في (ر): (فهو).

(٤) في هذه السورة: ليس في (غ).

(٥) أي: (صالحو).

(٦) في (ر): (من).

(٧) في (غ): (هو).

(٨) أنه: ليس في (غ).

(٩) زيد في (ر): (أنه).

الطبريُّ: ﴿صَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: اسمٌ للجنس؛ كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢][١].

وقوله: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾: يجوز أن يكون معطوفًا على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾؛ والمعنى: اللهُ وليُّه، وجبريلُ وليُّه، فلا يوقَف على هذا على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾، ويوقَف على ﴿جِبْرِيلُ﴾، ويكون ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ مبتدأً، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ معطوفًا[٢] عليه، والخبر: ﴿ظَهِيرٌ﴾، وهو بمعنى الجمع.

ويجوز أن يكون ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ مبتدأً، وما بعده معطوفًا عليه، والخبر: ﴿ظَهِيرٌ﴾، وهو بمعنى الجمع[٣] أيضًا، فيوقَف على هذا على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾.

ويجوز أن يكون ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ معطوفَينِ على ﴿مَوْلَىٰهُ﴾، فيوقَف على ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، ويكون ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ابتداءً وخبرًا[٥].

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ﴾: يُروى: أنَّ هذه الآية نزلت على لسان عمر ﷺ، وأنَّه دخل على أزواج النبيِّ ﷺ، فقال لهنَّ ما نُصَّ في الآية[٦].

و(القانتات): المطيعات، و(السائحات): الصائمات، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

ابن زيد: مهاجرات، وقيل: معناه: ذاهبات في طاعة الله عزَّ وجلَّ، من (ساح الماء)؛ إذا ذهب.

---

(١) «تفسير الطبري» (٨١٠٥/١٠).

(٢) في (غ): (معطوف).

(٣) الجمع: سقط من (غ).

(٤) في (ر): ﴿مَوْلَىٰهُ﴾، ولا يصح.

(٥) في غير (ت): (وخبر).

(٦) انظر الحديث في «صحيح مسلم» (١٤٧٩).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ أي: اجتنبوا معاصي الله، واعملوا بطاعته، رُوي معناه عن مجاهد وقَتادة، وقيل: المعنى: لا تعصوا؛ فيعصيَ أهلوكم(١).

وقوله: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ أي: لا عودةَ بعدَها، رُوي معناه عنِ ابن مسعود وغيره.

قَتادة: (النَّصوح): الصادقة الناصحة.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾(٢): قال مجاهد وغيره: هذا دعاءُ المؤمنين حين أطفأ الله نورَ المنافقين.

وقوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖ﴾ الآية: ضَرَبَ الله تعالى هذا المثل؛ تنبيهًا على أنَّه لا يُغني أحدٌ في الآخرة عن قريبٍ، ولا نسيب(٣)؛ إذ فرَّق بينهما الدِّينُ.

وقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾: قال عِكْرِمة والضحَّاك: بالكفر، وقال ابن عبَّاس: كانت امرأة نوحٍ تقول للناس: إنَّه مجنون، وكانت امرأة لوط تُخبر بأضيافه.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿عَرَفَ بَعۡضَهُۥ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون(٤).

[عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون](٥).

---

(١) في (غ): (أهلكم).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾.

(٣) عبارة (غ): (لا يغني في الآخرة قريب ولا نسب).

(٤) «السبعة» (ص٦٤٠)، «الحجة» (٦/٣٠١)، «حجة القراءات» (ص٧١٣).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، والقراءة في «المبسوط» (ص٤٤٠)، و«حجة القراءات» (ص٧١٤).

ورُوي عن عِكْرِمة: ﴿تَـتَظَاهَرا﴾(١).

وتقدَّم ذكر ﴿جِبْرِيلُ﴾(٢)، و﴿يُبْدِلَهُۥ﴾(٣)، و﴿وَقُودُهَا﴾(٤)، و﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾(٥).

عَمْرو بن فائد: ﴿سَيِّحاتٍ﴾(٦).

أبو بكر عن عاصم: ﴿نُصُوحًا﴾؛ بضمِّ النون، وفتح الباقون(٧).

أبو عَمْرو، وحفص عن عاصم: ﴿بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾، وعن أبي رجاء: ﴿وكُتْبه﴾(٨)، والباقون: ﴿وَكِتَـٰبِهِۦ﴾؛ بالتوحيد(٩).

فيها ياءُ إضافةٍ مختَلَفٌ فيها: ﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٣]: أسكنها ابن مُحَيْصِن والأعمش.

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾(١٠).

---

(١) «المحرر» (١٤/٥١٨)، «البحر» (١٠/٢١١).

(٢) تقدم في قراءات الآية (٩٧) من (سورة البقرة).

(٣) تقدم في قراءات الآية (٨١) من (سورة الكهف).

(٤) تقدم في قراءات الآية (٢٤) من (سورة البقرة).

(٥) تقدم في قراءات الآية (١٢) من (سورة الحديد)، والآية ساقطة من (غ).

(٦) «البحر» (١٠/٢١٣)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٥٨) غير منسوبة إلى معيَّن.

(٧) «السبعة» (ص٦٤١)، «الحجة» (٦/٣٠٣)، «حجة القراءات» (ص٧١٤).

(٨) كذا شُكِلت في (ت)، وانظر «المحتسب» (٢/٣٢٤)، و«المحرر» (١٤/٥٣١)، ونقل أبو حيان في «البحر» (١٠/٢١٧) عن صاحب «اللوامح» عن أبي رجاء: بفتح الكاف، وهو مصدر أقيم مقام الاسم، ولم تضبط القراءة هنا بكلام صريح، ولم تفسَّر بعدُ، فدلَّ على إرادة التخفيف فقط، كما عليه أكثر المصادر والنسخة (ت).

(٩) «السبعة» (ص٦٤١)، «الحجة» (٦/٣٠٤)، «حجة القراءات» (ص٧١٥).

(١٠) تقدم في التفسير.

وقوله: ﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾: تعدَّى (أنبأ) الأوَّل[1] إلى مفعولين، والثاني إلى مفعول؛ لأنَّ (أنبأ) و(نبَّأ) إذا لم يدخلا على الابتداء والخبر؛ جاز أن يُكتفى فيهما[2] بمفعولٍ واحدٍ، وبمفعولين، فإذا دخلا على الابتداء والخبر؛ تعدَّى كلُّ واحد منهما إلى ثلاثة مفعولينَ، ولم يَجُزِ الاقتصارُ على الاثنين دون الثالث؛ لأنَّ الثالث هو خبر المبتدأ في الأصل، فلا يُقتَصر دونه[3]، كما لا يُقتَصر على المبتدأ دون الخبر.

وتقدَّم تقدير ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾، وإعرابه[4].

ومَنْ ضمَّ النونَ من قوله: ﴿نَصُوحًا﴾[5]؛ جاز أن يكون مصدرًا، يقال: (نَصَحَ نَصاحةً، ونُصوحًا)، وقد يتَّفق (فَعال)[6] و(فُعُول) في المصادر؛ نحو: (الذَّهاب، والذُّهوب)، و﴿نَصُوحًا﴾؛ بفتح النون[7]؛ بمعنى: صادقة، و(فَعول): من أبنية المبالغة.

﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿يُدْخِلَكُمْ﴾، أو فعلٌ مضمر.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾: يجوز أن يكون ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ بدلًا من قوله: ﴿مَثَلًا﴾؛ على تقدير حذف المضاف؛ أي: ضرب الله مثلًا مَثَلَ امرأةِ نوح، ويجوز أن يكونا مفعولين.

---

(١) الأوَّل: ليس في (غ).

(٢) تأخرت (فيهما) في (ر) عن (واحد).

(٣) دونه: ليس في (غ).

(٤) تقدما في التفسير.

(٥) وهي قراءة أبي بكر شعبة.

(٦) في غير (غ): (فَعالة).

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

والإفراد والجمع[1] في ﴿وَكِتَـٰبِهِۦ﴾ ظاهرٌ[2].

هذه السورة مدنيَّة، وعددُها: اثنتا عَشْرَةَ[3] آيةً بإجماع.

* * *

(١) في غير (ر): (والجمع والإفراد)، والجمع قراءة أبي عمرو وحفص، والإفراد قراءة الباقين.

(٢) في (ر): (ظاهران).

(٣) في (ر): (اثنا عشر)، وهو خطأ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملك

القول في جميعها

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ

﴿٢٣ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٢٥ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٢٦ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ٢٧ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٨ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ٣٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها أحكام[1]، ولا نسخ.

التفسير:

قوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾ أي: من اختلافٍ، ولا تباينٍ[2]؛ أي: كلُّه بما ترى فيه من أثر الصنعة دالٌّ على خالقِه وإن اختلفت صورُه وصفاتُه، وقيل: المراد بذلك: السماوات خاصَّة.

وقوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [أي: من[3] شقوق][4].

﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ أي: رَدِّدْه مرَّةً بعد مرَّة؛ ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: صاغرًا متباعدًا عن أن يرى شيئًا من ذلك، ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: قد بلغ غاية[5] الإعياء. والمراد بـ﴿كَرَّتَيْنِ﴾ ههنا: التكثير، والدليلُ على ذلك قوله: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ

(١) في (ر): (حكم).

(٢) ولا تباين: سقط من (غ).

(٣) مِن: مثبتة من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (الغاية في).

خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، وذلك دليلٌ على كثرة النظر.

وقوله: ﴿إِذَآ أُلۡقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا﴾ أي: صوتًا شديدًا، ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ أي: تغلي كالقِدْر[1].

وقوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ﴾ أي: على أعداء الله عزَّ وجلَّ.

ابن زيد: معنى ﴿تَمَيَّزُ﴾: تتفرَّق غضبًا.

وقوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾: هذا[2] قول خَزَنة جهنَّم لأهلها.

وقوله: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: بُعْدًا لهم.

وقوله: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَنۡ﴾ لله عزَّ وجلَّ؛ والمعنى: أَلَا يعلم الخالقُ خَلْقَه؟ ويجوز أن تكون للمخلوقين؛ والمعنى: أَلَا يعلم الله مَنْ خلق؟

وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا﴾ أي: سهلة متذلِّلة[3] تستقرُّون عليها.

﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي: في جبالها[4]، عنِ ابن عبَّاس.

مجاهد: في أطرافها، وعنه أيضًا: في طرُقها وفِجاجِها[5].

وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: أأمنتم اللهَ الذي في السماء.

وقوله: ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ أي: تذهب وتجيء.

وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَ﴾[6] أي: صافَّاتٍ أجنحتَهنَّ، ويقبِضْنَها.

---

(١) كالقدر: سقط من (ر).

(٢) زيد في (ر): (ين).

(٣) متذللة: مثبت من (غ).

(٤) في (ت): (جنباتها)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٣٥٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) في (ت): (ومحاجها)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٣٦١) عن مجاهد.

(٦) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

وقوله: ﴿بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّٖ وَنُفُورٍ﴾ أي: تمادوا[1] في طغيانٍ واستكبارٍ عنِ الحقِّ.

وقوله: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾: هذا مَثَلٌ للمؤمن والكافر، قال ابن عبَّاس: هو في الدنيا، وقال قَتادة: هو يوم القيامة، يمشي الكافر فيه على وجهه.

مجاهد، والضحَّاك: الذي يمشي مكبًّا على وجهه الأعمى.

وقيل: إنَّها نزلت في حمزة بن عبد المطلب[2] ﷺ، وفي[3] أبي جهلٍ لعنه الله.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهُ زُلۡفَةٗ﴾[4]: قال ابن عبَّاس: أي[5]: لما رأَوا عملَهم السيِّئ قريبًا، قَتادة والضحَّاك: فلمَّا رأَوا العذابَ قريبًا، وقيل: لمَّا رأَوا الحشر[6]، ودلَّ عليه ﴿تُحۡشَرُونَ﴾.

وقوله: ﴿سِيٓـَٔتۡ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: فُعِل بها السوء.

﴿وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ يعني: قولَهم: ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[7] [الأنفال: ٣٢]، وقولهم: ﴿عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، عن قَتادة، والضحَّاك[8]، وقيل: المعنى: يدعو بعضُكم[9] بعضًا إلى التكذيب.

---

(١) في (غ): (تماروا).

(٢) بن عبد المطلب: ليس في (ر).

(٣) في: ليست في (ت) و(ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿سِيٓـَٔتۡ﴾، وسيأتي.

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (ر) و(ش): (الخسر)، وهو تصحيف.

(٧) قوله: ﴿أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ ليس في (غ)، وفيها: (الآية).

(٨) والضحاك: سقط من (غ).

(٩) في (ر): (بعضهم).

وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ الآية؛ أي: أرأيتم إن متنا أو رُحِمنا، فأُخِّرت آجالنا؛ مَن يجيركم[١] من عذاب الله[٢]؟ فلا حاجةَ بكم[٣] إلى التربُّص بنا، ولا إلى[٤] استعجال قيام الساعة.

وقوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: ذا غَورٍ، وقيل: هو بمعنى: غائر.

وقوله: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ أي: ظاهرٍ، عنِ ابن عبَّاس؛ أي[٥]: تراه العيون، فهو (مفعول)، وقيل: هو من[٦] (مَعَن الماء)؛ إذا كثُرَ، فهو على هذا (فَعيل)، وعن ابن عبَّاس أيضًا: المعنى: فمن يأتيكم بماءٍ عَذْب؟

قَتادة، والضحَّاك: (المَعين): الماء الجاري، و(الغَور): الذاهب.

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾، والباقون: ﴿مِن تَفَٰوُتٍ﴾[٧].

الضحَّاك، وغيره: ﴿وللذين كفروا بربهم عذابَ جهنم﴾؛ بالنصب[٨].

الكِسائيُّ: ﴿فَسُحُقًا﴾؛ بضمِّ الحاء، وأسكن الباقون[٩].

قُنْبُل عنِ ابن كثير: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝ ءَأَمِنتُم﴾؛ بإبدال الهمزة واوًا في الوصل،

---

(١) في (ر): (يجركم).

(٢) في (ش) و(غ): (عذاب أليم).

(٣) في (غ): (لكم).

(٤) إلى: ليست في (غ).

(٥) أي: ليست في (ر).

(٦) في (غ): (بمعنى).

(٧) «السبعة» (ص٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٥/٦)، «حجة القراءات» (ص٧١٥).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٥٩)، «البحر» (٢٢٣/١٠).

(٩) «السبعة» (٦٤٤)، «الحجة» (٣٠٧/٦)، «حجة القراءات» (ص٧١٦).

والثانية مسهَّلة بينَ بينِ[1]، والباقون على أُصولهم المذكورةِ في باب الهمز.

الحسن، وأبو رجاء، وغيرهما: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدْعُونَ﴾[2].

الكِسائيُّ: ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[3]؛ بياء، والباقون: بتاء[4].

* * *

فيها ياءا إضافة مختلف فيهما:

إحداهما[5]: ﴿إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ﴾ [٢٨]: أسكنها حمزة، ومَن وافقه من غير السبعة[6].

والثانية[7]: ﴿وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [٢٨]: أسكنها حمزة، والكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم.

وفيها محذوفتان:

﴿نَذِيرِ﴾ [١٧]، و﴿نَكِيرِ﴾ [١٨]: أثبتهما في الوصل ورش، وسلَّام ويعقوب في الحالين[8]، وحذف الباقون[9].

---

(١) «السبعة» (ص٦٤٤)، «الحجة» (٦/٣٠٥)، «حجة القراءات» (ص٧١٦).

(٢) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٤٢)، «التذكرة» (٢/٥٩٣)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٥٩) عن الحسن وغيره، «المحتسب» (٢/٣٢٥)، «المحرر» (١٥/٢٢)، وزيد في (ش): (مجزومة الدال)، وهي زيادة ناسخ.

(٣) قوله: ﴿مُّبِينٍ﴾ ليس في (غ).

(٤) «السبعة» (ص٦٤٤)، «الحجة» (٦/٣٠٧)، «حجة القراءات» (ص٧١٦).

(٥) إحداهما: ليس في (ر).

(٦) من غير السبعة: سقط من (غ).

(٧) والثانية: ليس في (ر).

(٨) في الحالين: سقط من (غ).

(٩) «السبعة» (ص٦٤٥)، «المبسوط» (ص٤٤٢)، «التذكرة» (٢/٥٩٣-٥٩٤).

الإعراب:

قوله: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾: ﴿طِبَاقٗا﴾[١]: نعتٌ لـ﴿سَبۡعَ﴾، و(طِباق): جمع (طَبَق)، أو (طَبَقة).

و﴿تَفَٰوُتٖ﴾ و﴿تفوُّتٍ﴾ بمعنًى، كما يأتي (فاعَل) و(فعَّل)[٢] بمعنًى.

﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ﴾: ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾[٣]: في موضع المصدر؛ لأنَّ معناه: رَجْعَتَيْنِ.

﴿وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[٤]: قيل: تقديره: وجعلنا شُهُبَها[٥] رجومًا، فحُذف المضاف، وقيل: إنَّ الضمير راجع إلى (المصابيح)؛ على أنَّ[٦] الرجم من أنفُسِ الكواكب، ولا يسقط الكوكبُ نفسُه[٧]، إنَّما ينفصل منه شيءٌ يُرجَم به، من غير أن ينقص ضوءُه ولا صورتُه، وهذا على أن يكون الاستراق من موضع الكواكب[٨]، [والتقدير الأول على أن يكون الاستراقُ من الهواء الذي هو دون[٩] موضع الكواكب][١٠].

ومَنْ نصب ﴿عَذَابُ﴾[١١] من قوله: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾[١٢]؛ فعلى

---

(١) قوله: ﴿طِبَاقٗا﴾ ليس في (ر) و(غ).

(٢) في (ر): (وتفعل).

(٣) قوله: ﴿كَرَّتَيۡنِ﴾ ليس في (غ).

(٤) قوله: ﴿لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ش): (شهبًا).

(٦) أنَّ: سقطت من (ش).

(٧) في (غ): (بنفسه).

(٨) في (ش): (الكوكب).

(٩) دون: سقط من غير (ت).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(١١) في (ت) و(غ): (عذابًا).

(١٢) وهي قراءة الضحاك.

فعلى الحمل على ما قبله، وهو ﴿أَعْتَدْنَا﴾، والرفع بالابتداء[١].

﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾: ﴿فَسُحْقًا﴾: مصدر، جُعل بدلًا من اللفظ بالفعل، وقيل: هو[٢] منصوبٌ بإضمار فعلٍ؛ التقدير: ألزمهم الله سُحقًا، وقيل: هو مصدرٌ على تقدير حذف الزيادة، ويجوز رفعُه[٣] بالابتداء.

وضمُّ الحاء وإسكانُها لغتان بمعنًى.

وتقدَّم القول في مثل إبدال الهمزة واوًا في ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ۝ ءَأَمِنتُم﴾[٤].

وقوله: ﴿صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾: ﴿يَقْبِضْنَ﴾[٥]: معطوف على ﴿صَٰٓفَّٰتٍ﴾ عَطْفَ المضارع على اسم الفاعل؛ كما عُطِفَ اسم الفاعل على المضارع في قول الشاعر: [من الرجز]

بَاتَ يُغَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ
يَقْصِدُ فِي أَسْؤُقِهَا وَجَائِرِ[٦]

وقوله: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾: أي: تدَّعون أن ينزل بكم[٧]، و﴿تَدَّعُونَ﴾: يجوز أن يكون (تَفْتَعلون) [من الدعاء، ويجوز أن يكون (تَفْتَعلون)][٨] أيضًا[٩] من الدَّعوى؛ والمعنى: تدَّعون به التكذيبَ؛ أي: تقولون: إنَّه لا يكون؛ فالمفعول

---

(١) في (غ): (على الابتداء).

(٢) هو: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (رفعها).

(٤) على قراءة قنبل.

(٥) قوله: ﴿يَقْبِضْنَ﴾ ليس في (ر).

(٦) البيتان مما لم يعرف قائلهما، وهما من شواهد «الخزانة» (١٤٠/٥).

(٧) بكم: ليس في (غ).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) أيضًا: مثبتة من (ت)، ولكنها جاءت فيها بعد (الدعاء)، فأثبتناها في موضعها المناسب.

الأوَّل محذوف، والقراءتان[1] على هذا مختلفتا المعنى، وعلى الأوَّل[2] متَّفقتان.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأخير والمكِّيِّ: إحدى وثلاثون آية، وفي بقيَّة[3] العدد: ثلاثون، زاد المدنيُّ الأخير والمكِّيُّ: ﴿قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ﴾ [٩]، وعدَّها شيبة، ولم يعدَّها أبو جعفر[4].

* * *

(١) يريد: قراءة الجماعة بتشديد الدال، وقراءة يعقوب والحسن وغيرهما بتخفيفها.

(٢) في (غ): (الأولى)، والمراد: معنى الدعاء.

(٣) في (غ): (سائر).

(٤) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٥١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة القلم

القول في جميعها

﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٥) بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ (٦) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ (١١) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (١٣) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٤) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٥) سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ (١٦) إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ (٢٢) فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ (٣٠) قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ (٣٢) كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ (٣٣) إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ (٣٤) أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٦) أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ (٣٧) إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ (٣٨) أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ (٣٩) سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ (٤٠) أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ (٤١) يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ (٤٣) فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ (٤٥) أَمْ

تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها أحكام(١)، ولا نسخ(٢).

التفسير:

قيل في ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ نَحْوُ ما قدَّمناه من القول في حروف التهجِّي في أوَّل (سورة البقرة)، وقد روى معاويةُ بن قُرَّة عن أبيه يرفعُه إلى النبيِّ ﷺ أنَّه(٣) قال: «﴿نٓ﴾ لوح من نور»(٤).

وروى ثابت البُنانيُّ(٥): أنَّ(٦) ﴿نٓ﴾: الدَّواة، وقاله الحسن، وقَتادة.

وعنِ ابن عبَّاس أنَّه قال: أوَّلُ ما خلق الله القلمُ، فقال له: اكتب، فقال(٧):

---

(١) في غير (غ): (حكم).

(٢) في (ر): (نسخ ولا حكم).

(٣) أنه: ليس في (ر).

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٣٩٧).

(٥) هو ثابت بن أسلم البُنانيُّ أبو محمَّد البصريُّ، روى عن أنس بن مالك، وبكر بن عبد الله المزنيّ، وشَهْر بن حَوشَب، وروى عنه الحمَّادان، وداود بن أبي هند، وطائفة، وكان محدِّثًا متثبتًا قاصًا، من الثقات المأمونين، ومن مفاتيح الخير، توفي سنة (١٢٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٣٤٢/٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٧٦/١٨).

(٦) في (غ): (أنه).

(٧) زيد في (ر): (له)، وهو تكرار.

وما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فكتب، ثمَّ خَلَق نون، فرفع الأرضَ.

وعن مجاهد قال: ﴿نٓ﴾: الحوتُ الذي تحت الأرض السابعة، قال: ﴿وَٱلْقَلَمِ﴾: الذي كُتب به الذِّكر، والضمير في ﴿يَسْطُرُونَ﴾ للملائكة، ومعناه[١]: يكتبون أعمالَ بني آدم.

وقوله: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾: هذا جوابُ القَسَم.

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾: قالت عائشة رضي الله عنها: هو القرآن، وقال مجاهد: الدين، عليٌّ رضي الله عنه: هو أَدَب القرآن، وقيل: هو رِفقُه بأُمَّته، وإكرامُه إيَّاهم.

وقوله: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾: قال الحسن: المعنى: بأيِّكم الجنون؟ فـ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ على هذا بمعنى: الفُتون، وقيل: ﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ بمعنى: الفتنة، وقيل: الباء زائدة؛ والمعنى: أيُّكم المفتون؟ وقيل: في الكلام تقديرُ حذف مضاف؛ والمعنى: بأيِّكم فِتنةُ المفتون؟ وقيل: فيه تقديرُ حذف فعلٍ[٢]؛ والمعنى: بأيِّكم فُتِنَ المفتون؟ وقيل: الباء بمعنى: (في)، قاله الفرَّاء[٣]؛ والمعنى: في أيِّكم المفتونُ؟

وقوله: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: المعنى: ودُّوا لو تكفر، فيتمادَون على كفرهم، وعنه أيضًا: ودُّوا لو تُرخِّص لهم، فيُرَخِّصون.

الفرَّاء: (الإدهان): التليين لمن لا ينبغي له التليين[٤].

مجاهد: المعنى: ودُّوا لو رَكَنتَ إليهم، وتركتَ الحقَّ، فيُمالِئونك[٥].

---

(١) في (غ): (والمعنى).

(٢) في (غ): (مضاف)، وهو تكرار.

(٣) «معاني القرآن» (٣/١٧٣).

(٤) «معاني القرآن» (٣/١٧٣).

(٥) في (ر) و(ش): (فيمالئوك).

وقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ يعني: الأخنس[١] بن شريق في قول الشَّعْبِيّ.

مجاهد: الأسود بن عبد يغوث، أو عبد الرحمن بن الأسود، وقيل: هو الوليد ابن المغيرة.

و(الحلَّاف): الكثير الحَلِف، و(المَهين): الضعيف القلب، عن مجاهد.

ابن عبَّاس: الكذَّاب، وقيل: معناه: الحقير عند الله، وقيل: هو (فَعِيل) بمعنى: (مُفْعَل)[٢]، والمعنى: مُهان.

وقوله: ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾: قال ابن زيد: (الهمَّاز): الذي يَهْمِز الناس بيده، ويضربهم، و(اللَّمَّاز): باللسان، وقيل: (الهمَّاز): الذي يذكر الناسَ في وجوههم، و(اللَّمَّاز): الذي يذكرهم في مَغيبهم، وقيل: هما جميعًا لمَن يَذكُر في المغيب.

و(النَّميم) و(النَّميمة) سواءٌ.

وقوله: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ أي: للمال من أن يُنفَق في وجوهه.

وقوله: ﴿مُعْتَدٍ﴾ أي: معتدٍ على الناس.

﴿أَثِيمٍ﴾ أي[٣]: ذي[٤] إثمٍ، ومعناه: مأثوم، فهو (فعيل) بمعنى: (مفعول).

وقوله: ﴿عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾: (العُتُلُّ): الجافي[٥] الشديد في كفره.

الفرَّاء: هو الشديد الخصومة بالباطل، و(الزنيم): الملصَقُ بالقومِ الدَّعيُّ[٦]، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: أنَّه رجل من قريش كانت له زَنَمة كزَنَمة الشاة، وروى

---

(١) في (غ): (الأخسر)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (مفعول).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (غ): (ذا).

(٥) في (ر): (الكافر).

(٦) «معاني القرآن» (٣/١٧٣).

عنه ابنُ جُبَير: أنَّه الذي يُعرَف بالشرِّ؛ كما تُعرف الشاةُ بزَنَمتها.

ومعنى ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾: مع ذلك، عن أبي عُبيدة[١].

وقوله: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٖ وَبَنِينَ﴾ أي: لِأَنْ كان ذا مال وبنين[٢] جَعَل نعمة الله ذريعةً إلى الكفر به[٣].

ومَنْ قرأ بالاستفهام[٤]؛ فمعناه التقرير والتوبيخ.

وقوله: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾: قال ابن عبَّاس: المعنى: سَنَخْطِمُه بالسيف، قال: وقد خُطِم الذي نزلت فيه يومَ بدرٍ بالسيف.

قَتادة: المعنى: سَنَسِمُه يوم القيامة على أنفه [سمةً يُعرَفُ بها، وقيل: المعنى: سنُلحِق به عارًا وسُبَّة؛ حتى يكون كَمَن وُسِم على أنفه][٥]، وقيل: عبَّر عن الوجه بـ﴿ٱلۡخُرۡطُومِ﴾؛ لأنَّه منه؛ والمعنى: سنُسوِّد وجهه، و﴿ٱلۡخُرۡطُومِ﴾ من الإنسان: الأنف، ومن السِّباع: موضع الشَّفَة.

وقوله: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾ أي: اختبرناهم.

﴿كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾: رُوي: أنَّ هذه الجنة كانت لشيخٍ كبير، فكان يتصدَّق من غَلَّتها بما فَضَل عن قوته وقوت عياله، وينهاه بنوه عن ذلك، فلمَّا مات؛ ﴿أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ﴾؛ أي: لَيأخُذُنَّ[٦] ما فيها صباحًا في وقتٍ لا يراهم فيه[٧]

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٦٥).

(٢) وبنين: ليس في (غ).

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) وهي قراءة ابن عامر، وأبي بكر، وحمزة، كما سيأتي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (ليأخذون)، وليس بصحيح.

(٧) فيه: ليس في (غ).

أحدٌ، ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾؛ أي: ولم يستثنوا في حَلِفِهم.

وقوله: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾(١): قال الفرَّاء: لا يكون (الطائفُ) إلَّا ليلًا(٢).

وقوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي: كالليل المُظلِم، عنِ ابن عبَّاس؛ أي: احترقت، فصارت سوداءَ.

الثوريُّ(٣): كالزرع المحصود.

وقيل: ﴿كَالصَّرِيمِ﴾: كالنهار؛ فالمعنى: ذهب ما فيها، فهي تُشبِهُ النهارَ في بياضه؛ لزوال ما كان فيها من الزرع، ويقال لِلَّيل: (صريم)، وللنهار: (صريم)؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما ينصرم عن(٤) صاحبه.

وقوله: ﴿أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ أي: على حصاده(٥) ﴿إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾؛ أي: حاصِدين، وأصل (الصَّرْم): القَطْع، وأكثر ما يُستعمل في النَّخْل.

وقوله: ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ﴾ أي: يتسارُّون(٦).

وقوله: ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ أي: على جِدٍّ(٧)، عن قَتادة، الحسن: أي(٨):

---

(١) قوله: ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ ليس في (غ).

(٢) «معاني القرآن» (٣/١٧٥).

(٣) الثوري: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في المصادر، انظر «تفسير القرطبي» (٢١/١٦٤).

(٤) في (ت) و(ر): (من).

(٥) في (غ): (حصادكم).

(٦) في (ر): (يتساررون).

(٧) في (ر) و(غ): (حد)، وهو تصحيف، وفي (ش): (وَجْد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٥٠٢) عن قتادة، وغيره من المصادر.

(٨) (أي): مثبتة من (غ).

على حاجةٍ وفاقة، وقيل: على قَصْد، وقيل: على غَضَب، وقيل: على مَنْع، من قولهم: (حاردتِ الشاةُ)؛ إذا منعت لَبَنَها، [و(السَّنَةُ)؛ إذا مَنَعت قَطْرَها][1]، ويقال أيضًا: (حَرَدَ يحرِد)؛ إذا قَصَد.

ومعنى ﴿قَدِرِينَ﴾: قد قدَّروا أمرهم، وبَنَوا عليه، قاله الفرَّاء[2]، وقيل: معناه: من الوجود[3]؛ أي: منعوا وهم واجِدون.

وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي: أخطأنا الطريق، عن قَتادة.

وقال بعضُهم: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ أي: حُرِمنا جنَّتنا بما[4] صنعنا.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أي: أعدلُهم وخيرُهم: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾؛ أي: هلَّا تستثنون، عن مجاهد.

وقوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أي: أقبل بعضُهم يلوم بعضًا فيما كان من رأيه.

وقوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾: يُروى: أنَّهم بُدِّلوا الطائفَ، اقتلعها جبريل ﷺ من الأردن[5]، وطاف بها بالكعبة سبعًا، وأنزلها بثَقيف.

وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ أي: عذاب الدنيا، وهلاك الأموال، عنِ ابن زيد.

وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: أَلَكُم[6] كتابٌ تجدون فيه المطيع

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ش).

(٢) الذي في «معاني القرآن» (٣/١٧٦): أن المعنى: على قدرة في أنفسهم، والمثبت نَقَلَه عنه المصادر، انظر «تهذيب اللغة» (٤/٤١٤)، «تفسير القرطبي» (٢١/١٦٨).

(٣) في (غ): (الوَجْد).

(٤) في (ش): (لما).

(٥) في (غ): (الأرض).

(٦) في (ر): (لكم).

كالعاصي؟ وقيل: إنَّ[(١)] ﴿تَدْرُسُونَ﴾ عاملٌ في ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ في المعنى، ومَنَعت اللامُ من فتح ﴿إِنَّ﴾.

وقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[(٢)] أي: وثيقة، كأنَّها قد بلغتِ النهاية، تنتهي بكم إلى يوم القيامة أنَّ لكم حكمَكم فيما تتخيَّرون[(٣)].

وقوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ أي: سَلْ هؤلاء المتقوِّلين عليَّ: أيُّهم كفيلٌ بما تقدَّم ذكره؟ و(الزعيم): الضمين.

وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ أي: في زعمهم، ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ﴾؛ أي: لتكون الحجة على جميعهم أوكدَ.

وقوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أي: عن[(٤)] كُربة وهَولٍ، عنِ ابن عبَّاس، وهو[(٥)] يوم القيامة.

مجاهد: أوَّل ساعة من القيامة، والعرب تستعمل كشف الساق عبارة عن الشدَّة؛ كقولهم: (شمَّرتِ الحربُ عن ساقها)، وأصله: أنَّ الرجل إذا جدَّ في الأمر؛ كشف عن ساقه.

وقوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: يُروى: أنَّ أصلابهم تجفُّ؛ فلا يستطيعون السجود.

قال بعض المتكلِّمين: هذا يدلُّ على أنَّ الاستطاعة قبل الفعل؛ لأنَّ الكلام دالٌّ على أنَّهم كانوا قبل ذلك مستطيعين السجودَ، فتركوه.

---

(١) في (غ): (أي)، وهو تحريف.

(٢) قوله: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر) و(غ): (تخيرون).

(٤) عن: سقطت من (ش).

(٥) في (غ): (وهذا).

ومعنى دعائهم إلى السجود: التوبيخ لهم.

وقوله: ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾[١] يعني: الصلاة المفروضة، وقيل: هو عبارة عن الطاعة، ومعنى قوله: ﴿سَالِمُونَ﴾: سالمو الجوارح، لا يمنعهم مانع.

وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾: استدراجُه إيَّاهم: هو ما يُظهِره[٢] لهم من النِّعَم[٣]؛ يقال: (استدرجه)؛ إذا أخذ[٤] ببأسه[٥] قليلًا قليلًا، وهو مأخوذ من (الدَّرَج).

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ يعني: يونس عليه السلام، ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾؛ أي: مغموم؛ والمعنى: اصبر، ولا تُغاضِبْ كما غاضَبَ.

وقوله: ﴿لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: لَنُبِذ[٦] مذمومًا، ولكنَّه نُبِذَ غيرَ مذمومٍ، ومعنى ﴿مَذْمُومٌ﴾ في قول ابن عبَّاس: مُليم، وقيل: مُذنِب.

وقوله: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: ينفذونك[٧] من شدَّة[٨] نظرهم.

قَتادة: المعنى: لَيصدُّونك[٩]، وقيل: المعنى: لَيصيبونك بالعين، وكانوا

---

(١) قوله: ﴿وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (يظهر).

(٣) في (ر): (النعيم).

(٤) في غير (غ): (أخذه).

(٥) في (غ): (سياسته)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (نبذ)، وفي (غ): (لنبذه).

(٧) في (ر): (يبعدونك)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٥٦٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) في (غ): (بشدة).

(٩) ليصدونك: سقط من (غ).

يتعمَّدون ذلك، وقيل: المعنى: أنَّهم ينظرون إليك بالعداوة حتى يكادوا[١] يسقطونك.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: ما القرآنُ إلَّا ذكرٌ للعالمين، وقيل: يعني: محمَّدًا ﷺ؛ والمعنى: يتذكَّرون به، وقيل: معناه: شَرَفٌ.

القراءات:

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿نونِ والقلم﴾؛ بكسر النون، عيسى الثَّقفيُّ: بالفتح[٢].

حمزة، وأبو بكر عن عاصم: ﴿ءَأَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾[٣]؛ بالاستفهام بهمزتين، ابن عامر: بالاستفهام وتسهيل[٤] الثانية، والباقون: على الخبر[٥].

ابن هُرْمُز: ﴿أإنَّ لكم فيه لما تخيرون﴾، ﴿أإنَّ لكم لما تحكمون﴾؛ بالاستفهام فيهما جميعًا[٦].

الحسن البصريُّ: ﴿أيمانٌ علينا بالغةً﴾؛ بالنصب[٧].

ابن عبَّاس: ﴿يوم تَكشِفُ عن ساقٍ﴾؛ بتاء[٨] مسمَّى الفاعل، وعنه أيضًا: ﴿تُكْشَفُ عن ساقٍ﴾؛ بتاء غير مسمَّى الفاعل[٩].

---

(١) في (ر): (كادوا).

(٢) «المحرر» (١٥/٢٦)، وقراءة الفتح في «القراءات الشاذة» (ص١٥٩) عن ابن جبير.

(٣) قوله: ﴿وَبَنِينَ﴾ مثبت من (غ).

(٤) في (غ): (ويسهِّل).

(٥) «السبعة» (ص٦٤٦)، «الحجة» (٦/٣١٠)، «حجة القراءات» (ص٧١٧).

(٦) «المحرر» (١٥/٤٦)، «البحر» (١٠/٢٤٥)، وقال ابن خالويه عن الثانية في «القراءات الشاذة» (ص١٦٠): (بفتح الهمزة عنه).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٦٠)، «المحتسب» (٢/٣٢٥).

(٨) في (ر): (يكشف... بياء)، وكذا في الموضع اللاحق، والمثبت موافق للمصادر.

(٩) «المحتسب» (٢/٣٢٦)، «المحرر» (١٥/٥٠)، والأولى في «الكامل» (ص٦٥٠) عن غيره.

ابن هُرْمُز، والحسن: ﴿لولا أن تَدَّارَكه﴾[١]؛ بتشديد الدال، وعنِ ابن عبَّاس وابن مسعود: ﴿تَدَارَكَتْهُ﴾، وهو خلاف المرسوم[٢].

نافع: ﴿لَيَزْلِقُونَكَ﴾؛ بفتح الياء، وضمَّ الباقون[٣].

* * *

ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

القول في ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾، ووجوهه: كالقول المتقدِّم في ﴿صٓ﴾.

وقوله: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾: ﴿أن﴾: مفعولٌ من أجله، والعامل فيه[٤] فعل مضمر؛ والتقدير: يكفر؛ لأنْ كان ذا مال وبنين[٥]، ودلَّ على هذا الفعل[٦]: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، ولا يعمل في ﴿أن﴾ ﴿تُتۡلَىٰ﴾، ولا ﴿قَالَ﴾؛ لأنَّ ما بعد ﴿إِذَا﴾ لا يعمل فيما قبلها؛ لأنَّ ﴿إِذَا﴾ تُضاف إلى الجمل التي بعدها، ولا يعمل المضافُ إليه فيما قبل المضاف، و﴿قَالَ﴾ جوابُ الجزاء، ولا يعمل فيما قبل الجزاء؛ إذ حكم العامل أن يكون قبل المعمول فيه، وحكم الجواب أن يكون بعد الشرط، فيصير[٧] مقدَّمًا مؤخَّرًا في حالٍ.

---

(١) زيد في (غ): ﴿نعمة﴾.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦٠)، والأولى في «المحتسب» (٢/٣٢٦)، وانظر «البحر» (١٠/٢٤٩).

(٣) قراءة البقية سقطت من (غ)، انظر «السبعة» (ص٦٤٧)، «الحجة» (٦/٣١٢)، «حجة القراءات» (ص٧١٨).

(٤) فيه: مثبتة من (ت) و(ر).

(٥) وبنين: ليس في (غ).

(٦) في (ر): (المعنى).

(٧) في (غ): (فيكون).

ويجوز أن تتعلَّق ﴿أَن﴾[١] بقوله: ﴿مَشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾؛ والتقدير: يمشي بنميمٍ؛ لأنْ كان ذا مال وبنين.

وأجاز أبو عليٍّ أن تتعلَّق بـ﴿عُتُلِّۭ﴾[٢]، وهو وإن كان قد وُصِف، وما وُصِف لا يعمل عَمَل الفعل؛ فإنَّ حرف الجرِّ كأنَّه ثابتٌ في اللفظ؛ لطول الكلام، و﴿أَن﴾ قد صارت كالبدل منه، وقد يعمل بتوسُّط الحرف ما لا يعمل بغير توسُّطه، قال: وقد أُعمل (مررتُ برجلٍ خيرٍ منه أبوه)، وهو بعيدٌ من شَبَه الفعل.

ومَنْ قرأ بالاستفهام[٣]؛ فمعناه: التقرير والتوبيخ؛ كأنَّه قال: أَلِأَن كان ذا مال وبنين يكفر ويستكبر؟ ودلَّ عليه ما تقدَّم من الكلام، فصار كالمذكور بعد الاستفهام، ويكون ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا﴾ مستأنفًا، ويجوز أن يكون التقدير: أَلِأَن كان ذا مال وبَنين[٤] يقول إذا تتلى عليه آياتنا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾؟ [فيكون العامل في ﴿أَن﴾ ما دلَّ عليه: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾][٥]؛ كما كان قبل دخول همزة الاستفهام.

ومَنْ قرأ: ﴿أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾؛ بالرفع[٦]؛ فعلى أنَّها[٧] نعتٌ لـ﴿أَيْمَٰنٌ﴾، ومَنْ

---

(١) قوله: ﴿أَن﴾ ليس في (ش).

(٢) قال أبو حيان في «البحر» (١٠/٢٣٩): (وهذا قول كوفي، ولا يجوز ذلك عند البصريين)، وقال سيبويه في «الكتاب» (٢/٢٩): (وإن وصفته فقلت: «مررت برجلٍ حسنٍ ظريف أبوه»؛ فالرفع فيه الوجه، والجر فيه قبيح؛ لأنه يفصل بوصف بينه وبين العامل، ألا ترى أنك لو قلت: «مررت بضارب ظريفٍ زيدًا»؛ كان قبيحًا؛ لأنه وصفه، فجعل حاله كحال الأسماء؛ لأنك إنما تبتدئ بالاسم، ثم تصفه).

(٣) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، وأبي بكر.

(٤) وبنين: مثبت من (ت) و(ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) وهي قراءة الجماعة.

(٧) في (ر): (فهي)، والمراد: قوله: ﴿بَٰلِغَةٌ﴾.

نصب[1]؛ فهو حال؛ إمَّا من الضمير في ﴿لَكُمْ﴾؛ لأنَّه خبر عن ﴿أَيْمَـٰنٌ﴾، ففيه ضمير منه، وإمَّا من الضمير في ﴿عَلَيْنَا﴾ إن قُدِّر ﴿عَلَيْنَا﴾ وصفًا[2] لـ(الأيمان)، لا متعلِّقًا بنفس (الأيمان)؛ لأنَّ فيه ضميرًا منه، كما يكون إذا كان خبرًا عنه، ويجوز أن يكون حالًا من ﴿أَيْمَـٰنٌ﴾ وإن كانت نكرة؛ كما أجازوا نصب ﴿حَقًّا﴾ على الحال من ﴿مَتَـٰعٌۢ﴾ في قوله: ﴿مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١].

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾: يجوز أن يكون العامل في ﴿يَوْمَ﴾ قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا﴾[3]، ويجوز أن ينتصب بإضمار فعلٍ، فيوقف على ﴿صَـٰدِقِينَ﴾، ولا يوقف عليه على التقدير الأوَّل.

ومَنْ قرأ: ﴿تَكْشِفُ﴾[4]؛ فالمعنى: يوم[5] تكشِفُ الشِّدَّةُ أوِ القيامة؛ كقولهم: (شَمَّرَتِ الحربُ عن ساقها).

ومَنْ قرأ: ﴿تُكْشَفُ﴾[6]؛ فهي راجعة إلى معنى ﴿تَكْشِف﴾؛ وكأنَّه قال: يوم تُكْشَفُ القيامةُ عن شدَّةٍ.

﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾: ﴿مَن﴾: مفعول معه، أو معطوف على ضمير المتكلِّم.

ومَنْ قرأ: ﴿لولا أن تَدَّاركه﴾؛ بالتشديد[7]؛ فهو مضارعٌ، أُدغِمت التاءُ منه

---

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) في (غ): (وصف)، ولا يصح.

(٣) زيد في (ش): ﴿بِحَدِيثٍ﴾.

(٤) وهي قراءة ابن عباس الأولى.

(٥) يوم: ليس في (غ).

(٦) وهي قراءة ابن عباس الثانية.

(٧) وهي قراءة ابن هرمز، والحسن.

في الدال، وهو على تقدير حكاية الحال؛ كأنَّه قال: لو لا أن كان يقال فيه: تَتَداركه نعمة من ربه، و﴿تَدَٰرَكَهُۥ﴾[١]: حُمِل على معنى (النعمة)، و﴿تداركَتْه﴾[٢]: على لفظها.

وقوله: ﴿لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: [قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾][٣] جملةٌ في موضع الحال من المضمر في (نبذ)[٤].

ومَنْ[٥] فتح الياء من ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾[٦]؛ فهو من (زَلَقَ)، و(زَلَقْتُه)[٧]، ومَنْ ضمَّ الياء[٨]؛ فهو منقولٌ بالهمزة من (زَلَقَ).

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: اثنتان[٩] وخمسون آيةً بإجماع[١٠].

* * *

(١) على قراءة الجماعة.

(٢) على قراءة ابن عباس، وابن مسعود.

(٣) ما بين معقوفين ليس في (غ).

(٤) في (ر): (فيه)، وهو تحريف.

(٥) مَن: ليست في (ت).

(٦) وهي قراءة نافع.

(٧) وزلقته: ليس في (غ).

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) في (ر): (اثنان)، ولا يصح.

(١٠) بإجماع: ليس في (غ).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الحاقّة

القول في جميعها

﴿ٱلْحَاقَّةُ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٣﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٤﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٥﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٦﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٧﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٨﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿٩﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١٠﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١١﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٢﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٣﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٤﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٥﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٦﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٧﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٨﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿١٩﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢٠﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢١﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٣﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٤﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٧﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٨﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣١﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٣﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٥﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٦﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٣﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٥﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ

حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها[1]، ولا نسخ.

التفسير:

﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾: القيامة، قال قَتادة: أَحقَّت لكلِّ قومٍ أعمالَهم؛ والتقدير: ذات الحاقَّة.

وقوله: ﴿مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾: على التعظيم لشأنها.

و(الْقَارِعَة): القيامة تقرع الناس.

وقوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ أي: بالفعلة[2] الطاغية، وقيل: بالصيحة الطاغية، وقيل: بالفئة[3] الطاغية، وقيل: بالطغيان.

وقوله: ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾: تقدَّم القول في (الصرصر)[4]؛ ومعنى ﴿عَاتِيَةٍ﴾: شديدة.

وقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أي: متتابعة، عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس.

ابن زيد: حَسَمتهم، فلم تُبقِ منهم أحدًا[5]، وأصله من (القطع)، ومنه:

---

(١) في (غ): (ليس فيها أحكام)، وفي (ت) و(ش): (ليس فيها حكم).

(٢) في (ر): (بالقلعة).

(٣) في (غ): (بالفتنة).

(٤) تقدم في تفسير الآية (١٦) من (سورة فُصِّلت).

(٥) في (ر): (يبق منهم أحد).

(الحسام)، ويجوز أن يكون مصدرًا، ويجوز أن يكون جمع (حَاسِم).

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ قد تقدَّم القول في مثله.

وقوله: ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ أي: من فرقةٍ باقيةٍ، وقيل: من بقاءٍ، وقيل: من بقيَّةٍ.

وقوله: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الخاطئة، مجاهد: بالخطايا.

﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: نبيَّ ربهم، وقيل: ﴿رَسُولَ﴾ بمعنى: رسالة.

ومعنى ﴿رَّابِيَةً﴾: شديدة، ابن زيد: زائدة.

وقوله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ أي: ارتفع وعلا؛ ﴿حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ أي: في السُّفُن الجارية.

وقوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ أي: لتتذكَّروا بها، وتكون خَبَرًا[1] مسموعًا.

وقوله: ﴿فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً﴾ أي: زُلزِلَتا.

وقوله: ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أي: ضعيفة.

وقوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾ أي: على[2] أطرافها حين[3] تنشقُّ، عنِ ابن عبَّاس.

ابن جُبَير: المعنى: والمَلَك على حافات الدنيا، و(الرَّجا): الطَّرَف والناحية.

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾: قال ابن عبَّاس: ثمانية صفوف من

---

(١) في (غ): (خيرًا)، وهو تصحيف.

(٢) على: ليست في (ر).

(٣) في (ر): (حتى)، وهو تحريف.

الملائكة، لا يعلم عددهم إلَّا الله.

ابن زيد: «ثمانية أملاك»، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام(١).

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾: قال ابن زيد: المعنى: تعالَوا، وقال بعض أهل اللغة: أصل ﴿هَآؤُمُ﴾: (هاكُم)، أُبدلت الكافُ همزةً.

﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾: قال ابن عبَّاس(٢): ﴿ظَنَنتُ﴾ بمعنى: عَلِمتُ.

﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أي: ذات رضًا.

﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي: قريبة.

وقوله: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ يعني: أيام الدنيا.

وقوله [في قصة الكافر](٣): ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾ معناه: يا ليتها كانت موتةً لا حياةَ بعدها.

وقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾: نافية، ويجوز أن تكون(٤) استفهامًا.

﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ﴾(٥): قال ابن زيد: يعني: سلطانه(٦) في الدنيا الذي هو المِلْكُ، وقيل: يعني: الحُجَّة.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٦٧١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٠٠) من حديث العباس ﷺ، وانظر «تفسير الطبري» (٣٤٦٥٠).

(٢) في (ر): (زيد)، ولعله تكرار لما سبق، ومع ذلك فالقول ثابت عنهما في «تفسير الطبري» (٣٤٦٥٩)، (٣٤٦٦١).

(٣) ما بين معقوفين ليس في (ر).

(٤) زيد في (غ): ﴿مَا﴾.

(٥) قوله: ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ ليس في (غ).

(٦) في غير (ت): (سلطانيه).

وقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾: هذا قول الله تعالى للملائكة.

وقوله: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي: فاسلكوها فيه، فهو من المقلوب، وجاء في الخبر: (أنَّها تدخل من[1] دُبُره، وتخرج من مَنْخِرَيه[2])[3]، وفي خبر آخر: (تدخل مِن فيه، وتخرج مِن دُبُره)[4].

وقوله: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ أي: صديق.

﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾: قال ابن عبَّاس: هو ما يسيل من لحوم أهل النار.

قَتادة: هو شرُّ[5] الطعام وأبشعُه.

ابن زيد: لا يعلم أحد ما هو؟ ولا ما الزقُّوم؟ وقال في موضع آخر: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦]: يجوز أن يكون الضريع من الغِسْلين.

وقيل: في الكلام ههنا تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى[6]: فليس له اليوم ههنا حميمٌ إلَّا من غِسْلين، ويكون الماءَ الحارَّ، ثم قال[7]: ﴿وَلَا طَعَامٌ﴾؛ أي: وليس لهم طعامٌ ينتفعون به[8].

وقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ المعنى: أُقسمُ بالأشياء كلِّها، ما تَرَون منها، وما لا تَرَون، و(لا) صلة، ويجوز أن تكون ردًّا لكلام.

---

(١) في (ر): (في).

(٢) في (ر): (منخره).

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٦٧٩) موقوفًا على ابن عباس ﵄.

(٤) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٤٦٨١) عن الضحاك.

(٥) في (ر): (أشر).

(٦) في (ش): (التقدير).

(٧) في (ر): (وقال).

(٨) به: سقط من (غ).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي: إنَّ القرآن لَقولُ رسولٍ كريم، قيل[١]: يعني به[٢]: جبريل، وقيل: محمَّدًا عليهما[٣] السلام، ونُسِب (القول) إلى (الرسول)؛ لأنَّه تاليه، ومبلِّغه[٤]، والعامل به[٥]؛ كقولنا: (هذا قولُ مالِكٍ[٦]).

وقوله: ﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ﴾ أي: بالقوَّة، عنِ ابن عبَّاس، وقيل: بيده اليمنى؛ كما يقول مَن أَمَر[٧] بإهانة أحدٍ[٨]: (خذوا بيده)، وقيل: المعنى: لَقَبضنا يمينه[٩] عن التصرُّف، قاله نِفْطويه.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ﴾ يعني: نِيَاط[١٠] القلب، [عنِ ابن عبَّاس وغيره، مجاهد: حَبْل القلب][١١] الذي في الظَّهْر، قَتادة: هو عِرْق يكون في القلب، إذا انقطع مات الإنسان، ومعنى الآية: لأهلكناه، فكان كمن قُطِع وَتينُه.

وقوله: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ﴾ أي: يحجزنا عنه إذا أردنا إهلاكه، والجمع[١٢] في ﴿حَٰجِزِينَ﴾ على معنى ﴿أَحَدٍ﴾.

---

(١) قيل: ليس في (ر).

(٢) به: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (عليه).

(٤) في (ر): (يأتيه ويبلغه).

(٥) في (ش): (فيه).

(٦) في غير (ر): (ملك).

(٧) في (غ): (أمن)، وهو تحريف.

(٨) أحد: ليس في (غ).

(٩) في (ر) و(غ): (بيمينه).

(١٠) في (ر): (بياض)، وهو تحريف.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٢) في (ت): (والجميع).

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يعني: القرآنَ، أو محمدًا[١] عليه الصلاة والسلام.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢] يعني: التكذيب.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

أبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قِبَلَهُۥ﴾، والباقون: ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾[٣].

عبد الحميد[٤] عنِ ابن عامر: ﴿وحُمِّلَتِ الأرضُ والجبالُ﴾؛ بالتشديد[٥].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَا يَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[٦]؛ بياء، والباقون: بتاء[٧].

الحسن: ﴿فَلَأُقسِمُ﴾؛ بغير ألف بعد اللام[٨].

ابن كثير، وابن عامر: ﴿قَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٩]، و﴿قَلِيلًا مَّا يَذَّكَّرُونَ﴾؛ بياءٍ فيهما، والباقون: بتاء[١٠].

---

(١) في (ر): (محمد).

(٢) قوله: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ مثبت من (غ).

(٣) «السبعة» (ص٦٤٨)، «الحجة» (٦/٣١٤)، «حجة القراءات» (ص٧١٨).

(٤) عبد الحميد بن بكار يروي عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر، وتقدمت ترجمته في سورة النساء.

(٥) «المحتسب» (٢/٣٢٨)، «الكامل» (ص٦٥١).

(٦) قوله: ﴿خَافِيَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٧) «السبعة» (ص٦٤٨)، «الحجة» (٦/٣١٥)، «حجة القراءات» (ص٧١٨).

(٨) «المحرر» (١٥/٧٨)، «البحر» (١٠/٢٦٤)، وذكرها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٥١) عنه في (سورة الواقعة).

(٩) زيد في (ت): (بياء)، وسيأتي.

(١٠) «السبعة» (ص٦٤٨)، «الحجة» (٦/٣١٥)، «حجة القراءات» (ص٧٢٠).

يحيى بن محمَّد بن ذَكْوان[(١)]، عن أبيه[(٢)]: ﴿ولو يَقُولُ علينا بعضَ الأقاويل﴾[(٣)].

* * *

ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿الْحَاقَّةُ﴾: ابتداءٌ، والخبر: المبتدأ الثاني وخبره؛ وهو ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾؛ لأنَّ معناه[(٤)]: ما هي؟

﴿وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾: ﴿حُسُومًا﴾[(٥)]: نعتٌ، أو مصدرٌ بمعنى[(٦)]: تِباعًا.

والقول في: ﴿وَمَن قَبْلَهُ﴾، و﴿وَمَن قِبَلَهُ﴾ ظاهرٌ.

ومَنْ شدَّد في[(٧)] ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ﴾[(٨)]؛ فإنَّه أسند الفعل إلى المفعول الثاني؛ كأنَّه

---

(١) لم أقف على ابن لمحمد بن ذكوان اسمه يحيى، فلعله سبق قلم، إذ القراءة مروية عن محمد وأبيه، ومحمد هو ابن ذكوان أبي صالح السمان، أخو سهيل بن أبي صالح، يروي عن أبيه، وروى عنه نافع بن سليمان، وهُشيم، انظر «الثقات» (٤١٧/٧)، «الجرح والتعديل» (٢٥٢/٧).

(٢) هو ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، القدوة الحافظ الحجة، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، تابعي روى عن الصحابة، وروى عنه أولاده، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وعمرو بن دينار، وطائفة، توفي سنة (١٠١هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (٥١٣/٨)، «السير» (٣٦/٥).

(٣) في (ر) و(ش): (تقول)، والمثبت موافق للمصادر، انظر «المحتسب» (٣٣١/٢)، «المحرر» (٨٠/١٥)، «البحر» (٢٦٥/١٠)، ولم يعزها ابن خالويه في «القراءات الشاذة» (ص١٦١) إلى معيَّن.

(٤) في (ت) و(ر): (معناها).

(٥) قوله: ﴿حُسُومًا﴾ ليس في (ر) و(غ).

(٦) في (غ): (يعني).

(٧) في: مثبتة من (ت) و(ر).

(٨) وهي رواية عن ابن عامر.

في الأصل: وحمَّلنا قدرتَنا أو مَلَكًا[١] من ملائكتنا الأرضَ والجبالَ، ثم أُسند إلى[٢] المفعول الثاني؛ فبُني له، ولو جيء بالمفعول الأول؛ لَأُسند الفعلُ إليه، فكان[٣]: وحُمِّلت قدرتُنا الأرضَ، وقد يجوز بناؤه للثاني[٤] على وجه القَلْب؛ فيقال: حُمِّلت الأرضُ الملكَ؛ كقولك[٥]: (أُلبِس زيدٌ الجُبَّةَ)، و(أُلبِستِ الجبَّةُ زيدًا[٦]).

﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾: [هذا محمولٌ على تقدير حذف المضاف؛ والمعنى: ولا يحضُّ على إطعامِ][٧] طعامِ[٨] المسكينِ[٩]؛ فأصل ﴿طَعَامِ﴾ أن يكون منصوبًا بالمصدر المقدَّر، و(الطعام) عبارة عن العَينِ، وأضيف إلى ﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾؛ للملابسة التي بينهما.

ومَنْ أعمل (الطعام) كما يُعمل (الإطعام)؛ فموضع ﴿ٱلْمِسْكِينِ﴾ نصبٌ[١٠]؛ والتقدير: على طعامِ المطعِمِ المسكينَ، فحُذف الفاعل، وأُضيف المصدر إلى المفعول، وعلى هذا الوجه حكى البغداديون: (عجبتُ من طعامِك طعامَنا).

﴿فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ﴾ [خبر (ليس) قوله: ﴿لَهُ﴾، ولا يكون الخبرُ قوله:

---

(١) في (ر): (وملكًا).

(٢) إلى: ساقطة من (غ).

(٣) في (ر): (فكأنه قال).

(٤) في (غ): (بناء الثاني)، ولا يصح.

(٥) في (غ): (كما يقال).

(٦) في (ر): (زيد)، ولا يصح.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٨) طعام: سقط من غير (ت).

(٩) المسكين: سقط من (ر).

(١٠) زيد في (غ): (تفسيره).

﴿هَٰهُنَا﴾؛ لأنَّ المعنى يصير: ليس ههنا][1] طعامٌ إلَّا من غسلين، ولا يصحُّ ذلك، لأنَّ ثمَّ طعامًا غيره، و﴿هَٰهُنَا﴾ متعلِّق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل، وكذلك يتعلَّق ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، وليس في[2] واحدٍ منهما ذِكْرٌ[3].

قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾، و﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾: نُصِبَ قولُه: ﴿قَلِيلًا﴾ على تقدير[4]: إيمانًا قليلًا، أو وقتًا قليلًا تؤمنون، و﴿مَا﴾ زائدة، ولا يصحُّ أن تكون مع الفعل مصدرًا، وتنصب[5] ﴿قَلِيلًا﴾ بما بعد ﴿مَا﴾[6]؛ لما فيه من تقدمة[7] الصلة على الموصول؛ لأنَّ ما عمل فيه المصدرُ في صلة المصدر.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) زيد في (غ): (كل).

(٣) في «المحرر» (١٥/٧٨): (وقال المهدوي: ولا يصح أن يكون ﴿هَٰهُنَا﴾، قال القاضي أبو محمد: وقد يصح ذلك إن شاء الله)، ولم يبين وجه صحته، وفي «البحر» (١٠/٢٦٣): (وقال المهدوي: ولا يصح أن يكون ﴿هَٰهُنَا﴾، ولم يبين المانع من ذلك)، ولعل البيان سقط من نسخة أبي حيان من «التحصيل»؛ إذ قال بعد ذلك: (وتبعه القرطبي في ذلك، وقال: لأن المعنى يصير: ليس ههنا طعام إلا من غسلين، ولا يصح ذلك؛ لأن ثم طعامًا غيره، و﴿هَٰهُنَا﴾ متعلِّق بما في ﴿لَهُ﴾ من معنى الفعل)، والقرطبي ينقل عن المهدوي نصوصًا كثيرة بحروفها دون أن يعزوها إليه، وانظر هذا النص في «تفسيره» (٢١/٢١١)، ثم قال أبو حيان: (وإذا كان ثَمَّ غيرُه من الطعام، وكان الأكل غير أكلٍ آخر؛ صحَّ الحصر بالنسبة إلى اختلاف الأكلين، وأمَّا إن كان الضريع هو الغسلين -كما قال بعضهم- فلا تناقض؛ إذ المحصور في الآيتين هو شيء واحد، وإنَّما يمتنع ذلك من وجهٍ غير ما ذكره؛ وهو أنَّه إذا جعلنا الخبر ﴿هَٰهُنَا﴾؛ كان ﴿لَهُ﴾ و﴿ٱلْيَوْمَ﴾ متعلِّقين بما تعلَّق به الخبر؛ وهو العامل في ﴿هَٰهُنَا﴾، وهو عامل معنويٌّ، فلا يتقدَّم معموله عليه، فلو كان العامل لفظيًا؛ جاز؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ (الإخلاص: ٤)، فـ﴿لَهُ﴾ متعلِّق بـ﴿كُفُوًا﴾، وهو خبر لـ﴿يَكُن﴾).

(٤) تقدير: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (أو تنصب).

(٦) في (ر): (بعدها)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (تقديم).

﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾: يجوز أن يكون ﴿حَاجِزِينَ﴾ مجرورًا؛ على أنَّه صفة لـ﴿أَحَدٍ﴾ على المعنى، والخبر ﴿مِنكُم﴾، ويجوز أن يكون منصوبًا على أنَّه خبر، و﴿مِنكُم﴾ مُلغى، ويكون متعلِّقًا بـ﴿حَاجِزِينَ﴾، ولا يمنع الفصلُ به من انتصاب الخبر في هذا؛ كما لم يمتنع الفصلُ به في[1]: (إنَّ فيك زيدًا راغبٌ).

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في البصريِّ والشاميِّ: إحدى وخمسون آية، وفي بقيَّة العدد[2]: اثنتان[3] وخمسون آية[4].

اختلفوا في آيتين[5]:

﴿الْحَاقَّةُ﴾ الأولى[6] [١]: كوفيٌّ.

﴿كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾[7] [٢٥]: مدنيَّان، ومكِّيٌّ[8].

* * *

(١) في: ليست في (غ).

(٢) في (ر) و(ش): (الأعداد).

(٣) في (ر): (اثنان).

(٤) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٥) في (ش) و(غ): (اثنتين).

(٦) في (غ): (الأول).

(٧) قوله: ﴿كِتَابَهُ﴾ ليس في (ر).

(٨) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٥٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المعارج

القول في جميعها

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ۝٤ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧ يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ۝٨ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ۝٩ وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠ يُبَصَّرُونَهُمۡۚ يَوَدُّ ٱلۡمُجۡرِمُ لَوۡ يَفۡتَدِي مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِئِذِۭ بِبَنِيهِ ۝١١ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ۝١٢ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ۝١٣ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ يُنجِيهِ ۝١٤ كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ ۝١٨ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ۝٢٢ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ۝٢٣ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٢٦ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٢٧ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ ۝٢٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٣٠ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ۝٣١ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ۝٣٢ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ قَآئِمُونَ ۝٣٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ۝٣٤ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ۝٣٥ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ۝٣٨ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ۝٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ۝٤٢ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٤٤﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها من الأحكام سوى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقٌّ مَّعۡلُومٌ ۝ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾، وقد تقدَّم(١).

ولا نسخَ فيها سوى قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا﴾، فإنَّه -في قول ابن زيد(٢)- منسوخٌ بالقتال، وقال غيره: هو وصيَّة بالصبر، غيرُ منسوخ.

التفسير:

﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ أي: دعا داعٍ، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، والباء [يجوز أن تكون](٣) زائدةً، ويجوز أن تكون بمعنى: (عن)، وذلك مرويٌّ عن قَتادة، قال: كأنَّ سائلًا سأل عنِ العذاب، فقيل له: للكافرين.

المبرِّد: هي متعلِّقة بالمصدر الذي دلَّ عليه الفعل.

ابن عبَّاس: نزلت في النَّضْر بن الحارث بن كَلَدة حين قال: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ الآية(٤) [الأنفال: ٣٢].

ابن زيد، وعُروة بن ثابت: ﴿سَالَ﴾: من السَّيَلان، و﴿سَآئِلُۢ﴾: وادٍ في جهنم، هذا على قراءة من لم يهمز(٥).

وقال الحسن: أنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾، فقالوا: لمن هو؟ فقال: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ فاللام في ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ متعلِّقة بـ﴿وَاقِعٖ﴾.

---

(١) تقدم في أحكام الآية (١٩) من (سورة الذاريات).

(٢) في (غ): (عبَّاس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٧٢٨) عن ابن زيد.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٧٤).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن عامر، كما سيأتي.

وقيل: إنَّ اللام بمعنى: (على)؛ والمعنى: واقع على الكافرين، ورُوي: أنَّها في قراءة أُبيٍّ كذلك[١].

الفرَّاء: المعنى: بعذابٍ للكافرين واقعٍ، [ولم يُجِز تعلُّق اللام بـ﴿وَاقِعٍ﴾[٢].

﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي: ليس له من الله دافعٌ][٣]، قاله ابن عبَّاس، وقوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ أي: ذي العُلوِّ، والدرجاتِ الفواضل، والنِّعَم، قاله ابن عبَّاس، وقيل: نسب ﴿ٱلْمَعَارِجِ﴾ التي تعرج الملائكة فيها إلى نفسه[٤] عزَّ وجلَّ.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ أي: مقدارُ الحكم فيه -لو تولَّاه مخلوق- خمسون[٥] ألف سنة، قاله عِكْرِمة.

مجاهد: تعرُجُ الملائكةُ من الأرض السابعة إلى السماوات السبع[٦] في مسافةٍ هذا مقدارُها، وعنه أيضًا: الدنيا خمسون[٧] ألف سنة، لا يدري أحدكم ما[٨] مضى منها؟ ولا كم بقي؟

وقيل: في الكلام تقديمٌ وتأخير؛ والمعنى: بعذاب واقع[٩] في يومٍ كان مقدارُه

(١) انظر القراءة في «المحرر» (١٥/٨٧)، «البحر» (١٠/٢٧١).

(٢) «معاني القرآن» (٣/١٨٣).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ت): (إلى الله).

(٥) في (ر): (خمسين)، وهو خطأ.

(٦) السبع: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (خمسين)، وهو خطأ.

(٨) في (ت): (كم).

(٩) في (غ): (وقع)، وزيد فيها وفي (ر): (للكافرين)، وهو تكرار.

خمسين ألف سنة للكافرين؛ أي: هو في صعوبته على الكافرين كهذا[١] المقدار، ثم قال: تعرج الملائكة والروح إليه، فاصبر صبرًا جميلًا.

وقال ابن عبَّاس: هو يوم القيامة.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا﴾ يعني: العذاب، وقال الأعمش: البعث.

وقوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾: تقدَّم القول في (المُهْل)[٢].

﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ﴾ أي: كالصُّوف، واحدته[٣]: (عِهْنة).

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[٤] أي: لا يسأل حميمٌ عن حميمٍ، وقيل: المعنى: أنَّ بعضَهم يرى بعضًا، فلا يسأله؛ لشغله بما هو فيه، قاله قَتادة.

ومَنْ ضمَّ الياء من ﴿يَسْـَٔلُ﴾[٥]؛ فالمعنى: لا يُطلَب قريبٌ من قريبٍ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من أهل الجنة والنار له علامةٌ يُعرَفُ بها.

وقوله: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ أي: يُبصَّر كلُّ إنسانٍ قريبَه[٦]، فيعرفه.

ابن عبَّاس: يُبَصَّر بعضُهم بعضًا، فيتعارفون، ثم يفرُّ بعضُهم من بعضٍ، فالضمير في (يبصَّرون) -على هذا- للكفَّار[٧]، والهاء والميم للأقرباء.

وقال مجاهد: المعنى: يبصِّر اللهُ المؤمنين الكفَّارَ في القيامة، فالضمير في

---

(١) في (ر): (هذا).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة الكهف).

(٣) في (ش): (واحدها).

(٤) زيد في (ش): ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾، وسيأتي.

(٥) وهي رواية عن البزي، وقراءة أبي جعفر.

(٦) في (ر) و(ش): (قرينه).

(٧) في (ش): (للكافرين).

(يبصَّرون)[١] للمؤمنين، والهاء والميم [للكفَّار.

ابن زيد: المعنى: يبصِّر اللهُ الكفَّارَ في النار الذين أضلُّوهم في الدنيا، فالضمير في (يبصَّرون) للتابعين، والهاء والميم][٢] للمتبوعين[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ﴾ يعني[٤]: عشيرتَه الأدْنَين[٥] الذين يضمُّونه.

﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: ويَوَدُّ لوِ افتدى بمَن في الأرض جميعًا.

﴿ثُمَّ يُنجِيهِ﴾: [أي: ثم[٦] ينجيه][٧] الافتداءُ.

وقوله: ﴿كَلَّآ﴾ أي: ليس الأمرُ كما ظنَّ.

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ﴾: ﴿لَظَىٰ﴾: اسم من أسماء جهنَّم.

﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾: قال ابن زيد: (الشَّوى): الآراب[٨]، قال[٩]: تُقطَع عظامُهم، ثم تُحرَق[١٠]، وتُبدَّل جلودُهم.

ابن جُبَير[١١]: (الشَّوى): العَصَب، والعَقِب[١٢].

---

(١) في (ت) و(ر): ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) في (ر): (للممنوعين)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (أي).

(٥) في (ش) و(غ): (الأدنون)، وليس بصحيح.

(٦) ثم: ليست في (ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) الآراب: جمع إرْب؛ وهو العضو، والآراب: قطع اللحم، وأَرِبَ الرجل: تساقطت أعضاؤه، انظر «اللسان» مادة (أرب).

(٩) قال: ليس في (ر).

(١٠) ثم تحرق: ليس في (غ).

(١١) في (ت): (زيد)، وهو تكرار لما سبق.

(١٢) والعقب: سقط من (ر).

الحسن: (الشَّوى): الهامُ.

أبو رَزين: جِلدة الرأس.

مجاهد: الجِلْد، وعنه أيضًا[١]: الأطراف.

وقوله: ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: أدبر عنِ الحقِّ، وتولَّى عنه.

[﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ أي][٢]: وجمع المال، فأوعاه[٣]؛ أي: جعله في وعائه، ومنع منه حقَّ الله عزَّ وجلَّ.

ومعنى ﴿تَدْعُوا۟﴾: تطلب، وتُريد.

الخليل: دعاؤها[٤] إيَّاهم: ما تفعله[٥] بهم.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ يعني: الكافر، عنِ الضحَّاك، و(الهَلَع): أشدُّ الجزَع، وكذلك قال قَتادة وغيره؛ فالمعنى: أنَّه لا يصبر في خير ولا شرٍّ[٦].

عِكْرِمة: هو الضَّجور، الحسن: البخيل بالخير.

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾: دالٌّ[٧] على أنَّ ما قبله في الكفَّار.

قال النَّخَعيُّ: المراد بـ(الصلاة) ههنا: المكتوبة.

ابن مسعود: هو صلاتُها لوقتها، فأمَّا تركُها؛ فكُفرٌ.

وقوله: ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾: قيل: معناه: ما بالُ الذين كفروا يُسرعون

---

(١) أيضًا: ليس في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٣) في (ر): (فأوعى).

(٤) في (غ): (دعاؤه)، والمراد: ﴿لَظَىٰ﴾.

(٥) في (ر): (يُفعل).

(٦) في (غ): (على شر، ولا خير).

(٧) في (ر): (دلَّ).

إلى السماع منك؛ ليعيبوك[1]، ويستهزئوا بك؟ وقيل: معناه: ما بالُهم مسرعين في التكذيب لك؟

وقوله: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾ أي: متفرِّقين.

ابن عبَّاس: عُصَبًا[2] يستهزئون بالنبيِّ عليه الصلاة والسلام.

أبو عُبيدة: ﴿عِزِينَ﴾: جماعاتٍ في تفرقة[3].

وقيل: المعنى: متفرِّقين[4] في أديانهم، مخالفين للإسلام.

وواحدة[5] ﴿عِزِينَ﴾: (عِزَة)، جُمِع بالواو والنون؛ ليكون ذلك عوضًا ممَّا حُذِف منها، وأصلها: (عِزَهَة)، فاعتلَّت؛ كما اعتلَّت (سَنَة) في مَن جعل أصلها: (سَنَهة)، وقيل: أصلها: (عِزَوة) من (عَزَاهُ يَعْزُوه)؛ إذا أضافه إلى غيره، فكلُّ واحدة من الجماعات مضافةٌ إلى الأخرى، فالمحذوف منها الواو.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ أي: أنَّهم[6] يعلمون أنَّهم مخلوقون مِن نُطْفة، ثمَّ مِن عَلَقة، ثمَّ مِن مُضْغة؛ كما خُلِق سائر جنسهم، فليس لهم فَضْلٌ يستوجبون به الجنَّة، وإنَّما تُستَوجَب بالإيمان، والعمل الصالح، ورحمة الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) في (غ): (ليفتنوك).

(٢) في (ت) و(ر): (عُصَب)، وفي (غ): (غضب)، وهو تصحيف، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٤٨١٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) «مجاز القرآن» (٢/٢٧٠).

(٤) في (ت): (مفترقين).

(٥) في (ر) و(غ): (وواحد).

(٦) أنهم: ليس في (ر).

وقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾: (لا): صلة؛ والمعنى: فأُقسم، و﴿ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾: مشارق الشتاء والصيف، وكذلك ﴿ٱلۡمَغَٰرِبِ﴾.

وقوله: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ أي: لا يفوتُنا أمرٌ نريده.

وقوله: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ﴾ أي: من[1] القبور.

﴿كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نَصۡبٖ يُوفِضُونَ﴾: قال الحسن: كانوا يَبتدِرون إذا طَلَعت الشمسُ إلى نُصُبهم التي كانوا[2] يعبدونها[3] من دون الله، لا يلوي أوَّلُهم على آخرهم.

و(النَّصْبُ)[4] و(النُّصْب)[5] مثل: (الضَّعْف والضُّعْف)، ويجوز أن يكون (النُّصْب) مخفَّفًا من (النُّصُب)[6]، و(النُّصُب)[7]: جمع (نِصاب)[8]؛ وهو حَجَر أو صَنَم يُذبَح عليه، وقيل: هو جمع (نَصْب)؛ كـ(سَقْف، وسُقُف).

القراءات:

نافع، وابن عامر: ﴿سَالَ﴾[9]؛ بغير همز، وألفٌ بين السين واللام، والباقون: ﴿سَأَلَ﴾؛ بالهمز[10].

---

(١) مِن: سقطت من (غ).

(٢) كانوا: سقط من (ر).

(٣) في (غ): (يعبدون).

(٤) على قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٥) على قراءة عمرو بن ميمون، وأبي رجاء.

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وحفص.

(٧) والنصب: ليس في (غ).

(٨) نصاب: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ش): (سايل)، ولا يصح هكذا؛ إذ كلهم قرأها بالهمز.

(١٠) «السبعة» (ص٦٥٠)، «الحجة» (٦/٣١٧)، «حجة القراءات» (ص٧٢٠).

وعنِ ابن عبَّاس: ﴿سَالَ سَيْلٌ﴾[١].

الكِسائيُّ: ﴿يَعْرُجُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٢].

البَزِّيُّ عنِ ابن كثير باختلافٍ عنه: ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾؛ بضمِّ الياء[٣].

حفص عن عاصم: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾؛ بالنصب[٤].

وتقدَّم ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾[٥]، و﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾[٦].

حفص: ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾؛ بالجمع، وأفرد الباقون[٧].

المفضَّل عن عاصم: ﴿أن يَدْخُلَ جنَّة نعيم﴾[٨].

الحسن، وغيره[٩]: ﴿فَلَأُقْسِمُ﴾؛ بغير ألف[١٠].

الجَحْدَريُّ: ﴿بربِّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ﴾[١١].

ابن عامر، وحفص: ﴿إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾؛ بضمِّ النون والصاد، عَمْرو بن

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٦١)، «المحتسب» (٢/٣٣٠).

(٢) «السبعة» (ص٦٥٠)، «الحجة» (٦/٣١٨)، «حجة القراءات» (ص٧٢١).

(٣) تواترها من قراءة أبي جعفر لا عن طريق ابن كثير، وقد ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٥٠)، وانظر «الحجة» (٦/٣٢٠)، «المبسوط» (ص٤٤٦).

(٤) والباقون: بالرفع، انظر «السبعة» (ص٦٥٠)، «الحجة» (٦/٣١٩)، «حجة القراءات» (ص٧٢٣).

(٥) تقدم في قراءات الآية (٦٦) من (سورة هود).

(٦) تقدم في قراءات الآية (٨) من (سورة المؤمنون).

(٧) «السبعة» (ص٦٥١)، «الحجة» (٦/٣٢٢)، «حجة القراءات» (ص٧٢٤).

(٨) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٥١)، وليست بمتواترة، وانظر «الحجة» (٦/٣٢٢)، «الكامل» (ص٦٥١).

(٩) وغيره: ليس في (غ).

(١٠) سبق ذكر هذه القراءة عن الحسن، وتخريجها في (سورة الحاقة) الآية (٣٨).

(١١) «الكامل» (ص٦٥١)، «البحر» (١٠/٢٧٧)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦١) عن غيره.

ميمون، وأبو رجاء، وغيرهما: بضمِّ النون، وإسكان الصاد[1]، والباقون: بفتح النون، وإسكان الصاد[2].

* * *

[ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة][3].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿سَالَ﴾[4]؛ جاز أن يكون خفَّف الهمزة بإبدالها[5] ألفًا، وهو البدل على غير قياس، وجاز أن تكون الألف منقلبةً من واوٍ، على لغة مَن قال: (سِلْتُ أَسَالُ)؛ كـ(خِفْتُ أَخَافُ)، وجاز أن تكون مُبدلةً من ياءٍ من[6] (سَالَ يَسِيل)، ويكون ﴿سَآئِلٌ﴾ واديًا في جهنَّم؛ حسب ما[7] قدَّمناه، وهمزة ﴿سَآئِلٌ﴾ على القول الأوَّل أصلية، وعلى الثاني بدلٌ من واو، وعلى الثالث بدلٌ من ياء.

وإذا كان من السؤال؛ فأصله أن يتعدَّى إلى مفعولين، ويجوز الاقتصار على أحدهما، وإذا اقتصر على واحد[8]؛ جاز أن يتعدَّى إليه بحرف جرٍّ، فيكون التقدير:

---

(١) «تفسير القرطبي» (٢١/٢٤٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦١)، و«المحرر» (١٥/١٠٩) عن غيرهما.

(٢) «السبعة» (ص٦٥١)، «الحجة» (٦/٣٢٢)، «حجة القراءات» (ص٧٢٥).

(٣) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة.

(٤) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٥) في (ش) و(غ): (فأبدلها).

(٦) من: سقطت من (ر).

(٧) في (ش): (كما).

(٨) في (غ): (أحدهما).

سأل سائلٌ النبيَّ عليه الصلاة والسلام بعذاب، أو عن عذاب.

ومَنْ قرأ: ﴿سال[1] سَيْلٌ﴾[2]؛ فهو من (سَالَ يَسِيل)، و(السَّيْل): الوادي الذي في جهنَّم، على ما قدَّمناه، وهو مصدرٌ أُوقعَ[3] موقع الفاعل؛ كما جاء (غور) بمعنى: غائر.

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾: ﴿نَرَىٰهُ﴾، أو ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾، أو يكون بدلًا من (قريب).

ومَنْ قرأ برفع ﴿نَزَّاعَةً﴾[4]؛ جاز أن يكون خبرًا ثانيًا لـ(إنَّ)، والأوَّل ﴿لَظَىٰ﴾، أو بدلًا[5] من ﴿لَظَىٰ﴾، و﴿لَظَىٰ﴾: خبر (إنَّ)، وجاز أن يكون ﴿لَظَىٰ﴾ بدلًا من اسم (إنَّ)، و﴿نَزَّاعَةٌ﴾: الخبر، وجاز أن يرتفع على تقدير: هي نزَّاعةٌ، وجاز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهَا﴾ للقصة، و﴿لَظَىٰ﴾: مبتدأة[6]، و﴿نَزَّاعَةٌ﴾: خبر الابتداء، والجملة خبر (إنَّ).

ومَنْ نصب ﴿نَزَّاعَةً﴾[7]؛ فعلى الحال، والعامل فيها ما دلَّ عليه الكلام من معنى (التلظِّي)؛ التقدير: إنَّها تتلظَّى في حال نَزْعها[8] للشوى، وردَّ المبرِّد النصب، وقال: لا تكون لظى إلَّا نزَّاعةً للشوى، فلا معنى للحال، وكونُها حالًا مؤكِّدةً

---

(١) قوله: ﴿سال﴾: ليس في (ت).

(٢) وهي قراءة ابن عباس.

(٣) في (ش): (واقعٌ).

(٤) وهي قراءة الجمهور.

(٥) في (غ): (بدل).

(٦) في (ر): (مبتدأ).

(٧) وهي قراءة حفص.

(٨) في (غ): (نزاعها).

غيرُ مردودٍ، ويجوز[١] أن تكون حالًا على أنَّه إعلامٌ للمكذِّبين بخبرها.

﴿إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا﴾، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾: نعتان لـ(هَلوع)؛ على أن ينوى بهما[٢] التقديم قبل ﴿إِذَا﴾، وقيل: هو خبر (كان) مضمرةً.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾: يجوز أن يُقدَّر[٣] ﴿قِبَلَكَ﴾ ظرفًا لمعنى الفعل في اللام الجارَّة، أو ظرفًا لـ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ولا ضميرَ فيه، ويجوز أن يكون ظرفًا في موضع الحال، وإذا قُدِّر حالًا؛ ففيه ضميرٌ يعود إلى ذَوي[٤] الحال.

وقوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ﴾: يجوز أن يكون ﴿عِزِينَ﴾[٥] صفةً لـ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ويجوز أن ينتصب[٦] [بـ﴿مُهْطِعِينَ﴾، وفيه ضمير يعود على ما في ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ويجوز أن ينتصب][٧] بما في قوله: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾؛ لأنَّ الظرف يجوز أن يكون صفةً لـ﴿مُهْطِعِينَ﴾؛ لأنَّه نكرة، فيتضمَّن ضميرًا، وإذا تضمَّن الضمير؛ أمكن أن ينتصب ﴿عِزِينَ﴾ عن ذلك[٨] الضمير، ويجوز أن يتعلَّق ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ﴾ بـ﴿مُهْطِعِينَ﴾، ويجوز أن يتعلَّق بـ﴿عِزِينَ﴾؛ على حدِّ قولك[٩]: (أخذتُه عن زيد).

---

(١) في (ر): (وجاز).

(٢) في (ش) و(غ): (به).

(٣) في (ر): (يكون).

(٤) في (ر) و(غ): (ذي).

(٥) قوله: ﴿عِزِينَ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (ينصب).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٨) في (غ): (بذلك).

(٩) في (ر): (قوله).

﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾[١]: بدل من ﴿يَوْمَهُمُ﴾ الذي قبله.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في جميع الأعداد: أربع وأربعون آيةً، سوى الشاميِّ؛ فهي[٢] فيه ثلاث[٣] وأربعون آيةً[٤] لم يعدَّ: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [٤][٥].

* * *

(١) قوله: ﴿مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) في (غ): (ثلاثة)، ولا يصح.

(٤) آية: مثبتة من (ر).

(٥) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٥٤).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة نوح عليه السلام

القول في جميعها

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ۝٢٣ وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ ۝٢٤ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ۝٢٥ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ۝٢٦ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٨ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٩ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ۝٣٠ ﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها[١].

التفسير:

قوله تعالى: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: قيل[٢]: يعني: الطوفان، وقيل: يعني[٣]: عذاب جهنَّم.

وقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾: قيل: ﴿مِّن﴾: لبيان الجنس، وقيل: للتبعيض، وقيل: هي[٤] بمعنى: (عن)، ولا يصحُّ كونُها زائدةً؛ لأنَّ (مِن) لا تُزاد في الواجِب، وفي كونها ههنا لبيان الجنس بُعْدٌ؛ إذ لم يتقدَّم جنسٌ يُبيَّن[٥].

وقوله: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: قد تقدَّم القول في مثله في (سورة إبراهيم) عليه السلام [١٠].

وقوله: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾ أي: سدُّوا آذانَهم؛ لئلَّا يسمعوا دعاءه.

﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ أي: تغطَّوا بها، وقيل: هو كناية عن العداوة؛ يقال: (لَبِس لي[٦] فلانٌ ثيابَ العَداوة).

وقوله: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾: قال ابن عبَّاس: أي[٧]: لا تعرفون لله عَظَمةً.

(١) في (ر): (فيها ولا نسخ)، وقوله: (فيها) ليس في (غ).

(٢) قيل: ليس في (ر).

(٣) يعني: سقط من غير (ر).

(٤) هي: ليست في (ر).

(٥) في (ش): (يتبين).

(٦) لي: ليس في (ر).

(٧) أي: ليست في (ر).

الحسن: لا تَعرفون لله حقًّا، ولا تشكرون له نعمةً.

قَتادة: لا ترجون لله عاقبةً.

وقيل: (الرجاء) ههنا بمعنى: الخوف.

وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ يعني: نُطفةً، ثمَّ عَلَقةً، ثمَّ مُضغةً، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وقيل: صِبيانًا، ثمَّ شُبَّانًا، ثمَّ شيوخًا، [وضُعَفاء، ثمَّ أقوياء][1]، ونَحْو ذلك من اختلاف الأحوال وانتقالها، و(الطَّور) في اللغة: المرَّة[2].

وقوله: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾: قيل: المعنى: في ناحيتهنَّ؛ لأنَّه في السماء الدنيا.

قُطْرُب: ﴿فِيهِنَّ﴾ بمعنى: مَعَهنَّ.

ابن كَيْسان: إذا كان في إحداهنَّ؛ فهو فيهنَّ.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يعني: آدم عليه السلام؛ والمعنى: أنبتكم، فنبتُّم نباتًا.

وقوله: ﴿لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾: (الفِجاج): الطُّرق المتَّسعة المفترقة[3]، واحدها: (فَجٌّ).

ابن عبَّاس: يعني: طُرُقًا مختلفة.

وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: هَلاكًا.

وقوله: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾: (الكُبَّار)[4]، و(الكُبَار)[5]؛ بالتخفيف، و(الكبير)[6] سواءٌ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ت) و(ر): (المدَّة).

(٣) في (ت) و(ر): (المتفرقة).

(٤) على قراءة الجماعة.

(٥) على قراءة ابن محيصن، وعيسى.

(٦) في (ش): (والتكثير)، وهو تحريف، وفي (ر): (والتشديد)، وهو تصرف من الناسخ.

وقوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾: قال ابن عبَّاس، وغيره: كان قومُ نوحٍ يعبدون هذه الأصنام، ثمَّ عبدتها[1] العرب، ويُروى: أنَّ وَدًّا كان لكَلْبٍ بدومة الجَنْدل، وكانت[2] سُواع لهُذيل، وكانت يغوث لمُراد، ثمَّ لغَطَفان بالجُرف عند سبأ، وكانت يَعوق لهَمْدان، ونَسْر لحِمْيَرَ لآل ذي الكَلاع.

محمَّد بن قيس[3]: هذه الأسماء أسماءُ رجالٍ صالحين، حَزِن عليهم قومُهم لمَّا ماتوا؛ فسوَّل لهمُ الشيطانُ أن صوِّروا صُورَهم؛ ليتسلَّوا بالنظر إليها، فلمَّا مات أولئك؛ عبدها أبناؤهم.

وقوله: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾: هذا من قول نوح، ونَسَب الإضلال إليهم؛ لأنَّه كان بسببهم.

وقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾[4]: (ما): مؤكِّدة؛ والمعنى: من خطيئاتهم.

وقال الفرَّاء: المعنى: من أجل خطيئاتهم؛ فأدَّت (ما) هذا المعنى، قال: و(ما) تدلُّ على المجازاة[5].

وقوله: ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ أي: بعد إغراقهم.

---

(١) في (ر): (عبدها).

(٢) في (ر): (وكان).

(٣) هو محمَّد بن قيس المدنيُّ، أبو إبراهيم، مولى يعقوب القبطيِّ، ويقال: مولى آل سفيان بن حرب، وهو قاصُّ سيدنا عمر بن عبد العزيز، أرسل عن جابر، وأبي هريرة، وروى عن سليمان بن عبد الملك، وأبيه قيس، ومحمَّد بن كعب، وروى عنه عمرو بن دينار، والليث بن سعد، ومحمَّد بن إسحاق، وموسى بن عبيدة، وكان كثير الحديث، عالمًا، ثقة، توفي أيَّام الوليد بن يزيد، انظر «الجرح والتعديل» (٦٣/٨)، «تهذيب الكمال» (٣٢٣/٢٦).

(٤) زيد في (ر): ﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾، وسيأتي.

(٥) «معاني القرآن» (١٨٩/٣).

وقوله: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾: دعا عليهم حين يئس من إيمانهم.

قَتادة: دعا عليهم(١) بعد أن أُوحي(٢) إليه أنَّه لن يؤمن من قومك إلَّا مَنْ قد آمن.

وأَصْلُ (ديَّار)(٣): (دَيْوَار)، (فَيْعال)، من (دارَ يَدورُ).

وقوله: ﴿وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ أي: مسجدي.

﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ أي: هَلاكًا، وقيل: ضَلالًا، وقيل: خَسارًا.

القراءات:

[قرأ نافع، وعاصم، وابن عامر: ﴿وَلَدُهُ﴾، والباقون: ﴿وَوُلْدُهُ﴾؛ بالضمِّ](٤).

ابن مُحَيْصِن، وعيسى الثَّقفيُّ: ﴿ومكروا(٥) مكرًا كُبارًا﴾؛ بالتخفيف(٦).

نافع: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وُدًّا﴾؛ بضمِّ الواو، وفتحها(٧) الباقون(٨).

أبو عَمْرو: ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ﴾، والباقون: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾(٩).

---

(١) عليهم: سقطت من غير (ر).

(٢) في (ر): (أوحى الله).

(٣) في (غ): ﴿دَيَّارًا﴾.

(٤) ما بين معقوفين سقط من غير (ش)، وانظر «المبسوط» (ص٤٥٠)، «التذكرة» (٢/٥٩٩)، «حجة القراءات» (ص٧٢٥).

(٥) قوله: ﴿ومكروا﴾ مثبت من (غ).

(٦) «المحرر» (١٥/١٢٢)، «البحر» (١٠/٢٨٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٢) عن عيسى وغيره.

(٧) في (غ): (وفتح).

(٨) «السبعة» (ص٦٥٣)، «الحجة» (٦/٣٢٧)، «حجة القراءات» (ص٧٢٦).

(٩) «السبعة» (ص٦٥٣)، «الحجة» (٦/٣٢٨)، «حجة القراءات» (ص٧٢٦).

وعنِ الجَحْدَريِّ، وعَمْرو بن عُبيد، وغيرهما[١]: (مما خطيئتِهم)؛ بالتوحيد[٢].

الحسن بن علي، ويحيى[٣] بن يَعْمَر: ﴿ربِّ اغفر لي ولوَلَدَيَّ﴾؛ بتثنية (وَلَد).

سعيد بن جُبَير: ﴿ولوالِدِي﴾؛ يعني: أباه[٤].

❋ ❋ ❋

فيها أربع ياءات إضافة:

فتح الحسن، وعيسى الهَمْدانيُّ، وغيرهما: ﴿دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [٥].

وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴾ [٦]، وروى عُبيد بن عقيل[٥]، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: فتح الياء من غير همز[٦].

وفتح نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: الياءَ من[٧] ﴿إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ﴾[٨] [٩].

وفتح حفص عن عاصم، وهشام عنِ ابن عامر: الياءَ من[٩] ﴿بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾[١٠] [٢٨].

---

(١) وغيرهما: ليس في (غ)، وفي (ر): (وغيرهم)، ولا يستقيم.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢١/٢٦٦)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٢) عن الجحدري، وعن عبيد عن أبي عمرو، وكذا في «البحر» (١٠/٢٨٧)، فتأمَّل.

(٣) يحيى: ليس في (غ).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٦٢)، وفيه: (الحسين)، والمثبت موافق لما في «البحر» (١٠/٢٨٩).

(٥) في (ر): (نفيل)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٦) من غير همز: ليس في (غ).

(٧) في (ر): (في).

(٨) قوله: ﴿لَهُمْ﴾ ليس في (ر).

(٩) من: ليست في (غ).

(١٠) قوله: ﴿مُؤْمِنًا﴾ ليس في (ر).

وفيها محذوفةٌ أثبتها سلَّام ويعقوب؛ وهي قوله: ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ [٣][١].

الإعراب:

قوله: ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]: يجوز أن تكون ﴿أَنْ﴾ مفسِّرة، لا موضعَ لها من الإعراب، ويجوز أن تكون نصبًا؛ على تقدير: بأن أنذر قومك، وكذلك: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

﴿دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾: مصدر، أو يكون منصوبًا[٣] على الحال؛ أي: مجاهِرًا بالدعاء.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: ثمان وعشرون آيةً، وفي البصريِّ والشاميِّ: تسع وعشرون آيةً[٤]، وفي بقيَّة العدد[٥]: ثلاثون.

اختُلف منها في أربع آيات:

﴿وَلَا سُوَاعًا﴾ [٢٣]: الجماعة سوى الكوفيِّ.

﴿وَنَسْرًا﴾ [٢٣]: كوفيٌّ، ومدنيٌّ الأخير.

﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ [٢٤]: مكِّيٌّ، ومدنيٌّ الأوَّل.

﴿فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [٢٥]: الجماعة سوى الكوفيِّ[٦].

* * *

(١) انظر «السبعة» (ص٦٥٢-٦٥٣)، «التذكرة» (٢/٥٩٩)، وقوله قبله: (ويعقوب): سقط من (ر).

(٢) قوله: ﴿مِن قَبْلِ﴾ إلى نهايتها: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (نصبًا).

(٤) آية: مثبتة من (ر) و(غ).

(٥) في (غ): (الأعداد).

(٦) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٥٥).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الجن

[القول في جميعها]

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا

تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ[1].

التفسير:

تقدَّم خبر[2] الجنِّ في (الأحقاف) [٢٩ - ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَـٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾[3] أي: عَظَمَتُهُ، عن مجاهد وعِكْرِمة وغيرهما، وعن مجاهد أيضًا: ذِكْرُه، وعن أنس بن مالك: غِناه.

الطبريُّ: قال بعض أهل التأويل[4]: جَهِل الجنُّ فيما قالوه[5].

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ يعنون[6]: إبليس، عنِ ابن جُرَيج، و(الشَّطط): الغُلوُّ في الكفر.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: ظننَّا أن لن يكذبَ على الله أحدٌ.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ هذا من قول الله تعالى في قراءة مَنْ

---

(١) في (ت) و(ش): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (غ): (ذكر).

(٣) زيد في (ر): ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.

(٤) في (ش): (أهل العلم بالتأويل).

(٥) في (ت) و(غ): (قالوا)، انظر «تفسير الطبري» (٣٤٩١٨) عن أبي جعفر الرؤاسي.

(٦) في (ر): (يعني).

كسرَ الهمزة[١]، وهو من قول الجنِّ في قراءة مَنْ فتحها[٢]؛ والمراد به: ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بوادٍ[٣]: أعوذ بسيِّد هذا الوادي -أو بأهله- من شرِّ ما فيه.

وقوله: ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾: قال النَّخَعيُّ[٤]: أي: ازدادوا[٥] عليهم جُرأةً.

ابن زيد، وغيره: ازداد الإنس[٦] بهذا[٧] فَرَقًا[٨] من الجنِّ.

مجاهد: ازدادوا سَفَهًا، وظُلْمًا، وطُغيانًا؛ يعني: الإنس.

قَتادة: ازدادوا خطيئة.

وقيل: ازدادوا غِشيانًا للمحارم، وأصل (الرَّهَق) في اللغة: العَيب؛ يقال[٩]: (فلان يُرهَق بكذا)؛ أي: يُعابُ به.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾: هذا من قول الله عزَّ وجلَّ للإنس؛ أي: وإنَّ الجنَّ ظنُّوا أن لن يبعث الله الخَلْقَ، كما ظننتُم.

الكَلْبِيُّ: المعنى: ظنَّتِ الجنُّ كما ظنَّتِ الإنس أن لن يبعث الله رسولًا.

وقوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ أي: طلبنا خَبَرها، كما جرت

---

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص.

(٣) زيد في (ت): (يقول).

(٤) قال النخعي: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٤٩٣٧)، وغيره.

(٥) في (ش) و(غ): (زادوا).

(٦) في (ت): (الإنسان).

(٧) في (غ): (بها).

(٨) في (ر): (خوفًا).

(٩) يقال: سقط من (ت) و(ش).

به[١] عادتُنا، فوجدناها قد زيد في حَرَسها، وهذا من قول الجنّ.

﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: قد أُرصِدَ له.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ أي: بهذا الحَرَس الذي حُرست [به][٢] السماء، ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: قال ابن زيد: قال إبليس[٣]: لا أدري هل[٤] أراد الله بهذا المنع أن يُنزِلَ على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولًا؟

﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾: هذا من قول الجنّ؛ والمعنى: ومَن دون الصالحين في الصلاح.

وقوله: ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ أي: أهواءً مختلفة، و(القِدَد): الضُّروب والأجناس المختلفة، وواحد ﴿طَرَائِقَ﴾: (طريقة)؛ والمعنى: كنَّا ذَوي[٥] طرائق، وواحد (قِدَد): (قِدَّة).

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي[٦]: أيقنَّا أنَّا[٧] لا نفوتُه بهربٍ، ولا غيره.

﴿فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ أي: نقصانًا[٨]، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ أي: ظُلْمًا.

قال ابن عبَّاس: لا يخاف أن يُنقَص من حسناته، ولا أن يُزادَ في[٩] سيئاته.

---

(١) به: مثبت من (ر).

(٢) به: سقطت من النسخ، والأولى إثباتها.

(٣) قال إبليس: سقط من (ت).

(٤) هل: سقطت من (ش).

(٥) في (ر): (ذي).

(٦) زيد في (ش): (قد).

(٧) في (ش) و(غ): (أن).

(٨) قوله: (أي: نقصانًا) سقط من (غ).

(٩) في (ر): (من).

وقوله: ﴿وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ أي: الجائرون.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: هذا من قول الله تعالى، قيل: معناه: لوِ استقاموا على طريقة الحقِّ؛ لوسَّعنا عليهم في الرزق، رُوي معناه عن مجاهد وغيره[1].

الضحَّاك: المعنى: لو أقاموا على طريقة الكفر؛ لوسَّعنا عليهم في الرزق؛ استدراجًا لهم.

مجاهد: معنى قوله: ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2]: لأعطيناهم[3] مالًا كثيرًا.

[ابن جُبَير: ماءً[4] كثيرًا][5].

﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ أي: لنختبرهم، فنعلم شكرهم وكفرهم عِلْمَ شهادةٍ.

وقوله: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ نَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾: قال ابن عبَّاس: (الصَّعَدُ): جبل في النار، [وعنه أيضًا: أنَّ المعنى: مشقَّة من العذاب، وذلك معلوم في اللغة: أنَّ (الصَّعَدَ): المشقَّة.

الخُدْريُّ[6]: هو جَبَلٌ في النار][7]، كلَّما جعلوا أيديهم عليه؛ ذابت.

---

(١) وغيره: ليس في (غ).

(٢) قوله: ﴿لَأَسْقَيْنَـٰهُم﴾ ليس في النسخ، وزيد إتمامًا للسياق.

(٣) لأعطيناهم: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (مالًا)، وهو تكرار.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في غير (ت): (الجحدري)، وهو تحريف، والقول ثابت عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا بنحوه في «المعجم الأوسط» للطبراني (٥٥٧٣)، و«تفسير الطبري» (٣٥٢٧٤) في تفسير (الصَّعود) في (سورة المدثر) الآية (١٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾: قيل: هو[١] مردودٌ إلى: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ﴾؛ أي: وأُوحي إليَّ أنَّ المساجد لله، وقيل: معناه: ولأنَّ المساجد لله؛ فلا تدعوا مع الله أحدًا.

ويجوز أن تكون ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ جمع (مسجد)؛ ويراد بـ(المسجد): السجود، ويجوز أن تكون ﴿ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ التي يُصلَّى فيها.

وقال بعض المفسِّرين: إنَّها الآراب[٢] التي يُسجَد عليها، وهو بعيدٌ.

وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾: يجوز أن يكون هذا من قول الله عزَّ وجلَّ، ويجوز أن يكون إخبارًا عنِ الجنِّ.

و﴿عَبْدُ ٱللَّهِ﴾: يراد به: محمَّد ﷺ.

ومعنى ﴿كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ أي: اجتمعوا عليه؛ ليسمعوا[٣] قراءته.

قال مجاهد: معنى[٤] قوله: ﴿لِبَدًا﴾: جماعات، وهو من (تلبَّد الشيءُ على الشيء)؛ أي: تجمَّع.

ابن عبَّاس: ﴿لِبَدًا﴾[٥]: أعوانًا.

وقيل: المعنى: كاد[٦] المشركون يركَبُ بعضُهم بعضًا[٧]؛ حَرَدًا على النبيِّ ﷺ.

واختار[٨] الطبريُّ أن يكون المعنى: كادتِ العربُ يجتمعون[٩] على النبيِّ

(١) في (غ): (إنه).

(٢) أي: الأعضاء، جمع (إرْب).

(٣) في (ش): (ليستمعوا).

(٤) معنى: ليس في (ر).

(٥) زيد في (ر): (أي).

(٦) في (ر): (كان).

(٧) بعضًا: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (وأجاز).

(٩) في (غ): (أن يجتمعوا).

عليه الصلاة والسلام، ويتظاهرون[١] على إطفاء النور الذي جاء به، فقال النبيُّ عليه الصلاة والسلام: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾[٢].

وقوله: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ أي: ملجأً ألجأُ إليه.

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾: هذا مردودٌ إلى قوله: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾؛ أي: لا أملك لكم[٣] إلَّا أن أبلِّغكم.

وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ الآية[٤]: يعني: قيام الساعة.

وقوله: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[٥] أي[٦]: فإنَّه يُظهِرُه على ما[٧] شاء[٨] من غيبه.

﴿فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ أي: ملائكةً يحفظونه.

قَتادة: إذا بَعَث المَلَكَ إلى النبيِّ؛ بَعَث معه ملائكةً يحفظونه من بين يديه، ومن خلفه؛ لئلَّا يتشبَّه له الشيطان في صورة المَلَك، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ليعلمَ الرسولُ[٩] أنَّ الرسلَ قد بلَّغتِ[١٠] الرسالةَ، وحُفِظوا.

---

(١) في (غ): (ويتظاهروا).

(٢) «تفسير الطبري» (١٠/٨٢٥٣).

(٣) لكم: مثبت من (غ).

(٤) الآية: ليست في (غ).

(٥) قوله: ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ ليس في (غ).

(٦) أي: ليست في (ش).

(٧) في (ت): (من).

(٨) في (غ): (يشاء).

(٩) الرسول: ليس في (غ).

(١٠) في (ر): (أبلغت).

مجاهد: المعنى: ليعلم مَن كذَّب ذلك أنَّ الرسل قد بلَّغت رسالات[١] ربِّها، وحُفِظت من استراق السمع.

وقيل: المعنى: ليعلم الله ذلك عِلْمَ شهادةٍ.

﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾؛ أي: أحاط علمُه بما عندهم؛ أي: بما عند الرسل قبل محمَّد.

ابن جُبَيرٍ: المعنى[٢]: ليعلم الرسلُ أنَّ ربَّهم قد أحاط بما لديهم؛ فيبلِّغوا[٣] رسالاته.

وقوله: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ أي: أحاط بعدد كلِّ شيء.

القراءات:

جُؤَيَّة بن عائذ[٤]: ﴿قل وُحِيَ إليَّ﴾، مِنْ (وَحَى)، ورُوي عنه أيضًا: ﴿أُحِي إليَّ﴾[٥]؛ بإبدال الواو همزة[٦].

عيسى الثَّقفيُّ: ﴿يهدي إلى الرُّشُد﴾[٧].

ابن عامر، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾؛ بفتح الهمزة، إلى قوله: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ﴾، وهي اثنا عَشَر موضعًا، وكسرها الباقون[٨].

---

(١) في (ت): (رسالة).

(٢) المعنى: ليس في (ش).

(٣) في (ر): (فبلغوا)، ولا يصح.

(٤) في (ش): (حيوة)، وفي (غ): (جويرية)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٥) قوله: ﴿إليَّ﴾ مثبت من (ت)، وزيد في (غ): (مِنْ وَحَى)، وهو تكرار.

(٦) «المحرر» (١٥/١٢٧-١٢٨)، «البحر» (١٠/٢٩٢)، والثانية في «المحتسب» (٢/٣٣١).

(٧) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٣) بضمتين، وفي «المحرر» (١٥/١٣٠) بفتحتين، وكلاهما مروي عنه في «البحر» (١٠/٢٩٣)، واتَّبعنا في شكلها ما عليه النسخة (ت).

(٨) «السبعة» (ص٦٥٦)، «الحجة» (٦/٣٣٠)، «حجة القراءات» (ص٧٢٧).

نافع، وأبو بكر عن عاصم: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾[(١)]؛ بكسر الهمزة، وفَتَحها الباقون[(٢)].

عِكْرِمة: ﴿وأنه تعالى جَدًّا﴾[(٣)]؛ بالتنوين[(٤)]، ﴿ربُّنا﴾؛ بالرفع، وعنه أيضًا: ﴿جدٌّ﴾؛ بالتنوين والرفع[(٥)]، ﴿ربُّنا﴾؛ بالرفع[(٦)].

الحسن، والجَحْدَريُّ، وغيرهما: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقَوَّلَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(٧)].

ابن وثَّاب: ﴿فلا يَخَفْ بَخْسًا ولا رهقًا﴾[(٨)]؛ على النهي[(٩)].

عَمْرو بن خالد[(١٠)] عن عاصم: ﴿ماءً غَدِقًا﴾؛ بكسر الدال[(١١)].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾؛ بياء، والباقون: بنون[(١٢)]،

---

(١) قوله: ﴿يَدْعُوهُ﴾ ليس في (غ).

(٢) «السبعة» (ص٦٥٦)، «الحجة» (٦/٣٣٠)، «حجة القراءات» (ص٧٢٧).

(٣) في (ر): (جد)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) بالتنوين: ليس في (ر).

(٥) والرفع: سقط من (ر) و(غ).

(٦) «المحتسب» (٣٣٢/٢)، «المحرر» (١٥/١٣٢-١٣٣).

(٧) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٤٩)، «التذكرة» (٢/٦٠١)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٦٢)، «المحتسب» (٣٣٣/٢).

(٨) قوله: ﴿ولا رهقًا﴾ ليس في (ت).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٦٣)، «المحرر» (١٥/١٤١).

(١٠) عمرو بن خالد أبو حفص، ويقال: أبو يوسف، الكوفيُّ، الأعشى الكبير، روى القراءة عن عاصم، وتفرَّد عنه برواية ﴿غَدِقًا﴾، وعن الأعمش، وروى عنه محمَّد بن عبد النور الكوفيُّ، وأحمد بن حازم، وغيرهما، يروي عن الثقات الموضوعات، وتكلَّم فيه غير واحد، وهو غير أبي يوسف الأعشى يعقوب بن محمَّد راوية أبي بكر، انظر «تهذيب الكمال» (٢١/٦٠٧)، «غاية النهاية» (١/٦٠٠).

(١١) «القراءات الشاذة» (ص١٦٣)، «الكامل» (ص٦٥٢)، «المحرر» (١٥/١٤٤).

(١٢) «السبعة» (ص٦٥٦)، «الحجة» (٦/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٧٢٩).

ورُوي عن مُسْلِم بن جُنْدَب: ضمُّ النون، وكسرُ اللام[1].

هشام عنِ ابن عامر: ﴿كَادُواْيَكُونُونَ عَلَيْهِ لُبَدًا﴾؛ بضمِّ اللام، وفتح الباء[2].

وعنِ[3] الجَحْدَريِّ والحسن: كذلك، وعنهما أيضًا: زيادةُ تشديد الباء، وعنِ الجَحْدَريِّ أيضًا[4]: ﴿لُبُدًا﴾؛ بضمِّ اللام والباء[5].

عاصم، وحمزة: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي﴾، والباقون: ﴿قَالَ﴾[6].

الحسن: ﴿فلا يَظْهَرُ على غيبه أحدٌ﴾[7].

ابن عبَّاس: ﴿لِيُعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ﴾؛ غير مُسمَّى الفاعل[8].

* * *

فيها ياء إضافة: فتحها نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو؛ وهي قوله: ﴿رَبِّيَ أَمَدًا﴾ [٢٥][9].

---

(١) أي: ﴿نُسْلِكْهُ﴾، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٦٣)، «البحر» (١٠/٣٠٠).

(٢) والباقون: ﴿لِبَدًا﴾؛ بكسر اللام، وفتح الباء، انظر «السبعة» (ص٦٥٦)، «الحجة» (٦/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٧٢٩).

(٣) وعن: سقط من (ر).

(٤) أيضًا: ليست في (غ).

(٥) «المحتسب» (٢/٣٣٤)، والأخيرة في «القراءات الشاذة» (ص١٦٣)، و«الكامل» (ص٦٥٢) عن غيره، وانظر «المحرر» (١٥/١٤٨).

(٦) «السبعة» (ص٦٥٧)، «الحجة» (٦/٣٣٣)، «حجة القراءات» (ص٧٢٩).

(٧) «المحرر» (١٥/١٥٠)، «البحر» (١٠/٣٠٥).

(٨) وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «المبسوط» (ص٤٤٩)، «الروضة» (٢/٩٦٧)، وانظر «المحرر» (١٥/١٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٣) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص٦٥٧)، «المبسوط» (ص٤٤٩).

[ولا محذوفة فيها][(١)].

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿وُحِيَ﴾[(٢)]؛ فهو[(٣)] من (وَحَيتُ)، وهي لغة في (أَوحيتُ)، وكذلك: ﴿أُحِيَ﴾[(٤)] إلَّا أنَّ[(٥)] الهمزة بدلٌ من واوٍ.

ومَنْ فتح (إنَّ) في المواضع المذكورة[(٦)]؛ جاز أن يكون حملًا على [﴿أُوحِيَ﴾، وجاز أن يكون حملًا على][(٧)] الهاء في ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وجاز ذلك وهو مضمر مجرور؛ لكثرة حذف الجارِّ مع (أنَّ)، وهو أشبهُ من الحمل على ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾؛ لأنَّ حملَ بعضِ المواضع على ذلك مستحيل[(٨)]؛ نحو: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾، و﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾[(٩)]، ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾[(١٠)]؛ لأنَّه[(١١)] ليس من الوحي، وفي حمل بعضِها أيضًا على ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[(١٢)] بُعْدٌ؛ لأنَّ حمل ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[(١٣)]، ﴿وَأَنَّهُ

---

(١) ما بين معقوفين سقط من النسخ.

(٢) وهي قراءة جؤية بن عائذ الأولى.

(٣) في (ر): (فهي).

(٤) وهي قراءة جؤية بن عائذ الثانية.

(٥) في (غ): (لأن).

(٦) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (يستحيل).

(٩) قوله: ﴿ٱلْهُدَىٰٓ﴾ ليس في (غ)، وزيد في (ر): ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾.

(١٠) قوله: ﴿ٱلسَّمَآءَ﴾ ليس في (ت) و(ر).

(١١) في (غ): (الآية)، وهو تحريف.

(١٢) قوله: ﴿بِهِۦ﴾ ليس في (غ).

(١٣) زيد في (غ): (على).

﴿كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ﴾[1] ليس على المعنى؛ لأنهم لم يخبروا بأنَّهم لمَّا سمعوا الهدى آمنوا به، ولا أنَّهم آمنوا بأنَّه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنِّ.

ومَنْ كسر[2]؛ فعلى الاستئناف، وما أُجمِع على كسره ممَّا جاء بعد القول من هذه المواضع؛ فعلى الحكاية، وما كُسِر بعد فاء الجزاء؛ فلأنَّه موضعُ ابتداءٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿وأنَّه تعالى جَدًّا ربُّنا﴾[3]؛ فـ﴿ربُّنا﴾ مرفوع بـ﴿تَعَالَىٰ﴾، و﴿جَدًّا﴾: منصوبٌ على التمييز.

وأمَّا ﴿جَدُّ رَبُّنا﴾[4]؛ فهو على تقدير: تعالى[5] جَدٌّ جَدُّ[6] ربِّنا، فـ(جدُّ) الثاني: بدلٌ من الأول، حُذف، وأُقيم المضاف إليه مُقامَه.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾: الهاء في ﴿وَأَنَّهُۥ﴾ للأمر، أو الحديث، وفي ﴿كَانَ﴾ اسمها، وما بعدها الخبر، ويجوز أن تكون ﴿كَانَ﴾[7] زائدة.

ومَنْ قرأ: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقَوَّلَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾[8]؛ فالأصل: (تَتَقَوَّل)، و﴿كَذِبًا﴾ على هذه القراءة مصدرٌ؛ كأنَّه قال: تَكْذِب كَذِبًا.

ومَن مذهبُه في[9] (تبسَّمتُ[10] وميضَ البَرْق) أن ينصبه بنفس (تبسَّمت)؛

(١) زيد في (ر): ﴿يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾.

(٢) وهي قراءة بقية السبعة.

(٣) وهي قراءة عكرمة الأولى.

(٤) وهي قراءة عكرمة الثانية.

(٥) تعالى: سقط من (ش) و(غ).

(٦) جد: سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿كَانَ﴾ ليس في (غ).

(٨) قوله: ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ليس في (ت) و(غ)، وهي قراءة الحسن والجحدري، وموافقة لقراءة يعقوب.

(٩) في: سقطت من (غ).

(١٠) في (ر): (تنشَّمت)، وكذا في الموضع اللاحق، وهو تصحيف.

لأنَّه في معنى (أو مضت)؛ نَصَب ﴿كَذِبًا﴾ بنفس ﴿تَقُولَ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿تَقَوَّلَ﴾[١]؛ فقوله: ﴿كَذِبًا﴾ وصفٌ لمصدرٍ محذوف، وإن جُعل مصدرًا؛ نُصِبَ نَصْبَ المفعول[٢]، ولا يحسن جعلُه وصفًا لمصدرٍ على قراءة ﴿تَقَوَّلَ﴾؛ إذ لا فائدةَ فيه؛ لأنَّ التقوُّل[٣] لا يكون إلَّا كذبًا.

وقوله: ﴿فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾[٤]: يجوز أن يقدَّر (وَجَدَ) متعدِّيًا إلى مفعولين؛ فالأوَّل: الهاء والألف، و﴿مُلِئَتْ﴾: في موضع الثاني، ويجوز أن يُعدَّى[٥] إلى مفعولٍ واحد، ويكون ﴿مُلِئَتْ﴾ في موضع الحال على إضمار (قَدْ).

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾: ﴿أَنْ﴾ مخفَّفة من الثقيلة، وسدَّت مَسَدَّ المفعولين، ولا تكون الناصبة للفعل؛ لدخولها على ﴿لَن﴾[٦].

ومَنْ قرأ: ﴿لِبَدًا﴾[٧]؛ فهو جمع (لِبْدة)؛ ومعناه: جماعات.

ومَنْ قرأ: ﴿لُبَدًا﴾[٨]؛ فمعناه: كثيرًا، قيل له: (لُبَد)؛ لركوب بعضِه [على بعض، ولصوقِ بعضه][٩] ببعضٍ.

ومَنْ قرأ: ﴿لُبَّدًا﴾[١٠]؛ فهو وَصْفٌ على (فُعَّل)؛ ومعناه أيضًا: الكثرة؛ كأنَّه

---

(١) قوله: ﴿تَقَوَّلَ﴾: ليس في (غ)، وهي قراءة السبعة.

(٢) زيد في (ر): (به).

(٣) في (ش): (المقوَّل).

(٤) قوله: ﴿وَشُهُبًا﴾ مثبت من (ش).

(٥) في (غ): (يتعدى).

(٦) في (ر) و(ش): (أن)، ولا يصح.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

(٨) وهي قراءة ابن عامر.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة الجحدري، والحسن.

يركبُ بعضُه بعضًا من كثرته حتى يتلبَّد، و﴿لُبُدًا﴾[1]: وصفٌ على (فُعُل) من المعنى المذكور.

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾: استثناء منقطع، وقيل: هو مصدر، و(لا) بمعنى: (لم)، و(إنْ): للشرط؛ والمعنى: لن أجد من دونه ملتحدًا[2] إن لم أبلِّغ رسالاتِ ربِّي بلاغًا.

﴿قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾: ﴿إِنْ﴾ بمعنى: (ما)، و﴿مَا﴾[3]: يجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا، ويجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، ويقدَّر حذفُ العائد.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: ثمان وعشرون آيةً في جميع الأعداد[4].

واختُلف منها في آيتين:

عدَّ المكِّيُّ: ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾ [٢٢]، ولم يعدَّ: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [٢٢]، والباقون: بخلافه[5].

❋ ❋ ❋

(١) وهي قراءة الجحدري الثانية.

(٢) زيد في (ر): (أي).

(٣) قوله: ﴿مَا﴾ سقطت من (ش).

(٤) في (ش): (العدد).

(٥) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٥٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزّمّل

القول في جميعها

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ۝١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝١٧ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝١٨ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝١٩ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٢٠﴾.

الأحكام والنسخ

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾:

قال(١) ابن عبَّاس، وغيره: هذا حكمٌ كان على النبيِّ ﷺ وأصحابه، ثمَّ نُسِخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ﴾(٢) إلى آخر السورة.

وقال غيره: الناسخ لذلك قوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.

قال بعض العلماء: وهو فرضٌ، نُسِخ به فرضٌ كان على النبيِّ ﷺ خاصَّةً؛ لفضله؛ كما قال: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ الآية [الإسراء: ٧٩]، وقال بعضهم: ليس بفرضٍ، ومنهم مَن قال: [هو منسوخٌ بالصلوات الخمس، ومنهم مَن قال](٣): هو فرضٌ على جميع الناس، قال الحسن، ومحمَّد بن سيرين: صلاةُ الليل فريضةٌ على كلِّ مسلم ولو(٤) قَدْرَ حَلْب شاةٍ، وقال بعض العلماء: هو نَدْبٌ.

قال ابن عبَّاس: كان بين نزول أوَّل(٥) السورة وآخرها سَنَةٌ.

ابن جُبَير: مَكَث النبيُّ عليه الصلاة والسلام يقوم الليل عشر سنين، ثمَّ خفَّف الله عنه بعد(٦) عشر سنين.

وذهب(٧) أبو حنيفة ومَن تابعه إلى أنَّ قوله: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ يُراد به: في صلاة الفريضة، وقد تقدَّم ذكرُ مذاهب الفقهاء في القراءة في (سورة الحمد).

التفسير:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ أي: المتزمِّل بثيابه، قال النَّخَعيُّ: كان متزمِّلًا بقَطيفة، وقيل:

---

(١) قال: ليس في (ر).

(٢) زيد في (ر): ﴿وَثُلُثَهُۥ﴾.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) زيد في (ت) و(ش): (على).

(٥) في (غ): (أول نزول).

(٦) بعد: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (مذهب)، وهو تحريف.

تزمَّل[١] بثيابه؛ للقيام إلى الصلاة، وقيل: تزمَّل بها[٢] من شدَّة فَرَقِه من جبريل عليه السلام، وقيل: تزمَّل بها؛ لشدَّة[٣] ما يَلقى من المشركين.

عِكْرِمة: زُمِّل[٤] هذا الأمرَ؛ يعني: النبوَّة.

وقوله: ﴿نِصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾:[٥] هذا تخييرٌ[٦] من الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي: اقرأه على ترسُّل[٧]، عن مجاهد.

قَتادة: بيِّنْه تبيينًا، وكذلك[٨] قال ابن عبَّاس: بيِّنْهُ حَرْفًا حَرْفًا.

وأصل (الترتيل) من (الرَّتَل)؛ وهو الضَّعفُ واللين، و(الرَّتَل) في الأسنان: أن يكون بينها الفُرَج[٩]، ولا يركب بعضها بعْضًا.

وقوله: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾: قال مجاهد: يعني: حلاله وحرامه.

الحسن: العمل به، وقيل: هو القرآن نفسه، وقد جاء في الخبر: (أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أُوحي إليه وهو على ناقته؛ وَضَعت جِرانها؛ يعني: صدرها، فما تستطيع أن تتحرَّك[١٠] حتى يُسرَّى عنه)[١١].

---

(١) في (ر): (متزمِّل).

(٢) بها: ليس في (ت) و(ر).

(٣) في (ت) و(غ): (من شدة).

(٤) في (ر): (تزمَّل).

(٥) زيد في (ت) و(ر): (كان).

(٦) في (ر): (تخيرًا).

(٧) في (ر): (ترتيل).

(٨) في (ت) و(ر): (وكذا).

(٩) في (ر): (بينهما الفروج).

(١٠) في غير (ر): (تَحرَّك).

(١١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٥٠٥١) عن عروة بن الزبير رضي الله عنه.

وقوله: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: ابتداء عمله شيئًا بعد شيء[١]، وقيل: ساعاته[٢]، وهو من (نشأ)؛ إذا ابتدأ.

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: هي الليل كلُّه.

ابن عمر، وغيره: [هي ما بين المغرب والعشاء.

الحسن، وغيره][٣]: من العشاء الآخِرة[٤] إلى الصبح.

وقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا﴾ أي: أمكنُ موقِعًا، وقيل: المعنى: عَمَلُ الليل أشدُّ من عَمَل النهار، الأخفش: أشدُّ قيامًا، قَتادة: أثبت في الخير، وأشدُّ[٥] للحفظ؛ للتفرُّغ في الليل، وأصل (الوَطْء): الثقل، ومنه قولهم: (اشتدَّت وَطْأة السلطان).

ومَنْ قرأ: ﴿وِطَاءً﴾[٦]؛ فالمعنى: أشدُّ مِهادًا للتصرُّف في التفكُّر والتدبُّر.

مجاهد: يواطئ السمعُ والبصرُ القلبَ.

وقوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ أي[٧]: أثبت للقراءة، عن مجاهد.

وقوله: ﴿إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أي: فَراغًا، عنِ ابن عبَّاس، وغيره، وحقيقته: تصرُّفًا مجيئًا وذهابًا.

وقوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾: (التبتُّل): الانقطاع إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ، وجاء

---

(١) شيئًا بعد شيء: ليس في (غ).

(٢) في (غ): (ساعته).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (ر): (الأخيرة)، وسقط من (غ).

(٥) زيد في (ر): (له).

(٦) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، كما سيأتي.

(٧) أي: ليست في (ر).

المصدر على (بتِّل نفسك).

وقوله: ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ أي: فوِّض إليه أمرك(١)، وقيل: المعنى: اتَّخذه كفيلًا في أمورك كلِّها، وقيل: اتَّخذه ربًّا.

وتقدَّم القول في ﴿ٱلنَّعۡمَةِ﴾(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾: (الأنكال): القُيود، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما، واحدها: (نِكْل)، و(الجحيم): النار.

﴿وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ﴾ أي: ذا شوكٍ يقف في حُلوقهم، فلا يدخل، ولا يخرج، عنِ ابن عبَّاس، مجاهد: يعني: الزقُّوم.

وقوله: ﴿وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا﴾ أي: رَمْلًا سائلًا متناثِرًا، عنِ ابن عبَّاس. الضحَّاك: (الكثيب): الرَّمْل، و(المَهيل): الذي يَمُرُّ تحت الأرجل، وأصل (مهيل): (مَهْيول).

وقوله: ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ﴾: دخلت الألفُ واللام في ﴿ٱلرَّسُولَ﴾؛ لتقدُّم ذكره؛ ولذلك اختير في أوَّل الكتب(٣): (سلامٌ عليكم)، وفي آخرها(٤): (السلام عليكم).

وتقدَّم القول في (الوَبِيل)(٥).

وقوله: ﴿يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾ يعني: أنَّه يشيب فيه الولدان؛ لشدَّته.

---

(١) في (غ): (أمرك إليه).

(٢) وهي التنعم، وغضارة العيش، ولذاذة الحياة.

(٣) في (غ): (الكتاب).

(٤) في (ر): (آخره).

(٥) وهو الطعام الثقيل على المعدة الذي يُتأذى به بعد أكله، ولا يُستمرأ.

[وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦ﴾ أي: منشقَّة[1]؛ لشدَّته][2]، و﴿مُنفَطِرُۢ﴾: على النسب.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞ﴾ يعني: إنَّ[3] هذه الآيات.

﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ أي: طريقًا إلى رضاه ورحمته.

[وقوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾: قيل: معناه: عَلِمَ أن لن[4] تعرفوا النصف والثلث، وقيل: معناه: أن لن تطيقوه[5]، ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾][6]؛ أي: تاب عليكم من فرض القيام إذا[7] عجزتم.

وقوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ﴾ أي: ما خفَّ عليكم.

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: علم أن سيكون منكم مرضى يشقُّ عليهم القيام، ومسافرون، ومجاهدون.

وقوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾[8]: قال السُّدِّيُّ: مئة آية.

وقوله: ﴿وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ يعني: التطوُّع من أعمال البرِّ.

---

(١) في (ر): (مشققة).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٣) إنَّ: مثبتة من (ش).

(٤) في (غ): (لم).

(٥) في (ش): (تطيعوه)، وهو تحريف.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٧) في (ش): (إنْ).

(٨) قوله: ﴿مِنۡهُ﴾ ليس في (غ).

القراءات:

عِكْرِمة: ﴿يا أيها المُزَمِّل﴾؛ بتخفيف الزاي، وكذلك: ﴿المُدَثِّر﴾[١].

أُبَيُّ بن كَعْب: ﴿المُتَزَمِّل﴾، و﴿المُتَدَثِّر﴾[٢].

أبو السَّمَّال: ﴿قُمُ الليل﴾؛ بضمِّ الميم[٣].

أبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿أَشَدُّ وِطَاءً﴾، والباقون: ﴿وَطْـًٔا﴾[٤].

ابن يَعْمَر، وعِكْرِمة: ﴿سَبْخًا طويلًا﴾؛ بالخاء[٥].

نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وحفص: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾؛ برفع ﴿رَبِّ﴾، وجرِّه[٦] الباقون[٧].

وعنِ ابن عبَّاس: ﴿المشارق والمغارب﴾؛ بالجمع[٨].

هشام عنِ ابن عامر: ﴿أَدْنَىٰ مِن ثُلْثَيِ ٱلَّيْلِ﴾؛ بإسكان اللام[٩].

نافع، وأبو عَمْرو[١٠]، وابن عامر[١١]: ﴿وَنِصْفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ﴾؛ بجرِّهما، والباقون:

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٦٣)، «المحتسب» (٢/٣٣٥).

(٢) «المحرر» (١٥/١٥٤)، «البحر» (١٠/٣١١).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، «المحتسب» (٢/٣٣٥).

(٤) «السبعة» (ص٦٥٨)، «الحجة» (٦/٣٣٥)، «حجة القراءات» (ص٧٣٠).

(٥) «البحر» (١٠/٣١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٤) عن ابن يعمر وحده، وكذا في «المحرر» (١٥/١٥٩).

(٦) في (ش): (وجرها).

(٧) «السبعة» (ص٦٥٨)، «الحجة» (٦/٣٣٦)، «حجة القراءات» (ص٧٣١).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، «المحرر» (١٥/١٦٠).

(٩) والباقون: بضمها، انظر «السبعة» (ص٦٥٨)، «الحجة» (٦/٣٣٧)، «التذكرة» (٢/٦٠٢).

(١٠) وأبو عمرو: سقط من (غ).

(١١) وابن عامر: سقط من (ر).

بنصبهما[١].

أبو السَّمَّال: ﴿هو خيرٌ وأعظمُ أجرًا﴾؛ بالرفع[٢].

* * *

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿المزَمِّل﴾: بتخفيف الزاي[٣] على تقدير[٤] حذف المفعول، وكذلك: ﴿المدَثِّر﴾، والمعنى: المزَمِّل نفسَه، والمدَثِّر نفسَه.

وضمُّ الميم من[٥] ﴿قُمُ الَّيْلَ﴾[٦] لالتقاء الساكنين؛ [إتباعًا لضمَّة القاف، والكسرُ الأصل في التقاء الساكنين][٧]، وحُكِيَ الفتحُ[٨]؛ لخفَّته.

و(السَّبْخ) -بالخاء المعجمة[٩]- معناه: النوم، رُوي ذلك عنِ القارئين بهذه القراءة، وتقدَّم معنى (السَّبح)[١٠].

والرفع والجرُّ في: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾[١١] ظاهرٌ.

---

(١) في (ر): (ونصبهما الباقون)، انظر «السبعة» (ص٦٥٨)، «الحجة» (٣٣٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٣١).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، «الكامل» (ص٦٥٣)، «المحرر» (١٦٩/١٥).

(٣) وهي قراءة عكرمة، وفي (غ): (اللام)، وهو خطأ.

(٤) تقدير: ليس في (غ).

(٥) في (ش): (في).

(٦) وهي قراءة أبي السمال.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) ذكرها أبو حيان في «البحر» (٣١٢/١٠) قراءةً، ولم يعزُها.

(٩) على قراءة ابن يَعْمَر، وعِكرمة: ﴿سَبْخًا﴾.

(١٠) تقدم في التفسير، فراجعه.

(١١) قوله: ﴿وَٱلْمَغْرِبِ﴾ ليس في (غ).

﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ﴾: العامل في ﴿يَوۡمَ﴾ الاستقرارُ الدالُّ عليه ﴿لَدَيۡنَآ﴾[(١)].

﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾: ﴿يَوۡمٗا﴾ مفعول لـ﴿تَتَّقُونَ﴾، وليس بظرفٍ، وإن قُدِّر الكفرُ بمعنى الجَحْد؛ كان (اليوم) مفعول ﴿ كَفَرۡتُمۡ ﴾، والضمير في ﴿ يَجۡعَلُ ﴾ يجوز أن يكون لله عزَّ وجلَّ، ويجوز أن يكون لـ(اليوم)، وإذا كان لـ(اليوم)؛ صلح كونُه صفةً له، ولا يصلح ذلك إذا كان الضمير لله عزَّ وجلَّ إلَّا مع تقدير حذفٍ؛ كأنَّه قال: يومًا يجعلُ الولدان فيه شيبًا[(٢)].

ومَنْ نصب ﴿وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾[(٣)]؛ عطف[(٤)] على ﴿أَدۡنَىٰ﴾؛ التقدير: تقوم أدنى من ثلثي الليل، وتقومُ نصفَه وثُلثَه، ومَنْ جرَّ[(٥)]؛ حمله على ﴿مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾؛ فالمعنى: أدنى من ثلثي الليل، ومِنْ نصفِه، وثُلثِه[(٦)].

ومَنْ قرأ: ﴿هو خيرٌ وأعظمُ أجرًا﴾[(٧)]؛ جعل ﴿هُوَ﴾ مبتدأ[(٨)]، ومَنْ نصب ﴿خير﴾[(٩)]؛ فـ﴿هُوَ﴾[(١٠)] فاصلة.

* * *

---

(١) من قوله تعالى قبل: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا﴾.

(٢) في (ر): (شيبًا فيه).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) في (غ): (عطفه).

(٥) وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن عامر.

(٦) في (ش): (ومن ثلثه).

(٧) وهي قراءة أبي السمَّال.

(٨) في (ت): (مبتدأة).

(٩) وهي قراءة الجماعة، وفي غير (ر): ﴿خَيۡرٗا﴾.

(١٠) في (ت) و(ر): (فهي).

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في البصريِّ: تسع عَشْرةَ آيةً، [وكذلك هي في المكِّيِّ باختلافٍ، وفي المدنيِّ الأخير: ثمان عشرة][(١)]، وفي بقيَّة الأعداد: عشرون.

اختُلف منها[(٢)] في أربع آيات:

﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [١]: كوفيٌّ[(٣)]، ومدنيٌّ الأوَّل، وشاميٌّ.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾ [١٥]: مكِّيٌّ.

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ [١٥]: عدَّها[(٤)] الجماعة [باختلافٍ عنِ المكِّيِّ.

﴿ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ [١٧]: الجماعة][(٥)] سوى المدنيِّ الأخير[(٦)].

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) زيد في (غ): (ومدني الأخير)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (عدّ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٦) الأخير: سقط من (ر)، وانظر «البيان في عدّ آي القرآن» (ص٢٥٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المدثر

القول في جميعها

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (٣٠) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ (٣١) كَلَّا وَالْقَمَرِ (٣٢) وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ (٣٤) إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ (٣٧) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ (٤٧) فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨) فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها ما يتعلَّق[1] بأحكامٍ[2] ولا نسخٍ سوى قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾؛ فإنَّ بعض العلماء استدلَّ به على وجوب طهارة الثوب، قال ابن سيرين، وابن زيد: المعنى: لا تُصلِّ إلَّا في ثوبٍ طاهر، واحتجَّ بها الشافعيُّ على وجوب طهارة الثوب، وليست طهارةُ الثوب عند مالكٍ وأهل المدينة بفرضٍ، وكذلك طهارةُ البدن، ويدُلُّ على ذلك الإجماعُ على جواز الصلاة بالاستجمار من غير غَسْلٍ.

وقد[3] قال ابن عبَّاس، والنَّخَعيُّ، وغيرهما في قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾: إنَّ معناه: ونفسَك فطهِّر من الإثم، قال ابن عبَّاس: كما يقولون: (هو نقيُّ الثوب[4])، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ[5] المعنى: لا تلبس ثيابك من غير مكسبٍ طيِّب.

ابن عُيينة: المعنى: لا تلبس ثيابَك على كذبٍ، ولا جَورٍ، ولا غَدْرٍ، ولا إثمٍ.

أبو رَزين: المعنى: وعملَك فأصلحه.

مجاهد: المعنى: ونفسَك فأصلحْ.

وقيل: المعنى: وقلبَك فطهِّر.

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾: قال مجاهد، وعِكْرِمة: يعني: الأوثان، النَّخَعيُّ: يعني: الإثم، قَتادة: ﴿الرُّجْزَ﴾: إساف ونائلة، صنمان كانا عند[6] البيت، وقيل: ﴿الرُّجْزَ﴾: العذاب، على تقدير حذف المضاف؛ المعنى: وعَمَل الرِّجز فاهجر؛ أي: العملَ

---

(١) ما يتعلق: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (بالأحكام)، وفي (غ): (أحكام).

(٣) قد: ليست في (ر).

(٤) في (ت) و(غ): (الثياب).

(٥) أنَّ: ليست في (غ).

(٦) في (غ): (على).

المؤدِّي إلى العذاب.

وقوله: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾: قال الحسن: المعنى: لا تمنُن على ربِّك(١)؛ بأن تستكثر عملَك الصالح.

مجاهد وغيره: لا تُعطِ عطاءً؛ لتأخذ أكثر منه(٢).

قال الضحَّاك: وهذا مخصوصٌ للنبيِّ(٣) عليه الصلاة والسلام.

وعن مجاهد أيضًا: لا تضعُف أن تستكثر من الخير؛ من قولهم: (حبلٌ منين).

ابن زيد: المعنى: لا تَمْنُنْ بالقرآن والنبوَّة، فتستكثر به؛ أي: تأخذ به من الدنيا.

وقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾: قال النَّخَعيُّ: معناه: إذا عملتَ عملًا؛ فاصبر حتى تُثابَ عليه، وعنه أيضًا: اصبر على عطيَّتك، لا تُعطِها؛ لتأخذ أكثرَ منها.

مجاهد: اصبر على ما أُوذيت؛ يعني: ما لقيه من قومه، ومن اليهود.

التفسير:

قال الزُّهريُّ: أوَّلُ ما نزل من القرآن: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، ثمَّ أبطأ الوحي، ثمَّ نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ﴾، ثمَّ تتابع الوحي.

وقوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾: ﴿النَّاقُورِ﴾: الصُّور، وهو (فَاعُول) من (النَّقْر).

وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾: هذا وما بعده في الوليد بن المغيرة(٤)، قاله الخُدْريُّ(٥)، وغيره؛ والمعنى: خلقتُه وحيدًا، لا مالَ معه(٦)، ولا ولد(٧)، فالحال

(١) على ربك: ليس في (غ).

(٢) منه: ليس في (ر).

(٣) في (ر): (بالنبي).

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٧٥).

(٥) في (ش): (الجحدري)، وهو تحريف.

(٦) في (ر): (له).

(٧) ولا ولد: ليس في (غ).

على هذا من الهاء المضمرة، وقيل: المعنى: خلقتُه وَحْدي؛ فالمعنى: خلقتُه متوحِّدًا[1] بخلقه، لم يشركني فيه أحد.

وقوله: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ أي: كثيرًا، الثوريُّ: أربعة آلاف دينار، مجاهد، وابن جُبَير: ألف دينار، عمر ﵁: غلَّة شهرٍ بشهر، النُّعمان بن سالم: أرضًا يزرع فيها[2].

﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾: كان[3] له عشرة من الولد، لا يغيبون[4] عنه في تصرُّف.

وقوله: ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾: يريد[5]: في عيشه وكَسْبه.

﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّآ﴾ أي[6]: ليس يكون ذلك مع كفره بالنِّعم[7].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ أي: معانِدًا للنبيِّ عليه الصلاة والسلام، وما جاء به. ابن عبَّاس: جَحودًا.

وقوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: جبلًا في النار، [و(الصَّعود): العَقَبة الشاقَّة، ورُوي عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الصَّعود جبلٌ في النار][8] يُصعَد فيه سبعين خريفًا كذلك[9] أبدًا»[10]، وقيل: المعنى: سأكلِّفه مشقَّةً من العذاب، لا

(١) متوحدًا: سقط من (ش).

(٢) في (غ): (منها).

(٣) في (غ): (كانت).

(٤) عبارة (ر): (عشر من الأولاد، لا يغنون)، وليست بصحيحة.

(٥) في (غ): (يزيد).

(٦) أي: ليست في (ت) و(ش).

(٧) في (ر): (كفر النعمة).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) في (ر): (لذلك).

(١٠) أبدًا: ليس في (غ)، والحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٢٥٧٦) عن أبي سعيد ﵁.

راحةَ فيها(١).

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ أي(٢): فكَّر في أمر النبيِّ ﷺ، ﴿وَقَدَّرَ﴾، فقال مرَّةً: ساحر، ومرَّة: شاعر، ومرَّة: كاهن، ومرَّة: أساطير الأولين.

ومعنى ﴿قُتِلَ﴾: لُعِن، عنِ الفرَّاء(٣)، وقيل: المعنى: أنَّه ممَّن يجب أن يدعى عليه بالقتل.

﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي: تأمَّل، ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾؛ أي: قطَّب وجهه(٤) تكرُّهًا(٥)، وكذلك معنى ﴿بَسَرَ﴾، وقيل: ﴿عَبَسَ﴾: قبض ما بين عينيه(٦)، و﴿بَسَرَ﴾: كلح وكرَّه(٧) وجهه.

وقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ أي: يَأْثُرُه عن غيره.

وقوله: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾: ﴿سَقَرَ﴾(٨): اسم من أسماء جهنَّم.

وقوله: ﴿لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ﴾: قال مجاهد: لا تُبقي مَن(٩) فيها حيًّا، ولا تَذَرُه ميتًا، تحرقهم كلَّما جُدِّدوا.

وقوله: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ أي: مغيِّرة، من (لاحَهُ)؛ إذا غيَّره، وقيل: المعنى: تلوح(١٠)

---

(١) في (ت) و(غ): (منها).

(٢) أي: ليست في (غ).

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢٠٢).

(٤) وجهه: ليس في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٥) في (ر): (مكرهًا).

(٦) في (ر): (يديه).

(٧) وكره: ليس في (ت).

(٨) قوله: ﴿سَقَرَ﴾ ليس في (ر).

(٩) مَن: سقطت من (ر).

(١٠) تلوح: سقط من (غ).

لأهلها مسيرةَ خمس مئة عام.

وقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ أي: تسعة عشر مَلَكًا.

وقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ أي: لم نجعلهم رجالًا؛ فيتعاطَوا[١] مغالبتهم.

﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٢]: رُوي: أنَّ الحارث بن كَلَدة قال: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني اثنين، وأنَّ أبا جهل قال: ليجتمع كلُّ[٣] عشرة منكم على واحد.

وقوله: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾؛ لأنَّ عدَّة خزنة جهنَّم موافقةٌ لما عندهم، قاله مجاهد، وغيره.

﴿وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ يعني: عدَّة[٤] خزنة جهنَّم، ثمَّ[٥] أعلم الله تعالى بكثرة جنوده؛ فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ يعني: النار.

وقوله: ﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ﴾: قال الفرَّاء: التقدير: إي والقمر، وقيل: المعنى: حقًّا والقمر، فلا يوقَف على هذين التقديرين[٦] على ﴿كَلَّا﴾، واختار[٧] الطبريُّ الوقف

---

(١) في (غ): (فيتعاطون).

(٢) قوله: ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ليس في (غ).

(٣) كل: سقطت من (ر) و(ش).

(٤) في (ت) و(غ): (بعدة).

(٥) ثم: ليست في (غ).

(٦) في (ش): (هذا التقدير).

(٧) في غير (غ): (وأجاز).

عليها، وجعله[١] ردًّا للذين زعموا أنَّهم يُكفَون[٢] خزنة جهنَّم[٣].

وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ أي: ولَّى، وكذلك ﴿دَبَرَ﴾[٤]؛ معناهما سواءٌ، وقد قالوا: (أمسِ الدابِرُ)، و(المدبِرُ).

﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ أي: أضاء وانكشف.

﴿إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ﴾ يعني: النار، عن مجاهد، وغيره.

وقوله: ﴿نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ﴾: قيل: إنَّ هذا مردودٌ إلى أوَّل السورة؛ والمعنى: يا أيها المدثر؛ قم نذيرًا للبشر.

الفرَّاء: (نذير) ههنا بمعنى: إنذار[٥].

وقيل: هو حال من المضمر[٦] في ﴿إِنَّهَا﴾ على معنى النسب[٧]؛ كأنَّه قال: ذات إنذار، وقيل: هو حال من ﴿هُوَ﴾ في قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، وقيل: هو في موضع المصدر؛ كأنَّه قال: إنذارًا للبشر، وقيل: هو منصوب بإضمار فعلٍ.

وقوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ أي: يتقدَّم إلى النار بالمعصية، أو يتأخَّر عنها بالطاعة.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الملائكة، وعن عليٍّ ﷺ:

---

(١) في (ر): (وجعلها).

(٢) في (ر): (يكفرون)، وهو تحريف.

(٣) «تفسير الطبري» (١٠/٨٣٠٦).

(٤) في غير (ر): ﴿أَدۡبَرَ﴾، وليس بمراد؛ إذ فيه تكرار، والمثبت قراءة الجماعة غير نافع وحمزة وحفص.

(٥) «معاني القرآن» (٣/٢٠٥).

(٦) في (ر): (الضمير).

(٧) النسب: سقط من (غ).

هم أولاد المسلمين[1]؛ لأنَّهم لا ذنوب لهم.

الضحَّاك: هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

وقوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ أي: يقولون للمجرمين: ما أحلَّكم في جهنَّم؟ وقيل: إنَّ المؤمنين يسألون الملائكة عن أقربائهم، فتسأل الملائكة المشركين، فيقولون لهم[2]: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾؟

﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ أي: من[3] الموحِّدين.

﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ أي[4]: في أمر محمَّد عليه الصلاة والسلام، وفي الباطل[5].

﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أي: الموت.

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾: هذا دليلٌ على صحَّة الشفاعة للمذنبين[6].

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: نافرة[7]، و(نَفَر، واستنفر)؛ مثل: (عَجِب، واستعجب)[8]، ومَنْ فتح الفاء[9]؛ فكأنَّ (القَسْوَرَة) -وهو الأسد، عن أبي هريرة، وغيره- استنفرها.

---

(١) في (ش): (المؤمنين).

(٢) لهم: ليس في (ش).

(٣) من: مثبتة من (غ).

(٤) أي: ليست في (غ).

(٥) وفي الباطل: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (للمؤمنين).

(٧) كذا على قراءة الجماعة غير نافع وابن عامر.

(٨) في (غ): (عجبت واستعجبت).

(٩) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

وعنِ ابن عبَّاس[١]: أنَّ[٢] (القَسْورة): رجال القنص، وقاله سعيد بن جُبَير، وعنه أيضًا: أنَّهم الرُّماة، وقاله مجاهد وعِكْرِمة وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: جماعة الرجال، وعنه أيضًا: رِكْزُ الناس؛ أي: حِسُّهم.

وأصل الكلمة من (قَسَره يقسره قَسْرًا)؛ إذا قهره.

وقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾: قال مجاهد: أي: يُنزَّل عليه كتابٌ فيه: مِنَ الله عزَّ وجلَّ إلى فلان بن فلان، وقيل: المعنى: أن يُذكَر بذكرٍ جميل، فجُعلت[٣] (الصحف) موضع (الذكر) مجازًا[٤]، وقيل: قالوا: إذا كانت ذنوبُ الإنسان تُكتَب عليه؛ فما بالُنا لا نَرى ذلك؟

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني: القرآن.

القراءات:

تقدَّم القول في: ﴿الْمُدَّثِّرُ﴾[٥].

حفص عن عاصم: ﴿وَالرُّجْزَ﴾[٦]؛ بضمِّ الراء، وكَسَرها الباقون[٧].

الأعمش: ﴿ولا تَمْنُنْ تستكثرَ﴾؛ بالنصب، الحسن: بالجزم، والباقون: بالرفع[٨].

---

(١) زيد في غير (غ): (أيضًا)، وهي تكرار لما يأتي، ولا تصح هنا.

(٢) أنَّ: ليست في (ش).

(٣) في (ش): (فجعل).

(٤) مجازًا: ليس في (غ).

(٥) تقدم في قراءات سورة المزمل.

(٦) زيد في (ش): ﴿فَاهْجُرْ﴾، وتركُها أولى؛ دفعًا للَّبس.

(٧) «السبعة» (ص٦٥٩)، «الحجة» (٦/٣٣٨)، «حجة القراءات» (ص٧٣٣).

(٨) في غير (ش): (ورفع الباقون)، انظر «المحتسب» (٢/٣٣٧)، وقراءة الحسن في «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، و«الكامل» (ص٦٥٣).

الحسن[١]: ﴿يومٌ عَسِرٌ﴾؛ بغير ياء[٢].

أبو جعفر بن القعقاع، وطَلْحة بن سُلَيمان: ﴿تِسْعَةَ عْشَرَ﴾؛ بإسكان العين[٣].

وعنِ ابن عبَّاس: ﴿تِسْعَةُ عَشَرَ﴾.

وعن[٤] أنس بن مالك: ﴿تِسْعَةُ وَعَشَرْ﴾، وعنه أيضًا: [﴿تِسْعَةُ عْشَرْ﴾، وعنه أيضًا: ﴿تِسْعَةُ أَعْشُرَ﴾، وعنه أيضًا][٥]: ﴿تِسْعَةُ وَعْشُرَ﴾[٦].

نافع، وحمزة، وحفص: ﴿إِذْ أَدْبَرَ﴾، والباقون: ﴿إِذَا دَبَرَ﴾[٧].

وعن أُبَيٍّ، وابن مَسْعود، وغيرهما: ﴿إذا أَدْبر﴾[٨].

جرير بن حازم[٩] عنِ ابن كثير: ﴿إنَّها لَحْدَى الكبر﴾؛ بحذف الهمزة[١٠].

نافع، وابن عامر: ﴿مُسْتَنفَرَةٌ﴾؛ بفتح الفاء، وكسرَها[١١] الباقون[١٢].

---

(١) الحسن: سقط من (ر).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦٤)، «الكامل» (ص٦٥٣).

(٣) «المبسوط» (ص٤٢٦)، «الروضة» (٢/٦٨٨).

(٤) وعن: سقط من (ر) و(غ).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) «المحتسب» (٢/٣٣٨)، وقراءة ابن عباس وقراءة أنس الأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٦٥)، وانظر «تفسير القرطبي» (٢١/٣٨٧)، «الدر المصون» (١٠/٥٤٧).

(٧) «السبعة» (ص٦٥٩)، «الحجة» (٦/٣٣٨)، «حجة القراءات» (ص٧٣٣).

(٨) «المحرر» (١٥/١٩٠-١٩١)، «البحر» (١٠/٣٣٥).

(٩) جرير بن حازم بن زيد أبو النضر الجهضميُّ، الإمام الحافظ الثقة المعمَّر، روى الحروف عن ابن كثير، وحميد بن قيس، وروى عنه الحروف ابنه وهب، وحجَّاج بن محمَّد، وعلي بن نصر، توفي سنة (١٧٠هـ)، «السير» (٧/٩٨)، «غاية النهاية» (١/١٩٠).

(١٠) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٥٩)، وانظر «الحجة» (٦/٣٣٩)، «القراءات الشاذة» (ص١٦٥).

(١١) في (ت) و(غ): (وكسر).

(١٢) «السبعة» (ص٦٦٠)، «الحجة» (٦/٣٤١)، «حجة القراءات» (ص٧٣٤).

[سعيد بن جُبَير: ﴿صُحُفًا مُنْشَرة﴾(١).

التَّغْلبيُّ عنِ ابن ذَكْوان: ﴿كلا بل لا تخافون الآخرة﴾؛ بتاء(٢)](٣).

نافع: ﴿وَمَا تَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٤)؛ بتاء، والباقون: بياء(٥).

❋ ❋ ❋

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

﴿ٱلرُّجْزَ﴾؛ بضم الراء(٦): قيل: هو صَنَم، وهو بالكسر(٧): العذاب، والتقدير: وذا الرِّجز، أو عَمَل الرِّجز، وقيل: هما لغتان؛ كـ(الذُّكر)، و(الذِّكر).

ومَنْ رفع ﴿تَسْتَكْثِرُ﴾(٨)؛ فهو حال، أو مرفوعٌ بحذف (أن)؛ على تقدير: ولا تضعُفْ عن أن تسْتكثرَ من الخير.

ومَنْ نصبه(٩)؛ فهو بدلٌ من ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ في المعنى، و(أن) مضمرة؛ والتقدير: ولا يكن منك مَنٌّ فاستكثارٌ(١٠)؛ فكأنَّه قال: لا يكن منك مَنٌّ أن تسْتكثرَ، فـ(أنْ)

---

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٦٥)، «المحتسب» (٢/٣٤٠).

(٢) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٦٠)، وليست بمتواترة، وانظر «الكامل» (ص٦٥٣)، «المحرر» (١٥/٢٠١).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ مثبت من (ت) و(غ).

(٥) «السبعة» (ص٦٦٠)، «حجة القراءات» (ص٧٣٥).

(٦) وهي قراءة حفص.

(٧) على قراءة بقية السبعة.

(٨) وهي قراءة الجماعة.

(٩) وهي قراءة الأعمش.

(١٠) في غير (ت): (باستكثار)، ولا يصح.

مضمرة؛ لتكون مع الفعل مصدرًا، وتكون بدلًا من المنّ[١] في المعنى [الذي[٢] دلّ عليه الفعل][٣]؛ فهو كقولك: (لا تشتِمْهُ فيشتمَك)؛ أي: لا يكن[٤] منك شتمٌ له، ولا منه أن يشتمك.

ومَنْ جزم[٥]؛ جاز أن يكون بدلًا من ﴿تَمْنُن﴾؛ كأنّه قال: لا تستكثرْ، وأنكره أبو حاتم، وقال[٦]: لأنَّ المنَّ ليس بالاستكثار؛ فيبدَلَ منه، وأجازه أبو الفتح، قال: لأنَّ بينهما نسبة، ولأنَّ البدل قد يكون على تقدير حذف الأوَّل، ويكون على نيَّة ثباته، قال[٧]: ولو قلتَ في (زيدٌ مررتُ به أبي[٨] محمَّدٍ): (زيدٌ[٩] مررتُ بأبي محمَّد)؛ لكان قبيحًا، قال: ويجوز[١٠] أن يكون أراد ضمَّ الراء، فحذف الضمَّة؛ استخفافًا، وقد تقدَّم له نظائرُ[١١].

وقوله: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾: مَنْ قرأ: ﴿تِسْعَةَ عْشَرَ﴾[١٢]؛ أسكن العين؛ لتوالي الحركات.

---

(١) من المن: سقط من (غ).

(٢) الذي: سقط من (ش).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ش): (لا يكون)، وليس بصحيح.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) وقال: ليس في (غ).

(٧) قال: ليس في (ر).

(٨) في (ت) و(غ): (أي)، وهو تحريف.

(٩) في (ش): (تريد)، وسقط من (ر).

(١٠) في (ش): (ولا يجوز)، وليس بصحيح.

(١١) «المحتسب» (٢/٣٣٧).

(١٢) وهي قراءة أبي جعفر، وطلحة.

ومَنْ قرأ: ﴿تسعةُ وَعَشَرْ﴾[١]؛ جاء به على الأصل قبل التركيب، وعَطَف ﴿عشر﴾ على ﴿تسعة﴾، وحَذَف التنوين؛ لكثرة الاستعمال، وأسكن[٢] الراء من (عَشَرَ) على نيَّة السكوت عليها.

ومَنْ قرأ: ﴿تسعةُ عْشَرْ﴾[٣]؛ فكأنَّه من التداخل؛ كأنَّه أراد العطفَ، وتَرْكَ التركيب، فرفع هاء التأنيث، ثمَّ راجع البناء، وأسكن[٤].

وأمَّا ﴿تسعةُ أَعْشُرَ﴾[٥]؛ فغير[٦] معروف، وقد أنكرها[٧] أبو حاتم، وكذلك: ﴿تسعة وَعْشُرَ﴾[٨]؛ لأنَّها محمولة على ﴿تسعةُ أَعْشُر﴾، والواو بدل من همزة، وليس لذلك وجهٌ عند النَّحويِّين؛ ولذلك قال سيبويه في هذا: هي (أحد عشر)؛ بلا ألف؛ كقولك[٩]: (أَحَدَ جَمَل)[١٠]، وكثيرًا[١١] ما يقع ذلك في ألفاظ العامة[١٢].

---

(١) في (ر): (وعشرة)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يصح، والواو ساقطة من (ش) و(غ)، والمراد: قراءة أنس الأولى.

(٢) وأسكن: سقط من (غ).

(٣) وهي قراءة أنس الثانية.

(٤) قال السمين الحلبي في «الدر المصون» (٥٤٨/١٠) بعد أن نقل النص عن المهدوي: (ويعني بقوله: «أسكن»؛ أي: أسكن راء ﴿عشر﴾؛ فإنَّه في هذه القراءة كذلك)، أمَّا إسكان العين في هذه القراءة؛ فهو مستفاد من النسخ التي عنيت بذلك، وقد نصَّ عليه ابن جني في «المحتسب» (٣٣٩/٢).

(٥) وهي قراءة أنس الثالثة.

(٦) في (غ): (فهو غير).

(٧) في (ش): (أنكر ذلك).

(٨) وهي قراءة أنس الرابعة.

(٩) في (ر) و(ش): (كقوله).

(١٠) «الكتاب» (٥٥٧/٣).

(١١) في (غ): (وكثير)، ولا يصح.

(١٢) ولم يذكر المؤلف رحمه الله توجيهًا لقراءة ابن عباس: ﴿تسعةُ عَشَرَ﴾، وقال أبو حيان في «البحر» (٣٣٢/١٠): (بضم التاء، وهي قراءة بناء، عُدل إليها عن الفتح لتوالي خمس فتحات، ولا يتوهَّم أنها حركة إعراب؛ =

وتقدَّم القول في ﴿نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[١].

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾: ﴿مُعْرِضِينَ﴾[٢]: حال من الهاء والميم في ﴿لَهُمْ﴾، وفي اللام معنى الفعل، فانتصابُ الحال على[٣] معنى الفعل.

وتقدَّم ذكر[٤] ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾[٥].

وإسكان الحاء من قوله: ﴿صُحُفًا﴾[٦]: تخفيف، فأمَّا ﴿مُنْشَرَة﴾[٧]؛ فشاذٌّ، إنَّما[٨] يقال: (نشرتُ[٩] الثوب)، وشبهه، ولا يقال: (أنشرتُ)، ويجوز أن يكون شَبَّه الصحيفة بالميت؛ كأنَّها ميتة بطيها[١٠]، فإذا نُشِرت حَيِيت، فجاء على (أنشر الله الميت)، كما شُبِّه إحياء الميت[١١] بنشر الثوب، فقيل فيه: (نَشَر[١٢] الله الميت)، وهي لغة فيه.

* * *

= لأنها لو كانت حركة إعراب؛ لأعرب ﴿عَشَرَ﴾).

(١) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٢) قوله: ﴿مُعْرِضِينَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ت): (عن).

(٤) ذكر: سقط من غير (ر).

(٥) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٦) وهي قراءة ابن جبير.

(٧) وهي قراءة ابن جبير أيضًا.

(٨) إنما: ليس في (ر).

(٩) في (ر): (نشر).

(١٠) في (ش): (لطيها).

(١١) في (ر): (الموتى).

(١٢) في (غ): (أنشر).

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأوَّل، والكوفيِّ، والبصريِّ: ستٌّ وخمسون آيةً، وفي بقيَّة الأعداد: خمسٌ وخمسون.

اختُلف منها في آيتين:

﴿فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [٤٠]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [٤١]: الجماعة سوى المكِّيِّ، والشاميِّ[1].

* * *

(١) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٥٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القيامة

القول في جميعها

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ۝١ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝٣ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ۝٤ بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۝٥ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ۝٦ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۝٩ يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۝١٣ بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝١٤ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ۝١٥ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۝٢١ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝٢٤ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ۝٢٥ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝٢٨ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝٢٩ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۝٣٠ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ۝٣١ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٣٢ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ۝٣٣ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٤ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۝٣٥ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٣٦ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣٩ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۝٤٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم[1] فيها، ولا نسخ.

التفسير:

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: قيل: إنَّ ﴿لَا﴾ صلة، وجاز وقوعها في أوَّل السورة؛

---

(١) في (غ): (أحكام).

لأنَّ القرآن متَّصل بعضُه ببعض، فهو في حكم كلامٍ واحد، وقيل: هي[١] ردٌّ لكلامٍ تقدَّم في سورة أخرى.

ومَنْ قرأ: ﴿لَأُقْسِمُ﴾[٢]؛ فهو على ما تقدَّم من دخول اللام على فعل الحال.

و(النفس اللوَّامة): المذمومة، عنِ ابن عبَّاس.

مجاهد[٣]: هي التي تلومُ صاحبها نَدَمًا على ما فات.

الحسن: هي نفس المؤمن، تقول لصاحبها: لِمَ أكلت؟ لِمَ فعلت؟ والكافر لا يعاتب نفسه، يمرُّ[٤] قُدُمًا قُدُمًا[٥] في الذنوب.

سعيد بن جُبَير: المعنى: اللوَّامة في الخير والشر؛ يعني: قلَّة صَبْرها.

وليست ﴿لَا﴾ في قوله: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ زائدة.

وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ أي: لا نبعثه.

﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ﴾ أي: بلى لنجمعنَّها[٦] قادرين ﴿عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾: قال ابن عبَّاس: أن نجعل رِجْلَه كخُفِّ البعير، وحافر الدابة، وقيل: المعنى: نقدر على أن نسوِّي السُّلاميات بالبنان[٧]، وقيل: المعنى نعيد بنانه إلى ما[٨] كانت؛ يعني: بالبعث.

وقوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: الكافر، يريد ليكفر بيوم الحساب، ابن جُبَير: المعنى: يسوِّف بالتوبة، يقول: أذنبُ، ثمَّ أتوب، الضحَّاك:

---

(١) هي: ليست في (ر).

(٢) وهي قراءة قنبل عن ابن كثير.

(٣) في (ر): (وعن ابن عباس، ومجاهد)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (يمد)، وفي (غ): (تمر).

(٥) في غير (ت): (على قدم)، وسقط من (غ).

(٦) في (ر): (لنجمعها).

(٧) في (ر): (والبنان).

(٨) في (ر): (كما).

يركب رأسه في طلب الدنيا دائبًا[١]، فالهاء على هذه الأقوال للإنسان، وقيل: الهاء لـ(يوم القيامة)؛ والمعنى: بل يريد الإنسان ليكفر بالحقِّ بين يدي يوم القيامة، و(الفجور) أصله: الميل عنِ الحقِّ.

وقوله: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: متى يوم القيامة؟

وقوله: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾: قال مجاهد وغيره: هذا عند الموت، وقال الحسن وغيره: هذا يوم القيامة، قال: وفيه معنى الجواب عمَّا سأل عنه الإنسان؛ كأنَّه قال: يومُ القيامة إذا برق البصر، وخسف القمر.

قال أبو عمرو: ﴿بَرِقَ﴾ بالكسر[٢]: تحيَّر.

الفرَّاء: يفتح عينيه، فتبرُق؛ لشدَّة ما يُعايِنُ من الأهوال[٣]، (بَرَقَ البصرُ يَبرُق بَرَقًا)؛ إذا لمع، وقيل: إنَّ كسر الراء وفتحَها لغتان بمعنًى.

ومعنى ﴿خَسَفَ ٱلْقَمَرُ﴾: ذهب ضوءُه.

﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ أي: كُوِّرا[٤]، عن مجاهد.

عطاء بن يسار: يُجمع الشمسُ والقمر يوم القيامة، فيُرمى بهما في البحر، فيصير نارًا.

وقيل: المعنى: جُمع بين[٥] الشمس والقمر في ذهاب الضوء، فلم يكن لواحدٍ منهما نور[٦]؛ ولذلك قال: ﴿جُمِعَ﴾، ولم يقل: (جُمعت)؛ حملًا على معنى (بين).

---

(١) دائبًا: ليس في (غ).

(٢) بالكسر: ليس في (غ)، وهي قراءة الجمهور إلا نافعًا.

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢٠٩).

(٤) في (ش) و(غ): (كوِّر).

(٥) بين: ليس في (غ).

(٦) في (ر): (ضوء).

وقيل: هو على تغليب المذكَّر.

الكِسائيُّ: هو محمولٌ على المعنى؛ كأنَّه قال: جُمِع الضوءان.

المبرِّد: التأنيث غير حقيقي.

ومعنى ﴿أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾: أين الفرار؟

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس ثَمَّ يومئذٍ فرارٌ[1].

﴿لَا وَزَرَ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد: أي[2]: لا ملجأ، مُطرِّف: لا جبل، ابن جُبَير: لا مَحيص، ولا مَنَعة، و(الوَزَر) في اللُّغة: ما يُلجأ إليه من حصنٍ، أو جبلٍ، أو غيرهما.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: هو يُقرُّ خلقه مقرَّهم يوم القيامة.

وقوله: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: بما قدَّم من المعصية، وأخَّر من الطاعة، وعنه أيضًا[3]: بما قدَّم قبل موته، وأخَّر من سُنَّةٍ[4] يُعمَل بها من بعده[5].

مجاهد، والنَّخَعيُّ: ينبَّأ بأوَّلِ عملِه وآخرِه.

ابن زيد: ينبَّأ بما أخذ[6]، وما ترك.

وقوله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[7] أي: شاهد، عنِ ابن عبَّاس، وهو شهودُ جوارحه عليه، وقيل: يراد به: الكاتبان، يدُلُّ عليه قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾، في

---

(١) في (ر): (فرار يومئذ).

(٢) أي: ليست في (ش).

(٣) أيضًا: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (سيئة).

(٥) في (ت): (بعد موته).

(٦) في (ت) و(ر): (أخر)، وهو تحريف.

(٧) قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ ليس في (غ).

مَن جعل (المعاذير) السُّتور، وهو قول[١] السُّدِّيِّ.

الزَّجَّاج: واحِدُ (المعاذير): (مِعْذار)[٢].

وقال ابن عبَّاس: المعنى: ولو اعتذر؛ فعليه شاهد يكذِّبه، وعنه أيضًا: ولو تجرَّد من ثيابه.

الحسن: المعنى: ولو اعتذر؛ لم تقبل منه[٣] معذرتُه.

وقوله: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾: قال ابن عبَّاس[٤]: كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام يلقى من التنزيل شدَّة، فيحرِّك به شَفَتيه؛ خشيةَ أن ينفلت[٥] منه، فأعلمه الله أنَّ عليه جمعه في صدره[٦].

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا[٧]، وغيره: أنَّه كان يحرِّك به[٨] لسانه؛ لحبِّهِ إيَّاه.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ المعنى: لا تتكلَّم بما أُوحي إليك حتى يُقضى إليك وحيُه[٩].

ومعنى ﴿وَقُرۡءَانَهُۥ﴾: وأن تقرأه.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ﴾ أي: أنزلناه إليك، عنِ[١٠] ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: فإذا

---

(١) قول: سقط من (غ).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» (٥/٢٥٣).

(٣) منه: مثبت من (ش).

(٤) قال ابن عباس: سقط من (ر).

(٥) في (ت): (ينفلت).

(٦) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥)، ومسلم في «صحيحه» (٤٤٨) (١٤٨).

(٧) أيضًا: سقط من (ش) و(غ).

(٨) به: ليس في (غ).

(٩) وحيه: ليس في (غ).

(١٠) عن: سقطت من (غ).

تُلي عليك؛ فاتَّبع ما فيه، وقيل: المعنى: فأَنصِتْ، واستمع.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي: علينا أن نبيِّنه بلسانك، وقيل: بيان ما فيه من الحلال والحرام.

وعن قَتادة: أنَّ المعنى: إنَّ علينا جمعَه في صدرك، ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾؛ أي: تأليفه على ما نزل عليك[١].

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ يعني: نَضْرة النعيم[٢]، وهو إشراقها، وقال[٣] أبو صالح: حَسَنة، مجاهد: مسرورة، الحسن: بَهِجة، ابن زيد: ناعمة، وكلُّه يرجع إلى معنًى واحد.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾: هذا تصريحٌ بأنَّ الأبرار يَرَون الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، وقد تقدَّم ذلك في (سورة الأنعام) [١٠٣].

وقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ أي: عابسة مقطِّبة[٤].

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: معنى ﴿تَظُنُّ﴾: توقِن، و(الفاقرة): الداهية، عن مجاهد وغيره، وحقيقتُها: التي تكسر فَقار الظَّهْر.

ابن زيد: يعني به: دخول النار.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ أي: حقًّا إذا بلغتِ النفسُ التراقيَ؛ وهو مقدَّم الحَلْق[٥] من أعلى الصَّدر، وهو موضع الحَشْرَجة.

---

(١) زيد في (غ): (في صدرك)، وهو تكرار لما سبق.

(٢) في (ش): (بالنعيم).

(٣) وقال: ليس في (غ).

(٤) في (غ): (مغضبة).

(٥) الحلق: سقط من (غ).

﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾: هو من الرُّقية، عن ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما؛ والمعنى: مَن يرقيه؟ ورُوي عن ابن عبَّاس أيضًا، وأبي الجوزاء: أنَّه من (رَقِيَ يَرْقَى)؛ إذا صَعِد؛ والمعنى: من يرقى بروحه إلى السَّماء؟ أملائكة الرحمة أم ملائكة[1] العذاب؟

﴿وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ أي: أيقن الإنسان أنَّه الفراق؛ أي: فراق الدنيا، والأهل، والمال، والولد.

وقوله: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾: قال ابن عبَّاس [وغيره: يعني: شدَّة أمر الآخرة بأمر الدنيا، وكذلك[2] قال الحسن: المعنى: حال الموت بحال الحياة.

الشَّعْبيُّ وغيره][3]: المعنى: التفَّت ساقا الإنسان عند الموت من شدة الكَرْب، وعن الحسن: التفَّت ساقاه في الكَفَن.

الضحَّاك: اجتمع عليه أمران: الملائكة يجهِّزون روحه، والناس يجهِّزون جَسَده.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي: إليه يُساق الميتُ.

وقوله: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي: فلا صدَّق بربِّه، ولا صلَّى له، عن قَتادة، وقال الحسن: فلا تصدَّق، ولا صلَّى.

[وقوله: ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: يتبختر][4].

مجاهد: المراد به[5]: أبو جهل.

---

(١) في (ت) و(ر): (أملائكة).

(٢) في (ت): (وكذا).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) به: ليس في (ت) و(ر).

وقيل: إنَّ[١] ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾ من (المَطا)؛ وهو الظَّهر؛ والمعنى: يلوي مَطاه.

وقيل: أصله: (يتمَطَّط)، وهو التمدُّد من الكَسَل والتثاقل؛ أي[٢]: فهو يتثاقل عن الداعي إلى الحق، فأبدل من الطاء ياءً؛ كراهةَ التضعيف.

وقوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۞ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[٣]: قال قَتادة: هو وعيدٌ على وعيد، وقال[٤]: أقبل أبو جهل يتبختر، فأخذ النبيُّ ﷺ بيده، وقال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ۞ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾، فقال: ما تستطيع أنت ولا ربك فيَّ[٥] شيئًا، إني لأعزُّ[٦] مَن[٧] بين جبَلَيها، فضرب الله عُنُقه يوم بدرٍ[٨].

قال ابن عبَّاس: قال له النبيُّ عليه الصلاة والسلام ذلك[٩] قبل أن ينزل به[١٠] القرآن، ثم نزل به القرآن.

وقيل: إنَّ[١١] المعنى: الذم.

﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾: من غيره، فحُذِف؛ لكثرة الاستعمال، وحُذف الخبر بعد (أَولى) الثانية؛ كما حُذف في قولك[١٢]: (زيدٌ منطلق وعَمْروٌ)، ولا يكون ﴿أَوْلَىٰ﴾ (أفعل

---

(١) إن: ليست في (ر).

(٢) أي: مثبتة من (ر).

(٣) قوله: ﴿ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾ مثبت من (ر).

(٤) وفي (ر): (وقيل)، والقول ثابت عن قتادة في المصادر.

(٥) في (ت): (لي)، وسقط من (غ).

(٦) في (غ): (لأنا أعز).

(٧) في (ت): (ممن).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٥٦٠٠).

(٩) ذلك: ليس في (ر).

(١٠) به: سقط من (ش).

(١١) إنَّ: ليست في (ش) و(غ).

(١٢) في (ر) و(ش): (قوله).

منك)، ويكون خبرَ مبتدأ محذوفٍ؛ كأنَّه قال[١]: الوعيدُ أَولى له من غيره؛ لأنَّ أبا زيد قد حكى: (أَولاةٌ الآن)؛ إذا أَوْعَدوا[٢]، فدخول علامة[٣] التأنيث دليلٌ على أنَّه ليس كذلك، و﴿لَكَ﴾: خبر عن ﴿أَوْلَىٰ﴾، ولم ينصرف ﴿أَوْلَىٰ﴾؛ لأنَّه صار عَلَمًا للوعيد، فصار كرجلٍ اسمه (أحمد).

وقيل: التكرير فيه على معنى: الذمُّ لك على عملك السيِّئ الأول[٤]، ثم على الثاني، ثم على الثالث[٥]، وكلَّما تكرَّرَ[٦] ذلك منه.

والعربُ تقولُ: (أولى له)؛ أي: كادَ يهلك، ثم أفلت[٧]، فكأنَّ التقدير: أَولى له الهلكة.

وقيل: معناه: وَلِيَهُ المكروه والشرُّ[٨].

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي: مُهمَلًا لا يؤمرُ، ولا يُنهى، عن ابن عبَّاس.

القراءات:

قُنبُل عنِ ابن كثير: ﴿لَأُقْسِمُ﴾؛ بغير ألفٍ بعد اللام، ولا خلافَ في ﴿وَلَآ أُقْسِمُ﴾[٩].

---

(١) قال: سقط من (ش).

(٢) في (ت): (أوعد)، وانظر «النوادر» (ص٢٦٠).

(٣) في (ر): (تاء).

(٤) في (غ): (الأولى).

(٥) في (ش) و(غ): (والثالث).

(٦) في (ر): (يكون).

(٧) في (ش): (أقلب)، وهو تصحيف.

(٨) في (ر): (والسوء).

(٩) «السبعة» (ص٦٦١)، «الحجة» (٦/٣٤٣)، «حجة القراءات» (ص٧٣٥).

نافع: ﴿بَرَقَ ٱلْبَصَرُ﴾؛ بفتح الراء، وكسر الباقون[1].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿أين المَفِرُّ﴾؛ بكسر الفاء مع فتح الميم، وعنِ الزهريِّ: كسرُ الميم، وفتح الفاء[2].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿كَلَّا بَلْ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾؛ بالياء فيهما، والباقون: بتاء[3].

حَفْص: ﴿مِن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾؛ بالياء، والباقون: بالتاء[4].

* * *

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

تقدَّم القول في ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾[5].

وقوله: ﴿بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾: نصب ﴿قَٰدِرِينَ﴾ على الحال من الفاعل المضمر في الفعل؛ التقدير[6]: نجمعها قادرين.

ومَنْ فتح الميمَ والفاءَ من ﴿ٱلْمَفَرُّ﴾[7]؛ فهو مصدر بمعنى: الفرار، ومَنْ فتح

---

(١) «السبعة» (ص٦٦١)، «الحجة» (٣٤٥/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٣٦).

(٢) أي: ﴿المِفَرُّ﴾، انظر «المحتسب» (٣٤١/٢)، «المحرر» (٢١٢/١٥)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٦٥) عنهما، وهما في «الكامل» (ص٦٥٤) عن غيرهما.

(٣) «السبعة» (ص٦٦١)، «الحجة» (٣٤٥/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٣٦).

(٤) «السبعة» (ص٦٦٢)، «الحجة» (٣٤٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٣٧).

(٥) في (ت) و(ش): ﴿لأُقْسِمُ﴾، وكلاهما تقدم في التفسير.

(٦) التقدير: سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الجماعة.

الميم، وكسر الفاء[1]؛ فهو الموضع الذي يُفَرُّ إليه، ومَنْ كسر الميم، وفتح الفاء[2]؛ فهو الإنسان الجيِّد الفِرار؛ فالمعنى: أين الإنسان الجيِّد الفرار؟ ولن ينجوَ مع ذلك.

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾: ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾[3]: مرفوعٌ بالابتداء، أو بالظرف، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ في الوجهين متعلِّق به، ومعمولٌ له، إلاَّ أنَّ الرفع بالابتداء يكون في الظرف ذِكْرٌ له، ولا يكونُ في الرفع بالظرف في الظرف[4] شيءٌ، وكذلك القول في: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾، ولا يجوز أن يتعلَّق حرفُ الجرِّ ولا ظرفُ الزمان بالمصدر[5]؛ لتقدُّمهما عليه.

﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾: إن[6] قُدِّر ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ هو البصيرة؛ فارتفاعُه بأنَّه خبر المبتدأ؛ والتقدير: بل الإنسانُ بصيرةٌ على نفسه؛ أي: شاهدٌ عليها، وإن قُدِّرت (البصيرة) جوارحه؛ ارتفعت (البصيرة) بالظرف، أو بالابتداء[7]، والراجعُ إلى المبتدأ الأول الذي هو ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الهاءُ في ﴿نَفْسِهِۦ﴾.

ودخولُ الهاء في ﴿بَصِيرَةٌ﴾ إذا جُعلت خبرًا عن ﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ للمبالغة، أو للحمل على المعنى؛ لأنَّ معنى ﴿بَصِيرَةٌ﴾: حُجَّة.

﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: ﴿تَظُنُّ﴾: بمعنى: توقِن، و﴿أَن﴾: هي الناصبة للفعل،

---

(١) وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) وهي قراءة الزهري.

(٣) قوله: ﴿ٱلْمُسْتَقَرُّ﴾ ليس في (غ).

(٤) في الظرف: سقط من (ر).

(٥) بالمصدر: سقط من (غ).

(٦) إنْ: سقطت من (غ).

(٧) في غير (ت): (الابتداء).

ولا تكون المخفَّفة من الشديدة، ويُرفَع الفعل بعدها[١]؛ إذ ليس بينها وبين الفعل ما يكون عِوَضًا.

* * *

هذه السورة مكّيّة، وعددُها في الكوفيّ: أربعون آية[٢]، وفي بقيّة العدد: تسع وثلاثون آيةً، عدَّ الكوفيُّ: ﴿لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ﴾ [١٦].

* * *

(١) بعدها: ليس في (غ).

(٢) آية: ليست في (ر) و(ش).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الإنسان

القول في جميعها

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ۝٤ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۝١١ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝١٢ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ۝١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝١٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۝١٥ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ۝١٨ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۝١٩ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۝٢٠ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ۝٢٢ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ۝٢٣ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ۝٢٤ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٢٥ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝٢٦ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝٢٧ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝٢٨ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[1]، ولا نسخ فيها[2].

التفسير:

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾: قال[3] الكِسائيُّ، والفرَّاء: المعنى: قد أتى على الإنسان حين من الدهر[4]، وقد حكى سيبويه: ﴿هَلْ﴾ بمعنى: (قد)[5]، وقيل: هي بمنزلة[6] همزة[7] الاستفهام؛ والمعنى: أَأتى؟

و﴿ٱلْإِنسَٰنِ﴾ ههنا: آدم عليه السلام، قاله قَتادة، والثوريُّ، وغيرهما، وقيل: عُني به: الجنس.

فأمَّا ﴿ٱلْإِنسَٰنَ﴾ في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾؛ فالمراد به: الجنس.

و(الأمشاج): الأخلاط، واحدها: (مَشْجٌ)، وسُمِّيت النطفة أمشاجًا؛ لأنَّ الله تعالى جعل فيها أخلاطًا من الطبائع.

وقال ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: ﴿أَمْشَاجٍ﴾ معناه: من ماء الرجل، وماء المرأة.

---

(١) في (ش): (حكم)، وزيد في (غ): (فيه).

(٢) فيها: ليست في (غ).

(٣) قال: ليس في (ر).

(٤) حين من الدهر: مثبت من (غ).

(٥) «الكتاب» (٣/١٨٩).

(٦) في (ت) و(ر): (بمعنى).

(٧) همزة: ليست في (غ).

ابن مسعود: (الأمشاج): العُروق التي تكون في النُّطفة.

قَتادة: ﴿أَمْشَاجٍ﴾: أطوار؛ نُطفة، ثمَّ عَلَقة، ثمَّ مُضْغة، ثمَّ عَظْم[١]...، إلى[٢] أن يكمل خَلْقه.

مجاهد: ألوان.

ومعنى ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نقدِّر فيه الابتلاء؛ أي: الاختبار.

الفرَّاء: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: إنَّا خلقنا الإنسان من نطفةٍ أمشاجٍ، فجعلناه سميعًا بصيرًا؛ نبتليه[٣].

وقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ أي: بيَّنَّا له سبيل الشقاء[٤] والسعادة، عن مجاهد، وغيره.

وقوله: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ أي: خلقناه لأحد الأمرين.

وقوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾: قال مجاهد: تُمزَج لهم بالكافور، وتُختَم[٥] بالمسك، وقيل[٦]: إنَّما الكافور في ريحها، لا في طعمها.

وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ أي: يَرْوَى بها، وقيل: المعنى: يشربُها، والباء زائدة.

وقوله: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ أي: يعدلونها[٧] حيث شاؤوا، عن مجاهد.

---

(١) ثم عظم: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (على)، وهو تحريف.

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢١٤).

(٤) في (ش): (الشقاوة).

(٥) زيد في (غ): (لهم).

(٦) في (ر): (وقال)، وليس كذلك.

(٧) في (ش) و(غ): (يعدلوا بها).

وقوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أي: النذر[١] في الطاعة.

﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ أي: فاشيًا منتشرًا، الفرَّاء: مستطيلًا[٢].

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾: قال مجاهد: على شهوتهم له[٣].

وقوله: ﴿وَأَسِيرًا﴾: (الأسير): المأخوذ من أهل[٤] دار الحرب، قاله قَتادة، ومالك، وغيرهما.

مجاهد، وابن جُبَير، وغيرهما: هو المحبوس.

وقوله: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: يقولون ذلك لمن يطعمونه.

مجاهد، وابن جُبَير[٥]: علم الله ما في قلوبهم، فأثنى[٦] عليهم من غير أن يتكلَّموا به.

وقوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[٧] أي: يُعبس فيه، فهو على النسَب، و(القمطرير): الشديد في الشرِّ[٨].

ابن عبَّاس: (العَبوس): الضيِّق، و(القَمطرير): الطويل.

وقوله: ﴿نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: نعمةً وفرَحًا، عن ابن زيد.

الحسن: ﴿نَضْرَةً﴾ في الوجوه، و﴿سُرُورًا﴾ في القلوب.

---

(١) في (ر): (بالنذر).

(٢) «معاني القرآن» (٢/٢١٦).

(٣) له: ليس في (ر).

(٤) أهل: ليس في (ش) و(غ).

(٥) زيد في (غ): (وغيرهما)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) زيد في غير (ر): (به).

(٧) قوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ ليس في (ت) و(غ).

(٨) في الشر: ليس في (غ).

وقوله: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أي: دخول جنة، ولُبْس[1] حرير[2].

وقوله: ﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾: (الزَّمهرير): البَرْد الشديد، عن مجاهد وغيره.

وقوله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾[3] أي: وجزاهم جنةً دانية؛ أي: قريبةً عليهم ظلالُ أشجارها.

﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾: (القُطوف): الثَّمَر، قال مجاهد: إن قام أحدهم[4]؛ ارتفعت له، وإن جلس؛ تدلَّت[5] عليه، وإن اضطجع؛ دَنَتْ منه، فأكل منها، وقيل: المعنى: لا يَرُدُّ أيديَهم عنها بُعْدٌ ولا شَوكٌ.

وقوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ﴾: قال مجاهد: هي في بياض الفضَّة، وصفاء القوارير.

قال بعض أهل التأويل: في ذلك دليلٌ على أنَّ أرض الجنة من فضة؛ إذ المعهود في الدنيا اتخاذُ الآنية من الأرض.

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[6]: أُتُوا بها على قَدْر رِيِّهم، بغير زيادة ولا نقصان؛ والمعنى: قدَّرتها الملائكة التي تطوف عليهم، وعن ابن عبَّاس أيضًا[7]: قدَّروها على قدْر[8] ملء الكفِّ.

---

(١) في غير (ر): (ولباس).

(٢) في (ش): (الجنة... الحرير).

(٣) قوله: ﴿ظِلَٰلُهَا﴾ مثبت من (غ)، و﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليس في (ت).

(٤) في (ت): (أحد).

(٥) في (غ): (نزلت).

(٦) وغيرهما: سقط من (ش).

(٧) أيضًا: سقط من (ر).

(٨) قدر: سقط من (ش) و(غ).

وقيل: المعنى: قدَّرها أهل الجنة قبل أن تجيء بصفةٍ، فكانت كما قَدَّروا[١].

وقوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾: هذا على ما تستعمله العرب من ضَرْب المثَل بالخمر إذا مُزِجَت بالزنجبيل.

قَتادة: (الزَّنجبيل): اسم[٢] العين التي يشرب منها[٣] المقرَّبون صِرْفًا، وتُمزج لسائر أهل الجنة.

وقوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾: (السلسبيل): الشراب السَّهْل اللَّذيذ، وهو (فَعْلَلِيْل)[٤] من (السلاسة)[٥] في المعنى[٦].

قَتادة: المعنى: سَلِسة[٧]، مُنقادٌ ماؤها حيث شاؤوا.

مجاهد: المعنى: شديدة[٨] الجَرْي.

وقيل: هو اسم العين، وأُجريَ؛ لأنَّه رأس آية.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾[٩] أي: إذا نظرتَ ثَمَّ، وقال الفرَّاء: إذا نظرتَ[١٠] ما ثَمَّ[١١].

---

(١) في (ر): (قدرها)، ولا يستقيم.

(٢) اسم: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (بها).

(٤) في (غ): (فعليل)، وليس بصحيح.

(٥) في (غ): (السلالة)، وهو خطأ.

(٦) في المعنى: ليس في (غ).

(٧) في (غ): (سلسلة)، ولا يصح.

(٨) في غير (ر): (شديد).

(٩) زيد في غير (غ): ﴿رَأَيْتَ﴾.

(١٠) في (ش): (رأيت).

(١١) «معاني القرآن» (٣/٢١٨).

وقوله: ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: قال الثوريُّ: بلغنا[1] أنَّه تسليمُ الملائكة عليهم، وفي خبر عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّ المُلْك الكبير هو[2] أنَّ مُلْك أدنى[3] أهل الجنة مسيرةُ ألفَي عام»، قال: «وإنَّ أفضلهم لَينظر[4] في وجه ربِّه تعالى في[5] كلِّ يومٍ[6] مرَّتين»[7].

وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾: قال أبو قِلابة[8]: هو[9] إذا شربوه[10] بعد أكلهم؛ طهَّرهم، وصار ما أكلوه وما[11] شربوه[12] رَشْحَ مسكٍ، وضمرت[13] بطونهم[14].

وقوله: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: لا تُطِعْ من أَثِمَ، ولا مَن كفرَ، ودخول ﴿أَوْ﴾ يوجب ألَّا يطيع كلَّ واحدٍ منهما على انفراده، ولو قال: ولا تُطِع منهم آثمًا وكفورًا؛ لم يلزم النهيُ إلَّا باجتماع الوَصْفين.

---

(١) في (ش): (بلغني).

(٢) هو: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (هو أدنى ملك)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (ينظر).

(٥) في: مثبتة من (ت).

(٦) في (ر): (في اليوم).

(٧) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٠) عن ابن عمر ﷺ، والنحاس في «إعراب القرآن» (٣/٥٨٠).

(٨) في (غ): (قَتادة)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٩) هو: ليس في (ت).

(١٠) في (ر): (شربوا).

(١١) ما: ليست في (ت).

(١٢) وما شربوه: سقط من (ر) و(ش).

(١٣) في (ر): (وطهر)، وفي (ش): (وطهرت)، والمثبت موافق للمصادر.

(١٤) في (ر): (قلوبهم)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾، إلى قوله: ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا﴾: قال ابن زيد، وغيره: هو منسوخٌ بالصلوات الخمس، وقيل: هو ندب، وقيل: هو مخصوصٌ للنبيء[1] ﷺ، وقد تقدَّم القولُ في مثله في (المزمل) [٢-٤].

وقال ابن حبيب: المراد به: الصلوات الخمس، فـ﴿بُكۡرَةً﴾: الصبح، و﴿أَصِيلًا﴾: الظهر، والعصر، وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ﴾: المغرب، والعشاء، وقوله: ﴿وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا﴾[2]: قيام الليل.

وقوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمًا ثَقِيلًا﴾ أي: أمامهم، وقيل: المعنى[3]: ويذرون خلفَ ظهورهم العملَ ليوم القيامة.

وقوله: ﴿نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: أي: خَلْقهم، أبو هُريرة: مفاصلهم، ابن زيد: (الأَسْر): القوَّة؛ وقيل: المراد به[4]: موضع خروج الحَدَث، واشتقاقه من (الإسار)؛ وهو القِدُّ[5].

وقوله: ﴿وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا﴾ أي: قومًا من جنسهم في الخَلْق مخالفين لهم في العمل.

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٌ﴾ يعني: الآي، وقال قَتادة: السورة، ويحتمل أن يكون المعنى: إن هذه العِظَة[6]، أو القَصَص، أو الأمثال[7].

---

(١) في (ر): (بالنبي).

(٢) قوله: ﴿طَوِيلًا﴾ ليس في (غ).

(٣) المعنى: ليس في (غ).

(٤) به: ليس في (غ).

(٥) في (ر): (القيد)، وكلاهما صحيح.

(٦) في (ت): (العظمة)، وهو تحريف، وفي (غ): (القصة).

(٧) في (ر): (والقصص، والأمثال).

القراءات:

قرأ نافع، والكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم، وهشام عنِ ابن عامر: ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾؛ بالتنوين[١]، والباقون: بغير تنوين[٢].

ووقف قُنْبُل عنِ ابن كثير[٣]، وحمزة: بغير ألفٍ، والباقون: بألفٍ[٤].

وأمّا ﴿قَوَارِيرَا﴾ في الموضعين؛ فنوَّن الأوَّلَ منهما: نافعٌ، وابنُ كثير، والكِسائيُّ، وأبو بكر عن عاصم، ولم ينوِّنِ الباقون.

ونوَّن الثاني: نافعٌ، والكِسائيُّ، وأبو بكر، ولم يُنوِّنِ الباقون.

ووقف حمزة على الأوَّل بغير ألف، والباقون: بألف، ومَنْ نوَّن الثاني؛ وقف بألف، ومَنْ لم ينوِّن؛ وقف بغير ألفٍ، سوى هشام عن ابن عامر فإنَّه وقف بألفٍ وهو لا يُنوِّن[٥].

أبو جعفر بن القعقاع باختلافٍ عنه: ﴿فوقَّاهمُ الله﴾؛ بتشديد القاف[٦].

عليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهما: ﴿قُدِّروها تقديرًا﴾[٧].

نافع، وحمزة: ﴿عَٰلِيهِمْ﴾، والباقون: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾[٨].

ورُوي عن أبي رجاء، وقَتادة، وغيرهما: ﴿عَلَيْهِم﴾[٩].

---

(١) زيد في (غ): (ووقفوا بألف عوضًا منه)، وسيأتي الحديث عن الوقف، ولعله زيادة ناسخ.

(٢) قراءة البقية سقطت من (ت) و(ر).

(٣) زيد في (غ): (وحفص)، وليس بصحيح.

(٤) «السبعة» (ص٦٦٣)، «الحجة» (٦/٣٤٨)، «التذكرة» (٢/٦٠٧).

(٥) «السبعة» (ص٦٦٤)، «الحجة» (٦/٣٤٨)، «التذكرة» (٢/٦٠٧)، «حجة القراءات» (ص٧٣٨).

(٦) «المحرر» (١٥/٢٤١)، «البحر» (١٠/٣٦٢).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٦٦)، «المحرر» (١٥/٢٤٥)، وهي في «الكامل» (ص٦٥٥) عن غيرهما.

(٨) «السبعة» (ص٦٦٤)، «الحجة» (٦/٣٥٤)، «حجة القراءات» (ص٧٣٩).

(٩) هي في «الكامل» (ص٦٥٥) عن قتادة وغيره، دون أبي رجاء، وكذا في «المحرر» (١٥/٢٤٩)، و«البحر» (١٠/٣٦٦).

وعن ابن مسعود، وابن وثّاب، وغيرهما: ﴿عَالِيَتُهم﴾[١].

وقوله: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾: قرأ نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحفص: برفع ﴿خُضْرٍ﴾، والباقون: بالخفض[٢]، وقرأ برفع ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ نافعٌ، وابنُ كثير، وعاصم، وجرَّ[٣] الباقون[٤].

ورُوي عن ابن مُحَيْصِن: ﴿وَاسْتَبْرَقَ﴾؛ بحذف الهمزة، وفتح القاف[٥].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، وابن عامر: ﴿وَمَا يَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؛ بياء، والباقون: بتاء[٦].

ابن[٧] الزُّبير، وأبان بن عثمان: ﴿والظالمون أعدَّ لهم﴾؛ برفع ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٨]، وهو[٩] خلاف المرسوم[١٠].

❋ ❋ ❋

---

(١) في (غ): (عالتهم)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٤٨٢/٢١)، وهي في «المحرر» (٢٤٩/١٥)، و«البحر» (٣٦٦/١٠) عن ابن مسعود، وغيره، دون ابن وثاب.

(٢) عبارة (ت): (قرأ برفع ﴿خُضْرٍ﴾ نافع، وأبو عَمْرو، وابن عامر، وحفص)، وسقطت منها ومن (غ) قراءة البقية.

(٣) في (ت) و(غ): (وجرهما)؛ أي: ﴿خُضْرٌ﴾ و﴿إِسْتَبْرَقٌ﴾، وفي (ر): (وجرَّها).

(٤) «السبعة» (ص٦٦٤)، «الحجة» (٣٥٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٤٠).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٦٦)، «المحتسب» (٣٤٤/٢)، «الكامل» (ص٦٥٥).

(٦) «السبعة» (ص٦٦٥)، «الحجة» (٣٦١/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٤١).

(٧) في (ر): (أبو)، وهو تحريف.

(٨) في (ت) و(غ): (بالرفع).

(٩) في (ت) و(غ): (وهي).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٦٦)، «المحتسب» (٣٤٤/٢).

لا ياء إضافة فيها، ولا محذوفة.

الإعراب:

قوله: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾: حالان من الهاء في ﴿فَجَعَلْنَٰهُ﴾؛ والتقدير: إمَّا نخلقه[1] شاكرًا، وإما كفورًا، وأجاز الكوفيُّون[2] كونَ (إنْ) للجزاء، و(ما) زائدة، ولم يُجِزْه البصريُّون؛ إذ لا تدخل (إنْ) للجزاء[3] على الأسماء، إلَّا أن يضمر بعدها فعلٌ، ولو أُضمر ههنا؛ للزم رفعُ (شاكر) و(كفور)، ومع ذلك؛ فليس يكون في الكلام دليلٌ على الفعل المضمر.

وتركُ صرفِ ﴿سَلَٰسِلَا﴾ و﴿قَوَارِيرَا﴾ ظاهرٌ، ومَنْ صرفهما؛ فلأنَّ هذه الجموع أشبهت الآحاد؛ [فجُمعت جمعَ الآحاد][4]، فجُعلت في حكم الآحاد؛ فصُرفت، وحكى الأخفش عن العرب صرفَ جميع ما لا ينصرف إلَّا (أفعَلَ منك).

وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾: قيل: إنَّ ﴿عَيْنًا﴾ بدل من ﴿كَافُورًا﴾، وقيل: بدل من ﴿كَأْسٍ﴾ على الموضع، وقيل: هي حال من المضمر[5] في ﴿مِزَاجُهَا﴾، وقيل: هي منصوبة بإضمار فعلٍ؛ كأنَّه قال: ويشربون ماءَ عينٍ، وإنَّما يصحُّ كونُ قوله: ﴿عَيْنًا﴾ بدلًا من ﴿كَافُورًا﴾ إذا كان ﴿كَافُورًا﴾ اسمَ ماء في الجنة، فإن كان صفةً للشراب؛ لم يصحَّ كونُ ﴿عَيْنًا﴾ بدلًا[6] من ﴿كَافُورًا﴾، وكان انتصابُها على الوجوه[7] الأُخَر.

---

(١) في (ش): (نجعله).

(٢) في (ش): (الكوفيين)، وهو خطأ.

(٣) في (ر): (لا مدخل للجزاء).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٥) في (ر): (الضمير).

(٦) في (ش): (بدل)، وهو خطأ.

(٧) في (ر): (الوجه)، وليس بصحيح.

﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾: حال من الهاء والميم في ﴿جَزَىٰهُم﴾، والعامل فيه (جزى)، ولا يعمل فيه ﴿صَبَرُواْ﴾؛ لأنَّ الصبر[1] إنَّما كان في الدنيا، والاتِّكاء في الآخرة.

﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾: نصبُها على تقدير: وجزاهم إسكانَ جنةٍ دانيةٍ، وقيل: هي حال معطوفةٌ على ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، و(الظلال) مرفوعةٌ بـ﴿دَانِيَةً﴾، ولو قُرِئ برفع ﴿دَانِيَةً﴾[2] على أن تكون (الظلال) مبتدأة[3]، و﴿دانيةٌ﴾ الخبر؛ لجاز، وتكون الجملة في موضع الحال من الهاء والميم في ﴿جَزَىٰهُم﴾[4].

وقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾: الضمير في ﴿قَدَّرُوهَا﴾ للخُزَّان، أو للملائكة، أو لأهل الجنة، ومَنْ قرأ: ﴿قُدِّروها﴾[5]؛ فهو راجعٌ إلى معنى[6] القراءة الأخرى، وكأنَّ الأصل: قُدِّروا عليها، فحُذف حرف الجرِّ؛ والمعنى: قُدِّرت عليهم.

وقوله: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾: ﴿عَيْنًا﴾: بدلٌ من (كأس)، ويجوز أن ينتصب بإضمار فعلٍ.

وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾[7]: ﴿رَأَيْتَ﴾[8] الأوَّل غير معدًّى[9] إلى مفعول،

---

(١) في (ش): (الضمير)، وهو تحريف.

(٢) هي قراءة أبي حيوة، انظر «الكامل» (ص٦٥٤)، «البحر» (١٠/٣٦٢).

(٣) في (ر): (مبتدأ).

(٤) قوله: (في ﴿جَزَىٰهُم﴾) سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة سيدنا علي وابن عباس رضي الله عنهم.

(٦) معنى: ليس في (غ).

(٧) زيد في (ت): ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾.

(٨) زيد في (ر): (عند الفراء)، وهو تكرار لما يأتي.

(٩) في (غ): (متعدٍّ).

و﴿ثَمَّ﴾ ظرف، وقال الفرَّاء، والأخفش: ﴿ثَمَّ﴾ مفعول به[1] لـ﴿رَأَيْتَ﴾، والتقدير عند الفرَّاء: وإذا رأيتَ ما ثَمَّ؛ فحُذفت (ما) المفعولة، وقامت ﴿ثَمَّ﴾ مَقامَها[2]، وحذفُ الموصول وإقامةُ صلته[3] مُقامَه عند البصريين غيرُ جائز.

ومَنْ قرأ: ﴿عَٰلِيهِمْ﴾[4]؛ فهو مرفوعٌ بالابتداء، والخبر: ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾، واسمُ الفاعل يراد به الجمعُ، ويجوز في قول الأخفش أن يكون إفرادُه على أنَّه بمعنى فعلٍ متقدِّم، و﴿ثِيَابُ﴾ مرتفعة به، وسدَّت مسدَّ الخبر، والإضافة فيه على[5] تقدير الانفصال؛ لأنَّه لم يمضِ[6]، وابتُدئ به؛ لأنَّه اختصَّ بالإضافة.

ومَنْ قرأ: ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾[7]؛ فهو منصوبٌ على الحال، والعامل في الحال يجوز أن يكون ﴿لَقَّىٰهُمْ﴾، أو ﴿جَزَىٰهُم﴾، ويجوز أن يكون اسمُ الفاعل ظرفًا؛ كقولهم: (هو ناحيةً من الدار)[8]، وعلى[9] أنَّ (عاليًا) لمَّا كان بمعنى: (فوق)؛ أُجري مُجراه، فجُعل ظرفًا.

ومَنْ رفع ﴿خُضْرٍ﴾[10]، [وجرَّ ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾[11]؛ فـ﴿خُضْرٌ﴾ صفة لـ﴿ثِيَابُ﴾،

---

(١) به: ليس في (ر).

(٢) «معاني القرآن» للفراء (٣/٢١٥)، «معاني القرآن» للأخفش (٢/٥٦١).

(٣) في (غ): (الصلة).

(٤) وهي قراءة نافع، وحمزة.

(٥) في غير (ت): (في).

(٦) في (غ): (يخص)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة بقية السبعة.

(٨) انظر «الكتاب» (١/٤٠٤).

(٩) في (ت) و(ش): (أو على).

(١٠) في غير (ر): (خضرًا).

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

و﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ اسمُ جنس أُضيفت(١) (الثياب) إليه؛ كما أُضيفت إلى ﴿سُندُسٍ﴾، ويقوِّيه(٢) قولُه: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ [الكهف: ٣١].

ومَنْ جرَّ [﴿خُضْرٌ﴾(٣)](٤)؛ جعله وصفًا لـ﴿سُندُسٍ﴾؛ على الحمل على المعنى؛ لأنَّ الثياب من السندس، وأجاز الأخفش وصفَ اسم الجنس بالجمع على استقباحٍ له.

ومَنْ قرأ برفع ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾(٥)؛ عطفه(٦) على (الثياب)؛ والمعنى: وثيابُ إستبرقٍ، فحُذف المضاف.

وتقدَّم القول في حذف همزة(٧) ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾، وفتح قافه(٨).

والقول في: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ﴾ في نصبه ورفعه ظاهرٌ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: إحدى وثلاثون آيةً بغير اختلافٍ.

* * *

(١) في غير (ت): (أضيف)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) في (غ): (ويقوي)، ولا يستقيم.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم.

(٦) في (ر): (عطف).

(٧) في (ر): (الهمزة من).

(٨) أي: على قراءة ابن محيصن، وتقدم في إعراب الآية (٣١) من (سورة الكهف).

سورة(١) المرسلات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

القول في جميعها

﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا (١) فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا (٢) وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا (٣) فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا (٤) فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ (٧) فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ (٨) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠) وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ (١٣) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ (١٧) كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (١٩) أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ (٢٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٤) أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا (٢٥) أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا (٢٦) وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا (٢٧) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٢٨) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ (٣٠) لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ (٣٣) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ (٣٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٣٧) هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ (٣٨) فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ (٣٩) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٠) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٤٢) كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ (٤٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٥) كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ (٤٦) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٧) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ (٤٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ (٤٩) فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ (٥٠)﴾.

---

(١) سورة: سقط من (ت)، من هنا إلى نهاية السور في الكتاب.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ(١).

التفسير:

قال ابن عبَّاس، وابن مسعود، وغيرهما: ﴿ٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾: الرياح، ﴿عُرْفًا﴾ أي: يتبع بعضُها بعضًا؛ كتتابع عُرْف الفَرَس.

أبو صالح: ﴿ٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾: الرُّسُل، مسروق: الملائكة، و﴿عُرْفًا﴾: على أن تكون متتابعة، أو على معنى: تُرسَل(٢) بالعُرْف.

وقوله: ﴿فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾: الرياح بغير اختلافٍ.

وقوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا﴾: قال ابن مسعود(٣)، ومجاهد، وغيرهما: هي الرياح تنشر السحابَ للغيث.

ورُوي(٤) ذلك عن أبي صالح، وعنه أيضًا: الأمطار؛ لأنَّها تنشر النبات، ورَوى عنه السُّدِّيُّ: أنَّها الملائكة تنشر كُتُبَ الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا﴾: الملائكة تنزل بالفَرْق بين الحقِّ والباطل.

قَتادة: هي آيات القرآن.

وقوله: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا﴾: الملائكة بإجماعٍ؛ أي: تُلقي كُتُب(٥) الله إلى(٦) الأنبياء

---

(١) في (ت): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ر): (تنزل).

(٣) في (غ): (عبَّاس)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٥٧٧٨).

(٤) في (ش): (ويروى).

(٥) في (ت) و(غ): (كتاب).

(٦) في (ش): (على).

عليهم السلام.

﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ أي: تُلقي الوحيَ إعذارًا وإنذارًا.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾: هذا جواب القسم.

﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: ذهب ضوءُها.

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أي: شُقَّت.

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي[1]: أُذهِبَتْ[2].

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[3]: جُمعت لوقتٍ، و﴿أُقِّتَتْ﴾ بالهمز[4]: على قلب الواو همزةً.

﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾: تعظيم ليوم الفصل؛ أي: ليوم الفصل أُجِّلت.

وقوله: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ يعني: قوم نوح ﷺ.

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾: مَن أُهلك بعدهم مِنَ الأمم.

﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ يعني: مَن كفر بمحمَّد عليه الصلاة والسلام.

وتقدَّم القول في معنى ﴿مَاءٍ مَهِينٍ﴾[5]، و﴿قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ يعني: وقت الولادة، عن مجاهد، وقيل: إلى أن يُصَوَّر[7].

---

(١) أي: ليست في (ت).

(٢) في (ر): (ذهبت).

(٣) في غير (ت) و(ش): ﴿أُقِّتَتْ﴾، والمثبت موافق لقراءة أبي عمرو، ولعل المؤلف ﷺ قدَّمها في البيان على قراءة الهمز؛ لأنها الأصل؛ إذ عدم القلب مقدَّم، وللاختصار.

(٤) في (ت): (بالهمزة)، وهي قراءة الجمهور.

(٥) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة السجدة).

(٦) تقدم في تفسير الآية (١٣) من (سورة المؤمنون).

(٧) في (ش): (إلى تصوَّر).

وقوله: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾ أي: قدَّرنا الشقيَّ والسعيد، فنعم المقدِّرون[1]، رواه ابن مسعود عنِ النبيِّ ﷺ[2]، وقيل: المعنى: قدَّرنا طويلًا أو قصيرًا[3]، ونحوه.

ابن عبَّاس: (قَدَرنا): مَلَكنا، وهذا التفسير أشبهُ بقراءة التخفيف[4].

وحكى الكِسائيُّ، وغيره: أنَّ التخفيف والتشديد بمعنًى.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ معنى (الكِفات)[5]: الوعاء، يقال: (كفتُّ الشيءَ)؛ إذا جمعتَه، فَظَهْرُ الأرض يجمع الأحياء، وبطنها يجمع الأموات، قال معناه[6] مجاهد، وغيره.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ أي: جبالًا طوالًا.

وقوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ قال قَتادة: هو دُخانٌ من جهنَّم، ينقسم إلى ثلاث شعب، وفي الخبر عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّ الله يُظِلُّ المؤمنين[7] حين تدنو الشمس من رؤوس الخلائق، ويقال للكفَّار: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾[8]، فينطلقون إلى دخان[9] عظيم».

وقوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ (القَصر)[10]: واحد القصور المبنيَّة؛ والمعنى:

---

(١) في غير (ف): (القادرون)، وليس بمراد.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر» (١٥/٢٦٤)، والقرطبي في «تفسيره» (٢١/٥٠٥).

(٣) في (ر): (قصيرًا وطويلًا).

(٤) وهي قراءة الجمهور.

(٥) زيد في (غ): (أي).

(٦) في (ت) و(غ): (بمعناه).

(٧) في (ش) و(غ): (المؤمن).

(٨) زيد في (ر): (قال قتادة)، وليس في محله، بل تكرار لما سبق.

(٩) في (غ): (ظل).

(١٠) القصر: ليس في (غ).

أنَّ كلَّ شررةٍ[١] ترمي بها[٢] جهنَّمُ في عِظَمِها كالقصر، رُوي ذلك[٣] عنِ ابن عبَّاس ومجاهد، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ (القَصْر): أُصول الشجر، واحدته[٤]: (قَصْرة)؛ كـ(جَمْرة، وجَمْر)[٥].

ومَنْ قرأ بفتح الصاد[٦]؛ أراد: قَصَرَ النخل[٧]؛ أي: أعناقَها، قاله ابن عبَّاس[٨]، وقيل: (القَصَر): جمع (قَصَرة)؛ وهي الخشبة القصيرة[٩].

ومَنْ قرأ بكسر القاف وفتح الصاد[١٠]؛ جاز أن يكون مثل: (حَلْقة، وحِلَق)، لِحِلَق الحديد، حكاه أبو الفتح، وأبو حاتم، قال أبو حاتم[١١]: كما قالوا: (حاجة، وحِوَج).

وقوله: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾: قال مجاهد، وقَتادة: أي[١٢]: كأنَّه أيْنُقٌ سودٌ، وسُمِّي الأسود[١٣] من الإبل أصفر؛ لأنَّ سوادَه تعلوه صُفْرة.

---

(١) عبارة (ر): (المبنية، فأعلم الله أن ذلك شررة)؟.

(٢) زيد في (غ): (في)، ولا يصح.

(٣) ذلك: ليس في (ر).

(٤) في (ر): (واحدتها).

(٥) وجمر: سقط من غير (ت).

(٦) وهي قراءة ابن عباس، ومجاهد، كما سيأتي.

(٧) في (غ): (النخيل).

(٨) قاله ابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٥٨٤٦).

(٩) في (ر) و(ش): (الصغيرة).

(١٠) وهي قراءة ابن جبير الثانية، وفي (ش): (بفتح الصاد، وكسر القاف)، والمثبت أولى.

(١١) قال أبو حاتم: سقط من (ش) و(غ)، والقول ثابت عنه، انظر «المحتسب» (٢/٣٤٦).

(١٢) أي: ليست في (ش) و(غ).

(١٣) الأسود: سقط من (غ).

وعن ابن عبَّاس في ﴿جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾(١): أنَّها قُلوسُ السفينة؛ أي: حبالها، وواحِدُ (القُلوس): (قَلْس)، وعنه أيضًا: أنَّها(٢) قِطَع النحاس.

ومَنْ قرأ: ﴿جُمَٰلَتٞ﴾؛ بضم الجيم(٣)؛ فهي حبال السفينة، يُضَمُّ بعضُها إلى بعضٍ.

و(الجِمالات)(٤): يجوز أن تكون جمع (جَمَل)، ويجوز أن تكون جمع (جِمالة)، [و(جِمالة) جمع (جَمَل)](٥)، والهاء في (جِمالة)(٦) لتأنيث الجمع؛ كـ(حَجَر، وحِجارة).

وقوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ﴾: قد تقدَّم القول(٧) فيه(٨).

وقوله: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ فَكِيدُونِ﴾: (الكَيْد): الحيلة؛ والمعنى: أنَّكم كنتم في الدنيا(٩) تعملون بالمعاصي، وقد عجزتم الآن عنها، وعنِ الدفع عن أنفسكم، فأنتم(١٠) لا تفوتون، ولا تعجزون.

وقيل: إنَّه من قول النبيِّ عليه الصلاة والسلام، فيكون كقول هود(١١) ﵇: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ [هود: ٥٥].

---

(١) قوله: ﴿صُفۡرٞ﴾ مثبت من (ت) و(ر).

(٢) أنها: ليست في (غ).

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وموافقة لقراءة يعقوب، كما سيأتي.

(٤) على قراءة الجمهور.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

(٦) على قراءة حفص، وحمزة، والكسائي، إلا أنها رسمت في المصحف تاء مبسوطة.

(٧) القول: سقط من (ش).

(٨) تقدم في تفسير الآية (١٠٨) من (سورة طه).

(٩) في الدنيا: سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (فإنكم)، وفي (ش): (فالآن أنتم).

(١١) في (ش) و(غ): (نوح)، وليس بصحيح.

وقوله: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾ بعد ذكر المتَّقين: هو مردودٌ إلى ما تقدَّم قبل ذكرهم، وهو وعيد وتهدُّد.

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾: قال ابن عبَّاس: هذا في الآخرة؛ كقوله: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢].

قَتادة: هو[1] في الدنيا؛ والمراد بـ(الركوع): قيل: الركوع نفسُه، وقيل: السجود، وقيل: الصلاةُ كلُّها.

وتكرار[2] ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ بمعنى: تكرار التخويف والوعيد، وقيل: ليس بتكرار[3]؛ لأنَّ كل واحدٍ منها على إِثْرِ شيءٍ غير الشيء الآخر؛ فالمعنى: ويلٌ يومئذٍ[4] للمكذبين بما تقدَّم ذكره.

وقوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: بعد القرآن.

القراءات:

ابن عبَّاس: ﴿فالمُلَقَّيات ذكرًا﴾؛ بالتشديد مع فتح القاف[5].

أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ، وحفص: ﴿أَوْ نُذْرًا﴾؛ بإسكان الذال[6]، وجميع السبعة: على إسكان ذال ﴿عُذْرًا﴾، سوى ما رواه الأعشى[7]، والجُعْفيُّ، عن أبي بكر،

---

(١) في (ر): (هي).

(٢) في (ش): (وتكرير).

(٣) في (ر): (تكرارًا).

(٤) يومئذ: ليس في (ت).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، وشُكلت بكسر القاف فيه، وكذا في «المحتسب» (٢/٣٤٥)، ونقل ابن عطية في «المحرر» (١٥/٢٦٠) عن ابن عباس فتح القاف وكسرها، والفتح عنه عن المهدوي، وكذلك أبو حيان في «البحر» (١٠/٣٧٤).

(٦) «السبعة» (ص٦٦٦)، «الحجة» (٦/٣٦٢)، «حجة القراءات» (ص٧٤٢).

(٧) في غير (ت): (الأعمش)، وهو تحريف تقدم نظيره.

عن عاصم: أنَّه ضمَّ الذال، ورُوي ذلك عن ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما[١].

أبو عَمْرو: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ وُقِّتَتْ﴾، والباقون: ﴿أُقِّتَتْ﴾[٢].

وعن أبي جعفر بن القعقاع باختلاف عنه: ﴿وُقِتَتْ﴾[٣]؛ بواوٍ، وتخفيف القاف[٤].

وعنِ الحسن: كقراءة أبي عَمْرو، وعنه: ﴿وُوْقِتَتْ﴾؛ بواوين[٥].

ابن هُرمُز: ﴿ثم نُتْبِعْهم الآخرين﴾[٦].

نافع، والكِسائيُّ: ﴿فَقَدَّرْنَا﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[٧].

رويس عن يعقوب: ﴿ٱنطَلَقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ﴾؛ بفتح اللام، ولا خلافَ في الأوَّل[٨].

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿بشررٍ كالقَصَر﴾، ورُوي ذلك عن سعيد بن جُبَير، ورُوي عنه أيضًا: كسرُ القاف، وفتحُ الصاد[٩].

حفص، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿جِمَٰلَتٌ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿جِمَٰلَٰتٌ﴾[١٠].

وعن ابن عبَّاس، وغيره: ﴿جُمَٰلَٰتٌ﴾؛ بضمِّ الجيم[١١].

---

(١) رواية الأعشى في «الروضة» (٢/٩٧٥)، وانظر «المحرر» (١٥/٢٦٠)، «تفسير القرطبي» (٢١/٤٩٨)، «البحر» (١٠/٣٧٤).

(٢) «السبعة» (ص٦٦٦)، «الحجة» (٦/٣٦٤)، «حجة القراءات» (ص٧٤٢).

(٣) قوله: ﴿وُقِتَتْ﴾ سقط من غير (غ).

(٤) «المبسوط» (ص٤٥٦)، «الروضة» (٢/٩٧٦).

(٥) «المحتسب» (٢/٣٤٥)، «المحرر» (١٠/٢٦٢).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحتسب» (٢/٣٤٦)، «المحرر» (١٥/٢٦٣).

(٧) «السبعة» (ص٦٦٦)، «الحجة» (٦/٣٦٥)، «حجة القراءات» (ص٧٤٣).

(٨) «المبسوط» (ص٤٥٧)، «التذكرة» (٢/٦١٠)، «الروضة» (٢/٩٧٧).

(٩) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحتسب» (٢/٣٤٦).

(١٠) «السبعة» (ص٦٦٦)، «الحجة» (٦/٣٦٥)، «حجة القراءات» (ص٧٤٤).

(١١) «المحتسب» (٢/٣٤٧)، «المحرر» (١٥/٢٧٠)، وهي موافقة لقراءة يعقوب، انظر «التذكرة» (٢/٦١١).

يحيى بن سليمان(١)، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿هذا يومَ لا ينطقون﴾؛ بالنصب، ورُويت عن ابن هُرْمُز(٢)، وغيره(٣).

الأعمش: ﴿إنَّ المتقين في ظُلَلٍ(٤) وعيون﴾(٥).

* * *

ليس فيها ياء إضافة.

وفيها محذوفة: قوله(٦): ﴿فَكِيدُونِ﴾ [٣٩]: أثبتها سلّام، ويعقوب(٧).

الإعراب:

﴿عُرْفًا﴾: منصوب على الحال مِن ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾؛ والمعنى: متتابعةً، ويجوز أن يكون النصب على تقدير(٨) حذف حرف(٩) الجرّ؛ كأنَّه قال: والمرسلاتِ بالعُرْف، والمراد: الملائكة، أو الملائكة والرسُل.

---

(١) يحيى بن سليمان بن يحيى، أبو سعيد الجعفي الكوفي، نزيل مصر، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش، وله عنه نسخة، وروى القراءة عنه أبو جعفر بن رشدين المصري، وروح بن الفرج، وحدَّث عنه البخاري في «صحيحه»، توفي سنة (٢٣٧هـ)، انظر «غاية النهاية» (٣٧٣/٢)، «تهذيب التهذيب» (٣٦٣/٤).

(٢) في (ش): (أبي هريرة)، وهو تحريف.

(٣) الرواية عن عاصم في «تفسير القرطبي» (٥١٤/٢١)، «البحر» (٣٧٩/١٠)، والرواية عن ابن هرمز ساقطة من (غ)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحرر» (٢٧١/١٥)، والمصدرين السابقين.

(٤) في (ت): (ظلال)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) «المحرر» (٢٧٢/١٥)، «البحر» (٣٧٩/١٠).

(٦) عبارة (ر): (ولا محذوفة سوى قوله).

(٧) «التذكرة» (٦١١/٢).

(٨) تقدير: ليس في (غ).

(٩) حرف: سقط من (غ).

ومَنْ قرأ: ﴿فالمُلَقِّيات﴾[١]؛ فهو كقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النمل: ٦]، ومَنْ قرأ: ﴿فَٱلْمُلْقِيَٰتِ﴾[٢]؛ فالمعنى: أنَّ الملائكة تُلْقي الذكرَ إلى الأنبياء.

ومَن ضمَّ الذال من قوله: ﴿عُذُرًا﴾[٣]؛ جاز أن يكون مصدرًا بمعنى: الإعذار[٤]، وجاز أن يكون جمعَ (عَذُور)، أو (عَاذِر)، فإن كان جمعًا؛ فانتصابُه على الحال من (الإلقاء)، وإن كان مصدرًا؛ جاز أن يكون بدلًا من (الذِّكْر)، أو مفعولًا لـ(الذكر)[٥]، أو مفعولًا له.

ومَن ضمَّ (النُّذُر)[٦]؛ جاز أن يكون مصدرًا أيضًا، وجاز أن يكون جمع (نذير)[٧]، و(نذير) بمعنى: (مُنْذِر)، ومَنْ أسكن[٨]؛ جاز أن يكون مخفَّفًا من (نُذُر)، وجاز أن يكون -إذا جُعِل مصدرًا- أصلُه السكون؛ نحو: (حَمْدًا)، و(شُكْرًا).

ومَنْ قرأ: ﴿أُقِتَتْ﴾[٩]؛ بالتخفيف[١٠]؛ فهو (فُعِلَتْ) من الوقت، ومنه: ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

ومَنْ قرأ: ﴿وُوْقِتَتْ﴾[١١]؛ فهو (فُوْعِلَتْ) من الوقت أيضًا؛ مثل: (عُوْهِدَتْ)،

---

(١) وهي قراءة ابن عباس.
(٢) وهي قراءة الجماعة.
(٣) وهي رواية عن أبي بكر شعبة، وغيره.
(٤) في (ش): (الإنذار)، وهو تحريف.
(٥) للذكر: ليس في (غ).
(٦) وهي قراءة نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر.
(٧) في (ر): (نذر)، وهو تحريف.
(٨) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص، وحمزة، والكسائي.
(٩) في (ر): ﴿أُقِّتَتْ﴾، وليس بمراد.
(١٠) وهي قراءة أبي جعفر.
(١١) وهي قراءة الحسن الثانية.

ولو قُلبت الواوُ همزةً في هاتين القراءتين؛ لجاز.

وتقدَّم القول في ﴿أُوقِتَتْ﴾، و﴿أُقِتَتْ﴾[1].

وجواب ﴿إِذَا﴾ في جميع ما تقدَّم محذوفٌ.

ومَنْ أسكن ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾[2]؛ فعلى العطف على ﴿نُهْلِكِ﴾؛ كما تقول: (ألم تزُرْني ثم أُكْرِمْكَ؟)، والمراد به[3]: أنَّه أهلك قومًا[4] بعد قومٍ، على اختلاف أوقات المرسَلين، ثمَّ استأنف بقوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾؛ يُريد: من يُهلِك فيما بعدُ، ويجوز أن يكون الإسكانُ تخفيفًا من ﴿نُتْبِعُهُمُ﴾؛ لتوالي الحركات.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾: (الكِفات) عند الأخفش: جمع (كافِتة)، و﴿الْأَرْضَ﴾ يُراد بها الجمعُ؛ فنُعِتت[5] بالجمع.

وقوله: ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾: يجوز أن يكون معمولَ (الكِفات)[6]؛ كأنَّها تكفتهم أحياءً على ظهرها[7]، وأمواتًا في بطنها، ويجوز أن يكون ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾: حالين[8] من ﴿الْأَرْضَ﴾؛ أي: منها كذا، ومنها كذا.

وتقدَّم القول في (القَصْرِ)، و(القَصَر)[9]، و(الجِمالات)، و(الجُمالات)[10]،

---

(١) قوله: و﴿أُقِتَتْ﴾ ليس في (غ)، وتقدم في التفسير.

(٢) وهي قراءة ابن هرمز.

(٣) به: ليس في (ت) و(غ).

(٤) قومًا: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (فبعثت)، وهو تصحيف.

(٦) في (ر): (معمولًا للكفات).

(٧) في (ر): (ظهورها).

(٨) في (ت): (حالان)، وهو خطأ، وفي غير (ر): (حالًا).

(٩) الأولى قراءة الجماعة، والثانية قراءة ابن عباس، ومجاهد، وغيرهما.

(١٠) في النسخ: (والجمالة)، وسقط من (غ)، والمراد قراءة ابن عباس الموافقة لقراءة يعقوب، وهي بالجمع، والأُولى قراءة الجمهور، والثالثة قراءة حفص، وحمزة، والكسائي.

و(الجِمالة)[١].

﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾: الرفع على الابتداء والخبر، ومَنْ فتح الميم من ﴿يَوْمُ﴾[٢]؛ جاز أن يكون مبنيًا؛ لإضافته إلى الفعل، وموضعُه رفعٌ، وهذا مذهب الكوفيين، وجاز أن يكون في موضع نَصْبٍ؛ على أن تكون الإشارةُ إلى غير (اليوم)، وهذا مذهب البصريين؛ لأنَّه إنَّما يُبنى[٣] عندهم إذا أُضِيف إلى مبنيٍّ، والفعلُ ههنا معرب.

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، قال ابن مسعود: نزلت ونحن مع النبيِّ ﷺ بحِراء.

وعددُها: خمسٌ وأربعون آيةً بغير اختلاف.

❋ ❋ ❋

---

(١) تقدم في التفسير، فراجعه.

(٢) وهي رواية عن عاصم، وغيره.

(٣) في (ر) و(غ): (بني).

فهرس المجلد السادس

GT
14

تم بحمد الله وفضله

دولة قطر
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

أوقاف
AWQAF

التحصيل

لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل

للإمام المقرئ المجود الفقيه اللغوي

أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي

المتوفى نحو سنة ٤٤٠هـ

الجزء السابع

المقابلة والتحقيق:

محمد زياد محمد طاهر شعبان — فرح نصري شيخ البزورية

الإشراف:

الدكتور: محمد يوسف الشربجي

المراجعة العلمية:

الشيخ: محمد زياد حمدان — الشيخ: محمد كمال العبيد

الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
بتمويل الإدارة العامة للأوقاف
دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾(١)

القول في جميعها

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝١ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝٣ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝٢٢ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝٢٥ جَزَاءً وِفَاقًا ۝٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝٣٠ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝٣٢ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ۝٣٣ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝٣٤ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝٣٥ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝٣٦ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝٣٧ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝٣٨ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۝٣٩ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ۝٤٠﴾.

---

(١) في (غ): (سورة النبأ).

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ[١].

التفسير:

الضمير في ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾: لقريش.

وقوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ يعني[٢]: القرآن، عن مجاهد وقَتادة، وعن قَتادة أيضًا: ﴿ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾: البعث.

وقوله: ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أي: منهم مصدِّق، ومنهم مكذِّب.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أي: سيعلمون عاقبةَ القرآن، أو سيعلمون البعثَ أحقٌّ هو أم باطل؟

و﴿كَلَّا﴾: ردٌّ عليهم في إنكارهم البعث، أو تكذيبهم القرآن، فيوقف عليها، ويجوز أن تكون بمعنى: (حقًّا)، أو (أَلَا)؛ فيُبتدأ بها.

الحسن: هو وعيد بعد وعيد.

الضحَّاك: المعنى: كلَّا سيعلم الكفَّار[٣]، ثمَّ كلا سيعلم المؤمنون.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا﴾ أي: فِراشًا.

﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: أوتادًا[٤] للأرض.

﴿وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي: أصنافًا، وقيل: متآلفين.

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: راحةً، وأصله: التمدُّد، يقال: (سَبَتَتِ المرأةُ شَعَرها)؛

---

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٢) في (ر): (عن).

(٣) في (غ): (الكافر).

(٤) أوتادًا: ليس في (غ).

إذا حلَّته، وأرسلته، وقيل[١]: أصل (السُّبات): قطع العمل للراحة، ومنه: (يوم السَّبت).

وتقدَّم معنى ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾[٢].

﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: متصرَّفًا لطلب المعاش.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني: السماوات.

﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أي: وقَّادًا؛ يريد: الشمس.

ابن عبَّاس، ومجاهد: ﴿وَهَّاجًا﴾: منيرًا متلألئًا[٣].

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾: قال مجاهد، وقَتادة[٤]: ﴿ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾: الرياح، وقاله ابن عبَّاس، كأنَّها تعصر السحاب، وعن ابن عبَّاس أيضًا[٥]: أنَّها السحاب.

الحسن، وغيره: هي السماوات.

و(الثجَّاج): المنصبُّ المتتابع، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

ابن زيد: (الثجَّاج): المطر[٦] الكثير.

وقوله: ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾: (الحبُّ): ما له قِشْرٌ، و(النبات): الحشيش.

﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفَّة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، واحدها[٧] -في

---

(١) قيل: ليس في (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٤٧) من (سورة الفرقان).

(٣) متلألئًا: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (قتادة، ومجاهد).

(٥) أيضًا: سقطت من (ر).

(٦) المطر: ليس في (ت).

(٧) في غير (ش): (واحده).

قول أبي عبيدة - : (لُفٌّ)(١)، وقيل: (لَفٌّ)، وقيل: (لِفٌّ)(٢)، و(لُفٌّ): جمع (لَفَّاء).

الكِسائيُّ: واحدها: (لَفيف).

وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾ أي: وقتًا لاجتماع الخلائق.

وقوله: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ أي: طُرُقًا للملائكة، وقيل: تقطَّعت، فكانت قِطَعًا كالأبواب، فانتصاب (الأبواب) على هذا التأويل بحذف الكاف، وقيل: التقدير: فكانت ذات(٣) أبواب؛ لأنَّها لا تصير كلُّها أبوابًا.

وقوله: ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: لا شيء؛ كما أنَّ السراب كذلك.

وقوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: ذات إرصادٍ، على النسب؛ أي: ترصد مَن يمرُّ بها.

﴿لِّلطَّـٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ أي: مَرجِعًا.

﴿لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾: [قيل: المعنى: أحقابًا لا انقضاء لها، فحُذف؛ لعلم السامع، وقيل: المعنى: لابثين فيها أحقابًا](٤)، لا يذوقون فيها بردًا ولا شرابًا، إلَّا حميمًا وغساقًا، ثم يعذَّبون بعد ذلك بأنواع(٥) العذاب، فيكون ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ حالًا من (الطاغين)، أو من ﴿جَهَنَّمَ﴾، أو نعتًا لـ(الأحقاب).

قال ابن عبَّاس، وابن عمر: (الحُقُبُ): ثمانون سنة، وقاله أبو هريرة، قال: و(السنة): ثلاث مئة وستُّون يومًا(٦)، كلُّ يومٍ مثلُ الدنيا.

---

(١) «مجاز القرآن» (٢/٢٨٢).

(٢) قوله: (وقيل: لِفٌّ) سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ذوات).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٥) في (ش): (أنواع).

(٦) في (ش) و(غ): (يوم)، وهو خطأ.

الحسن: (الحُقْب): سبعون ألف سنة.

وروى أبو أُمامة عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّ الحُقْب الواحد ثلاثون ألف[1] سنة»[2].

خالد بن مَعْدان[3]: هي[4] في أهل التوحيد، ويردُّ هذا القولَ قولُه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾.

مُقاتِل: هي منسوخة بقوله: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، وهذا بعيدٌ؛ لأنَّه خبر.

وقيل: المعنى: لابثين[5] في الأرض أحقابًا؛ إذ قد تقدَّم ذكرُها، ويكون الضمير في ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ لـ﴿جَهَنَّمَ﴾.

ابن عبَّاس: (البَرْد): بَرْد الشراب، أبو عُبيدة: النَّوم[6]، وقيل: هو الراحة.

وقوله: ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ أي: موافِقًا لأعمالهم، عن ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[7].

---

(١) زيد في غير (ر): (ألف)، والمثبت موافق لمصدره.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٣٧٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٤/٨) (٧٩٥٧)، وفيه جعفر بن الزبير متروك، انظر «تهذيب الكمال» (٣٢/٥).

(٣) خالد بن معدان بن أبي كرب الشامي الكلاعي الحمصي، أبو عبد الله، تابعيٌّ روى عن أبي هريرة، وابن عمر، ومعاوية، وروى عنه ابن أبي عبلة، وحسان بن عطية، وكان عابدًا، زاهدًا، تقيًّا، توفي سنة (١٠٣هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٦٧/٨)، «السير» (٥٣٦/٤).

(٤) في (غ): (هو).

(٥) زيد في (ر): (فيها).

(٦) «مجاز القرآن» (٢٨٢/٢).

(٧) في (غ): (وغيره)، ولا يستقيم.

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لا يخافون حسابًا، عن قَتادة، وقيل: معناه: لا يرجون ثوابَ حسابٍ.

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾ أي: كتبناه كتابًا.

وقوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أي: موضعَ مَفازٍ؛ أي: نجاةً من النار.

وقد[1] تقدَّم ذكر (الحدائق)[2].

وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾: تقدَّم ذكر (الأتراب)[3]، و(الكواعب)[4]: معروفة[5].

وقوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أي[6]: ممتلئة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، عِكرمة: صافية، مجاهد: متتابعة، ورُوي ذلك عن ابن عبَّاس أيضًا[7].

وتقدَّم معنى (اللغو)[8].

وقوله: ﴿وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أي: لا يُكذِّب بعضُهم بعضًا.

قَتادة: المعنى: لا يسمعون فيها باطلًا، ولا إثمًا.

وقوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾ أي: كافيًا، قَتادة: كثيرًا[9]، مجاهد: حسابًا لما عملوا.

---

(١) قد: مثبتة من (ر).

(٢) تقدم في تفسير الآية (٦٠) من (سورة النمل).

(٣) تقدم في تفسير الآية (٥٢) من (سورة ص).

(٤) في (ت) و(غ): (والكاعب).

(٥) في (غ): (معروف).

(٦) أي: سقطت من غير (ر).

(٧) في (ت): (وغيره).

(٨) تقدم في تفسير الآية (٢٢٥) من (سورة البقرة).

(٩) في (ر): (كبيرًا)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدر أحدٌ من خلقه أن يكلِّمه يوم القيامة إلَّا أن يأذن له.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾: قال ابن عبَّاس، وابن مسعود[١]: ﴿الرُّوحُ﴾: مَلَك عظيم يجيء صفًّا وَحْده[٢].

الشَّعْبيُّ، والضحَّاك: ﴿الرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام.

الحسن: ﴿الرُّوحُ﴾: بنو آدم، ورُوِي نَحْوُه عنِ ابن عبَّاس: أنَّ أرواح بني[٣] آدم تقومُ بين النَّفْخَتين مع الملائكة قبل أن تُرَدَّ إلى الأجساد.

ابن زيد: ﴿الرُّوحُ﴾: القرآن.

ومعنى ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ في قول ابن عبَّاس: وقال: لا إله إلَّا الله.

مجاهد: المعنى[٤]: قال حقًّا في الدنيا، وعَمِل به.

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أي: مَرجِعًا، عنِ الثوريِّ.

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: عذاب الآخرة.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: قال الحسن: يعني: المؤمن، ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾: رُوِي: أنَّه يقول ذلك إذا رأى البهائم صارت ترابًا بعد القِصاص.

القراءات:

ابن مسعود، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿عمَّا يتساءلون﴾؛ بألف[٥].

---

(١) في (ت) و(غ): (ابن مسعود، وابن عبَّاس).

(٢) في (ر): (واحدًا).

(٣) في (ر): (أن ﴿الرُّوحُ﴾ بنو)، وهو تكرار لما سبق.

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) «المحرر» (١٥/٢٧٦)، وهي في «المحتسب» (٢/٣٤٧) عن عكرمة، وغيره.

التَّغْلبيُّ[1]: ﴿كلا ستعلمون ۞ ثم كلا ستعلمون﴾؛ بتاء، ورُويت عنِ الحسن ومالك بن دينار[2]، الضحَّاك[3]: بالياء في الأوَّل، والتاء في الثاني[4].

مجاهد، وعيسى الهَمْدانيُّ: ﴿ألم نجعل الأرض مَهْدًا﴾[5].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[6].

أبو مَعْمَر المِنْقريُّ[7]: ﴿أنَّ جهنم كانت مرصادًا﴾؛ بفتح ﴿إنَّ﴾[8].

حمزة: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾؛ بغير ألفٍ، والباقون: بألفٍ[9].

عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: ﴿وكذَّبوا بآياتنا كِذَابًا﴾؛ بالتخفيف في: ﴿كِذَابًا﴾[10].

وعنِ ابن عُمَر[11]: ﴿كُذَّاباً﴾؛ بضمِّ الكاف، والتشديد[12].

---

(١) في (ر): (الثعلبي)، وهو تصحيف تقدم مثله، وتقدمت ترجمته في سورة الأنبياء.

(٢) ذكر رواية التغلبي عن ابن ذكوان عن ابن عامر ابنُ مجاهد في «السبعة» (ص٦٦٨)، وانظر «الحجة» (٣٦٧/٦)، «الكامل» (ص٦٥٦)، وعنه وعن غيره في «المحرر» (٢٧٧/١٥).

(٣) في غير (غ): (والضحاك)، وتركها أولى؛ دفعًا للَّبس.

(٤) «البحر» (٣٨٣/١٠)، ولم يعزُها في «المحرر» (٢٧٧/١٥).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحرر» (٢٧٨/١٥).

(٦) «السبعة» (ص٦٦٨)، «الحجة» (٣٦٨/٦).

(٧) في (ر): (المقري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الإسراء.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٦٧)، «المحرر» (٢٨٤/١٥).

(٩) «السبعة» (ص٦٦٨)، «الحجة» (٣٦٩/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٤٥)، وقراءة البقية سقطت من (ر).

(١٠) قوله: (في ﴿كِذَّابًا﴾) سقط من (غ)، وانظر القراءة في «المحتسب» (٣٤٨/٢)، «المحرر» (٢٩٠/١٥).

(١١) هو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز -كما صرَّحت بذلك المصادر- بن مروان القرشي، روى عن أبيه، وعبد الله بن عياض، وروى عنه شعبة، نقل الخطيب أنَّه لمَّا قَدِمَ يزيدُ بنُ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ على العراقِ أمسكَ عبد اللهِ فقيَّدَهُ وبعثَ بهِ إلى مروانَ بنِ محمَّدٍ فسجَنَهُ في مضيقٍ مظلمٍ واختفى خبرُهُ، انظر «الثقات» (٣٣٠/٨)، «الجرح والتعديل» (١٠٧/٥)، «تاريخ بغداد» (٤٤٤/٣).

(١٢) «القراءات الشاذة» (ص١٦٨) عن عمر بن عبد العزيز، وفي «المحرر» (٢٩٠/١٥) عن ابنه عبد الله، =

الكِسائيُّ: ﴿لَغۡوٗا وَلَا كِذَٰبٗا﴾؛ بالتخفيف[1].

ابن عبَّاس، وغيره: ﴿جزاءً من ربك عطاءً حَسْبًا﴾[2].

ابن قُطَيب السكوني[3]: ﴿حَسَّابًا﴾[4].

ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾؛ بالجرِّ، وجرَّ ابن عامر وعاصم: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، ورفعهما[5] الباقون[6].

* * *

[ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة][7].

الإعراب:

إثبات الألف في ﴿عمَّا يتساءلون﴾[8] هو الأصل، والحذفُ[9] للفرق بين الاستفهام والخبر، وهو الأكثر.

= ونصَّ أبو حيان في «البحر» (١٠/٣٨٩) على ذلك، ونقله عن صاحب «اللوامح» أيضًا، ثم قال: واتفقوا على أنه بضم الكاف، وشدِّ الذال.

(١) والباقون: بالتشديد، انظر «السبعة» (ص٦٦٩)، «الحجة» (٦/٣٦٩)، «حجة القراءات» (ص٧٤٦).

(٢) في (غ): (حسابًا)، والمثبت موافق لما في «المحرر» (١٥/٢٩٣) نقلًا عن المهدوي، وكذا في «البحر» (١٠/٣٩٠).

(٣) في (ر): (قطب)، وفي جميع النسخ: (السكري)، وهذا تحريف ظاهر، وسقطت من (غ)، وتقدمت ترجمته في سورة الأعراف.

(٤) «المحتسب» (٢/٣٤٩)، «المحرر» (١٥/٢٩٣).

(٥) في (ر): (ويرفعهما)، وفي (ش): (ورفعها).

(٦) «السبعة» (ص٦٦٩)، «الحجة» (٦/٣٧٠)، «حجة القراءات» (ص٧٤٧).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) وهي قراءة ابن مسعود، وعكرمة.

(٩) على قراءة الجماعة.

وقوله: ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾: ليس تعلُّق[1] ﴿عَنِ﴾ بـ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾[2] الذي[3] في التلاوة؛ لأنَّه كان يلزم دخول حرف الاستفهام؛ فيكون: أَعَن النبأ العظيم[4]؟ كقولك: (كم مَالُك؟ أثلاثون أم أربعون؟)، فوجب -لما ذكرناه من امتناع تعلُّقه[5] بـ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ الذي في التلاوة- أن يتعلَّق[6] بـ(يتساءلون)[7] آخر مضمَر، وحسُن ذلك؛ لتقدُّم ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾: تعدَّت فيه (جعل) إلى مفعولٍ واحد؛ لأنَّها بمعنى: (خلق)، وتعدَّت في ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ وما بعده إلى مفعولين؛ لأنَّها[8] بمعنى: (صيَّر)[9].

و(المعاش) في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾: اسم زمانٍ؛ ليكون الثاني هو الأوَّل، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى: العَيش، على تقدير حذف المضاف.

فأمَّا ﴿ٱلَّيْلَ﴾؛ فهو لباسٌ يُغتشى[10] فيه[11].

ومَنْ قرأ: ﴿لَبِثِينَ﴾[12]؛ فهو اسم الفاعل من (لَبِثَ)، ويقوِّيه: أنَّ المصدر منه

---

(١) في (ر) و(غ): (يتعلق).

(٢) زيد في (غ): (أعني).

(٣) زيد في (ش): (هو).

(٤) العظيم: ليس في (غ).

(٥) في (ش): (تعلق ﴿عَنِ﴾).

(٦) زيد في غير (غ): (به)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (به يتساءلون)، ولا يصح.

(٨) في (ت) و(ر): (لأنهما).

(٩) في غير (ش): (صيَّرنا).

(١٠) في (ر): (يغشى)، وفي (غ): (بغشيانه).

(١١) في (ت): (به)، وسقطت من (غ).

(١٢) وهي قراءة السبعة إلا حمزة.

(اللُّبْث)؛ بالإسكان؛ كـ(الشُّرْب)، ولو كان مثل: (فَرِقَ)؛ لكان المصدر مفتوحًا.

ومَنْ قرأ: ﴿لَبِثِينَ﴾[١]؛ فإنَّه شبَّهه بما هو خِلْقة في الإنسان؛ نحو: (حَذِر)[٢]، و(فَرِق)؛ لأنَّ باب (فَعِل) إنَّما هو[٣] لما يكون خِلْقة في الشيء في[٤] الأغلب.

و﴿أَحْقَابًا﴾: ظرف زمان، والعامل فيه[٥] ﴿لَٰبِثِينَ﴾، أو ﴿لَبِثِينَ﴾ على تعدية[٦] (فَعِل).

﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾: الجملة حال من المضمر في ﴿لَٰبِثِينَ﴾، أو نعت[٧] لـ(أحقاب)[٨].

﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: استثناء منقطِع في قول[٩] من جعل (البَرْد) النوم، ومن جعله من (البرودة)[١٠]؛ كان ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ بدلًا منه.

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾: التشديد[١١] على (كذَّب)، والتخفيف[١٢] مصدرٌ أيضًا.

---

(١) وهي قراءة حمزة.

(٢) في (غ): (كحذر).

(٣) هو: ليس في (غ).

(٤) في: سقطت من (ر).

(٥) فيه: سقطت من (ر).

(٦) في (ر): (تقديره)، وهو تحريف.

(٧) في (غ): (نعتًا).

(٨) ذكر في التفسير وجهين آخرين، فانظرهما.

(٩) قول: ليس في (غ).

(١٠) في (ت) و(ر): (البرود)، وفي (غ): (البرد).

(١١) في (غ): (بالتشديد)، وهي قراءة الجماعة.

(١٢) أي: في ﴿كِذَّابًا﴾، وهي قراءة سيدنا علي.

أبو عليٍّ: التخفيف والتشديد[١] جميعًا مصدر (المكاذَبة)؛ كقول الأعشى[٢]:

[من مجزوء الكامل]

فَــصَدَقْتُها وَكَــذَبْتُها وَالْمَـرْءُ يَنْفَعُـهُ كِذَابُـهُ[٣]

أبو الفتح: جاءَا جميعًا مصدر (كَذَب) و(كذَّب) جميعًا[٤].

ومَنْ ضمَّ الكاف، وشدَّد[٥]؛ فهو في قول أبي حاتم: جمعُ (كاذِب)، ونصبه[٦] على الحال.

أبو الفتح: يجوز أن يكون نَعْتًا لمصدرٍ محذوف؛ التقدير[٧]: وكذَّبوا بآياتنا كِذَّابًا كُذَّابًا؛ فيكون (الكُذَّاب) واحدًا[٨]؛ كـ(رجل حُسَّان)، وشبهه، قال: ويجوز أن يكون أراد جمع (كاذِب)؛ لأنَّه جعله نوعًا، ووَصَفه بالكذب؛ أي: كذبًا كاذبًا، ثم جمعه[٩].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾: انتصاب قوله: ﴿كِتَٰبًا﴾ على المصدر، و﴿أَحْصَيْنَٰهُ﴾ بمعنى: كتبناه.

---

(١) في (ر): (التشديد والتخفيف)، وفي (غ): (المخفَّف والمشدَّد).

(٢) هو ميمون بن قيس القيسي البكري، شاعر مخضرم، يُكنى أبا بصير، ويلقب بالأعشى، وكان يتغنى بشعره، فسمي صنَّاجة العرب، كان جاهليًا قديمًا، وأدرك الإسلام في آخر عمره، ولم يسلم، شُهر بوصف الخمرة، توفي سنة (٧هـ)، انظر «الشعر والشعراء» (١/٢٥٠).

(٣) ليس في المطبوع من «ديوانه»، على أنَّ المصادر عزته له، انظر «مجاز القرآن» (٢/٢٨٣)، «الحجة» (٦/٣٦٩).

(٤) جميعًا: ليس في (غ)، وانظر «المحتسب» (٢/٣٤٨).

(٥) وهي قراءة ابن عمر.

(٦) في (ر): (ونُصِب).

(٧) في (ت) و(غ): (المعنى).

(٨) في (غ): (واحد)، وليس بصحيح.

(٩) «المحتسب» (٢/٣٤٨-٣٤٩).

وقوله: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾: ﴿حِسَابًا﴾[1] و﴿حَسْبًا﴾[2] بمعنًى؛ ومعناه: كافيًا، وكذلك مَنْ شدَّد، فقال: ﴿حَسَّابًا﴾[3]؛ كأنَّه قال: مُحْسِبًا، إلَّا أنَّه جاء بالاسم على (فَعَّال) من (أَفْعَل)؛ لأنَّه اسم[4] من (أَحْسَبَه)[5]؛ أي: كفاه؛ كما جاء (أجبره، فهو جبَّار)[6]، وقد تقدَّم ذلك.

والقول في: ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في[7] الرفع والجرِّ ظاهرٌ، وتقدير الوقف على تقدير الإعراب.

﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ مفعولة بمعنى: (الذي)، ويجوز أن تكون استفهامًا بمعنى: أيَّ شيء قدَّمت يداه؟

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: إحدى وأربعون آيةً في البصريِّ، وأربعون في بقيَّة الأعداد، [لم يعدُّوا ﴿عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠]][8].

* * *

---

(١) قوله: ﴿حِسَابًا﴾ ليس في (ر)، وهي قراءة الجماعة.
(٢) وهي قراءة ابن عباس.
(٣) وهي قراءة ابن قطيب.
(٤) اسم: سقط من غير (ش).
(٥) في (ش): (حسبه)، ولا يصح.
(٦) في (ر): (أخبره فهو خبار)، وهو تصحيف.
(٧) في: ليست في (غ).
(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وزيد في (ش): (وعدَّه الباقون)، ولا يصح؛ لأنَّ الذي عدَّها هو البصري وحده، انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٦٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾

القول في جميعها

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ۝٣ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ۝٤ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ۝٥ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ۝١٠ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ۝١١ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝١٢ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ۝١٤ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝١٩ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ۝٢٣ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ۝٢٥ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ۝٢٦ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ۝٢٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ۝٢٩ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٣ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۝٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ۝٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ۝٤٥ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ۝٤٦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ.

التفسير:

رُوي عنِ ابن مسعود، وابن عبَّاس: أنَّ ﴿ٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾ الملائكة، تنزع الأرواح من الأبدان، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا قال: المعنى: ينزع[1] مَلَك الموت أرواحَ الكفَّار، ثمَّ يغرقها؛ أي: يردُّدُها[2] في جسده، ثمَّ ينزعها[3].

السُّدِّيُّ: ﴿ٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾: النفوس تنزع بالخروج[4] من البدن.

الحسن، وقَتادة: هي النجوم تنزع من أُفقٍ إلى أُفق.

عطاء: هي القِسِيُّ تنزع بالسهام.

و﴿غَرۡقٗا﴾ بمعنى: إغراقًا؛ أي: إبعادًا في النَّزع.

وقوله: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾: قال ابن عبَّاس: يعني: أنفس الكفَّار والمنافقين، تُنشَط كما يُنشط العَقَب[5] الذي يُعقَب به السَّرْج، و(النَّشْط): الجَذْب بسرعة، وعنه أيضًا: أنَّ ﴿ٱلنَّٰشِطَٰتِ﴾ الملائكة تنشط النفوس؛ كما يُنشَط العِقالُ من يد البعير إذا حُلَّ عَنْه؛ يعني: قبضها الأرواح بسرعة، وعنه أيضًا: أنَّها[6] الملائكة تنشط بأمر الله تعالى إلى حيث كان.

السُّدِّيُّ: هي النفس كما تنشط خاشعةً من القَدَمين.

الفرَّاء: يقال: (نشطه)؛ إذا ربطه، و(أنشطه)؛ إذا حلَّه[7]، غيرُه: هما لغتان.

---

(١) في غير (ر): (نزع).

(٢) في (ش): (يردها).

(٣) في (ش): (ينتزعها).

(٤) بالخروج: ليس في (غ).

(٥) العَقَب: العَصَب الذي تُعمل منه الأوتار، يقال: عَقَب السهم والقدح والقوس عَقْبًا؛ إذا لوى شيئًا من العَقَب عليه، وكل ما انكسر شُدَّ بعَقَب، انظر «اللسان» مادة (عقب).

(٦) في (غ): (أن).

(٧) «معاني القرآن» (٣/٢٣٠).

مجاهد: ﴿ٱلنَّـٰشِطَـٰتِ﴾: ملائكة الموت[١] تنشط نفس المؤمن، ورُوي ذلك أيضًا[٢] عنِ ابن عبَّاس.

قَتادة: هي النجوم تنشط من أُفقٍ إلى أُفق.

عطاء: هي الوحش تنشط من بلد إلى بلد، وعنه أيضًا: أنَّها الأوهاق[٣].

وقوله: ﴿وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبۡحًا﴾: قال مجاهد: هي الملائكة تسبح في نزولها وصعودها، وعنه أيضًا: ﴿ٱلسَّـٰبِحَـٰتِ﴾: الموت يَسْبَحُ في أنفس[٤] بني آدم.

قَتادة: هي النجوم تسبح في فَلَكها[٥].

عطاء: هي السُّفُن.

وقيل: هي أنفس المؤمنين تسبح شوقًا إلى[٦] الله تعالى.

وقوله: ﴿فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ سَبۡقًا﴾: قال مجاهد: هي الملائكة سبقت إلى طاعة الله[٧]، وعنه أيضًا: الملائكة تسبق الشياطين بالوحي، وعنه أيضًا: الموت.

قَتادة، ومَعْمر: هي النجوم تسبق بعضها بعضًا[٨] في السير[٩].

عطاء: هي الخيل السابقة.

---

(١) في (غ): (الملائكة).

(٢) أيضًا: سقطت من (ر).

(٣) الوَهَق: الحبل المُغار، يُرمى فيه أُنشوطة، فتؤخذ فيه الدابة والإنسان، والجمع: أوهاق، وأوهق الدابةَ: فعل بها ذلك، انظر «اللسان» مادة (وهق).

(٤) في (ش): (نفوس).

(٥) في (ر): (أفلاكها).

(٦) في (غ): (شروقًا قال)، وهذا تحريف.

(٧) في (ر): (سبقت بالطاعة إلى الله عزَّ وجلَّ).

(٨) في (ت): (إلى بعض).

(٩) في السير: ليس في (غ).

وقيل: هي نفس[١] المؤمن تسبق إلى مَلَك الموت؛ شوقًا إلى الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾: الملائكة تنزل بتدبير الحلال والحرام، وغير ذلك، قاله ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

وقيل: تدبيرها: ما وُكِّلت به من الأمطار، والرياح، ونحو ذلك.

وجواب القَسَم محذوفٌ؛ كأنَّه قال[٢]: وهذه الأشياءِ لَتبعثُنَّ، قاله الفرَّاء[٣]، وقيل: الجواب: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾، وقيل: الجواب: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾؛ على تقدير: لَيوم ترجف الراجفة[٤]؛ فحُذِفتِ اللامُ.

و﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: الزلزلة، عن مجاهد، ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: الصَّيحة.

ابن زيد: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: الأرض، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: الساعة.

ابن عبَّاس: ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾: النفخة[٥] الأولى، و﴿ٱلرَّادِفَةُ﴾: النفخة الثانية، وبينهما -فيما رُوي- أربعون سنة.

وقوله: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أي: وَجِلة، عن مجاهد[٦]، وأصله: الانزعاج[٧]، والاضطراب، ومنه: (الإيجاف في السَّير).

﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ أي: أبصار أصحاب[٨] تلك القلوب.

---

(١) نفس: سقط من (غ).

(٢) قال: سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢٣١).

(٤) الراجفة: مثبت من (غ).

(٥) في (غ): (الساعة)، ولا يصح.

(٦) عن مجاهد: سقط من (ر)، والقول ثابت عنه في المصادر.

(٧) في (ر): (الارتجاج).

(٨) أصحاب: سقط من (غ).

وقوله: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾: العرب تقول: (رجع في حافرته)؛ إذا[1] رجع من حيث جاء.

ابن عبَّاس، والسُّدِّيُّ: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: [الحياة][2] الثانية.

وقيل: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: الأرض، وهي على هذا[3] (فاعِلة) بمعنى: (مفعولة)؛ فكأنَّهم قالوا: أنُرَدُّ[4] في قبورنا[5] أحياءً بعد موتنا[6]؟

ابن زيد: ﴿ٱلْحَافِرَةِ﴾: اسم من أسماء النار.

وليس قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ﴾ متَّصلًا بما قبله؛ لأنَّه حكاية عن قولهم في الدنيا، إلَّا أن يضمر (كان)؛ فيتصل؛ أي: كانوا يقولون ذلك في الدنيا.

وقوله: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ أي: بالية، قاله أبو[7] عمرو، والفرَّاء[8].

أبو عَمْرو: (الناخِرة)[9] التي لم تَبلَ بعدُ، وقيل: (الناخرة): المجوَّفة[10]، وقيل: هما بمعنًى.

---

(١) في (ش): (إنما)، وهو تحريف.

(٢) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة موضحة، موافقة لما في «البحر» (١٠/٣٩٧)، وغيره من المصادر عنهما، والمراد: البعث بعد الموت.

(٣) في (ر): (ذا).

(٤) في (ش) و(غ): (نرد).

(٥) في (ر): (صورتنا)، وهو تحريف.

(٦) بعد موتنا: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (عن أبي).

(٨) «معاني القرآن» (٣/٢٣٢).

(٩) الناخرة: سقط من (ت)، وهذا على قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر.

(١٠) وهو قول الفراء، انظر «معاني القرآن» (٣/٢٣٢).

﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ أي: رَجْعةٌ نخسر[1] فيها إن كانت؛ لأَنَّهم أُوعدوا[2] بالنار.

الحسن: ﴿خَاسِرَةٌ﴾: كاذبة؛ أي: ليست كائنةً.

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ أي: صَيحة.

﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ يعني: الأرض، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وإنَّما قيل لها: (ساهرة)؛ لأَنَّهم لا ينامون عليها حينئذٍ، وقيل: لأَنَّها مُنتظِرة لما يَرِدُ عليها؛ فهي كالمتيقِّظ[3].

الثوريُّ: (الساهرة): أرض الشام.

وَهْب بن مُنَبِّه: (الساهرة): جبل[4] إلى بيت المقدس.

قَتادة: (الساهرة): جهنَّم.

وقيل: هي أرض من فضَّة، لم يُعْصَ الله عليها.

وقوله: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: تُسلِم؛ فتطهَّر[5] من الذنوب.

وقوله: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ﴾ أي: ولَّى مدبرًا[6] مُعرِضًا، وقيل: أدبر يسعى هاربًا من الحيَّة[7].

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ﴾: ﴿ٱلْأُولَىٰٓ﴾: [قولُه[8]: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم

---

(١) في (غ): (راجعة يخسر)، ولا يصح.

(٢) في (غ): (وعدوا).

(٣) في (ر): (كالمستيقظ).

(٤) في (غ): (جبال).

(٥) في (ت) و(غ): (فتتطهر).

(٦) مدبرًا: مثبت من (ر).

(٧) المراد: عصا موسى المنقلبة حية، وفي (ش): (الجنة)، وهو تصحيف، وتحرفت في (غ).

(٨) قوله: ليس في (غ).

﴿مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، و﴿الْآخِرَةِ﴾][1]: قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، قاله ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما، [وعن مجاهد أيضًا: أوَّل عمله، وآخره][2].

الحسن، وقَتادة: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، وعن قَتادة أيضًا: ﴿الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾: حين كذب وعصى، وحين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾.

وقوله: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾: تقريرٌ وتوبيخ.

وقوله: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ أي: جعلها مستويةً.

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: أظلمه، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي: نورَها، ونسب النور والظُّلمة إلى السماء؛ لأنَّهما ينشأان[3] منها.

[وتقدَّم القول في: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾، و(الدَّحْوُ): البَسْط][4].

وقوله: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أي: منفعةً تنتفعون بها.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ يعني: القيامة، عن ابن عبَّاس.

الحسن: النفخة الثانية.

وقيل: هو[5] حين يُساق أهلُ النار إلى النار، وهو من (طمَّ)[6]؛ إذا ارتفع.

وقوله: ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أي: المأوى له، أو مأواه.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (غ): (يغشيان).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) هو: ليس في (غ).

(٦) في (غ): (طمًا)، والمثبت أصح.

وقوله: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ أي: في أيِّ شيءٍ أنت[1] من ذكر[2] الساعة والبعث[3]؟

﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي: منتهى علمها.

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أي: مَن يخاف عقابَ الله فيها، [ولم تُكلَّف[4] عِلمَ وقتِ قيامها][5].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أي: عشيةَ يومٍ، أو ضُحا[6] تلك العشيَّة، وهذا كقوله: ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩].

القراءات:

أبو حَيْوة: ﴿الحَفِرَة﴾؛ بغير ألف[7].

حمزة، والكِسائيُّ، وأبو بكر: ﴿نَاخِرَةً﴾؛ بألف، والباقون: ﴿نَّخِرَةً﴾[8].

وتقدَّم القول في ﴿طُوًى﴾[9].

نافع، وابن كثير: ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَّكَّىٰ﴾؛ بتشديد الزاي، وخفَّف الباقون[10].

الحسن، وعَمْرو بن ميمون: ﴿والأرضُ بعد ذلك دحاها﴾، ﴿والجبالُ

---

(١) أنت: سقط من (ت).

(٢) في (ت): (ذكرى).

(٣) في (غ): (والبحث عنها).

(٤) في غير (ت): (يكلف).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (أضحى).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٦٨)، «المحتسب» (٢/٣٥٠)، «الكامل» (ص٦٥٧).

(٨) «السبعة» (ص٦٧٠)، «الحجة» (٦/٣٧١)، «حجة القراءات» (ص٧٤٨).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٢) من (سورة طه).

(١٠) «السبعة» (ص٦٧١)، «الحجة» (٦/٣٧٤)، «المبسوط» (ص٤٦١).

أرساها﴾؛ بالرفع فيهما(١).

مالك بن دينار: ﴿وبَرَزَتِ الجحيمُ﴾(٢).

عِكْرِمة، وغيره: ﴿لمن ترى﴾؛ بالتاء(٣).

أبو جعفر بن القعقاع، وعُمر بن عبد العزيز، وغيرهما: ﴿مُنذِرٌ مَن يَخْشَنهَا﴾؛ بالتنوين(٤).

* * *

[ليس فيها ياء إضافة، ولا محذوفة](٥).

الإعراب:

قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: قيل: هو مصدرٌ كالمصادر المتقدِّمة قبله، وقيل: هو(٦) مفعولٌ بـ(المدبرات)، وقيل: منصوبٌ على تقدير حذف الجارِّ؛ أي: فالمدبِّرات بأمرٍ.

و﴿الحَفِرة﴾(٧): مقصورٌ من ﴿الْحَافِرَةِ﴾، وقد تقدَّم له نظائر، وقيل: (الحَفِرة):

(١) «تفسير القرطبي» (٢٢/٦٠-٦١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٨) عن الحسن وحده، وفي «المحتسب» (٣٥٠/٢) عن الحسن وغيره، وكذا في «الكامل» (ص٦٥٧)، و«المحرر» (٣١٠/١٥)، و«البحر» (٤٠٠/١٠).

(٢) «المحرر» (٣١١/١٥) عنه وعن غيره، وكذا في «البحر» (٤٠١/١٠)، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص١٦٨).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٦٨)، «المحتسب» (٣٥١/٢).

(٤) «المبسوط» (ص٤٦١)، «الروضة» (٩٨٠/٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ.

(٦) هو: مثبت من (غ).

(٧) وهي قراءة أبي حيوة.

الأرض المُنتِنة[١] بأجساد مَوتاها، من قولهم: (حَفِرت أسنانُه)؛ إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها.

والرفع والنصب في ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾، ﴿وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ ظاهرٌ، والاختيار عند البصريين: النصب[٢].

ومَنْ قرأ: ﴿وبُرِّزت الجحيم لمن ترى﴾[٣]؛ فالمعنى: لمن تراه الجحيم، أو لمن ترى أنت يا محمَّد، والخطاب له ﷺ، والمراد به: الناس.

ومَنْ نوَّن: ﴿مُنذِرٌ مَن يَخْشَىٰهَا﴾[٤]؛ فهو اسم الفاعل للحال[٥]، والإضافة[٦] على حذف التنوين استخفافًا، وتقديرِ[٧] الانفصال، ويجوز أن يراد[٨] به[٩] المُضيُّ؛ لأنَّه قد فَعَل الإنذار.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وهي في الكوفيِّ: ستٌّ وأربعون آيةً[١٠]، وفيما سواه:

---

(١) في (ر): (المبنية)، وهو تصحيف.

(٢) في (غ): (النصب عند البصريين).

(٣) وهي قراءة عكرمة.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر، وغيره.

(٥) في (ر): (على الحال).

(٦) على قراءة السبعة.

(٧) في غير (ر): (والتقدير)، ولا يستقيم.

(٨) في (ش): (يكون المراد).

(٩) به: مثبت من (ش).

(١٠) آية: ليس في (ر).

خمسٌ(١) وأربعون.

اختُلف منها في آيتين:

﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [٣٣]: كوفيٌّ، ومكيٌّ، ومدنيَّان.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ [٣٧]: كوفيٌّ، وبصريٌّ، وشاميٌّ(٢).

* * *

(١) في (ر): (خمسة)، وليس بصحيح.

(٢) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٦٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿عَبَسَ﴾

القول في جميعها

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ۝٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝٣٩ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ[1].

التفسير:

نزلت ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ في ابن أمّ مكتوم، وكان قد جاء إلى النبيّ ﷺ، يقودُه رجلٌ، والنبيُّ ﷺ مقبِلٌ على رجلٍ من عظماء المشركين يعرض عليه الإسلام،

---

(١) في (ر): (ولا نسخ فيها).

فجعل ابن أم مكتوم يقول للنبي ﷺ: اسْتَدْنِنِي[١] يا رسول الله[٢]، ورسول الله ﷺ يُعرض عنه، قاله جماعة من المفسِّرين.

وقال ابن زيد: إنَّما عبس النبيُّ ﷺ لابن أم مكتوم، وأعرض عنه؛ لأنَّه أشار إلى الذي كان يقوده أن يكفَّ؛ فدفعه ابنُ أم مكتوم.

قال عطاء: كان الذي أقبل عليه النبيُّ عليه الصلاة والسلام عتبةَ بن ربيعة.

وقال[٣] قَتادة: كان[٤] أُبيَّ بن خلف.

مجاهد: كانوا ثلاثةً؛ عتبة و[شيبة ابنا][٥] ربيعة[٦]، وأُبيَّ بن خلف.

الثوريُّ: كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام مع عمِّه العبَّاس، وقال الثوريُّ: كان النبيُّ ﷺ بعد ذلك إذا رأى ابنَ أمِّ مكتوم؛ بسط له رداءه، وقال: «مرحبًا بِمَنْ عاتبني فيه ربِّي»[٧].

وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ يعني: ابن أم مكتوم؛ أي: يتطهَّر.

وقوله: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۞ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ أي: تتعرَّض له أن يُسلِمَ.

﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي[٨]: لا يتطهَّر من كفره.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۞ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾[٩] يعني: ابن أم مكتوم؛ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾

---

(١) استدنني: سقط من (غ).

(٢) يا رسول الله: مثبت من (ر).

(٣) وقال: ليس في (غ).

(٤) كان: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، والمثبت مأخوذ من «تفسير القرطبي» (٢٢/٧٠)؛ إذ الكلام بحروفه فيه.

(٦) في (غ): (عتبة بن ربيعة)، وعليه فهما اثنان.

(٧) ذكره بنحوه الديلمي في «الفردوس» (٦٨٠٥) عن أنس بن مالك ﷺ، وانظر «أسباب النزول» (ص٤٧٩).

(٨) في (ت): (أن).

(٩) قوله: ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ مثبت من (ر).

أي[١]: تُعرِض، وتشتغل بغيره.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٌ﴾ يعني: العِظة، أو الأنباء، أو القَصَص، أو السورة.

﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي: ذَكَر القرآن، فاتَّعظ به.

﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ أي: معظَّمة.

وقوله: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني[٢]: الملائكة التي انتسختها من اللوح المحفوظ، عن ابن عبَّاس، قال: و(السَّفَرة): الكَتَبة، كأنَّهم يكتبون أعمالَ العباد في الأسفار التي هي الكتب[٣]، وقيل: لأنَّهم[٤] يَسفِرون بين[٥] الله ورسله[٦].

قَتادة: (السفرة): القُرَّاءُ، وعنه أيضًا كقول ابن عبَّاس.

وَهْب بن مُنَبِّه: هم أصحاب محمَّد[٧] ﷺ.

وقوله: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾[٨]: تقدَّم معنى ﴿قُتِلَ﴾[٩].

و﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ ههنا: هو[١٠] الكافر، عن مجاهد، وقيل: المراد به: عُتبة بن ربيعة، كان قد آمن، ثمَّ كفر.

وقوله: ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾: يجوز أن يكون تعجُّبًا مردودًا إلى المخلوقين، ويجوز أن

---

(١) في (ر): (يعني).

(٢) في (ر): (أي).

(٣) قوله: (التي هي الكتب) سقط من (غ).

(٤) في (ت) و(ر): (إنهم).

(٥) زيد في (غ): (يدي).

(٦) في (ر): (ورسوله).

(٧) في (ر): (النبي).

(٨) زيد في (ش): ﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾، وسيأتي.

(٩) تقدم في تفسير الآية (١٩) من (سورة المدثر).

(١٠) هو: سقط من غير (ر).

يكون استفهامًا بمعنى التقرير والتوبيخ، وكذلك: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؛ أي: اعجبوا لخَلْقه!

وقوله: ﴿فَقَدَّرَهُ﴾ يعني: قدَّره شقيًا أو سعيدًا، وقيل: حَسَنًا أو قبيحًا، ونحوه، وقيل: نَقَلَه من حال إلى حالٍ؛ نطفةً، ثمَّ علقةً، إلى أن تمَّ خَلْقُه.

وقوله: ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾: قال ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما: يسَّره للخروج من بطن أُمِّه.

مجاهد: يسَّره لطريق الخير أو الشر.

ابن زيد: سبيل الإسلام.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ أي: جعل له قبرًا، ولم يجعله كغيره من الحيوان، و(المُقبِر): الذي يجعل له[1] قبرًا[2]، و(القابِرُ): الدافنُ[3] الذي يتولَّى الدفن بنفسه.

﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ أي: أحياه.

وقوله: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ أي: لم يعمل بما[4] أُمِر به.

وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾: قال مجاهد، وغيره: يعني: مدخله ومخرجه، وقيل: المعنى: إلى حُدوث طعامه، وهذا[5] أشبهُ بقراءة مَنْ فتح (إنَّ)[6].

وقوله: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾[7] يعني: سائر الحبوب، و(العِنَب): معروف، و(القَضْب): العَلَف، عنِ الحسن.

---

(١) له: ليس في (ر).

(٢) في (ش): (قبر).

(٣) الدافن: ليس في (غ).

(٤) في (ر): (ما).

(٥) في (ش): (وهو).

(٦) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٧) زيد في (غ): ﴿وَعِنَبًا﴾.

الضحَّاك، وغيره: هو الرَّطْبة، وأهل مكَّة يسمُّون (القَتَّ): القَضْبَ، والأصل: ما[1] يُقْطَع رَطْبًا؛ كأنَّه يقطع مرَّةً بعد مرَّةٍ.

و(الحدائق): معروفة، و(الغُلْب): جمع (أغلَبَ، وغَلباءَ)؛ وهي الغِلاظ، عنِ ابن عبَّاس، وعنه أيضًا: الطِّوال[2].

ابن زيد: النَّخْل الكِرام.

وقوله: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾: (الفاكهة): الثمار التي يأكلها الناس، و(الأَبُّ): ما ترعاه البهائم، قاله[3] ابن عبَّاس وقَتادة وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: (الأَبُّ): الثمار الرَّطْبة.

و﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾: القيامة، عنِ ابن عبَّاس، وغيره.

قال الحسن[4]: يُصِيخ[5] لها كلُّ شيء؛ أي: يُنصِت.

عِكْرِمة: هي النفخة الأولى، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾[6]: الثانية.

الطبريُّ[7]: أحسبُه مِنْ صَخَّ فلانٌ فلانًا؛ إذا أصمَّه[8].

---

(١) في (غ): (كما)، ولا يستقيم.

(٢) في (ر): (الطحال)، وهو تحريف.

(٣) في (غ): (عن).

(٤) في (ر): (ابن عباس)، ولم أقف عليه منسوبًا إلى أحدهما.

(٥) في (ت) و(غ): (يصخ).

(٦) في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ (النازعات: ٣٤).

(٧) الطبري: سقط من (غ).

(٨) نقل هذا القرطبيُّ في «تفسيره» (٢٢/٨٩) عن الطبريِّ أيضًا، وفي غالب الظن أنَّه أخذه من عبارة المهدويِّ، والذي في «تفسير الطبري» (١٠/٨٤٨١): (وأحسبها مأخوذة من قولهم: صاخ فلان لصوت فلان؛ إذا استمع له، إلَّا أنَّ هذا يقال منه: هو مصيخ له، ولعل الصوت هو الصاخُّ، فإن يكن ذلك كذلك؛ فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور)، فتأمَّل.

وقوله: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي: يشغلُه عن قرابته، ومَنْ قرأ بالعين[1]؛ فالمعنى: يعنيه أمرُه.

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أي: فَرِحة.

وقوله: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ يريد: اسودادها.

وقوله: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾: قال ابن عبَّاس: أي: تغشاها ذلَّة، مجاهد: سواد، وقيل[2]: إنَّ[3] (القَتَرَة)[4] ظُلْمة الدُّخان، وفي الخبر: «أنَّ البهائم إذا صارت ترابًا يوم القيامة؛ حُوِّلَ[5] ذلك الترابُ في وجوه الكفَّار»[6].

وقوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ أي: الكَذَبة.

القراءات:

الحسن: ﴿آن جاءه الأعمى﴾؛ بالمدِّ[7].

عاصم: ﴿فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾؛ بالنصب، ورَفَع الباقون[8].

نافع، وابن كثير: ﴿تَصَّدَّىٰ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[9].

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿فأنت له تُصَدَّى﴾، وكذلك: ﴿فأنت عنه تُلَهَّى﴾؛

---

(١) وهي قراءة ابن محيصن، كما سيأتي.

(٢) في (ش): (وقال)، ولم أقف عليه عن مجاهد، وهو في «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج (٥/٢٨٧).

(٣) إنَّ: مثبتة من (ر).

(٤) في (غ): (الغبرة)، وهو تصحيف.

(٥) في (ر): (جُعِل).

(٦) ذكره الطبري في «تفسيره» (١٠/٨٤٨٣).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٦٨)، «المحتسب» (٢/٣٥٢).

(٨) «السبعة» (ص٦٧٢)، «الحجة» (٦/٣٧٦)، «حجة القراءات» (ص٧٤٩).

(٩) «السبعة» (ص٦٧٢)، «الحجة» (٦/٣٧٦)، «حجة القراءات» (ص٧٤٩).

بضمِّ التاء(١)، واختُلف عنه فيهما(٢).

طَلْحة بن مُصرِّف: ﴿تَتَلَهَّى﴾؛ بتاءين(٣).

أبو حَيْوة عن نافع(٤)، وشُعَيب بن أبي حمْزة: ﴿ثم إذا شاء نَشَرَه﴾؛ بغير ألف(٥).

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا﴾(٦)؛ بالفتح(٧).

ابن مُحَيصِن: ﴿شأنٌ يَعْنيهِ﴾؛ بفتح الياء، وعينٍ غيرِ معجمةٍ(٨).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾؛ على الخبر(٩)؛ فـ﴿أن﴾ في موضع نصبٍ بـ﴿تَوَلَّىٰٓ﴾؛ لأنَّه الفعلُ الأقرب إليه؛ كأنَّه قال: وتولَّى لمجيء الأعمى إليه، ومَنْ أعمل الفعل الأوَّل؛ نصبها بـ﴿عَبَسَ﴾، ويكون معمول(١٠) ﴿تَوَلَّىٰٓ﴾ محذوفًا؛ كأنَّه قال:

---

(١) عبارة (غ): (وروي عنه نحوُ ذلك في ﴿تَصَدَّىٰ﴾)، ولا يصح.

(٢) «المحتسب» (٢/٧٥٢)، «المحرر» (١٥/٣١٨-٣١٩)، والأولى في «القراءات الشاذة» (ص١٦٩) عنه، والثانية عن مجاهد، وليستا بمتواترتين.

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، «المحرر» (١٥/٣١٩).

(٤) أبو حيوة، أخذ القراءة عن الكسائي عن نافع، تقدمت ترجمته في تفسير سورة الفاتحة.

(٥) «المحتسب» (٢/٣٥٣)، «تفسير القرطبي» (٢٢/٨١)، وهي في «المحرر» (١٥/٣٢٣) عن شعيب وحده، وكذا في «البحر» (١٠/٤٠٩).

(٦) زيد في (ر): ﴿ٱلْمَآءَ﴾.

(٧) أي: بفتح همزة ﴿إِنَّا﴾، والباقون: بكسرها، انظر «السبعة» (ص٦٧٢)، «الحجة» (٦/٣٧٨)، «حجة القراءات» (ص٧٥٠).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، «المحتسب» (٢/٣٥٣)، «الكامل» (ص٦٥٧).

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ش) و(غ): (مفعول).

وتولَّى لذلك[١].

ومَنِ استفهم[٢]؛ فـ﴿أَن﴾ متعلِّقة بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾؛ التقدير: آن جاءه أعرضَ عنه وتولَّى؟ ويوقَف على هذه القراءة على ﴿تَوَلَّىٰٓ﴾، ولا يوقَف عليه على قراءة الخبر[٣].

ومَنْ نصب ﴿فَتَنفَعَهُ﴾[٤]؛ جعله جواب[٥] (لعل)؛ لأنَّه غير موجَب، وقوله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ في تقدير المعطوف على ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾؛ والمعنى: لعلَّه يكون منه[٦] تذكُّر[٧] فانتفاعٌ[٨]، فانتصاب (تنفعه) بإضمار (أنْ).

ومَنْ ضمَّ التاء من ﴿تَلَهَّىٰ﴾[٩]؛ فالمعنى: يُلهيك[١٠] عنه الإقبالُ على غيره.

ومَنْ قرأ: ﴿نَشَرَهُۥ﴾؛ بغير ألف[١١]؛ فهي لغة فيه.

ومَنْ فتح الهمزة من[١٢] ﴿إِنَّا صَبَبْنَا﴾[١٣]؛ فعلى أنَّه بدل من ﴿طَعَامِهِۦٓ﴾[١٤]؛

---

(١) في (غ): (بذلك).

(٢) وهي قراءة الحسن.

(٣) في (ر): (الجر)، وهو تحريف.

(٤) وهي قراءة عاصم.

(٥) في (غ): (جوابًا).

(٦) في (ت): (منك)، ولا يصح.

(٧) في (ر): (تذكرة).

(٨) في غير (ت): (بانتفاع)، وهو تحريف.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر بخلاف.

(١٠) في غير (ر): (تلهيك).

(١١) وهي قراءة أبي حيوة، وشعيب.

(١٢) الهمزة من: سقط من (ر).

(١٣) وهي قراءة الكوفيين.

(١٤) في غير (ش): (طعام).

التقدير: فلينظر الإنسان إلى حُدوثِ طعامه، وصَبِّ الماءِ، وشقِّ الأرض.

قال أبو عليٍّ: فالإنباتُ مشتملٌ على حدوث الطعام، فهو بدل اشتمال[١]، فالثاني -على قوله- مشتملٌ[٢] على الأول، والمعروفُ أن يشتمل الأوَّل على الثاني، فيكون حدوثُ الطعام مشتملًا على ما ذُكِر[٣] بعدُ[٤] من الأشياء.

ومَنْ كسَرَ (أنَّ)[٥]؛ جعل الجملة تفسيرًا لـ(النظر).

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في البصريِّ: إحدى وأربعون آيةً، وكذلك هي في عدد أبي جعفر، وفي الشاميِّ: أربعون آية[٦]، وفي بقيَّة الأعداد: اثنتان وأربعون آية[٧].

اختلف منها في ثلاث آيات:

﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [٣٣]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ [٣٢]: الجماعة سوى البصريِّ، والشاميِّ.

﴿إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [٢٤]: الجماعة سوى أبي جعفر[٨].

* * *

(١) في (غ): (الاشتمال)، انظر «الحجة» (٦/٣٧٨).

(٢) في (ر): (يشتمل).

(٣) في (ت) و(ر): (ذكره).

(٤) في (ش): (بعده).

(٥) وهي قراءة بقية السبعة.

(٦) آية: مثبت من (غ).

(٧) آية: ليس في (ت) و(غ).

(٨) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٦٤).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التكوير

القول في جميعها

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝٤ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝٥ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۝٧ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝١١ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝١٩ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ۝٢٢ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام فيها، ولا نسخ[1].

التفسير:

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[2]: معنى ﴿كُوِّرَتْ﴾ في قول ابن عبَّاس: أُدخلت في العرش، الضحَّاك: أُذهبت، قَتادة: أُذهِب ضوءُها، ورُوي ذلك[3] أيضًا عنِ ابن عبَّاس،

---

(١) في (ت) و(ر): (ولا نسخ فيها)، وسقط من (غ).

(٢) قوله: ﴿كُوِّرَتْ﴾ ليس في (غ).

(٣) ذلك: سقط من (ر).

ومجاهد، وغيرهما.

الربيع بن خُثَيم: رُمي بها.

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ﴾: قال مجاهد، وقَتادة، وغيرهما: تناثرت، وقيل: تتناثر[1] من أيدي الملائكة؛ لأنَّهم يموتون، وفي الخبر: «أنَّها معلَّقة بين السماء والأرض بسلاسل بأيدي الملائكة»[2].

ابن عبَّاس: ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾: تغيَّرت، وأصل (الانكدار): الانصِباب.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: ﴿ٱلْعِشَارُ﴾[3]: النُّوق التي أتى عليها عشرةُ أشهرٍ من حَمْلها، عن مجاهد، وغيره، وواحدُها: (عُشَراء)، وقد تُسمَّى بذلك إلى أن تَلِد، وبُعَيْدَ[4] ذلك، و﴿ٱلْعِشَارُ﴾: أعزُّ ما يكون عند العرب، واهتمامُهم بها أشدُّ، فأخبر[5] أنَّها تُعطَّل يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جُمِعت، عنِ الحسن، وقَتادة.

ابن عبَّاس: (حَشْرُها): موتُها.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أُوقدت، فصارت نارًا، عن ابن عبَّاس[6]، وأُبيٍّ.

الحسن: يبست، الضحَّاك: فاضت، قَتادة: غار ماؤها، فذهب، وقيل: هي بحارٌ في جهنَّم تُسجَر يوم القيامة؛ أي: تُملأ بأنواع العذاب.

---

(١) في (غ): (تناثرت).

(٢) في (ت) و(ش): (ملائكة)، والخبر مروي مطولًا عن ابن عباس في «تفسير القرطبي» (٢٢/٩٤).

(٣) قوله: ﴿ٱلْعِشَارُ﴾ ليس في (ت).

(٤) في (ر): (وتعيد)، وهو تصحيف.

(٥) في (ش): (فذكر).

(٦) في (غ): (إسحاق)، والقول مروي عن ابن عباس بنحوه في «تفسير الطبري» (٣٦٣٠٣).

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قيل: المعنى: قُرِن كلُّ إنسان بشَكْله من أهل الجنَّة، أو أهل[1] النار، قاله عُمَر وابن عبَّاس رضي الله عنهما.

الضحَّاك، وعِكْرِمة: المعنى: أنَّ النفوس تُقرَن بأجسادها؛ أي: تُردُّ إليها، وقيل: يُقرَن الغاوي بمَن أغواه من شيطانٍ أو إنسانٍ، وقيل: يُقرَن المؤمنون بالحُور، والكافرون بالشياطين.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾ يعني: البنت تدفن وهي[2] حيَّة، سُمِّيت موءُودة؛ لأنَّها تُثَقَّل بالتراب، وسؤال الموءُودة على وجه التوبيخ لقاتلها، فسُئلت وهي لا تعقل؛ كما يقال للطفل الذي لا يعقل إذا ضُرِب: (لم ضُرِبتَ؟ وما ذنبُك؟)، وقيل: إنَّها تكون يومئذٍ كاملةً في العقل وغيره.

وقيل: معنى ﴿سُئِلَتْ﴾: سُئل[3] عنها؛ كما قال: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]؛ أي: مسؤولًا عنه.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أي: نُشِر ما فيها من أعمال بني آدم.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾ أي: كُشِطت عمَّا فيها؛ كما يُكشَط الجلدُ عن الكَبْش وغيره، و(الكَشْط) و(القَشْط) سواءٌ؛ وهو القَلْع.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أي: هُيِّج نارُها حتى تتأجَّج[4].

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أي: قُرِّبت لأهلها.

وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ أي: من خيرٍ أو شرٍّ[5].

---

(١) في غير (ت): (وأهل).

(٢) وهي: مثبت من (ر).

(٣) في (ر): (يسال).

(٤) في (ر) و(غ): (تَأَجَّج).

(٥) في (ت): (وشر).

وقوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ﴾: (لا): زائدة، و(الخُنَّس) مختَلَف فيها؛ قال علي رضي الله عنه: هي الدَّراري السَّبعة، وفي[1] رواية أخرى: الخمسة، ذكر المشتري، وعطارِد، والزُّهرة، والمِرِّيخ، وزُحَل، ولم يذكر الشمس والقمر.

الحسن[2]: هي النجوم[3] تخنس بالنهار؛ أي: ترجع في مجراها[4]، يقال: (خنستُ عنِ الرجل)؛ إذا تأخَّرتَ عنه، ويقال أيضًا: (خنستُ عنه)؛ إذا استترتَ عنه، فالنجوم أيضًا تستتر بالنهار.

قال الحسن: و﴿ٱلۡكُنَّسِ﴾: النجوم أيضًا؛ والمعنى: أنَّها تستقرُّ في مغيبها، ورُوي نَحْوُه عن مجاهد وقَتادة وغيرهما في (الخُنَّس) و﴿ٱلۡكُنَّسِ﴾؛ يقال: (كَنَسَت الوحشيَّة في الكِناس)؛ إذا غابت فيه بعد طلوع الشمس[5]، فكذلك النجوم، و(الكِناس): بيت تتَّخذه الوحشيةُ من الشجر تختفي[6] فيه.

وعنِ ابن عبَّاس، وسعيد بن جُبَير، وغيرهما: أنَّها الظِّباء.

وعنِ ابن مسعود، والنَّخَعيِّ، وغيرهما: أنَّها بقر الوحش، والواحدة [على هذا: (خَنْساء)، قيل لها ذلك؛ لقِصَرِ أُنوفها، وقيل][7]: هو[8] جمع (خانِس)، و(كانِس).

وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ أي: أدبر بظلامه[9]، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد وغيرهما،

---

(١) في: سقطت من (ت).

(٢) في (ر) و(ش): (الخنس)، وهو تحريف.

(٣) هي النجوم: سقط من (ر).

(٤) في (ش): (مجاريها).

(٥) الشمس: سقط من غير (ر).

(٦) في (ت): (تخفى)، وفي (ر): (تستتر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) في (غ): (إنه).

(٩) في (ر): (لظلامه).

ورُوي عنهما أيضًا وعنِ الحسن وغيره[١]: أقبل بظلامه.

زيد بن أسلم: ﴿عَسْعَسَ﴾: ذهب.

الفرَّاء: العربُ تقول: (عسعسَ الليلُ)، و(سَعْسَع)؛ إذا لم يبقَ منه إلَّا يسيرٌ.

الخليل، وغيره: (عسعس الليلُ)؛ إذا أقبل، أو أدبر[٢].

المبرِّد[٣]: هو من الأضداد؛ ومعناه: لم يستكمل ظُلْمته، وذلك يصلح لأوَّله وآخره.

وقوله: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي: أسفر، وامتدَّ ضوءُه، وقيل: أقبل وتبيَّن.

الفرَّاء: إذا ارتفع النهار[٤].

وتقدَّم القول في: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾[٥]، وهو جواب القسم.

وقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾: مَنْ جعله جبريل ﵇؛ فقوَّته ظاهرة، ومَنْ جعله محمَّدًا ﷺ؛ فالمعنى: ذي قوَّةٍ على تبليغ الوَحْي.

وقوله: ﴿مُّطَاعٖ﴾ أي: تُطيعُه الملائكة في السماء، على أنَّه جبريل، أو يطيعه مَنْ أطاع[٦] الله عزَّ وجلَّ، إذا كان محمَّدًا ﷺ.

وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ يعني: محمَّدًا ﷺ.

وقوله: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ أي: الناحية التي تتبيَّن فيها الأشياء؛ فيُرى ما[٧] قِبَلها.

---

(١) وغيره: ليس في (غ).

(٢) في (ر): (وأدبر).

(٣) المبرد: سقط من (ر)، والقول منقول عنه في المصادر.

(٤) «معاني القرآن» (٣/٢٤٢).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٤٠) من (سورة الحاقة).

(٦) في (ر): (يطيع).

(٧) في (غ): (من).

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أي: ببخيلٍ، في مَنْ قرأه[1] بالضاد[2]، ومَنْ قرأه بالظاء[3]؛ فمعناه[4]: بمتَّهمٍ[5].

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: ليس بكهانةٍ.

وقوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾: [أي: فأين تذهبون][6] عنِ الحقِّ؟

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: القرآن.

﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي: يتَّبع الحقَّ، ورُوي: أنَّ أبا جهل -لعنه الله- قال حين نزلت هذه الآية[7]: الأمرُ إلينا، إن شئنا أن نستقيم، وإن شئنا لم نستقم، فنزلت: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[8].

القراءات:

مُضَر عن البَزِّي[9]: ﴿وإذا العشار عُطِلَتْ﴾؛ بتخفيف الطاء[10].

---

(١) في (ر) و(غ): (قرأ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) وهي قراءة الجمهور، كما سيأتي.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٤) فمعناه: سقط من (ر).

(٥) في (غ): (غير متهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٧) في (ش): (السورة).

(٨) «أسباب النزول» (ص٤٨١).

(٩) في (ر): (نصر عن الثوري)، وهذا تحريف، وتقدمت ترجمتهما: البَزِّي في مقدمة التحقيق، ومُضَر في سورة محمد.

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، «المحرر» (٣٣٢/١٥)، وقال أبو حيان في «البحر» (٤١٤/١٠): (كذا في كتاب ابن خالويه)، ثم نقل عن «اللوامح» قوله: (وهو وهم، إنَّما هو ﴿عَطَلت﴾؛ بفتحتين؛ بمعنى: تعطَّلت؛ لأنَّ التشديد فيه التعدِّي...، فلعل هذه القراءة عن ابن كثير لغة استوى فيها «فَعَلت» و«أَفعلتُ»، والله أعلم).

الحسن: ﴿حُشِّرت﴾؛ بالتشديد[١].

ابن كثير، وأبو عَمْرو[٢]: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِرَتْ﴾؛ بتخفيف الجيم، وشدَّد الباقون[٣].

[نافع، وابن عامر، وعاصم: ﴿نُشِرَتْ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون][٤].

نافع، وابن ذَكْوان، وحفص: ﴿سُعِّرَتْ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[٥].

أبو مَعْمَر عنِ البَزِّي: ﴿وإذا المَوُْدَةُ﴾؛ بحذف الواو التي[٦] قبل الهمزة؛ مثل: (المَعُوْدَة)، وعنِ الأعمش: ﴿المَوْدَة﴾؛ كـ(المَوْزَة)[٧].

الحسن البصريُّ، وابن هُرْمُز؛ باختلاف عنهما: ﴿سِيْلَتْ﴾؛ بكسر السين، وياء غير مهموزة[٨].

عليٌّ، وابن عبَّاس، وغيرهما[٩]: ﴿وإذا المَوْءُودة سَألَتْ بأي ذنب قُتِلْتُ﴾[١٠].

---

(١) بالتشديد: سقط من (غ)، انظر «المحرر» (١٥/٣٣٣)، «البحر» (١٠/٤١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، و«الكامل» (ص٦٥٨) عن غيره.

(٢) وأبو عمرو: سقط من (ت).

(٣) «السبعة» (ص٦٧٣)، «الحجة» (٦/٣٧٩)، «حجة القراءات» (ص٧٥٠).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش)، انظر «السبعة» (ص٦٧٣)، «الحجة» (٦/٣٧٩)، «حجة القراءات» (ص٧٥١).

(٥) «السبعة» (ص ٦٧٣)، «الحجة» (٦/٣٧٩)، «حجة القراءات» (ص ٧٥١).

(٦) في (ش): (الذي).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، «المحرر» (١٥/٣٣٦)، «البحر» (١٠/٤١٦).

(٨) في (غ): (مهموز)، انظر «البحر» (١٠/٤١٦)، وهي في «المحرر» (١٥/٣٣٧) عن ابن هرمز الأعرج وحده.

(٩) وغيرهما: سقط من (غ).

(١٠) «القراءات الشاذة» (ص١٦٩)، «المحرر» (١٥/٣٣٦) دون علي، «البحر» (١٠/٤١٦).

[عليُّ بن الحسين، وزيد بن عليٍّ(١): ﴿سَأَلَتْ بأيِّ ذنب قُتِلَتْ﴾](٢).

وعن أبي جعفر بن القعقاع؛ باختلافٍ عنه(٣): ﴿قُتِّلَتْ﴾؛ بالتشديد(٤).

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿بِظَنِينٍ﴾؛ بالظاء، والباقون: بالضاد(٥).

* * *

فيها محذوفةٌ واحدة(٦): أثبت سلَّام ويعقوب الياءَ في ﴿الْجَوَارِ﴾ [١٦] في الوقف، وحَذَف الباقون، وليس بموضعٍ للوقف(٧).

وليس فيها ياءُ إضافةٍ.

الإعراب:

التشديد في ﴿عُطِّلَتْ﴾ هو الوجه، ويجوز أن يكون التخفيف(٨) كراهة التضعيف.

والتشديد في ﴿سُجِّرَتْ﴾(٩) لأنَّ الفعل مسند إلى ضمير كَثْرة؛ فهو مثل: ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ [يوسف: ٢٣]، والتخفيف(١٠) يؤدِّي عنِ التشديد(١١)، ومثله:

---

(١) وزيد بن علي: سقط من (ش) و(غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ش)، والقراءة في «المحرر» (١٥/٣٣٧)، و«البحر» (١٠/٤١٦) عن غيرهما.

(٣) باختلاف عنه: سقط من (غ).

(٤) «المبسوط» (ص٤٦٤)، «الروضة» (٢/٩٨٢).

(٥) «السبعة» (ص٦٧٣)، «الحجة» (٦/٣٨٠)، «حجة القراءات» (ص٧٥٢).

(٦) عبارة (ر): (فيها ياء واحدة محذوفة).

(٧) في (ش): (وقف)، انظر «التبصرة» (ص٥٦٦).

(٨) وهي رواية عن البزي.

(٩) وهي قراءة الجمهور.

(١٠) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(١١) في (غ): (الجمع).

﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٦].

والتشديد في ﴿حُشِرَتْ﴾، و﴿نُشِرَتْ﴾، و﴿سُعِّرَتْ﴾ كذلك.

والقول في: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾[١] ظاهرٌ.

وتقدَّم القول في ﴿بِضَنِينٍ﴾[٢].

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: تسعٌ وعشرون آيةً في جميع الأعداد سوى عدد أبي جعفر بن القعقاع؛ فهي فيه ثمان[٣] وعشرون آية[٤]، لم يعدَّ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [٢٦][٥].

❋ ❋ ❋

---

(١) قوله: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ليس في (ش).

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) في (ر): (ثمانية)، وليس بصحيح.

(٤) آية: ليس في (ت) و(غ).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٦٥).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانفطار

القول في جميعها

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝١٤ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ۝١٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٧ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٨ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ۝١٩﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[١] فيها، ولا نسخ[٢].

التفسير:

معنى ﴿ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿ٱنشَقَّتْ﴾[٣] سواءٌ.

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾: قيل: معناه[٤]: فُجِّر بعضُها إلى بعض؛ فامتلأت، عن قَتادة، وقيل: فُجِّرت كلُّها إلى موضع ذهب ماؤها فيه.

---

(١) في (ر) و(ش): (حكم).

(٢) في (ر): (ولا نسخ فيها).

(٣) في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ (الانشقاق: ١).

(٤) معناه: سقط من (ر) و(ش).

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أي: قُلبت.

وقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾: القول فيه كالقول المتقدِّم في (سورة القيامة) [١٣].

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: قيل: إنَّ هذا نزل في أُسيد بن خلف.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾[١] أي: جعلك على مقدار ما تدعو إليه الحكمة.

﴿فَعَدَّلَكَ﴾ أي: عدَّل خلقك، ومَنْ خفَّف[٢]؛ فمعناه: فعَدَلك إلى أيِّ[٣] الصور[٤] شاء.

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾: ﴿فِىٓ﴾ متعلِّقة بـ﴿رَكَّبَكَ﴾، ولا تتعلَّق بـ(عَدَلك) على قراءة مَنْ خفَّف؛ لأنَّك تقول: (عَدَلتُ إلى كذا)، ولا تقول: (عَدَلتُ في كذا)؛ ولذلك منع الفرَّاء التخفيفَ؛ لأنَّه قدَّر ﴿فِىٓ﴾ متعلِّقة بـ(عَدَّلك)[٥].

مجاهد: المعنى: ركَّبك في أيِّ صورة شاء؛ مِن شَبَهِ أبٍ، أو أُمٍّ[٦]، أو غيرهما، وفيه حذفٌ؛ والمعنى: في أيِّ صورة ما شاء أن يركِّبك ركَّبك.

وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾: يجوز أن تكون ﴿كَلَّا﴾ بمعنى: (حقًّا)، أو (ألَا)، فيُبتدأ بها، ويجوز أن تكون بمعنى[٧]: (لا)، على أن يكون المعنى: ليس الأمرُ على ما[٨] تقولون من أنَّكم في عبادتكم غيرَ الله مُحِقُّون، يدُلُّ على ذلك قولُه: ﴿مَا غَرَّكَ

---

(١) زيد في (غ): ﴿فَعَدَّلَكَ﴾، وسيأتي.

(٢) وهي قراءة الكوفيين، كما سيأتي.

(٣) أي: سقطت من (ر).

(٤) في (ت): (الصورة)، وفي (ر): (صورة).

(٥) انظر «معاني القرآن» (٣/٢٤٤).

(٦) في (غ): (أم أو أب).

(٧) بمعنى: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (كما).

﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾، وكذلك قال نُصير[1]: المعنى: ليس كما غُررتَ به، بل تكذِّب[2] بالدين.

وقوله: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ يعني: أنَّهم إذا دخلوها لم يغيبوا عنها.

وقوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾ أي: ما أدراك[3] ما في يوم الدين للكفَّار؟ وما أدراك ما فيه للمؤمنين؟ وقيل: إنَّ التكرير بمعنى التعظيم.

وقوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ أي: لا يحكم يومئذٍ سواه كما يحكم المخلوقون في الدنيا، وإن كان حكمهم بقضاء الله تعالى.

القراءات:

الرَّبيع بن خُثَيم: ﴿فُجِرت﴾؛ بالتخفيف[4].

سعيد بن جُبَير: ﴿ما أغرَّك بربك الكريم﴾[5]؛ بهمزة[6].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿فَعَدَلَكَ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[7].

أبو جعفر بن القعقاع، وغيره: ﴿كَلَّا بَلْ يُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾[8]؛ بياء[9].

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿يَوْمُ لَا تَمْلِكُ﴾؛ بالرفع، ونصب الباقون[10].

---

(١) هو نصير بن يوسف النحوي، وتقدمت ترجمته في سورة مريم.

(٢) في (غ): (تكذبون).

(٣) ما أدراك: ليس في (ت) و(غ).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٧٠)، «المحرر» (١٥/٣٤٦)، وهي في «الكامل» (ص٦٥٨) عن غيره.

(٥) قوله: ﴿الكريم﴾ مثبت من (ر).

(٦) «المحتسب» (٢/٣٥٣)، «المحرر» (١٥/٣٤٧)، «البحر» (١٠/٤٧١).

(٧) «السبعة» (ص٦٧٤)، «الحجة» (٦/٣٨٢)، «حجة القراءات» (ص٧٥٢).

(٨) قوله: ﴿بِٱلدِّينِ﴾ ليس في (ش).

(٩) «المبسوط» (ص٤٦٥)، «الروضة» (٢/٩٨٥).

(١٠) «السبعة» (ص٦٧٤)، «الحجة» (٦/٣٨٣)، «حجة القراءات» (ص٧٥٣).

الإعراب:

مَنْ قرأ: ﴿ما أَغرَّك﴾[1]؛ فالمعنى: ما الذي دعاك إلى الاغترار؟

وتقدَّم ذكر ﴿فَعَدَّلَكَ﴾[2].

ومَنْ رفع ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾[3]؛ فهو خبرُ ابتداءٍ[4] محذوف؛ [التقدير: هو يومُ لا تملك نفسٌ[5]، ومَنْ نصب[6]؛ فهو أيضًا خبر مبتدأ[7] محذوف][8]؛ [أي: هو يومَ لا تملك][9]؛ والتقدير[10]: الجزاءُ يومَ لا تملك، فـ(الجزاء) مصدر، وظرفُ الزمان خبرٌ عنِ المصدر، وأُضمر (الجزاء)؛ لتقدُّم ذكر ﴿ٱلدِّينِ﴾، ويجوز أن يكون موضعُه رفعًا، وتُرِك على ما جرى عليه في أغلب الأمر.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: تسعَ عَشْرَةَ آيةً بإجماع.

* * *

---

(١) وهي قراءة سعيد بن جبير.

(٢) تقدم في التفسير.

(٣) قوله: ﴿لَا تَمْلِكُ﴾ ليس في (ر) و(ش)، وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٤) في (ت) و(غ): (مبتدأ).

(٥) نفس: مثبت من (ت).

(٦) وهي قراءة بقية السبعة.

(٧) في (ر): (ابتداء).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش) و(غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من غير (غ).

(١٠) في (ر) و(ش): (تقديره).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة المطففين

القول في جميعها

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝١٩ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٢٠ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢١ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝٢٢ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ۝٢٤ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ۝٢٦ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝٢٨ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ۝٢٩ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝٣٠ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ۝٣١ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ۝٣٢ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ۝٣٣ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ۝٣٤ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٣٥ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٣٦﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها حكم[1]، ولا نسخ.

---

(١) في (غ): (أحكام).

التفسير:

(المطفِّفون): الذين يَبْخَسون[١] الكيلَ والوزن، ويُظهِرون أنَّهم يوفون.

ورُوي: أنَّ أهل المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا ووزنًا، فلمَّا قَدِم النبيُّ ﷺ المدينةَ؛ نزلت هذه السورة، قاله ابن عبَّاس[٢].

وقوله: ﴿ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾: ﴿عَلَى﴾ عند الطبريِّ بمعنى: (مِن)[٣]، [ومعنى (اكتلتُ عليه): أخذتُ ما عليه، و(اكتلتُ منه)؛ أي[٤]: استوفيتُ منه][٥].

وقوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ﴾ أي: كالوا لهم، [أو وزنوا لهم][٦]، فحُذفت اللام، فتعدَّى الفعل، قاله الأخفش، والفرَّاء[٧].

عيسى[٨] بن عمر: المعنى: وإذا كالوا هم، أو وزنوا هم، فجعل ﴿هم﴾ للتوكيد[٩]، وينبغي على هذا أن تكون بعد الواو ألفٌ، وليست في المصحف كذلك.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد: يعني: الأرض

---

(١) في (ت) و(ر): (يُخسرون).

(٢) «أسباب النزول» (ص٤٨٢).

(٣) في النسخ: (عند)، وهو تحريف ظاهر، يخالفه البيان اللاحق، والمثبت في «تفسير الطبري» (٨٥١٧/١٠)، وهذا القول للفراء في «معاني القرآن» (٢٤٦/٣)، على أن القرطبي في «تفسيره» (١٣١/٢٢) أثبت (عند)، فتأمَّل.

(٤) أي: مثبتة من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) «معاني القرآن» للأخفش (٥٧٢/٢)، «معاني القرآن» للفراء (٢٤٤/٣).

(٨) في (ر): (الفراء وعيسى)، وهو خطأ، والمثبت موافق لمصدره.

(٩) في (ر): (للتأكيد).

السابعة، وقاله كعب، وقال(١): تحتها أرواحُ الكفَّار، تحت خَدِّ إبليس، وعن كعبٍ أيضًا(٢) قال: ﴿سِجِّينٍ﴾: شجرة(٣) سوداء تحت الأرض السابعة، مكتوب(٤) فيها اسم كلِّ شيطان، تُلقى أنفسُ الكفَّار عندها.

مجاهد: المعنى: عملُهم تحت الأرض السابعة، لا يصعد منه شيء، قال: و﴿سِجِّينٍ﴾: صخرة في الأرض السابعة.

وعنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «﴿سِجِّينٍ﴾ جُبٌّ في جهنَّم، وهو مفتوح»، وقال في ﴿ٱلْفَلَقِ﴾(٥): «إنَّه جُبٌّ في جهنَّم مغطًّى»(٦).

أبو عُبيدة: ﴿سِجِّينٍ﴾: [حَبْس](٧) شديد.

وقيل: أصله: (سِجِّيل)؛ فأُبدلت اللامُ نونًا، وقد تقدَّم ذلك.

وقوله: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ أي: مكتوبٌ فيه أعمالُ الكفَّار.

وقوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ أي: غَلَب على قلوبهم ما اكتسبوه من المعاصي.

الحسن، وقَتادة: (الرَّين): الذنب على الذنب حتى يموت القلب.

أبو هريرة عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «إذا أذنب العبد الذنبَ؛

---

(١) زيد في (ر): (ما).

(٢) في (ر): (الأحبار) بدلًا من (أيضًا).

(٣) المثبت موافق لما في «المحرر» (١٥/٣٥٨)، وغيره من المصادر، وفي (ش): (صخرة)، ولعله سبق نظر للاحق، وكذا في «تفسير القرطبي» (٢٢/١٣٩)، فتأمَّل.

(٤) زيد في (ت): (وقاله كعب)، وهو تكرار لما سبق.

(٥) في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ (الفلق: ١).

(٦) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٦٤٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهو مثبت من «مجاز القرآن» (٢/٢٨٩)، وموافق لعبارة القرطبي في «تفسيره» (٢٢/١٤١).

كانت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإن تاب صُقِل قلبُه، فإن[1] زاد زادت حتى يسودَّ قلبُه، قال: فذلك قوله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»[2].

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾: في هذا دليلٌ على أنَّ الأبرار غيرُ محجوبين عن رؤية الله عزَّ وجلَّ في الآخرة، قاله مالك بن أنس، وغيره.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾: قيل: يعني: السماء السابعة، فيها أرواحُ المؤمنين، قاله مجاهد والضحَّاك وغيرهما، وعنِ الضحَّاك أيضًا[3]: هي عند سِدْرة المنتهى.

ابن عبَّاس: هي الجنَّة.

قَتادة: هي[4] فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليُمنى.

وقيل: ﴿عِلِّيُّونَ﴾: أعلى الأمكنة.

وقيل: معناه: عُلوٌّ[5] في علوٍّ مضاعف؛ ولذلك جُمِع بالواو[6] والنون، وهو[7] معنى قول الطبريِّ[8].

وقيل: إنَّ ﴿عِلِّيِّينَ﴾ صفة للملائكة.

وقوله: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾: [قال ابن عبَّاس والضحَّاك: أهل كلِّ سماء.

---

(١) في (ر) و(غ): (وإن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٤)، وابن ماجه في «سننه» (٤٢٤٤).

(٣) أيضًا: سقطت من (ش).

(٤) في (ر): (بل).

(٥) في (غ): (علوًا).

(٦) في (ر): (بين الواو)، ولا يصح.

(٧) في (ت): (وهي).

(٨) «تفسير الطبري» (١٠/٨٥٣١).

وقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾[1] أي: ينظرون إلى نِعَم الله عزَّ وجلَّ عليهم، وعنِ النبيِّ ﷺ: «ينظرون إلى أعدائهم في النار»[2].

وقوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾][3]: قال ابن مسعود، وابن عبَّاس[4]، وغيرهما: (الرحيق): الخمر، وقيل: هي الخمر الصافية الخالصة من الغشِّ.

ومعنى ﴿مَّخْتُومٍ﴾: مخلوط.

وقوله: ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ أي: خِلْطه مسكٌ[5]، عنِ ابن مسعود.

ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما: المعنى: أنَّه[6] توجد رائحةُ المسك عند آخر شربِهِ.

قَتادة: عاقبتُه مسكٌ.

مجاهد، وابن زيد: خُتِم إناؤه بالمسك بَدَلَ الطين.

أبو الدَّرداء: هو شرابٌ أبيضُ مثل الفضَّة، يختمون به شرابَهم.

وقوله: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[7]: قال[8] ابن مسعود

---

(١) قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾ ليس في (ت).

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر» (٣٦٤/١٥)، ونقله عن المهدوي القرطبيُّ في «تفسيره» (١٥٠/٢٢)، وهو من قول مقاتل.

(٣) ما بين معقوفين مكرر في (ت).

(٤) في (ت): (ابن عبَّاس وابن مسعود).

(٥) مسك: سقط من غير (غ).

(٦) أنه: سقط من (ر).

(٧) الآية الثانية ليست في (غ).

(٨) قال: ليس في (ر) و(ش).

وابن عبَّاس[١]: ﴿تَسْنِيمٍ﴾: أشرف شرابٍ في الجنَّة، يشربُ منه المقرَّبون صِرْفًا، ويُمزَج لسائر أهل الجنَّة.

مجاهد: ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي: مِن عُلُوٍّ؛ فالمعنى: من عينٍ تنصَبُّ عليهم[٢] من عُلُوٍّ.

ابن زيد: بَلَغنا أنَّها عَيْنٌ تخرج من تحت العرش.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ يعني: استهزاء[٣] الكفَّار بالمؤمنين.

وتقدَّم القول في ﴿فَكِهِينَ﴾، و[٤]﴿فَٰكِهِينَ﴾[٥].

وقوله: ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ﴾ أي: لم يُرسَلِ الكفَّارُ حافظين على المؤمنين.

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يعني: إذا نظروا إليهم من الجنَّة وهم في النار يعذَّبون.

وقوله: ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾: [أي: هل أُعطُوا إذا فُعِل بهم ذلك[٦] ثوابَ أعمالهم؟

وقيل: إنَّه متعلِّق بـ﴿يَنظُرُونَ﴾؛ أي: ينظرون هل ثوِّب الكفَّارُ ما كانوا يفعلون؟][٧].

وقيل: هو على إضمار القول؛ والمعنى: يقول بعضُ المؤمنين لبعضٍ: هل ثوِّب

---

(١) وابن عباس: سقط من (غ)، والقول ثابت عنه في «تفسير الطبري» (٣٦٥٦٧).

(٢) عليهم: ليس في (غ).

(٣) في (ر): (يستهزئ).

(٤) في (ش): (وفي).

(٥) تقدم في تفسير الآية (٥٥) من (سورة يس).

(٦) في (ش): (ذلك بهم).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الكفَّار ما كانوا يفعلون ؟[١].

ومعنى ﴿ثُوِّبَ﴾: رجوع ما يرجع إليهم من مجازاة ربِّهم.

القراءات:

أبو حَيْوة: ﴿إذا يُتلى عليه آياتنا﴾؛ بياء[٢].

أبو جعفر بن القعقاع، وغيره[٣]: ﴿تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ ٱلنَّعِيمِ﴾[٤]؛ غير مسمَّى الفاعل[٥].

الكِسائيُّ: ﴿خَـٰتَمُهُۥ مِسْكٌ﴾، والباقون: ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾[٦].

ورَوى الشَّيزَريُّ[٧] عنِ الكِسائيِّ: كسرَ التاء من ﴿خَـٰتَمُهُۥ﴾، ورُوي ذلك عن النَّخَعيِّ وغيره[٨].

حفص عن عاصم: ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾؛ بغير ألف[٩].

الإعراب:

قوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[١٠]: المفعولان محذوفان، و(خَسِر) يتعدَّى

---

(١) ما كانوا يفعلون: سقط من غير (ر).

(٢) بياء: سقط من (ش)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٧٠)، «الكامل» (ص٦٥٨).

(٣) وغيره: سقط من (ش).

(٤) قوله: ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ ليس في (غ).

(٥) غير مسمى الفاعل: سقط من غير (غ)، انظر «المبسوط» (ص٤٦٨)، «الروضة» (٩٨٦/٢).

(٦) «السبعة» (ص٦٧٦)، «الحجة» (٣٨٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٥٤).

(٧) في (غ): (السيوري)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

(٨) «المحرر» (٣٦٦/١٥)، ورواية الشيزري في «الكامل» (ص٦٥٨).

(٩) والباقون: ﴿فَكِهِينَ﴾؛ بألف، انظر «السبعة» (ص٦٧٦)، «الحجة» (٣٨٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٥٥).

(١٠) قوله: ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ليس في (غ).

إلى مفعول، فإذا نُقِل بالهمزة[١]؛ تعدَّى إلى مفعولين.

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ دلَّ عليه ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾[٢]؛ والمعنى: يُبعَثون يومَ يقوم[٣] الناس، ويجوز أن يكون بدلًا من (يوم) في ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، وهو مبنيٌّ.

﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾: الجملة عند سيبويه[٤] في موضع المفعول الذي لم يُسَمَّ فاعلُه، ولا تقوم الجُمل عند المبرِّد[٥] مَقامَ الفاعل، [والمصدر مضمر يقوم مَقامَ الفاعل][٦].

ومَنْ قرأ: ﴿خَٰتَمُهُۥ﴾[٧]؛ فـ(الخاتَم) كـ(الطابَع)، و(الخاتِم)؛ بالكسْر[٨]: اسم الفاعِل، وتقدَّم القول في (الخِتام)[٩].

وانتصابُ قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ عند الأخفش بـ﴿يُسْقَوْنَ﴾[١٠]، وعند[١١] الفرَّاء بـ﴿تَسْنِيمٍ﴾[١٢]، وعند المبرِّد: بإضمار (أعني)، وقيل: هو[١٣] منصوبٌ

---

(١) في (غ): (بالهمز).

(٢) في (ت): (دل ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾ عليه).

(٣) في (غ): (يوم القيامة).

(٤) عند سيبويه: سقط من (ت) و(ر).

(٥) عند المبرد: سقط من (ت) و(ر).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) وهي قراءة الكسائي.

(٨) وهي رواية عن الكسائي.

(٩) تقدم قريبًا في التفسير.

(١٠) «معاني القرآن» (٢/٥٧٣).

(١١) في (ت): (قال ابن مسعود وابن عبَّاس)، وهو خطأ.

(١٢) «معاني القرآن» (٢/٢٤٩).

(١٣) هو: سقط من (ر).

على الحال من ﴿تَسۡنِيمٍ﴾، و﴿تَسۡنِيمٍ﴾ اسمٌ للماء الجاري؛ والتقدير: ومزاجُه من الماء العالي جاريًا.

وقوله: ﴿يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: قيل: الباء بمعنى: (مِن)، وقيل: هي زائدة؛ والمعنى: يشربُها المقربون[1].

* * *

هذه السورة مدنيَّة في قول ابن عبَّاس، وقيل: هي[2] مكيَّة، وقيل: نصفُها مدنيٌّ[3]، ونصفها مكيٌّ[4]، وقيل: نزلت بين مكة والمدينة.

وعددُها: ستٌّ وثلاثون آيةً[5] بإجماع.

* * *

(١) المقربون: مثبت من (غ).

(٢) هي: سقطت من (ر).

(٣) في (غ): (مكي).

(٤) في (غ): (مدني).

(٥) آية: سقط من (ر) و(ش).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانشقاق

القول في جميعها

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ۝١ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝١٥ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ۝٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[١]، ولا نسخَ فيها[٢].

التفسير:

قوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ أي: سمعت، وحُقَّ لها أن تسمع، رُوي معناه[٣] عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: المعنى: وحقَّق الله عليها الاستماع لأمره

---

(١) في (ت): (لا حكم).

(٢) في (غ): (فيها ولا نسخ).

(٣) معناه: سقط من (ر).

بالانشقاق[١].

وقوله: ﴿وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بُسِطت[٢]، ودُكَّت جبالُها، قال النبي عليه الصلاة والسلام: «تُمَدُّ الأرض[٣] مدَّ الأديم»[٤].

وقوله: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أخرجت أمواتها، وتخلَّت منهم.

وقوله: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾[٥] أي[٦]: في إلقاء موتاها، ﴿وَحُقَّتْ﴾: وحُقَّ لها أن تسمع أمره.

واختُلف في جواب ﴿إِذَا﴾؛ فقال الأخفش: التقدير: إنَّك كادح إلى ربِّك كدحًا فملاقيه إذا السماء انشقت[٧].

الفرَّاء: الجواب: ﴿وَأَذِنَتْ﴾، والواو زائدة، وكذلك: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[٨].

المبرِّد: الجواب: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾.

وقيل: الجواب محذوف.

ومعنى[٩] (إنك كادح كدحًا)[١٠]: إنَّك[١١] عامل عملًا، و(الكَدْح) في اللغة:

---

(١) في (ر): (بالاشتقاق)، وهو تحريف.

(٢) في (غ): (مدت).

(٣) الأرض: سقط من غير (ر).

(٤) أخرجه ابن ماجه في «سننه» مطولًا (٤٠٨١)، من حديث ابن مسعود ﷺ.

(٥) زيد في (ر): ﴿وَحُقَّتْ﴾، وستأتي.

(٦) أي: سقطت من (ر).

(٧) «معاني القرآن» (٢/٥٧٤).

(٨) «معاني القرآن» (٣/٢٤٩).

(٩) في (ت): (والمعنى)، ولا يستقيم.

(١٠) كدحًا: سقط من (ش) و(غ).

(١١) في (ر): (أي)، وسقطت: (إنك).

السَّعْي الشديد.

ومعنى ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: فملاقٍ جزاءه.

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾: يُروى: أنَّ أيمانهم تُغَلُّ إلى أعناقهم، وتُجعَل شمائلُهم وراء ظهورهم، فيُعطَون بها[١] كتبهم.

﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا﴾ أي: هلاكًا.

﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾[٢] أي: أن لن يرجع إلى الله[٣].

ويروى: أنَّ هذه الآي[٤] نزلت في أبي سَلَمة بن عبد الأسد[٥]، وهو أوَّل مَن هاجر إلى المدينة، وهو الذي ذُكِر في الآية أنَّه يُعطى كتابه بيمينه، وفي أخيه الأسود بن عبد الأسد، وكان كافرًا، وهو الذي ذُكِر أنَّه يُعطى كتابه وراء ظهره، ثمَّ هو عامٌّ في كلِّ مؤمنٍ وكافر.

وقوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾: [أي: فأقسم][٦]، و(الشَفَق): الحُمرة بين المغرب والعشاء، عنِ الحسن وغيره، أبو هريرة: هو البياض، مجاهد: هو[٧] النهار كلُّه، وقيل: هو اسم للبياض والحمرة اللَّذين يكونان في السماء بعد غروب الشمس، والأشبهُ أن يكون الحمرة، ومنه: (ثوب مشفَق)؛ أي[٨]: مَصبوغ بالحمرة.

---

(١) في (ر): (فيها).

(٢) زيد في (ر): ﴿بَلَىٰٓ﴾.

(٣) في (غ): (إليه).

(٤) في (ر) و(ش): (الآية).

(٥) في (غ): (الأسود)، وكذا في الموضع اللاحق، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٧) هو: سقط من غير (ت).

(٨) أي: سقطت من (ت) و(ش).

وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: جَمَعَ، عنِ ابن عبَّاس؛ أي: يَجمع ما ينتشر بالنهار.

وقوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ أي: امتلأ، واجتمع، عنِ الحسن، ابن عبَّاس: استوى، قَتادة: استدار، وهو مأخوذٌ مِنَ الأوَّل؛ ومعناه: اجتمع نوره، وتمَّ.

﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[1] أي: منزلة عن منزلة؛ من[2] صحَّة، وسقم، وغير ذلك، وقيل: يعني به[3]: يوم القيامة، وأحواله[4]، وشدَّته.

ومَنْ قرأ: ﴿لَتَرۡكَبَنَّ﴾[5]؛ فالمعنى: لتركبَنَّ يا محمَّدُ حالًا بعد حال، [قاله ابن عبَّاس.

الشَّعْبيُّ: لتركبَنَّ يا محمَّدُ سماءً بعد سماء.

ابن مسعود: لتركبَنَّ السماءُ حالًا بعد حال][6]، تكون مرةً كالمهل[7]، ومرَّة كالدِّهان، وتنفطر، وتَنْشَقُّ[8].

ابن زيد: المعنى: لتركبَنَّ الآخرةَ بعد الأولى.

ومَنْ ضمَّ الباء[9]؛ فالضمير عائد على[10] ﴿ٱلۡإِنسَٰنُ﴾، وهو اسمٌ للجنس؛ فمعناه: الناس.

---

(١) قوله: ﴿عَن طَبَقٍ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ر): (في).

(٣) في (ر): (المعنى).

(٤) في (ر): (وأهواله).

(٥) وهي قراءة ابن كثير، وحمزة، والكسائي.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ر): (كالمهد)، وهو تحريف.

(٨) في (ر): (وتتشقق).

(٩) وهي قراءة بقية السبعة.

(١٠) في (ر): (إلى).

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يوعون في أنفسهم، رُوي معناه عن مجاهد، وغيره.

القراءات:

طلحة بن سليمان: ﴿فملاقيهُ﴾؛ بضمِّ الهاء[1].

أبو عَمرو، وعاصم، وحمزة: ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا﴾، إسماعيل المكِّيُّ عنِ ابن كثير: ﴿ويُصۡلَى﴾، ورواها خارجة عن نافع، وأبان عن عاصم، ورُويت عن عيسى الثَّقفيِّ، وغيره، والباقون: ﴿وَيُصَلَّىٰ﴾[2].

ابن كثير، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿لَتَرۡكَبَنَّ﴾؛ بفتح الباء، وضمَّ الباقون[3].

ورُوي فتحُ الباء عن عمر رضي الله عنه، ورُوي عنه مع ذلك: التاءُ، ورُوي: الياء[4].

الإعراب:

العامل في ﴿إِذَا﴾ فعلٌ مضمر، وقيل: العامل فيها[5] ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾، وقيل: ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾، وتقدير ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: فأنت مُلاقيه، [والهاء: لجزاء الكَدْح][6]؛ على تقدير حذف المضاف.

---

(١) لم أقف على هذه القراءة في مظانها من المصادر.

(٢) زيد في (ر): ﴿سَعِيرًا﴾، وسقطت قراءة البقية من (غ)، انظر «السبعة» (ص٦٧٧)، «الحجة» (٦/٣٩٠)، وذكرا الرواية عن خارجة وأبان، «حجة القراءات» (ص٧٥٥)، وذكر الرواية عن خارجة، وانظر «الكامل» (ص٦٥٩).

(٣) «السبعة» (ص٦٧٧)، «الحجة» (٦/٣٩١)، «حجة القراءات» (ص٧٥٦).

(٤) «المحرر» (١٥/٣٨٠-٣٨١)، «البحر» (١٠/٤٣٨-٤٣٩)، وقراءة الياء في «القراءات الشاذة» (ص١٧٠)، وهي عن غيره في «الكامل» (ص٦٧٧).

(٥) في (غ): (فيه).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وتقدَّم ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾[1].

و﴿عَن﴾ من قوله: ﴿عَن طَبَقٍ﴾ متعلِّقة بـ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، وهي[2] بمعنى: (بَعْدَ).

﴿فَمَا لَهُمْ﴾: ابتداء وخبر، وهو استفهام بمعنى التوبيخ، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾: حال من الهاء والميم، والعامل فيها معنى الاستفهام.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في البصريِّ والشاميِّ: ثلاثٌ وعشرون آية، وفي بقيَّة العدد: خمس وعشرون، زادوا عدد: ﴿كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾[3] [٧]، و﴿وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [١٠][4].

* * *

(١) تقدم في التفسير.

(٢) في (ر): (وهو).

(٣) قوله: ﴿بِيَمِينِهِۦ﴾ ليس في (ش).

(٤) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٦٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة البروج

القول في جميعها

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ۝١٤ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ۝٢٢﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا حكم[1] فيها، ولا نسخ[2].

التفسير:

مجاهد، وقَتادة: ﴿ٱلْبُرُوجِ﴾: [النُّجوم، أبو صالح][3]: النُّجوم العِظام، وقيل: هي البُروج الاثنا عشر، وقيل: هي قصورٌ في السماء، واختيار الطبريِّ: أنَّها منازل

(١) في (غ): (أحكام).

(٢) في (ت): (ولا نسخ فيها).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

الشمس والقمر[١].

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾: يوم القيامة، عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام[٢]، ورُوي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين.

وقوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾: قال عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: (الشاهد): يوم القيامة، و(المشهود): يوم عرفة، وعن عليٍّ أيضًا: (الشاهد)[٣]: يوم عرفة، و(المشهود): يوم النَّحر.

وعن أبي هريرة: كالقول الأوَّل، وعنه: (الشاهد): يوم الجمعة، و(المشهود): يوم عرفة.

وعنِ ابن عبَّاس: (الشاهد): محمَّد[٤] ﷺ، و(المشهود): يوم القيامة، وعنه أيضًا: (الشاهد): الله تعالى، و(المشهود): يوم القيامة، [وعنه أيضًا: (الشاهد): يوم عرفة، و(المشهود): يوم القيامة][٥].

وعنِ النَّخَعيِّ: (الشاهد): يوم النَّحر، و(المشهود): يوم عرفة.

وقيل: المعنى: وشاهد ومشهود عليهم؛ فـ(الشاهد): محمَّد ﷺ، و(المشهود عليهم)[٦]: سائر بني آدم.

وعن مجاهد: (الشاهد): ابن آدم، و(المشهود): يوم القيامة، فـ(المشهود)[٧]

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٨٥٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) الشاهد: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (النبي).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

(٦) في (ر): (عليه).

(٧) في (غ): (فالشاهد).

بمعنى: المحضور[١].

﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لُعنوا، و﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾: الشقّ العظيم في الأرض، وروى صُهَيب عنِ النبيِّ ﷺ في خبر فيه طولٌ: «أنَّ أصحاب الأخدود قومٌ آمنوا، فخَدَّ[٢] لهم مَلِكُهم الأخاديد، وأَوقد فيها النيران، وأُلقُوا فيها»[٣].

وعن عليٍّ ﷺ: أنَّ مَلِكًا سَكِر، فوقع على أخته، ثمَّ ندم، فأشارت عليه أن[٤] يخطُبَ بأنَّ الله عزَّ وجلَّ أحلَّ نكاح الأخوات، ففعل، فلم يُسمَع منه، فأشارت عليه أن يخدَّ[٥] لهم الأخدود، ويُلقي فيه[٦] كلَّ[٧] من عصاه، ففعل، قال: وبقاياهم ينكحون الأخوات، وهم المجوس، وكانوا أهل كتاب.

وقيل: الذي[٨] خَدَّ الأخدودَ مَلِكٌ من ملوك حِمْيَر، كان قبل النبي ﷺ بسبعين[٩] سنة.

ورُوي: أنَّ الله قبضَ أرواح الذين أُلقوا في الأخدود قبل أن يصلوا إلى النار[١٠]، وخرجت نارٌ من الأخدود، فأحرقت الذين هم عليها قعودٌ.

محمَّد بن كعب: كان أهل نَجْران على دين عيسى، فدخل[١١] إليهم ذو نُواسٍ

(١) في (غ) و(ف): (الحضور).

(٢) في (ر): (فحفر).

(٣) أخرجه مطولًا مسلم في «صحيحه» (٣٠٠٥).

(٤) في (ر): (بأن).

(٥) في (ر): (بأن يحفر).

(٦) في غير (ت) و(ف): (فيها).

(٧) كل: سقط من (ر).

(٨) الذي: سقط من (ش) و(غ).

(٩) في (ر): (بتسعين)، وهو تحريف.

(١٠) في (غ): (الأخدود).

(١١) في (ت) و(غ): (فرحل).

بجنوده، فخيَّرهم بين اليهوديَّة والقتل، فاختاروا القتل[١]، فشقَّ لهم الأخدود، وألهب[٢] فيه[٣] النيران، وقتل منهم بالتحريق[٤] والتمثيل والقتل نَحْوَ عشرين ألفًا.

﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أي: على حافة الأخدود.

﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: حُضور؛ يعني: الكفَّارَ، كانوا يَعْرِضون الكفرَ على المؤمنين، فمَن أَبَى؛ ألقَوه في النار.

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[٥] أي: عذَّبوهم[٦] بالنار، ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ أي: ماتوا على كفرهم؛ ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾[٧]؛ أي: في الدنيا، وقد تقدَّم ذكرُ النار التي خَرَجت من الأخدود.

وقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ هذا جوابُ القسَم.

﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: يُبدئ الخلق، ثم يبعثه[٨]، وقيل: يُبدئ العذابَ، ويعيده؛ أي: يُبدئ لهم عذابَ الحريق في الدنيا، ويعيده في الآخرة، وهذا[٩] اختيار الطبريِّ[١٠].

---

(١) فاختاروا القتل: سقط من (ر).

(٢) في (غ): (وألقى).

(٣) في (ر) و(غ): (فيها)، وفي (ش): (لهم).

(٤) في (ر): (بالحريق).

(٥) قوله: ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ليس في (غ).

(٦) في (ر): (عذَّبوهما).

(٧) قوله: ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ مثبت من (غ).

(٨) في (ر): (يعيده).

(٩) في (ر): (وهو).

(١٠) «تفسير الطبري» (١٠/٨٥٧٣).

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: كريم.

﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾: قال أنس بن مالك: اللوح المحفوظ في جبهة إسرافيل.

ابن عبَّاس: خلق الله اللوح المحفوظ من دُرَّة بيضاء[1]، دُفَّتاه[2] من ياقوتة، قلمه نور، وكتابه[3] نور، يَنظر الله تعالى[4] فيه كلَّ يوم ثلاث مئة نظرة، وستِّين نظرة، يُحيي في كلِّ نظرة ويُميت، ويعزُّ ويذلُّ[5]، ويفعل ما يشاء.

القراءات:

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدِ﴾؛ بالجرِّ[6].

ابن السَّمَيفع: ﴿بل هو قرآنُ مجيدٍ﴾[7].

نافع: ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٌ﴾؛ بالرفع[8] على النعت لـ﴿قُرْءَانٌ﴾، والباقون: بالجرِّ[9].

الإعراب:

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ أي: الموعود به، وبذلك تتمُّ الصلة.

﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ أي: ومشهود فيه، أو عليه، على ما تقدَّم في التفسير، أو يكون كقولك: (شهدتُ[10] اليومَ)؛ على أن تجعله مفعولًا على السعة.

---

(١) بيضاء: جاء في غير (ر) بعد (ياقوتة)، ولا يصح.

(٢) في (ر) و(غ): (قتادة)، وهو تحريف.

(٣) في (ر): (وكتابته).

(٤) اسم الجلالة مثبت من (ر).

(٥) في (ر): (ويبدِّل ويغير).

(٦) والباقون: بالرفع، انظر «السبعة» (ص٦٧٨)، «الحجة» (٦/٣٩٣)، «حجة القراءات» (ص٧٥٧)، وفي (ر): (ذي)، وليس بصحيح، وقوله: (بالجر): سقط من (غ).

(٧) بالإضافة، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٧١)، «المحرر» (١٥/٣٩٣)، «البحر» (١٠/٤٤٧).

(٨) بالرفع: سقط من (ر).

(٩) «السبعة» (ص٦٧٨)، «الحجة» (٦/٣٩٦)، «حجة القراءات» (ص٧٥٧).

(١٠) في (غ): (شهد).

﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ﴾: ﴿ٱلنَّارِ﴾ بدلٌ من ﴿ٱلْأُخْدُودِ﴾ بدلَ اشتمالٍ؛ التقدير: قُتِل أصحابُ الأخدودِ النارِ[1] التي فيها، هذا تقدير البصريِّين، وقدَّره الكوفيُّون: قُتِل أصحابُ الأخدودِ نارِها؛ فحُذِف الضمير، وعوِّض منه[2] الألف واللام.

ومَنْ رفع ﴿ٱلْمَجِيدِ﴾[3]؛ فهو نعتٌ لـ﴿ذُو﴾، أو خبرٌ بعد خبر، ومَنْ جرَّ[4]؛ جعله صِفة[5] لـ﴿رَبِّكَ﴾[6]، ولم يمتنع الفصل؛ لأنَّه جارٍ مَجرى الصفة في التسديد[7]، وقيل: هو صفة لـ﴿ٱلْعَرْشِ﴾.

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾: يجوز أن يكونا منصوبين بإضمار فعلٍ، أو مجرورينِ على البدل من ﴿ٱلْجُنُودِ﴾[8].

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: اثنتان[9] وعشرون آيةً بإجماع.

❋ ❋ ❋

---

(١) النار: سقط من (ر).

(٢) في (ت): (منها).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) وهي قراءة حمزة، والكسائي.

(٥) في (ش): (صلة).

(٦) من قوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

(٧) في النسخ: (التشديد)، وكذا في المطبوع من «الحجة» (٦/٣٩٥)، فالنصُّ منه، وهو تصحيف، واهتدينا إلى المثبت من نسخة أخرى مطبوعة من «الحجة»، والمراد: أنه جارٍ مجرى الصفة في الصحة.

(٨) في (ر): (الخبر)، وهو تحريف.

(٩) في (ر): (اثنان)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الطارق

القول في جميعها

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝٤ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝٧ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ۝٩ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ۝١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝١٢ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ۝١٤ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ۝١٧﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام، ولا نسخ فيها[1].

التفسير:

﴿الطَّارِقُ﴾: هو النجم الثاقب، و﴿الثَّاقِبُ﴾: المضيء، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

ابن زيد: ﴿الثَّاقِبُ﴾: العالي، قال[2]: وهو الثُّريَّا، وعنه أيضًا: أنَّه زُحَل، وقاله الفرَّاء[3].

قَتادة: هو عامٌّ في سائر النجوم، وكلُّ ما طَرَق بليلٍ؛ فهو طارق.

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ معنى ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾: والسماء وما يطرق فيها.

---

(١) في (غ): (فيها ولا نسخ).

(٢) قال: سقط من (ش).

(٣) «معاني القرآن» (٣/ ٢٥٤).

وقوله: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يعني: الحَفَظَة الذين يكتبون أعمال العباد، و﴿إِن﴾ مخفَّفة من الثقيلة، و(ما) مؤكِّدة، وقيل: المعنى: إن كلُّ نفسٍ إلَّا عليها حافظٌ يحفظها من الآفات حتى يسلمها إلى القدر.

ومَنْ شدَّد ﴿لَّمَّا﴾[١]؛ فالتقدير عنده: ما كلُّ نفس إلَّا عليها حافظٌ.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾: قال ابن عبَّاس: ﴿ٱلتَّرَآئِبِ﴾: موضع القِلادة من المرأة، وعنه أيضًا[٢]: ما بين ثَدْيي المرأة، وعنه أيضًا[٣]: ﴿ٱلتَّرَآئِبِ﴾[٤]: أطراف الرَّجُل؛ اليدان والرِّجلان.

وعنِ ابن جُبَير: أضلاع الرَّجُل التي أسفل الصُّلْب.

وقيل: ﴿ٱلتَّرَآئِبِ﴾: عُصارة القلب، ومنه يكون الولد.

وعن مجاهد: الصدر، وعنه: التراقي، وعنه: ما[٥] بين المَنْكِبَينِ والصَّدْر.

قَتادة: يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة.

الحسن: يخرج مِن بين صلب الرجل وترائب الرجل، ومِن بين[٦] صلب المرأة وترائب المرأة.

الأعمش: يقال: يُخلَق العَظْم والعَصَب من ماء الرجل، واللحم والدم من ماء المرأة.

---

(١) قوله: ﴿لَّمَّا﴾ سقط من (ش)، وهي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، كما سيأتي.

(٢) أيضًا: سقط من (غ).

(٣) أيضًا: سقط من غير (ش).

(٤) قوله: ﴿ٱلتَّرَآئِبِ﴾ سقط من (ش).

(٥) زيد في (ر): (يكون).

(٦) بين: سقطت من (س).

ومعنى ﴿دَافِقٍ﴾: مدفوق، وواحد ﴿التَّرَآئِبِ﴾: (تَريبة).

ومَنْ جعل المعنى: من بين صلب الرجل وترائبه؛ فالضمير في ﴿يَخْرُجُ﴾ لـ(الماء)، ومَنْ جعله: من بين[1] صُلب الرجل وترائب المرأة؛ فالضمير لـ﴿الْإِنسَانُ﴾.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾: قال مجاهد والضحَّاك: أي[2]: إنَّه على ردِّ الماء في الإحليل لَقادرٌ، [وعن مجاهد أيضًا: أنَّ المعنى: إنَّه على ردِّ الماء في الصُّلْب، وقاله عِكْرِمة][3]، وعنِ الضحَّاك أيضًا: أنَّ[4] المعنى: إنَّه على ردِّ الإنسان [ماءً كما[5] كان لقادرٌ، وعنه أيضًا: إنَّه على ردِّ الإنسان][6] من الكِبَر إلى الشباب ومن الشباب إلى الكِبَر لقادرٌ[7].

وعنِ الحسن، وقَتادة: إنَّه على ردِّ الإنسان بالإحياء بعد الموت لقادرٌ، وهذا اختيار الطبريِّ[8].

وقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أي: تختبر[9] بإظهارها، ورُوي عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «ائتمن الله خلقه على أربع: على[10] الصلاة، والزكاة، والصيام،

(١) بين: ليست في (ت) و(ر).

(٢) أي: ليست في (ش) و(غ).

(٣) ما بين معقوفين جاء في (ر) بعد قول الضحاك الآتي.

(٤) أن: سقطت من (ر).

(٥) قوله: (ماء كما) سقط من (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٧) لقادر: سقط من غير (ر)، ولكنها جاءت فيها بعد قوله: (إلى الشباب)، فأثبتناها في موضعها المناسب، ويوافقه ما في «تفسير القرطبي» (٢٢/٢١١).

(٨) «تفسير الطبري» (١٠/٨٥٨٣-٨٥٨٤).

(٩) في (غ): (تختبرها)، وهو تكرار لما يأتي.

(١٠) على: ليست في (ر).

والغُسْل، وهي السرائر التي يختبرها الله يوم القيامة»[١].

وقوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ﴾ أي: ما له من قوَّةٍ يدفع بها عن نفسه، ولا ناصرٍ ينصره من الله عزَّ وجلَّ، قاله قَتادة.

وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾: المطر، قيل: سُمِّي رَجْعًا؛ لكثرة تردُّده بالرياح.

ابن زيد: ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾: شمسُها، وقمرُها، ونجومُها، ويُجمع ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾ على (رُجْعان) سماعًا.

وقوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ﴾ أي: النبات الذي[٢] تتصدَّع[٣] به، عنِ ابن عبَّاس، وقَتادة، وغيرهما.

وقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ﴾ يعني: القرآن، يفصِل بين الحقِّ والباطل، وحقيقته: ذو فَصْل.

﴿وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ أي: ليس هو بالباطل.

وقوله: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا﴾ أي: يحتالون في إطفاء نور الله، والله تعالى يجازيهم على كيدهم[٤].

وقوله: ﴿أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا﴾ أي: قريبًا، عنِ ابن عبَّاس، قَتادة: قليلًا؛ والتقدير: أمهِلْهم إمهالًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢٤٩٦) عن أبي الدرداء ﷺ، وأوله: «ضمن الله...»، ونقله القرطبي في «تفسيره» (٢٢/٢١٣) عن المهدوي.

(٢) في (ت) و(ر): (التي).

(٣) في (ر) و(ش): (تنصدع).

(٤) في (ش): (كفرهم).

القراءات:

ابن عامر(١)، وعاصم، وحمزة: ﴿لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون(٢).

إسماعيل عن أهل مكَّة: ﴿من بين الصُّلُب﴾(٣)؛ بضمِّ اللام، ورُويت عن عيسى الثَّقفيِّ(٤).

ابن عبَّاس: ﴿مهِّلهم رويدًا﴾، وهو خلافُ المرسوم(٥).

الإعراب:

تقدَّم القول في مثل: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾(٦).

﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾: العامل في ﴿يَوْمَ﴾ -في قول من جعل المعنى: إنَّه على بَعْث الإنسان- قولُه: ﴿لَقَادِرٌ﴾، ولا يعمل فيه ﴿رَجْعِهِ﴾؛ لما فيه من التفرقة بين الصلة والموصول بخبر (إنَّ)، وعلى الأقوال الأُخَر(٧) التي في ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾(٨) يكونُ العاملَ في ﴿يَوْمَ﴾ فعلٌ مضمر(٩)، ولا يعمل فيه ﴿لَقَادِرٌ﴾؛ لأنَّ المراد: في الدنيا.

* * *

(١) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(٢) «السبعة» (ص٦٧٨)، «الحجة» (٦/٣٩٧)، «حجة القراءات» (ص٧٥٨).

(٣) زيد في (ر): ﴿وَالتَّرَائِبِ﴾.

(٤) الرواية عن عيسى سقطت من (غ)، وانظر «المحرر» (١٥/٣٩٩)، «البحر» (١٠/٤٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧١) عن عيسى، وفي «الكامل» (ص٦٥٩) عن غيرهما.

(٥) «المحتسب» (٢/٣٥٤)، «المحرر» (١٥/٤٠٤).

(٦) تقدم في إعراب الآية (١١١) من (سورة هود).

(٧) في (غ): (الآخرة).

(٨) قوله: ﴿لَقَادِرٌ﴾ ليس في (غ).

(٩) في (غ): (فعلًا مضمرًا).

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: سَبْعَ(١) عَشْرَةَ آيةً في جميع العدد، سوى المدنيِّ الأوَّل؛ فهي فيه ستَّ عَشْرَةَ آية(٢)، لم يعدَّ: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ [١٥](٣).

* * *

(١) في (ر): (تسع)، وهو تحريف.

(٢) آية: سقطت من (ت) و(ش).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص ٢٧٠).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الأعلى

القول في جميعها

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾.

[الأحكام والنسخ]:

ليس فيها[1] نسخ ولا حكم[2] سوى شيء يتعلَّق بالأحكام؛ وهو قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾: رُوي عنِ ابن عبَّاس، وسعيد بن المسيَّب، وغيرهما: أنَّ المعنى: قد أفلح من أدَّى زكاة الفِطْر، وذهب بعضُ العلماء إلى أنَّ زكاة الفطر منسوخةٌ بالزكاة المفروضة، وأكثرهم على أنَّ زكاة الفطر سنَّةٌ واجبةٌ على الغني والفقير، وهو مذهب مالك والشافعيِّ، قال الشافعيُّ: إذا كان عنده فَضْلٌ عن[3] قوته وقوت عياله، وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تجب على مَنْ تحلُّ له الصدقة.

---

(١) في (غ): (فيه).

(٢) في (ر): (لا أحكام ولا نسخ فيها)، وفي (ش): (حكم ولا نسخ).

(٣) في (ت) و(غ): (على).

ورُوي عنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ معنى الآية: قد أفلح مَنْ تزكَّى من الشِّرك.

عِكرمة: المعنى(١): قد أفلح مَنْ قال: لا إله إلَّا الله.

قَتادة: من تزكَّى بالعمل الصالح.

عطاء: يعني: الصدقاتِ كلَّها.

وقوله: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: دعَا.

ابن عبَّاس: المعنى: وحَّد الله عزَّ وجلَّ، وقيل: صلَّى الصلوات الخمس.

الفرَّاء: صلَّى صلاة العيد مع الإمام(٢).

ابن مسعود: إذا خرجتَ إلى صلاة العيد؛ فتصدَّقْ بشيءٍ إنِ استطعت؛ فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾.

التفسير:

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ أي: سبِّح ربَّك؛ أي: نَزِّهْهُ عنِ السوء، وقيل: المعنى(٣): نَزِّهه أن تسمِّيَ باسمه غيرَه.

وقد تقدَّم معنى ﴿سوَّى﴾(٤).

وقوله: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾: قال الفرَّاء: قدَّر خَلْقَه(٥).

وقوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾(٦): قيل: معناه: هدى وأضلَّ، فحُذف؛ لعلم السامع، وقيل: هدى إلى الخير، وإلى الشرِّ، وقيل: هدى البهائمَ للمراعي، وقيل: هدى الذَّكَر من

---

(١) المعنى: ليس في (ش).

(٢) «معاني القرآن» (٣/٢٥٧).

(٣) المعنى: ليس في (ت) و(ش).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة الحجر).

(٥) «معاني القرآن» (٣/٢٥٦).

(٦) قوله: ﴿فَهَدَىٰ﴾ سقط من (غ).

البهائم لإتيان[١] الأنثى.

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ﴾: (الغثاء): ما يَقذفُ به السيلُ على جانب الوادي من الحشيش والنبات.

قَتادة: (الغثاء): الشيء اليابس، ويقال للبقل إذا يبس وتحطَّم[٢]: (غُثاء)، و(هشيم).

و(الأحوى): الأسود، ويجوز أن يكون ﴿أَحۡوَىٰ﴾ حالًا لـ﴿ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾، ويكون المعنى: كأنَّه من خضرته يضرب إلى السواد؛ والتقدير: أخرج المرعى أحوى، فجعله غثاءً، ويجوز أن يكون ﴿أَحۡوَىٰ﴾ صفة لـ﴿غُثَآءً﴾؛ والمعنى: أنَّه صار كذلك بعد خضرته.

وقوله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أي: لستَ تترك إلَّا ما شاء الله أن تتركه بأن ينسخه؛ أي[٣]: ينسخ[٤] رسمَه وحكمه، أو رسمَه دون حكمه، أو حكمه دون رسمِه.

وقيل: هو من النسيان؛ والمعنى: إلَّا ما شاء الله أن يُنسِيك إيَّاه ممَّا يرفع حكمه ورسمه، رُوي معناه عنِ الحسن، وقَتادة، و(لا) للنفي، لا للنهي.

وقيل: المعنى: فجعله غثاءً أحوى إلَّا ما شاء الله أن يناله بنو آدم والبهائم، فإنَّه لا يصير كذلك.

وقوله: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ﴾ أي: للطريقة اليسرى؛ وهي عمل الخير.

---

(١) في غير (ر): (لإتيانه).

(٢) في (ت) و(ش): (تحطم وييس).

(٣) أي: ليست في (ر).

(٤) في (ر): (بنسخ).

وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾: قيل: المعنى: إن نفعت الذكرى[١]، أو لم تنفع، فحُذف، وقيل: إنَّه مخصوص في قومٍ بأعيانهم.

وقوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ أي: يتجنَّب الذكرى[٢] الأشقى.

﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ يعني: نار جهنَّم، عنِ الحسن، قال[٣]: و(الصغرى): نار الدنيا.

الفرَّاء: ﴿الْكُبْرَىٰ﴾: الطبقة السُّفلى في جهنَّم[٤].

وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ يعني: إنَّ هذا الذكر الذي في هذه السورة، وقيل: المعنى: إنَّ قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ لفي[٥] الصحف الأولى.

القراءات:

الكِسائيُّ: ﴿قَدَرَ فَهَدَىٰ﴾؛ بالتخفيف، وشدَّد الباقون[٦].

أبو عَمْرو: ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[٧]؛ بياء، والباقون: بتاء[٨].

وتقدَّم الاختلاف في ﴿الصُّحُفِ﴾[٩].

---

(١) الذكرى: سقط من غير (ر).

(٢) في (ت): (الذكر).

(٣) قال: سقط من (ر).

(٤) «معاني القرآن» (٣/٢٥٦).

(٥) في (ر) و(ش): (في).

(٦) «السبعة» (ص٦٨٠)، «الحجة» (٦/٣٩٨)، «حجة القراءات» (ص٧٥٨).

(٧) قوله: ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ليس في (ش).

(٨) «السبعة» (ص٦٨٠)، «الحجة» (٦/٣٩٨)، «المبسوط» (ص٤٦٨).

(٩) تقدم في قراءات الآية (١٣٣) من (سورة طه).

[الإعراب]:

ليس فيها إعراب خفيٌّ، وقد تقدَّم ذكر ﴿أَحْوَىٰ﴾[١].

❋ ❋ ❋

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: تسعَ عَشْرَةَ آيةً بإجماعٍ.

❋ ❋ ❋

(١) تقدم في التفسير.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الغاشية

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ① وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ② عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ③ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ④ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ⑤ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ⑥ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ⑦ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ⑧ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ⑨ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ⑪ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ⑬ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ⑭ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ⑯ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑰ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑱ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ⑲ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑳ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ㉑ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ㉒ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ㉓ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ㉔ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ㉕ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ㉖﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[1] فيها، ولا نسخ[2].

التفسير[3]:

﴿ٱلْغَٰشِيَةِ﴾: القيامة، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

ابن جُبَير: هي جهنَّم؛ والمعنى: أنَّها تغشاهم؛ أي: تُجلِّلهم[4].

---

(١) في (ر): (حكم).

(٢) في (ت) و(ر): (ولا نسخ فيها)، وسقط العنوان من (غ).

(٣) التفسير: سقط من (غ) من هنا إلى نهاية السور في الكتاب.

(٤) أي: تجللهم: سقط من (غ).

وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي: ذليلة.

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾: قال الحسن: لم تعمل لله في الدنيا، فأعملها الله[1] في النار، ورُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

عِكرمة: عاملة في الدنيا بالمعاصي، ناصبة في الآخرة في النار[2].

وقيل: هو على التقديم والتأخير؛ والمعنى: عاملة ناصبة في الدنيا، يومئذٍ خاشعة؛ أي[3]: يوم القيامة.

وقيل: نزلت في عَبَدَة الأوثان، والرُّهبان.

وقوله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ أي: قد بلغت نهاية الحرِّ، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

مجاهد: أَنَى[4] نُضْجُها منذ خلق الله تعالى الدنيا.

ابن زيد: ﴿ءَانِيَةٍ﴾[5]: حاضرة.

وقوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾: (الضريعُ)[6]: نبتٌ تأكله الإبل، يضرُّ ولا ينفع، وهو مشتقٌّ من (المضارعة)؛ كأنَّه يشتبهُ عليها بما ينفع من المرعى.

وقيل: سُمِّي بذلك؛ لأنَّ آكلَه يَضْرَعُ في أن يُعفى منه[7]؛ لكراهته، وخُشونته.

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: هو الشِّبْرِق[8]؛ وهو سمٌّ، وعنِ ابن عبَّاس

---

(١) اسم الجلالة ليس في (ت) و(غ).

(٢) في غير (ت): (بالنار)، وسقط من (غ).

(٣) في (غ): (إلى)، وهو تحريف.

(٤) في غير (ت): (أي)، وهو تحريف.

(٥) قوله: ﴿ءَانِيَةٍ﴾ ليس في (ر).

(٦) الضريع: سقط من (ر).

(٧) في (ش): (عنه).

(٨) الشِّبرق؛ بالكسر: نبات غضٌّ، منبته نجد وتِهامة، وثمرته شاكَّة صغيرة الجرم حمراء؛ مثل الدم، منبتها السباخ والقيعان، واحدته: شِبْرِقة، وقالوا: إذا يبس الضريع فهو الشِّبْرِق، انظر «اللسان» مادة (شبرق).

أيضًا: أنَّه شجرٌ من نار.

أبو الجوزاء: (الضريع): الشَّوك، عِكْرِمة: (الضريع): الحجارة، الحسن: (الضريع): الزقُّوم، وقيل: (الضريع): وادٍ في جهنَّم.

وقوله: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾[١] أي: لعَملها الذي[٢] قدَّمته في الدنيا.

وقوله: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾[٣] أي: كلمةٌ لاغية؛ أي: ذات لغوٍ.

مجاهد: المعنى: لا يُسمع[٤] فيها شتمٌ، قَتادة: باطلٌ وإثمٌ[٥].

الفرَّاء: لا يُسمَع فيها حالفٌ يحلف بكذبٍ[٦].

وقوله: ﴿وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ أي: موضوعة على العين مملوءة.

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ﴾ أي: وسائد، عن قَتادة[٧]، واحدتها: (نُمْرُقة)، [ويقال: (نِمْرِقة)][٨]، ويقال: (نُمْرُق)، وعنِ ابن عبَّاس: (النمارق): المجالس، وعنه[٩]: المرافق.

وقوله: ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ يعني: بُسطًا[١٠] فاخرة.

---

(١) قوله: ﴿رَاضِيَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (ت) و(غ): (التي)، ولا يستقيم.

(٣) في (ر): ﴿يُسْمَعُ﴾، وهي قراءة أبي عمرو.

(٤) في (ر) و(غ): (لا تسمع)، ولا يستقيم.

(٥) وهذا التفسير يوافق قراءة أبي عمرو، وكذا اللاحق.

(٦) في (غ): (بالكذب)، وانظر «معاني القرآن» (٣/٢٥٧).

(٧) في (غ): (ابن عبَّاس)، وهو تكرار لما يأتي.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٩) في (غ): (ومنه)، وهو تحريف.

(١٠) في (غ): (بسط).

الفرَّاء: هي الطَّنافِس التي لها خَمْل كثير، واحدتها: (زُرْبيَّة)، ومعنى ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾: كثيرة متفرِّقة[1].

وقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ يعني: الجِمال، في قول ابن عبَّاس.

المبرِّد: هي القِطَع العظيمة من السحاب.

وقوله: ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: مُدَّت.

وتقدَّم القولُ في معنى ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾، وأنَّه منسوخ[2].

وقوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي[3]: فحسابُه على الله عزَّ وجلَّ، والاستثناء قيل: منقطِع، وقيل: متَّصِل؛ والمعنى: لستَ[4] بمُسَلَّط إلَّا على مَن تولَّى وكفر، فأنت مُسَلَّط عليه[5] بالجهاد، والله يعذِّبه بعد ذلك العذابَ الأكبر، [فلا نسخَ في الآية على هذا التقدير.

﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ أي: رجوعهم بالبعث][6].

القراءات:

عُبيد، عن شِبْل، عنِ ابن كثير: ﴿عاملةً ناصبةً﴾[7]؛ بالنصب[8].

أبو عَمْرو، وأبو بكر: ﴿تُصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾؛ بضمِّ التاء، وفتح الباقون[9].

---

(١) «معاني القرآن» (٣/٢٥٨)، وفيه: (لها خمل رقيق).

(٢) انظر الآية (٦٦) من (سورة الأنعام).

(٣) أي: سقطت من (ر).

(٤) لست: سقط من (ش).

(٥) في (ر): (عليهم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) قوله: ﴿ناصبة﴾: ليس في (ت).

(٨) «المحتسب» (٢/٣٥٦)، «المحرر» (١٥/٤١٩)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٠) عن غيره.

(٩) «السبعة» (ص٦٨١)، «الحجة» (٦/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص٧٥٩).

ابن كثير، وأبو عَمْرو: ﴿لَا يُسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾؛ بياء[1]، غير مسمَّى الفاعل، [ونافع: بتاءٍ، غير مسمَّى الفاعل][2]، والباقون: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾؛ مسمَّى الفاعل[3].

عليٌّ رضي الله عنه: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خَلَقْتُ﴾، وكذلك: ﴿رَفعْتُ﴾، و﴿نَصَبْتُ﴾، و﴿سَطَحْتُ﴾[4].

وعن هارون الرشيد[5]: ﴿سُطِّحَتْ﴾؛ بالتشديد[6].

ابن عبَّاس، وقَتادة[7]: ﴿أَلَا مَن تَوَلَّى وكفرَ﴾[8].

أبو جعفر بن القعقاع: ﴿إِيَّابَهُمْ﴾؛ بالتشديد[9].

الإعراب:

مَنْ نصب ﴿عَامِلَةً نَّاصِبَةً﴾[10]؛ فعلى الذمِّ، ومَنْ رفع[11]؛ جاز أن يكون على إضمار مبتدأ؛ فيوقَف على ﴿خَٰشِعَةٌ﴾، ومَنْ جعل المعنى[12]: في الآخرة؛ جاز أن يكون خبرًا بعد خبر عن ﴿وُجُوهٌ﴾؛ فلا يوقَف على ﴿خَٰشِعَةٌ﴾.

---

(١) بياء: سقط من (ش)، وفي (ر): (بتاء)، وليس بصحيح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٣) «السبعة» (ص٦٨١)، «الحجة» (٦/٣٩٩)، «حجة القراءات» (ص٧٦٠)، وزيد في (غ): (﴿لَٰغِيَةً﴾؛ بالنصب).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٧٢)، «المحتسب» (٢/٣٥٦)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٠) عن غيره.

(٥) الرشيد: سقط من (ش).

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٧٢)، «المحتسب» (٢/٣٥٦)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٠) عن غيره.

(٧) وقتادة: سقط من (غ).

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٧٢)، «المحتسب» (٢/٣٥٧)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٠) عن قتادة وحده.

(٩) «المبسوط» (ص٤٦٩)، «الروضة» (٢/٩٩٢).

(١٠) وهي رواية عن ابن كثير.

(١١) وهي قراءة السبعة.

(١٢) في (ر): (العمل).

والقول في ﴿لَا يُسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٌ﴾(١) ظاهرٌ.

وقوله: ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾: مَنْ قرأ: ﴿خَلَقْتُ﴾(٢)؛ فالمفعولُ محذوف؛ والمعنى: كيف خَلقتُهَا، وكذلك سائرُها.

ومَنْ قرأ: ﴿أَلَا مَن تولَّى وكفر﴾(٣)؛ فعلى أنَّ ﴿أَلَا﴾ استفتاح(٤)، و﴿مَن﴾: للشرط، والجواب: ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ﴾(٥)، والمبتدأ بعد الفاء مضمر؛ التقدير: فهو يعذِّبُه الله؛ لأنَّه لو أريد الجوابُ بالفعل الذي بعد الفاء؛ لكان: أَلَا مَن تولَّى وكفر؛ يُعذِّبْه الله.

ومَنْ(٦) قرأ: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾(٧)؛ فهو استثناء، وقد تقدَّم ذكرُه(٨).

ومَنْ قرأ: ﴿إِيَّابَهُمْ﴾؛ بالتشديد(٩)؛ جاز أن يكون بُنِي(١٠) من (آبَ) (فَيْعَلْتُ)(١١)، والأصل: (أَيْوَبْتُ)(١٢)، فقُلِبت الواو ياء(١٣)؛ فصار: (أَيَّبْتُ)، وجاء المصدر عليه،

---

(١) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو.

(٢) وهي قراءة سيدنا علي ﷺ.

(٣) وهي قراءة ابن عباس، وقتادة.

(٤) في (ر): (للاستفتاح).

(٥) اسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾: مثبت من (ش).

(٦) من: سقطت من (ر).

(٧) قوله: ﴿مَن تَوَلَّىٰ﴾ ليس في (ت)، وهي قراءة الجماعة.

(٨) تقدم في التفسير.

(٩) وهي قراءة أبي جعفر.

(١٠) في (غ): (مبني)، ولا يصح، وسقط من (ر).

(١١) فيعلت: سقط من (ر)، وزيد في (غ): (يؤوب).

(١٢) في (ر): (أبويت)، وهو تصحيف.

(١٣) ياء: سقط من (ر).

فهو (فِيْعَال).

ويجوز أن يكون (فِيْعَالًا) أيضًا، من (أَوَّبْتُ)؛ مثل: (فَوْعَلْتُ)؛ كما قالوا: (حَوْقَلْتُ)، وقالوا في مصدره: (الحِيْقال).

ويجوز أن يكون (فِعَّالًا)، من (آب)، فأصله: (إِوَّاب)، فقُلِبت الواوُ ياءً وإن كانت مُتحصِّنة بالإدغام؛ استحسانًا[1] للتخفيف، لا وجوبًا[2].

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: ستٌّ وعشرون آيةً بإجماعٍ.

* * *

---

(١) في (ش): (استحبابًا).

(٢) انظر «المحتسب» (٢/٣٥٨).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾

﴿وَٱلۡفَجۡرِ ١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ٥ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤ فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ١٨ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ٢٠ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢ وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَۚ يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ ٢٣ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ٢٤ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ٢٦ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام[1] فيها، ولا نسخ[2].

التفسير:

﴿ٱلۡفَجۡرِ﴾: قيل: فجر الصبح، عنِ الحسن، وعِكْرِمة.

---

(١) في (ر): (حكم).

(٢) في (ش): (ولا نسخ فيها).

ابن عبَّاس: ﴿ٱلْفَجْرِ﴾: المحرَّم، وهو فجر السَّنَة، وعنه: ﴿ٱلْفَجْرِ﴾: النهار، وعنه: صلاة الصبح.

وقيل: هو[1] صبيحة يوم النَّحر.

وقوله: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ يعني: عشر ذي الحِجَّة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[2]، ورُوي ذلك عنِ النبيِّ ﷺ[3]؛ فالليالي عشرٌ على هذا القول؛ لأنَّ ليلة يوم النحر داخلةٌ فيه، إذ قد[4] خصَّها الله عزَّ وجلَّ بأن جعلها موقِفًا لمن لم يُدرك الوقوفَ يوم عرفة.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: هي[5] العشر الأواخر من رمضان.

وقيل: هي العشر الأُوَل من المحرَّم[6]، ذكره الطبريُّ[7].

وقوله: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: قيل: ﴿ٱلشَّفْعِ﴾: يوم النَّحر، و﴿ٱلْوَتْرِ﴾: يوم عرفة، عنِ ابن عبَّاس وعِكْرِمة وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: أنَّ ﴿ٱلْوَتْرِ﴾: الله تعالى، و﴿ٱلشَّفْعِ﴾: خَلْقُهُ، وعنه أيضًا: أنَّ ﴿ٱلْوَتْرِ﴾: آدم، شُفِع بحوَّاء.

وعن مجاهد: أنَّ ﴿ٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾: الخلق[8]، منهم شَفْع، ومنهم وَتْر، ورُوي ذلك عنِ الحسن وابن زيد.

---

(١) في (ر): (هي).

(٢) وغيرهما: سقط من (ر).

(٣) الحديث أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٤٠٨٦) عن جابر ﵁.

(٤) قد: ليس في (غ).

(٥) هي: سقطت من (ر).

(٦) في (ش): (محرم).

(٧) «تفسير الطبري» (٨٦١١/١٠).

(٨) في (ش): (الخلع)، وهذا تحريف.

وروى عِمْران بن الحُصَين عنِ النبيّ عليه الصلاة والسلام أنَّه قال: «﴿الشفع والوتر﴾ الصلاة، منها شفع، ومنها وتر»[١].

وعن عبد الله بن الزُّبير: ﴿ٱلشَّفۡعِ﴾: اليومان الأوَّلان من أيَّام[٢] النَّحر، و﴿ٱلۡوَتۡرِ﴾: اليوم[٣] الثالث.

قَتادة عنِ الحسن: ﴿ٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾: الزَّوج والفَرْد من العدد.

أبو العالية: ﴿ٱلشَّفۡعِ﴾: الركعتان[٤] من المغرب، و﴿ٱلۡوَتۡرِ﴾: الثالثة منها.

وقيل: ﴿ٱلشَّفۡعِ﴾[٥]: آدم وحوَّاء، و﴿ٱلۡوَتۡرِ﴾: الله عزَّ وجلَّ.

وقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ أي: يُسرى فيه، وقال قَتادة: يسير.

عبد الله بن الزُّبير: يذهب، يتبع بعضُه بعضًا.

عِكْرِمة: هي ليلة جَمْعٍ؛ يعني: ليلة المزدلفة.

وقوله: ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ﴾ أي: لذي عَقلٍ، والمراد بذلك: التوكيد لما[٦] أقسم الله[٧] به، وأقسم[٨] عليه؛ والمعنى: هل في ذلك مَقْنَعٌ لذي حِجْرٍ؟ وجواب القسَم محذوفٌ، وقيل: هو ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾.

وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ﴾: رُوي عن مجاهد: أنَّ ﴿إِرَمَ﴾ أُمَّةٌ، وعنه أيضًا: معنى ﴿إِرَمَ﴾: القديمة.

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٤٢)، وقال: حديث غريب.

(٢) في (ش): (يوم).

(٣) اليوم: ليس في (ت) و(ر).

(٤) في غير (ر): (ركعتان).

(٥) قوله: ﴿ٱلشَّفۡعِ﴾ سقط من (ر).

(٦) في (ر) و(ش): (بما).

(٧) اسم الجلالة: مثبت من (ش).

(٨) في (غ): (أو أُقسِم).

قَتادة: هي قبيلة من عاد.

محمَّد بن كعب: هي مدينة الإسكندرية.

المقبريُّ[(١)]: هي مدينة دمشق.

وقيل: كانت مدينةً موجودةً في وقتها، ثمَّ عُدِمت.

وقيل: إنَّ ﴿إِرَمَ﴾ هو سام بن نوح عليه السلام، وقيل: بل[(٢)] هو أبو[(٣)] عاد، وعاد ابن إرم[(٤)] بن عَوص بن سام بن نوح.

وقوله: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ أي: ذات الطُّول، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد.

وعن قَتادة: كانوا عِمادًا لقومهم، وعنه أيضًا: قيل لهم[(٥)] ذلك؛ لأنَّهم كانوا ينتقلون بأبياتهم للانتجاع.

وعنِ ابن[(٦)] زيد: يعني: إحكام البُنيان.

الضحَّاك: المعنى: ذات القُوى[(٧)] الشِّداد.

وقيل: وُصِفت القبيلة بهذه الصفة؛ لأنَّهم كانوا يعمدون إلى الغيوث، ثم يرجعون إلى منازلهم.

---

(١) هو سعيد بن أبي سعيد كيسان الليثيُّ مولاهم، أبو سعد المقبري، الإمام المحدِّث الثقة، تابعي حدَّث عن الصحابة، وكان من أوعية العلم، وروى عنه أبناؤه، وابن أبي ذئب، توفي سنة (١٢٨هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٠/٤٦٦)، «السير» (٥/٢١٦).

(٢) بل: مثبتة من (ت) و(غ).

(٣) في (ر): (ابن)، ولا يصح.

(٤) في (ر) و(ش): (آدم)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (له).

(٦) في (ش): (أبي)، وهو تحريف.

(٧) في (ش): (القوم)، وفي (غ): (القصور)، والمثبت موافق لما في «تفسير القرطبي» (٢٢/٢٦٨) عن الضحاك.

وقوله: ﴿ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾: الضمير للقبيلة، أو المدينة، على ما تقدَّم.

وقوله: ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ﴾: قال مجاهد: أي: قطعوا الجبال بيوتًا؛ يقال[1]: (جاب يجوب)؛ إذا قَطَعَ.

وتقدَّم ذكر ﴿ٱلۡأَوۡتَادِ﴾[2].

وقوله: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ﴾: ذَكَر (السَّوط)؛ لأنَّه عندهم نهايةُ[3] ما[4] يعذَّب به، وقيل: معناه: عذابٌ يخالط اللحوم[5] والدماء، من قولهم: (سَاطَه يَسُوطُه سَوْطًا؛ فهو سَائِط).

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾: قال الثوريُّ: يعني: جهنَّم، عليها ثلاث قناطر[6]: قنطرة فيها الرَّحِم، وقنطرة فيها الأمانة، وقنطرة فيها الربُّ جلَّ ثناؤه[7].

ابن عبَّاس: معنى[8] ﴿لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾: يسمع ويرى.

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾: معناه: أنَّ مَنْ وَسَّعَ الله[9] عليه وهو عاصٍ؛ فليس بإكرامٍ، ومَنْ ضيَّق عليه وهو مطيع؛ فليس بإهانةٍ؛ لأنَّ الإكرام والانتقام إنَّما هو في الآخرة.

---

(١) يقال: سقط من غير (غ).

(٢) تقدم في تفسير الآية (١٢) من (سورة ص).

(٣) في (غ): (غاية)، وسقط من (ر).

(٤) في (ر): (مما).

(٥) في (ش): (اللحم).

(٦) في (ش) و(غ): (قناطير).

(٧) في (ر): (جلاله).

(٨) في (ش): (يعني)، وسقط من (ر).

(٩) اسم الجلالة ليس في (ت) و(غ).

وقيل: إنَّ[١] المعنى: إنَّما أُهين مَن أُهينُ؛ لأَنَّهم[٢] لا يكرمون[٣] اليتيم...، إلى قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾.

و(التُّراث) أصله[٤]: (الوُرَاث)[٥].

ومعنى قوله: ﴿لَمًّا﴾: جَمْعًا.

الحسن: يأكل نصيبه ونصيب صاحبه، وعنه أيضًا: يخلطون الحلال مع الحرام.

ومعنى قوله: ﴿حُبًّا جَمًّا﴾: كثيرًا شديدًا، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما؛ يقال: (جمَّ الماءُ في الحوض)؛ إذا اجتمع وكَثُر.

ابن زيد: كانوا لا يورِّثون النساء، ولا الصغار[٦] من الذكور.

وقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: دكًّا بعد دكٍّ.

وقوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: [قد تقدَّم معنى وصف الباري سبحانه وتعالى بالمجيء، ومعنى ﴿صَفًّا صَفًّا﴾][٧]: صفًّا بعد صفٍّ.

وقوله: ﴿وَجِاْيٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾: قال ابن مسعود: تُقاد بسبعين ألف زِمام، مع كل زِمامٍ سبعون ألف مَلَكٍ يقودونها[٨].

وقوله: ﴿يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ أي: للآخرة، عن مجاهد؛ أي: يقول[٩]: يا

---

(١) إنَّ: سقطت من (ر) و(ش).

(٢) زيد في (ش) و(غ): (كانوا)، والأولى تركها.

(٣) في (غ): (يكرهون)، وهو تحريف.

(٤) أصله: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (الوارث)، ولا يصح.

(٦) في (ش): (الأطفال).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر)، وزيد فيها هنا: (أي).

(٨) يقودونها: سقط من (غ).

(٩) يقول: سقط من غير (ش).

ليتني قدَّمتُ ما أحيا به اليوم(١) من العمل الصالح، وقيل: المعنى: في حياتي؛ فاللام بمعنى: (في).

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي: لا يعذِّب أَحدٌ أحدًا في الدنيا عذابًا مثلَ عذاب الله عزَّ وجلَّ يومئذٍ، وقيل: المعنى: لا يتولَّى عذابَ الله أحدٌ يومئذٍ، والأمر أمره؛ فالهاء على هذا راجعةٌ إلى اسم الله عزَّ وجلَّ.

أبو عليٍّ: يجوز أن يكون المعنى: لا يعذِّبُ أحدٌ أحدًا مثلَ تعذيب هذا(٢) الكافر؛ فتكون الهاء للكافر، ويكون المراد بـ﴿أَحَدٌ﴾: الملائكة الذين يتولَّون تعذيبَ أهل النار(٣).

ومَنْ قرأ: ﴿يُعَذَّبُ﴾، و﴿يُوثَقُ﴾(٤)؛ فالمعنى: لا يُعَذَّب أحدٌ تعذيبَه؛ فالهاء في (تعذيبه) ضميرُ المفعول، والفاعلُ محذوفٌ، ووُضِع (العذاب) موضع (التعذيب)، فأُجري مُجراه؛ كما أُجري (العطاء) موضع (الإعطاء) في قوله: [من الوافر]

... ... وَبَعْدَ عَطَائِكَ المِئَةَ الرِّتَاعَا(٥)

وكذلك (الوَثاق) موضوع(٦) موضعَ (الإيثاق).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾(٧): هو(٨) قولُ الملائكة لأولياء الله

---

(١) اليوم: ليس في (غ).

(٢) هذا: سقط من (ر).

(٣) «الحجة» (٤١٢/٦).

(٤) وهي قراءة الكسائي، كما سيأتي.

(٥) هذا عجز بيت للقُطامي، وصدره: (أكفرًا بعد ردِّ الموت عني)، انظر «الخصائص» (٢٢٣/٢)، وهو من شواهد «الخزانة» (١٣٦/٨).

(٦) موضوع: سقط من (ر) و(غ).

(٧) زيد في (ش): ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.

(٨) في (غ): (هذا).

عزَّ وجلَّ، و﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾: التي أيقنت أنَّ الله ربُّها، قاله مجاهد وغيره.

ومعنى ﴿إِلَىٰ رَبِّكِ﴾: قيل: إلى صاحبك، عنِ ابن عبَّاس وغيره، واختاره الطبريُّ[١].

أبو صالح: المعنى[٢]: ارجعي إلى الله، وهذا عند الموت، وقوله: ﴿فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي﴾: قال: هذا يوم القيامة، وهو[٣] كلُّه -على القول الأوَّل- يوم القيامة.

وعنِ الضحَّاك كقول ابن عبَّاس، وعنه[٤] أيضًا: ادخلي في طاعتي، ﴿وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾؛ أي: رحمتي؛ فالمخاطبة على هذا للإنسان.

والمعنى عند الفرَّاء: أنَّ الملائكة تقول لهم إذا أُعطوا كتبهم بأيمانهم هذا، ومعنى ﴿ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾[٥]: إلى ثواب ربك[٦].

القراءات:

ابن عبَّاس: ﴿وليالي عَشْرٍ﴾[٧].

حمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوِتْرِ﴾؛ بكسر الواو، وفتَح الباقون[٨].

---

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٨٦٣٧).

(٢) المعنى: ليس في (غ).

(٣) في (ش): (وهذا).

(٤) عنه: سقط من (غ).

(٥) زيد في (غ): (أي).

(٦) «معاني القرآن» (٣/٢٦٢-٢٦٣).

(٧) في (ر) و(غ): ﴿وليالٍ﴾، والمثبت من (ت) و(ش)، وكلاهما صحيح ثابت؛ إذ ذكر أبو حيان في «البحر» (١٠/٤٦٩) أن بعضهم ضبطها عنه بياء، وبعضهم بغير ياء، والقراءة على الإضافة، والقياس إثبات الياء، انظر «الدر المصون» (١٠/٧٨٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٣) عن ابن عامر، ولعل فيه تحريفًا، وفي «المحرر» (١٥/٤٣١) بغير عزو إلى معين.

(٨) «السبعة» (ص٦٨٣)، «الحجة» (٦/٤٠٢)، «حجة القراءات» (ص٧٦١).

الحسن: ﴿بعادِ﴾؛ غير منوَّن ﴿إِرَمَ﴾[١]، ورُوِي ذلك عن عبد الله بن الزُّبير[٢]، وعنه أيضًا: ﴿أَرِمَ ذاتِ العماد﴾[٣].

[وعنِ ابن عباس وغيره[٤]: ﴿أرمَّ ذاتَ العماد﴾[٥]][٦].

[وعنِ الضحَّاك: ﴿أَرْمَ ذاتِ العماد﴾[٧]][٨].

ابن عامر[٩]: ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[١٠].

أبو عَمْرو: ﴿كَلَّا بَل لَّا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾، ﴿وَلَا يَحُضُّونَ﴾، ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾، ﴿وَيُحِبُّونَ﴾؛ بالياء فيهنَّ، والباقون: بالتاء[١١].

عاصم، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾[١٢]، وروى الشَّيزريُّ[١٣] عنِ

---

(١) قوله: ﴿إرمَ﴾: سقط من (ر) و(ش).

(٢) «البحر» (١٠/٤٧١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٣)، و«المحتسب» (٢/٣٥٩) عن ابن الزبير وحده، وفي «المحرر» (١٥/٤٣٦) عن الحسن وحده.

(٣) «المحتسب» (٢/٣٥٩)، «المحرر» (١٥/٤٣٦).

(٤) وغيره: سقط من غير (ت).

(٥) «المحتسب» (٢/٣٥٩)، «المحرر» (١٥/٤٣٦)، عنه وعن الضحاك، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٣) عن الضحاك وغيره.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

(٧) «المحتسب» (٢/٣٥٩)، «المحرر» (١٥/٤٣٧)، «البحر» (١٠/٤٧١).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٩) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(١٠) «المبسوط» (ص٤٧٠)، «حجة القراءات» (ص٧٦١).

(١١) قوله: (والباقون: بالتاء) سقط من غير (ت)، انظر «السبعة» (ص٦٨٥)، «الحجة» (٦/٤٠٩)، «حجة القراءات» (ص٧٦٢).

(١٢) «السبعة» (ص٦٨٥)، «الحجة» (٦/٤١٠)، «حجة القراءات» (ص٧٦٢).

(١٣) في (ر) و(ت): (الشيرزي)، وفي (غ): (السيوري)، وهذا تحريف، وتصحيف، وتقدمت ترجمته في سورة الأنفال.

الكِسائيُّ: ﴿تُحاضُّون﴾؛ بضمِّ التاء(١).

الكِسائيُّ: ﴿لَا يُعَذَّبُ﴾، ﴿وَلَا يُوثَقُ﴾؛ بفتح الذال، والثاء، وكسر الباقون(٢).

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، وغيرهما: ﴿فادْخُلي في عَبْدِي﴾(٣).

***

فيها ياءا(٤) إضافة:

﴿رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ [١٥]، و﴿رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [١٦]: فتحهما نافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو.

وفيها أربع محذوفات:

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [٤]: أثبت الياء فيه في الوصل والوقف من السبعة ابنُ كثير، وأثبت نافع وأبو عَمْرو والكِسائيُّ باختلافٍ عنه في الوصل خاصَّةً، [وحذف الباقون.

وأثبت في(٥) ﴿بِٱلۡوَادِ﴾ [٩] في الحالين ابنُ كثير باختلافٍ عنه، وأثبت وَرْشٌ عن نافعٍ في الوصل خاصَّةً](٦)، ورُوي ذلك عن قُنْبل، عنِ ابن كثير، [وحذف الباقون.

وأثبت في ﴿أَكۡرَمَنِ﴾ [١٥] و﴿أَهَٰنَنِ﴾ [١٦] في الحالين البَزِّيُّ عنِ ابن كثير](٧)،

---

(١) «الكامل» (ص٦٦١)، «المحرر» (١٥/٤٤٣)، «تفسير القرطبي» (٢٢/٢٧٨).

(٢) «السبعة» (ص٦٨٥)، «الحجة» (٦/٤١١)، «حجة القراءات» (ص٧٦٣).

(٣) «المحتسب» (٢/٣٦٠)، «المحرر» (١٥/٤٥١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٣) عن ابن عباس وحده، وفي «الكامل» (ص٦٦١) عن غيرهما.

(٤) في (ر): (ياء)، وليس بصحيح.

(٥) في: سقطت من (ش) و(غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

وأثبت نافعٌ في الوصل خاصَّةً، وخيَّر فيهما أبو عَمْرو بين الإثبات في الوصل[١] وبين الحذف، وحذف الباقون[٢].

الإعراب:

فتحُ الواو وكسرُها[٣] من ﴿ٱلْوَتْرِ﴾ لغتان.

ومَنْ قرأ: ﴿بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾[٤]؛ فالأحسن أن يكون ﴿إِرَمَ﴾ لقبًا، وهو[٥] بدل، أو عطف بيان، ولا يكون عَلَمًا؛ لأنَّ العَلَمَ (عاد)، فلا يجوز أن يكونا اسمينِ معرفتينِ في أكثر العُرْف، ومَنْ جعل ﴿إِرَمَ﴾ مدينة؛ قدَّر حذفًا، المعنى: كيف فعل ربك بمدينة عادٍ إِرَمَ[٦]، أو بعادٍ صاحبةِ[٧] إِرَمَ، و﴿إِرَمَ﴾ على هذا مؤنَّثة معرفة.

ومَنْ قرأ: ﴿أَرَمَّ ذاتَ العمادِ﴾[٨]؛ فمعناه: جعلها رميمًا.

ومَنْ قرأ: ﴿بعادِ إِرَمَ ذاتِ العمادِ﴾[٩]؛ أضاف (عاد) إلى ﴿إِرَمَ﴾ المدينة[١٠] التي يقال لها: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿أَرِمَ﴾[١١]؛ فهي لغةٌ في اسم المدينة، أو[١٢] القبيلة.

---

(١) في الوصل: سقط من (ر).

(٢) «السبعة» (ص٦٨٣ - ٦٨٥)، «الحجة» (٦/٤٠٣)، «المبسوط» (٤٧١ - ٤٧٣).

(٣) في (ر): (والكسر) وهو قراءة حمزة والكسائي، والفتح قراءة الباقين.

(٤) وهي قراءة الجماعة.

(٥) في (ش): (و﴿ذَاتِ﴾)، ولا يصح.

(٦) في (ر): (إرم عاد).

(٧) في (ر): (صاحب).

(٨) وهي قراءة ابن عباس، وغيره.

(٩) وهي قراءة الحسن، وابن الزبير.

(١٠) المدينة: سقط من (غ).

(١١) وهي قراءة ابن الزبير الثانية.

(١٢) زيد في (ش): (في).

ومَنْ أسكن الراء(١)؛ فهو مخفَّف من (أَرِمَ).

و﴿تَحُضُّونَ﴾ و﴿تَحَٰٓضُّونَ﴾ ظاهران.

﴿وَجِاْىٓءَ يَوۡمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ﴾: يجوز أن يكون موضع ﴿بِجَهَنَّمَ﴾(٢) رفعًا؛ بأنَّه(٣) مفعولُ ما(٤) لم يسمَّ فاعله، ويجوز أن يكون مفعولَ ما لم يُسَمَّ فاعلُه المصدرُ، وهو مضمَر، ويجوز أن يكون المفعول ﴿يَوۡمَئِذٍ﴾(٥).

وقوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾: بدل من ﴿يَوۡمَئِذِۭ﴾ الأوَّل، ويجوز أن يعمل فيه: ﴿يَتَذَكَّرُ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿فادْخلي في عَبْدِي﴾(٦)؛ فلفظه(٧) للواحد، ومعناه الجمع، ويجوز أن يكون الخطاب للمؤمن(٨)؛ فالمعنى: يا نفسَ المؤمنِ؛ ارجعي إلى صاحبك، فادخلي في عَبْدي؛ [أي: في جسد عبدي](٩).

* * *

هذه السورة مكّيّة، وعددُها في المدنيَّن والمكّيِّ: اثنتان وثلاثون آية، [وفي

---

(١) وهي قراءة الضحاك.

(٢) في غير (ت): (جهنم).

(٣) في (ت) و(غ): (بأنها).

(٤) ما: سقطت من (ش).

(٥) في (ت): (يكون موضع ﴿بِجَهَنَّمَ﴾)، وهو تكرار لما سبق.

(٦) وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة.

(٧) في (ر): (بلفظ).

(٨) في (غ): (للمؤمنين)، وليس بمراد.

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

الكوفيّ والشاميّ: ثلاثون آية][1]، وفي البصريّ: تسع وعشرون آية[2].

اختُلف منها في أربع آيات:

﴿فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾ [١٥]: مدنيّان، ومكّيٌّ، وكذلك: ﴿فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ [١٦].

﴿يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [٢٣]: الجماعة سوى الكوفيّ والبصريّ.

﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى﴾ [٢٩]: كوفيٌّ[3].

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٢) آية: ليست في (ت) و(غ).

(٣) «البيان في عدّ آي القرآن» (ص٢٧٣).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة البلد

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ① وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ② وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ④ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ⑤ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ⑥ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ⑦ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ⑧ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑨ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ⑩ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ⑪ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ⑫ فَكُّ رَقَبَةٍ ⑬ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ⑭ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑮ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⑯ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ⑰ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ⑱ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ⑲ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ⑳﴾.

[الأحكام والنسخ]:

[لا أحكام فيها، ولا نسخ][1].

التفسير:

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: يجوز أن تكون ﴿لَآ﴾ زائدة، على[2] حسب ما تقدَّم في ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة: ١]، قاله الأخفش، وأجاز أن تكون بمعنى: (أَلَا)[3]، وقيل: هي كقول الإنسان: لا والله، [وقيل: هي ردٌّ لكلامهم، ثم ابتدأ القسم][4]، وقيل: هي نفيٌ صحيح؛ والمعنى: لا أقسم بهذا البلد بعد خروجك منه يا محمَّد.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من غير (ر).

(٢) على: ليست في (ت).

(٣) زيد في (ش): (ولا)، وسيأتي.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ش).

وقوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره: أُحِلَّ له يومَ دخل[١] مكَّة أن يقتل من شاء، فقتل ابن خَطَل، ولم يَحِلَّ لأحدٍ من الناس أن يقتل بها أحدًا بعد رَسُول الله ﷺ[٢].

[ابن زيد: لم يكن بها أحدٌ حلالًا[٣] غير[٤] رَسُول الله ﷺ][٥].

وقوله: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ﴾: قال الحسن، ومجاهد، وغيرهما: يعني: آدم وولده.

ابن عبَّاس: ﴿وَوَالِدٖ﴾[٦] يعني: الذي يولَد له، ﴿وَمَا وَلَدَ﴾ يعني: العاقر.

أبو عِمران الجَوْنيُّ[٧]: يعني: إبراهيم عليه السلام، وولده.

وقيل: هو[٨] عموم؛ والمعنى: ووالد وولادته، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس أيضًا، وهو اختيار الطبريِّ[٩].

وقوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ أي: شدَّة ونَصَب، عنِ ابن عبَّاس والحسن، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: في شدَّة؛ من حمله، وولادته، ورضاعِه، ونَبْت أسنانه، وغير ذلك من أحواله.

قَتادة: يكابد أمر الدنيا والآخرة.

---

(١) في (ش): (دخول).

(٢) قوله: (بعد رَسُول الله ﷺ): جاء في (غ) مقدَّمًا على قوله: (أن يقتل).

(٣) في (غ): (حالًا)، ولا يصح.

(٤) في (ش): (بعد)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٧١١٥) عن ابن زيد.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) قوله: ﴿وَوَالِدٖ﴾ ليس في (غ).

(٧) تحرف هذا الاسم في غير (ت)، وتقدمت ترجمته في سورة فاطر.

(٨) في (ر): (هي).

(٩) «تفسير الطبري» (١٠/٢٦٤٢٨).

النَّخَعيُّ، ومجاهد، وغيرهما: ﴿فِي كَبَدٍ﴾[١] في انتصاب قامة[٢]، خُصَّ بذلك من بين سائر[٣] الحيوان.

ابن زيد: معنى ﴿فِي كَبَدٍ﴾[٤]: في السماء؛ أي: خَلَق آدم في السماء.

ورُوي: أنَّ هذا نزل في رجلٍ من بني جُمَح، كان[٥] يقال له: أبو الأَشَدَّين، وكان يأخذ الأديم، فيجعله تحت قدميه، ويجذبه عشرة حتى يتمزَّق، ولا تزول قدماه، وكان من أعداء النبي عليه الصلاة والسلام، وفيه نزل: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؛ يعني: لقوَّته.

وقوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أي: أنفقتُ مالًا كثيرًا في عداوة محمَّد.

و(اللُّبَدُ): الكثير الذي يتراكب بعضُه على بعضٍ.

ثم عدَّد الله عليه نعمه، فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۞ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ يعني: الطريقين؛ طريق الخير، وطريق الشر؛ أي: بيَّنَّاهما له، ورُوي معناه عنِ النبي ﷺ[٦]، وقاله ابن مسعود وابن عبَّاس[٧] وغيرهما، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿النَّجْدَيْنِ﴾: الثَّديان، ورُوي ذلك عن عليٍّ ﵁، وأصل (النَّجْد) في اللُّغة: العُلوُّ، وجمعه: (نُجود).

---

(١) قوله: ﴿فِي كَبَدٍ﴾ سقط من (ش).

(٢) في (ش): (قامته).

(٣) سائر: سقط من (ش).

(٤) زيد في (ر): (أي).

(٥) كان: ليست في (ر).

(٦) أخرج الطبري في «تفسيره» (٣٧١٧٣) عن الحسن مرسلًا: «هما نجدان؛ نجد خير، ونجد شر، فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير».

(٧) في (ش): (ابن عباس، وابن مسعود).

وقوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ يعني: جبلًا في جهنَّم، عن ابن عبَّاس.

وقيل: هو تمثيلٌ، معناه: لم يفعل ما أُمِر به.

ابن زيد: المعنى: لم يسلك الطريق الذي فيه[1] النَّجاة؛ والمعنى على هذا: لم يقتحم[2].

وأكثر ما تستعمل (لا) في مثل هذا مكرَّرة، فيجوز أن يكون قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قائمًا مَقامَ التكرير؛ كأنَّه قال: فلا اقتحم العقبة، ولا آمن.

وقيل: هو جارٍ مَجرى الدعاء؛ كقولك: لا نجا، ولا سَلِم.

وقيل: المعنى: فهلَّا اقتحم، أو فألَا[3] اقتحم العقبة[4].

وقيل: [إنَّ[5] ﴿الْعَقَبَةَ﴾ النار نفسها، وقيل][6]: إنَّ ﴿الْعَقَبَةَ﴾ ما ذُكِر بعدها[7] من قوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، وما بعده، وهذا[8] إنَّما[9] يليق بقول من حمل ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ على الدعاء[10].

و(الاقتحام): الدخول على شِدَّةٍ وضغط.

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) يقتحم: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (فلا)، وليس بمراد.

(٤) العقبة: سقط من غير (ر).

(٥) إنَّ: سقطت من (ت).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ش) و(غ).

(٧) في (ت): (بعده).

(٨) في (ر): (وهو).

(٩) في (ش): (لا)، وليس بصحيح.

(١٠) نقل القرطبي في «تفسيره» (٢٢/٢٩٩) هذا الكلام، وزاد: (أي: فلا نجا ولا سلم من لم ينفق ماله في كذا وكذا).

وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ﴾ أي: ما اقتحام العقبة؟

وقوله: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ أي: اقتحامُها فكُّ رقبة من الرِّقِّ.

وقوله: ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾ أي: مَجاعةٍ، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

وقوله: ﴿يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ﴾ أي: قرابة، ﴿أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ﴾ أي: قد[1] لَصِق بالتراب من الفقر.

ابن عبَّاس: ذا عيالٍ، وكِبَرِ[2] سِنٍّ، لا قرابة بينك وبينه، وعنه أيضًا: (المتربة): الحاجة، وعنه أيضًا: هو الذي يخرج من بيته لحاجةٍ[3]، ثم ينقلب إليه متيقِّنًا أنَّه لا شيء فيه إلَّا التراب.

الثوريُّ: هو المطروح[4] في ظهر الطريق[5]، لا بيتَ له.

ويقال: (تَرِب الرجل)[6]؛ إذا افتقر، و(أترب)؛ إذا استغنى.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾: قيل: دخول ﴿ثُمَّ﴾ ههنا على معنى: ثمَّ أُخبركم بهذا.

وقيل: معناه: ثمَّ ثبت على الإيمان، وكان فَعَلَه أوَّلًا وهو مؤمن.

وقيل: المعنى: ثمَّ ضُمَّ إلى هذا الإيمان؛ لأنَّه بغير إيمانٍ لا يَنتفعُ به.

وقيل: المعنى: ثمَّ[7] كان من الذين يؤمنون بأنَّ[8] هذا نافعٌ لهم عند الله تعالى.

---

(١) في (ش): (ذا).

(٢) في (ر): (أو كبر).

(٣) لحاجة: سقط من (ش) و(غ).

(٤) في (غ): (المصروع).

(٥) في غير (ت) و(ر): (الأرض).

(٦) الرجل: سقط من غير (غ).

(٧) ثم: ليست في (ر).

(٨) في (ش): (أن).

وقيل: إنَّ ﴿ثُمَّ﴾ بمعنى الواو.

وقوله: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ أي: على ما نالهم في ذات الله تعالى.

الفُضيل بن عياض: أي: بالصبر عن معاصي الله عزَّ وجلَّ.

و(المرحمة): مرحمة[1] الله، عنِ ابن عبَّاس، وقيل: المرحمة[2] بالمساكين.

وقوله: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبَقة، وفيه لغتان: (آصَدْتُه)، و(أَوْصدته).

القراءات:

الحسن: ﴿لَأُقْسِمُ﴾؛ بغير ألف[3].

مجاهد: ﴿أهلكتُ مالًا لُبُدًا﴾[4]، وعن أبي جعفر بن القعقاع: ضمُّ اللام، وفتحُ الباء، وتشديدُها[5].

ابن كثير، وأبو عَمْرو، والكِسائيُّ: ﴿فَكَّ رَقَبَةً ۞ أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ﴾، وبقيَّة السبعة: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾[6].

[وذكر ابن مجاهد: أنَّ عبد الصمد[7] روى عن أبيه، عن أبي عَمْرو: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۞ أَوْ إِطْعَٰمٌ﴾][8]، ورُوي عن ابن أبي إسحاق، وابن هُرْمُز، باختلافٍ عنهما:

(١) في (ش): (برحمة).

(٢) في (ر): (الرحمة).

(٣) «المحتسب» (٢/٣٦١)، «المحرر» (١٥/٤٥٣)، وعبارة (ر): (﴿لأقسم﴾... قراءة الحسن).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٧٤)، «المحرر» (١٥/٤٥٨).

(٥) أي: ﴿لُبَّدًا﴾، انظر «المبسوط» (ص٤٧٣)، «الروضة» (٢/٩٩٤)، وانظر «المحتسب» (٢/٣٦١).

(٦) «السبعة» (ص٦٨٦)، «الحجة» (٦/٤١٣)، «حجة القراءات» (ص٧٦٤).

(٧) هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد، أبو سهل العنبريُّ، روى الحروف عن أبيه عن أبي عمرو، وأبان العطار، وروى عنه الحروف محمد بن يحيى القطعيُّ، توفي سنة (٢٠٦هـ)، انظر «تهذيب الكمال» (١٨/٩٩)، «غاية النهاية» (١/٣٩٠)، وتقدمت ترجمة أبيه.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ت)، والرواية في «السبعة» (ص٦٨٦)، «الحجة» (٦/٤١٣)، وهي كقراءة بقية السبعة.

﴿فَكُّ رقبةٍ أو أَطْعَمَ﴾[١].

الحسن، وأبو رجاء: ﴿ذا مَسْغَبَةٍ﴾؛ بالنصب[٢].

أبو عَمْرو، وحفص، وحمزة[٣]: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾؛ بالهمز، والباقون: بغير همز[٤].

الإعراب:

قوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: جملة في موضع نصبٍ على الحال؛ كأنَّه قال: أقسِمُ به محلولًا أنت فيه.

ومَنْ قرأ: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾[٥]؛ فهو خبرُ مبتدأ محذوفٍ، على ما تقدَّم في التفسير، ومَنْ قرأ: ﴿فَكَّ رَقَبَةً﴾[٦]؛ جعل الفعل تفسيرًا لـ(الاقتحام)، واحتجَّ أبو عَمْرو بقوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾؛ كأنَّه لمَّا كان فعلًا؛ وجب أن يكون المعطوفُ عليه مثلَه.

أبو عليٍّ: يجوز أن يكون منقطعًا من الأوَّل؛ كأنَّه أعلم أنَّ[٧] فكاك الرقبة من الرِّقِّ من المؤمنين[٨]؛ لأنَّه إنَّما ينتفع به مع الإيمان[٩].

---

(١) ذكرها ابن عطية في «المحرر» (٤٦١/١٥) عن بعض التابعين، وكذا أبو حيان في «البحر» (٤٨٣/١٠).

(٢) في (غ): (ذي... بالجر)، وليس بصحيح، انظر «المحتسب» (٣٦٢/٢)، «المحرر» (٤٦٢/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٤) عن الحسن وحده.

(٣) في غير (ر): (وحمزة، وحفص).

(٤) «السبعة» (ص٦٨٦)، «الحجة» (٤١٦/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٦٦).

(٥) وهي قراءة الجمهور.

(٦) وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي.

(٧) أنَّ: سقطت من (غ).

(٨) في (ر): (المؤمن)، وفي (ش): (الإيمان)، وعبارة «الحجة»: (من الذين آمنوا).

(٩) «الحجة» (٤١٥/٦-٤١٦).

ومَنْ قرأ: ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾(١)؛ فهو صفة لـ﴿يَوْمٍ﴾، ومَنْ قرأ: ﴿ذا﴾(٢)؛ جاز أن يكون مفعولَ ﴿إِطْعَٰمٌ﴾؛ أي(٣): يطعمون(٤) ذا مسغبةٍ، و﴿يَتِيمًا﴾ بدل منه، ويجوز أن يكون ﴿يَتِيمًا﴾(٥) وَصْفًا لقوله: ﴿ذا مسغبة﴾، ووُصِفت الصفة(٦) لمَّا لم تجرِ على موصوفٍ؛ فأشبهت الاسم.

ويجوز أن يكون ﴿ذا مسبغة﴾ صفةً لموضع الجارِّ والمجرور؛ لأنَّ قوله: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ ظرفٌ منصوبُ الموضع، فيكون وصفًا له على المعنى دون اللفظ.

ومَنْ همز ﴿مُؤْصَدَةٌ﴾(٧)؛ فهو من (آصَدتُ)، ومَنْ لم يهمز(٨)؛ فهو من (أَوْصَدتُ)، وهما لغتان بمعنًى(٩).

* * *

هذه السورة(١٠) مدنيَّة، وقيل: مكِّيَّة، وعددُها: عشرون آيةً بإجماعٍ.

* * *

(١) وهي قراءة الجماعة.

(٢) وهي قراءة الحسن، وأبي رجاء.

(٣) في (غ): (أن)، وهو تحريف.

(٤) في (ش) و(غ): (يطعموا).

(٥) قوله: ﴿يَتِيمًا﴾ سقط من (غ).

(٦) في (ت): (وصفه للصفة)، ولا يستقيم.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحفص، وحمزة.

(٨) وهي قراءة بقية السبعة.

(٩) بمعنى: ليس في (غ).

(١٠) زيد في (ت): (قيل).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾[١]

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ۝١١ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا ۝١٢ فَقَالَ لَهُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ۝١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ۝١٤ وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا ۝١٥﴾.

[الأحكام والنسخ]:

لا أحكام ولا نسخ فيها[٢]، ولا فيما يليها إلى آخر القرآن.

التفسير:

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾: قال مجاهد: ﴿ضُحَىٰهَا﴾[٣]: ضوؤُها، قَتادة: نهارُها، قال الفرَّاء[٤]: وكذلك الضُّحى[٥] هو النهار كلُّه[٦]، وهو اختيار الطبريِّ[٧].

---

(١) في (غ): ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾.

(٢) في (ر): (فيها ولا نسخ).

(٣) قوله: ﴿ضُحَىٰهَا﴾ سقط من (ش).

(٤) في (ش): (قتادة)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الضحاك)، وهو تحريف.

(٦) «معاني القرآن» (٣/٢٦٦).

(٧) «تفسير الطبري» (١٠/٨٦٥٧).

والمعروف عند العرب: أنَّ (الضُّحى) إذا طلعت الشمس، وبُعَيْدَ[١] ذلك قليلًا[٢]، فإذا زاد؛ فهو (الضَّحاءُ)؛ بالمدِّ.

وقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾: قيل: معناه: والقمر إذا[٣] تَبِعَ الشمسَ في النصف الأوَّل من الشهر، إذا غربت الشمس[٤]؛ تلاها القمرُ بالطلوع، وفي آخر الشهر يتلوها بالغروب[٥]، قاله ابن زيد.

قَتادة: إنَّما ذلك لليلة الهلال، إذا سقطتِ الشمسُ؛ رُئِيَ الهلال.

الفرَّاء: ﴿تَلَىٰهَا﴾: أَخَذَ منها[٦]، يذهب إلى أنَّ القمر يأخذ من ضوء[٧] الشمس.

وقوله: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾: قيل: الضمير في ﴿جَلَّىٰهَا﴾ للشمس؛ والمعنى: أنَّه يبين[٨] بضوئه[٩] جُرْمها.

الفرَّاء: المعنى[١٠]: جلَّى الظُّلمةَ، ولم يتقدَّم لها ذكرٌ؛ لأنَّ المعنى معروف[١١]، وقيل: المعنى: جلَّى الدنيا، وقيل: الأرض.

وقوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ أي: يغشى الشمسَ بظلمته عند سقوطها.

---

(١) في (غ): (وبعد).

(٢) في (ر): (قليل)، وليس بصحيح.

(٣) والقمر إذا: سقط من (ر).

(٤) الشمس: سقط من (ر).

(٥) في (ت): (في الغروب).

(٦) «معاني القرآن» (٣/٢٦٦).

(٧) ضوء: سقط من (ر).

(٨) في (ر): (يتبين).

(٩) في (ر): (بضوئها)، وفي (غ): (بضوء).

(١٠) المعنى: ليس في (غ).

(١١) «معاني القرآن» (٣/٢٦٦).

وقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾: قيل: معناه: وبنائها، قاله قَتادة، واختاره[1] المبرِّد، وقيل: المعنى ومَن بناها، قاله مجاهد والحسن، [واختاره[2] الطبريُّ[3].

وقوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾: ﴿طَحَىٰهَا﴾ و﴿دَحَىٰهَا﴾[4] سواءٌ، قاله مجاهد والحسن][5]، والمعنى: بسطها.

وقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾: قيل: المعنى: وتسويتها، وقيل: المعنى: ومَن سوَّاها، وهو الله عزَّ وجلَّ.

مجاهد: ﴿سَوَّىٰهَا﴾: سوَّى خَلْقَها.

وقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ أي: عرَّفها طريقَ الفُجور والتقوى، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما.

مجاهد: المعنى: عرَّفها[6] الطاعةَ والمعصية.

وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ أي: مَن زكَّى نفسَه بالعمل الصالح، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، وقيل: قد[7] أفلح مَن زكَّى اللهُ نفسَه؛ أي: أصلحها.

﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾: أصله: (دسَّسها)؛ والمعنى[8]: مَن[9] دسَّس نفسه؛

---

(١) في (ر): (وأجازه).

(٢) في (ر): (وهو اختيار).

(٣) انظر «تفسير الطبري» (١٠/٨٦٥٩).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات: ٣٠).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٦) في (غ): (ألهمها).

(٧) قد: سقطت من (غ).

(٨) في (ر): (أي).

(٩) من: سقطت من غير (ت).

أي: أخفاها بالمعاصي، وقيل: المعنى: مَن[١] دسَّى اللهُ نفسَه.

وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾: (الطغوى): مُجاوزةُ الحدِّ في الفساد.

مجاهد: المعنى: بعصيانها، وقيل: المعنى: بعذابها الذي وُعِدت به، سُمِّي (طغوى)؛ لأنَّه طغا عليهم، ورُوي معناه عنِ ابن عبَّاس.

محمَّد بن كعب: المعنى: كذبت ثمود بأجمعها.

﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا﴾ أي: أشقى القبيلة.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ يعني: صالحًا: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾؛ أي: احذروا ناقة الله وسقياها؛ أي: وشربَها.

﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾: قيل: المعنى: فعقروها، وكذَّبوه[٢]، [وقيل: المعنى: فكذَّبوه][٣] أنَّها ناقة الله، فعقروها[٤].

وقوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم﴾[٥] أي: دمَّر، وقال الفرَّاء: أرجف[٦]، وحقيقة (الدَّمْدَمة): تضعيفُ العذاب، وترديده.

ومعنى (سواها): سوَّى بينهم العقوبةَ؛ أي: أهلكهم كلَّهم، وقيل: سوَّى الدمدمة عليهم.

وقوله: ﴿وَلَا[٧] يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ قيل: المعنى: فدمدم عليهم ولا يخاف تَبِعةَ

---

(١) من: سقطت من (ش).

(٢) في (ت) و(ر): (فكذبوه).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) فعقروها: سقط من (ر).

(٥) زيد في (غ): ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾.

(٦) «معاني القرآن» (٣/٢٦٩).

(٧) في غير (ر): ﴿فَلَا﴾؛ بالفاء، وهي قراءة نافع وابن عامر، كما سيأتي، والمراد الموافق للتفسير قراءة البقية ﴿وَلَا﴾، وسيجيء الفرق بينهما في الإعراب.

الدمدمة[١]، قاله ابن عبَّاس، والحسن، وقَتادة، ومجاهد.

الضحَّاك، والسُّدِّيُّ: لم يخَفِ الذي عَقَرها عُقبى ما صنع.

القراءات:

الحسن: ﴿بطُغواها﴾؛ بضمِّ الطاء[٢].

عبد الله بن الزُّبير: ﴿فدهدم﴾[٣]؛ بالهاء[٤]، وهو خلاف المرسوم.

نافع، وابن عامر: ﴿فَلَا يَخَافُ﴾؛ بالفاء، والباقون: بالواو[٥].

الإعراب:

اختُلف في جواب القسم في ﴿وَٱلشَّمۡسِ﴾[٦] وما عُطِف عليه؛ فقيل: هو ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ﴾؛ على تقدير حذف اللام، وقيل: هو على التقديم والتأخير بغير حذفٍ؛ المعنى: قد أفلح مَن زكَّاها، وقد خاب مَن دسَّاها، والشمسِ وضحاها.

والضمير في ﴿زَكَّىٰهَا﴾ و﴿دَسَّىٰهَا﴾ قد تقدَّم القول فيه[٧].

وإذا جُعل ﴿مَن﴾ اسمًا لـ(النفس)، وأُنِّثَ على المعنى؛ عادتِ الهاءُ والألفُ عليه، أو يُقدَّر بمعنى: الطائفة، ونحوها، وتعود الهاء والألف عليها، وإذا قُدِّر الضميرُ لاسم الله عزَّ وجلَّ؛ فليس ثَمَّ عائدٌ على[٨] ﴿مَن﴾.

---

(١) في (غ): (الدمة)، وهو تحريف.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٧٤)، «المحتسب» (٢/٣٦٣)، وهي عن غيره في «الكامل» (ص٦٦٢).

(٣) زيد في (ر): ﴿عليهم﴾.

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٧٤)، وفيه: (فدهرم)؛ بالراء، وهو تحريف؛ إذ نصَّ ابن عطية في «المحرر» (١٥/٤٧٤) على أنَّها عنه بالهاء بين دالين، وكذا أبو حيان في «البحر» (١٠/٤٩٠).

(٥) «السبعة» (ص٦٨٩)، «الحجة» (٦/٤٢٠)، «حجة القراءات» (ص٧٦٦).

(٦) زيد في (ر): ﴿وَضُحَىٰهَا﴾.

(٧) تقدم في التفسير.

(٨) في (غ): (إلى).

وضمُّ الطاء من (طغواها) على أنَّه مصدر؛ كـ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨]، وشبهه.

ومَنْ قرأ: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾؛ بالواو[١]؛ فالجملة في موضع الحال؛ أي: فسوَّاها غيرَ خائف عُقباها، وفاعل ﴿يَخَافُ﴾ يعود إلى قوله: ﴿رَبُّهُم﴾، وقيل: إلى النبيِّ المرسَل، وقيل: إنَّه يعود إلى العاقر؛ والمعنى: انبعث أشقاها غيرَ خائفٍ عُقباها؛ أي: عُقبى فعلته[٢].

ومَنْ قرأ بالفاء[٣]؛ فعلى العطف على قوله: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾؛ كأنَّه اتَّبع تكذيبهم وعَقْرَها أنْ[٤] لم يخافوا عُقباها.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في المدنيِّ الأوَّل والمكِّيِّ: ستَّ عَشْرَةَ آيةً؛ باختلافٍ عنِ المكِّيِّ، وفي بقيَّة العدد: خمسَ عَشْرَةَ آيةً[٥]، لم يعدُّوا ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [١٤][٦].

* * *

(١) وهي قراءة الجمهور.

(٢) في (ش): (فعله).

(٣) وهي قراءة نافع، وابن عامر.

(٤) في (ر) و(ش): (أي)، وهو تحريف.

(٥) آية: سقطت من غير (ر).

(٦) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص ٢٧٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالَّيْلِ﴾(١)

﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝١٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝١٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝٢٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝٢١﴾.

التفسير:

﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾: [أي: إذا(٢) يغشى النهار](٣)، وقيل: يغشى كلَّ شيء بظُلمته.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي: انكشف ضوؤُه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾: قيل(٤): معناه: وخَلَق الذكر والأنثى، وقيل: المعنى: والذي خَلَق الذكر والأنثى.

أبو عَمْرو: أهلُ مكَّة يقولون للرعد: (سبحان ما سَبَّحتَ له!).

---

(١) في (غ): ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾.

(٢) إذا: سقطت من غير (ر).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٤) قيل: سقط من (ر).

وقوله: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾[(١)]: هذا جوابُ القسَم؛ والمعنى: أنَّ منكم مطيعًا[(٢)]، ومنكم عاصيًا.

وقوله: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: بالخَلَف مِنَ الله على نفقته[(٣)]، عنِ[(٤)] ابن عبَّاس وعِكْرِمة[(٥)].

مجاهد، والحسن: بالجنَّة.

الضحَّاك: بتوحيد الله عزَّ وجلَّ.

أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: (الحسنى): لا إله إلَّا الله.

وتقدَّم معنى ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾[(٦)]، ورُوي: أنَّ هذا نزل في أبي بكر ﷺ حين اشترى تسعةً كانوا في أيدي المشركين لله عزَّ وجلَّ[(٧)]، ونزل ﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾[(٨)] في أبي سفيان.

و(العسرى): النار، قاله[(٩)] الضحَّاك وغيره؛ والمعنى: للحال العُسرى[(١٠)].

ومعنى ﴿بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ﴾[(١١)] أي: بخل بالإنفاق في سبيل الله، واستغنى عن ثوابه.

---

(١) قوله: ﴿لَشَتَّىٰ﴾ ليس في (غ).

(٢) في (غ): (مؤمنًا).

(٣) قوله: (من الله على نفقته) سقط من غير (غ).

(٤) في (ش): (في قول).

(٥) في (غ): (وغيره).

(٦) تقدم في تفسير الآية (٨) من (سورة الأعلى).

(٧) «أسباب النزول» (ص٤٨٧).

(٨) زيد في (غ): ﴿وَكَذَّبَ﴾.

(٩) قاله: سقط من (ر).

(١٠) العسرى: سقط من (ت).

(١١) قوله: ﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ ليس في النسخ، وزيد لمراعاة السياق.

ابن عبَّاس: هو من أغناه الله؛ فبخل بالزكاة.

وقوله: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي: إذا تردَّى في النار.

مجاهد: هو من (رديَ)؛ إذا هلك.

وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أي: لَلهدى والضلال؛ فحُذف.

قَتادة: المعنى: إنَّ علينا بيانَ الحلال والحرام، وقيل: المعنى: إنَّ علينا أن[1] نهديَ مَن سلك سبيلَ الهدى.

﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ يعني: ملكهما جميعًا، الفرَّاء: يعني: ثوابهما[2].

وقوله: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي: تتوقَّد.

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: أنَّها نار مخصوصةٌ للكفَّار.

وقيل: في الكلام حذفٌ دلَّ عليه غيرُ هذا الموضع من القرآن؛ والمعنى: لا يصلاها إلَّا الأشقى الذي كذَّب وتولَّى، ومَن عصى، وإن[3] لم يكذِّب.

وقيل: هو على تقدير حذف الواو؛ والمعنى: إلَّا الأشقى، والذي كذَّب وتولَّى؛ كما حُكِي[4] عن العرب: (أكلتُ خبزًا لحمًا).

وقيل: المعنى[5]: لا يصلاها إلَّا الأشقى من الكفَّار، والعاصين الذين هم غيرُ كفَّارٍ، ثم أعاد ذكرَ الكفَّار؛ تأكيدًا وتنبيهًا أنَّهم أشقى الأشقياء.

وقيل: إنَّ معنى[6] ﴿لَا يَصْلَىٰهَا﴾[7]: لا يخلد فيها.

---

(١) أن: سقطت من (غ).

(٢) «معاني القرآن» (٣/٢٧١).

(٣) إنْ: ليست في (غ).

(٤) في (ش): (تُحكى).

(٥) المعنى: ليس في (غ).

(٦) في (ش) و(غ): (المعنى)، ولا يستقيم.

(٧) زيد في (ر): ﴿إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾، وزيد في (ش): (أي).

الفرَّاء: ﴿ٱلْأَشْقَى﴾: الشقيُّ في علم الله، قال: ومعنى ﴿كَذَّبَ﴾: قصَّر[١]، مأخوذٌ[٢] من قولهم: (حمل فلانٌ على فلانٍ، فما كذَّب).

وقوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أي: يتطهَّر من الذنوب.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ۞ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: ليس يتصدَّق ليُجازى على نعمةٍ، وإنَّما يبتغي وجهَ ربِّه الأعلى.

الفرَّاء: المعنى: ليس[٣] يتصدَّق ليُجازى على صدقته؛ فهو مَقلوب؛ والمعنى: وما له عند أحدٍ من نعمةٍ تُجزى.

قال عبد الله بن الزُّبير[٤]: نزلت في أبي بكر الصِّدِّيق[٥] رضي الله عنه.

القراءات[٦]:

ليس في حروفها اختلافٌ بين القُرَّاء، إلَّا أنَّ طلحة بن مُصَرِّف قرأ: ﴿تَتَلَظَّى﴾؛ بتاءين[٧].

الإعراب:

﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعلُ مصدرًا، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي).

---

(١) «معاني القرآن» (٣/٢٧٢).

(٢) مأخوذ: سقط من (ر).

(٣) في (ش): (مَن).

(٤) في (ر) و(ش): (جبير)، والمثبت موافق للمصادر.

(٥) الصديق: مثبت من (ر).

(٦) قوله: (القراءات) سقط من غير (ر) إلى سورة القدر.

(٧) «المحرر» (١٥/٤٨٣)، عنه وعن غيره، وهي عن غيره في «القراءات الشاذة» (ص١٧٤).

وأجاز الفرَّاء خفضَ ﴿ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ على البدل من ﴿مَا﴾، جَعَلَها بمعنى: (الذي)[1].

﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نافية، ومفعول ﴿يُغْنِي﴾ محذوفٌ؛ أي: ليس يغني عنه مالُه إذا هلك شيئًا، ويجوز أن تكون استفهامًا في موضع نصبٍ بـ﴿يُغْنِي﴾.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وقيل: مدنيَّة[2]، وعددُها: إحدى وعشرون آيةً بإجماعٍ.

* * *

(١) انظر «معاني القرآن» (٣/٢٧٠)، ونقل أبو حيان في «البحر» (١٠/٤٩٢) عن ثعلب أنَّها قراءة بعض السلف، وذكر الزمخشري في «الكشاف» (٤/٥٧٤) أنَّها قراءة عن الكسائي، وقوله: (جعلها بمعنى: «الذي») سقط من (غ).

(٢) قوله: (وقيل: مدنية) سقط من (غ).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة والضحى

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١﴾.

التفسير:

تقدَّم القول في معنى ﴿ٱلضُّحَىٰ﴾[١].

ومعنى ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾: إذا سَكَن، عن قَتادة وزيد بن أسلم وغيرهما، وعن قَتادة أيضًا: جاء، وعنِ ابن عبَّاس: ذهب، الضحَّاك: غطَّى كلَّ شيء.

وقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾: من التوديع، ومَنْ خفَّف[٢]؛ فمعناه: تَرَكك، واستعمالُه قليل[٣].

﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما أبغضك.

وسبب نزول هذه السورة: أنَّ النبيَّ ﷺ أبطأ عنه[٤] الوحي، حتى قال المشركون: ودَّع محمَّدًا[٥] ربُّه، وقلاه، رُوي معناه عنِ ابن عبَّاس وغيره[٦].

---

(١) تقدم في تفسير الآية (١) من (سورة الشمس).

(٢) وهي قراءة ابن عباس وغيره، كما سيأتي.

(٣) واستعماله قليل: سقط من (غ).

(٤) في (ش): (عليه).

(٥) في (غ): (محمد)، وليس بصحيح.

(٦) «أسباب النزول» (ص ٤٩٠).

وقوله: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾: قال ابن عبَّاس: لم يرضَ محمَّدٌ ﷺ أن يدخل أحدٌ من أُمَّته النارَ، فهذه أرجى آية في القرآن.

وقوله: ﴿أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ﴾ يعني: كونَ النبيِّ ﷺ في حِجْر عمِّه أبي طالب، فجعل له مأوًى، وأغناه[1].

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ﴾: قيل: معناه: وجدك[2] لا تعرف طريق الحقِّ[3]؛ فهداك إليه.

وقيل: المعنى: وجدك ضالًّا عمَّا أنت عليه الآن من النبوَّة والشريعة.

وقيل: المعنى[4]: وجدك في قوم ضُلَّال؛ فهداهم بك.

وقيل: معنى قوله: ﴿ضَآلّٗا﴾: منسوبًا إلى الضلالة.

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾ أي: فقيرًا.

وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾ أي: لا تقهره بأخذ ماله، وقيل: لا تُغضِبْه.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾: قال الفرَّاء: يعني: سائلَ الأبواب، أعطِه[5]، أو فارْدُدْه، ولا تنهره[6]، وقال الحسن: هو سائلُ العلم، وليس بسائلِ الطعام والشراب.

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾: قال مجاهد: بالنبوَّة، وقيل: هو شكر الله على نِعَمه.

القراءات:

ليس في حروفها اختلافٌ سوى ما رُوي عنِ ابن عبَّاس وعُروة بن الزُّبير:

---

(١) في (ر): (وأعانه).

(٢) وجدك: سقط من (ش).

(٣) في (ر): (الخير).

(٤) المعنى: سقط من غير (غ).

(٥) في (ر): (فأعطه).

(٦) في (ت): (تنتهره)، انظر «معاني القرآن» (٣/٢٧٥).

أنَّهما[1] قرأا: ﴿ما وَدَعَكَ﴾؛ بالتخفيف[2].

وعنِ ابن مسعود أنَّه قرأ: ﴿فلا تَكْهَر﴾؛ بالكاف[3]، وهو خلافُ المرسوم، وهو لغةٌ في ﴿تَقْهَرْ﴾، ومعناهما سواء[4].

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ سوى نصبِ ﴿ٱلْيَتِيمَ﴾ و﴿ٱلسَّآئِلَ﴾، وهما منصوبان بالفعل الذي بعد (لا)، وحقُّ المنصوب أن يكون بعد الفاء[5]؛ والتقدير: مهما يكن من شيء؛ فلا تقهر اليتيمَ، وكذلك الآخر.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: إحدى[6] عَشْرَةَ آيةً بإجماع.

* * *

(١) أنهما: سقط من (ر).

(٢) «تفسير القرطبي» (٢٢/٣٣٩)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٥) قراءة النبي ﷺ، وكذلك في «المحتسب» (٢/٣٦٤)، وعن عروة أيضًا، وانظر «البحر» (١٠/٤٩٦).

(٣) بالكاف: سقط من (ش)، وانظر القراءة في «القراءات الشاذة» (ص١٧٥)، «المحرر» (١٥/٤٩٢).

(٤) ومعناهما سواء: سقط من (غ).

(٥) في (ش) و(غ): (الفاعل)، وليس بمراد.

(٦) في (ر): (أحد)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾.

التفسير:

أصل (الشَّرْح): الفَتْح، فشرحُ صدر النبيِّ ﷺ هو[1] ما جُعِل فيه من النور واليقين، وقيل: هو ما جاء في الخبر من شقِّ بَطْن النبيِّ ﷺ، وغَسْل قلبه[2].

وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ أي: حَطَطْنا عنك ثِقَل آثام[3] الجاهليَّة.

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقله حتى سُمع نقيضُه؛ أي: صوتُه[4].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ أي: جعله عزَّ وجلَّ مع ذكره في الأذان وغيره، رُوي معناه عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وقوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[5]: رُوي: أنَّ[6] النبيَّ ﷺ[7] قال: «لن يغلب عُسْرٌ يُسْرَينِ»[8]، ومعنى ذلك: أنَّ ﴿ٱلْعُسْرِ﴾ الثاني هو الأوَّل، فهو مكرَّر؛

---

(١) هو: سقط من (ر)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٠٧)، ومسلم في «صحيحه» (١٦٤) عن أنس ﷺ.

(٣) في غير (غ): (أيام)، والمثبت موافق للمصادر.

(٤) قوله: (أي: صوته) سقط من (ر).

(٥) الآية الثانية ليست في (ش).

(٦) في (ر): (عن).

(٧) زيد في (ر): (أنه).

(٨) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٧٤١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/٥٧٥) عن الحسن مرسلًا، وروي موقوفًا على سيدنا عمر وابن مسعود وابن عباس ﷺ.

لأنَّهما معرفتان، و(اليسر) منكَّر، ففي تثنيته الفائدةُ، فالثاني غيرُ الأوَّل.

وقيل: المعنى[١]: إنَّ مع العسر يسرًا الساعةَ، إنَّ مع العُسر يسرًا في المستقبل.

وقوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾: قال ابن عبَّاس: إذا فرغت من فرضك؛ فانصَبْ إلى عبادة ربِّك.

الحسن: إذا فرغت من غزوك[٢] وجهادك؛ فتعبَّدِ الله[٣].

ابن مسعود: فانصَبْ في قيام الليل، فهو على هذا[٤] نَدْبٌ، أو مخصوص[٥] للنبيِّ[٦] عليه الصلاة والسلام، أو منسوخٌ.

مجاهد[٧]: إذا فرغتَ من أمور[٨] دنياك؛ فانصَبْ؛ أي: فَصَلِّ[٩].

وقوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾ أي: فارغب في أمور دُنياك وأُخراك.

القراءات:

ليس في حروفها اختلافٌ سوى ما رُوي عن أبي جعفر المنصور[١٠] أنَّه قرأ:

---

(١) المعنى: سقط من (ر).

(٢) من هنا يبدأ سقط في (ش) إلى بداية سورة القدر.

(٣) اسم الجلالة ليس في (غ).

(٤) هذا: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (خصوصٌ).

(٦) في (غ): (بالنبي).

(٧) في (ر): (قال مجاهد).

(٨) في (ر): (أمر).

(٩) قوله: (أي: فصلِّ) سقط من (غ).

(١٠) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر المنصور القرشي، الخليفة العباسي، أمير المؤمنين، ولد سنة (٩٥هـ)، وروى عن أبيه، ورأى جده، وروى عنه ولده المهدي، ضرب في الآفاق، وتولى اثنتين وعشرين سنة، وكان ذا هيبة وشجاعة، وحزم ورأي، جيد المشاركة في العلم والأدب، فصيحًا بليغًا، توفي سنة (١٥٨هـ)، «السير» (٨٣/٧).

﴿ألم نشرحَ﴾؛ بفتح الحاء[1]، وهو بعيدٌ، وقد تُؤوِّل على تقدير النون الخفيفة، ثم أُبدلتِ[2] النونُ ألفًا للوقف، ثم حُمِلَ الوصلُ على الوقف، ثم حُذفتِ[3] الألف، وأنشد عليه[4]: [من المنسرح]

اِضْرِبَ عَنْكَ الهمومَ طارِقَها ضَرْبَكَ بالسَّيفِ[5] قَوْنَسَ الفَرَسِ[6]

أراد: اضربَنْ.

ورُوي عن أبي السَّمَّال: ﴿فإذا فَرِغْتَ﴾؛ بكسر الراء[7]، وهي لغةٌ فيه.

وليس فيها[8] إعراب خفي.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: ثماني[9] آيات بغير اختلافٍ.

* * *

(١) «المحتسب» (٢/٣٦٦)، «المحرر» (١٥/٤٩٥)، «البحر» (١٠/٤٩٩).

(٢) في (ر): (أبدل).

(٣) في (ر): (حذف).

(٤) عليه: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بالسوط)، وهي رواية.

(٦) البيت في «النوادر» (ص١٣)، «المحتسب» (٢/٣٦٦)، وهو مصنوع، وهو من شواهد «المغني» (١٠٩٥)، واستشهد به البغدادي في «الخزانة» (١١/٤٥٠)، والشطر الثاني سقط من (غ)، وقونس الفرس: عظم ناتئ بين الأذنين، انظر «اللسان» مادة (قنس).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٧٥)، «الكامل» (ص٦٦٢)، «المحرر» (١٥/٥٠٠).

(٨) في (ر): (فيه).

(٩) في غير (غ): (ثمان).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿وَالتِّينِ﴾[١]

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ۝٨﴾.

التفسير:

قال[٢] ابن عبَّاس: ﴿التِّينِ﴾: مسجد النبيِّ[٣] نوح عليه السلام، و﴿الزَّيْتُونِ﴾: مسجد بيت المقدس.

ابن[٤] زيد: [﴿التِّينِ﴾: مسجد دمشق، و﴿الزَّيْتُونِ﴾: مسجد بيت المقدس][٥].

[الحسن، ومجاهد: ﴿التِّينِ﴾: الذي يؤكَل، و﴿الزَّيْتُونِ﴾: الذي يُعصَر.

كعب، وعِكْرِمة، وغيرهما[٦]: ﴿التِّينِ﴾: دمشق، و﴿الزَّيْتُونِ﴾: بيت المقدس][٧]، وهذا اختيار الطبريِّ[٨].

---

(١) زيد في (ر): ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾.

(٢) قال: ليس في (غ).

(٣) قوله: (النبي) مثبت من (ت).

(٤) في (ر): (أبو)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين مكرر في (ت).

(٦) وغيرهما: سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) كذا في النسخ وفي «تفسير القرطبي» (٣٦٤/٢٢)، وفي أغلب الظن أنَّه نقل عبارة المهدوي، والذي في «تفسير الطبري» (٨٦٩٧/١٠) أنَّه اختار قول الحسن ومجاهد السابق، وصوَّبه، والاضطراب في النسخ =

قَتادة: ﴿ٱلتِّينِ﴾: الجبل الذي عليه دمشقُ، و﴿ٱلزَّيۡتُونِ﴾: الجبل[١] الذي عليه بيتُ المقدس.

محمَّد بن كَعْب القُرَظي: ﴿ٱلتِّينِ﴾: مسجد أصحاب الكهف، و﴿ٱلزَّيۡتُونِ﴾: مسجد إيلياء.

وقوله: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: هو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى عليه السلام، عنِ الحسن وغيره.

عِكْرِمة: ﴿سِينِينَ﴾ بمعنى: حَسَن؛ لأنَّه كثير النبات والشجر[٢].

مجاهد، وقَتادة: معنى ﴿سِينِينَ﴾: مبارك، وعن قَتادة أيضًا: ﴿طُورِ سِينِينَ﴾: مسجد[٣] موسى عليه السلام، وقاله النَّخَعيُّ.

الأخفش سعيد[٤]: ﴿طُورِ﴾: جبل، و﴿سِينِينَ﴾: شجر، واحدتُه: (سينينة)[٥].

وقوله: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ يعني: مكَّة، عنِ ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما، و﴿ٱلۡأَمِينِ﴾: من الأَمْن.

وقوله: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾: هذا جوابُ القَسَم، قال النَّخَعيُّ وقَتادة: المعنى: في أحسن صورةٍ.

وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: قال ابن عبَّاس ومجاهد: في أقبح صورة.

= ظاهر، فلعلَّ في النص وهمًا، والله أعلم.

(١) الجبل: سقط من (ر).

(٢) والشجر: سقط من (غ).

(٣) مسجد: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (وسعيد)، ولا يصح، بل سعيد بن مسعدة اسم الأخفش.

(٥) ذكر الواحدة فقط في «معاني القرآن» (٢/٥٨١).

عِكْرِمة: ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ يعني: الشابَّ[١] القويَّ الجَلْدَ.

وقيل: عنى بـ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾: آدمَ ﷺ، وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: [يعني: الكفَّار من ولده][٢].

وقيل: معنى ﴿أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾: خَلْق الإنسان مُنتصبًا، و﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: ردُّه[٣] إلى أرذل العمر.

وتقدير الكلام: لقد خلقنا الإنسان في تقويمِ أحسنِ تقويم؛ فحُذف.

أبو العالية في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: رددناه إلى النار في أقبح صورة، وقاله الحسن وابن[٤] زيد، وقالوا: صورة خِنْزير.

عِكْرِمة: ﴿أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾: أرذل العمر، ومَنْ قرأ القرآن لم يُرَدَّ إلى أرذل العمر؛ يعني: إذا قرأه وهو هَرِمٌ، واستدلَّ بقوله: ﴿لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـًٔا﴾ [النحل: ٧٠]، قال: ومَنْ قرأ القرآن؛ فهو عالم بأشياء، فيكون على هذا للخصوص؛ ولذلك استثنى[٥] الذين آمنوا وعملوا الصالحات؛ لأنَّهم لا يُرَدُّون إلى أرذل العمر وإن هَرِموا.

ابن عبَّاس: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: فإنَّهم[٦] تُكتب لهم حسناتُهم، وتُمحى عنهم سيئاتُهم، قال: وهم الذين أدركهمُ الكِبَر، لا يؤاخَذون بما عملوه[٧] في كِبَرهم وهم لا يعقلون.

---

(١) في غير (ت): (الشباب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ت)، وجاء بدلًا منه: (قال ابن عباس ومجاهد)، وهو تكرار لما سبق.

(٣) في (ت): (رددناه).

(٤) في (ت): (وأبو)، وهو تحريف.

(٥) زيد في (غ): ﴿إلا﴾.

(٦) في (ر): (فإنَّه).

(٧) في غير (ت): (عملوا).

ومَن قال: إنَّ[1] ﴿أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ معناه: النار؛ فالاستثناء بعده متَّصل، ومَنْ قال: الهرم؛ فهو منقطِع.

وقوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: استيقِنْ مع[2] ما جاءك من الله عزَّ وجلَّ أنَّه أحكم الحاكمين، فالخطاب للنبيِّ ﷺ، رُوي معناه عن قَتادة.

وقيل: المعنى: فما يكذِّبك أيُّها الشاكُّ[3]؟ يعني: الكافر؛ أي: أيُّ شيء يحملك على ذلك بعد ما تبيَّن لك من قدرة الله عزَّ وجلَّ؟

الفرَّاء: المعنى[4]: فمَنْ يكذِّبك بالثواب والعقاب بعد ما تبيَّن لك[5] من قدرة الله عزَّ وجلَّ؟ وهذا اختيار الطبريِّ[6].

القراءات:

ليس في حروفها اختلافٌ سوى ما رُوي عنِ ابن[7] أبي إسحاق، وأبي رجاء، وعيسى الثَّقَفيِّ: أنَّهم قرؤوا: ﴿سَينين﴾؛ بفتح السين[8].

وعن عمر رضي الله عنه: ﴿سِيناء﴾؛ بكسر السين، ورُوي عنه أيضًا فتحُها[9]، وهو[10]

---

(١) إنَّ: ليست في (ر).

(٢) مع: سقطت من (ت).

(٣) في (ر): (السائل).

(٤) المعنى: ليس في (ر).

(٥) لك: سقط من غير (غ).

(٦) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٠٨).

(٧) ابن: سقط من (غ).

(٨) هي في «المحرر» (١٥/٥٠٣)، و«البحر» (١٠/٥٠٣) عنهما دون عيسى.

(٩) «المحرر» (١٥/٥٠٣)، «البحر» (١٠/٥٠٣)، وشُكلت في «القراءات الشاذة» (ص١٧٦) بالفتح.

(١٠) في (غ): (وذلك).

خلاف المرسوم.

ليس فيها إعرابٌ خفيٌّ، وقد تقدَّم القول في ﴿سِينِينَ﴾ و﴿سِيناء﴾ في (المؤمنين) [٢٠].

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: ثماني[1] آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) في (ر): (ثمان).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة[1] ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾[2]

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ۝١٠ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝١٢ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ۝١٩﴾.

التفسير[3]:

هذه السورة[4] أوَّلُ سورةٍ نزلت من القرآن في قول سائر أهل التأويل، ونَزَل منها أوَّلُ ما نزل إلى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، و(العَلَق): جمع (عَلَقة).

وقوله: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ أي: علَّم الإنسانَ الخطَّ بالقلم.

وقوله: ﴿لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ أي: لِأَنْ رآه استغنى[5].

وقوله: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ﴾ يعني: أبا جهل؛ إذ نهى النبيَّ عليه الصلاة والسلام عنِ الصلاة، وفي الكلام[6] حذفٌ؛ والمعنى: أَأَمِنَ هذا الناهي عن الصلاة

---

(١) سورة: سقط من غير (ر).

(٢) في (غ): (سورة العلق).

(٣) زيد هنا في (ر): ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

(٤) السورة: سقط من غير (ر).

(٥) استغنى: سقط من غير (ر).

(٦) الكلام: سقط من (غ).

من العقوبة؟

وقوله: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ أي[1]: أرأيت إن كان محمَّدٌ على هذه الصفة؛ أليس ناهيهِ عنِ الصلاة هالكًا؟

وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾: تقريرٌ وتوبيخٌ.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾: رَدْعٌ وزَجْرٌ لأبي جَهْلٍ، وتكذيبٌ له فيما قاله للنبيِّ عليه الصلاة والسلام حين توعَّده[2]، فيوقَف[3] عليها على هذا التقدير، ويجوز أن تكون بمعنى: (حقًّا)، أو (ألَا)؛ فيبتدأ بها.

وقوله: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾: قيل: معناه: لنأخذنَّ بناصيته[4] في النار.

وقيل: هو مأخوذ من (سَفَعَتْهُ النارُ، والشمسُ)؛ إذا غيَّرتْ وجهَه؛ فالمعنى على هذا: لَنُسَوِّدَنَّ وجهَه؛ فاستغنى بذكر (الناصية) عنِ (الوجه)، وحكى أبو عُبيدة: (سَفَعتُ بيده)؛ إذا أخذتَ بيده[5].

الفرَّاء: المعنى: لَنأخذنَّ بناصيته؛ أي: لَنُذِلَّنَّه، و(الناصية): مقُدَّم الرأس[6].

وقوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: أهلَ ناديه، و(النادي) و(النَّديُّ): المجلس، وقد تقدَّم ذكرُه[7].

وقوله: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ أي: الملائكة، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وهو مأخوذ

---

(١) أي: سقطت من (ت).

(٢) في غير (ر): (تواعده).

(٣) فيوقف: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (ناصية).

(٥) «مجاز القرآن» (٢/٣٠٤).

(٦) «معاني القرآن» (٢/٢٧٩).

(٧) تقدم في تفسير الآية (٢٩) من (سورة العنكبوت).

من (الزَّبْن)؛ وهو الدَّفْع.

الكِسائيُّ: واحدهم: (زِبْنِيٌّ)[١].

عيسى بن عُمَر، والأخفش[٢]: (زَابِن)، وقيل: (زِبْنِيَةٌ)[٣]، وقيل: واحدهم: (زَبَانِيٌّ)، وقيل: هو اسمٌ للجمع؛ كـ﴿أَبَابِيلَ﴾[٤] [الفيل: ٣].

وقوله: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ أي: لا تُطِع أبا جهل، ﴿وَاسْجُدْ﴾ لربِّك[٥]، ﴿وَاقْتَرِب﴾ إليه بالطاعة[٦].

القراءات:

ليس فيها من الحروف المختَلَف فيها سوى ﴿أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰ﴾: رواه قُنْبُل عنِ ابن كثير بغير ألف بعد الهمزة[٧]، وَوَجْهُ حذفِها: أنَّه مِثلُ[٨] ما حُكي من قولهم: (أصاب الناس جَهْدٌ، ولو تَرَ[٩] أهلَ مكَّة)، فحُذفت لامُ الفعل، وبقيت الفتحةُ تدُلُّ عليها.

وقيل: بل سَهَّل الهمزة بإبدالها ألفًا على غير قياسٍ، فاجتمعت[١٠] ألفان،

(١) في (ر): (زبن)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) والأخفش: ليس في (غ).

(٣) في (غ): (الأخفش: زبنة)، والمثبت موافق لمصدره، انظر «معاني القرآن» (٢/٥٨٢).

(٤) في (ش): (كالأبابيل).

(٥) لربك: ليس في (غ).

(٦) بالطاعة: سقط من (غ).

(٧) أي: ﴿رَأْهُ﴾، انظر «السبعة» (ص٦٩٢)، «الحجة» (٦/٤٢٣)، «حجة القراءات» (ص٧٦٧).

(٨) أنه مثل: سقط من (ر).

(٩) في (ت): (ترأ)، وفي (ر): (ترى)، ولا حذف فيها، والمثبت موافق للمصادر.

(١٠) في (ر): (فاجتمع).

فحُذفتِ الثانية، فلمَّا نقصت الكلمة؛ رُدَّتِ الهمزةُ[١] إلى أصلها.

وقيل: لم يُعتَدَّ بالهاء حاجزًا بينها وبين السين، فحُذفتِ[٢] الألفُ؛ لالتقاء الساكنين، هذا في الوصل، ثم حُذفت في الوقف؛ حملًا على الوصل.

وقيل: حُذفت؛ ليستوي الماضي والمضارع في الحذف، فالمضارع محذوفُ العين، وهذا محذوفُ اللام، ولم يمكن حذفُ العين منه؛ إذ ليس قبلها ساكنٌ تُلقى حركتُها عليه؛ فيَدُلُّ عليها.

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيَّين والمكِّيِّ: عشرون آيةً[٣]، وفي الكوفيِّ والبصريِّ: تسع عَشْرَةَ آيةً، وفي الشاميِّ: ثمان عَشْرَةَ آيةً[٤].

اختُلف منها في آيتين:

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ [٩]: الجماعة سوى الشاميِّ.

﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ [١٥]: المدنيَّان، والمكِّيُّ[٥].

* * *

(١) الهمزة: سقط من (ر).

(٢) في غير (ر): (فحذف).

(٣) آية: ليست في (غ)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٤) آية: سقطت من غير (ر).

(٥) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٨٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة القدر

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾.

التفسير:

الهاء في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾: للقرآن، وأُضمر قبل الذكر؛ لأنَّ القرآن في حكم سورةٍ واحدة.

وقيل: الهاء ضمير المنزَل، ودلَّ عليه[1]: ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾.

وقيل: المعنى: إنَّا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر.

وقيل: بل[2] نزل به جبريلُ عليه السلام جُملةً إلى سماء[3] الدنيا في ليلة القدر[4]، وقد تقدَّم ذكر[5] ذلك.

وسُمِّيت ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾؛ لتقدير الله تعالى فيها ما يشاء من أمره، وقيل: سُمِّيت بذلك؛ لعُلوِّ قَدْرها.

وقوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾: قال مجاهد: العمل فيها خيرٌ من العمل

---

(١) زيد في (ر): ﴿إِنَّآ﴾.

(٢) بل: سقطت من (ر).

(٣) في (ر): (السماء).

(٤) إلى هنا ينتهي السقط في (ش).

(٥) ذكر: سقط من غير (غ).

في ألف شهرٍ ليس فيها ليلةُ القدر.

وقيل: المعنى: أنَّها يُقدَّر فيها من المنافع والأرزاق ما لا يقدَّرُ مثلُه في ألف شهرٍ.

وقيل: المعنى: خيرٌ من ألف شهر رمضان يصومُها[١].

وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾: ﴿الرُّوحُ﴾: جبريل عليه السلام.

ومعنى[٢] ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[٣]: مِن كلِّ أمرٍ فيه الآجالُ، والأرزاقُ، والأعمالُ، وقيل: المعنى: بكلِّ أمرٍ؛ فـ﴿مِن﴾ بمعنى الباء.

والوقف على ﴿أَمْرٍ﴾ تمامٌ، ورُوي ذلك عن نافع وغيره.

وقوله: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: سلامٌ هي مِنَ الشرِّ، عن قَتادة.

مجاهد: سلامٌ هي من أن يحدث فيها ما يحدث في غيرها، ولا يستطيع شيطانٌ أن يعمل فيها شيئًا.

وقيل: يعني: نزول الملائكة بالسلامة من الخير[٤] والبركة إلى مطلع الفجر.

وقيل: يعني: سلامَ الملائكةِ بعضِهم على بعضٍ فيها.

القراءات:

ابن عبَّاس، وعِكْرِمة، والكَلْبِيُّ: ﴿من كل امرئٍ﴾[٥]، ورُوي عنِ ابن عبَّاس

---

(١) في (ت): (بصومها).

(٢) في (ر): (والمعنى).

(٣) الآية ساقطة من (ر).

(٤) في (ر): (والخير).

(٥) «المحتسب» (٣٦٨/٢)، «المحرر» (٥٢٤/١٥)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما وحده.

أنَّ معناه[١]: مِن كلِّ[٢] مَلَكٍ.

والمصدر الذي هو ﴿سَلَٰمٌ﴾ موضوعٌ[٣] موضعَ اسم الفاعل الذي هو (سالِمة)، أو المفعول الذي هو (مُسَلَّمة)؛ كأنَّه قال: من كلِّ أمرٍ سالمةٌ هي، أو مُسَلَّمةٌ هي؛ ولذلك[٤] جاز تقديم[٥] معمول ﴿سَلَٰمٌ﴾ عليه؛ لأنَّ صلة الموصول[٦] لا تتقدَّم عليه، ولا شيء منها.

وقرأ الكِسائيُّ: ﴿حَتَّىٰ مَطۡلِعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾؛ بكسر اللام، وفتحها الباقون[٧].

والفتحُ والكسرُ لغتانِ في المصدر، والفتحُ الأصل في (فَعَل يفعُل)؛ نحو: (المقتَل) و(المخرَج)، والكسر على أنَّه ممَّا شذَّ[٨] عن قياسه؛ نحو: (المشرِق) و(المغرِب)، و(المنبِت)، و(المسكِن)، و(المنسِك)[٩]، و(المحشِر)، و(المسْقِط)، و(المجزِر)[١٠]، حُكي في ذلك كلِّه الفتحُ والكسْرُ على أن[١١] يُرادَ به المصدرُ.

* * *

(١) أن معناه: سقط من (ر).

(٢) كل: سقط من (ت).

(٣) في (غ): (وُضِع).

(٤) في (ش): (وكذلك).

(٥) في (ر): (تقدُّم).

(٦) أي: المصدر ﴿سَلَٰمٌ﴾.

(٧) «السبعة» (ص٦٩٣)، «الحجة» (٦/٤٢٧)، «حجة القراءات» (ص٧٦٨).

(٨) في (ر): (يشذ).

(٩) والمنسك: سقط من (ت).

(١٠) في (ر): (المحدر).

(١١) في (ر): (أنَّه).

هذه السورة مكِّيَّة في قول قَتادة، ومدنيَّة في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وعطاء(١)، وعددُها في جميع العدد: خمسُ آيات، سوى المكِّيِّ والشاميِّ؛ فهي فيهما ستُّ آيات(٢)، زادا: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ﴾ الثالثة [٣](٣).

* * *

(١) في (ر) و(ش): (وعطاء ومجاهد).

(٢) آيات: سقط من (ت) و(غ).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٨١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾[1]

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ④ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ⑤ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ⑥ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ⑦ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ⑧﴾.

التفسير:

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾[2]: (المشركون): مشركو قريشٍ، و﴿مُنفَكِّينَ﴾: من (انفكَّ الشيء من[3] الشيء)؛ إذا فارقه؛ والمعنى: لم يكونوا متفرِّقين إلَّا إذ[4] جاءهم الرسول؛ لمفارقتهم[5] ما كان عندهم[6] من خبره[7]

(١) في (ش): ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾.

(٢) قوله: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ر): (عن).

(٤) في (ر) و(غ): (إذا).

(٥) في (ش): (فمفارقتهم).

(٦) في (ر): (ضدهم).

(٧) في (ت): (خيره).

وصفته، وكفرِهم بعد البيان(١).

ولا يحتاج ﴿مُنفَكِّينَ﴾ على هذا(٢) التأويل إلى خبر، ويدُلُّ(٣) على ذلك قولُه: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾(٤).

مجاهد: المعنى: لم يكونوا منتهين عمَّا كانوا(٥) عليه، وعن مجاهد أيضًا: لم يكونوا ليؤمنوا حتى تأتيهم البيِّنة.

الفرَّاء: المعنى(٦): لم يكونوا تاركين(٧) ما عندهم من ذكر النبيِّ ﷺ حتى ظهرَ(٨)، فلمَّا ظهر تفرَّقوا، واختلفوا(٩).

وقوله: ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ أي: عادِلة.

وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ يعني: أنَّهم كانوا متَّفقين في أمره، فلمَّا بُعِث تفرَّقوا.

وقوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي: مائلين إلى الإسلام.

وقوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الجماعة القيِّمة؛ أي(١٠): العادلة.

---

(١) بعد البيان: سقط من (غ).

(٢) هذا: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (ومما يدل).

(٤) تمام الآية بعد قوله: ﴿ٱلْكِتَـٰبَ﴾ ليس في (ر).

(٥) في (ت) و(غ): (هم).

(٦) المعنى: ليس في (غ).

(٧) زيد في (ت) و(ر): (ذكر).

(٨) حتى ظهر: سقط من (غ).

(٩) «معاني القرآن» (٣/٢٨١).

(١٠) قوله: (القيمة؛ أي) سقط من غير (غ).

وقوله: ﴿شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ يعني: الخَلْق، من: (برأ الله الخلقَ)، ومَنْ ترك الهمز[١]؛ فهو مخفَّف من المهموز، ويجوز أن يكون مشتقًّا من: (البَرَى)؛ وهو التراب.

وقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ يعني: خيرُ[٢] مَن برأ الله[٣] من الجنِّ والإنس.

واحتجَّ بظاهر هذه[٤] الآية مَن يرى تفضيلَ الأنبياء على الملائكة.

القراءات:

المفضَّل عنِ الأعمش: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون﴾؛ بالرفع[٥]، وهو خلاف[٦] المرسوم[٧].

الحسن: ﴿مخلَصين﴾؛ بفتح اللام[٨].

نافع[٩]، وابن ذَكْوان: ﴿ٱلْبَرِيٓـَٔةِ﴾ في الموضعين بالهمز، والباقون: بغير همزٍ[١٠].

وروى[١١] عامر بن عبد الواحد[١٢]: أنَّه سمع إمامًا لأهل مكَّة يقرأ:

---

(١) وهي قراءة الجمهور غير نافع وابن ذكوان، كما سيأتي.

(٢) خير: سقط من (غ).

(٣) زيد في (غ): (الخلق)، وهو تكرار لما سبق.

(٤) هذه: ليست في (غ).

(٥) بالرفع: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بخلاف).

(٧) «تفسير القرطبي» (٤٠٩/٢٢)، وهي في «المحرر» (٥٢٨/١٥)، و«البحر» (٥١٨/١٠) من غير عزو إلى معيَّن.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٧٦)، «المحرر» (٥٢٩/١٥).

(٩) في (غ): (بالرفع)، وهو تحريف.

(١٠) «السبعة» (ص٦٩٣)، «الحجة» (٤٢٨/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٦٩).

(١١) في (ر): (وروي عن).

(١٢) هو عامر بن عبد الواحد البصريُّ الأحول، يروي عن عطاء، وعمرو بن شعيب، وحماد بن أبي سليمان، وروى عنه شعبة، والحمادان، وكان ثقة، انظر «الجرح والتعديل» (٣٢٦/٦)، «تهذيب الكمال» (٦٥/١٤).

﴿خِيَارُ[١] البرِيَّة﴾[٢].

الإعراب:

مَنْ جرَّ ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]؛ عطفه على ﴿أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٤]، ومَنْ رفع[٥]؛ عطفه على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، والأوَّلُ أبينُ؛ لأنَّ الرفع يصير فيه الصِّنْفان كأنَّهم من أهل الكتاب، والمشركون إنَّما هم عَبَدة الأوثان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾: ﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾: معطوفٌ على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو يكون مجرورًا معطوفًا على ﴿أَهْلِ﴾.

ومَنْ قرأ: ﴿خِيارُ البريَّة﴾[٦]؛ جاز أن يكون جمع (خير)، أو (خائر)، من قولهم: (خِرتُ الرجلَ، فأنا خائرٌ له)، أو جمع (خَيْر) الذي هو ضدُّ الشرِّ، أو جمع (خير)، من قولك: (هذا خيِّر من هذا)، وأصل (خير) في هذا[٧]: (أخْيَر)، وقد جُمِع[٨] (أَفْعَلُ) على (فِعَال)؛ نحو: (أبخَل، وبِخال)[٩].

* * *

(١) في (غ): (أخيار)، والمثبت موافق للمصادر.

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٧٧)، «المحتسب» (٢/٣٦٩)، «المحرر» (١٥/٥٣٠).

(٣) وهي قراءة الجمهور.

(٤) قوله: ﴿أَهْلِ﴾ ليس في (ش).

(٥) وهي قراءة المفضل عن الأعمش.

(٦) وهي رواية عامر بن عبد الواحد عن إمام لأهل مكة.

(٧) في (ش): (في اللغة).

(٨) في (ش): (يجمع).

(٩) في غير (ر): (أنجل وأنجال)، وهو تصحيف.

هذه السورة مكيَّة، وهي ثماني[1] آياتٍ في جميع الأعداد، سوى البصريِّ والشاميِّ، باختلافٍ عنِ الشاميِّ، فهي فيهما[2] تِسْع، زادا[3]: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [٥][4].

❋ ❋ ❋

(١) في (ر) و(غ): (ثمان).

(٢) في النسخ: (فيه)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٣) في (ر): (زادوا)، وليس بصحيح، وفي (ش) و(غ): (زاد)، والمثبت من (ت)، والمراد: البصري والشامي.

(٤) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٨٢).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الزلزلة

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾.

التفسير:

ابن عبَّاس وغيره: ﴿زُلْزِلَتِ﴾: تحرَّكت من أسفلها.

وقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أي: موتاها، عنِ ابن عبَّاس ومجاهد.

وقوله: ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا﴾: ﴿ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ ههنا: الكافر، عنِ ابن عبَّاس.

الطبريُّ: المراد به: الناس[1].

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: تتكلَّم بما عُمِل عليها[2] كلامًا[3] يُسمَع، عنِ ابن مسعود، وذلك أنَّ الله تعالى يُحدِث الكلامَ فيها، وقيل: يظهر منها ما يقوم مَقامَ الكلام، وقيل: تُقلَب حيوانًا ناطقًا.

الطبريُّ: تبيِّن[4] أخبارها بالرَّجَّة، والزلزلة، وإخراج الموتى، وغير[5] ذلك[6].

(١) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٢٩).

(٢) في (ر): (فيها).

(٣) في (ر): (كلام)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): (تتبين).

(٥) في (ر): (ونحو).

(٦) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٣٠).

وقوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ و(أوحى إليها) سواءٌ، ومعناه ههنا: الإلهام.

وقيل: المعنى: يوم تكونُ الزلزلة، وإخراجُ الأرض أثقالها؛ تحدِّث الأرض أخبار[1] ما كان عليها من الطاعات والمعاصي، وما عُمِل على ظهرها من خيرٍ وشرٍّ، رُوي ذلك عنِ الثوريِّ وغيره.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: يرجعون فِرَقًا، وواحد (الأشتات): (شَتٌّ).

وقوله: ﴿لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾: [اللام متعلِّقة بـ﴿أَوْحَىٰ﴾[2]، والمعنى: أوحى إليها[3]؛ ليُروا أعمالهم][4].

﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾: قال محمَّد بن كعب: هذا في الدنيا؛ يعني: أنَّ الكافر يرى ثواب عملِه الحسنِ في الدنيا، حتى يخرج منها وليست[5] له عند الله حسنة، وكذلك المؤمن[6] يرى عقوبةَ سيِّئاته في الدنيا، حتَّى يخرج منها، وليس عليه ذنب.

وقال ابن عبَّاس: إنَّ ذلك في الآخرة، يُرِي الله المؤمنَ حسناتِه وسيِّئاتِه، [فيغفر له سيئاته][7]، ويُرِي ذلك الكافرَ، فيعذِّبه بسيِّئاته، ويَرُدُّ عليه حسناتِه.

---

(١) في (ر): (أخبارها).

(٢) إلا أنَّ الظاهر تعلُّقها بـ﴿يَصْدُرُ﴾، كما نصَّ على ذلك أبو حيان في «البحر» (١٠/٥٢٤).

(٣) في (غ): (لها).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) في (ر): (وليس).

(٦) في (ر): (والمؤمن كذلك).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ش).

القراءات:

الجَحْدَريُّ: ﴿زَلْزالها﴾؛ بفتح الزاي[1].

الزُّهريُّ، وقَتادة، وغيرهما: ﴿ليَروا أعمالهم﴾؛ بفتح الياء[2].

أبان عن عاصم: ﴿خيرًا يُرَه﴾، و﴿شرًا يُرَه﴾؛ بضمِّ الياء، ورُوي ذلك عنِ ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما[3].

والقول في هاء الإضمار[4] يأتي في بابها إن شاء الله تعالى[5].

الإعراب:

فتحُ الزاي من ﴿زِلْزَالَهَا﴾[6] على أنَّه اسم، والكسر[7] على أنَّه مصدر، وقيل: الفتح والكسر[8] جميعًا في المصدر.

ومَنْ ضمَّ الياء من ﴿يَـرَهُۥ﴾[9]؛ فهو منقولٌ من (رأيتُ)، ومَنْ فتحها[10]؛ فهو المتعدِّي إلى مفعولٍ واحد، غير منقول.

* * *

(١) «القراءات الشاذة» (ص١٧٧)، «المحرر» (١٥/٥٣٤).

(٢) «المحرر» (١٥/٥٣٨)، «البحر» (١٠/٥٢٤)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٢) عن قتادة وغيره.

(٣) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٩٤)، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٧٧)، «الكامل» (ص٦٦٢)، «المحرر» (١٥/٥٤١).

(٤) في (غ): (الإضافة)، وهو تحريف، والمراد: الهاء في ﴿يَـرَهُۥ﴾.

(٥) جملة المشيئة ليست في (ت) و(غ).

(٦) على قراءة الجحدري.

(٧) على قراءة الجماعة.

(٨) في (ر): (الكسر والفتح).

(٩) وهي رواية أبان عن عاصم.

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

هذه السورة مكِّيَّة في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وعطاء، ومدنيَّة في قول قَتادة، وهي في[1] الكوفيِّ، والمدنيِّ الأوَّل: ثماني[2] آياتٍ، وفي بقيَّة العدد: تسع، زادوا: ﴿أَشْتَاتًا﴾ [٦][3].

* * *

(١) في: سقطت من (غ).

(٢) في (ر): (ثمان).

(٣) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٨٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ① فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ② فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ③ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ④ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ⑤ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ⑥ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ⑦ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ⑧ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ⑨ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ⑩ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ⑪﴾.

التفسير:

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: هي الخيل، و(الضَّبح): شدَّة النَّفس عند العَدْو.

وعن عليٍّ، وابن مَسْعود: أنَّها الإبل، قال عليٌّ ﷺ: وهذا[١] في وَقْعة بدر، لم يكن معنا فيها غيرُ فَرَسَينِ، وعن عليٍّ أيضًا[٢]: أنَّ المعنى: والعاديات من عَرَفات[٣] إلى مزدلفة[٤]، ومِن مزدلفة إلى مِنى.

ورُوي[٥]: أنَّ النبيَّ ﷺ بعث سريَّة إلى بني كِنانة، فأبطأ عليه[٦] خبرُها، فنزلت

(١) في (ر): (وهو).

(٢) أيضًا: سقط من (غ).

(٣) في (ش): (عرفة).

(٤) في (ر) و(ش): (المزدلفة).

(٥) في (ر): (ويروى).

(٦) في (ت): (عليها).

هذه السورة[1].

و(الضَّبْح): أكثر ما يستعمل في الخيل، و(الضَّبْع): في الإبل، وقد تُبْدَل الحاءُ من العين[2].

أبو صالح: (الضَّبْح) من الخيل: الحَمْحَمة، ومِن الإبل: التنفُّس.

عطاء: ليس شيءٌ مِنَ الدوابِّ يضبَح إلَّا الفرَسُ والكَلْب.

وقوله: ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾: قال ابن عبَّاس: هي الخيل، توري النار بسنابكها، وعنه أيضًا: الخيل في الجهاد، إذا نزلوا؛ أَوْرَوا النار، وعنه أيضًا: أنَّ المراد بـ(الموريات قدحًا): مكر الرجال[3]، وقاله مجاهد؛ فهو مَثَل للمكر.

ابن مسعود: هي الإبل تَطَأُ الحصى، فتخرج منه النار.

وقوله: ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾: الخيل تُغِير على العَدُوِّ عند الصبح، عنِ ابن عبَّاس وغيره.

ابن مسعود: هي الإبل حين يُفيضون من جَمْع إلى مِنى.

وقوله: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ أي: بالمكان الذي[4] أغارت به، و(النَّقْع): الغُبار.

وقوله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ أي: وسَطن بالمكان جَمْعًا من العدوِّ.

وقال ابن مسعود[5]: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ يعني: مزدلفة[6].

---

(١) «أسباب النزول» (ص٤٩٨).

(٢) في (ت): (العين من الحاء)، والمراد: الإبدال على قول مَنْ قال: إنَّها الإبل.

(٣) في (غ): (الرجل).

(٤) في (ت): (التي).

(٥) في (ت): (عبَّاس)، وليس بصحيح، والقول ثابت عن ابن مسعود في «تفسير الطبري» (٣٧٧٠٥)، وغيره.

(٦) في (ر): (بمزدلفة).

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾: ﴿ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ ههنا: الكافر، وهذا[1] جواب القَسَم.

و(الكَنود): الكَفور، قاله ابن عبَّاس، والحسن، وغيرهما.

وعنِ النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الكَنود: الكَفور الذي يأكل وحده، ويمنع رِفْدَه، ويضرب عَبْدَه»[2].

الحسن: (الكَنود)[3]: الذي يلوم[4] ربَّه في[5] المصيبات، وينسى الحسنات.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أي: وإنَّ ربَّه[6] على ذلك لشهيد، عن قَتادة وغيره.

الحسن: المعنى[7]: وإنَّ الإنسان على ذلك لَشهيدٌ.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾: [أي: وإنَّ الإنسان لحبِّ الخير لشديدٌ، و﴿ٱلْخَيْرِ﴾: المال؛ والمعنى: من أجل حُبِّ[8] المال][9]، [ومعنى (شديد): بخيل، وقيل: المعنى: وإنَّه لشديدُ الحبِّ للمال][10].

---

(١) في (ر): (وهو).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧٩٥٨) من حديث أبي أمامة ﷺ، وفي إسناده جعفر بن الزبير، وهو ضعيف.

(٣) في (غ): (الكفور)، وهو تكرار.

(٤) في (ت): (يلزم)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (على).

(٦) في (ر): (ربك).

(٧) المعنى: ليس في (غ).

(٨) حب: سقط من (غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(ش).

وقوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ﴾ أي: أُثير وقُلِب، و﴿بُعْثِرَ﴾ و﴿بُحْثِرَ﴾[1] بمعنًى.

وقوله: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ أي: مُيِّز ما فيها من خيرٍ أو شرٍّ[2]، وقال ابن عبَّاس: أُبرِزَ[3].

القراءات:

[أبو حَيْوة: ﴿فأثَّرن﴾؛ بالتشديد[4].

عليٌّ رضي الله عنه، وغيره: ﴿فوسَّطن﴾؛ بالتشديد[5].

يحيى بن يَعْمَر، ونصر بن عاصم: ﴿وحَصَلَ ما في الصدور﴾[6]][7].

الإعراب[8]:

﴿ضَبْحًا﴾: مصدر في موضع الحال، و﴿قَدْحًا﴾: مصدر؛ لأنَّ معنى (الموريات): القادحات، و﴿صُبْحًا﴾: ظرف زمان، العامل فيه: (المغيرات).

ومَنْ شدَّد الثاء من ﴿فَأَثَرْنَ﴾[9]؛ فالمعنى: أَرَتْ[10] آثار ذلك، ومَنْ خفَّف[11]؛

(١) وهي قراءة ابن مسعود، كما في «القراءات الشاذة» (ص١٧٨)، و«البحر» (١٠/٥٣٠)، ولم تذكر بعدُ في القراءات.

(٢) في (ر) و(غ): (وشر).

(٣) في (غ): (برز).

(٤) «القراءات الشاذة» (ص١٧٨)، «المحتسب» (٢/٣٧٠)، «الكامل» (ص٦٦٢).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٧٨)، «المحتسب» (٢/٣٧٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٢) عن غيره.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٧٨)، «المحرر» (١٥/٥٥١).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٨) الإعراب: ليس في (ت).

(٩) وهي قراءة أبي حيوة.

(١٠) في (ر): (أثرن)، وليس بصحيح.

(١١) وهي قراءة الجماعة.

فهو مِن (أثَارَ).

والتخفيف والتشديد[1] في ﴿فَوَسَطْنَ﴾ بمعنًى، وقيل: معنى التشديد: جَعَلْنَ الجَمْعَ قسمين، والتخفيف: صِرْنَ في وسَط الجمع، وهما يرجعان إلى معنًى.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾: العامل في ﴿إِذَا﴾: ﴿بُعْثِرَ﴾، ولا يعمل فيه ﴿يَعْلَمُ﴾؛ إذ لا يُراد به[2] العلمُ من الإنسان في[3] ذلك الوقت، وإنَّما يراد: في الدنيا.

ولا يعمل فيه (خبير)[4]؛ لأنَّ ما بعد ﴿إِنَّ﴾ لا يعمل فيما قبلها.

[والعامل في ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: (خبير)][5] وإن فَصَلتِ اللامُ بينهما؛ لأنَّ موضع اللام الابتداء[6]، وإنَّما دخلت في الخبر؛ لدخول ﴿إِنَّ﴾ على المبتدأ.

* * *

هذه السورة مكيَّة، ورُوي عن أنس بن مالك[7]: أنَّها مدنيَّة، وعددُها: إحدى عَشْرَةَ[8] آيةً بإجماع.

* * *

(١) في (ت) و(ش): (والتشديد والتخفيف).

(٢) به: ليس في (غ).

(٣) في: سقطت من غير (ر).

(٤) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٦) في (غ): (ابتداء).

(٧) بن مالك: ليس في (غ).

(٨) في (ر): (أحد عشر)، وليس بصحيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة القارعة

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾.

التفسير:

﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾: القيامة، تقرع القلوبَ [بأهوالها[1].

﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾: قال][2] قَتادة: (الفراش): الطَّيْر الذي يتساقط في النار والسِّراج.

الفرَّاء: هو غَوغاءُ الجَرادِ الذي ينفرش ويتراكب[3].

و﴿ٱلْمَبْثُوثِ﴾: المتفرِّق.

وتقدَّم ذِكر (العِهن)[4].

وقوله: ﴿فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ يعني: الجنَّة.

وقوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾: قيل لجهنم: أُمُّه؛ لأنَّه يأوي إليها؛ فتصير له كالأُمِّ، ويُروى: أنَّ (الهاوية) اسمُ الباب الأسفل من النار.

---

(١) في (ش): (أهوالها).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢٨٦).

(٤) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة المعارج).

قَتادة: معنى ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾: فمصيرُه إلى النار.

الأخفش سعيد[1]: (أُمُّه): مُسْتَقَرُّه.

القراءات[2]:

ليس في حروفها اختلافٌ سوى ما تقدَّم ذكرُه فيما سلف[3] من حذف هاء السكت.

الإعراب:

العامل في ﴿يَوۡمَ﴾ من قوله: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ﴾[4]: ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾، أو فعلٌ مضمرٌ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها في الكوفيِّ: إحدى عشرة آيةً، وفي البصريِّ والشاميِّ: ثماني آيات، وفي المدنيَّين والمكِّيِّ: عشر آيات.

اختُلف منها في ثلاث آيات:

﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾ الأولى [١]: كوفيٌّ.

﴿ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [٦]: الجماعة سوى البصريِّ والشاميِّ، وكذلك: ﴿خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [٨][5].

* * *

(١) سعيد: سقط من (ش).

(٢) القراءات: سقط من غير (ر)، وكذا: (الإعراب).

(٣) فيما سلف: ليس في (ر).

(٤) زيد في (ر): ﴿كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾.

(٥) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٨٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة التكاثر

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ① حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ⑧﴾.

التفسير:

﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ أي[١]: الأموال، والأولاد، والعَدد[٢].

وقوله: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ﴾ أي: متُّم.

ويروى[٣]: أنَّها نزلت في بني سَهْمٍ وبني عبد مَناف لمَّا تفاخروا حتى ذكروا الأموات[٤].

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمرُ على ما أنتم عليه.

وقوله: ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: وعيدٌ، وبعده وعيدٌ آخر.

الضحَّاك: الأوَّل للكفَّار، والثاني لعُصاة المؤمنين.

واستدلَّ عليٌّ ﷺ بهذه السورة على عذاب القبر؛ لأنَّه توعَّدهم إذا زاروا[٥]

---

(١) أي: سقطت من (ش).

(٢) والعدد: سقط من (ر).

(٣) في (ش): (وروي).

(٤) «أسباب النزول» (ص٤٩٩).

(٥) في (ت): (رأوا)، وهو تحريف.

المقابر.

وقوله: ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾: قال قَتادة: الموت؛ والمعنى: لو علمتُم علمَ اليقين؛ لما ألهاكم التكاثر، فالجواب محذوفٌ.

وقوله: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾: هذا لأهل الشرك، عنِ ابن عبَّاس.

وقوله: ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾: تأكيدٌ.

وقوله: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾: قال ابن مسعود[١] وغيره: الأمنُ والصِّحَّة.

ابن جُبَير، وقَتادة: المأكل والمشرب، وغيره من الملاذِّ.

ابن عبَّاس: صِحَّة الأبدان، والأسماع، والأبصار.

وروي[٢] عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام: «أنَّه الظِّلُّ البارد، والماء البارد»[٣].

وروى ثابت[٤] البُنانيُّ عنه عليه الصلاة والسلام أنَّه[٥] قال: «النعيم المسؤول عنه: كِسْرةٌ تَقوتُه[٦]، وماءٌ يرويه، وثوبٌ يُواريه»[٧].

وقيل: هو عامٌّ في كلِّ نِعمةٍ أنعم الله بها على خَلْقه.

---

(١) في (غ): (عباس)، وهو تكرار لما سيأتي، وهذا القول ثابت عن ابن مسعود في «تفسير الطبري» (٣٧٧٥٨).

(٢) روي: سقط من غير (ر).

(٣) أخرجه مطولًا الترمذي في «سننه» (٢٣٦٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) في (ش): (ذلك).

(٥) أنه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (لقوته)، وفي مصدره: (تقوِّيه).

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٣٧٧٨٠).

القراءات:

ابن عبَّاس، ومالك بن دينار، وأبو عِمْران[1] الجَونيُّ: ﴿أألهاكم التكاثر﴾[2]؛ بالاستفهام[3].

ابن عامر[4]، والكِسائيُّ: ﴿لَتُرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ بضمِّ التاء، وفَتَحها الباقون[5].

وروى أبان عن عاصم: ضمَّ التاء من ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ و﴿لَتَرَوُنَّهَا﴾، ورواه محبوب، عن إسماعيل، عنِ ابن كثير[6]، وفتحها[7] القُرَّاء سواهما.

ورُوي عنِ الحسن: ﴿لَتَرَؤُنَّ﴾؛ بالهمز، وكذلك: ﴿لَتَرَؤُنَّها﴾[8].

الإعراب:

الاستفهام في ﴿أألهاكم﴾[9] بمعنى: التقرير والتوبيخ.

وضمُّ التاء وفتحها في[10] ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ ظاهرٌ، والهمزُ[11] على إقامة الضمَّة العارضة مُقامَ اللازمة.

---

(١) في (ر): (عمرو)، وليس بصحيح، وتقدمت ترجمته في سورة فاطر.

(٢) قوله: ﴿التكاثر﴾: مثبت من (ر).

(٣) «القراءات الشاذة» (ص١٧٨)، «المحرر» (١٥/٦٦٥).

(٤) في (ر): (عباس)، وهو تحريف.

(٥) «السبعة» (ص٦٩٥)، «الحجة» (٦/٤٣٤)، «حجة القراءات» (ص٧٧١).

(٦) «البحر» (١٠/٥٣٧)، والرواية عن ابن كثير في «القراءات الشاذة» (ص١٧٩)، و«الكامل» (ص٦٦٢).

(٧) في (ر): (وفتحهما)، وليس بصحيح.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٧٩)، «المحتسب» (٢/٣٧١)، «المحرر» (١٥/٥٦٠)، «البحر» (١٠/٥٣٧)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٢) عن غيره.

(٩) على قراءة ابن عباس ﷺ وغيره.

(١٠) في (ر): (من).

(١١) على قراءة الحسن.

﴿عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾، و﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾: مصدران؛ والمعنى: لتعلمُنَّه علمًا، ولتعايِنُنَّها[1] عِيانًا.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: ثماني[2] آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) في (ت): (ولتعاينُنَّه).

(٢) في (ر): (ثمان).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة ﴿وَالْعَصْرِ﴾

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾.

التفسير:

ابن عبَّاس وغيره: ﴿الْعَصْرِ﴾: الدهر، الحسن وقَتادة: هو العشيُّ.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾: ﴿الْإِنسَانَ﴾ بمعنى: الناس، و(الخُسْر): الهَلَكةُ، وقد تقدَّم[1]، وقيل: المراد به: دخول النار، وقيل: هو للكفَّار؛ لأنَّه قد استثنى بعده[2] المؤمنين.

القراءات[3]:

ليس فيها اختلافٌ[4] في الحروف سوى ما رُوي في ﴿الْعَصْرِ﴾، و﴿خُسْرٍ﴾.

فرُوي عن سلَّام: ﴿والعَصِر﴾؛ بكسر الصاد[5].

وعنِ ابن هُرْمُز، وعيسى الثَّقفيِّ: ﴿خُسُر﴾؛ بضمِّ السين، ورَوى ذلك هارون،

(١) تقدم في تفسير الآية (٩) من (سورة الطلاق).

(٢) في (ر): (بعدُ).

(٣) القراءات: سقط من غير (ر).

(٤) في (غ): (من الاختلاف).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٧٩)، «المحرر» (٥٦٥/١٥)، «البحر» (٥٣٩/١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٣) عن أبي عمرو.

عن أبي بكر، عن عاصِم، والوَجْهُ فيهما[١] جميعًا الإتباعُ.

*   *   *

هذه السورة مكّيّة، وعددُها: ثلاثُ آياتٍ بإجماع.

اختُلف منها في آيتين:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ [١]: الجماعة سوى المدنيِّ الأخير.

﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ﴾ [٣]: المدنيُّ الأخير[٢].

*   *   *

(١) في (ر): (فيها).

(٢) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٨٧).

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة الهمزة

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧ إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨ فِي عَمَدٖ مُّمَدَّدَةِۭ ٩﴾.

التفسير:

(الهمزة): الذي يُكثر الطَّعْن على الناس، عن مجاهد وغيره، قال مجاهد: و(اللُّمَزة)[١]: الذي يأكل لحومَهم.

ابن أبي نجيح: (الهُمَزة): باليد والعين، و(اللُّمَزة): باللسان.

محمَّد بن كعب: الهُمَزة[٢] اللُّمَزة[٣]: الذي يعيب الناس[٤].

[وقيل: (الهُمَزة): الذي يعيب الناس بحضرتهم][٥]، و(اللُّمَزة): الذي يذكر الغُيَّب.

ابن عبَّاس: نزلت في مشركٍ بعينه كان يعيب الناس[٦].

قيل: إنَّه جميل[٧] بن عامر الجُمَحيُّ، وقيل: الأخنس بن شَرِيق.

---

(١) في (غ): (والهمزة)، وليس بمراد.

(٢) الهمزة: سقط من (ش) و(غ).

(٣) اللمزة: سقط من (ر).

(٤) زيد في (ش) و(غ): (بحضرتهم)، وهو سبق نظر.

(٥) ما بين معقوفين سقط من غير (ت) و(ف).

(٦) كان يعيب الناس: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (جميع)، والمثبت موافق للمصادر.

وقوله: ﴿جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾: ﴿عَدَّدَهُۥ﴾[1] بمعنى: أعدَّه.

وقوله: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾ أي: أحياه فيما مضى، وقيل: معناه[2]: يخلده.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾: ردعٌ وزجرٌ[3]، أُورد لما توهَّمه الكافر المخبَر عنه.

ومعنى ﴿لَيُنۢبَذَنَّ﴾: ليُطرحَنَّ، و﴿ٱلْحُطَمَةِ﴾: النار التي لا تُبقي[4].

وقوله: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾ أي: تبلغ الأفئدة، وتشتمل عليها، و﴿ٱلْأَفْـِٔدَةِ﴾: جمع (فُؤاد).

رُوي: أنَّ النار تأكلهم حتى لا تُبقي إلَّا أفئدتهم، فيُعادون خَلْقًا جديدًا، ثمَّ تأكلهم كذلك أبدًا.

وقوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبَقة.

وقوله: ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ أي: مُغلقة[5] بعَمَد[6]، وعنِ ابن زيد: في عَمَدِ حديدٍ مغلولين[7] فيها.

قَتادة: هي عَمَدٌ يعذَّب بها أهلُ النار، واختاره[8] الطبريُّ[9].

أبو صالح: هي القيود.

---

(١) قوله: ﴿عَدَّدَهُۥ﴾ ليس في (ر).

(٢) في (ش): (المعنى).

(٣) وزجر: سقط من غير (غ).

(٤) في (ر): (تطغى)، وهو تحريف.

(٥) في (ر) و(ش): (معلقة)، وهو تصحيف.

(٦) بعمد: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (معلقين)، والمثبت موافق للمصادر.

(٨) في (ش): (وأجازه).

(٩) «تفسير الطبري» (١٠/٨٧٦٨).

القراءات:

ابن عامر، وحمزة، والكِسائيُّ: ﴿ٱلَّذِى جَمَّعَ مَالًا﴾؛ بالتشديد، وخفَّف الباقون[١].

الحسن: ﴿وعَدَدَهُ﴾؛ بالتخفيف[٢].

الحسن، ومحمَّد بن كعب: ﴿لَيُنْبَذَانِّ في الحُطمة﴾[٣]، وعنِ الحسن أيضًا: ﴿لَيَنبِذَنَّه﴾؛ بالهاء[٤]، وعنه: بالنون كذلك[٥]، وعنه أيضًا[٦]: ﴿لَيُنْبَذُنَّ﴾[٧].

حمزة، والكِسائيُّ، وأبو بكر: ﴿فِي عُمُدٍ﴾؛ بضمِّ العين والميم، والباقون: بفتحهما[٨].

وقد[٩] تقدَّم ذكر ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾[١٠].

الإعراب:

تشديد الميم من[١١] ﴿جَمَّعَ﴾[١٢] بمعنى[١٣] التكثير.

---

(١) «السبعة» (ص٦٩٧)، «الحجة» (٤٤١/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٧٢).

(٢) «القراءات الشاذة» (ص١٧٩)، «الكامل» (ص٦٦٣).

(٣) «الكامل» (ص٦٦٣)، «المحرر» (٥٦٨/١٥)، «البحر» (٥٤١/١٠).

(٤) في غير (ش): (بالياء)، وهو تحريف، والقراءة في «تفسير القرطبي» (٤٧٣/٢٢)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٧٩) عن أبي عمرو، وكذا في «البحر» (٥٤١/١٠).

(٥) أي: ﴿لَنَنبِذَنَّه﴾، انظر «تفسير القرطبي» (٤٧٣/٢٢).

(٦) وعنه أيضًا: سقط من (ر).

(٧) «المحرر» (٥٦٨/١٥)، «البحر» (٥٤١/١٠).

(٨) «السبعة» (ص٦٩٧)، «الحجة» (٤٤٢/٦)، «حجة القراءات» (ص٧٧٣).

(٩) قد: مثبتة من (ش).

(١٠) تقدم في قراءات الآية (٢٠) من (سورة البلد).

(١١) في (ش): (في).

(١٢) وهي قراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي.

(١٣) في (ت): (المعنى).

ومَنْ خفَّف ﴿وَعَدَّدَهُ﴾[١]؛ فهو معطوف[٢] على (المال)؛ أي: وجمع عَدَدَه، ولا يكون فِعْلًا على إظهار التضعيف؛ لأنَّ ذلك لا يُستَعمل إلَّا في الشِّعر.

ومَنْ قرأ: ﴿لَيُنبذانِّ﴾[٣]؛ أراد: المال وجامِعَه، و﴿لَيُنبَذُنَّ﴾[٤]؛ على أنَّ[٥] المراد: الهُمَزة، واللُّمَزة، والمال، وجامِعُه، و﴿لَنَنبِذَنَّه﴾[٦]؛ على إخبار الله تعالى عن نفسه أنَّه ينبذ[٧] صاحبَ المال، و﴿لَيَنبِذَنَّه﴾[٨]؛ على معنى: لَيَنْبِذَنَّه مالُه.

و﴿عُمُدٍ﴾[٩]: جمع (عَمود)، وكذلك ﴿عَمَدٍ﴾[١٠] أيضًا، وهو اسمٌ مِنْ أسماء الجمع، وليس بمستمرٍّ.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: تسعُ آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) وهي قراءة الحسن.

(٢) في (ر): (معطوفًا)، وليس بصحيح.

(٣) وهي قراءة الحسن الأولى، ومحمَّد بن كعب.

(٤) وهي قراءة الحسن الرابعة.

(٥) أنَّ: سقطت من (ش).

(٦) وهي قراءة الحسن الثالثة.

(٧) ينبذ: سقط من (غ).

(٨) وهي قراءة الحسن الثانية.

(٩) وهي قراءة الكوفيين إلَّا حفصًا.

(١٠) وهي قراءة بقية السبعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفيل

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍۭ ۝٥﴾.

التفسير:

قد ذكرتُ خبر (الفيل) في «الكبير».

وقوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ أي: جماعاتٍ في تفرقة.

قال أبو عُبيدة: لا واحدَ لها[1]، وقاله الفرَّاء[2].

أبو جعفر الرُّؤَاسي: أنَّه سمع في واحدها[3]: (إبَّالة)؛ مشدَّدة[4]، وحكى الفرَّاء: (إبَالَة)[5]؛ مخفَّفة[6].

الكِسائيُّ: واحدها: (إبَّول)؛ كـ(عِجَّوْل، وعَجاجيل[7])، وحكى المبرِّد: أنَّ واحدها: (إبِّيل)، وحكى أيضًا في واحدها: (إبَّال).

---

(١) «مجاز القرآن» (٣١٢/٢).

(٢) «معاني القرآن» (٢٩٢/٣).

(٣) في (ش): (واحدتها)، وكذا في المواضع اللاحقة.

(٤) في (ت) و(ر): (مشددًا).

(٥) في (ر): (أبلة)، وهو تحريف.

(٦) في (ت): (مخففًا).

(٧) وعجاجيل: سقط من غير (ر).

ابن عبَّاس: ﴿أَبَابِيلَ﴾: متتابعة، طاووس: كثيرة.

وتقدَّم القول في معنى ﴿سِجِّيلٍ﴾[1].

قال ابن عبَّاس: كان الحَجَرُ إذا وقع على أحدهم نَفِط[2] جِلْدُه، فكان ذلك أوَّل الجُدَرِيِّ، ثمَّ أرسل عليهم سيلًا، فحملهم إلى البحر.

ويروى[3]: أنَّها لم تصبهم كلَّهم، لكن أصابت مَنْ شاء الله منهم.

وكان[4] الفيل عامَ مولد النبيِّ ﷺ، وهو من معجزاته ﷺ.

وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: قال مجاهد: (العَصْف): ورق الحِنْطة، قَتادة: التِّبْن.

ومعنى ﴿مَّأْكُولٍ﴾: أكلته الدواب، فراثته، فيبس، وتفرَّقت أجزاؤه، فشبَّه تقطُّع[5] أوصالهم بتفرُّق أجزائه، رُوي معناه[6] عنِ ابن زيد وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس: أنَّ[7] المراد به[8]: قِشر البُرِّ؛ يعني: الغِلافَ الذي يكون فوق حبَّة القمح، فكأنَّه قال: مأكولٍ ما فيه.

وقيل: المعنى: تأكله البهائم؛ فسُمِّي بما يؤول إليه أمرُه.

---

(١) تقدم في تفسير الآية (٨٢) من (سورة هود).

(٢) النَّفْطة: بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء، وإذا كان بين الجلد واللحم ماء؛ قيل: نَفِط ينفَط نَفَطًا ونفيطًا، وفي (ر): (يقصُ).

(٣) في (ش): (وروي).

(٤) زيد في (ر): (عام).

(٥) في (ر): (قطع).

(٦) معناه: سقط من (ر).

(٧) أنَّ: ليست في (ر).

(٨) به: ليس في (ر).

أبو عُبيدة: هو ورق الزرع[1]؛ لأنَّ الريح تعصِفه[2]؛ أي: تذهب به يمينًا وشمالًا.

ويُروى[3]: أنَّ الحجر كان[4] يقع على أحدهم، فيخرج كلُّ ما في بطنه، فيبقى كقِشْر الحِنْطة إذا خرجت[5] منه الحبَّة.

القراءات[6]:

ليس فيها من الحروف سوى ما روي عن يَحيى بن يَعْمَر أنَّه قرأ: ﴿يرميهم﴾؛ بالياء[7]، على معنى: يرميهم الله.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: خمسُ آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) «مجاز القرآن» (٢/٣١٢).

(٢) في (غ): (تقصفه).

(٣) في (ش): (وروي).

(٤) كان: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (أُخرجت).

(٦) القراءات: سقط من غير (ر).

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٨٠)، «البحر» (١٠/٥٤٤)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٣) عن غيره.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة قريش

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ ④ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ⑤﴾.

التفسير:

(الإيلاف)[١]: مصدر (آلف)؛ إذا جعله[٢] يألف، و(أَلِفَ هو إِلْفًا وإِلَافًا)، وكذلك رويت: ﴿إِلْفِهم﴾[٣]، و﴿إِلَٰفِهِمْ﴾[٤]، على ما سنذكره[٥] فيما بعدُ.

واللام: قيل[٦]: هي متعلِّقة بقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾؛ [كأنَّه قال: لِأَنْ آلف الله قريشًا إيلافًا؛ فليعبدوا ربَّ هذا البيت][٧]، قاله الخليل، وعَمِلَ ما بعد الفاء فيما قبلها؛ لأنَّها زائدة غيرُ عاطفة، فهي كقولك: (زيدًا فاضرِبْ).

الأخفش: هي متعلِّقة بقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾؛ أي[٨]: فَعَلَ ذلك؛

---

(١) في (غ): ﴿لِإِيلَٰفِ﴾.

(٢) في (ر): (جعلته).

(٣) وهي قراءة ابن عباس ﷺ، وغيره.

(٤) وهي قراءة أبي جعفر.

(٥) في (غ): (سيذكر).

(٦) قيل: سقط من (ش) و(غ).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ت) و(غ).

(٨) أي: سقطت من (ش).

لتتآلف قريش[١]، والقرآن في حكم شيء متَّصل.

وقيل: هي متعلِّقة بفعلٍ مضمَرٍ؛ التقدير: اعجبوا لإيلافِ قريشٍ رحلةَ الشتاء والصيف، وتركِهم عبادةَ ربِّ هذا البيت!

و﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾ الثاني: بدلٌ من الأوَّل للبيان.

ويُروى: أنَّهم كانوا أَلِفُوا بُصْرى[٢] واليمن، يرحلون[٣] إلى هذه في الشتاء، وإلى هذه في الصيف، فأُمِروا بالمُقام بمكَّة، قاله عِكْرِمة.

ابن عبَّاس: كانوا[٤] يُشتون بمكَّة، ويصيفون في الطائف[٥].

وقوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ﴾ أي: من أجل الجوع.

﴿وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ يعني: آمنهم في الحَرَم، وبسببه، عن قَتادة وغيره.

وعنِ ابن عبَّاس: آمنهم من خوف الجُذام.

القراءات:

ابن عامر: ﴿لِإِلَٰفِ قُرَيۡشٍ﴾؛ بحذف الياء[٦]، ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ﴾؛ بإثبات الياء[٧].

أبو جعفر بن القعقاع: بحذف الياء فيهما[٨]، وعنه أيضًا: الأوَّل: بياء، والثاني:

---

(١) «معاني القرآن» (٢/٥٨٥).

(٢) في (ر): (مكة)، وليس بصحيح.

(٣) في (ر): (يدخلون).

(٤) كانوا: سقط من (ش).

(٥) في (غ): (بالطائف).

(٦) بحذف الياء: سقط من غير (ش)، وكذا (بإثبات الياء) بعدُ.

(٧) وبقية السبعة: بياء فيهما، انظر «السبعة» (ص٦٩٨)، «الحجة» (٦/٤٤٤)، «التذكرة» (٢/٦٤٣).

(٨) إلَّا أنَّه يُبدل الهمزة ياء، فيقرأ: ﴿لِيلَٰفِ﴾، انظر «المبسوط» (ص٤٧٨)، «الروضة» (٢/١٠٠٠-١٠٠١)، «النشر» (٢/٣٠٢).

بغير ياء(١)، [ورُوي: ﴿إِلْفِهِمْ﴾ عنِ ابن عبَّاس وغيره(٢)](٣)، وعن عِكْرِمة: ﴿لِيَأْلَفْ قريشٌ(٤) إِلْفَهُم﴾(٥).

وروى حمَّاد، عن أبي بكر، عن عاصم: ﴿لإئلاف قريش إئلافهم﴾؛ بهمزتين(٦).

الإعراب:

تقدَّم (إيلاف) و(إلاف) و(إلْف)(٧)، فأمَّا ﴿لِيَأْلَفْ قريشٌ إِلْفَهم﴾(٨)؛ فهو على الأمر، وكذلك قال عِكْرِمة: أمَرَهم أن يألفوا عبادةَ ربِّ هذا(٩) البيت، وفتح لام الأمر(١٠) لغةٌ حكاها ابنُ مجاهد وغيره.

فأمَّا الجمع بين الهمزتين في الكلمتين(١١)؛ فشاذٌّ.

* * *

(١) بغير ياء: سقط من غير (ش)، وفيها بدلًا من هذا: ﴿إلفهم﴾، وهذه ليست بمتواترة، وهي في «الكامل» (ص٤٠٤-٤٠٥)، و«البحر» (١٠/٥٤٨).

(٢) هي كقراءة أبي جعفر الثانية، انظر «تفسير القرطبي» (٢٢/٥٠٠)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٨٠) عن عكرمة، وكذا في «البحر» (١٠/٥٤٨).

(٣) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٤) قريش: ليس في (غ).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٨٠)، «البحر» (١٠/٥٤٨).

(٦) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٦٩٨)، وليست بمتواترة، وانظر «القراءات الشاذة» (ص١٨٠)، «الكامل» (ص٤٠٥)، «البحر» (١٠/٥٤٨).

(٧) تقدمت في التفسير.

(٨) وهي قراءة عكرمة.

(٩) هذا: سقط من غير (ر).

(١٠) في (ش): (اللام المعرِّفة)، وليس بصحيح.

(١١) وهي رواية عن عاصم.

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في المدنيَّين والمكِّيِّ[1]: خمس آيات، وفي بقيَّة الأعداد: أربع، لم يعدُّوا: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ [٤][2].

* * *

(١) في (ر): (والكوفي)، وليس بصحيح.

(٢) «البيان في عدِّ آيِ القرآن» (ص٢٩٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الدين[١]

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝٧﴾.

التفسير:

(الدين): الجزاء، وفي الكلام حذفٌ؛ والمعنى: أرأيت الذي يكذب بالدين؛ أمُصيبٌ هو أم مُخطئ؟

وقوله: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: يدفعُه عن حقِّه، عنِ ابن عبَّاس وغيره، قَتادة: يقهرُه، ويظلمه.

وقوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ أي: من أجل بخله به[٢].

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي: الذين يؤخِّرونها عن أوقاتها، عنِ ابن عبَّاس وغيره، وروى نَحْوَه سعدُ بن أبي وقَّاص عنِ النبي عليه الصلاة والسلام[٣].

ابن عبَّاس: هم المنافقون، وكانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا.

---

(١) في (غ): (الماعون).

(٢) به: سقطت من (ش).

(٣) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٨٢٢)، وفي سنده عكرمة بن إبراهيم، وهو ضعيف.

ابن زيد: هم المنافقون، صلَّوها لوقتها، وليست من شأنهم، ويدُلُّ على أنَّها في المنافقين قولُه: ﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ﴾.

﴿وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ﴾: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾[1]: الزكاة، عنِ ابن عمر، والحسن، وغيرهما.

ابن المسيَّب: هو المال بلُغةِ قريش.

ابن مسعود، وابن عبَّاس، وغيرهما: هو ما يتداولُه الناس؛ نحو: الفأس، والقِدْر.

أبو عُبيدة: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾: كلُّ ما فيه منفعةٌ[2].

وحكى الفرَّاء عن بعض العرب: أنَّ ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾: الماء[3]؛ ومنه: (الماء[4] المعين).

قال بعض أهل اللغة: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ مأخوذٌ من (المَعْن)[5]؛ وهو الشيء القليل، وذلك يصلح لكلِّ ما تقدَّم من أقوال المفسِّرين.

القراءات:

أبو رجاء: ﴿يَدَعُ اليتيمَ﴾[6]؛ أي: يتركه.

ابن أبي إسحاق، وغيره: ﴿الذين هم يُرَؤُّون﴾[7].

---

(١) قوله: ﴿ٱلۡمَاعُونَ﴾ ليس في (ش).

(٢) «مجاز القرآن» (٢/٣١٣).

(٣) «معاني القرآن» (٣/٢٩٥).

(٤) الماء: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (المعين)، وليس بصحيح.

(٦) «القراءات الشاذة» (ص١٨١)، عنه وعن غيره، «المحتسب» (٢/٣٧٤)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٣) عن غيره.

(٧) «القراءات الشاذة» (ص١٨١)، «المحرر» (١٥/٥٨٠)، وقد روي عنه تخفيف الهمزة أيضًا، والمثبت من النسخ التي عُنيت بالشكل.

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها في الكوفيِّ والبصريِّ[1]: سبع آيات، وفي بقيَّة العدد[2]: ستٌّ، لم يعدُّوا: ﴿يُرَآءُونَ﴾ [٦][3].

* * *

(١) والبصري: سقط من (غ).

(٢) في (ش): (الأعداد).

(٣) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٩١).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكوثر

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾.

التفسير:

قال[1] ابن عبَّاس: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾: الخير الكثير.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّه نهر في الجنة، ورُوي نَحْوُه عنِ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، وقال: «آنيتُه عدد نجوم السماء»[2].

عطاء: هو حوض النبيِّ عليه الصلاة والسلام.

الحسن: هو القرآن.

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾: قال ابن عبَّاس، وأنس بن مالك، وغيرهما: المعنى: وانْحَرِ البُدْنَ، قال أنس: كان النبيُّ عليه الصلاة والسلام ينحر يوم الأضحى قبل الصلاة؛ فنزلت.

ابن جُبَير: نزلت يوم الحديبية، أُمر أن يصلِّيَ[3]، وينحر، ويرجع حين صُدَّ، وعنه أيضًا: يعني: الصلاة يوم النَّحر بمِنى؛ أي: صلِّ ركعتين، واذبح[4].

---

(١) قال: سقط من (ش).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في «صحيحه» (٦٥٨٠) عن أنس رضي الله عنه، ومسلم في «صحيحه» (٢٣٠٠) عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

(٣) زيد في (ش): (ركعتين).

(٤) واذبح: سقط من (غ).

وقيل: المعنى: انْحَرِ البُدْنَ لربِّك، خلافًا لمن ينحر لغيره، عن محمَّد بن كعب.

وعن عليٍّ رضي الله عنه: المعنى: ضَعِ اليُمنى على اليُسرى[1] حِذاءَ النَّحر في الصلاة.

وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾: (الشانئ): المُبْغِض.

قال ابن عبَّاس وغيره: هو العاصِ بن وائل، وعنه أيضًا: أنَّه[2] أبو جهل ابن هشام[3]، وعنه أيضًا: أنَّه كعب بن الأشرف.

شِمْر بن عطيَّة: هو عُقْبة بن أبي مُعَيْط، كان يقول: محمَّد أبتر، لا يبقى له ولد.

و﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾: المنقطِع من الخير، وقال مجاهد: الذي لا عقب له.

وقيل: قالت قريش: إنَّ أمر النبيِّ عليه الصلاة والسلام ينقطع بموته؛ إذ لا ولد له[4]، فأعلم الله أنَّ قائل ذلك هو الأبتر؛ لأنَّ كفره ينقطع بموته.

ليس في حروفها اختلافٌ.

ولا فيها إعرابٌ خفيٌّ[5] مُشكِل.

* * *

وهي مكِّيَّة، وقيل: إنَّها نزلت بالحديبية، وعددُها: ثلاثُ آياتٍ بإجماع.

* * *

---

(١) زيد في (ر): (في).

(٢) أنه: ليس في (غ).

(٣) ابن هشام: ليس في (غ).

(٤) انظر «أسباب النزول» (ص٥٠٣).

(٥) خفي: سقط من غير (ر).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الكافرون[١]

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾.

التفسير:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: الألف واللام ترجع إلى معنى المعهود وإن كانت للجنس؛ من حيث[٢] كانت صفةً لـ(أيّ)؛ لأنَّها مخاطَبةٌ لمن سبق في علم الله أنَّه يموت على كفره، فهي من الخصوص الذي جاء بلفظ العموم[٣]، وقد تقدَّم القول في نَحْو ذلك.

وتكريرُ ما كُرِّر فيها ليس بتكريرٍ[٤] في المعنى، ولا في اللفظ، سوى موضعٍ واحدٍ منها، فإنَّه تكرير في اللفظ دون المعنى.

والمعنى: لا أعبد ما تعبدون في الحال، ولا أنتم عابدون ما أعبدُ في الحال، ولا أنا عابدٌ ما عبدتم في الاستقبال، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الاستقبال، فقد اختلف اللفظ والمعنى[٥] في قوله: ﴿لَآ أَعْبُدُ﴾، وقال بعده: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ﴾[٦]،

(١) في غير (ر): (الكافرين).

(٢) من حيث: سقط من (ر).

(٣) العموم: ليس في (ش).

(٤) بتكرير: سقط من (ر).

(٥) والمعنى: سقط من (غ)، وفي (ت) و(ش): (في المعنى).

(٦) زيد في (ش): ﴿مَّا عَبَدتُّمْ﴾.

وتكرَّر ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾ في اللفظ دون المعنى.

وقيل: إنَّ[1] معنى الأوَّل: ولا أنتم عابدون ما عبدتُ، ومعنى الثاني: ولا أنتم عابدون ما أعبدُ، فعدل عن لفظ (عبدتُ)[2]؛ للإشعار بأنَّ ما عَبَد في الماضي هو الذي يَعبد[3] في المستقبل، مع أنَّ الماضي والمستقبل قد يقع أحدُهما موقع الآخر، وأكثرُ ما يأتي ذلك في إخبار الله عزَّ وجلَّ.

وقال: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، ولم يقل: (مَن أعبد)؛ ليقابل به[4] ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ﴾ الذي يراد به: الأصنام، ويجوز أن تكون ﴿مَا﴾ والفعل مصدرًا.

[وقد[5] قيل: إنَّ معنى الآيات وتقديرها[6]: قل: يا أيها الكافرون؛ لا أعبد الأصنام التي[7] تعبدون، ولا أنتم عابدون الله عزَّ وجلَّ الذي أعبده؛ لإشراككم به، واتخاذِكم معه الأصنام، فإن زعمتم أنَّكم تعبدونه؛ فأنتم[8] كاذبون؛ لأنَّكم تعبدونه مشركين به، فأنا لا أعبد ما عبدتم؛ أي: مثلَ عبادتكم، فهو في الثاني مصدر، وكذلك: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾، هو في الثاني مصدر أيضًا؛ معناه: ولا أنتم عابدون مثلَ عبادتي التي هي توحيدٌ][9].

---

(١) إنَّ: سقطت من (ر).

(٢) عبدت: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (يعبده).

(٤) به: ليست في (ش).

(٥) قد: ليست في (ر).

(٦) في (ت): (وتقدير)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (الذي).

(٨) في (ش): (فإنكم).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

قال ابن عبَّاس: سببُ نزول هذه(١) السورة: أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ عليه الصلاة والسلام: اعبد معنا آلهتَنا، ونعبد معك إلهك(٢).

وقوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾: فيه(٣) معنى التهدُّد.

[وقيل: المعنى: لكم جزاءُ دينكم، ولي جزاءُ ديني، وسُمِّي دينُهم دينًا؛ لأنَّهم اعتقدوه، وتولَّوه](٤).

وقيل: المعنى: لكم جزاؤكم، ولي جزائي؛ لأنَّ الدين الجزاء(٥).

القراءات:

فَتَحَ الياء من ﴿وَلِيَ دِينِ﴾: نافعٌ، والبَزِّيُّ عنِ ابن كثير باختلافٍ عنه، وهشام عنِ ابن عامر، وحفص عن عاصم(٦).

وأثبت الياء في: ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ في الحالين سلَّامٌ ويعقوب(٧).

* * *

هذه السورة مكِّيَّة، وعددُها: ستُّ آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) هذه: سقطت من (ش).

(٢) «أسباب النزول» (ص٥٠٥).

(٣) في (غ): (فيها).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) لأن الدين الجزاء: سقط من (غ).

(٦) «السبعة» (ص٦٩٩)، «الحجة» (٦/٤٤٩)، «المبسوط» (ص٤٨٠).

(٧) «المبسوط» (ص٤٧٩)، «التذكرة» (٢/٦٤٧).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سورة النصر

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾.

التفسير:

﴿ٱلْفَتْحُ﴾: فتح مكَّة، عنِ الحسن، ومجاهد، وغيرهما.

وتقدَّم القول في (الأفواج)[1].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾: أمرَه الله تعالى بشكره على نِعَمِه، وقيل: معنى (سَبِّح): صَلِّ.

ويجوز أن يكون (الاستغفار) أيضًا على وجه التسبيح، ويجوز أن يكون من الصغائر.

ومكث النبيُّ عليه الصلاة والسلام بعد نزول هذه السورة سنتين، ثمَّ قُبِض ﷺ.

وليس فيها اختلافٌ في الحروف، ولا إعراب خفيٌّ.

* * *

وهي مدنيَّة، وعددُها: ثلاث آيات بإجماع[2].

* * *

(١) تقدم في تفسير الآية (٥٩) من (سورة ص).

(٢) في (غ): (في جميع العدد).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة ﴿تَبَّتْ﴾(١)

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ① مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ② سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ③ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ④ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ⑤﴾.

التفسير:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾(٢) أي: خَسِرت يداه، وخسِر، فالأوَّل: فيه معنى الدعاء، والثاني: خبر مَحْضٌ(٣)؛ المعنى: وقد تبَّ، [وخصَّ اليدين؛ لأنَّ العمل أكثرُ ما يكون بهما.

و(أبو لهب): هو عمُّ النبيِّ ﷺ](٤)، و﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾: أمُّ جميل أخت أبي سفيان.

قال ابن عبَّاس: علا النبيُّ ﷺ(٥) الصفا، فصاح: «يا صباحاه»(٦)، فاجتمعت قريش، فقالوا: ما شأنك؟ فقال: «أرأيتُم إن أخبرتُكم أنَّ العدوَّ مُصبِّحكم، أو ممسِّيكم؛ أما(٧) كنتُم تصدقونني؟»، قالوا: بلى، قال: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يدي

(١) زيد في (ر): ﴿يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، وفي (غ): (سورة المسد).

(٢) قوله: ﴿وَتَبَّ﴾ ليس في (غ).

(٣) في (ر): (مخصوص).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٥) زيد في (ش) و(غ): (على).

(٦) في (ر): (صحابه)، والمثبت موافق للمصادر.

(٧) في (ر): (ما).

عذابٍ شديد»، فقال له أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتَنا؟! فأنزل الله عزَّ وجلَّ هذه السورة[1].

وقيل: إنَّ أبا لهب أراد أن يرميَ النبيَّ ﷺ بحَجَر، فمنعه الله من ذلك، وأنزل[2]: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾؛ للمنع الذي وقع به[3].

وقوله: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾: يجوز أن تكون ﴿مَا﴾ نفيًا[4]، ويجوز أن تكون استفهامًا، و﴿مَا﴾ الثانية: يجوز أن تكون بمعنى: (الذي)، ويجوز أن تكون مع الفعل مصدرًا.

ومعنى ﴿وَمَا كَسَبَ﴾: ما كسب مِن جاهٍ، وقال مجاهد: مِن وَلَدٍ.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَٱمْرَأَتُهُۥ﴾[5]: يجوز أن تكون ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾ معطوفة على المضمر في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾، ويجوز أن تكون مبتدأة[6]، والخبر: ﴿حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ﴾ في مَن رفع[7]، وهو مذكورٌ فيما بعدُ.

قال ابن عبَّاس: كانت امرأة أبي لهبٍ تحمل الشوك، فتطرحه في طريق النبيِّ ﷺ إذا خرج إلى الصلاة.

عِكْرِمة، ومجاهد، وغيرهما: معناه: تمشي بالنميمة.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٩٧٢)، ومسلم في «صحيحه» (٢٠٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر «أسباب النزول» (ص٥٠٧).

(٢) زيد في (ش) اسم الجلالة.

(٣) به: ليس في (غ).

(٤) في (ش): (نافية).

(٥) زيد في (ر): ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾.

(٦) في (ر): (مبتدأ).

(٧) وهي قراءة الجمهور.

وقيل: المعنى[1]: حمَّالة الخطايا والذنوب، من قولهم: (فلان يحطب على نفسه).

وقيل: المعنى: حمَّالة الحطب في النار[2].

وقيل: إنَّها عيَّرت النبيَّ عليه الصلاة والسلام بالفقر، وهي تحتطب[3] في حبل، وتجعله في جيدها؛ أي: في[4] عنقها، و(المَسَد): اللِّيف، وجمع (الجِيْد): (أَجْياد)، و(المَسَد): (أَمْساد).

[أبو عُبيدة: هو حبلٌ يكون من ضروب[5]][6].

وقيل: هي حبالٌ من شجر تنبت باليمن، تُسمَّى (المسد).

قَتادة: المعنى: قِلادة من وَدَع.

مجاهد: هي[7] سلسلة، ذَرْعها سبعون ذراعًا.

وقيل: هو حبلٌ من نارٍ، يكون في عنقها في جهنَّم.

عِكْرِمة: هي الحديدة التي في وسط البَكَرَة.

وقيل: (المَسْدُ): الفَتْل.

القراءات:

ابن كثير: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهْبٍ﴾؛ بإسكان الهاء، وفتح الباقون[8].

---

(١) المعنى: ليس في (غ).

(٢) في النار: سقط من (غ).

(٣) في (ر) و(ش): (تحطب).

(٤) في: سقطت من (ت) و(غ).

(٥) في (ر): (صوف)، والمثبت موافق لما في «مجاز القرآن» (٢/٣١٥).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (ر): (في)، وهو تحريف.

(٨) «السبعة» (ص٧٠٠)، «الحجة» (٦/٤٥١)، «حجة القراءات» (ص٧٧٦).

الأعمش: ﴿وما اكْتَسَبَ﴾، وهو خلاف المرسوم[(١)].

محبوب، عن إسماعيل، عن ابن كثير: ﴿سَيُصْلَى نارًا ذاتَ لهبٍ﴾[(٢)]؛ بضمِّ الياء، ورواها حُسين، عن أبي بكر، عن عاصم، ورُويت عنِ الحسن وغيره[(٣)].

عاصم: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾؛ [بالنصب، ورَفَع الباقون[(٤)].

وعنِ ابن مسعود، وأُبيٍّ: ﴿ومُرَيْئَتُهُ حمالةٌ للحطب﴾[(٥)]][(٦)]، وعن أبي قِلابة: ﴿وامرأتُهُ حامِلةُ﴾[(٧)]، وهاتان القراءتان خلاف المرسوم[(٨)].

الإعراب:

فتحُ الهاء وإسكانها من ﴿أَبِي لَهَبٍ﴾ لغتان.

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ﴾: يجوز أن يكون ابتداءً وخبرًا[(٩)] في مَن رفع ﴿حَمَّالَةُ﴾[(١٠)]، ويكون ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ جملةً في موضع الحال من المضمر في ﴿حَمَّالَةُ﴾، أو خبرًا ثانيًا، أو يكون ﴿حَمَّالَةُ ٱلْحَطَبِ﴾ نعتًا لـ﴿ٱمْرَأَتُهُۥ﴾، والخبر: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾، فيوقَف -على ما تقدَّم- على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾.

---

(١) «المحرر» (١٥/٥٧١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٨٢)، و«البحر» (١٠/٥٦٧) عن ابن مسعود ﷺ.

(٢) قوله: ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ليس في (غ).

(٣) هي في «القراءات الشاذة» (ص١٨٢) عن الحسن وغيره، وفي «الكامل» (ص٦٦٣) عن الحسن، وأبي بكر، وغيرهما، وفي «المحرر» (١٥/٥٩٧) عن الحسن، وابن كثير، وغيرهما.

(٤) «السبعة» (ص٧٠٠)، «الحجة» (٦/٤٥١)، «حجة القراءات» (ص٧٧٦).

(٥) في غير (ت): (الحطب)، والمثبت موافق للمصادر.

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) في (غ): (حمالة)، والمثبت موافق للمصادر.

(٨) «القراءات الشاذة» (ص١٨٢)، «المحرر» (١٥/٥٩٨، ٥٩٩)، والأولى في «المحتسب» (٢/٣٧٥).

(٩) في (ر): (وخبر)، وليس بصحيح.

(١٠) وهي قراءة الجمهور، وزيد في (ر) و(ش): ﴿ٱلْحَطَبِ﴾.

ويجوز أن تكون ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ معطوفةً على المضمر في ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾؛ فلا يوقَف على ﴿ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ويوقَف على ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾، ويكون ﴿حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ خبر مبتدأ محذوف.

ومَنْ نصب ﴿حَمَّالَةُ﴾[1]؛ فعلى الذمِّ؛ كأنَّها اشتهرت بذلك، فجاءت الصفة للذمِّ، لا للتخصيص.

* * *

هذه السورة مكيَّة، وعددُها: خمس آياتٍ بإجماع.

* * *

(١) وهي قراءة عاصم.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإخلاص

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

التفسير:

رُوي عنِ ابن عبَّاس: أنَّها نزلت بسبب أنَّ اليهود سألتِ النبيَّ عليه الصلاة والسلام أن يصف لهم الباري عزَّ وجلَّ، وينسبه[١].

ومعنى ﴿أَحَدٌ﴾: أوَّل؛ كقولنا: (اليوم الأحد)، فلا إبدالَ فيه ولا تغييرَ على هذا القول.

وقيل: إنَّ أصلَهُ: (وَحَدٌ)؛ فالهمزة بدلٌ من واوٍ.

ابن الأنباري: أصلُه: (واحدٌ)، سقطت منه الألف على لغة مَن يقول: (وَحَد) للواحد، وأُبدلتِ الهمزةُ مِنَ الواو المفتوحة؛ كما أُبدلت في (امرأة أَناةٍ، ووَناةٍ)، وهو[٢] مِن (ونَى يني)؛ إذا فَتَر.

وقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: قال ابن عبَّاس وغيره[٣]: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: السَّيِّد المعظَّم[٤].

---

(١) «أسباب النزول» (ص٥١٠).

(٢) في (ش): (وهي).

(٣) وغيره: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (العظيم).

وقيل: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي يُقصَد إليه في الحوائج.

وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الذي لا جوفَ له، وقاله مجاهد، والحسن، وغيرهما.

الشَّعْبيُّ: هو الذي لا يأكل، ولا يشرب.

عِكْرِمة: هو الذي لم يَلِد، ولم يولَد.

قَتادة: هو الباقي الذي لا يفنى.

الحسن: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾: الدائم.

وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾: هذا ردٌّ على مَنْ جعل لله ولدًا، سبحانه! وفيه إخبارٌ ببقائه، وأنَّه لا يفنى؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فانٍ، وأنَّه ليس بمُحدَثٍ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ مُحدَثٌ.

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أي: لم يكن له أحدٌ نظيرًا، ولا[1] مثيلًا[2].

القراءات:

روى هارون عن أبي عمرو: ﴿أَحَدُ اللهُ﴾؛ بغير تنوين، ورُوي ذلك عنِ الحسن، وأبان بن عثمان، وغيرهما[3].

وروى الأصمعيُّ، واليزيديُّ، وغيرُهما عن أبي عَمْرٍو أيضًا: أنَّه كان يقول:

(١) في (ش) و(غ): (أو).

(٢) في (ت) و(غ): (مثلًا).

(٣) «البحر» (١٠/٥٧١)، وهي في «القراءات الشاذة» (ص١٨٢) عن أبي عمرو، ونصر بن عاصم، وذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٧٠١)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٣) عن أبي عمرو، وأبي السمال، وفي «المحرر» (١٥/٦٠٢) عن أبي عمرو وحده.

﴿أَحَدٌ﴾؛ فيسكت سكتة خفيفة[١]، ثم يقول: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾، ويُستحبُّ ذلك، فإن وصل[٢]؛ نوَّن، ورُوِي ذلك عنِ الحسن وغيره[٣]، والباقون: يَصِلون، ويُنوِّنون.

حمزة: ﴿كُفْوًا﴾؛ بسكون[٤] الفاء، والهمز، وحفص: بضمِّ الفاء، وواوٍ من غير همز، والباقون: بالضمِّ، والهمز[٥]، وقد تقصَّيتُ الرواياتِ فيه وفي غيره في «الكبير».

الإعراب:

﴿هُوَ﴾: إضمار الحديث، أو الأمر، ووقعت في أوَّل الكلام؛ لوقوعه[٦] على جواب سائلٍ، على ما تقدَّم في التفسير، والجملة التي بعد ﴿هُوَ﴾ خبرٌ عنها[٧]؛ التقدير: الأمرُ اللهُ أحدٌ.

الأخفش، والفرَّاء: ﴿هُوَ﴾: كنايةٌ عن[٨] مفرد، واسم ﴿ٱللَّهُ﴾: خبرٌ عنه، و﴿أَحَدٌ﴾: بدل من اسم[٩] ﴿ٱللَّهُ﴾[١٠].

---

(١) في (غ): (خفية).

(٢) في (ر): (فصل)، وهو تحريف.

(٣) ذكرها ابن مجاهد في «السبعة» (ص٧٠١)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٣) عن أبي عمرو، ولم أقف عليها عن الحسن.

(٤) في (ر): (بإسكان).

(٥) «السبعة» (ص٧٠١)، «حجة القراءات» (ص٧٧٧).

(٦) في (غ): (لأن وقوعه).

(٧) في (ر) و(غ): (عنه).

(٨) في (ر): (من)، وهو تحريف.

(٩) اسم: سقط من (ر).

(١٠) «معاني القرآن» للأخفش (٥٨٩/٢)، «معاني القرآن» للفراء (٢٩٩/٣).

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: ابتداءٌ وخبر، أو يكون[1] ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ وصفًا لاسم الله عزَّ وجلَّ، وما بعده الخبر، أو يكون اسم ﴿ٱللَّهُ﴾ بدلًا ممَّا تقدَّم.

ومَنْ أسكن الدال[2]، وسكت سكتة خفيفة[3]؛ فإنَّه نوى الوقف، وفَعَل ذلك؛ فِرارًا من ثِقَل التنوين، ومَنْ وصل بالضمِّ مِن غير تنوين[4]؛ حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين، حسب ما تقدَّم عند[5] ذِكر ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

و﴿كُفُوًا﴾: مذكور في باب تخفيف[6] الهمز[7]، ونصبُه على أنَّه خبر (كان)، و﴿أَحَدٌ﴾: اسمها، و﴿لَّهُۥ﴾: مُلغًى.

وقيل: ﴿لَّهُۥ﴾: الخبر، وهو قياسُ قولِ سيبويه؛ لأنَّه يُستقبَح إلغاءُ الظرف إذا تقدَّم.

وأجاز الكِسائيُّ انتصابَ قوله: ﴿كُفُوًا﴾ على الحال، وهو بعيدٌ.

المازنيُّ: وهو يؤدِّي إلى الكفر؛ يعني[8]: لأنَّ الحال ما جاز أن ينتقل، وذلك مستحيلٌ في وصف الباري عزَّ وجلَّ.

قال بعضُ الكوفيين[9]: إنَّما أراد الكِسائيُّ القطعَ، والقطعُ لا ينتقل.

---

(١) في (غ): (وقيل).

(٢) أي: من قوله: ﴿أَحَدٌ﴾، وهي الرواية الثانية عن أبي عمرو.

(٣) في (غ): (خفية).

(٤) هي الرواية الأولى عن أبي عمرو.

(٥) في (ت): (عن).

(٦) في (غ): (تحقيق).

(٧) في (ر): (الهمزة).

(٨) يعني: سقط من (ر).

(٩) في (ر): (النحويين).

أبو عليٍّ: القطعُ ههنا لا يجوز؛ لأنَّ معناه: أن تقطع الألفَ واللام وأنت تريدُهما، فإذا قطعتَهما؛ نصبت الاسم، ولا مدخلَ للألف[1] واللام ههنا[2]؛ إذ ليس ههنا[3] إلَّا الهاء المجرورة[4]، و﴿أَحَدٌ﴾، فالهاءُ لا توصف بالألف واللام؛ لأنَّه مضمَر، و﴿أَحَدٌ﴾ كذلك؛ لأنَّه نكرة.

* * *

هذه السورة مكِّيَّة في قول مجاهد، وعطاء، وقَتادة، وقيل: مدنيَّة، قاله ابن عبَّاس، وعددُها في المكِّيِّ والشاميِّ: خمسُ آياتٍ، وفي بقيَّة العدد: أربع، لم يعدُّوا: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ [٣][5].

* * *

(١) في (ر): (ولا يدخل الألف).

(٢) ههنا: ليس في (غ).

(٣) إذ ليس ههنا: سقط من (ت).

(٤) في (ر) و(ش): (المجاورة).

(٥) «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٩٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سورة الفلق

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾.

التفسير:

ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما[١]: ﴿الْفَلَقِ﴾: الصُّبح؛ وذلك لأنَّ عَمودَه ينفلق بالضياء عن الظلام، وعنِ ابن عبَّاس أيضًا: ﴿الْفَلَقِ﴾: الخَلْق، ومنه: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

وعنه أيضًا: ﴿الْفَلَقِ﴾: سجنٌ[٢] في جهنَّم.

كعب: هو بيتٌ في جهنَّم.

ابن جُبَير: هو جُبٌّ فيها[٣].

وقوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾: فيه[٤] دليلٌ على أنَّ الله عزَّ وجلَّ خالِقُ كلِّ شيءٍ، كانت ﴿مَا﴾ بمعنى: (الذي) أو مصدرًا.

ولا يصحُّ قولُ مَنْ زعم أنَّ القراءة: ﴿مِن شرٍّ ما خلق﴾؛ بالتنوين[٥]؛ لأنَّه لم

---

(١) وغيرهما: سقط من (ر).

(٢) في (ت) و(ر): (شجر)، والمثبت موافق لما في «تفسير الطبري» (٣٨٢٢٢) عنه.

(٣) في (ر): (في جهنم).

(٤) فيه: سقطت من (ش).

(٥) وهي قراءة عمرو بن فائد وغيره، انظر «القراءات الشاذة» (ص١٨٢)، «الكامل» (ص٦٦٣)، «المحرر» (١٥/٦٠٨).

يأتِ عن أحدٍ من القُرَّاء[1]، ولفساده في العربية؛ لأنَّه يُقدِّم ﴿مِن﴾[2] على ﴿خَلَقَ﴾، وهي متعلِّقة به؛ إذِ التقدير عنده: ما خَلَقَ مِن شرٍّ، فيقدِّم[3] ما بعد النفي عليه، وذلك غيرُ جائزٍ عند سائر النَّحْويين.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾: قال ابن عبَّاس، ومجاهد، وغيرهما: يعني: الليل إذا دَخَل.

وروت عائشة[4] ﵂ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنَّه القمر»[5]، ووجهُ ذلك: التعوُّذُ ممَّا ابتُلي به قومٌ من الكفر من أجله.

ابن زيد: (الغاسق): الثُّريَّا، تكثر[6] الطواعين عند طلوعها.

الزُّهريُّ: هو الشمس إذا غربَتْ.

ابن قُتَيبة: هو القمرُ إذا دخل في ساهوره[7]، وذلك إذا خَسَف، وكلُّ شيء اسودَّ؛ فقد[8] غَسَق[9].

---

(١) لعل المؤلف ﵀ لم يروها بسنده عن أحد منهم.

(٢) قوله: ﴿مِن﴾ ليس في (ر).

(٣) في (ت) و(غ): (فتقدَّم).

(٤) في (غ): (ورويتُ).

(٥) الحديث أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٣٦٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) في (ر): (لكثرة).

(٧) الساهور: هو للقمر كالغلاف للشيء، يدخل فيه إذا خَسَف على ما تزعمه العرب، «اللسان» مادة (سهر)، قال أميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ:

لا نَقْصَ فيهِ غَيْرَ أنَّ خَبِيئَهُ   قَمَرٌ وساهُورٌ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

قالَ ابن دُرَيْد: ولم تُسْمَع إلَّا في شِعْره، وكان يستعمل السُّرْيانيَّة كثيرًا؛ لأنه كان قد قرأ الكُتُبَ، انظر «تاج العروس» مادة: (سهر).

(٨) في (ر): (فهو).

(٩) «تفسير غريب القرآن» (ص٥٤٣).

قَتادة: معنى ﴿وَقَبَ﴾: غاب.

ومعروف في اللغة: (وقب)؛ إذا دخل، و(غَسَق): أظلم، فالليل إذا دخل في ظلامه غاسقٌ، وكذلك القمر إذا غاب، أو خَسَف، والنجم إذا دخل في الليل، فيجوز أن تعمَّ الآية التعوُّذ من ذلك كلِّه.

وقوله: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ﴾ يعني: السواحر، يعقدنَ[1] الحريرَ وغيره في سحرهنَّ، ويَنْفُثْنَ فيه.

ورُوي: أنَّ نساءً سَحَرْنَ النبيَّ عليه الصلاة والسلام في إحدى عشرة[2] عُقدة؛ فأنزل الله المعوِّذتين إحدى عشرة آيةً[3].

و(النفث): بالفم[4]، قريبٌ من (النفخ)، ولا يكون إلَّا مع ريقٍ، و(التَّفْل): قريبٌ منه.

قال ابن زيد: كُنَّ من اليهود؛ يعني: السواحر المذكورات.

وقيل: هنَّ بناتُ لَبيد بن الأعصم.

---

(١) في (غ): (يعقدون)، ولا يصح.

(٢) في (ش): (أحد عشر).

(٣) قال أبو عبيدة -كما ذكره عنه غير واحد-: إنَّ الذي سحر النبي ﷺ هنَّ بنات لبيد بن الأعصم اليهودي، وفي «طبقات بن سعد» (٢/١٧٧): عن ابن إسحاق قال: سألت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث، فقال: إنَّ الذي سحره بنات الأعصم اخوات لبيد، وكنَّ أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذي ذهب به، فأدخله تحت أرعوفة البئر، والذي في الصحيح: أنَّ الذي سحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهوديُّ، والحديث أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٢٦٨) وأطرافه، ومسلم في «صحيحه» (٢١٨٩)، من حديث السيدة عائشة ﵂، دون ذكر المعوذتين، وأخرجه بتمامه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٢٤٨)، من حديث محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﵄، والكلبي متَّهم.

(٤) في (ر): (بالضم)، وهو تحريف.

قَتادة: ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَـدِ﴾: الرُّقى.

القراءات[1]:

ليس في حروفها اختلافٌ سوى ما رُوِي عن عبد الله بن القاسم[2] مولى[3] أبي بكر الصدِّيق[4] رضي الله عنه أنَّه قرأ: ﴿النَّافِثَاتِ﴾[5].

وليس فيها إعرابٌ خفيٌّ.

وهي مدنيَّة في قول ابن عبَّاس[6]، ومجاهد[7]، وعطاء، ومكِّيَّة في قول قَتادة، وعددُها: خمسُ آياتٍ بإجماعٍ.

* * *

(١) القراءات: سقط من غير (ر).

(٢) هو عبد الله بن القاسم بن يسار المدنيُّ، مولى أبي بكر الصديق، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، وهو الذي قرأ: ﴿النَّافِثات﴾؛ كأحد الوجهين عن رويس، روى عن جابر بن عبد الله، وابن عباس، رضي الله عنهم، وهو من أقران ابن المسيب، وروى عنه قُرَّة بن خالد، وفضل بن غزوان، انظر «تهذيب الكمال» (١٥/٣٤٨)، «غاية النهاية» (١/٤٤١).

(٣) في (غ): (عن).

(٤) الصديق: مثبت من (ر).

(٥) «القراءات الشاذة» (ص١٨٢)، «المحرر» (١٥/٦١٠)، وهي في «الكامل» (ص٦٦٤) عن غيره، وموافقة لأحد أوجه القراءة عن يعقوب، كما في «التذكرة» (٢/٦٥٣).

(٦) في غير (غ): (مجاهد، وابن عبَّاس).

(٧) مجاهد: سقط من (ر).

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الناس

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

التفسير:

قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ يعني: الشيطان، ويجوز أن يكون المعنى: [من شرِّ الوسوسة التي تكون من الجنة والناس، ويجوز أن يكون المعنى](١): من شرِّ ذي الوِسواس؛ وهو الشيطان.

وقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾(٢): بيانٌ أنَّه مِنَ الجِنِّ، و﴿ٱلنَّاسِ﴾ معطوف على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾؛ كأنَّه قال: من الشيطانِ الذي هذه صفتُه والناسِ، ويجوز أن يكون المعنى: من شرِّ ذي الوِسواس الخنَّاس، على عموم الجنِّ والناس، ثمَّ فسَّر ذلك بقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾.

و﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾: المستتر المختفي، وقد تقدَّم ذكر (الخُنَّس)(٣).

و﴿ٱلْجِنَّةِ﴾: جمع (جِنِّي)؛ كما يقال: (إِنْسِيٌّ، وإِنْس)، والهاءُ لتأنيث الجماعة.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ت).

(٢) زيد في (غ): ﴿وَٱلنَّاسِ﴾، وسيأتي.

(٣) تقدم في تفسير الآية (١٥) من (سورة التكوير).

وتقدَّم عطف ﴿ٱلنَّاسِ﴾ على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾[1]، ولا يجوزُ عطفه على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾؛ لأنَّ الناس لا يوسوسون في صدور الناس كالجنّ[2]، وذهب قومٌ إلى أنَّ ﴿ٱلنَّاسِ﴾ ههنا يراد به: الجنُّ، سُمُّوا (ناسًا)[3]؛ كما سُمُّوا (رجالًا)، و(قومًا)، فيصحُّ عطفُه -على هذا[4]- على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾، ويكون التكريرُ لاختلاف اللفظين.

ليس في حروفها اختلافٌ، ولا إعرابٌ مشكِلٌ.

* * *

وهي مدنيَّة في قول ابن عبَّاس، ومجاهد، وعطاء، ومكّيَّة في قول قَتادة.

وعددُها في المكّيّ والشاميّ: سبعُ آياتٍ، وستٌّ في عدد الباقين، لم يعدُّوا: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ [٤][5].

* * *

(١) تقدم قبل بضعة أسطر.

(٢) إلا أن صدر الكلام يشير إلى جواز العطف، وذلك لما قال: (على عموم الجن والناس، ثم فسَّر ذلك بقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾)، فتأمل، وقد منع عطف ﴿وَٱلنَّاسِ﴾ على ﴿ٱلْجِنَّةِ﴾ النحاس في «إعراب القرآن» (٣/٧٩٦)، ومكي في «إعراب مشكل القرآن» (٢/٣٩٣)، فعطفاه على ﴿ٱلْوَسْوَاسِ﴾ كما هنا، وردَّه السمين في «الدر المصون» (١١/١٦٤)، وقال: (وفيه بُعْدٌ كبير؛ للَّبس الحاصل، والناس يوسوسون أيضًا بمعنى يليق بهم).

(٣) سموا ناسًا: سقط من (ر).

(٤) على هذا: سقط من (ر).

(٥) انظر «البيان في عدِّ آي القرآن» (ص٢٩٨).

قال الشيخ الإمام أبو العبَّاس أحمد، المؤلف رحمه الله، ونضَّر وجهه[١]:

قد أتيتُ في[٢] جميع سور القرآن، على ما شَرَطتُه في صدر الديوان، وأنا ذاكرٌ[٣] على إثْر ذلك أصولَ القراءات، وأُجْمِل منها ههنا[٤] ما بسطتُه في «الكبير» إن شاء الله تعالى، وهو المستعانُ، وحسبُنا[٥]، ونِعْمَ الوكيلُ[٦].

* * *

---

(١) في (ش): (قال أبو العباس أكرمه الله بتقواه)، وسقط هذا السطر من (ت) و(غ).

(٢) في (غ): (على).

(٣) في (ت): (أذكر).

(٤) في (ت): (هنا)، وسقطت من (ر).

(٥) زيد في (ش) اسم الجلالة، وفي (غ): (وهو حسبنا).

(٦) زيد في (ش): (وصلواته على سيدنا محمَّد، أفضل نبي، وأكرم رسول، وعلى آله الطيبين، وأصحابه أجمعين، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم، نفع الله به مؤلِّفه، وكاتبه، وقارئه، وجميع المسلمين)، وزيد في (غ): (ولا حول ولا قوة إلا بالله)، وزيد في (ر): (على يد أفقر الخليقة، بل لا شيء في الحقيقة، أبي بكر بن درويش الرزبانيّ الحنفيّ، عامله الله بلطفه الخفيّ، وأجراه على عوائد برِّه الوفي، وغفر له ولوالديه، وفعل بجميع المسلمين كذلك، وصلى الله على سيدنا محمَّد، وعلى آله وصحبه وسلم).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القول في الهمز

اختلاف القُرَّاء فيه على[١] خمسة أضرب؛ وهي: الهمزة الساكنة المنفردة، والهمزة المتحركة المنفردة، والهمزتان المجتمعتانِ، ونقل حركة الهمزة إلى[٢] الساكن الذي[٣] قبلها وحذفها، والوقف على المهموز.

فأمَّا الهمزة الساكنة؛ فروى الأعشى[٤]، عن أبي بكر، عن عاصم، تَرْكَ كلِّ همزة ساكنة، كانت فاءً، أو عينًا، أو لامًا، وهو مذهب أبي جعفر وشَيبة، ووافقهم[٥] أبو عَمْرٍو على ذلك إذا أدرج القراءة، أو قرأ[٦] في الصلاة، واستثنى بعضُ رواته حروفًا قاس عليها ابنُ مجاهد همز[٧] ثلاثين موضعًا، سكونُها علامةٌ للجزم، وموضعين تركُ الهمز فيهما أثقلُ من الهمز، وموضعين يخرجُ بترك[٨] همزهما[٩] من لغةٍ إلى لغة، وموضعٍ يوقع[١٠] تركُ همزه في الكلمة التباسًا؛

---

(١) في غير (غ): (في).

(٢) في (ر) و(ت): (على).

(٣) في (ش) و(غ): (التي).

(٤) في (ر) و(ش): (الأعمش)، وهو تحريف سبق نظيره.

(٥) في (غ): (وافقهما).

(٦) في (غ): (وقرأ).

(٧) همز: سقط من (ر) و(غ).

(٨) في (ش) و(غ): (ترك).

(٩) في (ر): (وموضع... همزها)، وليس بصحيح.

(١٠) في (ش): (يرفع)، وهو تحريف.

فاستثنى[١] هذه[٢] المواضع، فهمزها، وهي خمسة[٣] وثلاثون موضعًا[٤]:

في (البقرة): ﴿نَنسَأْهَا﴾ [البقرة: ١٠٦]، وكلُّ ما تصرَّف[٥] من (أنبأت) وهو مجزوم، وهو ستة مواضع[٦]، و﴿تَسُؤْهُمْ﴾ في (آل عمران) [١٢٠]، و(المائدة) [١٠١]، و(التوبة) [٥٠]، وكل ﴿يَشَأْ﴾[٧] مجزوم، وذلك[٨] ثلاثةَ عشَرَ موضعًا[٩]، و﴿أَرْجِئْهُ﴾ في موضعين[١٠] [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]، و﴿هَيِّئْ لَنَا﴾ [الكهف: ١٠]، و﴿يُهَيِّئْ لَكُم﴾ [الكهف: ١٦]، و﴿اقْرَأْ﴾ في ثلاثة مواضع [الإسراء: ١٤، العلق: ١، ٣]، و﴿تُئْوِي﴾ في موضعين [الأحزاب: ٥١][١١]، و﴿وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]، و﴿مُؤْصَدَةٌ﴾ في موضعين [البلد: ٢٠، الهمزة: ٨].

---

(١) زيد في (ر): (مِن).

(٢) في (غ): (هذا).

(٣) في (غ): (خمس)، ولا يصح.

(٤) زيد في (ر) و(ش): (منها).

(٥) في (ش): (انصرف).

(٦) وهي: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم﴾ (البقرة: ٣٣)، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ (يوسف: ٣٦)، ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ﴾ (الحجر: ٤٩)، ﴿وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (الحجر: ٥١)، ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ﴾ (النجم: ٣٦)، ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ﴾ (القمر: ٢٨).

(٧) في (ش) و(غ): ﴿نَشَأْ﴾، وكلاهما مراد.

(٨) زيد في (ر): (في).

(٩) وهي: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (النساء: ١٣٣)، وموضعان في (الأنعام: ٣٩): ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، و﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (الأنعام: ١٣٣)، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (إبراهيم: ١٩)، وموضعان في (الإسراء: ٥٤): ﴿إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ﴾، ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ (الشعراء: ٤)، ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ (سبأ: ٩)، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ (فاطر: ١٦)، ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ (يس: ٤٣)، ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ﴾ (الشورى: ٢٤)، ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ﴾ (الشورى: ٣٣).

(١٠) في (ر): (الموضعين).

(١١) والموضع الثاني هو: ﴿تُئْوِيهِ﴾ في المعارج (١٣).

ووافقهم وَرْشٌ عن نافع[١] على ترك الهمز في ما الهمزةُ فيه[٢] فاءٌ[٣] الفعل خاصَّةً؛ نحو: ﴿مُؤْمِنٌ﴾ [البقرة: ٢٢١]، و﴿يُؤْثِرُونَ﴾ [الحشر: ٩][٤]، واختُلف عنه فيما تصرَّف من (أويت)؛ نحو: ﴿ٱلْمَأْوَىٰ﴾؛ فرُوي الهمزُ وتركُه[٥].

ويهمز ما الهمزةُ فيه عينٌ أو لامٌ؛ نحو: ﴿سُؤْلَكَ﴾ [طه: ٣٦]، و﴿شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٥٨]، واستثنى ثلاثةَ أحرف فترك همزها؛ وهي (البئر)[٦]، و﴿ٱلذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]، و﴿بِئْسَ﴾[٧] [البقرة: ١٢٦].

هذا حكم الهمزة الساكنة عندهم، وما خرج[٨] عنه[٩] من زيادة أو نقص[١٠] في بعض الروايات؛ فمذكورٌ في «الكبير».

وأمَّا الهمزة[١١] المتحرِّكة المنفردة[١٢]؛ فروى ورشٌ عن نافع إبدالَ كلِّ همزةٍ هي فاءُ الفعل مفتوحة وقبلها ضمةٌ واوًا[١٣]؛ نحو: ﴿مُؤَذِّنٌ﴾ [الأعراف: ٤٤]، و﴿يُؤَخِّرَكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

---

(١) إلى هنا تنتهي النسخة (ت).

(٢) في (غ): (فيه الهمز).

(٣) زيد في (غ): (من).

(٤) قوله: (و﴿يُؤْثِرُونَ﴾) سقط من (غ)، وفي (ر): (مؤسر)، وهو تحريف.

(٥) والمشهور الهمز.

(٦) في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ (الحج: ٤٥).

(٧) انظر «السبعة» (ص١٣٢)، «التذكرة» (٢/١٢٩-١٤٢).

(٨) في (غ): (يخرج).

(٩) عنه: سقط من (ر).

(١٠) في (ر): (ونقصان).

(١١) الهمزة: سقط من غير (ر).

(١٢) في غير (ر): (المفردة).

(١٣) في (غ): (وواو)، ولا يصح.

ونقل(١) ذلك الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم، وزاد إبدالَ كلِّ همزةٍ انفتحت، وقبلها كسرةٌ ياءً؛ نحو: ﴿فِئَةٌ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، و﴿مِائَةَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، إلَّا أنَّ الأعشى لا يراعي كونَها في موضع الفاء، بل يُبْدِلها على كلِّ حالٍ، ووافقه على ذلك أبو جعفر وشيبة، وزادا(٢) تركَ همز ﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، و﴿ٱلْخَاطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٢٩]، و﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، و﴿يَسْتَنۢبِـُٔونَكَ﴾ [يونس: ٥٣]، و﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٦]، و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف: ٣١]، و﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وما أشبه ذلك، ويَضُمَّان ما قبل الواو، ويكسران ما قبل الياء، ولا يُبقيان للهمزة عوضًا، ووافقهما(٣) نافع من ذلك على ﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾، و﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾.

وأمَّا اجتماع الهمزتين؛ فإن كانتا مفتوحتين في كلمة(٤)؛ نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]؛ فنافع، وابن كثير(٥)، وأبو عَمْرو، وهشام عن ابن عامر(٦): يسهِّلون الثانية بين بين، ويُدخِلون بينها(٧) وبين الأُولى ألفًا، سوى ابن كثير؛ فإنَّه لا يُدخل الألف، وقد رُوي عن ورش إبدالُ الثانية ألفًا محضة(٨)، وحقَّق(٩) الهمزتين بقيَّةُ السبعة، ورُوي عنِ ابن هُرمُز إدخالُ الألف بين الهمزتين مع التحقيق.

---

(١) في غير (ر): (وفعل).

(٢) في النسخ: (وزاد)، وليس بصحيح، انظر «المبسوط» (ص ١٠٥)، «الروضة» (٢/٢٢٥).

(٣) في النسخ: (ووافقهم)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٤) في (غ): (مفتوحة من كلمتين)، وليس بصحيح.

(٥) وابن كثير: سقط من (ش)، وجاء في (ر) بعد (وأبو عمرو).

(٦) عن ابن عامر: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (ويدخل بينهما)، ولا يصح.

(٨) في (غ): (محضًا).

(٩) في (ر): (وخفف)، وهو تصحيف سيرد كثيرًا في هذا الفصل، فلن نشير إليه بعدُ.

فإن كانتِ الأُولى مفتوحةً، والثانيةُ مضمومةً من كلمة(١)؛ نحو(٢): ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥]، وهي ثلاثة مواضع في القرآن، ورابعٌ قد ذكرتُه في (الزخرف) [١٩]، والثلاثة: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥]، و﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر: ٢٥]؛ فنافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: يخفِّفون(٣) الهمزة(٤) الثانية بين همزةٍ وواو، إلَّا أنَّ ورشًا وابنَ كثير لا يُدخلان(٥) ألفًا، وقالون وأبو عَمْرو يُدخِلانها، باختلافٍ عن أبي عَمْرو، وحقَّق هشام الهمزتين في (آل عمران) [١٥]، وقرأ: ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص: ٨]، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ [القمر: ٢٥] كقالون، وحقَّق الهمزتين بقيَّة السبعة.

وإن كانت الأُولى مفتوحةً، والثانيةُ مكسورةً من كلمة؛ فنافع، وابن كثير، وأبو عَمْرو: يخفِّفون(٦) الثانية بين همزةٍ وياء، ولم يُدخل ابن كثير وورش ألفًا، وأدخلها قالون، وأبو عَمْرو.

وحقَّق هشام عنِ ابن عامر الهمزتين، إلَّا أنَّه أدخل ألفًا مع التحقيق في ثمانية عشر موضعًا:

في (الأعراف): ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾(٧) [٨١]، ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾(٨) [١١٣]، وفي (الرعد): ﴿أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [٥]، وفي (بني إسرائيل): [﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا

---

(١) من كلمة: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (مثل).

(٣) في (ر): (يحققون)، وهو تصحيف.

(٤) الهمزة: سقط من غير (ر).

(٥) في غير (ر): (يدخلون).

(٦) في (غ): (يجعلون).

(٧) قوله: ﴿الرِّجَالَ﴾ مثبت من (ر).

(٨) زيد في (ر): ﴿إِن كُنَّا﴾.

جَدِيدًا﴾ في موضعين [الإسراء: ٤٩، ٩٨]، وفي (مريم): ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ﴾ [٦٦]، وفي (المؤمنين): ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٨٢](١)، وفي (الشعراء): ﴿أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾ [٤١]، وفي (النمل): ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا﴾ [٦٧]، وفي (العنكبوت): ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [٢٩]، وفي (آلم السجدة): ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [١٠]، وفي (الصافات): ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [١٦]، ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [٥٣]، ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ [٥٢]، ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً﴾ [٨٦]، وفي (الواقعة): ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا﴾ [٤٧]، ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [٤٧]، وفي (النازعات) ﴿أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ﴾ [١٠].

وحقَّق بقيَّة السبعة الهمزتين في هذا الأصل من غير إدخال ألفٍ.

فإنِ اجتمعت الهمزتان بالفتح من كلمتين(٢)؛ نحو: ﴿جَآءَ أَحَدَهُمُ﴾ [المؤمنون: ٩٩]؛ حذف أبو عَمْرو، وقالون عن نافع، والبَزِّيُّ عنِ ابن كثير: الأُولى(٣)، وحقَّقوا الثانية، وحقَّق وَرْشٌ، وقُنْبُل عنِ ابن كثير الأُولى، وأبدلا(٤) الثانيةَ ألفًا(٥)، وحقَّق الهمزتين جميعًا بقيَّة السبعة.

فإنِ اجتمعتا مضمومتين أو مكسورتين(٦) في كلمتين(٧)؛ نحو: ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾(٨) [النور: ٣٣]، و﴿أَوْلِيَآءُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الأحقاف: ٣٢]، وليس في القرآن(٩)

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في (ر): (من كلمتين بالفتح).

(٣) مع المدّ والقصر.

(٤) في غير (غ): (وأبدل).

(٥) ولهما أيضًا تسهيل الهمزة الثانية.

(٦) في (غ): (مكسرتين، أو مضمومتين).

(٧) في كلمتين: سقط من (ر).

(٨) قوله: ﴿أَرَدْنَ﴾ ليس في (ر).

(٩) في القرآن: سقط من (غ).

مضمومتين[1] من كلمتين سواه[2]؛ فأبو عَمْرو يحذف الأُولى في الأصلين[3]، ووَرْشٌ وقُنْبُل يحقِّقان الأُولى، ويُبدلان الثانيةَ ياءً في المكسورتين، وواوًا في المضمومتين، وقالون والبَزِّيُّ يجعلان الأُولى من المكسورتين بين همزةٍ وياء، ومن المضمومتين بين همزةٍ وواو، [ويحقِّقان الثانية][4]، وبقيَّة السبعة يحقِّقون الهمزتين.

فإن كانتِ الهمزتان مختلفتي الحركات[5] من كلمتين[6]؛ خفَّف الثانيةَ نافعٌ، وابن كثير، وأبو عَمْرو، وحقَّق بقيَّة السبعة، والتخفيفُ: أن تُجعل بين[7] الهمزةِ والحرفِ الذي منه حركتها، إلَّا أن تنفتح[8] وقبلها[9] ضمة؛ نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ [البقرة: ١٣]؛ فتُبدل واوًا محضة[10]، أو تنفتح وقبلها كسرة؛ فتُبدل ياء؛ نحو: ﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ﴾[11] [الملك: ١٦].

هذا اختصار مذاهب القرَّاء[12] المشهورين بالمغرب، على المشهور من تراجم الرواة عنهم، ولم أستقصِ التراجمَ ولا الرواياتِ المذكورةَ في «الكبير».

---

(١) في غير (ش): (من المضمومتين).

(٢) في (ر): (سواهما).

(٣) مع التوسط والقصر.

(٤) ما بين معقوفين ليس في النسخ، وهي زيادة لازمة موضحة.

(٥) في (غ): (الحركة).

(٦) من كلمتين: سقط من (غ).

(٧) بين: سقط من غير (ر).

(٨) في (غ): (يفتح).

(٩) في غير (ر): (وقبله).

(١٠) في (ر): (محضًا).

(١١) قوله: ﴿يَخْسِفَ﴾ مثبت من (غ)، وفي (ر): ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ (الشعراء: ٤).

(١٢) في (ر) و(غ): (الرواة)، وفي هامش (ر) من نسخة كالمثبت.

وأمَّا نقل الحركة؛ فروى[١] ورشٌ عن نافع نقلَ حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها إذا كانا من كلمتين، وكان الساكنُ حرفًا سالمًا؛ نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: ١]، و﴿صَفْحًا إِن كُنتُمْ﴾ [الزخرف: ٥]، ولامَ المعرفة؛ نحو: ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ [البقرة: ٩٤]، و﴿ٱلْأَرْضِ﴾[٢] [البقرة: ١١]، ولم ينقل إذا جاءا[٣] في كلمة إلَّا في[٤] ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤].

ولا[٥] ينقل على حروف المدِّ واللين، فإنِ انفتح ما قبل الواو والياء[٦]؛ نقل[٧]؛ نحو: ﴿خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾[٨] [سبأ: ١٦].

ورُوي عنه في هاء السكت النقلُ وتركُه، وهو قوله: ﴿كِتَٰبِيَهْ ۝ إِنِّى﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠].

ووافقه قالون على ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤]، و﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ في الموضعين من[٩] (يونس) [٥١، ٩١]، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]، ووافقه أبو عَمْرو في ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ خاصَّةً، وانفرد قالون بهمزة ساكنة بعد اللام في ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ مع إلقاء الحركة[١٠]،

(١) في (ر): (فروي عن).
(٢) قوله: (و﴿ٱلْأَرْضِ﴾) سقط من غير (غ).
(٣) في غير (ر): (كان).
(٤) في: سقطت من (ر).
(٥) في (ر): (ولم).
(٦) والياء: سقط من (غ).
(٧) نقل: سقط من (ر).
(٨) قوله: ﴿خَمْطٍ﴾ مثبت من (ر).
(٩) في (ش): (في).
(١٠) فيهمز الواو التي بعد اللام المضمومة بهمزة ساكنة، وإنَّما هُمزت؛ لمجاورتها الضمَّ، انظر «النشر» (٣١٨/١).

ومَنْ وافقه من الرواة سوى من ذكرناه مذكورٌ في «الكبير».

وكان الأعشى[١]، عن أبي بكر، عن[٢] عاصم، يسكت على كلِّ ساكنٍ قبل الهمزة سكتةً خفيفةً، كان الساكنُ سالمًا، أو معتلًا، كانا[٣] في[٤] كلمتين، أو كلمة، ورُوي عن قُتيبة عنِ الكِسائيِّ السكتُ وتركُه، والصحيح في[٥] مذهب حمزة في رواية خَلَف عن سُليم عنه[٦]: أنَّه لم يكن[٧] يسكت على حروف المدِّ واللين، ولا على الساكن الذي يكون مع الهمزة في كلمةٍ إلَّا الياء من ﴿شَيْءٍ﴾ خاصَّةً، ويسكت على لام المعرفة، وعلى سوى ما ذكرناه[٨].

وأمَّا الوقف على المهموز؛ فالقُرَّاء يقفون كما يَصِلُون، وحمزةُ عنه رواياتٌ قد تقصَّيناها[٩] في «الكبير»، أشهرُها: أنَّه كان يترك الهمز في الوقف على الكلمة التي الهمزةُ في وسطها أو طرفها، واختُلف عنه إذا كانت في حكم أوَّلٍ؛ نحو: ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾[١٠] [البقرة: ١٧٦]، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿لِقَآءَنَا ٱئْتِ﴾ [يونس: ١٥]،

(١) في (ش): (الأعمش)، وهو تحريف.

(٢) في (ش): (بن)، وهو تحريف.

(٣) كانا: سقط من (غ).

(٤) في (ر): (بين).

(٥) في (ر): (بين).

(٦) عنه: سقط من (ر).

(٧) يكن: سقط من غير (غ).

(٨) في «النشر» (٣٢٧/١): (وذهب آخرون إلى عدم السكت مطلقًا عن حمزة من روايتيه، وهو مذهب أبي العباس المهدوي صاحب «الهداية»، وشيخه أبي عبد الله بن سفيان صاحب «الهادي»، وهو الذي لم يذكر أبو بكر بن مهران غيره في «غايته» سواه)، والنص المثبت يخالفه؛ فتأمل.

(٩) في (غ): (تقصيتُها).

(١٠) اسم الجلالة مثبت من (ش).

وشبهه، فرُوي التخفيفُ والتحقيقُ على ما بسطتُه(١) في «الكبير»(٢).

ولا خلاف في المشهور عنه في تحقيق المبتدأة.

واختصار هذا الباب: أنَّ الهمزة إن(٣) كانت ساكنةً؛ أبدلها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها؛ نحو: ﴿سُؤْلَكَ﴾ [طه: ٣٦]، و﴿ٱلرَّأْسُ﴾ [مريم: ٤]، و﴿ٱلْبَأْسِ﴾(٤) [البقرة: ١٧٧]، و﴿بِئْسَ﴾ [هود: ٩٩].

وإذا قُلبت واوًا، وقبلَها [ضمَّةٌ، وبعدَها](٥) واوٌ؛ نحو: ﴿تُئْوِيٓ﴾ [الأحزاب: ٥١]، أو ياءً، وقبلَها [كسرةٌ، وبعدَها] ياءٌ(٦)؛ نحو: ﴿وَرِءْيًا﴾(٧) [مريم: ٧٤]؛ جاز الإدغام والإظهار.

وإن كانت متحرِّكةً متحرِّكًا ما(٨) قبلها؛ جعلها بين الهمزة والحرفِ الذي منه حركتُها، إلَّا أن تكون مفتوحةً وقبلَها ضمَّةٌ؛ فيبدلها واوًا؛ نحو: ﴿ٱلْمُؤَلَّفَةِ﴾ [التوبة: ٦٠]، أو مفتوحةً وقبلَها كسرةٌ؛ نحو: ﴿فِئَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]؛ فيبدلها ياءً.

---

(١) في (غ): (بسطت).

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٣٣٤/١) بعد بيان مواضع الوقف وكيفيَّته: (وكذلك يقف حمزة، من غير خلافٍ عنه في ذلك إلا ما شذَّ فيه ابنُ سفيان، ومَن تبعه من المغاربة؛ كالمهدويِّ وغيره، من تحقيق المتوسِّط بكلمة؛ لانفصاله، وإجراء الوجهين في المتوسِّط بحرف؛ لاتِّصاله؛ كأنَّهم أجرَوه مُجرى المبتدأ، وهذا وَهَمٌ منهم، وخروجٌ عنِ الصواب؛ وذلك أنَّ هذه الهمزات وإنْ كنَّ أوائل الكلمات؛ فإنَّهنَّ غير مبتدآت؛ لأنَّهنَّ لا يمكن ثبوتهنَّ سواكِنَ إلَّا متَّصلات بما قبلهُنَّ؛ فلهذا حُكِم لهنَّ بكونهنَّ متوسِّطات...).

(٣) في (ش): (إذا)، وسقطت من (ر).

(٤) قوله: (و﴿ٱلْبَأْسِ﴾) سقط من غير (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من النسخ، وهي زيادة لازمة مستفادة من «شرح الهداية» للمؤلف (ص٥٥)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) وقبلها ياء: سقط من (ر) و(ش).

(٧) قوله: (نحو: ﴿وَرِءْيًا﴾) سقط من (ر).

(٨) عبارة (ر): (متحركة بما).

واختُلف في أصلين؛ وهما: أن تكون مضمومةً وقبلَها كسرة، أو مكسورةً وقبلَها ضمَّةٌ؛ فمذهب سيبويه: بين بين، حسب[١] ما تقدَّم، ومذهب الأخفش: إبدالُ الهمزة حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها في الأصلين[٢].

فإن كانت الهمزة المتحرِّكةُ المتحرِّكُ ما قبلها في طرف الكلمة؛ ففي تخفيفها[٣] أربعةُ أوجهٍ:

الأوَّل: إبدالُها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها في كلِّ حالٍ.

والثاني: جعلُها[٤] بين بين في كلِّ حالٍ.

والثالث: إبدالُ المفتوحة، وجعلُ المضمومة والمكسورة بين بين.

والرابع: أن تُبدل حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ نفسها.

وقد ذكرتُ ذلك مبسوطًا في «الكبير»، وذكرتُ[٥] ما استُثني من الحروف في هذه المذاهب.

فإن كانتِ الهمزةُ متحركةً وقبلها ساكنٌ سَالم؛ أُلقيت حركتُها عليه، وحُذفت[٦]؛ نحو: ﴿ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]، و﴿ٱلنَّشْأَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، و﴿مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، ونظائره، والمشهور عنه: الحذفُ من غير تعويضٍ؛ كما[٧] يفعل مَن[٨] يقول[٩]:

---

(١) في (ر): (نحو).

(٢) انظر «معاني القرآن» (١/١٥٠).

(٣) في النسخ: (تحقيقها)، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) جعلها: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (وذكر).

(٦) في (ش): (وحذف)، ولا يصح.

(٧) في (ش): (لا)، وهو تحريف.

(٨) في (ش): (في).

(٩) يقول: سقط من (ش).

(المَرَاة)، و(النَّشَاة).

واختُلف عنه من(١) هذا الأصل في قوله(٢): ﴿هُزُوًا﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿كُفُوًا﴾(٣) [الإخلاص: ٤]، و﴿جُزْءًا﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ فرُوي فيهنّ أربعةُ أوجهٍ:

الأوَّل: إلقاء الحركة في الثلاث.

والثاني: إبدال الهمزة واوًا في جميعهنَّ، ويحتمل مع ذلك ضمُّ ما قبل الواو، وإسكانها.

والثالث: إلقاء الحركة في قوله: ﴿جُزْءًا﴾، وإبدال الهمزة واوًا [مع الإسكان في ﴿هُزُوًا﴾، و﴿كُفُوًا﴾(٤).

والرابع: إلقاء الحركة في ﴿جُزْءًا﴾، وإبدالها في ﴿هُزُوًا﴾ و﴿كُفُوًا﴾(٥) واوًا](٦) مع ضمِّ ما قبل الواو.

وذُكر عنه في ﴿مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]: إجراؤه على الأصل المتقدِّم، وذُكر أيضًا: إبدالُ الهمزة واوًا، والإدغام(٧)، وذُكر: إبدالُها ياءً(٨)، وهو شاذٌّ.

وذُكر في ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: ٨]: الإجراءُ على الأصل المتقدِّم، وذُكر(٩):

---

(١) في (ر): (في).

(٢) عبارة (ر): (الأصل وقوله).

(٣) في (غ): ﴿كُفُوًا﴾ و﴿هُزُوًا﴾.

(٤) قوله: (و﴿كُفُوًا﴾) سقط من (غ).

(٥) قوله: (و﴿كُفُوًا﴾) سقط من غير (غ).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٧) أي: ﴿مَوَّلًا﴾.

(٨) ياء: سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): (أيضًا إبدال الهمزة واوًا)، وهو تكرار لما سبق.

﴿المَوْدَة﴾[١]؛ كـ(المَوْزَة)[٢]، وذُكر عنه[٣] غيرُ ذلك مما ذكرتُه في «الكبير».

فإن كان الساكنُ الذي قبلها واوًا أصلية، أو ياءً أصلية؛ نحو: ﴿سَوْءَةَ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿كَهَيْـَٔةِ﴾[٤] [آل عمران: ٤٩]، و﴿ٱلْمُسِىٓءُ﴾[٥] [غافر: ٥٨]، و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ [النساء: ١٧]؛ فالحكمُ فيه كالحكم في الساكن السالم.

وإن كانتا مختلفتين؛ فالحكم أيضًا كذلك، ولم تقعا مختلفتين[٦] قبل الهمزة في القرآن على قراءة حمزة.

وإن كانتِ الواوُ والياءُ زائدتينِ للمدِّ واللين، ووقعتا قبل الهمزة؛ أُبدلتِ الهمزةُ[٧] ياءً مع الياء، وأُدغمت[٨]، وَواوًا مع الواو، وأُدغمت؛ نحو: ﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾ [التوبة: ٣٧]، و﴿قُرُوٓءٍ﴾[٩] [البقرة: ٢٢٨].

وقد حُكي في الأصليَّتين[١٠] [المتقدِّم ذكرُهما نحوُ ذلك، وذهب بعضُهم في الأصليَّتين][١١] -إذا انضمَّ ما قبل الواوِ، وانكسر ما قبل الياء- إلى ذلك، فإن

(١) وهي قراءة الأعمش أيضًا كما سبق، وانظر «التذكرة» (١٥٢/١)، «البحر» (٤١٦/١٠).

(٢) كالموزة: سقط من (ر).

(٣) عنه: سقط من غير (ش).

(٤) في غير (ر): (أو ﴿كَهَيْـَٔةِ﴾).

(٥) في (ر): (﴿ٱلنَّسِىٓءُ﴾) (التوبة: ٣٧)، وليس بصحيح.

(٦) في (غ): (ملحقتين).

(٧) أبدلت الهمزة: سقط من (غ).

(٨) وأدغمت: سقط من (ر).

(٩) قوله: (و﴿قُرُوٓءٍ﴾) سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (الأصلين).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

خالفتِ الحركةُ التي قبلهما(١) جنسَهما؛ أُجريتا(٢) مُجرى السالم.

وقد رُوي في حروفٍ(٣) من هذين الأصلين -أعني: كونَ الواوِ والياءِ قبل الهمزة زائدتين، أو أصليّتين(٤)- جعلُ الهمزة بين بين، وهو شاذٌّ في الرواية والقياس.

وإذا كانت التي(٥) قبلها ساكنٌ سالم، أو ياءٌ أو واو(٦) أصليّتان؛ في طرف الكلمة؛ فالحكمُ فيها كالحكم في المتوسّطة، إلّا أنَّ حمزة يروم ويُشِمُّ في الحركة المُلقاة إذا كانت ضمَّةً أو كسرة، ولا يروم إذا كانت فتحةً.

فإن وقع قبل الهمزة المتحرِّكة ألفٌ؛ جُعلت الهمزةُ بين بين، وإذا كانت في طرف الكلمة؛ كان(٧) فيها أربعةُ أوجهٍ:

الأوّل: حذفُ الهمزة، والوقوفُ(٨) على الألف في كلِّ حالٍ.

[والثاني: إبدالُها ألفًا، والجمعُ بين ألفين في كلِّ حالٍ](٩).

والثالث: جعلُها بين بين [في كلِّ حالٍ.

والرابع: جعلُها بين بين](١٠) في الرفع والجرِّ، والحذفُ في النصب.

---

(١) في (ر): (قبلها).

(٢) في (ر): (أُجريا).

(٣) في (ش): (حرفين).

(٤) في (ر): (وأصليتين).

(٥) في (ر): (كان الذي)، وفي (غ): (الذي).

(٦) في (ر): (أو واو أو ياء).

(٧) في (ر): (فإنَّ).

(٨) في (غ): (والوقف).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) ما بين معقوفين سقط من (ش).

هذا عَقْدُ أصولِ هذا الباب، وبقيت حروفٌ منفردة:

منها: ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١]: الأحسن[١] إجراؤه على الأصل في جعل الهمزة بين بين مع إمالتها[٢]، وإمالة ما قبلها، وما بعدها في الوقف[٣]، وَتُحكِمُ ذلك المشافهةُ.

فأمَّا الوصل؛ فحمزة يُميلُ الألفَ التي بعد الراء، وينحو بفتحة الراء نَحْوَ الكسرة، ويفتح الهمزة، ورُوي عنه أيضًا[٤] في ﴿تَرَٰٓءَا﴾[٥] في الوقف: أنَّه يقف بألفٍ ممالة، ورُوي عنه أيضًا: الوقفُ بألفينِ، مع الإمالة.

ومنها: ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا لم يلقه ساكن، ورُوي عن حمزة فيه: أنَّه يترك الهمز، ويَمدُّ، ويُميل؛ ومعنى ذلك: جعْل الهمزة بين بين، وإمالة الرَّاء والهمزة المُسهَّلة والألف.

ورُوي في الذي لقيه ساكن: تركُ الهمز، ولا يمدُّ، والراء والألف ممالان؛ ومعناه: حذفُ الهمزة، وإبدالُها ألفًا على غير قياسٍ، وحذفُ إحدى الألفين، هذا إن قُدِّر رجوعُ الألف الساقطة في الوصل، فإن لم يقدَّر رجوعُها؛ فالهمزة تسكَّنُ في الوقف، فتُقلب ألفًا.

ومنها[٦]: ﴿جِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، و﴿مِيكَٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨]، و﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

---

(١) في (ر) و(غ): (المستحسن).

(٢) في (ر): (أصلها)، وهو تحريف.

(٣) مع المدِّ والقصر.

(٤) أيضًا: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (في ﴿تَرَٰٓءَا﴾ أيضًا).

(٦) في (ر): (ومنه).

[البقرة: ٤٠]: مَنْ جعل كلَّ اسمٍ منها اسمًا[١] غير مركَّب؛ خفَّف الهمزة، ومَنْ جعل (جبْرَ)[٢] و(ميكا) و(إسرا) مضافةً إلى (إيل)[٣]؛ جاز التحقيقُ والتخفيف.

ومنها: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في (طه) [٩٤]: أُجيز فيه لحمزة الوقفُ بالتحقيق وبالتسهيل[٤]؛ لكونه متَّصلًا في الخطِّ، والتحقيق في الذي في (الأعراف) [١٥٠] لا غير؛ لكونه منفصلًا في الخطِّ[٥].

ومنها: ﴿هَأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩]: يجوز فيه التحقيق والتخفيف، والتحقيقُ أحسنُ إن قُدِّرت (ها)[٦] للتنبيه، والتخفيفُ أحسنُ إن قُدِّرت الهاء مُبْدلةً من همزة.

ويجوز في ﴿حِينَئِذٍ﴾ [الواقعة: ٨٤]، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧]: التحقيقُ والتخفيف؛ لكونهما في الأصل من[٧] كلمتين.

ورُوي عنه في[٨] ﴿بُرَءَٰؤُا۟ مِنكُمْ﴾ [الممتحنة: ٤]: الوقفُ بالتحقيق، وإجراؤه في[٩] التخفيف على الأصل المتقدِّم، ورُوي فيه وجهٌ شاذٌّ؛ وهو أن تُبدَل الهمزةُ الأولى واوًا، والثانيةُ ألفًا.

---

(١) اسمًا: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (جبرا).

(٣) وهو الأصل.

(٤) في (ش): (بالتسهيل وبالتحقيق).

(٥) قوله: (لكونه منفصلًا في الخط) سقط من (ش)، وفي (ر): (لانفصاله في الخطِّ).

(٦) في (ش): (الهاء).

(٧) من: سقطت من غير (ر).

(٨) في: سقطت من غير (ر).

(٩) في (ش): (على).

وجاءت عنه رواية: أنَّه كان يُخفِّفُ الهمزة في الوقف إلَّا ما كان تخفيفُه يُغيِّر المعنى؛ نحو: ﴿ رِءْيًا ﴾ [مريم: ٧٤] الذي[1] يلتبس[2] بـ(رِيِّ الشارب) في التخفيف[3]، و﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ الذي يلتبس في التخفيف بـ(بُرا)، جمع (بُرة): حَلْقةٌ تُجعل في أنف البعير.

[وجاءت عنه رواية أُخرى: أنَّه كان يخفِّف في الوقف إلَّا فيما كان سكونُه علامةً للجزم][4].

وجاءت عنه أيضًا روايةٌ[5]: أنَّه كان يتَّبع في وَقْفِه خطَّ المصحف[6]، وقد بسطتُ ذلك كلَّه في «الكبير»، وهذا اختصارُ مذهبه في هذا الباب.

وهشامٌ عنِ ابن عامر يوافقُه في تخفيف الهمزة المتطرِّفة في جميع هذا[7] الباب، ولا يوافقُه في المتوسِّطة، والقرَّاءُ سواهما يقفون بالتحقيق فيما يهمزونه.

فهذه مذاهب[8] القرَّاء في الهمز، ورُبَّما شذَّت حروفٌ ذكرتُها في مواضعها من السور؛ لخروجها عن الأصول، فلم أُعِد ذِكْرَها، ورُبَّما[9] تركتُ ذكرَ ما شذَّ

---

(١) في غير (ر): (التي).

(٢) في (غ): (يلتمس)، وهو تحريف.

(٣) في التخفيف: سقط من (غ).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ).

(٥) في (ر): (رواية أيضًا).

(٦) وهو ما يسمى المذهب الرسمي، فيقف حمزة على الهمزة بإبدالها حسب الحرف الذي رُسِم عليه الهمز، فإن رُسمت الهمزة على واو؛ وقف عليه بالواو، وإن رسمت الهمزة على ياء؛ وقف بياء، وإن رسمت على السطر؛ حذف الهمزة وقفًا؛ اتباعًا للرسم، وهذا في مواضع نصَّ عليها أهل هذا الفن، واشترطوا صحته في اللغة، وما لم يصح لغة؛ لا يصح قراءة.

(٧) هذا: سقط من غير (ر).

(٨) في (غ): (فهذا مذهب).

(٩) في (ش): (وإنما).

في الرواية ممَّا ذكرتُه في «الكبير»؛ إذ[1] لم أَبْنِ[2] هذا المختصر على استقصاء الروايات، وكذلك أفعلُ في سائر الأصول إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

* * *

(١) في (غ): (إذا).

(٢) في (غ): (نبق).

اختِصَارُ[1] عِلَلِ أُصُولِ القُرَّاءِ فِي الهَمْزِ

أصل علة[2] تخفيف الهمزة ثِقَلُ[3] الهمزة، وبُعْدُ مخرجها، وثِقَل النطق بها؛ ولذلك خفَّفتها[4] العربُ على الضروب التي استقصيتُ ذِكْرَها في «الكبير».

ومَن خصَّ السَّاكنة بالتخفيف دون المتحرِّكة[5]؛ فلأنَّها ضعيفة؛ إذ الساكنُ أضعفُ من المتحرِّك[6]، والاعتلالُ[7] أسرعُ إلى الضَّعيف منه إلى القويِّ، وأيضًا فإنَّ تخفيفها يطَّرد بالبَدَل[8]، فهو أسهلُ من تخفيف المتحرِّكة التي تجعل بين بين، وتتغيَّر[9] أحكامُها إلى ضروبٍ من التخفيف، ودُبِّرتِ[10] الساكنة بحركة ما قبلها؛ لأنَّها أقربُ إليها من الحركة التي بعدها؛ من حيث كانتِ الحركاتُ مقدَّرةً بعد الحروف؛ لما ذكرناه من الأدلَّة على ذلك في «الكبير».

وذهب الفرَّاء، وأبو طاهر[11]: إلى أنَّ المتحرِّكة أخفُّ من الساكنة؛ ولذلك

---

(١) في (ر): (اختلاف).

(٢) علة: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (نقل)، وهو تصحيف.

(٤) في (ر): (خففها).

(٥) وهو رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، ومذهب أبي جعفر وشيبة.

(٦) في غير (ر): (التحرك).

(٧) في (غ): (والأغلال)، وهو تحريف.

(٨) في (غ): (بطردِ ما يبدل)، ولا يستقيم.

(٩) في (غ): (أو تتغير).

(١٠) في (ر): (وديرت)، وهو تصحيف، يقال: دَبَرتُ الرجلَ؛ إذا بقيتَ بعده، ودَبَره يدبُره دُبورًا: تبعه من ورائه، ودابر الأمر: آخره، «اللسان» مادة (دبر).

(١١) هو عبد الواحد بن عمر ابن أبي هاشم، أبو طاهر البغداديُّ البزَّاز، الأستاذ الكبير، الإمام النَّحْوي، =

خُصَّتِ الساكنةُ بالتخفيف.

[فأمّا اختصاص أبي عَمْرو بالتخفيف في دَرْج القراءة][1]؛ فلأنَّ الدَّرْج محتاجٌ إلى التخفيف، وأمّا في[2] الصلاة؛ فلئلا يشتغل[3] بتكلُّفه تحقيقَ الهمز[4] عن تدبُّر ما ينبغي للمصلِّي أن يتدبَّره من عِبَر[5] القرآن، ويشغله[6] أيضًا عن الخشية[7]، والخشوع، والخضوع[8] لمن هو بين يديه.

واستثناؤه[9] ما سكونُه علامةٌ للجزم[10]؛ لأنَّ السكون عارضٌ، فَحَمَله[11] على حكم المتحرِّك؛ لأنَّهم لا يعتدُّون بالعارض في أغلب الأمر، وأيضًا فإنَّ بعض[12] ذلك يلتبس فيه المجزومُ بالمُعرَب إذا خُفِّفَ[13]؛ نحو: ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسراء: ١٤]،

= العَلَم الثقة، أخذ القراءة عرضًا عن ابن مجاهد وغيره، ولم يكن بعده مثله في علمه وفهمه، واستقامة طريقته، تصدَّر للإقراء في مجلسه، وكان ينتحل في النَّحو مذهب الكوفيين، وهو والد أبي عمر الزاهد غلام ثعلب، توفي سنة (٣٤٩هـ)، انظر «غاية النهاية» (٤٧٥/١)، «بغية الوعاة» (١١٦/٢) (١٥٩٥).

(١) ما بين قوسين ليس في (غ)، وفيها بدلًا من ذلك: (وأما الدرج).

(٢) في: سقطت من غير (ر).

(٣) يشتغل: سقط من (ش).

(٤) في غير (ر): (الهمزة).

(٥) في (ر): (غير).

(٦) في (ر): (ولا يشغله).

(٧) في (غ): (عن الإقبال عليها).

(٨) في (ر): (والخضوع والخشوع).

(٩) في (غ): (واستثنى).

(١٠) في (ر): (للجمع)، وهو خطأ.

(١١) في (ر): (فجعله).

(١٢) بعض: ليس في (غ).

(١٣) إذا خفف: سقط من (ر).

و﴿نَبِيٓ﴾[1] [الحجر: ٤٩]، و﴿هَيِّئْ﴾ [الكهف: ١٠]، وأيضًا فإنَّ ترك الهمزة يؤدِّي إلى[2] كثرة الإعلال[3]؛ نحو: ﴿يَشَأْ﴾[4] [النساء: ١٣٣].

وهَمَزَ ﴿رِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤]؛ لئلَّا يلتبس إذا تَركَ همزَه[5] بـ(رِيِّ الشارِب)، و﴿تُئْوِيهِ﴾ [المعارج: ١٣]؛ لأنَّ ترك الهمز فيه أثقلُ من الهمز؛ لاجتماع ضمةٍ وَوَاوينِ، و﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ [البلد: ٢٠]؛ لأنَّ ترك همزه[6] يُخرِجه عنِ اللُّغة التي قرأ بها -وهي (آصدتُ)- إلى (أوْصدتُ) لغة أخرى فيه[7].

واختصاصُ وَرْشٍ بتخفيف الهمزة التي هي فاءُ الفعل؛ للزوم التخفيف إيَّاها في مثالين؛ وهما (أَفْعَلَ) و(أُفْعِلُ)، وهما[8] كـ﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣]، و(أُومِنُ)[9]؛ فخفَّف؛ ليجريَ الباب على سَنَنٍ واحد.

وتركُه الهمز في ﴿يَأْكُلُ﴾ [يونس: ٢٤]، و﴿يَأْخُذُ﴾[10] [الكهف: ٧٩]؛ إتباعًا لمثالٍ واحد؛ وهو قولك: (أنا امرؤٌ آكُلُ)، وقد أتبعوا ﴿يَأْذَنَ﴾[11] [يوسف: ٨٠] وبابه لسائر[12] الأمثلة.

---

(١) قوله: (و﴿نَبِيٓ﴾) سقط من (ش).

(٢) إلى: سقطت من (غ).

(٣) في (ر): (الاعتلال في).

(٤) في (ش): ﴿نَشَأْ﴾.

(٥) همزه: سقط من (ر).

(٦) في (ر): (الهمزة).

(٧) فيه: سقط من غير (ر).

(٨) وهما: سقط من (ر).

(٩) قوله: (وهما كـ﴿ءَامَنَ﴾، و«أومنُ») سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (﴿تَأْكُلُ﴾ و﴿تَأْخُذُ﴾).

(١١) في النسخ: (يزن)، وهو تحريف.

(١٢) في غير (ر): (سائر).

فأمَّا همزة[(١)] ﴿بِئْسَ﴾ [هود: ٩٩]؛ فإنَّه أراد الزيادةَ في تخفيفه بترك الهمز؛ إذ قد خُفِّفَ[(٢)] من (فَعِلَ) إلى (فِعْلَ)، وأُلزم ذلك، وقد ذكرتُ الذي في (الأعراف) [١٦٥] في موضعه.

وأمَّا ﴿ٱلذِّيبُ﴾ [يوسف: ١٣]؛ فإنَّه[(٣)] يحتمل أن يكون من (ذاب يذوب)، فيكون ممَّا لا أصلَ له في الهمز، ويحتمل أن يكون غيرَ مشتقٍّ من فعلٍ.

وأمَّا (البئر)[(٤)]؛ فترك[(٥)] همزه؛ لقول العرب في جمعه: (آبار)، فقلبوه[(٦)]، وألزموه البَدَل؛ فحمل الواحد على الجمع.

ومَنْ حقَّق الهمزة الساكنة في كلِّ[(٧)] ذلك[(٨)]؛ جاء بها على الأصل[(٩)].

فأمَّا الهمزةُ المتحرِّكةُ المنفردة؛ فقد تقدَّم أنَّ علَّة تخفيفها ثِقَلُها.

واختصاصُ ورشٍ فاءَ الفعل المفتوحةَ المضمومَ ما قبلها؛ لأنَّه أجرى المتحركةَ مُجرى الساكنة لمَّا كان تخفيفُها بالبدل مثلَها، ولم يفعل ذلك فيما يكونُ التخفيفُ فيه بين بين؛ نحو: ﴿تَأَخَّرَ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، و﴿تَأَذَّنَ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، ويُقوِّي اختصاصَه فاءَ الفعل أنَّها قد تدخل عليها في بعض الأبنية أخرى؛ نحو: (أنا أُؤذِّن)،

---

(١) في غير (ر): (همز).

(٢) في (ر): (إذا خفف).

(٣) في (غ): (فلأنه).

(٤) في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ (الحج: ٤٥).

(٥) في (ر): (فيترك).

(٦) أصل (آبار): (أبآر)؛ بهمزة بعد الباء، على وزن (أفعال)، ثم تقدمت هذه الهمزة التي هي عين الكلمة، فاجتمعت همزتان، فقلبت الثانية ألفًا، ففيها قلب مكاني.

(٧) كل: سقط من (ر).

(٨) وهو مذهب الباقين.

(٩) في (ر): (أصلها).

و(أنا أُوَدِّي)(١)، وإذا لم تكن فاءً؛ أُمِن مِن(٢) دخول أخرى عليها.

فأمّا ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، وبابه(٣)؛ فهو على(٤) لغة مَن أخرج ذلك بالتخفيف(٥) إلى ذوات الياء، فقال: (توضَّيتُ)، و(قَرَيت)، و(استهزَيْتُ)، وهي لغة(٦) معروفة، واختصاصُ نافع من هذا الأصل ﴿ٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ [البقرة: ٦٢]، و﴿ٱلصَّٰبِـُٔونَ﴾ [المائدة: ٦٩]: يجوز أن يكون على وجه التخفيف والجمع بين اللغتين، ويجوز أن يكون جعله من (صبا يصبو).

فأمّا اجتماع الهمزتين؛ فعِلَّةُ التخفيف فيه ظاهرة؛ لأنَّ التخفيف إذا وجب في المنفردة؛ كان في المجتمعتين أَولى(٧)، قال سيبويه: ليس من كلام العرب أن تجتمع همزتان(٨)، ويقوِّيه رفضُ العرب الجمعَ بينهما في نحو: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، و﴿ءَاخَرَ﴾(٩) [الحجر: ٩٦]، وقد بسطتُ ذلك كلَّه في «الكبير».

وإدخالُ الألف بين المحقَّقة والمخفَّفة(١٠) وجهُه: أنَّ المخفَّفة في وزن المحقَّقة(١١)،

---

(١) وأنا أؤدي: سقط من (غ)، و(أنا): سقط من (ش).

(٢) من: سقطت من غير (غ).

(٣) على مذهب أبي جعفر وشيبة في ترك الهمز.

(٤) على: سقطت من (ش).

(٥) في (ر): (التخفيف).

(٦) زيد في (غ): (مشهورة).

(٧) أولى: سقط من (ر).

(٨) «الكتاب» (٣/٥٤٩).

(٩) فخفَّفوا الهمزة الثانية، ولم يقولوا: (أأدم)، ولا: (أأخر).

(١٠) في غير (ر): (بين المخففة والمحققة)، وهو تصحيف، والإدخال مذهب قالون عن نافع، وأبي عمرو، وهشام عن ابن عامر.

(١١) في (غ): (أن المحققة... المخففة).

ففيها من الثِّقَل بعضُ ما فيها، ومَن لم يُدخِل الألف[١]؛ فلأنَّ الهمزة قد زالت قوَّتُها وشِدَّتها.

فأمَّا عِلَّة تحقيق هشام ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ [آل عمران: ١٥] دون صاحبيه[٢]؛ فهي[٣] ما أجاب به أبو عَمْرو الخليلَ؛ إذ قال[٤] لليزيديِّ: لِمَ قرأتم: ﴿أَءُلْقِيَ﴾[٥] [القمر: ٢٥]، ﴿أَءُنزِلَ﴾ [ص: ٨]، ولم تقرؤوا: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾؟ -وهي رواية عن أبي عمرو[٦]، [ويترك[٧] المدَّ في ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾، ويمدُّ في الآخرينِ][٨]- فقال أبو عَمْرو لليزيديِّ: قل له: إنَّ هذا من (نبَّأْتُ)، وليس[٩] من (أنبأتُ).

أراد: الفرق بين ما أوَّلُ ماضيه همزةٌ، وبين ما لا همزةَ في أوَّله، فأدخل الألفَ فيما أوَّلُه همزةٌ؛ للزوم الهمزة في الماضي، والمستقبل، والمصدر، ولم يُدخلها فيما لا همزة في أوَّله؛ إذ لا تدخل الهمزةُ فيه إلَّا في فعل المتكلِّم، فلم يعتدَّ بثقل الهمزة لمَّا لم يلزم، فكذلك[١٠] لم يعتدَّ هشام باجتماع الهمزتين في الذي ليست الهمزةُ فيه لازمةً في الأحوال المذكورة، وخفَّف في اللَّذينِ تلزمُ الهمزةُ فيهما[١١].

---

(١) وهو مذهب ابن كثير.

(٢) يعني: قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ﴾ (ص: ٨)، و﴿أَءُلْقِيَ﴾ (القمر: ٢٥).

(٣) في (ر): (فهو).

(٤) أي: الخليل.

(٥) زيد في (ش): ﴿الذِّكْرُ﴾ فقط، ففي الآية نقص.

(٦) في (ش): (رواية ابن عمر)، وهذا تحريف، وهي متواترة عن أبي عمرو بخلفٍ في الإدخال وعدمه.

(٧) في (ر): (بترك).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) زيد في (ر): (هذا).

(١٠) في (غ): (بذلك).

(١١) في (غ): (فيها).

وتخفيفُ الهمزة الثانية من المجتمعتين في كلمة دون الأولى؛ لأنَّ الأولى[1] لا يمكن تخفيفُها؛ بسبب أنَّها مبتدأة.

فأمَّا اللتان من كلمتين؛ فمَن خفَّف الأولى[2]؛ فلأنَّها في طَرَف الكلمة، والأطرافُ مواضع التغيير، والثانيةُ أَولى بالتحقيق؛ لكونها مبتدأة، وحَذْفُ مَن حَذَف[3]؛ لاتِّفاق الحركتين في الهمزتين[4]، فنابتِ الثانية عنِ الأولى، ولم تُحذف إذ لم تَتَّفقِ الحركتان، ويقوِّي الحذف: أنَّه لو جعل الهمزة بين بين في نحو: ﴿جَآءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: ٦١]؛ لَأدَّى ذلك إلى اجتماع أربع ألفات، وذلك مرفوضٌ، وتلك عِلَّةُ مَن خصَّ بالحذف المفتوحتين، دون المضمومتين والمكسورتين[5]؛ أعني[6]: [مراعاة ما يجتمع في][7] ﴿جَآءَالَ لُوطٍ﴾.

ومَنْ خفَّف الثانية من المجتمعتين في كلمتين[8]؛ فلأنَّ الاستثقال[9] بها وقع، فكانت أَولى بالتغيير، ويقوِّيه: جَرْيُ الباب على حكمٍ واحد في المجتمعتين من كلمةٍ أو كلمتين، وخُفِّفتِ[10] الثانيةُ من المختلفتين[11]؛ لما ذكرناه، ولم يُخفِّفِ الأولى منهما

(١) لأن الأولى: سقط من (غ).

(٢) وهو مذهب قالون عن نافع، والبزي عن ابن كثير، في المضمومتين والمكسورتين.

(٣) وهو مذهب أبي عمرو في المتفقتين في الحركة على الحركات الثلاث، وقالون عن نافع، والبَزِّي عن ابن كثير في المفتوحتين.

(٤) في الهمزتين: سقط من (غ).

(٥) وهو مذهب قالون عن نافع، والبَزِّي عن ابن كثير، كما سلف.

(٦) في (غ): (يعني).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) وهو مذهب ورش عن نافع، وقنبل عن ابن كثير.

(٩) في (غ): (الاستقبال)، وهو تحريف.

(١٠) في (ر): (وخفف).

(١١) وهو مذهب نافع، وابن كثير، وأبي عمرو.

مَن مذهبُه تخفيفُ الأُولى من المتفقتي الحركة(١)؛ ليخالف بين البابين، وجَعْلُ التخفيف(٢) بالبدل(٣) في نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ [البقرة: ١٣]، و﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن﴾(٤) [الملك: ١٦]؛ لأنَّ الهمزة لو جعلت بين بين كسائر الباب؛ لصارت بين همزةٍ وألف، وقَرُبت من الألف، فتصير كألفٍ(٥) قبلها ضمَّةٌ أو كسرة، والألفُ لا ينضمُّ ما قبلها، ولا ينكسر.

ومَنْ جمع بين الهمزتين(٦)؛ فلأنَّهما حرفان من حروف الحَلْق، فجمع بينهما كما يجمع(٧) بين غيرهما من سائر حروف الحَلْق، وقد حكاه أبو زيد والكِسائيُّ وقُطْرُب عن العرب، وقد قالوا في الوقف: (هذه(٨) حُبْلَأْ)، و(رأيت رَجُلَأْ)(٩)؛ فأبدلوا الألف همزةً؛ كما أبدلوا الهمزةَ ألفًا، فجرت مَجرى غيرها من الحروف [في البدل، فكذلك تجري في اجتماعها مع مثلها، وإدخالُ مَن أدخل الألف بينهما(١٠)؛ فرارًا من](١١) الجمع بينهما.

---

(١) وهو مذهب ورش عن نافع، وقنبل عن ابن كثير، كما سلف.

(٢) في (ش): (الثانية).

(٣) في (غ): (في البدل).

(٤) في (ر): ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ﴾ (الأعراف: ٥٠)، وهو مثال صحيح أيضًا، وفي (ش): (من السفهاء أن)، وهو تحريف.

(٥) في (ش): (كالألف).

(٦) وهو مذهب بقية السبعة.

(٧) في (ش): (جُمع).

(٨) في (غ): (هذا)، ولا يصح.

(٩) انظر «الكتاب» (١٧٦/٤).

(١٠) أي: بين الهمزتين المحققتين، وهو مروي عن ابن هرمز.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

فأمَّا[1] نقل حركة الهمزة إلى الساكن الذي قبلها وحذفُها؛ فوجهُهُ: ما ذكرناه من ثِقَل[2] الهمزة، والهمزةُ إذا كان قبلها ساكنٌ أثقلُ على اللسان من التي[3] قبلها متحرِّكٌ، وكان التخفيف فيها بإلقاء الحركة؛ لأنَّ جعلها بين بين لا يسوغ؛ لئلَّا تقرب من الساكن وقبلها ساكنٌ.

قال سيبويه: ولم يُبدِلوا؛ كراهةَ[4] أن يُدخِلُوها في بنات الواو والياء[5] اللتينِ هما لامان[6]؛ يعني: في مثل: (الخَبو)، و(الخَبْي)[7].

ووجب حذفُ الهمزة بعد إلقاء حركتها؛ إذ أصلُ[8] تغييرها للاستثقال[9]، وبقاؤها ساكنةً بعد إلقاء حركتها أثقلُ من بقائها متحرِّكة.

وخصَّ ورشٌ من[10] باب إلقاء الحركة ما هو من كلمتين دون ما هو من كلمة؛ لأنَّ الكلمة أخفُّ من الكلمتين؛ [فلم يُستثقل فيها[11] ما يُستثقل في الكلمتين][12]، وأيضًا فإنَّ النقل[13] فيما هو من كلمةٍ فيه التباسٌ؛ لأنَّ ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]،

---

(١) زيد في (ر): (مَن).

(٢) في (ش): (نقل)، وهو تصحيف.

(٣) في (غ): (الذي)، ولا يستقيم.

(٤) في (ر): (كراهية).

(٥) في (غ): (والهاء)، وهو تحريف.

(٦) «الكتاب» (٣/٥٤٥).

(٧) إشارة إلى ﴿ٱلْخَبْءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (النمل: ٢٥).

(٨) في (ر): (الأصل).

(٩) للاستثقال: سقط من غير (ر).

(١٠) في (ر) و(غ): (في).

(١١) في (ش): (فيهما)، ولا يصح.

(١٢) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(١٣) في غير (ر): (الثقل)، وهو تصحيف.

و﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ [النور: ٣٩][١]: يلتبسان[٢] بـ(فُعَال) و(فَعَال)، وهما (فُعْلان)، و(فَعْلان)[٣]، وكذلك أكثرُ الباب، ونظير ذلك إدغامُهم ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ولم يدغموا ﴿صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤].

ونقله في[٤] ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾ [القصص: ٣٤]: يجوز أن يكون على وجه الجمع بين اللُّغتين إن جُعِلَ من (الرِّدءِ) الذي هو المُعين، ويجوز أن يكون لا أصل له في الهمز؛ من قولهم: (أَرْدى[٥] على المئة)؛ إذا زاد عليها[٦].

ولم ينقل إلى حروف المدِّ واللين؛ إذ المدُّ الذي فيها بمنزلة الحركة، فكان إلقاء الحركة عليها كالإلقاء على المتحرِّك، ولأنَّها[٧] تختلُّ بزوال المدِّ منها[٨] مَعَ تحرُّكها، ولأنَّ الألف -وهي أمُّها- لا تتحرَّك، والياء والواو[٩] أُختاها، وألقى على الواو والياء المفتوح ما قبلهما؛ لأنَّهما[١٠] بمنزلة الحروف السالمة؛ لجواز الإدغام فيهما.

ومَنْ روى النقل إلى هاء السكت[١١]؛ فلأنَّها لمَّا ثبتت في الوصل؛ حملًا للوصل[١٢]

---

(١) زيد في (غ): (فيه).

(٢) في (غ): (يلتبسا)، ولا يصح.

(٣) وفَعلان: سقط من (غ).

(٤) في: ليست في (ر).

(٥) في (ر): (رُدي).

(٦) انظر «اللسان» مادة (ردي).

(٧) في (ر): (ولا)، وليس بصحيح.

(٨) في (ر): (عنها).

(٩) في (غ): (والواو والياء).

(١٠) في (غ): (قبلها؛ لأنها).

(١١) وهو مرويٌّ عن ورش عن نافع.

(١٢) في (غ): (حمل الوصل)، ولا يستقيم.

على الوقف؛ أشبهت الحرف الأصلي، ومَنْ لم ينقل إليها[١]؛ فلأنَّها إنَّما[٢] ثبتت في الوصل والنيَّةُ الوقفُ[٣] عليها؛ إذ لا حظَّ لها في الوصل، وإنَّما هي في الوقف لبيان الحركة، فصارت لذلك في حكم الانفصال من الهمزة.

وموافقة مَنْ وافقه في ﴿رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[٤] [القصص: ٣٤]؛ لما قدَّمناه، وفي ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٥١، ٩١]؛ لئلَّا يجتمع الساكنان[٥]؛ على مذهب مَن يرى: أنَّ الهمزة التي تصحب لام التعريف تُبدَل -إذا دخلت عليها همزة الاستفهام- ألفًا[٦]، ولأنَّ[٧] الكلمة تثقل باجتماع ثلاث همزات إحداهنَّ بين بين؛ على مذهب مَن يرى: أنَّ الهمزة التي تصحب لام التعريف تُجعَل مع همزة الاستفهام بين بين، ولم تثقل الكلمة فيما لا استفهامَ فيه؛ نحو: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ﴾ [الأنفال: ٦٦]؛ كثقلها مع الاستفهام.

ومَن وافقه على ﴿عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾[٨] [النجم: ٥٠]؛ فإنَّه ألقى الحركة على اللام، وأخذ فيها بمذهب مَن يعتدُّ بالحركة العارضة؛ ليصحَّ له فيها الإدغام.

وقال بعضُ القُرَّاء: إنَّما اختير فيه نقلُ الحركة؛ لأنَّه مكتوبٌ في مصحف أُبيٍّ وابن مسعود - فيما روي-: ﴿عادًا لُولى﴾[٩]، ليس بين الدال واللام سوى

---

(١) وهو مذهب الباقين.

(٢) إنما: سقطت من (ش).

(٣) في (ر): (الوقوف).

(٤) وقد وافق فيه قالون ورشًا.

(٥) في (ش): (ساكنان).

(٦) ألفًا: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (أو لأن).

(٨) وقد وافق ورشًا فيه قالون وأبو عمرو.

(٩) في (ر): (لأولى).

ألفٍ(١) واحدة، فهو مكتوبٌ على لغة نقل الحركة؛ كما كتب(٢): ﴿لَيْكَةَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وليست المحذوفة المعوَّضة من التنوين؛ لأنَّها لم تُحذف في غير هذا الموضع.

فأمَّا الهمزة التي يأتي بها قالونُ بعد اللام في ﴿عَادًا ٱلْأُوْلَىٰ﴾؛ فإن قدَّرتها مؤنَّثة (الأوَّل)(٣)؛ فأصل (أُوْلى): (وُوْلى)، فقُلبتِ الواوُ الأُولى همزةً؛ لانضمامها، واجتماع واوين، ثم هُمزتِ الواوُ الثانيةُ حين أُلقيتِ الحركةُ، على لغة مَن يهمز كلَّ واوٍ ساكنةٍ انضمَّ ما قبلها، حسب ما قدَّمناه في قراءة مَن همز: (السُّوق)(٤)، وقد(٥) قيل(٦): إنَّ اشتقاق(٧) (أُوْلى)(٨) من (وَأَلَ)، فمذكَّره: (أَوْأَل)، ومؤنَّثه: (وُؤْلى)، فقُلبتِ الواوُ همزةً، فاجتمعت همزتان، فأُبدلت الثانية واوًا، فلمَّا ذهبتِ الأُولى حين نُقلت(٩) حركتُها؛ أُرجعتِ(١٠) الثانية.

فأمَّا وجهُ السكوت على الساكن(١١)؛ فهو أنَّه(١٢) إذا كان قبل الهمزة ساكنٌ

(١) في (ر): (كلمة).

(٢) في (ر): (كتبت).

(٣) في (غ): (أولى)، ولا يصح.

(٤) من قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ (ص: ٣٣).

(٥) قد: ليست في (ر).

(٦) إلى هنا تنتهي النسخة (ش).

(٧) إن اشتقاق: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (أول).

(٩) في (غ): (ثقلت).

(١٠) في (ر): (رجعت).

(١١) وهو مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وروي عن الكسائي بخلفٍ، ومذهب حمزة أيضًا على الصحيح من رواية خلف.

(١٢) في (غ): (فإنه).

سالمٌ؛ كانت الهمزة معرَّضةً للحذف؛ بتقدير إلقاء حركتها على الساكن، [فسكت على الساكن][(١)]؛ ليتأكَّدَ تحقيقُ الهمزة بانفصالها منه، ولأنَّ الهمزة ثقيلةٌ تخرج بكُلْفةٍ؛ كما تقدَّم، وأمكنُ ما تخرجُ إذا كانت مبتدأةً.

وإذا كان قبلها حرفُ مدٍّ ولين؛ فالمدَّة تقوم مَقامَ الحركة، فاستغنى عن السكوت[(٢)]، ومَنْ سكت على حروف المدِّ واللين[(٣)]؛ فلخفائهنَّ عند الهمزة، ففرَّق بينهنَّ، ولأنَّهنَّ قد تُلقى على الواو والياء منهنَّ الحركةُ، فيكون حكمهنَّ حكمَ حروف السلامة، [وجاء أيضًا إلقاء الحركة على الألف، وقلبُها[(٤)] همزةً متحركة[(٥)]، وعليه قراءة مَن قرأ: ﴿ولا الضَأَلِّين﴾ [الفاتحة: ٧]][(٦)].

فأمَّا الوقفُ على المهموز؛ فعِلَّةُ مَن خصَّ بالتخفيف الوقفَ دون الوصل[(٧)]: أنَّ الوقف موضعُ استراحة، وأكثرُ ما يستعمل عند فُتور الصوت وكَلاله[(٨)]، فإخراجُ الهمزة في تلك الحال يتعذَّر؛ لبُعْد مخرجها، وفُتورِ الصوت وضعفِه، هذا إذا كانت الهمزة في طرف الكلمة.

فإن كانت في وسطها؛ فهي أيضًا قريبةٌ من الطرف، ويلحقُها أيضًا[(٩)] من

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (غ): (السكون)، وهو تحريف.

(٣) وهو مذهب الأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وروي عن الكسائي بخلفٍ، كما سلف.

(٤) في (ر): (وقبلها)، وهو تحريف.

(٥) وذلك لأنَّ حروف المدِّ واللين في نيَّة حركة، فجاز وقوع الساكن المدغم بعدهنَّ؛ وذلك للمدِّ الذي فيهنَّ، وأنَّه يقوم مقام حركة، انظر «شرح الهداية» للمؤلف (ص٥٠).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ)، وقد تقدم تخريج هذه القراءة في سورة الفاتحة، وأنَّها قراءة أيوب السختياني.

(٧) وهو مذهب حمزة.

(٨) في (غ): (وكلله).

(٩) أيضًا: مثبت من (ر).

فتور الصوت وضعفه بعضُ ما يلحق المتطرِّفة[١]، فخُفِّفت لذلك، وحملًا لها على المتطرِّفة، على مذاهبهم في حمل الشيء على حكم ما[٢] جاوره، أو شاركه في بعض الأحوال، أو قاربه.

ولم تُخفَّف المبتدأة؛ إذ لا يمكن جعلُها بين بين؛ لامتناع الابتداء بالساكن أو ما[٣] قرب منه، ولم يمكن حذفُها رأسًا؛ لئلَّا يُخَلَّ بالكلمة، ولم يكن قبلها ساكنٌ؛ فتُلقى حركتُها عليه، ولم يكن قبلها حرفُ مدٍّ ولينٍ؛ فتُبدلَ حرفًا مثلَه، فلمَّا امتنعت هذه الوجوه؛ لم يبقَ إلَّا التحقيقُ.

وأمَّا التي[٤] في حكم أوَّلٍ[٥]؛ فمَن حقَّقها[٦]؛ حملها على أصلها، ومَن خفَّفها؛ حملها على لفظها، وكان تخفيفُ الساكنة بالبدل؛ لأنَّها لا حركةَ لها، فاعتُمد بها [على أقرب الحركات إليها؛ وهي الحركة التي قبلها، وجُعلتِ المحرَّكةُ[٧] المتحرِّكُ ما قبلها بين بين؛ لكون حركتها أولى بها][٨] من حركة غيرِها، فدُبِرت بها، قال سيبويه: ولم تُجعل ياءاتٍ، ولا واواتٍ؛ لأنَّ أصلها الهمز،[٩] فكرهوا أن يخفِّفوا[١٠] على غير ذلك؛

(١) في (ر): (المتطرف).

(٢) في (غ): (حمل الشيء على الشيء على ما).

(٣) في (غ): (وما).

(٤) في (ر): (الذي).

(٥) في (ر): (الأول).

(٦) التحقيق والتخفيف مرويان عن حمزة.

(٧) في (ر): (الحركة)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (ر): (الهمزة).

(١٠) في (غ): (يحققوا)، وهو تصحيف.

فتُحوَّلَ عن بابها، فجعلوها بين بين؛ ليُعْلِموا أنَّ أصلها الهمزُ عندهم(١).

ولم يَسُغْ جعلُ المفتوحة إذا انضمَّ ما قبلها أو انكسر بين بين(٢)؛ لما قدَّمناه من كونها قريبةً من الألف، والألفُ لا ينضمُّ ما قبلها، ولا ينكسر، فإذا(٣) انضمَّت وانكسر ما قبلها، أو انكسرت وانضمَّ ما قبلها؛ فإنَّ النطق بها ممكنٌ إذا جُعِلت بين بين، وهو مذهب سيبويه(٤).

وقد ذهب الأخفش: إلى إبدالها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها؛ فقال في ﴿سُئِلَ﴾ [البقرة:١٠٨]: (سُوِلَ)، وفي ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]: (مستهزيون)؛ [لئلا يأتي بهمزةٍ بين واوٍ وهمزةٍ قد قَرُبت من الواو الساكنة وقبلها كسرة، أو همزةٍ مقرَّبة من الياء الساكنة وقبلها ضمة](٥)، وإبدالُه الهمزة في ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ ياءً يؤدِّي إلى مجيء ياءٍ هي لامُ الفعل متحرِّكةً بالضمِّ وقبلها كسرة، وذلك مرفوضٌ(٦).

وأمَّا الهمزة المتحرِّكة(٧) المتحرِّكُ ما قبلها، وهي في(٨) طرف الكلمة؛ فمَن أبدلها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها على كلِّ حالٍ(٩)؛ فوجهُه: أنَّ حكم الموقوفِ عليه السكونُ، فحُملت مَحمَلَ الساكنة(١٠).

---

(١) «الكتاب» (٣/٥٤٢).

(٢) بين بين: سقط من (غ).

(٣) في (غ): (وأما إذا).

(٤) «الكتاب» (٣/٥٤٢).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وذلك مرفوض: سقط من (غ).

(٧) المتحركة: سقط من (غ).

(٨) في: سقطت من (ر).

(٩) هذا الوجه وجميع الأوجه اللاحقة مروية عن حمزة.

(١٠) في (ر): (الساكن).

ومَن وقف عليها بين بين؛ فعلى مذهب الرَّوم في الوقف، وهو بعضُ حركةٍ، فأُجريت على حكم المتحرِّكة.

ومَن عمَّ[١] الحركاتِ الثلاث[٢]؛ فعلى مذهب مَنْ يأخذ بالرَّوم في المفتوح؛ كالمضموم، والمكسور، وهو مرويٌّ قد ذكرتُه في «الكبير»، وهذا مذهبٌ إنَّما يُحمل[٣] على الرَّوم، لا على الإشمام؛ لأنَّ الإشمام ليس بحركةٍ.

ومَن فرَّق بين المفتوح وبين[٤] المضموم والمكسور؛ فعلى أنَّ المفتوح لا رَوم[٥] فيه، وهو الأكثر.

ومَن أبدلها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ نفسِها؛ فلأنَّ حركتها في حكم الثبات، فكانت أَولى بها من غيرها، وهذا مذهبٌ مرويٌّ عنِ العرب، قال سيبويه: منهم من يقول: (هذا الكَلَوْ)، و(رأيت الكَلَا)، و(مررت بالكَلَيْ)، يفعلون ذلك؛ حِرْصًا على البيان[٦].

فأمَّا الهمزةُ المتحرِّكة وقبلها ساكنٌ سالمٌ؛ فقد تقدَّم وجهُ كون التخفيف بإلقاء الحركة، ومَن روى[٧] إلقاءَ الحركة في قوله: ﴿كُفُئًا﴾ [الإخلاص: ٤]، و﴿هُزُءًا﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿جُزْءًا﴾[٨] [البقرة: ٢٦٠]؛ أجراهنَّ على الأصل، وإثباتُ ﴿هُزُوًا﴾

---

(١) في (غ): (ضم)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (الثلاثة).

(٣) في (غ): (يجعل).

(٤) بين: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (لازم)، وهو تحريف.

(٦) «الكتاب» (١٧٨/٤-١٧٩).

(٧) في (ر): (رأى).

(٨) قوله: (و﴿جُزْءًا﴾) سقط من (غ)، وهذا الوجه وجميع الأوجه اللاحقة مروية عن حمزة.

و﴿كُفُوًا﴾ بالواو في المصحف[١] إنَّما هو على مذهب مَن يضمُّ في الوصل، ومَن أبدل الهمزةَ واوًا في الكلمات الثلاث؛ فهو على مراعاة الأصل الذي هو الضمُّ فيهنَّ، والهمزة إذا انفتحت وانضمَّ ما قبلها؛ أُبدلت واوًا، ومَن ألقى الحركة في (جزء) دون صاحبيه؛ فلأنَّ استعمال الإسكان في (الجزء) أكثرُ منه في صاحبيه، ويقوِّي ذلك موافقةُ صاحب هذا المذهب لخطِّ المصحف.

والقولُ في الواو والياء الأصليَّتينِ يقعانِ قبل الهمزة كالقول في الساكن السالم، فأمَّا ﴿مَوْبِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]؛ فمَن ألقى الحركة[٢]؛ فعلى الأصل المذكور، ومَن أدغم، وشدَّد؛ فعلى مذهب مَن أجرى الأصليَّ مُجرى الزائد؛ [لاشتباههما في اللفظ، يقوِّيه: إجراؤهم الأصليَّ مُجرى الزائد][٣] في نحو: (حُبْلَوِيٌّ)؛ فأَجرَوا النسب إلى (حُبلى) مُجرى النسب إلى (موسى)، هذا على أنَّ وزن[٤] (موسى) (مُفْعَل)، ومَن راعى مجانسةَ ما قبل الحرف الأصلي من الحركاتِ له[٥]؛ فلأنَّ كونَ[٦] الواو الأصليَّة مضمومًا ما قبلها، وكونَ الياء الأصلية مكسورًا ما قبلها؛ أقوى من[٧] شبه الأصليِّ[٨] بالزائد، وأمَّا مَن قال: ﴿مَوْيِلًّا﴾؛ فهو[٩] شاذٌّ، وهو على إبدال الهمزة بحركةِ نفسِها.

---

(١) في (ر): (في المصحف بالواو).

(٢) هذا الوجه والأوجه اللاحقة مروية عن حمزة أيضًا.

(٣) مابين معقوفين سقط من (ر).

(٤) في (غ): (مد)، وهو تحريف.

(٥) له: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (يكون)، ولا يستقيم.

(٧) في (غ): (في).

(٨) في (غ): (الأصل).

(٩) في (ر): (فإنه).

وأمَّا ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: ٨]؛ فمَن قال فيه: ﴿المَوْدَة﴾[١]؛ فهو على الحذف، ويحتمل وجهين: أحدهما: أن تكون الهمزةُ نُقلت[٢] حركتُها إلى الواو، وحُذفت، ثم استُثقلت الضمة في الواو، فأُسكنت، وحُذفت إحدى الواوين، وهي الأخيرة، ويجوز أن تكون الهمزةُ حُذفت رَأْسًا، وهو مذهبٌ للعرب[٣] في حذف الهمزة؛ للتخفيف[٤].

فأمَّا الواوُ والياء الزائدتان للمدِّ واللِّين؛ فإنَّ الحركة لم تُلْقَ عليهما كما أُلقيت على الأصليَّتين؛ لشبههما بالألف، وقد تقدَّم القول في ذلك في باب نقل الحركة، ولم يحرِّكوا الهمزةَ بعدهما بين بين؛ لأنَّ المدَّ الذي فيهما لا يبلغ المدَّ الذي في الألف وإن أشبهتاه في حالٍ، فصار وقوعُ همزةٍ بين بين بعدهما شبيهًا بوقوعها[٥] بعد الساكن السالم، وذلك كالجمع بين الساكنين، ولم يسغ[٦] وقوعُ همزةٍ بين بين بعد الساكن كما ساغ وقوعها قبله؛ لأنَّ الهمزة إذا كانت قبلُ؛ كانت حركتُها في التقدير حائلةً بينها وبين الساكن؛ [لكون الحركات مقدَّرةً بعد الحروف، وهمزة بين بين لها حركةٌ؛ لأنَّها بوزن المحقَّقة، فحركتُها تحجز بينها وبين الساكن][٧]، وهي إذا وقعت بعد الساكن؛ لم تَحُلْ بينها وبينه حركة[٨]؛ لأنَّ حركتها مقدَّرة بعدها[٩].

---

(١) وهي قراءة الأعمش، ومروية عن حمزة، كما سلف.

(٢) في (غ): (تقلب)، وهو تصحيف.

(٣) في (ر): (العرب).

(٤) في (ر): (بالتخفيف).

(٥) في (ر): (بوقوعهما)، وليس بصحيح.

(٦) في (ر): (يمنع)، وهو تحريف.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) في (غ): (حركتها).

(٩) بعدها: سقط من (غ).

فأمَّا وقوع همزة بين بين بعد الألف؛ فإنَّما ساغ بسبب تمكُّن المدِّ الذي فيها، ألا تراها لا تتحرَّك، ولا يُدغَم[١] فيها، ولا يكون ما قبلها إلَّا من جنسها؟ والياء والواو[٢] يتحرَّكان، وتكون الحركة التي قبلهما من غير جنسهما، ويدغمان، ويُدغَم فيهما المماثلُ لهما، ولزيادة المدِّ الذي في الألف انفردت في التأسيس، ولم يدخل فيه[٣] الواو والياء، فضارعت بقوَّة المدِّ الذي[٤] فيها وتمكُّنه المتحرِّكةَ[٥]، فوقعت بعدها همزةُ بين بين كما تقع بعد المتحرِّك، ونقصت الواو والياء عن رتبتها في المدِّ، فلم يحتملا وقوعَ همزةٍ بين بين بعدهما، فجعل لهما حكمًا متوسطًا بين حكم حروف السلامة وحكمِ الألف؛ لزيادتهما على حروف السلامة، ونقصهما عن الألف.

فأمَّا الوجوهُ المذكورة في المتطرِّفة التي قبلها الألفُ؛ فمَن جعلها بين بين في الوجوه الثلاثة؛ فهو على مذهب الأخذِ بالرَّوم، والرَّوم بعضُ حركة[٦]، فحُكِم لها بحكم المتحرِّكة التي قبلها الألف، هذا على أن يؤخَذَ في المفتوح بِرَومِ الحركة، وهو مرويٌّ عنِ القُرَّاء، وجائزٌ عند سائر النَّحويِّين سوى أبي حاتم، والوقف[٧] على همزة بين بين مرويٌّ عن جماعة من النَّحويِّين والقُرَّاء، وقد بسطتُ القول فيه في «الكبير».

---

(١) في (ر): (تدغم).

(٢) في (ر): (والواو والياء).

(٣) في (غ): (معها).

(٤) في (غ): (بالقوة التي).

(٥) في (ر): (الحركة).

(٦) في (ر): (الحركة).

(٧) في (ر): (والوقوف).

ومَن فرَّق بين الرفع والجرّ(1) وبين النَّصب؛ فهو على ترك الرَّوم في المفتوح، فتصير الهمزة ساكنةً، وقبلها فتحةٌ، ولم يعتدَّ بالألف(2)؛ إذ ليست بحاجزٍ حَصينٍ، فأُبدلت(3) ألفًا، فمَن جَمَع بين الألفين(4)؛ فيقول: جَمعتُ بينهما؛ كما أجمعُ في الوقف بين كلِّ ساكنين، ويمدُّ قَدْرَ ألفينِ، ومَن حذف إحداهما؛ قال: إنَّ الجمع بين ألفينِ مستحيلٌ؛ من جهة أنَّ الألف لا يكون ما(5) قبلها إلَّا مفتوحًا، فإذا أجزنا وقوعَ ألفٍ قبل ألفٍ(6)؛ صرنا قد جئنا بألفٍ قبلها ساكنٌ، مع أنَّ كثيرًا من النَّحويِّين يَرَون المدَّةَ وإن طالت ألفًا واحدةً.

فأمَّا المتطرِّفةُ التي تكونُ في الوصل متحرِّكةً متحرِّكًا ما قبلها؛ فالقول في الوقف(7) على همزة بين بين في الحركات الثلاث(8) لمن أَخذ به حسب ما تقدَّم، والقول في الفَرْق بين الحركات أيضًا كذلك، والقول لمن أبدلها بحركة نفسِها: أنَّه مذهبٌ للعرب معروف، وقد قدَّمنا ذكره، والقول لمن أبدلها حرفًا كالحرف الذي منه حركةُ ما قبلها: أنَّه حملها على حكم الساكنة؛ لأنَّ الأصل في الوقف السكونُ؛ كما كان الأصلُ في الابتداء الحركةَ.

قال بعضُ القُرَّاء: الوقف(9) على همزةٍ بين بين ممتنعٌ؛ لأنَّها لا يدخلها رَومٌ؛

(1) في (غ): (الجر والرفع).

(2) في (غ): (بالهمز)، وليس بصحيح.

(3) أي: الهمزة المتطرفة.

(4) في (ر): (ألفين).

(5) ما: سقطت من (ر).

(6) في (ر): (الألف قبل الألف).

(7) في (غ): (الوقوف).

(8) في (غ): (الثلاثة).

(9) في (غ): (الوقوف).

إذ هي مقرَّبة من الساكن، كما لا يدخل الساكنَ؛ لأنَّ الرَّوم [بعض][١] حركة، ولا يدخلها إشمامٌ؛ لأنَّ رنَّة[٢] الحركة فيها، والإشمام إنَّما هو ضمُّ الشفتين بعد الإسكان من غير صوتٍ يُسمَع، فامتنع الوقف[٣] عليها، فحُمِلتِ الهمزة المتطرِّفة[٤] -على مذهب من منع الوقفَ على همزة بين بين- على حكم السكون، فَدَبَرها ما قبلها.

هذه جملةٌ مختصرةٌ من عِلَل هذا الباب، قد بسطتُها في «الكبير»، وأنعمتُ القول فيها وفيما شذَّ عنِ الأصول من الحروف، وجئتُ ههنا بما يحتمل[٥] الكتابُ منه[٦]، والله المستعان، والموفِّق للصواب.

* * *

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة.

(٢) في (ر): (زنة).

(٣) في (غ): (الوقوف).

(٤) المتطرفة: سقط من (غ).

(٥) زيد في (ر): (مثله).

(٦) منه: ليس في (ر).

القول في الإمالة وما ضارعها

وذلك إمالة الألفات[1]، وإمالة ما قبل هاء التأنيث، وترقيق اللامات، وترقيق الراءات.

فأمّا **إمالة الألفات**؛ فأكثر القُرَّاء السبعة استعمالًا لها حمزةُ والكِسائيُّ، ثمَّ أبو عَمْرو، وأخذ الأعشى عن أبي بكر عن عاصم بكثيرٍ منها.

فأمّا حمزة والكِسائيُّ؛ فكانا يُميلان ذوات[2] الياء من الأسماء والأفعال، إذا كانتِ الألفُ المنقلبة عن الياء لامًا، ويُميلان ألف التأنيث، والألفَ التي تأتي بعد لام الجمع في المثال الذي على (فَعالى) و(فُعالى)؛ نحو: ﴿قَضَىٰ﴾ [البقرة: ١١٧]، و﴿سَعَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، و﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿ٱلۡقُصۡوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢]، و﴿إِحۡدَى﴾[3] [الأنفال: ٧]، و(سَلوى)[4]، و﴿ٱلزِّنَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٣٢]، و﴿ٱلۡهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠]، و﴿يَتَـٰمَى﴾ [النساء: ١٢٧]، و﴿كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، وما أشبه ذلك.

وخالف حمزة ففتح ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنِ﴾ في (الأنعام) [٨٠]، و﴿عَصَانِي﴾ في (إبراهيم) [٣٦]، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَـٰنُ﴾[5] في (الكهف) [٦٣]، و﴿ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَـٰبَ﴾، ﴿وَأَوۡصَـٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[6] في (مريم) [٣٠، ٣١]، و﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]، و﴿أَحۡيَا﴾ [المائدة: ٣٢] ماضيه ومستقبله إلَّا أن يعطف بواو، فيوافق الكِسائيَّ.

---

(١) في (غ): (الألف).

(٢) في (ر): (ذات).

(٣) في (ر): ﴿أُخۡرَىٰ﴾ (النساء: ١٠٢)، وكلاهما صحيح.

(٤) من قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ﴾ (البقرة: ٥٧)، وفي (ر): ﴿أُسَـٰرَىٰ﴾ (البقرة: ٨٥)، وكلاهما صحيح.

(٥) قوله: ﴿إِلَّا ٱلشَّيۡطَـٰنُ﴾ ليس في (ر).

(٦) زيد في (غ): ﴿وَٱلزَّكَوٰةِ﴾.

وقرأ: ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٣] بين اللفظين، وأمال جميع ذلك الكِسائيُّ.

وأمالا: ﴿مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿يَحۡيَىٰ﴾ [مريم: ٧] اسم النبيّ ﷺ، و﴿بَلَىٰ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، و﴿مَتَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عَسَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٦]، و﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿أَنَّىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٣] التي[1] للاستفهام، و﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤]، و﴿فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ [محمد: ٢٠]، و﴿كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، و﴿إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾ [آل عمران: ٢٨][2]، و﴿مَرۡضَاتِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، و﴿سُوًى﴾ [طه: ٥٨]، و﴿سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]، و﴿طُوًى﴾ [طه: ١٢] في الوقف، وكذلك ما مَنَع التنوينُ من إمالته في الوصل، أو سقوط الألف الممالة؛ بسبب ساكنٍ يلقاها[3]؛ فإنَّهما يُميلانه في الوقف؛ نحو: ﴿مُّصَفًّى﴾[4] [محمد: ١٥]، و﴿مُّفۡتَرًى﴾ [القصص: ٣٦]، و﴿ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي﴾ [سبأ: ١٨]، و﴿ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ﴾ [التوبة: ٣٠] وشبه ذلك[5].

وأمالا ما جاء على حرفين من حروف التهجِّي التي في أوائل السور؛ نحو: (را)[6]، و(طا)[7]، إلَّا أنَّ حمزة فتح الهاء من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١].

وأمالا: ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا[8] لم يَلْقَه ساكنٌ؛ فإن لقيه ساكن؛ فتح

---

(١) التي: سقطت من (غ).

(٢) وأما قوله تعالى: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ (آل عمران: ١٠٢)؛ فأماله الكسائي، وفتحه حمزة، انظر «النشر» (٢/ ٢٩).

(٣) في (غ): (يلقها)، وليس بصحيح.

(٤) في (ر): ﴿مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وكلاهما صحيح.

(٥) وشبه ذلك: سقط من (غ).

(٦) من قوله تعالى في أول سورة يونس: ﴿الٓر﴾.

(٧) من قوله تعالى في أول سورة الشعراء: ﴿طسٓمٓ﴾.

(٨) في (ر): (إذ).

الكِسائيُّ في الوصل(١)، وأمال حمزة فتحة الراء، وفتح(٢) الهمزة، فإذا وقفا عليه؛ أمالا جميعًا.

وانفرد الكِسائيُّ بإمالة: ﴿دَحَىٰهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، و﴿طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٦]، و﴿تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢]، و﴿سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢]، و﴿مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، و﴿مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ [التحريم: ١]، و(خطايا)(٣)، و﴿ٱلرُّءْيَا﴾ [الإسراء: ٦٠]، و﴿رُءْيَىٰ﴾ [يوسف: ٤٣] حيث وقع، إلَّا أنَّ أبا الحارث عنه لم يُمِل ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ﴾ [يوسف: ٥]، وأمال الدُّوري، وفَتَح حمزةُ ذلك كلَّه.

وأمال حمزة والكسائيُّ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١]، و﴿وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١]، و﴿الٓر﴾ [يونس: ١] حيث وقع.

وأمال الدُّوريُّ عن الكِسائيِّ: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، و﴿ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، و﴿وَسَارِعُوٓا﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وما تصرَّف منه، و﴿طُغْيَٰنِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، و﴿ءَاذَانِهِم﴾ [البقرة: ١٩]، و﴿ءَاذَانِنَا﴾ [فصلت: ٥]، و﴿ٱلْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢]، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور: ٣٥]، وفتح ذلك اللَّيث وحمزة.

وأمال الدوريُّ عن الكِسائيِّ كلَّ ألفٍ بعدها راءٌ مكسورةٌ في موضع اللام من الفعل؛ نحو: ﴿ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، و﴿ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠]، وأمال ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، منصوبًا أو مجرورًا(٤)، ووافقه اللَّيثُ فيما تكرَّرتْ فيه الراء، فأمال نحو: ﴿ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وفتح حمزة ذلك كلَّه، إلَّا أنَّه يقرأ ما تكرَّرتْ فيه

---

(١) في الوصل: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وفتحة)، وهو تحريف.

(٣) من قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، وغيره.

(٤) في (ر): (ومجرورًا).

الراءُ بين اللفظينِ، وزاد -فيما قرأتُ له به[١]، ممَّا لم تتكرَّر فيه الراءُ- حرفينِ، فقرأهما بين اللفظين؛ وهما: ﴿ٱلْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، و﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

[وأمال الكِسائيُّ: ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وفتح حمزة][٢].

وأمال حمزة عَشَرَةَ أفعالٍ ماضيةٍ؛ وهي: ﴿شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و(زاد)[٣]، و﴿زَاغَ﴾ [النجم: ١٧]، و﴿خَافَ﴾ [البقرة: ١٨٢]، و﴿خَابَ﴾ [إبراهيم: ١٥]، و﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣]، و﴿رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]، و﴿حَاقَ﴾ [هود: ٨]، و﴿ضَاقَ﴾[٤] [هود: ٧٧]، وخالف أصله؛ ففتح: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأحزاب: ١٠]، و﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [ص: ٦٣]، ووافقه الكِسائيُّ منها[٥] على ﴿رَانَ﴾ وَحْدَه، ولا خلافَ في فتح المستقبل منها، وما[٦] في أوَّله همزة؛ نحو: ﴿أَزَاغَ﴾ [الصف: ٥]، و﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾[٧] [مريم: ٢٣].

وأمال حمزة: ﴿تَوَفَّتْهُ﴾ [الأنعام: ٦١]، و﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾ [الأنعام: ٧١]؛ لأنَّه قرأ بالألف فيهما موضعَ التاء[٨].

وأمال الراء من ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١] في الوصل، وفتح الكِسائيُّ، وتقدَّم وقفُ حمزة في ذكر الوقف على المهموز، ووقف عليه الكِسائيُّ بإمالة الألف

---

(١) به: ليست في (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) من قوله تعالى: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة: ١٠)، وغيره.

(٤) اختلف ترتيب هذه الأفعال في (ر).

(٥) منها: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (أو ما).

(٧) قوله: ﴿ٱلْمَخَاضُ﴾ مثبت من (ر).

(٨) أي: قرأ: ﴿تَوَفَّىٰهُ﴾ و﴿ٱسْتَهْوَىٰهُ﴾، وكذا رُسمتا في النسختين (ر) و(غ) بالألف، ولعل المثبت هو الأولى؛ دفعًا للَّبس.

التي[١] بعد الهمزة، وفتح الراء.

وأمال الكِسائيُّ، وخَلَف عن سُلَيم، عن حمزة: النونَ والهمزة من ﴿ نَـَٔا ﴾[٢] [الإسراء: ٨٣]، وفتح خلَّاد النون، وأمال الهمزة.

وأمال خَلَفٌ الألفَ التي بعد الهمزة من ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ﴾ [النمل: ٣٩، ٤٠]، والألفَ التي بعد العين من ﴿ضِعَـٰفًا﴾ [النساء: ٩]، وفتح خلَّاد والكِسائيُّ.

وأمال الدُّوريُّ عن الكِسائيِّ: ﴿هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿ مَحْيَاىَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣]، المضافة[٣] إلى ياء[٤] المتكلِّم، فإن أُضيف (المحيا) إلى غير المتكلِّم؛ أماله الكِسائيُّ، وفتح حمزة، وإن أضيف (المثوى) و(الهدى) إلى غير المتكلِّم، أو كانا غيرَ مضافين؛ أمال حمزة والكِسائيُّ.

هذا بيان إمالة حمزة والكِسائيِّ، ولم أذكر ههنا ما ذكرتُه في «الكبير» من إمالة قتيبة ونُصَير عن الكِسائيِّ، وغيرهما من الرُّواة؛ لأنِّي اقتصرتُ على الرواياتِ المستعملةِ[٥] بالمغرب، فمن أراد ما سواها؛ وجده في «الكبير».

وأمَّا أبو عَمْرو؛ فكان يُميل ممَّا ذكرناه كلَّ ألفٍ بعدها راءٌ مكسورة، إذا كانت الراءُ لامَ الفعل، والكلمةُ في موضع جرٍّ؛ نحو: ﴿ٱلدَّارِ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، و﴿ ٱلْغَـارِ ﴾[٦] [التوبة: ٤٠]، وأمال ﴿هَـارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وفتح ﴿جَبَّارِينَ﴾ في موضعين [المائدة: ٢٢، والشعراء: ١٣٠]، و﴿أَنصَارِى﴾ في موضعين [آل عمران: ٥٢، والصف: ١٤]،

---

(١) التي: سقط من (ر).

(٢) قوله: (من ﴿نَـَٔا﴾) سقط من (ر).

(٣) في (ر): (المضاف).

(٤) ياء: مثبتة من (غ).

(٥) في (ر): (المشهورة).

(٦) ويدخل أيضًا كل ألف وقعت بين راءين ثانيتهما متطرفة مكسورة، انظر «التذكرة» (١/٢١١).

و﴿ٱلۡجَارِ﴾ في موضعين [النساء: ٣٦][1].

وأمال من الألفات المنقلبة عن الياء، وألفات التأنيث، والألفات[2] التي في مثال[3]: (فَعالى) و(فُعالى): ما قبل الألف فيه راءٌ، فإن لم تكن قبلها[4] راء؛ فتح[5]، إلَّا ما سيأتي ذكره ممَّا يقرؤه بين اللفظين.

وخالف أصله؛ ففتح ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ﴾[6] [يوسف: ١٩].

وأمال ﴿ٱلۡكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] منصوبًا ومجرورًا، و﴿أَعۡمَىٰ﴾ الأوَّل من (بني[7] إسرائيل) [الإسراء: ٧٢] دون الثاني[8]، والراء من ﴿الٓر﴾ [يونس: ١]، و﴿الٓمٓر﴾ [الرعد: ١]، والهاء من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، و﴿طه﴾ [طه: ١].

وفتح الراء وأمال الهمزة من ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦] إذا لم يَلْقَه ساكن؛ فإن لقيه ساكن؛ فتح في الوصل، وأمال في الوقف.

واختُلف عنه في إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾[9] [البقرة: ٨] إذا كان في موضع جرٍّ[10].

[وقرأ بين اللفظين ما كان على وزن (فُعلى)، و(فَعلى)، و(فِعلى)؛ من ألفات

---

(١) الموضعان في آية واحدة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلۡجَارِ ذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ (النساء: ٣٦).

(٢) والألفات: سقط من (غ).

(٣) في (ر): (مثل).

(٤) قبلها: سقط من (غ).

(٥) فتح: سقط من (غ).

(٦) المشهور أنه اختلف عنه في هذه الكلمة بين الفتح والإمالة والتقليل، انظر «النشر» (٢/ ٣١).

(٧) بني: سقط من (ر).

(٨) والموضعان في آية واحدة؛ وهي قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلۡأَخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ (الإسراء: ٧٢).

(٩) وقد أمالها الدوري عنه في المشهور، انظر «النشر» (٢/ ٤٧).

(١٠) في (ر): (إذا كان مجرورًا).

التأنيث][1]، وقرأ بين اللفظين أيضًا ما توالى في رؤوس الآيِ من ذوات الياء؛ نحو: آيات (طه) و(النجم)، [وكذلك ذوات الواو الواقعة بينها[2]، ولا يعتبر أَوَقَع بعد الألف في ذلك ضميرُ مؤنَّثةٍ غائبة، أو لم يقع][3]، ويَفتح ما انفرد من ذلك.

وقرأ الحاء من ﴿حمٓ﴾ [غافر: ١] بين اللفظين، وقرأ: ﴿مَتَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤]، و﴿عَسَىٰٓ﴾ [البقرة: ٢١٦]، و﴿بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١]، و﴿مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٥١]، و﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧]، و﴿يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧] اسم النبي ﷺ، و﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾ [يوسف: ٨٤]، و﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾[4] [المائدة: ٣١]، و﴿أَنَّىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٣] التي للاستفهام: بين اللفظين، وقد روى السوسيُّ في هذه الأربعة الأخيرة الفتحَ، **هذا مذهب أبي عَمْرو في الإمالة.**

وأمَّا الأعشى، عن أبي بكر، عن عاصم؛ فقد ذكرتُ إمالتَه في «الكبير»، ولم أذكرها هنا؛ لقلَّة طالبها في المغرب[5].

وأمَّا مَن[6] سوى هؤلاء؛ فكان ابنُ كثير يفتح جميعَ ما في القرآن، وحفصٌ عن عاصم مثلُه، إلَّا أنَّه أمال ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾ [هود: ٤١] وَحْدَه.

وقالون عن نافع كذلك، إلَّا أنَّه أمال ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وقرأ: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٣] بين اللفظين.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (بينهما)، وهو تحريف.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) اختلف ترتيب الثلاثة الأخيرة في (ر).

(٥) في (ر): (بالمغرب).

(٦) مَن: سقطت من (غ).

وورشٌ عن نافع يقرأ جميع ما أماله أبو عَمْرو بين اللفظين إلَّا ﴿أَعْمَىٰ﴾ [الإسراء: ٧٢]، ويفتح جميع ما قرأه أبو عمرو بين اللفظين إلَّا ما توالى في رؤوس الآي من ذوات الياء، ويفتح ما جاء بعد ألفه ضميرُ مؤنَّثةٍ غائبة، ويرقِّق الراء من ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦]، ويقرؤه بين اللفظين إلَّا أن يلقاه ساكنٌ؛ فيفتح، وعنه في الهاء من ﴿طه﴾: الفتحُ والإمالة.

وأمال هشام عنِ ابن عامر الراءَ من ﴿الٓر﴾ [يونس: ١]، و﴿الٓمٓر﴾ [الرعد: ١]، والياء[1] من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، و﴿إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿مَشَارِبُ﴾ [يس: ٧٣]، و﴿ءَانِيَةٍ﴾ في (الغاشية) [٥]، و﴿عَابِدٌ﴾ و﴿عَٰبِدُونَ﴾ في (سورة الكافرين) [٣، ٤]، وفتَحَ ما سوى ذلك.

وأمال ابنُ ذكوان عنِ ابن عامر الراءَ من ﴿الٓر﴾، و﴿الٓمٓر﴾[2]، والياء من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، و﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ﴾[3] في أوَّل (البقرة) [١٠]، و﴿شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣] حيث وقعا، و﴿ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] إذا كان مجرورًا، و﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران: ٣] حيث وقعت، والحاء من[4] ﴿حمٓ﴾ [غافر: ١]، و﴿أَدْرَىٰكَ﴾ [الحاقة: ٣]، و﴿أَدْرَىٰكُم﴾ [يونس: ١٦] حيث وقع، والراء والهمزة من ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦]، فإن لقيه ساكنٌ؛ فتحهما، وفتح ما سوى ذلك.

وأمال أبو بكر عن عاصم في رواية يَحيى عنه: ﴿رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧]، و﴿أَدْرَىٰكَ﴾ [الحاقة: ٣]، و﴿أَدْرَىٰكُم﴾ [يونس: ١٦]، و﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]، و﴿رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]،

---

(١) في (ر): (ويا).

(٢) في (ر): (ومن ﴿الٓمٓر﴾).

(٣) اسم الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾ مثبت من (ر).

(٤) زيد في (غ): (أول).

و﴿أَعْمَىٰ﴾ في الموضعين في[1] (بني إسرائيل) خاصَّةً [الإسراء: ٧٢]، والهمزة من ﴿وَنَـَا بِجَانِبِهِۦ﴾ دون النون في (بني إسرائيل) خاصَّةً [الإسراء: ٨٣]، و﴿سِوًى﴾ [طه: ٥٨] و﴿سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] في الوقف، والراء والهمزة من ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦]، فإن لقيه ساكنٌ؛ أمال الراء[2]، وفتح الهمزة، وأمال كلَّ ما جاء على حرفين من حروف التهجِّي التي في أوائل السور، وفتح ما سوى ذلك.

فهذه إمالةُ الرُّواة المستعمَلة رواياتُهم عنِ القُرَّاء السبعة في الألفات، وما سوى ذلك؛ فمذكورٌ في «الكبير».

فأمَّا إمالة ما قبل هاء التأنيث؛ فكان الكِسائيُّ -في المختار[3] من رواية حُذَّاق رواته- يُميل الفتحةَ التي قبلها نَحْوَ الكسرة؛ نحو[4]: ﴿حَبَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]، و﴿جَنَّةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]، ونظائرهما، إلَّا أن يقع قبلها أحدُ حروفٍ جملتُها أربعةَ عَشَرَ حرفًا، فمن هذه الحروف عَشَرَةٌ تمنع من الإمالة على كلِّ حالٍ؛ وهي: حروف الاستعلاء السبعة[5]، والحاء، والعين، والألف، ومنها أربعةٌ يعتبر ما قبلها؛ وهي: الهمزة، والكاف، والراء، والهاء، يجمعها قولك: (أكره)، فإنِ انفتح ما قبل هذه الحروف، أو انضمَّ، أو كان ألفًا، أو واوًا ساكنة[6]، أو حرفًا ساكنًا من حروف السلامة قبلَه فتحةٌ أو ضمَّةٌ؛ وقف بالفتح؛ نحو: ﴿ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، و﴿بَرَآءَةٌ﴾

(١) في (ر): (من).

(٢) الراء: سقطت من (ر).

(٣) في المختار: سقط من (غ).

(٤) نحو: سقط من (غ).

(٥) السبعة: سقط من (غ).

(٦) ومثاله: ﴿مَحْشُورَةً﴾ (ص: ١٩)، ولن يأتي.

[التوبة: ١]، و﴿ٱمۡرَأَةٌ﴾ [النساء: ١٢]، و﴿عُسۡرَةٖ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، و﴿فَتۡرَةٖ﴾ [المائدة: ١٩][(١)]، وإنِ انكسر ما قبل هذه الحروف، أو كان ياء ساكنة، أو ساكنًا سالمًا قبله كسرة؛ أمال؛ نحو: ﴿نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة: ٢٣]، و﴿كَثِيرَةٗ﴾[(٢)] [البقرة: ٢٤٥]، و﴿وِجۡهَةٌ﴾ [البقرة: ١٤٨]، إلَّا أن يكون الساكنُ مطبَقًا؛ فيفتح؛ نحو: ﴿فِطۡرَتَ﴾[(٣)] [الروم: ٣٠].

ووافق الكِسائيَّ في هذا الأصل مَنْ ذكرناه في «الكبير»، ومنهم مَنْ لم يعتبره[(٤)]، وقد أخذ بذلك الكِسائيُّ، والذي قدَّمتُه هو المشهور.

فأمَّا اللَّامات؛ فالقُرَّاء مُجمِعون على ترقيق اللام على أيِّ حالٍ كانت، إلَّا أنَّ ورشًا -في المشهور عنه- كان يفخِّم اللام المفتوحة[(٥)] إذا كان قبلها صاد، [أو طاء][(٦)]، أو ظاء؛ نحو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣]، [و﴿ٱلطَّلَٰقَ﴾] [البقرة: ٢٢٧]، و﴿ظَلَمُواْ﴾[(٧)] [البقرة: ٥٩]، إلَّا أن ينكسر ما قبلها؛ فيرقِّق؛ نحو: ﴿حُصِّلَ﴾ [العاديات: ١٠]، ويرقِّق ما سوى ذلك، وعنه رواية أخرى فيها[(٨)] اعتبارٌ كثير، قد ذكرتُها[(٩)] في «الكبير».

وأمَّا الراءات؛ فما[(١٠)] تقدَّم منها في أصول الإمالة؛ لم أُعِدْه، وأذكر ههنا ما سوى ذلك.

---

(١) زيد في (ر): (و﴿سَفَاهَةٞ﴾)، (الأعراف: ٦٦)، ويغني عنها مثال: ﴿بَرَآءَةٞ﴾.

(٢) في (ر) و(غ): (وعشيرة)، وهو تحريف ظاهر، وليست في القرآن.

(٣) قوله: (نحو: ﴿فِطۡرَتَ﴾) سقط من (غ).

(٤) في (غ): (يعتبر).

(٥) في (ر): (المفتوح).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة، وكذا مثاله الآتي.

(٧) زيد في (ر): ﴿أَنفُسَهُمۡ﴾، وليس بلازم.

(٨) في (ر): (فيه).

(٩) في (ر): (ذكرته).

(١٠) في (ر): (لما).

فالقُرَّاء مُجمِعون على ترقيق [كلِّ راءٍ مكسورة على كلِّ حالٍ، وعلى ترقيق][1] الراء الساكنة إذا انكسر ما قبلها، أو جاءت بعدها ياء؛ نحو: ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩]، و﴿مَرْيَمَ﴾[2] [البقرة: ٨٧]، ما لم تكن الكسرةُ عارضةً، فلا يعتدُّ بها؛ نحو: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[3] [هود: ٤٢].

وكذلك إن جاء بعد المكسور[4] ما قبلها مُستعلٍ؛ فُخِّمت[5]؛ نحو: ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢]، ما لم تقع بين كسرتين؛ فترقَّق[6]؛ نحو: ﴿كُلُّ فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣].

وفخَّموا [ما سوى ذلك من الراءات المتحرِّكة والسواكن، إلَّا أن يقفوا عليها وهي متطرِّفة؛ فيكون][7] حكمُها حكمَ الساكنة، إلَّا في المواضع التي يدخلها[8] الرَّوم لمن هو مذهبُه، فيستوي فيه حكم الوصل والوقف؛ إذِ الرَّوم بعضُ حركةٍ.

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) قال ابن الجزري في «النشر» (٢/٧٦): (فأمَّا ﴿قَرْيَةٍ﴾ حيث وقعت، و﴿مَرْيَمَ﴾؛ فنصَّ على الترقيق فيهما لجميع القُرَّاء أبو عبد الله بن سفيان، وأبو العباس المهدويُّ، وغيرهما؛ من أجل سكونها، ووقوع الياء بعدها...، وذهب المحقِّقون وجمهور أهل الأداء إلى التفخيم فيهما، وهو الذي لا يوجد نصٌّ عن أحد من الأئمة المتقدِّمين بخلافه، وهو الصواب، وعليه العملُ في سائر الأمصار، وهو القياس الصحيح، وقد غلَّط الحافظُ الدانيُّ وأصحابُه القائلين بخلافه، وذهب بعضُهم إلى الأخذ بالترقيق لورش من طريق الأزرق، وبالتفخيم لغيره، وهو مذهب أبي عليٍّ بن بَلِّيمة، وغيره، والصوابُ المأخوذُ به هو التفخيم للجميع؛ لسكون الراء بعد الفتح، ولا أثر لوجود الياء وبعدها في الترقيق، ولا فرق بين ورش وغيره في ذلك، والله أعلم).

(٣) قوله: ﴿مَعَنَا﴾ ليس في (غ).

(٤) في (ر): (المكسورة).

(٥) فخمت: سقط من (ر).

(٦) فترقق: سقط من (ر).

(٧) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٨) في (ر): (الموضع الذي يدخله).

وخرج ورشٌ عن سائر القُرَّاء في ترقيق الراءات فيما قرأتُ به بما[١] سأذكره إن شاء الله[٢]، فأوَّل ذلك: أنَّه وافق القُرَّاء فيما تقدَّم ذكرُه في الراء الساكنة، وزاد: ﴿ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]، و﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، باختلافٍ عنه في ذلك.

ورقَّق الراء[٣] المضمومة إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياء ساكنة، أو ساكنًا غيرَ الياء قبله كسرةٌ، واستثنى بعضُ الرواة عنه من ذلك قوله: ﴿عِشْرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]، وقوله: ﴿إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦].

ورقَّق الراء[٤] المفتوحةَ التي هي غيرُ منوَّنة إذا انكسر ما قبلها، إلَّا أن يأتي بعدها حرفُ استعلاء، أو راء مفتوحة، أو مضمومة؛ نحو: ﴿ٱلْفِرَاقُ﴾ [القيامة: ٢٨]، و﴿ٱلْفِرَارُ﴾ [الأحزاب: ١٦]، و﴿فِرَارًا﴾ [الكهف: ١٨]؛ فيفخِّم[٥]، وخالف أصله في ﴿إِرَمَ﴾ [الفجر: ٧]؛ ففخَّمه[٦].

وعنه في ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] في الوقف: الترقيقُ والتفخيم، ويفخِّمه في الوصل.

فإذا كان[٧] قبلها ياءٌ ساكنة؛ رقَّقها أيضًا، وخالف في روايتنا؛ ففخَّم ﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ في (التوبة) [٢٤] خاصَّةً، وعنه في ﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]: الترقيقُ والتفخيم[٨].

---

(١) في (غ): (مما).

(٢) إن شاء الله: مثبت من (ر).

(٣) الراء: سقطت من (غ).

(٤) الراء: سقطت من (غ).

(٥) فيفخِّم: سقط من (غ).

(٦) في (ر): (مفخمة).

(٧) في (غ): (فإن كانت).

(٨) في (غ): (التفخيم والترقيق).

فإن كان قبلها ساكنٌ غيرُ الياء، وقبله كسرة، والراء غيرُ منوَّنة؛ رقَّق؛ نحو: ﴿ٱلسِّحْرَ﴾(١) [البقرة: ١٠٢]، و﴿ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، إلَّا أن يكون ذلك الساكن مطبَقًا، أو يأتيَ بعدَها(٢) حرفٌ مستعلٍ، أو تكون الكسرة في حرف حَلْقٍ، أو قافٍ، أو كاف، ويكون مَعَ ذلك الساكنُ الذي بين الكسرة والراء أقربَ إلى خارج الفم في مَخْرَجه من الراء؛ فإنَّه يفخِّم في هذه(٣) الأشياء المستثناة(٤)؛ نحو: ﴿كِبْرَهُۥ﴾ [النور: ١١]، و﴿حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ٧١]، و﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وشِبْه ذلك، وخالف أصلَه فيما قرأتُ به [في ﴿إِسْرَافَنَا﴾ [آل عمران: ١٤٧]؛ فرقَّقه](٥)، وفخَّم ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٦) [الأنعام: ١٦٤]، و﴿ذِكْرَكَ﴾ في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: ٤]، وعنه في ﴿إِجْرَامِى﴾ [هود: ٣٥]: الترقيقُ والتفخيمُ(٧).

فإن كانت هذه الراء منوَّنةً منصوبةً، وحالَ بين الكسرةِ وبينها ساكنٌ غيرُ الياء؛ فخَّم في الوصل والوقف(٨)؛ نحو: ﴿ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، إلَّا قوله: ﴿نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]؛ فإنَّه رقَّقه، فإن كان قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة؛ نحو: ﴿بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]، و﴿شَاكِرًا﴾ [النساء: ١٤٧]؛ رقَّق في الوقف، وعنه في الوصل الترقيقُ والتفخيمُ.

---

(١) في (غ): ﴿ٱلشِّعْرَ﴾ (يس: ٦٩)، وكلاهما صحيح.

(٢) في (ر): (بعده)، ولا يصح.

(٣) في (غ): (فهذه).

(٤) المستثناة: سقط من (ر).

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) قوله: ﴿أُخْرَىٰ﴾ ليس في (ر).

(٧) والتفخيم: سقط من (غ).

(٨) والوقف: سقط من (غ).

هذا مذهبُه في الراءات، وقد(١) تقدَّم ما سوى ذلك في باب الإمالة.

وإذا سَلِمَتِ الراءُ من كسرةٍ أو ياءٍ تجاورها؛ فهي مفخَّمة، وقد رقَّق ورشٌ الراء الأولى من ﴿بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢]، وهو يفخِّم(٢) أمثاله؛ جمعًا منه بين اللُّغتين.

(١) قد: مثبتة من (ر).

(٢) في (ر): (مفخِّم).

اختصار علل هذه[١] الأصول:

الإمالة في أغلب[٢] الأمر تقريبٌ، أو دلالةٌ؛ فـ(التقريب): أن تقرب الألف من الياء؛ من أجل كسرة أو ياء؛ لتشاكل اللفظ، و(الدلالة): أن تكون الألف منقلبةً عن ياء، فتمال؛ لِيُدَلَّ بإمالتها على أصلها.

والعِلَلُ الموجبة للإمالة تسع:

الأولى: كسرة تكون قبل الألف أو بعده.

والثانية: ياء تكون[٣] قبل الألف أو بعده.

والثالثة: انقلاب الألف عنِ الياء.

والرابعة: شبه الألف بذوات الياء[٤]؛ لرجوعها إليها في بعض الأحوال.

والخامسة: أن يكون الحرف الذي قبل الألف قد يكسر في حالٍ.

والسادسة: الإمالة للإمالة.

والسابعة: الفرق بين ما هو اسمٌ وما هو حرفٌ.

والثامنة: التشبيه بالمشبَّه.

والتاسعة: الإمالة لكثرة الاستعمال.

فالكسرة قبل الألف نحو: (عِماد)، والكسرة بعده نحو: (عابِد).

والياء قبله نحو: (كيَّال)، والياء بعده نحو: (سايَر).

---

(١) هذه: سقطت من (غ).

(٢) في (غ): (أقرب).

(٣) تكون: سقط من (غ).

(٤) الياء: سقطت من (ر).

وانقلاب الألف عن الياء نحو: (رمى) في الأفعال، و(الهدى) في الأسماء.

والمشبَّه بذوات الياء: (غزا) و(عفا)(١)؛ لرجوعهما إلى الياء في نحو: (أغزيتُ)، [وأعفيتُ](٢)، وكذلك ألف (حُبلى)، وشبهه، وهي(٣) مشبَّهة بذوات الياء؛ لانقلابها ياءً في التثنية.

والذي قد ينكسر ما قبل الألف فيه في حالٍ نَحْوُ: (شاء)، و(جاء)؛ لأنَّك تقول: (شِئتُ)، و(جِئتُ).

والإمالة للإمالة نحو: إمالة الألف المعوَّضة من(٤) التنوين في نحو: (رأيت عمادًا)؛ لإمالة الألف الأولى.

والإمالة للفرق بين الاسم والحرف نَحْوُ: إمالة ما جاء على حرفين من حروف التهجِّي(٥).

والتشبيه بالمشبَّه نَحْوُ ما حكاه سيبويه من إمالة: (طَلَبَنا(٦) زيد)، قال: كأنَّه شبَّهها بألف (حُبلى)؛ حيث كانت آخر الكلام، ولم تكن بدلًا من ياء(٧).

والإمالة لكثرة الاستعمال كإمالتهم: (الحجاج) إذا كان اسمًا لرجل.

هذه علل الإمالة، وقد بسطتُ القول فيها في «الكبير»، وأنا ذاكرٌ بعد هذا **نُكتًا من عِلَل القرَّاء فيما أمالوه**(٨) **من الأصول المتقدِّم ذكرُها** إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (غ): (عصا)، وكلاهما صحيح، يقال: عصوتُه وعصيتُه؛ إذا ضربتَه بالعصا.

(٢) ما بين معقوفين ليس في النسختين، والسياق يقتضيه.

(٣) في (ر): (في)، وهو تحريف.

(٤) في (غ): (في).

(٥) نحو: ﴿طه﴾ (طه: ١).

(٦) في (غ): (حلبها)، وهو تحريف.

(٧) «الكتاب» (١٢٧/٤).

(٨) في (غ): (أماله).

فمن ذلك: الألفُ التي بعدها راءٌ مكسورة في موضع(١) اللام من الفعل، فمَن خصَّ هذا الأصل بالإمالة(٢)؛ فلِقوَّة الكسرة في الراء؛ بسبب التكرير الذي فيها، فهي ككسرتين؛ ولذلك مَنَعت المستعلي من منع الإمالة، فأُميل (طارد)، و(ضارب)، واختصَّتِ الراءُ التي هي لام الفعل(٣)؛ لكونها طرفًا، فالألف(٤) التي قبلها قريبةٌ من الطرف، فالتغيير فيها أقوى؛ لأنَّ التغيير في الأطراف أكثرُ منه في الأوساط(٥).

وفتح أبو عَمْرو ﴿جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢]؛ لأنَّه(٦) في موضع نصبٍ، وكسرتُه للبناء، وكذلك: ﴿أَنصَارِي﴾ [آل عمران: ٥٢] موضعه رفع، وكسرتُه للبناء(٧)، و﴿ٱلْجَارِ﴾ [النساء: ٣٦]؛ للجمع بين اللُّغَتين، ولا وجهَ لقول من قال: فَتَحه لقِلَّة دوره(٨)؛ لأنَّه يُميل ﴿ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

ومن أمال ﴿ٱلْجَوَارِ﴾ [الشورى: ٣٢]، وشبهه(٩)؛ لم يفرِّق بين كسرة الإعراب والبناء، وساوى بين الأطراف والأوساط.

فأمَّا ﴿هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩](١٠)؛ فيجوز أن تكون العينُ منه محذوفةً، فتكون

---

(١) في (غ): (مواضع).

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، والدُّوري عن الكسائي.

(٣) الفعل: سقط من (ر).

(٤) في (غ): (بالألف)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (الأواسط).

(٦) في (ر): (لأنها).

(٧) في (ر): (بناء).

(٨) في (غ): (دورها).

(٩) وهي قراءة الدُّوري عن الكسائي.

(١٠) وأمالها قالون، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو بكر شعبة، وابن ذكوان بخلفه.

كسرتُه على هذا للإعراب، ويجوز أن يكون مقلوبًا، قُدِّمت الراءُ إلى موضع العين، وحُذفتِ العين؛ لدخول التنوين عليها[1]، فكسرة الراء على هذا للبناء، وقد حُكي في (شاكِ السلاح) وشبهه القلبُ والحذف.

ومَن خصَّ ما تكرَّرت[2] فيه الراء بالإمالة[3]؛ فإنَّه طلب الخفَّة والمجانسة؛ لئلَّا يخرج من راء مفتوحة مفخَّمة إلى أخرى مكسورة مرقَّقة، فقويت الراء المكسورة على المفتوحة؛ كما تقوى على المستعلي، وذكرتُ الموانع من الإمالة[4] في[5] نحو: (ظالم) و(طالب) وعِلَّةَ منعها في «الكبير».

ومَن خصَّ[6] إمالة ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤] دون غيره[7]؛ فلتوالي الكسرات بعد ألفه؛ ولذلك لم يُمِلِ ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ولا ﴿أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٤١]؛ لزوال كسرة الراء في الوقف، ولم يُمِلْ -مَن أمال ﴿ٱلْكَٰفِرِينَ﴾- ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، و﴿ٱلذَّٰكِرِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]؛ لقلَّة دَوْرِهما، والإمالة فيما كَثُر دَوْرُه أَوْلى؛ لأنَّها تخفيف، وما قلَّ لم يُستثقَل.

وعِلَّة إمالة ذوات الياء معروفةٌ؛ وهي الدلالة، وقد تقدَّم ذلك.

والمواضع التي خالف حمزةُ فيها أصله[8]: منها ما قُصِد به الجمعُ بين اللُّغتين؛

---

(١) فأصله: (هايِر)، أو (هاوِر)، على وزن (فاعل)، ثم قُلب بتقديم لام الكلمة، فصار: (هاري)، على وزن (فالع)، ودخله التنوين، فحذفت الياء، فصار (هارٍ)، ووزنه (فالٍ).

(٢) في (غ): (تكرر).

(٣) وهي قراءة الليث عن الكسائي.

(٤) في (غ): (للإمالة).

(٥) في: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (اختصَّ).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، والدوري عن الكسائي.

(٨) في (غ): (أصله فيها).

نحو: ﴿هَدَىٰنِ﴾ [الأنعام: ٨٠]، و﴿ءَاتَىٰنِيَ﴾ [مريم: ٣٠]، ومنها ما له فيها عِلَّةٌ؛ كقوله[1]: ﴿هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿مَحْيَاىَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، و﴿مَثْوَاىَ﴾ [يوسف: ٢٣]؛ فإنَّه ترك إمالتها[2]؛ لئلَّا تُشبِهَ بالإمالة لغةَ مَنْ قال: ﴿هُدَيَّ﴾[3]؛ ولذلك فتح أبو عمرو ﴿يَـٰبُشْرَىٰ﴾ [يوسف: ١٩].

واختصاصُ أبي عَمْرو إمالةَ ما قبل ألفه راءٌ من الألفات دون ما لا راءَ قبل ألفه؛ لأنَّ العرب تؤثر الإمالة في الراء، ومن أجلها، روى ذلك الكِسائيُّ وغيرُه من أهل العربيَّة.

وإمالة ﴿رَءَا﴾ [الأنعام: ٧٦][4] وجهُها: حملُ الماضي على المستقبل؛ [لأنَّ مِن أصله إمالةَ المستقبل][5]، وفتحُ رائه[6]؛ لتوالي الكسرات، ومَن أمال فتحة الراء[7]؛ فهو الذي قدَّمنا أنَّه أماله لإمالةٍ؛ ليكون اللسانُ عاملًا عَمَلًا واحدًا، ولم يفعل ذلك في نحو: ﴿رَمَىٰ﴾[8] [الأنفال: ١٧]؛ لأنَّ الهمزة أقوى في جذب[9] الراء إلى حكمها.

---

(١) في (ر): (كقولك).

(٢) في (غ): (إمالته).

(٣) تقدم ذكر هذه القراءة وتخريجها في قراءات الآية (٣٨) من (سورة البقرة)، وأنها قراءة الجحدري، وابن أبي إسحاق.

(٤) أمالها أبو عمرو، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) زيد في (ر): (كراهية)، وهي قراءة أبي عمرو.

(٧) وهي قراءة ابن ذكوان، وأبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٨) في (ر): (رأى)، ولا يصح.

(٩) في (ر): (من حرف)، وهو تحريف.

ومَن أمال الراء في نحو: ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧] في الوصل[١]؛ فليدلَّ على المحذوف الموجِب للإمالة؛ كما قالوا: (شِهْد) في (شَهِد)، فكسروا الشين بعد إسكان الهاء الموجِبة لكسرها.

ومَن أمال ﴿رَءَا﴾ وهو لا يُميل نظيره، ولا مستقبله[٢]؛ فعلى وجه الجمع بين اللُّغتين، وكذلك القولُ لكلِّ مَن أمال شيئًا وفتَح مثله.

وإمالة أبي عمرو ﴿أَعْمَىٰ﴾ الأوَّل من (بني إسرائيل) [الإسراء: ٧٢]؛ لأنَّ معناهما مختلف؛ لأنَّ الأوَّل نعت؛ ومعناه: العمى عن الهدى، وهو مجاز، ولا يُبنى[٣] منه (أفعل منك)، والثاني يراد به: عمى العين[٤]، فهو يُستعمل منه (أفعل منك)، فـ(مِن) محذوفةٌ مقدَّرة؛ كما كانت[٥] في نحو: (الله أكبر)، ففرَّق بين لفظيهما بالإمالة؛ لاختلاف معنييهما، وكان الأوَّل[٦] أَولى بالإمالة؛ لأنَّ الألف فيه طرفٌ، والأطراف مواضعُ التغيير، وألفُ الثاني في تقدير متوسِّط[٧]؛ للحذف المقدَّر بعدَها.

وتقدَّم القول: إنَّ عِلَّةَ إمالة ألف التأنيث[٨] رجوعُها إلى الياء في بعض الأحوال، وكذلك ألف نحو[٩]: ﴿يَتَـٰمَى﴾ [النساء: ١٢٧] و﴿سُكَـٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

---

(١) وهي قراءة أبي بكر وحمزة، أمالا الراء دون الهمزة.

(٢) وهي قراءة أبي عمرو، وابن ذكوان، وأبي بكر.

(٣) في (ر): (شيء)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (القلب)، وليس بصحيح.

(٥) في (غ): (كان).

(٦) الأول: سقط من (ر).

(٧) في (غ): (متوسطة).

(٨) في (ر): (الألف الثانية)، ولعله تحريف.

(٩) نحو: سقط من (ر).

وجعلُ أبي عَمْرو الألفَ بين اللفظين في نحو: (سلوى)[١]، و﴿إِحْدَى﴾[٢] [الأنفال: ٧]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، ولم يُمِل؛ كراهةَ أن يرجع إلى مثل ما فرُّوا منه؛ وهو الياء.

وقراءتُه هو ومَن وافقه[٣] ما توالى في رؤوس الآيِ من ذوات الياء بين اللفظين؛ لأنَّ رؤوس الآي مواضع للوقف، والألفُ تخفى[٤] في[٥] الوقف، فقرَّبها من الياء؛ للبيان، ونظيرُه قولُ مَن قال في الوقف: (أفعى)، دون الوصل، هذا على أنَّه نوى[٦] الوقفَ على هذه المواضع.

وقراءتُه ما وقع بين ذوات الياء[٧] من ذوات الواو بين اللفظين؛ ليوافق[٨] بين لفظ رؤوس الآي، ولأنَّ ذوات الواو ترجع إلى الياء في بعض الأحوال؛ كما قدَّمناه[٩].

ومَن أمال ﴿شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، وأخواتهما[١٠]؛ فلاجتماع عِلَّتين: انقلابُ الألف التي هي عينٌ عنِ الياء، وانكسارُ الفاء في نحو: (شِئت)، و(جِئت)، وهاتان العِلَّتان في الأفعال المذكورة كلِّها سوى ﴿خَافَ﴾

---

(١) من قوله تعالى: ﴿ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ (البقرة: ٥٧).

(٢) في (ر): ﴿أُخْرَىٰ﴾ (النساء: ١٠٢)، وكلاهما صحيح.

(٣) وقد وافقه ورش عن نافع.

(٤) في (غ): (تختفي).

(٥) في (ر): (من).

(٦) في (ر): (يرى).

(٧) بين ذوات الياء: سقط من (ر).

(٨) في (غ): (ليوفق).

(٩) في (ر): (قدمنا).

(١٠) وهي قراءة حمزة.

[البقرة: ١٨٢]؛ فهو من ذوات[1] الواو، وليس فيه إلَّا سببٌ واحد، ومَنْ خصَّ ﴿شَآءَ﴾، و﴿جَـآءَ﴾[2]؛ فلكثرة دَوْرهما، ومَنْ خصَّ بعضًا دون بعضٍ[3]؛ فللجمع بين اللُّغتين.

ومَنْ أمال حروف التهجِّي التي على حرفين[4]؛ فلأنَّهم يقولون إذا بَنَوا منها فعلًا: (هَيَّيْتُ هاءً)، و(حَيَّيْتُ حاءً)، وذلك دليلٌ على أنَّهم اعتقدوا أنَّ[5] الألف منقلبةٌ عن ياء، ومع ذلك فإنَّهم أرادوا بإمالتها[6] الفرقَ بينها وبين الحروف، حسب ما قدَّمناه، وهي وإن كانت في هذه المواضع حروفَ تَهَجٍّ؛ فإنَّها قد تكون أسماءً في نحو قولك: (الهاء حرفٌ هارٍ)، وشبهه، ومَنْ خصَّ الراء منهنَّ بالإمالة[7]؛ فلِمَا تقدَّم من استعمال العرب الإمالةَ لها[8]، ومن أجلها، ومَن خصَّ الياء[9]؛ فلشبه[10] الإمالة بها، وقد قالوا: (السَّيَّال) و(الهيَّال)، فأمالوا، ومَن خصَّ الهاء[11]؛ فلشبهها[12] بالياء في الخفاء.

---

(١) ذوات: سقط من (ر).

(٢) وهي قراءة ابن ذكوان.

(٣) خصَّ الكسائي وأبو بكر: ﴿رَانَ﴾ (المطففين: ١٤)، فأمالاها.

(٤) وهي قراءة أبي بكر، وحمزة، والكسائي.

(٥) أنَّ: سقطت من (غ).

(٦) في (غ): (بإمالته).

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر.

(٨) لها: سقط من (ر).

(٩) وهي قراءة ابن عامر.

(١٠) في (ر) و(غ): (فأشبه)، وهو تحريف.

(١١) وهي قراءة أبي عمرو، ومروية عن ورش.

(١٢) في (غ): (فأشبهها).

وفتح هذه الحروف هو الأصل[١]، فلا يحتاج إلى احتجاجٍ لخروجه عن أصله، وكذلك الفتح في سائر المختَلَف فيه؛ لأنَّ هذه الحروف جوامد، لا حظَّ لها في التصرُّف.

وإمالة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾[٢] [آل عمران: ٣]؛ لأنَّ أصله: (فَوْعَلَة) في قول البصريِّين، و(تَفْعِلة) في قول الكوفيِّين، فهي (وَوْرية)، أو (تَوْرية)، فألفُها منقلبةٌ عن ياء.

فأمَّا ﴿أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ﴾[٣] [القيامة: ٣٤]؛ فوزنها عند الخليل: (فَعْلى)، مشتقٌّ من (آل يؤول)، والمعنى: قارب أن يصير إلى الهلاك، وقال غيره: وزنها: (أَفْعَل)، من (ولي)، فكأنَّ المعنى: وليه المكروه.

وقال ابن كيسان: هي[٤] من (الويل)، فقولهم: (أولى له) بمنزلة: (ويلٌ[٥] له)، فأصل ﴿أَوۡلَىٰ﴾ على هذا: (أَوْيَل)، فقلب، فالإمالة سائغة[٦] على الوجوه كلِّها.

وأمَّا[٧] ﴿أَنَّىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٣] التي للاستفهام؛ فقال سيبويه: أمالوها؛ لأنَّها مثل: (أين)؛ كـ(خَلْف)[٨]، وإنَّما هو اسمٌ صار ظرفًا[٩]، فقرب من (عطشى)[١٠].

---

(١) والفتح قراءة الباقين.

(٢) أمالها أبو عمرو، والكسائي، وابن ذكوان، وقرأها بين اللفظين قالون عن نافع، وحمزة.

(٣) وأمالها حمزة والكسائي، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين، وكذا جميع الكلمات الآتية: ﴿أَنَّىٰ﴾، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾، و﴿يَٰوَيۡلَتَىٰ﴾، و﴿يَٰٓأَسَفَىٰ﴾، و﴿مَتَىٰ﴾، و﴿بَلَىٰ﴾، و﴿يَحۡيَىٰ﴾، و﴿مُوسَىٰ﴾، و﴿عِيسَىٰ﴾.

(٤) في (ر): (هو).

(٥) في (غ): (الويل).

(٦) في (ر): (شائعة).

(٧) في (غ): (وإمالة).

(٨) في (غ): (مخلف)، وهو تحريف، وفي «الكتاب»: (كخَلْفَكَ).

(٩) في (غ): (اسم ظرف).

(١٠) «الكتاب» (١٣٥/٤).

ابن مجاهد: يحتمل أن يكون وزنها: (فَعْلَى)، و(أَفْعَل)، واختار (فَعْلَى)، فتُمال إذا كانت (فَعْلى)، ولأبي عَمْرو بين اللفظين، وتُفتح إذا كانت (أَفْعل)، وقد تجوز إمالتُها قياسًا على ﴿مَتَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وإمالة ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ﴾ [الزمر: ٥٦]، و﴿يَٰوَيْلَتَىٰ﴾ [المائدة: ٣١]، و﴿يَٰأَسَفَىٰ﴾ [يوسف: ٨٤]؛ لأنَّ أصلَ ألفهنَّ ياءُ إضافة.

فأمَّا ﴿مَتَىٰ﴾ [البقرة: ٢١٤]؛ فهو ظرف، ومعناه: (أيَّ حين؟)، قال سيبويه: وقد قَرُب من (عطشى)، قال: ولو سمَّيت به رجلًا، ثمّ ثنَّيته؛ لقُلت: (مَتَيان)[١].

فأمَّا ﴿بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١]؛ فإنَّها أُميلت؛ لتضمُّنها معنى الفعل؛ [من حيث كانت تقع جوابًا بعده، وتوجب وتحقِّق بعد النفي، إذا قيل لك: لم يقم زيد، قلت: بلى؛ والمعنى: بلى قام زيد، فأُميلت؛ لتضمُّنها معنى الفعل][٢]، وهي على ثلاثة أحرف، وقد قالوا: (يا زيد)، فأمالوا؛ لتضمُّنه معنى الفعل.

وذهب الكوفيون إلى أنَّ أصلها: (بل)، فزيدت عليها ألفُ التأنيث؛ كما زيدت التاء في (لات)، و(ثَمَّت)، وقالوا ذلك؛ لأنَّ (بل)[٣] تُستعمل للإضراب عمَّا قبلها، والإيجاب لما بعدها، فلمَّا كان ما بعد ﴿بَلَىٰ﴾[٤] يكون محقَّقًا موجَبًا؛ حملوها مَحْمَل (بل)[٥].

فأمَّا ﴿يَحْيَىٰ﴾ [مريم: ٧] اسم النبيِّ ﷺ؛ فإنَّ النَّحْويِّين تكلَّفوا وزنه ووزن غيره منَ الأسماء التي كانت أعجميَّةً في الأصل، ثمَّ عُرِّبت؛ ليعلموا ما أُلحق بالأبنية

(١) انظر «الكتاب» (٣/٣٨٨-٣٨٩).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (بلى)، وليس بمراد.

(٤) في (ر): (بل)، وليس صحيحًا.

(٥) انظر «المغني» (ص ١٥٤)، «الدر المصون» (١/٤٥٦).

منها، فذهب[١] الخليل في (يحيى) إلى[٢] أنَّه (يَفْعَل)، وهو الظاهرُ، والأشبهُ به، وقد ذهب بعض النَّحْوِيِّين إلى أنَّه (فَعْلَى)، ولم يأتِ كونُ الفاء واللام ياءً إلَّا في (يد)، أصلها: (يَدْيٌ).

و﴿مُوسَىٰ﴾ [البقرة: ٥١]: يحتمل أن يكون (مُفْعَل)، من (أسِيَ)؛ إذا حَزِنَ، أو من (أسوتُ الجُرْحَ)[٣]؛ إذا أصلحتَه، ويحتمل أن يكون (فُعْلى)، من (ماس يميس)؛ إذا مال، ومذهب[٤] سيبويه: أنَّه (مُفْعَل)، واستدلَّ على ذلك بصرفه في النكرة[٥].

واشتقاق ﴿عِيسَى﴾ [البقرة: ٨٧] يجوز أن يكون من (العَيْس)؛ وهو بياض الإبل، أو (العَوس)؛ وهو السياسة، فقلبت الواو منه ياءً؛ لانكسار ما قبلها، ووزنُه عند سيبويه: (فِعْلى)، وألفه للإلحاق[٦]، وألفُه عند الكوفيِّين للتأنيث، ووزنُه أيضًا (فِعْلى).

وذكر الشَّذائي[٧]: أنَّ وزنه (فِعْلَل)[٨]، وهو بعيدٌ؛ لأنَّ بنات الأربعة[٩] لا

---

(١) في (غ): (فمذهب).

(٢) إلى: ليست في (غ).

(٣) في (غ): (الخروج)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (وذهب).

(٥) «الكتاب» (٢١٣/٣).

(٦) «الكتاب» (٢١٣/٣).

(٧) هو أحمد بن نصر بن منصور أبو بكر الشَّذائيُّ البصريُّ، إمامٌ مشهور بالضبط والإتقان، عالم بالقراءة، بصير بالعربية، كما قال أبو عمرو الدانيُّ، قرأ على ابن مجاهد، وابن شنبوذ، ونفطويه، وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعيُّ، وأبو عمرو بن سعيد البصريُّ، وخَلْق، توفي سنة (٣٧٣هـ)، انظر «غاية النهاية» (١٤٤/١)، «بغية الوعاة» (٣٧٨/١) (٧٨٠).

(٨) ذكره أبو حيان في «البحر» (٤٧٧/١) عن أبي عمرو الداني، وعثمان بن سعيد الصيرفي.

(٩) في (غ): (الأربع).

تكون الواوُ والياء أصلًا فيها، فيجوز أن يكون أراد أنَّه ملحَقٌ بـ(فِعْلَل).

وإنَّما ذكرتُ مذاهبَ الناس في هذه الأسماء؛ ليُعلَمَ وجهُ إمالتها، وما يصنع به[1] مَن يخصُّ (فَعْلى) و(فُعْلى) و(فِعْلى) بالإمالة فيها[2].

فأمَّا (كِلا)[3]؛ فذهب[4] سيبويه فيها إلى[5] أنَّه اسم مفرد بمنزلة (مِعًى)[6]، موضوع للتثنية[7]، وألفها[8] مختَلَفٌ فيها؛ قال قوم: هي منقلبة عن ياء، فالإمالة فيها على هذا القول ظاهرةٌ، وذهب قوم إلى أنَّها منقلبة عن واوٍ، فإمالتُها على هذا من أجل الكسرة؛ كـ(الكِبا)[9]، وقد بسطتُ القول فيها[10] في «الكبير».

فأمَّا الوقف على ﴿كِلْتَا﴾ [الكهف: ٣٣]؛ فتجوز الإمالةُ فيه في قول من جعل تاءها[11] مبدلةً[12] من واو، وألفَها للتأنيث[13]، ومَن ذهب إلى أنَّ التاء للتأنيث، والألفَ للتثنية؛ فالوقف على قوله بالفتح.

---

(١) في (ر): (وما يضعه).

(٢) وخصَّها بالإمالة حمزة والكسائي، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين.

(٣) من قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وغيره، وأمالها حمزة والكسائي.

(٤) في (غ): (فمذهب).

(٥) فيها إلى: ليس في (غ).

(٦) قوله: (بمنزلة معًى): سقط من (غ)، وفي (ر): (معنى)، وهو تحريف.

(٧) «الكتاب» (٣/٣٦٤).

(٨) في (غ): (وألفه).

(٩) الكِبا: مقصور: الكُناسة، وقالوا في تثنيته: كِبَوان، وإمالتها على التشبيه بما يمال من ذوات الواو، والجمع: أكباء؛ مثل: مِعًى وأمعاء، انظر «اللسان» مادة (كبو).

(١٠) في (ر): (فيه).

(١١) في (ر): (ياءها)، وهو تصحيف.

(١٢) في (ر): (منقلبة).

(١٣) وقد أمالها حمزة والكسائي وقفًا، وقرأها أبو عمرو بين اللفظين، وكذا ورش بخلف عنه.

وألف ﴿إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] منقلبةٌ عن[1] ياء؛ لأنَّهم قالوا في مصدره: (أَنْيُ زيدٍ[2])[3].

و﴿طَغَىٰ﴾ [طه: ٢٤]: فيها[4] لغتان: (طغوتُ)، و(طغيتُ)، وقد رويت إمالته عن حمزة والكِسائيِّ.

وأمَّا ﴿عَلَىٰ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿إِلَىٰ﴾ [البقرة: ١٤]، و﴿لَدَا﴾ [يوسف: ٢٥]؛ فلا خلافَ في فتحها، فـ﴿عَلَىٰ﴾ و﴿إِلَىٰ﴾ حرفان، لا أصل لهما في الإمالة، و﴿لَدَا﴾: ظرفٌ غيرُ متمكِّن بمعنى: (عند)، ألفه مجهولة، وكُتِبْنَ بالياء؛ لانقلاب ألفاتهنَّ مع[5] المضمر[6] ياءً، وقيل: لشبههنَّ مع المضمر التثنيةَ في نحو: (غلامَيْكَ)، وقيل: لشبههنَّ[7] (قضيتُ) و(رميتُ) في انقلاب الألف ياءً في المضمر، ولم يُمَلْنَ[8] كما أُميل الذي شُبِّهن[9] به؛ لأنَّ المشبَّه بالشيء لا يكون مثلَه في كلِّ[10] أحكامه؛ إذ لا يقوى قوَّتَه.

و﴿حَتَّىٰ﴾ [البقرة: ٥٥] حرفٌ، وألفها مجهولة، وكُتبت بالياء؛ لأنَّ ألفها رابعة، وقيل: كُتبت بالياء؛ ليفرَّق بين دخولها على [الظاهر، ودخولها على][11] المضمر،

(١) في (ر): (من).

(٢) زيد: سقط من (غ).

(٣) وقد أمالها حمزة، والكسائي، وهشام عن ابن عامر.

(٤) في (غ): فيه.

(٥) في (ر): (من).

(٦) في (ر): (الضمير)، وكذا في الموضع الآتي.

(٧) زيد في (ر): (من).

(٨) في (غ): (يمل).

(٩) في (ر): (شبههنَّ).

(١٠) كل: سقط من (غ).

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

وكان المضمر أَولى بالألف؛ لأنَّ الإضمار يردُّ الأشياء إلى أصولها.

وإمالة الألف من (خطايا)[١] دلالةٌ على الياء، وقد ذكرتُ اعتلالها في «الكبير».

وأمَّا إمالة الراء من ﴿تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الشعراء: ٦١] في الوصل[٢]؛ فهي دلالةٌ على الألف الساقطة الممالة، حسب ما تقدَّم في ﴿رَءَا ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧].

فهذه جملةٌ مختصرة من القول في علل إمالة الألفات، وبالله التوفيق.

فأمَّا هاء التأنيث؛ فجازت الإمالة فيها[٣]؛ لشبهها بألف التأنيث من حيث اتفقتا في علامة التأنيث، وقُربِ المخرج، والخفاء، والضعف[٤].

ومَنَعت الحروفُ المستعلية[٥] من الإمالة فيها[٦]؛ لنقص مرتبتها عن مرتبة[٧] ألف التأنيث؛ إذ هي مشبَّهة بها، لا تقوى قوَّتَها، فمَنَعت هذه الحروف من إمالتها، كما تَمنع في نحو: (ظالم)، و(طالب).

ولم تُمَل إذا كانت قبلها ألف؛ لأنَّ الألف لو أُميلت؛ لتبعها ما قبلها، ولا تبلغ من قوَّةِ هاءُ التأنيث أن يُمال من أجلها شيئان، مع أنَّ أكثر ما تكون الألفُ التي قبلها من الواو، [والإمالة في ذوات الواو][٨] قليلة[٩].

---

(١) من قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ (البقرة: ٥٨)، وغيره، وقد انفرد الكسائي بإمالتها.

(٢) أمالها حمزة.

(٣) أي: الإمالة في الفتحة التي قبلها نحو الكسرة، كما تقدم، وصاحب هذه الإمالة هو الكسائي.

(٤) في (غ): (والصنف)، وهو تحريف.

(٥) في النسختين (ر) و(غ): (المستعملة)، وهو تحريف ظاهر.

(٦) فلم يُملها الكسائي إذا سبقها واحد من عشرة حروف يجمعها: (حقٌّ ضغاط عصٍ خظا).

(٧) في (ر): (مزيتها عن مزية).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٩) في (غ): (قليلًا)، ولا يستقيم.

ومَنَعتِ الحاءُ والعينُ؛ لقربهما من الحروف الموانع.

وضارعتِ الحروفُ الأربعة التي يجمعها قولك[١]: (أكره) الموانعَ، ولم تقوَ قوَّتَها، فجُعِل لها حكمٌ متوسِّط، فقوي عملُها مع الكسرة والياء، ولم يقوَ مع الفتحة والضمة، وقُربُ الحروف الأربعة من الموانع: أنَّ الهمزة والهاء[٢] تشبهان الألفَ والحاء والعين؛ لكونهما من حروف الحلق[٣]، والكافُ تُشبه القاف، والراء تشبه الحروف المستعلية بالتكرير الذي فيها، وقد تقدَّم ذكرُ ذلك.

فهذا اختصار عِلَل هاء التأنيث.

فأمَّا تفخيم ورش اللامَ التي قبلها الصاد والطاء [والظاء][٤]؛ فوجهُه: أنَّ الصاد والطاء حرفان مُطبَقان[٥]، فالتفخيم أشبهُ بلفظهما، ففخَّم؛ ليكون اللسان عامِلًا عَمَلًا واحدًا، ووجب ذلك في اللام دون غيرها؛ لشبهها بالراء[٦]، والراء مشبَّهة[٧] بالحروف المستعلية، فأصل الراء التفخيمُ حتى يدخل عليها ما يوجب الترقيق، وأصل اللام الترقيق؛ إذ هي مشبَّهة بمشبَّهٍ، حتى يدخل عليها ما يوجب التفخيم، فلمَّا جاورها[٨] هذان الحرفان؛ استمالاها إلى لفظهما؛ وهو التفخيم، وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

(١) في (ر): (قوله).

(٢) في (غ): (والياء)، وهو تحريف.

(٣) زيد في (ر): (وكذلك الهاء)، وقد ذُكرت.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (ر) و(غ)، وهي زيادة لازمة، مرَّ مثلها.

(٥) وكذا الظاء.

(٦) بالراء: سقط من (ر).

(٧) في (ر): (شبيهة).

(٨) في (ر): (جاوزها)، وهو تصحيف.

وأمّا الراء؛ فقد قدَّمنا أنَّ أصلها التفخيم، فرُقِّقت في بعض الأحوال؛ من أجل الكسرة أو الياء؛ لكون التفخيم مع الكسر[١] متنافيًا[٢] متباعدًا في اللفظ، وخُصَّتِ الساكنةُ بمراعاة[٣] الكسرة قبلها في مذاهب القُرَّاء سوى ورش؛ لأنَّها لا حركة لها تقوى بها[٤]، ونظيرُ ذلك همزُ مَن همز[٥] الواو الساكنةَ إذا انضمَّ ما قبلها في نحو: (السُّؤْق)[٦]؛ لكون الضمة التي قبلها كأنَّها فيها؛ إذ حركة الحرف الذي[٧] قبلها قد قربت منها؛ لتقديرها بعد الحرف المتحرِّك بها[٨]، فكذلك كسرة[٩] الفاء من ﴿فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٩] كأنَّها في الراء.

والراء المكسورة مرقَّقةٌ بإجماع؛ لامتناع اجتماع التفخيم والكسر في الراء، وهما متضادَّان، [وذلك ثقيل على اللسان، ولم يُراعَ انكسارُ ما بعد الراء في نحو: (مَرْجِع)[١٠]؛ لأنَّ الكسرة مقدَّرة بعد الحرف المكسور، فالحرف][١١] في التقدير حائلٌ بين الراء والكسرة، مع أنَّ الخروج من تصعُّد إلى تسفُّل خفيفٌ، والخروجَ من تسفُّل إلى تصعُّد ثقيلٌ.

---

(١) في (ر): (الكسرة).

(٢) متنافيًا: سقط من (ر).

(٣) في (ر): (المراعاة).

(٤) في (ر): (لها).

(٥) في (ر): (يهمز).

(٦) من قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ (ص: ٣٣)، وقد تقدم، فراجعه.

(٧) في (غ): (التي).

(٨) بها: سقط من (غ).

(٩) في (غ): (كسر).

(١٠) من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ (آل عمران: ٥٥)، وغيره.

(١١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

ومَنَعَ(١) المستعلي في نحو: ﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢] من الترقيق؛ لغلبته(٢) الكسرةَ، ولأنَّ الخروج من ترقيق الراء إلى تفخيم المستعلي ثقيلٌ.

ولم يُعتَدَّ بالكسرة في نحو: ﴿ٱرْكَب﴾ [هود: ٤٢]؛ لأنَّها(٣) في حرف زائد، فهي(٤) عارضة لا يُعتدُّ بها.

ووجب ترقيق الراء إذا كانت بعدها الياء؛ لأنَّ الياء موجبةٌ لترقيقها بنفسها، فهي تليها، وليست الكسرة -في نحو: (مَرْجِع)- التي تُرقِّق(٥) الراء من أجلها تلي الراء؛ لأنَّ الحرف حائلٌ بين الراء وبينها.

وفخَّم القُرَّاء الراءاتِ المتحرِّكةَ؛ لقوَّتها بالحركة، ورقَّق ورش المتحرِّكة -كما يرقِّق الساكنة- مع مجاورة الياء والكسرة؛ طلبًا للخِفَّة والمجانسة، وخالف أصلَه في ﴿كِبْرٌ﴾ [غافر: ٥٦]، و﴿عِشْرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥]؛ للجمع بين اللُّغتين، على أنِّي قد ذكرتُ في «الكبير» في المسألتين عِلَّتينِ ليستا بقويَّتين.

وكذلك تفخيمُه ﴿إِرَمَ﴾ [الفجر: ٧]، و﴿عَشِيرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]، و﴿حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: ٧١]؛ خروجُه عن الأصول المعقودة في ذلك كلِّه؛ للجمع بين اللُّغتين.

وترقيقُه نحو: ﴿ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، و﴿ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ على ترك الاعتداد بالساكن الذي قبل الراء؛ لضعفه(٦)، وقد اعتَدَّ به إذا كانت الراء منوَّنةً في نحو: ﴿ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ففخَّمه، وهو لا يفخِّم ﴿ذِكْرَ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٩]؛ على وجه

---

(١) في (ر): (ومعنى)، وهو تحريف.

(٢) في (ر) و(غ): (لغلبة)، ولا يصح.

(٣) في (ر): (لكونها).

(٤) في (ر): (فمتى)، وهو تحريف.

(٥) في (غ): (ترقيق).

(٦) في (ر): (الضعيفة)، وهو تحريف.

الجمع بين اللُّغتين أيضًا، ومخالفته بين قوله: ﴿ذِكْرًا﴾ و(١)﴿صِهْرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]؛ بسبب(٢) ضعف الهاء، وأنَّها ليست بحاجزٍ حصينٍ كغيرها من الحروف.

وتفخيمُه نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿ٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: ١٨]، و﴿مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: ٥١] ظاهرٌ، وهو(٣) من أجل المستعلي، وكذلك إذا تكرَّرت الراء في نحو: ﴿ٱلْفِرَارُ﴾ [الأحزاب: ١٦]، و﴿فِرَارًا﴾ [الكهف: ١٨]؛ لأنَّ الراء تقوم مَقامَ المستعلي، على ما قدَّمناه(٤).

ومراعاتُه كونَ الساكنِ أقربَ إلى خارج الفم من الراء، مع كون الحرف المكسور حرفَ حَلْقٍ في نحو: ﴿إِبْرَٰهِۦمَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وغيره؛ عِلَّتُه بعيدة(٥)؛ وهي بُعْدُ الكسرة من الراء؛ بِبُعْد(٦) مسافةِ ما بين الحرف المكسور(٧) الحَلْقيّ، والحرفِ الذي من(٨) الشفتين وما قاربهما(٩)، وليس ذلك بقويٍّ منَ الاحتجاج، فالوجهُ أنَّه جامعٌ بين اللُّغتين.

وتفخيمُه ﴿وِزْرَكَ﴾ [الشرح: ٢]، و﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، عند مَنِ استعمل الاحتجاج المتقدِّم؛ يمكن أن يُحمَل(١٠) على تشبيه الواو بحروف(١١) الحَلْق؛ لأنَّها

(١) في (غ): (وبين).

(٢) في (ر): (لسبب).

(٣) في (ر): (وهي).

(٤) على ما قدمناه: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (علة بعده).

(٦) الراء ببعد: سقط من (غ).

(٧) المكسور: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (بين).

(٩) في (غ): (قاربها).

(١٠) في (ر): (يكون).

(١١) في (غ): (بحرف).

تهوي حتى يتَّصل صوتُها بمخرجهنَّ(١).

وتفخيمُه ﴿ذِكْرَكَ﴾ في ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾(٢) [الشرح: ٤]، وهو لا يفخِّم أمثاله؛ يمكن أن يكون راعى فيه تفخيمَ ما قبله وما بعده من الراءات التي في آيِ السورة(٣)؛ ليتَّفق النطق بها.

وهذا الباب إنَّما أخذنا أصله تلاوةً، ولم نجده مسطورًا لأحدٍ من المتقدِّمين بكماله، إلَّا أنَّهم ذكروا منه حروفًا قاس عليها مَنْ جَمَع أصولَ هذا الباب من شيوخنا المتأخِّرين.

فهذه جملٌ مختصرةٌ منَ القول في الإمالة، وما ضارعها، وعِلَلها، والله المستعان.

* * *

(١) في (غ): (بمخرجه).

(٢) زيد في (غ): ﴿لَكَ صَدْرَكَ﴾.

(٣) في (ر): (السور)، وهو تحريف.

القول في الإدغام

الاختلاف عنِ القُرَّاء السبعة في هذا الباب كثيرٌ، وأنا أعوِّل منه في هذا المختصر على ذكر الروايات المستعملة على أشهر الطرق، ولا أتقصَّى[١] الاختلاف إن شاء الله.

فأوَّلُ ذلك: إدغام الحروف السواكن:

منه: دالُ ﴿قَدْ﴾: أظهَرَها عند السين، والشين، والصاد، والجيم: نافعٌ، وابن كثير، وعاصم، وابن ذَكْوان، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الذال والزاي: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الظاء والضاد: ابن كثير، وعاصم، وقالون، وأدغم الباقون.

وخالف هشام أصله، فأظهر ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص: ٢٤][٢]، وروى المسيَّبي عن نافع: إظهار[٣] الدال من ﴿قَدْ﴾ عند التاء؛ نحو: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

ومنه: ذال ﴿إِذْ﴾[٤]: أدغمها عند السين، والصاد، والزاي: أبو عَمْرو، والكِسائيُّ، وخلَّاد عن سُلَيم عن حمزة[٥]، وهشام عن ابن عامر، وأظهر الباقون، وأدغمها عند الجيم: أبو عَمْرو، وهشام، وأظهرها الباقون، وأظهر[٦] عند التاء:

---

(١) في (ر): (انقضاء)، وهو تحريف.

(٢) واختلف في المشهور عن ابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ (الملك: ٥)، فروي الإظهار والإدغام، انظر «النشر» (٢/٤).

(٣) في (ر): (إدغام)، وليس بصحيح.

(٤) قوله: ﴿إِذْ﴾ سقط من (غ).

(٥) في (غ): (وحمزة)، وليس بصحيح.

(٦) في (غ): (وأضهرها).

نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن ذَكْوان، وأدغم الباقون، وأظهرها عند الدال: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأدغم الباقون.

ومنه: تاء التأنيث: أدغمها عند السين، والزاي، والجيم[١]: أبو عَمْرو، وحمزة، والكِسائيُّ، وأظهر الباقون، وأظهرها عند الظاء: ابن كثير، وعاصم، وقالون، وأدغم الباقون، [وأظهرها عند الثاء، والصاد: نافع، وابن كثير، وعاصم، وأدغم الباقون، وروى المسيَّبي عن نافع: إظهارها عند الدال][٢].

ومنه: لام ﴿هَلْ﴾، و﴿بَلْ﴾: أدغمها[٣] عند التاء، والثاء، والسين[٤]: حمزة، والكِسائيُّ، وهشام، وأدغمها[٥] عند الطاء، والظاء، والزاي: الكِسائيُّ، وهشام، وأدغمها عند النون، والضاد: الكِسائيُّ وَحْدَه.

وخالف أبو عَمْرو، فأدغم ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، و﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨]، وخالف هشام، فأظهر في[٦] ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومنه: النون الساكنة والتنوين: أجمعوا على إظهارهما عند حروف الحلق الستة، سوى مذهب ورش في نقل الحركة، وعلى إدغامهما عند[٧] هجاء (يرملون)، والنون تُدغم عند مثلها؛ كما يُدغَم كلُّ حرفٍ ساكن لَقِيَ مثلَه.

---

(١) والجيم: سقط من (غ).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) في (ر): (أُدغما).

(٤) والسين: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (وأدغمهما)، وكذا في الموضع اللاحق.

(٦) في: سقطت من (غ).

(٧) في (ر): (في).

والإدغام في المشهور عنهم: في الراء واللام[١] بغير غُنَّة، وفي الميم والنون بغُنَّة.

واختلف في الواو والياء[٢]؛ فروى خَلَف، عن سُلَيم، عن حمزة: الإدغام بغير غُنَّة، والباقون: بغُنَّة.

وأجمعوا على قلب النون والتنوين ميمًا إذا جاءت بعدهما الباء؛ نحو: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، و﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ﴾ [البقرة: ١٨]، وعلى إخفائهما عند سائر الحروف[٣] سوى ما تقدَّم.

ومنه: حروف منفردة: أظهرها نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿لَبِثۡتُ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، و﴿لَّبِثۡتُمۡ﴾ [الإسراء: ٥٢]، و﴿وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وأظهر ابن كثير، وحفص: ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾[٤] [البقرة: ٥١]، و﴿أَخَذۡتُ﴾ [فاطر: ٢٦]، و﴿ٱتَّخَذۡتَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، ونظائره.

وأظهر ابن كثير، وورش، وهشام: ﴿يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ﴾[٥] [الأعراف: ١٧٦].

وأظهر ورش: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

وأظهر ورش، وابن عامر، وحمزة: ﴿ٱرۡكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢].

[وأدغم أبو عمرو، والكسائي، وحمزة: ﴿عُذۡتُ بِرَبِّي﴾ [غافر: ٢٧]، و﴿فَنَبَذۡتُهَا﴾ [طه: ٩٦]، و﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، ووافقهم هشام في ﴿أُورِثۡتُمُوهَا﴾ خاصَّةً][٦].

وأدغم اللَّيث عنِ الكِسائيِّ: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وأدغم الكِسائيُّ:

---

(١) في (ر): (اللام والراء).

(٢) في (غ): (الياء والواو).

(٣) سائر الحروف: سقط من (غ).

(٤) قوله: ﴿ٱتَّخَذۡتُمُ﴾ سقط من (ر).

(٥) وروي عن قالون الإدغام وعدمه في المشهور، انظر «النشر» (١٣/٢).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

﴿نَخۡسِفۡ بِهِمُ﴾ [سبأ: ٩].

وأدغم أبو عَمْرو، وحمزة: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١](1).

وأدغم أبو عَمْرو، والكِسائيُّ، وخلَّاد عن سُلَيم، عن حمزة: الباء الساكنة عند(2) الفاء(3)؛ نحو: ﴿أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ﴾ [النساء: ٧٤]، وهو خمسة مواضع في القرآن(4).

وأظهر(5) نافع، وابن كثير، وعاصم: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكۡرُ﴾ [مريم: ١-٢].

وأدغم ابن عامر، وأبو بكر، والكِسائيُّ: ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾ [يس: ١-٢]، و﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾ [القلم: ١-٢]، والصحيح عن ورش: إدغام ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ﴾(6)، وإظهار ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ﴾، وأظهر حمزة النون من هجاء: ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء: ١].

وأدغم حمزة: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ١-٣]، ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا﴾ [الذاريات: ١].

وأدغم أبو عَمْرو الراء الساكنة في اللام؛ نحو: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ [الأحقاف: ٣١]، باختلافٍ عنه.

---

(١) لعله كان ينبغي الكلام على الإدغام -في هذه الآية، وفي إدغام حمزة في الآيات الثلاث الآتية من بداية سورة الصافات، وآية الذاريات- ضمن الكلام على القسم الخامس من الإدغام في المتقاربين الآتي؛ لأن الحرف الأول من الحرفين المدغمين متحرك، والسياق في ذكر الساكن.

(٢) في (غ): (في).

(٣) زيد في (ر): (في).

(٤) ذكر واحدة، وبقيت أربعة؛ وهي: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ قَوۡلُهُمۡ﴾ (الرعد: ٥)، ﴿قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ﴾ (الإسراء: ٦٣)، ﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ﴾ (طه: ٩٧)، ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ (الحجرات: ١١).

(٥) في (غ): (وأدغم)، وليس بصحيح.

(٦) وروي عنه في المشهور عدم الإدغام أيضًا، انظر «النشر» (١٤/٢).

هذه[١] مذاهبُهم في الحروف السواكن، وقد ذكرتُ[٢] في «الكبير» ما وقع في ذلك من اختلاف الرواة، وما زاد عليه من القراءات[٣] الخارجة عن السبع المستعملة.

فأمّا إدغام الحروف المتحرِّكة، وهو مذهب أبي عَمْرو في الإدغام الكبير؛ فاختصاره[٤]: أنّه كان يدغم الحرف في مثله؛ نحو: ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣-٤]، و﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وشبه ذلك، ويشير إلى كسرة[٥] الحرف المدغم وضمته إلّا في الياء والميم خاصَّةً، ولا يشير إلى الفتحة.

فإن سكن[٦] ما قبل الحرف الأوّل، والساكنُ حرفُ مدٍّ ولين؛ مَدَّه، وإن كان حرفَ سلامة؛ فقد رُوي عنه الإدغام، وعبَّر الحُذَّاق[٧] عنه بالإخفاء.

[واستثنى الرواة عنه من المِثْلَين -فيما قرأنا به- أشياء، فلم يدغموها؛ منها: تاء المخاطب][٨]؛ نحو: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ﴾[٩] [يونس: ٤٢]، والفعل المنقوص؛ نحو: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبا: ٤٠]، وما حال فيه بين الحرفين تنوينٌ؛ نحو: ﴿مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَّبَّنَا﴾ [آل عمران: ١٩٢-١٩٣]، والمشدَّد؛ نحو: ﴿ٱلْحَقُّ قَالُوا۟﴾ [الزخرف: ٣٠].

---

(١) في (ر): (هذا).

(٢) في (ر): (ذكر).

(٣) في (ر): (القراء)، ولا يستقيم.

(٤) فاختصاره: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (كسر).

(٦) في (ر): (كان)، ولا يصح.

(٧) الحذاق: سقط من (ر).

(٨) ما بين معقوفين سقط من (ر).

(٩) زيد في (ر): ﴿ٱلصُّمَّ﴾.

واختار ابن مجاهد تركَ إدغام ما سقط بعده حرفٌ للجزم(١)؛ نحو: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩]، وكَرِهَ ابن مجاهد أيضًا إدغام: ﴿يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ [لقمان: ٢٣]؛ من أجل إخفاء النون في الكاف(٢).

واختُلف عن أبي عَمْرٍو في الواو والياء(٣)؛ فروي في اللتين حركةُ ما(٤) قبلهما من جنسهما؛ نحو: ﴿هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ١٨]، و﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]: الإظهارُ والإدغام، إلَّا أن تكونا ساكنتين(٥)؛ فلا يُدغِم؛ نحو: ﴿ءَامَنُوا وَعَمِلُوا﴾(٦) [البقرة: ٢٥]، و﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧]، فإن سكن ما قبلهما؛ فقد رُوي عنه الإدغامُ، ومعناه الإخفاء؛ كما تقدَّم.

ويُدغِم هاء الكِناية في مثلها بعد حذف الصلة.

وجميعُ ما ذكرناه من(٧) الإدغام في المِثْلَين إنَّما هو في(٨) ما كان مِن كلمتين، فأمَّا ما كان(٩) من كلمة؛ فلم يُدغِم إلَّا في موضعين؛ وهما: ﴿مَّنَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، و﴿سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢].

---

(١) في (ر): (الجزم).

(٢) قال الشاطبي:

وقد أظهروا في الكاف ﴿يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ إذ النون تُخفى قبلها لتُجمَّلا

ومراده: لتُجمَّل الكلمة ببقائها على صورتها، وهذا يفسر معنى كراهية ابن مجاهد للإدغام، ولم يُقرأ به على المشهور.

(٣) في (ر): (الياء والواو).

(٤) في (ر): (حركتهما)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (يكونا ساكنين).

(٦) زيد في (ر): ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

(٧) في (غ): (في).

(٨) في: سقطت من (ر).

(٩) ما كان: سقط من (ر).

فأمّا الإدغام في المتقاربين؛ فقد قسمتُه خمسةَ أقسام:

الأول[1] **منها:** حروف تدغم في أمثالها، ولا تدغم في مُقارِبها، وهي خمسة عشر، يجمعها أوّل كلِّ كلمة من كلماتِ هذين البيتين: [من السريع]

أَنْتَ هَوَى عَيْنِي[2] فَكُنْ مُسْعِدِي ... ضَيفُكُمُ خِلٌّ غَرِيبٌ صَبَا

ظُلْمُكُمُ شَرَّدَهُ طُولُهُ ... زَارَكُمُ[3] يَا هِنْدُ وَاسْتَعْتَبَا

باختلافٍ عنه في ثلاثة أحرف؛ منها: الشين في ﴿ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، والضاد في ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور: ٦٢]، و﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة: ٤٩]، روي عنه إظهارُها وإدغامُها، والإظهارُ أحسنُ وأشهرُ، والثالث: الميم، روي عنه إدغامُها إذا تحرَّك ما قبلها؛ نحو: ﴿مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا﴾ [النساء: ١٥٦]، و﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ومعنى الرواية عند القُرَّاء[4]: حذفُ حركة الميم، لا غير، وإن سكن ما قبل الميم لم تُحذف الحركة.

ولم تلتقِ في القرآنِ همزتانِ على مذهب أبي عَمرو.

القسم الثاني: حروفٌ يدغم كلُّ حرف منها في مثله[5]، وفي حروف زائدة[6]، وهي سبعة، يجمعها أوّلُ كلٍّ[7] كلمةٍ من كلمات هذا البيت؛ وهو: [من المجتث]

حَسْبِي لَقَدْ جَلَّ كَرْبِي ... رِفْقًا قَلِيلًا بِقَلْبِي

---

(١) الأول: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (قلبي)، والقاف من القسم الثاني، لا من هذا.

(٣) في (ر): (زادكم).

(٤) عند القراء: سقط من (ر).

(٥) في (غ): (مثلها).

(٦) في (ر): (حرف زائد).

(٧) كل: سقط من (غ).

فالحرفُ الزائد الذي(1) يُدغَم فيه الحاءُ هو العين؛ نحو: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، رُوي تخصيصُ هذا الحرف وَحْدَه، ورُوي معه أيضًا: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران: ٤٥]، و﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩].

والحرف الذي يُدغَم فيه اللامُ هو الراء، وذلك إذا تحرَّك ما قبل اللام(2)، فإن سكن ما قبلها؛ لم يدغمها(3) في الراء إن(4) كانتِ اللامُ مفتوحةً؛ نحو: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ﴾ [المنافقون: ١٠]، واستثنى ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [طه: ١٢٥]، فأدغمها(5) حيث وقع، فإن كانت اللام مكسورةً، أو مضمومةً؛ أدغم؛ نحو: ﴿رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦]، و﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وأمَّا الجيم؛ فالحرف الذي يدغمها(6) فيه هو(7) التاء في(8) قوله: ﴿ٱلْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ﴾ [المعارج: ٣-٤].

وأمَّا الكاف؛ فالحرف الذي يدغمها(9) فيه هو(10) القاف، إذا تحرَّك ما قبل الكاف؛ نحو: ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٤]، و﴿مِنْ عِندِكَ قَالُوا﴾ [محمد: ١٦]، ولا يدغم إذا سكن ما قبل الكاف.

---

(1) الذي: سقط من (غ).

(2) اللام: سقطت من (غ).

(3) في (ر): (تدغم).

(4) في (ر): (إذا).

(5) في (ر): (وأدغمه).

(6) الذي يدغمها: سقط من (غ).

(7) هو: سقط من (غ).

(8) زيد في (ر): (نحو)، وليس إلا هذا الموضع.

(9) الذي يدغمها: سقط من (غ).

(10) هو: سقط من (غ).

وأمَّا الراء؛ فالحرفُ الذي يدغمُها فيه هو اللام، إذا تحرَّك ما قبل الراء؛ نحو: ﴿ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا﴾ [النحل: ٧٠]، و﴿أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: ٧٨]، و﴿تَفْجُرَ لَنَا﴾ [الإسراء: ٩٠]، فإن سكن ما قبل الراء؛ أدغمها إذا[١] انضمَّت أو انكسرت، وأظهرها إذا انفتحت.

وأمَّا القاف؛ فالحرف الذي يدغمها فيه هو[٢] الكاف، إذا تحرَّك ما قبل القاف؛ نحو: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، وكذلك إذا كانت مع القاف في كلمة، واتَّصلت بها ميمٌ؛ نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ويُظهر نحو: ﴿خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧]، وعنه في ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم: ٥][٣] اختلافٌ، فإن سكن ما قبل القاف؛ أظهر؛ نحو[٤]: ﴿مَا خَلْقُكُمْ﴾ [لقمان: ٢٨]، و﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ [البقرة: ٦٣].

وأمَّا الباء؛ فالحرف الذي كان يدغمُها فيه هو[٥] الميم، وذلك في[٦]: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٤٠] خاصَّةً حيث وقع، ورُوي عنه في: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾[٧] [المائدة: ٣٩]: الإظهارُ والإدغام، واختُلف عنه في: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]؛ فرُوي[٨] الوجهان[٩].

والقسم الثالث: ثلاثة حروف[١٠] يدغم كلٌّ[١١] منها في حرفين زائدين على

(١) في (غ): (ما).

(٢) هو: سقط من (غ).

(٣) زيد في (ر): (وطلقهن)، وليس في القرآن.

(٤) في (غ): (مثل).

(٥) هو: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (نحو).

(٧) زيد في (غ): ﴿وَأَصْلَحَ﴾.

(٨) زيد في (غ): (عنه).

(٩) في (غ): (الإظهار والإدغام).

(١٠) في (ر): (أحرف).

(١١) زيد في (غ): (حرفين).

مثله؛ وهي: الذال، والنون، والسين.

فالحرفان اللَّذانِ يدغم فيهما الذال: السينُ، والصاد، في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ [الكهف: ٦١]، و﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ [الجن: ٣].

والحرفان اللَّذانِ يدغم فيهما النون: اللامُ، والراء، إذا تحرَّك ما قبل النون، فإن سكن ما قبلها؛ لم تدغم إلَّا في قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ﴾ خاصَّةً[1].

والحرفان اللَّذانِ يدغم فيهما السين: الزاي، والشين، إذا انضمَّت السين[2]، وذلك قوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا﴾[3] [مريم: ٤]، ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧].

قال أبو طاهر: وقياسه: أن[4] يدغم في الضاد في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ [الحج: ٧٣]، وفي الطاء في قوله[5]: ﴿ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾ [طه: ١٢].

والقسم الرابع: حرف يدغم في خمسة[6] أحرف زائدة على مثله، وهو الثاء، ويجمع الحروفَ الخمسةَ أوَّلُ كلِّ كلمةٍ من كلمات هذا البيت؛ وهو: [من مجزوء الرمل]

تَتَلَقَّـــانِي ذُنُـــوبِي سَيِّدِي ضَرْبِي شَـدِيدٌ

وذلك نحو: ﴿ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ﴾ [النجم: ٥٩]، و﴿ٱلۡحَرۡثِ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ١٤]، و﴿ٱلۡحَدِيثِ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم﴾ [القلم: ٤٤]، و﴿حَدِيثُ ضَيۡفِ﴾ [الذاريات: ٢٤]، و﴿حَيۡثُ شِئۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٥٨].

والقسم الخامس: حرفان يدغم كلُّ حرفٍ منهما في عشرة أحرفٍ زائدة على

---

(١) حيث وردت في القرآن.

(٢) في النسختين (ر) و(غ): (الشين)، وهو تصحيف.

(٣) وهذه بخلفٍ عنه في المشهور؛ إذ روي الإدغام وتركه، انظر «النشر» (١/٢٢٩).

(٤) في (غ): (وابن كيسان)، وهو تحريف.

(٥) في قوله: سقط من (ر).

(٦) في (غ): (بخمسة).

مثله(١)؛ وهما: الدال، والتاء، ويجمع الحروفَ العشرةَ أوَّلُ كلٍّ(٢) كلمة من كلمات هذا البيت: [من البسيط]

شَـطَّتْ سُـعَادُ زَمانًـا ثُـمَّ(٣) تَيَّمَهَـا(٤) ذِكْرَى صَدِيقٍ جَزَتْهُ ظُلْمًا(٥) ضَرَرَا(٦)

فهذه الحروف العشرة تُدغَم فيها(٧) الدال(٨)، وتدغم التاء فيها أيضًا وفي الطاء، فبالطاء يتمُّ إدغام التاء في عشرة أحرف غيرِ مثلِها، فإدغام الدال في الحروف العشرة المذكورة إذا تحرَّك ما قبل الدَّال على كل حالٍ، فإن سكن ما قبل الدال، وهي مكسورة، أو مضمومة؛ أدغمها، وإن كانت مفتوحةً، وقبلها ساكن؛ أظهر، إلَّا أنَّه أدغمها(٩) في التاء، سكن ما قبل الدال، أو تحرَّك.

وعنه في بعض هذا الأصل اختلاف، وذلك: ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧]، و﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص: ٣٠]، و﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣]، و﴿مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [فصلت: ٥٠]، رُوي في هذه المواضع الإظهارُ والإدغام.

وكذلك يدغم التاء في الحروف العشرة المذكورة إذا تحرَّك ما قبل التاء على كلِّ حالٍ، فإن سكن ما قبلها؛ أدغمها فيهنَّ إذا انضمَّت، أوِ انكسرت، وأظهرها إذا انفتحت، إلَّا أنَّه يدغم في الطاء على كلِّ حالٍ، سكن ما قبل التاء، أو تحرَّك، إلَّا

(١) في (ر): (مثلها)، وفي هامشها من نسخة كالمثبت.
(٢) كل: سقط من (ر).
(٣) ثم: سقطت من (ر).
(٤) في (غ): (ذكر)، ولا يستقيم.
(٥) جزته ظلمًا: سقط من (غ).
(٦) في (غ): (ضرارا)، ولا يستقيم.
(٧) في (غ): (في)، ولا يصح.
(٨) في (ر): (التاء)، وهو تكرار للآتي.
(٩) في (غ): (أدغم).

قوله: ﴿خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]؛ فإنَّه أظهره.

وحكى ابن جُبَير في «مختصره»[١]: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾[٢] [النساء: ١٠٢]؛ بالإظهار، واختُلف في قوله: ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ﴾ [البقرة: ٨٣]، و﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الروم: ٣٨]، و﴿جِئْتِ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٢٧][٣]؛ فرُوي الإظهارُ والإدغام.

فهذا اختصار القول في أصول الإدغام، ثمَّ أختصر القول في عِلَلِه إن شاء الله، وهو[٤] المستعان.

---

(١) ذكر ابن الجزري في مقدمة «النشر» (٣٣/١): أنَّ أحمد بن جبير الكوفي الأنطاكي -وتقدمت ترجمته- جمع كتابًا في قراءات الخمسة، من كل مصرٍ واحدٌ، وكان من أوائل من جمع في القراءات.

(٢) قوله: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ ليس في (غ).

(٣) وكذلك قوله: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ﴾ (الجمعة: ٥)، وقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا﴾ (الإسراء: ٢٦)، «النشر» (٢٢٥/١، ٢٢٦).

(٤) في (ر): (والله).

[نكت من علل أصول الإدغام]

قد ذكرتُ في «الكبير» مخارج الحروف، وأصنافها، وأنا مقتصرٌ ههنا على ذكر نُكَتٍ من العلل إن شاء الله.

فأصل (الإدغام): تخفيفٌ يستعمل مع تقارب مخارج الحروف، والأغلبُ فيه[1] إدغامُ الأضعف في الأقوى، والأضعفِ في الأضعف، والأقوى في الأقوى، وإدغام الأقوى في الأضعف قليلٌ.

و(القوي): ما كانت فيه زيادةٌ[2]؛ من استطالة، أو تكرير، أو تفشٍّ، أو ما شابه[3] ذلك؛ كالراء، والضاد، والشين.

ولا تدغم حروف الفم في حروف الحلق، ولا في حروف الشفتين؛ لما بينهنَّ من البُعْد، وتدغم بعضُ حروف الفم في بعضٍ، إلَّا أنَّ الياء لا تدغَم في غيرها، ولا يدغم غيرُها فيها إلَّا الواو التي هي مؤاخية[4] لها[5]؛ نحو: (لَوَيتُ لَيًّا)، والنون في[6] نحو: ﴿وَمَن يَفْعَلْ﴾ [البقرة: ٢٣١]، وكذلك لا تُدغَم حروف الشَّفَة في حروف الفم، ولا في حروف الحلق، ولا تدغم حروفُ الحلق والشَّفَة فيهنَّ، وتدغم بعضُهنَّ[7] في بعضٍ، ما عدا النون؛ فإنَّها تُدغَم في الواو، وكذلك الياء،

---

(١) في (غ): (فيها).

(٢) في (غ): (زائدة).

(٣) في (ر): (وما أشبه).

(٤) في (غ): (مواجهة).

(٥) زيد في (غ): (في).

(٦) في: سقطت من (ر).

(٧) في (ر): (بعض).

حسب ما تقدَّم.

[والحروف المشتركة في إدغام لام المعرفة فيها متآخية، يجوز إدغام بعضها في بعضٍ، وإدغام ما لا يشترك في إدغام لام المعرفة فيه قليلٌ][1].

وعِلَّةُ إدغام الدال[2] في الجيم[3]: اجتماعهما في الفم، والجهر[4]، والشِّدَّة، والجيم من مخرج الشين، [والدال تدغم في الشين][5]؛ للتفشِّي[6] الذي يتَّصل به الشين بمخرج الدال، وإن لم يشتركا[7] في إدغام لام المعرفة فيهما، ومَن أظهر[8]؛ فلما بينهما من البُعْد، ولام المعرفة لا تدغَم في الجيم كما تدغَم في الدال.

وإدغام الدال في الشين؛ بسبب[9] التفشِّي المتقدِّم ذِكرُه، ولام المعرفة[10] تدغم فيهما، وكذلك إدغامها[11] في الذال والزاي[12]؛ بسبب الاشتراك في لام

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الذال)، وكذا في المواضع اللاحقة، وهو تصحيف، والمراد الكلام على دال (قد)، كما بدأ به في الأصول.

(٣) وأدغمها أبو عمرو، وهشام عن ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وكذا أدغموها في الشين والسين والصاد الآتي ذكر تعليلها.

(٤) في (غ): (والخفة)، وهو تحريف.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) في (غ): (المتشفي)، وهو تحريف.

(٧) يعني: الدال والجيم، كما سيأتي.

(٨) أظهرها بقية السبعة.

(٩) في (ر): (لسبب).

(١٠) زيد في (ر): (لا تدغم في الجيم كما تدغم في الدال، وإدغام الدال في الشين)، وهو اضطراب بتكرار ما سبق.

(١١) في (ر): (إدغامهما)، وكذا في الموضع الآتي، وليس بصحيح، والمراد: إدغام الدال.

(١٢) أدغمها أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي.

المعرفة، وفي الذال والزاي[1] زيادة.

وإدغامها في السين والصاد؛ لاشتراكهنَّ في طرف اللسان، وإدغامِ لام المعرفة فيهنَّ[2]، وفي السين والصاد زيادة، ومَن أظهر[3]؛ فلاختلافهنَّ في الصفير، والشِّدَّة والرخاوة، والجهر والهمس[4].

وإدغام الدال في الظاء[5]؛ لقرب الظاء من مخرج الدال، واتِّفاقهما في الجهر[6].

وإدغامها في الضاد؛ لاستطالة الضاد التي يتَّصل بها بمخرج[7] الدال، مع ما فيها من زيادة الإطباق.

وإظهارها في التاء[8] بعيد؛ لأنَّهما من مخرج واحد، ومَن أدغم[9]؛ فلاتِّفاقهما في إدغام لام المعرفة فيهما.

وهكذا يجري اعتبار الإدغام في سائر[10] الأصول المذكورة في اعتبار القُرْب والبُعْد[11]، والاشتراك في لام المعرفة، والضعف، والقوَّة، واستقصاءُ ذلك يطولُ،

---

(١) في (ر): (وفي الدال والذال)، وليس بصحيح.

(٢) فيهن: سقط من (غ).

(٣) أظهرها نافع، وابن كثير، وابن ذكوان عن ابن عامر، وعاصم.

(٤) والهمس: سقط من (غ).

(٥) أدغمها فيها وفي الضاد ورش، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي.

(٦) في (غ): (المخرج)، وهو تحريف.

(٧) في (ر): (لمخرج)، وهو تحريف.

(٨) إظهارها رواية عن نافع.

(٩) وهي قراءة الجماعة.

(١٠) في (ر): (بسائر).

(١١) في (ر): (البعد والقرب).

وقد بسطتُه في «الكبير».

والقولُ في إدغام الذال[١] في الجيم كالقول في إدغام الدال في الجيم، إلَّا أنَّ الدال أقربُ إلى الجيم من الذال.

فأمَّا لام ﴿هَل﴾ و﴿بَل﴾؛ فإنَّها أُدغمت عند الحروف المذكورة؛ لقُرْبها منهنَّ؛ بسبب الاستطالة التي في اللام؛ فلذلك[٢] أُدغمت لام المعرفة في تلك الحروف المذكورة، ولم يُدغَم نحو: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٩٥] وأشباهه؛ لأنَّ أصل اللام الحركةُ، والسكونُ فيها عارض، ولام[٣] ﴿هَل﴾ و﴿بَل﴾ السكونُ فيها لازمٌ، فكان الإدغامُ فيها أقوى.

ومَن أظهرها عند النون والضاد، مع إدغامه عند غيرهما[٤]؛ فلأنَّ الضاد ليست من طرف اللسان، وإدغامُها في النون[٥] قبيحٌ، كذلك قال سيبويه[٦] وغيره، وقد بيَّنتُ ذلك كلَّه[٧] في «الكبير».

ومَنْ أدغم عند التاء، والثاء، والسين، وأظهر عند الطاء، والظاء، والزاي[٨]؛ جمع بين اللُّغَتين.

---

(١) أي: ذال ﴿إذ﴾.

(٢) في (ر): (وكذلك).

(٣) في (ر): (ولأن).

(٤) وهي قراءة حمزة، وهشام عن ابن عامر، وأبي عمرو.

(٥) وأدغمها الكسائي.

(٦) «الكتاب» (٤/٤٥٦).

(٧) كله: ليس في (ر).

(٨) وهي قراءة حمزة.

وفي استقصاء الحروف المختَلَف فيها طولٌ، وبما[1] قدَّمته يُعتَبرُ القولُ فيما لم أذكرْهُ.

وإدغام أبي عَمرو في المِثْلينِ والمتقاربين[2] المتحرِّكين راجعٌ إلى القول في إدغام الساكن[3]؛ لأنَّه استثقل النطق بحرفين من[4] مخرجٍ واحد، أو متقاربين في المخرج، واختصَّ في المِثْلين ما هو من كلمتين؛ لثقله[5]، وخفَّةُ[6] الكلمة الواحدة لقلَّة حروفها، واستثناؤه الموضعين المذكورين من كلمةٍ[7]؛ جمعًا بين اللُّغَتين، واستثناؤه الفعل[8] المنقوص؛ كراهة كثرة الإعلال فيه، واستثناؤه المشدَّد؛ فرارًا من الجمع بين الساكنين.

واختياره الإشارة إلى الحركة مع الإدغام؛ دلالةً منه على حال الحرف[9] قبل الإدغام، وليست تلك الإشارةُ بصوتٍ يُسمَع، فيمتنعَ من الإدغام، على أنَّ بعض القُرَّاء يذهب إلى أنَّ معنى الإدغام مع[10] الإشارة: الإخفاء؛ بسبب[11] أنَّ المدغم

---

(١) في (غ): (وربما)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (المتقاربين)، دون واو، ولا يصح.

(٣) الساكن: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (بين)، وهو تحريف.

(٥) لثقله: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (وخفف).

(٧) وهما: ﴿مَّنَـٰسِكَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٠٠)، و﴿سَلَكَكُمْ﴾ (المدثر: ٤٢)، وتقدما.

(٨) الفعل: سقط من (ر).

(٩) في (غ): (الحروف).

(١٠) مع: سقطت من (غ).

(١١) في (ر): (فسبب).

حقُّه أن يكون ساكنًا؛ ليُمكِّن اللسان أن يرتفع عنه وعن المدغم فيه ارتفاعةً واحدة؛ لتداخلهما، ولا يصحُّ أن تحمل الإشارة المرويَّة(١) على أنَّها رَومٌ؛ لأنَّ الرَّوم صوتٌ مسموع، لا يصحُّ معه الإدغام، إلَّا(٢) على قول مَن ذهب إلى أنَّ الرَّوم بغير صوتٍ، والإشمامَ بصوتٍ، على ما ستراه في باب الوقف إن شاء الله.

ووجه إدغامه ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل: ٧٦]، و﴿أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وهو لا يدغم الواو والياء الساكنتين(٣): أنَّ(٤) الساكنتين إذا أدغمهما(٥)؛ اختلَّتا بذهاب(٦) المدِّ الذي فيهما، والمتحرِّكتين لا مدَّ فيهما يزولُ بالإدغام.

والقول في إدغام الأصول الخمسة يجري(٧) على سَنَنِ القول في إدغام الحروف السواكن، إلَّا أنَّه خالف أصله في مواضع؛ للجمع بين اللُّغتين، وقد تقصَّيت ذلك كلَّه في «الكبير».

فأمَّا النون والتنوين؛ فوجه إظهارهما عند حروف الحلْق: ما بينهما وبينهنَّ من البُعْد، وإدغامُهما في الراء واللام بسبب القرب، وإدغامهما في الميم؛ لما بينهما [وبينها](٨) من الاشتراك في الغُنَّة والجهر، وصوتها واحد(٩)، وإدغامهما في الواو؛

---

(١) في (غ): (المذكورة).

(٢) إلا: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (الساكنين)، وكذا في الموضع اللاحق، ولا يستقيم.

(٤) في (غ): (لأن).

(٥) في (ر): (أدغمتا).

(٦) في (ر): (فذهب).

(٧) في (غ): (يحوي)، وهو تحريف.

(٨) ما بين معقوفين ليس في النسختين، وهو زيادة لازمة موضِّحة.

(٩) وصوتها واحد: سقط من (غ).

لأنَّ الواو من مخرج الميم، فأُجريت مُجراها، مع أنَّ[١] الغُنَّة التي في النون تشبه المدَّ واللين الذي في الواو، وكذلك تشبه المدَّ واللين الذي في الياء، مع أنَّ الياء أخت الواو، فجُعل حكمهما سواءً.

وبقاء الغُنَّة عند النون والميم[٢] ظاهر؛ لأنَّ في كلِّ واحدٍ من المدغَم والمدغَم فيه غُنَّةٌ، فإذا سقطت غُنَّةُ المدغَم؛ بقيت غُنَّة المدغَم فيه.

وبقاء الغُنَّة عند الواو والياء؛ لما قدَّمناه من شَبَه المدِّ واللِّين بالغُنَّة، ومَن لم يُبْقِ[٣] الغُنَّة في الإدغام فيهما[٤]؛ فلأنَّ النون قد قُلبت واوًا عند الواو، وياءً عند الياء، قبل الإدغام، فذهبت غُنَّتهما.

والإدغام في الراء واللام بغير غُنَّة؛ لشدَّة ما بين النون وبينهما من القرب، وحقُّ المدغَم أن يذهب جميعُ لفظه، فلمَّا قرب المدغَم من المدغَم فيه؛ أُنعم إدغامُه[٥]، فذهبتِ الغُنَّة.

وامتناع الإدغام في المتَّصل؛ [نحو: ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤]][٦] وجهُه[٧]: كراهة الالتباس في الأبنية[٨]، والإدغام فيما لا يقع فيه اللَّبس[٩] جائزٌ؛ نحو: (امَّحى الرَّسْمُ).

---

(١) أنَّ: سقطت من (ر).

(٢) في (غ): (الميم والنون).

(٣) عبارة (ر): (ولم تبق)، ولا يستقيم.

(٤) وهو مروي عن خلف عن سُليم عن حمزة.

(٥) في (غ): (المدغم).

(٦) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٧) وجهه: سقط من (ر).

(٨) في الأبنية: سقط من (غ).

(٩) في (غ): (الإدغام)، ولا يصح.

ووجه قلب النون ميمًا عند الباء: أنَّ[١] الميم مؤاخيةٌ للباء في المخرج، والجهر، والشدَّة[٢]، وهي مؤاخية للنون في الغُنَّة، فلمَّا وقعتِ النون[٣] قبل الباء، وكانت الميم لا تدغم في الباء، على قربها منها، ولم يمكن[٤] أن تدغم النون في الباء؛ كما لم تدغم فيها الميم التي هي أقربُ إليها منها، ولم يمكن[٥] إظهارُها؛ لما فيه مِنَ المشقَّة والكُلْفة مع الباء؛ بسبب أنَّ إخراج الباء يمنعُ من إتمام الصوت الذي في الخيشوم لمَّا كانتِ الباءُ تنطبق بها[٦] الشفتان، فلم يسهل الإظهار، ولا الإدغام؛ لما قلناه، ولم يحسن الإخفاء؛ كما لم يحسن الإدغام، فلمَّا امتنعت الوجوه الثلاثة؛ لم يَبْقَ إلَّا القلبُ، فخُصَّتِ الميم؛ لأنَّها تشبه النون في الغُنَّة، وتشبه الباء في المخرج، واتَّفق في ذلك المتَّصل والمنفصل؛ لمَّا لم يُخَفِ اللَّبس؛ لأنَّ الميم لم تقع قبل الباء ساكنةً في كلمة.

وزعم الفرَّاء أنَّ النون عند الباء مخفاة، وقد بيَّنتُ ردَّ النَّحْويِّين عليه في «الكبير».

فأمَّا إخفاء النون والتنوين عند الحروف التي تُخفيان عندها؛ فلأنَّ تلك الحروف

---

(١) أنَّ: سقطت من (غ)، وفيها: (والميم)، ولا يصح.

(٢) قال المؤلف رحمه الله في «الهداية» (ص ٧٨): (وأما الشديدة التي لا يخالطها الصوت؛ فهي ثمانية أحرف، يجمعها قولك: «أجدك قطَّبتَ»، فهذه الحروف اشتد لزومها، فامتنع الصوت أن يخالطها، وأما الشديدة التي يخالطها الصوت؛ فخمسة أحرف، يجمعها قولك: «من رعل»، فهذه شديدة، لكنها لم يشتدَّ لزومها في مخارجها؛ حتى لا يخالطها الصوت إلى انقطاعها، وما عدا ما ذكرناه من الصنفين الشديدين؛ فرخوة ...)؛ فتأمل.

(٣) النون: سقطت من (ر).

(٤) في (ر) و(غ): (يكن)، والمثبت هو الصواب؛ بدلالة اللاحق.

(٥) في (غ): (يكن)، وهو تحريف.

(٦) في (غ): (به).

لم تقرب قُربَ المُدْغَم فيهما، ولا بَعُدَت بُعْدَ[1] المظهر عندهما[2]، فجُعِل لها حالٌ بين حالين؛ وهو الإخفاء.

فهذه جملةٌ مختصرةٌ من اختصار القول في عِلَل الإدغام، وقد بسطتُها في «الكبير»، والله المستعان.

* * *

(١) في (ر): (بَعُد بُعْدَهَ).

(٢) في (ر) و(غ): (فيها... عندها)، والمثبت هو الصواب.

القول في المدّ والإشباع والاختلاس

أمَّا المدُّ؛ فجميع أصول القُرَّاء المختَلَف فيها منه والمتَّفق عليها سبعةُ أصول في مشهور الروايات وشاذِّها.

فأوَّلُ المتَّفق عليه منها(١): مدُّ ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف التهجِّي التي في أوائل السور، إذا كان أوسطه(٢) حرفَ مدٍّ ولين؛ نحو: الكاف، والسين، والميم، ونظائرها.

والثاني: المدُّ للساكن المدغَم؛ نحو: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، و﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤].

والثالث: المدُّ إذا جاء بعد حرف(٣) المدِّ واللين همزةٌ، وهما في كلمة واحدة؛ نحو: ﴿شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿جَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، وشبههما.

فالقُرَّاء مُجمِعون على المدِّ في هذه الأقسام الثلاثة.

فأمَّا الأربعة المختلف فيها؛ فأوَّلها: ما كان حرفُ المدِّ واللين فيه في آخر كلمةٍ، والهمزةُ في أوَّل كلمة(٤) أخرى؛ نحو: ﴿مَآ أَنزَلَ﴾ [البقرة: ١٧٠]، و﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾(٥) [البقرة: ١٤]، و﴿فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٥]؛ تَرَكَ المدَّ في هذا القسم ابنُ كثير، وأبو عَمْرٍو باختلافٍ عنه، والحُلْوانيُّ عن قالون عن نافع، ومدَّ الباقون.

---

(١) منها: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (وسطه).

(٣) في (غ): (حروف).

(٤) كلمة: سقط من (غ).

(٥) في (غ): ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ (البقرة: ١٣٦)، وكلاهما صحيح.

والثاني: أن تكون الهمزةُ قبل حرف المدّ واللين، وهما في كلمة واحدة[١]؛ نحو: ﴿مَـَٔارِبُ﴾ [طه: ١٨]، و﴿لِيُوَاطِـُٔوا﴾[٢] [التوبة: ٣٧]، و﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ [الكهف: ٣١]؛ فورشٌ عن نافع يمدُّ هذا الأصل باختلافٍ عنه.

فإن سكن ما قبل الهمزة في هذا الأصل، والساكنُ غيرُ حرفِ مدٍّ ولين؛ لم يمدَّ؛ نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ [النور: ٣٩]، وإن كان حرفَ مدٍّ ولين؛ مدَّ[٣]؛ نحو: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، وذكر بعضُ رواة المدِّ في هذا الأصل[٤]: أنَّه خالف أصله في ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦]؛ فلم يمدَّ الألفَ التي بعد الهمزة.

وإذا سهَّل الهمزة، أو ألقى الحركة؛ أبقى[٥] المدَّ؛ نحو: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً﴾ [الشعراء: ٤]، و﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، وذكر بعضُ الرواة أنَّه خالف أصله في ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]، و﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ [يونس: ٥١]، فلم يمدَّ.

والثالث: أن ينفتح ما قبل الواو والياء، وتأتي بعدهما الهمزة؛ نحو: ﴿سَوْءَةَ﴾[٦] [المائدة: ٣١]، و﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠]؛ فرُوي عن ورشٍ أيضًا في هذا الأصل: المدُّ، وتركُه، وذكر بعضُ رواة[٧] المدِّ: أنَّه خالف أصله في الواو من ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾

---

(١) واحدة: سقط من (غ).

(٢) قوله: (و﴿لِيُوَاطِـُٔوا﴾) سقط من (غ).

(٣) مدَّ: سقط من (ر).

(٤) في هذا الأصل: سقط من (غ).

(٥) في (ر): (ألقى)، وهو تحريف.

(٦) زيد في (ر): ﴿أَخِيهِ﴾، وهما موضعان في هذه الآية.

(٧) عبارة (ر): (وتركه بعض الرواة)، وليس بصحيح.

[الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوْءَاتِكُمْ﴾ [الأعراف: ٢٦][(١)]، و﴿مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]، و﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: ٨]، فلم يمدَّ.

والرابع: ما جاء على حرفين من حروف التهجِّي في أوائل السور؛ فرُويت عن ورشٍ فيه روايةٌ شاذَّة: أنَّه يمدُّه[(٢)] كما يمدُّ ما جاء على ثلاثة أحرف، ويترك المدَّ، قرأتُ ذلك له.

هذه أصول القُرَّاء[(٣)] في المدِّ.

فأمَّا الإشباع؛ فهو أن تشبع الفتحة حتى تصير ألفًا، والضمةَ حتى تصير واوًا، والكسرةَ حتى تصير ياءً، وقد جاء عنِ القُرَّاء من ذلك حروفٌ؛ نحو: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، و﴿أَفْـِٔدَةُ﴾ [الأنعام: ١١٣]، ونظائرهما ممَّا ذكرتُه في مواضعه.

وجاء عن ورشٍ -فيما رويناه من طريق أحمدَ بنِ صالحٍ عنه- أصلٌ مطَّرد؛ وهو إشباع الضمةِ إذا لقيتها واوٌ مفتوحة، أو مضمومة، والكسرةِ إذا لقيتها ياءٌ مفتوحة؛ نحو: ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ﴾[(٤)] [الفاتحة: ٥]، ونظائر ذلك، وذلك إذا كانا من كلمتين، ولم تكن الواو والياء مبدلتينِ[(٥)] من همزة، ولا كانت الكسرةُ في كلمةٍ قد أسقط[(٦)] لامَها الجزمُ[(٧)]؛ نحو: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ﴾ [الشعراء: ١١٦]، ولا في نونٍ قد سقطت بعدها ياءُ الإضافة؛ نحو: ﴿وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِى

---

(١) والمشهور عنه فيهما مما كان من (سوءات) المدُّ وتركه، وفي المد المتوسط والطول، انظر «النشر» (١/٢٧٠).

(٢) في (ر): (مدَّه).

(٣) في (غ): (القراءات).

(٤) زيد في (ر): ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

(٥) في (ر): (مبدلة).

(٦) في (ر) و(غ): (سقط)، ولعل المثبت هو الصواب.

(٧) الجزم: سقط من (غ).

﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

وقد رُوي عنه الإشباعُ في ﴿فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ﴾ [الشورى: ١٥]، وشبهه في لام (كي) التي قبلها الواو، وبعدها الياء؛ نحو[1]: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟﴾ [الأنعام: ١١٣]، ولم يُشبع إذا كانت[2] الحركةُ مع الحرف الذي يشبع عنده في كلمةٍ في[3] غير لام (كي).

هذه رواية أحمد بن صالح عن ورش في هذا الأصل، ورُوي عنه: إشباعُ ضمة الهاء من ﴿وَهُوَ﴾ [البقرة: ٢٩]، ورُوي أيضًا: تشديدُ الواو، ولم يُشبع كسرة ﴿هِيَ﴾ [البقرة: ٦٨].

فأمّا الاختلاس؛ فقد جاءت منه أيضًا حروفٌ ذكرتُها في مواضعها؛ نحو: ﴿يَهِدِّىٓ﴾ [يونس: ٣٥]، و﴿يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، ونظائرهما.

وقد[4] جاء عن أبي عَمْرو في ذلك اختلاسُ الضمة والكسرة فيما تتوالى فيه الحركات؛ نحو: ﴿يَنصُرُكُم﴾ [آل عمران: ١٦٠]، و﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، و﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ [الجاثية: ٢٦]، و﴿يَحْزُنُهُمُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣]، و﴿أَحَدِهِمَا﴾ [المائدة: ٢٧]، و﴿بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، في كلِّ ما كان[5] فيه ضميرُ جماعةٍ مذكَّرينَ، أو مؤنَّثين، أو تثنيةٍ، ما لم يسكن ما قبل الحركتين، أو يكون الحرفُ المتحرِّك بإحدى الحركتين أوَّلَ كلمةٍ.

وقد روى بعضُ الرواة عنه الإسكانَ فيما فيه الراء؛ نحو: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة: ٦٧]، ورُوي عنه نَحْوُ ذلك في: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، رُوي فيه: الاختلاسُ، والإسكان،

(١) نحو: سقط من (ر).

(٢) إذا كانت: سقط من (غ).

(٣) في: ساقطة من (غ).

(٤) قد: سقطت من (ر).

(٥) كان: ليست في (غ).

وكذلك رُوي عنه أيضًا[1] في[2] ﴿أَرِنِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]، و﴿أَرِنَا﴾ [النساء: ١٥٣]، وقد ذكرتُه في موضعه، واستقصيتُ الرواياتِ في هذا الأصل في «الكبير»، والله المستعانُ.

* * *

(١) أيضًا: سقطت من (غ).

(٢) في: سقطت من (ر).

اختصار علل هذه الأصول

أمّا المدُّ؛ فعِلّتُه مع التقاء الساكنين: أنّه يقوم مَقامَ الحركة؛ ولذلك جاز اجتماع الساكنين في نحو: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ولم يَجُزْ إذا كان الساكنان[١] سالمين إلّا[٢] في الشذوذ[٣] الذي هو غيرُ معتدٍّ به، ولا مستعمَل.

وقد أطلق النَّحْويُّون قيامَ المدّ مَقامَ الحركة، وقال أحمد بن يحيى: إنَّما وجب المدُّ؛ لأنَّ الساكن المدغَم خفيٌّ، والأوّل أخفى[٤]؛ يريد: أنَّ الحرف يُمَدُّ[٥]؛ ليَظهرا جميعًا.

والقول في اجتماع الساكنين والثاني غيرُ مدغَمٍ حسب ما تقدَّم، وكذلك القول في مدِّ ما جاء على ثلاثة أحرف من حروف التهجِّي، وأوسطه حرف مدٍّ ولين.

فأمّا ما جاء على حرفين[٦]؛ فلا وجهَ لمدِّه أكثر[٧] من مجاورته[٨] ما جاء على ثلاثة أحرف، فمُدَّ؛ لتجري حروف التهجِّي على سَنَنٍ واحد، وقال بعضُ القُرَّاء: مُدَّ؛ لأنَّ الهمزة[٩] تلحقُه في قولك[١٠]: (ياء)، و(راء)[١١]، وليس المدُّ فيه بمستعمَلٍ.

---

(١) في (غ): (الساكنين)، وليس بصحيح.

(٢) إلا: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (المشدود)، وهو تحريف.

(٤) في (ر): (خفي)، وهو تحريف.

(٥) في (ر): (مُدَّ).

(٦) وقد مدَّه ورش في رواية شاذة عنه.

(٧) أكثر: سقط من (غ).

(٨) في (ر): (مجاوزته)، وهو تصحيف.

(٩) زيد في (غ): (قد)، والأولى تركها.

(١٠) في (ر): (قوله).

(١١) في (غ): (وتاء)، وليس في القرآن.

فأمَّا المدُّ للهمزة؛ فقال قوم: إنَّه لخفاء الحرف، وبُعْد مخرج الهمزة، وقال قوم: هو لخفائهما جميعًا، وذلك[١] لما بينهما من المشابهة في الخفاء، والاشتراك في الجهر، وكونهنَّ من حروف الزيادة، وإبدال بعضهنَّ من بعض، وهذا إذا كان حرفُ المدِّ واللين مع الهمزة في كلمة واحدة[٢]، وحرف[٣] المدِّ واللين قبل الهمزة، ويجب أن يُحْتَجَّ بهذه الحُجَّة -أعني: كونَ المدِّ لخفائهما جميعًا، أو خفاء أحدهما[٤]- لمن مدَّ إذا كان حرفُ المدِّ واللين بعد الهمزة[٥]؛ لأنَّ الخفاء موجودٌ؛ كوجوده[٦] إذا سبق حرفُ المدِّ واللين الهمزةَ.

وأمَّا إذا كان حرفُ المدِّ واللين في آخر الكلمة، والهمزةُ في أوَّل كلمةٍ أخرى؛ فمَن مدَّ[٧]؛ راعى الأصل[٨]، ولم يفرِّق بين الاتصال والانفصال[٩]، ومَن لم يمدَّ[١٠]؛ فعِلَّتُه: أنَّ الهمزة قد تنفصل من حرف[١١] المدِّ واللين بالوقف على الكلمة الأولى، فلمَّا لم تلزم؛ لم يلزم المدُّ.

---

(١) ذلك: سقط من (غ).

(٢) واحدة: سقطت من (غ).

(٣) في (غ): (وحروف).

(٤) في (غ): (إحداهما).

(٥) وهو مذهب ورش عن نافع باختلاف عنه.

(٦) في (ر): (لوجوده)، وهو تحريف.

(٧) وهو مذهب الجمهور.

(٨) في (ر): (اللفظ).

(٩) في (ر): (الانفصال والاتصال).

(١٠) وهو مذهب ابن كثير، وأبي عمرو باختلاف عنه، وقالون عن نافع.

(١١) في (ر): (حروف).

وأمّا ترك المدِّ في نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾[(١)] [البقرة: ١٨٥]؛ فوجهُه: أنَّ الهمزة معرَّضة للحذف بإلقاء حركتها على الساكن الذي قبلها، فلم يعتدَّ بها، فإذا كان الساكن حرفَ مدٍّ ولين؛ نحو: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]؛ فليست بمعرَّضة للحذف؛ إذ ليس من مذهبه[(٢)] إلقاءُ الحركة على حروف المدِّ واللين.

وأمّا المدُّ في ألف ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾[(٣)] [الأعراف: ٢٦]؛ فيجوز أن يكون حَمْلًا على الأصل؛ لأنَّ الأصل في (فَعْلة) -إذا كانت اسمًا وجُمعت- تحريكُ العين، وإنَّما أسكنتْ إذا كانت واوًا أو ياء؛ كراهة أن تُحرَّكَ، فيلزمَها القلبُ، وقد حرَّكها بنو هُذيلٍ.

[وإبقاء المدِّ في نحو: ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] مع التسهيل[(٤)]؛ لأنَّه عارضٌ، والهمزة توجد في الابتداء][(٥)].

وأمّا تركُ المدِّ في ﴿يُؤَاخِذُكُم﴾[(٦)] [البقرة: ٢٢٥]؛ فللزوم البَدَل، وذهابِ الهمزة في كلِّ حالٍ، وتركُه في ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٥١]؛ تخفيفًا؛ من أجل اجتماع مدَّتين في كلمة، وتركُه في ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠]؛ لأنَّ الحركة قد اعتدَّ بها، حتى صارت كاللازمة؛ ليصحَّ الإدغام، حسب ما قدَّمناه، فصار ذهابُ الهمزة كاللازم، فلم يعتدَّ بها.

وأمّا المدُّ في نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿سَوْءَةَ﴾[(٧)] [المائدة: ٣١]؛ فعلى التشبيه

---

(١) ترك ورش المد في مثل هذه الكلمة؛ لسكون ما قبل الهمزة، فإذا تحرك؛ مدَّ، كما هو أصله.

(٢) أي: من مذهب ورش.

(٣) في المشهور من قراءة ورش.

(٤) وهي قراءة ورش.

(٥) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٦) وهو مرويٌّ عن ورش مخالفًا أصله فيها وفي الكلمتين الآتيتين.

(٧) المدُّ وتركه مرويان عن ورش.

بالواو[١] المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها؛ لأنَّ فيهما بقيَّةً من المدِّ واللين وإن لم تبلغ إلى ما في اللتين حركةُ ما قبلهما من جنسهما، وقد جَمَعتِ العربُ بينهنَّ في حكم جواز وقوع الساكن بعد الواو والياء[٢] المفتوح ما قبلهما في نحو: (ثَوْب بَكْر)، و(أُصَيْمّ)[٣]؛ كما يجوز وقوعُه بعد حرف[٤] المدِّ واللين، وفي وقوعهما في الشعر مع الواو والياء اللتينِ حركةُ ما قبلهما من جنسهما في الموضع الذي لا يقع فيه إلَّا الواو والياء[٥]؛ نحو: وقوع (جَرَيْنَا) مع (جُوْنا) و(لاعبينا)[٦].

فأمَّا رواية مَن روى ترك مدِّ ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾[٧] [الأعراف: ٢٦]؛ أعني: الواو[٨]؛ فلِمَا قدَّمناه من تقدير الحركة فيها، وتركُ مدِّ ﴿مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨]؛ ليستوي مع ما قبلها وما بعدها في اللفظ؛ إذ ليس قبلها ولا بعدها ما يمدُّ، وتركُ مدِّ ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ [التكوير: ٨]؛ مراعاةً لسقوط الواو منها في بعض تصريف الكلمة؛ نحو: (يَئِدُ)[٩]، وأيضًا فإنَّ الهمزة تسقط من ﴿ٱلْمَوْءُۥدَةُ﴾ في التخفيف في

---

(١) في (غ): (بالروم)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (الياء والواو).

(٣) تصغير (أصمّ).

(٤) في (ر): (حروف).

(٥) والياء: سقط من (غ).

(٦) يشير إلى قوافٍ ثلاث في معلقة عمرو بن كلثوم؛ وهي قوله: [من الوافر]

كَأَنَّ مُتُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ ... تُصَفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا

إِذَا ثُقِلَتْ عَلَى الأَبْطَالِ يَوْمًا ... رَأَيْتَ لَهَا وُجُوهَ القَوْمِ جُوْنَا

كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ... مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لَاعِبِينَا

انظر «ديوانه» (ص٧٩-٨١)، «شرح الهداية» للمؤلف (ص٣٦).

(٧) وهو مرويٌّ عن ورش مخالفًا فيهما أصله، وكذا الكلمتان الآتيتان.

(٨) قوله: (أعني: الواو) سقط من (غ).

(٩) قوله: (نحو: يئد) سقط من (غ)، وهي محرفة في (ر)، فأثبتنا الصواب.

لغة من ألقى الحركة، أو حذف، فقال: (المَوْدَة)[١]، فلم يقوَ المدُّ؛ لدخول الحذف عليها في بعض الأحوال، وهذا من اعتلال القرَّاء، وفيه ما ليس بقويٍّ، لكنْ فيه اعتذارٌ وتأنيسٌ.

وأمَّا مَن روى ترك المدِّ في الواو والياء المفتوح ما قبلهما؛ فهو الأشبه؛ لشبههما بحروف السلامة في مخالفة الحركة التي قبلهما لهما[٢].

فهذه نُكَتٌ من الاحتجاج لأصول القرَّاء في المدِّ، وهو بابٌ مبسوط مستقصًى في «الكبير»، وبالله التوفيق.

فأمَّا الإشباع، وتوليدُ الحروف من الحركات؛ فهو مذهبٌ مشهور في لغة العرب، وقد جاء في الكلام؛ نحو: ما حكاه سيبويه من قول العرب عند التذكُّر في (قالَ): (قالا)، وفي (يقولُ): (يقولو)[٣]، ونحو قولهم: (منكر ومناكير)[٤]، و(معذرة ومعاذير)، وجاء في الشعر[٥]؛ نحو قوله[٦]: [من الرجز]

أَقُوْلُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ[٧]

ونحو قول الآخر: [من الرجز]

كَأَنَّ فِي أَنْيَابِهَا[٨] الْقَرَنْفُوْلْ[٩]

---

(١) تقدم ذكر هذه القراءة وتخريجها، فراجعه في محله.

(٢) لهما: سقط من (ر).

(٣) «الكتاب» (٤/٢١٦).

(٤) «الكتاب» (٣/٦٤١).

(٥) زيد في (ر): (نحو).

(٦) في (غ): (قولهم).

(٧) البيت مما لم يعزَ في المصادر، انظر «الإنصاف» (١/٤١)، «اللسان» مادة (كلل).

(٨) في (غ): (أنيابه).

(٩) البيت مما لم يعرف قائله، انظر «الخصائص» (٣/١٢٦)، «الإنصاف» (١/٤٠)، وتقدم (٣/١٠٠).

وقول الآخر: [من البسيط]

... ... نَفْيَ[١] الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادَ الصَّيَارِيفِ[٢]

وعليه حَمَل أكثرُ النَّحْويِّين قولَه عزَّ وجلَّ[٣]: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] على أنَّه من (سَكَنَ)، وقد أوضحتُ هذا كلَّه في «الكبير».

واختصاصُ ورشٍ إشباعَ الضمَّةِ عند الواو، والكسرةِ عند الياء؛ وجهُه: أنَّ الشيء يخفى عند ما هو من جنسه أكثرَ من خفائه عند غير[٤] المجانس له، واشتراط الراوي الواوَ المفتوحة والمضمومة؛ لأنَّه ليس في القرآن واوٌ مكسورة بعد ضمَّة، وكذلك ليست فيه ياءٌ مكسورة بعد كسرة، ولم يُشبع عند الياء المضمومة؛ لظهور الكسرة قبلها حين قويت بالضمَّة، فظهرتا جميعًا، وأشبع عند الياء المفتوحة؛ لأنَّ الفتحة خفيفةٌ[٥] قريبةٌ من الكسرة.

واختصاصه بالإشباع[٦] ما هو من كلمتين؛ لأنَّ خفاء الحركة إذا وقعت آخرًا أكثرُ منه إذا كانت وَسَطًا[٧]؛ لكونها معرَّضةً للحذف، ولأنَّ الإشباع في كلمةٍ يوقع الالتباس في الأبنية[٨].

---

(١) في (ر): (نقد) مكررة.

(٢) هذا عجز بيت للفرزدق، وصدره: (تنفي يداها الحصى في كل هاجرة)، انظر «ديوانه» (ص٥٧٠)، من طبعة الصاوي، وهو من شواهد سيبويه في «الكتاب» (١/٢٨)، و«الخزانة» (٤/٤٢٦).

(٣) قوله عز وجل: ليس في (غ).

(٤) غير: سقطت من (ر).

(٥) في (غ): (خفية).

(٦) بالإشباع: سقط من (غ).

(٧) في (غ): (أخرى... وسطى).

(٨) في (غ): (التباس الأبنية).

ولم يُشبِع عند ما هو بدلٌ من الهمزة؛ لأنَّه عارض لا يعتدُّ به.

وأشبع في نحو: ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾ [الأنعام: ١١٣]؛ لكون لام (كي) في[1] تقدير الانفصال؛ لتقدير (أنْ) معها.

وترك الإشباع في المجزوم؛ كراهةَ التباسه بالمعرَب، وإشباعُه في نحو[2]: ﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾ [الشورى: ١٥]؛ لأنَّه بناءٌ لا يلتبس بالمعرب.

وإشباعُه ضمَّةَ الهاء من ﴿وَهُوَ﴾[3] [البقرة: ٢٩]؛ لئلَّا يلتبس بلغة مَن يسكِّنها[4]، مع أنَّ الهاء قدِ اكتنفها واوان، فاشتدَّ خفاؤها، ومَنْ روى تشديد الواو[5]؛ فعلى أنَّه لمَّا[6] أشبع الضمَّة؛ تولَّدت منها واو، فأدغمها في الواو التي بعدها؛ على إقامتها مُقامَ واوٍ لازمة.

وتركُه الإشباع في ﴿هِيَ﴾؛ لأنَّ الياء تبدل[7] من واو، وهو إنَّما يشبع في الأصلي، لا في المبدَل.

فأمَّا الاختلاس؛ فهو مذهب[8] معروفٌ أيضًا في لسان العرب، مشهورٌ، قد جاء منه كثير، وجاء أيضًا حذفُ الحركة والإسكانُ في نحو قوله[9]: [من السريع]

---

(١) في: سقطت من (غ).

(٢) نحو: سقط من (غ).

(٣) قوله: (من ﴿وَهُوَ﴾) سقط من (غ).

(٤) في (ر): (أسكنها)، وهي قراءة قالون عن نافع، وأبي عمرو، والكسائي.

(٥) وهو مرويٌّ عن ورش.

(٦) لمَّا: سقطت من (غ).

(٧) في (غ): (بدل).

(٨) في (غ): (فمذهب).

(٩) قوله: سقط من (ر).

فَـالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَـيْرَ مُسْتَحْقِبٍ   إِثْمًـا مِـنَ اللهِ وَلا واغِـلِ[١]

[وقوله[٢]: من السريع]

... ...   وَقَـدْ بَـدَا هَنْـكِ مِـنَ الْمِئْـزَرِ[٣]

ونظائر ذلك ممَّا ذكرتُه في «الكبير».

وربَّما حذفوا الحرف؛ نحو قوله[٤]: [من الكامل]

كَنَوَاحِ[٥] رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ[٦]   ... ...

وشبهه، وإنَّما أذكرُ من كلِّ شيءٍ نُكْتَةً؛ ليُستَدَلَّ[٧] بها على غيرها، والله المستعان.

* * *

(١) البيت لامرئ القيس في «ديوانه» (ص١٤٩)، وقد تقدم، والشطر الثاني ساقط من (غ).

(٢) وقوله: ليس في (ر) و(غ)، وهي زيادة موضحة.

(٣) هذا عجز بيت للأقيشر الأسدي، وصدره: (رُحتِ وفي رجليكِ عقَّالة)، انظر «ديوانه» (ص٧٨)، وقد تقدم أيضًا، والشطر محرَّف في (غ).

(٤) قوله: سقط من (ر).

(٥) في (ر) و(غ): (كمراح)، والمثبت موافق للمصادر، والمراد: (كنواحي)، فحذف الياء.

(٦) هذا صدر بيت لخفاف بن ندبة السلميِّ، وعجزه: (ومسحت باللثَّتَين عصف الإثمد)، وهو من شواهد سيبويه، انظر «الكتاب» (١/٢٧)، «المغني» (١٥٩).

(٧) في (ر): (يستدل).

القول في التقاء الساكنين

من ذلك: التقاؤهما من كلمتين، وبعد الثاني منهما ضمَّةٌ؛ نحو: ﴿أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ﴾ [النساء: ٦٦]، و﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ﴾ [الأنعام: ١٠]، و﴿قُلِ ٱدۡعُواْ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، و﴿أَوِ ٱدۡعُواْ﴾ [الإسراء: ١١٠]، و﴿وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ﴾ [يوسف: ٣١]، و﴿خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ونظائر ذلك.

فعاصم، وحمزة: يكسران الساكنَ الأوَّل في ذلك كلِّه، وأبو عَمْرو مثلهما، إلَّا الواو واللام، وبقيَّة السبعة: يضمُّون الساكن الأوَّل، إلَّا ابن ذَكْوان يكسر التنوين خاصَّةً، وروي عنه مخالفةُ أصله منه(١) في موضعين ضمَّهما؛ وهما: ﴿بِرَحۡمَةٍ ٱدۡخُلُواْ﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

ومن هذا الأصل: واو الجمع في(٢) نحو: ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ﴾ [البقرة: ١٦]: روي عنِ ابن يَعْمَر، وابن أبي إسحاق، وأبي السَّمَّال: كسرُها، والقُرَّاء بعدُ يضمُّونها.

ومن ذلك: واو ﴿لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا﴾ [التوبة: ٤٢]: رُوي عن الأعمش: ضمُّها، وكَسَرَها القُرَّاءُ سواه(٣).

---

(١) في (ر): (فيه).

(٢) في: ليست في (ر).

(٣) القراء سواه: سقط من (غ).

[اختصار عِلَل هذه الأصول][1]

وعِلَّة ضمِّ الساكن الأوَّل من الساكنين اللَّذين بعد الثاني منهما ضمَّةٌ[2]؛ نحو: ﴿أَنِ اقْتُلُوٓاْ﴾ [النساء: ٦٦]: إتباعُ الضمِّ الضمَّ[3]، وكراهةُ كسرِ الساكن [الأوَّل، والخروجِ من كسرته إلى الضمَّة][4]، ولم يعتدَّ بالساكن الذي بينهما؛ لضعفه، ومَنْ كسر الساكن الأوَّل في ذلك كلِّه[5]؛ فعلى الأصل في التقاء الساكنين، ومَنِ استثنى [الواو[6]؛ فلأنَّ الضمة من جنسها، فهي أَولى بها من الكسرة، ومن استثنى][7] اللام[8]؛ فلأنَّ قبلها في ﴿قُلِ ادْعُواْ﴾ [الأعراف: ١٩٥] ضمَّةً، فاستثقل كسر الساكن وقبله ضمَّةٌ، وبعده ضمَّةٌ.

فأمَّا ضمُّ[9] واو ﴿اشْتَرَوُاْ الضَّلَالَةَ﴾ [البقرة: ١٦]، وشبهه[10]؛ فهو الأكثر؛ لأنَّهم أرادوا الفرق بينها وبين واو ﴿لَو﴾، وشبهها، ومَن كسرها[11]؛ فعلى التشبيه بواو

---

(١) ما بين معقوفين ليس في النسختين (ر) و(غ)، وأُثبِت جريًا على ما سبق.

(٢) وهي قراءة الجمهور.

(٣) الضم: سقط من (ر).

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) وهي قراءة عاصم وحمزة.

(٦) وهي قراءة أبي عمرو.

(٧) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٨) اللام: سقط من (ر)، وهي قراءة أبي عمرو أيضًا.

(٩) ضم: سقط من (ر).

(١٠) وهي قراءة الجماعة.

(١١) وهي قراءة ابن يعمر، وابن أبي إسحاق، وأبي السمَّال.

﴿لَو﴾، وعلى نحو ذلك ضمُّ مَن ضمَّ واو ﴿لَوِ ٱسْتَطَعْنَا﴾[١]؛ تشبيهًا لها[٢] بواو ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾.

وقد رُوي فتحُ واو ﴿ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَـٰلَةَ﴾؛ لخفَّة الفتح، ورُوي همزُها؛ على أن يكون أصلها الضمُّ، فقُلبت همزةً -وإن كانت الضمَّة عارضةً- على تشبيه العارض باللازم[٣].

فهذه جملةٌ كافيةٌ في هذا الباب، [والله وليِّي وحسبي، ونعم الوكيل][٤].

❋ ❋ ❋

---

(١) قوله: ﴿ٱسْتَطَعْنَا﴾ ليس في (ر)، والضم قراءة الأعمش.

(٢) لها: سقط من (غ).

(٣) انظر «المحتسب» (١/٥٤-٥٥).

(٤) ما بين معقوفين ليس في (غ).

القول في الرَّوم والإشمام

جاء الرَّوم والإشمام عن ورش، وهشام، وحمزة، والكِسائيّ، وأبي عَمْرو باختلافٍ عنه.

والمستعمَل[١] فيه الرَّومُ في المجرور، والإشمامُ في المرفوع، [وتركُهما في المفتوح][٢]، وقد روي عن[٣] بعض القُرَّاء الرَّوم في المفتوح، واستعمالُه عند القُرَّاء شاذٌّ، ويجوز الرَّوم في المرفوع، وقد أخذ به بعضُ القُرَّاء.

والرَّوم في مذهب سيبويه ومَن وافقه أظهرُ من الإشمام؛ لأنَّه صوتٌ مسموع؛ لأنَّه إضعافُ الحركة، والإشمام ليس بصوت، إنَّما هو ضمُّ الشفتين بعد السكوت، ومذهب الكوفيّين ومَن وافقهم ضدُّ ذلك؛ وهو أنَّ الإشمام هو الذي يُسمَع؛ لأنَّه عندهم بعضُ حركةٍ، والرَّوم هو الذي لا يسمع؛ لأنَّه رَومُ الحركةِ من غير نطقٍ، وقد أوضحتُ هذا في «الكبير».

والذي يُحتاج إلى ذكره ههنا: أنَّ مَن وقف بالرَّوم والإشمام؛ فإنَّما أراد بيان حال الحرف[٤] في الوصل كيف كان؛ كما أرادوا البيانَ[٥] في نحو قولهم: (أنتِ تغزين)، فأشمُّوا؛ ليفرِّقوا بينه وبين (ترمين)، ومَن أسكن؛ جاء به على الأصل؛ لأنَّ أصل الوقف[٦] السكونُ، كما أنَّ أصل الابتداء الحركةُ.

---

(١) في (ر): (واستعمل).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) عن: ليست في (غ).

(٤) في (غ): (بيان الحركة).

(٥) البيان: سقط من (غ).

(٦) في (غ): (الوقوف).

وفي هذه النُّكتة كفايةٌ، والله أسألُ[١] الهداية.

ولا يجوز الرَّوم في حركة عارضة، [ولا مُلقاةٍ من همزةٍ][٢]؛ إذ لا حظَّ لهما في الوقف، ولا في ميم[٣] جمعٍ؛ لأنَّ الواو الموصولةَ بها تحذف، ولا في هاء التأنيث؛ لأنَّ الحرف الموقوفَ عليه غيرُ الذي في الوصل؛ لأنَّه في الوصل[٤] تاءٌ، وفي الوقف هاءٌ، إلَّا ما كُتِب[٥] منها في المصحف بالتاء، فإنَّ[٦] مَن مذهبُه الوقوفُ على التاء اتِّباعًا لخطِّ المصحف[٧] يروم ويشمُّ؛ لكون الحرف الذي في الوصل هو الذي في الوقف.

وفي الرَّوم والإشمام في هاء الإضمار -إذا كان ما قبلها من جنس حركتها- اختلافٌ، وقد أوضحتُ ذلك في «الكبير».

* * *

---

(١) في (ر): (أسأله).

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) ميم: سقطت من (غ).

(٤) لأنَّه في الوصل: سقط من (غ).

(٥) في (غ): (كانت).

(٦) في (ر): (فأما)، ولا يستقيم.

(٧) في (ر): (اتِّباعًا للمصحف)، والمشهور أن الوقوف بالتاء مذهب الجماعة إلا ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، فوقفوا بالهاء، على أن الإمام المهدوي رحمه الله يروي الوقوف بالهاء للكسائي وحده، كما في «النشر» (٢/٩٧)، نقلًا عن «الهداية».

القول في هاء الكناية

للواحد المذكَّر(١)، وفي ضمائر الجماعة للغُيَّب المذكَّرين والمؤنَّثين، وضمير التثنية للغائب.

أمَّا هاء الكناية للواحد المذكَّر في مذاهب(٢) القُرَّاء السبعة؛ فإنَّ ابن كثير يصلُها بياءٍ إذا انكسر ما قبلها، أو كان ياءً ساكنةً، ويصلُها بواوٍ فيما سوى ذلك، ومَنْ سواه منهم يصلُها(٣) بواوٍ إذا انفتح ما قبلها، أوِ انضمَّ، وبياءٍ(٤) إذا انكسر ما قبلها، ويضمُّ من غير واوٍ إذا كان قبلها ساكنٌ غيرُ الياء، ويكسر من غير صلةٍ بياءٍ إذا كان قبلها ياءٌ ساكنة.

وخالف بعضُهم في حروفٍ، وفي الهاء المتَّصلة بالفعل المجزوم.

فأمَّا الحروفُ؛ فأذكر منها ما خالف فيه الرواةُ المشهورون بالمغرب(٥)، ولا أستقصي مَن ذكرتُه في «الكبير»:

فمنها: ﴿لَدُنْهُ﴾ في (الكهف)(٦) [٢]: روى يحيى بن آدم، عن أبي بكر، عن عاصم: أنَّه أسكن الدال، وأشمَّها الضمَّ، وكَسَر النون والهاء، ووصلها بياء(٧)، ولم يذكر الذي في (النساء) [٤٠].

---

(١) في (غ): (المذكور)، وهو تحريف.

(٢) في (ر): (مذهب).

(٣) زيد في (ر): (بياء إذا انكسر ما قبلها أو كان)، وهذا تكرار.

(٤) في (غ): (أو بياء).

(٥) في (ر): (في المغرب).

(٦) في الكهف: سقط من (غ).

(٧) عبارة (ر): (النون، ووصل الهاء بياء).

ومنها: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣]: ضمَّ حفصٌ عن عاصم الهاء، وكذلك: ﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠].

ومنها: ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ في (طه) [١٠]، و(القَصص) [٢٩]: ضمَّ الهاءَ فيهما حمزةُ.

ومنها: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩]: وصل حفص[1] الهاء بياء؛ كابن كثير.

وأمّا الهاء المتَّصلة بالفعل المجزوم، وهي ستَّةَ عَشَرَ موضعًا:

فمنها: سبعةٌ الاختلافُ فيها سواءٌ؛ وهي ﴿نُؤْتِهِۦ﴾ في الموضعين[2] في (آل عمران) [١٤٥]، و﴿يُؤَدِّهِۦ﴾ في موضعين منها [آل عمران: ٧٥]، و﴿نُوَلِّهِۦ﴾، و﴿نُصْلِهِۦ﴾ في (النساء) [١١٥]، و﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ في (الشورى) [٢٠]: أسكن الهاء فيهنَّ أبو عَمْرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وكَسَر مِن غير بلوغ ياءٍ قالون، ووصل بياءٍ الباقون.

ومنها: ﴿أَرْجِهِۦ وَأَخَاهُ﴾ [الأعراف: ١١١، الشعراء: ٣٦]: وصل الهاء بياءٍ ورشٌ والكِسائيُّ، وأسكنها عاصم وحمزة، ووصلها بواو مع الهمز[3] ابنُ كثير وهشامٌ، وضمَّ من غير بلوغ واوٍ مع الهمز[4] أبو عَمْرو، وكَسَر الهاء من غير بلوغ ياءٍ قالون، وهَمَزَ وكَسَر من غير بلوغ ياءٍ ابنُ ذكوان، وهو موضعان في القرآن.

ومنها: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾ [طه: ٧٥]: رُوِي عن أبي عَمْرو فيه: الإسكانُ، والصلة بياء[5]، ورُوِي عن قالون: الصلة، والكسرة من غير صلة[6]، ووصل

---

(١) في (غ): (حمزة)، وليس بصحيح.

(٢) في (غ): (موضعين).

(٣) في (غ): (الهمزة).

(٤) في (ر): (الهمزة).

(٥) في (ر): (بغير ياء)، وليس بصحيح.

(٦) من غير صلة: سقط من (غ).

بياء[1] الباقون.

ومنها: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾ في (النور) [٥٢]: أسكن الهاء منه أبو عَمْرو وأبو بكر، وكسرها من غير صلةٍ قالون، وقرأ حفصٌ بإسكان القاف، وكَسَر الهاء من غير صلة، ووصل بياءٍ مع كسر القاف الباقون.

[ومنها: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: ٢٨]: أسكن الهاء أبو عَمْرو، وعاصم، وحمزة، وكسر من غير صلة قالون، ووصل بياء[2] الباقون][3].

ومنها: ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]: رُوي عن أبي عَمْرو فيه: الإسكانُ، والصلة بواو، وضمَّ من غير صلةٍ نافعٌ، وعاصم، وحمزة، وهشام، ووصل بواوٍ[4] الباقون.

ومنها: ﴿أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]: رُوي عن أبي عَمْرو فيه: الإسكانُ، والصلة بواو، ووصل بواو الباقون.

ومنها: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾، و﴿شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨]: روى هشام عنِ ابن عامر إسكانَ الهاء فيهما، ووصل الباقون بواوٍ.

وأمَّا ضمائر الجمع[5] والتثنية[6]؛ فكان ابن كثير يكسر الهاء إذا كانت قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة، ويصل ميم الجمع[7] بواوٍ في كلِّ القرآن، وكذلك روى الحلواني عن قالون، وكان أبو عَمْرو يكسر الهاء، ويسكِّن الميم إلَّا أن يلقاها ساكن، وهي

(١) بياء: سقط من (غ).

(٢) في (ر): (الياء)، ولا يصح.

(٣) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٤) في (ر): (الواو)، ولا يصح.

(٥) في (ر): (الجماعة).

(٦) والتثنية: سقط من (ر).

(٧) الجمع: سقط من (ر).

متَّصلة بها قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة، فيكسر الهاء والميم جميعًا في الوصل، فإن لم يكن قبلها ذلك؛ ضمَّ الهاء والميم جميعًا عند لقاء الساكن.

وكان حمزة والكِسائيُّ يكسران الهاء، ويسكنان الميم إلَّا أن يلقاها ساكن؛ فيضمَّان الهاء والميم في الوصل في كلِّ حالٍ، وزاد حمزةُ ضمَّ الهاء مع إسكان الميم من[1] ﴿عَلَيْهُمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيْهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيْهُمْ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وإن لم يلقها ساكن في الوصل والوقف[2]، ويقف على ما سوى هذه الثلاثة ممَّا ضَمَّ فيه في الوصل بالكسر، [ولا يضمُّ الهاء في التثنية وجمع[3] المؤنث؛ نحو: ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]][4]، والكِسائيُّ يقف بالكسر في الجميع.

وكان مذهب ورش كسر الهاء، وإسكان الميم إلَّا أن تلقاها همزة، أو ساكن؛ فيصلها بواوٍ مع الهمزة، ويضمُّ عند لقاء الساكن.

وروي عن سلَّام[5] ويعقوب: ضمُّ الهاء إذا كان قبلها ياءٌ ساكنة حيث وقع؛ نحو: ﴿فِيهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، و﴿صَيَاصِيهُمْ﴾ [الأحزاب: ٢٦]، ورُوي عنهما[6] أيضًا: ضمُّ الهاء إذا كان قبلها كسرة؛ نحو: ﴿بِسَمْعِهُم وأبْصَارِهُم﴾ [البقرة: ٢٠]، وما أشبه ذلك، وإذا لقي الكلمةَ ساكنٌ، وقبل الهاء كسرة؛ كسرا[7] الهاء والميم جميعًا، وإن[8]

---

(١) في (ر): (في).

(٢) والوقف: سقط من (غ).

(٣) عبارة (ر): (ولا يضم لها في التثنية جمع)، وفيها تحريف.

(٤) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٥) في (ر): (سلامة)، وهو تحريف.

(٦) في (غ): (عنه).

(٧) في (ر): (كسر).

(٨) في (ر): (فإذا).

كان قبل الهاء ياءٌ ساكنة؛ ضمَّا[١] الهاء والميم جميعًا.

ورُوي عن مسلم[٢] بن جُنْدَب، وابن أبي إسحاق، والأعرج؛ باختلاف عنهم: ﴿عَلَيْهُمُوْ﴾، وعنِ الأعرج أيضًا: ﴿عليهُمْ﴾؛ بضمَّة[٣] من غير[٤] صلة، وعنه: كسرُ الهاء، وضمُّ الميم، من غير صلة.

وعن الحسن: ﴿عَلَيْهِمِي﴾.

وذكر الأخفشُ سعيدٌ ثلاثةَ أوجه، ذَكَر أنَّه قُرِئ[٥] بها، لم يسمِّ مَن قرأ بها؛ وهي: ﴿عَلَيْهُمِيْ﴾، و﴿عليهُمِ﴾، و﴿عليهِمِ﴾[٦].

فهذا اختصارُ مذاهبهم في هذا الباب، ولم أستقصِ الرواياتِ حسب ما صنعتُ في غيره من الأبواب، وإنَّما زدتُ على الروايات المشهورةِ ما لم يقرأ به أحدٌ من أولئك الرواة؛ حسب ما فعلتُ في سائر الكتاب؛ ليكون هذا المختصر غيرَ[٧] عارٍ من ذكر جميع ما قُرِئ به، وإن لم أستقصِ جميعَ القارئين بما أذكره[٨] من ذلك، وبالله التوفيق.

* * *

(١) في (ر): (ضمَّ).

(٢) في (غ): (سليم)، وهو تحريف، وتقدمت ترجمته.

(٣) بضمة: سقط من (غ).

(٤) في (غ): (بغير).

(٥) في (ر): (وذكر أنها قرأ).

(٦) الذي ذكره في «معاني القرآن» (٢٩/١) إما متواتر أو شاذ، مما سبق إيراده هنا، وذكر من هذه الثلاث الأولى فقط، ونقل عنه الثلاث ابن جني في «المحتسب» (٤٤/١)، ونقل سبعًا أُخر، فانظره.

(٧) غير: سقط من (غ).

(٨) في (غ): (ذكره).

القول في عِلَلِ هذا الباب

قد بيَّنت في «الكبير» أصلَ زيادة الواو والياء على هاء الكناية، وعلَّة[1] كسر الهاء إذا كان قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة، وأنا مقتصرٌ ههنا على ذكر نُكَتٍ في علَّة[2] الصلة والحذف إن شاء الله.

فمَن وصل الهاء على كلِّ حالٍ، سَكَن ما قبلها أو تحرَّك[3]؛ فإنَّه جاء به على الأصل، واعتدَّ بالهاء حاجزًا بين[4] الساكن الذي قبلها والزيادةِ التي بعدها؛ لأنَّها -وإن كانت خفيَّةً- لا تخرج بخفائها عن أن تكون[5] حرفًا يحجز بين الساكنين، وقد اعتدُّوا بما هو أضعفُ من الهاء؛ وهو[6] الحركة، فقالوا: (العِنَب)[7]، فلم يقلبوا النون ميمًا حين[8] حالت[9] حركتُها بينها وبين الباء؛ كما قلبوا إذا لم تكن حركةٌ تحجز بينهما؛ نحو: (العَنْبَر)[10]، ويقوِّي ذلك: أنَّ خفاء الهاء إذا سكن ما قبلها أشدُّ منه إذا تحرَّك ما قبلها، فإذا بيَّنوها بزيادة الصلة عليها مع تحرُّك ما قبلها؛

---

(١) علة: سقط من (غ).

(٢) في (غ): (هاء)، وهو تحريف.

(٣) وهو مذهب ابن كثير.

(٤) في (غ): (من).

(٥) زيد في (ر): (لجواز أن تكون).

(٦) في (غ): (وهي).

(٧) في (ر): (العنت)، وهو تصحيف.

(٨) في(غ): (حيث).

(٩) في (غ): (جاءت).

(١٠) العنبر: سقط من (غ).

فأن تُبيِّن[١] إذا سكن[٢] ما قبلها أَولى.

ومن حذف الصلة إذا سكن ما قبلها[٣]؛ فإنَّه راعى خفاء الهاء؛ لأنَّه يصير إذا زاد الصلة كأنَّه جامعٌ بين ساكنين؛ لضعف الهاء، وخفائها، وأنَّها ليست بحاجزٍ حصين؛ ولذلك[٤] قالوا: (لم يَرُدُّ)، و(لم يَرُدُّهُو) في لغة مَن ضمَّ؛ لالتقاء الساكنين، على إتباع الضمِّ الضمَّ، ولم يقولوا: (لم يَرُدُّها)؛ لمَّا لم يعتدَّ بحجز الهاء بين الضمة والألف؛ فتصير كأنَّها ألفٌ مضمومٌ[٥] ما قبلها[٦]، وقد بسطتُ[٧] هذا كلَّه[٨] في «الكبير».

ويقوِّي الحذف [في ما قبل الهاء فيه][٩] حرفُ مدٍّ ولين: أنَّ حرف[١٠] المدِّ واللين يشبه الهاء في الخفاء والضعف، وكثيرًا ما يكرهون اجتماعَ الحروف المتماثلة حتى يحذفوا أحد[١١] المِثْلَين، أو يقلبوه، أو يدغموه؛ كقولهم في (وَتِد): (وَدّ)، وفي (استطاع): (اسطاع)، وما أشبه ذلك.

ومَن خالف أصله في ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الكهف: ٦٣]، فضمَّ الهاء[١٢]؛

---

(١) في (ر): (كأن بين)، وهو تحريف.

(٢) إذا سكن: سقط من (ر).

(٣) وهو مذهب بقية السبعة.

(٤) في (ر): (وكذلك).

(٥) في (غ): (مضمومة).

(٦) ما قبلها: سقط من (غ).

(٧) زيد في (ر): (القول).

(٨) كله: سقط من (غ).

(٩) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(١٠) في (ر): (حروف).

(١١) في (ر): (إحدى).

(١٢) وهي قراءة حفص.

فإنَّه راعى أصل ياء الإضافة؛ لأنَّ أصلها الحركة، فحمل الكلمة على أصلها؛ إذ لو تحرَّكتِ الياء؛ لضُمَّت الهاء[١].

ومَن ضمَّ ﴿لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾[٢] [طه: ١٠، القصص: ٢٩]؛ فإنَّه [لم] يكره[٣] الخروج من كسرة اللام إلى ضمة الهاء؛ من أجل أنَّ أصل الهاء الضم، ولا يُستثقل في الأصل ما يستثقل في الخروج عنه.

ووجه رواية أبي بكر عن عاصم في ﴿لَدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]: أنَّه أسكن الدال من (لَدُن)؛ كما قالوا: (عَضْد) و(سَبْع) في (عَضُد) و(سَبُع)، فسكنت الدال وبعدها النون ساكنة، فكسر النون؛ لالتقاء الساكنين، ثمَّ وصل الهاء بياء لمَّا انكسر ما قبلها، وقد بسطتُ ذلك في «الكبير»، وما خولفتْ فيه الأصولُ سوى هذه الحروف؛ فعلى وجه الجمع بين اللُّغَتين.

فأمَّا الهاء المتَّصلة بالفعل المجزوم؛ فمَن وصلها بياءٍ[٤]؛ فإنَّه راعى اللفظ، فأثبت الصلة حين تحرَّك ما قبل الهاء، ومَن حذف الصلة، وأبقى الحركة[٥]؛ راعى الأصل، وقدَّر الحرف[٦] الساكن المحذوف، فأجرى الهاء مع حذفه مُجراها مع ثبوته؛ إذ الحذف عارضٌ، ومَن أسكن الهاء[٧]؛ فهي لغةٌ معروفة قدِ استشهدتُ عليها في

---

(١) وهذا التعليل مهم جدًا، ولم يُسبَق إليه فيما نعلم، والله أعلم.

(٢) وهي قراءة حمزة.

(٣) في (ر) و(غ): (فإنه كره)، وليس بصحيح، فأصلحناه اعتمادًا على ما سيأتي من نظيرها، وإحالته على هذا الموضع.

(٤) في (ر) و(غ): (بواو)، وليس بصحيح، والمثبت هو الصواب، وهي قراءة الجمهور.

(٥) وهي قراءة قالون عن نافع.

(٦) في (غ): (حذف)، وهو تحريف.

(٧) وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، وأبي بكر عن عاصم.

معروفة قدِ استشهدتُ عليها في «الكبير» بنحو قول الشاعر: [من البسيط]

وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي[١] دُوْنَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَـهْ سَـيْلُ وَادِيهَـا[٢]

وشبهه، ووجه هذه اللغة: شبه ياء المتكلم بهاء الإضمار، فشبَّهوا هاء الإضمار بياء المتكلم في جواز الإسكان؛ كما شبَّهوا ياء المتكلِّم بهاء الإضمار فكسروها في[٣] ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾[٤] [إبراهيم: ٢٢]، وقد ذكرتُه في موضعه.

والهمزُ وتركُه في ﴿أَرْجِهِ﴾[٥] [الأعراف: ١١١] لغتان، وقراءة ابن ذكوان ﴿أَرْجِئْهِ﴾؛ بالهمز والكسر بعيدةٌ، ولعلَّه[٦] لم يعتدَّ بالساكن الذي بين الكسرة والهاء.

وقراءة حفص: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢] وجهها: أنَّه أقام (تَقْهِ) من[٧] ﴿يَتَّقِهِ﴾ مُقامَ (كَتِف)، و(فَخِذ)؛ فأسكن القاف على لغة مَن يقول[٨]: (كَتْف)، و(فَخْذ)، ثمَّ كُسرتِ الهاء؛ لالتقاء الساكنين.

فأمَّا ضمُّ الهاء من[٩] ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وبابه؛ فمَنْ عمَّ بالضمِّ جميع الأصول[١٠]؛ فهو

---

(١) في (ر): (لي).

(٢) البيت مما لم يعرف قائله، وقد نقله اللغويون عن قطرب، والشاهد فيه: إسكان هاء (عيونه)، وروي: (نحوهُ)؛ بإشباع الهاء، بدلًا من قوله: (دونه)، ففي البيت عندئذ شاهدان، انظر «الخصائص» (١/٢٩)، «خزانة الأدب» (٥/٢٧٠).

(٣) زيد في (ر): (نحو).

(٤) وهذا التعليل المهمُّ يردُّ على من طعن في قراءة حمزة.

(٥) همزها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وترك الهمز الباقون.

(٦) في (ر): (والعلة).

(٧) من: سقطت من (ر).

(٨) في (ر): (قال).

(٩) في (غ): (في).

(١٠) في (ر): (الأصل)، وهي قراءة يعقوب، وسلّام.

الأصل، والدليل على ذلك: أنَّ جميع ما يكسر يجوز ضمُّه، ولا يجوز كسرُ الجميع، وإنَّما تكسر الهاء[1] إذا كانت قبلها ياءٌ ساكنة، أو كسرة؛ لشبهها بالياء والألف في الضعف والخفاء، فإذا ضُمَّت وقبلها كسرة؛ فكأنَّ الضمَّةَ وَلِيَتِ الكسرةَ؛ لضعف حجز الهاء، فكسروها؛ ليخفَّ النطق بها، ويتشاكل، ويدُلُّ على أنَّ أصلها الضمُّ: أنَّك تقول إذا انفرد الضمير: (هُمْ)، وقد بسطتُ هذا في «الكبير».

فأمَّا اختصاص حمزة المواضع[2] الثلاثة التي هي ﴿عَلَيْهُمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿إِلَيْهُمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، و﴿لَدَيْهُمْ﴾ [آل عمران: ٤٤]؛ فوجهُه: أنَّ أصل الياء في هذه الثلاث[3] ألفٌ، وكذلك هي مع الظاهر؛ نحو: (إلى زيد)، و(على عَمْرو)، و﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥]، وأصل الميم أيضًا الضمُّ، فحملها على أصلها؛ لأنَّه لو ضمَّها؛ ضمَّ الهاء[4]، فلمَّا اجتمع في هذه الثلاث هاتان العلَّتان؛ ضمَّ الهاء فيهنَّ، ولم يضمَّ إذا انفردت علَّة واحدة؛ نحو: ﴿فِيهِمْ﴾[5] [البقرة: ١٢٩]، و﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، على ما بيَّنتُه في «الكبير».

وضمُّه وضمُّ الكِسائيِّ معه الهاء و[6]الميم عند لقاء الساكن؛ لأنَّ الميم لمَّا احتيج إلى تحريكها؛ لالتقاء الساكنين؛ رُدَّت إلى أصلها؛ وهو الضمُّ، فتبعتها الهاء في الردِّ إلى الأصل؛ ليتبع الضمُّ الضمَّ، ولم يكره الخروج من الكسرة التي قبل الهاء إلى

---

(١) كما هي قراءة الجمهور.

(٢) في (ر): (بالمواضع).

(٣) في (غ): (الثلاثة).

(٤) لأنَّ حقَّ ما قبلها أن يكون مضمومًا؛ نحو: (عليكُم)، و(بكُم)، و(أنتُم)، انظر «شرح الهداية» للمؤلف (ص ٢١).

(٥) في (ر): (عليهم)، وليس بصحيح.

(٦) قوله: (الهاء و) سقط من (غ).

الضمِّ؛ لمَّا كان ذلك هو الأصل، على ما قدَّمناه من قبلُ.

وكسرُ أبي عَمْرو الهاءَ والميم من ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ [البقرة: ٦١]، و﴿عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي﴾ [البقرة: ١٤٢]، وأشباهه: وجهه: أنَّه حرَّك الميم بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وأبقى الهاء مكسورة على مذهبه؛ بسبب الياء التي قبلها، والكسرة، ويجوز أن يكون الأصل عنده[1]: (عليهِمِي)؛ كما قرأ غيره، فحذف[2] الياء؛ لالتقاء الساكنين، وأبقى الكسرة.

وأمَّا ميم الجمع؛ فمَن وصلها بواو[3]؛ فهو أصلها؛ بدليل أنَّ عَلَم المؤنَّث حرفان؛ وهما النون الشديدة[4]؛ فكذلك ينبغي أن يكون للمذكَّر حرفان؛ الميم والواو، وكذلك الواو في الجمع بمنزلة الألف في التثنية، والدليل على أنَّ الواو الأصل: إجماعهم على الإثبات في نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨]، إلَّا ما حُكي فيه من الشُّذوذ[5].

ومَن أسكن الميم[6]؛ فإنَّه حذف الواو تخفيفًا حين لم يَخَفْ لَبْسًا؛ إذ ليس في الكلام (عليهم) إلَّا للجمع، ولم يُبْقِ مَن حَذَف الواوَ الضمةَ؛ كما أُبقيت بعد حذف الصلة في هاء الإضمار؛ لأنَّ هاء الإضمار قد يسكن ما قبلها، فلو لم تبقَ

(١) تأخرت (عنده) في (ر) عن (عليهمي).

(٢) في (غ): (بحذف)، وهو تحريف.

(٣) وهي قراءة ابن كثير، ومروية عن قالون.

(٤) قال المهدوي في «شرح الهداية» (ص٢٣): (فالنون الساكنة في «عليهنَّ» بإزاء الميم في «عليهم»، والنون المتحركة بإزاء الواو في قولك: «عليهمو»).

(٥) قال النحاس في «إعراب القرآن» (ويجوز على قول يونس في غير القرآن: «أنلزمكُمْها»؛ يُجرى المضمر مُجرى المظهر؛ كما تقول: أنلزمكم تلك)، وانظر «البحر» (١٤٣/٦).

(٦) وهي قراءة الباقين بشروط عند بعضهم.

الحركة بعد حذف الصلة؛ لالتقى ساكنان، وهذه الميم لا يكون ما قبلها إلَّا متحرِّكًا، فلو أُبقيتِ الضمَّةُ في الميم؛ لأدَّى ذلك إلى اجتماع خمس متحرِّكات متواليات، وليس في الكلام اسمٌ على أربعة أحرف متحرِّكة ليس معها ساكن، إلَّا أن يكون ممَّا حُذِف منه؛ نحو: (عُلَبِط).

ومَنْ ضمَّ الهاء، ووصل الميم بياء، فقال: ﴿عَلَيْهُمِي﴾[1]؛ جاء بها على أصلها، وكره وقوع الواو طَرَفًا؛ إذ هو نظير ما رفضوه من نحو: (دَلْو، وأَدْلٍ)، وأبدل ضمَّ الميم كسرةً؛ فانقلبت الواو ياءً، وكذلك القول لمن ضمَّ الهاء، وكسر الميم من غير ياء، إلَّا أنَّه حذف الياء، واستغنى بالكسرة عنها؛ تخفيفًا.

ومَنْ كسر الهاء، ووصل الميم بواو[2]؛ فإنَّه أتبع الياء ما يشبهها؛ وهو الهاء، وترك ما لا يشبهها؛ وهو الميم، هذا معنى قول سيبويه[3] وغيره، وكذلك القول لمن قرأ: ﴿عليهِمُ﴾؛ بكسر الهاء، وضمِّ الميم، من غير صلة[4].

ومَنْ قرأ: ﴿عَلَيْهِمِي﴾[5]؛ أتبع الياء الهاء، وكسر الميم؛ كراهةَ الخروج من كسرة إلى ضمَّة، وقلب الواو ياءً، مع كراهته[6] أن يأتيَ بنظير المرفوض في وقوع الواو طرفًا، وكذلك القول لمن قرأ: ﴿عليهِمِ﴾[7]؛ فكسر من غير صلة، إلَّا أنَّه

---

(١) وهي أولى قراءات ثلاث ذكرها الأخفش، كما تقدم، والآتية هي الثانية.

(٢) وهي قراءة ابن كثير، ومروية عن قالون.

(٣) انظر «الكتاب» (٤/١٩٨).

(٤) وهي قراءة الأعرج الثالثة.

(٥) وهي قراءة الحسن.

(٦) في (ر): (كراهية).

(٧) وهي قراءة ثالثة ذكرها الأخفش، كما تقدم.

حذف الياء استخفافًا، ومَنْ قرأ: ﴿عليهُمُو﴾[١]؛ فهو الأصل، على ما قدَّمناه.

وعلَّة ورش في اختصاصه صلة الهاء بواوٍ عند الهمزة خاصَّةً: أنَّ مذهبه نقلُ حركة الهمزة على الساكن الذي قبلها، فلمَّا كانت الميم ساكنة، وبعدها[٢] الهمزةُ، وكان مذهبُه يوجب تحريكها؛ حرَّكها بالحركة التي هي أصلُها، ووصلها بواو؛ كراهة أن يلقي عليها الحركة؛ فيحرِّكها بحركاتٍ مختلفة.

ومَنْ ضمَّ الميم عند لقاء الساكن، وهو ممَّن يسكنها إذا لم يلقها الساكن[٣]؛ فإنَّه لمَّا احتاج إلى تحريكها؛ لالتقاء الساكنين؛ ردَّها إلى أصلها.

فهذه جملة كافية[٤] من القول في أصول القراءات، يكتفى بمثلها في مثل[٥] هذا الاختصار، ومَن أراد الشرح، والتعليل، وبَسْط الاحتجاج[٦]، والأقاويل؛ وجد ذلك في «الكبير» إن شاء الله، وهو المستعان.

وقد أتيتُ في السور[٧] على ما شرطتُه.

وأنا أختمُ الكتابَ بفصلٍ مختصَرٍ في المواقف التي ذكرتُ مُشْكِلها في خلال الكتاب، عند ذكر التفسير والإعراب؛ فالذي ينبغي أن يستعمل[٨] الوقفُ عليه[٩]

---

(١) وهي قراءة مسلم بن جندب وغيره، وفي (ر): (عليهم)، وليس بمراد.

(٢) في (ر): (بعد)، وليس بصحيح.

(٣) في (ر): (ساكن)، وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وورش عن نافع.

(٤) كافية: سقط من (ر).

(٥) في (ر): (بمثلها ما في).

(٦) في (ر): (الاجتماع)، وهو تحريف.

(٧) زيد في (ر): (والصور).

(٨) أن يستعمل: سقط من (غ).

(٩) عليه: سقط من (ر).

ما تمَّ الكلام عنده، وسَلِمَ من التفرقة بين العامل والمعمول فيه؛ كالفعل[١] دون فاعله، أو مفعوله إنْ تعدَّى إلى مفعول، والمبتدأ دون خبره، والخبر دون المبتدأ، والمضاف دون المضاف إليه، والمنعوت دون النَّعْت، والمؤكَّد دون المؤكِّد، والمبدَل منه دون البَدَل، والمعطوف دون العطف، والقسَم دون جوابه، [والشرط دون الجزاء][٢]، والنفي دون المنفيِّ، وجميع حروف المعاني التي تقع الفائدةُ فيما بعدها، وأسماء (إنَّ) وأخواتها و(كان) وأخواتها دون أخبارها، وذي الحال[٣] دون حاله، والمميَّز دون التمييز، والمستثنى منه دون الاستثناء، و(الذي) و(مَن) و(ما)[٤] دون صلاتهنَّ، والفعل دون مصدره، وحروف الاستفهام دون المستفهَم عنه[٥]، والأمر، والنهي، والاستفهام، والنفي، والتمنِّي، والعَرْض[٦]، إذا كان بعد شيء من ذلك منصوبٌ على الجواب بالفاء، والمجزوم إذا كان بعده فعلٌ منصوبٌ بالواو، وما قبل لام (كي) إذا تعلَّقت بشيء في[٧] التلاوة، فإنْ تعلَّقت بمحذوف؛ جاز الابتداء بها.

فهذه الأشياء وما أشبهها ينبغي تجنُّبُ استعمال الوقف عليها، وبعض ذلك أقبحُ من بعض[٨]، وهو ظاهرٌ غيرُ خفيٍّ إلَّا على غُمْرٍ[٩] مبتدئ، والله المستعان،

---

(١) في (ر): (كالفاعل)، ولا يصح.

(٢) ما بين معقوفين سقط من (غ).

(٣) أي: صاحب الحال.

(٤) في (غ): (وما ومن).

(٥) في (ر): (منه).

(٦) والعرض: جاءت في (ر) بعد (والنهي).

(٧) في (ر): (مِن).

(٨) من بعض: سقط من (ر).

(٩) في (ر): (إلا أغير)، وهو تحريف.

[وهو حسبنا، ونعم الوكيل.

وصلَّى الله على سيدنا محمَّد وآله، وعلى أبرار عترته الطيِّبين، وسلَّم أفضل التسليم، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله.

* * *

تمَّ كتاب «التحصيل في مختصر التفصيل»، وتمَّ بتمامه جميع الديوان بحمد الله، وحسن عونه، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلَّم](١).

* * *

(١) ما بين معقوفين مثبت من (غ)، وفي (ر) بدلًا منه: (وبه الثقة، وعليه التكلان، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين.

كمل السفر الثالث من كتاب «التحصيل»، وبه كمل الديوان، والله المستعان، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، على يد أفقر الخليقة إلى الله أبي بكر بن درويش الزريابي الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي، وأجراه على عوائد بِرِّه الوفي، وغفر له ولوالديه، ولجميع المسلمين أجمعين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم).

فهرس المجلد السابع

تم بحمد الله وفضله

الفهارس الشاملة

١ - فهرس الأحاديث

٢- فهرس الأبيات الشعرية

٣- فهرس الأعلام

٤ - فهرس الأحكام

- كتاب الطهارة:

- كتاب الصلاة:

- كتاب القسمة:

- كتاب الوكالة:

- كتاب الضمان:

- كتاب الإقرار:

- كتاب الإجارة:

- كتاب اللقطة:

- كتاب الأقضية:

٥ - فهرس النحو

٦ - فهرس الصرف

٧- فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأئمة الأربعة عشر: الإمام شهاب الدين أحمد بن محمد الدمياطي (١١١٧هـ)، بعناية: الشيخ أنس مهره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (٢٠٠٦م).
- أسباب نزول القرآن: الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (٤٦٨هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، القاهرة، ط١، (١٩٦٩م).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة: الإمام عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري (٥٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار: الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٢، (٢٠٠٠م).
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: الإمام عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني (٧٤٣هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد دياب، شركة الطباعة السعودية، (١٤٠٦هـ).
- اشتقاق أسماء الله الحسنى: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
- الإصابة في تمييز الصحابة: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٣٢٨هـ).
- الأصول في النحو: الإمام أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج البغدادي (٣١٦هـ)،

تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨٥م).
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الإمام محمد الأمين بن محمد النجار الشنقيطي (١٣٣١هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (٢٠٠٥م).
- إعراب القرآن: الإمام أبو جعفر أحمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧م.
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، مكتبة الزهراء، مصر.
- الأعلام: الإمام المؤرخ خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٢، (١٩٩٧م).
- الإكمال في رفع الارتياب، عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب: الإمام الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن علي ابن ماكولا (٤٧٥هـ)، مؤسسة التاريخ العربي.
- الأم: الإمام الحافظ المجتهد أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء، مصر، ط٣ (٢٠٠٥م).
- أمالي ابن الشجري: الإمام هبة الله بن علي الحسني العلوي (٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مصر، ط٢، (٢٠٠٦م).
- أمالي الزجاجي: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٣٩هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة المدني، القاهرة.
- الأمالي النحوية «أمالي القرآن الكريم»: الإمام جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب (٤٦٤هـ)، تحقيق: هادي حسن حمُّودي، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٥م).

- إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن: الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٣م).
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: الإمام علي بن يوسف القِفطي (٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، (١٩٥٠م).
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الإمام جمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة.
- الإيضاح: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- إيضاح الوقف والابتداء: الإمام أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الطهروني، دار الحديث، القاهرة.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون: الإمام إسماعيل باشا الباباني البغدادي (١٣٣٩هـ)، تركية، (١٣٦٤هـ).
- البحر المحيط: العلامة المفسِّر النحوي محمد بن يوسف ابن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (١٣٢٦هـ).
- البداية والنهاية: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، (١٩٩٢م).
- بغية الملتمس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (٥٩٩هـ)، تحقيق: فراسيسكس كوديرا (Franciscus Godera Zaydin) مطبعة روخس - مدريد: ١٨٨٤م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: الإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن

السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: د.علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: الإمام المؤرخ أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، (٦٩٥هـ)، تحقيق: ليفي برفنسال (Provencal Levi)، دار الثقافة بيروت.
- البيان في عدِّ آيِ القرآن: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، (١٩٩٤م).
- البيان في غريب إعراب القرآن: الإمام أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (٥٧٧هـ)، تحقيق: د.طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية للكتاب، (١٩٨٠م).
- البيان والتبيين: الإمام أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- تاريخ أصبهان: الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران المهراني الأصبهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٠م).
- تاريخ بغداد: الإمام الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تأويل مشكل القرآن: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، (٢٠٠٦م).
- التبصرة في القراءات السبع: الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٦م).
- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة: الإمام أبو الحسن علي بن فارس الخياط

(٤٥٢هـ)، تحقيق: د.رحاب محمد مفيد شقيقي، مكتبة الرشد، الرياض، (٢٠٠٧م).

- تخريج أحاديث الرافعي = التمييز في تخريج شرح الوجيز
- التخويف من النار: الإمام الحافظ زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ)، (من مجموع رسائله)، تحقيق: أبي مصعب طلعت فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، (١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
- تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، مصور لدى دار أم القرى، القاهرة.
- التذكرة في القراءات الثمان: الإمام أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٣٩٩هـ)، تحقيق: د.أيمن رشدي سويد، دار الغوثاني، دمشق، (٢٠٠٩م).
- تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٥هـ).
- تفسير ابن أبي حاتم: الإمام الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.
- تفسير ابن كثير: الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار يوسف، لبنان، (١٩٨٣م).
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): الإمام أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.
- تفسير العز بن عبد السلام: الإمام سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (٦٦٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي،

دار ابن حزم، بيروت، (١٩٩٦م).

- تفسير القرآن: الإمام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: د.مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، (١٩٨٩م).
- التفسير الكبير: الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- تفسير غريب القرآن: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت، (٢٠٠٧م).
- تفسير مجاهد: الإمام مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج (١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- تفسير مقاتل بن سليمان: الإمام أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (١٦٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٣م).
- تقريب التهذيب: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط٤، (١٩٩٢م).
- التكلمة لكتاب الصلة: الإمام أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (٤٥٤هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، (١٩٩٥م).
- التلخيص الحبير = التمييز في تخريج شرح الوجيز.
- التمييز في تخريج شرح الوجيز: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد زياد محمد طاهر شعبان، دار الكمال المتحدة، دمشق، ط١.

- تهذيب التهذيب: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: إبراهيم الزيبق، وعادل المرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٩٦م).
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الإمام الحافظ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، (١٩٩٤م).
- تهذيب اللغة: الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- التيسير في القراءات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تعليق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٢م).
- الثقات: الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، الطبعة الهندية (١٩٧٣م)، مصورة لدى دار الفكر، بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الإمام المجتهد محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الرزاق البكري وآخرين، بإشراف: أ. د. عبد الحميد مدكور، دار السلام، مصر، ط٤، (٢٠٠٩م).
- الجامع الصحيح = سنن الترمذي.
- الجامع لأحكام القرآن: الإمام الفقيه المفسِّر أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، لبنان، (٢٠٠٦م).
- الجامع لشعب الإيمان: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، (٢٠٠٤م).

- جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس: الإمام محمد بن فتُّوح الأزدي الحميدي (٤٨٨هـ)، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي، مكتب نشر الثقافة، القاهرة.
- الجرح والتعديل: الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧هـ)، مصورة لدى دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- جمهرة الأمثال: الإمام الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري (٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطايش، المكتبة العصرية، بيروت، (٢٠٠٥م).
- حاشية الدسوقي: الإمام محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (١٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عليش، دار الفكر، بيروت.
- حجة القراءات: الإمام أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، نحو (٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة: الإمام أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٩٨٤م).
- الحماسة البصرية: الإمام صدر الدين علي بن أبي الفرج البصري (٦٥٦هـ)، تحقيق: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٠م).
- خزانة الأدب: العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، (١٤١٨هـ).
- الخصائص: الإمام أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٧م).
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: العلامة النحوي المفسر أحمد بن يوسف

السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد خراط، دار القلم، دمشق، ط٢، (٢٠٠٣هـ).

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: الإمام الحافظ جلال الدين أبو بكر عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: نجدة نجيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- دلائل النبوة: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، مصر، (١٩٨٨م).
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: الإمام إبراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري المالكي (٧٩٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ديوان ابن مقبل: تميم بن أبيّ بن مقبل العجلاني (بعد٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر العربي، بيروت (١٤١٦هـ-١٩٩٥م).
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي (٢٧هـ)، تحقيق: أنطنيوس بطرس، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٣م).
- ديوان أبي نجم العجلي (١٢٠ أو ١٣٠هـ)، تحقيق: د.سجيع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، (١٩٩٢م).
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (١٩٥هـ)، تحقيق: غريغور شولر، دار المدى.
- ديوان الأخطل: غياث بن غوث التغلبي (١١٠هـ)، شرح: كارين صادر، دار صادر، بيروت، (١٩٩٩م).
- ديوان الأصمعيات: الإمام أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي (٢١٦هـ)، تحقيق: د.محمد نبيل الطريفي، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).

- ديوان الأقيشر الأسدي (٨٠هـ) صنعة: محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، (١٩٩٧م).
- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي (نحو٨٠ ق.هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).
- ديوان النابغة الذبياني (١٨ق.هـ)، شرح: كرم البستاني، دار صادر، (٢٠٠٣م).
- ديوان بشر بن أبي خازم (نحو٢٢ق.هـ): تحقيق: د.عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط٢، (١٩٧٢م).
- ديوان جرير (١١٤هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٥م).
- ديوان حسان بن ثابت ﷺ (٥٤هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان حُميد بن ثور الهلالي (نحو٣٠هـ)، إشراف: د.محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، (١٩٩٥م).
- ديوان الخنساء (٢٤هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، (١٤٢٤هـ).
- ديوان رؤبة بن العجاج (١٤٥هـ)، جمع: وليم بن الورد، ليبك، (١٩٠٣م).
- ديوان شعر ذي الرمة (١١٦هـ)، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٤م).
- ديوان طرفة بن العبد (نحو٦٠ق.هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان عامر بن الطفيل (١١هـ)، رواية الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، (١٩٧٩م).
- ديوان عمرو بن كلثوم (نحو٤٠ق.هـ)، تقديم وشرح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، (١٩٩٩م).
- ديوان عنترة بن شداد (نحو٢٢ق.هـ)، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي.

- ديوان الفرزدق (١١٠هـ)، دار صادر، بيروت، (١٤٢٧هـ).
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري رضي الله عنه (٤١هـ)، دار صادر، بيروت.
- ديوان مسكين الدارمي (٨٩هـ)، تحقيق: كارين صادر، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٠م).
- الرَّوض الأُنُف: الإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي (٥٨١هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، بيروت، (١٩٨٩م).
- الروضة في القراءات الإحدى عشرة: الإمام أبو علي الحسن بن محمد البغدادي (٤٣٨هـ)، تحقيق: د.مصطفى عدنان محمد سلمان، دار العلوم والحكم، سورية، (٢٠٠٤م).
- زاد المسير في علم التفسير: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: د.عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢٠٠١م).
- السبعة في القراءات: الإمام أبو بكر بن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق: د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة.
- سر صناعة الإعراب: الإمام اللُّغوي أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: د.حسن هنداوي، دارالقلم، دمشق، (١٩٨٥م).
- سنن أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: عزة عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص، (١٩٧٤م).
- سنن ابن ماجه: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني

(٢٧٣ أو ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، مصورة لدى دار الريان للتراث، القاهرة.
- سنن الترمذي: الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث، بيروت.
- سنن الدارقطني: الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٤م).
- سنن الدارمي: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، الرياض، (٢٠٠٠م).
- سنن سعيد بن منصور: الإمام الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة المروزي (٢٢٧هـ)، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي، الرياض، (١٩٩٣).
- السنن الكبرى: الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، (١٩٩٤م).
- السنن الكبرى: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، (٢٠٠١م).
- سنن النسائي (المجتبى): الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب، ط٢، (١٩٨٦م).
- سير أعلام النبلاء: الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١٠، (١٩٩٤م).

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الإمام شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي ابن أحمد ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، (١٩٨٦م).
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٩١٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: الإمام بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن ابن عقيل (٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، (٢٠٠٥م).
- شرح الحماسة: الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي (٥٠٢هـ)، دار القلم، بيروت.
- شرح صحيح مسلم = المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.
- شرح فتح القدير: الإمام المحقق كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام (٦٨١هـ)، دار إحياء التراث ودار الكتب العلمية، بيروت.
- شرح المفصل: الإمام موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (٦٤٣هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- شرح الهداية: الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي (بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٥هـ).
- الشعر والشعراء: الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري (٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، (٢٠٠٣م).
- الشمائل المحمدية: الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد فواز الحميِّر، أشرف عليه: محمد زياد محمد طاهر شعبان،

دار الهدى والرشاد، دمشق، ط١.

- الصحاح: الإمام اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، (١٩٩٠م).
- صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح.
- صحيح مسلم: الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة لدى دار الحديث، القاهرة، (١٩٩١م).
- صحيح ابن خزيمة: الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (٣١١هـ)، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٩٩٢م).
- الصلة: الإمام خلف بن عبد الملك بن بشكوال (٥٧٨هـ)، نشر: عزت العطار الحسيني، القاهرة، (١٣٧٤هـ).
- الطبقات الكبير: الإمام محمد بن سعد الزهري (٢٣٠هـ)، تحقيق: د. علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة (٢٠٠١م).
- طبقات الشافعية الكبرى: الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية، مصر، ط١، (١٣٩٦هـ).
- طبقات فحول الشعراء: الإمام محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة.
- طبقات المفسرين: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، (١٣٩٦هـ).

- العقد الفريد: الإمام أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي (٣٢٨هـ)، تحقيق: د.محمد ألتونجي، دار صادر، بيروت، (٢٠٠١م).
- عمل اليوم والليلة: الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (١٩٨٨م).
- عمل اليوم والليلة: الإمام الحافظ أحمد بن محمد الدِّينوري المعروف بابن السنِّي (٣٦٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن كوثر البرني، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة وبيروت.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود: الإمام أبو الطيب محمد شرف الحق العظيم أبادي (بعد ١٣١٠هـ)، بإشراف: صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).
- العين: الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء: الإمام شمس الدين محمد بن محمد ابن الجزري (٨٣٣هـ)، عني بنشره: ج.برجستراسر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، (١٩٨٨م).
- فردوس الأخبار بمأثور الخطاب: الإمام الحافظ شيرويه بن شهردار الديلمي (٥٠٩هـ)، تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، ومحمد المعتصم بالله البغدادي، دار الريان للتراث، القاهرة، (١٩٨٧م).
- فهرسة ابن خير الإشبيلي الأندلسي (٥٧٥هـ)، طبع بعناية فرنشكة، وخليل

ربارة، نشر: مكتبة المثنى والخانجي.

- الفوائد: الإمام أبو القاسم تمّام بن محمد الرازي (٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٢هـ).
- القاموس المحيط: الإمام العلامة المحدث مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزَابادي (٨١٧هـ)، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، (٢٠٠٥م).
- القراءات الشاذة: الإمام الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، عني بنشره: ج.برجستراسر (Gotthelf Bergstrasser)، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- الكامل: الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٠٨م).
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها: الإمام أبو القاسم يوسف ابن علي الهذلي المغربي (٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد رفاعي الشايب، مؤسسة سما، (٢٠٠٧م).
- الكامل في ضعفاء الرجال: الإمام الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (٣٦٥هـ)، تحقيق: د. سهيل زكّار، ويحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، (١٩٨٨م).
- الكتاب: الإمام أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (٢٠٠٦م).
- الكشاف: الإمام محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ)، ضبط وتوثيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢٠٠٦م).
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: الشيخ مصطفى بن عبد الله

القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (١٠٦٧هـ)، مصورة لدى دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د.محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، (١٩٨٧م).

- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات: الإمام جامع العلوم أبو الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي (٥٤٣هـ)، تحقيق: د.محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٩٥م).

- اللُّباب في علل البناء والإعراب: الإمام أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦٠٦هـ)، تحقيق: د.عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، (١٩٩٥م).

- لسان العرب: الإمام اللغوي أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، (٢٠٠٤م).

- لسان الميزان: الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (٢٠٠٢م).

- المبسوط في القراءات العشر: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٩٨٦م).

- مجاز القرآن: الإمام أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٩٨١م).

- مجمع الأمثال: الإمام أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ)، تحقيق: د. عبد الله جان

توما، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٢م).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام الحافظ نور الدين أبو بكر علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٢م).
- محاضرات الأدباء، ومحاورات الشعراء والبلغاء: الإمام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ)، تحقيق: رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، (٢٠٠٤م).
- المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: الإمام أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود.عبد الحليم النجار، وغيرهما، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (٢٠٠٩م).
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: الإمام المفسِّر أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، والسيد عبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المحيط في اللغة: الإمام الوزير الصاحب إسماعيل بن عبَّاد الطالقاني (٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م).
- المدوَّنة الكبرى: الإمام مالك بن أنس (١٧٩هـ)، دار صادر، بيروت.
- المزهِر في علوم اللغة وأنواعها: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٨م).
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي

(٣٧٧هـ)، تحقيق: صلاح الدين عبد الله السيكاوي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بغداد، مطبعة العاني.

- المسائل المنثورة: الإمام أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: مصطفى الحدري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، إشراف: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.
- المسند: ناصر السنة الإمام الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مسند أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي عوانة: الإمام الحافظ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (٣١٦هـ)، دار المعرفة، بيروت.
- مسند إسحاق بن راهويه: الإمام الكبير الحافظ أبو يعقوب إسحاق بن راهويه الحنظلي (٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١، (١٩٩١م).
- مسند أبي يعلى: الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، (١٩٨٤م).
- مسند الحميدي: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (٢١٩هـ)، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٩٨٨م).

- مسند الروياني: الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن هارون الروياني (٣٠٧هـ)، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، (١٩٩٥م).
- مسند الشاشي: الإمام الحافظ أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، (١٤١٠هـ).
- مسند الشاميين: الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط٢، (١٩٩٦م).
- مشكل إعراب القرآن: الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، (٢٠٠٣م).
- المصنَّف: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، (١٩٨٣م).
- المصنَّف: الإمام الحافظ أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، (١٩٨٩م).
- معاني القرآن: الإمام أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (١٩٨٨م).
- معاني القرآن: الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥هـ)، تحقيق: هدى محمود فراغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٩٩٠م).
- معاني القرآن: الإمام أبو زكريا يحيي بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: د.عبد الفتاح شلبي، وعلي نجدي ناصف، الهيئة المصرية للكتاب، (٢٠٠١م).
- معاني القرآءات: الإمام أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق:

محمد بن عيد الشعباني، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٧م).
- معاني القرآن وإعرابه: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: د.عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، (١٩٨٨م).
- المعجم الأوسط: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، دار المعارف، الرياض، (١٩٨٥م).
- معجم البلدان: العلامة ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦هـ)، دار الفكر، بيروت.
- المعجم الصغير: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: محمد سليم إبراهيم سمارة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المعجم الكبير: الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (١٩٨٥).
- معجم المفسرين: عادل نويهض، مؤسسة نويهض، (١٤٠٣هـ).
- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، (١٩٩٣م).
- معرفة الصحابة: الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض، ط١، (١٩٩٨).
- معرفة القراء الكبار، على الطبقات والأعصار: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: د.طيار آلتي قولاج، إستنبول، (١٩٩٥م).
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام النحوي أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، بيروت، (٢٠٠٥م).
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى

الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

- المفرادات السبع: الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ)، تحقيق: الشيخ علي توفيق النحاس، دار الصحابة للتراث، طنطا، (٢٠٠٦م).
- مفردات ألفاظ القرآن: الإمام الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان داودي، دار القلم، دمشق، ط٣، (٢٠٠٢م).
- المفضليات: الإمام المفضل بن محمد الضبيّ (١٧٨هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
- المقتضَب: الإمام أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (٢٠١٠م).
- المنتخب من مسند عبد بن حميد: الإمام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد (٢٤٩هـ)، رواية إبراهيم بن خزيم الشاشي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، (١٩٨٨م).
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (٥٩٧هـ)، دار صادر، بيروت.
- المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ: الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن الجارود (٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت، (١٩٨٨م).
- الناسخ والمنسوخ: الإمام هبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ (٤١٠هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، محمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٤هـ).
- النوادر في اللغة: الإمام أبو زيد الأنصاري (٢١٥هـ)، تحقيق: سعيد الخوري،

بيروت، (١٩٦٧م).

- الموطَّأ: الإمام الحافظ المجتهد مالك بن أنس الأصبحي (١٧٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (١٩٨٥م).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الإمام الحافظ محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- النشر في القراءات العشر: الإمام أبو الخير محمد بن محمد الجزري (٨٣٣هـ)، قدم له: علي محمد الضبَّاع، خرج آياته: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (٢٠٠٦م).
- هدية العارفين: الإمام مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (١٠٦٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٩٩٢م).
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع: الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، صححه: محمد بدر الدين النعساني، مكتبة الكليات الأزهرية، (٢٠٠٥م).
- الوافي بالوفَيَات: الإمام المؤرخ الأديب صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (٢٠٠٠م).
- الوافي في شرح الشاطبية: عبد الفتاح القاضي، دار السلام، مصر، (٢٠٠٦م).

٨ - الفهرس العام

فهرس المجلد الأول

فهرس المجلد الثاني

فهرس المجلد الثالث

فهرس المجلد الرابع

فهرس المجلد الخامس

فهرس المجلد السادس

فهرس المجلد السابع

تم بحمد الله وفضله